



مرکز تحقیقات ایرانیکا

اصفهان

گامی



عمر الکرما
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

السَّلَامَةُ لِصَنِيْقِ
السَّيِّدِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الْصَّحِيْح

مِن سِيْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(الْمُرْتَضَى مِنْ سِيْرَةِ الْمُرْتَضَى)

١-٢٠

000000000000000000000000000000000000

المركز الإسلامي للدراسات



هو مسند الإمام جعفر رضي الله عنه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٤٤	الصحيح من سيره الامام على عليه السلام
١٤٤	اشاره
١٤٥	المجلد ١
١٤٥	اشاره
١٤٩	تقديم
١٥٧	تمهيد
١٥٧	اشاره
١٥٩	آفاق البحث
١٦٠	سؤال..و سؤال آخر
١٦١	تاريخان..غير متجانسين
١٦٢	التزوير..و الأصاله
١٦٥	بين الإفراط..و التفريط
١٦٨	مدخل دراسته،تعوزه الفهرسه
١٨٥	القسم الأول على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله
١٨٥	اشاره
١٨٧	الباب الأول على عليه السلام قبل البعته
١٨٧	اشاره
١٨٩	الفصل الأول:
١٨٩	اشاره
١٩١	نسب على عليه السلام
١٩٧	إيمان أبى طالب عليه السلام
١٩٩	مشروعيه التسميه بعبد مناف
٢٠١	الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!

- ٢٠١ اشاره
- ٢٠٢ و تقول
- ٢٠٢ أولاهما: حساسيه الجنين تجاه الأصنام
- ٢٠٢ الثانيه: على يكيده الأصنام و هو طفل
- ٢٠٤ متى و أين ولد على عليه السلام؟! -
- ٢٠٥ شوائب فى بعض الروايات عن الولاده
- ٢١٥ ولاده الأئمه عليهم السلام فى روايات الغلاه
- ٢١٤ سؤال.. و جوابه -
- ٢١٨ أول هاشمى ولد من هاشميين -
- ٢٢١ الفصل الثانى:
- ٢٢١ اشاره
- ٢٢٣ ولاده على عليهم السلام فى الكعبه -
- ٢٢٥ على عليهم السلام سجد لله لا للأصنام -
- ٢٢٧ خلف أستار الكعبه أم فى داخلها؟! -
- ٢٣١ حديث شق الجدار.. مستفيض -
- ٢٣٤ أسئله.. و أجوبتها -
- ٢٤١ حكيم بن حزام لم يولد فى الكعبه -
- ٢٤٣ لماذا حكيم بن حزام؟! -
- ٢٤٥ لماذا ولد على عليه السلام فى الكعبه؟! -
- ٢٤٤ النبى صلى الله عليه و آله لا يقتل أحدا! لماذا؟! -
- ٢٤٧ معالجه قضايا الروح و النفس -
- ٢٤٧ ولاده على عليه السلام فى الكعبه صنع الله -
- ٢٤٨ الرصيد الوجدانى آثار و سمات -
- ٢٤٩ ولاده على عليه السلام فى الكعبه لطف بالأمه -
- ٢٥٢ الفصل الثالث:
- ٢٥٢ اشاره

- ٢٥٥ على عليه السلام فى كنف الرسول صلى الله عليه و آله
- ٢٥٦ لماذا فى غار حراء؟!
- ٢٥٧ لو ولدت الزهراء عليها السلام قبل البعثة!!
- ٢٥٨ العلاقه بين النبى صلى الله عليه و آله و على عليه السلام
- ٢٥٩ ولاده على عليه السلام قبل زواج خديجه
- ٢٦٠ خصنى بالنظر و خصصته بالعلم
- ٢٦١ النبى صلى الله عليه و آله يخبر بالغيب عن على عليه السلام
- ٢٦١ على عليه السلام يشير إلى معنى العصمه
- ٢٦١ النبى صلى الله عليه و آله تولى تغذيه على عليه السلام
- ٢٦٢ أحب الناس إلى النبى صلى الله عليه و آله
- ٢٦٤ كفاله النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام
- ٢٦٤ اشاره
- ٢٧١ الروايه الصحيحه
- ٢٧٢ هذا التجنى لماذا؟!
- ٢٧٣ على عليه السلام فى زواج خديجه
- ٢٧٥ لمن الدواء؟! العقيل أم لعلى عليه السلام؟!
- ٢٧٧ على عليه السلام يقتل الحيه و هو فى المهده
- ٢٨٠ من مظاهر قوه على عليه السلام فى صغره
- ٢٨٥ الفصل الرابع
- ٢٨٥ اشاره
- ٢٨٧ تسميه على عليه السلام
- ٢٩٤ من كنى عليا عليه السلام بأبى الحسن؟!
- ٢٩٤ أبو تراب.. أحب الكنى إلى على عليه السلام
- ٢٩٧ و ربما يكون من أسباب محبته «عليه السلام» لهذه الكنيه
- ٢٩٧ من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٩٨ مصدر ألقابه عليه السلام

- ٢٩٨ الوصى
- ٢٩٨ لقب «أمير المؤمنين» من الله و رسوله
- ٣٠٠ إختصاص «أمير المؤمنين» بعلى عليه السلام
- ٣٠٩ روايه تخالف ما سبق
- ٣١٠ أسماء و ألقاب الأوصياء توقيفيه
- ٣١٢ و ملاحظه كل تلکم الأحاديث تعطينا
- ٣١٥ الفصل الخامس
- ٣١٥ اشاره
- ٣١٧ صفه على عليه السلام فى كلماتهم
- ٣٢٠ أبو بكر حمش الساقين
- ٣٢٠ أبو بكر نائى الجبهه
- ٣٢٠ على عليه السلام قصير القامه
- ٣٢٤ و بعد ما تقدم نشير إلى الأمور التاليه
- ٣٢٤ ألف:على عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٢٥ ب:داود عليه السلام كان قصيرا
- ٣٢٦ ج:القصر المذموم
- ٣٢٧ د:مداعبه تخرج الخليفه
- ٣٢٨ هذه الصفات فى أعداء على عليه السلام
- ٣٢٩ على عليه السلام شديد الأدمه
- ٣٣٩ عمر كان شديد الأدمه
- ٣٤٠ من صفات الحمقى
- ٣٤٠ اشاره
- ٣٤٠ ألف:كبش على ليس بأحمق
- ٣٤١ ب:لحيه على عليه السلام عظيمه و طويله
- ٣٤٦ ما هى الحقيقه؟!
- ٣٤٧ على عليه السلام كثير الشعر

- العمش..و الخفش ٣٤٩
- الفصل السادس ٣٥٧
- اشاره ٣٥٧
- أصلع أم أنزع؟! ٣٥٩
- عمر بن الخطاب هو الأصلع ٣٦٦
- هل كان على عليه السلام عظيم البطن؟! ٣٦٩
- سيماء الشيعة عند على عليه السلام ٣٧٣
- الأنزع البطين ٣٧٥
- التفاؤل بالأنزع ٣٧٨
- التصرف في روايه السبيعي ٣٧٨
- روايه..مكذوبه ٣٨٠
- عمر هو البطين؟! ٣٨٣
- معاويه مندحق البطن،رحب البلعوم ٣٨٤
- عمرو بن العاص أساس البلاء ٣٨٨
- الفصل السابع ٣٨٩
- اشاره ٣٨٩
- زوجات أمير المؤمنين عليه السلام ٣٩١
- على و فاطمه عليهما السلام أفضل من الأنبياء ٣٩٤
- لا يتزوج على عليه السلام في حياه فاطمه عليها السلام ٣٩٨
- تسرى على عليه السلام في حياه الزهراء عليها السلام ٤٠٢
- سائر نساء على عليه السلام ٤٠٨
- اشاره ٤٠٨
- ١-أسماء بنت عميس ٤٠٩
- ٢-أم البنين بنت حزام ٤١٠
- ٣-على عليه السلام يتزوج أمامه ٤١١
- أمامه بنت أخت فاطمه عليها السلام ٤١٤

- ٤١٤ على عليه السلام لم يجد للتخلص سبيلا
- ٤١٥ الزبير يزوج أمامه
- ٤١٦ هل ولدت أمامه لعل عليه السلام
- ٤١٦ أمامه تزوجت بعد على عليه السلام
- ٤١٨ لماذا هذا العدد من النساء!؟
- ٤٢٣ الفصل الثامن
- ٤٢٣ اشاره
- ٤٢٥ هؤلاء أولاد أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٢٩ على عليه السلام يسمى أولاده باسم مناوئيه
- ٤٢٩ اشاره
- ٤٣٢ نتيجة ما سبق:
- ٤٣٣ إهانته للعباس بن علي عليه السلام
- ٤٣٦ سكينته بنت علي عليه السلام
- ٤٤١ متى ولد ابن الحنفية!؟
- ٤٤٢ ابن الحنفية لم يشهد كربلاء
- ٤٤٥ ملحق الفصل الثامن
- ٤٤٥ اشاره
- ٤٤٧ الحنفية ليست من سبي أبي بكر
- ٤٤٨ الإستدلال على خلافه أبي بكر
- ٤٤٨ أهل السنه في غنى عن هذا الإستدلال
- ٤٤٩ الحنفية من سبي بنى أسد!!
- ٤٥٦ خاتمه المطاف
- ٤٥٧ ملحق الفصل الثامن
- ٤٥٧ اشاره
- ٤٥٩ زينب عليها السلام عالمه غير معلمه
- ٤٦٩ الباب الثاني من البعثة إلى الهجرة

٤٦٩	اشاره
٤٧١	الفصل الأول
٤٧١	اشاره
٤٧٣	بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله
٤٧٣	على عليه السلام أول من أسلم
٤٨٢	أبو بكر أسلم قبل البعثة
٤٨٦	على عليه السلام أول الصبيان إسلاما
٤٨٩	الإجماع على تقدم إسلام على عليه السلام
٤٩٠	موقف أبي طالب من إسلام على عليه السلام
٤٩٩	الفهارس
٤٩٩	اشاره
٥٠١	١-الفهرس الإجمالى
٥٠٣	٢-الفهرس التفصيلى
٥١١	المجلد ٢
٥١١	اشاره
٥١٥	تكملة الباب الثانى
٥١٥	الفصل الثانى
٥١٥	اشاره
٥١٧	و أنذر عشيرتك الأقربين
٥٢٠	تعصب يؤدى لاختزال النص
٥٢١	جرى الخلف على خطى السلف
٥٢١	سند حديث الإنذار
٥٢٥	بنو عبد المطلب أقل من أربعين
٥٢٦	يأكل الجذعه و يشرب الفرق
٥٢٨	إجابه على عليه السلام لا تجعله وليا
٥٣٠	أين حمزه و جعفر؟! ..

- ٥٣٥ خليفتي في أهلي
- ٥٣٨ العشيرته أولا
- ٥٤٠ علي عليه السلام في يوم الإنذار
- ٥٤٢ سؤال يحتاج إلى جواب
- ٥٤٢ سؤال آخر و جوابه
- ٥٤٣ ماذا قال النبي صلى الله عليه و آله يوم الإنذار؟!
- ٥٤٤ من أهلي
- ٥٤٥ التبشير و الإنذار
- ٥٤٦ أخي و وصيي
- ٥٤٧ لا بد من إمام
- ٥٥١ الفصل الثالث
- ٥٥١ اشاره
- ٥٥٣ علي عليه السلام يقرأ و يكتب
- ٥٥٤ الخمس في مكة لعلي عليه السلام
- ٥٥٦ القضم.. علي عليه السلام
- ٥٥٨ لماذا سمي بالقضم؟!
- ٥٥٩ النبي صلى الله عليه و آله يشكو لعلي عليه السلام لا إلى أبي طالب
- ٥٦٠ خذني معك
- ٥٦١ أبو ذر في ضيافته علي عليه السلام
- ٥٦٦ علي عليه السلام يتوسط لزيد بن حارثة
- ٥٦٩ تحطيم الأصنام قبل الهجره
- ٥٧١ لماذا تعرض لأصنامهم سرا؟!
- ٥٧٢ لم يقم بعدها في الكعبه صنم
- ٥٧٣ علي عليه السلام في حديث المعراج
- ٥٧٧ علي عليه السلام الصديق الأكبر
- ٥٧٩ الفاروق علي عليه السلام أيضا

٥٨١	الفصل الرابع
٥٨١	اشاره
٥٨٣	على عليه السلام فى شعب أبى طالب
٥٨٧	مقارنه حديث الشعب بلبه الغار
٥٨٨	فضيله لعلى عليه السلام تستلب منه
٥٩٢	حميه الدين هى الأقوى
٥٩٦	الفصل الخامس
٥٩٦	اشاره
٥٩٨	على عليه السلام فى وفاه أبيه
٥٩٩	لماذا لم يأمر النبى صلى الله عليه وآله بالصلاه عليه؟! .
٦٠٠	على عليه السلام والإستغفار لأبى طالب عليه السلام
٦٠٢	و فى جميع الأحوال نقول
٦٠٣	أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتمدى
٦٠٦	رثاء على عليه السلام لأبى طالب
٦١٢	فى شعر أبى طالب علم كثير
٦١٥	نقش خاتم أبى طالب
٦١٧	تضحيات على عليه السلام تضحيات أبى طالب
٦١٩	نور أبى طالب عليه السلام
٦٢٢	من ينشدنا شعر أبى طالب
٦٢٤	على عليه السلام و آيه النهى عن الإستغفار للمشركين
٦٢٦	الصلاه على أبى طالب
٦٢٧	وفاء على عليه السلام و دفاعه عن أبى طالب
٦٣٤	الفصل السادس
٦٣٤	اشاره
٦٣٦	وفاه شيخ الأبطح
٦٣٦	النبى صلى الله عليه وآله و على عليه السلام فى الطائف

- ٦٣٨ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَنِي عَامِر
- ٦٣٨ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَنِي شَيْبَانَ
- ٦٣٨ وَجُودِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْأَرْجَحُ
- ٦٤٠ لِمَاذَا عَلِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ!؟
- ٦٤٢ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْعَةِ الْعَقْبَةِ
- ٦٤٤ الْمُوَاخَاةُ الْأُولَى فِي مَكَّةَ
- ٦٤٦ الْفَصْلُ السَّابِعُ
- ٦٤٦ إِشَارَةٌ
- ٦٤٨ حَدِيثُ الْهَجْرَةِ
- ٦٥٤ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- ٦٥٥ وَ بِالْعَوْدَةِ إِلَى حَدِيثِ الْغَارِ نَقُولُ
- ٦٥٦ تَغْشَى بِبَرْدَى الْحَضْرَمِيِّ
- ٦٥٦ كَيْفِيَّةُ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- ٦٥٧ وَ نَجِيبٌ
- ٦٥٧ كَيْفَ وَصَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ!؟
- ٦٥٩ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَقُولُ
- ٦٥٩ تَضُورُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦٦٠ لَمْ يَكُنْ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِلَاحٌ
- ٦٦١ الْمَبِيتُ، وَ الْخِلَافَةُ
- ٦٦٢ قَرِيشٌ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦٦٤ عَلِيٌّ وَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
- ٦٦٤ فَرَحٌ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حُزْنٌ أَبِي بَكْرٍ
- ٦٦٥ آيَةُ الشَّرَاءِ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦٦٩ كَذِبُهُ مَفْضُوحَةٌ
- ٦٧٠ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ مَاذَا يَقُولُ!؟
- ٦٧٧ قِصَّةُ صَهِيْبٍ لَا تَصِحُّ

- ٦٧٨ على عليه السلام يتعاهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْغَار
- ٦٨١ شراء الرواحل
- ٦٨٢ وصيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَام
- ٦٨٣ أداء الأمانات
- ٦٨٤ يكيدون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام
- ٦٨٦ سياسته المداراه
- ٦٨٧ ينصحه أولا
- ٦٨٧ اليقين بالنتائج
- ٦٨٨ السؤال هو المشكله
- ٦٨٨ اصفر لونك
- ٦٨٩ سيف حنظله
- ٦٨٩ أين عبدك مهلع
- ٦٩٠ السياسه الحكيمه
- ٦٩٢ الفصل الثامن
- ٦٩٢ اشاره
- ٦٩٤ هجره أمير المؤمنين عليه السلام
- ٦٩٨ البنات ربائب مره أخرى
- ٦٩٨ ابن أمي، و أخي
- ٦٩٩ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَحْدَهُ
- ٧٠٠ أبو بكر يغضب و يشمئز
- ٧٠٣ لا مبرر للإصرار
- ٧٠٤ لماذا الغضب و الإشمئزاز!؟
- ٧٠٥ أبو بكر في بناء مسجد قباء
- ٧٠٦ إنها مأموره
- ٧٠٦ الرفق بالضعاف
- ٧٠٨ إنه على عليه السلام..و ليس عمر!!

- ٧٠٩ و لكننا نرى
- ٧١٣ آيت لا أعبد غير الواحد
- ٧١٤ على عليه السلام أول الأمه هجره
- ٧٢٠ الباب الثالث من الهجرة..إلى أحد..
- ٧٢٠ اشاره
- ٧٢٢ الفصل الأول:
- ٧٢٢ اشاره
- ٧٢٤ لا يستوى من يعمر المساجد
- ٧٢٤ متى كان بناء المسجد؟!
- ٧٢٨ ما قاله على عليه السلام ليس تعديا
- ٧٢٩ عثمان نظيف متنظف
- ٧٣٣ على عليه السلام فى المؤاخاه
- ٧٣٤ تواتر حديث المؤاخاه
- ٧٣٧ مع المنكرين لمؤاخاه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام
- ٧٣٩ خله أبى بكر
- ٧٤٢ عبد الله و أخو رسوله
- ٧٤٣ أخى..و وارثى
- ٧٤٥ المؤاخاه بين كل و نظيره
- ٧٤٥ عثمان ليس أخوا للنبى صلى الله عليه و آله
- ٧٤٧ تأخير المؤاخاه مع على عليه السلام
- ٧٤٨ لا يقولها بعدى إلا كذاب
- ٧٥٠ بنت حمزه عند من؟!
- ٧٥٢ الفصل الثانى:
- ٧٥٢ اشاره
- ٧٥٤ تكنيه على عليه السلام بأبى تراب
- ٧٥٧ لا بد من التحفظ

- ٧٥٧ ----- إذا غاضب فاطمه عليها السلام وضع التراب على رأسه
- ٧٦٥ ----- الشيخ الصدوق رحمه الله و روايه المغاضبه
- ٧٦٧ ----- سبب تكنيه على عليه السلام بأبى تراب
- ٧٦٩ ----- لماذا الوضع و الإختلاق؟! -
- ٧٧١ ----- قيمه هذه الكنيه -
- ٧٧٢ ----- الرايه الترابيه:علم و سخاء -
- ٧٧٤ ----- أترابيه و عصبيه؟! -
- ٧٧٧ ----- الفصل الثالث -
- ٧٧٧ ----- اشاره -
- ٧٧٩ ----- حرب بدر -
- ٧٧٩ ----- رايه رسول الله صلى الله عليه و آله مع على عليه السلام -
- ٧٨٢ ----- النبي صلى الله عليه و آله لا يبدأ القتال -
- ٧٨٣ ----- و ما رميت إذ رميت -
- ٧٨٤ ----- عائشه تشبه برسول الله صلى الله عليه و آله -
- ٧٨٥ ----- آيتان لم يعتبر الناس بهما -
- ٧٨٧ ----- عائشه:فعل على عليه السلام كفعل النبي صلى الله عليه و آله -
- ٧٨٨ ----- كنا نتقى المشركين برسول الله صلى الله عليه و آله -
- ٧٩٠ ----- المبارزه -
- ٧٩١ ----- على عليه السلام قاتل الفرسان الثلاثة -
- ٧٩٤ ----- منطق أهل الشرك -
- ٧٩٧ ----- عبيده بن الحارث و أبو طالب -
- ٧٩٩ ----- غضب النبي صلى الله عليه و آله لأبى طالب -
- ٧٩٩ ----- بدء النبي صلى الله عليه و آله بأهل بيته عليهم السلام -
- ٨٠١ ----- سخره شبيهه -
- ٨٠٢ ----- الحق الذى جعله الله للمسلمين -
- ٨٠٤ ----- عبيده..و أدب الخطاب مع النبي صلى الله عليه و آله -

٨٠٥	تحريض عمر على علي عليه السلام لقتله العاص
٨٠٧	علي عليه السلام و طعيمة بن عدى
٨١٠	درع علي في حروبه
٨١١	صدقوا ما عاهدوا الله عليه
٨١٤	الملائكة في صورة علي عليه السلام، لماذا؟! ..
٨١٧	علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه و آله في بدر
٨٢٠	الفصل الرابع
٨٢٠	اشاره
٨٢٢	قتلى المشركين في بدر
٨٢٨	روايه مكذوبه
٨٣١	ما هو الصحيح إذا؟! ..
٨٣٢	آثار بدر على أهل البيت و علي عليهم السلام
٨٣٦	مهجع أم حمزه سيد الشهداء؟! ..
٨٣٩	قتل أسيرين
٨٤٢	الذي جزأ عليا عليه السلام على الدماء
٨٤٣	قاتل عقبه علي عليه السلام لا سواه
٨٤٦	سهم طلحه و سهم علي عليه السلام من غنائم بدر
٨٥١	سهم الحاضر و الغائب
٨٥٣	النبي صلى الله عليه و آله يمرض عليا عليه السلام
٨٥٥	علي عليه السلام: أبو بكر أشجع الناس
٨٦٤	الفهارس
٨٦٤	اشاره
٨٦٦	١-الفهرس الإجمالى
٨٦٨	٢-الفهرس التفصيلى
٨٧٨	المجلد ٣
٨٧٨	اشاره

٨٨٢ تتمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم
٨٨٢ تتمه الباب الثالث
٨٨٢ الفصل الخامس:
٨٨٢ اشاره
٨٨٤ زواج على بفاطمه عليهما السلام
٨٨٥ حديث الزواج
٨٩٢ الزواج المبكر
٨٩٤ فوارق شاسعه فى السن
٨٩٥ تحريض على عليه السلام على خطبه فاطمه عليها السلام
٨٩٧ على عليه السلام كفو فاطمه عليها السلام
٨٩٨ لست بدجال
٩٠٤ ترهات أبى حيان
٩٠٥ ما يقال عن موقف فاطمه عليها السلام من الزواج
٩٠٨ الروايه الصحيحه
٩١٢ أسماء و أم سلمه فى زواج فاطمه عليها السلام
٩١٤ حجاب الزهراء عليها السلام
٩١٥ فداها أبوها
٩١٧ هذا ضرب الرحمان لعثمان
٩٢٠ تزوج ابنتك من أخيك؟!!
٩٢٢ الفصل السادس:
٩٢٢ اشاره
٩٢٤ حمزه يشرب الخمر فى زفاف فاطمه عليها السلام
٩٣٠ لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى
٩٣٨ خطبه على عليه السلام بنت أبى جهل
٩٤٢ المناقشه
٩٥٠ تلطيف الروايه لتسويقها

- ٩٥٢ الفصل السابع:
- ٩٥٢ اشاره
- ٩٥٤ ولاده الإمام الحسن عليه السلام
- ٩٥٤ اشاره
- ٩٥٦ ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا
- ٩٥٨ ب: الحسن و الحسين عليهما السلام اسمان جديان
- ٩٥٩ ج: إرضاع أم الفضل للحسن عليه السلام
- ٩٦٠ ولاده الإمام الحسين عليه السلام
- ٩٦٠ اشاره
- ٩٦٢ ألف: ذكر الله في أذن المولود
- ٩٦٣ ب: العقيقة و التصديق بالفضه
- ٩٦٤ ج: حتى في مناسبة الميلاد
- ٩٦٤ ولاده المحسن عليه السلام
- ٩٦٥ سماه على عليه السلام حربا
- ٩٧٦ الفصل الثامن
- ٩٧٦ اشاره
- ٩٧٨ سد الأبواب الشارعه في المسجد
- ٩٨٢ رواه الحديث، و مدى اعتباره
- ٩٨٢ النواصب و حديث سد الأبواب
- ٩٨٤ تاريخ هذا الحدث
- ٩٩٠ إعتراض حمزه
- ٩٩٣ الروايه الأقرب إلى القبول
- ٩٩٥ سد الأبواب إلا باب أو خوخته أبي بكر
- ١٠٠٤ ابن البطريق و حديث سد الأبواب
- ١٠٠٦ كلام العلامة المظفر
- ١٠٠٧ أبواب المهاجرين فقط

- ١٠٠٨ ----- بيت على عليه السلام أم النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله؟! ..
- ١٠٠٩ ----- خصوصيه على عليه السلام عند الجصاص ..
- ١٠١١ ----- الباب الرابع حرب أحد..و حتى الخندق..
- ١٠١١ ----- اشاره ..
- ١٠١٣ ----- الفصل الأول ..
- ١٠١٣ ----- اشاره ..
- ١٠١٥ ----- بدايه ..
- ١٠١٥ ----- على عليه السلام يطيع و لا يقترح ..
- ١٠١٧ ----- اللواء مع على عليه السلام فى أحد ..
- ١٠١٩ ----- اللواء مع على عليه السلام فقط ..
- ١٠٣١ ----- رايتكم بأيدى شجعانكم ..
- ١٠٣٥ ----- الفصل الثانى ..
- ١٠٣٥ ----- اشاره ..
- ١٠٣٧ ----- الوعود لوحشى ..
- ١٠٣٨ ----- هزيمه المسلمين فى أحد ..
- ١٠٣٩ ----- قاتل أصحاب اللواء ..
- ١٠٤٣ ----- تشكيكات الحاقدين ..
- ١٠٤٤ ----- الذى يجاحش على السلب ..
- ١٠٤٥ ----- على عليه السلام و كتائب المشركين ..
- ١٠٤٨ ----- حرب أحد فى مناشدات على عليه السلام ..
- ١٠٤٩ ----- تكبير رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله ..
- ١٠٥٠ ----- إنه متى،و أنا منه ..
- ١٠٥٤ ----- مخزوم و على عليه السلام ..
- ١٠٥٥ ----- أين هو على عليه السلام؟! ..
- ١٠٥٧ ----- على عليه السلام لم يقتل كبش كتيبه المشركين ..
- ١٠٥٨ ----- أكفر بعد إيمان؟لى بك أسوه ..

- الفصل الثالث ----- ١٠٦٥
- اشاره ----- ١٠٦٥
- لم يثبت غير على عليه السلام ----- ١٠٦٧
- لا سيف إلا ذو الفقار ----- ١٠٧٢
- السيف لأبي دجانه ----- ١٠٧٤
- ذو الفقار جريده نخل يابسه ----- ١٠٧٧
- ذو الفقار فى بدر أيضا ----- ١٠٧٨
- عرجون بن جحش ----- ١٠٧٩
- الجهاد فى ظل الكرامه الإلهيه ----- ١٠٨٠
- ذو الفقار نزل من السماء ----- ١٠٨١
- ذو الفقار..من اليمن ----- ١٠٨٢
- لأنتم أولى بالقتل!! ----- ١٠٨٣
- على عليه السلام يروى بطولات سعد!! ----- ١٠٨٤
- الله أعلى و أجل ----- ١٠٩١
- الوصول إلى المهراس فضيله ----- ١٠٩٤
- الفصل الرابع ----- ١٠٩٧
- اشاره ----- ١٠٩٧
- جراح على عليه السلام فى أحد ----- ١٠٩٩
- اشاره ----- ١٠٩٩
- هل هذا تصحيف؟! ----- ١١٠٣
- كثره جراح على عليه السلام ----- ١١٠٣
- على عليه السلام أبلى و أعذر ----- ١١٠٣
- الحمد لله لم أفر ----- ١١٠٤
- امرأتان تداويان جراح على عليه السلام ----- ١١٠٤
- مداواه المرأة للرجل ----- ١١٠٦
- لا منافاه بين الروايات ----- ١١١٥

- ١١١٥ كيف حرمت الشهاده؟!
- ١١١٦ حرص على عليه السلام على الجهاد
- ١١١٧ على عليه السلام يكتنم آلام الجراح
- ١١١٩ الجراح كلها من الإمام!!
- ١١٢٠ جراحات على عليه السلام و أصبح طلحه
- ١١٢٠ اشاره
- ١١٢٣ طلحه مره أخرى
- ١١٢٥ هذه هي الحقيقه
- ١١٢٧ الفصل الخامس
- ١١٢٧ اشاره
- ١١٢٩ على عليه السلام هو الذى أتى بخبر المشركين
- ١١٢٩ اشاره
- ١١٣١ لأنازلنّ الله فيهم
- ١١٣٢ سعد هو الذى أتى بخبر القوم
- ١١٣٣ على عليه السلام لم يرفع صوته
- ١١٣٦ المعالجه النفسيه
- ١١٣٧ ألم تبرأ جراحات على عليه السلام؟!
- ١١٣٨ على عليه السلام..و أبو سفيان
- ١١٣٨ إحياءات حاقدته
- ١١٤٠ العباس فى أحد
- ١١٤٣ صفيه عند القتلى
- ١١٤٥ أكثر القتلى فى أحد من على عليه السلام
- ١١٤٩ بشير المدينه على عليه السلام
- ١١٥٠ عوده رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينه
- ١١٥٢ على عليه السلام يناول فاطمه عليها السلام سيفه
- ١١٥٥ الفصل السادس

- ١١٥٥ -..... اشارة
- ١١٥٧ -..... المجروحون دون سواهم
- ١١٥٨ -..... على عليه السلام فى حمراء الأسد
- ١١٦٠ -..... قتل أبى عزة الجمحى
- ١١٦١ -..... قتل معاوية بن المغيرة
- ١١٦٨ -..... غضب على عليه السلام من طلحه
- ١١٦٩ -..... لماذا اليهود؟! و لماذا النصارى!؟
- ١١٧١ -..... إشتباه الأمر على السدى
- ١١٧٢ -..... إن لى بها مالا
- ١١٧٣ -..... إئذن لابن الحضرميه
- ١١٧٤ -..... حببت أعمالهم
- ١١٧٥ -..... العزه لله و لرسوله و للمؤمنين
- ١١٧٥ -..... مناقشات..وردود
- ١١٧٥ -..... اشارة
- ١١٧٥ -..... ١-الآيه نزلت فى ابن أبى
- ١١٧٧ -..... ٢-طلحه برىء
- ١١٧٨ -..... ٣-براء عثمان
- ١١٨١ -..... الفصل السابع
- ١١٨١ -..... اشارة
- ١١٨٣ -..... كتاب مفاده سلمان بخط على عليه السلام
- ١١٨٣ -..... تأديه المال لأصحابه
- ١١٨٦ -..... غرس عمر،أم غرس سلمان!؟
- ١١٨٧ -..... انتزعها ثم غرسها
- ١١٨٨ -..... سلمان منا أهل البيت
- ١١٩٠ -..... النبى صلى الله عليه و آله..و غرس النخل
- ١١٩١ -..... شراكه على عليه السلام

- ١١٩١ إذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني
- ١١٩٢ توزيع المهام بين الأحاب
- ١١٩٤ النبي صلى الله عليه وآله يلقي الأموات الإمامه
- ١١٩٩ الفصل الثامن
- ١١٩٩ اشاره
- ١٢٠١ بنو النضير بعد قتل ابن الأشرف
- ١٢٠٢ بنو النضير ينقضون العهد
- ١٢٠٤ الفتح على يد علي عليه السلام
- ١٢٠٧ أبو بكر قائد العسكر
- ١٢١٠ الشعور بالمسؤوليه
- ١٢١١ لا أخفى عنكم سرا إلا في حرب
- ١٢١٢ دراسه شخصيه العدو
- ١٢١٣ إختيار القيادات
- ١٢١٣ العمليات الوقائيه و مفاجأه العدو
- ١٢١٤ قاتل العشره هو علي عليه السلام
- ١٢١٥ علي عليه السلام فاتح بني النضير
- ١٢١٧ قتل قائد المجموعه
- ١٢١٧ أموال بني النضير
- ١٢١٩ علي عليه السلام و عثمان في بني النضير
- ١٢٣٠ الفهارس
- ١٢٣٠ اشاره
- ١٢٣٢ ١- الفهرس الإجمالي
- ١٢٣٤ ٢- الفهرس التفصيلي
- ١٢٤٣ المجلد ٤
- ١٢٤٣ اشاره
- ١٢٤٧ تتمه القسم الاول: علي عليه السلام في حياه النبي صلى الله عليه وآله و سلم

- ١٢٤٧ - اشارة
- ١٢٤٧ - الباب الخامس حتى الحديدية... ..
- ١٢٤٧ - اشارة
- ١٢٤٩ - الفصل الأول
- ١٢٤٩ - اشارة
- ١٢٥١ - موجز عن حرب الخندق
- ١٢٥٢ - هدف الأحزاب قتل النبي و أهل البيت عليهم السلام
- ١٢٥٤ - النبي صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام فى حفر الخندق
- ١٢٥٤ - عناء على عليه السلام و شيعته
- ١٢٥٥ - عثمان فى مأزق
- ١٢٦٠ - على عليه السلام يروى لنا
- ١٢٦١ - لمن لواء المهاجرين؟!
- ١٢٦٣ - الغطرسه القرشيه،و الحكمة المحمديه
- ١٢٦٤ - حراسه العسكر
- ١٢٦٤ - اشارة
- ١٢٦٥ - ضروره الحراسه
- ١٢٦٦ - رصد العدو قتاليا
- ١٢٦٧ - مسجد فى موضع صلاه على عليه السلام
- ١٢٦٧ - الراصد المصلى
- ١٢٧١ - الفصل الثانى
- ١٢٧١ - اشارة
- ١٢٧٣ - على عليه السلام يسد طريق الهرب
- ١٢٧٤ - مبارزه على عليه السلام لعمره
- ١٢٨٠ - برز الإسلام كله إلى الشرك كله
- ١٢٨٥ - الخصال الثلاث و قتل عمرو
- ١٢٩١ - نص الحسكاني

- نصوص أخرى ١٢٩٣
- يقول أهلكت مالا لبدا ١٣٠٠
- الفصل الثالث ١٣٠١
- اشاره ١٣٠١
- أخذ الثغره على الفرسان ١٣٠٣
- عمرو شيخ كبير!! ١٣٠٤
- على عليه السلام غلام حدث ١٣٠٥
- شيخا قريش ١٣٠٧
- من يبرز لعمرو فله الإمامه ١٣٠٨
- هل جرح على عليه السلام؟! ١٣١٠
- بين على عليه السلام و عمرو ١٣١١
- إنه عمرو ١٣١٢
- عرض الخصال الثلاث على عمرو ١٣١٤
- قطع رجل عمرو ١٣١٥
- توقف على عليه السلام عن قتل عمرو ١٣١٦
- على عليه السلام و سلب عمرو!! ١٣١٨
- الذى يجاحش على السلب ١٣٢٠
- حرص عمر على السلب..و نبل على عليه السلام ١٣٢١
- على عليه السلام استحيا من ابن عمه ١٣٢٢
- إتقاه بسواته..فلم يسلبه ١٣٢٢
- التكبير..و تمجيد الله ١٣٢٣
- الوسام الإلهي ١٣٢٤
- تمحلات و تعصبات ابن تيميه ١٣٢٨
- شهاده حذيفه ١٣٣١
- شهادات و مواقف أخرى ١٣٣٢
- لا نأكل ثمن الموتى ١٣٣٤

- ١٣٣٥ فرح الملائكة بقتل عمرو
- ١٣٣٧ أين المخلصون؟! ..
- ١٣٣٨ الخوارج..و قتل عمرو بن عبدود
- ١٣٤١ الفصل الرابع
- ١٣٤١ اشاره
- ١٣٤٣ قاتل عمرو،و حسل،و نوفل
- ١٣٤٥ الهاربون من على عليه السلام
- ١٣٤٧ أشعار في حرب الخندق
- ١٣٥٠ أشعار قيلت في حرب الخندق
- ١٣٤٣ ابن هشام مغرض في السيرة النبويه
- ١٣٤٥ تجاهل قتل عمرو بن عبد ود في الخندق
- ١٣٤٧ سبب هزيمه الأحزاب
- ١٣٧٢ أشجع الأمه
- ١٣٧٢ الآن نغزوهم و لا يغزوننا
- ١٣٧٥ شهداء المسلمين،و قتلى المشركين
- ١٣٧٧ الفصل الخامس
- ١٣٧٧ اشاره
- ١٣٧٩ على عليه السلام في بنى قريظه
- ١٣٨٢ الرايه و اللواء مع على عليه السلام
- ١٣٨٤ الحرب خدعه
- ١٣٨٨ لماذا على عليه السلام؟!و لماذا الخزرج؟! ..
- ١٣٨٨ اشاره
- ١٣٨٨ ألف:إرسال على عليه السلام
- ١٣٨٩ ب:إختيار الخزرج
- ١٣٨٩ ج:ثلاثون رجلا
- ١٣٩٠ د:ترك الحصون

- ١٣٩١ الدليل الحسى
- ١٣٩٣ الأوس..و المهاجرون
- ١٣٩٣ اشاره
- ١٣٩٣ ألف:تقديم رايه المهاجرين
- ١٣٩٤ ب:بنو عبد الأشهل
- ١٣٩٤ د:بنو النجار
- ١٣٩٤ إذا رأونى لم يقولوا شيئاً
- ١٣٩٧ مبررات لحقد بنى قريظه
- ١٣٩٧ على عليه السلام يحمد الله
- ١٣٩٨ على عليه السلام ينتصر ببقينه
- ١٣٩٨ على عليه السلام ضرب أعناقهم
- ١٣٩٩ الخيار يقتلون الأشرار
- ١٤٠٠ شكوك فى حديث ابن أخطب
- ١٤٠٢ الفتح على يد على عليه السلام
- ١٤٠٤ تفاصيل يحسن الوقوف عليها
- ١٤٠٥ و سام الفتح
- ١٤٠٨ وصيه النبى صلى الله عليه و آله بالإمام و الإمامه
- ١٤١٢ الدنيا تعير المحاسن و تسليها
- ١٤١٦ تصحيح خطأ
- ١٤١٩ الفصل السادس
- ١٤١٩ اشاره
- ١٤٢١ بدايه
- ١٤٢١ أبو بكر و عمر فى المريسيع؟!
- ١٤٢٣ المقتولون من بنى المصطلق
- ١٤٢٤ جويره بنت الحارث
- ١٤٢٩ الشانئون و الحاقدون

- ١٤٣٠ ذكر على عليه السلام في حديث الإفك
- ١٤٣٦ يريدون الإساءة لعلى عليه السلام
- ١٤٤٣ على من كان الإفك؟!!
- ١٤٥٢ على عليه السلام في سريره حسمى
- ١٤٥٦ الذين يحاربون الله ورسوله
- ١٤٥٧ بعث على عليه السلام إلى بنى سعد
- ١٤٦٠ حفيد إبليس
- ١٤٦٢ إضافات وزيادات مشبوّهه
- ١٤٦٥ الفصل السابع
- ١٤٦٥ اشاره
- ١٤٦٧ ساقى العطاشى فى الجحفة
- ١٤٦٩ لا و لكنه خاصف النعل
- ١٤٧٤ بيعه النساء فى الحديبيه
- ١٤٧٦ على عليه السلام فى الحديبيه
- ١٤٧٨ ما جرى حين كتابه الكتاب
- ١٤٨٠ من كتب العهد فى الحديبيه
- ١٤٨٤ حديث امتناع على عليه السلام
- ١٤٨٧ الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام
- ١٤٩٦ لعلها قضيه مستعاره
- ١٤٩٧ لك مثلها يا على
- ١٤٩٨ لماذا كان التزوير؟!!
- ١٥٠١ الباب السادس خبير و فدك..
- ١٥٠١ اشاره
- ١٥٠٣ الفصل الأول
- ١٥٠٣ اشاره
- ١٥٠٥ المسير إلى خبير

- ١٥٠٦ الرايات لم تكن قبل خيبر
- ١٥١٠ رايه النبي صَلَّى الله عليه و آله من برد عائشه
- ١٥١٢ لم يؤمر على علي عليه السلام أحدا
- ١٥١٣ ثمه قيادات أخرى مزعومه
- ١٥١٤ على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صَلَّى الله عليه و آله
- ١٥١٥ حب الله لعلي عليه السلام
- ١٥١٥ فاتح حصن ناعم على عليه السلام
- ١٥١٧ الحباب في حصن الصعب
- ١٥١٩ حصن النزار
- ١٥٢١ الفصل الثاني
- ١٥٢١ اشاره
- ١٥٢٣ النصوص و الآثار
- ١٥٢٤ تفاصيل روايات الفشل و الفاشلين
- ١٥٣٨ رايتان أم ثلاث؟!
- ١٥٣٩ أقوال النبي صَلَّى الله عليه و آله في المصادر و المراجع
- ١٥٤٧ الفصل الثالث
- ١٥٤٧ اشاره
- ١٥٤٩ نصوص الفصل السابق في وقفات
- ١٥٤٩ اشاره
- ١٥٤٩ ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم
- ١٥٥٢ اللهم لا مانع لما أعطيت
- ١٥٥٣ أبشر يا محمد بن مسلمه
- ١٥٥٥ الأرمذ يطحن
- ١٥٥٧ علام أقاتلهم؟!
- ١٥٥٨ تعريف اليهود حق الله و حق الرسول
- ١٥٥٩ ما هو حق الله، و حق الرسول؟!

- ١٥٥٩ ----- هدايه الناس هدف نبيل
- ١٥٦٠ ----- توحيد اليهود مشوب بالشرك
- ١٥٦٢ ----- هل قاتل الشيخان؟! ..
- ١٥٦٣ ----- يحب الله و رسوله
- ١٥٦٤ ----- على عليه السلام يحبه الله و رسوله
- ١٥٦٤ ----- كرار غير فرار
- ١٥٦٥ ----- لا يولى الدبر
- ١٥٦٥ ----- لا يرجع حتى يفتح الله عليه
- ١٥٦٦ ----- لا يخزيه الله أبدا
- ١٥٦٦ ----- ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم
- ١٥٧١ ----- القبائليه تنغض رأسها
- ١٥٧٢ ----- الإعلان المسبق، لماذا؟! ..
- ١٥٧٤ ----- رمد عينيه عليه السلام أسعد مناوئيه
- ١٥٧٦ ----- متى رمدت عينا على عليه السلام؟! ..
- ١٥٧٩ ----- على عليه السلام فاجأهم
- ١٥٨٠ ----- كلهم يرجو أن يعطى الرايه
- ١٥٨١ ----- التدخل الإلهي خارج دائره الإختيار
- ١٥٨٢ ----- النبي صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه
- ١٥٨٣ ----- لباس على عليه السلام فى الحر و البرد
- ١٥٨٧ ----- الفهارس
- ١٥٨٧ ----- اشاره
- ١٥٨٩ ----- ١-الفهرس الإجمالى
- ١٥٩١ ----- ٢-الفهرس التفصيلى
- ١٦٠٠ ----- المجلد ٥
- ١٦٠٠ ----- اشاره
- ١٦٠٤ ----- تتمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبي صلى الله عليه و آله و سلم

- ١٦٠٤ تتمه الباب السادس: خيبر و فدك..
- ١٦٠٤ الفصل الرابع
- ١٦٠٤ اشاره
- ١٦٠٦ علوتهم،و الذى أنزل التوراه
- ١٦٠٨ قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه
- ١٦٠٨ اشاره
- ١٦١٦ ضربات على عليه السلام لا تصنع شيئا
- ١٦١٧ قطع رأس مرحب
- ١٦١٩ أحداث خيبر بصيغه أخرى
- ١٦٢٣ من سمى عليا بحيدره؟! ..
- ١٦٢٧ الصحيح فى هذه القضية
- ١٦٢٩ إشارات و دلالات
- ١٦٢٩ ألف:سر زعامه مرحب
- ١٦٢٩ ب:اكفنى مرحبا
- ١٦٣٠ ج:الناس يريدون عليا عليه السلام
- ١٦٣١ قاتل مرحب محمد بن مسلمه
- ١٦٣٨ الإختصام فى سلب مرحب
- ١٦٤١ الفصل الخامس
- ١٦٤١ اشاره
- ١٦٤٣ على عليه السلام قالع باب خيبر
- ١٦٤٩ التشكيك غير المنطقى
- ١٦٤٩ اشاره
- ١٦٥٠ خبر قلع الباب صحيح
- ١٦٥٤ اختلافات لا أثر لها
- ١٦٥٥ ١-أربعون أم سبعون
- ١٦٥٥ ٢-باب واحد أو بابان..

- ١٦٥٦-----٣-المناداه من السماء
- ١٦٥٧-----لا سيف إلا ذو الفقار فى المواطن الثلاثه
- ١٦٥٩-----مضمون النداء دلالة و معنى
- ١٦٦٠-----اهتزاز حصن خيبر
- ١٦٦١-----ما قلعتة بقوه جسمانيه
- ١٦٦٣-----القموص ليس آخر ما فتح
- ١٦٦٦-----تواتر حديث جهاد على عليه السلام فى خيبر
- ١٦٦٧-----على عليه السلام يفتح خيبر وحده
- ١٦٧٢-----جراح على عليه السلام فى خيبر
- ١٦٧٣-----اللمسات الأخيره
- ١٦٧٧-----الفصل السادس
- ١٦٧٧-----اشاره
- ١٦٧٩-----حدود فدك
- ١٦٧٩-----حديث فدك
- ١٦٨٢-----الرايه لعلى عليه السلام فى فدك
- ١٦٨٤-----فى خيبر؟! أو فى فدك!؟
- ١٦٨٥-----المزيد من التوضيح و البيان
- ١٦٨٧-----فلان..و آخره هاك يا على
- ١٦٨٨-----قطع الشك باليقين
- ١٦٨٨-----فضيحه لا بد منها
- ١٦٨٩-----ما جرى فى وادى القرى
- ١٦٩٠-----رد الشمس لعلى عليه السلام
- ١٦٩٢-----رواه حديث رد الشمس
- ١٦٩٦-----لماذا لم تنقل الأمم ذلك!؟
- ١٦٩٩-----لم تحبس الشمس إلا ليوشع
- ١٧٠٣-----الذين يرون المعجزه

- ١٧٠٤ إختلال النظام الكونى
- ١٧٠٥ لو ردت لعلى عليه السلام لردت للنبي صلى الله عليه و آله
- ١٧٠٦ على عليه السلام لا يترك الصلاه
- ١٧٠٩ الباب السابع إلى فتح مكه.
- ١٧٠٩ اشاره
- ١٧١١ الفصل الأول
- ١٧١١ اشاره
- ١٧١٣ سريره ذات السلاسل
- ١٧١٩ إختلافات لها حل
- ١٧١٩ اشاره
- ١٧١٩ من إختلافات الروايات
- ١٧٢٩ تحرزوا، بدل: انهزموا
- ١٧٢٩ كزار غير فرار، مره أخرى
- ١٧٣٠ على خلاف ما يتوقع
- ١٧٣١ النصر بالقائد، لا بالعسكر
- ١٧٣٢ الحسد القاتل
- ١٧٣٢ استجاباه الشيخين لتحريض ابن العاص
- ١٧٣٣ منطق على عليه السلام
- ١٧٣٤ خطه على عليه السلام
- ١٧٣٥ هل أغار عليهم و هم غارون؟! ..
- ١٧٣٧ تببيت العدو ليس غدرا
- ١٧٣٩ على عليه السلام يقبل قدمى الرسول صلى الله عليه و آله
- ١٧٤٠ رضى الله و رسوله عن على عليه السلام
- ١٧٤٣ الفصل الثانى
- ١٧٤٣ اشاره
- ١٧٤٥ ذات السلاسل بروايه القمى

- ١٧٥٠ الرفق بالحيوان
- ١٧٥٠ على نفسها جنت براقش
- ١٧٥١ لا تريد إلا محمدا و عليا
- ١٧٥٢ أبو بكر أخو عمر، و علي عليه السلام أخو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
- ١٧٥٣ القائد هو المعيار
- ١٧٥٥ تطمينات على عليه السلام لأصحابه
- ١٧٥٦ على عليه السلام أخو النبي و رسوله إليكم
- ١٧٥٧ على عليه السلام لا يحتكر النصر
- ١٧٥٨ تخريب الديار
- ١٧٥٩ سورة العاديات..و أصول الحرب
- ١٧٦٧ الفصل الثالث
- ١٧٦٧ اشاره
- ١٧٦٩ سريه على عليه السلام إلى بنى خثعم
- ١٧٦٩ اشاره
- ١٧٧٦ نزول سورة العاديات
- ١٧٧٦ أين كان ابن عباس؟!
- ١٧٧٧ جموع الأعداء
- ١٧٧٨ بكاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لماذا؟!
- ١٧٧٩ لا مبرر لإحجام المسلمين
- ١٧٧٩ هل ضلوا عن الطريق؟!
- ١٧٨٠ متى تنزل ملائكة النهار؟!
- ١٧٨٢ لماذا لا يقاتل على عليه السلام إلا بعد الزوال؟!
- ١٧٨٧ الفصل الرابع
- ١٧٨٧ اشاره
- ١٧٨٩ العبره من حنين الجذع
- ١٧٩٠ رب لا تدرنى فردا، بعد مؤته

- ١٧٩١ ابنه حمزه في عمره القضاء
- ١٧٩٢ المشاجره
- ١٧٩٩ كتاب النبي صَلَّى الله عليه و آله لخزاعه بخط علي عليه السلام
- ١٨٠١ علي عليه السلام و جلد المستحاضه
- ١٨٠٣ كأنك في الرقه علينا منا
- ١٨٠٥ من صدقات علي عليه السلام
- ١٨٠٦ علي عليه السلام يقتل أصل الخوارج
- ١٨١٥ الباب الثامن من فتح مكه..إلى فتح الطائف..
- ١٨١٥ اشاره
- ١٨١٧ الفصل الأول
- ١٨١٧ اشاره
- ١٨١٩ أبو سفيان في المدينه
- ١٨١٩ اشاره
- ١٨٢٦ فشل محاوله أبي سفيان
- ١٨٢٦ علي عهدنا، لا نغير و لا نبديل
- ١٨٢٧ لماذا رفضوا مساعده أبي سفيان؟!
- ١٨٢٨ كلمى عليا
- ١٨٢٨ سيد كنانه! يطلب النصيحه!
- ١٨٣٠ ما يدري ابنائى ما يجيران
- ١٨٣٠ علي عليه السلام يكشف رساله ابن أبي بلتعه
- ١٨٤٠ علي الأمير
- ١٨٤٠ يقين علي عليه السلام و ريب غيره
- ١٨٤٢ ألا يكفى إرسال علي عليه السلام وحده؟!
- ١٨٤٣ إن أبت فاضربوا عنقها
- ١٨٤٥ التهديد بالقتل
- ١٨٤٥ ردها إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله

- الذى جرأ عليا عليه السلام على الدماء ١٨٤٦
- على عليه السلام و أبو سفيان بن الحارث ١٨٤٩
- الفصل الثانى ١٨٥٣
- اشاره ١٨٥٣
- اللواء فى فتح مكه ١٨٥٥
- اشاره ١٨٥٥
- الرايه و اللواء ١٨٥٧
- الرايه للزبير، أم لعلى عليه السلام؟! ١٨٥٧
- لماذا على عليه السلام؟! ١٨٥٨
- إدخال الرايه برفق ١٨٥٩
- إعطاء الرايه لقيس بن سعد.. ١٨٦٠
- على عليه السلام و أم هانى يوم الفتح ١٨٦١
- مقارنه ذات مغزى ١٨٦٧
- توضيحات نحتاجها ١٨٦٨
- خوف الجبناء ١٨٦٩
- على عليه السلام يحطم الأصنام ١٨٧٠
- كسر الأصنام فى الشعر ١٨٧٣
- لماذا على عليه السلام؟! ١٨٧٤
- تحطيم الأصنام أكثر من مره ١٨٧٥
- ينوء بثقل النبوه ١٨٧٦
- هل يختل لعلى عليه السلام؟! ١٨٧٧
- تعمل للحق، و أحمل للحق ١٨٧٨
- على عليه السلام يؤذن على ظهر الكعبه ١٨٧٨
- الفصل الثالث ١٨٨١
- اشاره ١٨٨١
- مفتاح الكعبه ١٨٨٣

- ١٨٨٣ اشاره
- ١٨٨٩ أكرهت و أذيت
- ١٨٩٠ أعطيتكم ما ترزؤون
- ١٨٩١ الأمر بأداء الأمانات
- ١٨٩٢ تناقضات تحتاج إلى حل
- ١٨٩٥ مفاخره شبيهه و العباس و على عليه السلام
- ١٨٩٨ اختلاف الروايات
- ١٩٠١ الآيه..و الإمامه
- ١٩٠٢ بين السقايه و العماره،و بين الإيمان
- ١٩٠٤ حديث النعمان بن بشير
- ١٩٠٩ متى نزلت الآيه؟!
- ١٩٠٩ حمزه و عماره المسجد
- ١٩١٣ الفصل الرابع
- ١٩١٣ اشاره
- ١٩١٥ على عليه السلام يلاحق الحويرث
- ١٩١٧ أخطاء تحتاج إلى تصحيح
- ١٩١٨ إستدراج الحويرث
- ١٩١٩ قتل على عليه السلام ابن الطلائع الخزاعي
- ١٩٢٠ قريبه موله ابن خطل
- ١٩٢٠ على عليه السلام فى رساله النبى صلى الله عليه و آله للمكيين
- ١٩٢٠ اشاره
- ١٩٢٢ آثار الكلفه و الصنعه
- ١٩٢٣ عتاب لم يكن أفضل المكيين
- ١٩٢٤ ولاء عتاب لعلى عليه السلام
- ١٩٢٤ فقه عتاب و فضله
- ١٩٢٤ عتاب يتحدث عن المنافقين

- ١٩٢٥ عتاب سماء ظليله
- ١٩٢٥ إجراء مضحك
- ١٩٢٦ سرقة كلمات على عليه السلام
- ١٩٢٦ ففعل -و الله- كما قال
- ١٩٢٧ كلمتنا الأخيره عن عتاب
- ١٩٣١ الفهارس
- ١٩٣١ اشاره
- ١٩٣٣ ١- الفهرس الإجمالى
- ١٩٣٥ ٢- الفهرس التفصيلى
- ١٩٤٥ المجلد ٦
- ١٩٤٥ اشاره
- ١٩٤٩ تتمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم
- ١٩٤٩ تتمه الباب الثامن: من فتح مكه.. الى فتح الطائف..
- ١٩٤٩ الفصل الخامس
- ١٩٤٩ اشاره
- ١٩٥١ روايه صحيحه عن الإمام الباقر عليه السلام
- ١٩٥٣ حديثان آخران
- ١٩٥٤ على عليه السلام يصلح ما أفسده خالد
- ١٩٥٨ جرى لأبى زاهر مثل ما جرى لبنى جذيمه
- ١٩٦٠ البراءه مما صنع خالد
- ١٩٦٠ فداك أبواى
- ١٩٦٣ كتابه الخسائر
- ١٩٦٤ مبررات إعطاء الاموال للمنكوبين
- ١٩٦٥ دلالات باهره فى فعل على عليه السلام
- ١٩٧٠ حكم على عليه السلام حكم الله تعالى
- ١٩٧١ حديث المنزله كان فى بنى جذيمه

- ١٩٧٢ أنت هادى أمتى
- ١٩٧٢ اشاره
- ١٩٧٢ الأمر الأول
- ١٩٧٤ الأمر الثانى
- ١٩٧٤ الأمر الثالث
- ١٩٧٧ الفصل السادس
- ١٩٧٧ اشاره
- ١٩٧٩ على عليه السلام صاحب اللواء الأعظم
- ١٩٨٠ ما جرى فى حنين
- ١٩٨٢ الثابتون فى حنين
- ١٩٨٢ لم يثبت سوى على عليه السلام
- ١٩٩٢ حنين تشبه بدرًا
- ١٩٩٥ أحداث ما بعد الهزيمة
- ١٩٩٧ على عليه السلام يقتل ذا الخمار
- ١٩٩٨ قتل أبى جرول
- ٢٠٠٠ بيانات ضروريه
- ٢٠٠١ شعر على عليه السلام فى حرب حنين
- ٢٠٠٥ غنائم حنين لمن
- ٢٠٠٦ اقطع لسانه
- ٢٠٠٦ اشاره
- ٢٠١٠ لا معنى للخوف إذن
- ٢٠١١ إخافه الناس بالمزاح لا تجوز
- ٢٠١٢ مشوره على عليه السلام على ابن مرداس
- ٢٠١٤ الفصل السابع
- ٢٠١٤ اشاره
- ٢٠١٦ سرايا تجاهلوهها

- ٢٠١٦ اشاره
- ٢٠١٦ ١- سرايا لكسر الأصنام
- ٢٠١٧ ٢- سرية لمواجهة خيل ثقيف
- ٢٠١٨ ٣- سرية على عليه السلام إلى خثعم
- ٢٠٢٢ من دلالات شعر على عليه السلام
- ٢٠٢٣ تعدد المناجاة
- ٢٠٢٤ دلالات مناجاة النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام
- ٢٠٢٧ التشكيك بما قاله النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله
- ٢٠٢٨ إجابات النبي صلى الله عليه وآله أخرجتهم
- ٢٠٢٨ تهديد أهل الطائف بعلى عليه السلام
- ٢٠٢٨ اشاره
- ٢٠٣٠ أفعال أفصح من الأقوال
- ٢٠٣٣ فك الحصار لتسهيل الإستسلام
- ٢٠٣٦ الباب التاسع إلى تبوك..
- ٢٠٣٦ اشاره
- ٢٠٣٨ الفصل الأول
- ٢٠٣٨ اشاره
- ٢٠٤٠ هدم صنم طيء: الفليس
- ٢٠٤٩ الراية السوداء
- ٢٠٤٩ لا بد من هدم الصنم
- ٢٠٥٠ لآل حاتم خصوصيه
- ٢٠٥١ من الذى سبى سفانته؟! ..
- ٢٠٥٢ هروب عدى بن حاتم
- ٢٠٥٢ على عليه السلام لم يقسم آل حاتم
- ٢٠٥٣ سيوف يصفئها على عليه السلام
- ٢٠٥٤ تهديد المتهم

- ٢٠٥٤ ----- إستهداف المقاتلين من آل حاتم
- ٢٠٥٤ ----- قتل الأسرى
- ٢٠٥٥ ----- على عليه السلام يحرض سفانه على الإلحاح
- ٢٠٥٧ ----- تحريفات و أكاذيب
- ٢٠٥٨ ----- الفصل الثاني
- ٢٠٥٨ ----- اشاره
- ٢٠٦٠ ----- حديث المباهله
- ٢٠٦٢ ----- وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٢٠٧٤ ----- كتاب مصالحة النجرانيين
- ٢٠٧٦ ----- ما عندى شىء فى يومى هذا
- ٢٠٧٨ ----- و الرأى يا أبا الحسن؟!
- ٢٠٧٩ ----- لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام
- ٢٠٨٢ ----- و من الدس الرخيص أيضا
- ٢٠٨٤ ----- ليت بينى و بين النجرانيين حجاب!!
- ٢٠٨٥ ----- ما الذى يصددهم عن الهدى
- ٢٠٨٥ ----- كلام صاحب المنار
- ٢٠٩٣ ----- المباهله بأعز الناس
- ٢٠٩٨ ----- الفصل الثالث
- ٢٠٩٨ ----- اشاره
- ٢١٠٠ ----- خالد و على فى اليمن
- ٢١٠٢ ----- على عليه السلام فى اليمن
- ٢١٠٥ ----- امض و لا تلتفت
- ٢١٠٦ ----- لا تقاتلهم حتى يقاتلوك
- ٢١٠٧ ----- التدرج فى الدعوه
- ٢١٠٨ ----- لمن يعود نفع هذه المطالب؟!
- ٢١٠٨ ----- دلالات إرجاع خالد

- ٢١٠٩ يقبلون من على عليه السلام، لا من خالد
- ٢١١٣ يرسل الخمس للنبي صلى الله عليه و آله
- ٢١١٥ التكريم و التعظيم
- ٢١١٦ هل كان ثمة غنائم؟! ..
- ٢١١٦ سرور النبي صلى الله عليه و آله بإسلام همدان
- ٢١٢٠ الفصل الرابع
- ٢١٢٠ اشاره
- ٢١٢٢ على عليه السلام فى بنى زبيد
- ٢١٢٥ أسئله بلا جواب
- ٢١٢٦ سبى بنى زبيد لماذا؟! ..
- ٢١٢٧ النص الأوضح و الأصرح
- ٢١٢٧ اشاره
- ٢١٣٣ عمرو يرتد بعد النبي صلى الله عليه و آله
- ٢١٣٥ خالد أمير على الأعراب
- ٢١٣٦ لماذا ولي خالد؟! ..
- ٢١٣٦ لماذا المهاجرون؟! ..
- ٢١٣٧ إخضاع عمرو بن معد يكرب
- ٢١٣٨ تمرد خالد
- ٢١٣٩ هزيمة ذليله، و سبى نساء
- ٢١٤١ استجداء عمرو.. و أريحيه خالد!
- ٢١٤٤ الفصل الخامس
- ٢١٤٤ اشاره
- ٢١٤٦ بغضهم عليا عليه السلام
- ٢١٥٥ لعله يغضب لابنته
- ٢١٥٩ على عليه السلام خير الناس
- ٢١٦٠ لماذا يبغضون عليا عليه السلام؟! ..

- ٢١٤١ تتابع المخبرين
- ٢١٤١ النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يأخذ الكتاب بشماله
- ٢١٤٣ على عليه السلام وليهم
- ٢١٤٤ يفعل ما أمر به
- ٢١٤٤ غضب لم ير بريده مثله
- ٢١٤٦ الفصل السادس
- ٢١٤٦ اشاره
- ٢١٤٨ على عليه السلام إلى اليمن مرتين
- ٢١٤٩ هل أرسل عليا عليه السلام إلى اليمن قاضيا؟!
- ٢١٧٢ مفردات من قضائه عليه السلام في اليمن
- ٢١٧٧ الذين وقعوا في زبيه الأسد
- ٢١٧٩ من وصايا النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لعلي عليه السلام
- ٢١٨٢ هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله
- ٢١٨٤ ذهبه أخرى من اليمن
- ٢١٨٥ على عليه السلام في اليمن مره أخرى
- ٢١٨٨ خلاصه توضيحيه
- ٢١٩٠ و ثمه تصور آخر
- ٢١٩٢ الباب العاشر من تبوك..إلى مرض النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله
- ٢١٩٢ اشاره
- ٢١٩٤ الفصل الأول
- ٢١٩٤ اشاره
- ٢١٩٦ على عليه السلام يتولى المدينة في غزوه تبوك
- ٢٢٠٤ ما جرى في غزوه تبوك
- ٢٢١٠ ولاه على أهله أو على المدينة
- ٢٢١٤ لا بد من توليه على عليه السلام
- ٢٢١٨ لماذا خَلَفَ عليا عليه السلام؟!

- ٢٢١٩ قريش وراء الشائعات
- ٢٢٢٥ رواه حديث المنزله
- ٢٢٢٨ حديث المنزله ليس عاما
- ٢٢٢٩ أين و متى قيل حديث المنزله؟!
- ٢٢٣٤ الإستثناء دليل عموم المنزله
- ٢٢٣٥ هل حديث المنزله خاص بتبوك؟!
- ٢٢٣٦ حديث المنزله فى سطور
- ٢٢٤٢ الفصل الثانى
- ٢٢٤٢ اشاره
- ٢٢٤٤ قسمه غنائم تبوك
- ٢٢٤٧ ثمه ما هو أعجب
- ٢٢٤٨ التوضيح..و التطبيق
- ٢٢٥٠ ملاحظات سديده و مفيدة
- ٢٢٥٢ لماذا لم ينزل العذاب؟!
- ٢٢٥٢ على عليه السلام فى توصيات قيصر
- ٢٢٥٥ كتاب النبى صلى الله عليه و آله لأهل مقنا
- ٢٢٥٦ الفصل الثالث
- ٢٢٥٦ اشاره
- ٢٢٥٨ محاوله قتل على عليه السلام فى المدينه
- ٢٢٦٠ حديث تبوك خلاصه أوضح
- ٢٢٦٩ على الزبير أن يعترف
- ٢٢٧١ ذاك لعلى عليه السلام
- ٢٢٧١ السمع و الطاعه لله و لرسوله
- ٢٢٧٢ لك أجر خروجك معى
- ٢٢٧٣ على عليه السلام أمه وحده
- ٢٢٧٤ تأثير الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله

٢٢٧٥	الظل..و النور
٢٢٧٦	الفهارس
٢٢٧٦	اشاره
٢٢٧٨	١-الفهرس الإجمالى
٢٢٨٠	٢-الفهرس التفصيلى
٢٢٨٩	المجلد ٧
٢٢٨٩	اشاره
٢٢٩٣	تتمه الباب العاشر
٢٢٩٣	الفصل الرابع
٢٢٩٣	اشاره
٢٢٩٥	إرسال أبى بكر إلى مكه
٢٢٩٧	و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال
٢٢٩٧	حقيقه ما جرى
٢٢٩٨	خلاصات ضروريه
٢٣٠٣	استمرار أبى بكر فى مسيره إلى مكه
٢٣٠٧	تبدل آراء الأنبياء
٢٣٠٨	لماذا يتبرع أبو بكر؟!
٢٣٠٨	سبب إرجاع أبى بكر
٢٣٠٩	تقول الروايه المشار إليها
٢٣١٠	هل هذا من الأسباب أيضا؟!
٢٣١٠	اشاره
٢٣١١	و نجيب
٢٣١٢	جزع قريش
٢٣١٢	على عليه التلام يتهدد المشركين
٢٣١٥	عمر شريك أبى بكر
٢٣١٨	متى أرسل النبى صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام؟!

- أهليه أبي بكر للخلافه ٢٣١٨
- على عليه السلام و عمار ٢٣١٩
- عوده على عليه السلام حدث و دلاله ٢٣٢١
- لفت نظرنا في هذا النص أمور عديده،فلاحظ منها ما يلي ٢٣٢٣
- الفصل الخامس ٢٣٢٥
- اشاره ٢٣٢٥
- نحن في حيره من أمرنا ٢٣٢٧
- من بدع الرفضه ٢٣٢٧
- الثناء على أبي بكر في سورة البراءه ٢٣٢٨
- تأول باردهو رأى سقيم كاسد ٢٣٣٠
- المؤاخذه على النوايا ٢٣٣٣
- لا يؤدى عنك إلا على ٢٣٣٦
- و يؤكد هذه الحقيقه الشواهد التاليه ٢٣٣٧
- أبو بكر لم يعزل ٢٣٤٢
- قصه براءه دليل إمامه أبي بكر ٢٣٤٤
- اشاره ٢٣٤٤
- و قد أجاب علامه المجلسى على هذا بما ملخصه ٢٣٤٤
- الباب الحادى عشر حجه الوداع..و يوم الغدير..... ٢٣٤٧
- اشاره ٢٣٤٧
- الفصل الأول ٢٣٤٩
- اشاره ٢٣٤٩
- الذين حجوا مع النبى صلى الله عليه و آله ٢٣٥١
- لماذا هذا الحشد؟! ٢٣٥٣
- يمنعهم من ركوب إبل الصدقه ٢٣٥٥
- على «عليه السلام» يلتقى النبى صلى الله عليه و آله فى مكه ٢٣٥٨
- هل هذا تحريف متعمد؟! ٢٣٥٩

الإجمال في النبيه ٢٣٤١

لماذا كان سؤال علي عليه السلام ٢٣٤١

هل ندم صلى الله عليه و آله علي ما اختاره؟! ٢٣٤٢

البدن التي نحرث ٢٣٤٢

مجموع البدن ٢٣٤٨

ملاحظه ذات مغزى ٢٣٤٨

لو أشرك النبي صلى الله عليه و آله أبا بكر ٢٣٤٩

الفصل الثاني ٢٣٧١

اشاره ٢٣٧١

للإمامه تاريخها ٢٣٧٣

ليله عرفه تمهيد ليوم عرفه ٢٣٧٤

حديث عرفات ٢٣٧٨

علي عليه السلام امتداد للرسول صلى الله عليه و آله ٢٣٨٧

مكان خطبه الرسول صلى الله عليه و آله ٢٣٨٩

كلهم من قريش ٢٣٩٠

التمرد علي الرسول صلى الله عليه و آله ٢٣٩١

المجتمعون في منى و عرفات ٢٣٩٦

من هم المتجرؤون؟! ٢٣٩٧

قريش هي السبب ٢٣٩٩

أضواء علي ما جرى في عرفه ٢٤٠٠

نتائج و آثار ٢٤٠٣

من الراجح؟! ٢٤٠٧

الخروج السريع من مكه ٢٤٠٧

الصحابه يعاقبون النبي صلى الله عليه و آله ٢٤١٠

الفصل الثالث ٢٤١٤

اشاره ٢٤١٤

- ٢٤١٦ لا بد من الرجوع لكتاب الصحيح
- ٢٤١٦ نصوص حديث الغدير
- ٢٤٢١ و عند سليم بن قيس
- ٢٤٢٧ ماذا جرى يوم الغدير؟! ..
- ٢٤٣٣ الخطبه بروايه الطبرى
- ٢٤٣٦ النبى صلى الله عليه و آله يعلمهم التهنته و البيعه
- ٢٤٤٥ الفصل الرابع
- ٢٤٤٥ اشاره
- ٢٤٤٧ بدايه ضروريه
- ٢٤٤٧ حديث الغدير واقعه حرب
- ٢٤٤٨ يوم الغدير لتبرئه على عليه السلام
- ٢٤٥١ يوم الغدير عيد
- ٢٤٥٩ عيد الغدير لا أصل له
- ٢٤٦٠ ماذا يقول شائئو على عليه السلام؟! ..
- ٢٤٦٤ الإبتداع الغبى
- ٢٤٦٩ الفصل الخامس
- ٢٤٦٩ اشاره
- ٢٤٧١ المنكرون و المشككون.....
- ٢٤٧٣ مصادر حديث الغدير
- ٢٤٧٣ طرق حديث الغدير
- ٢٤٧٧ رواه حديث الغدير
- ٢٤٧٨ تواتر حديث الغدير
- ٢٤٧٩ الرازى..و الأربع منه طريق
- ٢٤٨٠ ما أصعب أن يتواتر حديث الغدير!
- ٢٤٨٢ أسباب إنكارهم التواتر
- ٢٤٨٣ الغدير لم يخرججه الشيخان

٢٤٨٤	المؤلفات في حديث الغدير
٢٤٨٧	الفصل السادس
٢٤٨٧	اشاره
٢٤٨٩	قبل أن يبدأ النبي صلى الله عليه وآله خطبته
٢٤٩٢	على عليه السلام في السحاب
٢٤٩٨	أكثر من خطبه
٢٥٠٠	الضلال و الهدى
٢٥٠٠	يوشك أن أدعى فأجيب
٢٥٠١	إني مسؤول، وأنتم مسؤولون
٢٥٠١	التذكير بالمنطلقات العقائديه
٢٥٠٢	بماذا..و لماذا قررهم؟! ..
٢٥٠٦	التزيين الشيطاني
٢٥٠٧	الله يعيذهم
٢٥٠٨	الإعلان بالشهادتين
٢٥١٠	فليبلغ الشاهد الغائب
٢٥١١	الحب و البغض إختياريان
٢٥١١	و أدر الحق معه حيث دار
٢٥١٢	حديث الثقلين
٢٥١٢	و انصر من نصره
٢٥١٣	معنى الولاية في حديث الغدير
٢٥١٨	الجمع بين المعاني
٢٥١٩	أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السلام
٢٥٢١	الفصل السابع
٢٥٢١	اشاره
٢٥٢٣	متى نزلت سورة المائدة؟! ..
٢٥٢٤	موقع آيه الإكمال

- ٢٥٢٨ متى يشس الذين كفروا؟!
- ٢٥٣٢ السبب الحقيقى لىأس الذين كفروا
- ٢٥٣٢ فلا تخشوهم و اخشونى
- ٢٥٣٣ أكملت..أتممت
- ٢٥٣٥ الإسلام مرضى لله تعالى دائما
- ٢٥٣٥ آيه الإكمال نزلت مرتين
- ٢٥٣٨ كلام الأمينى رحمه الله
- ٢٥٣٩ أبو طالب لم يكن حاضرا
- ٢٥٤١ بلغ ما أنزل إليك..فى اليهود
- ٢٥٤٢ مم يخاف النبى صلى الله عليه و آله؟!
- ٢٥٤٤ فما بلغت رسالته
- ٢٥٤٥ تبرئه الرسول صلى الله عليه و آله
- ٢٥٤٧ الفصل الثامن
- ٢٥٤٧ اشاره
- ٢٥٤٩ الغدير و آيات سوره المعارج
- ٢٥٥٠ سوره المعارج مكيه
- ٢٥٧٠ سوره و العصر نزلت فى على عليه السلام
- ٢٥٧٣ الفصل التاسع
- ٢٥٧٣ اشاره
- ٢٥٧٥ لماذا آيه الإكمال أولا؟!
- ٢٥٨٠ لماذا قدم آيه الإكمال؟!
- ٢٥٨٥ تناقضات تحتاج إلى حلول
- ٢٥٨٨ الإحتجاج بحديث الغدير
- ٢٥٨٨ زيد بن حارثه فى حديث الغدير
- ٢٥٩١ على عليه السلام كان باليمن
- ٢٥٩٤ على عليه السلام بعد العبدین الصالحین

- ٢٥٩٧ الزهري..و حديث الغدير
- ٢٥٩٧ عمر في خدمه جبرئيل
- ٢٦٠٠ ماذا بعد الأئمه؟! ..
- ٢٦٠١ أى يوم أعظم حرمه؟! ..
- ٢٦٠٢ التهديد الإلهي حسم الأمر ..
- ٢٦٠٣ محاوله قتل رسول الله صلى الله عليه و آله ..
- ٢٦٠٥ الباب الثاني عشر من تاريخ على عليه السلام فى عهد النبي صلى الله عليه و آله ..
- ٢٦٠٥ اشاره ..
- ٢٦٠٧ الفصل الأول ..
- ٢٦٠٧ اشاره ..
- ٢٦٠٩ أبو هريره أعلم من أبى بكر و عمر ..
- ٢٦١٠ لو كان على عليه السلام معكم لما ضلتم ..
- ٢٦١٣ أعتق على عليه السلام ألف مملوك ..
- ٢٦١٤ هبنى سيفك ..
- ٢٦١٦ على عليه السلام فى حديث المعراج ..
- ٢٦١٧ يحسن ملاحظه ما يلى من نقاط ..
- ٢٦٢٠ إبليس مؤجل إلى الوقت المعلوم ..
- ٢٦٢٣ النبي صلى الله عليه و آله يخبر باستشهاد على عليه السلام ..
- ٢٦٢٥ ما أحسب عليا عليه السلام فيكم! ..
- ٢٦٣٤ حججات على عليه السلام مع النبي صلى الله عليه و آله ..
- ٢٦٣٥ لم يفكر بالدين، فأخذ الناقه ..
- ٢٦٣٧ سؤال يحتاج إلى جواب ..
- ٢٦٣٩ الفهارس ..
- ٢٦٣٩ اشاره ..
- ٢٦٤١ ١-الفهرس الإجمالى ..
- ٢٦٤٣ ٢-الفهرس التفصيلى ..

٢٦٥٢	المجلد ٨
٢٦٥٢	اشاره
٢٦٥٨	تتمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم
٢٦٥٨	تتمه الباب الثانى عشر
٢٦٥٨	الفصل الثانى
٢٦٥٨	اشاره
٢٦٥٨	قضاء على..و قضاء الشيخين
٢٦٦٢	القرعه لكل أمر مشكل
٢٦٦٣	حدث فى الجاهليه و قضاء فى الإسلام
٢٦٦٥	القارصه و القامصه و الواقصه
٢٦٦٨	الرسول صلى الله عليه و آله يمتحن أصحابه
٢٦٦٨	اشاره
٢٦٦٩	قولوا الآن
٢٦٦٩	وارث علمى،و المبين لأمتى
٢٦٧٠	لماذا يمتحنهم!؟
٢٦٧١	ليهنتك الحكمه و العلم
٢٦٧٤	الفصل الثالث
٢٦٧٤	اشاره
٢٦٧٦	و يؤثرون على أنفسهم
٢٦٩٢	النبى صلى الله عليه و آله فى ضيافه على عليه السلام
٢٦٩٣	صدقات عليه السلام على و صدقات غيره
٢٦٩٧	يبيع درعه ليطعم المقداد
٢٦٩٩	رجال لا تلهيهم تجاره
٢٦٩٩	اشاره
٢٧٠١	ثلاث مئه دينار لماذا!؟
٢٧٠٣	هل هذا تدخل إلهى!؟

- ٢٧٠٤ الدينار المرهون عند الجزاء
- ٢٧١١ قبول الصدقات و تزكيه العمل
- ٢٧١٢ سورة الليل نزلت فى على عليه السلام
- ٢٧١٨ سورة الليل فى من نزلت؟!
- ٢٧٢٤ الفصل الرابع
- ٢٧٢٤ اشاره
- ٢٧٢٦ بحق على اغفر للمذنبين
- ٢٧٢٩ النبى شجره،و على فرعها
- ٢٧٣٣ تكذيب سلمان بحضرة النبى صلى الله عليه و آله
- ٢٧٣٧ رسول الله يخبر عليا بما يكون
- ٢٧٣٩ آيه حب أهل البيت حب على عليه السلام
- ٢٧٤١ أبو ذر و حديث الرضى
- ٢٧٤٣ رابع الخلفاء كيف؟ ولماذا؟!
- ٢٧٥٠ الفصل الخامس
- ٢٧٥٠ اشاره
- ٢٧٥٢ سورة هل أتى
- ٢٧٤١ تشكيكات واهيه
- ٢٧٤٤ هل يحتمل هذا الجوع؟!
- ٢٧٤٥ الآية عامه..و الرافضه يكذبون
- ٢٧٤٦ هل تجوز الصدقه بهذا المقدار؟!
- ٢٧٤٨ مسكينا و يتيما و أسيرا
- ٢٧٤٨ اشاره
- ٢٧٤٨ ١-تنوين التنكير لماذا؟!
- ٢٧٤٩ ٢-توافق الترتيب البيانى مع الواقع الخارجى
- ٢٧٧٠ ٣-حالتان تصاعديتان تتعاكسان
- ٢٧٧١ ٤-المسكين..و البادلون فى اليوم الأول

- ٢٧٧٣ ----- ٥-اليتيم و الباذلون فى اليوم الثانى
- ٢٧٧٤ ----- ٦-الأسير..و الباذلون:فى اليوم الثالث
- ٢٧٧٩ ----- ٧-السائلون..هل هم مسلمون!؟
- ٢٧٨٠ ----- ٨-الترتيب هنا عكسه فى آيات أخرى
- ٢٧٨١ ----- ٩-الإكرام أم الإطعام!؟
- ٢٧٨٢ ----- ١٠-قصه الإطعام..و هدف السوره
- ٢٧٨٣ ----- الفصل السادس
- ٢٧٨٣ ----- اشاره
- ٢٧٨٥ ----- حديث الكساء
- ٢٧٩١ ----- لمحات ضروريه
- ٢٧٩١ ----- اشاره
- ٢٧٩١ ----- أهل البيت
- ٢٧٩٤ ----- أهل الرجل
- ٢٧٩٥ ----- أهل البيت فى اللغه
- ٢٧٩٦ ----- آيات سوره الأحزاب
- ٢٨٠٠ ----- الإراده بماذا تعلقت!؟
- ٢٨٠٤ ----- الأولويه القطعيه و مفهوم الموافقه
- ٢٨٠٤ ----- التوضيح بالمثال
- ٢٨٠٩ ----- الإراده تشريعيه
- ٢٨٠٩ ----- الإراده التشريعيه أولى و أدل
- ٢٨١١ ----- الخبر الصادق و الشهاده الإلهيه
- ٢٨١٢ ----- طريقان آخران:الإلتفات و الإعتراض
- ٢٨١٢ ----- ١-الالفتات
- ٢٨١٣ ----- ٢-الاعتراض
- ٢٨١٤ ----- مخالفه السياق لأجل القرينه
- ٢٨١٥ ----- موقع الإراده التكوينيّه

- الإرادة التكوينية لا تنافي الإختيار ٢٨١٥
- خلاصه و بيان ٢٨١٧
- الفصل السابع ٢٨١٩
- اشاره ٢٨١٩
- أعرابي يدعو بالإسم الأكبر ٢٨٢١
- هذا فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله ٢٨٢٨
- الاسم الأكبر ٢٨٢٨
- بحق محمد و آل محمد عليك ٢٨٣٠
- على عليه السلام يقول: استجاب الله للأعرابي ٢٨٣١
- موعدنا المدينه ٢٨٣٢
- الحسين بن على عليه السلام بين الصبيان ٢٨٣٢
- من أبوك؟! من أمك؟! ٢٨٣٣
- هل تعدت الزهراء عليها السلام الحدود؟! ٢٨٣٤
- من يقرض الملقى الوفى ٢٨٣٥
- المثال واحد و الثياب مختلفه ٢٨٣٥
- يسأل الأعرابي غرضه من الشراء ٢٨٣٦
- أدعيه على عليه السلام ٢٨٣٦
- اشاره ٢٨٣٦
- الأول: أبو الدرداء من حزب معاويه ٢٨٣٩
- الثانى: إنكار فضائل على عليه السلام ٢٨٤١
- الثالث: ذنوب على عليه السلام ٢٨٤١
- لفت نظر ٢٨٤٩
- الفصل الثامن ٢٨٥١
- اشاره ٢٨٥١
- حديث الطير فى النصوص ٢٨٥٣
- اشاره ٢٨٥٣

- ٢٨٤٢ رواه حديث الطير
- ٢٨٤٥ ما ذكره صاحب العباقت
- ٢٨٤٦ المؤلفات فى طرق حديث الطير
- ٢٨٤٧ بين الحاكم و الذهبى
- ٢٨٧٢ لا قيمه لهملجات ابن تيميه
- ٢٨٧٣ حدث واحد أم أحداث؟!
- ٢٨٧٨ حديث الطير عن جابر
- ٢٨٧٩ على أفضل الخلق عليه السلام
- ٢٨٨٠ المراد بحب الله لعلى عليه السلام
- ٢٨٨١ الخلافة للأفضل
- ٢٨٨١ تقديم المفضول على الفاضل
- ٢٨٨٢ شك على عليه السلام فى كلام عائشه
- ٢٨٨٣ عائشه تحقد على على عليه السلام
- ٢٨٨٤ التنسيق الأمنى
- ٢٨٨٥ النبى صلى الله عليه و آله يردّ أبا بكر و عمر
- ٢٨٨٧ اللهم اجعله أبى
- ٢٨٨٨ أمنيات عائشه و حفصه
- ٢٨٩٠ أبو بكر لم يكن معروفاً بالفضل
- ٢٨٩٠ فشل السياق على الإمتيازات!!
- ٢٨٩٣ حب الرجل لقومه
- ٢٨٩٩ دلالات أخرى فى حديث الطير
- ٢٩٠٢ لا أهميه لأكل الطير
- ٢٩٠٢ ألا يعرف النبى صلى الله عليه و آله أحب الخلق إلى الله؟!
- ٢٩٠٣ حديث الطير لا ينافى النبوه
- ٢٩٠٤ حديث الطير و عموم الأفضليه
- ٢٩٠٧ الفصل التاسع

- ٢٩٠٧ - اشارة
- ٢٩٠٩ - النداء بالولاية بعد الغدير
- ٢٩١٣ - إخراج الإمامه عن دائره الإختيار
- ٢٩١٨ - أولئك هم خير البريه
- ٢٩٢٣ - ألف حديث فى جلسه واحده
- ٢٩٢٤ - أم سلمه تشهد لعلى عليه السلام
- ٢٩٣١ - الفصل العاشر
- ٢٩٣١ - اشارة
- ٢٩٣٣ - الحديقه..تذكر بالضغائن
- ٢٩٣٣ - اشارة
- ٢٩٣٥ - ما أحسن هذه الحديقه!!
- ٢٩٣٤ - الحسن من نعيم الجنه
- ٢٩٣٤ - ما الذى أبكاك يا رسول الله!؟
- ٢٩٣٨ - ضغائن تبدو بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله
- ٢٩٣٨ - ما يهّم عليا عليه السلام
- ٢٩٣٩ - آيه اللعن
- ٢٩٣٩ - مبغض على عليه السلام ردىء الولاده
- ٢٩٤١ - النبى صلى الله عليه و آله يشهر عليا عليه السلام
- ٢٩٤٤ - إمتحان الأولاد بحب على عليه السلام
- ٢٩٤٤ - اشارة
- ٢٩٤٤ - اختبار المولود
- ٢٩٤٧ - هذا المعيار حساس
- ٢٩٤٨ - الحادثه فى خيبر
- ٢٩٤٩ - الباب الثالث عشر المرض..الوفاه.
- ٢٩٤٩ - اشارة
- ٢٩٥١ - الفصل الأول

٢٩٥١ اشارة

٢٩٥٣ إبعثى بها إلى على عليه السلام

٢٩٥٤ وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله

٢٩٥٧ درع و سيف و بغله الرسول صلى الله عليه و آله

٢٩٦٥ وصايا النبي صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام

٢٩٧٠ الوصيه حين الإحتضار

٢٩٧٠ اشارة

٢٩٧١ هل أغمى على النبي صلى الله عليه و آله

٢٩٧١ النبي صلى الله عليه و آله بعد موته

٢٩٧٣ على عليه السلام الوصى و الإمام

٢٩٧٤ على عليه السلام يقضى الدين، و ينجز العداه

٢٩٧٥ الفصل الثانى

٢٩٧٥ اشارة

٢٩٧٧ تجهيز جيش أسامه

٢٩٧٨ على عليه السلام ليس فى جيش أسامه

٢٩٨٠ لماذا جيش أسامه؟!

٢٩٨١ رزيه يوم الخميس

٢٩٨١ اشارة

٢٩٨٨ ما أشبه الليله بالبارحه

٢٩٨٩ تشابه آخر بين الحديثين

٢٩٩٠ ما الذى أراد صلى الله عليه و آله أن يكتبه؟!

٢٩٩١ نصوص تدل على مضمون الكتاب

٢٩٩٤ لعله أراد استخلاف أبى بكر

٢٩٩٨ صلاه أبى بكر بالناس

٣٠٠١ على عليه السلام يروى و يستدل

٣٠٠٩ الفهارس

٣٠٠٩	اشاره
٣٠١١	١-الفهرس الإجمالى
٣٠١٣	٢-الفهرس التفصلى
٣٠٢٢	المجلد ٩
٣٠٢٢	اشاره
٣٠٢٦	تتمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم
٣٠٢٦	تتمه الباب الثالث عشر: المرض..و الوفاه..
٣٠٢٦	الفصل الثالث
٣٠٢٦	اشاره
٣٠٢٨	على عليه السلام فى مرض النبى صلى الله عليه و آله
٣٠٣٠	على عليه السلام يدخل ملك الموت على الرسول صلى الله عليه و آله
٣٠٣٣	النبى صلى الله عليه و آله مات فى بيت الزهراء عليها السلام
٣٠٣٤	النبى صلى الله عليه و آله مات على صدر على عليه السلام
٣٠٣٩	يغسل كل نبى وصيه
٣٠٤٠	على عليه السلام يطرد الشيطان
٣٠٤٢	تغسيل رسول الله صلى الله عليه و آله
٣٠٤٧	على عليه السلام يغسل النبى صلى الله عليه و آله وحده
٣٠٥٧	رؤيه عوره النبى صلى الله عليه و آله
٣٠٦٤	إفترأؤهم على على عليه السلام
٣٠٦٧	نصوص أخرى حول تغسيه صلى الله عليه و آله
٣٠٦٧	اشاره
٣٠٦٨	إحتضان فضل بن عباس للنبى صلى الله عليه و آله
٣٠٧٠	على عليه السلام يمسح عين النبى صلى الله عليه و آله بلسانه
٣٠٧١	غسل مس الميت
٣٠٧٢	الفصل الرابع
٣٠٧٢	اشاره

- حنوط النبي صَلَّى الله عليه و آله ٣٠٧٤
- تكفين رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ٣٠٧٥
- على عليه السلام كفن النبي صَلَّى الله عليه و آله وحده ٣٠٧٧
- تناقض موهوم ٣٠٨٤
- الصلاة على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ٣٠٨٤
- صلاه أهل السقيفه على النبي صَلَّى الله عليه و آله ٣٠٨٩
- صلاه على و أهل البيت عليهم السلام ٣٠٩١
- إجراءات دفن الرسول صَلَّى الله عليه و آله في الروايه و التاريخ ٣٠٩٥
- أبو طلحه يلحد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ٣١٠٠
- أبو عبيده لم يلحد الرسول صَلَّى الله عليه و آله ٣١٠١
- لم ينزل في حفره النبي صَلَّى الله عليه و آله غير على عليه السلام ٣١٠٢
- قبر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ٣١٠٣
- هل نزل المغيره في قبر الرسول صَلَّى الله عليه و آله ٣١٠٥
- على عليه السلام يكذب المغيره ٣١٠٦
- الفصل الخامس ٣١١٢
- اشاره ٣١١٢
- على و حزن الزهراء عليهما السلام على أبيهما ٣١١٤
- الجزع على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ٣١١٥
- الجزع قبيح إلا عليك ٣١١٦
- أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صَلَّى الله عليه و آله ٣١١٩
- تعزیه الخضر برسول الله صَلَّى الله عليه و آله ٣١٢٠
- اشاره ٣١٢٠
- الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ٣١٢٢
- إشاره ٣١٢٣
- الصدمة الكبرى لعائشه ٣١٢٣
- أين دفن النبي صَلَّى الله عليه و آله؟! ٣١٢٧

حديث سم النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله - - - - - ٣١٢٨

الفصل السادس - - - - - ٣١٣٦

اشاره - - - - - ٣١٣٦

قريش..و الخلفه - - - - - ٣١٣٨

الأنصار يراقبون الأحداث - - - - - ٣١٣٨

من تجليات خوف الأنصار - - - - - ٣١٤٠

أحداث السقيفه بروايتهم - - - - - ٣١٤١

توضيح بضع كلمات - - - - - ٣١٥٢

الفصل السابع - - - - - ٣١٥٤

اشاره - - - - - ٣١٥٤

عمر ينكر موت الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله - - - - - ٣١٥٦

اشاره - - - - - ٣١٥٦

١-لما ذا في السنج؟! - - - - - ٣١٥٨

٢-معلومات عمريه - - - - - ٣١٥٩

٣-صلاحيات عمر - - - - - ٣١٦٠

٤-لما ذا فعل عمر ذلك؟! - - - - - ٣١٦٠

٥- أَمْ فِإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ - - - - - ٣١٦١

الشيخان إلى السقيفه - - - - - ٣١٦١

تهديدات عمر للأنصار - - - - - ٣١٦٣

على عليه السلام يحارب بالشائعه - - - - - ٣١٦٤

الإفتئات على على عليه السلام - - - - - ٣١٦٦

اشاره - - - - - ٣١٦٦

١-على متمرده..و أبو بكر زاهد - - - - - ٣١٦٧

٢-هذا هو على عليه السلام - - - - - ٣١٦٨

٣-إكراه الناس على البيعه - - - - - ٣١٦٩

٤-إشفاق أبي بكر من الفتنة - - - - - ٣١٧٠

- ٣١٧١ ----- ٥-أبو بكر هو الأقوى
- ٣١٧٢ ----- ٦-صلاه أبي بكر،و حديث الغار
- ٣١٧٢ ----- التدليس غير المقبول
- ٣١٧٤ ----- خطبه أبي بكر
- ٣١٧٧ ----- و عمر بن الخطاب أيضا
- ٣١٧٩ ----- الذين لم يبايعوا أبا بكر
- ٣١٨٠ ----- بيعه أبي بكر فلته
- ٣١٨١ ----- الإكراه في بيعه أبي بكر
- ٣١٨٨ ----- كبس الناس في بيوتهم،و أربعة آلاف مقاتل
- ٣١٩٦ ----- القسم الثاني من وفاه النبي صلى الله عليه و آله إلى بيعه على عليه السلام
- ٣١٩٦ ----- اشاره
- ٣١٩٨ ----- الباب الأول كيف حدث الانقلاب
- ٣١٩٨ ----- اشاره
- ٣٢٠٠ ----- الفصل الأول
- ٣٢٠٠ ----- اشاره
- ٣٢٠٢ ----- مصدر السلطات
- ٣٢٠٦ ----- السقيفه تدبير سابق خفى
- ٣٢٠٩ ----- ما جرى على على عليه السلام و سام له
- ٣٢١١ ----- ليتنى سألت رسول الله صلى الله عليه و آله!
- ٣٢١٤ ----- أبو بكر بين الهاشميين و الأمويين
- ٣٢١٦ ----- غضبنا لأننا آخرنا عن المشاوره
- ٣٢١٩ ----- الفتنة.الفزاعه
- ٣٢٢٢ ----- على عليه السلام لا يقبل أبا بكر
- ٣٢٢٤ ----- لما ذا أبعد على عليه السلام!؟
- ٣٢٢٦ ----- لما ذا لم يحاربهم على عليه السلام!؟
- ٣٢٣١ ----- هل هذا تناقض!؟

- ٣٢٣٢ لو كان الأنصار شيعة
- ٣٢٣٨ الفصل الثاني
- ٣٢٣٨ اشاره
- ٣٢٤٠ على عليه السلام محور الإهتمامات
- ٣٢٤١ الذين كانوا في بيت فاطمه عليها السلام
- ٣٢٤٥ ملاحظات و وقفات مع ما تقدم
- ٣٢٤٨ الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام
- ٣٢٥٧ إكراه على عليه السلام على البيعه
- ٣٢٥٨ فاطمه عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم
- ٣٢٤١ الناس اختاروا أبا بكر
- ٣٢٤٣ لسنا في شيء حتى يبايع على عليه السلام
- ٣٢٤٤ أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٢٤٤ ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٢٤٧ الهروب إلى الأمام
- ٣٢٤٨ الإغاره على لقب «أمير المؤمنين»
- ٣٢٧٢ يريدون قتل على عليه السلام
- ٣٢٧٢ بطش السلطه
- ٣٢٧٣ خلنى آتيك برأسه
- ٣٢٨١ قتل على عليه السلام خيار مّز
- ٣٢٨٢ إحاله لا بد منها
- ٣٢٨٤ عمر هو الأعنف
- ٣٢٨٤ بابها بايى
- ٣٢٨٧ لا بد من الإستئذان
- ٣٢٨٨ لما ذا التهديد و الإحراق!؟
- ٣٢٨٨ متى ضربها قنفذ!؟
- ٣٢٨٩ عمر لا يغرم قنفذا..

٣٢٩١ لو وقع سيفي بيدي

٣٢٩٢ أما أخو رسوله فلا

٣٢٩٢ حديث الغدير، و حديث أبي بكر

٣٢٩٨ لا بيعه لمكره

٣٢٩٩ هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟! ..

٣٣٠٠ إذن... أرجع و اصبر

٣٣٠٢ الفصل الثالث

٣٣٠٢ اشاره

٣٣٠٤ بيعه بنى هاشم

٣٣٠٤ اشاره

٣٣٠٩ كسر سيف الزبير

٣٣١١ كسر سيف على عليه السلام

٣٣١٣ إستدلال على عليه السلام

٣٣١٥ موقف عمر من استدلال على عليه السلام

٣٣١٦ اعتراف أبي عبيده و تبريراته

٣٣١٨ الزهراء و على عليهما السلام في طلب النصره

٣٣٢١ من هم المستجيون؟! ..

٣٣٢٢ مضت بيعتنا لأبي بكر

٣٣٢٣ الكثره دليل معاويه

٣٣٢٣ تشنيع معاويه

٣٣٢٤ الفصل الرابع

٣٣٢٤ اشاره

٣٣٢٨ لو صحت روايات بيعه على عليه السلام

٣٣٣٠ متى بايع على عليه السلام؟! ..

٣٣٣٤ كل إمام في عنقه بيعه

٣٣٣٥ على عليه السلام يعترف بالبيعه

٣٣٣٧	إقتياد على عليه السلام
٣٣٤٠	هل احتج على عليه السلام بالنص؟! ..
٣٣٤٤	لما ذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير؟! ..
٣٣٤٧	خطبه الزهراء عليها السلام و الإحتجاج بالنص
٣٣٥٢	الفصل الخامس
٣٣٥٢	اشاره
٣٣٥٤	حركه الأنصار خنقت قبل ولادتها
٣٣٥٤	اشاره
٣٣٥٦	هتاف الأنصار باسم على عليه السلام
٣٣٥٧	على عليه السلام لم يخرج إلى مؤيديه
٣٣٥٨	جزع المهاجرين
٣٣٥٩	أقوال متبادله بين القرشييين،و الأنصار
٣٣٦٠	لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن
٣٣٦٦	الأنصار تعظم عليا عليه السلام
٣٣٦٧	الفضل يرجع إلى على عليه السلام لا إلى العباس
٣٣٦٨	دفاع على عليه السلام عن الأنصار
٣٣٦٩	أما إذا غضب على فاكفف
٣٣٧٠	الفضل ينصر الأنصار بلسانه
٣٣٧٠	يكفيك ذكر على عليه السلام
٣٣٧١	لو زالوا لزلت معهم
٣٣٧٤	الفهارس
٣٣٧٤	اشاره
٣٣٧٦	١-الفهرس الإجمالى
٣٣٧٨	٢-الفهرس التفصيلى
٣٣٨٧	المجلد ١٠
٣٣٨٧	اشاره

- ٣٣٩١ تتمه الباب الاول
- ٣٣٩١ الفصل السادس
- ٣٣٩١ اشاره
- ٣٣٩٣ حماس أبي سفيان
- ٣٣٩٥ الأمر في أقل حى من قريش
- ٣٣٩٦ حماس أبي سفيان لما ذا؟! ..
- ٣٣٩٧ الفشل الذريع لأبى سفيان
- ٣٣٩٩ مفارقه فى موقف عمر!! ..
- ٣٤٠٠ وجدنا أبا بكر أهلا للخلافه
- ٣٤٠٠ غير أننا نقول: إن ذلك غير صحيح،لما يلى
- ٣٤٠١ خالد بن سعيد يتربص ببيعته
- ٣٤٠١ اشاره
- ٣٤٠٤ ألف:استعملنى النبى صلى الله عليه و آله ثم لم يعزلنى
- ٣٤٠٥ ب:متى رجع خالد بن سعيد؟! ..
- ٣٤٠٦ ج:بنو عبد مناف..و بنو تيم
- ٣٤٠٧ د:أبو بكر لم يحفلها على خالد
- ٣٤٠٨ ه:خالد..و جته الديباج
- ٣٤٠٩ ز:السكوت المحير
- ٣٤١٠ ح:كذبه خالد
- ٣٤١١ ط:فعله خالد بن سعيد
- ٣٤١٢ عمرو و طلحه و على عليه السلام
- ٣٤١٥ الفصل السابع
- ٣٤١٥ اشاره
- ٣٤١٧ بدايه توضيحيه
- ٣٤١٧ اشاره
- ٣٤١٧ مناقشات على عليه السلام لأبى بكر

- ٣٤٢٧ ----- متى كانت المناشده
- ٣٤٢٨ ----- ولدنى أبو بكر مرتين
- ٣٤٢٩ ----- اثنا عشر صحابيا يحتجون على أبى بكر
- ٣٤٣٢ ----- إلى أن تقول الروايه
- ٣٤٤٤ ----- العوده إلى عاده الإحراق
- ٣٤٤٥ ----- ارتد الناس سوى أربعه
- ٣٤٤٦ ----- عمر يتهدد أبا بكر بخلعه
- ٣٤٤٦ ----- على و الطاهرون من ولده
- ٣٤٤٦ ----- الإحتجاج بحديث الغدير
- ٣٤٤٧ ----- على عليه السلام يجلد بعمر الأرض
- ٣٤٤٨ ----- عمر بن الخطاب فى قریش
- ٣٤٤٨ ----- محاولات التحوير و التزوير
- ٣٤٤٩ ----- أين الحرس من الخلافه!؟
- ٣٤٤٩ ----- لم يستجب لعلى عليه السلام سوى أربعه
- ٣٤٥٠ ----- غير أن ما يثير الإهتمام هنا
- ٣٤٥١ ----- الباب الثانى إرث النبى صلى الله عليه و آله..و فدك..
- ٣٤٥١ ----- اشاره
- ٣٤٥٣ ----- الفصل الأول
- ٣٤٥٣ ----- اشاره
- ٣٤٥٥ ----- تركه رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٤٥٦ ----- الوصى أعرف بتركه الموصى
- ٣٤٥٧ ----- فدك من مهر خديجه
- ٣٤٦١ ----- غضب فدك
- ٣٤٦٢ ----- رساله على عليه السلام إلى أبى بكر
- ٣٤٦٣ ----- فاطمه عليها السلام تطالب،و على عليه السلام يشهد
- ٣٤٦٥ ----- مفارقه ظاهره

- الشهادة المردوده - ٣٤٦٦
- روايه فدك بنحو آخر - ٣٤٧٢
- إن لى بذلك شهودا - ٣٤٨١
- لما ذا لا يحكم أبو بكر بعلمه؟! - ٣٤٨٢
- و يجب - ٣٤٨٢
- جواب أبى بكر ليس هو الجواب - ٣٤٨٥
- أنت معلمه - ٣٤٨٦
- شهاده عائشه و عمر - ٣٤٨٨
- أول شهاده زور فى الإسلام - ٣٤٩١
- دليل أعلميه أبى بكر - ٣٤٩٣
- إنى أخاف الغيله - ٣٤٩٣
- معاذ و ابنه - ٣٤٩٦
- إسقاط المحسن فى قصه فدك - ٣٤٩٦
- تريد الوصيه لابن الزبير - ٣٤٩٧
- مطالبه الزهراء عليها السلام بحققها بأمر على عليه السلام - ٣٤٩٧
- عمر يمزق كتاب أبى بكر - ٣٤٩٨
- الفصل الثانى - ٣٥٠٣
- اشاره - ٣٥٠٣
- بدايه - ٣٥٠٥
- الخطبه العظيمه - ٣٥٠٥
- إلى أن قالت فى جواب أبى بكر - ٣٥٠٩
- فالتفت فاطمه «عليها السلام» إلى الناس و قالت - ٣٥١٠
- مصاب الزهراء عليها السلام. فى خطبتها - ٣٥١٢
- و يدل على ذلك قول الطبرسى أيضا - ٣٥١٣
- هل الزهراء عليها السلام تؤنب عليا عليه السلام - ٣٥١٥
- الجواب - ٣٥١٧

- ٣٥٢١ - قذف الزهراء عليها السلام على المنابر
- ٣٥٢٤ - فضال يجرح أبا حنيفه
- ٣٥٢٦ - على عليه السلام و العباس يتنازعان فى الميراث
- ٣٥٢٧ - تحريف الحديث الشريف
- ٣٥٢٨ - أيهما المحق؟ أو أيهما المبطل؟!
- ٣٥٣٠ - أبو بكر يناقض نفسه
- ٣٥٣١ - أنا ولى رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٥٣٣ - عثمان رسول نساء النبى صلى الله عليه و آله إلى أبى بكر
- ٣٥٣٥ - و أيضا تناقضات أبى بكر
- ٣٥٣٧ - دفاع الأتباع
- ٣٥٤١ - الفصل الثالث
- ٣٥٤١ - اشاره
- ٣٥٤٣ - نماذج أخرى على طريق الخيبه
- ٣٥٤٣ - أموال بنى النضير
- ٣٥٤٩ - تناقض الفعل و القول
- ٣٥٥١ - أبو بكر يقتر بإرث الأنبياء
- ٣٥٥٤ - فاطمه عليها السلام و العباس يطالبان بإرثهما
- ٣٥٥٧ - و نقول
- ٣٥٦٤ - العباس و فاطمه عليها السلام يطلبان ميراثهما(نص آخر)
- ٣٥٦٧ - شهادتان متعارضتان
- ٣٥٧٠ - إقطاع عثمان فدك لما ذا؟!
- ٣٥٧٣ - الفصل الرابع
- ٣٥٧٣ - اشاره
- ٣٥٧٥ - الإختصام إلى عمر فى أموال بنى النضير
- ٣٥٨١ - الأثم الغادر
- ٣٥٨٤ - مناقشه عمر لمن عنده

- ٣٥٨٥ ----- إتهام العباس و على بتعمد الباطل
- ٣٥٨٦ ----- قسمه الإرث، أم قسمه النظر؟! ..
- ٣٥٨٨ ----- مانعه خلو
- ٣٥٨٨ ----- المعتزلى و حديث الترافع إلى عمر
- ٣٥٩١ ----- الإنتصار للرسول أم لعمر؟! ..
- ٣٥٩٣ ----- الوقائع ترد الأقوال
- ٣٥٩٦ ----- على عليه السلام لا يسترد فدكا، و لا غيرها
- ٣٥٩٩ ----- الفصل الخامس
- ٣٥٩٩ ----- أحداث و توقعات..مسار الأحداث
- ٣٦٠١ ----- بدايه توضيحيه
- ٣٦٠١ ----- اشاره
- ٣٦٠١ ----- ١- فى حجه الوداع
- ٣٦٠٤ ----- ٢- غدير خم
- ٣٦٠٦ ----- ٣- تجهيز جيش أسامه
- ٣٦٠٧ ----- ٤- الصلاه بالناس
- ٣٦٠٩ ----- ٥- إن الرجل ليهجر
- ٣٦١١ ----- ٦- الهجوم على الزهراء عليها السلام
- ٣٦١٢ ----- ٧- غصب فدك
- ٣٦٢٢ ----- فدك..تعنى الخلافه
- ٣٦٢٣ ----- الإمام الكاظم عليه السلام و الرشيد
- ٣٦٢٤ ----- الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسى
- ٣٦٢٥ ----- الباب الثالث سياسات أفرزتها السقيفه
- ٣٦٢٥ ----- اشاره
- ٣٦٢٧ ----- الفصل الأول
- ٣٦٢٧ ----- اشاره
- ٣٦٢٩ ----- على عليه السلام يجمع القرآن

- ٣٦٣٢ ----- على عليه السلام أول من جمع القرآن ..
- ٣٦٣٤ ----- على عليه السلام جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله ..
- ٣٦٣٥ ----- على عليه السلام يجمع القرآن بعد الرسول صلى الله عليه وآله ..
- ٣٦٣٩ ----- مواصفات مصحف على عليه السلام ..
- ٣٦٤٤ ----- أين هو مصحف على عليه السلام؟! ..
- ٣٦٤٤ ----- خصائص مصحف على عليه السلام ..
- ٣٦٤٥ ----- أمران لا بدّ من التنبيه عليهما ..
- ٣٦٤٧ ----- ما كتبه الرسول صلى الله عليه وآله من القرآن لم يصل إلى الخلفاء ..
- ٣٦٤٨ ----- المراد بالتنزيل ..
- ٣٦٥٢ ----- لو قرئ القرآن كما نزل ..
- ٣٦٥٥ ----- الفصل الثاني ..
- ٣٦٥٥ ----- اشاره ..
- ٣٦٥٧ ----- على عليه السلام يتوسط لأبي بكر و عمر ..
- ٣٦٥٨ ----- لما ذا يتوسط لهما على عليه السلام؟! ..
- ٣٦٥٨ ----- هل أذنت الزهراء عليها السلام لهما؟! ..
- ٣٦٦٠ ----- هل رضيت الزهراء عليها السلام عن الشيخين؟! ..
- ٣٦٦٣ ----- عدم رد السلام ..
- ٣٦٦٤ ----- الإستدراج للإعتراف ..
- ٣٦٦٥ ----- روايه دلائل الإمامه صحيحه ..
- ٣٦٧٧ ----- الفصل الثالث ..
- ٣٦٧٧ ----- اشاره ..
- ٣٦٧٩ ----- يا سيدتي ما يبكيك؟! ..
- ٣٦٧٩ ----- يا سيدتي ..
- ٣٦٨٠ ----- أبكي لما تلقى بعدى ..
- ٣٦٨٢ ----- تجهيز الزهراء عليها السلام و دفنها ..
- ٣٦٨٧ ----- على عليه السلام لم يسأل الزهراء عليها السلام عن حاجتها ..

- أعدؤها و أعداء الرسول صلى الله عليه و آله ٣٦٨٧
- يا سكينه..يا فضه ٣٦٨٨
- حَنَّتْ،و أَتَتْ،و مدت يديها ٣٦٩٠
- هل هذه الروايه مكذوبه؟! ٣٦٩١
- ما أَرانا إلا سنصبح ٣٦٩٢
- على عليه السلام يلمح لعمر باستحقاقه للقتل ٣٦٩٣
- الذين شيعوا جنازه فاطمه ٣٦٩٣
- إِتْخَاذ النعش ٣٦٩٤
- مفارقة تحتاج إلى تفسير ٣٦٩٦
- الناس يلوم بعضهم بعضا ٣٦٩٧
- ولاه الأمر و نبش قبر الزهراء عليها السلام؟! ٣٦٩٨
- تهافت في بعض الخصوصيات ٣٦٩٨
- غضب على عليه السلام ٣٧٠٠
- الفصل الرابع ٣٧٠٣
- اشاره ٣٧٠٣
- زمان وفاه الزهراء عليها السلام ٣٧٠٥
- مكان دفن الزهراء عليها السلام ٣٧١١
- على عليه السلام في وداع الزهراء عليها السلام ٣٧١٣
- غليل لم تجد إلى بته سيلا ٣٧١٥
- هل ماتت الزهراء عليها السلام بلا إمام؟! ٣٧١٦
- من هو إمام الزهراء عليها السلام ٣٧١٦
- المراد بالميته الجاهليه ٣٧١٨
- الفهارس ٣٧٢١
- اشاره ٣٧٢١
- ١-الفهرس الإجمالي ٣٧٢٣
- ٢-الفهرس التفصيلي ٣٧٢٥

المجلد ١١ - ٣٧٣٤

اشاره ٣٧٣٤

تتمه القسم الثاني: من وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. الى بيعه على عليه السلام ٣٧٣٨

تتمه الباب الثالث ٣٧٣٨

الفصل الخامس ٣٧٣٨

اشاره ٣٧٣٨

الصديقه يغسلها صديق ٣٧٤٠

روايات تقول لم تغسل فاطمه عليها السلام ٣٧٤٣

سبب إختلاف الروايات فى من صلى على الزهراء عليها السلام ٣٧٤٥

صلى على الزهراء عليها السلام فى الروضه ٣٧٤٨

من صلى على الزهراء عليها السلام؟! ٣٧٤٨

على عليه السلام صلى على الزهراء عليها السلام؟! ٣٧٥٢

أبو بكر هل صلى على الزهراء عليها السلام؟! ٣٧٥٤

الفصل السادس ٣٧٥٨

اشاره ٣٧٥٨

التأمر لقتل على عليه السلام ٣٧٦٠

طوق خالد ٣٧٦٥

الحدث بتفاصيله المثيره ٣٧٦٦

اشاره ٣٧٦٦

لا دليل على كذب الروايه المتقدمه ٣٧٧٦

الروايه من المشهورات ٣٧٧٧

الحديث عند أهل السنه ٣٧٧٧

موقف المعتزلى ٣٧٨١

السحاب عمامه، لا رداء ٣٧٨٣

بالأمس قتلتم ابنته ٣٧٨٤

طوق خالد من جديد ٣٧٨٥

- ٣٧٨٦ إخلاص أسماء بنت عميس
- ٣٧٨٨ أبو بكر في مأزق
- ٣٧٨٩ تقرير على عليه السلام لخالد
- ٣٧٩٠ أخذه بإصبعيه و تطويقه بقطب الرحي
- ٣٧٩١ قتل رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٧٩٢ تناقض و اختلاف
- ٣٧٩٣ بحق القبر و من فيه
- ٣٧٩٤ خالد يهاجم أبا بكر!!
- ٣٧٩٥ الناس جعلوا أبا بكر في ذلك المقام
- ٣٧٩٥ الحديث عن المرتدين
- ٣٧٩٥ أين لقي خالد عليا عليه السلام!؟
- ٣٧٩٦ عمر عظيم البطن، كبير الكرش
- ٣٧٩٦ على عليه السلام يغيب أياما
- ٣٧٩٧ نعم القلاده قلادتك
- ٣٧٩٧ على مثلى يتفقه الجاهلون!؟
- ٣٧٩٨ المسأله ليست شخصيه
- ٣٧٩٩ فكوه أنتم إن كان ما تدعونه صحيحا
- ٣٨٠٠ بئس الأدب أدبكم
- ٣٨٠٠ نحن نأمرك
- ٣٨٠٢ الفصل السابع
- ٣٨٠٢ اشاره
- ٣٨٠٤ خالد في تجربه جديده مع على عليه السلام
- ٣٨١٦ الذين اصطحبهم على عليه السلام
- ٣٨١٧ مرونه و رفق
- ٣٨١٨ المزيد من الرفق و اللطف
- ٣٨١٨ الإخبار بالغيب

- ٣٨١٩ غضب العباس
- ٣٨١٩ قتلت مسلما بغير حق
- ٣٨٢٠ الباب الرابع حروب و سياسات فى عهد أبى بكر
- ٣٨٢٠ اشاره
- ٣٨٢٢ الفصل الأول
- ٣٨٢٢ اشاره
- ٣٨٢٤ المرتدون و مانعو الزكاه
- ٣٨٢٥ الإرتداد على الأعقاب
- ٣٨٣٠ المقصود بالآيات و الروايات
- ٣٨٣٢ لا بد من التحديد
- ٣٨٣٢ من هم المرتدون فى حروب الرده؟!
- ٣٨٣٤ حروب الرده
- ٣٨٣٨ روايات..و شبهات و ايضاحات
- ٣٨٣٨ على عليه السلام على أنقاب المدينه بأمر الخليفه
- ٣٨٣٨ اشاره
- ٣٨٣٩ لماذا استثناء العباس؟!
- ٣٨٤٠ عقل الصدقه على أهل الصدقه
- ٣٨٤٢ على عليه السلام على أنقاب المدينه
- ٣٨٤٤ إذا عرف السبب بطل العجب
- ٣٨٤٤ الحكام لا يريدون الإستفاده من على عليه السلام
- ٣٨٤٦ مصير الأشعث
- ٣٨٤٨ الفصل الثانى
- ٣٨٤٨ اشاره
- ٣٨٥٠ التهويل و التضخيم
- ٣٨٥٠ اشاره
- ٣٨٥١ ١-حديث مالك

- ٣٨٥٢ ----- إستههاد مالك بن نويره
- ٣٨٤١ ----- ٢-مخالفات خالد للشريعه
- ٣٨٤٤ ----- ٣-إعتذارات باطله عن خالد
- ٣٨٤٤ ----- ألف:أدفنوا أسراكم
- ٣٨٤٩ ----- ب:أو ما تعده لك صاحباً؟!
- ٣٨٧٠ ----- ج:خالد سيف الله
- ٣٨٧١ ----- خالد ليس سيف الله
- ٣٨٧٣ ----- من أين حصل خالد على هذا الوسام؟!
- ٣٨٧٤ ----- على عليه السلام سيف الله المسلول
- ٣٨٧٧ ----- د:إجتهد فأخطأ
- ٣٨٨٢ ----- ٤-موادعه سجاح ليست رده
- ٣٨٨٤ ----- ٥-منع الزكاه ليس ارتدادا
- ٣٨٨٥ ----- رده عك و الأشعريين و خبر طاهر
- ٣٨٨٧ ----- طاهر فى أحاديث سيف
- ٣٨٨٨ ----- مناقشه الخبر
- ٣٨٨٩ ----- فتح أليس و تخريب مدينه أمغيشيا
- ٣٨٩١ ----- نظره تأمل فى روايه سيف عن أليس و مدينه أمغيشيا
- ٣٨٩٤ ----- رأينا فى كلام العلامه العسكري رحمه الله
- ٣٨٩٤ ----- الفصل الثالث
- ٣٨٩٤ ----- اشاره
- ٣٨٩٨ ----- لهذا قتل مالك بن نويره؟!
- ٣٨٩٨ ----- اشاره
- ٣٩٠١ ----- المفاجأه
- ٣٩٠٢ ----- أنا أبو عائشه
- ٣٩٠٣ ----- تبسم الرضا
- ٣٩٠٤ ----- أفى الحق مغضبه

- الأمير يحدث بعده الأمر ٣٩٠٤
- موقف بريده مثل موقف مالك ٣٩٠٤
- أخرجوا الأعرابي ٣٩٠٧
- أبو بكر يأمر بقتل مالك ٣٩٠٧
- الفصل الرابع ٣٩١٠
- إشاره ٣٩١٠
- على عليه السلام يأخذ من سبى أهل الرده ٣٩١٢
- الحنفيه التي تزوجها على عليه السلام ٣٩١٣
- إشاره ٣٩١٣
- دليل إمامه أبي بكر ٣٩٢٠
- الإمام عليه السلام لا ينقل حجه غيره ٣٩٢٠
- أشهد أنك تسمع كلامي ٣٩٢١
- الإدانه الصريحه ٣٩٢١
- الحنفيه ليست من سبايا الرده ٣٩٢٢
- رضى على عليه السلام هو المعيار ٣٩٢٢
- علم الإمام بالغيب ٣٩٢٣
- غدير خم ٣٩٢٤
- من أجلك أصبنا ٣٩٢٤
- الحنفيه ليست من سبى أبي بكر ٣٩٢٥
- الفصل الخامس ٣٩٢٦
- إشاره ٣٩٢٦
- أبو بكر و ارتداد المكيين ٣٩٢٨
- ثم عادوا إلى الايمان ٣٩٢٨
- بين أسامه و أبي بكر ٣٩٢٩
- إشاره ٣٩٢٩
- حين غادر أسامه المدينه ٣٩٣٠

- ٣٩٣١ تخلف الشيخين كان من دون إذن
- ٣٩٣١ على قاضى دين النبى صلى الله عليه و آله
- ٣٩٣٣ أبو بكر يقضى دين رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٩٣٥ بيعه على عليه السلام مكنت من حرب المرتدين
- ٣٩٣٦ على عليه السلام لا يطيع أبا بكر
- ٣٩٣٨ على عليه السلام يرفض ولايه اليمن
- ٣٩٤١ مفارقات فى البيعه و النكث
- ٣٩٤٢ أبو بكر يشاور عليا عليه السلام فى غزوه الروم
- ٣٩٤٣ عزل خالد بن سعيد
- ٣٩٤٤ على عليه السلام الناصح الأمين
- ٣٩٤٥ خالد بن سعيد ضحيه مواقفه
- ٣٩٤٦ زلزه فى عهد أبى بكر
- ٣٩٥١ أبو بكر و كنوز اليهودى
- ٣٩٥٥ استخراج النوق من الجبل..و الخلافه
- ٣٩٦٠ الفصل السادس
- ٣٩٦٠ اشاره
- ٣٩٦٢ أصحاب على فى حكومه مناوئيه
- ٣٩٦٢ اشاره
- ٣٩٦٤ لماذا يشرك الحكام خصومهم!؟
- ٣٩٦٦ لماذا يشارك أصحاب على عليه السلام!؟
- ٣٩٨٢ الفصل السابع
- ٣٩٨٢ اشاره
- ٣٩٨٤ بدايه
- ٣٩٨٤ اشاره
- ٣٩٨٤ ١-اليهودى..و أبو بكر..و على عليه السلام
- ٣٩٨٨ موقف ابن عباس

- ٢- أنت خليفة نبي هذه الأمة؟! .. ٣٩٨٩
- ألف: مواصفات الأوصياء فى التوراه .. ٣٩٩١
- ب: التجسيم فى جواب أبى بكر .. ٣٩٩٢
- ج: أبو بكر يتهم..و يتهدد .. ٣٩٩٣
- د: على عليه السلام يستدرج اليهودى،و يلزمه بما التزم .. ٣٩٩٤
- ٣- أسئله أخرى لرأس الجالوت .. ٣٩٩٤
- ٤- وازدادوا تسعا .. ٣٩٩٥
- ٥- راهب معه ذهب .. ٣٩٩٧
- ٦- على عليه السلام و أسئله النصارى .. ٤٠٠٤
- ٧- أسئله الجاثليق .. ٤٠٠٨
- حدث واحد، أم أحداث؟! .. ٤٠١٤
- يعجز أبو بكر اكثر من مره .. ٤٠١٥
- لا بد من إمام .. ٤٠١٥
- الراهب يخاف .. ٤٠١٦
- العلم الخاص دليل الإمامه .. ٤٠١٦
- قيصر..و رسله .. ٤٠١٧
- لا بد من وصى و إمام .. ٤٠١٧
- أين كان سلمان؟! .. ٤٠١٨
- معاذ فهم كلام سلمان .. ٤٠١٨
- جواب أبى بكر فى روايه رسل قيصر .. ٤٠١٩
- لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا .. ٤٠١٩
- معرفة الله عقلية فطريه .. ٤٠٢١
- أبو بكر خائف على نفسه، راج النجاه للنصرانى .. ٤٠٢١
- عمر يهدد الجاثليق بإباحه دمه .. ٤٠٢٢
- مبادره على عليه السلام .. ٤٠٢٢
- ٨- أسئله ملك الروم .. ٤٠٢٢

٤٠٢٣	٩- و في مقال
٤٠٢٧	١٠- الجواب على أسئلة نصرانيين
٤٠٢٨	١١- صفه الوصى في التوراه
٤٠٢٢	صديقا رسول الله صلى الله عليه و آله يهوديان
٤٠٢٢	لكل نبى وصى
٤٠٢٣	هو أخی،و أنا وارثه
٤٠٢٤	حساسيه سؤال اليهودين
٤٠٢٥	السعى للإيقاع باليهوديين
٤٠٢٥	وجه الله
٤٠٣٨	الفصل الثامن
٤٠٣٨	اشاره
٤٠٤٠	تعزير من يؤذى المسلمين بأحلامه!
٤٠٤١	على عليه التلام و المسجد الذى يسقط
٤٠٤٢	على عليه التلام هو ذو الشهادتين
٤٠٤٤	شرب الخمر و لا يعلم بتحريمها
٤٠٤٨	مات زوجها ساعه مخاضها
٤٠٤٨	و فاكهه و أبا
٤٠٥٠	من يعمل عمل قوم لوط، يحرق
٤٠٥٣	أبو بكر يقول فى الكلاله برأيه!!
٤٠٦٢	الفهارس
٤٠٦٢	اشاره
٤٠٦٤	١- الفهرس الإجمالى
٤٠٦٤	٢- الفهرس التفصيلى
٤٠٧٤	المجلد ١٢
٤٠٧٤	اشاره
٤٠٨٠	تتمه الباب الرابع

- ٤٠٨٠ الفصل التاسع
- ٤٠٨٠ اشارة
- ٤٠٨٢ بيض النعام يمرق
- ٤٠٨٣ علم الإمامه هو الدليل الحاضر
- ٤٠٨٥ تكرار هذه القصة
- ٤٠٨٦ عليك بالأصلع لماذا
- ٤٠٨٦ علوم أهل بيت النبوه
- ٤٠٨٦ استمرار هذه السياسه العلويه
- ٤٠٨٧ و للتدليل على ما نقول نورد نماذج مما يشير إلى ذلك،فلاحظ ما يلي
- ٤٠٩٤ فعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر «عليهما السلام» قال
- ٤١٠٣ إنزل عن منبر أبي
- ٤١٠٥ موقف أبي بكر
- ٤١٠٦ أبو بكر و كف على عليه التلام و كف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
- ٤١٠٩ هذه هي الروايه الصحيحه
- ٤١١٢ الفصل العاشر
- ٤١١٢ اشارة
- ٤١١٤ وفاه و دفن أبي بكر؟! ..
- ٤١١٥ و قد يجاب عن ذلك
- ٤١١٥ و لكن هذا الكلام غير صحيح
- ٤١١٦ البيعه لعمر بن الخطاب
- ٤١١٧ و من دلائل ضعف سنده
- ٤١١٩ و نجيب
- ٤١٢٠ أبو بكر أدلى بها إلى ابن الخطاب
- ٤١٢٢ فصيّرها في حوزة خشناء
- ٤١٢٣ و قال أمير المؤمنين «عليه السلام» في خطبته المعروفه بالشقشقيه
- ٤١٢٤ المعيار في الخلافه

- ٤١٢٥ المتفرسون أربعة
- ٤١٢٧ إن هذه الروايه لا تصح،و ذلك لما يلي
- ٤١٣١ أبو بكر يستخلف عمر بن الخطاب
- ٤١٣٣ إعتراض على عليه السلام
- ٤١٣٥ محمد بن أبي بكر كان طفلاً
- ٤١٣٦ أبو بكر يولى غير عمر
- ٤١٣٦ لماذا الاعتراض؟!
- ٤١٣٧ أهليه عثمان للخلافه
- ٤١٣٩ لماذا هذه الخلوه؟!
- ٤١٤٠ أبو بكر أعلم بالله و بعمر من على عليه السلام
- ٤١٤٨ الباب الخامس علم..و قضاء..و أحكام..
- ٤١٤٨ اشاره
- ٤١٥٠ الفصل الأول
- ٤١٥٠ اشاره
- ٤١٥٢ عمر يسأل الأصلع
- ٤١٥٤ هدم الإسلام ما كان قبله
- ٤١٥٥ على عليه السلام يفتأ عين من ألد في الحرم
- ٤١٥٨ أمسك عن امرأتك
- ٤١٥٩ مات المولى فحرمت الزوجه على العبد
- ٤١٦٠ على عليه السلام يحكم في مولود عجيب
- ٤١٦٣ بيان حكم غسل الجنابه لعمر
- ٤١٦٦ كم يتزوج المملوك؟!
- ٤١٦٦ تحريم زواج المتعه..و على عليه السلام
- ٤١٦٩ شهوه المرأة تزيد على شهوه الرجل
- ٤١٧٤ الفصل الثاني
- ٤١٧٤ اشاره

- شم عظم أبيه، فانبعث الدم من أنفه ٤١٧٦
- زكاه الخيل ٤١٧٩
- المسح على الخفين ٤١٨٣
- عقوبه تزوير ختم الخلافه ٤١٨٧
- أصاب بيض نعام و هو محرم ٤١٩١
- لا بد من القصاص ٤١٩٤
- السارق الذى يخلد فى السجن ٤١٩٥
- ما أجد لك إلا ما قال على عليه السلام ٤١٩٨
- على عليه السلام يكشف حيله المحتال ٤٢٠٠
- قتل اثنين بواحد ٤٢٠٢
- لم يمت الجانى.. فهل يقتل ثانيه؟! ٤٢٠٤
- مولودان ملتصقان ٤٢٠٦
- عمر لا يدري معانى كلام حذيفه ٤٢٠٩
- أبو ذر و حديث الرحى ٤٢١٣
- يلاحظ فى الروايه الأمور التاليه ٤٢١٤
- ابن مظعون يشرب الخمر ٤٢١٦
- شهاده الخصى مقبوله ٤٢١٨
- عمر يستشير فى حد الخمر، و على عليه السلام يشير ٤٢٢١
- الفصل الثالث ٤٢٢٦
- اشاره ٤٢٢٦
- عمر: على أفضى الأمه، و ذو سابقتها ٤٢٢٨
- و نلاحظ ما يلى ٤٢٢٨
- إنه مولاي ٤٢٣١
- سبب تعظيم عمر لعلى عليه السلام ٤٢٣٢
- على عليه السلام قاض عند عمر ٤٢٣٤
- هل يعمل الحاكم بعلمه؟! ٤٢٣٦

- هل يجعل على عليه السلام في الحكم؟! - ٤٢٣٩
- على عليه السلام يحكم على عمر لصالح الأعرابي - ٤٢٤٠
- و نقول - ٤٢٤٢
- فرعت من عمر فأسقطت - ٤٢٤٣
- و في نص آخر - ٤٢٤٣
- عمر يستولى على إرث حفيده - ٤٢٤٧
- ديه ما تعطل من اللسان - ٤٢٥١
- بقره تقتل جملا - ٤٢٥٢
- الفصل الرابع - ٤٢٥٤
- اشاره - ٤٢٥٤
- إيتوني بمنشار!! - ٤٢٥٦
- التحاليل المخبريه تكشف الجريمه - ٤٢٥٧
- حتان على الزوجه - ٤٢٥٩
- لماذا لم يتعلم من الخطأ؟! - ٤٢٦١
- طلاق زوجه العنين - ٤٢٦١
- أسود و سوداء و ولدتهما أحمر - ٤٢٦٣
- إننا لا نريد التوسع في تسجيل الملاحظات حول هذه الحادثه بل نكتفي بالإشاره إلى ما يلي - ٤٢٦٤
- إتكأ الغلام، فعرف أن أباه شيخ - ٤٢٦٥
- نلاحظ هنا ما يلي - ٤٢٦٦
- تبرئه عبد قتل سيده - ٤٢٦٧
- توطئه - ٤٢٧١
- اشاره - ٤٢٧١
- ١- على عليه السلام يفرق بين الشهود - ٤٢٧١
- اشاره - ٤٢٧١
- حكم على عليه السلام - ٤٢٧٨
- قصه دانيال عليه السلام - ٤٢٧٩

٢-فضح المرأة المفترية على المجبوب ٤٢٧٩

الفصل الخامس ٤٢٩١

اشاره ٤٢٩١

لا بد من السؤال عن حال الزانى ٤٢٩٣

إغتصبها فقتلته ٤٢٩٥

لماذا ظننها من الأنصار؟! ٤٣٠٥

من أين تقول هذا؟! ٤٣٠٥

و إخبارهم هذا يشير إلى ثلاثه أمور ٤٣٠٦

هذا الأسلوب لماذا؟! ٤٣٠٦

ادعت عليها،و أتت بها - ٤٣٠٧

أحكام بالرجم و الصواب الحد - ٤٣٠٨

رجم الحبلى ٤٣٠٩

على عليه التلام و رجم المجنونه ٤٣١١

و نقول ٤٣١٣

تشبهت بجاريته فواقعتها ٤٣١٥

حكم من يعمل عمل قوم لوط - ٤٣١٧

التي ولدت لسته أشهر - ٤٣٢١

التي نكحت فى عدتها ٤٣٢٣

اشاره ٤٣٢٣

١-بالنسبه للمرأة التى ولدت لسته أشهر،نلاحظ ٤٣٢٤

٢-بالنسبه للتى نكحت فى عدتها نلاحظ ٤٣٢٥

و يمكن أن يجاب ٤٣٢٦

نوبيه تزنى و لا ترجم ٤٣٢٧

لا رجم على المضطره لشربه ماء ٤٣٢٣

الفصل السادس ٤٣٢٧

اشاره ٤٣٢٧

- ٤٣٣٩ - بداية
- ٤٣٣٩ - إنّ يوم الفصل كان ميقاتنا
- ٤٣٤١ - على عليه السلام يزن لبن الرضيعين
- ٤٣٤٤ - لماذا يغضب عمر؟! -
- ٤٣٤٤ - إنّ فيه شمخا من هاشم
- ٤٣٥٠ - و لكن قومك أبوك؟! -
- ٤٣٥١ - الجواب الحاسم و الحازم
- ٤٣٥١ - و أثره من علم
- ٤٣٥٣ - دلالات وزن اللب
- ٤٣٥٤ - تحقيقات المعتزلى غير موفقه
- ٤٣٥٤ - تنكر ولدها لأجل الميراث
- ٤٣٦٠ - لا تعصوا لعلى أمرا
- ٤٣٦٢ - اختلافات بين الروايتين
- ٤٣٦٣ - اختلاف الدواعى و تكرر الحدث
- ٤٣٦٣ - هل هذا معقول
- ٤٣٦٣ - قوموا بنا إلى أبى الحسن
- ٤٣٦٤ - جبرئيل أخبرنى بقصتك!
- ٤٣٦٥ - قابله أهل الكوفه
- ٤٣٦٥ - جبرئيل هو الذى أخبر عليا عليه السلام
- ٤٣٦٦ - و لا بد لنا هنا من الإشارة إلى الأمور التاليه
- ٤٣٦٧ - الإصرار على تفتيش القابله
- ٤٣٦٨ - الهجين
- ٤٣٦٨ - مره أخرى لا تعصوا لعلى أمرا
- ٤٣٦٩ - على عليه السلام يزوج المرأه بالغلام
- ٤٣٧٠ - و نجيب
- ٤٣٧٠ - المؤثرات النفسيه

- الإصرار على المهر الحاضر ٤٣٧١
- الفصل السابع ٤٣٧٣
- اشاره ٤٣٧٣
- المغيره يزنى..و لا يجلد ٤٣٧٥
- صلاه المغيره ٤٣٨٠
- الأمير إمام الجماعه ٤٣٨١
- و لعل فهم الأمور بهذه الطريقه قد نشأ عن أحد أمرين،أو كليهما ٤٣٨١
- قم إليهم فاضربهم ٤٣٨٢
- بكاء المغيره ٤٣٨٣
- إستدلال المغيره ٤٣٨٣
- عزل الشهود عن الناس ٤٣٨٤
- صيحه عمر الهائله!! ٤٣٨٤
- سلح الحبارى أو سلح العقاب!! ٤٣٨٤
- يقين على عليه السلام ٤٣٨٧
- إن ضربته فارجم صاحبك ٤٣٨٨
- يستحب للإمام درء الحد ٤٣٨٩
- و أجاب العلامه الأمينى بما ملخصه ٤٣٩٠
- دفاع عبد الجبار ورد المرتضى رحمه الله ٤٣٩٢
- و أجاب السيد المرتضى «رحمه الله» ٤٣٩٣
- خطأ ابن روزبهان ٤٣٩٥
- عمر يفضح الشهود لفضحهم أمير!! ٤٣٩٦
- عمر و شهاده زياد ٤٣٩٧
- زياد جاء للشهاده بالزنا ٤٣٩٨
- عمر يولى المغيره من جديد ٤٣٩٩
- الفصل الثامن ٤٤٠١
- اشاره ٤٤٠١

- ٤٤٠٣ أصحاب الكهف فى كلام على عليه السلام
- ٤٤١٩ الخلافه تدل على النبوه
- ٤٤١٩ يرفل فى برده رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٤٤١٩ سلوا عما بدا لكم
- ٤٤٢٠ لا بد من إيمانهم
- ٤٤٢٠ تملیخا و سائر الفتيه
- ٤٤٢٣ الفهارس
- ٤٤٢٣ اشاره
- ٤٤٢٥ ١-الفهرس الإجمالى
- ٤٤٢٧ ٢-الفهرس التفصیلى
- ٤٤٣٦ المجلد ١٣
- ٤٤٣٦ اشاره
- ٤٤٤٠ ادامه باب الخامس
- ٤٤٤٠ الفصل التاسع
- ٤٤٤٠ اشاره
- ٤٤٤٢ رساله لملك الروم و جوابها
- ٤٤٤٢ اشاره
- ٤٤٥٢ رساله قيصر
- ٤٤٥٤ جواب أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٤٥٧ رساله ثانيه لقيصر
- ٤٤٥٧ اشاره
- ٤٤٥٧ جواب أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٤٥٨ حكم الله أم حكم الجاهليه
- ٤٤٥٨ لو غير على عليه السلام يجب
- ٤٤٥٩ تفسير دق الناقوس
- ٤٤٦١ لما ذا أسلم النصرانى؟!

- ٤٤٦٢ الأسئلة تختلف و تتفق
- ٤٤٦٢ رساله واحده أم رسالتان
- ٤٤٦٣ أول من ارتد
- ٤٤٦٣ الحارث، أم جبله ابن الأيهم؟!
- ٤٤٦٦ الفصل العاشر
- ٤٤٦٦ اشاره
- ٤٤٦٨ نصراني يسأل عمر
- ٤٤٧٠ اسئله يهودى من أهل المدينه
- ٤٤٧٥ على عليه السلام و أسقف نجران
- ٤٤٧٨ على عليه السلام يكذب كعب الأخبار
- ٤٤٨٢ على عليه السلام يجدد تكذيب كعب
- ٤٤٨٧ اليهود يناظرون عمر بن الخطاب
- ٤٤٩٦ الباب السادس حروب و فتوحات فى عهد عمر
- ٤٤٩٦ اشاره
- ٤٤٩٨ الفصل الأول
- ٤٤٩٨ اشاره
- ٤٥٠٠ عمر يخاف من الثعبان
- ٤٥٠٥ المعجزات، و الكرامات
- ٤٥٠٦ العتاب، و الخطوط الحمر
- ٤٥٠٧ القوس: الثعبان
- ٤٥٠٩ و تركت حقا هو لى
- ٤٥١٠ ما شأن على عليه السلام بالثعبان؟!
- ٤٥١٠ عمر يستجيب و يعتذر
- ٤٥١١ لأنه ذكر شيعته
- ٤٥١١ إربع على ظلعك
- ٤٥١٢ و إنك لها هنا؟!

- ٤٥١٣ من أين علم بالمال؟! ..
- ٤٥١٤ عمر يطمع بسلمان ..
- ٤٥١٤ معرفه سلمان بعلى عليه السلام ..
- ٤٥١٤ على عليه السلام يصحح، و يوضح ..
- ٤٥١٦ خطبه لعلى عليه السلام تنسب لعمر بن الخطاب ..
- ٤٥١٩ يسأل عليا عليه السلام ما نسى أن يسأل عنه النبي صلى الله عليه و آله ..
- ٤٥٢١ الذوق السليم ..
- ٤٥٢٢ اعتدال المزاج ..
- ٤٥٢٦ من هو السفله؟! ..
- ٤٥٢٨ قبر يهودا، و دانيال، و هود ..
- ٤٥٣٢ الفصل الثانى ..
- ٤٥٣٢ اشاره ..
- ٤٥٣٤ مشوره على عليه السلام فى فتح القادسيه ..
- ٤٥٣٥ يظهر الموافقه، و يضمم خلافها ..
- ٤٥٣٦ البلاذرى يعكس الأحداث ..
- ٤٥٣٧ روايات سيف ..
- ٤٥٣٧ إستشاره العامه لماذا؟! ..
- ٤٥٣٨ المشير بإرسال سعد إلى القادسيه ..
- ٤٥٣٩ على عليه السلام يشير بسعد بن أبى وقاص ..
- ٤٥٤٠ مشوره المهاجرين و الأنصار ..
- ٤٥٤١ مشوره على عليه السلام ..
- ٤٥٤٢ منزله سعد بن أبى وقاص ..
- ٤٥٤٦ استخلاف على عليه السلام على المدينه ..
- ٤٥٤٨ إقتراح تولى على عليه السلام حرب الفرس ..
- ٤٥٥٢ اقتراح عثمان إرسال على عليه السلام ..
- ٤٥٥٣ عطفًا على ما سبق ..

٤٥٥٦ -..... الفصل الثالث

٤٥٥٦ -..... اشارة

٤٥٥٨ -..... عمر يستشير عليا عليه السلام فى حرب الروم

٤٥٦٣ -..... هل ثمة خلط بين الأحداث؟!.....

٤٥٦٥ -..... أين هى رغبة عمر؟!.....

٤٥٦٦ -..... مضامين مشوره على عليه السلام.....

٤٥٦٨ -..... العباس يعسكر بالناس.....

٤٥٦٩ -..... موت العباس و ظهور الشر.....

٤٥٧٠ -..... لماذا يريد النصارى حضور عمر؟!.....

٤٥٧١ -..... ما قاله على عليه السلام فى غزو الروم.....

٤٥٧٢ -..... استخلاف على عليه السلام على المدينة.....

٤٥٧٤ -..... أمين الأمة.....

٤٥٨١ -..... مشوره على عليه السلام.....

٤٥٨٢ -..... الفصل الرابع.....

٤٥٨٢ -..... اشارة

٤٥٨٤ -..... على عليه السلام يشير فى أمر نهاوند.....

٤٥٨٥ -..... نص ابن أعثم.....

٤٥٩٢ -..... نص الطبرى.....

٤٥٩٧ -..... الرعب القاتل.....

٤٥٩٧ -..... الله إختار عمر للخلافه.....

٤٥٩٨ -..... يا أمير المؤمنين.....

٤٥٩٩ -..... فى القادسيه، أم فى نهاوند؟!.....

٤٥٩٩ -..... خطوره المسير لحرب الفرس.....

٤٦٠٠ -..... أصلهم نار الحرب دونك.....

٤٦٠١ -..... رأى عثمان.....

٤٦٠٢ -..... تشابه الأحداث!!.....

- ٤٦٠٢ - كثره المشيرين
- ٤٦٠٤ - مكان القيم بالأمر
- ٤٦٠٥ - عناصر القوه فى كلام الإمام على عليه السلام
- ٤٦٠٦ - العرب فى عهد عمر
- ٤٦٠٦ - السؤال المحير
- ٤٦٠٨ - من المشير بالنعمان بن مقزّن؟! -
- ٤٦٠٩ - شيعه على عليه السلام فى الفتوحات
- ٤٦١٠ - جند الله الذى أمدّه و أعدّه
- ٤٦١٣ - سلبيات الفتوحات
- ٤٦١٤ - خيار الصحابه رضوا بعمر
- ٤٦١٥ - عمر يفند مشوره عثمان
- ٤٦١٥ - مدائح على عليه السلام لعمر
- ٤٦١٦ - الرعده و النفذه و الرأى المكنون
- ٤٦١٨ - إختلاف يهدف إلى تميع الحقيقه
- ٤٦١٩ - العباس ينتقد الرأى لعمر
- ٤٦٢٠ - الفصل الخامس
- ٤٦٢٠ - اشاره
- ٤٦٢٢ - ورع عمر فى الأموال
- ٤٦٣٠ - على عليه السلام لعمر: عففت فعفت الرعيه
- ٤٦٣١ - ذو الرقتين
- ٤٦٣٢ - بشر الوارث
- ٤٦٣٤ - الرفاهيه فى عهد على عليه السلام
- ٤٦٣٧ - عمر يحبس الأموال
- ٤٦٣٩ - حلّى الكعبه
- ٤٦٤٠ - التاريخ يعيد نفسه
- ٤٦٤٣ - المال القليل لصاحبه، كالمال الكثير

- ٤٦٤٦ لماذا هند دون ذى الرقعتين؟! ..
- ٤٦٤٩ بساط كسرى ..
- ٤٦٥٢ الباب السابع من سياسات عمر ..
- ٤٦٥٢ اشاره ..
- ٤٦٥٤ الفصل الأول ..
- ٤٦٥٤ اشاره ..
- ٤٦٥٦ على عليه السلام و تدوين الدواوين ..
- ٤٦٥٨ تفاصيل ديوان عمر ..
- ٤٦٦١ المعيار فى هذا الديوان ..
- ٤٦٦٤ سواد العراق فىء، و ليس غنيمه ..
- ٤٦٦٨ منع بنى هاشم من سهم ذوى القربى ..
- ٤٦٧٠ منع بنى هاشم من الفىء ..
- ٤٦٧٠ منع بنى هاشم من الخمس ..
- ٤٦٧٢ الفصل الثانى ..
- ٤٦٧٢ اشاره ..
- ٤٦٧٤ على عليه السلام و السنه:بدايه و توطئه ..
- ٤٦٧٨ المنع من الحديث و من تدوينه ..
- ٤٦٨٣ لمن الفتوى؟! او من البديل؟! ..
- ٤٦٨٣ من البدائل أيضا ..
- ٤٦٨٥ آثار و نتائج ..
- ٤٦٨٨ لماذا هذه السياسات؟! ..
- ٤٦٩٢ و على عليه السلام ماذا يقول ..
- ٤٧٣٢ خدمه الخليفه بعده:لماذا؟! ..
- ٤٧٣٣ العرب لن تقتل عمر بن الخطاب ..
- ٤٧٣٣ الرافد الأول و الأساس ..
- ٤٧٣٦ هناك سبب آخر ..

٤٧٤٤	الفصل الخامس
٤٧٤٤	اشاره
٤٧٤٤	سياسات على عليه السلام ومرتكزاتها
٤٧٤٩	المعيار الصحيح
٤٧٥١	مفردات عمليه من سياسات على عليه السلام
٤٧٥٧	ذريه على عليه السلام تسير على نهجه
٤٧٦٠	سلبيات سياسه العدل
٤٧٦٢	سياسه على عليه السلام
٤٧٦٤	وفاء..و إبتلاء
٤٧٦٥	سلبيات الفتوحات
٤٧٧٣	غير العرب هم رواد العلم و الثقافه
٤٧٨٣	أهميه هذه النصوص
٤٧٨٤	غير العرب..و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر
٤٧٨٨	الفهارس
٤٧٨٨	١-الفهرس الإجمالى
٤٧٩٠	٢-الفهرس التفصيلى
٤٧٩٩	المجلد ١٤
٤٧٩٩	اشاره
٤٨٠٥	الباب الثامن أحداث...و تفاصيل...
٤٨٠٥	اشاره
٤٨٠٦	الفصل الأول
٤٨٠٦	اشاره
٤٨٠٧	على عليه السلام و زواج عمر بعاتكه
٤٨١٢	على عليه السلام يخطب عاتكه،و الحسين عليه السلام يتزوجها
٤٨١٤	تزوجها بعد أن استقتى عليا عليه السلام
٤٨١٥	زواج عمر بأم كلثوم بنت على عليه السلام

- ٤٨١٨ الزواج بأم كلثوم تحت التهديد
- ٤٨١٩ هل هي بنت الزهراء عليها السلام؟!
- ٤٨٢٠ هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر
- ٤٨٢١ و نجيب
- ٤٨٢٤ أبو القاسم الكوفي يتحدث
- ٤٨٢٦ هل للحاكم أن يعمل بعلمه
- ٤٨٢٧ روايات لثيمه و حاقده
- ٤٨٢٨ فإنها روايات مكذوبه بلا ريب، و قد قال عنها سبط ابن الجوزى
- ٤٨٣٠ روايه مكذوبه
- ٤٨٣٤ عمر يقول:رفثوني
- ٤٨٣٦ إعتذار، أم إدانته؟!
- ٤٨٣٦ الروايه الأغر ب و الأعجب
- ٤٨٣٩ الفصل الثاني
- ٤٨٣٩ اشاره
- ٤٨٤١ يا ساريه الجبل
- ٤٨٤٢ التناقض و الإختلاف
- ٤٨٤٣ ضعف سند الروايه
- ٤٨٤٤ أبو حنيفه و مؤمن الطاق
- ٤٨٤٨ أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!
- ٤٨٤٩ روايه الخصيبى
- ٤٨٥١ أين الإنصاف؟!
- ٤٨٥٢ على «عليه السلام» و وضع الجزيه على بنى تغلب
- ٤٨٥٣ الفطره..و التنصر،و التهود
- ٤٨٥٦ سياسه عمر مع نصارى تغلب خاطئه
- ٤٨٥٧ تدخل على «عليه السلام» أنقذ الموقف
- ٤٨٥٧ حيره عمر فى أمر المجوس

- ٤٨٥٨ للمجوس كتاب، و رفع
- ٤٨٥٩ على عليه السلام يجلد عبيد الله بن عمر الحد
- ٤٨٦٣ ظاهره شرب الخمر في بيت الخليفة
- ٤٨٦٣ بيان ذلك باختصار، أنهم يقولون
- ٤٨٦٧ إختلاف الصحابه في المؤؤوده
- ٤٨٦٩ وزن القيد في رجل السجين
- ٤٨٧٠ على عليه السلام ينجى طفلا من موت محتم
- ٤٨٧٥ عمر و تفسير سبحان الله
- ٤٨٧٧ رجفه بالمدينه في عهد عمر
- ٤٨٨٣ الفصل الثالث
- ٤٨٨٣ اشاره
- ٤٨٨٥ على عليه السلام عمر القوى الأمين؟! ..
- ٤٨٨٦ يوم الغدير..يوم عيد
- ٤٨٨٩ انتقاص على عليه السلام يؤذى النبی صلی الله عليه و آله في قبره
- ٤٨٩١ عمر لو صرفناكم عما تعرفون!
- ٤٨٩٢ هل يريد عمر اختبارهم؟! ..
- ٤٨٩٣ رعب عمر من على عليه السلام
- ٤٨٩٧ ذرو من قول!
- ٤٩٠١ هل نجحت سياساتهم؟! ..
- ٤٩٠٥ و الإمام الحسين عليه السلام أيضا
- ٤٩٠٧ عمر يتهدد الناس بعلى عليه السلام
- ٤٩١٠ الحجر الأسود يضر و ينفع
- ٤٩١٥ الفصل الرابع
- ٤٩١٥ اشاره
- ٤٩١٧ على عليه السلام قاتل الخلفاء كلهم
- ٤٩١٨ و تقول

- ٤٩١٨ و فى جميع الأحوال نقول
- ٤٩١٩ أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب
- ٤٩٢٠ الإعداد، ثم التنفيذ
- ٤٩٢٢ الثناء على عمر
- ٤٩٢٣ عمر يتهم عليا عليه السلام و الصحابه!!
- ٤٩٢٤ على عليه السلام غسل عمر و حنطه و كفنه
- ٤٩٢٥ و نقول
- ٤٩٢٥ تناقض الروايات
- ٤٩٢٦ الموالى لا يدخلون المدينة
- ٤٩٢٧ تهديد أبى لؤلؤة لعمر
- ٤٩٢٨ تنكر أبى لؤلؤة
- ٤٩٣٠ هنات و هنات فى روايه ابن سعد
- ٤٩٣١ و هذا كلام عجيب و غريب. و ذلك لما يلى
- ٤٩٣٢ متى لحق الناس بأبى لؤلؤة!؟
- ٤٩٣٣ من الذى غسل و كفن و حنط عمر!؟
- ٤٩٣٤ الصلاة على عمر بن الخطاب
- ٤٩٣٧ و نقول
- ٤٩٣٨ روايه الصلاة على عمر بطريقه أخرى
- ٤٩٤٠ عمر يستأذن عائشه ليدفن مع النبى صلى الله عليه و آله!!
- ٤٩٤١ الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان
- ٤٩٤٢ و لكن هذا الجواب باطل
- ٤٩٤٣ الفصل الخامس
- ٤٩٤٣ اشاره
- ٤٩٤٤ ثناء ابن عباس على عمر
- ٤٩٤٩ هل يتهم عمر الصحابه أم يتهم نفسه!؟
- ٤٩٥١ خطبه على عليه السلام هنا تناقض الشقيبه

لقب الفاروق لمن؟! - ٤٩٥٢

قرن من حديد - ٤٩٥٦

رحمه عمر - ٤٩٥٨

الشفيق الرؤوف - ٤٩٦٢

عمر على بينه من ربه - ٤٩٦٣

يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر - ٤٩٦٤

رثاء على عليه السلام لعمر - ٤٩٦٤

تمحلات المعتزلى - ٤٩٦٩

و نقول فى جوابه ما يلى - ٤٩٦٩

نعم، لا يصغى له، و ذلك لما يلى - ٤٩٧٠

الفصل السادس - ٤٩٧٣

اشاره - ٤٩٧٣

تاريخ قتل عمر - ٤٩٧٥

فإن النتيجة تكون هى التاليه - ٤٩٧٩

هل كان أبو لؤلؤه مجوسيا؟! - ٤٩٨٤

هل انتحر أبو لؤلؤه؟ - ٤٩٩٣

و لكن ذلك أيضا موضع ريب و شك، و ذلك لما يلى - ٤٩٩٤

لماذا يقتل أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب؟! - ٤٩٩٩

ملاحظه - ٥٠٠١

التاسع من ربيع الأول..يوم عيد!! - ٥٠٠٢

الباب التاسع إرهابات الشورى.. - ٥٠٠٣

اشاره - ٥٠٠٣

الفصل الأول - ٥٠٠٥

اشاره - ٥٠٠٥

بيعه أبى بكر كانت فلتته - ٥٠٠٧

هل كانت فلتته؟! - ٥٠٠٩

بيعه أبي بكر من غير مشوره ٥٠١١

من دعا إلى إماره نفسه أو غيره فاقتلوه ٥٠١٣

عائشه و ابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف - ٥٠١٥

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها ٥٠١٧

لا أتحملها حيا و ميتا - ٥٠١٩

و هو اعتذار غير مقبول،لما يلي ٥٠٢٠

هل ترك النبي صَلَّى الله عليه و آله الإستخلاف؟! ٥٠٢١

الفصل الثاني - ٥٠٢٥

اشاره - ٥٠٢٥

لو كان سالم حيا لوليته - ٥٠٢٧

لو أدركت خالد بن الوليد،لوليته ٥٠٣١

الذين تحسر عمر على فقدهم ٥٠٣٢

إشكال و جوابه ٥٠٣٥

تحسر عمر على سالم و معاذ و أبي عبيده ٥٠٣٦

الحسرات لماذا؟! ٥٠٣٨

العشره المبشره،حديث لا يصح ٥٠٣٩

العشره المبشره فى حديث أبى ذر - ٥٠٤٨

أبو عبيده أمين هذه الأمه ٥٠٥١

و يكفى أن نذكر هنا ٥٠٥١

لا خير للمسلمين فيهم ٥٠٥٢

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟! ٥٠٥٤

الفصل الثالث ٥٠٥٥

اشاره ٥٠٥٥

عمر و نفاق أركان الشورى!! ٥٠٥٧

مطاعن عمر فى أركان الشورى ٥٠٥٩

جمع متفرقات المطاعن ٥٠٦٩

- ٥٠٨٦ الروايه الصحيحه عند ابن روزبهان
- ٥٠٨٩ الفصل الرابع
- ٥٠٨٩ اشاره
- ٥٠٩١ كيف يشتم أقرانه؟!
- ٥٠٩٢ المدح و الذم للإضرار بعلى عليه السلام
- ٥٠٩٤ هى عدّه وقائع
- ٥٠٩٤ التناقض..و الإختلاف
- ٥٠٩٦ رمتنى بدائها
- ٥٠٩٧ سعد رجل حرب
- ٥٠٩٩ ما زهره و أمور الناس
- ٥٠٩٩ سعد صاحب فتنه
- ٥١٠٠ سعد لا يقوم بقرية
- ٥١٠٠ ابن عوف فرعون هذه الأمة
- ٥١٠٥ ضعف عبد الرحمان
- ٥١٠٨ الجبر الإلهى و خلافه الزبير
- ٥١١٠ الزبير فى نظر عمر بن الخطاب
- ٥١١١ طلحه يتحدى عمر بن الخطاب
- ٥١١٢ طلحه يؤذى الرسول صلى الله عليه و آله
- ٥١١٢ النبى صلى الله عليه و آله راض على طلحه أم ساخط
- ٥١١٣ ذنب طلحه
- ٥١١٣ و فى جميع الأحوال نقول
- ٥١١٤ الجاحظ يلاحظ!!
- ٥١١٥ عمر بن الخطاب أكثر من رافضى!!
- ٥١١٦ عصبه عثمان
- ٥١١٧ عمر يتنبأ بما يجرى لعثمان
- ٥١١٩ عثمان رجل فيه لين

- حب عثمان للمال ٥١٢٢
- صلاه الملائكه على عثمان ٥١٢٣
- الفصل الخامس ٥١٢٥
- اشاره ٥١٢٥
- من طعون عمر في أصحاب الشورى ٥١٢٧
- نستفيد من هذه الروايه عده أمور،نجملها على النحو التالي ٥١٢٩
- بالنسبه للدعابه نقول ٥١٣١
- دعابه على عليه السلام..خرافه ٥١٣٧
- أسباب حرص على عليه السلام على الخلافه ٥١٤٤
- الحرص المانع من الخلافه ٥١٤٥
- و يلاحظ على ذلك ما يلي ٥١٤٦
- لا سبيل إلى توليه على عليه السلام ٥١٤٦
- الفهارس ٥١٤٩
- اشاره ٥١٤٩
- ١-الفهرس الإجمالي ٥١٥١
- ٢-الفهرس التفصيلي ٥١٥٣
- المجلد ١٥ ٥١٦١
- اشاره ٥١٦١
- تممه الباب التاسع ٥١٦٥
- الفصل السادس ٥١٦٥
- اشاره ٥١٦٥
- الشورى بنظر على عليه السلام ٥١٦٧
- لماذا زويت الخلافه عن أهلها؟! ٥١٦٩
- اشاره ٥١٦٩
- ألف:ما أظن صاحبك إلا مظلوما ٥١٧٥
- ب:ما منع عليا عليه السلام من الخروج معنا؟! ٥١٧٦

٥١٧٩	ج:موجده على عليه السلام
٥١٨١	د:الحسد و الظلم
٥١٨٥	ه:الرياء فى عباده على عليه السلام
٥١٨٩	التخويف من على عليه السلام
٥١٩١	الباب العاشر هذه هى الشورى
٥١٩١	اشاره
٥١٩٣	الفصل الأول
٥١٩٣	اشاره
٥١٩٥	بدايه
٥١٩٥	قيمه الشورى فى الإسلام
٥١٩٥	و شاورهم فى الأمر
٥١٩٦	و لا يصح الإستدلال بهذه الآيه على ما ذكروه،لما يلى
٥١٩٧	و أمرهم شورى بينهم
٥٢٠٠	إجمال الحدث أولاً
٥٢٠١	من التفاصيل
٥٢٠١	الشورى بروايه ابن أعثم
٥٢٠٣	عمر يسأل جاثليق النصارى
٥٢٠٦	نصوص الشورى عند الطبرى
٥٢٠٨	الشورى العمريه فى حيز التنفيذ
٥٢٢٥	الفصل الثانى
٥٢٢٥	اشاره
٥٢٢٧	إرشاد و هدايه
٥٢٢٧	أطماع حدثت
٥٢٢٨	قال «رحمه الله»
٥٢٣٠	إلى أن قال
٥٢٣٢	العرب و قريش لا يريدون عليا عليه السلام

- ٥٢٣٧ الشورى العمريه تدبير متقن و سابق
- ٥٢٤٦ خطه عمر
- ٥٢٤٧ الزبير لم يكن صادقا
- ٥٢٤٧ تحير الزبير؟! ..
- ٥٢٤٧ و اللافت هنا أمور ثلاثه
- ٥٢٤٩ لماذا يدخل عمر عليا عليه السلام فى الشورى؟! ..
- ٥٢٥٠ ماذا لو لم يدخل على عليه السلام معهم؟! ..
- ٥٢٥١ لماذا لم يوص عمر لعثمان؟! ..
- ٥٢٥٢ السؤال المحير
- ٥٢٥٤ على عليه السلام يعلم بالمكيد
- ٥٢٥٨ موقف على عليه السلام
- ٥٢٥٩ ماذا لو انتخب الستة شخصا من غيرهم؟! ..
- ٥٢٦١ الفصل الثالث
- ٥٢٦١ اشاره
- ٥٢٦٣ وقات أخرى مع الشورى
- ٥٢٦٣ المعيار المتناقض فى الشورى
- ٥٢٦٤ المستهدف هو على عليه السلام
- ٥٢٦٨ لماذا لم يعهد عمر إلى على عليه السلام؟! ..
- ٥٢٦٩ لذر الرماد فى العيون
- ٥٢٦٩ ملاحظه أخيره
- ٥٢٧٠ لماذا أخرج سعيد بن زيد؟! ..
- ٥٢٧٢ الإنفاق السرى بين عمر و ابن عوف
- ٥٢٧٣ إستئذان عائشه..و حجرتها
- ٥٢٧٤ تحريف لا يخفى
- ٥٢٧٤ عمر ينشد عليا و عثمان و سعدا
- ٥٢٧٥ على عليه السلام..و آل أبى طالب

- ٥٢٧٦ حضور طلحه في الشورى
- ٥٢٧٧ صهيب يصلي بالناس
- ٥٢٨٠ لماذا صهيب؟!
- ٥٢٨٠ الإمام الحسن عليه السلام في الشورى
- ٥٢٨٥ جاثليق النصارى!
- ٥٢٩٠ كعب الأخبار و عمر، و الخلفه
- ٥٢٩٢ عمر يتبرم بالخلفه
- ٥٢٩٣ لماذا كعب الأخبار؟!
- ٥٢٩٣ أحببت أن أعهد
- ٥٢٩٤ ما في كتب أهل الكتاب
- ٥٢٩٤ رأى كعب في ولاية علي عليه السلام
- ٥٢٩٦ لا يلي الأمر علي عليه السلام و لا ولده
- ٥٢٩٨ تصديق عمر لكعب
- ٥٢٩٩ الفصل الرابع
- ٥٢٩٩ اشاره
- ٥٣٠١ لماذا الأنصار؟!
- ٥٣٠٢ لو قتل أصحاب الشورى
- ٥٣٠٣ هددهم بالقتل لكي لا يشقوا العصا
- ٥٣٠٤ لا بيعه لمكره تنقض الشورى العمريه
- ٥٣٠٦ الإستخفاف بدماء أهل الشورى
- ٥٣٠٨ التأخر علي نحو شق العصا يوجب القتل
- ٥٣٠٨ مجرد تهديد
- ٥٣١٢ سكوت علي عليه السلام أيام الشورى
- ٥٣١٣ علي عليه السلام في مداوات الشورى
- ٥٣١٤ علي عليه السلام لا يثق بابن عوف
- ٥٣١٥ ابن عوف يحرك أعداء علي عليه السلام

- ٥٣١٦ ابن عوف ألقى دور ابن عمر
- ٥٣١٧ عبد الله بن عمر و الخلفه
- ٥٣١٩ الإجماع على عثمان..أكذوبه
- ٥٣٢١ سنه الشيخين
- ٥٣٢٦ حبوته حبو دهر
- ٥٣٢٨ حالان مختلفان
- ٥٣٢٩ هل بايع على عليه السلام عثمان بن عفان؟! ..
- ٥٣٣٢ خدعه و أى خدعه
- ٥٣٣٣ الفصل الخامس
- ٥٣٣٣ اشاره
- ٥٣٣٥ كلام على عليه السلام مسك الختام
- ٥٣٣٧ بيت النبوه و معدن الرساله
- ٥٣٤٣ نركب أعجاز الإبل،و إن طال السرى
- ٥٣٤٦ حروب أصحاب الشورى
- ٥٣٤٨ خدعه عمرو بن العاص
- ٥٣٥٠ ذنب على عليه السلام عدله
- ٥٣٥٢ الشورى فى كلام على عليه السلام
- ٥٣٥٤ عمر يصدر و يورد عن أمر على عليه السلام
- ٥٣٥٦ لم أشك أننى استرجعت حقى
- ٥٣٥٨ القرابه و الصهر دليل الإمامه
- ٥٣٦٤ إحتقار..و إهانته
- ٥٣٦٥ لا يوجد نص على الخلفاء
- ٥٣٦٧ العيون تظلم العين
- ٥٣٧١ الفصل السادس
- ٥٣٧١ اشاره
- ٥٣٧٣ بدايه

النصوص التي اخترناها - ٥٣٧٤

١-النص الأول - ٥٣٧٤

٢-النص الثاني - ٥٣٧٨

٣-النص الثالث - ٥٣٨٢

٤-زيادات في روايه الطبرسي - ٥٤٠٠

٥-زيادات روايه ابن شاذان - ٥٤١١

٦-زيادات في روايه الديلمي - ٥٤١٢

الفصل السابع - ٥٤٢٣

اشاره - ٥٤٢٣

مع حديث المناشده - ٥٤٢٥

مصادر حديث المناشده - ٥٤٢٥

سند روايات المناشده - ٥٤٢٧

هل حديث المناشده موضوع؟! - ٥٤٣١

اشاره - ٥٤٣١

الف-على عليه السلام صلى القبلتين و كذلك غيره - ٥٤٣١

ب:لعثمان زوجتان مثل فاطمه - ٥٤٣٢

يناشدهم بالنص عليه أم بفضائله - ٥٤٣٥

مناشده أم مناشدات - ٥٤٣٦

اختلاف السياق - ٥٤٣٧

ما يتوخاه على عليه السلام من المناشدات - ٥٤٣٨

المناشدات بنظر المعتزلي - ٥٤٤٠

هل المناشدات أبطلت خلفه عثمان؟! - ٥٤٤٤

أوهام المعتزلي و المعتزله - ٥٤٤٤

لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين - ٥٤٤٦

الفصل الثامن - ٥٤٥٧

اشاره - ٥٤٥٧

- ٥٤٥٩ سيده نساء العالمين
- ٥٤٦١ الإستشفاء و التبرك ليس حراما
- ٥٤٦٤ على مع الحق، و الحق مع على عليه السلام
- ٥٤٦٤ جبريل على صورته دحيه
- ٥٤٦٤ أنت خير البشر بعد النبيين
- ٥٤٦٥ على بايع البيعتين، و كذلك غيره
- ٥٤٦٦ إستئذان على عليه السلام أباه في أن يسلم
- ٥٤٦٧ آيتان نزلتا في على عليه السلام
- ٥٤٦٩ لعلى سهم في الخاص، و سهم في العام
- ٥٤٧٠ الخمس في مكة
- ٥٤٧٢ اللهم.. و إلى رسولك
- ٥٤٧٣ الملائكة تساعد عليا عليه السلام
- ٥٤٧٤ الإختلاف في النجوى
- ٥٤٧٦ لو كان بعدى نبي لكنته يا على
- ٥٤٧٨ رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٥٤٨٠ ابتهاج النبي صلى الله عليه و آله بعلى عليه السلام
- ٥٤٨١ على عليه السلام و الحر و البرد
- ٥٤٨٢ إذا قومك منه يصدون
- ٥٤٨٣ سبقت اللعنه لمبغض على عليه السلام
- ٥٤٨٥ الفهارس
- ٥٤٨٥ اشاره
- ٥٤٨٧ ١- الفهرس الإجمالى
- ٥٤٨٩ ٢- الفهرس التفصيلى
- ٥٤٩٧ المجلد ١٦
- ٥٤٩٧ اشاره
- ٥٥٠١ الباب الحادى عشر عثمان و على عليه السلام: علوم، و فضائل، و سياسات

- ٥٥٠١ - اشارة
- ٥٥٠٣ - الفصل الأول
- ٥٥٠٣ - اشارة
- ٥٥٠٥ - فضائل على عليه السلام تفرض نفسها
- ٥٥٣٠ - حقيقه تلك الفضائل
- ٥٥٣٢ - من فمك أدينك
- ٥٥٣٣ - أحاديث لها أغراضها
- ٥٥٣٥ - سكوت على عليه السلام و أهل بيته
- ٥٥٣٦ - هل صدق على عليه السلام تلك الأحاديث؟! -
- ٥٥٣٦ - أشهد اثنين و ترك الثالث
- ٥٥٣٧ - تعابير لم نعهدها
- ٥٥٣٧ - من رأى رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام
- ٥٥٣٩ - مصحف على عليه السلام
- ٥٥٤١ - الفصل الثانى
- ٥٥٤١ - اشارة
- ٥٥٤٣ - حلال المشاكل على عليه السلام
- ٥٥٤٦ - الجمع بين الأختين بملك اليمين
- ٥٥٥١ - بطلان ما نسب إلى على عليه السلام
- ٥٥٥٤ - البكر قد تحمل أيضا
- ٥٥٥٦ - المكاتبه تجلد بحساب الحريره و الرق معا
- ٥٥٦٠ - رجم من ولدت لسته أشهر
- ٥٥٦٢ - هل هذا تلطيف و تخفيف؟! -
- ٥٥٦٦ - التى ملكت زوجها
- ٥٥٦٨ - عثمان يرجع الحكم إلى على عليه السلام
- ٥٥٦٩ - مراجعه على عليه السلام فى كيفية الإقتصاص
- ٥٥٧٢ - طريقه دقيقه للإقتصاص

٥٥٧٥	الفصل الثالث
٥٥٧٥	اشاره
٥٥٧٧	على عليه السلام و عثمان و صيد الحرم
٥٥٨١	المعيار قول على عليه السلام
٥٥٨٢	أكل القوم إلا عليا
٥٥٨٣	الصيد حرام للمحرم
٥٥٨٣	الخوف و الإحترام للحاكم
٥٥٨٥	خبثت علينا
٥٥٨٧	عثمان يتهم..و يتهدد
٥٥٨٨	على عليه السلام يطلب الشهاده من الصحابه
٥٥٨٩	لم يعترض الشهود على عثمان
٥٥٩٠	حفظت شيئا و غابت عنك أشياء
٥٥٩١	الإستدراج فى الإستدلال
٥٥٩٢	سنتان مضتا..لماذا!؟
٥٥٩٥	الفصل الرابع
٥٥٩٥	اشاره
٥٥٩٧	بدايه
٥٥٩٧	اشاره
٥٥٩٧	١-تقديم الخطبه على الصلاه فى العيد
٥٥٩٧	اشاره
٥٥٩٩	سبب تقديم الخطبه
٥٦٠٠	٢-متعه الحج بين على عليه السلام و عثمان
٥٦٠٠	اشاره
٥٦٠٩	الإجتهد فى مقابل النص
٥٦١١	٣-قصر الصلاه فى منى و إتمامها
٥٦١١	اشاره

- ٥٦١٤ -.....إعتذارات عثمان لابن عوف
- ٥٦١٨ -.....و ابن عمر أيضا
- ٥٦٢٠ -.....أعدار لا تصح
- ٥٦٢١ -.....ما اعتذر به عثمان
- ٥٦٢٤ -.....الحميه العشائريه الأمويه
- ٥٦٢٦ -.....بين عثمان و علي عليه السلام
- ٥٦٢٨ -.....علي عليه السلام لا يصلى إلا قصرا
- ٥٦٣٣ -.....الفصل الخامس
- ٥٦٣٣ -.....اشاره
- ٥٦٣٥ -.....إقطاعات على عليه السلام دليل إقطاعات عثمان
- ٥٦٣٧ -.....الإعتراض على عثمان فى عطايه
- ٥٦٤١ -.....إعتراض على عليه السلام على توليه الوليد
- ٥٦٤٣ -.....ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم!؟
- ٥٦٤٤ -.....يمنعون عليا عليه السلام من الفء
- ٥٦٤٨ -.....يريدون أن يخلجوا عليا عليه السلام
- ٥٦٥٠ -.....أسئله كعب الأحبار!!
- ٥٦٥٤ -.....لماذا تبسموا!؟
- ٥٦٥٥ -.....التحدى البديع..و الفشل الذريع
- ٥٦٥٦ -.....هات يا كعب
- ٥٦٥٧ -.....الباب الثانى عشر عينات من سياسات عثمان..
- ٥٦٥٧ -.....اشاره
- ٥٦٥٩ -.....الفصل الأول
- ٥٦٥٩ -.....اشاره
- ٥٦٦١ -.....علي عليه السلام من أعظم المنكرين على عثمان
- ٥٦٦٣ -.....الآن و قد عصيت!؟
- ٥٦٦٥ -.....علي عليه السلام و جمع الناس على قراءه واحده

- المرسوم العلوى العام ٥٦٧٣
- اقرؤا كما علمتم ٥٦٧٤
- الفصل الثانى ٥٦٧٩
- اشاره ٥٦٧٩
- قتل الهرمزان: أقوال و تفاصيل ٥٦٨١
- نحن و ما تقدم ٥٦٩٢
- كيف عرف عبيد الله بالخنجر؟! ٥٦٩٥
- الأشتر...و عبيد الله ٥٦٩٨
- ابن عمر يدخل على على عليه السلام فى صفيين ٥٦٩٩
- عثمان ولى الهرمزان ٥٧٠١
- القماذبان هو الذى عفا ٥٧٠٢
- دفاع فاسد عن عثمان ٥٧٠٨
- المحب الطبرى يدافع عن عثمان ٥٧٠٩
- الفصل الثالث ٥٧١٣
- اشاره ٥٧١٣
- الحكم طريد الرسول صلى الله عليه و آله ٥٧١٥
- ضروره نفي الحكم ٥٧١٦
- عثمان يردّ الحكم ٥٧١٧
- هل استأذن عثمان بإرجاع الحكم ٥٧١٩
- تبرير يحتاج إلى تبرير ٥٧٢٤
- تبريرات عثمان ٥٧٢٥
- على عليه السلام يحذر عثمان ٥٧٣٠
- عثمان يصّرّ و على عليه السلام يخبر بما يكون ٥٧٣١
- خليط غير متجانس ٥٧٣٢
- الحكم فى موقف الذل و الخيبه ٥٧٣٣
- لعن الحكم زكاه و رحمه له ٥٧٣٤

- ٥٧٤٣ الفصل الرابع
- ٥٧٤٣ اشاره
- ٥٧٤٥ على عليه السلام يجلد الوليد الحد
- ٥٧٥١ سبه بما أهله
- ٥٧٥٢ هذا هو حكم الله
- ٥٧٥٢ أسكت أبا وهب
- ٥٧٥٤ الجبه لماذا؟! ..
- ٥٧٥٥ موقف على عليه السلام يختلف عن موقف عائشه
- ٥٧٥٧ ماذا في اقتراح على عليه السلام؟! ..
- ٥٧٥٩ موقف الإمام الحسن عليه السلام من جلد الوليد
- ٥٧٦٠ عثمان لا يرضى بتولى الحسن عليه السلام جلد الوليد
- ٥٧٦١ التزييف و التحريف فى موقف الإمام الحسن عليه السلام
- ٥٧٦٣ لتدعوني قريش جلادها
- ٥٧٦٥ سعيد بن العاص يجلد الوليد
- ٥٧٦٦ لا قيمه لروايات الطبرى
- ٥٧٦٧ الباب الثالث عشر عينات من عنف عثمان
- ٥٧٦٧ اشاره
- ٥٧٦٩ الفصل الأول
- ٥٧٦٩ اشاره
- ٥٧٧١ عثمان يبطش بالشاكين من عماله
- ٥٧٨٠ أسباب النقمه
- ٥٧٨١ بطش عثمان بناصحيه و منتقديه
- ٥٧٨٣ موقف عثمان و تدخل على عليه السلام
- ٥٧٨٥ عثمان..و كعب بن عبيده(عبده)
- ٥٧٨٧ استرضاء كعب بن عبيده(عبده)
- ٥٧٨٩ عثمان لا يقيد من نفسه

- ٥٧٩١ ----- كعب بن عبيده(عبده)يعالج ما يشبه السحر -
- ٥٧٩٤ ----- هنا الخلل
- ٥٧٩٩ ----- الفصل الثاني -
- ٥٧٩٩ ----- اشاره
- ٥٨٠١ ----- عثمان يتهدد عمار بن ياسر
- ٥٨٠٩ ----- أسباب ضرب عثمان لعمار
- ٥٨١٤ ----- عثمان،و عمار،و سعد
- ٥٨١٩ ----- ما الذى جناه عمار؟! -
- ٥٨٢٨ ----- متى ضرب عمار؟! -
- ٥٨٢٩ ----- مشوره مروان
- ٥٨٣٠ ----- عمار عبد أسود
- ٥٨٣١ ----- على عليه التلام أفضل من عمار
- ٥٨٣٧ ----- الفهارس
- ٥٨٣٧ ----- اشاره
- ٥٨٣٩ ----- ١-الفهرس الإجمالى
- ٥٨٤١ ----- ٢-الفهرس التفصيلى
- ٥٨٤٩ ----- المجلد ١٧
- ٥٨٤٩ ----- اشاره
- ٥٨٥٣ ----- ادامه الباب الثالث عشر
- ٥٨٥٣ ----- الفصل الثالث
- ٥٨٥٣ ----- اشاره
- ٥٨٥٥ ----- هل ضرب عمار مره أخرى؟! -
- ٥٨٥٨ ----- لماذا لم يدافع على عليه التلام عن عمار؟! -
- ٥٨٥٩ ----- عثمان يحاول نفي عمار بن ياسر
- ٥٨٦١ ----- الألفاظ الفاحشه
- ٥٨٦٤ ----- حتى نبرات الصوت

- ٥٨٦٤ ----- ما الذى جناه عمار؟! ..
- ٥٨٦٦ ----- تهديد هشام بن الوليد لا قيمه له ..
- ٥٨٦٦ ----- بنو مخزوم أخوال أبى طالب ..
- ٥٨٦٦ ----- إستجابته على عليه السلام عملا بالواجب ..
- ٥٨٦٧ ----- الحق مع عمار ..
- ٥٨٧٢ ----- التنكيل بخصوص الأخيار و الكبار ..
- ٥٨٧٣ ----- كف عن عمار و غير عمار ..
- ٥٨٧٤ ----- من الذى أفسد عمارا على عثمان؟! ..
- ٥٨٧٧ ----- انحسار الظل الطويل ..
- ٥٨٧٨ ----- إجلس فى بيتك،و المسلمون معك ..
- ٥٨٧٩ ----- يا ابن اللعين الأبتى ..
- ٥٨٨٤ ----- روايه المعتزلى ..
- ٥٨٨٧ ----- الفصل الرابع ..
- ٥٨٨٧ ----- اشاره ..
- ٥٨٨٩ ----- على عليه السلام يدافع عن ابن مسعود ..
- ٥٨٩١ ----- لماذا ضرب ابن مسعود؟! ..
- ٥٨٩٦ ----- و هو كلام غير مقبول من عثمان أيضا لما يلى ..
- ٥٨٩٧ ----- صاحب النبى صلى الله عليه و آله فى بدر و فى بيعه الرضوان ..
- ٥٨٩٧ ----- ابن حنبل يستنجد بعلى عليه السلام و عمار ..
- ٥٩٠٥ ----- الباب الرابع عشر اضطهاد أبى ذر ..
- ٥٩٠٥ ----- اشاره ..
- ٥٩٠٧ ----- الفصل الأول ..
- ٥٩٠٧ ----- اشاره ..
- ٥٩٠٩ ----- أبو ذر..و المال الحرام ..
- ٥٩١٠ ----- هل أعطى أحدا غيرى؟! ..
- ٥٩١١ ----- إنما أنا رجل من المسلمين ..

- ٥٩١١ الخليفة و المال الحرام
- ٥٩١٢ أبو ذر من أغنى الناس
- ٥٩١٣ الغنى بولايه على عليه السلام
- ٥٩١٤ من هم عتره على عليه السلام!؟
- ٥٩١٤ بمن يعرض أبو ذر!؟
- ٥٩١٦ عهد رسول الله صلى الله عليه و آله لأبي ذر!؟
- ٥٩١٩ مميزات..و دواع
- ٥٩٢٥ من أجل ذلك تشير إلى بعض النقاط على سبيل الفهرسه،و الإلماح الاجمالي،فنقول
- ٥٩٢٥ ألف:بالنسبه للحديث الأول نقول
- ٥٩٢٦ ب:بالنسبه للحديث الثاني و الثالث نقول
- ٥٩٢٩ ج:و أما بالنسبه للحديث الرابع،فلا يحتاج إلى بيان،و لكننا نقول
- ٥٩٣٢ د-و عن الروايه الخامسه و السادسه،نقول
- ٥٩٣٣ السبب المباشر
- ٥٩٣٣ قال ابن أبي الحديد المعتزلى
- ٥٩٣٦ بشر الكافرين بعذاب أليم
- ٥٩٣٨ فتاوى كعب الأخبار
- ٥٩٤٣ الفصل الثاني
- ٥٩٤٣ اشاره
- ٥٩٤٥ تأثير أبي ذر فى أهل الشام
- ٥٩٤٩ التناول فى البنين
- ٥٩٥٠ رشوات معاويه لأبي ذر
- ٥٩٥١ أحدنا فرعون الأمة
- ٥٩٥٢ على باب قصر معاويه
- ٥٩٥٣ من هو عدو الله و عدو رسوله!
- ٥٩٥٣ بماذا استحق أبو ذر القتل!؟
- ٥٩٥٤ لتأخذ الأمة حذرهما

- ٥٩٥٥ تزوير المفاهيم
- ٥٩٥٦ التوفيق الجبرى لأصحاب على عليه السلام
- ٥٩٥٩ الفصل الثالث
- ٥٩٥٩ اشاره
- ٥٩٦١ بدايه
- ٥٩٦١ من الشام إلى المدينه
- ٥٩٦٣ فكتب إليه عثمان
- ٥٩٧٦ إعاده أبى ذر إلى المدينه
- ٥٩٨١ الفصل الرابع
- ٥٩٨١ اشاره
- ٥٩٨٣ بدايه
- ٥٩٨٣ كتاب..أو كتب معاويه؟
- ٥٩٨٣ إفساد أهل الشام على عثمان
- ٥٩٨٤ وقد كتب معاويه لعثمان
- ٥٩٨٥ مقارنة ذات مغزى
- ٥٩٨٦ الحكم بالنفى غيابيا
- ٥٩٨٦ الإبعاد من الشام كان متوقعا
- ٥٩٨٧ أبو ذر لا يشتم عثمان.بل يظهر الحقائق!!
- ٥٩٨٧ و ذكرت الروايات أمورا أخرى،مثل
- ٥٩٨٨ ذكر الشيخين بالجميل
- ٥٩٩٠ مرجعيه أبى ذر لأهل الشام
- ٥٩٩٢ المسارعون إلى الفتنة و الشبهات
- ٥٩٩٢ ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه
- ٥٩٩٣ ينسيه ذكرى و ذكرک
- ٥٩٩٣ الحكم بدون محاكمه
- ٥٩٩٤ عثمان يصدق قول معاويه

- ٥٩٩٤ لا بد لي من قول الحق
- ٥٩٩٥ كذبت على نبينا
- ٥٩٩٦ طعنت في ديننا
- ٥٩٩٧ فارقت رأينا
- ٥٩٩٧ ضغنت قلوب المسلمين علينا
- ٥٩٩٨ أدع لي قريشا
- ٥٩٩٩ أجمع رأينا على قتل أبي ذر
- ٥٩٩٩ استدراج عثمان للبوح بما يضره
- ٦٠٠٠ موقف علي عليه السلام
- ٦٠٠١ أبو ذر أسلم قبل أبي بكر
- ٦٠٠٤ شهادة علي عليه السلام حدث، دلاله
- ٦٠٠٦ أبو ذر علي بينه من أمره
- ٦٠٠٦ اليهود هم الداء الدوي!!
- ٦٠٠٧ تعدد الوقائع
- ٦٠٠٨ هل هذا تقصير أم قصور؟!
- ٦٠٠٩ تأسف أبي ذر
- ٦٠٠٩ علم علي عليه السلام
- ٦٠١٠ إساءه أدب
- ٦٠١٣ الفصل الخامس
- ٦٠١٣ اشاره
- ٦٠١٥ سر إعادة أبي ذر من الشام
- ٦٠١٥ فكتب إليه عثمان
- ٦٠١٨ أحاديث العترة أخرجته من الشام
- ٦٠١٩ وهذا يمثل خطرا على معاوية و عثمان من ناحيتين
- ٦٠٢٠ إجتماع الناس على أبي ذر
- ٦٠٢١ أخرج أبو ذر إلى الشام غضبا

- ٦٠٢٢ ----- إخراج أبي ذر من الشام كان عبثاً
- ٦٠٢٢ ----- خطبه أبي ذر
- ٦٠٢٣ ----- رد أبي ذر على تزلف كعب الأحمار
- ٦٠٢٤ ----- أبو ذر أعرف بكعب الأحمار
- ٦٠٢٥ ----- أبو ذر خرف و مجنون
- ٦٠٢٦ ----- البركه بالرؤيه
- ٦٠٢٧ ----- أبو ذر يحبهم و لو قطع إربا إربا
- ٦٠٢٩ ----- الفصل السادس
- ٦٠٢٩ ----- اشاره
- ٦٠٣١ ----- أبو ذر إلى الربذه
- ٦٠٣٨ ----- و في نص آخر
- ٦٠٤٠ ----- إساءات مروان
- ٦٠٤١ ----- إليك عنا يا ابن الزرقاء
- ٦٠٤٢ ----- و مما يدل على تعبير مروان و أبنائه بها
- ٦٠٤٨ ----- لفتات لا بد منها
- ٦٠٥١ ----- هل هي إجراءات رادعه؟!
- ٦٠٥١ ----- بل كان هناك هدفان آخران أيضاًهما
- ٦٠٥٢ ----- لو أن الناس قاموا بما يجب
- ٦٠٥٣ ----- فارج من غضبت له
- ٦٠٥٤ ----- الغربه سعاده..و الغنى فى الفقر
- ٦٠٥٥ ----- من الراجح..و الأكثر حسدا؟!
- ٦٠٥٥ ----- التقوى تحل العقده
- ٦٠٥٦ ----- و بنحو آخر من البيان نقول
- ٦٠٥٨ ----- غضب الخيل على اللجم
- ٦٠٥٩ ----- على عليه السلام ليس بأفضل من مروان
- ٦٠٦٠ ----- إنما هو شتم بشتهم!!

- ٦٠٦٢ لمن شكنا عثمان عليا عليه السلام
- ٦٠٦٢ بنو هاشم حضروا مع علي عليه السلام
- ٦٠٦٣ الخطاب..و العتاب
- ٦٠٦٥ عثمان يعفو حيث لا يحق له
- ٦٠٦٦ عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام
- ٦٠٦٩ الفصل السابع
- ٦٠٦٩ اشاره
- ٦٠٧١ بدايه
- ٦٠٧٢ جهل أم تجاهل؟! ..
- ٦٠٧٢ و في جميع الأحوال نقول
- ٦٠٧٢ هذه هي آراؤهم!!
- ٦٠٧٢ ١-قال ابن الأثير و أبو هلال العسكري
- ٦٠٧٣ ٢-رأى ابن كثير
- ٦٠٧٤ ٣-الشوكاني
- ٦٠٧٥ ٤-الألوسی
- ٦٠٧٥ ٥-لجنة الفتوى بالأزهر
- ٦٠٧٥ ٦-جبران ملكوت
- ٦٠٧٦ ٧-الرصافي
- ٦٠٧٦ ٨-أحمد أمين
- ٦٠٧٦ ٩-آخرون
- ٦٠٧٧ ١٠-الغضبان
- ٦٠٧٨ ١١-العلامه الطباطبائي
- ٦٠٧٨ حقيقه موقف أبي ذر
- ٦٠٨٠ دليلنا على ما نقول
- ٦٠٨٢ و مما يدل على غضب الصحابه له
- ٦٠٨٤ و من أغنياء الصحابه نذكر

- خطط الأمويين في مواجهه أبي ذر ٦٠٩٧
- قال ابن كثير، و ابن الأثير، و أبو الهلال العسكري ٦١٠٥
- موقف أبي ذر ٦١٠٩
- خلاصه.. و بيان ٦١١١
- رأى عمر فى الأموال ٦١١٢
- ملاحظات أخيره لبعض الأعلام ٦١١٣
- و هى التاليه ٦١١٣
- و يدل على ذلك ٦١١٣
- خاتمه و اعتذار ٦١١٦
- الباب الخامس عشر على عليه السلام فى حصار عثمان ٦١١٩
- اشاره ٦١١٩
- الفصل الأول ٦١٢١
- اشاره ٦١٢١
- عثمان لا يقيم كتاب الله ٦١٢٣
- عثمان لا يريد سماع الشكوى ٦١٢٤
- ينصح عثمان بالعمل بسنه الشيخين ٦١٢٦
- عثمان فى المأزق ٦١٢٩
- فجلس على المنبر، فقال ٦١٣٢
- عندنا الجهاد ٦١٣٤
- الذابون عن عثمان ٦١٣٥
- ما أعرف شيئاً تجهله ٦١٣٦
- صهر عثمان ٦١٣٨
- عناصر إقناع اعتمد عليها على عليه السلام ٦١٣٩
- جواب عثمان ٦١٤٥
- جواب عثمان النهائى ٦١٤٥
- ولاه لقرابته ٦١٤٧

- و لكن الفضل في غيرهم ٦١٤٨
- عثمان يصر و يتهدد ٦١٤٨
- الفصل الثاني ٦١٥١
- اشاره ٦١٥١
- تحرك الأشر في أهل الكوفه ٦١٥٣
- قال ابن أعمم ٦١٥٣
- الثوره على عثمان:نصوص...و آثار ٦١٥٦
- مقارنه بين الوليد و ابن أبي سرح ٦١٨١
- دلالات استجواب عثمان ٦١٨٢
- ملاحظه حول تصرف مروان ٦١٨٣
- أسباب حده موقف عائشه ٦١٨٥
- ابن العاص يحرض على عثمان ٦١٨٧
- لماذا لم يرفض على عليه السلام طلب عثمان؟! ٦١٨٩
- حديث أسامه موضع ريب ٦١٩٠
- و لكننا نشك في ذلك ٦١٩٠
- الخط خط كاتبى ٦١٩١
- أتهمك و أتهم كاتبى ٦١٩١
- يضاف إلى ذلك ٦١٩٢
- عثمان يخبر عن الغيب ٦١٩٤
- مناشده عثمان ٦١٩٤
- مشاركه ابن سلام ٦١٩٥
- لا نترك ابن الحنظليه يأكلها ٦١٩٥
- الفهارس ٦١٩٩
- ١-الفهرس الإجمالى ٦١٩٩
- ٢-الفهرس التفصيلى ٦٢٠١
- المجلد ١٨ ٦٢١١

- ٦٢١١ اشاره
- ٦٢١٥ تتمه القسم الثاني: من وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. الى بيعه على عليه السلام
- ٦٢١٥ تتمه الباب الخامس عشر
- ٦٢١٥ الفصل الثالث
- ٦٢١٥ اشاره
- ٦٢١٧ عثمان يستقيل من الخلافة
- ٦٢١٧ اشاره
- ٦٢٢٠ بدا له أن يتهم نفسه
- ٦٢٢٠ القرار عند على عليه السلام
- ٦٢٢٢ طلحه و الأشتر
- ٦٢٢٢ عثمان يستقيل و يستنجد
- ٦٢٢٣ يتنحى على عليه السلام فيطمع طلحه و الزبير
- ٦٢٢٦ على عليه السلام يفرق الناس عن طلحه يوم الحصار
- ٦٢٢٩ حق الإخاء
- ٦٢٣١ قاتل عثمان يطلب ثأر عثمان
- ٦٢٣٢ بماذا فرق على عليه السلام الناس عن طلحه؟!؟
- ٦٢٣٢ عذر طلحه أقبح من ذنب
- ٦٢٣٣ تصديق على عليه السلام لعثمان
- ٦٢٣٣ سرور عثمان لم يدم
- ٦٢٣٥ الفصل الرابع
- ٦٢٣٥ اشاره
- ٦٢٣٧ معاوية يشير بقتل على عليه السلام
- ٦٢٣٧ اشاره
- ٦٢٤١ المهاجرون التسعة
- ٦٢٤٢ لماذا يدعو عثمان عليا و سواه؟!؟
- ٦٢٤٣ يا ابن اللخناء!!

- ٦٢٤٦----- مشوره معاويه على عثمان
- ٦٢٤٦----- الأربعة آلاف مقاتل
- ٦٢٤٩----- كتاب عثمان لمعاويه
- ٦٢٥١----- عثمان يستقوى بمعاويه
- ٦٢٥٧----- الفصل الخامس
- ٦٢٥٧----- اشاره
- ٦٢٥٩----- على عليه السلام و وفد المصريين
- ٦٢٦١----- المصريون غضبوا لله
- ٦٢٦٣----- عثمان يرسل المغيره إلى الثائرين
- ٦٢٦٣----- اشاره
- ٦٢٦٤----- ارجع يا فاسق!! ارجع يا فاجر!!
- ٦٢٦٦----- عمرو بن العاص ليس بمأمون
- ٦٢٦٩----- مشوره ابن عمر
- ٦٢٧١----- الفصل السادس
- ٦٢٧١----- اشاره
- ٦٢٧٣----- توبه عثمان..و عودته عنها
- ٦٢٧٦----- فرصه مروان
- ٦٢٧٦----- اشاره
- ٦٢٧٩----- أى ذلك صحيح!؟
- ٦٢٨٠----- يكفرهم و يستحل دماءهم
- ٦٢٨١----- التكفير متبادل
- ٦٢٨١----- موقف على عليه السلام من التكفير
- ٦٢٨٥----- البيعه..و الطاعه
- ٦٢٨٥----- البلاد كلها ضد عثمان
- ٦٢٨٥----- إن رجع هؤلاء،فسياتى غيرهم
- ٦٢٨٦----- الإصرار حتى الموت

- ٦٢٨٧ لا ينصر عثمان بل ينصر دينه
- ٦٢٨٧ إفساد الدين و الخديعه عن العقل
- ٦٢٨٨ لماذا لا يعود على عليه السلام إلى عثمان!؟
- ٦٢٨٩ قطعت رحمى و خذلتنى
- ٦٢٨٩ المطاوله إلى أن يأتى المدد
- ٦٢٩٠ هل الخداع حلال!؟
- ٦٢٩١ يقسم و يحنث
- ٦٢٩١ دلالات حنث الإيمان
- ٦٢٩٢ الشروط الفاضحه
- ٦٢٩٥ الفصل السابع
- ٦٢٩٥ اشاره
- ٦٢٩٧ عثمان يشكو و يضح من على عليه السلام
- ٦٣٠٥ عثمان يشكو عليا عليه السلام للعباس رحمه الله
- ٦٣١٠ على عليه السلام يريد مقاطعه عثمان
- ٦٣٢٠ عثمان يعود عليا عليه السلام فى مرضه
- ٦٣٣١ أقول ما تكره،و لك عندى ما تحب
- ٦٣٣٤ الفصل الثامن
- ٦٣٣٤ اشاره
- ٦٣٣٦ بدايه
- ٦٣٣٦ كان على عثمان أن يعتزل
- ٦٣٣٩ لا ينكث الإمام بيعته
- ٦٣٤٠ على عليه السلام يأنف لنفسه ما جرى على عثمان
- ٦٣٤٣ رمتنى بدائها
- ٦٣٤٥ الفرق بين موقف طلحه،و الزبير،و موقف على عليه السلام!؟
- ٦٣٤٦ موقف أمير المؤمنين عليه السلام من قتل عثمان
- ٦٣٥٢ أحداث عثمان فى حديث على عليه السلام

- ٦٣٥٢ اشاره
- ٦٣٥٤ أقيلوني. قلب للحقائق
- ٦٣٥٧ على عليه السلام و باقى أعضاء الشورى
- ٦٣٥٩ سكوت على عليه السلام عن عثمان
- ٦٣٦٠ من أسباب كراهه تولى الأمر
- ٦٣٦٠ دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما
- ٦٣٦٤ سميته باسم عثمان بن مظعون
- ٦٣٦٨ الباب السادس عشر للدعايه و الإعلان
- ٦٣٦٨ اشاره
- ٦٣٧٠ الفصل الأول
- ٦٣٧٠ اشاره
- ٦٣٧٢ السيف الذى سّمه على عليه السلام
- ٦٣٧٥ بنو أميه يتهمون عليا عليه السلام
- ٦٣٨٠ بنو أميه يعلمون ببراءه على عليه السلام
- ٦٣٨٦ لا يستقيم أمرهم إلا بسب على عليه السلام
- ٦٣٨٧ عائشه تمهد لطلحه
- ٦٣٩٢ الخاذل شريك القاتل
- ٦٣٩٤ خلط-و الله-أبو الحسن!
- ٦٤٠٠ الفصل الثانى
- ٦٤٠٠ اشاره
- ٦٤٠٢ عثمان يتهم عليا عليه السلام
- ٦٤٠٣ أسئله تحتاج إلى جواب
- ٦٤٠٥ عثمان يضرب و يرشو عليا عليه السلام!!
- ٦٤١٠ على عليه السلام يرفع العصا على عثمان
- ٦٤١٤ الفرق بين عثمان و عمر
- ٦٤١٥ عثمان ينوى مهاجمه على عليه السلام

كلام العلامة الأميني ٦٤١٩

الفصل الثالث ٦٤٢٤

اشاره ٦٤٢٤

التزوير الرخيص ٦٤٢٤

هوى أهل الكوفة فى الزبير ٦٤٢٣

نصيحه المغيره لعلى عليه السلام ٦٤٢٤

اشاره ٦٤٢٤

مشوره الإمام الحسن على أبيه عليهما السلام ٦٤٣٥

على عليه السلام و مغالطه طلحه ٦٤٣٧

عثمان يتعوذ بالمصحف ٦٤٣٩

الفصل الرابع ٦٤٤٢

اشاره ٦٤٤٢

أباطيل..مفضوحه ٦٤٤٤

إنما أردنا منه مروان ٦٤٥٣

لو دفع لهم مروان ٦٤٥٣

ابنا طلحه و الزبير ينصران عثمان ٦٤٥٥

ابن الزبير عثمانى، و أبوه ضد عثمان ٦٤٥٥

المهاجرون و الأنصار لم ينصروا عثمان ٦٤٥٧

من هم قتله عثمان؟! ٦٤٥٧

الصحابه هم قتله عثمان ٦٤٥٨

غضب بنى هاشم ٦٤٦٦

هو طلحه، لا محمد بن أبى بكر! ٦٤٦٧

نقب حائط دار عثمان ٦٤٦٧

الجمع بين الأربعة مقصود ٦٤٦٩

عثمان بدرى برىء!! ٦٤٧٠

جنت لنصرتك ٦٤٧١

- ٦٤٧٢ لا أصلى بكم و الإمام محصور
- ٦٤٧٢ على عليه السلام يقول: عثمان في الجنة
- ٦٤٧٣ ردوني، لا يفضحنى هذا الكلب
- ٦٤٧٤ يلحد رجل بمكه
- ٦٤٧٥ الأذن في محاربه أمه محمد
- ٦٤٧٨ الفصل الخامس
- ٦٤٧٨ اشاره
- ٦٤٨٠ طلحه يمنع عثمان الماء
- ٦٤٨٢ الروايا إلى دار عثمان
- ٦٤٨٨ بئر رومه..و جيش العسره
- ٦٥٠٣ بئر أريس
- ٦٥٠٣ حقيقه القضيه
- ٦٥٠٥ بئر رومه..حديث خرافه
- ٦٥٠٨ الباب السابع عشر على عليه السلام و قتل عثمان
- ٦٥٠٨ اشاره
- ٦٥١٠ الفصل الأول
- ٦٥١٠ اشاره
- ٦٥١٢ على عليه السلام يعرض نصره على عثمان
- ٦٥١٤ الحسنان عليهما السلام يدافعان عن عثمان
- ٦٥٢٤ الرأى الأمثل حول نصره عثمان
- ٦٥٢٩ وجهه نظر معقوله
- ٦٥٣٤ معاويه هو قاتل عثمان
- ٦٥٤٢ الفصل الثانى
- ٦٥٤٢ اشاره
- ٦٥٤٤ بدايه
- ٦٥٤٤ حقال الخطايا

- ٦٥٤٦ من هو حقال الخطايا؟
- ٦٥٤٨ ضعف سند حديث حقال الخطايا
- ٦٥٥٠ حقال الخطايا: كيف؟ أو لماذا؟!
- ٦٥٥١ عتاب عثمان لعلی علیه السلام
- ٦٥٥٧ العتاب و الإستعتاب
- ٦٥٥٧ اشاره
- ٦٥٥٧ مناقشه كلام المعتزلى
- ٦٥٦٠ المراد بالعتاب و الإستعتاب
- ٦٥٦٢ الفهارس
- ٦٥٦٢ اشاره
- ٦٥٦٤ ١- الفهرس الإجمالى
- ٦٥٦٦ ٢- الفهرس التفصیلى
- ٦٥٧٤ المجلد ١٩
- ٦٥٧٤ اشاره
- ٦٥٧٨ بقیه القسم الثانى
- ٦٥٧٨ الفصل الثالث
- ٦٥٧٨ اشاره
- ٦٥٨٠ الصلاة بالناس فى اللحظات الأخره
- ٦٥٨٠ صلاه الجمعة و العید لعلی علیه السلام
- ٦٥٨٣ علی علیه السلام فى لحظه قتل عثمان
- ٦٥٨٥ اللهم خذ لعثمان حتى ترضى؟!!
- ٦٥٩١ یا لله، و للدعوى الكاذبه!!
- ٦٥٩٣ علی علیه السلام یتدخل لدفن عثمان
- ٦٥٩٥ أنت الخصم و الحكم
- ٦٥٩٥ لماذا حش كوكب؟!!
- ٦٥٩٧ توضیح

- ٦٥٩٧ خوف على عليه السلام من تشييع جنازه عثمان
- ٦٦٠٠ القسم الثالث خلفه على عليه السلام
- ٦٦٠٠ اشاره
- ٦٦٠٢ الباب الأول البيعه
- ٦٦٠٢ اشاره
- ٦٦٠٤ الفصل الأول
- ٦٦٠٤ اشاره
- ٦٦٠٦ إن الأمير بعده على عليه السلام
- ٦٦٠٨ طلحه يأمر ببيعه على عليه السلام
- ٦٦١٠ الأئمة قوام الله و عرفاؤه
- ٦٦١٦ تفضيل على عليه السلام على المسلمين
- ٦٦١٦ بايعوا أفضلهم
- ٦٦١٨ ذلك لأهل بدر
- ٦٦٢٠ الزبير أعلن خلفه على عليه السلام
- ٦٦٢٣ على أمير المؤمنين حقا
- ٦٦٢٦ الفصل الثاني
- ٦٦٢٦ اشاره
- ٦٦٢٨ بين الوزاره و الإمارة
- ٦٦٢٨ كراهه على عليه السلام للولايه لما ذاق!
- ٦٦٣١ دعوني، و التمسوا غيرى
- ٦٦٣٨ يكرهها فلماذا يقبلها؟!
- ٦٦٤٠ سياسات لا يمكن المساس بها
- ٦٦٤٢ شكوى على عليه السلام
- ٦٦٤٦ دعوني و التمسوا غيرى مره أخرى
- ٦٦٤٧ دعوني و التمسوا غيرى مره ثالثه
- ٦٦٤٨ تجنيت المعتزلى

٦٦٥٠ لعلى أسمعكم و أطوعكم

٦٦٥١ أنا لكم و زيرا خير لكم منى أميرا

٦٦٥٢ إذا كان على عليه السلام أميرا

٦٦٥٣ لهم الخيار

٦٦٥٤ و إن أصروا على متابعه طريقهم، فهم أمام خيارين

٦٦٥٦ الفصل الثالث

٦٦٥٦ اشاره

٦٦٥٨ كلام على عليه السلام

٦٦٦٠ الإختصار المفيد للشيخ المفيد رحمه الله

٦٦٦٢ من المبايعين لعلى عليه السلام!؟

٦٦٦٣ بيعه المهاجرين

٦٦٦٧ بيعه الأنصار

٦٦٦٧ بيعه الهاشميين

٦٦٦٨ بيعه باقى الشيعة

٦٦٧٠ متى بويع على عليه السلام!؟

٦٦٧٤ لفتات فى تاريخ البيعه

٦٦٧٥ يوم البيعه لعلى عليه السلام

٦٦٧٦ البيعه الأولى فى يوم الغدير

٦٦٧٧ البيعتان: فى يوم النيروز! كيف!؟

٦٦٧٩ دلالات تاريخ البيعه

٦٦٨٠ أكثر من بيعه

٦٦٨٠ مده خلافه على عليه السلام

٦٦٨٤ الفصل الرابع

٦٦٨٤ اشاره

٦٦٨٦ صيغه البيعه

٦٦٩١ طلحه أول من بايع

- ٦٦٩٢ اغلق الباب
- ٦٦٩٣ تشاؤم لا مورد له
- ٦٦٩٤ اليد الشلاء
- ٦٦٩٧ على عليه السلام يخبر..و لا يتطير
- ٦٦٩٩ لباس على عليه السلام
- ٦٧٠٠ جاؤوا بسعد و بابن عمر!!
- ٦٧٠١ بيعه الزبير و طلحه لعلى عليه السلام
- ٦٧٠٣ طلب و رفض
- ٦٧١٢ عثمان يصل رحمه
- ٦٧١٤ بايعنى الذين بايعوا عثمان
- ٦٧١٨ الفصل الخامس
- ٦٧١٨ اشاره
- ٦٧٢٠ البيعه بروايه ابن أعم
- ٦٧٢٤ عثمان فى داره قتيل
- ٦٧٢٥ بعرف الضبع
- ٦٧٢٦ قتلتموه بلا ديه و لا قود
- ٦٧٢٧ عليكم بطلحه و الزبير
- ٦٧٢٨ إعراف طلحه و الزبير
- ٦٧٢٨ للتأكيد و البيان
- ٦٧٣١ على وصى المصطفى
- ٦٧٣٢ الأنصار يضيفون صفه العلم
- ٦٧٣٣ لماذا أجلهم عليه السلام إلى الغد!؟
- ٦٧٣٣ لا يجتمع سيفان فى غمد
- ٦٧٣٤ تفسيرات و توضيحات
- ٦٧٣٥ لا نظن هذا صحيحا
- ٦٧٣٥ ما المقصود براويه الشراكه!؟

- ٦٧٣٦ لا شراكه فى الحكم
- ٦٧٣٧ شريكى فى الفىء
- ٦٧٣٨ المساواه مع العبد الحبشى المجدع
- ٦٧٣٨ العبارات المطاطه
- ٦٧٣٩ على عليه السلام يتوقع غدر الزبير
- ٦٧٤٤ الفصل السادس
- ٦٧٤٤ اشاره
- ٦٧٤٦ نصوص و تفاصيل اخرى
- ٦٧٥١ لا بد من امام
- ٦٧٥٥ هذا يجاحش على السلب
- ٦٧٥٦ لا نجد احق منك
- ٦٧٥٧ إخفاء البيعه، و الرضا بها
- ٦٧٥٩ الخوف من الشعب على على عليه السلام
- ٦٧٦٠ ليس لى أمر دونكم
- ٦٧٦١ مفاتيح أموالكم معى
- ٦٧٦٣ اللهم اشهد عليهم
- ٦٧٦٤ ما لنا إلا كحسه أنف الكلب
- ٦٧٦٤ خمسه أيام أم أربعون
- ٦٧٦٥ أو تكون شورى؟!؟
- ٦٧٦٧ لتقصرن عنيتك
- ٦٧٦٨ أول من بايع عليا عليه السلام
- ٦٧٦٩ الوفاء شرط البيعه
- ٦٧٦٩ هل من كاره؟!؟
- ٦٧٧٢ الفصل السابع
- ٦٧٧٢ اشاره
- ٦٧٧٤ الفرحه بالبيعه

- ٦٧٧٥ هذا هو على عليه السلام
- ٦٧٧٧ ذو الشهادتين يشهد
- ٦٧٨١ بيعه أهل الحجاز و العراق لعلى عليه السلام
- ٦٧٨٤ كيف وصل الخبر إلى اليمن؟!
- ٦٧٨٥ المفيد يقارن و يستنتج
- ٦٧٨٦ وفود التهنته من اليمن
- ٦٧٨٩ السرعه لماذا
- ٦٧٩٠ مراسم استقبال الوفود
- ٦٧٩١ ابن ملجم يتكلم
- ٦٧٩١ على عليه السلام لا يغرر بأحد
- ٦٧٩٢ الخفاوه و التكريم
- ٦٧٩٣ الباب الثاني وقفات لا بد منها
- ٦٧٩٣ اشاره
- ٦٧٩٥ الفصل الأول
- ٦٧٩٥ اشاره
- ٦٧٩٧ على ماذا كانت البيعه؟!
- ٦٧٩٨ من روايات سيف
- ٦٨٠٣ المصريون..و على عليه السلام
- ٦٨٠٤ مقاله قتله عثمان
- ٦٨٠٥ إنك لتوعدنا؟!
- ٦٨٠٦ هروب بنى أميه إلى مکه
- ٦٨٠٧ جرأه عمار على إمامه
- ٦٨٠٩ معاويه ليس باغيا!!
- ٦٨١٢ بيعه أهل مکه
- ٦٨١٤ البيعه لأهل الحرمين
- ٦٨١٥ هل الأشتر أول المياعين؟!

٦٨١٦----- على عليه السلام لم يدع الناس إلى البيعه

٦٨١٨----- الشعبي يروى حديث البيعه

٦٨٢٠----- مفاتيح بيت المال

٦٨٢١----- تناقض روايه الشعبي

٦٨٢٢----- يتله تلا عنيفا

٦٨٢٢----- رمز وحده الأمة

٦٨٢٣----- تخلف طلحه و الزبير عن البيعه

٦٨٢٣----- حكيم بن جبله لص!!

٦٨٢٥----- عذر ابن مسلمه

٦٨٢٦----- حتى ابن صيفي!!

٦٨٢٧----- لا تنتزين بغير مشوره

٦٨٢٩----- سعى على عليه السلام للخلافه

٦٨٣٢----- يتهدده المصريون..و يعترف بالعجز

٦٨٣٨----- الفصل الثاني

٦٨٣٨----- اشاره

٦٨٤٠----- روايات الإيجاب على البيعه لعلى عليه السلام

٦٨٤٥----- رد المفيد لروايات الإكراه

٦٨٤٧----- و لنا أيضا مناقشات أخرى

٦٨٥٢----- البيعه خوفا و طمعا

٦٨٥٣----- بايعه الناس مختارين

٦٨٥٧----- التصريح باسم طلحه و الزبير

٦٨٦٢----- سعد يعترف بأحقية على عليه السلام

٦٨٦٤----- سعد يعترف بالخطأ

٦٨٦٦----- الفصل الثالث

٦٨٦٦----- اشاره

٦٨٦٨----- المتخلفون عن بيعه على عليه السلام

- ٦٨٧٩ لماذا لا يعاتب كل مفتون؟!
- ٦٨٨٠ إذا بايعتم فقد قاتلتهم
- ٦٨٨٢ وقفه مع الأعداء
- ٦٨٨٥ كلمه الزهرى فى الميزان
- ٦٨٨٦ لا حاجه بمن لا يرغب فينا
- ٦٨٩٠ روايه ابن أعثم،و ما فيها -
- ٦٨٩٣ لا يعطى يدا فى فرقه -
- ٦٨٩٦ ندم ابن عمر -
- ٦٨٩٨ من مات و لا إمام له
- ٦٨٩٩ ابن عمر سىء الخلق
- ٦٩٠٢ اقتراح ابن عمر العجيب
- ٦٩٠٩ ابن عمر يفر إلى مكه -
- ٦٩١٣ هل قعدوا عن البيعه أم عن القتال؟!
- ٦٩١٥ الفصل الرابع
- ٦٩١٥ اشاره
- ٦٩١٨ بيعه على عليه السلام و بيعه غيره
- ٦٩٢١ لماذا يتحاكمون؟!
- ٦٩٢٢ مقايسه بين بيعه على عليه السلام و بيعه غيره
- ٦٩٢٣ المعيار هو النص،و ليس الناس
- ٦٩٢٤ قياس الأولويه
- ٦٩٢٤ الخيار للناس قبل أن يبايعوا
- ٦٩٢٩ هل ندم على عليه السلام؟!
- ٦٩٣٢ الفهارس
- ٦٩٣٢ ١-الفهرس الإجمالى
- ٦٩٣٤ ٢-الفهرس التفصيلى
- ٦٩٤٤ المجلد ٢٠

- ٦٩٤٤ - - - - - اشارة
- ٦٩٤٨ - - - - - تتمه القسم الثالث
- ٦٩٤٨ - - - - - الباب الثالث إرهابات التمرد..
- ٦٩٤٨ - - - - - اشارة
- ٦٩٥٠ - - - - - الفصل الأول
- ٦٩٥٠ - - - - - اشارة
- ٦٩٥٢ - - - - - خطبه البيعه
- ٦٩٤٣ - - - - - هل هذا تهديد؟! - - - - -
- ٦٩٤٤ - - - - - لأقعدن لهم صراطك المستقيم
- ٦٩٤٥ - - - - - اليمين و الشمال مضله
- ٦٩٤٥ - - - - - استتروا فى بيوتكم؟! لماذا؟! - - - - -
- ٦٩٤٤ - - - - - أمور لا يعذرون فيها
- ٦٩٤٧ - - - - - لو قص جناحاه و قطع رأسه
- ٦٩٤٨ - - - - - رقباه الأمة
- ٦٩٤٨ - - - - - لا يبطل الحق بمرور الزمن
- ٦٩٤٩ - - - - - أخشى أن تكونوا فى فتره
- ٦٩٧٠ - - - - - و ما على إلا الاجتهاد
- ٦٩٧٠ - - - - - أحلم الناس، و أعلم الناس
- ٦٩٧٢ - - - - - الإشارة إلى آيه الاستخلاف
- ٦٩٧٣ - - - - - قرارات أصدرها عليه السلام
- ٦٩٧٤ - - - - - تاريخ خطبه البيعه
- ٦٩٧٤ - - - - - استخلف الناس أبا بكر
- ٦٩٧٤ - - - - - الفصل الثانى
- ٦٩٧٤ - - - - - اشارة
- ٦٩٧٨ - - - - - إقطاعات عثمان
- ٦٩٧٩ - - - - - أول قرار مثير

- ٦٩٨١ - قرارات أخرى حساسه -
- ٦٩٨٣ - لا امتيازات بعد اليوم -
- ٦٩٨٤ - لماذا يقسم المال بالسويه؟! -
- ٦٩٨٦ - التطبيق العملى للقرار -
- ٦٩٨٧ - التمهيد لقرار التصدى للفتن -
- ٦٩٨٨ - قرارن آخران فى خطبه البيعه -
- ٦٩٨٩ - الاتقياد و الطاعه -
- ٦٩٩٠ - حيثيات القرارات -
- ٦٩٩٠ - كنت كارها للولايه -
- ٦٩٩١ - المحرمات ترتبط بالتوحيد -
- ٦٩٩١ - اشاره -
- ٦٩٩٢ - لكل شىء حرمه -
- ٧٠٠٢ - التسخير..و المسؤوليه -
- ٧٠٠٣ - مراتب الحقوق -
- ٧٠٠٤ - شد حقوق المسلمين بالإخلاص و التوحيد -
- ٧٠٠٤ - لزوم المبادره قرار آخر -
- ٧٠٠٦ - تخففوا،تلحقوا -
- ٧٠٠٧ - القرار الأهم و الأقوى -
- ٧٠٠٩ - النساء و الرجال فى جماعه واحده -
- ٧٠١٢ - اخرجوا عنكم الأعراب -
- ٧٠١٨ - الفصل الثالث -
- ٧٠١٨ - اشاره -
- ٧٠٢٠ - بدايه توضيحيه -
- ٧٠٢١ - يريدان البصره و الكوفه -
- ٧٠٢٥ - مطالب طلحه و الزبير -
- ٧٠٢٦ - هكذا أظهروا عداوتهم له!! -

- ٧٠٣٨ ----- أرجأتما كثيرا
- ٧٠٣٩ ----- تمحلات المعتزلى
- ٧٠٤٢ ----- إبدأ بالمهاجرين
- ٧٠٤٣ ----- ثلاثه دنانير!ماذا؟!
- ٧٠٤٩ ----- آدم لم يلد إلا حرا
- ٧٠٥٠ ----- ما أراد بهذا غير كما
- ٧٠٥٠ ----- بل هذا أمره
- ٧٠٥١ ----- ما عليه إذن
- ٧٠٥٢ ----- مكتل على عليه السلام و مسحاته
- ٧٠٥٣ ----- قسم الأموال:شمول،و مساواه
- ٧٠٥٣ ----- هل اعترض سهل بن حنيف؟!
- ٧٠٥٤ ----- المتخلفون عن القسم
- ٧٠٥٤ ----- استدرجهم فكشفوا أنفسهم
- ٧٠٥٥ ----- نحن إخوتك و نظراؤك
- ٧٠٥٦ ----- الخطبه الفاضحه
- ٧٠٥٦ ----- وجهها لوجه
- ٧٠٥٩ ----- الحزم و اللين
- ٧٠٦٠ ----- قرار كسر بيت المال
- ٧٠٦٢ ----- مصحف و سيف فى بيت على عليه السلام
- ٧٠٦٣ ----- أين هى السنه؟!
- ٧٠٦٤ ----- لماذا سيف و مصحف؟!
- ٧٠٦٥ ----- سلمان منا أهل البيت
- ٧٠٧٠ ----- الفصل الرابع
- ٧٠٧٠ ----- اشاره
- ٧٠٧٢ ----- محاوله فاشله لاغتيال على «عليه السلام»
- ٧٠٧٥ ----- الأحنف يذكر عائشه و طلحه

- ٧٠٧٥ اشاره
- ٧٠٧٨ استتابوه فتاب، و غفر له
- ٧٠٧٩ يا أحنف قتلوا عثمان
- ٧٠٨٠ عام أول
- ٧٠٨١ إرشاد عائشه و طلحه إلى على عليه السلام
- ٧٠٨٢ صفوه فصار كالزجاجه
- ٧٠٨٣ على عليه السلام يأكل الأمر وحده
- ٧٠٨٤ على عليه السلام يفضح طلحه و الزبير!
- ٧٠٨٦ التآمر و النكت
- ٧٠٩٠ الفصل الخامس
- ٧٠٩٠ اشاره
- ٧٠٩٢ لو عاقبت من أجلب على عثمان!!
- ٧٠٩٩ ليس على ضربهم قود
- ٧١٠٤ أسأتم الجزع
- ٧١١١ لو أمرت به لكنت قاتلا
- ٧١١٥ معاويه يلخص موقف على عليه السلام
- ٧١١٨ الفصل السادس
- ٧١١٨ اشاره
- ٧١٢٠ على عليه السلام، و عمال عثمان
- ٧١٢٠ مشوره المغيره
- ٧١٢٠ اشاره
- ٧١٣٢ عزل أبي موسى
- ٧١٣٢ وساطه الأشر
- ٧١٣٤ المكر و الخديعه و الغدر في النار
- ٧١٣٧ فما منى له الدهر ثانيه
- ٧١٣٧ أيهما أهم؟!

٧١٤٣	الاعتضاد بالمضلين
٧١٤٤	ابن عباس و نصيحه المغيره
٧١٤٥	جرأه ابن عباس!!
٧١٤٧	سر إلى الشام فقد وليتها
٧١٤٧	صدق المغيره في نصيحته مشكوك
٧١٤٧	مشوره المغيره بتوليه طلحه و الزبير
٧١٤٨	«لا أداهن في ديني» لا تقنع المغيره
٧١٤٩	مشوره ابن عباس
٧١٥٠	الحسن عليه السلام أم ابن عباس
٧١٥١	مشورتان للمغيره
٧١٥٢	الفهارس
٧١٥٢	اشاره
٧١٥٤	١-المصادر و المراجع
٧١٥٤	اشاره
٧١٥٤	ألف
٧١٦٩	ب
٧١٧٢	ت
٧١٨٧	ث
٧١٨٧	ج
٧١٩٢	ح
٧١٩٥	خ
٧١٩٧	د
٧٢٠٠	ذ
٧٢٠٢	ر
٧٢٠٥	ز
٧٢٠٦	س

٧٢١٠	ش-
٧٢١٤	ص-
٧٢١٦	ض-
٧٢١٧	ط-
٧٢١٨	ظ-
٧٢١٨	ع-
٧٢٢٢	غ-
٧٢٢٤	ف-
٧٢٣٠	ق-
٧٢٣٢	ك-
٧٢٣٦	ل-
٧٢٣٨	م-
٧٢٤٢	ن-
٧٢٤٨	ه-
٧٢٤٨	و-
٧٢٧٠	ى-
٧٢٧٢	٢- كتب مطبوعه للمؤلف
٧٣١٠	٣- الفهرس الإجمالى
٧٣١٢	٤- الفهرس التفصيلى
٧٣١٨	درباره مركز

سرشناسه: عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴ م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور: الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات العلامة المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر: قم: ولاء منتظر (عج)، بیروت: المركز الاسلامی للدراسات ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری: ۲۰ ج.

شابک: ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳؛ ج. ۱ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰؛ ج. ۲ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷؛ ج. ۳ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴؛ ج. ۴ ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱؛ ج. ۵ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۶-۰؛ ج. ۶ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۷-۳؛ ج. ۷ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۸-۰؛ ج. ۸ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۹-۰؛ ج. ۹ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۴؛ ج. ۱۰ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۰؛ ج. ۱۱ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۸؛ ج. ۱۲ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۵؛ ج. ۱۳ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۲؛ ج. ۱۴ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۹؛ ج. ۱۵ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۶-۵؛ ج. ۱۶ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۷-۲؛ ج. ۱۷ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۸-۶؛ ج. ۱۸ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۹-۳؛ ج. ۲۰ ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۲۰-۱۵:

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده: مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره: BP۳۷/۳۵/ع۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی: ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ١

المجلد ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين، و لا سيما على أمير المؤمنين و الأئمة من أبنائه الميامين، و اللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين، من الأولين و الآخرين، إلى قيام يوم الدين..

و بعد..

فقد وفق الله تعالى في أوئل شهر حزيران سنة ٢٠٠٧ م.. للشروع في تسجيل بعض اللمحات من حياه أمير المؤمنين و سيد الوصيين، على بن أبي طالب «عليه السلام».. نسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم، و أن ينفع به مؤلفه يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، و أن يهدى بسيره الوصى و الولي من شاء من عباده، إنه ولي قدير..

هذا و قد ارتأينا أن يكون تقديمنا لهذا الكتاب هو لفت نظر القارئ الكريم إلى بعض الأمور التي سيلاحظها بنفسه في هذا الكتاب، و هي التاليه:

١- إن هذا الكتاب غير قادر على عرض كل الدقائق، و تفاصيل الحقائق عن حياه أمير المؤمنين على «عليه السلام»، و إنما هو نقطه من بحر

ص: ٥

سيرته «عليه السلام»، و لمعه ضوء من باهر دلالاتها، و رشحه من روائع مراميتها و غاياتها.. و باقه ريانه من أزاهير ملامحتها و إشاراتھا..

٢- إن لحياته «عليه السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» طابعا ينسجم مع موقعه من رسول الله، و مع المهمات التي لا بد له أن يضطلع بها، و كذلك مع طبيعه تعامله مع مقام النبوه الأقدس.

أما في عهد: أبى بكر، و عمر، و عثمان، فقد اختلف الحال.. و أصبح له «عليه السلام» موقع في سياسه الأمور، و في مواجهه التعديات و حفظ المنجزات، و العمل لحفظ خط الحق و أهله في موازاه، و مواجهه سياسات الترويح للباطل.. فلا بد من رصد حركته «عليه السلام» في خضم الأحداث المتلاحقه بعنايه و دقه.. و اقتناص الموقف و لملمه شراذمه، و بلوره معالمه..

ثم جاءت خلافته «عليه السلام» لتقدم النموذج الصحيح و الصريح للحكومہ الإلهيه على الأرض.. فالتعاطى مع هذه الحالات المختلفه لا- بد أن يختلف و يتفاوت، و وفق توفر النصوص، و تنوع الخصوصيات في كل منها. و هذا ما ظهر في هذا الكتاب.. فليلاحظ ذلك.

٣- قد اعتمدنا كثيرا في القسم الذى يرتبط بحياته و سيرته «عليه السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» على النصوص التي أوردناها مع مصادرها في كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

أما ما علقناه على تلك النصوص، أو أوردناه من مناقشات، فمعظمه

قد أعدنا تدوينه، أو أضفناه و ألحقناه لاقتضاء المقام ذلك.

٤- قد اعتمدنا فى أكثر الموارد طريقه إيراد النص، ثم ألحقناه بفقرات لها عناوين خاصه بها..و قد تضمنت تلك الفقرات معالجات، أو انتقادات، أو تحليلات لما جاء فى ذلك النص..

٥- سيجد قارئ هذا الكتاب الكثير من الموارد التى يصح أن تعتبر بمثابة إعادة نظر، أو تصحيح أو توضيح، أو توسعه لما ذكرناه فى سائر مؤلفاتنا..

٦- إن عددا من المصادر التى أخذنا منها النصوص قد اختلفت طبعاته، و تعددت، و لم نتمكن من الإعتماد على طبعه واحده، بسبب الظروف التى واجهناها، و لا سيما بعد تدمير منازلنا و مكتبتنا التى فى بيروت، و الجزء الأهم، و الأثمن من مكتبتنا التى فى بلدتنا عيثة الجبل- عيثة الزط سابقا- مع ملاحظه: أننا كنا نرغب بالإسراع فى إنجاز هذا الكتاب، بعد أن لا حظنا أن وضعنا الصحى ليس فى صالح التسوية أو التباطؤ فيه، فكنا ننجز فى كل شهر أو أقل، أو أزيد بأيام قليلة جزءا من هذا الكتاب، رغم كثره الصوارف، و وفره المعيقات و الموانع فى كثير من الأحيان..

٧- إننا لم نلتزم بحرفيه النص فى خصوص الصلاه البتراء التى تستبعد آل النبى عنها، بل التزمنا بصيغه واحده و هى الصلاه الصحيحه، و التامه فى جميع الموارد، و هى عبارته «صلى الله عليه و آله»..

و التزمنا أيضا بكلمه «عليه السلام» بالنسبه للإمام على و سائر الأئمه..

فليلاحظ ذلك.

٨- إن هذا الكتاب لم يكتب مسوده، ثم تم تبيضها، بل كتب مسوده، ثم طبع و صحح مره واحده.. فإن ظهرت فيه بعض الأخطاء، أو لوحظ أى خلل أو قصور فى بعض عباراته، فهو بسبب ذلك غالبا، فإن الكتاب الذى لا يحظى بعنايه كافيه لا يسلم- عاده- من خلل كهذا..

٩- لا بد أن نعترف: بأن ثمة مباحث لم توف حقاها من البيان، و لم تستوف نصوصها التى تحتاجها لاستكمال ملامحها أو لم نذكر لها من المصادر ما يناسب أهميتها.. لأن همتنا كان مصروفا إلى فتح الباب، وإراءه الطريق، و لم يكن بإمكاننا الأخذ بيد سالكيه إلى نهاياته، لأن ذلك قد يؤدي إلى استطرادات واسعه، قد يصعب معها تحقيق الغرض من التصدى لتأليف الكتاب، فليقبل القارئ الكريم عذرنا هذا، و العذر عند كرام الناس مقبول..

١٠- إن لنا الحق فى أن نسجل هنا أمرا قد يفيد تسجيله فى إثارة الرغبه لدى بعض أهل العلم بالتصدى لمعالجته، و هو أن ما يرتبط بحياه أمير المؤمنين ليس مجموعا فى كتاب تكفل بتبويبه و ترتيبه، و تنسيقه وفق خطه بعينها، بل وجدناه متناثرا، و منتشر فى كل كتاب، و فى كل فصل و باب، و لو جمعت سيرته «عليه السلام»، و رتبته، و بوبت حسب الأصول، فلربما تكون معالجتها أوفى و أتم مما هى عليه الآن.

١١- قد يلاحظ القارئ الكريم على مصادر هذا الكتاب أنها خلطت المصدر بغير المصدر، و ذكرت القديم و الحديث، و الآخذ، و المأخوذ منه.

و قد يتخذ ذلك ذريعه للطعن فى سلامه الطريقه، و أن ينسب الخلل إلى

معايير البحث، و نحن نريد هنا أن نطمئن القارئ إلى أن هذا لم يغب عن بالنا، و لكننا قد تعمدنا ذلك لعدد من الأسباب التي لا مجال لشرحها الآن..

و منها: التعريف بكتب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، و الدلالة على تضمنها لهذه الحقائق..

و منها: رفض الإلتزام بما يريد الآخرون أن يفرضوه علينا، من أن المعتبر هو كتبهم و مصادرهم، و ادعاء أنها هي الصحيحة دون سواها.

و منها: تيسير الوصول إلى الكتب التي دونت النص لمن لا يملك مكتبه جامعه..

و منها:..

و منها:..

١٢- إننى أتمنى على القارئ الكريم أن يتحبنى بملاحظاته، و إقتراحاته، و سيجدنى إن شاء الله عند حسن ظنه، لأن المهم عندى هو إحقاق الحق، و إبطال الباطل، و ليس لدى أى مصلحة فى غير ذلك.

و الشاهد على ذلك: أن الذى يلتزم جانب الحق، لن يكون مقبولا عند أهل الباطل، و سيواجهونه بمختلف أنواع الكيد، و المكر، و التجنى..

و هذا هو ما واجهناه، و لا زلنا نواجهه على مر الدهور و كر العصور..

١٣- قد يشعر البعض فى بعض الأحيان- و إن كانت قليلة-: أن ما نأخذه على البعض قد نفع فيه، فمثلا قد نقول: إننا نشك فى نص بعينه،

ص: ٩

لوجود نصوص أخرى تخالفه..مع أن ذلك قد يحدث لنا أيضا.

و نقول:

إن غيرنا يدعى: أن ما يقوله هو الصحيح، لأنه ورد في كتب الصحاح عنده..و ما عداه مكذوب، فنحن نلزمه بقوله.و نقول له:
إن هذا النص موجود في كتبك، فإن كان مكذوبا، فالكذب قد صدر من علماءك الذين تنسب إليهم الديانة، و تصفهم
بالوثاقه، فكيف تحكم؟!

أما نحن، فنقول:

كل روايه وردت في مؤلفات علمائنا تحتمل الصدق و الكذب، لا لأن علماءنا قد كذبوها..بل لأن علماءنا قالوا: نحن ننقل لكم ما
نقل إلينا، و كله يحتاج إلى بحث و تمحيص منا و منكم. فنحن و أنتم فيه شرع سواء..
و ربما يكون المقصود هو بيان تناقض نصوص صحاحهم نفسها، ليتبين لهم عدم صحة هذا الإدعاء، لكي يتنازلوا عن العرش
الذي وضعوها فيه.

أما نحن، فإننا لم ندع صحة جميع ما في كتبنا، ليطلب منا التخلي عن هذه النظره، التي من شأنها أن توقعنا في كثير من المشكلات.
١٤-و أخيرا..نسأل الله سبحانه أن يلهمنا قول الحق، و يرزقنا نصرته، و تقويته، و الإلتزام به، و أن يزهد الباطل، و يفضح أهله، و يرد
كيدهم إلى نحورهم، و يحفظ أولياءه منهم، و يقوى عزائمهم، و يشد على أيديهم، إنه ولى قدير..

و قد حرر هذا التقديم بعد أشهر من الشروع في هذا الكتاب، و ذلك

ص : ١٠

حين قرر الإخوه المهتمون بطباعه الكتاب، أن يشرعوا في طباعه القسم الأول منه.. يبدأ من أحداث ولاده علي «عليه السلام»، و ينتهي أول خلافه علي أمير المؤمنين «عليه السلام» في سنة ٣٥ للهجرة.

و كنا قد بدأنا في تدوين هذا الكتاب في أوائل شهر حزيران سنة ٢٠٠٧ للميلاد، و انتهينا إلى أول خلافه علي «عليه السلام» في أواخر شهر حزيران سنة ٢٠٠٨ للميلاد. رغم أننا قد توقفنا عن الكتابه خلال هذه الفتره نحو شهرين، بسبب سفرنا إلى إيران و العراق لزياره العتبات المقدسه.

و الحمد لله، و الصلاه و السلام على عباده الذين اصطفى، محمد و آله الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقا)

٦/٢٦/١٤٢٩ هـ. ق الموافق ٣٠/٦/٢٠٠٨ م.

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

ص: ١١

تمهيد (١):

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم
أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

و بعد..

فإن الحديث عن الأئمة، و عن حياتهم، و مواقفهم و ممارساتهم ليس حديثا عن أشخاص لهم ميزات و خصائص محدوده، ذات
طابع فردى، تمتاز بها شخصيه ما على حد ما عرفناه و ألفناه.

و إنما هو حديث عن الإسلام بشتى مجالاته، و مختلف أبعاده، و أروع خصائصه، و بكل ما فيه من شموليه، و أصاله و عمق.

إنه حديث عن الحياه بحلوها و مرها، و بكل ما لها من اتساع و امتداد،

ص: ١٣

(١ - ١) هذا التمهيد كتب ليكون مقدمه لكتاب ألفه أحد الأخوه الفضلاء، و قد رأينا أن نورد هنا، لشده الحاجه إليه. و لمزيد من
التعويل عليه فى إيضاح بعض ما يحتاج إلى إيضاح.. و من الله تعالى نطلب التوفيق و التسدسد، و الفلاح و النجاح..

و غموض و وضوح. و هو أيضا حديث عن هذا الكون المديد و الهائل، و عن كل ما فيه من عجائب و غرائب، و آيات بينات.

حديث عن الدنيا و الآخره بأفاهما الرحبه، و بجميع ما فيهما و كل ما لهما من ميزات، و سمات.

و إذن.. فليس بوسع أى باحث أو مؤرخ أن يستوعب حياتهم «عليهم الصلاه و السلام». و لا- أن يعكس لنا الصوره الدقيقه و الطافحه بكل النبضات الحيه فى شخصيتهم، و فى مواقفهم و مجمل سلوكهم، إلا إذا استطاع أن يدرك بعمق كل أسرار الحياه، و حقائق التكوين، و مرامى و أهداف حقائق الإسلام، و يقف على واقع تاثيراته فى كل حياتهم، و فى كنه شخصياتهم، و من ثم انعكاساته على كل المفردات، و الحركات، و السلوك، و التعامل مع كل ما و من يحيط بهم.

و لا- نظن احدا يستطيع أن يدعى أنه قد بلغ هذا المستوى أو وَّفَّقَ لمثل هذا المقام الرفيع، إلا- إن كان واحدا منهم «عليهم السلام»، أو من نهل من نهم علمهم، و تربي فى مدرستهم، و طبع كل حياته و وجوده بطابعهم فكرا و علما، و فضيله و خلوصا، و صفاء، كسلمان الفارسى و أبى ذر، و اضرا بهما.

و أين و أنى لنا بأمثال هؤلاء، أو بمن هم دونهم بمراتب.

و لكن ذلك لا يعنى أن نقف هكذا عاجزين، و لا أن نرتد خائبين، بل لا بد من خوض غمار البحث، و اقتحام هذا العباب الزاخر بالخير و البركات، و العبر و العظات، ليستفيد كل منا حسب ما تؤهله له قدراته، و تسمح له به إمكاناته، فإن ذلك نور على نور، و هو محض الخير الذى

يؤهلنا لخير أوفى و أوفر و أكبر، و لبركات أعم و أتم و أكثر.

آفاق البحث

و إذ قد عرفنا: أن الحديث عن الأئمة «عليهم الصلاة و السلام» ليس تاريخاً لأشخاص، فيما نعرفه من مفردات التاريخ لهم.

و إنما هو تاريخ الرعاية الإلهية لهذا الإنسان، الذي أراد الله له أن تتجسد فيه كل آمال الأنبياء و جهودهم، على امتداد التاريخ البشرى، فإنهم «عليهم السلام» هم النموذج الفذ للخلافه الإلهية على الأرض، بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و ما تحمله من مداليل.

نعم لقد تجسد في شخصيتهم الإنسان الإلهي الكامل الذي واجه الحياه، بالإراداه و العلم و الوعي و الحكمه، و الحزم، و واجهته الحياه بكل ما تملك من سلبيات، و ما تختزنه من مصاعب و مشكلات، و ما انطوت عليه من مهالك، و آفات. فقهرتها إرادته، التي هي امتداد لإراداه الله سبحانه، و احبط مكرها و عيه، لأنه ينظر بعين الله، و انتصرت عليها حكمته، و أناف على جبروتها حزمه، لأن ذلك منه كان بتعليم الله و تسديده، و توفيقه و تأييده.

و من هنا.. فإنه يصبح من الواضح بمكان حاجتنا إلى فهم حياه الأئمة «عليهم السلام» من خلال فهم الظروف، و الأحوال التي ساهمت في فرض واقع معين، كان لا بد لهم من أن يعايشوه، و أن يتعاملوا معه.

سواء في ذلك ما ربما يرى البعض أنه يقع في الدائره الخاصه من حياتهم الشخصية «عليهم السلام» أو ما يفترض أنه الدائره الأوسع من الحياه

العامه فى ظروف العمل السياسى و الاجتماعى، و التربوى العام، و ما يرتبط بذلك أو ينتهى إليه، بسبيل، أو بآخر.

و كل ما تقدم يدل على حقيقه واحده، و يؤكدها، و هى الصعوبه البالغه، و حجم المشاق التى لا بد أن تواجه أى باحث يريد أن يفتح نافذه على الآفاق الرحبه فى حياتهم صلوات الله و سلامه عليهم، و يؤرخ لها و لو فى أبسط المستويات، مهما أراد أن يقتصد و يقتصر على الضرورى من الشواهد و الدلائل.

سؤال..و سؤال آخر

و لكن ما تقدم يفرض علينا الإجابة على سؤال ملح، و هو:

هل يكفى ما بأيدينا من نصوص و مصادر لهذا المهم، و يفى بهذا الغرض، و يحقق تلك الغايه؟!

و إذا كانت الإجابة بالنفى، فالسؤال الآخر الذى يواجهنا هو:

هل استطعنا أن نوظف كل ما لدينا من نصوص؟! و هل استفدنا من جميع المصادر التى بحوزتنا بالشكل الكافى، و بالمستوى المطلوب؟!

فى مجال فهم حياتهم «عليهم السلام»، و الانطلاق فى آفاقها الرحبه و اللامحدوده.

و طبيعى أن تكون الإجابة هنا بالنفى أيضا، فإن الكل يعلم: أننا لم نستطع أن نستثمر ما بأيدينا من نصوص.

بل لن نكون مسرفين إذا قلنا: إننا حتى الآن لم نقم بما هو ضرورى فى

مجال التحضير للأجواء و المناخات، و تقريب الوسائل التي تؤهلنا، و لو لأن نقدم معلومات عامه منسقه بصوره فنيه صحيحه. أو فقل لم نقم حتى بفهرسه إجماليه تقربنا إلى معرفه القيمه الحقيقه لما نملكه من تراث نافع فى هذا المجال.

فضلا عن أن نقوم بدراسه النصوص و تمحصيها، ثم ربطها بمناشئها و تأثيراتها فى غاياتها بصوره علميه معمقه و مفيده، و لو فى دائره محدوده.

أما ما قد نجده من لمحات و لمعات متناثره هنا و هناك، فإنها لم تنل حظها من البحث و التقصى، و لا استطاعت أن تلتحق بما عداها، مما كانت لها تأثيرات-به أو فيه-بمستويات متفاوته.

تاريخان.. غير متجانسين

و لعل مما يزيد الأمر صعوبه، و إشكالا: أننا إذا وضعنا تاريخ الأئمه «عليهم الصلاه و السلام»، إلى جانب هذا التاريخ الذى يدعى أنه يسجل وقائع و أحداث الفتره الزمنيه التى عايشوها صلوات الله و سلامه عليهم.

لو وضعناهما أمام باحث أو ناقد لا يملك تصورا عن حقيقه تطورات الأحداث، و تأثير السياسات، فإنه سيجد: أنهما تاريخان غير منسجمين، بل و حتى غير متجانسين، و سيخيل إليه: أن الأئمه لا- يعيشون الأحداث و لا- يتفاعلون بمحيطهم، بل لهم عالمهم الخاص، المنغلق و المنطوى على نفسه، و للآخرين عالم آخر، لا يشبهه لا من قريب، و لا من بعيد.

و لكن الباحث الألمعى، و المدقق الخبير، الذى اطلع على حقيقه التطورات، و ما رسمته السياسات فى المجالات المختلفه، لا بد يجد عكس

ذلك تماما، حيث سيرى: أن الأئمة «عليهم السلام» يلامسون الواقع عن قرب، و يسجلون الموقف الرسالي المسؤول، و الواعى، تجاه كل ما يجرى، و يدور حولهم.

و لعلمهم «عليهم السلام» يمثلون فى أحيان كثيرة أعمق العوامل تأثيرا فى مجمل الواقع السياسى، و الاجتماعى، و الثقافى، و التربوى، على مستوى الأمه بأسرها، فضلا عن تأثيرهم العميق، فى الدائره التى يبدو-للوهلة الأولى-أنهم يعيشون فيها، و يتعاملون معها.

التزوير.. و الأصالة

و فى مجال فهم عوامل هذا الاختلاف الظاهر بين دينك التاريخى، لا بد من التأكيد على الحقيقه التاليه:

أن ذلك الفريق الذى اهتم بتسجيل بعض اللمحات من حياه الأئمه و مواقفهم «عليهم السلام». يختلف كثيرا فى عقلية، و فى مفاهيمه، و فى طموحاته، ثم فى حوافزه و دوافعه، و كذلك فى أهدافه و غاياته عن ذلك الفريق الذى تصدى للتاريخ و للحياه العامه لتلك الفتره الزمنيه، التى عايشها الأئمه «عليهم السلام».

و الأهم من ذلك الاختلاف الظاهر، بين هذين الفريقين فى مجمل المعايير و المنطلقات التى رضىها كل لنفسه، و انطلق منها لتمييز الحق من الباطل، و الصحيح من السقيم، و على أساسها كان الرد أو القبول، و الخروج، و الدخول، فى مختلف المواقع و المواضع.

و قد وجدنا: أن المنطلقات، و المعايير، التى انطلق منها، و تحرك على

أساسها أولئك الذين أرخوا لتلك الحقبة من الزمن، وكتبوا ما يسمى بـ «التاريخ الإسلامي»؛ كانت في مجملها مزيفه و مضلله
أريد منها تكريس الانحراف، و تأكيد، و تبريره، و الحفاظ عليه، و تسديده.

و لا نقول ذلك تعصبا، و لا تجنيا على التاريخ و المؤرخين، ما دام أن الكل يعترف لنا بحقيقه:

أن التاريخ المكتوب ليس هو تاريخ الشعوب و الأمم، و لا يملك القدره على أن يعكس لنا آمالها، و لا آلامها، و لا معاناتها أو
حركاتها في واقع الحياه. وإنما هو تاريخ الحكام و السلاطين، و من يدور في فلکهم.

و حتى تاريخ الحكام هذا، فإنه لم يستطع أن يعكس واقعهم بأمانه و دقه و نزاهه، مادام أنه غير قادر إلا على تسجيل ما يرضى
الحكام، و يصب في مصلحتهم، و يقوى من سلطانهم، مهما كان ذلك محرفا و غير نقى، أو مزورا و غير واقعى.

فلم يكن ثمه مؤرخ يملك حريه الرأى، و لا هو مطلق التصرف فيما يريد أن يقول أو يكتب. كيف و هو يرى بام عينه كيف أن
روايه واحده يرويها أحدهم فى فضل على «عليه السلام»، تثير عليه غضب الحاكم، فيصدر الأمر بجلده مئات السياط.

و يروى الطبرى حديث الطير، فيرجم العامه داره، حتى كان على بابه تل من الحجاره.

و يروى أحدهم روايه حول مناظره بين آدم و موسى «عليهم السلام»، فيشكل الأمر على احد الحاضرين و لا يعرف أين اجتمع
آدم و موسى، و بين

موت ذاك. وولاده هذا مئات السنين، فيدعوا الخليفه له بالنطع و السيف، إلى آخر ما هنالك مما يحتاج استقصاؤه إلى وقت طويل و جهد وافر.

أضف إلى جميع ما تقدم: أن الكثير مما كتب و سجل، فإنما كتب بعقله خرافيه، قاصره و غير ناضجه.

و لا- أقل من أن كثيرا منهم ينطلق من تعصبات مقبته، أو من هوى مذهبي رخيص لا- يلتزم بالمنطق السليم، و لا يهتدى بهدى العقل، و لا يؤمن بالحوار و الفكر كأسلوب أفضل للتوضيح و لتصحيح.

هذا.. إلى جانب أهواء و طموحات لا مشروعه و لا مسؤوله، تتوسل بالتحوير و التزوير. لتتوصل إلى المناصب و المآرب.

و من خلال ذلك كله، و سواه، يصبح من الطبيعي: أن لا يجد الباحث في كتب التاريخ الملامح الحقيقه للشخصيات التي تقف في موقع التحدى للحكام، و لمخططاتهم، و تتصدى لأصحاب الأهواء المذهبيه، و التعصبات العرقيه، و غيرها، و لانحرافاتهم.

رغم أن هذه الشخصيات تركت آثارا عميقه في واقع الحياه السياسيه و الاجتماعيه، و العلميه و التربويه و غير ذلك.

و من هنا.. نعرف: أنه لا- بد من البحث عن الأيدى الأمينه و المخلصه و تعهد لها بأن ترسم الملامح الحقيقه لهؤلاء الأفاضل من الرجال. و أن تسعى لالتقاط ما تناثر هنا و هناك من لمعات، أو ندد من لفتات و لمحات، لم يجد الحكام فيها خطرا، و لربما أراد المؤر خون أن يقضوا بها و طرا.

و بعد.. فإننا نشعر: أن من الضروري الإشارة هنا إلى ذلك النهج من البحث، الذي يفرط في الاعتماد على الغيب في فهمه لمواقف الأئمة «صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين»، و تفسيرها. و يفصلهم عن واقع الحياه و حركتها، و يصورهم على أنهم يحركون الحياه، و يتعاملون معها بصورة خفيه، و من وراء الحجب، بل إنك تكاد تذكر له أمرا عن إمام حتى يصدملك بالقول بأن ذاك إمام معصوم، له حكمه الخاص به، حتى كأن الإمام عنده لا يجوز الائتنام به، و ليس قوله و فعله و تقريره حجه علينا و على الناس جميعا.

و ذلك إن دل على شيء، فإنما يدل على أن صاحب هذا النهج يعانى من مشكله في فهمه للأئمة «عليهم السلام»، و لدورهم، الذى رصدهم الله للقيام به، ألا و هو نفس دور الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله»، الذى أرسله الله سبحانه مبلغا و معلما، و مربيا، و وليا، و حافظا و مهيمنا على الواقع العملى، و قائدا، و قاضيا، و حاكما بالإضافة إلى مهمات صرح بها القرآن الكريم، و لهج بها النبى العظيم «صلى الله عليه و آله».

كما أنه لم يأخذ بنظر الاعتبار تأكيدات القرآن و الرسل على بشريتهم:

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا

وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا

(١)

ص: ٢١

إلى آخر ما هنالك من آيات لها هذا الطابع، أو تصب في هذا الاتجاه.

و في مقابل ذلك، فإننا لا نوافق الآخرين أبداً، بل نخطوهم بقوه في نظرتهم الماديه إلى الأئمه «عليهم السلام»، بعيدا عن عنصر الغيب، و عن الكرامات الإلهيه، و عن التصرف الغيبي، و الهيمنه على الواقع الراهن، فيفسرون مواقفهم «عليهم السلام» و كل سلوكهم، و أنحاء تعاملهم، و يفهمونها على أساس مادي، خاضع لحسابات عمليه، و ظاهريه رياضيه، و لها آثار و نتائج طبيعيه و ذاتيه بالدرجه الأولى.

و هم يتجاهلون بذلك هاتيك النصوص ذات الطابع الغيبي، التي تقوم على الألفاف الخفيه، و الكرامه الإلهيه لعباد الله الأصفياء، و حججه على عباده، و أمنائه في بلاده.

فلا يكاد يقترب من تلك النصوص و الآثار التي تسجل -على سبيل المثال- حقيقه: أنه يوم قتل الحسين «عليه السلام» لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا و وجد تحته دم عبيط.

ثم ظهور الحمره في يوم عاشوراء، و قول زينب «عليها الصلاه و السلام» لابن زياد أفعجتكم أن مطرت السماء دما و لا يتصدى لبحث ذلك و تأييده، أو رده و تفنيده رغم أن ذلك قد تأكد حصوله، و ليفترض لنا أن زينب «عليها السلام» إنما تفترض الحدث و لا تنقله لنا على أنه حقيقه واقعه.

ص: ٢٢

و هم أبعد ما يكونون عن الحديث عن كلام الرأس المقدس فوق الرمح بالآيه الكريمة:

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا

(١)

بالإضافه إلى حديث ارتفاع جدران المسجد، حينما همت «عليها السلام» بالدعاء على الذين يضطهدون أمير المؤمنين «عليه السلام»، و يغتصبون حقه، بعد ضربهم لها، و إسقاطهم جنيها، حين وفاه أبيها الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله».

إلى غير ذلك من نصوص و آثار، تشير إلى ظهور الكرامات، و خوارق العادات لهم «عليهم السلام»، و شمول الله لهم بألطفه الخفيه، تماما كتلك المعجزات و الكرامات التي سجلها القرآن للأنبياء، كما فى قضيه عصا موسى، و نقل عرش ملكه سبأ من اليمن إلى بيت المقدس، و غير ذلك.

نعم.. إن هؤلاء الباحثين و الكتاب، لا يكادون يقتربون من النصوص التي لها هذا الطابع، و تصب فى هذا الاتجاه، حتى كأنهم لا يريدون الاعتراف بها، أو أنهم يخجلون من وجودها. تماما كخجل البعض منهم و إبنائه من طرح موضوع الإمام المهدي الغائب «صلوات الله و سلامه عليه و على آبائه الطاهرين» فى أى من كتبه و أبحاثه، متمحلا أعدارا واهيه لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لا ندرى إن كان بعد ثبوت صحه هذه النصوص، و سلامتها، يمكن

ص: ٢٣

(١ - ١) الآيه ٩ من سوره الكهف.

لهؤلاء أن لا يعتبروها جزءا من تاريخ الأئمة، و من حياتهم.

و أخيرا..

فإننا نؤكد لهؤلاء و لغيرهم على حقيقته: أن الأئمة «عليهم السلام» يمثلون الرعايه الإلهيه لإنسانيه الإنسان، من خلال الاعتراف بواقعيه وجوده المادى، ثم الانطلاق بهذا الواقع بالذات، و السمو به إلى المطلق، إلى رحاب الله سبحانه، من خلال الإمداد الغيبي، حيث يكون ذلك ضروريا، و إكرامه بالكرامات الظاهره، و اكتنافه بالألطف الإلهيه الخفيه اللامحدوده، حيث يصبح محلا و أهلا لها.

أما أولئك الذين يحجّجون دور الأئمة، و يقصرونه على الأخلاق، مثلا أو على الدور الاجتماعى، أو خصوص التحرك السياسى مثلا، و يصبون كل تصوراتهم فى هذا القالب المحدود أو ذاك، فإنما يقدمون للآخرين صورته تفقد معظم معالمها الأساسيه، و لا يمكن أن يعكس بحث كهذا واقع حياتهم، و حقيقته دورهم «صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين».

مدخل دراسه، تعوزه الفهرسه

و لقد كان بودى ان أسهم بدورى ببحوث تتناول بعض جوانب حياتهم «عليهم السلام». و هذه أمنيّه عزيزه على، و أثره لى. فسجلت قبل سنوات قد سجلت بعض النقاط على سبيل الفهرسه المؤهله للدخول فى بحث كهذا، على أن تمثل بمجموعها مدخلا معقولا لدراسه حياتهم «عليهم السلام»، و إن كانت لم تستوعب كل ما يجب، و ما ينبغى.

و قد بقيت هذه النقاط متناثره تائه، يعوزها التنسيق، ثم رأى بعض

ص: ٢٤

الأخوه أن الحقها بهذا الكتاب على شكل تمهيد لسيره أمير المؤمنين «عليه السلام» علّ أن ينفع الله بها، من يسعفه التوفيق للبحث و التقصى فى حياتهم «صلوات الله و سلامه عليهم».

و النقاط هى التاليه:

١- إن من الطبيعى إعطاء لمححه عن تواريخهم «عليهم الصلاه و السلام» كيوم الولاده، و يوم الوفاه، و السنه و الشهر، و محل السكنى و الأولاد و الزوجات، و الأصحاب، و سائر النقاط التى تمثل الحياه الشخصيه لهم «عليهم السلام».

و ذلك بصوره علميه صحيحه، فيها من التحقيق، ما يزيل أى شبهه و ريب أو ترديد.

٢- الإجاباه على سؤال: لماذا تعدد الأئمه «عليهم السلام»؟! و هل يمكن أن يكون لما نراه من اختلاف و تميز بين الأمور التى تصدى لها كل إمام منهم بالنسبه للإمام الآخر، فهذا تراه يهتم بالتربيه العقائديه، و ذاك يهتم بنشر المعارف الفقيهيه، و ثالث يهتم بالناحيه السياسيه، إلى غير ذلك مما تفرضه عقليات، و حاجات الأمه فى الأزمنه المختلفه- هل يمكن أن يكون لذلك صله بتعدد الأئمه «عليهم السلام»، أم أن ذلك لمحض الصدفة، و اقتضاء الحالات و الظروف الطارئه؟ مع العلم بأن بعض الأئمه قد تصدوا لأكثر من مجال أيضا؟! أم أن هناك أسراراً و أسباباً أخرى تحتاج للبحث و الكشف عنها.

٣- بيان الطرق التى اتبعها الأئمه لمعالجه الانحرافات الفكرية، و إيراد

أمثله على ذلك، سواء في النواحي العقائديه، أو الفقيهيه، أو في التفسير، أو في السلوك الإنساني، و الأخلاقيات، أو في المواقف من القضايا الحساسه و المصيريه، و غير ذلك.

٤-محاوالاتهم طرح الإسلام العملي، الذي يرتبط بالغيب، و يندفع نحوه، مع مقارنه بين ذلك و بين ظاهره التصوف، الذي اهتم بالرياضه الروحيه، و أهمل الجانب الثقافى و العلمى. و بيان الفوارق بينهما و كذلك الحال بالنسبه لذلك الإسلام النظرى الذي اهتم بالناحيه الثقافيه و العلميه، و العمل على استبعاد المفاهيم الخاطئه، و النظريات الفارغه و التى تبعد الإنسان عن النفحات الروحيه، و تمنعه من الارتباط بالغيب.

٥-الملاحظه الدقيقه لموقفهم «عليهم السلام» من أهل الحديث، و من المعتزله، و سائر الحركات الدينيه و الفكرية، و الفرق المختلفه التى كانت تحاول فرض نفسها، و بلوره أفكارها.

هذا بالإضافة إلى مواقفهم «عليهم السلام» من الفقهاء المنحرفين، و علماء السوء، و وعاظ السلاطين.

٦-و لا بد أيضا من إلماحه سريعه إلى سر اختيارهم «عليهم السلام» السكوت فى قضيه خلق القرآن، و سبب أمرهم شيعتهم بعدم التدخل فى الجدل القائم حولها.

مع إلماحه سريعه إلى أهداف طرح مسأله كهذه، ثم النتائج التى تحققت فى هذا الاتجاه.

٧-ثم هناك موقفهم «عليهم السلام» من الثقافات الغربيه الوافده عن

طريق أهل الكتاب، و عن طريق الترجمات لكتب سائر الأمم، أو اختلاط المسلمين بعد الفتوحات، و غيرها بالأمم الأخرى، و إطلاعهم على ما عندها من أفكار و مذاهب.

و لا يجب أن ننسى مواقفهم «عليهم السلام» من التحريفات، التي كان يتعرض لها الإسلام الخالص من قبل اليهود و النصارى الذين أظهروا الإسلام. و من قبل القصاصين، و أهل الحديث من طالبى الشهرة و المال، و كذلك تحريف الحكام و السلاطين للإسلام، ليوافق مذاهبهم و مشاربهم السياسيه، و يخدم طموحاتهم، و توجهاتهم السياسيه، و مصالحهم الشخصيه، أو القبليه و الإقليميه.

٨- و لا بد من بيان موقفهم من تفسير القرآن الذى كان يتم فى أحيان كثيرة -بصوره غير واقعيه، و موقفهم من التلاعب بالسنة النبويه الشريفه.

ثم التعرف على الموازين و المعايير و الضوابط التي اتبعوها أو أرشدوا إليها، و التي يتمكن الناس من خلالها من معرفه ذلك الجانب المريض من النصوص، و استبعاده، كما و يتمكن شيعتهم بواسطتها من فهم القرآن فهما سليما غير متأثر بما هو غريب عن الدين و تشريعاته، و عن الإسلام و مفاهيمه.

و من هنا تصبح دراسه قضيه الكندى الذى حاول نشر كتاب يعترض فيه على مداليل آيات القرآن، تصبح ضروريه لفهم بعض أساليب الأئمه فى مواجهه حالات الإنحراف الفكرى، إذا كانت منطلقه من شبهه، و لم يكن له خلفيات، ذات طابع غير أخلاقى، و لا إنسانى.

٩- كما لا بد من دراسه السر فى أنهم «عليهم السلام» لم يتركوا للناس

آثاراً مكتوبه، مادام أن ذلك يحسم النزاع في أمور كثيره. مع ان تدوين العلوم كان في زمنهم على قدم و ساق، و رغم أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كتب الجفر و الجامعه و غير ذلك، لكن ما كتبه «عليه السلام» قد بقى عندهم «عليهم السلام»، و لم يتجاوزهم إلى غيرهم.

و ذلك يحتم دراسه صحيفه الرضا «عليه السلام»، و غير ذلك مما ينسب إليهم «عليهم الصلاه و السلام» لمعرفة ما إن كانت من إملأته، أم أنها من مكتوباته، أو من المنقولات الشفهيّه عنه.

أضف إلى ذلك: أنهم «عليهم السلام» ما فتوا يشجعون شيعتهم على تدوين العلوم، و اتقانها، فلا بد من تفصيل وقائع ذلك بصوره واضحه.

١٠- لا بد من البحث حول كرامات الأئمه «عليهم السلام»، و الإجابة على سؤال: هل كان الأئمه بحاجة إلى ظهور تلك الكرامات على أيديهم؟

و ما الفرق بين الكرامه و المعجزه؟

ثم ما الفرق بين كراماتهم و بين ما ينسب إلى غيرهم من المتصوفه و سواهم. و هل كل ذلك صحيح؟

أم أن كرامات الصوفيه و غيرهم موضع شك و ريب و لماذا؟

و إذا كان ثمة مبالغات غير معقوله، فلا بد من الإشارة إلى ذلك مع التركيز على فهم ظروفه و مبرراته.

كما لا بد من دراسه ما ينسب إلى المرتاضين حتى من غير المسلمين من خوارج.. و كذا ما ربما يدعى حصوله لبعض غير المسلمين ممن لهم اعتقادات

غير صحيحه.

و هل يدخل الكرامات اخباراتهم «عليهم السلام» بالأمر الغيبية و عن المستقبل؟!!

و هل كل ذلك من هذا الباب؟!

أم أن بعضه من العلم الخاص، و بعضه ليس من هذا و لا ذاك، و إنما هو معرفه للنتائج من خلال دراسه الظروف الموضوعيه بدقه و تبصّر؟!

و لا بد أيضا من معرفه السبب فى أن عليا «عليه السلام» كان يهتم بالأخبار بالمغيبات، و قد بلغت إخباراته حدا جعل بعض الناس يتهمونه بالتكهن و حتى بالكذب -و العياذ بالله-.

مع ذكر نماذج مما تحقق من إخباراته الغيبية «عليه الصلاه و السلام».

١١- حدود علوم الأئمة «صلوات الله و سلامه عليهم»، و كيفيه حصولها لهم مع تسجيل الملاحظه التى تقول: إنهم «عليهم السلام» كانوا باستمرار يؤكدون على أن لديهم من العلوم و المعارف الخاصه ما ليس عند غيرهم، و أنهم تلقوا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله» المسد بالوحى، و من ذلك قولهم: إن عندهم الجفر و الجامعه، و كتاب على «عليه السلام» و غير ذلك. و ما هو السر فى ذلك؟

١٢- محاوله إعطاء وصف دقيق- مع الأمثله الكثيره- لشخصياتهم فى أبعادها المختلفه، و إبراز فضائلهم و مزاياهم النفسيه، بالإضافه إلى التعرف على سلوكهم الإنسانى و الأخلاقى.

ثم إعطاء تصور عن حياتهم الخاصه، و وصف دقيق لتعاملهم مع

أبنائهم و سائر أفراد عوائلهم، و حركاتهم داخل بيوتهم، و تصرفاتهم مطلقا، حتى مع ضيوفهم، أو حينما يكون ثمه ما يوجب فرحا و سرورا أو حزنا و جزعا.

١٣- اللقاء نظره دقيقه على طريقه عباداتهم، و طبيعه ارتباطهم بالله، و كيفية الإستفاده من ذلك.

١٤- ملاحظه مصادر أموالهم و حجمها، و كيفية وصولها إليهم و كيف كانوا ينفقونها؟ و ما هو مدى تأثير المال فى حياتهم و فى روحياتهم و نفسياتهم؟

ثم الإشاره إلى حقيقه موقفهم من عطايا الحكام، و متى تقبلوها، و لماذا؟ متى رفضوها و هل كان رفضهم لها يعنى - بنظر الحاكم الظالم - تحديا، و إعلانا للحرب ضده.

و لا بد من معرفه السرّ فى أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كان ينفق على نفسه من أمواله فى المدينه، و هل كان يأخذ من بيت المال عطاء، و فى أى شىء كان ينفقه، و كيف جاز له أخذ العطاء، إذا كان يملك من البساتين ما تقدر صدقته، أو غلته بأربعين ألف دينار فى السنه؟!

و هل كانوا «عليهم السلام» يتناولون من الخمس شيئا، و كذا من غيره من الحقوق الشرعيه، و لماذا؟

هذا بالإضافة إلى توضيح كيف أنهم «عليهم السلام» كانوا يصرون على العمل فى مزارعهم و بساتينهم بأنفسهم.

ثم البحث عن سرّ مطالباتهم ببعض ما انتزع منهم من أراض، و ماذا

كان مصير الخمس فى عهد على «عليه السلام».

و لماذا لم يستر جمعوا ما أخذ منهم؟؟

١٥-أساليبهم التربويه لشيعتهم،و أسس و أساليب تعاملهم معهم.

و كيفيات ربطهم الناس بقضيه أهل البيت «عليهم السلام»،عقائديا و عاطفيا و ثقافيا و غير ذلك،و تأثيرات هذه المركزيه الدينيه على الحاله الفكرية و على الانسجام فى الفهم للأمر و فى المواقف و التطلعات،و الآمال هذا إلى جانب موقفهم من كل الثقافات الأخرى و أن كل ما لا يخرج من هذا البيت فهو زخرف،و مدى تأثير ذلك فى صيانه الفكر و العقائد، و المفاهيم لدى الناس الذين كانوا مرتبطين بهم.

١٦-هذا بالإضافة إلى تسليط الضوء على الحاله التنظيميه الدقيقه التى ركزوها فيما بين شيعتهم،و الماحه إلى دور و كلائهم فى مختلف الأقطار، و حدود صلاحيات و وظائف أولئك الوكلاء،ثم معالجات الأئمه «عليهم السلام»للخلافات التى ربما كانت تنشأ فيما بين هؤلاء الوكلاء،مع التركيز الدقيق على الانضباطيه فى الحاله التنظيميه،حتى إنهم ليرجعون الأموال لأحد الأشخاص،ليدفعه إلى الوكيل الذى كان فى بلد ذلك الشخص.

١٧-الأساليب الحربيه،و مبادئ الحرب عندهم،هذا بالإضافة إلى المبررات التى تكفى لخوض الحروب و مكابده ويلاتها.بالإضافة إلى بيان الحدود التى تفرض إيقاف تلك الحرب،و مبررات التخلي عنها.

و وصف دقيق لتعاملهم الإنسانى مع أعدائهم،و رفض منطق التشفى، و أسباب ذلك و تأثيراته.

١٨- إبراز اهتمام الأئمة «عليهم السلام» بتربيته متخصصين فى العلوم و الفنون، فهذا متكلم، و ذاك فقيه، و آخر كيميائى، و هكذا.. ثم اهتمامهم فى أن لا- يتجاوز كل منهم حدود اختصاصه و إرجاع الآخرين حين تمس الحاجه إلى أصحاب الاختصاصات كل حسب ما يتناسب مع ما يطلبه و يريده.

ثم إبراز المستوى الثقافى لأصحابهم «عليهم السلام» حتى لقد أصبحوا فى عهد الإمام الصادق، و الكاظم «عليهما السلام» هم الطليعه المثقفه و الواعيه، و أرباب الفكر و العلم فى الأئمه الإسلاميه، و هيمنوا على الثقافه العامه بصوره واضحه. و دراسه تأثيرات ذلك على صقل الفكر، و التعامل مع مقولات أرباب الفرق و المذاهب الأخرى.

هذا..بالإضافه إلى تأثيرات ذلك على السياسه و السياسيين و مواقفهم من الأئمه «عليهم السلام»، و من الشيعه بصوره عامه.

١٩- بيان اهتمام الأئمه «عليهم السلام» بتعليل الأحكام الشرعيه و غيرها، حتى لقد ألقت الكتب فيما روى عنهم «عليهم السلام» من علل أو من حكم و دراسه الطابع و الخصائص التى كانت تتميز به تلك التعليقات و الموضوعات و النواحي التى أبرزتها أكثر من غيرها.

٢٠- بيان أنهم «عليهم السلام» كانوا لا يستعملون التقيه فى بعض القضايا الحساسه، رغم خطوره ذلك على حياتهم، كقضيئه: أنهم الأحق بالإمامه من كل أحد، و قضيئه النص على على «عليه السلام» فما هو سر ذلك؟

و ما هى الأساليب التى استفادوا منها لإقناع الناس بهذا الأمر الخطير.

ثم إظهار أنهم كانوا يركزون في إثبات ذلك على أمور:

منها: إظهار و إثبات: أن لديهم علوما خاصة، ورثوها عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا توجد لدى أى كان من البشر.

و منها: قضيه النص.

و غير ذلك..

٢١- كيف كان يتم الإتصال فيما بين الأئمة «عليهم السلام» و بين القاعده الشعبيه، و بسائر أفراد شيعتهم، الذين كانوا فى ضيق شديد، و محنه عظيمه من قبل حكام الجور، و كثير منهم فى السجون، أو مشردون فى البلاد.

مع إعطاء لمحه عن الأساليب و الوسائل التى كان كبار شيعتهم يتوسلون بها للاتصال بهم، و لا سيما فى الظروف الصعبه و الحرجه.

٢٢- لا بد من إعطاء لمحه عن نشاطات الأئمة حينما كانوا فى سجون الطواغيت، سواء فى ذلك نشاطاتهم فيما بين الناس الذين هم فى الخط الآخر، أى فى ركاب الحكام، أو ينتمون إلى فرق أخرى ليست على علاقات طيبه مع خط أهل البيت «عليهم السلام»، حتى أن يحيى بن خالد البرمكى يشكو إلى الرشيد بأن الإمام الكاظم -و هو تحت هيمنتهم، و رقابتهم- قد أفسد عليهم قلوب شيعتهم.

٢٣- سياساتهم فى مواجهه التمييز العنصرى، فكان الإمام السجاد «عليه السلام» يهتم بالموالى و شرائهم و عتقهم بصوره متميزه عن باقى الأئمة، باستثناء ما عرف عن أمير المؤمنين «عليه السلام». و كان يعلمهم و يثقهم، و يكتب ذنوبهم فى كتاب، ثم يذكرهم بها و يعتقهم.

ص: ٣٣

وقد أعتق ألوفاً كثيرة منهم. ولا بد من دراسته دقائق تعامله «عليه السلام» معهم، وظروف عتقه لهم، وآثار هذا التعامل و دوافعه.

مع الالتفات إلى أن هذا منه «عليه السلام» يجيء في وقت كان فيه الحكام يمارسون سياسته التمييز العنصري، و تفضيل العرب على كل من سواهم بأبشع الصور، و أرذلها.

ثم..الإلماح إلى دور الموالي في نشر الإسلام، و لا سيما التشيع لأهل البيت، ثم البحث عن دورهم في نشر الإسلام في الأمم الأخرى بصوره عامه.

كما لا بد من دراسته ظاهره تزوج نفس الأئمه «عليهم السلام» بغير العربيات بكثره، حتى إن عددا منهم قد ولد من هؤلاء النساء بالذات.

يضاف إلى ذلك: أن لمعرفة الأئمه بلغات الأمم آثار لها طابعها الخاص، لا بد من الإطلاع عليه، و الإلمام به و معرفه بمناشئه.

٢٤- ثم هناك موضوع التمهيد منهم «عليهم السلام» لغييه الإمام المهدي «صلوات الله و سلامه عليه»، و كيف بدأوا يحتججون عن الناس منذ عهد الإمام الهادي «عليه السلام»، ليعودوا شيعتهم على هذه الظاهره.

هذا بالإضافة إلى أن الإمام الجواد و الهادي «عليهما السلام» قد تصديا لمقام الإمامه في سن مبكره جدا، أي في الخامسة أو فوقها بسنوات معدوده.

مع ملاحظه مدى تأثير ذلك على موقف الشيعة و على فكرهم، ثم على موقعهم بين أهل الملل الأخرى.

مع الإشارة إلى أن الإمام المهدي قد غاب و هو صغير السن، و ذلك

بعد وفاه والده «عليهما السلام».

٢٥- و لا بد من الحديث عن مساهمه الأئمه «عليهم السلام» فى النهضه العلميه، و عن تصريحاتهم أو تلميحاتهم إلى حقائق علميه، لم يمكن اكتشافها، أو فقل إدراكها إلا بعد قرون من الزمن. و عن بعض القواعد و المباني التى ساعدت على تحقق هذه النهضه العلميه، مع ذكر أمثله صريحه و يقينيه فى هذا المجال، مع ملاحظه تنوع العلوم، و من اشتهر من أصحابه بالتصدى إليها كجابر بن حيان و غيره.

٢٦- و من الأمور الجديده بالبحث «الدعاء» عند الأئمه، و لا سيما بالنسبه لأمير المؤمنين، و الإمام السجاد، و الإمام الحسين «عليهم السلام»، مع تقييم و بحث للصحيفه السجديه، و مضامينها المختلفه، و موضوعاتها المتنوعه، السياسيه، و العقائديه، و التربويه، و الاخلاقيه و غير ذلك.

مع الإشاره إلى ما يلاحظ من المد و الجزر فى مستوى اعتمادهم «صلوات الله و سلامه» على طريقه الدعاء فى إبلاغ و تحقيق مقاصدهم الإعلاميه و التعليميه و التربويه.

كما لا بد من إمامه و لو سريعه بما كان يعانى منه الناس من جهل مطبق، و تجهيل متعمد لهم، بالإضافة إلى ظاهره التحريف التى كانت تستهدف الإسلام و المسلمين فى تلك الفتره، حتى إن بنى هاشم، و هم أقرب الناس إلى مصدر الوحي و التنزيل كانوا إلى أن مضت سبع سنين من إمامه الباقر «عليه السلام» لا يعرفون كيف يصلون، و لا كيف يحجون.

كما أن من المفيد جدا دراسه رساله الحقوق للإمام السجاد، و لعهد

أمير المؤمنين «عليه السلام» للأشتر، و توحيد المفضل، و الرسالة الطيبه الذهبية، و غير ذلك.

٢٧- و إذا كنا نجد: أنه لم يكن يعترف بإمامه السجاد سوى ثلاثه أشخاص، أو خمسه، حسب اختلاف النقل، فلا بد من معرفه الخطوات التي اتخذها الإمام «عليه السلام» لتهيئه الأجواء لمدرسه الباقر و الصادق «صلوات الله و سلامه عليهما».

مع أن الناس بعد قتل الحسين «عليه السلام»، و بسبب السياسه الأمويه البغيضة انصرفوا عن أهل البيت «عليهم السلام»، و لم يبق بينهم -بنظرهم- شخصيه كبيره تعنوا لها الجباه بالتسليم و الخضوع، و كيف استطاع السجاد «عليه السلام» أن يصبح الرجل العظيم الذى يجله حتى أعداؤه و مخالفوه أكثر من أى إمام آخر، فهل كان ذلك لأنهم رأوا فيه انصرافا عن طلب الحكم و السلطه؟ أم لغير ذلك من الأمور.

و ما هو مدى صحه ما يقال من أنه «عليه السلام» قد قلل اتصاله بالناس خلال عشر سنين، و اختار العيش فى البادية، و ما هو تفسير ذلك على تقدير صحته.

٢٨- ما هي دوافع الحركات الشيعيه و غيرها، كالزيديه و كحركات الغلاه، و كذلك سائر الحركات التي قامت ضد الحكم و الحاكمين، مثل حركات الخوارج، و ما هو موقف الأئمه «عليهم السلام» من هذه الحركات، و كيف كانوا يوفقون بين آرائهم فيها، و بين حفظ موقعهم و هم يواجهون ظاهره اندفاع الناس نحوها.

و لماذا نهى على «عليه السلام» عن قتال الخوارج بعده. و ما هو موقف الشيعة و الأئمة منهم.

٢٩- و لا- بد أيضا من دراسه موقف الأئمة من الحكام و موقف الحكام من الأئمة، و كيف أمكن لهم الحفاظ على التشيع، الذى يواجه الحكام على مدى التاريخ، مع ان التعاليم التى كان يؤمن بها الشيعة هى على النقيض تماما مما يسعى الحكام له، و يعملون من أجله.

و قد رأينا: أن حكومه الجبارين ما حاربت مذهبها إلا و خنفته فى مهده، و قطعت أوصاله، إلا أن يسير فى ركابها، و يدور فى فلكها، و يجند نفسه و يحرف تعاليمه لتصبح فى خدمتها، و قد كان المعتزله فرقه قويه فى منطقتها و كانت تملك هى مقاليد السلطه على مستوى الخلافة الإسلاميه كلها، و لكنه حين رأت السلطه: أنها فى غنى عنها، و ناصرت خصومها ضدها، سرعان ما أصبحت فى خبر كان، و أصبح اصحاب نحلته أهل الحديث، و هى من السخافه بمكان هم المسيطرون، و هم الحاكمون، و بقيت نحلتهم و دامت، و قعدت و قامت، و إن كان الأشعرى قد حاول طلاء وجهها ببعض الأصباغ التى لم تستطع التخفيف من بشاعه ملامحها، حين يتأمل بها المتأملون، و يلتفت إلى ملامحها الشوهاء الواعون.

كما لا بد أيضا من التوقف عند الأساليب التى كان ينتهجها الحكام لإبعاد الناس عن الأئمة، و منها أسلوب التخويف و الملاحقه.

كما أن من الضرورى الإلفات إلى أن الشده و غيرها من الأساليب كان الحكام يحاولون من خلالها إبعاد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»،

كانت تنتج عكس ما يريدون و خلاف ما كانوا إليه يطمحون، حيث يزداد الناس فى كثير من الأحيان تعلقا بأهل البيت، ثم محاوله تفسير ذلك بالشكل المعقول و المقبول.

مع تقديم أطروحه كامله عن نظرتهم «عليهم السلام» إلى الحكم و الحاكمين، و عن الموقف الشرعى منهم، و أساليب التعامل معهم.

٣٠- و من اللازم أيضا تفسير ظاهره عزوف الأئمه «عليهم السلام» عن المواجهه العسكريه مع الحكام بعد الحسين «عليه السلام»، مع وجود ثورات كثيره قام بها الزيديه و غيرهم.

كما أن من الضرورى معرفه حقيقه موقف الأئمه من ثوره زيد و المختار، و كذلك سائر الثورات التى كانت ترفع شعار الحق و العدل، كثوره الحسين الهرش، و ثوره الحره بالمدينه، بالإضافة إلى ثوره الحسين بن على صاحب فخ، و سائر ثورات العلويين.

و لماذا كانوا «عليهم السلام» يرغبون باستمرار هذه الثورات، و يقولون لشيعتهم: ما زالت الزيديه لكم وقاء أبدا، و يقولون أيضا ما مضمونه: ما زلت أنا و شيعتى بخير ما خرج الخارجى من آل محمد. أو نحو ذلك.

و كيف يمكن تفسير هذا الكلام، و على أى معنى يحمل.

مع أننا لا نجد فى علاقات نفس هذا الإمام بالثائرين، ما يشجع، أو ما يستحق أن يقال عنه: إنه علاقات طبيعيه على أقل تقدير، و ذلك بسبب وجود كثير من الفجوات و الاشكالات فيما بينه و بينهم.

٣١- يضاف إلى ما تقدم: دراسه محاولاتهم «عليهم السلام» إدخال

بعض الشخصيات الشيعيه-و لو مع التقيه-إلى المراكز الحساسه فى الدوله التى يحكمها الظالمون، كما هو الحال فى ابن يقطين فى دوله الرشيد العباسى.

و قد بقى بعض الشيعه يحاولون النفوذ إلى بعض المراكز فى الحكومات، حتى بعد عصر الأئمه الطاهرين «صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين».

و لكنهم فى نفس الوقت يمنعون صفوان الجمال من كراء جماله لهارون الرشيد حتى لأجل أداء فريضه الحج، فكيف نوفق بين هذين الموقفين.

و من المفيد جدا أيضا: التعرف على الأساليب العمليه فى مجال الدعوه، و الشعر، و الكرامات، و الإخبار بالمغيبات.

بل نجد عطاياهم للشعراء مثيره للعجب، لكثرتها، فيرد سؤال: أليس الفقراء كانوا أولى بهذا المال من هذا الشاعر؟

كما لا بد من دراسه استشهادات على «عليه السلام» و الحسين «عليه السلام» لحديث الغدير فى رحبه الكوفه و فى منى، و غير ذلك من المواضع.

و هناك أيضا موضوع تخصيص الإمام الباقر «عليه السلام» ثمان مائه درهم يندبته بعد موته فى منى فى موسم الحج لمدته عشر سنين.

هذا بالإضافة إلى حثهم الشديد و الأكيد على إقامة مجالس العزاء و البكاء على الحسين «عليه السلام».

إلى غير ذلك من أساليب تعليميه و إعلاميه اختاروها فى مجال دعوتهم إلى الله سبحانه، و كلها مشروع، و مؤثره.

٣٢- و إذا كان الاهتمام بالإبتعاد عن مذهب أهل البيت، و بالجعل و الاختلاق للحديث-قد تجلى فى القرن الأول أكثر منه فى الذى يليه فإننا

نلاحظ قله المآثورات فى الفقه فى القرن الأول، و لم يكن ثمة تحديد واضح لكثير من المسائل و الأحكام فى تلك الفترة، و قد يكون ذلك لأجل تفويت الفرصه على الوضاعين و أعداء الحق. و قد يكون لغير ذلك أيضا.

ثم بدأ التركيز على المسائل الفقهيه و تحديدها، و تحديد الحق فى غيرها من المسائل العقائديه منها و غيرها-بدأ-بعد ذلك القرن، أى من زمن الباقر«عليه السلام».

أو فقل: بعد مضى سبع سنين من إمامته، كما أشارت إليه بعض النصوص.

كما أن إظهار الجانب العقائدى السياسى و التدبيرى قد كان فى عهد الإمام على أمير المؤمنين«عليه السلام» أكثر منه فى عهد سائر الأئمه من ولده.

٣٣- كما لا- بد من دراسه مواقفهم«عليهم السلام» من الثقافات الوافده، و المعايير التى رسموها لشيعتهم لقبول ما يمكن قبوله منها، و رد ما يجب رده، مع بيان ما قبلوه مطلقا، و ما قبلوه بشرط، و ما لم يقبلوه مطلقا أيضا.

٣٤- و أخيرا.. لا بد من معالجه موضوع الغيبه و فوائدها، و آثارها.

و كيف ربه الأئمه شيعتهم على الاستقلال الفكرى، بإعطائهم الضوابط و المعايير العامه التى تمكنهم-لو روعيت- من اتخاذ الموقف الصحيح فى مختلف الحالات و الظروف، و على مر الزمان.

كما لا- بد من دراسه الزلزال الكبير الذى أحدثته الغيبه، رغم الإعداد لها بإمامه الجواد و الهادى و هما صغيران، و باحتجاب العسكريين عن الناس أيضا تمهيدا لذلك، و غير ذلك مما يجده الباحث المتتبع.

القسم الأول على عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله

إشاره

ص: ٤١

إشاره

الفصل الأول: الإمام على عليه السلام نسبا.. و مولدا..

الفصل الثاني: وليد الكعبه..

الفصل الثالث: نشأه على عليه السلام..

الفصل الرابع: الأسماء و الألقاب و الكنى..

الفصل الخامس: شمائل على عليه السلام..

الفصل السادس: الأنزع.. البطين..

الفصل السابع: زوجات على عليه السلام..

الفصل الثامن: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام..

الفصل الأول:

إشاره

الإمام على عليه السلام نسبا.. و مولدا

ص: ٤٥

هو: على بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مره، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمه، بن مدركه، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان..

أمه: فاطمه بنت أسد، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي.. إلى آخر النسب الشريف المذكور أعلاه..

و هذا هو نفس نسب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بدءاً من عبد المطلب فما بعده..

و قد قال «صلى الله عليه و آله»: أنا و على من شجره واحده، و سائر الناس من شجر شتى (1). مع العلم: بأن لهذه الكلمه معنى أتم و أعمق،

ص: ٤٧

١-١) راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٤٣ و كشف الغمه للإيربلي ج ١ ص ٣٠٠ و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ١ ص ٥٠٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٤٦٩ و ٤٦٠ و ج ٢ ص ٢٣٠ و المزار لابن المشهدى ص ٥٧٦ و الأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه ص ٣٥ و بحار الأنوار-

و أدق و أصدق، و بهما أولى و أوفق فإنهما خلقا من نور واحد قبل خلق الخلق كما فى الروايات، و هذا لا يخفى على المتأمل البصير، و المدقق الخبير.

و روى أنه «صلى الله عليه و آله» قال: إذا بلغ نسبى إلى عدنان

(١)

- ج ٢١ ص ٢٧٩-٢٨٠ و ج ٢٣ ص ٢٣٠ و ج ٣٥ ص ٣٠١ و ج ٣٨ ص ١٨٨ و ٣٠٩ و ج ٤٠ ص ٧٨ و ج ٩٩ ص ١٠٦. و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٦١ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٢-٧٣ و ٢٩٣ و ٣٦٤ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٠ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٤ ص ٢٦٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و تفسير فرات الكوفى ص ١٦١ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و ج ٩ ص ٤٨ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ٢٤٢ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٣٧٣ و ج ٦ ص ٣٦٦ و تفسير الميزان ج ١١ ص ٢٩٦ و شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ١ ص ٣٧٧ و ج ٢ ص ٢٠٣. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٥ و ميزان الاعتدال للذهبى ج ٢ ص ٣٠٦ و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى ص ١٣٥ و لسان الميزان لابن حجر ج ٣ ص ١٨٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٣٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٣١٦ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٢ ص ٥٤٨ و ينابيع الموده للقندوزى ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٧٤ و ٢٤٢ و ٣٠٧ و ٣٩٤ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٢ ص ٢٥٦ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٤٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥٥

الباب الرابع.

ص: ٤٨

١-١) تاج المواليد (مطبوع مع مجموعه كتب) للشيخ الطبرسي ص ٤ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ١٠٨ ص ٢٠٣ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٥ و ج ١٥ ص ١٠٥ و ٢٨٠ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣١٤ و الحدائق الناضره ج ١٧ ص ٤٢٣ و الأنوار البهيه ص ٣١ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٣ و الدر النظيم ص ٤٧ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ١٥ و العدد القويه ص ١٤١.

٢-٢) مقاتل الطالبين ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٠٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١١ و ج ١٥ ص ٢١٩ و المجموع للنووى ج ١ ص ٣٤٨ و ج ٤ ص ٣٥ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٦٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ٢٣١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٨١ و نبوه أبى طالب تأليف مزمل حسين الميثمى الغديرى (ط قم-يران) ص ٧-١٢ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢٥٧ و ذخيره المعاد (ط.ق) للمحقق السبزوارى ج ١ ق ٣ ص ٤٦٠ و الهدايه الكبرى للخصيبي ص ٩٥ و دلائل الإمامه للطبرى (الشيعة) ص ٥٧ و العمده لابن البطريق ص ٢٣ و ٤١١ و ذخائر العقبي للطبرى ص ١٧١ و عمدته الطالب لابن عنبه ص ٢١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٦٠ و ج ٣٥ ص ٦٦ و ١٣٨ و ١٤١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٥٤ و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ٢١٣-

و يؤيد ذلك: ما روى: من أن عبد المطلب قال:

أوصيك يا عبد مناف بعدى

بموحد بعد أبيه فرد (١).

(٢)

و فتح البارى ج ٧ ص ١٥٠ و ج ١٠ ص ٤٨٩ و عمده القارى ج ٢ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ١٨٠ و ج ٩ ص ٢٢٧ و ج ١٧ ص ١٧ و ج ١٨ ص ٢٧٧ و ج ٢١ ص ٢١٨ و ج ٢٣ ص ١٢٥ و الآحاد و المثنى للضحاك ج ١ ص ١٣٥ و سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى ص ٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٩٢ و معرفه علوم الحديث للحاكم النيسابورى ص ١٨٤ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٧٠ و ج ٣ ص ١٠٨٩ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٤٢ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٤١ و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ١٦٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٩٣ و ١٢١ و ج ٣ ص ١٩ و ج ٤ ص ٣٤ و تاريخ ابن معين ج ١ ص ٢٤ و طبقات خليفه بن خياط ص ٣٠ و الجرح و التعديل للرازى ج ٢ ص ٤٨٢ و ج ٦ ص ١٩٢ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٣٢ و ج ٢ ص ١٣٥ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٣ و التعديل و التجريح للباغى ج ٢ ص ٨٩١ و ج ٣ ص ١٠٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١١٨ و ج ٤٢ ص ٧ و ١٢ و ١٥ و ج ٦٦ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٣١ و ٢٨٦ و ج ٣ ص ٤٢٢ و ج ٤ ص ١٦ و تهذيب الكمال للمزى ج ١ ص ٢٠٠ و ج ٥ ص ٥٠ و ٥١ و ج ٢٠ ص ٤٧٢ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ١٣٠ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٠٣ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٢٣ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ٧.

ص: ٥٠

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٤ و الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى ص ٤٥ و عمده الطالب لابن عنبه ص ٢١ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٥٢ و ج ٣٥ ص ٨٥-

وقال أيضا:

وصيت من كنيته بطالب

عبد مناف و هو ذو تجارب (١).

وقيل: اسمه عمران.

وقد ورد في زیاره النبی الأکرم «صلى الله عليه و آله»، المرويه في بعض كتب أصحابنا: «السلام على عمك عمران، أبي طالب» (٢).

وقيل: اسمه كنيته..

قال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته (٣).

(١)

-و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٤٣٢ و تاریخ یعقوبی ج ٢ ص ١٣ و سيره ابن إسحاق ج ١ ص ٤٧ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢١١ و الخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٧٠ و الكنى و الألقاب للقمي ج ١ ص ١٠٨.

ص: ٥١

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٤ و عمده الطالب لابن عنه ص ٢١ و سيره ابن إسحاق ج ١ ص ٤٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧٨ و أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٣٢٤ و ج ٨ ص ١١٤ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢١١ و الخصائص الفاطمية للكجوري ج ١ ص ١١٥ و الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمي ج ١ ص ١٠٨.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٨٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٥٥.

٣- (٣) معرفه علوم الحديث للحاكم النيسابورى ص ١٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٣١٠ و الإصابه ج ٤ ص ١١٥ و (ط دار الكتب العلميه ١٤١٥ هـ) ج ٧ ص ١٩٦.

و روى عن على أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال على منبر البصرة:

اسم أبى عبد مناف، فغلبت الكنيه على الإسم. و إن اسم عبد المطلب عامر (١)، فغلب اللقب على الاسم، و اسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الإسم. و اسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم. و إن اسم قصى زيد، فسمته العرب مجمعا، لجمعه إياها من البلد الأقصى، فغلب اللقب على الاسم (٢).

ص: ٥٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١١ و معانى الأخبار ص ١٢١ و الأمالى للصدوق ص ٧٠٠ و الخصال ص ٤٥٣ و عمدته الطالب لابن عنبه ص ٢٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٩ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٥١ و كشف الغطاء (ط.ق) ج ٢ ص ٣٦٢ و جواهر الكلام ج ١٦ ص ١٠٤ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٦٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٤٥ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ١١٩ و ٤٠٥ و ج ٣٥ ص ٥٢ و فتح البارى ج ٧ ص ١٢٤ و الإستيعاب ج ١ ص ٢٧ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٦٨ و نظم درر السمطين ص ٣٦ و المعارف لابن قتيبه ص ٧٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥١-٥٢ و معانى الأخبار ص ١٢١ و الأمالى للصدوق ص ٧٠٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ٢ ص ١٤٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٦١ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ١ ص ٥٦ و شرح العينيه الحميريه للفاضل الهندى ص ١٢٠.

وقيل: اسمه شبيهه (١).

إيمان أبي طالب عليه السلام

عن الأصمغ بن نباته، قال: «سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: والله، ما عبد أبي ولا جدى عبد المطلب ولا هاشم، ولا عبد مناف صنما قط..»

قيل له: فما كانوا يعبدون؟!

ص: ٥٣

١-١) راجع: معانى الأخبار ص ١٢١ و كشف الغطاء (ط.ق) ج ١ ص ٥ و ج ٢ ص ٣٦٢ والإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع للشريينى ج ١ ص ٨ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٥١ و عمده الطالب لابن عنبه ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ١١٩ و ٢٨٠ و ج ٣٥ ص ٦٦ و الخصال ص ٤٥٣ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة ص ٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٥٥ و ج ٣ ص ١٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٥٦ و ج ٤٢ ص ٣ و ١٠ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١ ص ١٧ و ٢١ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣١٠ و ج ٧ ص ٣٦٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢١٨ و ٣٢٣ و ج ٨ ص ١١٤ و ج ١٠ ص ٥٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٣ و الدر النظيم ص ٧٧ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٦٢ و القاموس المحيط للفيروز آبادى ج ٢ ص ٣٢٩ و جواهر الكلام ج ١٦ ص ١٠٤ و فتح البارى ج ٧ ص ١٢٤ و عمده القارى ج ١٦ ص ٣٠١ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٦٨ و نظم درر السمطين ص ٣٦.

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسكين به» (١).

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «إن أبا طالب أظهر الكفر، وأسّر الإيمان الخ» (٢).

و عنه «عليه السلام»: «كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يعجبه أن يروى شعر أبي طالب، و أن يدون.

و قال: تعلموه و علموه أولادكم، فإنه كان على دين الله.. و فيه علم كثير (٣)..

ص: ٥٤

١- ١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٤٤ و ج ٣٥ ص ٨١ و الخرائج و الجرائح ج ٣ ص ١٠٧٤ و كمال الدين و تمام النعمه ص ١٧٤ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٧ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٢١ و الأنوار العلوية ص ١٠ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٦٣ و إيمان أبي طالب للأميني ص ٧٩.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨ و كمال الدين ص ١٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٩١ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢١٩ و موسوعه التاريخ الإسلامي ج ١ ص ٦٣٤ و الأنوار العلوية ص ١٠ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٦٣ و إيمان أبي طالب للأميني ص ٨٥.

٣- ٣) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٣٣١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٥-.

و يدل على إسلام أبي طالب «عليه السلام»: أنه قيل لعلي «عليه السلام»: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافرا.

فقال: كذبوا، كيف يكون كافرا و هو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا***نبيا كموسى خط فى أول الكتب

و فى حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافرا و هو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب***لدينا و لا يعبا بقبيل الأباطل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه***ثمال اليتامى عصمه للأرامل (١)

و قد أفردنا كتابا باسم: «ظلامه أبي طالب» أثبتنا فيه إيمانه صلوات الله و سلامه عليه.. فلا بأس بمراجعتة..

مشروعيه التسميه بعبد مناف

و إذا كان «عبد مناف» لقبا لحقه، فعرف به. و اسمه الحقيقى هو:

المغيره، لم يعد هناك إشكال حول إيمان أو عدم إيمان هؤلاء الصفوه، و لم يعد

(٣)

و راجع: الدر النظيم ص ٢١٩ و إيمان أبي طالب لفخار بن معد ص ١٣٠ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٦٤ و إيمان أبي طالب للأمينى ص ٨٨.

ص: ٥٥

١- (١) الكافى ج ١ ص ٤٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٣٦ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ١٨٢ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٩٥ و الأنوار العلويه ص ٩. و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٦٦.

مجال للقول: بأن التسميه بعبد مناف تشير إلى أن من سمي ولده بهذا الاسم لم يكن موحدًا، بل كان من عباد الأصنام، فقد قالوا: إن «منافًا» صنم.. و به سمي عبد مناف (١). فإذا كبر صاحب هذا الإسم، و رضى باسمه، فإن ذلك أيضا يشير إلى نفس هذا الأمر، و هو: أنه لم يكن من أهل التوحيد..

و يمكن أن يجاب بما يلي:

أولا: قالوا: إنه سمي بذلك، لأنه أناف على الناس و علا (٢).

قال الزبيدي: «جبل عالي المناف» أى مرتفع. قيل: و منه عبد مناف.

نقله الزمخشري (٣). فلا دليل على أن عبد مناف، و قد سمي بهذا الاسم، نسبه إلى ذلك الصنم.

ص: ٥٦

-
- ١ - ١) تاج العروس ج ٦ ص ٢٦٣ و راجع: القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٩ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٠٣ و مواهب الجليل للحطاب الرعيني ج ٣ ص ٢٢٤ و عمدته الطالب لابن عنبه ص ٢٥ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٢٤ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٨ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٨٧ و ج ٥ ص ٣٨٩ و التفسير الصافي ج ٧ ص ٥٧٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٨٧ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٧ ص ٢١٣.
- ٢ - ٢) إثبات الوصيه ص ٤٠ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٧١ و مجمع البحرين للطريحي ج ٤ ص ٣٩٣.
- ٣ - ٣) تاج العروس ج ٦ ص ٢٦٣ و (ط دار الفكر - سنه ١٤١٤ هـ) ج ١٢ ص ٥١٧.

ثانيا: إن نفس النص المتقدم يشير إلى: أن اسم عبد مناف بن قصي هو لقب لحقه في كبره، فقد أضاف الزبيدي قوله: «و به سمي عبد مناف».

و كانت أمه قد أخدمته هذا الصنم...».

إلى أن قال: «و اسم عبد مناف المغيره» (١).

و هذا يدل على: أن أباه لم يسمه بهذا الإسم.

و لعل المراد بأمه في كلام الزبيدي التي أخدمته الصنم هي مرضعته، لأن أمه التي ولدته، يفترض أن تكون موحده، و لا تقدّس الأصنام.

غير أننا نقول: إن مرضعته أيضا لا تكون عابده صنم.

و قد تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: «و اسم عبد مناف المغيره. فغلب اللقب على الإسم» (٢).

الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!:

إشاره

و قد ورد: أن أبا طالب قال لفاطمه بنت أسد، و كان على «عليه السلام» صبيا: رأيتك يكسر الأصنام، فخفت أن تعلم كبار قريش (ذلك).

فقلت: يا عجباً!! (أنا) أخبرك بأعجب من هذا، (و هو) أنني اجتزت بالموضع الذي كانت أصنامهم فيه منصوبه و على في بطني، فوضع رجله في جوفى شديدا لا يتركني (أن) أقرب من ذلك الموضع الذي فيه أصنامهم،

ص: ٥٧

١- (١) تاج العروس ج ٦ ص ٢٦٣ و (ط دار الفكر- سنه ١٩٩٤ م) ج ١٢ ص ٥١٥.

٢- (٢) تقدمت مصادر ذلك.

و أنا كنت أطوف بالبيت لعباده الله تعالى، لا للأصنام (١).

و نقول

قد تضمن النص المتقدم حقيقتين:

أولاهما: حساسية الجنين تجاه الأصنام

حيث بينت الرواية: أنه «عليه السلام» حتى حين كان لا يزال جنينا لا يترك أمه تقترب من الأصنام.. و ذلك يدل على مايلي:

ألف: إنه رغم كونه جنينا كان يدرك اقتراب أمه من موضع الأصنام، و ابتعادها عنه. و لا- يكون ذلك إلا- بلطف إلهي، هياً له القدره على هذا الإدراك.

ب: إن نفسه كانت تنفعل بهذا الإقتراب سلبيا، و لا يرضى به منها.

ج: إنه يبادر إلى إيجاد الكوابح و الموانع من هذا الإقتراب، بصورة فعل جسدى مؤثر.

د: إنه لا- يرضى منها بالإقتراب حتى غير المقصود لها، بل حتى لو كان اقترابا يقصد به الإقتراب من الكعبه نفسها، لأجل عباده الله، التي تتنافى مع تقديس و تعظيم تلك الأصنام.

الثانيه: على يكيد الأصنام و هو طفل

ثم ذكرت الرواية: أن أبا طالب يحكى لزوجته أنه رأى عليا عليه

ص: ٥٨

(١-١) مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٤٧ و ١٤٨ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٧٤١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٨.

السلام» يكسر الأصنام.. و ذلك يعنى:

ألف: أن أحدا غير أبى طالب لم يره يفعل ذلك، و أنه «عليه السلام» كان يتستر على فعله هذا..

مما يعنى: أنه لم يكن يفعل ذلك على سبيل اللهو، و العبث الطفولى. لأن اللهو و العبث لا- يأتى بطريقه مدروسه، و فى ظروف التخفى و التستر، بل يكون بصوره عفويه، و غير مقصوده.

ب: كانت خشيه أبى طالب من انكشاف الأمر فى محلها، فهو يعلم مدى خفه عقول أبناء قومه، و إلى أى حد يبلغ بهم سفه الرأى و الطيش.. و هو من ذريه إبراهيم الذى حطم أصنام قومه، فجازوه بإلقائه فى النار ليحرقوه، فأنجاه الله تعالى منهم، بمعجزه ظاهره لم يستفيدوا منها الفكره و العبره، و هؤلاء القوم أبناء أولئك، فلا يتوقع منهم إلا مثل هذه التصرفات الرعناء..

ج: إن أبى طالب «عليه السلام» لم يشر إلى خشيته من سفهاء قومه، و جهالهم، بل أبدى خشيته من اطلاع كبار قومه، و أصحاب الرياسه و الزعامه، و من بيدهم قرار الحرب و السلم، و من يفترض فيهم أن يكونوا علماء، حكماء، حلماء، و ذوى نظره بعيده، و بصيره ثاقبه، و يعالجون الأمور بحكمه و رويه و تبصر، لا- أن يكونوا هم مصدر البلاء و الشقاء، و بؤره السفه و الطيش، حيث ينقادون لأهوائهم، و يتأثرون فى مواقفهم بعصبياتهم، و جهالاتهم.

د: لم يذكر لنا أبو طالب إن كان قد ردع عليا «عليه السلام» عما كان يقوم به.. بل هو لم يشر إلى أى شىء يدل على تغيظه من فعله هذا أو إدانته له أو حتى

عدم رضاه به، بل غايه ما هناك: أنه خاف أن يشعر كبار قريش بالأمر، لأن ذلك سوف يضعه في مواقع الحرج. وربما يؤدي إلى العداوه و المنايذه.

متى و أين ولد على عليه السلام!؟

و قد ولد على أمير المؤمنين «عليه السلام» في جوف الكعبه الشريفه يوم الجمعه في الثالث عشر من شهر رجب، بعد ثلاثين سنه من عام الفيل (١).

و هذا هو المشهور عند علمائنا الأبرار و عند غيرهم. فهو أولى بالإعتبار.

و قد كثرت الأقوال في ذلك حتى بلغت اثني عشر قولاً على وجه التقريب، تبدأ من سبع سنين، و لا تنتهي بست عشره سنه قبل البعته، بل يضاف إليها القول بولادته «عليه السلام» قبل البعته بعشرين، أو بثلاث و عشرين سنه قبل بعته النبي «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٦٠

١ - ١) هناك أقوال أخرى في تاريخ ولادته «عليه السلام» فراجعها في كتاب: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٨.

٢ - ٢) راجع الأقوال المذكوره في المصادر التاليه: المصنف لعبد الرزاق ج ٥ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣١١ و مقاتل الطالبين ص ٢٦ و الأنس الجليل ج ١ ص ١٧٨ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٣٣٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٩ عن شواهد النبوه، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ١٣ و المعارف لابن قتيبه ص ٥١ و حياه الحيوان ج ١ ص ٥٤ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٤ و ذخائر العقبى ص ٥٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٠٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٦-١٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧-

قال الكراجكي «رحمه الله»: روى المحدثون، و سطر المصنفون: أن أبا

(٢)

- ص ٥٣٨-٥٥٤ و أنساب الأشراف، و الأوائل، و بحار الأنوار، و ينابيع الموده، و الإستيعاب، و نزهه المجالس، و مناقب الخوارزمي، و البدايه و النهايه. و القول بال عشر موجود في: الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٢ و الإستيعاب (ط صادر) ج ٣ ص ٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط مصر) ج ٣ ص ٢١ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٦٢ و الكافي ج ١ ص ٣٧٦ و الإرشاد للمفيد ص ٩ و إعلام الوري ص ١٥٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٨٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١١ و تلخيصه (بهامشه) للذهبي، و مناقب الخوارزمي ص ١٧ و تاريخ الخلفاء ص ١٦٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ عن بعض من تقدم. و للقول بالاثني عشر راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٤٩ عن نهايه الإرب ج ٨ ص ١٨١ و الإستيعاب ج ٣ ص ٣٠. و نقلت كثير من الأقوال عن المصادر التاليه: إكمال الرجال ص ٦٨٧ و الروضه النديه ص ١٣ و إحكام الأحكام ج ١ ص ١٩٠ و أنباه الرواه في أنباء النجاه ج ١ ص ١١ و نهايه الإرب ج ٨ ص ١٨١ و المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١١٥ و نظم درر السمطين ص ٨١ و ٨٢ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٥٦ و الغره المنيفه ص ١٧٦ و شرح المواهب للزرقاني ج ١ ص ٢٤٢ و الطبقات المالكيه ج ٢ ص ٧١ و المصباح الكبير ص ٥٦٠.

ص: ٦١

طالب و امرأته فاطمه بنت أسد «رضوان الله عليهما» لما كفلا رسول الله «صلى الله عليه و آله» استبشرا بغرته، و استسعدا بطلعته، و اتخذاه ولدا، لأنهما لم يكونا رزقا من الولد أحدا.

ثم إنه نشأ أشرف نشوء، و أحسنه، و أفضله، و أيمنه، فرأى فاطمه، و رغبتها فى الولد، فقال لها: يا أمه، قربى قربانا لوجه الله تعالى خالصا، و لا تشركى معه أحدا، فإنه يرضاه منك و يتقبله، و يعطيك طلبك و يعجله.

فامتثلت فاطمه أمره، و قربت قربانا لله تعالى خالصا، و سألته أن يرزقها ولدا ذكرا، فأجاب الله تعالى دعاءها، و بلغها مناهها، و رزقها من الأولاد خمسة:

عقيلا، ثم طالبا، ثم جعفرا، ثم عليا، ثم أخته المعروفه بأم هانى الخ.. (١).

و بعد أن ذكرت الروايه: أنها ولدت عليا «عليه السلام» فى النصف من شهر رمضان، فسر به النبى «صلى الله عليه و آله»، و أمرها أن تجعل مهده جانب فرشته، و كان يلى أكثر تربيته، و يراعيه فى نومه و يقظته، و يحمله على صدره و كتفه، و يجوبه بالطفه و تحفه، و يقول:

«هذا أخى و صفيى، و ناصرى، و وصيى».

فلما تزوج النبى «صلى الله عليه و آله» خديجه أخبرها بوجدها (الصحيح:

بوجده) بعلى «عليه السلام» و محبته، فكانت تستزيده و تزينه، و تحليه و تلبسه، و ترسله مع و لائدها، و يحمله خدماها، فيقول الناس: هذا أخو محمد «صلى الله

ص: ٦٢

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٩-٤٠ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١١٥.

عليه وآله، وأحب الخلق إليه، وقره عين خديجه الخ» (١).

و نقول:

أولاً: إن هذه الرواية تقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذى أشار على فاطمه بنت أسد بتقريب القربان لله، و طلب الولد، ففعلت، فولد لها طالب و عقيل و.. مع أنه يلاحظ:

ألف: إن طالبا كان فى سن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و قد ولد سنة ولادة النبى «صلى الله عليه وآله».

و حين تحول النبى «صلى الله عليه وآله» إلى بيت أبى طالب كان عمره «صلى الله عليه وآله» ثمان سنين.

و هذا هو نفس عمر طالب آنئذ..

ب: إن عليا «عليه السلام» كان الأصغر بين إخوته و طالب هو الأكبر.

و هؤلاء الإخوة هم: طالب، و عقيل، و جعفر، و كان بين كل واحد من هؤلاء و بين الذى يليه عشر سنوات، فيكون أكبرهم و هو طالب قد ولد سنة ولادة النبى «صلى الله عليه وآله» فى عام الفيل.

و عقيل ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات.

و جعفر ولد بعد عام الفيل بعشرين سنة.

و على «عليه السلام» ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

ص: ٦٣

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٣ و كثر الفوائد ص ١١٦ و ١١٧.

و بعث النبي «صلى الله عليه و آله» في سن الأربعين..

و يدل على ذلك النصوص التاليه:

١-قال ابن عبد البر: «كان جعفر أكبر من علي «عليه السلام» بعشر سنين.

و كان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين.

و كان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين» (١).

٢-وقال الزبير بن بكار: «ولد أبو طالب بن عبد المطلب: طالباً، و عقيلاً، و جعفرًا، و علياً «عليه السلام». كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على الولاء. و أم هاني، و جمانه بنت أبي طالب. و أمهم كلهم فاطمه بنت أسد» (٢).

ص: ٦٤

١-١) الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢١٠ و (ط دار الجيل سنه ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ٢٤٢ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٣ ص ٤٢٢ و الوافي بالوفيات للصفدي ج ٢١ ص ١٧٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٧٥ و ج ٤٢ ص ١١٠ و المعارف ص ٢٣٠ و ذخائر العقبى ص ٢٠٧ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٢٨٦ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٥٢ و عقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص ٢١.

٢-٢) المستدرک للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ٥٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨ و راجع: ج ٤١ ص ٨ و ٩ و المناقب للخوارزمي ص ٤٦ و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٣٩ و ٤٠ و الأنوار العلويه ص ١٤ و شرح إحقاق الحق ج ٣٠ ص ١٣٢.

٣- وقال ابن سعد عن عقيل: «كان أسن بنى أبي طالب بعد طالب.

و كان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، و كان جعفر أسن من علي «عليه السلام» بعشر سنين، فعلى «عليه السلام» كان أصغرهم سناً، و أولهم إسلاماً» (١).

٤- و يقول الجاحظ: «و من العجائب: أنها ولدت أربعة كلهم أسن من الآخر بعشر سنين: طالب، و عقيل، و جعفر، و علي «عليه السلام»..» (٢).

و هذا الأمر مذكور في مختلف المصادر (٣).

ص: ٦٥

١- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٩ و ٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٤. و راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١١٥ و عمده القارى ج ٩ ص ٢٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٢٥٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٢٣٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩١.

٢- (٢) آثار الجاحظ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٧٨.

٣- (٣) راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١١٥ و ١٢٠ و ١٢١ و البحر الرائق لابن نجيم ج ٢ ص ٤٣٠ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ١ ص ١٨٨ و ج ٣ ص ٢١٤ و عمده الطالب لابن عنبه ص ٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٨ و تهذيب الكمال للمزى ج ٥ ص ٥١ و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٥٩ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٧١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٤٩.

و هو مروى عن ابن عباس أيضا (١).

فتلخص أن ما قالته الروايه المتقدمه من أن عقيلًا كان أكبر من طالب، لا يصح، لأن طالبا كان هو الأكبر، كما دلت عليه النصوص التي ذكرناها آنفا.

ثانيا: إذا راجعنا الروايه المشار إليها في مصادرها، فسنجد أنها تذكر:

أن أول من آمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» من النساء خديجه، و من الذكور أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام»، و عمره يومئذ عشر سنين» (٢).

ص: ٦٦

١-١) الخصال ج ١ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٢١ و ج ٣٥ ص ٧ و المناقب للخوارزمي ص ٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٣١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٢٩ و ج ٣٥ ص ٤٤ و ج ٣٨ ص ٢٣٧ و ٢٧٣ و ج ١٠٨ ص ٢٥٧ و الغدير ج ٣ ص ٢٣٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ١١٤ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٨١ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٩٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و المناقب للخوارزمي ص ٥١ و كشف الغمه للإربلي ج ٣ ص ١٥٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٣١ و بناء مقاله الفاطميه للسيد ابن طاووس ص ٦١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ٩ ص ٩٥ و سيره ابن إسحاق ج ٢ ص ١٢٠ و السيره النبويه لابن -

مع أن الحقيقة هي: أن علياً عليه السلام قد ولد مؤمناً، وشهد الشهادتين فور ولادته، كما صرحت به الروايات. بالإضافة إلى شواهد أخرى تدل على أن علياً عليه السلام كان مؤمناً بالله ورسوله «صلى الله عليه وآله» منذ صغره، وهذا ما دل عليه الحديث الذي يقول: إنه «عليه السلام» صلى قبل

(٢)

-هشام ج ١ ص ١٦٢ والإستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٣ و الدرر لابن عبد البر ص ٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢١ و ج ١٣ ص ٢٣٥ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٨٣ و ٨٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٢١ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٢٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٥٤ و ج ٣٠ ص ٣٥ و ٤٤ و ٤٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٧ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٨٥ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٦٦ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١١٧ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٥ ص ١٥٤ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه للأمينى ص ٦٤ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٨٢ و إعلام الورى ج ٢ ص ١٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥١٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ١٧ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٣٩٢ و ٣٩٧ و ج ٢٢ ص ١٤٥ و ١٤٨ و ٦١٠ و ٦١١ و ج ٢٣ ص ٥٣٤ و ٥٣٨ و ج ٣٠ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ج ٣ ص ٥٩٣ و تذكره الفقهاء (ط.ق) ج ٢ ص ٢٧٤ و مغنى المحتاج للشريبنى ج ٤ ص ٢٠٨ و ج ٩ ص ٢١١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٠.

ص: ٦٧

الناس بسبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة (١).

وقد دلت الروايات الكثيره الأخرى على ذلك أيضا..

بل إن الروايه نفسها تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» في ابتداء طروق

ص: ٦٨:

١-١) مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١١٢ و الخصال للشيخ الصدوق ص ٤٠٢ و العمده لابن البطريق ص ٦٤ و ٢٢٠ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٠ و ٧٠ و ذخائر العقبى ص ٦٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٥٣ و ٢٦٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٥٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٨ و الآحاد و المثنائى للضحاک ج ١ ص ١٤٨ و کتاب السنه لعمر و بن أبى عاصم ص ٥٨٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٠٠ و مجمع البيان للطبرسى ج ٥ ص ١١٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٦ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٦ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٨٨ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٦٨ و ٤٢٨ و ٥١٦ و كشف اليقين للعلامه الحللى ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٣٢ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٧٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٦ ص ٣٩٤ عن ابن أبى شيبه، و أبى نعيم، و النسائى فى الخصائص، و ابن مردويه، و الطبرانى، و أحمد و أبى يعلى فى مسنديهما. و ثمه مصادر كثيره ذكرنا شطرا منها فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٥٠ و ج ٤ ص ٢٣٠ و (الطبعه الرابعه) ج ٢ ص ٣٢١ و ج ٤ ص ٤٥.

الوحي إليه، كلما هتف به هاتف، أو سمع من حوله رجفه راجف، أو رأى رؤيا، أو سمع كلاما، يخبر بذلك خديجه و عليا «عليهما السلام»، و يستسرهما هذه الحال، فكانت خديجه تثبته، و تصبره، و كان علي «عليه السلام» يهنئه و يبشره، و يقول له:

«و الله يا ابن عم، ما كذب عبد المطلب فيك، و لقد صدقت الكهّان فيما نسبته إليك، و لم يزل كذلك إلى أن أمر «صلى الله عليه و آله» بالتبليغ» (١).

فذلك كله يعطى: أن عليا «عليه السلام» عاش أجواء الوحي و النبوه من أول يوم فتح عينيه فيه على الحياه، و لم تزل تظهر له دلائل النبوه و نفحاتها ساعه بعد ساعه..

غير أن لنا تحفظا على القول بأن خديجه كانت تثبته و تصبره. فإنه «صلى الله عليه و آله» لا يحتاج إلى ذلك.

و قد ذكر المعتزلي: أن سنه و ولاده علي «عليه السلام» هي السنه التي بدئ فيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأسمع الهتاف من الأحجار، و الأشجار، و كشف عن بصره فشاهد أنوارا و أشخاصا، و لم يخاطب فيها بشيء.

و كان «صلى الله عليه و آله» يتيمن بتلك السنه، و بولاده علي «عليه السلام» فيها، و يسميها سنه الخير و البركه (٢).

ص: ٦٩

١- ١) كتر الفوائد للكراچكى ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٤.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٨-

على أننا قد ذكرنا: في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» نبي منذ صغره.

و في الروايات: أن علياً «عليه السلام» نطق بالشهادتين فور ولادته (١).

و يؤيد ذلك: ما ورد من أن في علي «عليه السلام» سبعين خصله من خصال الأنبياء، أو أن فيه سنّه ألف نبي.. و ورد أنه لم يؤت نبي شيئاً إلا و أوتي علي و بنوه مثله، أو أفضل منه. و منها تكلم عيسى في المهدي، و إيتاء يحيى العلم صبياً.

ثالثاً: قد أظهر نص الرواية التي هي موضع البحث: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تزوج خديجه بعد مده من ولاده علي «عليه السلام»..

فإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد تزوج خديجه قبل بعثته بثلاث أو بخمس سنوات.. كما تشير إليه بعض الأقوال. فلا إشكال، و هذا يعني:

أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، و رقيه و أم كلثوم اللتين تزوجهن ابنا

(٢)

و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٣٧٩ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ١٤٧.

ص: ٧٠

١- ١) روضه الواعظين ص ٧٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٣ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١ و ١٤ و ١٠٤ و ج ٣٨ ص ١٢٥. و الدر النظيم ص ٢٣٢ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٦ و (ط المكتبة الحيدريه سنه ١٣٨١ هـ) ص ٥٨ و جامع الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ و معارج اليقين للسيزواري ص ٥٨ و الأنوار العلويه ص ٣٣ و ٣٧.

أبى لهب، ثم عثمان بن عفان، لم يكنّ بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وإن كان قد تزوجها قبل بعثته «صلى الله عليه وآله» بخمس عشرة سنه، كما يحاول الكثيرون أن يصرّوا عليه، وأن يسوّقوا له.. فلا يصح ما ذكرته الروايه: من أن اقتران النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجه كان بعد ولاده علي «عليه السلام»؛ لأن عليا «عليه السلام» قد ولد حسب نص الروايه نفسها قبل البعثة بعشر سنوات فقط..

رابعاً: ما ذكرته الروايه: من أن عليا «عليه السلام» قد ولد في النصف من شهر رمضان، مخالف لما هو مشهور و معتمد. و معروف لدى كل أحد، من أنه «عليه السلام» قد ولد في الثالث عشر من شهر رجب، و قد دلت عليه الروايات أيضاً.

ولاده الأئمه عليهم السلام فى روايات الغلاة

روى كما فى بعض المصادر: «إنّا معاشر الأوصياء لسنا نحمل فى البطون، و إنما نحمل فى الجنوب، و لا نخرج من الأرحام، و إنما نخرج من الفخذ الإيمن، لأننا نور الخ..» (١).

و روى: أن فاطمه «عليها السلام» ولدت الحسن و الحسين «عليهما

ص: ٧١

١ - ١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٦ و الهدايه الكبرى ص ٣٥٥ و عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ١٢٨ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ٨ ص ٢٢ و دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى (الشيعى) ص ٥٠٠.

السلام» من فخذها الأيمن، و أم كلثوم و زينب من فخذها الأيسر (١).

و هذه الروايه لا- يصح الإعتماد عليها، بل يكذبها الواقع العملي لأمهات المعصومين «عليهم السلام»، لأنهن- كما نقرأ فى كتب السيره- كانت تبدو عليهن آثار الحمل فى بطونهن، و كان يأتينهن الطلق، و كان يساعدهن فى الولاده بعض النساء (قابله أو غيرها) دون أن يلاحظن وجود هكذا أمور.

على أن الروايات تضمنت أن نساءهم كن يتولين أمر نسائهم، و لم يكن يسمح لغيرهن بالدخول فى هذا الأمر، مبالغه فى الستر و حفظا لمعنى الكرامه و القداسه..

و ورد أيضا أنهم، كانوا يرون نورا تضىء به الغرفه. و الإمام يولد ساجدا، و طاهرا مطهرا.

هذه هى بعض الفوارق و التى لو حظت؛ و ذكرتها النساء الحاضرات حين الولاده.. و لم يذكرن: أن الولاده كانت من الفخذ الأيمن أو الأيسر.

سؤال.. و جوابه

و لكن لماذا أودع علماؤنا أمثال هذه الروايات التى لا تثبت أمام النقد

ص: ٧٢

١- (١) الهدايه الكبرى ص ١٨٠ و عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ٥١ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ٣ ص ٢٢٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ٦٠٠.

فى مصنفاتهم؟! فى

و نجيب بما يلى:

١- إن الأحاديث فى أن النبى و أهل البيت «عليهم السلام» أنوار، متواتره من حيث المعنى بلا ريب. و نحن نقرأ فى الزياره:

«أشهد أنك كنت نورا فى الأصلاب الشامخه، و الأرحام المطهره. لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها، و لم تلبسك من مدلهمات ثيابها» (١).

و هو يدل على أن الحمل كان فى الأرحام، لا فى غيرها.

٢- إن هذه الروايه لا اعتبار بها من حيث السند، فإنها من روايه الحسين بن حمدان، و هو من رؤساء الغلاه (٢).

لكن ذلك لا- يعنى كذب كل ما يرويه غير الثقه، و لا- يمكن نفى مضمونه بصوره قاطعه. و لكن لا يمكن أيضا الحكم بثبوت المضمون الذى

ص: ٧٣

١- ١) مصباح المتهدج للطوسى ص ٧٢١ و ٧٨٩ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ٦ ص ١١٤ و المزار لابن المشهدى ص ٤٢٢ و ٤٣١ و ٥١٥ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٠٣ و ١٢٩ و المزار للشهيد الأول ص ١٢٤ و ١٥٧ و ١٨٧ و المصباح للكفعمى ص ٤٩٠ و ٥٠٢ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٨٧ و ج ٩٨ ص ٢٠٠ و ٢٦٠ و ٣٣٢ و ٣٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٤٣٠ و اللهوف فى قتلى الطفوف لابن طاووس ص ٧.

٢- ٢) و قد تحدثنا عن بعض ما يتصل بهذا الرجل فى كتابنا «ربائب الرسول» صلى الله عليه و آله.. قل: هاتوا برهانكم» فراجع.

يرويه غير الثقة استنادا إلى خصوص قوله.

و المضمون هنا و إن كان مما يمكن حصوله في نفسه، رعايه لبعض المصالح.. لكن الدليل لا يكفي لإثبات هذا الحصول، بل الشواهد و المؤيدات تشير إلى خلافه كما تقدم.

٣- لعل المقصود بالحمل في الجنوب هو: أن الحمل لا يظهر على نسائهم «عليهم السلام»، لأنه يتحرك إلى الجنب، في داخل الرحم، و لا يتحرك إلى مقدم البطن، حتى لا يسبب ظهوره أى إخراج للأم الطاهره أمام أولادها، و معارفها، فيكون هذا من صنع الله تعالى لها و لهم، كرامه منه، و احتفاء، و فضلا، و لذلك خفى الحمل بالحجه «صلوات الله و سلامه عليه» على أعدائه، لطفًا منه تعالى، و تأييدا و تسديدا..

٤- لو أغمضنا النظر عن كل ما ذكرناه، فلا بد أن نقول:

لو صح أن الولاده كانت من الفخذ الأيمن، و لم يكن من زيادات الغلاه، فلا بد من رد علمه إلى أهله..

أول هاشمي ولد من هاشميين

لقد ولد أمير المؤمنين «عليه السلام» - و هو الشخصيه الأولى بعد الرسول، و تربى في حجر الوحي، و ارتضع لبان النبوه - من أبوين قرشيين هاشميين، هما: أبو طالب، شيخ الأبطح، و فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

و قال الكليني و غيره: (و هو أول هاشمي ولده هاشم مرتين) و قريب

منه غيره (١).

و علق المجلسي: بأن أخوته طالبا، و عقيلًا، و جعفر قد ولدوا قبله من هذين الهاشميين.

و قول التهذيب و غيره: (في الإسلام).. لا يصحح ذلك؛ إذ لو كان مرادهم أنه ولد بعد البعثة فهو لا يصح، للاتفاق على أنه ولد قبلها.

و لو كان المراد: أنه الوحيد الذي ولد بعد ولادة الرسول، فهو كذلك لا يصح، لأن أكثر إخوته قد ولدوا بعد ولادة النبي «صلى الله عليه و آله»، مع أنه اصطلاح غريب غير معهود (٢).

و الصحيح: أن يقال كما قال المعتزلي، و الشهيد، و غيرهما: «و أمه أول هاشميه ولدت لهاشمي» (٣).

ص: ٧٥

١-١) الكافي ج ١ ص ٣٧٦ و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ١٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥ عنه، و عن الكافي، و أسد الغابه ج ٤ ص ١٦ و ج ٥ ص ٥١٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٣.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٣ و ج ٣٥ ص ١٨١ و ٦ عن الدروس للشهيد، و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٣ و ج ١٥ ص ٧٢ و ٢٧٨ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٧١ و نسب قريش لمصعب ص ٤٠ و نزاهه المجالس ج ٢ ص ١٦٥ و معرفه الصحابه لأبي نعيم (مخطوط في مكتبه طوب قپوسراى) رقم ١-٤٩٧ أ الورقه ١٩ و ذخائر العقبى ص ٥٥ و المعارف لابن قتيبه ص ٨٨ و (ط دار المعارف) ص ١٢٠ و ٢٠٣ و رسائل -

-المرتضى ج ٤ ص ٩٣ و المجموع للنووى ج ١ ص ٣٤٨ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢١٤ و العمده لابن البطريق ص ٢٨ و نظم
 درر السمطين ص ٨٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٩ و ج ٤٢ ص ٨ و ٩ و ١٤ و ٥٧٤ و أسد
 الغابه ج ٥ ص ٥١٧ و عمده الطالب لابن عنبه ص ٣٠ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٠٨ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ٥١ و
 مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٧ و عمده القارى ج ٢ ص ١٤٧ و ج ١٦ ص ٢١٤ و تحفه الأهودى ج ١٠
 ص ١٤٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٩٢ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٨٩ و ١٨٩١ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ١٧٤
 و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١١٨ و الإصابه ج ٨ ص ٢٦٩ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ١٣٠.

ص: ٧٦

الفصل الثاني:

اشاره

وليد الكعبه..

ص: ٧٧

قد تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» ولد في الكعبه.

و ذكر الحاكم: أن الأخبار قد تواترت بأن فاطمه بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» في جوف الكعبه (١).

و لم يولد قبله و لا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه (٢).

ص: ٧٩

١ - ١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٤٨٣ و الغدير للأمينی ج ٦ ص ٢٢ عن إزاله الخفاء للدهلوی. و نزهه المجالس للصفوری الشافعی (ط سنه ١٣١٠ هـ) ج ٢ ص ١٦٥ و الإمام علی بن أبی طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ٥٢٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٢٤ و الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص ٥٠ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٨٩ و ج ١٧ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و ج ٣٠ ص ١٧٥.

٢ - ٢) راجع: كفايه الطالب ص ٤٠٧ و كشف الغمه للأربلي (نشر المجمع العالمي لأهل البيت «عليهم السلام» سنه ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص ١٢٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٥ و كشف اليقين (تحقيق حسين دركاهي) ص ١٩٤ و عمدته الطالب لابن -

و عن الإمام السجاد «عليه السلام»: إن فاطمه بنت أسد كانت في الطواف، فضربها الطلق، فدخلت الكعبة، فولدت أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها (١).

و سيأتى عن قريب إن شاء الله تعالى حديث عن السبب في اختصاصه «عليه السلام» بهذه الفضيله.

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يتيمن بتلك السنه و بولاده على

(٢)

-عنه ص ٥٨ و الغدير ج ٦ ص ٢٢ و ٢٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٧١ و ١٧٢ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) للحلى ص ٤ و العمده لابن البطريق ص ٢٤ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٣٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٠٦ و نور الأبصار ص ٦٧ و تاج المواليده (المجموعه) للطبرسى ص ١٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٥٢٦ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٤٢٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٧٥. و سائر المصادر ذكرناها فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢ ص ٢٤٦-٤٥٠ فراجع.

ص: ٨٠

(١-١) روضه الواعظين ص ٨١ و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و راجع: الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨.

«عليه السلام» فيها، و يسميها سنه الخير، و سنه البركه (١).

على عليهم السلام سجد لله لا للأصنام

و من أغرب ما سمعناه هنا: ما أشكل به بعض الناس على الروايات التي تذكر سجود على «عليه السلام» في جوف الكعبه حين ولادته.

قال: فقد كانت الأصنام في جوف الكعبه، فيكون سجود على «عليه السلام» لها..

و نقول:

أولاً: إن الله عز و جل لم يطلع هذا القائل الغريب الأطوار على غيبه هذا،

و لا- أخبره به نبي، و لا- وصى.. و إذا كان السجود من هذا الطفل لا يكون إلا بتدخل إلهي، يهدف إلى إظهار الكرامه له «عليه السلام»، فالله لا يصنع الكرامه لعلي، لكي يعظم الأصنام، بل ليكون تعظيمه له تبارك و تعالى دون سواه.

ثانياً: يضاف إلى ذلك: أن النيه هي التي تعين من يكون السجود له،

و لم يطلع الله أحد على تفصيل نيه على «عليه السلام» في سجوده آنئذ..

ثالثاً: إن النص التاريخي يقول: إنه سجد لله، و شهد بالوحدانيه،

ص: ٨١

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٣٧٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١١٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٧٥ و ج ٩ ص ١٣٣.

و بالرساله.. (١).

و فى نص آخر: سجد على الأرض، و هو يقول: أشهد أن لا- إله إلا- الله، و أن محمدا رسول الله، و أشهد أن عليا وصى محمد رسول الله، و بمحمد ختم الله النبوه، و بى تتم الوصيه، و أنا أمير المؤمنين.. (٢).

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» لما ولد سجد لله على الأرض، و حمده (٣).

فلا معنى للإجتهد فى مقابل النص، بادعاء: أنه «عليه السلام» قد سجد للأصنام!!

رابعاً: إن قول هذا القائل حجه عليه، فهل يستجيز لنفسه أن يغير دينه، و يعبد الأصنام، و العياذ بالله، استناداً إلى و همه هذا بأن المعجزه قد ظهرت له فيها؟!..

و هل يمكن أن يظهر الله أمراً يوجب التغير بعباده، و يوقعهم فى

ص: ٨٢

١- (١) راجع: مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٢٨٢.

٢- (٢) روضه الواعظين ص ٧٩ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٣ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١ و ١٤ و ١٠٤ و ج ٣٨ ص ١٢٥ و الدر النظيم ص ٢٣٢ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٦ و (ط المكتبه الحيدريه- سنه ١٣٨١ هـ- ١٩٦٢ م) ص ٥٨ و جامع الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ و معارج اليقين فى أصول الدين للشيخ محمد السبزوارى ص ٥٨ و الأنوار العلويه ص ٣٣ و ٣٧.

٣- (٣) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٨ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٤٨.

الشبهه و الباطل؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و لأجل ذلك نقول:

إن كل من يسمع منه هذا القول لا بد أن يعلن تكذبيه له، و سخريته به، و يعتقد أن الله لا يصنع للأصنام أى شىء يدل على علو شأنها، و بذلك يحقق توحيد الله، و تنزيهه تبارك و تعالى..

و أخيرا: فإننى لا- أدرى ماذا يقول هذا الرجل عن أهل نحلته، الذين ما زالوا يقولون عن على «عليه السلام» إذا ذكروه: كرم الله وجهه، و حجتهم فى ذلك أنه «عليه السلام» لم يسجد لصنم قط.

خلف أستار الكعبه أم فى داخلها!؟!

و قد حاول السيد هاشم معروف الحسنى أن ييهم أمر ولادته «عليه السلام» فى جوف الكعبه، فقال: «أطلّ على هذه الدنيا من الكعبه، و قد جاءتها أمه فاطمه بنت أسد مستجيره بالله، فلاذت إلى بعض جوانبها، و قد خشيت أن تراها عيون أولئك الذين اعتادوا الاجتماع فى أمسياتهم إلى أروقه البيت و فى داخله، فانحازت ناحيه، و توارت عن عيونهم خلف أستار الكعبه» ثم ذكر ولادتها إياه هناك (1).

و نقول:

١- إن الكعبه لم تكن مجمعا للناس فى داخلها.. بل كانوا يجتمعون و لا

ص: ٨٣

(١- ١) راجع: سيره الأئمه الإثنى عشر للسيد هاشم معروف الحسنى ج ١ ص ١٤٢.

يزالون في المسجد حولها.. فلماذا تهرب منهم إلى خارج الكعبة لتكون خلف استارها.. إلا إذا فرض أن المراد بالبيت هو المسجد الحرام كله..

٢- إن الأستار تجعل على ظاهر الكعبة، فتتدلى على جوانبها الخارجيه من سطحها إلى الأسفل.. فإذا قيل: فلان متعلق بأستار الكعبة، فمعنى ذلك: أنه متعلق بها من الخارج.. فلماذا هذا الخلط في أمور معلومه لكل أحد؟!!

٣- بعض الروايات قد صرحت: بأن جدار الكعبة قد انشق لفاطمه بنت أسد، فدخلتها. و بقيت في داخلها ثلاثة أيام.. و هي كما في المناقب مرويه عن العباس بن عبد المطلب، و عن الحسن بن محبوب، عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١).

ص: ٨٤

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٧ و ٣٦ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٥ و روضه الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٤ و (ط المكتبه الحيدريه سنه ١٩٥٦ م) ج ٢ ص ٢١ و كشف اليقين للحلى ص ١٨ و بشاره المصطفى ص ٧ و ٨ و إزاله الخفاء (ط باكستان) ص ٢٥١ و مرآه المؤمنين (ط الهند) ص ٢١ و الأمالى للصدوق ص ١٦٥ و معانى الأخبار ص ٦٢ و علل الشرايع ج ١ ص ١٦٤ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٧١ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣١٨ و (ط دار الثقافه - قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٠٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢١ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ١ ص ٤٧ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٢٣٥ و الأنوار العلويه ص ٣٦ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ١ ص ٥٣.

و فى نص آخر عن جابر و يزيد بن قعب: فانفتح البيت و دخلت فيه، فإذا هى بحواء، و مريم، و آسيه، و أم موسى، و غيرهن (١).

٤- و تقدم قول الحاكم و غيره: «و قد تواترت الأخبار: أن فاطمه بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» فى جوف الكعبه» (٢).

٥- و قال ابن الصباغ و غيره: «ولدتها بداخل البيت الحرام، أو بداخل

ص: ٨٥

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٤ و (ط المكتبة الحيدريه سنه ١٩٥٦ م) ج ٢ ص ٢٢ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨ و ١٧ و ٣٥ و الأنوار العلويه ص ٣٦ و الأنوار البهيه ص ٦٧. و راجع: الأمالى للصدوق ص ١٩٥ و علل الشرائع ج ١ ص ١٣٥ و معانى الأخبار ص ٦٢ و روضه الواعظين ص ٧٦ و الأمالى للطوسى ص ٧٠٦ و الثاقب فى المناقب ص ١٩٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٧١ و المحتضر لابن سليمان الحللى ص ٢٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ٢٢٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢١ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣١٢ و بشاره المصطفى ص ٢٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٦١ و كشف اليقين ص ١٧ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ٩٨ و غايه المرام ج ١ ص ٥٢ و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٠٧.

٢- ٢) تقدمت مصادر ذلك.

٦- وفي نص آخر: «فتح لها باب الكعبة» (٢).

وقد ذكر السيد المرعشي «رحمه الله» في ملحقات إحقاق الحق ج ١٧ من ص ٣٦٤ إلى ٣٧٤ في المتن و الهامش طائفه كبيره من القائلين بولادته «عليه السلام» في الكعبة، و ليراجع أيضا كتاب: «عليه السلام» وليد الكعبة و غير ذلك.

ص: ٨٦

١-١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٧١ و محاضره الأوائل للسكتواري ص ٧٩ و الغدير ج ٦ ص ٢٢ و عبقرية الإمام علي «عليه السلام» للعقاد ص ٤٣ و نور الأبصار ص ٧٦ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني ص ١٤٨ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٨٩ و ٤٩٠ و المجموع للنووي ج ٢ ص ٦٦ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٣٩ و روضه الواعظين للنيسابوري ص ٨١ و مسار الشيعة (المجموعه) للشيخ المفيد ص ٣٦ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٨ و ٤٨ و المصباح للكفعمي ص ٥١٢ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣ و ج ٣٩ ص ٤٨ و الغدير ج ٧ ص ٣٤٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٢٠٢ و ج ٧ ص ٣٨٧ و ج ٩ ص ١٢٣ و نقد الرجال للتفرشى ج ٥ ص ٣١٩ و جامع الرواه للأردبيلي ج ٢ ص ٤٦٣.

٢-٢) تذكره الخواص ج ١ ص ١٥٥.

و قد يتساءل البعض عن مدى إعتبار حديث إنشقاق الجدار لفاطمه بنت أسد لتضع مولودها في جوف الكعبه؟!!

و نجيب:

إن انشقاق الجدار كرامه لأمير المؤمنين «عليه السلام»، و حديث ولادته داخلها، قد روى عن أناس حارب بعضهم عليا «عليه السلام»، و سعى إلى قتله، أو كان يكرهه، و ينصب العداة له، و لا يرضى بالإقرار بفضيله له..

فقد رواه: سفيان بن عيينه عن الزهري، عن عائشه (١).

و رواه: أبو داود، عن شعبه، عن قتاده، عن أنس بن مالك، عن عباس بن عبد المطلب (٢).

و رواه: ابن شاذان، عن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد «عليه السلام» (٣).

ص: ٨٧

١- ١) الأمل للطوسي ص ٧١٥ و ٧١٦ (ط دار الثقافة قم سنة ١٤١٤ هـ) ص ٧٠٦ و ٧٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٥ و ٣٦ و ١٧
و ١٨ عن مناقب آل أبي طالب، و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٠ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٥ و غايه المرام للسيد هاشم البحراني ج ١
ص ٥٢ و الأنوار العلويه ص ٣٦.

٢- ٢) نفس المصادر السابقه.

٣- ٣) نفس المصادر السابقه.

و رواه:الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق«عليه السلام» (١).

و رواه:على بن أحمد الدقاق،عن محمد بن أبي عبد الله الكوفى،عن موسى بن عمران النخعى،عن الحسين بن يزيد النوفلى،عن الحسن بن على بن أبى حمزه،عن أبيه،عن سعيد بن جبير،عن ابن عباس (٢).

و رواه:على بن أحمد الدقاق،عن محمد بن جعفر الأسدى،عن موسى بن عمران،عن النوفلى،عن محمد بن سنان،عن المفضل بن عمر،عن ثابت بن دينار،عن ابن جبير،عن يزيد بن قعنب (٣).

ص: ٨٨

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٧ و ١٨ و الأنوار العلويه ص ٣٦ و عن مناقب آل أبى طالب.

٢-٢) الأمالى للصدوق(ط الأعلمى سنه ١٤١٠هـ) ص ٩٩ و معانى الأخبار ص ٦٢.

٣-٣) الأمالى للشيخ الصدوق(ط مؤسسه البعثه) ص ١٩٤ و كتاب التوحيد للصدوق ص ٦٢ و علل الشرايع(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٣٥ و الثاقب فى المناقب لابن حمزه الطوسى ص ١٩٧ و معانى الأخبار للصدوق(ط مركز النشر الإسلامى) ص ٦٢ و روضه الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ و بشاره المصطفى ص ٢٦ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٦١ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣١٢ و المحتضر لحسن بن سليمان الحللى ص ٢٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨ و ٩ عنهم،و عن كشف اليقين ص ٣١ و ٣٢ و عن كشف الحق،و الأنوار البهيه للشيخ عباس القمى ص ٦٧ و عن بشائر المصطفى ص ٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠ و راجع:الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٧١ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ٩٨ و الأنوار العلويه ص ٣٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٧٣.

فظهر مما تقدم: أن أكثر الذين رووا هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلی «عليه السلام»، و بغضه له، بل فيهم من حاربه.

و من تتوفر لديه الدواعی لإخفائها، و ذلك يكفى قرينه قاطعه على ثبوتها.

و ظهر أيضا: أن الروايه به مستفيضه..

و ظهر: أن هذه الروايه قد جاءت عن:

١- عائشه بنت أبي بكر.

٢- العباس بن عبد المطلب.

٣- عبد الله بن عباس.

٤- يزيد بن قعنب.

٥- الإمام جعفر الصادق «عليه السلام».

فإذا أخذنا بقول الزرقاني الذي صرح بأن: «من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلا» (١).

و قول الخفاجي عن حديث رد الشمس: «إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته» (٢).

و إذا أخذنا بقاعده: «و الفضل ما شهدت به الأعداء».

ص: ٨٩

١- ١) شرح المواهب اللدنيه ج ٦ ص ٤٩٠.

٢- ٢) نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و الغدير ج ٣ ص ١٣٦ و رسائل في حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ١٩ و ٦٤ و نظره في كتاب الفصل في الملل ص ١٠٩.

حتى إن عائشه لم تكن تطيب نفسها بذكر علي «عليه السلام» بخير أبدا..

و إذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق في جدار الكعبه إلى يومنا هذا، و قد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلك..

نعم..إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلماذا لا نأخذ بهذه الروايه أيضا؟!

بل إنه حتى لو كان رواه حديث ما ينسبون للكذب و الوضع، فإن ذلك لا يعنى أن لا تصدر عنهم كلمه صدق أصلا.

بل لا بد أن يكثر صدقهم، إذ لو لا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذى يريدون أن يكذبوا فيه.

و الحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، و الوضّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر فى رواه هذه الحادثه ليس كذلك كما يعلم بالمراجعه..

أسئله.. و أجوبتها

و قد ذكرت بعض الروايات: أن فاطمه بنت أسد ولدت عليا «عليه السلام» فى جوف الكعبه.. فلما خرجت قال علي «عليه السلام»: السلام عليك يا أبه و رحمه الله و بركاته.

ثم تنحنح و قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (١) الآيات..

ص: ٩٠

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «قد أفلحوا بك، وأنت والله أميرهم، تميزهم من علمك، فيتمارون، وأنت والله دليلهم. وبك - والله - يهتدون الخ..» (١).

و في حديث آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، قال في حديث طويل:

«و لقد هبط جبرئيل في وقت ولاده علي «عليه السلام»، فقال:

يا حبيب الله، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويهنئك بولاده أخيك علي «عليه السلام»، و يقول: هذا أوان ظهور نبوتك، و إعلان وحيك، و كشف رسالتك، إذ أيدتك بأخيك، و وزيرك.. الخ» (٢).

و في نص آخر: أنه «عليه السلام» لما ولد سجد على الأرض، و هو يقول:

ص: ٩١

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨ و ٣٧ و ٣٨ و ٢١٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٤ (و ط المكتبة الحيدرية- سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م) ج ٢ ص ٢٣ و الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٣١٩ (و ط دار الثقافة- قم- سنة ١٤١٤ هـ) ص ٧٠٨ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٨ و البرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٢٩ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٢٦ و ج ٢ ص ٢٢ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٥٨ و الأنوار العلوية ص ٣٦ و غايه المرام ج ١ ص ٥٣ و ٩٩.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١ و روضه الواعظين ص ٨٣ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمى ص ١١٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٥٨ و راجع: الهدايه الكبرى للخصيبى ص ١٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٠.

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي رسول الله. بمحمد يختم النبوه، وبي يتم الوصيه، وأنا أمير المؤمنين إلخ..» (١).

فهنا أسئله عديده، هي التاليه:

أحدها: أن القرآن لم يكن قد نزل حين ولاده علي «عليه السلام»، لأنه «عليه السلام» ولد قبل البعثة بعشر سنوات. فكيف قرأ علي «عليه السلام» الآيات من سوره المؤمنون، حين ولادته، و هي لم تكن قد نزلت؟!

و كيف تقول الروايه: إن جبرئيل هبط على رسول الله، و قال له:...؟!!

فهل كان جبرئيل يهبط على النبي «صلى الله عليه و آله» قبل أن يبعث؟!

السؤال الثاني: كيف يتكلم علي «عليه السلام» حين ولادته، فإن هذا الأمر غير معقول؟!

السؤال الثالث: كيف علم علي «عليه السلام» بهذا القرآن، و هو قد ولد لتوّه و لم يعلمه النبي «صلى الله عليه و آله» إياه. بل هو «صلى الله عليه

ص: ٩٢

١ - ١) روضه الواعظين ص ٧٩ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٣ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١ و ١٤ و ١٠٤ و ج ٣٨ ص ١٢٥ و الدر النظيم ص ٢٣٢ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٦ و (ط المكتبه الحيدريه - سنه ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م) ص ٥٨ و جامع الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ و معارج اليقين في أصول الدين للشيخ محمد السبزواري ص ٥٨ و الأنوار العلويه ص ٣٣ و ٣٧.

و آله» لم يره بعد؟!

و الجواب:

أولاً: قد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان نبيا منذ ولد كما دلت عليه الروايات، ثم صار رسولا حين بلغ أربعين سنة (١).

و يدل على ذلك: أن عيسى «عليه السلام» كان نبيا منذ ولد، فقد قال تعالى:

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا، وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا

(٢)

و قال سبحانه و تعالى عن يحيى: وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (٣).

و ورد في أخبار كثيرة، بعضها صحيح السند كما في روايه يزيد الكناسي: إن الله لم يعط نبيا فضيله، و لا كرامه، و لا معجزه إلا أعطاها نبينا الأكرم «صلى الله عليه و آله».

و روى أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: كنت نبيا و آدم بين الروح

ص: ٩٣

١-١) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٧٧ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٨٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤.

٢-٢) الآيات ٢٩ إلى ٣١ من سورة مريم.

٣-٣) الآيه ١٢ من سورة مريم.

١- ١) راجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ و الفضائل لابن شاذان ص ٣٤ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٣ و ج ٥٠ ص ٨٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨ و ج ٩ ص ٢٨٧ عن مصادر كثيرة، و مسند أحمد ج ٤ ص ٦٦ و ج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٤٥ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ١١١ و ج ١٠ ص ٥٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٣٨ و الآحاد و المثنانى ج ٥ ص ٣٤٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ١٧٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٥٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٨٦ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ و عن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ و عن الدر المثور ج ٥ ص ١٨٤ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٨ و ج ٧ ص ٥٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٢٧٤ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٣٧ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٤٢٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ و ج ١١ ص ١١٠ و ج ١٣ ص ٤٥١ و من له روايه فى مسند أحمد ص ٤٢٨ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ و عن الإصابه ج ٦ ص ١٨١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ و تاريخ جرجان ص ٣٩٢ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ و عن البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦-

و من الواضح: أن نزول القرآن الدفعى الذى أشير إليه بقوله تعالى:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

(١)

إنما يحتاج لمجرد نزول الوحي، الذى تتحقق به النبوه، وقد كان ذلك حاصلًا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» منذ صغره، أو قبل ذلك حيث كان آدم بين الماء و الطين أو بين الروح و الجسد، فيكون نزول القرآن سابقًا على ولاده على «عليه السلام».

ثانياً: إنه لا مانع من أن يعلم على «عليه السلام» بالقرآن، ما دام أن نوره مشتق من نور الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو وصيه، و هو يعلم بما أنزل الله على نبيه، بالنحو المناسب لمسيره خلقته، و حسبما يختاره الله له من وسائل التعليم، و لو بواسطة الملك الذى يحدثه بما يعرفه، فإنه إذا كان سلمان «عليه السلام» - كما روى - محدثاً (٢)، بل كان عمر محدثاً أيضاً

(١)

- و عن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ و دفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ و ج ٢ ص ٢٣٩ و عن ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٩٩ و ٢٤١.

ص: ٩٥

١- ١) الآية ١ من سوره القدر.

٢- ٢) راجع: بصائر الدرجات ص ٣٤٢ و علل الشرائع ج ١ ص ١٨٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ١٤٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ج ٢٦ ص ٦٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١ ص ١٧٣ و الغدير ج ٥ ص ٤٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٢٤٠ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٢٠ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٥٥ و ٦١ و ٦٤-

(حسب زعمهم (١))؛ فلماذا لا يكون علي «عليه السلام» كذلك أيضا،

(٢)

- و٧٢ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة ص ٢١٠ و ٢١١ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و الخصائص الفاطميه ج ١ ص ٢٦١ و اللمعه البيضاء ص ١٩٦ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و إلهام الناصب ج ١ ص ١٣.

ص: ٩٦

١-١) راجع: كنز العمال ج ١١ ص ٥٨٠ و ج ١٢ ص ٦٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٥ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٥ و الغدير ج ٥ ص ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ و ج ٨ ص ٩٠ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٨ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٨٦ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١٩٨ و تحفه الأهودى ج ١٠ ص ١٢٥ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٤٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٦٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٩٩ و ٢٣٨ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٢٠ و تفسير السلمى ج ٢ ص ٣٨٠ و الإستذكار ج ٥ ص ١٢٤ و المصنف ج ٧ ص ٤٧٩ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٥٠ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٧٩ و تاريخ بغداد ج ٩ ص ١١٤ و علل الدارقطنى ج ٩ ص ٣١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٧٧ و لسان العرب ج ٢ ص ١٣٤ و تاج العروس ج ٣ ص ١٩٢ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٥٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٩٣ و تعليق التعليق ج ٤ ص ٦٤ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٦٩ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٤١ و ١٣٥ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ٢٦٤.

فيخبره الملك منذ ولادته بما أنزل الله تعالى على رسوله «صلى الله عليه وآله»!؟

ثالثاً: إن نطق الصغير بالكلام، و ظهور رجاحه عقله، و إقراره بالإيمان، و بالإسلام، و بغير ذلك..و إن كان مخالفا للعاده، لكنه ليس من المحالآت في نفسه، و نحن نشهد تفاوتاً ظاهراً في وعى الأطفال في صغرهم؛ و في أوقات ظهور ذلك منهم.. فكيف إذا كان الله تعالى هو الذى يظهر هذه الفضيله لهم.

و قد أنطق الله تعالى عيسى بن مريم «عليه السلام» فور ولادته، كما صرحت به الآيات الكريمة التى أشرنا إليها آنفاً، فلماذا لا ينطق علياً «عليه السلام»، و هو أفضل منه، كما أظهرته الأحاديث الشريفه، و منها حديث:

لو لا على لم يكن لفاطمه كفؤ، آدم فمن دونه؟! (١).

حكيم بن حزام لم يولد فى الكعبه

و بعد جميع ما تقدم نقول:

قال السيد الحميرى، المتوفى فى سنه ١٧٣ هـ:

ولدته فى حرم الإله و أمنه

و البيت حيث فناؤه و المسجد

بيضاء طاهره الثياب كريمه

طابت و طاب وليدها و المولد

فى ليله غابت نحوس نجومها

و بدا مع القمر المنير الأسعد

ص: ٩٧

ما لف فى خرق القوابل مثله

إلا ابن آمنه النبى محمد

و يقول عبد الباقي العمري:

أنت العلى الذى فوق العلى رفعا

ببطن مكة وسط البيت إذ وضعنا

و لكن نفوس شانئى على «عليه السلام» قد نفست عليه هذه الفضيله التى اختصه الله بها، فحاولت تجاهل كل أقوال العلماء و المؤرخين، و رواه الحديث و الأثر، و الضرب بها عرض الجدار، حيث نجدهم يسعون- و بكل جراه و لا مبالاه- ليثبتوا ذلك لرجل آخر غير على «عليه السلام»، بل و يحاولون التشكيك فى ما ثبت لعلى أيضا، حتى لقد قال فى كتاب النور:

«حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبه، و لا يعرف ذلك لغيره. و أما ما روى من أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء» (١).

و قال المعتزلى: «كثير من الشيعة يزعمون: أنه ولد فى الكعبه، و المحدّثون لا- يعترفون بذلك، و يزعمون: أن المولود فى الكعبه حكيم بن حزام» (٢).

ثم حاول الحلبي و الديار بكرى الجمع و الصلح بين الفريقين، باحتمال ولاده كليهما فيها (٣).

ص: ٩٨

١- ١) راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ١٣٩ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢٧ و ذكر ولادته فيها فى: أسد الغابه ج ٢ ص ٤٠ و الإصابه

ج ١ ص ٣٤٩ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٢٠.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٤.

٣- ٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٩ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١٢٩.

و لكن كيف يصح هذا الجمع، و نحن نجد عددا ممن قدمنا أسماءهم، و غيرهم ممن ذكرهم العلامة الأمينى فى كتاب الغدير، و غيره، يصرون على أنه لم يولد فى جوف الكعبه سوى على، لا- قبله و لا- بعده؟! و أن تلك فضيله اختصه الله بها دون غيره من العالمين؟!!

و كيف يقبل هذا الجمع بين الروايتين، و نحن نجد الحاكم يصرح بتواتر الأخبار فى ولاده أمير المؤمنين «عليه السلام» فى جوف الكعبه، و بأنه لم يولد فيها أحد سواه، ليدل بذلك على كذب ما يدعونه لغير على «عليه السلام»؟!!

فهل الحاكم بنظر المعتزلى جاهل بالحديث؟!!

أم أنه يعده من الشيعة؟!!

و من أين لحديث ولاده حكيم بن حزام حتى خصوصيه صحه سنده، فضلا عن أن يكون متواترا و مقطوعا به؟!!

لماذا حكيم بن حزام؟!!

و إنما أرادوا إثبات هذه الفضيله لحكيم بن حزام؛ لأنه كان للزبيريين فيه هوى، فهو ابن عم الزبير، و ابن عم أولاده؛ فهو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، و الزبيريون ينتهون أيضا إلى أسد بن عبد العزى.

و لم يسلم حكيم إلا عام الفتح، و هو من المؤلفه قلوبهم (1)، و كان

ص: ٩٩

يحتكر الطعام على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١).

و عن المامقاني: نقل الطبري: أنه كان عثمانيا متصلبا، تلكأ عن علي (٢)، و لم يشهد شيئا من حروبه (٣).

إذن.. فمن الطبيعي أن يروى الزبير بن بكار، و مصعب بن عبد الله (٤) - و هما لا شك في كونهما زبيرى الهوى -: أنه لم يولد في جوف الكعبة سواه،

(١)

- (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٢٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٦٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٨٦ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ٩٦. و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٠ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٩٧ و الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ٨٠ و نسب قریش ص ٢٣١.

ص: ١٠٠

١- (١) وسائل الشيعه (ط مؤسسہ آل البيت) ج ١٧ ص ٤٢٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٣١٦ و الكافى ج ٥ ص ١٦٥ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٦٦ و الإستبصار ج ٣ ص ١١٥ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٦٠ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٢٧٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٥ و التوحيد للصدوق ص ٣٨٩ و نور البراهين للجزائرى ج ٢ ص ٣٦٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٨ ص ٧١.

٢- (٢) قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٨٧ عن تنقيح المقال.

٣- (٣) قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٨٧.

٤- (٤) راجع: الإصابه ج ١ ص ٣٤٩ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٨٣ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٤ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٦.

و ذلك على خلاف جميع الأخبار المتواتره، و مخالفه لكل من نص على أنه لم يولد فيها سوى أمير المؤمنين «عليه السلام» لا قبله و لا بعده؟!!

لماذا ولد على عليه السلام فى الكعبه؟!!

و هناك سؤال يقول:

كيف نفسر اختصاص أمير المؤمنين «عليه السلام»، بكرامه الولاده فى الكعبه، دون رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

و نقول فى جوابه ما يلى:

إننا قبل كل شىء، نحب التذكير بأن بين النبوه و الإمامه، و النبى و الإمام، فرقا، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهريه على من يؤمن بذلك و ينكر، و من يتيقن و يشك، و من يحب و يبغض..

فأما بالنسبه للنبوه و النبى «صلى الله عليه و آله»، فإن أدنى شك أو شبهه بها، و كذلك أدنى ريب فى الرسول «صلى الله عليه و آله» يوجب الكفر و الخروج من الدين، كما أن بغض الرسول «صلى الله عليه و آله» بأى مرتبه كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعا، و يلحقه بالكفر، و تترتب عليه أحكامه فى مرحله الظاهر، فيحكم عليه بالنجاسه، و بأنه لا يرث من المسلم، و بأن زوجته تبيّن منه، و تعتد، و بغير ذلك..

و أما الإمامه و الإمام «عليه السلام»، فإن الحكمه، و الرحمه الإلهيه، و حب الله تعالى للناس، و رفقه بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهريه على من أنكر الإمامه، أو شك فيها، أو فى الإمام «عليه السلام»، أو قصر فى حبه.. و لكن بشرطين..

ص: ١٠١

أحدهما: أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التفسير ناشئا عن شبهه، إذ مع اليقين بثبوت النص و في دلالته، يكون المنكر أو الشاك مكذبا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، رادا على الله سبحانه، و من كان كذلك فهو كافر جزما..

الثانى: أن لا يكون معلنا ببعض الإمام، ناصبا العداة له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضا..

النبى صلى الله عليه و آله لا يقتل أحدا؛ لماذا؟

و بعد ما تقدم نقول:

لا- ريب فى أن قيام الإسلام و حفظه يحتاج إلى جهاد و تضحيات، و أن فى الجهاد قتلا و يتما، و مصائب و مصاعب، و لم يكن يمكن لرسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، و قتل فراعنته و صناديده.. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه، و أن تمتلئ نفوس ذوى القتلى و محبيهم، و من يرون أنفسهم فى موقع المهزوم، بغضا له، و حنقا عليه..

و هذا يؤدى إلى حرمان هؤلاء من فرصه الفوز بالتشرف بالإسلام، و سيؤثر ذلك على تمكّن بنيتهم، و سائر ذويتهم و محبيهم من ذلك أيضا..

فقضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول «صلى الله عليه و آله»، الذى يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، ألا و هو أمير المؤمنين «عليه السلام»..

و اقتضت هذه الرحمة أيضا رفع بعض الأحكام الظاهرية-دون الواقعية- المرتبطة بحبه و بغضه، و بأمر إمامته «عليه السلام»، تسهيلا من

ص: ١٠٢

اللّٰه على الناس، ورفقا بهم-رفعها-عن منكر إمامته«عليه السلام»، و عن المقصر في حبه، و لكن بالشرطين المتقدمين و هما: وجود الشبهه و عدم نصب العدا له، لأنه مع عدم الشبهه يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول«صلى اللّٰه عليه و آله»، و مع نصب العدا يتحقق التمرد و الرد على اللّٰه سبحانه، كما قلنا..

معالجه قضايا الروح و النفس

ثم إن معالجه قضايا الحب و البغض، و الرضا و الغضب، و الإنفعالات النفسيه، تحتاج إلى اتصال بالروح، و بالوجدان، و إلى إيقاظ الضمير، و إثارة العاطفه، بالإضافة إلى زياده البصيره في الدين، و ترسيخ اليقين بحقائقه..

و هذا بالذات هو ما يترأى لنا في مفردات السياسه الإلهيه، في معالجه الأحقاد التي علم اللّٰه سبحانه أنها سوف تنشأ، و قد نشأت بالفعل، كنتيجه لجهاد الإمام على«عليه السلام»، في سبيل هذا الدين..

و نحن نعتقد: أن قضيه ولاده الإمام على«عليه السلام» في جوف الكعبه، واحده من مفردات هذه السياسه الربانيه، الحكيمه، و الرائعه..

ولاده على عليه السلام في الكعبه صنع اللّٰه

و يمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته«عليه السلام»، في الكعبه المشرفه، أمر صنعه اللّٰه تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولاده رحمه للأمه، و سببا من أسباب هدايتها..

و هي ليست أمرا صنعه الإمام على«عليه السلام» لنفسه، و لا هي مما سعى

إليه الآخرون، ليتمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو اتهامهم بالسعى لتأييد مفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لوجهه أو لفريق بعينه، في صراع ديني، أو اجتماعي، أو غيره..

و يلاحظ: أن الله تعالى قد شق جدار الكعبة لوالدته «عليه السلام» حين دخلت، و حين خرجت، بعد أن وضعت في جوف الكعبة الشريفه..

و قد جرى هذا الصنع الإلهي له «عليه السلام» حيث كان لا يزال في طور الخلق و النشوء في هذا العالم الجديد.. ليدل دلاله واضحه على اصطفاؤه تعالى له، و عنايته به..

و ذلك من شأنه أن يجعل أمر الإهداء إلى نور ولايته أيسر، و يكون الإنسان في إمامته أبصر..

و يتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذين سوف تترك لمسات ذباب سيفه «ذى الفقار» آثارها في أعناق المستكبرين و الطغاه من إخوانهم، و آبائهم، و عشائهم، أو من لهم بهم صلة أو رابطه من أى نوع..

الرصيد الوجداني آثار و سمات

ثم إن هذا الرصيد الوجداني، قد هياؤه الله لهم ليخترنوه في قلوبهم و عقولهم من خلال النصوص القرآنيه و النبويه التي تؤكد فضل على «عليه السلام» و إمامته، ثم جاء الواقع العملي ليعطيها المزيد من الرسوخ و التجذر في قلوبهم و عقولهم من خلال مشاهداتهم، ووقوفهم على ما حباه الله به من الطاف إلهيه، و إحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، و بأنه من صفوه خلق الله، و من عباده المخلصين.

و ذلك سيجعلهم يدركون: أنه «عليه السلام»، لا يريد بما بذله من جهد و جهاد فى مسيره الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، و إلا حفظ مسيره الحياه الإنسانيه، على حاله السلامه، و فى خط الاعتدال.. لأنها مسيره سيكون جميع الناس - بدون استثناء - عناصر فاعله و مؤثره فيها، و متأثره بها..

و بذلك يصبح الذين يريدون الكون فى موقع المخاصم له «عليه السلام»، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس و مع الوجدان، و الضمير، و سيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله و رسوله.. و يسعون فى هدم ما شيده للدين من أركان، و ما أقامه من أجل سعادتهم، و سلامه حياتهم، من بنیان..

ولاده على عليه السلام فى الكعبه لطف بالأمه

فولاده الإمام على «عليه السلام»، فى الكعبه المشرفه، لطف إلهى، بالأمه بأسرها، حتى بأولئك الذين و ترهم الإسلام، و هو سبيل هدايه لهم و لها، و سبب انضباط وجدانى، و معدن خير و صلاح، ينتج الإيمان، و العمل الصالح، و يكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الإمعان فى الطغيان، و العدوان، و عن الإنسياق وراء الأهواء، و العواطف، من دون تأمل و تدبر..

و غنى عن البيان، أن مقام الإمام على «عليه السلام» و فضله، أعظم و أجل من أن تكون ولادته «عليه السلام»، فى الكعبه سببا أو منشأ لإعطاء المقام و الشرف له.. بل الكعبه هى التى تعتز، و تزيد قداستها، و تتأكد

حرمته بولادته فيها صلوات الله و سلامه عليه..

و أما رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإن معجزته الظاهره التى تهدى الناس إلى الله تعالى، و إلى صفاته، و إلى النبوه، و تدلهم على النبى، و تؤكد صدقه، و تلزم الناس كلهم بالإيمان به، و تأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر- إن هذه المعجزه-هى هذا القرآن العظيم، الذى يهدى إلى الرشده من أراده، و الذى لا- بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب و العقول أولاً، من باب الاستدلال، و الانجذاب الفطرى إلى الحق بما هو حق.. من دون تأثر بالعاطفه، و بعيداً عن احتمالات الإنبهار بأيه مؤثرات أخرى مهما كانت..

إذ إن القضية هى قضيه إيمان و كفر، و حق و باطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حاله من الصفاء و النقاء، و تفرغ القلب من أى داع آخر، قد يكون سبباً فى التساهل فى رصد الحقيقه، أو فى التعامل مع وسائل الحصول عليها، و الوصول إليها..

فالله لا- يريد أن تكون مظاهر الكرامه، سبباً فى إعاقة العقل عن دوره الأصيل فى إدراك الحق، و فى تحديد حدوده، و تلمس دقائقه، و حقائقه و التبين لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس، و أبين من الأمس..

و لذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله «صلى الله عليه و آله»، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، و لا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه، لا- بد لهم من الخضوع و البخوع له، و تمجيد مقامه، لأن هذا قد لا- يكون هو الأسلوب الأمثل، و لا- الطريقه الفضلى، فى سياسيه الهدايه الإلهيه

إلى الأمور الإعتقادية، التي هي أساس الدين، و التي تحتاج إلى تفرغ النفس، و إعطاء الدور، كل الدور، للدليل و للبرهان، و للآيات و البيئات، و إلى أن يكون التعاطى مع الآيات و الدلائل بسلامة تامه، و بوعى كامل، و تأمل عميق، و ملاحظه دقيقه..

و هذا هو ما نلاحظه فى إثارات الآيات القرآنيه لقضايا الإيمان الكبرى، خصوصا تلك التى نزلت فى الفتره المكيه للدعوه. فإنها إثارات جاءت بالغه الدقه، رائعه فى دلالاتها و بياناتها، التى تضع العقل و الفطره أمام الأمر الواقع الذى لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، و إسقاط سلطانهما، لمصلحه سلطان الهوى، و نزوات الشهوات، و الغرائز..

و هذا الذى قلناه، لا ينسحب و لا يشمل إظهار المعجزات و الآيات الداله على الرسوليّه، و على النبوه، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل و أدوات ترشده إلى الحق، و توصله إليه.. و تضع يده عليه.. و ليست هى فوق العقل، و لا- هى من موجبات تعطيله، أو إضعافه.

الفصل الثالث:

اشاره

نشأه على عليه السلام..

ص: ١٠٩

على عليه السلام فى كنف الرسول صلى الله عليه وآله

ورد فى روايه يزيد بن قعنب: أن فاطمه بنت أسد ولدت عليا «عليه السلام» و لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثون سنه، فأحبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» حبا شديدا. و قال لها: اجعلي مهده بقرب فراشى.

و كان «صلى الله عليه وآله» يلى أكثر تربيته، و كان يطهر عليا «عليه السلام» فى وقت غسله، و يوجره اللبن عند شربه، و يحرك مهده عند نومه، و يناغيه فى يقظته، و يجعله على صدره، و يقول: هذا أخى، و وليى، و ناصرى، و صفى، و ذخرى، و كهفى، و صهرى، و وصى، و زوج كريمتى، و أمينى على وصيتى، و خليفتى.

و كان يحمله دائما، و يطوف به جبال مكه، و شعابها، و أوديتها (١).

ص: ١١١

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩ و ١٠ و كشف اليقين ص ١٩-٢١ و بشاره المصطفى ص ٧ و ٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و (ط دار الأضواء) ص ٦١ و كتاب الأربعين ص ٦١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢١٩ و خصائص الوحي المبين ص ٢٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧.

و قال المعتزلى: «عن الحسين بن زيد بن على بن الحسين «عليه السلام»:

سمعت زيدا-أبى- يقول: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يمضغ اللحمه و الثمره حتى تلين، و يجعلهما فى فم على «عليه السلام»، و هو صغير فى حجره» (١).

و فى خطبته «عليه السلام» المسماه بالقاصعه يقول عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «وضعتنى فى حجره و أنا ولد، يضمنى إلى صدره، و يكتفنى فى فراشه، و يمسنى جسده، و يشمنى عرفه. و كان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه.

و ما وجد لى كذبه فى قول، و لا خطله فى فعل...».

إلى أن قال: «و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، و يأمرنى بالإقتداء به. و لقد كان يجاور فى كل سنه بحراء، فأراه و لا يراه غيرى».

و نقول:

لاحظ ما يلى:

لماذا فى غار حراء؟!

و قد ذكر «عليه السلام» أنه كان مع النبى «صلى الله عليه و آله» حين يكون فى حراء فيراه و لا يراه غيره، لم يكن «عليه السلام» مجرد متفرج على

ص: ١١٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و شرح أصول الكافى ج ٢ ص ٢٩٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٢.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل كان يشاركه في تعبدته و تخشعه.

و الذى نراه: أن تعبدته «صلى الله عليه وآله» هو و على «عليه السلام» بحراء لم يكن عفويا، بل كان له سبب هام جدا، و هو أن الأصنام قد وضعت حول الكعبة و فيها و عليها، فلم يكن يتعبد عندها أو فيها كراهه أن يتخيل أحد أنه إنما يسجد للأصنام، أو يخضع لها، أو أنه يكنّ لها فى نفسه شيئا من الإحترام الذى يزعمونه.

و يلاحظ: أن بنى هاشم و على رأسهم عبد المطلب و أبو طالب لا يذكرون فى جملة المترددين على الكعبة، أو فى جملة الذين يجلسون عندها، أو فى جملة من كان يعظم تلك الأصنام، ربما لأنهم كانوا أيضا على دين الحنيفيه، و يريدون أن ينأوا بأنفسهم عن أن يتوهم فى حقهم أى تقديس لتلك الأصنام.

لو ولدت الزهراء عليها السلام قبل البعثة!!

و قال «عليه السلام»: «و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام، غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» و خديجه، و أنا ثالثهما، أرى نور الوحي و الرساله، و أشم ريح النبوه» (١).

ص: ١١٣

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه القاصعه رقم ١٩٢ ج ٢ ص ١٥٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٨٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٤-٤١٥ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٠ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٥ و ج ١٥-

و يدل هذا الكلام على: أن فاطمه الزهراء «عليها السلام» قد ولدت بعد البعثة، إذ لو كانت قد ولدت قبل البعثة بخمس سنين - كما يزعمون - لم يصح قوله «عليه السلام»: لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» و خديجه و أنا ثالثهما.

كما أن قوله «عليه السلام»: إنه سمع رنه الشيطان حين البعثة يدل على عدم صحه قولهم: إن الوحي نزل على النبي «صلى الله عليه وآله» و هو في حراء، و كان وحده، فرجع إلى خديجه يرجف.

العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله و آله و على عليه السلام

و عن الفضل بن عباس: سألت أبي عن ولد رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذكور: أيهم كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» له أشد حبا؟!

فقال: على بن أبي طالب «عليه السلام».

فقلت له: سألتك عن بنيه؟!

(١)

- ص ٣٦١ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٦ و الأنوار البهيه ص ٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٣٣١ و سنن النبي «صلى الله عليه وآله» للسيد الطباطبائي ص ٤٠٣ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ١٩٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٣٢.

ص: ١١٤

فقال: إنه كان أحب إليه من بنيه جميعا و أرف. ما رأينا زايله يوما من الدهر، منذ كان طفلا، إلا أن يكون في سفر لخديجه. و ما رأينا أبا أبر باين منه لعلی «عليه السلام»، و لا أبنا أطوع لأب من علی له (١).

و روى جبير بن مطعم، قال: قال أبي مطعم بن عدى لنا، و نحن صبيان بمكة: ألا ترون حب هذا الغلام -يعنى عليا «عليه السلام»- لمحمد «صلى الله عليه و آله»، و أتباعه له دون أبيه؟! و اللات و العزى، لوددت أنه أبني بفتيان بنى نوفل جميعا (٢).

إن جبير بن مطعم يود أن عليا «عليه السلام» ولده، حتى لو خسر جميع فتیان بنى نوفل.

ولاده على عليه السلام قبل زواج خديجه

اتضح مما سبق: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين ولاده علي «عليه السلام» كان لا يزال في بيت أبي طالب، و قد طلب من فاطمه بنت أسد أن تجعل مهده بقرب فراشه، فكان هو «صلى الله عليه و آله» يتولى أكثر تربيته..

ص: ١١٥

-
- ١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٦.
- ٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٥.

و هذا يعنى: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد تزوج بخديجه، إذ لو كان قد تزوجها لكان فراشه فى بيته، لا- فى بيت أبى طالب.. و لكان من غير الطبيعى أن يتولى هو أكثر تربيته على «عليه السلام».

و هذا يعطى: أن الروايه الصحيحه فى تاريخ زواج النبى «صلى الله عليه و آله» بخديجه هى تلك التى تقول: إنه قد تزوجها و هو فى سن الخامسة أو الثالثه و الثلاثين، أى بعد ولاده على «عليه السلام» بخمس أو ثلاث سنوات، فراجع (١).

خصنى بالنظر و خصصته بالعلم

قال ابن شهر آشوب: «و سمعت مذاكره: أنه لما ولد على «عليه السلام» لم يفتح عينيه ثلاثه أيام، فجاء النبى «صلى الله عليه و آله»، ففتح عينيه، و نظر إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال صلوات الله عليه: خصنى بالنظر، و خصصته بالعلم» (٢). أى أنه «عليه السلام» لا يريد أن يفتح عينيه إلا على مصدر الخير و البركات.. كما أنه «صلى الله عليه و آله» جباه بالخير كله حين خصه بالعلم.

و لعل ذلك قد حصل فى الأيام التاليه للولاده بأن يكون «صلى الله عليه

ص: ١١٦

١-١) راجع: كتابنا: الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الرابعه) ج ٢ ص ١١٤ و (الطبعه الخامسه) ج ٢ ص ١٩٩.
٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٧٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ١٤٦.

و آله» قد غاب عنه، فلم يفتح عينيه في وجه أحد إلا في وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

النبى صلى الله عليه و آله يخبر بالغيب عن على عليه السلام

ثم إن ما ورد على لسان النبى «صلى الله عليه و آله» من أن عليا «عليه السلام» وصيه و زوج ابنته، و ناصره، و خليفته يؤكد ما قلناه أكثر من مره، من أنه «صلى الله عليه و آله» كان نبيا منذ صغره، إذ لا سبيل إلى معرفه هذه الأمور إلا بالوحى الإلهى.. لا سيما و أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد تزوج بعد، و إن كان قد تزوج بالفعل، فإن الزهراء «عليها السلام» لم تكن قد ولدت أصلا بالإتفاق..

على عليه السلام يشير إلى معنى العصمه

و فى قول أمير المؤمنين «عليه السلام» فى خطبته القاصعه: «و ما وجد لى كذبه فى قول، و لا خطله فى فعل» إشاره إلى عصمته «عليه السلام» منذ صغره.. و هذا يؤكد كمال عقله، و تحليه بالكمالات التى تفرض سلامه الفكر، و القول، و العمل. و يدل أيضا على أن طفولته لم تكن طفوله طيش، و هوى، بل هى محض الاتزان، و الحكمه، و الوعى، و الإلتزام..

النبى صلى الله عليه و آله تولى تغذيه على عليه السلام

قال برهان الدين الحلبى: «فلم يزل على «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»..».

و فى خصائص العشره للزمخشرى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» تولى

تسميته بعلي، و تغذيته أياما من ريقه المبارك، يمص لسانه، فعن فاطمه بنت أسد، أم علي «رضي الله تعالى عنها» قالت: «لما ولدته سماه عليا، و بصق في فيه. ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصه حتى نام.

فلما كان من الغد طلبنا له مرضعه، فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمدا «صلى الله عليه و آله»، فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله» (١).

و في نص آخر عن فاطمه بنت أسد: كنت مريضه فكان محمدا «صلى الله عليه و آله» يمص عليا «عليه السلام» لسانه في فيه، فيرضع بإذن الله» (٢).

أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه و آله

روى عن عائشه و ابن العاص: أنهما سألا رسول الله: أي الناس أحب إليك؟!

فقال: أبو بكر.

قالا: ثم من؟!

قال: عمر.

ص: ١١٨

١-١) السيره الحلبيه (مطبوع مع السيره النبويه لدحلان) ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفه سنه ١٤٠٠ هـ) ج ١ ص ٤٣٢ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه)، و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٣٢.

٢-٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٦٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٧٨ و الأنوار العلويه ص ٣٨.

فقال فتى من الأنصار: يا رسول الله، فما بال علي؟!

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ما ظننت أن أحدا يسأل عن نفسه (١).

مع أن عائشه تروى عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إن أحب الناس إليه «صلى الله عليه وآله» فاطمه «عليها السلام» من النساء، و علي «عليه السلام» من الرجال (٢).

ص: ١١٩

١-١) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ٢٧٢ و عن: السيوطي في كتاب اللآلي المصنوعه (ط ١) ج ١ ص ١٩٨ بطرق ثلاثه أو أربعه و روى بعضها أيضا تحت الرقم: (٣٦١) من باب فضائل علي «عليه السلام» من كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٢٥.
٢-٢) راجع المصادر التاليه: المسترشد للطبرى ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٤٠ و ٤٢٩ و ج ٣ ص ٥٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١١ و الفضائل ص ١٦٩ و الطرائف ص ١٥٧ و ذخائر العقبى ص ٣٥ ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٧ ص ٧٨ و ج ٣٨ ص ٣١٣ و ج ٤٣ ص ٣٨ و ٥٣ و ج ٣ ص ١٥٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٤٥ و ١٤٦ و ١٥١ و ٢٣٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٢ ص ٣٠٢ و الغدير ج ١٠ ص ٨٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٧٢ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٦٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٧ و نظم درر السمطين ص ١٠٢ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٠٩ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٢٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٥-

فأيهما نصدق؟! عائشه في قولها الثاني؟! أم عمرو بن العاص و عائشه في القول الأول؟!!

و عن شريح بن هانى عن أبيه، عن عائشه قالت: ما خلق الله خلقا كان أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من على بن أبى طالب (١).

كفاله النبي صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام

إشاره

و روى: «أن قريشا أصابتهم أزمه شديده، و كان أبو طالب فى عيال كثير، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعمة العباس -و كان (من) أيسر بنى هاشم -:

يا أبا الفضل، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمه، فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه

(٢)

-و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٦١ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٥ و ١٣١ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله «عليهم السلام» للبرى ص ١٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٩٥ و المناقب للخوارزمى ص ٧٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٩٤ و ج ٢ ص ٩٠ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» ج ١ ص ٥٣ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ٢ ص ٣٩ و ٥٥ و ١٥١ و ٣٢٠ و اللمعه البيضاء للتبريزى ص ١٧٩ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ٥٠.

ص: ١٢٠

١ - ١) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٦٠ و عن كفايه الطالب ص ١٨٤ و قال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير فى مناقبه، و أخرجه ابن عساكر فى ترجمته.

رجلا، وتأخذ أنت رجلا، فكفلهما عنه.

فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلًا، فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام»، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا، فضمه إليه، فلم يزل علي «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى بعثه الله نبيًا، فأتبعه وصدقته.

و لم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم، واستغنى عنه (١).

ص: ١٢١

١- ١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٥٦٧ الحديث رقم (٦٤٦٣)، و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ج ٣٥ ص ٢٤ و ٢٥ و ج ٣٥ ص ٤٣ و ج ٣٨ ص ٢٣٧ و راجع ص ٢٩٤ و ٣١٥ و ج ٤٢ ص ١١٥ و ٤٣ و ٤٤ و ٢٤ و ٢٥ و راجع ما يلي: الطوائف لابن طاووس ص ١٧ و كنز الفوائد للكراچكي ص ١١٧ و (ط دار الذخائر) ص ٢٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٨ و ١٩٩ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٧ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥٢ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٤١ و ٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٩ و نور الأبصار ص ٧٧ و مجالس ثعلب ج ١ ص ٢٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٣٦ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٤٦-

وقد صرحت بعض نصوص الروايه: بأن ذلك قد حصل، و كان عمر علي «عليه السلام» ست سنين (١).

(١)

و مقاتل الطالبيين ص ٢٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٠١ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ١٦٢ و المناقب للخوارزمي ص ٥١ و مطالب السؤول ص ٥٨ و عيون الأثر ج ١ ص ١٢٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٠٨ هـ) ج ٣ ص ٣٤ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و (ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ) ج ١ ص ١٦٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ص ٢٧ عن الطبرى، و البلاذرى، و الواحدى، و تفسير الثعلبى، و شرف النبى «صلى الله عليه و آله» و أربعين الخوارزمى، و درجات محفوظ البستى، و مغازى محمد بن إسحاق، و معرفه أبى يوسف الفسوى، و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٨٤ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٤٨ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ١٠ و إعلام الورى ج ١ ص ١٠٥ و ١٠٦ و روضه الواعظين ص ٨٦ و نزاهه المجالس للصفورى الشافعى (ط سنه ١٣١٠ هـ) ج ١ ص ١٦٤ و العمده لابن البطريق ص ٦٣ و ذخائر العقبى ص ٥٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٧ و ٤٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٧ و السيره الحليه (مطبوع مع السيره النبويه لدحلان) ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفه سنه ١٤٠٠ هـ) ج ١ ص ٤٣٢ و غايه المرام ج ٥ ص ١٥٤.

ص: ١٢٢

(١-١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٩ و (ط المكتبه الحيدريه) -

و نقول:

أولاً: هناك اختلاف واضح في نصوص الرواية، فلاحظ ما يلي:

ألف: في الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» قال للعباس ما قال، فوافقته، و أخذ العباس جعفرًا.

و في روايه أخرى: أنه «صلى الله عليه وآله» قال ذلك للحمزه و العباس، و أن الذى أخذ جعفرًا هو الحمزه. و أما العباس، فأخذ طالبا.

و كان معه إلى يوم بدر، ثم فقد (١).

ب: الرواية المتقدمه ذكرت: أن العباس أخذ جعفرًا، لكن روايه أخرى تقول: إن حمزه هو الذى أخذه، و بقى معه فى الجاهليه و الإسلام إلى أن قتل

(١)

ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و الأنوار العلويه ص ٣٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥٦.

ص: ١٢٣

١- ١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٩ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و مقاتل الطالبين ص ١٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥٦ و عقيل ابن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٣ و ج ٨ ص ١٠٠ و ج ٩ ص ١٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٧٥.

ج: قد اقتصر الروايه المتقدمه على استثناء أبى طالب ولده عقيلًا.

لكن روايه أخرى ذكرت أنه استثنى طالبا و عقيلًا (٢).

ثانيا: إن عيال أبى طالب لم تكن أكثر من عيال النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه، فإنه كان مسؤولًا عن إعاله بنات ثلاث هنّ زينب، و رقيه، و أم كلثوم- حيث تدل الشواهد و الأدله: على أنهم فقدن الكفيل، فأخذهن «صلى الله عليه و آله» و تولى تربيتهن- بالإضافة إلى زوجته، و ربما أختها أيضا..

أما عيال أبى طالب، فهم: ولده على «عليه السلام» و زوجته. و ربما أم هانى و جمانه.

ص: ١٢٤

١- ١) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩.

٢- ٢) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٨١ و كنز الفوائد للكرجكي ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٤ و ١١٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٩٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٦٢ و مطالب السؤل ص ٥٩ و عيون الأثر ج ١ ص ١٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٠١ و السيره الحلبيه (مطبوع مع السيره النبويه لدحلان) ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفه سنه ١٤٠٠ هـ) ج ١ ص ٤٣٢ و الأنوار العلويه ص ١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٢٥ و ج ٣٣ ص ٢١٥.

و ذلك يدل:على أن أخذ النبي «صلى الله عليه و آله» لعلی «عليه السلام» ليس لأجل التخفيف عن أبي طالب، بل لغرض آخر أعلى و أسمى و أوفق بالصله الروحيه بينهما..و إنما يريدون طرح الموضوع بهذا الشكل لتضييع هذه الفضيله لعلی «عليه السلام».

ثالثا:لقد كان جعفر،و عقيل،و طالب،رجالا،قادرين على إعاله أنفسهم،لأن جعفر كان له من العمر آنئذ ستة عشر عاما،و كان عمر عقيل ستة و عشرين،و عمر طالب ستة و ثلاثين سنه..

مع تصريح الروايه نفسها:بأن العباس يأخذ رجلا،و النبي «صلى الله عليه و آله» يأخذ رجلا.

فما معنى حاجه الرجال إلى المعيل و الكافل؟!!

و لماذا يحتاج جعفر إلى إعاله العباس له،فهو قادر على العمل،كالبیع و الشراء،و الزراعه،و رعى الماشيه،و ممارسه الحرف،و الأعمال،و غير ذلك؟!!

فما بالك بما ذكرته الروايه الأخرى عن كفاله طالب،الذي كان عمره ستا و ثلاثين سنه؟!!

رابعا:ذكرت بعض نصوص الروايه المتقدمه:أن النبي «صلى الله عليه و آله» أخذ عليا «عليه السلام» و هو ابن ست سنين،كسنه يوم أخذه أبو طالب (١).

ص: ١٢٥

١-١) مناقب آل أبي طالب لابن ج ٢ ص ١٧٩-١٨٠ و(ط المكتبه الحيدريه)ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى لليوسفى ج ١ ص ٣٥٢ و ٣٥٦.

و من الواضح: أن أبا طالب إنما كفل النبي «صلى الله عليه و آله» بعد موت عبد المطلب، و كان عمره ثمان سنين لا ست (١).

مع العلم بأن الروايات تصرح بأنه «صلى الله عليه و آله» أخذ عليا «عليه السلام» إليه منذ الولاده أو بعدها ببسیر..

خامسا: إن ما رآه أبو طالب في علي «عليه السلام» من كرامه إلهيه، و من ألطاف و أسرار، و ما عرف عن أبي طالب من ارتباط بالله تبارك و تعالی، يمنع من أن نتصوره مهتما بغير علي «عليه السلام» مطلقا، أو أكثر من اهتمامه بعلي «عليه السلام».

كما أن عقيل لم يكن أفضل من جعفر في مزايه، فلماذا يقدم أبو طالب عقيل عليه؟!!

و ما هي المزاي التي وجدها في عقيل، و فقدها في جعفر أو في علي «عليه السلام»؟! لا سيما مع ما رأيناه من تعلق له شديد برسول الله «صلى الله عليه و آله» لأجل مزايه، و ما يراه من كرامات له و أسرار..

فلماذا لا يكثر بعلي «عليه السلام» صنو النبي «صلى الله عليه و آله»،

ص: ١٢٦

١-١) راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ١٣٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٨١ و الخرائج و الجرائح للراوندي ج ١ ص ٢١ و تفسير السمعاني ج ٦ ص ٢٤٤ و مشارق أنوار اليقين للبرسي ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٠ و راجع: أسد الغابه لابن الأثير ج ١ ص ١٥ و كشف الغمه للإربلي ج ١ ص ١٥ و إعلام الوری ج ١ ص ٥٢ و تاج المواليد (المجموعه) للطبرسي ص ٥.

و حبيبه، و نجيّه. و يمحض كل حبه و اهتمامه لعقيل؟!!

سادسا: لماذا بقى جعفر مع العباس كل هذه السنوات حتى أسلم؟!!

و لماذا بقى على «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه و آله» حتى بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! مع أن سنوات الجذب قد انقضت؟!!

و لماذا لم يسترجع أبو طالب أبنائه بعد انفراج الأزمه؟!!

ألم يكن الأجدد بجعفر أن يتفقد أباه، و يسأله عن رأيه فى العوده، و يبادر هو نفسه إليها، ليكون معه و إلى جانبه، ليعينه، و يقضى حوائجه؟!!

و يتأكد هذا الإعتراض إذا أخذنا بالروايه التى تقول: إن طالبا بقى مع العباس إلى بدر، و إن جعفر بقى مع حمزه إلى أن استشهد حمزه. مع أن جعفرا قد هاجر إلى الحبشه فى السنه الخامسه من البعثه، و بقى هناك إلى حين فتح خيبر بعد الهجره!!!

الروايه الصحيحه

و لعل الروايه الصحيحه: هى تلك التى ذكرها «أبو القاسم من ثلاثه طرق: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين تزوج خديجه قال لعمه أبى طالب: إني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك، يعيننى على أمرى، و يكفينى.

و أشكر لك بلاك عندى.

فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت.

فأخذ علياً «عليه السلام».. (١).

فإن هذه الرواية هي الأوفق بأخلاق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و بوفائه لعمه أبي طالب. و الأوفق بأخلاق أبي طالب، و ما ظهر من محبته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، و تفانيه في كل ما يرضيه..

و قد تجلى في هذه الرواية أدب الخطاب النبوي مع عمه العظيم و الكريم.. كما أنها قد أظهرت إيثار أبي طالب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بولده على نفسه..

على أننا لا نجد غضاضه في أن يستثنى أبو طالب - و هو شيخ قد يزيد عمره على ستين سنه - عقيلاً، لأنه يحتاج إلى من يخدمه، و يقضى له الحاجات التي يتولى الشباب عادة قضاءها..

أما إذا أريد الإستفاده من هذا الإستثناء التعريض بالطعن بجعفر و بأمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فلا نرى لذلك أي مبرر معقول أو مقبول..

هذا التجنى لماذا؟!!

و لعل الهدف من هذا التجنى أمران:

ص: ١٢٨

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨٠ و (ط مطبعه الحيدريه - النجف الأشرف - سنه ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م) ج ٢ ص ٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٥ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١٥١ و ٥٢٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩.

أحدهما: إظهار زهد أبي طالب بعلي «عليه السلام»، إما لعدم وجود مبررات في علي «عليه السلام» لحب أبي طالب له.. وإما لفقدان الإلتزان المطلوب في شخصيه أبي طالب.. وكلاهما هدف لأعداء علي «عليه السلام»..

الثاني: الإيحاء بأن تربيته النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» لم تكن لأجل حبه له. بل هو أمر فرضته الظروف، وسأقت إليه الحاجة.

علي عليه السلام في زواج خديجه

و ذكروا: أن عليا «عليه السلام» كان حاضرا حين تزوج النبي «صلى الله عليه وآله» خديجه بنت خويلد، وأنه هو الذي ضمن لها المهر.

و قالوا: وهو غلط، لأن عليا «عليه السلام» لم يكن ولد علي جميع الأقوال في مقدار عمره (١).

و نقول:

أولا: إن كان المعيار في الصحة و الفساد هو وجود القول و عدمه، فقد نجد أن ثمة من يقول: إن عليا «عليه السلام» قد ولد قبل البعثة بعشرين أو بثلاث و عشرين سنة. حتى لقد قال مغلطاي: «و هو غلط، كان علي إذ ذاك

ص: ١٢٩

١ - ١) السيره الحلبيه ج ١ ص ١٣٩ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢٦ عن الفسوى في كتاب: ما روى أهل الكوفه مخالفا لأهل المدينه. و راجع: سيره مغلطاي ص ١٢ و الأوائل ج ١ ص ١٦١.

صغيراً، لم يبلغ سبع سنين» (١).

غير أننا بدورنا نغلط هذه الأقوال، فإن علياً «عليه السلام» قد استشهد وعمره ثلاث و ستون سنة، و الروايات المعتبرة تؤكد على أنه قد أسلم، و هو ابن عشر سنين، و قد ذكرنا مصادر ذلك حين الحديث عن تاريخ ميلاده صلوات الله و سلامه عليه.

ثانياً: إن الكلام كل الكلام هو فى تاريخ زواج خديجه، فإن البعض، و إن ذكر أنها تزوجت بالنبي «صلى الله عليه و آله» قبل البعثة بخمس عشره سنه..

لكن الأقوال الأخرى تقول: إن هذا الزواج قد حصل قبل البعثة بخمس سنين كما جزم به البيهقى (٢).

و عن ابن جريج: أن هذا الزواج كان قبل البعثة بثلاث سنوات فقط (٣).

ص: ١٣٠

١-١) سيره مغلطى ص ١٢ و راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ١٣٩ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢٦.

٢-٢) دلائل النبوه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٧٢ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٩٥ و راجع: الإصابه ج ٨ ص ٩٩.

٣-٣) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٦٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٨٤ و ذكرت بعض الأقوال فى التبيين فى أنساب القرشيين ص ٦٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٠ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٧٥ قيل: تزوجها و هو ابن ثلاثين سنه، و كذا-

فالظاهر هو: أنه «عليه السلام» قد قال شيئاً من ذلك، وهو طفل صغير، فاستحسنوه منه، و نقلوه عنه.

فقد ذكر أبو هلال العسكري: أنه لما قيل: من يضمن المهر؟!!

قال علي «عليه السلام» وهو صغير: أبي.

فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل يقول: بأبي أنت و أمي (١).

و لعله قال: أنا بدل أبي. بدليل نسبة الضمان إليه في أقوال بعض المؤرخين..

فأمضاه أبو طالب له على سبيل التكريم و الإعزاز.

لمن الدواء؟! لعقيل أم لعلي عليه السلام؟!!

و روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: ما زلت مظلوما منذ ولدتنى أمى. حتى إن كان عقيل ليصبيه رمد، فيقول: لا تذرونى حتى تذروا عليا «عليه السلام»، فيذرونى، و ما بى من رمد (٢).

(٣)

فى الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٢٨٨ و سيره مغلطاي ص ١٢ و مثله فى المواهب اللدنيه ج ١ ص ٣٨ و ٢٠٢ و الروض الأنف ج ١ ص ٢١٦ و الأوائل ج ١ ص ١٦١.

ص: ١٣١

١- (١) الأوائل ج ١ ص ١٦١ و روضه الواعظين ص ٨٤.

٢- (٢) الإعتقادات فى دين الإماميه ص ١٠٥ و علل الشرائع ج ١ ص ٦١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٤٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ١٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٤٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٦٢ و ٢٠٨ و ٢٠٩-

و قال ابن الحجاج:

و قديما كان العقيل تداوى

و سوى ذلك العليل عليل

حين كانت تذر عين على

كلما التاث أو تشكى عقيل (١)

و نقول:

إن هذه الروايه لا يمكن قبولها، لما يلى:

أولاً: لم يكن عقيل طفلاً حين طفوله على «عليه السلام»، بل كان رجلاً كاملاً و عاقلاً، حيث إنه كان يكبر علياً «عليه السلام» بعشرين سنه، فهل يعقل أن يقدم على أمر من هذا القبيل؟! إلا إذا فرضناه مختل العقل، أو يعانى من مرض نفسى بلغ به إلى هذا الحد..

و الشواهد الكثيره تدل على خلاف هذا. فهى تدل على كمال الإستقامه، و الإبتزان و دقه النظر، و قوه الحجه، و الصلابه فى الموقف لدى عقيل.

ثانياً: لنفترض: أن عقيلاً أصر على عدم أخذ الدواء إلا إذا أخذه على

(٢)

و ج ٢٩ ص ٣١ و ج ٤١ ص ٥ و ج ٦٤ ص ٢٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٩٦ و أعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٣٤ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ٧٨ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٣٥٠ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٢ و (ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ١٣٧٦ هـ) ج ١ ص ٣٨٧.

ص: ١٣٢

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٢ و (ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ١٣٧٦ هـ-١٩٥٦ م) ج ١ ص ٣٨٧ و أعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٣٤.

«عليه السلام»، فلماذا يطيعه أبواه في ذلك؟! فإن أبوى عقيل كانا من أعقل العقلاء، فلا يعقل أن يوافقوه على طلبه هذا، فضلا عن أن يشاركا في تنفيذه.. فإن ذلك مرفوض من جهتين:

إحدهما: أنه من موارد الظلم القبيح لصغير له يستطيع الدفاع عن نفسه..

الثانية: إن ذلك من موجبات استهانه الناس بكل من يوافق على ذلك، فضلا عن أن يمارسه فعلا..

علي عليه السلام يقتل الحيه و هو في المهد

عن أنس، عن عمر بن الخطاب: أن عليا «عليه السلام» رأى حيه تقصده و هو في المهد، و قد شدت (و شدت) يدها في حال صغره.

فحول نفسه، و أخرج يده، فأخذ بيمينه عنقها، و غمزها غمز (١)، حتى أدخل أصابعه فيها، و أمسكها حتى ماتت.

فلما رأت ذلك أمه نادت و استغاثت، فاجتمع الحشم، ثم قالت: كأنك حيدرته [حيدرته] اللبوه، إذا غضبت، من قبل أذى أولادها (٢).

ص: ١٣٣

(١-١) غمزته: حبسه و كبسه باليد، أى شدها و ضغطها.

(٢-٢) مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و (ط المكتبه الحيدريره) ج ٢ ص ١٢٠ و بحار

الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦١١.

و نقول:

١- قد يقال: إن هذه الحادثة غير صحيحة، فقد روى شعبه، عن قتاده، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب. و الحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب، عن الصادق «عليه السلام» في خبر، قالت فاطمه بنت أسد:

فشددته و قمطته بقماط، ففتر القماط، ثم جعلته قمطين، ففترهما. ثم جعلته ثلاثه، و أربعة، و خمسه، و سته، منها أديم، و حرير. فجعل ينترها. ثم قال: يا أماه، لا تشدى يدي، فإنى أحتاج أن أبصص لربي يا صبعى (١).

و يجاب: بأن هذه الروايه لا تنافى تلك، إذ المطلوب فى هذه الروايه هو:

أن لا تشديده فى القماط، بحيث يمنع ذلك من البصصه يا صبعه إلى ربه.

و الروايه الأولى اكتفت بذكر: أن يديه كانتا مشدودتين، فربما يكون شدهما بنحو لا يمنع من البصصه يا صبعه.

٢- إن روايه العباس «رحمه الله»، و الإمام الصادق «عليه السلام» تضمنت كرامه لأمير المؤمنين «عليه السلام» من ثلاث جهات.

الأولى: هذه القوه التى حبا الله بها عليا «عليه السلام»، حتى كان يقطع القماط و الإثنين، حتى يبلغ الستة، مع أن منها ما يكون قطعه صعبا للغاية.

الثانيه: إنه «عليه السلام» حتى و هو فى القماط كان مشغولا بمناجاه

ص: ١٣٤

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٨٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٢٠ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٤ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢١٨ و غايه المرام ج ١ ص ٥٤.

ربه تبارك و تعالى و عبادته. و هو ما لا يتوقعه أحد من مثله، من الأطفال الذين بهذا السن.

الثالثة: إنه «عليه السلام» قد تكلم في المهد صبيا، تماما كما كان الحال بالنسبة لعيسى عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام.

٣- إن روايه عمر بن الخطاب تضمنت أيضا الإشاره إلى فضله «عليه السلام» من ناحيتين:

إحدهما: ظهور قوته «عليه السلام»، و هو في المهد، حتى إنه يأخذ بعنق الحيه و يغمزها غمزه، فتدخل أصابعه فيها.

الثانيه: إنه «عليه السلام» بقى ممسكا بالحيه حتى ماتت. بعد أن اختار الأخذ بعنقها، الأمر الذي يمنعها من أن تلحق به أى أذى، ثم هو قد تحرك بالطريقه المناسبه التى تمكنه من تحقيق غرضه، و هذا يدل على كمال الوعى، و كمال التنبه لما يجرى، و على أنه واقف على الأمور بصوره دقيقه، و عارف بتداعيات و نتائج ما يصدر عنه.

٤- إنه «عليه السلام» قال فى مواجهه مرحب اليهودى: «أنا الذى سمتنى أمى حيدر» فربما يكون السبب فى تسميه أمه له بحيدر هو هذه القضيه بالذات.

و يشير إلى ذلك: قول أمه: كأنك حيدر (و هى) اللبوه إذا غضبت إلخ..

إذ لو كان قد سمى بحيدر من قبل أمه، فالمناسب هو أن تقول له: أنت حيدر حقا كما سميتك.. تماما كما قال الإمام الحسين «عليه السلام» للحر بن يزيد

الرياحى: أنت حر كما سمتك أمك، حر فى الدنيا، و سعيد فى الآخرة (١).

من مظاهر قوه على عليه السلام فى صغره

عن جابر، قال: كانت ظئره على التى أرضعته امرأه من بنى هلال، خلفته فى خبائها مع أخ له من الرضاعه، و كان أكبر منه سنا بسنه. و كان عند الخباء قلب (أى بئر). فمر الصبى نحو القلب، و نكس رأسه فيه، فتعلق بفرد قدميه، و فرد يديه. أما اليد ففى فمه، و أما الرجل ففى يديه.

فجاءت أمه فأدركته، فنادت فى الحى: يا للحى من غلام ميمون، أمسك علىّ ولدى، فمسكوا الطفل من رأس القلب، و هم يعجبون من قوته، و فطنته، فسمته أمه مباركا (٢).

و كان أبو طالب يجمع ولده، و ولد أخوته، ثم يأمرهم بالصراع. و ذلك خلق فى العرب، فكان «عليه السلام» يحسر عن ذراعيه، و هو طفل،

ص: ١٣٦

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٢٥ و اللهوف ص ١٠٤ و (ط سنه ١٤١٧ هـ) ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ١١ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٠٢ و العوالم ج ١٧ ص ٢٥٧ و أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٦٠٤ و ج ٤ ص ٦١٤ و مقتل الحسين «عليه السلام» لأبى مخنف الأزدي ص ١٢٢.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٨٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٢٠ و معانى الأخبار ص ٦٠ و المحتضر للحلى ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٧ و ج ٤١ ص ٢٧٥ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٢٤٥ و نهج الإيمان ص ٦٣١.

و يصارع كبار أخوته و صغارهم، و كبار بنى عمه و صغارهم، فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر على، فسماه ظهيرا (١).

فلما ترعوع «عليه السلام» كان يصارع الرجل الشديد، و يعلق بالجبار (٢) بيده، و يجذبه فيقتله.

و ربما قبض على بطنه و رفعه فى الهواء.

و ربما يلحق للحصان الجارى، فيصدمه، فيرده على عقبيه.

و كان يأخذ من رأس الجبال حجرا، و يحمله بفرد يديه، ثم يضعه بين الناس، فلا يقدر الرجل، و الرجالن، و ثلاثه على تحريكه، حتى قال أبو جهل:

يا أهل مكة إن الذبح عندكم

هذا على الذى قد جلّ فى النظر

ما إن له مشبه فى الناس قاطبه

كأنه النار ترمى الخلق بالشرر

كونوا على حذر منه فإن له

يوما سيظهره فى البدو و الحضر

و إنه «عليه السلام» لم يمسك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه، فلم يستطع يتنفس (٣).

ص: ١٣٧

١-١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٢٦٩.

٢-٢) الجبار: الرجل القوى.

٣-٣) راجع ما تقدم فى: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٦٣٦.

و نقول:

١- إن ما جرى لولد تلك المرأة التي يحتمل أن تكون مرضعه لعلی «عليه السلام»، أو أنها كانت تعيش معهم و بجوارهم يشير أولاً إلى: إدراك علی «عليه السلام»-و هو فى المهد الخطر الذى يتهدد أخاه من الرضاعة، -حسب زعمهم- لو أنه أفلت من يده، و أن عليه أن يواصل الإمساك به إلى أن يأتى من يخرج منه من مأزقه..

هذا..و لا ندرى ما الحاجة إلى المرضعه مع وجود الأم الحقيقية، فهل هى أطهر منها لبناء، أو أنصح منها جسداً، أو هى أكثر بركة، أم ماذا؟!

و يشير ثانياً: إلى القدره التى منحه الله إياها و هو فى هذا السن، و قد أدرك الناس هذين الأمرين فيه، كما صرحت به الروايه، حيث قالت: «و هم يعجبون من قوته و فطنته».

و قد تركت هذه الحادته أثرها فى الناس حيث قالت ظئره: يا للحي من غلام ميمون، حيث عرفت أن هذا التصرف ليس أمراً عارضاً و لم يأت صدفة، بل هو نتيجة اليمن الذى لا- يأتى إلا- من الله تبارك و تعالى، لأنه تعبير عن عناياته و أطفافه بهذا الطفل، الذى استحق منه ذلك، و لأجل ذلك سمته مباركاً.

كما أن تلك المرأة قد اعتبرت أن هذا اليمن سترك أثره و بركاته على الحى كله..و لم تحصره فى بيتها..و لذلك قالت: «يا للحي من غلام ميمون».

٢- لقد كان من الطبيعى أن يثير كل هذا الذى يفعله «عليه السلام» فى صغره من استعراض للقوه اهتمام الناس..لا سيما، و أنه يسجل له تقدماً

ص: ١٣٨

عليهم فى أمر يعينهم كلهم، كأفراد، يسعى كل واحد منهم ليكون له حضوره و دوره اللافت فى خصوص هذه المجالات..

أما تميزه عليهم فى العلم، و الإدراك، و فى سائر الفضائل و الكمالات التى اختصه الله بها دونهم، فربما لم يكن يعينهم كثيرا.. و لم يكن لديهم الكثير من الطموح للتحدى به، أو للمنافسة فيه.

٣- إن أبيات أبى جهل قد أوضحت لنا الأمور التالية:

ألف: إنه أعلن عن أنه يعتبر أن ظهور قدره على «عليه السلام» مصدر خطر كبير، لا- بد من التنبه له، و الحذر منه.. مع أن عليا عليه السلام كان منهم، فالمفترض أن يكون كل فضل حبا لله به عليا «عليه السلام» مصدر شعور بالأمن و السكينه لهم، و من موجبات اعتزازهم، و دواعى فخرهم.

و لكن الحقيقة هى: أن الذين لا- يؤمنون بالله لا يحبون المؤمنين و الصالحين، بل هم لا يحب بعضهم بعضا أيضا، و هم كما قال الله سبحانه:

تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى

(١)

لأنهم لم يجعلوا الله فى قلوبهم، ليجمع تلك القلوب على حبه، و يكون هو المحور للحب و البغض، و الالتقاء و الإفتراق، و الإتفاق و الإختلاف.

و لأجل ذلك يخاف الأب من ابنه، و كذلك العكس، و الأخ من أخيه.

فكيف إذا كان اخوه أو قريبه من أهل الإيمان و الصلاح!! فإنه لا- يكون بينهم و بينه جامع، و لا عن العدوان على أى كان من الناس، و سائر

ص: ١٣٩

(١- ١) الآية ١٤ من سورة الحشر.

ب: إن أبا جهل يعترف لعلى بأنه قد احتل -رغم صغر سنه- مكانه خاصه، و أصبح له مقام جليل بنظر الناس.. بل هو يعترف بأنه لا نظير له فى الناس قاطبه.

ج: إنه يصف عليا «عليه السلام»: بأنه بمثابة نار ترمى الخلق بالشرر..

مع أن هذا التوصيف لا مبرر له إلا فى الذهنيه الجاهليه التى تنظر إلى الأمور بمنظار أسود، و إلا فإن عليا «عليه السلام» لم يستعمل قوته هذه ضد أحد.

و قد كان الأولى بأبى جهل: أن ينظر إلى هذه المنحه الإلهيه لعلى على أنها لخير الناس، و لصلاحهم، و من أسباب النجاح و الفلاح لهم، و دفع العوادي و الآفات و المضار عنهم. لا- سيما و أنه «عليه السلام» يتربى و يترعع فى بيوت الشرف و الكرامه و الإستقامه، و الخير و الصلاح.

د: لنفترض: أن هذه القدره قد تكون مضره، و لكن لماذا هذا التهويل بها، و التضخيم لها؟!!

و لماذا يفترض أن هذا الضرر سيعم الخلق بأجمعهم، و لا يعتبره مقتصرا على فئه بعينها؟!!

الفصل الرابع

اشاره

الأسماء و الألقاب و الكنى..

ص: ١٤١

قيل: سمى مولود أبي طالب و فاطمه بنت أسد عليا؛ لأنه علا بقدميه كتنفى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لكسر الأصنام.

و قيل: لعلوه على كل من بارزه.

و قيل: لأن داره فى الجنان تعلق حتى تحاذى منازل الأنبياء.

و قيل غير ذلك (١).

و قيل: سمته أمه يوم ولد عليا.

و قد روى عن فاطمه بنت أسد أنها قالت: إنى دخلت بيت الله الحرام، و أكلت من ثمار الجنة و أرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتفت بى هاتف: يا فاطمه! سميه عليا، فهو على، و الله العلى الأعلى يقول: إنى شققت اسمه من اسمى، و أدبته بأدبى، و وقفته على غامض علمى، و هو الذى يكسر الأصنام فى بيتى، و هو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى، و يقدرنى و يمجدنى، فطوبى لمن

ص: ١٤٣

١ - ١) راجع: معانى الأخبار ص ٦١ و علل الشرائع ج ١ ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٣٨٣ و راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ١١٢-١١٣.

أحبه و أطاعه، و ويل لمن عصاه و أبغضه (١).

و عند الزمخشري: أن النبي «صلى الله عليه و آله» تولى تسميته (٢).

و ثمة روايات أخرى تشير إلى تسميته بعلي (٣).

ص: ١٤٤

١-١) موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٧٦ و ٧٧ و علل الشرائع ج ١ ص ١٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ١٣٦ و معاني الأخبار ص ٦٢ و ٦٣ و روضه الواعظين ص ٧٧ و الأمل للشيخ الصدوق ص ١٩٥ و الأمل للشيخ الطوسي ص ٧٠٧ و الثاقب في المناقب لابن حمزه الطوسي ص ١٩٧ و ١٩٨ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١ و الجواهر السنيه للحر العاملي ص ٢٣٠ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٢٢ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩ و ٣٧ و الأنوار البهيه ص ٦٨ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٦٣٦ و بشاره المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص ٢٧ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٣٥ و كشف الغمه للإربلي ج ١ ص ٦١ و كشف اليقين للعلامه الحلبي ص ١٩ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٦٨ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٢٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٣٢ و راجع: عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٤٧.

٣-٣) موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ-

و قال سبط ابن الجوزى: إن حيدره وصف لعلى «عليه السلام»، و على هو الاسم الأصلى له (١).

و نقول:

إن عليا «عليه السلام» قال حين واجه مرحبا اليهودى فى غزوه خيبر:

أنا الذى سمتنى أمى حيدره... (٢).

و الحيدره هو الأسد، لغلظ عنقه و ذراعيه..

و هذا يدل على: أن أمه كانت سمته بهذا الاسم فور ولادته، و ربما قبل خروجها من داخل الكعبه.. أو أنها سمته به حين كبر، و رأت ملامح

(٣)

-لمحمد الريشهري ج ١ ص ٧٨ و ينايع الموده ج ٢ ص ٣٠٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٧٤ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٩ و ١٠٢ و كفايه الطالب ص ٤٠٦ و معانى الأخبار ص ٥٥ و ٥٦.

ص: ١٤٥

١- (١) تذكره الخواص ج ١ ص ١١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٤.

٢- (٢) راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٤ و ج ١١ ص ٣٠٢ و ينايع الموده ص ١٤٤ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ٨٧ و مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفى ص ٥٠٠ و المسترشد فى إمامه على بن أبى طالب ص ٣٥١ و مقاتل الطالبين ص ١٤ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٧ و جواهر المطالب فى إمامه الإمام على بن أبى طالب ج ١ ص ١٧٩ و ج ٢ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥ و ج ٣٩ ص ١٤ و ج ٤١ ص ٨٦.

الشجاعه فيه..

و يبدو لنا أيضا: أن الأم كانت هي التي تسمى ولدها حين ولادته..

إما عن اتفاق مع أبيه أو بدونه، ثم يختار الأب، إما الإبقاء على ذلك الاسم أو تغييره.

و هذا ما جرى بالنسبة للإمام على «عليه السلام» أيضا، كما يفهم من كلام المعتزلى وغيره (١).

و من شواهد تسميه الأمهات لأبنائهن نذكر ما يلى:

١- قول مرحب اليهودى:

أنا الذى سمئنى أمى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب (٢).

٢- حين استشهد الحر بن يزيد الرياحى، خاطبه الإمام الحسين «عليه السلام»، بقوله: «أنت حر كما سمتك أمك، حر فى الدنيا، و سعيد فى الآخرة» (٣).

ص: ١٤٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٢ و مقاتل الطالبين ص ٢٤.

٢- ٢) الخصال للصدوق ص ٥٦١ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٤ و الخرايج و الجرائح ج ١ ص ٢١٨ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩ و ٢٠ و ج ٣١ ص ٣٢٦ و الأنوار العلويه ص ٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٤٥٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٦٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٩٥ و مقاتل الطالبين ص ٢٤.

٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٢٥ و اللهوف ص ١٠٤ و (ط سنة ١٤١٧هـ) -

و فى نص آخر: «ما أخطأت أمك إذ سمتك حراً» (١).

٣- ولما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له الحجاج: «أنت الشقى بن كسير.

قال: لا، إنما أنا سعيد بن جبير.

قال: لأقتلك.

قال: أنا إذا كما سمتنى أمى سعيد» (٢).

٤- عن أبى حصين، قال: «أتيت سعيد بن جبير بمكه، فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعنى خالد بن عبد الله، و لا آمنه عليك، فأطعنى و اخرج..

(٣)

-ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ١١ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٠٢ و العوالم ج ١٧ ص ٢٥٧ و أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٦٠٤ و ج ٤ ص ٦١٤ و مقتل الحسين «عليه السلام» لأبى مخنف الأزدى ص ١٢٢.

ص: ١٤٧

١ - ١) ينابيع الموده ص ٤١٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٦١٤ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤ و العوالم (الإمام الحسين عليه السلام) ص ٢٥٨ و لواعج الأشجان ص ١٤٦ و كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١٠٢.
٢ - ٢) راجع: البدايه و النهايه ج ٩ ص ١١٥ و ١١٦ و كتاب المتوارين للأزدى ص ٥٧ و المسترشد فى إمامه على ص ١٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٧ ص ٢٤٩ و تهذيب الكمال للمزى ج ١٠ ص ٣٦٨ و ٣٧٤ و أخبار القضاة لابن حيان ج ٢ ص ٤١١ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٧٦ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٧ ص ١٠٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ٤٨٨.

فقال: والله، لقد فررت حتى استحييت من الله..

قلت: إني لأراك كما سمتك أمك سعيدا.

فقدم خالد مكة، فأرسل إليه فأخذه (١).

٦- وقال أبو الغراف: قال الأخطل: «و الله ما سمتني أمي دو بلا إلا يوما واحدا» (٢)..

٧- وقال الخطيب البغدادي: «و كان حفص أسود شديد السواد. يعرف بالأسود، قال لي أبو اليقظان: «سمتني أمي خمسة عشر يوما عبد الله» (٣).

٨- قال الخطيب البغدادي: فلما قدم علي، قال له: «أنت القائل ما بلغني عنك يا فروج؟! إنك شيخ قد ذهب عقلك.

قال: لقد سمتني أمي باسم هو أحسن من هذا، الخ..» (٤).

٩- أبان بن تغلب: قال: «كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام»، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلم عليه.

فرد عليه السلام: «فقال: مرحبا بك يا سعد.

ص: ١٤٨

-
- ١- ١) سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢٧ و تهذيب الكمال للمزى ج ١٠ ص ٣٦٧ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٢٦٠ و كتاب المتوارين لعبد الغنى الأزدي ص ٥٦.
 - ٢- ٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٨٤ ص ١١٩.
 - ٣- ٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٠٤ و فهرست ابن النديم ص ١٠٧.
 - ٤- ٤) المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦٨٣ و ٧٢٨.

فقال له الرجل: بهذا الاسم سمتني أمي، و ما أقل من يعرفني به، الخ..» (١).

١٠- قال أبو حاتم: صدوق، سمعته يقول: «سمتني أمي باسم إسماعيل السدي، فسألته عن قرابته من السدي، فأنكر أن يكون ابن بنته، الخ..» (٢).

١١- قال أبو إبراهيم: «سمتني أمي جموك. و سمانى بديل بن الأشث عبد الله» (٣).

١٢- و أخيرا.. فإن أبا خالد الكابلي، بقى مع محمد بن الحنفية دهرا لا- يشك في أنه الإمام، ثم سأله عن الإمام فأخبره أنه الإمام السجاد «عليه السلام»، فأقبل أبو خالد إلى الإمام السجاد «عليه السلام»، فاستأذن عليه، فلما دخل عليه قال له الإمام «عليه السلام»: مرحبا بك يا كنكر، أما كنت منا فما بدا لك..

فخر أبو خالد ساجدا، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..

ص: ١٤٩

-
- ١- (١) الخصال للشيخ الصدوق ص ٤٨٩ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢١٨ و ج ٥٥ ص ٢٦٩ و مدينة المعاجز ج ٦ ص ٦٦.
- ٢- (٢) سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ١٧٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٨ ص ١٧٨.
- ٣- (٣) الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٤٦٣.

فقال له الامام زين العابدين «عليه السلام»: و كيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟!!

قال: إنك دعوتني باسمي الذي سميتني أمي التي ولدتنى.. و كنت فى عمياء من أمرى..

إلى أن قال: فدنوت منك، فسميتني باسمي الذي سميتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته على و على كل مسلم (١).

فظهر مما تقدم:

ألف: أن التسميه لم تكن منحصره فى الآباء، بل كانت الأمهات تسمين الأبناء أيضا، و قد يكون ذلك هو الغالب، أو هو العرف السائد.

ب: أن التسميه قد تبقى أياما، و قد تستمر.

ج: قد يستظهر من بعض النصوص: أن الأب أيضا قد يتصدى لتسميه المولود بالإضافة إلى تسميه الأم له.

من كنى عليا عليه السلام بأبي الحسن؟!!

لعلى «عليه السلام» العديد من الكنى، أشهرها أبو الحسن.. و أبو تراب.. و لكن يستوقفنا هنا أمران:

ص: ١٥٠

١- (١) راجع: اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٣٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٣٠ و مدينه المعاجز ج ٤ ص ٢٨٨ و ٤٠١ و ٤٠٢ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٥ و ج ٤٦ ص ٤٦ و الهدايه للخصيبى ص ٢٢١ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٦١.

الأول: موقف الحسين «عليهما السلام» من الكنية بأبي الحسن، حيث يروى أن عليا «عليه السلام» قال: كان الحسن فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعونى أبا الحسين. و كان الحسين يدعونى أبا الحسن. و يدعوان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أباهما، فلما توفى رسول الله «صلى الله عليه و آله» دعوانى بأبيهما (١).

و معنى ذلك: أنهما «عليهما السلام» قد عظما ثلاثه أشخاص فى آن، فإن دعوتهما رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأبيهما يتضمن تعظيما له و تكريما..

و يتضمن أيضا اعتزازا بانتسابهما إليه..

و دعوه الحسن عليا «عليه السلام»: بأبي الحسين، فيه تعظيم لعلى «عليه السلام»، حيث خوطب بكنيته، و فيه أيضا تعظيم للحسين «عليه السلام»، حيث قدّمه الإمام الحسن «عليه السلام» على نفسه، و رأى أنه أهل لأن يكتنى به من هو مثل على «عليه السلام»..

كما أن دعوه الحسين لأبيه بأبي الحسن يفيد التكريم لعلى، و للحسن «عليهما السلام» معا.

ص: ١٥١

١ - ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١١ و مقاتل الطالبين ص ٢٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٦ و الأنوار العلويه ص ٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٤٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٣ و المناقب للخوارزمى ص ٣٨ و ٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ١٣٥.

و من الكنى التي أطلقها النبي «صلى الله عليه و آله» على علي «عليه السلام»: «أبو تراب» و كانت أحب الأسماء إلى علي صلوات الله و سلامه و سلامه عليه (١).

و قد كناه النبي «صلى الله عليه و آله» بهذه الكنيه حين وجده راقدا و قد علا جبينه التراب، فقال له ملاطفا: قم يا أبا تراب (٢).

و فى كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» نصوص

ص: ١٥٢

١-١) راجع: المعجم الكبير ج ٦ ص ١٦٧ و ١٤٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧ و ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٠٩ و تذكره الخواص ج ١ ص ١٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٠ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن فى علي «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص ٥٣ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٠٥ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٩٧ و ج ٣٠ ص ١٣٨ و مقاتل الطالبين ص ٢٥ و ٢٦ و عن البخارى، و مسلم، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٦٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٦٢، و غير ذلك.

٢-٢) محاضرات الأوائل ص ١١٣ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٧ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٩٢ و ج ٣٠ ص ١٤٠.

أخرى حول سبب تكنيته «عليه السلام» بذلك.. فلا بأس بمراجعتها.

و سيأتى بعض الكلام حول ذلك أيضا فانتظر.

و ربما يكون من أسباب محبته «عليه السلام» لهذه الكنية

١- إن فيها تذكيرا له بأنه مخلوق من التراب، و أن ذلك يشير إلى أن المتوقع منه أن يتواضع لله تبارك و تعالى، و أن يذل بين يديه.

٢- إنها تذكره بمحبه النبي «صلى الله عليه و آله»، و تودده له، حين أتخفه بهذه الكنية على سبيل الملاطفة، و ما تضمنته من رفع الكلفة، و زياده الألفه.

٣- إنه «عليه السلام» يستشف من هذه الكنية الممنوحه له، معانى عاليه و أسراراً، و حقائق ساميه، و تفتح له آفاقا من التفكير و التبصر، من شأنها أن تزيد من ابتهاجه بهذه الكنيه، و تؤكد قيمتها و مغزاها لديه..

٤- إنه «عليه السلام» «كان يعد ذلك له كرامه، ببركه النفس المحمدي. كان التراب يحدثه بما يجرى عليه إلى يوم القيامة، و بما جرى.

فافهم سرا جليلا» (١).

من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام

لأمير المؤمنين «عليه السلام» ألقاب كثيره، منها: أمير المؤمنين،

ص: ١٥٣

(١- ١) راجع: محاضره الأوائل ص ١١٣ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦.

الوصى، الولي، المرتضى، سيد العرب، سيد المسلمين، أعلم الأمم، يعسوب الدين، يعسوب المؤمنين، قائد الغر المحجلين، إمام المتقين، وغير ذلك.

مصدر ألقابه عليه السلام

و بما أن هذه الألقاب قد جاءت من الله و رسوله «صلى الله عليه و آله»، فإن لها دلالاتها الهامه، و دورها في إظهار موقع أمير المؤمنين «عليه السلام» من هذا الدين، و التأكيد على أهليته لما أهله الله تعالى له، و منزلته التي استحقتها بجهده و جهاده، و باصطفاء الله تعالى له.

الوصى

و لقب الوصى قد ورد في مئات النصوص.. و ذكر أيضا في عشرات، بل مئات المقطوعات الشعريه و الأراجيز في ذلك العصر. و يتعذر جمع ذلك أو حصره.. غير أننا ذكرنا طرفا من ذلك في كتابنا «على و الخوارج» الجزء الأول ص ١٢٦-١٣٤.

لقب «أمير المؤمنين» من الله و رسوله

و الروايات الشريفه الكثيره، التي تعد بالمئات تؤكد على أن لقب «أمير المؤمنين» منحه من الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» لعل صلوات الله و سلامه عليه (١). دون سواه.

ص: ١٥٤

١- (١) راجع: كتاب اليقين لابن طاووس، فإنه ذكر فيه ثلاث منه و تسعه أحاديث، ثم -

-استدرك ما فاتته في كتاب التحصين، فذكر طائفه أخرى من هذه الأحاديث أيضا.. وراجع: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٠-٣٤٠ و ج ٣٨ ص ١٠٦ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و ج ٢٨ ص ٩١ و ٩٢ و راجع: الكافي ج ١ ص ٢٤٢ و ٤١٢ و الأمل للصدوق ص ٦٣٤ و ١٨٨ و ٤٥٠ و ٣٧٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٠٦ و ١٢٤ و بشاره المصطفى ص ٢٤ و ٣٤ و ١٦٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٢٨٧ و الإختصاص ص ٥٤ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ١ ص ١٩١ و تفسير فرات ص ١٤٧ و ٢٦٦ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٧١ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٢٣ و مناقب الإمام علي «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٤٦٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٦١٣-٦٢٦ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٨ و الأمل للطوسي ص ٢٩٥ و الجواهر السنيه للحر العاملي ص ٢٦٢ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٧١ و المحاسن و المساوي ص ٤٤ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٣ و المناقب للخوارزمي ص ٢١٥ و ٢٣١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٨٦ و ٣٠٣ و شجره طوبى ج ١ ص ٧١ و كفايه الطالب ص ١٦٨ و ٢١١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و الفردوس ج ٥ ص ٣٦٤ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٥ و تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٤٩ و المسترشد ص ٦٠١ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٢٦ و كشف اليقين للحلى ص ٢٧١-٢٧٩ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و غايه المرام ج ١ ص ٨٨ و ٩١.

و لقب أمير المؤمنين «عليه السلام» خاص بعلي، لا يحق لأحد حتى للأئمة من ولده أن يتسمى به.

و يدل على ذلك ما يلي:

١- سئل الإمام الصادق «عليه السلام» عن القائم: يسلم عليه بإمره المؤمنين؟!!

قال: لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين «عليه السلام»، لم يسم به أحد قبله. و لا يتسمى به بعده إلا كافر.

قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟!!

قال: يقولون: السلام عليك يا بقيه الله، ثم قرأ: [□]بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) (٢).

ص: ١٥٦

١- ١) الآية ٨٦ من سورة هود.

٢- ٢) الكافي ج ١ ص ٤١١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٦٠٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٤٧٠ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢١١ و ٢١٢ و ج ٥٢ ص ٣٧٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥١ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ١٧٩ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٤٨ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ١٨٦ و نور الثقلين ج ٢ ص ٣٩٠ و تفسير فرات الكوفي ص ١٩٣. و يلاحظ: أن موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ لم تذكر عبارة: إلا كافر إلى آخر الروايه؛ فراجع ج ٢ ص ١٨٢.

وَيَبْدُو لَنَا: أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْكَافِرِ هُنَا هُوَ بَعْضُ مَرَاتِبِ الْكُفْرِ، الَّتِي لَا يَلْزَمُ مِنْهَا خُرُوجُ الْإِنْسَانِ مِنَ الدِّينِ، تَمَامًا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (١)، فَالْمُرَادُ بِالْكَافِرِ التَّرِكُ لِلْفُرُوعِ نَظِيرَ الْكُفْرِ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ، فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ وَضْعِ الْمَسْبُوبِ وَ الْأَثَرِ مَوْضِعِ السَّبَبِ أَوْ الْمُنْشَأِ..

٢- عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمر أن أدعى بإمره المؤمنين في حياته و بعد موته، و لم يطلق ذاك لأحد غيري (٢).

٣- روى: أنه دخل رجل علي أبي عبد الله «عليه السلام»، فقال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين!

فقام علي قدميه، فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين «عليه السلام»، سَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ. وَ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ، فَفَرَضِي بِهِ، إِلَّا كَانَ مَنكُوحًا، وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ ابْتَلَى بِهِ. وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (٣).

قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟!

ص: ١٥٧

١- ١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

٢- ٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ٥٨٠ و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للمير جهاني ج ٣ ص ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٤٥ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٨٢ و ج ٨ ص ٢٤٦.

٣- ٣) الآية ١١٧ من سورة النساء.

قال: السلام عليك يا بقيه الله، السلام عليك يا بن رسول الله (١).

و نلاحظ هنا أيضا:

أن الروايات التي تتحدث عن الآثار التي تترتب على بعض الأعمال، إنما يراد بها: أن ذلك الأثر كثيرا ما يترتب على ذلك العمل، وإن كان قد يتخلف في العديد من الموارد، وإن كانت يسيره. فليس ذلك العمل مقدمه توليديه لذلك الأثر، كما هو الحال بالنسبة للإحراق المسبب عن النار..

و هذا نظير تعليل تشريع العده ثلاث حيضات، أو ثلاثه أشهر بأنه- كما قال أبو الحسن الثاني «عليه السلام»-: لاستبراء الرحم من الولد (٢).

ص: ١٥٨

١- ١) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٦٠٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٤٦٩ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٧ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣١ و شجره طوبى ج ١ ص ٧٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٢٣١ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٧٦ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٣٢٨ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٥١ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٢٥ و غايه المرام ج ١ ص ١٠١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٨٢. و يلاحظ: أن هذا الأخير قد حذف قوله: فرضى به إلا كان منكوحا، إلى قوله: ..شَيْطَانًا مَرِيدًا ثم ذكر باقى الروايه..

٢- ٢) راجع: المحاسن للبرقى ج ٢ ص ٣٠٣ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام»-

فإن العده ثابتة حتى لو كان قد دخل بزوجته في دبرها، أو حتى لو استعمل العازل في حال الوطء، وكذا لو كان رحمها قد استؤصل..

٤- وعنه «صلى الله عليه وآله» في حديث المعراج: «..فأوحى إلى ربي ما أوحى، ثم قال: يا محمد، اقرأ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام، فما سميت بهذا أحدا قبله، ولا أسمى بهذا أحدا بعده» (١).

(٢)

-للعطاردى ج ٢ ص ٤٠٢ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٥٠٧ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٤٣ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٢ ص ٢١٤ و كنز الدقائق ج ١ ص ٥٣٧ و ٥٤١ و نور الثقلين ج ١ ص ٢١٩ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣٦٣. و في ورود التعليل عن أبي جعفر الثاني راجع: الكافي ج ٦ ص ١١٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٢ ص ٢٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ٤٥٢ و تفسير العياشى ج ١ ص ١٢٢ و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ٤٦٣ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٩٠ و ١٩٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٢ ص ٢١٣ و ٢١٤.

ص: ١٥٩

١- (١) الأمالى للشيخ الطوسى ص ١٩٥ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٨ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٥ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ٢٦٢ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ١ ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٠ و شجره طوبى ج ١ ص ٧١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ و بشاره المصطفى ص ٢٨٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى -

٥- وفي حديث المعراج أيضا: «فقال لي: يا محمد!

قلت: لبيك ربي و سعديك..

إلى أن قال: قال تعالى: قد اخترت لك عليا، فاتخذته لنفسك خليفة و وصيا. و نحلته علمي و حكمي. و هو أمير المؤمنين، لم يكن هذا الاسم لأحد قبله، و ليس لأحد بعده» (١).

(١)

-الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و غايه المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٩١ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٤٩ و الكافي ج ١ ص ٤٤١.

ص: ١٦٠

١-١) المناقب للخوارزمي ص ٣٠٣ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٤٠١ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ٥٤٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٤١٠ و نوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص ٧٥ و الأمالي للشيخ الطوسي ص ٣٤٣ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٥ و ١٥٩ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص ٨٥ و كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص ٨٨ و الجواهر السننيه للحر العاملي ص ٣١٠ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٦٨ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٧١ و ج ٣٦ ص ١٦٠ و ج ٣٧ ص ٢٩١ و ج ٤٠ ص ١٣ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٥٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده الكوفي ص ٦٠ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٩٣ و كشف الغمه للإربلي ج ١ ص ٦٢٤ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٥٥ و كشف اليقين -

٦- قال رجل للصادق «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين.

فقال «عليه السلام»: مه، إنه لا يرضى بهذه التسميه أحد، إلا ابتلاه الله ببلاء أبي جهل (١).

٧- وفي حديث عن الإمام الصادق «عليه السلام» ذكر فيه أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر قوما، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، بأن يسلموا على علي «عليه السلام» بأمره المؤمنين.

ففعّلوا.

ثم قال لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن هذا اسم نحلّه الله عليا

(١)

- للعلامة الحلّي ص ٢٧٨ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٥٩٦ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٤٠ و ١٨١ و غايه المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ٧٩ و ٩٢ و ١٢٧ و ١٩٠ و ٢٢٩ و ج ٢ ص ١٥٢ و ٢٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٦٧.

ص: ١٦١

١- ١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٥٤ و ج ٣ ص ٥٥ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٩ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٢ و ج ٣ ص ٥٥ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٤٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٧٠ و غايه المرام للسيد هاشم البحراني ج ١ ص ١٠٠.

«عليه السلام» ليس هو إلا له» (١)، ثم ذكر تمام الحديث.

٨- وفي حديث عن أبي جعفر «عليه السلام»، قال فيه: «..يا فضيل، لم يسم بها و الله بعد علي أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا» (٢).

٩- عن أبي حمزه الثمالي قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر «عليه السلام»: يا بن رسول الله، لم سمى علي «عليه السلام» أمير المؤمنين، و هو اسم ما سمى به أحد قبله، و لا يحل لأحد بعده؟! قال: لأنه ميره العلم، يمتار منه، و لا يمتار من أحد غيره الخ..» (٣).

ص: ١٦٢

١-١) اليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٦ و ٣١٢ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٢٢ و راجع: غايه المرام ج ٤ ص ٨١ و ج ٥ ص ٥٠.
٢-٢) مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٤٠١ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ٢٦ و ٣٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣١٥ و ج ٣٦ ص ٦٨ و ج ٣٧ ص ٣١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٣٠ و ج ١٢ ص ٣٥٢ و الكافي ج ٨ ص ٢٨٨ و مدينه المعاجز للبحراني ج ١ ص ٧٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» لهادي النجفي ج ٩ ص ٥٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٨٤ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٧٠٣ و غايه المرام للبحراني ج ١ ص ٩٧ و ج ٤ ص ٣٢٩.
٣-٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٩١ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٨ و دلائل الإمامه ص ٤٥١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٩٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ١ ص ٤٦١.

١- قد يقال: إن الرواية الثامنة لا تدل على حرمة تسميه الأئمة بهذا الاسم، بل هي أشارت إلى فضيه خارجيه حصلت، و هي: أن الذين تسموا بهذا الاسم لم يكن يحق لهم ذلك.

٢- تدل الرواية التاسعة بحسب ما يقتضيه التعليل على أن حرمة التسمي بهذا الاسم إنما هي على من ليس ميريه العلم.. أما من كان ميريه العلم- كالأئمة الطاهرين «عليهم السلام»- فإنهم يمتار منهم العلم، و لا يمتارون من غيرهم..

٣- و في الرواية التاسعة إشكال آخر، و هو أن الأمير بوزن فعيل (من الأمر) و هو مهموز الفاء، و المير أجوف يائي، و لا تناسب بينهما في الإشتقاق.

و أجاب عنه العلامة المجلسي «رحمه الله»، بما لا يحسم الأمر، و لا يكفي لحل الإشكال. فراجع (١).

٤- قد يقال: إن الرواية المتقدمه برقم (٢) تفيد: أن عدم التصريح بالتسمي بهذا الاسم إنما هو في حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لعله لمصلحه اقتضت ذلك، و لعل منها: احترام مقام النبوه.. و لا يشمل ذلك ما بعد وفاته «صلى الله عليه و آله»..

٥- بالنسبه للرواية الرابعه و الخامسه أيضا، قد يقال: إنها تدل على أن

ص: ١٦٣

اللّٰه تعالى لم يسم بهذا الاسم أحدا سوى على «عليه السلام»..و لا تدل على حرمة التسمي، أو تسميه الناس بعضهم بعضا به.

٦- بالنسبة للروايه المتقدمه برقم (٣) نقول: إن الآيه غير ظاهره الإنطباع على المورد، لأنها:

أولا: إنما تتحدث عن الشرك باللّٰه سبحانه و تعالى.

ثانيا: إن الآيه قد رددت بين أمرين:

أحدهما: أن تكون آلهتهم إناثا.

الثاني: أن تكون من مرده الشياطين..و لا تحصر الآيه ما يدّعون، بالشق الأول، و هو الإناث.

٧- بالنسبة للروايه السادسه نقول:

أولا: إنها لم تصرح بحقيقه داء أبى جهل..

ثانيا: إنها إنما تتحدث عن الغاصبين لهذا المقام، و المتوثبين عليه بغير حق.

٨- بالنسبة للروايه السابعه نقول:

قد يدّعى البعض: أن هذه الروايه تريد أن تقول: إن هذا اللقب خاص بعلى «عليه السلام» دون سواه ممن يدّعيه فى زمانه، و يريد أن يغتصب ذلك المقام منه، و لا يشمل الأزمنه اللاحقه إذا كان من يتولى الأمر أهلا له وفق المعايير الشرعيه.

فلم يبق إلا روايه واحده، و ربما يمكن تأييدها ببعض الروايات الأخرى.

إذا أردنا أن نعتبرها مفسره للمراد منها.

عن أبي الصباح مولى آل سام، قال: كنا عند أبي عبد الله «عليه السلام»، إذ دخل علينا رجل من أهل السواد، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته

قال له أبو عبد الله «عليه السلام»: «و عليك السلام ورحمه الله وبركاته».

ثم اجتذبه و أجلسه إلى جنبه.

فقلت لأبي المغراء، أو قال لي أبو المغراء: إن هذا الاسم ما كنت أرى أن أحدا يسلم به إلا (علي) أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه).

فقال لي أبو عبد الله: يا أبا صباح، إنه لا يجد عبد حقيقه الإيمان، حتى يعلم أن لآخرنا ما لأولنا (1).

و قد سجل العلامة المجلسي على هذا الحديث ملاحظات ثلاث:

أولها: أن هذا الخبر نادر، لا يصلح لمعارضه الأخبار الكثيره الداله على المنع من إطلاق لقب أمير المؤمنين علي غيره «عليه السلام».

الثانيه: لعل الإمام الصادق «عليه السلام» رأى أن السائل قد توهم أن

ص: ١٦٥

١ - ١) الإختصاص ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٥٩-٣٦٠ و ج ٣٧ ص ٣٣٢ عنه، و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٥٣ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ١٨٠ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٥٨ و ٥٩.

مضمون هذا الاسم (و هو إمرتهم الواقعيه للمؤمنين) غير حاصل في الأئمه «عليهم السلام».

فأفهمه «عليه السلام»: أن المعنى حاصل فيهم، لكن الممنوع عنه هو إطلاق الاسم عليهم (حشمه و احتراماً منهم لأمير المؤمنين «عليه السلام»).

الثالثه: قد يكون إطلاق الإسم عليهم أيضا جائز في حد نفسه، و لكن قد منع منه لأجل مصلحه عارضه، و هي أن لا يجترئ غيرهم على التسمى بهذا الاسم (١).

و نحن نوافق المجلسي «رحمه الله» على ما قال، باستثناء ما ذكره أولا من كثره الأخبار الناهيه، فقد تقدم: أن ثمة ملاحظات على أكثرها.

أسماء و ألقاب الأوصياء توقيفيه

و ألقابهم «عليهم السلام» توقيفيه، أي أن الله تعالى هو الذي منحهم إياها، و أتخفهم بها، كرامه منه لهم، و دلالة على حقيقه ميزاتهم، كما أن البشر قد اهدوا في كثير من الأحيان إلى توفر معاني تلك الألقاب فيهم «عليهم السلام»، فأطلقوها عليهم، و في جميع الأحوال، لا بأس بملاحظه ما يلي:

أولا: قال بعض أهل العلم:

«..فاعلم أن أكثر أسماء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ألقابه التي خصه الله بها، ليست للتعريف و العلميه فقط، و إنما هي لتعظيمه و تبجيله

ص: ١٦٦

(١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٢.

«صلى الله عليه وآله». وكذلك الكلام في كثره أسماء حجج الله، أئمة المؤمنين الاثنى عشر من أهل بيته، وألقابهم التي أوحى الله تعالى بها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها كلها تنبئ عن مشابتهم (لعل الصحيح: مثوبتهم أو مكانتهم) عند الله، واستحقاقهم التحميد والتشريف لديه تعالى الخ..» (١).

ثانيا: روى الصدوق وغيره العديد من الأحاديث عن أئمة الهدى «عليهم السلام» حول أسباب إطلاق تلك الألقاب على عدد من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، فيظهر من بعضها: أن الناس أيضا قد رأوا في الأئمة أسبابا تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم..

كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توقيفيه، أخبر بها الرسول «صلى الله عليه وآله» عن بعض الكتب السماوية، أو طلب «صلى الله عليه وآله» منهم إطلاقها على بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم..

و في بعضها: أن الله سبحانه هو الذى سماهم بتلك الأسماء.

و في بعضها الآخر: أن جبرئيل «عليه السلام» قد جاءهم بها (٢).

ص: ١٦٧

١- ١) ألقاب الرسول و عترته (مطبوع مع مجموعه نفيسه-نشر مكتبه المرعشى-قم) ص ٤.

٢- ٢) راجع: علل الشرايع ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٨٢ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٣٠٥-٣٠٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ٢٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٩٠ و دلائل الامامه لمحمد بن جرير بن رستم الطبرى ص ١٠٥ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٥٩ و المسائل الجاروديه للمفيد ص ٣٥-

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع للروايات المأثوره فى ذلك..

كما أنه يمكن مراجعته ما ورد فى أسباب إطلاق ألقاب بعينها على السيده الزهراء «عليها السلام»، فإن فيها ما يشير أيضا إلى التوقيف و النص من جهه، و فيها ما يدل على أن بعض الألقاب قد لحقتها من خلال رؤيه الناس لتلك الأمور أو المزايا فيها صلوات الله و سلامه عليها (١).

و ملاحظه كل تلكم الأحاديث تعطينا

١- أن الناس كانوا يهتدون إلى تلك الألقاب، و يطلقونها عليهم بالإستناد إلى الواقع الذى يشاهدونه، و إلى الوقائع التى رأوها و عوها. أو بملاحظه كلام صدر فى حقهم «عليهم السلام» من الله و رسوله..

(٢)

و- الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٣٦ و الطرائف لابن طاووس ص ١٧٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٢ ص ١١٠ و ١١٧ و الرواشح السماويه ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٩٤ ج ٤٣ ص ٢٥١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٠٣ و الإستنصار للكراچكى ص ٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٧١ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٠٤ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٧٧٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٦٣-٣٦٥ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) للعلامه الحلى ص ١٧١ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٦٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١١٠. و راجع: كتاب مقتضب الأثر فى النص على الأئمه الاثنى عشر.

ص: ١٦٨

١- ١) راجع كتاب: الزهراء بهجه قلب المصطفى ج ١ من ص ١٤٥ حتى ص ١٩٩.

٢- أن اللقب قد جاء عن الله ورسوله بصورة مباشرة، فتوافقت الوقائع والأحداث مع النص و التوقيف، وبذلك ظهر المزيد من التشريف، و التكريم، لصفوه الخلق، صلوات الله و سلامه عليهم..

ثالثا: روى أن أبا جعفر «عليه السلام»، قال لعمر بن خيثم: ما تكنى؟!؟

قال: ما اكتنيت بعد. و ما لى من ولد و لا امرأه، و لا جاريه..

قال: فما يمنعك من ذلك؟!؟

قال: قلت: حديث بلغنا عن علي «عليه السلام»، قال: من اكتنى و ليس له أهل، فهو أبو جعر (١).

فقال أبو جعفر «عليه السلام»: شوه، ليس هذا من حديث علي «عليه السلام»، إنا لنكنى أولادنا فى صغرهم مخافه النبز أن يلحق بهم (٢).

و من الواضح: أن النبز كما يكون بالكنيه، كذلك هو قد يكون باللقب، فيحتاج لكى يجتنب ذلك إلى أن يلقب المولود و يكنى. فيكون قوله «عليه السلام»، مشيرا إلى أن ألقابهم تأتيهم من قبل آبائهم منذ ولادتهم «عليهم السلام»..

رابعا: روى أيضا: أنه لما ولد الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام»،

ص: ١٦٩

١- ١) الجعر: نجو كل ذى مخلب من السباع. (و النجو: ما يقابل عذره الإنسان) أو ما ييس من الثفل فى الدبر.
٢- ٢) الكافى ج ٦ ص ١٩ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٣٩٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٢٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٦.

هبط جبرئيل على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالتهنئه فى اليوم السابع، و أمره أن يسميه، و يكنيه، و يحلق رأسه، و يعق عنه، و يثقب أذنه. و كذلك حين ولد الإمام الحسين «عليه السلام»، أتاه فى اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك، الخ.. (١).

و كل هذا الذى ذكرناه يدل على: أن ألقاب الأئمة الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين - فى الأساس - توقيفيه، قد لحقتهم ابتداء من قبل آبائهم، أو من قبل الله تعالى و رسوله..

ثم اهتدى الناس إليها من خلال الممارسه، أو من خلال سماع الروايه..

و ربما يكون من المناسب الإشاره هنا إلى أنهم يقولون: إن سبب تلقيب الإمام الحسن العسكرى «عليه السلام» بالزكى ما يلى:

«هو أبو محمد الحسن الأخير. سماه الله فى اللوح بالزكى، أصح ناصح آل محمد غريزه، أوثق أهل بيت الوحي حجه الخ..» (٢).

ص: ١٧٠

١ - ١) الكافى ج ٦ ص ٣٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢١ ص ٣٧٨ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للشيخ باقر شريف القرشى ج ١ ص ٣٦٣ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٤٤.

٢ - ٢) راجع: ألقاب الرسول و عترته ص ٧٩.

شمائل على عليه السلام

ص: ١٧١

لقد وصفوا علياً «عليه السلام» بأوصاف تكاد تكون متباينه فيما بينها، و فيها ما ظاهره المدح، و يقصد به القدح. و إليك نبذه من كلماتهم فى ذلك:

عن جابر و ابن الحنفية: «كان على رجلا دحداحا، ربع القامه، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أنجل، تميل إلى الشهله.

كأن وجهه القمر ليله البدر حسنا، و هو إلى السمره، أصلع، له حفاف من خلفه كأنه إكليل.

و كأن عنقه إبريق فضه، و هو أرقب (أى غليظ الرقبه)، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفين، ضخم الكسوه، لا يبين عضده من ساعده، تدامجت إدماجا، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضارى، له لحيه قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين» (١).

ص: ١٧٣

١-١) مقاتل الطالبين ص ٢٧ و (ط مطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ١٣٨٥ هـ -١٩٦٥ م) ص ١٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٨ و مناقب آل أبى طالب لابن ج ٣ ص ٣٠٧-

قال أبو الفرج: «وكان عليه السلام» أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين. حمش الساقين. فى عينيه لين. عظيم اللحية، أصلع، ناتئ الجبهة» (١).

و فى نص آخر: «أصلع، ناتئ الجبهة، عريض ما بين المنكبين، له لحيه قد ملأت صدره، فى عينه اطرغشاش. قال داود: يعنى لنا فى العين» (٢).

و قالوا أيضاً: إنه «عليه السلام» كان ضخم الرأس (٣).

و عن أبى إسحاق: أن علياً «عليه السلام» لما تزوج فاطمه «عليها السلام»، قالت للنبي «صلى الله عليه و آله»: زوجته أعيمش، عظيم البطن.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: لقد زوجته، و إنه لأول أصحابى سلماً، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً (٤).

(١)

و(ط) مطبعة الحيدرية-النجف الأشرف-سنة ١٣٧٦ هـ-١٩٥٦ م) ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٥١ و الأنوار العلوية ص ٦ و صفين للمنقرى ص ٢٣٣.

ص: ١٧٤

١-١) مقاتل الطالبين ص ٢٧.

٢-٢) مقاتل الطالبين ص ٢٧ و(ط) مطبعة الحيدرية-النجف الأشرف-سنة ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م) ص ١٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٨.

٣-٣) المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٩٣ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٠.

٤-٤) المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٢-

و عن الواقدي: كان علي بن أبي طالب آدم ربه، مسمنا، ضخم المنكين، طويل اللحية، أصلع، عظيم البطن، غليظ العينين، أبيض الرأس و اللحية (١).

و قالوا: «له سنام كسنام الثور» (٢).

و قال أبو الطفيل: ذكرت لابن مسعود قول علي رضي الله عنه، فقال:

ألم تر إلى رأسه كالطست، و إنما حوله كالحفاف (٣).

فترى أن بعض الصفات قد جاءت صحيحة و مقبولة.. و لكن بعضها الآخر يظهر عليا «عليه السلام» بصورة تنفر منها القلوب، و تمجها الطباع.

و ستأتى نماذج كثيرة أخرى أكثر سماجه، و أظهر بشاعه من ذلك.

و نحن نعالج هذه الصفات فيما يلي من عناوين و مطالب..

(٤)

- و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ و ج ١٥ ص ٣٣٠ و ج ٣١ ص ٢٧٠.

ص: ١٧٥

١- (١) المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤١.

٢- (٢) راجع: صفين لابن مزاحم المنقري ص ٢٣٣ و الإختصاص للشيخ المفيد ص ١٤٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٠٠ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٩.

٣- (٣) المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٥ و مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٠١ و الآحاد و المثاني للضحاك ج ١ ص ١٣٧.

أبو بكر حمش الساقين

قد وصف عمرو بن العاص عليا «عليه السلام»: بأنه حمش الساقين..

يريد بذلك: أن يحط من مقامه «عليه السلام»، ولكنه غفل عن أن أبا بكر قد وصف بنفس هذا الوصف. فراجع (١).

أو أنه أراد أن يخفف عن أبي بكر، ويوجد شريكا له في هذه الصفه، فاختر عليا «عليه السلام» لذلك، فيكون قد أصاب هدفين بحجر واحد.

أبو بكر ناتئ الجبهه

وقد وصفوا عليا «عليه السلام»: بأنه ناتئ الجبهه..

ولعلمهم غفلوا عن أن هذا الوصف أيضا قد ورد في صفه أبي بكر على لسان ابنته عائشه بالذات (٢).

أو أنهم أرادوا أن يحددوا له شريكا، وفق ما ذكرناه في العنوان السابق.

على عليه السلام قصير القامه

وقالوا في صفه أمير المؤمنين «عليه السلام»:

ص: ١٧٦

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٦١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٩.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٦١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٩.

عن زهير بن معاوية-و نسب إلى الإمام الباقر«عليه السلام»أيضا- في صفه على«عليه السلام»قوله:«و هو إلى القصر أقرب»(١).

ص: ١٧٧

١-١) مقاتل الطالبين ص ١٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤ و ج ٤٢ ص ٢٢٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٥ و خلاصه عبات الأنوار ج ١ ص ٨٣ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ٥٥٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ١٤٦ و(ط دار الأضواء-بيروت-١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م) ج ١ ص ٧٤ عن ابن منده، و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٧٩ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١١٠ و كفايه الطالب ص ٤٠٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ عن ابن منده، و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ ج ٣٠ ص ١٤٩ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى(ط دار الكتب العلميه-بيروت-سنه ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م) ج ١ ص ١٤٥ و تاريخ مدينه دمشق(ط دار الفكر-سنه ١٤١٥ هـ) ج ٤٢ ص ١٣ و ٢٤ و ٢٥ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١٢٦ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١١٧ و فى(ط أخرى) ج ٥ ص ١٥٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٧ ص ٢٥٠ و أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٣٢٧ و الإمامه-

أضاف بعضهم قوله: «لم يتجاوز الإعتدال في ذلك» (١).

و قالوا: «كان رجلا دحداحا» (٢).

و الدحداح: القصير القامه (٣).

و نقول:

إن هذا الكلام غير دقيق لما يلي:

أولاً: قال أبو رجاء العطاردي، و أبو إسحاق السبيعي و غيرهم:

(١)

و السياسة لابن قتيبة الدينوري (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٣٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٨٠ و المناقب للخوارزمي ص ٤٥ و الدر النظيم لابن حاتم العامل ص ٢٤٤ و مطالب السؤل (ط إيران) ص ١٢ و (تحقيق ماجد ابن أحمد العطيه) ص ٧٠.

ص: ١٧٨

١- (١) مطالب السؤل (ط إيران) ص ١٢ و (تحقيق ماجد بن أحمد العطيه) ص ٧٠.

٢- (٢) صفين لابن مزاحم المنقري ص ٢٣٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٥١ و الأنوار العلويه ص ٦ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٩.

٣- (٣) النهايه في غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٣ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٠١ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ٢٦٢ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٥٢ و عون المعبود للعظيم آبادي ج ١٣ ص ٦٠ و غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٨٥ و لسان العرب ج ٢ ص ٤٣٤ و مجمع البحرين ج ٢ ص ١٢.

«رأيت على بن أبي طالب ربه-وقال ابن الأكفاني:رجلا ربه» (١).

وقال الشعبي:رأيت على بن أبي طالب يخطب على المنبر،شيخا، مربوعا (٢).

ثانيا:عن رزام بن سعيد،عن أبيه قال:«كان رجلا فوق الربعه» (٣).

وقال الشبلنجي الشافعي:«أقرب إلى الطول» (٤).

ص: ١٧٩

١-١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و ذخائر العقبي (ط القاهرة) ص ٥٧ و نزّه المجالس ج ٢ ص ١٦٤ و كشف الغمه ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ و راجع ص ٣٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ و ٥٩٨ و نور الأبصار ص ٧٧ عن ذخائر العقبي.و راجع:الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١١٠ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٧٩.
٢-٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨١ و نزّه المجالس للصفوري الشافعي (ط بيروت) ص ٤٥٤.

٣-٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ و (ط أخرى) ص ١١٥ و أنساب الأشراف للبلاذري (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٢٥ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٩ و كفايه الطالب ص ٤٠٢ و راجع الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٦ و نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٧٧.

٤-٤) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص ٧٧.

و الغريب فى الأمر: أن بعضهم جمع بين الوصفين المتناقضين، فقال:

«كان على «عليه السلام» رجلا دحداحا، ريع القامه» عن جابر و ابن الحنفية (١).

مع أن الدحداح هو: القصير السمين.

و الربعه: الوسيط القامه، الذى ليس بالطويل و لا بالقصير (٢).

و بعد ما تقدم نشير إلى الأمور التاليه

ألف: على عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه و آله

إن ملاحظه الروايات تعطى:

أن صفه نبينا الأ-كرم «صلى الله عليه و آله» هى نفس الصفه التى ذكرها هؤلاء لأمير المؤمنين، فإنه كان أيضا أطول من الربعه (٣)، ليس بالطويل و لا

ص: ١٨٠

١- ١) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ و الإمام على بن أبى طالب للرحمانى الهمدانى ص ٥٥١ و الأنوار العلويه ص ٦.

٢- ٢) راجع: أقرب الموارد ج ١ ص ٣٨٤ و المعجم الوسيط ص ٣٢٥. و راجع: لسان العرب ج ٨ ص ١٠٧ و تاج العروس ج ٧ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٦١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٥٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٥٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٠.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨٥ عن العياشى، و مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٠٣.

بالقصر (١). أى ربه من الرجال.

ب: داود عليه السلام كان قصيرا

إن القصر ليس من الصفات المذمومه بجميع مراتبه، فإنهم يقولون: إن

ص: ١٨١

١- (١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨١ و ١٨٦ و ١٩٠ و ١٩٤ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و عن الكازرونى، و عن الغارات. و مسند أحمد ج ١ ص ٩٦ و ج ٤ ص ٣٠٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٦٤ و ١٦٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٨٣ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٤٥ و ج ٥ ص ٢٥٩ و المستدرک للحاکم النيسابورى ج ٢ ص ٦٠٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ٩١ و عمده القارى ج ١٦ ص ١٠٤ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٥٩٩ و الشمائل المحمديه للترمذى ص ١٦ و ١٧ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٤٠٥ و ٤٤٥ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ٥٥ و كنز العمال ج ٧ ص ١٦١ و ١٧٠ و ١٧٤ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤١١ و ٤١٨ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٥٢ و ٢٥٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٤ و ٢٩٩ و تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ٢ ص ٦٠٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٢٥ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٥ و ١٦ و ٢١ و ٢٧ و إمتاع الأسماع للمقرئزى ج ٢ ص ١٥٤ و ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٦ و ج ٣ ص ٣٥٤ و ٣٦٤ و ج ٤ ص ٣٢ و ج ٦ ص ٣٩٦ و ج ٨ ص ٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٥٩ و ج ٢ ص ١٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١١٦ و ١٢١ و ج ٢ ص ٨٣ و ٤٥٦.

داود«على نبينا و آله و عليه الصلاة السلام» كان قصيرا أيضا (١).

و القصر أمر نسبي، فقد يكون المرء طويلا أو ربعه بالنسبة لفته من الناس. و يكون قصيرا بالنسبة إلى جيل آخر من الناس.

بل قد يكون الطول الخارج عن المألوف في جماعه بعينها مثارا للتعجب، و ربما يصبح موضع تندر لدى بعض الناس.

ج: القصر المذموم

لكن الحقيقة هي: أن عليا«عليه السلام» كان معتدل القامه كما تقدم، كأن وجهه القمر ليله البدر حسنا..

و حتى لو كان إلى القصر أميل - كما زعمته بعض الروايات التي كذبتها الروايات التي ذكرت أنه كان إلى الطول أميل - فإن ذلك لا يضر إذا لم يصل إلى حد اعتباره قزما، لافتا للنظر، و مستغربا.. و لا سيما إذا صاحبه هذا الجمال الباهر الذي تحدثت عنه الروايات..

ص: ١٨٢

١- ١) بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٤٦ و ٤٥١ و ج ١٤ ص ١٤ و كمال الدين ج ١ ص ١٥٤ و المستدرک للحاكم النيسابوری ج ٢ ص ٥٨٥ و تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٤ و تفسير الميزان للطباطبائي ج ٢ ص ٢٩٩. و الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ٣٢٤ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٢٢٣ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٢ و أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢ ص ٦٠ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٦٥.

رووا: أن عمر بن الخطاب كان طويلا غير معتدل، فاجتمع مع أمير المؤمنين «عليه السلام» يوما في المسجد، فأراد عمر الملاطفه و الإستخفاف بعلی «عليه السلام»، فأخذ نعل أمير المؤمنين «عليه السلام» و وضعه في موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده إليه.

فلما استشعر «عليه السلام» منه ما فعل رفع أسطوانه من أساطين المسجد كان متكأ عليها و وضعها على ثيابه، فلما أراد القيام لم يقدر، و بقي كالرجل في الوحل.

فقام «عليه السلام» و تناول نعله و أراد الخروج من المسجد، فصاح عمر، و اجتمع عليه الناس يضحكون منه، و هو يقوم و لا يقعد، فلما تم الإستهزاء به أتى «عليه السلام» و رفع الأسطوانه عن ثيابه حتى خلص.

و نقول:

و نسجل هنا ما يلي:

١- لا شيء يمنع من صدق هذه الروايه في نفسها.

٢- إن ما أراده عمر من إظهار عيب في أمير المؤمنين «عليه السلام» قد ارتد عليه. فظهر مصداق القول: «من حفر حفره لأخيه أوقعه الله فيها».

٣- إن هذه الروايه لا تعنى أن عليا «عليه السلام» كان قصيرا، بل هو معتدل القامه، و إلى الطول أقرب.

٤- إن هذه الحادثه تظهر أن عمر كان يعتبر طوله المفرط امتيازاً، مع أنه لو كان كذلك لحبا الله نبيه الأكرم «صلى الله عليه و آله» بهذه الصفه.

٥- إن مداعبه المؤمن مطلوب و محبوب، إذا كان المقصود منه هو إدخال السرور على قلبه. أما إن كان المقصود هو إذلاله و جعله فى موقع سخريه الناس، فهو محرم، و يعاقب الله تعالى عليه.

فكيف إذا كان المطلوب هو إذلال وصى الأوصياء، و وارث الأنبياء..

فإن الجريمة تكون أقبح. و العقوبه عليها أشد. فإن أضيف إلى ذلك:

حصول ذلك فى المسجد، بل فى أقدس المساجد بعد المسجد الحرام، فإن الأمر يصبح أكثر صعوبه، و أشد عقوبه.

هذه الصفات فى أعداء على عليه السلام

و الذى يبدو لنا هو: أن ثمة عقده كانت تدفع مناوئى على «عليه السلام» إلى نسبه هذه الأمور إلى أعدى أعدائهم، فإن أسيادهم و كبراءهم كانوا يعانون من صفتى القصر و الدمامه أيضا. و الصلح، و حماشه الساقين و نتوء الجبهه، و قصر القامه و غير ذلك كما سنوضحه..

فبالنسبه للقصر و الدمامه نقول: كان أبو سفيان قصيرا و دميما (١).

ص: ١٨٤

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣٣٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٢٣ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٦٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيروانى ص ٤٦٧ عن ربيع الأبرار ج ٣ ص ٥٤٨ و الغدير للشيخ الأمينى ج ١٠ ص ١٧٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٥ ص ٢٩٣.

و أميه كان قصيرا (١).

و عمرو بن العاص كان قصيرا أيضا (٢).

و سيأتي: أن عمرو بن العاص هو الذى أثار الإختلاف فى أوصاف على أمير المؤمنين «عليه السلام».

على عليه السلام شديد الأدمه

و قد وصفوا عليا «عليه السلام»: بأنه آدم (٣).

ص: ١٨٥

-
- ١-١) تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٢٢١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٧٦ و كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٦٠ و الغدير ج ١٠ ص ٣٣٦ و النصائح الكافيه ص ١٢٦ و مواقف الشيعه ج ٢ ص ٧٩.
- ٢-٢) مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ٣١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٦٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٩٤ و الآحاد و المثانى للضحاك ج ٢ ص ١٠٢ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ١٣٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٩ و المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٤٥٢ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٣٣ و ج ٤ ص ١٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و الخرائج و الجرائح للراوندى ج ١ ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢١ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ١١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١١٢ و ١٦١ و ١٦٢ و الإصابه ج ٣ ص ٢ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٢ ص ٧٨ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٣ ص ٥٦ و ج ٤ ص ٩١.
- ٣-٣) المناقب للخوارزمى ص ٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١ و ٢٢ و كشف-

و وصفوه بأنه: ظاهر السمره (١).

وقال زهير بن معاوية، (و نسب أيضا إلى الإمام الباقر «عليه السلام»):

(٣)

-الغمه ج ١ ص ٧٤ عن المحبر لابن حبيب، و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٩٣ و مطالب السؤول ص ٧٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٥٥٣ و عمده القارى ج ٢ ص ١٤٨ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٩٠ و أنساب الأشراف ص ١٢٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤١ و شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٢ ص ٤٢٧ و الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ و نور الأبصار ص ٧٧ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ٨٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٥ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٨٠ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١١٧ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢١ ص ١٨١ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٢٤٥.

ص: ١٨٦

١ - ١) مطالب السؤول ص ٧٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢١٧ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٥٤٩.

«كان آدم شديد الأدمه» (١).

و عن الشعبي: إنه «عليه السلام» أسمر (٢).

ص: ١٨٧

١- ١) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٤٢٧ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٩١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٥ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٥٤٩ و ٥٥٣ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ و فى (ط أخرى) ص ١٣٥ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٨٠ و أنساب الأشراف ص ١٢٦ و ٤٩٣ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٧٤ و فى (ط أخرى) ص ١٤٦ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ١٨ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ٨٠ و مطالب السؤل ص ٧٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى ج ٢ ص ٣٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٥٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ١١٧ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٨ و المناقب للخوارزمى ص ٤٥ و الدرر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٢٤٥ و معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول «عليه السلام» للزرندى الشافعى ص ٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٢ و ٢٤ و ٢٥ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ و كفايه الطالب ص ٤٠٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٨٤ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠.

لكن رزام بن سعيد روى عن أبيه قوله: «إن شئت قلت: لآدم. وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم»
(١).

و نقول:

إن ذلك غير ظاهر، وذلك لما يلي:

أولاً: إن كان على «عليه السلام» شديد الأدمه، فكيف يصفه الشعبي بأنه أسمر؟! بل كيف يشبه الأمر على الناظر - كما ينقله لنا رزام بن سعيد عن أبيه، حيث يقول -: «إن شئت قلت: لآدم. وإن تبينته من قريب قلت:

أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم». فإن شديد الأدمه لا يشبه الأمر فيه إلى هذا الحد..

هذا كله على افتراض: أن المراد بالأدمه فى الناس: السمره الشديده.

و هى فى الإبل: لون مشرب سوادا (٢).

ص: ١٨٨

١ - ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٩ و نظم درر السمطين للزرندي الحنفى ص ٨١ و أنساب الأشراف للبلاذرى (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٦٦ و (ط مؤسسہ الأعلمی - سنه ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) ص ١٢٦ و كفايه الطالب ص ٤٠٢.

٢ - ٢) راجع: تاج العروس ج ١٦ ص ١٠ و لسان العرب ج ١٢ ص ١١ و القاموس المحيط للفيروز آبادى ج ٤ ص ٧٣.

ثانياً: قيل في وصف علي «عليه السلام»: إنه أحمر (١).

و عن ابن عباس، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، و إلى نوح في حكمه، و إلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (٢).

و شديد الأدمه لا يوصف بالجمال. و كأنه يوسف «عليه السلام»، فإن البياض أحد الجمالين (٣).

و عن أبي ذر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» و وصف علياً «عليه السلام»

ص: ١٨٩

-
- ١- ١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٥.
 - ٢- ٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ١٣٧ و ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري (ط مكتبة القدسي-القاهرة- سنة ١٣٥٦ هـ) ص ٩٤ عن الملا في سيرته، و الرياض النضرة (ط الخانجي-مصر) ج ٢ ص ٢١٨ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٠ و الغدير للشيخ الأميني ج ٣ ص ٣٦٠ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٠٠ و ٣٩٦ و ج ٥ ص ٥ و ج ١٤ ص ٥٦٧ و ٥٦٨ و ج ١٥ ص ٦١٧ و ج ٢٢ ص ٢٩٧ و ٣٠٠. و راجع: نزاهة المجالس ج ١ ص ١٦٤ و روضه الواعظين ص ١٢٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨٣.
 - ٣- ٣) أدب المجالسه لابن عبد البر ص ٩٤.

بأنه: «كالشمس و القمر السارى، و الكوكب الدرى» (١).

و عن جابر، عن النبى «صلى الله عليه و آله»: «من أراد أن ينظر إلى..

و إلى يوسف فى جماله» (٢).

و فى نص آخر: «..و إلى يوسف فى حسنه» (٣).

و فى حديث آخر عنه «صلى الله عليه و آله» ذكر فيه: أنه قد أعطى خصالا: «صبرا كصبرى، و حسنا كحسن يوسف» (٤).

ص: ١٩٠

١- ١) الفضائل لابن شاذان ص ٩٩ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٨ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٠٢.

٢- ٢) ذخائر العقبى ص ٩٤ و الغدير ج ٣ ص ٣٦٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٣٠٠ و ٥٤٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨٣ و ٣٠٦ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ١١٦ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ١٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٤٠٠ و ج ١٥ ص ٦١٧ و ٦١٩ و ج ٢٢ ص ٢٩٧ و ٣٢٩ عن المناقب المرتضويه، و عن اللوامع (ط الهند) ج ٣ ص ٤٣٤ و عن مصادر أخرى.

٣- ٣) إحقاق الحق ج ٤ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ عن فردوس الأخبار لأمان الله الدهلوى ص ٣٦٦ و عن أئمه الهدى للأفغانى ص ٣٨٩.

٤- ٤) الروض الفائق ص ٣٨٥ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٦٦٦ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ١٦ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ١٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥٥٨-

و فى نص آخر: «حسنه كحسن يوسف» (١).

و قالوا أيضا عنه «عليه السلام»: كان «حسن الوجه، كأنّ وجهه ليله البدر حسنا» (٢).

أو «كان من أحسن الناس وجهها» (٣).

(٤)

— و ج ٢٢ ص ٣٤٠ و ج ٣٠ ص ٢١٤ و ج ٣١ ص ٢٩١.

ص: ١٩١

-
- ١-١) نزّهه المجالس ج ٢ ص ٢٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٩ و ج ٢٢ ص ٣٣٩.
- ٢-٢) راجع: ذخائر العقبى (ط القاهرة) ص ٥٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٤٨ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٧٥ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ و صفين للمنقرى ص ٢٣٣ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ و نور الأبصار ص ٧٧ و عن نزّهه المجالس ص ٤٥٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٢٣ و عمدته القارى ج ٢ ص ١٤٨ و شرح إحقاق الحق ج ١٨ ص ٢٤٢.
- ٣-٣) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ١١٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيروانى ص ٣٢ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٩٠ و ج ٩ ص ١٤١.

..«كأن عنقه إبريق فضه» (١).

«ضحوك السن (٢) فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم (٣)، وقال فيه أبو

ص: ١٩٢

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩١ و نور الأبصار ص ٧٧ و صفين للمنقرى ص ٢٣٣ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٦٠٥ و ج ٣٥ ص ٢ و ٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٧٦ و ١٤٨ و ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي-القاهرة-سنه ١٣٥٦ هـ) ص ٧٥ و نزاهة المجالس للصفورى الشافعى (ط سنه ١٣١٠ هـ) ج ٢ ص ١٦٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٩٤ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٣٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٥٧ و الغدير للشيخ الأمينى ج ٣ ص ١٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٤٧ و ٥٥١ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٨٩ و الأنوار العلويه ص ٦ و ٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٦ و ٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٥ و ٦٦٦ و ج ١٨ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٨٤.

٢-٢) تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٣٤٩ و الغدير ج ٣ ص ١٩ و عمدہ القارى ج ٢ ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٥٠ و معارج الوصول للزرندى الشافعى ص ٥٨ و ينابيع الموده ج ٣ ص ١٤٦.

٣-٣) الغدير ج ٣ ص ١٩ عن حليه الأولياء ج ١ ص ٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٨-

الأسود الدؤلى فى جملة آيات له:

إذا استقبلت وجه أبى تراب

رأيت البدر حار الناظرينا (١)

(٣)

- ص ٤٧٣ و ج ٢٤ ص ٤٠١ و ٤٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١١ ص ١٥٨ و المحاسن و المساوى ج ١ ص ٣٢ و تذكره الخواص ج ١ ص ٦٤٩ و الأمالى للصدوق ص ٧٢٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٥١ و الأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص ٨٦ و عده الداعى لابن فهد الحلوى ص ١٩٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢١١ و ٢١٣ و بحار الأنوار ج ٨٤ ص ١٥٦ و شجره طوبى ج ١ ص ١١١. و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٩٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٠٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١ ص ١٠٨ و نهج السعادة ج ٣ ص ٢٠٠ و ٣٢٨ و نظم درر السمطين ص ١٣٥ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ٣٢ و مطالب السؤل ص ١٨٠ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ١١٦ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٣٥٦ و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص ١٥٠ و غايه المرام ج ٧ ص ١٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٤٢ و ٦٤٣ و ج ٣١ ص ٤٥٤ و ٥٤٣.

ص: ١٩٣

١-١) الغدير ج ٣ ص ١٩ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٢ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٠٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٥٩ و ج ٣٢ ص ٦٨٨.

و ذلك يشير إلى بياضه و صفائه.

و عن ابن عباس فى وصف أمير المؤمنين «عليه السلام»: «يشبه القمر الباهر، و الأسد الحادر، و الفرات الزاخر، و الربيع الباكر. أشبه من القمر ضوءه و بهاؤه الخ...» (١).

يقال: بهر القمر النجوم: غمرها بضوئه (٢).

و ذلك كله لا ينسجم مع كونه آدم، بمعنى شديد السمرة، فضلا عن كونه شديد الأدمه. بل هو ينسجم مع تفسير الأدمه بالبياض.

يقال- كما حكاه ابن الأعرابى-: ما رأيت فى أديم نهار، و لا سواد ليل.

ص: ١٩٤

١- ١) اليقين للسيد ابن طاووس ص ٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٠٥ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للمولى حيدر الشيروانى ص ٣٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٢٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٥٤٨ و مواقف الشيعة للأحمدى الميانجى ج ٢ ص ٣٢٩ و نهج السعادة للمحمودى ج ٨ ص ٣٥٠ و تفسير فرات الكوفى ص ٤٣١ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ١٢٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٨ ص ٣٢٦ و لسان العرب لابن منظور (شر أدب الحوزه-قم-سنه ١٤٠٥ هـ) ج ١٤ ص ٢١٦ و (ط أخرى) ج ١٤ ص ٤٢٨ ماده حيا. و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٦.

٢- ٢) المعجم الوسيط ص ٧٣ و أقرب الموارد ج ١ ص ٦٤ و لسان العرب لابن منظور (نشر أدب الحوزه-قم-سنه ١٤٠٥ هـ) ج ٤ ص ٨١.

و يقال: ظل أديم النهار صائما.

و يقال: جئتكَ أديم الضحى، أى عند ارتفاع الضحى. و الأدمه فى الإبل لون مشرب سوادا أو بياضا. أو هو البياض الواضح. و فى الظبا، لون مشرب بياضا.

و فى النهايه: الأدمه فى الإبل: البياض مع سواد المقلتين (١).

و سنرى: أن عمرو بن العاص هو الذى زعم أنه «عليه السلام» كان آدم شديد الأدمه، و إنما أراد به السواد. و لا نتوقع من عمرو و أمثاله إلا التحامل على «عليه السلام»، و السعى إلى إعطاء صورته بشعه له فى جميع أحواله..

عمر كان شديد الأدمه

و قد قال ابن قتيبه: الكوفيون يرون: أن عمر آدم شديد الأدمه.

و قال أبو عمر: كان عمر كثر اللحيه، أعسر يسر، شديد الأدمه. و هكذا

ص: ١٩٥

١ - ١) راجع فيما تقدم: تاج العروس للزبيدي ج ٨ ص ١٨١ و (ط دار الفكر-بيروت- سنه ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م) ج ١٦ ص ١٠ و راجع: النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٣٢ و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٤٦ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ١ ص ٢٦ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٨.

وصفه رزين بن حبيش و غيره. يعنى: شديد الأدمه. و عليه الأكثر (١).

من صفات الحمقى

إشاره

و الأغرّب من ذلك: أنهم حاولوا أن يرموا عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» بالحمق من طرف خفى.. و ذلك بأسلوبين:

ألف: كبش على ليس بأحمق

أحدهما: أنهم زعموا: أن عقيلاً «رحمه الله» دخل على علي أمير المؤمنين «عليه السلام» و معه كبش، فقال علي «عليه السلام»: إن أحد الثلاثة أحمق.

فقال عقيل: أما أنا و كبشى فلا (٢).

مع أننا لا نرى مبرراً لإضافه علي «عليه السلام» نفسه إليه، و إلى كبشه، و لا نرى أن عقيلاً ممن يسىء الأدب مع إمامه، و قائده.

ص: ١٩٦

١-١) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٤٦٠ و ٤٦١ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٤٥ و ١١٤٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٨ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٢٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٩٦ و راجع: الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤.

٢-٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٢٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٢٤٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٨٤ و المبسوط للسرخسى ج ١٩ ص ٣ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٢٠٣.

وقد وجدنا أن رواه هذه الأباطيل هم من الشائنين لعلی «عليه السلام»، و المنحرفين عنه، من أمثال: الزبير بن بكار، وعمه مصعب الزبيري، و داود بن أبي هند.. و هؤلاء لا يذكرون لنا من روى لهم هذه الروايه!!

ب: لحيه على عليه السلام عظيمه و طويله

الثاني: إنهم يصفون عليا «عليه السلام» بصفات الحمقى، من أمثال طول اللحيه تاره، و كثره شعر البدن أخرى..

فمن ذلك قولهم: «إن لحيته «عليه السلام» عظيمه و طويله».

فإن من الواضح: أن طول لحيه الرجل من دلائل حمقه..

قال ابن الجوزي: «من العلامات التي لا تخطئ: طول اللحيه، فإن صاحبها لا يخلو من الحمق».

و ذكروا أقوالا- تصرح بذلك، نسبوها لبعض الحكماء، و للتوراه، و إلى الأحنف بن قيس، و ابن سيرين، و ابن إدريس، و غيرهم فراجع (١).

و قال بعض الشعراء:

إذا عرضت للفتى لحيه

و طالت فصارت إلى سرته

فنقصان عقل الفتى عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته (٢)

ص: ١٩٧

١-١) أخبار الحمقى و المغفلين (نشر مكتبه العزالي) ص ٢٩ و ٣٠.

٢-٢) أخبار الحمقى و المغفلين ص ٣٠ و تحفه الحبيب على شرح الخطيب ج ١ ص ١٣٠ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ٢٥٤.

و بعد ما تقدم..

فإن خبثهم يتجلى فى سعيهم لترويج هذا الأمر الباطل فى على «عليه السلام»، حتى فى مثل هذا الأمر الظاهر للعيان، و ذلك على أمل أن يسمعه من لم ير علياً «عليه السلام»، فيدخل فى وهمه ذلك المعنى الساقط، فقد قالوا فى صفه على «عليه السلام»:

«إنه كان عظيم اللحية، قد ملأت صدره» (١).

أو «عريض اللحية قد أخذت ما بين منكبيه» (٢).

و عن الشعبى: «له لحيه قد ملأت ما بين منكبيه» (٣).

ص: ١٩٨

١- ١) نظم درر السمطين للزرندي الحنفى ص ٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٥٧١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٧ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٩٦.

٢- ٢) شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٢ ص ٤٢٨ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و الأحاد و المثنى للضحاك ج ١ ص ١٣٧ و معارج الوصول للزرندي الشافعى ص ٥٨.

٣- ٣) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤١ و نظم درر السمطين للزرندي الحنفى ص ٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠١ و تاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدين) ص ٦٢٤ و شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٢ ص ٥٨٦ و المصنف لابن -

و فى نص آخر: «طويل اللحية» (١).

و عن الشعبى: «ما رأيت أعظم (أعرض) لحيه منه، قد ملأت ما بين منكبيه» (٢).

و قال ابن منده محمد بن طلحه: «عريض اللحية» (٣).

(٣)

أبى شبيه ج ٦ ص ٥٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٨٤ و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ٣ ص ١٤٦.

ص: ١٩٩

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١ و ٢٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠١ و كفايه الطالب ص ٤٠٢ و نور الأبصار ص ٧٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٦٦ و أسد الغابه (ط دار الكتاب العربى-بيروت-لبنان) ج ٤ ص ٣٩ و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ٣ ص ١٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٧ و معارج الوصول للزرندى الشافعى ص ٥٨.

٢- ٢) شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٨٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ٨١ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١٢٣ و كفايه الطالب ص ٤٠٢.

٣- ٣) مطالب السؤل (تحقيق ماجد بن أحمد العطيه) ص ٧٠ و نور الأبصار ص ٧٧ و الإمام على بن أبى طالب عليه السلام للرحمانى الهمدانى ص ٥٤٩ و الفصول المهمه ج ١ ص ٥٩٨ و راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٢ ص ٤٢٨-

و فى نص آخر: عن أبى إسحاق: «ضخم اللحية» (١).

و يكذب هذه الأباطيل:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» نفسه قد أخذ على أهل البصره و ذمهم بأنهم أصحاب لحي طويله، فقد روى: أنه قال فيما أجاب به اليهودى السائل له عما فيه من خصال الأوصياء: «و أما الخامسة يا أبا اليهود: فإن المتابعين لى لما لم يطمعوا فى تلك منى وثبوا بالمرأه على..»

إلى أن قال: حتى أتت أهل بلده قصيره أيديهم، طويله لحاهم، قليله عقولهم، عازبه آراؤهم، وهم جيران بدو، و رواد بحر الخ..» (٢).

فلم يكن «عليه السلام» ليفعل أمراً ثم يعيب به خصومه، لأنهم

(٣)

و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ١٢٨ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٥ و ج ٣٢ ص ٢٠ و ج ٣٣ ص ٢١٧.

ص: ٢٠٠

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و ٣١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٢١٥ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١١٦.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠٥ و ج ٣٨ ص ١٧٨ و ١٧٩ عنه، و عن الإختصاص ص ١٦٣-١٨١ و (ط) دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م) ص ١٧٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٤٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣٦٣ و ج ٩ ص ٢٤٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٨ ص ٢٢٧.

ثانيا: روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش خاتمه، وفي كنيته» (١).

وزعموا: أن هشام بن عبد الملك قال ما هو قريب من هذا (٢) ولم يكن الإمام الصادق ينسب عليا «عليهما السلام» إلى الحمق بلا ريب.. أو أن فيه ما يعتبر دلالة على ذلك.

ثالثا: إن عليا «عليه السلام» لا يفعل إلا ما هو راجح و محبوب لله تعالى. و تطويل اللحية مذموم شرعا، فقد روى عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: ما زاد من اللحية عن القبضه ففي النار (٣).

ص: ٢٠١

١- ١) الخصال (ط مركز النشر الإسلامي) ص ١٠٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١١٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٤٢١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٦٠٧ و مكارم الأخلاق ص ٦٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢٤٤ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٠٧ و ج ٧٣ ص ١١٣ و ج ٧٦ ص ١١٣ عنه، و عن مكارم الأخلاق. و راجع: تذكره الموضوعات للفتنى ص ٣٠ و كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٤٧ عن النبي «صلى الله عليه و آله».

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٦٠.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١١٣ عن مكارم الأخلاق، و الحدائق الناضره ج ٥ ص ٥٥٩ و الكافي ج ٦ ص ٤٨٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١١٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٤٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦-

رابعاً: لو صح ما زعموه، لم يفت معاويه و الأمويين أن يعيروه به..

و لكن ذلك لم يحصل. بل حصل ما يدل على بطلان هذه الترهات. كما سيمر عن قريب.

ما هي الحقيقه!؟

و نستطيع أن نقول:

إن الصحيح: هو أنه «عليه السلام» كان كثير شعر اللحية (١)، أو فقل:

كان كث اللحية (٢).

و هذا غاية ما حاول معاويه أن يأخذه عليه «عليه السلام»، و قد فشل

(٣)

-ص ٦٠٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٤٢٠ و ج ٩ ص ٢٤٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفی ج ١٠ ص ٢٥.

ص: ٢٠٢

١ - ١) ذخائر العقبی (ط القاهره سنه ١٣٥٦ هـ) ص ٥٧ و نزهه المجالس (ط سنه ١٣١٠ هـ) ج ٢ ص ١٦٤ و الإمام علی بن أبی طالب «عليه السلام» للهمدانی ص ٥٤٧ و ٥٥١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٥ و ج ١٨ ص ٢٤١ و ٢٤٣ و تهذيب الكمال للمزی ج ٢٠ ص ٤٨٩.

٢ - ٢) كشف الغمه للإبرلی ج ١ ص ٧٦ و فی (ط أخرى) ج ١ ص ١٤٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥ و حليه الأبرار للسید هاشم البحرانی ج ٢ ص ٣٩٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٥.

فى ذلك أيضا، فقد قال معاوية لعقيل: إن كثائه لحيه أخيك شغلته عنك.

فقال له عقيل: إن الله عز و جل ذكر لحيه أخی و لحيتك فى القرآن، و كان معاوية كوسجا.

فقال: ويحك يا عقيل! ما أجرأك على الله!! يا عقيل، ما فى القرآن ذكر لحيتى، و لا لحيه أخيك.

قال عقيل: إن أخرجهما فما لى!؟

فأمر له بشىء.

فقال عقيل: قال تعالى: وَ الْبَلْدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ لِبَاتِهِ بِأَذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خُبْتُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا (١) «(٢).

على عليه السلام كثير الشعر

و قد وصف أبو رجاء العطاردى عليا «عليه السلام»، فقال: «كثير الشعر، كأنما اجتاب (أى لبس) إهاب شاه» (٣).

و عن أبى رجاء العطاردى أيضا: «رأيت عليا مسمنا، أصلع الشعر،

ص: ٢٠٣

١- (١) الآية ٥٨ من سورة الأعراف.

٢- (٢) كفايه الطالب ص ٤٠٢.

٣- (٣) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١١٨ و

تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٢٣ و الآحاد و المثانى للضحاك ج ١ ص ١٣٨.

كأن بجانبه إهاب شاه» (١).

و في نص آخر: أنه «عليه السلام» «كان كثير شعر الصدر و الكتفين، كأنما اجتاب إهاب شاه» (٢).

و قال محمد بن طلحه الشافعي و غيره: «كثير الشعر» (٣).

و قالوا: عريض المسربه (٤). و هو ذو بطن كثير الشعر (٥).

و يتجلى خبثهم أيضا في نفس هذه الخصوصيه، من جهتين:

ص: ٢٠٤

١- ١) المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٥ و مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٠

٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٥٠.

٣- ٣) مطالب السؤل لمحمد بن طلحه الشافعي ص ٧٠ و (ط إيران) ص ١٢، و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٥٤٩ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٢٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ و ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ٣ ص ١٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٣ و ج ٣٢ ص ٥ و ج ٣٣ ص ٢١٧ و نور الأبصار ص ٧٧.

٤- ٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٧٨ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للمولى حيدر الشيروانى ص ٣٣ و صفين

للمنقرى ص ٢٣٣ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٩.

٥- ٥) الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٤٩ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٥٦٣ و ج ٣٢ ص ٢٠.

أولاهما: أنهم قد صوروا علياً «عليه السلام» بصورة موحشه و مخيفه، و قاسيه، ذكرنا بعضاً منها في صفحات سابقه، و لم يتركوا للناس أن يتخيلوه وفق ما تستسيغه أذواقهم و أفهامهم، فصرحوا لهم: بأنه يشبه الشاه فيما اكتنف جسمه من شعر، كما ظهر من العبارات الآنفه الذكر.

الثانيه: أنهم اختاروا هذه الأوصاف لتؤكد ما يسعون إلى تأكيده من نسبه الحمق إليه صلوات الله و سلامه عليه، فقد قال ابن الجوزي: «و الشعر على الكتفين و العنق يدل على الحمق و الجراًه، و على الصدر و البطن يدل على قله الفطنه الخ...» (١).

العمش.. و الخفش

و قال أبو رجاء العطاردي في صفه علي «عليه السلام»: «في عينيه خفش» (٢).

و عن زهير بن معاويه، و نسب إلى الإمام الباقر «عليه السلام» أيضاً: أن علياً «عليه السلام» كان «ثقيلاً العينين عظيمهما» (٣).

ص: ٢٠٥

١- (١) أخبار الحمقى و المغفلين (ط مكتبه العزالي) ص ٢٩.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠.

٣- (٣) شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ٨٠ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤ و ج ٤٢ ص ٢٢١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٥ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني -

-ص ٥٥٣ و الآحاد و المثنائي للضحاك ج ١ ص ١٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ و
في (ط أخرى) ج ١ ص ١٣٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣ و ٢٤ و ٢٥ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٨٠ و أنساب
الأشراف للبلاذري ص ١٢٦ و ٤٩٣ و المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١١٧ و في (ط
أخرى) ج ٥ ص ١٥٣ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ و الوافي بالوفيات
لصفدي ج ٢١ ص ١٨١ و الإمامه و السياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٣٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٨٠ و المناقب للخوارزمي
ص ٤٥ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٢٤٥ و كشف الغمه للإربلي ج ١ ص ٧٤ و في (ط أخرى) ص ١٤٦ عن ابن منده، و
معارج الوصول للزرندي الشافعي ص ٥٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ١٩٩ و في (ط أخرى) ج ١ ص ٥٩٧ و موسوعه
الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٤٤
و ج ٢٦ ص ٥١١ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ج ٣٢ ص ٢٠ و نور الأبصار ص ٧٧ و كفايه الطالب ص ٤٠٢.

ص: ٢٠٦

١-١) مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٠١ و المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص
٢٤١ و المعارف لابن قتيبه ص ٢١٠ و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١٢٦.

و زعموا: أنه هو نفسه يقول في حديث إنذار العشيره الأقرين: بأنه كان أصغر الحاضرين سناً، و أحمشهم ساقاً، و أرمصهم عينا (١).

ص: ٢٠٧

١- (١) الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٥٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٣٧١ و ٣٧٤ و ٣٧٦ و الأمل للشيخ الطوسي ص ٥٨٣ و الخرائج و الجرائح للراوندي ج ١ ص ٩٣ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩ و ٤٨ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٥ و ١٩٢ و ج ٣٨ ص ٢٢٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيروانى ص ١٠٢ و ١٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٠٧ و ج ٢ ص ٢٧٨-٢٨٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢١٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٣ و تفسير فرات الكوفى ص ٣٠١ و ٣٠٢ و شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٨٦ و الدرجات الرفيعه ص ٥٩ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لأبى بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص ٢٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٣ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٦٣ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٦٣ و فى (ط أخرى) ص ١٢٨ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٠ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ١ ص ٢٤١ و ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٨٠ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للأمينى ص ٨٨ و ٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٢٤ و ج ١٥ ص ١٤٨ و ٢٠٨ و ج ٢٠ ص ١٢٢ و ج ٢٢ ص ٨٨ و ج ٣٠ ص ١١٩.

و فى نص ابن عساكر: أعمش العينين (١).

و قد نسبوا إلى السيده الزهراء «عليها السلام» أنها و صفته بذلك أيضا، و حاشاها (٢).

و زعموا: أن فى عينيه «عليه السلام» اطرغشاشا (٣)، أى لينا فى العين، كالذى أبلّ و برئ (اندمل و برأ) من مرضه للتو (٤).

و وصفوه أيضا: بأنه أعمش (٥).

ص: ٢٠٨

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٨ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ١٤٥ و ج ٢٠ ص ١٢٣ و ١٢٤ و ٣٣٩ و ٣٨٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٥٩ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ١٤٢.

٢- ٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٥٩ و الآحاد و المثنى للضحاك ج ١ ص ١٤٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ و ج ١٥ ص ٣٣٠ و ج ٣١ ص ٢٧٠.

٣- ٣) مقاتل الطالبين ص ٢٧ و (ط مطبعه الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ) ص ١٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٨.

٤- ٤) راجع: تاج العروس للزبيدى ج ٩ ص ١٣٣ و الصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٠٠٩.

٥- ٥) المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٢-

و نقول:

الخفش: ضعف فى الإبصار يظهر فى النور الشديد (١).

و فسر الخفش: بصغر العين، و بضعف البصر خلقه.

و قيل: هو فساد فى الجفون بلا وجع، و احمرار تضيق له العيون من غير وجع و لا قرح.

و قيل: هو الإبصار بالليل دون النهار، و فى يوم غيم، دون صحو (٢).

و الرمص: و سخ يجمع فى مجرى الدمع (٣).

و العمش: ضعف بصر العين، مع سيلان دمعها فى أكثر الأوقات (٤).

(٥)

-و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ و ج ١٥ ص ٣٣٠ و ج ٣١ ص ٢٧٠.

ص: ٢٠٩

١-١) المعجم الوسيط ص ٢٤٦.

٢-٢) أقرب الموارد ج ١ ص ٢٨٨ و القاموس المحيط للفيروز آبادى ج ٢ ص ٢٧٣ و تاج العروس ج ٩ ص ١١٠ و راجع: كتاب العين للفراهيدى ج ٤ ص ١٧٢.

٣-٣) الصحاح فى اللغة ج ٣ ص ١٠٤٢ و كتاب المكاسب للشيخ الأنصارى ج ٢ ص ٢٦٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ١٩٤.

٤-٤) أقرب الموارد ج ١ ص ٨٣١ و المعجم الوسيط ص ٦٢٨ و الصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٠١٢ و لسان العرب ج ٦ ص ٣٢٠ و القاموس المحيط للفيروز آبادى ج ٢ ص ٢٨٠ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٥٢ و تاج العروس للزبيدي ج ٩ ص ١٤٨ و مختلف الشيعة للعلامة الحلبي ج ٩ ص ٤٥٧ و كتاب المكاسب للشيخ الأنصارى -

و بعد ما تقدم نشير إلى ما يلي:

١- إنه لا- معنى للحديث عن العمش بمعنى اجتماع الوسخ في مجرى الدمع، فإن علياً «عليه السلام» لم يكن ممن يتهاون بنظافه وجهه، وإبعاد الوسخ عن مجارى الدمع فى عينيه..

٢- إنه لا معنى لتفسير الخفش هنا بصغر العين، بعد تصريح الروايه بأنه «عليه السلام» كان عظيم العينين.

٣- صرحت الروايات التى تحكى لنا ما جرى فى خيبر: أنه بعد فرار أبى بكر و عمر بالرايه يومئذ، و كان على «عليه السلام» فى خيبر يشتكى عينيه، دعاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذ يمسح عينيه، و دعا له.

قال على «عليه السلام»: فوالذى بعته بالحق ما اشتكىتها بعد. ثم أعطاه الرايه ففتح الله على يديه (١).

(٤)

- ج ٢ ص ٢٦١ و روضه الطالبين للنووى ج ٧ ص ١٣٤ و حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج ١ ص ٣٢٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١١٣ و بحار الأنوار ج ٦١ ص ٣٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٣٢ و تحفه الأحوذى ج ٩ ص ١٣٠ و طرائف المقال ج ٢ ص ٢٠٧ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٤٧.

ص: ٢١٠

١- ١) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١٨ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١١ ص ٢٨٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٦٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٦.

و عن عمران بن حصين: «و ما اشتكها بعد» (١).

و يؤيد ذلك: ما ورد في نص آخر، مروى بأسانيد عديده عن علي «عليه السلام»: ما رمدت و لا صدعت منذ مسح رسول الله «صلى الله عليه و آله» و تفعل في عيني يوم خير، حين أعطاني الرايه (٢).

و ذلك كله يؤكد: أن عيني علي «عليه السلام» كانتا سليميتين من الرمد ببركه دعاء رسول الله «صلى الله عليه و آله» و مسحه عليهما، كما أنهما سليمتان دائما من أية عاهه.. فما معنى ادعاء العمش، و الخفش فيهما إلا حب انتفاص أخي رسول الله «صلى الله عليه و آله» و صفيه، و حبيبه؟!..

٤- أما ما نسب إلى السيده الزهراء «عليها السلام»، فلماذا لا يقال: إنها «عليها السلام» كانت تحكى للنبي «صلى الله عليه و آله» تلك الأباطيل و الإشاعات المغرضه التي كانت تتناهى إلى مسامعها على ألسنه الشائين

ص: ٢١١

١- ١) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٣ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢١ ص ٤٥٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٠١ و ٢٠٢.

٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٩ و ١١٠ و ١٢٣ و ٩٦ و فى هوامشه عن مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٦٩ رقم ٥٧٩. و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٣٢ و ٣٦٣ و كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٦٦ و العمده لابن البطريق ص ١٥٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ١٩٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٦ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢٤٤ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٦ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٤٥.

و الحاقدين، من أجل أن يطلق النبي أوسمه الشرف و الكرامه اللائقه بحق على «عليه السلام»!؟.

و يدل على ذلك: أنها كانت ترى عليا «عليه السلام»، و تعرف أوصافه و تشهد بأمر عينها، كذب هاتيك المزاعم.

٥- و في غير هذه الصوره نلاحظ ما يلي:

ألف: إن فاطمه «عليها السلام» لا يمكن أن تعترض على أمر رضيه لها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخبرها أن الله تبارك و تعالى هو الذى اختار عليا «عليه السلام» زوجها لها..

ب: إننا على يقين من أنها «عليها السلام» لم تكن تفكر بهذه الأمور الدنيويه التافهه، و أن المعايير التى تستفيد منها فى تقييم الناس هى معايير الطهر و الخلوص، و الإيمان و التقوى، و الأخلاق و القيم.

ص: ٢١٢

الفصل السادس

اشاره

الأنزاع..البطين..

ص: ٢١٣

و قد وصفوا عليا«عليه السلام» أيضا ب«الأصلع» (1)، و زعم

ص: ٢١٥

١ - ١) راجع على سبيل المثال: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩ و ١٢ و ٢٥ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٥٧١ و مطالب السؤل (ط إيران) ص ١٢ و كشف الغمه ج ١ ص ١٤٨ و فضائل أمير المؤمنين علي«عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص ٨٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و ٢٧ و كفايه الطالب ص ٤٠٢ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ ج ٩ ص ٤٦٧ و نور الأبصار ص ٧٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١٥٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٩ و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦ و ١٤٢ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٤٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و ٩٥ و تاريخ ابن معين الدورى ج ١ ص ٢٩٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و ١٠٢ و مقاتل الطالبين ص ٢٧ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ١٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦١ و الدر النظيم ص ٤١٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٧٤.

الشعبي، و أبو إسحاق:أنهما رأيا عليا،و كان أصلع (١).

و نسب وصفه«عليه السلام»بالأصلع إلى الإمام الباقر«عليه السلام» أيضا (٢).

و يقول بعضهم:إنه«أصلع،ليس فى رأسه شعر إلا من خلفه» (٣).

ص: ٢١٦

١-١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ١١ و فضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل ص ٨٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٦ و الآحاد و المثنى للضحاك ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٨٤ و نظم درر السمطين للزرندى ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١١٦ و المناقب للخوارزمى ص ٤٥.

٢-٢) راجع:بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ و ج ٤٢ ص ٢٢٠ و نظم درر السمطين ص ٨١ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٤ و ٢٥ و فرحة الغرى لابن طاووس ص ٨٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١١٠ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١١٧ و الدر النظيم ص ٢٤٤.

٣-٣) ذخائر العقبى (ط القاهرة) ص ٥٧ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ و صفين ص ٢٣٣ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٣٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»للهمداني ص ٥٥١ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٢٣ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٨٩ و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ١٢٤-

و عن أبي رجاء العطارى: أنه «عليه السلام» أصلع شديد الصلع (١).

و نسبوا إلى ابن مسعود قوله لأبى الطفيل: «ألم تر إلى رأسه كالطست، و إنما حوله كالحفاف» (٢).

و عبارات أخرى تدخل فى هذا السياق.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح، بل يقصد منه تقديم صورته بشعته تشمئز منها النفوس، و تمجها الأذواق، رغبة فى تغيير الناس منه و عنه..

و الصحيح: أنه «عليه السلام» كان أنزع (٣).

و سيأتى: أن الرواية فسرت المراد بالأنزع: بأنه الأنزع من الشرك..

و الأنزع مأخوذ من النزعه. و هى موضع انحسار الشعر من جانبى

(٣)

و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٧ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٥ و ج ١٨ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و ج ٣٠ ص ١٤٦ و ج ٣٢ ص ٥.

ص: ٢١٧

١- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٨.

٢- (٢) المعجم الكبير ج ١ ص ٩٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ و الأحاد و المثانى ج ١ ص ١٣٧.

٣- (٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١ و المعرفة و التاريخ للفسوى ج ٢ ص ٦٢١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤.

الجبهة، و النزاع من الجباه، التي أقبلت ناصيتها، و ارتفع أعلى شعر صدغيها.

و نزع نزعا: انحسر شعره عن جانبي جبهته، فهو أنزع، و هي نزعا (١).

و يدل على أنه كان أنزع، و لم يصل الأمر إلى حد الصلع، ما يلي:

أولاً: ما رواه عبد الله بن أحمد قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن مدرّك أبي الحجاج، قال:

رأيت علياً عليه السلام له وفرة. و أتى بصبي فنزل (لعل الصحيح:

فبرّك) عليه، و مسح على رأسه.

زاد ابن عسّاكر قوله: و كان أحسن الناس وجهها (٢).

و الوفرة هي: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمه الأذن (٣).

ص: ٢١٨

١- (١) المعجم الوسيط ص ٩١٤ و ٩١٣ و أقرب الموارد ج ٢ ص ١٢٩٠ و ذيل أقرب الموارد ص ٣٩٩ و كتاب العين للفراهيدي ج ١ ص ٣٥٩ و راجع: معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٤١٥ و القاموس المحيط للفيروز آبادي ج ٣ ص ٨٨ و تاج العروس ج ١١ ص ٤٧٥.

٢- (٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ٩٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٥ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٠.

٣- (٣) المعجم الوسيط ص ١٠٤٦ و لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢٨٨ و ج ١٢ ص ٥٥١ و القاموس المحيط للفيروز آبادي ج ٢ ص ١٥٥ و تاج العروس ج ٧-

ثانياً: قد وصف علي «عليه السلام» بالأجلح (١).

و الأجلح: هو من انحسر شعره عن جانبي رأسه (٢).

و قال سبط ابن الجوزي: «و يسمى الأنزع، لأنه كان أنزع من الشرك».

و قيل: لأنه كان أنزع» (٣).

و مما يزيد هذا الأمر قوة: أن نفس روايه أبي إسحاق السبيعي التي تذكر أنه رأى علياً «عليه السلام» أصلع عظيم البطن.. (٤).

(٣)

- ص ٥٩٥ و راجع: أقرب الموارد ج ٢ ص ١٤٧٠ و نيل الأوطار ج ١ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣٢ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٥ ص ١٩١.

ص: ٢١٩

١- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢١ و ٢٢ و ج ٤٦ ص ٢١٥ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و مسند ابن الجعد ص ٧٣ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٢ ص ٤٧٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و ج ٦ ص ٣١٤ و تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٣٦ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٩٦ و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦.

٢- (٢) المعجم الوسيط ص ١٢٨ و أقرب الموارد ج ١ ص ١٣٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٤٢٤ و ج ١٣ ص ٤٨٥ و النهايه في غريب الحديث ج ١ ص ٢٨٤.

٣- (٣) تذكره الخواص ج ١ ص ١١٨ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٥.

٤- (٤) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص ٧٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ و ٢٠ و ٢١ و مقاتل الطالبين -

قد رويت بنحو آخر ليس فيه وصف الأصلع، بل فيه: أنه رآه أجلح، فراجع مصادر الروايه (١).

كما أن وصف الأجلح قد ورد في روايه السيد بن عيسى. وقد احتمل ابن عساكر: أن ابن عيسى قد روى ذلك عن أبي إسحاق السبيعي أيضا (٢). فراجع.

يضاف إلى ذلك: أن الشعبي الذي يروى أيضا: أنه رأى عليا «عليه السلام» أصلع (٣).

(٤)

ص ١٦ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٥٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و تاريخ ابن معين، الدوري ج ١ ص ٢٩٠ و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٨.

ص: ٢٢٠

١-١) مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٠٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٣ و مسند ابن الجعد ص ٧٣ و الأحاد و المثنائي للضحاك ج ١ ص ١٣٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٩٤ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٢ ص ٤٧٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦ و ج ٦ ص ٢٥٤ و ٣١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢١ و ٢٢ و ٢١٥ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٩٦ و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١١٦.

٢-٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢.

٣-٣) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و الأحاد و المثنائي للضحاك ج ١ ص ١٣٧ و نظم درر السمطين ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥.

و يقول فى روايه أخرى عنه: «فى الرأس زغبات» (١).

و الزغبات: هى الشعرات الخفيفات. و هذا لا يتلاءم مع وصفه بأنه شديد الصلغ، أو كأن رأسه مثل الطست، له حفاف من حوله!!

ثالثاً: و يدل على ذلك أيضاً: ما ورد فى حديث ابن عباس: ما رأيت أحسن من شرصه على «عليه السلام»..

و الشرصه: هى الجلحه، و هى: انحسار الشعر عن جانبى مقدم الرأس (٢).

رابعاً: قال الصفورى الشافعى: «و كان كثير شعر اللحية، قليل شعر الرأس» (٣).

خامساً: و الأغرّب من هذا و ذاك: أن مهراّن بن عبد الله يقول: إنه لقى علياً «عليه السلام»، و هو مقبل من قصر المدائن..

ص: ٢٢١

-
- ١- (١) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٨ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و الآحاد و المثنى للضحّاك ج ١ ص ١٣٧.
 - ٢- (٢) لسان العرب ج ٨ ص ٨٢ و (نشر أدب الحوزه-قم-إيران) ج ٧ ص ٤٦ ماده: شرص. و النهايه لابن الأثير (ط المطبعه الخيريّه بمصر) ج ٢ ص ٢٣١ و (ط مؤسسه إسماعيليان-قم-إيران) ص ٤٥٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٣.
 - ٣- (٣) نزّهه المجالس (ط سنه ١٣١٠هـ) ج ٢ ص ١٦٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٦ و ج ١٨ ص ٢٤٣.

إلى أن قال: أصلع أجلح (١).

و لا نظن: أن هذا الرجل لا يعرف الفرق بين الأصلع و الأجلح، و أنه لا يجوز الجمع بينهما فى توصيف شخص واحد، بل نظن: أنه أراد أن يرضى أعداء على «عليه السلام» فوصفه بالأصلع، و أراد أن يقترب من الحقيقة، فوصفه بالأجلح..

و ذلك كله يدل على عدم صحه توصيف على «عليه السلام» بالأصلع، و أن يد السياسة هى التى سعت إلى تزوير الحقيقة، و تسويق الأباطيل و الترهات..

عمر بن الخطاب هو الأصلع

و الحقيقة هى: أن عمر بن الخطاب كان هو الأصلع، كما وصفه به غير واحد، و منهم زر بن حبیش، و ابن عمر، و عبد الله بن عامر (٢). بل كان

ص: ٢٢٢

-
- ١- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢ و تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٣٦.
- ٢- (٢) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٤٦٠ و ٤٦١ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٤٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٨ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٢٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٩٦ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٣٠٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٥ و ج ٣ ص ٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٤٩ و كنز العمال ج ٥ ص ١٩٦ و شرح نهج البلاغه للمعتهزلى ج ١٢ ص ٢٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٩ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام»-

شديد الصلغ، كما عن أبى رجاء العطاردى. فلماذا إصاق هذا الوصف بغير أهله يا ترى!؟

و يلاحظ: أن عمر بن الخطاب هو الذى كان يحاول نسبه الجلح إلى على «عليه السلام»، ثم يترقى فى ذلك لينسب له الصلغ أيضا.

و قد وصفه بالصلغ فى الروايه التى ستأتى فى خلافه عمر بن الخطاب، حيث سأله عن طلاق الأمه..

و وصفه بذلك أيضا، حين قال لأصحاب الشورى: لله درهم إن ولوها الأصلغ كيف يحملهم على الحق (١).

(٢)

-للشيروانى ص ٣٢٤ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٨١ والإكمال فى أسماء الرجال ص ١٢٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ١٥٢ و ج ٤٤ ص ١٣ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٤٧٨ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٨ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٤ و المعارف لابن قتيبه ص ١٨١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٦ ص ٦٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٦ و العدد القويه ص ٣٣٠.

ص: ٢٢٣

١- (١) الرياض النضره ج ٢ ص ٣٥١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٦٤ و ج ٣١ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و راجع: غايه المرام ج ٦ ص ١٠٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣٣٧ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٢٠٥ و بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٤٠.

و وصفه بالأجلح فى قوله لما طعن: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق (١).

و وصفه بذلك فى كلامه مع ابن عباس (٢).

و لكن الحقيقه هى: أن الأصلح و الأجلح هو عمر بن الخطاب بالذات، فقد قال أبو رجاء العطاردى: «كان عمر طويلا جسيما أصلح شديد الصلح» (٣).

ص: ٢٢٤

١-١) أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٢٠ و الإستيعاب (مطبوع مع الاصابه) ج ٤ ص ٤١٩ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٠ و ١٠٨ و ج ١١ ص ١٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٨٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٤ و ٣٩٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و الغدير ج ٧ ص ١٤٤ و ج ١٠ ص ٩ و بغيه الباحث ص ١٨٦ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٠٤ و نهج الحق ص ٢٨٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٥٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٦٥ و ٤٦٩ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٣٧.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٣٠ و الإستيعاب (مطبوع مع الاصابه) ج ٢ ص ٤٦١ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٤٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٦ و مناقب أهل البيت-

و روى عاصم عن زر قال: «خرجت مع أهل المدينة في يوم عيد فرأيت عمر بن الخطاب يمشى حافياً، شيخاً أصلعاً، آدم، أعسر يسراً» (١).

هل كان على عليه السلام عظيم البطن!؟

و زعموا: أن علياً عليه السلام قال في حديث إنذار العشيره الأقربين، حيث لم يجب النبي «صلى الله عليه و آله» أحد سواه: «قال: و كنت أصغرهم سناً، و أرمصهم عيناً، و أحمشهم ساقاً، و أكبرهم بطناً.

(٣)

- «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٢٤ و راجع: الفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٨ و كنز العمال ج ٥ ص ١٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ١٥٢ و ج ٤٤ ص ١٧ و ١٨ و ١٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٨ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ١٧٤ و ج ٢١ ص ٣٢٣ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٥٤ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤ و الكنز اللغوى لابن السكيت ص ١٧١ و النهايه في غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٨ و لسان العرب ج ٩ ص ٥١ و تاج العروس ج ١١ ص ٢٧٧ و ٣٣٨ و ج ١٢ ص ١٤٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٧ و العدد القويه ص ٣٣٠ و مجمع النورين ص ٢٣٣.

ص: ٢٢٥

١- (١) راجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٨١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٢٠ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٨ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٦٧.

فقلت: أنا يا رسول الله» (١).

و حسب نص ابن عساكر: «و إني يومئذ لأسوأهم هيئه، إني يومئذ، لأحمش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن الخ..» (٢).

ص: ٢٢٦

١- ١) كشف الغمه (تحقيق على آل كوثر) ج ١ ص ١٢٨ و أشار في هامشه إلى مصادر كثيرة. و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢١٠ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٨٦ الحديث ١٤ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٠٧ و ج ٢ ص ٢٧٩ و تفسير فرات الكوفى ص ٣٠٢ و جامع البيان للطبرى ج ١٩ ص ١٤٩ و ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص ٢٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٦٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٥٣ و المناقب للخوارزمى ص ٨ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٣٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٥٩ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٧٦ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٤٨.

٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٥٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ١٤٥ و ج ٢٠ ص ١٢٣ و ٣٣٩ و ٣٨٢ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٨٦ و فى هامشه عن مصادر كثيرة.

و عن أبي سعيد التميمي قال: كنا نبيع الثياب على عواتقنا، و نحن غلمان في السوق، فإذا رأينا علياً «عليه السلام» قد أقبل، قلنا: بزر ك اشكب (أو اشكم) (آمد).

فقال علي «عليه السلام»: ما يقولون؟!!

ف قيل له: يقولون عظيم البطن؟!!

قال: أجل، أعلاه علم، و أسفله طعام (١).

و قال مهران بن عبد الله: إنه لقي علياً «عليه السلام»، و هو مقبل من قصر المدائن، و حوله المهاجرون حتى بلغ قنطره بردان، فتوزر على صدره من عظم بطنه، و قد رفع يديه على إزاره، ضخم البطن (٢).

و يقولون: «إن الشعبي، و أبا إسحاق السبيعي رأيا علياً «عليه السلام» و هو يخطب، فكان «عليه السلام» عظيم البطن».

ص: ٢٢٧

١-١) فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص ٨٨ و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٧ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٧ و في (ط أخرى) ص ٩٦ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ و نور الأبصار ص ٧٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٢٦ و الغارات ج ١ ص ١١٠.

٢-٢) راجع: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ و أنساب الأشراف ص ١٢٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٢٥٠ و الغارات للثقفى ج ١ ص ١١٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٧.

أضاف الطبري وغيره هنا كلمه: «إلى السمن» (١).

و وصفه قدامه بن عتاب، و أبو رجاء العطاردي، و أبو إسحاق السبيعي بأنه «ضخم البطن» (٢).

ص: ٢٢٨

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢٠ و ٢٥ و تاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون) ص ٦٢٤ و ذخائر العقبى (ط القاهره) ص ٥٧ و فضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل ص ٨٧ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٥١ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٥ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٦٥ و ج ٣٢ ص ٥ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧ و نور الأبصار ص ٧٧ و عن نزاهه المجالس للصفوري الشافعي ص ٤٥٤.

٢- ٢) كفايه الطالب ص ٤٠١ و جواهر المطالب ج ١ ص ٣٦ و صفين ص ٢٣٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ و الغارات ج ١ ص ٩٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٩١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٩٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ج ٤٦ ص ٢١٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٩ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٦ و المعارف لابن قتيبه ص ٢١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٤ و المناقب للخوارزمي ص ٤٥ و كشف الغمه للإيربلي ج ١ ص ٧٤ و (ط أخرى) ص ١٤٦ و ١٤٨ و المعرفه و التاريخ ج ٢ ص ٦٢١ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٥٤ و ج ٣٥ ص ٢ و ٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٢ و مسند ابن الجعد ص ٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦.

و زعموا: أن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «ذو بطن» (١).

بل زعموا: أن تسميته «عليه السلام» بحيدره، لأن الحيدره هو الممتلئ لحما، مع عظم بطن.

و قد ذكرنا ذلك و ناقشناه في كتابنا: «الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ١٧ ص ٣١٣.

و نقول هنا:

إن ذلك لا يصح.. لأنه خلاف سيماء الشيعة عند علي «عليه السلام»، و لأنه أيضا خلاف المروى، كما سنرى..

سيماء الشيعة عند علي عليه السلام

روى: أن عليا «عليه السلام» نظر يوما إلى قوم ببابه؛ فقال: يا قنبر من هؤلاء؟!

ص: ٢٢٩

١-١) الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٩٧ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ و (ط أخرى) ص ١٣٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٤ و المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ١٨ و كفاية الطالب ص ٤٠٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١٥٣ و (ط دار إحياء التراث- ١٤٢٠ هـ) ج ٤ ص ١١٧ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٦ و نور الأبصار ص ٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص

قال: شيعتك.

قال: ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة!؟

قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين!؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظما، عمش العيون من البكاء.. أو نحو ذلك (1).

ص: ٢٣٠

١- ١) جواهر المطالب ج ١ ص ٢٧٦ و ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٢٥٧ و فى هامشه عن مصادر كثيره، و مناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفى ج ٢ ص ١٣٠. و عن المصادر التاليه: كتاب المجالسه للدينورى ص ١٩١ و ٢٦٦ و إصلاح الغلط لابن قتيبيه ص ٥١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و صفات الشيعة ص ٨٩ و ٩٥ و (إنتشارات عابدى-تهران) ص ١٧ و مشكاه الأنوار ص ٥٨ و الأمالى للطوسى ص ٢١٦ و ٥٧٦ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٤٤ و ج ٤١ ص ٤ و ج ٦٤ ص ٢٤٨ و ج ٦٥ ص ١٥١ و ١٧٧ و ج ٧٥ ص ٢٦ و المعيار و الموازنه ص ٢٤١ و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص ١٢٣ و ١٤٥ و ٢٠٩ و غايه المرام ج ٦ ص ٨٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٩٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٦٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١١٢ و ١١٣ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٦ و شجره طوبى ج ١ ص ٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٠٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ١٢٠ و نهج السعاده ج ٣ ص ٤١٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٢٥ و تاريخ-

فمن يكون ضخم البطن أو عظيمها لا يحسن أن يطلب من غيره أن يكون خميصا، لأن الخميص: هو ضامر البطن (١).

و خمص فلان الجوع: أضعفه، و أدخل بطنه في جوفه (٢).

و قد لفت نظرنا ما زعموه من أن الحيدر عظيم البطن، مع أن عكس ذلك هو الصحيح..

الأنزع البطين

و قد وصف أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه «الأنزع البطين» (٣).

روى عن الإمام الرضا، و عن الإمام الهادي، عن آبائه، عن الإمام الصادق «عليهم جميعا أفضل الصلاة و السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «يا علي، إن الله عز و جل قد غفر لك، و لأهلك،

(١)

-مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٩١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٤٠٢ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١٦٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٤٩.

ص: ٢٣١

١- (١) أقرب الموارد ج ١ ص ٣٠٢ و تفسير القرطبي ج ٦ ص ٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١٠٦ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٦٠٩.

٢- (٢) المعجم الوسيط ص ٢٥٦.

٣- (٣) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٠٧ و ٥٩٨ عن المحبر و مجمع البحرين ج ٢ ص ١٢١ و ج ٤ ص ٣٩٥ و النهايه لابن الأثير ج ٥ ص ٢٩ و ٤٢ و تذكره الخواص ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٣ و علل الشرايع ج ١ ص ١٩١.

و لشيعتك، و لمحبي شيعتك، فأبشر. فإنك الأنزع البطين: المنزوع من الشرك، البطين من العلم» (١).

ص: ٢٣٢

١- ١) المناقب لابن المغازلي ص ٤٠٠ الحديث رقم ٤٥٥ و مطالب السؤل (ط إيران) ص ١٢ و المناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٤ هـ) ص ٢٩٤ و الأمالي للطوسي ص ٢٩٣ و بشاره المصطفى (ط القرى) ص ٢٢٧ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٠ هـ) ص ٢٨٥ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٥٧ و ٤٥٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٩٧ و ج ٣٥ ص ٥٢ و ج ٤٠ ص ٧٨ و ج ٦٥ ص ١٠١ و الصواعق المحرقة (ط الميمنية بمصر) ص ٩٦ و المناقب المرتضويه (ط بمبئي) ص ٩٩ و مفتاح النجا ص ٦١ و رشفه الصادى (ط مصر) ص ٨١ و أرجح المطالب ص ٤٧٥ و ٦٦٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٥ و ١١٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ج ١٧ ص ١٠٩ و ١١٠ و ج ٢٠ ص ٥٦١ و ج ٢٢ ص ٢٩٣ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و مسند زيد بن على ص ٤٥٧ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٥٢ و مسند الرضا «عليه السلام» لداود بن سليمان الغازى ص ١٥٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٧٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٧٨ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٠٨ و ج ٦ ص ٥٩ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ٤٧.

و قال سبط ابن الجوزى: يسمى على «عليه السلام»: البطين، لأنه كان بطينا من العلم.

و كان يقول «عليه السلام»: «لو ثبت لى الوساده لذكرت فى تفسير بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِىْمِ حمل بعير».

و يسمى: الأَنْزَع، لأنه كان أَنْزَع من الشرك» (١).

و نسب هذا إلى ابن عباس أيضا (٢).

و قد يحاول البعض أن يقول: إن هذا التفسير إنما هو لأجل بيان فضل على «عليه السلام»، و اختصاصه بمزيد من الخلوص فى التوحيد، و التفرد فى العلوم و المعارف. و لا يمنع ذلك من أن يكون أَنْزَعاً و بطيناً فى صفاته

ص: ٢٣٣

١- ١) تذكره الخواص ص ١١٧ و ١١٨ و راجع: مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٩٥ و النهايه لابن الأثير ج ٥ ص ٤٢ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ هامش ص ٦٠٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٥ و الأنوار العلويه ص ٦.

٢- ٢) علل الشرايع (ط دار الحجه للثقافه) ج ١ ص ١٩١ و (ط المكتبه الحيدريه- النجف سنه ١٣٨٥ هـ) ج ١ ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٣ عنه، و معانى الأخبار (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٦٣ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٠٦ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٨ ص ٣٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٤٦.

الجسديه أيضا.

و لكننا نقول:

سيظهر لنا عن قريب: أن عليا«عليه السلام»لم يكن كذلك من الناحيه الجسديه.

التفاؤل بالأنزع

قال ابن منظور فى ماده «نزع»: «فى صفه على«عليه السلام»:البطين الأنزع.و العرب تحب النزع،و تتيمن بالأنزع،و تدم الغمم(و الغمم: أن يسيل الشعر،حتى يضيق الوجه و القفا)و تتشاءم بالأغم.و تزعم: أن الأغم القفا و الجبين لا يكون إلا لثيما.

و منه قول هذبه بن خشرم:

و لا تنكحى إن فرق الدهر بيننا

أغم القفا و الوجه ليس بأنزعا» (١).

التصرف فى روايه السبعى

عن الحسن بن حماد(سجاده)،عن على بن عابس،عن أبى إسحاق، قال:قال لى أبى:يا بنى،تريد أن أريك أمير المؤمنين؟!يعنى عليا«عليه السلام»!؟.

قلت:نعم.

ص: ٢٣٤

١-١) لسان العرب ج ٨ ص ٣٥٢ و تاج العروس ج ١١ ص ٤٧٥ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمدانى ص ٥٤٩.

فرغنى على يديه، فإذا أنا برجل أبيض الرأس و اللحية، أصلع، عظيم البطن، عريض ما بين المنكبين (١).

و نقول:

أولاً: هذه الرواية ضعيفه بابن عابس..

ثانياً: روى ابن سعد نفس هذه الرواية بطريق صحيح عن أبي إسحاق: لكنه قال: فقامت إليه، فلم أره يخضب لحيته، ضخم اللحية (٢).

و فى نص آخر: «ضخم الرأس» (٣).

و من طريق آخر صحيح أيضا عنه: رأيت عليا «عليه السلام» أبيض

ص: ٢٣٥

١- ١) فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأحمد بن حنبل ص ٨٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٩٩ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٥٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٨.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و ج ٦ ص ٣١٤ و الغارات ج ١ ص ٩٩-١٠٠ و الإستيعاب (ترجمه على «عليه السلام») و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١١٦ و راجع: المعجم الكبير ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢١ و ج ٤٦ ص ٢١٥ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ١٨٩ و مسند ابن الجعد ص ٧٣ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ١٩٢.

٣- ٣) المعجم الكبير ج ١ ص ٩٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠.

فلماذا هذه الزيادة في روايه ابن عابس؟!

و الحديث الأخير هو الصحيح..و لعله كان آخر أيام حياته،و لا يصح قولهم: أنه «عليه السلام» ضخم الرأس، إذ لو كان كذلك لم يدع بنو أميه و أذناهم اشاعته،و التعبير به.

روايه..مكذوبه

عن عباد بن صهيب (بن عباد بن صهيب)، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال: سألت رجل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال:

أسألك عن ثلاث هن فيك: أسألك عن قصر خلقك، و كبر بطنك، و عن صلح رأسك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إن الله تبارك و تعالى لم يخلقني

ص: ٢٣٦

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥ و ٢٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٣ و ٩٤ و ج ١٩ ص ٣٠٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٠٢ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٨٩ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ١٨٩ و مسند ابن الجعد ص ٧٣ و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٦ ص ٥٦ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٩٥ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١١٦ و ١١٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ١٩٢ و الآحاد و المثانى للضحاك ج ١ ص ١٣٦ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١١١ و العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٨٤.

طويلا، و لم يخلقنى قصيرا، و لكن خلقنى معتدلا، أضرب القصير فأقده، و أضرب الطويل فأقطه.

و أما كبر بطنى، فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» علمنى بابا من العلم، ففتح لى بذلك الباب ألف باب، فازدحم فى بطنى، فنفجت عن ضلوعى..» (١).

زاد فى الخصال: و أما صلح رأسى، فمن إدمان لبس البيض، و مجالده الأقران (٢).

و نقول:

أولا: إن سند هذا الخبر ضعيف بالحسن بن على العدوى، و بصهيب..

ثانيا: كيف يسأل ذلك الرجل «عليه السلام» عن سبب قصر خلقه؟! مع أن عليا «عليه السلام» قد أجابه: بأنه ليس بقصير، و إنما هو معتدل القامة؟! ألم يكن ذلك الرجل قد رأى قامته «عليه السلام» حين وجه إليه هذا السؤال؟! و الناس يعرفون الطويل و القصير بالقياس إلى عامه الناس فى المجتمع الذى يعيشون فيه. فإن هذا الرجل لم يأت من بلاد العمالقه.

ثالثا: إن ما ذكرته الروايه تعليلا لكبر بطنه «عليه السلام» لا يمكن

ص: ٢٣٧

١ - ١) علل الشرايع ج ١ ص ١٩٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ١٥٩ و الخصال ج ١ ص ١٨٩، و فيه: «نفجت عنه عضوى» و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٣ و ٥٤ عنهما. و روضه الواعظين ص ١٠٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٥١٣.
٢ - ٢) الخصال ج ١ ص ١٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٤ عنه.

قبوله، فإن العلم لا يزدحم في البطن، بل العلم يكون في الصدر و القلب..

رابعاً: إن المروى هو: أنه «عليه السلام» كان يقول: علمني رسول الله «صلى الله عليه و آله» ألف باب من العلم، يفتح لى من كل باب ألف باب (١).

و هذه الروايه تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» علمه بابا واحدا من العلم.. إلا- أن يقال بعدم المنافاه، لأن الكلام هنا فيما أوجب اندحاق البطن.

ص: ٢٣٨

١ - ١) الخصال ص ٥٧٢ و ٦٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٦٥ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ و دلائل الإمامه للطبرى (ط مؤسسسه البعثه) ص ٢٣٥ و (مؤسسسه المهدي) ص ١٣١ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٧١ و مدينه المعاجز ج ٥ ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٣ و ج ٣١ ص ٤٢٥ و ٤٣٣ و ج ٤٠ ص ٢١٦ و ج ٦٩ ص ١٨٣ و ج ٨٩ ص ٤٢ و التفسير الصافي ج ١ ص ٤٢ و الدر النظيم ص ٢٨٥ و ٦٠٦. و راجع ايضا: الأنوار العلويه ص ٣٣٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١٠ ص ١٦ و ١٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٢٤ و ج ٦ ص ١٠٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٠٠ و ج ٢٣ ص ٤٥٢ و تنزيه الشيعه الإثنى عشرية عن الشبهات الواهيه للتبريزى ج ١ ص ١٥٦ و ١٦٣.

خامسا: ليس للعلم كثافه ماديه، كما هو الحال فى الطعام و الشراب المتعارف، و لم نعلم و لم نسمع بأن له تأثيرا فى التوسعه، و العلو، و الإنتفاخ للبطن..

و لو صح هذا للزم: أن يكون النبى «صلى الله عليه و آله» الذى علمه ذلك الباب بطينا مثله..

و للزم: أن يظهر هذا الأثر المادى للعلم على كل متعلم..

و ما ورد فى وصف النبى «صلى الله عليه و آله» يشير إلى عكس ذلك.

سادسا: ما ذكر فى سبب صلعه «عليه السلام» لا يصح أيضا، فإن مقارعه الأقران و إدمان لبس المغفر فى الحرب لا يوجب الصلغ.. و لو أوجبه لكان كل الذين يلبسون العمامه، أو القبعات، على رؤوسهم مصابين بالصلغ..

كما أن الذين كانوا يشاركون فى الحروب باستمرار فى زمن على «عليه السلام» يعدون بالمئات و الألوف، فلماذا لم يعرف عنهم الصلغ. كما عرف عنه «عليه السلام»!؟

و قد تقدمت نصوص أخرى تؤكد على عدم صحه نسبه هذين الأمرين، و هما: عظم البطن، و الصلغ إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فيمكن الإستدلال بها على عدم صحه هذه الروايه..

عمر هو البطين!؟

و بعد، فإن النصوص المتوفره تقول: إن غير على «عليه السلام»، كان هو

فعمر بن الخطاب: كان عظيم البطن، كبير الكرش.

و قد قال قيس بن سعد لعمر: إن بطنك لعظيمه، وإن كرشك لكبيره (١).

معاويه مندحق البطن، رحب البلعوم

و كان معاويه عظيم البطن أيضا، فمن كلام لعلي «عليه السلام» لأصحابه: أما أنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، و يطلب ما لا يجد، فاقتلوه. و لن تقتلوه.

ألا و إنه سيأمركم بسبى، و البراءه منى. أما السب فسبونى؛ فإنه لى زكاه، و لكم نجاه. و أما البراءه فلا تتبرأوا منى، فإنى ولدت على الفطره، و سبقت إلى الإيمان و الهجره (٢).

ص: ٢٤٠

١- ١) راجع: إرشاد القلوب للديلمى ص ٣٧٨-٣٨٤ و الأنوار العلويه ص ١٤٩-١٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٦٥ و غير ذلك.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٥ و ج ٤١ ص ٣١٧ و ج ٤٢ ص ٣٢٧ و ج ٧٢ ص ٤٢١ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٠٧ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١١٤ و ١١٥ و (ط دار الذخائر) ج ١ ص ١٠٥ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٧٨ و فرحه الغرى للسيد ابن طاووس ص ٥ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٤ ص ٥٨١ و الغدير ٢ ص ١٠٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٩٨ و ج ٨ ص ٥٣-

قال ابن شهر آشوب: يعنى معاويه (١).

اندحق: اندلق، و بطنه اتسع (٢).

و قال المعتزلى: مندحق البطن: بارزها. و الدحوق من النوق: التى يخرج رحمها عند الولاده، و سيظهر: سيغلب (٣).

و قالوا: كان معاويه إذا جلس يقعد بطنه على فخذه (٤).

و الذى أمر بسب على «عليه السلام» هو معاويه، و هو الذى كان موصوفا بالنهم، و كبر البطن.. و قد دعا عليه رسول الله «صلى الله عليه

(٢)

و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٤٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٥٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٤٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٠٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٥ ص ٣٠٠ و ج ١١ ص ١٢٦ و ٣٥٣ و لسان العرب ج ٤ ص ٣٠١ و (نشر أدب الحوزه) ج ١٠ ص ٩٥ و تاج العروس ج ٦ ص ٣٤٢ و (ط دار الفكر) ج ١٣ ص ١٣٤.

ص: ٢٤١

١-١) مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٠٧.

٢-٢) المعجم الوسيط ماده دحق.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٥ و راجع جمهره اللغه ج ٣ ص ٤٤٥.

٤-٤) بهج الصباغه ج ٥ ص ٥٦٨ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٥٤.

و آله«فقال: لا أشبع الله بطنه (١).

و قال أبو ذر«رحمه الله»لمعاوية:«لعنك رسول الله، و دعا عليك مرات أن لا تشبع» (٢).

ص: ٢٤٢

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ١٧٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٤٨ و ج ٣٣ ص ١٩٠ و ١٩٥ و ٢٠٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٦٦ و ٥٣٦ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٠ و العمده لابن البطريق ص ٤٥٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٠٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٣٢ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٤٦٥ و ٤٦٦ و الغدير ج ١١ ص ٨٨ و ٨٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٣٩ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٥٢ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٥٩ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٤٢١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٦ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٤٤ و ميزان الإعتدال للذهبى ج ٣ ص ٢٤٠ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ٣ ص ٥٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٨ ص ١٨٦ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٨٩ و ج ٨ ص ١٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٩٩ و ج ١٠ ص ١٨٥ و ج ١٢ ص ١١٢ و ١١٣ و صفين للمنقرى ص ٢٢٠ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام»لابن الدمشقى ج ٢ ص ٢١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٥ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ٢٦١.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ و ج ١١ ص ٩٠-

و قد أصبح معاويه مضرب الأمثال في ذلك، قال الشاعر:

و صاحب لي بطنه كالهوايه

كأن في أحشائه معاويه

و ذلك كله يوضح: أن نسبة ضخامه البطن إلى علي «عليه السلام» رغم تصريح الرسول «صلى الله عليه و آله» بالمراد من كلمه: «الأنزع البطين» و أنها تعبير مجازى عن السلامه من الشرك، و عن كثره العلم. قد جاء على قاعده: «رمتني بدائها و انسلت».

بقى أن نشير إلى القول المروى عن الإمام الصادق و الإمام الباقر «عليهما السلام»: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي «عليه السلام»».

ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبى فسبونى، ثم تدعون إلى البراءه منى، و أنى لعلى دين محمد. و لم يقل: و لا تبرؤوا منى»
[\(١\)](#).

(٢)

و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧.

ص: ٢٤٣

١- (١) الكافي ج ٢ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣١٦ و ٣٢٦ و ج ٧٢ ص ٣٩٣ و ٤٠٨ و ٤٣٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٧٦ و التفسير الصافي ج ٣ ص ١٥٨ و قرب الإسناد ص ١٢ و نور الثقلين ج ٣ ص ٨٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٣٥٥ و التقيه للشيخ الأنصارى ص ٦٧ و شرح أصول الكافي ج ٩ ص ١٢٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ٢٢٥.

و مهما يكن من أمر، فإن السبب الأساس في إثارة هذا الجو المسموم في خصوص صفات علي «عليه السلام» هو: إعلان عمرو بن العاص عن تغلظه الشديد من شيوخ و تناقل الناس أوصاف أمير المؤمنين الباهره، ثم قدم نموذجاً لما يريد الأمويون أن يشيعوه عن علي «عليه السلام».

فقد قال ابن شهر آشوب: ابن إسحاق، و ابن شهاب: أنه كتب حليه أمير المؤمنين «عليه السلام» عن ثبيت الخادم، فأخذها عمرو بن العاص، فزَمَّ بأنفه، و قطعها، و كتب: «إن أبا تراب كان شديد الأدمه، عظيم البطن، حمش الساقين، و نحو ذلك» و لذا وقع الخلاف في حليته (١).

و بذلك يكون عمرو بن العاص هو الذي أطلق حملة التجنى على علي «عليه السلام»، حتى في الحديث عن صفاته البدنيه، و تفنن علماء السوء و المتزلفون له و لغيره من أعداء علي «عليه السلام» في ابتداع الأساليب لتشويه الحقيقه، و إثارة الشبهات، و إشاعه الترهات..

ص: ٢٤٤

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢ و الأنوار العلويه ص ٧ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٩٠.

زوجات على عليه السلام..

ص: ٢٤٥

إن من تجليات التكريمه الإلهيه لعلی «عليه السلام» تزويج الله و رسوله إياه فاطمه الزهراء «عليها السلام».

و يدل على عظم مقامها، و مقام علی «عليه و عليها الصلاة و السلام» ما روى عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و عن الصادق «عليه السلام» عنه، أنه قال: «لو لا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين «عليه السلام» لفاطمه ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فمن دونه» (١).

ص: ٢٤٧

١- ١) الكافي للكليني ج ١ ص ٤٦١ و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥ و الخصال ص ٤١٤ و بشاره المصطفى ص ٣٢٨ و في (ط أخرى) ص ٢٦٧ و كشف الغممة للإربلي ج ٢ ص ١٠٠ و في (ط أخرى) ص ١٨٨ عن صاحب كتاب الفردوس، و عن المناقب، و مصباح الأنوار، و مجمع النورين للمرندى ص ٢٧ و ٤٣ و اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٩٦ و بيت الأحزان للشيخ عباس القمي ص ٢٤ و حياه أمير المؤمنين لمحمديان ج ١ ص ١٠٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨ و حياه الإمام الحسن للقرشي ج ١ ص ١٥ و ص ٣٢١ عن تلخيص الشافي ج ٢ ص ٢٧٧ و المحتضر لحسن بن -

-سليمان الحلبي ص ٢٤٠ و الخصائص الفاطمية للكجورى ج ١ ص ١١٩ و الأنوار القدسيه للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجبه البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠ و شرح أصول الكافي للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢ و وسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٩ و دلائل الإمامه للطبري ص ٨٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ و أمالي الصدوق ص ٤٧٤، و نوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤ و تفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص ٣٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٠ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٦ و الفصول المهمه للحر العاملي ج ١ ص ٤٠٨ و ج ٣ ص ٤١١ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦ و ج ٤٣ ص ١٠ و ٩٢-٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ و روضه الواعظين ص ١٤٨ و كنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج ٢ ص ٧٥ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٩٠ و تسليه المجالس و زينه المجالس ج ١ ص ٥٤٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٨٣ و أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٢ و نور البراهين للسيد نعمه الله الجزائري ج ١ ص ٣١٥ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨ و الإمام علي «عليه السلام» للهمداني ص ١٢٦ و ٣٣٤ و مستدرك الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٤١ و الحدائق الناضره للمحقق البحراني ج ٢٣ ص ١٠٨ و التهذيب ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ و ص ٤٧٥ ح ١١٦ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ١-٢ و ج ١٧ ص ٣٥ ج ١٩ ص ١١٧ عن موده القربى للهمداني (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧ و أهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٣٩ و الفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٤١٨ و ٥١٣ و السيده الزهراء «عليها السلام»-

وقد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذا الزواج الميمون في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

و روى: أن علياً «عليه السلام» دخل بفاطمه «عليها السلام» بعد وفاه أختها رقيه زوجته عثمان بسنه عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من شوال (١).

و روى: أن ذلك كان يوم الثلاثاء، لست خلون من ذى الحجه (٢).

(١)

-للحاج حسين الشاكري ص ٢٣ و المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذى، و ينابيع الموده لدوى القربى للقندوزى الحنفى ج ٢ ص ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنه قد اقتصرت على عبارته لو لا- على لم يكن لفاطمه كفؤ.. و لم تذكر كلمه، آدم فمن دونه.

ص: ٢٤٩

١- ١) وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٧٨ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ٤٣ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ١٠٥ و بشاره المصطفى لمحمد بن على الطبرى ص ٤١٠ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ٤٠٤ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٢٣٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١٠٤.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٣٢ و بشاره المصطفى لمحمد بن على الطبرى ص ٤١٠ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ٤٢ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٧ و ٩٧ و راجع ص ١١٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ١٠٥ و أعيان-

و هناك أقوال عديدة أخرى، فراجعها في مصادرها (١).

علي و فاطمه عليهما السلام أفضل من الأنبياء

و الحديث المتقدم عن كفاءه علي «عليه السلام» لفاطمه «عليها السلام» يدل على أن أمير المؤمنين، و كذلك فاطمه الزهراء «عليهما أفضل الصلاة و السلام» أفضل من جميع الأنبياء باستثناء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه خارج قطاعاً، لدلاله الأدله القاطعه على أنه أفضل الخلق من دون استثناء أحد، لا فاطمه و لا علي «عليهما السلام»..

بل إن المقصود بهذه الكلمه هو إظهار هذا التفضيل لهما «عليهما السلام». و ليس المقصود الكفاءه التي يترتب عليها جواز المباشرة بمراسم التزويج. إذ قد تتحقق الكفاءه، و لكن يوجد مانع من المباشرة في التزويج، كالأبوه، أو الأخوه، أو العمومه، أو نحو ذلك..

و يشهد لهذا الأمر ذكر آدم «عليه السلام»، مع أنه أب للزهراء «عليها السلام»، و كذلك إبراهيم، و إسماعيل «عليهما السلام»..

و ذلك يدل على: أن المقصود هو بيان مقامها الشامخ، و أنها فوق

(٢)

-الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١ ص ٣١٣ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ٤٠٥ و الخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٣١٧ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١٠٤.

ص: ٢٥٠

(١-١) راجع علي سبيل المثال: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٢-١٤٥.

الأنبياء، و أن ما حباها الله به من الفضل و الكرامه و المقام المحمود عند الله، لا يمكن أن يقع في وهم أحد.

و مما دل على أفضليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» على جميع المخلوقات ما روى عنه «صلى الله عليه و آله» من أنه قال: «فأنا أتقى ولد آدم، و أكرمهم على الله جل ثناؤه» (١).

ص: ٢٥١

١ - ١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧٣٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٤٠٧ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٧٤ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٢٠ و ٣١٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٩ ص ٩٤ و مجمع الزوائد للهيتمي ج ٨ ص ٢١٥ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٥٧ و ج ١٢ ص ٨٢ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٤ و تفسير فرات الكوفي ص ٤٣٣ و مجمع البيان للطبرسي ج ٩ ص ٢٣٠ و تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٤٤ و شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ٤٩ و فتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٢٨٠ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص ٣٠٥ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣١٦ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ٣ ص ٢٠٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج ١ ص ١٦٦ و إعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي ج ١ ص ٥٠ و كشف الغمه للإربلي ج ١ ص ١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٩٣ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ٢ ص ٦٠٦ و ينابيع الموده لذوي القربى للقندوزي ج ١ ص ٥٩ و أهل البيت في الكتاب و السنه -

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (١).

(١)

-للريشهري ص ١٢٠ و غايه المرام للسيد هاشم البحراني ج ٣ ص ١٨٣ و ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٦ و ١٥٩ و ١٦١ و مصباح الهدايه
في إثبات الولاية للسيد على البهبهاني ص ٢٥٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٦٩ و ج ١٤ ص ٦٨ و ج ٢٢ ص ٢١ و
ج ٢٤ ص ٩٢.

ص: ٢٥٢

١-١) الأمالى للصدوق ص ٢٥٤ و ٣٩١ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٤٨ و ج ٩ ص ٢٩٤ ج ١٦ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و ج ٣١ ص ٣٤٢ و
ج ٣٥ ص ٧٠ و ٢١٤ و ج ٤٠ ص ٥٩ و ج ٦٣ ص ٦ و ٥٨ و ج ٧٨ ص ٣٥١ و أمالى الشيخ الطوسى ص ١٧٠ و (ط دار الثقافه-قم
سنه ١٤١٤ هـ) ص ٢٧١ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ص ٢٠٢ و (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٤٠٤ هـ) ج ١ ص ٣٨ و مسند زيد بن
على ص ٤٧٦ و مغنى المحتاج للشريني ج ١ ص ٧ و كشف القناع للبهوتى ج ٥ ص ٢٩ و روضه الواعظين ص ١٤٢ و شرح
أصول الكافى ج ٥ ص ١٨٥ و ج ٧ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ٨٤ و ج ١١ ص ٣٥٥ و ج ١٢ ص ٣١٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل
البيت) ج ٢٥ ص ٢٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ١٢ و الخرائج و الجرائح للراوندى ج ٢ ص ٨٧٦ و ذخائر العقبى ص ٧ و
مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٢٨ و مسند الرضا «عليه السلام» لداود بن سليمان الغازى ص ١٦١ و الإحتجاج
للطبرسى ج ١ ص ٢٠٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ١٢٩ و ٤٠٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٩٥ و
٢٣٣ و المسترشد للطبرى ص ١٤٠ و الإختصاص للمفيد ص ٣٣-

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «و فضلنى على جميع خلقه، و جعلنى فى الدنيا سيد ولد آدم، و فى الآخرة زين القيامة» (١).

و عن أبى عبد الله «عليه السلام»: سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

بأى شىء سبقت ولد آدم؟!

قال: إننى أول من أقر بربى، إن الله أخذ ميثاق النبيين، و أشهدهم على أنفسهم أأست بربكم؟!

قالوا: بلى. فكنت أول من أجاب (٢).

(١)

و تفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص ٢٠ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٢٧٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٥ و ٢٨١ و ٢٩٥ و ج ٣ ص ٢ و ١٤٤ و سنن الدارمى ج ١ ص ٢٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٤٠ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٧٠ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٠ و ج ٢ ص ٦٠٥ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٤ و ج ١٠ ص ٣٧٢ و ٣٧٤ و ٣٧٦ و عمده القارى ج ١٢ ص ٢٥٠.

ص: ٢٥٣

١- ١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٢٦ و الخصال ج ٢ ص ٤٢ و (ط مركز النشر الإسلامى سنة ١٤٠٣ هـ) ص ٤١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٣ ص ٣٣١ و مستدركات علم رجال الحديث للنمازى ج ١ ص ٢٣٧.
٢- ٢) الكافى ج ٢ ص ١٢ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٥ و ج ١٦ ص ٣٥٣ و ج ٦٦ ص ٥٦ و بصائر الدرجات ص ١٠٣ و علل الشرائع ج ١ ص ١٢٤ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٨ و شرح أصول الكافى ج ٨ ص ٣٤ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ٩٤ و ج ٣ ص ١٧٥.

و عنه «صلى الله عليه و آله»: يا على، إن الله عز و جل أشرف على الدنيا، فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانيه فاختارك على رجال العالمين بعدى، ثم اطلع الثالثه فاختار الأئمه من ولدك على رجال العالمين بعدك. ثم اطلع الرابعه فاختار فاطمه سيده نساء العالمين.. (١).

و هذا الحديث ناظر إلى التفضيل بين الرجال و الرجال، و بين النساء و النساء. و الأحاديث الداله على هذا المعنى كثيره..

لا يتزوج على عليه السلام فى حياه فاطمه عليها السلام

و قد سأل سائل: لماذا لم يتزوج على «عليه السلام» غير فاطمه ما دامت على قيد الحياه، مع أن تعدد الزوجات مستحب؟! و إذا كانت الزهراء «عليها السلام» لا ترضى، فهل يمكن أن لا ترضى بما يرضاه الله؟! و نجيب:

أولاً: قد روى عن أبى عبد الله الصادق «عليه السلام» أنه قال: «حرم الله النساء على على «عليه السلام» ما دامت فاطمه «عليها السلام» حيه.

قال: قلت: و كيف؟! و نجيب:

ص: ٢٥٤

١-١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٥٤ و ج ٢٦ ص ٢٧١ و ج ٤٣ ص ٢٦ و الخصال ج ١ ص ٩٦ و ٩٧ و (ط) مركز النشر الإسلامى سنه ١٤٠٣ هـ) ص ٢٠٧ و كنز الدقائق للمشهدى ج ٢ ص ٦٣.

قال: لأنها طاهر لا تحيض» (١).

و لعل هذا التعليل يريد أن يشير إلى عظمتها و مقامها عند الله تعالى، و أنه تبارك و تعالى قد طهرها، حتى من جهة خلقتها، فترها عن الحيض، حتى لا يمنعها ذلك من مواصلة عبادتها التي تحبها.

و بهذا الحال، هل يصح من علي «عليه السلام» أن يفضل عليها أحدا، أو أن يميل إلى أحد سواها و هي على قيد الحياة؟!.

ثانيا: لم يثبت استحباب الزواج بأكثر من امرأه واحده، بل ورد إباحه ذلك في القرآن، مع النصيحة بالتزام الزواج من واحده في صورته الخوف من عدم التمكن من العدل بين النساء..

نعم، قد ورد في السنه الأمر بالتزوج بأكثر من واحده لمعالجه حاله

ص: ٢٥٥

١- ١) تهذيب الأحكام للطوسي ج ٧ ص ٤٧٥ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٣٠ و (ط المطبعه الحيدريه- النجف الأشرف- سنه ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ١١٠ و بشاره المصطفى ص ٣٠٦ و الأمالي للطوسي ج ١ ص ٤٢ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦ و ١٥٣ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٧ و عوالم العلوم ج ١١ ص ٣٨٧ و ٦٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٢ و راجع: فتح الباري ج ٩ ص ٢٨٧ و مجمع النورين ص ٢٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٢٣١ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٢٠١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٣١ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ٢٣ ص ١٠٨.

الفقر (١)، أو نحو ذلك..

مع ملاحظه: أن معالجه ظاهره الفقر (٢) قد كانت بالطلاق أيضا، مع أنه أبغض الحلال إلى الله تعالى (٣).

فالإستحباب المدعى يصبح موضع شك، وبذلك لا يبقى موضوع للسؤال المذكور..

إلا إذا استدل على ذلك بالروايات التي تحت على الزواج و تأمر به، مثل

ص: ٢٥٦

١- ١) الكافي ج ٥ ص ٤٣٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٢٦ و عوالي اللآلى ج ٣ ص ٢٨١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٣ ص ١١ و ج ٤ ص ١٧٨ و نور الثقلين ج ٣ ص ٥٩٥ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٠٨.

٢- ٢) وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٢٦ و الكافي ج ٥ ص ٣٣١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ١٣ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٥٩ و ج ٣ ص ٥٩٥ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٤٥ و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٧.

٣- ٣) الكافي ج ٥ ص ٤٣١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٢٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ١٣ و التفسير الصافي ج ١ ص ٥٠٨ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٥٩ و ج ٣ ص ٥٩٥ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٤٥ و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٧.

حديث: «تناكحوا تناسلوا فإنني أباهي بكم الأمم يوم القيامة».. باعتبار أن المطلوب هو زيادة النسل، و هو يتحقق بتعدد الزوجات بصوره أتم و أوفى.

و يناقش في دلاله ذلك على استحباب التعدد، بأننا لو سلمنا بذلك، فإن استحباب زيادة النسل شيء، و تعدد الزوجات شيء آخر. فإذا فرض التلازم بينهما، فمن المعلوم: أنه لا يجب اتفاق المتلازمين في الحكم، بل يجب أن يختلفا فيه..

يضاف إلى ذلك: أن روايات الترغيب في الزواج لأجل النسل يقصد بها التأكيد على استحباب أصل التناكح و التناسل. و لكن لا مطلقا، بل وفق سياسه و ضابطه محده، و لذلك لم يجر الزيادة على الأربع. و حددت شرائط معينه لمن يصح التزويج بها، و غير ذلك..

ثالثا: قال الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١).

فقد دلت هذه الآية المباركه على: أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكون، و الرضا، و ذلك من خلال التوحد، و الإلتقاء، و وجدان النفس لحقيقتها الكامله، ليكونا معا بمثابة نفس واحده..

و من الواضح: أن السیده الزهراء «عليها السلام» حين تكون مع الإمام على «عليه السلام»، فإنه «عليه السلام» سوف لا يجد في نفسه أيه حاجه إلى شيء آخر، لأن السیده الزهراء «عليها السلام» هي الكمال كله..

ص: ٢٥٧

فلا يبقى أى مبرر لتطلب شىء آخر. ما دام أن السكون و الرضا قد بلغ منتهاه، فما هو الداعى لأن يبحث الإمام «عليه السلام» عن زوجه أخرى، ما دام أن تلك الزوجه لن يكون لها أى دور فى حياته، و لا يوجد أى مجال للزيادة فى حاله السكون، و الرضا، و السعاده لديه؟!!

و ربما لأجل هذه الخصوصيه بالذات لم يتزوج النبى «صلى الله عليه و آله» فى حياه السيده خديجه «عليها السلام» أى امرأه أخرى، لكنه تزوج بعدها بالعديد من النساء لأكثر من داع و سبب.. رغم علمه «صلى الله عليه و آله» بأنه لن يجد مثل خديجه «عليها السلام».

و تزوج على «عليه السلام» بعد الزهراء «عليها السلام» بالعديد من النساء رغم علمه بأنه لن يجد مثل الزهراء «صلوات الله و سلامه عليها».

تسرى على عليه السلام فى حياه الزهراء عليها السلام

بناء على ما تقدم، يبقى سؤالان يحتاجان إلى إجابته:

الأول: ماذا نصنع بالروايات التى تقول: إن عليا «عليه السلام» قد تزوج بأمر محمد بن الحنفية فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

الثانى: ماذا نصنع بحديث بريده عن اصطفاء على «عليه السلام» لجاريه من السبى، و قد اختلى بها، و خرج و رأسه يقطر ماء؟!!

و نقول فى الجواب:

أولاً: لو صح هذا و ذاك، فيكون دليلاً على أن حديث تحريم النساء على على «عليه السلام» ما دامت فاطمه «عليها السلام» على قيد الحياه مشروط بما إذا لم تجزه الزهراء «عليها السلام» و رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تكون

مبادرته لفعل ذلك دليلا على صدور هذه الإجازة منها و منه..

بل قد يدعى: أن المحرم عليه «صلوات الله و سلامه عليه» هو التزويج بالنساء، و لا يحرم عليه التسرى..

ثانيا: بالنسبة لأم محمد بن الحنفية نقول:

إن البعض و إن كان قد ادعى: أنها كانت أمه و هى نصيب على «عليه السلام» من سبى أتى به إلى أبى بكر. لكننا قد أثبتنا عدم صحه ذلك، و قلنا:

إن هناك نصوصا أخرى تقول: إنها كانت أمه، فاشتراها على «عليه السلام»، و اتخذها أم ولد.

و الظاهر: أن شراءه لها كان فى زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فولدت له محمدا المعروف بابن الحنفية، و ذلك بعد استشهاد السيده فاطمه «عليها السلام» (١). فلا دليل على تسريه بها فى حياه الزهراء «عليها السلام».

و أما إن كانت ولاده محمد بن الحنفية فى زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم نقل: إن ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» مختص بالزواج الدائم، فلا بد أن يحمل ذلك على أن زواجه بالحنفيه، قد كان بإذن من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فاطمه «عليها السلام»، لسرّ و لخصوصيه فى محمد بن الحنفية «رحمه الله»..

ص: ٢٥٩

١ - ١) قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامى قم) ج ٩ ص ٢٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٣-٢٤٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ و ج ٩ ص ٤٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩.

ثالثاً: بالنسبة لحديث بريده نقول:

إن الأصل في هذا الحديث هو بريده الأسمى.. (و في بعض النصوص ذكر البراء، بدل بريده) الذي أرسله خالد بن الوليد للوقيعه بالإمام علي «عليه السلام»، عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بحجه: أن الإمام «عليه السلام» اصطفى جاريه من السبي، وقعت في الخمس.

و قد ذكرت الروايه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، غضب للإمام علي «عليه السلام»، و صوّب موقفه (١)..

ص: ٢٦٠:

١- ١) هذا الحديث رواه عموم أهل السنه في مجاميعهم الحديثيه، و في كتب السير، و التراجم، و غير ذلك، فراجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في غيره و الإنصاف، و كتاب الخمس، و كتاب المناقب، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ و في فضائل فاطمه «عليها السلام»، و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٤ و المستدرک على الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ١٥٨ و ١٥٩ و غوامض الأسماء المبهمة ص ٣٤٠ و ٣٤١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢١ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٥٩١ و ٥٩٧ و نزل الأبرار ص ٨٢ و ٨٣ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٠٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٦ و تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٦ و الغدير ج ٣ ص ٢١٦ و البحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) للصعدى، و مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٥٧ و كنز العمال-

و نلاحظ هنا ما يلي:

١- إن أغلب المصادر لم تشر إلا لمجرد اصطفاء الإمام علي «عليه السلام»، جاريه من خمس السبى لنفسه.

و ظاهر طائفه: أن الإعتراض إنما كان منصبا على تصرفه «عليه السلام»، في مال الخمس.

و كمثال على ذلك نشير إلى نص الشيخ المفيد «رحمه الله»، الذي ذكر:

أن بريده جعل يقرأ كتاب خالد لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و المتضمن للوقيعه في علي «عليه السلام»، و وجه النبي «صلى الله عليه و آله»، يتغير، فقال بريده: «إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم.

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: ويحك يا بريده! أحدثت نفاقا؟! إن علي بن أبي طالب كان له من الفياء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك الخ..» (١).

(١)

- ج ١٥ ص ٢٤-١٢٥ و ١٢٦ و ٢٧١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و محاضره الأدباء، المجلد الثاني ص ٢٣٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٥١ و ٨٨ و ج ٤ ص ٦٤-٦٦ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٩٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٦ و ج ٩ ص ٢٨٦ و نسب قريش ص ٨٧ و ٣١٢ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢.

ص: ٢٤١

١- (١) الإرشاد (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٦٠ و ١٦١ و (ط دار المفيد-بيروت-

فليس فى الروايه إشاره إلى أنه «عليه السلام» قد وطأ تلك الجاربه، كما تزعم بعض الروايات.

٢- إن بعض النصوص التى رويت لهذه الحادته تقول: «فتكلم بريده فى على عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله»، غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير، و قال: «يا بريده، أحب عليا، فإنه يفعل ما أمره». و كذا روى عن غير بريده (١).

(١)

١١٤-١٤١٤هـ) ج ١ ص ١٦١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٥٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و قاموس الرجال ج ٢ ص ١٧٣ عنه، و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ و ج ٣٧ ص ٢٣٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٢٦١ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٩.

ص: ٢٦٢

١-١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨-١٢٩ عن الطبرانى، و خصائص النسائى ص ١٠٢-١٠٣ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠-٣٥١ و سنن البيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و قال: رواه البخارى فى الصحيح، و حليه الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤-١٢٥ و ١٢٦-١٢٧ و مناقب الخوارزمى الحنفى ص ٩٢ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٠-١١١ على شرط مسلم، و تلخيص المستدرک للذهبى (بهامشه) و سكت عنه، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن: أحمد، -

و هذا يعنى: أن اصطفاء الجاربه من قبل على «عليه السلام»، و طؤه لها إن كان قد حصل، فإنما كان بأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لمصلحه رأها.

٣- و مع غض النظر عن ذلك، و افتراض صحه الروايتين معا، نقول:

و بذلك يتحقق التوفيق و الجمع بين روايه تحريم النساء على أمير المؤمنين «عليه السلام» مده حياه السيده فاطمه «عليها السلام»، و بين روايه بريده بأن المقصود بروايه تحريم النساء عليه: تحريم الزواج الدائم بالحرائر منهن. فلا تشمل التسرى بالإماء.. إذا أذنت الزهراء «عليها السلام»، أو أمر أبوها «صلى الله عليه و آله» لمصلحه يراها..

(١)

و الترمذى، و أبى يعلى، و غيره بنصوص مختلفه. و الغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم، و عن نزل الأبرار للبدخشى ص ٢٢ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و عن مصابيح السنه للبعوى ج ٢ ص ٢٥٧ و البحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للصعدى (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحه، عن البخارى و الترمذى. و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١١٧ و بشاره المصطفى ص ١٤٦ و ١٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٩١ و (ط أخرى) ص ١٩٥ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى هامش ص ١٠٣ و الأمالى للطوسى ص ٢٥٠ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٨٢ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٧٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٤٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨٧.

ص: ٢٦٣

٤- إن ما ذكره: من أنه «عليه السلام» قد أصاب من الجارية، وأنه خرج إليهم و رأسه يقطر، وأخبرهم بما جرى، لم نجده مرويا عن الأئمة «عليهم السلام»، و لعله قد أضيف إلى الرواية من قبل أولئك الذين أرادوا أن يثيروا المشكله على أساس إثارة حفيظه السيده الزهراء «عليها السلام»، لاعتقادهم أن ذكر ذلك لها عنه «عليه السلام»، سوف يثير غيرتها، و يحركها ضده.

و لكن فآلهم قد خاب؛ لأنهم لم يعرفوا الإمام عليا و لا السيده الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما.

و ربما تكون هذه التحريكات المغرضه قد حصلت فى وقت لا حق، أى بعد أن فشلت محاولاتهم للوقيعه به عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

سائر نساء على عليه السلام

اشاره

و بعد استشهاد السيده الزهراء «عليها السلام» تزوج «عليه السلام» بعده نساء هنّ:

١- أمامه بنت أبى العاص.

٢- أسماء بنت عميس.

٣- ليلي بنت مسعود.

٤- أم سعيد بنت عروه بن مسعود الثقفى.

٥- خوله بنت جعفر بن قيس.

٦- الصهباء بنت ربيعه.

ص: ٢٦٤

٧- محياه بنت امرئ القيس.

٨- أم البنين فاطمه بنت حزام الكلابيه.

و عن الإمام الباقر «عليه السلام»: كان له أيضا سبع عشره سرّيه.

بعضهن أمهات ولد (١).

و سيأتي الحديث عن زواجه «عليه السلام» بأمامه بنت أبي العاص، بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام».

و لكننا نشير هنا إلى اثنتين من هؤلاء النساء، وهما:

١- أسماء بنت عميس

فإن جعفر بن أبي طالب كان قد تزوج بأسماء بنت عميس، و هاجرت

ص: ٢٦٥

١- ١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٢ و الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي ج ١ ص ١٦٣ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٧ و بناء مقاله الفاطميه للسيد ابن طاووس ص ٢٤٩ و في ص ٢٣١ تسع عشره سرّيه. و راجع هذا القول في: دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٠٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٩٨ و فيض القدير للمناوي ج ٥ ص ٥٣٨ و فيه: بضع عشره سرّيه، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٦٨ و في (ط أخرى) ص ٣٣٣ و تفسير الثوري ص ٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٧٨ و المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٢١٨.

معه إلى الحيشه، وولدت له عبد الله، و عونا و محمدا.

ثم تزوجها أبو بكر، فولدت له محمدا.. و بعد وفاه أبي بكر تزوجها علي «عليه السلام» فأولدها يحيى (١).

٢- أم البنين بنت حزام

قالوا: إن عليا «عليه السلام» قال لعقيل: «أنظر إلى امرأه قد ولدتها الفحول، لأتزوجها فتلد لي غلاما فارسا.

فقال له: تزوج أم البنين الكلابيه، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها» (٢).

و نلاحظ هنا: أن عليا «عليه السلام» لم يكن بحاجة إلى علم عقيل

ص: ٢٦٦

-
- ١- ١) تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٢٧ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٧ و الإصابه لابن حجر ج ٨ ص ١٤-١٦ و الأعلام للزركلى ج ١ ص ٣٠٦ و المحبر للبغدادى ص ١٠٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٧٨ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ٩ ص ٣٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١١٢.
- ٢- ٢) عمده الطالب لابن عنبه ص ٣٥٧ و قاموس الرجال للتستري (ط سنه ١٣٨٩ هـ) ج ١٠ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و (ط مركز النشر الإسلامى-الطبعه الأولى) ج ١٢ ص ١٩٦ و أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٧ ص ٤٢٩ و ج ٨ ص ٣٨٩ و الأنوار العلويه ص ٤٤٢ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ٤٧.

«رحمه الله»، ولا إلى علم غيره بأنساب و أحوال العرب، إلا أن يكون المقصود هو تعريف الناس بمقام تلك الصفوه التي سيكون لها النصيب الأوفر في نصره الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

و أن ذلك بمثابة إخبار غيبي عن ولاده هؤلاء الصفوه، و عن المهمات الجسام التي سوف يضطلعون بها، في نصره هذا الدين.

و فيه إشاره إلى أن التهيؤ لهذه المواقف و التضحيات قد بدأ قبل ولاده يزيد و ابن زياد و..و..

يضاف إلى ذلك: أنه أراد التنويه بعلم عقيل بالأنساب، وورد ما سوف يكيد به الأمويون و أعوانهم. و تبرئته من الإتهامات الباطله التي سيوجهونها إليه حين يكشف للناس مخازي أعداء علي «عليه السلام»..

مع يقيننا بأن عليا «عليه السلام» كان أعرف من عقيل في كل شيء..

و لم يكن بحاجة إليه في اختيار من يشاء من النساء.. و لكنه أراد أن يعطى كل ذي حق حقه.. و أن يعلم الناس: أن لا غضاظه في الرجوع إلى أهل الخيره، لإظهار فضلهم، و الإعلان بالتكريم لهم.

٣- علي عليه السلام يتزوج أمامه

في سنه اثنتي عشره للهجره مات أبو العاصي بن الربيع، و أوصى إلى الزبير، و تزوج علي «عليه السلام» ابنته (١).

ص: ٢٦٧

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٨٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٥٨٤-

زوجها منه الزبير، لأن أباهما قد أوصاه بها (١).

وقيل: إن علياً «عليه السلام» تزوج أمامه بنت أبي العاص، بوصيه الزهراء «عليها السلام»، فقد أوصته بذلك، وقالت: إنها تكون لولدى مثلى (٢).

أو قالت: بنت أختي، و تتحنن على ولدي (٣).

(١)

و مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٥٤ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٤٣ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٥٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٨٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩١ و ج ١٨ ص ٣٩٨ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٢٤ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٠٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٢.

ص: ٢٦٨

١-١) أسد الغابه ج ٥ ترجمه أمامه، و الإصابه ج ٨ ص ٢٤ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٧٨٨. و راجع الهامش السابق.
٢-٢) راجع: روضه الواعظين ص ١٦٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٦٠ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ و علل الشرايع ج ١ ص ١٨٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٤ و ج ٤٣ ص ١٨١ و ١٩١ و ١٩٩ و ج ٧٨ ص ٢٥٣ و ٢٥٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣١٧ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٨ و ٨٧٢ و ٨٧٥ و الأنوار العلويه ص ٣٠٣ و مجمع النورين ص ١٥٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٣٣٢.
٣-٣) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣١٧ و اللمعه البيضاء ص ٨٩٠ عن مصباح الأنوار ص ٢٥٩. و راجع: مجمع النورين للمرندي ص ١٤٨.

و يروى ابن عباس عن علي «عليه السلام» قوله: أشياء لم أجد إلى تركهن سيلا.

إلى أن قال: و تزويج أمامه بنت زينب، أو صنتى بها فاطمه «عليها السلام» (١).

و فى بعض الروايات: أنها ولدت لعلي «عليه السلام» محمد الأوسط (٢).

قالوا: و لما جرح علي «عليه السلام» خاف أن يتزوجها معاويه، فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده.

فلما استشهد علي «عليه السلام»، و انقضت عدتها أرسل إليها معاويه يخطبها، فأرسلت إلى المغيرة تعلمه بذلك، فتزوجها المغيرة، فولدت له يحيى، و هلكت عنده (٣).

ص: ٢٦٩

١- ١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٤.

٢- ٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٨٩ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣١٧ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢٩٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٢٢ و الأنوار العلويه ص ٤٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٥.

٣- ٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ و السيره الحليه ج ٢ ص ٤٥٢ و مجمع البحرين ج ١ ص ١٠٩ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٤ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٧٨٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٠٠ و راجع: ذخائر العقبى ص ١٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١٤٥ و أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤١٤.

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة، نذكر منها.

أمامه بنت أخت فاطمه عليها السلام

تصف بعض الروايات أمامه بنت أبي العاص بأنها بنت أخت فاطمه «عليها السلام»، ويعلل النص المنسوب للزهراء «عليها السلام» طلبها من علي الزواج من أمامه بأنها بنت أختها، و تحن علي ولديها.

و الحال أننا قد أثبتنا في كتبنا: «القول الصائب»، و كتاب «بنات النبي أم ربائبه» و كتاب «ربائب النبي: قل هاتوا برهانكم»، و في كتب أخرى: أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع لم تكن بنتا للنبي «صلى الله عليه و آله» على الحقيقة، و إنما نسبت إليه، لأنها تربت في بيته «صلى الله عليه و آله».

فلعلها «عليها السلام» أطلقت عليها وصف الأخت بهذا الاعتبار..

علي عليه السلام لم يجد للتخلص سيلا

و قد لفت نظرنا: ما نسب إلى علي «عليه السلام»، من أنه لم يجد للتخلص من التزويج بأمامه سيلا.. بسبب وصيه الزهراء «عليها السلام»..

و نقول:

لا- ندرى لماذا يريد علي «عليه السلام» التخلص من هذا الأمر، و يلتمس السبل إلى ذلك، فلا- يجدها؟! هل كان يرى أن الزهراء «عليها السلام» قد أخطأت في اختيارها لهذه الفتاه؟! أم أنه لم يكن بحاجة للزواج

ص: ٢٧٠

لكن وصيه فاطمه «عليها السلام» قد أجبرته عليه؟! و هل يمكن أن تخطئ الزهراء المعصومه؟!!

أو أنها هل تتدخل فيما لا يعينها، و تلزم الناس بما لم يكن المطلوب إلزامهم به؟!!

الزبير يزوج أمامه

و قد ذكر النص المتقدم: أن الزبير هو الذى زوج عليا «عليه السلام» أمامه، لأن أباهما كان قد أوصاه بها:

و نقول:

أولاً: إذا كان أبو العاص بن الربيع قد مات فى السنه الثانيه عشره، و الزهراء «عليها السلام» قد استشهدت قبل ذلك بسنه أو أكثر، فلماذا لا يخطب على أمامه من أبيها مباشره؟!.. و لماذا صبر إلى ما بعد وفاته حتى خطبها من الزبير، و الحال أن الزهراء «عليها السلام» قد أوصته بالزواج منها، لحفظ أبنائها؟!!

و من الذى كان يهتم بأبناء الزهراء «عليها السلام» طيله هذه المده؟!!

ثانياً: لنفترض: أنها كانت صغيره فى ذلك الوقت، فانتظرها إلى أن كبرت.. فبعد أن كبرت هل صارت عاقله راشده، أم لم تكن كذلك، فإن كانت عاقله راشده فلا- حاجه لها إلى الزبير ليزوجها؛ لأنها تصبح مالكه لأمرها، و لا تحتاج فى زواجها إلى إذن أحد، و لا ولاية لأحد عليها، بعد موت أبيها.

ص: ٢٧١

و إن لم تكن راشده، فما حابه أبناء الزهراء «عليها السلام» إليها، و إلى حنانها، بل يكونون هم قد كبروا، و استغنوا عنها و عن غيرها في نفس الوقت الذي تطويه هي للحصول على الرشد..

بل لقد كان لزینب العقيله «عليها السلام»، فضلا عن الحسنين «عليهما السلام» من العقل و الرشد، ما يستغنون به عن جميع أهل الأرض، إن لم نقل: إن الناس يحتاجون إليهم في ذلك و سواه.

و لعل مقصود الراوى: أن الزبير كان و كيلا عنها في إجراء صيغه النكاح الشرعى مع الإمام «عليه السلام». ثم طور ذلك و حوره لكي يبدو أن عليا «عليه السلام» بحاجه إلى الزبير، و أن للزبير شيئا من الفضل على أمير المؤمنين «عليه السلام».

هل ولدت أمامه لعلى عليه السلام

تقدم: أن بعض الروايات تقول: إن أمامه ولدت لعلى «عليه السلام» محمدا الأوسط..

غير أن ذلك غير مسلم، فقد قيل: «إنها لم تلد لعلى، و لا للمغيره» (١).

أمامه تزوجت بعد على عليه السلام

و كون زواج أمامه بالمغيره بن نوفل بن عبد المطلب بأمر على «عليه السلام» هو الآخر موضع شك و ريب.

ص: ٢٧٢

فأولاً: قد روى ابن سعد، عن ابن أبي فديك؛ عن ابن أبي ذئب: أن أمامه بنت أبي العاص قالت للمغيره بن نوفل:

إن معاويه خطبني.

فقال لها: أتزوجين ابن آكله الأكباد؟! فلو جعلت ذلك إلي!

قالت: نعم.

قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه (١).

ثانياً: إننا لا نرى أن علياً «عليه السلام» يتحدث مع أمامه في موضوع كهذا، ولا نظنه يحدد لها زوجها بعده. لا سيما إذا كان ذلك يستبطن بعض الإحراج لذلك الرجل، الذي عينه لها، والذي قد لا يكون راغباً في زواج كهذا..

ثالثاً: صرح ابن شهر آشوب: بأن النسوة اللواتي توفى علي «عليه السلام» عنهن لم يتزوجن بعده، وهن: أمامه، وأسماء بنت عميس، وأم البنين الكلبيه، و ليلي التميميه (٢).

ص: ٢٧٣

١- ١) الإصابه ج ٤ ص ٢٣٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٧ و فتح الباري ج ٩ ص ١٦٢ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ١٢٤ و تغليق التعليق ج ٤ ص ٤١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٠ و ٢٣٣ و ٤٧٢.
٢- ٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٥ و (ط المطبعه الحيدريه) ج ٣ ص ٩٠ و راجع: تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٩ و مطالب السؤل ص ٣١٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٨ و تاريخ الأئمه (المجموعه) -

رابعاً: الأمر الأوضح والأصرح: قول ابن شهر آشوب عن أمامه نفسها: «وخطب المغيرة بن نوفل أمامه، ثم أبو الهياج بن سفيان بن الحارث، فروت عن علي «عليه السلام»: أنه لا يجوز لأزواج النبي و الوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم يتزوج امرأه ولا أم ولد بهذه الرواية» (١).

فما يدعى من تزويج الإمام السجاد «عليه السلام» إحدى زوجات أبيه لبعض الناس، لا مجال لقبوله..

لماذا هذا العدد من النساء!؟

وقد يتساءل البعض عن سبب كثرة النساء اللاتي تزوجهن علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

ونجيب بما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» قد عاش عدة سنوات مع الزهراء «عليها السلام»، ولم يتزوج غيرها إلا بعد أن استشهدت، تماماً كما عاش رسول الله

(٢)

-للكتاب البغدادي ص ١٧ و الهداياه الكبرى للخصيبي ص ٩٥ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣٣٦ و الدر النظيم ص ٤١١ و كشف الغمه ج ٢ ص ٦٩ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٤٧ و الأنوار العلويه ص ٤٥٠.

ص: ٢٧٤

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٥ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣٣٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٩ و الأنوار العلويه ص ٤٥٠.

«صلى الله عليه وآله» سنوات كثيره مع خديجه «عليها السلام»، و لم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها. و هذا الزواج فرضته ظروف، و لم يكن استجابته لداعى الشهوه، و لذلك لم يتخير «صلى الله عليه وآله» من النساء الفتيات الأبتكار أو الجميلات، بل كن ثيبات أو عجائز لكل واحده منهن قصه و ظرف خاص بها.

ب: إن الزواج بعدد من النساء لا- ينحصر بعلى «عليه السلام»، و لا- بالنبى «صلى الله عليه وآله»، فإن عمر قد تزوج بالعديد من النساء، و منهن كما قيل:

١- زينب بنت مضعون.

٢- أم كلثوم بنت على (عقد عليها و لم يدخل بها، و كان ذلك آخر عمره فى ظروف ذكرناها فى كتاب لنا باسم «ظلامه أم كلثوم».. فراجع).

٣- أم كلثوم بنت جروول.

٤- جميله بنت ثابت.

٥- لهيه (أم ولد) امرأه من اليمن (١).

٦- أم ولد هى أم عبد الرحمن بن الأصغر بن عمر.

٧- أم حكيم بنت الحارث.

٨- فكيهه (أم ولد).

٩- عاتكه بنت زيد.

١٠- عاصيه (أو جميله) أم عاصم بن عمر (٢).

ص: ٢٧٥

١- ١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٤.

٢- ١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٤.

١١-مليكه بنت جرول.و ربما تكون هي أم كلثوم بنت جرول..

١٢-قرينه بنت أبي أميه.

و النساء اللاتي تزوجهن عثمان:

١-رقيه(ربييه رسول الله«صلى الله عليه و آله»).

٢-أم كلثوم(ربييه رسول الله«صلى الله عليه و آله»).

٣-فاخته بنت غزوان.

٤-أم عمرو بنت جندب.

٥-فاطمه بنت الوليد.

٦-أم البنين بنت عينه.

٧-رمله بنت شبيه.

٨-نائله بنت الفرافصه.

٩-أم ولد ولدت لعثمان بنتا اسمها أم البنين (١).

ص: ٢٧٦

١- ١) تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٥٤ و ٦٥٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٣ و ٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٤ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢٢ ص ٢٨٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٦ و ١٥٧ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢١٣ و ٢١٤.

و النساء اللائى ولدن لأبى بكر هن كما عند ابن الأثير:

١-قتيله بنت عبد العزى.

٢-أم رومان.

٣-أسماء بنت عميس.

٤-حبيبه بنت خارجة (١).

ج: إن للإقدام على الزواج من هذه المرأه أو تلك أسبابا مختلفه، قد يكون من بينها السعى للبر بتلك المرأه، و حفظها من أن يعرضها الدهر بأنياب الحاجه، و صونها من أن تقع فى قبضه رجل فاجر، لا يراعى فيها أحكام الله و شرائعه.

و قد يكون السبب هو حفظ أنفس، و رعايه حقوق لا بد له من حفظها و رعايتها، و قد يكون هو موافاه الأجل لزواج هذه أو تلك، و لا بد من الجليس و الأئيس.. و قد يكون السبب هو انجاب ذريه صالحه.. و قد يكون السبب غير ذلك..

د: لكن المهم هو مراعاة أحكام الله فيهن، و حفظ حدوده، و الإلتزام بشرائعه، و معاملتهن بما يقتضيه الخلق الرضى، و الواجب الإنسانى. و لا يتوهم فى حق أمير المؤمنين «عليه السلام» سوى هذا..

ص: ٢٧٧

١- ١) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٦٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٧٢ و ١٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٦ و وفيات الأعيان ج ٣ ص ٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥١.

أولاد أمير المؤمنين عليه السلام..

ص: ٢٧٩

و قد اختلفوا فى عدد أولاد أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقيل: سبعة و عشرون (١).

و قيل: ثمانية و عشرون (٢).

و قيل: ثلاثة و ثلاثون (٣).

ص: ٢٨١

-
- ١-١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٤ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٣٨ و العمده لابن البطريق ص ٢٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٩٥ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ٦٧. و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٤١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١١٥.
- ٢-٢) تاج المواليد (المجموعه) للطبرسى ص ١٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٥ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٩٦ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ٦٧.
- ٣-٣) تاج المواليد (المجموعه) للطبرسى ص ١٨ و تذكره الخواص ص ٥٧.

و قيل: أربعة و ثلاثون (١).

و قيل: خمسة و ثلاثون (٢).

و قيل: تسعة و ثلاثون (٣).

و لعل سبب الاختلاف هو اختلاط الأسماء بالألقاب و الكنى..

و مهما يكن من أمر، فإن أولاده «عليه السلام» من السيدة الزهراء «عليها السلام»، خمسة، هم:

١- الإمام الحسن «عليه السلام».

٢- الإمام الحسين «عليه السلام».

٣- زينب «عليها السلام».

٤- أم كلثوم «رضوان الله تعالى عليها».

٥- المحسن (٤)، الذى قتل أو أسقط فى الهجوم على بيت الزهراء

ص: ٢٨٢

-
- ١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ و تاج المواليد (المجموعه) للطبرسى ص ١٨ و عمدته الطالب لابن عنبه ص ٦٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١١٥.
- ٢- (٢) ينابيع الموده للقندوزى ج ٣ ص ١٤٧ و عمدته الطالب لابن عنبه ص ٦٣.
- ٣- (٣) تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٩ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢١ ص ١٨٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١١٥.
- ٤- (٤) ضبط بالتشديد- كما ذكره ابن حجر فى الإصابه ج ٣ ص ٤٧١ و (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٥ هـ) ج ٦ ص ١٩١ و فى بعض المصادر بالتخفيف.

«عليها السلام»، فور استشهاد أبيها رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و هناك أربعة أولاد من فاطمه بنت حزام الكلابيه (أم البنين)، وهم:

١- العباس.

٢- عثمان.

٣- عبد الله.

٤- جعفر.

و هؤلاء الأربعة قد استشهدوا جميعا في كربلاء..

و هناك أبو بكر و عبيد الله. أمهما ليلي بنت مسعود الدارميه، استشهدوا أيضا في كربلاء مع الإمام الحسين «عليه السلام».

و محمد الأصغر، أمه أم ولد، و اسمها زرقاء (١)، استشهد أيضا مع الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

و يحيى و عون، أمهما أسماء، بنت عميس.

و محمد بن الحنفية، و أمه خوله بنت جعفر بن قيس.

و محمد الأوسط، و أمه أمامه.

ص: ٢٨٣

١- ١) كما في أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٢. و راجع: مقاتل الطالبين ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٩ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٥٥ و ذخائر العقبى ص ١١٧.

و عمر، و أمه الصهباء التغلبية (أم حبيب) و لعل هناك ولدا آخر، اسمه عمر استشهد بالطف مع الإمام الحسين «عليه السلام» (١).

و يلاحظ كثره أبناء علي «عليه السلام» الذين استشهدوا مع الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

و أما البنات.. فهن:

رقية، و أم الحسن، و أم هاني، و فاطمة، و زينب الصغرى، و ميمونه، و نفيسة، و خديجه، و أمامه، و رمله الكبرى، و جمانه، و أم سلمه، و رقيه الصغرى، و أم كلثوم الصغرى، و رمله الصغرى، و أم الكرام، و أم جعفر، و يمكن إضافه سكينه (٢) إلى بناته «عليه السلام».

ص: ٢٨٤

١-١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ و ذخائر العقبى ص ١١٧ و راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٣ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١١٧ و الهدايه الكبرى ص ٩٥ و سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى ص ٩٥ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ١٠١.

٢-٢) راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٢٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٦٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٤٧٣ و ج ٢٠ ص ٢٩٤ و الأمالى للطوسى ص ٣٦٧ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ و ج ١٠١ ص ٤٥ و راجع: دلائل الامامه ص ١٤٦ و الدر النظيم ص ٤٥٧ و الأنوار البهيه ص ٦٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٨٧ و ج ٨-

و هناك خصوصيات كثيره ترتبط بهؤلاء الذكور و الأناث منهم على حد سواء، كما أن هناك اختلافات بالنسبه لبعضهم.أضربنا عن ذكرها لتوفير الفرصه لما هو أهم،و نفعه أعم..

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

على عليه السلام يسمى أولاده باسم مناوئيه

اشاره

قد يقال:إذا كان أبو بكر و عمر و عثمان قد هاجموا بيت الزهراء«عليها السلام»،و ارتكبوا فى حق على«عليه السلام»و الزهراء«عليها السلام»ما هو معلوم،و سيأتى شطر منه..فكيف يسمى على«عليه السلام»أولاده بأسمائهم؟!

ألا يدل ذلك على حبه لهم،و على عدم صحه ما يدعى من هجومهم على بيت الزهراء«عليها السلام»،و ضربها و إسقاط جنينها،و ما إلى ذلك؟!

و يجاب بما يلى:

أولاً:إن تسميه إنسان ولده باسم شخص مع العلم بأنه قاصد لذلك، لا تكشف عن محبته لذلك الشخص إلا إذا ثبت بالتصريح منه،أو بأن يطلع الله تعالى أنبيائه على أن سبب تسميته باسمه هو حبه له،و لا- شىء غير ذلك..مثل تحاشى التعرض لبعض المشكلات،أو الطمع فى الحصول على بعض الامتيازات..أو نحو ذلك.

(٢)

-ص ٢١٣ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٩٦ و اللمعه البيضاء للتبريزى ص ٨٦٠ و بيت الأحران ص ١٨٢.

ص: ٢٨٥

ثانياً: قد يكون السبب في التسميه باسم بعينه هو استلطاف ذلك الاسم، وإن كان لا يستلطف بعض من سمي به، فنحن مثلاً لا نحب الظالمين و المنحرفين، حتى لو كان اسمهم محمد، و علي، و ياسر.. و لكننا نسمى أولادنا بهذه الأسماء، لأنها تدغدغ مشاعرنا، من جهات أخرى..

ثالثاً: من الذى قال: إن علياً «عليه السلام» قد سمي ولده عمر، حبا بالخليفه عمر بن الخطاب؟! فلعله سماه بهذا الاسم حبا بعمر بن أبى سلمه، ربيب الرسول «صلى الله عليه و آله»، الذى شهد حرب الجمل مع علي «عليه السلام»، و كان عامله على البحرين، و على فارس. و كان من ثقاته و كان يحبه (١)..

بل ما أكثر اسم عمر بين الصحابه، و كذلك الحال فى سائر الأسماء (٢).

رابعاً: قال ابن شبه النميرى: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبى طالب، قال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن علي بن أبى طالب «عليه السلام» قال: ولد لى غلام يوم قام عمر، فغدوت عليه فقلت

ص: ٢٨٦

١- ١) راجع ترجمته فى: الإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٩ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٧٤ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٧٣ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٢٦ و راجع: جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ٦٣٠ و الدرجات الرفيعه ص ١٩٧ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٧٣ و معجم رجال الحديث ج ١٤ ص ١٧ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠٧.

٢- ٢) راجع الإصابه، و أسد الغابه، و الإستيعاب.. و غير ذلك.

له:ولد لى غلام هذه الليله.

قال:ممن؟!؟

قلت:من التغليه.

قال:فهب لى اسمه.

قلت:نعم.

قال:فقد سميته باسمى،و نحلته غلامى موركا.

قال:و كان نوبيا.

قال:فأعتقه عمر بن على بعد ذلك.فولده اليوم مواليه (١).

خامسا:ورد:أن عليا«عليه السلام»قال عن سبب تسميته لولده بعثمان:إنما سميته باسم أخى عثمان بن مظعون (٢).

سادسا:بالنسبه لأبى بكر ابن أمير المؤمنين نقول:

قيل:هذه كنيه لمحمد الأصغر (٣)،ابن أمير المؤمنين«عليه السلام».

ص:٢٨٧

١-١) تاريخ المدينة لابن شيبه ج ٢ ص ٧٥٥.و راجع:كتاب الأغانى.

٢-٢) مقاتل الطالبين ص ٨٤ و(ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ ه)ص ٥٥ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٨٧ عنه،و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٠٧ و ج ٤٥ ص ٣٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٩٤ و إبصار العين فى أنصار الحسين «عليه السلام»ص ٦٨.

٣-٣) الإرشاد ج ١ ص ٣٥٤ و العمده لابن البطريق ص ٣٠ و تاج المواليه(المجموعه)-

وقيل: هو كنيه لعبد الله [أو عبيد الله] ابن أمير المؤمنين (١).

وقال أبو الفرج: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، لم يعرف اسمه (٢).

وليس ثمة ما يدل على: أن علياً «عليه السلام» هو الذى كنى ولده بها.. فلعل ذلك الولد هو الذى تكنى بهذه الكنيه، ولعل غيره كناه بها لسبب، أو لآخر..

وقد أشرنا سابقاً: إلى أن هناك نصوصاً تؤكد على: أن الأمهات كنّ يسمين أولادهن، ويخترن الأسماء التى تروق لهن، كأسماء الآباء أو الإخوة، أو غير ذلك، وتقدمت طائفه من شواهد ذلك فى فقره: تسميه علي «عليه السلام»، فراجع.

نتيجة ما سبق:

وبذلك كله يعلم: أنه لا مجال للقول على سبيل الحتم والجزم، بأن

(٣)

-ج ١ ص ٩٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٣٩ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٩٦ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ٦٧ و الفصول المهمه ج ١ ص ٦٤٣ و الأنوار العلويه ص ٤٤٧.

ص: ٢٨٨

١-١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٢٨ و إِبصار العين فى أنصار الحسين «عليه السلام» ص ٧٠.
٢-٢) مقاتل الطالبين ص ٨٦ و (ط المكتبة الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ) ص ٥٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٣٦ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

الإمام عليا«عليه السلام»، هو الذى سمي أبناءه من غير الزهراء«عليها السلام»، بهذا الاسم أو ذاك..

أما أبناء السيده الزهراء«عليها السلام»، فقد سماهم رسول الله«صلى الله عليه و آله»، كما يعلم بالمراجعه.

و بذلك يعلم أيضا: أن قول بعضهم: إن الإمام عليا«عليه السلام» أراد بتسميته أولاده بهذه الأسماء أن يؤكد على الوحده بين المسلمين، لأنها موافقه لأسماء الخلفاء الثلاثة غير ظاهر الوجه.. و لا سيما مع النصوص التى حددت أسباب تلك التسميات.

بالإضافه إلى أنه يمكن أن تثار احتمالات أخرى حول سبب ذلك مما قدمناه و سواه، كأن يقال:

إنه«عليه السلام» أراد أن يفهم الناس: أن الأسماء ليست حكرا على أحد، و أنه إذا كان ثمه من اعتراض، فإنما هو على الأفعال، بالدرجه الأولى.

فإذا ما اضطر أحد إلى التسميه بهذا الاسم أو بذاك. فلا حرج عليه فى ذلك..

و فى غير هذه الصوره، فإن الإقتصار على الأسماء التى سمى بها رسول الله«صلى الله عليه و آله» هو الأولى، و الأجدر.

إهانه للعباس بن على عليه السلام

تقدم: أن أبناء على«عليه السلام» من أم البنين فاطمه بنت حزام قد

استشهدوا في كربلاء، وكان العباس - وهو أكبرهم - آخر من استشهد منهم، فذكر أبو الفرج: أن العباس قال لأخيه عبد الله: تقدم بين يدي حتى أراك، وأحتسبك، فإنه لا ولد لك. فتقدم، فاستشهد..

ثم إن العباس قدم أخاه جعفر بين يديه، لأنه لم يكن له ولد، ليحوز ولد العباس بن علي من ميراثه. فتقدم، فاستشهد (١).

ثم قال أبو الفرج عن عباس: «و هو آخر من قتل من إخوته لأمه و أبيه، لأنه كان له عقب، و لم يكن لهم. فقد منهم بين يديه، فقتلوا جميعاً؛ فحاز مواريتهم، ثم تقدم فقتل، فورثهم و إياه عبيد الله، و نازعه في ذلك عمه عمر بن علي، فصولح علي شيء رضى به» (٢).

و نقول:

أولاً: إذا كان لواء الإمام الحسين «عليه السلام» بيد العباس كما صرح به أبو الفرج نفسه (٣)، و صرح به الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً، و هو المعهود من أصحاب الألوية و حاملها و قادتهم، فلماذا لا يكون السبب في تقديمه إخوته هو: أن يبقى لواء الحسين «عليه السلام» مرفوعاً إلى آخر

ص: ٢٩٠

-
- ١ - ١) راجع: مقاتل الطالبين ص ٨٢ و ٨٣ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ص ٥٤ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ و العوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص ٢٨٢ و إِبصار العين في أنصار الحسين «عليه السلام» ص ٦٧.
- ٢ - ٢) مقاتل الطالبين ص ٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية - سنة ١٣٨٥ هـ) ص ٥٥.
- ٣ - ٣) مقاتل الطالبين ص ٨٥ و (ط المكتبة الحيدرية - سنة ١٣٨٥ هـ) ص ٥٦.

برهه يمكنه فيها ذلك؟!!

ثانيا: من أين علم أبو الفرج: أنه «عليه السلام» قد رغب بحيازه أولاده ميراث إخوته، فإن ذلك من النوايا التي لا يطّلع عليها إلا الله تعالى؟! و لم يعيش العباس بعدهم فتره يمكن أن يلتقى بها بأحد من الناس، و يخبرهم بنواياه هذه.

ثالثا: قول العباس لعبد الله: «فإنه لا ولد لك» - لو صح فهو لا يدل على ما زعمه، إذ لعل مقصوده: أن إقدام أخيه على الإستشهاد لن يكون فى صعوبته بمستوى من له أولاد، كما أن الفاجعه به تكون أهون من الفاجعه بغيره..

رابعا: ألا يعد قول العباس لأخيه: «فإنه لا ولد لك» من موجبات الأذى لأخيه، حيث إنه سوف يشعره ذلك بأنه باستشهاده ينقطع أثره، و يزول ذكره؟!!

و هل يصدر هذا الأذى من خصوص أخيه العباس فى مثل هذه الساعه، و هذا الموقف؟!!

خامسا: هل صحيح أن العباس يفكر بهذه الطريقه فى هذه اللحظات بالذات؟! و ألا يشعر الإنسان بعدم الإنسجام بين هذا الطمع، أو فقل هذا التفكير بالدنيا و بين قوله لأخيه: أراك، و احتسبك؟!!

سادسا: لماذا يتنازع عمر بن على ورثه العباس فيما وصل إليهم من أبيهم، فإن عمر لا يرث من إخوه العباس لأبيه و أمه شيئا..

سابعا: لماذا نازعهم عمر بن على فقط ذلك، و لم ينازعهم أيضا محمد بن

الحنفيه،بالإضافه إلى سائر بنات على و أبنائه الذين كانوا بعد كربلاء على قيد الحياه!؟

سكينه بنت على عليه السلام

و يمكن عدّ سكينه فى جمله بنات أمير المؤمنين «عليه السلام».

و يدل على وجودها ما يلى:

١-روى الشيخ الطوسى «رحمه الله» فى كتابه الأمالى، عن أبى الفتح هلال بن محمد بن جعفر، عن أبى القاسم إسماعيل بن على، عن أبيه على بن على بن رزين، أخى دعبل بن على الخزاعى رضى الله عنه، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن على «صلوات الله عليهم»، قال:

«أدخل على أختى سكينه بنت على «عليه السلام» خادم، فغطت رأسها منه.

ف قيل لها: إنه خادم.

قالت: هو رجل و منع شهوته (١).

و ضعف سند الروايه بهلال الحفار لا يعنى كذب مضمونها.. لا سيما و أننا لا نرى مصلحه و لا داعيا لأحد فى اختلاق بنت لأمير المؤمنين «عليه

ص: ٢٩٢

١- ١) وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٢٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٦٨ و الأمالى للطوسى ص ٣٣٦ و ٣٦٧ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٤٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ٢٩٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٨٧.

السلام»، لا من ناحيه مذهبيه، ولا قبايله، ولا سياسيه، ولا غير ذلك..

و أما نقل الإمام الحسين «عليه السلام» هذا الحديث عن أخته، فلعله لإظهار فضلها، وشده إحتياطها لدينها، لا لأجل أنه «عليه السلام» قد تعلم منها هذا الحكم..

٢- عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم (ابن الخياط)، عن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر العسكري، عن صعصعه بن سياب بن ناجيه أبي محمد، عن زيد بن موسى، عن أبيه «عليه السلام»، عن أبيه جعفر بن محمد «عليه السلام»، عن أبيه «عليه السلام»، عن عمه (أي عن عم جعفر «عليه السلام») زيد بن علي، عن أبيه «عليه السلام»، عن سكينه و زينب ابنتي علي، عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن فاطمه خلقت حوريه في صورته إنسيه، و إن بنات الأنبياء لا يحضن (١).

و ضعف سند الروايه أيضا لا يعنى كذب مضمونها، لا سيما و أن المضمون مروى بروايات كثيره أخرى.

و روايه الإمام الباقر «عليه السلام» عن زيد، ثم روايه الإمام السجاد «عليه السلام» عن عمته زينب و سكينه، قد يكون المقصود منه الإعلان

ص: ٢٩٣

١- ١) دلائل الإمامه للطبري ص ١٤٥-١٤٦ و بحار الأنوار ج ٧٨ ص ١١٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٨٧ و الدر النظيم ص ٤٥٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٤٧٣.

بفضل زيد، و بمقام و فضل زينب و سكينه.

٣- نقل العلامة المجلسي «رحمه الله» من بعض الكتب خبرا قال: إنه لم يأخذه من أصل يعول عليه، و هو:

أن ورقة بن عبد الله الأزدي طلب من فضة خادمه السيدة الزهراء «عليها السلام» أن تحدثه بحديث وفاه فاطمه الزهراء «عليها السلام»، فحدثته به..

إلى أن قالت: إن عليا «عليه السلام» قال: «و كفتها، و أدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا، تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، و اللقاء في الجنة الخ..» (١).

و يمكن أن يعترض على هذه الرواية:

أولا: بأن المجلسي «رحمه الله» قد صرح بأنه لم ينقلها من الكتب المعتمده (٢).

ثانيا: ذكر سكينه هنا لا يدل على أنها من بنات علي «عليه السلام»، بدليل ذكر فضة أيضا، فلعل سكينه خادمه مثل فضة، أو لعلها كانت ضيفه

ص: ٢٩٤

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ و الأنوار البهيه ص ٦٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢١٣ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٩٦ و اللمعه البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٨٦٠ و بيت الأحران ص ١٨٢.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٤.

عليهم، أو ربيبه. وقد ناداها «عليه السلام» لإظهار مزيد اهتمامه بها..

و نجيب:

ألف: إن عدم نقل الروايه من الكتب المعتمده لا يعنى فقد الروايه للإعتبار، فهناك روايات كثيره لم تنقل من الكتب، و قد اعتمد عليها علماؤنا.

و ليكن هذا الخبر بمثابة خبر مرسل، فإن إرساله لا يعنى أنه مكذوب و مختلق.

ب: إن ذكر فضه لا- يضر، لمعلوميه كون فضه خادمه عند الخاص و العام، و قد ذكرت مع الأبناء لشده اختلاطها بهم، و اعتبارها كأحدهم.

ج: احتمال أن تكون سكينه ضيفا، ثم يناديها «عليه السلام» فى جمله من ناداه من أبناء الزهراء «عليها السلام».. بعيد، فإن الضيف يحتاج لكى ينادى للترود من الزهراء، باعتبارها أما، إلى مزيد من الخلطه و رفع الكلفه، حتى تصبح الزهراء «عليها السلام» بمثابة الأم لها..

و احتمال كونها ربيبه، يحتاج إلى شاهد يشير إلى وجود ربائب لدى الزهراء «عليها السلام» قبل وفاتها، و هو مفقود.

و كذلك الحال بالنسبه لاحتمال كونها خادمه.. فإن النصوص قد ذكرت فضه و سواها بهذه الصفه.. فلماذا لم نعر على ذكر لخادمه للزهراء «عليها السلام» بهذا الإسم؟!

على أن جميع هذه الاحتمالات تقضى أن يصرح الراوى بهذه الخصوصيه التى سوغت مناداتها.

٤- قد أورد إبراهيم بن محمد الأسفرايينى الشافعى، فى كتابه المسمى ب: «نور العين فى مشهد الحسين» اسم سكينه فى عدد من المواضع، و هى

ص: ٢٩٥

تكلم أخاها، أو يكلمها أخوها الإمام الحسين «عليه السلام»، أو أنها تتصرف و تساهم فى صنع الأحداث (١).

فإنه حتى لو كان الأسفرايينى قد أطلق العنان لخياله، للمبالغه فى تصوير واقعه كربلاء، فإنه يتقيد عادة بذكر الشخصيات الرئيسيه، و لا يحاول الإبتداع لها، و التزوير فيها، لأن من الطبيعى أن يقتصر المزور على الشخصيات الحقيقيه، ثم يحاول التزوير و التميرير فى جهات خفيه.. تحت طوفان من الكلمات الرنانه، و التصويرات الخادعه..

٥- أشار علماء الرجال إلى وجود سكينه بنت على أيضا، فقد قال أبو حاتم و البخارى: «سالم أبو العلاء مولى إبراهيم الطائى، سمع أبا صالح، سمع سكينه بنت على، عن النبى «صلى الله عليه و آله» مرسل. سمع منه عبد الصمد» (٢).

و هذا يعطى: أن الحديث عن سكينه بنت على موجود عند السنه و الشيعه على حد سواء..

إلا أن يدعى: أن المقصود هو سكينه بنت على آخر غير الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام».. و هذا يحتاج إلى شاهد، و لو أخذنا بهذا الاحتمال لكان على من يذكرها أن يذكر ما يميزها، و يمنع من الإشتباه.

ص: ٢٩٦

١- ١) نور العين فى مشهد الحسين «عليه السلام» راجع: ص ٧ إلى ١٥.

٢- ٢) التاريخ الكبير للبخارى ج ٤ ص ١١٠ و الجرح و التعديل ج ٤ ص ١٩١.

و زعموا: أن محمد بن علي «عليه السلام» (ابن الحنفية) ولد في خلافة أبي بكر، وبالذات «في العام الذي مات فيه أبو بكر» (١).

غير أننا نشك في صحه ذلك، فقد ذكروا: أنه «رحمه الله» قد حمل اللواء يوم الجمل و هو ابن تسع عشره سنه (٢).

ص: ٢٩٧

١-١) راجع: سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣.
٢-٢) الجمل للمفيد ص ٣٥٦ و ٣٥٩ و (ط مكتبه الداوري-قم) ص ١٩٠ و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٩ و ١٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٤٣ و ٢٤١ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٥١٤ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٦ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٧٣ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٨٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٨٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١٢٨ و رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٦٤ و السرائر لابن إدريس الحلى ج ٣ ص ٢٣٨ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٥٣ و ٨٦ و الأمالى للمفيد ص ٢٤ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٨٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٨٧ و ١٩٥ و ٢٦٨ و ج ٩٧ ص ٣٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٩٨ و ١١٥ و ١١٦ و ١٢٧ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٢٤٤ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٥ ص ٥٦ و ج ٨ ص ٣٤٣ و أنساب الأشراف ص ٢٤١.

و حرب الجمل كانت فى سنه خمس و ثلاثين للهجره،فاذا أنقصنا منها تسع عشره سنه،فإن ولاده ابن الحنفیه تكون فى السنه السادسه عشره من الهجره..

و أبو بكر توفى فى السنه الثالثه عشره،فى جمادى الآخره..

ابن الحنفیه لم يشهد كربلاء

ثم إن من المعروف:أن محمد بن الحنفیه لم يشهد كربلاء (١).و قد حاول بعضهم الطعن فيه استنادا إلى ذلك.

و نقول:

إن ذلك لا يعد طعنا على ابن الحنفیه،و ذلك لما یلى:

ألف:روى أبو العباس المبرد:أنه قد جىء بدرع لأمیر المؤمنین«عليه السلام»،فطلب منه أن يقصرها،فأخذها و جمعها بکلتا یدیه،و جذبها فقطع الزائد من الموضع الذى حدّه له أبوه (٢).

ص: ٢٩٨

١-١) سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٠٠ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٣٣٨.

٢-٢) الكامل فى الأدب لأبى العباس المبرد ج ٣ ص ٢٦٦ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ٤ ص ٧٦ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ٥٩ و الدر النظيم ص ٤٣٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ١٣٠ و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٣٢٥.

قالوا: فأصابته عين بسبب ذلك. فخرج بيده خراج، و عطل يده (١).

و قال ابن نما: أصابته قروح من عين نظرت إليه، فلم يتمكن من الخروج مع الحسين «عليه السلام» (٢).

و قال العلامة الحلبي في أجوبه المسائل المنهائية: نقل أنه كان مريضا (٣).

ب: قيل إن الإمام الحسين «عليه السلام» أمره بأن يبقى في المدينة ليكون له عينا، و يخبره بكل ما يكون منهم، حيث قال له: و أما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لى عينا عليهم، لا تخفى عنى شيئا من أمورهم (٤).

و هذه الروايه لا تنافى سابقتها، فإن من تعطلت يده يستطيع أن يكون عينا للإمام الحسين «عليه السلام» فى المدينة.

هذا.. و قد روى عن على «عليه السلام» قوله: إن المحامده تأبى أن يعصى الله عز و جل.

قلت: و من المحامده!؟

قال: محمد بن جعفر، و محمد بن أبى بكر، و محمد بن أبى حذيفه، و محمد

ص: ٢٩٩

١- ١) زهر الربيع (ط دار العماد) ص ٤٨٩.

٢- ٢) أخذ الثأر لابن نما ص ٨١.

٣- ٣) أجوبه المسائل المنهائية ص ٣٨ بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١١٠ و الأنوار العلويه ص ٤٣٨.

٤- ٤) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٣٢ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩ و العوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحرانى ص ١٧٨.

و هذا يدل على أنه لو كان محمد يستطيع نصر أخيه لم يتأخر عن ذلك.

ص: ٣٠٠

١ - ١) إختيار معرفه الرجال للطوسى ص ٧٠ و(ط مؤسسه آل البيت«عليهم السلام» لإحياء التراث سنه ١٤٠٤ هـ) ج ١ ص ٢٨٦(١٢٥) و منتهى المقال ج ٥ ص ٢٩٣ و نقد الرجال للتفرشى ج ٤ ص ٩٧ و جامع الرواه للأردبيلى ج ٢ ص ٤٥ و مستدركات علم رجال الحديث للنمازى ج ٦ ص ٣٧٤ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٥ ص ٢٤٧ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١٩ و ج ٩ ص ١٥٨ و ٢٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٤٢ و ج ٣٤ ص ٢٨٢ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٥٢.

اشاره

ملحق رقم (١)

ص: ٣٠١

أن أم محمد ابن الحنفيه كانت سبيته من سبايا الرده، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لَمَّا ارتدت بنو حنيفه، و ادّعت نبوه مسيلمه.

وقالوا: إن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في المغنم (١).

و قد اختلفوا فيها: هل هي أمه لبني حنيفه سوداء سندیّه؟! (٢)

أم هي عربيه من بني حنيفه أنفسهم!؟

ص: ٣٠٣

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٤ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ١٦٩ و قاموس الرجال ج ٩ ص ٢٤٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٣٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٦٨.

٢- (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٦٦ و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ٥٨ و ذخائر العقبي ص ١١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٤ و المعارف ص ٢١٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ و وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٨٣.

الإستدلال على خلافه أبي بكر

و انطلاقاً مما تقدّم، حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على صحه خلافه أبي بكر.

يقول السمعاني: «كانت من سبى بنى حنيفه، أعطاهما إياه (كذا) أبو بكر الصديق، و لو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته، و تصرّفه في خمس الغنيمه، و على «عليه السلام» أخذ خوله، و أعتقها، و قد تزوج بها» (١).

كما أن ابن الجوزي جعل ما يذهب إليه الرافضه في أبي بكر من أعجب التغييل، بعد أن كانوا يعلمون باستيلاده الحنيفه من سبيه. الأمر الذي يدل على رضاه ببيعتة.. (٢).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

أهل السنّه في غنى عن هذا الإستدلال

و استدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب و عجيب:

١- فإن صحه سبى المشرك، و صحه بيعه و شرائه، و الإستيلاء عليه لا- تتوقف على أن يكون السابى له عادلاً أو حاكماً، أو خليفه، بل و حتى مسلماً أيضاً، إذ يجوز ذلك حتى و لو سباه مشرك مثله، أو سباه غير الحاكم، و غير

ص: ٣٠٤

١- (١) الأنساب للسمعاني ج ٤ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و (ط دار الجنان) ج ٢ ص ٢٨١.

٢- (٢) أخبار الحمقى و المغفلين (بتحقيق الخاقاني- ط سنه ١٣٨٦ هـ) ص ٩٩-١٠٠.

الخليفه، و لا دلاله فيه على صحه خلافه أحد.

٢- إن من يجوّز خلافه كل متغلب، و يرى وجوب طاعته، و الإيتمار بأوامره، و عدم جواز الخروج، بل و لا الإعتراض عليه، و صحه كل تصرفاته.. كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيدوه أخذ على من سبى أبى بكر لإثبات مشروعيه خلافته.. و لا يدل ذلك على تبرئه أبى بكر من غاصبيته لمقام ليس له.

و لعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمى اليمانى، المعلق على أنساب السمعانى، هذا الإستدلال. حيث قال: «..أهل السنّه فى غنى عن مثل هذا الإستدلال» (١).

الحنفيه من سبى بنى أسد!!

و نزيد على ما تقدم: أن كون الحنفيه من سبى أبى بكر غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، و ذلك استنادا إلى الأمور التاليه:

١- قال المعتزلى: «و قال قوم، و هم المحققون، و قولهم الأظهر: إن بنى أسد أغارت على بنى حنيفه فى خلافه أبى بكر الصديق، فسبوا خوله بنت جعفر، و قدموا بها المدينه، فباعوها من على «عليه السلام».

و بلغ قومها خبرها، فقدموا المدينه على على «عليه السلام»، فعرفوها، و أخبروه بموضعها منهم، فأعتقها، و مهرها و تزوجها، فولدت له محمدا،

ص: ٣٠٥

(١- ١) الأنساب للسمعانى ج ٤ هامش ص ٢٩٠.

و هذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذرى فى كتابه المعروف ب:

(تاريخ الأشراف)» (١).

وقد ذكر البلاذرى عن على بن المغيرة الأثرم، وعباس بن هشام الكلبي نحو ما تقدم.. ثم قال: «و هذا أثبت من خبر المدائنى»

(٢).

ولكن نص روايه الكلبي عن خراش بن إسماعيل كما يلى: إن خوله سبها قوم من العرب فى خلافه أبى بكر، فاشتراها أسامه بن زيد بن حارثه، و باعها من أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»، فلما عرف أمير المؤمنين صورته حالها أعتقها، و تزوجها، و مهرها.

و قال ابن الكلبي: من قال: إن خوله من سبى اليمامة فقد أبطل (٣).

ص: ٣٠٦

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و قاموس الرجال ج ٨ ص ١٦٠ و (ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٢٤٦ و أنساب الأشراف ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ و ج ٩ ص ٤٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧ و تنزيه الأنبياء للمرتضى «رحمه الله» ص ١٩١.

٢-٢) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى- ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ٢٠١.

٣-٣) عمده الطالب لابن عنبه ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ١٤ و المنطق ص ٤١٠.

و لكن الحقيقه هي: أن ما ذكروه من شراء علي «عليه السلام» لها، و إن كان صحيحا، و لكنهم غلطوا في قولهم: إن شراءها كان في زمن أبي بكر، بل كان ذلك في زمن الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» كما ذكره الآخرون، و تؤيده القرائن و الشواهد الآتية.

٢- قال البري التلمساني: «و أما أبو القاسم محمد بن علي، ابن الحنفيه، فأمه من سبى بنى حنيفه، اشتراها علي، و اتخذها أم ولد، فولدت له محمدا، فأنجبت. و اسمها: خوله بنت أياس بن جعفر، جانّ الصفا.

و يقال: بل كانت أمه لبني حنيفه، سنديه سوداء، و لم تكن من أنفسهم، و إنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، و لم يصلحهم علي أنفسهم» (١).

٣- إن بعض ما ذكروه في وفاه ابن الحنفيه، و في مده عمره يؤيد: أنه ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه و آله».

و عدم ذكره في جملة الصحابه و لو على سبيل الإحتمال، لعله غفله منهم، أو لعدم ذهابهم إلى تلك الأقوال التي يقتضى الجمع بينها ذلك..

أو لأنهم قد سلموا بأن أمه كانت من سبى أبي بكر، و لم يخطر على بالهم غير ذلك.. و بيان ذلك:

أن ابن الحنفيه قد عاش على أشهر الأقوال خمسا و ستين سنه.. بل لقد وجد في هامش عمده الطالب: أنه مات و له «سبع و ستون سنه» (٢).

ص: ٣٠٧

١- ١) الجوهره في نسب الإمام علي و آله ص ٥٨.

٢- ٢) راجع: عمده الطالب، هامش ص ٣٥٢.

و إذا أضفنا إلى ذلك: أن ابن حجر يختار: أن وفاته كانت سنة ٧٣، و ينسب سائر الأقوال إلى (القييل)، و الظاهر: أن دليله هو ما رواه البخارى فى تاريخه، حيث قال: «حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن أبي حمرة، قال: قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد، فمكث ثلاثة أيام ثم توفى..» (١).

فإننا لا بد و أن نستنتج: أن ولاده ابن الحنفية قد كانت سنة ٨ للهجرة، بل قبلها.

و على هذا.. فلا يصح أن تكون من سبى أبى بكر على يد خالد بن الوليد، كما يدعون..

و قولهم: إن عليا «عليه السلام» لم يعرف فى حياه فاطمه «عليها السلام» غير فاطمه، لا- يتلاءم مع هذا البيان، فإنه لما أرسله الرسول «صلى الله عليه و آله» ليأخذ الخمس من خالد و أصحابه اصطفى جاريه، و أصابها، و شكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فناصره عليهم (٢).

ص: ٣٠٨

-
- ١- ١) راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و (ط دار الفكر سنه ١٤٠٤ هـ) ج ٩ ص ٣١٥ و ٣١٦ و راجع: التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ١٨٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٥٦ و ٣٥٠ و ٣٥١.
- ٢- ٢) نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن كثير من المصادر، و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و ٣٥٩ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢-

و ذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به.

فلا مانع بناء على ذلك من ولاده ابن الحنفية في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

لكن يبقى الإشكال، بأن ذلك يتنافى مع روايات تحريم النساء على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمه «عليها السلام» على قيد الحياة.. إلا أن يجاب بما قدمناه، من أن المقصود هو حرمة ذلك عليه، إلا إذا طلبت منه ذلك فاطمه «عليها السلام» نفسها، أو أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك لمصلحه تقتضيه أو يكون المحرم هو الزواج الدائم، لا التسرى.. فراجع.

٤- هناك نصوص تدل على أنه تزوجها و ولدت له بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»، فلاحظ ما يلي:

ألف: قال أبو نصر البخارى الذى كان حيا سنة ٣٤١ هـ: «..روى عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: رأيت الحنفية سوداء، حسنه الشعر، اشتراها على «عليه السلام» بذي المجاز- سوق العرب- أو ان مقدمه من اليمن، فوهبها فاطمه «عليها السلام»، و باعتها فاطمه من مكمل الغفارى،

(٢)

- و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٠٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٠ ص ٤٦٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ و راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج ٥ ص ٣١٧ و (الطبعة الخامسة) ج ٦ ص ٢٧١ خطبه على «عليه السلام» بنت أبى جهل.

ص: ٣٠٩

وولدت له عونه بنت مكمل، وهي أخت محمد لأمه.. ولا يصح أنها كانت من سبي خالد بن الوليد..» (١).

ب: و يؤيد ذلك: أن البلاذري نفسه قال: «و زعم بعضهم: أن أخت محمد بن علي لأمه (هي) عوانه بنت مكمل من بني عفان» (٢).

لعل الصحيح: (غفار) بدل عفان، و صحفه النساخ..

و هذا يدل على: أنها كانت صحابيه.

ج: يدل عليه أيضا: ما في فوائد أبي الحسن أحمد بن عثمان الآدمي، من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبي جبير، عن أبيه قنبر، حاجب علي، عن علي «عليه السلام»: «إن النبي «صلى الله عليه و آله» رأى خوله في منزل علي، فضحك، ثم قال: يا علي، أما إنك تتزوجها من بعدى، و ستلد لك غلاما، فسّمه باسمي، و كنهه بكنتيتي، و انحله..» (٣).

و هذا يسقط الروايه التي تقول أن ابن الحنفية ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه و آله».

د: و قد وقع بين طلحه و بين علي كلام فعيره طلحه بجرأته علي

ص: ٣١٠:

-
- ١-١) سر السلسله العلويه لأبي نصر البخاري ص ٨١ و عمده الطالب ص ٣٥٣ عنه، و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ١١٠.
٢-٢) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي- ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٢٠٣.
٣-٣) الإصابه ج ٤ ص ٢٨٩ و (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٥ هـ) ج ٨ ص ١١٣ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٣٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧.

الرسول «صلى الله عليه وآله» حيث سمي باسمه، و كنى بكنيته، فاستشهد على «عليه السلام» بنفر من قريش، فشهدوا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: إنه سيولد لك بعدى غلام، فقد نحلته اسمي، و كنيته، و لا تحل لأحد من أمتي بعده (١).

ه: قال المعتزلى: «.. و قال قوم، منهم أبو الحسن، على بن محمد بن سيف المدائني: هي سبيه من أيام رسول الله «صلى الله عليه وآله» قالوا:

بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» إلى اليمن، فأصاب خوله في بني زبيد، و قد ارتدوا مع عمرو بن معدى كرب، و كانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غاره لهم عليهم، فصارت في سهم على «عليه السلام».

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي، و كنه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمه «عليها السلام» محمدا، فكانه أبا القاسم..» (٢).

ص: ٣١١

١ - ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٠٨ و ج ٥٤ ص ٣٣٠ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ١١٥ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٨٧ و الوافي بالوفيات للصفدي ج ٤ ص ٧٦ و كنز العمال ج ١٤ ص ٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٨ و ج ٢٣ ص ٢٦٥.

٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٤ و قاموس الرجال للتستري ج ٨ ص ١٦٠ و (ط مركز النشر الإسلامى ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٢٤٦ عنه، و أنساب -

و أخيراً..فلو كانت الحنفية أمه،و سوداء سنديه،لرأينا عبد الله بن الزبير و الأمويين يعيرون ابن الحنفية بها و لو مره واحده،و لا سيما إبان استفحال الخلاف بينه و بينهم،كما هو معروف و مشهور،و فى كتب التاريخ مسطور،مع أننا لا نجد لذلك أثراً أبداً.رغم المراجعه الدقيقه للمحاورات القاسيه التى كانت تجرى فيما بينهم..

خاتمه المطاف

و بعد كل ما تقدم يتضح بما لا مجال معه للشك:أن ما يرسله الكتاب و المؤرخون إرسال المسلمات من أن الحنفية كانت من سبى أبى بكر..ليس له ما يبرره..بل إن المحققين و قولهم هو الأظهر-على حد تعبير المعتزلى- يرون خلاف ذلك تماماً..و عليه فالإستدلال بأمر كهذا-لو صح الإستدلال به-على خلافه أبى بكر ليس له ما يبرره،و لا منطق يساعده..

(٢)

-الأشراف(تحقيق المحمودى)ج ٢ ص ٢٠٠ و أعيان الشيعة ج ٩ ص ٤٣٥ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٧ ص ٢٧.

ص: ٣١٢

اشاره

ملحق رقم (٢)

ص: ٣١٣

أما بالنسبة للسيدة زينب «عليها السلام»، و هي بنت علي و الزهراء «عليهما السلام»، فلا نريد أن نؤرخ لها هنا بل نكتفى بالإشارة إلى أمور ثلاثه:

الأول: انها هي التي حفظت حركة الإمام الحسين «عليه السلام»، و ابلغتها مأمونها. و منعت من تزوير الحقائق.. و قد بحث ذلك علماءنا، و بينوا شطرا كبيرا من مواقفها الجهاديه، التي لا تخفى على أحد.. فلا حاجة، بل لا مجال لنا للدخول في هذا البحث العميق، في مثل هذا الكتاب..

الأمر الثاني: إن الإمام السجاد «عليه السلام» وصفها بأنها «بحمد الله عالمه غير معلمه»، و ثمه من يسأل عن المراد من هذه الكلمه، فنقول لأجل البيان و التوضيح:

يحتمل في هذه الكلمه أحد معنيين:

الأول: انها عالمه بالله تعالى و آياته الظاهره، من خلال فطرتها الصافيه، و عقلها الراجح، و تدبرها في آيات الله تعالى، فلا تحتاج إلى من يعرفها بما يتوجب عليها في مثل هذه المواقع الحساسه من التحلى بالصبر، و جميل العزاء، و الكون في مواقع القرب من الله تعالى، راضيه بقضائه، صابره على

و لعل هذا المعنى هو المناسب لواقع الأمور التي تواجهها..و التي دعت الإمام السجاد«عليه السلام»لأن يقول لها ذلك..

الثانى: أن يكون مراده«عليه السلام»:أنها قد بلغت مراتب عاليه جعلتها أهلا لتلقى الإلهامات الإلهيه الهاديه،لأن الله تعالى فتح باب فهمها، و أيقظ فطرتها،و أصبحت محلا لنور العلم الذى يقذفه الله فى قلب من يشاء،على قاعده و الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ اتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١).بل قد يكون ذلك بواسطه الملك المحدث،تماما كما كان الحال بالنسبه لسلمان و غيره من الصفوه الأخيار،و الأبرار.

فهى عالمه غير معلمه من أحد من الناس.و إن كانت معلمه بتعليم الله،و توفيقه،و هداياته،و شتان ما بين علم الله تعالى و علمها«عليها السلام»،فإنه تعالى عالم بالذات،أما زينب«عليها السلام»فهى عالمه بتعليمه تعالى،تماما ككون الله غنيا بالذات،و فلان من الناس غنى بالله تعالى..و الله قادر بالذات و غيره قادر بإقداره تبارك و تعالى..و هكذا..

الأمر الثالث:بيان موضع دفن السيده زينب«عليها السلام»حيث قد يستبعد بعضهم أن تكون قد دفنت فى دمشق،بلد أعدائها،و عاصمه ملك قتله وارث الأنبياء،أخيها الإمام الحسين«عليه السلام»،و أهل بيته و صحبه«عليهم السلام».

ص: ٣١٦

و نجيب بما يلي:

١- إنه لم يكن ليزيد فى ظلم بنى أميه لأهل البيت «عليهم السلام» سكناهم فى دمشق الشام عاصمه الحكم الأموى، و لا ليخفف منه سكناهم فى مصر، أو فى المدينه، أو فيما سواهما من البلاد..

بل قد يكون ظلم بعض ولاتهم أبلغ و أعظم، إذا كانوا يرون أن ذلك يؤكد مواقعهم لدى أسيادهم، و يرسخ ثقته مستخدميهم بهم. كما ظهر من حال الحجاج بن يوسف، و خالد القسرى، و سواهما..

٢- قد كان ثمة قرار بإضعاف تأثير المدينه فى إيقاظ مشاعر الناس، و فى تحريكهم ضد أهل البغى و الإنحراف.. و خصوصا إذا كان ذلك من قبل أعلام أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و مختلف الملائكه..

و فى سياق تنفيذ هذه السياسه اشتدت وطأه الحكام على ساكنى المدينه من أهل البيت «عليهم السلام»، و مارسوا ضدهم مختلف أنواع العسف و الظلم، فهدموا بيوتهم، و شردوهم فى البلاد، و أخافوا العباد، فلم يعد يجرؤ أحد على التفكير فى الإتصال بهم، و الإهتمام بهديهم صلوات الله و سلامه عليهم..

و الشواهد كثيره على ذلك، و منها:

ألف: ورد: أنه كان من بر الإمام السجاد «عليه السلام» بآل عقيل: أن المختار أرسل إلى الإمام «عليه السلام» أموالا كثيره، عشرين ألف دينار،

ص: ٣١٧

فبنى بها دور آل عقيل التي هدمتها بنو أمية.. (١).

ب: صرحوا أيضا: بأن عبد الملك بن مروان قد هدم دار الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام»، التي كان ولده فيها.

و قد حاول الحسن بن الحسن منعهم من ذلك، فقال: لا أخرج ولا أمكن من هدمها.

فضرب بالسياط و تصايح الناس، و أخرج عند ذلك، و هدمت الدار، و زيدت في المسجد (٢).

ج: قال زيد بن علي بن الحسين «عليهما السلام»: «ألستم تعلمون أنا ولد نبيكم، المظلومون المقهورون، فلا سهم و فينا، و لا تراث أعطينا، ما

ص: ٣١٨

١- ١) غايه الإختصار ص ١٦٠ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٤٤ و ٣٥٢ و سفينه البحار ج ٢ ص ٧٥٤ و العوالم (الإمام الحسين عليه السلام) للشيخ عبد الله البحراني ص ٦٤٩ و رجال ابن داود ص ٢٧٧ و جامع الرواه للأردبيلي ج ٢ ص ٢٢١ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٥٩٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٨ و عقيل ابن أبي طالب للأحمدى الميانجى ص ٣٨ و ذوب النضار لابن نما الحللى ص ٦٦ و راجع: رجال الكشى ص ١٢٨ و (ط أخرى) ج ١ ص ٣٤١ (٢٠٤).

٢- ٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٨ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٩ و سفينه البحار ج ١ ص ٤٢٦ و ج ٨ ص ١٣١ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٩٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٤٣ و الأنوار العلويه ص ٥٨.

زالت بيوتنا تهدم، وحرمانا تنتهك الخ...» (١).

د:قال جعفر بن عفان الطائي في هذا المعنى:

ما بال بيتكم تحزب سقفه

و ثيابكم من أرذل الأثواب (٢).

ه:في وقعه الحره، حين دخل مسرف بن عقبه المدينه:«قتل من آل أبي طالب (٣):عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب«ابن الحنفية».و من بنى هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثه.و بضع و تسعون رجلا من سائر قريش، و من سائر الناس لا تعد و لا تحصى، ثم دخل المدينه، و خرب بيوت بنى هاشم، و نهب المدينه» (٤).

و في الشام قبر يقال:إنه قبر عبد الله بن جعفر، فإن صح أنه مات بالشام، فيكون قد ذكر في النص المتقدم خطأ.

و:يذكرون أيضا:أن الحكم بن المختار الثقفي، دخل على أبي جعفر

ص: ٣١٩

١-١) تفسير فرات الكوفي ص ١٣٦ و لا بأس بمراجعته ص ٣٨٢ و بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٠٦ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٤٩٢ و سفینه البحار ج ٨ ص ٦٣١.

٢-٢) الأمالی للطوسی ص ١٩٨ و بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣١٤ و سفینه البحار ج ٨ ص ٦٣١ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٤٩٢ و بشاره المصطفى ص ٩٤ و مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص ١١٦ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٢٨.

٣-٣) و في مقاتل الطالبين ص ١٢٤ و ١٢٣:أن ابني عبد الله بن جعفر هما المقتولان في وقعه الحره، و هما:أبو بكر، و عون الأصغر.

٤-٤) شجره طوبى ج ١ ص ١١٣.

«عليه السلام»، فقال له: «أصلحك الله، إن الناس قد أكثروا في أبي، وقالوا، والقول-والله-قولك.

قال أبو جعفر: و أي شيء يقولون؟!

قال: يقولون: كذاب. و لا تأمرني بشيء إلا قبلته..

فقال «عليه السلام»: سبحان الله، أخبرني أبي و الله: إن مهر أمي كان مما بعث المختار. أو لم بين دورنا؟! و قتل قاتلينا؟! و طلب بدمائنا؟! رحمه الله» (١).

ز: إنهم يذكرون: أن الإمام السجاد «عليه السلام»، كان قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين «عليه السلام» بيتا من الشعر، أقامه بالبادية، فلبث عدة سنين كراهه المخالطة للناس، و ملا بستهم..

و كان يصير من البادية إلى العراق، زائرا لأبيه، و جده أمير المؤمنين «عليهما السلام»، و لا يشعر أحدا بذلك (٢)..

ص: ٣٢٠

١- ١) ذوب النضار لابن نما الحلبي ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٤٣ و ٣٥١ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٦ و العوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص ٦٥١ و ٦٧٠ و إختيار معرفه الرجال للطوسي ج ١ ص ٣٤٠ و رجال ابن داود ص ٢٧٧ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٥٨٨ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ ص ١٠٣.
٢- ٢) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٨ و معالى السبطين ج ٢ ص ٢١٢ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٧٣ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٦٦.

غير أن لنا تحفظاً على التعليل المذكور، وهو: أنه «عليه السلام» قد سكن البادية كراهه مخالطه الناس، فإن ذلك إما محض اجتهاد من الراوى، و المتحدث، أو أنهم أرادوا أن لا يصرحوا بأن السلطه فرضت ذلك عليهم.

أو أنهم هم اختاروا ذلك بسبب تعرضهم لظلم السلطه، لأنهم يخشون على أنفسهم من الملاحقه لو شاع عنهم أنهم صرحوا بهذا الأمر..

على أن هذه الكراهيه لو كانت لمجرد المخالطه، لجاز لنا القول: بأن هذا الأمر إذا كان مكروهاً فى تلك السنوات، فما الذى رفع كراهته فى السنوات التى تلتها؟! فإن الحكام لم يغيروا سياساتهم تجاه أهل البيت و شيعتهم، كما أثبتته الوقايع..

و لماذا لم يكره غير الإمام السجاد «عليه السلام» من بقية الأئمه الأطهار، مخالطه الناس، و لم يفعلوا مثل فعله، من سكنى البادية فى خيمه من شعر؟!!

٣- فيما يرتبط بـدفن السيده الحوراء زينب «عليها السلام» فى دمشق نقول:

قد ظهر مما تقدم: أن انتشار بنى هاشم فى البلاد مع ما كان يمارسه الحكام ضدهم من سياسات كان أمراً متوقفاً، بعد أن أصبحت الإقامة فى المدينه متعذره إلى حد بعيد؛ مع ظهور حرص الحكام بأن يبقوا من يخشونهم من بنى هاشم تحت رقابتهم الصارمه، و هيمنتهم الظالمه.. كما هو الحال بالنسبه لأئمتنا الأطهار، و منهم الإمام الصادق، و العسكريان صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين..

بل لقد كان الحكام أحياناً يطالبون بنى هاشم بالعرض عليهم فى كل

يوم، في مقصوره بعينها، و يكفل بعضهم بعضا (١).

و كان الحكام أيضا يطلبون من خصومهم أن يزورهم باستمرار، ليرى الناس انقيادهم لهم، و ليحذروا من الإتصال بهم.. و لغير ذلك من أسباب.

و إذا كانت السیده زينب «عليها السلام» هي تلك المرأه المجاهده التي ضيقت -بجراتها و بحكمتها- على طغاه الأمويين ما كانوا يحلمون به، و بددت جهودهم، و أبطلت كيدهم، فإن خوفهم منها سوف يكون كبيرا، و سيسعون إلى رصد تحركاتها، و التضيق عليها، و شل حركتها، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا..

و هذا ما يثير احتمال أن تكون قد تعرضت لضغط شديد عليها، لحملها على أن تكون بالقرب منهم، و تحت نظرهم..

و لذلك، فإنهم لن يرضوا منها بالسفر إلى مصر، و لا إلى غيرها من البلاد، حتى لا تحرك البلاد و العباد ضدهم، لا سيما و هي تملك أعظم سند إدانته ضدهم -و هو ما سوف يكون له أعظم الآثار في تعريف الناس بحقيقتهم، و بأهدافهم، من خلال اطلاعهم على تفاصيل جريمه قتلهم ريحانه الرسول، و سبطه، و أهل بيته، و أصحابه، و سبى نسائه «صلى الله عليه و آله»..

فهل تراهم يغضون الطرف عن نشاطات السیده زينب «عليها

ص: ٣٢٢

(١-١) مقاتل الطالبيين ص ٤٤٣ و ٤٤٤.

السلام»، و يسكتون على تحركاتها، و يطلقون يدها فى التصرف!؟

و هل يمكن أن يعطوها الحريه بالتنقل و الإتصال بالناس؟! خصوصا فى المناطق البعيده عن أنظارهم، و حيث يصعب عليهم مراقبه الأحوال فيها بدقه و فعاليه.

ألا يرون أن إقامتها فى ذلك المكان المعزول فى تلك القرية هو الأنسب، و الأولى لهم، و الأوفق بمصالحهم؟!!

إن مقام الزهراء «عليها السلام» كان أعظم فى الأمه من مقام زينب «عليها السلام»، و مع ذلك، فقد حاول الأولون منعها حتى من البكاء على أبيها، و أخرجوها من بيتها، حين رأوا: أن وجودها هناك سوف يؤثر عليهم، و سيثير تساؤلات الناس حول ما صدر منهم تجاهها.

و أظن أن هذا الذى ذكرناه أو بعضه يكفى فى بيان معقوله أن تأتى السیده زينب صلوات الله عليها إلى الشام.. لتعيش فيها أياما يسيره، ثم يوافقها الأجل. و يصبح قبرها علما شامخا، يشع بالهدايه، و ينير الطريق للحق..

٤- و نجد فى النصوص التاريخيه، و غيرها ما يؤيد كون مرقد السیده زينب الكبرى «صلوات الله و سلامه عليها»، هو ذلك الذى فى الشام، و هو مشهور من زمن بعيد، و يعرف بقبر الست، كما يلاحظ مما ذكره ابن عربى فى فتوحاته (١).

ص: ٣٢٣

(١- ١) الفتوحات المكيه ج ٤ ص ١٩٨ و ليراجع كتاب مرقد العقيله زينب للسابقى.

أما الذى فى مصر، فالظاهر: أنه قبر لامرأة شريفه أخرى من ذريه الإمام على «عليه السلام»، لعلها زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور..

و يقال: إن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين «عليهما السلام»، و كنيتهما أم كلثوم، قد دفنت قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار، خارج دمشق الشام. و قد يقال فى محل وفاه زوجها غير ذلك..

و كانت قد جاءت مع زوجها عبد الله إلى الشام، فى أيام عبد الملك بن مروان، سنه المجاعة، ليقيم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى و المزارع، خارج الشام، حتى تنقضى المجاعة، فماتت السيدة زينب هناك، و دفنت فى بعض تلك القرى..

و فى الخيرات الحسان: أنها حمت من وعثاء السفر، أو لسبب آخر غير ذلك (١)..

أى أنها لم تقم فى تلك القرية إلا مده و جيزه، ثم لحقت بربها راضيه مرضيه صلوات الله و سلامه عليها، و على جميع أهل البيت الطاهرين..

ص: ٣٢٤

١- ١) راجع: معالى السمطين ج ٢ ص ٢٢٤ عن كتاب نزهة أهل الحرمين ص ٦٧ للسيد حسن الصدر، و عن غيره. و راجع: مرقد العقيله زينب ص ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ عن مرقد المعارف ج ١ ص ٢٤٠ و ٣٣٤ و عن الثمر المجتنى للبراقى، و الخيرات الحسان ج ٢ ص ٢٩ و تحفه العالم ج ١ ص ٢٣٥ و نفس المهموم ص ٢٩٧ و هديه الزائرين ص ٣٥٣ و منتخب التواريخ ص ١٠٣ و غير ذلك..

الفصل الأول:بعثه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و اسلام على عليه السّلام

الفصل الثاني:و أنذر عشيرتك الأقربين..

الفصل الثالث:حتى شعب أبي طالب..

الفصل الرابع:تضحيات على عليه السّلام فى شعب أبي طالب

الفصل الخامس:وفاه أبي طالب..و وفاء على عليه السّلام..

الفصل السادس:من شعب أبي طالب..و حتى الهجره..

الفصل السابع:هجره النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى المدينه..

الفصل الثامن:هجره على عليه السّلام..

بعثه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِسْلَامَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

ص: ٣٢٧

وقد دلت الروايات: على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان نبيا منذ صغره، ثم بعث رسولا- وهو في سن الأربعين، أى أن رسول «صلى الله عليه وآله» قد بعث بعد عشر سنوات من ولاده على «عليه السلام»، فكان على أول الأمة إسلاما.

على عليه السلام أول من أسلم

وقد بعث النبي «صلى الله عليه وآله» يوم الإثنين، وأسلم على «عليه السلام» يوم الثلاثاء (١).

ص: ٣٢٩

١-١) راجع: الفصول المختاره ص ٢٦٣ و كثر الفوائد ص ١٢٠ و التعجب للكرجكي ص ٩٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٥٩ و روضه الواعظين ص ٨٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ٤٤٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩١ و ٢٩٧ و ذخائر العقبى ص ٥٩ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٦ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٣٩ و ج ٣٨ ص ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢٣١ و ٢٣٧ و ٢٥٠ و ٢٥٨ و ٢٧٠ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٦ و ٣٧ و الغدير ج ٣-

ولا- ريب فى أن عليا«عليه السلام» أول الناس إسلاما، وقد ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله» قائمه بأسماء أكثر من ستين رجلا من أعلام الصحابه و التابعين قالوا: بأنه أول الناس إسلاما (١).

(١)

-ص ١٢٠ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٢٣٠ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٦٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣٤٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٨ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٦٨ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى«عليه السلام» ص ٤٢٩ و مجمع البيان ج ٥ ص ١١٢ و نور الثقليين ج ٢ ص ٢٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٩ و ٣٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٧ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٥٠٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٦ و ج ٧ ص ٣٦٩ و تنبيه الغافلين ص ٨٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٣١٢ و الدر النظيم ص ٢٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٠٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٨٩ و ج ٢ ص ١٤٧ و ٣٨٦.

ص: ٣٣٠

١-١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله» (الطبعه الرابعه) ج ٢ ص ٣١٧ و (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٤٣ و راجع: الغدير ج ٣ ص ٩٥ و ٩٦ و ٩٩ و ٢٢٤-٢٣٦ و ج ١٠ ص ١٥٦ و ١٥٨ و ١٦٤ و ١٦٨ و ٢٩٠ و ٣٢٢ و ج ٩ ص ١١٥ و ١٢٢ و دلائل الصدق، و الأوائل للطبرانى ص ٧٨ و ٧٩.

بل ادعى بعضهم الإجماع على ذلك (١).

غير أن لنا تحفظاً على قولهم: أسلم على «عليه السلام» يوم الثلاثاء، فإنه «عليه السلام» لم يكن كافراً ليقال: إنه قد أسلم، بل هو قد عبد الله سبع سنين و أشهراً (٢) مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل البعثة..و ذلك لأنه «صلى الله عليه و آله» كان نبياً منذ صغره، ثم بعث إلى الناس و هو فى سن الأربعين، كما دلت عليه الآثار المعتمدة و الأخبار المستفيضة. و قد أيد المجلسى «رحمه الله» ذلك بوجوده كثيره (٣).

فالمراد: أنه «عليه السلام» قد أعلن إسلامه فى هذا الوقت. و على كل حال، فإن الروايات الصحيحة و المعتمدة الواردة عن النبى «صلى الله عليه و آله» فى هذا الشأن كثيره.. و نذكر على سبيل المثال ما يلى:

ص: ٣٣١

١ - ١) راجع: الصواعق المحرقة الفصل الأول، الباب التاسع، و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٦ و الغدير ج ٣ ص ٢٣٨ و مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٧٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٣٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٨ و غايه المرام ج ٥ ص ١٦٥ و لوامع الأنوار البهيه للسفرينى ج ٢ ص ٣٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٤٦٨ و ج ٣٠ ص ٥٢٩ و ٦٢٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٤.

٢ - ٢) تقدمت مصادر ذلك.

٣ - ٣) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٧٧-٢٨١.

١- عن النبي «صلى الله عليه و آله»: أولكم ورودا على الحوض، أولكم إسلاما على بن أبي طالب (١).

و عنه «صلى الله عليه و آله»: إنه لأول أصحابي إسلاما، أو أقدم أمتي سلما (٢).

ص: ٣٣٢

١- ١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٦ و صححه، و تاريخ بغداد للخطيب ج ٢ ص ٨١ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٨ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٨٠ و الفصول المختاره ص ٢٦٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٥٦ و ٢٧٠ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٠ و ما روى في الحوض و الكوثر لابن مخلد القرطبي ص ١٢١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٣٠٥ و جزء بقى بن مخلد لابن بشكوال ص ١٢١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٩ و تذكره الموضوعات ص ٩٧ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٢٧ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٢٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٠ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٤٦ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله ص ٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٩١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٨ و يتابع الموده ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٨٩.

٢- ٢) مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٤ و ١٤٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥١ و ج ٢٣ ص ٥٤٠ و ج ١٥ ص ٥١ و ٥٢ و ٣٢٧ و ٣٦٤ و ٣٧٧ و ج ٣٠ ص ٥٣٩ و ٦٤٤ و ج ٣٣ ص ٢٦٩ و التعجب للكراچكى ص ٩٨ و نظم درر السمطين ص ١٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١-

و عنه أيضا: أنه أخذ بيد علي «عليه السلام»، فقال: هذا أول من آمن بي، و هذا أول من يصفحني يوم القيامة، و هذا الصديق الأكبر (١).

(٢)

-ص ٢٩١ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٩ و العدد القويه ص ٢٤٧ و النصائح الكافيه ص ٢٣٨ و بناء مقاله الفاطميه ص ٦٦ و الغدير ج ٣ ص ٩٥-٩٦ عن: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦ و الرياض النضره، و المرقاه، و كنز العمال، و السيره النبويه لدحلان، و السيره الحلبيه، و ليراجع: مستدرک الحاكم ج ٣، و المنمق، و جمع الجوامع و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ و ١٠١ عن الطبراني عن ابن إسحاق، و قال: هو مرسل صحيح الإسناد، و أخرجه الطبراني، و أحمد، و قال عن سند آخر: فيه خالد بن طهمان، و ثقه أبو حاتم، و بقيه رجاله ثقات.

ص: ٣٣٣

١-١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ و ٤١٦ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤ و ج ٣ ص ٢٨٣ و بشاره المصطفى ص ١٧٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٨٥ و كشف اليقين ص ٣٦ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٦٦ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧٢ و الأمالي للصدوق ص ٢٧٤ و معاني الأخبار ص ٤٠٢ و روضه الواعظين ص ١١٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٦٧ و ٢٧٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٦ و كنز الفوائد للكراچكي ص ١٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٧ و اليقين لابن طاووس ص ٥٠٠ و ٥٠٩ و ٥١٢ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٢٧ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٤ و ٢١٥ و ج ٤٠ ص ٥ و ج ٨٩-

و عنه «صلى الله عليه و آله»: هذا أول من آمن بى، و صدقنى، و صلى معى (١).

و عنه «صلى الله عليه و آله»: إن أول من صلى معى على (٢).

(١)

-ص ٢٦ و المراجعات ص ٢٤١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٢٦٩ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٥ و تفسير العياشى ج ١ ص ٤ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٢٧. و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٢٢٩ و نظم درر السمطين ص ٨٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٦١٦ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٩ و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ عن الطبرانى و البيهقى، و العدنى، و مجمع الزوائد و كفايه الطالب و إكمال كنز العمال و لسوف يأتى فى حديث الغار حين الكلام عن تلقيب أبى بكر بالصدىق المزيّد من المصادر لهذا الحديث.

ص: ٣٣٤

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٥ و الغدير ج ٣ ص ٢٢١ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦١٦ و غايه المرام ج ٥ ص ١٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٤٦ و ج ١٥ ص ٣٤١ و ٤٢٩.
٢- ٢) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥١٤ و ج ١٥ ص ٤٢٨ و ج ٢٠ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٩٦ و غايه المرام ج ٥ ص ١٦٩ و ١٧٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٣ و الغدير ج ٣ ص ٢٢٠ عن فرائد السمطين باب ٤٧ بأربعه طرق.

دليل آخر:

و إن احتجاجه «عليه السلام» بأنه أول من أسلم، و احتجاج أصحابه من الصحابه و التابعين بهذه الكثره العجيبه على خصومهم فى صفيين و غيرها، و اهتمامهم الواضح بهذا الأمر يكفى للدلاله على ذلك دلاله واضحه.

و لم نجد أحدا من أعدائه «عليه السلام» حاول إنكار ذلك، أو التشكيك فيه، أو طرح اسم رجل آخر على أنه هو صاحب هذه الفضيله دونه، رغم توفر الدواعى لذلك، و رغم أن فى الطرف المقابل من لا يتورع حتى عن الاختلاق و الكذب على الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، بل على الله سبحانه و تعالى.

فلو أنهم عرفوا: أن كذبتهم هذه تجوز على أحد لكانوا لها من المبادرين، و لكن التسالم و الإجماع على هذا الأمر كان بحيث لا يمكنهم معه التوسل بأيه حيله.

و كشاهد على هذا التسالم نذكر هنا حادثه واحده فقط، جرت لسعد بن أبى وقاص، الذى كان منحرفا عن على «عليه السلام» و ترك ما عداها و هو كثير جدا، و هذه الحادثه هى أنه:

سمع رجلا يشتم عليا، فوقف عليه و قرره بقوله: يا هذا، على ما تشتم على بن أبى طالب؟! ألم يكن أول من أسلم؟! ألم يكن أول من صلى مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! ألم يكن أعلم الناس؟! الخ.. (١).

ص: ٣٣٥

كما أن المقداد كان يتعجب من قريش لدفعها هذا الأمر عن أول المؤمنين إسلاما، يعنى عليا «عليه السلام» (١).

و إذا كان الحديث عن أنه «عليه السلام» أول من أسلم متواترا إلى حد أن بعضهم ادعى الإجماع عليه، فلا يصغى لقول بعض المنحرفين عن علي «عليه السلام»؛ و منهم ابن كثير: «..قد ورد في أول من أسلم أحاديث كثيرة لا يصح منها شيء» (٢).

فهو يعترف بكثرة الأحاديث، فإذا بلغت هذه الكثرة إلى حد التواتر لم يعد هناك حاجة للنظر في الأسانيد خصوصا مع اشتراك المناوئين لعلي «عليه السلام» في روايتها، و مع توفر الدواعي على إخفائها، مع أن من تلك الأحاديث ما هو صحيح، و معتبر، فراجع طائفه منها في الجزء الثالث من كتاب الغدير، و كتاب إحقاق الحق، قسم الملحقات، و غير ذلك..

(١)

-الصفحة، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥١٤-٥١٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٤٢ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٠٤.

ص: ٣٣٦

١-١) الغدير ج ٩ ص ١١٥ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٢٢٩ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٥٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٦٨.
٢-٢) راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٠ و الغدير ج ٣ ص ٢١٩ و نظره في كتاب البدايه و النهايه ص ٢٣.

وقد حاول بعضهم أن يدعى: أن أبا بكر أول من أسلم، وقد اثبتنا عدم صحه ذلك، فراجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

غير أننا نشير إلى ما يلي:

١-روى الطبرى عن محمد بن سعد قال:قلت لأبى:أكان أبو بكر أو لكم إسلاما.

فقال:لا،ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين..(١).

٢-روى عن على «عليه السلام» أنه قال:«أنا الصديق الأكبر، و الفاروق الأول،أسلمت قبل إسلام أبى بكر،و صليت قبل صلاته»(٢).

ص: ٣٣٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٦٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٨ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٤٣ و ج ٧ ص ٩٢ و ٢٨٠ و ٣٢٤ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٨ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٣ ص ٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٣٦ و التعجب للکراچکی ص ٣٤. و راجع:الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٣٢ و كنز الفوائد للکراچکی ص ١٢٤ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأمينى ص ٧٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٤٤.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٢ و كلام الإسكافى فى العثمانيه للجاحظ ص ٣٠٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ٣٧٥ و بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٦٠ و ج ٣٨ ص ٢١٦ و ٢٦٠ و ٣٣٣ و ج ٤١ ص ١٥٢ و ج ١٠٩ ص ٣٤ و راجع:-

و بقیه ما قیل و یقال فی هذا المجال یراجع فی الجزء الثالث من کتابنا:

الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»، الطبعة الخامسة.

أبو بكر أسلم قبل البعثة

و قد ثبت فی الأحاديث: أن علياً «عليه السلام» صلى مع النبي «صلى الله عليه و آله» قبل الناس بسبع سنين و أشهراً (١).

(٢)

- كنز الفوائد ص ١٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٨٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٢٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٥ و ٤٦ و ١٥٦ و ١٥٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٣٠ و ج ٤ ص ١٢٢ و ج ١٣ ص ٢٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٥ و الدر النظيم ص ٢٦٩ و نهج الإيمان ص ٥١٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥٥ و ج ٢ ص ١٤٤ و مشارق أنوار اليقين ص ٧٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ و غايه المرام ج ٥ ص ١١٤ و إلزام الناصب ج ٢ ص ١٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢١٢ و ج ٤ ص ٣٧٠.

ص: ٣٣٨

١- ١) راجع حديث مناشدات علي «عليه السلام» في الشورى، الذي سيأتي إن شاء الله في هذا الكتاب. و راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٢ و الخصال للشيخ الصدوق ص ٤٠٢ و العمده لابن البطريق ص ٦٤ و ٢٢٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٠ و ٧٠ و ذخائر العقبى ص ٦٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٥٣ و ٢٦٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ١٥٦ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٨ و الآحاد-

فجاء آخرون، فأثبتوا مثل هذه الفضيله و ازيد منها لأبى بكر، فقال النووى: «كان أبو بكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم و هو ابن عشرين سنه.

و قيل: خمس عشره سنه» (١).

و قال الصفورى الشافعى: «و كان إسلامه قبل أن يولد على بن أبى طالب» (٢).

(١)

و المتانى للضحاك ج ١ ص ١٤٨ و كتاب السنه لعمر و بن أبى عاصم ص ٥٨٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٠٠ و مجمع البيان للطبرسى ج ٥ ص ١١٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٦ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٦ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٨٨ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٦٨ و ٤٢٨ و ٥١٦ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٣٢ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٧٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٦ ص ٣٩٤ عن ابن أبى شيبه، و أبى نعيم، و النسائى فى الخصائص، و ابن مردويه، و الطبرانى، و أحمد و أبى يعلى فى مسنديهما. و ثمة مصادر كثيره ذكرنا شطرا منها فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٥٠ و ج ٤ ص ٢٣٠ و (الطبعه الرابعه) ج ٢ ص ٣٢١ و ج ٤ ص ٤٥.

ص: ٣٣٩

١-١) الغدير ج ٧ ص ٢٧٢.

٢-٢) نزّه المجالس ج ٢ ص ١٤٧.

و مستندهم فى ذلك، الروايه التى ذكرها الدير بكرى عن ابن عباس و هى تحكى لنا قصه بحيرا، جاء فى آخرها قوله: فوقع فى قلب أبى بكر اليقين و التصديق قبل ما نبى «صلى الله عليه و آله» (١).

و ما رووه عن أبى موسى الأشعري، من أنه لما سافر النبي «صلى الله عليه و آله» مع عمه أبى طالب إلى الشام، و نزلوا على بحيرا، عرفهم بحيرا الراهب، و ألح على عمه أبى طالب بأن يرجعه إلى مكه، فردده، و بعث معه أبو بكر بلالا (٢). و تيقن أبو بكر بنبوته منذئذ.

و نقول:

ص: ٣٤٠

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٤١.

٢-٢) راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٤٢ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٨٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٣٣ و تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٥ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ١٧٥ و كشف الخفاء ج ١ ص ١٤١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٨ و السيره الحلييه ج ٢ ص ١٢٠ و ج ١ ص ١٩٥ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦١٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٣٥ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٥١ و عيون الأثر ج ١ ص ٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ١٤٠ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ١ ص ٣٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٤ و ٥ و سنن الترمذی ج ٥ ص ٢٥٠، و قال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. و فى السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٩: أنه رجع إلى مكه و معه أبو بكر و بلال.

إن ذلك لا يمكن أن يصح، و ذلك لما يلي:

أولاً: إنهم يقولون: إن عمر النبي «صلى الله عليه و آله» آتئذ كان أحد عشر سنه، بل قيل: كان عمره تسع سنين (١).

و يقولون أيضاً: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان أسن من أبى بكر بأكثر من سنتين، و أبو بكر كان أسن من بلال بعده سنين تراوح ما بين خمس إلى عشر سنوات (٢).

فلعل بلالا لم يكن ولد حين سفر النبي «صلى الله عليه و آله» إلى الشام، فكيف يقال: إن أبى بكر الذى كان آتئذ طفلاً كان فى ذلك السفر، و أنه أرسل بلالا مع النبي «صلى الله عليه و آله» كى يوصله إلى مكه؟!!

ثانياً: إن بلالا- لم يكن له أى ارتباط بأبى بكر، و إنما كان يملكه أميه بن خلف، فإن كان أبو بكر قد اشتراه- كما يزعمون- فإنما حصل ذلك بعد

ص: ٣٤١

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٣ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٨٦ و السيره الحلييه ج ١ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٩٦ و قال: إن صاحب الهدى قد رجح هذا القول.. و راجع: بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٦٩ و الغدير ج ٧ ص ٢٧٨.

٢-٢) راجع: السيره الحلييه ج ١ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٩٦ لكن ذكر ابن حبان، و كذا الإصابه ج ١ ص ٦٥ عن أبى نعيم، و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ١١٠: أن بلالا كان ترباً لأبى بكر.. لكن الأشهر و الأكثر هو ما ذكرناه.

ثلاثين عاما من ذلك التاريخ (١)..

و إن كنا قد قلنا: إن في الروايات ما يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى اشترى بلالا، و أن أبا بكر لم يملكه أصلا (٢)..

ثالثا: صرح بعض المؤرخين: بأن أبا بكر لم يكن فى ذلك السفر أصلا، و لعله لأجل ذلك قال الذهبى عن هذا الحديث: أظنه موضوعا، بعضه باطل (٣)..

و شكك فيه ابن كثير، و حكم عليه الترمذى بالغرابه. فراجع.

على عليه السلام أول الصبيان إسلاما

و قد ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» بعض ما يرتبط بمقوله: أن عليا «عليه السلام» كان أول من أسلم من الصبيان، ليكون أبو بكر أول الرجال إسلاما، و خديجه الأولى من النساء،

ص: ٣٤٢

-
- ١-١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٩ عن حياه الحيوان، عن الحافظ الدمياطى. و راجع: سيره مغلطاي ص ١١.
 - ٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ٣ الفصل الأول من الباب الثالث.
 - ٣-٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٩ و السيره الحلييه ج ١ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٩٧.

و الأول من الموالى زيد بن حارثه، و من العبيد بلال (١).

و نزيد هنا ما يلي:

أولاً: لماذا لم يستطرد من ابتداع هذه الفكرة، فيذكر لنا أول من أسلم من الأغنياء، و من الفقراء، و من الطوال، و من القصار، و من البيض، و من السود، و من أهل هذا البلد و ذاك، و من التجار، و من المزارعين.. و هكذا إلى ما لا نهاية..

ثانياً: إن أوليه إسلام علي «عليه السلام» بالنسبه لخصوص الصبيان لا- تتلاءم مع اعتبار ذلك من فضائل و امتيازات أمير المؤمنين «عليه السلام» و من مفاخره على رجال و نساء الأمه بأسرها.

و كان النبي «صلى الله عليه و آله» أول من جعل ذلك من مفاخره.

فراجع ما يرتبط بزواج فاطمه «عليها السلام»، حيث ذكر أنه زوجها أقدم الأمه إسلاماً، أو «أولهم سلماً» (٢).

ص: ٣٤٣

١- ١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٦١ و (الطبعه الرابعه) ج ٢ ص ٣٣١.

٢- ٢) راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٠٦ و كشف الغمه للإربلي ج ١ ص ١٤٨ و ٣٧٤ و الغدير للشيخ الأمينى ج ٢ ص ٤٤ ج ٣ ص ٩٥٤ و ٢٢٠ و ج ٩ ص ٣٩٤ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ٩٣ و ١٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٢٥٧ و ج ١٣ ص ٢٢٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٥ و ج ١٣ ص ١١٤ و ١٣٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٩٠ و العثمانيه-

كما أنه هو نفسه «عليه السلام» كان يفتخر بذلك..فراجع الكتب التي جمعت الأحاديث حول إسلامه عليه الصلاة والسلام..

ثالثا: إن هذه الطريقة في الجمع بين الأخبار لا توصلهم إلى تقدم إسلام أبي بكر على إسلام علي «عليه السلام»، وإن أوهمت ذلك..فإن تقدم إسلام أبي بكر و زيد، و بلال، و خديجه على أمثالهم لا يمنع من أن يكون إسلام علي «عليه السلام» قد تقدم على إسلام هؤلاء جميعا، و علي الأمة بأسرها بأشهر أو بسنوات.

و قد صرح علي «عليه السلام»: بأنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر، بل صرح: بأنه صلى قبل الناس كلهم بسبع سنين كما تقدم. فمن صلى مع النبي «صلى الله عليه و آله» قبل بعثته بسبع سنين، لا يمكن أن يسبقه أحد، أو أن

(٢)

-للجاحظ ص ٢٨٩ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده الكوفي ص ٢٤ و ١٠٢ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٩٨ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٦٠ و كنز الفوائد للكرجكي ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٩ و ج ٤٣ ص ١٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ و ج ١٥ ص ٣٢٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٤١٠ و ج ٢٠ ص ٢٧١ و ج ٢٢ ص ١٤٢ و ١٥٣ و ١٨٦ و ٢٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ج ٢٣ ص ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٧ و ٦١١ و ٦١٤ و ج ٣١ ص ٢٦٨ و ج ٣٢ ص ٤٦ و ٢١١ و ج ٣٣ ص ٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٢٧. و دفع الإرتياب عن حديث الباب ص ١٦ و فتح الملك العلي للمغربي ص ٦٧ و ٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٣٢ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٠ و غايه المرام للبحراني ج ٥ ص ١٧٩.

ص: ٣٤٤

يساويه أحد في موضوع التقدم في الإسلام..

رابعاً: جبذا لو ذكر لنا هؤلاء قائمه بالصبيان الذين أسلموا في تلك الفتره، ليكون على «عليه السلام» قد تقدمهم في ذلك.

الإجماع على تقدم إسلام علي عليه السلام

قال ابن حجر الهيتمي حول تقدم إسلام علي «عليه السلام»:

«قال ابن عباس، و أنس، و زيد بن أرقم، و سلمان الفارسي، و جماعه [من الصحابه]: إنه أول من أسلم، [حتى] و نقل بعضهم الإجماع عليه» (١).

كما أن الحاكم بعد أن روى عن زيد بن أرقم: أن أول من أسلم مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» علي بن أبي طالب، قال: «هذا حديث صحيح الأسناد، و إنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق كان أول الرجال البالغين إسلاماً، و علي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ» (٢).

فالحاكم يصرح: بأنه لا خلاف في تقدم إسلام علي «عليه السلام» على الناس أجمعين. و إنما الخلاف في تقدم إسلام أبي بكر على البالغين، لا على علي «عليه السلام»..

و نحن قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله

ص: ٣٤٥

١- ١) الصواعق المحرقة الباب التاسع، الفصل الأول (ط مصر) ص ١٢٠ و (ط بيروت) ص ١٨٥ غايه المرام للسيد هاشم البحراني ج ٥ ص ١٦٥.

٢- ٢) المستدرک للحاکم النيسابوری ج ٣ ص ١٣٦.

عليه وآله: أن أبا بكر قد أسلم في السنة الخامسة أو السادسة.

و ذكر في الطبري: أنه أسلم بعد أكثر من خمسين فراجع (١).

موقف أبي طالب من إسلام علي عليه السلام

هناك عدة نصوص تتحدث عن موقف أبي طالب من إسلام ولده علي «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

١-رووا عن علي «عليه السلام»: أنه حين رآه أبو طالب «عليه السلام» هو و النبي «صلى الله عليه وآله» ساجدين، قال: أفعلتماها؟! قال علي: ثم أخذ بيدي، فقال: أنظر كيف تنصره. و جعل يرغبني في ذلك، و يحضني عليه (٢).

ص: ٣٤٦

١-١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٦٠ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٣٢ و كنز الفوائد للكراچکی ص ١٢٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٢٢٨ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٤٣ و ج ٧ ص ٩٢ و ٢٨٠ و ٣٢٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٣٦ و نظره في كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأميني ص ٧٧ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٤٤.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٦ و ج ٣٤ ص ٣٦٠ و مناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدريه) ج ١ ص ٣٠٠ و شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ١ ص ١٧٩ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ٣ ص ١٧٠ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٩ و إيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص ٨١ و الغارات للثقفی ج ٢ ص ٥٨٧.

و فى نص آخر: أنه لما صادف أبو طالب «عليه السلام» النبى «صلى الله عليه و آله» و عليا «عليه السلام» يصليان فى بعض جبال مكة بإزاء عين الشمس، قال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك (١).

و مره أخرى: رأى أبو طالب «عليه السلام» النبى و عليا «صلى الله عليهما و آلهما» يصليان فى المسجد، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك.

و هذا يدل على أن أمر أبى طالب لجعفر بصله جناح ابن عمه قد تكرر فى وقائع مختلفه (٢).

ص: ٣٤٧

١-١) كنز الفوائد للكراچكى ج ١ ص ١٨١ و (ط مكتبه المصطفوى-قم) ص ١٢٤ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٣ ص ٥٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٠ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٧ و الحجج على الزاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٤٨ و إيمان أبى طالب للشيخ الأمينى ص ٩٣.

٢-٢) راجع: روضه الواعظين ج ١ ص ١٤٠ و (منشورات الشريف الرضى-قم) ص ٨٦ و ١٣٩ و ١٤٠ و الأمالى للصدوق ص ٥٩٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٢٨٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٣٧٣ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٤٥٥ و الفصول المختاره ص ١٧١ و ٢٨٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٠١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٩٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٨٠ و ج ١٨ ص ٥٣ و ١٧٩ و ج ٢٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٥ ص ٦٠ و ٨٠ و ١٢١ و ١٧٤ و ج ٨٥ ص ٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٦ ص ٤٠٦ و ٤٦٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و مستدرک سفينه البحار ج

٢- وفي نص آخر: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب «عليه السلام»، مستخفياً من أبيه أبي طالب، و من جميع اعمامه، و سائر قومه.

فيصليان الصلوات فيها، فاذا أمسيا رجعا.

فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا.

ثم إن أبا طالب «عليه السلام» عثر عليهما يوماً و هما يصليان، فقال لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟

قال: أي عم، هذا دين الله، و دين ملائكته، و دين رسله، و دين أبينا ابراهيم.

٣- و ذكروا أنه قال لعلي «عليه السلام»: أي بني، ما هذا الدين الذي

(٢)

-ص ٣٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٢ و تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٨ و نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢ و البحر المحيط ج ٨ ص ٤٨٩ و تفسير آلوسى ج ٣٠ ص ١٨٣ و الدرجات الرفيعه ص ٦٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و العثمانيه للجاحظ ص ٣١٥ و إعلام الورى ج ١ ص ١٠٣ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣١٦ و الدر النظيم ص ١٣٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٨٧ و نهج الإيمان ص ٣٧٦ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٣٤ و ٤٣٦ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٥٠ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٣٦ و ٣٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٥٥.

ص: ٣٤٨

أنت عليه؟

فقال: يا أبت آمنت بالله، و برسول الله، و صدقته بما جاء به، و صليت معه لله، و اتبعته.

فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه.

٤- و في لفظ عن علي «عليه السلام»: إنه لما أسلم قال له أبو طالب:

الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس، عاجل و آجل.

ثم قال لي:

إن الوثيقه في لزوم محمد

فاشدد بصحبته علي يديكا (١).

ص: ٣٤٩

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و إيمان أبي طالب للأميني ص ٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٠ و ١٦٣ و ج ٣٨ ص ٢٠٧ و ٣٢٣ و الدرجات الرفيعه ص ٥٤ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٧٥ و راجع ص ٥٢ و ٥٣ و ج ١٣ ص ٢٠٠ و راجع: الإصابه ج ٧ ص ١٩٨ و عيون الأثر ج ١ ص ١٢٥ و مجمع البيان ج ٥ ص ١١٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٦ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٤ و الجواهره في نسب الإمام علي و آله ص ١١ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٥٨ و مطالب السؤل ص ٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٠١ و السيره الحلييه ج ١ ص ٤٣٦ و غايه المرام ج ٥ ص ١٥٤ و شرح إحقاق الحق ج ٢٢ ص ٦٢٠ و ج ٢٣ ص ٥٢٥ و ج ٣٠ ص ٦٢٤ و ج ٣٣ ص ٢١٦ و مناقب آل أبي طالب (المطبعه الحيدريه) ج ١ ص ٣٠١ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد علي صبيح) ج ١ ص ١٦٣.

٥- روا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لما أنزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام و قام يصلى فيه، فاجتاز به على «عليه السلام» و كان ابن تسع سنين فناده: يا على! إلى، أقبل.

فأقبل إليه مليبا، فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: إني رسول الله إليك خاصة و إلى الخلق عامه، فقف عن يميني و صل معي.

فقال: يا رسول الله، حتى أمضى و أستأذن أبا طالب والدى.

فقال له: اذهب، فإنه سيأذن لك.

فانطلق إليه يستأذنه فى اتباعه، فقال: يا ولدى، تعلم أن محمدا أمين الله منذ كان. إمض إليه و اتبعه ترشد و تفلح.

فأتى على «عليه السلام» و رسول الله «صلى الله عليه و آله» قائم يصلى فى المسجد، فقام عن يمينه يصلى معه، فاجتاز أبو طالب بهما و هما يصليان.

فقال: يا محمد ما تصنع؟!

قال: أعبد إله السماوات و الأرض، و معى أخى على يعبد ما أعبد، و أنا أدعوك إلى عباده الواحد القهار.

فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه، و أنشأ يقول:

و الله لن يصلوا اليك بجمعهم

حتى أغيب فى التراب دفينا

إلى آخر الأبيات (١).

ص: ٣٥٠

١- ١) الغدير للأمينى ج ٧ ص ٣٥٦ عن أبى بكر الشيرازى فى تفسيره، و مناقب آل أبى -

و نقول:

إننا نسجل هنا الملاحظات التالية:

١- إن النصوص الأربعة الأول منسجمه كل الإنسجام، و الإختلاف فى طبيعه ما قاله أبو طالب لولده لا يضر، فلعله «رحمه الله» قد ذكر أكثر من مطلب، فاقصر بعض الرواه على هذه الخصوصيه، و بعضهم على تلك.. أو أن بعضهم نقل النص بالمعنى.

٢- إن النصوص الأربعة الأولى، لا- تنافى النص الأخير، لأن هذا النص يتحدث عن أن النبى «صلى الله عليه و آله» إنما طلب من على «عليه السلام» أن يصلى معه فى المسجد الحرام ظاهرا لكل أحد..

فأراد «عليه السلام» أن يجمع بين امتثال أمر الرسول «صلى الله عليه و آله» و بين التأدب مع أبيه بإعلامه و إلا.. فإن قبول الدين الحق لا يحتاج إلى إذن أحد..

و لأنه أراد أن يعلم أباه لكى يعرف كيف يتصرف لو تطورت الأمور، بسبب رعونه قريش.

و يشهد لذلك ما ذكرته الروايه من أن أبا طالب قال فى هذه المناسبه:

و الله لن يصلوا اليك بجمعهم

حتى أغيب فى التراب دفينا

فليس فى استمهال على «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه و آله»

(١)

-طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٠٧ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٣٧.

ص: ٣٥١

لاستئذان أبيه دلالة على تردده في طاعة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو تردده في قبول ما يعرضه النبي «صلى الله عليه وآله».

و يشهد لما نقول: قول علي «عليه السلام» إنه قد صلى لله تعالى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل أن يصلى أحد من الأمة سبع سنين و أشهراً..

٣- اللات هنا قول أبي طالب لولده علي «عليه السلام»: «أنظر كيف تنصره». و لم يقل له: انصره.. فإن نصره علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله» محرز في نظر أبي طالب «عليه السلام»، و لكنه يريد لها نصره قائمه على التدبر و الوعي، و تقدير الأمور، و ليست نصره عشوائيه ربما يكون ضررها أكثر من نفعها..

و هذا يدل على بعد نظر أبي طالب «عليه السلام»، و مدى دقته و حكمته، و نظره للعواقب..

٤- لا ندرى مدى صحه ما ورد في الروايه رقم (٢) من أن عليا كان يستخفي بصلاته عن أبيه، و سائر أعمامه.. إذ لا مبرر لاستخفائه بصلاته من أبيه، إلا إن كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمره بذلك لمصلحه رآها، و هي أن لا يخرج أباه أمام قريش، إذا ظهر لها أن أبا طالب يدبر و يشارك في هذا الأمر، و أنه يخدعهم بذلك. فيكون هذا التدبير ظاهرياً و ليس حقيقياً. و إلا، فإن أبا طالب هو الذي جعل ولده مع النبي «صلى الله عليه وآله»، و كان يرى منهما الكرامات و المعجزات التي تبين له أن لهما شأناً..

بل فى النصوص ما يدل على أن أبا طالب «عليه السلام» كان يعلم بذلك منذ ولادته على «عليه السلام»، و منذ تزويج النبى «صلى الله عليه و آله» بخديجه صلوات الله عليها، و قد صرح أبو طالب بذلك فى خطبه الزواج، فراجع..

٥- إنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: «إنى رسول الله إليك خاصة، و إلى الخلق عامه». و هذا يدل على أمرين:

أولهما: أن عليا لم يكن حكمه حكم الأطفال، رغم صغر سنه، بل هو مكلف و مطالب بما يطالب به الكبار البالغون.

الثانى: إن إسلامه «عليه السلام» يوازى اسلام الأمه بأسرها، لأن الله بعث رسوله إليه خاصة، و إلى الأمه عامه، و ان لله عناية خاصة به، دون سائر الخلق. فلو لا علم الله تعالى بما سيكون له من أثر فى هذا الدين، أو بموقعه فيه لم يكن الأمر كذلك.

٦- قوله فى الروايه المتقدمه رقم (٢): فمكتنا ما شاء الله ان يمكتنا..

يدل على أن الفاصل بين اسلام جعفر «عليه السلام»، و بين بعثه النبى «صلى الله عليه و آله» كان طويلا.. و يتعاضد هذا مع ما سيأتى فى حديث إسلام أبى ذر، و حديث انذار العشيره من أن عليا و خديجه قد اسلما قبل أن يسلم أحد غيرهما بعده سنوات.

ص: ٣٥٣

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥٥

تقديم: ١٢-٥

تمهيد: ١٣-٤٠

القسم الأول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله

الباب الأول: على عليه السلام قبل البعثه

الفصل الأول: الإمام على عليه السلام نسابا.. و مولدا ٤٥-٧٦

الفصل الثانى: وليد الكعبه ٧٧-١٠٨

الفصل الثالث: نشأه على عليه السلام ١٠٩-١٤٠

الفصل الرابع: الأسماء و الألقاب و الكنى ١٤١-١٧٠

الفصل الخامس: شمائل على عليه السلام ١٧١-٢١٢

الفصل السادس: الأنزع.. البطين ٢١٣-٢٤٤

الفصل السابع: زوجات على عليه السلام ٢٤٥-٢٧٨

الفصل الثامن: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ٢٧٩-٣٠٠

ملحق الفصل الثامن رقم (١) ٣٠١-٣١٢

ملحق الفصل الثامن رقم (٢) ٣١٣-٣٢٤

ص: ٣٥٧

الباب الثاني: من البعثة إلى الهجره..

الفصل الأول: بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله و إسلام على عليه السلام ٣٢٧-٣٥٤

الفهارس: ٣٥٥-٣٦٦

ص: ٣٥٨

٢- الفهرس التفصلى

تقدم: ٥

تمهيد: ١٣

آفاق البحث: ١٥

سؤال..و سؤال آخر: ١٦

تارىخان..غير متجانسين: ١٧

التزوير..و الأصاله: ١٨

بين الإفراط..و التفريط: ٢١

مدخل دراسه،تعوزه الفهرسه: ٢٤

القسم الأول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله

الباب الأول: على عليه السلام قبل البعثه

الفصل الأول: الإمام على عليه السلام نسا..و مولدا..

نسب على عليه السلام: ٤٧

إيمان أبى طالب عليه السلام: ٥٣

مشروعيه التسميه بعد مناف: ٥٥

ص: ٣٥٩

الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!: ٥٧

متى و أين ولد على عليه السلام؟! : ٦٠

شوائب فى بعض الروايات عن الولاده: ٦١

ولاده الأئمه عليهم السلام فى روايات الغلاه: ٧١

سؤال..و جوابه: ٧٢

أول هاشمى ولد من هاشميين: ٧٤

الفصل الثانى:وليد الكعبه..

ولاده على عليهم السلام فى الكعبه: ٧٩

على عليهم السلام سجد لله لا للأصنام: ٨١

خلف أستار الكعبه أم فى داخلها؟! : ٨٣

حديث شق الجدار..مستفيض: ٨٧

أسئله..و أجوبتها: ٩٠

حكيم بن حزام لم يولد فى الكعبه: ٩٧

لماذا حكيم بن حزام؟! : ٩٩

لماذا ولد على عليه السلام فى الكعبه؟! : ١٠١

النبي صلى الله عليه و آله لا يقتل أحدا؛لماذا؟! : ١٠٢

معالجه قضايا الروح و النفس: ١٠٣

ولاده على عليه السلام فى الكعبه صنع الله: ١٠٣

الرصيد الوجدانى آثار و سمات: ١٠٤

ولاده على عليه السلام فى الكعبه لطف بالأمه: ١٠٥

الفصل الثالث:نشأه على عليه السلام..

على عليه السلام فى كنف الرسول صلى الله عليه وآله: ١١١

لماذا فى غار حراء؟! ١١٢

لو ولدت الزهراء عليها السلام قبل البعثة!! ١١٣

العلاقه بين النبى صلى الله عليه وآله و آله و على عليه السلام: ١١٤

ولاده على عليه السلام قبل زواج خديجه: ١١٥

خصنى بالنظر و خصصته بالعلم: ١١٦

النبى صلى الله عليه وآله يخبر بالغيب عن على عليه السلام: ١١٧

على عليه السلام يشير إلى معنى العصمه: ١١٧

النبى صلى الله عليه وآله تولى تغذيه على عليه السلام: ١١٧

أحب الناس إلى النبى صلى الله عليه وآله: ١١٨

كفاله النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: ١٢٠

الروايه الصحيحه: ١٢٧

هذا التجنى لماذا؟! ١٢٨

على عليه السلام فى زواج خديجه: ١٢٩

لمن الدواء؟!العقيل أم لعلى عليه السلام؟! ١٣١

على عليه السلام يقتل الحيه و هو فى المهد: ١٣٣

من مظاهر قوه على عليه السلام فى صغره: ١٣٦

الفصل الرابع: الأسماء و الألقاب و الكنى..

تسميه على عليه السلام: ١٤٣

من كنى عليا عليه السلام بأبى الحسن؟! ١٥٠

أبو تراب.. أحب الكنى إلى على عليه السلام: ١٥٢

من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥٣

مصدر ألقابه عليه السلام: ١٥٤

الوصى: ١٥٤

لقب «أمير المؤمنين» من الله و رسوله: ١٥٤

إختصاص «أمير المؤمنين» بعلى عليه السلام: ١٥٦

ملاحظات على الإستدلال بالروايات: ١٦٣

روايه تخالف ما سبق: ١٦٥

أسماء و ألقاب الأوصياء توقيفيه: ١٦٦

الفصل الخامس: شمائل على عليه السلام

صفه على عليه السلام فى كلماتهم: ١٧٣

أبو بكر حمش الساقين: ١٧٦

أبو بكر ناتئ الجبهه: ١٧٦

على عليه السلام قصير القامه: ١٧٦

ألف: على عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه و آله: ١٨٠

ب: داود عليه السلام كان قصيرا: ١٨١

ص: ٣٦٢

ج: القصر المذموم: ١٨٢

د: مداعبه تخرج الخليفة: ١٨٣

هذه الصفات فى أعداء على عليه السلام: ١٨٤

على عليه السلام شديد الأدمه: ١٨٥

عمر كان شديد الأدمه: ١٩٥

من صفات الحمقى: ١٩٦

ألف: كبش على ليس بأحمق: ١٩٦

ب: لحيه على عليه السلام عظيمه و طويله: ١٩٧

ما هى الحقيقه؟!?: ٢٠٢

على عليه السلام كثير الشعر: ٢٠٣

العمش..و الخفش: ٢٠٥

الفصل السادس: الأنزع..البطين..

أصلع أم أنزع؟!?: ٢١٥

عمر بن الخطاب هو الأصلع: ٢٢٢

هل كان على عليه السلام عظيم البطن؟!?: ٢٢٥

سيماء الشيعة عند على عليه السلام: ٢٢٩

الأنزع البطين: ٢٣١

التفاؤل بالأنزع: ٢٣٤

التصرف فى روايه السيعى: ٢٣٤

ص: ٣٦٣

روايه..مكذوبه:٢٣٦

عمر هو البطين؟! :٢٣٩

معاويه مندحق البطن،رحب البلعوم: ٢٤٠

عمرو بن العاص أساس البلاء: ٢٤٤

الفصل السابع:زوجات على عليه السلام

زوجات أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٤٧

على و فاطمه عليهما السلام أفضل من الأنبياء: ٢٥٠

لا يتزوج على عليه السلام فى حياه فاطمه عليها السلام: ٢٥٤

تسرى على عليه السلام فى حياه الزهراء عليها السلام: ٢٥٨

سائر نساء على عليه السلام: ٢٦٤

١-أسماء بنت عميس: ٢٦٥

٢-أم البنين بنت حزام: ٢٦٦

٣-على عليه السلام يتزوج أمامه: ٢٦٧

أمامه بنت أخت فاطمه عليها السلام: ٢٧٠

على عليه السلام لم يجد للتخلص سبيلا: ٢٧٠

الزبير يزوج أمامه: ٢٧١

هل ولدت أمامه لعلى عليه السلام: ٢٧٢

أمامه تزوجت بعد على عليه السلام: ٢٧٢

لماذا هذا العدد من النساء؟! : ٢٧٤

الفصل الثامن: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام..

هؤلاء أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٨١

على عليه السلام يسمى أولاده باسم منائيه: ٢٨٥

نتيجه ما سبق: ٢٨٨

إهانته للعباس بن على عليه السلام: ٢٨٩

سكينه بنت على عليه السلام: ٢٩٢

متى ولد ابن الحنفية؟! : ٢٩٧

ابن الحنفية لم يشهد كربلاء: ٢٩٨

ملحق الفصل الثامن رقم (١)

الحنفيه ليست من سبي أبي بكر: ٣٠٣

الإستدلال على خلافه أبي بكر: ٣٠٤

أهل السنّه في غنى عن هذا الإستدلال: ٣٠٤

الحنفيه من سبي بنى أسد!! : ٣٠٥

خاتمه المطاف: ٣١٢

ملحق الفصل الثامن رقم (٢)

زينب عليها السلام عالمه غير معلمه: ٣١٥

الباب الثاني: من البعثه إلى الهجره..

الفصل الأول: بعثته رسول الله صلى الله عليه وآله و إسلام على عليه السلام

بعثته رسول الله صلى الله عليه وآله: ٣٢٩

ص: ٣٦٥

على عليه السّلام أول من أسلم: ٣٢٩

دليل آخر: ٣٣٥

أبو بكر أسلم قبل البعثة: ٣٣٨

على عليه السّلام أول الصبيان إسلاما: ٣٤٢

الإجماع على تقدم إسلام على عليه السّلام: ٣٤٥

موقف أبي طالب من إسلام على عليه السّلام: ٣٤٦

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥٧

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٩

ص: ٣٦٦

المجلد ٢

اشاره

ص: ١

[المجلد الثاني]

تكملة الباب الثاني

الفصل الثاني

اشاره

و أنذر عشيرتك الأقربين

ص: ٥

قال الطبري ما ملخصه: إنه لما نزل قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (١) دعا علياً «عليه السلام»؛ فأمره أن يصنع طعاماً، و يدعو له بنى عبد المطلب ليكلهم، و يبلغهم ما أمر به.

فصنع علي «عليه السلام» صاعاً من طعام، و جعل عليه رجل شاه، و ملأ عساً من لبن، ثم دعاهم، و هم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً، أو ينقصونه، فيهم أعمام النبي «صلى الله عليه و آله»: أبو طالب، و حمزه و العباس، و أبو لهب؛ فأكلوا.

قال علي «عليه السلام»: فأكل القوم، حتى ما لهم بشيء من حاجه، و ما أرى إلا موضع أيديهم، و أيم الله الذي نفس على بيده، إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: إسق القوم؛ فجتهم بذلك العس؛ فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، و أيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يكلهم بدره أبو لهب فقال:

ص: ٧

لقدما سحركم صاحبكم،فتفرق القوم،و لم يكلمهم الرسول«صلى الله عليه و آله».

فأمر«صلى الله عليه و آله»عليا«عليه السلام»فى اليوم الثانى:أن يفعل كما فعل آنفا،و بعد أن أكلوا و شربوا قال لهم رسول الله«صلى الله عليه و آله»:يا بنى عبد المطلب،إنى و الله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به،إنى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة.

و قد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه؛فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى،و وصى،و خليفتى فيكم؟!

قال:فأحجم القوم عنها جميعا،و قال على:أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه،فأخذ برقبتى.

ثم قال:إن هذا أخى،و وصى،و خليفتى فيكم؛فاسمعوا له و أطيعوا.

قال:فقام القوم يضحكون،و يقولون لأبى طالب:قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و فى بعض نصوص الرواية:أنه لما قام على«عليه السلام»فأجاب، أجلسه النبى«صلى الله عليه و آله».

ثم أعاد الكلام،فأجابه على،فأجلسه،ثم أعاد عليهم،فلم يجيبوا، و أجاب على«عليه السلام»،فقال له«صلى الله عليه و آله»ذلك.

و حسب نص الإسكافى:أنه«صلى الله عليه و آله»قال:هذا أخى، و وصى،و خليفتى من بعدى.

١- ١) راجع هذه القضية في: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٣ و مختصر تاريخ أبي الفداء (ط دار الفكر-بيروت) ج ٢ ص ١٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٢ و ٤٢١ و (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٥٤٢ و كنز العمال (الطبعة الثانية) ج ١٥ ص ١٦ و ١١٧ و ١١٣ و ١٣٠ عن ابن إسحاق، و ابن جرير و صححه، و أحمد، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و البيهقي معا فى الدلائل، و تاريخ ابن عساكر، و ترجمه الإمام على (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٨٧ و ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٤ عن الإسكافى، و حياه محمد لهيكل (الطبعة الأولى) ص ٢٨٦. و مسند أحمد ج ١ ص ١٥٩ و كفايه الطالب ص ٢٠٥ عن الثعلبى، و منهاج السنه ج ٤ ص ٨٠ عن البغوى، و ابن أبى حاتم، و الواحدى، و الثعلبى، و ابن جرير، و فرائد السمطين (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٨٦ و إثبات الوصيه للمسعودى ص ١١٥ و ١١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٦٠ و ٤٥٩. و الغدير ج ٢ ص ٢٧٨-٢٨٤ عن بعض من ذكرنا، و عن: أنباء نجباء الأبناء ص ٤٦ و ٤٧ و شرح الشفاء للخفاجى ج ٣ ص ٣٧. و راجع أيضا: تفسير الخازن ص ٣٩٠ و كتاب سليم بن قيس، و خصائص النسائى ص ٨٦ الحديث ٦٣، و بحار الأنوار ج ٣٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٩٧ عن مصادر كنز العمال، لكنه حُرف فيه، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٢ عن عدد من الحفاظ و أسقط بعضه أيضا، و ينابيع الموده ص ١٠٥ و غايه المرام ص ٣٢٠ و ابن بطريق فى العمده، و تفسير الثعالبى، و تفسير الطبرى ج ١٩ ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٣ ص

وقد ذكر الطبري هذا الحديث في تاريخه على النحو المتقدم..لكنه اختزل النص في تفسيره جامع البيان: فإنه بعد أن ذكره حرفيا متنا و سندا غير فيه عبارته واحده فقال: «فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى، و كذا..و كذا..».

إلى أن قال: «ثم قال: إن هذا أخى، و كذا و كذا».

فاستبدل كلمه: «و وصيى و خليفتى فيكم» بكلمه: «و كذا..و كذا» (١).

كما أن ابن كثير الذى ينقل عادة نصوص الطبرى من تاريخه و عدل فى خصوص هذا المورد إلى تفسير الطبرى، و أخذ هذا النص منه، و اكتفى بكلمه كذا..و كذا.. عن النص الحقيقى الصادر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فراجع (٢).

(١)

و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٠٧ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٥٣ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٠٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٢٧ و ج ٣٠ ص ٨٠.

ص: ١٠

١- ١) جامع البيان ج ١٩ ص ٧٥ و راجع: الغدير ج ١ ص ٢٠٦ و ج ٢ ص ٢٨٧ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص ٨٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٦٦ و ٣٨٣ و ج ٢٠ ص ١٢٢.

٢- ٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٥١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٥٩.

جرى الخلف على خطى السلف

وقد جرى الخلف على خطى السلف، ولكن بصورة أبعث وأشنع، فإن محمد حسين هيكل ذكر هذا الحديث أيضا في كتابه حياه محمد (الطبعة الأولى) ص ١٠٤ وفق نص الطبرى فى تاريخه.

لكنه فى الطبعة الثانية لكتابه هذا نفسه، المطبوع سنة ١٣٥٤ هـ. ذكر هذا الحديث عينه فى ص ١٣٩، إلا أنه حذف كلمه: «و خليفتى فيكم» و اقتصر على قوله: «و يكون أخى و وصيى». و ذلك لقاء خمس مئه جنينه مصرى، أو لقاء شراء ألف نسخه من كتابه (١) كما قيل.

سند حديث الإنذار

وقد جرى ابن تيميه على عادته فى إنكار فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فزعم أن فى سند روايه الطبرى أبا مريم الكوفى، و هو مجمع على تركه. و قال أحمد: ليس بثقه. و اتهمه ابن المدينى بوضع الحديث (٢).

و نقول:

إن هذا الكلام مردود:

ص: ١١

١- ١) راجع: فلسفه التوحيد و الولاية للشيخ محمد جواد مغنيه ص ١٧٩ و ١٣٢ و سيره المصطفى ص ١٣١ و ١٣٠.

٢- ٢) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١ و ٨٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣١ و ٣٦٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٦١.

ألف: بالنسبة لأبي مريم نقول:

أولاً: إن من يراجع كتب الجرح و التعديل عند أهل السنه يرى أن أحدا من رجال الأسانيد الذى يروى عنهم البخارى و مسلم، و غيرهما من أصحاب الصحاح و المسانيد- لم يسلم من الجرح و القرح، باستثناء الشاذ النادر الذى قد لا يصل إلى واحد بالمئه.. فلو أخذنا بقاعده ابن تيميه، و هى ترك روايه كل من ورد فيه قرح لم تسلم لنا روايه واحده من ذلك، سوى المتواترات. و هى قليله جدا، لا تؤسس لفته، و لا لدين.. فكيف إذا كنا نرى ابن تيميه يطعن حتى فى المتواترات نفسها..

ثانياً: بالنسبة لأبي مريم نقول:

قال ابن عدى: سمعت ابن عقده يثنى على أبي مريم و يطريه، و تجاوز الحد فى مدحه (١).

و قال عنه الذهبي: كان ذا اعتناء بالعلم و بالرجال (٢).

ثالثاً: قد صرحوا بسبب تضعيفهم لأبي مريم، و هو كونه شيعياً. و هى تهمة لا تضر، فقد روى أصحاب الصحاح و لا سيما البخارى و مسلم عن عشرات الشيعة، و قد أورد فى المراجعات قائمه طويله بأسماء عدد منهم،

ص: ١٢

-
- ١- ١) لسان الميزان ج ٤ ص ٤٢ و ٤٣ و الغدير ج ٢ ص ٢٨٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٧٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٢٧ و تعجيل المنفعه ص ٢٦٣
- ٢- ٢) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٣١ و ٦٤٠ و لسان الميزان ج ٤ ص ٤٢.

رابعاً: قد صحح حديث إنذار العشيره المتقى الهندي (٢)، والإسكافي المعتزلى (٣)، والخفاجى فى شرح الشفاء (٤).

و رواه أحمد بسند جميع رجاله من رجال الصحاح بلا كلام، وهم:

شريك، والأعمش، والمنهال، و عباد، و على «عليه السلام» (٥).

خامساً: لو سلمنا أن ثمة جرحاً فى بعض رجال سند بعينه فنقول:

إن طرق هذا الحديث مستفيضه، يقوى بعضها بعضاً..

ب: بالنسبة للطعن فى روايه ابن أبى حاتم باشمال سندها على عبد الله بن عبد القدوس، الذى ضعفه الدار قطنى (٤).

ص: ١٣

١-١) راجع: المراجعات (ط سنه ١٤٢٦ هـ) من ص ١٣٧ حتى ص ٢٣٣.

٢-٢) كنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١١٣.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٠٧ و العثمانىه للجاحظ ص

٣٠٣ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه ص ٧٠.

٤-٤) راجع: الغدير ج ٢ ص ٢٨٠.

٥-٥) مسند أحمد ج ١ ص ١١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٦٣ و راجع: الغدير ج ٢ ص ٢٨٠.

٦-٦) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥.

و قال النسائي: ليس بثقه (١).

و قال ابن معين: ليس بشيء، رافضى خبيث (٢).

نقول:

قال الشيخ المظفر «رحمه الله»: «تضعيفهم معارض بما في تقريب ابن حجر: بأنه صدوق.

و في تهذيب التهذيب: قال محمد بن عيسى، ثقه.

و ذكره ابن حبان في الثقات.

و قال البخاري: هو في الأصل صدوق، إلا أنه يروى عن أقوام ضعاف، مع أنه أيضا من رجال سنن الترمذي..

و مدح هؤلاء مقدم، لعدم العبرة في قدح أحد المتخالفين في الدين في

ص: ١٤

١-١) كتاب الضعفاء و المتروكين ص ١٩٩ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥٧. و راجع: خلاصه تذهيب التهذيب الكمال ص ٢٠٥ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٩ و تهذيب التهذيب ج ١٥ ص ٢٦٥.

٢-٢) الكامل ج ٤ ص ١٩٧ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢٠ و ج ٢ ص ١٦١ و خلاصه تذهيب التهذيب الكمال ص ٢٠٥ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٣ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٧٩ و الجرح و التعديل للرازي ج ٥ ص ١٠٤ و الكاشف في معرفه من له روايه في كتب السنه ج ١ ص ٥٧٠ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٨ و ج ١٣ ص ٢٥٧.

الآخر، و يقبل مدحه فيه. و هم قذفوه بذلك، لأنهم رموه بالتشيع، و لا نعرفه من رجالهم.

و لكن قد ذكر ابن عدى: أن عامه ما يرويه في فضائل أهل البيت (١)، و لعل هذا هو سر تهمتهم له» (٢).

بنو عبد المطلب أقل من أربعين

و ادعى ابن تيميه: أن بنى عبد المطلب لم يكونوا آتئذ أربعين رجلا، كما نصت عليه الروايه، و هذا دليل آخر على سقوطها عن الإعتبار (٣).

و نقول:

أولا: إذا كان لعبد المطلب عشره أولاد، فإن لأولاده أولادا، فلماذا لا يكون أولادهم ثلاثين رجلا أيضا، فقد كان لأبى طالب وحده أربعه، و لعل لغيره منهم أكثر من أربعه.. لا سيما و أن اصغر أولاد عبد المطلب هو أبو النبی «صلى الله عليه و آله»، الذى لو كان حيا آتئذ لكان عمره أكثر من ستين عاما، لأن النبی «صلى الله عليه و آله» نفسه كان عمره آتئذ ثلاثا و أربعين سنه..

ص: ١٥

١-١) راجع: ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٩ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥.

٢-٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٣٤. و راجع: ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٤٥٧ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٢ ص ٢١٩ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٥.

٣-٣) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١-٨٤.

ثانياً: إن الظاهر هو: أن كلمه «عبد» زياده من الرواه، أو أن فى الروايه حذفاً، فقد صرحت بعض النصوص: بأنه «صلى الله عليه و آله» دعا بنى عبد المطلب، و نفرأ من بنى المطلب (١)، كما أنه ثمه عددا آخر من الروايات يقول: بأنه دعا بنى هاشم (٢).

يأكل الجذعه و يشرب الفرق

و من الأمور التى توقف عندها ابن تيميه قول الروايه عن أولئك

ص: ١٦:

١-١) الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٦١.

٢-٢) راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٥٩ عن ابن أبى حاتم، و كذا فى البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٥٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٥ و ج ٨ ص ٣٠٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٨٥ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٤٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٨٤ و ج ٤ ص ٣٨٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٨ ص ٢٢٥. و راجع: تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ٧٧ و جامع البيان ج ١٩ ص ١٥٠ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٩ ص ٢٨٢٦ و الدر المنثور ج ٥ ص ٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٧ و روضه الواعظين ص ٥٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٧٧ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٠٥ و حليه الأبرار ج ١ ص ٧٠ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٨١ و ج ٣٥ ص ١٤٤ و ج ٣٨ ص ٢٢١ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٢٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٦٦ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٣٤.

المجتمعين: إن الرجل منهم ليأكل الجذعه، ويشرب الفرق (١) من اللبن.

وقال: إنه كذب، إذ ليس في بني هاشم من يعرف بأنه يأكل جذعا، ويشرب فرقا (٢).

و نقول:

قال بعض العلماء في جوابه:

أولا: إن عدم معرفتهم بالأكل لا تدل على كونهم كذلك، فلعلهم كذلك في الواقع.

ثانيا: لو سلم، فإنه يلزم منه مبالغه الراوى فى إظهار معجزه النبى «صلى الله عليه وآله» فى إطعامهم رجل الشاه، وعسّ اللبن الواحد (٣).

ثالثا: إن القضايا التاريخيه إنما تثبت بمثل هذا النقل، فليكن وصف على «عليه السلام» لهم بذلك من الدلائل على أنهم كانوا كذلك. فإن هناك الكثير من الأمور الموثقة فى النصوص، لم يتنبه المؤلفون و المصنفون لدلالاتها التاريخيه إلا فى وقت متأخر، و قد يكون الكثير منها لا يزال على إبهامه و غموضه إلى يومنا هذا..

ص: ١٧

١-١) الفرق: إناء يكتال به.

٢-٢) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١-٨٤.

٣-٣) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٣٥.

و ذكر ابن تيميه أيضا: أن مجرد الإجابة للمعاونه، لا يوجب أن يكون المجيب وصيا و لا خليفه بعده «صلى الله عليه و آله»، فإن جميع المؤمنين اجابوا إلى الإسلام، و أعانوا، و بذلوا أنفسهم و أموالهم فى سبيله.

كما أنه لو أجابه الأربعون، أو جماعه منهم، فهل يمكن أن يكون الكل خليفه له؟! (١).

و نجيب:

أولا: قال الشيخ المظفر: «إن قوله- أى قول النبي «صلى الله عليه و آله»- هذا ليس عله تامه للخلافه، و لم يدع ذلك النبي «صلى الله عليه و آله»، ليشمل حتى من لم يكن من عشيرته. بل أمره الله بإنذار عشيرته، لأنهم أولى بالدفع عنه و نصره، فلم يجعل هذه المنزله إلا- لهم، و ليعلم من أول الأمر أن هذه المنزله لعلى «عليه السلام»، لأن الله و رسوله يعلمان: أنه لا- يجيب النبي «صلى الله عليه و آله» و لا يؤازره غير على «عليه السلام».

فكان ذلك من باب تثبيت إمامته بإقامه الحجه عليهم. و مع فرض تعدد المجيبين يعين الرسول الأحق بها منهم» (٢).

و يوضح هذا الأمر، ما ورد من أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «إن الله لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا، و وزيرا، و وصيا، و وارثا من أهله. و قد

ص: ١٨

١- ١) منهاج السنه ج ٤ ص ٨١-٨٣.

٢- ٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٣٦.

جعل لى وزيراً كما جعل للأنبياء من قبلى».

إلى أن قال: «وقد -والله- أنبأنى به، وسماه لى. ولكن أمرنى أن أدعوكم، و أنصح لكم، و أعرض عليكم، لئلا تكون لكم الحجة فيما بعد..» (١).

فقد دل هذا النص: على أنه «صلى الله عليه و آله» كان يعرف أنهم سوف لا يجيونه، باستثناء على «عليه السلام».

ثانياً: إن ظاهر قوله «صلى الله عليه و آله»: «أيكم يؤازرنى الخ..» أن الخطاب كان لواحد منهم على سبيل البدل، فالذى يجيب منهم أولاً يكون هو الوصى و الولى. و تقارن إجابته اثنين أو أكثر بعيد الحصول..

و لو أجابه أكثر من واحد.. فإنه سوف يكل أمر التعيين إلى ما بعد ظهور المؤازره، فمن كانت مؤازرته أتم و أعظم، و أوفق بمقاصد الشريعة، و ظهر أنه الأقوى و الأليق بالمقام، فإنه سيختاره دون غيره..

ثالثاً: ليس المطلوب هو المؤازره له فى الجملة ليقال: إن سائر المسلمين قد آزره فى الجملة. بل المراد المؤازره التامه فى كل موطن و موقف، مثل النوم على فراشه «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، و قلع باب خيبر، و قتل صناديد العرب، و ما إلى ذلك.. و لم يحصل ذلك إلا من أمير المؤمنين «عليه السلام».

ص: ١٩

١-١) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢١٥ و ٢١٦ و سعد السعود ص ١٠٦.

و ذكر ابن تيميه أيضا: أن حمزه و جعفر، و عبيده بن الحارث قد اجابوا إلى ما أجاب إليه علي «عليه السلام». بل لقد أسلم حمزه قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلا (1). فحصلت المؤازره منهم، فلماذا لم يستحقوا مقام الخلافه بعدها..

و نجيب:

ألف: بالنسبه لحمزه «رضوان الله تعالى عليه»، نقول:

أولا: لا دليل أن حمزه قد أسلم قبل حديث إنذار العشيره الأقرين..

بل إن صريح حديث إسلامه: أنه أعلنه بعد اشتداد الأمر بين النبي «صلى الله عليه و آله» و بين قريش، لأجل سب أبي جهل للنبي «صلى الله عليه و آله»، و ذلك إنما كان بعد إنذار العشيره. و إن ادّعوا أنه أسلم في السنه الثانيه من البعثه (2).

فلعل المقصود: هو السنه الثانيه بعد ما يسمونه الإعلان بالدعوه، أي بعد خروجه «صلى الله عليه و آله» من دار الأرقم.

ص: ٢٠

١- ١) منهاج السنه ج ٤ ص ٨٢ و ٨٣.

٢- ٢) الإصابه ج ٢ ص ١٠٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٥٤ و (ط دار الكتاب العربى) ج ٢ ص ٤٢ و الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ١٠٤ و ذخائر العقبى ص ١٧٤ و شرح مسند أبى حنيفه ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٩٠ و تنقيح المقال ج ٢٤ ص ٢٣٣ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٤١ و الدرجات الرفيعه ص ٦٤.

ثانيا: إن وجود حمزه فى حديث إنذار العشيره مسلما، لا يضر، إذ هو كأبى طالب «عليه السلام»، إذ من القريب جدا أن يكون قد اعتبر نفسه غير مقصود بخطاب النبى «صلى الله عليه و آله»، فإنه يرى أن بقاءه حيا إلى ما بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله» أبعد احتمالا، لأنه كما يظهر لنا كان أكبر من النبى «صلى الله عليه و آله» بحوالى عشرين سنه، بدليل: أنه كان أكبر من عبد الله والد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى كان أصغر أولاد عبد المطلب.

بل قد يكون حمزه لا- يرى فى نفسه القدره على المؤازره التامه، من جهات باطنيه ترتبط بإدراكه حجم التحديات، وعظمه المسؤوليات و بغير ذلك من أمور قد يرجع بعضها إلى ما يراه من تقدم على «عليه السلام» فيها عليه..

ب: بالنسبه لأبى طالب نقول:

أولا: إنه كان شيخا هرما، لا يكاد يحتمل البقاء إلى ما بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثانيا: إن المطلوب هو: أن يبقى إسلام أبى طالب غير ظاهر إلى هذا الحد..

ثالثا: إن احتمال أن يتمكن من مؤازره النبى «صلى الله عليه و آله» بمستوى مؤازره غيره و فى جميع المجالات، حتى فى مجالات الجهاد و التضحيه و فى سائر الشؤون غير ظاهر، بل هو كان يرى نفسه عاجزا عن ذلك بسبب ضعف قواه و تقدمه فى السن، و لعله يتقدم ولده على «عليه

ج: بالنسبة لعبيده بن الحارث بن المطلب، نقول:

فأولاً: هو أسن من النبي «صلى الله عليه و آله» بعشر سنين (١).

ثانياً: لا ندرى إن كان عبيده قد أسلم قبل حديث إنذار العشيره أو تأخر عنه، لأنهم يقولون: إنه أسلم قبل دخول النبي «صلى الله عليه و آله» دار الأرقم (٢). وإنما كان ذلك في آخر السنه الثالثه من البعثه. فيكون أصل حضوره-مسلمًا- في قضيه إنذار العشيره غير معلوم..

ص: ٢٢:

١- ١) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٦ و قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٦ ص ٢٣٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٤٤ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٢٠ و تنقيح المقال (ط حجرية) ج ٢ ص ٢٤٢ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٨٧ و ١٢٤ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ١٩٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٠١ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٦٩.

٢- ٢) قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٦ ص ٢٣٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٤٤ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥١ و ٣٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٤٤٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٦ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٥ و تنقيح المقال (ط حجرية) ج ٢ ص ٢٤٢ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٨٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٧ و الإصابه ج ٣ ص ٤٧٥ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٨ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٦٩.

د:بالنسيه لجعفر بن أبي طالب..نقول:

إن الأمر أيضا كذلك، فقد أسلم بعد أخيه علي «عليه السلام»، و ذلك حين أمره أبوه بأن يصل جناح ابن عمه في الصلاة، إضافة إلى خديجه و علي «عليهما السلام» (1). و لم يعلم تاريخ حصول ذلك، فلعله تأخر إلى ما بعد

ص: ٢٣

١- ١) قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٢ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و الأوائل للعسكري ص ٧٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و أسنى المطالب ص ١٠ و ١٧ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٦٩ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٣٤ و ٤٣٦ و الإصابه ج ٤ ص ١١٦ و كنز الفوائد للكرجكي ج ١ ص ١٨١ و (ط مكتبه المصطفوى - قم) ص ١٢٤ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٣ ص ٥٤٩ و روضه الواعظين ج ١ ص ١٤٠ و (منشورات الشريف الرضى - قم) ص ٨٦ و ١٣٩ و ١٤٠ و الأمالى للصدوق ص ٥٩٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٢٨٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٣٧٣ و مستدرك الوسائل ج ٦ ص ٤٥٥ و الفصول المختاره ص ١٧١ و ٢٨٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٩٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٨٠ و ج ١٨ ص ٥٣ و ١٧٩ و ج ٢٢ ص ٢٧٢ و ج ٣٥ ص ٦٠ و ٨٠ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٧٤ و ج ٨٥ ص ٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٦ ص ٤٠٦ و ٤٦٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٣٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٢ و تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٨ و نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٣٣ و البحر -

حديث إنذار العشيره و قبيل إسلام أبى ذر،الذى كان رابعا أو خامسا فى الإسلام..و أبو ذر إنما أسلم بعد اشتداد الأمر بين النبى «صلى الله عليه و آله»و بين المشركين حسبما تقدم..

و لا شىء يثبت لنا:أن إسلام الناس قد تواصل بعد على و خديجه «عليهما السلام»،فلعله توقف لسنوات،ثلاث أو أكثر،ثم أسلم جعفر بأمر أبيه،ثم أسلم أبو ذر..

و يؤيد ذلك ما تقدم:من أن النبى «صلى الله عليه و آله»مكث ما شاء الله يصلى مع على «عليه السلام»قبل أن يعثر عليهما أبو طالب.

و يؤيده أيضا:أن تقدم إسلام على و خديجه «عليهما السلام»كان من البديهيات لدى الكبير و الصغير..فلو لا أنه قد مر عليهما وقت تأكد فيه للناس انحصار الإسلام بهما،لم يصل الأمر فى تقدم إسلامهما إلى هذه البدايه و الوضوح..

و لعل تأخر إسلام جعفر هذه المده هو الذى أفسح المجال للدعاوى

(١)

-المحيط ج ٨ ص ٤٨٩ و تفسير الآلوسى ج ٣٠ ص ١٨٣ و الدرجات الرفيعه ص ٦٩ و العثمانيه للجاحظ ص ٣١٥ و إعلام الورى ج ١ ص ١٠٣ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣١٦ و الدر النظيم ص ١٣٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٨٧ و نهج الإيمان ص ٣٧٦ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٤٨ و ٢٥٠ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٣٦ و ٣٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٧ ص ٥٥٥.

ص: ٢٤

الباطله التي تقول: إنه أسلم بعد خمسه و عشرين، أو واحد و ثلاثين رجلا (١).

خليفتي في أهلي

قد ذكرت بعض روايات إنذار العشيره: أنه «صلى الله عليه و آله»، قال: أخي و وصيي، و خليفتي في أهلي..

و في بعضها قال: و خليفتي فيكم.

و في بعضها قال: و خليفتي من بعدى.

و يجب ألا نستوحش من اختلاف التعابير المنقوله، فإنها تشير إلى أن ثمه من يرغب في التخفيف من وقع الحدث، و تلافى قسط كبير من الإحراج بسببه.

و لكن التأمل في هذه النصوص يعطى أن هذا التصرف فيها ليس له تأثير في تحقيق الغرض الذي توخّوه منها.. لأنه «صلى الله عليه و آله»، قد ذكر وصفين هما الوصايه و الخلافه.. مما يعنى أن المقصود بالخلافه معنى

ص: ٢٥

١- ١) الإصابه ج ١ ص ٢٣٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٩٢ و راجع: قاموس الرجال (ط طهران سنه ١٣٨٤ هـ) ج ٢ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٧ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ١١٩. و راجع: مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٦٥ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٢ ص ١٣١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦.

آخر غير معنى الوصايه..و أن موارد إعمال الخلافه و تأثيرها العملى يختلف عن مورد الوصايه..

فإن كان المقصود بالخلافه فى الأهل هو التكليف برعايتهم و حفظهم، و الإهتمام بشأنهم فنقول:

إذا رجعنا إلى الواقع الموضوعى، نجد أنه حين إنذار العشيره لم يكن للنبي أولاد..أما حين موته، فقد خلف بنتا و زوجات..

فان كان «صلى الله عليه و آله» قد تحدث عن يوم وفاته، لتوقعه ولاده الأولاد له، أو لعلمه بواسطه الوحى بولاده فاطمه «عليها السلام» و قد قصدها بالفعل هى و زوجاته..فإننا نقول:

قد كان لفاطمه حين وفاه أبيها زوج يقوم بشؤونها، و يهتم بأمرها..أما الزوجات فلا يحتجن إلى وصى و لا إلى ولى يلى أمرهن..

و لم تكن مثل هذه الولايه على الزوجه و البنت محط نظر النبي «صلى الله عليه و آله»، قبل عشرين سنه من وفاته..و لم يكن حفظ البنت و حفظ الزوجات يحتاج إلى جمع العشيره كلها للنظر فى ذلك..

كما أنه لم يجر تقليد بين الناس بتنصيب ولى أو جعل وصى على البنت الكبيره الرشيداه المتزوجه، و كذلك الحال بالنسبه للزوجات الكبيرات الراشدات، اللواتى لهن أهل، و عشائر..

و من جهه أخرى: لا ربط بين المعاونه على الدين و المؤازره عليه، و بين المكافأه بجعل ذلك الشخص المعين مسؤولا عن رعايه البنت و الزوجه لذلك النبي..فإن هذا لا يعد مكافأه لذاك..

على أن منصب الوصى يكفى فى حفظ و رعايه الأهل، فلا حاجه إلى منصب الولاية..

فذلك كله يدلنا على أن المقصود بالولاية فى الأهل معنى الأماره و السلطه عليهم، كما أن المقصود بالأهل ليس البنت و الزوجه و حسب، إذ أن حاجتهن للإماره و السلطنه لا تصل إلى حد عقد اجتماع للعشيره الأقربين قبل عشرين سنه من الوفاه.. ثم مقايضه المعاونه على الدين التى تحتاج إلى بذل أنفس و أموال، و التعرض لأعظم البلايا و الرزايا-مقايضتها -بالسلطنه على البنت و الزوجه!! فإنها مقايضه مضحكه، و من موجبات الإستخفاف بمن يطلبها..

كما أن ذلك لا- يمكن أن يبرر نزول آيه إنذار العشيره الأقربين، فإن هذا لا ربط له بالإنذار. إذ لا معنى لأن يأمره الله بإنذار العشيره، ثم يكون المطلوب الحقيقى هو جعل الراعى لشؤون البنت و الزوجه..

و النتيجة هى: أنه لا بد أن يكون المقصود بالأهل هو العشيره كلها..

و يؤكد ذلك روايه: «خليفتى فيكم».

و نحن نعلم: أن الإجماع قائم على أنه لا- يجوز أن يوجد خليفتان خاص و عام، بل إن خلافته الخاصه تقتضى خلافته المطلقه.. فدلنا ذلك على أنه «صلى الله عليه و آله» قد أراد جعل الخليفه للناس كلهم من بعده..

و يكون قوله: «فيكم» خطابا عاما، أى فيكم أيها المسلمون، أو أيها الناس.. و هذا هو معنى عبارته «خليفتى من بعدى» أى خليفتى العام عليكم من بعدى أيها الناس..

و يبقى أن نشير إلى عدم صحه القول بأن المقصود بالخليفه هو القائم بشؤونهم الدينويه، فإن عليا«عليه السلام» لم يكن مسؤولا عن الشؤون الدينويه لأى من الهاشميين..

كما أنه لا يصح القول بأن المقصود هو الحسنان«عليهما السلام»..لأن الحسين لم يكونا قد ولدا بعد، وكذلك أمهما. وقد قلنا: إن الحسين لهما أب يقوم بشؤونهما، و يلى أمرهما..

العشيره أولا

إن دعوه العشيره الأقربين هو الأسلوب الأمثل لنشر الدعوه، و هو المسار الطبيعى لها فى محيطها، ما دام أن دعوه الأقربين هى المتوافقه مع سنه الوفاء، التى تحقق الثبات و القوه، و الطمأنينه و الثقه فى أكثر من اتجاه.

و هى على الأقل تمنحه الفرصه لاكتشاف مواضع القوه و الضعف فى المداميك الداخليه التأسيسيه، و رصد مواضع القوه و الصلابه فيها.

ثم هى تعطيه المزيد من الوضوح فى نشأه نسيج العلاقات الطبيعيه، و الإرتباطات المختلفه، فيقدر حركته و مواقفه، و اقدمه و احجامه على أساس ذلك..

يضاف إلى ذلك: أن ذلك يظهر للناس كل الناس بالقول و الفعل: أنه «صلى الله عليه و آله» يريد هذا الخير لأهله، و لعشيرته الأقربين، و أنه لا- يتنازل عن أدنى شىء من ذلك حتى لأقرب الناس إليه، بل هو- لو كان الأمر على خلاف ذلك- سيتخذ منهم نفس الموقف الذى يتخذه من أى فريق آخر من الناس، و هذا يحتم على الناس كلهم أن يقتنعوا بأنه«صلى الله

عليه و آله» منسجم مع نفسه، و ملتزم مع ما جاء به. و يريد لأحب الناس إليه أن يكونوا في طليعه المؤمنين بالله، و على رأس الدعاه إليه و المضحين بكل غال و نفيس في سبيل الله تعالى، و في سبيل هذا الدين..

و هذا ما تنبه له نصارى نجران، حين أخرج «صلى الله عليه و آله»، عليا و الزهراء و الإمامين الحسن و الحسين «عليهم السلام» لمباهلتهم.

و من جهة أخرى، فإن النبي «صلى الله عليه و آله»، كان يعيش في مجتمع يقيم علاقاته على أساس عشائري قبلي.. فحين يريد أن يقدم على مواقف أساسيه و مصيريه.. و حين لا- يكون هو نفسه يرضى بالاعتماد على القبيله كعنصر فعال في حمايه مواقفه، و تحقيق أهدافه؛ فإن من اللازم: أن يتخذ من ذوى قرباه موقفا صريحا، و يضعهم في الصوره الواضحه؛ و أن يهيئ لهم الفرصه ليحددوا مسؤولياتهم، بحريه، و صراحه، و صدق، بعيدا عن أى ضغط و ابتزاز، و لو كان هذا الضغط من قبيل العرف القبلي فيما بينهم؛ لأنه عرف مرفوض إسلاميا.

و هنا تبرز واقعيه الإسلام في تعامله مع الأمور، و في معالجته للقضايا، فإنه لا يرضى أن يستغل جهل الناس و بساطتهم، و حتى أعرافهم -الخاطئه- التي ارتضوها لأنفسهم في تحقيق أهدافه.

و ذلك، لأن الإسلام يعتبر الوسيله جزءا من الهدف، فلا- بد أن تنسجم و تتلاءم معه، كما لا بد أن تنال من الطهر و القداسه بالمقدار الذى يناله الهدف نفسه.

وفقنا الله للسير على هدى الإسلام، و الالتزام بتعاليمه؛ إنه خير

مأمول، و أكرم مسؤول.

و على كل حال، فقد خرج «صلى الله عليه و آله» من ذلك الاجتماع بوعد أكيد من شيخ الأبطح، أبى طالب «عليه السلام» بالنصر و العون؛ فإنه لما رأى موقف أبى لهب اللانسانى، و اللامعقول، قال له:

«يا عوره، و الله لننصرنه، ثم لنعيننه!!»

يا ابن أخى، إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا، حتى نخرج معك بالسلاح» (١).

على عليه السلام فى يوم الإنذار

و نجد فى يوم الإنذار: أن اختيار النبى «صلى الله عليه و آله» يقع على أمير المؤمنين «عليه السلام»، ليكون المضيف لجماعه يناهز عددها الأربعين رجلا، فيأمره بأن يصنع طعاما، و يدعوهم إليه.

و الظاهر: أن هذا الاجتماع قد حصل فى البيت المخصص لسكنى على «عليه السلام» نفسه، و هو الذى استضاف به أبا ذر، و يظهر أنه اختص بهذا البيت، ليكون مقره الخاص به الذى لا يخرج خديجه فى داخل بيت الزوجيه.. و إن كان بالقرب منه.. و فى كنف رسول الله «صلى الله عليه و آله» باستمرار..

و على كل حال، فإن هذا الاجتماع إذ لو كان عند رسول الله «صلوات الله عليه و آله» فى بيته فقد كان بإمكانه «صلى الله عليه و آله» أن يطلب من

ص: ٣٠

خديجه أن تصنع هي الطعام لهم، هذا، مع وجود آخرين، أكثر وجاهه و معروفه من علي «عليه السلام».

كما أنه كان يمكنه أن يدعوهم إلى بيت أبي طالب، و جعفر، الذي كان يكبر عليا بعشر سنين..بالإضافة إلى حمزه، و عبيده بن الحارث، و غيرهما ممن يمكن أن يستفيد من نفوذه و شخصيته في التأثير على الحاضرين.

و لكنه «صلى الله عليه و آله» اختار عليا «عليه السلام» بالذات ليتفادى أى إحراج يبعد القضييه عن مجالها الطبيعي، لأنه يريد منهم قرارا يرتكز على القناعه الفكرية و الوجدانية بالدرجه الأولى.

و علي «عليه السلام» و إن كان حينئذ صغير السن، إلا أنه كان في الواقع كبيرا في عقله، و في فضائله و ملكاته، كبيرا في روحه و نفسه، و في آماله و أهدافه، و لا أدل على ذلك من كونه هو المجيب للرسول، دون كل من حضر، مظهرا استعداده لمؤازرته و معاونته على هذا الأمر.

و قد رآه النبي «صلى الله عليه و آله» منذئذ، بل منذ ولد «عليه السلام»، كما تقدم. أهلا لأن يكون أخاه، و وصيه، و خليفته من بعده، و هي الدرجه التي قصرت همم الرجال عن أن تنالها، بل و حتى عن أن يدخل في وهم أى منهم: أن يصل و لو في يوم ما إليها، و يحصل عليها.

و لكن عليا «عليه السلام» قد اختاره الله سبحانه و تعالى وصيا و وليا، فكان مرعيا برعايه تعالى، محفوظا بحفظه. و كان منذ نعومه أظفاره السباق إلى الفضائل و الكمالات دون كل أحد؛ و قد اختاره الرسول «صلى الله عليه و آله» ليعيش في كنفه، و كان «صلى الله عليه و آله» كفيله و مربيه، و كان يبرد

له الطعام، و يشمه عرفه، و كان هو يتبع الرسول اتباع الفصيل أثر أمه، و كان كأنه ولده. ..ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

سؤال يحتاج إلى جواب

و قد يسأل أحدهم: عن أن حديث إنذار العشيره قد يعد إجحافا بحق الآخرين من غير العشيره، و من غير الأقربين. الذين يطلب حضورهم.

و نجيب:

أولاً: إن الله تعالى قد أخبر نبيه بأن وصيه من أهله، فأراد أن يعلمهم بهذا الأمر تمهيدا للإعلام سائر الناس به.

ثانياً: إن النبوه و الإمامه منصبان إلهيان، أى أن الله هو الذى يختار لهما من هو أهل لهما.. و لا يرجع الأمر إلى البشر. و إذا كان الأقربون هم الذين يفترض أن يكونوا صفوه الناس، و خير الناس، فإن عرض الأمر عليهم، و ظهور تقصيرهم عن هذا الأمر يكفى لإظهار حقيقه سائر الناس..

سؤال آخر و جوابه

و قد يسأل سائل آخر؛ فيقول: كيف يمكن أن يقول النبي «صلى الله عليه و آله» لبنى عامر بن صعصعه، و لعامر بن الطفيل: الأمر لله يضعه حيث يشاء، و الحال أن الأمر محسوم فى هذه القضيه من حين ما أنذر عشيرته الأقربين؟!!

و جوابه واضح: فإن هذه الإجابته منسجمه كل الإنسجام مع حديث إنذار العشيره، لأن الأمر لله يضعه حيث يشاء فى كل زمان..

ص: ٣٢

ماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْإِنذَارِ؟!

و قد جاء في بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لهم في تلك المناسبة:

«يا بنى عبد المطلب، إني لكم نذير من الله جل و عز، إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا، و تفلحوا، و تنجحوا..»

إن هذه مائده أمرنى الله بها؛ فصنعتها لكم، كما صنع عيسى بن مريم «عليه السلام» لقومه؛ فمن كفر بعد ذلك منكم، فإن الله يعذبه عذابا شديدا، لا يعذبه أحدا من العالمين..»

و اتقوا الله، و اسمعوا ما أقول لكم، و اعلموا يا بنى عبد المطلب: أن الله لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا، و وزيرا، و وصيا، و وارثا من أهله.

و قد جعل لى وزيرا كما جعل للأنبياء من قبلى، و إن الله قد أرسلنى إلى الناس كافة، و أنزل على: **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (١)**، و رهطك المخلصين **(٢)**، و قد -و الله- أنبأنى به، و سماه لى.

و لكن أدعوكم، و أنصح لكم، و أعرض عليكم؛ لئلا يكون لكم الحجه فيما بعد، و أنتم عشيرتى و خالص رهطى، فأياكم يسبق إليها على أن يؤاخذنى فى الله، و يؤازرنى؟!.

ص: ٣٣

١- ١) الآية ٢١٤ من سوره الشعراء.

٢- ٢) هذا توضيح منه «صلى الله عليه و آله» و تفسير للمراد من الآية.

إلى آخر كلامه «صلى الله عليه و آله»، الذي ينسجم مع النص الذي ذكرناه في أوائل هذا الفصل فراجعه (١).

و هذا النص هو الأوفق و الأنسب لموقف كهذا، و هو ينسجم تماما مع أمر الآيه بالإنذار، فإن الإنذار أولا هو الخطوه الطبيعيه لأيه دعوه، إذ لا بد من الخروج من المواقع الخطره أولا، ثم يأتي التبشير الذي يكون العمل هو المعيار فيه، حيث تعطى الجوائز، و تنال الدرجات على اساسه، و من خلاله..

و لا بد من لفت النظر هنا إلى أن قوله: «و رهطك منهم المخلصين»..

ليس من الآيه المباركه، بل هي زياده نبويه توضيحيه.

من أهلى

تقدم قوله «صلى الله عليه و آله»: إن الله لم يبعث رسولا حتى جعل له وزيرا من أهله، تماما كما قال موسى «عليه السلام»: وَ اجْعَلْ لى وَزيراً مِنْ أَهْلِى (٢).

و هذا التعبير قد يكون هو الأساس فى قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» قال: «إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فى أهلى»..

فالظاهر: أن الصحيح هو أنه قال: خليفتى من أهلى، ثم صحفت أو

ص: ٣٤

١-١) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢١٥ و ٢١٦ عن سعد السعود لابن طاووس ص ١٠٦.

٢-٢) الآيه ٣٤ من سوره طه.

غيرت كلمه «من» فصارت «فى» لحاجه فى النفس قضيت.

التبشير و الإنذار

و يقول العلامة المرحوم الشيخ مرتضى المطهرى: إن من يريد إقناع إنسان ما بعمل ما، فله طريقان:

أحدهما: التبشير، بمعنى تشويقه إلى أمر بعينه، و بيان فوائد ذلك الأمر.

الثانى: إنذاره ببيان ما يترتب على تركه من مضار، و عواقب سيئه.

و لذلك قيل: الإنذار سائق، و التبشير قائد.

و القرآن و الإسلام يريان: أن الإنسان يحتاج إلى هذين العنصرين معا، و ليس -كغيره- يكفيه أحدهما.

بل و يرى الإسلام: أنه لا بد أن ترجح كفه التبشير على كفه الإنذار.

و لذلك قدم الأول على الثانى فى أكثر الآيات القرآنيه.

و من هنا، فقد قال «صلى الله عليه و آله» لمعاذ بن جبل، حين أرسله إلى اليمن: «يسر و لا تعسر، و بشر و لا تنفر»، فهو «صلى الله عليه و آله» بكلمته هذه لم يستبعد الإنذار، بل هو جزء من خطته، و إنما اهتم بجانب التبشير، إذ يمكن بواسطته إدراك مزايا الإسلام و خصائصه الرائعه، و ليكون إسلامهم من ثم عن قناعه حقيقه، و قبول تام.

و أما قوله «صلى الله عليه و آله»: «و لا تنفر، فهو واضح المأخذ، فإن روح هذا الإنسان شفافه جدا، و تبادر إلى رده الفعل بسرعه، و من هنا نجد النبى «صلى الله

عليه و آله» يأمر بالعبادة ما دامت النفس مقبله، ولا يأمر بالضغظ عليها، و تحميلها ما لا تطيق، و لهذا شواهد كثيره فى الشريعه السهله السمحاء (١).

هذا.. و قد اشتملت دعوته «صلى الله عليه و آله» لعشيرته على التبشير أيضا؛ بأن من يؤازره سوف يكون خليفه بعده، و أنه قد جاءهم بخير الدنيا و الآخرة، تماما كما بدأت بالإنذار، و ذلك ينسجم مع ما تشتاق إليه نفوسهم، و يتلاءم مع رغباتهم، و يأتى من قبل من لا يمكن أن يكون لديهم موضع اتهام.

أخى و وصيى

و قوله «صلى الله عليه و آله»: «على أن يكون أخى إلخ.. يؤكد لهم على مدى التلاحم و المحبه بينه و بين ذلك الذى يؤازره و يعاونه، إلى حد أنه يعتبره أخا له، فليست العلاقه بينهما علاقه رئيس و مرؤوس، و أمر و مأمور، و لا عال بدان، و إنما هى علاقه بين متكافئين فى الإنسانيه، كما أنها علاقه تعاون و تعاضد على العمل البناء و المثمر، و علاقه أخ مع أخيه، تفيض بالمحبه، و الثقه و الصفاء، بكل ما لهذه الكلمات من معنى.

هذا بالاضافه إلى ما فى ذلك من دلالة على المقام السامى الذى كان قد بلغه أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى استحق و سام الأخوه فيما بينه و بين سيد البشر، من مضى منهم، و من غبر.

ص: ٣٦

١- (١) راجع: جريده جمهورى إسلامى الفارسىه رقم ٢٥٤ (سنه ١٣٥٩ هـ ش) فى مقالات للمطهرى «رحمه الله».

هذا..و فى الإسلام نظم و سياسات،و جهاد و تضحيات،و فىه مواجهات لأصحاب الأهواء،و نظام عقوبات.و فىه التحدى للطواغيت، و التصدى للمجرمين و للفاسدين و المفسدين..

و هذا معناه:أن الإسلام لا- يهدف إلى مجرد تحقيق العدل و المساواه،بل هو يريد أن يتجاوز ذلك إلى تجسيد المعانى الإنسانية،و اظهار كنوز القيم و المثل العليا،و الإرتفاع بهذا الإنسان إلى المستوى الذى يكون جديرا بحمل الأمانه الإلهيه،و نيل منازل الكرامه و الزلفى عنده،من خلال جهده و جهاده،و بذله و تضحياته،و ايثاره على النفس و بذل الأموال،و التضحيه بالأنفس من أجل المبادئ و القيم،و فى سبيل الله و المستضعفين..

من أجل ذلك نقول:

إن مهمه الإسلام عسيره و شاقه،حيث لا بد أن يهيئ الإنسان الفرد لمواجهه نفسه الأماره،و يسيطر على غرائزه و شهواته،و يتحكم باندفاعاته و طموحاته،و يوجهها فى سبل الخير و الهدى،و ذلك فى سياق بناء شخصيته الإنسانية المثلى و الفضلى..

و ليصبح هذا الإنسان الصالح الأداة الفاعله و المؤثره فى مجال تغيير البنى الإجتماعيه على اختلافها إلى الأمثل و الأفضل،سواء أكانت سياسيه، أو اقتصاديه،أو تربويه أو غيرها،و يقتلع منها كل جذور الشر،و يستأصل كل عوامل الإنحراف،و آثاره،و يستعيض عنها بمعانى الخير و الصلاح و الفلاح..

وقد جهز الله الإنسان بعوامل داخلية، و هيأ له أخرى خارجيه من شأنها لو استفاد منها أن تمكنه من تحقيق هذه الغايات، و ينال تلك المقامات..

و لكن من الواضح: أن الحاجه إلى مكابده هذا الجهد، و معاناه هذا الجهاد تبقى قائمه ما دام هناك نفس أماره، و ما دام هناك شيطان يغوى، و هوى يردى..

و لأجل ذلك: سمى نبي الإسلام هذا بالجهاد الأكبر حين قال للمسلمين العائدين من حرب بدر: رجعتم من الجهاد الأصغر، و بقى عليكم الجهاد الأكبر..

فلما سئل عن معنى ذلك أخبرهم: أن جهاد الإنسان مع نفسه و شهواته هو الجهاد الأكبر (١).

و إذا كان هذا الصراع مستمرا ما دام هناك انسان على مدى الأزمان، و كان خطر الشذوذ و الإنحراف قائما أيضا.. فإن الحاجه إلى الهدايه و الهيمنه، و استمرار عمليه التزكيه و التربيه، و التذكير بآيات الله و أيامه، و تعليم احكام الشريعه، و بيان حقائقها، و اشاعه مفاهيمها، و العمل على

ص: ٣٨

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٣٦٠ و تفسير السلمى ج ٢ ص ٢٨ و مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٣٧ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٤ ص ٣٢٦ و تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٠٤ و الفتوحات المكيه لابن عربى ج ١ ص ٥٦٤.

الزام الناس بها، و الرقابه المستمره، و أخذ الناس بذنوبهم و مخالفاتهم، إن الحاجه إلى ذلك تبقى قائمه أيضا..

و من هنا تبرز الحاجه إلى الوصى، و الإمام، و الحافظ للأمانه، و الناصر و الولى، و الخليفه للرسول النبى «صلى الله عليه و آله».

فكان أن اختار الله تعالى عليا وليا، و إماما، و وصيا، و نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» علما، و رائدا و هاديا، و اماما و خليفه و قائدا..

و لعل أول تنصيب علنى عام له «عليه السلام» كان فى مناسبه إنذار النبى «صلى الله عليه و آله» عشيرته الأقربين.

ص: ٣٩

حتى شعب أبي طالب عليه السلام

ص: ٤١

قد ذكروا: أن علياً «عليه السلام» كان من السبعة عشر رجلاً من قريش، الذين كانوا حين دخل الإسلام يعرفون القراءة و الكتابة بالعريه (١).

و لكن اللافت هنا أمور:

أحدها: أن البلاذرى قد وصف هؤلاء العارفين بالقراءة و الكتابة بأنهم رجال، مع أن عمر علي «عليه السلام» كان حين البعثة كما دلت عليه الروايات المعتبره لا يزيد على عشر سنوات، كما سيأتى إن شاء الله تعالى، إلا إن كان قد عدّه فى جملة الرجال على سبيل التغليب..

الثانى: إنه عدّ فيهم من دلت الشواهد على انه لم يكن يحسن القراءة، فضلاً عن الكتابة.. فإن عمر بن الخطاب مثلاً لم يكن - كما ورد فى حديث اسلامه - يحسن القراءة (٢).

ص: ٤٣

١- ١) فتوح البلدان (ط مكتبه النهضه المصريه-القاهره) ج ٣ ص ٥٨٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٠٢ و راجع: العقد الفريد ج ٤ ص ١٥٧.

٢- ٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٣٠٧ و (الطبعه الرابعه) ج ٣ ص ١٧٧.

الثالث: إن أحدا لم يذكر لنا شيئا عن الشخص الذى تعلم على «عليه السلام» القراءة و الكتابه عنده. و لو كان ثمة من يعرف شيئا من ذلك لسارع إلى إظهاره، ليطالب عليا «عليه السلام»: بأن يعترف بهذا الجميل، و أن ينوه به، و أن يذكره بين الفينه و الفينه.

و الذى نراه هو أن الله سبحانه قد جبا هؤلاء الأصفياء من الأنبياء و الأوصياء بالمنح و الألفاف، و الكرامات بحيث أغناهم عن الجلوس بين يدي المعلمين و المؤدبين سواء فى القراءة و الكتابه أو فى غيرها..

و إذا كانت السیده زينب عالمه (غير معلمه) فما بالك بأخى رسول الله، و باب مدينه علمه، و خير الخلق بعده؟!!

الخميس فى مكه لعلى عليه السلام

ذكرت نصوص المناشده: أن عليا «عليه السلام» كان دون كل أحد يأخذ هو و فاطمه «عليهما السلام» الخمس فى مكه.

فقد قال «عليه السلام» لأهل الشورى التى جعلها عمر و سيئه لإيصال عثمان إلى الخلافه: «نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبى «صلى الله عليه و آله» قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيرى، و غير فاطمه؟!»

قالوا: اللهم لا! (١).

ص: ٤٤

١- ١) ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٩٠ و راجع ص ٩٥ و فى هامش ص ٨٨ و ٨٩ مصادر كثيره لحديث المناشده، -

و لعلك تقول:

لماذا لم يعط حمزه أو جعفر من الخمس؟! فإنهما كانا مسلمين آنذا؟!!

و نجيب: بما تقدم: من أن إسلام جعفر و حمزه قد تأخر عن مطلع البعثه إلى مده طويله، ربما إلى ما بعد انذار العشيره الأقرين. و سيأتي بعض الحديث عن ذلك حين الكلام عن مناشدات أمير المؤمنين «عليه السلام» لأهل الشورى، فلعل الخمس كان يعطى لعلي «عليه السلام» قبل اسلام حمزه، و جعفر..

و لا يصح أن يجاب بأنه: لعل حمزه لم يكن بحاجه إلى الخمس، و كذلك

(١)

- و راجع: مناقب الخوارزمي ص ٢٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣١٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٢. و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ و ٤٣٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٣١ و ١٣٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٤٤ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٠ و ج ١٥ ص ٦٨٥ و ج ٣١ ص ٣٢٤ و راجع: الأمالي للطوسي ص ٣٣٣ و ٦٦٧ و بشاره المصطفى ص ٢٤٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٧٩ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه الأصفهاني ص ١٢٨ و ١٣١ و الدر النظيم ص ٣٣١ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤١٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٨ و ج ٦ ص ٦ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٦٢. و راجع أيضا: الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ليس فيه كلمه: «قيل أن يؤمن أحد من قرابته» و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢.

ص: ٤٥

جعفر، على أنه قد ورد أن أبا طالب لم يكن بحاجة إلى المال آنئذ أيضا، وقد كان هو ينفق على بنى هاشم في الشعب.

إلى جانب أموال خديجه، التي كان يستفاد منها في هذا المجال.. و يكون حمزه و جعفر غنيين بما كان يقدمه لهما ابو طالب، أو خديجه أو كانا غنيين بالاستقلال..

نعم، لا يصح هذا الجواب، فإن عليا «عليه السلام» يصرح بأنه قد أخذ هو و فاطمه الخمس قبل أن يسلم أحد من قرابه الرسول حتى جعفر «رضوان الله عليه».

و هذا دليل على تأخر إسلام جعفر و حمزه إلى ما بعد ولاده الزهراء «عليها السلام»، أى بعد البعثة بخمس سنين. إلا أن يقال: المراد أنه هو أخذ الخمس من النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم لما ولدت فاطمه صارت هي الأخرى تأخذ من الخمس.

أما بالنسبة لمصدر هذا الخمس أن فيمكن أن يكون هو النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه، أو من الركاز، أو غيرها.

كما أن خديجه التي كانت تملك أموالا - طائله، و قد أسلمت في أول البعثة، يمكن أن تكون قد خمست أموالها، و استفاد على «عليه السلام» من هذا الخمس آنئذ.

القضم.. على عليه السلام

قال ابن الأثير في مادة قضم: «و منه حديث على «عليه السلام»: كانت

قريش إذا رأته قالت: احذروا الحطم، احذروا القضم، أى الذى يقضم الناس، فيهلكهم» (١).

و عن ابن عباس، قال: لما نكل المسلمون عن مقارعه طلحه العبدري، (أى الذى كان من بنى عبد الدار)، تقدم إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال طلحه: من أنت؟!

فحسر عن لثامه، فقال: أنا القضم، أنا على بن أبى طالب.

زاد فى نص آخر قوله حكاية عن طلحه: قد علمت يا قضم أنه لا يجسر على أحد غيرك (٢).

و حين قال النبى «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام» فى أحد: قدم الرايه، تقدم «عليه السلام» و قال: أنا أبو القضم (و لعل الصحيح: أبو القضم) (٣).

ص: ٤٧

١- ١) النهاية لابن الأثير (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٩٣ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ٤ ص ٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٧ عنه، و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٥٣٨ و لسان العرب ج ١٢ ص ٤٨٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٠ و ج ٢٠ ص ٥٠ عن تفسير القمى ج ١ ص ١٠٨-١١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٥٦-٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٠٥.

٣- ٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧. و راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١١٩ و سبل الهدى-

و روى عن أبى وائل شقيق بن سلمه قال: كنت أماشى عمر بن الخطاب، إذ سمعت همهمه، فقلت له: مه يا عمر!!

فقال: ويحك، أما ترى الهزبر، القضم، والضارب بالبهيم، الشديد على من طغا و بغا، بالسيفين و الرايه؟!

فالتفت، فإذا هو على بن أبى طالب (١).

لماذا سمي بالقضم!؟

و أما السبب فى تسميته «عليه السلام» ب«القضم»، فقد رواه القمى «رحمه الله»، عن أبيه عن ابن أبى عمير، عن هشام، عن الصادق «عليه السلام»: أنه سئل عن قول طلحه بن أبى طلحه لما بارزه على «عليه السلام»: يا قضم، قال:

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبى طالب، و أغروا به الصبيان، و كانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجاره و التراب.

(٣)

و الرشاد ج ٤ ص ١٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٩ و ج ١٨ ص ٨٢ و ج ٢٣ ص ٥٥٢ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ج ٣٢ ص ٣٥٦.

ص: ٤٨

١-١) تفسير القمى ج ١ ص ١١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٢ و ٥٣ و ج ٤١ ص ٧٣ و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٧٠ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٨١.

و شكى ذلك إلى علي «عليه السلام»، فقال: بأبي أنت و أمى يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذا خرجت فأخرجني معك.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فتعرض الصبيان لرسول اله «صلى الله عليه و آله» كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كان يقضمهم فى وجوههم، و آنافهم، و آذانهم.

فكان الصبيان يرجعون باكين، و يقولون: قضمنا على، قضمنا على، فسمى لذلك القضم (١).

النبى صلى الله عليه و آله يشكو لعلى عليه السلام لا إلى أبى طالب

عرفنا: أن النبى «صلى الله عليه و آله» شكى ما يلقاه من صبيان المشركين إلى على «عليه السلام»، لا- إلى أبى طالب، و لا- إلى حمزه، ربما لأنه «صلى الله عليه و آله» لا يريد أن يدخل عليهما أى قدر من الأذى النفسى فى أمر ليس باستطاعتها مواجهته بصورة مباشرة..

يضاف إلى ذلك: أن من المتوقع فى هذه الحال- لجوء أبى طالب إلى الآباء لمنع الأبناء من أذى النبى «صلى الله عليه و آله» و هو قد يفسر على أنه تعبير عن الضعف و العجز، و ربما يدعوهم ذلك إلى إذكاء هذه الحالة ضد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من جهات مختلفه تخولهم الإعتذار عن

ص: ٤٩

١- (١) تفسير القمى ج ١ ص ١١٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٢ عنه، و راجع: البرهان ج ١ ص ٣١١.

التدخل للمساعدة فيها..

بالاضافه إلى أن ذلك قد يعطيهم ذريعه للتمنن على أبي طالب، و الظهور بمظهر المحسن و المتفضل، و الحال أنهم هم فى الحقيقه أساس البلاء، و ذلك قد يفسح لهم المجال للتلاعب بأبى طالب، و التذاكى عليه و على الهاشميين، و الشماته بهم.

و لو أنه «صلى الله عليه و آله» شكى لأبى طالب «عليه السلام»، و صدر من أبى طالب أمر لعلى «عليه السلام» و لغيره من أبناء بنى هاشم بالمقابله بالمثل، فإن ذلك سيضع أبا طالب موضع الملوم، بدعوى أنه يتصرف بصوره لا تليق بمقامه، و يأمر بما لا يتوقع من مثله الأمر به.. فى حين أن المشركين لا يعترفون بأنهم هم الذين أغروا الصبيان بأذى أحد..

خذنى معك

و كل ما ذكرناه يعطى: أنه لا بد أن يترك القرار الحاسم لأهله، و ليس هو إلا- على، ذلك الإنسان الإلهى الذى يراه الناس صغيرا.. و هو الكبير الكبير، الذى لا- تستطيع أو هامهم أن تلامس أدنى شوامخه.. و ليكن القرار من صبى- بنظرهم- عرفوا عنه أنه يقرر و ينفذ، كل ما يراه حقا و صوابا، و لا يتراجع و لا يتوقف عن العمل بالحق، حتى لو عارضه فيه الشيوخ و الكبار من قومه أو من غيرهم.. فلا يمكنهم اتهام أى كان من الناس بأنه أغرى عليا فى أمر لم يدرك على صوابه من خطأه، فبادر إلى ما أغرى به..

و هكذا كان.. فقد قال على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: خذنى معك، و لم يخبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بتفصيل ما

و يأخذه «صلى الله عليه و آله» معه.. و يواجه طغيان الصبيان، فلا يقابلهم بالمثل أى برميهم بالتراب و الحجاره، إذ يمكنهم حشد الكثيرين الذين يمكن أن يتوزعوا فرقا، ثم ليتصدى فريق منهم لعلى «عليه السلام»، و يتولى الفريق الآخر إيذاء رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالحجاره و التراب، بل قرر أن يحسم الأمر، و أن يفهم أولئك الصبيان و آباءهم أن ثمره عملهم هو لحقوق الأذى بكل واحد منهم بشخصه، و أن الأمر لن يكون مجرد مراماه بالتراب و الحجاره، تصيب أو لا تصيب، أو تؤلم أو لا تؤلم، بل ثمه ألم حقيقى لكل فرد منهم لا نجاه لهم منه، من دون أن يكون لهم قدره على المقابله بالمثل.

أبو ذر فى ضيافه على عليه السلام

و يقولون: إن أبا ذر «رحمه الله» كان رابع أو خامس من أسلم (١)،

ص: ٥١

١- ١) دلائل النبوه للبيهقى ج ١ ص ٤٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ١٦٤ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٥٧ و مستدرک الحاكم ج ٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣١٣ و الإصابه ج ٤ ص ٦٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٨٦ و (ط دار الكتاب العربى) ج ١ ص ٣٠١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٨٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٨-٣٠٩ عن بعض من تقدم، و عن شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٤٢٣. و المجموع للنووى ج ٢ ص ٧٦ و ج ٤ ص ٣٥ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٥١ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٠٥ و مستدرک-

حيث إنه سمع بمبعث النبي «صلى الله عليه و آله»، فأرسل أخاه ليستقصي له الخبر، فرجع إليه، ولم يشف له غليلاً.

فذهب إلى مكة بنفسه، فكره أن يسأل عن النبي «صلى الله عليه و آله» علانية، فاضطجع في ناحية المسجد الحرام، فرآه على «عليه السلام»، فعرف أنه غريب، فدعاه إلى بيته، فاستضافه ثلاثه أيام لا يسأله عن شيء.

ثم سأله أبو ذر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فاقترح عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يتبعه أبو ذر، فإن رأى ما يخاف منه عطف كأنه يريد أن يقضى حاجه، أو يصلح نعله..

فأوصله «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، وأسلم أبو ذر، فخرج إلى المسجد الحرام، فأعلن إسلامه، فضربوه حتى أضجعوه.

فأتى العباس فأكب عليه، وقال: ويحكم أستم تعلمون أنه من غفار، و إنها طريق تجارتكم إلى الشام؟! فتركوه..

و عاد في اليوم التالي فصنع مثلما صنع في اليوم الأول، فخلصه العباس

(١)

-سفينه البحار ج ٣ ص ٤٣٥ و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٣١ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣١٩ و ج ٣١ ص ٢٧٦ و الفوائد الرجاليه ج ٢ ص ١٥٢ و تقريب المعارف ص ٢٦٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٢٥ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٦ و شيخ المضيره أبو هريره ص ٢٢٣ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١٠٩.

ص: ٥٢

أيضا (١).

و نقول:

قد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذه الحادثه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»، و لذلك فنحن نكتفى هنا بتسجيل ما يلى:

١- دلت هذه الروايه على أن الناس قد تأخروا كثيرا فى قبول الإسلام، حيث علمنا: أن خديجه و عليا و جعفرا «عليهم السلام» كانوا أسبق الناس إلى الإسلام، فإذا كان أبو ذر رابع من أسلم، فذلك يعنى أن أحدا لم يدخل بعد هؤلاء فى الإسلام إلى ما بعد سنوات، أى إلى أن طار خبر بعثه النبى

ص: ٥٣

١- ١) هذا ملخص ما فى البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٤١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٤٦ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٥٩ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٣٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٩-٣١٠ عن بعض من تقدم، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٦٣ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٦٥٢-١٦٥٣ و دلائل النبوه لأبى نعيم ج ٢ ص ٨٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ١٦١-١٦٢ و ١٦٤-١٦٥ و الإصابه ج ٤ ص ٦٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ١٠٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٢٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٨٧ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣١٤ و ٣١٥ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٥١-٤٥٢.

«صلى الله عليه وآله» في البلاد، وبلغ بنى غفار الذين كانوا يسكنون قرب المدينة، ثم أرسل أبو ذر أخاه إلى مكة ليستطلع الأمر، ثم عاد إليه، فلم يجد أبو ذر عنده ما يشفى غليله، ثم سافر أبو ذر إلى مكة وبقى أياما حتى وصل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأسلم على يديه.

فإن هذا لو فرض أنه قد تواصل واستمر، فهو يحتاج إلى المسير الجاد ذهابا وإيابا حوالى شهر ونصف.

فإذا أضيف إلى ذلك أن الرواية تذكر ما يدل على أن مجيئى أبى ذر إلى مكة قد حصل حيث كان النبى «صلى الله عليه وآله» فى وضع صعب، و كان الإتصال به يحتاج إلى تخف و تستر، مما يعنى أن العداوات كانت قد ظهرت بين المشركين و المسلمين، و هو يدل على أن إسلام أبى ذر قد حصل ربما حين كان النبى فى دار الأرقم أو بعد ذلك. و أن أحدا لم يسلم طيله هذه المدة، لكى يصح أن يكون أبو ذر رابع من أسلم.

و لعل هذا يفسر لنا عدم استجابته أحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فى حديث: **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**، حتى حمزه و جعفر «عليهما السلام».

و هذا كله يؤذن بوجود فاصل زمنى طويل، يمتد إلى ثلاث أو أربع سنوات فيما بين إسلام أبى ذر، و بين تاريخ بعثه الرسول «صلى الله عليه وآله».

و يكون إسلامه الذى أعلنه وفق هذه الطريقة، التى تحدثت عنها روايه اسلامه بدايه عهد جديد، جرأ الناس على الدخول فى هذا الدين، و المباهاه به، و تحدى المشركين فيه.

فما يدعى من سبق أبى بكر وغيره إلى الإسلام و أنه سبق عليا أو قاربه ليست له أدنى درجة من المقبوليه أو المعقوليه.

٢- إن سن علي «عليه السلام» فى أول البعثة كان لا يتجاوز العشر سنوات، و المفروض أنه لا يملك لنفسه بيتا مستقلا يستضيف به الغرباء، الأمر الذى يعنى أنه قد دعا أبا ذر إلى منزل أبيه أبى طالب صلوات الله عليه.. أو فقل إلى المكان المخصص له من قبل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو من قبل والده العظيم..

و قد اتضح من هذه الحادته أن تصرفات أمير المؤمنين «عليه السلام» فى صغره كانت ملزمه لوالده، و لم يكن يعترض عليه حتى حين يدعو الغرباء إلى بيته لينزلهم فيه، لا يوما واحدا و حسب، و إنما ثلاثة أيام.

و هذا التصرف لا يقبل عادة ممن كان فى سن علي «عليه السلام»، الأمر الذى يشير إلى امتياز ظاهر له على من سواه و على مكانته «عليه السلام» المتميزه لدى أبيه، و مدى ثقته به و بحصافه رأيه، و على أنه «رحمه الله» كان يحترم له هذا التصرف النبيل، و يقدر فيه هذا الخلق الجميل.

٣- إن عنصر السريه الذى اعتمده «عليه السلام» فى أسلوب إيصال أبى ذر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يدل على درايه و رويه، و تبصر و تدبر للأمر.

و قد وثق أبو ذر بهذا الفتى اليافع، و منحه كل حبه و احترامه.. و أدرك أنه فتى المهمات الصعبه، منذ أن دعاه ليكون فى ضيافته ثلاثة أيام، ثم زاد إكباره له، و هو يقترح عليه هذا الأسلوب الحكيم.. الذى لا يصدر إلى من

أعقل العقلاء، و من أهل التبصر و الحكمه، و الرويه و التدبير.

٤- إن هذا الأسلوب الذى اقترحه «عليه السلام» من شأنه أن يحفظ أبا ذر، و يحفظ من خلاله الدعوه نفسها من أن تتعرض للأذى و للحصار، من خلال تهديد أمن و سلامه من يسعى للوصول إلى صاحبها للتعرف عليه، و الإستفاده منه إيماناً، و معرفه، و وعياً، و إلتزاماً.

٥- إن عدم سؤال على «عليه السلام» أبا ذر عن شأنه مدته ثلاثه أيام..

ربما لكى لا يشعر أبو ذر أن مضيفه قد مل وجوده. كما أنه يريد له أن يأنس فى هذا البلد، و تذهب وحشه الغربه عنه، و يرتاح نفسياً كما ارتاح جسدياً..

و ليكون من ثم اكثر طمأنينه، و أنفذ بصيره فى بيان حاجته، و أعرف بالمسالك التى توصله إليها. و بالأسباب التى تمكنه من الحصول عليها..

على عليه السلام يتوسط لزيد بن حارثه

قال الحلبي الشافعي: «ذكر مقاتل: أن زيد بن حارثه لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال: يا رسول الله اخطب عليّ.

قال له: من؟!؟

قال: زينب بنت جحش.

قال: لا أراها تفعل. إنها أكرم من ذلك نفساً.

فقال: يا رسول الله، إذا كلمتها أنت، و قلت: زيد أكرم الناس عليّ، فعلت.

فقال «صلى الله عليه و آله»: إنها امرأه لسناء.

فذهب زيد «رضى الله تعالى عنه» إلى «عليه السلام»، فحمله على أن يكلم له النبي «صلى الله عليه وآله».

فانطلق معه إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فكلّمه، فقال: إني فاعل ذلك، و مرسلك يا على إلى أهلها فتكلّمهم، ففعل. ثم عاد بكراتها، و كراهه أخيها ذلك.

فأرسل إليهم النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: قد رضيتكم لكم، و أقضى أن تنكحوه. فأنكحوه، و ساق لهم عشرة دنانير الخ..» (١).

و نقول:

أولاً- إن من غير المعقول أن يتحدث النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بمنطق الطبقية و الاستعلاء على هذا النحو، فإن المعايير التي جاء بها الإسلام، و القرآن، و منها قوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (٢) لا تسمح بهذا، فإن زيدا لم يكن يعاني من أى نقص، أو عيب، لا- فى نفسه، و لا- فى دينه، و لا- فى خلقه، بل هو قد حاز شرف الإنتساب للإسلام، و لرسول الله «صلى الله عليه وآله» و ترك أهله و أباه، و رضى بأن يتبرأ أبوه منه حبا برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو القائل: «إذا جاءكم من ترضون

ص: ٥٧

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠.

٢- ٢) الآيه ١٣ من سوره الحجرات.

دينه و خلقه فزوجوه، و إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير» (١).

و قرر: أن معيار الكفاءة في النكاح هو الإسلام و الإيمان.

ثانيا: إن هذا يعارض ما رووه، من أنها أرسلت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» تستشيريه في أمر زواجها. بعد أن خطبها عدة أشخاص من صحابته «صلى الله عليه و آله».

فقال «صلى الله عليه و آله»: أين هي ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيا؟! (٢).

ثالثا: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» يريد لها أن تتزوج بمن تختاره، و يعلم أنها لا تختار زيدا، و كان ذلك هو سبب امتناعه عن تلبية طلب زيد بأن يخطبها له، فلماذا أقدم على إرسال علي «عليه السلام» إليها، ليطلبها لزيد بالذات؟! فإنه لم يتغير شيء من ذلك قبل توسط علي «عليه السلام» و بعده.

ص: ٥٨

١- (١) الدر المنثور ج ١ ص ٢٥٧ و الثقات ج ٥ ص ٤٩٩ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٥٥ و كنز العمال ج ١٦ ص ٣١٨ و إغانه الطالبين ج ٣ ص ٣٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٤٨٧ و ج ٣ ص ٤١٣ و إيضاح الفوائد ج ٣ ص ٢٣ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٤٢ و غوالي اللآلي ج ٣ ص ٣٤٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٦١ و المجموع ج ١٦ ص ١٨٨-١٨٣.

٢- (٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٣٩ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ٢٠٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ٢٣١.

و إن كان يريد فرض الزواج عليها بزيد، فلماذا أرجعه خائبا في المره الأولى، ثم استجاب له بعد توسط علي «عليه السلام»؟!

تحطيم الأصنام قبل الهجرة

عن علي «عليه السلام»، قال: دعاني رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو بمنزل خديجه «عليها السلام» ذات ليله، فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي..

فما زال يمشى و أنا وراءه، و نحن نخترق بيوت مكه حتى أتينا الكعبه، و قد أنام الله كل عين، فقال لي رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا علي.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: إصعد يا علي فوق كتفي، و كسر الأصنام.

قلت: بل أنت يا رسول الله، إصعد فوق كتفي.

قال: بل أنت إصعد يا علي.

ثم انحنى «صلى الله عليه و آله»، فصعدت على كتفه، فأقبلت (و لعل الصحيح: فقلبت) الأصنام على رؤوسها، و نزلت، و خرجنا من الكعبه شرفها الله تعالى، حتى أتينا منزل خديجه «عليها السلام»، فقال لي: يا علي، إنه أول من كسر الأصنام جدك إبراهيم «عليه السلام»، ثم أنت يا علي آخر من كسر الأصنام.

قال: فلما أصبحوا أهل مكه، وجدوا الأصنام منكسه، مقلوبه على رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بألهتنا إلا محمد، و ابن عمه.

١- ١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٨٩ عن ابن حنويه في درر المناقب، و ليراجع ص ٦٨٠-٦٨٧ عن مصادر كثيره، و تاريخ بغداد (ط القاهره) ج ١٣ ص ٣٠٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و نظم درر السمطين ص ١٢٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٤ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ٢ ص ٤٣٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٥١ و المناقب لابن المغازلي ص ٢٠٢ و ٤٢٩ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٣٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٦ و جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٦ و تذكره الخواص ج ١ ص ٢٤٧ و راجع هامشه، فقد أشار إلى مصادر كثيره. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣٦ عن ابن أبي شيبه، و الحاكم، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ عن الطبراني، و أحمد، و الترمذي، و الصالحاني، و التبصره لابن الجوزي ص ٤٤٢ و مناقب الأخيار ص ٣ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥ و ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و تلخيص المستدرك بهامشه، و المصنف لابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٨٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦ عن خصائص العشره للزمخشري و بدايع الأمثال ص ١٤٨ و ينابيع الموده ص ١٣٩ و ٤٢٠ و المناقب للخوارزمي ص ٧١ و ٧٣ و خصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٢٢٥ و ٣١ و صفه الصفوه ج ١ ص ١١٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣ و ٢٤ عن أبي يعلى و البزار، و مفتاح النجا ص ٢٧ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدس) ص ٨٥ و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٥٤ و تفريح الأحباب ص ٣١٦ و بذل القوه للسندی الحنفی ص ٢٢٤ و غاليه المواعظ ج ٢ ص ٨٨.

و نقول:

إن هذا الحديث ظاهر الدلالة على أن هذا الحدث قد حصل قبل الهجرة، وقد أشبها صلوات الله و سلامه عليهما أباهما إبراهيم الخليل «عليه السلام»، حين حطم في الخفاء أصنام قومه، فلما أصبحوا قالوا: من فعل هذا بآلهتنا؟!

و هذه هي نفس الكلمه التي قالها المكيون حين رأوا ما جرى لأصنامهم..

لماذا التعرض لأصنامهم سرا؟!

و قد يسأل سائل عن سبب هذا التعرض للأصنام سرا، مع العلم بأن ذلك لا يجدى شيئا، لأنهم سوف يعيدونها كما كانت، و لربما يكون ذلك سببا في إصرارهم على غيهم، و على نصره أصنامهم، و تعلقهم بها، و التشدد في المحافظه عليها..

و نجيب:

بأن المقصود هو تقديم العبره لهم بصوره حيه و عمليه، ليروا بأم أعينهم كيف أن الأصنام لا تستطيع أن تدفع عن أنفسها، فكيف يمكنها أن تدفع الأسواء عن غيرها.

فما يدعى لها من قدرات، و آثار، ما هي إلا أباطيل و أضاليل، و ترهات.

و هذا البرهان ليس مجرد معادله ذهنيه، و افتراضات تجريديه، بل هو عمل جوارحي مباشر، يجرى على الأصنام نفسها، لكي يقطع دابر أى تعلل أو تمحل للأعداء، فلا يزعم زاعم أن الأسواء قد انتابت غيرها و لعلها لم تنتصر له، لأنها كانت غاضبه عليه.

ص: ٦١

و هذا هو نفس الدرس الذى أراد إبراهيم «عليه السلام» لقومه أن يفهموه و يعوه، حين كاد أصنامهم.

و قول قوم إبراهيم فى السابق، و أهل مكه فى اللاحق: من فعل هذا بآلهتنا يمثل إعترافا صريحا بأن ثمه من هو أقوى من أصنامهم، و هو إقرار بعجزها عن الدفع عن نفسها، و حاجتها إلى غيرها ليحميها منه.

و كان المشركون قد سمعوا من النبى «صلى الله عليه و آله» تسفيه أحلامهم، و رفضه لأصنامهم، و بيان أنها لا تضر و لا تنفع، و لا تبصر و لا تسمع، و قد نزل القرآن بتقبيح و إدانه عبادتهم لها.

لم يقم بعدها فى الكعبه صنم

و يبقى أن نشير إلى ما ذكره فى آخر هذه الروايه، من أنه لم يقم بعدها فى الكعبه صنم يحتاج إلى توضيح، فإنه لا ينسجم فى ظاهره- مع القول: بأن تحطيم الأصنام كان فى فتح مكه.

و قد يكون الجواب الأوضح عن ذلك أن يقال: إن الذى حطمه النبى «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام» قبل الهجره هو تلك الأصنام التى كانت فى جوف الكعبه، بقريته قوله: «خرجنا من الكعبه، و لم يقم بعدها صنم فى جوف الكعبه..».

و التى حطمت يوم الفتح هى تلك الأصنام التى كانت منصوبه فوقها، أو عندها كما تشير التعبيرات الكثيره الوارده فى النصوص المتقدمه.

و يبدو أن بعض تلك الأصنام كان معلقا فى أعلى نقطه فى جوف

الكعبة، فاحتاج في تنكيسه إلى أن يصعد على كتفى النبي «صلى الله عليه وآله» ليتمكن منها..

على عليه السلام فى حديث المعراج

ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» أن المعراج قد حصل فى السنه الثالثه من البعثه - كما روى عن على «عليه السلام» (١). وقد ذكرنا دلائل ذلك فى كتابنا المشار إليه (٢).

و عرفنا آنفا: أن أبا ذر كان رابعا فى الإسلام، مع أنه قد أسلم بعد أن تأزمت الأمور بين النبى «صلى الله عليه وآله» و بين قريش، و حيث كان الإتصال به تكتنفه المخاطر و الأهوال، كما أن من يعلن إسلامه يتعرض للضرب الشديد الذى لا يرفعه عنه إلا خوف قريش على قوافل تجارتها إلى الشام فأنها كانت تمر على قوم أبى ذر بالقرب من المدينه.

و إذا أضفنا هذا الأمر إلى العديد من الدلائل و الشواهد على تأخر إسلام أبى بكر إلى ما بعد السنه الخامسه أو السادسه من البعثه (٣)، فإن ذلك يدلنا على عدم صحه ما روى من أن ملكا كان يكلم رسول الله «صلى الله

ص: ٦٣

١-١) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٧٩ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤١.

٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعه الرابعه) ج ٣ ص ١٠ و (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٩٤.

٣-٣) ذكرنا ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعه الرابعه) ج ٤ ص ٣٢٤-٣٣٠ و (الطبعه الخامسه) ج ٣ ص ٥٣-٦١.

عليه وآله» في معرجه بصوت أبي بكر (١).

و الصحيح: أنه كلمه بلغه على «عليه السلام».

فعن ابن عمر قال: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» وقد سئل: بأي لغة خاطبك ربك ليله المعراج؟!؟

قال: خاطبني ربي بلغه على بن أبي طالب، وألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أنت أم علي؟!؟

فقال: يا محمد، أنا شيء لا - كالأشياء، ولا - أقاس بالناس، ولا أوصف بالشبهات. خلقتك من نوري، و خلقت عليا من نورك، و اطلعت علي سرائر قلبك، فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه، كيما يطمئن قلبك (٢).

ص: ٦٤

١- ١) المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ و روح البيان لإسماعيل البروسوى فى تفسير سوره الإسراء، و تنوير الأذهان للمسعودى شرح سوره الإسراء، و الغدير ج ٧ ص ٢٩٣ عن عمده التحقيق ص ١٥٤ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٦٨٥ و الفتوحات المكيه لابن عربى ج ٣ ص ١٥٧ و ج ٣ ص ٣٤٢ و راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٥ و راجع ص ١٥٤.

٢- ٢) راجع: المناقب للخوارزمى ص ٧٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و مقتل الحسين للخوارزمى (ط الغرى) ص ٤٢ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٠٧ و المناقب المرتضويه (ط بمبئى - الهند) ص ١٠٤ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٨٦ و الصافى ج ٣ ص ١٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٠٣ و شرح إحقاق الحق -

كما أن الصحيح هو: ما روى عن أبي الحمراء، من أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لما أسرى بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيده به على «عليه السلام» (١).

(٢)

-(الملحقات) ج ٥ ص ٢٥١ و ج ٢٣ ص ١٤١ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٥ و كشف اليقين ص ٢٢٧.

ص: ٦٥

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٣١٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٢٠٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٤ و تفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٨٦ و ١٨٧ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و راجع ٢٩٣ و ٣٩٤ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣ و بشاره المصطفى ص ٤٠٥ و الشفا لعياض ج ١ ص ١٧٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٩٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ٦٩ و ٢٨٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٦٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤٤ و ٢١٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٩٥ و الأمالي للصدوق ص ٢٨٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢١٠ و ج ٢ ص ٣٨٠ و وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢ و ج ٣٦ ص ٥٣ و راجع: ص ٣٢١ و ٣٢٥ و ٣٣٢ و ٣٤٨ و ٣٥٥ و ٣٩٠ و ج ٣٨ ص ٣٤٥ و الثاقب في المناقب ص ١١٨ و الغدير ج ٢ ص ٥٠ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٤ و تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٢٦٠ و غايه المرام ج ٤ ص ٣٠٣ و الأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه ص ٦٦ و العمده لابن البطريق ص ١٧١ و الفضائل لشاذان ص ١٦٧ و الجواهر السنيه للحر العاملي ص ٢٩٣ و راجع ص ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٥ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٩٣-

لا ما روى من ذلك في حق أبي بكر (١).

و عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: لما أسرى بي إلى السماء لقيتني الملائكة بالبشارة في كل سماء، حتى لقيتني جبرائيل في محفل من الملائكة، فقال:

يا محمد، لو اجتمع أمتك على حب علي بن أبي طالب ما خلق الله النار (٢).

(١)

و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٤٢ و ج ١٤ ص ٥٨٧ و ج ١٦ ص ٤٨٨ و ٤٩٠ و ج ٢٢ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ و ج ٣١ ص ٧٦ و راجع: كفاية الأثر ص ٧٤ و ١٨٥ و ٢١٧ و ٢٤٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٤ و لسان الميزان ج ١ ص ٤٥٧ و ج ٢ ص ٢٦٨ و ٤٨٤ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٧٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ١١٧ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٣٣ و ج ٢ ص ٨٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٣٦ و ج ٤٧ ص ٣٤٤.

ص: ٦٦

١-١) راجع الروايات التي ذكرت فضائل أبي بكر في الإسراء و المعراج، و قد حكم عليها العلماء بالوضع في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٠٩ و ج ٢ ص ١١٧ و اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٣٠٩ و لسان الميزان ج ٥ ص ٢٣٥ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٣٨ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٠٤ و ج ٣ ص ٦٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٠٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١ و تذكره الموضوعات ص ٩٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٦٣.

٢-٢) ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٩٠ و موده القربى ص ٢٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٥١ و ج ١٧ ص ٢٤٠ و ج ٢١ ص ٢٧٣ و نوادر المعجزات ص ٧٥ و الأمالي للطوسي ص ٦٤٢ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٨٨ و ج ٤٠ ص ٣٥.

و عن أبي هريره، عنه «صلى الله عليه و آله»: لما أسرى بى فى ليله المعراج، فاجتمع على الأنبياء فى السماء، فأوحى الله تعالى إلى: سلهم يا محمد: بماذا بعثتم؟!

فقالوا: بعثنا على شهاده أن لا إله إلا الله وحده، و نبوتك، و الولاية لعلى بن أبى طالب (1).

على عليه السلام الصديق الأكبر

و عن النبى «صلى الله عليه و آله» قال:

«قال لى ربه ليله أسرى بى: من خلفت على أمتك يا محمد.

قال: قلت: أنت أعلم يا رب.

قال: يا محمد، إنى انتجتك برسالتى، و اصطفتك لنفسى، و أنت نبى و خيرتى من خلقى. ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذى خلقته من

ص: ٦٧

١- ١) ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٤٦ عن الحافظ أبى نعيم، و العمده لابن البطريق ص ٣٥٢ و الطرائف لابن طاووس ص ١٠١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٤٠٨ و خصائص الوحي المبين ص ١٧٠ و طرائف المقال ج ٢ ص ٢٩٩ و نهج الإيمان ص ٥٠٦ و منهاج الكرامه ص ١٣٠ و غايه المرام ج ٣ ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ١٤٤ و ج ٤ ص ٢٣٨ و ج ٧ ص ١٢٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣ و نهج الحق ص ١٨٣ و إلزام النواصب لمفلح بن راشد ص ١٣٨.

طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدى شباب أهل الجنة. و زوجته خير نساء العالمين. أنت شجره، و على أغصانها، و فاطمه ورقها، و الحسن و الحسين ثمارها. خلقتكم (خلقتكما) من طينه عليين، و خلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حبا.

قلت: يا رب، و من الصديق الأكبر؟!!

قال: أخوك على بن أبى طالب» (١).

و يبدو لنا: أن هذا قد حصل فى معراج آخر لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد حصل بعد الهجرة بسنوات.

و قد أكد أمير المؤمنين فى روايات كثيرة صحيحه، و كذلك النبى الكريم «صلى الله عليه و آله» على أنه «عليه السلام» و حده الصديق، و أن لا صحه لما يقال أنه أبو بكر.. و قد ذكرنا طائفه من هذه الأحاديث و مصادرها الكثيره فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٦٨

١ - ١) مسند شمس الأخبار للقرشى ج ١ ص ٨٩ و مسند زيد بن على ص ٤٠٥ و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٢٠٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٩٠.

٢ - ٢) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الرابعة) ج ٤ ص ٤٥-٥٠ و (الطبعة الخامسة) ج ٤ ص ٢٢٨-٢٣٣.

و قد ذكرت الأخبار أيضا: أن عليا «عليه السلام» هو فاروق هذه الأمة (١)، و أما عمر بن الخطاب، فأهل الكتاب هم الذين سموه بالفاروق (٢).

ص: ٦٩

١-١) راجع: المصدر السابق.

٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الرابعة) ج ٣ ص ١٧٧ و (الطبعة الخامسة) ج ٣ ص ٣٠٦.

تضحيات على عليه السلام فى شعب أبى طالب

ص: ٧١

و حين اشتد الأمر، و صعّدت قريش من تحديها لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و بنى هاشم، و قطعت عنهم الأسواق، بهدف قطع الأرزاق، فلا يتركون لهم طعاما يقدم مكة، و لا يبيعا إلا بادرهم إليه، يريدون بذلك أن يدر كوا سفك دم الرسول «صلى الله عليه و آله» (١).

و كانوا يتهددون من يبيعهم شيئا بنهب أمواله، أو بمقاطعه تجارته.

نعم حين بلغت الأمور إلى هذا الحد، أمر أبو طالب «عليه السلام» بنى هاشم و بنى عبد المطلب بدخول الشعب المعروف بشعب أبى طالب، و ذلك فى سنة سبع، حفظا لهم من أن يتعرضوا لآى تحد خطير يدفع بالأمور إلى حد الكارثة.

و وضعت قريش عليهم الرقبا حتى لا يأتيهم أحد بطعام. و كان المسلمون ينفقون من أموال خديجه، و أبى طالب، حتى نفدت، أو نفذ منها ما كان يمكنهم صرفه فى هذه الأحوال، حتى اضطروا إلى أن يقتاتوا بورق الشجر..

ص: ٧٣

١ - ١) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ١٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤ و النزاع و التخاصم ص ٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٨.

و كان صبيانهم يتضورون جوعا.

و قد استمرت هذه المحنه سنتين أو ثلاثا.

و كان على أمير المؤمنين أثناءها يأتيهم بالطعام سرا من مكه، من حيث يمكن، و لو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه، كما يقول الاسكافي و غيره (١).

و كان أبو طالب رضوان الله تعالى عليه كثيرا ما يخاف على النبي «صلى الله عليه و آله» البيات (أى أن يغتاله المشركون ليلا) فكان إذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطجع النبي «صلى الله عليه و آله» على فراشه حتى يرى ذلك جميع من فى الشعب، فإذا نام الناس جاء فأقامه، و أضجع ابنه عليا مكانه (٢).

فقال له على «عليه السلام» ليله: يا أبت إنى مقتول..

فقال له:

اصبرن يا بنى فالصبرا حجي

كل حى مصيره لشعوب

ص: ٧٤

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٥٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٢٠.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦٤ و ج ١٣ ص ٢٥٦ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٧٥ و تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب ص ٤٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٤ و راجع: الغدير ج ٧ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤ و دلائل النبوه للبيهقى (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٣١٢.

قد بذلناك و البلاء شديد

لفداء الحبيب و ابن الحبيب

لفداء الأغر ذى الحسب الثا

قب، و الباع و الكريم النجيب

إن تصبك المنون فالنبل تبرى

فمصيب منها و غير مصيب

كل حى و إن تملى بعمر

آخذ من مذاقها بنصيب

فأجابه على «عليه السلام» بقوله:

أتأمرنى بالصبر فى نصر أحمد

و والله ما قلت الذى قلت جازعا

و لكننى أحببت أن ترى (رؤيه) نصرتى

و تعلم أنى لم أزل لك طائعا

سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد

نبى الهدى المحمود طفلا و يافعا (1)

و قال «عليه السلام» بعد ذلك:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى

و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول إله الخلق إذ مكروا به

فنجاه ذو الطول الكريم من المكر

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٤ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٥٩ و أسنى المطالب ص ٢١ و الفصول المختاره ص ٥٨ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٧٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩٣ و ج ٣٦ ص ٤٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٦١ و الغدير ج ٧ ص ٣٥٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٥٧ و الدرجات الرفيعه ص ٤٢ و الحججه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٧٥ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٣٩.

و بت أراعيهم متى يثبتوننى

و قد صبرت نفسى على القتل و الأسر

و بات رسول الله فى الشعب آمنا

و ذلك فى حفظ الإله و فى ستر

أردت به نصر الإله تبتلا

و أضمرته حتى أوسد فى قبرى (١)

مقارنه حديث الشعب بلبه الغار

و قد وصف الاسكافى حال على «عليه السلام» فى الشعب، قياسا له على حال أبى بكر فى الغار بقوله:

«و على يقاسى الغمرات، و يكابد الأهوال، و يجوع و يظمأ، و يتوقع القتل صباحا و مساء، لأنه كان هو المتوصل المحتال فى إحضار قوت زهيد من شيوخ قريش و عقلائها سرا، ليقيم به رمق رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بنى هاشم، و هم فى الحصار.

و لا يأمن فى كل وقت مفاجأه أعداء رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالقتل، كأبى جهل بن هشام، و عقبه بن أبى معيط، و الوليد بن المغيرة، و عتبه بن ربيعه، و غيرهم من فراعنه قريش و جابرتها.

و لقد كان يجيع نفسه و يطعم رسول الله «صلى الله عليه و آله» زاده، و يظمئ نفسه و يسقيه ماءه، و هو كان المعلل له إذا مرض، و المؤمنس له إذا استوحش، و أبو بكر فى نجوه من ذلك، لا يمسسه مما يمسهم ألم، و لم يلحقه

ص: ٧٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤١٣ و ج ٣٦ ص ٤٦ و راجع: ج ٣٨ ص ٢٩٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٣٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٠٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٣٧ و الفصول المختاره ص ٥٩.

مما يلحقهم مشقه، و لا يعلم بشيء من أخبارهم و أحوالهم إلا على سبيل الإجمال دون التفصيل، ثلاث سنين إلخ» (١)..

و نحن لا- ندرى مدى صحه ما يقوله الاسكافي، من أن شيوخ قریش و عقلاءها كانوا يرسلون الطعام إلى المحاصرين فى الشعب، و لعل الأرجح هو أنه «عليه السلام» كان يبذل لهم الأموال و يشتري به الطعام.. و لعله كان يعطى أموالا طائله ثمنا للقليل منه..

و لم يكن النبى «صلى الله عليه و آله» و لا أبو طالب، و لا على «عليه السلام» بالذين يقبلون منه أحد من الكافرين عليهم، كما دلت عليه النصوص..

فضيله لعلى عليه السلام تستلب منه

و كما حاولوا أن يثيروا غبار التشكيك حول تفرد على «عليه السلام» بالولاده فى جوف الكعبه، بادعاء ذلك لحكيم بن حزام.. فقد حاولوا منح ابن حزام نفسه أيضا فضيله أخرى فى سياق التقليل من أهميه جهاد على «عليه السلام» و تضحياته فى شعب أبى طالب.

فقد زعموا: أن ابن حزام كان يرسل الطعام سرا إلى المسلمين فى شعب أبى طالب (٢).

ص: ٧٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٥٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٢٠.

٢- ٢) السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٣٧٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ١ ص ٢٣٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٨ ص ٧٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٧٤-

و نقول:

إننا نجزم بعدم صحه ذلك، فأولاً: إن ابن حزام كان أحد الذين انتدبتهم قريش لقتل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليله الهجره (١)، فرد الله كيدهم إلى نحورهم بمبيت على «عليه السلام» على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» تلك الليله.

و كان حكيم أيضا يحتكر جميع الطعام الذى يأتى إلى المدينه فى عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، و كان للنبي «صلى الله عليه وآله» موقف

(٢)

و عيون الأثر ج ١ ص ١٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٨٨ و سيره ابن إسحاق ج ٢ ص ١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٢٢٣ و ج ٤ ص ١٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٧٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٣ ص ٢٤٦ و خزانه الأدب ج ٣ ص ٧٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ٤٦ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١٠٤ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٤.

ص: ٧٨

١ - ١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣١ و راجع ص ٢٣٠ و مجمع البيان ج ٤ ص ٥٣٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٤ ص ٤٥٨ و راجع: الإتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٣٩٩ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٢٠ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ١٥٩ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٢٦٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٤٧ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٤١ و تفسير الألوسى ج ٩ ص ٢٠٤.

إدانه منه (١).

و هو أيضا من المؤلفه قلوبهم (٢)، مما يعنى: أنه لم يكن صحيح الإيمان، و أن ريبه قد استمر إلى أواخر حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثانيا: يدل على بوار هذا الإدعاء: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن يقبل أن يكون لفاجر أو فاسق عنده يدا و لا نعمه (منه) (٣)، و قد رد هديه

ص: ٧٩:

١- ١) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٤٢٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٣١٦ و الكافي ج ٥ ص ١٦٥ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٦٦ و الإستبصار ج ٣ ص ١١٥ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٦٠ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٢٧٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٥ و التوحيد للصدوق ص ٣٨٩ و نور البراهين للجزائري ج ٢ ص ٣٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٧١.

٢- ٢) نسب قريش ص ٢٣١ و الإصابه ج ١ ص ٣٤٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٩٧ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٢٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٦٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٨٦ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ٩٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٠ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٩٧ و الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ٨٠

٣- ٣) راجع: النصائح الكافيه ص ١٥٦ و راجع: من لا يحضره الفقيه (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٣ ص ٢٩٩ و (الطبعه الثانيه) ج ٣ ص ٣٣٥ و بحار الأنوار ج ٨٣ ص ١٨٦ و سنن النبي للطباطبائى ص ٣٧٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٣٢-

حكيم بن حزام بالذات (١)، كما رد هديه غيره.

و كان «صلى الله عليه وآله» يرد هديه المشرك المحارب، أما غيره، فكان يقبل هديته، حتى لو كان مشركاً (٢). و المقصود بغير المحارب الموادع الذي لا يمتن بهديته.

و أما حكيم بن حزام فقد بقى على صفة كونه محارباً إلى أواخر حياه

(٣)

و كثر العمال ج ٢ ص ٢١١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٣٠٨ و أبو طالب مؤمن قریش للخنيزى، و تذكره الموضوعات ص ٦٨ و ١٨٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٥٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٦ و ١٨٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٦٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٨٩ و ٣٣١ ج ٢ ص ٣٢١ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٩ ص ٢٧٧ و تفسير الألوسى ج ٢٨ ص ٣٥ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٢٦٣ و النصائح الكافيه ص ١٥٦.

ص: ٨٠

١-١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٢ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٥١ و عمدته القارى ج ١٣ ص ١٦٨ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٦٥ و فيض القدير ج ٢ ص ٦٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١٠٠ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٠ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٤٨٤ و تلخيصه للذهبي، بهامش نفس الصفحه، و صححاه. و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و كثر العمال ج ٦ ص ٥٧ و ٥٩ عن أحمد و الطبرانى، و الحاکم، و سعيد بن منصور، و التراتيب الاداريه ج ٢ ص ٨٦.

٢-٢) الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦ و راجع: فيض القدير ج ٢ ص ٦٩٧.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و واضح أنه كان من المؤلفه قلوبهم، يمن بهديته، و يتوقع المكافأه عليها.

ثالثاً: ان من يكون من أهل الأطماع إلى حد أن يحتكر الطعام في المدينه، و يحرم منه الناس بما فيهم الأطفال و النساء، طمعا في حفته من المال، لا يتوقع منه السعى لدفع غائله حاجه المحاصرين في الشعب، على سبيل التكرم، أو بدافع العاطفه الإنسانيه، و إنما هو يفعل ذلك طمعا بالمال الوفير، حيث يرى أنهم كانوا على استعداد لبذل أعظم الأثمان في هذا السبيل، فلعله كان ينتهز الفرصه و يبيعهم الطعام، و ربما بأغلى الأثمان.

حميه الدين هي الأقوى

يحاول البعض أن يثير الشكوك حول إيمان أبي طالب: فيواجهه حديث الحصار في الشعب، و أن أبا طالب كان ينيم ولده على فراش النبي «صلى الله عليه وآله» ليفدى به رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فيحاول التملص و التخلص منه، بادعاء: أنه «رحمه الله» كان يفعل ذلك بدافع من حبه الطبيعي لابن أخيه (١).

و ربما تجد من يدعى: أن حميه النسب و العصبية و القبليه، أو الكبرياء إلى حدّ العناد، أو التوثب للشهره و خلود الذكر، هو الذي كان يدعو أبا طالب إلى أن يفدى ابن أخيه بولده..

ص: ٨١

و نقول:

ألف: بالنسبة للعاطفه النسبيه و الحب الطبيعى و الحميه القبليه نقول:

١- إن العاطفه النسبيه نحو الولد و الحب الطبيعى له أشد و أقوى نحو ابر الأَخ، فالمفروض أن يكون موقفه «عليه السلام» على عكس ما كان عليه..

٢- لو صح قولهم فى ذلك لدعت العاطفه النسبيه أبا لهب و حبه الطبيعى لابن أخيه و حميته القبليه إلى نصره النبى «صلى الله عليه و آله»، كما نصره أبو طالب، مع أن أبا لهب كان أشد الناس عليه، و لم تتحرك عاطفته و لا- حميته، و لا- حبه حتى على الأطفال الذين كانوا فى الشعب يتضاغون جوعا..

٣- إنه لا شك فى أن حميه الدين هى الأقوى، بدليل أن أهل الدين يضحون بأموالهم و بإخوانهم، و بأبنائهم، و بأنفسهم فى سبيل دينهم. و قد استأذن عبد الله بن أبى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأن يقتل أباه، لأجل جرأته على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و فى صفين لم يرجع الأخ عن قتل أخيه، حتى أذن له أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

ب: بالنسبة للعصبيه القبليه، و الكبرياء إلى حد العناد، و حميه النسب،

ص: ٨٢

١- (١) صفين للمنقرى ص ٢٧١ و ٢٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٧٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٢٥١.

و الطمع بتبوء مقام الكرامه، و الإشتهار بالنبوه، نقول:

١-إنما تكون هذه الأمور مؤثره و فاعله فى صورته ما لو أمكن حفظ أساس الوجود، و فى حدود صيانه مصالح القبيله، أو الأشخاص، أو من يتطلب منازل الكرامه و الشهره، أما لو كان ذلك من أسباب الدمار، و الهلاك، و بوار المصالح، فإن أى عاقل يرضى بالتفريط بنفسه، و بولده، و عشيرته، و بكل مصالحه و مصالحهم، و ينتهى به الأمر إلى حد الموت جوعاً، أو بحد السيف، فى سبيل شىء تشير الدلائل كلها إلى أن حصوله عليه ضرب من الخيال، و فى مستوى الوهم، الذى لا يهتم له أى من عقلاء البشر..

٢-إن ذلك لو أمكن و صح حصوله بالنسبه لواحد من الناس، بسبب عقده نقص يعانى منها، فإنه لا يصح بالنسبه لغيره ممن لم يكونوا من قبيله و لا من أقارب ذلك النبى، و كانوا يتعرضون لأقسى أنواع القهر و العذاب حتى الموت، من أمثال سميّه و ياسر و الذى عمار و غيرهما من المعذبين فى سبيل الله رضوان الله تعالى عليهما.

فأيه شهره، و أى مقام يطلبه هؤلاء، و لأيه قبيله يتعصبون و أية حميه نسب تدعوهم إلى تحمل ذلك كله، الذى بلغ بعضهم حد التضحية بأنفسهم؟!

و كيف يتوقعون لأنفسهم خلود الذكر فى هذه الدنيا، و أى ذكر يطمع فيه عاقل يوازى أرواحهم التى يبذلونها، و آلامهم التى يقاسونها؟!

و الحقيقه هى: أن السبب الحقيقى الكامن وراء اطلاق كل هذه الترهات هو العناد للحق إلى حد السفه، الناشئ عن كراهه الإعتراف به، و إن كانت كل

الوقائع تلهج به، و تفصح عنه، و تدل عليه، أو تشير إليه..

فليبوا بخزي الإفتضاح و هم الصغار في أنفسهم في الحياه الدنيا، و بالعذاب الأليم الذي أعده الله تعالى للذين آذوا الله و رسله و أوليائه في الآخره، بسعيهم إلى إطفاء نور الله، و طمس جهود و جهاد الأنبياء و الأولياء بزخرف القول، و عوار الكلم، و الله متم نوره و لو كره الكافرون، و المشركون، و الحاقدون، و المنافقون.

٣- و نقول أخيرا: إن هذا الرضا و التسليم ثم الإصرار و التصميم الذي نشاهده لدى على «عليه السلام» على تحقيق السلامه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بقيمه تعريض نفسه للأخطار الهائله، أمر مدهش و مثير.. لو لا اننا نعلم: أن الله سبحانه قد امتحن قلب هذا الشاب للإيمان، و أودعه أقدس الاسرار، و حباه بمنازل الكرامه و الزلفى، دون جميع الخلق..

ص: ٨٤

اشاره

وفاه أبى طالب..و وفاء على عليه السلام

ص: ٨٥

قال المعتزلى: «إن أبا طالب لما مات جاء على «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأذنه بموته، فتوجع عظيماً، و حزن شديداً، ثم قال: امض، فتولّ أمره و تولّ غسله، و تحنيطه و تكفينه، فاذا رفعتة على سريريه فأعلمنى إلخ..» (١).

ص: ٨٧

١- ١) تفسير على بن ابراهيم ج ١ ص ٣٨٠ و الأمالى للصدوق ص ٣٣٠ و الفصول المختاره ص ٢٢٨ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٨ و ١٥١ و الدرجات الرفيعه ص ٦١ و ضياء العالمين، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧٦ و ٨١ و تذكره الخواص ص ٨ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١٤٧ و المصنف ج ٦ ص ٣٨ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٨٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٧٨ و تاريخ بغداد للخطيب ج ٣ ص ١٢٦ و ج ١٣ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٠٥ عن الحنبلى فى نهايه الطلب، و التعظيم المنه ص ٧ و لسان الميزان ج ١ ص ٤١ و الإصابه ج ٤ ص ١١٦ و الغدير ج ٧ ص ٣٧٢ و ٣٧٤-٣٧٥ عن ذكره، و عن: شرح شواهد المغنى للسيوطى -

ففاعل، فاعترضه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو محمول على رؤوس الرجال، وقال -برقه و حزن و كآبه-: وصلتك رحم يا عم (أو وصلت رحما) و جزيت خيرا يا عم، فقد ربيت و كفلت صغيرا، و نصرت و آزرت كبيرا.

ثم تبعه إلى حفرتة، فوقف عليه فقال: أما والله لأستغفرن لك، و لأشفعن فيك شفاعه يعجب لها الثقلان (١).

لماذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصلاه عليه!؟

قالوا:

و إنما لم يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» بالصلاه على أبي طالب «عليه السلام»، لأن صلاه الجنازه لم تكن فرضت بعد.

(١)

-ص ١٣٦ و أعلام النبوه للماوردى ص ٧٧ و بدايع الصنائع ج ١ ص ٢٨٣ و عمدته القارى ج ٣ ص ٤٣٥ و أسنى المطالب ص ١٥ و ٢١ و ٣٥ و طلبه الطالب ص ٤٣ و دلائل النبوه للبيهقى و البرزنجى، و ابن خزيمه، و أبو داود، و ابن عساكر.

ص: ٨٨

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٥ و ١٦٣ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧٦ و الإصابه (ط مصر سنه ١٣٢٥ هـ) ج ٧ ص ١١٣ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٢ ص ٥٥٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٦ و الدرجات الرفيعه لابن معصوم ص ٦٢.

و لأجل ذلك قالوا: إن النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله» لم يصل على خديجه «سلام الله عليها» حينما توفيت، مع أنها سيده نساء العالمين فى زمانها، و إن كانت سيده الزهراء «عليها السلام» سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين..

و قد فصلت ذلك الروايه التى رواها على بن ميثم، عن أبيه عن جده:

أنه سمع علياً «عليه السلام» يقول: تبع أبو طالب عبد المطلب فى كل أحواله حتى خرج من الدنيا و هو على ملته، و أوصانى أن أدفنه فى قبره، فأخبرت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك، فقال: اذهب فواره، و انفذ لما أمرك به.

فغسلته، و كفنته، و حملته إلى الحجون، و نبشت قبر عبد المطلب، فرفعت الصفيح عن لحده، فإذا هو موجه إلى القبلة، فحمدت الله تعالى على ذلك، و وجهت الشيخ، و أطبقت الصفيح عليهما، فأنا وصى الأوصياء، و ورثت خير الأنبياء.

قال ميثم: و الله ما عبد على، و لا عبد أحد من آبائه غير الله تعالى، إلى أن توفاهم الله تعالى (١).

على عليه السلام و الإستغفار لأبى طالب عليه السلام

سيأتى قول الشريف النسابة العلوى، المعروف بالموضح: أنه لما مات أبو

ص: ٨٩

طالب و شيع حمزه و جعفر (١)، و علي «عليه السلام»، جنازته، و استغفروا له.

قال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا-ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا؛ لأنه كان يكتنم إيمانه.

فمن قال بكفر أبي طالب «عليه السلام»، فقد حكم على النبي بالخطأ، و الله تعالى قد نزهه عنه في أقواله و أفعاله الخ.. (٢).

و روى بسند صحيح- كما يقول الأميني- أن عليا «عليه السلام»: سمع رجلا يستغفر لأبويه، و هما مشركان؛ فذكر الإمام علي «عليه السلام» ذلك للنبي «صلى الله عليه و آله»، فنزلت آية النهي عن الاستغفار للمشركين (٣).

و فى أخرى: أن المسلمين قالوا: ألا نستغفر لآبائنا؟! فنزلت (٤).

أما الرواية التى تقول: أن الآيه نزلت حين استأذن «صلى الله عليه و آله» الله تعالى فى الاستغفار لأمه، فلم يأذن له، و نزلت الآيه، فسأله أن

ص: ٩٠

١- ١) لقد كان جعفر بالحبشه، فإما أن يكون قد جاء فى زياره قصيره ثم رجع. و إما أن يكون الراوى ذكره من عند نفسه، سهوا أو عمدا.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ٣٩٩ عن كتاب الحججه لابن معد ص ٦٨.

٣- ٣) الغدير ج ٨ ص ١٢ و مصادر أخرى ستأتى إن شاء الله تعالى.

٤- ٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٧٦ عن الحسن، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٩٣ و أبو طالب مؤمن قريش ص ٣٤٨ عنهما، و عن الأعيان ج ٣٩ ص ١٥٨ و ١٥٩ عن ابن عباس و الحسن، و الكشاف ج ٢ ص ٢٤٦.

يزور قبرها، فأذن له (١).

فلا يصح الأستدلال بها على ما نحن بصدده، ولا على غيره، لأننا أثبتنا أن أبا النبي «صلى الله عليه وآله» كانوا من المؤمنين، فلا تصح دعوى نهى الله تعالى نبيه عن الإستغفار لأمه.

و فى جميع الأحوال نقول

لا مجال لما يدعونه من أن الآية المذكورة قد نزلت فى أبى طالب، خصوصا إذا أضيف إليه ما قدمناه من شواهد و أدله على إيمان شيخ الأبطح، و أضيف إليه أيضا أن الآية بصدد نهى طائفه من المؤمنين الاستغفار لأقاربهم من أهل الشرك.

و يكون ذكر النبي «صلى الله عليه وآله» فى جملتهم فى الآية الشريفه نظير قوله تعالى: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ

ص: ٩١

١- ١) جامع البيان للطبرى ج ١١ ص ٣١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٣ و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٨٢ و ١٥٨ عن مسلم فى صحيحه، و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٩٤ و أحمد فى مسنده، و أبو داود فى سننه، و النسائى، و ابن ماجه، و الحاكم، و البيهقى، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه و الكشاف ج ٢ ص ٤٩ و أبو طالب مؤمن قريش ص ٣٤٩. و راجع: تفسير الثعلبى ج ٥ ص ١٠٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٣١ و الغدير ج ٨ ص ١٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٩٠ و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسى ج ٣ ص ٩٠ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٤ و العجائب فى بيان الأسباب ج ١ ص ٣٧٠ و إيمان أبى طالب ص ١٢٣ و ١٢٤.

إَتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ

(١)

فإنه من أجل طمأننتهم، و تأنيسهم، و الرفق بهم، و المداراه لهم، لا لأنه «صلى الله عليه و آله» كان يفعل كفعلهم، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن ليقدم على أمر حتى يعرف رضا الله به، و يستأذنه سبحانه و تعالى فيه.

أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتدي

و زعموا أيضا: أنه لما توفى أبو طالب، جاء على «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال له: إن عمك الشيخ الضال قد توفى (٢).

ص: ٩٢

١- ١) الآيه ١١٧ من سوره التوبه.

٢- ٢) المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٣٩ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ١٥٥ و ج ٧ ص ٤٩٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ١٠٧ و ٦٤٧ و ج ٥ ص ١٥١ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٠١ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٤٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٨٣ و سنن النسائي ج ٤ ص ٧٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٨ و فتح الباري ج ٧ ص ١٤٨ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٣١٥ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٣٦ و ١٢٧ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٣٥ و تنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٣٠٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣٣ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ١١٩ و ج ١٤ ص ٣٦ و ٣٧ و فيض القدير ج ٣ ص ٨٩ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٨٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٤٣ و تفسير القرآن-

بل فى روايه: أن الإمام علياً عليه السلام رفض ما أمره به النبى «صلى الله عليه وآله» من تغسيله، ودفنه، فطلب من غيره أن يتولى ذلك (١).

و نقول:

أولاً: قد روى أحمد فى مسنده و البلاذرى و غيرهما هذه الروايه، و فيها:

إن عمك الشيخ قد توفى، من دون ذكر كلمه «الضال» (٢). فلماذا هذا الدس فى الروايه؟!

ثانياً: إن نفس أن يخاطب على «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الطريقه: «إن عمك الشيخ الضال.. الخ..» لهو أمر لا ينسجم

(٢)

-العظيم ج ٢ ص ٤٠٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢٤ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٢٦ و علل الدار قطنى ج ٤ ص ١٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٣٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٥ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١ ص ٢٣٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٧.

ص: ٩٣

١- (١) المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٣٩ و راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ١٧ ص ٣٢ و ٣٣ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و فى هامشه عن عدد من المصادر.

٢- (٢) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٠٣ و ١٢٩-١٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٣٠٤ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣٣٥ ح ٤٢٤ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ٢٥١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٤ و فيه: أنه أمره هو فواراه.

مع أدب الخطاب مع الرسول، في الوقت الذي كان يمكن له أن يقول: إن أبي الشيخ «الضال» قد توفى.

ولا يمكن أن يحتمل أحد أن يصدر من علي «عليه السلام» ما ينافي الآداب مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو مع غيره.

ثالثا: لو لم يكن أبو طالب مؤمنا فلماذا يأمره بتغسيله؟! فهل يغسل الكافر!؟

رابعا: ماذا يصنع هؤلاء بما ورد في كثير من المصادر، من أن الإمام عليا «عليه السلام» هو الذي تولى تغسيل أبي طالب ودفنه، و اغتسل بعد تغسيله إياه غسل المس الواجب على من مس أى ميت مسلم؟! (١).

خامسا: هناك عشرات الأدلة والشواهد على إيمان أبي طالب «صلوات الله وسلامه عليه».

سادسا: إن الأحاديث تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» قد حزن على

ص: ٩٤

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠١ وراجع: تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ٢ ص ١٣٣ و (ط.ق) ج ١ ص ٥٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧٦ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ١٢٢ و (ط قم سنه ١٤١٠ هـ) ص ٢٦٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٥٧ و إيمان أبي طالب للمفيد ص ٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و ج ٢٣ ص ١٢٥ و ١٦٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٦ و الدرجات الرفيعه ص ٦١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٨٢ و إيمان أبي طالب للأمينى ص ٧٧.

أبى طالب، و ترحم عليه، و دعا له، و عارض جنازته، و مشى فيها.. و إلخ.. و هى تنافى هذا الحديث الذى يصف أبى طالب بالضال.

رثاء على عليه السلام لأبى طالب

و قد رثى على «عليه السلام» أبى طالب بقوله:

أبى طالب عصمه المستجير

و غيث المحول، و نور الظلم

لقد هد فقدك أهل الحفاظ

فصلى عليك ولى النعم

و لقاك ربك رضوانه

فقد كنت للمصطفى خير عم (1)

ورثاه «عليه السلام» أيضا بقوله:

أرقت لطير آخر الليل غردا

يذكرنى شجوا عظيما مجددا

أبى طالب مأوى الصعاليك ذا الندى

جوادا إذا ما أصدر الأمر أوردنا

فأمست قريش يفرحون بموته

و لست أرى حيا يكون مخلدا

أرادوا أمورا زينتها حلومهم

ستوردهم يوما من الغى موردا

و يرجون تكذيب النبى و قتله

و أن يفترى قدما عليه و يجحدا

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٤ و الغدير ج ٣ ص ١٠٦ و ج ٧ ص ٣٧٩ و ٣٨٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٤٥٩ و ج ٦ ص ٥٥٨ و الدر النظیم ص ٢١٩ و الکنی و الألقاب ج ١ ص ١١٠ و الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص ١٢٢ و تذکره الخواص ص ٩ و إیمان أبی طالب للآمینى ص ٦٧ و ٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٩.

كذبتهم و بيت الله حتى نذيقكم

صدور العوالى و الحسام المهندا

فإما تبيدوننا و إما نبيدكم

و إما تروا سلم العشيره أرشدا

و إلا فإن الحى دون محمد

بنى هاشم خير البريه محتدا

و هذه الأبيات توجد فى الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام» مع تغيير يسير و زياده، و إليك نصها:

أرقت لنوح (لطير) آخر الليل غردا

يذكرنى شجوا عظيما مجددا

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى

و ذا الحلم لا خلفا و لم يك قعدا

أخا الملك خلى ثلمه سيسدا

بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فأمت قريش يفرحون بفقده

و لست أرى حيا لشيئ مخلدا

أرادت أمورا زينتها حلومهم

ستوردهم يوما من الغى موردا

و يرجون تكذيب النبى و قتله

و أن يفتروا بهتا عليه و يجحدا

كذبتهم و بيت الله حتى نذيقكم

صدور العوالى و الصفيح المهندا

و يبدو منا منظر ذو كريهه

إذا ما تسربلنا الحديد المسردا

فإما تبيدونا و إما نبيدكم

و إما تروا سلم العشيره أرشدا

و إلا فإن الحى دون محمد

بنو هاشم خير البريه محتدا

و إن له فيكم من الله ناصرا

و لست بلاق صاحب الله أوحدا

نبى أتى من كل وحى بحظه

فسماه ربي فى الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صورته وجهه

جلا الغيم عنه ضوءه فتوقدا

ص: ٩٦

أمين على ما استودع الله قلبه

و إن كان قولاً كان فيه مسدداً (١)

و نقول:

إن هذا الرثاء تضمن ما يلي:

١-الإشادة بخصال امتاز بها أبو طالب«عليه السلام»،و منها جوده، و حصافه رأيه،و حسن تدبيره،و إيوائه للصعاليك و الضعفه،و اعتصام المستجيرين به.و هو يغيث الناس بعطاياه فى أوقات العدم و المحل.

٢-إنه علم من أعلام الهدايه،و نور للناس فى الظلمات.

٣-إن فقد أبى طالب قد هدّ أهل الحفاظ.

٤-إنه يصلى على أبى طالب،و يطلب له رضوان الله..

٥-إنه يعبر عن عظيم حزنه لفقد أبى طالب.

٦-إن موته قد ترك ثلمه عظيمه،لا يسدها إلا قبيله بنى هاشم بأسرها.

ص: ٩٧

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ عن ديوان أمير المؤمنين،و عن ابن أبى الحديد. يضاف إلى ذلك-مع بعض الإختلاف- تذكرة الخواص ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ترجمه أبى طالب من تاريخ دمشق ج ٦٦ ص ٣٤٤ و ديوان الإمام على (ط بيروت) ص ٦٩ و سيره ابن إسحاق ص ٢٣٩.و راجع:حليه الأبرار ج ١ ص ١٠٥ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٣٤٤ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٦٧ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٣٣ ص ٢٢٩.

٧- إن قريشا قد فرحت بموت هذا الطود الشامخ، مع أن من يشمت بموت الآخرين لا يمكنه أن يضمن الخلود لنفسه، وهذا يدل على عدم صحة الشماته بالموت، لأنه سيحل بالشامت أيضا كما حلّ بغيره..

٨- إنه يقرر أن من الخطأ الفادح الإقدام على أمور من دون النظر إلى عواقبها، وهذا ما وقعت فيه قريش، وليس من شيمه العقلاء الوقوع في مثل ذلك..

٩- لقد بين «عليه السلام» أن الصراع مع قريش صراع مصير ووجود.. إلا إذا تراجعت قريش عن موقفها الظاهر، وأقرت بأن السلم مع العشيره هو الأقرب إلى الرشد والعقل.

١٠- إن ناصر النبي «صلى الله عليه وآله» على المعاندين من قريش هو الله سبحانه، فلا يظن أحد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا ناصر له. فإن من كان الله معه لا يفقد شيئا، ومن لم يكن الله معه، فلا شيء معه ينفعه.

١١- ثم إنه «عليه السلام» يصف النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» بصفات ظاهرية وباطنية، ويقول: إن صورته وجهه كضوء البدر، حين يجلو ضوءه الغيم، فيبدوا متوقدا.

و يصفه بأنه أغز: أي كريم الأفعال واضحها، أو الأبيض من كل شيء (١).

١٢- ثم يصفه بما لا بد لهم من الإقرار به، وبما يقودهم إلى الإيمان

ص: ٩٨

١- (١) لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣ و(نشر أدب الحوزة-قم) ج ٥ ص ١٤.

و التصديق بنبوته، و هو صفتان:

الأولى: إنه أمين على ما استودع الله قلبه، فلا يفرط في الأمانة، و لا يستهين بها.

الثانية: أنه مسدد في أقواله، و هو تعبير آخر عن صدقه.

و من الواضح: أن الصادق و الأمين هما من ألقاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» التي شاعت و ذاعت و عرفت عنه منذ نشأته، و من كان كذلك فلا بد من تصديقه فيما يقول، كما لا مجال لاتهامه بالتهاون فيما أوّمن عليه، و بأنه زاد أو نقص، أو حرّف و تصرّف فيه..

في شعر أبي طالب علم كثير

و رووا: «أن علياً عليه السلام» كان يعجبه أن يروى شعر أبي طالب «عليه السلام»، و أن يدوّن، و قال: تعلّموه، و علموه أولادكم، فإنه كان على دين الله، و فيه علم كثير» (١).

ص: ٩٩

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٩ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٣ و ٣٩٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٣٣١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢٤٨ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٦٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٢٥٥ و ج ٢١ ص ٤٠٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٤٣٦ و ج ٦ ص ٥٥٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٩ و إيمان أبي طالب ص ٨٨ و الحجه على الذاهب الى تكفير أبي طالب ص ١٣٠ و ضياء العالمين.

و نقول:

فى هذا النص العديء من اللمحات و الدلالات، و منها:

١- إن الله تعالى حين ذم الشعراء، فإنما ذم منهم أولئك الذين يتجاوزون الواقع، ليعيشوا فى خضم الأوهام، حيث يتنكبون سبيل الهدايه، ليهيموا على وجوههم، دون أن يكون لديهم روادع عن الدخول فى أى واد كان..

و ليس هذا هو ديءن العقلاء، فإنهم لا- يدخلون فى شىء إلا- بعد معرفه وجوه الصلاح و الفساد فيه، و يعلمون ما ينتهى إليه أمرهم..

٢- أما شعر أبى طالب، ففيه علم كثير، أى أن فيه الكثير من الحقائق و المعايير و الضوابط التى تزيد من حصانه الإنسان ضد الجهالات، و تصونه من الوقوع فى الخطأ، و تعصمه عن الضلالات.. و تعطيه المزيد من الوضوح فى كل سبيل يختار السلوك فيه.

٣- و لأجل ذلك كان على «عليه السلام» يجب نشر هذا الشعر و إشاعته، من حيث أنه يجب نشر العلم، ليتكامل به الناس، و ليكون عوناً لهم على حل مشاكلهم، و تذليل صعوبات الحياه لهم، لأنه «عليه السلام» يجب للناس الخير و الصلاح، و الهدايه و الفلاح، و السداد و النجاح.

٤- و بمقدار ما كان «عليه السلام» يجب نشر هذا العلم، فإنه كان يجب الحفاظ عليه، و تمكين الأجيال الآتية منه، فكان «عليه السلام» يجب لهذا الشعر أن يدون، لأنه «عليه السلام» ثاقب النظر بعيد الهمه، يشعر بمسؤوليته عن الصلاح و الإصلاح لحياه الناس، حتى الذين لم يولدوا بعد

ص: ١٠٠

منهم، لأن بصلاحتهم يصلح كل شيء يتعاطون معه حتى الماء والهواء، والشجر والحجر، والنبات، والجماد، والإنسان و
الحيوان، وما في البر والبحر، على قاعده: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ (١).**
و هناك قاعده أخرى في ضد ذلك بينها الله تعالى بقوله: **ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَ البَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ (٢).**

٥- ما ذكرناه فيما سبق ينتج أن ثمة مسؤوليه تقع على عاتق كل فرد من الناس، لا بد من التصدي لإنجازها.. و هي أن يتعلموا هذا العلم، لتنالهم بركاته، وليستفيدوا منه في صلاح أنفسهم، و إصلاح أمورهم و أحوالهم..

٦- هناك مسؤوليه أخرى يتحملها الناس كلهم أيضا فردا فردا، و هي تعليم هذا الشعر لأولادهم.. من حيث أن الإنسان بما له من عاطفه و رابطة طبيعیه بأولاده، يندفع إلى تعليمهم و تربيتهم، و إيصال الخير لهم، و إصلاح أحوالهم، من موقع التعقل و الرويه-و الحزم..

و هو يسعى لمنعهم من كل ما يشينهم، و ما يرى أنه مضر بهم، حتى لو كان هو لا يمتنع عنه. أي أنه يرضى الإضرار بنفسه، لكنه لا يرضاه لأولاده.. و تراه لا يسعى لتثقيف نفسه، لكنه يفرض على أبنائه أن يتقفوا

ص: ١٠١

١- (١) الآية ٩٦ من سورة الأعراف.

٢- (٢) الآية ٤١ من سورة الروم.

أنفسهم، وهو لا يتعلم، ويبدل كل ما يملك ليعلمهم.

ولأجل ذلك و سواه يأمر على «عليه السلام» الناس بأن يتعلموا شعر أبي طالب، معللا ذلك بأن فيه الكثير من العلم، والكثير من النفحات الإيمانية، وأن يعلموه أولادهم..

نقش خاتم أبي طالب

عن الإمام الرضا «عليه السلام» -و روى عن آبائه أيضا بعده طرق: أن نقش خاتم أبي طالب كان:

«رضيت بالله ربا، وبابن أخى محمد نبيا، وبابنى على له وصيا» (١).

و نقول:

أولا: يبدو أن أبا طالب قد علم بهذا الأمر، أعنى بالنبي والوصى، و آمن به منذ ولادته أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث قد رأى دلائل ذلك فى أكثر من حادثه، وقد تقدم شىء من ذلك فى بعض الفصول فى أول هذا الكتاب. بل ان علائم النبوه و بشائرها، كانت ظاهره فى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يعرفها حتى الأحبار و الرهبان فيه بمجرد رؤيتهم له «صلى الله عليه و آله»، فكيف بالأقربين اليه، كما ان أخبار قرب ظهوره «صلى الله عليه و آله» كانت منتشرة و شائعة، كما أن دلائل امامه على «عليه السلام» كانت ظاهره و خصوصا للأقربين منذ ولادته «عليه السلام»، و قد مرت بنا

ص: ١٠٢

١- (١) تفسير أبى الفتوح ج ٨ ص ٤٧١ و الدرجات الرفيعه ص ٦٠ و محبوب القلوب ج ٢ ص ٢١٩ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٥ و إيمان أبى طالب ص ٨٩.

بعض الروايات حول ذلك..

بل لعل الصحيح هو: أن أبا طالب قد علم به من خلال ما عرفه من الأسرار، حيث كان مستودعا للوصايا، كما أشير إليه في بعض النصوص (١).

ثانيا: نقل المعتزلى وغيره أن على بن يحيى البطريق كان يقول عن مدائح أبى طالب «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»:

«لو لا خاصه النبوه و سرها لما كان مثل أبى طالب، و هو شيخ قريش و رئيسها، و ذو شرفها يمدح ابن أخيه محمدا، و هو شاب قد ربى فى حجره، و هو يتيمه و مكفوله، و جار له مجرى أولاده بمثل قوله:

و تلقوا ربيع الأبطحين محمدا

على ربوه فى رأس عنقاء عيطل

و تأوى إليه هاشم إن هاشما

عرانين كعب آخر بعد أول

و مثل قوله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمه للأرامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده فى نعمه و فواضل

فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع و الذنابى من الناس،

ص: ١٠٣

١-١) راجع: الكافى ج ١ ص ٤٤٥ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٣٩ و ج ٣٥ ص ٧٣ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ٩٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٤٦١ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٥٠ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٨٨.

و إنما هو من مديح الملوک و العظماء.

فإذا تصورت أنه شعر أبي طالب، ذاك الشيخ المبجل العظيم في النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، و هو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رباه في حجره غلاما، و على عاتقه طفلا، و بين يديه شابا، يأكل من زاده، و يأوى إلى داره، علمت موضع خاصيه النبوه و سرها، و أن أمره كان عظيما (١).

و إنما ذكرنا كلام هذا الرجل بطوله هنا لكي نسوقه بعينه بحق أبي طالب في موقفه من ولده على «عليه السلام».. فأبو طالب و هو شيخ قريش، و ذو شرفها، و المبجل العظيم فيها، ينقش على خاتمه معلنا رضاه إبنه عليا وصيا للنبي «صلى الله عليه وآله»، و هو ابنه الذي رباه في حجره غلاما، و على عاتقه طفلا، و بين يديه شابا، يأكل من زاده، و يأوى إلى داره، و يراه في جميع حالاته، و يرصده و يراه، و يراه في كل التفاصيل، و له عليه حق الأبوه، و مقام الرعايه، و فضيله التنشئه و التربيه...

تضحيات على عليه السلام تضحيات أبي طالب

و سيأتي في غزوه بدر ما ملخصه: أنه لما جرح عبيده بن الحارث بن المطلب، و قال لرسول الله: أما لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه.

كذبتهم و بيت الله يبزى محمد

و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونه

و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ص: ١٠٤

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦٣ و خصائص الوحي المبين ص ٤٥.

فقال «صلى الله عليه وآله»: «أما ترى ابنه كالليث العادى بين يدي الله ورسوله، وابن الآخري في جهاد الله بأرض الحبشه؟!»

قال: يا رسول الله أسخطت على في هذه الحالة؟!

قال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي، فانقبضت لذلك (١).

ثم لم يلبث عبيده أن استشهد، بسبب جراحته تلك، رضوان الله تعالى عليه.

و نقول:

قد ذكرنا هذه الواقعة في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله»، في غزوه بدر، فلا بأس بمراجعتها هناك.. غير أننا نحب أن نشير هنا إلى ما يلي:

أولاً: قد ظهر أن النبي «صلى الله عليه وآله» يعتبر جهاد علي و جعفر «عليهما السلام» جهاداً لأبي طالب «عليه السلام» نفسه، فإنهما ثمره من ثمرات تربيته، و نور من أنوار حكمته، و إيمانه و قس من تضحياته، و هو الذي كان يدفعهما للتضحية في سبيل هذا الدين، و يشجعهما على الإستقامه على طريق الحق و الهدى، و يوفر لهما كل المناخات اللازمه لذلك..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» يشهد على صحه نوايا علي و جعفر «عليهما السلام» و بإخلاص علي «عليه السلام» في تضحياته لله و لرسوله،

ص: ١٠٥

(١-١) راجع: تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٥ و الصافي ج ٢ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٢.

فلا معنى لادعاء عمر بن الخطاب: أنه «عليه السلام» كان يحسد أو يرائي في ما يظهره من زهد، وعباده و تقوى (١).

نور أبي طالب عليه السلام

سأل أحدهم الإمام علياً «عليه السلام» في رحبه الكوفه فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار؟!!

فقال له: مه، فض الله فاك!! والذى بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم! أبى معذب فى النار، وابنه قسيم الجنة و النار؟!!

ثم قال: والذى بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبى طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد، و نورى، و نور فاطمه، و نور الحسن و الحسين، و من ولدته من الأئمه، لأن نوره من نورنا الذى خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألفى عام (٢).

ص: ١٠٦

١- ١) سيأتى الحديث عن ذلك إن شاء الله فى فصل: عمر و خلافة على «عليه السلام».

٢- ٢) الأمالى للطوسى ص ٣٠٥ و ٧٠٢ و المحاسن ٤ حديث ٢ و الحججه على الذهاب إلى تكفير أبى طالب ص ٩٥ و ٩٦ و (ط دار سيد الشهداء-قم) ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٩ و ١١٠ و الإحتجاج ج ١ ص ٥٤٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣٤٠ و كنز الفوائد ج ١ ص ١٨٣ و كشف الغمه للأربلى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٧ و بشاره المصطفى ص ٢٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣١٢ و ماء منقبه لابن شاذان ص ١٥٣ و خاتمه-

و نقول:

أولاً: ما معنى هذا التغيظ من أمير المؤمنين «عليه السلام» على رجل لم يزد على أن طرح سؤالاً عليه، بل لقد بلغ به الأمر إلى حد الدعاء عليه بأن يفض الله فاه؟! فبأى شيء استحل «عليه السلام» ذلك منه؟!!

و نجيب:

أولاً: إن الرواية لم تصرح لنا بسبب غيظه «عليه السلام»، غير أن من الممكن أن يكون قد عرف أن ذلك الرجل كان عارفاً بالحق، لكنه يريد التشنيع على علي «عليه السلام» بأمر يعلم بطلانه..

و لعل شهره إيمان أبي طالب في تلك الفترة كانت بحيث يكون السؤال عن إيمانه من المحرمات، تماماً كالسؤال عن إيمان الأنبياء و أوصيائهم، فإنه لا يكون إلا من مريض القلب، ظاهر العداء لهم.

ثانياً: إن حديث أمير المؤمنين عن نور أبي طالب بهذه الطريقة يدلنا على أن لأبي طالب مقاماً هو فوق مقام الأنبياء بما فيهم إبراهيم و أوصيائهم «عليه السلام»، باستثناء نبينا الأعظم و أوصيائه صلى الله عليه و عليهم.

(٢)

المستدرک ج ٥ ص ٢٠ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمي ص ١٧٤ و كتر الفوائد ص ٨٠ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٣٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٣٦ و الصافي ج ٤ ص ٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ٥٠ و عن البرهان ج ٣ ص ٢٣١ و تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ و غايه المرام ج ١ ص ١٦٣ و ج ٢ ص ٢٩٣ و إيمان أبي طالب ص ٧٨.

ص: ١٠٧

و لذلك حكم «عليه السلام» بأن نوره يطفى أنوار كل الأنبياء و الأوصياء السابقين على نبينا الأعظم «صلى الله عليه و آله»، ليرى الخلق كرامه و عظمه و توضيحات أبي طالب.. التي يراد طمسها، و لو بالإفتراء و التجنى عليه في حياته و بعد وفاته، و إلى يومنا هذا..

و قد أكد ذلك «عليه السلام» حين أخبر بأن نور أبي طالب خلق مع أنوار النبي و الأئمة قبل أن يخلق آدم «عليه السلام» بألفى عام.

ثالثاً: إنه «عليه السلام» يستدل على عدم عذاب أبي طالب بالنار بأن ابنه قسيم الجنة و النار.. و هذا يدل على أن ذلك السائل كان يقر بإيمان أبي طالب، و لكنه يدعى أنه لا تناله الشفاعة..

فأجابه «عليه السلام» بأمور ثلاثة:

الأول: أن القضية معكوسة، فإن أبا طالب هو الذى يشفع فى الخلائق، و أن كرامته عند الله بحيث لو شفع فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيه.. و مثله لا يمكن أن يكون فى النار، فضلاً عن أن يحتاج إلى شفاعة أحد..

الثانى: لو سلم جدلاً - أن أبا طالب فى النار، فإذا كان ولده قسيم الجنة و النار، و يقدر على أن يأخذه إلى الجنة من خلال الشفاعة، فلماذا لا يفعل ذلك؟!

إلا إذا فرض أن هذا الولد ليس باراً بأبيه، و لا يراعى أبسط القواعد الأخلاقية التى أمر الله بمراعاتها.. و فى هذه الحالة لا يستحق أن يكون قسيم الجنة و النار.

الثالث: ما أشرنا إليه آنفاً من أن من يكون نوره من نور محمد و أهل بيته، و قد خلق نوره قبل آدم «عليه السلام» بألفى عام، و يطفى نوره حتى نور الأنبياء و الأوصياء باستثناء محمد «صلى الله عليه و آله»، و الأئمة من بعده «عليهم السلام»، لا يمكن أن يكون من أهل النار.. و ذلك واضح لا يخفى.

من ينشدنا شعر أبي طالب

و حين استسقى النبي «صلى الله عليه و آله» لأهل المدينة، و خاف أهل المدينة من الغرق، و قال «صلى الله عليه و آله»: اللهم حوالينا و لا علينا..

قال «صلى الله عليه و آله» و هو على المنبر: «لله در أبي طالب، لو كان حيا لقرت عيناه، من الذى ينشدنا شعره؟!»

فقال على «عليه السلام»: يا رسول الله، كأنك أردت قوله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمه للأرامل

قال: أجل. فأنشده أبياتا من القصيدة، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يستغفر لأبى طالب على المنبر إلخ.. (١).

ص: ١٠٩

١ - ١) الغدير ج ٧ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ عن أعلام النبوه للماوردى ص ٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٨١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ١١٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٧٠ و بدائع الصنائع ج ١ ص ٢٨٣ و عمدته القارى ج ٧ ص ٣١ و شرح شواهد المغنى ج ١ ص ٣٩٨ و أسنى المطالب ص ٢٦ و طلبه الطالب ص ٤٣ و السيره -

و نقول:

١- لا ريب فى أن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذى يفهم مرامى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يترجمها سلوكا و حركه و موقفا..

٢- إن طلب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إنشاد خصوص هذا الشعر فى هذه المناسبه، ثم استغفر له، و هو على المنبر، لعله لأجل أن يتناقل الناس موقفه هذا من أبى طالب رضوان الله تعالى عليه، لأنه الرجل العظيم، الذى تتعمدون الإفتراء عليه فى أغلى شىء لديه، ألا و هو دينه و إيمانه، فيتهمونه بالكفر و الشرك..

٣- قد يستفاد من هذا الموقف النبوى الكريم أن أبا طالب حين قال هذه القصيده لم يكن ينساق وراء تخيالاته الشعريه، بل كان يعبر عن وقائع يعلمها، و يعتقد بها.

٤- لقد حرص النبى «صلى الله عليه و آله» على ألا ينشد هو هذا

(١)

- النبويه ج ١ ص ٤٣ و روضه الواعظين ص ١٣٩ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٨٨ و الأمالى للمفيد ص ٣٠٣ و الأمالى للطوسى ص ٧٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٤ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢ و ج ٣٥ ص ٧٥ و ج ٨٨ ص ٣٣٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٧٤ و فتح البارى ج ٢ ص ٤١١ و الأحاديث الطوال ص ٧٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٦٦ و كتر العمال ج ٨ ص ٤٣٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٢٥ و ١٢٧ و تنبيه الغافلين ص ٦٩ و إيمان أبى طالب ص ٦٠.

ص: ١١٠

الشعر، لأنه لا يحسن التكلم به، فإن ذلك غير مقبول.. بل لعله كان يخشى أن يقول المتقولون الحاقدون بأن له يدا في صنع هذا الشعر، ونسبته إلى أبي طالب.

و لعله يريد أيضا أن يظهر امتياز على «عليه السلام»، و فهمه مرامى و إشارات رسول الله «صلى الله عليه و آله» أكثر من كل من عداه..

أو أن كلا هذين الأمرين أو غيرهما مما ينضم إليهما كان مقصودا له أيضا..

على عليه السلام و آيه النهى عن الإستغفار للمشركين

و ذكر الشريف النسابة العلوى المعروف ب«الموضح» بإسناده: أن أبا طالب لما مات لم تكن الصلاة على الموتى، فما صلى النبى «صلى الله عليه و آله»، على أبى طالب و لا- على خديجه، و إنما اجتازت جنازه أبى طالب، و على، و جعفر، و حمزه جلوس، فقاموا، و شيعوا جنازته، و استغفروا له.

فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا- ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا، لأنه كان يكتم إيمانه- فنفى الله عن أبى طالب الشرك، و نزه نبيه و الثلاثة المذكورين من الخطأ فى قوله: [□] مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ [□] (١) (٢).

ص: ١١١

١- (١) الآية ١١٣ من سوره التوبه.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٢٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٩٩ عن كتاب الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب لابن معد ص ٦٨ و (ط دار سيد الشهداء- قم) ص ٢٦٨.

و عن علي «عليه السلام»: أنه سمع رجلا يستغفر لأبويه و هما مشركان، فذكر «عليه السلام» ذلك للنبي «صلى الله عليه و آله»، فنزلت آية النهي عن الإستغفار للمشركين (١).

و نقول:

قد دلت هاتان الروايتان على إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، إلا أن في الرواية الأولى إشكالين، يحتاجان إلى جواب، و هما:

الأول: قد ذكرت الرواية الأولى جعفر بن أبي طالب في جملة الذين شيعوا جنازه أبي طالب رضوان الله تعالى عليه..

و من المعلوم: أن جعفر كان حينئذ في بلاد الحبشه، و رجع منها إلى المدينه سنه فتح خيبر، إلا أن يقال: إنه عاد لفتره و جيزه إلى مكه، حين

ص: ١١٢

١- ١) أسنى المطالب ص ١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٠ و ١٣١ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٣٥ و عمدته القارى ج ٨ ص ١٨٢ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٥٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢١ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٨٩٣ و الإتيقان في علوم القرآن ج ١ ص ٩٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٤١١ و إيمان أبي طالب ص ١٢٢ و شيخ الأبطح، و أبو طالب مؤمن قريش و الغدير ج ٨ ص ١٢ عن الطيالسي و أحمد، و ابن أبي شيبه، و الترمذى، و النسائى، و أبي يعلى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى في شعب الإيمان، و الحاكم و صححه و الضياء في المختاره، و الإتيقان، و أسباب النزول، و الكشاف، و ابن كثير، و أعيان الشيعة..

سرت شائعہ بلغت المسلمین فی الحبشہ مفادھا أن الوثام و السلام قد حلّ بین المشركين و المسلمین.. فعاد قسم منهم إلى مكہ فوجدوا أن هذا الأمر لا حقيقه له، فمكثوا يسيرا ثم عادوا أدراجهم..

الثانی: إنه ليس من المعقول: أن تشیع جنازه أبي طالب، و لا يحضر تشييعها أخوه حمزه، و ابناؤه البرره به منذ اللحظة الأولى لبدء التشييع، فما معنى قول الروايه: «اجتازت جنازه أبي طالب، و علي و جعفر، و حمزه جلوس، فقاموا و شيعوا جنازته».

الصلاه على أبي طالب

و قالوا: إنه لم يصل على أبي طالب «عليه السلام»، لأن الصلاه على الميت لم تكن قد فرضت..

و نحن لا نطمئن إلى صحه ذلك، فقد كانت الصلاه على الميت قد فرضت من عهد آدم، و قد صلى عليه ولده «هبه الله» بأمر جبرئيل «عليه السلام» (١).

و في الروايات: أنه صَلَّى على عابد من عباد بني إسرائيل في عهد

ص: ١١٣

١- (١) الكافي ج ٨ ص ١١٤ و كمال الدين ص ٢١٤ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٣ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٧ و بحار الأنوار ج ١١ ص ٤٥ و ج ٢٣ ص ٦٤ و ج ٧٨ ص ٣٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣١٥ و ٣١٦ و تفسير أبي حمزه الثمالي ص ١٢٥ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٠.

وفاء علي عليه السلام و دفاعه عن أبي طالب

و نذكر هنا بعض ما تضمن دفاع علي «عليه السلام» و ثناءه عن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه. فمن ذلك:

١- عن الإمام السجاد «عليه السلام»: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يأمر أن يحج عن عبد الله و ابنه، و أبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم (٢).

و قد احتمل بعض الإخوان أن كلمه: «و ابنه» تصحيف «آمنه» أو تصحيف كلمه «أبيه»، يعنى عبد المطلب، و لم نجد شاهدا يؤيد هذا الاحتمال. و إن كنا لا نمنع من إثارتة.

ص: ١١٤

١- ١) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفى ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٢ و ج ٦٩ ص ٣٠٢ و ج ٧٨ ص ٣٨٤ و ج ٧٩ ص ٦١ عنه، و الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٣٩ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٧٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٨٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٩٢٥ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ٨٥.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١٤ ص ٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٢ و ١٥٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٠ و الدرجات الرفيعه ص ٤٩ و الحججه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٨٥ و إيمان أبى طالب للأمينى ص ٦٩.

٢- عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: «والله، ما عبد أبي ولا جدى عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنما قط.

قيل له: فما كانوا يعبدون؟!

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم «عليه السلام»، متمسكين به» (١).

٣- عنه «عليه السلام»: «كان -والله- أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما، يكتم إيمانه، مخافه على بنى هاشم أن تنازها قريش» (٢).

٤- وقيل لأمر المؤمنين «عليه السلام»: من كان آخر الأوصياء قبل النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

ص: ١١٥

١- ١) كمال الدين ص ١٠٤ و(ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٧٤ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٤٤ و ج ٣٥ ص ٨١ و الغدير ج ٧ ص ٣٨٧ و الدر النظيم ص ٢٢١ و إيمان أبي طالب للأمينى ص ٧٩ و تفسير أبي الفتوح ج ٤ ص ٢١٠ و عن البرهان ج ٣ ص ٧٩٥.

٢- ٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ٢٣٢ و(ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨٣ و الغدير للأمينى ج ٧ ص ٣٨٨ و الحججه على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص ١٢١ و إيمان أبي طالب للأمينى ص ٨٠.

قال:أبي (١).

٥-عن العباس بن عبد المطلب قال:قال أبو طالب لرسول الله«صلى الله عليه و آله»:يا ابن أخي،الله أرسلك؟!!

قال:نعم.

قال:فأرني آيه.

قال:ادع لي تلك الشجره.

فدعاها،فأقبلت حتى سجدت (٢).

و رواه السيد ابن معد،و لفظه:قال أبو طالب بمحضر من قريش، ليريهم فضله:يا ابن أخي،الله أرسلك؟!!

قال:نعم.

قال:إن للأنبياء معجزا و خرق عاده،فأرنا آيه.

قال:ادع تلك الشجره،و قل لها:يقول لك محمد بن عبد الله:أقبلي

ص:١١٦

١-١) الغدير ج ٧ ص ٣٨٩ عن ضياء العالمين للفتوني،و إيمان أبي طالب للأميني ص ٨٢.

٢-٢) الغدير ج ٧ ص ٣٩٥ عن الأمالي للصدوق ص ٣٦٥ و(ط مؤسسه البعثه) ص ٧١١ و روضه الواعظين ص ١٣٩ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٠ و ج ٣٥ ص ٧١ و الدرجات الرفيعه ص ٥٠ و الدر النظيم ص ١٣٤ و إيمان أبي طالب للأميني ص ٩٠.

ياذن الله..

فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم أمرها بالإنصراف فانصرفت.

فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق.

ثم قال لابنه علي «عليه السلام»: يا بني، الزم ابن عمك (١).

و نقول:

إننا نذكر القارىء بما يلي:

١- لم يكن علي «عليه السلام» يكتفى بالأقوال المصرحة بإيمان أبي طالب، بل كان يضيف إليها الأفعال، التي تزيل أى لبس عن هذا الموضوع، من حيث أنها تتضمن إعطاء القاعدة التي هي أوضح دلالة، و أكثر مناعه و استعصاء على التشويه، لأنها تسد الطريق على المدعين للباطل، و المروجين له، بما لها من دلالة ظاهره على المطلوب.

و توضيح ذلك:

إنه قد يستطيع الحاقدون أن يوقعوا الريب أو الشك في قلوب بعض البسطاء بادعاء أن من يقول بإيمان أبي طالب «عليه السلام»، فإنما يدعيه من دون علم، أو عصبية له، أو إنطلاقاً من حسن الظن الذي لا يستند إلى

ص: ١١٧

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ عن كتاب الحجة على الزنادقة إلى تكفير أبي طالب ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١١٥ و إيمان أبي طالب للأميني ص ٩١ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٦٦ و راجع: روضه الواعظين ص ١٣٩ و غير ذلك.

الوقائع، أو لغير ذلك، ولكنهم لن يتمكنوا من ذلك حين تتأكد لديهم قاعده عن الله ورسوله تقول: إن آباء الأنبياء والأوصياء منزهون عن الكفر والشرك.

فالحج عن عبد الله الذي مات، قبل ولادة النبي «صلى الله عليه وآله»، أو بعدها بقليل لا يمكن تفسيره إلا على قاعده أن آباء الأنبياء كانوا على نهج الإيمان والإسلام، على دين إبراهيم «عليه السلام».

و يدل على ذلك: قوله «عليه السلام» عن عبد المطلب و عبد مناف و أبي طالب إنهم ما عبدوا صنما قط، و أنهم كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسكين به.

و معنى ذلك: أنه لا مجال للحديث عن شرك أبي طالب «عليه السلام»، أو عبد الله، أو عبد المطلب، أو غيرهما من آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢- قد يقول الحاقدون و أهل الريب هنا: صدقنا أنهم كانوا على دين إبراهيم، ولكن من الذى قال: إنهم قد صدقوا بنوه نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟!..

فجاء الجواب القاطع للعذر ليقول: إن حج على «عليه السلام» عن عبد الله، و عن النبي «صلى الله عليه وآله»، و عن أبي طالب يدل على أن عبد الله و أبا طالب كان حالهما فى الإيمان و الإسلام حال رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلو أن أبا طالب أنكر نبوه النبي «صلى الله عليه وآله» لخرج من الإيمان إلى الكفر، و لم يصح أن يحج عنه أحد..

٣- كان علي «عليه السلام» يأمر بالحج عن عبد الله و ابنه، (أو: آمنه).

أو أبيه) كما تقدم، و أبي طالب في حال حياته، ثم أوصى بمواصله ذلك بعد وفاته، و ذلك ليشب على هذا الأمر الصغير، و يهرم فيه الكبير، و يترسخ في وجدان الناس بصوره عمليه و عفويه..

٤- لعل هذا الإهتمام ناشئ عن إرادته تنزيه ساحه قدس الأنبياء عن أى نقص، يمكن أن يؤثر على رسوخ و عمق الاعتقاد بهم.. و لو لأسباب خارجه عنهم، و عن دائره قرارهم و اختيارهم..

بالإضافه إلى لزوم الوفاء لهؤلاء المصطفين الأخيار، و الصفوه الأبرار، بتنزيه ساحتهم عن إصاق التهم الباطله بهم..

٥- إن أسلوب أبي طالب في قصه الشجره التى دعاها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» تذكرونا بقصه إبراهيم التى حكاها الله تعالى بقوله:

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ..

إلى أن قال:

.. وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ

(١)

ص: ١١٩

(١ - ١) الآيات ٧٦-٨٣ من سورة الأنعام.

اشاره

من شعب أبي طالب..و حتى الهجره

ص: ١٢١

و بعد سقوط حصار المشركين للهاشميين فى شعب أبى طالب و وفاه الولى و الناصر و الصفى أبى طالب «صلوات الله و سلامه عليه».الذى كان لوفاته عظيم الأثر على مسار الأحداث،حتى انتهى الأمر باضطرار النبى «صلى الله عليه و آله»إلى الهجره،حيث لم يعد له فى مكه ناصر.

و سنحاول عرض الأحداث التى تلت وفاه هذا الرجل العظيم..

و التى كان لعلى «عليه السلام»اثر و حضور فيها.و ذلك فى المطالب التاليه:

النبى صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فى الطائف

و بعد وفاه أبى طالب «عليه السلام»،و بالذات،فى السنه العاشره من البعته..خرج «صلى الله عليه و آله»إلى الطائف وحده (١).

ص: ١٢٣

١-١) تفسير الثعلبى ج ٩ ص ١٩ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٧٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢١٠ و عيون الأثر ج ١ ص ١٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٣٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥١ و ٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٨٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٦٦ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٤٩.

وقيل: كان معه علي «عليه السلام» (١).

وقيل: زيد بن حارثة (٢).

وقيل: هما معا (٣)، وذلك لليال بقين من شوال سنة عشر.

فأقام «صلى الله عليه وآله» فى الطائف عشره أيام يدعوهم، فلم يجبه أحد، و خافوا على أحداثهم، فطلبوا منه أن يخرج عنهم، و أغروا به سفهاءهم فجلسوا له فى الطريق صفيين يرمونه بالحجاره، و علي «عليه السلام» يدافع عنه حتى شج فى رأسه، و قيل: إن زيد بن حارثة هو الذى شج فى رأسه.

و عاد «صلى الله عليه وآله» إلى مكه، فحاولت قريش مواجهته بأنواع

ص: ١٢٤

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٧ و ج ١٤ ص ٩٧ عن الشيعة، و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٥.

٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢١١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٥ و ج ٩ ص ١٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٧ و ج ١٤ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٥ و ٢٢ و ج ٣٨ ص ٢٩٣ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٩ و أسد الغابه ج ١ ص ١٩ و عيون الأثر ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥ و الحججه على الزاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٦٢ و فتح البارى ج ٧ ص ١٣١ و ج ٨ ص ٥١٤ و تحفه الأ-حوذى ج ٧ ص ١٤٤ و ج ٩ ص ١٦٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٣٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥١ و ٦٠ و حليه الأبرار ج ١ ص ٣٤٥.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٧ و ج ١٤ ص ٩٧

من الأذى، فقال لعلي أو لزيد: إن الله جاعل لما ترى فرجا و مخرجا، وإن الله ناصر دينه، و مظهر نبيه.

النبى صلى الله عليه وآله و على عليه السلام فى بنى عامر

و خرج على «عليه السلام» مع النبى «صلى الله عليه و آله» مره أخرى إلى بنى عامر بن صعصعه، يدعوهم إلى الإسلام و الإيمان، فلم يجيبوه، و غاب عن مكه عشره أيام (١).

النبى صلى الله عليه وآله و على عليه السلام فى بنى شيان

و خرج «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و معهما أبو بكر إلى بنى شيان، و لم يستجيبوا لدعوته، و غاب عن مكه ثلاثه عشر يوما (٢).

و نقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما تقدم، و هى التاليه:

بالنسبه لخروج على «عليه السلام»، أو زيد بن حارثه مع النبى «صلى الله عليه و آله» إلى الطائف، نقول:

وجود على عليه السلام هو الأرجح

إن الذى رافق النبى «صلى الله عليه و آله» فى سفره ذاك، كان شخصا

ص: ١٢٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٨.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٦.

واحدًا كما يدل عليه ظاهر خطاب النبي «صلى الله عليه وآله» لمن كان معه، فإنه كان يتكلم مع شخص واحد، وهذا هو أيضا ظاهر كلمات المؤرخين حيث ظهر منها أن المدافع عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والذي شج رأسه أيضا شخص واحد..
فالقول بأن زيدا وعليا «عليه السلام» معا كانا مع النبي يصبح بعيد الاحتمال.

و ربما يكون قول المدائني: إن كلا من زيد و علي «عليه السلام» كان مع النبي قد جاء ليبرر ذكر زيد، حيث ظهر منه أن المدائني لم يقو علي إنكار حضور علي «عليه السلام» و لم يرد إنكار وجود زيد، فلجأ إلى هذا الجمع الذي يكرس صحه قول الشيعة في علي، و يسجل اعتراف المدائني لهم بهذا الأمر، و لكنه يحاول التسويق لحضور غيره معه.

فإذا أضيف إلى ذلك ما نعرفه عن مناوئى علي «عليه السلام» من السعى الحثيث لإبعاده «عليه السلام» عن أى مقام هو له قدر الإمكان..

فإن ذلك يجعلنا نؤكد حضور علي «عليه السلام»، و نشك كثيرا في حضور غيره..

و ربما يمكن تأييد ذلك أيضا بأنه «عليه السلام» كان هو الذى رافقه إلى بنى عامر بن صعصعه، و إلى بنى شيبان، و لم يذهب معه زيد بن حارثة و لا غيره.

علي أننا لا نجد مبررا لتخلف علي «عليه السلام» عن النبي فى أى مقام، إلا- إذا رأى النبي «صلى الله عليه وآله» ضروره لوجود علي «عليه السلام» فى موقع آخر، و لم يظهر لنا هنا ذلك..

إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يتول بنفسه الرد على سفهاء أهل الطائف، ربما لأن أي مبادره منه للرد على تصرفاتهم من شأنها أن تفرح قلب الذين أغروهم بإيذائه، لأنهم يكونون قد نجحوا-بزعمهم- في وضع النبي «صلى الله عليه وآله» في مواجهة السفهاء، وهو يدافع عن نفسه.

و نحن لم نر للنبي «صلى الله عليه وآله» أي موقف يحاول فيه مناوئوه إيذاءه لم نره أظهر لهم أنه يقصدهم بسوء. حتى إنه حين يظفر بمن ارتكب من الجرائم ما يستحق معه القتل، فإنه «صلى الله عليه وآله» لم يبادر بنفسه إلى قتلهم، بل كان يتولى ذلك على «عليه السلام» أو حمزه أو غيره..

و ذلك لأنه يطلب من الناس الإيمان به، و يريد الله منهم أن يحبوه «صلى الله عليه وآله» كحب الله. و من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يحمل السيف أو السوط لقتله، أو يبادر إلى ضربه، أو يتذكر حصول ذلك منه، فإنه قد لا يستطيع أن يحبه هذا الحب العظيم.. و سيكون خلوص اسلامه و صحته موضع ريب و شك كبير..

و لذلك شككنا في صحه قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» قتل أبي بن خلف.

و حين شكنا لأبي طالب ما فعلوه به حين وضعوا عليه سلا ناقة، بادر أبو طالب و بنو هاشم لنصرتة، و حمل حمزه السلاح، فأمره على لحاهم و اسبلتهم.

و اشتكى أيضا لعلي «عليه السلام» أذى صبيان المشركين له، فبادر على لمنعهم و صار يقضمهم في وجوههم و آنافهم و آذانهم ثم، و استصعبه معه

إلى الطائف، فدافع و حامى، ورد كيد سفهاء ثقيف عنه.

أما حين يتعلق الأمر بدفع الظلم عن الآخرين، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» يبادر إلى ذلك، و يتخذ قرار الحرب ضد الظالمين و المعتدين، لأن الآثار السلبية تصبح إيجابية، لأن الدفاع عن المظلوم شرف، و كرامه، و الإنتصار له نبل و شهامه، و تتضاءل فيه فرص الإتهام بالتجنى و التحامل، أو الإتهام بالمبالغة فى رده الفعل، من الرجل الحليم الذى لا ينبغى أن يصدر منه ذلك تجاه تصرف سفيه، قد يجد الناس له من جهله و طيشه بعض العذر فيما ندد عنه من تصرفات رعناء، أو أعمال قبيحه شنعاء..

و لأجل ذلك كان دفاع على «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه و آله» الذى كان فى موقع المعتدى عليه و المظلوم، هو الأصح و الأصلح فى سياسه النبي «صلى الله عليه و آله»، و الأَعْظَم أثراً فى تحقيق الغرض، من دون أن يكون له أى أثر سلبي على الإطلاق..

بل قد يكون له الكثير من الآثار الإيجابية، حين يستيقظ الضمير من غفوته، و يعود الوجدان فى هدأه الأمور إلى صحوته، فيجد السفاهه و الجهاله كلها فى جانب، و يجد النبل و الطهاره، و الحلم و الرصانه فى الجانب الآخر، حيث يكتشف أن هذا الذى صب عليه السفهاء كل الحقد و السوء و الظلم لم يشأ حتى أن يرميهم و لو بورده، حتى لا يفهم هذا الرمي على أنه تعبير عن الكراهيه لهم و التباين معهم، بل كان غيره هو المبادر للدفع عنه، و للتضحيه فى سبيله.

ص: ١٢٨

و يقولون: إنه حين قدم أهل المدينة إلى مكة في موسم الحج، اجتمعوا بالنبي «صلى الله عليه و آله» عند العقبة فبايعوه، فعلمت قريش بالأمر، فجاءت على بكره أبيها، قد حملوا السلاح.

و خرج حمزه و معه السيف، هو و على بن أبي طالب «عليه السلام» إلى فم الشعب، فلما نظروا إلى حمزه قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟!!

فقال: ما اجتماعنا، و ما هنا أحد. و الله، لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي (١). فصدّهم عما كانوا دبروه و قصدوه..

و نقول:

لعلك تقول:

كيف استطاع رجلان هما حمزه بن عبد المطلب، و أمير المؤمنين على بن

ص: ١٢٩

١-١) راجع فيما تقدم أي كتاب تاريخي أو حديثي شئت مثل: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٢ و ١٣ و ٤٨ و الصافي ج ٢ ص ٢٩٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٤٧ و الميزان ج ٩ ص ٧٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ٩٤ و إعلام الوري ص ٥٧ و (ط مؤسس آل البيت) ج ١ ص ١٤٤ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣١٨ و ٣١٩ و دلائل النبوه للبيهقي (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٩٣ و ٢١٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٧ و ما قبلها و ما بعدها، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٨٨ و قبلها و بعدها، و غير ذلك كثير.

أبي طالب أن يردها كيد قريش كلها، و هي قد جاءت بسلاحها؟! لا سيما و هي في أوج غضبها و هيجانها؟!!

و نجيب:

إن الروايات تصرح: بأن حمزه و عليا «عليهما السلام» قد وقفا على فم الشعب، و هو بمثابة مضيق لا يمر فيه إلا جماعه صغيره من الرجال، فإذا أخذ الفارس أو الفارسان بفم المضيق، فإنه يتمكن بشجاعته و حسن رويته، و سرعه حركته من صد من يريد الورود في ذلك المضيق، و بالتالي صد من خلفهم أيضا..

و قد ذكر الرواه: أن عمرو بن عبدود- أو غيره كان يعد بألف فارس، لأنه أخذ عليهم فم الوادي، و كان ضيقا جدا، فلم يتمكنوا من وروده (1). إلا أشتاتا متفرقين، فحيث قد صدت الطليعه منهم، امتنع التقدم على من بعدهم.

ص: ١٣٠

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٢ و ج ٣١ ص ٤٤٥ و ج ٤١ ص ٨٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٤ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٢٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٨٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٧ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٠ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٦ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٥٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٠ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥١ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٦ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و ينابيع الموده ص ٩٥ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٨ و ج ٢٠ ص ٦٢٥ و ج ٣١ ص ٢٣٣ و ج ٣٢ ص ٣٦٨.

و تذكر الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» آخى بين المسلمين في مكة قبل هجرتهم..على الحق و المواساه.فآخى بين أبى بكر و عمر،و بين حمزه و زيد بن حارثه،و بين عثمان و عبد الرحمان بن عوف،و بين الزبير، و ابن مسعود،و بين عبيده بن الحارث بن المطلب و بلال،و بين مصعب بن عمير و سعد بن أبى وقاص.

و بين أبى عبيده،و سالم مولى أبى حذيفه.و بين سعيد بن زيد و طلحه، و بين على «عليه السلام»و نفسه «صلى الله عليه و آله»،و قال:أما ترضى أن أكون أخاك؟!

قال:بلى يا رسول الله رضيت.

قال:فأنت أخى فى الدنيا و الآخرة (١).

ص: ١٣١

١- (١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٠ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ١٨١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥ عن الإستيعاب.و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٨ و ٣٤٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٦٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٦٣ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه الأصفهانى ص ١٠١ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٣٦ و ٣٣٧ و ٣٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٧ و ج ٣٠ ص ٥٧٦.و راجع أيضا:مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤ و تاريخ الخميس -

و سيأتي: أنه «صلى الله عليه وآله» قد آخى بين المهاجرين و الأنصار بعد الهجره، و هناك أمور سوف نتعرض لها حين الحديث عن المؤاخاه هناك..

(١)

-ج ١ ص ٣٥٣ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع مع المستدرک) ج ٣ ص ١٤ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٧٧ و غير ذلك..

ص: ١٣٢

اشاره

هجره النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى المدينه

ص: ١٣٣

اجتمعت قريش في دار الندوه، واتفقوا على أن يقتلوا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاختاروا عشره أو خمسه عشر رجلا، من كل قبيله من قريش -و كانوا عشر أو خمس عشره قبيله أو أكثر- ليبيتوا النبي «صلى الله عليه و آله» بضربه واحده من سيوفهم. فأخبر الله تعالى نبيه بمكرهم، فأخبر «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بمكر قريش، و أمره أن يتغشى ببرده الحضرمي، و ينام في فراشه.

فقال علي «عليه السلام»: أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله!؟

قال: نعم.

فتبسم علي «عليه السلام» ضاحكا، و أهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لله.

فنام علي فراشه، و اشتمل ببرده الحضرمي، و خرج النبي «صلى الله عليه و آله» في فحمة العشاء، و الرصد قد أطفأوا بداره ينتظرون، و هو يقرأ وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١) و ذهب «صلى الله عليه و آله» إلى الغار.

ص: ١٣٥

وقالوا: إن أبا بكر جاء و أمير المؤمنين «عليه السلام» نائم، فخطبه، و هو يحسبه نبي الله، فقال له علي: إن نبي الله انطلق نحو بئر ميمونه فأدركه (١).

ص: ١٣٦

١- ١) راجع ما تقدم في المصادر التالية: المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٧٣ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامشه و صحاحه، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢١ و تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٠٠ و البرهان ج ١ ص ٢٠٧ و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٣٠ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي (ط النجف) ص ٦٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ عن أحمد، و رجاله رجال الصحيح غير واحد و هو ثقة، و عن الطبراني في الكبير و الأوسط، و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٠ و ٧٨ و ٩٣ عن الطبري و أحمد، و العياشي، و كفايه الطالب، و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٣١ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و كفايه الطالب ص ٢٤٢. و قال: إن ابن عساكر ذكره في الأربعين الطوال، و ترجمه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»، من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٨٦ و ١٩٠ و نقله المحمودي في هامشه عن: الفضائل لأحمد بن حنبل، حديث ٢٩١ و عن غايه المرام ص ٦٦ عن الطبراني ج ٣ في الورق ١٦٨/ب و في هامش كفايه الطالب عن: الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٣. و أما الفقرات الأخرى فهي موجوده في مختلف كتب الحديث و التاريخ. و راجع: حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٤ و الميزان ج ٩ ص ٨١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و الأمالى للطوسي ص ٤٦٦ و مستدرك الوسائل ج ٥ ص ١٥٥ و ٤٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ٤٧٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٠.

قالوا: وجعل المشركون يرمون علياً «عليه السلام» بالحجارة، كما كانوا يرمون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو يتضور (أى يتلوى و يتقلب)، وقد لف رأسه فى الثوب، لا يخرج حتى أصبح.

فهموا عليه.

فلما بصر بهم على «عليه السلام» قد انتصوا السيوف، وأقبلوا عليه، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب له على «عليه السلام» فختله، وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ من يده السيف، وشد عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى خارج الدار، وتبصروه، فإذا هو على، قالوا: وإنك لعلى؟! قال: أنا على.

قالوا: فإننا لم نردك، فما فعل صاحبك؟! قال: لا علم لى به (١).

فأسرعوا إلى قومهم فأخبروهم، فهبت قريش لتدارك الأمر قبل فوات الأوان، وأذكوا العيون، وركبوا فى طلب النبى «صلى الله عليه وآله». وكان فى الغار، واصلوا اقتفاء أثره إلى قرب باب الغار، فوجدوا العنكبوت قد نسجت على بابه، و باضت فى مدخله حمامه وحشيه، و غطته أغصان

ص: ١٣٧

١- ١) أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٢ و ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦١ و ٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٥ و ج ٢ ص ١٠٨.

شجره (١) فرجعوا عنه.

و أمهل أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الليله التاليه، فانطلق ليلا هو و هند بن أبى هاله حتى دخلا الغار على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأمر الرسول الأعظم هنداً أن يتاع له و لصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لى و لك يا نبى الله راحلتين، ترتحلهما إلى يثرب.

فقال: إنى لا آخذهما، و لا أحدهما إلا بالثمن.

قال: فهى لك بذلك.

فأمر عليا «عليه السلام» فأقبضه الثمن (٢).

ثم أوصاه «صلى الله عليه و آله» بحفظ ذمته، و أداء أماناته، و كانت قريش و من يقدم مكه من العرب فى الموسم يستودعون النبى «صلى الله عليه و آله»، و يستحفظونه أموالهم و أمتعتهم.

و أمره أن ينادى صارخا بالأبطح غدوه و عشيا: من كان له قبل محمد

ص: ١٣٨

١ - ١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨١ و ١٨٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٨١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٤٤ و المحرر الوجيز ج ٣ ص ٣٥ و الشفا للقاضى عياض ج ١ ص ٣١٣ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٩ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣١١.

٢ - ٢) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافه) ص ٤٦٧ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٣٧ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٦ و الميزان ج ٩ ص ٨١ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣١.

أمانه فليأت، فلنؤد إليه أمانته..

وقال «صلى الله عليه وآله» لعلى آتئذ، أى بعد أن ذهب الطلب عنه «صلى الله عليه وآله»: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا على بأمر تكرهه، حتى تقدم على، فأد أمانتى على أعين الناس ظاهرا.

ثم إنى مستخلفك على فاطمه ابنتى، و مستخلف ربي عليكما، و مستحفظه فيكما (١).

فأمر «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» أن يتاع رواحله و للفواطم، و من أزمع الهجره من بنى هاشم (٢).

وقال أمير المؤمنين «عليه السلام» يذكر مبيته على الفراش، و مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى

و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

ص: ١٣٩

١- ١) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢.

٢- ٢) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢. و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٠٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٦.

محمد لما خاف أن يمكروا به

فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى يأسروني

وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمنا

هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

أقام ثلاثا ثم زمت قلانص

قلانص يفرين الحصا أيما يفرى (١)

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نذكر منها ما يلي:

ص: ١٤٠

١- ١) كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢ و الميزان ج ٩ ص ٨٢ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٨ و ج ٢ ص ١١٥ و الأمالى للطوسي ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٨ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٣ و ج ٣٤ ص ٤١٣ و ج ٣٦ ص ٤٦ و ج ٣٨ ص ٢٩٢ و الدرجات الرفيعة ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٥٥٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١٢٤ و الفصول المختاره ص ٥٩ و التعجب للكراچكى ص ١٢٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٣٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٣٧ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ٤٥٧ و ج ٦ ص ٥٥٧ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٣١ و ١٣٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٠ و تفسير آلوسى ج ٩ ص ١٩٨ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٢٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٢٧ و نهج الإيمان ص ٣٠٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٣٣ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ١ ص ٢٧٣ و تذكره الخواص ص ٣٥ و غايه المرام ج ٤ ص ١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ١٢٠ و ج ٢٠ ص ١١٠ و ج ٢٢ ص ٥٥٨ و ج ٣٠ ص ١١٥ و ٥٩٤.

إن أول ما يطالعنا في هذا الحدث الفريد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اكتفى بإخبار علي «عليه السلام» بمكر قريش، ثم أمره بأن يتغشى ببرده، و ينام في فراشه، و لم يترك الخيار في ذلك.

و لا ريب في أنه «صلى الله عليه وآله»، لم يفعل ذلك من عند نفسه، بل هو هنا ينفذ أمر الله تعالى، فإن أوامر النبي «صلى الله عليه وآله» تارة تكون على أساس القاعده التي أوحاها الله إليه.. كما لو أمره بإقامه الحججه على عدوه قبل الحرب، فإن كان هناك خطوره يتعرض لها من يريد أن يكلفه بذلك، فإنه لا يجبره على هذا الأمر، بل يترك الخيار له في أن يقبل أو لا يقبل، لأنه يريد منه أن يقدم على ذلك متقربا إلى الله تعالى، حتى إذا أصابه سوء كان مثابا عليه، و إن قتل كان شهيدا..

أما لو أجبره على ذلك، و قتل، فقد لا يكون شهيدا، لأنه لم يقصد التقرب إلى الله تعالى فيما أقدم عليه..

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» حين أراد أن يرسل رسولا- إلى أهل مكه عام الحديبيه عرض الأمر على عمر، فرفض قبوله، بحججه أن بني عدى لا ينصرونه لو أرادته قريش بسوء. و رضى عثمان بذلك ثقة منه بعدم إقدام قريش على أذاه.

كما أن عليا «عليه السلام» حين أراد في حرب الجمل أن يرسل مصحفا إلى عائشه و أصحابها ليدعوهم إلى ما فيه، و هو مقتول. طلبه فتى من أهل الكوفه، فأعرض عنه علي «عليه السلام».

ثم قال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوهم إلى ما فيه، وهو مقتول.

فقال ذلك الفتى: أنا.

فدفعه إليه، فدعاهم، فقطعوا يده اليمنى، فأخذه باليسرى، فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره، ودماء تسيل على قبائه، فقتل «رحمه الله».

فقال على «عليه السلام»: الآن حل قتالهم (١).

كما أنه «صلى الله عليه وآله» كان يستشير في أمر الحرب، كما ذكرناه في واقعه أحد في الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فراجع.

و بالعودة إلى حديث الغار نقول

إننا نلاحظ: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر علياً «عليه السلام» أمراً جازماً بأن يتغشى ببرده، و ينام في فراشه.. و لم يعطه أية فرصة لإبداء رأيه، أو للتعبير عن رغبته..

ص: ١٤٢

١- ١) تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة و الأعلمی) ج ٣ ص ٥٢٢ و المناقب للخوارزمی ص ١٨٦ و الجمل ص ٣٣٩ و تذكره الخواص ص ٧١ و ٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٢ و ٥٢٩ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٩٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٤١ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٣٧ و وقعه الجمل للغلابى البصرى ص ٣٧ و ٣٨ و نهج السعاده ج ٢ ص ٣٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٧ و ٥٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٤٠.

فهل لأن الأمر قد جاءه من الله تعالى باتا و قاطعا، فأبلغه إلى علي «عليه السلام» كما هو؟! مع علمه بانقياد علي «عليه السلام» لأمر الله تبارك و تعالي، بدون سؤال؟!!

أم أنه كان يعلم بأن عليا «عليه السلام» ليست له رغبة بغير نجاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو خياره الأول و الأخير، حتى لو أن الأمر لم يكن محتما و لا باتا، بل حتى لو لم يكن هناك أمر أصلا، فإن احتمال النجاه للنبي يحتم علي «عليه السلام» الإقدام على التضحية بنفسه، بكل سعادته و رضا؟!!

إننا نرى أن هذا الأمر الأخير هو الأقرب إلى الواقع، و يشهد لذلك: أن عليا «عليه السلام» قد سأل النبي «صلى الله عليه و آله» سؤالا واحدا، و لم يزد عليه، و هو أنه «صلى الله عليه و آله» هل يسلم بذلك؟! فلما أجابه بالإيجاب فرح و ضحك، و سجد لله شكرا.. و لم يسأل مثلا عما مصيره هو، أو عما يجري عليه..

تغش ببرد الحضرمي

و قد أمر النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بأن يتغشى ببرده الحضرمي.. و لعله أراد بذلك تكريس الوهم لدى المتأمرين بأن النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه لا يزال في فراشه، ربما لأن هذا البرد كان معروفا لديهم.

كيفية خروج النبي صلى الله عليه و آله

قد يقال: إذا كان خروج النبي «صلى الله عليه و آله» من بين المجتمعين

بصوره إعجازيه، فلماذا يحتاج إلى أن ينام على «عليه السلام» على فراشه؟!

و نجيب

بأن النبي «صلى الله عليه و آله» خرج من بين المجتمعين حول بيته بصوره طبيعیه لا- إعجازیه، لأنه استفاد من نفس الوسائل التي تقع تحت اختيار سائر الناس.. فالكل يحاول أن يستفيد من ظلام الليل للتستر و التخفي عن أنظار أعدائه، كما قد يستفيد من هبوب الريح في تلك الظلمه، لينثر على أعدائه ترابا يدخل في عيونهم، و يربكهم، و يظنون أن الريح هي التي أثارت ذلك التراب.

و الكل يستفيد أيضا من الآيه المباركه لصرف أنظار أعدائه عنه..

فلم يزد النبي «صلى الله عليه و آله» على الإستفاده مما هو ميسور لجميع الناس.

و جميع الناس أيضا يحاولون أن يوهموا عدوهم بوجودهم في مكان، و لو بإضاءه المصباح، أو إبقاء أناس فيه، يظن العدو الراصد، أنهم هم بغيته، فكان نوم على «عليه السلام» على فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله» من هذا القبيل أيضا..

كيف وصل أبو بكر إلى على عليه السلام!؟

و حين يواجهنا قولهم: إن أبا بكر جاء إلى على و هو نائم على فراش النبي «صلى الله عليه و آله»، فسأله عنه، فقال له: إنه ذهب نحو بئر ميمونه.

فإننا نحتاج إلى الإجابة على الأسئلة التاليه:

ص: ١٤٤

أولاً: كيف وصل أبو بكر إلى موضع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و الرصد محيط بيته «صلى الله عليه وآله»، يراقب كل حركه فيه.. و يصغى لكل حديث يدور، فيسمعه إلا ما كان منه همسا؟!!

و قد علمنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مضطرا للخروج من الباب الذى كان المتآمرون يتجمعون عنده، و قد خرج من بيته بطريقه خاصه، استطاع بها التشويش عليهم.. الأمر الذى يدل على أن لذلك البيت بابا واحدا لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بد من الخروج منه، و كان على أبى بكر أن يستفيد من خصوص هذا الباب لدخوله و خروجه.. و كان المحققون به ينظرون للنائم من خلل هذا الباب، و يرمونه بالحصى.. فكيف دخل أبو بكر و خرج، و لم يره المحققون بالباب؟! و لا رأوه من الخلل الذى بالباب؟!!

إلا إن كان قرارهم هو عدم التعرض للداخلين و الخارجين إلا إذا كان الخارج هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و لكن كيف يسمحون بدخول و خروج الأغيار، و هم يعملون: أن الداخلين سوف يخبرون من فى البيت عن الوضع المحيط به، و سيحذرونه مما ينتظره، و سيقترحون عليه المخارج من الوضع القائم..

ثانيا: لو تجاوزنا ذلك كله، فإن ثمه سؤالا آخر و هو: ألم يسمع الجالسون على الباب ما دار بين على «عليه السلام» و أبى بكر؟! ألم يدركوا و لو من خلال اختلاف الأصوات أن الصوت هو صوت على «عليه السلام»، لا صوت النبي «صلى الله عليه وآله»..

ثالثاً: إذا كانوا ينظرون إلى النائم من خلل الباب، و يرمونه بالحصى، و يرونه يتضور و يتقلب، فذلك يعنى أن ثمة نورا يكفى لرؤيه هذه الأحوال، فكيف لم يعرفوا: أن النائم الذى خاطب أبا بكر- و لعله كشف رأسه له و رأوه- ليس هو النبى «صلى الله عليه و آله» بل هو شخص آخر و هو على «عليه السلام». إلا إن كانوا قد رموه بالحصى بعد طلوع الفجر، و انتشار بعض النور..

من أجل ذلك نقول

إن الظاهر هو: أن أبا بكر لم يأت إلى بيت النبى «صلى الله عليه و آله»، و لعله التقى به فى طريقه، فأخذه معه (١). كما دلت عليه بعض الروايات.

تضور على عليه السلام

و كان «عليه السلام» يتضور و يتململ حين كان المشركون يرمونه بالحصى و لعله «عليه السلام» كان يقصد ذلك، ربما لكى يتواصل شعورهم بوجوده بقربهم، و تتأكد طمأنينتهم و سكينتهم إلى ذلك.

أو لأنه أراد أن يذيقهم مراره الندم على عدم تأكدهم من شخصيه النائم، بعد أن أحسوا أنه يتصرف على خلاف ما عهدوه، و لذلك عبروا له عن أنهم قد لا حظوا أنه كان يتضور، و لم يكن النبى «صلى الله عليه و آله» يفعل ذلك، حينما كانوا يرمونه..

ص: ١٤٦

١- ١) راجع: الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٤ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٧٣ و راجع ص ٦١ عنه، و الأمالى للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٢ و غير ذلك.

وقد أظهرت النصوص المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» حين هوجم و هو نائم على فراش النبي «صلى الله عليه و آله» استولى على سيف خالد بن الوليد، فلما حصل في يده صال عليهم، فانجفوا من بين يديه إلى خارج البيت، ثم تبصّروه فعرفوه.. و انتهت القضية عند هذا الحد..

و نلاحظ هنا:

أولاً: إنه بالرغم من حصول السيف في يد علي «عليه السلام»، فإنه لم يقتل به أحدا منهم، بل اكتفى بدفعهم عن نفسه.

و هذا هو التصرف الحكيم و الصحيح، إذ لو تجاوز الأمر ذلك، فربما تعقدت الأمور، و استبيحت دماء المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا لا يزالون في مكة، بما فيهم عائلته النبي «صلى الله عليه و آله»، و سائر بني هاشم..

ثانياً: إن استيلاء علي «عليه السلام» على سلاح أحد المهاجمين، بل الذي كان في طليعتهم، و كانوا يشيعون عنه الكثير من الحكايات، و يمنحونه أوسمه البطولة بمناسبه و بغير مناسبة- إن هذا- قد صدمهم نفسياً، و هزمهم من داخلهم.. فهم قد جاؤا ليحسموا الأمور على أساس أن لا يعطوا في مقابل ذلك أى ثمن؛ فظهر لهم أن عليهم أن يدفعوا أثمانا لم يهيئوا أنفسهم لدفعها..

و أن عليهم أن يعيدوا قراءه الواقع بصوره متأنيه و دقيقه، فلم يبق أمامهم أى خيار سوى التراجع..

و الغریب هنا: أن نجد أحد من عرف بتنكره لخط الإمامه، و الولایه، و بعیده عن خط الشیعہ و التشیع. يضطر لأن یعترف بأن قضیه مبیته «علیه السلام» علی فراش النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» لیلہ الهجره، من الإشارات الواضحه إلى خلافتہ «علیه السلام»، فیقول:

«هذا الذی كان من علیّ فی لیلہ الهجره، إذا نظر إليه فی مجرى الأحداث التي عرضت للإمام علیّ فی حیاته بعد تلك اللیلہ؛ فإنه یرفع لعینی الناظر إمارات واضحة، و إشارات داله علی أن هذا التدبیر الذی كان فی تلك اللیلہ لم یکن عارضا بالإضافه إلى علیّ، بل هو عن حکمه لها آثارها و معقاتها، فلنا أن نسأل:

أكان لإلباس الرسول «صلی اللہ علیہ و آلہ» شخصیته لعلی تلك اللیلہ ما یوحى بأن هناك جامعہ تجمع بین الرسول و بین علی أكثر من جامعہ القرابه القریبه التي بینهما؟!!

و هل لنا أن نستشف من ذلك: أنه إذا غاب شخص الرسول كان علیا (كذا) هو الشخصیه المهيأه لأن تخلف، و تمثل شخصه، و تقوم مقامه؟!!

و أحسب أن أحدا قبلنا لم ینظر إلى هذا الحدث نظرنا هذه إليه، و لم یقف عنده و قفتنا تلك حتى شیعه علی «(1)».

ص: ۱۴۸

١- والملاحظ هنا: أن قريشا لم تصر على أمير المؤمنين في استنطاقها له عن مكان ابن عمه.

و ذلك لأنهم علموا: أنهم إنما يحاولون عبثا، و يطلبون مستحيلا، فإن من كان يحمل مثل هذا الإخلاص، و مثل هذه التضحية النادرة في التاريخ، لن يفشى لهم سرا قد ضحى بنفسه في سبيل كتمانها، لذلك نراهم قد أطلقوه و انصرفوا عنه يائسين (١).

٢- لقد كان على «عليه السلام» في موقفه هذا تجاه النبي «صلى الله عليه و آله» مثلا أعلى للإنسانيه الكامله، فقد عرف الناس به معنى الإخلاص، و ماهيه التضحية، و حقيقه الإيمان.

حيث إنه يرى نفسه مقتولا- على كل حال، إما لظن المشركين أنه رسول الله، فيخبطوه بأسيا ففهم ضربه رجل واحد، و إما انتقاما منه، حيث كان سببا لخلاص من سفه أحلامهم، و عاب آلهتهم، و فرق جماعتهم، و هم يعرفون أيضا حب النبي «صلى الله عليه و آله» له و منزلته منه، فإذا قتلوه فإنما يقتلون أخاه و ابن عمه، و الرجل المخلص الذي يفديه بنفسه (٢).

و أما انصرفهم عنه، بعد ظهور الأمر، فهو إما خوفا منه، بعد أن رأوا ما فعله بخالد، و إما من أجل توفير الفرصه للبحث عن غريمهم الأصلي

ص: ١٤٩

١-١) راجع: حياه أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٠٥ و ١٠٦.

٢-٢) المصدر السابق ص ١٠٧ و ١٠٨.

و الأهم بالنسبه إليهم.

و هنا اشكال يورده خصوم على «عليه السلام»:

و هو أنه إذا كان على «عليه السلام» يعلم بأن حديث الدار يدل على أنه «عليه السلام» لن يقتل فى هذه الحادته، بل سوف يعيش إلى ما بعد الرسول «صلى الله عليه و آله»، ليكون وصيه و خليفته من بعده، فلا تبقى له فضيله فى مبيته على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره.

و الجواب:

أولاً: إن ذلك لا يمنع من حصول البداء فى هذا الأمر. و بعبارة أخرى ان هذا الأمر خاضع للوح المحو و الإثبات، و الله يمحو ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب فهو يخضع لشروط و يحتاج إلى فقد موانع ترجع إلى الإختيار: منها، ما صرح به النبى «صلى الله عليه و آله»، و هو المؤازره و الاستمرار و الثبات عليها و الإخلاص لله فيها..

ثانياً: إن ذلك لا يمنع من تعرضه «عليه السلام» للجراح، و قطع الأعضاء، و الأسر و التعذيب البالغ.

و هو أمر يخشاه الناس، و يتجنبونه.. إن نوم على «عليه السلام»، على فراش الرسول «صلى الله عليه و آله»، فى ظل هكذا ظروف حتى لو اخبره النبى «صلى الله عليه و آله»، بأنه سوف يسلم يعبر عن ايمان عميق و ثقته بالله و رسوله و أنه فى أعلى درجات اليقين، و إلا فهذا أبو بكر مع علمه بأن الله سيحفظ نبيه و سيظهره على الدين كله لم يمنعه ذلك من إظهار الجزع الشديد و الحزن مع ما رآه من آيات و معجزات، و كذلك الكثير من الناس

ص: ١٥٠

يعلمون أن الميت فى قبره لا يملك أى ضرر أو نفع و لكنهم يخافون من النوم بين المقابر، و ما ذلك إلا لضعف اليقين و الإيمان لديهم، و ذلك ظاهر.

و قد تقدم قول على «عليه السلام»: فى شعره:

و قد وطنت نفسى على القتل و الأسر.....

و سيأتى بعض ما يرتبط بذلك إن شاء الله..

على و إسماعيل عليهما السلام

و لا يصح قياس استسلام على «عليه السلام» للموت هنا بحال إسماعيل «عليه السلام» حين استسلم للذبح.. لأن إسماعيل قد استسلم لوالد شفيق، يجد فى عطفه و حنانه، و رضاه ما يسليه عما ينزل به، أما على فهو أمام عدو شرس قاس، و شامت لا يرحم، و لا يشفى غليله إلا سفك دمه، و صب أقسى أنواع التنكيل به، لأنه يرى أنه قد ضيع عليه فرصته، و أبطل كيده، و أفشل تدبيره..

فرح على عليه السلام و حزن أبى بكر

و لا بد أن نذكر القارئ الكريم بالفرق الشاسع بين من يحزن على نفسه، و يحتاج إلى من يسكنه.. و بين من يضحى بنفسه، من أجل حياه غيره، و ينام على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» الذى احتوشته ذؤبان هائجه بالسيوف القواطع، و الصفاح اللوامع، ليقطعوه بها إربا إربا.

حتى إذا علم أن مبيته على هذا الفراش من موجبات سلامه رسول الله «صلى الله عليه و آله» تبسم «عليه السلام» ضاحكا، و أهوى إلى الأرض

ساجدا شكر الله.

و لم يسأل عما سوف يصيبه، ما دام أن الله تعالى ينجي نبيه بهذا المبيت المبارك.

فاستحق بذلك أن يباهى الله به ملائكته، وأن ينزل القرآن، ليخلد له هذا الموقف، ليكون عبره لمن اعتبر إلى يوم القيامة.

آيه الشراء نزلت في علي عليه السلام

وقد ورد: أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل و ميكائيل: إنى آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟!

فاختار كلاهما الحياه.

فأوحى الله إليهما: ألا- كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه و بين محمد «صلى الله عليه و آله»؛ فبات علي فراشه يفديه بنفسه، و يؤثره بالحياه؟! اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه.

فتزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجله، و جبرائيل ينادى:

بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله به الملائكة؟!

فأنزل الله عز و جل: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١) (٢).

ص: ١٥٢

١- (١) الآية ٢٠٧ من سورة البقره.

٢- (٢) راجع: أسد الغابه ج ٤ ص ٢٥ و المستجد للتنوخي ص ١٠ و ثمرات الأوراق-

-ص ٣٠٣ و البرهان ج ١ ص ٢٠٧ و إحياء العلوم ج ٣ ص ٢٥٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٩ و كفايه الطالب ص ٢٣٩ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٧ و نور الأبصار ص ٨٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣١ و تذكره الخواص ص ٣٥ عن الثعلبى، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٤٥٨ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٩ و ٦٤ و ٨٠ عن الثعلبى فى كتز الفوائد، و عن الفضائل لأحمد ص ١٢٤ و ١٢٥. و هى أيضا فى: المناقب للخوارزمى ص ٧٤ و ينابيع الموده ص ٩٢ عن ابن عقبه فى ملحمته، و قال فى حبيب السير ج ٢ ص ١١: إن ذلك مذكور فى كثير من كتب السير و التاريخ. و الروايه موجوده أيضا فى: التفسير الكبير ج ٥ ص ٢٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٩ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤ و تلخيص المستدرک للذهبي بهامش نفس الصفحه، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (تحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٨١ و ٨٢ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٣١٠ و راجع ص ١٧٨ و ٨٢. و راجع: الإرشاد للمفيد ص ٣١ و روضه الواعظين ص ١٠٧ و خصائص الوحي المبين ص ٩٤ و ٩٣ و راجع ص ٩١ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٠ و راجع ص ٢٣٨ و رواه فى: غرائب القرآن للنيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٢ ص ٢٩١ و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٠ و نقله المحمودى فى هوامش شواهد التنزيل ج ١-

-ص ٩٧ عن غايه المرام ص ٣٤٦ باب ٤٥ و عن تفسير أبى الفتوح الرازى ج ٢ ص ١٥٢ و نقله المرعشى فى ملحقات إحقاق الحق و التعليقات عليه ج ٣ ص ٢٤-٣٤ و ج ٨ ص ٣٣٩ و ج ٦ ص ٤٧٩ و ٤٨١ و ج ٢٠ ص ١٠٩-١١٤ و ج ١٤ ص ١١٦ عن عدد ممن قدمنا. و عن المصادر التاليه: اللوامع ج ٢ ص ٣٧٦ و ٣٧٥ و ٣٧٧ عن المجمع و المبانى، و عن أبى نعيم و الثعلبى و غيرهم، و عن البحر المحيط ج ٢ ص ١١٨ و عن معارج النبوه ج ١ ص ٤ و عن مدارج النبوه ص ٧٩ و عن مناقب المرتضى ص ٣٣ و عن روح المعانى ج ٢ ص ٧٣ عن الإماميه و بعض من غيرهم، و عن مرآه المؤمنين ص ٤٥ و عن تلخيص المشابه فى الرسم للخطيب البغدادى ج ١ ص ٤١٤ و عن إمتاع الأسماع ص ٣٨ و عن مقاصد الطالب ص ٧ و عن وسيله النجاه ص ٧٨ و عن المنتقى للكازرونى (مخطوط) ص ٧٩ و عن روض الأزهر ص ٣٧١ و عن أرجح المطالب ص ٧٠ و ٥٠٧ و ٤٠٧ و عن إتحاف الساده المتقين ج ٨ ص ٢٠٢ و عن مفتاح النجا فى مناقب آل العبا (مخطوط) ص ٢٣ و عن روض الأحباب للهروى ص ١٨٥ و عن تفسير الثعلبى، و عن السيره المحمديه للكازرونى (مخطوط)، و عن مكاشفه القلوب ص ٤٢ و عن توضيح الدلائل (مخطوط) ص ١٥٤ و عن الكوكب المضى (مخطوط) ص ٤٥ و عن غايه المرام فى رجال البخارى سيد الأنام (مخطوط) ص ٧١ و عن الكشف و البيان و عن المختار فى مناقب الأخيار (مخطوط) ص ٤ و عن مناهج الفضلين للحموينى (مخطوط). و قال ابن شهر آشوب: إن هذا الحديث قد رواه الثعلبى، و ابن عاقب فى ملحتمه -

قال الإسكافي: «وقد روى المفسرون كلهم: أن قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ.. نزلت في علي «عليه السلام» ليله المبيت على الفراش» (١).

و نقول:

إن المباهاة بعلي «عليه السلام»، أمام الملائكة و إنزال أفضلهم لحراسته «عليه السلام»، ليله مبيته على فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله».. يعطى المعنى العميق لمرامى قوله تعالى فى سورة البقره: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ

(٢)

و أبو السعادات فى فضائل العشره، و الغزالي فى الإحياء، و فى كيمياء السعاده عن عمار، و ابن بابويه، و ابن شاذان و الكليني، و الطوسى، و ابن عقده، و البرقى، و ابن فياض، و العبدلى، و الصفوانى و الثقفى بأسانيدهم عن ابن عباس، و أبى رافع و هند بن أبى هاله. و الغدير ج ٢ ص ٤٨ عن بعض من تقدم، و عن: نزّه المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ عن السلفى. و أشار إليه مغلطاي فى سيرته ٣١ و المستطرف، و كنوز الحقائق ص ٣١.

ص: ١٥٥

(١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٢.

أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

(١)

..

فإن جعل الخليفة إنما هو لإظهار حقيقته النبي «صلى الله عليه وآله» و «علي عليه السلام»، و أهل البيت صلوات الله عليهم. و على الملائكة أن يدركوا أن هناك خلقا لا يمكن أن تبلغه العقول، و أن أعظم الملائكة أن يدركوا أن هناك خلقا لا يمكن أن تبلغه العقول، و أن أعظم الملائكة شأننا و اسماهم مقاما و فضلا، لا- يزيد على حد أن يكون من حراس و اتباع و محبي واحد من هؤلاء.. و لو لأجل موقف واحد من مواقفه.. فضلا عن سائر مقاماته، كضربته يوم الخندق.. و غير ذلك..

كذبه مفضوحه

و إن المصادر التي ذكرناها عن قريب، و قول الاسكافي المتقدم حول نزول آيه الشراء في علي «عليه السلام»، يظهر أن ابن روزبهان قد كذب في قوله:

إن أكثر المفسرين قالوا: إن هذه الآية نزلت في الزبير و المقداد، حين أرسلهما النبي «صلى الله عليه وآله» إلى مكة لينزلا- جثه خبيب بن عدي عن الخشب التي صلبه المشركون عليها. فأنزلاه. و كان حول خشبته أربعون رجلا من المشركين.

و يذكر المظفر: أن المفسرين لم يذكروا نزولها في الزبير و المقداد، و لم يذكر ذلك حتى السيوطي، و الرازي، و الزمخشري في كشافه، مع أن

ص: ١٥٦

السيوطى ذكر عامه رواياتهم، و الرازى جمع فى تفسيره كل أقوالهم..

و ذكر فى الإستيعاب فى ترجمه خبيب: أن الذى أنزل خبيبا هو عمرو بن أميه الضميرى..

و قد تكلمنا حول هذا الموضوع فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و قلنا: إن ما قالوه فى هذا المقام غير صحيح، فراجع..

ابن تيميه ماذا يقول!؟

و قد أنكر «ابن تيميه» على عادته فى إنكار الواضحات و الثوابت من فضائل أمير المؤمنين على «عليه السلام» نزول آيه الشراء فى على «عليه السلام» و قال:

«كذب باتفاق أهل العلم بالحديث و السير.

و أيضا قد حصلت له الطمأنينه بقول الصادق له: لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم، فلم يكن فيه فداء بالنفس، و لا- إشار بالحياء، و الآيه المذكوره، فى سوره البقره. و هى مدنيه باتفاق.

و قد قيل: إنها نزلت فى صهيب «رضى الله عنه» لما هاجر» (١).

و نقول:

١- إن كانت الآيه مدنيه بالنسبه إلى على «عليه السلام»، فهى أيضا

ص: ١٥٧

١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٩٢.

مدنيه بالنسبه إلى صهيب،فما يقال هناك يقال هنا.

٢-لقد أجاب الإسكافي المعتزلى على دعوى الجاحظ:أنه«صلى الله عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»:لن يصل إليك شىء تكرهه!فقال:

«هذا هو الكذب الصراح،و الإدخال فى الروايه ما ليس منها، و المعروف المنقول أنه«صلى الله عليه و آله»قال له:«فاضطجع فى مضجعى، و تغش ببردى الحضرمى،فإن القوم سيفقدوننى،و لا- يشهدون مضجعى، فلعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك،حتى يصبحوا،فإذا أصبحت فاغد فى أمانتى».

و لم ينقل ما ذكره الجاحظ،و إنما ولده أبو بكر الأصبم،و أخذه الجاحظ، و لا أصل له.

و لو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه،و قد وقع الإتفاق على أنه«عليه السلام»ضرب،و رمى بالحجاره قبل أن يعلموا من هو،حتى تضور،و أنهم قالوا له:رأينا تضورك الخ..»(١).

هذا و قد تقدم فى أوائل هذا الفصل:أن النبى«صلى الله عليه و آله»إنما قال لعلى«عليه السلام»:إنه لا يصل إليه شىء يكرهه،حينما التقى معه فى الغار،و أمره برد و دائه،و أن ينادى فى مكه بذلك،و طمأنه إلى أن نداه هذا لن يتسبب له بمتاعب و صعوبات و ليس المقصود:أنه لن يناله مكروه

ص: ١٥٨

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٦٣.و راجع:قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٩٧ و العثمانيه للجاحظ(تحقيق عبد السلام محمد هارون)ص ٣٢٦.

من أى مشرك فى جميع الأحوال و الأزمان.

٣- و يدل على أنه كان «عليه السلام» موطننا نفسه على القتل ما يلى:

ألف: لو صح ما ذكره ابن تيميه لم يكن معنى للافتخار بموقفه ذاك؛ فقد روى أن عائشه فخرت بأبيها، و مكانه فى الغار مع الرسول «صلى الله عليه و آله»، فقال عبد الله بن شداد بن الهاد: و أين أنت من على بن أبى طالب، حيث نام فى مكانه، و هو يرى أنه يقتل؟! فسكتت، و لم تحر جوابا (١).

ب: عن أنس: أنه «عليه السلام» كان موطننا نفسه على القتل (٢).

ج: إن عليا «عليه السلام» نفسه قد أكد على هذا، و دفع كل شبهه فيه، حينما قال فى شعره المتقدم:

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى

و من طاف بالبيت العتيق بالحجر

إلى أن قال:

وبت أراعيهم متى يثبوني

و قد وطنت نفسى على القتل و الأسر

و بات رسول الله فى الغار آمنا

هناك و فى حفظ الإله و فى ستر (٣)

ص: ١٥٩

١- ١) أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٥٦ عنه.

٢- ٢) المصدران السابقان.

٣- ٣) نور الأبصار ص ٨٦ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٢ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٤ و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحة، و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣-

د: و عنه «عليه السلام»: «و أمرني أن أضطجع في مضجعه، و أقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعا له، مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه، فمضى «صلى الله عليه و آله» لوجهه، و اضطجعت في مضجعه،

و أقبلت رجالات قريش موقنه في أنفسها أن تقتل النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما استوى بي و بهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي؛ فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله و الناس.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: أليس كذلك، قالوا: بلى يا أمير المؤمنين» (١).

و قيل: إنهم ضربوا عليا، و حبسوه ساعه، ثم تركوه (٢).

ملاحظه:

يمكن أن يفهم مما تقدم: أن الحديث الذي يقول: إنه «عليه السلام» قد حاربهم بسيف خالد موضع شك و ريب، لأنه إنما حاربهم بسيفه هو لا بسيف خالد.

إلا أن يقال: أن نسبه إليه لا تدل على ملكيته له.

(٣)

- و تذكره الخواص ص ٣٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠ و مناقب الخوارزمي ص ٧٤ و ٧٥ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٣١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥. و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلييه) و المصادر لهذا الشعر كثيره جدا لا مجال لتتبعها.

ص: ١٦٠

١- ١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٤٥ عن الخصال ج ٢ ص ١٤ و ١٥.

٢- ٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥.

أو يقال: لعله حاربهم بسيفه أولاً، ثم بسيف خالد ثانياً بعد أن أخذه منه، أو العكس و إن كان هذا القول ضعيفاً.

٤- و بعد، فإن قيمته «عليه السلام» كامنه و قائمه في عمق ذاته، من حيث صفاء جوهره، تماماً كما هي قيمة الذهب و الجواهر، و الألماس، بالقياس إلى الحديد و النحاس، فإنك تستخدم الحديد، و تستفيد منه ليل نهار، أما الجواهر و الألماس، فإنه يحتفظ بقيمته العاليه رغم أنه مودع في أعماق الخزائن، و قد لا يستفاد منه في شيء من الأعمال إلا ما شذ و ندر.

و لأجل ذلك نقول: إن نزول الآيه لتعظيم أمير المؤمنين «عليه السلام» يصح، حتى لو لم يكن على حاضرنا في واقعه ليله الهجره، لأن من شؤون و خصائص على «عليه السلام» أنه يشري نفسه ابتغاء مرضاه الله، دون كل أحد سواه.

٥- أما دعوى ابن تيميه: أن حديث حراسه جبرائيل و ميكائيل له «عليه السلام»، و نزول الآيه فيه، كذب باتفاق أهل العلم بالحديث و السير.

فلا تصح أصلاً، إذ لم نجد أحداً منهم صرح بكذب هذه الروايه سواه، فهو يدعى عليهم ما لا يعرفون، و ينسب إليهم ما هم منه بريئون.

بل قد عرفت تصحيح الحاكم و الذهبي لهذا الحديث، و تقدم أيضاً: أن طائفه كبيره من الحفاظ و العلماء قد رووه من دون غمز أو لمز فيه.

إلا أن يكون شيطان ابن تيميه قد أوحى إليه بأن ينسب إليهم ما هم منه براء.

٦- و أجاب الحلبي عن كلام ابن تيميه بقوله: «..لكنه في الإمتاع لم

يذكر أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي ما ذكر؛ أى لن يصل إليك شيء تكرهه، و عليه فيكون فداؤه للنبي بنفسه واضحا.

و لا مانع من تكرار نزول الآية فى حق على، و فى حق صهيب. و حيثئذ يكون «شرى» فى حق على «عليه السلام» بمعنى باع، أى باع نفسه بعياء المصطفى، و فى حق صهيب بمعنى اشترى، أى اشترى نفسه بماله.

و نزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقره عن كونها مدنيه؛ لأن الحكم يكون للغالب» (١). انتهى.

و لكن بعض ما أجاب به الحلبي محل نظر؛ فإن استعمال شرى بمعنى باع تاره و بمعنى اشترى أخرى محل نظر؛ لأنه يلزم منه استعمال المشترك فى أكثر من معنى، و قد منعه طائفه من العلماء.

فإذا لم نجد استعمال المشترك فى معنيين لم يصح كلام الحلبي حتى و إن كانت الآية قد نزلت مرتين لأن محل الكلام إنما هو فى قراءتنا نحن للآيه، و كيفية فهمنا لها.

أما نحن فنرى: أنه لا - مانع من ذلك؛ إلا - ما كان من قبيل الاستعمال فى المعنى الحقيقى و المجازى معا. لأن المجاز يحتاج إلى القرينه الصارفه عن المعنى الحقيقى. فلا يمكن أن تجتمع معه.. لحصول التكاذب و التناقض.

و شاهدنا على ذلك صحه التوريه و شيوعها فى كلام العرب.

هذا عدا عن أن صهيبا لا خصوصيه له فى بذله ماله، فإن كثيرا من

ص: ١٦٢

المهاجرين قد تخلوا عن أموالهم للمشركين، وهاجروا فرارا بدينهم.

٧- إن قوله «صلى الله عليه وآله» لن يصلوا إليك من الآن بشيء تكرهه: إنما كان بعد أن ذهب الطلب عن النبي «صلى الله عليه وآله»، لا قبل ذلك.. كما أن المراد به هو نفى حصول الأذى له في خصوص واقعه الهجرة. أما بعد ذلك فلم يكن محط النظر..

كما أنه يدل على أن الفترة التي كانت قبل صدور هذا القول لم تكن مأمونه من حدوث ما يكره حدوثه.

٨- قولهم إن سورة البقرة مدنيه، و لو صح نزول الآية في على «عليه السلام» لكانت مكيه. غير مقبول، فإن نزول الآية لو سلم أنه كان في نفس ليله المبيت، فمن الواضح أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان حينئذ في الغار، وليس معه سوى أبي بكر؛ فلم يكن ثمة مجال للإعلان بنزول الآية إلا- بعد وصوله «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة، واستقراره فيها، ثم إتاحة الفرصه له في الظرف المناسب لإظهار هذه الفضيله العظيمة لابن عمه و وصيه.

أما آيه الغار فيمكن أن تكون قد نزلت في السنه التاسعه أو العاشره، لأجل إبطال بعض الإشاعات و زعمهم أن الحضور في الغار كان فضيله لأبي بكر.

فلا بأس أن تعد بهذا الاعتبار مدنيه، و تجعل في سورة البقره، التي كان نزولها في مطلع الهجره، كما هو معلوم.

هذا بالإضافة إلى أن وجود آيه مكيه في سورة مدنيه ليس بعزيز.

و أما ما ذكره الحلبي من تكرار نزول الآية فلا دليل عليه، بل الأدله الآنفه تدفعه و تنافيه.

و قد ذكروا: أن آية وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ (١) قد نزلت في صهيب الرومي، حيث أراد الهجره، فمنعه المشركون من ذلك حتى بذل لهم ماله. فلما التقى بالنبى «صلى الله عليه و آله» فى قباء، قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: ربح البيع، أو نحو ذلك، فنزلت الآية (٢).

و هذا لا يصح، و قد ناقشنا ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (٣) فيمكن الرجوع إلى ذلك الكتاب، لكننا نكتفى هنا بما يلى:

أولاً: إن الآية تثنى على من بذل نفسه ابتغاء مرضات الله، لا من بذل ماله..

ثانياً: إنهم يذكرون: انه لم يتخلف مع النبى «صلى الله عليه و آله» أحد

ص: ١٦٤

١- ١) الآية ٢٠٢ من سورة البقره.

٢- ٢) راجع: الإصابة: ج ٢ فى ترجمه صهيب، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٠٤ عن ابن سعد، و ابن أبى أسامه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و أبى نعيم فى الحليه، و ابن عساكر، و ابن جرير، و الطبرانى، و الحاكم، و البيهقى فى الدلائل، و ابن أبى خيثمه، و فى النصوص اختلاف.

٣- ٣) الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٤ ص ٢٢٣ فما بعدها.

من المهاجرين إلا حبس أو فتن، إلا عليا و أبا بكر (١).

ثالثا: إن مفاد آيه الشراء هو الثناء على من نزلت في حقه و لم يكن صهيب بالذى يستحق ذلك كما أظهرته الوقائع (٢).

على عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه و آله فى الغار

و يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» مكث فى الغار حتى ذهب الطلب عنه. و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يأتى النبي «صلى الله عليه و آله» بالطعام و الشراب فى تلك الفترة (٣).

و هذا هو المتوقع، و الأمر الطبيعى، حيث إن عليا «عليه السلام» - وحده - الذى كان يعلم إلى أين توجه النبي «صلى الله عليه و آله».

و لا- يصح ما زعموه من أن أسماء بنت أبى بكر هى التى هيات للنبي «صلى الله عليه و آله» و لأبى بكر زادهما، و كانت تأتيهما إذا أمست بما يصلحهما من الطعام..

و ادعوا أنها سميت بذات النطاقين، لأنها قطعت نطاقها قطعتين،

ص: ١٦٥

١-١) السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٢٣ و سيره مغلطاي ص ٣١.

٢-٢) راجع: ترجمه صهيب فى قاموس الرجال و غيره..

٣-٣) راجع: ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٨ و اعلام الورى ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٨٤ عنه، و تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب ص ٧٥.

فشدت فم الجراب الذى فيه الشاه المطبوخه بواحده، و شدت فم القربه بالأخرى..

و كذا لا- يصح ما زعموه: من أن عامر بن فهيره كان يروح على النبى «صلى الله عليه و آله» و على أبى بكر، بمنحه غنم لأبى بكر، كان يرعاها ليحلب لهما.

و لا يصح أيضا قولهم: إن عبد الله بن أبى بكر كان يأتيهما بالأخبار من مكه إلى الغار (١).

نعم لا يصح هذا.. و لا ذاك، و لا ذلك..

أولاً: لأن هؤلاء: أسماء، و عامر بن فهيره، و عبد الله بن أبى بكر، لم يكونوا يعرفون إلى أين توجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر. بل ادّعوا: إن علياً «عليه السلام» هو الذى أعلم أبا بكر بالجبهه التى قصدها رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، فلحقه فى الطريق، و ذهب معه إلى الغار، و لم ينقل أنه رجع إلى بيته فأخبرهم بمقصده و مسيره.

ثانياً: ادّعوا: أن هاتفا من الجن أخبر عائله أبى بكر بمسيرهما إلى المدينه فى آيات أنشدها، و ذلك فى اليوم الثانى من خروجهما من الغار (٢).

ثالثاً: قد احتج على «عليه السلام» بهذا الأمر فى يوم الشورى، فقال:

ص: ١٦٦

١- ١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٩ و السيره النبويه لابن هشام و كنز العمال (ط الهند) ج ٢٢ ص ٢١٠ عن البغوى و ابن كثير.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥١.

«نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام و هو في الغار، و يخبره الأخبار غيرى؟!»

قالوا: لا..» (١).

رابعاً: ذكروا أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل إلى علي «عليه السلام» يطلب منه أن يبعث إليه براحله و زاد، ففعل.. و أرسل أبو بكر يطلب من ابنته ذلك، فأرسلت إليه بزاد و راحلتين، أى له، و لعامر بن فهيره (٢).

و لعل هاتين الراحلتين هما اللتان اشتراهما على لرسول الله «صلى الله عليه و آله» من أبي بكر حسبما تقدم (٣). فيكون أبو بكر قد هاجر على راحله اشتراها الرسول من أبي بكر نفسه!

و ثمة مناقشات أخرى لأقوايلهم الآنفه الذكر، فراجع حديث الهجره فى كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» الجزء الرابع.

ص: ١٦٧

١-١) الإحتجاج (ط النجف) ج ١ ص ٢٠٤.

٢-٢) اعلام الورى ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٧٠ و ٧٥ عنه، و عن الخرائج و الجرائح، و عن قصص الأنبياء.

٣-٣) ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٨ و الدر المنثور، و فى تيسير المطالب ص ٧٥ أنه استأجر الرواحل الثلاث.

و ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» اشترى من أبي بكر الراحله أو الراحلتين اللتين هاجرا عليهما (١).

لكن نصا آخر يقول: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» اشترى للنبي «صلى الله عليه و آله» ثلاثا من الإبل، واستأجر الأريقط بن عبد الله، و أرسل الإبل معه إلى النبي «صلى الله عليه و آله» ليله الخروج من الغار (٢).

ص: ١٦٨

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٢ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافة) ص ٤٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٥٢ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٣٧ و الدرجات الرفيعة ص ٤١١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٧ و ٣٧٦ و الميزان ج ٩ ص ٨١ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣١. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٣٩ و عمده القارى ج ١٧ ص ٤٠ و ج ٢١ ص ٣٠٩ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٩٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٤ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٠٣ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١١٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٢٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٥٥ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٤٥.

٢-٢) ترجمه الإمام على من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٣٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٠٠ و الغدير ج ٨ ص ٥٢ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢١٢ و فى تيسير المطالب ص ٧٥ أنه استأجر الرواحل الثلاث.

و لعله «عليه السلام» قد اشترى تلك الرواحل من أبي بكر، أو من غيره. وربما كان النبي «صلى الله عليه و آله» يحتاج إلى ذلك كله ليحمل معه أبا بكر أيضا و الزاد الذي يحتاجان إليه في ذلك السفر الطويل.

غير أن سؤالا يبقى يتلجج في الصدر عن سبب رفض النبي الإستفاده من مال أبي بكر، بل هو يريد ان تكون هجره أبي بكر أيضا على نفقته، فهل كان لا يرى أن ذلك المال كان حلالا، أم أنه لا يريد أن تكون له منه عليه؟! أم ماذا؟!

وصيه النبي صلى الله عليه و آله بفاطمه عليهما السلام

و صرحت الروايات المتقدمة: بأنه «صلى الله عليه و آله» أوصى عليا «عليه السلام» بابنته فاطمه «عليها السلام»، و أمره أن يبتاع رواحل له، و للفواطم، و لمن أزمع الهجره معه من بنى هاشم.

و نقول:

أولا: إن هذا النص يعطى: أنه لم تكن للنبي «صلى الله عليه و آله» بنت يفترض أن يهتم بشأنها سوى فاطمه «عليها السلام».. و لأجل ذلك أمره بأن يأتي، و جعل الله تعالى خليفته عليهما، و أمره أن يشتري رواحل له و لها، و لسائر الفواطم لأجل الهجره، فلو كانت أم كلثوم بنتا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لكان ذكرها، و أوصى بها، و أمر عليا بشراء راحله لها لتهاجر عليها..

و قد تحدثنا عن ذلك في كتبنا المختلفه، مثل بنات النبي «صلى الله عليه و آله» لا ربائبه و القول الصائب، و البنات ربائب و غير ذلك.

ثانيا: إن هذا الدعاء النبوي لعلي «عليه السلام» و لفاطمه قد جاء في

سياق واحد، جاعلا- عليا خليفته علي فاطمه مما يعنى التطبيق العملى لقوله «صلى الله عليه و آله» فى حديث إنذار العشيره، و خليفته من بعدى.. و حتى لو كان «صلى الله عليه و آله» قد قال: و خليفته فى أهلى، فإنه يؤدى نفس معنى الخلافه فى الأمه، كما أوضحناه حين الحديث عن هذا الموضوع، فإن الخلافه فى الأهل إذا كانت تشمل البالغين المكلفين، كان معناها الولايه العامه، لا مجرد الولايه التى تكون للرجل على أبنائه..

و الخلاصه: أنه «صلى الله عليه و آله» صرح بخلافه على «عليه السلام» على فاطمه، و قد كان يمكن أن يوصيه بالإتيان بها مع الفواطم من دون أن يجعله خليفه عليها.. ثم عقب ذلك بأنه يجعل الله خليفه عليها و عليه.. ربما لكى يفهمنا بصوره أوضح و أصرح أن مراده بالخلافه هنا تولى الأمر، من جميع الجهات.

أداء الأمانات

و إن إبقاء على «عليه السلام» فى مكه لأداء الأمانات، ورد الودائع للناس، فى مثل هذه الظروف الحساسه و الخطيره جدا، لهو من أروع المواقف المعبره عن الإلتزام بالقيم، و بالمثل و المبادئ، فلا- تجد أى أثر لالتماس المعذرات، و انتهاز الفرص، حتى حين تكون متوفره له، و تكون الظروف الصعبه ملحه عليه بهذا المستوى من الإلحاح.

و اللافت هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا بأن يؤدى الأمانات على أعين الناس ظاهرا، بل صارخا بالناس ثلاثه أيام، بالأبطح، يطلب منهم الحضور لأخذها، و ذلك ليعطيهم درسا بليغا فى الصدق مع الذات،

و ليضعهم أمام أنفسهم، و في مواجهه وجدانهم، ليرى الجميع تناقضاتهم في سلوكهم، و كيف أن باءهم تجر المنافع لأنفسهم، و لا تجرهم إلى الإعتراف بالحق، و البخوع و الخضوع له..

كما أن هذا الظهور العلني لعلی «عليه السلام»، له معناه و مغزاه في كبت الأعداء، و اكتوائهم بنار الخيبة و الحسره..

يكيدون النبي صلى الله عليه و آله و عليا عليه السلام

روى: أن عمير بن وابل الثقفي أمره حنظله بن أبي سفيان أن يدعى على على «عليه السلام» ثمانين مثقال من الذهب وديعه عند محمد «صلى الله عليه و آله»، و أنه هرب من مكة، و أنت و كيله، فإن طلب بينه الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه. و أعطوه على ذلك مائه مثقال من الذهب، منها: قلاده عشره مثاقيل لهند.

فجاء و ادعى على على «عليه السلام»، فاعتبر الودائع كلها. و رأى عليها أسامي أصحابها و لم يكن لما ذكره عمير خبرا، فنصح له نصحا كثيرا.

فقال: إن لي من يشهد بذلك، و هو أبو جهل، و عكرمه، و عقبه بن أبي معيط، و أبو سفيان، و حنظله.

فقال «عليه السلام»: مكيدته تعود إلى من دبرها، ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبه. ثم قال لعمير: يا أخا ثقيف، أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله أي الأوقات كان؟!

قال: ضحوه نهار. فأخذها بيده و دفعها إلى عبده.

ثم استدعى بأبي جهل و سأله عن ذلك، قال: ما يلزمني ذلك.

ثم استدعى بأبي سفيان، و سأله، فقال: دفعها عند غروب الشمس.

و أخذها من يده و تركها فى كفه.

ثم استدعى حنظله، و سأله عن ذلك، فقال: كان عند وقت وقوف الشمس فى كبد السماء. و تركها بين يديه إلى وقت انصرافه.

ثم استدعى بعقبه، و سأله عن ذلك، فقال: تسلمها بيده، و أنفذها فى الحال إلى داره، و كان وقت العصر.

ثم استدعى بعكرمه، و سأله عن ذلك، فقال: كان بزوغ الشمس.

أخذها فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمه.

ثم أقبل على عمير و قال له: أراك قد اصفر لونك و تغيرت أحوالك.

قال: أقول الحق، و لا يفلح غادر. و بيت الله، ما كان لى عند محمد و ديعه، و إنهما حملانى على ذلك. و هذه دنائيرهم، و عقد هند عليها اسمها مكتوب.

ثم قال على «عليه السلام»: إيتونى بالسيف الذى فى زاويه الدار.

فأخذه و قال: أتعرفون هذا السيف؟!

فقالوا: هذا لحنظله.

فقال أبو سفيان: هذا مسروق.

فقال «عليه السلام»: إن كنت صادقاً فى قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟!

قال:مضى إلى الطائف في حاجه لنا.

فقال:هيهات أن يعود تراه،ابعث إليه أحضره إن كنت صادقاً.

فسكت أبو سفيان.ثم قام«عليه السلام»في عشره عبيد لسادات قريش،فنبشوا بقعه عرفها،فإذا فيها العبد مهلع قتيل.فأمرهم بإخراجه.

فأخرجوه و حملوه إلى الكعبه.فسأله الناس عن سب قتله.

فقال:إن أبا سفيان و ولده ضمنوا له رشوه عتقه،و حثاه على قتلى، فكمن لى فى الطريق،و وثب على لىقتلنى،فضربت رأسه و أخذت سيفه، فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيله الثانيه بعمير.

فقال عمير:أشهد أن لا إله إلا الله،و أن محمدا رسول الله (١).

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلى:

سياسة المداراه

إنه«عليه السلام»لم يبادر إلى زجر المدعى كذبا و تبيسه من متابعه البحث فى القضيه التى أثارها،لأن ذلك معناه:خروج عمير إلى الناس،

ص: ١٧٣

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ٢٥ و ٢٦ عن الطبرى، و ابن شهر آشوب،و الواقدى.و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٧٥ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢١٩ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٠٦.

ليعلن أن محمداً «صلى الله عليه وآله» قد خان الأمانه و ذهب بالمال. زاعماً:

أن عدم وجدان علي «عليه السلام» ما ادعاه عمير بين الأمانات ليس معناه أنه كاذب فيما يدعيه، إذ لا شيء يثبت انحصار ودائع الناس بهذا الموجود بين يدي علي «عليه السلام».

ينصحه أولاً

إنه «عليه السلام» بادر إلى نصيحه ذلك المدعى زوراً، و بالغ فيها، و أكثر منها كي يعيده إلى توازنه، و يوظف وجدانه، قبل فوات الأوان.

و ليبقى أثر هذه النصيحة في نفسه، حين يظهر البرهان القاطع كذبه في دعواه، ليكون ندمه أعظم، و ألمه أشد. و ليشعر بإحسان علي «عليه السلام» إليه، و حرصه عليه، حتى و هو يفترى علي أقدمس و أوفى الناس.

اليقين بالنتائج

إن علياً «عليه السلام» بعد أن يئس من إنابه ذلك المدعى إلى رشده، و استشهد بمن شهدوا له، أعلن أمرين:

أحدهما: أنه يواجه مكيدة مدبره ظهرت له من نفس عرض المدعى شهادته هؤلاء المعننين بالعداوة للرسول، و المعروفين بسعيهم لإسقاطه بأي طريقه كانت، و لو بالدس و الإفتراء.

و دلّه على الإفتراء في دعواه أيضاً: يقينه بصدق النبي، و بأمانته التي يشهد بها جميع أهل مكة، حتى سموه بالصادق الأمين..

و مجرد أن لا يجد «عليه السلام» تلك الأمانه في جملة الأمانات الموجوده

لديه لا يدع عنه مجالاً لأى شك أو شبهة بكذب ذلك الشخص فيما يدعيه الرسول.

الثانى: أنه «عليه السلام» أخبر بالنتيجة سلفاً، و هي: أن المكيدته ستعود إلى من دبرها، و قد تحقق ذلك بالفعل، لأنه عالم بالطرق الصحيحه و المشروعه، التى من شأنها كشف الحقيقه للناس، و قد مارسها حتى انكشفت هذه الحقيقه بالفعل.

السؤال هو المشكله

و اللافت هنا: أنه «عليه السلام» قد طرح على الشهود سؤالاً لا يستطيع المدعى أن يتكهن بما سيجيب عنه كل واحد منهم، و لا يمكنه أن يصدده عنه، لا بإشاره، و لا بعباره.

اصفر لونك

إنه «عليه السلام» لم يواجه ذلك المدعى للباطل بالتكذيب، حتى بعد أن ظهر كذبه، بل قال له: أراك قد اصفر لونك، و تغيرت أحوالك. لأن مواجهته بالقسوه استدعوه للمكابره، و افتعال مشكله تستطيع أن تصرف الأنظار عن قبح ما أتاه، و تشحن الأجواء بروائح كريبه، مفعمه بالتحدى و العداء، الأمر الذى يجعل هذا المفترى محقاً فى ما يدعيه بنظر الناس.. و يبرر للناس هذا الموقف الردى، لأنهم يزعمون أن للعدو أن يكافح عدوه بمختلف الوسائل المتاحه له.

و لكن رفقه «عليه السلام» به، بعد نصيحته المتقدمه له قد دفعت ذلك

المفتري إلى الإعراف بغدره، وبتواطئه مع أولئك المسرفين على أنفسهم ضد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

سيف حنظله

و فى هذا الظرف بالذات، وقبل أن يستفيق المتآمرون من الصدمه، فاجأهم «عليه السلام» بإظهار سيف حنظله بن أبى سفيان، و عرضه عليهم، و بدا كأنه يريد أن يتعرف على صاحب السيف و يرده إليه.

فعرف الحاضرون السيف.

فاغتمها أبو سفيان فرصه للتخلص من الموقف البالغ فى حراجه، فأراد صرف الأنظار إلى جهه أخرى ربما يتمكن من خلالها من اتهام على «عليه السلام» بما يشينه، فبادر إلى ادعاء: أن السيف مسروق. ربما ليتبع ذلك مباشرة بأنه يتهم عليا «عليه السلام» بسرقة. فإن كانوا هم قد شهدوا شهاده زور، فإن عليا «عليه السلام» قد ارتكب جريمه السرقة، و العياذ بالله..

أين عبدك مهلع

و كأن عليا «عليه السلام» كان بانتظار هذه الكلمه من أبى سفيان.

فأورد عليه سؤاله الأصعب عن عبده «مهلع». فكذب عليه أبو سفيان فى الجواب. ليتستر على محاوله اغتياله، فلا تجتمع عليه فضيحتان:

إحداهما: السعى لاغتيال الأبرياء، من دون أى مبرر.

و الآخر: المكيدته التى دبرها، و اتخذ فيها صفه شاهد الزور.

ثم إنه «عليه السلام» أعلن للناس بالحقيقه، و قدم لهم الشاهد و الدليل الذى لا دافع له.. و كانت الفضيحه أكبر، و الخزى أشد و أعظم..

السياسه الحكيمه

و بعد.. فإن من الأمور الجديره بالملاحظه هنا: أننا نجد أمير المؤمنين عليا و كذلك أبناءه من بعده «عليه السلام» يبادرون إلى أمور من شأنها تفويت الفرصه على مزورى التاريخ من أعداء الدين و الحق و الإيمان، فقد روى عبد الواحد بن أبى عون:

أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» حينما حضرته الوفاه أمر عليا «عليه السلام» صائحا يصيح: «من كان له عند رسول الله عده أو دين فليأتنى».

فكان علي «عليه السلام» يبعث كل عام عند العقبه يوم النحر من يصيح بذلك، حتى توفى علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفى، ثم كان الحسين يفعل ذلك، و انقطع ذلك بعده، رضوان الله تعالى عليهم و سلامه.

قال ابن عون: فلا يأتى أحد من خلق الله إلى علي بحق و لا باطل إلا أعطاه (١).

ص: ١٧٧

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٨٩ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٩.

هجره على عليه السلام..

ص: ١٧٩

و استمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» في هجرته المباركه حتى قرب من المدينه، فنزل باديئ ذي بدء في قباء، في بيت عمرو بن عوف، فأراده أبو بكر على دخول المدينه، و الأصه فأبى، و قال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمى و أخى، و ابنتى، يعنى عليا و فاطمه «عليهما السلام» (١).

ص: ١٨١

١- ١) راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى ص ٣٥ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٣٠٢ من دون ذكر للاسم، و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافه) ص ٤٦٩ و إعلام الورى ص ٦٦ و (ط مؤسس آل البيت) ج ١ ص ١٥٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٨ و ١٥٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٤ و ١٠٦ و ١١٥ و ١١٦ و ج ٢٢ ص ٣٦٦ و ج ٥٥ ص ٣٦٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٠ و الدرجات الرفيعه ص ٤١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٨ و ٣٧٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٢ و الكافى ج ٨ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٩ و ١٣٠ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٨٦ و ج ١٩ ص ٤١٧ و المحتضر للحلى ص ١٠٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٢٨ و اللمعه البيضاء ص ٦٤١ و نفس الرحمن للنورى ص ٩٩ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٣٥.

فلما أمسى فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي رسول الله بقاء، نازلاً على كلثوم بن الهدم (١).

ثم كتب رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أخيه علي «عليه السلام» كتاباً يأمره بالمسير إليه، وقله التلوم. وأرسل الكتاب مع أبي واقد الليثي.

فلما أتاه كتاب النبي «صلى الله عليه وآله» تهيأ للخروج والهجرة، فأعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين، وأمرهم أن يتسللوا، ويتخفوا تحت جناح الليل إلى ذي طوى، وخرج «عليه السلام» بفاطمه بنت الرسول، وأمه فاطمه بنت أسد بن هاشم، وفاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأبو واقد، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فأمره «عليه السلام» بالرفق، فاعتذر بخوفه من الطلب.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إربع عليك، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لي: (أى حين سفره من الغار كما تقدم) يا علي أما إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

و أدركه الطلب قرب ضجنان، وهم سبع فوارس متلثمون، و ثامنهم مولى للحارث بن أمية، يدعى جناحاً.

فأنزل علي «عليه السلام» النسوة، وأقبل على القوم منتضياً السيف،

ص: ١٨٢

١-١) إعلام الوري ص ٦٦ و(ط مؤسسه أهل البيت) ج ١ ص ١٥٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٠٦ عنه.

فأمره بالرجوع، فقال: فإن لم أفعل!؟

قالوا: لترجعن راغما، أو لترجعن بأكثرك شعرا، و أهون بك من هالك.

و دنا الفوارس من المطايا ليثوروها، فحال على «عليه السلام» بينهم و بينها، فاهوى جناح بسيفه، فراغ على «عليه السلام» عن ضربته، و تختله على «عليه السلام» فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيا فيه، حتى مس كائبه فرسه، و شد عليهم بسيفه، و هو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد

آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه، و قالوا: أغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب.

قال: فإنني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب، فمن سره أن أفرى لحمه، و أهريق دمه، فليتبغني، أو فليدن مني، ثم أقبل على صاحبيه، فقال لهما: أطلقا مطاياكما.

ثم سار ظاهرا حتى نزل بضجنان، فتلوم بها قدر يومه و ليلته، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و فيهم أم أيمن مولاه الرسول «صلى الله عليه و آله» فعبدوا الله تلك الليلة قياما و قعودا و على جنوبهم حتى طلع الفجر، فصلى بهم على «عليه السلام» صلاة الفجر ثم سار بهم، فجعلوا يصنعون ذلك في كل منزل، حتى قدم المدينة، و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم.

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا...

إلى قوله: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

و لما بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» قدومه «عليه السلام»، قال: ادعوا لى عليا.

قيل: يا رسول الله، لا يقدر أن يمشى.

فأتاه «صلى الله عليه و آله» بنفسه، فلما رآه اعتنقه، و بكى رحمه لما بقدميه من الورم، و كانتا تقطران دما.

و قال «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: يا على، أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله و رسوله، و أولهم هجره إلى الله و رسوله، و آخرهم عهداً برسوله، لا يحبك - و الذى نفسى بيده - إلا مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان و لا يبغضك إلا منافق أو كافر (٢).

ص: ١٨٤

١- ١) الآيات ١٩١-١٩٥ من سورة آل عمران.

٢- ٢) راجع فيما ذكرناه: أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣-٨٦ و (ط دار الثقافة) ص ٤٧٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ١٦٠ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٤-٦٧ و ٨٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٣ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٢٧ و البرهان ج ١ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الشيبانى فى نهج البيان، و عن الإختصاص للشيخ المفيد، و إعلام الورى ص ١٩٠ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٣٧٧ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ص ١٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥١ و ج ٨ ص ٣٤١ و ج ١٨ ص ٦٨ و ج ٢١ ص ٢٩٣ و ج ٣٠ ص ١٤.

و هذه الروايه تضع علامه استفهام على من هاجر قبله إلى المدينه مع الرسول.

و نقول:

البنات ربائب مره أخرى

و قد تضمن النص المتقدم دلالة أخرى على أن أم كلثوم على الأقل لم تكن بنتا، للنبي «صلى الله عليه و آله»، و هو قول النبي «صلى الله عليه و آله» لأبي بكر، حول دخول المدينه: «ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أُمى و أخى، و ابنتى يعنى فاطمه» عليها السلام.

و فى نص آخر: حتى يقدم ابن أُمى و أخى، و ابنتى، عليا و فاطمه «عليهما السلام» (١).

فإن المفروض: أن أم كلثوم كانت فى مكه، فلماذا لم يشر إليها النبي «صلى الله عليه و آله» فى كلامه؟! بل تحدث عن بنت واحده ينتظر قدومها عليه، و هى فاطمه «عليها السلام».

فإما لم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله» بنت اسمها أم كلثوم، أو أن أم كلثوم كانت متمرده على أبيها، و لا تطيع أوامره، أو تختار البقاء مع المشركين فى مكه، و لا تهجر مع أبيها.. و هذا ما لم يشر التاريخ إلى شىء منه، و لا مجال لا دعائه.

ابن أُمى، و أخى

و عن قوله «صلى الله عليه و آله» عن على «عليه السلام»: «ابن أُمى

ص: ١٨٥

و أخى»نقول:

إن اختياره «صلى الله عليه و آله» لهذا التعبير للدلالة على موقع على «عليه السلام» منه، يدلنا على أنه قد قصد به أن يظهر فضل فاطمه بنت أسد من جهة، و مكانه على «عليه السلام» منه من جهة أخرى، فهو «صلى الله عليه و آله» يعتبرها أمه، و يرى عليها «عليه السلام» أخاه..

و كأنه «صلى الله عليه و آله» يجعل كون على «عليه السلام» ابن أمه بمثابة المرتكز الطبيعي لاعتباره أخا له، و فى هذا تعميق لمعنى الأخوة بينهما من حيث إن هذه الأخوة قد تجاوزت نطاق الافتراض و الإعتبار لتلامس الأخوة النسبية الواقعية، و لتصبح العلاقة غير خاضعة للرفع و الوضع، و الإعتبار القابل للنقض باعتبار آخر..

النبى صلى الله عليه و آله لا يدخل المدينة وحده

إن رفض النبى «صلى الله عليه و آله» دخول المدينة، من دون على «عليه السلام» و فاطمه، قد يشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله»، يريد أن يستكمل العناصر المكونه للصوره التى تقدم النموذج للإنسان الإلهى و للتدبير الربوبى، و الخطه الإلهيه للبشر فى مسيرتهم نحو الأهداف التى رسمها الله لهم. فثمة نبوه و رساله، و ثمة حاكميه إلهيه، و استمرار لهذه الحاكميه، كما أن ثمة نموذجا حيا للإنسان الإلهى، و التريبيه الربانيه..

و لذلك أراد «صلى الله عليه و آله» أن يدخل المدينة مع وصيه و وزيره، و من رضيه الله تعالى إماما و وليا للبشر كلهم.

و تلك هى الصوره التى يريد أن يقدمها لأهل المدينة التى سوف تكون

منطلقه فى إقامه دين الله، و هدايه عباد الله إلى الله تبارك و تعالى..

أبو بكر يغضب و يشمئز

و قد جاء فى بعض روايات الهجرة: أنه فى نفس اليوم الذى وصل فيه النبى «صلى الله عليه و آله» إلى قباء و نزل على كلثوم بن الهمد أصرّ عليه أبو بكر ليدخل المدينة، فرفض و أخبره: أنه لا- يريم (أى لا- يفارق و لا يبرح مكانه) حتى يقدم عليه ابن عمه، و أخوه فى الله، و أحب أهل بيته إليه، الذى وقاه بنفسه، على حد تعبيره «صلى الله عليه و آله».

فغضب أبو بكر، و اشمأز، و فارق النبى «صلى الله عليه و آله»، و دخل المدينة فى تلك الليله، و بقى «صلى الله عليه و آله» ينتظر أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى وافاه بالفواطم، و أم أيمن (1) فى النصف من ربيع الأول، لأن

ص: ١٨٧

١-١) راجع فيما ذكرناه كتاب: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٠٦ و ١١٥ و ١١٦ و ٧٥ و ٧٦ و ٦٤ و إعلام الورى ص ٦٦ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٥ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣٥ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٣٠٣ و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الثقافه) ص ٤٧٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٣ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٨٥ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٣٤٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٣٠ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٥٣ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٣٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٠ و المختصر للحلى ص ١٠٦ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٢٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٣ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٧٢.

النبي «صلى الله عليه و آله» قدم إلى قباء في الثاني عشر.

و قيل: بقي «صلى الله عليه و آله» في قباء بضع عشره ليله (١).

و قيل: أقام هناك اثنتين و عشرين ليله (٢). من ربيع الأول، و قد وافاه على «عليه السلام» بعد ثلاثه أيام (٣). و نزل مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» على كلثوم بن الهدم (٤).

ص: ١٨٨

١-١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٣ و ٥٥ عن البخارى.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٥ عن ابن عقبه.

٣-٣) راجع: إمتاع الأسماع ص ٤٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦٨ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٩٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٦ و راجع ص ٦٢٥ و ج ٣٠ ص ١٥ و ٥٥٨ و ٦١٧ و ٦١٨ و بحار الأنوار ج ١٩ هامش ص ١٠٦ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠٥ و أنساب الأشراف ص ٩١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٧٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٦٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢.

٤-٤) راجع: كنز العمال ج ١٦ ص ٦٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠٥ و أنساب الأشراف ص ٩١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٤٢ و شرح إحقاق الحق -

و يرى البعض: أن الذى قدم بالعيال هو زيد بن حارثه و أبو رافع (١).

و رفع الحلبي التنافى: باحتمال أن يكون الكتاب الذى أرسله إلى على «عليه السلام» من قباء قد أرسله معهما، ثم رافقا عليا فى الطريق، و عادا معه (٢).

فنسب البعض المجيء بالعيال إليهما، و تجاهل دور أمير المؤمنين «عليه السلام» الرائد، و موقفه فى الدفاع عنهما لحاجه فى نفسه قضاها.

(٤)

- (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٥ و ج ٣٠ ص ١٥ و ٥٥٨ و ٦١٧ و ٦١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٧٠ و جواهر المطالب ج ١ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٦٧ و يتابع الموده ج ٢ ص ١٤٩.

ص: ١٨٩

١- ١) راجع: المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٥ و فتح الباری ج ٧ ص ١٧٦ و ٢٠٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٦٢ و المنتخب من ذیل المذیل للطبری ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٧ و المعجم الكبير للطبرانی ج ٢٣ ص ٢٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩٣٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٥٢ و ٢٦٩ و السيره الحليه ج ٢ ص ٥٣ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٣٣.

٢- ٢) السيره الحليه ج ٢ ص ٥٣ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٣٣.

تحدثت الروايات أن أبا بكر ألقى «صلى الله عليه وآله» ليدخل المدينة، فأبى. فتركه ودخلها وحده.

و نقول:

لا معنى لأن يقترح أحد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً، فضلاً عن أن يصر عليه في أى من الأمور، بل عليه أن يسلم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فى كل شىء، عملاً بقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٢)**.

و يتأكد لزوم هذا التسليم إذا كان هذا الأمر يرتبط بالنبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، و بدعوته و حركته فى محيطه، فإنه أدرى بما يريده الله تعالى منه، و أعرف بما يصلح له و بما لا يصلح، و هذا بالذات هو حال النبي «صلى الله عليه وآله» فيما يرتبط بدخوله إلى المدينة فى ذلك الوقت بالذات..

و يزيد الأمر غرابه: أن يقدم أبو بكر على ترك رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى قباء، و يدخل هو المدينة وحده.. فإن هذا ليس هو المتوقع من صحابى يهمله أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» و الإستزاده من بركات وجوده، و الإستفاده من علمه، و تربيته و توجيهاته.

ص : ١٩٠

١- ١) الأصح: أى حركه و اراده كالذى يريد أن يقتلع الوتد من موضعه.

٢- ٢) الآية ٥٦ من سوره الأحزاب.

و قد ذكرت بعض الروايات المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: «لست أريم حتى يقدم ابن عمي، و أخى فى الله عز و جل، و أحب أهل بيتى إلى، فقد وقانى بنفسه من المشركين.

قال: فغضب عند ذلك أبو بكر، و اشمئز، و داخله من ذلك حسد لعلى «عليه السلام» إلخ..».

و يستوقفنا هنا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يبرر مقامه فى قباء إلا بأمر واحد، و هو انتظاره قدوم على «عليه السلام»..

ثم وصف عليا «عليه السلام» بأوصاف عالية، تميزه على جميع ما عداه.

و الأهم من ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» قدم الدليل و المبرر لهذه الأوصاف، الذى لا مجال لإنكاره و لا للتأويل أو التلاعب فيه..

و قد أوضح هذا المبرر: أن هذا الكلام ليس مجرد كلام إنشائى، قد يتم التراجع عنه، أو إشراك شخص آخر فيه.

و بعبارة أخرى.. إن التوضيح الذى قدمها على «عليه السلام»، و هى وقايتها لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بنفسه ليله المبيت، أمر تفرد به على «عليه السلام» و لا يشاركه فيه غيره. فلا مجال إذن لمشاركه أحد له فى الحب الذى نتج عن هذه التوضيحه.. إلا بتوضيحات مماثلة.. و هى مما لا يتوقع حصوله من أحد سواه..

من أجل ذلك: وجد أبو بكر نفسه أمام طريق مسدود، فتضايق إلى حد

الغضب، وأخذه حب الإستثثار بهذه الفضيله لنفسه، وأنى له بذلك، وهو لا يستطيع أن يضحى بأى شىء حتى لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما أظهرته الوقائع طيله حياه النبي «صلى الله عليه وآله».

أبو بكر فى بناء مسجد قباء

و بعد وصول أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو لم يزل فى قباء بادر «صلى الله عليه وآله» إلى تأسيس مسجد قباء المعروف..

و زعمت بعض الروايات أيضا: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر أبا بكر بأن يركب الناقه، و يسير بها، ليخط المسجد على ما تدور عليه، فلم تنبعث به، فأمر عمر فكذلك، فأمر عليا «عليه السلام» فركبها، فانبعث به، و دارت به، فأسس المسجد على حسب ما دارت عليه..

و قال «صلى الله عليه وآله»: إنها مأموره (١).

و لكن سيأتى أن ذلك إنما كان فى مسجد المدينة، لا فى قباء.

و نقول:

هناك استفادات و مناقشات، و اشارات تجعلنا نشير إلى الأمور التاليه:

ص: ١٩٢

١- ١) مجمع الزوائد ج ٤ ص ١١ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٦٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٢٤٦ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٥١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠١ و راجع: تاريخ جرجان ص ١٤٤ و فى عبارته سقط.

إنها مأموره

هناك أمور تمر على الناس فى حياتهم تبقى لها آثار عميقه فى وجدانهم، و تختزنها ذاكرتهم، و يكون لها دور كبير فى تعميق الإيمان، و ترسيخ القناعات، بعد أن تكون الآيات و المعجزات و البراهين و الدلالات العقليه قد أخذت بيد الإنسان إلى الخضوع و البخوع، و التسليم، و إبعاد الشبهات و ازاله الريب.

و من المفردات التى كان «صلى الله عليه و آله» يعتمد عليها فى ذلك تلك الأحداث التى تظهر الكرامه الإلهيه، و تدل على علاقته شخص بعينه بالغيب، و فوزه بالرعايه الإلهيه. و قضيه انبعاث الناقه هنا بعلى دون سواه من هذا القبيل.

الرفق بالضعائف

تقدم: أنه حين جاء كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»، أعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين، و أمرهم بالتخفى بالليل، و أن يتسللوا إلى ذى طوى..

و خرج «عليه السلام» بالفواطم، فجعل أبو واقد يسوق بالرواحل فأعنف بها فأمره «عليه السلام» بالرفق بالنسوه، إنهن من الضعائف.

فاعتذر بأنه يخاف الطلب، فأخبره بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قال له: إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه.

و نقول:

ص: ١٩٣

فى هذا النص اشارات عديده، نذكر منها..

١- إن عليا «عليه السلام» آثر أن يستصحب معه ضعفاء المؤمنين، لا سيما و أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد قال له: إنه لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه، فإن هذا يجعله يطمئن إلى سلامته، و سلامه من معه أيضا.

فأحب أن يستفيد من هذه الفرصه لتخليص خصوص الضعفاء من برائن مشركي قريش..

و هذا هو المتوقع من على الذى يعتصر قلبه ألما لما يشاهده من أذى أهل الشرك لأولئك الضعفاء، و ها هو يجد الفرصه لتخليصهم، فلماذا لا يغتمها؟!

٢- و لا بد لأولئك الضعفاء من التخفى بالليل و التسلل إلى ذى طوى، لأن الضمانه لهم لم تتوفر بعد، لأنهم لم ينضوا بعد تحت جناح أمير المؤمنين «عليه السلام»، لكى يكون هو الحامى و الكفيل.

٣- و قد صرح «عليه السلام» بأن النسوه من الضعائف، فأشرك معهن غيرهن فى صفه الضعف، ربما ليدلنا على أن الضعف ليس صفه لخصوص النسوه اللاتى حملهن معه، ليكون غيرهن من النساء لسن كذلك.. بل الضعف هو صفه المرأه بصوره عامه، فإن جسدها لا يحتمل العنف، لأن المهمه التى خلقت من أجل القيام بها، تحتاج إلى هذا النوع من المزايه المهمه جدا فى نطاق القيام بالوظيفه التى أوكلت إليها، و هن ضعاف بالقياس إلى مهمات الرجال. و هن أقوياء فيما يرتبط بما اعدهن الله تعالى له.. فضعفهن مزيه لهن، و إنما يتصف بالسلبيه إذا أريد لهن أن يقمن بوظائف لا تصلح لهن، و لا يصلحن لها.

٤- ولا بد لنا من عطف النظر على هذا اليقين الذى أظهره «عليه السلام» بتحقيق ما أخبره به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فصار يتصرف وفق ما يفرضه عليه ذلك اليقين.

ولا بد أن يكون «عليه السلام» قد قصد بنقل قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى تلك اللحظة لأبى واقد، فيقترن بذلك التصرف المستند لهذا الإخبار النبوى، لكى يعطى الآخرين درسا فى عمق الإيمان، و فى التسليم التام لما يخبر به الأنبياء صلوات الله عليهم، و لتكون مشاهدته تحقق ما يخبرون به، من مفردات معجزاتهم التى تعمق الإيمان فى نفوس أهل البصيره و الإيمان.

إنه على عليه السلام.. و ليس عمر!!

و قد تقدم: أنه «عليه السلام» بعد أن قتل أحد الفرسان السبعة الذين هاجموه، و تضعضع سائرهم عنه، قال لهم: «من سره أن أفرى لحمه، و أهريق دمه، فليتبغنى، أو فليدن منى».

و لكن نفوس شانئى على «عليه السلام»، التى تنضح بالحقد و الضغينه، أغارت- كما هى العاده- على هذه الفضيله لعلى «عليه السلام» ايضا، لكى تستلبها، و تمنحها إلى غيره..

ثم أمعنت فى التزوير و الكيد بزعمها أنه «عليه السلام» نفسه هو الذى حكى هذه القصة عن فلان من الناس، لأن نقل الحديث عنه «عليه السلام» سيكون أوقع فى النفوس، و أبعد عن الشبهه، و أدعى للقبول..

فرووا عن على «عليه السلام» أنه قال: ما علمت أحدا من المهاجرين

هاجر إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه، و تنكب قوسه، و انتضى فى يديه أسهما، و اختصر عزته، و مضى قبل الكعبه، و الملاء من قریش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحده واحده، فقال:

«شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، فمن أراد أن تشكله أمه، أو يؤتم ولده، أو ترمل زوجته، فليلقنى وراء هذا الوادى».

قال على «عليه السلام»: فما تبعه أحد، ثم مضى لوجهه (١).

و نحن لا نريد أن نقول: إن عدم لحوقهم به كان استهانته به، و ازدراء له..

و لا- نريد أن نقول أيضا: إنه أمنهم، ففعل ما لا خطر فيه عليه، و أن ذلك يثير الريب فى أن يكون على تفاهم تام معهم.. إذ ليس لدينا شاهد تاريخى يؤيد هذا أو ذاك..

و لكننا نرى

إن أصل هذه المزعمه مكذوب عليه.. أو مصنوع له، إن أردنا أن نتوخى الدقه فى التعبير.. و الشواهد على ذلك كثيره..

ص: ١٩٦

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٥١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥٨ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٤ ص ٣٨٧ عن ابن عساكر، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١ و ٢٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٤ و كنز العمال ج ١٤ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ٥٧٥ عن ابن عساكر، و أشار إليه فى نور الأبصار ص ١٥.

أولاً: إن هذا ليس هو عمر بن الخطاب الذي نعرفه، فلعله عمر آخر لم نسمع به!! لأن عمر الذي نعرفه كان يشتد على المؤمنين في حالات السلم، و يضعف و يتراجع و يهرب أمام الأعداء في حالات النزال و القتال، فهو الفزّار في أحد، و قريظه، و خبير، و حين، و ذات السلاسل، و لم نره أظهر نفسه في حرب الخندق..

ثانياً: إنه حين أسلم اختبأ في داره خائفاً، حتى جاءه العاص بن وائل السهمي فأجاره.. كما رواه البخاري و غيره (1).

و كانت مشورته في بدر على رسول الله «صلى الله عليه و آله».. تنضح بالتخويف من قريش، و جبروتها، و خيلائها.. فلم يرضها رسول الله «صلى

ص: ١٩٧

١-١) راجع: صحيح البخاري (ط مشكول) ج ٥ ص ٦٠ و ٦١ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٤٢ ففيه روايتان بهذا المعنى، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٠٤ و (ط دار الكتاب العربي) ج ١ ص ١٧٦ و عمده القاري ج ١٧ ص ٤ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٧٤ و عيون الأثر ج ١ ص ١٦٣ و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٤٠٩ و تاريخ عمر لابن الجوزى ص ٢٦ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٧ و مقدمه فتح الباري ص ٣٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٣٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٣٧٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٢ و دلائل النبوه للبيهقي (ط دار النصر) ج ٢ ص ٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٢.

اللّه عليه وآله» (١).

ثالثاً: إنه لم يجرؤ على حمل رساله النبي «صلى الله عليه وآله» لقريش عام الحديبيه، بحجه أن بني عدى لا ينصرونه إن أودى، و حملها عثمان (٢).

رابعاً: إنهم يزعمون: أن أبا بكر كان أشجع الصحابه، استنادا إلى

ص: ١٩٨

١-١) مغازى الواقدي ج ١ ص ٤٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٨٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢١٧ و ٢٤٧ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٥٨ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ١٨١ و مجمع البيان ج ٤ ص ٤٣٢ و الأصفى ج ١ ص ٤٢٥ و الصافى ج ٢ ص ٢٧٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٢٤ و الميزان ج ٩ ص ٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٠٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٢٤١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٦ عن دلائل النبوه للبيهقى.

٢-٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٣٣ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١١ و عين العبره ص ٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و الثقات ج ١ ص ٢٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦١٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٢.

موقفه عند استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١) ونحن وإن كنا نرى أن ذلك غير صحيح أيضا..بدليل ما رأيناه من حزنه في الغار، وأنه لاذ في مواطن النزال بالفرار، غير أننا نقول:-على سبيل الالتزام-لماذا لم يهاجر أبو بكر ظاهرا، وهاجر عمر كذلك؟!..

خامسا:هل يمكن أن نقول:إن عمر كان أشجع من النبي «صلى الله عليه وآله»،حيث خرج «صلى الله عليه وآله»إلى الغار متخفيا في الليل، و عمر هاجر ظاهرا و مهددا و متوعدا؟!!

سادسا:لماذا احتاج رسول الله «صلى الله عليه وآله»إلى الهجره،فقد كان بإمكان عمر أن يمنع الناس من أذيته في مكه؟!أو لماذا لم يحمه حتى يهاجر ظاهرا منها؟!!

و لماذا ترك أهل مكه يحصرون النبي «صلى الله عليه وآله»و الهاشميين في الشعب،و بقي هو حرا طليقا في مكه..

و كذلك كان حال أبي بكر،فإن هؤلاء يزعمون أن عمر و أبا بكر قد أسلما قبل حصر المسلمين في الشعب..

و اذا كانت لعمر هذه الشجاعه،فلماذا لم يعز الاسلام به،رغم زعمهم أن النبي «صلى الله عليه وآله»دعا أن يعز الاسلام به؟!!

ص: ١٩٩

١- ١) راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٢ و الغدير ج ٧ ص ٢١٣ و عن السيره الحليه ج ٣ ص ٣٥٤.و راجع:الفتح المبين لدحلان(بهامش سيرته النبويه)ج ١ ص ١٢٣- ١٢٥ و الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و عن نور الأبصار للشبلنجي ج ١ ص ١٠٧.

فإما أن يقرّوا بأنهما قد أسلما بعد خروج المسلمين من الشعب، أو يقرّوا بأنهما كانا قد أسلما قبل ذلك، وقد أخفيا إسلامهما تقيه و خوفاً، أو أن يذكروا لنا السبب في عدم تعرض قريش لهما، إن كان إسلامهما ظاهراً طيله تلك السنين..

و في جميع الأحوال نقول:

إن الصحيح: هو ما قدمناه من أن علياً «عليه السلام» هو الذي قال ذلك القول، وردّ الذين لحقوا به حين هجرته خائنين خاسرين، بعد أن قتل أحد فرسانهم.

و لكنهم أغاروا على هذه الفضيله ظنا منهم أنها مستوره، أو غير مشهوره، لأنهم كانوا في أشد الضيق من كرامات و جهاد و مواقف علي، خصوصاً مبيته في فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، مع ظهور ضعف أبي بكر في حزنه الذي حكاه الله عنه..

فحاولوا إطراء أبي بكر في الغار بما لا- مزيد عليه، ثم حاولوا أن يمنحوا عمر بن الخطاب هذه الفضيله على لسان علي «عليه السلام»، لأن ذلك أوقع في النفس، و أبعد عن الشبهه، و أدعى إلى القبول و التسليم..

و لكن الله تعالى قد فضح أمرهم، و أكذب أحدوئتهم، و هو المستعان على ما يصفون..

آيت لا أعبد غير الواحد

و لسنا بحاجة إلى التذكير: بأن علياً «عليه السلام» في هذه الوقعه بالذات لم يقل: إنى أدافع عن نفسي و عن المستضعفين الذين معي، بل اعتبر

ص: ٢٠٠

نفسه بصدد الدفاع عن عقيدته، و هي عقيدة التوحيد، و عباده الله الواحد في مقابل الشرك..

و كان هذا هو كل همه «عليه السلام» هنا. و لذلك قال:

خَلُّوا سَبِيلَ الْجَاهِدِ الْمَجَاهِدِ* * آتَيْتَ لَا أَعْبُدُ غَيْرَ الْوَاحِدِ

و هذا الاعلان الصريح هو الاشد ايلاما، لقلوب المشركين..

على عليه السلام أول الأمه هجره

و تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعلي «عليه السلام»: إنه «عليه السلام» أول الأمه هجره إلى الله و رسوله، مع أن هناك من هاجر إلى الحبشه، و ذلك قبل الهجره إلى المدينه بحوالى ثمان سنوات، كما أن هناك من هاجر إلى المدينه قبله، مثل مصعب بن عمير الذى ذهب إلى المدينه ليعلم أهلها. و هو أول من هاجر إليها مع ابن أم مكتوم (1). كما أن أبا بكر الذى

ص: ٢٠١

١- (١) راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٧٣ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢١١ و ج ٤ ص ٥٩ و ١٠٣ و ٣٦٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٥ و ٣٦١ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩٥ و ج ٦ ص ٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣١٥ و ٣٣٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢١١ و ٢٣٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٢ و ج ٩ ص ١٩١ و ٢٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٥٣ و كنز العمال ج ١٦ ص ٦٦٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣ و ج ٤ ص ٢٨٤ و ٢٩١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و ج ٦ ص ٨٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦٢٦ و ج ٣ ص ٦٣٤-

اشد حزنه و خوفه في الغار حتى انزل الله فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

و نجيب:

أولاً: صحيح أن هناك من هاجر إلى الحبشه و إلى المدينه، و لكن هجرتهم كانت لأغراض مختلفه، و منها، أو أهمها التخلص من العذاب و الآلام التي يقاسونها.. و لم يكن علي «عليه السلام» من هؤلاء، بل هو يرى أن أحلى أيامه هي حين يكون مع الله و مع رسوله، و لا يقيم وزناً لكل ما يجري عليه من أذايا، و الآم و بلايا، مهما اشتدت.. و ذلك على قاعدته التي أطلقها «عليه السلام»: لألف ضربه بالسيف أهون على من ميتة علي الفراش (١).

(١)

و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٠ و فتح الباري ج ١١ ص ٢٣٨ و ج ١٣ ص ١٤٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٦ و ٥٩ و ٦٠ و ج ١٩ ص ٢٨٨ و مسند أبي داود ص ٩٦ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٣٣١ و ج ٨ ص ٤٥٧ و كتاب الأوائل ص ٤٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٥١٣ و مسند أبي يعلى ج ٣ ص ٢٦٢ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٩٠ و ج ١٥ ص ٢٩٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٣٢ و الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٤٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٢٢ و تفسير آلوسى ج ٣٠ ص ١٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٣٤ و ج ٣ ص ١١٧ و ج ٤ ص ٢٠٦ و ٣٦٧ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٣٨٠.

ص: ٢٠٢

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢ و الكافي ج ٥ ص ٥٣ و ٥٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٢٣ و روضه الواعظين ص ٣٦٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه -

-آل البيت) ج ١٥ ص ١٤ و ١٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٨ و ١٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٦٩ و ج ٣ ص ٢٨٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٣٨ و الأملی للطوسی ص ١٦٩ و ٢١٦ و عيون الحكم و المواعظ للواسطی ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦١ و ج ٣٢ ص ١٠٠ و ١٨٩ و ١٩٤ و ج ٣٣ ص ٤٥٥ و ج ٣٤ ص ١٤٦ و ج ٦٨ ص ٢٦٤ و ج ٧٤ ص ٤٠٣ و ج ٩٧ ص ١١ و ١٤ و ٤٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٧ و ١٢٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٤٥٨ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٠٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١ ص ٣٠٦ و ج ٧ ص ٣٠٠ و تاريخ اليعقوبی ج ٢ ص ٢٠٩ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٦٨ و الجمل للمفيد ص ١٩٠ و المناقب للخوارزمی ص ١٨٥ و مطالب السؤل ص ٢١٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٦٤.

ص: ٢٠٣

١-١) راجع: خصائص الأئمه ص ٦٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٤٢ و المسترشد ص ٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٨٥ و ج ٣ ص ٩٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٥١٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٣ و ٣٩١ و مدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢ و ج ٤٢ ص ٢٣٩ و شجرة طوبی ج ١ ص ٦٤ و نهج السعاده ج ٧ ص ١١١ و ١٢٤ و ١٢٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٩ ص ٢٠٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٦١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨ و أنساب الأشراف ص ٤٨٨ و ٤٩٩ و الجوهره فی -

ثم على قاعده: كيف طعم الموت عندك يا بنى؟!

قال: أحلى من العسل (١).

بالاضافه إلى قاعده:

تركت الخلق طرا في هواكا

و أيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب اربا

لما مال الفؤاد إلى سواكا..

فلم يكن على بالذى يترك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يهرب من الأذى إلى أى بلد كان.. بل هو أينما كان يهاجر إلى الله و إلى رسوله.. و هو لم يترك مكة إلا بعد أن تلبدت آفاقها بظلمات الشرك و البغى، و البعد عن الله، و لمعت أنوار الهدايه و التقوى فى أجواء المدينه، فاجتذبتة تلك الأنوار، فالتحق بها حبا و شغفا، و شوقا و لهفا..

فعلى «عليه السلام» هو أول الأمه هجره إلى الله و إلى رسوله، و معه الطاهره المعصومه السيده فاطمه الزهراء «صلوات الله عليها»..

(١)

-نسب الإمام على و آله ص ١١٤ و الوافى بالوفيات ج ١٨ ص ١٧٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٨٠ و الدر النظيم ص ٢٧١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٣٩٦ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٣٢ و ج ٣ ص ١٤٥.

ص: ٢٠٤

(١ - ١) راجع: وسيله الدارين فى أنصار الحسين ص ٢٥٣ و مدينه المعاجز ج ٤ ص ٢١٥ و ٢٢٨ و الهدايه الكبرى ص ٢٠٤.

ثانياً: إن الذين هاجروا قبل علي «عليه السلام» إلى الحبشه أو إلى غيرها، لم تكن هجرتهم إلى رسول الله، لأنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد خرج من مكه بعد..

ثالثاً: إن إرسال مصعب بن عمير إلى المدينه ليفقه الناس، لا يعد هجره له. بل هو شخص انتدب لمهمه، ففعل ما انتدب له..

ص: ٢٠٥

الباب الثالث من الهجرة..إلى أحد..

إشاره

الفصل الأول:بناء المسجد و المؤاخاه..

الفصل الثاني:أترابيه..و عصبيه؟!

الفصل الثالث:على عليه السلام..فى بدر العظمى..

الفصل الرابع:بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

الفصل الخامس:زواج فاطمه عليها السلام..

الفصل السادس:ترهات و أباطيل..

الفصل السابع:أبناء على و الزهراء:الحسان و المحسن عليهم السلام

الفصل الثامن:سد الأبواب..إلا باب على عليه السلام..

ص: ٢٠٧

الفصل الأول:

إشاره

بناء المسجد و المؤاخاه..

ص: ٢٠٩

لا يستوى من يعمر المساجد

لقد هاجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» من مكة إلى المدينة، وانتشر الإسلام و انطلق من هذا البلد الجديد، بجهد و جهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» و هدايته و رعايته، و بتضحيات أهل بيته الطاهرين، و الخيره الأصفياء من صحبه الميامين..

و فى بدايات هجرته المباركه أسس «صلى الله عليه وآله» مسجد قباء، ثم مسجده فى المدينة.

و حدث فى بناء هذا المسجد المبارك بين عثمان بن عفان و عمار بن ياسر ما دعا رسول الله إلى التدخل لصالح عمار..

و ملخص ما جرى-و إن كنا نرى أن بعض ما أغضب عليا و عمارا قد حذف من الروايه- كما يلي:

إن عثمان كان فى بناء المسجد (كما زعم الراوى: نظيفا متظفا). و كان يحمل اللبنة فيجافى بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفخ كفه، و نظر إلى ثوبه، فإن أصابه شىء من التراب نفضه، فنظر إليه على بن أبى طالب، فأنشأ يقول:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن التراب حائدا

ص: ٢١١

فسمعها عمار بن ياسر، فجعل يرتجز بها، وهو لا يدري من يعنى بها فمرّ بعثمان، فقال: يا ابن سمية بمن تعرّض؟! -و معه جريده- فقال: لتكفن، أو لأعترضن بها وجهك..

فسمعها النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان يستظل بيت أم سلمه، فغضب وقال: إن عمارا جلده ما بين عيني و أنفي..

إلى أن تذكر الروايه: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعمار: «لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية» (١).

و نقول:

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء الخامس أموراً كثيرة ترتبط بهذه القضية، يمكن لمن أراد الإطلاع عليها أن يرجع إليه، غير أننا نذكر هنا ما يلي:

ص: ٢١٢

١ - ١) السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٣٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٤ و الأعلام النفيسه و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٢ و قاموس الرجال (الطبعه الأولى) ج ٧ ص ١١٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٣٨ و راجع ج ٣٣ ص ١٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٩ و ٥٠ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٩ و عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣٦ و المسترشد ص ٦٥٨ و غوالي اللآلي ج ١ ص ١١٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٦٠. و راجع: الغدير ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٧ عن مصادر كثيره.

لقد بنى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» مسجده بعد هجرته إلى المدينة، ثم بنى بيوته حوله، ثم جدد بناءه بعد عام خيبر، أى فى السنه السابعه للهجره (١).

و الظاهر: هو أن قضيه عمار و عثمان قد وقعت فى هذا البناء الثانى.

و يشهد لذلك:

أولاً: أن عمرو بن العاص و ابنه عبد الله كانا حاضرين حين قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعمار: تقتلك الفئه الباغيه.

و قد ذكرا ذلك لمعاويه حين قتل عمارا فى صفين، و قالوا: إنهما سمعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: فى حقه ما قال.. فاخترع معاويه مقوله أن الذى قتل عمارا هو من وضعه بين أسيافهم، يعنى علياً «عليه السلام» (٢).

ص: ٢١٣

١-١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٣٨.

٢-٢) الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ١١٩ و ١٣٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٩١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٧٢٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٤ و ج ٥ ص ٢١٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٦٠ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٣٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و نور الأبصار ص ٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٥٧٨ و ٥٧٩ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١١٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٤٦ و كشف الغمه-

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: «فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزه، وألقاه بين رماح المشركين (١)».

ثانياً: يشهد لذلك أيضاً: أن الرواية المتقدمة نفسها قد صرحت: بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يستظل ببيت أم سلمة حين قال عثمان ما قال، ومعلوم: أنه صلى الله عليه وآله قد بنى المسجد قبل بناء بيوته في مطلع الهجرة (٢).

(٢)

ج ١ ص ٢٦٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٤١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٤ ص ٢٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ٢ ص ١٥٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨١ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٦ ص ٢٤٠ و ج ٧ ص ٢٩٩ و تذكره الخواص ج ١ ص ٤١٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٦ و ٧ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٤٠ و راجع: و شرح الأخبار ج ١ ص ٤١٢ و معاني الأخبار ص ٣٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٦٦ و المعيار و الموازنه ص ٩٦ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ١١٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤١٥ و جامع الشتات للخواجوئي ص ١٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٧ و ج ٧ ص ٢٤٢ عن أحمد في المسند، و الطبراني، و عن فتح الباري، و عن مصادر كثيره.

ص: ٢١٤

١- ١) راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ٤١٩ و العقد الفريد ج ٥ ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٦ و ٧-٨ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٣١ و نور الأبصار ص ٩٨.

٢- ٢) زاد المعاد ج ١ ص ٢٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٨٧ و ٢٥١ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٧١ و ج ١٩ ص ١٢٥ و ج ٣١ ص ٤٢٨ و ج ٣٣-

بالنسبه للرجز الذى قاله أمير المؤمنين «عليه السلام»، ورددده بعده عمار نقول:

إنه «عليه السلام» قد قرر فى شعره حقيقه لا غبار عليها.. مفادها: أن هناك نوعين من الناس، لا مجال للتسويه بينهما:

الأول: من يكون كل همه عمران المساجد، فهو لا يفتر ولا يستكين، ولا يمل ولا يكل من السعى فى ذلك، لأنه يريد أن يهيه للناس كل ما يساعدهم على ذكر الله، والتبتل إليه، ومحاولة تزكيه نفوسهم، وتطهير قلوبهم، فلا- يصرف أيه لحظه فيما عدا ذلك..

و يرى: أن صرف أيه لحظه فى أى شأن دنيوى آخر خساره له، وتضييع للثواب الجزيل.. وقد يؤدى إلى تباطؤ عباد الله عن عبادته تبارك و تعالى، و إلى إفساح المجال للمغريات والشهوات، و وسوسه شياطين الإنس و الجن، لإبعاد الإنسان عن الله، و إغوائه و اغرائه..

(٢)

-ص ١٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٦٩ و ٩١ و العدد القويه ص ١٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٨ و ج ١٢ ص ٥٢ و إعلام الورى ج ١ ص ١٥٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣٣١ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٣٠٢ و شجره طوبى ج ١ ص ٥٨ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٦١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٣٥٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٨٨.

ص: ٢١٥

الثانى: من يكون همه صيانته ثوبه من أن يلحق به غبار هذه العباده المرضيه لله تعالى.. و حفظا لمظهره الخارجى، فى الوقت الذى لم يظهر منه أنه يهتم بصيانته باطنه عما يبغده عن الله سبحانه، كما لم يظهر منه أنه يهتم بصيانته دين الناس، و سلامه أخلاقهم.. يحتاج إلى الزجر و التذكير بما يوجهه عليه ربه، و دعوته إلى العمل بما يرضى الله تبارك و تعالى، و أن يلزم نفسه بامثال أوامر الرسول، فلا يلبس ثياب التجمل فى الموضع الذى يجب أن يلبس فيه ثياب التبذل، ليكون عائقا له عن اداء واجبه، و امتثال أوامر النبى «صلى الله عليه و آله» الصادره له، و لغيره فيكون بعمله هذا محرضا لغيره على التباطؤ فى القيام بما طلبه الرسول «صلى الله عليه و آله» منهم.

و لم يكن على «عليه السلام» بالذى يظلم أحدا، و لا- هو بالذى يفتت على الناس، أو يعتدى عليهم، فلو لا- أنه عرف من عثمان بحسب عشرته أنه يستحق هذا التعريض، أو أن هذا التعريض سيكون مفيدا، و رادعا لغيره عن أن يقتدى به لما أقدم على ما أقدم عليه.

عثمان نظيف منتظف

إن مراجعه عبارات الراوى للحادثه المتقدمه تبين أنه قد حاول تلطيف الأمور، و الإيحاء ببراءه عثمان، و إظهاره بصورة المظلوم المعتدى عليه من قبل على «عليه السلام» بالخصوص، حيث أظهر أن عمارا كان غافلا عن حقيقه نوايا على «عليه السلام» حين أطلق هذا الرجز، فردده هو من بعده، دون أن يعلم من المقصود به.

و اعتبر أن الذى دعا عليا «عليه السلام» لإطلاق رجزه هو إهتمام

عثمان بنظافه ثوبه، فإنه كان بحسب طبعه نظيفا متنظفا، و هي صفة يمدح الإنسان عليها.. و لكن عليا «عليه السلام» قلب الأمور، و تناوله بما يعد من موجبات الثناء عليه، فجعله سببا لذمه و القدح فيه، و الإساءة إليه.

غير أننا نقول:

أولاً: إن النظافه هي سمه الإنسان المسلم، و كان أكثر الناس إهتماما بها، و أكثرهم حثا عليها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و علي «عليه السلام»، و الأئمه الطاهرون من أهل بيته.. فلم يكن عثمان أحرص من علي «عليه السلام» أو من عمار علي النظافه..

و قد روى عن بعض أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام» ما يدل على مبالغه علي بالنظافه إلى حد أنه لفت نظر بعضهم، فقال عنه: إنه رآه يلبس ثوبا مرقعا، و لكنه نظيف (١). فلم يكن «عليه السلام» ليأخذ علي عثمان نظافته. بل أخذ عليه أن لبسه لثوب تجمله في الموضع الذي كان يجب أن يلبس فيه ثوب تبذله قد جاء ليعبر عن عدم رغبته في امتثال أمر الرسول «صلى الله عليه و آله» ببناء المسجد. كما أنه سيشجع غيره على التباطؤ.

و التسوية في هذا الأمر، و تنتهي الأمور بما يشبه التمرد أو التلاعب بأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ثانياً: إن عليا «عليه السلام» أروع و أتقى لله من أن يظلم نمله أو جراده،

ص: ٢١٧

١-١) راجع: مستدرک الوسائل للنورى ج ٣ ص ٢٧٣ و دعائم الإسلام للقاضى النعمان ج ٢ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة للبروجردى ج ١٦ ص ٦٩٦.

فكيف يظلم عثمان، فموقف علي هذا يدل على أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من نفض الغبار.. و يعتدى عليه، فلو لا أنه كان يراه مخطئا في تصرفه في بناء المسجد، لم يبادر إلى هتك حرمة، و التسبب له بهذا التشهير في الملأ العام..

و علي «عليه السلام» كان يعيش مع عثمان، و هو أعرف به من هؤلاء المتحذلقين، من أصحاب النوايا الموبوءة..

و قد تقدم: أنه كان يراه مستحقا لهذا التعريض، و أنه لا بد من تحذير غيره من أن يقع بما وقع فيه.

ثالثا: من الذي قال لعثمان: إن عمارا كان يقصده برجزه؟!!

و كيف أجاز لنفسه توجيه هذا التهديد القاسى له، من دون حجه تثبت له أنه يقصده؟!!

رابعا: من أين علم الراوى أن عمارا لم يكن يقصد عثمان برجزه؟!!

فهل اطلعه الله على غيبه، و على ما انطوت عليه القلوب و الصدور؟!!

و من قال له أيضا: إن عمارا لم يعرف مقصود علي «عليه السلام» من هذا الرجز؟!!

خامسا: لماذا لم يرفع عثمان أمره إلى النبي «صلى الله عليه و آله»؟! و يطلب منه أن ينصفه من ظالميه، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان حاضرا بينهم، و لم يكن يحق لعثمان و لا لغيره أن يقدم بين يدي الله و رسوله بشيء، و ليس له الحق في الانتقام لنفسه بيده، بل لا بد له من رفع أمره إلى الحاكم ليأخذ له بحقه..

غير أن القمى يقول: إن عثمان مر بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كفه على انفه و مرّ، فقال عمار:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يظل فيها راکعا و ساجدا

کمن يمر بالغبار حائدا

يعرض عنه جاهدا معاندا

فالتفت إليه عثمان فقال: يا ابن السوداء، إياي تعنى!؟

ثم أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال له: لم ندخل معك لتسب اعراضنا.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: قد اقلتك اسلامك فاذهب.

فانزل الله تعالى: **يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.**
فلعل كلمه الخندق من اشتباه الراوى، و ان الصحيح هو ان ذلك كان عند بناء المسجد.

فان صحت الروايه فان أمر عثمان يصبح فى غايه الإشكال، و لا نريد ان نزيد ان نزيد على هذا (1). و نظن أن عثمان قد فعل ما هو أعظم من تجنب الغبار الذى هو عمل مشروع فى حق نفسه..

سادسا: و أخيرا.. و هذا هو الأهم:

يلاحظ: أن النبى «صلى الله عليه و آله» يبادر إلى الانتصار لعمار بمجرد سماعه لكلمه عثمان فيه، و لم يستفسر عن الأمر، و لا سأل عثمان عن السبب، و لا يمكن تفسير هذا إلا بأحد ثلاثه أمور، كلها ليست فى صالح عثمان:

أحدها: أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد سمع جميع ما جرى..

و عرف أن عمارا قد ظلم من قبل عثمان.

ص: ٢١٩

١- (١) الآية ١٧ من سوره الحجرات، تفسير القمى ج ٢ ص ٢٩٧ و البرهان ج ٧ ص ٢٧٦.

الثاني: أن يكون الوحي هو الذي أخبره بهذه المظلوميه.

الثالث: أن يكون على يقين من أن عمارا لا يمكن أن يعتدى على أحد، كعلمنا نحن بذلك بالنسبه للأنبياء و الأوصياء.

و لا مجال لاحتمال أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد أقدم على إدانه عثمان من دون رويه و تثبت، فإن ذلك يعتبر قدحا في عصمته، و في استقامته، و هذا من العظائم التي لا يقدم مسلم عليها.

على عليه السلام فى المؤاخاه

و بعد الهجره بخمسه، أو بثمانيه أشهر، أو أقل أو أكثر آخى النبي «صلى الله عليه و آله» بين أصحابه (١) المهاجرين و الأنصار، و المهاجرين و المهاجرين (٢) -

ص: ٢٢٠

١- ١) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٢٢ و هامش ص ١٣٠ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٥٢ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٧١ و الدر النظيم ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥ عن أسد الغابه، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٧ و فتح البارى ج ٤ ص ٨٢ و ج ٧ ص ٢١٠ و عمدته القارى ج ١١ ص ١٦٣ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٨٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٩٥ و المراجعات ص ٢٠٩ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٦٥ و ج ٢ ص ٣٥٥ و الغدير ج ١٠ ص ١٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٥٢ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥٢.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٣٨ و العثمانيه للجاحظ ص ١٦٢ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٣٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٩٢.

آخى بينهم-على الحق و المواساه.

و كان عدد الذين آخى بينهم-فيما يقال-خمسه و أربعين رجلا من المهاجرين،و مثلهم من الأنصار (١).

و قيل: كان المجموع مائه و سته و ثمانين رجلا (٢).

و قيل: كانوا خمسين من الأنصار و خمسين من المهاجرين (٣).

و استمر «صلى الله عليه و آله» يؤاخى بين من يقدم عليه،أو من يدخل فى الإسلام منهم فى الأوقات المختلفه..حتى آخى بين مئه و خمسين من هؤلاء،و مئه و خمسين من أولئك (٤).

و قد آخى بين أبى بكر و عمر،و بين طلحه و الزبير،و بين عثمان و ابن عوف،و بين حمزه و زيد بن حارثه،ثم أخذ بيد على «عليه السلام»،فقال:

هذا أخى.

و روى أحمد بن حنبل و غيره: أنه «صلى الله عليه و آله» آخى بين الناس، و ترك عليا حتى الأخير،حتى لا يرى له أخا؛فقال: يا رسول الله، آخيت

ص: ٢٢١

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ و(ط دار صادر)ج ١ ص ٢٣٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩.

٢-٢) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩.

٣-٣) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٦٩ و السيره الحلييه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٢٩٢ بحار الأنوار ج ١٩ هامش ص ١٣٠.

٤-٤) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٣٠.

فقال: إنما تركتك لنفسى، أنت أختى، و أنا أخوك، فإن ذكرك أحد، فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب، و الذى بعثنى بالحق، ما أخرجتك إلا لنفسى، و أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدى، و أنت أختى و وارثى (1).

و نقول:

قد تحدثنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه

ص: ٢٢٢

١ - ١) راجع: نهج الحق فى ضمن دلائل الصدق ص ٢٦٧ و (ط مؤسسه دار الهجرة) ص ٢١٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦٥ و فضائل الصحابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٦١٧ و ينابيع الموده ص ٥٦ و تذكره الخواص (ط النجف) ص ٢٣ عن أحمد فى الفضائل، و صححه، و ابن الجوزى، و الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٩ و تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٢١ و كفايه الشنقيطى ص ٣٥ و ٤٤ و الثقات ج ١ ص ١٤١ و ٤٢ و راجع: الغدير ج ٣ ص ١١٥ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٥ و نظم درر السمطين ص ٩٥ و راجع: الأمالى للصدوق ص ٤٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢ و ٣٣ و ذخائر العقبى ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٣٤ و ج ٣٨ ص ٣٣٨ و كتر العمال ج ١٣ ص ١٤٠ و أنساب الأشراف ص ١٤٤ و العمده لابن البطريق ص ١٦٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٥٢.

و آله» عن العديد من الأمور التي ترتبط بموضوع المؤاخاه، و لذلك نكتفى هنا بما يلي:

تواتر حديث المؤاخاه

بالنسبه لسند حديث المؤاخاه نقول:

إنه حديث متواتر لا يمكن إنكاره، و لا التشكيك فيه، و لا سيما مؤاخاه النبي «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»، سواء في المؤاخاه الأولى في مكه، أو في الثانيه في المدينه، و هو مروى عن عشرات من الصحابه و التابعين كما يتضح للمراجع (١).

ص: ٢٢٣

١-١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ينابيع الموده ص ٥٦ و ٥٧ عن مسند أحمد، و تذكره الخواص (ط النجف) ص ٢٢-٢٤ و حكي عن الترمذى أنه صححه، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠ و ٩٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٨ و فرائد السمطين ج ١ الباب العشرون، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٢ و ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٦ و ج ٧ ص ٣٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦٨-٢٧٠ عن كنز العمال، و عن البيهقي في سننه، و الضياء في المختاره، و عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ثمانيه أحاديث، و عن أبيه في المسند و في الفضائل، و أبي يعلى و الطبراني، و ابن عدى، و الجمع بين الصحاح الستة، و أخرج الخوارزمي اثني عشر حديثاً، و ابن المغازلي ثمانيه أحاديث، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٥٠ و الغدير ج ٣ ص ١١٢ حتى ص ١٢٥ عن بعض من تقدم-

مع المنكرين لمؤاخاه النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام

ولكننا مع ذلك نجد ابن حزم وابن كثير ينكران صحة سند حديث المؤاخاه (١)، وأنكره أيضا ابن تيميه، واعتبره باطلا موضوعا، بحجه أن المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار إنما كانت لإرفاق بعضهم ببعض، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاه النبي «صلى الله عليه وآله» لأحد منهم، ولا لمؤاخاه مهاجري لمهاجري (٢).

(١)

و- عن المصادر التالية: جامع الترمذى ج ٢ ص ١٣ و مصابيح البغوى ج ٢ ص ١٩٩ و الإستيعاب ج ٢ ص ٤٦٠ ترجمه أمير المؤمنين، و عد حديث المؤاخاه من الآثار الثابتة، و تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٧١ و مشكاة المصابيح هامش المرقاه ج ٥ ص ٥٦٩ و المرقاه ص ٧٣-٧٥ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٧ و المواقف ج ٣ ص ٢٧٦ و شرح المواهب ج ١ ص ٣٧٣ و طبقات الشعرانى ج ٢ ص ٥٥ و تاريخ القرمانى هامش الكامل ج ١ ص ٢١٦ و سيره دحلان (بهامش السيره الحلبيه) ج ١ ص ٣٢٥ و كفايه الشنقيطى ص ٣٤ و الإمام على تأليف محمد رضا ص ٢١ و الإمام على لعبد الفتاح عبد المقصود ص ٧٣ و الفتاوى الحديثيه ص ٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٦٢ و صححه وعده مما استفاض من الروايات، و كنز العمال ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٩٩ و ٣٩٠ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٥٤.

ص: ٢٢٤

١-١) راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢٣ و ٣٣٦ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٧١ و الغدير ج ١٠ ص ١٠٥.

٢-٢) راجع: منهاج السنه ج ٢ ص ١١٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٧ و (ط دار إحياء-

و نقول:

أولاً: إن إنكار حديث مؤاخاه النبي «صلى الله عليه وآله» لعل «عليه السلام» بدعوى ضعف سنده لا معنى له، بعد أن صححه كثير من الأعلام، و بعد أن تواتر في كتب سائر المسلمين عن عشرات الصحابه و التابعين و غيرهم، فإن المتواتر لا ينظر في سنده، و لا سيما إذا كان هذا الإنكار من الأبناء الثلاثة: أي ابن كثير، و ابن حزم، و ابن تيميه، المعروفين بالنصب و التعصب على علي، و أهل بيته الطاهرين «عليهم السلام».

ثانياً: قول ابن تيميه: إن المؤاخاه كانت لأجل تأليف القلوب بين المهاجرين و الأنصار، و لإرفاق بعضهم ببعض، فلا معنى لمؤاخاه مهاجرى لمهاجرى، لا يصح لما يلى:

ألف: إن هذا رد للنص بالقياس، و غفله عن حقيقه الحكمه، فإن التآلف و المحبه مطلوبان أيضا بين المهاجرين الذين تختلف قبائلهم، و حالاتهم، و ثقافتهم، و يحتاج بعضهم إلى بعض فى كثير من الأمور..

ب: إن المؤاخاه قد تكون للتكريم، و الإعلان بالفضل، و التعريف بالمنزله.. و لعلها كانت مقدمه للتعريف بالأشباه و النظائر. أو تمهيدا لإعلان

(٢)

- التراث العربى) ج ٣ ص ٢٧٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٢١١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٦٨ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٧٢ و الغدير ج ٣ ص ١٧٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٣٦ و ٢٧٧.

ص: ٢٢٥

مؤاخاه النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام». و ليلاخط مدى التوافق بين عمر و أبي بكر، و بين عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و بين طلحه و الزبير و بين النبي «صلى الله عليه وآله» و علي «عليه السلام».

خلة أبي بكر

و قد رووا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: لو كنت متخذًا خليلاً، لا اتخذت أبا بكر خليلاً (١).

ص: ٢٢٦

١-١) راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٠ و ج ٤ ص ١٩١ و ٢٥٤ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٤٠٨ و ٤١٢ و ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٥٥ و ٤٦٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٢١١ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢٤٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠١ و غوالي اللآلى ج ٣ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٧ و ج ٤٩ ص ١٩١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٩ و الغدير ج ٣ ص ١١١ و ج ٥ ص ٣١١ و ج ٨ ص ٣٣ و ج ٩ ص ٣٤٧ و ج ١٠ ص ١٣٠ و فضائل الصحابه ص ٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٥٣ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٨ و ج ٧ ص ١٠٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٧٠ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٤٦ و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٩٥ و المحصول ج ٤ ص ٣٢٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٢ و عن تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٩٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٣٠ و ج ١٠ ص ٩٦ و مسند أبى داود للطيالسى ص ٣٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٣٥٠ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤١ و ج ٢ ص ٢٢ و تأويل مختلف الحديث ص ٤٣ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٣٥ و ج ٦ ص ٣٢٨ و مسند-

-أبى يعلى ج ٤ ص ٤٥٧ و ج ٩ ص ١١٢ و ج ١٢ ص ١٧٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٥٨ و ج ١٥ ص ٢٧٠ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٣٦ و ج ٢ ص ٣٠٦ و ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٦ ص ٣٩ و ج ٨ ص ١٨٥ و عن المعجم الكبير ج ٢ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٢٢٠ و ج ١٠ ص ١٠٥ و ج ١١ ص ٢٦٨ و ج ١٢ ص ٩٣ و ج ٢٢ ص ٣٢٨ و مسند الشاميين ج ١ ص ٥٤٤ و الأذكار النوويه ص ٢٧٧ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٣٧ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٩ و ج ١١ ص ٥٤٤ و ج ١٢ ص ٥٠٧ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٦٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣ و الكامل ج ٣ ص ٢٠٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٤٠٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ٤ ص ٣٤٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٢٨ و ج ٣ ص ١٧٦ و الثقات ج ٢ ص ١٣٢ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ٤ ص ٥٨ و علل الدارقطني ج ٥ ص ٣١٨ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٥١ و ج ١٣ ص ٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٣١٤ و ج ٢٤ ص ٨ و ج ٢٨ ص ١٤٢ و ج ٣٠ ص ٦٠ و الموضوعات ج ١ ص ٣٦٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٩٦ و ج ٣ ص ٢١٢ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٢٤٦ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٤٠١ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٠١ و ج ٣ ص ٣٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٢ و ج ١٠ ص ٤٥٨ و من له روايه فى كتب السنه ج ١ ص ٥٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٣ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٩٥ و ج ٥ ص ٢٤٩ و ج ٦ ص ٣٠٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٤٧ و ج ٤ ص ٢٤٤ و ج ٩ ص ٣٩٦ و ج ١١ ص ٢٥٤ و ج ١٢ ص ٢٣٤.

أولاً: إن هذا يتناقض مع حديث آخر يروونه عنه «صلى الله عليه وآله» وهو أنه قال: إن خليلي من أمتي أبو بكر (١).

و يتناقض أيضاً مع روايتهم عنه «صلى الله عليه وآله»: لكل نبي خليل، و خليلي سعد بن معاذ (٢)، أو عثمان بن عفان (٣).

ص: ٢٢٨

-
- ١- ١) إرشاد الساري ج ٦ ص ٨٣ و ٨٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٤ و كنز العمال ج ٦ ص ١٣٨ و ١٤٠ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٤١٤ و ٥٤٨ و ٥٥٣ و ج ١٢ ص ٥٠١ و الرياض النضرة ج ١ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٣٧ و ج ٩ ص ٤٥ و فتح الباري ج ٣ ص ٤٧ و ج ٧ ص ١٥ و عمده القاري ج ٧ ص ٢٤٢ و ج ١٦ ص ١٧٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٢٠١ و ج ١٩ ص ٤١ و الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٣ و فيض القدير ج ٢ ص ٢٥٢ و ج ٥ ص ٣٦٨ و أسباب نزول الآيات ص ١٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و العثمانيه للجاحظ ص ١٣٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥٥ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٥٨.
- ٢- ٢) الغدير ج ٩ ص ٣٤٧ و كنز العمال ج ٦ ص ٨٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٧٢٠ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٢٣١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٧٢ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٥٨.
- ٣- ٣) تاريخ بغداد للخطيب ج ٦ ص ٣٢١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٣١٩ و الغدير ج ٥ ص ٣١١ و ج ٩ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) -

ثانياً:قال المعتزلى:إن حديث خله عثمان قد وضعه إسحاق بن نجيح الملقى،و حديث خله أبى بكر موضوع فى مقابل حديث إخاء النبى«صلى الله عليه و آله»لعلى«عليه السلام»(١).

عبد الله و أخو رسوله

و تقدم قول النبى«صلى الله عليه و آله»لعلى«عليه السلام»:إن ذكرك أحد،فقل:أنا عبد الله و أخو رسوله،لا يدعيها بعدك إلا كذاب..

و قد تحقق ما قاله رسول الله«صلى الله عليه و آله»بعد وفاه الرسول مباشرة.فإنه«عليه السلام»قال هذه الكلمه بعد وفاه النبى«صلى الله عليه و آله» مباشرة،و ذلك حين جىء به ملبيا للبيعه،فقال:أنا عبد الله و أخو رسوله.

فقالوا له:أما عبد الله فنعم،و أما أخو رسوله فلا (٢).

(٣)

ج-٣ ص ٤٥٨ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٢٥ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٠١ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤١٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨٧ و تذكره الموضوعات ص ٩٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٦٨ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٢.

ص: ٢٢٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٤٩ و راجع:الغدیر ج ٥ ص ٣١١ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٧٨.
٢-٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٣ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٠ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٣١ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٥ و البرهان ج ٢ ص ٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٦٠ و راجع:المسترشد ص ٣٨٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ١-

أخي... ووارثي

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «و أنت أخي و وارثي، يطرح علينا سؤالا عن المراد بكونه وارثه، فإن كان المراد وراثته الخلافة، فالخلافة لا تورث كما يورث المال.

و إن كان المراد: أنه وارثه بقول مطلق، حتى المال، فيرد عليه: أن المال كان حقا لفاطمه «عليها السلام» (١)، و قد استولى الذين جاؤوا بعد النبي

(٢)

ص- ١٠٩ و المحتضر للحلى ص ١١٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧١ و ٣١٩ و ٣٥٦ و ج ٢٩ ص ٦٢٧ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٦٧ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٣ و ج ٩ ص ٣١٩ و الإيضاح لابن شاذان ص ٣٦٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٠٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٠ و سفينه النجاه للتكايفي ص ٣٤٧ و بيت الأحزان ص ٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٣٦١.

ص: ٢٣٠

١- ١) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٨-٤٥٩ و بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٤٤ و (ط حجريه) ج ٨ ص ٢٣١ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٧٥ و دلائل الإمامه ص ١٣٧ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٣٢ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٨ و الأمالي للطوسي ج ١ ص ١٠٨ و العوالم ج ١١ ص ٥١٨ و الأمالي للمفيد (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص ٢٨٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٣ و مرآه العقول ج ٥ ص ٣٣١ و غير ذلك.

«صلى الله عليه وآله» على أموالها، ومنها فذك و غيرها..

و نجيب:

إنه قد ورد فى زيارته: «السَّلام عليك يا وارث آدم صفوه الله السَّلام عليك يا وارث نوح نبى الله السَّلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله السَّلام عليك يا وارث موسى كلیم الله السَّلام عليك يا وارث عيسى روح الله السَّلام عليك يا وارث محمد حبيب الله» (١).

و ورد أيضا: العلماء ورثة الأنبياء (٢).

و المراد بالعلماء هنا: الأئمة من أهل البيت «عليهم السلام».

و ذلك كله يدل: على أن المقصود أنه وارث علمه، و خصاله، و أخلاقه،

ص: ٢٣١

١- ١) مصباح المتهدد للطوسى ص ٧٢٠ و كامل الزيارات لابن قولويه ص ٣٧٥ و ٤٠١ و ٤٨٤ و ٥١٧ و المزار للمفيد ص ١٠٦ و ١٩٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٦٣ و ج ٣ ص ٧٠ و المصباح للكفعمى ص ٥٠٠ و ٥٠٢ و بحار الأنوار للمجلسى ج ٩٧ ص ٣٠٢ و ٣٠٦ و ٣٢٤ و ٣٢٨ و ٣٣١ و ٣٣٧ و ٣٤٣ و ج ٩٨ ص ١٦٣ و ١٧٨ و ١٩٩ و ٢٠٩ و ٢٢٣.

٢- ٢) كنز العمال ج ١٠ ص ٧٧ و راجع: إعانه الطالبين للدمياطى ج ١ ص ٢٣ و الدعوات للراوندى ص ٦٣ و الرساله السعديه للحلى ص ٨ و تحرير الأحكام للحلى ج ١ ص ٣٥ و الحدائق الناضره للبحرانى ج ١١ ص ٢٠٧ و عوائد الأيام للنراقى ص ٤٦٣ و مستند الشيعة للنراقى ج ١٠ ص ١٣٦ و مصباح الفقيه (ط قديم) للهمدانى ج ٢ ص ٦٨٣.

و سلوكه و مقامه،فهو القائم مقامه بعد وفاته،لأنه هو الذى يملك المؤهلات لهذا المقام.

و يعنى ذلك:أنه لا- بد من التسليم بخلافته،استنادا إلى النص عليه من الله و رسوله،لا من حيث أن الخلافه تورث كما يورث المال..بل لأن مبررات هذا النص حاصله فيه دون سواه.

المؤاخاه بين كل و نظيره

و مهما يكن من أمر،فإن التأمل فى عمليه المؤاخاه يعطينا:أنه قد لوحظ فيها المسانخه بين الأشخاص،و تشابه و تلاؤم نفسياتهم،فان تشابه القلوب حقيقه قرآنيه (١)و إلى ذلك أشار الأزرى«رحمه الله»حينما قال مخاطبا عليا «عليه السلام»:

لك ذات كذاته حيث لو لا***أنها مثلها لما آخاها

عثمان ليس أبا للنبي صلى الله عليه و آله

و قد قلنا:إن حديث مؤاخاه النبي«صلى الله عليه و آله»لعلى«عليه السلام»متواتر بلا ريب..

و قد روى:أن النبي«صلى الله عليه و آله»قال لعلى«عليه السلام»:إذا

ص: ٢٣٢

١- ١) فقد قال تعالى فى سوره البقره الآيه ١١٨: تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ و هو و إن قد ورد لبيان حال الذين لا يعلمون من السابقين و اللاحقين لكنه يشير إلى ان تشابه القلوب أمر حاصل بين المؤمنين فيما بينهم كما هو بين غيرهم فيما بينهم أيضا.

كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب (١).

فلا يصغى لدعوى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد آخى بين علي و عثمان (٢)، أو بين نفسه «صلى الله عليه وآله» و عثمان؛ فإن ذلك لا ريب في

ص: ٢٣٣

١-١) كنز العمال ج ١١ ص ٤٨٧ و المناقب للخوارزمي ص ٢٩٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٠٧ و ٨٠٨ و مسند زيد بن علي ص ٤٥٦ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ١ ص ٣٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣ و العمدة لابن البطريق ص ٣٧٧ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٥١ و الجواهر السنيه ص ٢٩٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٣٠ و ج ٣٨ ص ٣٣٧ و ٣٤٥ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١١٦ عن كفايه الطالب ص ١٨٥ و ٢٨٠ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للطبري ج ١ ص ٥٦ و ١٢٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٠٨ و ١١٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٦ و ج ١٥ ص ٤٨٦ و ٥٠٣ و ج ٢٠ ص ٢٢٣ و ٢٢٧ و ج ٢٣ ص ٥٧٧ و ٥٧٨.

٢-٢) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٩٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٦٧ و راجع: الجمل لابن شذقم ص ١٧ و الغدير ج ٩ ص ٩٤ و ٩٥ و ٣١٨ عن الرياض النضرة ج ١ ص ١٧ و ج ٢ ص ١٤٨ و لكنه في ج ٢ ص ٥٠٦ ذكر نفس الحديث عن الطبري من دون ذكر المؤاخاه!!!.

بطلانه (1)؛ و المقصود من هذه الإدعاءات الرفع من شأن عثمان، و تكذيب فضيله لعلي «عليه السلام»، بل الهدف هو جعل عثمان و علي «عليه السلام» في مستوى واحد!!

و كيف؟! أو أنى؟!

و أية مسانخه ظهرت لهؤلاء بين عثمان و علي «عليه السلام»، أو بين عثمان و بين النبي «صلى الله عليه و آله»..

و لكن هذه المسانخه قد ظهرت بين النبي «صلى الله عليه و آله» و بين علي «عليه السلام» بأجلى صورها.. حتى لقد جهر القرآن بها، فاعتبر عليا «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه و آله» في آيه المباهله.. و بين الله تعالى في تبليغ سوره براءه، أنه من رسول الله «صلى الله عليه و آله».. إلى غير ذلك من الشواهد و الدلالات المشيره إلى ذلك..

تأخير المؤاخاه مع علي عليه السلام

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» آخى بين الناس و ترك عليا «عليه السلام» إلى الأخير، حتى لا يرى له أخوا..

ص: ٢٣٤

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٤٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٣١٦ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٤٤ و راجع: ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٠ و ج ١١ ص ٥٩٢ و ج ١٣ ص ٥٦. و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٢٦.

و ربما يكون الهدف من هذا التأخير هو:

١- التهيئه لمطالبه على «عليه السلام» بذلك، ليفسح المجال للنبي «صلى الله عليه و آله» ليطلق فى حق أمير المؤمنين ما يستحقه من أوسمه يريد الله للناس أن يسمعوها، و يأخذوها بجديه و اهتمام..

٢- إنه لا يريد أن يختزل من مستوى تذوق الناس لهذه العمليه النبيله و المباركه، فيوجه الإنتباه إليهما، و يثير الحماس لدى الناس للتأمل بكل حركه، و وعى كل كلمه، لأن الله و رسوله يريدان لها أن تؤتى ثمارها، جهدا و جهادا، و تعاونا و مواساه، و التزاما بالحق، و العمل به..

لا يقولها بعدى إلا كذاب

و قد روى عن على «عليه السلام» بسند صحيح على شرط الشيخين:

البخارى و مسلم، أنه قال: «أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كذاب مفترى، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين» (١).

ص: ٢٣٥

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٢ و تلخیصہ للذہبی ہامش نفسه الصفحہ، و الأوائل ج ١ ص ١٩٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و راجع ج ١ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦ و الخصائص للنسائى ص ٤٦ بسند رجاله ثقات، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ بسند صحيح، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٧ و ذخائر العقبى ص ٦٠ عن الخلفى، و الآحاد و المثانى (مخطوط فى كوبرلى رقم ٢٣٥)، و معرفه الصحابه لأبى نعيم (مخطوط فى مكتبه طوب قپوسراى رقم ٤٩٧) ج ١ و تذكره الخواص -

و هذه العبارة هي نفس العبارة التي قالها النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» في حديث المؤاخاه، و هي: «فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب..».

فقول علي «عليه السلام» الآنف الذكر: «أنا عبد الله و أخو رسوله إلخ..» يشير إلى أن ثمة من سيّدعي، أو ادعى فعلا: أنه هو-لا علي «عليه السلام»-أخو رسول الله، و هو عبد الله. أي المتلبس بالعبودية الحقيقية له تعالى.. فجاء قول علي هذا للتذكير بمقاله النبي فيه..

و لذلك لم نجد أحدا تجرأ على أمير المؤمنين و قال له: بل فلان عبد الله و أخو رسوله. و ليس أنت. لأن من يفعل ذلك سيجد التكذيب الصريح و الفاضح له من الصحابه اللذين سمعوا ذلك القول من النبي «صلى الله

(١)

- ص ١٠٨ عن أحمد في المسند و في الفضائل، و في هوامش ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساکر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ الورق /١٥٥ أو كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٧ و ابن أبي عاصم في السنه، و العقيلي، و أبي نعيم، و عن العقيلي في ضعفائه ج ٦ الورق ١٣٩، و تهذيب الكمال للمزي ج ١٤ الورق /١٩٣ ب و عن تفسير الطبري، و عن أحمد في الفضائل الحديث ١١٧ و غير ذلك. و رواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٦٩ عن ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤١٧ و ج ٢ ص ١١ و ٢١٢ و الغدير ج ٢ ص ٣١٤ عن كثير ممن تقدم و عن الرياض النضرة ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ و راجع: اللآلي المصنوعه ج ١ ص ٣٢١.

ص: ٢٣٦

عليه وآله» مباشرة.

بنت حمزه عند من؟!!

و مما يتعلق بحديث المؤاخاه حديث الإختصام فى بنت حمزه، فقد قالوا:

إن جعفرا، و زيد بن حارثه، و عليا «عليه السلام» تنازعوا فى ابنه حمزه - و اسمها عماره - فاستدل زيد لنفسه: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد آخى بينه و بين حمزه.

فلما رفعوا ذلك لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال لهم: أما أنت يا زيد فمولى لله و لرسوله، و أما أنت يا على فأخى و صاحبى، و أما أنت يا جعفر فتشبه خلقى و خلقى، و أنت يا جعفر أحق بها (١).

ص: ٢٣٧

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٣٣ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٢٦٦ و ٣٤٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٤ و راجع ج ٩ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و راجع ج ٤١ ص ١٨ و ج ٤٢ ص ١٧٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٠ و راجع ص ٥٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٧٤ و ج ١٥ ص ٥١٦ و ج ٣١ ص ٣١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و صحيح البخارى (ط الميمنيه) ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٨٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١٧ و ١٢٠ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع مع المستدرک) بهامش نفس الجزء و الصفحه، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و ج ١٠ ص ٢٢٦ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٢٧٦ و ج ١٦ ص ٢١٤ و ج ١٧ ص ٢٦٣-

و نحن نشك في صحه هذا النقل، لأن جعفرًا «رحمه الله» لم يكن في المدينة حين استشهد حمزه «عليه السلام»، و هو إنما قدمها في خبير، و قد حصلت هذه القضية- حسب زعمهم- في عمره القضاء، فمن البعيد أن تبقى بنت حمزه هذه السنوات بلا كفيل.

و إن كانت عند علي «عليه السلام» و كان هو كافلها في تلك المده، فلماذا لم ينازعه فيها زيد، و إن كانت عند زيد، فلماذا لم ينازعه فيها علي «عليه السلام»..

على أننا لا نستطيع أن نفهم سبب وجود ابنه حمزه في مكه في عمره القضاء، إلا إذا قيل: إن أمها أخذتها إليها و رضى المشركون بذلك منها.

و لكن المفروض هو: أن أمها كانت مسلمه، و لم يحدثنا التاريخ أنها ارتدت و ذهبت إلى مكه.

و على كل حال.. فإن الحديث عن هذه القضية سيأتي في عمره القضاء، إن شاء الله تعالى..

(١)

و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٢٦ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٢٧ و نصب الرايه ج ٣ ص ٥٤٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٣٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٨ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٨٨ و ١٥١.

ص: ٢٣٨

الفصل الثاني:

اشاره

أتراييه..و عصيه؟!!

ص: ٢٣٩

و يذكر البعض هنا: أن علياً «عليه السلام» لما رأى أنه «صلى الله عليه وآله» لم يؤاخ بينه وبين أحد، خرج كثيراً إلى المسجد، فنام على التراب؛ فجاءه «صلى الله عليه وآله»، فجعل يفيض التراب عن ظهره، ويقول: قم يا أبا تراب، ثم آخى بينه وبين نفسه (١).

ولكن الظاهر: هو أن هذه التسميه قد كانت في مناسبة أخرى غير هذه.. أي في غزوه العشيره، التي كانت قبل بدر، فقد خرج النبي «صلى الله

ص: ٢٤١

١-١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨ و ٥٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و ١٢١ عن الطبراني في الكبير والأوسط، و المناقب للخوارزمي ص ٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٩ و كفايه الطالب ص ١٩٣ عن ابن عساكر، و الغدير ج ٦ ص ٣٣٥ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٨ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٠٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٥٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٦٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ٤٦٧ و ٤٧٢ و ج ١٥ ص ٤٥٣ و ٤٥٩ و ٤٨٠ و ٥١٢ و ج ٢٠ ص ٤٢٦ و ٤٢٨ و ج ٢١ ص ٥٣٥ و ج ٢٢ ص ٢٣٣ و ٢٦٨ و ج ٣١ ص ٣١٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٢.

عليه وآله إلى بنى مدلج، فوادعهم ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا (١)، و ملخص القضية بروايه عمار بن ياسر «رضوان الله تعالى عليه»:

إنه بعد أن نزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» و من معه فى موضع هناك، ذهب على «عليه السلام» و عمار لينظرا إلى عمل بعض بنى مدلج، الذين كانوا يعملون فى عين لهم و نخل، فغشيها النوم، فاضطجعا على صور من النخل، و فى دقعاء من التراب..

قال عمار: فوالله، ما أهبنا إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحركنا برجله، و قد تتربنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها.

فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة و السلام، لعلى بن أبى طالب: ما لك يا أبا تراب؟! لما يرى عليه من التراب.. الحديث (٢)..

ص: ٢٤٢

-
- ١- ١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٣ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه) ج ١ ص ٣٦١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٤٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده) ج ٢ ص ٤٣٣ و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ٧٤ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٣٠ و كتاب المحبر لابن حبيب ص ١١٠ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٢٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٧٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٧.
- ٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٧ و الآحاد و المثانى (مخطوط فى كوبرلى) رقم ٢٣٥، -

و صحیح ابن حبان (مخطوط)، و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٨٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و تاریخ مدینه دمشق ج ٤٢ ص ٥٤٩ و ٥٥٠ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ٢ ص ٤٧ و تاریخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٢٣ و ١٢٤ و الكامل فی التاريخ (ط صادر) ج ٢ ص ١٢ و السیره النبویه لابن هشام ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و (ط مکتبه محمد علی صبیح و أولاده) ج ٢ ص ٤٣٤ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٢٩ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٤٠ و کنز العمال ج ١٥ ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٤١ عن المصنف، و البغوی، و الطبرانی فی الکبیر، و ابن مردویه، و أبی نعیم فی معرفه الصحابه، و ابن النجار، و غیرهم، و عن ابن عساکر، و شواهد التنزیل ج ٢ ص ٣٤٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٦ و ١٠٠ عن الطبرانی فی الأوسط و الکبیر، و البزار و أحمد، و وثق رجال عدد منهم، و تاریخ الخمیس ج ١ ص ٣٦٤ و ترجمه الإمام علی «عليه السلام» من تاریخ ابن عساکر (بتحقیق المحمودی) ج ٣ ص ٨٦ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠ و السیره الحلبیه ج ٢ ص ١٢٦ و الطبقات الکبری لابن سعد، و السیره النبویه لابن کثیر ج ٢ ص ٣٦٣ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٣ و عن کتاب الفضائل لأحمد بن حنبل رقم ٢٩٥ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٢٦ و إمتاع الأسماع للمقريزي ص ٥٥ و إعلام الوری ج ١ ص ١٦٥ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٨٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٩٢ و علی کل حال، فإن من یراجع غزوه العشره فی كتب التاريخ و الحديث، يجد هذا الحديث مثبتا فی أكثر المصادر.

غير أن لنا تحفظاً مهماً على هذه الرواية لأجل ما تضمنته الرواية من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حرك علياً «عليه السلام» وعماراً برجله، فإن هذا لا يمكن أن يصح، لأنه ينافي أخلاق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فلا بد من طرح هذه الفقرة من الرواية. أو القول بحصول تصحيف فيها، بأن يكون الصحيح: «حركنا برجلنا» بدل «برجله».. و يبقى ما عداها على ما هو عليه من الاعتبار لتواتر روايته اذ لا ريب في ثبوت هذه الكنية التي منحها النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام».. و هي مجمع عليها من قبل أهل التاريخ و الرواية.

إذا غاضب فاطمه عليها السلام وضع التراب على رأسه

كما لا ريب في بطلان ما يزعمه أهل الباطل، من أنه «عليه السلام» سمي بأبي تراب، لأنه كان إذا غاضب فاطمه وضع التراب على رأسه، فإذا رآه النبي «صلى الله عليه وآله» عرف ذلك، و خاطبه بهذا الخطاب (١).

و مثله قولهم: إنه «عليه السلام» غاضب فاطمه «عليها السلام» مره، و خرج إلى المسجد و نام على التراب، فعرف النبي «صلى الله عليه وآله» و آله

ص: ٢٤٤

١- (١) السيره الحلييه ج ٢ ص ١٢٧ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٥١ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٦ و فتح الباري ج ١٠ ص ٤٨٦ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٣٤.

بالأمر، فيبحث عنه فوجده، فخاطبه بهذا الخطاب (١).

و يزيدون على ذلك قولهم: كان في علي فاطمه شده فقالت: و الله لأشكونك إلى رسول الله، فانطلقت، و انطلق علي بأثرها، فشكت إلى رسول الله غلظ علي، و شدته عليها.

فقال: يا بنيه، اسمعي و استمعي، و اعقلي: إنه لا إمره لامرأه لا تأتي هوى زوجها. و هو ساكت.

قال علي «عليه السلام»: فكففت عما كنت أصنع و قلت: و الله، لا آتي شيئاً تكرهينه أبداً (٢).

ص: ٢٤٥

١- ١) البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٧ و (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٣٧١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١١٩ و الأدب المفرد ص ١٨٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ١٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٣٣ و تفسير أبى السعود ج ٩ ص ٤٩ و تفسير آلوسى ج ٢٩ ص ١٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٥١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٤٢٤ و ٤٢٧ و ج ٢٣ ص ٦٢٤ و الغدير ج ٦ ص ٣٣٦ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٣٧ و عمده القارى ج ٧ ص ٦٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٦٣ عن صحيح البخارى، و المناقب للخوارزمى ص ٧ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢١١.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٦ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٢٦ و الإصابه ج ٨ ص ٢٦٨.

وقصه أخرى، تقول: كان بين علي و فاطمه كلام، فدخل رسول الله، فألقى له مثالا فاضطجع عليه، فجاءت فاطمه؛ فاضطجعت من جانب، وجاء علي و اضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد علي فوضعها على سرتة، وأخذ بيد فاطمه فوضعها على سرتة، ولم يزل حتى أصلح بينهما (١).

نعم.. إن كل ذلك لا يصح لما يلي:

١- إننا لم نفهم سر هذا التصرف الذي انتهجه «صلى الله عليه و آله» فيما يزعمون للصالح بين الزوجين، حيث اضطجع، و وضع يديهما على سرتة!!

٢- لم نفهم السبب في أنه «صلى الله عليه و آله» حسب زعمهم قد أنحى باللائمه على إبنته، بدلا من أن يدافع عنها أمام من يظلمها!!

٣- إن فاطمه «عليها السلام» أجلّ و أتقى لله و أبّرّ و أطهر و انقى، من أن تغضب عليا «عليه السلام»، و هي الصديقه الطاهره التي أذهب الله عنها الرجس و طهرها تطهيرا، بنص الكتاب العزيز.

كما أن عليا «عليه السلام» أجلّ، و أرفع، و أتقى، و اورع، من أن يغضب فاطمه «عليها السلام» و سيرته و تطهير الله له من الرجس، و من كل مشين، بنص كتابه العزيز أدل دليل على ذلك.

٤- لقد قال علي «عليه السلام» و كأنه يتنبأ بما سوف يفتره عليه

ص: ٢٤٦

١- ١) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٦ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٢٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٩٥ و غايه المرام ج ١ ص ٦١.

الحاقدون: «فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر، حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها؛ فتتكشف عني الهموم والأحزان» (١).

٥- إن وضعه التراب على رأسه كلما غاضبها لا يصدر من رجل عاقل، حكيم لبيب، له علم و درايه أمير المؤمنين «عليه السلام»، لأنه أشبه بلعب الأطفال.

٦- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي هو قسيم الجنة والنار، لم يكن ليؤذى الله تعالى والنبي «صلى الله عليه وآله»؛ لأن جزاء من يؤذى الله ورسوله ليس هو الجنة قطعاً.

وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله»: إن من آذى فاطمه «عليها السلام» فقد آذاه، أو من أغضبها فقد أغضبه (٢).

ص: ٢٤٧

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢٥٦ و (ط مركز النشر الإسلامي) ٣٥٣ و كشف الغممة ج ١ ص ٣٦٣ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٤ و بيت الأحزان ص ٥٣.

٢- ٢) صحيح البخاري (ط مشكول) ج ٥ ص ٣٦ و (ط دار المعرفة) ج ٤ ص ٢١٠ و ٢١٩ و الآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٦١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٧٦ و ج ٢٩ ص ١٥٧ و ١٥٨ و ج ٤٣ ص ٥٤ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٩٤ و كشف الغممة ج ٢ ص ٩٥ و نهج الإيمان ص ٦٢٠ و اللمعة البيضاء ص ١٣٦ و ٧٧٥ و ٧٧٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٣ و ٤٠٥-

و فضائل سيده النساء لابن شاهين ص ٣٠-٣٣ و ٣٦ و أمالي الحافظ الأصبهاني ص ٤٥ و ٤٧ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ١٩٠ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٠ و ينابيع الموده ص ٣٦٠ و ١٧١ و ١٧٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٠١ و ٦٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٩ و تلخيصه بهامشه، و أعلام النساء ج ٤ ص ١٢٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٣ ج ١٢ ص ١٠٦ و ١١١ و ١١٢ و خلاصه تذهيب تذهيب الكمال ص ٤٩٤ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٩٧ و ١٤٧ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و تذهيب التذهيب ج ١٢ ص ٤٤١ و ٣٩٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ٢ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٧٨ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ و سنن الترمذی ج ٥ ص ٣٦٠ و ٦٩٨ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٦٣٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٦٧ و تذهيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤ و الدر النظيم ص ٤٦٢. و ثمه مصادر أخرى ذكرت ذلك تعقبا على قصه مكذوبه هي قصه خطبه على «عليه السلام» لبنت أبي جهل فراجع: ذخائر العقبي ص ٣٧ و ٣٨ و كفايه الطالب ص ٣٦٥ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٥٣ و نظم درر السمطين ص ١٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٠ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٢٠ و ١٢١ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٥ و صفه الصفوه ج ٢ ص ١٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥ و ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٣ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٦ ص ٣٦٦ و الصواعق المحرقة ص ١٨٨.

و قال: إن الله ليغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها (١).

٧- لقد قالت فاطمه لعلي «عليه السلام»: ما عهدتني كاذبه، و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتني، «فصدقها» «عليه السلام»، في ذلك (٢).

ص: ٢٤٩

١- ١) راجع: فرائد السمطين ج ٢ ص ٤٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٥٢ و كفايه الطالب ص ٣٦٤ و ذخائر العقبى ص ٣٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٤٢ و ينابيع الموده ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٩٨ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٥٦ و ٧٢ و نظم درر السمطين ص ١٧٧ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٨ و تلخيصه للذهبي مطبوع بهامشه، و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٦ و ج ٦ ص ٢١٩ و ج ٧ ص ١١١ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ١١١ و الغدير ج ٧ ص ٢٣١-٢٣٦ و إحقاق الحق ج ١٠ ص ١١٦ و مسند زيد بن علي ص ٤٥٩ و الأمالى للصدوق ص ٤٦٧ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٩ و ٥١ و معاني الأخبار ص ٣٠٣ و روضه الواعظين ص ١٤٩ و الأمالى للمفيد ص ٩٥ و الأمالى للطوسي ص ٤٢٧ و اللعه البيضاء ص ١٣٢-١٣٤ و ٨٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٩ و ج ٢٧ ص ٦٢ و ج ٢٩ ص ٣٣٦ و ج ٤٣ ص ١٩ و ٢٢ و ٢٦ و ٤٤ و ٥٤ و ٢٢٠ و راجع: السنن الكبرى ج ٧ ص ٦٤ و الصواعق المحرقة ص ١٨٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٢.

٢- ٢) روضه الواعظين ص ١٥١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩١ و الأنوار البهيه ص ٥٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢١ و اللعه البيضاء ص ٨٦٨ و بيت الأحزان ص ١٧٦.

٨- إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليغضب من النبي «صلى الله عليه وآله»، و يعتب عليه، و هو يعلم أنه لا- يأتي بعمل من عند نفسه، كما أن سيرته «عليه السلام» مع النبي تؤكد على أنه كان يلتزم حرفيا بكل ما يصدر عنه، حتى إنه حينما أمره «صلى الله عليه وآله» أن يسير لفتح خيبر و لا يلتفت، مشى «عليه السلام» ما شاء الله، ثم وقف، فلم يلتفت و قال: يا رسول الله الخ.. (١).

ص: ٢٥٠

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و إسناده صحيح، و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و الأمالى للطوسى ص ٣٨١ و العمده لابن البطريق ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و النص و الإجتهد ص ١١١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص

-٢١١

٩- أضف إلى ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حينما كان يستشير أصحابه في الموارد المختلفه، في بدر و أحد و غيرهما، كان أصحابه يتكلمون بما شاؤوا، و لم يكن على «عليه السلام» يبدى رأيا، و لا يقدم بين يدي الله و رسوله بشيء أصلا، إلا ما روى في شأن الإفك على ماريه، حيث طلب منه النبي «صلى الله عليه و آله» أن يبدى رأيه فأشار «عليه السلام» بطلاق عائشه ليكون ذلك بمثابة إنذار لها؛ لترتدع عن مواقفها و أعمالها، و تكف عن أذى رسول الله و أزواجه.

١٠- و أخيرا.. بالنسبه لما يذكرونه من عتب على «عليه السلام» أو كآبته حين آخى النبي «صلى الله عليه و آله» بين أصحابه، فهو غير دقيق، إذ لماذا يغضب «عليه السلام» و يعتب؟! أليس قد آخاه «صلى الله عليه و آله» قبل الهجره؟! ثم هو لم يزل يؤكد على أخوته له، كلما اقتضت المناسبه ذلك؟!!

و على كل حال، فنحن لن نكذب النبي «صلى الله عليه و آله»، و القرآن، و نصدق هؤلاء، فنحن نذر هذه الترهات لهم، تدغدغ أحلامهم، و ترضى حقدهم على علي و أهل البيت «صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين». و ان ربك بالمرصاد.

و قد ذكرت القصة في بعض المصادر من دون إشاره إلى المغاضبه،

(١)

و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج ١ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤.

ص: ٢٥١

الشيخ الصدوق رحمه الله وروايه المغاضيه

و قد قال الشيخ الصدوق «قدس سره» عن الخبر المتضمن لذكر الخلاف بين علي و فاطمه «عليهما السلام»، ما يلي:

«ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هو لى بمعتقد فى هذه العله، لأن عليا «عليه السلام» و فاطمه «عليها السلام» ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الإصلاح بينهما، لأنه «عليه السلام» سيد الوصيين، و هى سيدة نساء العالمين، مقتديان بنبى الله «صلى الله عليه

ص: ٢٥٢

١-١) راجع على سبيل المثال: جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٠ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و ٢١٦ و تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ١٠ ص ١٤٤ و ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبرى ص ٥٧ و الآحاد و المثنى للضحاك ج ١ ص ١٥٠ و عمدته لابن البطريق ص ٢٦ و الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف لابن طاووس ص ٧٨ عن البخارى، و صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٨ ح ١٩٩ و (ط دار الفكر-١٤٠١ هـ-١٩٨١ م) ج ٤ ص ٢٠٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٨ و نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ١٠٧ و الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٢٦ و يبايع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ١ ص ١٦٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٨.

و آله» فى حسن الخلق، لكنى أعتد فى ذلك على ما حدثنى به..» (١).

ثم ذكر روايه سليمان بن مهران عن عبايه بن ربيعى الآتية.

وفى روايه أخرى، عن ابن عمر قال: بينا أنا مع النبى «صلى الله عليه و آله» فى نخيل المدينه و هو يطلب عليا «عليه السلام» إذا انتهى إلى حايط، فاطلع فيه فنظر إلى علي «عليه السلام» و هو يعمل فى الأرض و قد اغبار، فقال ما ألوم الناس أن يكنوك أبا تراب. فلقد رأيت عليا تمعر وجهه، و تغير لونه، و اشتد ذلك عليه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: ألا أرضيكن يا علي؟!

قال: نعم يا رسول الله.

فأخذ بيده، فقال: أنت أختى، و وزيرى، و خليفتى فى أهلى، تقضى دينى الخ..» (٢).

ص: ٢٥٣

١- ١) راجع: علل الشرايع ج ١ ص ١٨٧ و (منشورات المكتبه الحيدريه و مطبعتها- النجف الأشرف) ج ١ ص ١٥٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٧ و غايه المرام ج ١ ص ٦١.

٢- ٢) راجع: علل الشرايع ج ١ ص ١٨٨ و (منشورات المكتبه الحيدريه- النجف الأشرف) ج ١ ص ١٥٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٢٠ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥٠ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٢١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٣٢١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه-

و الظاهر: أن اشتداد ذلك على أمير المؤمنين «عليه السلام»، إنما هو لعلمه: بأن الذين سيقولون عنه ذلك إنما يريدون تنقصه و تصغير شأنه بكلامهم هذا، و تحريفا منهم لمقصد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من إطلاق هذا اللقب عليه (١). لأنه «صلى الله عليه و آله» قال ذلك له على غير المعنى الذي أرادوه. و الله أعلم بحقيقته الحال!

سبب تكتيه على عليه السلام بأبي تراب

و سبب تسميه النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بأبي تراب، هو أنه «صلى الله عليه و آله» جاء و على «عليه السلام» نائم في التراب، فقال: أحق أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب (٢).

(٢)

و- التاريخ ج ١١ ص ١٩٨ و غايه المرام ج ١ ص ٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٢٩ و ج ٢٣ ص ١٤٣ و ١٤٤ و ٢٧٠ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٦٠١ و ج ٣١ ص ٢٩٢.

ص: ٢٥٤

١- (١) راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ١٢٩.

٢- (٢) راجع: مجمع الزوائد للهشمي ج ٩ ص ١٠١ و المعجم الأوسط للطبراني ج ١ ص ٢٣٧ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٤٢ ص ١٨ و الغدير للشيخ الأميني ج ٦ ص ٣٣٤ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٨٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٤٣ و ٥٤٥ و ج ١٥ ص ٥٩٢ و ج ٢٠ ص ٤٢٣ و ٤٢٩ و ٤٣١.

وقد علل ابن عباس هذه التكنيه بوجه دقيق و عميق، فقد روى سليمان بن مهران، عن عبايه بن ربيعى، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» أبا تراب؟!

قال: لأنه صاحب الأرض، و حجه الله على أهلها بعده، و به بقاؤها، و إليه سكونها. و لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

إنه إذا كان يوم القيامة، و رأى الكافر ما أعد الله تبارك و تعالى لشيعة علي «عليه السلام» من الثواب و الزلفى و الكرامة، قال: «يا ليتنى كنت ترابا. يعنى: (يا ليتنى) من شيعة علي «عليه السلام».

و ذلك قول الله عز و جل: **وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (١) (٢).**

قال المجلسى «رحمه الله»: «يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته «عليه السلام» بأبى تراب، لأن شيعة لكثره تدللهم له و انقيادهم

ص: ٢٥٥

١-١) الآية ٤٠ من سوره النبأ.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥١ و ج ٦٥ ص ١٢٣ و غايه المرام للبحرانى (ط إيران) ج ١ ص ٥٨ و (ط أخرى) ج ١ ص ٦٠ و علل الشرايع ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨ و (ط الحيدريه-النجف الأشرف) ج ١ ص ١٥٦ و معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص ١٢٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦ و الصافى ج ٥ ص ٢٧٨ و ج ٧ ص ٣٨٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٦ و بشاره المصطفى ص ٢٨ و ٢٩ و البرهان (تفسير) ج ٨ ص ٢٠٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٠٥.

لأوامره سمّوا ترابا، كما فى الآيه الكريمة.

و لكونه «عليه السلام» صاحبهم، و قائدهم، و مالك أمورهم، سمى أبا تراب» (١).

و قد قال عبد الباقي العمرى مشيرا إلى ذلك:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه

صهره و ابن عمه و أخوه

إن لله فى معانيك سرا

أكثر العالمين ما علموه

أنت ثانى الآباء فى منتهى الدور

و آباؤه تعد بنوه

خلق الله آدمما من تراب

و هو ابن له و أنت أبوه (٢).

لماذا الوضع و الإختلاق!؟

و لعل سر وضع هذه الترهات هو:

١- إنهم يريدون أن يظهرُوا: أنه قد كان فى بيت على «عليه السلام» من التناقضات و المخالفات مثل ذلك الذى كان فى بيت النبى «صلى الله عليه و آله»، مما كانت تصنعه بعض زوجاته «صلى الله عليه و آله».

ص: ٢٥٦

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٥١.

٢- ٢) راجع: الغدير للشيخ الأمينى ج ٦ ص ٣٣٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٣٨٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦ و ٣٧٣ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ١٣٠ و الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمى ج ٢ ص ٩٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢٠.

و ليتمكن -من ثم- أن يقال: إن ذلك أمر طبيعي، و مألوف، و هو من مقتضيات الحياه الزوجيه؛ فلا- غضاضه فيه على أحد، و لا موجب للطعن و الإشكال على أى كان، فزوجه النبي تتصرف كما كانت تتصرف بنت النبي «صلى الله عليه و آله».

و كما كانت عائشه تغضب النبي «صلى الله عليه و آله»، فإن فاطمه كانت تغضب عليا «عليه السلام»، و كانت خشنه معه.

٢- و من الجبهه الثانيه، فكما أن قوله «صلى الله عليه و آله» من أغضبها (أى فاطمه) فقد أغضبني، ينطبق على فلان و فلان، فإنه ينطبق على علي نفسه، إذا فكما أغضب أبو بكر و عمر بن الخطاب فاطمه «عليها السلام»، فقد أغضبها علي أيضا..

و تكون واحده بواحد، فلا- يكون ذلك موجبا للإشكال على أولئك دونه «عليه السلام». و يكون كلام النبي «صلى الله عليه و آله» عن غضبها من قبيل المجامله، و أنه كلام لا معنى له وراء العاطفه الأبويه.

٣- هل يريدون أن يظهروا عليا «عليه السلام» بصوره اللفظ الغليظ، و هى الصفات التى وصفوا بها عمر بن الخطاب، لكى يتشارك هو و إياه فى ذلك؟!!

٤- بل هم يريدون بذلك: أن يظهروا عليا «عليه السلام» بصوره الرجل الذى لم يكن مرضيا من فاطمه، و قد تزوجته و هى كارهه، و بدون رضى منها.

و لعل قبول النبي «صلى الله عليه و آله» بتزويجه كان لأجل دفع غائلته و شره، و بذلك يسلبون عنه فضيله الصهر للنبي «صلى الله عليه و آله».

وقد كان على «عليه السلام» يعتز و يأنس بكنيه «أبى تراب»، لأنه كان لا يرى الدنيا هدفا له، يعيش من أجله و يضحى فى سبيله، و إنما يعتبرها وسيله إلى هدفه الأسمى، و غايته الفضلى، و من يرى نفسه منسجما فى تصرفاته مع هدفه، و مع نظرتة؛ لا بد أن يرتاح، و ينشرح لذلك.

فكانت هذه الكنيه من النبى «صلى الله عليه و آله» له بمثابة إعلام له:

بأنه سوف يبقى فى مواقفه و تصرفاته محتفظا بالخط المنسجم مع أهدافه، و أنه سوف يستمر فى وضعه للدنيا فى موضعها الذى يليق بها، و لن تغره بزبارجها و بهارجها، و لن يتلى بالتناقض بين مواقفه و تصرفاته، و بين ما يعتبره هدفا له.

فمن أجل ذلك و سواه كانت هذه الكنيه أحب كناه إليه «عليه السلام».

و أما الأمويون، الذين كانوا يعيرونه «عليه السلام» بهذه الكنيه، فقد كان موقفهم أيضا منسجما مع نظرتهم و مع ما يمثل القيمه عندهم، فإن غايتهم و هدفهم هو الدنيا، و على أساس وجدانها و فقدانها يقيّمون الأشخاص و المواقف، فيحترمون أو يحتقرون.

و إذا كان على أبا تراب، و لا يهتم بالدنيا، و لا يسعى لأن ينال منها إلا ما يحفظ له خيط حياته، انطلاقا من الواجب الشرعى، و يبلغه إلى أهدافه التى رسمها الله سبحانه له، فإن بنى أميه سوف يرونه فاقدا للعنصر الأهم الذى يكون به المجد الباذخ، و الكرامه و السؤود بنظرهم، و يصبح من الطبيعى أن يعيروه بكنيه من هذا القبيل، فإن ذلك هو المنسجم كل

الانسجام مع غاياتهم و نظرتهم تلك التى تخالف الدين و القرآن، و لا تنسجم مع الفطره السليمه و المستقيمه.

الرايه الترايه: علم و سخاء

و قد أظهرت بعض النصوص: أن الترايه أصبحت نهجا و طريقا و لقباً لفئه من الناس، و أن هذا اللقب أصبح محورا و شعارا رائعا فى دلالاته فى نطاق التداول بين الأفرقاء: من الأعداء و الأصدقاء على حد سواء.

فمن يهتم بالعلم، و نشره، و يعرف بالسخاء و البذل صار يعتبر رافعا رايه ترايه، فقد روى: أنه دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير، و هو يومئذ بمكه فقال: أصبحت كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام جائحه

لا أبك منك على دنيا و لا دين

فقال: و ما ذاك يا أعرج؟!

فقال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، و عبید الله أخوه يطعم الناس، فما أبقيا لك؟!

فأحفظه ذلك، فأرسل صاحب شرطته، عبد الله بن مطيع، و قال له:

انطلق إلى ابني عباس، فقل لهما: أعمدتما إلى رايه ترايه قد وضعها الله، فنصبتماها؟! إبددا عنى جمعكما، و من ضوى إليكما من أهل الدنيا، و إلا فعلت و فعلت.

فقال ابن عباس: ثكلتك أمك، و الله ما يأتينا من الناس غير رجلين:

طالب فقه، أو طالب فضل. فأى هذين تمنع؟!

فقال أبو الطفيل:

لا در در الليالى كيف تضحكنا

منها خطوب أعاجيب و تبكىنا

و مثل ما تحدث الأيام من غير

يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجىء ابن عباس فيقبسنا

علما، و يكسبنا أجرا و يهدينا

و لا يزال عبيد الله مترعه

جفانه، مطعما ضيفا و مسكىنا

فالبر، و الدين، و الدنيا بدارهما

ننال منها الذى نبغى إذا شينا

إن النبى هو النور الذى كشفت

به عمايات باقينا و ماضينا

و رهطه عصمه فى ديننا و لهم

فضل علينا و حق واجب فينا

و لست فاعلمه أولى منهم رحما

يا بن الزبير و لا أولى به دينا

ففيهم تمنعهم عنا و تمنعنا

عنهم و تؤذيهم فينا و تؤذينا

لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم

فى الدين عزا و لا فى الأرض تمكيننا (١)

فابن الزبير يعتبر رايه العلم، و رايه الجود من الرايات الترايبه التى اكتسبها أتباع أبى تراب منه «صلوات اللّٰه و سلامه عليه».

أترايبه و عصبيه!؟

كما أن أتباع أمير المؤمنين «عليه السلام» (أبى تراب) كانوا كإمامهم

ص: ٢٦٠

١- ١) الأغانى (ط ساسى) ج ١٣ ص ١٦٨ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٣٨ و الدرجات الرفيعه ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ١٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٦ و خزانه الأدب ج ٤ ص ٤٠.

أبعد عن العصبية للعرق والعشيره، ويشهد لذلك قول كثير عزه، حينما قتل آل المهلب بالعقر: ما أجل الخطب! ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر، ثم انتضحت عيناه باكيا.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فدعا به، فلما دخل عليه قال: «عليك بهله الله، أترابيه و عصبية»؟! (١).

مما يعنى: أن هاتين الصفتين لا تجتمعان فى على «عليه السلام» و شيعته.

و موقف أهل البيت «عليهم السلام» من العصبيات، و من التمييز القبلى و العنصرى، معروف و واضح. و الموقف الآخر المنقاض له من غيرهم واضح أيضا.

و هذا موضوع طويل و هام، لا مناص لنا من إرجاء الإفاضة فيه إلى فرصه أخرى (٢).

ص: ٢٤١

١- ١) الأغاني ج ٨ ص ٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ١٦٩ و ٣٢٥ و مختصر أخبار شعراء الشيعة ص ٦٩ و الدرجات الرفيعة ص ٥٨٨.

٢- ٢) راجع كتابنا: «سلمان الفارسي فى مواجهه التحدى».

اشاره

على عليه السلام..فى بدر العظمى..

ص: ٢٦٣

كانت حرب بدر فى شهر رمضان فى السنه الثانيه من الهجره، و كان لعلى فيها القدح المعلى، و الحظ الأوفر.. و نحن هنا لا نريد استعراض جميع ما جرى فى هذه الحرب، بل نريد أن نقدم لمحه عن حركه و مواقف أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها، فنقول:

رايه رسول الله صلى الله عليه و آله مع على عليه السلام

لقد كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حرب بدر مع على «عليه السلام» (1)، كما كانت معه فى سائر المواقف. و من الكلمات المألوفه

ص: ٢٦٥

١-١) المناقب للخوارزمى ص ١٠٢ و الأحاد و المثانى لابن أبى عاصم النبيل، مخطوط فى مكتبه كوبرلى رقم ٢٣٥ و (ط دار الدرايه) ج ١ ص ١٤١ و مسند الكلابى فى آخر مناقب ابن المغازلى ص ٤٣٤ و مناقب ابن المغازلى نفسه ص ٣٦٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ و نقل ذلك عن: شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط أولى) ج ٢ ص ١٠٢ و جمهره الخطب ج ١ ص ٤٢٨ و الأغانى (ط دار الكتب) ج ٤ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٢ ص ٤٣٠. و شرح الأخبار ج ١-

لدى المؤرخين قولهم: كان علي «عليه السلام» صاحب لواء (أو رايه) رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر وفي كل مشهد (١).

(١)

-ص ٣٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١١ و ذخائر العقبى ص ٧٥ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٠ و ج ٤١ ص ٧٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢١ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٢٤١ و المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٣١١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٠٦ و التبيان للطوسي ج ٢ ص ٥٧٩ و جوامع الجامع ج ١ ص ٣٢٤ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨١ و الكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٤٠ و ج ٥ ص ١٤٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٩ و ج ٤٢ ص ٧٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩ و إعلام الوري ج ١ ص ٣٧٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ج ١٨ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٣١ و ج ٣٠ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ج ٣٢ ص ٣٤١ و ٣٤٢.

ص: ٢٦٦

١-١) ترجمه الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٤٥ و ذخائر العقبى ص ٧٥ عن أحمد في المناقب، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٥ و كفايه الطالب ص ٣٣٦ و في هامشه عن كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ عن الطبراني، و راجع: هامش ص ١٨٠ من احتجاج الطبرسي، عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ و ٢٠٢ عن نظام الملك في أماليه. و راجع أيضا: مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي ص ٢٠٠ و المناقب للخوارزمي ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و عمده القاري ج ١٦-

و سيأتي في حرب أحد نصوص عديده تدل على ذلك..

فلا يصغى لما يقال: من أن اللواء كان بيد مصعب بن عمير، أو الحباب بن المنذر.. إلا إن كان مرادهم أن لواء أو رايه المهاجرين كانت بيد مصعب، و رايه أو لواء الأنصار بيد الحباب..

و لا- يلتفت لمحاولاتهم التفريق بين اللواء و الرايه-لتصحيح الإدعاءات المتعارضه-، لأن النصوص قد دلت على اختصاص اللواء الأعظم، و الرايه العظمى بعلى «عليه السلام» (١).

و قد نص جماعه من أهل اللغة على الترادف بين اللواء و الرايه (٢). و إن

(١)

-ص ٢١٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٠٠ و تلخيصه بهامش نفس الصفحه للذهبي، و صحاحه على شرط الشيخين، و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٨٨ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥١٤-٥١٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٤ و فتح الباري ج ٦ ص ٨٩ عن أحمد، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٢٨٩ و الغدير للعلامه الأميني ج ١٠ ص ١٦٨ عنه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٧ و ٥٢٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٩.

ص: ٢٦٧

(١-١) راجع المصادر في الهامشين السابقين.

(٢-٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٤٨ و ٣٨٢ و ٧٣٦ و ج ٣ ص ١٣٧ و راجع: فتح الباري ج ٦ ص ٩٠ و عمدته القاري ج ١٤ ص ٢٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٧٣.

كان بعضهم ذكر: أن الرايه قد اتخذت في واقعه خبير (١)، و سيأتي المزيد من الكلام حول هذا الموضوع في تلك المواضع إن شاء الله تعالى.

النبى صلى الله عليه وآله لا يبدأ القتال

و قد أمر النبى «صلى الله عليه وآله» أصحابه فى بدر أن لا يبدأوا عدوهم بقتال.. و هذا كان حال أمير المؤمنين «عليه السلام» فى سائر حروبه، فإنه كان يأمر أصحابه أن لا يبدأوا أعداءه بقتال أيضا..

فقد جاء أنه «عليه السلام» نادى فى الناس يوم الجمل: لا يرمى رجل بسهم، و لا يطعن برمح، و لا يضرب بسيف، و لا تبدأوا القوم بالقتال، و كلموهم بالطف الكلام.

قال سعيد: فلم نزل و قوفا حتى تعالى النهار؛ حتى نادى القوم بأجمعهم:

يا ثارات عثمان إلخ..

و بذلك أيضا أوصى «عليه السلام» أصحابه فى صفين (٢).

ص: ٢٤٨

١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٣٣ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٧١.

٢- (٢) السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٨٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥٠٣ عنه، و راجع: تذكره الخواص ص ٧٢ و ٩١ و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٤٩٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٤٠ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٣ و كتر العمال ج ١١ ص ٣٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨-

و أوصى الإمام الحسين «عليه السلام» أصحابه في كربلاء.

و صار ذلك شعار الشيعة، حيث كانوا لا يبدأون أحدا بقتال، كما قال الجاحظ، و هو يتحدث عن كردويه الأقطع الأيسر (و هو من بطارقه سندان الشجعان)، و كان لا يضرب أحدا إلا حطمه، و كان إذا ضرب قتل:

«كان كردويه مع فتكه و إقدامه يتشيع؛ فكان لا يبدأ بقتال حتى يتبدأ» (١).

و بذلك يصبح البادىء بالقتال هو المعتدى و الباغى. و يصبح المعتدى عليه معذورا فى الدفاع عن نفسه أمام الله و أمام العقلاء، و أمام وجدانه.

و ما رميت إذ رميت

و عن ابن عباس: فى قوله تعالى: **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ** (٢) قال: إن النبى «صلى الله عليه و آله» بأمر من جبرئيل قال لعلى «عليه السلام»: ناولنى كفا من حصباء (و فى روايه: عليه تراب)، فناوله كفا من حصباء، فرمى به فى وجوه القوم، فما بقى أحد إلا امتلأت عينه من الحصى.

و فى روايه: و أفواههم و مناخرهم.

(٢)

-ص ٥٥٤ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١١١.

ص: ٢٦٩

١-١) البرصان و العرجان و العميان و الحولان للجاحظ ص ٣٣٣.

٢-٢) الآيه ١٧ من سوره الأنفال.

ثم ردّ فهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم (١).

عائشه تشبه برسول الله صلى الله عليه وآله

و قد حاولت عائشه أن تشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر، فقالت في حرب الجمل: ناولوني كفا من تراب، فناولوها، فحثت في وجوه أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقالت: شأهت الوجوه، كما فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأهل بدر.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: و ما رميت إذ رميت، و لكن الشيطان رمى، و ليعودن و بالكك عليك إن شاء الله تعالى (٢).

ص: ٢٧٠

١- ١) المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٢٢٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٢٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٢٩ و ٣٢٥ عن تفسير الثعلبي، و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٩ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ١٦٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٤٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٠ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٣٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦٧ و جامع البيان ج ٩ ص ٢٧٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٦. ٢- ٢) كتاب الجمل للمفيد ص ٣٤٧-٣٤٨ و (ط مكتبة الداوري-قم) ص ١٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٥٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣ و راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٧٨.

و من المناسب الإشارة هنا إلى ما يلي:

١- إن ما فعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أهل بدر كان ينبغى أن يترك أثره على قرار الحرب الذى اتخذه ضد من لم تزل الآيات و المعجزات و الكرامات الإلهية تظهر لهم فيه، و تدلهم على صدقه، و لزوم الإيمان به. و قصه رميه التراب فى وجوههم واحده منها.

فقد رأى المشركون بأعينهم، و لمسوا بأنفسهم كيف أن كفا من تراب يدخل فى عيون جيشه بأكمله، و فى أفواههم و مناخرهم، و يملؤها، فإن هذا الأمر غير عادى..

و لنفترض: أن ذلك لم يقنع ذلك الجيش، و لم يجد فيه ما يثير أو ما يستهجن.. و لكن بعد أن تحقق ذلك النصر المؤزر، الذى لا يمكن تصديقه، بل و لا توهمه، لماذا لم يدركوا: أن هذا النصر بذاته معجزه إلهية تدعوهم إلى التخلي عن بغيهم و عنادهم و جحودهم؟!!

و يزيد هذه المعجزه وضوحا فى دلالتها أن ثلاثه أرباع هذا النصر كان على يد رجل واحد هو على بن أبى طالب «عليه السلام».. مع أن هذا الرجل لم يسبق له أن خاض حروبا، أو قاد جيوشا.. و ها هو يقود جيشا ليس فيه سوى فرس واحد، و ليست هى لهذا القائد المنتصر، و لدى عدوه مئات الأفراس، و ليس لدى جيشه سوى ثمانية دروع، فى مقابل ست مئة دارع، و ليس مع جيشه سوى ستة سيوف، و مع الباقين جريد نخل أو ما شابه.. و جيش عدوه مدجج بالسلاح، متختم بالإمكانات.

أما مواقع الجيشين فلا يحسد المسلمون على مواقعهم، لا سيما مع كونهم بالعدوه الدنيا، و مع عدم وجود ماء لديهم..

و كذلك الحال بالنسبه لتركيبه الحشد المقاتل لدى الطرفين، فإن الكثير من السلبيات المخيفه كانت مهيمنه على جيش أهل الإيمان، و كان يتوقع لها أن تترك آثارا كبيره و خطيره..فى حين أن جيش الأعداء لم يكن يعانى من أى شىء من ذلك..

كل ذلك بالإضافة إلى الحاجه الملحه، و الفقر و العدم الظاهر فى هذا الجانب، و المفقود فى الجانب الآخر..و كل ذلك قد أوضحناه فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، الجزء الخامس، فى حرب بدر.

و مع ذلك كله يتحقق النصر الكبير و الهائل على يد رجل واحد من هذا الجيش تقريبا، ألا و هو على بن أبى طالب!! ألا يكفى ذلك لتكوين القناعه الراسخه لديهم بالرعايه الإلهيه لهذا الدين و لأهله؟!!

٢- إن ما فعلته عائشه هو الآخر ينبغى أن يكون دليلا للجيش الذى جاءت به على سقوط ما تدعيه، و على أنها ظالمه فى حربها لعلى «عليه السلام»، فإن التراب الذى ألقته لم يصل منه شىء إلى أحد من جيش على..

فى حين أن قول على «عليه السلام» قد صدق فى حقها، فقد قال: «و ليعودن و بالكك عليك إن شاء الله تعالى»..فقد هزمت هى و جيشها شر هزيمه..

و بقيت نادمه و نادبه، تبكى حظها و ما جرى لها إلى إن ماتت..

و تلك دلالة أخرى كان على من عاش تلك الأحداث أن يستفيد منها،

و يضمها إلى مثيلاتها من الدلائل و الشواهد..

عائشه: فعل على عليه السلام كفعل النبي صلى الله عليه و آله

و نظرت عائشه إلى على «عليه السلام»، و هو يجول بين الصفوف فى حرب الجمل، فقالت: انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، أما و الله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس (١)، و هكذا كان؟!!

و من غير على «عليه السلام» كان يتبع رسول الله «صلى الله عليه و آله» اتباع الفصيل إثر أمه؟!!

إنه «عليه السلام» يرى أن هذه الحرب تقوم على أساس التغيرير بالناس و خداعهم، و لم يكن «عليه السلام» يريد قتل الناس، و لا الإنتقام من أحد، بل كان «عليه السلام» يريد مجرد درء الفتنة، و رد الكيد.

فإذا بدأت الحرب حين الزوال، و عضت الحرب أولئك البغاه بأنيابها، و جاءهم الليل بسرعه فسيجرون فى هدأته حساباتهم بصوره أكثر دقه و واقعيه، لأنهم يكونوا تذوقوا شيئاً من آلام الحرب، و عرفوا عملياً بعض الأثمان التى سيدفعونها من جراح و أرواح، فلا بد أن يعيد الكثيرون من هؤلاء الناس الذين غرر بهم النظر فى قراراتهم السابقه، و سيندمون على الدخول فى هذا المدخل، و بعد أن يجروا مقارنات بين الثمن الذى يدفعونه، و بين ما سيحصلون عليه، و يحققونه، سيظهر لهم أنهم هم الخاسر الأكبر،

ص: ٢٧٣

١ - ١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢١٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٧٢ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٤١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٤.

و المغبونون بجميع المقاييس:الذنيويه منها و الدينيه..

و ربما ينصرف الكثيرون منهم عن مواصلتها،أو يحاولون إقناع غيرهم بإيجاد مخارج لها..

كما أن مجيء الليل سوف يسهل على من يحتاج إلى التخفي و الإنسحاب، أن ينسل تحت جناح الظلام إلى الجبهه التي يختارها..
و لعل ذلك كله و سواه هو بعض السر في أنه«عليه السلام» كان ينتظر زوال الشمس اقتداء منه بالرسول الأكرم«صلى الله عليه و آله»..

كنا نتقى المشركين برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله

و يصف على«عليه السلام»لنا شجاعه رسول الله«صلى الله عليه و آله» في بدر،فيقول:لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله«صلى الله عليه و آله»،فكان أشد الناس بأساً،و ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه،أو نحو ذلك (١).

و نقول:

إن هذا النص يحتاج إلى معالجه توضح معناه و مغزاه،فلاحظ ما يلي:

ص: ٢٧٤

١-١) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٣٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٣ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣٤٢ و ٤١٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٧ و(ط دار إحياء التراث العربى-بيروت)ج ٦ ص ٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٦ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٧٧ عن البيهقي و أحمد.

أولاً: ما ورد في هذا النص لا يعنى أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قتل أو جرح أحدا من المشركين بيده، فإن ذلك لم يحصل فى أى من حروب رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لأن مصلحة الإسلام العليا، و الرفق بالبشر كان يقتضى ذلك.. لا سيما و أن المطلوب منهم هو أن يكون رسول الله «صلى الله عليه و آله» أحب إليهم من آبائهم، و أبنائهم، و أموالهم، و تجاراتهم، و مساكنهم، فلا بد من تيسير هذا الحب لهم. كما أن أدنى تردد أو اتهام أو اثاره من بعض له تخرجهم عن الإيمان و الاسلام بصورة تامه..

ثانياً: إنه إذا صح الحديث الآنف الذكر، فعلى «عليه السلام» إنما يتحدث عن غيره من المسلمين، لا عن نفسه. أى أنه فى مقام التعريض بذلك الغير، الذى يريد محبوه تسطير الفضائل و الكرامات له.

أما على «عليه السلام» فكان يحاول أن يفدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بنفسه، كما جرى فى ليلة الهجرة، حيث بات على فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليقية بنفسه، و كما كان يجرى فى الشعب على مدى ثلاث سنوات، حين كان أبو طالب ينيمه فى فراش رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى إذا كان ثمه من خطر، فليكن على «عليه السلام»، دون رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فهذا القول منه «عليه السلام» هنا.. نظير أن يقول شخص: إننا فى بلادنا نأكل، و نلبس، أو نصنع كذا، مع أن القائل لم يأكل أو لم يلبس أو لم يفعل ذلك بنفسه، و إنما هو يتحدث عن غيره و يعرض به..

و كان أول من برز للقتال في بدر: عتبه، و شيبه، و الوليد؛ فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار، فقالوا لهم: ارجعوا؛ فإننا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفاء من قريش.

فأرجعهم النبي «صلى الله عليه و آله»، و بدأ بأهل بيته؛ لأنه كره أن تكون البداه بالأنصار (١)، و ندب عبيده بن الحارث، و حمزه، و عليا، قائلا:

«قم يا عبيده، قم يا عم، قم يا علي، فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم إلخ..».

فسأل عتبه عنهم، فأخبروه عن أنفسهم، و سأل شيبه عن حمزه، فقال له: أنا حمزه بن عبد المطلب، أسد الله و أسد رسوله.

فقال شيبه: قد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله.

فقتل علي «عليه السلام» الوليد، و جاء فوجد حمزه معتنقا شيبه، بعد أن تثلمت في أيديهما السيوف، فقال: يا عم طأطي رأسك، و كان حمزه طويلا فأدخل رأسه في صدر شيبه؛ فاعترضه علي بالسيف، فطير نصفه (أي نصف رأسه). (و قد يكون الصحيح: قحفه: أي قحف رأسه)

و كان عتبه قد قطع رجل عبيده، و فلق عبيده هامته، فجاء علي فأجهز علي عتبه أيضا.

ص: ٢٧٦

١-١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٤ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣١٣ و ٢٥٣ و سعد السعود ص ١٠٢ و الصافي ج ٢ ص ٢٨٠ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٠.

فيكون أمير المؤمنين «عليه السلام» قد شرك في قتل الثلاثة (١).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى ما يلي:

علي عليه السلام قاتل الفرسان الثلاثة

قد يقال: إن سياق الروايات المتقدمه يعطى: أن عليا «عليه السلام» قد قتل الوليد و شبيهه. أما عتبه، فكان عبيده بن الحارث قد فلق هامته، فجاء علي «عليه السلام» فأجهز عليه..

مما يعنى: أن موت عتبه من ضربه عبيده كان محتما، و أن ضربه علي «عليه السلام» لا تقدم و لا تؤخر في ذلك، و إن كانت قد سرّعت موته.

و نقول:

إن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل الفرسان الثلاثة، و لم يقتصر الأمر على مجرد المشاركة في قتلهم، لأن فلق هامه عتبه لا يعنى أن أمره قد انتهى، إذ لا يعلم مبلغ تلك الضربه منه.. فلعلها كانت جرحا بليغا لم يبلغ حدا يمنع من مواصلة القتال بصوره فاعله و مؤثره. فجاء علي «عليه السلام» و قتله.

و قد أظهرت بعض النصوص: أن شراكه علي «عليه السلام» في قتال الثلاثة هي التي حسمت الموقف لصالح المسلمين فيهم، فلاحظ ما يلي:

ص: ٢٧٧

١-١) راجع: المناقب ج ٣ ص ١١٩ عن صاحب الأغاني و غيره.. و راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٤ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٠.

١- ما ورد فى كتاب «المقنع» من أن هندا قالت:

ما كان لى عن عتبه من صبر

أبى، و عمى، و شقيق صدرى

أخى الذى كان كضوء البدر

بهم كسرت يا على ظهرى (١)

٢- و قال السيد الحميرى «رحمه الله» فى مدح أمير المؤمنين «عليه السلام»:

و له بيدر وقعه مشهوره

كانت على أهل الشقاء دمارا

فأذاق شيبه و الوليد منيه

إذ صباحه جحفلا جرارا

و أذاق عتبه مثلها أهوى لها

عضبا صقيلا مرهفا بتارا (٢)

٣- و أجاب بعض بنى عامر حسان بن ثابت على أبيات له، بقوله:

بيدر خرجتم للبراز فردكم

شيوخ قریش جهره و تأخروا

فلما أتاهم حمزه، و عبيده

و جاء على بالمهند يخطر

فقالوا: نعم، أكفاء صدق، فأقبلوا

إليها سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال علىّ جوله هاشميه

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٣ و العثمانىه،قسم نقوض الإسكافى ص ٤٣٢ و(ط دار الكتاب العربى-مصر)ص ٣٣٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٢ و ٣١٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٢١ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٣ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و سعد السعود ص ١٠٤.

٢-٢) ديوان السيد الحميرى ص ٢١٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٢٢.

٣-٣) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٩ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ٣١٢ و بحار-

٤- قد كتب «عليه السلام» في رساله منه لمعاويه: «فأنا أبو الحسن حقا، قاتل جدك عتبه، وعمك شيبه، وخالك الوليد، وأخيك حنظله، الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوى» (١).

منطق أهل الشرك

لقد رفض عتبه و شيبه و الوليد مبارزه فرسان الأنصار دونما سبب معقول، سوى أنهم لا- يرونهم أكفاء لهم، فإنهم ليسوا من قريش..

مع أن من الواضح: أن النسب الشريف إنما يعطى الشرف لمن يستحقه، أما من لا- يستحقه، فإنه يوجب لصاحبه المزيد من المؤاخذه، من حيث إنه يفترض به أن يعمل وفق ما يقتضيه هذا الشرف، لكي يحفظه، و يزيده تألقا.. فإذا كان عمله من موجبات الخزي و العار، فإن انتسابه إلى أهل الشرف يكون حجه عليه، و خزيا، لأنه لم يكن حافظا له، و لا ملتزما

(٣)

- الأنوار ج ١٩ ص ٢٩١ و ج ٢٠ ص ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٨٠ و ٩٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٠٧ و الفصول المختاره ص ٢٩٤ و الدر النظيم ص ١٦٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٦.

ص: ٢٧٩

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٥٣٦ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١٣ و الغدير ج ١٠ ص ١٥١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٢٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٨٢.

بالقيم التي يفترض فيه أن يلتزم بها..

من أجل ذلك لم ينفع النسب أبا لهب، ولم ينجه من العذاب الأليم، لأنه هو الذي خان نسبه، وفرط فيه، من حيث أن شركه و انحرافه هو الذي أسقطه عن موقع الكرامه.

و كان إيمان سلمان الفارسي و عمله هو الذي رفعه حتى جعله من أهل البيت النبوي.. وهكذا الحال بالنسبه لابن نوح الذي حرمه الله من أن يكون من أهل نوح، وجعل سائر الناس المؤمنين أقرب إلى نوح منه، فاستحقوا أن يحملهم معه في سفينه النجاه، التي حرم الله ابن نوح من ركوبها، بسبب ضلاله.

و هؤلاء الأنصار قد رفعهم عملهم، و شرفهم قبولهم للحق.. و أسقط أشراف أهل الشرك عنادهم، و جحودهم للحق، و بغيهم على أهله، و حاق بهم ما كانوا يعملون.

و قد تحدثنا في فصل وفاه أبي طالب تحت عنوان: توضيحات على «عليه السلام» توضيحات أبي طالب، عن بعض ما استفاد من هذه القضية، فليراجع في موضعه، و قالوا:

و نزل في هؤلاء الستة قوله تعالى: هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ شِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ (١).

ص: ٢٨٠

١-١) الآية ١٩ من سورة الحج.

١- ١) البخارى (ط الميمنيه) ج ٣ ص ٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٦ و ٢٤٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٨ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٠ و العمده لابن البطريق ص ٣١١ و عين العبره ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٨ و ج ٣٦ ص ٢٢ و ج ٤١ ص ٧٨ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٨٦ و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، و الغدير ج ٧ ص ٢٠٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٢١ و تفسير ابن جزى ج ٣ ص ٣٨ و تفسير الخازن ج ٣ ص ٦٩٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٥-٢٦ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٥٥٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٥١٨ و بهذا قال ابن عباس، و ابن خثيم، و قيس بن عباد، و الثورى، و الأعمش، و سعيد بن جبیر، و عطاء. و راجع: عمده القارى ج ١٧ ص ٨٨ و ج ١٩ ص ٦٩ و مقدمه فتح البارى ص ٣٠١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٦ ص ٤١٠ و مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٩ و خصائص الوحي المبين ص ٢٤٧ و نور الثقلين ج ٣ ص ٤٧٦ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٤٥٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٠٧ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٢٧٩ و زاد المسير ج ٥ ص ٢٨٥ و الإتيان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٣٩٠ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٤٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٤٩ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٣٤ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٤٣ و علل الدارقطنى ج ٦ ص ٢٦٢ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٦٩ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٨٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١١٢ و نهج الإيمان ص ٦٢٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٢١ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٦.

و نزل فى على، و حمزه، و عبيده أيضا قوله تعالى: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا لَّهُمْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ** (١) «(٢)».

و قيل: نزلت فى على وحده (٣).

و ثمه عدة آيات أخرى نزلت فى بدر فى الثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام» (٤) فراجع.

عبيده بن الحارث و أبو طالب

و قد ذكرنا حين الحديث عن وفاه أبى طالب: أن عبيده بن الحارث بعد أن أحضره على و حمزه «عليه السلام» بين يدى رسول الله، استعبر و قال: يا رسول الله أأست شهيدا؟!!

قال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتى..

فقال عبيده: أما لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه.

ص: ٢٨٢

١-١ (١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

٢-٢ (٢) الصواعق المحرقة ص ٨٠ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٢٢٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٢١ و الغدير ج ٢ ص ٥١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٩.

٣-٣ (٣) المناقب للخوارزمى ص ١٨٨ و الكفايه للخطيب ص ١٢٢ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤١٤ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٢٢٠ و كشف اليقين ص ٣٧١ و نهج الحق ص ١٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٤٣.

٤-٤ (٤) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٠ و غيره.

قال: و أي أعمامي تعني؟!

قال: أبو طالب، حيث يقول:

كذبتهم و بيت الله يبزي محمد

و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع دونه

و نذهل عن ابنائنا و الحلائل

فقال «صلى الله عليه و آله»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله و رسوله، و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشه؟!

قال: يا رسول الله، أسخطت على في هذه الحالة؟!

قال: ما سخطت عليك، بل ذكرت عمي فانقبضت لذلك (١).

ثم لم يلبث عبيده ان استشهد رحمه الله.

و قد روى كثير من المؤرخين هذه القضية من دون ذكر القسم الأخير منها تعصبا منهم، و كيدا لآل أبي طالب «سلام الله عليه و عليهم».

و عند المعتزلي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» استغفر لأبي طالب يومئذ (٢).

و بعد ما تقدم، فإننا نشير إلى الأمور التاليه:

ص: ٢٨٣

١- ١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٥ و الصافي ج ٢ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٨٠ و الغدير ج ٧ ص ٣٧٥ و الدرجات الرفيعه ص ٥٦.

غضب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَبِي طَالِبٍ

قلنا فى فصل سابق:

أولاً: إن هذا النص يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» يعتبر جهاد على و جعفر جهاداً لأبى طالب نفسه.

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» يشهد على صحه نوايا على و جعفر «عليهما السلام».

ثالثاً: إنه إذا كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يغضب لذكر عمه، و لو بهذا النحو المهذب، و المحدود، فكيف إذا يكون موقفه ممن يرمى أبى طالب بالشرك و الكفر، و يعتبره مستحقاً للعذاب الأليم فى نار الله المؤصده؟!!

فهل تراه سوف يكون مسروراً و مرتاحاً لهذا الكلام، الذى لا سبب له إلا التعصب على أمير المؤمنين «عليه السلام» و إلا السياسه، و ما أدراك ما السياسه؟!!

بدء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

و قد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد وافق على ارجاع الثلاثه الذين هم من الأنصار، و أمر حمزه و عليا و عبيده بن الحارث بالخروج إلى ساحه القتال أولاً (1) و هم من أهل بيته، و ذلك لأن سياسته «صلى الله عليه وآله»

ص: ٢٨٤

١- ١) و فى أمالى المرتضى ج ١ ص ٢٧٥ و (ط مكتبه النجفى) ج ١ ص ١٩٩ و إعلام الورى ص ٣٠٨ و مدينه المعاجز ج ٦ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و ج ٧٥ ص ٣٣٤ و بحار-

و آله» كانت تقضى بالبداه بأهل بيته، وقد قال علي «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه و آله»:

«كان إذا حضر (احمرّ) البأس، و دعيت نزال، قدم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيده يوم بدر، و حمزه يوم أحد، و جعفر يوم مؤتة الخ..» (١).

(١)

-الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ١٣٨ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ١٢٥ و إعلام الوری ج ٢ ص ٢٨ و أعلام الدين فى صفات المؤمنین للدیلمی ص ٣٠٦ و مناقب آل أبی طالب ج ٤ ص ٣١٦ و (ط المكتبة الحیدریه) ج ٣ ص ٤٣١: أن الإمام الكاظم «عليه السلام» قال لنفیع الأنصارى: «..و إن كنت تريد المفاخره، فوالله ما رضى مشركوا قومى مسلمى قومك أكفاهم، حتى قالوا: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش». و أقول: لا منافاه بين الأمرين، ففعل المشركين لم يرضوا بهم، كما أنه «صلى الله عليه و آله» لم يرغب فى البداه بهم.

ص: ٢٨٥

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٨١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٢٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٧ و صفین لنصر بن مزاحم ص ٩٠ و نهج البلاغه باب الكتب الكتاب التاسع، و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٦ و مناقب الخوارزمى ص ١٧٦ و نهج البلاغه ج ٣ ص ١٠ و ١١ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١١٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٠ و نهج السعاده ج ٤ ص ١٨٠.

و نقول:

إن الرسول «صلى الله عليه وآله» حين يبدأ الحرب بأهل بيته، فإنه يكون قد أثبت عمليا، للأنصار و للمهاجرين: أنه ليس فقط لا يريد أن يجعلهم وسيلة للوصول إلى أهدافه، و يدفع بهم الخطر عن نفسه و أهل بيته، و إنما ثمة هدف أسمى، لا بد أن يساهم الجميع فى العمل من أجله و فى سبيله. و أنه «صلى الله عليه وآله» شريك لهم فى كل شىء، فى السراء و الضراء، و الشده و الرخاء. و هو يضحى و يقدم قبل أن يطلب ذلك من غيره، بل هو يحاول أن يدفع عن غيره، و لو بأهل بيته ما استطاع إلى ذلك سبيلا. مع أنه «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعه من الأنصار على أن يمنعوه هو و أهل بيته مما يمنعون منه أنفسهم و اهليهم.

و ذلك هو ما يجب أن يكون المثل الأعلى لكل صاحب هدف، و لكل سياسى و قائد. فإن عليه أن يقدم هو أولا التضحيات، فإذا احتاج إلى معونه غيره، كان معذورا فى أن يطلب ذلك منهم، حيث يرى كل أحد أنه صادق و محق فى طلبه ذاك.

و ليس له أبدا أن يجلس فى برجه العاجى، ثم يصدر أوامره للآخرين، دون أن يرى نفسه مسؤولا عن التحرك فى اتجاه الهدف إلا فى حدود الكلام و إصدار الأوامر، فإن الكلام لن يكون كافيا فى تحقيق الأثر المطلوب فى مجال التحرك نحو الهدف، مهما كان ذلك الهدف مقدسا، و ساميا.

سخر به شبيهه

لقد رأينا كيف أن شبيهه يسخر من كون حمزه أسد الله و أسد رسوله،

ص: ٢٨٦

و يعتز بكونه أسد الحلفاء؛ مع أن مقتضى الإنصاف و الواقع هو العكس فإن أهداف الحلفاء و ضيعه و مشينه، لا سيما و أنها قائمه على أساس المنطق القبلى، و المنافع الخاصه، التى توخاها الحلفاء من حلفهم، ثم هم يتوخونها من حرب بدر و غيرها..

و كلنا يعلم، و هم يعلمون: أن هدف الله و رسوله، و أسد الله من التضحيات التى يقدمونها ليس إلا- إسعاد البشرية، و نجاه الإنسانية، إن دنيا و إن آخره.

الحق الذى جعله الله للمسلمين

ثم ما هو هذا الحق الذى أشار إليه النبى «صلى الله عليه و آله» فى قوله لعلى «عليه السلام»، و حمزه و عبيده: «فاطلبوا بحقكم الذى جعله الله لكم»؟!

أليس هو حق حريه الرأى و الاعتقاد، و حق الدفاع عن دين الله، و عن النفس المحترمه، و عن المظلومين، و رد البغى و العدوان؟! فى مقابل القرشيين الذين عذبوهم، و أخرجوهم من ديارهم، و سلبوهم أموالهم، بل و قتلوا منهم من قتلوا، و بغوا عليهم أقبح البغى؟!

و الأهم من ذلك كله، حق العمل على إصلاح الناس فى عقائدهم، و أخلاقهم و سلوكهم، و ممارساتهم.

و خلاصه الأمر:

إنهم يريدون أن يعيشوا أحراراً، و أن يدافعوا عن المستضعفين، و عن دين الله فى مقابل من يريد الاستمرار فى الانحراف و التعدى. و للمظلوم

ص: ٢٨٧

حق في أن يطالب بإنصافه من ظالمه، و الباغى عليه، و للجاهل حق في أن يتعلم، و للمنحرف حق في أن يسير في خط الإستقامه، و للناس حق في أن يرشدوا بعضهم إلى ما يصلحهم، و يحسن أوضاعهم، و يصحح مفاهيمهم، و يصقل شخصياتهم، و يبدل الخلق الرديء بالرضى، و الجهل بالعلم، و الخطأ بالصواب..

فلماذا و بأى حق يريد هؤلاء أن يمنعوا الناس من ممارسه حرياتهم في السعى إلى الإصلاح، و فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؟! و لا- سيما بعد أن عرض النبى «صلى الله عليه و آله» على قريش تلك الخيارات المتقدم ذكرها، فلم ترعو عن غيرها. بل أرادت إطفاء نور الله، و أصرت على حرب المسلمين و إذلالهم، و ملاحقتهم إلى الحبشه، و إلى المدينه.. قال تعالى:

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

(١)

و يلاحظ هنا: أن هذا الحق الذى تحدث عنه النبى «صلى الله عليه و آله» الذى جعله الله لعلى «عليه السلام»، و حمزه، و عبيده.. و يريد منهم أن يطلبوه هو نفس ما دعا الإمام الحسين «عليه السلام» للخروج حيث قال:

«و أنى لم أخرج أشرا، و لا بطرا، و لا مفسدا، و لا ظالما. و إنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى «صلى الله عليه و آله»، أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، و أسير بسيره جدى و أبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى

ص: ٢٨٨

(١- ١) الآيتان ٣٩ و ٤٠ من سوره الحج.

بقبول الحق فالله أولى بالحق، و من رد على هذا أصبر الخ..» (١).

عيده.. و أدب الخطاب مع النبي صلى الله عليه و آله

قد يقال: إن قول عبيده لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه.. ليس هو الخطاب المناسب مع النبي «صلى الله عليه و آله».. فلاحظ قوله: عمك!! و لعل هذا هو السبب فى غضبه «صلى الله عليه و آله»..

و نجيب:

لو كان هذا هو السبب فإن النبي «صلى الله عليه و آله» أحلم و أسمى نفسا من أن يغضب لنفسه على إنسان يقترب من لقاء الله، نتیجه لجهاده فى سبيل الله..

و لو اقتضت المصلحه ذلك، و أراد تأديب عبيده، و تعريفه بما هو صواب.. فقد كان يمكنه أن يبين له ما يريد برفق، و محبه، من دون أن يجرح شعوره..

على أننا نجد: أن بعض من يهتم النيل من أبى طالب و أهل بيته، و هو

ص: ٢٨٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩ و العوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») ص ١٧٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٢١ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١١ و ج ٢ ص ٢٦٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٠٢ و لواعج الأشجان ص ٣٠ و النظام السياسى فى الإسلام للقرشى ص ٢٧٣.

مصعب الزبيري قد نقل كلام عبيده من دون أن تظهر فيه أيه حرازه،فهو يقول:إن عبيده قال:يا رسول الله،ليت أبا طالب حيا حتى يرى مصداق قوله..إلخ (١)..

تحريض عمر على عليه السلام لقتله العاص

عن سعيد بن العاص:أنه ذهب إلى مجلس عمر،فجلس ناحيه،فنظر إليه عمر و قال:ما لي أراك كأن في نفسك عليّ شيئا؟!أتظن أنني قتلت أباك؟!!

و الله لو ددت أنني كنت قاتله،و لو قتلته لم أعتذر من قتل كافر،لكني مررت به يوم بدر،فرأيتته ييحث للقتال كما ييحث الثور بقرنه،و إذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ،فلما رأيت ذلك هبته و زغت عنه.

فقال:إلى أين يا ابن الخطاب؟!!

و صمد له على فتناوله،فو الله ما رمت مكاني حتى قتله.

قال:و كان علي «عليه السلام»حاضرا في المجلس،فقال:«اللهم غفرا، ذهب الشرك بما فيه،و محا الإسلام ما تقدم،فما لك تهيج الناس عليّ؟!!

فكف عمر.

قال سعيد:أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي

ص: ٢٩٠

و نقول:

هنا أمور تقتضى التأمل و التدبر منها:

١- إن عمر يقرر: أن سعيد بن العاص لم يكن طيب النفس تجاه على «عليه السلام». بل كان يحقد عليه لأنه قتل أباه.. و هذا هو حال غيره ممن وترهم على «عليه السلام» و قتل آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو غيرهم من أقاربهم..

٢- إن عمر يقر بأنه جبن عن مواجهه العاص، لأنه رآه هائجا للقتال، فإذا كان عمر يمثل القدوة، و به تكون الأسوة، فمعنى ذلك أن يعزف جميع المقاتلين عن مواجهه طعيمة و أمثاله، و يكونون معذورين فى ذلك.. و فى هذه الحالة على الإسلام السلام..

٣- إن عمر كان يهيج الناس على على «عليه السلام»، و نرى أنه هنا لم ينكر ذلك، رغم مواجهه على «عليه السلام» له..

٤- إن موقف سعيد بن العاص هذا لم يكن لأجل محبته لعلى «عليه السلام»، و لا لأجل أنه متفان فى هذا الدين.. بل لأنه يريد أن يجعل ذلك ذريعه للتبجح، و التخفيف من وطأه العار، بالاستفادة من المنطق العشائرى

ص: ٢٩١

١- ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٣-١٤٥ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٩٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٠ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٨.

و القيلبي..علما بأن الوقائع قد أثبتت أن سعيدا لم يكن من محبي علي«عليه السلام»،و لا من حزبه.بل كان دائما في الفئة المناوئه له،و الحاقده عليه..

علي عليه السلام و طعيمة بن عدى

قال علي«عليه السلام»:رأيت يوم بدر طعيمة بن عدى بن نوفل بن عبد مناف قد علا- رأس كئيب،و قد ساواه سعد بن خيثمه،فصمدت له، و لم آتته حتى قتل سعدا.

فلما رأني أصعد الكئيب إليه انحط علي-و كان رجلا- جسيما-فخشيت أن يعلو عليّ،فانحطت في السهل،فظن أنني فررت منه،فصاح بأعلى صوته:فر ابن أبي طالب.

قلت له:قريبا مفرّ ابن الشراء.و هذا مثل تضربه العرب.

فلما استوت قدماي بالأرض وقفت له،فانحدر إليّ،و أهويت إليه، فسمعت قائلا من خلفي:طأطئ رأسك.

فجعلت رأسي في صدر طعيمة،و إذا برقه من السيف،فأخذت قحف طعيمة.فسقط ميتا،و إذا هو حمزه بن عبد المطلب (1).

ص: ٢٩٢

١-١) راجع:المغازى للواقدي ج ١ ص ٩٢ و ٩٣ و نسب قريش لمصعب الزبيري، و النص له،و راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٣٨ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٨١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٣.

و نقول:

لا حظ الأمور التاليه:

١- إن مراده «عليه السلام» من قوله: أنه راقبه، و اتجه نحوه: أنه بدأ يشق طريقه بين الرجال إليه.. فلم يصل إليه حتى قتل سعد بن خثيمه، و ليس المراد أنه انتظره حتى يقتل سعدا ثم قصده.

٢- إن عليا «عليه السلام» يتعامل مع خصومه فى ميدان القتال، بل و فى سائر الشؤون وفق المعايير البشريه و العاديه.. و لأجل ذلك سعى «عليه السلام» لاستدراج طعيمة من موقعه إلى موقع آخر، لتصبح فرص الإيقاع به أكبر و أوفر.

و هذا أسلوب حربى ناجح و صحيح، لا بد لكل مهتم بالشأن العسكرى من اعتماده، فيسعى لاستدراج عدوه إلى الموقع الذى يناسبه. أى أن عليا «عليه السلام» لم يكن يتصرف مع خصومه بوسائل غيبية، لا- تقع تحت اختيارهم. لأن ذلك قد يكون ظلما لهم.. لما يتضمنه من الإلجاء و القهر لهم..

٣- يلاحظ: أن معركة بدر كانت هى المعركة الأقوى تأثيرا على قريش، لأنها ألحقت بها هزيمة قاسيه، و كبدتها خسائر كبيره، و مرغت أنفها برغام الذل و المهانه..

و قد ظهر: أن عليا «عليه السلام» فى هذه المعركة هو الفارس الأوحده، الذى حصد بسيفه ذى الفقار أكثر فرسان قريش.

و نداء طعيمة بن عدى بفرار على يشير إلى أن طعيمة كان قد أدرك

ص: ٢٩٣

و عاين بطولات علي «عليه السلام»..و عرف أنه قد أنزل بقريش و رجالاتها ضربات ساحقه و ماحقه..كما أن هذا النداء دل على أن هذه المواجهه لم تكن في أول المعركه،بل كانت في أواخرها،أى بعد ظهور أثر علي «عليه السلام»في تلك الحرب..

و هذا ما يفسر فرح طعيمة بما ظنه فرارا لعلي «عليه السلام»من المواجهه معه.

٤-قوله «عليه السلام»:فأهويت إليه..لا يريد أنه أهوى إليه بسيفه.

بل يريد أنه أهوى إليه بنفسه و هجم عليه،و اشتبك معه.فسمع نداء حمزه قبل أن يياشر القتال معه،فآثر أن ينيل حمزه ثواب المشاركه في قتل ذلك الكافر المحارب لله و رسوله.

و ليس في الروايه ما يدل على أن عليا «عليه السلام»قد عجز عن قتل طعيمة،فاحتاج إلى المعونه.

٥-و هذا التصرف من علي و حمزه كأنه بمثابة رد الجميل من حمزه لعلي «عليه السلام»حين مبارزته لشيبه،حيث اشتبك حمزه مع شيبه،فلما قتل علي «عليه السلام»الوليد جاء فوجدهما على تلك الحال،فقال لعمه طاطئ رأسك يا عم،فخفض رأسه،فضرب «عليه السلام»شيبه،فأطار قحف رأسه..

غير أن الفرق بين الموردین هو أن حمزه لم يكن قادرا على حسم الأمر مع قرنه،أما علي «عليه السلام»فلم يكن قد بدأ معه الصراع،لأن حمزه قد ظهر في لحظه شروع الصراع بين علي «عليه السلام»و قرنه،كما أظهرته الروايه.

٦-و يبقى لنا تحفظ على هذه الروايه،من حيث أنها ذكرت أن الذى قتل طعيمه هو حمزه..مع أنه سيأتى فى الفصل التالى قول المؤرخين:إن عليا«عليه السلام»هو الذى قتل طعيمه..فلعل عليا«عليه السلام»قد طعنه بما أوجب قتله ثم جاءت ضربه حمزه لتذهب بقحف رأس طعيمه..أو أن حمزه ضربه على قحف رأسه،فقشر جلده..ثم أجهز عليه علي«عليه السلام».

درع على فى حروبه

و رغم كل انجازات علي«عليه السلام»فى بدر و أحد،و الخندق و خيبر،و حنين،و سواها،فإنهم يقولون:

١-إنه«عليه السلام»كان يبرز إلى أعدائه فى درع لا ظهر لها (١)،فإذا

ص: ٢٩٥

١- ١) راجع:بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٥٨ و ج ٤١ ص ٦٧ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٦-٢٩٨ و التبيان فى شرح الديوان[أى ديوان المتنبى](ط الحلبي بمصر) ج ٣ ص ٣١٢ و معالم الفتن لسعيد أيوب عن مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ و عن كنز العمال ج ١١ ص ٣٤٧ و عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ١٣٠ و ١٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٨٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»للريشهري ج ٩ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ١٨ ص ٧٨ و ٧٩ و ج ٣١ ص ٥٦٩ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٣ و لسان العرب ج ١ ص ٦٥٨ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٦٣ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٤٥ و تاج العروس ج ٢ ص ٣٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٠.

سئل عن ذلك، يقول: إذا مكنت عدوى من ظهري، فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي (١).

٢- عن ابن عباس قال: والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في متلف من علي، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس إلى الرجل الدارع فيقتله (٢).

صدقوا ما عاهدوا الله عليه

عن علي «عليه السلام» في حديث: «و لقد كنت عاهدت الله عز وجل و رسوله «صلى الله عليه و آله»، و عمى حمزه، و أخى جعفر، و ابن عمى عبيده علي أمر و فينا به لله عز و جل و لرسوله، فتقدمنى أصحابى، و تخلفت

ص: ٢٩٦

١- ١) المستطرف (ط القاهرة) ج ١ ص ١٩٩ و تاج العروس (ط القاهرة) ج ٨ ص ١٥٠ و الموفقيات ص ٣٤٣ و ترجمه الإمام علي من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٨٦٣ و ج ٤٢ ص ٣٤٠ و موسوعه الإمام علي بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٤٢٩ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣٢ ص ٣٣٩.

٢- ٢) الرياض النضرة (ط الخانخي بمصر) ص ٢٢٥ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى بالقاهره) ص ٩٨ و ٩٩ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ١٧٨ و المناقب لابن المغازلى و عن وسيله المآل، و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٦٦ و موسوعه الإمام علي بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٦ ص ١٤٢ و ج ٩ ص ٤٢٨ و شرح إحقاق الحق ج ٣ ص ٣٢٤ و ج ١٨ ص ٨٠ و ج ٣٢ ص ٥١٦.

(خلفت) بعدهم لما أراد الله عز و جل، فأُنزل الله فينا:

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(١)

:حمزه، و جعفر، و عبيده، و أنا و الله المنتظر» (٢).

و عن عبد الله بن الحسن، عن آبائه قال: «و عاهد علي بن أبي طالب، و حمزه بن عبد المطلب، و جعفر بن أبي طالب» عليه السلام» أن لا يفروا من زحف أبدا، فماتوا كلهم (٣)، فأُنزل الله عز و جل: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا.. الآية» (٤).

ص: ٢٩٧

١- ١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

٢- ٢) البرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٤٠ و ٢٣٧ و الخصال ج ١ ص ٣٦٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٧٦ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٤١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٥٣ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٩ و ج ٣٥ ص ٤١٠ و ج ٣٨ ص ١٧٨ و ج ٦٤ ص ١٩٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٤٥٩ و الأصفى ج ٢ ص ٩٨٨ و الصافي ج ٤ ص ١٨١ و ج ٦ ص ٣١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

٣- ٣) لعل الصحيح: فماتوا.

٤- ٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ و البرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٣٧ عنه، و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤١١ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٧.

و نلاحظ هنا ما يلي:

١- إن هذا العهد الذى صدقه هؤلاء- كما أفادته الآية- لا بد أن يكون قد حصل قبل حرب بدر.. بل فى أوائل البعثة، قبل سفر جعفر إلى الحبشه، لأنه لم يرجع منها إلا حين فتح خيبر..

و المفروض: أن الآية نزلت فى مناسبة حرب بدر.

و مع غض النظر عن ذلك، فإن حمزه قد استشهد فى حرب أحد، و عبيده استشهد فى بدر، و هما قبل خيبر بسنوات، فلم يجتمع جعفر و على و حمزه و عبيده إلا قبل الهجره إلى الحبشه..

٢- إن ذلك يدلنا على ان المراد بقوله تعالى صِدْقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ - أن هؤلاء الأربعة كانوا يعلمون بأنهم مقدمون على حروب هائله، و كانوا بصدد تدبر أمرها، و التهيؤ و الإستعداد لها.. و أن استعدادهم للإستشهاد كان منذ ذلك الحين..

٣- إن هذه الآية قد نزلت- على ما يظهر- بعد حرب مؤته، لأن الروايات تصرح: بأن الذى ينتظر هو خصوص على «عليه السلام» (١)، و لو

ص: ٢٩٨

١- (١) تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٨ و ٩ و الخصال ج ١ ص ٣٦٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٧٦ و نهج السعاده ج ٨ ص ٣١٩ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٥٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٧ و راجع ج ٢ ص ٣٧٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٩٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٢٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٦٣ و البرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٣٧ و ٢٤٠ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک-

كانت قد نزلت في بدر لكان المقصود بمن ينتظر: على و حمزه و جعفر، لأن حمزه و جعفر كانا لا يزالان على قيد الحياة في بدر و بعدها.

فإن كان المقصود بمن ينتظر هو خصوص على، فالمفروض: أن يكون الثلاثة الآخرون قد قضوا نحبهم بنص الآية الشريفه..

الملائكة في صورته على عليه السلام، لماذا؟!!

و في بدر أمدّ الله المسلمين بالملائكة، لتثبيت قلوبهم، و ليكونوا بشرى لهم. و كان الملائكة يتشبهون بأمر المؤمنين على عليه السلام» (١).

و لا صحة لقولهم: إنهم كانوا يتشبهون بالزبير بن العوام، الذي كان

(١)

-نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٤١ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٩ و ج ٣٥ ص ٤٠٨ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٨ و ج ٣٨ ص ١٧٨ و ج ٦٤ ص ١٩٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٤٥٩ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٥ و تفسير الآلوسی ج ٢١ ص ١٧٢ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٧ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٥ و الأصفى ج ٢ ص ٩٨٨ و الصافي ج ٤ ص ١٨٠ و ج ٦ ص ٣١ و ٣٢ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٨٥.

ص: ٢٩٩

١-١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٥ و ج ٤١ ص ٩٩ عنه، و الفصول المختاره ص ٢٩٥ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨١٢ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٤ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٤٠٥.

يلبس عمامه صفراء، فنزلت الملائكة عليهم عمام صفر (١).

نعم، لا صحه لذلك:

أولاً: لما روى: من أنه كان على الملائكة عمام بيض (٢).

ص: ٣٠٠

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٦٣١ و عمده القاری ج ١٧ ص ٧٧ و المصنف لابن أبی شیبہ ج ٦ ص ١٩ و ج ٧ ص ٥٩٣ و ج ٨ ص ٤٧٩ و مسند ابن راهویہ ج ٣ ص ٨٨٣ و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج ٢ ص ٥١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٤ ص ١٥٩ و کنز العمال ج ١٠ ص ٤١٩ و ج ١٣ ص ٢٠٩ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ١ ص ١٣١ و جامع البیان ج ٤ ص ١١٠ و ١١١ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ٣ ص ٧٥٥ و تفسیر الثعلبی ج ٣ ص ١٤٤ و أحكام القرآن لابن العربی ج ١ ص ٣٨٨ و المحرر الوجیز ج ١ ص ٥٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٩٦ و تفسیر القرآن العظیم ج ١ ص ٤١١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ و فتح القدير ج ١ ص ٣٧٩ و تفسیر آلوسی ج ٤ ص ٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦ و ج ٣ ص ١٠٣ و تاریخ مدینه دمشق ج ١٨ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٨٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٥٦ و تاریخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٩٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٦ و ج ٣ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٤٣ و ٤٤ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٢٥.

٢- (٢) دلائل النبوه لأبى نعيم ص ١٧٠ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٨٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٠٨ و ٣٢٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٢ و عمده القاری ج ١٧ ص ٧٧ و المعجم الكبير للطبرانی ج ١١ ص ٣٠٨ و مجمع البیان ج ٢ ص ٣٨٣ و تفسیر الثعلبی ج

ثانياً: إن مجرد التشابه في لون العمامه-لو صح-لا يعنى التشبه بصاحبها..فلعل ذلك قد جاء على سبيل الصدفة،فثمه جيش يلبس فيه الناس عمام مختلفه الألوان،فلا بد أن تتشابه عمام الملائكه مع واحده منها..

ثالثاً:ما هي خصوصيه الزبير في حرب بدر،أو في غيرها لكي تشبه به الملائكه؟!إلا إن كان المقصود مكافأته على حربه أمير المؤمنين«عليه السلام»،الذى كان إمامه،و له في عنقه بيعه،وقد قاتله الزبير و هو له ظالم و كان على«عليه السلام»إمام زمانه..

رابعاً:إن التشبه بعلى كان يهدف إلى إلقاء الرعب في قلوب المشركين، وطمأنه قلوب المؤمنين،وفقا لقوله تعالى: **وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ (١)**.

و لا يكفى في هذا التشبه في لون العمامه الصفراء أو البيضاء،بل لا بد

(٢)

-ص ١٤٤ و تفسير السمعاني ج ١ ص ٣٥٤ و ج ٢ ص ٢٥٠ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٤٨ و ج ٢ ص ٢٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٠ و تفسير الجلالين ص ٨٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ٨١ و تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٤٦ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٦٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٤٣ و السيره الحليه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٦٠ و الدر النظيم ص ١٥٣.

ص: ٣٠١

(١-١) الآية ١٠ من سوره الأنفال.

من اتخاذ الملاك صورته علي «عليه السلام» حتى يرى أهل العسكر أن عليا «عليه السلام» معهم أينما التفتوا أو توجهوا، لتحصل طمأنينه القلوب بقربه منهم، و أن نصرته مبدوله لهم، فعليهم ألا يخشوا شيئا ما دام قريبا منهم..

و قد ظهرت لهم تضحياته و بطولاته بقتل الفرسان الثلاثة، حيث قتل الوليد، و شارك في قتل عتبه و شيبه.. و كان يهد الناس هذا حتى قتل نصف قتلى المشركين، و شارك في قتل النصف الآخر.

علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه و آله في بدر

عن علي «عليه السلام»، قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا لأنظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما فعل.

قال: فجئت، فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، لا يزيد عليها، فرجعت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك أيضا.. فذهبت إلى القتال.

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك، حتى فتح الله عليه (١).

ص: ٣٠٢

١- (١) المستدرک للحاکم ج ١ ص ٢٢٢ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ١٥٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٨٣ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٨ و العمده لابن البطريق ص ٣٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و (ط) دار إحياء التراث-

و نقول:

١- إن ذلك لا- يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» لم يشارك المقاتلين فى الحضور فى ساحه القتال، لتقويه قلوبهم، و الشد على أيديهم، فلعله شارك فى ذلك فى بدايه الحرب، ثم فى أوقات مختلفه بعد ذلك.

٢- إن حراجه الموقف، و ضرام الحرب، التى كانت أصعب حرب، حيث بلغت القلوب الحناجر، لم يشغل عليا «عليه السلام» عن تعاهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الإطمئنان على حاله..

و قد كان هذا هو حال على «عليه السلام» فى سائر المواطن، فقد كان هو الذى يهتم بحفظ رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حراسته، و كان «عليه السلام» يتولى حراسه «صلى الله عليه و آله»، و هو فى بيته، و كان له أسطوان فى المسجد سمي أسطوان على بن أبى طالب، أو أسطوان المحرس كان «عليه السلام» يجلس فى صفحتها التى تلى القبر، مما يلى باب رسول الله «صلى الله عليه و آله» لحراسته (١).

(١)

-العربى) ج ٣ ص ٣٣٦ عن البيهقى، و النسائى فى اليوم و الليله، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٠٢ عنه، و كنز العمال ج ٥ ص ٢٦٧ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٣٩٩ عن الحاكم، و البزار، و أبى يعلى و الفريابى.

ص: ٣٠٣

١-١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٤٨ عن تاريخ المدينه المنوره (ط مصر) ج ١ ص ٣١٨، و ج ١٨ ص ١٦٩ عن روضه المحتاجين لمعرفة قواعد الدين (ط دار الفكر بيروت) ص ٣٨٢.

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» فى تلك اللحظات الحرجه جدا يلجأ للدعاء و الإبتهاى إلى الله، لأنه هو الذى يهب النصر، و يمنح أهل الحق اليقين و الصبر، و يشملهم بعناياته و أطفاه، فبدون ذلك لا ينال النصر، و لا يتحقق الظفر.

٤- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» الذى كان أعظم الناس عناء فى تلك الحرب، حتى لقد قتل نصف قتلى المشركين، و شارك فى قتل النصف الآخر.. لا يعطى لنفسه أى دور فى النصر الذى تحقق، بل هو ينسب النصر و الفتح و الظفر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

بينما نجد الآخرون يحبون أو فقل يريدون أن يمدحوا بما لم يفعلوا و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

إشاره

بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

ص: ٣٠٥

و قتل فى بدر سبعون رجلا من المشركين، و أسر سبعون، و كانت ضربه هائله للشرك و المشركين، و قد أثرت نتائج حرب بدر، و أحد و الخندق و غيرها فى قلوب القرشيين، حتى قيل: كانت قريش إذا رأّت أمير المؤمنين «عليه السلام» فى كتيبه تواصت خوفا منه.

و نظر إليه رجل و قد شق العسكر، فقال: قد علمت أن ملك الموت فى الجانب الذى فيه على (١).

و على كل حال، فقد سماه الكفار يوم بدر ب «الموت الأحمر» لعظم بلائه و نكايته (٢).

كما أن الشعبى يقول: «كان على أشجع الناس، تقرر له بذلك

ص: ٣٠٧

١-١) محاضرات الأدباء للراغب ج ٣ ص ١٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٣١ عنه.

٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٤٣ و ٦٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٣ و ج ٣٩ ص ٥٨ و ج ٣٥ ص ٦٢ و الفضائل لشاذان ص ١٧٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢٠.

و قد تقدم حين الحديث عن مبارزه على و حمزه و عبيده، لعتبه و شيبه و الوليد قول بعض بنى عامر فى جواب حسان، و قول هند فى رثاء قتلاها.

و قال أسيد بن أبى إياس يحرض مشركى قريش على على «عليه السلام»:

فى كل مجمع غايه أخزاكم

جذع أبر على المذاكى القرع

لله دركم ألما تنكروا

قد ينكر الحر الكريم و يستحى

هذا ابن فاطمه الذى أفناكم

ذبحا و قتلا قعصه لم يذبح

أعطوه خرجا و اتقوا تضريبه

فعل الذليل و بيعه لم تريح

أين الكهول و أين كل دعامه

فى المعضلات و أين زين الأبطح

أفناهم قعصا و ضربا يفترى

بالسيف يعمل حده لم يصفح (٢)

ص: ٣٠٨

١- ١) نور القبس ص ٢٤٩ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمی) ص ١٢١.
٢- ٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ و ٢١ و الإصابه ج ١ ص ٢٣١ و ج ٤ ص ٤٦٥ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٥ و الإرشاد للمفيد ص ٤٧ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٢ و ج ٤١ ص ٩٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٨٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ١٨٨ و تيسير المطالب ص ٥٠ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٢٠ و ١٢٤ و الفصول المختاره-

و قال عبد الله بن رواحه:

ليهن عليا يوم بدر حضوره

و مشهده بالخير ضربا مرعبلا

و كائن له من مشهد غير شامل

يظل له رأس الكمي مجدلا (١)

إلى آخر الآيات.

و لماذا لا يسمى «عليه السلام» بالموت الأحمر؟! و هو الذي تقول في حقه بعض الروايات: إن جبرائيل نادى بين السماء و الأرض في بدر:

لا فتى إلا على

لا سيف إلا ذو الفقار

و يقال: إن هذه المناداه كانت في أحد أيضا كما سيأتي.

و قد قلنا: إنه «عليه السلام» قتل من المشركين في بدر نصف السبعين،

(٢)

-ص ٢٩٢ و الميزان ج ٩ ص ٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٧٠. و الجذع: الأسد. و المذاكي: الخيل بعد مضي خمس سنين من عمرها. و ضربه فأقعصه: أى قتله مكانه. و لم يصفح: أى لم يضرب بصفح السيف.

ص: ٣٠٩

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٢ و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٥٢. و المرعبل: المقطع.

و شارك في قتل النصف الآخر (١).

و قد عد الشيخ المفيد ستة و ثلاثين بأسمائهم ممن قتلهم على «عليه السلام» (٢).

و قال ابن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي (٣).

و قال الطبرسي، و القمي: إنه قتل منهم سبعة و عشرين (٤).

ص: ٣١٠

١- ١) راجع: نهج الحق الموجود في ضمن دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٣ و (ط دار الهجره- قم) ص ٢٤٨. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشيء. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤١٩ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و سفينه النجاه للتكايفي ص ٣٦٧ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٣ و كشف اليقين ص ١٢٦.

٢- ٢) الإرشاد ص ٤٣ و ٤٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٠ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٧٧ و ٣١٦ عنه، و إعلام الوري ص ٧٧ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٢ و الميزان ج ٩ ص ٣٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٣ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٦٨ و راجع: منهاج الكرامه ص ١٦٥.

٣- ٣) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٢٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣١٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩١ و ج ٤١ ص ٨١ و الميزان ج ٩ ص ٣٣.

٤- ٤) راجع: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩٣ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٧١ و (ط مؤسسه دار الكتاب- قم) ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٤٠ و ٢٥٩ و ٢٩١-

و قال أسامه بن منقذ: قتل أربعة و عشرين سوى من شارك فيهم (١).

و قال الشبلنجي: قال بعضهم: «إن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل يوم بدر سبعون رجلا، قتل على منهم أحدا و عشرين، تسعة باتفاق الناقلين، و أربعة شاركه فيهم غيره، و ثمانية مختلف فيهم» (٢).

و عد الواقدي: اثنين و عشرين؛ ثمانية عشر منهم قتلهم على، و أربعة مختلف فيهم (٣).

و عد المعتزلي، و ابن هشام (مع التلفيق بينهما): تسعة و عشرين قتلهم على، أو شرك في قتلهم من أصل اثنين و خمسين (٤).

و هذا الإختلاف ليس ذا أهميه، فإن من يذكر هؤلاء أسماءهم إنما هم

(٤)

و ج ٤١ ص ٨٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣١٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣٠٠ و الصافي ج ٢ ص ٢٨٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٥ و الميزان ج ٩ ص ٣٣ و ١٣٨.

ص: ٣١١

١- ١) لباب الآداب ص ١٧٣ و راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٢١٢ و الميزان ج ٩ ص ٣٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٤.

٢- ٢) نور الأبصار ص ٨٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٠٤.

٣- ٣) مغازي الواقدي ج ١ ص ١٤٧-١٥٢.

٤- ٤) راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٦٥-٣٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٠٨-٢١٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦١-٣٦٥.

فى حدود الخمسين، أو أقل، أو أكثر بقليل (١).

فوجد عليا قد قتل من هؤلاء نصفهم أو أزيد. و لو أنهم اهدوا إلى أسماء الباقيين، لارتقى عدد من يسمونه من قتلاه «عليه السلام» إلى نصف السبعين، أو زاد، فكيف بمن شرك في قتلهم.

نعم.. هذه هي الحقيقة، و لكن المؤرخين، الذين جاؤوا بعد هؤلاء قد ذكروا من عددهم هؤلاء فى ضمن الخمسين، و اعتبروهم جميع من قتل من السبعين، مع أنهم بعض من قتل.

و يلاحظ: أن البعض يعرف ممن قتلهم على «عليه السلام» أشخاصا، لا يعرفهم البعض الآخر، و بالعكس. و ذلك أيضا يؤيد صحة ما ذكرناه و ذكره الشيخ المفيد و غيره و يؤكد.

و على كل حال، فقد كان ممن قتلهم أمير المؤمنين «عليه السلام» فى بدر: طعيمة بن عدى، و أبو حذيفة بن أبى سفيان، و العاص بن سعيد بن العاص، الذى أحجم الناس عنه، و نوفل بن خويلد، و كان من شياطين قريش، و العاص بن هشام بن المغيرة (٢).

ص: ٣١٢

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢١٢ و ابن هشام، و الواقدى و غيرهم.
 - ٢- ٢) المنمق ص ٤٥٦ و الأغاني (ط ساسى) ج ٣ ص ١٠٠. و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٢٦٣ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٧٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٩ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٧٦ و الميزان ج ٩ ص ٣٢ و الدر النظيم ص ١٥٢.

و زعم البعض: أن عمر بن الخطاب هو الذى قتل العاص بن هشام بن المغيره (١).

و يروون: أن عمر قال لسعيد بن العاص: إنه ما قتل أباه، وإنما قتل خاله العاص بن هشام بن المغيره (٢).

ص: ٣١٣

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٦٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٥٢٨ و السيره الحليه ج ٢ ص ١٤٥ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢٣٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٤٣١ و ج ٤ ص ١٥٤٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦٤ و الإصابه ج ٦ ص ٤٢٥ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥٦ و كتاب المحبر لابن حبيب البغدادي ص ١٧٥ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٦٥ و أسباب نزول الآيات ص ٢٧٨ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٧١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٤٦ و راجع: نسب قريش لمصعب ص ٣٠١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٢٨ و الوافي بالوفيات ج ١٣ ص ١٥٣ و ج ٢٦ ص ٧١.

٢- (٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٢٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣١٠ و الإصابه ج ٣ ص ٩٠ و ج ٦ ص ٤٢٥ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٩٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤٥ و نسب قريش لمصعب -

و هو كلام لا يصح؛ فإن العاص هذا ليس خالا لعمر؛ لأن حتمه لم تكن بنت هشام بن المغيرة، وإنما هي بنت هاشم بن المغيرة، و قد غلط العلماء من قال: إنها بنت هشام (١).

(٢)

-ص ١٧٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٠ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٥٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٣.

ص: ٣١٤

١-١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٦٣ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٥ و إكمال الكمال ج ٣ ص ٢١١ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣١٧ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٨٠ و فتح الباری ج ٧ ص ٣٤ و ج ٩ ص ٢٤٧ و عمدہ القاری ج ١ ص ١٨ و ج ١٦ ص ١٩٢ و ج ٢٢ ص ٩٠ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٩٥ و الإستيعاب(ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٥٠ و ج ٣ ص ١١٤٤ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٨٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٣ و ج ١٥ ص ٢٣ و ج ١٨ ص ٢٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦٥ و ج ٨ ص ٢٦٧ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٨١ و طبقات خليفه ص ٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١٠ و ١١ و ١٣ و ٢٥٨ و ٣٩٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥٢ و ٥٧ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٤ و كتاب المحير لابن حبيب ص ١٣ و كتاب المنمق لابن حبيب ص ١٣٠ و العثمانيه ص ٣٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٥٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٧ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٣ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٥٠ و راجع:بحار الأنوار ج ٣١ ص ٩٩ و ١١٧.

و قال ابن حزم: إن هاشما لم يعقب سوى حنتمه (١).

و قال ابن قتيبة: «و أم عمر بن الخطاب حنتمه بنت هاشم بن المغيرة، ابنه عم أبيه» (٢).

بل لقد قيل: إن حنتمه هي بنت سعيد بن المغيرة (٣).

و احتمال البعض أن يكون مراده: أنه قتل هذا الذي هو من قبيله أمه، و يعدّ الناس كل أفراد قبيله الأم أخوالا، كما قال الشاعر:

و لو أنى بليت بهاشمى

خؤولته بنى عبد المدان

هذا الإحتمال خلاف الظاهر المتبادر من كلمه «خالى»، فإن إطلاق كلمه أخوال على القبيله لا- يلزم منه صحه أن يقول الشخص: فلان خالى، و هو ليس بخاله حقيقه، فيصح قولهم: بنو مخزوم أخوالنا، و لا يصح أن يقال: فلان المخزومى خالى، لأن هذا الثانى ينصرف إلى الخؤوله الحقيقه. فى حين أن ظاهر الأول هو إطلاق الكلام على سبيل التوسع.

بل لقد أنكر البعض أن تكون حنتمه مخزوميه أصلا، و قالوا: إن هاشما وجدها مرميه فى الطريق، فأخذها، و رباها، ثم زوجها الخطاب، و إنما نسبت إلى هاشم بالتبني و الترييه، كما هي عادة العرب (٤).

ص: ٣١٥

١-١) جمهره أنساب العرب ص ١٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٢٩٥.

٢-٢) الشعر و الشعراء ص ٣٤٨ و خزانه الأدب للبيهدادى ج ٢ ص ٣٠.

٣-٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٢٠ و إكمال الكمال ج ٣ ص ٢١١.

٤-٤) دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٩٩.

و لعل الأقرب إلى الإعتبار، و المنسجم مع الوقائع، و الأ-جواء السياسيه، و الأحداث، هو الروايه التي ذكرها المعتزلي، و الشيخ المفيد، و ملخصها:

أن عثمان بن عفان، و سعيد بن العاص، حضرا عند عمر أيام خلافته؛ فصار عثمان إلى مجلسه الذي يشتهي، و مال سعيد إلى ناحيه، فنظر إليه عمر و قال: ما لي أراك معرضا؟! كأني قتلت أباك؟!
إني لم أقتله، و لكن قتله أبو حسن (١).

و في روايه المفيد، أنه قال: فلما رأيت ذلك (يعني هياجه للحرب) هبته، و زغت عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟! و صمد له علي فتناوله، فو الله ما فارقت مكاني حتى قتله.

و كان علي «عليه السلام» حاضرا، فقال: اللهم غفرا، ذهب الشرك بما فيه، و محا الإسلام ما تقدم؛ فما لك تهيج الناس علي؟! فكف عمر.

فقال سعيد: أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب (٢).

فهذه الروايه التي تتضمن نجاه عمر علي يد علي «عليه السلام»، و ليس

ص: ٣١٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ١٤٤ و ١٤٥.

٢- ٢) الإرشاد للمفيد ص ٤٦ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٣ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٥.

فيها: أنه قتل خاله العاص بن هشام، و الذي لم يكن خالا له- كما قلنا- أو على الأقل يشك كثيرا في هذه الخؤولة.

و ستأتى هذه الروايه مع بعض الكلام فيها فى عهد عمر..

آثار بدر على أهل البيت و على عليهم السلام

سنذكر فى الفصل الذى نتحدث فيه عن السقيفه، نصوصا تدل على موقف قريش من الأنصار، و سيتضح: أن لبدر و سائر حروب النبى مع قريش، بمشاركه الأنصار الأثر البالغ فيما حدث..

و نكتفى هنا بالقول:

إن النبى «صلى الله عليه و آله» حين كان يقدم عليا و أهل بيته فى بدر و فى غيرها، كان من جملة ما يهدف إليه، حفظ هذا الدين، و التخفيف من حقد قريش على الأنصار، و أن يكون أهل بيته هم الدرع الواقى لسائر المسلمين، بما فيهم الأنصار من حقد قريش و كيدها، الذى سوف تمارسه ضدهم فى مستقبل الأزمان.

و تولى على «عليه السلام» مهمه لجم طغيان قريش فى بدر و غيرها و ان كان هذا قد جعل قريشا تصب كل حقدها على على و أهل بيته، رغم أنها تتظاهر بالإسلام، و تحاول الحصول على الامتيازات عن طريقه، و رغم النصوص القرآنيه و النبويه الآمره لها و لجميع البشر بمحبتهم و مودتهم..

و لكنها سلبيه لا بد من تحملها، اذ ما حيله المضطر إلا ركوبها، لأن البديل عن ذلك اقسى، و اصعب و أشر و أضر على الاسلام و اهله.

ص: ٣١٧

و قد أخرج الحاكم: أن العباس جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو مغضب، فقال «صلى الله عليه و آله»: ما شأنك؟!

فقال: يا رسول الله، ما لنا و لقريش؟!

فقال: ما لك و لهم؟!

قال: يلقي بعضهم بعضا بوجه مشرقه، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك.

قال: فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى استدرّ عرق بين عينيه، فلما أسفر عنه، قال: و الذى نفس محمد بيده، لا يدخل قلب امرء الإيمان حتى يحبكم لله و لرسوله إلخ (١).

و لقد شكى أمير المؤمنين «عليه السلام» من قريش: أنهم قطعوا رحمه و مالأوا عليه عدوه (٢) - كما سنشير إليه فى واقعه أحد و سواها إن شاء

ص: ٣١٨

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحة، و راجع: المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ٢٨٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٩ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ عن تقدم. و راجع: ذخائر العقبى ص ١٩٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٠٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ١١٣.

٢- ٢) و إذا كانت الضربات متوجهه إلى القائد المعصوم؛ فإنه يستطيع أن يتحمل، و أن يصمد، و يواجهها بالحكمه و الرويه، و بما أوتيه من علم و عقل و صبر. أما غيره فلربما يصعب عليه تحمل الصعاب، أو اتخاذ الموقف المناسب لتجاوزها؛ -

اللّٰه تعالى -.

و عن ابن عباس: قال عثمان لعلی فی عهد عمر: «ما ذنبی إذا لم تحبک قریش، وقد قتلت منهم سبعین رجلاً کأن وجوههم سیوف (أو شنوف) الذهب» (١).

هذا وقد ظل الأحناف يتحینون الفرص للأخذ بثارات بدر و أحد، و غیرهما. وقد فشلوا فی حرب الجمل و صفین، إلى أن سنحت لهم الفرصه - بزعمهم - فی واقعه كربلاء المشهوره، ثم ما أعقبها من ظلم و اضطهاد لأهل البيت و شیعتهم.

و لم یستطع یزید الطاغیه أن یخفی خزیه و كفره، باعلانه أنه أراد الثأر لأشیاخه فی بدر، فتمثل بأبیات ابن الزبعرى؛ و أضاف إليها إنكاره الوحى و النبوه، فقال - و هو ینکت ثنایا سید شباب أهل الجنه بمخصرته:

لیت أشیأخی ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

(٢)

و لأجل هذا نجد النبى «صلی اللّٰه علیه و آله» كان یؤثر أن یكون علی «علیه السلام» هو المتعرض لقریش دون غیره.

ص: ٣١٩

١ - ١) معرفه الصحابه لأبى نعیم الورق ٢٢ (مخطوط فی مكتبه طوب قیوسرای) رقم ٤٩٧/١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٢ و التحفه العسجدیه ص ١٣١ و كتاب الأربعین للشیرازى ص ٢٠٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦١ و حياه الإمام الحسین «علیه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٣٥ و مناقب أهل البيت «علیه السلام» للشیروانى ص ٣٧٥.

لأهلوا و استهلوا فرحا

ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهم

و عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا

خير جاء و لا وحى نزل

لست من خندف إن لم أنتقم

من بنى أحمد ما كان فعل (١)

و ليراجع ما قاله قتاده لخالد القسرى حول بدر (٢). و قتاده من أكابر محدثي البصرة، و هو مشهور و معروف.

ص: ٣٢٠

-
- ١- ١) مقتل الحسين للمقرم ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و اللهوف ص ٧٥ و ٧٦ و (ط أنوار الهدى - قم) ص ١٠٥ و روضه الواعظين ص ١٩١ و المسترشد ص ٥١٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٣٤ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٨٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٦١ و مسدینه المعاجز ج ٤ ص ١٤٠ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٣ و ١٥٧ و ١٦٧ و ١٨٦ و العوالم (الإمام الحسين عليه السلام) للبحراني ص ٣٩٧ و ٤٠١ و ٤٠٣ و ٤٣٣ و لواعج الأشجان ص ٢٢٦ و الغدير ج ٣ ص ٢٦٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ٨٦ و الصافى ج ٣ ص ٣٨٨ و نور الثقلين ج ٣ ص ٥١٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٨ ص ١٨٧ و بلاغات النساء لابن طيفور ص ٢١ و الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٢٩ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣١ و ٤٢ و ٢٤٤ و النصائح الكافيه ص ٢٦٣ و حياه الإمام الحسين عليه السلام للقرشى ج ٢ ص ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٠.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ و الكافي ج ٨ ص ١١١-١١٣.

مهجع أم حمزه سيد الشهداء!؟

و يقولون: إن «مهجع» مولى عمر بن الخطاب أول من خرج للحرب في بدر، بعد اكتمال الصفوف، فقتل.. وقال النبي «صلى الله عليه وآله» يومئذ: مهجع سيد الشهداء (١).

و هو كلام باطل. لما يلي:

أولاً: إن أول من خرج بعد أن اصطفت الصفوف على و حمزه، و عبيده بن الحارث بن المطلب، و ذلك لمبارزه عتبه و شبيهه و الوليد، كما تقدم..

ثانياً: إن حمزه هو سيد الشهداء، لا مهجع، و لا غيره. و قد ذكر ذلك أمير المؤمنين على «عليه السلام» في شعره، فقال:

محمد النبي أخى و صهرى

و حمزه سيد الشهداء عمى (٢)

ص: ٣٢١

١- (١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٦١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٠٣ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٥١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٣٩ و تفسير مقاتل ج ٢ ص ٥١٠ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٢٧٠ و أسباب نزول الآيات ص ٢٢٩ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٤٦٠ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٠٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٤ و البحر المحيط ج ٧ ص ١٣٥ و تفسير أبى السعود ج ٧ ص ٢٩ و تفسير آلوسى ج ٢٠ ص ١٣٥ و عجائب الآثار ج ١ ص ٤٤٣.

٢- (٢) روضه الواعظين ص ٨٧ و الصراط المستقيم للبياضى ج ١ ص ٢٧٧ و كنز الفوائد ج ١ ص ٢٦٦ و (ط مكتبه المصطفوى- قم) ص ١٢٢ و مصباح البلاغه-

- (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١١٨ و أقسام المولى للمفيد ص ٣٨ و الفصول المختاره ص ٢٨٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٦٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٣١ و ج ٣٨ ص ٢٣٨ و ٢٨٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٩٨ و ٣٥٦ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ١٦٤ و ٤١١ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٤٥٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٤٢ و نهج السعادة ج ٤ ص ١٦١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٢٢ و نظم درر السمطين ص ٩٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ١١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٢١ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٤ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٩ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٨٣ و مطالب السؤل ص ٦١ و نهج الايمان ص ٤٩٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٨٧ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٠١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٢٠ و ج ٣ ص ١٤٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٥-٣٣ عن مصادر كثيره جدا.

ص: ٣٢٢

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٢٠ و ج ٣ ص ١٩٥ و ١٩٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٦ و ٢٧٢ و ج ٩ ص ٢٦٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٢ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٥٧ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٤ ص ٢٣٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٥١ و مسند أبى حنيفه ص ١٨٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و الإستيعاب (هامش الإصابه) ج ١ ص ٢٧٣ و (ط دار الجيل) -

ثالثاً: إن مجرد أن يكون أحد أول مقتول في المعركة لا يجعله سيد الشهداء، بل لهذه السيادة مقوماتها، من العلم بالله، والمعرفة بآياته، والتقوى، والخلوص، والإخلاص. وغير ذلك..

رابعاً: لو كان مجرد السبق للشهادة يعطى هذه السيادة، لكان ينبغي أن تكون هذه السيادة لياسر أو لسميه والدى عمار، الذين قتلوا من جراء تعذيب قريش لهما..

خامساً: قيل: إن أول قتيل من المسلمين في بدر هو عمير بن الحمام (١)،

(١)

ج ١ ص ٣٧٢ والإصابة ج ١ ص ٣٥٤ و(ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ١٠٦ والوفى بالوفيات ج ١٣ ص ١٠٤ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٣ ص ٥٥ و ذخائر العقبى ص ١٧٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٧٥ و ج ٤٣ ص ٩٨ و ج ٦٥ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٨٦ و العهود المحمديه ص ٨٠١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٣٢ و شرح مسند أبي حنيفة ص ١٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤٣ و تفسير الثعلبي ج ٢ ص ١٢٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٩٧ و الدرجات الرفيعة ص ٦٨ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٥ ص ٤١٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٣ و الدر النظيم ص ٧٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٩٠.

ص: ٣٢٣

١- (١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٠٨ و الإصابة ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ٥٩٣ و السيره الحليه ج ٢ ص ١٦١-

قتل أسيرين

وقد ورد: أن أسرى المشركين كانوا سبعين أو واحدا و سبعين رجلا،

(١)

و(ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٠٣ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦١ و الميزان ج ٩ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧ و ج ٣ ص ٥٦٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٢٥٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٣ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٥ و ٤٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤٣.

ص: ٣٢٤

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٢٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٢٥ و ٢٠٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٣٨ و ٣٦٤ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٩٤ و ١٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٠٧ و الجرح و التعديل للرازى ج ٣ ص ٢٥٣ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٦١ و الميزان ج ٩ ص ٣٥ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٥٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦١ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٠٤ و راجع: كتاب الأوائل للطبرانى ص ١٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٥.

فسار النبي «صلى الله عليه وآله» عائدا من بدر إلى المدينة، فلما بلغ الصفراء أمر أمير المؤمنين عليا «عليه السلام» بقتل أسيرين منهم، هما: عقبه بن أبي معيط، والنضر بن الحارث (١)، الذي كان يعذب المسلمين في مكة.

و أضاف بعضهم: المطعم بن عدى أيضا (٢).

أما عقبه، فكان له موقف سيء تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مكة، فأوعده رسول الله «صلى الله عليه وآله» إن وجدته خارجا من جبال

ص: ٣٢٥

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٩ و ج ٣٤ ص ٣٢٢ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٥ و ج ٨ ص ١٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٧١ و الأغاني (ط أساسى) ج ١ ص ١٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦٤ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٠٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٣ و عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٦٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٧٢ و راجع: المعارف لابن قتيبه ص ١٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٨ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ١٠٣ و ج ٦٣ ص ٢٢١ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٤ و الإصابه ج ٦ ص ٣٤٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١١٦.

٢- (٢) العلل و معرفه الحديث ج ١ ص ٣ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ٥٢٠ و التبيان لطوسى ج ٥ ص ١١١ و جامع البيان ج ٩ ص ٣٠٥ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣٥١.

مكه أن يضرب عنقه صبيرا (١)، و هكذا كان.

و واضح: أن ضرب عنق رجلين من قريش صبيرا على يد علي «عليه السلام»، سيثير حفيظه مشركي مكة، و سيؤجج حقد قريش على علي «عليه السلام»، و كل من يمت إليه بصله..

و هذا أمر سيحصل، حتى لو كانت قريش تعلم أن البغي و العدوان قد أتى من قبل ذينك المقتولين، لأن قريشا لا تنطلق في مواقفها من موازين عادله و منصفه، لا- عقليه و لا- عقلائيه، بل موازينها، و منطلقاتها في الحب و البغض، و السلم و الحرب هو مصالحتها، و عصبيتها، و غرائرها و أهواؤها كما هو معلوم..

و قد ظهرت آثار هذا الحقد بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأجلى صورها..

و يكفي أن نذكر بقول محاربي الإمام الحسين للحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء: «نقاتلك بغضا منا لأبيك».

و تقدم أن يزيد لعنه الله يقتل ريحانه رسول الله، و سيد شباب أهل الجنة، ثم يتمثل بأبيات ابن الزبيرى:

ص: ٣٢٤

١- ١) الدر المنثور ج ٥ ص ٦٨ و فتح القدير ج ٤ ص ٧٤ و تفسير الألوسى ج ١٩ ص ١١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٨٠ و ١٠٩ و ج ١٢ ص ١٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦٨ و ج ٤ ص ١٨ و ٦٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن ابن مردويه، و أبى نعيم فى دلائل النبوه بإسناد صححه السيوطى.

ليت أشياخي بيدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

الخ..

الذي جزأ عليا عليه السلام على الدماء

قال ابن الجوزي:

روى أحمد في مسنده: أنه تنازع أبو عبد الرحمن السلمى، وحيان بن عبد الله، فقال أبو عبد الرحمن لحيان: قد علمت ما الذى جرى صاحبك - يعنى عليا-.

قال: ما هو؟!!

قال: قول النبى «صلى الله عليه و آله»: لعل الله اطلع إلى أهل بدر.

فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

و هذا سوء فهم من أبى عبد الرحمن، حين ظن أن عليا «عليه السلام» إنما قاتل و قتل، اعتمادا على أنه قد غفر له.

و ينبغى أن يعلم: أن معنى الحديث: لتكن أعمالكم المتقدمة ما كانت، فقد غفرت لكم.

فأما غفران ما سيأتى فلا يتضمنه ذلك. أترأه لو وقع من أهل بدر- و حاشاهم- الشرك؛ إذ ليسوا بمعصومين، أما كانوا يؤخذون به؟! فكذلك المعاصى.

ثم لو قلنا: إنه يتضمن غفران ما سيأتى، فالمعنى: أن ما لكم إلى الغفران.

ثم دعنا من معنى الحديث، كيف يحل لمسلم أن يظن فى أمير المؤمنين

علي «عليه السلام» فعل ما لا يجوز اعتمادا على أنه سيغفر له؟! حوشي من هذا. وإنما قاتل بالدليل المضطر له إلى القتال، فكان على الحق.

و لا يختلف العلماء: أن عليا «عليه السلام» لم يقاتل أحدا إلا و الحق مع علي.

كيف و قد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم أدر الحق معه كيفما دار.

فقد غلط أبو عبد الرحمن غلطا قبيحا، حمله عليه أنه كان عثمانيا» (١) انتهى.

قاتل عقبه على عليه السلام لا سواه

ذكروا: أن عاصم بن ثابت بن الأفلح هو الذى قتل عقبه بن أبى معيط صبيرا، بعد منصرفهم من بدر بأمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٣٢٨

١- ١) صيد الخاطر ص ٣٨٥.

٢- ٢) المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٢ و ٨٧ و المغازى للواقدي ج ١ ص ١٤٨ و ٢٨٢ و ١٣٨ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٤٧ و عمده القارى ج ١٧ ص ٩٩ و ١٦٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٢٣ و ج ٩ ص ٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٣٥ و ١٨٠ و ٢٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٧٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠٩ و ١١٦ و ج ٨ ص ٣٤٥ و ج ١٠ ص

و لكننا قلنا: إن علياً «عليه السلام» هو الذي ضرب عنق عقبه كما نص عليه المؤرخون (١).

و يدل على ذلك أيضا:

١- أن معاوية قال للوليد بن عقبه، يحرضه على علي «عليه السلام» في صفين: «..و أما أنت يا وليد، فإنه قتل أباك بيده صبرا يوم بدر» (٢).

(٢)

و ج ١٢ ص ١٦٣ و ج ١٤ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٧١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٦٤ و عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ١٦٩.

ص: ٣٢٩

١- ١) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٥٥ و البحر المحيط ج ٦ ص ٤٥٤ و تفسير مقاتل ج ٣ ص ١٩٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٦٨ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٦٠ و الصافي ج ٢ ص ٢٨٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦٩ و ج ٤ ص ٦٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٦٩ عن عبد الرزاق في المصنف، و ابن المنذر و غيرهما، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٤٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١١٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٤٧١ بلفظ قيل.

٢- ٢) الفتوح لابن أعمش (ط حيدرآباد) ج ٣ ص ١٩١ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ١١٦ و صفين للمنقري ص ٤١٧ (و فيه: يحرض على علي في الجمل)، و هو غلط،-

٢- قال الإمام الحسن «عليه السلام» للوليد بن عقبة: «و أما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألوئك أن تبغض عليا، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلده، و قتل أباك صبرا بيده يوم بدر» (١).

و يحق للإمام الحسن «عليه السلام» أن يقول هذا للوليد، فإن حقه لأجل قتل أبيه لا مبرر له، لأن أباه إنما قتل لأنه حارب الله و رسوله، جحودا منه، و بغيا و ظلما.

و أما جلده في الخمر، فإنما هو عقوبه إلهيه، لجرأته على الله تعالى، و معصيته الموجهه لحد من حدوده..

و هو الذي أقدم على هذه المعصيه بإختياره.

فلا لوم على علي «عليه السلام» في كلتا الحالتين، لأن اللوم في الحاله

(٢)

و تذكره الخواص ج ١ ص ٤١٠ و المناقب للخوارزمي ص ٢٣٤-٢٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١١٨ و الغدير ج ٢ ص ١٥٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٣١٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٠٣.

ص: ٣٣٠

١- (١) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٤١٢ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٨١ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٥ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٢٩٢ و الصافي ج ٤ ص ١٥٩ و ج ٥ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٥١٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣١ و الميزان ج ١٦ ص ٢٧١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٥ و غايه المرام ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢١٤ و ج ٢٦ ص ٥٤٣.

الأولى على أبيه، وفي الحالة الثانية عليه أن يلوم نفسه.

سهم طلحه و سهم على عليه السلام من غنائم بدر

و زعموا: أنه «صلى الله عليه و آله» ضرب لطلحه و سعيد بن زيد بسهميهما من غنائم بدر، مع أنهما لم يحضراها، بل كان قد أرسلهما ليتجسسا له خبر العير، فعادا إلى المدينة، فوجداه قد خرج إلى بدر، فخرجا إليها، فوجداه قد عاد منها (١).

و زعموا أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» ضرب لعثمان بسهمه في بدر، حيث تخلف عنها لتمريض زوجته بزعمهم (٢).

ص: ٣٣١

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٦ و ٣٨٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦١٥ و ٧٦٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ٦٩ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٤٤٨ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٧ و ١٨٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٨١ و و مشاهير علماء الأمصار ص ٢٦ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧١ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٨٠ و ١٨٥ و ج ٢ ص ٣٤١ و المعارف لابن قتيبة ص ١٥٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٤١ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٠٢ و ج ١ ص ٩٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٠٥.

٢- ٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧ و ١٨٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٨١ و ٤٣٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٨ و ١٠ و ١٥ و ٣٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٥٦ و تحفه الأ-حوذى ج ١٠ ص ١٢٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٦ و الثقات لابن حبان ج ١-

و نقول:

أولاً: إن مناشده على «عليه السلام» لأهل الشورى تتضمن تكديبا لهذه الدعوى، فقد قال «عليه السلام» لهم، و فيهم طلحه، و الزبير، و عثمان، و ابن عوف، و سعد بن أبي وقاص:

أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر، و سهم في الغائب!؟

قالوا: لا (١).

(٢)

-ص ١٧٦ و ١٨٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ و ج ٩ ص ٨٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤١٩ و ج ٥ ص ٣٣٠ و ج ٧ ص ٢٣١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٧٠ و ٥٠٩ و ٥٤٥ و ج ٤ ص ٦١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١١١ و ج ١١ ص ٣٤ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٥٣١ و كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ٣٥٣ و المبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ١٨ و ذخائر العقبى ص ١٦٣ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٥ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٢٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٣٤١.

ص: ٣٣٢

١- ١) ترجمه الإمام على بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٩٣ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٨٥ و ج ٣١ ص ٣٢٤.

ثانيا: إن إرسال النبي «صلى الله عليه و آله» طلحه و سعيد بن زيد ليتجسسا خبر العير لم يثبت، لأن ثمه نصا يقول: إنهما كانا فى تجاره إلى الشام.. فضرب لهما بسهميهما بعد رجوعه من بدر، و بعد رجوعهما من الشام (١).

و السؤال هو: ما المبرر لأن يضرب لهما «صلى الله عليه و آله» بسهميهما دون غيرهما ممن كان غائبا عن بدر؟!.

و كيف رضى المسلمون بإعطائهما، و عدم إعطاء غيرهما ممن تخلف لعذر من مرض، أو تجاره، أو لذى نفعه أخرى لهم!؟..

ثالثا: و ليس للنبي «صلى الله عليه و آله» أن يتسامح بإعطاء الناس من

ص: ٣٣٣

١- ١) معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٥٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢٠٥ و لكنه ذكره بلفظ قيل، و الإصابة ج ٢ ص ٢٢٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٤٣٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٢٢٩ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٥ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٣ و ج ٩ ص ٥٨ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٥٤ و ج ٢١ ص ٦١ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٧ و ٦٨ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ١٧٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ١٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٥ و ٤١٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٣ ص ٤٥٢ و التعديل و التجريح للباغى ج ٣ ص ١٢١٧.

أموال غيرهم..لأن الغنائم ملك للمقاتلين،و الشاهد على ذلك أنه«صلى الله عليه و آله»لم يعط المؤلفه قلوبهم غنائم حنين إلا بعد أن رضى أصحابه..

رغم أن النصر إنما تحقق على يد على«عليه السلام»كما سيأتى.

رابعاً:قال الخطابي و السيوطى:إنه لم يضرب لأحد غاب عن بدر بسهم فى الغنائم إلا لعثمان..و نحن نوافقهما على إنكارهما ذلك بالنسبه لطلحه و سعيد بن زيد..و نخالفهما فى ادعائهما أن ذلك كان لعثمان.

و نزيد فى تأكيد عدم صحه ذلك:

١-تقدم آنفاً:أنه لا خصوصيه لعثمان،دون سائر من غاب لعذر.

٢-تقدمت مناشده على«عليه السلام»لأهل الشورى و فيهم طلحه و عثمان،و سواهما:بأنه«صلى الله عليه و آله»لم يضرب بسهم لغائب سواه..

٣-بعض الروايات تقول:إنه تخلف عن بدر لأنه كان مريضاً بالجدري (١)،لا لتمرير زوجته فهل ضرب النبى«صلى الله عليه و آله»لكل من تخلف لمرض،بسهمه و أجره أيضاً.

٤-لقد عثره عبد الرحمان بتخلفه عن بدر،حيث أرسل إليه مع الوليد بن عقبه:أننى لم أفر يوم عينين (أى يوم أحد)،و لم أتخلف يوم بدر،و لم أترك سنه عمر.

فخبر الوليد عثمان،فزعموا:أنه اعتذر عن تخلفه يوم بدر بتمريره

ص: ٣٣٤

١-١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٥ و ١٤٦ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٣٨٠ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٨.

و بمثل ذلك اعتذر ابن عمر- كما يقولون- لرجل كان يوجه لعثمان نفس هذا الاعتراض (٢).

ص: ٣٣٥

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٦٨ و راجع ص ٧٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ و ج ٩ ص ٨٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٨ و الأوائل ج ١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و محاضرات الأدباء للراغب المجلد الثاني ص ١٨٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٩ عن أحمد، و ابن المنذر، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٢١ و ٢٢ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٧٨ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٧ و ج ١٠ ص ٧٢ عن أحمد، و ابن كثير، و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٩٧. و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٨٨.

٢- ٢) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٩٨ و سنن الترمذى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٩٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٣١ عن البخارى، و الغدير ج ١٠ ص ٧١ عن الحاکم، و ص ٧٠ عن أحمد، و صحيح البخارى ج ٦ ص ١٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٠٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٦١ و ٢٦٣ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٠٨ ج ٨ ص ٢٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٨٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٦٧ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٠٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٤ و فلك النجاه ص ١٨٨.

و لكن هذا العذر من ابن عمر و من عثمان غير مقبول، إذ لو كان صحيحا لم يغفل عنه عبد الرحمان بن عوف، و لم يرسل إليه تلك الرسالة.

و حتى لو كان ذلك صحيحا، فإنه لا يكون فضيله لعثمان إلا اذا ضرب له النبي «صلى الله عليه و آله» بسهم، و لو فعل ذلك لكان فضيله كبرى لعثمان، و لا يقدم ابن عوف على تعبيره بما هو فضيله له.

على أن ادعاء أن زوجه عثمان كانت بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

غير معلوم. كما أثبتناه فى كتبنا العديده التى صدرت لنا حول هذا الموضوع.

٥- إن ابن مسعود قد رد على شتيمة عثمان له حين جاء من الكوفة بقوله: «لست كذلك، و لكن صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، و يوم بيعة الرضوان» (١).

فابن مسعود يعرض بعثمان فى خصوص هذين الموردين، و لم يذكر غيرهما. و ما ذلك إلا لأن عثمان غاب عنهما..

سهم الحاضر و الغائب

و يبقى سؤال: إنه كيف يعطى النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه

ص: ٣٣٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٤٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ٣ عنه، و ص ٤ عن الواقدى، و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٩ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٧٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٨١ و سفينه النجاه للتكاتبى ص ٢٦٣.

السلام»سهما فى الغائب؟!!

و نجيب:

بأنه يمكن أن يكون إعطاؤه سهما فى الغائب، لأنه لا يغيب إلا إذا كان فى مهمه دفاع و قتال، أو مقام يكبت الله به العدو.

أو أنه أعطاه «صلى الله عليه و آله» من سهمه الذى كان يردده على المقاتلين.

هذا بالإضافة إلى أنه «عليه السلام» لم يتخلف إلا فى غزوه تبوك.

و قد نص الزمخشري فى فضائل العشرة: على أنه «صلى الله عليه و آله» جلس فى المسجد يقسم غنائم تبوك، فدفع لكل واحد منهم سهما و دفع لعلى كرم الله وجهه سهمين.

ثم ذكر اعتراض زائده بن الأ-كوع، و جواب النبى «صلى الله عليه و آله» له بأن جبرائيل كان يقاتل فى تبوك، و أنه قد أمره بأن يعطى عليا «عليه السلام» سهمين (1).

و نلاحظ هنا: أن جعفر بن أبى طالب كان له أيضا سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب، فقد روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال:

ضرب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر لجعفر بن أبى طالب

ص: ٣٣٧

١- ١) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و ج ٣١ ص ٥٦٥.

بسهمه، و أجره (١).

و ذلك لا- ينافى ما تقدم بالنسبه لعلی «عليه السلام»، فإن الذين ناشدهم علی «عليه السلام» لم يكن فيهم غير علی له هذه الخصوصيه، فلا يمنع أن تكون لجعفر أيضا- الذي لم يكن معهم آنئذ، لأنه قد استشهد في مؤته.

النبي صلى الله عليه و آله يمرض عليا عليه السلام

و في طريق العوده من بدر إلى المدينه فقد المسلمون رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فوقفوا، فجاء «صلى الله عليه و آله» و معه علی «عليه السلام»، فقالوا: يا رسول الله، فقدناك!؟

فقال: إن أبا الحسن وجد مغصا في بطنه، فتخلفت عليه (٢).

و نقول:

ص: ٣٣٨

١-١) سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٢ و بغية الباحث لابن أبي أسامه ص ٢١٥.
٢-٢) السيره الحلييه ج ٢ ص ١٨٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٤٤ و ذخائر العقبى ص ٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٣٢
و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٦٩ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٧ و ج ٢١ ص ٦٤٦ و ٦٤٧ و ج ٣١ ص ١٥٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٠١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨٤.

١- إنه «صلى الله عليه وآله» يتحدث عن علي «عليه السلام» بطريقة تشير إلى التكريم والإحترام، حيث ذكره بكنيته فقال: «إن أبا الحسن وجد مغصا إلخ..» وما ذلك إلا لأنه يقدر فيه إيمانه، وجهاده، وفضله، وخصاله و تضحياته في سبيل الله تبارك و تعالی.

٢- إنه «صلى الله عليه وآله» يقوم بنفسه على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى إن ذلك حمله على التخلف عن الجيش كله.. ليعرف الناس كلهم عظيم محبته له، و مزيد اهتمامه به، و حرصه على سلامته، لما له من مكانه عند الله و عند رسوله.. و لو لا ذلك لكان يمكنه أن يوصى بعض من معه بالإهتمام بشأن علي، و مراعاة حاله..

٣- و يبدو لنا أن عليا و النبي صلوات الله عليهما و علي آلهما كانا متلازمين في حلتهما و ترحالهما.. و لم يكن الآخرون يهتمون بملازمة رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مسيرهم و مسيره، و لأجل ذلك تخلف عنهم حتى فقدوه.. و لو كانوا حافين به لكانوا معه حين يسير، و حين يقف، و حين يتخلف على علي «عليه السلام»، و لا يحتاجون إلى السؤال.

و لعل هذه الحالة قد خفت بعد ذلك، و صاروا يلازمونه و يكونون معه أو بالقرب منه. و إن كنا قد رأيناها تعود إلى الظهور حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» في طريقه من مكة إلى غدير خم بعد حجه الوداع، حيث تركوه وحده هو و علي «عليه السلام»، حتى طالبهم «صلى الله عليه وآله» بذلك، كما سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى..

و زعموا: أن علياً عليه السلام سئل عن نفسه: هل هو أشجع الناس؟! فرفض ذلك، وقرر أن أبا بكر أشجع الناس، لأنهم جعلوا للنبي «صلى الله عليه وآله» عريشاً في بدر، وقالوا:

من يكون مع رسول الله لثلاً يهوى إليه أحد من المشركين!؟

«فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، شاهراً بالسيف على رأس رسول الله، لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه، فهو أشجع الناس» (١).

قال الحلبي الشافعي: «و به يرد قول الشيعة و الرافضة: أن الخلافة لا يستحقها إلا على، لأنه أشجع الناس» (٢).

ثم استدلل هو و دحلان على أشجعيه أبي بكر: بأن النبي «صلى الله عليه

ص: ٣٤٠

١- ١) كنز العمال ج ١٢ ص ٥٢٤ و تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٦ و ٣٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٧ و قال: فيه من لم أعرفه، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٣٣١ عن البزار، و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٦١ عنهما، و السيره الحلييه ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٩٤ و الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج ١ ص ١٢٢ و عن الرياض النضرة ج ١ ص ٩٢ و الصوارم المهرقه ص ١١٩ و الغدير ج ٧ ص ٢٠١ و فتح الباري ج ٧ ص ١٢٩ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٥٥ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥٠ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٩٠.

٢- ٢) السيره الحلييه ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٩٥.

و آله» قد أخبر علياً «عليه السلام»: بأنه يقتل علي يد ابن ملجم، فكان إذا دخل الحرب، و لاقى الخصم، علم أنه لا قدره له علي قتله، فهو معه كالنائم علي فراشه.

أما أبو بكر؛ فلم يخبر بقاتله، فكان إذا دخل الحرب لا يدرون هل يقتل أو لا، و من هذه حالته يقاسى من التعب ما لا يقاسيه غيره.

و مما يدل علي شجاعته: تصميمه علي حرب مانعى الزكاه، مع تشييط عمر له عن ذلك.

و أنه حين توفى الرسول «صلى الله عليه و آله» طاشت العقول، و أقعد علي، و أخرس عثمان، و كان أبو بكر أثبتهم.

و أما كونه لم يشتهر عنه في الحروب ما اشتهر عن علي؛ فلأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يمنعه عن مبارزه الشجعان (١).

و يقول دحلان: «إن الشجاعه و الثبات في الأمر هما الأهمان في أمر الإمامه، لا سيما في ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الرده و غيرهم» (٢).

ص: ٣٤١

١-١) راجع فيما تقدم: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج ١ ص ١٢٣-١٢٥ و السيره الحليه ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٩٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٢ و الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و نور الأبصار ج ١ ص ١٠٧ و الغدير ج ٧ ص ٢١٣.

٢-٢) الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج ١ ص ١٢٤-١٢٦ و راجع: الصوارم المهرقه ص ١٢٢.

وقالوا أيضا: «أبو بكر كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» على العريش يوم بدر، مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، و على مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش» (١).

و نقول:

لقد فندنا هذه المقولات في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (٢)، و نكتفى هنا بما يلي:

١- إن فرار أبي بكر في المواطن المختلفه يدل على عدم صحه ما نسب إلى علي «عليه السلام»، أو ادعاه الآخرون من شجاعه لأبي بكر، و لو في أدنى مستوياتها.. فقد فر في أحد، و قريظه، و خير، و حين، و ذات السلاسل، و قد قال المعتزلي:

و ليس بنكر في حين فراره

ففي أحد قد فرّ قدما و خيرا

كما أنه لم يجرؤ على مبارزه عمر و بن عبدود في الخندق.

٢- بالنسبه لقولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يمنعه من

ص: ٣٤٢

١-١) تاريخ بغداد للخطيب ج ٨ ص ٢١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤٠٠ و المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٣٢٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١٤ ص ٢١ و راجع: العثمانيه للجاحظ ص ١٠ و الغدير ج ٧ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٥٨٥ و ج ٩ ص ٤٣٥.

٢-٢) الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٦ ص ٩٥-١٠٦ في فصل: أبو بكر في العريش، و شجاعه أبي بكر.

القتال، نقول:

هل منعه من القتال في خيبر و قريظه، و حنين و أحد، و غيرها من الوقائع؟! و أين هي النصوص التي تثبت ذلك؟! و في أى المصادر هي؟!

غير أنهم يدعون: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال له: أمتعنا بنفسك في حرب بدر، حين صار يتظاهر بأنه يريد مبارزه ولده (١).

و ذكر الأسكافي المعتزلي: أنه إنما قال له ذلك، لأنه لم يكن أهلا للحرب، و ملاقاته الرجال (٢).

٣- أين كانت شجاعته حين حزن في الغار، و هو يرى الآبات الباهرات التي تبشر بحفظ الله تعالى لنيبه.. و حيث كان علي «عليه السلام» و هو على فراش النبي «صلى الله عليه و آله» محاطا بسيوف الحقد التي يراد لها أن تسفك دمه.

٤- إنهم يقولون: إن سعد بن معاذ و جماعه من الأنصار، و قيل: علي

ص: ٣٤٣

١- ١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٨٦ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الحاكم عن الواقدي. و البدايه و النهايه (ط مكتبة المعارف) ج ٤ ص ٨٣ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٩٥ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٠ و الغدير ج ٧ ص ٢١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٨١.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ٢١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٨١ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٠.

أيضاً، هم الذين كانوا يحرسون النبي «صلى الله عليه وآله» في العريش (١).

وقد ضعف الهيئتي إسناد حديث وقوف أبي بكر على رأس رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالسيف، لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه (٢).

٥- كان علي «عليه السلام» - كما تقدم - هو الذي يتفقد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والحرب قائمه، فأين كان أبو بكر عنه «صلى الله عليه وآله»؟! أو لماذا لا يطمئن علي «عليه السلام» إلى حراسته و سلامته، اعتماداً على وجود أبي بكر بقربه؟!.

٦- قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر علياً «عليه السلام» بقتل ابن ملجم له، فهو مع عدوه كالنائم على فراشه.. ليس دقيقاً.. وذلك لما يلي:

ص: ٣٤٤

١- ١) البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٧١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٤٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٥٦ و ١٦١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٨٢ و ٤٣٧ و ج ٣ ص ٤٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١٠ و ٤٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٤ و الدرر لابن عبد البر ص ١٠٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٢٦ و ج ٢ ص ٣٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١١٨ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ٥٥٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٩٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٧.

٢- ٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٧.

ألف: إنه قال له كلاما عاما، و لم يسم له ابن ملجم.

ب: إنه لم يخبره بساعه قتله، أو يومه و شهره أو سنته، فلعله يقتل على يد أشقاها بعد ساعه، أو بعد شهر، أو أكثر أو أقل..

ج: من الذى قال: إنه أخبره أيضا: بأن هذا الذى قاله عن خبر لم يكن من موارد البداء؟! فلعله خاضع لقانون المحو و الاثبات، و يحتاج الى فقد موانع، و توفر شروط، مثل اليقين، و الاخلاص، و الثبات على الحق.

د: و حتى لو سلمنا أنه أخبره بتاريخ قتله، فإنه لا يكون مع عدوه كالنائم على فراشه، إذ لا شىء يمنع من تعرضه للجراحه، و قطع الأعضاء، و للبلاءات و الأوجاع المزمته بسبب ضربه أو ضربات تناله من عدوه..

علما بأن أشجع الناس قد يرفض أن ينام فى الجبانه، مع علمه بأن أهلها أموات لا يملكون نفعاً و لا ضراً، فعمله هذا لم يجعله شجاعاً، كما أن شجاعته لا تنكر عليه فى مواضع الخطر الحقيقى. و إن خائنه فى هذا الموقع رغم علمه بما يفترض أن يجعلها أكثر حصانه و قوه..

ه: لو صح أنه كان مع عدوه كالنائم على فراشه، فلماذا كانوا يثنون على شجاعته «عليه السلام»، و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يعطيه الأوسمه عليها، حتى إن ضربته لعمر بن عبد ود يوم الخندق تعدل عبادته الثقلين، الإنس و الجن إلى يوم القيامه..

و لماذا باهى الله به ملائكته يوم مسيته على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، و لماذا ينادى جبرئيل بين السماء و الأرض فى بدر واحد، و سواهما لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على، و لماذا؟! و لماذا؟!!

و:لعل النبي «صلى الله عليه و آله» اخبره بقتل ابن ملجم له فى أواخر ايام حياته.

٧- بالنسبه لقوله «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين نقول:

ذكر الأسكافى: أن ذلك قد كان بعد أن وضعت الحرب أوزارها، و دخل الناس فى دين الله أفواجا، و وضعت الجزية، و دان العرب له قاطبه (١).

٨- على أنه لو كان أبو بكر موطنا نفسه على لقاء الله، زاهدا بالدنيا لكان الموت أحلى عنده من العسل و لكان ألف ضربه بالسيف أهون موته على فراش كما يقول على «عليه السلام»، فلماذا يزعمون: انه يقاسى فى التعب ما لا يقاسيه غيره.

٩- بالنسبه لحرب أبى بكر لمانعى الزكاه نقول:

إنه لم يحاربهم بنفسه، بل حاربهم بغيره للحفاظ على موقعه فى الخلافة..

و سيأتى: أن ذلك كان عملا غير موفق، و لا مقبول.

١٠- إن ثبات أبى بكر حين موت النبي «صلى الله عليه و آله» لا يدل على الشجاعه، بل هو من دلائل القسوه، و إلا كان أبو بكر أشجع من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى بكى على عثمان بن مظعون، و على جعفر و حمزه، و غيرهم. و أبو بكر لم يبك حتى على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ص: ٣٤٦

(١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٧ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٥.

وقد جرى بين أبي بكر وبين علي «عليه السلام» حول وفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما أفاد أن أبا بكر لم يكن مهتماً لوفاه الرسول، فقد قال لعلي آتئذ: ما لي أراك متحازناً؟!

فقال له علي «عليه السلام»: إنه عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر للإستشهاد ببعض الناس على أنه كان أيضاً حزيناً على رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١).

فهل يمكن أن ينقدح احتمال أن يكون قد انساق مع حواره و سروره بنيل مقام الخلافة فظهر منه ما دل عليه «عليه السلام» على عدم اهتمامه بوفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

ص: ٣٤٧

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٣٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٢ و عن نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٤٩

الفصل الثاني: و أنذر عشيرتك الأقربين ٥-٤٠

الفصل الثالث:..حتى شعب أبي طالب ٤١-٧٠

الفصل الرابع: توضيحات على عليه السلام في شعب أبي طالب ٧١-٨٤

الفصل الخامس: وفاه أبي طالب..و وفاء على عليه السلام ٨٥-١٢٠

الفصل السادس: من شعب أبي طالب..و حتى الهجره ١٢١-١٣٢

الفصل السابع: هجره النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى المدينه ١٣٣-١٧٨

الفصل الثامن: هجره على عليه السلام ١٧٩-٢٠٦

الباب الثالث: من الهجره..إلى أحد..

الفصل الأول: بناء المسجد و المؤاخاه ٢٠٩-٢٣٨

الفصل الثاني: أترابه..و عصبه!؟ ٢٣٩-٢٦٢

الفصل الثالث: على عليه السلام..في بدر العظمى ٢٦٣-٣٠٤

الفصل الرابع: بعد أن وضعت الحرب أوزارها ٣٠٥-٢٤٨

الفهارس: ٣٤٩-٣٦٢

ص: ٣٥١

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثانى: و أنذر عشيرتك الأقربى..

و أنذر عشيرتك الأقربى: ٧

تعصب يؤدى لاختزال النص: ١٠

جرى الخلف على خطى السلف: ١١

سند حدیث الإنذار: ١١

بنو عبد المطلب أقل من أربعين: ١٥

يأكل الجذعه و يشرب الفرق: ١٦

إجابه على عليه السلام لا تجعله وليا: ١٨

أين حمزه و جعفر؟! : ٢٠

خليفتى فى أهلى: ٢٥

العشيره أولا: ٢٨

على عليه السلام فى يوم الإنذار: ٣٠

سؤال يحتاج إلى جواب: ٣٢

سؤال آخر و جوابه: ٣٢

ص: ٣٥٣

ماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يوم الإنذار؟! ٣٣

من أهلى: ٣٤

التبشير و الإنذار: ٣٥

أخى و وصيى: ٣٦

لا بد من إمام: ٣٧

الفصل الثالث...حتى شعب أبى طالب على عليه السلام يقرأ و يكتب: ٤٣

الخمسة فى مكة لعلى عليه السلام: ٤٤

القضم..على عليه السلام: ٤٦

لماذا سمي بالقضم؟! ٤٨

النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يشكو لعلى عليه السلام لا إلى أبى طالب: ٤٩

خذنى معك: ٥٠

أبو ذر فى ضيافته على عليه السلام: ٥١

على عليه السلام يتوسط لزيد بن حارثه: ٥٦

تحطيم الأصنام قبل الهجره: ٥٩

لماذا التعرض لأصنامهم سرا؟! ٦١

لم يقم بعدها فى الكعبه صنم: ٦٢

على عليه السلام فى حديث المعراج: ٦٣

على عليه السلام الصديق الأكبر: ٦٧

ص: ٣٥٤

الفاروق على عليه السلام أيضا: ٦٩

الفصل الرابع: تضحيات على عليه السلام في شعب أبي طالب على عليه السلام في شعب أبي طالب: ٧٣

مقارنه حديث الشعب بليله الغار: ٧٦

فضيله لعلى عليه السلام تستلب منه: ٧٧

حميه الدين هي الأقوى: ٨١

الفصل الخامس: وفاه أبي طالب.. و وفاء على عليه السلام على عليه السلام في وفاه أبيه: ٨٧

لماذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصلاه عليه؟! ٨٨

على عليه السلام و الإستغفار لأبي طالب عليه السلام: ٨٩

أبو طالب عليه السلام الشيخ المهتدى: ٩٢

رثاء على عليه السلام لأبي طالب: ٩٥

في شعر أبي طالب علم كثير: ٩٩

نقش خاتم أبي طالب: ١٠٢

تضحيات على عليه السلام تضحيات أبي طالب: ١٠٤

نور أبي طالب عليه السلام: ١٠٦

من يشدنا شعر أبي طالب: ١٠٩

على عليه السلام و آيه النهي عن الإستغفار للمشركين: ١١١

الصلاه على أبي طالب: ١١٣

وفاء على عليه السلام و دفاعه عن أبى طالب: ١١٤

الفصل السادس: من شعب أبى طالب.. و حتى الهجره..

وفاه شيخ الأبطح: ١٢٣

النبي صلّى الله عليه و آله و على عليه السلام فى الطائف: ١٢٣

النبي صلّى الله عليه و آله و على عليه السلام فى بنى عامر: ١٢٥

النبي صلّى الله عليه و آله و على عليه السلام فى بنى شيبان: ١٢٥

وجود على عليه السلام هو الأرجح: ١٢٥

لماذا على عليه السلام؟! ١٢٧

على عليه السلام فى بيعه العقبه: ١٢٩

المؤاخاه الأولى فى مكه: ١٣١

الفصل السابع: هجره النبي صلّى الله عليه و آله إلى المدينه..

حديث الهجره: ١٣٥

أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله: ١٤١

تغش بيردى الحضرمى: ١٤٣

كيفيه خروج النبي صلّى الله عليه و آله: ١٤٣

كيف وصل أبو بكر إلى على عليه السلام؟! ١٤٤

تضور على عليه السلام: ١٤٦

لم يكن مع على عليه السلام سلاح: ١٤٧

المبيت، و الخلافه: ١٤٨

قريش و على عليه السلام: ١٤٩

على و إسماعيل عليهما السلام: ١٥١

فرح على عليه السلام و حزن أبي بكر: ١٥١

آيه الشراء نزلت في على عليه السلام: ١٥٢

كذبه مفضوحه: ١٥٦

ابن تيميه ماذا يقول!؟: ١٥٧

قصه صهيب لا تصح: ١٦٤

على عليه السلام يتعاهد النبي صَلَّى الله عليه و آله في الغار: ١٦٥

شراء الرواحل: ١٦٨

وصيه النبي صَلَّى الله عليه و آله بفاطمه عليها السلام: ١٦٩

أداء الأمانات: ١٧٠

يكيدون النبي صَلَّى الله عليه و آله و عليا عليه السلام: ١٧١

سياسه المداراه: ١٧٣

ينصحه أولا: ١٧٤

اليقين بالنتائج: ١٧٤

السؤال هو المشكله: ١٧٥

اصفر لونك: ١٧٥

سيف حنظله: ١٧٦

أين عبدك مهلع: ١٧٦

ص: ٣٥٧

الفصل الثامن: هجره على عليه السلام هجره أمير المؤمنين عليه السلام: ١٨١

البنات ربائب مره أخرى: ١٨٥

ابن أمى، و أخى: ١٨٥

النبي صلى الله عليه و آله لا يدخل المدينة وحده: ١٨٦

أبو بكر يغضب و يشتم: ١٨٧

لا مبرر للإصرار: ١٩٠

لماذا الغضب و الإشمزاز؟! : ١٩١

أبو بكر فى بناء مسجد قباء: ١٩٢

إنها مأموره: ١٩٣

الرفق بالضعائف: ١٩٣

إنه على عليه السلام.. و ليس عمر!! : ١٩٥

آليت لا أعبد غير الواحد: ٢٠٠

على عليه السلام أول الأمه هجره: ٢٠١

الباب الثالث: من الهجره.. إلى أحد..

الفصل الأول: بناء المسجد و المؤاخاه..

لا يستوى من يعمر المساجد: ٢١١

متى كان بناء المسجد؟! ٢١٣:

ما قاله على عليه السلام ليس تعديا: ٢١٥:

عثمان نظيف منتظف: ٢١٦:

على عليه السلام فى المؤاخاه: ٢٢٠:

تواتر حديث المؤاخاه: ٢٢٣:

مع المنكرين لمؤاخاه النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ٢٢٤:

خله أبى بكر: ٢٢٦:

عبد الله و أخو رسوله: ٢٢٩:

أخى.. و وارثى: ٢٣٠:

المؤاخاه بين كل و نظيره: ٢٣٢:

عثمان ليس أخوا للنبى صلى الله عليه و آله: ٢٣٢:

تأخير المؤاخاه مع على عليه السلام: ٢٣٤:

لا يقولها بعدى إلا كذاب: ٢٣٥:

بنت حمزه عند من؟! ٢٣٧:

الفصل الثانى: أترابه.. و عصبه؟! تكتنيه على عليه السلام بأبى تراب: ٢٤١:

لا بد من التحفظ: ٢٤٤:

إذا غاضب فاطمه عليها السلام وضع التراب على رأسه: ٢٤٤:

الشيخ الصدوق رحمه الله و روايه المغاضبه: ٢٥٢:

ص: ٣٥٩:

سبب تكنيه على عليه السّلام بأبى تراب: ٢٥٤

لماذا الوضع و الإختلاق؟! : ٢٥٦

قيمه هذه الكنيه: ٢٥٨

الرايه الترابيه: علم و سخاء: ٢٥٩

أترايبه و عصبيه؟! : ٢٦٠

الفصل الثالث: على عليه السّلام.. فى بدر العظمى..

حرب بدر: ٢٦٥

رايه رسول الله صلّى الله عليه و آله مع على عليه السّلام: ٢٦٥

النبي صلّى الله عليه و آله لا يبدأ القتال: ٢٦٨

و ما رميت إذ رميت: ٢٦٩

عائشه تشبه برسول الله صلّى الله عليه و آله: ٢٧٠

آيتان لم يعتبر الناس بهما: ٢٧١

عائشه: فعل على عليه السّلام كفعل النبي صلّى الله عليه و آله: ٢٧٣

كنا نتقى المشركين برسول الله صلّى الله عليه و آله: ٢٧٤

المبارزه: ٢٧٦

على عليه السّلام قاتل الفرسان الثلاثة: ٢٧٧

منطق أهل الشرك: ٢٧٩

عبيده بن الحارث و أبو طالب: ٢٨٢

غضب النبي صلّى الله عليه و آله لأبى طالب: ٢٨٤

ص : ٣٦٠

بدء النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله بأهل بيته عليهم السّلام: ٢٨٤

سخرية شيبه: ٢٨٦

الحق الذي جعله الله للمسلمين: ٢٨٧

عبده.. و أدب الخطاب مع النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: ٢٨٩

تحريض عمر على علي عليه السّلام لقتله العاص: ٢٩٠

علي عليه السّلام و طعيمة بن عدى: ٢٩٢

درع علي في حروبه: ٢٩٥

صدقوا ما عاهدوا الله عليه: ٢٩٦

الملائكة في صورته علي عليه السّلام، لماذا؟! : ٢٩٩

علي عليه السّلام يتعاهد النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله في بدر: ٣٠٢

الفصل الرابع: بعد أن وضعت الحرب أوزارها..

قتلى المشركين في بدر: ٣٠٧

روايه مكذوبه: ٣١٣

ما هو الصحيح إذا؟! : ٣١٦

آثار بدر على أهل البيت و علي عليهم السّلام: ٣١٧

مهجع أم حمزه سيد الشهداء؟! : ٣٢١

قتل أسيرين: ٣٢٤

الذي جرّأ عليا عليه السّلام على الدماء: ٣٢٧

قاتل عقبه علي عليه السّلام لا سواه: ٣٢٨

ص: ٣٦١

سهم طلحه و سهم على عليه السلام من غنائم بدر: ٣٣١

سهم الحاضر و الغائب: ٣٣٦

النبي صلى الله عليه و آله يمرض عليا عليه السلام: ٣٣٨

على عليه السلام: أبو بكر أشجع الناس: ٣٤٠

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٣

ص: ٣٦٢

المجلد ٣

اشاره

ص: ١

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب الثالث

الفصل الخامس:

اشاره

زواج فاطمه عليها السلام

ص: ٥

و تزوج على أمير المؤمنين «عليه السلام» بفاطمه الزهراء «عليها السلام» في شهر رمضان من السنه الثانيه، و بنى بها فى ذى الحجه من نفس السنه (١)، و هذا هو المعتمد المشهور.

و قيل: تزوجها فى السنه الأولى (٢).

ص: ٧

١- ١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٤١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧ و سبل السلام ج ٣ ص ١٤٩ و عون المعبود ج ٦ ص ١١٤ و راجع: روضه الطالبين للنووى ج ٧ ص ٤٠٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٤١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٨ و ج ٣٢ ص ٤٥ و ج ٣٣ ص ٣٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٧٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٥٦.

٢- ٢) الإصابه ج ٨ ص ٢٦٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و ج ٢٥ ص ٩ و ج ٣٢ ص ٤٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩٢ و ج ٤٣ ص ٩-

وقيل: في الثالثه بعد أحد (١).

وقيل غير ذلك (٢).

و تبعاً لاختلافهم في ذلك، فإنهم يختلفون في تاريخ ولاده الحسين «عليهما السلام».

و كان عمرها حين زواجها عشر سنين.. و قد تكلمنا حول تاريخ ولادتها في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»، فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث الزواج

و خطب أبو بكر و عمر، فاطمه أولاً، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهما: إنها صغيرة. فخطبها على؛ فزوجها منه (٣).

(٢)

و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٧ و عن مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٢ و مقاتل الطالبين ص ٣٠.

ص: ٨

١- ١) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٥ و ج ٣٣ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و ذخائر العقبى ص ٢٧ و راجع: الإصابه ج ٨ ص ٢٦٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢١٢.

٢- ٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٤١ و ذخائر العقبى ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩٢ و الذرية الطاهرة النبويه للدولابي ص ٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧ و ج ١٢ ص ٩٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٤٩ و ج ٣٢ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٢٤.

٣- ٣) راجع: المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٦٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٦٥-

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه (١).

و فى نص آخر: أن أشرف قريش خطبوا فاطمه «عليها السلام»، فردهم النبى «صلى الله عليه و آله»، و منهم عبد الرحمن بن عوف (٢)، بإشاره

(٣)

و ج ٥ ص ١٤٣ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١١٤ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٩٢ و ٣٩٩ و موارد
الظمان ج ٧ ص ١٧٠ و ١٧١ و سنن النسائي ج ٦ ص ٦٢ و فقه السنه لسيد سابق ج ٢ ص ٢٣ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٧ و
٣٨٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٧٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٨٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٦٨ و الغدير ج ٣ ص ٢٢١ و
شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٩٠ و نهج الحق ص ٢٢٢ و غايه المرام ج ٥ ص ١١٤ و ١٨٠
و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤٠٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٨٤ و جواهر المطالب
لابن الدمشقى ج ١ ص ١٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٩٢ و ج ١٠ ص
٣٢٦ و ٣٣١ و ج ٢٥ ص ٩٠ و ٣٧٧ و ٣٨١ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٨ و ٣٩١ و ٣٩٥ و ج ٣٠ ص ٦٣٧ و ج ٣٢ ص ٤٣.

ص: ٩:

١- ١) مستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٦٨ و سكت عنه الذهبى فى تلخيص المستدرك.
٢- ٢) مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٠٨ و ١٤٠ عن ابن بطه فى الإبانه و
عن غيره، و كفايه الطالب ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٤٩ و مجمع النورين للمرندى
ص ٥٢.

من أبي بكر و عمر عليه، و كان قد خطبها أبو بكر فرده «صلى الله عليه و آله»، ثم خطبها عمر فرده أيضا (١).

ص: ١٠

١- ١) صحيح ابن حبان (مخطوط في مكتبته: «قبوسراي» في إستانبول)، و سنن النسائي ج ٦ ص ٦٢ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٦٧ و لم يتعقبه الذهبي، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦١ و كفايه الطالب ص ٣٠٤ و فضائل الخمسه ج ٢ ص ١٣٣ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٥ و عن ابن عساكر ص ٧٩ عن أبي الحسن بن شاذان، و عن علي بن سلطان في مرقاته ج ٥ ص ٥٧٤ في الشرح، و ليراجع ص ١٤٢-١٤٥. و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٠٧ و ١٠٨ عن البلاذري في التاريخ، و ابن شاهين في فضائل الأئمه ص ١٢٥ و ١٣٦ و ١٤٠ و قال في ص ١٠٨: «قد اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين، و ابن عباس، و ابن مسعود، و جابر الأنصاري، و أنس بن مالك، و البراء بن عازب، و أم سلمه، بألفاظ مختلفه، و معاني متفقه: أن أبا بكر، و عمر، خطبا إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فاطمه مره بعد أخرى، فردهما». و كذلك فليراجع: ذخائر العقبى ص ٢٧-٣٠ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٠ و اللآلي المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ عن البزار، و الطبراني، و رجاله ثقات و ص ٢٠٥ عن الطبراني أيضا، و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ و ليراجع ص ٢٢٧ و قال: «و قد روى هذا الخبر جماعه من الصحابه، منهم: أسماء بنت عميس، و أم أيمن، و ابن عباس، و جابر بن عبد الله» و الصواعق المحرقه-

وقد قيل لعلي -و تصرح طائفه من الروايات: بأن أبا بكر و عمر، بعد أن ردهما النبي «صلى الله عليه و آله» قصدا عليا «عليه السلام» إلى محل عمله، فقالا له (١) -: لم لا تخطب فاطمه؟!

فخطبها «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه و آله»؛ فزوجه إياها.

و صرح «صلى الله عليه و آله» غير مره: بأنه إنما زوجه إياها بأمر من السماء، كما صرحت به المصادر الكثيره التي ذكرناها و غيرها. و جاء: أن سعد بن معاذ، أو أم أيمن، أو جماعه من الأنصار، قد طلبوا منه «عليه السلام» أيضا أن يخطب فاطمه (٢).

و لا مانع من أن يكون جميع المذكورين قد طلبوا منه ذلك، لما يرون من مكانته و قرباه من النبي «صلى الله عليه و آله»، بالإضافة إلى أهليته و فضله في نفسه.

و قد عاتب أبو بكر و عمر النبي «صلى الله عليه و آله» على منعهم،

(١)

- (ط سنه ١٣٧٥ هـ) ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٦١ عن أحمد، و ابن أبي حاتم، و أبي الخير القزويني و الحاكمي، و أبي داود السجستاني، و كشف الغمه ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٦٤ عن علي و أم سلمه و سلمان، و مناقب الخوارزمي ص ٢٤٧ و جلاء العيون ج ١ ص ١٥٨ عن أمالي الشيخ، و كنز العمال ج ١٥ ص ١٩٩ و ٢٨٦ و ٢٨٨ عن ابن جرير، و أبي نعيم، و قال: إن الدولابي صححه في الذريه الطاهره.

ص: ١١

١-١) راجع المصادر المتقدمه؛ فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.

٢-٢) راجع المصادر المتقدمه؛ فإن كثيرا منها قد صرح بذلك.

و تزويج علي «عليه السلام»، فقال «صلى الله عليه و آله»: «و الله، ما أنا منعتمكم و زوجته، بل الله منعكم و زوجته (١)».

و ورد عنه «صلى الله عليه و آله»: «أنه قال: «لو لم يخلق علي ما كان لفاطمه كفؤ» (٢).

ص: ١٢

١-١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩٢ عنه، و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١٢٦ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤١ و اللمعه البيضاء ص ٢٤٦.
٢-٢) الكافي للكليني ج ١ ص ٤٦١ و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥ و الخصال ص ٤١٤ و بشاره المصطفى ص ٣٢٨ و في (ط أخرى) ص ٢٦٧ و كشف الغممة للإربلي ج ٢ ص ١٠٠ و في (ط أخرى) ص ١٨٨ عن صاحب كتاب الفردوس، و عن المناقب، و مصباح الأنوار، و مجمع النورين للمرندي ص ٢٧ و ٤٣ و اللمعه البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٩٦ و بيت الأحرار ص ٢٤ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨ و حياه الإمام الحسن للقرشي ج ١ ص ١٥ و ص ٣٢١ عن تلخيص الشافعي ج ٢ ص ٢٧٧ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٤٠ و الخصائص الفاطمية للكجوري ج ١ ص ١١٩ و الأنوار القدسيه للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجه البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠ و شرح أصول الكافي للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢ و وسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٩ و دلائل الإمامه للطبري ص ٨٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨-

و- أمالي الصدوق ص ٤٧٤، و نوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤ و تفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص ٣٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٠ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٦ و الفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤٠٨ و ج ٣ ص ٤١١ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦ و ج ٤٣ ص ١٠ و ٩٢-٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ و روضه الواعظين ص ١٤٨ و كنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج ٢ ص ٧٥ (و ط بولاق مصر ص ١٣٣) و إعلام الوري ج ١ ص ٢٩٠ و تسليه المجالس و زينه المجالس ج ١ ص ٥٤٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٨٣ و أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٢ و نور البراهين للجزائري ج ١ ص ٣١٥ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨ و الإمام علي «عليه السلام» للهمداني ص ١٢٦ و ٣٣٤ و مستدرك الإمام الرضا للطاردي ج ١ ص ٢٤١ و الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ١٠٨ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ و ص ٤٧٥ ح ١١٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٦٧ و ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ١-٢ و ج ١٧ ص ٣٥ ج ١٩ ص ١١٧ عن عدد من المصادر التاليه: موده القربى للهمداني (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧ و أهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٣٩ و مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغرى) ص ٩٥ (و ط أخرى) ج ١ ص ٦٦ و الفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٥١٣ و ٤١٨ و السيده الزهراء «عليها السلام» للحاج حسين الشاكري ص ٢٣ و المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذي. لكن أكثر مصادر أهل السنه قد اقتصرت على عبارته لو لا على لم يكن لفاطمه كفو.. و لم تذكر كلمه، آدم فمن دونه.

و فى كىفئفه زفافهها «صلوات اللّله و سلامه عليهما» فى الؤوم الأؤل؁ أو فى السادس من شهر ذى الحجه تفصليات تظهر ما لهما «عليهما السلام» من الفضل و المزيه (١).

و كذلك هى تعبر عن البساطه التى تمىز بها زفاف بنت أعظم إنسان على وجه الأرض؁ و هى فى ذاتها أعظم إنسانه على وجه الأرض بعد أبيها و بعلاها؁ على رجل هو أعظم و أفضل الناس بعد النبى «صلى اللّله عليه و آله»؁ حتى لقد جاء: أن فراشهها كان إهاب كبش؁ ينامان عليه ليلا؁ و يعلف عليه الناضح نهارا (٢).

أو ننام على ناحيته؁ و تعجن فاطمه على ناحيته (٣).

ص: ١٤

-
- ١- ١) حياه الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٥. و اللمهه البيضاء ص ٢٣٧ و المناقب للخوارزمى ص ٣٥١.
- ٢- ٢) راجع: ذخائر العقبى ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٧٨ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٦٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣٧٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٨٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣١٢ و ٣١٥ و ج ١٠ ص ٣٨٠ و ٤٠٠ و ج ١٧ ص ٥٧٦ و ج ٢٥ ص ٢٧٤ و ج ٣٢ ص ٢٢٩ و ٢٧١ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٧ و ج ٣٣ ص ٢٤٤.
- ٣- ٣) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٦ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٣٧-

و بعد ما تقدم نقول:

إن هناك العديد من الإشارات للمحاث فى النصوص المتقدمه، نذكر منها ما يلى:

الزواج المبكر

إن زواج السیده الزهراء بأمير المؤمنين «عليهما السلام» وهى فى سن العاشره أو أزيد من ذلك بقليل يعتبر تجسيدا عمليا للنظره الإسلاميه الواقعيه لموضوع الزواج، الذى ورد الحث عليه فى كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم.

فإذا رأى الناس أن المرأه المعصومه، و سیده نساء العالمين قد أقدمت على الزواج المبكر، فإن كل التحفظات تتلاشى، و يرى الناس هذا الأمر طبيعيا، و تزول الإحراجات، و تسقط الاعتراضات.

١- و قد ورد فى الحث على الزواج المبكر ما روى عن أبى عبد الله «عليه السلام»، أنه قال: من سعادته المرء أن لا تطمئ (تحيض) ابنته فى بيته (١).

(٣)

و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٧٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣١٢ و ج ١٧ ص ٥٧٦ و ج ٢٥ ص ٢٧٤ و ج ٣٢ ص ٢٧٧.

ص: ١٥

١- ١) الكافى ج ٥ ص ٣٣٦ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٣ ص ٤٧٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٦١ و ٦٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٣٩ و ٤١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ -

و عنه «صلى الله عليه وآله»، عن جبرئيل، عن الله تعالى: إن الأبقار بمنزله الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمره فلم يجتن أفسدته الشمس، ونثرته الرياح. وكذلك الأبقار إذا أدركن ما يدرك النساء، فليس لهن دواء إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر (١).

ولا يقصد بهذا الكلام سيده نساء العالمين، ومن يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وقد طهرها الله تطهيرا، بنص كتابه الكريم.

و أما حث الرجال على الزواج المبكر، فحدث عنه ولا حرج (٢).

(١)

-ص ٢٤ و الحدائق الناضرة ج ٢٣ ص ١٥٤ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٩٢ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٤٣٣ و فقه القرآن للراوندى ج ٢ ص ١٤٥.

ص: ١٦

١-١) الكافي ج ٥ ص ٣٣٧ و تهذيب الأحكام للشيخ ج ٧ ص ٣٩٧ و علل الشرايع ص ٥٧٨ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٢٦٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٦١ و (ط دار الإسلامیه) ج ١٤ ص ٣٩ و روضه الواعظین ص ٣٧٤ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ١٢٧ و ١٤٤ و الفصول المهمه للحر العاملی ج ٢ ص ٣٢٤ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٣ و ج ٢٢ ص ٤٣٧ و ج ١٠٠ ص ٣٧١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ٢٣ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٢٦٥.

٢-٢) راجع: وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ و (ط دار الإسلامیه) ج ١٤ فى الأبواب المختلفه.

و نلاحظ من جهه أخرى: الفوارق الكبيرة فى السن بين فاطمه «عليها السلام»، و بين الذين تجرؤا على خطبها، فإنها تصل إلى عشرات السنين- ثلاثين و أربعين سنه- و هى لم تزل فى مقتبل العمر، فى التاسعه أو نحوها من عمرها!!

فهل السبب فى هذا التهافت على خطبه سيده النساء من قبل أبى بكر، و عمر، و ابن عوف و غيرهم من أشرف قريش- هو اقتناعهم بمزاياها، و رغبتهم فى تلك المزايا، أم أنهم يريدون أن تكون لهم صله برسول الله «صلى الله عليه و آله» تمكنهم من الحصول على مآرب دنيويه، تتصل بالنفوذ و الإستطاله على الآخريين، و الوصول إلى مواقع ربما لم تؤهلهم لها مزاياهم الشخصيه، و لا مسيرتهم الجهاديه؟! لا سيما و هم يرون انطلاقه هذا الدين الجديد، و اتساع دائرته، و صيرورته خارج دائره النفوذ القريشى، و السيطرة المكيه..

أم أنهم يرغبون بنيل شرف القرب من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الحصول على البركه منه، و التقرب إلى الله بالتماس رضا رسوله، و محبته!

قد يرى البعض فى الوقائع التى حدثت بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و المصائب التى صبت على رأس بضعه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سيده نساء العالمين بالذات ما يبرر القول بأن هؤلاء الخاطبين كانوا لا- يريدون بخطبتهم نيل البركات، و لا الفوز بأسمى الخصال و الميزات، و لا التقرب إلى الله و التماس رضا رسوله، بل كان همهم الوصول إلى أهداف و غايات كبيره و خطيره عبرت عنها ممارساتهم الكثيره فى حياه

الرسول و بعده.. و قد بلغت ذروتها باتهامهم النبي «صلى الله عليه و آله» فى مرض موته بأنه يهجر، ثم بالهجوم على بيت الزهراء و ضربها، و إسقاط جنينها، ثم فى اغتصاب إرثها، و نحلتها و سوى ذلك من احداث..

تحريض على عليه السلام على خطبه فاطمه عليها السلام

و لا بد أن نتساءل عن سبب طلب أبى بكر و عمر من على «عليه السلام» أن يخطب فاطمه، و ذلك بعد أن ردهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»!!! و أى شأن لهما فى تزويج فاطمه من هذا أو ذاك، أو عدم تزويجها؟! أم أنهما أرادا بذلك أن يرد رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما ردهما؟! و بذلك تتساوى الأقدام، و يرد النقص الجميع!؟

أم أن الهدف هو تسجيل الإعتراض على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه منعهم و زوج عليا «عليه السلام»!؟

حتى جاءهم الجواب: «ما أنا منعتكم و زوجته، بل الله منعكم و زوجته».

و قد تضمنت هذه الإجابة:

أولاً: إن هذا التصرف النبوى لم يكن نابعا من شخص النبي «صلى الله عليه و آله»، بحيث يجعله رأيا شخصيا له، لا ارتباط له بالوحى، ليمكن أن يتوهم أحد أن هذا الرأى قد لا يكون مستجمعا لسائر الشرائط التى تجعله يعبر عن أمور واقعية، لها مساس بأهليه و مزايا الخاطيين.

ثانيا: هل يدل التدخل الإلهى فى هذا الأمر، لمنع هذا أو ذاك، و رفض الطلب المطروح من قبلهم على وجود ما يقتضى هذا المنع فى واقع أولئك الخاطيين، بسبب منافرتة لواقع و حقيقه العصمه القائمه فى تلك الذات الطاهره.

أو يدل على أنه لا- يصح الجمع بين هذا القاصر الناقص مع تلك الذات المعصومه التي بلغت الغايه فى الكمال لأنه يوجب إخلالا بل إعاقه لمسيره الكمال الإنسانى نحو الله، وإرهاقها بما يدخل هذا التصرف فى دائره الظلم غير المستساغ، أو التصرف غير المقبول من المدبر الحكيم و العليم..

أو لا هذا و لا ذاك! إن كان ثمه من يجرؤ على التسويق لهذا الاحتمال الأخير.

ثالثا: هل لنا أن نقول: إن التزويج الإلهى لعلى بفاطمه

«عليهما السلام» يمثل شهاده له بأن لديه من المزايا ما يجعله فى موقع النقيض لأولئك الخاطبين الذين منعهم الله تبارك و تعالى؟!!

و لتكن هذه الشهاده الإلهيه من أدله انحصار الأهليه للإمامه و الخلافه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» به «عليه السلام»، إذا كان هذا الكمال هو السمه الظاهره التى تفرض الفطره و العقل السليم تلمسها، و الإطمئنان لتوفرها فى الإمام و الراعى و الخليفه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

رابعا: قد عرفنا أن هذا التزويج الإلهى: أنه لم يكن استجابته لداعى النسب، أو التعصب للعشيريه، أو الرحم، أو لأجل الإلفه و المحبه، و الإندفاع العاطفى.. و إنما كان سياسه الهيه لخصها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقوله: «إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم، و أزوجكم، إلا فاطمه فإن تزويجها نزل من السماء» (1).

ص: ١٩

و لعلك تقول:

صحيح أن دين الإسلام قد قرر الكفاءة في النكاح، ودلت الروايات على أن المؤمن كفؤ المؤمنه.. وقد رفع الله بالإسلام الخسيسه، و أتم به الناقصه، و أكرم به من اللؤم، فلا لؤم على مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهليه..

و لكن روى فى مقابل ذلك عن أبى جعفر «عليه السلام»: لو لا- أن الله خلق فاطمه لعلى، ما كان لها على وجه الأرض كفؤ، آدم فمن دونه (١).

فكيف يمكن أن نوفق بين هذا و ذاك؟!؟

فإن كان المعيار هو الإسلام و الإيمان.. فكل مسلم كفؤ لفاطمه «عليها السلام»!؟

و نجيب:

بأن فاطمه «عليها السلام» هى العالمه الزكيه، و المحدثه الرضيّه، و هى حوراء انسيه، يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها، و هى سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و هى الطاهره المعصومه بنص القرآن.

(١)

-الإسلامى) ج ٣ ص ٣٩٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٩ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٦١٤.

ص: ٢٠

وقد بلغت في كمالاتها و أحوالها، حدا لا يصح تزويجها إلا من معصوم، يكون كفؤا لها بخصوصياتها هذه، وليس هو غير علي «عليه السلام»، الذي ليس له بعد رسول الله نظير، آدم فمن دونه.

لست بدجال

روى غير واحد: أن عليا «عليه السلام» خطب فاطمه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال «صلى الله عليه و آله»: «هي لك يا علي، لست بدجال.

و في نص آخر: خطب أبو بكر فاطمه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «هي لك يا علي لست بدجال» (1).

و بما أن في هذه الكلمة تعريضا صريحا بمن خطبها قبل أمير المؤمنين، فقد حاول ابن سعد، و البزار جعل التاء في كلمة: «لست» للمتكلم، فقال:

ص: ٢١

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ عن البزار، و اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٥ عن العقيلي، و الطبراني. و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٣٩٩ و ج ٣٣ ص ٣٢٥ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٢ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ١٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٨ و الإصابه ج ١ ص ٣٧٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٣٤ و المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٣٤.

«وذلك أنه كان قد وعد عليا بها قبل أن يخاطب إليه أبو بكر وعمر» (١).

وقال البزار: «معنى قوله: لست بدجال يدل على أنه كان وعده، فقال:

إني لا أخلف الوعد» (٢).

وقال الهيثمي: «رجاله ثقات، إلا أن حجرا (ابن عنبس) لم يسمع من النبي «صلى الله عليه وآله»» (٣).

و نقول:

إن كلام هؤلاء لا يصح:

أولاً: لأن العقيلي روى هذا الحديث بنص آخر قد يرى البعض أن التاء فيه للمخاطب لا للمتكلم، فقال: عن حجر بن عنبس قال: لما زوج النبي «صلى الله عليه وآله» فاطمه من علي قال: لقد زوجتك غير دجال (٤).

و الظاهر: أن الرواية خطاب من النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمه «عليها السلام»، و أن كلمه (غير) فى موقع المفعول لكلمه زوجتك، أى أنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن ينفى أن يكون قد زوج فاطمه رجلاً - دجالاً، و لكى يطمئنها إلى أنها محفوظة المقام و الحقوق عند هذا الزوج..

و لكننا نقول:

ص: ٢٢

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٢.

٢-٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ و راجع: و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٨.

٣-٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٨.

٤-٤) اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥ و الضعفاء الكبير ج ٤ ص ١٦٥.

لو كانت كلمه غير دجال منصوبه على الحالیه من التاء فى زوجتك، و كان المقصود هو أن ينفى عن نفسه كونه دجالا..لكان ينبغي أن يكون قد سبق منه «صلى الله عليه و آله» وعدلها بتزويجها من على، أو وعد لعلى «عليه السلام» بتزويجه إياها..

و هذا لا شاهد له، بل الشواهد على خلافه، فقد صرح «صلى الله عليه و آله»: بأنه كان ينتظر بها القضاء كما سنرى..

كما أنه لو كان يريد أن ينفى عن نفسه الخلف بالوعد، لكان الأنسب أن يقول:

لست بمخلف وعدى أو نحو ذلك لأن كلمه دجال، التى تعنى الكذب و الاختلاق، لا تناسب خلف الوعد.

و كون الكلام خطابا لأمير المؤمنين «عليه السلام»، هو الأوفق و الأنسب. و لا يخلو هذا من تعريض بغيره كما لا يخفى.

و حكم السيوطى على هذا الحديث بالوضع؛ لمكان موسى بن قيس، لا- اعتبار به؛ لأنه استند فى ذلك إلى كلام العقيلى فيه، و اتهامه له بالرفض- و العقيلى لا عبره بكلامه، فإنه هو الذى يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين «عليه السلام»!!

و موسى بن قيس قد وثقه كل من تعرض له سوى العقيلى، فليراجع كلام ابن معين، و أبى حاتم، و أبى نعيم، و أحمد، و ابن شاهين، و ابن نمير (١).

ص: ٢٣

١- ١) تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و (ط دار الفكر) ج ١٠ ص ٣٢٧-

و أما الطعن عليه في مذهبه فليس له قيمه مادام أن المعيار هو الوثاقه في النقل كما هو معلوم.

و أما حجر بن العنيس، فقولهم: لم يسمع من النبي «صلى الله عليه و آله»، لا ندرى مستنده، و نحن نرى: أنه يروى عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و قد عاصره، بل لقد أدرك الجاهليه، و ذكره الطبراني في الصحابه (١)، بل لماذا لا تكون نفس روايته هذه دليلا على سماعه منه «صلى الله عليه و آله»، كما يجعل نظائر المقام دليلا على ذلك؟!!

و لكن الحقيقه هي: أن ذنب حجر الوحيد هو: أنه حضر مع علي «عليه السلام» حربي الجمل و صفين، و لهؤلاء اهتمام خاص في تقليل عدد الصحابه الذين كانوا معه «عليه السلام»، و تكثيرهم مع غيره، و لربما نشير

(١)

و الجرح و التعديل للرازي ج ٨ ص ١٥٨ و تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص ٢٢١ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢١٧ و الكشف الحثيث ص ٢٦٤ و تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٧.

ص: ٢٤

١ - ١) الإصابه ج ١ ص ٣٧٤ و (ط دار الكتب العلميه - بيروت) ج ٢ ص ١٤٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٨٧ و راجع: تقريب التهذيب ج ١ ص ١٩١ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٨٦ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٦٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٣٢ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ٧٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ و المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٣٤ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٣ ص ٧٣ و الجرح و التعديل للرازي ج ٣ ص ٢٦٦ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٤٧٣ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٨٨.

إلى هذا الأمر بنوع من التفصيل في موقع آخر إن شاء الله تعالى.

ثانيا: ان العديد من المصادر المتقدمه تنص: على أنه لم يكن يخطر في بال أمير المؤمنين «عليه السلام» خطبه فاطمه «عليها السلام»، و أنه لما عرض عليه أبو بكر و عمر ذلك قال: لقد نبهتmani لأمر كنت عنه غافلا- ثم ذهب إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فخطبها، فأجابه. و هذا يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد وعده بها.

ثالثا: تنص الروايات أيضا على أنه «صلى الله عليه و آله» قد أجاب أبا بكر و عمر، بأنه ينتظر بها القضاء. فلو كان قد سبق منه وعد لعلي «عليه السلام»، لكان الأنسب أن يقول لهما: إنها مخطوبه، أو إننى وعدت بها فلانا.

و هذا يرجح أن يكون النبي «صلى الله عليه و آله» يريد التعريض بغير علي «عليه السلام»، ممن له علاقه قريبه بهذا الأمر.

و الغريب في الأمر: أننا نجد عليا «عليه السلام» نفسه يصرح بما يدل على مراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» في كلمته تلك؛ ف«عن أسماء بنت عميس:

أنها قالت: قيل لعلي: ألا تتزوج بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!»

فقال: ما لى صفراء و لا بيضاء، و لست بمأبور- بالباء الموحده، يعنى غير الصحيح فى الدين- و لا المتهم فى الإسلام» (1).

ص: ٢٥

١- ١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٧٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٤٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ١٤ و لسان العرب ج ٤ ص ٥ و تاج العروس ج ٦ ص ٥.

و هذا يدل على أن تزويج النبي «صلى الله عليه و آله» لمن تجعل إليه أمر نفسها كان لمصلحه الدين و الدعوه بالدرجه الأولى، كتزوجه «صلى الله عليه و آله» لنسائه.

و حينما طلب سعد بن معاذ من على «عليه السلام»: أن يخاطب فاطمه، قال له:

«ما أنا بأحد الرجلين: ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي، و قد علم ما لى صفراء و لا بيضاء، و ما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه -يعنى يتألفه- إني لأول من أسلم» (١).

و إذا كنا نعلم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يلتمس الدنيا، و فرضنا أن هذه الروايه صحيحه، فإن الأمر ينحصر بعثمان، حيث يقال: إنه كان قد عاهد أبا بكر على أن يسلم إذا زوجه النبي «صلى الله عليه و آله» رقيه، التى كانت ذات جمال رائع (٢).

ص: ٢٦

١- (١) المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٨٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٧ و الأحاديث الطوال ص ١٣٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤١٠ و ج ٢٤ ص ١٣٣ و المناقب للخوارزمى ص ٢٤٣ و (ط مركز النشر الإسلامى) ٣٣٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٥٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥٢ و ج ١٥ ص ٦٥١ و ج ٢٥ ص ٣٩٢ و كثير من المصادر المتقدمه، حين ذكر خطبه أبى بكر و عمر لفاطمه صلوات الله و سلامه عليها.

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٢.

ثم هو تعريض بأولئك الذين كانوا يملكون أموالاً وكانوا يظنون أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيزوجهم من أجلها، فكان نصيبهم الرد والخيبه.

ثم أشار «عليه السلام» إلى ملائكة الشرف و التفضيل بقوله: إني لأول من أسلم. ولأجل ذلك زوج الله و رسوله «صلى الله عليه وآله».

و قد قدمنا: أن رد النبي «صلى الله عليه وآله» لأولئك المعروفين عن فاطمه، كان له أثر كبير في نفوسهم، حتى لقد قال أحد الأشراف العلويين الحسينيين في قصيدته المشهورة:

تلك كانت حزازه ليس تبراً

حين ردا عنها و قد خطباها

ترهات أبي حيان

و من الأمور الطريفة هنا: أن أبا حيان التوحيدى-الناصبى المعروف- يروى عن أبى حامد المرو الروذى رساله شفهييه مصنوعه و مختلفه على لسان أبى بكر لأمير المؤمنين «عليه السلام»، و فيها:

«و لقد شاورنى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى الصهر؛ فذكر فتيانا من قريش، فقلت له: أين أنت من على؟!»

فقال: إني لأكره ميعه شبابه، و وحده سنه.

فقلت: متى كنته يدك، وورعته عينك حفت بهما البركه، و أسبغت عليهما النعمه، مع كلام كثير خطبت به رغبتة فيك، و ما كنت عرفت منك فى ذلك حوجاء و لا لوجاء، و لكنى قلت ما قلت، و أنا أرى مكان غيرك،

و أجد رائحه سواك، و كنت إذ ذاك خيرا منك الآن لى» (١).

عجيب!! و أين كانت هذه الروايه عن أنظار المؤرخين، و كيف أجمعت كلمتهم، و تضافرت و تواترت رواياتهم على مخالفتها و تكذيبها. و قد تقدمت كلماتهم و رواياتهم فى ذلك.

و قد كفانا ابن أبى الحديد المعتزلى مؤونه البحث فى هذه الروايه، و بين الكثير من إمارات الوضع و الإختلاق فيها، فمن أراد فليراجعه (٢).

ما يقال عن موقف فاطمه عليها السلام من الزواج

و ذكر الحلبي: أنه لما استشار الرسول «صلى الله عليه و آله» فاطمه «بكت، ثم قالت: كأنك يا أبت إنما ادخرتني لفقير قريش!؟

فقال «صلى الله عليه و آله»: و الذى بعثنى بالحق، ما تكلمت فى هذا حتى أذن لى الله فيه من السماء.

فقال فاطمه «عليها السلام»: لقد رضيت ما رضى الله و رسوله» (٣).

ص: ٢٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٧٦. و صبح الأعشى ج ١ ص ٢٨٧ و نهايه الأرب ج ٧ ص ٢٢٠ و عن محاضره الأبرار ج ٢ ص ١٠٢-١١٥ و نشرها إبراهيم الكيلانى مع رسالتين لأبى حيان فى دمشق سنه ١٩٥١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٨٥-٢٨٧.

٣- ٣) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٩١ و ج ٢٣ ص ٤٧٧ و ٤٨٤ و ج ٣٠ ص ٥٥١ و ج ٣٣-

و زعمت روايات أخرى: أنه «صلى الله عليه و آله» لما رأى تغيرها خشى أن يكون ذلك من أجل أن علياً «عليه السلام» لا مال له، فراجع المصادر الكثيره المتقدمه فى أول الحديث عن هذا الزواج.

و عن ابن إسحاق: أن علياً لما تزوج فاطمه «عليهما السلام»، قالت للنبي «صلى الله عليه و آله»: زوجتني أعيمش، عظيم البطن؟!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: لقد زوجتكه، و إنه لأول أصحابي سلماً الخ.. (١).

(٣)

- ص ٣٣٣ و ليراجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٣٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٦٧ و (ط دار الأمضاء) ج ١ ص ٣٧٧ عن مناقب الكنجى، و كنز العمال ج ١٥ ص ٩٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٦ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٩٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٤١٨ و المراجعات ص ٣٠٤ و الغدير ج ٢ ص ٣١٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٧٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٥ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٦ و الكشف الحثيث ص ٢١٦ و لسان الميزان ج ١ ص ٤٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٧.

ص: ٢٩

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ و المعجم الكبير ج ١ ص ٩٤ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٩٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ج ١٥ ص ٣٣٠ و ج ٢٠ ص ٢٨٧ و ٥١٧ و ج ٢٣ ص ٥٣٧ و ٥٤٨ و ج ٣١ ص ٢٦٨ و ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٤ و مناقب أهل -

و نحن لا نصدق كل ذلك. أما:

أولاً: فلأن روايه الحلبي تدل على سوء ظن فاطمه «صلوات الله و سلامه عليها» بأبيها الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و هي أبر و أتقى، و أجل من أن يحتمل في حقها ذلك. و هي التي لو لم يخلق على «عليه السلام» لم يكن لها كفؤ على وجه الأرض، و قد أذهب الله عنها الرجس، و طهرها تطهيراً، إلى غير ذلك مما يدل على مقامها السامي، الذي نالته بفضل عمق إدراكها، و حسن معرفتها، و عظيم تقواها.

ثانياً: إن الذي يطالع سيره فاطمه «عليها السلام» و حياتها، يخرج بحقيقه لا تقبل الشك، و هي: أنها لم تكن تقيم لحطام الدنيا وزنا أبداً، أليست هي التي طحنت حتى مجلت يدها؟! ثم قبلت بالتسيح عوضاً عن الخادم الذي كانت بأمس الحاجه إليه؛ ليرفع عنها بعض ما تعانیه؟!.

أليست هي التي بقيت ثلاثه أيام طاويه هي و زوجها، و ولداها، و فضه، و آثرت اليتيم، و المسكين، و الأسير بالطعام؟!.

أليست هي التي رضيت بإهاب كبش تنام عليه هي و زوجها ليلاً، و يعلفان عليه ناضحهما نهاراً؟!.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

(١)

-البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٤ و ١٤٤ و الغدير ج ٣ ص ٩٥ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٤ و راجع ما ذكره المحمودي في هامشه.

ص: ٣٠٠

ثالثاً: بالنسبة لكونه أعيمش عظيم البطن نقول:

قد تقدم في فصل شمائل علي «عليه السلام»: أن ذلك غير صحيح..

فإن كانت «عليها السلام» قد قالت ذلك، فإنما قالته لتخبر أباها «صلى الله عليه وآله» بما تقوله نساء قريش لتسمع الناس الجواب النبوي القاطع في ذلك. فلاحظ ما يلي.

الروايه الصحيحه

و الروايه الصحيحه التي تنسجم مع سيره و روح و نفسيه الزهراء «صلوات الله و سلامه عليها»، و تنسجم مع نفسيات و خطط القرشيين، هي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لابنته في رابع يوم زفافها: «كيف أنت يا بنيه، و كيف رأيت زوجك؟!»

قالت له: يا أبت خير زوج، إلا أنه دخل علي نساء من قريش، و قلن لي: زوجك رسول الله من فقير لا مال له.

فقال لها: يا بنيه، ما أبوك بفقير، و لا بعلك بفقير».

ثم ذكر «صلى الله عليه وآله» لها فضائل علي «عليه السلام» و مناقبه (١).

ص: ٣١

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢٥٦ و ٢٠٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٢٩٠ و ٣٥٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٧٢ و الأمالي للصدوق ص ٥٢٤ و روضه الواعظين ص ١٢٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٥٩٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٦ و شرح إحقاق الحق-

و روى ابن أبى الحديد المعتزلى: أن الرسول «صلى الله عليه و آله» سأل فاطمه عن حالها، فقالت: لقد طال أسفى، و اشتد حزنى، و قال لى النساء:

زوجك أبوك فقير الا مال له (١).

فقال لها: أما ترضين أنى قد زوجتك أقدم أمتى سلما، و أكثرهم علما، و أفضلهم حلما!؟

قالت: بلى، رضيت يا رسول الله.

و فى روايه أخرى ذكرها المعتزلى، زاد فيها: و ما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت: أنه أخى فى الدنيا و الآخرة!؟ (٢).

و قد ذكر ذلك العبدى الكوفى فى شعره فقال:

إذ أتته البتول فاطم تبكى

و توالى شهيقها و الزفيرا

(١)

- (الملحقات) ج ٥ ص ٢٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٩١ و ج ٣٨ ص ١٨٨ و ج ٤٣ ص ١٣٣ و راجع ص ٩٩ و بشاره المصطفى ص ٢٦٩ و كشف اليقين ص ٣١٦ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣٩ و اللمعه البيضاء ص ٢٧٥ و راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ٣٣٦ و الدر النظيم ص ٧٦٧ و جلاء العيون ج ١ ص ١٧٠ و ١٧١.

ص: ٣٢

١- (١) نعم.. إنها تتألم و تحزن لهذا الإسفاف فى التفكير، و لهذه النفوس المريضة، و لهذه الروح الشريره التأمريه.
٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٥١. و راجع مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٩ و غايه المرام ج ٥ ص ١١٤.

اجتمعن النساء عندي و أقبلن

يظنن التقريع و التعير

قلن إن النبي زوجك اليوم

عليا بعلا معيلا فقيرا

إلى آخر الآيات (١).

بل إن ثمة ما يدل على أن تعبيرهن إياها قد كان بعد سنوات من زواجهما، وهذا هو الراجح، لأن نساء قريش الحاققات إنما كثرن بعد بدر، و أحد، و الخندق.

ففي روايه الخوارزمي: أنها «عليها السلام» أقبلت و قد حملت الحسن و الحسين «عليهما السلام» على كتفيها و هي تبكي بكاء شديدا، قد شهقت في بكائها.

فقال لها النبي «صلى الله عليه و آله»: ما يبكيك يا فاطمه، لا أبكي الله عينيك!؟

فقالت: يا رسول الله، و ما لي لا أبكي و نساء قريش قد عيرنني، فقلن لي: إن أباك زوجك من رجل معدم لا مال له.

فقال «صلى الله عليه و آله»: لا تبكي يا فاطمه؛ فو الله، ما زوجتك أنا، بل الله زوجك به الخ.. (٢).

ص: ٣٣

١-١) راجع: الغدير ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٧١، و العبدى عاش في عهد الإمام الصادق «عليه السلام».
٢-٢) المناقب للخوارزمي ص ٢٠٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٩٠ و ٣٥٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٩.

نعم، وإذا عرف السبب بطل العجب.

فإن القرشيين بما فيهم نساؤهم، كانوا- في الأكثر- أعداء لعلی و آل علی «عليهم الصلاة والسلام»، منذ فجر الإسلام، وحتى قبل ذلك؛ فإن العداة كان موجودا بين الهاشميين، الذين كانوا- عموما- ملتزمين بالقيم و المثل العليا، و يحترمون أنفسهم، و لهم من الفضائل و المزايا ما يجعل غيرهم، ممن لم يكن لديه روادع دينية أو وجدانية، ينظر إليهم بعين الحنق و الشنآن، و الإحن و الأضغان.

ثم جاء الإسلام، فكان بنو هاشم- و لا سيما أبو طالب و ولده- أتباع هذا الدين و حماة، و المدافعون عنه بكل غال و نفيس، ثم كانت الضربة التي تلقتها قريش في بدر، و كان لعلی «عليه السلام» الحظ الأوفر فيها، و النصيب الأكبر في إذلال قريش، و تحطيم كبريائها، و كذلك في أحد، و الخندق و غيرهما.

فكان من الطبيعي: أن نجد نساء قريش يحاولن إيجاد المتاعب في بيت علی «عليه السلام»، و إثارة الفتنة بينه و بين زوجته الطاهرة «صلوات الله و سلامه عليها».

و فاطمة هي التي تشكوهن للرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، بعد أن أعلنت: بأن زوجها خير زوج، و يكون ذلك سببا في أن يظهر الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» بعض فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» يبين لهم: أن المقياس ليس هو المال و الحطام، و إنما هو الدين و العلم، و الفضائل النفسية و الأخلاقية.

و قد يقال:

قد ورد ذكر أم سلمه فى زواج فاطمه..مع أن أم سلمه دخلت بيت النبى «صلى الله عليه و آله» كزوجه له بعد زواج الزهراء «عليها السلام»..

و ورد أيضا: ذكر أسماء بنت عميس فى هذه المناسبه، مع أنها كانت مع زوجها جعفر فى الحبشه.

و نجيب:

ألف: بالنسبه لأسماء نقول:

لعل المقصود بها أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارى، لكن اذهان الرواه كانت مأنوسه باسم أسماء بنت عميس فدعاهم ذلك إلى اقحام كلمه بنت عميس من عند أنفسهم، غفله منهم عن واقع الحال (١).

ب: يرى الأربلى: أن التى حضرت الزفاف هى سلمى بنت عميس، لا أسماء (٢).

ج: إن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارى تكنى بأم سلمه أيضا..

فلعلهم كانوا يعبرون عنها بأسماء تاره، و بأم سلمه أخرى..فينحل الإشكال فى كلا الموردین بذلك.

ص: ٣٥

١- ١) كفايه الطالب ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و كشف الغمه (الطبعه الأولى) ج ١ ص ٧٣ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٨٣ عنه.

٢- ٢) كشف الغمه ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٧٦.

د: إن البعض يقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» تزوج أم سلمة في السنة الثانية في شوال بعد بدر (١)، بل قيل: قبل بدر أيضا (٢).

بل صرحت بعض الروايات: بأن أم سلمة كانت زوجه لرسول الله «صلى الله عليه وآله» حين زواج فاطمه «عليها السلام» (٣).

فيرتفع الاشكال بذلك.

ص: ٣٦

١-١) تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣١٧ والإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤٢١ و ٤٢٢ وإسعاف المبطل للسيوطي ص ١٣٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٢٣٤ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٩٢ و ج ١ ص ٢٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٥ و ١٨٧ و مناقب آل أبي طالب (ط المكبه الحيدريه) ج ١ ص ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٩١ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩٢١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٠٨ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٠٤ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٢٩.

٢-٢) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ١٩ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ٩٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٦ عن السمط الثمين، و راجع سيره مغلطای ص ٥٥.

٣-٣) المناقب للخوارزمي ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٦ عنه، و مجمع النورين ص ٥٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٧٦ و ج ٢٣ ص ٤٨٥.

و جاء فى حديث زواج الزهراء «عليها السلام»: أن أم سلمة أتت بفاطمه «عليها السلام» إلى أبيها «صلى الله عليه وآله»، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على، ثم أخذ يدها، فوضعها فى يد على «عليه السلام» الخ.. (١).

وقد يعتبر البعض هذا الحديث شاهدا على أن الحجاب بمعنى تغطيه الوجه كان موجودا فى أوائل الهجره أيضا..

ويمكن المناقشه فى هذه الإستفاده بأن هذا الذى جرى إنما كان فى مناسبه الزفاف، والنساء يحرصن فى هذه المناسبه على تغطيه وجوههن حياء، وخفرا. و كان ذلك قد حصل بعد إجراء العقد بين على و الزهراء «عليه السلام»..

و يجاب:

بأن الروايه لا- تخلو من إلماح إلى أن عليا «عليه السلام» لم يكن يرى فاطمه «عليه السلام» على هذا النحو إلا- بعد أن تم العقد بينهما..

هذا.. و قد ذكرنا نصوصا كثيره داله على تغطيه الوجه و الحجاب فى زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله» و بعده فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء الرابع عشر فى مناسبه زواج النبى «صلى

ص: ٣٧

اللّٰه عليه وآله» بزینب بنت جحش، فصل: الحجاب فی حدیث الزواج..

فداها أبوها

و مما یدخل فی سباق الحدیث عن الحجاب، و فاطمه و علی «علیهما السلام» ما روى من أن رسول اللّٰه «صلی اللّٰه علیه و آله» قال لفاطمه «علیها السلام»: أى شیء خیر للمرأة؟

قالت: أن لا یراها رجل.

فضمها إلیه، و قال: ذریه بعضها من بعض (١).

ص: ٣٨

١ - ١) هذا الحدیث مروى عن النبی «صلی اللّٰه علیه و آله»، و عن الإمام الصادق «علیه السلام»، و عن علی «علیه السلام»، فراجع نصوصه هذه فی: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٨٤ و ٥٤ و ج ١٠٠ ص ٢٣٩ و ج ١٠١ ص ٣٦ و وسائل الشیعه ج ٢٠ ص ٢٣٢ و ٦٧ و إحقاق الحق ج ٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ عن البزار و ج ١٠ ص ٢٢٤ و ٢٢٦ عن مصادر كثيرة. و راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٥ و ج ٩ ص ٢٠٣ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٢٣٥ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ١٥٣ و ٥٤ عن كنز العمال ج ٨ ص ٣١٥. و راجع: الكبائر للذهبی ص ١٧٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤ و ٢١٥ و ٢١٤ و إسعاف الراغبین (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٧١ و ١٧٢ و ١٩١ و كشف الغمه ج ٢ ص ٩٢ و مكارم الأخلاق ص ٢٣٣ و مناقب آل أبی طالب ج ٣ ص ١١٩ و عوالم العلوم ج ١١ ص ١٩٧ و مقتل الحسین للخوارزمی ج ١ ص ٦٢ و حلیه الأولیاء-

و فى نص آخر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» سأل أصحابه هذا السؤال، قال على: فعينا بذلك كلنا حتى تفرقنا..

ثم ذكر: أنه «عليه السلام» رجع و سأل فاطمه عن ذلك.. فأجابته بما تقدم، فرجع إلى النبى «صلى الله عليه و آله» فأخبره.

و نقول:

قد يعترض على هذه الروايه بأن عليا باب مدينه علم الرسول، و هو أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض، و ما صب الله شيئا من العلم فى صدر رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلا صبه فى صدر على «عليه السلام»، فكيف يعجز عن الإجابة على هذا السؤال، و تجيب عنه فاطمه «عليها السلام»، و هو إمامها، و أعلم منها؟!.

و نجيب:

إن النبى «صلى الله عليه و آله» و عليا «عليه السلام» كانا يريدان إظهار فضل فاطمه صلوات الله و سلامه عليها، و تعريف الناس بعلمها، و بطهر

(١)

- ج ٢ ص ٤١ و مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن المغازلى ص ٣٨١ و مناقب أمير المؤمنين على «عليه السلام» للقاضى محمد بن سليمان الكوفى ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ قسم ٣ ص ١٤ عن المناقب. و الدرر اليتيمه فى بعض فضائل السيده العظيمه ص ٣١. و ثمه مصادر كثيره أخرى ذكر شطرا منها فى كتاب عوالم العلوم. و غيره من كتب الحديث و السير و التاريخ.

ص: ٣٩

ضميرها، و بطريقه تفكيرها.

و يشير إلى ذلك نفس سؤال النبي «صلى الله عليه و آله» لهم، إذ لا شك في أنه «صلى الله عليه و آله» كان عارفاً بجواب السؤال..

و بذلك يظهر: أن علياً «عليه السلام» لم يكن مكلفاً بالجواب..

أما قوله «عليه السلام»: «فعمينا بذلك كلنا، حتى تفرقنا»، فالمقصود به: المسؤولون الحقيقيون الحاضرون.. فهو كقوله «عليه السلام»: «كنا إذا حمى الوطيس لذنا برسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإنه «عليه السلام» لم يكن يفر من وجه عدوه.. وإنما أجرى الكلام على هذا النحو لحفظ ماء وجه الناس، إذ لا- يليق أن يخصهم بالذكر، لأن ذلك قد يؤذى مشاعر بعضهم، حين يتوهم أنه «عليه السلام» يريد أن يرميهم بالجبن و الخور.

فهو كقول القائل: أهل البلد الفلاني كرماء أو شجعان، فإنه لا يعنى:

أنه لا- يوجد في ذلك البلد أى بخيل أو جبان، بل المقصود: أن الأكثرية الساحقه كرماء و شجعان، و تنزيل الفرد النادر منزله العدم، أى كأنه غير موجود. شائع فى المحاورات.

هذا كله، مع قيام احتمال أن تكون كلمه «كلنا حتى تفرقنا» من زيادات الراوى أضافها لحاجه فى نفس يعقوب.

هذا ضرب الرحمان لعثمان

و يقولون: إن عثمان رأى درع على «عليه السلام» تباع فى السوق ليله عرسه؛ فدفع لغلام أربعمائه درهم، و أرسله إليه، و أقسم عليه أن لا يخبره

بذلك، ورد الدرع معه.

فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائه كيس، في كل كيس أربعمائه درهم، مكتوب على كل درهم: «هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان».

فأخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك، فقال: هنيئاً لك يا عثمان (١).

ولا شك في أن هذا كذب محض.

فقد ذكر الحلبي عن فتاوى الجلال السيوطي: أنه سئل: «هل لهذه القصة أصل؟!

فأجاب عن ذلك كله: بأنه لم يصح. أي وهي تصدق بأن ذلك لم يرد، فهو من الكذب الموضوع» (٢).

وقال ابن درويش الحوت: كذب شنيع (٣).

و العجيب هنا: أننا لم نجد لتلك المائه و ستين ألف درهم أثراً في المتاحف العالميه، و لا تداولها الناس، و لا احتفظوا بها تبركا و تيمنا بأنها من «ضرب الرحمن لعثمان بن عفان»!!.

ص: ٤١

١-١) الغدير ج ٩ ص ٣٧٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٧١ و للروايه نص آخر يخالفها كثيرا في المناقب للخوارزمي ص ٢٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٨ و مجمع النورين ص ٥٧.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٧٢.

٣-٣) الغدير ج ٥ ص ٣٢٢ و ج ٩ ص ٣٧٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٠٠.

مع أنهم قد احتفظوا بشعر نبيهم، وحتى بالخرق التي مست جسده، و المواضع التي صلى فيها؛ فهل كان نبيهم أعز عليهم من ربهم؟! أو حتى من عثمان؟! وهو الذى تؤيده السياسة على مر العصور، فى حين أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان يتعرض لمحاولات لطمس اسمه، و محو آثاره.

و كم كنت أود لو أننى أرى خط الرحمن، كيف هو؟! و أقارن بينه و بين قواعد الخطوط الموجودة على الأرض؛ لكى أرى إن كان يستطيع أن يضارع ما أنتجه الخطاطون البارعون من مخلوقاته؟!..

و لست أدرى أيضا: أين كان الأمويون عن هذه الفضيله العظيمه، لشيخهم و خليفتهم؟! و لم لم يظهرها تلك الدراهم للمباهاه بها؟! أو على الأقل: لم لم يذكروا الناس بدعوات النبى «صلى الله عليه و آله» له؟! كما ذكرته الروايه الأخرى التى تقول: إن عثمان قد اشترى الدرع من على، فجاء به على «عليه السلام» و بالمال إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فدعا له بدعوات (١).

نعم، لم لم يذكروا الناس بهذه الدعوات، مع أنهم كانوا بأمس الحاجه إلى ذلك، فى صراعهم ضد على «عليه السلام»، و ضد الصحابه الأخيار، الذين كانوا فى المدينه حين قتل عثمان، و لم يحركوا ساكنا، أو أنهم شاركوا فى

ص: ٤٢

١- ١) المناقب للخوارزمى ص ٢٥٢ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٨ و مجمع النورين ص ٥٧.

قتله، أو فى التأليب عليه.

تزوج ابنتك من أخيك!؟

و جاء: أنه لما تزوج على بفاطمه «عليهما السلام»، أمر «صلى الله عليه و آله» عليا أن لا يحدث حدثا حتى يأتيه، ثم جاء «صلى الله عليه و آله»، فقال: أثم أخى!؟

فقال أم أيمن: يا رسول الله، هذا أخوك و زوجته ابنتك!؟

و كان النبى «صلى الله عليه و آله» أخى بين أصحابه و أخى بين على و نفسه.

قال: إن ذلك يكون يا أم أيمن (١).

ص: ٤٣

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق محمودى) ج ٢ ص ١٣٥ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٨٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٤ ص ١٣٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٩ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح. و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٢١٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٣٧ و ج ٣٠ ص ٣٠٣ و ج ١٨ ص ١٧٦ و ١٨٤ و ج ٢٥ ص ٤٦٠ و ٤٦١. و فيه روايه أخرى لكن الجواب ليس موجودا. و راجع: حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٦ عن الهيثمى، و الصواعق المحرقة ص ٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٣٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٨٢ و حياه الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٩.

و هذه الروايه أقرب إلى الاعتبار من تلك الروايه القائله: إنه لما خطب «صلى الله عليه و آله» ابنه أبى بكر قال له أبو بكر: هل تصلح له؟! إنما هي بنت أخيه.

فأخبره «صلى الله عليه و آله»: أنه أخوه فى الإسلام، و هو أخوه، و ابنته تصلح له، فأنكحه حينئذ أبو بكر (١).

فإن النسي «صلى الله عليه و آله» لم يؤاخ أبا بكر أصلاً، و لا- أخى بين أحد من الناس قبل خطبته عائشه، لأنه إنما أخى بين المهاجرين قبل الهجره بقليل، و هو إنما خطب عائشه قبل الهجره بحوالى ثلاث سنوات، كما يزعمون. و ان كان لنا كلام فى ذلك.

و لو كان أبو بكر يتوهم: أن أخوه الإسلام تمنع من ذلك، فهذا يعنى:

أن يكون أبو بكر قد بقى عدّه سنوات، بل من أول ظهور الإسلام يعتقد حرمه زواج أى مسلم بمسلمه، و هذا لا يتوهمه إلا أبو بكر، و لا يخطر و لم يخطر على بال أى من السذج و البسطاء، فكيف خطر فى بال أبى بكر، الذى يعتقد فيه البعض كل حنكه و رويه، و تعقل و علم و معرفه؟!!

هذا عدا أننا لم نجده يعترض على زواج أى مسلم بمسلمه على الإطلاق.

ص: ٤٤

١ - ١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٥ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمه، و هو حسن الحديث و ص ٢٢٦ عن أحمد. و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ١٧٦ و ج ٩ ص ١٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٩٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٣٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٣.

الفصل السادس:

اشاره

ترهات..و أباطيل..

ص: ٤٥

حمزه يشرب الخمر في زفاف فاطمه عليها السلام

و يروون عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي «عليهم السلام»: أنه بينما كان يستعد لنقل فاطمه «عليها السلام» و عنده شارفان من الإبل، كان أحدهما من خمس غنائم بدر، قد أناخهما إلى جانب حجره لبعض الأنصار، و إذا بحمزه بن عبد المطلب قد خرج عليهما من بيت كان يشرب فيه، و عنده قينه تغنيه:

«ألا يا حمز للشرف النواء».

خرج عليهما و هو سكران؛ فجب أسنمتهما، و بقر خاصرتيهما، و أخرج كبدهما، و مضى لسييله.

فشكاه علي «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ فجاء معه الرسول، و رأى ما رأى، فنظر إليه حمزه، و صعد النظر إليه، و قال: و هل أنتم إلا عبيد لأبي؟!

فتركه «صلى الله عليه و آله» و انصرف، و ذلك قبل تحريم الخمر (١).

ص: ٤٧

١- ١) صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ١٢٠ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٨٠ و ج ٤ ص ٤١ و ج ٥ ص ١٦ كتاب الخمس حديث ١ و كتاب المغازى باب ١٢-

و فى روايه: أن حمزه قد فعل ذلك فى واقعه أحد، و زعمت أن الرسول إنما رضى عنه فى وسط المعركه، بعد أن حمل عده حملات صاعقه على

(١)

و كتاب المساقاه، و صحيح مسلم كتاب الأشربه ج ٦ ص ٨٥ و ٨٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤١ و عمدته القارى ج ١٢ ص ٢١٧ و ج ١٥ ص ١٧ و ١١٠ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ١٥٤ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٩٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٠٢ و مسند أحمد ج ١ ص ١٤٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٤١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٤٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و ذخائر العقبى ص ١٠٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٦١ و البرهان ج ١ ص ٤٩٨ و الميزان ج ٦ ص ١٣١ كلاهما عن العياشى. و راجع: مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٨٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٩ و شرحه للأشخر اليمنى، و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٨٧ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ١٤٢ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٧ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و أسباب النزول ص ١١٨ و ١١٩ و مدارك التنزيل للخازن ج ١ ص ١٤٧. و لكن النص الموجود فى المصادر الأخيره قد ذكر نزول آيه سوره المائده فى هذه المناسبه، مع وجود مخالفه ظاهره للروايه المذكوره فى المتن أعلاه. مع أن سوره المائده نزلت بعد سنوات من استشهاد حمزه فى حرب أحد. فقد نزلت فى أواخر حياه النبى «صلى الله عليه و آله». فراجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن مصادر كثيره.

ص: ٤٨

و ذلك لا يصح:

أولاً: لأن مختلف الروايات الواردة في زواج أمير المؤمنين «عليه السلام» تقول: إنه لم يكن يملك إلا درعه الحطمية، التي باعها و أنفق ثمنها على الزفاف، و تضيف بعض الروايات فرسه أيضا.

و لو كان عنده شارفان من الإبل، لكان الأولى أن يذكرهما للنبي «صلى الله عليه و آله» حينما سأله عما يملك، مما يريد أن يقدمه مهرا، فلم يذكر له إلا درعه الحطمية؛ فلتراجع الروايات.

ثانيا: إن زفاف فاطمه «عليها السلام» كان قبل أحد بعده أشهر، فكيف تقول الرواية الثانية: إن ذلك قد كان في أحد؟!.

ثالثا: ذكروا: أن حمزه كان يوم أحد و قبله صائما (٢).

فكيف يكون قد شرب الخمر، و فعل ما فعل في ذلك اليوم، أو في الذي قبله؟!.

ص: ٤٩

١- ١) راجع: الأمالى للطوسى ص ٦٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١١٤ و ١١٥ و ج ٧٦ ص ١٤٤ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٤٩ و الميزان ج ٦ ص ١٣١.

٢- ٢) مغازى الواقدى ج ١ ص ٢١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢٣. و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٤٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٣٤ و ج ٩ ص ٢٤٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٨٥.

رابعاً: إن الخمر لم تكن سمعتها حسنه عند العرب، و كانوا يدركون سوءها، و قد حرمها عدد منهم على نفسه قبل مجيء الإسلام، مثل: أبي طالب (١) و عبد المطلب (٢)، و ذكر ذلك عن جعفر بن أبي طالب أيضا كما رواه في الأمالي.

و ذكر ابن الأثير: أن ممن حرمها على نفسه عثمان بن مظعون، و عباس بن مرداس، و عبد المطلب، و جعفر، و قيس بن عاصم، و عفيف بن معد يكره العبدى، و عامر بن الظرب، و صفوان بن أميه، و أبو بكر، و عمر، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن جدعان (٣).

ص: ٥٠

-
- ١-١) راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ١١٣ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٨٤.
- ٢-٢) راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ٤ و ١١٣ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٦٧ و شرح بهجه المحافل للأشعر اليمنى ج ١ ص ٢٧٩ و أسنى المطالب ص ٥٨.
- ٣-٣) راجع: الملل و النحل للشهرستانى ج ٢ ص ٢٤٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١١٣ و ٣٨٦ و ج ٤ ص ٢٢٠ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٨١٩ و ج ٣ ص ١٠٥٤ و ١٢٩٥ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٣٦٣ و ج ١٩ ص ٣٣٦ و ج ٢٤ ص ٢١٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٦ و ٢١١ و ج ٢ ص ٢٦٢ و ج ٣ ص ٨٦ و ٢٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٣ و ج ٧ ص ٣٦ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٢٤٩ و ج ٢٤ ص ٦٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥٥ و تحفه الأحوذى-

وإن كنا نشك في ذلك بالنسبة إلى بعض من ذكرهم، مثل أبي بكر، و عبد الرحمن بن عوف (١).

و أما ذكر عمر بن الخطاب مع هؤلاء، فلا شك في أنه من إضافات النساخ، جريا على العاده في ذكر هذه الأسماء، لأنه كان من أشرب الناس للخمر في الجاهليه، بل لقد استمر على ذلك حتى بعد أن أسلم كما أوضحه العلامة الأميني (٢)..

و مهما يكن من أمر، فقد عد ابن حبيب ممن حرم الخمر على نفسه أيضا:

ورقه بن نوفل، و أبا أميه بن المغيره، و الحارث بن عبيد المخزوميين، و زيد بن عمرو بن نفيل، و عامر بن حذيم، و عبد الله بن جدعان، و مقيس بن

(٣)

ج ٤ ص ٥٤ و كتاب ذم المسكر لابن أبي الدنيا ص ٣٨ و من له روايه في مسند أحمد ص ٢٩٠ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٩٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٥ و تعجيل المنفعه ص ٢٨٣ و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٧٩ و الإصابه ج ٢ ص ٢٧٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٥١٣ و ج ٥ ص ٣٦٧ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١١٤ و ج ٨ ص ٣٥٧ و خزانه الأدب ج ٤ ص ١٨ و ج ٥ ص ٣٢٣.

ص: ٥١

١-١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٦.

٢-٢) راجع: الغدير ج ٦ ص ٩٥-١٠٣. و راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٦.

قيس، و عثمان بن عفان، و الوليد بن المغيرة، و شيبه بن ربيعة، و عبد المطلب بن هاشم (١).

و إنما حرمها هؤلاء على أنفسهم، لأنهم رأوها لا تناسب كرامتهم و سؤددهم، كما يظهر من روايه تنسب إلى أبي بكر (٢).

و علل العباس بن مرداس رفضه لشربها بقوله: «لا أصبح سيد قومي، و أمسى سفيها، لا و الله، لا يدخل جوفى شيء يحول بينى و بين عقلى أبدا» (٣).

خامسا: إن الخمر لم تزل محرمة فى الشرائع السابقه، و قد كان الإعلان بتأكيد تحريمها إما فى أول البعثه كما نقول، أو كان بعد زواج على بالزهره «عليهما السلام» كما يقول الآخرون، فراجع ما ذكرناه حول ذلك فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» (٤).

ص: ٥٢

١- ١) المنمق ص ٥٣١ و ٥٣٢ و كتاب المحبر لابن حبيب ص ٢٣٧ و راجع: شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٩ و الإستيعاب ج ٢ ص ٨١٩ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٢٤٩ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٣٦٣.

٢- ٢) الصواعق المحرقة ص ٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٣٣٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٨٧ و الصوارم المهرقه ص ٣٣٣.

٣- ٣) أسد الغابه ج ٣ ص ١١٣ و كتاب ذم المسكر لابن أبى الدنيا ص ٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٧ و كتاب المحبر لابن حبيب ص ٢٣٧.

٤- ٤) الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٦ ص ٢٤٤ فما بعدها.

و يروون-عن علي «عليه السلام»(!!)-أنه قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما؛و سقانا من الخمر؛فأخذت الخمر منا،و حضرت الصلاة؛ فقدموني، فقرأت: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) (١)، و نحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) (٢).. (٣).

ص: ٥٣

١-١) سورة الكافرون الآيتان ٢ و ٣.

٢-٢) الآية ٤٣ من سورة النساء.

٣-٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٤ و ١٦٥ عن عبد بن حميد و أبي داود، و الترمذى و صححه، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و النحاس، و الحاكم و صححه، و حاشيه رد المحتار ج ٤ ص ٢٠٢ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٥٣ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٥٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٢٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٢٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٩٥٨ و لباب النقول ص ٦٣ و (ط دار إحياء العلوم) ص ٦٨ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٥٧ و زاد المسير ج ٢ ص ١٢٨ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ١٤٢ و ليس فيه تصريح بأن عليا «عليه السلام» قد شربها معهم، و الجامع لأحكام القرآن للطبري ج ٥ ص ٢٠٠ عن الترمذى و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٣٨ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٠٥ و راجع: جامع البيان للطبري ج ٢ ص ٣١٢ و ج ٥ ص ٦١ و عون المعبود ج ١٠ ص ٧٧ و تفسير الثعالبي ج ٢-

و عن عكرمه فى الآيه قال: نزلت فى أبى بكر، و عمر، و على، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد، صنع على لهم طعاما و شرابا، فأكلوا، و شربوا، ثم صلى على بهم المغرب؛ فقرا: قل يا أيها الكافرون، حتى خاتمتها؛ فقال: ليس لى دين، و ليس لكم دين، فنزلت: (لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى) (١) (٢).

و عن على، أنه كان هو و عبد الرحمن بن عوف، و رجل آخر، شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن: فقرا: قل يا أيها الكافرون، فخلط فيها؛ فنزلت: (لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى) (٣).

(٣)

ص ٢٤١ و فتح القدير ج ١ ص ٤٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥١٢ و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٨ و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٨ و ٧٩ و ليس فيه تصريح بالاسم لكن صرح به الأشخر اليمنى فى شرحه (بهامشه)، و كنز العمال ج ٢ ص ٢٤٨ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٣٨٥ و رمز للعديد من المصادر المتقدمه، و عن سعيد بن منصور.

ص: ٥٤

١- (١) الآيه ٤٣ من سوره النساء.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن المنذر، و فتح القدير ج ١ ص ٤٧٢.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ١٤٢ و جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ٦١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٣ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ٥٥١ و العجابه فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥١٢ قال: و هكذا رواه أبو داود و النسائى.

و عن الحاكم عن علي «عليه السلام»: دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر، فحضرت صلاه المغرب، فتقدم رجل و قرأ قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه فنزلت (١).

و في روايه أخرى عن علي «عليه السلام»: أن رجلا من الأنصار دعاه، و عبد الرحمن بن عوف، فسقاها قبل أن تحرم الخمر، فأمهم علي في المغرب، فقرأ: قل يا أيها الكافرون؛ فخلط فيها، فنزلت الخ.. (٢).

و في بعض الروايات: أنه قرأ: «قل يا أيها الكافرون؛ فلم يقمها» (٣).

و روايه أخرى لا تصرح باسم أحد، لكنها تقول: فشربها رجل، فتقدم، فصلى بهم، فقرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، فنزلت الخ.. (٤).

ص: ٥٥

-
- ١- (١) المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٠٧ و ج ٤ ص ١٤٢ و تلخیص الذهبی (بہامشہ)، و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٢٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٥٢ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ عن ابن أبي حاتم.
- ٢- (٢) راجع: سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٣٨٩ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٢٣ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٨٦ و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٨.
- ٣- (٣) أسباب نزول الآيات ص ٨٧ و (ط مؤسسه الحلبي-القاهره) ص ١٠٢ و جامع البيان للطبري ج ٢ ص ٢١٢ و العجائب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٣.
- ٤- (٤) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٠٠ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عنه،-

و فى روايه اخرى عن عوف: فشربها رجلا؛ فدخل فى الصلاه، فجعل يهجران كلاما؛ لا يدري عوف ما هو (١).

و نقول:

إن ذكر على «عليه السلام» فى هذه الروايات لا يصح، و نستند فى حكمنا هذا إلى ما يلى:

أولا: فى الروايات المتقدمه العديد من موارد التنافى و التناقض.

١- فهل الذى صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف؟! أم هو على «عليه السلام»؟! أم هو رجل من الأنصار؟!!

٢- هل الذى صلى بهم إماما هو على «عليه السلام»؟! أم عبد الرحمن بن عوف؟! أم هو فلان الذى لم يسم؟!!

٣- هل قرأ القارئ فى الصلاه: قل يا أيها الكافرون إلى آخرها، ثم قال: ليس لى دين، و ليس لكم دين؟!!

أم أنه قرأ: قل يا أيها الكافرون: أعبد ما تعبدون؟!!

أم قرأ: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، و نحن نعبد ما تعبدون؟!!

(٤)

و جامع البيان ج ٧ ص ٢٢ و تفسير النيسابورى (بهامشه) ج ٢ ص ٣٢٢ و التفسير الكبير ج ٦ ص ٤٠.

ص: ٥٦

(١- ١) جامع البيان ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٤٩٢ و الغدير ج ٧ ص ٩٦.

أم قرأ: ونحن عابدون ما عبدتم؟! (١).

أم قرأ: قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، وأنتم عابدون ما أعبد، وأنا عابد ما عبدتم، لكم دينكم ولي دين، كما جاء في بعض الروايات؟! (٢).

أم أنه جعل يهجر كلاما في الصلاة، لا يدري عوف ما هو؟!..

٤- هل كان الحاضرون ثلاثه أشخاص فقط: علي، و عبد الرحمن بن عوف، و رجل من الأنصار؟!

أم كانوا خمسة أشخاص: أبو بكر و عمر، و علي، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد؟!

أم أن الشارب كان رجلا واحدا، كما هو ظاهر النص الأخير، و هو

ص: ٥٧

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ١٤٢ و تلخیصہ للذہبی (بہامش المستدرک) نفس الجزء و الصفحہ، و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٢٤ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٣٠.

٢- ٢) جامع البيان للطبري ج ٥ ص ٦١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٢٢ و تفسير السمعاني ج ١ ص ٤٣٠ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥١٢ و التفسير الكبير للرازي ج ١٠ ص ١٠٧ و تفسير الخازن ج ١ ص ١٤٦ و تفسير النسفي ج ١ ص ٢٢٣ و المحرر الوجيز لابن عطية ج ٢ ص ٥٦ و الكشف ج ١ ص ٥١٣ و ٢٦٠ و مشرق الشمسيين للبهائي العاملي ص ٣٠٩ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٢٤ و العجائب في بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٤.

٥- وهل كان الذى شربها رجل واحد، و دخل فى الصلاه، أم شربها رجلان، و دخلا فى الصلاه؟!..

و كما يقولون: لا حافظه لكذوب..

ثانيا: إن الخمر لم تزل محرمة فى شرائع الأنبياء، و قد أكد الإسلام تحريمها فى أول البعثة، فى مكه قبل الهجره، و ذكرنا ذلك فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و قلنا: إن لذلك العديد من الدلائل و الشواهد، مثل روايه معاذ بن جبل (١)،

ص: ٥٨

١- (١) المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٠ ص ٨٣ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٢٥٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٤٦ و ج ٣ ص ٦٤٥ و راجع ج ٣ ص ٦٤٥ و ٦٤٧ و ٨٨٢ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٥٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ١١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٤٦ و راجع ج ١٠ ص ٤٢٠ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٩١ و راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤ و ج ٧٦ ص ١٢٦ و قصار الجمل ج ١ ص ١٨٣ و ج ٢ ص ٢٣ و ١٢ و راجع ص ٢٢ عن الوسائل العشره باب ١٣٦ ح ٨ و الأمالى للصدوق ص ٥٠٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٥ ص ٣٠٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٢٤٣ و روضه الواعظين ص ٤٦٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٥٠٩ و ج ٨ ص ٣٤٢ و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٤١٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ٣٦٨ و ٣٧٠.

و أم سلمه (١)، و أبي الدرداء.. و غير ذلك.

ثالثاً: المروى عن أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، و عن الضحاك: أن المراد في قوله تعالى: (لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَىٰ) (٢): هو سكر النوم (٣).

ص: ٥٩

١- (١) السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٩٤ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٢٦٣ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٤٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٤٦.

٢- (٢) الآية ٤٣ من سورة النساء.

٣- (٣) راجع: الكافي ج ٣ ص ٣٧١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٨٠ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٥٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٩١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ١٢٤١ و ١٢٨٣ و مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٤٠٥ و ٤٣٠ و بحار الأنوار ج ٨٠ ص ٣٥٨ و ج ٨١ ص ٢٣١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ٤٩٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٣٤١ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٤٢ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠١ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١ ص ٤٨٣ و البرهان ج ١ ص ٣٧٠ و مجمع البيان ج ٣ ص ٥٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٩٢ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٤٦١ و الأصفى ج ١ ص ٢١٠ و الصافى ج ١ ص ٤٥٣ و قول الضحاك موجود فى مختلف تفاسير أهل السنه، فعدا ما تقدم راجع: جامع البيان (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٥ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٩٥٩ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٩٣ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٣١٢ و تفسير السمعانى ج ١-

رابعاً: روى القطان فى تفسيره، عن الحسن البصرى، قال: إن علياً لم يقبل أن يشرب معهم فى دار أبى طلحة، بل خرج من بينهم ساخطاً على ما يفعلون.

قال الحسن: «والله الذى لا إله إلا الله هو، ما شربها قبل تحريمها، ولا ساعه قط» (١).

يريد قبل إعلان تحريمها. أو قبل نزول الآيات القرآنية بذلك و إن كانت قد حرمت على لسان النبى «صلى الله عليه وآله» قبل ذلك.

نعم.. وهذا هو الذى ينسجم مع خلق على «عليه السلام»، و وعيه، و إيمانه، و هو الذى تربى فى حجر رساله، و كان يلزم النبى «صلى الله عليه وآله» ملازمه الظل لصاحبه.. و يتبعه إتباع الفصيل أثر أمه.

و خامساً: قال الحاكم: «إن الخوارج تنسب هذا السكر، و هذه القراءة إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب، دون غيره، و قد برأه الله منها؛ فإنه راوى

(٣)

- ص ٤٣٠ و زاد المسير ج ٢ ص ١٢٩ و البحر المحيط ج ٣ ص ٢٦٥ و العجائب فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٧٦ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٢٤٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١١٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٠ ص ١٠٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٠ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠١ و عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

ص: ٦٠

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٦ و البرهان ج ١ ص ٥٠٠ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٦٤.

هذا الحديث» (١).

و ذلك لأن روايه الحاكم ليس فيها أنه «عليه السلام» قد شربها، كما أنها تنص على أن غيره هو الذى صلى بهم، و الذى يمكن أن يرويه على «عليه السلام» هو حسب نص الجصاص:

عن على «عليه السلام» قال: دعا رجل من الأنصار قوما؛ فشربوا من الخمر؛ فتقدم عبد الرحمن بن عوف لصلاه المغرب؛ فقرأ: قل يا أيها الكافرون، فالتبس عليه، فأنزل الله تعالى: (لا تَقْرُبُوا...) (٢).

خطبه على عليه السلام بنت أبي جهل

و تذكر خطبه على «عليه السلام» بنت أبي جهل فى السنه الثامنه، و لكننا نذكرها هنا لمناسبتها لحديث الزواج، و لأنها لا ريب فى كونها أسطوره و إليك نصها:

فى البخارى و غيره، عن المسور بن مخرمه، قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول، و هو على المنبر: إن بنى هشام بن المغيره استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا- آذن لهم، ثم لا- آذن لهم، ثم لا- آذن لهم، إلا- أن يريد ابن أبى طالب: أن يطلق ابنتى، و ينكح

ص: ٦١

١-١) المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٠٧ و نیل الأوطار ج ٩ ص ٥٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ٧٧.

٢-٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠١ و (ط دار الكتب العلمیه) ج ٢ ص ٢٥٣.

ابنتهم؛ فإنما هي بضعة مني، يربيني ما أرابها، و يؤذيني ما آذاها (١).

و في البخارى و غيره أيضا، عن المسور: أن فاطمه أتت رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت: يزعم قومك: أنك لا تغضب لبناتك، و هذا على ناكح ابنه أبى جهل.

فسمعتة حين تشهد يقول: إنى أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثنى و صدقنى، و إن فاطمه بضعة منى، و إنى أكره أن يسوءها. و الله، لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد، فترك على الخطبه (٢).

و فى روايه أخرى لمسلم و البخارى و غيرهما، أن المسور قال: سمعت

ص: ٦٢:

١- ١) ذخائر العقبى ص ٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٣٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٤٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٦٢٣ و نظم درر السمطين ص ١٧٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٦٨ و راجع: مطالب السؤل ص ٣٦.

٢- ٢) ذخائر العقبى ص ٣٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٢ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٤٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٣٠٨ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٦ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٣٠ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ١٣٤ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ٧٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٠ ص ١٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٦٤ و فضائل سيده النساء لابن شاهين ص ٣٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤١٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٠.

رسول الله «صلى الله عليه و آله» على المنبر و هو يخطب في ذلك، و أنا محتلم، فقال: إن فاطمه منى، و أنا أخاف أن تفتن في دينها..

إلى أن قال: و إنى لست أحرم حلالاً و لا أحل حراماً، و لكن و الله، لا تجتمع بنت رسول الله، و بنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً (١).

و ذكر مصعب الزبيري: أن علياً خطب جويزيه (٢) بنت أبي جهل، فشق ذلك على فاطمه، فأرسل إليها عتاب: أنا أريحك منها؛ فتر وجهها؛ فولدت له عبد الرحمن بن عتاب (٣).

و قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يغار لبناته غيره شديده، كان لا ينكح بناته على ضره (٤).

ص: ٦٣

١- ١) ذخائر العقبى ص ٣٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٤١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٥٩ و عمده القارى ج ١٥ ص ٣٣ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٠٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩٢.

٢- ٢) و يقال: اسمها العوراء. و يقال: جرهمه. و يقال: جميله. و يقال: الحيفاء. راجع فتح البارى ج ٧ ص ٦٨.

٣- ٣) تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٨٤ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٣.

٤- ٤) سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٣٧ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ٧٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢١-.

و عند الحاكم: أن عليا خطب بنت أبي جهل؛ فقال له أهلها: لا تزوجك علي فاطمه (١).

و عند الطبراني: أنه «عليه السلام» خطب أسماء بنت عميس؛ فأنت فاطمه إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فقالت: إن أسماء بنت عميس متزوجه عليا.

(٤)

و راجع هذه النصوص المتقدمة في: صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيره و الإنصاف. و كتاب الخمس، و كتاب المناقب، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ و فى فضائل فاطمه، و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٦٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٨ و ١٥٩ و غوامض الأسماء المبهمة ص ٣٤٠ و ٣٤١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢١ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٠ بعده نصوص، و فى هامشه عن عدد من المصادر، و نسب قریش ص ٨٧ و ٣١٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٦ و ج ٩ ص ٢٨٦ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٨ و ٥١ و ج ٤ ص ٦٤-٦٦ و محاضره الأدباء المجلد الثانى ص ٢٣٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٨ و تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٦ و نقل عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٢٦ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤ و نزل الأبرار ص ٨٢ و ٨٣ و فى هامشه عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٣٠٢ و ١٨٩ و ج ٣ ص ٢٦٥ و عن الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٩٨.

ص: ٦٤

١- ١) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٩ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٦.

فقال: ما كان له أن يؤذى الله ورسوله (١).

وقد نظم مروان بن أبي حفصه هذه القصه فى قصيده يمدح بها الرشيد، فكان مما قال:

و ساء رسول الله إذ ساء بنته

بخطبته بنت اللعين أبى جهل

فدم رسول الله صهر أبيكم

على منبر بالمنطق الصادع الفصل (٢)

المناقشه

و نحن نعتقد- كما يعتقد ابن شهر آشوب (٣)- أنه لا ريب فى كذب هذه الروايه، و ذلك استنادا إلى ما يلى:
أولاً: إن الروايات مختلفه و متناقضه، كما يظهر بالمراجعه و المقارنه و ذلك يسقط شرطاً وافراً منها عن الإعتبار.

ثانياً: ما جاء فى هذه الروايات لا ينسجم مع ما تقدم فى بحث تكيه

ص: ٦٥

١- (١) المعجم الأوسط للطبرانى ج ٥ ص ١٣٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤٠٥ و ج ٢٤ ص ١٥٣ و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ٣٦٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٦٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٥ و فتح القدير ج ٤ ص ٣٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٥ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ١ ص ٨٩.

٣- (٣) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤.

علي «عليه السلام» بأبي تراب: من أنه لم يسؤ فاطمه قط.

ثالثا: حديث بريده عن علي «عليه السلام» في غزوه بني زيد (١) يكذب هذه الأسطوره، حيث حصلت لعلي جاريه من أفضل السبي في الخمس، فخرج عليهم و رأسه يقطر، فسألوه فأخبرهم أنه وقع بها.

فأرسل خالد بريده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بكتاب يشتكيه فيه.. فغضب رسول الله غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير، و قال: يا بريده، أحب عليا، فإنه يفعل ما أمره.

و في نص آخر: أن بريده صار يقرأ الكتاب علي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأمسك «صلى الله عليه و آله» بيده، و قال: يا بريده، أتبغض عليا؟!!

قال: نعم.

فقال: لا تبغضه، و إن كنت تحبه فازدد له حبا، فو الذي نفسى بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفه (٢).

ص: ٦٦

١- ١) ذكرنا هذه الغزوه و هذا الحديث في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» ج ٢٦ فصل: علي «عليه السلام» في اليمن، و ناقشنا ما جرى فيها فراجع.

٢- ٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عن الطبراني، و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٠٢ و ١٠٣ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و قال: رواه البخارى في الصحيح، و حليه الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤-

و فى نص ثالث: أن عمر شجع بريده على الشكوى قائلاً له: «امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على» (١).

(٢)

و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٦٠ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦-٢٧١ و المناقب للخوارزمى ص ٩٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و عمده القارى ج ١٨ ص ٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٤ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ على شرط مسلم، و تلخيص المستدرک للذهبي (بهامشه) و سكت عنه، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٨٠ عن أحمد و الترمذى، و أبى يعلى و غيره بنصوص مختلفه. و الغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم، و عن: نزل الأبرار للبدخشى ص ٢٢ و الرياض النضره ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و عن مصابيح السنه للبعوى ج ٢ ص ٢٥٧. و البحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للصعدى (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحه، عن البخارى و الترمذى. و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨٦ و ج ١٦ ص ٤٥٣ و ج ٢١ ص ٥٣٢ و ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ج ٣٠ ص ٢٧٨.

ص: ٦٧

١ - ١) الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ١٦١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ و كشف اليقين ص ١٥٠ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٩٨.

على أننا لا نكاد نثق بصحة فقره التي تقول: إن علياً عليه السلام» أخبرهم بأنه دخل بتلك الوصيفه، فلعلهم هم تخيلوا ذلك، فقد ورد: أن النساء محرمه على علي عليه السلام» في حياه فاطمه «عليها السلام» (١).

إلا- أن يقال: المراد تحريم الزواج الدائم عليه.. أو باستثناء ما كان بأمر و رضى من الله و رسوله، أو طلب من الزهراء لمصلحه تقتضى ذلك.

رابعاً: حين قال ابن عباس لعمر: إن علياً عليه السلام» «ما غير و لا بدل، و لا أسخط رسول الله صلى الله عليه و آله» أيام صحبته له.

قال عمر: و لا فى ابنه أبى جهل، و هو يريد أن يخطبها على فاطمه «عليها السلام»!؟

فأصر ابن عباس على أنه لم يعزم على إسقاط النبى صلى الله عليه

ص: ٦٨

١- ١) تهذيب الأحكام للطوسى ج ٧ ص ٤٧٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٣٠ و (ط المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف- سنه ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ١١٠ و بشاره المصطفى ص ٣٠٦ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤٢ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦ و ١٥٣ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٧ و عوالم العلوم ج ١١ ص ٣٨٧ و ٦٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٢ و راجع: فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٧ و مجمع النورين ص ٢٣ و الإمام على بن أبى طالب عليه السلام» للهمدانى ص ٢٣١ و اللمعه البيضاء ص ٢٠١ و الأسرار الفاطميه ص ٤٣١ و الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ١٠٨.

و آله»، و لكنها الخواطر لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه إلخ.. (١).

فابن عباس لم يستطع أن يواجه الخليفة بتكذيبه في قصة بنت أبي جهل، فبين له أنه مجرد خاطر، و لم يفعل شيئاً أكثر من ذلك، فصدقه عمر..

بل إن ابن عباس أورد كلاماً مبهماً لم يصرح فيه بأن هذا خاطر قد راود علياً «عليه السلام». بل قال: إن الخواطر تراود الناس. و لكن هل راودت علياً أم لا؟! لم يصرح ابن عباس بهذا.. و إن كان كلامه يوحي به..

خامساً: تقول الرواية: إنه «صلى الله عليه و آله» قال في خطبته: «إني لست أحرم حلالاً و لا- أحل حراماً».. ثم هو يفرض على علي «عليه السلام» أن يطلق ابنته إن أراد التزويج ببنت أبي جهل. مع أن الله لم يجعل لأبي الزوجه الحق في أن يفرض على صهره طلاق ابنته كما لم يجعل للزوجه أن تفرض عليه ذلك.

و لا- أن يفرض على صهره عدم الزواج بالثانية، إذا كان الله قد أحل ذلك له في قوله تعالى: (فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلِيٍّ وَ ثَلَاثٍ

ص: ٦٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥٠ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٤٥٤ و تفسير آلوسى ج ١٦ ص ٢٧٠ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٢٩ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٦٧ و التحفه العسجدية ص ١٤٥ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٤٩ عن الموفقيات، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٥ و تفسير الميزان ج ١٤ ص ٢٢٨.

فإن قيل: لعله «صلى الله عليه وآله» استعمل ولايته في هذا المورد على «عليه السلام»، فإنه «صلى الله عليه وآله» أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فيجاب:

ألف: لو استعمل ولايته في ذلك لكان ينبغي أن يستعملها أيضا في أمر الطلاق، فيطلقها منه أيضا بحسب ولايته، ولا يترك ذلك له، فإن من يعصيه في أمر الزواج يعصيه في أمر الطلاق أيضا.

ب: إن التعليل الذي ذكره «صلى الله عليه وآله» لمنعه عليا من التزويج يدل على أن ما فعله «صلى الله عليه وآله» لم يكن تصرفا ولائيا، لأنه ذكره يوجب تعميمها وجوب طلاق الكثيرين، إذا كان الزواج يوجب اجتماع بنت عدو الله، و بنت ولي الله.

سادسا: إذا كانت لفاطمه خصوصيه هي عدم جواز التزويج بالثانية معها، فقد كان يكفي أن يخبره النبي «صلى الله عليه وآله» بهذا الحكم بينه وبينه، ولم يكن على «عليه السلام» بالرجل الذي يتعمد مخالفه حكم الله سبحانه.. لا سيما وأن آية التطهير تنص على أنه طاهر مطهر من الرجس، ومنه مخالفه أحكام الله تعالى.. فما معنى أن يبادر إلى فضحه، وإهانتته بهذه الطريقة؟!.

سابعا: ألم يكن لدى علي من أدب المعاشرة مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما يدعو إلى استئذانه في هذا الأمر و لو بمقدار ما كان لدى بنى

ص: ٧٠

المغيره، حيث جاءوا ليستأذنوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» في تزويج ابنتهم؟!!

ثامنا: ما معنى القول المنسوب إليه «صلى الله عليه و آله»: «لا تجتمع بنت عدو الله، و بنت رسول الله عند رجل»؟!!

و هم يدعون: أن عثمان قد تزوج بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (و إن كنا نحن نقول: أنهن لسن بناته على الحقيقه) و قد جمع بين أحدهما و بين فاطمه بنت الوليد، و رمله بنت شيبه، و أم البنين بنت عيينه.. و هن بنات أعداء الله.

تاسعا: المعيار هو إيمان نفس المرأه التى يريد أن يتزوجها فإن كانت مؤمنه فلا مانع من الجمع بينهما و بين مؤمنه أخرى.. و لا دخل للأبوين فى ذلك.. بل أن النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه قد جمع بين بنات أعداء الله، و هن اللواتى كان أبأؤهن مشركين أو ماتوا على الشرك، و بين بنات أناس دخلوا فى الإسلام.

عاشرا: ما نسب إليه «صلى الله عليه و آله» من أنه قال عن ابنته: «إنى أخاف أن تفتن فى دينها». يتضمن إنقاصا لمقام فاطمه فى إيمانها و يقينها، و إقرارا بضعف هذا الإيمان، الى حد ان مجرد تزويج على «عليه السلام» بامرأه أخرى يجعلها مظنه الخروج من الدين، حتى كأنها لم تسمع قول أبيها:

«جدع الحلال أنف الغيره» (١).

ص: ٧١

١- ١) محاضرات الأدباء، المجلد الثانى ص ٢٣٤ و وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٧٦.

حادى عشر: قال السيد المرتضى: «أين كان أعداؤه» عليه السلام» من بنى أميه و شيعتهم عن هذه الفرصه المنتهزه؟! و كيف لم يجعلوها عنوانا لما يتخرونه من العيوب و القروف؟! و كيف تمحلوا الكذب، و عدلوا عن الحق؟! (١).

ثانى عشر: تزعم الروايه: أنه «صلى الله عليه و آله» وصف بنت أبى جهل على المنبر بقوله: «بنت عدو الله».. مع أنهم يروون أنه «صلى الله عليه و آله» منع الناس من أن يقولوا لعكرمه أخيها: إنه «ابن عدو الله»، معللا ذلك بأن «سب الميت يؤذى الحى» (٢).

ثالث عشر: لقد ولد المسور بن مخرمه، المعروف بتعصبه ضد على «عليه السلام» فى السنه الثانيه من الهجره، فما معنى قوله: إنه سمع النبى

ص: ٧٢

١-١) راجع: تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٦-٢٧٩ و تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى ص ١٦٨ و (ط دار الأضواء) ص ٢٢٠.
١-٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٤١ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٤١ و ج ١٣ ص ٥٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٦٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٨ و ج ١٤ ص ٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٣ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٠ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٤ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٥ و ٣٢٦.

«صلى الله عليه و آله» يخطب على المنبر، و هو محتلم؟!!

و أخيراً.. فقد قال السيد المرتضى «رحمه الله»: إن راوى هذه الأسطورة هو الكرابيسى البغدادى، صاحب الشافعى، و الكرابيسى معروف بنصبه، و انحرافه عن على أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

تلطيف الروايه لتسويقها

و قد حاولت بعض نصوص الروايه تلطيف نصها، و تحاشى الكثير من مواضع الإشكال، فهى تقول:

إن علياً «عليه السلام» خطب ابنه أبى جهل إلى عمها الحارث بن هشام، فاستشار على «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال «صلى الله عليه و آله»: «أعن حسبها تسألنى؟!»

قال على «عليه السلام»: «قد أعلم ما حسبها، و لكن أأمرنى بها؟!»

قال «صلى الله عليه و آله»: «لا، فاطمه بضعه منى، و لا أحب أنها تحزن أو تجزع».

قال على «عليه السلام»: «لا آتى شيئاً تكرهه» (٢).

ص: ٧٣

-
- ١- ١) تنزيه الأنبياء ص ١٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٤ و ٦٥.
٢- ٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٨ و تحفه الأ-حوذى ج ١٠ ص ٢٥٠ و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٧ ص ٥٢٧ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢١٢ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٤ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٣٨ و كنز العمال ج ١٦-

و نقول:

إن هذه الروايه قاصره عن إفاده المقصود، لا سيما و أنها تشتمل على التناقض فى مضمونها، إذ لا معنى للخطبه، ثم الاستشاره، فإن الاستشاره تكون قبل الخطبه، لا سيما بملاحظه قوله: «أأمرنى بها الخ..»

كما أنها تضمنت إتهام الزهراء «عليها السلام» بأنها تحزن و تجزع من فعل الأمر المحلل. مع أنه حزن و جزع يرتبط بأمر شخصى يخضع للهوى، و لا بتعلق شىء من أمور الدين.

يضاف إلى ذلك كله: أن هناك ما يدل على تحريم النساء على «عليه السلام» فى حياه فاطمه كرامه و إجلالا لها «صلوات الله و سلامه عليها»..

فلما ذا يخالف على «عليه السلام» هذا الحكم الثابت؟!.

إلا أن يقال: إنه لم يكن عالما به، قبل هذه الحادثه. و قد علم به بعدها..

و يرد هذا القول: أنه «عليه السلام» باب مدينه علم الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو أيضا الإمام المعصوم الذى لا يحتمل فى حقه الجهل بتكاليف نفسه.

كما أنه لو صح ذلك، لكان على النبي «صلى الله عليه و آله» أن يخبره بهذا التحريم، لا أن يقول له عن فاطمه: لا أحب أن تحزن و تجزع.

(٢)

- ص ٢٨٠ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٦٧٤ و ٦٧٨ عن أبى يعلى، و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣٠١ و فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٦ بأسناد صحيح عن الحاكم. و شرح الأخبار ج ٣ ص ٦٤ و الدرر الطاهره النبويه ص ٧٥.

ص: ٧٤

أبناء علي و الزهراء عليهما السلام:

الحسان و المحسن عليهم السلام..

ص: ٧٥

إشارة

و ولد الإمام الحسن «عليه السلام» فى النصف من شهر رمضان المبارك فى السنه الثالثه، على ما هو الأقوى.

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أمرهم أن يلفوه فى خرقه بيضاء فىجىء به إليه، فأخذه «صلى الله عليه و آله» و قبله، و أدخل لسانه فى فيه، يمصه إياه، و أذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، و حلق رأسه، و تصدق بوزن شعره ورقا (أى فضه)، و طلى رأسه بالخلوق (١).

ثم قال: يا أسماء، الدم (أى طلى رأس المولد بالدم) فعل الجاهليه (٢).

ص: ٧٧

١- (١) الخلق: نوع من الطيب.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩ و ج ١٠١ ص ١١١ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٢٩٩ و مسند زيد بن على ص ٤٦٨ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٨٩ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٩ و الأنوار البهيه ص ٨٥ و مسند الإمام الرضا للطاردى ج ١ ص ١٤٩ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٥٠ و روضه الواعظين ص ١٥٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسہ آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و (ط دار-

فأبطل ما كان من فعل الجاهلية بفعله، حيث ظل رأس المولود بالخلوق بدل الدم، وبقوله الصريح بكلمته الآنفة الذكر.

و سأل علياً «عليه السلام»، إن كان قد سماه.

فقال «عليه السلام»: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال «صلى الله عليه وآله»: ما كنت لأسبق ربي باسمه.

فأوحى الله إليه: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى؛ فسمه باسم ابن هارون.

قال: وما كان اسمه؟!

قال: شبر.

قال: لساني عربي.

قال: سمه: «الحسن»، فسماه الحسن (١).

(٢)

-الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨. فيظهر: أنهم كانوا في الجاهلية يطلون رأس المولود بالدم، فهو «صلى الله عليه وآله» هنا ينهى عن ذلك.

ص: ٧٨

١- (١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٨ و ٢٤٠ و علل الشرايع ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و معاني الأخبار ص ٥٧ و الأمل للصدوق ص ١٩٧ و الجواهر السنية للحر العاملي ص ٢٣٨ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و إعلام الوري ج ١ ص ٤١١ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٥-

وعق «صلى الله عليه وآله» عنه بكبشين.

وقيل: بكبش.

وقيل: إن فاطمه «عليها السلام» هي التي عقت عنه، وهو بعيد، مع وجود أبيها وزوجها عليهما الصلاة والسلام.

بقي أن نشير هنا إلى ما يلي:

ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا

إنه قد ورد في عدد من الروايات ذكر لأسماء بنت عميس، بمناسبة ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» (١). مع أن أسماء كانت حين ولادته

(١)

و- ١١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٦ و ج ١٦ ص ١٢ و الأنوار البهية ص ٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٠ و ٣٤٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و غير ذلك. و ليراجع مناقب ابن شهر آشوب عن مسند أحمد، و تاريخ البلاذري، و فردوس السديلمي. و يقول بعض المحققين: إنه لم يجد في التوراه اسم شير و شير لابن هارون، و قد ذكرت قصه أبناء هارون مفصلاً.

ص: ٧٩

١- ١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٨ و ذخائر العقبى، و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩ و ٢٥٥ و ج ١٠١ ص ١١١ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٢٩٩ و مسند زيد بن علی ص ٤٦٨ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٩ و الأنوار-

«عليه السلام» في الحبشه، وقد أرضعت هناك ابن النجاشي، فعظمت منزلتها لدى أهل تلك البلاد (١).

و نقول:

إن الرواه، هم الذين زادوا كلمه: «بنت عميس» تبرعا من عند أنفسهم، جريا على عادتهم، لأنها هي الأعراف عندهم.

و المقصود هنا: هو أسماء بنت يزيد الأنصاريه، و ليس هذا الإشتباه إلا- في بعض الروايات، فإن روايه عيون أخبار الرضا (٢) لا تحريف فيها.

و قد اشتبه الأمر على المحقق التستري هنا (٣) بسبب قراءته للخبر، فإن السجاد «عليه السلام» يروى عن أسماء بنت عميس، و هي تروى عن أسماء بنت يزيد الأنصاريه، عن فاطمه.

و الكلام في الروايه تاره يكون للسجاد، فيكون مراده بنت عميس،

(١)

-البهيه ص ٨٥ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٥٠ و روضه الواعظين ص ١٥٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢١ ص ٣٤١.

ص: ٨٠

١-١) نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٨١ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٨ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٣٦ و راجع: إعلام الورى ج ١ ص ١١٧.

٢-٢) الأخبار الدخيله ص ١٣ و ١٤ عن العيون ص ١٩٥.

٣-٣) راجع: الأخبار الدخيله ص ١٣ و ١٤.

و أخرى يكون لبنت عميس، فيكون مرادها أسماء الأنصاريه.

كما أن قولها في الروايه: «فدفعته» قرأه المحقق التستري بصيغه المتكلم، على اعتبار أن التاء فيه ضمير الفاعل، مع أنها ساكنه، و هي تاء التأنيث، فراجع الروايه، و تأمل.

ب: الحسن و الحسين عليهما السلام اسمان جديدان

ذكر البعض: أن العرب ما كانوا يعرفون اسمي: «الحسن و الحسين» إلى حين تسميه النبي «صلى الله عليه و آله» لهما بهما، لا الذين كانوا من ولد نزار، و لا اليمن، مع سعه أفخاذهما، و كثره ما فيهما من الأسماء، و إنما يعرف فيها «حسن و حسين» على وزن سعد، و سعيد. فهما اسمان قد ادخرهما الله لهما (1).

ص: ٨١

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن المناقب، عن أبي الحسين النسابة، و العوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») ص ٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٨٩ و ذخائر العقبى ص ١١٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٥٩ و الذريه الطاهره للدولابي ص ١٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ١٧١ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٥٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٨٣ و ترجمه الإمام الحسن «عليه السلام» من طبقات ابن سعد ص ٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٨ و ج ١٩ ص ١٨٣ و ج ٢٦ ص ٤٧ و ليراجع أسد الغابه أيضا.

ج: إرضاع أم الفضل للحسن عليه السلام

رووا: أن أم الفضل، زوجة العباس، قالت: قلت: يا رسول الله صلى الله عليك، رأيت في المنام: كأن عضوا من أعضائك في حجري. فقال «صلى الله عليه و آله»: تلد فاطمه غلاما، فتكفليه؛ فوضعت فاطمه الحسن «عليهما السلام»، فدفعه إليها النبي «صلى الله عليه و آله»، فأرضعته بلبن قثم بن العباس (١).

و نحن نشك في هذه الرواية:

أولا: لأن العباس لم يكن قد هاجر حينئذ إلى المدينة. و كانت زوجته معه في مكة.

ص: ٨٢

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٥٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و ٤١٩ عن الدولابي و البغوي في معجمه، و الإصابه ج ٣ ص ٢٢٧ و ج ٤ ص ٤٨٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣٢٠ و قاموس الرجال ج ٧ ص ٢٨٤ عن نسب مصعب الزبيرى. و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٢٥٥ و الغدير ج ٧ ص ٢٣٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٣ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٥٠٠ و الذريه الطاهره للدولابى ص ١٠٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢٠ و ٢٣ و ج ٢٥ ص ٢٦ و فيض القدير ج ٤ ص ٥٥٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٤٦ و الدر النظيم ص ٤٨٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٥٣ و ١٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦٤ و ١٠٩.

و ثانيا: إن البعض ينكر أن يكون لقمم صحبه أصلا (١).

و قد رويت هذه القضييه تقريبا مع أم أيمن، و أنها أرضعت الحسين «عليه السلام»، إلا أن فيه بدل في حجري: «في بيتي» (٢).

فلعل هذه الروايه هي الصحيحه، ثم نسبت إلى أم الفضل من قبل العباسيين، الذين يهتمهم إثبات أمر كهذا لمن ينتسبون إليه.

ولاده الإمام الحسين عليه السلام

اشاره

و ولد الحسين «عليه السلام» في المدينه المنوره، لثلاث أو لأربع خلون من شعبان، أو في الخامس منه، في السنه الرابعه من الهجره

(٣).

ص: ٨٣

١- ١) راجع: الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣٢٠ ترجمه قثم.

٢- ٢) الأمالي للصدوق ص ١٤٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ٢٢٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ عن أمالي الصدوق، و عن المناقب، و قال: أخرجه القيرواني في التعبير، و صاحب فضائل الصحابه، و راجع ج ٥٨ ص ١٧١ و روضه الواعظين ص ١٥٤ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٦١ و العوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ٢٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٦٠٩.

٣- ٣) راجع: إعلام الوری ص ٢١٥ و نور الأبصار ص ١٢٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٥٦ و الإصابه ج ١ ص ٣٣٢ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٧٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٨ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و ترجمه الإمام الحسين من -

-تاريخ دمشق ص ١٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٥ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ و صفه الصفوه ج ١ ص ٧٦٢ و روضه
الواعظين ص ١٥٣ و نظم درر السمطين ص ١٩٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢١٥ و إحقاق
الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٦-٢٥٩ و ج ١٩ ص ١٨١ و ٣٦١-٣٦٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ و تذكره الخواص ص ٢٣٢
و الإرشاد للمفيد ص ٢١٨ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٤٠ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ و إسعاف الراغبين (بهامش نور
الأبصار) ص ١٨٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٦٠ و سيره المصطفى ص ١٤٩ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ و
مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ٢٣١ و تاريخ الأعمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥ و التنبيه و
الإشراف ص ٢١٣ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٣٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ و مقاتل الطالبين ص ٧٨ و تهذيب
التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ و العوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» للبحراني ص ٧ و ٨ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و الجوهرة في
نسب علي «عليه السلام» و آله ص ٣٨ و نسب قریش لمصعب ص ٤٠ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣ و نزل الأبرار ص
١٤٨ و عمده الطالب ص ١٩١ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٦ و كفايه الطالب.

ص: ٨٤

(١-١) راجع: فصل ولاده الإمام الحسين «عليه السلام» في الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ٨.

و صنع به «صلى الله عليه و آله» مثل ما صنع بأخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، من الأذان فى أذنه اليمنى، و الإقامه فى اليسرى، و خلق رأسه، و التصدق بزنه شعره فضه، و تسميته، و العقيقه عنه بكبش أو بكبشين، و تحنيكه بريقه و غير ذلك.

ألف: ذكر الله فى أذن المولود

إن السنن التى أجزاها رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين ولد الإمام الحسن «عليه السلام» قد حملت معها أروع الدلالات، و لا سيما لجهه إعلام الناس كلهم: أن عليهم أن لا- يعتبروا المولود، و لو فى ساعاته الأولى بمشابه الجماد الخالى من أى شعور أو إدراك. بل هو يتأثر بالأصوات، و بالكلام الذى يسمعه، و يتفاعل بمعانيه، بالنحو و بالمستوى المناسب لحاله وقت ولادته..

كما أن للحالات التى تحيط به، و للأفعال التى تمارس بالقرب منه آثارها عليه سلبا أو إيجابا، بحسب اختلاف طبيعه تلك الممارسات، و وفق ما تكون عليه تلك الحالات..

و للطفل علاقات بذلك كله.. تتناسب مع عالمه الذى يعيش فيه، و القدرات المتوفره لديه، و الحالات التى هو عليها..

بل إن النبى «صلى الله عليه و آله» يفهمنا: أن لون الخرقه التى يلف المولود بها يؤثر عليه سلبا، أو إيجابا.

فحين جىء بالإمام الحسن أو الحسين، و قد لف بخرقه صفراء رماها، و قال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود بخرقه صفراء.

و ذلك كله..يوضح لنا أن الأذان فى الأذن اليمنى و الإقامه بالأذن اليسرى للمولود لم يكن عبثا،و لا كان مجرد مراسم تجرى لنيل بركه الألفاظ و ثوابها،بل هى أعمال لها آثار حقيقه،على روح و عقل،و نفس و شخصيه المولود..و إن لم نستطع تحديد هذه الآثار،بسبب محدوديه المعارف التى نملكها،و عجز الوسائل المتوفره لدينا..

كما أن لريق رسول الله صلى الله عليه و آله آثاره و دلالاته و إحياءاته التى و إن لم نستطع تأكيدها،و لكننا لا نستطيع نفيها،و هذا كاف فى إلزامنا بها من الناحيه العمليه.

ب:العقيقه و التصديق بالفضه

و أما حلق شعر المولود،ثم التصديق بزنته فضه..و طلى رأسه بالخلوق، و هو نوع من الطيب،ثم العقيقه عنه..فهى من السنن التى تحمل معها أيضا الكثير من المعانى و الدلالات،لا سيما هذا الإهتمام بالفقير،فى الأوقات التى قد يكون الإنسان مشدودا فيها إلى الأمر الذى يفرحه،و يرى أنه يعنيه ك شخص،و إذ بالإسلام يطلقه من أسار الذات إلى ما هو أوسع و أشمل،فتتجاوز هذه الروح المنكفئه إلى ذاتها،لتطل منها على المجتمع،أو فقل على الإنسان بماله من قيمه و معنى،لكى لا يتوقع داخل ذاته..

إنه يمزج اللذه الشخصيه بلذتين أو بفرحتين آخرين:

إحداهما:اللذه بالعطاء،التمازج بالشعور بنشوه الرضا.

و الثانيه:لذه الخروج من سجن الذات إلى رحابه الأفق الإنسانى بكل ما له من قيمه و امتداد.

ج: حتى في مناسبة الميلاد

وقد أظهرت النصوص المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يدع هذه المناسبة تمر حتى جعل منها سبيل هداية و دعوته، و سبيله تبشير و إنذار، و منبرا يستفيد منه في ترسيخ العقيدة، و تعميق مبانيها، و تقوية دعائمها، و ذلك حين جعل تسميه هذا المولود تنطلق من أصل عقيدى متجذر، حيث ربطها بشباهه الحال الذى كان لموسى و هارون. و موقع هارون من موسى، بحاله «صلى الله عليه وآله» مع على، و موقعه منه.

فكما كان هارون وصيا لموسى، فإن عليا «عليه السلام» وصى محمد «صلى الله عليه وآله». و كما كان لهارون أولاد بأسماء شبر، و شبير، و مشبر، كذلك الحال بالنسبة لأولاد على «عليه السلام»، حيث لا بد أن يسموا بأسماء أولاد هارون.

ولاده المحسن عليه السلام

و أما بالنسبة لولاده المحسن، فقد ذكرنا حديث ولادته بتفاصيله المختلفه فى كتابنا مأساه الزهراء «عليها السلام» خصوصا المجلد الثانى منه. و لو لا خوف الإطاله لذكرنا شطرا من تلك النصوص التى تبلغ العشرات، و التى تملأ مئات الصفحات. و قد صرفنا النظر عن ذلك، لأنه يخل إخلالا كبيرا فى سياق الكتاب، فلا محيص عن الإحاله، فإنها أفضل من الإسهاب و الإطاله.

و روى أحمد بن حنبل فى مسنده، قال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن هانى بن هانى، عن على «عليه السلام»، قال:

«لما ولد الحسن سميته حربا.

فجاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟!!

قال: قلت: حربا.

قال: بل هو حسن.

فلما ولد الحسين سميته حربا.

فجاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟!!

قال: قلت: حربا.

قال: بل هو حسين.

فلما ولد الثالث سميته حربا.

فجاء النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال: أرونى ابنى، ما سميتموه؟!!

قلت: حربا.

قال: بل هو محسن.

ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر، و شبير، و مشبر (١).

ص: ٨٨

١-١) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٩٨ و ١١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٦ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٥٢ و الأدب المفرد للبخارى ص ١٧٧ و الذريه الطاهره-

و هذه الروايه صحيحه السند عند بعض المسلمين، غير أننا نقول:

إنهم أرادوا أن تحقق لهم هذه الروايه ما يلي:

١-إثارة الشبهه حول مدى انسجام خلق رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مع خلق على بن أبي طالب، حيث أظهرت إصرار على «عليه السلام» في مرات ثلاث على أن يسمى مولوده حربا، و إصرار الرسول على خلافه.

٢-الإيحاء بأنه «عليه السلام» كان يعيش في عمق وجدانه هاجس الحرب و القتال، لتكون نتيجة ذلك-بصوره ظاهرها العفويه-أنه يحب و يشتهي-ربما إلى حد الشره-ممارسه قتل الناس، و إزهاق أرواحهم.

مما يعنى: أن حروبه في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..و بعده لم

(١)

-النبويه للدولابي ص ٩٩ و المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٩٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٨٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٦٠ و ٦٦٤ و إكمال الكمال ج ٧ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ١٧٠ و ج ١٤ ص ١١٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٠ و ١٨ و ج ٤ ص ٣٠٨ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٣ و الإصابه ج ٦ ص ١٩١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٩٤ و ترجمه الإمام الحسن «عليه السلام» (تحقيق المحمودى) لابن عساكر ص ١٦ و ٣٠ و ترجمه الإمام الحسن «عليه السلام» من طبقات ابن سعد ص ٣٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٢٥٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٤٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٩٢ و ج ١٩ ص ١٨٣ و ٢٧٣ و ج ٢٤ ص ١٣ و ج ٣٣ ص ٤٠١.

ص: ٨٩

تكن بدوافع دينيه و من منطلق الإحساس بالتكليف الشرعى الإلهى..و لا كانت القضية قضيه تضحيه و فداء،و بذل و عطاء فى سبيل الله تعالى..بقدر ما هى خلق و سجيته و دمويه لا مبرر لها..

و بذلك يصبح حقد الناس عليه،و نفورهم منه مبررا إلى حد كبير.

٣- إن هذه الروايه تسعى إلى حل مشكله هامه يعيشها الفريق المناوئ لعلی «عليه السلام» و هى: أن وجود محسن بن علی بن أبى طالب فى جملة أولاد الزهراء «عليها السلام» كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار، فليس من السهل تجاهله أو إنكاره.

و ما يجرح هؤلاء هو: أن عمر بن الخطاب قد هاجم بيت الزهراء «عليها السلام»، و أسقط جنينها هذا المسمى بمحسن، و ذلك حين اغتصبوا الخلافه من علی «عليه السلام» فور وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من تبعات هذه القضية بصوره ذكيه، تحمل فى طياتها إنكارا مبطنا، و إبطالا- لمقولات إسقاط الجنين، بإدعاء أن محسنا قد ولد و مات فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بدليل: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذى سماه محسنا..

فيكون هؤلاء قد جمعوا بزعمهم بين كون المحسن هو ابن علی و الزهراء «عليهما السلام»، و بين تسميه النبی «صلى الله عليه و آله» له، و بين حفظ ماء وجه الخلفاء، بإبعاده عن ساحه الصراع، و ادعاء أنه ولد و مات فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و قد تلقف المهتمون بتبرئه الخلفاء هذه الروايه، و أخذوا مضمونها،

و أرسلوه إرسال المسلمات.. ولكنهم غفلوا عما يلي:

١- إن الروايات تؤكد على: أن علياً «عليه السلام» لا- يمكن أن يقدم على تسميته ولده قبل تسميه رسول الله له.. وقد سبق أن سأله «صلى الله عليه و آله» حين ولاده الإمام الحسن، إن كان قد سماه، فقال له «عليه السلام»: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال «صلى الله عليه و آله»: ما كنت لأسبق ربي باسمه (١). فإنها هي المتوافقه مع خلق علي «عليه السلام» في تعامله مع النبي «صلى الله عليه و آله»، حيث كان يتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، فكان يرفع له كل يوم من

ص: ٩١

١- ١) راجع: الأمالى للصدوق ص ١٩٧ و علل الشرائع ج ١ ص ١٣٧ و معانى الأخبار ص ٥٧ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ و ج ١٠١ ص ١١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٠ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و غايه المرام ج ٢ ص ٨٥ و ١١٣ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ و الأمالى للطوسى ص ٣٦٧ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ٢٣٨ و راجع: مسند زيد بن على ص ٤٦٧ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٩ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ١٨٩ و العوالم، الإمام الحسين. «عليه السلام» للبحراني ص ٢٠ و ١٤١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٤٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٢٧ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٧.

أخلاقه علما، و يأمره باتباعه.

فلما ذا يخل على «عليه السلام» بهذه القاعده؟!؟

و ما الذى دعاه إلى تغيير رأيه فى هذا الأمر، هل لأنه لم يعد لرسول الله قيمه عنده، حتى صار يسبقه بتسميه أبنائه؟!؟

٢- إذا كان الله تعالى قد أخبر رسوله «صلى الله عليه و آله» بأن عليا مثل هارون، فعليه أن يسمي ولده باسم ولد هارون، فقد كان عليه أن يسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عند ولاده كل طفل عن أسماء ولد هارون لىسمى ولده باسمه.

إلا- إذا فرضنا: أن ما يخبر الله تعالى بوقوعه لا يفترض أن يقع وفق ما أخبر به. وهذا- والعياذ بالله كفر- لا يمكن أن يصدر عن أهل الإيمان..

بل لو سلمنا: أنه «عليه السلام» قد سمي ولده حربا فى أول الأمر، فجاء الرسول فغير اسمه، فإن المفروض هو أن يتوقف على «عليه السلام» عن تسميه ولده فى المره الثانيه حتى يراجع رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لنفترض: أنه تسامح فى ذلك، و اعتبر أن الأمر لم يكن يفرض التوقف عنده، فإن تغيير الاسم فى المره الثانيه لا بد أن يكون حاسما فى منع على «عليه السلام» من الإقدام على تسميه مولوده الثالث قبل معرفه موقف رسول الله «صلى الله عليه و آله» منه..

٣- روى الكليني عن: العده، عن أحمد بن محمد، عن القاسم، عن جده، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله «عليه السلام»: إن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامه، و لم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتنى؟! و قد

سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» محسنا قبل أن يولد (١).

٤- تسميه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لمحسن و هو حمل ليس أمرا مبهما، بل هو متداول، و مصرح به من قبل العلماء، و المحدثين و المؤلفين فراجع (٢)..

٥- إنهم يقولون: إن الناس قبل و بعد ولاده الإمام الحسن «عليه السلام» كانوا يأتون بأبنائهم فور ولادتهم إلى رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٩٣

١- (١) الكافي ج ٦ ص ١٨ و عوالم العلوم ج ١١ ص ٤١١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٥ و ج ١٠ ص ١١٢ و ج ١٠١ ص ١٢٨ و الخصال ج ٢ ص ٦٣٤ و علل الشرايع ج ٢ ص ٤٦٤ و جلاء العيون ج ١ ص ٢٢٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٣٨٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٢١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٣١ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٧٢ و ج ١٠ ص ٤٤٨.

٢- (٢) تاج الموالي (انتشارات بصيرتي - قم) ص ٢٣ و ٢٤ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٥ و إعلام الوری ص ٢٠٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٩٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٦٧ و راجع: المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦١ و راجع: العمده لابن بطريق ص ٣٠ و التتمه فى تواريخ الأئمه ص ٣٩ (ط سنه ١٤١٢) و كفايه الطالب ص ٤١٣ و جلاء العيون ج ١ ص ١٩٣ و مرآه العقول ج ٥ ص ٣١٨ و تراجم أعلام النساء ج ٢ ص ٣٢١ و نوادر الأخبار للكاشانى ص ١٨٣ و علم اليقين ص ٦٨٦ و ٦٨٨.

و آله»، ليحزنكم بريقه، و ليسميهم لهم.

و يقال: إن من الذين سماهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل و بعد ولاده الإمام الحسن «عليه السلام» و بعده الأشخاص التاليه
أسماءهم:

١- عبد الله بن الزبير (١).

٢- محمد بن ثابت بن قيس بن شماس (٢).

٣- محمد بن طلحه بن عبيد الله التميمي (٣).

٤- سنان بن سلمه بن المحبق الهذلي (٤).

ص: ٩٤

-
- ١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٤٨ و شرح الأزهار (المقدمه) ص ٢٦ و فتح الباری ج ٧ ص ١٩٥ و عمدہ القاری ج ١٧ ص ٥١ و المصنف لابن أبی شیبہ ج ٨ ص ٤٦٠ الإصابه ج ٢ ص ٣٠٩ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٣٠١ و راجع ص ٣٠٢ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٨٠ و ١٢٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ٤٧٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ١٥٢ و ١٥٤.
- ٢- ٢) المحلى ج ١٠ ص ١٠٧ و الإصابه ج ٦ ص ١٩٥ (ط الكتب العلميه) و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣١٢ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٥٢ و التاريخ الكبير ج ١ ص ٥١ و الثقات ج ٣ ص ٣٦٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤.
- ٣- ٣) المجموع ج ١٩ ص ٢٠١ و الثقات ج ٣ ص ٣٦٤ و تعجيل المنفعه ص ٣٦٦ و من له روايه فى مسند أحمد ص ٣٧٥.
- ٤- ٤) مشاهير علماء الأمصار ص ٧٥.

٥- عبد الله بن أبي طلحه (١).

٦- أبو امامه بن سهل (٢).

٧- عبد الله بن عباس (٣).

٨- إبراهيم بن موسى الأشعري (٤).

ص: ٩٥

١- ١) مواهب الجليل ج ٤ ص ٣٩١ و المغنى ج ١١ ص ١٢٥ و الشرح الكبير ج ٣ ص ٥٩٠ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٧٥ و ج ١٨ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١١٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢١٥ و ج ١٢ ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و المجموع ج ٨ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و مسكن الفؤاد ص ٦٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٢١٦ و صحيح مسلم ج ٦ ص ١٧٤ (دار الفكر) و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٦٦ و سنن البيهقي ج ٤ ص ٦٦ و فتح البارى ج ٢٠ ص ٤٨٤ و عمده القارى ج ٢١ ص ٨٥ و مسند أبي داود الطيالسى ص ٢٧٤ و الأدب المفرد ص ٢٦٨ و الأذكار النوويه ص ٢٨٧ و رياض الصالحين ص ٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٤٠٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٨٩ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ١٣٣.

٢- ٢) أسد الغابه ج ٥ ص ٥٦٦ و تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٣١.

٣- ٣) ذخائر العقبى ص ٢٢٦ و ٢٣٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٧ و المعجم الأوسط ج ٩ ص ١٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٧٣ و السيره الحليه ج ١ ص ٣١٤.

٤- ٤) المجموع ج ٨ ص ٤٣٥ و شرح النووى لصحيح مسلم ج ١٤ ص ١٢٥ و تغليق-

٩- عبد الله بن مطيع (١).

١٠- علي بن أبي رافع (٢).

١١- عبد الملك بن نبيط بن جابر (٣).

١٢- محمد بن نبيط بن جابر (٤).

إلى آخر القائمة الطويلة التي لا نرى حاجة لاستقصائها وإيرادها هنا.

و بعد ما تقدم نقول:

ما بال علي «عليه السلام»، الذي كان يتبع رسول الله «صلى الله عليه و آله» اتباع الفصيل إثر أمه لا يهتم لرسول الله «صلى الله عليه و آله» في خصوص هذا المورد، بل يبادر إلى تسميه مولوده، دون انتظار أمره، و قبل أن يراه «صلى الله عليه و آله»؟!.

أتراه كان يرى أن مراجعه النبي «صلى الله عليه و آله» في هذا الأمر غير مستحبه و لا مرغوب فيها؟!

أم أنه كان أحرص الناس عليه، و أسبقهم إليه، و فقا لقوله: ما كنت

(٤)

-التعليق ج ٥ ص ١٧٤ و الثقات ج ٣ ص ٢٠ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٩ و الإصابه ج ١ ص ٩٦.

ص: ٩٦

١- (١) الإصابه ج ٣ ص ٨١.

٢- (٢) الإصابه ج ٣ ص ٦٥.

٣- (٣) الإصابه ج ٣ ص ٧٤.

٤- (٤) الإصابه ج ٣ ص ٤٧٧.

لأسبقك باسمه!؟

أم يعقل أن يكون هؤلاء الذين ذكرناهم و سواهم كانوا أشد توقيرا للنبي «صلى الله عليه و آله»، و أكثر طلبا للبركة منه من
على «عليه السلام»!؟

ص: ٩٧

سد الأبواب..إلا باب على عليه السّلام..

ص: ٩٩

و فى السنه الثانيه أو الثالثه من الهجره أمر النبى «صلى الله عليه و آله» بسد الأبواب الشارعه فى المسجد إلا- باب على «عليه السلام»..

و يبدو أن ذلك قد أحدث هزه عنيفه بين المسلمين، لا سيما و أنه -بنظرهم- قد أجاز له أن يدخل المسجد فى كل الحالات، كما صرحت به النصوص. و هو تأويل عملى لآيه التطهير و تكريس عملى لها.

مع أن بإمكانهم أن يستفيدوا من هذه القضييه بالإضافه إلى آيه التطهير إن الجنابه الموجب للعجز عن دخول المسجد لا تتحقق بالنسبه للمعنيين بالآيه، و من أجاز النبى لهم الدخول إلى المسجد فى جميع الأحوال.

و مهما يكن من أمر، فقد قال الناس فى ذلك- و لا سيما قريش :-

سددت أبوابنا، و تركت باب على «عليه السلام»!؟

فقال: ما بأمرى سددها، و لا بأمرى فتحتها.

أو قال: ما أنا أخرجتكم من قبل نفسى و تركته، و لكن الله أخرجكم و تركه، و إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلى.

أو ما هو قريب من هذا.

و فى بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه و آله» صعد المنبر و قال ذلك،

و هو فى حاله غضب، بعد أن عصوا أمره مرتين، و لم يطيعوه إلا فى الثالثه.

و هذا الغضب و الحق منه قد أيدته و أكدته النصوص الكثيره، فلا مجال للتشكيك فيه.

و يقولون: إن حمزه خرج يجر قطيفه حمراء، و عيناه تذرفان يبكى، فقال له «صلى الله عليه و آله»: «ما أنا أخرجتك و أنا أسكنته، و لكن الله أسكنه (١)».

ص: ١٠٢

١-١) راجع النصوص المتقدمه فى المصادر التاليه: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٩ و ج ٢ ص ٢٦ و ج ١ ص ١٧٥ و ٣٣١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و ١١٥ و ١٢٠ و الخصائص للنسائي ص ٧٢-٧٥ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٥ و ١١٧ و ١٣٤ و تلخيصه للذهبي (بهامشه)، و القول المسدد ص ١٩-٢٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠٤ و معرفه علوم الحديث ص ٩٩ و نزل الأبرار ص ٦٩ و فتح البارى ج ٧ ص ١٢-١٤ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٤ و ٨٥ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ٢ ص ٤٧٤-٤٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٩-٣٤ عن كثير من المصادر، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٢ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤٦ و ٣٥٤ و الصواعق المحرقه ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٥ و المناقب للخوارزمى ص ٢١٤ و ٢٣٥ و ٢٣٨ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٥-٢٠٨ و مناقب الإمام على لابن المغازلى ٢٥٢ و ٢٦١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٣٩-٦٤١ و كنز العمال ج ١٥ ص ٩٦ و ١٠١ و ١٢٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٦ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٩ و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٣١ و ج ٢ ص ١٤٩-١٥٧ و حليه الأولياء ج ٤ ص ١٥٣ و الطرائف لابن طاووس ٦٠-٦٣ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من-

بل فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى: انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، قال: فانطلقت فقلت لهم، ففعلوا إلا- حمزه فقلت: يا رسول الله، فعلوا إلا حمزه.

فقال «صلى الله عليه و آله»: قل لحمزه: فليحول بابه.

فقلت: إن رسول الله يأمر ك أن تحول بابك، فحول، فرجعت إليه و هو

(١)

-تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٢٥٢-٢٨١ و ٣٢٧ و ٢١٩ و كفايه الطالب ص ٢٠١-٢٠٤ و تذكره الخواص ص ٤١ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٠٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٤ و علل الشرايع ص ٢٠١ و ٢٠٢ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٣٣٠-٣٣٥ و ينايع الموده ص ٢٨٣ و منتخب كتر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٩ و ذخائر العقبى ص ٧٦ و ٧٧ و ٨٧ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٦٥ و راجع: سنن البيهقى ج ٧ ص ٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٥ و الغدير ج ٣ ص ٢٠١-٢١٥ و ج ١٠ ص ٦٨ عن غير واحد ممن تقدم، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ من ص ٥٤٠ حتى ص ٥٨٦ عن كثير ممن تقدم و عن الحاوى للفتاوى ج ٢ ص ١٥ و غيره من المصادر. و قد نقلنا بالواسطه عن: غايه المرام ص ٦٤٠ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٤٢١ و الكشف ج ١ ص ٣٦٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٤٨ و أخبار القضاة ج ٣ ص ١٤٩ و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٤٣ و رواه أيضا: الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و أبا يعلى، و سعيد بن منصور، و الضياء فى المختاره، و الكلاباذى، و البزار، و العقيلى، و ابن السمان، و كثير غيرهم.

ص: ١٠٣

قائم يصلى.

فقال:ارجع إلى بيتك (١).

بل فى بعض الروايات:أن منادى رسول الله«صلى الله عليه و آله» أمرهم بسد أبوابهم،فلم يقيم أحد،و فى الثالثه:خرج فقال:سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب،فخرجوا مبادرين.

و خرج حمزه يجر كساءه..

إلى أن تقول الروايه:فقالوا:سد أبوابنا و ترك باب على،و هو أحدثنا؟!!

فقال بعضهم:تركه لقرابته.

فقالوا:حمزه أقرب منه،و أخوه من الرضاعه،و عمه إلخ..(٢).

هذا هو إجمال القصة،و قد يجد المتتبع خصوصيات متناثره فى المصادر المختلفه،و لكنها لا تخلو-عموما-من هنات تجعل الإهتمام بها غير مطلوب.

ص: ١٠٤

١-١) كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ و(ط مؤسسه الرساله)ج ١٣ ص ١٧٥ عن البزار،و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥ بإسناد رجاله ثقات،إلا- حبه العرنى و هو ثقه،و ذكره الأمينى فى الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ عن المجمع،و راجع:السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤٦ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ٤٦٠ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٦ ص ٣٤٩ و ج ٢٣ ص ٩١ و ٩٦.

٢-٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ عن ابن زباله،و يحيى،و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج ٥ ص ٥٦٦ عن تاريخ المدينه المنوره(ط مصر)ج ١ ص ٣٣٩ و راجع:شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

رواه الحديث، ومدى اعتباره

يقول الجويني: «حديث (سد الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلا من الصحابة، أغربها حديث عبد الله بن عباس» (١).

و قد روى له السيوطي فقط حوالى أربعين طريقا على ما قاله الحجة الشيخ المظفر (٢).

و ممن رواه من الصحابة: علي «عليه السلام»، عمر بن الخطاب، ولده عبد الله، زيد بن أرقم، البراء بن عازب، عبد الله بن عباس، أبو سعيد الخدري، جابر بن سمره، أبو حازم الأشجعي، جابر بن عبد الله، عائشه، سعد بن أبي وقاص، أنس بن مالك، بريده، أبو رافع مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حذيفه بن أسيد الغفاري، ابن مسعود، أبو ذر الغفاري، أم سلمه أم المؤمنين. و رواه أيضا: عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب أبو الحمراء، و حبه العرنى، و كيسان البراد، و غيرهم (٣).

النواصب و حديث سد الأبواب

و بعد ما تقدم، لا يصغى لقول ابن الجوزي، و ابن كثير، و ابن تيمية: إن حديث سد الأبواب ليس بصحيح.

ص: ١٠٥

١-١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٨ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٤٢.

٢-٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦٦.

٣-٣) راجع الهامش المتقدم قبل صفحتين الموضوع في ذيل قوله: «و لكن الله أسكنه».

أو أنه من وضع الرافضة (١).

فإن تواتر هذا الحديث في كتب أهل السنه، و تصحيح حفاظهم لكثير من طرقه، و روايه العشرات من الصحابه له، أى نحو ثلاثين صحابيا و ربما أكثر. إن ذلك لا يمكن أن يخفى على أحد.

و إذا جاز: أن يضع الرافضة مثل هذا الحديث، و يدخلوه في عشرات الكتب و المسانيد، فإنه لا- يمكن الوثوق بعد هذا بأى حديث، و لا كتاب، و لا بأى حافظ من أهل السنه.

هذا بالإضافة إلى ما فى هذه الدعوى من رمى أمه بأسرها بالبله و التغفيل الذى لا غاية بعده.

و يكفى أن نذكر: أن العسقلانى بعد أن ذكر سته من الأحاديث فى سد الأبواب إلا باب على، قال: «و هذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا، و كل طريق منها صالح للإحتجاج، فضلا عن مجموعها» (٢).

ص: ١٠٦

١- ١) اللآلى المصنوعه للسيوطى ج ١ ص ٣٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠١ و البحر الرائق ج ١ ص ٣٤١ و تذكره الموضوعات ص ٩٤ و منهاج السنه ج ٣ ص ٩ و القول المسدد ص ١٩ و ١١ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٦٣-٣٦٧ و فتح البارى ج ٧ ص ١٣ عن ابن الجوزى، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٦.

٢- ٢) فتح البارى ج ٧ ص ١٣ و راجع: إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٥ و راجع: القول المسدد ص ٢٠ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٦ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٩ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١١٢ و فيض القدير ج ١ ص ١٢٠.

ثم ذكر: أن ابن الجوزي لم يورد الحديث إلا من طريق سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر، مقتصرًا على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته (١).

وقال العسقلاني أيضًا بعد أن ذكر بعض طرقه: «فهذه الطرق المتظاهره (المتضافره) من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قويه، و هذه غايه نظر المحدث» (٢).

وقال: «فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحه بمجرد التوهم؟! لو فتح هذا الباب لادعى فى كثير من الأحاديث الصحيحه البطلان، و لكن يأبى الله ذلك و المؤمنون» (٣).

تاريخ هذا الحدث

قد يقال: إن ذكر العباس فى عدد من روايات هذا الحدث يدل على أنه إنما حصل بعد فتح مكه.. فمن الروايات التى تضمنت ذكر العباس نذكر:

١- روى عن أبى سعيد الخدرى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» حين

ص: ١٠٧

١- ١) فتح البارى ج ٧ ص ١٣.

٢- ٢) القول المسدد ص ٢٣ و (ط عالم الكتاب) ص ٣٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٥٠ عنه باختلاف يسير فى اللفظ، و الغدير ج ٣ ص ٢١١ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٤٤.

٣- ٣) القول المسدد ص ٢٤ و ٢٥ و (ط عالم الكتاب) ص ٣٢ و راجع ص ١٩ و عنه فى اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٥٠.

أخرج العباس وغيره من المسجد قال العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك، وتسكن عليا؟!!

فقال له «صلى الله عليه وآله»: ما أنا أخرجتكم وأسكتته، بل الله أخرجكم وأسكنه (١).

٢- وثمه روايه عن علي «عليه السلام» تذكر العباس (٢).

٣- هناك روايه ثالثة عن جابر بن سمره تقول: إن العباس طلب أن يترك له النبي «صلى الله عليه وآله» قدر ما يدخل هو وحده و يخرج.. فلم يرض، بل سدها غير باب علي..

قال: وربما مر و هو جنب (٣).

ص: ١٠٨

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٧ و راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٩ عن يحيى، و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٤ و الغدير ج ١ ص ٣٩ و ج ٣ ص ٢٠٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٠١ و ٤٥٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥١ و راجع: الخصال ص ٥٥٩ و بحار الأنوار للمجلسي ج ٣١ ص ٣٢٣ و المراجعات ص ٢١٨.

٢- (٢) راجع: كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٧٥ و اللآلي المصنوعه ج ١ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و منتخب الكنز (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٥٥ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ و عن مسند البزار ج ٢ ص ١٤٤.

٣- (٣) المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٢٤٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و ١١٥ عن -

٤-روايه أخرى عن سعد بن أبي وقاص تذكر العباس أيضا (١).

٥-روايه عن أبي الطفيل لمناشده علي «عليه السلام» لأهل الشورى ذكر علي «عليه السلام» فيها اعتراض حمزه و العباس (٢).

و نقول:

(٣)

-الطبراني بسند فيه ناصح، و هو متروك، و القول المسدد ص ٢٣ و(ط عالم الكتاب)ص ٣٠ و فاء الوفاء ج ٢ ص ٤٨٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٥٩ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٦ عن بعض من تقدم، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤٦ و راجع: نزل الأبرار ص ٦٩ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٥ عن مصادر أخرى..

ص: ١٠٩

١-١) خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٤ و ٧٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٤٠ و اللآلي المصنوعه ج ١ ص ٣٤٦ و العمده لابن البطريق ص ١٨٠ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٣ و نهج الإيمان ص ٤٣٩ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٣٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٩ و ج ١٦ ص ٣٤٠ و ج ٢١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ج ٢٢ ص ٥٧٣ و ج ٣١ ص ١٤٠.

٢-٢) المناقب للخوارزمي ص ٢٢٥ و(ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣١٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢١ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٣٣ و الغدير ج ٣ ص ٢١٣ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١٢٩ و ١٣٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٩ و ج ٦ ص ٦ و سفينه النجاه للتكابني ص ٣٦٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٠.

إننا نلاحظ على ما تقدم:

١- أن الرواية الأخيرة لا تصح:

أولاً: لأن العباس لم يكن في المدينة منذ هاجر حمزه إلى حين استشهاده «عليه السلام» إلى فتح مكة، فلا معنى لذكرهما معا في الرواية.

ثانياً: إن روايات المناشده الأخرى لم تذكر العباس..

٢- بالنسبة لرواية سعد بن أبي وقاص نلاحظ: أن نصا آخر لها لم يصرح باسم العباس، بل عبرت بكلمه «عمه» فقط (١). فلعل المقصود به حمزه رحمه الله.

٣- إن لرواية جابر بن سمره نصا آخر يقول: إن رجلا قال ذلك، من دون تصريح بالاسم أيضا (٢).

فلعل الرواه الذين نقلوا عن سعد، و عن جابر اجتهدوا في هذا الأمر من عند أنفسهم. أو أنه هو الذى سبق إلى ذهن الرواه، لأنس أذهانهم به.

٤- إننا نستبعد أن يترك النبي «صلى الله عليه و آله» الصحابه حوالى

ص: ١١٠

١- ١) خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٤ و ٧٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٨ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤٦ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٨ و ج ٢١ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و ج ٢٢ ص ٥٧٣ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٦٣.

٢- ٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٩ و ٤٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٦ و ج ١٦ ص ٣٤٢.

ثمان سنوات يمرون في المسجد في حال الجنابه.

٥- بعض الروايات ذكرت: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل إلى أبي بكر و عمر يأمرهما بسد أبوابهما، ففعلا، ثم «أرسل إلى عثمان -و عنده رقيه- فقال: سمعا و طاعة، ثم سد بابه..» (١).

و ذلك يدل على أن سد الأبواب كان قبل واقعه بدر، لأنها «رحمها الله» إنما توفيت بعد بدر مباشرة على الأشهر، أو في ذى الحجه (٢).

٧-و الأهم من ذلك ما روى عن عدد من الصحابه من ذكر حمزه بن عبد المطلب في هذا المورد، و هو إنما استشهد في واقعه أحد..

مما يعنى: أن هذا الحدث قد حصل قبل استشهاده.. و حيث لم يكن العباس في المدينه..

ص: ١١١

١- ١) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٣٩ و نهج الإيمان ص ٤٣٧ و كشف اليقين ص ٢٠٩ و ٢١٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٣٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٢ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣١ و العمده لابن البطريق ص ١٧٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ و ج ١٦ ص ٣٥٥ عن المناقب لعبد الله الشافعى، و عن أرجح المطالب ص ٤١٥ عن ابن مردويه و ابن المغازلى.

٢- ٢) راجع: كتابنا الصحيح من سيره النبى (الطبعه الرابعه) ج ٥ ص ٢٢٨ و (الطبعه الخامسه) ج ٦ ص ١٧٠.

فقد ورد ذكر اسم حمزه في روايه:

١- عن علي (١) ..

٢- عن سعد بن أبي وقاص (٢) ..

٣- عن أبي الحمراء، و حبه العرنى (٣) ..

٤- عن حذيفه بن أسيد (٤) ..

ص: ١١٢

-
- ١- ١) الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابه. و رواه السمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ عن يحيى من طريق ابن زباله و غيره، عن عبد الله بن مسلم الهلالي، عن أخيه، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٥٢ و كتر العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٧٥ عن البزار، و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٦٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥ يأسناد رجاله ثقات، إلا حبه العرنى و هو ثقه، و الغدير ج ٣ ص ٢٠٩ عن المجمع، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٩ و ج ٢٣ ص ٩١ و ٩٦.
- ٢- ٢) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٠ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٤٢١ عن أبي سعد في شرف النبوه، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤٦.
- ٣- ٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٢ و الإصابه ج ١ ص ٣٧٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤١ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٣٢٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٧ و فضائل الخمسه ج ٢ ص ١٤٩.
- ٤- ٤) مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٢-

إعتراض حمزه

و قد ذكرت بعض الروايات اعتراضات لحمزه، لا نظن أنها صدرت منه، بل نحن نقطع بعدم صدور بعضها، مثل:

١- قوله: أخرجت عمك، و أبا بكر، و عمر، و العباس، و أسكنت ابن عمك (٢).

فإن ذكر العباس لا يصح، لأنه كان في مكه.. كما أن ذكر أبي بكر و عمر دون سائر الذين أخرجهم لا ميرر له.. و ادعاء أن لهما مكانه خاصه اقتضت

(٤)

و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و العمده لابن البطريق ص ١٧٨ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٣٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ عن المناقب لعبد الله الشافعي و عن أرجح المطالب ص ٤١٥ عن ابن مردويه و ابن المغازلي.

ص: ١١٣

١- ١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ عن ابن زباله، و يحيى.

٢- ٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٢ و الإصابه ج ١ ص ٣٧٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٧ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٣٢٦ و كشف اليقين ص ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١١٨ و راجع: ج ٣٨ ص ١٩٠ و ج ٣٩ ص ٢٨ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٨ عن أرجح المطالب، و راجع ج ٥ ص ٥٦٠ و ج ٢١ ص ٢٥٤ و فضائل الخمسه ج ٢ ص ١٤٩. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٦٣ و إعلام الوری ج ١ ص ٣٢٠.

تخصيصها بالذكر غير ظاهره، بل هي مجرد تخمين، و تخرّص..

٢- ما ذكرته روايه أخرى: من أنه لما أمر على الناس بسد أبوابهم، كلهم فعلوا إلا- حمزه، فأخبر النبي «صلى الله عليه و آله» بذلك، فقال: قل لحمزه أن يحول بابه..

فقال له ذلك فحواله (١).

يشير إلى أن حمزه قد اعتبر أنه غير معنى بهذا الأمر، لأن النبي «صلى الله عليه و آله» يقصد غيره، فلما علم أنه أيضا مراد و مقصود، لم يتردد في امتثال الأمر..

٣- تزعم بعض الروايات: أن حمزه لما سمع أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعلي: اسكن طاهرا مطهرا، قال: يا محمد، تخرجنا و تمسك غلمان بني عبد المطلب (٢).

ص: ١١٤

١- ١) كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٧٥ عن البزار، و فاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥ بإسناد رجاله ثقات، إلا- حبه العرنى و هو ثقه، و ذكره الأمينى فى الغدير ج ٣ ص ٢٠٨ عن المجمع، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٣٤٩ و ج ٢٣ ص ٩١ و ٩٦.

٢- ٢) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٣٣٩ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٢ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢ و كتاب الأربعين -

و نحن نقطع بكذب هذه الروايه، فإن حمزه لا يخاطب النبي بيا محمد، و لا يوجه إليه هذا الخطاب البعيد عن الأدب و المتضمن لتخطئته «صلى الله عليه و آله» فيما أقدم عليه.

كما أنه لم يكن ليوجه أیه إهانته لعلى «عليه السلام» فيعتبره من الغلمان..

و هو رجل كامل عمره حوالى ست و عشرين سنه، و قد فعل فى بدر بالمشركين ما لا يجهله حمزه و لا غيره.

و لم تخف عن حمزه تضحياته فى شعب أبى طالب، و فى ليله الهجره..

كما أنه قد سمع النبي «صلى الله عليه و آله» يقول له يوم إنذار عشيرته الأقربين: إن هذا أخى و وصيى و خليفتى إلخ..

فهو يعرف مكانه على و موقعه، و قد رأى أثره و جهاده قبل الهجره و بعدها..

إن قلت: الغلام يطلق على الكبير و الصغير. فالجواب: المقصود هنا الإهانته و التحقير و التصغير، مقابل شيوخ و كهول قريش..

و لم يكن يقصد: أنه «عليه السلام» غلام لم يبلغ الحلم، فقد كان عمره

(٢

-للماحوزى ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٣٦ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١٤٤ و العمده لابن البطريق ص ١٧٨ و كشف اليقين ص ٢١٠ و نهج الإيمان ص ٤٣٧ و ٤٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ و ج ١٦ ص ٣٥٥ عن المناقب لابن المغازلى، و عن أرجح المطالب ص ٤١٥.

ص: ١١٥

آئذ حوالى ست و عشرين سنه. لأن عليا«عليه السلام» قد أسلم و عمره عشر سنوات، و أقام النبي«صلى الله عليه و آله» بمكه ثلاث عشره سنه، يضاف إليها ثلاث سنوات بعد الهجره، حيث أمر النبي«صلى الله عليه و آله» بسد الأبواب.

الروايه الأقرب إلى القبول

و جاء فى روايه تقدمت: أن منادى النبي«صلى الله عليه و آله» خرج يأمرهم بسد أبوابهم، فلم يقيم أحد.. و فى الثالثه خرج فقال: سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، و خرج حمزه بن عبد المطلب بجر كساءه، إلى أن تقول:

فقالوا: سد أبوابنا و ترك باب على، و هو أحدثنا؟!!

فقال بعضهم: تركه لقرابته.

فقالوا: حمزه أقرب منه، و أخوه من الرضاعه، و عمه الخ (١)..

فقد دلت هذه الروايه: على أن حمزه لم يكن من المعترضين، و على أن ثمه تمردا خطيرا من غيره احتاج«صلى الله عليه و آله» معه إلى التهديد بنزول العذاب..

ص: ١١٦

١-١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ عن يحيى و ابن زباله، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٦ عن تاريخ المدينه المنوره (ط مصر) ج ١ ص ٣٣٩ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٠.

و دلت على أن المعترضين كانوا من أهل السن من المهاجرين، وهم الذين ذكروا اسم حمزه، وجعلوا من قرابته للنبي ذريعه لتسجيل إيدانه لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و من الواضح: أن ما استدل به هؤلاء، وهو حداته السن و القرابه من رواسب الجاهليه، و هو منطق أدانه الإسلام، لأنه يقوم على معايير خاطئه و مرفوضه، لأنهم جعلوا المعيار هو السن تاره، و القربى النسبيه أخرى، في حين أن الله تعالى يقول: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (١).

و لست أدري كيف يطالب هؤلاء بالحصول على الإمتيازات لأنفسهم دون على، و هم لم يقدموا بعد أية تضحيه في سبيل هذا الدين.. في حين أن عليا «عليه السلام» قد نام على فراش النبي ليله الهجره، و كان ينام على فراشه في شعب أبي طالب سنوات طويله، راضيا بأن يعرض نفسه لأخطار الإغتيال، كما أنه في بدر- إن كانت هذه القضية بعد بدر- قد قتل نصف قتلى المشركين، و شارك في قتل النصف الآخر..

و لم نسمع لهؤلاء أن لهم أى أثر في جهاد الأعداء، و أية تضحيه في سبيل هذا الدين.. بل سمعنا عنهم خلاف ذلك.. و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

غير أن لنا على هذه الروايه ملاحظه، و هى أنها تقول: إن حمزه كان أخا للنبي «صلى الله عليه وآله» من الرضاعه.. و نحن نشك في ذلك، لأن

ص: ١١٧

الروايات تقول: إن أولاد عبد المطلب العشره قد ولدوا له و كبروا، و صاروا رجالا قبل زواج عبد الله بن عبد المطلب بآمنه بنت وهب..مع كون عبد الله هو الولد الأصغر لعبد المطلب.

سد الأبواب إلا باب أو خوخه أبي بكر

و ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر بسد الأبواب فى المسجد إلا باب أبي بكر.

و فى نص آخر: إلا خوخه أبي بكر (١).

ففى البخارى، عن ابن عباس: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر (٢).

ص: ١١٨

١-١) البحر الرائق ج ١ ص ٣٤١ و الصوارم المهرقه ص ١٠٢ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٩ و ٢١٤ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٠٩ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٦١٣ و تغليق التعليق ج ٤ ص ٥٧ و العهود المحمديه ص ٥٤١ و خلاصه تذهيب تذهيب الكمال ص ٢٠٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٢ و البدايه و النهايه ج ١٢ ص ١٦٨ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٥٨ و ٤٦٠.

٢-٢) صحيح البخارى (ط دار المعرفه) ج ٤ ص ١٩٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٤٣ و فتح البارى ج ٧ ص ١٠ و عمدته القارى ج ٤ ص ٢٤٥ و ج ١٦ ص ١٧٤ و ج ١٧ ص ٣٩ و عون المعبود ج ١ ص ٢٦٩ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٣١ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٦٥ و المعجم الأوسط ج ٢-

و عن أبي بكر، و عن أبي سعيد الخدرى عنه «صلى الله عليه و آله»: إن آمن الناس على فى صحبته، و ماله، أبو بكر، و لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت أباً بكر، و لكن أخوه الإسلام و مودته.

لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر.

أو لا يبقين فى المسجد خوذه إلا خوذه أبي بكر (١).

(٢)

- ص ٣٠٦ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٥٦ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٣ و الصوارم المهرقه ص ١٠٢ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٩٩ و ٢٥٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٢٣٠ و القول المسدد ص ٢٧ و تعليق التعليق ج ٤ ص ٥٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٠٩ و ٥٢٣ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٨ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ ص ٦٨ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٢٥ و ج ٤ ص ٢٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٣٣٢ و ج ٣٠ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٦٦ و ٢٦٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٦٥ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢٤٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣١ و ج ١٤ ص ٤٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤١ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٤٩ و ٢٥٢.

ص: ١١٩

١- (١) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٥٤ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٠٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٠٨ و تاريخ مدينه-

و في بعض الروايات أنه قال ذلك في مرضه الذي مات فيه (١).

و عند مسلم، عن جندب: قبل أن يموت بخمس ليال (٢).

(١)

-دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٦ و ج ٥٢ ص ١٥٣ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠٩ و الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٥ و النزاع و التخاصم ص ١١٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٢٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢١١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣١ و الغدير ج ٣ ص ١٩٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٧٠ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٥١ و فتح البارى ج ٢ ص ٤١٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٩ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٠١ و ١١٢ و تركه النبي «صلى الله عليه و آله» لابن زيد البغدادى ص ٥١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٥٩ و ج ١٥ ص ٢٧٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٦٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٦٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ١١٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٥٤٤.

ص: ١٢٠:

١-١) راجع:فتح البارى ج ٧ ص ١٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٠٠ و الغدير ج ٣ ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٧٠ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٥٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٧٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٢.
٢-٢) راجع:فتح البارى ج ٧ ص ١٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٠٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٣٣٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٣٧ و ج ٩ ص ٤٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٠١ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٤٨.

و عند الطبراني، و أبي يعلى ياسناد حسن عن معاويه و عائشه: أن ذلك بعد أن صب عليه «صلى الله عليه و آله» من سبع قرب من آبار شتى (١).

و قد استدلوا بذلك على استحقاق أبي بكر للخلافه، لا سيما و أنه قد ثبت أن ذلك كان فى أواخر حياته «صلى الله عليه و آله» (٢).

و نقول:

١- إن قال عمر بن الخطاب فى مرض النبى «صلى الله عليه و آله»: إن النبى ليهجر، لا بد أن يرحج هؤلا، لأنه يسقط أى تصرف له «صلى الله عليه و آله» عن درجه الصلاحيه للإستدلال به.

٢- بل لو كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد أمر بسد الأبواب إلا باب أو خوخه إبي بكر لما احتاج عمر لأن يقول عن النبى «صلى الله عليه و آله»:

أنه يهجر أو عليه الوجع.

٣- بعد أن ثبت صحه حديث: سدوا الأبواب إلا باب على؛ و بعد أن اتضح: أنه لم يكن حين مرض موته «صلى الله عليه و آله» أى باب مفتوحا إلا باب على، فلا معنى لأن يأمرهم «صلى الله عليه و آله» بسد هذه الأبواب

ص: ١٢١

١- (١) راجع: سنن الدارمى ج ١ ص ٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٠.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٢ و ٤٧٣ و فتح البارى ج ٧ ص ١٢ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٤ و راجع: القول المسدد ص ٢٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٠.

الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر (١)، بعد أن لم يسمح النبي «صلى الله عليه وآله» لذلك الرجل!! بكوه، ولو بقدر ما يخرج رأسه، حتى ولو بقدر رأس الإبره!! (٢).

و بهذا يتضح عدم صحه قولهم في وجه الجمع: إنهم بعد أن سد النبي «صلى الله عليه وآله» أبوابهم، استحدثوا خوفا يستقربون منها الدخول إلى المسجد (٣).

٤- إن الحديث ذكر أن أبا بكر كان يمين على النبي «صلى الله عليه وآله» بصحبته له، وقد قلنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في حديث الغار: أن ذلك لا يصح إلا على معنى فيه ذم لأبي بكر.

٥- كما أنه قد تضمن حديث خله أبي بكر للنبي «صلى الله عليه وآله».

و قلنا في حديث المؤاخاه: أنه لا يمكن أن يصح أيضا.

ص: ١٢٢

١-١) الغدير ج ٣ ص ٢١٣ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦١.

٢-٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ و راجع: فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٦ عن أبي نعيم، و اللآلي المصنوعه ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٥٦ و ج ١٦ ص ٣٤٢.

٣-٣) فتح الباري ج ٧ ص ١٣ و القول المسدد ص ٢٥ و الغدير ج ٣ ص ٢١٠ و ٢١٣ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١١٣ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٥٠ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ عن الطحاوى في مشكل الآثار، و الكلاباذى في معانى الأخبار.

٦- إن البعض يذكر: أن بيت أبي بكر كان بالسنة، ويشك كثيرا، بل على حد تعبير التوربشتي: لم يصح أن يكون له بيت قرب المسجد (١).

و أجيب: بأنه لا يلزم من ذلك أن لا يكون له دار مجاوره للمسجد، و استدل على ذلك بأنه قد كان لأبي بكر أزواج متعددة كأسماء بنت عميس، و غيرها، و بأن ابن شبه يذكر: أنه كان له في زقاق البقيع دار قبالة دار عثمان الصغرى، و اتخذ منزلا آخر عند المسجد، في غربيه (٢).

و لكن ذلك لا يثبت ما يريدون إثباته؛ فإن تعدد أزواجه لا يلزم منه أن يكون له بيت ملاصق للمسجد، ثم لماذا لا يسكن أزواجه مع تعددهن في بيت واحد ذى حجر متعدده، كغيره من أهل المدينة، و منهم النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه.

و لعل هؤلاء قد اعتمدوا في ذكرهم بيتا لأبي بكر عند المسجد على هذا الحديث بالذات. أو أنهم أرادوا بذكرهم بيتا له كذلك أن يمدوا يد العون لهذا الحديث الذى توالى عليه العلل و الأسقام، تماما كما جعلوا-إلى يومنا هذا-خوخه فى المسجد من أجل تصحيح ذلك.

و لكنهم لم يجعلوا بابا لعل «عليه السلام»، و هو الذى ثبت أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أبقى بابه مفتوحا، و سد كل باب فى المسجد سواه.

ص: ١٢٣

١- ١) فتح البارى ج ٧ ص ١٢ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣٢ و عن المرقاه فى شرح المشكاه ج ٥ ص ٥٢٤.
٢- ٢) راجع المصادر المتقدمه.

٧- لقد اعترف ابن عمر و أبوه، فقالا: إن علياً «عليه السلام» قد أوتى ثلاث خصال، لأن تكون لى واحده منهن أحب إلى من حمر النعم: زوجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ابنته و ولدت له، و سد الأبواب إلا بابه فى المسجد، و أعطاه الرايه يوم خيبر (١).

فهذه الروايه صريحه فى أنه «عليه السلام» قد اختص بذلك، كما اختص بالرايه يوم خيبر، و بتزوجه فاطمه «عليها السلام»، و ولادتها له.

ص: ١٢٤

١- ١) راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ و الصواعق المحرقة الفصل ٣ باب ٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٥٠٠ و مسند أبي يعلى ج ٩ ص ٤٥٣ و نظم درر السمطين ص ١٢٩ و العمده لابن البطريق ص ١٧٦ و فتح البارى ج ٧ ص ١٣ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٨ و ٣١ و كتاب الأربعين ص ٤٤٥ و المراجعات ص ٢١٨ و السقيفه للمظفر ص ٦٤. و راجع: الغدير ج ٣ ص ٢٠٣ و ج ١٠ ص ٦٨ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٩ و القول المسدد ص ٣٣ و راجع: و ذخائر العقبى ص ٧٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ١١٠ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢٥ و ج ٩ ص ٤١٧ و خصائص الوحي المبين ص ١٦٤ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٢١ و ١٢٢ و المناقب للخوارزمى ص ٢٧٧ و ٣٣٢ و مطالب السؤل ص ١٧٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣٨ و نهج الإيمان ص ٤٤٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٨٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٧٠.

و يا ليت عمر أشار إلى أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان قد أعطى الرايه لعمر، و لكنه عاد مهزوما يجبن أصحابه و يجبنونه!! و فى جميع الأحوال نقول:

لو كان لأبى بكر فضل هنا و امتياز، لم يسمح عمر و لا ولده لنفسيهما بالتصريح باختصاصه «عليه السلام» بهذا الوسام.

و امتيازه «عليه السلام» فى قضيه سد الأبواب كإمتيازه فى قضيه الرايه يوم خيبر، حيث إن أخذ أبى بكر و عمر لها ليس فقط لم يكن امتيازاً لهما، بل كان وبالا عليهما، كما هو معلوم.

٨- لو أنه «صلى الله عليه و آله» قد أمر بسد الأبواب إلا باب أبى بكر، لاحتج أبو بكر بذلك على أهل السقيفه أو احتج به عمر فيها لمصالح إبنى بكر.

٩- و أخيراً، فقد قال المعتزلى عن البكرىه التى أرادت مقابله الأحاديث فى فضل على: إنها «وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابله هذه الأحاديث، نحو: «لو كنت متخذاً خليلاً»، فإنهم وضعوه فى مقابله حديث الإخاء، و نحو سد الأبواب، فإنه كان لعلى «عليه السلام»؛ فقلبت البكرىه إلى أبى بكر» (١).

و قد ذكر اللمعانى: أن قضيه سد باب أبى بكر، و فتح باب على «عليه السلام» كانت من أسباب حقد عائشه على أمير المؤمنين «عليه السلام»،

ص: ١٢٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٤٩ و راجع: سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٩٦.

فراجع (١).

و ما أجمل ما قاله الكميت في هذه المناسبه:

على أمير المؤمنين و حقه

من الله مفروض على كل مسلم

و زوجه صديقه لم يكن لها

معادله غير البتوله مريم

وردم أبواب الذين بنى لهم

بيوتا سوى أبوابه لم يردم

و قال السيد الحميرى:

و خبر المسجد إذ خصه

مجللا من عرصه الدار

إن جنبا كان و إن طاهرا (٢)

فى كل إعلان و إسرار

و أخرج الباقيين منه معا

بالوحى من إنزال جبار

و قال الصاحب بن عباد:

و لم يك محتاجا إلى علم غيره

إذا احتاج قوم فى قضايا تلبدوا

و لا سد عن خير المساجد بابه

و أبوابهم إذ ذاك عنه تسدد

و لابن بطريق كلام هنا نلخصه على النحو التالى:

إن الله تعالى قد أظهر الفرق بين أمير المؤمنين «عليه السلام»، و بين غيره. و إذا كان الحرام على غيره قد حل له، فإن ذلك يعنى: أنه يمتاز على

ص: ١٢٦

-
- ١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٩.
٢-٢) هو «عليه السلام» طاهر على كل حال.

ذلك الغير. و النبي «صلى الله عليه و آله» قد فتح أبواب الجميع على ظاهر الحال من الصلاح و الخير، و النبي «صلى الله عليه و آله» لا يعلم إلا هذا الظاهر إلا أن يطلع الله على الباطن.

و عليه، فإن كان تعالى قد سد أبوابهم على ظاهر الحال، فقد بينا: أنها كانت صالحه عند الكل؛ و لذلك فتح أبوابهم أولاً، فلم يبق إلا أنه قد سد أبوابهم، من أجل شيء يرجع إلى الباطن، و فتح بابه لأنه قد انفرد بصلاح الباطن دونهم، (أو فقل: انفرد في كونه القمه في الصلاح الباطني) بالإضافه إلى مشاركته لهم في صلاح الظاهر.

و بذلك امتاز «صلوات الله و سلامه عليه» عليهم.

ثم إن منعهم من الجواز في المسجد و إباحته له، إما أن يكون بلا- سبب، و هو عبث لا- يصدر من حكيم، و إما أن يكون له سبب، و ذلك يدل على انفراده «عليه السلام» بما لا يشركه فيه غيره.

و أقواله «صلى الله عليه و آله» تعضد هذا التخصص، و تدل على صلاح باطنه، كقوله «صلى الله عليه و آله»: «علي مني، و أنا منه».

و قوله: «أنت مني بمنزله هارون من موسى».

و قوله: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة».

و قوله: «صلت الملائكة عليّ و على علي سبع سنين قبل الناس».

و قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

وقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (١).

و غير ذلك من مناقبه و آثاره و مزاياه؛ فلو لا ثبوت هذه المزايا له على غيره، لما أنزله من نفسه بهذه المنازل، و لما أقامه من نفسه فى شىء من ذلك، و لا أذن الله له بتخصيصه و تمييزه عن أمثاله و أضرابه الخ.. (٢). إنتهى ملخصاً.

كلام العلامة المظفر

و يقول العلامة الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله» ما ملخصه:

إن هذه القضية تكشف عن طهاره على، و أنه فى المحل الأعلى منها، فلا- تنتقض هذه الطهاره بأى حدث حتى لو كان من موجبات الغسل، فيحل له البقاء فى المسجد فى جميع الأحوال، و لا يكره له النوم فيه، تماماً كما كان ذلك لرسول الله «صلى الله عليه و آله». فإن عمده الغرض من سد الأبواب هو تنزيه المسجد عن الأذناس، و إبعاده عن المكروهات. و كان على «عليه السلام» كالنبي «صلى الله عليه و آله» طاهراً مطهراً، و لا تؤثر فيه الجنابه دنسا معنوياً، و كان بيت الله كبيتة بكونه حبيبه القريب منه.

و أبو بكر لم يكن ممن أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيراً؛ ليحسن دخوله للمسجد جنبا، و لا- هو منه بمنزله هارون من موسى؛

ص: ١٢٨

١- ١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

٢- ٢) راجع: العمده لابن البطريق ص ١٨٠-١٨٥ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٤١-٢٤٣.

ليمكن إلحاقه به.

هذا كله، عدا عن ضعف خبر باب أو خوذه أبي بكر بفليح بن سليمان (١)، و بإسماعيل بن عبد الله الكذاب الوضاع (٢).

إشاره:

قلنا: إنه «عليه السلام» مطهر من كل رجس، فلا تعرض الجنابه، و لكن اطلاق هذا النوع من التعابير على سبيل التساهل و جريا على ما هو المتعارف منها في مرحله الظاهر، و كانت لا تتحقق في واقع الأمر.

أبواب المهاجرين فقط

ثم إن البيوت التي كانت أبوابها شارعها في المسجد إنما هي بيوت المهاجرين؛ و يؤيد ذلك ما روى في حديث مناشده على «عليه السلام» لأهل الشورى، حيث يقول: «أكان أحد مطهرا في كتاب الله غيري، حين سد النبي «صلى الله عليه و آله» أبواب المهاجرين، و فتح بابي؟! (٣).

ص: ١٢٩

-
- ١- ١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الرابعة) ج ١٢ ص ٦١ و (الطبعة الخامسة) ج ١٣ ص ٦٣ و كتاب حديث الإفك ص ٦٠ و ٦١.
- ٢- ٢) راجع من دلائل الصدق ج ١ ص ٢١ و ٢٢.
- ٣- ٣) اللآلئ المصنوعة ج ١ ص ٣٦٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٤ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١١.

بيت على عليه السلام أم النبي صلى الله عليه وآله؟!!

وقد حاول فضل بن روزبهان الإيهام بأن البيت كان للنبي «صلى الله عليه وآله»، وكان على «عليه السلام» ساكنًا في بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، أى أن الباب الذى أبقاه النبي «صلى الله عليه وآله» مفتوحًا ليس باب بيت على «عليه السلام»، بل هو بيت النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، فنسبته إلى على أتت على سبيل التوسع والمجاز، فلا يبقى لعلى فضل.

قال ابن روزبهان: «كان المسجد فى عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان على ساكنًا بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» و آله»، لمكان ابنته الخ..».

و نقول له:

إن الأخبار قد صرحت: بأن الباب لعلى، حتى تكلم الناس فى استثناء بابه. ولو كان الباب للنبي «صلى الله عليه وآله» لما كان ثمة مجال لكلامهم، و اعتراضهم، و حسدهم (١).

بل لا مجال لاستثناء هذا الباب أصلاً، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» أمرهم بسد أبوابهم، أما الباب الذى له فهو يعرف وظيفته، و تكليفه فيه.

أضف إلى ما تقدم: أن علياً «عليه السلام» قد بنى بفاطمه فى بيت حارثه بن النعمان (٢)، و حارثه هذا كان قد أعطى للرسول «صلى الله عليه

ص: ١٣٠:

١-١) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦١-٢٦٧.

٢-٢) بحار الأنوار ج ١٩ ص ١١٣ و إعلام الورى ص ٧١ و (ط مؤسسه آل البيت)-

و آله» بيوتا أخرى ليسكن بها أزواجه (١).

خصوصيه على عليه السلام عند الجصاص

وقال الجصاص: «ما ذكر من خصوصيه على «عليه السلام» فهو صحيح، و قول الراوى: لأنه كان بيته فى المسجد، ظن منه؛ لأن النبى «صلى الله عليه و آله» أمر فى الحديث الأول بتوجيه البيوت الشارعه إلى غيره، و لم يباح لهم المرور لأجل كون بيوتهم فى المسجد؛ و إنما كانت الخصوصيه فيه لعلى «عليه السلام» دون غيره، كما خص جعفر بأن له جناحين فى الجنة، دون سائر الشهداء الخ..» (٢).

(٢)

ج ١ ص ١٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٤٤٩ عن أخبار الموفقيات (ط بغداد) ص ٣٧٥.

ص: ١٣١

١-١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ١١٣ و إعلام الورى ص ٧١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٦١ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٠ و راجع: الوفاء لابن الجوزى ج ١ ص ٢٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٦ و دلائل النبوه ج ٥ ص ١٣١ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٢ و السيره الحلييه ج ١ ص ٣٣٦.

٢-٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٠٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٢٥٦ و الغدير ج ٣ ص ٢١٣.

الباب الرابع حرب أحد..و حتى الخندق..

اشاره

الفصل الأول:الألويه..و الرايات..

الفصل الثاني:الحرب و الهزيمه..نصوص و آثار..

الفصل الثالث:الثابتون و المنهزمون فى أحد..

الفصل الرابع:جراح على عليه السلام..

الفصل الخامس:نهايات أحد..

الفصل السادس:بعد أحد..و حمراء الأسد..

الفصل السابع:إلى بنى النضير..

الفصل الثامن:على عليه السلام فى بنى النضير..

ص: ١٣٣

تلقت قريش في بدر ضربه هائله لم تكن تتوقعها، و كان من المفترض:

أن تعى أن ما حصل لم يكن ليحصل لو لم تكن ثمة رعايه إلهيه لهذا الدين و أهله..و أن يدفعها ذلك إلى التخلي عن عنادها، و جحودها، و أن تعترف بما تستيقنه في قراره نفسها.

و لكن ذلك لم يحصل، بل سول لها الشيطان أنها سوف تنتصر، و جمعت جموعها، و اتصلت باليهود و المنافقين، و اتصلوا بها، و جاءت إلى حرب أحد تقود الألو ف من المقاتلين، فخوره بعدتها و عددها، و بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» ذلك، فخرج بالمسلمين لملاقاتها، و كانت المعركه عند جبل أحد، و قد كان لعلي «عليه السلام» في هذه الحرب القدح المعلى الخ..

على عليه السلام يطيع و لا يقترح

و قد آثر النبي «صلى الله عليه و آله» في حرب أحد أن يشاور أصحابه في أمر الحرب، لأنهم هم المكلفون بمواجهه الأعداء. و جهاد أهل البغي و الباطل، و على صحه نواياهم يتوقف صحه جهادهم، و نيلهم لمقام الكرامه و الشهاده، حين يتعرض أى واحد منهم لها..

و بدون إخلاص نواياهم لله تعالى، سيكونون مجرد مقاتلين لا مجاهدين،

و سيكونون قتلى أو ضحايا لا شهداء، و من منطلق الرفق بهم و المحبه لهم، و تهيئتهم لنيل مقام الطاعه و الإنقياد كان «صلى الله عليه و آله» يطرح عليهم قضيه الحرب و السلم، و يطلب منهم أن يظهرُوا ما أضمروا، و أن يعلنوا ما أبطنوا..

و كنا نجد فيهم المخذل للناس، و المبهور بقوه العدو، المشير بتحاشى الدخول مع الأعداء فى حرب، و من يفضل ذل الإستسلام و الخضوع و الخنوع على الطاعه لله، و نيل مقام الكرامه و الزلفى..

فليراجع القارئ ما جرى فى مشوره بدر، و فى أحد (1)، ليجد مصداق ما نقول..

غير أن ما هو جدير بالملاحظه هنا: أننا لا نجد لعلى «عليه السلام» فى هذه المواقع صوتا أو مبادره.. بل لا نجد أى حضور فى أى من مواقع الإعتراض و الإقتراح على رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و كأنه غير موجود إلا فى موقع التسليم له «صلى الله عليه و آله»، و الرضا بما يرضاه، و الطاعه لما يأمر، و التصديق لما يقول..

و أما الآخرون من الصحابه، و خصوصا المناوئين لعلى «عليه السلام»..

فجدهم يقترحون و يعترضون، و يجادلون، و يصرون، و يرضون و يغضبون، و ربما ترتفع أصواتهم، و ربما يتركون رسول الله، و ينصرفون عنه، ليفعلوا ما يحلو لهم.. و قد يهجرون مجلسه، و يمتنعون عن الدخول عليه، حتى يعاتبهم..

ص: ١٣٨

١-١) حديث استشاره النبي «صلى الله عليه و آله» للمسلمين فى هاتين الواقعتين.

و تنزل الآيات القرآنيه فى تعليمهم تاره، و فى لومهم أخرى، و فى تقريعهم ثالثه، و تهديدهم رابعه..و..و إلخ..فراجع تاريخهم مع النبى «صلى الله عليه و آله»، و تاريخ النبى معهم، فإنه ملئ بالغرائب، حافل بالمفاجآت لمن أحسن قراءتها، و تفهّم معانيها و مراميها..

اللواء مع على عليه السلام فى أحد

لقد كان لواء أو رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حروبه مع على «عليه السلام»، فى بدر، و أحد، و فى المشاهد كلها. و قد ذكرنا طائفه من النصوص الداله على ذلك فى الجزء السابع من كتابنا: الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه).

فنحن نأخذ منه فقره المرتبطه بهذا الموضوع بعين لفظها. فنقول:

قالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أعطى الرايه (أو اللواء) إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» فى أحد، كما نص عليه البعض (١).

ص: ١٣٩

١- ١) الأوائل لأبى هلال ج ١ ص ١٨٣. و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٤٩ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٢ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٧ و الصافى ج ١ ص ٣٧٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٨٥ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٢١٣ و الميزان ج ٤ ص ١١ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٤١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٦٩ و ج ٧ ص ١٦٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٣ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩١ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٠ و ٤١٢.

و يقول البعض: إن لواء المهاجرين كان مع علي (١).

و قيل: مع مصعب بن عمير (٢).

ص: ١٤٠

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٨ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٢١٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ و ٨١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٤ و شرح نهج البلاغه ج ١٤ ص ٢٢٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٣٥ و ج ٧ ص ١٦٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٣ و الدر النظيم ص ١٥٧.

٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٨ و ٤٠ و ٤٢ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٢١٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٤٧ و ج ١٥ ص ١٠ و ١٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٣٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ و ج ٥٥ ص ٢٦٧ و ج ٦٠ ص ٣٤٥ و ٣٤٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٢٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٣٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ و ١٣٧ و ١٤٣ و الدرر لابن عبد البر ص ١٤٧ و جامع البيان ج ٤ ص ١٦٧ و التفسير الكبير للرازى ج ٨ ص ٢٢٤ و الجامع لحاكم القرآن ج ٨ ص ٢٢٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٣ و تفسير آلوسى ج ٤ ص ٤٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٧٦.

و يقال: إنه اللواء الأعظم (١).

وقيل: إنه «صلى الله عليه و آله» سأل عمن يحمل لواء المشركين، ف قيل له: طلحه بن أبي طلحه، فأخذ اللواء من علي و دفعه إلى مصعب بن عمير، لأنه من بني عبد الدار، و هم أصحاب اللواء فى الجاهليه (٢).

و كان لواء الأوس مع أسيد بن حضير، و لواء الخزرج مع حباب بن المنذر.

و قيل: مع سعد بن عباده.

اللواء مع على عليه السلام فقط

و نقول:

إنه لا صحه لما ادعوه من أن اللواء كان مع مصعب بن عمير، أو أنه أخذه من علي، و أعطاه لمصعب.

و الصحيح هو: أنه كان مع على «عليه السلام» فى أحد، و بدر، و فى كل مشهد.

ص: ١٤١

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٦٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٢٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٦ عن المنتقى.

٢- ٢) أنساب الاشراف ج ١ ص ٣١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٠.

و يدل على ذلك:

١- ما تقدم في غزوه بدر: من أن علياً «عليه السلام» كان صاحب لواء رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر، وفي كل مشهد.

٢- عن ابن عباس، قال: لعلي بن أبي طالب «عليه السلام» أربع ما هن لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و هو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس؛ وفر الناس، وهو الذي أدخله قبره (١).

ص: ١٤٢

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢١ و ٢٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٥٨ و الإرشاد للمفيد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٩ و تيسير المطالب ص ٤٩ و ذخائر العقبى ص ٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨١ و ج ٣٨ ص ٢٤٠ و ٢٥٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ١١٧ و نظم درر السمطين ص ١٣٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١١٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٧٩ و ١٩٠. و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١١ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و ج ١٥ ص ٤٣٠ و ٦٥٤ و ج ٢٠ ص ٤٥٧ و ج ٢٢ ص ١٤٦ و ج ٢٣ ص ٥٠٩ و ج ٣١ ص ٢٩٦ و ٦٠٤ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٠ و الوافي بالوفيات ج ٢١ ص ١٧٨ و العدد القويه ص ٢٤٤ و بناء المقالة الفاطميه ص ١٣٣ و منهاج الكرامه ص ٩٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٧٥.

٣- عن ابن عباس: كان على أخذ رايه رسول الله يوم بدر.

قال [الحكم] الحاكم: وفي المشاهد كلها (١).

٤- وعن مالك بن دينار: سألت سعيد بن جبير و إخوانه من القراء:

من كان حامل رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!؟

قالوا: كان حاملها على «عليه السلام» (٢).

و في نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القراء، فعرفوه: أنه خائف من الحجاج.

فعاد و سأله، فقال: كان حاملها على «عليه السلام».

هكذا سمعت من عبد الله بن عباس (٣).

ص: ١٤٣

١- ١) ذخائر العقبى ص ٧٥ و الرياض النضرة المجلد الثاني، ج ٤ ص ١٥٦ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٢ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٧.

٢- ٢) راجع: ذخائر العقبى ص ٧٥ عن أحمد في المناقب. و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ٨٥ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٠.

٣- ٣) راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٧ و صححه و قال: له شاهد من حديث زنفل العرفى، و فيه طول. فلم يخرجہ الحاكم، و المناقب للخوارزمى ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٥٨ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ٨٥ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧.

و فى نص آخر عن مالك بن دينار قال: قلت لسعيد بن جبير: من كان صاحب رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

قال: إنك لرخو اللبب.

فقال لى معبد الجهنى: أنا أخبرك: كان يحملها فى المسير ابن ميسره العبسى، فإذا كان القتال؛ أخذها على بن أبى طالب «عليه السلام» (١).

٥- عن جابر، قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟!

قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها فى الدنيا، على بن أبى طالب؟!

و فى نص آخر: عبر باللواء بدل الرايه (٢).

ص: ١٤٤

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ قسم ١ ص ١٥ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٤ و ج ٣٢ ص ٣٤٣.

٢- ٢) الرياض النضرة المجلد الثانى ج ٣ ص ١٧٢ عن نظام الملك فى أماليه، و كفايه الطالب ص ٣٣٦ و قال: ذكره محدث الشام- أى ابن عساكر- فى ترجمه على «عليه السلام» من كتابه بطرق شتى عن جابر، و عن أنس، و كثر العمال ج ١٥ ص ١١٩ و راجع ص ١٣٥ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٣٦ عن الطبرانى، و مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلى ص ٢٠٠ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٦ و المناقب للخوارزمى ص ٣٥٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٥١٥ و ج ٢ ص ٤٩٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢١٣ و حديث خيثمه ص ١٩٩ و جواهر المطالب لابن-

٦- و مر سعد بن أبي وقاص برجل يشتم علياً «عليه السلام»، و الناس حوله فى المدينه، فوقف عليه، و قال: يا هذا، على ما تشتم على بن أبى طالب؟!

ألم يكن أول من أسلم؟!

ألم يكن أول من صلى مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

ألم يكن أزهد الناس؟!

ألم يكن أعلم الناس؟!

و ذكر حتى قال: ألم يكن صاحب رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى غزواته؟ (١).

(٢)

-الدمشقى ج ١ ص ١٨٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٢٤٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٣٤ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٣ ص ٥٤ و الكامل لابن عدى ج ٧ ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ و ٧٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ١٦ و ٣٨٨ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٤٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧١ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ج ٢٣ ص ٢٩٧ و ج ٣٠ ص ٢٢٤.

ص: ١٤٥

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٠٠ و صححه على شرط الشيخين هو و الذهبى فى تلخيص المستدرک، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥١٤ و ٥١٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٤٢ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٠٤ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٧٨-.

و ظاهر كلامه: أن ذلك كان من مختصاته صلوات الله و سلامه عليه.

٧- عن مقسم: أن رايه النبي «صلى الله عليه و آله» كانت تكون مع علي بن أبي طالب، و رايه الأنصار مع سعد بن عباده، و كان إذا استعر القتال كان النبي «صلى الله عليه و آله» مما يكون تحت رايه الأنصار (١).

٨- عن عامر: أن رايه النبي «صلى الله عليه و آله» كانت تكون مع علي

(١)

و أظن أن القضييه كانت مع سعد بن مالك، أبي سعيد الخدرى، لأن سعد بن أبي وقاص كان منحرفا عن أمير المؤمنين. و يشير إلى ذلك ما ذكره الحاكم فى مستدركه ج ٣ ص ٤٩٩ من أن أبا سعيد قد دعا على من كان ينتقص عليا فاستجاب الله له.

ص: ١٤٦

١- ١) المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٨٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٦٨ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٦ ص ٢٥٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٩٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٤ و ج ٧ ص ٣٧١ و ج ٩ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٩ و ج ٨ ص ٥٢٦ و ج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ و ج ٢٣ ص ٥٥٢ و ج ٣٢ ص ٣٥٦ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١١ ص ٦٢ و فضائل الصحابه للنسائى (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٧٩٧ و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ٨٩ عن أحمد عن ابن عباس بإسناد قوى.

بن أبي طالب، و كانت في الأنصار حيثما تولوا (١).

و قد يقال: إن هذين النصين الأخيرين لا يدلان على أن الرايه كانت دائما مع علي «عليه السلام» بصورة أكيدة و صريحه، و إن كان قد يدعى: إن ظاهرهما هو ذلك.

٩- عن ثعلبه بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عباده صاحب رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المواطن كلها؛ فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب (٢).

١٠- قال ابن حمزه: و هل نقل أحد من أهل العلم: أن عليا كان في جيش إلا و هو أميره؟ (٣).

١١- و في حديث المناشده: أن عليا «عليه السلام» قال لأهل الشورى:

نشدتكم الله، هل فيكم أحد صاحب رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» منذ يوم بعثه الله إلى يوم قبضه، غيري؟!.

ص: ١٤٧

١- (١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٨٨.

٢- (٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٥ و في الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ قسم ١ ص ١٥ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٤٣ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٦ ميسره العبسي بدل سعد بن عباده.

٣- (٣) الشافي لابن حمزه ج ٤ ص ١٦٤.

قالوا: اللهم لا (١).

و بالنسبه لخصوص واقعه أحد نقول:

١- عن علي قال: إن يده كسرت يوم أحد، فسقط اللواء من يده؛ فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «دعوه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة (٢).

٢- وقال الإمام الحسن المجتبى «صلوات الله و سلامه عليه» فى احتجاجه بفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» على معاويه، و عمرو بن العاص، و الوليد الفاسق: «و أنشدكم الله، أستم تعلمون: أنه كان صاحب رايه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر، و أن رايه المشركين كانت مع معاويه، و مع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد، و يوم الأحزاب، و معه رايه رسول

ص: ١٤٨

١ - ١) المسترشد فى إمامه على «عليه السلام» ص ٥٧ و (ط مؤسسه الثقافه الإسلاميه لكوشانبور) ص ٣٣٤ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢١٨ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٣٤ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٠.

٢ - ٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٤ و الرياض النضرة المجلد الثانى ج ٤ ص ١٥٦ عن ابن الحضرمى، و فى جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٩٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٦٧ و ذخائر العقبى ص ٧٥ بلفظ (ضعوه)، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٦٥ و ٢٦٩ و ج ١٥ ص ٥٥٦ و ج ٢٠ ص ٣٢٢ و ج ٣٠ ص ٢٢٣.

اللّه «صلى الله عليه وآله»، و معك و مع أبيك رايه الشرك الخ.؟! (١).

٣- قال ابن هشام: «لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» تحت رايه الأنصار، و أرسل إلى علي: أن قدم الرايه.

فتقدم علي؛ فقال: أنا أبو القصم (الصحيح: القضم). فطلب أبو سعيد بن أبي طلحه، و هو صاحب لواء المشركين منه البراز، فبرز إليه علي، فضربه علي فصرعه (٢).

و هذا معناه: أنه «عليه السلام» كان صاحب الرايه العظمى، فأمره «صلى الله عليه وآله» بالتقدم، ثم طلب منه صاحب لواء المشركين البراز، لأنه إذا سقطت الرايه العظمى انكسر الجيش و انهزم.

٤- و قال القوشجي: في غزاه أحد جمع له الرسول «صلى الله عليه

ص: ١٤٩

١- ١) كفايه الطالب ص ٣٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٨٩ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٨ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ و جمهره الخطب ج ٢ ص ٢٣.

٢- ٢) السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨ و (ط مكتبه محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٥٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٩ و ج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ و ج ٢٣ ص ٥٥٢ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ج ٣٢ ص ٣٥٦.

٥- عن أبي رافع قال: كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم أحد مع على، و رايه المشركين مع طلحه بن أبي طلحه (٢).

٦- و يظهر من بعض الروايات الفرق بين اللواء و الرايه، و قالوا: إن الرايه كانت فى يد قصى، ثم انتقلت فى ولده حتى انتهت إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فأعطاها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلى فى غزاه ودان، و هى أول غزاه حمل فيها رايه مع النبى «صلى الله عليه و آله»، ثم لم تنزل مع على فى المشاهد، فى بدر و أحد.

و كان اللواء يومئذ فى بنى عبد الدار، فأعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لمصعب بن عمير، فاستشهد، و وقع اللواء من يده، فتشوقته القبائل؛ فأخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فدفعه إلى على، فجمع له يومئذ الرايه و اللواء، فهما إلى اليوم فى بنى هاشم (٣).

ص: ١٥٠

١ - ١ شرح التجريد للقوشجى ص ٤٨٦ و كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الزنجانى) ص ٤٠٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٦٧.

٢ - ٢ اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥ و الكامل لابن عمى ج ٥ ص ٢٦٠ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨١ و بشاره المصطفى ص ٢٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ١٣٢ و ج ٣٢ ص ٣٤٣.

٣ - ٣ الإرشاد للمفيد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ص ٧٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ و راجع ج ٤٢ ص ٥٩-

و يظهر أن هذا هو مراد القوشجى من كلامه الآنف.

و نقول:

لا فرق بين اللواء و الرايه على الظاهر، و ما ذكر آنفا ينافى ما تقدم عن ابن عباس، و جابر، و قتاده، من أنه «عليه السلام» كان صاحب لوائه «صلى الله عليه و آله» فى كل زحف.

و قد دلت النصوص المتقدمه على أن عليا «عليه السلام» هو صاحب لواء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو أيضا صاحب رايته فى المشاهد كلها.

و قد نصّ بعض أهل اللغة على عدم الفرق بين اللواء و الرايه (١)، فإن كلا منهما عبارته عما يجعله القائد من الأقمشه فى طرف رمح أو نحوه.

و نجد فى كلامهم وصف اللواء بالأعظم تارة (٢)، و وصف الرايه

(٣)

و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٨٥ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٨٠.

ص: ١٥١

-
- ١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٤٨ و ٣٨٢ و ٧٣٦ و ج ٣ ص ١٣٧ و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ٩٠ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٧٣
- ٢- (٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٦٦ و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٣١ و تاريخ ابن عساكر ترجمه على «عليه السلام» (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١١٠ و المنتقى.

إلا- أن يقال: إن مصعب بن عمير كان صاحب لواء المهاجرين، فلما استشهد في أحد صغار لوائهم إلى علي، فعلى «عليه السلام» صاحب رايه و لواء رسول الله، وهو أيضا صاحب لواء المهاجرين. و لعل هذا هو الأظهر.

و حتى لو كان هناك فرق بين اللواء و الرايه، فلما ذال- يكونان معا مع علي «عليه السلام»، و تكون النصوص جميعها متوافقه، و صحيحه و مقبوله، و لذلك قال المفيد عن أحد: كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بيد أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها، كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يومئذ، ففاز بالرايه و اللواء جميعا، أى بعد أن كان اللواء فى بنى

ص: ١٥٢

١-١) راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٣٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٣ و ج ٢٩ ص ١٤٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ و الأصفى ج ٢ ص ٩٨٩ و الصافى ج ٤ ص ١٨٢ و ج ٦ ص ٣٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٣٠. و فى قول ابن أبى الحديد المعتزلى عن هزيمه الشيخين فى خير: و للرايه العظمى و قد ذهب بها ملايس ذل فوقها و جلايب راجع: الروضه المختاره (شرح القوائد العلويات السبع) للمعتزلى ص ٩٢ و الغدير ج ٧ ص ٢٠٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٣٧٧.

رايتكم بأيدى شجعانكم

و قد روى: أن علياً عليه السلام «خطب جيشه في صفين، فكان مما قال: «و رايتكم فلا تميلوها، و لا تخلوها، و لا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم، و المانعين الذمار (٢) منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم، و يكتفون حفايفها (٣)، و وراءها و أمامها، و لا يتأخرون عنها فيسلموها، و لا يتقدمون عليها فيفردوها..» (٤).

ص: ١٥٣

-
- ١-١) الإرشاد ج ١ ص ٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٩٩ و كفاية الطالب ص ٣٣٥ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٥ و إعلام الوري ص ١٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٤.
- ٢-٢) الذمار: ما يجب على الرجل أن يحميه، و سمي ذماراً، لأنه يوجب على أهله التذمر، أى الغضب له.
- ٣-٣) الحقائق: الشدائد حفايفها: جانبها.
- ٤-٤) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ١٢٤ ج ٢ ص ٢ و صفين للمنقرى ص ٢٣٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٠ و ٩٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٤ و ٧١ و الكافي ج ٥ ص ٣٩ و الفتوح ج ٣ ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٥٥ و ج ٣٢ ص ٥٦٣ و ٣٦٧ و ج ٩٧ ص ٤٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٦٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٢٣ و ١٢٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٧ ص ١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٣.

و فى نص آخر عنه «عليه السلام»: «فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، الذين يحفون براياتهم، و يضربون حفافها و أمامها» (١).

و نقول:

١- من الواضح: أن الرايه العظمى، و اللواء الأعظم نقطه الإرتكاز، و عنوان الثبات و رمز الاستمرار، و محط الأنظار، و منتهى همم الأعداء، و عليها تأتلف قلوب الأولياء.

من أجل ذلك.. جاء التوجيه القوى و الحاسم، و الدقيق و الحازم، أن الرايه لا يحملها إلا الشجعان، و لكن لا لمجرد الشجاعه، فإنها وحدها لا تكفى، بل لا بد أن تنطلق من خصوصيه فى الروح، و فى القناعه و الوعى، و فى المشاعر و الأحاسيس، و هى أن يكون هذا الشجاع ممن يحمى الذمار، بمعنى: أن رصيده ليس مجرد إقدامه على المخاطر، حتى لو كان ذلك ينشأ عن انقياد أعمى، و من دون وعى.

بل هو نتيجة الإيمان بقضيه يرى أنه لا مجال للسماح بالمساس بها..

فتكون تضحيته، و إقدامه و إحجامة بها، و من أجلها و من خلالها.

و هذا هو ما عناه «عليه السلام» بقوله: إن حامل الرايه لا- بد أن يكون من المانعين للذمار، و لا يكفى مجرد الشجاعه و خوض المخاطر، و لو من

ص: ١٥٤

١- ١) الكافى ج ٥ ص ٤١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٩٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ١٢٤ و نهج السعاده ج ٨ ص ٣٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٤ ص ١١.

دون هدف، أو من دون وعى.

٢- ثم بين «عليه السلام» طريقه التعاطى مع هذه الراية.. إذ لا يكفى أن يحملها أحد الشجعان، و حماه الذمار، و انتهى الأمر، بل هناك مسؤوليه تترتب على الآخرين تجاه هذه الراية، و هو أن يحفوا بها من جميع الجهات، لصيانتها ليس فقط من مجرد السقوط، بل صيانتها من أن تهتز، لأن إهترازها سوف يهز قلوب الأولياء خوفا و رعبا، و سيدعوهم ذلك للإحساس بالضعف، و ربما يؤدي إلى التردد أو التباطؤ فى بذل الجهد، و سيهز قلوب الأعداء فرحا و إستبشارا و توثبا، و سيعطيهم جرعه من الشجاعه و الإقدام، و الإمعان فى التشدد فى مواجهه أهل الإيمان..

٣- من أجل ذلك كان لا بد أن تتوفر فى هؤلاء الحماه صفات و ميزات خاصه، تؤهلهم للقيام بهذا الواجب، و هو أن يكونوا من الصابرين على نزول الحقائق، و حلول الشدائد، لأن محيط هذه الراية لا بد أن يكون مستهدفا بشده من قبل الأعداء، و سيكون الوصول إليها، و الإخلال بها هو منتهى همهم، و غايه جهدهم.. و سوف تتوالى حملاتهم عليها، فتتمس الحاجه إلى الصبر و التحمل للمشقات فى طول الزمان..

و قد قلنا آنفا: إن المطلوب فى حامل الراية هو الشجاعه، و حمايه الذمار..

و الشجاعه هى الإقدام على المخاطر و الأهوال.. لكن صبر الشجاع قد ينفد، فيندفع للتخلص مما هو فيه إلى إيجاد وضع جديد.

أما الذين يحمون هذه الراية فهم بحاجه إلى أمرين:

أحدهما: الصبر على الشدائد مهما طال الأمر.

ص: ١٥٥

الثانى: أن ينطلق هذا الصبر من مواجهه الحقائق، وإدراكها، و شعورهم بلزوم تحمل المسئوليه تجاهها..

و لأجل ذلك جاء التعبير عن الشدائد بكلمه الحقائق، ليشير إلى أن هذه الشدائد هى الوضع الطبيعى لمن يكون لديه قضيه يريد أن يقوم بواجباته تجاهها، و عليه مسئوليه لا بد له من القيام بها..

٤- ثم بين «عليه السلام» مواقع وجود هؤلاء الحماه، فذكر أنهم لا- بد أن يحفظوا رايتهم من جميع الجهات، بصوره عمليه و فعليه، فيكونون أمامها و وراءها، و فى كل جانب من جوانبها، بل و على كل حافه يمكن أن تكون لها..

و لا يكفى تقدير أن يأتيهم العدو من جهه بعينها، و هى الجهه التى يرونه موجودا فيها.. إذ قد يأتيهم من جهه لم تخطر لهم على بال، إذ من مأمنه يؤتى الحذر.

٥- و آخر ما نشير إليه هنا: أنه «عليه السلام» قد بين موضع الرايه أيضا، فذكر أنها يجب أن تكون فى قلب هذا الحضور العسكرى الكثيف، و أن عليهم أن لا يتأخروا عنها، فيبادرها العدو بالضربه القاضيه، قبل أن يتمكن حماتها من الوصول إليها..

كما أن عليهم أن لا- يتقدموا عليها، فقد ينقض عليها كمين للأعداء، أو يلحق بها لا- حق منهم، فيستغل انفرادها، و يورد بها ضربته، قبل أن يعرف المتقدمون عليها ما جرى لها، و قبل أن يتمكنوا من اتخاذ مواقع قتاليه تمكنهم من استنقاذها، أو إبعاد الخطر عنها..

علما بأن مجرد تعرضها لأى إهتزاز أو ضعف أو خطر ممنوع، كما قلنا فى البدايه.

اشاره

الحرب..و الهزيمة:نصوص و آثار..

ص: ١٥٧

لقد سارت قريش إلى حرب أحد بحدها وجدها، وأحايشها و من تابعها، وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل، وقيل خمسه آلاف، و منهم سبعمائه دارع، و معهم مئتا فرس، و كانوا بقياده أبى سفيان..

و كان معهم وحشى غلام جبير بن مطعم، الذى وعده سيده جبير بالحرية، إن هو قتل محمدا، أو عليا، أو حمزه بعمه طعيمة بن عدى (١).

ص: ١٥٩

١-١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٢١٧ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٤٨٨ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلييه)ج ٢ ص ٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٧٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٨٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٣ و أسباب نزول الآيات ص ١٩٣ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٨٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٦٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٨٢ و إعلام الورى ج ١ ص ١٨٠ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠ و سيل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٨٣.

كما أن هنداً زوجه أبي سفيان حرضته على قتل واحد من هؤلاء الثلاثة، فقال وحشى: أما محمد فلن يسلمه أصحابه، وأما حمزه فلو وجده نائماً لما أيقظه من هيئته، وأما علي فإنه حذر مرس، كثير الإلتفات (١).. ثم اختار أن يقتل حمزه «رحمه الله» فقتله بحريته المشؤومه..

وقد أظهر ما جرى لحمزه: أنه ليس للمحارب أن يعتمد على الشجاعه وحدها، أو على هيئته و خوف الناس منه، فقد يستغل بعض الجبناء غفلته، و يوقع به.

بل لا بد من الحذر الشديد، و التنبه المتواصل، و كثره الإلتفات، ليقى على علم بمحيطة الذى هو فيه، و ليتمكن من معرفه المكان، و ما تختبئه له الثغرات المختلفه من حوله.. ثم ما يستجد عليها باستمرار..

هزيمة المسلمين فى أحد

و كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد جعل فى أحد على ثغره فى الجبل جماعه من الرماه، يحفظونها حتى لا ينفذ العدو منها، فلما نصر الله المسلمين فى الجوله الأولى، و شرعوا بأخذ الغنائم ترك الرماه مواقعهم و التحقوا بهم.

و لم يبق على تلك الثغره سوى عشره أشخاص..

فاغتنمها خالد بن الوليد فهاجمهم و قتلهم، ثم أوقع المشركون بالمسلمين،

ص: ١٦٠

١- (١) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٢٨٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٣ و ج ١٥ ص ١١ و الدرجات الرفيعه ص ٦٧ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٤٦ و المجالس الفاخره ص ٢٨٧.

و قتل أحد المشركين مصعب بن عمير، ظنا منه أنه هو النبي «صلى الله عليه و آله» و كان معه لواء، فأعطاه النبي «صلى الله عليه و آله» لواء و هو غير لواء الجيش الذي كان مع علي «عليه السلام» أيضا.

و نادى قاتل مصعب: إن محمدا قد قتل، فازداد المشركون جرأه، و هزم المسلمون، و لم يبق مع النبي «صلى الله عليه و آله» غير علي «عليه السلام» يدافع عنه..

قاتل أصحاب اللواء

و قالوا: إن أبا سفيان حرض بنى عبد الدار، و هم حمل لواء المشركين على الحرب و طلب طلحة بن أبي طلحة، حامل لواء المشركين البراز، فبرز إليه علي «عليه السلام» فقتله. فسر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك، و كبر تكبيرا عاليا.

و يقال: إن طلحة سأل عليا «عليه السلام»: من هو؟!

فأخبره، فقال: قد علمت يا قضم: أنه لا يجسر على أحد غيرك.

و قد ضربه علي «عليه السلام» على رأسه، ففلق هامته إلى موضع لحيته، و انصرف «عليه السلام» عنه، فقيل له: هلا ذفت عليه؟!

قال: إنه لما صرع استقبلني بعورته؛ فعطفتني عليه الرحم. و قد علمت أن الله سيقته، و هو كبش الكتيبه (1).

ص: ١٦١

و فى روايه اخرى: أنه صلوات الله و سلامه عليه قال: إنه ناشدنى الله و الرحم؛ فاستحييت. و عرفت أن الله قد قتله (١).

و هذه الروايه هى الاولى بالقبول، فإن علياً «عليه السلام» ينساق وراء مبادئه، و واجباته، و لا يتصرف بدوافع عاطفيه، أو عصبيات قبلية حين يجب عليه أن لا يوليها أى إعتبار.

و قيل: إن ذلك قد حصل لعلى «عليه السلام» مع أبى سعيد بن أبى طلحه. و ثمه كلام آخر فى المقام لا أهميه له.

(١)

و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥ و ٣٨٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ و ج ٢٣ ص ٥٥٢ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ج ٣٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٦.

ص: ١٦٢

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ١٥٢ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٣ و الأغانى ج ١٤ ص ١٦ و النص و الإجتهد ص ٣٤٢ و جامع البيان ج ٤ ص ١٦٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٦ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٦ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٨١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٥ و ج ٤١ ص ٥٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٦٣ و ٦٦١ و ج ١٨ ص ٨٤ و ج ٣٢ ص ٣٥٤ و ٣٦٠.

وقال ابن هشام: «لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» تحت رايه الأنصار، وأرسل إلى علي «عليه السلام»: أن قدم الرايه، فتقدم علي، وقال: أنا أبو القصم (و الصحيح: أبو القضم)؛ فطلب أبو سعيد بن أبي طلحه - وكان صاحب لواء المشركين - منه البراز، فبرز إليه علي «عليه السلام»، فضربه، فصرعه». ثم ذكر قصه انكشاف عورته حسبما تقدم (١).

واقتل الناس، وحميت الحرب. و حارب المسلمون دفاعا عن دينهم، و عن أنفسهم و ديارهم فنه حاقده، تريد أن تتأثر لقتلاها في بدر، و هي أكثر منهم عددا، و أحسن عده.

ثم شد أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» على كتائب المشركين، فجعلوا يضربون وجوههم، حتى انتقضت صفوفهم، ثم حمل اللواء عثمان بن أبي طلحه، أخو طلحه السابق، فقتل، ثم أبو سعيد أخوهما، ثم مسافع؛ ثم كلاب بن طلحه بن أبي طلحه، ثم أخوه الجلاس، ثم أرطأه بن

ص: ١٦٣

١-١) السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٥٩٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٩ و ٨٢ و ج ٢٣ ص ٥٥٢ و ج ٣٠ ص ١٤٩ و ج ٣٢ ص ٣٥٦.

شر حبيل، ثم شريح بن قانط، ثم صواب، فقتلوا جميعا.

و بقى لوائهم مطروحا على الأرض، و هزموا، حتى أخذته إحدى نساءهم، و هى عمره بنت علقمه الحارثيه، فرفعته، فتراجعت قريش إلى لوائها، و فيها يقول حسان:

و لو لا لواء الحارثيه أصبحوا

يباعون فى الأسواق بالثمن البخس

و يقال: إن أصحاب اللواء بلغوا أحد عشر رجلا (١).

قال الصادق «عليه السلام»، بعد ذكره قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحاب اللواء: «و انهزم القوم، و طارت مخزوم، فضحها على «عليه السلام» يومئذ» (٢).

و قالوا أيضا: فأمعن فى الناس حمزه و على، و أبو دجانة، فى رجال من المسلمين، حتى هزم الله المشركين (٣).

ص: ١٦٤

١- ١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٦ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٤١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٩٨.

٢- ٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٢ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٧.

٣- ٣) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ و النص و الإجهاد ص ٣٤٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٦٠.

لا ريب فى أن عليا«عليه السلام» هو الذى قتل الذين حملوا لواء جيش المشركين فى أحد، و كانوا أحد عشر رجلا.. فلا يصغى لما يدّعه بعضهم حول أن فلانا قتل هذا، و فلانا الآخر قتل ذاك.. و الدليل على ما نقول بالإضافه إلى النصوص المتقدمه، ما يلي:

١- قولهم: كان الذى قتل أصحاب اللواء على«عليه السلام»، قاله أبو رافع، ثم تستمر الروايه بذكر التفاصيل، إلى أن تذكر مناداه جبريل«عليه السلام»:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على (١)

٢- قد صرح عدد من المؤرخين و غيرهم: بأنه«عليه السلام» قد قتل أصحاب اللواء (٢).

ص: ١٦٥

١- ١) تقدمت مصادر هذا الحديث..

٢- ٢) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٣ عن الإسكافى، و ليراجع: آخر العثمانيه للجاحظ ص ٣٤٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٤٤ و ج ٣٨ ص ٣٢٥ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام» للشيروانى ص ١١٧ و النص و الإجتهد ص ٣٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٦ و العمده لابن البطريق ص ٢٠٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٥ و ذخائر العقبى ص ٦٨ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٨ و الغدير ج ٢ ص ٥٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٣١٨ و نظم درر-

٣- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آباءه «عليهم السلام»، قال: كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعه، قتلهم علي بن أبي طالب، عن آخرهم (١).

و قد علم: أنه «عليه السلام» قد قتل نصف قتلى المشركين في أحد كما تقدم (٢).

الذي يجاحش على السلب

و ذكروا: أن سعد بن أبي وقاص قتل بطلا في حرب أحد، رماه بسهم، ثم أخذ يسلبه درعه، فنهض إليه نفر فمنعوه سلبه، و كان أجود سلب

(٢)

-السمطين ص ١٢٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٣ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٤٠٢ و نهج الإيمان ص ١٧٧ و ٤٨٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٩١ و نهج الحق ص ٢١٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٧ و ٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٨٤ و ٢٨٤ و ج ٧ ص ٤٤٣ و ج ١٦ ص ١٥٥ و ١٦٤ و ٤١٩ و ج ٢١ ص ١٣٣ و ج ٢٢ ص ١٦٢ و ٥٨١ و ج ٣٢ ص ٣٥٨ و ٣٦١.

ص: ١٦٦

١- (١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه، و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٧ و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٨.

٢- (٢) راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٥ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٦ و راجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢ و راجع: سيره مغلطاي ص ٥٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٧ و السيره الحلبيه و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٥ ص ٥٤.

لمشرك، درع فضفاضه، مغفر، و سيف جيد، يقول سعد: ولكن حيل بيني و بينه (١).

قال المعتزلى: «قلت: شتان بين على و سعد، هذا يجاحش (٢) على السلب، و يتأسف على فواته، و ذاك يقتل عمرو بن عبد و ذى يوم الخندق، و هو فارس قريش، و صنديدها، فيقول: كرهت أن أبز السبى ثيابه.

فكان حبيبا (يعنى أبا تمام الطائى رحمه الله) عنه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (٣)

على عليه السلام و كئائب المشركين

و حين انهزم الناس عن النبى فى أحد غضب «صلى الله عليه و آله»، و نظر إلى جنبه، فإذا على «عليه السلام»؛ فقال: ما لك لم تلحق بينى أبيك؟!!

فقال «عليه السلام»: يا رسول الله، أكفر بعد إيمان؟! إن لى بك أسوه (٤).

قال أبو رافع: كان على هو الذى قتل أصحاب اللواء، و صارت تحمل

ص: ١٦٧

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

٢-٢) جاحش: دافع و قاتل.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

٤-٤) إعلام الورى ج ١ ص ١٧٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٥ و ١٠٧ و الكافى ج ٨ ص ١١٠ و قصص الأنبياء للراوندى ص

٣٣٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١١ ص ١١٤.

كتائب المشركين على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فيقول: يا على، اكفنى هذه؛ فيحمل عليهم، فيفرقهم، و يقتل فيهم.

حتى قصده كتيبه من بنى كنانه، فيها بنو سفيان بن عوف الأربعة، فقال له «صلى الله عليه و آله»: اكفنى هذه الكتيبه، فيحمل عليها، و إنها لتقارب خمسين فارسا، و هو «عليه السلام» راجل، فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بنى سفيان بن عوف الأربعة و تمام العشره منها، ممن لا يعرف بأسمائهم، فقال جبريل «عليه السلام»: يا محمد، إن هذه المواساه، لقد عجبت الملائكه من مواساه هذا الفتى!

فقال «صلى الله عليه و آله»: و ما يمنع، و هو منى و أنا منه؟!

فقال جبريل: و أنا منكما. ثم سمع مناد من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

فستل «صلى الله عليه و آله» عنه؛ فقال: هذا جبريل (١).

ص: ١٦٨

١-١) النص المتقدم فى أكثره للمعتزلى فى شرح نهج البلاغه ج ١٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ ج ١٠ ص ١٨٢ و راجع ج ١٣ ص ٢٩٣ عن الزاهد اللغوى غلام ثعلب، و عن محمد بن حبيب فى أماليه، و راجع الروايه فى الأغانى (ط ساسى) ج ١٤ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٤ و فرائد السمطين، الباب الخمسون ج ١ ص ٢٥٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٤ و ١٢٢ عن البزار و عن الطبرانى، و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٦ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٥ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤ و ٩٥-

قال المعتزلى: «قلت: وقد روى هذا الخبر جماعه من المحدثين، و هو من الأخبار المشهوره، و وقفت عليه فى بعض نسخ مغازى محمد بن إسحاق، و رأيت بعضها خاليا منها، و سألت شيخى عبد الوهاب بن سكينه «رحمه الله» عن هذا الخبر، فقال: هذا الخبر صحيح الخ.» (١).

و بعد أن صد أمير المؤمنين «عليه السلام» تلك الكتائب، لم يعد منهم أحد (٢).

(١)

- و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٢ عن القمى، و علل الشرايع ص ٧ باب ٧ و الإرشاد ص ٤٦ و إعلام الورى، و تفسير فرات ص ٢٤ و ٢٦ و الكافى ج ٨ ص ١١٠ و عيون أخبار الرضا ج ١ و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٥٩ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٣٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٠٣ إلا أن فيه: أن ذلك كان فى بدر. و الغدير ج ٢ ص ٥٩-٦١ عن العديد من المصادر، و السير النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ ابن عساكر ترجمه على «عليه السلام» (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و فى هامشه عن الفضائل لاحمد بن حنبل الحديث رقم ٢٤١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٣١٨ و غايه المرام ص ٤٥٧ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٤٣ و الرياض النضره المجلد الثانى ج ٣ ص ١٣١ و عن على بن سلطان فى مرقاته ج ٥ ص ٥٦٨ عن أحمد فى المناقب، و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٨٤.

ص: ١٦٩

١-١ شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٥١.

٢-٢ الإرشاد للمفيد ص ٥٣ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٩ و الدر النظيم ص ١٦١.

و أصيب أمير المؤمنين «عليه السلام» بجراح كثيرة، كما سنذكره في الفصل التالي إن شاء الله.

حرب أحد في مناشدات علي عليه السلام

و قد ذكر علي «عليه السلام» بعض ما جرى في أحد في مناشدته لأهل الشورى:

١- روى الصدوق بإسناده عن عامر بن واثله في خبر الشورى، قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد ترى هذه المواساه من علي؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إنه مني و أنا منه.

فقال جبرئيل: «و أنا منكما» غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعه مبارزه، كلهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشى مولا هم و هو يقول:

و الله لا- أقتل بسادتي إلا- محمدا، قد أزيد شداقه، و احمرت عيناه، فاتقيتموه و حدثتم عنه، و خرجت إليه، فلما أقبل كأنه قبه مبنيه، فاختلفت أنا و هو ضربتين فقطعته بنصفين، و بقيت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمه على الأرض، تنظر إليه المسلمون، و يضحكون منه؟!!

ص: ١٧٠

قالوا: اللهم لا (١).

٢- عن أبي جعفر «عليه السلام» في خبر الشورى قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقفتم الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المهراس غيري؟! قالوا: لا (٢).

المهراس: صخره منقوره تسع كثيرا من الماء، وقد يعمل منه حياض للماء، وقيل: المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد.

تكبير رسول الله صلى الله عليه و آله

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله»، كبر تكبيرا عاليا، حين قتل على

ص: ١٧١

-
- ١- ١) الخصال ج ٢ ص ١٢١-١٢٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٥٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ و ج ٣١ ص ٣٢٤ عنه.
٢- ٢) الإحتجاج ص ٧٣ و ٧٤ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٩٩-٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ و ج ٣١ ص ٣٣٧ و ٣٨٠ عنه، و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢١٧-٢٢١ و غايه المرام ج ٢ ص ١٢٩-١٣٢ و ٣٣٠ و الأمالى للطوسى ص ٥٥١.

«عليه السلام» حامل لواء المشركين، طلحه بن أبي طلحه..ربما ليلفت نظر المشركين و المسلمين على حد سواء إلى هذا الإنجاز الذى لا بد أن يفت فى عضد المشركين،و يكسر من حده اندفاعهم،و يقوى من عزيمه المؤمنين، و يثبتهم،و يثير لديهم الطموح بتحقيق إنجازات أكثر و أكبر،و يعرف هؤلاء و أولئك أن مصير الحرب لا تحدده كثره العدد،و لا حسن العده،بل تحدد الإراده و العزيمه و الإيمان..

إنه منى، و أنا منه

إن قول النبى «صلى الله عليه و آله» عن على «عليه السلام»: إنه منى و أنا منه،لا بد أن نتدبر معناه و مغزاه.

و هو قريب من قوله «صلى الله عليه و آله»:حسين منى و أنا من حسين.

أى أنهم نور واحد،بعضهم من بعض.

أمير المؤمنين «عليه السلام» من شجره النبى،و سائر الناس من شجر شتى،هذه الشجره التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء.و هو «عليه السلام» من طينه رسول الله «صلى الله عليه و آله»،لحمه لحمه،و دمه دمه.

و هو من النبى «صلى الله عليه و آله»سلوكا،و عقيدته،و مبدأ،و نضالا، و أدبا،و خلوصا،و صفاء،الخ..

كما أن النبى «صلى الله عليه و آله»هو الذى صنع عليا،و علمه، و رباه،و أدبه.

و من الجهه الأخرى،فإن النبى «صلى الله عليه و آله»أيضا من على، حيث إن الوجود الحقيقى للنبى الأ-كرم «صلى الله عليه و آله»إنما هو بوجود

دينه، و مبدئه، و فكره، و عقيدته، و سلوكه، و مواقفه، و رسالته؛ فهذا النبي بما له من صفه النبوه المتضمنه لحمل الرساله هو من على، و على «عليه السلام» هو الذي سوف يبعثه من جديد من خلال إحيائه لمبادئه، و فضائله، و آدابه، و علومه، و غير ذلك.

و هكذا كان؛ فلولا على «عليه السلام» لم يبق الإسلام، و لا حفظ الدين.

حتى إننا نجد أحدهم يصلى خلف على «عليه السلام» مره؛ فيقول: إنه ذكره بصلاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» (1).

ص: ١٧٣

١-١) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٩١ و ٢٠٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٨ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ١٨٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٦٨ و ١٣٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٢٧ و ٣٥٢ و كنز العمال ج ٨ ص ١٤٣ عن عبد الرزاق، و ابن أبي شيبه، و المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ١٢٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٧٢ و المصنف للصنعاني ج ٢ ص ٦٣ و المجموع للنووي ج ٣ ص ٣٩٨ و مسند أبي داود ص ١١١ و مسند أبي عوانه ج ٢ ص ١٠٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ٤١٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٠٠ و ٤١٥ و ٣٩٢ في موضعين و ٤٣٢ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٦٠ و البحر الزخار ج ٢ ص ٢٥٤ و سنن النسائي (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١١٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٩-

هذه الصلاة التي لم يبق منها إلا الأذان، و حتى الأذان غيره (١).

و يلاحظ هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» قدم قوله: (إنه منى)، تماما كما قدم قوله: «حسين منى»، لأن صناعه النبي «صلى الله عليه و آله» لهم سابقه على إحيائهم لدينه. فعقائد، و نهج، و فكر، و نفسه، و دين، و خصائص، و آداب النبي «صلى الله عليه و آله»، لسوف يبعثها على و الحسين «عليهما السلام»؛ و هكذا العكس.

و من هنا صح للنبي «صلى الله عليه و آله» أن يقول: أنا و أنت يا على أبوا هذه الأمة (٢).

(١)

- ص ١٧٦ و عمدته القارى ج ٦ ص ٥٩ و ١٠٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ١٩٢ و عون المعبود ج ٣ ص ٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٠٣.

ص: ١٧٤

١- ١) شرح الموطأ للزرقانى ج ١ ص ٢٢١ و تنوير الحوالك ج ١ ص ٩٣-٩٤ عن الباجى، و راجع مصادر ذلك فى الجزء الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

٢- ٢) راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٣٦٩ و معانى الأخبار ٥٢ و ١١٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ٩١ و علل الشرائع ص ١٢٧ و كمال الدين ص ٢٦١ و الأمالى للصدوق ص ٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ و الميزان ج ٤ ص ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٥ و ٣٦٤ و ج ٢٣ ص ١٢٨ و ٢٥٩ و ج ٢٦ ص ٢٦٤ و ٣٤٢ و ج ٣٦ ص ٦ و ٩ و ١١ و ١٤ و ٢٥٥ و ج ٣٨ ص ٩٢ و ١٥٢ و ج ٣٩ ص ٩٣ و ج ٤٠ ص ٤٥ و ج ٦٦ ص ٣٤٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٣٨ و المراجعات-

-ص ٢٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٤٩ و ج ١٨ ص ٣١١ و ٣١٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٢٦٤ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ و روضه الواعظين ص ٣٢٢ و خاتمه المستدرک ج ٥ ص ١٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٤٥ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١٨٦ و العمده لابن البطريق ص ٣٤٥ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٣٣ و سعد السعود ص ٢٧٥ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٧٠ و المحتضر للحلى ص ٧٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٧ و ٧٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٦ و ٧٨٧ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ٨٠ و ٢٢١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٧ ص ٢٤٣ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ١٥٩ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٣٣٠ و الصافى ج ١ ص ١٥٠ و ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ و ج ٥ ص ٥٢ و ج ٦ ص ١٢ و ١٣ و ٥٢٠ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و كنز الدقائق ج ١ ص ٢٨٦ و ج ٢ ص ٤٤٠ و مفردات غريب القرآن للراغب ص ٧ و تفسير الآلوسى ج ٢٢ ص ٣١ و بشاره المصطفى ص ٩٧ و ٢٥٤ و نهج الإيمان ص ٦٢٥ و ٦٢٩ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ١ ص ٧٤ و ١٢٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٧٠ و اللمعه البيضاء ص ٨١ و ١٢٣ و مشارق أنوار اليقين ص ٤٣ و ٢٨٩ و غايه المرام ج ١ ص ١٧٧ و ٢٥٠ و ج ٢ ص ١٧٩ و ٢١١ و ج ٣ ص ٧٠ و ج ٥ ص ١١٨ و ١٢٢ و ٢٩٩ و ٣٠١ و ٣٠٣ و ج ٦ ص ٦٦ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ج ٧ ص ١٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٠٠ و ٢٢٧ و ٣٦٦ و ج ٥-

كما أنه ليس من البعيد أن يكون جبرئيل «عليه السلام» كان يستفيد و يتعلم من النبي «صلى الله عليه و آله» و من على «عليه السلام»، و لأجل ذلك قال: و أنا منكما.

و قد ناشدهم أمير المؤمنين بهذه القضية بالذات في الشورى (١)، و ذلك يؤكد مغزاها العميق، و مدلولها الهام.

مخزوم و على عليه السلام

إن ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» من أنه قال: «و طارت مخزوم، فضحها على «عليه السلام» يومئذ...» قد يوضح لنا بعض السبب في حقد خالد بن الوليد المخزومي، الذي كان على ميمنه جيش المشركين في أحد على أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي قتل عددا من فراعنتهم (٢).

(٢)

-ص ٩٥ و ج ٧ ص ٢١٦ و ج ١٣ ص ٧٧ و ج ١٥ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ج ٢٠ ص ٢٣٠ و ج ٢٢ ص ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٤٦ و ج ٢٣ ص ٥٨٠ و ٦٢١.

ص: ١٧٦

١-١) تقدمت مصادر ذلك.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٥ و ج ١٥ ص ٨٤ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٣٩ و التفسير الكبير للرازى ج ٩ ص ٢٠ و جامع البيان ج ٤ ص ١٦٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٠٩ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٦٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٢٥ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣-

و رروا عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: «إن أهل بيتي سيلقون من بعدى من أمتي قتلا، و تشريدا، و إن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية، و بنو المغيرة، و بنو مخزوم» (١).

أين هو علي عليه السلام!؟

و تحاول بعض الروايات أن تتجاهل عليا «عليه السلام» في أحد، فتقول: إن الزبير و المقداد كانا على الخيل، و حمزه بالجيش بين يدي النبي «صلى الله عليه و آله»..

و أقبل خالد و هو على ميمنه المشركين، و عكرمه، و هو على ميسرتهم، فهزمهم الزبير و المقداد، و حمل النبي «صلى الله عليه و آله» و آله «فهمز أبا سفيان» (٢).

و هي روايه مكذوبه لما يلي:

(٢)

- ص ٥٨٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩١ و المجالس الفاخره ص ٢٨٠.

ص: ١٧٧

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٤٨٧ و الملا-حم و الفتن لابن طاووس ص ٨٣ و الصوارم المهرقه ص ٧٤ و ١٩٨ و ٢٩٠ و الغدير ج ٨ ص ٢٥٠ و كنز العمال ج ١١ ص ١٦٩ و كتاب الفتن لابن حماد المروزي ص ٧٣ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٥٢ و شرح إحقاق الحق ج ٢ ص ٣٨١ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ٥٥.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٣ و جامع البيان ج ٤ ص ١٦٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٣.

أولاً: لم يكن مع المسلمين فرس (١).

وقيل: كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» فرسه، و فرس لأبي بردة بن نيار (٢).

وقيل: كان معهم فرس واحد (٣).

ص: ١٧٨

-
- ١-١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ عن ابن عقبة، وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٨٩ و ٢٤٩ وعمده القارى ج ١٠ ص ٢٤٦
و ج ١٧ ص ١٣٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٦ و السيره
الحلبيه ج ٢ ص ٢٢١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٩٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٨٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٦٩.
- ٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ١٩٠ و ٤٢١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥١ و ٣١٤ و الطبقات
الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٤٨٩ و ج ٢ ص ٣٩ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٢٨
و فتح البارى ج ٧ ص ٢٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٨٩ و ٢٤٩ و ج ٧ ص ٣٩٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٤٦ و أعيان
الشيعة ج ١ ص ٢٥٣ و ج ١٠ ص ٢٦١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٩٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٢
و ٤١٣ و ج ٢ ص ٤٠٩ و عمده القارى ج ١٠ ص ٢٤٦ و ج ١٤ ص ٢٨٢ و ج ١٧ ص ١٣٩ و تركه النبي لابن زيد البغدادى ص
٩٦ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٦٠٩.
- ٣-٣) المعجم الأوسط ج ٨ ص ١٦٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٧ عن الطبرانى، و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٢١ و
إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٠ و حياه-

أما العشرة أفراس التي غنمها المسلمون في بدر، فلعلها نفقت أو بيعت، أو أن أصحابها لم يشاركوا في حرب أحد لأسباب تخصهم، من مرض أو سفر و نحوه، أو أنهم ممن رجع مع عبد الله بن أبي..

ثانيا: لا ندرى أين كان علي بن أبي طالب الذي قتل جميع أصحاب اللواء، و أبناء سفيان بن عوف الأربعة، و غيرهم.. و هزم الله المشركين على يديه، و قد قتل نصف قتلى المشركين في أحد أيضا..

علي عليه السلام لم يقتل كبش كتيبه المشركين

و قولهم: إن عليا «عليه السلام» لم يقتل كبش كتيبه المشركين، لأن الرحم عطفته عليه.. لا يصح.

و الصحيح هو: أنه استحيا حين ظهرت عورته، بعد أن ناشده الرحم، فلاحظ:

أولا: إنه «عليه السلام» لم يكن ليرحم من حاذ الله و رسوله..

خصوصا إذا كان كبش كتيبه المشركين، لأن ذلك يكون أدعى لقتله، و لعل الصحيح هو أنه قيل له: ألا- أجزت (أى أجهزت) عليه؟!

فقال: ناشدني الله و الرحم، و والله لا عاش بعدها أبدا» (١)..

(٣)

-الصحابه ج ٣ ص ٧٦٩ و كنز العمال ج ٣ ص ١٣٥ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٦٣٠ عن الطيالسي.

ص: ١٧٩

(١- ١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٦ عنه.

و ربما يقال: إن انصرافه عنه ليس لأجل عطفه عليه، بل لأجل أن يعرفه أن الإسلام لا يقطع الأرحام، بل يربطها و يراعيها، ليكون ذلك زياده في حسره ذلك الخبيث الذى أصبح بحكم الميت..

ثانياً: إنه إذا كان سيف على «عليه السلام» قد بلغ من ذلك المشرك موضع لحيته، فإنه لن يكون قادراً على مناشده على «عليه السلام» و لا غيره.. إلا إن كانت المناشده قد حصلت قبل ذلك..

ثالثاً: إن الروايه تذكر أنه استقبله بعورته فانصرف عنه، فيكون انصرافه عنه تكريماً و نبلاً، و طاعه لله تعالى.. بعد أن أصبح فى غنى عن «التدبير» عليه، و لو أراد ذلك فسيشاهد منه، ما لا يحسن مشاهدته..

و قد ابتلى «عليه السلام» بمثل هذا البلاء مره أخرى مع عمرو بن العاص فى حرب صفين، الذى توصل بإظهار عورته للنجاه بنفسه، لأنه يعلم أن علياً «عليه السلام» يربأ بنفسه عن مثل ذلك (١)..

أكفر بعد إيمان؟ لى بك أسوه

إن الفرار من الزحف ليس من المفردات التى يكفر الناس بسببها، و إن كان من عظامم الذنوب، فما معنى ما تقدم من أنه حين فر المسلمون قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: ما لك لم تلحق بنى أبيك؟!!

ص: ١٨٠

١- (١) هذه القصه معروفه و مشهوره لا تحتاج إلى ذكر مصادرها.

فقال «عليه السلام»: يا رسول الله، أكفر بعد إيمان؟! إن لي بك أسوه (١).

و عند المفيد: أنه «صلى الله عليه و آله» قال له: مالك لا تذهب مع القوم!؟

فقال «عليه السلام»: أذهب و أدعك يا رسول الله؟! و الله لا برحت حتى أقتل، أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر.

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: أبشر يا علي، فإن الله منجز وعده، و لن ينالوا منا مثلها أبدا (٢).

ثم ذكر رده «عليه السلام» للكاتب عنه «صلى الله عليه و آله».

و فى نص آخر قال له: أ أرجع كافرا بعد إسلامي؟! (٣).

و نحن نرى: أن الصحيح هو أنه قال: أكفر بعد إيمان؟!.. لأن قوله:

ص: ١٨١

١- ١) إعلام الورى ج ١ ص ١٧٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٥ و ١٠٧ و الكافى ج ٨ ص ١١٠ و قصص الأنبياء للراوندى ص

٣٣٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١١ ص ١١٤.

٢- ٢) الإرشاد ج ١ ص ٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٣١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٨ و كشف

الغمه ج ١ ص ١٩٤.

٣- ٣) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٥ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٤٧٦

و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٦٨ و الدر النظيم ص ١٦٠ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٣.

أ أرجع كافرا بعد إسلامي؟! قد يوحى بأنه كان كافرا و أسلم. وهذا غير صحيح..

و فى نص آخر: أنه لما سأل النبي «صلى الله عليه و آله» ما صنع الناس؟!!

قال «عليه السلام»: كفروا يا رسول الله، و ولوا الدبر، و أسلموك (١).

لكن بعض الروايات ذكرت: أن هذه الحادثة قد جرت مع أبى دجانه (٢).

و السؤال هنا هو: هل صحيح أن الذين فروا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم أحكام الكفر؟!!

و نجيب بما يلى:

١- إن أخذنا بروايه علل الشرايع التى تقول: إن هذه القضية قد حصلت مع أبى دجانه سقط الإشكال من أساسه.

لكن هذه الروايه غير سليمه، فإن النصوص تؤكد على أن عليا «عليه السلام» قد ثبت وحده.. إلا أن يكون أبو دجانه قد فر أولا ثم عاد، فجرت

ص: ١٨٢

١- (١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣١٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٣٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٦ و ج ٤١ ص ٨٣ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٧٨ و الدر النظيم ص ١٦١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٤.

٢- (٢) علل الشرايع ص ١٤ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٣٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٣٤٢.

هذه القصة له بعد عودته، أو أن فراره قد حصل بعد ذلك و حيث تأزمت الأوضاع.

و يبقى السؤال و هو: أنه إذا كان قد حصل ذلك بالفعل، و كان على و أبا دجانه معا قد ثبتا، فلما ذا لم يسأل النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» و أبا دجانه معا، إلا إن كان «صلى الله عليه و آله» يعامل عليا معاملة نفسه، فوجه السؤال لأبي دجانه على هذا الأساس.

٢- إن قوله «صلى الله عليه و آله» لعلي: لم لا تلحق بيني أبيك، يدل على مدى تغيظه من ذلك الفعل الشنيع الذى صدر منهم!!

٣- إنه يريد أن يبين فضل علي «عليه السلام» على من سواه، من حيث ثباته فى الأهوال و إقتحامه المخاطر.

ثم من حيث ما يملكه من وعى و إيمان، و يقين و بصيره فى دينه، و ثبات على مبادئه..

و هذا الثبات ليس نتيجة شجاعه متهوره، بل هو نتيجة فكر و قناعه، و إعتقاده، و رؤيه واضحه.

٤- إنه «صلى الله عليه و آله» حسب النص الذى ذكرناه أولا- لم يقل له: لم لا تلحق بإخوانك، أو رفقاءك، أو نحو ذلك، بل أشار إلى الجبهه النسيبه..

ليأتيه الجواب من علي «عليه السلام»: أن المعيار عنده ليس هو النسب، و العشيره، و القوم، و إنما هو الإيمان، و مقتضياته، و دواعيه، و مسؤولياته..

٥- إن الفرار من الزحف حين يكون مع الإلتفات إلى وجود رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إلى أن هذا الفرار من شأنه أن يعرض حياه النبي

«صلى الله عليه وآله» للخطر، وهو يحمل معه الدلالة على عدم الإهتمام للدفع و الدفاع عنه «صلى الله عليه وآله»، فإنه يكون من موجبات الكفر، و الخروج من الدين..

أما حين يكون هذا الفرار بسبب الإندهاش الذى يفقد الإنسان القدره على وعى الأمور، و يصرفه عن الإلتفات إلى ما ينبغى الإلتفات إليه، و يسلب منه الحرص على ما يجب الحرص عليه، فلا يوجب الكفر بعد الإيمان..

من أجل ذلك نقول:

إن الكثيرين من الذين فروا كانوا يعرفون أنهم يفرون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و قد أهتمهم أنفسهم، و لم يهتموا له، و ذلك تفريط منهم به، و من دلائل ضعف إيمانهم، و شدة تعلقهم بالدنيا..

٦- والافت هنا: أن عمر بن الخطاب قال للنبي «صلى الله عليه وآله»:

يا رسول الله، لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسى.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» له: لا و الذى نفسى بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك.

فقال عمر: فإنه الآن و الله لأنت أحب إلى من نفسى.

فقال «صلى الله عليه وآله»: الآن يا عمر؟! (١).

ص: ١٨٤

١- ١) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٢٣٣ و ٣٣٦ و ج ٥ ص ٢٩٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٩٢ و (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٨ ص ١٦١ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢١٨ و عمدته القارى ج ١ ص ١٤٤ و ج ٢٣ ص ١٦٩ و المعجم الأوسط ج ١-

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «الآن يا عمر؟! قد جاء-فيما يظهر-على سبيل الإستفهام الإنكارى.. إذ لا يعقل أن يتحول فى نفس اللحظة من النقيض إلى النقيض مما كان عليه..»

وقد قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (١).

(١)

-ص ١٠٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٠٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٣ ص ٤٧٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٨٧ و فتح البارى ج ١ ص ٥٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٧٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٦٣ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٧٦ و ج ١١ ص ٤٣٠ و سيرتنا و سنتنا للأمينى ص ٢٦ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٥٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٣.

ص: ١٨٥

(١ - ١) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

إشاره

الثابتون و المنهزمون فى أحد..

ص: ١٨٧

وقد تضاربت الروايات في عدد الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، في أحد و تبدأ من واحد..حتى تصل إلى ثلاثين رجلا..

والصحيح: أن عليا «عليه السلام» هو الذي ثبت وحده مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانهمز الباقون، ثم صاروا يرجعون إلى القتال واحدا تلو الآخر، فالظاهر: أن كل راجع كان يخبر عمن وجدهم مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ممن سبقوه إليه، متخيلا أنهم لم يفروا عنه.

ويدل علي أن عليا قد ثبت، وفّر سائرهم:

١- ما روى عن ابن عباس: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر يوم المهراس (يعني يوم أحد)، انهزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره (١).

ص: ١٨٩

١-١ المناقب للخوارزمي ص ٢١ و ٢٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٥٨ و الإرشاد للمفيد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٩ و تيسير المطالب ص ٤٩ و ذخائر العقبى ص ٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨١ و ج ٣٨ ص ٢٤٠ و ٢٥٦ و مناقب-

٢- وقال القوشجي: «فانهزم الناس عنه سوى على إلخ..» (١).

٣- وقالوا: كان الفتح يوم أحد بصبر على «عليه السلام» (٢). فلو كان معه غيره لذكر معه.

(١)

- أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٩ والإستيعاب ج ٣ ص ٢٧ و(ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١١٧ و نظم درر السمطين ص ١٣٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٧٩ و ١٩٠ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١١ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و ج ١٥ ص ٤٣٠ و ٦٥٤ و ج ٢٠ ص ٤٥٧ و ج ٢٢ ص ١٤٦ و ج ٢٣ ص ٥٠٩ و ج ٣١ ص ٢٩٦ و ٦٠٤ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٠ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٧٨ و العدد القويه ص ٢٤٤ و بناء مقاله الفاطميه ص ١٣٣ و منهاج الكرامه ص ٩٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٧٥ و راجع: و الخصال ج ١ ص ٢١٠ و ٣٣ و كفايه الطالب ص ٣٣٦.

ص: ١٩٠:

١ - ١) شرح التجريد للقوشجي ص ٤٨٦ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٨٧ و كشف المراد فى شرح تجريد الإعتقاد (تحقيق الأملى) ص ٥٢١ و (تحقيق الزنجاني) ص ٤٠٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٦٧.

٢ - ٢) راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٦٤ و ج ١٨ ص ٨٤ عن الشبلنجى فى نور الأبصار (ط مصر) ص ٨٠ و عن باكثير الحضرمى فى وسيله المآل (نسخه المكتبه الظاهرية بدمشق) ص ١٤٨.

٤- إن من يذكرون أنهم ثبتوا في أحد، قد ورد التصريح بفرارهم فيها، فراجع في ذلك الجزء السابع من كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في فصل: نصر و هزيمه، من ص ١٧٣ حتى ص ١٩٠.

٥- قال زيد بن وهب لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق معه إلا على بن أبي طالب «عليه السلام»، و أبو دجانة، و سهل بن حنيف؟!

قال: انهزم الناس إلا على بن أبي طالب وحده، و تاب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفر، و كان أولهم عاصم بن ثابت، أبو دجانة، و سهل بن حنيف، و لحقهم طلحة بن عبيد الله.

قلت: فأين كان أبو بكر و عمر؟!

قال: كانا ممن تنحى.

قلت: فأين كان عثمان؟!

قال: جاء بعد ثلاثه أيام من الواقعة، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لقد ذهبت فيها عريضه.

قال: فقلت له: فأين كنت أنت؟!

قال: كنت في من تنحى.

قال: فقلت له: فمن حدثك بهذا؟!

قال: عاصم، و سهل بن حنيف.

قال: قلت له: إن ثبوت على في ذلك المقام لعجب.

ص: ١٩١

فقال: إن تعجبت من ذلك، لقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

فقلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل!؟

فقال: سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي «صلى الله عليه و آله» عنه، فقال: «ذاك جبرئيل» (١).

٦- عن سعيد بن المسيب، قال: لو رأيت مقام على يوم أحد لوجدته قائما على يمينه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يذب عنه بالسيف، وقد ولي غيره الأدبار (٢).

٧- عن أبي جعفر «عليه السلام» في مناشدات على لأهل الشورى:

نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري!؟

ص: ١٩٢

١- (١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٣-٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨١-٨٥ و ٧٢ و راجع ج ٤١ ص ٨٢ و الدر المنظم ص ١٥٩-١٦٠ و نقلت فقرات من هذا الحديث في مصباح الأنوار ص ٣١٤ و إرشاد القلوب ص ٢٤١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٥ و كشف الغممة ج ١ ص ١٩٣.

٢- (٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠.

قالوا: لا (١).

٨- وقال «عليه السلام» لبعض اليهود عن حرب أحد: «و بقيت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و مضى المهاجرون و الأنصار إلى منازلهم من المدينة» (٢).

٩- و عن أنس: أن الذين ثبتوا في أحدهم واحد من المهاجرين، و سبعة من الأنصار. و قتل هؤلاء السبعة كلهم (٣).

ص: ١٩٣

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ١٩٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ و ج ٣١ ص ٣٣٣ و غايه المرام ج ٢ ص ١٢٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢١٧.

٢- (٢) الخصال (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٦٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ و ج ٣٨ ص ١٧٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣.

٣- (٣) البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢٩ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٠٣ و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٣٣. و ذكر اثنين من المهاجرين، بدل واحد فى: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٧٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٦٣ و ج ٣ ص ٢٨٦ و ذخائر العقبى ص ١٨١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٠٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٤٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٦ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٦٧ و ٦٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٦٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢١ و ٤٢٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٧٥ و البدايه و النهايه (ط دار-

و من الواضح: أن هذا المهاجري ليس إلا- علي بن أبي طالب «عليه السلام»، كما أن الروايه دلت على أن بعض المهاجرين و الأنصار حين فروا فى أحد ذهبوا إلى منازلهم، و ليس كلهم.

لا سيف إلا ذو الفقار

و إن مناداه جبرئيل ب«لا- سيف إلا ذو الفقار الخ..» لها مغزى عميق أيضا، فإنها تأتي تماما فى مقابل ما فعله أولئك المهاجرين الذين فروا، و جلسوا يتآمرون- هل يرسلون ابن أبى لأبى سفيان ليتوسط لهم عنده؟

أم أن أبا سفيان لا يحتاج إلى وسيط، إذ إن شافعهم عنده كونهم من قومه، و بنى عمه.

أم أنهم يرجعون إلى دينهم الأول؟!!

فتداول الأمور بهذا النحو يدل على أن سيفهم لم يكن خالصا لله، بل كان ذو الفقار سيف على أمير المؤمنين «عليه السلام» وحده خالصا لله، و لا سيف خالصا لله سواه.

(٣)

- إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٨٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢١٥ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٤٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٤٧٤. و من الواضح: أن عاصم بن ثابت أبا دجانة لم يكن مهاجريا أيضا، و فى سح السحابه: أن الأنصار قتلوا جميعا كما فى تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٦.

ص: ١٩٤

و هذا السيف هو الذى قال عنه أمير المؤمنين «عليه السلام» فى رسالته إلى بعض عماله، يتهدده على تلاعبه بأموال الأمة: «و لأضربنك بسيفى الذى ما ضربت به أحدا إلا دخل النار» (١). لأنه لا يقتل به إلا مستحقها، و لأجل هذا صار لهذا السيف شرف و مجد، و تفرد من بين سائر السيوف بأنه فى يد على الذى هو نفس النبى «صلى الله عليه و آله».

كما أن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذى كان الله و رسوله، و جهاد فى سبيله، أحب إليه من كل شىء حتى من نفسه؛ و جراحه الكثيره جدا شاهد صدق على ذلك.

أما غير على «عليه السلام»، فقد كانت نفسه - بدرجات متفاوتة طبعاً - أحب إليه من الله و رسوله، و جهاد فى سبيله. و لأجل ذلك تخلوا عن ذلك كله، حينما رأوا أنفسهم فى خطر. بل لقد هم بعضهم بأن يتخلى حتى عن دينه، حيث قال: «إرجعوا إلى دينكم الأول»!

بل نجد بعضهم كانت عشيرته الكافره أحب إليه من الله و رسوله، و جهاد فى سبيله، و من دينه؛ فراه يقول: «نلقى إليهم بأيدينا، فإنهم قومنا»

ص: ١٩٥

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦٦ الكتاب رقم ٤١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٠٠ و ج ٤٢ ص ١٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٦٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» اللهمدانى ص ٧٨٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٦ ص ٢١٩.

و بنو عمنا» (١).

و يلاحظ: أن ذلك الكلام كان من المهاجرين على وجه العموم!!

كما أن أولئك كلهم لا فتوه لهم، ولا رجوله عندهم، و على «عليه السلام» وحده هو الفتى، لأنه هو الذى يملك نفسه، و لا تملكه نفسه، أما هم، فإن نفوسهم تملكهم؛ فتهلكهم.

السيف لأبى دجانة

و ذكروا: أنه «صلى الله عليه و آله» أخذ سيفاً، و قال: من يأخذ هذا السيف بحقه، فطلبه الزبير، و غيره، و فى نصوص أخرى: طلبه أبو بكر و عمر، و تضيف روايه الينابيع: علياً «عليه السلام».. فلم يعطهم إياه.

فسأله أبو دجانة: ما حقه؟!

ص: ١٩٦

١- ١) راجع: السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش السيره الحلبيه) ج ٢ ص ٣٣ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٠٤ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٨٠ و البحر المحيط ج ٣ ص ٧٤ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧ و النص و الإجتهد ص ٣٢٧ و جوامع الجامع ج ١ ص ٣٣٣ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٥ و الميزان ج ٤ ص ٦٧ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٦ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٥٨ و ال تفسير الكبير للرازى ج ٩ ص ٢٠ و تفسير ابن عربى ج ١ ص ١٤٨ و تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٩٨ و العجائب فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٧٦٣ و تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٧٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٦.

فقال: أن تضرب به العدو حتى ينحنى.

فطلبه منه، فأعطاه إياه، فجعل يتبخر بين الصفين.. إلخ.. (١).

و نقول:

نحن لا ننكر وجود شجعان في جيش المسلمين الذين حضروا حرب أحد و غيرها، ولكننا نشك كثيرا في صحة هذه الروايه عن
أبى دجانة،

ص: ١٩٧:

١- ١) راجع نصوص هذه الروايه المختلفه فى: لباب الآداب ص ١٧٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٧٣ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٣٠ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٨٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٤٤ و الإصابه ج ٧ ص ١٠٠ و المعارف لابن قتيبه ص ١٥٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٠٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٥٧ و كنز العمال (ط مؤسسسه الرساله) ج ١٠ ص ٤٣٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٥٩ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٨٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٧١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦ و ١٧ و فيهما ذكر عمر و الزبير، و مغازى الواقدى ج ١ ص ٢٥٩ و حياه الصحابه ج ١ ص ٥٧٥-٥٧٧ عن غير واحد، و يتابع الموده، إلى غير ذلك من المصادر الكثيره التى لا مجال لتعدادها.

لأكثر من سبب:

أولاً: إن الطريقة التي تدعى هذه الرواية أن النبي «صلى الله عليه وآله» إتبعها في هذه القضية غير مفهومه لنا..فإن قوله: من يأخذ هذا السيف بحقه، يقتضى أن يعطيه لأول شخص يطلبه. إلا إذا كان فراراً في المواطن، وقد أثبتت المواقف المختلفه جنبه و أنه ليس من أهله، ولا يأخذه بحقه.

و لكن الطريقة المنسوبة للنبي «صلى الله عليه وآله» لم تكن كذلك، بل يبدو أنه قد أراد أن يعطى ذلك السيف لشخص أو لأشخاص، كان قد عينه و اختاره، أو عينهم و اختارهم لها مسبقاً..

ثانياً: لو صح أنه «صلى الله عليه وآله» منعهم ذلك السيف لجاز لهم الاعتراض «صلى الله عليه وآله» بالقول: بأى حق توجه إلينا هذه الإهانة، و نحن لم نقترف ذنباً؟! و لماذا تستدرجنا إلى هذا الإمتحان غير المنصف الذى أدنتنا و أسقطتنا و أهنتنا فيه قبل أن تعطينا الفرصه للتصرف، لترى كيف تكون حالنا فيه؟!!

فما هذه المفارقة الغريبه، و ما هذا التصرف غير المنصف، الذى نسبوه إلى النبي المعصوم، و هو أشرف الخلق، و أكرم البشر على الله سبحانه؟!!

ثالثاً: إن ذكر على «عليه السلام» فى هذه الروايه لا مبرر له، لأن النصر الذى تحقق فى حرب أحد- كما فى حرب بدر- إنما تحقق على يد على «عليه السلام».. كان ما جرى فى بدر يكفى لإعطاء الإنطباع الواضح عما لعلى «عليه السلام» أن يفعله فى ذلك السيف، و عن أنه هو الوحيد القادر على أن يأخذه بحقه، دون كل أحد.. فلما ذا يمنعه و قد طلبه منه؟!!

ص: ١٩٨

فالمطلوب من حشر إسم علي «عليه السلام» بين هؤلاء هو التغطيه على فرار الزعماء الذين تمكنوا من استلاب الخلافة من صاحبها الشرعى بعد إستشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فلو فرض أن لهذه القضية أصلا، فلا بد:

أولا: أن يكون قد أعطاه لأبى دجانه مباشرة، أى من دون أن يقول:

من يأخذ هذا السيف بحقه.. أى أنه «صلى الله عليه و آله» أخذه و أعطاه إياه و شرط عليه أن يؤدي حقه..

ثانيا: لا بد أن نستبعد عليا «عليه السلام» عنها، لأنه «عليه السلام» كان يعلم أنه ليس هو المقصود للنبي «صلى الله عليه و آله».. و أن ندرك أن حشر إسمه الشريف هنا إنما هو لأجل التغطيه على غيره..

و هناك تفاصيل و مناقشات أخرى لهذه الروايه المزعومه، ذكرناها فى كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٥ ص ١٢٦-١٢٩. فمن شاء فاليرجع إليه.

ذو الفقار جريده نخل يابس

عن علي «عليه السلام» قال: انقطع سيفى يوم أحد، فرجعت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقلت: إن المرء يقاتل بسيفه، و قد انقطع سيفى.

فنظر إلى جريده نخل عتيقه يابس، مطروحه، فأخذها بيده، ثم هزها،

ص: ١٩٩

فصارت سيفه ذا الفقار، فناولنيه، فما ضربت به أحدا إلا وقده بنصفين (١).

و فى نص آخر: أنه لما شكى على «عليه السلام» انقطاع سيفه، دفع إليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيفه ذا الفقار، فقال: قاتل بهذا. و لم يكن يحمل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد إلا استقبله أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإذا رأوه رجعوا.

فانحاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى ناحيه أحد، فوقف، و كان القتال من وجه واحد، و قد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين «عليه السلام» يقاتلهم حتى أصابه فى وجهه، و صدره و بطنه، و يديه و رجله تسعون جراحه، فتحاموه، و سمعوا مناديا من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

فتزل جبرئيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، هذه و الله المواساه إلخ (٢)..

و نقول:

لا بأس بالتذكير هنا بالأمور التاليه:

ذو الفقار فى بدر أيضا

يظهر من الروايات المتقدمه أن عليا «عليه السلام» حصل على ذى

ص: ٢٠٠

١- (١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ عنه.

٢- (٢) تفسير القمى ج ١ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤.

الفقار فى أحد..مع أن الروايات تقول بمنادات جبرائيل: لا سيف إلا ذو الفقار، و لا فتى إلا على فى بدر قبل أحد..فلعل الروايه قصرت فى بيان المراد، و أن ما جرى فى أحد هو إعادته لسيف ذو الفقار إليه بمعجزه إلهيه..

على النحو الذى ذكرته الروايه..و تكرمه ربانيه.

عرجون بن جحش

إن هذا الذى ذكرناه يضع علامه استفهام حول صحه ما يذكر، من أن سيف عبد الله بن جحش انقطع، فناوله «صلى الله عليه و آله» عرجونا (و هو أصل العذق الذى يعوج، و تقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً (١)) فعاد سيفاً، حيث يبدو لنا: أن المقصود بوضع هذا النص هو التخفيف من وهج سيف ذى الفقار، الذى يقال إنه كان فى الأصل جريده نخل عتيقه يابسه، فصارت سيفاً، هو ذو الفقار، فإن القضيّه هى نفسها تلك، و لكن بدلت الأسماء فيها، لتضيق الحقيقه فلا يعرف صاحب القصه الحقيقى، هل هو على «عليه السلام» أو عبد الله بن جحش..

و قد عودنا شائئوا على «عليه السلام» على أن يغيروا باستمرار على فضائله و كراماته، ثم يمنحونها لهذا أو ذاك..

ص: ٢٠١

١- ١) راجع: أقرب الموارد، ماده عرجون. و الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢١٦٤ و لسان العرب ج ١٣ ص ٢٨٤ و مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ٢٢٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣١ و فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٥٢.

يزيد شكنا بقصه عرجون بن جحش: أنهم تاره يذكرون أن أهل عبد الله بن جحش ما زالوا يتوارثون هذا السيف، و يسمى (العرجون)، حتى بيع لبغا التركي بماء تى دينار، و أخرى يذكرون: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ولى تركه عبد الله بن جحش، و اشترى منها سيفه العرجون، فاشترى لأمه مالا بخبير.

و يزيد الأمر إشكالا: أن قصه العرجون كما تذكر لعبد الله بن جحش، فإنها تذكر أيضا لعكاشه بن محصن فى واقعه بدر (1).

فأى ذلك هو الصحيح؟!.

الجهاد فى ظل الكرامه الإلهيه

إن انقطاع سيف على «عليه السلام» فى بدر أو فى أحد، فناوله النبى «صلى الله عليه و آله» جريده صارت ذا الفقار، معناه: أن ظهور الكرامه و التدخل إنما كان فى خارج دائره الإختيار، و فى منأى عن الجهد الحربى، الذى يفترض أنه فى عهده المقاتلين، فبقى على «عليه السلام» هو المطالب بإقتحام المهالك، و مقارعه الأبطال..

ص: ٢٠٢

١-١) راجع ما تقدم فى: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٤ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٢١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ١٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٨٧٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٣٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ١٨٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٤٠ و ج ١٠ ص ٩.

و هذا يجعلنا نفهم الكرامه هنا على أنها جذوه إيمانيه متوجهه، تتفاعل معها روح الإنسان المجاهد..و زياده بصيره، و يقين، و بلوره للوعى العقائدى لديه، ثم هى إيدان بالرعايه الإلهيه و إعلان الرضا الربانى.

ذو الفقار نزل من السماء

و قد تحدثت الروايات: عن أن ذا الفقار هو سيف هبط به جبرئيل من السماء، و كانت حليته من فضه (1).

و هذا لا ينافى حديث الجريده التى تناولها الرسول، فصارت ذا الفقار.

فلعل جبرئيل قد أتى بهذه الجريده بالذات لتظهر فيها هذه الكرامه الإلهيه، لتؤثر الأثر الذى يتوخاه الله و رسوله منها.

ص: ٢٠٣

١- ١) بصائر الدرجات ص ٥١ و(منشورات الأعلمى سنه ١٤٠٤ هـ) ص ٢٠٩ و الكافى ج ١ ص ٢٣٤ و الأمالى للصدوق ص ٣٦٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٥١٢ و(ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ١٠٨٨ و روضه الواعظين ص ٢٢٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٣٢٧ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣١٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٥ و ٦٧ و ٥٧ و ج ٦٣ ص ٥٣٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٦ ص ٨٠٦ و ٨٠٧ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٩٤ و ٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ٨١ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٨٠ و عن علل الشرايع ص ٦٤ و عن معانى الأخبار ص ٦٣ و عيون أخبار الرضا ص ٢١٤ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ٥٥.

و عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى: (وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) (١) قال: أنزل الله آدم من الجنة، و معه ذو الفقار، خلق من ورق آس الجنة (فيه بأس شديد) فكان يحارب به آدم أعداءه من الجن و الشياطين، و كان عليه مكتوبا: لا يزال انبيائى يحاربون به، نبي بعد نبي، و صديق بعد صديق إلخ (٢) ..

قال ابن شهر آشوب: و قد روى كاهه أصحابنا أن المراد بهذه الآية ذو الفقار (٣) .

ذو الفقار.. من اليمن

روى عن على «عليه السلام»: أن جبرئيل «عليه السلام» أخبر النبى «صلى الله عليه و آله» أن باليمن صنما من حجاره، مقعّد فى حديد، فبعث عليا «عليه السلام» إلى اليمن فجاء بالحديد، فدفعه إلى عمر الصقيل،

ص: ٢٠٤

١- ١) الآية ٢٥ من سورة الحديد.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ٨١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٥٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٨٠ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٦٧.

٣- ٣) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ٨١ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٠٩ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٥٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٨٠٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٨٠ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٠٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٦٧.

فضرب منه سيفين: ذا الفقار، والمخزم (١).

و هذا لا يصح، لأن عليا إنما ذهب إلى اليمن في أواخر حياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد نادى جبرئيل بندى الفقار، و بعلي، في بدر و في أحد، أى قبل ذهابه «عليه السلام» إلى اليمن بعده سنوات.

إلا إن كان علي «عليه السلام» قد سافر بصوره غير معلنه، فقام بمهمه خاصه و رجع.

لأنتم أولى بالقتل!!

و يحدثنا عمر عن رعبه الدائم من علي بن أبي طالب «عليه السلام»، لأنه رأى عليا «عليه السلام» في حرب أحد كالليث يتقى الذر، إذ حمل كفا من حصى، فرماه فى وجوهنا ثم قال: شاهت الوجوه، و قطت، و بطت، (أى قطعت و شقت) و لطت، إلى أين تفرون؟! إلى الناس؟!.

فلم نرجع.

ثم كر علينا الثانيه، و بيده صفحه يقطر منها الموت، فقال: بايعتم ثم نكثتم؟! فو الله، لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل.

فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا، أو كالقدحين المملوئين

ص: ٢٠٥

١ - ١) بصائر الدرجات ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢١١ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٢٨١ و راجع: نظم درر السمطين ص ١٢١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢١ و ج ١٦ ص ٤٢١.

دما،فما ظننت إلا- و يأتي علينا كلنا،فبادرت إليه من بين أصحابي،فقلت:يا أبا الحسن،الله،الله،فإن العرب تفر و تكرر،و إن الكره تنفى الفره،فكأنه استحيا،فولى بوجهه عنى (١).

و قد ذكرنا هذه الروايه بتمامها فيما يأتي حين الحديث عن على«عليه السلام»فى خلافه عمر..و علقنا عليها هناك بما لعل من المفيد الرجوع إليه، فألى هناك.

على عليه السلام يروى بطولات سعد!!

و يزعمون:أن سعد بن أبى وقاص كان راميا،و قد رمى فى أحد بين يدى رسول الله«صلى الله عليه و آله»حتى اندقت سيه قوسه،و كان«صلى الله عليه و آله»يناوله النبل،و يقول:إرم فداك أبى و أمى (٢).

ص: ٢٠٦

١-١) راجع:بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٣ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٤ و ١١٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٧٠.
٢-٢) راجع:المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٤١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٥٠٦ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٥٧ و تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٧٢ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٠٠ و راجع:تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٣ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٥ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٧٥ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٨٨ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٦ و ج ٢ ص ٩٦ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ٦٣-

و رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: ما سمعت النبي «صلى الله عليه و آله» جمع أبويه لأحد إلا لسعد (١).

(٢)

و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٣ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٥٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٣ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و ج ١٤ ص ١٨٥ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٣٩ و ٩٦ و ١٤٥ و ج ١ ص ٣٣٤ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٤ ص ٢٣٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ١٤٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٤١٥ و ج ١٠ ص ٤٤٠ و ج ١١ ص ٦٨٩ و ٦٩٠ و ج ١٣ ص ٢١٢ و ٢١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٣ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٩٩ و تاريخ الأعمم و الملوك ج ٢ ص ١٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠.

ص: ٢٠٧

١-١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٢٩ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٠٧ عن المشكاه، و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٠١ و ٢٤٥ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣٣ و ج ٧ ص ١١٦ و السنن الكبرى لليهقى ج ٩ ص ١٦٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٢٥ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٤٩ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٥ ص ٣٨٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٢١١ و ج ٥ ص ٣١٤ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٣٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ٤٦٩ و مسند أبى داود ص ١٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٠٧ و ج ٨ ص ٤٨٥ و الأدب المفرد للبخارى ص ١٧٣ و كتاب السنه لابن -

و نقول:

إننا لا نرتاب في كذب هذه المزاعم، وقد تحدثنا عن ذلك في الجزء السابع من كتاب الصحيح من سيره النبي الأعظم، في فصل في موقع الحسم.. غير أننا نشير هنا إلى ما يلي:

١-لما ذا صبر المشركون كل هذا الوقت الذي استغرقه سعد في رميه حتى اندقت سيه قوسه، و لم تكن لهم رده فعل او هجمه تدفع عنهم غائله سهامه؟!

أم أن سهامه لم تكن تصل إليهم؟!

أم أنها وصلت إليهم و لم تصبهم؟!

أم أنهم ابتعدوا عن مداها، حتى لم تعد إصابتها ذات تأثير يعتد به؟!

فإن كان كذلك فلما ذا واصل الرمي، و فرط في سهامه؟!

و أين كان رماه المشركين الذين كانوا أضعاف عدد رماه المسلمين عن المقابله بالمثل؟!

(١)

-أبي عاصم ص ٦٠٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٥٦ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤١ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٤٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢١٣ و ٤١٦ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢ و علل الدارقطني ج ٣ ص ٢١٧ و ٢١٨ و التعديل و التجريح للباقي ج ٣ ص ١٢٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣١٢ و ٣١٧.

ص: ٢٠٨

أم أن المشركين لم يحملوا معهم أقواسا و لا سهاماً، فانفرد بهم سعد؟!!

و لماذا لم يسم لنا التاريخ أيا من الذين أصابتهم سهام سعد، و لا ذكرت لنا عدد من قتل أو جرح بها؟!!

٢- إن أمير المؤمنين إن كان قد قال ذلك عن سعد، فإنما قاله ليثبت له فضيله به ليست لاحد سواه.. و هذا يفرض عليه أن يتحقق من كون النبي «صلى الله عليه و آله» قد فدا أحدا بأبويه غير سعد. و لا- يكتفى بالاخبار عن عدم سماعه منه ذلك فإن عدم سماعه «عليه السلام» لا يدل على عدم صدور ذلك من النبي «صلى الله عليه و آله»، فلماذا لم يسأل الصحابه الآخرين، إن كانوا سمعوا شيئا من ذلك قد قاله النبي «صلى الله عليه و آله» لغير سعد، لكي يخبروه بأنه «صلى الله عليه و آله»- كما يزعم ابن الزبير- قد قال للزبير يوم قريظه: فداك أبى و أمى؟! (١).

ص: ٢٠٩

١- (١) راجع: فضائل الصحابه للنسائي ص ٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣١٣ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٠٨ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٩٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥١٠ و ج ٨ ص ٥٠٣ و راجع ص ٥٠١ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٩٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و راجع ج ٦ ص ٥٨ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥١٣ و شرح العقيد الطحاويه ص ٥٥٠ و تاريخ ابن معين ج ٢ ص ٥٦ و عمد القارى ج ١٦ ص ٢٢٥ و راجع ج ٢٢ ص ٢٠٤ و ج ١٤ ص ١٤٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢١٠ و ٢١١ و راجع ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٤٧٤-.

و إن كنا نحن لا- نصدق ذلك أيضا، لأن ما فعله الزبير، و هو أنه أخبر النبي «صلى الله عليه و آله» بأمر بني قريظه، لا يستدعى أن يقول له النبي «صلى الله عليه و آله» فداك أبى و أمى..

و لعلك تقول: قضيه سعد سابقه على قضيه الزبير، فلعله «صلى الله عليه و آله» قد قال ذلك لسعد و لم يكن قال ذلك لأحد غيره قبل حرب أحد..

و نجيب: بأن هنا الحديث أنما صدر بعد مرور سنوات على واقعه أحد، فهو يخبر عن أنه لم يسمع النبي «صلى الله عليه و آله» فدا أبويه لأجل أحد قبل أحد و بعدها.

٣- إن سعد بن أبى وقاص لم يكن يستحق هذه الفضيله، و لا غيرها من الأوسمه التى منحوه إياها، فإنه كان من المناوئين لأمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى لقد كتب «عليه السلام» لوالى المدينه: أن لا يعطى سعدا من

(١)

و فى جمع النبي أبويه للزبير فى الخندق راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٠٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٢٨ و الأنساب للسمعاني ج ١ ص ١٣٩ و الإصابه ج ٢ ص ٤٥٩ و فتح البارى ج ١٠ ص ٤٦٩ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٣٨٠ و تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٥٠٦ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٣ ص ٢٨٨.

ص: ٢١٠

الفىء شيئا (١).

و حينما دخل عليه سعد يطالبه بعطائه رده بعد كلام طويل، و لم يعطه شيئا (٢).

و حينما دعاه عمار إلى بيعه سيد الوصيين، أظهر سعد الكلام القبيح (٣).

و أيضا: فقد صارمه عمار المعروف بجلاله مقامه و علو شأنه (٤).

و فى عهد عمر أخذ من بيت المال مالا و لم يؤده، و عزله عمر عن العراق، و قاسمه ماله (٥).

ص: ٢١١

-
- ١- ١) إختيار معرفه الرجال ص ٣٩ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٧ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٢ و ٤١٣ و مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٧٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٥٢٤ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ١٣٦ و رجال ابن داود (ط المكتبة الحيدرية) ص ٤٧ و التحرير الطاووسى ص ٧٤ و نقد الرجال للتفرشى ج ٢ ص ٣٠٤ و جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ٣٥٣ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٥ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٣٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٠٧.
- ٢- ٢) صفين ص ٥٥١ و ٥٥٢ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٣ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٧.
- ٣- ٣) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٣.
- ٤- ٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٣ ص ١١١ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٣ و ٣١٤ عنه، و راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٤٢.
- ٥- ٥) راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٤ عن الأغانى، و عن أنساب السمعانى.-

و كان ممن قعد عن علي «عليه السلام» و أبي أن يبايعه، فأعرض عنه «عليه السلام»، و قال: (و لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ) (١) «(٢)».

و سعد هو أحد الستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، فوهب حقه لابن عمه عبد الرحمن بن عوف (٣).

و شكاه أهل الكوفة سعدا إلى عمر بأنه لا يحسن يصلى (٤).

(٥)

و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤٩ و راجع ص ٣٠٧ و راجع: كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٤ ص ٤٧٧.

ص: ٢١٢

(١-١) الآية ٢٣ من سوره الأنفال.

(٢-٢) راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٥ و ٣١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

(٣-٣) راجع على سبيل المثال: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٩ و ٥٦٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٩ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٧١٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٢٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٦٤.

(٤-٤) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١٢٠ و ج ٨ ص ٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٢ و الأوائل ج ١ ص ٣١٠ و (ط مؤسسه الرساله) ص ٥٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٦٩ و فتح البارى ج ١١ ص ٢٤٨ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٣٦٠ و فى هامشه عن-

إذا، فلعل انحراف سعد عن علي «عليه السلام»، و ممالأته لأعدائه هو الذي جعل له هذا المقام، و رزقه هذه الفضائل و الكرامات.

الله أعلى و أجل

و حين نادى أبو سفيان بعد انتهاء حرب أحد: أعل هبل.. أمر النبي «صلى الله عليه و آله» علياً بأن يجيبه بقوله: الله أعلى و أجل..

فقال: يا علي، إنه قد أنعم علينا.

فقال علي «عليه السلام»: بل الله أنعم علينا..

ثم قال: يا علي، أسألك بالللات و العزى، هل قتل محمد؟!

فقال علي «عليه السلام»: لعنك الله و لعن اللات و العزى، و الله ما قتل، و هو يسمع كلامك إلخ..

و فى نص آخر: إن أبا سفيان قال: إن ميعادنا بيننا و بينكم موسم بدر فى قابل هذا الشهر.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: قل: نعم.

(٤)

-البخارى عن أبى عوانه، و العقد الفريد ج ٦ ص ٢٤٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٢٠ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ٢٠٨ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٠ ص ١٨٤ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٨٩ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ و ج ٤ ص ٢١٢ و مسند أحمد ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠ و الأذكار النوويه ص ٢٧٩.

ص: ٢١٣

فقال: نعم.

و فى نص آخر: إن أبا سفيان قال: أنعمت.

فقال: إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر.

فقال على «عليه السلام»: لا سواء، قتلنا فى الجنة، و قتلناكم فى النار (١).

و قيل: إنه «صلى الله عليه و آله» أمر عمر بأن يجيب بذلك، و علمه ما يقول (٢).

و لعل كلا الأمرين قد حصل، أى أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا بأن يبلغ عنه، فبادر عمر أيضا إلى الإجابة من عند نفسه..

و لعل روايه أبى هلال العسكري، تشير إلى ذلك، حيث ذكرت: أن عمر أجاب أبا سفيان، و لم تذكر أن النبى «صلى الله عليه و آله» أمره بذلك،

ص: ٢١٤

١- ١) راجع: تفسير القمى ج ١ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٦ و ٩٧ و ٢٣ و ٤٤ و إعلام الورى (ط ١) ص ٢٥ و ٥٥ و ٩٠ و ٩٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٨١ و راجع: قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٣٩ و التبيان للشيخ الطوسى ج ٣ ص ٣١٤ و راجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٩ و ج ٣ ص ١٨٠ و جامع البيان للطبرى ج ٤ ص ١٤٠ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٧٧١ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ١٧٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣٠.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٢١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٣١ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٢٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٧١.

غير أن الظاهر هو: أن أبا سفيان بعد أن سمع جواب علي «عليه السلام»: لا سواء، قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار.. عدل عن توجيه

ص: ٢١٥

١-١) الأوائل للعسكري ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٨٨ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٩٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١١ و فتح الباری ج ٧ ص ٢٧٢ و المعجم الكبير للطبرانی ج ١٠ ص ٣٠٢ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٢٢٨ و تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات ص ٤٣٩ و جامع البيان ج ٤ ص ١٨٣ و ج ٥ ص ٣٥٧ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٨٧ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ و تفسير البغوي ج ١ ص ٣٥٦ و التفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ١٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨ و ٤٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٧١ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٥١٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٨ و ٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٦ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٣ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٤ و ج ٤ ص ١٨٨ و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٣ ص ١٣ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٧ و ج ٥ ص ٣٠ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٨٢ و ج ١٧ ص ١٤٢ و مسند أبى داود ص ٩٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٠ و ج ٦ ص ٣١٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٤٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٠.

الخطاب لعلى ليووجهه إلى عمر، مصرحاً باسمه، فقال حسب روايه العسكري: إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب.

فقال: إنها (١).

و هي إجابته لا يمكن قبولها من عمر، حيث إن ظاهرها أنه يوافق أبا سفيان على ما قال.

و إجابته على «عليه السلام» بتعليم من النبي «صلى الله عليه و آله» هي الحق و الصواب بعينه، لتضمنها تقويض اعتزاز أبي سفيان بنتائج الحرب، و لأنها أوضحت: أن المعيار في الفلاح و النجاح ليس هو النتائج التي تحصل في الدنيا، بل المعيار في الوقوف على قيمه ما حصل في الدنيا هو آثاره في الآخرة..

و هي هنا عكس ما يتمناه أبو سفيان و المشركون، فإن قتلى المسلمين في الجنة، فلا خوف عليهم، و قتلى المشركين في النار، فهم الخاسرون الحقيقيون.

الوصول إلى المهراس فضيله

و عن أبي جعفر «عليه السلام» في حديث مناشده على «عليه السلام» لأهل الشورى قال «عليه السلام»: نشدكم بالله، هل فيكم أحد سقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المهراس غيري؟!

ص: ٢١٦

١-١) راجع الهامش السابق.

قالوا: لا (١).

و هذا يدل على عدم صحه قول ابن الأثير و ابن إسحاق فى الحديث: «إنه «صلى الله عليه و آله» عطش يوم أحد، ف جاء على بماء من المهراس، فعافه، و غسل به الدم عن وجهه» (٢).

و لعل الأوضح و الأقرب إلى الإعتبار هو ما روى عن أبى عبد الله «عليه السلام»، من أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: يا على أين كنت؟!

ص: ٢١٧

١- ١) الإحتجاج ص ٧٣ و ٧٤ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٩٩-٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ و ج ٣١ ص ٣٣٧ و ٣٨٠ عنه، و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢١٧-٢٢١ و غايه المرام ج ٢ ص ١٢٩-١٣٢ و ٣٣٠ و الأمالى للطوسى ص ٥٥١.

٢- ٢) النهايه لابن الأثير (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ٥ ص ٢٥٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٩ و ٧٤ و راجع ج ٤٠ ص ٨ و راجع: السنن الكبرى لليهقى ج ١ ص ٢٦٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣٦ و الدرر لابن عبد البر ص ١٥٠ و موارد الضمآن ج ٧ ص ١٥٢ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٠ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٠ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٣١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٢ و الدر النظيم ص ١٦١ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٧٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢١٠ و لسان العرب ج ٦ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٣٨.

قال: يا رسول الله، لزقت بالأرض (أى لم أفر، ولم أتحرك من مكاني).

فقال: ذلك الظن بك.

فقال: يا علي، ائتني بماء أغسل عني.

فأتاه في صحفه (و لعل الصحيح: جحفه)، فإذا رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد عافه، و قال: ائتني في يدك.

فأتاه بماء في كفه، فغسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن لحيته (١).

و معنى ذلك: أنه «عليه السلام» قد أتى بالماء من المهراس مرتين:

إحداهما: ليشرب رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و الأخرى: ليغسل النبي «صلى الله عليه و آله» وجهه.

و حين جاءه بالماء ليغسل وجهه عاف الماء الذي كان في الجحفه أو الصحفه، و طلب منه أن يأتيه بماء آخر في كفه. فأتاه به.

و لكن يبقى أن نشير إلى أن المجيء بالماء من المهراس، لا - بد أن تكون له خصوصيه تجعل منه أمرا يكون التفرد به فضيله يمكن المناشده بها، و من حيث إمتناع الآخرين عن المجيء بالماء من المهراس، ربما لخوفهم من وجود كمين للمشركين، و كان على «عليه السلام» وحده هو المستجيب له دونهم.

ص: ٢١٨

(١-١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩١ و ٩٢ و تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠١ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١.

جراح على عليه السلام..

ص: ٢١٩

١- فى مجمع البيان، و تفسير على بن إبراهيم، و أبان بن عثمان: أنه أصاب علياً «عليه السلام» يوم أحد، ستون جراحه (١).

٢- فى تفسير القشيري، قال أنس بن مالك: إنه أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعلى، و عليه نيف و ستون جراحه (٢). فجعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يمسحها، و هى تلتئم بإذن الله كأن لم تكن (٣).

ص: ٢٢١

-
- ١-١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١١٩ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣ و ج ١٠٩ ص ٤٣ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٩ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٥٢ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٦٧.
- ٢-٢) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١١٩ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٥ و عين العبره فى غبن العتره ص ٣٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ و ج ٤١ ص ٣ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٩٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢١٩ و راجع: عمده القارى ج ١٧ ص ١٤٠.
- ٣-٣) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢١٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢-

٣- قيل: أصابت علياً «عليه السلام» في أحد أربعون جراحه، فأخذ «صلى الله عليه وآله» الماء على فمه فرشاه على الجراحات كلها، فكانها لم تكن من وقتها (١).

٤- قال أبان: أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أم سليم و أم عطية أن تداوياه، فقالتا: قد خفنا عليه.

فدخل النبي «صلى الله عليه وآله» والمسلمون يعودونه و هو قرحه واحده، فجعل النبي «صلى الله عليه وآله» يمسحه بيده و يقول: إن رجلاً لقي هذا في الله لقد أبلى و أعذر. فكان يلتئم.

فقال علي «عليه السلام»: الحمد لله الذي لم أفر و لم أول الدبر. فشكر الله تعالى له ذلك في موضعين من القرآن، و هو قوله تعالى: (وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (٢) و (وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (٣) (٤).

(٣)

ص- ٣٩٩ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٤٠ و عين العبره فى غبن العتره ص ٣٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣.

ص: ٢٢٢

١- ١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٧.

٢- ٢) الآيه ١٤٥ من سوره آل عمران.

٣- ٣) الآيه ١٤٤ من سوره آل عمران.

٤- ٤) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١١٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٨ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣ و تفسير مجمع -

٥- قيل: كان بعلي «عليه السلام» نيف و سبعون (١).

و في روايه: أنه أصابته «عليه السلام» في أحد في وجهه و رأسه، و صدره و بطنه و يديه و رجله تسعون جراحه (٢).

٦- عن الشعبي: أنصرف علي بن أبي طالب «عليه السلام» من وقعه «أحد» و به ثمانون جراحه، تدخل فيها الفتائل. فدخل عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو على نطح، فلما رآه بكى، و قال: إن رجلا يصيبه هذا في سبيل الله لحق على الله ان يفعل به و يفعل. فقال علي «عليه السلام» مجيبا له، و بكى: بأبي و أمي أنت يا رسول الله، الحمد الذي لم يرني و ليت عنك، و لا فررت، بأبي و أمي كيف حرمت الشهاده!؟

فقال له «صلى الله عليه و آله»: إنها من ورائك إن شاء الله.

(٤)

- البيان ج ٢ ص ٤٠٩ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٥٢ و التفسير الصافي ج ١ ص ٣٩٠ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٦٧.

ص: ٢٢٣

١- ١) تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٩.
٢- ٢) راجع الروايه و الأقوال المشار إليها في: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ و ٥٤ و ٧٠ و ٧٨ و ج ٤١ ص ٣ و ج ٤٠ ص ١١٤ و ١١٥ و ج ٩ ص ٥٠٨ و ٤٥٤ و ج ١٠٨ ص ٢٧٩ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٧ و ٤٨ و ج ٧ ص ٥٧٣ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٦ و الخصال ج ١ ص ٣٦٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٩ و عن الخرائج و الجرائح.

ثم قال له النبي «صلى الله عليه وآله»: إن أبا سفيان قد أرسل يوعدنا ويقول: ما بيننا وبينكم حمراء الأسد.

فقال علي «عليه السلام»: لا، بأبي أنت و أمي يا رسول الله لا أرجع عنهم و لو حملت على أيدي الرجال.

فأنزل الله عز و جل: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (١).

و نزلت الآية فيه قبلها: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (٢).

ثم ترك الشكايه في ألم الجراحه، فشكت المرأتان إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما يلقي و قالتا: يا رسول الله، قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع. و كتماناه ما يجد من الألم.

قال: فعَدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف جراحه من قرنه إلى قدمه «صلوات الله عليه» (٣).

ص: ٢٢٤

١- ١) الآية ١٤٦ من سوره آل عمران.

٢- ٢) الآية ١٤٥ من سوره آل عمران.

٣- ٣) الإختصاص ص ١٥٨ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٦ و ج ٤٠ ص ١١٤ و سعد السعود لابن طاووس ص ١١٢ عن ما نزل من القرآن في أهل البيت، و راجع: حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٣٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٤٧ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٢٣.

هل هذا تصحيف!؟

لعل تصحيفا وقع فى كلمتى سبعين و تسعين، بسبب التشابه بالرسم بينهما، مع عدم وجود النقط فى السابق. و ربما وقع التصحيف بين الستة و السبعة و التسعة، فإنها متقاربه فى رسم الخط أيضا.

كثره جراح على عليه السلام

إن تعرض على «عليه السلام» للجراح بهذه الكثره و بهذا النحو، حتى أصبح، مثل المضغّه، و هو قرحه واحده يدل:

ألف: على ضراوه المعركه و شدتها.. و على كثره الرجال الذين واجههم «عليه السلام»، و كأنه كان قد استفرد بين الأعداء.. بعد فرار جميع المسلمين من ساحه القتال إلى الجبال.

ب: يدل على أنه «عليه السلام» لم يكن يلبس درعا يحميه من سيوف و رماح أعدائه..

ج: على أن بعد صيته فى الشجاعه بين أعدائه بسبب حرب بدر و غيرها.. لم يمنعهم من مهاجمته اعتمادا على كثرتهم.

د: يدل على عدم صحه ما زعموه من أنه «عليه السلام» لم يجرح قط.

على عليه السلام أبلى و أعذر

لا شك فى أن لهذه الجراح آلامها و آثارها فى ضعف من تصيبه عن الحركه بسبب النزف الكثير الذى ينشأ عنها..

و هذا يؤكد على أن صموده «عليه السلام» بالرغم من ذلك يعد من أعظم الكرامات له..فضلا عن أن غير علي «عليه السلام» لو واجه مثل هذا الموقف، فلا شك أن كثره العدو، والشعور بالوحده فى المواجهه سوف تزيده ضعفا، إذ يجتمع الضعف الروحى و الضعف الجسدى، فصموده فى وجه الأعداء فى هذه الحال يعتبر إنجازا فريدا، و موقفا مجيدا..

و هذا يفسر لنا قوله «صلى الله عليه و آله»: «إن رجلا لقي هذا فى الله لقد أبلى و أعذر».

الحمد لله لم أفر

و ما ذكرناه آنفا: يفسر أيضا قول علي «عليه السلام»: «الحمد لله الذى لم يرني أفر، و لم أول الدبر». فإن الناس قد فروا من دون أن يجرى عليهم ما جرى على علي «عليه السلام»، فلم تتكاثر الرجال عليهم، و لم يروا أنفسهم فى وحده و لا - وحشه. كما أنهم لم يصابوا بجراح تعد بالعشرات، حتى يصير الواحد منهم كالمضغ، أو كالقرحه الواحد. و لم يتعرض أى منهم لألم الجراح، و لا لتزف الدماء، فمن جرى عليه الذى جرى على علي «عليه السلام»، لا بد أن يحمد الله تعالى على صموده، و عدم فراره.

و كان لا بد أن يعرض «عليه السلام» بالفارين، الذين أهمتهم أنفسهم، و لم يهتموا لنيبهم، و لا لدينهم، و لا لشرفهم و كرامتهم، مع أن دعاواهم عريضه، و طموحاتهم كبيره..

امراتان تداويان جراح على عليه السلام

و قد ذكرت روايه أبان: أن أم سليم، و أم عطيه كانتا تداويان جراح

على «عليه السلام»، بأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و أشارت إلى ذلك روايه الشعبي أيضا. وقد كان يمكن أن تتولى فاطمه الزهراء «عليها السلام» أو صفيه، أو غيرها من المحارم مداواته..

و لكن لعل المداواه قد حصلت فى ظروف معينه تمنع من حضورهن و مداواتهن له..

و يجاب:

بأن ظاهر الروايه: هو أن هذه المداواه قد حصلت فى داخل المدينه، لأنها صرحت بعياده المسلمين له.. و لا شىء يمنع من مداواه محارمه له فى هذه الحال.

إلا- إذا كان «صلى الله عليه و آله» لا يريد أن يؤذى مشاعر الأرحام برؤيه الحاله الصعبه جدا التى كان على «عليه السلام» يعانى منها، حتى ان جسمه كان قرحه واحده، علما بأن هذه الأوضاع الصعبه لا تسمح بيقظه المشاعر الريبه الجنسيه، و لا سيما إذا كان النساء الموكليتن بالمداواه كنّ ممن تقدمت بهن السنّ و تجاوزن هذه المراحل.

و لكن نفس أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهاتين المرأتين بمداواه على «عليه السلام» يدل على أن مداواه المرأه للرجل مأذون بها فى ظروف معينه.. مع الأخذ بنظر الإعتبار احتمال أن لا تكون هاتان المرأتان فى سن الشباب. و مع ملاحظه: أن الإذن بالمداواه لا يعنى السماح باللمس المباشر، حيث تمكن المداواه بدونه، كما لا يعنى السماح بالنظر إلى المواضع التى يحظر نظر الأجنبيه إليها..

ص: ٢٢٧

فلا بد من الإقتصار على القدر المتيقن، والأخذ بالإحتياط فى كل مورد، يحتمل مدخليته فى الجواز.

مداواه المرأة للرجل

و عدا عن ذلك.. فإننا يمكن أن ندعى: أن السيره كانت قائمه فى زمن النبى «صلى الله عليه و آله» و بعده على تولى النساء معالجه و تمرىض الرجال..

فقد كان لرفيده خيمه فى المسجد تعالج فيها المرضى، و تداوى الجرحى، و لما جرح سعد بن معاذ أمر النبى «صلى الله عليه و آله» أن يجعل فى خيمتها حتى يعود، و كان «صلى الله عليه و آله» يعود فى الصباح و المساء (1)..

ص: ٢٢٨

١- ١) السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط مکتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٢٠ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١٣٦ عن ابن إسحاق، و عن البخارى فى الأدب المفرد، و فى التاريخ بسند صحيح، و أورده المستغفرى من طريق البخارى، و أبو موسى من طريق المستغفرى، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٣ و ج ١ ص ٤٦٢ و ٤٥٣-٤٥٤ عن تقدم، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣١١ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٧ عن الإصابه، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٥٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٢٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٧-

كما أنها كانت تداوى جرحى المسلمين يوم بنى قريضة (١).

وقيل: أن كعبه بنت سعيد الأسلميه كانت لها خيمه فى المسجد لمداواه المرضى و الجرحى، و كان سعد بن معاذ عندها تداوى جرحه حتى مات.

و هى أخت رفيده (٢) و لعل خيمتهما واحده.

و كانت كل من: ليلي الغفاريه، و أم كبشه القضايعه، و أم سلمه، و معاذه الغفاريه، و أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط، و أم سليم، و ربيع بنت

(١)

و الأدب المفرد للبخارى ص ٢٤٠ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٨٤ و تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٢٧ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٢٣ و تفسير آلوسى ج ٢١ ص ١٧٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٨٧ و راجع: تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٧٤ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٦٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٣ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٦٥.

ص: ٢٢٩

١- (١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٧ عن نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩١.
٢- (٢) الإصابه ج ٤ ص ٣٩٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٩٧ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٣ و ج ١ ص ٤٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٩١ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٥٨ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٦٩ و كتاب المحبر للبغدادى ص ٤١٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨.

معوذ، و أم زياد الأشجعيه فى ست نسوه، و أم أيمن، و أم سنان الأسلميه، و أم عطيه الأنصاريه (١) كن كلهن يخرجن معه «صلى الله عليه و آله» فى الغزوات لمداواه الجرحى، و معالجه المرضى.. بل إن أم عطيه قد خرجت معه «صلى الله عليه و آله» فى سبع غزوات من أجل ذلك (٢) و امرأه أخرى

ص: ٢٣٠

١-١) راجع فيما تقدم، كلاً أو بعضاً: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٣-١١٦ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧١ و ٨٤ و ج ٦ ص ٤٠٧ و فى ج ٦ ص ٣٥٨ عن امرأه غفاريه: أنها خرجت معه «صلى الله عليه و آله» لذلك، و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٣ و ٤٨ و سنن البيهقى ج ٩ ص ٣٠ و نوادر المخطوطات ج ١ ص ٦١ كتاب المردفات من قریش للمدائنى، و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٢ و ٣٠١ و ٤٣٣ و ٤٨٧ و ٤٥٤ و فيها عن أبى داود و النسائى، و ابن أبى عاصم، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣١١ و ٤٧٢ و ٤٠٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٣ و ٤٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢١٤ و ١٧٦ ترجمه أم سنان الأسلميه، و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٩٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢١٠ و سائر المصادر التى فى الهوامش التالى، و فى تراجم المذكورات فى كتب الرجال، و المعجم الصغير ج ١ ص ١١٧ و لسان الميزان ج ٦ ص ١٢٧ و ٢٠٩ و ٢٣٢ و راجع: الكافى ج ١ ص ٤٥ و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٨ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٥.

٢-٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٨٤ و ج ٦ ص ٤٠٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٦٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٢ و تحفه -

خرجت معه في ست غزوات من أجل ذلك أيضا (١).

و عن أنس، قال: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يغزو بأمر سليم و نسوه معها من الأنصار، يسقين الماء و يداوين الجرحى (٢).

(٢)

-الأحوذى ج ٥ ص ١٦٣ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٧٢٧ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٧٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٥ ص ٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٥٥ و شرح السير الكبير للسرخسي ج ١ ص ٢٠١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٢٩٠.

ص: ٢٣١

١-١) مسند الحميدي ج ١ ص ١٧٥ و البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ١ ص ١١٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٨٣ و ج ٢ ص ٩ و ١٧٢ و مسند أحمد ج ٥ ص ٨٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٠٦ و فتح الباري (المقدمة) ص ٢٥٢ و عمده القاري ج ٣ ص ٣٠٢ و ج ٩ ص ٢٩٤ و عون المعبود ج ٣ ص ٣٤٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٦٠.

٢-٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٦ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٦٩ و سنن الترمذي ج ٣ ص ٦٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٦٣ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٢٧ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٧٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٣٦٩ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٥٠ و الإستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ٣٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١١٢ و المنتقى لابن تيمية ج ٢ ص ٧٦٨ عن مستدرک الحاكم، و أحمد، و مسلم.

و عن ربيع بنت معوذ: كنا مع النبي «صلى الله عليه وآله» نسقى و نداوى الجرحى، و نرد القتلى (١).

و عن حشر بن زياد الأشجعي، عن جدته أم أبيه، أنها قالت: إنها خرجت في خير مع خمس نسوة أخريات لأجل مداواه الجرحى و غير ذلك، فأسهم لهن «صلى الله عليه وآله» تمرا (٢).

ص: ٢٣٢

١- ١) صحيح البخارى (هامش فتح البارى) ج ٦ ص ٦٠ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٢٢ و ج ٧ ص ١٢ و فتح البارى ج ١٠ ص ١١٥ و عمده القارى ج ١٤ ص ١٦٩ و ج ٢١ ص ٢٣٠ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ١٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٦٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٥٨ و تحفه الأ-حوذى ج ٥ ص ١٦٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٧٨ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٢٧٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٥١ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١١٢.

٢- ٢) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧١ و ج ٦ ص ٣٧١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٧٢٨ و ج ٨ ص ٥٢٣ و الآحاد و المثنى ج ٦ ص ٨١ و المعجم الكبير ج ٢٥ ص ١٣٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٤ ص ٥٣٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٤ و ٦٣١ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٥٠٥ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣٩٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٨ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٥ عن أبى داود، و فيه: حنين، بدل خير، و هما تكتبان فى القديم على نحو واحد، و بلا نقط، و هو سبب الإشتباه.

و عن الزهري: كانت النساء تشهدن مع النبي «صلى الله عليه و آله» المشاهد، و يسقين الماء (المقاتله) و يداوين الجرحى (١)، و مثل ذلك عن مالك في العتبه (٢).

و عن العشبي، عن عبد الله قال: كن النساء يوم أحد يجهزن على الجرحى، و يسقين الماء، و يداوين الجرحى (٣).

و عن ابن عمر قال: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه أثلاثا فمن أصابته القرعه أخرج بهن معه، فكان يخرجن يسقين الماء و يداوين الجرحى (٤).

و سئل إبراهيم عن جهاد المرأة، فقال: كن يشهدن مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فيداوين الجرحى، و يسقين المقاتله (٥).

و كتب ابن عباس في جواب نجده الحروري: كتبت إلى تسألني: هل كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يغزو بالنساء؟! و قد كان يغزو بهن،

ص: ٢٣٣

١-١) التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٥ عن الصنعاني، و فتح الباري ج ٦ ص ٥٨.

٢-٢) التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٦.

٣-٣) المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٤٨٩.

٤-٤) المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ١٢٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

٥-٥) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٩٨ و في هامشه عن الشيخين بمعناه، عن أنس، و مسلم، عن ابن عباس. و المنتقى ج ٢ ص ٧٦٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٢.

و عن يوم عماس يقول المسعودى وغيره: «و أقبل المسلمون على قتلاهم، فأحرزوهم، وجعلوهم وراء ظهورهم، وكانت النساء و الصبيان يدفنون الشهيد، و يحملون الرثيث إلى النساء، و يعالجونهم من كلومهم الخ...» (٢).

فكل ذلك يكون مؤيدا لجريان السيره على تمرىض النساء للرجال، كما دل عليه خبر على بن أبى حمزه، و على بن جعفر..

هذا.. و لكننا نجد فى مقابل ذلك:

١- ما رواه الطبرانى عن أم كبشه-امراه من عذره- أنها قالت: يا رسول الله، إئذن لى أن أخرج فى جيش كذا و كذا.

ص: ٢٣٤

١- ١) الأيم للشافعى ج ٤ ص ٨٨ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ٣٦١ و كتاب المسند للشافعى ص ٣١٩ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٢ و ج ٩ ص ٢٢ و ٣٠ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٣٦ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٩٩ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٨٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٠٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٧ و أضواء البيان ج ٢ ص ٩٨ و المنتقى من السنن المسنده ج ٢ ص ٧٦٨ عن أحمد، و مسلم، و ابن ماجه، و سنن الترمذى ج ٤ ص ١٢٦ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٢٠٥.

٢- ٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧ و راجع: الفتوحات الإسلاميه لدحلان ج ١ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٥٨ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٧٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٩٧ و ٩٨.

قال: لا.

قالت: يا رسول الله، إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوى الجرحى، وأسقى المرضى.

قال: لو لا أن تكون سنه، ويقال: فلانه خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي (١).

٢- كما أنه «صلى الله عليه وآله» لم يأذن لأم ورقه الأنصاريه بالغزو معه، لمداواه الجرحى، وتمريرض المرضى (٢).

ص: ٢٣٥

١- ١) مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٣ وقال: رواه الطبراني فى الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح، والآحاد والمثانى ج ٦ ص ٢٤٢ والمعجم الكبير ج ٢٥ ص ١٧٦ وأسد الغابه ج ٥ ص ٦١٠ والإصابه ج ٤ ص ٤٨٧ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٤٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ١١٢ وحياه الصحابه ج ١ ص ٦١٨ عن المجمع.

٢- ٢) سنن أبى داود كتاب الصلاه ص ٦١ و(ط دار الفكر) ج ١ ص ١٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٦ ص ٢٢٥ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٧٥ و سبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٧٤ والإصابه ج ٤ ص ٥٠٥ والاستيعاب (بهامش الإصابه) نفس الجلد و الصفحه، والتراتب الإداريه ج ١ ص ٤٧ عن الطبقات الكبرى لابن سعد، وعن السيوطى فى المجمع، وعزاه لابن راهويه، وأبى نعيم فى الحليه، و البيهقى، قال: وروى أبو داود بعضه، و مسند أحمد ج ٦ ص ٦٠٥.

و لكن الحقيقه هي: أن هذا لا يضر في دلاله كل ما سبق، بل هو مؤيد له، لأنه قد علل منعه لها في الأولى بأنه: لا يجب أن يكون ذلك سنه، فهو لا يجب أن تجرى العاده على إخراجهن في الغزو كذلك، و لو لا ذلك لأذن لهن.

و أما بالنسبه لأم ورقه، فإنه لم يظهر لنا الوجه في منعها، و لعله لخصوصيه ترتبط بها، لا لأجل ان ذلك غير جائز للنساء مطلقا.

و هكذا.. يتضح: أنه يمكن دعوى: أن السيره كانت جاريه في زمن الرسول على تمريض النساء للرجال..

إلا أن يقال: أن السيره هذه لم تثبت إلا من طرق غير الشيعه، فلا حجيه فيها و هو كما ترى.

أو يدعى: إعراض المشهور عن خبري ابن أبي حمزه، و علي بن جعفر، و هو موجب-عند البعض-لضعف سندهما، و من ثم عدم الإقدام على الإفتاء بمضمونهما.. أو حملهما على صوره الضروره، و حمل ما تقدم نقله كله على هذه الصوره أيضا (1).

و لعل لأجل هذا نجد: أهل الفتوى لا- يفرقون-عموما-بين الرجل و المرأه في هذه المسأله كما سيأتي.. كما أن الحمل على الضروره أو غيرها و ملا-حظه ما يرمى إليه الشارع في تحديدهاته للعلاقات بين الرجل و المرأه يستدعي الاقتصار على العجائز منهن.

ص: ٢٣٦

١ - ١) فقد حمل البعض الروايات المتقدمه عن الصحايبات على ذلك راجع: الترايب الإداريه ج ٢ ص ١١٦ عن ابن زكريا و القرطبي.

إن التيام جراحات علي «عليه السلام» بملامسه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لها.. قد حصل بعد العجز عن مداواته، و خوف أم سليم و أم عطية علي سلامته من تلك الجراح. فراجع روايه أبان في ذلك.. كما أن شفاءها بالماء تاره، و بالمسح عليها تاره أخرى، لا يمنع من تكرر ذلك في واقعه أحد.

كيف حرمت الشهاده؟!

و قد عبر علي «عليه السلام» عن حسرته، لأنه حرم الشهاده، فكيف نوفق بين هذا و بين جعل النبي «صلى الله عليه و آله» إياه وصيا له من بعده.

و نجيب:

أولاً: إن من الجائز أن يكون مراده «عليه السلام» بقوله: «كيف حرمت الشهاده»؟! هو إظهار أن الجراح التي نالته من شأنها أن تودي به إلى الموت. فهو يتعجب من بقاءه حيا، و قد أصابته كل هذه الجراح المميته!!

و كأن ذلك يعني: أن الله سبحانه قد أناله ثواب الشهاده مرات و مرات، لأن ما يتعرض له من آلام الجراح يفوق ما يتعرض له الذين يستشهدون أضعافا مضاعفه.

ثانياً: قد يحلو للبعض أن يجيب، و إن كنا لا نوافقه علي ذلك، لعدم قيام دليل صالح عليه، بل قد نجد شواهد عديده علي خلافه: بأن قانون البداء جار في الأمور، فإن لم يجر في الإمامه نفسها، باعتبارها من الميعاد، و الله لا يخلف الميعاد.. فلعله يجرى في شخص الإمام، فإن صح هذا، فما الذي يمنع

من أن يتعامل على «عليه السلام» مع إمامه نفسه، وبقائه بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أساس الخضوع لقانون البدء، الذي تجرى عليه حركة البشر وحياتهم، ويكون نفس حفظه للدين، وكسر شوكة أهل الشرك والكفر بهذا المقدار كاف في نيته «عليه السلام» لمقامات القرب والزلفى عند الله تعالى؟!!

ولا دليل على أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان قد أخبره بما في اللوح المحفوظ المطابق لعلمه تعالى، من حتميه بقائه إلى ما بعد وفاه الرسول..

فلعل الله تعالى أراد أن يحجب هذه المعرفة عنه في خصوص هذا المورد، لينيله ثواب الجهاد، وحب الإستشهاد بأسمى معانيه وأسناه وأغلاه..

وربما تكون هناك مصالح أخرى هامه وعظيمه أخرى، لا تنالها أوها منا تقضى بحجب المعرفة بخصوص هذا الأمر!!

حرص على عليه السلام على الجهاد

وإذا كان الناس الأصحاء يفرون من الحرب والقتال، ويسلمون نبيهم إلى الأخطار، ويعرضونه للمهالك، جبا منهم بالسلامه.. وإذا كانت الجراح عذرا عند الناس، وعند الله تعالى للتخلف عن مناجزه العدو، فكيف إذا كانت الجراح قد كثرت وتعمقت حتى أصبح الجريح كالمضغه، أو كالقرحه الواحد؟! أو كانت من العمق بحيث أصبحت الفتائل تدخل من موضع، وتخرج من آخر.

هذا بالإضافة إلى ما يستتبع ذلك من نزف مضم، وآلام مبرحه..

فهل يظن أحد، أو يحتمل أن تكون ثمة رغبه من هذا الجريح الطريح فى القتال و النزال؟! و لا سيما مع استعداد العدو و تأهبه، و ظهور رغبته فى الهجوم الذى لن يكون سهلا و لا عاديا، لأنه يريد ان يثار لكل النوازل التى حلت به، و كلها كانت على يد نفس هذا الجريح النازف، و الذى جعلته الجراح كالمضغه، أو كالقرحه الواحده؟!!

و لكن ها نحن نشهد عليا«عليه السلام» نفسه يقسم بالله أن لا يتخلف عن هذه المعركة، التى سيكون هو المستهدف فيها، و هو المحور لكل هجمات الأعداء، التى لن يتهاونوا فى جعلها ساحقه و ماحقه..

إنه سيحضرها و لو محمولا على أيدي الرجال، لا ليتفرج على قتال غيره لهم، بل ليكون هو فى مقدمه المقاتلين و المجاهدين..

فأين هذه الروحيه من روحيه أولئك الذين تركوا نبيهم بين سيوف الأعداء و رماحهم المشرعه إلى صدره؟!!

على عليه السلام يكتم آلام الجراح

إن للأوجاع فائده يحسن لفت النظر إليها، و هى: أنها تنذر المريض بالمرض، و تدل الطبيب على مواضع الخلل، و حالاته، و مدى جدوى العلاج الذى اختاره، و طبيعه الآثار التى تركها.. و ما إلى ذلك..

و لأجل ذلك شكّت المرأتان المعالجتان من كتمان على«عليه السلام» لأوجاعه، فإنهما تخوفتا أن يؤثر هذا الكتمان فى تعميهِ الأمور عليهما، و عدم تمكنهما من تقديم ما يلزم فى الوقت المناسب..

و لعل سبب كتمانہ «عليه السلام» لتلك الآلام: أنه لم ير ضروره للإخبار بها، لعلمه بعدم تأثيره في العلاج المطلوب، فقد بذلنا أقصى ما عندهما.. كما أنه كان يريد أن يفوز بثواب كتمان آلامه، فقد روى عن النبي «صلى الله عليه و آله» قوله: من مرض يوماً و ليله، فلم يشك إلى عواده. بعثه الله يوم القيامة مع إبراهيم خليل الرحمان، حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع (١).

و عن علي «عليه السلام» نفسه: من كتم وجعا أصابه ثلاثة أيام من الناس، و شكى إلى الله عز و جل، كان حقا على الله أن يعافيه منه (٢).

ص: ٢٤٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٣٥ و ج ٧٨ ص ١٧٧ و ٢٠٣ و أمالي الصدوق ص ٢٥٨ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٥١٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٦ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٠٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٦٢٨ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٤٣١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٩٩ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٣٦ و ج ٩ ص ٣٧٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٠٨ ج ٧٨ ص ٢٠٣ و ٢١١ عن جامع الأخبار، و الخصال ج ٢ ص ١٦٦ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٦٣٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٠٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٦٢٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٩٨ و تحف العقول ص ١٢٠ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٣٦ و ج ١٠ ص ٢٥٢ و مصباح البلاغه ج ١ ص ٢٥٤ و راجع: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٦٩ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٣٨٩.

و قد مدح «عليه السلام» رجلا بقوله: و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه (١).

و جعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» - في حديث - كتمان المرض (الوجع) من كنوز الجنة (٢).

الجراح كلها من الإمام!!

و قد دلت الروايه المتقدمه المتضمنه لإصابه علي «عليه السلام» بتسعين جراحه: أنها كلها جاءت من الأمام، فهي في وجهه، و رأسه، و صدره و بطنه، و يديه و رجله، فلم تذكر أنه أصيب في ظهره بشيء!!

ص: ٢٤١

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٠ الحكمه رقم ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٦٩ و عيون الحكم و المواعظ للواسطي ص ٣٩٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٣٦ و مشكاه الأنوار للطبرسي ص ٤٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٠٠ و ج ١٣ ص ٤٨٨ و ج ١٤ ص ٤٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٩ ص ١٨٣ و أعلام الدين للديلمى ص ١١٣ و ١٤٧.

٢- ٢) و بحار الأنوار ج ٧٥ ص ١٧٥ و ج ٧٨ ص ٢٠٨ و ج ٧٩ ص ١٠٣ عن أمالي المفيد، و الدعوات للراوندى ص ١٦٤ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٦٨ و معدن الجواهر للكراچكى ص ٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٩٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٩٢ و تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٠.

و علي «عليه السلام» هو الذي كانت درعه صدرًا لا ظهر لها، فلما سئل عن ذلك قال: إن مكنت عدوي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي (١).

جراحات علي عليه السلام و أصبح طلحه

إشارة

تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يصد كتائب المشركين عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى أصيب بجراحات كثيرة..

قال أنس: أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعلي «عليه السلام» يومئذ و فيه في وجهه و رأسه، و صدره، و بطنه، و يديه، و رجله نيف و ستون جراحه، من طعنه، و ضربه، و رميه، فجعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يمسحها، و هي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن (٢).

ص: ٢٤٢

١-١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣٢ ص ٣٣٩ عن: المستطرف (ط القاهره) ج ١ ص ١٩٩ و عن الأخبار الموفقيات (ط العاني - بغداد) ص ٣٤٣ و عن المجالسه و جواهر العلم (ط معهد العلوم العربيه - فرانكفورت سنه ١٤٠٧) ص ١٩٣.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣ و ج ٤١ ص ٣ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٣٩٩ و تفسير القمي ج ١ ص ١١٤-١١٧ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٤٠ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٧٣ و عين العبره في غبن العتره ص ٣٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢١٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٨ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٨٥.

و قيل: نيفا و أربعين (١).

و قيل: نيفا و سبعين (٢).

و فى روايه: تسعين (٣).

و لعل فى الكلام تصحيفا بين كلمه: ستين و سبعين و تسعين لتقارب رسمها.

و ذكرت روايه الراوندى: أنه «صلى الله عليه و آله» أخذ الماء فى فمه، فرشاه على الجراحات، فكأنها لم تكن من وقتها (٤).

و نقول:

هذه هى الحقيقه الناصعه، و لكن حساد على «عليه السلام» استولوا

ص: ٢٤٣

١-١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٧.
٢-٢) تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٧٣ و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٩ و مجمع البيان (ط مؤسسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٣٧٩ و الأصفى ج ١ ص ١٧٠ و الصافى ج ١ ص ٣٧٧ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٨٧ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٢١٥ و الميزان ج ٤ ص ١٢.
٣-٣) مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٨ و ج ٧ ص ٥٧٣ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٩.

٤-٤) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٧.

على هذه الفضيله و منحوها لغير على، فرعموا: أن طلحه قد جرح فى واقعه أحد بجراحات، فمسح «صلى الله عليه و آله» على جسده، و دعا له بالشفاء و القوه (١).

و نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» قد صد كتائب أهل الشرك عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان طلحه مع الفارين، فبأى شىء استحق هذه الكرامه دون سائر الجرحى من أمثاله، الذين اختارهم النبى «صلى الله عليه و آله» للحاق بقريش بعد أحد فلحقوها إلى حمراء الأسد!؟

٢- لماذا بقيت يده أو إصبغه شلاء، و لم تشف إلى أن مات (٢) و هى إنما

ص: ٢٤٤

١- ١) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ص ٢٥٩: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٦٦ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٦٥ و ج ١٦ ص ٢٧٧ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٢٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٥٢٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٥٢ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٧٩.

٢- ٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣١ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٧٧ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ٥ و ج ٤ ص ٧٢.

أصيبت في غزوه أحد؟! ولماذا أبرأ له النبي «صلى الله عليه وآله» سائر جراحاته و استثنى إصبعه؟! قد عظموا أمر شلل إصبعه، و أشاعوه بما لا مزيد عليه، و كأن أحدا لم يصب ببدنه في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» سواه!!!..

طلحه مره أخرى

و لم يكتفوا بما سطره لطلحه الفار في حرب أحد بما ذكرناه آنفا، بل أضافوا إلى ذلك مزعمه أخرى مفادها: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وقع في إحدى الحفر، التي حفرها له أبو عامر الفاسق مكيدة، فرفعه طلحه، و أخذ بيده على «عليه السلام»!!!

زاد في الإكتفاء: فقال «صلى الله عليه وآله»: من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحه (١)!!!

ص: ٢٤٥

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٠٠ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٦٠ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٩٨ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦ و راجع ص ٢٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٢٤ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٧٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٥٩٨ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١٨ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٩ و ١٤٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم-

١- إذا فرض صحه هذه الروايه، فلا بد أن تكون بعد عوده الفارين إلى ساحه القتال، و لذلك نقول:

هل يمكن لأبى عامر أن يحفر حفيره فى ذلك الجو الحافل بتردد الفرسان، و جولان الخيول، و لم يره أحد من المسلمين الذين كانوا يحفون برسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!؟

٢- كيف عرف أبو عامر أن النبى «صلى الله عليه و آله» سيمر على خصوص هذا الموضع، و سيطأ برجله فوق هذه الحفره؟!؟

٣- لماذا لم يقع فى تلك الحفره أى من المقاتلين الآخرين، الذين كانوا يحفون برسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يحوطونه من جميع الجهات

(١)

-ص ٦٠٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ١١٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ١٠٠ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٦٩٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٣ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٢٤ و تفسير أبى السعود ج ٧ ص ٩٩ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ١٩٦ و ج ٢٥ ص ٨٦ و ٨٧ و راجع ص ٧٧ و ٨٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٥٧ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٠٢ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٩ ص ١٤٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩١ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٨ و ٢١٩.

ص: ٢٤٦

و يرمون على الحفر قبله!؟

٤-الذى رأى أبا عامر و أخبر عنه،لماذا لم يخبر رسول الله«صلى الله عليه و آله»بالأمر!؟

٥-مع غض النظر عن ذلك كله..إذا كان على قد أخذ بيد النبي «صلى الله عليه و آله»أيضا،و أعانه،فلماذا خص طلحه بالتقريظ و الثناء دونه!؟

٦-هل صحيح أن طلحه هذا الذى ينكث بيعه إمام زمانه،و يخرج عليه و يحاربه،فيقتل بسيف ذلك الإمام المعصوم بنص القرآن،و يقتل بسببه المئات و الألوف من المسلمين-هل صحيح أنه-شهير يمشى على وجه الأرض!؟

٧-هل صحيح أن طلحه الفار من الزحف،و الذى لم يدافع عن نبيه أصبح شهيدا يمشى على وجه الأرض،و قد محيت عنه تلك السيئه التى قال عنها على«عليه السلام»:إنها توجب الكفر كما تقدم،و لم يعترض عليه النبي«صلى الله عليه و آله»فى ذلك!؟(١).

هذه هى الحقيقة

عن سعيد بن المسيب،قال:أصابت عليا«عليه السلام»يوم أحد ست

ص: ٢٤٧

١-١) راجع: كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم«صلى الله عليه و آله»(الطبعة الخامسة)ج ٧ ص ٢٢٠ و ٢٢١.

عشره ضربه (١)، وهو بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» يذب عنه، كل ضربه يسقط إلى الأرض، فإذا سقط رفعه جبرئيل «عليه السلام» (٢).

عن قيس بن سعد، عن أبيه قال: قال علي «عليه السلام»: أصابني يوم أحد ست عشره ضربه سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فأتاني رجل حسن الوجه، حسن اللمة، طيب الريح، فأخذ بضبعي (٣)، فأقامني.

ثم قال: أقبل عليهم، فإنك في طاعة الله و طاعة رسول الله، وهما عنك راضيان.

قال علي «عليه السلام»: فأتيت النبي «صلى الله عليه وآله» فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل «عليه السلام» (٤).

ص: ٢٤٨

١- ١) في المصدر: أصاب عليا «عليه السلام» يوم أحد ستة عشر ضربه.

٢- ٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٦٦ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨.

٣- ٣) الضبع: العضد.

٤- ٤) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٣ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٣٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥١٧ و منهاج الكرامه ص ١٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨٤ و ج ١٧ ص ٣٣ و ج ١٨ ص ١٩٦ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨ و الغدير ج ٢ ص ٩٦ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٦.

الفصل الخامس

اشاره

نهايات أحد..

ص: ٢٤٩

ثم إن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل علياً «عليه السلام» ليأتيه بخبر المشركين، فإن كانوا قد ركبوا الإبل، و جنبوا الخيل، فهم يريدون مكه، و إن كان العكس، فهم يريدون المدينة، فلا بد من مناجزتهم.

فذهب «عليه السلام»، و عاد فأخبره بأنهم جنبوا الخيل، و امتطوا الإبل (١).

و فى الكافى قال: انهزم المشركون، فقال النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى

ص: ٢٥١

١- ١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٦- ١٠٠ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٦٠٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٣١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٤٣ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٥١٣ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٧٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٩٣ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٦٥ و عين العبره فى غبن العتره ص ٥٢ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٤٢ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠.

«عليه السلام»: يا علي، إمض بسيفك حتى تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص، و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة، وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل، و هم يجنبون القلاص، فإنهم يريدون المدينة، فأتاهم علي «عليه السلام»، فكانوا على القلاص.

فقال أبو سفيان لعلي «عليه السلام»: يا علي، ما تريد؟ هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك (١).

و يروى لنا القمي «رحمه الله» ذلك كما يلي:

«و تأمرت قريش على أن يرجعوا و يغيروا على المدينة، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أي رجل يأتينا بخبر القوم؟!

فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا آتيكم بخبرهم.

قال: إذ ذهب، فإن كانوا ركبوا الخيل، و جنبوا الإبل، فهم يريدون المدينة، و الله، لئن أرادوا المدينة لأنازلن الله فيهم، و إن كانوا ركبوا الإبل، و جنبوا الخيل، فإنهم يريدون مكة.

فمضى أمير المؤمنين «عليه السلام» على ما به من الألم و الجراحات، حتى كان قريبا من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل، و جنبوا الخيل، فرجع إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأخبره.

ص: ٢٥٢

١ - ١) الكافي ج ٨ ص ٣٢١ الحديث رقم ٥٠٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٠٨ و الصافي ج ١ ص ٣٨٨ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٩٨ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٤٥ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٤٨.

فقال «صلى الله عليه وآله»: «أرادوا مكة (١)».

و زعموا: أن عليا «عليه السلام» أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بخبر القوم رافعا صوته، مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد أوصاه بخلاف ذلك (٢).

و بعد انتهاء الحرب أرسل عليا «عليه السلام» إلى المدينة لبشر أهلها بأن النبي «صلى الله عليه وآله» حي سالم (٣).

و نقول:

هنا عده أمور تحتاج إلى توضيح، أو تصحيح، فلاحظ ما يلي:

لأنزلن الله فيهم

و يلاحظ أنه «صلى الله عليه وآله» قد توعد المشركين إن أرادوا المدينة بقوله: «لأنزلن الله فيهم»، و لم يقل: «لأنزلنهم فيها» مثلا، و ذلك ليدلنا على أنه يريد أن يطلب من الله تعالى، و يلح عليه بأن ينزل عليهم العذاب..

ص: ٢٥٣

-
- ١-١) تفسير القمي ج ١ ص ١٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٦٤ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٧ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٢٥.
٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامة) و (ط الإعلمي) ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٣ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٥١٣.
٣-٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠.

و لعله «صلى الله عليه و آله» أراد بذلك أن يطمئن أصحابه المهزومين نفسيا إلى أنه يريد أن ينصر نبيه على كل حال، و لا يتوقف هذا النصر على أحد منهم، بل الله تعالى هو الذى يتولى دفعهم عنهم..

و من شأن هذا أن يعيدهم إلى الله تبارك و تعالى، و يفهمهم أنه معهم، و أن ما هم فيه من خوف و رعب لا مبرر له..

سعد هو الذى أتى بخبر القوم

تقدم إجماع المسلمين عن الإستجابة لطلب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أن يأتيه أحدهم بخبر المشركين، و استجابه خصوص على «عليه السلام».. و ذلك يضع علامه استفهام كبيره حول صحه قولهم: إن سعدا هو الذى أتاه بخبرهم..

و يؤيد قوه و اتساع علامه الإستفهام هذه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» طلب منهم أن يأتوه بماء من المهراس ليغسل وجهه، فلم يقم أحد سوى على «عليه السلام».

و قد قلنا: إننا لا نجد تفسيراً لذلك إلا أنهم كانوا لا يزالون خائفين من أن يكون المشركون فى ذلك المحيط.

فهل نتصور بعد هذا سعدا يتبرع بالذهاب وحده إلى المشركين، و الإقتراب منهم ليأتى بخبرهم؟!!

و يؤيد ذلك أيضا: أن سعدا كان من الفارين فى أحد، و كان على الصخره فى الجبل، و لم يرجع إلى القتال كما رجع غيره- كما سنشير إليه عن

قريب.

فلعل الحقيقة: هي أن علياً «عليه السلام» حين أتى بخبر القوم، سمعه سعد و هو يخبر النبي «صلى الله عليه و آله» بالأمر، فأخذته الفرحة حتى خرج عن طوره فأعاد الخبر رافعا به صوته ليسمعه الناس، فنهاه «صلى الله عليه و آله» عن ذلك، و جعل يشير إليه: أن خفض صوتك، فإن الحرب خدعه إلخ..

و يقول الواقدي: إنه «صلى الله عليه و آله» قال لسعد: إنه إن رأى القوم يريدون المدينة فليخبره فيما بينه و بينه، و لا يفت في أعضاء المسلمين (١).

و نقول:

إنه كلام يفتر إلى الدقه، فهو و إن أصاب، في ذكر الوصيه، و لكنه أخطأ في الموصى، فإنه أمير المؤمنين «عليه السلام» و ليس سعدا..

و لكن سعدا أخرجه ابتهاجه بالخبر عن طوره فجهر به، فقال له «صلى الله عليه و آله»: «خفض صوتك، فإن الحرب خدعه، فلا ترى الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم، وإنما ردهم الله تعالى» (٢).

على عليه السلام لم يرفع صوته

قولهم: إن علياً «عليه السلام» قد رفع صوته بالخبر، رغم أن النبي

ص: ٢٥٥

١- (١) المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٣٢.

٢- (٢) راجع: شرح نهج البلاغه ج ١٥ ص ٣٢.

«صلى الله عليه وآله» كان قد أوصاه بخلاف ذلك، لا يمكن قبوله..

فإننا نجل علياً «عليه السلام» الذى كان يتبع النبى «صلى الله عليه وآله» اتباع الفصيل إثر أمه -على حد تعبير على «عليه السلام» نفسه- عن أن يرتكب مثل هذه المخالفة لأمر نبوى صريح.

و مما يدل على كذب هذا الإدعاء، و يؤكد طاعته «عليه السلام» المطلقة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه حين قال له النبى «صلى الله عليه وآله» فى خير: اذهب و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك. مشى هنيهة، ثم قام، و لم يلتفت للعزمه، ثم قال: على ما أقاتل إلخ (١)..

و لعله لأنه «عليه السلام» ملتزم بالدقه فى تنفيذ أوامر النبى «صلى الله عليه وآله» بادر «عليه السلام» فى قصه مأبور فى حديث الإفك إلى سؤال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تأمرنى بالأمر أكون فيه كالسكه المحماه؟! أم الحاضر يرى ما لا يراه الغائب؟! (٢).

ص: ٢٥٦

-
- ١- ١) راجع: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٤ و ٨٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٦٥٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٥٠٣.
- ٢- ٢) أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٣ و الإحكام لابن حزم ج ٣ ص ٢٦٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩١٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٤-

و لعله لأجل هذه الإنضباطيه الدقيقه و المطلقه فى تنفيذه أوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، نهى «صلى الله عليه و آله» المقداد حين أرسله إليه، حيث كان فى مهمه قتاليه- أن يناديه من خلفه (١).

فمقصود هؤلاء المحرفين هو: إظهار على «عليه السلام» بصوره من يخالف أوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، كما يخالفها غيره.. فلا معنى للقول: بأنه يتميز عن غيره فى طاعته له «صلى الله عليه و آله».. لا سيما إذا

(٢)

- و ٧٧٣ و ٨٠٣ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣ و فيض القدير ج ٤ ص ٢٢٦ و شرح نهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٢ و الأمالى للمرتضى ج ١ ص ٧٧ و (ط مكتبه المرعشى) ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و الأمالى للطوسى ص ٣٣٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٠ و ج ٢٢ ص ٥٣ و ١٦٧ و ج ٣٨ ص ٣٠١ و ج ٤٢ ص ١٨٦ و مكارم الأخلاق ص ٢٥٢ و الكافى ج ٨ ص ٣٤٩ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٢٤ و دلائل الإمامه للطبرى ص ٣٨٧ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ و رساله حول خبر ماريه للمفيد ص ١٦ و مدينه المعاجز ج ٧ ص ٢٧٠ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٠ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ١٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٤١٦ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ٧٩.

ص: ٢٥٧

١- ١) قرب الإسناد ص ٧٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٢٢٣ و ٣٢٥ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢١٧.

كان الصحابه كلهم يحجمون عن الإستجابه لطلبه «صلى الله عليه و آله» أن يذهب أحدهم لاستعلام خبر المشركين، كما أحجموا عن عمرو بن عبدود فى حرب الخندق، و فى قصه الإتيان بالماء من المهراس.

المعالجه النفسيه

لقد مثل ما جرى فى أحد ضربه روحيه هائله لأولئك الفارين عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث لم يبق معه سوى على «عليه السلام»، ثم إن ما جرى للمشركين على يد على «عليه السلام» قد مكن ثله من المسلمين من العوده للقتال، فكان ذلك بمثابة مسكن للأوجاع، أو مهدئ للروح، و من موجبات إستعاده الأنفاس، فعادت إلى القتال ثله من أولئك الفارين.

و لكن جمعا من المسلمين، إنتهى بهم فرارهم إلى المدينه، و بعضهم لم يرجع إلا بعد ثلاثه أيام، و بقى قسم معتصما بالجبل، و لم يجرؤ على العوده إلى ساحات القتال و النزال..

و كان همّ النبي «صلى الله عليه و آله» منصبا على محاوله معالجه حال هؤلاء، و إعاده الثقه لهم بأنفسهم.

و قد تأكدت الحاجه إلى هذه المعالجه حين طلب منهم أن يأتيه أحدهم بالماء من المهراس، و كذلك حين أراد أن يتعرف خبر المشركين بواسطه أحدهم أيضا، فامتنعوا كلهم عن الإستجابه لهذا الطلب و ذاك..

فاضطر إلى إرسال على «عليه السلام» فى هاتين المهمتين رغم جراحه، و ما يعانيه من آلامها.

و لعل هذا هو السبب فى إرساله عليا«عليه السلام» إلى المدينة ليبيشر أهلها، فإنه لو أراد إرسال غيره فلربما لا يجد من يستجيب له أيضا..

و لأجل هذه الهزيمة الروحية طلب«صلى الله عليه و آله» من على «عليه السلام» أن لا يخبرهم بأمر جيش المشركين إلا بنحو لا يترك أثرا سلبيا على روحه القوم، فإن نفس سرورهم بإنكشاف عدوهم عنهم ناشئ عن رعبهم منه، و حجم هذا السرور يدل على حجم ذلك الرعب.. و هو لا يريد لهم أن يتمثلوا موجبات الرعب الذى ينتج لهم سرورا كهذا..

ألم تبرأ جراحات على عليه السلام؟!!

و لعلك تقول:تقدم:أن النبى«صلى الله عليه و آله»مسح على جراحات على«عليه السلام»فبرئت، و حديث مجيء على«عليه السلام» بخبر القوم،رغم آلام الجراح، يدل على أن هذه الجراحات لم تبرأ..

و نجيب:بأن الجراحات التى برئت ربما تكون هى تلك التى أصابته فى المرحلة الأولى من الحرب، و لكن الحرب لم تنته بعد شفائه من تلك الجراح، بل استمر«عليه السلام»يقاتل أعداء الله حتى رد الله كيدهم، و اضطروهم إلى مغادره ساحه الحرب، و بدأوا يتهيأون للرجوع إلى مكه.

فلا- تكاذب بين الروايات، إذ ربما يكون الرواه قد توهموا أن إبراء جراحاته قد حصل بعد إنتهاء الحرب، فأجروا الحديث بما يتوافق مع توهمهم هذا..

و ربما يكون«صلى الله عليه و آله»قد مسح جراحات على«عليه السلام»أكثر مره،فبرئت..

على عليه السلام..و أبو سفيان

خطاب أبي سفيان لعلی «عليه السلام»: ما تريد؟! هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك، يدل على أن أبا سفيان كان ممتلئا رعبا من على «عليه السلام»، و أنه يريد التخلص منه.

كما أن قوله له: ما تريد؟! يشير إلى أنه أدرك أنه «عليه السلام» جاء يستطلع أخبارهم، و عرف أنه مصمم على العوده إلى القتال، إن كان المشركون ليسوا بصدد المغادره، فبادر إلى طمأنته إلى أنهم مغادرون، و إلى أنه لا مبرر لاستئناف الحرب..

و اللافت: أن أبا سفيان يواجه عليا هنا بهذه الطريقه، و لا يجرؤ على مهاجمته بمن معه، و هم يعدون بالألوف، رغم أنه يراه وحده. و هو يطلبه بثارات هائله، و لو أمكنته الفرصه منه لقطعه إربا إربا.. هذا على الرغم من التعب، و من الجراحات الكثيره التي كان يعاني منها على «عليه السلام» في تلك اللحظه..

و أيضا فإن اللافت هنا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمر عليا «عليه السلام» بأن يعارض المشركين بسيفه.. أى بصفه المحارب المستعد، و لم يأمره بالتخفى و الرصد الخفى لهم.

و قد فعل «عليه السلام» ما أمر به النبي «صلى الله عليه و آله» بدون زياده و لا نقيصه.

إيحاءات حاقده

و تزعم بعض رواياتهم: أن كعب بن مالك لما رأى النبي «صلى الله عليه

و آله» نادى يبشر الناس بسلامته «صلى الله عليه و آله»، فنهض إليه الصحابه الذين كانوا على الجبل، عند صخره هناك، و فيهم: أبو بكر، و عمر و علي، و الزبير، و سعد، و الحارث بن الصمه (١).

و فى نص آخر: انه «صلى الله عليه و آله» لما رأى أصحاب الصخره فرح بهم و فرحوا به، لأنه رأى من يمتنع به.

و يبدو أنهم لم يعرفوه فى البدايه، فوضع أحدهم سهمًا فى قوسه، و أراد أن يرميه، فقال «صلى الله عليه و آله»: أنا رسول الله (٢).

ص: ٢٤١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٩ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٢٩ و كتاب الأوائل للطبرانى ص ٧٥ و الدرر لابن عبد البر ص ١٥٠ و جامع البيان ج ٤ ص ١٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٨ و الفصول المهمه فى تأليف الأئمه ص ١١٩ و النص و الإجتهد ص ٣٤٣ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٧٦ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٧٧ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٥٨ و تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٧٣ و ٩١.

٢- ٢) راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥١٨ و جامع البيان ج ٤ ص ١٤٩ و ١٨١ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٨٦ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٦٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢٦-

و نقول:

١- إن ذكر علي «عليه السلام» إن لم يكن غلطا و لا- عفويا، بل هو تزوير عمدى حاقدا، يريد أن يوحي بأنه «عليه السلام» كان مع الفارين إلى الجبل، و أصدوا فيه حتى بلغوا الصخره.

مع أن الحقيقه: هي أنه كان مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» لحظه بلحظه، و هو الذى دفع عنه كتائب المشركين، و قتل فراغتهم، و اضطرهم إلى الإنكفاء، و الإنسحاب من المعركه.

٢- لا- معنى لقولهم: إن النبي «صلى الله عليه و آله» فرح بهم حين وجدهم، لأنه رأى من يمتنع به، فإنهم لم يمنعوه قبل ذلك، و اعتصموا بالجبل، و فروا عنه و أسلموه إلى الأخطار..

٣- إن وجود هؤلاء فوق الصخره إلى هذا الوقت، الذى وصلت فيه المعركه مع العدو إلى نهاياتها، يشهد على أنهم لم يرجعوا إلى القتال كما رجع غيرهم.

العباس فى أحد

و زعموا: أن العباس عم النبي «صلى الله عليه و آله» كان ممسكا بعنان فرس رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقوده، و علي «عليه السلام» مع أنه مجروح مكسور اليد هاجم الكفار فهزمهم، فجاء جبرئيل و قال: يا محمد،

(٢)

و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٧١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٢.

ص: ٢٦٢

من الذى بارز الكفار آنفا، فإن الله باهى به الملائكة؟!

قال: هو على.

فانحازوا بالنبي «صلى الله عليه و آله» إلى أحد، فنزل عن الفرس معتمدا على منكب على «عليه السلام»، و صعد. ثم سأل عليا عن العباس، فأخبره على «عليه السلام» بما وقع، فبكى النبي «صلى الله عليه و آله» هو و الأصحاب (١).

و نقول:

فى هذه الروايه بعض الهنات.

فأولا: إن العباس عم النبي «صلى الله عليه و آله» لم يحضر حرب أحد، و تعلق على قريش بما جرى عليه فى بدر.

ثانيا: لو كان العباس قد جاء إلى أحد، فلا- يمكن أن يكون مع النبي «صلى الله عليه و آله» ممسكا بزمام فرسه، إذ لو حصل ذلك، فلا يمكن أن تسكت عنه قريش، و لن تتركه يعيش معها فى مكه بعد ذلك عدّه سنوات..

كما أن ما جرى ليس فيه أيه إشارة للعباس توجب حزن رسول الله «صلى الله عليه و آله» و الأصحاب عليه فهو لم يقتل و لم يجرح.

فالصحيح: أن المقصود هو العباس بن عباد بن نضله، و هو الذى بكى عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و الأصحاب، لأنه استشهد فى

ص: ٢٦٣

١- ١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ عن الينابيع، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٤٧٤.

حرب أحد..

ثالثا: صرح الواقدي: بأن المسلمين -أى المقاتلين كما يظهر (١)- لم يصعدوا الجبل، و كانوا فى سفحه، لم يجاوزوه إلى غيره، و كان فيه النبى «صلى الله عليه و آله» (٢).

و لا- بد أن يكون مقصوده بالمسلمين هم الذين عادوا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قاتلوا معه، و بقوا معه بعد فرار المشركين و هذا يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» لم يصعد إلى الصخره أيضا.. و لا يقصد الذين فروا إلى الجبل و وصلوا إلى الصخره..

رابعا: روى: أن الصباح بن سيابه سأل الإمام الصادق «عليه السلام»، عما يذكرونه من صعود النبى «صلى الله عليه و آله» إلى الجبل، حتى بلغ الغار، فقال ابن سيابه: «..قلت: فالغار فى أحد، الذى يزعمون: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» صار إليه؟! قال: و الله ما برح مكانه» (٣).

فلا مجال لتصديق من يدعى: أنه «صلى الله عليه و آله» غادر مكانه فى سفح الجبل، و صعد إلى أى موضع فيه.

و لكن السؤال هنا هو:

ص: ٢٦٤

١- ١) بدليل: أن الفارين قد صعدوا الجبل، و كان فريق منهم على الصخره.

٢- ٢) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٢٧٨.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٩٦ و إعلام الورى ج ١ ص ١٧٩.

لماذا يراد إيهام الناس بأن النبي «صلى الله عليه وآله» صعد الجبل؟!

هل المطلوب هو أن يشاركهم في الإنحياز إلى الجبل، ليصبح من الفارين، ويلحقه بذلك رذاذ من عار هزيمتهم؟!... (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (١).

أو أن توضع علامه استفهام على قوله لعلي «عليه السلام»: لم لم تلحق بقومك؟! أو نحو ذلك.

فأجابه علي «عليه السلام»: أكره بعد إيمان؟! لأنه هو نفسه «صلى الله عليه وآله» قد لحق بهم.. معاذ الله..

صفية عند القتلى

و بعد إنتهاء حرب أحد أقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر أخاها حمزه، فالتقت بعلي «عليه السلام» فقال: ارجعي يا عمه، فإن في الناس تكشفا.

فسألته عن الرسول «صلى الله عليه وآله»، فقال: صالح.

قالت: أدللتني عليه، حتى أراه.

فأشار إليه إشارة خفيه من المشركين - حيث يبدو أنهم كانوا لا يزالون قرييين من هناك، و يخشى كرتهم، لو علموا أن عليا بعيد عن النبي «صلى الله عليه وآله»..

ص: ٢٤٥

(١ - ١) الآية ٥ من سورة الكهف.

فأقبلت إليه، فأمر «صلى الله عليه وآله» الزبير ابنها بإرجاعها، حتى لا ترى ما بأخيها.

فقال للزبير: لم؟! و قد بلغنى أنه قد مّثل بأخى، و ذلك فى الله قليل؟! فما أرضانا بما كان من ذلك إلخ..

فسمح لها النبى «صلى الله عليه وآله» برؤيته (١).

و نقول:

١- لقد أشار على «عليه السلام» إلى موضع وجود رسول الله «صلى الله عليه وآله» بصورة خفيه، حفاظا منه على حياته «صلى الله عليه وآله».

و لكن عمر لم يتكتم على حياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لا على مكانه، حينما سأله عنه أبو سفيان، رغم أن النبى «صلى الله عليه وآله» طلب منه أن لا يخبره عنه بشيء (٢).

٢- إن عليا «عليه السلام» كان يعلم أن معرفه المشركين بمكان النبى «صلى الله عليه وآله» تشكل خطرا على النبى لعلم المشركين بأن أصحابه قد

ص: ٢٦٦

-
- ١- (١) المغازى ج ١ ص ٣٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ١٦ و راجع: ذخائر العقبى ص ١٨١ و مسكن الفؤاد ص ٧١ و تعزیه المسلم عن أخيه ص ٢٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٢٤.
- ٢- (٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٤، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٠٥، و الكامل ج ٢ ص ١٦٠، و الثقات ج ١ ص ٢٣٢، و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٤ و ٤١٥.

تفرقوا عنه، و ذهب قسم منهم إلى أهاليهم في المدينة، وبقى قسم منهم على الجبل خائفين، و كان النبي في ثله قليله، ثم صار الهاربون يعودون إليه، حتى أصبحوا ثلاثين رجلا أو نحو ذلك.

و لكن عليا «عليه السلام» يعلم ان المشركين و إن لم يجرؤا على مواصلة الحرب، و أعلنوا انسحابهم منها، فإنه «عليه السلام» كان يخاف على رسول الله «صلى الله عليه و آله» منهم؟! إن علموا أنه «صلى الله عليه و آله» أصبح وحده، من حيث إن عليا «عليه السلام» قد ابتعد عنه، فينتهزها المشركون فرصه للإيقضاض عليه، لعلمهم بأن من معه من المسلمين لن يغنوا عنه شيئا، كما لم يغن عنه المئات قبل ذلك و هربوا، و هذا يدل على حجم رعبهم من علي «عليه السلام» دون سواه..

٣- و قد لوحظ: أنه «عليه السلام» قد أرجع صفيه لكي لا ترى تلك الفجائع بطريقه بيان الحكم الشرعى لها، أى أنه لم يكن يريد أن يمنعها من البكاء على الشهداء، و التفجع لهم، فإن ذلك من موجبات المثوبه لها.

و لكنه حين رأى أن ذلك الأمر الإستجابى يتعارض مع حكم إلزامى، و هو عدم جواز رؤيه المرأه للرجال فى حالات التكشف أخبرها بما يلزمها به الشرع الشريف، و اكتفى به عما وراءه..

أكثر القتلى فى أحد من على عليه السلام

و ما جرى فى بدر جرى فى أحد أيضا، فقد كان أكثر قتلى المشركين من على «عليه السلام»، فلا حظ ما يلى:

١- يروى البعض: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد قتل فى أحد اثنى

و نعتقد: أنه «عليه السلام» قد قتل أكثر من ذلك، لأنه قد قتل أصحاب اللواء بلا شك كما تقدم بيانه، وهم تسعة أو أحد عشر (٢) يضاف إليهم صواب الذي قتل بيده «عليه السلام»، فيصير المجموع إثني عشر.

و المسلمون انهزموا إلى الجبل، و بقي على «عليه السلام» يقاتل وحده..

و كان أصحاب الألويه التسعة قد قتلوا في بدايه المعركه.. و استمرت المعركه، حتى صار المسلمون يرجعون للمشاركة فيها، و كان النبي «صلى الله عليه و آله» يأمر عليا «عليه السلام» كلما هاجمته كتبه أن يبادر لدفعها..

ص: ٢٦٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠.
٢- ٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٢ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٧ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٦ و ٣٨٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٣١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٢٧ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٨٨ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٩٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٧٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٣٠١ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٧٨٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٣٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٧.

فهل لم يقتل في كل هذه المعركة سوى من ذكرت أسماؤهم؟!

و لو كان المقتولون على يد علي «عليه السلام» هم الاثنا عشر فقط، فهؤلاء قد قتلوا في أوائل المعركة، فلماذا انهزم المشركون إذن؟! أليس لأن عليا «عليه السلام» قد فتك فيهم إلى حد نادى فيه جبرئيل بين السماء و الأرض: لا فتى إلا علي، و لا سيف إلا ذو الفقار؟!

و يبدو: أن زعماء المشركين هم الذين خافوا على أنفسهم من سيف علي «عليه السلام»، بعد قتله حملة اللواء.. و هم كبارهم.. فأثروا الفرار على القرار، حتى لا يعود المسلمون لمعاونه علي «عليه السلام»، و تكون المصيبة عليهم أعظم.

٢- يذكر المعتزلي: أن كتائب المشركين صارت تحمل على النبي «صلى الله عليه و آله».. و قد قتل من كتبه بني كنانة أبناء سفيان بن عوف الأربعة. و تمام العشرة منها، ممن لا يعرف بأسمائهم.

و قال: إن ذلك قد رواه جماعه من المحدثين، و يوجد في بعض نسخ ابن إسحاق، و أنه خبر صحيح فراجع كلامه (١).

ص: ٢٦٩

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و في ج ١٥ ص ٥٤: أن في بعض كتب المدائني: أن عليا «عليه السلام» قتل بني سفيان بن عوف، و روى له شعرا في ذلك، و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١١٨ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥٩.

٣- قال القوشجى: و كان أكثر المقتولين منه (١) (أى من أمير المؤمنين «عليه السلام»).

٤- وقال الشيخ المفيد «رحمه الله»: و قد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين، و كان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثم ذكر أسماء اثني عشر من الأبطال المعروفين ممن قتلهم «عليه السلام» (٢).

٥- و لسوف يأتى إن شاء الله: أن قريشا قد عجلت بالمسير عن حمراء الأسد حينما علمت أن عليا «عليه السلام» قادم إليها.

٦- و يقول الحجاج بن علاط فى وصف قتله «عليه السلام» لكبش الكتيبه، طلحه بن أبى طلحه، و حملاته «عليه السلام» فى أحد:

لله أى مذب عن حزبه

أعنى ابن فاطمه المعمر المخولا

جادت يداك له بعاجل طعنه

تركت طليحه للجيين مجدلا

و شدت شده باسل فكشفتهم

بالسفع إذ يهوون أسفل أسفلا

ص: ٢٧٠

١- ١) شرح التجريد للقوشجى ص ٤٨٦ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٧ عنه، و كشف المراد (تحقيق الآملى) ص ٥٢٢ و (تحقيق

الزنجانى) ص ٤٠٨ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٦٧.

٢- ٢) الإرشاد ص ٥٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٠ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ و

٨٩ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٥.

و عللت سيفك بالدماء و لم تكن

لترده حران حتى ينهلا (١)

و مما يدل على مقدار ما فعله أمير المؤمنين «عليه السلام» بقريش في أحد: أن النص التاريخي يؤكد على أن قريشا كانت-بعد ذلك- و إلى عشرات السنين تحقد على علي «عليه السلام»، و على أهل بيته لذلك..

و كانوا إذا واجهوه في حرب يوصى بعضهم إلى بعض.

بشير المدينة على عليه السلام

ذكرنا في الفصول السابقة: أن رعب الناس قد بلغ حدا لم يجد النبي «صلى الله عليه و آله» من يأتيه بالماء من المهراس، الذي كان بالقرب منه، و لا من يرسله ليأتيه بخبر المشركين.. فيضطر إلى إرسال علي «عليه السلام» إلى هنا و هناك رغم جراحه و آلامه..

ص: ٢٧١

١- ١) الإرشاد للمفيد ص ٥٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٩ و كشف الغممة ج ١ ص ١٩٦ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٣٢ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٢٠ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣١٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ١١٠ و ج ٤٢ ص ٧٥ و معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٧٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و ج ٤ ص ٥٦٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٣ ص ٦٥٥ و الدر النظيم ص ٣٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٢٢.

فمن الطبيعي بعد هذا أن لا يجد «صلى الله عليه وآله» من يرسله إلى المدينة ليشر الناس ويطمئنهم، ويزيل قلقهم سوى على «عليه السلام»..

و كان أهل المدينة قد عرفوا ما صنعه على «عليه السلام» فى بدر، وربما يكون قد بلغهم ما فعله «عليه السلام» بأصحاب اللواء و غيرهم فى أحد..

و هذا من شأنه أن يسهل عليهم التصديق بما يخبرهم به على «عليه السلام»، و يطمئنهم إلى صحته، كما أن رؤيه على «عليه السلام» بينهم تزيد فى إحساسهم بالأمن، و تدفع عنهم الوسوس و التوهّمات، فإذا كان «عليه السلام» بينهم، فلا خوف عليهم من المفاجآت، مهما كانت، فهو حامى الذمار، و مبيد الكفار، و مذل الفجار بسيفه البتار، الموسوم بذى الفقار..

عوده رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة

قالوا: «و رحل رسول الله صلى الله عليه وآله» و الرايه مع على «عليه السلام» و هو بين يديه نحو المدينة، فلما أن أشرف بالرايه من العقبة و رآه الناس نادى على «عليه السلام»: «أيها الناس، هذا محمد لم يمت و لم يقتل».

فقال صاحب الكلام الذى قال: «الآن يسخر بنا و قد هزمنا؟!»: هذا على، و الرايه بيده..

فبينما هم كذلك إذ هجم عليهم النبى «صلى الله عليه وآله»، و نساء الأنصار فى أفئنتهم على أبواب دورهم، و خرج الرجال إليه يلوذون به» (١).

ص: ٢٧٢

١- (١) الكافى ج ٨ ص ٣٢١ الحديث رقم ٥٠٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٠٩ و شرح-

فترى: أن علياً «عليه السلام»، وإن كان قد جاء أهل المدينة بالبشاره بسلامه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكنهم -فيما يظهر- لم يصدقوه بعضهم، بل قال بعضهم: الآن يسخر بنا وقد هزمنا؟!.

ثم لما جاء حاملاً لرايه النبي، وأشرف بالرايه على عقبه و نادى فى الناس بسلامه النبي «صلى الله عليه وآله»، لم يصدقوه ذلك البعض أيضاً..

و لعل ذلك لأنهم يفكرون وفق الحسابات الماديه، التى كانت تشير كلها إلى أن من غير المعقول أن ينتصر الرسول بعد أن فر عنه أصحابه، رجع قسم منهم إلى بيوتهم فى المدينه، و بقوا فيها.. و كان قسم منهم لا يزال متخفياً عن الأنظار، و علم الناس أن سائر أصحابه قد هربوا إلى الجبل أيضاً، و لم يبق معه سوى على «عليه السلام»، ليووجه هو و إياه آلاف من العساكر الحاقده، و المدججه بالسلح.

و لعلمهم حين طلع على «عليه السلام» من عقبه و بشرهم بحياه النبي ظنوا: أن علياً فقط الذى بقى حياً، أما النبي فلا..

و اللاف هنا: أن علياً «عليه السلام» قال لهم: هذا محمد لم يميت و لم يقتل مستعملاً ألفاظ الآيه الكريمه (وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) (١) التى نزلت للتعريض

(١)

-أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٤٨ و الصافى ج ١ ص ٣٨٨ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٩٨ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٤٤.

ص: ٢٧٣

(١ - ١) الآيه ١٤٤ من سوره آل عمران.

بهم حيث صاروا يقولون: مات محمد أو قتل محمد. فاستعمل علي «عليه السلام» نفس تلك الكلمات، و لم يقل هذا النبي أو الرسول إذ قد يتوهم متوهم أنه يتحدث عن مقام النبوه و الرساله، لا عن النبي «صلى الله عليه و آله». فذكر النبي «صلى الله عليه و آله» باسمه، ليزيل أى ريب و شبهه فى ذلك و لكن ذلك لم ينفع حتى طلع عليهم النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه.

علي عليه السلام يناول فاطمه عليها السلام سيفه

و يقولون: إنه «صلى الله عليه و آله» ناول فاطمه «عليها السلام» سيفه، و قال: اغسلى عن هذا دمه يا بنيه، فو الله، لقد صدقنى اليوم. فجاء علي «عليه السلام» فناولها سيفه، و قال مثل ذلك.

فقال «صلى الله عليه و آله»: لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك سهل بن حنيف، و أبو دجانة (١).

ص: ٢٧٤

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٢١٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن ابن إسحاق، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٤٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٢٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٥٤ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٦١٤ و راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٠٠ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٣ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٤-

و لكن ذلك غير صحيح، لما يلي:

١- إن الذى قتل معظم المشركين، و قتل أصحاب الألويه، و ثبت فى أحد، و نادى جبرئيل باسمه، و قتل أبناء سفيان بن عوف الأربعة إلى تمام العشره، هو على «عليه السلام» و ليس أبا دجانه، و لا سهل بن حنيف، و لا غيرهما.

٢- هذه الروايه متناقضه النصوص؛ فعن ابن عقبه لما رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» سيف على «عليه السلام» مخضبا دما قال: إن تكن أحسنت القتال، فقد أحسنه عاصم بن ثابت بن أبى الألقح، و الحرث بن الصمه، و سهل بن حنيف (١). فأى الروايتين هو الصحيح؟! هو الصحيح!

٣- لقد رد ابن تيميه قولهم: بأنه «صلى الله عليه و آله» قد أعطى فاطمه «عليها السلام» سيفه، بأنه «صلى الله عليه و آله» لم يقاتل فى أحد بسيف (٢).

(١)

و تلخيصه للذهبي بهامشه، و صحاحه على شرط البخارى، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٣٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٣ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٤١.

ص: ٢٧٥

١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٤٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤١٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٣٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٥٣ و كشف الغمه ج ١ ص ١٨٨ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٩٤.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٤٧.

و الذى يبدو لنا هو:

أن الصحيح فى القضية هو ما ذكره المفيد «رحمه الله»: من أنه بعد أن ناول على فاطمه «عليهما السلام» سيفه و قال لها: خذى هذا السيف؛ فلقد صدقنى اليوم، و أنشد:

أفطم هاك السيف غير ذميم

فلست بر عديد، و لا بلثيم

لعمرى لقد أعذرت فى نصر أحمد

و طاعه رب بالعباد عليم

أميطى دماء القوم عنه فإنه

سقى آل عبد الدار كأس حميم

قال «صلى الله عليه و آله»: خذيه يا فاطمه؛ فقد أدى بعلك ما عليه، و قد قتل الله بسيفه صناديد قريش (١).

فهذه الروايه هى الأنسب و الأوفق بمسار الأحداث، و بأخلاق و سجايا النبى الأكرم «صلى الله عليه و آله».

ص: ٢٧٤

١ - ١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٤ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٨ و راجع ص ٧٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٧٩ و الدر النظيم ص ١٦١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٩٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٣٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٩.

إشاره

بعد أحد..و حمراء الأسد..

ص: ٢٧٧

و بمجرد أن رجع «صلى الله عليه و آله» إلى المدينة من أحد، و قد قتل من المسلمين من قتل، و جرح من جرح، و لم ينله «صلى الله عليه و آله» - حسب الرواية عن أمير المؤمنين «عليه السلام» - القتل و الجرح، أوحى الله تعالى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش، و لا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحه.

فأعلمهم بذلك، فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح، حتى نزلوا منزلا يقال له: حمراء الأسد (١) و هو موضع على ثمانية أميال من المدينة (٢)،

ص: ٢٧٩

١- ١) تفسير القمى ج ١ ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١١٠ و ١١١ و ٦٤ و ج ٩٠ ص ٢٤ عن تفسير النعماني، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٩٣ و راجع: مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤١٤ و ج ٧ ص ٥٧٣ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٧ و الصافي ج ١ ص ٤٠٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٤١٠ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٨٣.

٢- ٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠١ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤١٤ و الدرر لابن عبد البر ص ١٥٨ و التبيان للطوسي ج ٣ ص ٥١ و جوامع الجامع ج ١ ص ٣٥٠ و جامع البيان ج ٤ ص ٢٣٤ و معاني القرآن للنحاس ج ١ ص ٥١٠ و تفسير-

و كانوا ستين (١)، أو سبعين راكبا (٢).

على عليه السلام في حمراء الأسد

و كان على «عليه السلام» حامل لواء النبي «صلى الله عليه و آله» إلى

(٢)

-السمعاني ج ١ ص ٣٨٠ و المحرر الوجيز ج ١ ص ٥٤٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٧٧ و تفسير البيضاوي ج ٢ ص ١١٦ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٢٤ و البحر المحيط ج ٣ ص ١٢٢ و تفسير الآلوسی ج ٤ ص ١٢٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٢٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣١٣.

ص: ٢٨٠

١- (١) البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٥.

٢- (٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٤٧ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤١٤ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٠٨ و تفسير البغوي ج ١ ص ٣٧٣ و تفسير النسفی ج ١ ص ١٩٢ و التفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ٩٧ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥٠ و ٥١ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٤ ص ٥٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣١٣ و راجع: تفسير السمعاني ج ١ ص ٣٨٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٧٧.

حمراء الأسد (١) و مر معبد الخزاعي - و هو مشرك - بالمسلمين، و هو فى طريقه إلى مكه، فلما بلغ أبا سفيان و أصحابه أخبرهم أن محمدا يطلبهم فى جمع لم ير مثله، و أنه قد اجتمع معه من تخلف عنه، و أن هذا على بن أبى طالب قد أقبل على مقدمته فى الناس (٢).

ص: ٢٨١

١-١) راجع: إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٥٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٥١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٩ و ٣٣٨ و تفسير فرات ص ١٧٤.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٤٠ و ٩٩ و إعلام الورى ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٧ و ج ٨ ص ١٧٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٢٨ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٤٧ و جامع البيان ج ٤ ص ٢٣٨ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٢٠٨ و المحرر الوجيز ج ١ ص ٥٢٣ و البحر المحيط ج ٣ ص ٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٩ و العجائب فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٧٩٢ و تفسير الثعالبى ج ٢ ص ١٢١ و تفسير الألوسى ج ٤ ص ١٢٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٢ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٩٠ و تاريخ الأعمم و الملوك ج ٢ ص ٢١٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٥٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٦١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٩٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٥٣.

فزاد الرعب في قلوب المشركين، وأسرعوا السير إلى مكة.

قتل أبي عزة الجمحي

و كان أبو عزة قد أسر يوم بدر، ثم منّ عليه النبي «صلى الله عليه و آله» لأجل بناته الخمس، على أن لا يعود لحرب المسلمين، و لا يظهر عليه أحدا. فنقض العهد، و ألب القبائل، و شارك في معركة أحد.

فلما سارت قريش من حمراء الأسد إلى مكة تركوه نائما، فأدركه المسلمون هناك، و أخذوه، فطلب الإقالة مره أخرى، فلم يقبل «صلى الله عليه و آله» ذلك منه، حتى لا يمسح عارضيه بمكه، و يقول: سخرت من محمد مرتين، ثم أمر عليا «عليه السلام» - و قيل غيره - فضرب عنقه (١).

ص: ٢٨٢

١-١) راجع: الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٩ و الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٠ و كتاب الأم للشافعي ج ٤ ص ٢٥٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٥ ص ٤٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦١ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٧٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٠٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٨٠-٣٨١ و ج ٤ ص ٥٣ و ٥٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٧٢ و ج ١٠ ص ٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٦١٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٥ و ج ٣ ص ٩٢ و ١٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٤٢ و ٣١٢.

و كان معاوية بن المغيرة قد انهزم يوم أحد، و دخل المدينة، فأتى منزل ابن عمه عثمان بن عفان..

و كان «صلى الله عليه و آله» قد علم به من طريق الوحي، فأرسل عليا «عليه السلام» ليأتى به من دار عثمان، -فزعوا- أن أم كلثوم زوجة عثمان أشارت إلى الموضع الذى صيره عثمان فيه، فاستخرجوه من تحت حماره لهم، و انطلقوا به إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فشفع فيه عثمان، فقبل منه «صلى الله عليه و آله»، و أجله ثلاثا، و أقسم إن وجده بعدها فى أرض المدينة و ما حولها ليقتلنه، فجهزه عثمان، و اشترى له بعيرا.

و سار «صلى الله عليه و آله» إلى حمراء الأسد، و أقام معاوية هذا إلى اليوم الثالث، ليعرف أخبار النبى «صلى الله عليه و آله»، و يأتى بها قريشا، فلما كان فى اليوم الرابع أخبرهم «صلى الله عليه و آله»: أن معاوية بات قريبا، و أرسل زيدا و عمارا، فقتلاه (١).

ص: ٢٨٣

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٤٥ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٦ و ٤٧ عن البلاذرى، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٥٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٨ و النزاع و التخاصم ص ٦٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣١١ و الكامل فى التاريخ (ط صادر) ج ٢ ص ١٦٥ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٧ و ٤٠٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٤٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥١ و السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج ٣ ص ٦١٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦.

و الصحيح: أرسل عليا و عمارا (١).

و قال البلاذرى، عن ابن الكلبي: و يقال: إن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل معاويه بن المغيره (٢).

و يذكر هنا: أن عثمان قد انتقم من أم كلثوم، لا تهامه إياها بدلاتها على ابن عمه.

بل يقال: إن ما فعله بها كان سببا فى موتها فى اليوم الرابع، و حيث تلك الليله بات ملتحفا بجاريتها (٣).

و يذكرون هنا: أنه لما ضرب عثمان زوجته متهما إياها بأنها هى التى دلت على مكان معاويه بن المغيره، بعثت إلى النبى «صلى الله عليه و آله» بشكواها ثلاث مرات، فأرسل فى الرابعه عليا «عليه السلام» ليأتى بها، فإن حال بينه و بينها أحد، فليحطمه بالسيف.

و أقبل النبى «صلى الله عليه و آله» كالواله إلى دار عثمان، فأخرجها على

ص: ٢٨٤

١-١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ١٩٩ و ٢٣٩.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٧ و راجع ص ٥٤ و راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٥٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩١ و النزاع و التخاصم ص ٦٠.

٣-٣) الكافى ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٦٠-١٦١ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٨ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ١٢ ص ٢١٩.

«عليه السلام»، فلما نظرت إلى النبي «صلى الله عليه وآله» رفعت صوتها بالبكاء، وبكى النبي «صلى الله عليه وآله»، وأخذها إلى منزله، وأرتهم ما بظهرها.

و بات عثمان ملتحفا بجاريتها، وماتت في اليوم الرابع..

و قد منعه النبي «صلى الله عليه وآله» من حضور جنازتها (١).

و نقول:

قد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بغزوه حمراء الأسد، في كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله»، و ليس من نيتنا أن نكرر هنا ما ذكرناه هناك، غير أننا نشير بإيجاز إلى بضعة نقاط، هي التالية:

١- بالنسبة لمعاوية بن المغيرة نقول:

إن الرواية و إن قالت: إنه قتل على يد علي «عليه السلام» و عمار، و زيد، أو على يد علي «عليه السلام» و عمار، كما تقدم، و لكننا نجد في المقابل: أن البلاذري و غيره قد جزموا بأن عليا «عليه السلام» هو الذي قتله (٢).

ص: ٢٨٥

١- ١) راجع: الكافي ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٣ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٩٤-٩٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٨-١٥٩ و ١٦٠-١٦٢ و ج ٣٠ ص ١٩٩-٢٠١ و ج ٧٨ ص ٣٩١-٣٩٢ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٢-٢٤٤ و راجع: الإستيعاب ج ٤ ص ٣٠١ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤.

٢- ٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٧ و ٢٣٩ و ١٩٩ عن الجاحظ، و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٥٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩١ و النزاع و التخاصم ص ٦٠.

٢- لقد ألفنا أربعة كتب لإثبات أنه لم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله» بنات غير الزهراء «عليها السلام»، و قلنا: إن نسبه غيرها إليه «صلى الله عليه و آله» يمكن أن تكون بسبب أنهن تربين في بيته، فراجع كتابنا: بنات النبي «صلى الله عليه و آله» أم ربائبه، و كتابنا: البنات ربائب، و كتابنا: القول الصائب، و غير ذلك..

٣- إن قصه قتل معاوية بن المغيرة، و قتل أم كلثوم يدل على أن أم كلثوم لم تعش إلى أواخر حياة النبي «صلى الله عليه و آله»، بل قتلت على يد زوجها في وقت مبكر أى بعد غزوه أحد مباشرة.

و لعل تأخير الرواه و فاتها عده سنوات يهدف إلى تضييع هذه الحقيقه، و التشكيك بها.

٤- قد يقال: إن بعض التهافت يظهر فى السياقات التقريرية لهذه الغزوه، من حيث إن معبد الخزاعى أخبر قريشا بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد لحقهم بجموع كبيره، و أنه قد انضوى إليه من لم يكن معه.

فإذا تبين للمشركين أن ذلك غير صحيح، و أن المجروحين فقط هم الذين خرجوا فى أثرهم، فإن ذلك سيظهر معبدا على أنه يعتمد الكذب عليهم، و أن قريشا كانت قادره على ضرب هؤلاء و التخلص منهم و هذا يشكل خطرا على معبد نفسه أيضا.

و نجيب: بأن ما أخبر به معبد الخزاعى قريشا قد تحمله على أنه حدس و تخمين منه، و أنه قد رأى طليعه الجيش، فقدّر أن الجيش آت فى أثرها، و لا يكون ذلك إلا بمزيد من الحشد و الإستعداد.

يضاف إلى ذلك: أن قريشا سوف تنساق إلى نفس ما كان يرمى إليه النبي «صلى الله عليه و آله»، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان يريد أن يظهر لهم أن الجرحى هم الذين يريدون الانتقام منهم.. بأشد ما يكون، مع علم قريش بأن هؤلاء هم الذين قاتلوها، وأنهم أصبحوا أشد حرصا على كيل الصاع صاعين لها.. ولا بد أن يربح هذا قريشا، فقد رأت من خصوص واحد من هؤلاء الأعاجيب، التي اضطرتها للهرب.. فكيف إذا اجتمعوا عليها!!

و لم تعد تأمل بأن يكون وجود غيرهم معهم، سوف يكرر المشهد الأول الذي استفادت منه في أحد، حيث إن فرار أولئك أدى إلى فرار غيرهم، حتى وصلت النوبة إلى فرار حتى هؤلاء المجروحين أنفسهم، باستثناء واحد منهم فقط، كان النصر على يديه، و هو الذي أفسح المجال لبعض الآخرين أن يعودوا إلى القتال، فلحقت بهم بعض الجراحات قبل فرارهم و بعده..

فإذا لم يكن هناك من يتوقع منه الفرار، فالحرب ستكون أشد و أصعب على جموع قريش..

يضاف إلى ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يعطى درسا قاسيا لأولئك الفارين، الذين لم يجرؤا حتى على الإتيان له بالماء ليغسل وجهه، و لم يجرؤا على رفع رؤوسهم لمراقبه حركه العدو من بعيد.

يريد أن يقول لهم: إن في هؤلاء القلة القليلة غنى عنهم - حتى لو كانوا في غايه الضعف بسبب جراحهم، و حتى لو كانوا قد هزموا قبل ذلك..

كما أنه يريد أن يعرفهم حجم رعب عدوهم، حتى لا تستحكم عقده

الخوف فيهم..من جهه،و أن يؤكد هذه العقده نفسها فى قلوب أعدائهم، حتى لا يظنوا بأنفسهم أنه كان يمكنهم أن يفعلوا شيئاً ذا بال،وليتأكد لديهم أن ما جرى من نكسه للمسلمين لن يتكرر بعد الآن،و إنما كان أمراً عارضاً لا يصح أن يقاس عليه..

٥-إن التعبير الذى أوردناه عن بحار الأنوار عن تفسير النعمانى،قد دل على:أن النبى «صلى الله عليه و آله»خرج من حرب أحد سليماً معافى،لم ينله قتل و لا- جرح،و هذا يؤكد ما روى عن الإمام الصادق«عليه السلام»أنه قال:إنه لا صحه لما يقال من أن رباعيته«صلى الله عليه و آله»قد كسرت يوم أحد (١).

٦-إن علياً«عليه السلام»هو الذى ضرب عنق أبى عزه الجمحى بأمر من رسول الله«صلى الله عليه و آله»..ثم كان هو الذى قتل معاويه بن المغيرة بن أبى العاص.

و هو الذى قتل حملة اللواء التسعه،أو الأحد عشر (٢)..و قتل..و قتل..

و لم يكن «صلى الله عليه و آله»يريد لأى كان من الناس أن يقوم بهذا الأمر،لأن قبيله المقتول لن تترك ذلك القاتل دون أن تلحق به الأذى،و تأخذ بثارها منه،و لو فى بعض من يمت إليه بصله قربى.

ص: ٢٨٨

١-١) راجع:بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٣ و ٩٦ و إعلام الورى ص ٨٣ و(ط مؤسسه آل البيت)ج ١ ص ١٧٩ و معانى الأخبار ص ٤٠٦.

٢-٢) و نظن:أن حملة اللواء كانوا تسعه،ثم ألحق بهم«عليه السلام»اثنين آخرين لعلهما أرادا أخذ اللواء،فلم يمكنهما من ذلك.

فكان «صلى الله عليه وآله» يؤثر أن لا- تتسع الثارات بين القبائل، وأن يحصر الأمور في فئه بعينها، وهم أهل بيته، وفي شخص بعينه، وهو علي «عليه السلام»، فتحمل هو وأهل بيته ثقل هذه المسئولية، وهدفوا نحورهم للعرب دون كل أحد..

ولو لا- هذا لم يمكن أن ينتظم للمسلمين أمر، بل سوف تشيع الأحقاد بين القبائل، وتسعى كل قبيلة للثأر لقتيلها من القبيلة الأخرى، وسيختلط الحابل بالنابل، وتمزق أوصال مجتمع أهل الإسلام، ويتسع الخرق على الراقع..

٧- ثم إنه «صلى الله عليه وآله» أمر علياً «عليه السلام» بأن يأتيه بزوجه عثمان، لأنه كان يعلم أن عثمان لا- يجرؤ على مواجهه علي «عليه السلام»..

٨- والأهم من ذلك كله.. تلك الأوامر الصارمه لعلي «عليه السلام»:

أنه إن حال بينه وبينها أحد فليحطمه بالسيف..

وذلك لأن الذي يفعل ذلك إنما يرد و يتمرد على الله و رسوله، ويريد أن يكون جباراً في الأرض، ويمارس الظلم و البغى علي من لا ناصر له..

و لنفترض صحه الروايه التي تقول: إن زوجه عثمان دلت علي ذلك الكافر المحارب، فإنها تكون بذلك قد عملت بواجبها الشرعي، و زوجها هو الذي خالف حكم الله، بإيوائه العدو المحارب لله، و لرسوله..

علي أنه لم يكن لدى عثمان أى دليل يدينها به، بل هي مجرد ظنون و أوهام، لا ندرى كيف سوغت له هذا الظلم الفاحش، الذي وصل به إلى حد قتلها، و هي مسلمه.. بذلك الكافر، كما أنها قد تربت في بيت النبي

«صلى الله عليه وآله» بل يدعى اتباع عثمان أنها بنت النبي «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة؟!!

٩- واللافت هنا: أننا لم نسمع لعمر بن الخطاب حسا، حتى كأنه لم يحضر هذه الوقائع، فأين كان عنها يا ترى، ولما ذا لم نسمع له هديرا و زئيرا على عثمان..

و لم نجده يقول و يلح في القول: دعنى اقتله يا رسول الله!! تماما كما قال ذلك في قصه حاطب بن أبى بلتعه، و الحكم بن كيسان، و أبى سفيان، و ذى الخويصره، و ذى الثديه، و ابن أبى، و شيبه بن عثمان، و أعرابى من بنى سليم، و غيرهم..

غضب على عليه السلام من طلحه

و من آثار حرب أحد على بعض الناس الذين تسطر لهم الفضائل، ما ذكره السدى في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) من أنه لما أصيب النبي «صلى الله عليه وآله» بأحد.. قال عثمان: لألحقن بالشام، فإن لى به صديقا من اليهود، فلأخذن منه أمانا، فإنى أخاف أن يدال علينا اليهود.

و قال طلحه بن عبيد الله: لأخرجن إلى الشام، فإن لى به صديقا من النصارى، فلأخذن منه أمانا، فإنى أخاف أن يدال علينا النصارى.

قال السدى: فأراد أحدهما أن يتهود، و الآخر أن يتنصر.

ص: ٢٩٠:

قال: فأقبل طلحه إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وعنده علي «عليه السلام»، فأستأذنه طلحه في المسير إلى الشام، وقال: إن لي بهما [بها] مالا، آخذه ثم أنصرف.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: عن مثلها من حال تخذلنا؟! و تخرج، و تدعنا!! فأكثر على النبي «صلى الله عليه وآله» من الإستئذان، فغضب علي «عليه السلام»، وقال: يا رسول الله، إئذن لابن الحضرميه، فوالله لا عز من نصره، ولا ذل من خذله.

فكف طلحه عن الإستئذان عند ذلك؛ فأنزل الله تعالى فيهم: (أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) (١)، يعني أولئك.

يقول: إنه يحلف لكم أنه مؤمن معكم، فقد حبط عمله بما دخل فيه من أمر الإسلام حتى نافق فيه (٢).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده، نشير إليها ضمن العناوين التاليه:

لماذا اليهود؟! ولماذا النصارى؟!

أول ما لفت نظرنا هنا: أن عثمان و طلحه لم يذكر المشركين بشيء!! بل اقتصرنا على ذكر اليهود و النصارى، كجماعتين يمكن أن تعود لهما الغلبه على

ص: ٢٩١

١- ١) الآية ٥٣ من سوره المائده.

٢- ٢) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٤.

بلاد الحجاز. في حين أن الضربه التي تلقاها المسلمون في أحد كانت من المشركين، و لا تزال قوتهم هي المهيمنة على أكثر البلاد و العباد في تلك المنطقه، فكأن عثمان و طلحه كانا أمام احتمالات و أمور يرون أنه لا بدّ من مراعاتها:

أولها: أن صورته الشرك في المنطقه قد اهتزت، و فقدت تأثيرها إلى حدّ كبير، بسبب ما جرى في بدر، بل في أحد نفسها، حيث اضطروا فيها إلى الفرار تحت تأثير ضربات على «عليه السلام».

و لو كانوا منتصرين لأكملوا مهمتهم، و توجوا نصرهم بالتخلص من النبي «صلى الله عليه و آله» و من الذين معه بصوره نهائيه، و لو حصل ذلك.

فهو غايه أمانهم، و أعلى منجزاتهم، و أعظمها و أجلها خطرا و أثرا بنظرهم!!

الثاني: إن هيبه النصراري لا تزال قائمه، و لم يحدث بعد أي احتكاك بينهم و بين المسلمين، ليتمكن تكوين تصور عن مسار الأمور بين الفريقين.

و ما جرى في مؤته لم يشهده كثير من الناس، و لا عرفوا تفاصيله، بعد أن ضيع خالد على المسلمين النصر فيه.. و لكن مؤته لم تكن قد حصلت بعد، لأنها كانت في السنه الثامنه للهجره، و إنما كانت أحد في الثالثه.

الثالث: إن اليهود، و إن تعرضت بعض جماعاتهم لنكسه قويه، و لكن ذلك لا يعنى أن تسير الأمور بنفس الإتجاه الذي سارت فيه مع تلك الجماعه، لأن عمده قوتهم لا تزال على حالها. و إنما ترك اليهود نصره تلك الجماعه بسبب تحاسدهم فيما بينهم، و لأنهم كانوا لا يزالون يأملون بأن

تكفيهم قوى الشرك المتواجده فى المنطقه، و التى تقودها قريش أمر محمد و صحبه، و تنتهى الأمور إلى ما يشبه الغنيمه البارده بالنسبه إليهم.

و قد آثر عثمان: أن يحتفظ بعلاقته مع اليهود، لأنه لاحظ حضورهم المباشر فى المنطقه. و لعل إدعاءاتهم، و إخباراتهم الغيبية عن أنفسهم، و عن دورهم، و عما تؤول إليه الأمور قد خدعت طلحه و سواه، و مناهم أمرا ظهرت بوادره فى حرب الجمل.. و لعل هذا الأمر الذى أطمعوه به قد فهمه اليهود من إخبارات النبى «صلى الله عليه و آله» للزبير: بأنه يقاتل عليا و هو له ظالم. و هذا الأمر بالذات هو الذى جعل طلحه و غيره يبحثون عن صداقات و علاقات، و ربما تحالفات مع اليهود، أو مع النصارى..

و لعل طلحه قد لاحظ أيضا: أن مسار الأحداث لا يطمئنه إلى تمكن اليهود و المشركين من حسم الأمر لصالحهم، فأثر اللجوء إلى القوه الأعظم، و التى يشعر معها بالأمن أكثر، بسبب بعدها عن مناطق القتال من جهه، و لأجل أنه توهم أن انقضاضها على المنطقه بعد ضعف القوى المتحاربه فيها سينتهى بحسم الأمور لصالحها.

إشْتِبَاهُ الْأَمْرِ عَلَى السُّدِيِّ

ثم إننا لا نوافق السدّى على قوله: فأراد أحدهما أن يتهود، و أراد الآخر أن ينتصر، فإن اللجوء إلى صديق من اليهود أو النصارى، لأخذ الأمان منه، لو كانت لليهود، أو للنصارى دوله.. لا يعنى الدخول فى دينه.

إلا أن يكون السدّى قد أخذ هذا الأمر من نص آخر، صرح بعزمهما على التنصر و التهود.

ثم إن ما جعله طلحه ذريعه للحصول على الأذن بالسفر إلى الشام و هو أن له بها مالا قد كان في غايه السخافه..و قد أسقطه «صلى الله عليه و آله» عن الاعتبار بكلمه واحده.فإن من البديهى:

أولا: أن المال لا يفوته بالتأجيل،و لا سيما إذا كان لمدته يسيره،كشهر و شهرين.

ثانيا:حتى لو فات ذلك المال،لأجل ما هو أهم،مما يرتبط بالمصير للدين و أهله،فما هى المشكله فى ذلك؟!أليس من الأحكام العقلية الظاهره تقديم الأهم على المهم؟!!

و كل عاقل يرى: أن حفظ الدين،و الذود عن حياض الإسلام، و تأمين سلامه المسلمين أهم من المال..بل قد يجب بذل النفس فى هذا السبيل،فكيف بالمال؟!!

ثالثا:هناك شكوك لا بدّ من أن تراود الخاطر حول مدى صحه هذا الإدعاء الذى أطلقه طلحه حول أصل وجود مال له بالشام!!و عند من؟! و كيف حصل ذلك؟!!

رابعا:إنه «صلى الله عليه و آله»اكتفى بإيكال الأمر إلى وجدان و عقل و إدراك الطرف الآخر،حين قال له:«عن مثلها من حال تخذلنا؟!فإنه «صلى الله عليه و آله»قد عرض له الواقع،و أحضرها أمامه،ليكون هو بما يملك من عقل و تمييز،و وجدان الذى يحكم على قراره هذا.

و قد ضمّن النبي «صلى الله عليه و آله»كلامه هذا تطبيق مفهوم الخاذل

على من يرى هذا الواقع و تلك الحال، ثم يعرض عنه لينشغل بأمور شخصيه و دنيويه لا قيمه لها.

و لكن طلحه تعامى عن رؤيه ذلك، و أصرّ على ممارسه ذلك الخذلان، و إن كان ثمن ذلك وقوع الكارثه، حتى بالنبي «صلى الله عليه و آله» نفسه، و بدينه، و بالمؤمنين.

إئذن لابن الحضرميه

و رغم وضوح الأمر إلى حد كبير، و مع تصريح النبي «صلى الله عليه و آله» لطلحه: بأن فعله هذا يدخل فى دائره الخذلان، فإن طلحه، واصل إصراره و إلحاحه على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى لم يعد أمام رسول الله «صلى الله عليه و آله» أى سبيل لردع هذا الرجل عن موقفه الذى لا بدّ من رده عنه.. لأن التصريح النبوى بالإذن له، و خروجه بالفعل من المدينه إلى الشام سوف يترك أثرا بالغ السلبيه على معنويات الناس. و سيهز ثباتهم من الأعماق، فإحتاج إلى تدخل شخص آخر يساعد على كسر هذا الإصرار، ليتمكن ردع هذا الرجل، بطريقه مثيره له، تظهر للناس حجمه الواقعى من جهه، و تعرفهم بتصميمه على خذلان النبي «صلى الله عليه و آله» من جهه أخرى حين قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: ائذن لابن الحضرميه، فو الله لا عز من نصره، و لا ذل من خذله.

أى أنه «عليه السلام» بكلمته هذه قد حل المشكل، و حقق مراد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فهو «عليه السلام» لم يقدم بين يدي الله و رسوله، بل أكد ما يريد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قد تضمن كلامه:

ألف: إظهار الإستهاناه بمن يحرص على خذلان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يستهين بالدين و أهله، طمعا منه بالدنيا، فطلب منه أن يأذن له، و أن لا يكثرث لغيابه لكى لا يظن بنفسه أن وجوده هو الذى يحفظ الدين و أهله.

ب: إنّه قد نسب طلحه إلى أمه الحضرميه، ربما لأنّه أراد أن يبعده عن قريش، و عمّا تفخر به على سائر العرب من خلال و مآثر، و ما لها من قداسه فيهم، بسبب سدانه البيت، و غير ذلك..

ج: إنّه قد صرح له -و كان المطلوب التصريح-: بأنّه بموقفه هذا سببه أنه يتعمد خذلان الإسلام و أهله، و أن هذا هو مقصوده الحقيقى من استئذانه، و لذلك قال له «عليه السلام»: لا عز من نصره، و لا ذل من خذله.

و أفهمه بذلك: أن محاولته هذه مكشوفه و معروفه، و ذلك يعنى: أن طلحه سوف يتحمل مسؤوليه إصراره هذا، و سيبقى ذلك و صمه عار على جبينه، و على ذريته، فى حياته، و بعد مماته.

«فكف طلحه عن الإستئذان عند ذلك».

حبط أعمالهم

و قد صرحت الآيه التى نزلت فى هذه المناسبه بحبط أعمال هذا الفريق الذى يقسم: إنّه مع المسلمين، ثم يظهر أنّه على خلاف ذلك.

و من المعلوم: أن الكفر هو الذى يحبط الأعمال، فدل ذلك على أن

هؤلاء قد تورطوا في أمر عظيم، لا بدّ لهم من الخروج منه، وقد نبهتهم الآية القرآنية إلى لزوم المبادرة إلى ذلك.

العزّه لله و لرسوله و للمؤمنين

و قد بات واضحا: أن طلحه كان يريد أن يتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، و أنه يطلب بذلك العزّه، و قد قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (١).

فبينت له الآية: أنه مخطئ في هذا التفكير، و أن عليه أن يتراجع عنه.

مناقشات..وردود

اشاره

و قد حاول بعضهم رد الروايه المذكوره، فذكر أمورا عديده لا تصلح كلها لذلك، فلا حظ ما يلي:

١- الآية نزلت في ابن أبي

قال ابن روزهان ما ملخصه: اتفق جميع أهل التفسير على أن الآية نزلت في عباده بن الصامت، و عبد الله بن أبي، حين قال عباده: إنني تركت كل موده و مواليه كانت لي مع اليهود، و نبذت كل عهد لي كان معهم.

و قال عبد الله بن أبي: لا أترك موده اليهود، و موالاتهم، و عهدهم

ص: ٢٩٧

إلخ..فتزلت آيه النهى عن اتخاذ اليهود و النصارى أولياء (١).

و يجاب:

أولاً- قد يقال: إن كلام ابن أبى إنما هو فى ابقاء مودته لليهود، و حفظ عهوده معهم، و الآيه تنهى عن المبادره إلى اتخاذ اليهود و النصارى أولياء،

فكأنها تنهى عن إحداث ذلك بعد أن لم يكن.

و يمكن أن يجاب عن هذا: بأن الآيه ضربت القاعده، و جاءت بحكم كلى، ينطبق على المورد المذكور و على غيره.

غير أننا نقول:

الآيه لا تنطبق على قصه عباده من جهتين:

إحديهما: أنها تحدثت عن خصوص اتخاذ اليهود و النصارى أولياء، و لم تذكر موضوع حفظ العهد معهم و نبذه.

الثانيه: إن الآيه تحدثت عن اليهود و النصارى، و حديث عباده إنما ذكر اليهود دون غيرهم.

و لو كان المراد ضرب القاعده فى اليهود و النصارى أيضا لكان اللازم التعميم إلى المجوس، و إلى غيرهم من الكفار أيضا.

ثانياً: لم يتفق المفسرون على نزول الآيه فى عباده بن الصامت، و ابن أبى، فعن عكرمه فى تفسير الآيه قال: كان طلحه و الزبير يكاتبان النصارى،

ص: ٢٩٨

١- ١) إبطال الباطل (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٤-٢٠٥.

و أهل الشام إلخ.. (١).

و روى عن السدى ما تقدم (٢).

قال الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله»: «و بالجمله: طلحه فى قول عكرمه و السدى، ممن نزلت فيه الآيه، و اختلفا فى الآخر، فقال عكرمه هو الزبير، و قال السدى: هو عثمان» (٣).

٢- طلحه برىء

زعم بعضهم: أن ما ذكرته هذه الروايه مكذوب على طلحه، لأنه فى أحد حمى وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من السيف بيده، و قطعت يده، و من المقررات أنه ابتلى يوم أحد بما لم يتل به أحد من المسلمين (٤).

و نقول:

أولاً: لم يذكر أحد أن يد طلحه قطعت فى أحد، و لا فى غيرها، بل ذكروا: أن أصبعه شلت.

ثانياً: دلت النصوص على فرار طلحه فى أحد، فراجع.

ص: ٢٩٩

١- (١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩١ عن ابن جرير، و ابن المنذر.

٢- (٢) و راجع: الدر المنثور، عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و لكنه لم يسم الرجلين الذين خافا أن يدال اليهود و النصارى.

٣- (٣) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢٠٢.

٤- (٤) راجع: كتر العمال للهندي ج ١٣ ص ٢٠١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٠.

ثالثا: قال العلامة الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله» عن وقايه طلحه وجه النبي «صلى الله عليه وآله» بالسيف: «لم أجد في أخبارهم ذكر السيف، وإنما رووا عنه أنه وقاه بالسهم» (١).

رابعا: قولهم: إن طلحه قد ابتلى بما لم يبتل به أحد من المسلمين، غير ظاهر الوجه، ولا سيما مع ما ذكرناه من فراره في ذلك اليوم، بالإضافة إلى ما جرى على حمزه رضوان الله تعالى عليه وعلى سائر الشهداء، والجرحى وما أكثرهم فقد كانوا ستين أو سبعين كما ظهر في غزوه حمراء الأسد.

هذا ما جرى على أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي يقول عنه أنس بن مالك كما تقدم:

«أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعلى «عليه السلام» يومئذ، وفيه نيف و سبعون جراحه، من طعنه و ضربه، و رميه، فجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمسحها، و هى تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن» (٢).

٣- براءة عثمان

وقد استدل بعضهم على عدم صحة الرواية التي نتحدث عنها: بأن عثمان كان قد تزوج بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فكيف يتركها، و يغض النظر عن سوابقه في الإسلام، و يتهود هربا من إداله اليهود؟!

ص: ٣٠٠

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢٠٧.

٢-٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣.

و أى ملك كان يهوديا فى الشام، و يمكن أن يستولى على الحجاز؟!

و لم لم يرجع إلى أبى سفيان ليأخذ الأمان منه، و هو ابن عمه؟ و رئيس قريش (١).

و نجيب:

أولاً: قد أثبتنا: أن عثمان لم يتزوج بنات الرسول «صلى الله عليه و آله»، بل تزوج بنتين ربيتا فى بيت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا أقل من وجود الشك فى ذلك.

ثانياً: إن زواجه هذا- لو صح- فهو لا يمنعه من التوسل بما يرى أنه يحفظ له حياته، كما دلّ عليه فراره فى أحد، فإنه لم يعد إلا بعد ثلاثة أيام.

ثالثاً: إن المطلوب: هو أن يلجأ إلى يهودى ذى نفوذ، و يأخذ منه أماناً يرضاه منه يهود الحجاز لو ظهروا على الحجاز، و لا يجب أن يكون هذا اليهودى ملكاً فى الشام، أو فى غيرها.

رابعاً: إن رجوعه إلى أبى سفيان غير مأمون العواقب، لأن رجوعه هذا لا بدّ أن يظهر و يشتهر، و هو لم يكن مطمئناً إلى نجاح أبى سفيان فى معاركه مع المسلمين، و إذا انتصر النبى «صلى الله عليه و آله» فستحل بالذى يمالئ أبى سفيان الكارثة.

أما بالنسبة للشام، فيمكنه أن يتستر بالتجاره، ثم يفعل ما يشاء من دون حسيب أو رقيب!

ص: ٣٠١

إلى بنى النصير..

ص: ٣٠٣

و يذكر هنا الكتاب الذي كتبه النبي «صلى الله عليه و آله» في مفاداه سلمان من عثمان بن الأشهل، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» أملاه و علي «عليه السلام» كتبه، و كان من الشهود عليه، و هو مؤرخ بالسنة الأولى للهجرة..

و في هذا الكتاب بعض المآخذ ذكرناها في كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» غير أننا نذكر بما يلي:

١- إن الكتاب، يصرح بأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذي كاتب عثمان بن الأشهل، فالمفروض أن يكون الدافع للفداء هو النبي «صلى الله عليه و آله»، و هذا هو صريح الكتاب.. و هو ما حصل بالفعل.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» جعل ولاءه لنفسه و أهل بيته، و لم يدع أحد من زوجات النبي أن لها نصيبا من ولاء سلمان، أفلا يعتبر هذا إشاره إختصاص أهل البيت بغير الزوجات أيضا؟!

تأديه المال لأصحابه

و تذكر الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذي أدى فداء سلمان، في اتجاهين:

أحدهما: في غرس النخل المطلوب في الفداء.

فإن النبي «صلى الله عليه وآله» باشر غرس النوى بنفسه، وكان على «عليه السلام» يعينه.

وكان «صلى الله عليه وآله» قد أمر سلمان بأن يفقر لها، ولا يضع منها شيئاً، حتى يكون النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي يضعها بيده، فغرسها «صلى الله عليه وآله»، فحملت من عامها (١).

ص: ٣٠٦

١- (١) راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٩٥ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٩ و راجع ١٦٣ و ١٦٤ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢٠٩-٢٢٣ و دلائل النبوه لأبي نعيم (ط ليدن) ص ٢١٣-٢١٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٢٨-٢٣٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٩٧-١٩٩ عن أبي يعلى، و المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٤١٨ و ٤٢٠ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٢٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٥ و ٣٣٧ و ٣٤٠ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و أنساب الأشراف (سيره النبي «صلى الله عليه وآله») ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٦٥ و ٣٦٧ و ٣٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و ٣٩ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٧ و صفه الصفوه ج ١ ص ٣٥٢ و ٥٣٣ عن أحمد، و في هامشه عن ابن هشام، و عن الطبراني في الكبير، و عن الخصائص للسيوطى ج ١ ص ٤٨ عن دلائل البيهقي، و نفس الرحمن ص ٢-٦ عن قصص الأنبياء للراوندى، و عن المنتقى للكازرونى و عن السيره الحليه،-

الثانى: تهيئه الذهب المطلوب، فقد جاءه «صلى الله عليه وآله» بعض أصحابه بمثل البيضه من ذهب، فدعى سلمان، وأعطاه إياها لىفى بها مال الكتابه، فأخذها فوزن منها أربعين أوقيه، فوفى بها مال كتابته، وبقى منها مثل ما أعطاهم (١).

و ذكروا أيضا: أن عمر بن الخطاب حين رأى النبى «صلى الله عليه وآله» يغرس النوى، و يعينه على «عليه السلام» بادر إلى غرس نخله، فلم تعش، فانترعها النبى «صلى الله عليه وآله» و غرسها بيده فحملت (٢).

(١)

و عن السيره النبويه لابن هشام، و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤.

ص: ٣٠٧

١- ١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٨٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥١١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٣٨٣ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤٤٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٢٢٦ و دلائل النبوه للأصبهانى ج ١ ص ٣٦٣ و نصب الرايه ج ٦ ص ١٨٨ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ١ ص ١٤٥ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٣٢ و عيون الأثر ج ١ ص ٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٣٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١٠٩ و ج ٩ ص ٥٠٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٣١١ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٧٨.

٢- ٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٧ عن أحمد، و البزار، -

و نقول:

هناك الكثير من النقاط التي يحتاج الإنسان إلى تسليط الضوء عليها نقتصر منها على ما يلي:

غرس عمر، أم غرس سلمان!؟

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تولى هو غرس النخل، مستعينا بعلي «عليه السلام». وقد نهى سلمان عن التدخل في هذا الأمر، فلا يمكن

(٢)

و رجاله رجال الصحيح، و نصب الرايه ج ٦ ص ١٨٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٣٢١ و الشمائل المحمديه للترمذى ص ٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٣٩٥ و ٤٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٥٧ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٨٣ و ج ٦ ص ٣٣٨ و عيون الأثر ج ١ ص ٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١٠٩ و ج ٩ ص ٥٠٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٨ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٣٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٩٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٢٧ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٨ و ١٩٩ و شرح الشفاء لملا على القارى ج ١ ص ٣٨٤ و مزيل الخفاء فى شرح ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه) ج ١ ص ٣٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٠ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٥ و نفس الرحمن ص ١٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٢٦ و المستدرک لحاكم ج ص ١٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٣١٢.

ص: ٣٠٨

أن نصدق الروايه التي تدعى: أن سلمان قد غرس واحده منها فلم تعش، فإن سيره سلمان تدلنا على أنه لا يقدم على مخالفه أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و لو فرضنا: أن سلمان قد فعل ذلك متوهما أنه هو صاحب العلاقه، و أنه يسوغ له أن يغرس و لو واحده منها، لتكون بمثابة الذكرى، فإننا لا نجد مبررا لمبادره عمر إلى فعل شيء من ذلك دون سائر الصحابه.. إلا إن كان يريد أن يجرب حظه، فلعل المعجزه تظهر على يده كما ظهرت على يد الرسول «صلى الله عليه و آله»، لكي يصح قوله: «أنا زميل محمد» (١).

و لكن شاءت الإيراده الإلهيه أن يحفظ ناموس النبوه، فأثمر النخل كله، إلا- النخله التي غرسها عمر بن الخطاب، حتى عاد النبي «صلى الله عليه و آله»، فغرسها بيده الشريفه، فظهرت البركات، و تجلت بها الألفاف و الكرامات، و الدلائل و الآيات..

انتزعها ثم غرسها

و قد لوحظ: أن النبي «صلى الله عليه و آله»، لم يجر الكرامه على تلك النخله التي غرسها عمر، بأن يلمسها و هي في موضعها، و يدعو لها بالحياه

ص: ٣٠٩

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی و ط الإستقامه) ج ٣ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و الفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٢١ و الجواهر ج ٣٠ ص ١٤٦ و الغدير ج ٦ ص ٢١٢ و الميزان ج ٤ ص ٢٩٨ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٢٦٣.

و الإخضرار..و لو أنه فعل ذلك لاستجاب الله تعالى له..

و لكنه أزال فعل عمر من أساسه، بأن انتزعها، ثم أعاد غرسها، ربما ليرمز لنا إلى بوار نفس الفعل الذى صدر عن عمر، فلا يصلح حتى للبناء عليه، لأنه ليس قابلا للإصلاح أصلا..فإن معنى قابليته للإصلاح هو أن الفساد قد نال بعض الجهات فيه دون بعض، و هو ليس كذلك إذ لم يكن فيه أى شىء صالحا ليصح ضم الجزء الآخر إليه بعد إصلاحه..

يضاف إلى ذلك: أنه لو ابقاها ثم لمسها و دعا، فعادت لها الحياه، فقد يتوهم متوهم، أو يدعى مدع: أنها كانت مغروسه، و كان فيها قابليه الحياه، فعاشت لأجل ذلك، لا لفعل رسول الله «صلى الله عليه و آله».

سلمان منا أهل البيت

قال المبرد: كان «صلى الله عليه و آله» أدى إلى بنى قريظه مكاتبه سلمان، فكان سلمان مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال على بن أبى طالب «عليه السلام»: سلمان منا أهل البيت (١).

و نحن لا ننكر أن يكون على «عليه السلام» قد قال هذه الكلمه، و لكنه إنما قالها تبعا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإن الكل يعلم، أن كلمه: «سلمان منا أهل البيت» هى من كلام النبى «صلى الله عليه و آله»، جاءت ردا على عمر بن الخطاب، حين دخل فوجد سلمان فى المجلس، فقال: من هذا العجمى المتصدر بين العرب؟! فصعد «صلى الله عليه و آله» المنبر، فخطب..

ص: ٣١٠

أو أنه «صلى الله عليه وآله» قال فيه هذه الكلمه حينما تنافس فيه الأنصار و المهاجرون، أو في مناسبة أخرى (٢).

ص: ٣١١

١-١) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٣ و الإختصاص ص ٣٤١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٤٨ و نفس الرحمن ص ١٢٧ و ١٢٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١ ص ٣٧٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٧٥.
٢-٢) راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٩٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٢١٣ و الدرر لابن عبد البر ص ١٧٠ و مجمع البيان ج ٢ ص ٢٦٩ و ج ٨ ص ١٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٨٢ و ج ٧ ص ٣١٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٤٠٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣١ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٥٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٢٦ و ج ١٣ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٩٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٣٤ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٢ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٦٢ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٤٠ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٢٩ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٢٣ و ج ١٧ ص ١٧٠ و ج ١٨-

فهل يريد المبرد أن يبعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أن يكون قد قال هذه الكلمة؟!

النبى صلى الله عليه وآله..و غرس النخل

و قد رأينا: أن النبى «صلى الله عليه وآله» أراد أن يغرس النوى بنفسه، بمساعدة أمير المؤمنين «عليه السلام»، و لم يسمح حتى لسلمان نفسه أن يتدخل فى ذلك، و لو فى واحده منها.

و عدا عن أن ذلك يدل على اهتمام النبى «صلى الله عليه وآله» بسلمان، و يعد تكريما له، فإنه تضمن إظهار معجزه له «صلى الله عليه وآله»، عضدتها معجزه أخرى تلمسها سلمان فى الذهب الذى وزن منه أربعين أوقيه (1)، و بقى منه بقدر ما كان، مع أنه كان بقدر البيضة..

فقد كان الله تعالى يريد أن يظهر هذه الكرامه، أو المعجزه لرسوله، فى هذه المناسبه، و فى هذا الوقت بالذات، لأن الناس كانوا بأمس الحاجه إليها، و لا سيما فى ذلك المحيط الذى يحاول اليهود أن يثيروا فيه الشبهات حول النبوه و النبى «صلى الله عليه وآله». فإن الانتصار فى الحروب، و إن كان

(٢)

-ص ١٩ و ج ٢٠ ص ١٨٩ و ١٩٨ و ج ٢٢ ص ٣٢٩ و ج ٢٢ ص ٣٧٣ و دلائل الإمامه ص ١٤٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٣٨٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ١٢٨ و ١٣٣ و إختيار معرفه الرجال للطوسى ج ١ ص ٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ٢١٠ و ٢١٨ و طرائف المقال ج ٢ ص ٦٠٢.

ص: ٣١٢

(١ - ١) الأوقيه: وزن أربعين درهما.

يحمل معه لمحات الإعجاز، ويزخر بدلائل الرعايه الإلهيه، إلا- أن ما تتركه تلك الحروب من آثار، و أثقال، و هموم و مشكلات، قد يجد فيه البعض منافذ للوسوسه، و توظيف آثاره على الناس في زرع بذور الفتنة، و إثارة النعرات، و العصبيات و الأحقاد..

شراكه على عليه السلام

و قد لو حظ: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد حرص على إشراك على «عليه السلام» في التحضير لظهور هذه الكرامه الإلهيه.. دون كل أحد سواه، في إشاره منه إلى موقع على «عليه السلام» منه، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

إذا سمعت بشيء قد جاءني فأنني

و لو حظ أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يبادر إلى صنع المعجزه في الذهب، بأن يأخذ حجرا أو ترابا، فيصير ذهبا، ثم يعطيه إياه، كما رأيناه في حالات أخرى، إذ قد يحاول الأعداء اتهامه بالسحر، إن هو قد فعل ذلك..

بل طلب من سلمان أن ينتظر مجيء شيء إليه، فلما جاءه الذهب أرسل هو إلى سلمان فحضر، فأعطاه الذهب، الذي أهدى إليه، و الذي لا يمكن ادعاء السحر، أو التمويه فيه، لأنه حقيقه ملموسه للآخرين معروفه لهم، و قد تمثلت الكرامه و المعجزه بظهور البركه فيها.. و هذا ادعى للتصديق، و أبعاد عن التهمه.

و مما حدث بعد الهجره، و بالذات بعد زواج على بفاطمه «عليه السلام» و إن كان لا يمكننا تحديد تاريخ ذلك، قول على «عليه السلام» لأمه، فاطمه بنت أسد «رضوان الله تعالى عليها»: «كف فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» سقايه الماء، و تكفيك الداخل: الطحن و العجن (١).

و روى عن على «عليه السلام»، أنه قال: أهدى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» حله استبرق، فقال: اجعلها خمرا بين الفواطم..

فشقتها أربعة أخمره: خمرا لفاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و خمرا لفاطمه بنت أسد، و خمرا لفاطمه بنت حمزه، و لم يذكر الرابعه، قال ابن حجر: قلت: و لعلها امرأه عقيل الآتية (٢).

ص: ٣١٤

١- ١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٥٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٣٥٣ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٥٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥١٧ و الإصابه ج ٤ ص ٣٨٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٦٨ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٨٢ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٩٤ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٥ و تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٦٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ١٣٤. ٢- ٢) راجع: الإصابه ج ٤ ص ٣٨١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٧١ و أسد-

و لعلها فاطمه التي اصطحبها «عليه السلام» حين الهجره.

و نشير هنا إلى ما يلي:

١- إن عليا «عليه السلام» لم يفرض على زوجته خدمه أمه، ولا فرض على أمه خدمه زوجته، بل هو طلب أن يتوزعا المهمات فيما بينهما.. كل منهما بحسب ما يناسب حاله..

٢- إنه «عليه السلام» تكلم بطريقه تفيد: أن ما طلبه من هذه كان مطلوبا من تلك، والعكس صحيح، وذلك لسببين:

أولهما: ليدل على أن أحدا ليس مكلفا بخدمه أحد، بل كل إنسان مكلف بالطحن و العجن، و السقى لنفسه، فإذا كفاه أحد الناس شيئا من ذلك، فإن مكافأته له بأن يكفيه هو شيئا آخر تصبح طبيعیه..

و لو أنه «عليه السلام» فرض الأمر فرضا عليهما بأن قال: عليك السقى، و عليها الطحن و العجن، لم يشعر أى من الطرفين بإحسان و جميل الطرف الآخر، و لم تتبلور لديه رغبه فى مساعدته، لو وجده مغلوبا فى الذى يتولاه..

الثانى: هذه الطريقه فى البيان تعطى: أن العامل سوف يشعر بأنه مدين

(٢)

- الغابه ج ٥ ص ٥١٩ و عمدہ القارى ج ٢٢ ص ١٧ و ١٨ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ١٤٢ و ج ٥ ص ٤٦٩ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٥٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٤ ص ٢٥١ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٠٥ و سبل السلام للكحلانى ج ٢ ص ٨٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ٥٠ و عون المعبود ج ١١ ص ٦٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧١.

ص: ٣١٥

للطرف الآخر..و يشعره بمحبته و مودته،و صفاء نيته تجاهه،و يبعد عنه أية حساسيه معه.

٣- ثمه عنايه خاصه من النبي «صلى الله عليه و آله» بهؤلاء الفواطم، فهو قد أوصى علياً أن يستصحبهنّ في الهجره،و هو يهتم بتهيئته موجبات الستر التام،و الصون لهن،فهياً لهن الخمر الساتره،لا الثياب الفاخره.

النبي صلى الله عليه و آله يلقن الأموات الإمامه

روى الكليني: أنه حين توفيت فاطمه بنت أسد حمل النبي «صلى الله عليه و آله» جنازتها على عاتقه، فلم يزل حتى أوردتها قبرها، و أخذها على يديه، و وضعها فيه، و انكب عليها طويلاً يناجيها، و لقنها ما تسأل عنه حتى إمامه ولدها «عليه السلام».

و حينما سئل عن ذلك قال: اليوم فقدت بر أبي طالب، إن كانت لتكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها، و ولدها.. إلى آخر ما قال «صلى الله عليه و آله» (١).

ص: ٣١٦

١- ١) الكافي ج ١ ص ٤٥٣ و قاموس الرجال (الطبعة الأولى) ج ١١ ص ٦ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ١٢ ص ٣١٠ و خصائص الأئمه ص ٦٤ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٤٠ و الفضائل لشاذان ص ١٠٢ و الاعتقادات فى دين الإماميه للصدوق ص ٥٨ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٩٧ و بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٧٩ و ج ٣٥ ص ١٨٠ و كشف اليقين ص ١٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٢٢١-٢٢٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام»-

و نقول:

١- بالنسبه للروايه الأولى نلاحظ ما يلي:

أنه «صلى الله عليه و آله» يلقن الأموات الإمامه، و هذا يدلنا على أمور، هي:

ألف: إن الأموات يسمعون، و يفهمون، و يحفظون هذا التلقين، و قد تأكدت هذه الحقيقه فى حرب بدر حين كلم رسول الله «صلى الله عليه و آله» قتلى المشركين، و هم فى القليب، فلما سئل عن ذلك، قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى (١).

(١)

-للنجفى ج ٩ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٧٦ عن در بحر المناقب لابن حسنويه (مخطوط) ص ١٥ و راجع: وفاء الوفاء المجلد الثانى ص ٨٩٨.

ص: ٣١٧

١- ١) راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٣١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٤٦ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٣٠٠ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٤٣٣ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٤٣ و ١٦٠ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٤٥ و الميزان ج ٩ ص ٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٢٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ١٥٨ ج ٣ ص ٣٥٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط-)

كما أن علياً عليه السلام «قد كلف قتلى أعدائه في حرب الجمل (١)».

ب: إن هذا التلقين لا يزال سنه جاريه، يمارسها أهل الإيمان مع الأموات منهم.

(١)

-مكتبه محمد على صبيح و أولاده) ج ٢ ص ٤٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٤٩ و ٤٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٥ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٢ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ١٦٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٧ و ج ٣ ص ١٠٤ و ٢٢٠ و ٢٦٢ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠١ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٦٣ و ١٦٤ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٤١١ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٦٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٣٠ و ج ٦ ص ٧٢ و ٤٣٣ و ٤٦٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٤ و ٤٥٨ و المعجم الصغير للطبرانى ج ٢ ص ١١٣ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٣٧٧ و ٣٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٢٦٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣ و ٨٣ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٨ ص ٢١٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٨٠ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦٤ و سنن النسائى ج ٤ ص ١١٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٩١ و مسند أبى داود ص ٩ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ٢٠٥ و عمد القارى ج ٨ ص ٢٠١.

ص: ٣١٨

١- (١) الجمل للشيخ المفيد ص ٣٩١ و (ط مكتبه الداورى - قم) ص ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٥٤ و الجمل لابن شذقم ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٦١.

ج: إن السؤال في القبر عن أمور بعينها ثابت و واقع، فلا بد من إعداد الجواب.

د: إن إمامه على «عليه السلام» هي مما يسأل عنه الأموات أيضا..

ه: إن السؤال عن الإمامه يشير إلى أنها ليست مجرد حكومه و خلافه، بل هي معنى أوسع و أكبر يجعلها أمرا عقائديا أيضا، بالإضافة إلى أبعد أخرى كامنه فيها..

و: إن سؤال فاطمه بنت أسد عن الإمامه بعد موتها كان في حال حياه النبي «صلى الله عليه و آله»، و قبل أن يكون لخلافه غير النبي و حاكميته الفعلية مورد..

٢- بالنسبه للروايه الثانيه نلاحظ أيضا:

ألف: إن قول النبي «صلى الله عليه و آله»: اليوم فقدت برّ أبي طالب يشير إلى أن فاطمه بنت أسد، قد واصلت برها به، الذي تعلمته من أبي طالب «عليه السلام»، حتى كأنه «صلى الله عليه و آله» كان يشعر بحياه أبي طالب إلى تلك اللحظه.

ب: أى برّ هذا الذى يتواصل كل هذه السنوات؟! و كيف شعر «صلى الله عليه و آله» بفقد ذلك البرّ فى اليوم الأول؟! إن ذلك يحتاج إلى التفسير.

ص: ٣١٩

على عليه السلام فى بنى النضير..

ص: ٣٢١

بنو النضير بعد قتل ابن الأشرف

لقد فاجأت نتائج حرب بدر اليهود، وقام كعب بن الأشرف بتحريك واسع ضد المسلمين، حتى لقد ذهب إلى مكة ليحرضهم على حرب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهجا النبي «صلى الله عليه وآله»، و صار يشبب بنساء المسلمين في شعره، حتى آذاهم..

فانتدب النبي «صلى الله عليه وآله» إليه من قتله، فخافت اليهود خوفا شديدا، و ذهبوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحا..

قالوا: فذلك الكتاب مع علي (١).

و نقول:

ألف: قتل كعب بن الأشرف فلا يعد فتكا، لأنه كان كافرا معلنا

ص: ٣٢٣

١- (١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٠٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ١٤٢ و جامع البيان ج ٤ ص ٢٦٧ و راجع الحديث أيضا في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣ و دلائل النبوه للبيهقي (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ١٩٨ و راجع: المغازي للواقدي ج ١ ص ١٩٢.

بعداوته، ومحاربا، والمحارب تترصّد غفلته و يقتل، وليس له أن يدعى أنه آمن، وأن قتله من الفتك الممنوع، فإن الفتك الممنوع هو قتل من لم يعلن الحرب.

و لذلك لم يقتل مسلم بن عقيل عبید الله بن زياد، الذي كان يتظاهر بالإسلام. وقال: الإسلام قيد الفتك.

ب: وقد يتساءل البعض هنا عن سر كون هذا الكتاب مع علي «عليه السلام»، فهل يشير ذلك إلى خصوصية له «عليه السلام» فيما يرتبط بالمجال السياسي المتعلق برسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو حتى فيما يرتبط بموقعه «عليه السلام» من بعده؟!

بنو النضير ينقضون العهد

و يذكر المؤرخون هنا غزوه النبي «صلى الله عليه وآله» لبني النضير، و سببها: أنه كان هناك عهد بين بني النضير و بين النبي «صلى الله عليه وآله»، و بالإستناد إلى ذلك العهد، فجاءهم النبي «صلى الله عليه وآله» في أقل من عشرة أشخاص من أصحابه يستعينهم في ديه قتيلين من بني عامر كان عمرو بن أمية الضمري قتلها دون أن يشعر بوجود عهد بين قبيلتهما و بين النبي «صلى الله عليه وآله»، و حلف و عهد آخر كان بين بني عامر و بين بني النضير أيضا..

فرحب به بنو النضير، و لكنهم حين رأوه في قله من أصحابه تأمروا على قتله، بإسقاط رحي عليه من سطح المنزل الذي كان «صلى الله عليه وآله» يجلس مع بعض أصحابه إلى جواره..

فأخبر جبرئيل رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأمرهم، فخرج «صلى الله عليه و آله» راجعا إلى المدينة، ثم دعا عليا «عليه السلام»، و قال: لا تبرح مقامك، فمن خرج عليك من أصحابي، فسألك عنى، فقل: توجه إلى المدينة.

ففعل ذلك على، حتى انصبوا إليه، ثم تبعوا النبي «صلى الله عليه و آله» و لحقوا به.

و أرسل «صلى الله عليه و آله» إلى بنى النضير يأمرهم بالجلء، لأنهم نقضوا العهد، فرفضوا ذلك استنادا إلى و عود المنافقين لهم بنصرتهم.. فقدم النبي «صلى الله عليه و آله» لحصارهم، و قال لعلي «عليه السلام»: تقدم إلى بنى النضير.

فأخذ «عليه السلام» الرايه و تقدم، و أحاط بحصنهم.

و قال الواقدي: استعمل عليا «عليه السلام» على العسكر، و قيل: أبا بكر، و قاتلهم إلى الليل حتى أظلموا (١).

ص: ٣٢٥

١- (١) المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٧١ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٥ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٦٤ و ١٦٨ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٣٥ و تفسير البغوى ج ٢ ص ١٩ و الأصفى ج ٢ ص ١٢٨١ و الصافي ج ٥ ص ١٥٣ و ج ٧ ص ١٤٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٢٥ و الميزان ج ٩ ص ١٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٠ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢١٤ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٧.

و ضرب قبته «صلى الله عليه و آله» فى أقصى بنى خطمه من البطحاء.

فلما أقبل الليل رماه رجل من بنى النضير بسهم، فأصاب القبه، فأمر النبي «صلى الله عليه و آله» أن تحول قبته إلى السفح، و أحاط بها المهاجرون و الأنصار. (و عند الواقدي: أنها حولت إلى مسجد الفضيخ).

فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين «عليه السلام»؛ فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى عليا.

فقال «صلى الله عليه و آله»: أراه (1) فى بعض ما يصلح شأنكم.

فلم يلبث أن جاء برأس اليهودى الذى رمى النبي «صلى الله عليه و آله» - و كان يقال له: عزورا - فطرحه بين يدي النبي «صلى الله عليه و آله».

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: كيف صنعت؟!

فقال: إنى رأيت هذا الخيث جرياً شجاعاً؛ فكمنت له، و قلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل، يطلب منا غره.

فأقبل مصلتا سيفه، فى تسعه نفر من اليهود؛ فشدت عليه، و قتلته، فأفلت أصحابه، و لم يبرحوا قريباً؛ فابعث معى نفراً فإنى أرجو أن أظفر بهم.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» معه عشرة، فيهم أبو دجانة

ص: ٣٢٦

(١ - ١) فى مغازى الواقدي، و السيره الحلبيه: دعوه فإنه فى بعض شأنكم.

سماك بن خرشه، وسهل بن حنيف؛ فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن؛ فقتلوهم، و جاؤوا برؤوسهم إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فأمر أن تطرح في بعض آبار بني خطمه.

و كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير.

و في ذلك يقول حسان بن ثابت:

لله أى كريهه أبليتها

ببني قريظه و النفوس تطلع

أردى رئيسهم و آب بتسعه

طورا يشلهم (١) و طورا يدفع

إلى أن تقول الرواية: فيشسوا من نصرهم (أى من نصر المنافقين لهم)، فقالوا: نحن نخرج من بلادك الخ.. (٢).

قال ابن إسحاق: و قال على بن أبى طالب، و قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين، و لم أر أحدا يعرفها لعلى:

ص: ٣٢٧

١- ١) يشلهم بالسيف: يضربهم و يطردهم.

٢- ٢) راجع ما تقدم فى المصادر التالية: الإرشاد للمفيد ص ٤٩-٥٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٢-٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٧٢ و ١٧٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٧١ و ٣٧٢ و كشف الغمه للأزبلى ج ١ ص ٢٠٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٦٢ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٤٠.

عرفت و من يعتدل يعرف
و أيقنت حقا و لم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من
لدى الله ذى الرأفة الأراف
رسائل تدرس فى المؤمنين
بهن اصطفى أحمد المصطفى
فأصبح أحمد فينا عزيزا
عزيز المقامه و الموقف
فيا أيها الموعدوه سفاها
و لم يأت جورا و لم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب
و ما آمن الله كالأخوف
و أن تصرعوا تحت أسيافه
كمصرع كعب أبى الأشرف
غداه رأى الله طغيانه
و أعرض كالجمل الأجنف
فأنزل جبريل فى قتله
بوحي إلى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له
بأبيض ذى هبه مرهف

فباتت عيون له معولات
متى ينع كعب لها تذرف
و قلن لأحمد ذرنا قليلا
فإننا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا
دحورا على رغم الآنف
و أجلى النضير إلى غربه
و كانوا بدار ذوى أخرف
إلى أذرعات ردافا وهم
على كل ذى دمر أعجف
و نقول:

أبو بكر قائد العسكر

ما زعمه الواقدي من أن ثمه من قال: بأن النبي «صلى الله عليه و آله»

ص: ٣٢٨

جعل أبا بكر على العسكر، لا يمكن أن يكون صحيحا، وذلك لما يلي:

أولاً: ما تقدم في غزوه أحد، من أن علياً «عليه السلام» كان حامل لواء رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر وفي كل مشهد..

ثانياً: إن ما ذكره الواقدي لم يعرف قائله، ولا مستنده، في حين أن الكثيرين صرحوا: بأن القيادة ورايه العسكر في بني النضير - بالتحديد، كانت لعلي «عليه السلام» (١).

ثالثاً: صرحوا أيضاً بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يؤمر على علي «عليه السلام» أحداً (٢).

ص: ٣٢٩

١ - ١) الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٤٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٥٨ و ج ٢ ص ١٢٣ و وفاء الوفاء ص ٦٨٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٦٥ و ١٦٩ عن الكازروني و غيره، و راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٧٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦١ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٩ و الصافي ج ٥ ص ١٥٤ و ج ٧ ص ١٤٨ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٢ و الأصفى ج ٢ ص ١٢٨٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و الميزان ج ١٩ ص ٢٠٨.

٢ - ٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٢٣ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ٣٥١ -

رابعاً: لم يكن أبو بكر معروفاً بشجاعته و بسالته، و هو بالأمس قد فر في أحد، و يبدو أنه بقي معتصماً بالجبل مع طائفه من الفارين إلى أن عاد المشركون إلى بلادهم، كما أنه في بدر نأى بنفسه عن الحرب، و بقي في العريش محتتماً برسول الله، و متترساً به.

خامساً: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يريد أن يلقي الرعب في قلوب الأعداء، فيسقط بذلك مقاومتهم، و لا يريد أن يعرض أرواح المؤمنين للخطر، فإن كان و لا بد من خسائر، فالمطلوب هو أن تكون في أدنى مستوى ممكن..

(٢)

- و ٤٠٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٤١٨ و دلائل الإمامة ص ٢٦١ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ و نوادر المعجزات ص ١٤٤ و مدينة المعاجز ج ٥ ص ٤٣٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٥ و ج ٣٨ ص ٧٩ و ١٨٨ و ج ٤٧ ص ١٢٧ و ج ٤٩ ص ٢٠٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١ و النص و الإجتهد ص ٣٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ٩٦ و الغدير ج ١ ص ٢١٢ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٥١ و نهج الإيمان ص ٤٦٧ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١١٤ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١٩ و إعلام الوري ج ١ ص ٣١٥ و الدر النظيم ص ٢٤٨ و فصل الحاكم في النزاع و التخاصم ص ٢١٥ و غايه المرام ج ٢ ص ٣١٦ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩ و ٣٠٤ و الشافي في الإمامة ج ٢ ص ٦٥.

ص : ٣٣٠

و هو يعرف أن ما فعله على «عليه السلام» فى بدر و فى أحد، ثم لحاقه بالمشركين إلى حمراء الأسد، و فرارهم من مواجهته، قد أصبح على كل شفه و لسان، و أصبح اسمه مرعباً، لا سيما لليهود الذين هم أحرص الناس على حياه (أى مهما كانت تافهه، و حقيره، و ذليله).. فهل يترك عليا و الحال هذه، و يجعل قياده جيشه لمن عرف الناس بهزيمته هنا و تحاشيه للحرب هناك؟!.

الشعور بالمسؤوليه

لا- شك فى أن ثمة قواعد عامه، من شأنها أن تساعد الإنسان على بلوغ أهدافه، و أن تصونه عن المزالق، و تحفظه من المهالك، شرط أن يعيها الإنسان، و يعرف قيمتها، و يحسن الإستفاده منها، من خلال دقه معرفته بمواردها و مصادرها، و منطباتها، و هى تغنيه عن التلقين المستمر، و الذى يصبح تكرارا مملا حين تتشابه الموارد، و تتشابه معالجاتها..

فضلا عن أن هذا التلقين قد لا- يتوفر له، إذ قد يواجه بعض العوائق فى الحصول عليه، أو يعرض الخلل فى وسائل الوصول إليه، الأمر الذى يؤدى إلى الإخلال بمستوى الطمأنينه لهذا التلقين، أو الإعتماد عليه بسبب الشوائب التى لحقت به..

و أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يعرف واجبه و ما هو المطلوب منه لمواجهه خطر اليهود، فكان يندفع لإنجاز ذلك الواجب، معتمدا على الله تعالى، من دون الحاجه إلى إصدار الأوامر له، حين لا يكون لهذه الأوامر أثر فى الإعلام بالمطلوب، لأنه عارف به، واقف عليه، فيتمحض تأثيرها فى إيجاد الدافع، الذى لا ريب فى وجوده لديه أيضا، فى أفضل حالاته و أقصى

درجاته..فيكون تسجيل الأمر في مورده من باب تحصيل الحاصل أيضا.

و هذا الشعور بالمسؤوليه،و الإندفاع لانجاز المهمات،لم نجده عند سائر الصحابه الذين كانوا حاضرين مع النبي «صلى الله عليه و آله»، و شهدوا ما شهد على،و عاينوا ما عاينه،و عرفوا ما عرف..

لا أخفى عنكم سرا إلا في حرب

و قد رأينا أن أمير المؤمنين «عليه السلام» انطلق للقيام بواجبه،مراعيًا عنصر السريه التامه،على قاعده:استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان..

و على قاعده:إن لكم عليّ أن لا أحتجز عنكم سرا إلا في حرب (١).

و قد كانت المهمه عسكريه حربيه هنا،ثم رأينا كيف راعى النبي «صلى الله عليه و آله» خصوصيه السريه فيها أيضا،حين سئل عن علي «عليه السلام» فأشار إلى أنه في مهمه،و لكنه لم يفصح لهم عن طبيعتها،بل هو لم يشر إلى طابعها:هل هو عسكري،أو استطلاعي،أو تمويني،أو غير ذلك.

و لو أن النبي أو عليا «صلوات الله و سلامه عليهما و علي آلهما» أفصحا

ص: ٣٣٢

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٢٢١ و (ط دار الثقافه) ص ٢١٧ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ و ج ٧٢ ص ٣٥٤ و ميزان الحكمه للريشهري ج ١ ص ١٢٤ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٤٦٣ و المعيار و الموازنه ص ١٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٦ ص ١٠٧ و نهج السعاده ج ٤ ص ٢٢٩.

عن شىء من ذلك، فإن المنافقين قد يوصلون الخبر إلى بنى النضير، وربما يتمكن بنو النضير من إفشال المهمه، أو على الأقل يتمكنون من تقليل مستويات النجاح فيها، و لو من خلال إنجاد سرّيتهم العامله، أو مساعدتها على الفرار و النجاه، أو الإختفاء فى الأمكنه المناسبه.

دراسه شخصيه العدو

و قد قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إنى رأيت هذا الخبيث جريا شجاعا، فكمنت له، و قلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل فيطلب مناغره».

و هذا يعطينا أمرين:

الأول: أنه لا بد من دراسه شخصيه العدو، و حالاته، و خصائصه.

الثانى: أن تكون لدينا القدره على توقع ما يمكن أن يقدم عليه ذلك العدو، من خلال فهمنا لحالاته، و طبيعه تفكيره..

الثالث: المبادره إلى تفويت الفرصه عليه، و ضربه قبل أن يتمكن من فعل أى شىء، و عدم الإنتظار لما يصدر منه و عنه، فلا تكون حركتنا مجرد ردات فعل لما يكون منه.

و هذه المعرفه بالعدو، ثم توقع طبيعه تصرفاته، ثم الإقدام على توجيه الضربات المناسبه له، تجعل فى الحرب حيويه، و تعطيها معنى جديدا فى اسلوبها و فى حركتها، ثم فى نتائجها. و بذلك يفقد العدو القدره على التركيز، و يقع فى حاله من الإرباك و الضياع..

ص: ٣٣٣

و هذا هو الذى يقرر مصير الحرب.

إختيار القيادات

و بناء على ما ذكرناه آنفا:تمس الحاجة إلى قيادات ذات قدرات و كفاءات فكريه و تحليليه،و معرفه بأحوال العدو أفرادا و جماعات،و دراسه حالاتهم و شخصياتهم..كما لا بد من جمع المعلومات المختلفه عن العناصر المؤثره فى جيشه.

كما أن ذلك يشير إلى ضروره الإلمام بعلوم أخرى غير العلوم العسكريه مما له مساس بالحرب،و ليعطى المزيد من القدره على التنبؤ بما يمكن أن يفكر فيه العدو،أو يخطط له..

و لا بد من طرح كافه الخيارات،و بحث مختلف الإفتراضات،و كل ما هو معقول،أو غير معقول،مما يمكن أن يلجأ إليه العدو.فلا يتمكن العدو من أن يفاجئنا بأى إجراء أو تصرف،يجعلنا نتصرف معه من موقع العفويه، و الإرتجال،أو الإنفعال..

العمليات الوقائيه و مفاجاه العدو

ثم إن هذه المبادره من أمير المؤمنين«عليه السلام»تؤذن بضروره القيام بضربات وقائيه،تهدف إلى إفشال المخططات المحتمله للعدو..

كما أنها تتضمن الإستفاده من عنصر المفاجاه الذى يصرف اهتمامات العدو إلى التفكير بحفظ نفسه،عوضا عن وضع الخطط لمهاجمه غيره..

و العنصر الثالث:هو أن هذه الضربه كانت فى مواقع العدو،التي

يشعر فيه بالأمن، وحرية الحركة، وهذا يمثل ضربه روحية له تكسر من عنفوانه، و تطيح بكبريائه.. فإنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا (١).

قاتل العشرة هو على عليه السلام

إن شعر حسان الأنف الذكر يدل على: أن علياً «عليه الصلاة والسلام» هو الذي آب بالتسعة، وأنه قد قتل بعضهم، و آب بالبعض الآخر أحياء.

ص: ٣٣٥

١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٦٧ والكافي ج ٥ ص ٤ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩٠ ومصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣١٠ و ج ٣ ص ٣ و كتاب سليم بن قيس ص ٢١٣ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٧٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٧٥ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨١ والإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٥٦ والمبسوط للسرخسى ج ١ ص ١٠ ص ٣٥ و عيون الحكم و المواعظ ص ١١٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٥ و ج ٣٤ ص ٦٤ و ١٣٨ و رياض السالكين ج ١ ص ٥٦٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٩ و الغدير ج ١١ ص ١٧ و نهج السعادة ج ٢ ص ٥٦١ و ٥٧١ و ج ٥ ص ٣١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٧٤ و ٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٠٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٩٢ و الأخبار الطوال ص ٢١١ و ٣١٠ و شرح السير الكبير ج ٣ ص ٨٩٤ و أنساب الأشراف ص ٣٨٢ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله ص ٧٦ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٧٢.

و لعل دور العشره الذين أرسلهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» معه قد اقتصر على أمور ثانويه و هامشيه فى عمله أسر التسعه، أو قتلهم، و إن الدور المصيرى و الأهم إنما كان لأمير المؤمنين «عليه السلام».

و لأجل ذلك لا يصغى إلى ما ذكره الحلبي، من إرسال العشره مع علي «عليه السلام» كان لقتل التسعه فقتلوهم، و طرحوهم فى بعض الآبار، قال الحلبي: «..و فى هذا رد على بعض الرافضه حيث ادعى: أن عليا هو القاتل لأولئك العشره» (١).

علي عليه السلام فاتح بنى النضير

و كان من الطبيعى: أن يكون لهذه الضربه تأثير كبير على معنويات بنى النضير، و أن يضحج الرعب فى قلوبهم. فإن تصدى رجل واحد من المسلمين لعشره منهم، ثم قتل العشره جميعا، يؤذن بأن المسلمين قادرون على إبادهم، و استئصال شأفتهم بسهولة و يسر.

و إذا كان يمكن اعتبار حرق الأشجار و قطعها تهديدا، و ممارسه لمستوى من الضغط، قد يتم التراجع عنه، حين يؤول الأمر إلى مواجهه خيار سفك الدماء، و إزهاق الأرواح، فإن هذا التراجع قد أصبح الآن غير محتمل على الإطلاق، بعد أن باشر المسلمون عملا عسكريا بهذا المستوى، و بهذه الشده و الصلابه و التصميم.

ص: ٣٣٦

١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٦٢ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٠ و ٣٩٢.

و لقد باشر هذا الأمر رجل هو أقرب الناس إلى رسول الله، و أعرفهم بنواياه و آرائه، و أشدهم اتباعا له. رجل عرفوا بعض مواقفه المرعبه فى بدر، و فى أحد.. و هو على بن أبى طالب «عليه الصلاة و السلام».

إذا.. و بعد أن تخلى عنهم حلفاءهم، و لم يف لهم المنافقون بما وعدوهم به، فإنهم لم يبق لهم إلا هذه الأحجار التى يختبئون خلفها كالفتران. و لكن إلى أى حد يمكن لهذه الحجارة أن تدفع عنهم، و كيف و أنى لهم برد هجوم الجيش الإسلامى عنها حين يصمم على تدميرها؟!

فقد جاءهم ما لم يكن بالحسبان، (فَاتَّأَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) (١) و «كان ذلك سبب فتح حصون بنى النضير» كما تقدم فى النص السابق.

هذا كله بالنسبه لبنى النضير، و أما بالنسبه للمسلمين أنفسهم، فإن هذه الضربه الموفقه لا بد أن تقوى من معنوياتهم، و قد حصنتهم من أن الضعف و الوهن لدى المواجهه الأولى مع عدو لا يرون سبيلا إليه، ما دام بالحصون المنيعه، بالإضافة إلى إعتقاد الكثيرين أن لديه قدرات قتاليه عاليه.

و مما ذكرناه: يتضح معنى العبارة المنقوله عن النبى «صلى الله عليه و آله» هنا، حينما سئل عن على «عليه السلام» حيث يقول: «أراه فى بعض ما يصلح شأنكم».

فإن هذه العمليه كان لها أثر كبير فى إصلاح شأن المسلمين - كل

ص: ٣٣٧

(١ - ١) الآية ٢ من سوره الحشر.

المسلمين -و إفساد أمر أعدائهم، و دحرهم و كسر شوكتهم، حيث أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا.

قتل قائد المجموعه

و نلاحظ أيضا: أن الهدف العسكرى الذى وضعه على «عليه السلام»، هو قتل قائد المجموعه بالذات.

و هذا العمل يعتبر نموذجيا، و ناجحا من الناحيه العسكريه مائه فى المائه، فإن حدوث فراغ على مستوى القيادة يززع كل الثوابت، و يفقد المجموعه بأسرها كل فاعليتها و حيويتها، و تتحول إلى ركام خاو، و رماد خامد و هامد.

أموال بنى النضير

إن أموال بنى النضير كانت خالصه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل و لا ركاب، بل قذف الله الرعب فى قلوبهم، فرضوا بالجلء عن منازلهم إلى، خير كما قال عمر بن الخطاب (1).

ص: ٣٣٨

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٥ و فتح القدير ج ٥ ص ١٩٩ عن الصحيحين و غيرهما، و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٣٢ و ١٤٠ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٢٧ و ج ٦ ص ٥٨ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥١ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٣١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٤ و ج ١٨ ص ١١ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٢٩ و فتوح -

-البلدان ج ١ ص ٢٠ و ٣٤ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٢١٦ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٢ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٣٩٣ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٤١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٩٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٣٠ و الخراج للقرشي ص ٣٤ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و التبيان ج ٩ ص ٥٦١ و ٥٦٢ و مختصر المزني ص ١٤٨ و كتاب الأم للشافعي ج ٤ ص ١٤٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٤٨ و بدايه المجتهد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ٣٢٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٤٨ و كتاب المسند للشافعي ص ٣٢٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٠ و فتح الباري ج ٦ ص ٦٩ و ١٤٣ و عمده القارى ج ١٤ ص ١٨٥ و ج ١٩ ص ٢٢٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و ج ٦ ص ٤٨٤ و مسند أبي حنيفه ص ٢٥٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١١٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٦٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٤ ص ٥٢٢ و أحكام القرآن لابن إدريس الشافعي ج ١ ص ١٥٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٩١ و ج ٦ ص ٦١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٩٤ و ج ١٣ ص ١٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٣ و راجع: أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ١٧٧٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٩٢ عن بعض من تقدم، و عن ابن المنذر، و الأموال ص ١٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٢٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢٠٨ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٨ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٩٠ و مدارك التنزيل مطبوع بهامش لباب التأويل ج ٤ ص ٢٤٧ لكن ليس فى المصادر الثلاثه الأخيره: أن القائل هو عمر.

هذا إن لم نقل إنها لعلی «عليه السلام» وحده، لأنه هو الفاتح الرابع.. كما اتضح مما سبق.

و علی هذا فإن أعطى النبي «صلى الله عليه و آله» بعض أصحابه شيئاً من أموالهم، فإنما كان ذلك منه «صلى الله عليه و آله» علی سبيل التفضل و الإحسان (١)..

و لكن الهيئته الحاكمه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» اغتصبت هذه الأموال من أهلها.. و صار أهلها يطالبون بها.

و سنعالج هذا الموضوع إن شاء الله في موضع آخر من هذا الكتاب، حين نتحدث عن مصادره أموال رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته من قبل الذين أبعدها أمير المؤمنين «عليه السلام» عن مقامه الذي جعله الله تعالى له، و نصبه فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم الغدير..

علي عليه السلام و عثمان في بني النضير

و ذكر العلامة الحلبي «رحمه الله»: أن السدي روى أن قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾

(٢)

نزل في عثمان.

ص: ٣٤٠

١ - ١) راجع كتابنا الصحيح من سيره النبي الأ-عظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ٩ فصل: «كى لا- يكون دوله بين الأغنياء».

٢ - ٢) الآية ٤٧ من سورة النور.

قال: لما فتح رسول الله «صلى الله عليه و آله» بنى النضير، فغنم أموالهم قال عثمان لعلی: ائت رسول الله فسله أرض كذا و كذا، فإن أعطاكها فأنا شريكك فيها، و آتیه أنا فأساله إياها، فإن أعطانيها، فأنت شريكي فيها.

فسأله عثمان أولاً، فأعطاه إياها، فقال على أشركني.

فأبى عثمان، فقال: بيني و بينك رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأبى أن يخاصمه إلى النبي.

فقيل له: لم لا تنطلق معه إلى النبي!؟

فقال: هو ابن عمه، فأخاف أن يقضى له.

فنزل قوله تعالى: (وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيُحْكَمْ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (١).

فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي «صلى الله عليه و آله»، فأقر لعلی بالحق (٢).

ص: ٣٤١

(١-١) الآيات ٤٨-٥٠ من سورة النور.

(٢-٢) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ٢٠٣ و (ط دار الهجرة) ص ٣٠٥ و البرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤١٠ عن السدي، و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و لا بأس بمراجعته ج ٢٢ ص ٩٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٩٣.

و نقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها، وهي التاليه:

أولاً: إن السدى ليس من الشيعة، بل هو من قدماء مفسرى علماء أهل السنه، وقد روى له أصحاب الصحاح باستثناء البخارى، وقد وثقه أحمد (١).

وقال ابن حجر فى التقريب: صدوق.

وقال العجلي: ثقه عالم بالتفسير، راويه له.

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت أحدا يذكره إلا بخير، وما تركه أحد.

وقال ابن عدى: هو عندى مستقيم الحديث، صدوق (٢).

ثانياً: تضمن هذا الحديث جرأه عظيمه من عثمان على ساحه قدس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حين عبر عن خشيته من أن يكون لدى النبى «صلى الله عليه و آله» هوى و عصبية تؤثر فى قضاائه، فيقضى بغير الحق؛ لصالح ابن عمه، مع أن الله تبارك و تعالى يأمر الأمة بالتسليم لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و البخوع لقضائه، فيقول: (فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَجًا مِّمَّا قُضِيَتْ

ص: ٣٤٢

١-١) راجع: رجال الشيعة فى أسانيد السنه للطبسى ص ٥٥ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ١٣٤ و الكامل لابن عدى (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٧٨.

٢-٢) راجع: الكامل لابن عدى (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٧٨ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ١٣٧ رجال الشيعة فى أسانيد السنه للطبسى ص ٥٥.

و يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٢).

هذا فضلا عن قوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (٣).

ثالثا: إن عثمان هو الذى بادر إلى إعطاء العهد لعلی «عليه السلام»، ثم كان هو الذى نقضه مع أن الله تعالى يقول: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (٤).

رابعا: إن الذى دعا عثمان إلى إبرام العهد أنه أراد أن يحصل على تلك الأرض بكل صورته ممكنه، و لعله قدّر فى نفسه أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد لا يعطيه إياها، و يرجح له أن يعطيها إلى ابن عمه من منطلق العصبية له.

فلما رأى عمليا أن الأمور تسير على خلاف تقديره، دفعه حب المال إلى جحد حق على «عليه السلام»، و نقض العهد الذى كان هو المقترح له، و الساعى لإبرامه بدافع من حب المال أيضا.

خامسا: إن هذه الحادثة تشير أيضا إلى: أن أراضى بنى النضير كانت ممّا

١-١) الآية ٦٥ من سورة النساء.

٢-٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

٣-٣) الآيتان ٣-٤ من سورة النجم.

٤-٤) الآية ٣٤ من سورة الإسراء.

أفأه الله على رسوله «صلى الله عليه وآله»، فكانت خالصه له «صلى الله عليه وآله»، ولا حق لأحد فيها، ولذلك كان «صلى الله عليه وآله» يتصرف فيها كيف يشاء.

سادسا: إن هذه الحادثة بينت: أن غضب فديك لم يكن هو المره الأولى فى تاريخ العدوان على حقوق أهل البيت «عليهم السلام» فى حياه النبى «صلى الله عليه وآله»، بل سبقتها هذه الحادثة أيضا و سواها ما تدخل فيه الوحي الإلهى الذى حسم الأمر، فإنهم غضبوا بعد وفاه النبى «صلى الله عليه وآله» حق فاطمه «عليها السلام»، أراضى بنى النضير أيضا، وكان عثمان نفسه من المساعدين على ذلك و لكن الوحي كان قد انقطع، و لم يعد يمكن استرداد الحق به، فإننا لله و إنا إليه راجعون.

لعلها وقائع أخرى:

و يذكر فى شأن نزول قوله تعالى فى سورة النور: (وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَمْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (١)).

ص: ٣٤٤

يذكر في شأن نزولها أيضا، عدا روايه السدى المتقدمه ما يلي:

١- عن أبي عبد الله: أنها نزلت في علي و عثمان في منازعه كانت بينهما في حديقه، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ترضى برسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

فقال عبد الرحمن بن عوف له: لا تحاكمه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه يحكم له عليك، و لكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي.

فقال عثمان لأمير المؤمنين «عليه السلام»: لا أرضى إلا بابن شيبه.

فقال ابن شيبه: تأتمنون رسول الله على وحي السماء، و تتهمونه في الأحكام!! فأنزل الله على رسوله: (وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيُحْكَمْ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ..) (١).

٢- عن ابن عباس: لما قدم النبي «صلى الله عليه و آله» المدينة أعطى عليا «عليه السلام» و عثمان أرضا، أعلاها لعثمان، و أسفلها لعلي «عليه السلام».

فعرض عليه علي «عليه السلام» أن يبيعه، أو أن يشتري منه، فباعه عثمان، فقال له أصحابه: أى شىء صنعت؟ بعت أرضك من علي، و أنت لو أمسكت عنه الماء ما أنبتت أرضه شيئا، حتى يبيعك بحكمك.

فجاء عثمان لعلي «عليه السلام»، فقال له: لا أجزى البيع.

فقال علي «عليه السلام»: بعت و رضيت، و ليس لك ذلك.

ص: ٣٤٥

قال: فاجعل بينى و بينك رجلا.

قال على «عليه السلام»: النبي «صلى الله عليه و آله».

فقال عثمان: هو ابن عمك. و لكن اجعل بينى و بينك رجلا غيره.

فقال على «عليه السلام»: لا أحاكمك إلى غير النبي «صلى الله عليه و آله»، و النبي شاهد علينا.

فأبى ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات (١).

٣- عن أبى الجارود: إن هذه الآيات نزلت فى رجل اشترى من على «عليه السلام» أرضا، ثم ندم، و ندمه أصحابه، فقال لعلى «عليه السلام»:

لا حاجة لى فيها.

فقال له: قد اشتريت و رضيت، فانطلق أخاصمك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال له أصحابه: لا تخاصمه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال: انطلق أخاصمك إلى أبى بكر و عمر، أيهما شئت كان بينى و بينك.

قال على «عليه السلام»: لا و الله، و لكن رسول الله بينى و بينك، فلا أرضى بغيره.

فأنزل الله عزّ و جلّ هذه الآيات (٢).

ص: ٣٤٦

١- ١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ و البرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٠٩.

٢- ٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ و البرهان ج ٥ ص ٤٠٩-٤١٠.

٤-و عن البلخي: أن علياً «عليه السلام» اشترى من عثمان أرضاً؛ فخرجت فيها أحجار، فأراد ردها بالعيب، فلم يأخذها.

فقال: بيني وبينك رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمك إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه إليه.

فنزلت الآيات.

و هو المروى عن أبي جعفر «عليه السلام»، أو قريب منه (١).

٥-عن الضحاك: أن النزاع كان بين علي «عليه السلام» والمغيرة بن وائل (٢).

و نلاحظ هنا الأمور التالية:

أولاً: تضمنت هذه الروايات ما يدل على تعدد وقائعها، ففي روايه البلخي ورد ذكر الحكم بن أبي العاص. و هو إنما قدم المدينة بعد الفتح ثم لما ظهرت عداوته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، و صار يجترئ عليه نفاه «صلى الله عليه وآله» إلى الطائف.

و روايه ابن عباس ذكرت: أن نزول الآيات كان لما قدم الرسول «صلى الله عليه وآله» المدينة، و إقطاعه أرضاً لعلي و عثمان، فإن كان المقصود بقوله:

«لما قدم رسول الله «صلى الله عليه وآله» المدينة أعطى»: دلّ على أن ذلك قد

ص: ٣٤٧

١-١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٣ و البرهان ج ٥ ص ٤١٠.

٢-٢) الميزان (طبعه ١٤٢٧ هـ) ج ١٥ ص ١١٥ عن روح المعاني.

حصل فور قدومه إليها و يكون الفاصل بينها و بين التي ذكر فيها الحكم بن أبى العاص حوالى ثمان سنوات.

و روايه السدى المتقدمه ذكرت: أن ذلك كان فى غزوه بنى النضير.

ثانيا: إن اختلاف الشخصيات التي وردت أسماؤها فى هذه الروايات يشير هو الآخر إلى تعدد الواقعه، و إن كان الأمر قد لا يكون كذلك، أحيانا فإن التي ذكرت أبا بكر و عمر، لا تناقض التي ذكرت ابن شيبه اليهودى، أو كعب بن الأشراف، أو عبد الرحمن بن عوف فى هذه الجبهه، فقد يحدث كل ذلك فى واقع واحد بصوره متعاقبه، فى مجلس واحد، أو أكثر، و لكن ذلك لا يمنع من أى يكون هناك تناقض فى جهات أخرى.

ككون المشترى للأرض تاره، هو على، و تاره هو عثمان.

و كون طرف النزاع فى مقابل على «عليه السلام» هو عثمان تاره، و المغيره بن وائل أخرى.

ثالثا: لا مانع من تعدد الواقعه، و تكرر نزول الآيات، و لذلك نظائر يذكرها الرواه و المفسرون.

و لا- مانع من تكرر رفض بعض الناس رفع القضييه المتنازع فيها إلى الرسول ليحكم فيها، ظنا منهم أن نزول الآيه لن يتكرر، أو غفله منهم عن ذلك.

و كانوا- حتى المنافقون- يهتمون كثيرا لنزول آيات الدم فيهم و إفتضاح أمرهم، و فشل خططهم الماكره و سرائرهم الخبيثه.. و التقريع لهم، حتى لو كانوا سيحصلون فى مقابل ذلك على المال الذى يحبون، فقد قال

تعالى: (يَحْذِرُ الْمُنَافِقِينَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) (١) وقال تعالى: (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) (٢) وقال: (يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ) (٣) وآيات أخرى. أو لأجل أنهم يحسبون أن الأمر قد لا يبلغ إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، أو لأن إيمانهم بصحة النبوه كان ضعيفا.

رابعاً: إن دخول علي «عليه السلام» في هذه الشراكة مع عثمان أو مع غيره كان لحكمه بالغه، فقد انتهت بظهور البون الشاسع بين علي «عليه السلام» في علمه، وتقواه، وتوقيره لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووقوفه عند حدود الله، وبين غيره، خصوصاً وأن الله تعالى هو الذي أظهر هذه الفوارق، وخلصها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

خامساً: يمكن أن يكون بعض الرواه تلاعب في اسم من رفض التحاكم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، للحفاظ على سمعه بعض الناس، والتشكيك بنسبه هذا الأمر الشنيع إليه، فإن عبد الرحمن بن عوف و عثمان كانا ممن يهيم بعض الناس إبعاد آيه شبهه عنهم.

ص: ٣٤٩

١-١) الآية ٦٤ من سورة التوبه.

٢-٢) الآية ٦٢ من سورة التوبه.

٣-٣) الآية ٩٦ من سورة التوبه.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥١

الفصل الخامس: زواج فاطمه عليها السلام ٤٤-٥

الفصل السادس: ترهات.. و أباطيل ٧٤-٤٥

الفصل السابع: أبناء على و الزهراء عليها السلام: الحسنان و المحسن.. عليهم السلام ٩٨-٧٥

الفصل الثامن: سد الأبواب.. إلا باب على عليه السلام ١٣٢-٩٩

الباب الرابع: حرب أحد.. و حتى الخندق..

الفصل الأول: الأولويه.. و الرايات ١٥٦-١٣٥

الفصل الثاني: الحرب.. و الهزيمة.. نصوص.. و آثار ١٨٦-١٥٧

الفصل الثالث: الثابتون و المنهزمون في أحد ٢١٨-١٨٧

الفصل الرابع: جراح على عليه السلام ٢٤٨-٢١٩

الفصل الخامس: نهايات أحد ٢٧٦-٢٤٩

الفصل السادس: بعد أحد.. و حمراء الأسد ٣٠٢-٢٧٧

الفصل السابع:.. إلى بني النضير ٣٢٠-٣٠٣

الفصل الثامن: على عليه السلام في بني النضير ٣٥٠-٣٢١

الفهارس: ٣٦٣-٣٥١

الفصل الخامس: زواج فاطمه عليها السلام

زواج على بفاطمه عليهما السلام: ٧

حديث الزواج: ٨

الزواج المبكر: ١٥

فوارق شاسعه فى السن: ١٧

تحريض على عليه السلام على خطبه فاطمه عليها السلام: ١٨

على عليه السلام كفؤ فاطمه عليها السلام: ٢٠

لست بدجال: ٢١

ترهات أبى حيان: ٢٧

ما يقال عن موقف فاطمه عليها السلام من الزواج: ٢٨

الروايه الصحيحه: ٣١

أسماء و أم سلمه فى زواج فاطمه عليها السلام: ٣٥

حجاب الزهراء عليها السلام: ٣٧

فداها أبوها: ٣٨

ص: ٣٥٥

هذا ضرب الرحمان لعثمان: ٤٠

تزوج ابنتك من أخيك؟! ٤٣

الفصل السادس: ترهات.. و أباطيل..

حمزه يشرب الخمر فى زفاف فاطمه عليها السلام: ٤٧

لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى: ٥٣

خطبه على عليه السلام بنت أبى جهل: ٦١

المناقشه: ٦٥

تلطيف الروايه لتسويقها: ٧٣

الفصل السابع: أبناء على و الزهراء عليهما السلام: الحسنان.. و المحسن.. عليهم السلام

ولاده الإمام الحسن عليه السلام: ٧٧

ألف: ذكر أسماء بنت عميس هنا: ٧٩

ب: الحسن و الحسين عليهما السلام اسمان جديدان: ٨١

ج: إرضاع أم الفضل للحسن عليه السلام: ٨٢

ولاده الإمام الحسين عليه السلام: ٨٣

ألف: ذكر الله فى أذن المولود: ٨٥

ب: العقيقه و التصدق بالفضه: ٨٦

ج: حتى فى مناسبه الميلاد: ٨٧

ولاده المحسن عليه السلام: ٨٧

سماه على عليه السلام حربا: ٨٨

الفصل الثامن: سد الأبواب..إلا باب على عليه السلام..

سد الأبواب الشارعه فى المسجد: ١٠١

رواه الحديث، و مدى اعتباره: ١٠٥

النواصب و حديث سد الأبواب: ١٠٥

تاريخ هذا الحدث: ١٠٧

إعتراض حمزه: ١١٣

الروايه الأقرب إلى القبول: ١١٦

سد الأبواب إلا باب أو خوخته أبى بكر: ١١٨

ابن البطريق و حديث سد الأبواب: ١٢٦

كلام العلامه المظفر: ١٢٨

أبواب المهاجرين فقط: ١٢٩

بيت على عليه السلام أم النبي صلى الله عليه وآله؟! : ١٣٠

خصوصيه على عليه السلام عند الجصاص: ١٣١

الباب الرابع: حرب أحد..و حتى الخندق..

الفصل الأول:الألويه..و الرايات..

بدايه: ١٣٧

على عليه السلام يطيع و لا يقترح: ١٣٧

اللواء مع على عليه السلام فى أحد: ١٣٩

ص: ٣٥٧

اللواء مع علي عليه السلام فقط: ١٤١

رايتكم بأيدي شجعانكم: ١٥٣

الفصل الثاني: الحرب.. والهزيمة.. نصوص.. وآثار..

الوعود لوحشى: ١٥٩

هزيمة المسلمين في أحد: ١٦٠

قاتل أصحاب اللواء: ١٦١

تشكيكات الحاقدين: ١٦٥

الذي يجاحش علي السلب: ١٦٦

علي عليه السلام وكتائب المشركين: ١٦٧

حرب أحد في مناشدات علي عليه السلام: ١٧٠

تكبير رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٧١

إنه مني، و أنا منه: ١٧٢

مخزوم و علي عليه السلام: ١٧٦

أين هو علي عليه السلام؟! : ١٧٧

علي عليه السلام لم يقتل كبش كتبه المشركين: ١٧٩

أكفر بعد إيمان؟! بك أسوه: ١٨٠

الفصل الثالث: الثابتون و المنهزمون في أحد..

لم يثبت غير علي عليه السلام: ١٨٩

لا سيف إلا ذو الفقار: ١٩٤

السيف لأبي دجانه: ١٩٦

ذو الفقار جريده نخل يابسه: ١٩٩

ذو الفقار فى بدر أيضا: ٢٠٠

عرجون بن جحش: ٢٠١

الجهاد فى ظل الكرامه الإلهيه: ٢٠٢

ذو الفقار نزل من السماء: ٢٠٣

ذو الفقار..من اليمن: ٢٠٤

لأنتم أولى بالقتل!!: ٢٠٥

على عليه السلام يروى بطولات سعد!!: ٢٠٦

الله أعلى و أجل: ٢١٣

الوصول إلى المهراس فضيله: ٢١٦

الفصل الرابع: جراح على عليه السلام

جراح على عليه السلام فى أحد: ٢٢١

هل هذا تصحيف؟! : ٢٢٥

كثره جراح على عليه السلام: ٢٢٥

على عليه السلام أبلى و أعذر: ٢٢٥

الحمد لله لم أفر: ٢٢٦

امرأتان تداويان جراح على عليه السلام: ٢٢٦

مداواه المرأه للرجل: ٢٢٨

لا منافاه بين الروايات: ٢٣٧

كيف حرمت الشهاده؟! : ٢٣٧

حرص على عليه السلام على الجهاد: ٢٣٨

على عليه السلام يكتم آلام الجراح: ٢٣٩

الجراح كلها من الإمام!! : ٢٤١

جراحات على عليه السلام و إصبع طلحه: ٢٤٢

طلحه مره أخرى: ٢٤٥

هذه هى الحقيقه: ٢٤٧

الفصل الخامس: نهايات أحد..

على عليه السلام هو الذى أتى بخبر المشركين: ٢٥١

لأنزلنّ الله فيهم: ٢٥٣

سعد هو الذى أتى بخبر القوم: ٢٥٤

على عليه السلام لم يرفع صوته: ٢٥٥

المعالجه النفسيه: ٢٥٨

ألم تبرأ جراحات على عليه السلام؟! : ٢٥٩

على عليه السلام.. و أبو سفيان: ٢٦٠

إيحاءات حاقده: ٢٦٠

العباس فى أحد: ٢٦٢

صفيه عند القتلى: ٢٦٥

ص : ٣٦٠

أكثر القتلى في أحد من علي عليه السلام: ٢٦٧

بشير المدينة علي عليه السلام: ٢٧١

عوده رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة: ٢٧٢

علي عليه السلام يتناول فاطمه عليها السلام سيفه: ٢٧٤

الفصل السادس: بعد أحد.. وحمراء الأسد..

المجروحون دون سواهم: ٢٧٩

علي عليه السلام في حمراء الأسد: ٢٨٠

قتل أبي عزة الجمحي: ٢٨٢

قتل معاوية بن المغيرة: ٢٨٣

غضب علي عليه السلام من طلحة: ٢٩٠

لماذا اليهود؟! ولماذا النصارى!?: ٢٩١

إشتباه الأمر على السدى: ٢٩٣

إن لي بها مالا: ٢٩٤

إئذ لا بين الحضرمية: ٢٩٥

حبطت أعمالهم: ٢٩٦

العزة لله ورسوله وللمؤمنين: ٢٩٧

مناقشات.. ووردود: ٢٩٧

١- الآيه نزلت في ابن أبي: ٢٩٧

٢- طلحه يرى: ٢٩٩

ص: ٣٦١

الفصل السابع:..إلى بنى النضير..

كتاب مفاده سلمان بخط على عليه السلام:٣٠٥

تأديه المال لأصحابه:٣٠٥

غرس عمر، أم غرس سلمان!?:٣٠٨

انتزعها ثم غرسها:٣٠٩

سلمان منا أهل البيت:٣١٠

النبي صَلَّى الله عليه و آله..و غرس النخل:٣١٢

شراكه على عليه السلام:٣١٣

إذا سمعت بشيء قد جاءني فأتنى:٣١٣

توزيع المهام بين الأحاب:٣١٤

النبي صَلَّى الله عليه و آله يلقين الأموات الإمامه:٣١٦

الفصل الثامن:على عليه السلام فى بنى النضير..

بنو النضير بعد قتل ابن الأشرف:٣٢٣

بنو النضير ينقضون العهد:٣٢٤

الفتح على يد على عليه السلام:٣٢٦

أبو بكر قائد العسكر:٣٢٨

الشعور بالمسؤوليه:٣٣١

لا أخفى عنكم سرا إلا فى حرب:٣٣٢

دراسه شخصيه العدو: ٣٣٣

إختيار القيادات: ٣٣٤

العمليات الوقائيه و مفاجأه العدو: ٣٣٤

قاتل العشره هو على عليه السلام: ٣٣٥

على عليه السلام فاتح بنى النضير: ٣٣٦

قتل قائد المجموعه: ٣٣٨

أموال بنى النضير: ٣٣٨

على عليه السلام و عثمان فى بنى النضير: ٣٤٠

لعلها وقائع أخرى: ٣٤٤

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٥٣

٢- الفهرس التفصيلى ٣٥٥

ص: ٣٦٣

المجلد ٤

اشاره

ص: ١

تمه القسم الاول:على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

اشاره

الباب الخامس حتى الحديدية...

اشاره

الفصل الأول:على عليه السلام فى حرب الخندق..

الفصل الثانى:عمرو فى المواجهه:نصوص و آثار..

الفصل الثالث:قتل عمرو..

الفصل الرابع:على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق

الفصل الخامس:على عليه السلام فى غزوه بنى قريظه..

الفصل السادس:من المريسيه..و حتى الحديدية..

الفصل السابع:أحداث جرت فى الحديدية..و بعدها..

ص: ٥

على عليه السلام فى حرب الخندق

ص: ٧

و فى السنه الرابعه أو الخامسه كانت غزوه الخندق، و كان حامل لواء رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيها على بن أبى طالب «عليه السلام»..

و حين بلغ النبى «صلى الله عليه و آله» خبر مسير قريش استعد «صلى الله عليه و آله» لها، و حفر الخندق. فوافى المشركون، و نزلوا فى الجهه الأخرى منه، و كان المسلمون من جهه المدينه.

و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» على العسكر كله بالليل يحرسهم، فان تحرك أحد من قريش نابذهم..

و قد حاول أكثر المسلمين النأى بانفسهم عن الحرب، حتى قيل: إنه لم يبق مع النبى «صلى الله عليه و آله» سوى اثنى عشر رجلاً.. و قد تحدثت سوره الأحزاب عن هؤلاء الفارين..

و انتدب فوارس من المشركين، فأتوا مكانا ضيقا من الخندق، و أكرهوا خيلهم على عبوره، فعبره عكرمه بن أبى جهل، و عمر بن عبد ود، و ضرار بن الخطاب الفهرى، و هبيرة بن أبى وهب، و حسل بن عمرو بن عبد ود، و نوفل بن عبد الله المخزومى.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» فى نفر من المسلمين، حتى أخذوا

عليهم تلك الثغرة، و طلب عمرو بن عبد ود البراز، فلم يبرز إليه أحد من المسلمين، و خافوا خوفا شديدا و كان يعد بألف فارس.
و انتدب النبي «صلى الله عليه و آله» المسلمين لمبارزه عمرو، و ضمن لهم الجنة، فلم يقم منهم أحد سوى علي «عليه السلام»، فلم يأذن له.

ثم كرر عمرو النداء، و أنشد بعض الأرجاز، و غير المسلمين المحجمين، فعاود علي طلبه من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يأذن له بمبارزته، فلم يأذن له أيضا..

ثم أذن له في المره الثالثه، و عممه، و دعا له، و قال: برز الإيمان كله إلى الشرك كله.. فبارز علي «عليه السلام»، عمروا، فقتله، و قتل ولده حسلا، و نوفل بن عبد الله، و فر الباكون..

ثم ألقى الله في قلوب المشركين الرعب، و هربوا ليلا، و كفى الله المؤمنين القتال (بعلي) «عليه السلام». و حينئذ قال رسول الله: الآن نغزوهم و لا يغزوننا..

هدف الأحزاب قتل النبي و أهل البيت عليهم السلام

تقول النصوص: بأن هدف الأحزاب من مهاجمتهم المدينة هو استئصال محمد و من معه..

و قد ورد هذا في كلماتهم مباشرة حيث قال اليهود لهم: سنكون معكم عليه (أى علي محمد) حتى نستأصله و من معه (١).

ص: ١٠

١- (١) راجع: المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٤١ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٦٥ و عون-

غير أن من الواضح: أن هذا لم يكن بمقدورهم، لأن الذين مع النبي «صلى الله عليه وآله» أصبحوا يعدون بالمئات و الألو ف بما فيهم الأوس و الخزرج، و كثير من قبائل العرب.. فاستئصالهم يكلف غالبا.. و لم يكن المشركون مستعدين لدفع اثمان كبيره إلى هذا الحد، و لا سيما في الأرواح..

و هذا يدلنا على أن النص الأصح، و الأقرب إلى الإعتبار هو ما روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام» حيث قال: «إن قريشا و العرب تجمعت، و عقدت بينها عقدا و ميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله، و تقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب (1)..»

و هذا هو الأسهل و الأيسر لهم بزعمهم، و به يشفون غليل صدورهم، و لكن هذا يدل على غباء قريش، و قصر نظرها، فقد رأت من المعجزات و الكرامات، و التأييدات الإلهيه لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما يبهر

(1)

-المعبود ج ٨ ص ١٦٥ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٥٦ و تفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٣ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٠٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٠٨ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٧٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٠٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٨٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٢٩.

ص: ١١

١-١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٧ و الإختصاص ص ١٦٦ و ١٦٧ و مصباح البلاغه ج ٣ ص ١٢٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٨.

العقول، و يحتم حصول اليقين بأنها إنما تحارب الله تبارك و تعالی، و لا يمكن أن يتوهم عاقل أنه قادر على تحقيق أى نصر فى هذا الحال.. إلا إذا كان على جانب كبير من قله العقل، و عمى البصيره.

النبي صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام فى حفر الخندق

و قد صرح القمى: بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان هو البادئ فى حفر الخندق، فهو يقول: و أخذ معولا، فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه، و أمير المؤمنين «عليه السلام» ينقل التراب من الحفرة، حتى عرق رسول الله «صلى الله عليه و آله» و عيى، و قال:

لا عيش إلا عيش الآخرة

اللهم اغفر للأتصار و المهاجرة

فلما نظر الناس إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يحفر اجتهدوا فى الحفر، و نقلوا التراب، فلما كان فى اليوم الثانى بكروا إلى الحفر، و قعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مسجد الفتح (١).

عناء على عليه السلام و شيعته

قال القاضى النعمان: «و كان على صلوات الله عليه و شيعته أكثر الناس عناء، و فيه عملا. و كان فى ذلك من الأخبار ما يطول ذكره» (٢).

ص: ١٢

١- ١) تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٨ و الصافى ج ٤ ص ١٧١ و ج ٦ ص ٢١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٤٤.

٢- ٢) شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٢.

و نقول:

١- ليس غريبا أن يشارك و يتشارك النبي و الوصى، و القائد و الوزير، فى العمل فى حفر الخندق، و لا يكتفيان بالأمر و النهى..

و لم يكن عملهما صوريا و شكليا، بل كان معاناه حقيقيه، و بذل جهد، و نصب و تعب إلى حد الإعياء..

و هذا يعطى درسا فى ممارسه القيادة دورها، فإنها ليست هى القيادة التى نعتادها، بل هى قيادة النبوه الخاتمه، و الإمامه العظمى، المتمثلتين بأكرم و أشرف و أفضل خلق الله..

٢- كما أن هذا القائد النبى، يحدد للناس الدوافع و الغايات، و يضع نصب أعينهم الهدف الأقصى، و هو الآخره، ليكون جهدهم هذا هو الذى يهيه لهم سبيل العيش الكريم فى الآخره.. و لذلك قال «صلى الله عليه و آله»: «لا- عيش إلا- عيش الآخره، اللهم اغفر للأتصار و المهاجره..»

٣- إن هذا قد أثر فى الناس، فاجتهدوا فى الحفر، و نقل التراب، و دعاهم ذلك إلى التبكير فى اليوم التالى إلى العمل.

٤- إن عليا «عليه السلام» و شيعته كانوا أعظم الناس عناء، و أكثرهم عملا فى حفر الخندق.. و لعل ذلك من أجل نيل شرف التأسى و المواساه للرسول و للوصى.. و من منطلق التفانى فى حب الله و رسوله، و أخيه و وصيه.

عثمان فى مأزق

روى الشيخ بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد الله، قال: كنت مع رسول

ص: ١٣

اللّه «صلى الله عليه وآله» في حفر الخندق، وقد حفر الناس و حفر على «عليه السلام»، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «بأبي من يحفر و جبرائيل يكنس التراب بين يديه و ميكائيل يعينه، و لم يكن يعين أحدا قبله من الخلق».

ثم قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعثمان بن عفان: «إحفر»، فغضب عثمان، و قال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكف، فأنزل الله على نبيه: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١)(٢).

و روى علي بن إبراهيم: قوله تعالى: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا، نزلت في عثمان يوم الخندق، و ذلك أنه مرّ بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق، و قد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كفه على أنفه و مرّ، فقال عمار:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يظلّ فيها راکعا و ساجدا

كمن يمرّ بالغبار حائدا

يعرض عنه جاهدا معاندا

فالتفت إليه عثمان، فقال: يا بن السوداء، إياي تعني؟

ثم أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «قد أقلتك إسلامك فاذهب».

فأنزل الله تعالى: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ

ص: ١٤

١-١) الآية ١٧ من سورة الحجرات.

٢-٢) البرهان (تفسير) ج ٧ ص ٢٧٦ عن الشيخ في مصباح الأنوار.

بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَيْ لَسْتُمْ صَادِقِينَ إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١).

و نقول:

قد دلت هذه الروايه على:

١- إنه «صلى الله عليه و آله» يفدى عليا «عليه السلام» بأبيه.. مع أن لأبائه من منازل الكرامه و الزلفى ما لا يعلمه إلا الله، و إن كانت لا تبلغ منزله على «عليه السلام»، و ربما يكون عبد الله بن عبد المطلب من الأنبياء أيضا كما دل عليه حديث: ما زال الله ينقلنى من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبيا، أو أخرجه نبيا، أو نحو ذلك (٢).

و عن أبى جعفر «عليه السلام» فى تفسير الآيه قال: فى أصلاب النبيين (٣).

أو قال: من صلب نبي إلى صلب نبي (٤).

أو قال: يرى قلبه فى أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح (٥).

ص: ١٥

١- ١) الآيه ١٨ من سوره الحجرات. تفسير القمى ج ٢ ص ٢٩٧ عن مصباح الأنوار.

٢- ٢) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و ج ٨ ص ٢١٤ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ٧١ و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٥.

٣- ٣) إختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٤٨٨.

٤- ٤) معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٧٤.

٥- ٥) الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٤١.

و مثله عن الإمامين الباقر و الصادق «عليهما السلام» (١).

و روى البياضى عن الثعلبى فى تفسير الآيه: أن محمدا لم يلد له إلا نبى أو وصى نبى أو مؤمن (٢).

٢- تقول الروايه: ان جبرائيل، و هو أفضل الملائكه و ميكائيل، و له فضل عظيم فكان أحدهما يكنس التراب بين يديه و الآخر يعينه. و الملائكه هم قالوا حين خلق الله تعالى آدم، و جعله خليفه فى الأرض .. أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ.. (٣).

٣- إن ميكائيل لم يكن يعين أحدا من الخلق قبل على «عليه السلام».

و هذه ميزه فريده له «عليه السلام».. أن يتقرب ميكائيل إلى الله، و يطلب رضاه بمعونته لعل «عليه السلام». و لو أن ميكائيل وجد أن ذلك يحصل له مع أحد من الخلق غير على «عليه السلام» لما تردد فى معونته.

٤- إن النبى حين امر عثمان: بأن يحفر، لم يكن يريد الإساءه إليه، بل أراد الإحسان إليه لأنه يأمره بطاعه الله، و التقرب إليه، و طلب رضاه..

فلماذا أجاب عثمان بذلك الجواب الجافى، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

٥- إن الشعر الذى ردده عمار:

ص: ١٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ١١٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ١١٨.

٣- ٣) الآيه ٣٠ من سوره البقره.

إلخ..

يروى أنه أنشده حين بناء المسجد، لا عند حفر الخندق. وإن كان لا شيء يمنع من تكرار الحادثه فى المقامين..

٦- لم يكن هناك أى مبرر لأن يذكر عثمان دخوله فى الدين، و يجعله سببا لتعرضه للسب، و الأمر فى السب و عدمه تابع لأسبابه و دوافعه، التى قد تكون شخصيه، و قد لا تكون.. و قد تكون مبرره، و قد لا تكون.. قد تكون عدوانيه، و قد تكون على سبيل رد الإعتداء.

فقد قال رجل من الخوارج عن على «عليه السلام»: «قاتله الله كافرا ما أفقهه!، فوثب القوم ليقتلوه، فقال «عليه السلام»: «رويدا، إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب» (١).

٧- إن المؤمن الحقيقى يدخل فى الدين لقناعته به، و طمعا بالحصول على رضا الله تعالى.. و هو يضحى بأهله و ماله و ولده، و يتعرض لمختلف أنواع الأذى و لا- يتراجع و لا- يندم.. بل يزداد بصيره و إصرارا و تصلبا فى دينه.. فما معنى أن يكون اختلاف إنسان مع آخر محقا أم مبطلا سببا فى إظهار ندامته على الدخول فى هذا الدين.. فإن الدين لا يقايس عليه بين الأشخاص.. و لا يوضع فى سوق العرض و الطلب، فيؤخذ تاره و يعطى أخرى..

ص: ١٧

عن علي «عليه السلام»، قال: «كنا مع النبي «صلى الله عليه وآله» في حفر الخندق إذ جاءته فاطمه، و معها كسره خبز، فدفعتها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وقال النبي عليه و علي آله الصلاه و السلام: ما هذه الكسره؟! »

قالت: قرصا خبزتها للحسن و الحسين، جئتك منه بهذه الكسره.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث (1).

و نقول:

قد دلنا هذا الحديث على أمور عديده، نذكر منها:

١- إنه حين يروى أمير المؤمنين لنا أمرا ما، فلا بد أن يكون له أهميه بالغه، و دلالات هامه، يريد لنا أن نلتفت إليها و نقف عليها..

٢- إن ذلك يشير إلى إهتمام فاطمه الزهراء بأبيها، حتى إنها لتؤثره بكسره من قرص خبزتها للحسن و الحسين «عليه السلام»، الذين كان

ص: ١٨

١- ١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ٤٣ و ذخائر العقبی ص ٤٧ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٥ و ج ٢٠ ص ٢٤٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٣٣ و ینابیع الموده ج ٢ ص ١٣٦ و صحیفه الإمام الرضا «عليه السلام» (ط دار الأضواء) ص ٧١ و ٧٢ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٣ و ٣٣٠ و مسند زيد بن علي ص ٤٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٨٦.

عمرهما في حدود سنه و أزيد منها بأشهر قليله..

٣- إن جهره «صلى الله عليه و آله» بأن هذه الكسره هي أول طعام دخل فمه منذ ثلاثه أيام يعطى أنه يريد أن يواسى أولى الحاجه من أصحابه، على قاعده: هيهات أن يغلبنى هواى، و يقودنى جشعى على تخير الأطمعه، و لعل بالحجاز أو باليمامه من لا طمع له فى القرص، و لا عهد له بالشعب، أو أبيت مبطانا و حولى بطون غرثى، و أكباد حرى، أو اكون كما قال القائل:

و حسبك داء أن تبيت ببطنه

و حولك أكباد تحن إلى القد

أ أقنع من نفسى أن يقال أمير المؤمنين، و لا أشاركهم فى مكاره الدهر، أو أكون أسوه لهم فى جشوبه العيش؟! (١).

لمن لواء المهاجرين!؟

قالوا: كان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثه، و لواء الأنصار بيد سعد بن عباده (٢).

ص: ١٩

-
- ١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٢ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ و ج ٤٠ ص ٣٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٧٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨٧.
- ٢- (٢) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٧.

و نقول:

لماذا أهمل هؤلاء الإشارة إلى صاحب الراية العظمى، مع تصريحهم باسم حامل لواء المهاجرين، و باسم حامل لواء الأنصار، مع أننا:

١-قدمنا فى حرب أحد أن عليا«عليه السلام» كان صاحب لواء (و رايه)النبى«صلى الله عليه و آله»فى بدر و فى كل مشهد.

٢-ورد فى احتجاج الإمام الحسن المجتبى«عليه السلام»على معاويه و ابن العاص، و الوليد الفاسق قوله:«ثم لقيكم يوم أحد، و يوم الأحزاب و معه رايه رسول الله، و معك و مع أبيك رايه الشرك» (١).

٣-روى الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال:«كانت رايه رسول الله«صلى الله عليه و آله»مع علي«عليه السلام»فى المواقع كلها:يوم بدر، و يوم أحد، و يوم حنين، و يوم الأحزاب، و يوم فتح مكه.

و كانت رايه الأنصار مع سعد بن عباده فى المواطن كلها، و يوم فتح مكه، و رايه المهاجرين مع علي«عليه السلام» (٢).

و هذا يدل على أن قولهم:كانت رايه المهاجرين يوم الأحزاب مع زيد

ص: ٢٠

-
- ١- ١) كفايه الطالب ص ٣٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٨٩ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٨ عنه، و جمهره الخطب ج ٢ ص ٢٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ١١ ص ٢١٢ و ج ٢٦ ص ٥٤١.
- ٢- ٢) إعلام الورى(ط دار المعرفه)ص ١٩١ و(ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٧٤ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٢.

الغطرسة القرشيه، والحكمه المحمديه

و عن علي «عليه السلام» قال: «فقدت قريش، فأقامت على الخندق محاصره لنا، ترى في أنفسها القوه و فينا الضعف، ترعد و تبرق، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعوها إلى الله عز و جل، و يناشدها بالقرابه و الرحم، فتأبى، و لا يزيدا ذلك إلا عتوا» (١).

و نقول:

ليس غريبا على قريش هذا العتو، و هذه الغطرسة، ما دامت تقيس الأمور بمقاييس ماديه، و ترى القوه في أنفسها، و الضعف في المسلمين، الذين جاءت لاستئصالهم، و إباده خضرائهم، و لكن هذا العتو و تلك الغطرسة سرعان ما تلاشت، ليحل محلها الضعف و الخنوع، و الخيبه القاتله، كما سنرى.

و ليس غريبا أيضا: أن نجد النبي «صلى الله عليه و آله» و من موقع الشعور بالمسؤوليه يعتمد الأسلوب الإنساني، و يستثير العاطفه الناشئه عن صلات القربى و لحمه النسب، و التي تكون لها هيمنه حقيقه على الإنسان، و لا بد أن تجتاح لمعاتها و هزاتها الجامحه كل كيانه، و كل وجوده. ثم هو

ص: ٢١

١-١) الخصال ج ٢ ص ٦٨ باب السبعه، و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

«صلى الله عليه وآله» يقرب ذلك بالدعوة إلى الله عز وجل، الذي هو مصدر الخير والقوة والبركات.

و حين لا تستجيب لداعى الرحم، و لا لداعى الله، و تصرّ على الإستجابة للهوى و للشيطان، فلا يبقى خيار سوى التصدى لها، و إسقاط هذا العنقوان الردىء و الرذل، و تمرىغ أنفها برغام الذله و الخزى و الهوان.. و هكذا كان.

حراسه العسكر

إشاره

قال القمى: «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل، و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» على العسكر كله بالليل يحرسهم، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم.

و كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يجوز الخندق، و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم، فلا يزال الليل كله قائما وحده يصلى، فإذا أصبح رجع إلى مركزه..

و مسجد أمير المؤمنين «عليه السلام» هناك معروف، يأتيه من يعرفه، فيصلى فيه، و هو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوه
نشابه (١) (٢).

ص: ٢٢

١-١) غلوه نشاب: أى مقدار رميه سهم.

٢-٢) راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٠ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٧٤ و الصافى ج ٤ ص ١٧٨ و ج ٦ ص ٢٨ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٤.

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات هي التاليه:

ضروره الحراسه

إن من البديهيات ضروره الحذر من العدو المحارب، و حرمانه من فرصه تسديد ضربات هنا و هناك، من شأنها إرباك الجيش الإسلامى، أو إحداث ثغرات خطيره فيه، و إلحاق الأذى بمعنوياته، و بثقته بقدارته، و طمأنينته إلى حسن تدبير القائمين على الأمور فيه.

و لم يكن يتولى الحراسه فى حرب الخندق أشخاص عاديون، بل كان يتولاها قائد الجيش كله، و حامل لوائه و أميره الذى لم يكن فقط قادرا على اتخاذ القرار المناسب، ثم يأمر و ينهى، بل كان يقرر ثم يباشر التنفيذ بنفسه، ثم هو فى نفس الوقت لا يترك الفرصه تمر، و لا يمنح العدو أيه قدره على إتخاذ أى قرار آخر سوى الفرار، أو مواجهه الموت المحتم..

و كان لا بد لهذه الحراسه من أن تتواصل لتستغرق الزمان كله، لأن ذلك يعطى العدو الفرصه السانحه، و يجعل من الغفله العارضه أو المنظمه منفذا و سببا لتضييع الجهد، و حمل النصر للعدو.

و لذلك كان لا بد من مواصله الحراسه فى الليل كله، لأن الليل هو وقت الهجعه اللذيذه، و الغفله القاهره، لا سيما بعد أن يأخذ الملل و التعب مأخذهما.

و الليل أيضا هو الذى يمنح العدو الغطاء و الوقاء، و يمكنه من تسديد ضرباته وفق ما يحلو له، و فى المكان الذى يختاره.

ص: ٢٣

من أجل ذلك نقول:

إنها لا بد أن تكون حراسه غير خاضعه لحدود الزمان و المكان، فلا تستقر في نقاط بعينها، لأنها في هذه الحال تمنح العدو فرصه التخطيط لإختراقها، أو لتحاشيها..

كما أن إطلاقها هذا يضيع على العدو الإحساس بالأمن، في أي من حالاته، و يجعله يتوقع المفاجآت، فيشغله ذلك بالعمل على تحاشيها، و الإهتمام بحفظ نفسه قبل أن يفكر بأى تحرك خارج هذا النطاق، حيث لا بد أن يتوقع أن يفاجأ بدوريات الحراسه في كل إتجاه..

رصد العدو قتاليا

كما أن المهمه التي اضطلع بها على «عليه السلام» لم تقف عند حدود الحراسه، بل تعدت ذلك إلى الرصد الدقيق لتحركات العدو..

و لم يكن ذلك مجرد رصد يهتم بنقل مشاهداته إلى القيادة لكي تتخذ هي القرار، بل هو الذي يرصد، ثم يقرر، ثم يباشر التنفيذ..

و الذي يتولى الرصد ليس إنسانا عاديا، بل هو قائد الجيش كله، الذي لن يجد معلومات أصح مما يحصل هو بنفسه عليه، و يراه بعينه، و يسمعه بأذنيه.. و لن يحسن أحد تنفيذ ما يريده، و يرسم خطته أكثر منه، و لا يحتاج في المستجدات إلى انتظار القرار من أحد.. و هو أيضا رصد دائم و متواصل.

و كان الموضع الذي يستقر فيه لممارسه مهمته، موقعا متقدما جدا، قد لا يجرؤ على الوصول إليه أحد سواه.. و إن بلغه أحد، فلن يجرؤ على الإستقرار فيه طوال الليل.

و قد بقى المسجد فى ذلك المكان الذى كان على «عليه السلام» يرصد و يصلى فيه طوال الليل -بقى ذلك الشاهد الصادق على هذه التضحيات الجسام من أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قد صمد هذا المسجد عشرات أو مئات الأعوام.

و لكن هل تركته الفئه الوهابيه، أم هدمته متذرعه بأعذار واهيه، لممارساتها المتواصله لمحو آثار الإسلام، حيث هدمت قبور أهل البيت، و أزالت المساجد، و محت الآثار الداله على جهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و جهاد وصيه، و الشاهده على تضحيات الأخيار من أصحابه، و الصفوه من أهل بيته؟!

و إذا كان لا يزال باقيا، فهل سيستمر بمراى و مسمع منهم، و لا سيما إذا علموا أن لعل «عليه السلام» أى أثر فيه؟!

الراصد المصلى

و يواجهنا هنا سؤال يقول:

ذكروا: أن عليا «عليه السلام» أصاب رجله فى غزوه أحد سهم صعب، فأمر «صلى الله عليه و آله» بإخراجه منها حين اشتغال على «عليه السلام» بالصلاه، فأخرجوه من رجله، فقال بعد فراغه من الصلاه: إنه لم يلتفت لما جرى (١).

ص: ٢٥

و فى نص آخر: كانوا إذا أرادوا إخراج الحديد و النشاب من جسده الشريف تركوه حتى يصلى، فإذا اشتغل بالصلاه، و أقبل على الله تعالى أخرجوا الحديد من جسده و لم يحس، فإذا فرغ من صلاته يرى ذلك، فيقول لولده الحسن «عليه السلام»: إن هى إلا فعلتك يا حسن (١).

و فى نص ثالث: أن الزهراء «عليها السلام» هى التى أشارت عليهم بذلك (٢).

و فى نص آخر: أن ذلك كان فى حرب صفين، و أنهم أخرجوه حال سجوده (٣).

و لا مانع من أن تتكرر الواقعة، فإنه «عليه السلام» قد خاض حروبا كثيرة، لعلها تعد بالعشرات، و لم يكن يجرؤ أحد على الإقتراب منه، فكان رشقه بالسهم هى الطريقه الممكنه لإلحاق الأذى به «عليه السلام»..

فلنا بعد هذا أن نسأل: كيف يمكن رصد حركه العدو من قبل من هو مشغول بالصلاه، إذا كان هذا هو حال الراصد فى صلاته؟! و نجيب:

أولاً: بأن الله تعالى قد أجاب عن ذلك فى آيه قرآنيه مباركه، هى قوله

ص: ٢٦

١- ١) إرشاد القلوب ص ٢١٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٧٩.

٢- ٢) المحججه البيضاء ج ١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ و جامع السعادات ج ٣ ص ٢٦٣.

٣- ٣) الحدائق الناضره ج ٧ هامش ص ٢٤٢ و أسرار الشهاده (ط سنه ١٣١٩ هـ) ص ٢٥٥.

تعالى: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (١).

وقد جعل الله تبارك و تعالى حديث التصديق بالخاتم فى حال الركوع مبررا للإعلان عن أخطر منصب، و أجلّ مقام، يرتبط بمستقبل و مصير البشرية بأسرها، لا فى جيل بعينه، و إنما فى الأجيال المتعاقبه كلها إلى يوم القيامة..

مع أن هذا التصديق إنما حصل من نفس هذا الذى استخرجت السهام من جسده و هو يصلى، و لم يشعر بذلك..

ثانيا: إن هذا التصديق لا يتنافى مع تلك الصلاة، فإنهما معا من سنخ واحد، فهما عيش مع الله، و تفكير بما يرضيه، فهو لم يفكر فى الدنيا، و لا اهتم لزبارجها و بهارجها.. بل انصرف إلى عباده الله..

ثالثا: بل هو «عليه السلام» قد مارسهما معا فى آن واحد، و من الممكن توضيح ذلك بالإشاره إلى أن من يشرف على الجنة، فإنه يرى أشجارها، و أنهارها، و حورها، و قصورها بنظره واحده.

كما أن من يعيش فى واحات الرضى و القرب الإلهى، فإنه يشعر و يحس و يرى، و يتفاعل مع كل ما تحويه تلك الواحات، فهو يسبح الله، و يبكى خوفا منه، و يفرح بكونه فى مقام الزلفى، و يرجو أن يحصل على المزيد من منازل الكرامه فى آن واحد أيضا.

ص: ٢٧

و هذا بالذات هو ما جرى حين التصدق بالخاتم فى الصلاه، و كذلك حين كان «عليه السلام» يصلى و يرصد حركه أعداء الله..

رابعاً: حتى لو أردنا أن نضع هذا الأمر فى سياق الحسابات المفرطه فى ماديتها، فنسلخها عن أبعادها الإيمانيه، العميقه، فإن الناس العاديين قد يتمكنون من فعل ذلك، فإذا كان الراصد يصلى ركعتين مثلاً، ثم يجرى معاينه للمحيط الذى يرصده، فإن رأى أنه لم يتغير شىء عاد إلى صلاته..

فإن التحرك المؤثر للعدو، يستغرق أكثر مما تستغرقه صلاه ركعه أو ركعتين، لأن الهدوء فى الليل يفضح الأصوات، لمن يكون قريباً من مصدرها، مهما حاول من تصدر عنه أن يتستر عليها، و تحتاج لكى تختفى فى ذلك الزمان الذى كان يعتمد فى تحركاته الوسائل المغرقه فى بدائيتها إلى المزيد من الوقت، حال الإنتقال من مكان إلى مكان.

فكيف إذا كانت تلك التحركات فى مكان لا يتحاشى العدو و فيها من أحداث الأصوات، لأنه يظن نفسه بعيداً عن مواقع الرصد من الطرف الآخر..

عمرو في مواجهه:نصوص و آثار..

ص: ٢٩

و ذكر أنه لما عبر عمرو بن عبد ود و من معه الخندق أمر النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»، بأن يمضى بمن خف معه ليأخذ الثغره عليهم، و قال: «فمن قاتلكم عليها فاقتلوه» (١).

فخرج «عليه السلام» فى نفر من المسلمين حتى أخذ الثغره، و سلمها إليهم، فوقف عمرو، و طلب البراز (٢).

ص: ٣١

-
- ١-١) شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٤.
- ٢-٢) راجع المصادر التالية: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٨ و الإرشاد للمفيد ص ٥٢ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٨ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٩ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٥ و (ط مكتبه محمد على صبيح و أولاده) ج ٣ ص ٧٠٨ و تهذيب سيره ابن هشام ص ١٩٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٤٣٧ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٦٦ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٦ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٢ و تاريخ-

و قد وصف علي «عليه السلام» قريشا: «..و فارسها و فارس العرب عمرو بن ود يهدر كالبعير المغتلم..»

إلى أن قال: و العرب لا تعد لها فارسا غيره» (١).

مبارزه علي عليه السلام لعمر

و نذكر هنا طائفة من النصوص التي تصف ما جرى بين علي و عمرو بن عبد ود و من معه. و قد آثرنا أن نستعيها من كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (٢)، فنقول:

(٢)

-الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٣٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٩٠ و إعلام الوري (ط دار المعرفة) ص ١٠٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٤ و الدرر لابن عبد البر ص ١٧٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٣٤ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٠٨ عن مختصر سيره الرسول لابن عبد الوهاب الحنبلي الوهابي (ط المطبعة السلفية في القاهرة) ص ٢٨٥.

ص: ٣٢

١-١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٨ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧٠ و الإختصاص ص ١٦٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ١١ ص ١٢٠-١٣٦.

ذكروا: أن عمرو بن عبد ود جعل يدعو للبراز و كان قد أعلم (١)، لكي يرى مكانه.. و هو يعرض بالمسلمين.

فقال «صلى الله عليه و آله» على ما فى الروايات: من لهذا الكلب؟!

فلم يقم إليه أحد.

فلما أكثر، قام على «عليه السلام»، فقال: أنا أبارزه يا رسول الله، فأمره بالجلوس، انتظارا منه ليتحرك غيره.

و أعاد عمرو النداء و الناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير، لمكان عمرو، و الخوف منه و ممن معه، و من وراءه.

فقال عمرو: أيها الناس، إنكم تزعمون: أن قتلاكم فى الجنة، و قتلانا فى النار؟ أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنة، أو يقدم عدوا له إلى النار؟.

فلم يقم إليه أحد.

فقام على «عليه السلام» مره أخرى، فقال: أنا له يا رسول الله، فأمره بالجلوس.

فجال عمرو بفرسه مقبلا مدبرا. و جاءت عظماء الأحزاب، و وقفت من وراء الخندق، و مدت أعناقها تنظر، فلما رأى عمرو: أن أحدا لا يجيبه قال:

و لقد بححت من النداء

بجمعهم هل من مبارز

ص: ٣٣

١- ١) أعلم: أى ميز نفسه بعلامه، لكى يراه الأقران، و هو يدل على شجاعته، و أنه غير هائب من أحد.

ووقفت مدجبن المشجع

موقف القرن المناجز

إني كذلك لم أزل

متسرعا قبل الهزاهز

إن الشجاعه فى الفتى

و الجود من خير الغرائز

فقام على «عليه السلام»، فقال: يا رسول الله، ائذن لى فى مبارزته.

فلما طال نداء عمرو بالبراز، و تتابع قيام أمير المؤمنين «عليه السلام»، قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ادن منى يا على.

فدنا منه، فقلده سيفه (ذا الفقار)، و نزع عمامته من رأسه، و عممه بها، و قال: امض لشأنك.

فلما انصرف، قال: اللهم أعنه عليه (١).

ص: ٣٤

١- ١) راجع المصادر التالية: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٣ و ٦٤ و الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و (ط مؤسسه عز الدين - بيروت) ج ٢ ص ٣٩ و إعلام الورى ص ١٩٤ و ١٩٥ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٤ و ٥ و ج ٤١ ص ٨٨ و ٨٩ و ج ٢٠ ص ٢٢٥-٢٢٨ و ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٢٥٤-٢٥٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٨١-١٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٤ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و ٧ و السير الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٧-٢٨٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٧.

و لكن ابن شهر آشوب قال: إن عمرو جعل يقول: هل من مبارز؟! و المسلمون يتجاوزون عنه.

فرکز رمحه على خيمه النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال: ابرز يا محمد.

فقال «صلى الله عليه و آله»: من يقوم إلى مبارزته فله الإمامه بعدى؟! فنكل الناس عنه.

إلى أن قال: روى: أنه لما قتل عمرو أنشد على «عليه السلام»:

ضربته بالسيف فوق الهامه

بضربه صارمه هدامه

أنا على صاحب الصمصامه

و صاحب الحوض لدى القيامه

أخو رسول الله ذى علامه

و قال إذ عممني عمامه

أنت الذى بعدى له الإمامه (١)

و المفارقة هنا أن عليا هو الذى يقتل عمروا الذى نكل عنه أبو بكر الذى طلب الإمامه و استأثر بها لنفسه بالقوه و القهر..

و عن حذيفه قال: فألبسه رسول الله «صلى الله عليه و آله» درعه ذات الفضول، و أعطاه سيفه ذا الفقار، و عممه بعمامته السحاب على رأسه تسعه أكوار، ثم قال: تقدم.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله» لما ولى: اللهم احفظه من بين يديه،

ص: ٣٥

و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، و من فوق رأسه، و من تحت قدميه (١).

و يضيف البعض: «أنه رفع عمامته، و رفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه، و قال: اللهم إنك أخذت منى عبيده بن الحرث يوم بدر، و حمزه بن عبد المطلب يوم أحد، و هذا أخى على بن أبى طالب. رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٢)» (٣).

ص: ٣٦

١- ١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و ٢٢٦ و شواهد التنزيل (ط) سنه ١٤١١ هـ. ق) ج ٢ ص ١١ و ينابيع الموده ص ٩٥ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٢٨٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٣ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢ و الصافى ج ٤ ص ١٧٦ و ج ٦ ص ٢٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥١ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٥ و ج ٣١ ص ٢٣٤.

٢- ٢) الآيه ٨٩ من سوره الأنبياء.

٣- ٣) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦١ و ج ١٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط) مكتبه المصطفوى قم) ص ١٣٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥ و ج ٣٨ ص ٣٠٠ و ٣٠٩ و ج ٣٩ ص ٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢١٩ و ج ١٠ ص ٢٩٠ و (ط) مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٦٢٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٢١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٦٢-

و تصور لنا روايه عن علي «عليه السّلام» الحاله حين عبور الفرسان الخندق، فهو يقول: «و فارسها و فارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود، يهدر كالبعير المغتلم، يدعو إلى البراز، و يرتجز، و يخطر برمحه مره، و بسيفه مره، لا- يقدم عليه مقدم، و لا- يطمع فيه طامع، فأنهضني إليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عممني بيده، و أعطاني سيفه هذا- و ضرب بيده إلى ذى الفقار- فخرجت إليه و نساء أهل المدينة بواك إشفاقا عليّ من ابن عبد ود، فقتله الله عز و جل بيدي، و العرب لا تعد لها فارسا غيره» (1).

و نحن نشك في الفقره التى تذكر أن نساء المدينة بواك على علي «عليه السّلام» حين خرج إلى عمرو.. فإن نساء المدينة لم يحضرن إلى ذلك المكان، إلا إن كان المقصود كل النساء اللواتى حضرن مع أزواجهن كما هو عادة كثير منهم.

(3)

- و مستدركات علم رجال الحديث ج 5 ص 200 و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص 152 و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص 79 و المناقب للخوارزمي ص 144 و كشف الغمه ج 1 ص 300 و تأويل الآيات ج 1 ص 329 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 44 و ج 17 ص 112 و ج 20 ص 624 و 626 و ج 23 ص 648 و ج 31 ص 394.

ص: 37

1- 1) راجع: الخصال ج 2 ص 368 و (ط مركز النشر الإسلامى) ص 368 و بحار الأنوار ج 20 ص 244 و ج 38 ص 170 و الإختصاص ص 166 و 167 و شرح الأخبار ج 1 ص 287 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج 3 ص 126 و حليه الأبرار ج 2 ص 363 و غايه المرام ج 4 ص 319.

و يذكر البعض: أنه «صلى الله عليه و آله»: «أدناه، و قبله، و عممه بعمامته، و خرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه.

ثم لم يزل «صلى الله عليه و آله» رافعا يديه إلى السماء، مستقبلا لها بوجهه، و المسلمون صموت حوله، كأن على رؤوسهم الطير الخ..» (١).

برز الإسلام كله إلى الشرك كله

و قال «صلى الله عليه و آله» حينئذ: برز الإسلام أو الإيمان كله، إلى الشرك كله (٢).

فخرج له على «عليه السلام» و هو راجل، و عمرو فارسا، فسخر به

ص: ٣٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٥ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

٢- ٢) راجع: كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٥ و إعلام الورى ص ١٩٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٦١ و ٢٨٥ و ج ١٩ ص ٦١ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٥ و ٦٠ و كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبه المصطفى-قم) ص ١٣٧ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥ و ٢٧٣ و ج ٣٩ ص ٣ و نهج الحق ص ٢١٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٢٤ و ٣٣٣ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٩ و ج ١٦ ص ٤٠٤ و ج ٢٠ ص ١٤٠ و ٦٢٥ و ج ٣١ ص ٢٣٤.

عمرو، و دنا منه على (١)، و معه جابر بن عبد الله الأنصاري «رحمه الله»، لينظر ما يكون منه و من عمرو (٢).

و فى بعض الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لأصحابه: أيكم يبرز إلى عمرو و أضمن له على الله الجنة؟! أو الجنة اعظم خطرا من السلطه، و من المناصب الدنيويه و الأموال و كل ما فى الدنيا و لكنهم زهدوا بها.

فلم يجبه منهم أحد هيبه لعمرو، و استعظما لأمره. فقام على بن أبى طالب «عليه السلام» ثلاث مرات، و النبي «صلى الله عليه و آله» يأمره بالجلوس (٣).

و حسب نص ابن إسحاق، و غيره من المؤرخين: خرج عمرو بن عبد ود، و هو مقنع بالحديد، فنادى: من يبارز؟!

فقام على بن أبى طالب، فقال أنا (له) يا نبي الله.

ص: ٣٩

١-١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧١.

٢-٢) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٠ و ١٠١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٣ و إعلام الورى ص ١٩٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨١ و الدر النظيم ص ١٦٤ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٧٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٥.

٣-٣) كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبه المصطفوى-قم) ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥.

فقال: إنه عمرو، إجلس.

ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟! فجعل يؤنبهم، و يقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟! أفلا تبرزون إلى رجلا؟!

فقام على، فقال: أنا يا رسول الله.

فقال: إجلس.

ثم نادى الثالثه، فقال:

و لقد بححت من النداء

(...إلى آخر الأبيات)

قال: فقام على «عليه السلام»، فقال: يا رسول الله، أنا له.

فقال: إنه عمرو.

فقال: و إن كان عمروا.

فأذن له رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فمشى إليه حتى أتاه و هو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك

مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيه و بصيره

و الصدق منجا كل فائز

إني لارجو أن أقيم

عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى

ذكرها عند الهزاهز

و فى الديوان المنسوب لعلی «عليه السلام» بيتان آخران هما:

و لقد دعوت إلى البراز

فتى يجيب إلى المبارز

يعليك أبيض صارما

كالملح حتفا للمبارز

فقال له عمرو: من أنت؟!

ص : ٤٠

قال: أنا علي.

قال: ابن عبد مناف!؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال: يا ابن أخي، من أعمامك من هو أسن منك، فإنني أكره أن أهريق دمك.

فقال له علي: لكنني والله لا أكره أن أهريق دمك.

فغضب، فنزل، و سل سيفه كأنه شعله نار، ثم أقبل نحو علي «عليه السّلام» مغضبا، واستقبله علي بدرقته، فضربه عمرو في درقته، فقدها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه.

و ضربه علي «عليه السّلام» على جبل عاتقه فسقط، و ثار العجاج، فسمع رسول الله التكبير، فعرفنا أن عليا قد قتله، فثم يقول علي:

أعلى تقتحم الفوارس هكذا

عني و عنهم أخروا أصحابي

الآيات.

إلى أن قال: و خرجت خيولهم منهزمه، حتى اقتحمت الخندق (١).

ص: ٤١

١- ١) راجع المصادر التالية: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١٢١ عن البيهقي في دلائل النبوه، عن ابن إسحاق. و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٨ ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و ج ٢٥ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٣٩ و ج ٤١-

و قد ذكرت بعض النصوص زياده على ما تقدم: أن علياً «عليه السّلام» عرض على عمرو خصلتين، وهما: الإسلام، فرفضه، أو التّزال، فاعتذر بالخله بينه و بين أبي طالب، أو بغير ذلك (١).

(١)

-ص ٨٩ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٥ و ١٣٦. و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ و عيون الأثر ج ١ ص ٤١ و ٤٢ و (ط) مؤسسه عز الدين-بيروت) ج ٢ ص ٤١ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٧ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٠٤. و راجع أيضا: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و ٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و ٣٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٦١ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٧ و ١٦٨ و ديوان أمير المؤمنين على «عليه السّلام» ص ٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢ و ٣٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٠٤ و راجع: ينابيع الموده ص ٩٥ و ٩٦ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١٣٧.

ص: ٤٢

١ - ١) راجع عرض الخصلتين على عمرو، ثم قتل على «عليه السّلام» له فى المصادر التاليه: الإرشاد للمفيد ص ٥٨ و (ط) دار المفيد) ج ١ ص ٩٨ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٩٨ و ٢٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٥ و ٣٢٣ و الدر النظيم ص ١٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و (ط) دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و السيره النبويه لدحلان-

لكن بعض الروايات ذكرت: أنه عرض عليه ثلاث خصال. وأنه «عليه السلام» قال: يا عمرو، إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحد من ثلاث إلا قبلتها.

قال: أجل.

قال علي: فإني أدعوك إلى: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتسلم لرب العالمين.

قال: يا ابن أخي، أخرجني هذه.

قال: وأخرى، ترجع إلى بلادك، فإن يك محمد صادقا كنت أسعد

(١)

-ج ٢ ص ٦ و ٧ و بهجه المحافل و شرحه ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و نهاية الأرب ج ١٧ ص ١٧٣ و ١٧٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٨ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و (ط مؤسسه عز الدين) ج ٢ ص ٤٠ و السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٦ و (مكتبه محمد على صبيح و أولاده) ج ٣ ص ٧٠٩ و تهذيب سيره ابن هشام ص ١٩٣ و ١٩٤ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و السير الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢ و تفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٥ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤١ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٩٠ و مطالب السؤل ص ٢٠٧ و كشف اليقين ص ١٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٢ و ج ١٨ ص ١٠٦ و ج ٣٢ ص ٣٣٦ و ٣٦٤.

ص: ٤٣

الناس به، و إن يك كاذبا كان الذى تريد.

و فى نص آخر: كفتهم ذؤبان العرب أمره.

قال: هذا ما لا تحدث به نساء قريش أبدا، و قد نذرت ما نذرت، و حرمت الدهن (١).

قال: فالثالثة؟!؟

قال: البراز.

فضحك عمرو، و قال: إن هذه لخصله ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومنى عليها، فمن أنت؟!؟

قال: أنا على بن أبى طالب.

قال: يا ابن أخى، من أعمامك من هو أسن منك، فإنى أكره أن أهرق دمك.

فقال على «عليه السلام»: لكنى - و الله - لا أكره أن أهرق دمك.

فغضب عمرو، فنزل عن فرسه و عقرها، و سل سيفه كأنه شعله نار،

ص: ٤٤

(١ - ١) زاد فى نص القمى: و لا تنشأ الشعراء فى أشعارها: أنه جبن و رجع، و خذل قوما رأسوه عليهم. راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٤ و الصافى ج ٤ ص ١٧٦ و ج ٦ ص ٢٧ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٢. و عند المعتزلى: إذن تتحدث نساء قريش عنى: أن غلاما خدعنى. راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٤.

ثم أقبل نحو علي مغضبا، واستقبله علي بدرقته الخ..

أما المفيد وغيره، فقالوا: إن عمرو قال لعلي «عليه السلام»: إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديما.

و عند الواقدي قال: «فأنت غلام حدث، إنما أردت شيخي قریش: أبا بكر و عمر.

فقال علي «عليه السلام»: لكنني أحب أن أقتلك، فانزل إن شئت، فأسف عمرو، و نزل، و ضرب وجه فرسه حتى رجع» انتهى.

و عند آخرين: أنه عرق فرسه، و ضرب عليا «عليه السلام» بالسيف، فاتقاه بدرقته، فقطعها، فثبت السيف على رأسه.

و قال القمي وغيره: فقال له «عليه السلام»: أما كفاك أني بارزتك، و أنت فارس العرب، حتى استعنت علي بظهر؟!.

فالتفت عمرو إلى خلفه، فضربه علي ساقيه، فقطعهما جميعا.

و عبارته حذيفة هكذا: «و تسيف علي رجله بالسيف من أسفل، فوقع علي قفاه» (1).

و تستمر روايه القمي فتقول: و ارتفعت بينهما عجاجه، فقال المنافقون:

قتل علي بن أبي طالب، ثم انكشفت العجاجه، فنظروا، فإذا أمير المؤمنين

ص: ٤٥

١-١) راجع عبارته حذيفة في: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٤ و ج ٤١ ص ٩٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٦ و ١٣٧ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨.

«عليه السلام» على صدره آخذ بلحيته، يريد أن يذبحه.

فذبحه، ثم أخذ رأسه، وأقبل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ودماء تسيل على رأسه من ضربه عمرو، و سيفه يقطر منه الدم، وهو يقول و الرأس بيده:

أنا على و أنا ابن المطلب

الموت خير للفتى من الهرب

فقال له «صلى الله عليه وآله»: يا على، ما كرته؟!.

قال: نعم يا رسول الله، الحرب خدعه.

و ينقل المفيد عن جابر، و نقله غيره من دون تصريح باسم الراوى قوله:

فثارت بينهما قتره، فما رأيتهما، فسمعت التكبير تحتها، فعلمت أن عليا «عليه السلام» قد قتله.

فانكشف أصحابه، حتى طفرت خيولهم الخندق.

و تبادر أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم، فوجدوا نوفل بن عبد الله الخ.. (1).

ص: ٤٦

١- ١) راجع فيما تقدم بتفصيل أو إجمال المصادر التالية: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٤ و الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦٠ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و إعلام الورى ص ١٩٤ و ١٩٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٨١-١٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢٨-٢٢٥ و ٢٠٣ فما بعدها و ص ٢٥٤-٢٥٦ و ج ٤١ ص ٩٠ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و ٧ و السير الحلبيه ج ٢ ص ٣١٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٣ و ٤٦ و بهجه المحافل -

و عند المعتزلى: ثارث الغبره، و سمعوا التكبير من تحتها، فعلموا أن عليا قتل عمروا، فكبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كبر المسلمون تكبيره سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين (١).

و روى: أن عمروا جرح رأس على «عليه السلام»، فجاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فشدته، و نفث فيه، فبرئ و قال: أين أكون إذا خضب هذه من هذه؟! (٢).

و فى القاموس و غيره: كان على ذا شجتين فى قرنى رأسه، إحداهما: من

(١)

و شرحه ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٢ و المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٣٥. و راجع المصادر التالیه: شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ. ق) ج ٢ ص ١١ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٨ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٩.

ص: ٤٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و العثمانیه للجاحظ ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٢٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٦١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٩.

عمر بن عبد ود، والثانيه: من ابن ملجم، و لذا يقال له: ذو القرنين (١).

و عنه «عليه السلام» أنه قال عن عمرو: «و ضربني هذه الضربه. و أوما بيده إلى هامته» (٢).

نص الحسكاني

و قد ذكر لنا الحاكم الحسكاني بعض التفصيلات الهامه هنا، فقال:

«ثم ضرب وجه فرسه فأدبرت، ثم أقبل إلى علي «عليه السلام»، و كان رجلا طويلا، يدواى دبره البعير و هو قائم.

و كان علي فى تراب دق، لا- يثبت قدماه عليه، فجعل علي ينكص إلى ورائه يطلب جلدا من الأرض يثبت قدمه، و يعلوه عمرو بالسيف. و كان فى درع عمرو قصر، فلما تشاك بالضربه، تلقاها علي بالترس، فلحق ذباب السيف فى

ص: ٤٨

١- ١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و تاج العروس ج ٩ ص ٣٠٧ و (ط دار الفكر) ج ١٨ ص ٤٤٧ و النهايه لابن الأثير ج ٤ ص ٥٢ و ٥١ و القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٨ و لسان العرب ج ١٣ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٤٤ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٢٥٧ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٣ لتجد حديث: إنك لذو قرنيها. و كذا نوادر الأصول ص ٣٠٧.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و ج ٣٨ ص ١٧١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

رأس علي، حتى قطعت تسعه أكوار، حتى خط السيف في رأس علي.

و تسيف علي رجله بالسيف من أسفل، فوقع علي قفاه.

و ثارت بينهما عجاجه، فسمع علي يكبر.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قتله و الذي نفسى بيده».

فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب، فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو.

فكبر عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، قتله.

فحز علي رأسه، ثم أقبل يخطر في مشيته، فقال له رسول الله: يا علي، إن هذه مشيه يكرهها الله عز و جل إلا في هذا الموضع الخ..
(١).

و في نص آخر عند الحسكاني عن علي «عليه السلام»: أنه لما برز لعمر و دعا بدعاء علمه إياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم بك أصول، و بك أجول، و بك أدرأ في نحره (٢).

لكن البعض يقول: «أتى برأسه و هو يتبخر في مشيته، فقال عمر: إلا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يتيه في مشيته؟!»

ص: ٤٩

١- ١) شواهد التنزيل (ط سنة ١٤١١ هـ.ق) ج ٢ ص ١١ و ١٢ و مجمع البيان ج ٨ ص ٢٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٤.

٢- ٢) شواهد التنزيل (ط سنة ١٤١١ هـ.ق) ج ٢ ص ١٣ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٢٠٨.

فقال «صلى الله عليه وآله»: إنها مشيه لا يمقتها الله في هذا المقام» (١).

نصوص أخرى

و ذكر نص آخر: أنه «عليه السلام» احتز رأسه، و حمله، و ألقاه بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله»، فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي، و وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتهلل، فقال: هذا النصر، أو قال: هذا أول النصر (٢).

و قال له أبو بكر: المهاجرون و الأنصار رهين شكرك ما بقوا (٣).

و قالوا: إن عليا «عليه السلام» ضرب عمروا على جبل العاتق فسقط

ص: ٥٠

١- ١) كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبة المصطفوى-قم) ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٩.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و الإرشاد للمفيد ص ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٥ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٦ و ٢٥٨ و ج ٣٩ ص ٤ و ج ٤١ ص ٩١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٦ و الدر النظيم ص ١٦٥ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١١٩ و ١٢٣.

٣- ٣) مناقب آل طالب ج ٣ ص ١٣٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٦ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩١.

و ثار العجاج.

و قيل: طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فسقط و سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» التكبير، فعرف أن عليا قتله (١).

و حكى البيهقي عن ابن إسحاق: أن عليا طعنه في ترقوته (٢).

و قالوا أيضا: أنه حين قتل على عمروا و من معه «انصرف إلى مقامه الأول، و قد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا» (٣).

و قال علي «عليه السلام» في المناسبه أبياتا نذكرها، و نضم ما ذكره بعضه إلى بعض، و هي:

ص: ٥١

-
- ١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٩ و المناقب للخوارزمي ص ١٦٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٦٦ و خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٧.
- ٢-٢) البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٧٥ و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٣ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨ و تفسير آلوسی ج ٢١ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥.
- ٣-٣) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٩٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٤ و ٣٩٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٣.

أعلى تقتحم الفوارس هكذا
عنى و عنهم أخرجوا أصحابى
اليوم تمنعنى الفرار حفيظتى
و مصمم فى الرأس ليس بناب
آلى ابن ود حين شد إليه
و حلفت فاستمعوا إلى الكذاب
أن لا أصد و لا يولى و التقى
رجلان يضطربان كل ضراب
عرف ابن عبد حين أبصر صارما
يهتر أن الأمر غير لعاب
أرديت عمروا إذ طغى بمهند
صافى الحديد مجرب قضاب
نصر الحجاره من سفاهه رأيه
و نصرت رب محمد بصواب
فصدرت حين تركته متجدلا
كالجدع بين دكادك و روابى
و عففت عن أثوابه و لو أننى
كنت المقطر بزنى أثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه
و نبيه يا معشر الأحزاب (1)

١-١) هذه الأبيات توجد موزعه و مجتمه فى مصادر كثيره، لكن روايه السهيلي لها تختلف جزئيا عما ذكرناه هنا، و مهما يكن من أمر، فإن ما ذكرناه مذكور كله أو بعضه فى المصادر التاليه و غيرها: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٦ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٩٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٢ و الإرشاد للمفيد ص ٥٩ و ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٤ و إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص ١٠٠ و ١٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و ٢٠٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و راجع: مجمع-

قال ابن هشام: و أكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلی «عليه السلام» (١).

و ستأتى لنا: وقفه مع ابن هشام فيما يرتبط بكلامه هذا.

و خرجت خيولهم منهزمه حتى اقتحمت الخندق.

قال ابن هشام و غيره: و ألقى عكرمه بن أبى جهل رمحه يومئذ، و هو منهزم عن عمرو، فقال حسان بن ثابت فى ذلك:

فَرَّ و ألقى لنا رمحه

لعلك عكرم لم تفعل

و وليت تعدو كعدو الظليم

ما إن تجور عن المعدل

(١)

-البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩١ و ج ٢٠ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٥٤ و ٢٥٧ و ٢٦٤ و ٦٥ و عن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٢٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٨ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٦٨ و ١٦٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٧ و ١٣٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٢٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٦ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ١ ص ٣٢٤ و كنز الفوائد للكرامى ج ١٣٧ و ١٣٨ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٦٦.

ص: ٥٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٦ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣.

و لم تلق ظهره مستأنسا

كأن قفاك قفا فرعل (١)

و حول مبارزه على لعمره، و قتله على يده، راجع المصادر الموجوده فى الهامش (٢)، و بعضها قد صرح: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد رد عليا

ص: ٥٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و راجع: خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٣٨ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٧٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٣٧ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٠٩ و تهذيب سيره ابن هشام ص ١٩٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٣ و ٢٠٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٣٤.

٢-٢) راجع فيما عدا المصادر التى تقدمت فى الهوامش السابقه ما يلى: مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٨ و راجع: جوامع السيره النبويه ص ١٥٠ و الوفاء ج ٢ ص ٦٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٠ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و راجع: إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص ١٠٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و تجارب الأمم ج ٢ ص ١٥٣ و الأوائل للعسكرى ج ٢ ص ٢٢٣ و الطرائف ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١ عنه.

وقد ذكر رجز عمرو في طلب البراز، و جواب على له برجز على نفس الوزن و القافيه في كثير من المصادر أيضا (٢).

ص: ٥٥

١ - ١) خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٧ و ينابيع الموده ص ٩٤ و ١٣٦ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ.ق) ج ٢ ص ١٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٨ ص ١٣١ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٧ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٣٠ و ٣٩٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤١ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٠٤ و ١٠٧ و ج ٣٠ ص ١٤٨.

٢ - ٢) راجع بالإضافة المصادر المتقدمه ما يلي: كشف الغمه ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣ و عن ديوان أمير المؤمنين ص ٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٩١ و ج ١٩ ص ٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٣ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٦٧ و ١٦٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١١٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٣ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٠ و كنز الفوائد ص ١٣٧ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و ٢١٥ و ٢٢٥ و ٢٥٥ و ج ٣٩ ص ٥ و ج ٤١ ص ٨٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٤٥٢ و الصافي ج ٤ ص ١٧٥ و ج ٦ ص ٢٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٦ -

و في روايه أبي الجارود عن أبي جعفر في قوله: يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبْدًا (١)، قال:

هو عمرو بن عبد ود، حين عرض عليه علي بن أبي طالب الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدا؟! و كان قد أنفق مالا في الصد عن سبيل الله، فقتله علي (٢).

و لم نجد هذه الروايه إلا في تفسير القمي، فليلا حظ ذلك.

و نقول:

هنا وقفات عديده، نذكر منها ما يلي:

(٢)

- (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١٢١ و مطالب السؤل ص ٢٠٦ و عيون الأ- شرح ج ٢ ص ٤١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٣٩.

ص: ٥٦

١- (١) الآية ٦ من سوره البلد.

٢- (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٢ و بحار الأنوار ج ٩ ص ٢٥١ و ج ٢٠ ص ٢٤٢ و الأصفى ج ٢ ص ١٤٤٤ و الصافي ج ٥ ص ٣٣٠ و ج ٧ ص ٤٨٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٨٠.

الفصل الثالث

اشاره

قتل عمرو..

ص: ٥٧

إن أمر النبي «صلى الله عليه وآله» علياً بأن يأخذ الثغرة على الفرسان يشير إلى عده أمور:

أحدها: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أمر علياً «عليه السلام» بأن يأخذ الثغرة، رغم الخطر الذي يمثله وجود فارس العرب، و فرسان آخرين معه، يرون أن هذا الإجراء يعينهم،

فدلنا ذلك على ثقة النبي «صلى الله عليه وآله» بقدره على «عليه السلام» على تحقيق المطلوب، و على أن الذين كانوا مع علي «عليه السلام» لم يكن لهم دور يذكر في أخذ تلك الثغرة، بل دورهم كان في حفظها، بعد أن يأخذها علي «عليه السلام» لهم، و يمكنهم منها..

الثاني: لعله «صلى الله عليه وآله» كان يخشى أن يوجه الخطاب للمجموعه كلها، فيظهر بعضها التردد، فيكون ذلك سبباً في زياده رعب المسلمين، و ظهور الفشل فيهم، و طمع عدوهم بهم.

الثالث: إن أخذ الثغرة من شأنه أن يجعل الفرسان الذين عبروا إلى جهه المسلمين محاصرين و غير آمنين، لا من جهه المسلمين، و لا من الجهه الأخرى التي عبروا منها..

الرابع: إن ذلك يمنع من وصول المدد إليهم، أو يؤخره، فلا يصلهم إلا- بعد فوات الأوان، أو أنه يعرقل تفهقهم لو احتاجوا إلى ذلك، فيتمكن المسلمون منهم.. وذلك من موجبات قلقهم، وإرباك حركتهم، وتحديد و تضيق مجال عملهم..

الخامس: إن المسلمين الذين يحرسون الثغره، بعضهم ما كان يجرؤ على الوصول إلى ذلك الموقع، والوقوف فيه لو لا شعوره بقدر من الطمأنينه بسبب وجود على «عليه السّلام» معهم، وعلمهم بأنه سوف ينجدهم لو تعرضوا لأى خطر، فإلى على «عليه السلام» استندوا، وعلى مبادرته لحمايتهم و نجدتهم اعتمدوا.

السادس: إنه لا- محل للسؤال عن دور الذين أخذوا الثغره فى منع من هرب من الهرب، فإن الهرب خفيف المؤنه، فإنه يخيفه بسيفه، ثم يزيغ عنه. و لا مجال للحاق به، لأن ذلك معناه: التصادم المباشر مع جيش الأحزاب كله..

عمرو شيخ كبير!!

زعموا: أن عمرو بن عبد ود كان قد بلغ تسعين سنه، و قد حرم الدهن حتى يثار بمحمد و أصحابه، و ذلك أنه فى بدر قد أثبتته الجراحه، و ارتث فلم يشهد أحدا (١).

ص: ٦٠

١-١) راجع المصادر التاليه، فقد تعرضت لذلك كله أو بعضه: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٨ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨١ و المغازى-

و إذا صح هذا فلما ذا نكل كبار الصحابه عن مبارزته..

و هذه مبالغه فى مقدار عمره، لعلها بهدف التقليل من شأن عمرو، و أن قتله ليس بذلك الإنجاز المهم، لأنه كان قد شاخ و ضعف..

و هو كلام باطل، فإن وصف على «عليه السّلام» له بأنه فارس العرب يومئذ، و لا تعد العرب لها فارسا غيره، ثم جبن المسلمين عن مواجهته- و هم يعدون بالمئات، و كذلك ما قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فى حق قاتله كل ذلك يدل على مكانه عمرو فى ساحات الحرب..

على عليه السلام غلام حدث

و فى روايه: أن عمرو بن عبد ود قال لعلى «عليه السلام»: «إذن تتحدث نساء قريش أن غلاما خدعنى» (١)..

(١)

-للواقدى ج ٢ ص ٤٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٤٣٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و ٦٣ و ج ١٥ ص ٨٥ و ٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣٩ و وفاء الوفاء ص ٦٩٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٠.

ص: ٦١

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٧٤.

و وصفه فى روايه الواقدى: بأنه «عليه السّلام» حدث (١).

و نقول:

أولاً: إن كلمه «غلام» و إن كانت تطلق على الشيخ الكبير، و على الفتى الناشئ، و لكن المقصود هنا هو القول بأن عليا كان غلاما صغيرا بنظر الناس، يأنف الرجال الكبار أن يقال: إنهم خدعوا منه، أو من أمثاله..

و يؤيده: إضافه إلى الواقدى لكلمه «حدث»!!

و هذا كلام غير دقيق، فإن عليا «عليه السّلام» كان قد بلغ السابعة أو الثامنة و العشرين عاما.. فهو رجل كامل الرجوله، لا يأنف أحد من منازلته.

إلا إذا فرض: أن عمروا كان يريد أن يوجه إهانه متعمده لعلى «عليه السّلام» فى هذا الموقف.

ثانيا: إذا صحت هذه الروايه، فإن أنفه عمرو من أن تتحدث نساء قريش بهذا الأمر، ليست بذات قيمه، فإن المعيار يجب أن يكون هو العدل، و الإنصاف، و للإنقياد لحكم العقل و قضاء الفطره، و فوق ذلك كله طلب رضا الله تبارك و تعالى، لا- حديث النساء، اللواتى كان عمرو و أشباهه من أهل الجاهليه يحتقرونهن، و يظلمونهن، بل كانوا يئدونهن فى التراب، و هن أحياء.. و يصفونهن بالنقص، و المهانه، و لا يعتدون برأيهن.

ص: ٦٢

و تقدم فى روايه الواقدى قول عمرو بن عبد ود لعلى «عليه السلام»:

«فأنت غلام حدث، إنما أردت شيخي قريش: أبا بكر و عمر» (١).

و نقول:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يكن حدثاً كما تقدم، كما أن أبا بكر و عمر لم يكونا شيخي قريش، لا يوم الخندق، و لا قبله فى أى يوم من الأيام، فلماذا يعطيها سمه ليست فيهما؟!!

و قد أوردنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أنهما من أقل و أذل حى فى قريش. فراجع.

ثانياً: إنه إذا كان المقصود: أنهما شيخا قريش من حيث الفروسية، و البطولة.. أو من حيث إن قتلها سوف يفت فى أعضاء المسلمين، و تنكسر بذلك شوكتهم، و يختل أمرهم.. فهو غير ظاهر الوجه.. لأنهما لم يكونا معروفين بالفروسية و الشجاعه و الإقدام، و لم يظهر لهما أى أثر فى ذلك، لا فى بدر، و لا فى أحد، بل إن فرارهما فى أحد، و عزوفهما عن مبارزه عمرو، مع أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد ضمن الجنه أو الإمامه لمن يبرز إليه قد أظهر أنهما على خلاف ذلك..

و الذى كان له الأثر العظيم فى الحروب هو على «عليه السلام»، و قد شاهد عمرو نفسه بعض آثاره «عليه السلام» فى بدر، و سمع عما فعله فى أحد.

ص: ٦٣

كما أن قتل أبي بكر و عمر لا يغير شيئاً، ولا يفيد عمروا فيما يرمى إليه، إذ أنهما ليسا بأعظم من عبيده بن الحارث بن المطلب، و لا- من حمزه بن عبد المطلب.. و مع ذلك لم يوجب إستشهادهما إنكسار جيش المسلمين، و لا- إختلال أمرهم، و لا- إنكسار شوكتهم..

بل لقد رأينا لأبي بكر موقفاً من أسرى بدر، لا تدمه قریش.. كما أن لخالد بن الوليد و ضرار بن الخطاب الفهري موقفاً من عمر بن الخطاب العدوي، لا يدمهما عليه عمر (1).

من يبرز لعمرو فله الإمامه

و تقدم أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: «من يقوم إلى مبارزته فله الإمامه بعدى»..

فقد دلت هذه الكلمه على أمور، و هي:

ألف: الأخبار عن فشل المشركين فى معركتهم، لأن الإسلام سيبقى إلى ما بعد إستشهاد الرسول «صلى الله عليه و آله»، و إن الإمامه ستكون من بعده..

و المقصود بالإمامه: هو معناها الشرعى الحقيقى، لأنه هو الذى يجعله النبي «صلى الله عليه و آله» لهذا أو لذاك من بعده. و هذا الجعل النبوى لا يعنى التخلى عما جرى فى يوم إنذار عشيرته الأقربين، بل هو يؤكده، لأنه

ص: ٦٤

١-١) راجع غزوه بدر و أحد فى كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

كان يعرف أصحابه، و يعرف أن الإمام الحقيقي هو الذى يضحى بنفسه إلى هذا الحد.

ب: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يعط الإمامه لمن يقتل عمرو، فلعل الكثيرين يرون أنفسهم عاجزين عن قتله لفروسته و شدته.. بل جعلها لمن يقوم لمبارزته..

ج: إنها إخبارا بأن مبارز عمرو لن يصاب بأذى.

د: تضمنت الأخبار عن بقاء مبارزه على قيد الحياه إلى ما بعد إستشهاد الرسول «صلى الله عليه و آله».. و ضمان الجنه للمبارز لا تعنى استشهاده، إذ إن نفس المبارزه هى التى تجعله مستحقا للجنه.

و القول: بأن مبارزه على «عليه السّلام» لعمرو لا تدل على شجاعته، لأنها اقترنت بإخبار النبى «صلى الله عليه و آله» للمبارز بالبقاء حيا لا ينفع قائله.. إذ لماذا لم يبرز له غير على «عليه السّلام» مع علمهم بالبقاء، فإن الأخبار بالبقاء لا يختص بعلى «عليه السّلام» لكن نفس يقين على «عليه السّلام» بصحة وقوع ما يخبر به النبى «صلى الله عليه و آله»، و شكهم فى ذلك كان من أعظم فضائله «عليه السلام».

على أننا قد ذكرنا فى حديث إنذار العشيره ما يفيد فى دفع هذا التوهم..

فلا بأس بمراجعته.

ه: إننا نعلم إن للإمامه مؤهلات و شروطا، و منها العلم و العصمه و الشجاعه... فكيف أنيطت هنا بمجرد القيام لمبارزه شخص ما من الناس.. مع أن قد يقوم إليه من لا يملك شيئا من ذلك.

و يجاب:

بأن إطلاق هذه الكلمه فى مثل هذا الحال، يشير إلى أنه الله سبحانه قد أطلع نبيه على غيبه، و أنه لن يقوم لمبارزه ذلك الرجل إلا من إختاره الله تعالى للأمامه، و يكون هذا الإعلان مستبطن للنص على صاحب الحق، و كاشفا عنه و عن إختيار الله تعالى له..

و: لا ندرى لماذا نكل أبو بكر و عمر عن مبارزه عمرو ألم يكفهما هذا الضمان من رسول الله «صلى الله عليه و آله» لسلامتهما لو بارزا عمروا.

و لماذا لم يثقا بالله و رسوله و لم يتيقنا بصدق هذا الوعد القاطع.

ز: إن هذا لا يتنافى مع قوله «صلى الله عليه و آله»: من يبرز لعمرو و أضمن له على الله الجنة، إذ يمكن أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد قال الكلمتين معا..

هل جرح على عليه السلام؟!

زعمت بعض الروايات المتقدمه: أن عليا «عليه السلام» جرح بسيف عمرو، و كان «عليه السلام» ذا شجتين فى رأسه:

إحدهما: من عمرو.

و الأخرى: من ابن ملجم، فهو ذو قرنيها كما ورد فى الروايه. فإن البلاذرى يقول: و يقال: إن عليا لم يجرح قط (1).

ص: ٦٦

و نحن لا نوافق البلاذرى على مدعاه، فقد جرح «عليه السلام» فى أحد جراحات كثيره، بل ورد أنهم كانوا يسلون السهام من جسده حين كان يدخل فى الصلاه، لأنه لا يشعر بالألم فى حال الصلاه (١).

بين على عليه السلام و عمرو

ذكر الحاكم الحسكاني: أن عليا «عليه السلام» حينما برز لعمرو، و كان عمرو طويلا: «جاء حتى وقف على عمرو، فقال: من أنت؟!.

فقال عمرو: ما ظننت أنى أقف موقفا أجهل فيه، أنا عمرو بن عبد ود، فمن أنت؟!.

قال: أنا على بن أبى طالب.

فقال: الغلام الذى كنت أراك فى حجر أبى طالب؟!.

قال: نعم.

قال: إن أباك كان لى صديقا، و أنا أكره أن أقتلك.

فقال له على «عليه السلام»: لكنى لا أكره أن أقتلك.

(١)

— أو أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٩٨ و صفين للمنقرى ص ٣٦٣.

ص: ٦٧

١ - ١) راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٠٢ عن المناقب المرتضويه الكشفى الحنفى ص ٣٦٤ و راجع: إرشاد القلوب ص ٢١٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٧٩ و الحدائق الناضرة ج ٧ هامش ص ٢٤٢ و أسرار الشهاده (ط سنه ١٣١٩ هـ) ص ٢٥٥.

ثم ذكر تخييره بين الخصال الثلاث، فرفضها، فقال له علي «عليه السلام»: فانت فارس و أنا راجل.

فنزل عن فرسه و قال: ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام (١).

و الظاهر: أن عليا «عليه السلام» أراد إذلال عمرو، و تحطيم كبريائه.

و قد تحقق له ما أراد، حتى شكا ذلك عمرو نفسه كما ترى.

و قلنا ذلك، لأننا لا نشك في أنه «عليه السلام» كان يعرف قرنه، الذي كان قد حضر بدرا، و أخبره النبي «صلى الله عليه و آله» حين أذن له بمبارزته بقوله: إنه عمرو، و كان يراه منذ صغره، كما صرحت به الرواية الآتفة الذكر نفسها.

ثانيا: قال المعتزلي: «كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول، إذا مررنا في القراءه عليه بهذا الموضوع: و الله، ما أمره بالرجوع إبقاء عليه، بل خوفا منه، فقد عرف قتلاه بيدرو أحد، و علم أنه إن ناهضه قتله.

فاستحيا أن يظهر الفشل، فأظهر الإبقاء و الإرعاء، و إنه لكاذب فيهما» (٢).

إنه عمرو

تقدم: أن عليا «عليه السلام» ألح على النبي «صلى الله عليه و آله» بأن يأذن له بمبارزه عمرو، فقال له «صلى الله عليه و آله»: إنه عمرو.

ص: ٦٨

١- ١) شواهد التنزيل (ط سنة ١٤١١ هـ. ق) ج ٢ ص ١١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٩ ص ٦٤ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٤ و سيره المصطفى ص ٥٠٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٥.

فقال «عليه السّلام»: «و أنا عليّ.

فاعتبر الإسكافي: أن هذا يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد ضمن بعلي «عليه السّلام» عن مبارزه عمرو (1).

و نقول:

إن كلام الإسكافي غير دقيق.. لأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يعرف عليا «عليه السّلام»، و يعرف عمروا، و لعل الأصح أن يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يقطع عذر الآخرين، حتى لا يقول قائل قد سبقني إليه علي «عليه السّلام»، أو أن يتوهم: أنه كان يمكن أن يقتل عمرو على يد أى رجل كان من المسلمين، فأراد «صلى الله عليه و آله» أن يعرّفنا أن من أحجم عن مبارزه عمرو إنما أحجم فرقا و جبا، و ضعف ثقته بالله و برسوله، و أن يعرّف الناس بقيمة الإنجاز الذى سوف يقدمه علي «عليه السّلام» فى منازله عمرو و غيره، و انه توفيق إلهى عظيم، فلا معنى للإستخفاف بعمرو بهدف انكار هذا الفضل لعلي «عليه السّلام» الذى لم يكن لديه أدنى تردد فى بذل نفسه فى سبيل دينه و ربه.

و يريد أن يعرف الناس أن عليا «عليه السّلام» قد بارز عمروا مع علمه بفروسيته، و أن قتله لم يكن مجرد صدفة، حالفه الحظ فيها.

ص: ٦٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و العثمانية للجاحظ ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

عرض الخصال الثلاث على عمرو

إن عرض على «عليه السّلام» الخصال الثلاث على عمرو، و هي أن يسلم، أو يرجع، أو يبارز.. لهو الغايه فى النصفه، و تدل على أن الهدف ليس هو قتل الناس، بل المطلوب هو حقن دمائهم، و دفع بغيهم.. و قد ترك هذا التصرف الحكيم، و المنصف، عمروا فى موقع الباغى و المعتدى، و الظالم..

و قد رأينا: أنه «عليه السّلام» لم يفرض عليه أن يسلم أو يقتل، و لو أنه فعل ذلك لصحت التهمه التى يروج لها أعداء الإسلام أن الإسلام قام بالسيف، بمعنى أن الناس أسلموا تحت طائله التهديد بالقتل، و لم يكن أمامهم سوى أحد خيارين: إما القتل، أو الإسلام..

لقد خيره «عليه السّلام» بين ثلاثة أمور هي:

الإسلام.. أو الرجوع عن البغى و العدوان، أو المبارزه التى فرضها هو على نفسه حين جاء لحرب المسلمين بغيا منه و عتوا..

و ذلك لأن المشركين قد قطعوا تلك المسافات الطويله، لكى يمنعوا الناس من ممارسه حريتهم، و يسلبوهم الإختيار الذى منحه الله لهم و لكل البشر.

و النبى «صلى الله عليه و آله» إنما عرض الإسلام على الناس فاخثاروه، و لم يفرضه على أحد، لكن قريشا و الطواغيت هم الذين انبروا لقتال من مارس حريته فى الإختيار، و التدين..

و حين عرض على «عليه السّلام» الإسلام على عمرو فإنما عرضه عليه، من موقع الرفق به، و الإنصاف له، و إعطائه فرصه أخيره لينقذ نفسه من النار..

على أنه لم يقتصر على هذا الخيار، بل شفعه بخيار آخر، يمنحه فرصه

النجاه فى الدنيا، و هو خيار يتناغم مع رغبته فى الحياه، و التمتع بمباهجها، كما أنه لا يعارض آراءه و ميوله و معتقداته، فإنه «عليه السلام» لم يكتف بطلبه الرجوع عن حرب محمد و المسلمين، بل شفع ذلك بما يرغبه فى هذا الخيار بالذات، حين قال له: إن يكن محمد صادقاً كان أسعد الناس به، و إن يك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب أمره.

و هى كلمه تحتم على عمرو إعاده النظر فى صوابيه قراره الذى جاء به إلى هذه الحرب، مستثيراً فى نفسه نوازع الطموح، و مستحثاً فى داخله مشاعره القبليه، عليها تفيد فى ضبط حركته، و لجم اندفاعه نحو الهاويه.

كما أن هذه الكلمه تسهل عليه إختيار ما يتناغم مع حب السلامه، و الإبتعاد عن المشاكل و الأخطار.

و لكن عمروا رفض هذا الخيار أيضاً معتمداً على سراب خادع، و إلى نزع استكبار ظالم، و عنجهيه جاهليه، و بغى بغيض، يزين له التجنى و الظلم الذى يودى بصاحبه إلى الخزى و العار، و الخسران فى الدنيا و الآخره، و ساء للظالمين بدلاً.

و لم يبق أمام أمير المؤمنين «عليه السلام» إلا التعامل مع خيار عمرو الأخير، و دفع غائله هذا الجبار الظالم، فكان النصر على يديه، و أورد عليه ضربته التى تعدل عباده الثقلين، (الجن و الإنس) إلى يوم القيامة..

قطع رجل عمرو

قال بعضهم: «و تبادر المسلمون يكبرون، فوجدوه على فرسه برجل واحده، يحارب علياً «عليه السلام». ورمى رجله نحو على، فخاف من

هيبتها رجلا، ووقعا في الخندق» (١).

و نقول:

إن هذا لا يصح لما يلي:

أولاً: تقدم أن علياً «عليه السلام» ألزم عمرو بالنزول عن فرسه، فنزل عنها كارها لذلك.

ثانياً: إن كان عمرو قد استمسك على فرسه، ورجله مقطوعه، - و المفروض أنها سقطت على الأرض فكيف استطاع أن يتناولها و هو على فرسه، و يقذف بها علياً «عليه السلام»؟! و كيف مكنه علي «عليه السلام» من تناولها، ثم من أن يرميه بها؟!!

ثالثاً: تقدم: أنه «عليه السلام» تسيف رجلى عمرو فقطعهما بضربه واحده. و هذا لا يكون إلا إذا كان عمرو راجلاً، لا راكباً.

توقف على عليه السلام عن قتل عمرو

و يقول النص التاريخي: إن علياً «عليه السلام» حين أدرك عمرو بن عبد ود لم يبادر إلى قتله، فوقع بعض المسلمين في علي «عليه السلام»، فرد عنه حذيفه.

فقال «صلى الله عليه و آله»: مه يا حذيفه، فإن علياً سيدكر سبب وقفته.

ص: ٧٢

ثم إنه «عليه السّلام» أجهز على عمرو، فلما جاء سأله النبي «صلى الله عليه وآله» عن ذلك، فقال: قد كان شتم أُمى، و تفل فى وجهى، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسى، فتركته حتى سكن ما بى، ثم قتلته فى الله» (١).

و نقول:

إن علينا أن نلتفت إلى النقاط التالىة:

١- إن قتل هذا المشرك كان محبوبا لله تعالى على كل حال، فلو قتله «عليه السّلام» لأنه شتم أمه لم يكن فى ذلك ضير، فهو محارب من جهه، و هو يجترئ على المسلمين بالشتيم و هم أموات من جهه أخرى.

٢- إننا على يقين من أنه «عليه السّلام» لم يكن ليقتل عمروا حتى فى اللحظة الأولى انتقاما لنفسه، أو لمجرد شتمه لأمه، و لكنه «عليه السّلام» أراد أن يتعامل مع الأمور كما لو كان رجلا عاديا.. و هذا هو تكليفه الذى يجب عليه العمل به.. و هو أيضا يمكنه من أن يقدم للناس العظه و الأمثولة بصوره عمليه و حيه، ليروا بأمر أعينهم كيف يكون الرجل الإلهى، الذى يتعامل مع كل الأمور من موقع الإخلاص و الخلوص، و المعرفه، و الوعى، و الثبات و الثبوت، و السيطرة على النفس، حتى فى أخرج اللحظات، و يصل

ص: ٧٣

١ - ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١١٥ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨١ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٥١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السّلام» للهمدانى ص ٦٣١ و الدرجات الرفيعه ص ٢٨٧ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ٥٩٨.

كل أعماله، ما دق منها وقل، و ما عظم و جل بالله سبحانه، ليقربه خطوه إليه.

إنه ذلك الجبل الأشم الشامخ، الذى لا تزله الرياح العواصف، و هو الإنسان القوى و الرصين، الذى لا يثور و لا يغضب إلا لله، و لله فقط، و حده لا شريك له.

فإرادته الله و رضاه يسلم سيفه، و يقاتل الأبطال، و يسحق كل جبروتهم و كبريائهم، و هو يغمد سيفه و يستسلم لإرادته الله سبحانه و امتثالا لأمره، حتى حين يهجمون عليه فى بيته، و يضربون زوجته، و يسقطون جنينها، و يحرقون عليه بيته، أو يكادون.

و هو على هنا، و هو على هناك، و لا أحد غير على و الأئمة الأطهار من ولده «عليهم السلام» يستطيع أن يفعل ذلك.

على عليه السلام و سلب عمرو!!

و حين قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» عمرو بن عبد ود و لم يسلبه درعه، و لا غيرها.. أقبل نحو رسول الله «صلى الله عليه و آله» و وجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته يا على درعه؟! فإنه ليس فى العرب درع مثلها.

و عند الحسكاني: أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى سأله عن سبب عدم سلبه له.

فقال علي «عليه السّلام»: يا رسول الله، إنه تلقاني بعورته (١).

و في نص آخر: إني استحييت أن أكشف سوء ابن عمي. أو قال:

ضربته فاتقاني بسوأته، فاستحييت من ابن عمي أن أسلبه (٢).

و يقال: إنه «عليه السّلام» حين جلس على صدر عمرو يريد أن يذبحه، وهو يكبر الله، ويمجده، طلب منه عمرو أن لا يسلبه حلته.

فقال له علي «عليه السّلام»: هي أهون علي من ذلك، و ذبحه (٣).

ص: ٧٥

١-١) راجع: شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٢.

٢-٢) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٧ و ٢٠٤ ج ٤١ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٤٣٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٨ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٩٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٥ و كشف اليقين ص ١٣٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٣٠ و ج ٣٠ ص ١٤٨ و ج ٣٢ ص ٣٦٦.

٣-٣) كنز الفوائد (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٧ و (ط مكتبه المصطفوى-قم) ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و ٢٦٣ و راجع: الإرشاد (ط دار-

و زعم الحلبي: أن هذا اشتباه من بعض الرواه، و أن ذلك كان في حرب أحد مع طلحه بن أبي طلحه (١).

و نقول:

هما قضيتان مختلفتان، و قد كان السؤال في أحد من قبل سعد لعلي «عليه السلام».. و في الخندق كان السائل هو عمرو.

و في جميع الأحوال نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات هي التاليه:

الذي يجاحش على السلب

و نعيد التذكير هنا بمقارنه المعتزلى بين سعد بن أبى وقاص الذى كان يتأسف على فوت سلب أحد الفرسان منه، و بين على فى موقفه هذا، فقد قال:

«قلت: شتان بين على و سعد، هذا يجاحش على السلب، و يتأسف على فواته، و ذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، و هو فارس قريش و صنديدها، و مبارزه، فيعرض عن سلبه، فيقال له: كيف تركت سلبه، و هو أنفس سلب؟!»

فيقول: كرهت أن أبز السبي، ثيابه.

(٣)

-المعرفه) ج ١ ص ١١٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٩ و الدر النظيم ص ١٦٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨.

ص: ٧٦

١- (١) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣.

فكان حبيبا عنه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتهما

يوم الكريهه في المسلوب لا السلب (١)

حرص عمر على السلب.. و نبل علي عليه السلام

١- لا ندري بماذا نفسر حرص عمر بن الخطاب على سلب عمرو درعه، لا سيما مع قوله: ليس في العرب درع مثلها، و عتبه على أمير المؤمنين «عليه السلام» لعدم مبادرته لأخذها. مع أنه يعلم: أن الدرع لن تخرج من يد المسلمين، و أن غير أمير المؤمنين أحوج إلى تلك الدرع منه «عليه السلام»..

إلا- إن كان يرى أن الحصول على درع ليس في العرب مثلها أمر يهتم له علي «عليه السلام»، و سوف يتحسر أو يتحرق على فواته.. حتى و هو يعلم أن بعض المسلمين يحتاجونها لحفظ أنفسهم..

و لكن الحقيقة هي: أن من يضحي بنفسه في سبيل الله، و يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، لا- يفكر بالحصول على الغنائم و الأسلاب.

٢- إن جواب علي «عليه السلام» ينضح بالترفع، و يفيض بالنبل و الكرم و الرجولة، و يؤكد عزوفه عن كل ما هو من حطام الدنيا..

كما أنه «عليه السلام» حتى في هذا الموقف الصعب و الخطير، الذي تزل فيه الأقدام، و تختل فيه المعايير و الضوابط، و في زحمة الأهوال و المخاطر، و في

ص: ٧٧

خضم إتهاب المشاعر، يبقى محتفظا بالدقه في ممارساته، و بالتوازن و الإستقامه على خط القيم الرفيعه، و التزام الأخلاق الفاضله و النبيله..

و هو «عليه السّلام» يتجاوز حدود الإنصاف مع أعدائه ليرتقى إلى درجات التفضل و التكرم عليهم بما ليسوا من أهله.. فهو يتعامل معهم بأخلاقه و قيمه، و لا يعاملهم بما تقتضيه ممارساتهم اللإنسانيه، و أخلاقهم الشيطانيه.

علي عليه السّلام استحيا من ابن عمه

أما ما نسب إلى علي «عليه السّلام» من أنه استحيا من ابن عمه أن يسلبه.. فيبقى موضع ريب عندنا، فإن عمروا و إن كان ابن عم علي «عليه السّلام»، فهو عمرو بن عبد ود بن أبي قيس، أخو بني عامر بن لؤى. و لؤى هو الأب التاسع لعلي «عليه السّلام».. إلا أن ذلك لم يكن هو السبب في عدم أخذ سلبه، بل السبب هو ما ذكرته الروايه من أن عمروا طلب منه ذلك، فقال له علي «عليه السّلام»: هي علي أهون من ذلك..

لو صرفنا النظر عن ذلك، فقد صرح علي «عليه السّلام»: بأنه إنما أعرض عنه، لأنه اتقاه بسوأته..

إتقاه بسوأته.. فلم يسلبه

ثم إن التبرير الذي ذكر لعدم أخذه سلبه و هو أنه حين ضربه اتقاه بسوأته، فاستحيا منه أن يسلبه، غير واضح:

أولا: قد يقال: إنه لا ربط لهذه العله بذلك المعلول..

ثانيا: ان النص الآخر يناقض هذا النص، فإنه يجعل السبب في عدم

التعرض لسلبه أنه كره أن يكشف سواته.. فأى ذلك هو الصحيح..

ثالثا: إن النص يقول: إنه بعد أن ضربه و قطع رجله، جلس على صدره و ذبحه.. و هو إنما فعل ذلك بعد أن اتقاه بسواته بعد الضربه الأولى التى أطاحت برجله.. فما المانع من أن يسلبه فى هذه الحال؟! فإن سواته لم تكن ظاهره!!

و الذى نستخلصه مما تقدم: أنه يمكن أن تكون قد اجتمعت الأسباب كلها على صرف على «عليه السلام» عن سلبه، فلعله لما سقط كان عازما على سلبه، فلما اتقاه بعورته استحيا و أعرض عن ذلك، و تأكد هذا الإعراض حين علم أنه لو سلبه ستنكشف عورته.. ثم طلب منه عمرو أن لا يسلبه بزته، فقال له «عليه السلام»: هى أهون على من ذلك.

التكبير.. و تمجيد الله

و قد تقدم: أنه حين أجهز على «عليه السلام» على عمرو، كان «عليه السلام» يكبر الله و يمجده..

و هذا ينظر إليه فى أكثر من اتجاه، فهو يمثل تحديا إيمانيا لعمرو، الذى استحق أن يتجرع كأس الحسره و الغصه حتى فى هذه اللحظات.. فإنه قد تجاوز كل الحدود فى بغيه، و سعيه لإطفاء نور الله.

كما أنه يعطى: أن عليا «عليه السلام» لا يمارس القتل، لأنه حرفته، أو لأنه يغذى روحه به، أو لأنه يكتسب به مجدا، أو يحصل على موقع، بل هو يمارسه لأنه تكليف إلهى، تعلق به كلمه الله، و يعرف الناس به مجده و آلاءه و نعمه، و ما إلى ذلك..

و للتكبير هنا معناه و مغزاه، حين يعلن به و هو على صدر جبار، يريد أن يجهز عليه، فإنه يريد أن يفهمه عملا و قولاً: أن الله أكبر منه، و من كل باغ و طاغ و جبار، و من كل شىء..

الوسام الإلهي

عن ابن مسعود، و عن بهز بن حكيم، عن أبيه، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لمبارزه على (أو قتل على) لعمر و بن عبد ود (أو ضربه على يوم الخندق) أفضل (أو خير) من عباده الثقلين، أو أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة (1).

ص: ٨٠

١- ١) راجع النصوص التي تشير إلى ذلك في: كنز العمال ج ١٢ ص ٢١٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٦٢٣ و تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩ و مقتل الحسين للخوارزمي ص ٤٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و المناقب للخوارزمي ص ٥٨ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٠٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٦ و شرح المواقف ج ٨ ص ٣٧١ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٦ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ١٤ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٧ و التفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ٣١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ٣٣٣ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٢٣ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و ينابيع الموده ص ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و سعد السعود ص ١٣٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٠ و ٥١٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٦٠ و كنز الفوائد ص ١٣٧ و السيره الحلبيه ج ٢-٢

و فى نص آخر عن ابن مسعود: أبشر يا على، فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتى لرجح عملك بعملهم (١).

(١)

-ص ٣١٩ و ٣٢٠ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٦٤٢ و شرح المقاصد للفتازانى ج ٥ ص ٢٩٨ و فردوس الأخبار ج ٣ ص ٤٥٥ و
نفحات اللاهوت ص ٩١ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٦٥ و ج ٣٩ ص ١ و ٢ و ج ٤١ ص ٩١ و ٩٦ و
ج ٢٠ ص ٢٠٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٧ و تنبيه الغافلين ص ٥٢ و الغدير ج ٧ ص ٢٠٦ و كشف الغمه ج ١ ص ١٤٨ و نهج
الإيمان ص ٦٢٧ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٤٧٢ و الإمام على بن أبى طالب عليه
السلام»للهمدانى ص ٣٣٨ و ٣٦١ و منهاج الكرامه ص ١٦٦ و مشارق أنوار اليقين ص ٣١٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ و ج
٦ ص ٥ و ج ١٦ ص ٤٠٣ عن بعض من تقدم، و عن حياه الحيوان (ط القاهره) ص ٢٧٤ و عن المصادر التاليه: نهايه
العقول (مخطوط) ص ١١٤ و روضه الاحباب للدشتكى (مخطوط) ص ٣٢٧ و تجهيز الجيش للدهلوى (مخطوط) ص ٤٠٧ و ١٦٣ و
مفتاح النجاه ص ٢٦ و تاريخ آل محمد لبهجت أفندى ص ٥٧ و مناقب على ص ٢٦ و وسيله النجا ص ٨٤.

ص: ٨١

١- ١) ينابيع الموده ص ٩٤ و(ط دار الأسوه)ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٤ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ) ص ١٢ و شجره طوبى ج ٢
ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٤٣٩ و كنز الفوائد ص ١٣٧ و جوامع الجامع ج ٣ ص
٥٢ و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٨ ص ١٣٢ و تأويل -

زاد المجلسى و الطبرى قوله: «و ذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا- و قد دخله وهن بقتل عمرو. و لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا و قد دخله عز بقتل عمرو» (١).

و نقول:

إن قيمه العمل ليست بمواصفاته الماديه، و لا بكبره و صغره، و لا بقوته و ضعفه، و لا بكثرتة و قلتة، و لا بشكله الظاهر، من حيث الجمال، و صفاء الألوان..

فالحديد مهما كثر و كبر، و ازداد صلابه، و اتخذ اشكالا جميله و متناسقه، و اتخذ ألوانا لا معه و بديعه، فإنه لن تكون له قيمه الذهب أو الماس.

بل قيمته بخصوصيته الكامنه فيه، و بحقيقه جوهره، و شرف عنصره.

و لأجل ذلك نلاحظ: أن الله سبحانه قد أنزل سورة قرآنيه فى الثناء على أهل البيت هى سورة هل أتى، لمجرد أنهم «عليهم السلام» تصدقوا بأقراص من شعير على مسكين و يتيم و أسير، كما أنه تعالى أنزل آيه الولايه لتعلن لأمر المؤمنين «عليه السلام» أعظم و أجل مقام بعد مقام النبوه

(١)

- الآيات ج ٢ ص ٤٥٢ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٤٠٥ و ج ٢٠ ص ١٤٠ و ٦٢٥ و ج ٢١ ص ٥٨٤ و ج ٣١ ص ٢٣٤.

ص: ٨٢

١- ١) راجع: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥ و ج ٣٩ ص ٢ و شواهد التنزيل (ط سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ١٢ و كنز الفوائد للكرجکی ص ١٣٧ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨.

الخاتمه، و له مساس بمصير البشر إلى يوم القيامة، في خصوص مناسبة تصدقه بخاتم و هو راعع على سائل دخل المسجد.

و تنزل آيه أخرى لتثنى على على «عليه السّلام» و تخلد ذكره إلى يوم يبعثون، لمجرد تصدقه ببضعه دراهم، ليناجى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و كذلك الحال حين تصدق بدرهم ليلا و درهم نهارا، و بدرهم سرا و درهم جهرا.. فإن القرآن نزل أيضا بالثناء عليه صلوات الله و سلامه عليه من أجل ذلك..

و فى المقابل نجد: أنه تعالى يؤكد على الخطوره القصوى لبعض الأمور التى يظن الناس أنها ليست بذات أهميه، فيذكر أن عدم الحض على طعام المسكين هو من سمات من يكذب بيوم الدين..

و قد يدخل فى هذا السياق كشاهد أو مؤيد أن بعض الأعمال يذكر لها فى الأخبار مقادير متفاوتة من الثواب، فتارة يكون ثواب زياره قبر الإمام الحسين «عليه السلام» مثلا حجّه، و تارة يكون ثواب كل خطوه يخطوها الزائر حجّه.. مما يعنى: أن لدرجه الإخلاص و ما يكتشف الفعل من مشقات و مخاوف و غيرها مدخليه فى مقدار المثوبه. و ربما تخضع المثوبه و العقوبه لخصوصيات تضاف إلى نفس العمل، فقول الحق محبوب للمولى، و له مثوبه معينه، لكنه إذا كان أمام سلطان جائر، زادت مثوبته..

و قد تزيد المثوبه بسبب أحوال أخرى لها مدخليه فى زياده الأثر، فلو أن عمرو بن عبد ود، و هو فارس جيوش الأحزاب.. قتل فى بدر أو مات من جراحته فيها، لم يمنع ذلك من أن تغزو قريش المسلمين.. و لكنه حين قاد

جيش الأحزاب، و قتل فى الخندق أدى ذلك إلى عجز المشركين عن غزو المسلمين بعدها.. مما يعنى: أن هذه الضربه قد غيرت مجرى الأحداث بصورة أساسيه، غير أن الأساس فى اعتبار ضربه على «عليه السلام» أفضل من عباده الثقلين هو درجه الصفاء و النقاء، و الإخلاص فيها، و قيمتها فى ذاتها، و شرف عنصرها، و ارتقاء جوهرها..

تمحلات و تعصبات ابن تيميه

و قد اعتبر ابن تيميه حديث: قتل على لعمر و أفضل من عباده الثقلين، و نحوه، من الأحاديث الموضوعه، التى ليس لها سند صحيح، و لم يروه أحد من علماء المسلمين فى شىء من الكتب التى يعتمد عليها. بل و لا يعرف له أسناد صحيح و لا ضعيف.

و هو كذب لا يجوز نسبته إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فإنه لا يجوز أن يكون قتل كافر أفضل من عباده الجن و الإنس، فإن ذلك يدخل فيه عباده الأنبياء.

و قد قتل من الكفار من كان قتله أعظم من قتل عمرو، مثل أبى جهل و عقبه بن أبى معيط، و شبيهه. و قصته فى الخندق لم تذكر فى الصحاح (١).

ص: ٨٤

١ - ١) منهج السنه ج ٤ ص ١٧١ و ١٧٢ باختصار، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و سيره الرسول (ط دار الفكر للجميع سنه ١٩٦٨ م) ص ٢٢٠ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهاني ص ٣٧ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٧.

أما الذهبي، فقال عن حديث: ضربه على أفضل من عباده الثقلين:

«قبح الله رافضيا افتراه» (١).

و نقول:

أولاً: رد الحلبي استبعاد أن تكون ضربه عمرو أفضل من عباده الثقلين بقوله: «فيه نظر، لأن قتل هذا كان فيه نصره للدين، و خذلان للكافرين» (٢).

و نزيد على ذلك: أنه إذا كانت قد زاغت الأبصار، و بلغت القلوب الحناجر، و صاروا يظنون الظنون السيئه بالله سبحانه. و إذا كان المسلمون قد أحجموا عن مبارزه عمرو، خوفاً و رعباً، و كانوا كأن على رؤوسهم الطير.

و إذا كان عمرو هو فارس الأحزاب، الذين هم ألوف كثيرة، و قد جاؤوا لاستئصال المسلمين، و هم قله، و قد جاءهم اليهود من جانب، و قریش من جانب، و غطفان من جانب، و كانوا في أشد الخوف على نساءهم و ذراريتهم.

و إذا كان المنافقون لا يألون جهداً في تخذيل الناس، و صرفهم عن

ص: ٨٥

١-١) تلخيص مستدرک الحاكم للذهبي ج ٣ ص ٣٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٣٩٧.

الحرب، حتى أصبح الرسول «صلى الله عليه و آله» في قله قليله، لا- تزيد على ثلاث مئه رجل، بل قيل: لم يبق معه سوى اثني عشر رجلا.

و إذا كان الجوع و البرد يفتكان في المسلمين، و يضعفان من عزائمهم..

نعم.. إذا كان ذلك، فمن الطبيعي: أن يكون قتل هذا الكافر فيه حياه الإسلام، و انتعاش المسلمين، و فيه خزي الأحزاب، و فشلهم، و لا سيما و أن النصر كان بسبب قتل عمرو كما ربما نشير إليه فيما يأتي إن شاء لله..

ثانيا: أما بالنسبه لضعف سند الحديث، و عدم ذكره في الصحاح، فلا- يقلل ذلك من قيمته و اعتباره، إذ ما أكثر الأحاديث الصحيحه، و المتواتره التي لم تذكر في كتب الصحاح.

و قد عرفنا تعصب أصحاب الصحاح على علي و أهل بيته «عليهم السلام».

ثالثا: قول ابن تيميه ليس له سند ضعيف و لا صحيح، يكذبه روايه المستدرك لهذا الحديث عن بهز بن حكيم بن معاويه بن حيده، عن أبيه، عن جده، و قد قال أبو داود: بهز بن حكيم أحاديثه صحاح (1).

و هذا يسقط سائر دعاوى ابن تيميه حول سند هذا الحديث.

ص: ٨٦

١- ١) خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٨١ و تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ١٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٩ ص ٧٩ و الوافي بالوفيات ج ١٠ ص ١٩٣ و راجع سائر كتب الرجال و التراجم.

قال المفيد: «روى قيس بن الربيع، قال: حدثنا أبو هارون العبدى، عن ربيعه السعدى، قال: أتيت حذيفه بن اليمان، فقلت له: يا أبا عبد الله، إنا لتحدث عن علي «عليه السلام» و مناقبه، فيقول لنا أهل البصره: إنكم تفرطون فى علي «عليه السلام». هل أنت محدثى بحديث فيه؟!»

فقال حذيفه: يا ربيعه، و ما تسألنى عن علي «عليه السلام»! فو الذى نفسى بيده، لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» فى كفه الميزان، منذ بعث الله محمدا إلى يوم الناس هذا، و وضع عمل علي «عليه السلام» فى الكفه الأخرى لرجح عمل علي «عليه السلام» على جميع أعمالهم.

فقال ربيعه: هذا الذى لا يقام له و لا يقعد.

فقال حذيفه: يا لكع: و كيف لا تحمل؟! و أين كان أبو بكر، و عمر، و حذيفه، و جميع أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» يوم عمرو بن عبد ود دعا إلى المبارزه، فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا «عليه السلام»؟! فإنه برز إليه و قتله الله على يده.

و الذى نفس حذيفه بيده، لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» إلى يوم القيامة (1).

ص: ٨٧

١- ١) الإرشاد ص ٥٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٣ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٤ و سيره المصطفى ص ٥٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩-

قال المعتزلى:

١- «فأما الخرجه التى خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود، فإنها أجل من أن يقال: جليله، وأعظم من أن يقال: عظيمه.

٢- وما هى إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل، وقد سأله سائل: أيما أعظم منزله عند الله: على أم أبو بكر؟!!

فقال: يا ابن أخى، والله، لمبارزه على عمرو يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها، وتربى عليها، فضلا عن أبى بكر وحده.

٣- وقد روى عن حذيفه بن اليمان ما يناسب هذا، بل ما هو أبلغ منه الخ.. (١).

و عن حذيفه: لو قسمت فضيله على «عليه السلام» يقتل عمرو يوم

(١)

ص ٦٠ و ٦١ و إعلام الورى (ط دار المعرفه) ص ١٩٥ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و ج ٣٤ ص ٣٠٤ و ج ٣٩ ص ٣ و نهج الحق ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٩ و ٣٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٥٩٨ و الدر النظيم ص ١٦٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٢٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٥٨ و كشف اليقين ص ١٣٤.

ص: ٨٨

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٠ و عنه فى إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٨ و سيره المصطفى ص ٥٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٣ و ج ٣٩ ص ٣.

الخذق بين المسلمين بأجمعهم لو سعتهم (١).

٤- وقال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب علي ضربه ما كان في الإسلام أعزّ منها-يعنى ضربه عمرو بن عبد ود-و لقد ضرب علي ضربه ما ضرب الإسلام أشأم منها-يعنى ضربه ابن ملجم لعنه الله (٢).

٥- وقال الحافظ يحيى بن آدم-عن جابر بن عبد الله الأنصارى: ما شبّهت قتل علي عمروا إلا بقوله تعالى: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ (٣) (٤).

ص: ٨٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦٢٦.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦١ و الإرشاد ص ٦١ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٥ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٥ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٦ و ٢٥٨ و ج ٤١ ص ٩١ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٨ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٣٩٧ و الدر النظيم ص ١٦٥.

٣-٣) الآية ٢٥١ من سوره البقره.

٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٢ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٥ و المستدرک للحاكم ج ٣-

٦- وروى أن عمروا قال لعلى: ما أكرمك قرنا (١).

لا تأكل ثمن الموتى

قال ابن إسحاق- كما رواه البيهقي-: وبعث المشركون إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يشترون جيفه عمرو بن عبد ود بعشره آلاف.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هو لكم، لا تأكل ثمن الموتى (٢).

(٤)

-ص ٣٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و إعلام الوري (ط دار المعرفه) ص ١٩٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٦ و ج ٣٩ ص ٤ و ج ٤١ ص ٩١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعي ج ١٩ ص ٦١ و ٦٢ و المناقب للخوارزمي ص ١٠٦ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٧١ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١٣٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٦ و الدر النظيم ص ١٦٤.

ص: ٩٠

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٠.
٢-٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٧٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و السيره الحليه ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٨ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٧١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥ ج ٤١ ص ٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٤. و راجع: مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٧٥ و سنن النبى «صلى الله عليه و آله»-

و قال أبو زهره: «و يظهر: أنه كان عظيما بين المشركين، يعتزونه، فأرسلوا يطلبون جثمانه (١).»

و قد ذكرت نفس هذه الحادثة: بالنسبه لجيفه نوفل بن عبد الله بن المغيره، و نكاد نشك في صحه ذلك. و لعل الزبيرين قد حرفوا ما قيل عن جيفه عمرو ليكون لصالح جيفه نوفل، بهدف تضخيم شأن نوفل، ليصبح أهم من عمرو بن عبد ود، زعما منهم أن روايتهم المكذوبه: أن الزبير قد قتل نوفلا قد راجت على الناس.

مع أن عليا «عليه السلام» أيضا هو الذي قتل نوفلا و غيره كما سيأتي.

و إن كنا نحتمل أيضا: أن يكون بنو مخزوم قد طلبوا جيفه صاحبهم، ليرفعوا من شأنه حتى لا يكون أقل من عمرو.

فرح الملائكه بقتل عمرو

عن الصادق «عليه السلام»: لما قتل علي «عليه السلام» عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن «عليه السلام»، و قال: قل لأمك تغسل هذا الصيقل.

(٢)

- للطباطبائي ص ٢٣٢ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٣ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥.

ص: ٩١

١-١) خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٨.

فردّه -و علي «عليه السّلام» عند النبي «صلى الله عليه و آله» -و في وسطه نقطه لم تنق، قال: أليس قد غسلته الزهراء!؟

قال: نعم.

قال: فما هذه النقطه!؟

قال النبي «صلى الله عليه و آله»: يا علي، سل ذا الفقار يخبرك.

فهزه، و قال: أليس قد غسلتك الطاهره، من دم الرجس النجس!؟

فأنطق الله السيف فقال: بلي، و لكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكه من عمرو بن عبد ود، فأمرني ربي فشربت هذه النقطه من دمه، و هو حظي منه، فلا تنتصيني يوما إلا و رأته الملائكه و صلّت عليك (١).

نقول:

ليس لدينا ما ينفي صحه هذه الروايه. و مجرد الإستبعاد، و الإعلان بإنكارها، لا يكفي، لأن الجواب على ذلك هو أنه حين يصعب علينا فهم بعض ما ورد فيها، فإن علينا أن نكل علم ذلك إلى أهله، ما دام أنه لا يمس أساس العقيدة، و لا يؤثر على الضوابط و المرتكزات العامه للبحث العلمي الرصين.

ص: ٩٢

١-١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٩ و ١٥٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٩.

و يبقى هنا سؤال: أين كان المخلصون الأوفياء، والأبرار الأتقياء من أصحاب خاتم الأنبياء: كالمقداد، و عمار و سواهما عن إجابته طلب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمبارزه عمرو بن عبد ود، و قد وعدهم «صلى الله عليه و آله» بالجنة؟!؟

و نجيب:

أولاً: لم تصرح الروايات بحضور هؤلاء الأشخاص بين ذلك الجمع، فلعلهم غابوا لأعذار مختلفه، كالمرض، و السفر، و لعل بعضهم بقي في المدينة لحراستها من بنى قريظه.

ثانياً: لقد رتب النبي «صلى الله عليه و آله» على أبواب الخندق الثمانيه لحراستها أشخاصا من قبائل شتى، كما أن من الطبيعي أن يكون للجيش المرابط حراس يمنعون الأعداء من الإيقاع بالمسلمين على حين غفله منهم.. فلعل هؤلاء المخلصين كانوا من هؤلاء، أو من أولئك..

و لكن مما لا شك فيه: هو أن معظم المسلمين كانوا عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فيهم الطامحون و الطامعون، و أصحاب الدعاوى العريضة.. و قد تحداهم عمرو و من معه، و طلب النبي «صلى الله عليه و آله» منهم مبارزته، فلم يستجب منهم أحد..

ثالثاً: لم يكن هؤلاء الذين تذكر أسماؤهم يدعون، و لا كان أحد يدعى لهم أنهم يقدررون؛ على مواجهه عمرو بن عبد ود. كما أنهم لا يرشحون أنفسهم لمقامات تفرض اتصافهم بصفات معينه، التي منها العلم الشامل،

و العصمه، و الشجاعه التي تفوق شجاعه البشر كلهم.

الخوارج.. و قتل عمرو بن عبدود

هذا.. و قد أورد الحاكم النيسابوري العديد من الأحاديث عن قتل علي «عليه السلام» لعمرو، ثم قال:

«قد ذكرت في مقتل عمرو بن عبدود من الأحاديث المسنده، و مما عن عروه بن الزبير، و موسى بن عقبه، و محمد بن إسحاق بن يسار ما بلغني، ليتقرر عند المنصف من أهل العلم: أن عمرو بن عبدود لم يقتله، و لم يشترك في قتله غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام».

و إنما حملني علي هذا الإستقصاء فيه قول من قال من الخوارج: إن محمد بن مسلمه أيضا ضربه ضربه، و أخذ بعض السلب.

و والله، ما بلغنا هذا من أحد من الصحابه و التابعين رضی الله عنهم.

و كيف يجوز هذا و علي «عليه السلام» يقول ما بلغنا: إنني ترفعت عن سلب ابن عمي، فتركته. و هذا جوابه لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب بحضرة رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١) انتهى.

فظهر أن الخوارج كانوا يتعمدون وضع الحديث الذي يسىء إلى علي «عليه السلام».. و هذا هو المتوقع منهم، فقد تاب شيخ منهم و رجع عن مقالته، فقال: «إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم،

ص: ٩٤

فإنّا كنا إذا هويّنا أمرًا صيرناه حديثًا» (١).

وقال الجوزجاني عن الخوارج في الصدر الأول: «نبذ الناس حديثهم إتهامًا لهم» (٢).

فكيف يروى البخاري إذن عن عمران بن حطان، مادح عبد الرحمان بن ملجم، لقتله عليًا؟! (٣).

ص: ٩٥

١-١) لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ١١ و الكفاية في علم الرواية للخطيب ص ١٢٣ و ١٥٦ و آفه أصحاب الحديث ص ٧١ و ٧٢ و تذكره الموضوعات ص ٧ و فتح الملك العلي ص ٩٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٧٨ و الموضوعات لابن الجوزي ص ٣٨ و اللآلي المصنوعه ج ٢ ص ٤٦٨ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٩ و عن السنه و مكانتها في التشريع، للسباعي ص ٩٧ و راجع: العتب الجميل ص ١٢٢.

٢-٢) أحوال الرجال ص ٣٤ و راجع: لسان الميزان ج ١ ص ١٠ و ١١ و الكفاية للخطيب ص ١٢٣ و آفه أصحاب الحديث ص ٧١ و ٧٢ و اللآلي المصنوعه ج ٢ ص ٤٦٨ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٩ عن الأولين، و عن: السنه و مكانتها في التشريع، للسباعي ص ٩٧ و عن: الموضوعات لابن الجوزي ص ٣٨ راجع: العتب الجميل ص ١٢٢.

٣-٣) راجع: العتب الجميل (ط الهدف للإعلام و النشر) ص ٩٩ و السقيفه للمظفر ص ١٨٦ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٢٨٦ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٧٣ و ٥٨٧ و فتح الباري (المقدمه) ص ٤٣٢ و ج ١٠-

و كيف يقول أبو داود: «ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج» (١).

(٣)

-ص ٢٤٤ و عمده القارى ج ٢٢ ص ١٣ و أضواء البيان ج ٣ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٤ و النصائح الكافية ص ٣١ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٨ و مقاتل الطالبين ص ٢٣ و أجوبه مسائل جار الله ص ٧٢ و النص و الاجتهاد ص ٥٣٥ و الغدير ج ٥ ص ٢٩٣ و ج ٩ ص ٣٩٣.

ص: ٩٦

١-١) ميزان الإعتدال ج ١ ص ١٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٣٦ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢١٤ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٥٥ و العتب الجميل ص ١٢١ و (ط الهدف للإعلام و النشر) ص ٢٠ و فتح البارى (المقدمه) ص ٤٣٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٨٧ و سؤالات الآجرى لأبى داود ج ٢ ص ١١٧ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب ص ١٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٨٩.

على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق..

ص: ٩٧

و ذكر ابن هشام: أن علياً «عليه السلام» قتل عمرو بن عبد ود، و ابنه حسل بن عمرو (١)، و هو الذي قتل نوفل بن عبد الله أيضاً.

قال اليعقوبي: «و كبا بنوفل بن المغيرة بن عبد الله فرسه، فلحقه على فقتله (٢).

و قال الطبرسي، و ابن كثير، و الطبري: إنه لما تورط في الخندق جعل يقول: قتله أحسن من هذه يا معشر العرب، فنزل إليه على فقتله، و طلب

ص: ٩٩

١- ١) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٥ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٧٣٢ و راجع: سيرة المصطفى ص ٥٠٢ و ٥٠٣ عنه و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٦ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و كشف الغممة للأربلي ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٢ و راجع: نهاية الأرب ج ١٧ ص ١٧٩.

٢- ٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٠ و راجع: بهجة المحافل ج ١ ص ٢٦٦.

المشركون رمته،فمكّنهم من أخذه (١).

و ذكرت بعض المصادر:أنه«عليه السّلام»ضربه بالسيف فقطعه نصفين (٢).

و ذكر ابن إسحاق:أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فمات في الخندق (٣).

ص: ١٠٠٠

١-١) راجع:تاريخ الأمم و الملوك(ط مطبعة الإستقامه)و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٢ ص ٢٤٠ و سبيل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٨٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٠ و ج ٢٠ ص ٢٧٤ و خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٧ و(ط دار إحياء التراث العربی)ج ٤ ص ١٢٣ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٣١٥ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٦٣٧ و راجع ص ٣٢٠ و سيره المصطفى ص ٥٠٢ و محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢٣١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٧ و ٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٦٧ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٦ و الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٤ و إعلام الورى ص ١٩٥ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ١٦.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٣١٥ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٦٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٦.

٣-٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٣ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار-

و زعم بعضهم: أن الزبير هو الذى قتله، وقد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن ذلك لا يصح، و ذكرنا بعض ما يفيد فى ذلك (١).

الهاريون من على عليه السلام

و قد هرب ضرار بن الخطاب الفهرى، و هبيرة بن وهب من وجه على «عليه السلام»، و قالوا: إن الزبير قد ضرب هبيرة آنئذ حتى فلق هامته.

و نقول:

نحن نشك فى صحه ذلك، استنادا إلى ما يلى:

- ١- لو كان الزبير قد ضرب هبيرة بالسيف حتى فلق هامته، فاللازم أن يكون قد قتل، مع أن الجميع متفقون على أنه لم يقتل آنئذ.
- ٢- ذكرت بعض النصوص: أن عليا «عليه السلام» لحق هبيرة فأعجزه، و ضرب قربوس سرجه، فسقطت درع كانت عليه، و فر عكرمه، و هرب ضرار (٢).

(٣)

ج- ٢٠ ص ٢٠٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٧٥ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٢٩٨ و تفسير آلوسى ج ٢١ ص ١٥٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٥.

ص: ١٠١

-
- ١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١١ ص ١٦١ فما بعدها.
 - ٢- ٢) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٢ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٢٦ و المستجاد من كتاب الإرشاد-

٣-و يفصل ذلك نص آخر، فيقول: ثم حمل ضرار بن الخطاب و هبیره علی علی، فأقبل علی علیهما. فأما ضرار فولی هاربا و لم یثبت، و أما هبیره فثبت أولا، ثم ألقى درعه و هرب. و كان فارس قریش و شاعرها (١).

و سئل ضرار عن سبب فراره، فقال: خیل إلى أن الموت یرینی صورته (٢).

٤-و مما يدل علی بقاء هبیره حیا.. أنه اعتذر عن فراره من وجه علی «علیه السّلام»، فقال:

لعمرك ما ولیت ظهرا محمدا

و أصحابه جبنا و لا خیفه القتل

و لكننی قلبت أمری فلم أجد

لسیفی غناء إن وقفت و لا نبلی

الخ.. الأبیات..

و یؤید قولهم بأن الفرسان قد هاجموا علیا بعد قتله عمروا، قوله «علیه السّلام»:

أعلی تقتحم الفوارس هكذا

عنی و عنهم أخرجوا أصحابی

(٢)

- (المجموعه) ص ٧٢ و كشف الغمه للأربلی ج ١ ص ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٦ و ج ٤١ ص ٩٠ و أعیان الشیعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٣٩٦ و الدر النظیم ص ١٦٤ و راجع: إعلام الوری ص ١٩٥ و تاریخ الخمیس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ عن روضه الأجاب.

ص: ١٠٢

١- (١) راجع: السیره النبویه لدحلان ج ٢ ص ٧ و السیره الحلبیه ج ٢ ص ٣٢١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٤ و أعیان الشیعه ج ١ ص ٣٩٦.

٢- (٢) تاریخ الخمیس ج ١ ص ٤٨٧.

و لعل مواجهه هبیره لعلی «علیه السّلام» و لو للحظات جعلته يستحق و سام فارس قریش و شاعرها (١).

عن علی «علیه السّلام» أنه قال:

و كانوا علی الإسلام إلبا ثلاثه

فقد خر من تلك الثلاثه واحد

و فر أبو عمرو هبیره لم يعد

و لكن أخو الحرب المجرب عائد

نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا

غداه التقينا و الرماح مصائد

فإن كان الزبير قد ضرب هبیره-و نحن لا نرى صحه ذلك-فلعلها كانت ضربه خفيفه جرحته في رأسه،و لم تعقه عن ممارسه الحرب،و الطعن و الضرب..

بل نستطيع أن نؤكد علی أن علیا «علیه السّلام» كان في الميدان وحده، أما سائر المسلمين فلم يضربوا بسيف،و لا طعنوا برمح أصلا..

أشعار في حرب الخندق

و عنه «علیه السّلام» في الخندق:

الحمد لله الجميل المفضل

المسبح المولى العطاء المجزل

ص: ١٠٣

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩٦٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦٢٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد علی صبيح) ج ٣ ص ٧٤١ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٢٧.

شكرا على تمكينه لرسوله

بالنصر منه على الغواه الجهل

كم نعمه لا أستطيع بلوغها

جهدا و لو أعملت طاقه مقول

لله أصبح فضله متظاهرا

منه على سألت أم لم أسأل

قد عاين الأحزاب من تأييده

جند النبي و ذى البيان المرسل

ما فيه موعظه لكل مفكر

إن كان ذا عقل و إن لم يعقل

و عنه «عليه السلام» مخاطبا لعمر بن عبد ود:

يا عمرو قد لاقيت فارس بهممه

عند اللقاء معاود الأقدام

من آل هاشم من سناء باهر

و مهذبين متوجين كرام

يدعو إلى دين الإله و نصره

و إلى الهدى و شرائع الإسلام

بمهند غضب رقيق حده

ذى رونق يقرى الفقار حسام

و محمد فينا كأن جبينه

شمس تجلت من خلال غمام

و الله ناصر دينه و نبيه

و معين كل موحد مقدام

شهدت قريش و القبائل كلها

أن ليس فيها من يقوم مقامى (١).

و روى أنه لما قتل عمرووا أنشد:

ص: ١٠٤

١-١) راجع المقطوعات الثلاث المتقدمة فى: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و ج ٤١ ص ٨٩ و ٩١ و ٩٠ عن ديوان على أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٤٦ و ١٠٩ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٦ و ١٣٧.

ضربته بالسيف فوق الهامه

بضربه صارمه هدامه

أنا على صاحب الصمصامه

و صاحب الحوض لدى القيامه

أخو رسول الله ذى العلامه

قد قال إذ عممى العمامه

أنت الذى بعدى له الإمامه (١)

أشعار قيلت فى حرب الخندق

و قال حسان بن ثابت:

أمسى (الفتى) عمرو بن عبد يبتغى

بجنوب يثرب عاده لم تنظر

و لقد وجدت سيوفنا مشهوره

و لقد وجدت جيادنا لم تقصر

و لقد رأيت غداه بدر عصبه

ضربوك ضربا غير ضرب المحسر

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمه

يا عمرو أو لجسيم أمر منكر (٢)

ص: ١٠٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٨٨ و راجع: الفصول المختاره ص ٢٨٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢١٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٣ و تنبيه الغافلين ص ٥٦.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٦ و(ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٩٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٨١ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤٤ و الفصول المختاره ص ٢٩٣ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٩٠ و البيت الأول فيه-

قال ابن هشام: و بعض أهل العلم ينكرها لحسان فأجابه فتى من بنى عامر:

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا

و لكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد فى الوغا

بكف على نلتم ذاك فاقصروا

و لم تقتلوا عمرو بن عبد بيأسكم

و لكنه الكفو الهزبر الغضنفر

على الذى فى الفخر طال بناؤه

فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم

شيوخ قريش جهره و تأخروا

فلما أتاهم حمزه و عبيده

و جاء على بالمهند يخطر

فقالوا: نعم أكفاء صدق فأقبلوا

إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال على جوله هاشميه

فدمرهم لما عتوا و تكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا

و ليس لكم فخر نعد و نذكر (1)

و روى: أن عليا «عليه السلام» لما قتل عمرو لم يسلبه، و جاءت أخت عمرو حتى قامت عليه فلما رآته غير مسلوب سلبه قالت: ما قتله

و في بحار الأنوار عن الإرشاد هكذا: أمسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا كيف العبور و ليته لم ينظر

ص: ١٠٦

١-١) الإرشاد للمفيد ص ٥٦ و(ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٧ و الفصول المختاره ص ٢٩٣ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٩١ و ج ٢٠ ص ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٨٠ و ٩٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٩٩ و الدر النظيم ص ١٦٦.

كريم، ثم سألت عن قاتله، قالوا: علي بن أبي طالب، فأنشأت هذين البيتين (١):

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

لكنت أبكى عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمرو لا يعاب به

من كان يدعى قديما بيضه البلد (٢)

و لكن نصا آخر يقول: لما نعى عمرو إلى أخته قالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟!

فقالوا: ابن أبي طالب.

فقلت: لم يعد موته إلا على يد كفؤ كريم. لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه. قتل الأبطال، و بارز الأقران، و كانت منيته على يد كفؤ كريم من قومه.

و فى لفظ آخر: «على يد كريم قومه»، ما سمعت بأفخر من هذا يا بنى عامر. ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

الخ..

ص: ١٠٧

-
- ١- ١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٨ و حبيب السير ج ١ ص ٣٦٢ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٨١ عن مفتاح النجا للبدخشي (مخطوط) ص ٢٦ و ج ١٨ ص ٢٨ عن تاريخ الخميس.
- ٢- ٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٧ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٠ و ج ٤١ ص ٧٣ و ٩٧ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و ٣٩٨.

و قال المعتزلى: «فأما قتلاه، فافتخار رهطهم بأنه «عليه السلام» قتلهم أظهر و أكثر، قالت: أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

بكيته أبدا ما دمت فى الأبد

لكن قاتله من لا نظير له

و كان يدعى أبوه بيضه البلد (١)

و قالت أيضا فى ذلك:

أسدان فى ضيق المكرّ تصاولا

و كلاهما كفو كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما

وسط المدار مخاتل و مقاتل

و كلاهما حضر القراع حفيظه

لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

فاذهب على فما ظفرت بمثله

قول سديد ليس فيه تحامل

و الثار عندى يا على فليتنى

أدر كته و العقل منى كامل

ذلت قريش بعد مقتل فارس

فالذل مهلكها و خزى شامل

ثم قالت: و الله، لا تأرت قريش بأخى ما حنت النيب (٢).

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٠ و البيتان فى لسان العرب أيضا ج ٨ ص ١٩٥ و فيه: بكيته ما أقام الروح فى جسدى. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤١٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٨. و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ص ٥٧ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٨ و الفصول المختاره ص ٢٩٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٩ و (ط المكتبة الحيدريه-النجف)-

و قال مسافع بن عبد مناف يبكى عمرو بن عبد ود،لما جزع المذاد،أى قطع الخندق:

عمرو بن عبد كان أول فارس

جزع المذاد و كان فارس مليل (١)

إلى أن قال:

سأل النزال هناك فارس غالب

بجنوب سلع ليته لم ينزل

فاذهب على ما ظفرت بمثلها

فخرا و لولاقت مثل المعضل

نفسى الفداء لفارس من غالب

لاقى حمام الموت الخ... (٢)

و عند ابن هشام:تسل النزال على فارس غالب.

و قال هبيرة بن أبى وهب المخزومي،يعتذر من فراره عن على بن أبى طالب و تركه عمروا يوم الخندق،و يبكيه:

لعمرك ما وليت ظهرا محمدا

و أصحابه جنبا و لا خيفه القتل

(٢)

-ج ١ ص ١٧١ و كشف الغممة للأربلى ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٠ و ج ٤١ ص ٩٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ و الدر النظيم ص ١٦٧.

ص: ١٠٩

(١-١) الصحيح:ليليل،و هو واد بيدر.

(٢-٢) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٨ و ذكرها فى آخر العثمانية ص ٣٣٦ عنه،و راجع:مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤١

و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٦ و الدر النظيم ص ١٦٦.

إلى أن يقول:

كفتك على لن ترى مثل موقف

وقفت على شلو المقدم كالفحل

فما ظفرت كفاك يوما بمثلها

أمنت بها ما عشت من زله النعل (١)

وقال هبيرة بن أبي وهب يرثي عمرو، ويكيه:

لقد علمت عليا لؤى بن غالب

لفارسها عمرو إذا ناب نائب

و فارسها عمرو إذا ما يسوقه (٢)

علي، وإن الموت لا شك طالب

عشيه يدعوه علي وإنه

لفارسها إذ خام عنه الكتائب

فيا لهف نفسي إن عمروا لكائن

بيثرب لا زالت هناك المصائب

لقد أحرز العليا على بقتله

و للخير يوما لا محاله جالب (٣)

وقال حسان:

لقد شقيت بنو جمح بن عمرو

و مخزوم و تيم ما ثقيل

و عمرو كالحسام فتى قریش

-
- ١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٢٨٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٧ و(ط مؤسسه عز الدين) ج ٢ ص ٤٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨٠ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢ و الملحق بالعثمانيه ص ٣٣٦.
- ٢-٢) و فى نسخه (يسومه).
- ٣-٣) مسلح: منبطح. و الأبيات فى شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٠ و الملحق بالعثمانيه ص ٣٣٧.

فتى من نسل عامر أريحي

تطاوله الأسنه و النصول

دعاه الفارس المقدام لما

تكشفت المقانب و الخيول

أبو حسن فقتعه حساما

جرازا لا أفل و لا نكول

فغادره مكبا مسلحبا

على عفراء لا بعد القتيل (١)

و قال مسافع يؤنب الفرسان الذين كانوا مع عمرو، فأجلوا عنه و تركوه:

عمرو بن عبد و الجياد يقودها

خيل تقاد له و خيل تنعل

أجلت فوارسه و غادر رهطه

ركنا عظيما كان فيها أول

عجبا و إن أعجب فقد أبصرته

مهما تسوم على عمروا ينزل

لا تبعدن فقد أصبت بقتله

و لقيت قبل الموت أمرا يثقل

و هيبيره المسلوب ولى مدبرا

عند القتال مخافه أن يقتلوا

و ضرار كان البأس منه محضرا

ولى كما ولى اللئيم الأعزل

قال ابن هشام: بعض أهل العلم بالشعر ينكرها له (٢).

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود:

ص: ١١١

-
- ١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨١ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢ و الملحق بالعثمانيه ص ٣٣٧.
- ٢ - ٢) السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤١.

بقيتكم عمرو أبحناء بالقنا

بيشرب نحى و الحماه قليل

و نحن قتلناكم بكل مهند

الخ..

قال ابن هشام:و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان (١).

و روى المعتزلى عن بعض شعراء الإماميه قوله:

إذا كنتم ممن يروم لحاقه

فهلا برزتم نحو عمرو و مرحب (٢)

و لا ننسى هنا قول الأزرى «رحمه الله»:

فانتضى مشرفيه فتلقى

ساق عمرو و بضربه فبراها

و إلى الحشر رنه السيف منه

يملاً الخافقين رجع صداها

يا لها ضربه حوت مكرمات

لم يزن ثقل أجرها ثقلاها

هذه من علاه إحدى المعالى

و على هذه فقس ما سواها (٣)

ابن هشام مغرض فى السيره النبويه

و يلاحظ هنا: أن ابن هشام قد علق على عدد من مقطوعات الأشعار المتقدمه المرتبطه بعلى «عليه السلام» بما يوجب التشكيك فى صحه نسبتها إليه «عليه السلام» و إلى غيره، بل هو يدعى أن أكثر أهل العلم ينكر أن

-
- ١-١) السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨١ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٤٢.
- ٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٧ و راجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٣٠.
- ٣-٣) الأزريه للشيخ الأزرى (ط دار الأضواء) ص ١٢٥ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٢٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٧ و ج ٩ ص ١٨.

يكون هذا الشعر لعلی، أو لحسان بن ثابت أو لمسافع إلخ.. رغم أننا لم نعثر و لو على رجل واحد أنكر نسبه أى من تلك المقطوعات المشار إليها إلى حسان، أو مسافع أو على «عليه السلام».

و قد تعودنا أمثال هذه التشكيكات من ابن هشام فى كتابه، و كثير منها له ارتباط بعلی «عليه السلام».

كما أنه قد استبعد من سيرته نصوصا كثيرة أخرى ترتبط بعلی و أهل بيته، أو الخلفاء من أصحابه.. مع أنها مذكورة فى سيره ابن إسحاق، فليلاحظ ذلك..

تجاهل قتل عمرو بن عبد ود فى الخندق

١- رغم أن قتل على «عليه السلام» لعمرو بن عبد ود كالنار على المنار، أو كالشمس فى رائعه النهار، فإننا نجد بعض المتعصيين الحاقدين يسوق حديث الخندق، بطريقة يتجاهل فيه هذا الحدث الهام الذى كان هو سبب هزيمة المشركين فى تلك الحرب، فيقول أحدهم مثلا:

«و لم يكن بين القوم قتال إلا الرمى بالنبل و الحصار، فأوقع الله بينهم التخاذل، ثم أرسل الله عليهم فى ظلمه شديد من الليل ريح الصبا الشديدة فى برد شديد، فأسقطت خيامهم، و أطفأت نيرانهم، و زلزلتهم، حتى جالت خيولهم بعضها فى بعض فى تلك الظلمه، فارتحلوا خائبين» (١).

ص: ١١٣

١- (١) حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ و راجع: الزمخشري فى الكشاف ج ٣ ص ٥٢٦ و قد تعجب منه فى سعد السعود ص ١٣٨ و ١٣٩.

ثم يذكر إرسال الزبير بن العوام لكشف خير القوم.

بينما نجد رجلا مسيحيا، لا يرغب بالإعتراف للمسلمين بشيء ذي بال، يعتبر قتل علي «عليه السلام» لعمر و لصاحبه «سبب هزيمه الأحزاب على كثره عددهم، و وفره عددهم» (١).

٢- ادعى ابن تيميه: أن عمرو بن عبد ود لم يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوه (٢).

و حاول الجاحظ أن يدعى: أن شهره عمرو بن عبد ود بالشجاعه مصنوعه من قبل محبى على، حتى تركوه أشجع من عامر بن الطفيل، و عتيبه بن الحارث، و بسطام بن قيس، مع أنه لم يسمع لعمر و ذكر في حرب الفجار، و لا في الحروب بين قريش و دوس.

و قد رد عليه الإسكافي بما حاصله: أن أمر عمرو بن عبد ود أشهر من أن يذكر، و لينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل. ثم ذكر شعر مسافع بن عبد مناف، و شعره الآخر في رثائه له.

و ليس أحد يذكر عمروا إلا قال: كان فارس قريش و شجاعها، و قد شهد بدرًا، و جرح فيها، و قتل قوما من المسلمين. و كان عاهد الله عند الكعبه أن لا يدعوه أحد إلى إحدى ثلاث خصال إلا قبلها، و آثاره في أيام

ص: ١١٤

١- (١) تاريخ مختصر الدول ص ٩٥.

٢- (٢) منهاج السنه ج ٤ ص ١٧٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٤٣ و سيره الرسول ص ٢٢٠ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٩٧.

كما أنه لما جزع الخندق في سته فرسان هو أحدهم، جبن المسلمون كلهم عنه، وهو يوبخهم و يقرعهم، و ملكهم الرعب و الوهل، فإما أن يكون هذا أشجع الناس كما قيل عنه، أو يكون المسلمون كلهم أجبن العرب و أذلهم و أفلهم.

و إنما لم يذكر مع الفرسان الثلاثة لأنهم كانوا أصحاب غارات و نهب، و أهل باديه، و قریش أهل مدینه، و ساكنوا مدر و حجر، لا يرون الغارات، و لا ينهبون غيرهم من العرب، و هم مقيمون ببلدتهم، فلم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء (١).

و نضيف إلى ذلك: أن قتل عمرو قد أربع بنى قريظه، و لما رأوا أمير المؤمنين «عليه السلام» تصايحوا: جاءكم قاتل عمرو. و لم يظهر لنا أن عمرو كان مسنا بحيث يمكنه أن يحضر حرب الفجار، فقد وصف في بعض الأشعار بالفتى. و حتى لو كان قادرا على الحضور، فقد يغيب عنها لسفر، أو لمرض، أو لعله أخرى..

سبب هزيمة الأحزاب

إن سبب هزيمة المشركين يوم الأحزاب يرجع إلى أمور ثلاثة:

أحدها: صعوبه المقام بعد طول الحصار.

ص: ١١٥

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٧-٢٩١ و راجع الملحق آخر العثمانیه ص ٣٣٥-٣٣٩.

الثانى: ما أرسله الله عليهم من الريح و الجنود التى لا ترى.

ثم كان السبب الأهم، و الأبعد أثرا فى هزيمتهم قتل فارسهم، و كبش كتيبتهم، و معه غيره على يد على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك هو الذى قطع آمالهم بغزو المسلمين مره أخرى.. و يدل على ذلك النصوص التاليه:

ألف: قال ابن العبرى: «و بقوا بضعه و عشرين يوما لم يكن بينهم حرب. ثم جعل واحد من المشركين يدعو إلى البراز، فسعى نحوه على بن أبى طالب، فقتله، و قتل بعده صاحبا له، و كان قتلها سبب هزيمة الأحزاب، على كثره عددهم، و وفره عددهم» (١).

ب: و قال المعتزلى: «الذى هزم الأحزاب هو على بن أبى طالب، لأنه قتل شجاعهم و فارسهم عمرو لما اقتحموا الخندق، فأصبحوا صبيحه تلك الليله هارين مفلولين، من غير حرب سوى قتل فارسهم» (٢).

ج: و قال الشيخ المفيد: «فتوجه العتب إليهم، و التويخ و التفريع، و الخطاب. و لم ينج من ذلك أحد بالإتفاق إلا- أمير المؤمنين «عليه السلام»، إذ كان الفتح له، و على يديه. و كان قتله عمرو و نوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين» (٣).

ص: ١١٦

١-١) تاريخ مختصر الدول ص ٩٥.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٧.

٣-٣) الإرشاد ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٩ و ٣٩٧.

د: و يقولون أيضا: «و فر عكرمه، و هبیره، و مرداس، و ضرار، حتى انتهوا إلى جيشهم، فأخبروهم قتل عمرو و نوفل، فتوهن من ذلك قريش، و خاف أبو سفيان. و كادت أن تهرب فزاره، و تفرقت غطفان» (١).

ه: تقدم عن علي «عليه الصلاة و السلام»: أنه قال عن قتله لعمرو بن عبد ود يوم الأحزاب: «فهزم الله قريشا و العرب بذلك، و بما كان مني فيهم من النكايه» (٢).

و: روى عن ابن مسعود: أنه كان يقرأ: وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعْلَى (٣).

ص: ١١٧

١-١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ عن روضه الأحباب.

٢-٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٤ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٤ و غايه المرام ج ٤ ص ٣١٩.

٣-٣) راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٢ عن ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر و ينابيع الموده ص ٩٤ و ٩٦ و ١٣٧ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٣ عن المناقب، و أبي نعيم، و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٤ و الإرشاد للمفيد ص ٦٢ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢٠٥ و ٣٢٤ و روضه الواعظين ص ١٠٦ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٢٣ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٢٤ و روح المعاني ج ٢١ ص ١٧٥ و كشف اليقين ص ١٣٤ و كفايه الطالب ص ٢٣٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٩٦ و ٢٠٥ و ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٨٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨-

فكلمه:بعلى ليست من القرآن،و إنما هي زياده تفسيريه للآيه،للتأكيد على نزولها فى أمير المؤمنين«عليه السلام».

و ما أكثر القراءات التفسيريه هذه،فراجع كتابنا:«حقائق هامه حول القرآن الكريم».

ز:عن ابن عباس:كفاهم الله القتال يوم الخندق،بعلى بن أبى طالب، حين قتل عمرو بن عبد ود (١).

(٣)

ص-٤٥٤ و التبيان للطوسى ج ٨ ص ٣٣١ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ١٧٥ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٨٠ و إكمال الكمال ج ٧ ص ٦٧ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٨ و شواهد التنزيل (ط وزاره الثقافه و الإرشاد الإيرانيه) ج ٢ ص ٧ و ٨ و ٩ و نهج الحق ص ١٩٩ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٢٠ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ٣٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٧٦-٣٨٠ و ج ١٤ ص ٣٢٧-٣٢٩ و ج ٢٠ ص ١٤٠ عن مصادر تقدمت،و عن المصادر التاليه:معارج النبوه للكاشفى ج ١ ص ١٦٣ و مناقب مرتضى ص ٥٥ و مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط) ص ٤١ و تجهيز الجيش ص ٨١ (مخطوط) و در بحر المناقب (مخطوط) ص ٨٥ و أرجح المطالب ص ٧٥ و ١٨٦.

ص: ١١٨

١ - ١) شواهد التنزيل (ط وزاره الثقافه و الإرشاد الإيرانيه) ج ٢ ص ١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٨٤ عن الإسكافى، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٢٩.

و ذكر القمى أيضا: نزول الآية في علي فراجع أيضا (١).

و كذا روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢).

ح: تقدم في الفصل السابق قول الحافظ يحيى بن آدم، أو جابر بن عبد الله الأنصارى: ما شبهت قتل علي عمروا إلا بقوله تعالى: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ (٣).

ط: قال الشيخ المفيد: «و قال رسول الله بعد قتله هؤلاء النفر (يعنى):

عمروا و أصحابه): الآن نغزوهم و لا يغزوننا» (٤).

و عند المعتزلى الشافعى: أنه «صلى الله عليه و آله» قال عند قتل عمرو:

ص: ١١٩:

-
- ١-١) تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٣ و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٩.
- ٢-٢) ينابيع الموده ص ٩٦ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٢٨٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٨٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ١٤٠.
- ٣-٣) الآية ٢٥١ من سورة البقره.
- ٤-٤) الإرشاد ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٨ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٦ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٣٠٠ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٣٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٣٢ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٩٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٨٩.

«ذهبت ريحهم، و لا يغزوننا بعد اليوم، و نحن نغزوهم إن شاء الله» (١).

أشجع الأمم

قال المحقق التستري: تدل الآية بناء على قراءة ابن مسعود: «على كون على أشجع من كل الأمم، و أنه تعالى به «عليه السلام» كفى شر العدو عنهم يوم الأحزاب، فيكون أفضل منهم، وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٢)» (٣).

و قال المظفر: «..فمنه حياه الإسلام و المسلمين، و لو لا- أن يكفيهم الله تعالى القتال بعلى لاندرست معالم الإسلام، لضعف المسلمين ذلك اليوم، و ظهور الوهن عليهم الخ..» (٤).

الآن نغزوهم و لا يغزوننا

و عن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد قتل عمرو، أو بعد رحيل الأ-حزاب: الآن نغزوهم و لا- يغزوننا، أو نحو ذلك (٥). نقول:

ص: ١٢٠

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٣ و ج ٣٩ ص ٤.

٢- (٢) الآية ٩٥ من سوره النساء.

٣- (٣) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٨١.

٤- (٤) دلائل الصدق ج ٢ ص ١٧٥.

٥- (٥) راجع المصادر التاليه: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٤٩ عن أحمد، و البخارى، و البزار، و البيهقى، و أبى نعيم، و فتح

البارى ج ٧ ص ٣١٢ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥-.

كان المشركون قد أشاعوا زورا أنهم قد انتصروا في حرب أحد، و بدأوا بالاستعداد للجوله التاليه، فحزبوا الأحزاب، و جمعوا الجموع، و اتفقوا مع يهود قريظه، و شاركتهم القبائل الفاعله في المنطقه مشاركه واسعه، طمأنت زعماء قريش، الذين حشدوا كل ما لديهم من قوى بشرية و مادية إلى أن الأمر سيحسم لصالحهم..

و زين لهم الشيطان أن المسأله أصبحت مسأله وقت.

و جاءوا بقضهم و قضيضهم، و حدهم و حديدهم، ففوجئوا بالخندق..

و بحسن إداره الحرب.

و طاولهم المسلمون في الحرب، حتى ملوا، و واجهوا مشاكل مختلفه

(٥)

و راجع: و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٤ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٢ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢٨. و راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٨ و ٢٧٣ و ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ص ٦٢ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٧٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٦ و راجع ص ٧٦ و حقائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٥ عن ابن إسحاق، و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٢.

ص: ١٢١

و منها مشكله البرد، و مشكله التموين، و مشكله الريح، و مشكله الإرهاق، بسبب إستمرار الإستنفار، و غير ذلك، و فسد الأمر بينهم و بين بنى قريظه..

ثم جاءتهم قاصمه الظهر بقتل على «عليه السلام» فارسهم، و ألحق به آخرين إلى درك الجحيم..

فآثروا الفرار على القرار، و رضوا بالخزى و العار على البوار و الدمار، على يد حيدر الكرار «عليه السلام»، الذى كان الحق معه و كان هو مع الحق يدور معه حيثما دار.

فإذا كان هذا أكبر حشد و أقواه، من حيث العدد و العده، و قد طار صيته فى طول البلاد و عرضها، و توقع الناس فى أرجاء الجزيره العربيه، و ربما فى خارجها نتائجه، فإن النتائج التى عاد بها هذا الحشد كانت بمثابة زلزال هز المنطقه بأسرها من الأعماق، و بث الوهن و الفشل فى كل قلب، و زرع الرعب فى كل بيت، و سقط عنفوان الشرك، و تزلزل جبروته..

و بذلك تكون قريش قد فقدت هيبتها، و الكثير من نفوذها فى المنطقه، و انفك الارتباط بينها و بين القبائل المختلفه فى طول البلاد و عرضها، فلم تعد هذه القبائل ترى نفسها ملزمه بالخط، أو بالموقف التى تريد قريش أن تلزمها به، و لم يعد بإمكان قريش إقناع الكثير من القبائل بالمخاطره بمستقبلها، و بأمنها، و بعلاقتها مع المسلمين..

كما أن فساد العلاقه بين بنى قريظه و الأحزاب قد أعطى الإنطباع بأن الإعتماد و الرهان على التحالفات و التفاهمات لم يعد مطمئنا، بل هو رهان يكاد يكون على يباب و سراب.

و لا بد لقريش من أن ترضى على مفضض بأن ترى القبائل تسعى لمد الجسور مع المسلمين، و ترميم علاقاتها بهم، و التفاهم معهم فى المجالات المختلفه. ما دام أن تيار الإسلام و المسلمين فى حاله نمو و تعاظم مطرد فى البلاد القريبه و البعيده..

و ظهر مصداق قوله «صلى الله عليه و آله»: بعد ما جرى: الآن نغزوهم و لا يغزوننا.

شهداء المسلمين، و قتلى المشركين

فى عدد الشهداء من المسلمين اختلاف- يبدأ من أربعة إلى ثمانية.

كما أن الأقوال فى عدد قتلى المشركين تتراوح ما بين ثلاثة إلى ثمانية (١).

و قد قتل على «عليه السلام» منهم حسب إحصائيه ابن شهر آشوب خمسه، هم:

١- عمرو بن عبد ود.

٢- حسل بن عمرو بن عبد ود.

٣- نوفل بن عبد الله بن المغيره.

٤- منبه بن عثمان العبدرى.

ص: ١٢٣

١- ١) للإطلاع على هذه الأقوال و بعض مصادرها راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» ج ١١ ص ٢٤٧-

غير أننا نقول:

ألف: بالنسبه لشهداء المسلمين: لم يثبت لنا أنهم قتلوا فى سياق معركة جرت.. إذ لا نحسب ان شيئاً من ذلك قد حصل..

إلا- إن كان بعض الناس الذين كانوا يترددون بالقرب من جيش الأ-حزاب كانوا يصادفون دوريات المشركين فى ذلك المحيط، فيوقع بهم المشركون..

كما أن ما يثير الشبهه هو هذا التردد فى عدد الشهداء بين ثلاثه إلى ثمانية.. والحال أن ضبط عددهم و أسمائهم، و أسماء قاتليهم، و سائر ما جرى لهم كان مطلوباً لمناوتى على «عليه السّلام»، لكى يخطفوا بعضاً من بهجه النصر الذى تحقق على يد على «عليه السّلام»، و يقللوا من أهميته، بإيجاد شركاء له فى الجهاد و التضحيه..

ب: بالنسبه لعدد القتلى من المشركين أيضا نقول: لقد عجز التاريخ عن الإفصاح بغير من قتلهم على أمير المؤمنين «عليه السّلام»، و يبقى ما عدا ذلك فى حيز الإدعاءات التى لا مجال لإثباتها.

ج: تقدم: أن قتل هيبيره موضع شك، مع أن ابن شهر آشوب قد عده فى جملة من قتلهم على «عليه السّلام»..

ص: ١٢٤

على عليه السلام فى غزوه بنى قريظه..

ص: ١٢٥

قالوا: لما عاد النبي «صلى الله عليه وآله» والمسلمون إلى المدينة جاءه جبرئيل مباشرة يأمره بالمسير إلى بنى قريظه، و كان حينئذ- كما يبدو- فى بيت فاطمه «عليه السلام»، و أنفذ عليا «عليه السلام» فى ثلاثين من الخزرج، قال المفيد و الأربلى و غيرهما: و قال له: انظر إلى بنى قريظه، هل تركوا حصونهم؟!!

فلما شارف حصونهم سمع منهم الهجر، فعاد إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فأخبره، فقال: دعهم، فإن الله سيمكن منهم. إن الذى أمكنك من عمرو بن عبد ودّ لا يخذلك، فقف حتى يجتمع الناس إليك، و أبشر بنصر الله، فإن الله قد نصرنى بالرعب بين يدى مسيره شهر.

قال على «عليه السلام»: فاجتمع الناس إلى، و سرت حتى دنوت من سورهم، فأشرفوا علىّ، فلما رأونى صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو.

و قال آخر: قد أقبل إليكم قاتل عمرو.

و جعل بعضهم يصيح ببعض، و يقولون ذلك، و ألقى الله فى قلوبهم الرعب، و سمعت راجزا يرتجز:

قتل على عمروا

صاد على صقرا

قصم على ظهرا

أبرم على أمرا

هتك على سترا

فقلت: الحمد لله الذى أظهر الإسلام و قمع الشرك.

و كان النبى «صلى الله عليه و آله» قال لى حين توجهت إلى بنى قريظه:

سر على بركه الله، فإن الله قد وعدك (وعدكم) أرضهم و ديارهم.

فسرت مستيقنا لنصر الله عز و جل حتى ركزت الرايه فى أصل الحصن، (و جعل «صلى الله عليه و آله» يسرّب إليه الرجال)، و استقبلونى فى صياصيتهم، يسبون رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما سمعت سبهم له «عليه السلام» كرهت أن يسمعه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فعملت على الرجوع إليه، فإذا به «عليه السلام» قد طلع (١).

ثم ذكر المفيد «رحمه الله» حصار النبى «صلى الله عليه و آله» لهم خمسة و عشرين يوما، ثم نزلهم على حكم سعد بن معاذ، ثم قال:

و لما جىء بالأسارى إلى المدينه حبسوا فى دار من دور بنى النجار، و خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى موضع السوق اليوم، فخذق

ص: ١٢٨

١- ١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦١ و ٢٦٢ و ج ٤١ ص ٩٥ و ٩٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٤٥ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٥١ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و كشف اليقين ص ١٣٥.

فيها خنادق، و حضر أمير المؤمنين «عليه السّلام» معه و المسلمون، فأمر بهم أن يخرجوا، و تقدم إلى أمير المؤمنين أن يضرب أعناقهم في الخندق.

فأخرجوا أرسالا، و فيهم حبي بن أخطب و كعب بن أسد، و هما- إذ ذاك- رئيسا القوم، فقالوا لكعب بن أسد، و هو يذهب بهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟!

فقال: في كل موطن لا تعقلون، ألا ترون الداعي لا ينزع، و من ذهب منكم لا يرجع، هو و الله القتل.

و جىء بحبي بن أخطب مجموعه يدها إلى عنقه، فلما نظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: أما و الله ما لمت نفسي على عداوتك، و لكن من يخذل الله يخذل.

ثم أقبل على الناس، فقال: يا أيها الناس، إنه لا بد من أمر الله، كتاب و قدر و ملحمة كتبت على بنى إسرائيل. ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين على «عليه السّلام» و هو يقول: قتله شريفه بيد شريف.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السّلام»: «إن خيار الناس يقتلون شرارهم، و شرار الناس يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الأختيار الأشراف، و السعادة لمن قتله الأرزال الكفار».

فقال: صدقت، لا تسلبنى حلتى.

قال: «هى أهون علىّ من ذاك».

قال: سترتنى سترك الله، و مد عنقه، فضربها على «عليه السّلام» و لم يسلبه من بينهم.

ثم قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لمن جاء به: ما كان يقول حيي و هو يقاد إلى الموت؟!!

فقال: كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى بلغ النفس جهدها

و حاول يبغى العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

لقد كان ذا جد وجد بكفره

فقيد إلينا في المجامع يعتل

فقلده بالسيف ضربه محفظ

فصار إلى قعر الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين و من يكن

مطيعا لأمر الله في الخلد ينزل (١)

الرايه و اللواء مع على عليه السلام

روى عن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث عليا «عليه السلام» يوم بنى قريظه بالرايه، و كانت سوداء تدعى العقاب، و كان لواؤه أبيض (٢).

ص: ١٣٠:

١- (١) الإرشاد للمفيد ص ٦٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١١-١١٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٢-٢٦٤.
٢- (٢) قرب الإسناد ص ٦٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ عنه، و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١١٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ١١٥ و مستدرک-

و قال ابن إسحاق: «و قدّم رسول الله صلى الله عليه وآله» على بن أبي طالب برايته إلى بنى قريظه» (١).

و صرح القمى: بأنها كانت الرايه العظمى (٢).

(٢)

-سفينه البحار ج ٤ ص ٢٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٠٩.

ص: ١٣١

١- (١) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٥٠ و ٦٩ و (ط) مكتبه محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧١٦ و تفسير فرات (ط سنه ١٤١٠ هـ.ق) ص ١٧٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٧ و ٢١٠ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٧٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١١. و راجع ايضا: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٦ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٥٩ و نور اليقين ص ١٦٦ و محمد رسول الله و أثره فى الحضاره ص ٢٤٥ و فقه السيره للغزالي ص ٣٣٨ و خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٤٦ و الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣.

٢- (٢) تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ عنه.

و قال البعض: و خرج علي بالرايه، و كانت علي حالها لم تطو بعد (١).

و يظهر من روايات أخرى: أن رايه المهاجرين أيضا كانت مع علي «عليه السلام»..

فقد روى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» دعا عليا، فقال: قدم رايه المهاجرين إلى بني قريظه، فقام علي «عليه السلام»، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها، لم يتخلف عنه منهم أحد (٢).

و يظهر من روايات أخرى: أنه «صلى الله عليه و آله» قد دفع إلى علي اللواء أيضا، فهي تقول:

«فدعا «صلى الله عليه و آله» عليا فدفع إليه لواءه. و كان اللواء علي حاله، لم يحل من مرجعه من الخندق، فابتدر الناس» (٣).

و في نص آخر: و خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» يحمل لواءه علي

ص: ١٣٢

١-١) تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ١٢١.

٢-٢) إعلام الوري (ط سنه ١٣٩٠ هـ.ق) ٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ عنه، و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢.

٣-٣) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٣٣ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣.

بن أبي طالب (١).

و عن عروه بعث عليا «عليه السلام» على المقدمه، و دفع إليه اللواء، و خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أثره (٢).

و جمع نص آخر بين اللواء و الرايه فهو يقول: «و كان على قد سبق في نفر من المهاجرين و الأنصار فيهم أبو قتاده.. و غرز على الرايه عند أصل الحصن.

إلى أن قال أبو قتاده: و أمرني أن ألزم اللواء فلزمته، و كره أن يسمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» أذاهم و شتمهم» (٣).

ص: ١٣٣

١- ١) الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٧.

٢- ٢) عمدہ القارى ج ٧ ص ١٩٢ عن الحاكم، و البيهقي، و موسى بن عقبه، و فتح الباري ج ٧ ص ٣١٨ عنهم، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٦ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٠ عنه.

٣- ٣) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٨ و كنز العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١٠ ص ٥٩٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥ و راجع أيضا: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٩٢.

و نقول:

لا بأس بالإشارة إلى ما يلي:

الحرب خدعه

و ذكروا: أن علياً عليه السلام قال: إن الحرب خدعه، و استشهد على ذلك بأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أوقع الخلاف بين بنى قريظه، و جيش الأحزاب، فإنه حين بلغه أن بنى قريظه بعثوا إلى أبى سفيان: إذا التقيتم أئتم و محمد، أمددناكم و أعناكم، فخطب فقال: إن بنى قريظه بعثوا إلينا: أنا إذا التقينا نحن و أبو سفيان أمددونا و أعانونا..

فبلغ ذلك أبا سفيان، فقال: غدرت يهود، فارتحل عنهم (١).

و يستوقفنا فى هذه الروايه:

أولاً: أن الضمير فى هذه الروايه فى قوله: فارتحل عنهم يرجع إلى المسلمين، و هذا معناه: أن فساد الأمر بين بنى قريظه و بين أبى سفيان قد حصل قبل قتل عمرو بن عبد ود.

مع أن ذلك لا يستقيم، فإن ارتحال أبى سفيان كان بعد ذلك، و قتل

ص: ١٣٤

١- ١) راجع: قرب الإسناد ص ٦٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ عنه، و ج ٩٧ ص ٣١ و ج ١٠٠ ص ٣١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٣٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١٠٢ و ١٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٥٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٣ ص ٢٧٠.

عمرو بن عبد ود كان هو السبب في ارتحالهم.

ثانيا:ظاهر هذه الروايه:هو أن ارتحال أبي سفيان و الأحزاب كان بسبب فساد الأمر بين أبي سفيان و بين بنى قريظه،مع أن السبب هو قتل عمرو بن عبد ود و من معه من الفرسان،لأجل ما أصاب الأحزاب من رعب و خوف.

ثالثا:إن كان الضمير في قوله:فارتحل عنهم يرجع إلى بنى قريظه:فهو لا- يستقيم أيضا،لأن أبا سفيان لم ينزل عليهم،و لم يكن عندهم،و إنما بلغه كلام النبي«صلى الله عليه و آله»و هو في جيشه الذي كان عند الخندق..

على أنه لو كان قد قصد بنى قريظه لينسق معهم،فبلغه كلام النبي «صلى الله عليه و آله»..فالسؤال هو:

كيف علم بخطبه رسول الله«صلى الله عليه و آله»؟!

و هل لحقه لا حق إلى هناك و أخيره؟!

و إذا كان قد حصل ذلك،فلماذا لم يطالبهم؟!و إذا كان قد طالبهم، فبماذا أجابوه؟!و لم لم يقبل منهم؟!

إن ذلك لم يتضح لنا من نص الروايه المذكوره.

و السؤال الأهم هو:إذا كان قد اتفق مع بنى قريظه،و بلغ خبر الإتفاق إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فما الحاجه إلى الذهاب إليهم مره أخرى؟!

و إذا كان لم يتفق بعد معهم،فلا معنى لقول الروايه:إنه بلغ رسول الله اتفاقهم على كذا،إذ لم يكن هناك اتفاق أصلا..

رابعاً: المعروف: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان إذا أراد غزوه و رّى بغيرها، و هذا معناه: أنه «صلى الله عليه و آله» ينزه نفسه حتى عن الكذب الجائر، كالكذب فى الحرب، إذ ليس كل جائر يلىق أن يصدر من النبي و الرسول، لأن الناس إذا رأوا النبي يكذب فيما يجوز، فإنهم يستحلون الكذب فيما لا يجوز أيضا.

لماذا على عليه السلام؟! و لماذا الخزرج!؟

إشارة

و قد ذكر النص المتقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل فى أول الأمر علياً «عليه السلام» فى ثلاثين من الخزرج، و قال له: انظر بنى قريظة هل تركوا حصونهم؟!!

فهنا أمور، لا بد من فهمها، هى:

١- إرسال على «عليه السلام».

٢- اختيار الخزرج دون غيرهم.

٣- اختيار ثلاثين رجلاً.

٤- توقع أن يترك بنو قريظة حصونهم.

و نوضح ذلك بما يلى:

ألف: إرسال على عليه السلام

بالنسبة لاختياره «صلى الله عليه و آله» علياً «عليه السلام» لهذه المهمة نقول:

قد ظهر سببه من حال بنى قريظة، حيث أربعهم مجيء على، و انبهروا

بحضوره، و نادى بعضهم: جاءكم قاتل عمرو، ثم ما كان من تصايحهم، و خوفهم..

ب: إختيار الخزرج

و عن سبب إختيار الخزرج نقول:

إن بنى قريظه كانوا أو أكثرهم يميلون إلى الأوس، لوجود حلف بينهم، كانوا يظنون أنه سيفيدهم فى الحالات الصعبة، و لا أصعب من هذه الحالة، و لأجل ذلك رفضوا النزول على حكم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و رضوا بالنزول على حكم سعد بن معاذ، الأوسى.

فاختيار الخزرج دون أن يكون معهم أوسى واحد، و لا- مهاجرى واحد، يشير إلى تعمد هذا الإختيار، و إلى أن أمرهم عند النبى «صلى الله عليه و آله» شديد، و أنه سوف لا- يتسامح معهم، و أنه لن تنفع فيهم الشفاعات، و لا- مجال لمراعات الخواطر فى أمرهم..

و لو أنه خلطهم بغيرهم، و لو من المهاجرين، فلربما يخيل إليهم أن انضمام الخزرج و لو بكثرة لا يشير إلى شىء من ذلك، لأنه قد يكون عفويا..

ج: ثلاثون رجلا

و مما ذكرناه آنفا يظهر الوجه فى تكثير عددهم إلى ثلاثين، إذ لو كان العدد قليلا: خمسة، أو ستة أو أكثر أو أقل مثلا، لتخلوا أن كونهم خزرجيين قد جاء على سبيل الصدفة، لحضورهم فى المجلس مثلا، أو لرابطة شخصيه تدفع بعضهم للإلتحاق بالبعض الآخر، أو لغير ذلك من

ص: ١٣٧

أسباب..

على أن طبيعه المهمه المعلنه لم تكن تحتاج إلى أكثر من رجل أو رجلين لإنجازها، إذ كان يكفي أن يذهب قله قليله ليتحسسوا أمر بنى قريظه، ليعرفوا إن كانوا فى حصونهم، أو خرجوا منها. ولا يجب أن يراهم بنو قريظه؟!.

ولكنه «صلى الله عليه و آله» أراد لبنى قريظه أن يروا هذه الكثره، و أن يلتفتوا إلى خصوصيتها الخزرجيه..

د:ترك الحصون

و يبقى هنا سؤال يقول: إن الأمر الطبيعى هو أن يستقر الإنسان فى بيته، و فى حصنه، و فى أرضه، فما هو المبرر إذن لتوقع النبى «صلى الله عليه و آله» أن يكون بنو قريظه قد تركوا حصونهم - و قد قال: «تركوا» و لم يقل:

خرجوا.

و نجيب:

بأن بنى قريظه قد نقضوا العهد باتفاقهم مع المشركين على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كانوا على يقين من أن نتيجه الحرب ستكون لصالح أهل الشرك، و أنهم سوف يتمكنون بمعونه بنى قريظه من استئصال شأفه أهل الإيمان، و قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و خيار أصحابه..

فهم قد أقدموا على أمر كانوا قد تعاهدوا مع الرسول على عدم الإقدام عليه، فإن فعلوا ذلك فلا بد من الإنتقام منهم بمثل الفعل الذى أقدموا عليه، و سعوا إلى تحقيقه، و هو الإستئصال، و الإخراج من الأرض، و القتل،

ص: ١٣٨

و ما إلى ذلك..فللنبي «صلى الله عليه و آله» أن يتوقع منهم أن يتركوا حصونهم، و يهربوا إلى أرض أخرى..

فمقامهم فى حصونهم يعد تحديا سافرا و وقحا، إمعانا فى البغى، و التجنى..لا سيما و أنها حصون يتمنعون بها ممن أعلنوا أنهم يسعون إلى قتلهم و استئصالهم.

فإن أمكن تبرير البغض و العداوه الدينيه أو الثأريه، و لو بما هو غير مقبول و لا معقول، فإن تضحيتهم بالقيم، بارتكابهم جريمه الغدر، و نقض العهود، لا- يمكن تبريريهما، فكيف إذا جعلوا تلك القيم ثمنا لارتكاب جريمه استئصال من حفظهم، و راعى جانبهم، و رضى بالتعامل معهم.

الأمر الذى يزيد فى قبح هذه الجريمه و بشاعتها و فظاعتها..

فكيف إذا كان من يريدون قتله و استئصاله هو نبي الله، و أنهم يفعلون ذلك سعيا منهم فى إطفاء نور الله، و إبطال دينه، و سد أبواب الهدايه الإلهيه للبشر..

ثم إنهم أمعنوا فى بغيتهم و عداوتهم حين بادروا إلى إظهار الكلام القبيح فى حق رسول «صلى الله عليه و آله»، رغم أن المفروض بالمدنّب و المعتدى، و الناكث للعهود أن يستحى من نفسه، و أن يظهر الندم على ما بدر منه.

الدليل الحسى

وقد استفاد النبي «صلى الله عليه و آله» من الدليل و الشاهد الحسى للبرهنه على ما يخبر به هنا عن المستقبل، و ذلك حين قال لعلى «عليه

ص: ١٣٩

السلام» عن بنى قريظه: دعهم، فإن الله سيمكن منهم، إن الذى أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك إلخ..

و كان «عليه السّلام» على يقين من ذلك، ولكنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يسمع الناس ذلك، ويفهمهم: أن لله عنايه خاصه بعلى «عليه السّلام».. و أن قتل عمرو بن عبد ود إنما هو بتمكين من الله تعالى.. و أنه «عليه السّلام» موفق من الله تعالى، و غير مخذول.. و أن مصير بنى قريظه هو أن يمكن الله منهم عليا «عليه السّلام»، مقتصرًا على ذكر على «عليه السّلام»، و لم يضيف إليه أحدا، فلم يقل سيمكننى، أو يمكننا، أو يمكن المسلمين أو المؤمنين منهم..

و هذا إن دل على شىء فهو يدل على أن عليا وحده سيأتى بالنصر على بنى قريظه، و لن يشاركه فيه أحد.

و يدل على ذلك أيضا: قوله «صلى الله عليه و آله» لعلى بعد ذلك: سر على بركه الله، فإن الله قد وعدك أرضهم و ديارهم.

و معنى هذا: أن بنى قريظه كانت خالصه لعلى «عليه السّلام» لأنه فتحها وحده، و لكن روايه ابن شهر آشوب تقول: «وعدكم أرضهم إلخ..».

و هى لا تنافى ما ذكرناه، فإن الله وعد المسلمين أرضهم، و لكن على يد على «عليه السّلام»..

اشاره

قال الطبرسى، و كذا ابن شهر آشوب: «فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»، فقال: قدم رايه المهاجرين إلى بنى قريظه.

فقام على «عليه السلام»، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلهم لم يتخلف عنه منهم أحد (١)..

فيلاحظ هنا ما يلي:

ألف: تقديم رايه المهاجرين

إن تقديم رايه المهاجرين، معناه: أن يتبعها، و يحيط بها المهاجرون أنفسهم، و ليذكر بنى قريظه بأنهم قد نقضوا عهدهم، و جروا البلاء لأنفسهم، و أرادوا أن يشاركوا أهل مكه فى استئصال محمد «صلى الله عليه و آله» و من معه، و القضاء على دينه.

و هؤلاء من أهل مكه أيضا، و على رأسهم ابن شيخ الأبطح، و أنبل و أفضل رجل فى مكه.. و قد جاء ليفعل بهم نفس ما أرادوا هم و أهل مكه أن يفعلوه بالمسلمين..

ص: ١٤١

١- (١) إعلام الورى (ط سنه ١٣٩٠ هـ) ص ٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٥ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

ب: بنو عبد الأشهل

و هؤلاء حلفاؤهم، الأوسيون: و منهم بنو عبد الأشهل، و هم أحد جناحى المدينه، و الذين يأملون أن يجدوا لديهم بعض الرأفه، أو الميل لمساعدتهم، قد جاؤوا أيضا لحربهم، بل كانوا فى طليعه المبادرين لهذه الحرب، و لا بد أن يؤلمهم ذلك غايه الإيلام، و سيزرع ذلك الحسره و الخيبه و اليأس فى قلوبهم.

د: بنو النجار

و هؤلاء بنو النجار، و هم من الجناح الآخر فى المدينه، فإنهم من الخزرج، قد جاءوا أيضا لينتقموا منهم، و لن يجدوا فيهم إلا الغلظه و الشده، و لا شىء يمنعهم من ذلك، أو يخفف من غلوائهم فيه..

إذا رأونى لم يقولوا شيئا

و يقول المؤرخون: قدّم رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب برايته (العظمى) إلى بنى قريظه، و ابتدرها الناس. فسار حتى دنا من الحصون، فسمع منها مقالة قبيحه لرسول الله، فرجع حتى لقى النبى «صلى الله عليه و آله» فى الطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخايث (و فى نص آخر: ارجع يا رسول الله، فإن الله كافيك اليهود).

قال: لم؟! أظنك سمعت منهم لى أذى.

قال: نعم يا رسول الله.

قال: لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا.

فلما دنا منهم (زاد في نص آخر: أمرهم «صلى الله عليه وآله» أن يستره بجحفهم، ليقوه الحجاره، حتى يسمع كلامهم، ففعلوا)، فناداهم: يا إخوان القرده (و الخنازير)، هل أخزاكم الله، و أنزل بكم نعمته؟!!

فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا (أو: ما كنت فاحشا) الخ..» (١).

و نقول:

أولا: لم نفهم الوجه في قوله «صلى الله عليه وآله» لبني قريظه: هل أخزاكم الله، و أنزل بكم نعمته؟! فإن شيئا من ذلك لم يحصل حتى تلك اللحظه، فإنهم كانوا لا يزالون في حصونهم، و لم يقع بينهم و بين أحد قتال

ص: ١٤٣

١-١) عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و راجع المصادر التاليه: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٠ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٨ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٠ و راجع: دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٤٣٨. و راجع المصادر التاليه: إعلام الورى ص ٩٣ و محمد رسول الله سيرته و أثره في الحضاره ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و حياه محمد لهيكل ص ٣٠٦ و التفسير السياسى للسيره ص ٢٧٩ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣ و خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٤٦.

و لا هزيمه و لا نصر..

و قد كان بإمكانهم أن يجيئوه بالنفى، بأن يقولوا: نحن فى حصوننا، و لم يتغير علينا شىء، و يمكنهم أن يدّعوا أن خذلان قريش لهم لا يعنى نزول النقمه بهم.. بل قد يدعون أنه إذا وقعت الحرب، فسيكون النصر لهم، أو نحو ذلك..

إلا إذا كان «صلى الله عليه و آله» يقول لهم ذلك على سبيل التوقع بحصوله، و لفت نظرهم إليه..

ثانيا: قوله فى الروايه: «إذا رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا» لا ينسجم مع ما جاء من أنهم «أشرفوا عليه و سبوه، و قالوا: فعل الله بك، و بابن عمك و هو واقف لا يجيئهم» (١).

ثالثا: إن ما قاله لهم النبى «صلى الله عليه و آله» لم يتضمن فحشا، و لا سبا، و لا جهاله.. بل هو أراد أن يحذرهم من أن يصيبهم ما أصاب فئه من قومهم، و من بنى إسرائيل، كان الله تعالى قد مسخهم قرده و خنازير، فعليهم أن لا يسيروا على نفس الخط، و أن لا يصروا على نهجهم، و لا يعملوا مثل عملهم، حتى لا ينتقم الله منهم كما انتقم من أولئك.

فهذا الموقف منه «صلى الله عليه و آله» فى غايه الحكمه و الدقه، و ليس فيه جهاله، و لا- ما يوجب الإستحياء، و لا ما يستوجب سقوط العنزّه من

ص: ١٤٤

١-١) إعلام الورى (ط سنه ١٣٩٠ هـ) ص ٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ص ٢٧٢ و ٢٧٣.

يده، و الرداء عن ظهره كما زعموا.

مبشرات لحقد بنى قريظه

تقدم: أن بنى قريظه حين جاءهم النبى «صلى الله عليه و آله»: «سبوه، و قالوا: فعل الله بك، و بابن عمك».

و نقول:

إن سبب حقد بنى قريظه على على «عليه السّلام»، و الدعاء عليه، هو ما فعله بإخوانهم من بنى النضير و بنى قينقاع، يضاف إلى ذلك: رؤيتهم آمالهم تتبخر على يديه، بما سجله من نصر مؤزر على أهل الشرك، بقتل أعظم فرسانهم فى الخندق، بالإضافة إلى ما فعله فيهم فى أحد و بدر قبل ذلك..

ثم هم يتوقعون أن يواجهوا مصيرهم الأسود على يديه المباركتين..

و لا- بد أنهم قد لا- حظوا: أن سائر من كان مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يكن له أثر يذكر فى أى من المواقف الصعبة، بل ربما كان أثر بعضهم سلبيا و خطيرا على الإسلام و على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى أحيان كثيرة.. فعلى «عليه السلام» هو المحور، و هو الأساس بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

على عليه السلام بحمد الله

و يلاحظ هنا: أن عليا «عليه السّلام» لم يفرح بغير رضا الله تبارك و تعالى، و لم ينسب ما جرى على يديه إلى نفسه، فلم يقل: انتصرت على عدوى، بل قال: إن الله هو الذى فعل هذا.

ص: ١٤٥

كما أنه «عليه السّلام» لم يكن في جهاده هذا و موقفه ذاك يدافع عن نفسه، و لا عن غيره من الناس، و لا عن أموالهم و أعراضهم.. و إنما كان يريد إظهار الإسلام، و قمع الشرك..

و لم يكن يرى أنه حين حقق ذلك الإنجاز الكبير يستحق ثناء، و حمدا، بل هو ينشئ الحمد كله لله تبارك و تعالى.. و هذا كله هو ما يفيدته قوله «عليه السّلام»: «الحمد لله الذى أظهر الإسلام، و قمع الشرك».

على عليه السّلام ينتصر بيقينه

و قد صرح على «عليه السّلام» بأنه كان على يقين بالنصر، فقال: «فسرت مستيقنا لنصر الله عز و جل، حتى ركزت الراية فى أصل الحصن..».

فهو لم يقل مستيقنا بالنصر، بل نسب النصر إلى الله. كما أنه أراد أن يعلم الناس باستيقانه بالنصر، ليكون درسا لهم، لتضمنه التذليل على تسليمه و تصديقه لرسول الله «صلى الله عليه و آله». و هذا يجب أن يكون شيمه كل مسلم.

على عليه السّلام ضرب أعناقهم

ذكرنا أكثر من مره، و لا سيما فى غزوه بدر أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان يقدم أهل بيته فى الحروب، و يعرضهم للأخطار لأكثر من سبب، و هو هنا يأمر عليا بأن يتولى قتل بنى قريظه بعد أخذهم، جزاء إجرامهم الذى لم يقف عند حد..

و سبب ذلك أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يحصر المشكله

و يحاصرها، فهو يحصرها هنا و في كل موطن في علي «عليه السلام»، فهو الذي قتل صبيرا عقبه بن أبي معيط، و النصر بن الحارث، و معاوية بن المغيرة، و أبا عزة الجمحي، و بني قريظة.. و كل من استحق القتل، فأمر النبي «صلى الله عليه و آله» بقتله!!

و ذلك لأنه كان يعلم: أن العرب لا تنسى ثاراتها بسهولة، و هي تتأثر من الغريم، و من كل من له صلة به، و لم يكن يمكن إشاعه الثارات بين القبائل، لأن ذلك سيؤدي إلى انفراط عقد المجتمع الإسلامي و تمزقه، و تلاشى كل نبضات الحياه فيه، و لم يكن غير علي قادرا على تحمل ذلك..

و التعامل معه بحكمه و رويه.. فأثر حصر هذا الموضوع فيه «عليه السلام»، و هكذا كان..

الخيار يقتلون الأشرار

و تقدم: أن حبي بن أخطب أقيم للقتل بين يدي أمير المؤمنين و هو يقول: قتله شريفه بيد شريف.

فقال له علي «عليه السلام»: إن خيار الناس يقتلون شرارهم، و شرار الناس يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الخيار الأشراف، و السعاده لمن قتله الأراذل الكفار.

فقال: صدقت.

فلاحظ:

١- إعتراف هذا اليهودي بشرف علي «عليه السلام»، و بأن الشريف يقابله الشرير، و هذه شهاده منه علي نفسه بأنه من الأشرار، و شهاده منه

ص: ١٤٧

لعلى بأنه من الأشراف.

و إذا كان قد صدّق بالمعادله التى أوردها على «عليه السّلام»، و هى أن الأشرار يقتلهم الأختيار، فإنه يكون قد اعترف أيضا بأن عليا «عليه السّلام» من الأختيار..

٢- إن المعادله التى أوردها على «عليه السّلام»، و اعترف بصحتها ذلك اليهودى المعاند، رغم أن ذلك فى غير صالحه.. هى معادله واقعيه و صحيحه، فإن الشرير يندفع لقتل الأختيار، لأنه يحقد عليهم و يعاديهم، لمنافره حاله مع حالهم، و مناقضه واقعه و كل وجوده مع كل وجودهم و واقعهم، و هو يراهم حجر عشره فى طريقه، فيسعى لإزاحته و التخلص منه، لشده أنانيته من جهه، و لحقده البالغ من جهه أخرى..

كما أن الأختيار حين يرون أن وجود الأشرار معناه إشاعه الموت و الفناء و التلاشى، و يقضى على كل نبضات الحياه، و يهاجم مختلف مصادر الخير و العطاء، و يذهب بكل موجبات الفلاح و النجاح فيها، فإنه يندفع أيضا لإزاحته من الطريق، لأنه يريد للبشرية أن تحيا، و للخير أن يستمر و يتنامى..

شكوك فى حديث ابن أخطب

أما ما ذكروه عن حيبى بن أخطب، و شعر أمير المؤمنين، فهو موضع ريب أيضا، يضاف إلى ذلك بعض الأمور الأخرى، التى نجملها فى الملاحظات التالیه:

الأولى: بالنسبه للشعر المنسوب إلى على أمير المؤمنين «عليه السّلام» نقول: إنه ليس فى المستوى الذى يؤهله، لأن ينسب إلى أمير البيان، و سيد

الفصحاء و البلغاء، أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك واضح بأدنى تأمل.

الثانية: إن التجاء حيي بن أخطب إلى القدر و القضاء لتبرير ما يتعرض له هو و بنو قريظه ليس له ما يبرره، إلا- إرادته التبرير و التزوير للحقيقه. و محاوله التنصل من المسؤوليه، بإلقاء اللوم على الله سبحانه، الذى لم يأمره بأن يتآمر، و لا رضى منه أن ينقض العهود و المواثيق، و لا طلب منه و من أصحابه أن يواجهوا النبى «صلى الله عليه و آله» بالحرب، و هم يعرفون صدقه، و صحه نبوته كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه و الإنجيل.

و إذا كان لكلام حيي هذا أساس من الصحه، فصحته تكمن فى أنه يبين أن الله سبحانه قد قدر على الباغى، و الناكث، و المكذب للصادقين، و قتله الأنبياء: أن يقتل جزاء ذلك البغى، و النكث، و التكذيب.

الثالثه: ذكروا: أن جبل بن جوال الثعلبى هو الذى قال:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل الله يخذل (١)

و لكننا نرجح: أن يكون حيي بن أخطب نفسه هو الذى قال هذا الشعر كما ذكر البعض (٢).

ص: ١٤٩

١- ١) دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٣.

٢- ٢) تفسير القمى ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٧ و مقاتل الطالبين ص ٣١٢ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ٤٥١ و فى دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٣ قال: «و بعض الناس يقول: حيي بن أخطب قالها» و كذا فى الإصابه ج ١ ص ٢٢٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٦٣.

بل ذكرت بعض النصوص: أن علياً «عليه السلام» سأل الذي جاء بحبي: ما كان يقول و هو يقاد إلى الموت؟!!

فقال: كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

و لكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى أبلغ النفس جهدها

و حاول يبغى العز كل مقلقل (١)

و هي بحبي أنسب منها بجبل بن جوال، خصوصا إذا كان جبل قد أسلم قبل قتل حبي و بنى قريظه، فإنه بعد أن أسلم لم يكن ليرثي حبي بن أخطب بهذه الآيات.

الرابعة: إننا نلمح في هذه الروايات، كما هو في غيرها، قدرا من الاهتمام بإظهار مزيد من القوه و الثبات لدى اليهود، و الصبر على مواجهه المصاب الكارثه، ثم المزيد من التأكيد على أنهم قد اختاروا الموت كراما على الخضوع لما يخالف قناعاتهم.. و هذا هو أحد سبل تزوير الحقيقه، و تشويه التاريخ الصحيح..

الفتح على يد علي عليه السلام

قد تقدم: أن بنى قريظه قد طارت قلوبهم رعبا من علي «عليه السلام» حين قدم إليهم، و نزيد هنا:

ص: ١٥٠

١-١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ و الإرشاد للمفيد ص ٢٦٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١٢ و الدر
النظيم ص ١٧٠.

ان الزبير بن بكار، يذكر لنا في كتاب المفاخرات نصا يفيد: أنه قد جرى في قريظه كالذي جرى في خيبر.

فقد ذكر ابن بكار مناظره جرت بين الإمام الحسن «عليه السلام» وبين عمرو بن العاص، والوليد بن عقبه، وعتبه بن أبي سفيان، والمغيره بن شعبه، عند معاويه، فكان مما قاله لهم الإمام الحسن «عليه السلام»:

«وأنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون.. أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظه، فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالرايه، فاستنزلهم على حكم الله، وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها؟! (١).

وقال القاضي النعمان مشيرا إلى جهاد علي «عليه السلام» في بني قريظه:

«وانصرف رسول الله صلوات الله عليه وآله على بني قريظه، فقتلهم، وسبى ذراريهم، وكان ذلك بصنع الله لرسوله صلوات الله عليه وآله، وللمسلمين، وبما أجراه الله على يدي وليه على صلوات الله عليه، وكان مقامه ذلك من أشهر المقامات وأفضلها» (٢).

ص: ١٥١

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٨٩ والغدير ج ١٠ ص ١٦٨ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢١٢ و ج ٢٦ ص ٥٤١.

٢ - ٢) شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٩ والإرشاد للمفيد ص ٦٦ فإنه ذكر ما يقرب من هذا أيضا.

و يروى المؤرخون: أنه لما تباطأ اليهود في إجابته طلب النبي «صلى الله عليه و آله» بالتسليم، و النزول على حكمه، صاح على بن أبي طالب قائلاً:

«يا كتبه الإيمان».

و تقدم هو و الزبير بن العوام، و قال: «و الله، لأذوقن ما ذاق حمزه أو اقتحم (أفتحن) حصنهم».

(فخافوا، و قالوا: ننزل على حكم سعد).

فأرسل اليهود إلى حلفائهم من الأوس: أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لإخوانهم بنى قينقاع الخ...» (١).

و نقول:

ليلاحظ القارئ: حشر اسم الزبير في هذا المقام!!

و قال ابن الحجاج:

أنا مولى الكرار يوم حنين

و الظبا قد تحكمت في النحور

ص: ١٥٢

١ - ١) محمد رسول الله سيرته و أثره في الحضارة ص ٢٤٧. و راجع المصادر التالية: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥١ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٢١ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٤ و خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٢٩ و تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ١٢١ و ذخائر العقبى ص ٩٩ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٧٧ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٦٦.

أنا مولى لمن به افتتح الإس

لام حصنى قريظه و النصير

و الذى علم الأرامل فى بدر

على المشركين جز الشعور

من مضت ليله الهرير و قتلاه

جزافا يحصون بالتكبير (١)

و سام الفتح

و يحدثنا التاريخ: أن جماعه من الصحابه اعترضوا على أبى بكر على إقدامه على غضب الخلافه من على بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله».

و كان أول من تكلم منهم خالد بن سعيد بن العاص الأموى، فقال له:

«اتق الله، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب، أما علمت أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لنا، و نحن محدقون به، و أنت معنا فى غزاه بنى قريظه، و قد قتل على «عليه السلام» عده من رجالهم.

(و عند البياضى: و قد قتل على رجالهم.

و عند ابن طاووس: و قد قتل على «عليه السلام» عشره من رجالهم، و أولى النجده منهم): و كان الذين يحدقون به «صلى الله عليه و آله» آتئذ:

جماعه من ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار:

«يا معاشر قريش، إني أوصيكم بوصيه فاحفظوها عنى، و مودعكم أمرا، فلا تضيعوه، إن على بن أبى طالب إمامكم من بعدى، و خليفتى

ص: ١٥٣

فيكم، و بذلك أوصانى جبرئيل عن الله عز و جل ..» (١).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى ما يلي:

١- اتضح مما تقدم: أن القتال الذي حصل يوم فتح قريظه لم يكن مجدياً، بل كان مخزياً، إلا- ما كان من قتال علي عليه السلام، فإنه هو الذي كان الفتح على يديه، دون كل أحد سواه، و ذلك بعد أن بعث النبي صلى الله عليه و آله «أكابر أصحابه إلى بني قريظه، فهزمهم بنو قريظه، تماماً كما جرى في خيبر..»

٢- إن قول القاضي النعمان عن علي عليه السلام: «و كان مقامه ذلك من أشهر المقامات» يثير الدهشه، حيث نرى أن هذا الأمر قد تم تجاهله، أو التعتيم عليه، حتى زال و تلاشى، و طمست معالمه فلم يعد يعرفه أحد.

و هذا يدل على أنه ثمة خيانه كبيره تعرض لها تاريخ الإسلام الصحيح، و تاريخ النبي صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليه السلام.

ص: ١٥٤

١- ١) راجع المصادر التاليه: الإحتجاج (ط سنة ١٣١٣ هـ. ق) ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٣٠٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ و اليقين في إمره أمير المؤمنين ص ١٠٨ - ١١٠ عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، و عن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ في كتابه: مناقب أهل البيت عليهم السلام و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٩ و رجال البرقي ص ٦٣ و ٦٤.

٣- إن حشر إسم الزبير بن العوام فى حديث إستسلام بنى قريظه ليس له أى مبرر، فإن عليا «عليه السّلام» هو الذى أرسله النبى بالرايه إليهم، بعد إرسال أكابر أصحابه، و هو الذى تهدد بنى قريظه بقوله: لأذوقن ما ذاق حمزه، أو أقتحم حصنهم، فخافوا و نزلوا على حكم سعد.

و هو «عليه السّلام» الذى قتل عشره من رجالهم، و أولى النجده فيهم أو قتل رجالهم، و ليس للزبير أى دور فى ذلك.

و لأجل ذلك لم يقل أحد: إنه شارك فى فتح بنى قريظه، أو كان له أى نصيب فيه، بل خصصوا عليا دون سواه بهذا الفضل..

فإن كان للزبير دور فلعله دور الهزيمة، إن كان يعتبر من أكابر الأصحاب الذين يقول النص: إن النبى «صلى الله عليه و آله» أرسلهم إلى بنى قريظه، فهزموا، و ذلك قبل أن يرسل عليا «عليه السّلام» إليهم، فيفتح الله على يديه..

٤- يبدو من النصوص أن ما جرى كان على هذا الترتيب: إن عليا «عليه السّلام» قتل طائفه من رجال قريظه، و ذوى النجده فيهم، و هم عشره فرسان، ثم حاصرهم النبى و المسلمون، ثم بعث «صلى الله عليه و آله» أكابر أصحابه إليهم، فنزلوا من حصنهم إليهم، فهزموهم.

ثم بعث عليا «عليه السّلام» بالرايه، فحاصرهم، و قهرهم، و استنزلهم على حكم الله و حكم رسوله، فنزلوا حتى حكم فيهم ابن معاذ، و فعل فى خيبر مثلها، قال ابن واضح يعقوبى: «و قتل من بنى قريظه، ثم تحصنوا

وصيه النبي صلى الله عليه وآله بالإمام والإمامه

أما بالنسبة لوصيه النبي «صلى الله عليه وآله» المسلمين بعدم تضييع إمامه على «عليه السلام»، فنشير إلى ما يلي:

١- إن هذه الوصيه كانت بعد قتل على «عليه السلام» فرسان بنى قريظه.. ثم كان الفتح بعد ذلك على يده «عليه السلام».

٢- إن الذين حضروا هذه الوصيه يفترض أن يكونوا من المهاجرين، و من الأنصار، و من مختلف القبائل، ولكنه «صلى الله عليه وآله» وجه كلامه فيها إلى خصوص قريش، مما يدل على أنه يتوقع من قريش موقفا ذا طابع معين، يريد منها أن تعيد النظر فيه، أو يريد أن يحررها فيه، بإسماعه الآخرين أمرا يمكنهم مطالبتها به فى الوقت المناسب.

و قد يكون «صلى الله عليه وآله» قد علم بالوحى، و يمكن أن يكون قد بلغه بأن لدى قريش نوايا معينه، تكونت، أو هى فى طور التكوين تجاه ما سمعته من النبي «صلى الله عليه وآله» فى حق على فى المواقف المختلفه عن المقام الذى حباه الله به، و أن ثمة رفضا باطنيا لهذا الأمر.. و هذا ما دلت عليه نصوص عديده..

٣- إن هذه الوصيه إنما تصبح ذات تأثير، و لها تبريرها المعقول و المقبول حين يكون على «عليه السلام» قد حقق إنجازا عظيما عجز عنه

ص: ١٥٦

المعنيون المخاطبون بهذه الوصيه، و هم جماعه من ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار، و هم الذين لهم نفوذهم و كلمتهم المسموعه فى الناس، إلى حد أن موقعهم هذا يجعلهم يطمحون إلى مواقع و مقامات، و إلى الحصول على إمتيازات لا يطمح لها، و لا يطمع بها غيرهم..

و هم الذين يتوقع منهم الإبتلاء بقاء الحسد البغيض، لمن هو جدير حقا بتلك المقامات و المناصب..

٤- و الإنجاز الذى حققه على «عليه السلام» فى هذه الغزوه كان عظيما، و هذه الوصيه ستكون أعظم نفعاً، و أشد وقعا، لأن أولئك الطامحين ليس فقط قد أخفقوا للتوّ فى تحقيق نفس ذلك الذى تحقق على يد من يحسدونه و يتآمرون عليه، و إنما هم قد مثلوا هذا الإخفاق و جسدهوه ضمن خطيئه كبرى تجلب لهم العار فى الدنيا و الآخره، و هى جريمه الفرار من الزحف الذى هو من عظام الذنوب..

و إرتكاب هذه الخطيئه سوف يلجمهم، و لا يبقى لهم مجالاً للجهر بالإعتراض على هذا القرار الإلهى النبوى، و يحد من قدرتهم على تسميم الأفكار، و بلبه الخواطر، و التشكيك فى صوابيه ما يريد الرسول منهم، و يأمرهم بمراعاته و الإلتزام به.

٥- إن تسجيل موقف فى لحظه وقوع حدث هائل يجعل الإنسان أكثر انشداداً إليه، و ذاكرته تصبح أكثر استعداداً للإحتفاظ به، كما أنه يعطيه بعداً مشاعرياً يميزه عما عداه.

و لذلك نلاحظ: أن خالد بن سعيد بن العاص لما رأى أن تلك الوصيه

خولفت بادر إلى التذكير، والمطالبه بالإلتزام بها.

٦- لقد حصر «صلى الله عليه وآله» عواقب نقض تلك الوصيه بثلاثه أمور، هي:

ألف: الإختلاف فى الأحكام.

ب: اضطراب أمر دينهم عليهم.

ج: أن يليهم شرارهم.

و هي أمور خطيره و حساسه، تلامس بصوره مباشره سعادتهم فى الدنيا و الآخره، لأن ولايه الأشرار تضر بأمنهم فى الدائره الأوسع: الأنفس و الأعراض و الأموال، ثم هي تفقدهم الثقه بسياسات حكاهم، و بسلامه نواياهم، و بصحه و صوابيه قراراتهم، و تفقدهم القدره على التخطيط السليم للمستقبل، و تضعهم فى مهب رياح الأهواء، و تكون قراراتهم غيبه، و مرتجله، و عشوائيه. و تنهيا الفرصه لغيرهم ليتدخل فى شؤونهم، و يتحكم فى مصيرهم بما ينسجم مع مصالحه و أهوائه..

و ذلك هو الخسران المبين فى الحياه الدنيا..

كما أن إبعاد من نصبه الله وليا، و إماما، و حاكما عن موقعه الطبيعى، يحرمهم من قسط كبير مما كان يمكن أن يوفره لهم من تربيته و تعليم، و هدايه، و تهذيب، و تركيه، كما أنه يؤدى بهم إلى الإختلاف فى الأحكام، لأن ترك الإمام، و إبعاده عن مقامه يجعل الناس بمثابه غنم غاب عنها راعيها، و فقدت فى غابات الجهالات و الضلالات حافظها و حاميتها.

و سيجعلهم ذلك نهبه لكل ناهب، و طعمه لكل سالب، و لن ينتفعوا بما

ص: ١٥٨

يقدمه لهم الآخرون، لأن الآخريين لن يكونوا أحسن حالا- منهم، وليس لديهم ضمانه تجعلهم يأمنون من أن يقع من يريدون اللجوء إليه في الزلل، والخطأ، والخطل..

و سيجعلهم غير قادرين على معرفه الكثير الكثير من الحقائق و الدقائق، و العلل، و المؤثرات، بل هم قد يفهمون الأمور على غير وجهها، فيقعون في فخ الجهل المركب، الذي لا- يرحم، يفهمون الخاص عاما و العام خاصا، و المطلق مقيدا، و عكسه، و تختلط عليهم الأمور، و يضيعون في متاهات الأهواء..

و قد روى عن الإمام الحسن «عليه السلام» عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: «ما ولت أمه أمرها رجلا قط، و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا..» (١).

و الدلائل على ذلك كثيره و وفيه.

ص: ١٥٩

١- ١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧٢ و (ط دار الثقافة) ص ٥٦٠ و ٥٦٦ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢١٩ و ج ٢ ص ٨ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٤٣ و ج ٣٠ ص ٣٢٣ و ج ٣١ ص ٤١٨ و ج ٤٤ ص ٢٢ و ٦٣ و ج ٦٩ ص ١٥٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٦٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ١١ ص ٣٠ و العدد القويه ص ٥١ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣٦٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣٣٦ و ج ٢ ص ٢٦٢ و التعجب للكراچكى ص ٥٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٧٧ و ٨٠ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٨٧ و الغدير ج ١ ص ١٩٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٧ و الدر النظيم ص ٥٠٠ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ٢٨٧.

و هناك أحداث جليله تبذل محاولات لنسبتها إلى من أثبتت الوقائع، و تضافرت الشواهد على أنه ليس أهلا لها، و أمور رذيله تبذل محاولات لنسبتها إلى من هو منزه عنها..

و قد لاحظنا: كيف أنهم ينسبون فضائل على «عليه السلام» إلى غيره، مثل كونه أول من أسلم، و كونه قاتل مرحب، و غير ذلك، كما أنهم يحاولون نسبه بعض النقائص التي ابتلى بها غير على إلى على «عليه السلام»، حتى لقد ادعوا أن آيه: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (١) نزلت بحقه (٢).

بل لقد قالوا عنه «عليه السلام»: إنه لا يصلى (٣).

ص: ١٦٠

١- (١) الآية ٢٠٤ من سوره البقره.

٢- (٢) راجع المصادر التاليه: النصائح الكافيه ص ٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧٣ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٠ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ٤٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٨٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢١٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٨٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٣ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٧ و الغدير ج ١١ ص ٣٠ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ٢٩٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٠٣ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ٢ ص ١٥٦.

٣- (٣) المعيار و الموازنه ص ١٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٤-

و هذا مصداق قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إذا أقبلت الدنيا على شخص أعارته محاسن غيره..و إذا أدبرت سلبته محاسن نفسه» (١).

و ربما يكون الهدف من نسبتها إلى هذا و ذاك: تصغير شأن العظيم، و تفخيم شأن الحقير، و ذلك بالتشكيك بصدور تلك الفضائل عن فاعلها الحقيقي و نسبتها إلى من يرغبون في تخصيصه بالفضائل و الكرامات..أو يراد إبعاد الشبهه عن المرتكب الحقيقي لبعض الرذائل، فينسبوننها إلى من هو برىء منها، تعمدًا للإساءه إليه، أو حسداً أو كيدا له، حيث يراد تلويث سمعته تاره، و إثارة الشبهه و الريب في انتساب الإنجازات الكبرى التي حققها، إليه تاره أخرى..

و ربما تجدهم من أجل هذا الغرض أو ذاك، و حيث لا يمكنهم الإنكار السافر-يكتفون بدس كلمه: و قيل: إن فلانا هو الذى فعل هذا، أو نحو ذلك.

و نستطيع أن نورد عشرات الأمثله على هذا الدس، غير أننا نكتفى بما يلي:

ألف: قالوا عن آيه الشراء: نزلت في على «عليه السلام» في مناسبة مييته على فراش النبي «صلى الله عليه و آله»، و آيه الشراء هي قوله تعالى:

(٣)

-ص ٣٠ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣١٣ و صفين للمنقرى ص ٣٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ١٢٢ و ٢٩٠ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٧٥٢.

ص: ١٦١

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٥٧ و دستور معالم الحكم لابن سلامه ص ٢٥ و يبايع الموده ج ٢ ص ٢٣٣.

ثم قالوا: وقيل: نزلت في صهيب (٢).

ص: ١٦٢:

- ١- (١) الآية ٢٠٧ من سورة البقره.
- ٢- (٢) المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٢٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٢٩ و ٧٣٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٥٤ و معانى القرآن للنحاس ج ١ ص ١٥٢ و تفسير مقاتل ج ١ ص ١٠٨ و جامع البيان ج ٢ ص ٤٣٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٠ و تفسير البيضاوى ج ١ ص ٤٩١ و تفسير الثورى ص ٦٦ و أسباب نزول الآيات ص ٣٩ و ٤٠ و تفسير الواحدى ج ١ ص ١٦٠ و تفسير البغوى ج ١ ص ١٨٢ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٢٠٩ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ١٢٤ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ١٦٣ و المحرر الوجيز ج ١ ص ٢٨١ و زاد المسير ج ١ ص ٢٠٣ و تفسير أبى السعود ج ١ ص ٢١١ و التفسير الكبير ج ٥ ص ٢٢٣ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٤٠ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٢٠٤ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٧٦ و تنوير المقباس ص ٢٨ و تفسير الجلالين ص ٤٣ و الإتيقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٣٨٥ و العجائب فى بيان الأسباب ج ١ ص ٥٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٤٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٩٢ و ج ٣ ص ١٦١ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٥٣ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٩٩ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٦٠ و صفين للمنقرى ص ٣٢٤.

ب: لا- شك في أن علياً عليه السلام هو الذى قتل نوفل بن عبد الله في حرب الخندق أو لحق بهييره بن وهب و ضربه ففلق هامته.. و لكنهم أضافوا إلى ذلك قولهم: و قيل أن الزبير فعل ذلك.. و قد ذكرنا أننا نشك في صحه ذلك عنه.

ج: و من ذلك اهتمامهم الشديد بتبرئه أبى لبابه، و ادعاء توبته مما صدر منه، أو التخفيف من وقع خيانتة لله و لرسوله، حين أشار إلى بنى قريظه أن لا- ينزلوا على حكم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى لقد أنزلوا فيه الآيات، و ذكروا له الكرامات، بل زعموا أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان استعمله على قتال بنى قريظه، ثم لما صدرت منه الخيانه استبدله بابن حضير.. و نحن نعلم: أن علياً عليه السلام هو الذى قاتلهم، و قتل فرسانهم، و ذوى النجده منهم..

إلا أن يكون أبو لبابه و أسيد بن حضير كانا في جملة أعيان الصحابه الذين هزمهم بنو قريظه شر هزيمه!!

د: ما ذكروه من مشاركه الزبير و غيره في ضرب أعناق بنى قريظه (1)،

ص: ١٦٣

١- ١) راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٣ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢ و تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٢٨ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٢٤.

أو إستقلال سعد بن معاذ فى ذلك (١)، مع أن العديد من العلماء يقولون: إنه «صلى الله عليه و آله» تقدم إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» بضرب أعناقهم فى الخندق، فأخرجوا أرسالا (٢).

و فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» عشرات الموارد التى تدخل فى هذا السياق، و لكنها تبقى مجرد رذاذ من قطر، أو نقطه من نهر، أو غرفه من بحر.

تصحيح خطأ

قالوا: و كان على «عليه السلام» هو الذى ضرب فى بنى قريظه «أعناق اليهود، مثل حى بن أخطب، و كعب بن الأشرف» (٣).

ص: ١٦٤

-
- ١- (١) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٦.
- ٢- (٢) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٥ و ٥١٦ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ و كشف اليقين ص ١٣٥. و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٥٢ و إعلام الورى ص ٩٣ و ٩٤ و الدر النظيم ص ١٦٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٠ عن الطبرانى و سيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣ و سيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٠ و ٣٤١.
- ٣- (٣) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٩٧ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٧.

و الصحيح: كعب بن أسد، لأن ابن الأشرف كان قد قتل قبل ذلك بزمان، مضافا إلى أن ابن الأشرف كان من بنى النضير، لا من بنى قريظه.

إلا أن يكون مراده: أن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل ابن الأشرف أيضا، ثم زور المزورون للتاريخ هذه الحقيقه، فنسبوا قتله إلى غير على «عليه السلام»، حسدا منهم، وحقدا، و بغيا عليه.

ص: ١٦٥

من المريسيح..و حتى الحديبيه..

ص: ١٦٧

و من الأحداث التي جرت بعد غزوه بنى قريظه غزوه بنى المريسيه، و كان لعلی «عليه السّلام» فيها أيضا المقام المشهود، و نذكر هنا ما جرى في هذه الغزوه، فنقول:

أبو بكر و عمر في المريسيه؟!!

قالوا: إن رايه المهاجرين كانت في المريسيه مع أبي بكر (١).

و زعموا: أن عمر بن الخطاب كان على مقدمه الجيش في غزوه المريسيه (٢).

و نقول:

إن هذا غير صحيح، فلاحظ ما يلي:

١- إن جعل عمر مقدمه الجيش في غزوه المريسيه ربما يكون قد جاء للتشويش على على «عليه السّلام» من جهه، و إعطاء شيء من الأوسمه لغيره من جهه أخرى، إذ إن من يكون على مقدمه الجيش هو رمز صمود الجيش، و لا بد أن يكون من الفرسان المعروفين، و ممن يرهب جانبهم، و لم

ص: ١٦٩

١-١) راجع: عمدته القارى للعيني ج ١٣ ص ١٠٢.

٢-٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٠.

يكن عمر بن الخطاب كذلك، فقد كانت الخصوصيه الظاهره فيه هي فراره في المواطن، و تحاشيه مواضع الخطر في المعارك، و ما جرى في أحد، و نكوصه عن عمرو بن عبد ود في الخندق، و فراره في بني قريظه. و سيأتي أنه فر في خيبر و حنين و سواها شاهد صدق علي ما قلناه.

٢- قلنا أكثر من مره: إن علياً «عليه السلام» كان صاحب رايه و لواء رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المشاهد كلها، باستثناء تبوك، التي لم يحضرها كما سنرى.

٣- قال خواند أمير: إنه «صلى الله عليه و آله» أعطى رايه المهاجرين لعلي «عليه السلام»، و رايه الأنصار لسعد بن عباد، و عمر علي المقدمه، و علي الميمنه زيد بن حارثه، و علي الميسره عكاشه بن محصن (١).

لكن هذا النص غير سليم، فقد تقدم: أن جعل عمر بن الخطاب علي المقدمه لا مجال لقبوله..

يضاف إلى ذلك: أن البعض يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» استخلف زيد بن حارثه علي المدينة في هذه الغزوه (٢).

ص: ١٧٠

-
- ١- (١) حبيب السير ج ١ ص ٣٥٧.
٢- (٢) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٢ و ج ٨ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٣ و ج ٣ ص ٤٥ و الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٥٨ و المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٥ و عمدته القارى ج ١٣ ص ١٠٢.

٤- ذكر البعض: أن رايه المهاجرين كانت مع عمار بن ياسر (١). ونحن وإن كنا نرجح ما قاله خواند أمير من أن رايه المهاجرين كانت مع علي «عليه السلام». إلا أنا نقول: إن القول بأنها كانت مع عمار يضعف ادعاء أنها كانت مع أبي بكر.

أما لواء الجيش و رايته فقد كانتا مع علي أمير المؤمنين، حسبما أثبتناه في غزوتي بدر و أحد.

المقتولون من بني المصطلق

و أما عن المقتولين من بني المصطلق، فقد:

قالوا: إن علياً «عليه السلام» قتل منهم رجلين: مالكا، و ابنه (٢).

ص: ١٧١

١-١) السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٧٩ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٢ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٧ ص ١٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٤٥ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و دلائل النبوه لليهقي ج ٤ ص ٤٨.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٨ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٢ و دلائل النبوه لليهقي ج ٤ ص ٤٨ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٧٣ و ٣٥٥ و ج ٢ ص ٣٣٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٧ و ٩٦ و نهج الحق ص ٢٥٠.

و قتل أبو قتاده:صاحب لواء المشركين،و كان الفتح (١).

و نحن لا- نستطيع تأكيد ذلك أو نفيه،فالمغرضون يهمهم التلاعب فى بعض الأمور،و قد يكون هذا منها.و لعل مالكا كان هو صاحب لواء المشركين.

على أن ذلك لو صح،لذكروا لنا اسم صاحب لواء المشركين الذى قتله أبو قتاده للتدليل على إنجاز أبي قتاده هذا.

جويريه بنت الحارث

و فى المريسيع سبا على«عليه السلام»جويريه بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعيه،ثم المصطلقيه (٢)و هى التى تزوجها رسول الله«صلى الله

ص: ١٧٢:

١-١) حبيب السير ج ١ ص ٣٥٨ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٤٨.
٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٧٣ و كشف اليقين ص ١٣٦ و الإرشاد(ط دار المفيد)ج ١ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٨٩ و ٣٠٧ و راجع ص ٢٨١ و ٢٩٠ و ٢٩٦ و المستجاد من كتاب الإرشاد(المجموعه)ص ٧٢ و الدر النظيم ص ١٧٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ و منهج الكرامه ص ١٦٧ و نهج الحق ص ٢٥٠ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣٢ ص ٣٣٤ و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٨٠.

عليه وآله». و قتل «عليه السلام» مالكا و ابنه (١).

وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ :

و زعموا: أن آية: وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ (٢) نزلت في زيد بن أرقم، في غزوه المريسيع، حيث إنه سمع عبد الله بن أبي يقول: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يقصد بالأعز نفسه، و بالأذل رسول الله «صلى الله عليه وآله». فأخبر زيد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما سمع..

و في الكشاف: و نزل فيه قوله تعالى: وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ و صار يقال لزيد: ذو الأذن الواعية (٣).

و نقول:

إن ذلك لا يصح:

أولاً- لتناقض الروايات في من أخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمقاله ابن أبي، هل هو زيد بن أرقم، أو سفيان بن تيم، أو أوس بن أرقم،

ص: ١٧٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و كشف اليقين ص ١٣٧ و نهج الحق ص ٢٥٠ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٧٣ و ٣٥٥ و ج ٢ ص ٣٣٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٦ و ٩٦ و راجع المصادر المتقدمة.

٢- ٢) الآية ١٢ من سورة الحاقة.

٣- ٣) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٩١ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٦٠٣ و سيره مغلطاي ص ٥٦.

أو عمر بن الخطاب، و ثمة تناقضات أخرى فلا بأس بمراجعتها (١).

ثانيا: إن قوله تعالى: **وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ** قد نزلت قبل الهجرة في ضمن سورة الحاقة، و يقال: كان ذلك قبل أن يسلم عمر بن الخطاب (٢).

ثالثا: إن سياق الآيات لا يؤيد نزول الآية في زيد بن أرقم، لأن الآية تذكر ما جرى لقوم عاد و ثمود، و فرعون، و المؤمنات..

إلى أن تقول: **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ** (٣). أى تعيها أذن تحصي هذه العبر و العظات، و الأحداث العظام و تحفظها.. و هذا لا ينسجم و لا ربط له بما حدث مع زيد و ابن أبى، لو صح ما يقال أنه جرى بينهما..

رابعا: روى عن علي «عليه السلام» و عن بريده، و مكحول، و أبى عمر بن الأشج، و هو عثمان بن عبد الله بن عوام البلوى، و عن ابن عباس، و أنس، و الأصبغ بن نباته، و جابر، و عمر بن علي، و أبى مره الأسلمي:

ص: ١٧٤

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٢ فصل: «ليخرجن الأعز منها الأذل».

٢- ٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٨ و ٢٦٠ عن البيهقي، و ابن الضريس، و النحاس، و ابن مردويه، و البيهقي، و أحمد، عن ابن عباس، و ابن الزبير، و عمرو. و راجع: تفسير الألوسي ج ٢٩ ص ٣٩ و الإصباح ج ٤ ص ٤٨٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٧.

٣- ٣) الآيتان ١١ و ١٢ من سورة الحاقة.

أن هذه الآية نزلت في علي «عليه السلام»، وقد روى ذلك أهل السنه و الشيعة على حد سواء، فراجع (١).

ص: ١٧٥

١-١) راجع هذه الروايات أو بعضها في المصادر التالية: مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٦٥ و جامع البيان ج ٢٩ ص ٣٥ و ٣٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان ج ١ ص ١٩٦ و ١٤٢ و ١٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٣ عن ابن أبي حاتم، والطبري، و فرائد السمطين ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٨٠ و في هامشه مصادر كثيره جدا، و ترجمه علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٤٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٧ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١١٩ و ١٥٧ عن ابن عساكر، و أبي نعيم في المعرفة، و عن الضياء المقدسى في المختاره، و ابن مردويه، و أسباب النزول ص ٣٣٩ و الكشف ج ٤ ص ٦٠٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٩ و ٢٩٠. و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣١ و إن كان قد حذف ذيل الحديث. و التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٠٧ و كفايه الطالب ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و لباب التأويل (مطبوع مع جامع البيان) ج ٢٩ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٦٤ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٤٨ ص ٤٨ و البحر المحيط ج ٨ ص ٣١٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٠٧ و لباب النقول ص ٢٢٥ و روح المعاني ج ٢٩ ص ٤٣ و نور الأبصار ج ٧٨ و ينابيع الموده ص ١٢٠. و فتح الملك العلي ص ٢٢ و ٢٣ و شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٩٧ و المناقب للخوارزمي ص ٢٨٢-

- و ٢٨٣ و محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٩ و ج ٤ ص ٤٤٧ و نظم درر السمطين ص ٩٢ و أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و خصائص الوحي المبين ص ١٥٤-١٥٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٢ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٢٦-٣٣١ و غايه المرام ص ٣٣٦ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٢١ (بتحقيق المحمودى) و تفسير فرات ص ٥٠٠ و ٥٠١ و تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠ عن ابن عساكر، و ابن النجار، و ابن جرير، و ابن مردويه و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و سعيد بن منصور، و الواحدى، و أبى نعيم، و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٣ ص ١٤٧-١٥٤ ج ١٤ ص ٢٢٠ و ٢٤١ و ج ٢٠ ص ٩٢ و ٩٧ عن أكثر من تقدم و عن المصادر التاليه: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٣١٩ و ج ٢ ص ٢٦٣ و إعراب ثلاثين سوره ص ١٠٣ و مناقب مرتضى ص ٣٦ و الكواكب الدريره للمناوى ص ٣٩ و الدريره (للاغب) ص ٩٢ و توضيح الدلائل (مخطوط) ص ١٦٩ و ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٢٣ و ج ٣٦ ص ٧٧ و عن لسان الميزان ج ٦ ص ٣٧٦ و سعد السعود ص ١٠٨ و ما نزل من القرآن فى على (لأبى نعيم) ص ٢٦٦ و ٢٨٦ و منال الطالب ص ٨٥ و غايه المرام فى رجال البخارى إلى سيد الأنام ص ٧٢ و نهايه البيان فى تفسير البرهان ج ٨ ص ٤٠ و الإمام المهاجر ص ١٥٨ و مطالب السؤل ص ٢٠ و الكشف و البيان (مخطوط) و مفتاح النجا (مخطوط) ص ٤٠ و ٤١ و أرجح المطالب ص ١٦١ و ١٦٠ و ٦٣ و الإربعين للسيد عطاء الله (مخطوط) -

بل فى شرح المواقف: أكثر المفسرين على أنه على (١).

الشائون و الحاقون

قال الحلبي الشافعي: «و ذكر بعض الراضه: أن قوله تعالى: وَ تَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَأَعْيَهُ جَاءَ فى الحديث: أنها نزلت فى على كرم الله وجهه.

قال الإمام ابن تيميه: و هذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم. أى و على تقدير صحته لا مانع من التعدد» (٢).

و نقول:

١- تقدم آنفا: أن حديث نزول هذه الآية فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» مروى عند أهل السنه، و بطرقهم، أكثر مما هو مروى عند الشيعة. و المصادر المتقدمه، و شخصيات الرواه توضح ذلك. بل إن

(١)

- ص ٢٧ و طبقات المالكيه ج ٢ ص ٧٢ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى (مخطوط) ص ١٨٠ و المختار فى مناقب الأختيار (مخطوط) ص ٣ و الروض الأزهر ص ١٠٨ و الكاف الشاف ص ١٧٧ و معترك الأقران فى إعجاز القرآن ج ٢ ص ٣٦ و وسيله النجاه ص ١٣٦ و ١٥٦ و التعريف و الإعلام (مخطوط) ص ٦٧ و مناقب على للعيني ص ٥٥ و سمط النجوم ج ٢ ص ٥٠٤ و زين الفتى (مخطوط) ص ٦٠٥ و جمع الجوامع ج ٢ ص ٣٠٨ و تفسير الثعلبي (مخطوط) ص ٢٠١.

ص: ١٧٧

١- ١) شرح المواقف ج ٨ ص ٣٧٠.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٠٣.

بعض الرواه لم يكونوا فى خط على «عليه السلام»، و لا من أنصاره.

٢- قد عرفنا: أن أصل تصدى زيد لابن أبى مشكوك فيه.

٣- إن سياق الآيات لا ينسجم مع قضيه زيد.

٤- إن سوره الحاقه قد نزلت قبل الهجره.

إلا أن يدعى: أن هذه الآيه مما تكرر نزوله.

و لكنها دعوى: تحتاج إلى شاهد، بل الشواهد المذكوره آنفا على خلافها.

٥- أضف إلى ذلك: أن هذه الدعوى لا تتنافى مع حديث نزولها فى على «عليه السلام» قبل الهجره، أو بعدها.

٦- لم يذكر لنا التاريخ أيا من أهل العلم قال: إن هذا الحديث موضوع، فضلا عن أن يكون أهل العلم قد اتفقوا على ذلك. و هذه هى الكتب و الموسوعات متداوله بين أيدي جميع الناس، فليراجعها من أراد.

ذكر على عليه السلام فى حديث الإفك

و تزعم عائشه أن ثمه من قرفها بالفاحشه، فنزلت الآيه التى فى سوره النور لتبرئتها، و هى قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ.. (١)** و تستمر اثنتى عشره آيه..

و زعمت: أن ذلك كان حين الرجوع من غزوه المريسيع، حيث

ص: ١٧٨

(١- ١) الآيه ١١ من سوره النور.

أضاعت عقدها، و تخلفت تبحث عنه، فسار الجيش، و حمل الموكلون هودجها، و لم يشعروا بأنها ليست فيه، فوجدوها صفوان بن المعطل، فأتى بها إلى المدينة، فاتهمها المنافقون به.

فاستشار النبي «صلى الله عليه و آله» عليا و أسامه بن زيد في أمرها، فأشار عليه أسامه بما يعلم من براءه أهله، أما على فأشار بطلاقها، و أن يسأل جاريتها بريره عن أمرها (١).

و عن عائشه و علي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعلي عن بريره:

فتول أنت يا علي تقريرها، تقول عائشه: فقطع لها علي «عليه السلام» عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها و يرهبها، لا جرم إنى لا أحب

ص: ١٧٩

١-١) صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩) ج ٣ ص ١٠٦-١٠٨ و ص ٢٥-٢٧ و ج ٤ ص ٧٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٥٥-٥٧ و ج ٦ ص ٧-٥ و ج ٨ ص ١٦٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨ و ٢٩ عن ابن مردويه و الطبرانى. و راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١١٢-١١٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١١١-١١٨ و ١٢٥-١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠ و ٢٣٦ و ٢٣٠ و الجمل ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٤١٢ و ٤٢٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٠٥ و ج ١٩ ص ٨١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤١٠-٤١٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥١٦-٥٢٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٩٥-٢٩٧ و ج ٦ ص ٤١٥-٤١٧ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٢٧-٣٤٣.

علياً أبداً (١).

وقال الفخر الرازي: لما تكلم الناس بالإفك دخل على «عليه السلام» على النبي «صلى الله عليه وآله»: «فاستشاره، فقال: يا رسول الله، كنا نصلى خلفك فخلعت نعليك في أثناء الصلاة فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا الموافقه.

فقلت: أمرني جبرائيل بإخراجها لعدم طهارتها.

فلما أخبرك أن علي نعلك قدرا، وأمرك بإخراج النعل من رجلك، بسبب ما التصق من القذر، فكيف لا يأمرك بإخراجها بتقدير أن تكون متلطخه بشيء من الفواحش؟!!

و في المشكاة عن أبي سعيد مثله.

قال الحلبي: و يحتاج أئمتنا إلى الجواب عن خلع إحدى نعليه في أثناء الصلاة، لنجاسه بها، واستمر في الصلاة (٢).

و نقول:

لا ريب في أن حديث الإفك الذي ترويه عائشه غير صحيح، وإن ورد في كتب الصحاح المعتمده عند فريق من المسلمين، بل حتى وإن أوردته

ص: ١٨٠:

١-١) الجمل لابن شدقم (ط سنة ١٤٢٠ هـ) ص ٢٠-٢٥ و الجمل للمفيد ص ٨٢ و راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٢-٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٢٥.

بعض علماء الشيعة في كتبهم، مصرحين بالإعتماد عليه، أو مستدلين به..

و قد ذكرنا عشرات الأدلة على بطلانه في كتابنا: «حديث الإفك»، الذي أوردنا معظمه مع بعض التقليل و التطعيم في الجزء الثالث عشر من كتابنا:

الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله». فنحن نحيل القارئ الكريم على أحد الكتابين المشار إليهما، غير أننا نشير بإيجاز إلى بعض ما يرتبط بما نسبوه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام». فنقول:

أولاً: إن ملاحظه الروايات تظهر في كلامهم تناقضات كثيرة، نذكر منها:

١- روايه تقول: إن علياً «عليه السلام» أشار بطلاق عائشه.

و أخرى تقول: إنه أشار ببراءتها، و لا تذكر عن الطلاق شيئاً، فراجع.

٢- روايه تقول: إنه «عليه السلام» أشار بسؤال بريه خادمته.

و أخرى تقول: إن المشير بذلك هو أسامه بن زيد، أما علي فأشار بطلاقها (١).

ص: ١٨١

١-١) راجع على سبيل المثال: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٣٠ و الجمل لابن شذقم ص ٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٩٦ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٥٥ و ج ٥ ص ٥٧ و ج ٦ ص ٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١١٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٣ و ٢٣٨ و عمده القاري ج ١٣ ص ٢٢٥ و ج ١٧ ص ٢٠٥ و ج ١٩ ص ٨١ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٢٢ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤١٥ و مسند ابن راهويه ج ٢-

٣-روايه تقول:إنه«صلى الله عليه و آله»فوض عليا«عليه السلام» تقرير الجاربه،فخلا بها و قررها..

(١)

-ص ٥٢١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٩٥ و ج ٥ ص ٢٩٧ و ج ٦ ص ٤١٧ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٢٧ و ٣٤٣ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ١٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٥٣ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٨ و ٧١ و ٧٦ و ٨٠ و ٨٥ و ٩٠ و ٩٤ و ٩٩ و ١١٣ و ١٢٧ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٣٤ و الكفايه فى علم الروايه ص ٥٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥ و ٢٩ و جامع البيان ج ١٨ ص ١٢١ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٨ ص ٢٥٤١ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٥٠٠ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٣٦٠ و التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٨٠ و تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٧٤ و أسباب نزول الآيات ص ٢١٥ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٣٢٩ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٥٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٤١ و تفسير الألوسى ج ١٨ ص ١١٢. و راجع:الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٢٣ و ج ٢٩ ص ٣٣٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ١ ص ٣١٤ و ٣٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٧ و تفسير السمعانى ج ٣ ص ٥٠٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٢٧٥ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٤ ص ١٨٥ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ٣ ص ٧٦٧.

ص: ١٨٢

و أخرى تقول: إنه «عليه السلام» هو و النبي معا، خليا بجاريتها، يسألانها عنها (١).

و ثالثه تذكر: أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذي سأل بريره، فبرأتها.

٤-روايه تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كان إذا أراد أن يستشير في أمر أهله، لم يعد عليا و أسامه..

و غيرها يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» استشار أيضا زيد بن ثابت، و عمر، و عثمان، و أم أيمن..

ثانيا: إن بريره لم تكن في غزوه المريسيع، فكيف يشير على «عليه السلام» بسؤالها، و يرضى النبي بتقريرها عن أمر قد غابت عنه..

و حتى لو كانت مع عائشه في المريسيع، فإنها لم تكن معها حين وجدها ابن المعطل في الصحراء، و جاء بها إلى المدينه..

ثالثا: لماذا يضرب على «عليه السلام» الجاربه ضربا شديدا (٢)، و هى لم ترتكب ذنبا، بل لمجرد أن تقر بأمر يرتبط بغيرها، لم يكن لديهم أى شاهد على حصوله؟! مع أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حرم التوسل بالتخويف، و الضرب لانتزاع إقرار الناس على غيرهم، فأيه قيمه لإقرارها حتى لو حصل؟! و هل يؤخذ بإقرار الشاهد تحت التهديد و الضرب؟!..

ص: ١٨٣

١-١) الجمل للمفيد ص ٤٢٦ و (ط مكتبه الداوري - قم) ص ٨٢.

٢-٢) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» هامش ٢ ج ٣ ص ٢٢٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٤.

و لماذا لم يقرر عائشه نفسها،و يستعمل معها التهديد و سواه؟!..

رابعاً:لنفترض:أنها-و العياذ بالله-اتهمت سيدتها بشيء،فهل يستطيع النبي«صلى الله عليه و آله»أن يرتب الأثر على اتهامها لها،مع علمه بعدم حضورها فى تلك الغزوه أصلاً..

بل إنها حتى لو حضرت،و فرضنا أن الشهاده مقبوله حتى لو انتزعت بالضرب و التهديد،فما هى الفائده من شهادتها،و هى امرأه،و هى شاهد واحد؟!و يحتاج الأمر إلى أربعة شهود؟!و لا تقبل شهاده النساء منفردات، أو شهاده امرأتين بمثابه شهاده رجل واحد.

يضاف إلى ذلك:إن شهاده الأربعة لا بد أن تكون عن حضور، و مشاهده،و الأمر هنا ليس كذلك.

خامساً:إن حديث إخراج النعل فى الصلاه لا يدل على أنه يشير على النبي«صلى الله عليه و آله»بطلاق عائشه،بل هو على خلاف ذلك أدل،لأن المقصود بكلامه ليس هو إخراج عائشه من بيته بالطلاق.بل المقصود:أنها إن كانت قد أساءت،فإن الله تعالى لا بد أن يخبر نبيه بذلك،كما أخبره بنجاسه رجله فى الصلاه،فإن هذا الأمر المتعلق بالعرض أهم من نجاسه الرجل.

يريدون الإساءه لعلى عليه السلام

و الذى يظهر من متابعه النصوص:أن ثمة تعمدا للإساءه إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»،و اتهامه بما هو منه برىء،فقد صرحت عائشه

بقولها: «لا جرم لا أحب عليا أبدا..» (١).

فهى تتهم عليا «عليه السلام» لتبرر بغضها له، مع أن النبى «صلى الله عليه وآله» قد ذم من يبغض عليا «عليه السلام»، فلماذا لا تطيع الله ورسوله فى ذلك.

وقد كان بنو أمية، حتى الخلفاء منهم يسعون لتكريس هذا الاتهام الباطل الموجه له «عليه السلام»، و تسويقه، و دفع أعوانهم للإقرار به، و ترويجه و إشاعته بين الناس.. و يدلنا على ذلك:

ألف: قول الزهرى: إن الوليد بن عبد الملك قال له: الذى تولى كبره منهم، على؟!!

قلت: لا. و لكن حدثنى سعيد بن المسيب، و عروه، و علقمه، و عبيد الله، كلهم عن عائشه، قالت: الذى تولى كبره عبد الله بن أبى (٢).

زاد فى الدر المنثور: «فقال لى: ما كان جرمه؟!»

قلت: حدثنى شيخان من قومك: أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشه تقول:

كان مسيئا فى أمرى» (٣).

و فى حليه أبى نعيم، من طريق ابن عيينه، عن الزهرى: كنت عند الوليد

ص: ١٨٥

١- ١) الجمل للمفيد (ط مكتبة الداورى-قم) ص ٨٢ و الجمل لابن شدقم ص ٢٥.

٢- ٢) فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و قد تقدم نقله عن البخارى، فى أوائل هذا البحث.

٣- ٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البخارى، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى، و ستأتى مصادر أخرى.

بن عبد الملك، فتلا هذه الآية: .. وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١)، فقال: نزلت في علي بن أبي طالب.

قال الزهري: أصلح الله الأمير، ليس الأمر كذلك، أخبرني عروه، عن عائشه.

قال: وكيف أخبرك؟!

قلت: أخبرني عروه عن عائشه، أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول (٢).

ولابن مردويه من وجه آخر، عن الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك ليله من الليالي، وهو يقرأ سورة النور مستلقيا، فلما بلغ هذه الآية:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ.. حتى بلغ: .. وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ جَلَسَ.

ثم قال: يا أبا بكر، من الذي تولى كبره منهم؟ أليس علي بن أبي طالب؟!

قال: فقلت في نفسي: ماذا أقول؟ لئن قلت لا، لقد خشيت أن ألقى منه شرا، ولئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظيم.

قلت في نفسي: لقد عودني الله في الصدق خيرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال: فمن؟! فمن؟! حتى ردد

ص: ١٨٦

١- ١) الآية ١١ من سورة النور.

٢- ٢) فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦.

ذلك مرارا.

قلت: لكنه عبد الله بن أبي (١).

ب-و أخرج يعقوب بن شيبه في مسنده، عن الحسن بن علي الحلواني، عن الشافعي، قال: حدثنا عمي، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سليمان، الذي تولى كبره من هو؟!؟

قال: عبد الله بن أبي.

قال: كذبت، هو علي.

قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول.

فدخل الزهري فقال: يا ابن شهاب من الذي تولى كبره؟!؟

قال: ابن أبي.

قال: كذبت، هو علي.

فقال: أنا أكذب لا أبا لك. والله لو نادى مناد من السماء: أن الله أحل الكذب لما كذبت.. حدثني عروه، وسعيد، وعبيد الله، وعلقمه، عن عائشه: أن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي.

فذكر قصته مع هشام.

ص: ١٨٧

١- (١) فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦١٩ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٩٧ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧٩.

و جاء فى آخرها قول هشام: نحن هيچنا الشيخ، أو ما بمعناه. و أمر فقضى عنه ألف ألف درهم (١).

فالوليد بن عبد الملك إذن، و كذلك هشام بن عبد الملك يريدان تأكيد هذه الفريه على أمير المؤمنين «عليه السّلام»، إلى درجه أنهم قد افتروا عليه:

أنه هو الذى تولى كبر الإفك.

كما أن عائشه ذكرت: أن عليا «عليه السّلام» كان مسيئا فى شأنها، كما تقدم فى الروايه التى ذكرها البخارى - حسب روايه النسفى و غيره عنه (٢).

غير أن العسقلانى قال: ذكر عياض: أن النسفى رواه عن البخارى بلفظ مسيئا، قال: و كذلك رواه أبو على بن السكن، عن الفربرى، و قال

ص: ١٨٨

١- ١) فتح البارى ج ٤ ص ١٥ و ج ٧ ص ٣٣٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٢٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٣٧١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٤٥ و الوافى بالوفيات ج ٥ ص ١٨.
٢- ٢) صحيح البخارى (مطبوع بهامش فتح البارى) ج ٧ ص ٣٣٦ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٦٠، و ليراجع إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٠٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البخارى و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ١٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٧٨.

الأصلي بعد أن رواه بلفظ مسلما: كذا قرأناه، ولا أعرف غيره (١).

وكذلك نقله في الدر المنثور، عن البخاري كما تقدم، وعن ابن المنذر، والطبراني وابن مردويه، والبيهقي.

ورواه عبد الرزاق أيضا بلفظ «مسيئا»، وكذلك أخرجه الإسماعيلي، وأبو نعيم في المستخرجين.

ويقوى الرواية التي فيها: «مسيئا» ما في روايه ابن مردويه بلفظ: إن عليا أساء في شأنى، والله يغفر له. انتهى (٢).

وقال العسقلاني أيضا: إن عائشه قد نسبت عليا إلى الإساءه فى شأنها (٣).

وذلك كله يشير إلى: أن روايه البخارى قد حرفت من قبل النساخ على كل حال.. ونحن نستقرب أن كلمه «مسلمًا» حرفت فصارت «مسيئا» للتقليل من بشاعه هذا الأمر، وفضاعته، وحفاظا على عائشه، والوليد، والزهرى، ومن لف لفهم.

وأيضا حفاظا على كرامه البخارى نفسه، إذ ليس من السهل تكذيب القرآن من خلال توجيه هذه الفريه لعلى، الذى أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا.. وهو مع الحق، والحق معه يدور معه حيث دار.

ص: ١٨٩

١-١) راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ وإرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٢-٢) المصدر السابق.

٣-٣) فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٧.

و اللافت هنا: أنهم فى حىن يصرون على تأكىد الفرىه على أمىر المؤمنىن «علىه السّلام» فإنهم لا ىجرؤون على القول: بأن علىا «علىه السّلام» قد جلد أىضا، بل ىقولون بكل وضوح و إصرار: إن علىا «علىه السّلام» لم ىجلده مع من جلد، و لم ىحده النبى معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشه، و الولىد، و هشاما يصرون على نسهه الإساءه إلیه، و على أنه ممن قذفها، و على أنه تولى كبره فى ذلك!! نعوذ بالله!!؟

فلماذا عفا عنه النبى «صلى الله علیه و آله» إذن!؟

و هل للنبى «صلى الله علیه و آله» أن ىعفو عن حد من حدود الله!؟ حتى لو كان مستحقه هو صهره و ابن عمه!! و ماذا سىقول الناس عنه لو فعل ذلك!؟

و قد لاحظنا: أن عائشه كانت فى غایه اللطف مع أسامه، الذى كانت له مشكله مع أمىر المؤمنىن «علىه السّلام»، و كان أبوها تحت أمرته، حىن وفاه النبى «صلى الله علیه و آله»، مع أنه لم ىزد على إظهار عدم علمه بشىء من أمرها.

و لكنها كانت فى غایه القسوه على على «علىه السّلام»، الذى حاربتة و أبغضتة، و لم تكن تستطىع أن تذكره بخیر أبدا، كما ىقول ابن عباس (١).

ص: ١٩٠

١-١) راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٨٨ و ٣٨ و الجمل للمفید (ط سنة ١٤١٣ هـ) ص ١٥٨ و السنن الكبرى للبیهقى ج ١ ص ٣ و الإحسان ج ٨ ص ١٩٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط-)

هذا مع سعيها للإيحاء بأن أسامه قد أشار بما يعلم، لكن عليا «عليه السلام» أشار بغير ما يعلم مع أن الإشاره بطلاقها أو بتقرير بريره- لو فرضنا صحتها- لا تدل على شيء من ذلك..

ولأجل ذلك استجاز العقاد و ابن أبي الحديد أن يخففا من بشاعه ما ارتكبه عائشه، حين شنت حربا قتل فيها المئات و الألوفا من أهل الإسلام.. من حيث إن السبب هو هذا الحقد الذي كان على نفسه هو السبب فى نشوئه..

و كأن الحقد الأعمى و بغير حق يخفف الذنوب!! و هل خفف حقد اليهود و الذين أشركوا على المؤمنين من بشاعه ما ارتكبه فى حق النبى و أهل الإيمان؟! أم أن المفروض: هو أن يقتلعوا هذا الحقد الذى لا مبرر له من صدورهم، و كان هذا هو المفروض بكل من يعادى عليا و غيره من أهل الإيمان!!

على من كان الإفك!؟

قال القمى: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن

(١)

-سنه ١٤٠٥ هـ) ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر سنه ١٤٠١ هـ) ج ١ ص ١٦٢ و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج ٤ ص ١٣٨ و ١٣٩ و الصوارم المهرقه ص ١٠٥ و الإرشاد للمفيد ص ١٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك (ط ليدن) ج ١ ص ١٨٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٥.

ص: ١٩١

الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثني عبد الله بن بكير عن زراره، قال:

سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشه: ما الذي يحزنك عليه؟! فما هو إلا ابن جريح.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» وأمره بقتله، فذهب علي «عليه السلام» ومعها سيف، وكان جريح القبطى فى حائط، فضرب علي «عليه السلام» باب البستان، فأقبل جريح، ليفتح له الباب، فلما رأى عليا «عليه السلام»، عرف فى وجهه الغضب، فأدبر راجعا، ولم يفتح الباب.

فوثب علي «عليه السلام» على الحائط، ونزل إلى البستان، واتبعه. وولى جريح مدبرا، فلما خشى أن يرهقه صعده فى نخله، و صعده على فى أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا ما للنساء.

فانصرف علي «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله، إذا بعثتنى فى الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر، أم أثبت؟!!

قال: لا بل اثبت.

فقال: والذى بعثك بالحق ما له ما للرجال، ولا ما للنساء.

فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا السوء أهل البيت..» (١).

ص: ١٩٢

مع تحفظنا على ما ذكر أخيرا من أن عليا بعد أن عرف أن جريحا محبوب عاد إلى النبي و سأله إن كان تكليفه التثبيت أم لا مع أن الصحيح و المناسب هو أن عليا «عليه السّلام» سأل هذا السؤال قبل أن يذهب إلى جريح.

أما بالنسبة لنظر علي «عليه السّلام» إلى عوره جريح فلعله وقع إتفاقا كما في الروايه، و لعله إنما جوز لنفسه النظر إلى موضع القدره لعلمه مسبقا بأنه محبوب، و كان يعرف غايه و موجبات و أهداف هذا الأمر الصادر من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و عنه في روايه عبد الله بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السّلام»:

جعلت فداك، كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمر بقتل القبطى، و قد علم أنها كذبت عليه؟! أو لم يعلم؟! و قد دفع الله عن القبطى القتل بتثبيت علي «عليه السّلام»؟

فقال: بل كان و الله يعلم، و لو كان عظيمه من رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما انصرف علي «عليه السّلام» حتى يقتله، و لكن إنما فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» لترجع عن ذنبها، فما رجعت، و لا اشتد عليها قتل

(١)

-ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١ و ٥٨٢ عنه، و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٣ و ١٠٤ و فى تفسير القمى و البرهان فى سوره الحجرات: أن آيه: **إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** نزلت فى هذه المناسبه، و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٥.

ص: ١٩٣

رجل مسلم (١).

و فى نص آخر يقرب من النص الذى ذكره القمى يقول: إنه وجدته عند ماريه (٢).

وقد ذكر أمير المؤمنين «عليه السلام» هذا الأمر فى مناقشته لأهل الشورى، وفيه: أنه «صلى الله عليه وآله» أمره بالثبوت قبل أن يذهب فى أثر ابن جريح (٣).

و روى أهل السنه هذه القضييه فى كتب صحاحهم و غيرها.. وقد ذكرنا طائفه من نصوصهم فى كتابنا: حديث الإفك، و هى التاليه:

١- روى مسلم وغيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأمر ولد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

ص: ١٩٤

١-١) تفسير الميزان ج ١٥ ص ١٠٤ و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٤.

٢-٢) أمالى السيد المرتضى ج ١ ص ٧٧ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٤ و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد، و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ و قال: رواه البزار و فيه ابن إسحاق، و هو مدلس و لكنه ثقة، و بقيه رجاله ثقات، و قد أخرجه الضياء فى أحاديثه المختاره على الصحيح. و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٦٧ و ١٦٨.

٣-٣) راجع: تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧ عن ابن بابويه، و الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٥٤.

و آله» لعلى: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركى (١) يتبرد فيها.

فقال له على: اخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو محبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه.

ثم أتى النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا رسول الله، إنه لمحبوب ما له ذكر (٢).

٢- عن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سرية للنبى «صلى الله عليه و آله» فى مشربتها، و كان قبضى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب، فقال الناس فى ذلك: عالج يدخل على عله.

فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأرسل على بن أبى طالب، فوجده على نخله، فلما رأى السيف وقع فى نفسه، فألقى الكساء الذى كان عليه، و تكشف، فإذا هو محبوب.

ص: ١٩٥

١- (١) الركى: البئر.

٢- (٢) صحيح مسلم (ط مشكول، و ط دار الفكر) ج ٨ ص ١١٩ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٩ و ٤٠ و تلخيصه للذهبي، نفس الصفحة و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٣ و المحلى ج ١١ ص ٤١٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٩١٢ و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٥١٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣١. و ليراجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٢ و ٥٤٤ و ج ٤ ص ٢٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣١٣ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٣٣.

فرجع على إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فأخبره فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى في غير ذلك، أيراجعك؟!
قال: نعم. فأخبره بما رأى من القبطي.

قال: و ولدت ماريه إبراهيم، فجاء جبرائيل «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلك» (١).

و في روايه أخرى مثل ذلك، غير أنه قال: «خرج على، فلقية على رأسه قربه مستعدبا لها من الماء، فلما رآه على شهر السيف، و عمد له، فلما رآه القبطي طرح القربه، و رقى في نخله و تعرى، فإذا هو محبوب.

فأغمد على سيفه، ثم رجع إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبره الخبر، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أصبت، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» (٢).

ص: ١٩٦

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٨ ص ٢١٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٨٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦١ عن الطبرانی فی الأوسط، و راجع: الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و فيض القدير ج ٣ ص ٣٢٣ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٥ ص ٣٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١.
٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٥٥ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٢١٥.

«و روى الواقدي فى إسنادة قال: كان الخصى الذى بعث به المقوقس مع ماريه، يدخل إليها و يحدثها، فتكلم بعض المنافقين فى ذلك و قال: إنه غير محبوب، و أنه يقع عليها، فبعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب، و أمره أن يأتيه، و يقرره، و ينظر فى ما قيل فيه، فإن كان حقا قتله، فطلبه على، فوجده فوق نخله، فلما رأى عليا يؤمه أحس بالشر، فألقى إزاره، فإذا هو محبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه: إنه ألفاه يصلح خباء له، فلما دنا منه ألقى إزاره و قام متجردا. فجاء به على إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءة الخصى، و اطمأن قلبه» (١).

٣- فى مستدرک الحاكم و تلخيصه للذهبي و النص له: عن عائشه قالت: «أهديت ماريه و معها ابن عم لها، فقال أهل الإفك و الزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره.

قالت: فدخل النبى «صلى الله عليه و آله» بإبراهيم على فقال: كيف ترين؟!!

قلت: من غذى بلبن الضأن يحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟!!

قالت: فحملتنى الغيره.

فقلت: ما أرى شبيها.

قالت: و بلغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما يقول الناس، فقال

ص: ١٩٧:

١-١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣.

لعلي:خذ هذا السيف،فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماريه.

فانطلق،فإذا هو فى حائط على نخله يخترف،فلما نظر إلى على،و معه السيف استقبلته رعدده،فسقطت الخرقه،فإذا هو ممسوح» (١).

و فى نص آخر:فجاء به يحمله على عنقه،فقال:يا عائشه،كيف ترى الشبه؟

فقلت-أنا غيرى-:ما أرى شبيها (٢).

فقال:و لا باللحم!؟

فقلت:لعمري،لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه.

قال:فجزعت عائشه و حفصه من ذلك،فعاتبته حفصه،فحرّمها، و أسرّ إليها سرا،فأفشته إلى عائشه،فنزلت آيه التحريم،فأعتق رسول الله «صلى الله عليه و آله» رقبه (٣).

و فى نص آخر أنه قال:ألا ترين إلى بياضه و لحمه!؟

فقلت:من قصرت عليه اللقاح أبيض و سمن (٤).

ص: ١٩٨

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٣٩ و تلخیصہ للذہبی،هامش نفس الصفحہ. و راجع:الإصابة ج ٥ ص ٥١٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦٨.

٢- (٢) الظاهر أن الصحيح:فقلت-و أنا غيرى-:ما أرى شبيها..كما يعلم من سائر المصادر.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٠ عن ابن مردويه. و راجع:الآحاد و المثانى ج ٥ ص ٤٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٣.

٤- (٤) تقدم هذا النص عن الحاکم فى المستدرک،و الذہبى فى تلخیصہ،و السيوطى عن -

و لا نريد التعليق على ما ورد فى هذه النصوص، و لا سيما ما دل منها على أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يطمئن لأمر إبراهيم حتى سلم عليه جيرئيل بقوله: السّلام عليك يا أبا إبراهيم. فإن المفروض: أن عائشه ادعت فيه ما ادعت بعد ذلك أيضا. كما أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يكن شاكا فى أمر ولده أبدا، بل كان على يقين ببراءه ماريه، و لكنه كان يريد إظهار كذب من قرفها بالفاحشه..

و نكتفى بهذا القدر هنا و نعطف الحديث إلى سائر ما يرتبط بسيره على «عليه السّلام».

و لكن يبقى أمر يحتاج إلى المعالجه هنا. و هو أن هناك اختلافا بين الروايات.. فهل تعدد قذف ماريه، فتعددت آليات البراءة؟! أو أن الاتهام

(٤)

-ابن مردويه. و نزيد هنا: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٨ و(ط دار صادر) ج ١ ص ١٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٥ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٠٥ عن البلاذرى و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩ من دون فقره الأخيره من كلامها، و تاريخ يعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٨٧ مع حذف كلمه «ما» من قولها: «ما أرى شيها» لكن المقصود معلوم من اعتراضه «صلى الله عليه و آله». و قد تكون قد قالت ذلك على سبيل السخرية أو الاستفهام الإنكارى. و راجع: قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٢ و ٣٤٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٦.

ص: ١٩٩

كان واحدا لكن التبرئه قد تعددت أمام العديد من الفرقاء؟! أو أن هذه الإختلافات متعمده لأجل إثارة الشبهه حول صحه الحديث؟!؟

على عليه السلام فى سريره حسمى

و يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل زيد بن حارثه إلى حسمى -و هو واد فى ذات القرى- و ذلك بعد أن أخذ رجل منهم اسمه الهنيد، و ابنه و ناس من جذام طريق دحيه الكلبى، و سلبوه ما معه.

فأخبر دحيه النبي «صلى الله عليه و آله»، فأرسل إليهم سريره عليها زيد بن حارثه، فأغاروا عليهم، فقتلوا منهم رجلين، و قتلوا الهنيد و ابنه، و أخذ ابلهم و شاءهم، و منه من النساء و الصبيان.

فشكا الجذاميون ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قالوا:

إنهم مسلمون.

فأراد أن يرسل عليا «عليه السلام» إلى زيد ليأمره برد ما أخذ منهم.

فقال على «عليه السلام»: يا رسول الله إن زيدا لا يطيعنى، فأعطاه سيفه علامه.

فخرج «عليه السلام»، فإذا رسول لزيد على ناقه من ابلهم، أرسله زيد بشيرا، فأنزله على عن الناقه، و ردها على القوم مع الجذاميين الذين كانوا قدموا المدينة لإنجاز هذه المهمه، و أردف على «عليه السلام»، ذلك البشير خلفه.

فقال: يا على، ما شأنى؟!؟

ص: ٢٠٠

فقال: ما لهم، عرفوه، فأخذوه.

ثم ساروا، فلقوا الجيش، فطلب زيد من علي علامه.

فقال: هذا سيفه «صلى الله عليه وآله»، فعرف زيد السيف، فرد عليهم كل ما أخذ منهم (١).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

١- إنه «صلى الله عليه وآله» انتدب عليا هنا لإرجاع الحقوق إلى أصحابها، و انتدبه أيضا لإرجاع الحقوق إلى بنى جذيمه.. و انتدبه للمبيت على فراشه ليلة الهجرة، و انتدبه لتبليغ مشركى مكة سورة براءه، و انتدبه لقتل مرحب، و انتدبه لرد الكتائب يوم أحد، و انتدبه لمبارزه الوليد فى بدر، و انتدبه لقتل ابن صياد و انتدبه.. و.. و قد أدى كل ما انتدبه له على أكمل وجه و أحسنه.

و انتدب غيره- و هو عمر بن الخطاب- لإبلاغ أهل مكة رسالته، فامتنع، بحجه أنه ليس له عشيره تمنعه، و انتدبهم لمبارزه عمرو بن عبد ود، و ضمن لهم على الله الجنة، فلم يستجيبوا..

و انتدبهم لإجابه أبى سفيان فى حرب أحد بأمر بعينها، فخالفوه فيها،

ص: ٢٠١

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و ١٠ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٧٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٨ و ٨٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٧٥.

و انتدبهم ليأتوه بكتف و دواه ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فلم يستجيبوا لطلبه، و اتهموه بأنه يهجر.. و انتدبهم ليحلقوا رؤوسهم في الحديدية، فتأقلوا و لم يجيبوا طلبه إلا بعد لأى.. و انتدبهم لقتل ابن صياد، فلم يجد عندهم ما يجدى.. و.. و..

و قد فشلوا في سائر المهمات الكبرى التي أوكلت إليهم أيما فشل..

فهل جاء ذلك كله على سبيل الصدفة.. أم أن الأمور جرت وفق ما أراد محبوبهم إشاعته، و التسويق له؟!!

٢- إنه «عليه السلام» يلتزم بدقه في تنفيذ ما يأمره النبي به.. حتى أنه حين قال له في خير: إذهب و لا تلتفت.

وقف و لم يلتفت، و قال: علام أقاتل الناس؟!!

قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (١)..

ص: ٢٠٢

١- ١) راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و إسناده صحيح، و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢-٢

و هنا أيضا نلاحظ: أنه «عليه السّلام» ينتزع الناقه من رسول زيد، و يردف الرسول خلفه، و يسلمها إلى أصحابها، و لا يسمح بركوب ناقه صدر أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بإرجاعها إلى أربابها و لو خطوات يسيره.

٣- قد ظن ذلك الرسول: أن أخذ الناقه منه، كان على سبيل العقوبه له، و لذلك قال: يا علي، ما شأنى؟!.

فقال له على «عليه السّلام»: ما لهم، عرفوه، فأخذوه.. فليس لأحد الحق فى أن يتصرف بمال غيره إلا بإذنه..

٤- و أما قول على «عليه السّلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» إن زيدا لا- يطيعنى، فهو مدح و ثناء على زيد، من حيث أنه هو الآخر يراعى قواعد الإنضباط فى تنفيذ الأوامر النبويه الصادره إليه، و لا يتعامل على أساس العلاقات الشخصيه، حين يطلب منه القيام بمسؤوليات معينه..

(١)

-ص ٥٠٣ و الأمالى للطوسى ص ٣٨١ و العمده ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و النص و الإجتهد ص ١١١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ١ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤.

ص: ٢٠٣

حتى لو كان ذلك من على «عليه السّلام» نفسه، الذى يعلم زيد أنه نفس النبي «صلى الله عليه و آله»، لأن زيدا يرى أن الولاية الفعلية هي للنبي «صلى الله عليه و آله» لا لـ «عليه السّلام».. و كان يعلم أن عليا «عليه السّلام» يتعامل معه وفق ما تقتضيه الحياه العاديه للناس، لا بالمعجزه و الكرامه و الغيب.

و كان النبي «صلى الله عليه و آله»، و كذلك على «عليه السّلام» يريد من الناس أن يلتزموا بهذا النهج، لكى لا تبقى أياه ثغره يمكن أن يتسرب منها ما يفسد أو يعيق تنفيذ القرار النبوى.

و لم يكن زيد-من جهته-بالذى يجهل موقع على «عليه السّلام» من النبي «صلى الله عليه و آله» و من هذا الدين.. و لكنه يريد أن يرى الناس بصوره تطبيقيه، كيف يلتزم المسؤول بحرفيه البيانات و البلاغات الصادره إليه من القيادة العليا، و أنه لا مجال للمحاباه فى هذا الأمر، و لا يصح الإعتماد على الإجتهادات الشخصيه.

الذين يحاربون الله و رسوله

روى عن أبى عبد الله الصادق «عليه السّلام»، قال: قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» قوم من بنى ضبه، مرضى.

فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أقيموا عندى، فإذا برئتم بعثتكم فى سريه.

فقالوا: أخرجنا من المدينه.

فبعث بهم إلى إبل الصدقة، يشربون من أبقالها، و يأكلون من ألبانها، فلما برئوا و اشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان فى الإبل.

فبلغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذلك، فبعث إليهم عليا «عليه السلام»، فإذا هم فى واد قد تحيروا فيه لا يقدرّون أن يخرجوا منه، قريبا من أرض اليمن، فأسرهم، و جاء بهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فزلت هذه الآية: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رُسُلَهُ وَ يَسِيْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١).**

فاختار رسول الله القطع، فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف (٢).

بعث على عليه السلام إلى بنى سعد

و فى شعبان سنة ست بعث «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» فى

ص: ٢٠٥

١- ١) الآية ٣٣ من سورة المائدة.

٢- ٢) راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٦٢١ و ٦٢٢ و البرهان ج ١ ص ٤٦٥ و ٤٦٧ عن الكلينى، و العياشى، و غيرهما. و الكافى ج ٧ ص ٢٤٥ و كنز الدقائق ج ٤ ص ١٠٢ و ١٠٣ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣١٤ و تفسير الصافى ج ٢ ص ٣١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٣٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٣٥ و ميزان الحكمة ج ١٠ ص ٥٧٤ و تفسير الميزان ج ٥ ص ٣٣١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩٧.

مئه رجل إلى بنى سعد بن بكر بفدك التي كان بينها وبين المدينة ست ليال.

و سببه أنه بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، و أن يجعلوا لهم تمر خيبر.

و فى الطريق أخذوا رجلا- هناك، فسألوه فأقر انه عين لبنى سعد، و أنه مرسل من قبلهم ليهود خيبر، ليعرض عليهم نصرهم مقابل التمر، ثم دلهم على موضع تجمعهم..

فهاجمهم «عليه السلام» بمن معه، فهربوا بالظعن، و غنم المسلمون خمس منه بعير و ألفى شاه.

فعزل «عليه السلام» صفى المغنم لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عزل الخمس، و قسم الباقي على السريه (١).

و نقول:

لا حاجة إلى بسط القول فى دلالات هذا الحدث غير أننا نشير إلى ما يلى:

١- إن الحرب الوقائيه هى التدبير السديد، إذا توفرت شروطها، و قد كانت هذه السريه وقائيه، استطاع «عليه السلام» أن يورد ضربته فى هؤلاء الأشرار قبل اكتمال استعدادهم، و قبل إحكام أمرهم، بل قبل أن يتمكنوا

ص: ٢٠٦

١-١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٨٢ و ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٩٣ و ٣٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٠.

من إتمام الإتفاق مع من يريدون أن يعينوهم على رسول الله..

و هذه الحرب الوقائيه التى خاضها على «عليه السلام» بأمر النبى «صلى الله عليه و آله» لها دلالاتها، و من ذلك:

ألف:قوه جهاز جمع المعلومات عن الأعداء.

ب:دقه تلك المعلومات..

ج:أنها قد وصلت فى الوقت المناسب..

د:أن المسلمين استطاعوا أن يفاجئوا عدوهم، و أن يصلوا إليه دون أن يشعر..

ه:قدرتهم على إبطال نشاطات جهاز استخبارات العدو، و شل حركته، و ضربه فى المواقع الحساسه منه..

و:دلت على تمكنهم من الإسترشاد بعناصر استخبارات العدو أنفسهم، للحصول على معلومات ثمينه جدا و حساسه عن ذلك العدو..

ز:أعطت هذه الحرب الوقائيه المسلمين المزيد من الهيئه فى المحيط الذى سوف يستقبل صدى هذه الضربه الموفقه.. و سيزيد فى تردد الآخرين فى الإقدام على أى عمل يسيء إلى علاقتهم بالمسلمين..

ح:أنها ستزيد المؤمنين ثقه بأنفسهم، و تجرئهم على مواجهه أعدائهم..

ط:تفتح أمامهم آفاقا جديده تتمازج فيها القوه و الفتوه مع الفكر و التدبير، و اجتراح المفاجآت للعدو..

٢- إن بنى سعد..يسعون إلى العدوان على الناس و قتلهم، و إنزال أشد البلاء فيهم، لا لذنب أتوه إليهم، و لا نصره منهم لمظلوم، أو مناوأة

ص: ٢٠٧

منهم لظالم..و لا لأجل تأييد حق و إحقاقه،و إبطال باطل و إزهاقه.

و إنما لمجرد الطمع فى الدنيا!!و يا ليته كان طمعا بشىء ذى بال،تهفوا إليه النفوس،كالحصول على الملك و الجاه العريض،و قياده العساكر، و الدساكر،و الأمر و النهى،أو يا ليته كان طمعا بالحصول على الأراضى و الدور و البساتين و القصور،و إنما هو طمع بشىء من التمر،الذى يحصل عليه كل أحد،و يستوى فيه الذكى و الغبى،و الغنى و الفقير،و القوى و الضعيف،و الوضيع و الشريف.

و من الواضح:أن التبرع بقتل الأنبياء و الأولياء،و إنزال المصائب و البلايا بالأبرياء،من أجل الحصول على حفنه من تمر،لهو الغايه فى قصر النظر،و الغباء،و فى الرذاله و السقوط،و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك..

٣-على أنه لا شىء يضمن لهم أن يفى اليهود لهم بما تعهدوا به،لو تم لهم ما أرادوا،فاليهود هم أهل الطمع و الجشع،و لا يمكن أن يتنازلوا لهذه القبيله الضعيفه عن تمر خيبر،بعد قتلهم النبى و الوصى،و القضاء على الإسلام و أهله،و صيرورتهم أسياد المنطقه،بل هم سوف يطردون هؤلاء الرعاع،و ينكثون عهدهم..و لليهود تاريخ عريق فى نكث العهود،و الخلف فى الوعود..و لا سيما إذا كانت الغلبه لهم،و القوه معهم.

حفيد إبليس

و زعموا:أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان على جبل من جبال تهامه، فجاءه حفيد إبليس،و اسمه هامه بن الهيم،بن لاقيس بن إبليس،الذى ادعى أنه تاب على يد نوح..

ص: ٢٠٨

و ذكر أنه عاتبه على دعوته على قومه حتى بكى، و عاتب هوذا على دعوته على قومه حتى بكى، و عاتب صالحا على دعوته على قومه حتى بكى.. و زار يعقوب، و كان مع يوسف..

و لقي إيلياس، و لا زال يلقاه، و كان مع إبراهيم حين ألقى في النار، و لقي موسى، و عيسى الذى حمّله السلام لمحمد.

فقال «صلى الله عليه و آله»: و على عيسى السلام.

فعلمه النبى «صلى الله عليه و آله» سورة المرسلات، و عم يتساءلون، و إذا الشمس كورت، و المعوذتين، و طلب منه «صلى الله عليه و آله» أن لا يدع زيارته (١).

ص: ٢٠٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ عن ابن الجوزى فى الموضوعات و اللآلى المصنوعه، و النكت البديعات، و عن عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد، و العقيلى فى الضعفاء، و ابن مردويه فى التفسير، و أبى نعيم فى حليه الأولياء و الدلائل، و البيهقى فى الدلائل، و المستغفرى فى الصحابه، و إسحاق بن إبراهيم المنجنيقى، و الفاكهى فى كتاب مكه، و بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٣٠٣ و ٨٣-٨٤ ج ٣٨ ص ٥٤-٥٧ و ج ٢٧ ص ١٤-١٧ و ج ١٨ ص ٨٤ و بصائر الدرجات ص ٢٧. و راجع: مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٥١٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣١ و ج ١٤ ص ٣٣٠ و ج ١٥ ص ٦١٣ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٤ و لسان الميزان ج ١ ص ٣٥٦ و الشفا لعياض ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء للعقيلى ج ١ ص ٩٨ و ج ٤ ص ٩٦ و إكمال الكمال ج ٧ ص ٣٣٠ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٨٦ و الإصابه ج ٦ ص ٤٠٧.

و نقول:

إننا لا نشك في أن هذه الروايه موضوعه:

أولاً: لما تضمنته من الإساءه إلى ساحه الأنبياء، و نسبه الجهل أو الظلم، و الخطأ إليهم..

ثانياً: إنها تنسب التعسف و الظلم للساحه الإلهيه أيضاً، لأنه تعالى كان يستجيب لدعوات أنبيائه، و يهلك الناس، و هم لا يستحقون ذلك.

ثالثاً: إن حفيد إبليس عندما يكون أتقى و أروع، أو أعقل و أحكم من الأنبياء، فالنبوّه تصبح به أليق، و عنهم أبعد..

رابعاً: زعمت روايه حفيد إبليس: أنه كان مع هود في مسجده مع من آمن من قومه (1) مع أن القرآن يصرح بأن قوم هود هلكوا على بكره أبيهم، و لم ينج منهم إلا هود و أهله إلا امرأته..

إضافات و زيادات مشبوهه

و قد أضافت النصوص المرويّه في كتب الشيعة: أنه لما طلب من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعلمه شيئاً من القرآن قال «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢١٠

١-١) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٦ و بصائر الدرجات ص ١١٨ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٥ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٩٩ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٦٧ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٢٠٧ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٨٧ و لسان الميزان ج ١ ص ٣٥٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٨٦.

لعلى «عليه السلام» علمه.

فقال هام: يا محمد، إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصى نبي، فمن هذا؟!!

قال: هذا أختي، ووصيى، ووزيرى، ووارثى على بن أبى طالب.

قال: نعم، نجد اسمه فى الكتب إلتيا، فعلمه أمير المؤمنين.

فلما كانت ليله الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

و نقول:

أولاً: هناك زيادة طويله ذكرتها الرواية الواردة فى روضه الكافى، و فيها ما يناقض هذا الذى ذكر آنفا، فقد صرحت: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» سأل حفيد إبليس، إن كان يعرف وصيه؟!!

فقال: إذا نظر إليه يعرفه بصفته و اسمه الذى قرأه فى الكتب.

فقال له: انظر، فنظر فى الحاضرين، فلم يجده فيهم.

و بعد حديث طويل سأله فيه النبى «صلى الله عليه و آله» عن أوصياء الأنبياء «عليهم السّلام»، و أجابه، و وصف له عليا «عليه السلام»، جاء على «عليه السلام»، فعرفه بمجرد أن وقع نظره عليه.

ثم تذكر الرواية: أن الهام بن الهيم بن لاقيس قتل بصفين (٢).

ص: ٢١١

١- ١) تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٥ و التفسير الصافى ج ٣ ص ١٠٧ و بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٨٤ و ج ٢٧ ص ١٤ و ١٦ و ج ١٨ ص ٨٤ عن تفسير القمى، و نور الثقلين ج ٣ ص ٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٥٤-٥٧ و ج ٢٧ ص ١٥-١٧ و أشار فى هامشه إلى:-

ثانياً: إن نفس اعتراض هذا الجنى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين طلب من علي «عليه السلام» أن يعلمه شيئاً من القرآن يدل على خلل أساسى فى إيمانه، لأن الإيمان برسول الله «صلى الله عليه وآله» معناه الطاعة له، والإستسلام لأوامره و نواهيه، و من يرفض ذلك لا يكون كذلك.

ثالثاً: ما الذى جعل لهذا الجنى الحق فى أن لا- يطيع ما عدا الأنبياء و أوصيائهم، حتى حين يأمره الأنبياء و الأوصياء بتلك الطاعة؟! و ما الذى يميزه عن غيره من بنى جنسه فى ذلك لو كان الأمر خاصاً به؟!!

أليس ذلك يعدّ معصية للنبي «صلى الله عليه وآله» نفسه؟! و ألا- يعتبر ذلك من التناقض غير المقبول و لا- المعقول، إلا- من الحمقى، الذين لا يقدرّون الأمور كما ينبغى؟!!

رابعاً: بل إن الجنى ادعى: أن الجن جميعاً لا يطيعون غير الأنبياء و أوصيائهم، حيث قال: «إنا لا نطيع».

خامساً: يضاف إلى ذلك: أن الأمر قد صدر لعلي «عليه السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحضور ذلك الجنى، و لم يكن الأمر من غير النبي «صلى الله عليه وآله»، و علي «عليه السلام» إنما يريد أن يجرى أمر الرسول، فما معنى اعتراض ذلك الجنى على ذلك الأمر؟!!

(٢)

-الروضه ص ٤١ و ٤٢ و بصائر الدرجات ص ٢٧ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين (بتحقيق على الشكرجى) ص ٢٢٣. و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ١٣٦.

ص: ٢١٢

أحداث جرت في الحديبيه.. وبعدها..

ص: ٢١٣

قال الشيخ المفيد: روى إبراهيم بن عمر، عن رجاله، عن فايد مولى عبد الله بن سالم، قال: «لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله» فى عمره الحديبيه نزل الجحفه، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك بالروايا، حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضى، لقد وقفت قدماى رعبا من القوم!

فقال له النبي صلى الله عليه و آله: «اجلس».

ثم بعث رجلا - آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي صلى الله عليه و آله: «لم رجعت؟!»

فقال: «و الذى بعثك بالحق، ما استطعت أن أمضى رعبا».

فدعا رسول الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليهما، فأرسله بالروايا، و خرج السقاه و هم لا - يشكون فى رجوعه، لما رأوا من رجوع من تقدمه.

فخرج على «عليه السلام» بالروايا حتى ورد الحرار (1) فاستقى، ثم

ص: ٢١٥

١-١) الحرار: جمع حره، و هى أرض ذات أحجار سود نخره. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٦.

أقبل بها إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وله زجل (١).

فكبر النبي «صلى الله عليه وآله»، و دعا له بخير» (٢).

و نقول:

١- لا- مبرر لرجوع أولئك الرجال الذين أرسلهم النبي «صلى الله عليه وآله» لإحضار الماء، بعد أن رأوا من المعجزات الظاهرة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما يدعوهما للتفاني و التنافس في تنفيذ أوامره «صلى الله عليه وآله» حبا بالفوز برضاه «صلى الله عليه وآله» و رغبة بالنجاه في الآخرة..

٢- إن هذه الحادثة تذكرنا أيضا بما جرى لأبي بكر و عمر في خيبر و فدك و قريظة و ذات السلاسل، حيث رجعا بالعسكر منهزمين، يجبن بعضهم بعضا.

٣- إن عليا «عليه السلام» وحده هو الذي كان الله و رسوله و جهاد في سبيله أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه، و كانت لذته و سعادته في طاعه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و نيل رضا الله تبارك و تعالي.. و قد ظهرت آثار هذه السعادة حين أقبل بالروايا و له زجل، أى رفع الصوت الطرب..

ص: ٢١٦

١- (١) الزجل: رفع الصوت الطرب. لسان العرب ج ١١ ص ٣٠٢.

٢- (٢) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و الإصابه ج ٣ ص ١٩٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٨ و كشف اليقين ص ١٣٩.

٤- لا ندرى لماذا كتبت الروايه اسم الشخص الثانى الذى أرسله النبى «صلى الله عليه و آله» بالروايا، فرجع خائفا منهزما؟! مع أنها ذكرت اسم الأول، و هو سعد بن مالك، و ذكرت اسم الثالث، و هو على «عليه السّلام»، فهل هو من الفئه التى تعودنا التعصب لها من بعض الفئات إلى حد تزوير الحقائق، إن لم يمكن إخفاؤها؟! هل هو أبو بكر، أو عمر مثلا؟!!

و نود أن لا تذهب بنا الظنون، فنحسب أن ذكر سعد بن مالك كان للتمويه و إبعاد الشبهه عنم يحبون؟!!

لا و لكنه خاصف النعل

و قالوا أيضا: «و فى هذه الغزاه أقبل سهيل بن عمرو إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال له: يا محمد، إن أرقاءنا لحقوا بك، فاردهم علينا.

فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى تبين الغضب فى وجهه، ثم قال: لتنتهن -يا معشر قريش- أو ليعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين.

فقال بعض من حضر: يا رسول الله، أبو بكر ذلك الرجل؟!!

قال: لا.

قيل: فعمر؟!!

قال: لا، و لكنه خاصف النعل فى الحجره.

فتبادر الناس إلى الحجره ينظرون من الرجل!! فإذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السّلام»..».

ص: ٢١٧

و روى جماعه هذا الحديث عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقالوا فيه: إن عليا قص هذه القصة، ثم قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

و كان الذى أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبي «صلى الله عليهما وآلهما» شسعتها، فإنه كان انقطع، فخصف موضعه، و أصلحه» (١).

و نلاحظ هنا ما يلى:

١- إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غضب هذا الغضب الشديد، انتصارا منه لأناس مستضعفين، ظلمهم أسيادهم بحرمانهم من حق الحريه الاعتقاديه و الدينيه.

ص: ٢١٨

١- ١) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣ و أشار فى هامشه إلى: كفايه الطالب ص ٩٦ و مصباح الأنوار ص ١٢١ و باختلاف يسير فى سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧ و إعلام الورى ص ١٩١ و فى (ط أخرى) ص ٣٧٢ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٣ و المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٢٩٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ٣٦٤ و ج ٣٢ ص ٣٠١ و ج ٣٦ ص ٣٣ و ج ٣٨ ص ٢٤٧ و الإفصاح ص ١٣٥ و العمده لابن البطريق ص ٢٢٤ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٨٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤١ و درر الأخبار ص ١٧٤ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٢٣٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٢٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١١ و نهج الإيمان ص ٥٢٣ و كشف اليقين ص ١٠٦.

و لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل هو يهدد قريشا، التي كانت ترى نفسها سيده المنطقه العرييه بأسرها، و ترى أن لها الحق-من موقعها الديني، و كذلك من موقع مالكيها لأولئك الأرقاء- أن يكون القرار الأول و الأخير بالنسبه لأرقائها بيدها، لا ينازعها فيه أحد..

و الناس يعترفون لها بهذا و ذاك، و يقرونها على ما تزعمه لنفسها..

نعم، إن النبي «صلى الله عليه و آله» ليس فقط لا يعترف لها بشيء مما تزعمه لنفسها و يزعمه الناس لها، و إنما هو يعطى لنفسه الحق فى شن حرب كاسحه، و مدمره، يريد لها أن تنتهى بضرب رقاب نفس هؤلاء الأسياد المتسلطين، حتى لو كانوا من قريش، أو كانوا سدنه البيت، لمجرد ضمان حريه الفكر و العقيدته حتى لمن هم عبيد أرقاء لهم، و قد اشتراهم أولئك الناس بأموالهم. لأن ملكيتهم لهم لها حدود و قيود، و لا تصل إلى حد منعهم من التفكير، و التدخل فى اعتقاداتهم.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» يهدد قريشا بطريقه تجد فيها الشواهد على جديده ذلك التهديد، و أنه يسير باتجاه التنفيذ، حيث صرح لها: بأن من يتولى تنفيذ هذا القرار هو من نفذ مهمات مشابهه بكل دقه و أمانه و حزم.. و لم تزل تشهد قريش و المنطقه بأسرها آثار جهده و جهاده، طاعه لله و لرسوله..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» يصوغ هذا التهديد بطريقه تستدعى طرح الأسئلة لمعرفة المزيد من الأوصاف، أو تدعو للتصريح باسم هذا الذى أشار إليه..

٤- لا ندرى، فلعل طرح اسمى أبى بكر، و عمر، ليجيب النبي «صلى

اللّٰه عليه و آله» بنفى أن يكونا مرادين فى كلامه، قد جاء من قبل شخص يريد أن يسمع الناس هذا التصريح، لقطع دابر الكيد الإعلامى الذى قد يمارسه ذلك الحزب الذى عرف بالانحراف عن على «عليه السّلام» منذ بدايات الهجره، و ربما قبل ذلك أيضا.

أو أنه كان يريد أن يظهر مقام الخليفين من رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» حتى إن اسمهما لي طرح قبل أن يطرح اسم أى رجل آخر.

و لعل النبى «صلى اللّٰه عليه و آله» قد عرّف بعض أهل السر عنده بما يدبره هؤلاء فى الخفاء، مما له مساس بمستقبل الدين و الأمه، فكان بعض أهل السر يشعرون بأنه لا بد من إيضاح الأمور للناس بطريقه أو بأخرى، ليتحملوا مسؤولياتهم، بعد أن تكون الحججه عليهم قد تمت..

٥- يسجل النبى «صلى اللّٰه عليه و آله» هذا الوسام الرائع لأمير المؤمنين «عليه السّلام» فى إطار فريد و رائع، حين بيّن أن هذا الذى يستطيع أن يضرب رقاب قريش على الدين، ليس ممن يرغب فى شىء من حطام الدنيا، و ليس هو ممن يميزون أنفسهم عن الآخرين..

و هو إنسان لا يمدح بكثره المال، و لا بشىء مما يمدح به أهل الدنيا، و لا يحتاج فى استحضار صورته إلى أى إطار تظهر عليه الألوان، و الأشكال، و الزخرفات، بل هو يظهر فى صورته و هو يخصف نعلا.. و هى صورته لا يتوقعون ظهور الحاكم و القائد و الرئيس فيها فى أى من الظروف و الأحوال.

و اللافت: أن هذه النعل التى يخصفها ليست له، و إنما هى لغيره، إنها لرسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله».. الأمر الذى يشير إلى طبيعه نظرتة لنفسه،

و يؤكد صحه ما يلهج به، حيث يقول: أنا عبد من عبيد محمد (١).

٦- إن قوله «صلى الله عليه و آله» عن أولئك المستضعفين: «هم عتقاء الله» يستبطن أمرين:

أحدهما: أنه ليس هو المسؤول عنهم، و لا- المطالب بهم، بل هم الذين خرجوا و فروا من سلطان قريش، و ليس لقريش أن تطالبه بأن يبسط سلطتها على أرقائها، و لا استنابته بملاحقتهم كلما هربوا منها.

و بنود صلح الحديبيه لا تشمل هؤلاء؛ لأنهم قد هربوا من قريش قبل عقده، و الصلح إنما يعالج الحالات التى تحدث بعد توقيعه.

الثانى: أن إسلامهم هو الذى أعتقهم، فإن العبد إذا أسلم فى دار الحرب قبل مولاه، فالمرؤى: أن ذلك من أسباب عتقه، خصوصا إذا خرج إلى دار الإسلام قبله (٢).

ص: ٢٢١

١- (١) الكافى ج ١ ص ٩٠ و شرح أصول الكافى ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و الإحتجاج ج ١ ص ٣١٣ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩٢ و الفصول المهمه فى أصول الأئمه ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٦٤ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٤٤ و ج ٤ ص ٣٢٠٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٣٣.

٢- (٢) سنن البيهقى ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٥٢ و النهايه للطوسى ص ٢٩٥ و الوسائل كتاب الجهاد ج ١١ ص ٨٩ و التنقيح الرائع ج ٣ ص ٢٥٦ و السرائر ج ٢ ص ١٠ و ١١ و مسالك الأفهام ج ١٠ ص ٣٥٧ و-

وهؤلاء قد أسلموا و خرجوا إلى دار الإسلام قبل أسيادهم، وهذا معناه: أنه لا سلطه لقريش عليهم، لأنهم خرجوا عن صفه الرق باختيارهم الإسلام. فلا يجوز لرسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يرجعهم إليه، أو أن يساعد على ذلك؛ لأن ذلك عدوان عليهم، و مصادره لحرياتهم، بل أصبح من واجبه «صلى الله عليه و آله» الدفاع عنهم، و المنع من ظلمهم، و من استعبادهم.

بيعه النساء فى الحدييه

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «و كان أمير المؤمنين «عليه السّلام» المبايع للنساء عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و كانت بيعته لهن يومئذ: أن طرح ثوبا بينه و بينهن، ثم مسح بيده، فكانت مبايعتهن للنبي «صلى الله عليه و آله» بمسح الثوب، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يمسح ثوب على بن أبى طالب «عليه السّلام» مما يليه (١).

و يلاحظ هنا أمران:

الأول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» و عليا «عليه السّلام» قد استفادا فى بيعه النساء، من طريقه مبتكره، تعطى المعنى و تدل على المقصود بصورة

(٢)

٣٥٨- و شرائع الإسلام كتاب العتق و كتاب الجهاد، و كنز العرفان (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٢٩ و عوالى اللآلى ج ٣ ص ١٨٧.

ص: ٢٢٢

(١-١) الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ح ٢ ص ٦٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٨.

كافيه، ومفهومه.. لأنهما يريدان تحاشي أمر محظور، وهو مصافحه النساء، أو أى شىء يعطيهن المزيد من الجرأه على الإقتراب من الرجل، ولو بمثل أن تمسح على الثوب الذى يلبسه النبى «صلى الله عليه وآله» أو على «عليه السلام».

الثانى: قد يقال: إن المفروض هو أن تختص البيعه بالرجال ولا داعى لبيعه النساء، لأن الرجال هم الذين يضحون، وهم الذين يحاربون، وهم أصحاب القرار.. أما النساء فلا شأن لهن فى ذلك..

و نجيب: بأنه و إن كان ليس على النساء قتال و نزال، و لا- يتولين القضاء و الحكومه، و لكن ذلك لا يعنى أنهن لا دور لهن، بل لهن دور فى الكثير من الشؤون، التى لا بد من التزامهن بما يرضى الله، و بطاعه رسوله فيها، فلا بأس بأخذ البيعه منهن على الإلتزام بمثل هذه الأمور..

ثم إننا لا نوافق على القول بأنه لا شأن للمرأة فى كثير من الأمور، فإن المقصود إن كان هو إعادته تكريس المنطق الجاهلى الذى يسلب المرأة حقوقها التى جعلها الله لها، فهذا مرفوض جملة و تفصيلا..

و إن كان المقصود: أن شؤونها ليست بذات أهميه، لكى تؤخذ منها البيعه، فهو غير صحيح أيضا، فإن مقام السيده الزهراء «عليها السلام» عند الله يدلنا على أهميه الشؤون التى تعود إليها، و التى استحقت مقامها هذا لقيامها بتلك الواجبات على أكمل وجه.

على أننا نقول:

إن للرجال شؤوننا تخصهم، و ليس للمرأة فيها نصيب، و للمرأة شؤون

ليس للرجال فيها نصيب، لأن كلا منهما مهياً لما خلق له.

و امتياز الرجال أو بعضهم على النساء، أو على بعضهن، إذا اقتضته شؤون الخلقه، و التكوين، فإنما كان بسبب انسجام هذه الميزات، مع تلك المسؤوليات الملقاه على عاتق هذا أو ذاك، لكي تحقق أهدافا تحتاج إلى هذه الميزات أو تلك، بهذا المستوى من الفعاليه و التأثير..

على عليه السلام في الحديبيه

لقد كان من حق المسلمين أن يمارسوا حريتهم في التفكير، و في التقديس، و الاعتقاد، و العباده، و ما إلى ذلك.. و من حقهم أيضا أن يزوروا بيت الله تبارك و تعالى، و يؤدوا مناسكهم، و ليس من حق أحد أن يمنعهم منه. فكيف إذا كان البلد الذي يقع فيه هذا البيت هو وطن من يريد زيارته، و قد ولد و عاش فيه، ثم ظلم و قهر، و أجبر على الخروج منه، و التغرب عنه.

و ها هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقرر المسير إلى زياره بيت الله للعمره، فلماذا هبت قريش لمواجهته و مواجهه المسلمين، و منعهم من دخول بيت الله، حتى تطورت الأمور، و اصطف المسلمون و المشركون للقتال!؟

قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: «كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، كما كان في المشاهد كلها..

و كان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب للقتال، ما ظهر خبره، و استفاض ذكره، و ذلك بعد البيعه التي أخذها النبي «صلى الله

عليه وآله» على أصحابه، والعهود عليهم بالصبر (١).

فلجأت قريش إلى طلب الصلح، على أن يرجع النبي «صلى الله عليه وآله» بمن معه في عامه هذا، ثم يحجون في العام الذي بعده..

و تقرر كتابه كتاب في ذلك، و نزل الوحي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن يجعل أمير المؤمنين «عليه السلام» كاتبه يومئذ، و المتولى لعقد الصلح بخطه (٢).

و قبل متابعه الحديث نشير إلى ما يلي:

أولاً: لقد عجز التاريخ عن الإفصاح عن حقيقه ما فعله على «عليه السلام» حين اصطفا الفريقين، و كيف استفاض ذكر ما جرى، و ظهر خبره، و لم نجد منه شيئاً إلى يومنا هذا؟!!

ألا- يدلنا ذلك على أن ثمة يدا خائنه قد عبث بالحقائق، و أسقطت ما أمكنها إسقاطه، أو حرفت ما لم يمكن التستر عليه.. مما يرتبط بأمير المؤمنين «عليه السلام»؟!!

ثانياً: إن كتابه على «عليه السلام» الكتاب في الحديدية كانت بأمر من الله تعالى، و هذا يدل على أن هناك شيئاً اقتضى هذا الأمر الإلهي.. فهل هو أنه

ص: ٢٢٥

١-١) الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٨ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ٧٣.

٢-٢) الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٧.

سيجرى له «عليه السّلام» في واقعه التحكيم، مثل ما جرى في هذه الواقعة؟! أى أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يخبر الناس بما سيجرى لعلّى في التحكيم ليكون ذلك من دلائل مظلوميته، و من شواهد إمامته، و من موجبات زياده يقين الناس بهذا الأمر؟! أو لأنه لو تصدى غيره لكتابه الكتاب لم يحسن التصرف، أو كان قد تصرف على خلاف رضا الرسول «صلى الله عليه و آله»؟!!

قد يكون كل ذلك مأخوذا بنظر الإعتبار..

ما جرى حين كتابه الكتاب

هناك تفاصيل مختلفه تذكر لما جرى حين كتابه الكتاب في الحديثيه..

و قد أوعزنا إليها في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»، الجزء الخامس عشر.. و نذكر منها هنا ما يرتبط بأمر المؤمنين على «عليه السّلام»، و خلاصه ما قالوه:

إن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعلّى «عليه السّلام»: أكتب:

بسم الله الرحمان الرحيم..

فاعترض سهيل بن عمرو -مبعوث المشركين- و طلب أن يكتب:

باسمك اللهم، فاستجاب النبي «صلى الله عليه و آله» لهذا الطلب..

ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله..

فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك، اكتب في قضيتنا ما نعرف، أكتب محمد بن عبد الله..

فقال «صلى الله عليه و آله» لعلّى «عليه السّلام»: امحه.

فقال علي «عليه السلام»: ما أنا بالذي أمحاه (أو أمحاك).

و في حديث محمد بن كعب القرظي: فجعل علي يتلكأ، و أبي أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اكتب، فإن لك مثلها تعطيها، و أنت مضطهد (1).

ص: ٢٢٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و في هامشه: عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٣٥٧ (٢٦٩٩) و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و ٨٦ و ج ٥ ص ٢٣ و ٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٢٠) و الطبرى فى جامع البيان ج ٢٦ ص ٥٩ و ٦٣ و ابن كثير فى التفسير ج ٧ ص ٣٢٤ و انظر مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و ١٤٦. و راجع: ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣١٩٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٩ و الميزان ج ١٨ ص ٢٦٩ و المناقب للخوارزمى ص ١٩٣ و صفين للمنقرى ص ٥٠٩ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨ و الأنوار العلويه ص ٢٤٩ و عن الإحتجاج ج ١ ص ٢٧٧ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و ج ٣٢ ص ٥٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٩٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٤٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣. و عن وعد النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى بأن له مثلها و هو مقهور راجع أيضا:-

و ذكر الواقدي: أن أسيد بن حضير، و سعد بن عباده أخذوا بيد علي «عليه السلام»، و منعاه: أن يكتب إلا محمد رسول الله، و إلا فالسيف بيننا و بينهم (١).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، نذكر منها ما يلي:

من كتب العهد في الحديبيه

زعم بعضهم: أن كاتب العهد في الحديبيه هو محمد بن مسلمه (٢).

(١)

-تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٥٧ و تفسير القمي، و الخرايج و الجرايح، و الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع الموده ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢.

ص: ٢٢٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١-٥٤ و في هامشه قال: و أخرجه أبو داود في الجهاد باب (١٦٧) و أحمد ج ٤ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧.

٢-٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٤٣ و رسالات نبويه ص ١٧٩.

و عن معمر قال: سألت عنه الزهري، فضحك، وقال: هو علي بن أبي طالب، و لو سألت عنه هؤلاء قالوا: عثمان (١).

و لعلمهم حاولوا استخلاصه من قولهم: إن قريشا أبت إلا أن يكتب علي «عليه السلام» أو عثمان (٢).

و نقول:

أولاً: تقدم: أن الوحي هو الذي أمر بأن يتولى علي «عليه السلام» كتابه العهد في الحديبيه.

ثانياً: تكاد المصادر تجمع على أن علياً «عليه السلام» هو كاتب العهد (٣).

ص: ٢٢٩

-
- ١-١) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٤٣ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٨٥ و ج ٣ ص ٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٤٦٠.
- ٢-٢) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٥ عن: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٣ و السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلييه) ج ٢ ص ٢١٢.
- ٣-٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠٥ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢ و ٣١٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨ و ٥٨ عن المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و الحلييه ج ٣ ص ٢٣ و ٢٥ و ٢٠ و المغازي للواقدي ج ٢-

-ص ٦١٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٤ و ج ١ ص ٧٣ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ٢١٤ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٤٣ و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله) ص ٣٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٢٩٨ و ٨٦ و ٣٢٥ و صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٣ و ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و ج ٤ ص ١٢٦ و ج ٥ ص ١٧٩ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩-١٤١١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و ج ٩ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٩ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٦٢ و ج ٢٠ ص ٣٢٧ و ٣٣٣ و ٣٣٥ و ٣٥١-٣٥٣ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٧١ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ج ٣١ ص ٢٢١ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٤٥ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٦١ و تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٢٦ ص ٤٩. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٥٨ و ج ٢ ص ٢٧٥ و البرهان ج ٤ ص ١٩٢ و ١٩٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢٣ و ج ٧ ص ٢٨٦ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و مرآه العقول ج ٢٦ ص ٤٤٤ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٢ و صفين للمنقرى ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧١ و رسالات نبويه ص ١٧٨ و المطالب العالىه ج ٤ ص ٢٣٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٥-٢٧٧ و روح المعانى ج ٩ ص ٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٢ و ١٣ و ج ١٣ ص ٢٧٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢-

- و٥٣ و تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٥ و ٣٦ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٦٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و ج ٣ ص ٣٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٣٦ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٩٠. و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦١٦ و الأموال ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و ١٥٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و ٥٣ و عن السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و عن المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و عن تاريخ بغداد و نهايه الأرب ج ١٧ ص ٢٣٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٥ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و العثمانيه ص ٧٨ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ٢١٥ و خصائص الإمام على «عليه السّلام» للنسائى ص ١٥٠ و ١٥١ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ٢٣٣-٢٣٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩ و ٤٢٠ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ج ١٨ ص ٣٦١ عن بعض من تقدم و عن مصادر أخرى. و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٧٣ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩١.

ص: ٢٣١

ثالثاً: صرح ابن حجر: بأن قولهم: بأن كاتب الكتاب هو ابن مسلمة من الأوهام (١).

و نحن نخشى أن يكون المقصود هو مكافأه محمد بن مسلمة على مشاركته فى الهجوم على بيت فاطمه الزهراء «عليها السلام» فور وفاه أبيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

كما أنه يهدف إلى التشكيك فى كل عمل إيجابى أو فضيله أو كرامه لعلى «عليه السلام»، و السعى لمنحها لمناوييه و أعدائه.

حديث امتناع على عليه السلام

تقدم قولهم: إن علياً «عليه السلام» امتنع عن محو اسم النبى «صلى الله عليه و آله»، و ذكرنا بعض مصادرهم، و يضيف ابن حبان: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر علياً «عليه السلام» بمحو اسمه مرتين، فأبى ذلك فيهما معا (٢).

قال السرخسى: «و طاب لأتباع المذاهب أن يقولوا لشيعة على «عليه السلام»: إذا كنتم قد استطعتم أن تحشدوا الشواهد المتواتره، بل التى لا تكاد تحصى على مخالقات صريحه، و قبيحه، و مؤذيه للصحابه الكبار، فإن

ص: ٢٣٢

-
- ١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٠٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلبيه) ج ٣ ص ٤٣ و رسالات نبويه ص ١٧٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٤.
- ٢- ٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

عليًا «عليه السّلام» قد وقع بنفس المحذور، حين امتنع عن طاعه أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الحديبيه بمحو اسمه الشريف (١).

و في سؤال وجه للسيد المرتضى، جاء ما يلي: «.. ليس يخلو، إما أن يكون قد علم أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يأمر إلا بما فيه مصلحه، و تقتضيه الحكمه و البيّنات، و أن أفعاله عن الله سبحانه و بأمره، أو لم يعلم.

فإن كان يعلم، فلم خالف ما علم؟!!

و إن كان لم يعلمه، فقد جهل ما تدّعيه العقول من عصمه الأنبياء عن الخطأ، و جوّز المفسده فيما أمر به النبي «صلى الله عليه و آله» لهذا، إن لم يكن قطع بها.

و هل يجوز أن يكون أمير المؤمنين «عليه السّلام» توقف عن قبول الأمر، لتجويزه أن يكون أمر النبي «صلى الله عليه و آله» معتبرا له و مختبرا؟! مع ما في ذلك لكون النبي «صلى الله عليه و آله» عالما بإيمانه قطعاً، و هو خلاف مذهبكم، و مع ما فيه من قبح الأمر على طريق الاختبار بما لا مصلحه في فعله على كل حال.

فإن قلت: إنه يجوز أن يكون النبي «صلى الله عليه و آله» قد أضمر محذوفاً، يخرج الأمر به من كونه قبيحاً.

قيل لكم: فقد كان يجب أن يستفهم ذلك، و يستعلمه منه، و يقول: فما

ص: ٢٣٣

أمرتني قطعاً من غير شرط أضمّرتَه أولاً» (١).

و نقول:

أولاً: لقد أجاب السيد المرتضى بما يتوافق مع مذاق المعترض في نظرتَه للأمر، و نوضح مراده على النحو التالي:

لو سلمنا: صدور هذا الأمر، فإن إمتناع و توقف على «عليه السّلام» عن المحو لا يدل على عدم عصمته، لأنه جوّز أن يكون أمر النبي «صلى الله عليه و آله» بالمحو ليس أمراً حقيقياً، بل مجاراه لسهيل، لا- لأنه «صلى الله عليه و آله» يؤثر ذلك.. فتوقف حتى يظهر: أنه مؤثر له.

و توقفه هذا يقوم مقام الإستفهام، لتأكد له حقيقته هذا الطلب، و أنه أمر حقيقى، أو ليس بحقيقى (٢). لا- سيما و أنه «عليه السلام» يعلم أن المحو هو رغبة المشركين، و ليس رغبة النبي «صلى الله عليه و آله».

قال العيني عن قوله «عليه السّلام»: «ما أنا بالذى أمحاه: ليس بمخالفة لأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ لأنه علم بالقرينه أن الأمر ليس للإيجاب» (٣).

و قال القسطلانى، و النووى: «قال العلماء: و هذا الذى فعله على من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي «صلى الله عليه و آله» تحتم محو على نفسه، و لهذا لم ينكر عليه، و لو حتم محوه لنفسه لم يجز لعلى تركه، و لا

ص: ٢٣٤

١-١) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢.

٢-٢) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٢.

٣-٣) رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٣.

أقره النبي «صلى الله عليه وآله» على المخالفه» (١).

ثانياً: إن المسارعه للمحو قد لا تكون مستحبه، و لعل النبي «صلى الله عليه وآله» كان يرغب بهذا التلبث و التريث، ليظهر به أن اصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، لا يرضون بأن يتعرض النبي «صلى الله عليه وآله» لكسر كلمته، و إهانتته و إظهار ضعفه، ثم يكون إصراره «صلى الله عليه وآله» على المحو هو الذى يحسم الأمر.. فلم يكن هذا المحو بسبب قوه المشركين و ضعف عزيمه المسلمين، بل كان تفضلاً و تكريماً من الرسول، و رفقا و سجاحه خلق..

ثالثاً: قد يكون الأمر للتخيير، مثل جالس الحسن و ابن سيرين، و قد يكون للإباحه، مثل قوله تعالى: فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا (٢). و كالأمر عقيب الحظر، أو عقيب توهمه. و هو هنا من هذا القبيل، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد رفع الحظر عن محو اسمه بقوله: «امحه». و هو لا يدل على أكثر من إباحه ذلك..

ثالثاً: إن هذه القضييه موضع شك و ريب من أساسها، و ذلك لأسباب عديده، سوف نوردها فى الفقره التاليه..

الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام

إن شكنا فى صحه ما ينسب إلى على «عليه السلام» يستند إلى الأمور التاليه:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» يقول: «لقد علم المستحفظون من أصحاب

ص: ٢٣٥

١-١) شرح صحيح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٣٥.

٢-٢) الآية ١٥ من سوره الملك.

محمد: أنى لم أرد على الله و لا على رسوله ساعه قط الخ..» (١).

و أما عدم محو اسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين قال له «صلى الله عليه و آله» فالظاهر أنه «عليه السلام» عرف أن أمر يفيد اباحه هذا الفعل لعلى «عليه السلام». و ان الأمر يعود إليه «عليه السلام» و أنه لا مانع عند النبي «صلى الله عليه و آله» من محو الاسم..

و قال المعتزلى -و هو يشير إلى اعتراضات بعض الصحابه على النبي «صلى الله عليه و آله» فى الحديثيه-: «إن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه، و الناس كلهم رووه» (٢).

و يؤكد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» يقول: «على مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيث دار»، أو «على مع القرآن، و القرآن مع على»، و نحو ذلك (٣). فإن من يكون مع الحق و مع القرآن، لا يمكن أن

ص: ٢٣٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٠ و غرر الحكم ج ٢ ص ٢٨٨ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١٩ و الأنوار البهيه ص ٥٠ و المراجعات ص ٣٣٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٦٥ و ج ٣ ص ٤٣٦.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٨٠.

٣- ٣) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٧٢ و عبقات الأنوار ج ٢ ص ٣٢٤ عن السندى فى دراسات اللبيب ص ٢٣٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل ص ٨١ و تاريخ بغداد ج ١٤-

تصدر منه مخالفه لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولا عصيان لأمره.

و يؤكد مدى طاعه على للرسول «صلى الله عليه وآله»، قوله «عليه السلام»: أنا عبد من عبيد محمد (١).

فهل يمكن أن يقارن من هذا حاله بمن يقول عن نفسه: أنا زميل محمد؟! (٢).

وقد بلغ في التزامه بحرفيه أوامره «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له في خير: «أذهب ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك».

فمشى هنيهة، ثم قام ولم يلتفت للعزمه، ثم قال: علام أقاتل الناس؟

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (٣).

(٣)

-ص ٣٢١ والمستدرک ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و نزل الأبرار ص ٥٦ و فى هامشه عنه و عن: كنوز الحقائق ص ٦٥ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و ملحقات إحقاق الحق ج ٥ ص ٧٧ و ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣ و ٦٣٨ و ج ١٦ ص ٣٨٤ و ٣٩٧ و ج ٤ ص ٢٧ عن مصادر كثيره جدا.

ص: ٢٣٧

١-١) بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و التوحيد للصدوق ص ١٧٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٩٦ و الكافي ج ١ ص ٩٠ و شرح أصول الكافي ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩٢ و الفصول المهمه ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و عن ج ١٠٨ ص ٤٥ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٠.

٢-٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩١ و الغدير ج ٦ ص ٢١٢ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٠ و ج ٣ ص ٧١٦ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٠ و ج ٢ ص ١١.

٣-٣) راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب-

وقال ابن عباس لعمر، عن علي «عليه السلام»: إن صاحبنا من قد علمت، والله إنه ما غير ولا بدل، ولا أسخط رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيام صحبته له (١).

(٣)

- صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ وإسناده صحيح، ومسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و الأمالي للطوسي ص ٣٨١ و العمدة ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و النص و الإجهاد ص ١١١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و جواهر المطالب ج ١ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤.

ص: ٢٣٨

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٥١ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ١٣ ص ٤٥٤ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٤٩ عنه و عن الزبير بن بكار في الموفقيات، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٥ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩.

و لو أنه خالف أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الحديثه، لكان النبي «صلى الله عليه و آله» سخط منه، و لم يصح قول ابن عباس هذا.

ثانيا: إن الساعين للطعن في علي «عليه السلام»، و تقييح ما يصدر منه و التحايل عليه، لا يحدهم حد، و لا يقعون تحت عد، فلو كان قد صدر منه أمر قبيح لكانوا قد ملأوا الدنيا بأرجازهم و أزجالهم، و لكانوا قد تفتنوا و تفاصحوا في خطبهم الطنانه و الرنانه في لومه، و توجيه الإهانات له، و الغمز من قناته..

ثالثا: إن النصوص ليست على نسق واحد في بيانها لهذا الأمر، بل في بعضها تصريح بما يكذب هذه النسبه..

فقد أظهرت بعض النصوص: أن اعتراض سهيل، قد أحفظ المسلمين، فبادر بعضهم للإمساك بيد علي «عليه السلام» و منعه من الكتابه (١).

و إن كنا نرى أن الأوفق بالطاعه هو انتظار أمر النبي «صلى الله عليه و آله» لا المبارزه إلى الإمساك بيد علي «عليه السلام»..

و في بعضها: أن سهيلا هو الذي طلب من علي «عليه السلام» محو الاسم الشريف، فرفض «عليه السلام» طلبه.

فبادر «صلى الله عليه و آله» للطلب من علي أن يضع يده على اسمه

ص: ٢٣٩

١- (١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٩٦ و غايه البيان في تفسير القرآن ج ٦ ص ٥٨ و ٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيره الحلبيه (ط المعرفه) ج ٢ ص ٧٠٨.

الشريف، حسماً للنزاع، وإعزازاً منه لعلی «عليه السّلام» (١).

و عن علی «عليه السّلام»: أن المشركين هم الذين راجعوه في هذا الأمر (٢).

رابعاً: في نص آخر: أن علياً «عليه السّلام» هو الذي محا الكلمه، و قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: لو لا طاعتك لما محتها (٣).

و لعل الجدل الذي جرى بين علي «عليه السّلام» و سهيل قد انتهى بتدخل الصحابه للإمساك بيد علي «عليه السّلام»، ثم تدخل النبي «صلى الله عليه و آله» بقوله:

ضع يدي عليها، و بذلك يكون قد حفظ أصحابه، و لم يعطل عمليه الصلح.

و يؤيد ذلك: أن علياً «عليه السّلام» قد محا عبارته: بسم الله الرحمان الرحيم، و كتب: باسمك اللهم، قائلاً: لو لا - طاعتك لما محتها، فمن يقول هذا كيف يعصيه بعد لحظات؟! فإن الطاعه إذا كانت تدعو لمحو الأولى،

ص: ٢٤٠

١-١) راجع: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ١٤٩ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩ و ج ٢٣ ص ٤٦١ و الأمالي للطوسي ص ١٩٠ و ١٩١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣١٦ و راجع ج ٢٠ ص ٣٥٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١١٦ و صفين للمنقري ص ٥٠٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٧.

٢-٢) صفين للمنقري ص ٥٠٨.

٣-٣) كشف الغمه ج ١ ص ٣١٠ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ص ١٢٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٣ و عن إعلام الوری ص ٩٧ و كشف الغطاء (ط.ق) ج ١ ص ١٥.

فهى تدعو لمحو الثانية، خصوصا إذا كان ذلك فى مجلس واحد.

كما أن من يرضى بمحو الأولى التى هى الأصعب، لماذا لا يرضى بمحو الثانية؟!

خامسا: لنفترض: أن سهيل بن عمرو طلب من على ذلك، ورفض على طلبه، ثم قال له النبى «صلى الله عليه وآله»:

امحها.. فإن هذا القول لا يدل على إلزام على «عليه السّلام» بالمحو، بل هو يدل على رفع الحظر، أى أنه أصبح يستطيع أن يمحو إذا شاء.. فقد أو كل الأمر إليه.

فإذا بادر الصحابه للإمساك بيد على «عليه السّلام» ليمنعوه من اختيار هذا الطرف -و هو طرف المحو- فإن تدخل النبى «صلى الله عليه وآله» بقوله:

ضع يدى عليها، يكون قد أتى لرفع الحرج عن على «عليه السّلام» مع اخوانه من الصحابه، وإرادته إعزازه، و تعليه شأنه، مقابل سهيل بن عمرو.

سادسا: إن العديد من النصوص و الروايات لم تشر إلى امتناع على «عليه السّلام» عن محو الإسم الشريف، بل ساقى الحديث على أساس الأمر، و طاعه الأمر، و لا- شىء سوى ذلك، فراجع، ما ذكره ابن حبان، و ما روى عن الإمام الصادق «عليه السّلام» (1)، و اليعقوبى، و ابن كثير، و غيرهما تجد طائفه

ص: ٢٤١

١- ١) الثقات ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٢٦٩ عن الإمام الصادق «عليه السّلام» مع بعض إضافات و تغييرات لا تضر. و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٦٨ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٤ و الإكتفاء-

من هذه النصوص المرويه عن:

الزهرى، و ابن عباس، و أنس بن مالك، و مروان بن الحكم، و المسور بن مخرمه، و هو المروى عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أيضا
(١).

(١)

-للکلاعى ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٦ و حياه محمد لهيكل ص ٣٧٤ و إكمال الدين ص ٥٠.

ص: ٢٤٢

١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و روح المعانى ج ٩ ص ٥٠ و الكشف ج ٣ ص ٥٤٢. و حول النص المنقول عن الزهرى راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٦٣٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٨ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٣ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) و مسند أحمد ج ١ ص ٨٦. و حول النص المنقول عن ابن عباس راجع: الرياض النضره المجلد الثانى ص ٢٢٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٤٨ و ١٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ عن أحمد، و أبى داود، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥١ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) و صححاه على شرط مسلم، و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٩٢. و روايتا أنس و مروان و المسور توجدان معا أو إحداهما، أو بدون تسميه، فى المصادر-

-التاليه:صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٩ و ٧٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٢٥ و جامع البيان ج ٢٥ ص ٦٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ عنهم، و عن عبد بن حميد، و النسائى، و أبى داود، و ابن المنذر، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥. و راجع:المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي(المغازى) ص ٣٧٠ و ٣٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٥ و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٥١ و ٣٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و السنن الكبرى الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢١ عن المدارك، و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٠٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٣١٦ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٥ و مسند أبى عوانه ص ٢٤١. و حول ما روى عن على «عليه السلام» و غيره راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و قريب منه ما فى ينابيع الموده ص ١٥٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٦ و ٨٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و قال:رواه أحمد و رجاله الصحيح. و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٢ و تفسير المراغى ج ٩ ص ١٠٧ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ عن أحمد، و النسائى، و الحاكم و صححه، و ابن جرير، و أبى نعيم فى الدلائل، و ابن مردويه.

و لنا أن نحتمل: أن تكون أجزاء هامه من هذه القضييه قد استعيرت من قصه أخرى..بهدف إثارة الشبهات و التساؤلات حول أقدم شخصيه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و القصه هي: أن تميم بن جراشه قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى وفد ثقيف، فأسلموا، و سأله أن يكتب لهم كتابا فيه شروط، فقال: اكتبوا ما بدا لكم، ثم إيتونى به.

فأتوا عليا «عليه السلام» ليكتب لهم.

قال تميم: «فسألناه فى كتابه: أن يحلّ لنا الربا و الزنى. فأبى على «عليه السلام» أن يكتب لنا.

فسألناه خالد بن سعيد بن العاص.

فقال له على: تدرى ما تكتب؟!!

قال: أكتب ما قالوا، و رسول الله أولى بأمره.

فذهبنا بالكتاب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال للقارئ:

اقرأ.. فلما انتهى إلى الربا قال: ضع يدى عليها فى الكتاب.

فوضع يده، فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ الْآيَةَ (١).. ثم محاها.

ص: ٢٤٤

و ألقيت علينا السكينه، فما راجعناه.

فلما بلغ الزنى وضع يده عليها، وقال: **وَ لَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا الْآيَه (١)**، ثم محاه. و أمر بكتابتنا أن ينسخ لنا **(٢)**.

لك مثلها يا على

و قد قلنا: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام» فى الحديدية: لك مثلها، تعطيها، و أنت مضطهد، أو مضطر..

و ظهر مصداق قوله «صلى الله عليه و آله» فى حرب صفين، حينما أخذوا بكتابه كتاب المواعده، فابتدأوا فيه بعبارته:

هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين و معاوية بن أبى سفيان..

فقال معاوية: بئس الرجل أنا إن أقررت: أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته.

و قال عمرو: لا بل نكتب اسمه، و اسم أبيه، إنما هو أميركم، فأما أميرنا فلا.

فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه.

فقال الأحنف: لا تمح اسم إمره المؤمنين عنك؛ فإنى أتخوف، إن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا، فلا تمحها.

فقال «عليه السلام»: إن هذا اليوم كيوم الحديدية، حين كتب الكتاب

ص: ٢٤٥

١- (١) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.

٢- (٢) أسد الغابه ج ١ ص ٢١٦ و قال: أخرجه أبو موسى، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢.

عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسهيل بن عمرو.

فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك و لم أخالفك، إني لظالم لك إن منعتك أن تطوف بيت الله، و أنت رسوله، و لكن اكتب: من محمد بن عبد الله..

فقال لى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا على، إني لرسول الله، و أنا محمد بن عبد الله، و لن يمحو عنى رساله كتابى لهم: من محمد بن عبد الله، فاكتبها، فامح ما أرادوا محوه، أما إن لك مثلها، ستعطيها و أنت مضطهد (١).

لماذا كان التزوير!؟

و لعل السبب فى هذا التزوير:

١- أن ما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: و لك مثلها يا على تعطيها و أنت مضطهد مقهور (٢).. قد أخرج اتباع معاويه و محبيه بعد

ص: ٢٤٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و صفين للمنقرى ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و الدرجات الرفيعه ص ١١٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٨ و مصادر ذلك كثيره.

٢- ٢) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ و ٢٠٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٠٠ و خصائص أمير المؤمنين على «عليه السلام» للنسائى ص ١٤٩ و ١٥٠ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩. و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيره-

قضية التحكيم بعد صفين.

فلجأوا إلى إثارة الشبهات حول علي «عليه السلام»، لتخفيف الوطأه عن فريقهم.

٢- إن نفس الطعن بقداسه علي «عليه السلام»، و في عصمته، و الحط من مقامه، و النيل منه، و ابتذال شخصيته، و نسبه الرذائل و المعاصي إليه، و تصغير شأنه، حتى يصبح كسائر الناس العاديين، أمر مطلوب، و محبوب لأعدائه،

(٢)

-الحليه ج ٣ ص ٢٠ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و ١١٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ٣٥٢ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٣ و ٣٣٣ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣٩٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٧٩ و ١٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و ٢٣٢ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع الموده للقندوزي ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و الأمالى للطوسي ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و صفين للمنقري ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الوري ص ٩٧ و البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و الفتوح لابن أعمش ج ٤ ص ٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٧ و الأخبار الطوال ص ١٩٤ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٥٢ و عن فتح الباري ج ٥ ص ٢٨٦.

ص: ٢٤٧

و مناوئيه.و بذلك تضعف حجه الطاعنين فى مناوئيه،و يخرج أتباعهم من الإحراجات القويه التى تواجههم.

٣-تكريس أبى بكر على أنه الرجل المميز بين جميع الصحابه،الذى كان يرى فى الحديبيه رأى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و يدعو الناس للقبول منه،و التسليم له..

قال دحلان:«..و لم يكن أحد فى القوم راضيا بجميع ما يرضى به النبى «صلى الله عليه و آله»،غير أبى بكر الصديق،و بهذا يتبين علو مقامه.

و يمكن أن الله كشف لقلبه،و أطلعه على بعض تلك الأسرار التى ترتبت على ذلك الصلح،كما أطلع على ذلك النبى«صلى الله عليه و آله»، فإنه حقيق بذلك،كيف و قد قال النبى«صلى الله عليه و آله»:«و الله،ما صب الله فى قلبى شيئا إلا و صببته فى قلب أبى بكر»(١).

و قد نسى دحلان أن أبى بكر قد حزن فى الغار.و لم يحزن الرسول«صلى الله عليه و آله»،فأين ذهب ما كان النبى قد صببه فى قلب أبى بكر آنئذ.و كذلك الحال فى مبارزه عمرو فى الخندق و كذلك ما جرى فى خيبر و سواها..

٤-إن السعى إلى جعل على و عمر فى سياق واحد،من حيث إن هذا يشك فى دينه فى الحديبيه،و ذاك يعصى أوامر الرسول الأكرم«صلى الله عليه و آله»من شأنه أن يوجد حاله من التوازن،ثم تترجح كفه الفريق الآخر حيث جعل أبو بكر فوق الجميع،بل هو فى مستوى رسول الله«صلى الله عليه و آله».

ص: ٢٤٨

اشاره

الفصل الأول:فتح ثلاث حصون من خير..

الفصل الثانى:المنهزمون:نصوص و آثار..

الفصل الثالث:وقفات مع النصوص..

الفصل الرابع:قتل مرحب..

الفصل الخامس:قلع باب خير فى الحديث و التاريخ

الفصل السادس:فدك و حديث رد الشمس..

ص: ٢٤٩

الفصل الأول

اشاره

فتح ثلاثه حصون من خير..

ص: ٢٥١

عن الضحّاك الأنصاري، قال: لما سار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى خيبر جعل علياً «عليه السلام» على مقدمته، فقال «صلى الله عليه وآله»: «من دخل النخل فهو آمن».

فلما تكلم النبي «صلى الله عليه وآله» نادى بها علي «عليه السلام»، فنظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جبرائيل يضحك، فقال: ما يضحكك؟!؟

قال: إني أحبه.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: إن جبرائيل يقول إنه يحبك!

قال «عليه السلام»: بلغت أن يحبني جبرائيل؟!؟

قال «صلى الله عليه وآله»: نعم، و من هو خير من جبرائيل، الله عزّ وجلّ (١).

ص: ٢٥٣

١ - ١) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ٣٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٧٩ و ج ٢١ ص ٣٠٦ و ٣٠٧.

و نقول:

إننا نشير هنا إلى عده أمور، في سياق العناوين التاليه:

الرايات لم تكن قبل خيبر

قال ابن إسحاق، و الواقدي، و ابن سعد: إن النبي «صلى الله عليه و آله» فرق الرايات، و لم تكن الرايات إلا يوم خيبر، و إنما كانت الأوليه (١).

و كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوداء، من برد عائشه تدعى العقاب، و لواؤه أبيض، دفعه إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»..

و دفع رايه إلى الحباب بن المنذر، و رايه إلى سعد بن عباد. و كان شعارهم: يا منصور أمت (٢).

ص: ٢٥٤

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و قال في الهامش: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ٤٨ و ذكره ابن حجر في المطالب العاليه (٤٢٠٢) و الواقدي في المغازي ج ١ ص ٤٠٧، و (ط أخرى) ج ٢ ص ٦٤٩. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٦ و إمتاع الأسماع ص ٣١٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و في الهامش قال: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ٤٨ و ذكره ابن حجر في المطالب العاليه (٤٢٠٢) و الواقدي في المغازي ج ٢ ص ٦٤٩. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤ و الإمتاع ص ٣١١ و ٣١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٤٢.

و أضاف الحلبي: رايه إلى أبي بكر، و رايه إلى عمر (١).

و نقول:

أولاً: قالوا: إن اللواء الذي دفعه النبي «صلى الله عليه و آله» إلى علي «عليه السلام» يوم خيبر - و كان أبيضاً - كان يقال له: العقاب أيضاً (٢).

و ذلك يشير إلى عدم الفرق بين اللواء و الرايه، فإن العقاب الذي كان عند النبي «صلى الله عليه و آله» كان يقال له: رايه تاره، و يقال له: لواء أخرى.

ثانياً: ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أعطى اللواء لعلي «عليه السلام» في قضيه قتل مرحب، مع أن الكلمه التي تناقلوها عن النبي «صلى الله عليه و آله» في ذلك هي: «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله إلخ...».

و في نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلي «عليه السلام»: خذ هذه الرايه و تقدم (٣).

ص: ٢٥٥

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤ عن سيره الدمياطي.

٣- (٣) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٤ و كشف الغطاء ج ١ ص ١٥ و شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ١ ص ٣٠٢ و العمده ص ١٥٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٧ و الصوارم المهرقه ص ٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٠ و بغيه الباحث ص ٢١٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٣٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣ و الكامل لابن عدي ج ٢ ص ٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٨.

و ذلك يؤكد على عدم الفرق بين اللواء و الرايه أيضا.

إلا أن يقال: إنه «صلى الله عليه و آله» قد جمع لعل «عليه السلام» هنا بين الرايه و اللواء.

ثالثا: تقدم فى غزوه أحد: أنهم تاره يقولون: كانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع على «عليه السلام» فى بدر و فى كل مشهد.

و أخرى يقولون: كان على «عليه السلام» حامل لواء رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى بدر و فى كل مشهد، و الظاهر أنهم يريدون الحديث عن شىء واحد..

رابعا: و مما يدل على أن الرايه و اللواء كانا سابقين على خيبر، و قد جمعهما النبى «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام» قبل هذه الغزوه، قول الشيخ المفيد «رحمه الله»: «ثم تلت بدرا غزاه أحد، فكانت رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بيد أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها، كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يومئذ، ففاز بالرايه، و اللواء جميعا» (١).

و قال «رحمه الله» أيضا، ما ملخصه: كانت رايه قريش و لواؤها بيد قصى بن كلاب، ثم لم تنزل بيد ولد عبد المطلب، فلما بعث النبى «صلى الله عليه و آله» صارت رايه قريش و غيرها إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، فأعطاه عليها «عليه السلام» فى غزاه و دآن، و هى أول غزاه حملت فيها رايه

ص: ٢٥٦

١- ١) الإرشاد ج ١ ص ٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٧٩ و ٨٠ عنه، و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٦٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٤.

ثم لم تزل مع على «عليه السلام» فى المشاهد، فى بدر، و أحد.

و كان اللواء بيد بنى عبد الدار، فأعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى مصعب بن عمير، فاستشهد، و وقع اللواء من يده، فتشوقته القبائل، فأخذه «صلى الله عليه و آله» فدفعه إلى على «عليه السلام»، فجمع له يومئذ الراية و اللواء، فهما إلى اليوم فى بنى هاشم (١).

خامسا: و يدل على عدم صحه قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» جمع الراية و اللواء يوم خبير ما رواه أبو البخترى عن الإمام الصادق عن أبيه «عليهما السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث عليا «عليه السلام» يوم بنى قريظه بالراية، و كانت سوداء تدعى العقاب، و كان لواؤه أبيض (٢).

قال المجلسى: الراية: العلم الكبير، و اللواء أصغر منها، قال فى المصباح:

ص: ٢٥٧

١- (١) الإرشاد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٠ و ج ٤٢ ص ٥٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٩٩ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٥ و كفايه الطالب ص ٣٣٥ و إعلام الورى ص ١٩٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٧٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧.

٢- (٢) قرب الإسناد ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١١٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١١٥.

لواء الجيش علمه، و هو دون الرايه (١).

و الحديث عن اتحاد اللواء مع الرايه و اختلافهما لا- أثر له هنا، فالنصوص تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كان يعطى اللواء لعلی «عليه السلام»، و كان يعطى الرايه لعلی سواء اتحدا أو اختلفا.

رايه النبي صلى الله عليه و آله من برد عائشه

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أن الرايه المسماه بالعقاب هي من مرط لعائشه، و كانت سوداء..

و نقول:

أولاً- لماذا اختار النبي «صلى الله عليه و آله» مرط عائشه ليتخذ منه رايه حربيه؟! هل لأنه لم يجد في المدينه ما يجعله رايه سوى ذلك المرط؟! و هو الثوب الذي يؤتزر به!!

ثانياً: تقدم: أن الشيخ المفيد «رحمه الله» قال: إن الرايه كانت قد عقدت، و أعطيت لعلی «عليه السلام» في غزوه ودان، و هي إنما كانت في صفر، و هو الشهر الثاني عشر بعد الهجره النبويه الشريفه، أو نحو ذلك..

و يشك في أن تكون عائشه في بيت النبي «صلى الله عليه و آله» آنئذ، لأنها إنما دخلت بيت النبي «صلى الله عليه و آله» إما بعد الهجره بثمانيه أشهر، كما قيل، أو دخلته بعدها بثمانيه أو بتسعه أشهر، كما عن ابن شهاب

ص: ٢٥٨

و قال ابن الأثير: بنى بها فى المدينه سنه اثنتين (٢).

فإذا كان وجود عائشه فى بيت النبى «صلى الله عليه و آله» مشكوكا فيه، فلا يصح إطلاق القول بأن مرط عائشه قد جعل رايه للنبي «صلى الله عليه و آله»، لأن ذلك يصبح موضع شك و ريب كبير أيضا.

ثالثا: سيأتى فى فتح خير الحديث الذى يقول: إن أبا بكر - كما يروى بريده - أخذ رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كانت بيضاء، ثم نهض إلخ.. (٣).

ص: ٢٥٩

١- ١) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٥٦-٣٥٧ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٣١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٧ و راجع ص ٣٥٨ عن المواهب اللدنيه، و تاريخ اليافعى، و الوفاء لابن الجوزى. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٨ و ٢١٧ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٤٤ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ٩٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٠٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٣٢.

٢- ٢) أسد الغابه ج ١ ص ٣٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٩٩.

٣- ٣) الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الإرشاد للمفيد-

قلنا أكثر من مره: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يؤمر على علي «عليه السلام» أحدا، فهو قائد الجيش كله فى هذه الحرب، و فى كل حرب، و هو أيضا على مقدمه الجيش فيها.

و كانت الأنباء عن هذا الجيش و قائده تصل إلى يهود خيبر، الذين كانوا يتابعون الأحداث عن كثب، و لا سيما ما حلّ ياخوانهم من بنى قريظه و النضير، و قينقاع. و كذلك ما جرى لقريش فى حروبها الثلاثه الكبرى مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»: بدر، و أحد، و الخندق.

كما أن كون الجيش بقياده علي «عليه السلام»، لا بد أن يعطى الجيش

(٣)

- (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ١ ص ١٤٧ و العمده لابن البطريق ص ١٥٠ عن تفسير الثعالبي، و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و إحقاق الحق ج ٥ ص ٣٧٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و المناقب للخوارزمي (ط النجف) ص ١٠٣ و فى (طبعه أخرى) ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٣٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٢٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤.

ص: ٢٦٠

الإسلامى مزيدا من الإعزاز، و الإندفاع، و الثقة بالنصر..

ثمة قيادات أخرى مزعومه

وقال الديار بكرى: «و استعمل على مقدمه الجيش عكاشه بن محصن الأسدى، و على اليمينه عمر بن الخطاب، و على اليسره واحدا من أصحابه، و فى بعض الكتب على بن أبى طالب «عليه السلام».

و هذا غير صحيح:

لأن الروايات الصحيحه تدل على: أن عليا فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر، و كان به رمد شديد، و لما لحق بالعسكر، أعطاه الرايه، و أمره على الجيش، و وقع الفتح على يده كما سيجىء..» انتهى (١).

و نقول:

إن لنا على ما ذكره بعض المؤاخذات:

أولا- إن عمر بن الخطاب لم يكن قد عرفت عنه تلك الشجاعه التى تؤهله لهذا المقام الخطير، و هو أن يكون على يمينه الجيش.. بل وجدنا منه خلاف ذلك، خصوصا فى أحد و الخندق فضلا عن أحد و سواها.

و لمجارات هؤلاء الناس، نقول:

ألم يكن أبو دجانة، أو الزبير، أو المقداد، أو الحباب بن المنذر، أو سعد بن عباده، موجودين؟! فلماذا لم يعط القيادة لواحد منهم؟!!

ص: ٢٤١

ثانياً: لماذا أبهم الديار بكرى اسم الذى كان على الميسره؟! هل لأنه كان معروفاً بدرجة لم تسمح باستبداله بغيره؟! أو هل كتموا اسمه كما كتمت عائشه اسم على حين ذكرت:

أن النبي «صلى الله عليه وآله» خرج فى مرض موته إلى الصلاه يتوكأ على الفضل بن العباس و على رجل آخر، لا- تحب أن تذكره عائشه بخير، و هو على «عليه السلام»؟!!

ثالثاً: قولهم: إن علياً «عليه السلام» فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر ليس دقيقاً، إذ إنه سيأتى: أن علياً «عليه السلام» كان على رأس الجيش إلى خيبر، من حين خروج ذلك الجيش من المدينه، و لكنه حين طال مقامه فى خيبر-ربما عشره أيام- رمدت عيناه، لأن الرمد لم يصب علياً «عليه السلام» كل هذه المده الطويله، بل أصابه قبل قتل مرحب بوقت يسير، و كان قتل مرحب فى أواخر حرب خيبر، و بعد حصار حصون اليهود عشرات الأيام، فإن حصن القموص وحده حوصر عشرين يوماً.

و قد أعطى النبي «صلى الله عليه وآله» اللواء لعلى «عليه السلام» قبل أن يفتح أى حصن من خيبر.

على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صلى الله عليه وآله

و قد تولى على «عليه السلام» إسماع الناس أقوال النبي «صلى الله عليه وآله»، و نحن نعلم بأن علياً «عليه السلام» لا يقدم على أمر من دون توجيه أو إذن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما يعنى: أن ذلك قد جاء من خلال تنسيق مسبق.. و إلا فقد كان يمكن أن يتصدى غير على «عليه

حب الله لعلي عليه السّلام

و تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد مهد لإعلان حب جبرائيل، ثم حب الله لعلي ياخباره «عليه السّلام» بضحك جبرائيل حين نادى مكررا كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و لكن عليا «عليه السّلام» بادر إلى هضم نفسه، و لم يعطها مداها، حين قال متسائلا: بلغت أن يحبني جبرائيل؟!!

مع أنه هو الذي جاء بالنصر في بدر و أحد، و حمراء الأسد، و الخندق، فضلا عن قريظه و النصير..

فاتح حصن ناعم على عليه السّلام

و كان أول حصن فتح من حصون النطاه حصن ناعم، و قد فتح على يد علي «عليه السّلام» (١).

و فيه قتل محمود بن مسلمه، و قيل: إن مرجبا هو الذي قتله.

و زعموا: أن أخاه محمدا أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بقتل أخيه، فقال له «صلى الله عليه وآله»: إنه سوف يرسل رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليأخذ له بثأر أخيه، ثم أرسل عليا «عليه السّلام».

ص: ٢٦٣

(١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٠ و عون المعبود ج ٨ ص ١٧٢.

و نقول:

إننا نشك في صحه ذلك،لما يلي:

أولاً:إن النبي «صلى الله عليه و آله» إنما قال كلمته هذه حين قتل على «عليه السّلام»مرحب اليهودى..إلا إذا كان هؤلاء يريدون التشكيك،أو صرف الأنظار عن فرار عمر بالرايه يوم خيبر..أو أنه «صلى الله عليه و آله» قال ذلك على سبيل الإخبار بالغيب،الذى علمه الله إياه حول ما سيكون من فرار البعض،ثم فتح خيبر على يد على «عليه السّلام»..

ثانياً:لماذا لم يرسل محمد بن مسلمه بالذات لهذه المهمه؟!أعنى:مبارزه مرحب،ليشفي غليل صدره من قاتل أخيه،فإنهم يسعون إلى تسطير الفضائل لابن مسلمه،ربما ليكافئوه على مناصرتة،و مؤازرتة،و مشاركتة فى الهجوم على بيت فاطمه الزهراء بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»بعد وفاه أبيها..

ثالثاً:زعمت بعض النصوص التى يروونها مضاده منهم لعلى «عليه السّلام»:أن ابن مسلمه هو الذى قتل مرحبا،الذى يدعون أنه قتل محمود بن مسلمه..

مع أنهم يذكرون ما يدل على أن مرحبا كان حبيبا و قريبا لمحمد بن مسلمه،و أن ابن مسلمه قد انزعج لقتله،و حقد على قاتله.

فقد قال ابن قتيبه:إن أمير المؤمنين «عليه السّلام»قال:ذنبى إلى محمد

ص: ٢٦٤

بن مسلمه أنى قتلت أخاه يوم خيبر: مرحب اليهودى (١).

و لعله كان أخاه على الحقيقه، أو كان أخاه من الرضاعه، أى لم يكن أخاه لأمه..

رابعاً: هناك نص يقول: إن الذى قتل محمود بن مسلمه هو كنانه بن الربيع، أو شخص آخر، أسره على «عليه السلام»، و سلمه لمحمد بن مسلمه ليقتله بأخيه (٢).

الحباب فى حصن الصعب

و زعمت بعض الروايات: أنه بعد فتح حصن ناعم دفع النبى «صلى الله عليه و آله» اللواء للحباب بن المنذر، و ندب الناس لمهاجمه حصن الصعب بن معاذ، و كان حصنا منيعاً، فما رجعوا حتى فتحه الله عليهم، و ذكروا تفاصيل عما فعله الحباب فى فتحه لهذا الحصن.

و قد ناقشنا أقاويلهم هذه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم

ص: ٢٦٥

-
- ١- ١) الإمامه و السياسه (ط سنه ١٣٥٦ هـ) ج ١ ص ٥٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٣ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٩ ص ٥٨٦ عنه.
- ٢- ٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٠ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٢٨١.

«صلى الله عليه و آله» (١)، فلا حاجة إلى ذلك هنا.. فراجع..

غير أننا نريد أن نشير هنا إلى أن الظاهر: أن المقصود باللواء الذى أعطاه للحباب هو لواء الجيش كله، مع أننا قلنا أكثر من مره: إن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يعط لواءه لأحد غير على «عليه السلام» فى أى من حروبه إلا فى أربعه مواضع هى:

١- غزوه تبوك.

٢- غزوه خيبر، حين أعطى الرايه لأبى بكر، فرجع منهزما.

٣- غزوه خيبر أيضا، حين أعطى الرايه لعمر، فرجع هو الآخر منهزما.

٤- قريظه، حين أرسل كبار أصحابه، فخرج إليهم بنو قريظه من حصنهم، فعادوا إلى النبى «صلى الله عليه و آله» مهزومين..

أما فى غزوه ذات السلاسل، فيبدو أنه «صلى الله عليه و آله» لم يجرّد جيشا بنفسه، بل أرسل سريره، و أمر عليها تاره هذا و تاره ذاك، من دون أن يخرج هو من المدينه..

و إنما فعل «صلى الله عليه و آله» ذلك فى قريظه و خيبر، لألا يقول قائل:

لو كنا مكان على «عليه السلام» لفعلنا مثل فعله، و لحكم أخرى لا مجال للبحث فيها هنا..

و نحن لا نستطيع أن نتجاهل النص المتواتر الذى يقول: إن عليا «عليه

ص: ٢٦٦

١- ١) الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٧ فصل: «فتح سائر حصون النطاه و الشق».

السلام» كان صاحب لواء (أو رايه) رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى بدر و فى كل مشهد. و كان «صلى الله عليه و آله» يؤمره على الناس، و لم يؤمر عليه أحدا قط (١)، و هذا ما كتبه المأمون للعباسيين فى رساله منه لهم (٢).

و على هذا، فإنه إن كان حاضرا و مشاركا فى فتح الحصون، فهو يعنى:

أنه كان أمير الجيش فى جميعها..

حصن النزار

و ذكروا هنا أيضا: أن صفيه بنت حبي، و ابنه عمها قد أخذتا من حصن النزار، لأن اليهود أخرجوا النساء و الذريه إلى الكتيبه، و فرغوا

ص: ٢٦٧

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٥ و ج ٤٧ ص ١٢٧ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ و دلائل الإمامه ص ٢٦١ و نوادر المعجزات ص ١٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩٦ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ و نهج الإيمان ص ٤٦٧.

٢ - ٢) الطرائف لابن طاووس ص ١٣١-١٣٥ (ط الفارسيه) عن كتاب نديم الفريد، لابن مسكويه صاحب كتاب: حوادث الإسلام، و (ط مطبعه الخيام) ص ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٠٩ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٣٧٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١ و الغدير ج ١ ص ٢١٢ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣١٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥١ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء ص ١٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٥٣ و راجع كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الرضا ص ٤٥٧ فما بعدها.

و لكن كنانه بن الحقيق رأى أن حصن النزار أحسن ما هنالك، فأبقاها فيه، هي و نسيات معها؛ فأسرت تلك النسوة في حصن النزار (١).

و نقول:

هناك نصوص كثيرة تقول: إن علياً «عليه السلام» هو الذى فتح الحصن، و جاء بصفيه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

فإن كان علي «عليه السلام» هو الذى فتح هذا الحصن أيضاً، كما فتح حصن القموص، فهو يدل على وجود تصرف خطير فى الحقائق التاريخيه، و محاوله تحريف لها..

يضاف إلى ذلك: أن هذا النص يفيد: أن رمد عيني علي «عليه السلام» الذى هيا الفرصه لأخذ أبى بكر و عمر و غيرهما الرايه فى حصن القموص، ثم فرارهما بها- إن هذا الرمد- قد كان بعد فتح حصن النزار، و فى أيام حصار حصن القموص، الذى استمر عشرين ليله، كما سيأتى..

ص: ٢٤٨

١- (١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦٨ و ٦٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٢٢.

٢- (٢) قد ذكرنا مصادر ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب، و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و عن الخصائص للنسائي ص ٦٣ و فى هامشه عن: أعلام النساء ج ٢ ص ٣٣٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٠ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٦٣.

الفصل الثاني

اشاره

المنهزمون:نصوص و آثار..

ص: ٢٦٩

و كان حصن القموص من أشد حصون خيبر، وأكثرها رجالا (١).

و قد فتح الله هذا الحصن على يد علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، بعد أن حاصره المسلمون عشرين يوما (٢).

و زعموا: أن كنانة بن أبي الحقيق صالح النبي على حصن القموص (٣).

و هو غلط، فإن الصلح كان على حصن الكتيبه، أما حصن القموص، فقد فتحه علي «عليه السلام» كما هو صريح كلمات المؤرخين، و روايات

ص: ٢٧١

-
- ١-١) إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١ و راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٦.
٢-٢) السيره الحلييه ج ٣ ص ٤١ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و راجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٤ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١٨.
٣-٣) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٠ و راجع: البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٦.

و هنا أعطى النبي «صلى الله عليه و آله» أبا بكر، رايه رسول الله و كانت بيضاء، فسار بالناس فانهمز، بمن معه حتى انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يجنبه أصحابه و يجنبهم.

فأرسل عمر باللواء فرجع، و لم يكن فتح، فانهمز هو و أصحابه، حتى انتهى إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و أصحابه يجنبونه، و يجنبهم (١).

تفاصيل روايات الفشل و الفاشلين

روى الشيخان، عن سهل بن سعد.

و البخارى، و ابن أبى أسامه، و أبو نعيم، عن سلمه بن الأكوع.

و أبو نعيم، و البيهقى، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه.

ص: ٢٧٢

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و لم يذكروا غير عمر فى هذا النص، و كذا فى الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و الإرشاد للمفيد (ط مؤسس آل البيت) ج ١ ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ عن الخرايج و الجرايح و راجع ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠، و راجع: العمدة لابن البطريق ص ١٥٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و مجمع البيان للطبرسى ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢.

و أبو نعيم، عن ابن عمر، و سعد بن أبي وقاص، و أبي سعيد الخدري، و عمران بن حصين، و جابر بن عبد الله، و أبي ليلى.

و مسلم، و البيهقي، عن أبي هريره.

و أحمد، و أبو يعلى، و البيهقي، عن علي «عليه السلام».

قال بريده: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» تأخذه الشقيقه، فيمكث اليوم و اليومين لا يخرج، فلما نزل خير أخذته الشقيقه، فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر، فأخذ رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و كانت بيضاء (1) - ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع، و لم يكن فتح.

ص: ٢٧٣

١ - ١) الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و راجع: شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ١ ص ١٤٧ و العمده لابن البطريق ص ١٥٠ عن تفسير الثعالبي، و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و إحقاق الحق ج ٥ ص ٣٧٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و المناقب للخوارزمي (ط النجف) ص ١٠٣ و في (طبعه أخرى) ص ١٦٧. و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ١٣٩ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٧ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٠ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤.

و قد جهد(و قتل محمود بن مسلمه) (١).

ثم أرسل عمر، فأخذ رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، و لم يكن فتح.

و عن علي «عليه السلام»: أن الغلبه كانت لليهود في هذين اليومين (٢).

انتهى.

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل عمر فى اليوم الأول، ثم أرسل أبا بكر فى اليوم الثانى، ثم أرسل عمر فى اليوم الثالث، و لم يكن فتح (٣).

و عن بريده: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف و لم يفتح له، ثم أخذه عمر من الغد، فخرج و رجع، و لم يفتح له. و أصاب الناس يومئذ

ص: ٢٧٤

١-١) راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٣ فما بعدها عن البيهقى، و راجع المصادر المتقدمه فى الإحاله السابقه. غير أننا ذكرنا فيما تقدم: أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن ناعم.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها و دلائل النبوه ج ٤ ص ٢٠٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و معالم التنزيل (ط مصر) ج ٤ ص ١٥٦ و تذكره الخواص ص ٢٥ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و راجع: مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٤١.

شده جهد، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إني دافع اللواء الخ.. (١).

و نحن لم نعرف حقيقه هذا الجهد، إذ لم نجد منه إلا الهزيمه. و العوده إلى النبي «صلى الله عليه وآله» و هو يجنب أصحابه و هم يجبنونه.

و عند الطبرى: فانكشف عمر و أصحابه، فرجعوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يجنبه أصحابه و يجنبهم، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لأعطين الرايه-اللواء- غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله.

فلما كان من الغد تناول لها أبو بكر، و عمر، فدعا عليا «عليه السلام» الخ.. (٢).

ص: ٢٧٥

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و راجع: الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٥ و السيره النبويه لابن هشام (المطبعه الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣٤ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٩٤ و العمده لابن البطريق ص ١٤٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٣ و ج ٣٩ ص ٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٢ و ٩٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٨ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ١ ص ١٥٥.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و لم يذكروا غير عمر فى هذا النص، و كذا فى الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل-

و عن أبي ليلي، و ابن عباس: بعث أبا بكر فسار بالناس، فانهزم حتى رجع إليه، و بعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لأعطين الخ.. (١).

زاد بعضهم قوله: ثم بعث رجلا من الأنصار فقاتل و رجع، و لم يكن فتح (٢).

فأخبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك فقال: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله عليه، ليس بفرار، يحب الله و رسوله، يأخذها عنوه».

و فى لفظ: «يفتح الله على يديه».

(٢)

-البيت) ج ١ ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ عن الخرايج و الجرايح و راجع ص ٣ و ج ٣٩ ص ١٠، و راجع: العمدة لابن البطريق ص ١٥٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و مجمع البيان للطبرسى ج ٩ ص ٢٠١ و خصائص الوحي لابن البطريق ص ١٥٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٩٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٢.

ص: ٢٧٦

١-١) منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٤٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٨ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٥٢٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧ و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٤٩٧ و ج ٨ ص ٥٢٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٢١.

٢-٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٤.

قال بريده: فبتنا طيبه أنفسنا أن يفتح غدا، و بات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها.

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلهم يرجو أن يعطاها.

قال أبو هريره: قال عمر: فما أحببت الإمارة قط حتى كان يومئذ (١).

قال بريده: فما منا رجل له من رسول الله «صلى الله عليه و آله» منزله إلا و هو يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتى تناولت أنا لها، و رفعت رأسي لمنزله كانت لي منه، و ليس منه (٢).

و فى حديث سلمه، و جابر: و كان على تخلف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لرمد شديد كان به لا يبصر، فلما سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: لا، أنا أتخلف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»!!

فخرج فلحق برسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الطريق، أو بعد وصوله إلى خيبر (٣).

ص: ٢٧٧

١-١) ستأتى مصادر كثيره لهذا الحديث إن شاء الله تعالى.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٤٦٣ و مصادر أخرى كثيره.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و راجع: صحيح البخارى (ط محمد على صبيح) ج ٥ ص ١٧١ و راجع ص ٢٣ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٧٦.

ثم ذكر البخاري وغيره، قوله «صلى الله عليه وآله»: «لأعطين الراية غدا..»

إلى أن قال: فنحن نرجوها، فقيل: هذا على، فأعطاه، ففتح عليه (١).

و في نص آخر: فإذا نحن بعلي، و ما نرجوه، فقالوا: هذا على الخ.. (٢).

قال بريده: و جاء علي «عليه السلام» حتى أناخ قريبا، و هو رمد، قد عصب عينيه بشق برد قطري.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما لك؟!»

قال «عليه السلام»: رمدت بعدك.

ص: ٢٧٨

١-١) صحيح البخاري (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٧٦ و العمدة لابن البطريق ص ١٤٧ و عمدة القاري ج ١٧ ص ٢٤٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢١١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥١.

٢-٢) صحيح البخاري (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٥ ص ٢٣ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٢ و ٢٠٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٦٢ و عمدة القاري ج ١٤ ص ٢٣٣ و ج ١٦ ص ٢١٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و العمدة لابن البطريق ص ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٨٦ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٦٢.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ادن منى».

فدنا منه، ثم ذكر أنه أعطاه الرايه، فنهض بها معه، و عليه حله أرجوان حمراء، قد أخرج حملها، فأتى خبير الخ.. (١).

و فى نص آخر: قال بريده: فلما أصبح رسول الله «صلى الله عليه و آله» صلى الغداه، ثم دعا باللواء، و قام قائما.

قال ابن شهاب: فوعظ الناس، ثم قال: «أين على»؟

قالوا: يشتكى عينيه.

قال: «فأرسلوا إليه».

قال سلمه: فجئت به أقوده، قالوا كلهم: فأتى به رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما لك»؟

قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدامى.

قال: «ادن منى».

و فى حديث على عند الحاكم: فوضع رأسى عند حجره، ثم بزق فى إليه

ص: ٢٧٩

١ - ١) البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٦٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٥ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٤١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ١٣٠.

قالوا: فبرئ، كأن لم يكن به وجع قط، فما وجعهما على حتى مضى لسبيله، و دعا له، و أعطاه الرايه (١).

ص: ٢٨٠

١-١) راجع هذه الكرامه الجليله فى المصادر التاليه: منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و الصواعق المحرقة (ط الميمنيه) ص ٧٤ و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٧ و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه) ص ١٧٦ و مصاييح السنه (ط الخيره بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و الشفاء (ط مصر) ج ٢ ص ٢٧٢ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٦٩ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٥٨ و كفايه الطالب ص ١٣٠ و ١١٦ و ١١٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٨ و ج ١ ص ٥٠ و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٧ ص ١٢٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائى (مطبعه التقدم بمصر) ص ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و السيره النبويه لابن هشام (المطبعه الخيره بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و المعجم الصغير ص ١٦٣ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و ١٠٨ و ١١٦ و ٤٣٧ و راجع ص ١٢٥-

و ذكروا: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل سلمه بن الأكوع إلى علي «عليه السلام»، فجاء يقوده و هو أرمم (١).

قال سهل: فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

فقال: «أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، و حق رسوله. فو الله، لأن يهدى

(١)

و لباب التأويل ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و ٤٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٩ عن الخرايج و الجرايح، و معارج النبوه ص ٢١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ فما بعدها و تاريخ الخلفاء (ط مطبعة السعادة) ص ١٦٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و ٢٥ و الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢١ و ٢٥ و ٢٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و ١٢٢ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ٢٨١

١ - ١) صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعة الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي (ط المكتبه الإسلاميه) ص ١٧٦ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و منتخب كتر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٣٠ و حياه الحيوان (مطبعة الشرفيه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٧ و لباب التأويل للخازن ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣.

اللّٰه بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (١).

و قال أبو هريره: إن رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه وآله» قال لعلى: «اذهب فقاتلهم حتى يفتح اللّٰه عليك، و لا تلتفت».

قال: علام أقاتل الناس؟

قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّٰه، و أن محمدا عبده و رسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على اللّٰه».

فخرجوا، فخرج بها- و اللّٰه يأيح- يهرول هروله، و إنّنا لخلفه نتبع أثره.

حتى ركزها تحت الحصن.

فاطلع يهودى من رأس الحصن فقال: من أنت؟

قال: على.

أو قال: أنا على بن أبى طالب.

ص: ٢٨٢

١- ١) صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و الخصائص للنسائى ص ٦ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و تذكره الخواص ص ٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٨ و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و راجع: الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٨.

فقال اليهودى: غلبتهم (أو علوتم)، و الذى أنزل التوراه على موسى.

فما رجع حتى فتح الله تعالى على يديه (١).

و عن حذيفه: «لما تهيأ على «عليه السلام» للحمله، قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

«يا على، و الذى نفسى بيده، إن معك من لا يخذلك. هذا جبريل «عليه السلام» عن يمينك، بيده سيف لو ضرب الجبال لقطعها، فاستبشر بالرضوان و الجنة.

يا على: إنك سيد العرب، و أنا سيد ولد آدم».

و فى روايه: أنه «صلى الله عليه و آله» ألبسه درعه الحديد (٢)، و شد ذا الفقار فى وسطه، و أعطاه الرايه، و وجهه إلى الحصن.

ص: ٢٨٣

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و الأنس الجليل (ط الوهبيه) ص ١٧٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٧٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و الإكتفاء للكلاعى (ط مكتبه الخانجى) ج ٢ ص ٢٥٨ و الكامل (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها، و ذخائر العقبى ص ١٨٤-١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦.
- ٢- ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و راجع: تحف العقول ص ٣٤٦ و عن عون المعبود ج ٨ ص ١٧٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧١.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟! الخ.. (١).

ص: ٢٨٤

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و راجع: شرح اللمعه للشهيد الثاني ج ٧ ص ١٥٢ و زبده البيان للأردبيلي ص ١٢ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و عن الإحتجاج ج ١ ص ١٦٧ و العمده ص ١٤٢ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٦ و عن ذخائر العقبي ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣ و ج ٣٩ ص ٨ و ١٢ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و مناقب أهل البيت ص ١٣٧ و الغدير ج ٢ ص ٤١ و مستدرك سفينه البحار ج ٣ ص ١٠ و أضواء على الصحيحين للنجمي ص ٣٤١ و فضائل الصحابه ص ١٦٦ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و عن صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠ و ٢٠٧ و ج ٥ ص ٧٧. و راجع: عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٠٧ و عن فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٦ و ١١٠ و ١٣٧ و عن الخصائص للنسائي ص ٥٦ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٠٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧٨ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٥٢ و ١٩٨ و رياض الصالحين ص ١٤٥ و نظم درر السمطين ص ٩٩ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٦٥ و مجمع البيان للطبرسي ج ٩ ص ٢٠١ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٦ و ٨٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٨-

فخرج على بها، وهو يهول» (١).

و فى نص آخر: أركبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم خيبر، و عممه بيده، و ألبسه ثيابه، و أركبه بغلته، ثم قال له: «امض يا على، و جبرئيل عن يمينك، و ميكائيل عن يسارك، و عزرائيل أمامك، و إسرافيل وراءك، و نصر الله فوقك، و دعائي خلفك» (٢).

(١)

و عن الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٣٨ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٢١١ و بشاره المصطفى ص ٢٩٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥١ و جواهر المطالب ج ١ ص ١٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٣ و مجمع النورين للمرندي ص ٢٤٢.

ص: ٢٨٥

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و راجع: الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٥٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٨ و العمده ص ١٥٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩ و ج ٧٢ ص ٣٣ و بغية الباحث ص ٢١٨ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠ و الجواهره فى نسب على و آله للبرى ص ٧٠ و البدايه النهايه ج ٤ ص ١١٢ و ج ٧ ص ٣٧٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٨ و الجمل للمفيد ص ١٩٦ و مصادر كثيره أخرى.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٨ و ١٩ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٧٨ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٧.

و قد ذكر فى بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسل أبا بكر، فرجع منهزما، ثم أرسل عمر، فرجع منهزما أيضا..

و بعضها اقتصر على عمر..

و بعضها ذكر: أنه أرسل عمر مرتين، مره قبل أبى بكر، و مره بعده.

لكن الذى لفت نظرنا هو: إضافه رايه ثالثه لرجل من الأنصار، و أنه رجع منهزما أيضا (١).

و الظاهر: أن المقصود بذلك هو: سعد بن عباد، بل لقد صرح الواقدى باسمه، و بأنه قد رجع مجروحا (٢).

مع أن الذى ذكرته الروايات الكثيره، هو: هزيمة أبى بكر و عمر، و ربما اقتصرت بعض الروايات على ذكر عمر أيضا.

فهل السبب فى هذه الإضافه لسعد، و ربما لابن مسلمه و غيره، هو إخراج هذا الأمر عن دائره قريش، و عن دائره الذين استأثروا بالأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لتشمل الهزيمة زعيم الأنصار، الذى نافسهم فى السقيفه، فأرادوا أن ينيلوه شرف (!!) الهزيمة و إثم الفرار الذى باؤوا به!؟

و فى نص المقرئى: «ثم خرج مرحب، فحمل على على، و ضربه، فاتقاه

ص: ٢٨٦

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٧٣٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣.

٢- ٢) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٣٣.

بالترس، فأطن ترس على «عليه السّلام»، فتناول بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن.

و بعث رجلا يبشر النبي «صلى الله عليه و آله» بفتح حصن مرحب.

و يقال: إن باب الحصن جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

و روى من وجه ضعيف عن جابر: ثم اجتمع عليه سبعون رجلا، فكان جهدهم أن أعادوا الباب الخ... (١).

أقوال النبي صلى الله عليه و آله في المصادر و المراجع

و في جميع الأحوال نقول:

ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال في خيبر بعد فرار

ص: ٢٨٧

١-١) الإمتاع ص ٣١٤ و ٣١٥ و الثاقب في المناقب ص ٢٥٧ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٣٣ و قال في الهامش: انظر حديث فتح خيبر في تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٧٤ و ٢٤٨ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) للعلامه الحلبي ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١ و ج ٤١ ص ٢٧٩ و الإمام على للهمداني ص ٦١٣ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٣٢ و ٣٦٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٦ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٣ عن مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٩.

١-١) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و ١٨٥ و ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و تاريخ البخارى ج ١ ق ٢ ص ١١٥ و ج ٤ ص ١١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٠ و ج ٥ ص ١٩٥ و تذكره الخواص ص ٢٤ و ٢٥ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٥ و ٢٨ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و سنن ابن ماجه (ط مكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٤ و ٥ و ٣٢ و ٦ و ٧ و ٨ و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٤ و ٤٨ و ج ٤ ص ١٣٠ و ١٢٧ و ١٢٨ و الصواعق المحرقه (ط المكتبه اليمينييه بمصر) ص ٧٤ و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص ١٥٨ و مدارج النبوه للدهلوى ص ٣٢٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه) ج ١ ص ٢٣٧ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و تاريخ الخلفاء (مطبعه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و نور الأبصار ص ٨١ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٦٩ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبى) ص ٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٧-

و- مشارق الأنوار للصفائى (ط مكتبة الأستانه) ج ٢ ص ٢٩٢ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و العقد الفريد (ط مكتبة الجماليه بمصر) ج ٣ ص ٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبة الإسلاميه) ص ١٧٦ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و ١٣٢ و ٤٣٧ و الشفاء (ط مصر) ج ١ ص ٢٧٢ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٨-١٨٤ و ج ٢ ص ١٨٨ و ١٩٠ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ و المعجم الصغير (ط دهلى) ص ١٦٣ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و مصابيح السنه (ط المكتبة الخيرييه بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٦٩ و ٤٧١ و ٤٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ و ٢٠ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص ١٠٧ و ١٠٨ و عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٤.

ص: ٢٨٩

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و الخصائص للنسائى (ط مكتبة التقدم بمصر) ص ٥ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبة الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و منتخب كثر العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و ج ٤ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠ عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٤.

أو: كرار غير فرار (١).

أو: لا يرجع حتى يفتح الله عليه (٢).

أو: يفتح الله على يديه (٣).

أو قال: لا يولى الدبر، يفتح الله عليه (٤).

ص: ٢٩٠:

١-١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الوری ص ١٠٧ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص ١٥٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٧.

٢-٢) المعجم الصغير (ط دهلى) ص ١٦٣ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٣٨ و المغازى ج ٢ ص ٦٥٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ و ٢٠ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الوری ص ١٠٧ و عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و مصادر أخرى.

٤-٤) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨ و المعجم الصغير (ط دهلى) ص ١٦٣ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و تذکره الخواص ص ٢٤ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و ج ٤ ص ١٣٠ و الصواعق المحرقة (ط المكتبه الميمنيه بمصر) ص ٧٤ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها-

فاستشرف لها الناس، فبعث عليا (١).

أو: فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها (٢).

(٤)

و- ذخائر العقبي (ط مكتبه القدسي) ص ٤ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و نور الأبصار ص ٨١ و إسعاف الراغبين بهامشه ص ١٦٩ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبي) ص ٤١.

ص: ٢٩١

١-١) مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و راجع: تاريخ البخاري (ط حيدرآباد الدكن) ج ١ ق ٢ ص ١١٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن ابن ماجه (ط المكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائي (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٤ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها و راجع: الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣.

٢-٢) صحيح البخاري (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبي) ص ٤١ فما بعدها و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢٠٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٢ و الصواعق المحرقة (ط-)

و فى اليوم التالى غدا الناس على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلهم يرجو أن يعطاها (١).

و عند الراوندى:فتناول جميع المهاجرين و الأنصار، فقالوا: أما على فهو لا يبصر شيئاً، لا سهلاً و لا جبلاً (٢).

و عند الطبرى:فتناولت لها قريش و رجال، كل واحد منهم يرجو أن يكون هو صاحب ذلك (٣).

(٢)

-الميمينيه بمصر) ص ٧٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ١٦٩ و نور الأبصار ص ٨١.

ص: ٢٩٢

١-١) صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الخصائص للنسائى ص ٦ و مصاييح السنه (ط مكتبه الخيرييه بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و تذكره الخواص ص ٢٤ و الصواعق المحرقه (ط المكتبه الميمينيه بمصر) ص ٧٤.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ عن الخرايج و الجرايح.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٧-

و فى نص آخر: تطاول لها أبو بكر و عمر (١).

(٣)

و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و راجع: منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

ص: ٢٩٣

١-١) راجع: كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٤٦٣ و خصائص الوحي المبين ص ١٥٦ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٥٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٥٨ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و العمده لابن البطريق ص ١٥٠ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩٩.

الفصل الثالث

اشاره

وقفات مع النصوص..

ص: ٢٩٥

اشاره

و بعد..فإن لنا هنا وقفات عديده مع النصوص التى تقدمت فى الفصل السابق،نقتصر منها على ما يلى:

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم

قال ابن الصباغ:«و فى صحيح مسلم:قال عمر بن الخطاب:فما أحببت الإمارة إلا يومئذ،فتساورت لها،و حرصت عليها حتى أبديت وجهى،و تصديت لذلك ليتذكرنى..»

ثم قال:قالوا:و إنما كانت محبه عمر لما دلت عليه من محبته الله و رسوله،و محبتهما له،و الفتح»(١).

و نقول:

إن العبارة الأخيره ربما تجعل ذريعه للقول بأن النبى«صلى الله عليه و آله» حين منع عمر من الرايه يكون قد اتهم عمر بشىء لا يحب أحد أن يتهم به..

ثم إن سائر الروايات قد اقتضرت على القول:بأن عمر قال:ما أحببت

ص: ٢٩٧

١ - ١) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣٨ و(ط دار الحديث)ج ١ ص ٢١٨ عن أبى السعادات الياضى فى المرهم،و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨١ و ٢٨٧.

قال: فتساورت لها، رجاء أن أدعى لها (١).

فدعا «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام»، فأعطاه إياها، وقال:

امش، و لا تلتفت.

فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس!؟

قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

ص: ٢٩٨

١ - ١) صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج ٧ ص ١٢١ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠ و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٥٤٤ (٤٢٠٩ و ٤٢١٠) و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و خصائص على بن أبى طالب للنسائى ص ٧ و الطبقات لابن سعد (ط دار الثقافة الإسلاميه مصر) ج ٣ ص ١٥٦ و معارج النبوه ص ٢١٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٥ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و ٧٥ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و النهايه لابن الأثير ج ٢ ص ٤٢٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٢ و ١٣ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٧٦ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٨٧ و رياض الصالحين للنووى ص ١٠٨ و الجوهره فى نسب على بن أبى طالب و ولده ص ٦٨ و شرح أصول الكافى للمازندرانى ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و مالهم إلا بحقها، و حسابهم على الله (١).

فهل كانت لدى ابن الصباغ نسخه من صحيح مسلم تختلف عن النسخه التي وصلت إلينا؟

أم أن أحدا قد كتب في هامش نسخه توضيحا لكلام عمر، فظنه ابن الصباغ جزءا من الروايه، فأدرجه فيها؟!

أو أن ابن الصباغ نفسه قد شرح كلمه عمر بالنحو المتقدم، لكن نساخ كلامه قد أسقطوا (بعض الكلمات)؟!

إن كل ذلك محتمل.. و يؤيد هذا الاحتمال الأخير: أن الماحوزى نقل كلام ابن الصباغ بإضافه ما يدل على أنه كان بصدد توضيح كلام عمر، فراجع (٢).

ص: ٢٩٩

١- ١) صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج ٧ ص ١٢١ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و التاج الجامع للأصول (ط مصر) ج ٣ ص ٣٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤ و الخصائص للنسائي ص ٧ و الطبقات لابن سعد (ط دار الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٦ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و المعجم الصغير (ط دهلي) ص ١٦٣ و تذكره الخواص ص ٢٤ و ٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨.

٢- ٢) كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨١ و ١٨٩.

١- ذكرت بعض النصوص المتقدمه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل عمر إلى اليهود مرتين:

إحداهما: قبل أبي بكر.

و الثانيه: بعده.

فهل فعل النبي «صلى الله عليه و آله» ليسقط دعاوى عمر لنفسه الشده و الصلابه؟!

أو أنه أراد بذلك أن يسد الطريق على الأعداء التي قد يتعلل بها عمر لهزيمته في المره الأولى؟! أو أنه قصد الأمرين معا؟!

٢- هل كان إرسال أبي بكر لمهاجمه الحصن الخيبرى، لكي لا- يدعى محبوبه له الشجاعه النادره، لمجرد أنه قال لعمر: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد مات بعد أن كان عمر قد أنكر موته في غياب أبي بكر، أو لأنه كان مع النبي «صلى الله عليه و آله» في العريش، أو نحو ذلك.

و قد ظهر من هزيمته، و هزيمه صاحبه هنا، بالإضافة إلى هزائمهما في قريظه، و أحد، و حنين، و سواهما، و نكولهما عن عمرو بن عبد ود في الخندق.. ظهر أن هذا هو طبعهما الحقيقي.. و أن توثبهما للرايه حين أعطاها النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى في خيبر لم يكن في محله، بل كان توثبا لما يريدان أن يحصلوا عليه من دون مخاطر..

و لربما يكون ادعاء هذا التوثب قد جاء متأخرا منهما، ليستردا بعض

ماء الوجه الذى فقدها بهزيمتهما فى اليومين الأولين.

و على كل حال، فإن هذين الرجلين كانا قد أثبتا بصوره عمليه، و بنحو قد تكرر، و تقرر أنهما ليسا من السنخ الذى يفتح الله على يديه الحصون، و تقرر بقلع أبوابها العيون..

بل الذى يقوم بهذه المهمات الجسماء، هو من نزل فيه قوله تعالى: **وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١)**.

و من يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، و من هو كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه..

و هو ذلك الذى لا مطمع له بالدنيا، و لا أرب له بشيء من حطامها، و من يرضى بما قسم الله تعالى له، و يرى أن ما به من نعمه فمن الله، و وفق ما صرح به حين قال: «اللهم لا مانع لما أعطيت».

أبشر يا محمد بن مسلمه

و ذكرت بعض روايات الواقدي: أن النبى «صلى الله عليه و آله» دفع لواءه إلى أحد المهاجرين، فرجع، و لم يصنع شيئاً، فدفعه إلى آخر، فكذلك..

فدفع لواء الأنصار إلى رجل منهم، فرد كتائب اليهود إلى الحصن.. فخرج ياسر و معه جماعته، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٣٠١

و عرض «صلى الله عليه وآله» الإسلام على أهل خيبر، مقابل أن يحرزوا أموالهم و دماءهم، فرفضوا، فقال «صلى الله عليه وآله»: «لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله، و يحب الله و رسوله (١)، ليس بفرار (٢)».

و نقول:

- ١- قد تكتم الراوى على أسماء المهاجرين، و الأنصارى، و إن كان قد ألمح إلى الأنصارى بما يفهم منه أنه سعد بن عباده.
 - ٢- رغم أن الأنصارى قد رد اليهود إلى حصونهم، فقد ظهر أن الراوى يرغب بأن يساويه مع ذينك المهاجرين، حيث ذكر أنه كان يؤنب أصحابه على ما جرى له..
 - ٣- إن الراوى قد أبهم التعابير، لكى لا يفهم الناس فرار المهاجرين، مع أنه يذكر أنه صار يستبطن أصحابه، بدلا من كلمة «يجبن».. و كأنه يريد أن يجعل التبعه على الأصحاب، لا على قائدهم.
 - ٤- إنه نسب اللواء الذى أعطى للمهاجرى إلى رسول الله، و لكنه بالنسبه للأنصارى، قال: أعطاه لواء الأنصار، ليعطى ميزه للمهاجرى بأن رسول الله من فئته.. و بأن اللواء الذى أعطاه إياه هو اللواء الأعظم.
- و لكنه وقع فى محذور نسبه الفرار بلواء الجيش كله إلى المهاجرين.. أما

ص: ٣٠٢

١- ١) فى الإمتاع ص ٣١٤ لم يذكر كلمه «و يحب الله و رسوله».

٢- ٢) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ و إمتاع الأسماع ص ٣١٣ و ٣١٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١٣ ص ٣٣٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤.

الأنصاري، فإنما فر بلواء الأنصار و حسب،فما عمله المهاجريّان يكون في غاية القبح،لأن فرارهما ينسب لرسول الله،و للجيش كله،و فرار الأنصاري ينحصر به و بقومه.

مع أنه قد أقر للأنصاري بتحقيق إنجاز هام عجز عنه المهاجريان،و هو أنه رد كتائب اليهود إلى حصنهم..

الأرمد يطحن

و في بعض النصوص: أنه لما سأل النبي «صلى الله عليه و آله» عن علي «عليه السلام» قالوا: هو في الرحل يطحن.

قال: و ما كان أحدكم ليطحن؟! فجاء و هو أرمد لا يكاد يبصر (١).

ص: ٣٠٣

١-١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٨ و في (طبعه أخرى) ص ٦٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٢ و كفايه الطالب (ط مكتبة الغري) ص ١١٦ و راجع: العمده لابن البطريق ص ٨٥ و ٢٣٨ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٤١ و ج ٤٠ ص ٥٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١١٢ و ٢٩٢ و المراجعات ص ١٩٦ و الغدير ج ١ ص ٥٠ و ج ٣ ص ١٩٥ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٣٩٣ و عن مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٩ و كتاب السنه لابن عاصم ص ٥٨٩ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١١٣ و عن خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٨ و ٩٩ و ١٠١ و ج ٤٦ ص ١٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٦٨ و عن الإصابه لابن حجر ج ٤ ص ٤٦٧ و عن البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٤ و المناقب للخوارزمي ص ١٢٥.

و نلاحظ: أنه «عليه السّلام» حتى و هو أرمد، لا يكاد يبصر، لا يكون اتكاليا على غيره فى خدمته لنفسه، و للمقاتلين بالاستناد إلى رمد عينيه، بل يكون هو العامل، الذى يختار عملا يقدر على أدائه، مما فيه فائده للجيش، الذى هو بصدد دفع أعداء الله تعالى.

فى حين أن غيره سارع إلى الحضور فى مجلس النبى «صلى الله عليه و آله»، و كثير منهم مستشرف للرايه طامعا و آملا. بالفوز بها، حين عرف أن حاملها سوف يفتح الله على يديه، و أن ذلك سوف يكون و ساما ربما يكون له تأثيره فى تبوء المقامات، و تحقيق الطموحات..

و كأن استشراف هؤلاء الطامعين للرايه إنما كان للوعد بالفتح الذى أطلقه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. رغم فرارهم بها بالأمس و قبله..

و لعلمهم ظنوا: أن الفتح سيأتى على سبيل الإعجاز، و من دون تعب، و نصب، و تضحيه.. ذاهلين عن أن الفتح إنما يكون على يدى الكرار غير الفرار.

و من يكون الله و رسوله أحب إليه من كل شىء حتى من نفسه..

و من لا يريد بهذا الجهاد أن يحصل لنفسه على المكاسب أو المناصب الدنيويه..

و من يلتزم بحرفيه أوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا يتعدها.

و من لا- يعتبر إعطاء الرايه له و الفتح على يديه مكسبا دنيويا.. بل هو عطاء إلهى على قاعدته التى أطلقها «عليه السّلام» فى هذا الموقف بالذات،

حين قال: «اللهم لا مانع لما أعطيت» (١).

و مهما يكن من أمر، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» قد لامهم على تركهم عليا يطحن، و مبادرتهم إلى مجلسه «صلى الله عليه و آله»، لأنه رأى أن مبادرتهم هذه، و استشرافهم للرايه أيهم يعطاها سعى للدنيا، و طلب لها..

و ما كان أحراهم لو اشتغلوا بالطحن، فإنه سيكون نافعا لهم في دنياهم و في آخرتهم، التي هم أحوج إليها من أى شىء آخر..

و لو أنهم افسحوا المجال لعلى «عليه السلام» ليحضر، لكان حضوره «عليه السلام» فى ذلك المجلس هو المرضى لله، لأن حضوره سيكون من أجل الآخرة، و للعمل على حل العقده، و نصره أهل الحق.. و لأجل ذلك استحقوا اللوم من النبي «صلى الله عليه و آله»، فإنهم أوكلوا الطحن إلى على «عليه السلام»، و كان الحرى بهم أن يتولوه عنه.

كما أن هذا اللوم الذى وجهه النبي «صلى الله عليه و آله» لهم يعطى أن عليهم أن يعرفوا أقدار الناس، و أقدار أنفسهم، و أن يضعوا الأمور فى مواضعها، و أن يوكلوا كل عمل إلى أهله.. فلا يوكلوا الطحن و استقاء الماء، و حراسه النساء إلى القاده و الذاده، و علماء الأمه و ربانيها.

علام أقاتلهم!؟

و ثمه سؤال يقول:

ألم يكن على «عليه السلام» يعلم هدف القتال فى خير، فلماذا إذن

ص: ٣٠٥

١- ١) قد ذكرنا مصادر هذه الكلمه فى موضع آخر، فراجع.

وقف و سأل النبي «صلى الله عليه و آله» قائلا: علام أقاتلهم؟!..

و نجيب:

بأن سؤاله هذا إنما هو لتعريف الذين جاؤا من أجل الغنائم، و أرادوا الحصول على الرايه، للحصول على الإمارة و الشهره، و السمعه، و الرفعه فى الدنيا، فإنهم قد أخطأوا الطريق، و الغايه على حد سواء..

و يزيد هذا الخطأ فداحه و قباحه، إذا كانوا يسعون إلى فرض إسلامهم على غيرهم بالقهر و القوه، و بالسيف، لا بالحجه و البرهان.

و قد لوحظ هنا: أنه «عليه السلام» لم يقل للنبي «صلى الله عليه و آله»:

أقاتلهم حتى يكونوا مسلمين؟!!

بل قال: «حتى يكونوا مثلنا»، لأن السؤال الأول يجاب عنه بنعم أو بلا.. لكن كلمه «مثلنا» قد مهدت لبيان ذلك الأمر الحساس الذى يراد إفهامه للناس، و هو أنه بعد أن أقيمت الحجه عليهم، و اصبحوا مجرد معاندين و جاحدين، يمارسون البغى و العدوان، صار المطلوب مستوى معيناً من المثليه، و هى الدرجه التى توجب حقن دمائهم، و هى قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله..

أما سائر المراتب و الدرجات فهى إنما تحصل بالسعى الدؤوب من قبل الأفراد أنفسهم، كل بحسب حاله و قدراته، و درجات معرفته، و طبيعه ظروفه، و أحواله.

تعريف اليهود حق الله و حق الرسول

و ثمه أمر آخر، و هو: أنه «صلى الله عليه و آله» طلب من على أن يعرف

ص: ٣٠٦

اليهود حق الله وحق رسوله..

و هذا الطلب يدل على أن الأمر قد تجاوز حدود إقامة الحجة، فقد أثبتت الدلائل القاطعة لهم الألوهية و الرسولية له «صلى الله عليه و آله»..و هم الآن فى مقام جحد حق الله و حق رسوله، و هذا القتال فى خيبر إنما هو على هذا..

ما هو حق الله، وحق الرسول؟!!

إن حق الله على الناس هو: توحيده، و طاعته، و عبادته، و حق الرسول هو القبول منه و عنه، و توقيره، و نصرته، و الشهادة و الاعتراف له بالرسولية..

أما تعريفهم بأوامر الله و نواهيه، و شرائعه، فىأتى فى مرحله لا حقه، حيث يطلب منهم هم أن يسعوا لذلك من خلال تقواهم، و خوفهم منه، و رغبتهم بما عنده سبحانه..

كما أن معرفه سائر ما يرتبط بالنبي و النبوه، فإن الدواعى الباطنيه هى التى تدفع للحصول عليه.

هدايه الناس هدف نبيل

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» عقب كلامه عن حق الله و حق رسوله ببيان مسؤوليات الناس تجاه إخوانهم فى الإنسانية، فإن على رأس هذه المسؤوليات العمل على هدايتهم، و إخراجهم من الظلمات إلى النور، فلا- يكون همّ الفاتحين لحصون خيبر هو فتح الحصون و الحصول على الأموال و السبايا، و الغلبه، و قهر الرجال، بل يكون همهم هو إعزاز الناس، و فتح قلوبهم للحق، و إنقاذهم من ضلالاتهم، و جهالاتهم.

ص: ٣٠٧

إن قوله «صلى الله عليه وآله» لعل «عليه السلام» قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، يشير إلى أن توحيد اليهود مشوب بالشرك، أو بغيره من المعانى التى تنافى التوحيد الخالص، ولو بمستوى عباده الذات، والمال، والسلطان، فضلا عن قولهم: عزير ابن الله، واعتقادهم بالتجسيم الإلهى، وقولهم: أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً (١). وقولهم: إَجْعِلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ (٢)، وقولهم: يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ (٣)، ونسبه العجز، والظلم إليه وغير ذلك..

وقد جعل «صلى الله عليه وآله» حفظ الأنفس والأموال منوطا بالشهادتين، لأن للكفر وللإيمان مراتب، فأشد وأقبح مراتب الكفر، الإلحاد والشرك، فإن الشرك ظلم عظيم.

ثم يلى هذه المرتبة مرتبه الذين يفرقون بين الله ورسله، ويقولون: نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض أولئك هم الكافرون حقا.

وهناك أيضا مرتبه الإعتراف بوجود الله، وإنكار النبوه الخاتمه، وإن اعترفوا أيضا بأن له رسلا وكتبا وشرائع، وثوابا، وعقابا، كما هو حال أهل الكتاب.

ولذلك كان لهؤلاء أحكام تختلف عن أحكام المشركين والملحدين،

ص: ٣٠٨

١- ١) الآية ١٥٣ من سورة النساء.

٢- ٢) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

٣- ٣) الآية ٦٤ من سورة المائدة.

فيجوز التزويج متعه بالكتايبه، ولا يجوز تزويجهم. ويصح اعتبارهم من أهل الذمه و عقد العهد معهم، و يمنع التعرض لهم في ممارستهم الدينيه، وفق حدود و قيود..

فإذا ارتقوا في إيمانهم، و شهدوا الشهادتين، و قبلوا الإسلام ديناً، حقنت دماؤهم و أموالهم، و جاز التزوج منهم و التزويج لهم، و تحل ذبائحهم، و يحكم بطهارتهم، و يرثون، و يرثون.

فإن قبلوا الإمامه زادت امتيازاتهم على ذلك أيضاً، فحرمت غيبتهم، و وجبت لهم حقوق الأخوه الإيمانيه، و إن طلق أحدهم وفق المذاهب الأخرى لم يقبل منه، فلا يمضى الطلاق بالثلاث، و يحكم بفساد طلاقه إن كان بلا شهود.

فإذا صار من أهل العدالة صحت الصلاه خلفه، و جاز إشهاده على الطلاق، و غيره.

ثم إن الواحد منهم يتدرج في مراتب الفضل و الكمال، فللعالم فضله، و للتقى مقامه، و قد يصير التقى العالم ولياً من الأولياء.. و قد اصطفى الله تعالى الأنبياء من هؤلاء.. ثم تدرج الأنبياء في مراتب الفضل، فالرسول أفضل من النبي بلا رساله، و أولو العزم من الرسل أفضل من غيرهم، و أصحاب الشرائع أفضل من سائر أولي العزم، و النبي الخاتم، و هو نبينا الأكرم «صلى الله عليه و آله» أفضل من جميع الخلق..

و للأئمه أيضاً درجاتهم في الفضل، و أفضلهم الأئمه الإثنا عشر، و أفضلهم على «عليهم السلام».. بل هو أفضل الخلق على الإطلاق بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و على كل حال، فإن للإمامه مراتبها، وأعظمها مرتبه الإمامه للنبوه الخاتمه أيضا.. و لكل خصوصيه مقامها و أحكامها التي تناسبها..

هل قاتل الشيخان؟!

زعمت النصوص المتقدمه: أن أبا بكر و عمر قاتلا في خير قتالا شديدا، و قد جهدا فلم يفتح لهما..

و هذا غير صحيح:

أولا: إن قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كراير غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه، فيه تعريض ظاهر، يصل إلى حد الإتهام لمن سبق عليا «عليه السلام» بأنهم فرارون، و بأنهم لا يحبون الله و رسوله..

بل بعض النصوص تذكر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار؟! حتى قالها ثلاثا- لأعطين الرايه إلخ..
(١)

و في بعضها: فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قال: ما بال أقوام يرجعون منهزمين، يجبنون أصحابهم؟ (٢).

فلو كان أبو بكر و عمر قد قاتلا حتى جهدا لم يصح هذا التعريض منه بهما و بمن معهما، بل كان يجب الإشاده بهما، و إغداق الأوسمه عليهما و عليهم، و ذلك يدل على أن هزيمتهم لم تكن بسبب قوه اليهود، بل بسبب

ص: ٣١٠

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢ و ج ٣٢ ص ٣٤٤ و الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٦٤.

٢-٢) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨.

الجبن و التخاذل، الأمر الذى الحق ضررا بالغا بروحيه المسلمين..

ثانيا: و يدل على ذلك: أن الأصحاب كانوا يتبادلون الإتهامات حول ما حدث، كما دلت عليه النصوص المتقدمه.

ثالثا: فى بعض النصوص ما يشير إلى أن عمر بن الخطاب لم يصل إلى العدو، بل سار بالرايه غير بعيد، ثم رجع يجين أصحابه و يجبنونه، فقال «صلى الله عليه و آله»: ليست هذه الرايه لمن حملها، جيئوني بعلى (١)..

يحب الله و رسوله

قلنا فيما سبق: أن كلام النبى «صلى الله عليه و آله» حول الرايه قد تضمن تعريضا بمن انهزم بها، لأن لحب الله تعالى و حب رسوله آثاره و مؤثراته، و شواهد و ملامحه، و لم نجد شيئا منها فى الذين أخذوا الرايه قبل على «عليه السلام».

فحب الله و حب رسوله يفرضان إثارة رضاها على النفس، و على المال، و على الجاه، و على أى شىء من حطام الدنيا.

و قد أظهر الفارون أنهم يؤثرون سلامه أنفسهم، أو حفظ مصالحهم على رضا الله و رسوله، فارتكبوا إثم الفرار من الزحف، و التفريط بدين الله، و بعباد الله، و بسلامه رسول الله، مع علمهم بأن هذا الفرار يطمع الأعداء

ص: ٣١١

١-١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥ و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٤.

بالمسلمين، و يسقط روح الصمود و التصدى لدى الأولياء، و أين هذا مما يدعونه من حب الله و رسوله، و إثارة الجهاد فى سبيله؟!!

على عليه السلام يحبه الله و رسوله

و إذا كان على «عليه السلام» يحب الله و رسوله، و قد صدقته شواهد الإمتحان، على قاعده:

كل من يدعى لما هو فيه

صدقته شواهد الإمتحان

فإنه إن قام بما يدعوه إليه ذلك الحب، من التماس رضا الله فى كل شىء، و التزام طاعه رسوله، و الوفاء و التضحية، و بذل النفس و المال و كل شىء فى هذا السبيل.. فلا بد أن يحبه الله و رسوله، قبل، و مع، و بعد ذلك.. لأن الله يحب من يحبه، و يعمل بما يرضيه.

و قد تضمن هذا التعريض بالفارين تحذير لهم و لغيرهم بأن عليهم أن يلتزموا طريق الصدق و الإخلاص لله فى أعمالهم، و إلا فمن الممكن أن يتعرضوا لمثل هذا الإمتحان العسير.. حين لا بد من ممارسه هذا الحق لتحصين الساحة من حدوث إخلالات كبيرة و خطيره.

كرار غير فرار

و قد وصف «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»: بأنه كرار غير فرار -بصيغه التكثير- ليفيد: أن الكر على الأعداء هو طبيعه و خلق فى على «عليه السلام».. لكن طبيعه غيره هى الفرار، و هو كثير الصدور منهم..

و قد تجلت كثره الكر منه «عليه السلام»، و كثره الفر منهم فى مواطن

ص: ٣١٢

عديده، مثل: بدر، وأحد، والنضير، والخندق، وقرظته، وغير ذلك..

لا يولى الدبر

ثم أكد صفه الرجل الذى يحب الله ورسوله.. و صفه الذين فروا بالرايه بقوله: لا يولى الدبر.. وهذا التعبير من شأنه أن يزيد فى نفور السامع من هذا العمل.. و يجعل الناس يتذكرون فرارهم فى اليومين السابقين أفرادا و جماعات.

و اللافت هنا: أن هذا الكرار بالذات سوف يأخذ معه نفس هؤلاء الذين فروا بالأمس مع قادتهم، و سوف يفرون هم و قادتهم عنه مره أخرى أيضا كما ورد فى النصوص.

لا يرجع حتى يفتح الله عليه

١- و ربما يخطر فى بال أحد من الناس أن الذى لا- يولى الدبر قد لا يتمكن من تحقيق النصر، فيرجع خالى الوفاض.. و هذا الرجوع لا يعد هزيمه.. فأخبر «صلى الله عليه و آله»: أنه «عليه السلام» لا يرضى حتى بهذا الرجوع، بل هو يصبر على تحقيق النصر و الفتح، و لا يرجع بدونه..

٢- و يلاحظ هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» لم ينسب الفتح إلى على «عليه السلام»، فلم يقل: لا يرجع حتى يفتح حصنهم، أو حتى ينتصر عليهم، بل هو ينسب الفتح إلى الله، من حيث أن عليا بجهدده و جهاده يستحق اللطف و الكرامه الإلهيه، فيجعل الله تعالى الفتح على يديه..

و كيف لا يعطيه الله هذه الكرامه، و هو يحب الله و رسوله و يحبه الله

و رسوله، و هو كرار غير فرار، و هو لا يولى الدبر؟!

فمن الطبيعى بعد هذا أن تكون النتيجة هى هذا التشريف، و التكريم الإلهى، فكأنها من الأمور التى تكون قياساتها معها.

لا يخزيه الله أبدا

و جاء فى بعض النصوص أيضا قوله «صلى الله عليه و آله»: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا.. مما يعنى: أن هزيمة أولئك كانت من القبح بحيث تعد من مفردات الخزي. و هو أمر لا- تنحسر آثاره و تبعاته بسهولة، بل يبقى يلاحق فاعليه بكوايسه المخيفه، و المؤذيه، و يلقى بكلاكله الثقيله عليهم عبر السنين و الأحقاب.

و ليلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد حكم حكما قاطعا بعدم لحوق الخزي بعلي «عليه السلام» فى أى من الظروف و الأحوال، و عبر الأحقاب و الأزمان.. و هو «صلى الله عليه و آله» **مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)**.

ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم

و يقولون: لما قال النبى «صلى الله عليه و آله»: لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كرار غير فرار، قال عمر: ما أحب

ص: ٣١٤

و نقول:

هناك دلائل تشير إلى ما يخالف هذا القول من عمر، فلاحظ ما يلي:

أولاً: لما جاء وفد ثقيف إلى المدينة، وقال لهم النبي «صلى الله عليه وآله»:

لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني، وفي روايه: مثل نفسي، فليضربن أعناقكم، وليسيين ذرايكم، وليأخذن أموالكم..

ص: ٣١٥

١-١) السيره الحليه ج ٣ ص ٣٥ و راجع: شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ١٣٧ و ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و أمالي الطوسي ص ٣٨٠ و العمده ص ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٩٠ و مقام الإمام علي للعسكري ص ٣٠ و ٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٢٩ و أضواء على الصحيحين ص ٤٣٢ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٤٧ و ٣٦٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١ و ١٨٠ و عن خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٧ و رياض الصالحين للنووي ص ١٠٨ و عن تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٤٥٩ و ج ٤٢ ص ٨٣ و ٨٤ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٦٦ و عن البدايه و النهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٧٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٢٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢٩١ و نشأه التشيع ص ١٢٠ و عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣١ و رواه الشيخان.

قال عمر: فو الله، ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، و جعلت أنصب صدرى له، رجاء أن يقول: هو هذا.

فالتفت النبي «صلى الله عليه و آله» إلى علي «عليه السلام»، و قال: هو هذا، هو هذا (1).

فكيف يقول عمر عن نفسه في واقعه خبير: ما تمنيت الإمارة إلى يومئذ؟!

ثانيا: هل كان عمر زاهدا في الإمارة أيضا حين هاجم بيت الزهراء في أحداث السقيفة، و اعتدى عليها بالضرب، و تسبب في إسقاط جنينها محسن، بل في استشهادها؟!

و هل كان يريد رضا الله تعالى بذلك؟! و النبي «صلى الله عليه و آله» يقول عن فاطمة «عليهما السلام»: من أغضبها فقد أغضبني..

ص: ٣١٦

١ - ١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥ و راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٦٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٢٥ و ج ٤٠ ص ٨٠ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٦ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٨١ و العدد القويہ للحلى ص ٢٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٦٠ و قال في الهامش: روى الحديث في أواسط ترجمه أمير المؤمنين «عليه السلام» من كتاب الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٤٦ و أما عبد الرزاق فروى الحديث في فضائل علي «عليه السلام» تحت الرقم ٢٣٨٩ من كتاب المصنف ج ١١ ص ٢٢٦، و ليلاحظ: ترجمه أمير المؤمنين «عليه السلام» من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٧٣.

و كيف نفسر قول علي «عليه السلام» له حينئذ: احلب حلبا لك شطره!؟ (١).

و كيف نفسر أيضا قوله «عليه السلام» عنه و عن أبي بكر: لشد ما تشطرا ضرعها (٢)، أي الخلافه و الإمارة.

و هل يرضى محبوبه أن نقول: إنه حين قال: ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ كان يقصدها قبل وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله». فلا مانع من أن تحلو

ص: ٣١٧

١-١) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٩٦ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٥ و ج ٣ ص ١١ و ١١١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٧٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨٥ و ٣٨٨ و ج ٢٩ ص ٥٢٢ و ٦٢٦ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٤٠٠ و السقيفه للمظفر ص ٨٩ و الغدير ج ٥ ص ٢٧١ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢١٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٨ و تثبيت الإمامه ص ١٧ و أنساب الأشراف ص ٤٤٠ و الإمامه و السياسه (تحقيق زيني) ج ١ ص ١٨ و بيت الأحزان ص ٨١ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٢٥٧.

٢-٢) نهج البلاغه (الخطبه الشقشقيه) ج ١ ص ٣٣ و رسائل المرتضى ج ٢ ص ١٠٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٨٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٤٥٧ و النص و الإجتهد ص ٢٥ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ج ١٠ ص ٢٥ و المعيار و الموازنه لابن الإسكافي ص ٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٦٢ و ١٧٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و بيت الأحزان ص ٨٩ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٢٨٢ و شرح شافيه ابن الحاجب للأستر آبادي ج ١ ص ٧٨.

الدنيا فى عينيه بعد ذلك، ثم يفعل ذلك كله من أجل الإمارة!! و ألا يعدون ذلك طعنا فيه، و إهانته له؟!!

ثالثا: أليس قد منح النبى عمر الفرصه مره بل مرتين على بعض الروايات، و أعطاه الرايه، و أمره على الجيش و أرسله لمهاجمه اليهود؟! فما معنى تمنيه لهذه الإمارة مره أخرى.. و هو قد تأمر بالأمس، و هرب هو و من معه؟!!

و لماذا لم يقم بمقتضيات هذه الإمارة التى أذلها و أسقطها بهزيمته بمن معه؟! أم أنه أراد أن يظهر حرصه على الفوز بحب الله و رسوله.. ليرى الناس أنه ليس زاهدا بهذا الأمر، كما ربما يوحى به فراره بالأمس، فإن ذلك الفرار كان نزوه عارضه، هو يعمل على تلافى آثاره، و تصحيح مساره؟!!

فى حين أن عمر كان يعلم: أن النبى «صلى الله عليه و آله» واقف على حقيقه الحال.. و أن الفرار هو ديدن هؤلاء الناس، لأنهم لا يحبون الله بالمستوى المطلوب، و هو بسبب معرفته هذه لن يختاره مره أخرى، لا هو و لا غيره من الفارين، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، كما أن نفس كلام النبى «صلى الله عليه و آله» و حديثه عن الفرارين من جهه، ثم حديثه عن الذين لا يخزيهم الله أبدا.. و غير ذلك يدل دلالة قاطعه على أنه «صلى الله عليه و آله» سوف لا يختار من هو فرار، و يولى الدبر.. و.. و.. بل سوف يختار الذى يحبه الله و رسوله..

فما معنى أن يتناول لها عمر، و أن يبادر إلى طلبها؟! إلا إن كان يريد أن يلقى بالتبعه فى هزيمته على الذين كانوا معه، و يبرئ نفسه منها؟! أو أن هذه

الدعاوى قد جاءت بعد ذلك بزمان، بهدف استعادة بعض ماء الوجه للخليفة الثانى، كما أشرنا إليه..

القبائليه تنغض رأسها

و تصريح المؤرخين باسم قريش على أنها هى التى تطاولت للرايه يطرح سؤالاً عن سبب هذا الطموح القرشى القبائلى، و متى كانت قريش بما هى قبيله تهتم بأمر الجهاد و التضحيه و العطاء؟! فإن القرشيين باستثناء بنى هاشم لم يكونوا أكثر و لا أفضل عطاء من غيرهم..

إلا إن كانوا يقصدون تكريس هذه القرشيه ليستعيضوا بها عن موضوع النص على على «عليه السلام»، كما ظهر من كلماتهم يوم السقيفه.

أم يظنون: أن النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه هو الذى سوف يعود إلى عشائريته، و يكرس الإمتيازات لقومه و قبيلته؟! و ما هى مبررات هذا التوقع الغريب و العجيب!؟

أم أنهم ظنوا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد عاد إلى هذه العشائريه، حين رأوه يعطى الرايه لأبى بكر، و هو قرشى، ثم يعطيها لعمر، و هو قرشى، رغم فرار القرشى الأول بها.. بل هو قد أعطهاها -حسب رواياتهم- مره ثالثة لقرشى كان قد فر بها عن قريب، و هو عمر.. بعد أن فر بها صاحبه القرشى الآخر قبله، و هو أبو بكر..

ثم أعطهاها لقرشى ثالث مره رابعه، و هو الزبير، كما ذكرته بعض الروايات، و قد فر هو الآخر بها، ثم طلبها مره أخرى فى اليوم الأخير، فلم يعطه إياها، بل قال: و الذى كرم وجه محمد لأعطين الرايه رجلا لا يفر،

هاك يا على (١).

هذا بالإضافة إلى أن محمد بن مسلمه كان ممن فرّ بالرايه أيضا (٢).

نعم..هل فهموا بعد كل هذا:أن النبي«صلى الله عليه و آله» يعطيهم الرايه لقرشيتهم؟!!

و لم لا- يظنون:أنه«صلى الله عليه و آله» يريد أن يركز و يعمق شعور الناس بفرار القرشيين بالرايه،و أنهم ليسوا أهل حرب،و لا يصح الإعتماد عليهم فى المواقف الحساسه و الصعبه،لكى يحصن الناس من دعايات قريش و إشاعاتها.

الإعلان المسبق،لماذا؟!!

كان من الممكن أن ينتظر النبي«صلى الله عليه و آله»إلى اليوم التالى،

ص: ٣٢٠

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و راجع:شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و العمده ص ١٤٠ و ١٤٣ و فضائل الصحابه ج ٢ ص ٦١٧ ح ١٠٥٤ و ص ٥٨٣ ح ٩٨٧ و ذخائر العقبى ص ٧٣ عن مسند أحمد ج ٣ ص ١٦ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و ينابيع الموده ص ١٦٤ و مصادر أخرى تقدمت.

٢- ٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٢١ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٥ ص ٤١٣ و عن مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٠.

ثم يدعو علياً «عليه السّلام» و يشفيه من الرمد، ثم يرسله إلى الحرب، كما أرسل غيره قبله.. ثم يعطيه الأوسمه بعد انتصاره.. و لكنه «صلى الله عليه و آله» لم يفعل ذلك..

و كان يمكنه أيضا أن يعطيه الأوسمه لحظه إرساله بالرايه.. و لكنه لم يفعل ذلك، بل أعلن الأوسمه قبل يوم من اعطاء الرايه.. و قد بات الناس يتهامسون، و يقترحون الأسماء التي ستفوز بالرايه: هذا تاره، و ذاك أخرى.. و تشرئب الأعناق، و تنطلق الأمنيات من كل جهه و فى كل اتجاه، دون أن يمر فى و هم أحد منهم اسم على «عليه السّلام»، لأنه كان أرمدا..

و لم يكن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أخبر بحاله «عليه السّلام» قبل استدعائه لأخذ الرايه.. كما أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يسأل عن سبب غيبته، لأن الله تعالى هو الذى يرعى حركه رسوله فى تلك اللحظات الحساسه و الخطيره..

و استقرت كلمات النبى «صلى الله عليه و آله» فى وصف صاحب الرايه فى نفوسهم، و تجسدت أمام أعينهم و عوده «صلى الله عليه و آله» بالنصر على يد صاحب الرايه العتيد. و طبقوا الأوصاف التي أطلقها النبى «صلى الله عليه و آله» على هذا تاره و على ذاك أخرى.

و لعلهم قارنوا بين الأشخاص، و تأملوا فى ميزاتهم و أوصافهم التي ظهرت لهم فيهم.

و قد ظهر خطؤهم جميعا فى كل حساباتهم، و تقديراتهم، و فاجأهم القرار النبوى الصائب، و أعطيت الرايه لصاحبها.. و كان ما كان..

و لو أنه «صلى الله عليه و آله» كان قد أُجِّل قراره، و لم يطلق الأوصاف لحامل الرايه إلى اليوم التالي، فلربما لم يفكر أحد فى شىء من ذلك، و لم يقم أحد منهم بأى بحث و مقارنه تطبيقيه، كان يريد النبى «صلى الله عليه و آله» لهم أن يقوموا بها، ليكونوا أكثر واقعيه، و أبعد عن العيش فى أجواء الإدعاءات الباطله، و الإستعراضات الفارغه..

و لو أنه أُجِّل كلماته إلى اليوم الثالث لتخيل الكثيرون أنها مجرد مدائح طارئه، و أوسمه تهدف إلى الحث و التشجيع، و شحذ العزائم، و قد تكون فضفاضه على أصحابها بدرجه كبيره..

رمد عينيه عليه السلام أسعد مناوئيه

لقد أظهرت النصوص: أن رمد عينى على «عليه السلام» فى ذلك اليوم أسعد قريشا، و التابعين لها، و المتأثرين بسياساتها، لأن ذلك أبعد عليا عن الساحه..

و لعلهم ظنوا: أن كل الدور سيكون لهم، و إن كل الانتصارات و الإنجازات ستحقق على أيديهم، و سيحصلون على الأوسمه، و ينالون المقامات و المناصب، فإنهم و بعد أن قال النبى «صلى الله عليه و آله»: «

لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله إلخ..

غدت قريش يقول بعضهم لبعض: أما على فقد كفيتموه، فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه (١).

ص: ٣٢٢

و لكنه «عليه السّلام» لما سمع مقاله رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «اللهم لا معطى لما منعت، و لا مانع لما أعطيت».

فهل تراهم يظنون أن النبي «صلى الله عليه و آله» يعطى الأوسمه جزافا، و كيفما اتفق، و من منطلق الهوى و العصبية؟!.

و يرون: أن وجود على بينهم كان هو العائق لهم عن نيلها!؟

أو ظنوا: أن هذا النصر الذى وعدهم الله به سيكون سهلا، و وجود على «عليه السّلام» هو المانع من تحقيقه.

أو ظنوا: أن الله سوف يصنع المعجزه لهم، من دون جهد أو جهاد منهم، و بلا تعب و لا نصب.. و سوف يعوضهم عن هذه النكسه التى حاقت بهم بانهم إخوانهم فى اليومين السابقين أكثر من مره.

أو لعلمهم اعتقدوا أن هذا الوعد النبوى سوف يشد من عزائم المقاتلين، و يجعلهم أكثر اندفاعا فى مهاجمه الحصن، الأمر الذى سوف ينتهى بفوز حاملى الرايه بالنصر، ليكون بمثابة الغنيمه البارده التى يحلم بها الضعفاء، و الفرارون فى مواقع القتال..

أو أرادوا أن يكون مجرد التصدى لأخذ الرايه، مع علمهم بعدم حصولهم عليها، كافيا لتبرئه ساحتهم، و يعوضهم عن هزيمتهم، و يحفظ بعضا من ماء وجههم، حيث سيظن كثيرون أن الهزيمة لم تكن بسبب

(١)

-ص ٢٥٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١ و ج ٤١ ص ٨٥ عن ابن جرير، و ابن إسحاق.

ص: ٣٢٣

تقصير القاده، بل كانت بسبب المقاتلين أنفسهم..

لعل كل ذلك قد دخل في حساباتهم..و لكن تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن.

متى رمدت عينا على عليه السلام!؟

أما حديث: أن عليا «عليه السلام» تخلف عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبقى في المدينة، فلما سار «صلى الله عليه وآله» إلى خيبر، قال «عليه السلام»: لا، أنا أتخلف!؟

فلحق برسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلا يصح؛ و ذلك لما يلي:

أولا: إذا كان علي «عليه السلام» يعاني من رمد في عينيه، حتى إنه لم يكن يبصر، و كان غير قادر على السير إلا بقائد يقوده، و مدبر يدبره، فإلى من أوكلت قياده الجيش يا ترى في كل هذه المده الطويله؟! فإن كان قائده هو سلمه بن الأكوع، فإن الروايه قد صرحت: بأنه جاء به يقوده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، في قضيه قتل مرحب فقط..

فكيف جاء «عليه السلام» من المدينة؟! و كيف كان ينتقل من حصن إلى حصن، و من مكان إلى مكان لقضاء حوائجه؟!؟

و بعد.. فإن تخلف علي «عليه السلام» في المدينة لا بد أن يكون بإذن و بمعرفه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

كما أن مسيره لا بد أن يكون بإذن منه، فهل استأذن «عليه السلام» في الخروج من المدينة؟! أم أنه فعل ذلك من عند نفسه؟!؟

و إذا كان قد خرج بإذنه «صلى الله عليه و آله» و بعلمه، فلماذا لم يخرج معه، فإن حاله لم يختلف عما كان عليه؟!

و إن كان قد أذن له بالخروج، فكيف أذن له و هو بهذه الحاله؟! و كيف؟! و كيف؟!

ثانيا: إنهم يقولون: إن سبب رمده عيني على «عليه السّلام» هو دخان الحصن الخيبرى نفسه، و ليس شيئا آخر عرض له فى المدينة، فراجع (١). فإذا صح هذا، فلا يكون ثمه مبرر لبقائه فى المدينة، كما زعموا.

ثالثا: صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» أعطى اللواء فى غزوه خيبر إلى على بن أبى طالب «عليه السّلام» (٢).

و قد أعطاه إياها فى أول حصن ورد عليه، و باشر معه القتال فيه، و هو حصن ناعم، و قد هاجم هو نفسه ذلك الحصن بالذات، فقتل معه «عليه السّلام» (٣) عبد يهودى اسمه ياسر، و كان قد أسلم آنثذ.

فكيف يعطيه اللواء، و هو لا يبصر طريقه؟!

رابعا: قال المفيد: «كانت الرايه يومئذ لأمير المؤمنين «عليه السّلام»،

ص: ٣٢٥

١- ١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و المسترشد للطبرى ص ٢٩٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٠٦.

٢- ٢) راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٨ و المطالب العالیه ح ٤٢٠٢ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٧ و ج ٢ ص ٦٤٩ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥.

٣- ٣) راجع على سبيل المثال: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤٩.

فلحقه رمد أعجزه عن الحرب» (١).

أى أن هذا الرمد قد عرض له بعد أن تسلم الرايه..

خامسا: إن الروايه نفسها تدل على أن رمد عيني على «عليه السّلام» قد عرض له فى تلك الفتره، و أنه لم يدم برهه طويله، بحيث يصل خبر ذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله».

ففى الروايه: أنه فى يوم قتل مرحب: أصبح رسول الله «صلى الله عليه و آله» فصلى الغداه، ثم دعا باللواء، و وعظ الناس، فقال: أين على؟!

قالوا: يشتكى عينيه.

قال: فأرسلوا إليه..

فلما جىء به قال له النبي «صلى الله عليه و آله»: ما لك؟!

قال: رمدت، حتى لا أبصر ما قدامى.

فظاهر السياق يعطى: أن الناس كانوا يرون: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يكن على علم بأمر الرمد، فأخبروه به.. مع أن عليا «عليه السّلام» كان مهتما بالحضور المتواصل فى مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و سؤال النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السّلام»: ما لك؟ و جواب على «عليه السّلام» له يقطع كل عذر، و يزيل كل شبهه فى ذلك.

ص: ٣٢٦

١-١) راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٦.

و لو كان على «عليه السّلام» غائبا عن ساحه القتال كل هذه الأيام، لعلم بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لا سيما و أنه هو الذى يعتمد عليه فى حروبه، و هو القريب منه، و الذى يواصل الاتصال به، و التفقد له، و الحاضر عنده.. و هو حامل لوائه، و قائد جيوشه..

على عليه السّلام فاجأهم

و فى البخارى و غيره: أن عليا «عليه السّلام» رمدت عيناه فى المدينه، فلما خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» لحق به، فوصل فى لحظه إعطاء الرايه.

ففاجأ حضور على «عليه السّلام» الناس، لأنهم كانوا لا يرجون حضوره، حتى إنهم حين رأوه قالوا بعفويه: هذا على.

و نقول:

تقدم: أن رمد عيني على «عليه السّلام» إنما حصل فى أواخر أيام الحصار، بل صرحت بعض الروايات: بأن الرمد أصابه بسبب دخان الحصن..

و أما الحديث عن أنهم فوجئوا بحضور على «عليه السّلام»، فقد يكون بعضه صحيحا إذا كان أكثر الناس لم يلتفتوا، أو لم يسمعوا كلام النبى «صلى الله عليه و آله»، حين سأل عن على «عليه السّلام»، فتصدى عمار بن ياسر، أو سلمه بن الأكوع لإخباره أو إحضاره. فلما جاء به فوجئوا بحضوره.

أما إن كان المقصود: أنهم كانوا يعتقدون أن رمده قد منعه من الخروج مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المدينه إلى خيبر، ثم لحق به..

ص: ٣٢٧

فقد تقدم: أنه لم يفارق رسول الله «صلى الله عليه و آله» منذ خروجه من المدينة..

كلهم يرجو أن يعطى الرايه

وقد حيرنا قول المؤرخين عن أولئك الذين هربوا بالأمس أكثر من مره: كلهم يرجو أن يعطى الرايه!!

فهل يحسبون أن النبي «صلى الله عليه و آله» يتصرف عشوائيا، و بلا موازين، أو أنه قد نسى هزائمهم المتكرره، أو أنه لا يستفيد من التجربه التي تمر به، و هو القائل في غزوه بدر: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (١)..

ص: ٣٢٨

١ - ١) راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ٩٠ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٩٥ و الأدب المفرد ص ٢٧٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٤٠ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ٢٩٩ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٤٣٨ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٢٢ و ج ١٧ ص ٢٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٤ و ٨٣ و ج ١ ص ٣١ و مسند الشاميين ج ١ ص ١٦١ و معرفه علوم الحديث ص ٢٥٠ و مسند الشهاب ج ٢ ص ٣٤ و رياض الصالحين ص ٧١١ و عن الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٥٨ و عن كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ و ١٦٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٨٨ و الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ٥٧ و سبل السلام للعسقلاني ج ٤ ص ٥٥ و مشكاه الأنوار ص ٥٥١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١١٤ و عن بحار الأنوار ج ١١٠ ص ١٠ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١١٥ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٩ و عن البخاري ج ٧ ص ١٠٣ و عن مسلم ج ٨ ص ٢٢٧ و عن سنن -

أم ظنوا: أن الله يعطى معجزاته و كراماته لمن يستحق و لمن لا- يستحق، خصوصا أولئك الذين لم يلتفتوا أنفاسهم من عناء الهرب،الذى يريد«صلى الله عليه و آله»بنفس موقفه هذا أن يعالج سلبياته،و آثاره المقيته و المزعجه!؟

و كيف يتناول للرايه من كان بفراره المقيت سببا فى اتخاذ النبى«صلى الله عليه و آله»هذا القرار الحاسم باعطاء الرايه لكرار غير فرار!؟

التدخل الإلهى خارج دائره الإختيار

و قد أظهرت النصوص المتقدمه:أنه حين ظهر إحجام هؤلاء الناس عن القيام بواجبهم الشرعى فى دفع العدو،تدخل الله تعالى لحفظ دينه بصوره

(١)

-أبى داود ج ٢ ص ٤٤٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣١٨ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٢٠ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٨ ص ١١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٩٧ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٢٠٧ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٨٥ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٦٨ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ١ ص ٧٤ و المجروحون لابن حبان ج ١ ص ٤٠ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٣٣١ و ٤٤٤ و ج ٤ ص ٦٥ و العلل للدارقطنى ج ٩ ص ١٠٩ و ١١١ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٣٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ و الذريعه ج ٢٥ ص ٥١ و تاريخ جرجان ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٨١ و ج ٤ ص ٥٣ و تنزيه الأنبياء ص ١١٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٤ و ٦١٨ و الشفاء لعياض ج ١ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٦ و ج ٣ ص ٩٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٤٠١.

ص: ٣٢٩

إعجازيه، بشفاء على «عليه السّلام» من دون أن يؤثر ذلك على خيار و اختيار أعدائه تعالى، أى أنه تعالى لم يحل بينهم و بين ما يريدون، و لم يشل حركتهم، و لم يمنعهم من ممارسه حرياتهم، لكى يشعروا بأنهم قد ظلموا فى ذلك..

كما أنه سبحانه و تعالى لم يقهر المسلمين و لا- عليا «عليه السّلام» على التصدى للحرب، بل اكتفى بإزاله الموانع من طريق على «عليه السّلام» بشفاء عينيه، و أفسح المجال له لكى يختار، فاختر ما يقتضيه جبه لله و رسوله بعد أن أساء الآخرون الإختيار، فاختروا الحياه الدنيا، و أنفسهم، و أظهروا: أن أنفسهم و مصالحهم أحب إليهم من الله و رسوله..

النبى صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه

و شفاء عيني على «عليه السّلام» و إن كان معجزه صنعها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم، و لكنها لم تكن المعجزه التى يتوقف عليها إقناع الناس بالنبوه؛ لأن معجزه النبوه هى القرآن الكريم.

و قد كان الناس مقتنعين بنبوته «صلى الله عليه و آله»، بالاستناد إليها، أو إلى غيرها من موجبات ذلك..

كما أن هذا الشفاء لم يأت قبل مباشره النبى «صلى الله عليه و آله» لأفعال يراها الناس، و يرون آثارها.. أى أن الشفاء لم يحصل ابتداء من الله تعالى، ليظهر سبحانه فضل النبى «صلى الله عليه و آله»، أو على «عليه السّلام»؛ بل هو أمر تعمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه أن يفعل بعض المقدمات له. و قد اختاره، و قصد إلى إيجاده بعد أن لم يكن، مما يعنى:

أنه «صلى الله عليه و آله» عارف به، و مختار له، و واثق بالنتيجه قبل حصولها..

و عارف بأنه يملك القدره على فعله، من خلال ما خوله الله تعالى إياه..

و هذا يشير إلى: أنه «صلى الله عليه و آله» يملك قدرات تمكّنه من التأثير التكويني في أمور واقعيه و ماديّه، خارجيه، من دون استخدام الوسائل المعتاده، بل من خلال هذه القدرات الغيبية التي يملكها، و أن القضيّه ليست مجرد دعاء، قد استجابّه الله تعالى له.

و هذا يفسر ما روى، من أنه «صلى الله عليه و آله» قد تفل في عيني على «عليه السلام»، و بزق في إليه يده، فذلك بها عينيه، أو نحو ذلك.

فتلخص: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكتف بالدعاء و الطلب إلى الله تعالى أن يشفيه، بل قرن ذلك بممارسه عمليه تؤكد: أنه يريد أن ينجز عملا يقع تحت قدرته و باختياره.

لباس على عليه السلام في الحر و البرد

و روى عن على «عليه السلام» أنه قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث إليّ و أنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إني أرمد!!

فتفل في عيني، فقال: اللهم أذهب عنه الحر و البرد، فما وجدت حرا و لا بردا منذ يومئذ.

و ذكروا: أنه «عليه السلام» كان يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين، و يلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين (١).

ص: ٣٣١

(١-١) مسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٦ و سنن ابن ماجه (ط المكتبه-

و نقول:

أولاً: قد ذكروا: أن رجلاً دخل على علي «عليه السلام» وهو يردد تحت سمل قطيفه، (أى قطيفه خلقه) فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله جعل لك في هذا المال نصيباً، وأنت تصنع بنفسك هكذا.

فقال: لا أرزؤكم من مالكم شيئاً، وإنما لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة (١).

(١)

-التأزيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الخصائص للنسائي (ط مكتبة التقدم بمصر) ص ٥ و العقد الفريد (ط مكتبة الجماليه بمصر) ج ٣ ص ٩٤ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢ و تذكره الخواص ص ٢٥ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و ٢٠ و ٢٩ عن الخرايج و الجرايح، و عن الخصال ج ٢ و عن دلائل النبوه للبيهقى و الميزان (تفسير) ج ١٨ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٢١ عن ابن جرير، و البزار، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و الطيالسى، و المستدرک، و البيهقى، و غيرهم و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٧ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و مجمع البيان (ط سنه ١٤٢١ هـ) ج ٩ ص ١٥٥.

ص: ٣٣٢

١- (١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٧٧ و عن ينابيع الموده ج ٢ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٣٤ و التذکره-

قال الحلبي: «قد يقال: لا مخالفه، لأنه يجوز أن تكون رعدته «عليه السّلام» ليست من البرد، خلاف ما ظنه السائل، لجواز أن تكون لحمى أصابته في ذلك الوقت» (١).

و يرد عليه: أن هذا تأويل بارد، و رأى كاسد، بل فاسد؛ فإن ظاهر الكلام: أن رعدته قد كانت بسبب رقه ما يلبسه، و هو قطيفه خلقه (أى باليه)، و أنه لو استفاد من نصيبه من المال، و لبس ما يدفع هذا البرد لم يكن ملوما. فما يجرى له كان هو السبب فيه، و هو الذى أوردته على نفسه.. و قد أصر «عليه السّلام» على عدم المساس بالمال الذى تحت يده.

و لعلهم أرادوا فى جملة ما أرادوه من هذا الحديث: أن يشككوا الناس بزهد «عليه السّلام» فى ملبسه، و أن يقولوا: إن ذلك بسبب عدم شعوره بحر و لا برد.

ثانيا: إننا لا نجد أى ارتباط بين شكوى على «عليه السّلام» من الرمد، و بين الدعاء المنسوب للنبي «صلى الله عليه و آله» و هو: اللهم أذهب عنه الحر و البرد، فإنه «عليه السّلام» لم يكن يشكو من حر و لا برد.

(١)

-الحمدونيه (ط بيروت) ص ٦٩ و مختصر حياه الصحابه (ط دار الإيمان) ص ٢٥٣ و الأموال ص ٢٨٤ و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص ٧٩ و صفه الصفوه ج ١ ص ١٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٩٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٨٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٧٣.

ص: ٣٣٣

(١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٥.

بل كانت شكواه من رمد عينيه، فهل هذا إلا من قبيل أن تقول لإنسان: إني عطشان، فيقول لك: نم على السرير؟!!

ثالثاً: حتى لو كان قد دعا له بإذهاب البرد و الحر عنه.. فإنه لا يجب استمرار أثر ذلك حتى الممات، بل يكفي أن لا يشعر بالبرد أو الحر الذي كان يشعر به حين الدعوه فى ذلك اليوم.

و يدل على ذلك: أنهم رووا عن بلال، قوله: أذنت فى غداه بارده فخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلم ير فى المسجد أحداً، فقال: أين الناس يا بلال؟!!

قال: منعهم البرد.

فقال: اللهم أذهب عنهم البرد.

قال بلال: فرأيتهم يتروحون (١).

فلماذا لم يستمر ذهاب البرد عنهم إلى أن خرجوا من الدنيا؟ كما يزعمونه بالنسبه لعلى «عليه السلام»؟!!

أم أن هذه هى القصة الواقعيه، وقد استفيد منها فى قصه خير، لحاجه فى أنفسهم؟!!

ص: ٣٣٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٤ عن البيهقى، و أبى نعيم، و الطبرانى و مجمع الزوائد للهيثمى ج ١ ص ٣١٨ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٣٤٦ و الموضوعات لابن الجوزى ج ٢ ص ٩٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٠٩ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٨٩ و لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٤٨٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٨٥.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٣٥

١- الفهرس الإجمالي

الباب الخامس: حتى الحديبيه..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حرب الخندق ٧-٢٨

الفصل الثانى: عمرو فى المواجهه..نصوص..و آثار ٢٩-٥٦

الفصل الثالث: قتل عمرو ٥٧-٩٦

الفصل الرابع: على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق ٩٧-١٢٤

الفصل الخامس: على عليه السلام فى غزوه بنى قريظه ١٢٥-١٦٦

الفصل السادس: من المريسيه..و حتى الحديبيه ١٦٧-٢١٢

الفصل السابع: أحداث جرت فى الحديبيه..و بعدها ٢١٣-٢٤٨

الباب السادس: خبير و فدك..

الفصل الأول: فتح ثلاثه حصون من خبير ٢٥١-٢٦٨

الفصل الثانى: المنهزمون: نصوص و آثار ٢٦٩-٢٩٤

الفصل الثالث: وقفات مع النصوص ٢٩٥-٣٣٤

الفهارس: ٣٣٥-٣٤٧

ص: ٣٣٧

٢- الفهرس التفصلى

الباب الخامس: حتى الحدييه..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حرب الخندق..

موجز عن حرب الخندق: ٩

هدف الأحزاب قتل النبى و أهل البيت عليهم السلام: ١٠

النبى صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام فى حفر الخندق: ١٢

عناء على عليه السلام و شيعته: ١٢

عثمان فى مأزق: ١٣

على عليه السلام يروى لنا: ١٨

لمن لواء المهاجرين؟! : ١٩

الغطرسه القرشيه، و الحكمه المحمديه: ٢١

حراسه العسكر: ٢٢

ضروره الحراسه: ٢٣

رصد العدو قتاليا: ٢٤

مسجد فى موضع صلاه على عليه السلام: ٢٥

ص: ٣٣٩

الفصل الثانى: عمرو فى المواجهه..نصوص..و آثار

على عليه السلام يسد طريق الهرب: ٣١

مبارزه على عليه السلام لعمرو: ٣٢

برز الإسلام كله إلى الشرك كله: ٣٨

الخصال الثلاث و قتل عمرو: ٤٢

نص الحسكاني: ٤٨

نصوص أخرى: ٥٠

يقول أهلكت مالا لبدا: ٥٦

الفصل الثالث: قتل عمرو..

أخذ الثغره على الفرسان: ٥٩

عمرو شيخ كبير!!: ٦٠

على عليه السلام غلام حدث: ٦١

شيخا قریش: ٦٣

من يبرز لعمرو فله الإمامه: ٦٤

هل جرح على عليه السلام!؟: ٦٦

بين على عليه السلام و عمرو: ٦٧

إنه عمرو: ٦٨

عرض الخصال الثلاث على عمرو: ٧٠

قطع رجل عمرو: ٧١

توقف على عليه السلام عن قتل عمرو: ٧٢

على عليه السلام و سلب عمرو!!: ٧٤

الذى يجاحش على السلب: ٧٦

حرص عمر على السلب.. و نبل على عليه السلام: ٧٧

على عليه السلام استحيا من ابن عمه: ٧٨

إتقاه بسوأته.. فلم يسلبه: ٧٨

التكبير.. و تمجيد الله: ٧٩

الوسام الإلهي: ٨٠

تمحلات و تعصبات ابن تيميه: ٨٤

شهاده حذيفه: ٨٧

شهادات و مواقف أخرى: ٨٨

لا تأكل ثمن الموتى: ٩٠

فرح الملائكه بقتل عمرو: ٩١

أين المخلصون!?: ٩٣

الخوارج.. و قتل عمرو بن عبد ود: ٩٤

الفصل الرابع: على عليه السلام فى نهايات حرب الخندق

قاتل عمرو، و حسل، و نوفل: ٩٩

الهاربون من على عليه السلام: ١٠١

أشعار فى حرب الخندق: ١٠٣

أشعار قىلت فى حرب الخندق: ١٠٥

ابن هشام مغرض فى السيره النبويه: ١١٢

تجاهل قتل عمرو بن عبد ود فى الخندق: ١١٣

سبب هزيمه الأحزاب: ١١٥

أشجع الأمه: ١٢٠

الآن نغزوهم و لا يغزوننا: ١٢٠

شهداء المسلمين، و قتلى المشركين: ١٢٣

الفصل الخامس: على عليه السلام فى غزوه بنى قريظه..

على عليه السلام فى بنى قريظه: ١٢٧

الرايه و اللواء مع على عليه السلام: ١٣٠

الحرب خدعه: ١٣٤

لماذا على عليه السلام؟! او لماذا الخزرج!؟: ١٣٦

ألف: إرسال على عليه السلام: ١٣٦

ب: إختيار الخزرج: ١٣٧

ج: ثلاثون رجلا: ١٣٧

د: ترك الحصون: ١٣٨

الدليل الحسى: ١٣٩

الأوس.. و المهاجرون: ١٤١

ص: ٣٤٢

ألف: تقديم رايه المهاجرين: ١٤١

ب: بنو عبد الأشهل: ١٤٢

د: بنو النجار: ١٤٢

إذا رأوني لم يقولوا شيئاً: ١٤٢

مبررات لحقد بنى قريظه: ١٤٥

على عليه السلام يحمد الله: ١٤٥

على عليه السلام ينتصر بيقينه: ١٤٦

على عليه السلام ضرب أعناقهم: ١٤٦

الخيار يقتلون الأشرار: ١٤٧

شكوك في حديث ابن أخطب: ١٤٨

الفتح على يد على عليه السلام: ١٥٠

تفاصيل يحسن الوقوف عليها: ١٥٢

و سام الفتح: ١٥٣

وصيه النبي صلى الله عليه و آله بالإمام و الإمامه: ١٥٦

الدنيا تعير المحاسن و تسلبها: ١٦٠

تصحيح خطأ: ١٦٤

الفصل السادس: من المريسيع.. و حتى الحديبيه..

بدايه: ١٦٩

أبو بكر و عمر في المريسيع!?: ١٦٩

ص: ٣٤٣

المقتولون من بنى المصطلق: ١٧١

جويره بنت الحارث: ١٧٢

وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ: ١٧٣

الشائون و الحاقدون: ١٧٧

ذكر على عليه السلام فى حديث الإفك: ١٧٨

يريدون الإساءه لعلى عليه السلام: ١٨٤

على من كان الإفك؟! : ١٩١

على عليه السلام فى سريه حسمى: ٢٠٠

الذين يحاربون الله و رسوله: ٢٠٤

بعث على عليه السلام إلى بنى سعد: ٢٠٥

حفيد إبليس: ٢٠٨

إضافات و زيادات مشبوّهه: ٢١٠

الفصل السابع: أحداث جرت فى الحديبيه.. و بعدها..

ساقى العطاشى فى الجحفه: ٢١٥

لا و لكنه خاصف النعل: ٢١٧

بيعه النساء فى الحديبيه: ٢٢٢

على عليه السلام فى الحديبيه: ٢٢٤

ما جرى حين كتابه الكتاب: ٢٢٦

من كتب العهد فى الحديبيه: ٢٢٨

ص: ٣٤٤

حديث امتناع على عليه السلام: ٢٣٢

الشك فيما ينسب لعلي عليه السلام: ٢٣٥

لعلها قضيه مستعاره: ٢٤٤

لك مثلها يا علي: ٢٤٥

لماذا كان التزوير؟!?: ٢٤٦

الباب السادس: خبير و فدك..

الفصل الأول: فتح ثلاثه حصون من خبير..

المسير إلى خبير: ٢٥٣

الرايات لم تكن قبل خبير: ٢٥٤

رايه النبي صلى الله عليه و آله من برد عائشه: ٢٥٨

لم يؤمر على على عليه السلام أحدا: ٢٦٠

ثمه قيادات أخرى مزعومه: ٢٦١

على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صلى الله عليه و آله: ٢٦٢

حب الله لعلي عليه السلام: ٢٦٣

فاتح حصن ناعم على عليه السلام: ٢٦٣

الجاباب في حصن الصعب: ٢٦٥

حصن النزار: ٢٦٧

ص: ٣٤٥

الفصل الثانی: المنهزمون..نصوص..و آثار..

النصوص و الآثار: ٢٧١

تفاصيل روايات الفشل و الفاشلين: ٢٧٢

رايتان أم ثلاث؟! : ٢٨٦

أقوال النبي صَلَّى الله عليه و آله في المصادر و المراجع: ٢٨٧

الفصل الثالث: وقفات مع النصوص..

نصوص الفصل السابق في وقفات: ٢٩٧

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم: ٢٩٧

اللهم لا مانع لما أعطيت: ٣٠٠

أبشر يا محمد بن مسلمه: ٣٠١

الأرمد يطحن: ٣٠٣

علام أقاتلهم؟! : ٣٠٥

تعريف اليهود حق الله و حق الرسول: ٣٠٦

ما هو حق الله، و حق الرسول؟! : ٣٠٧

هدايه الناس هدف نبيل: ٣٠٧

توحيد اليهود مشوب بالشرك: ٣٠٨

هل قاتل الشيخان؟! : ٣١٠

يحب الله و رسوله: ٣١١

على عليه السلام يحبه الله و رسوله: ٣١٢

ص: ٣٤٦

كرار غير فرار: ٣١٢

لا يولى الدبر: ٣١٣

لا يرجع حتى يفتح الله عليه: ٣١٣

لا يخزيه الله أبدا: ٣١٤

ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم: ٣١٤

القبائليه تنغض رأسها: ٣١٩

الإعلان المسبق، لماذا؟! : ٣٢٠

رمد عينيه عليه السلام أسعد مناوئيه: ٣٢٢

متى رمدت عينا على عليه السلام؟! : ٣٢٤

على عليه السلام فاجأهم: ٣٢٧

كلهم يرجو أن يعطى الرايه: ٣٢٨

التدخل الإلهي خارج دائره الإختيار: ٣٢٩

النبي صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه: ٣٣٠

لباس على عليه السلام فى الحر و البرد: ٣٣١

ص: ٣٤٧

المجلد ٥

اشاره

ص: ١

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب السادس: خير و فدك..

الفصل الرابع

اشاره

قتل مرحب..

ص: ٥

تقدم: أن اليهودى لما سمع باسم على «عليه السلام» قال: علوتم، و الذي أنزل التوراه على موسى.

و نقول:

ألف: إن أبا نعيم قال: «فيه دلالة على أن فتح على لحصنهم مقدم فى كتبهم، بتوجيه من الله وجهه إليهم، و يكون فتح الله تعالى على يديه».

و هى التفاته جليله من أبى نعيم، و يؤيدها:

أولاً: ما روى من أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»:

خذ الرايه، و امض بها فجبئيل معك، و النصر أمامك، و الرعب مبعوث فى قلوب القوم..

و اعلم يا على، أنهم يجدون فى كتابهم: أن الذى يدمر عليهم اسمه (إيليا)، فإذا لقيتهم فقل: أنا على.

فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى الخ.. (١).

ص: ٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥ عن الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٦ و راجع: كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٩٥ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٢١٣.

ثانياً: إن مرحبا نفسه قد هرب لما سمع باسم علي «عليه السلام»، و كانت ظُهره قد أخبرته: بأن اسم قاتله حيدر، و ذلك يدل على أنها قد أخذت ذلك من أحبارهم، الذين كانوا يخبرون عما يجدونه في كتبهم..

أما ما زعموه، من أنها قالت له ذلك: لأنها كانت تتعاطى الكهانة.

فهو مردود:

بأن تعاطيها الكهانة لا- يعطيها القدره على معرفه الغيب الإلهي، فإنه تعالى وحده عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبِي أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ.. (١).

و يشهد لما قلناه من أنهم يجدون ذكر ما يجرى عليهم في كتبهم: أننا وجدنا في جملة الأقوال في تسميه علي «عليه السلام» بحيدره: أن اسمه في الكتب المتقدمه أسد، و الأسد هو الحيدره..

و تقدم و سيأتي أيضا بعض الحديث عن ذلك، تحت عنوان: «من سمي عليا «عليه السلام» بحيدره» إن شاء الله تعالى.

ب: لعل هناك من يريد اعتبار قول اليهودي: علوتم (أو غلبتم) و الذي أنزل التوراه على موسى، قد جاء على سبيل التّفؤل بالاسم..

و نحن و إن كنا لا نصر على بطلان هذا الاحتمال، باعتبار أن الذين يشتد تعلقهم بالدنيا يتشبهون و لو بالطحلب، و يخافون حتى من هبوب الرياح، و يتشاءمون و يتفألون بالخيالات و الأشباح..

غير أننا نقول:

ص: ٨:

إنه مع وجود الشواهد و المؤيدات لما ذكره أبو نعيم، لا يبقى مجال لترجيح هذا الإحتمال..

و نزيد هنا: أن ما أكد لهم صحه ما ورد فى كتبهم، هو ما تنهى إلى مسامعهم من مواقف على «عليه السلام» التى تظهر أنه أهل لما أهله الله تعالى له، كما دلت عليه معالى أموره فى المواقع المختلفه فى الحرب، و فى السلم على حد سواء.

و من ذلك مبيته «عليه السلام» على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، و جهاده فى بدر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و النصير، و.. و الخ..

قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه

اشاره

قالوا: ثم خرج أهل الحصن إلى ساحه القتال..

أما رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه لما أصبح أرسل إلى على «عليه السلام» و هو أرمده، ففتل فى عينيه.

قال على «عليه السلام»: فما رمدت حتى الساعه و دعا له، و من معه من أصحابه بالنصر.

فكان أول من خرج إليهم الحارث أبو زينب، أخو مرحب فى عاديه (أى ممن يعدون للقتال على أرجلهم) -قال الحلبي: و كان معروفا بالشجاعه- فأنكشف المسلمون، و ثبت على «عليه السلام»، فاضطربا ضربات، فقتله على «عليه السلام».

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و أغلقوا عليهم، و رجع المسلمون

إلى موضعهم..

و خرج مرحب و هو يقول:

قد علمت خير أنى مرحب

الخ..

فحمل عليه على «عليه السلام» فقَطَّره (أى ألقاه على أحد قطريه، أى جانيبه) على الباب، و فتح الباب، و كان للحصن بابان (١).

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و برز عامر، و كان رجلا جسيما طويلا، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين برز و طلع عامر: «أترونه خمسه أذرع؟» و هو يدعو إلى البراز.

فخرج إليه على بن أبى طالب «عليه السلام»، فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئا، حتى ضرب ساقيه فبرك، ثم ذفف عليه، و أخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق: ثم برز ياسر و هو يقول:

قد علمت خير أنى ياسر

شاكى السلاح بطل مغاور

إذا الليوث أقبلت تبادر

و أحجمت عن صوله تساور

إن حسامى فيه موت حاضر

قال محمد بن عمر: و كان من أشدائهم، و كان معه حربه يحوس الناس بها حوسا.

فبرز له على بن أبى طالب، فقال له الزبير بن العوام: أقسمت إلا خليت

ص: ١٠

بينى و بينه، ففعل.

فقلت صفيه لما خرج إليه الزبير: يا رسول الله، يقتل ابنى؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بل ابنك يقتله، إن شاء الله»، فخرج إليه الزبير و هو يقول:

قد علمت خير أنى زبار

قرم لقرم غير نكس فرار

ابن حماه المجد، ابن الأخيار

ياسر لا يغرك جمع الكفار

فجمعهم مثل السراب الختار

ثم التقيا فقتله الزبير.

قال ابن إسحاق: و ذكر أن عليا هو الذى قتل ياسرا.

قال محمد بن عمر: و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» للزبير لما قتل ياسرا: فداك عم و خال.

ثم قال: «لكل نبى حوارى، و حوارى الزبير و ابن عمتى» (١).

و فى حديث سلمه بن الأكوع عند مسلم، و البيهقى: أن مرحبا خرج و هو يخطر بسيفه.

و فى حديث ابن بريده، عن أبيه: خرج مرحب و عليه مغفر معصفر يمانى، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على رأسه، و هو يرتجز و يقول:

ص: ١١

١- (١) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ١٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١.

قد علمت خير أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

قال سلمه: فبرز له عامر (أى عامر بن الأكوع) و هو يقول:

قد علمت خير أنى عامر

شاكى السلاح بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر، فذهب عامر يسفل له، و كان سيفه فيه قصر، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله.

و فى روايه: أصاب عين ركبته، و كانت فيها نفسه.

قال بريده: فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خير أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

و أحجمت عن صوله المغلب

فبرز له على بن أبى طالب «عليه السلام»، و عليه جبه أرجوان حمراء قد أخرج خملها، و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى حيدر

كليث غابات كرىه المنظره

أو فيهم بالصاع كيل السندره

فضرب مرحبا ففلق رأسه، و كان الفتح (١).

١-١) صحیح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥١ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨ و تاریخ الأمم و الملوک ج ٣ ص ٣٠ و مناقب الإمام علی لابن المغازلی (ط المکتبه الإسلامیه بطهران) ص ١٧٦ و لباب التأویل ج ٤ ص ١٨٢-

و فى نص آخر: أن علياً «عليه السلام» أجاب مرحباً بقوله:

أنا الذى سميتى أمى حيدرہ

كليث غابات كريبه المنظره

عبل الذراعين شديد القسوره

أضرب بالسيف وجوه الكفره

ضرب غلام ماجد حزوره

أكيلكم بالسيف كيل السندرہ (١)

و فى حديث بريده، فاختلفا ضربتین، فبدره على «عليه السلام» بضربه (بذى الفقار) فقد الحجر، و المغفر، و رأسه، و وقع فى الأضراس، و أخذ المدينه.

و فى نص آخر: سمع أهل العسكر صوت ضربته. و قام الناس مع على حتى أخذ المدينه (٢).

(١)

- و ١٨٣ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها و معالم التنزيل (ط مصر) ج ٤ ص ١٥٦ و حياه الحيوان ج ١ ص ٢٣٧ و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و ينايع الموده (ط بمبى) ص ٤١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٧.

ص: ١٣

(١-١) تذكره الخواص ص ٢٦.

(٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و ٣٧ و ٣٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها، و لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و راجع بعض ما تقدم فى: إمتاع الأسماع ص ٣١٥ و ٣١٦.

و فى نص آخر:ضربه على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه، و سمع أهل العسكر صوت ضربته.

قال:و ما تتأمّ آخر الناس مع على«عليه السلام»حتى فتح لأولهم (١).

و فى نص آخر:«فخرج يهروول هرووله،فو الله ما بلغت أخراهم حتى دخل الحصن.

قال جابر:فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا.

و صاح سعد:اربع،يلحق بك الناس.

فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن الخ..» (٢).

ص: ١٤

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و راجع:العمده لابن البطريق ص ١٤١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٠ و ١٧٨ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٥ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٦٦ و فضائل الصحابه لابن حنبل ج ٢ ص ٦٠٤ و راجع:مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٥٠٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٢٢ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٩٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٥ ص ٤٢٢ و ج ٢٢ ص ٦٥٠ و ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٩ و ١٣١ و ج ٣٠ ص ١٨٦ و ج ٣٢ ص ٣٧٤.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٨ و فى هامشه قال:انظر الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٥ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٩ و ٢٤٩.

و فى بعض النصوص: «أن مرحبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن فى سلاحه، أى وقد كان لبس درعين، و تقلد بسيفين، و اعتم بعمامتين، و لبس فوقهما مغفرا، و حجرا قد ثقبه قدر البيضة، و معه رمح لسانه ثلاثه أسنان، و ذكر أن ياسرا خرج بعد مرحب» (١).

و لم يكن بخبير أشجع من مرحب و لم يقدر أحد من أهل الإسلام أن يقاومه فى الحرب (٢).

و زعموا: أن محمد بن مسلمة قتل أسيرا أيضا (٣).

و عن على «عليه السلام» قال: لما قتلت مرحبا، جئت برأسه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٤).

قال الديار بكرى: قيل هذا- أى قتل على مرحبا- هو الصحيح، و ما نظمه بعض الشعراء يؤيده، و هو:

على حمى الإسلام من قتل مرحب

غداه اعتلاه بالحسام المضحم

ص: ١٥

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و ٣٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠.

٣-٣) إمتاع الأسماع ص ٣١٥.

٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ١١١ و تذكره الخواص ص ٢٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص

١٨٥ فما بعدها، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٧.

و فى روايه:قتله محمد بن مسلمه (١).

و سياى الكلام حول ذلك،و أنه مكذوب و مختلق.

و لنا مع هذه النصوص و قفات عديده،نكتفى منها بما يلى:

ضربات على عليه السلام لا تصنع شيئا

لا مجال لقبول ما ذكرته بعض الروايات المتقدمه من أن عليا«عليه السلام»ضرب عامر الخيبرى ضربات،فلم تصنع شيئا.

فإن عليا«عليه السلام»كان إذا علا قدا..و إذا اعترض قطّ (٢)..

ص: ١٦

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٥ عن جماعه من السفساف و المعاندين ادّعوا:أن مرحبا قتله محمد بن مسلمه،و ادّعوا، و ادّعوا.

٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٥٠ و مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٢ و ٣٨٩ و الهاشميات و العلويات(قصائد الكميت و ابن أبى الحديد)ص ١٥٣ و الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧ و ج ٣ ص ١١٥٣ و الفروق اللغويه ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و لسان العرب ج ٣ ص ٣٤٤ و ج ٤ ص ٨٠. و راجع:مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ٣٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٣٢ و تاج العروس ج ٢ ص ٤٦٠ و ج ٣ ص ٥٨ و ج ٥ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٤٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٨ و ٣٢٩-

و كانت ضرباته وترا (١)..

قطع رأس مرحب

ذكرت بعض الروايات المتقدمة: أن عليا «عليه السلام» كان قد قطع رأس عمرو بن عبد ود في حرب الخندق، وجاء به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولم يقل له النبي «صلى الله عليه وآله» شيئا..

و ذكرت الروايات المتقدمة عن قريب: أنه «عليه السلام» قطع رأس مرحب، وجاء به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضا، ولم يعترض عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في فعله هذا..

و نحن لا نرى أن لهذين الخبرين أساسا من الصحه.

أولا: إنه «عليه السلام» لم يقطع رأس الوليد في بدر، ولا رأس غيره ممن قتلهم في تلك الحرب، كما أنه لم يقطع رأس كبش الكتيبه و لا غيره من بنى عبد الدار حملة اللواء في أحد، و لم يقطع أيضا رؤوس العشره الذين قتلهم في بنى النضير، و لا رأس أى ممن قتلهم في الخندق غير ما زعموه عن عمرو بن عبد ود، و لا رأس أحد من بنى قريظه..

(٢)

و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣١ ص ٥٦٩ و ج ٣٢ ص ٣٠٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٢٦٧ و تفسير الألوسى ج ١٢ ص ٢١٨ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ١٤٩.

ص: ١٧:

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤١٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٣.

و أما قطعه لرأس الأسيرين في بدر، فلأن قتلها قد تم بهذه الصورة.

و لعل ذلك كان أهون أنواع القتل.. لأن غير هذه الطريقه يطيل أمد موت القتيل، و يعرضه معها لآلام هائله..

ثانيا: لم نجد مبررا لقطع الرؤوس، و الإتيان بها من ساحه المعركه إلى محضر رسول الله «صلى الله عليه و آله» للتشفى، و لا لغيره.. و ذلك بعيد عن منطق الرسول، و عن منهجه..

و قد كان هدف خوض هذه الحرب، هو دفع شر هؤلاء الطغاه عن أهل الإسلام، و لم يكن يراد التشفى بهم، بقطع رؤوسهم بعد موتهم، و لا بتعذيبهم في حياتهم..

و قد علمنا: أن عليا «عليه السلام» لم يجهز على عمرو بن عبدود حين أساء إليه و شتم أمه، إلا بعد أن زال غضبه، لأنه أراد أن يكون قتله خالصا لله تعالى.. كما تقدم.

و لما ضربه ابن ملجم «لعنه الله»، قال: «ما فعل ضاربي؟! أطمعوه من طعامي، و اسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقي، و إن مت، فاضربوه و لا تزيدوه» (١).

و في نص آخر: «احبسوه، و أطبوا طعامه، و ألبسوا فراشه، فإن أعش

ص: ١٨

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢٨٠ و ٢٨١ و كشف الغمه ج ٢ ص ١١١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٢٣ و أشار في الهامش إلى العديد من المصادر.

فغفوا، أو قصاص» (١).

ثالثا: إذا كانت ضربته «عليه السلام» قد شقت رأس مرحب و جسده نصفين، حتى بلغ السرج كما فى بعض النصوص (٢)، فإن قطع رأسه و حمله فى هذه الحاله يصبح بمثابة جمع أشلاء، و لملمه قطع من جسد بشرى، بصوره غير مستساغه، و لا يرضى الإنسان العادى بالإقدام عليها، فكيف بأئبل الناس، و أكرمهم و أشرفهم؟!!

و لو أنه «عليه السلام» قطع رأس عمرو بن عبدود أو غيره لرأيت قريشا، و سائر من حاربهم من اليهود و المشركين يقطعون رؤوس قتلى المسلمين طيله كل تلك الحروب التى دارت فيما بينهم.

أحداث خير بصيفه أخرى

تقدم: أن النبى «صلى الله عليه و آله»، قال لعلى «عليه السلام»: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله..

و لكن نسا آخر ذكر تفصيلا لهذه الوصيه يحتاج إلى الكثير من التأمل، و هو أنه «صلى الله عليه و آله» حين دفع إليه الرايه قال له:

ص: ١٩

-
- ١- ١) الثقات ج ٢ ص ٣٠٣ و الأخبار الطوال ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد - ج ٣ ق ١ ص ٢٥ و ٢٦ و راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٥٩ و ٥٠٢ و ٥٠٤.
- ٢- ٢) معارج النبوه ص ٣٢٣ و ٢١٩.

«سر في المسلمين إلى باب الحصن، و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال: إما أن يدخلوا في الإسلام، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم، و أموالهم لهم..»

و إما أن يدعنا للجزية و الصلح، و لهم الذمه، و أموالهم لهم.

و إما الحرب.

فإن اختاروا الحرب فحاربهم.

فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه، حتى وافى باب الحصن، فاستقبله حماة اليهود، و في أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير.

فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ثم دعاهم إلى الذمه فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، فانهمزوا بين يديه، و دخلوا الحصن، و ردوا بابه، و كان الباب حجرا منقورا في صخر، و الباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحي، و في وسطه ثقب لطيف.

فرمى أمير المؤمنين «عليه السلام» بقوسه من يده اليسرى، و جعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذى في وسط الحجر دون اليمنى، لأن السيف كان في يده اليمنى، ثم جذبته إليه، فانهار الصخر المنقور، و صار الباب في يده اليسرى.

فحملت عليه اليهود، فجعل ذلك ترسا له، و حمل عليهم فضرب مرحبا فقتله، و انهزم اليهود من بين يديه؛ فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه، فمر الحجر الذى هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر.

قال المسلمون: فذرنا المسافه التى مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعا، ثم اجتمعنا على الباب لنرفعه من الأرض، و كنا أربعين رجلا حتى

تهيأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض» (١).

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

١- أن الناس يعاملون من ينقض العهود، و يخون الموائيق بحزم و صرامه، و يجرون عليه أحكامهم و قراراتهم، و لا يعطونه بعدها أى خيار، و لا يمنحونه أية فرصة للإختيار. و مع تكرار الخيانات، و ظهور تصميم العدو على العدوان، فإنهم يبادرون إلى ضربه ضربه قاضيه، و سحق كل مظاهر قدره لديه، و اقتلاعه من جذوره.

و لكن نبينا الأ-عظم «صلى الله عليه و آله» لم يعامل اليهود بهذه الروحيه، بل بالعفو و التسامح، و فتح مجال الخيار و الاختيار أمامهم، لمجرد إبطال كيدهم، و دفع شرهم، رغم تكرار خياناتهم، و تأمرهم المتواصل عليه، و إصرارهم على نقض العهود و الموائيق.

و قد أظهر النص المتقدم هذه الحقيقه، فإنه عرض عليهم خيارات تمنحهم الحياه، و تعفيهم من العقوبه. و بعضها يجعل لهم حصانه و حقوقا تساويهم مع سائر المسلمين، فهو لم يضعهم أمام خيار الموت و الفناء، و العقاب و الجزاء، بل عرض عليهم أولا أن يسلموا، فإن فعلوا ذلك حقنوا دماءهم، و أحرزوا أموالهم، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم..

ص: ٢١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٩ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦١ و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٦٨.

فإن أبوا ذلك، فإنه أيضا لم يسد عليهم باب النجاه، بل فتحه لهم على مصراعيه أيضا، و منحهم فرصه أخرى للعيش بأمن و سلام، و تكون أموالهم لهم، و لهم ذمه المسلمين، و حظر عليهم الإحتفاظ بالسلاح، بل يتولى المسلمون حمايتهم، و الدفع عنهم، مقابل بدل مالى يعطونه (يسمى جزية).

فإن أبوا ذلك.. و أصرروا على العداوه و البغى، فإنهم يكونون هم الذين عرضوا أنفسهم لما لا يحب لهم أن يتعرضوا له.. و رضوا بأن يعاملهم معامله الأعداء، و بأن يكسر شوكتهم، و يقوض هيمنتهم..

٢- لقد كان اقتلاع باب خير بيد رجل واحد كافيا لإقناع اليهود بالكف عن عدوانهم، و إفهامهم أن هذا الدين مؤيد و منصور من الله، و أن الإيمان بهذا النبي هو الخيار الصائب، و ما عداه هلاك و بوار فى الدنيا و الآخرة.

و لكن ذلك ليس فقط لم يحصل.. و إنما حصل عكسه، حيث ظهر حرصهم على البغى و العدوان، حين حملوا على على «عليه السلام» مره ثانيه، فحمل عليهم و هزمهم، كما تقدم بيانه.

٣- كما أن رميه «عليه السلام» باب الحصن إلى مسافات بعيدة، دليل آخر على ذلك التأييد الإلهى، و قد كان يفترض أن يكون كافيا لصحوه ضميرهم، و استجابته وجدانهم، و عطف قلوبهم إلى الحق، و إعلان إيمانهم..

لكن ذلك لم يحصل أيضا..

٤- قول الروايه: إنه «عليه السلام» رمى الباب، فوقع خلف

المسلمين..و كانت المسافه بين موقع على«عليه السلام»،و موضع سقوط الباب أربعين ذراعاً..موضع ريب،فإن من غير المعقول أن يكون المسلمون محصورين فى هذه المسافه الضيقه جداً،لأنهم كانوا يعدون بالألوف..حتى لو فرضنا أن قسماً من الجيش كان يقوم بمهمات أخرى.

و لعله لم يكن خلفه سوى طائفه من المسلمين،ممن كان فى ضمن الأربعين ذراعاً،أما الآخرون،فكانوا قد قصرُوا فى اللحاق به.. و يؤيد ذلك:ما سياتى من أن علياً«عليه السلام»قد فتح الحصن وحده.

٥-و الأهم من كل ذلك:أن النبى«صلى الله عليه و آله»لم يغير طريقه تعامله مع اليهود،بل بقى يعتمد سياسه الصفع،و الرفق،و التخفيف،فهو بعد كل هذا العناد و التحدى،و الإصرار على مواصلة الحرب،لم ينتقم منهم،و لم يعاقبهم على ما فعلوه،بل قبل منهم أن يعملوا فى الأرض،و أن يعطوه نصف حاصلها..و كان يمكنه أن لا يعطيهم شيئاً سوى ما يقيم أودهم،و يحفظ حياتهم.. بل لو أراد أن يجازيهم بأعمالهم لما كانوا يستحقون البقاء على قيد الحياه.

من سمى علياً بحيدره؟!

تقدم:أن علياً«عليه السلام»قال فى مواجهه مرحب:

أنا الذى سمتنى أمى حيدره

كليث غابات كرية المنظره

و قال ثابت بن قاسم:فى تسميه على«عليه السلام»بحيدره،ثلاثه

أحدها: أن اسمه في الكتب المتقدمه أسد، والأسد هو الحيدر.

الثاني: أن أمه فاطمه بنت أسد «رضى الله عنها» حين ولدته كان أبوه غائبا، فسمته باسم أبيها. فقدم أبوه فسماه عليا.

الثالث: أنه كان لقب في صغره بحيدره، لأن «الحيدره» الممتلئ لحما مع عظم بطن. و كذلك كان علي (١).

و ذكر ذلك الحلبي أيضا، ولكنه لم يشر إلى أن اسمه في الكتب المتقدمه أسد، فراجع (٢).

ثم قال: «و يقال: إن ذلك كان كشفا من على كرم الله وجهه، بحيث إن الله أطلع عليا على رؤيا كان مرحب قد رآها في تلك الليله في المنام: أن أسدا افترسه، فذكره على كرم الله وجهه بذلك، ليخيفه، و يضعف نفسه» (٣).

و نقول:

ص: ٢٤

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٦٣ و قال: «و ذكره الشيخ كمال الدين الدميرى فى شرح المنهاج» و راجع: حياه الحيوان (ط) المكتبه الشريفه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٢.
- ٢-٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩.
- ٣-٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩.

أولاً: لو صح قولهم: إن لكلمه حيدرته عدّه معان، فلماذا يختارون منها ما يوهم الناس بأمور غير محببه؟! كقولهم: الحيدرته: الممتلي لحمًا مع عظم بطن، وكذلك كان علي «عليه السلام». أى أنه لقب ب«الحيدرته» لعظم بطنه..

مع أنهم يقولون: إن أمه هي التي سمته بذلك حين ولدته، فهل كان عظيم البطن من حين ولادته؟!!

و إذا كان قد صرح هو نفسه: بأن أمه قد سمته بحيدرته، و كان ذلك منذ ولادته، فما معنى قولهم: لقب بذلك منذ صغره؟!!

فإن اللقب غير الاسم.. و الاسم يوضع للمولود من حين يولد، و لحوق اللقب في الصغر قد يتأخر لعدّه سنوات.

ثانياً: ما معنى قولهم: كان لقب في صغره ب«الحيدرته»؟ ألا ينافي هذا قول علي «عليه السلام» نفسه:

أنا الذي سمّنتي أمي حيدرته

كليث غابات كرية المنظره

ثالثاً: لماذا لا يذكرون ما قاله ابن الأعرابي: الحيدرته في الأسد مثل الملك في الناس، و ما قاله أبو العباس: يعني لغلظ عنقه، و قوه ساعديه؟!!

رابعاً: ذكر ابن بري: أن أم علي لم تسم علياً «عليه السلام» حيدرته، بل سمته أسداً (١).

ص: ٢٥

١- ١) لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ). ج ٣ ص ٨٤ و (نشر أدب الحوزه) ج ٤ ص ١٧٤ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٦ ص ٦٤ و الإمام علي بن أبي طالب-

لكنه «عليه السلام» لم يتمكن من ذكر الأسد لأجل القافيه، فعبر بمعناه و هو: «حيدر»، فرد عليه ابن منظور بقوله:

«و هذا العذر من ابن برى لا يتم له، إلا إن كان الرجز أكثر من هذه الأبيات، و لم يكن أيضا ابتداء بقوله: «أنا الذى سمتنى أمى حيدر»، و إلا فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجز، و كان كثيرا أو قليلا، كان «عليه السلام» مخيرا فى إطلاق القوافى على أى حرف شاء، مما يستقيم الوزن له به.

كقوله: «أنا الذى سمتنى أمى الأسد»، أو «أسدا»، و له فى هذه القافيه مجال واسع، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافيه من غير قافيه تقدمت، يجب اتباعها، و لا ضروره صرفته إليها، مما يدل على أنه سمي حيدر» (1).

(1)

- «عليه السلام» للهمدانى ص ٦١٢. و راجع: شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٨٥ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ١٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٤٤ و غريب الحديث ج ١ ص ٣٥٠ و الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٦٢٥ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٥٤.

ص: ٢٦

١ - ١) لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ). ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و (نشر أدب الحوزه سنه ١٤٠٥ هـ) ج ٤ ص ١٧٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦١٢.

و الصحيح هو: ما رواه المفيد، عن الحسين بن علي بن محمد التمار، عن علي بن ماهان، عن عمه، عن محمد بن عمر، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، قال:

لما كان يوم خيبر خرج رجل يقال له: مرحب، وكان طويل القامة، عظيم الهامة، وكانت اليهود تقدمه لشجاعته و يساره.

قال: فخرج ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فما واقفه قرن إلا قال: أنا مرحب، ثم حمل عليه، فلم يثبت له. قال: وكان له ظئر، وكان كاهنه، تعجب بشبابه، وعظم خلقه.

و كانت تقول له: قاتل كل من قاتلك، و غالب كل من غالبك، إلا من تسمى عليك بـ «حيدر»، فإنك إن وقفت له هلكت.

قال: فلما كثر مناوشته، و جزع الناس بمقاومته، شكوا ذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و سأله أن يخرج إليه «علياً عليه السلام»، فدعا النبي «صلى الله عليه و آله» «علياً عليه السلام»، و قال له: «يا علي، اكفني مرحباً».

فخرج إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» فلما بصر به مرحب يسرع إليه، فلم يره يعبأ به، أنكر ذلك، و أحجم عنه، ثم أقدم و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحباً

...

فأقبل علي «عليه السلام» و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدر

كليث غابات كرية المنظره

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم يقف،خوفا مما حذرته منه ظئره، فتمثل له إبليس فى صوره حبر من أحبار اليهود،فقال:إلى أين يا مرحب!؟

فقال:قد تسمى علىّ هذا القرن بحيدره!!

فقال له إبليس:فما حيدره!؟

فقال:إن فلانه ظئرى كانت تحذرنى من مبارزه رجل اسمه حيدره، و تقول:إنه قاتلك.

فقال له إبليس:شوها لك،لو لم يكن حيدره إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله،تأخذ بقول النساء،و هن يخطئن أكثر مما يصبن!؟ و حيدره فى الدنيا كثير،فارجع فلعلك تقتله،فإن قتلته سدت قومك،و أنا فى ظهرك أستصرخ اليهود لك،فرده.

فو الله ما كان إلا كفواق ناقه حتى ضربه على ضربه سقط منها لوجهه، و انهزم اليهود يقولون:قتل مرحب،قتل مرحب (١).

و قالوا أيضا:إن ضربته«عليه السلام»على رأس مرحب قدته نصفين، حتى بلغت إلى السرج (٢).

و قد تقدم:أن الكاهنه لا- تعلم الغيب،فهى مع أنها كانت كاهنه لا بد أن تكون قد أخذت هذا الخبر عن أحبار اليهود الذين وجوده فى كتبهم..

ص: ٢٨

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩ عن الأمالى للمفيد،و الأمالى للطوسى ص ٤ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٨.

٢- (٢) معارج النبوه ص ٣٢٣ و ٢١٩.

و قد تضمن هذا الحديث أمورا هامه تحسن الإشاره إليها، والدلاله عليها، و هي التاليه:

ألف: سر زعامه مرحب

ذكر الحديث: أن سبب تقديم اليهود لمرحب أمران:

أحدهما: شجاعته.

و الثاني: يساره.

نعم.. و هذا هو المتوقع من اليهود الذين لا- يفكرون إلا- بالمال، و بالدنيا، و الذين يسعون في الأرض فسادا، و يثيرون الفتن بين الناس، و كل همهم هو الهيمنه على الآخرين، و إذلالهم، و قهرهم، فإن ذلك هو ما ينسجم مع نظرتهم الاستعلائييه إلى كل من هو غير إسرائيلي، لأنهم- بزعمهم- شعب الله المختار، و قد خلق الله تعالى غيرهم من أجل خدمتهم، و قد تحدثنا عن بعض ذلك في كتابنا: سلمان الفارسي في مواجهه التحدي.

إن تقدم مرحب بينهم لم يكن لأجل عقله، و دينه، و مزاياه الأخلاقيه، و الإنسانيه، بل لأنهم يحتاجون إلى فروسيته و شجاعته، و قوته، و إلى ماله و دنياه أيضا.

ب: اكفنى مرحبا

و بعد، فما أروع كلمه رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يا على، اكفنى مرحبا»، فإنه تحدث بصيغه المتكلم وحده «اكفنى»، ربما لكي يشير: إلى أنه

«صلى الله عليه و آله» هو المقصود الحقيقي لمرحب، و أن همه اليهود منصرفه إلى النيل من شخص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أن لا مشكله لمرحب مع أحد من الناس إلا معه «صلى الله عليه و آله»..

أما سائر من حضر، فلا يقيم مرحب لهم وزنا، و هو قادر على استيعاب كل حركتهم ضده.

و ليشير «صلى الله عليه و آله» أيضا: إلى أن الذى يكفيه إياه، و يدفعه عنه هو خصوص على «عليه السلام» دون سواه، و إن كانت الدعاوى عريضة.

ج: الناس يريدون عليا عليه السلام

و صرحت الروايه المتقدمه أيضا: بأن الناس حين جزعوا و عجزوا عن مقاومه مرحب التجأوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و سألوه أن يخرج إليه عليا «عليه السلام»، مع علمهم بشده مرضه «عليه السلام»، فإن صحت هذه الروايه، فهى تدل على أنهم كانوا يعرفون طرفا من جهاده «عليه السلام»، و إقدامه و تضحياته فى سبيل الله تعالى. و يعرفون أنه لا يتعرض له أحد إلا هلك، و لعل طلبهم هذا يشير إلى أنهم كانوا لا يعرفون بأنه «عليه السلام» مصاب بالرمد..

و هذه الروايه لا تنافى روايات إرسال غير على «عليه السلام» بالرايه قبله، لجواز أن يكون الناس قد طلبوا من النبي «صلى الله عليه و آله» إرسال على «عليه السلام» بعد فشل الذين كان قد أرسلهم قبل ذلك..

بل قد يكون طلبهم هذا قبل إرسال الآخرين أيضا، لكن النبي

الأعظم «صلى الله عليه و آله» آثر أن لا يرسل علياً «عليه السلام» من أول يوم لمصالح رآها..

قاتل مرحب محمد بن مسلمه

تقدم: أن هناك من يزعم: أن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمه، وليس علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقد روى البيهقي عن عروه، و عن موسى بن عقبه، و عن الزهري، و عن ابن إسحاق، و عن محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: و اللفظ لابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل، أخو بني حارثه، عن جابر بن عبد الله، قال:

خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر، و قد جمع سلاحه يقول: من يبارز؟ و يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حيناً أضرب

إذا الليوث أقبلت تجرب

إن حماي للحمي لا يقرب

فأجابه كعب بن مالك:

قد علمت خيبر أني كعب

مفرج الغمي جرىء صلب

إن شبت الحرب تلتها الحرب

معى حسام كالعقيق غضب

نطؤكم حتى يذل الصعب

نعطى الجزاء أو يفىء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام: و أنشدني أبو زيد:

قد علمت خير أنى كعب

و أننى متى تشب الحرب

ماض على الهول جرىء صلب

معى حسام كالعقيق غضب

بكف ماض ليس فيه عتب

ندكم حتى يذل الصعب

قال: و مرحب: ابن عميره.

قال جابر: فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «من لهذا»؟

قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا و الله الموتور الثائر، قتل أخى بالأمس.

فأمره بأن يقوم إليه، و قال: «اللهم أعنه عليه».

(و فى بعض المصادر: و أعطاه سيفه، فخرج إليه، و دعاه إلى البراز، فارتجز كل منهما).

قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجره عمرية (غمرته) من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ منه بها اقتطع صاحبه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، و صارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنن.

ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه، فاتقاه بالدرقه، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، و ضربه محمد بن مسلمة فقطع فحذيه حتى قتله (١).

ص: ٣٢

قالوا: ونقل رسول الله «صلى الله عليه وآله» محمد بن مسلمه يوم خيبر سلب مرحب: سيفه، ورمحه، ومغفره، وبيضته (١).

قال الواقدي: «فكان عند آل محمد بن مسلمه سيفه، فيه كتاب لا يدري ما هو، حتى قرأه يهودى من يهود تيماء، فإذا فيه:

هذا سيف مرحب

من يذقه يعطب» (٢).

ويقولون أيضا: إنه بعد تعذيب كنانة بن أبي الحقيق دفعه «صلى الله عليه وآله» لمحمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخيه محمود.

وذكروا في توجيه بشاره النبي «صلى الله عليه وآله» لمحمود بن مسلمه هذا بنزول فرائض البنات: أن محمود كان متمولا، وكان ماله أكثر من

(١)

والمغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٥ و ٦٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و ٥١ عن الإكتفاء و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و بغية الباحث ص ٢١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٥ ص ٢٦٨ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٩ عن السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٥.

ص: ٣٣

١- (١) مختصر المنزني ص ٢٧٠ و السير الحلييه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨ عنه، و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦.

٢- (٢) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٥ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠٩ و شرح السير الكبير ج ٢ ص ٦٠٦.

أموال أخيه محمد. فلما سقطت عليه الرحي في حصن ناعم جعل يقول لأخيه: بنات أخيك لا يتبعن الأفياء، يسألن الناس.

فيقول له محمد: لو لم تترك مالا لكان لي مال. و لم تكن فرائض البنات قد نزلت.

فلما كان يوم موته، وهو اليوم الذي قتل فيه مرحب، أرسل النبي «صلى الله عليه و آله» جعيل بن سراقه الغفاري، ليبشر محمودا بأن الله قد أنزل فرائض البنات، وأن محمد بن مسلمه قد قتل قاتله.

فسر بذلك، و مات في اليوم الذي قتل فيه مرحب، بعد ثلاث من سقوط الرحي عليه من حصن ناعم (١).

و نقول:

إن ذلك مكذوب جملة و تفصيلا، و ذلك لما يلي:

أولا: هناك فاصل زمني كبير بين قتل محمود بن مسلمه و بين قتل مرحب، يصل إلى عشرات الأيام و قد قتل محمود في حصن ناعم لا في حصن القموص.

ثانيا: لا ربط بين البشاره بنزول فرائض البنات، و بين البشاره بقتل مرحب..

ثالثا: إن الآيات المرتبطه بفرائض البنات كانت قد نزلت قبل ذلك، بسنوات، فراجع..

ص: ٣٤

رابعاً: لم يثبت أن قاتل محمود بن مسلمة هو مرحب، إذ يقال: إن قاتله هو ذلك الذى أخذه على حين فتح الحصن و سلمه لمحمد بن مسلمة ليقتله بأخيه، فقتله به..

و لعله هو كنانة بن أبى الحقيق الذى دفعه النبى «صلى الله عليه و آله» لمحمد بن مسلمة ليقتله بأخيه (١)، فإن علياً «عليه السلام» هو الذى أخذ كنانة أيضاً و هو فاتح الحصن، فيصح نسبه تسليمه لابن مسلمة إلى النبى «صلى الله عليه و آله» تاره، و إلى على «عليه السلام» أخرى.

خامساً: دعوى تعذيب كنانة على يد هذا تاره، و ذاك أخرى، دليل آخر على و هن هذه الروايه، فإن التعذيب لا يمكن أن يقبله النبى، و لا الوصى، و لا أى من الذين يأترون بأمرهما، و قد قدمنا عن قريب و صايا على «عليه السلام» بقاتله، و على هو تلميذ النبى «صلى الله عليه و آله».

سادساً: قال الحاكم النيسابورى و الذهبي: الأخبار متواتره بأسناد كثيره أن قاتل مرحب هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» (٢).

و قال الصالحى الشامى:

قلت: جزم جماعه من أصحاب المغازى: بأن محمد بن مسلمة هو الذى

ص: ٣٥

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٠ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٢٨١ و راجع: السير الكبير للشيبانى ج ١ ص ٢١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢١.

٢-٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٢ و ٤٠٤.

قتل مرحبا.

و لكن ثبت فى صحيح مسلم- كما تقدم- عن سلمه بن الأكوع: أن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل مرحبا.

و ورد ذلك: فى حديث بريده بن الحصيب، و أبى رافع مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و على تقدير صحه ما ذكره جابر، و جزم به جماعه، فما فى صحيح مسلم مقدم عليه من وجهين:

أحدهما: أنه أصبح إسنادا.

الثانى: أن جابرا لم يشهد خبير، كما ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و غيرهما، و قد شهدها سلمه، و بريده، و أبو رافع. و هم أعلم ممن لم يشهدا.

و ما قيل: من أن محمد بن مسلمه ضرب ساقى مرحب فقطعهما، و لم يجهز عليه، و مرّ به على «عليه السلام» فأجهز عليه، ياباه حديث سلمه، و أبى رافع، و الله أعلم.

و صحح أبو عمر: أن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل مرحبا.

و قال ابن الأثير: إنه الصحيح (١).

ص: ٣٦

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و ١٢٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣١ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٧.

و قال أيضا: «و قيل: إن الذى قتل مرحبا، و أخذ الحصن على بن أبى طالب، و هو الأشهر و الأصح» (١).

و قال: «الصحيح الذى عليه أهل السير و الحديث: أن عليا كرم الله وجهه قاتله» (٢).

و قال الحلبي: «و قيل: القاتل له على «عليه السلام»، و به جزم مسلم فى صحيحه.

و قال بعضهم: و الأخبار متواتره به» (٣).

و قال أيضا: «و قد يجمع بين القولين: بأن محمد بن مسلمه أثبتته، أى بعد أن شق على كرم الله وجهه هامته، لجواز أن يكون قد شق هامته، و لم يثبتته، فأثبتته محمد بن مسلمه. ثم إن عليا كرم الله وجهه وقف عليه» (٤).

ثم استدل الحلبي على ذلك بما فى بعض السير عن الواقدي، قال: «لما قطع محمد بن مسلمه ساقى مرحب، قال له مرحب: أجهز علىّ.

فقال: لا، ذق الموت كما ذاقه أخى.

و مرّ به على فضرب عنقه، و أخذ سلبه، فاختصما إلى رسول الله «صلى

ص: ٣٧

١-١) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢١٩.

٢-٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣١ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨.

٣-٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨.

٤-٤) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩.

اللّٰه عليه و آله» في سلبه.

فقال محمد: يا رسول الله، ما قطعت رجله و تركته إلا ليذوق الموت، و كنت قادرا أن أجهز عليه.

فقال علي «عليه السلام»: صدق.

فأعطى سلبه لمحمد بن مسلمه» (١).

و قالوا: لعل هذا كان بعد مبارزه عامر بن الأكوع لمرحب، فلا ينافي ما مر عن فتح الباري (٢).

و في الإستيعاب: «و الصحيح الذي عليه أكثر أهل السير و الحديث أن عليا قاتله» (٣).

الإختصاص في سلب مرحب

ثم إن الحديث عن اختصاص علي «عليه السلام» و محمد بن مسلمه إلى

ص: ٣٨

١- (١) السير الحلييه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩. و أشار إلى ذلك في الإمتاع ص ٣١٥ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦ و راجع: السير الكبير ج ٢ ص ٦٠٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٥ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٨.

٢- (٢) السير الحلييه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩.

٣- (٣) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٧٧ و السير الحلييه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨.

رسول الله «صلى الله عليه و آله» في سلب مرحب، مكذوب أيضا، بدليل:

أنهم رووا: أن عليا «عليه السلام» لم يقدم على سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفَس سلب! و حين طالبه عمر بن الخطاب بذلك قال: «كرهت أن أبز السبِّي ثيابه» (١).

قال المعتزلي: فكأن حبيبا (يعنى أبا تمام الطائي) عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه في المسلوب لا السلب (٢)

كما أنه «عليه السلام» قال لعمرو بن عبد ود حين طلب منه أن لا يسلبه حلته: هي أهون على من ذلك (٣).

فمن كان كذلك: فهو لا- يجاحش على السلب، و لا ينازع فيه أحدا، فضلا عن أن يرفع الأمر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليفصل فيه.

ص: ٣٩

١- ١) شرح النهج للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

٢- ٢) شرح النهج للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

٣- ٣) كنز الفوائد للكراچكي ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و ٢٦٣ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٩ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١٢ و الدر النظيم ص ١٦٩ و كشف الغممة ج ١ ص ٢٠٨.

قلع باب خير في الحديث و التاريخ..

ص: ٤١

و من الأمور التي لا يرتاب منها أحد، و قد شاعت و ذاعت بين الناس:

قلع على باب حصن خبير.

فقد قالوا: «و قتل على يومئذ ثمانية من رؤسائهم، و فر الباقون إلى الحصن، فتبعهم المسلمون. فبينما على يشتد في أثرهم، إذ ضربه يهودى على يده ضربه سقط منها الترس، فبادر يهودى آخر، فأخذ الترس، فغضب على، فتناول باب الحصن، و كان من حديد، فقلعه، و ترس به عن نفسه» (١).

ص: ٤٣

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: ذخائر العقبى ص ٧٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٨ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج ٣ ص ٧٩٨ و المناقب للخوارزمى ص ١٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٦٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن حسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب «عليه السلام» حين بعثه رسول الله «صلى الله عليه وآله» برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود - وقد صرحوا بأنه مرحب (١) - فطرح ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يقاتل، حتى فتح الله تعالى عليه الحصن.

ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد علي أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه (٢).

ص: ٤٤

١- ١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤١٩ و ج ٨ ص ٣٨٩.

٢- ٢) السيره النبويه لابن هشام (ط المكتبه الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و (ط محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٧٩٨ و المناقب للخوارزمي ص ١٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٣٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و مطالب السؤول ص ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١٠ و الجوهره في نسب الإمام علي و آله ص ٧٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و ٤٢٦ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٧ و ج ١٢ ص ٤٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و مناقب أهل البيت -

و عن زراره، عن الإمام الباقر «عليه السلام»: انتهى إلى باب الحصن، و قد أغلق الباب في وجهه، فاجتذبه اجتذاباً، و تترس به، ثم حملة على ظهره، و اقتحم الحصن اقتحاماً، و اقتحم المسلمون، و الباب على ظهره..

إلى أن قال «عليه السلام»: ثم رمى بالباب رمياً الخ.. (١).

قال الديار بكرى: ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبراً.. و في هذا قال الشاعر:

(٢)

-للشيرواني ص ١٤٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ١١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٢ و فتح الباری ج ٧ ص ٣٦٧ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩٨ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و تفسير الثعلبی ج ٩ ص ٥١ و الدر النظیم ص ١٧٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٩ و راجع: الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢. و راجع: تذكره الخواص ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٤ ص ٢١٦ و ذخائر العقبی (ط مكتبه القدسی) ص ٧٤ و ٧٥ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥١ عن المنتقى، و التوضیح، عن الطبرانی، و أحمد.

ص: ٤٥

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و ج ٤١ ص ٢٨٠ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٠٨ و مدینه المعاجز ج ١ ص ١٧٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٢٥ و نهج الإيمان ص ٣٢٤.

غير أن الحلبي قال: «قال بعضهم: في هذا الخبر جهاله و انقطاع ظاهر.

قال: و قيل: و لم يقدر على حمله أربعون رجلا. و قيل: سبعون.

و في روايه: أن عليا كرم الله وجهه لما انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه، فألقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا، فكان جهدا أن أعادوه إلى مكانه» (٢).

و قال القسطلاني و غيره: «قلع على باب خبير، و لم يحركه سبعون رجلا إلا بعد جهد» (٣).

و روى البيهقي من طريقين: عن المطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر محمد بن علي «عليه السلام» عن آبائه، قال: حدثني جابر بن عبد الله: أن عليا «عليه السلام» حمل الباب يوم خبير، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها. و أنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧.
٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و عن البيهقي، و الحاكم.
٣- ٣) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٨٣ عن الأنوار المحمديه (ط بيروت) ص ٩٨.

رجاله ثقات إلا لث بن أبي سليم، وهو ضعيف (١).

و في شواهد النبوه: روى أن علياً «عليه السلام» بعد ذلك حملة على ظهره، و جعله قنطره حتى دخل المسلمون الحصن (٢).

و هذا إشاره إلى وجود خندق كان هناك.

فلما أغلقوا باب الحصن صار أمير المؤمنين «عليه السلام» إليه، فعالجه حتى فتحه، و أكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين «عليه السلام» باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم، حتى عبروا، فظفروا بالحصن، و نالوا الغنائم.

فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين «عليه السلام» بيمناه، فدحا به أذرعاً من الأرض. و كان الباب يغلقه عشرون رجلاً (٣).

ص: ٤٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و ١٢٩ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢١٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و راجع: تذكره الخواص ص ٢٧ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن الحاكم، و البيهقى، و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٩ و فى هامشه عن المجالس و الأخبار ص ٦.

٢- ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: تحف العقول ص ٣٤٦.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و ج ٤١ ص ٢٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٨ و عن مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٥.

و خَبِرَ النبي «صلى الله عليه و آله» عن رميه «عليه السلام» باب خير أربعين شبرا، فقال «صلى الله عليه و آله»: «و الذي نفسى بيده، لقد أعانه عليه أربعون ملكا (١)».

قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: «روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي عبد الله الجدلي قال: سمعت أمير المؤمنين «عليه السلام» يقول: لما عالجت باب خير، جعلته مجنا لي، فقالتهم به، فلما أخزاهم الله، وضعت الباب على حصنهم طريقا، ثم رميت به في خندقهم».

فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلا.

فقال: ما كان إلا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام (٢).

و لا عجب في ذلك، فإنه هو الذي يقول: إنه ما قلع باب خير بقوه جسمانيه، و لكن بقوه إلهيه (٣).

و قال بعض الصحابه: ما عجبنا-يا رسول الله-من قوته في حمله و رميه و إتراسه، و إنما عجبنا من إجساره، و إحدى طرفيه على يده!

ص: ٤٨

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٩ و في هامشه عن مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٨.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٩ و الثاقب في المناقب ص ٢٥٨ و شرح مئة كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ٢٥٧ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و ١٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٥ و نهج الإيمان ص ٣٢٣.

٣-٣) ستأتي مصادر ذلك إن شاء الله.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» كلاما معناه: يا هذا، نظرت إلى يده، فانظر إلى رجليه.

قال: فنظرت إلى رجليه، فوجدتهما معلقين، فقلت: هذا أعجب، رجلاه على الهواء!؟

فقال «صلى الله عليه وآله»: ليستا على الهواء، وإنما هما على جناحي جبرئيل (١).

و نقول:

لا مجال لاعتبار هذا من الخرافة، فإن الله تبارك و تعالی يفعل أعظم من ذلك لمن يشاء من عباده المخلصين و المجاهدين. و قد قال تعالی فی كتابه:

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

(٢)

و أن يضع جبريل جناحه تحت قدمي علي «عليه السلام» هو أحد مفردات تثبيت الأقدام، و من أجلى مظاهر النصر الإلهي.

التشكيك غير المنطقي

إشاره

قال القسطلاني: قال شيخنا: «قال بعضهم: و طرق حديث الباب كلها واهيه، و لذا أنكره بعض العلماء» (٣).

ص: ٤٩

١-١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨١ عن روض الجنان.

٢-٢) الآية ٧ من سوره محمد.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن المواهب اللدنيه و راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧.

و فى بعضها قال الذهبى: إنه منكر.

و فى الإمتاع: و زعم بعضهم: أن حمل على كرم الله وجهه الباب لا أصل له، و إنما يروونه عن رعاى الناس، و ليس كذلك.

ثم ذكر جملة ممن خرجته من الحفاظ» (١).

و نقول:

إن لنا هنا العديد من الوقفات، نجملها فيما يلى:

خبر قلع الباب صحيح

و تقدم أنهم زعموا: أن خبر قلع باب خير بعضه فيه جهاله، و بعضه فيه انقطاع، و بعضه ضعيف أو منكر..

بل فيهم من يقول: طرق حديث الباب كلها واهيه، أو يقول: حديث الباب لا أصل له، أو أنه يروى عن رعاى الناس..

و نقول:

أولاً: إذا ثبت حديث قلع الباب أو غيره من طريق أهل البيت «عليه السلام» فذلك يكفينا عن كل حديث، لأن أهل البيت هم سفينه نوح، و هم أحد الثقلين الذين لن يضل من تمسك بهما.

ثانياً: لقد روى حديث قلع باب خير محدثوا أهل السنه، و أثبتته علماء

ص: ٥٠

١- ١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧. و راجع: كشف الخفاء للعجلونى

ج ١ ص ٢٣٢

المسلمين فى كتبهم، وذكروا أن أربعين أو سبعين رجلا عجزوا عن حمله..

فإذا كان هذا الحديث مكذوبا أو مختلعا، فمعنى ذلك اتهام محدثى أهل السنه و علمائهم بالكذب و الإختلاق، لأنهم قد رووه و تناقلوه بأسانيدهم و فى مصادرهم.. لأن روايه هذا الحديث لا تنحصر بشيعة أهل البيت «عليهم السلام».

ثالثا: ضعف سند الحديث لا يبرر الحكم عليه بأنه مكذوب أو موضوع، لأن الكذاب و الوضاع لا يكون جميع ما يروييه مكذوبا، بل يكون الكثير أو ربما أكثر ما يروييه صحيحا، و لكنه يدخل فيه بعض الموضوعات أو التحريفات التى توافق أغراضه.

إذ لو كان جميع ما يقوله الوضاع و الكذاب موضوعا لم يجد من يروى عنه، فلا معنى للحكم الجازم بكذب حديث قلع الباب حتى لو فرضنا أن روايه يتهم بالكذب أو بالوضع..

رابعا: لقد حكموا على بعض طرق الحديث: بأن فيه انقطاعا.

و قالوا عن خبر آخر: إن رجاله ثقات، باستثناء شخص واحد هو ليث بن أبى سليم، مع أنه و إن ضعف الكثيرون منهم ليثا هذا، و لكن آخرين منهم قد أثنوا عليه، و وصفوه بالصلاح و العباده، و بغير ذلك، و لم يصفه أحد بالكذب، و لا بالوضع على الإطلاق..

بل غايه ما قالوه عنه: إنه ضعيف فى الحديث، أو مضطرب الحديث، أو لئى الحديث، أو نحو ذلك.. و ذكروا هم أنفسهم أن سبب قولهم هذا:

هو أنه اختلط فى آخر عمره.

فذلك يدل على: أنه في نفسه ليس من رعاى الناس، وإلىك طائفه من كلماتهم فيه، نأخذها من كتاب تهذيب التهذيب متنا و هامشا.

قال الذهبى: أحد العلماء، كوفى.

و قال ابن حجر فى تقريب التهذيب: صدوق، اختلط أخيراً، و لم يتميز حديثه، فترك.

و قال العجلى: جائر الحديث.

و قال عبد الوارث: من أوعيه العلم.

و قال ابن معين: منكر الحديث، صاحب سنه.

و قال عثمان ابن أبى شيبه: صدوق ضعيف الحديث.

و قال ابن شاهين: فى الثقات.

و قال الساجى: صدوق فيه ضعف، كان سئى الحفظ، كثير الغلط.

و قال البزار: كان أحد العبّاد، إلا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، و إنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، و إلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه..

و قال ابن سعيد: كان رجلا صالحا عابدا.. و كان ضعيفا فى الحديث..

ثم ذكر: أنه كان يسأل عطاء، و طاووسا، و مجاهدا، فيختلفون فيه، فيروى أنهم اتفقوا من غير تعمد.

و قال ابن حبان: اختلط فى آخر عمره، فكان يقلب الأسانيد، و يرفع المراسيل الخ..

و قال الدار قطنى: صاحب سنه، يكتب حديثه، إنما أنكر عليه الجمع

بين عطاء، و طاووس، و مجاهد حسب..

و سئل عنه يحيى، فقال: لا بأس به.

و قال ابن عدى: له أحاديث صالحه، و قد روى عنه شعبه و الثورى، و مع الضعف الذى فيه يكتب حديثه.

و قال محمد: ليث صدوق، يهم.

و قال فضيل بن عياض: كان ليث أعلم أهل الكوفه بالمناسك.

و سأل ابن أبى حاتم أباه عنه، فقال: ليث عن طاووس أحب إلى من سلمه بن و هرام عن طاووس.

قلت: أليس تكلموا فى ليث؟!

قال: ليث أشهر من سلمه. و لا نعلم روى عن سلمه إلا ابن عيينه، و ربيعه.

فهذه العبارات و أمثالها أفادت: أن اختلاطه فى آخر عمره هو السبب فى تكلمهم فى حديثه، أما هو نفسه فقد وصفوه بأجل الأوصاف كما رأينا..

فإذا حصل الإطمئنان: بأن ما رواه إنما رواه قبل الإختلاط، خصوصا إذا تأيدت صحته من طرق أخرى، كما فى روايه عبد الله بن حسن، عن بعض أهله، عن أبى رافع، و كذلك غيرها من الطرق التى ذكرها البيهقى فى دلائل النبوه، و ما أورده فى الإمتاع، فإن الروايه تصبح صحيحه، و لا يكون روايتها من الرعاع، و ليس فيها انقطاع و لا جهاله، و لا غير ذلك.

رابعا: ذكر العلماء: أن تعدد طرق الحديث يعد من الشواهد التى

توصله إلى درجة الحسن (١).

وقال الزرقاني: «..و من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلا» (٢).

خامسا: ما معنى وصف رواه هذا الحديث بأنهم من رعاع الناس..

و فيهم جعفر بن محمد، عن آبائه «عليهم السلام»، و فيهم أبو رافع، و عبد الله بن حسن، و سواهم ممن يعتمد عليهم نفس هؤلاء الجارحين و يصفونهم بالأوصاف الحميدة، و يثنون عليهم الثناء الجميل، و يعظمونهم؟!!

اختلافات لا أثر لها

إن الروايات المتعارضة هي تلك التي يكون موضوعها و محمولها واحدا ذاتا، و زمانا و مكانا، و جهة، و شرطا و إضافه، و قوه، و فعلا، و في الكل و الجزء و غير ذلك.. و لكن إحداها تثبت هذا المحمول لذلك الموضوع، و الأخرى تنفيه..

و في مثل هذه الحال لا بد من طرح الروايتين، إن لم يمكن ترجيح إحداهما بمرجح مقبول و معقول، و طرح الأخرى، أو إذا لم يمكن الأخذ بهما معا بإسقاط التناقض، باكتشاف الخلل في أحد العناصر التي يتحقق بها التنافي، بشرط أن لا يكون جمعا تبرعيا اقتراحيا، ليس له شاهد يؤيده.

ص: ٥٤

١-١) راجع: نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٣٧٢.

٢-٢) شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٦ ص ٤٩٠.

و قد نجد فى أحاديث ما جرى فى خير بعض الروايات التى يظن لأول وهله أنها متناقضه، فإذا تأمل فيها الباحث اكتشف أنها ليست كذلك، و نذكر منها ما يلى:

١- أربعون أم سبعون

تقدم: أن الذين حاولوا حمل الباب الذى أخذه على «عليه السلام» بيده هم ثمانية رجال، و فى أخرى أنهم أربعون، و فى ثالثة: سبعون رجلاً.. فقد يتخيل أن ثمة تناقضاً..

و يمكن الجواب بأن من الممكن أن تكون هناك أكثر من محاوله لحمل ذلك الباب، أو لتحريكه، فحاول ثمانية رجال، ثم أربعون، و فى مره ثالثة حاول سبعون، فعجزوا جميعاً عن حمله..

فلا يمكن إحراز توفر عناصر التناقض فى هذا المورد، ليكون ذلك من موجبات ضعف أو سقوط الروايه عن الإعتبار..

٢- باب واحد أو بابان..

و فى بعض الروايات: أن علياً «عليه السلام» اقتلع باب الحصن، و بعضها الآخر يقول: إن ترسه طرح من يده، فوجد عند الحصن باباً، فأخذه فترس به عن نفسه.

و يجاب: بأن الروايتين صريحتان بالإختلاف الموجب لدفع الشبهه، فإحدهما: تصرح بأنه قد اقتلع باب الحصن حين كان يهاجمه.. و الأخرى:

تصرح بأنه وجد باباً عند الحصن فترس به عن نفسه، أى قبل اقتلاع باب

الحصن..و لا مانع من حصول كلا الأمرين.

و بذلك تنحل الإختلافات الأخرى التى تقول:تاره إن الباب من الحجر تاره،و إنه من الحديد تاره أخرى..

و لعل بعض الرواه قد خلط فى توصيفه للباب المقتلع بما هو وصف للباب الملقى على الأرض،أو عكس ذلك.

و لعل إحدى الروائتين،التى تقول:إنه لم يستطع الثمانيه أن يقلبوه ناظره إلى أحد البابين،و الأخرى تتحدث عن عجز الأربعين و السبعين عن الباب الآخر..

٣-المناداه من السماء

و كذلك الحال بالنسبه للمناداه من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

حيث ذكرت روايات أن ذلك كان فى أحد،و أخرى إنه كان فى بدر، و ثالثه إنه كان فى خيبر،أو غيرها..

فظهر التناقض بين هذه الأخبار..

و نجيب:بأنه لا- مانع من أن يكون النداء بذلك من السماء قد حصل فى المواطن الثلاثه:بدر،و أحد،و خيبر..و سواها..إذ لم تصرح أية واحده منها بنفى حصول ذلك فى غير موردها..بل اقتصررت على التنويه بحصول ذلك فى الواقعه التى تتحدث عنها..

ص: ٥٦

قلنا: إن الروايات ذكرت أن الناس سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم، وسمعوا نداء يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

و روى أيضا: أن عليا «عليه السلام» لما شطر مرحبا شطرين نزل جبرئيل من السماء متعجبا، فقال له النبى «صلى الله عليه و آله»: «مّم تعجبت؟!»

فقال: إن الملائكة تنادى فى صوامع جوامع السماوات:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على (١)

و ذكر أحمد فى الفضائل: أنهم سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم، و قائلا يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن ينشد شعرا، فأذن له، فقال:

جبريل نادى معلنا

و النقع ليس بمنجلى

ص: ٥٧

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين، و راجع: حليه الأبرار للبحراني ج ٢ ص ١٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣١٩ و مجمع النورين ص ١٧٨ و ١٩٤ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٢.

و المسلمون قد احدقوا

حول النبي المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على (١)

قال سبط ابن الجوزى: «فإن قيل: قد ضعّفوا لفظه: لا سيف إلا ذو الفقار.

قلنا: الذى ذكروه: أن الواقعه كانت فى يوم أحد.

و نحن نقول: إنها كانت فى يوم خير». و كذا ذكر أحمد بن حنبل فى الفضائل.

و فى يوم أحد، فإن ابن عباس قال: لما قتل على «عليه السلام» طلحه بن أبى طلحه حامل لواء المشركين صاح صائح من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

قالوا: فى أسناد هذه الروايه عيسى بن مهران، تكلم فيه، و قالوا: كان شيعيا.

أما يوم خير فلم يطعن فيه أحد من العلماء» (٢).

و قيل: إن ذلك كان يوم بدر. و الأول أصح.

ص: ٥٨

١-١) راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٧ و

السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٢ و الغدير ج ٢ ص ٥٩ و ج ٧ ص ٢٠٥ و تذكره الخواص ص ١٦.

٢-٢) الغدير للأمينى ج ٢ ص ٦٠ عن تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى ص ١٦.

قد تحدثنا فى واقعه أحد عن بعض ما نستفيدة من هذا النداء، و نزيد هنا الأمور التالية:

الأول: إن هذا التكبير و ذلك النداء حجه قاطعه على الأعداء، و على الأولياء، يفرض عليهم اليقين بحقانيه هذا الدين، و بأنه مرعى من الله، و أنه ظاهر و منصور لا محاله.

فلا- معنى لاستمرار المكابره، و لا- مبرر للقتال، إلا- إذا اعتقد هؤلاء الناس أنهم أقوى من الله، و أن بإمكانهم أن يغلّبوا ربهم، و يفرضوا عليه إرادتهم.

لا- بد أن تزيل عنهم هذه الكرامه (المعجزه) كل شبهه، و تغنيهم عن الأدله و البراهين.. و تفهمهم أن حربهم على الإسلام و المسلمين، حرب باغيه و ظالمه و بلا مبرر، و أنهم إنما ينقادون فيها لشهواتهم، و عصبياتهم و أهوائهم..

كما أنه لا بد لأهل هذا الدين من أن يتعمق و يترسخ إيمانهم به، و يزول كل ترديد أو شبهه لهم فيه، و لا بد أيضا من أن يزول الخوف عنهم، و أن تزيد صلابتهم فى الدفاع عنه..

فما معنى فرارهم من الزحف هنا.. و ما المبرر لفرارهم فى حنين و أحد، و ذات السلاسل، و قريظه و غيرها من المواطن؟!!

ثم إن ذلك لا بد أن يسقط همينه القوه من نفوسهم، فلا مجال بعد للإنبهار بكثرة الأعداء، أو بحسن عدتهم و ظهور قوتهم..

الثانى: إن هذا النداء يتضمن تعريضا بأولئك الهارين، و يبين أن سيوفهم ليست سيوفا حقيقه، و إنما هي أشكال سيوف.. لأن السيف لا بد أن يجد موقعه فى رقاب أهل البغى و الطغيان، و الجحود، و دوره فى الذب عن الحق و أهله، فإذا لم يحصل ذلك فإن وجوده يكون كعدمه.. فيصح نفي صفه السيف عنه..

الثالث: إن الفتوه و الرجوله، تعنى القوه، و المنعه، و القوه تؤثر فيما عداها و تفعل فيه، و الضعف منفعل و محل لظهور الأثر.. فإذا أصبحت القوه بلا أثر، فإن وجودها أيضا كعدمها.. و لذلك صح النداء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

الرابع: إن أهم سبب للعناد و الجحود، و المكابره لدى المشركين و اليهود هو الشعور بالقوه، و الإعتماد على الكثره فى العدد، و على حسن العده و توفرها. و قد أظهرت الحروب التى سلفت، ابتداء من بدر، مرورا بأحد، و حمراء الأسد، و النضير، و قينقاع، و الخندق و قريظه، و ظهر الآين فى خيبر: أن ما اعتمد عليه المشركون و اليهود فى هذه المواطن و سواها لم يكن مفيدا، و لا مؤثرا، بل سقط كله تحت أقدام رجل واحد اسمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»، و كان نصيب أهل الكثره و العده و العدد هو الفناء، و الدمار، و السقوط و البوار، و ظهر لهم أن الله أكبر من كل شىء عندهم، و أن كل ما سوى الله يباب و سراب..

اهتزاز حصن خيبر

و رووا: أنه لما اقتلع على «عليه السلام» باب خيبر اهتز الحصن كله،

ص : ٦٠

حتى سقطت صفيه عن سريرها، فشجها جانب السرير (١). و هي كرامه صنعها الله تعالى لعلى «عليه السلام»، كان لا بد أن يعرف بها يهود خبير كلهم، لتقوم بذلك الحجه عليهم.. و ليتناقل الناس هذا الحدث الكبير، و يعرف النساء و الرجال، و الصغار و الكبار.. ليحيى من حيبى عن بينه، و يهلك من هلك عن بينه.

و ذلك منه تعالى لطف بالأحياء منهم، لأنه يتضمن فتح باب الهدايه لهم..

و كان اهتزاز الحصن كله هو الوسيله الفضلى التى لا مجال للريب فيها و الأداة الأصلح لهذا التعريف.. كما هو ظاهر لا يخفى..

ما قلعته بقوه جسمانيه

و روى أيضا: أن عليا «عليه السلام» قال: ما قلعت باب خبير بقوه جسمانيه، و لكن بقوه إلهيه (٢).

ص: ٦١

-
- ١- (١) معارج النبوه ص ٣٢٣ و ٢١٩ و مشارق أنوار اليقين ص ١٧٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٦١ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٢٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٧٦.
- ٢- (٢) المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٢٨ و ٦٣٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن شرح المواقف، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣١٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٥١٩ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم ص ٢٥٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٣٠ و بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٤٧ و ج ٧٠ ص ٧٦ و ج ٨٤-

و فى نص آخر: أن عمر سأل علياً «عليه السلام» قال: يا أبا الحسن، لقد اقتلعت منيعاً، و أنت ثلاثه أيام خميصاً، فهل قلعتها بقوه بشرية؟!

فقال «عليه السلام»: ما قلعتها بقوه بشرية، و لكن قلعتها بقوه إلهيه، و نفس بلقاء ربها مطمئنه رضيه (١).

و جاء فى رسالته «عليه السلام» لسهل بن حنيف قوله: «و الله، ما قلعت باب خير، و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوه جسديه، و لا حركه غذائيه، لكننى أيدت بقوه ملكوتيه، و نفس بنور ربها مضيئه، و أنا من أحمد كالضوء من الضوء الخ..» (٢).

و نقول:

١- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» عرف نفسه فعرف ربه، عرف فى نفسه الضعف، فعرف أن القوه من الله، و عرف فى نفسه الحاجه، فعرف الله تعالى بالغنى، و عرف نفسه بأنها مخلوقه، فعرف ربه بالخالقيه، و هكذا..

فاستمد كل كمالاته منه تعالى.

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه حين قلع باب خير، و جعله ترساً، أو جعله

(٢)

-ص ٣٢ و ج ٩٩ ص ١٣٨ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٢٢٢ و الدر النظيم ص ٢٧١ و كشف اليقين ص ١٤١.

ص: ٦٢:

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين.

٢- (٢) الأمالي للصدوق ص ٣٠٧ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٦٠٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٦ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢١.

جسراً، يعبر عليه الناس.. كان أشد تذكراً لله تعالى، ورؤيه لنعمه، وإحساساً بكرمه، وألطفه، وأعمق شعوراً بفضله عليه، فجاء اعترافه بهذه الحقيقة التي يراها رأى العين بمثابة الشكر والتعظيم له تعالى، ولعلمنا أن على الإنسان أن لا يغتر بنفسه، وأن يستكين و يخضع أمام عظمه ربه تبارك و تعالى..

٢- إن قوله هذا «عليه السلام» يهدف إلى إبعاد شبح الغلو فيه، بتقويض مبررات هذا الغلو، لأن مبرر الغلو هو توهم أن يكون «عليه السلام» قد قلع الباب بقوته الجسديه.. وهذا درس آخر للناس، يتضمن أن عليهم أن لا يأخذوا الأمور على ظواهرها، بل لا بد من التدبر والتفكير، ووضع كل شىء فى موضعه. ولا غرو فإنه «عليه السلام» كان يهتم بالحفاظ على صفاء الإيمان، ونقاء العقيدة من أية شائبه أو عائبه..

٣- إنه «عليه السلام» أوضح: أن الإطمئنان بقاء الله تعالى، يهون على النفس الإنسانية الإقدام على كل أمر تعرف أن فيه رضا الله تعالى.. أما من أخلد إلى الأرض، فإنه لن يحقق شيئاً، ولن يقدم على شىء ذى بال. بل هو سوف يعيش الضعف والهروب، والفشل الذريع، والخيبة القاتله، والخزى فى الدنيا، والخسران فى الآخرة..

القموص ليس آخر ما فتح

وقد صرحت بعض الروايات: بأن حصن القموص ليس هو آخر الحصون التى فتحها الرسول «صلى الله عليه و آله»، و «عليه السلام».

بل هناك قلعه أخرى فتحت بعده، يقول النص:

«و لما فتح على حصن خبير الأعلى بقيت لهم قلعه فيها جميع أموالهم،

و مأكولهم. و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه.

فنزّل رسول الله «صلى الله عليه و آله» محاصراً لمن فيها، فصار إليه يهودى منهم، فقال: يا محمد، تؤمننى على نفسى، و أهلى، و مالى، و ولدى، حتى أدلك على فتح القلعه؟!!

فقال له النبى «صلى الله عليه و آله»: أنت آمن، فما دلالتك؟!!

قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع؛ فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعه، فيخرج و يقون بلا ماء، و يسلمون إليك القلعه طوعاً.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أو يحدث الله غير هذا و قد أمناك..

فلما كان من الغد ركب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بغلته، و قال للمسلمين: اتبعونى.

و سار نحو القلعه، فأقبلت السهام و الحجارة نحوه، و هى تمر عن يمينته و يسرته، فلا تصيبه و لا أحداً من المسلمين شىء منها حتى وصل رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى باب القلعه.

فأشار بيده إلى حائطها، فانخفض الحائط حتى صار مع الأرض، و قال للناس: ادخلوا القلعه من رأس الحائط بغير كلفه» (١).

و نقول:

تستوقفنا هنا أمور عديدة، نكتفى منها بما يلى:

ص: ٦٤

١-١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٠ و ٣١ عنه.

١- إن هذه الروايه إذا صحت، فإنها تكون حجه على اليهود، تفرض عليهم التخلي عن اللجاج و العناد، و توجب عليهم قبول الحق.. و تكون أيضا آيه للمسلمين، تقوى من ثباتهم، و تربط على قلوبهم. و تعرفهم بأن الله سبحانه يرعى نبيه «صلى الله عليه و آله»، و يحفظه، و يسهل له العسير، و أن انتصاره ليس متوقفا على أحد منهم، و لا منوطا بهم.

فإذا فروا، فإن فرارهم يحرمهم من الخيرات و البركات، و يوجب لهم المذله فى الدنيا، و الخسران فى الآخرة..

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يعمل بمشوره اليهودى، و استعاض عنها بإظهار هذا الأمر الخارق للعادة، ليسهل على الناس تحصيل القناعه بهذا الدين، و الدخول فى زمرة أهل الإيمان، و التخلي عن الإستكبار و الجحود..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» رغم عدم عمله بمشوره ذلك اليهودى، لكنه لم يبلغ الأمان الذى أعطاه إياه، بل هو قد صرح بأنه ملتزم به، و حافظ له..

٤- نحتمل جدا أن تكون هذه القضية هى الروايه الصحيحه التى أوردناها فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، أبواب غزوه خيبر، و فيها: أن بعض اليهود دل النبى «صلى الله عليه و آله» على دبول (أى جدول، أو نفق) لليهود تحت الأرض، و أنهم سوف يخرجون منه..

و ربما تكون أيضا هى الأصل للروايه الأخرى التى تزعم: أن النبى

«صلى الله عليه و آله» قد سمم لهم المياه التي يشربون منها. و قد عبرنا عن شكنا بصحة هذه الروايه أيضا.

و للروايه الثالثه التي تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» رمى حصن النزار بكف من تراب فساخ، و لم يبق له أى أثر. و ذلك بعد قتال و حصار..

تواتر حديث جهاد على عليه السلام فى خيبر

لقد روى حديث جهاد على «عليه السلام» فى خيبر جم غفير، و جماعه كثيره، منهم:

١- على أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢- الحسن المجتبى «عليه السلام».

٣- سهل بن سعد.

٤- حسان بن ثابت.

٥- بريد بن الأسلمى.

٦- سويد بن غفله.

٧- أبو ليلى الأنصارى.

٨- عبد الرحمن بن أبى ليلى.

٩- ابن عباس.

١٠- عمر بن الخطاب.

١١- أنس بن مالك.

١٢- أبو هريره.

ص: ٦٦

١٣- سلمه بن الأكوع.

١٤- سعد بن مالك.

١٥- عمران بن حصين.

١٦- الضحاك الأنصاري.

١٧- أبو سعيد الخدري.

١٨- أبو رافع.

١٩- ابن عمر.

٢٠- جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢١- عامر بن سعد.

٢٢- سعد بن أبي وقاص.

٢٣- حذيفه.

و معنى ذلك: أن هذا الحديث متواتر، و الحديث المتواتر قطعى الصدور، و لا ينظر فى رجال أسناده.

على عليه السلام يفتح خير وحده

تؤكد النصوص المتقدمه على أن عليا «عليه السلام» هو الذى فتح خير دون سواه، فقد ذكرت: أنه لما خرج أهل الحصن، بقياده الحارث أخى مرحب، هاجموا أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» «فانكشف

المسلمون، و ثبت على» (١).

و يقول على «عليه السلام» مخاطبا يهوديا سأله عن علامات الأوصياء:

«إنا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله» مدينة أصحابك خيبر، على رجال من اليهود و فرسانها، من قريش و غيرها، فتلقونا بأمثال الجبال، من الخيل، و الرجال، و السلاح، و هم فى أمنع دار، و أكثر عدد، كل ينادى، و يدعو، و يبادر إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه.

حتى إذا احمرت الحدق، و دعيت إلى النزال، و أهمت كل امرئ نفسه، و التفت بعض أصحابي إلى بعض، و كل يقول: يا أبا الحسن، انهض.

فأنهضنى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دارهم، فلم يبرز إلى منهم أحد إلا قتله، و لا يثبت لى فارس إلا طحنته، ثم شدت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم، مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي، حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدى، أقتل من يظهر فيها من رجالها، و أسبى من أجد من نسائها، حتى افتتحتها وحدى، و لم يكن لى فيها معاون إلا الله و حده» (٢).

ص: ٦٨

١- ١) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و ٣٣٣ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧١ و ٤٠٣.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٨ ص ١٧١ و الخصال ج ٢ ص ١٦ و (ط مركز-

و هذا صريح فى: أن الذين كانوا مع على «عليه السلام» قد هربوا عنه، و بقى «عليه السلام» وحده، و بالتالى يكون «عليه السلام» قد أخذ المدينة وحده.

ثم إن فى هذا النص الذى ذكرناه إشارات عديدة، منها:

١- قد يقال: إنه «عليه السلام» ذكر: أن اليهود لم يكونوا وحدهم فى خير، بل كان معهم فرسان، من قريش، و من غيرها. و قد بقوا يحاربون معهم إلى النهاية.. مع أن اليهود لم يكن معهم أحد من قريش..

و يجاب:

أولاً: لعل بعض فرسان قريش التحقوا بهم لمساعدتهم..

ثانياً: لعل كلمه: من قريش و من غيرها، أريد بها توضيح المراد من الذين وردوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد كان فيهم من قريش و غيرها، و كلهم سمع عن فرسان اليهود، و أخذتهم الرهبة منهم.

٢- أن أعداد مقاتلى خير كانت كبيره جدا، حتى إنه «عليه السلام» يصفهم بأمثال الجبال من الرجال، و الخيل، و السلاح، و بأنهم قد قاتلوا المسلمين بأكثر عدد، و أمنع دار..

٣- أن رغبه اليهود و من معهم فى الحرب كانت جامحه و قويه بصوره غير عاديه..

(٢)

-النشر الإسلامى) ص ٣٦٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٧ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٤.

ص: ٦٩

٤- يظهر من كلامه «عليه السلام»: أن عدد القتلى من المسلمين لم يكن قليلا، حيث قال: فلم يبرز من أصحابي أحد إلا قتلوه.

٥- أن المسلمين تضايقوا إلى حدّ أن كلا منهم قد أهمته نفسه.

٦- أنهم كانوا يرون: أن أحدا سواه «عليه السلام» لا يستطيع كشف هذه الغمه عنهم، فكانوا يحثونه على مباشره الحرب، رغم ما هو فيه من رمد في العين، وصداع في الرأس.

٧- أنه «عليه السلام» قد طحن ذلك العدو طحنا، حتى أدخلهم إلى جوف حصنهم.

٨- أنه «عليه السلام» قد اقتلع باب حصنهم، و دخل وحده، و لم يشاركه المسلمون في ذلك، فإن كانوا قد شاركوه فإنما كان ذلك بعد سكون رياح الحرب.. و انحسار كل خطر.

٩- و الأهم من ذلك: تأكيده «عليه السلام» على أنه هو الذي فتح خيبر، و أن أحدا غير الله تعالى لم يعنه على ذلك.

فلا يصح قولهم: «و قام الناس مع علي حتى أخذ المدينة».

لأن الناس بعد أن قاموا معه انهزموا أمام اليهود من أهل الحصن.

و لكن حين هاجمهم علي «عليه السلام»، و أخذ بابا كان عند الحصن، ثم قتل «عليه السلام» مرحبا و سائر الفرسان، انهزم اليهود إلى داخل حصنهم، فاقتلع «عليه السلام» بابه، و هاجمهم، فثاب إليه المسلمون، و حمل «عليه السلام» باب الحصن بيده، و صار المسلمون يصعدون عليه، و يمرون إلى الحصن، فلما حصل له ما أراد ألقاه خلف ظهره ثمانين شبرا..

فلم يساعده المسلمون في الفتح، كما تحاول بعض الروايات أن تدّعيه، بل الحقيقة، كل الحقيقة هي: أن علياً «عليه السلام» قد فتح الحصن وحده، و من دون مساعده أحد.

و لأجل ذلك:نسب النبي «صلى الله عليه و آله»الفتح إلى علي «عليه السلام» كما تقدم.فقال:لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

كما أن نفس روايات الفتح فيها تصريحات عديدة بأنه «عليه السلام» هو الذي أخذ المدينة، و لا تشير طائفه منها إلى مشاركته أحد له في ذلك، فراجع النصوص في مصادرها تجد صحه ذلك.

بل هو «عليه السلام» قد فتح الحصن قبل أن يلحق آخر الناس بأولهم، كما صرحت به بعض الروايات (١).

و في نص آخر:عن عبد الله بن عمر،قال:«فلا و الله ما تنامت الخيل

ص: ٧١

١- (١) الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٤٦٦ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٢١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٢٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٥٠٩.

حتى فتحها الله عليه» (١).

و تقدم: أنهم قالوا في الحديث الوارد في تفسير قوله تعالى: **وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (٢)**: «أجمعوا على أنه فتح خيبر، و كان ذلك بيد علي بن أبي طالب بإجماع منهم».

و هذا، و سواء يجعلنا نعتقد: أن ذلك من الواضحات، فلا حاجة إلى تكثير النصوص و المصادر.

جراح علي عليه السلام في خيبر

عن علي «عليه السلام» قال: جرحت في وقعه خيبر خمسا و عشرين جراحه، فجئت إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما رأى ما بي بكى. و أخذ من دموع عينيه، فجعلها على الجراحات، فاسترحت من ساعتى (٣).

و نقول:

دل هذا الخبر على ما يلي:

أولا: إن هذه الرواية لم تتضمن أمرا غير مألوف، فإن ما ذكرته من كثره جراح علي «عليه السلام» في خيبر لا توجب الريب فيها، فقد كان

ص: ٧٢

١-١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٠٦.

٢-٢) الآية ١٨ من سورة الفتح.

٣-٣) كمال الدين و تمام النعمه ص ٥٤٢ و بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٢٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٨ و إلزام الناصب ج ١ ص ٢٧٠.

«عليه السلام» وكأنه يقاتلهم وحده، حيث سبق الجميع إليهم. ولم يكن أحد أقرب إليهم منه، وقد لحقوا به، وقد فتحها.. ولا بد أن تناله سهامهم ورماحهم، وحتى سيوفهم. فلماذا لا تصيبه الجراحات الكثيرة، وهو يواجه عشرات، بل مئات الرجال؟!!

ثانياً: إن للأنبياء، والأوصياء، والأولياء، وأدعييتهم، ولمساتهم، ولريقهم وعرقهم، وكل ما هو منهم آثاراً لا يمكن إنكارها في الشفاء، وفي سائر الأحوال، وفوائد جليله وكبيره، في الكثير الكثير من الموارد والحالات..

فما ورد في هذه الرواية من تغير حال علي «عليه السلام» بمجرد جعل النبي «صلى الله عليه وآله» من دموع عينيه على الجراحات، ليس بالأمر المستغرب، فكم لهذا الأمر من نظير في حياته «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: إن ذلك يسقط مقولات من ينكر التبرك والإستشفاء، بالأنبياء وبتآثرهم، وريقهم، ودموعهم، وعرقهم.

رابعاً: يلاحظ: أن علياً «عليه السلام» لم يقل: فشفيت من ساعتى. بل قال: فاسترحت من ساعتى، فالله تعالى يريد الكرامه الإلهيه، والبركات النبويه من جهه، ثم هو نيله ثواب الجهاد، ومعانات آلام الجراح من جهه أخرى.

اللمسات الأخيرة

قال العليمى المقدسى: كان فتح خيبر فى صفر على يد علي «عليه السلام» (١).

ص: ٧٣

و عن آيه: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.. (١)

قال جابر: «أولى الناس بهذه الآية علي بن أبي طالب» عليه السلام، لأنه تعالى قال: وَ أَتَابَهُمْ فَتَحاً قَرِيباً (٢) أجمعوا علي أنه فتح خيبر. و كان ذلك بيد علي بإجماع منهم» (٣).

و في هذه المناسبة يقول حسان بن ثابت:

و كان علي أرمدا العين يتغنى

دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفله

فبورك مرقيا و بورك راقيا

و قال سأعطي رايه القوم فارسا

مكينا شجاعا في الحروب مجاريا

يحب إلهي و الإله يحبه

به يفتح الله الحصون الأوايا

فخص لها دون البريه كلها

عليا و سماه الولي المؤاخيا (٤)

و البيت الأوسط حسب روايه المفيد كما يلي:

ص: ٧٤

١- ١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

٢- ٢) الآية ١٨ من سورة الفتح.

٣- ٣) كفايه الطالب (ط الغري) ص ١٢٠ عن الخوارزمي، و راجع: بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٢١ و المناقب للخوارزمي ص ٢٧٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٣١١ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٨٨.

٤- ٤) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٢١٧ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٤ و ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٠٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٠ و مصادر كثيره أخرى.

و قال سأعطى الرايه اليوم صارما

كميا محبا للرسول مواليا (١)

و جاء فى خطبه الإمام الحسن «عليه السلام» بعد شهاده أمير المؤمنين «عليه السلام»، قوله: «منها قوله «صلى الله عليه وآله»:

لأعطين الرايه غدا رجلا- يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله. و يقاتل جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، ثم لا ترد رايته حتى يفتح الله عليه (٢).

ص: ٧٥

١- ١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٢٨ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٩٩ و روضه الواعظين ص ١٣١ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و ج ٣٩ ص ١٦ و ج ٤١ ص ٨٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٦٥ و الدر النظيم ص ١٧٦ و ٣٩٨.

٢- ٢) راجع: خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ٦١ و يتابع الموده (ط إسلامبول) ص ٢٠٨ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٢١٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣٠٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١١٢ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ١١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤١٢ و ج ١٥ ص ٦٣٢ و ج ١٦ ص ٢٥٠ و ج ٢١ ص ٤٨٠ و ج ٢٣ ص ١٢٣ و ج ٢٦ ص ٤٨٧ و ج ٣٠ ص ١٨١ و ج ٣١ ص ٢٨٤ و ج ٣٢ ص ٢٦٦.

فدك..و حديث رد الشمس..

ص: ٧٧

فدى: قريه بالحجاز-بينها و بين المدينه يومان، و قيل: ثلاثه-أفاءها الله على رسوله «صلى الله عليه و آله» فى سنه سبع للهجره صلحا، فكانت خالصه له «صلى الله عليه و آله». و فيها عين فواره، و نخل كثير.

روى عبد الله بن حماد الأنصارى: أن دخلها كان أربعة و عشرين ألف دينار فى كل سنه (١).

و فى روايه غيره: سبعين ألف دينار (٢).

حديث فدى

زعموا: أن أهل فدى لما سمعوا ما جرى فى فتح حصن الناعم فى خيبر

ص: ٧٩

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٧ و ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣.
- ٢- ٢) كشف المحجبه ص ١٢٤ و سفینه البحار ج ٧ ص ٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠.

انصاعوا للصالح، رغم أنهم كانوا قد ترددوا في بادئ الأمر، فإرسلوا إلى النبي جماعه منهم، فبعد القيل و القال صالحوه على أن لهم نصف أرضها، و للنبي النصف الآخر، فلما أجلاهم عمر، هم و أهل خيبر إلى الشام اشترى منهم حصتهم بمال من بيت المال (١).

و فى نص آخر: لما سمعوا ما فعل المسلمون بأهل خيبر، بعثوا إلى رسول الله يسألونه أن يسيرهم أيضا، و يتركوا الأموال، ففعل (٢).

و هذا هو قول ابن اسحاق.

و نقول:

أولا: لا صحه لما زعموه، من أن النبي «صلى الله عليه و آله» صالحهم على نصف أرضهم، ثم اشترى عمر منهم النصف الآخر..

ص : ٨٠

١ - ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٠ و اللمعه البيضاء ص ٢٩٧ و ٣٠٠ و راجع: السقيفه و فدك للجوهري ص ٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٠ و ٢١١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٩٤ و فتوح البلدان ج ١ ص ٣٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٥.

٢ - ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٢١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٠١ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٧ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٠ و اللمعه البيضاء ص ٢٩٧ و معجم ما استعجم ج ٢ ص ٥٢٣.

وقد تحدثنا عن ذلك فى الجزء الثامن عشر من كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»..و نكتفى هنا بالإشارة إلى التناقض الذى وقع فيه هؤلاء.

فقد ذكر النص الذى أشار إلى ذلك: أنهم عرضوا أن يجلبهم، فإذا كان أوان جذاها، جاؤا فجدوها، فأبى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يقبل ذلك..

وقال لهم محيصه بن مسعود: ما لكم منعه و لا- حصون، و لا- رجال، و لو بعث إليكم رسول الله «صلى الله عليه و آله» مائة رجل لساقوكم إليه، فوقع الصلح بينهم بأن لهم نصف الأرض بتربتها (١).

فما معنى أن يصلحهم على نصف الأرض بتربتها بعد أن رضوا بالجلاء؟! فمن يرضى بالجلاء، هل يعطى نصف الأرض؟! ألا يعد ذلك سفها و تضييعا؟!

كما أنه لا- معنى لأن يطلبوا الجلاء، ثم أن يأتوا أوان الجذاذ، فيجدوا النخل، فإن من يجلو عن الأرض لا يبقى له علاقه بها، و لا يسمح له بالإحتفاظ بغلتها و محاصيلها و شجرها.

فظهر: أن هذا النص ظاهر التناقض، بديهي السقوط..

يضاف إلى ذلك: ما سيأتى من التصريح: بأن الصلح وقع على حقن

ص: ٨١

دمائهم و حسب (١).

و نحن هنا لا- نريد التحقيق الشامل فى موضوع فدك، و لكننا نود أن نشير إلى بعض ما يرتبط منها بسيره أمير المؤمنين «عليه السلام» فنقول:

الرايه لعلى عليه السلام فى فدك

قالوا: لما فرغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» من خير عقد لواء ثم قال: من يقوم إليه، فأخذه بحقه، و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك.

فقام الزبير إليه، فقال: أنا.

فقال: أمط عنه.

ثم قام إليه سعد، فقال: أمط عنه.

ثم قال: يا على، قم إليه فخذ.

فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله «صلى الله عليه و آله» خاصا خالصا.

فنزل جبرئيل فقال: إن الله عز و جل يأمرك أن تؤتى ذا القربى حقه.

قال: يا جبرئيل، و من قرباى؟! و ما حقها؟!

قال: فاطمه، فأعطها حوائط فدك، و ما لله و لرسوله فيها.

فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فاطمه، و كتب لها كتابا، جاءت

ص: ٨٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و ٢٣ و ٣٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٩١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٠.

به بعد موت أبيها إلى أبي بكر، وقالت: هذا كتاب رسول الله لي ولا بنّي (١).

و عن أبي سعيد الخدري: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أخذ الرايه فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟!!

فجاء فلان، فقال: أنا.

فقال: أمط.

ثم جاء آخر فقال: أنا.

فقال «صلى الله عليه و آله»: أمط.

فعل ذلك مرارا بجماعه..

ثم قال النبي «صلى الله عليه و آله»: و الذي كرم وجه محمد، لأعطينها رجلا لا يفر.

هاك يا علي.

فانطلق، و فتح الله خير على يديه.

و في مسند أحمد: حتى فتح الله عليه خير و فذك، و جاء بعجوتها و قديدها (٢).

ص: ٨٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و ٢٣ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٩١.

٢- ٢) راجع: تذكره الخواص ص ٢٥ عن أحمد في الفضائل، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٣ ص

١٦ و البدايه و النهايه ج ٤-٤

و فى مجمع الزوائد: ذكر أن الزبير طلبها أيضا (١).

و نقول:

لنا هنا وقفات هى التاليه:

فى خير؟! أو فى فدك?!

صرحت الروايه المتقدمه: بأن عرض اللواء على من يأخذه كان بعد الفراغ من خير، وإرادته البعث إلى حوائط فدك، ثم صرحت ببعث على «عليه السلام» إلى فدك، و بوقوع الصلح بينه و بينهم على حقن دمائهم..

و زادت فى صراحتها بالتصريح بنزول جبرئيل بأمر الله تعالى للنبي «صلى الله عليه و آله» بإعطاء فدك للزهاء «عليها السلام».

و هذا يعطى: أن روايه أبى سعيد الخدرى، إما روايه أخرى لخصوص ما جرى فى خير.. و لم يتعرض فيها لفدك من قريب و لا من بعيد، أو أنهم ربما حاولوا أخذ الرايه لها مره أخرى بعد فشلهم السابق. لأنهم احتملوا أن

(٢)

-ص ١٨٤ و ١٨٥ و (ط أخرى) ص ٢١١ و ٢١٢ و ذخائر العقبى ص ٧٣-٧٥ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٨٥-١٨٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و العمده لابن البطريق ص ١٣٩ و ١٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و نهج الإيمان ص ٣١٧ و ٣١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢.

ص: ٨٤

١- (١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و العمده لابن البطريق ص ١٤٢ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥.

يكون ثمه تدخل إلهي يحقق لهم النصر السهل.. فمنعهم إياه، لأن التدخل الإلهي لن يكون لتأييد و مساعدته الخاملين و الفاشلين، لأنه يضر بحال الأمة، حين يراد الإستفاده بطرق ملتويه..

نعم.. إما إن الأمر كذلك، أو أن ثمه تبديلا حصل فيها، بتوهم أن عرض الرايه إنما كان في خيبر فقط، أما فدك، ففتحت صلحا، فلم تكن هناك حاجه للرايات فيها..

و هو توهم باطل، فإن إرسال على «عليه السلام» إليهم، أمر مطلوب لبث المزيد من الرعب في قلوبهم، لكي يبادروا إلى نبذ العناد، و التسليم لحكم رب العباد..

المزيد من التوضيح و البيان

و نزيد في توضيح ما تقدم، فنقول:

١- قد يقال: إنه «صلى الله عليه و آله» إذا كان قد عرض اللواء على من يأخذه بحقه، فالمفروض: أن يعطيه لأول طالب له.. فلماذا قال للزبير:

أمط، و كذلك قال لغيره؟! أليس ذلك يشير إلى عدم صحه هذه الروايه؟!!

و نجيب بما يلي:

إن نفس قوله «صلى الله عليه و آله»: من يأخذه بحقه يدل على أن هؤلاء لم يكن يحق لهم أن يطلبوه، لأنهم هربوا في خيبر مرات عديده، حتى حين أرسلهم مع على «عليه السلام».. و من يفعل ذلك، فإنه يكون قد بين أنه ليس أهلا لأخذ اللواء، و ليس هو من الذين يفون بحقه..

٢- إن هذا العرض الذي تعقبه هذا الرفض القوي يزيد في توضيح

الأمر للناس و للأجيال، و يعرفهم بأن هؤلاء رغم فشلهم، و رغم فرارهم بالرايه من دون حق، لا يزالون يطمحون إلى ما ليسوا أهلاً له.. و هذا يعطى أنه لا بد من الحذر منهم، حين يذّر قرن الطمع، أو الجشع فيهم..

٣- إن مبادره هؤلاء لطلب اللواء، بعد أن فروا به و عنه بالأمس، معناها: أنهم يريدون استغفال رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و التعميه على الناس، مع أنه «صلى الله عليه و آله» هو القائل منذ حرب بدر: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

٤- يلاحظ هنا هذا التعبير القوي الذي صدر عنه «صلى الله عليه و آله»: حيث قال للطالب في كل مره: امط.. و هو رد أو فقل: طرد ينضح بالحسم و الحزم، و لنا أن نتخيل ما كانت تحمله النبرات التي رافقت هذا الرد، أو الطرد، و ما لها من دلالات و إحياءات.

و قد يقال: لعل هؤلاء ظنوا أن بإمكانهم تحقيق النصر في فدك، لأن ما جرى في خيبر قد أربأ أهل فدك، حتى أصبحوا لقمه سائغه لهم.

و يجاب:

بأنه إذا عرف أهل فدك أن حملة الرايه هم الذين فروا بها في خيبر، فسيكونون أكثر جراً على مقاومتهم و منازلتهم.. و إلحاق هزيمه أخرى بالمسلمين، لن تكون مقبوله، و لن تكون محتمله، و ربما يكون ضررها على روحيات الناس كبيراً جداً.

٦- و لعلك تقول: إن فدك كانت أضعف من أن يحتاج لفتحها إلى جيش عظيم، و إلى قدرات متميزه، لا سيما و أن محيصه بن مسعود قال لهم:

ص: ٨٦

لو بعث إليكم مائه رجل لساقكم إليه..فما معنى عرض الرايه من جديد؟!

و يجاب:

بأن الذى يخاف من الموت،و يسعى للبقاء على قيد الحياه يحاول أن يتجنب حتى المواجهه لأضعف الاحتمالات،و قد بين عرض النبى «صلى الله عليه و آله»الرايه مره ثانيه:أن أحدا لم يطلبها سوى هؤلاء الذين هربوا بها فى خبير مع الجيش،الذى كان حوالى عشره آلاف.و كان لا- بد من رد هؤلاء الهاربين.لأنهم أثبتوا عمليا:أنهم غير مأمونين،و لا مؤهلين لهذه المهمه.فكان المقصود هو قيام غيرهم..مع أنه لم يقم أحد.

فلان..و آخر،و هاك يا على

١-و قد لا- حظنا:أن روايه أبى سعيد الخدرى فشلت بالتصريح بأى اسم من أسماء هؤلاء المردودين،بل عبرت بكلمه:فلان.و بكلمه:آخر، و بكلمه جماعه،فلماذا يتعمدون إبهام أسماء هؤلاء يا ترى؟!..

٢-و دلت أيضا على أن الذين طلبوا الرايه ورد رسول الله «صلى الله عليه و آله»طلبهم،قد كثروا حتى صاروا جماعه.

٣-ثم هى قد دلت:على أنه «صلى الله عليه و آله»قد عرض الرايه مرارا..

٤-و فى مقابل ذلك نجده «صلى الله عليه و آله»يعطيها لعل «عليه السلام»دون أن يطلبها منه..و لا يحتاج فهم أسباب هذا و ذاك إلى التعليق و البيان..

ص: ٨٧

قطع الشك باليقين

قد يتخيل أحد من أولئك الناس: أن الذين هزموا بالرايه أو اللواء بالأمس، إن كانوا لا يستحقون أخذ هذا اللواء و ليسوا أهلا له، فلعل غيرهم كان يستحق، فذلك جاء هذا التأكيد و التكرار منه «صلى الله عليه و آله» مره بعد أخرى، فإنه يريد أن يقطع الشك باليقين بأن أحدا غير على «عليه السلام» لا يستحق أخذ هذا اللواء، لأنه هو الوحيد الذى يأخذه بحقه، و قد اثبت ذلك عملا فى خير و غيرها.

و ثبت أيضا عملا- و من خلال فرار الجمع كله أكثر من مره حتى عن على «عليه السلام» فى خير نفسها، فضلا عما سواها: أن غيره «عليه السلام» يدعى ما ليس فيه، و بديهى أن:

كل من يدعى بما ليس فيه

كذبتة شواهد الإمتحان

يضاف إلى ذلك: أنه كان من المصلحه سد أبواب انتحال الأعذار، التى قد يصل بعضها فى وقاحتة إلى حد اتهام النبى الأكرم «صلى الله عليه و آله» بمحابه أجبائه، و أصفيائه، و ذوى قرابته.

فضيحة لا بد منها

و لعل ما ذكرناه و سواه يدل على أن الذين يفرون مره بعد أخرى، ثم لا يزال جبههم للدنيا يدعوهم للتنطح لما ليسوا أهلا له، و قد أثبتوا فشلهم فيه- إن هؤلاء- يستحقون هذه الفضيحة، لكى يكون الناس منهم على حذر، و لا- تغرهم الإدعاءات الفارغه، و الإنتفاخات المصطنعه.

هذا.. وقد تحدثنا عن موضوع فدك و إعطائها لفاطمه «عليه السلام» في الجزء الثامن عشر من كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» و سيأتي شطر من الكلام عن ذلك في الجزء الذي نتحدث فيه عن سيره أمير المؤمنين «عليه السلام» في عهد أبي بكر..

ما جرى في وادي القرى

و خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» من خيبر إلى وادي القرى، و تهيأ يهودها و من انضوى إليهم من العرب للقتال، قالوا: و عبأ رسول الله «صلى الله عليه وآله» أصحابه للقتال، و صفهم، و دفع لواءه إلى سعد بن عباد، و رايه إلى الحباب بن المنذر، و رايه إلى سهل بن حنيف، و رايه إلى عباد بن بشر، ثم دعاهم إلى الإسلام و أخبرهم: إن أسلموا أحرزوا أموالهم، و حقتوا دماءهم، و حسابهم على الله.

فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر فقتله الزبير، ثم برز آخر، فبرز إليه علي «عليه السلام» فقتله، و برز آخر، فقتله أبو دجانة، ثم قتل أبو دجانة مبارزا آخر، حتى قتل منهم «صلى الله عليه وآله» أحد عشر رجلاً (١).

و نقول:

إننا نكتفي هنا بالإلماح إلى ما يلي:

ص: ٨٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٨ و ١٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٤٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٢.

١- إن اعطاء اللواء لسعد، و اعطاء الرايات لمن ذكروا آنفا لا يصح، فإن عليا «عليه السلام» كان هو صاحب الراية و اللواء معا في كل مشهد..

و الظاهر: أن اللواء الذي أعطاه لعلی «عليه السلام» هو اللواء الأعظم، و هو لواء الجيش كله.. ثم أعطى رايات كل فريق لرجل فيهم..
فرايه الخزرج لسعد، و رايه الأوس لفلان. و هكذا..

٢- إننا لا نكاد نطمئن إلى ما زعمته الرواية المتقدمة من وقوع القتال في وادي القرى، فإن ما جرى في خيبر، و فتح حصونها، و قلع بابها، و قتل مرحب، و استسلام أهل فدك، يجعل أهل وادي القرى يجبنون عن القتال..

بل هو يميتهم رعبا.. و لا سيما مع عدم التكافؤ بينهم و بين المسلمين في العدة و في العدد..

٣- اللافت هنا: التواضع الذي أظهرته الرواية في نصيب علي «عليه السلام» من القتلى، مقابل نصيب أبي دجانة و الزبير، فإنهما قتلا ضعف ما قتل علي «عليه السلام»؟!

و في جميع الأحوال نقول:

إننا نلمح درجه من التزوير المتعمد في هذا الموضوع.. كما في غيره.. و الله هو العالم بالحقائق..

رد الشمس لعلی عليه السلام

و ذكروا: أن الشمس قد ردت- بعد ما غربت- لعلی «عليه السلام» في

و فى بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» كان مشغولا بقسم الغنائم فى خيبر.

و فى نص آخر: كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد أرسله فى حاجه فعاد، فنام «صلى الله عليه و آله» على ركبته، و صار يوحى إليه.. فغابت الشمس، أو كادت.

و فى بعض الروايات: أنها ردت إليه مرات عديده، و قد ذكرنا تفصيل ذلك فى كتابنا: «رد الشمس لعلى عليه السلام»، فراجع.

ص: ٩١

١- ١) مصادر ذلك كثيره، فراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٥١٧ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٩ و ج ٤ ص ٣٨٩ و كفايه الطالب ص ٣٨٥ و الشفاء ج ١ ص ٢٨٤ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٤٩ و عمده القارى ج ١٥ ص ٤٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٨٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٩١ و ١٨٨ و ١٨٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٦ و ٣٨٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٦٧ و ١٧٤ و ١٧٩ و ج ٢١ ص ٤٢ و ٤٣ عن علل الشرائع ص ١٢٤ و عن المناقب ج ١ ص ٣٥٩ و ٣٦١ و عن الخرائج و الجرائح، و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و ١٢ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و عن المنتقى فى مولد المصطفى للكازرونى.

غير أننا سوف نكتفى هنا بالإلماح إلى نقاط يسيره، حول ما كان من ذلك في غزوه خيبر، فنقول:

رواه حديث رد الشمس

إن حديث رد الشمس لعلی «عليه السلام» في المواضع المختلفه قد روى عن ثلاثة عشر صحابيا، وقد وردت روايه اثني عشر منهم في مصادر أهل السنه أيضا. وهم:

١- علی أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢- الإمام الحسين «عليه السلام».

٣- أسماء بنت عميس.

٤- أبو هريره.

٥- أبو ذر.

٦- أم هانئ.

٧- عبد خير.

٨- أم سلمه.

٩- جابر بن عبد الله الأنصاري.

١٠- أبو سعيد الخدري.

١١- سلمان.

١٢- أنس.

ص: ٩٢

١- ١) تجد هذه الروايات في: كتاب مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٩٦ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٧٠ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٨ و ج ٤ ص ٣٨٨-٣٩٠ و كفايه الطالب ص ٣٨١-٣٨٨ و فتح الملك العلي ص ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢١ و ١٤١ و ١٤٤ و عن الرياض النضرة ص ١٧٩ و ١٨٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٧-٨٧ و المناقب للخوارزمي ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و لسان الميزان ج ٥ ص ٧٦ و ١٤٠ و ٣٠١ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١١ ص ٥٢٤ و ج ١٣ ص ١٥٢ و الشفاء لعياض ج ١ ص ٢٨٤ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٨٣-٣٠٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و صفين لنصر بن مزاحم ص ١٣٥ و يتاييع الموده للقندوزي ص ١٣٨ و تذكره الخواص ص ٤٩-٥٣ و نزل الأبرار ص ٧٦-٧٩ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٣ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٥-١٥٨ و منهاج السنه ج ٢ ص ١٨٦-١٩٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٠ و ج ٨ ص ٢٩٧ و كشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٢٢٠ و ٤٢٨ و المقاصد الحسنه للسخاوي ص ٢٢٦ و الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٣٢٤ و عمده القارى للعيني ج ١٥ ص ٤٣ و اللآلى المصنوعه للسيوطي ج ١ ص ٣٣٦-٣٤١ و الفصل لابن حزم ج ٢ ص ٨٧ و ج ٥ ص ٣ و ٤ عن كتاب رد الشمس للفضلي العراقي و فتح الباري ج ٦ ص ١٥٥ عن الطبراني في الكبير، و الحاكم، و البيهقي في الدلائل، و الطحاوي، و فرائد السمطين ج ١ ص ١٨٣ و نهج السعاده ج ١-

ص ١١٧ و ج ٧ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و الإمام علي «عليه السلام» لأحمد الهمداني ص ١٧٧-١٧٩ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ٢٦ و شرح معاني الآثار ج ١ ص ٤٥-٤٧ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٦ و حقائق التأويل ص ٧٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩ و ١٠-١٦ و رجال النجاشي ص ٨٥ و ٤٢٨ و الفهرست ص ٧٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٥ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ج ١ ص ١١١-١١٤ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و الإحتجاج (ط النجف) ج ١ ص ١٦٦ و مائه منقبه ص ٨ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦ و ٩٩ و ١٠٤ و ١٥٣ و ٢٠١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٧ و كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٩٤ و بشاره المصطفى، و مرآه الجنان ج ٤ ص ١٧٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٩٧ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨-٥٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٣-٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٦٦-١٩١ و ج ٢١ ص ٤٣ و ج ٩٧ ص ٢١٧ و ج ٩٩ ص ٣٠ و ج ١٧ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و ج ٥٥ ص ١٦٦ و ج ٨٠ ص ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و قرب الإسناد ص ٨٢ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٠٠ و ٥٠٢ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ٥١ و عن أمالي المفيد ص ٩٤ و عن الكافي ج ٤ ص ٥٦١ و ٥٦٢ و أمالي ابن الشيخ ص ٦٤ و عن السرائر و عده الداعي ص ٨٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٤٦ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٠ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٩٨ و ج ٤ ص ٣٨٧ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠-١٤ و شرح الشفاء للملا علي القارى (بهامش نسيم الرياض) ج ٣-

-ص ١٠-١٣ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ١٦ ص ٣١٦-٣٣١ و ج ٥ ص ٥٢١-٥٣٩ و ج ٢١ ص ٢٦١-٢٧١ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤٠ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٠٩-٢١١ و شرح المواهب للزرقاني ج ٦ ص ٢٨٤-٢٩٤. و راجع أيضا: عيون المعجزات ص ٧ و ٤ و ١٣٦ و بصائر الدرجات ص ٢١٧ و ٢٣٩ و ٢٣٧ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ١٣٥-١٣٨ و كتاب المزار الكبير لابن المشهدى ص ٢٥٨ و ٢٠٥ و إقبال الأعمال ج ٣ ص ١٣٠ و المزار للشهيد الأول ص ٩١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٨١ و ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ٣ ص ٤٦٩ و ج ١٠ ص ٢٧٧ و ج ٣٠ ص ٣٠ و ٣٨ و ج ١٩ ص ٣٢٨ و ٣٤٠ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣٠ و ٦١١ و الهدايه الكبرى ص ١٢٣-١٣٠ و المسترشد ص ٢٦٥ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥١٦ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و خاتمه المستدرک ج ٤ ص ٩٤ و ٢٢٤ و ٢٢٦ و روضه الواعظين ص ١٢٩ و ١٣٠ و خصائص الأئمه ص ٥٢ و ٥٦ و ٥٧ و الخصال ص ٥٥٠ و معالم العلماء ص ٥٦ و ٧٨ و ١١٣ و ١٥٢ و إيضاح الإشتباه ص ١٠٢ و رجال ابن داود ص ٣٩ و نقد الرجال ج ١ ص ١٢٩ و ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥١ و جامع الرواه ج ١ ص ٥٣ و ج ٢ ص ٥٣١ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٧٧ و تهذيب المقال ج ٢ ص ٢٢ و ج ٣ ص ٣٥٣ و ٣٥٦ و ج ٤ ص ٤٥٣ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٢٠٠ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٤٤ و الكشف الحثيث ص ٤٤ و إعلام الوری ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و قصص الأنبياء للراوندى، و نهج الإيمان لابن جبر ص ٧٠ و كشف اليقين ص ١١٢ و دفع الشبهه عن الرسول للحصنى الدمشقى ص ٢٠٦-

و هذا الحديث متواتر، فلا حاجة إلى التكلم حول أسانيده و قد صححه، أو حسنه عدد من الحفاظ، من علماء أهل السنه أنفسهم، مثل الطحاوى، و عياض، و أبى زرعه، و الطبرانى، و أبى الحسن الفضلى، و القسطلانى، و دحلان، و غيرهم (١).

و قال الديار بكرى: و هذا حديث ثابت الروايه عن ثقات (٢).

و قال بعضهم: يتعذر الحكم على هذا الحديث بالضعف (٣).

لماذا لم تنقل الأمم ذلك!؟

و قد حاولوا التشكيك بهذه الحادثه، بأن الشمس لو ردت بعد ما غربت لآها المؤمن و الكافر، و هو أمر غريب تتوفر الدواعى على نقله،

(١)

و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٢ و ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢١٠ و ٢١٧ و ج ٤ ص ٢٥٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٢ و ٤١٧ و ٤١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٤٧.

ص: ٩٦

(١-١) راجع كتابنا: رد الشمس لعلی «عليه السلام»، فصل: الأسانيد و الرواه.

(٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٣ عن المنتقى فى مولد المصطفى.

(٣-٣) راجع: بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧٥ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٧ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١١ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩ و الغدير ج ٣ ص ١٣٨ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ٦٩ و ١٨٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٣٨.

فالمفروض أن ينقله جماعه كثيره من الأمم المختلفه (١).

و الجواب:

أولاً: إن الدواعى لدى كثير من أهل الإسلام كانت متوافره على كتمان هذا الحديث و التكتم على هذا الحدث، لأنه مرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذى سبوه حوالى ألف شهر على منابرهم، و لم يدخروا وسعا فى تصغير قدره، و إبطال أمره، و التشكيك بفضائله، و إنكار مقاماته إن أمكنهم ذلك.

و رغم ذلك، فإن هذه الحادته قد نقلت عن ثلاثه عشر صحابيا.

ثانياً: إن الشمس قد حبست ليوشع بالإتفاق، و هو حدث كونى أيضاً، و إنما وصل إلينا خبر ذلك بواسطه الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم (٢).

و لم تنقله الأمم فى كتاباتها، و لا أهل الأخبار فى مروياتهم.

ثالثاً: و قد عبرت بعض الروايات: بحبس الشمس لعلى «عليه السلام»..

و الحبس يقتضى أن تكون قد شارفت على المغيب، فتحبس حتى يقضى على «عليه السلام» صلواته، ثم تغيب. و قد لا يلتفت إلى هذا الأمر إلا الذى هو معنى به.

ص: ٩٧

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧٥ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و راجع ص ٨٧ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١١ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩ و غير ذلك.
٢- (٢) منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٤.

كما أن بعضها قال: إن الشمس حين ردت، كانت قد غابت، أو كادت تغيب (١).

فردها مع وجود النور القوي قد لا يتنبه له الكثيرون، وليس لمراد بردها جعلها في وسط قبه الفلك، بل المراد ردها بمقدار يتمكن فيه المصلي من أداء صلاته..

فلماذا لا يقال: إن الشمس حبست في بعض المرات، و ردت في بعضها الآخر، في وقت كان نورها لا يزال غامرا للأفق، فلم يلتفت الناس إلى ما جرى، إلا الذين كانوا يراقبونها، كأولئك الذين جرت القضية أمامهم، و يريد الله و رسوله أن يريهم هذه الكرامه لعلي «عليه السلام»..

رابعا: سيأتني إن شاء الله تعالى: أن حصول هذا الأمر كان على سبيل الكرامه و الإعجاز الإلهي، و إنما يجب أن يرى الله تعالى معجزته لمن أراد سبحانه إقامة الحجج عليه، و إظهار الكرامه له، كما سيتضح.

ص: ٩٨

١ - ١) راجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٥٩ و ج ٨٠ ص ٣٢٤ عن صفين للمنقري، و عن الخرائج و الجرائح، و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٧٥ و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ٢١٣ و ٢١٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودي) ترجمه الإمام علي ج ٢ ص ٢٩٢ و (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٣١٤ و راجع ج ٧٠ ص ٣٦ و الموضوعات لابن الجوزي (ط المكتبه السلفيه) ج ١ ص ١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٢٦.

و زعم أبو هريره: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع، أو نحو ذلك. و قد تمسك البعض بهذا الحديث لإنكار حديث رد الشمس (١).

و يرد عليه:

أولاً: إن أبا هريره لا يؤتمن فيما يرويه على «عليه السلام»، كيف و قد ضرب على صلته في باب مسجد الكوفة، ثم روى لهم حديث: من أحدث في المدينة أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله. ثم شهد بالله أن علياً «عليه

ص: ٩٩

١- (١) السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٨٥ و راجع الحديث في: مشكل الآثار ج ٢ ص ١٠ و ج ٤ ص ٣٨٩ و عن المعتصر من المختصر، و تذكره الخواص ص ٥١ و نزل الأبرار ص ٧٨ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٧٠ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٣ ص ٣٢٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٢٤ و فتح الباري ج ٦ ص ١٥٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٣٧٦ و ج ٦ ص ٨٧ و ٣١٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠٢ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ٣ ص ١١ و ١٣ و الجامع الصغير حديث رقم (٧٨٨٩) و مسند أحمد (ط دار الحديث فى القاهره) ج ٨ ص ٢٧٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٢٥ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١٠ و فيض القدير ج ٥ ص ٥٦٢ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٧ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٣٩.

السلام»قد أحدث في المدينة (١).

مكذبا بذلك آيه التطهير، وجميع أقوال النبي «صلى الله عليه وآله» في حق علي «عليه السلام»، مثل أن عليا مع الحق و الحق مع علي، و نحو ذلك..

و من جهه أخرى، فقد روى عن علي «عليه السلام» قوله: ألا إن أكذب الناس، أو أكذب الأحياء علي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أبو هريره (٢).

ص: ١٠٠

١- (١) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٧ و أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبى ريه ص ٢١٨ و شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبى ريه ص ٢٣٧ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٥٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٥ و النص و الإجتهد ص ٥١٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٥ و نهايه الدرايه للسيد حسن الصدر ص ٢٢ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٨٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٧٩ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٤٣.

٢- (٢) الإيضاح لابن شاذان ص ٤٩٦ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٦٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢١٥ و ج ٣٤ ص ٢٨٧ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٧ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٧ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠٤ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٦٠ و ١٨٦ و ١٨٨ و شيخ المضيره أبو هريره ص ١٣٥ عن سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٥ و راجع: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٦.

وقد وضع معاويه قوما من الصحابه و التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على «عليه السلام»، تقتضى الطعن فيه، و البراءه منه، و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فيه، فاختلفوا ما أرضاه. منهم أبو هريره (١).

ثانياً: لو صح هذا الحديث، فلعل أبا هريره قد دلس فيه، و رواه عن شخص آخر. و يكون قول النبى «صلى الله عليه و آله»: لم تحبس الشمس إلا ليوشع، قد صدر عنه قبل رد الشمس لعلى «عليه السلام» فى خير و فى بدر..

ثالثاً: إن هذا الحديث لو صح: فإنما ينفى حبس الشمس لغير يوشع، و لا ينفى ردها..

رابعاً: حديث أبى هريره مردود عليه، فقد روى حبس الشمس لرسول الله «صلى الله عليه و آله» صبيحه الإسراء، و فى الخندق (٢).

ص: ١٠١

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٠١ و ج ٣٣ ص ٢١٥ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٥٤ و شيخ المضيره أبو هريره ص ١٩٩ و ٢٣٦ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ٣٢٦.

٢- ٢) راجع: عمده القارى ج ١٥ ص ٤٢ و ٤٣ و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ١٥٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٣ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و ١٢ و ١٣ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ٣ ص ١٣ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤٠ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٥٩ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١.

خامسا: قد حبست الشمس، و ردت لغير رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيضا، فقد روى: أنها حبست لداود «عليه السلام».

و ردت لسليمان «عليه السلام».

و حبست لموسى «عليه السلام».

و حبست فى أيام حزقييل.

و زعموا: أنها حبست لأبى بكر.

و زعموا: أنها حبست للحضرمى (١).

سادسا: ورد عن الشافعى و غيره: ما أوتى نبى معجزه إلا أوتى نبينا «صلى الله عليه و آله» نظيرها أو أبلغ منها (٢).

سابعا: قال الشافعى: إن الشمس إذا كانت قد حبست ليوشع ليالى قتال الجبارين، فلا بد أن يقع نظير ذلك فى هذه الأمه أيضا (٣). فيدل ذلك على أن ما ثبت ليوشع، و هو وصى موسى، و لحزقييل، و داود، و سليمان،

ص: ١٠٢

١-١) راجع كتابنا: رد الشمس لعلى «عليه السلام» ص ٦٣-٦٥ للإطلاع على بعض تفاصيل ذلك، و على بعض مصادره.

٢-٢) عمد القارى ج ١٥ ص ١٤٤ راجع: رسائل فى حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ١٠٨ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٣٦ و تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٢٨٣.

٣-٣) نسيم الرياض ج ٣ ص ١٢ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤١ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ١٠٨ و عن الصواعق المحرقة ص ١٩٧.

و موسى «عليه السلام» لا بد أن يثبت لوصى محمد فى هذه الأمة، و لئينا محمد نفسه «صلى الله عليه و آله».. و ذلك للأخبار الواردة عن النبى «صلى الله عليه و آله» فى أنه سيجرى فى أمته ما جرى فى الأمم السابقه (١).

ثامنا: إن كلام أبى هريره ليس صريحا فى نفى ردها لعلى «عليه السلام». إذ لعل المراد: أن الله تعالى لم يردّها قبل على «عليه السلام» لغير يوشع.. و يقصد بالغير: من عدا الأنبياء طبعاً. أو يكون المقصود لم يحبسها لأحد من الأوصياء لغير يوشع وصى موسى «عليهما السلام»، و على «عليه السلام» وصى محمد «صلى الله عليه و آله»..

الذين يرون المعجزه

و بعد.. فإن الذين يجب أو يمكن أن يروا المعجزه كمعجزه شق القمر، أو رد الشمس هم:

إما الصفوه الأخيار، الذين تزيدهم يقينا و إيمانا.

و إما الذين يراد إقامه الحججه عليهم، أو ردّ التحدى الوارد من قبلهم، و تحطيم كبريائهم، و بغيهم.

و يراها أيضا أولئك الذين خدعوا بالباطل، من أجل تعريفهم بزيف الذين خدعوههم، و بباطلهم، و جحودهم..

ص: ١٠٣

١- ١) راجع: المستدرک للحاكم ج ١ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٣٦ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ١٣ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٠٠ و كنز العمال ج ١١ ص ١٧٠ و ٢٣٠.

و أما الآخرون الغافلون فقد يجب أن لا يراها الكثيرون منهم، وهم الذين يصابون بالخوف، والهلع،الذى يفقد إيمانهم قدرته على التأثير فى جلب المثوبه لهم،لأن المناط فى جلب المثوبه هو الإختيار،البعيد عن أجواء الإلجاء،و الاضطرار،ليكون إيماننا مستندا إلى الوعى و الالتفات،و إلى القناعه الناتجه عن رويه و تبصر،و عن تأمل و تفكر،و وعى و تدبير.

إختلال النظام الكونى

و قد زعموا أيضا:أن رد الشمس لعلى «عليه السلام»غير ممكن،لأنها لو تخلفت أو ردّت لاختلت الأفلاك،و فسد النظام (١).

و نقول:

أولا:إن أمر الكون بيد الله تعالى،فهو يخضعه للمعجزه،دون أن يوجب حدوثها أى اختلال فى نظامه..لأن صانع المعجزه هو إله قادر عالم حكيم..و ليس عاجزا و لا جاهلا.

ثانيا:هذا الكلام لو صح للزم تكذيب جميع المعجزات التى لها ارتباط بالنظام الكونى،و من ذلك معجزه انشقاق القمر.و معجزه حبس الشمس ليوشع.و غير ذلك..

ص: ١٠٤

١- (١) راجع:السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٥ و(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ١٠١ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧٥ و تذكره الخواص ص ٥٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٤٦.

لوردت لعلی علیہ السلام لردت للنبی صلی اللہ علیہ و آلہ

و قالوا: لو ردت الشمس لعلی «علیہ السلام» لردت للنبی «صلی اللہ علیہ و آلہ»، حیما نام هو و أصحابه عن صلاه الصبح فی الصهباء، و هو راجع من غزوه خیبر نفسها (١).

و نقول:

أولاً: حدیث نوم النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» عن صلاه الصبح لا یمكن قبوله.

ثانياً: إن الشمس ردت علی رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آلہ» فی غزوه الخندق و غیرها، و حبست له «صلی اللہ علیہ و آلہ» حین الإسراء.

و تقدم أيضاً: أنها ردت و حبست لغيره من الأنبياء و الأوصياء السابقين..

بل زعموا: أنها حبست للحضرمی، و لأبی بكر أيضاً. كما أن من یصدق بهذا و ذاك، فعليه أن یعتقد أن ذلك لا یوجب اختلال النظام الكونی أيضاً.

ثالثاً: قال الخفاجی: «إنما ردت إلى علی «علیہ السلام» ببركه دعائه «صلی اللہ علیہ و آلہ». مع أن كرامات الأولياء فی معجزات الأنبياء».

ص: ١٠٥

١ - ١) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٧ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٦ ص ٨٨ و راجع: منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩.

إلى أن قال: «مع أن المفضل قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل. كما يلزم منه القول بعدم حبسها ليوشع» (١).

و لعله يقصد بقوله: قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل: أن بعض المصالح قد توجب حدوث أمر للمفضل، ولا يكون هناك ما يوجب حدوثه للفاضل..

فإذا كان هناك من سوف يعاند علياً «عليه السلام» في إمامته، وفي خصوصيته، وفي أفضليته على البشر جميعاً، باستثناء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن الله يختصه «عليه السلام» بكرامات تثبت له ذلك كله، و تقيم عليهم الحجج فيه، فيولد «عليه السلام» في الكعبة، ولا - يولد رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيها، و يقلع على «عليه السلام» باب حصن خيبر، و ترد له الشمس و.. و الخ.. و لا يكون هناك ما يقتضى حدوث ذلك لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

على عليه السلام لا يترك الصلاة

و قالوا: إن علياً «عليه السلام» أجلّ من أن يترك الصلاة (٢). فإذا ورد ما ينسب ذلك إليه، فلا بد من ردّه.

و نقول:

أولاً: صرح النص الذي ذكر رد الشمس لعلي «عليه السلام» في منزل

ص: ١٠٦

١-١) شرح الشفاء للقارى (مطبوع مع نسيم الرياض) ج ٣ ص ١٣.

٢-٢) منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٦ و ١٩٥.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» في المدينة، بأن علياً «عليه السلام» قد صلى إيماء، وأراد الله أن يظهر كرامته، فردها عليه ليصلى صلاه المختار.

ثانياً: إذا كان الغروب يتحقق بذهاب الحمره المشرقيه، فإذا أردت فور غيابها عن النظر، فإن الصلاه لا تكون قضاء في هذه الحاله، لأن المفروض أن الغروب لم يتحقق بعد.. فلا يصح القول: إن الصلاه قد فاتته، وقد روى في صحيح مسلم وغيره: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إذا غابت الشمس من هنا وأشار إلى المغرب، وأقبل الليل من هنا، وأشار إلى المشرق، فقد أفطر الصائم (١).

ثالثاً: ذكرت بعض النصوص: أن الله تعالى رد الشمس عليه، أو حبسها له بعد ما كادت تغرب.

و هذا معناه: أن صلاه العصر لم تكن قد فاتته، لأن وقتها يمتد إلى وقت غروب الشمس.

وقال ابن إدريس في السرائر: «و لا يحل أن يعتقد أن الشمس غابت، و دخل الليل، و خرج وقت العصر بالكليه، و ما صلى الفريضة «عليه السلام»، لأن هذا من معتقده جهل بعصمته «عليه السلام»، لأنه يكون مخلاً بالواجب

ص: ١٠٧

١ - ١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٢ و المجموع للنووي ج ٦ ص ٣٠٣ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٧٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢١٦ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٥٢ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٨٨.

المضيق عليه. وهذا لا يقوله من عرف إمامته، واعتقد بعصمته» (١).

و على كل حال: فإن مناوئى على «عليه السلام» قد سعوا بكل ما لديهم من طاقة و حول إلى إبطال هذه الكرامه الكبرى له «عليه السلام»، أو إثارة الشبهات و التشكيكات حولها، و لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، و لو كره الشانئون، و الحاقدون، و الحاسدون لعلى «عليه السلام»، و للأئمة الطاهرين من ولده «عليهم السلام»..

فمن أراد الاطلاع على المزيد مما يرتبط بهذا الموضوع، فليرجع إلى كتابنا الموسوم ب: «رد الشمس لعلى عليه السلام»، و الله الموفق، و هو الهادى إلى سواء السبيل.

ص: ١٠٨

١-١) راجع: السرائر ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٨٠ ص ٣١٨.

إشاره

الفصل الأول: ذات السلاسل..

الفصل الثاني: لمحات أخرى عن ذات السلاسل..

الفصل الثالث: بنو خثعم و على عليه السلام..

الفصل الرابع: قبل فتح مكة..

ص: ١٠٩

الفصل الأول

اشاره

ذات السلاسل

ص: ١١١

١-ورد في بعض الروايات عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «أن النبي «صلى الله عليه و آله» ووجه عمر بن الخطاب في سريه فرجع منهزماً، يجتن أصحابه و يجبنونه، فأرسل علياً «عليه السلام» و أمره أن لا يفارقه العين، فأغار عليهم، فنزلت: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا.. إلى آخر السوره (١).

٢-و روى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لما بعث سريه ذات السلاسل، عقد الرايه و سار بها أبو بكر، حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل بهم خبرهم، فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم.

فأخذ الرايه عمر و خرج مع السريه، فاتصل بهم خبرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم.

فأخذ الرايه عمرو بن العاص، فخرج في السريه فانهزموا.

فأخذ الرايه على، و ضم إليه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من

ص: ١١٣

١-١) أمالي ابن الشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٥ و ٧٦ عنه، و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦١.

كان معه فى تلك السريه.

و كان المشركون قد أقاموا رقاء على جبالهم، ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينه على الجاده، فأخذون حذرهم و استعدادهم.

فلما خرج على «عليه السلام» ترك الجاده، و أخذ بالسريه فى الأوديه بين الجبال.

فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل على ذلك، علم أنه سيظفر بهم، فحسده، فقال لأبى بكر، و عمر، و وجوه السريه: إن عليا رجل غر، لا خبره له بهذه المسالك، و نحن أعرف بها منه، و هذا الطريق الذى توجه فيه كثير السباع، و سيلقى الناس من معرفتها أشد ما يحاذرونه من العدو، فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجاده.

فعرّفوا أمير المؤمنين «عليه السلام» ذلك، فقال: من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبغنى، و من أراد الخلاف على الله و رسوله فليصرف عنى.

و فى نص آخر: فقال لهم أمير المؤمنين «عليه السلام»: الزموا رحالكم، و كفوا عما لا يعينكم، و اسمعوا و أطيعوا، فإنى أعلم بما أصنع (١).

فسكتوا، و ساروا معه، فكان يسير بهم بين الجبال فى الليل، و يكمن فى الأوديه بالنهار، و صارت السباع التى فيها كالسنانير، إلى أن كبس المشركين

ص: ١١٤

١-١) راجع هذه الفقره فى: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٧.

و هم غارون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال، و الذراري، و الأموال، فحاز ذلك كله، و شد الرجال في الحبال كالسلاسل، فلذلك سميت غزاه ذات السلاسل.

فلما كانت الصبيحه التي أغار فيها أمير المؤمنين «عليه السلام» على العدو - و من المدينه إلى هناك خمس مراحل - خرج النبي «صلى الله عليه و آله» فصلى بالناس الفجر، و قرأ: «وَ الْعَادِيَاتِ» في الركعه الأولى، و قال:

«هذه سوره أنزلها الله عليّ في هذا الوقت، يخبرني فيها بإغاره على على العدو.

و جعل حسده (أى حسد الإنسان) لعلی حسدا له، فقال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (١). و الكنود: الحسود (٢).

٣- و ذكر نص آخر: أن أعرابيا أخبر النبي «صلى الله عليه و آله» باجتماع قوم من العرب في وادي الرمل لبيتوه في المدينه.. فأخبر النبي «صلى الله عليه و آله» المسلمين..

فانتدب إليهم جماعه من أهل الصفه، فأقرع بينهم، فخرجت القرعه على ثمانين رجلا، فاستدعى أبا بكر، فقال له: خذ اللواء، و امض إلى بني سليم، فإنهم قريب من الحره..

فمضى إليهم. و هم ببطن الوادي، و المنحدر إليهم صعب. فخرجوا

ص: ١١٥

١- ١) الآية ٦ من سوره العاديات.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٦ و ٧٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧ و ١٦٨ و راجع: إثبات الهداه ج ٢ ص ١١٨.

إليه-حين أرادوا الإنحدار-فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا.

فعقد«صلى الله عليه و آله»لعمر بن الخطاب، و بعثه إليهم..فهزموه أيضا.

فأرسل إليهم عمرو بن العاص بطلب من عمرو نفسه، فخرجوا إليه، فهزموه، و قتلوا جماعه من أصحابه..

فدعا عليا«عليه السلام»، فعقد له، ثم قال:«أرسلته كرارا غير فرار».

و شيعه إلى مسجد الأحزاب، و أنفذ معه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص.

فسار بهم«عليه السلام»نحو العراق متنكبا للطريق، حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم انحدر بهم على محجه غامضه، حتى استقبل الوادى من فمه..

و كان يسير بالليل، و يكمن بالنهار.

فلما قرب من الوادى أمرهم أن يعكموا الخيل..

فعرف عمرو بن العاص أنه الفتح.

ثم ذكرت الروايه نحو ما تقدم فى الروايه السابقه.

ثم قالت:قالوا:و قتل منهم مئه و عشرين رجلا.و كان رئيس القوم الحارث بن بشر، و سبى منهم مئه و عشرين.

فلما رجع و استقبله النبى«صلى الله عليه و آله»و المسلمون..قال له:

«لولا أنى أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى

المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بمأ من الناس إلا و أخذوا التراب من تحت قدميك» (١).

٤- وجاء في نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أخبر الناس بما أنذر به الإعرابي، و قال لهم: «فمن للوادي»!؟

فقام رجل من المهاجرين، فقال: أنا له يا رسول الله، فناوله اللواء، و ضم إليه سبع مائه رجل، فسار إليهم، فسألوه عن شأنه، فأخبرهم، فقالوا: «ارجع إلى صاحبك، فإننا في جمع لا تقوم له»، فرجع.

فأرسل مهاجريا آخر، فمضى، ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه.

فأرسل عليا «عليه السلام» فمضى إلى وادي الرمل، فوافى القوم بسحر، فأقام حتى أصبح، ثم عرض على القوم أن يسلموا أو يضربهم بالسيف، فطلبوا منه أن يرجع كما رجع صاحبا، فأبى، و أخبرهم أنه على، فاضطربوا لما عرفوه، ثم اجترأوا على مواقعه، فقتل منهم ستة أو سبعة، و انهزموا، و ظفر المسلمون بالغنائم، و رجعوا.

فاستقبله المسلمون و النبي، فلما بصر بالنبي «صلى الله عليه و آله» ترجل عن فرسه، و أهوى إلى قدميه يقبلهما.

فقال له «صلى الله عليه و آله»: «اركب، فإن الله تعالى و رسوله عنك

ص: ١١٧

١ - ١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و راجع ص ٨٣ و ٨٤ و تفسير فرات، و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٩٨ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٣١.

راضيان».

فبكى على «عليه السلام» فرحا، و نزلت سورة العاديات في هذه المناسبة (1).

٥- وفي حديث ابن عباس: أنه «صلى الله عليه وآله» دعا أبا بكر إلى غزوه ذات السلاسل، فأعطاه الراية فردها..

ثم دعا عمر، فأعطاه الراية فردها.

ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية، فرجع.

فأعطاهما عليا «عليه السلام» فانطلق بالعسكر، فنزل في أسفل جبل كان بينه وبين القوم، وقال: اركبوا (لعل الصحيح: اكموا) دوابكم.

فشكا خالد لأبي بكر و عمر: أنه أنزلهم في واد كثير الحيات، كثير الهام، كثير السباع، فإما يأكلهم مع دوابهم سبع، أو تعقرهم و دوابهم حيات، أو يعلم بهم العدو فيقتلهم..

فراجعوا عليا «عليه السلام» بالأمر، فلم يقبل منهم.

ص: ١١٨

١- ١) راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤-١١٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠-٨٢ عنه و ج ٣٦ ص ١٧٨ و ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و ٩٣ و عن إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و مناقب آل أبي طالب ص ٣٢٨-٣٣٠ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠٠-١٠٣ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤-٥٧٦ و عن كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠-٢٣٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و ٨٤١.

ثم راجعوه مره أخرى فلم يقبل.

فلما كان السحر أمرهم فطلعوا الجبل، وانحدروا على القوم، فأشرف عليهم، وقال لأصحابه: انزعوا عكمه دوابكم، فشمت الخيل ريح الإناث، فصهلت، فسمع القوم صهيل الخيل فهربوا.

فقتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم. فنزلت سوره «وَ الْعَادِيَاتِ» على النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم جاءته البشاره (١).

إختلافات لها حل

إشاره

و قد ظهرت فى النصوص المتقدمه بعض الإختلافات التى تحتاج إلى معالجه معقوله و مقبوله.

و هذه المعالجه ليست بعيده المنال فى هنا.

و نحن نذكر نماذج من تلك الإختلافات، ثم نعقب ذلك بما نراه معالجه مناسبه، فنقول:

من إختلافات الروايات

ظهرت إختلافات كثيره فى الروايات التى ذكرناها، و فى سواها مما لم نذكر، مما تعرض لهذه الحادته.. فلاحظ ما يلى:

١- هل بعث النبي «صلى الله عليه و آله» هذه السريه إلى قضاعه،

ص: ١١٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٢ و ٩٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير فرات ص ٥٩١.

و عامله، و لحم، و جذام، و كانوا مجتمعين؟! (١).

أو إلى قضاة فقط (٢).

أو إلى بني سليم (٣).

أو بعث عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الشام؟! (٤).

٢- هل المقتولون من الأعداء حين هاجمهم علي «عليه السلام» مئة

ص: ١٢٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ عن البلاذري.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣١ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٩ و عمده القاري ج ١٨ ص ١٣ و السيرة الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٩٩.
٣-٣) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ج ٢١ ص ٧٧ و ٨٠ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و ٨٤١ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٤ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠.

٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ١١٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١١ و ٣١٢ و ج ٥ ص ٢٣٨ و السيرة النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٠ و السيرة النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٦ و ج ٤ ص ٤٣٥ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٩.

و عشرون رجلا، والسبايا منهم مئة و عشرون ناهدا؟! (١).

أم قتل منهم ستة، أو سبعة، ثم انهزموا؟! (٢).

٣- هل المحرض لأبي بكر و عمر على الاعتراض على علي في مسيره في الطريق الوعر هو عمرو بن العاص؟! (٣).

أم هو خالد بن الوليد؟! (٤).

٤- هل اعترض أبو بكر و عمر، و ابن العاص على المنزل الذي أنزلهم فيه علي «عليه السلام» (٥).

أم اعترضوا على الطريق التي سلكها بهم؟! (٦).

ص: ١٢١

١- (١) تفسير فرات ص ٥٩٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٤ عنه.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٥ و منهاج الكرامه ص ١٦٧.

٣- (٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ٧٨ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٤ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢.

٤- (٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و ج ٤١ ص ٩٢ و تفسير فرات ص ٥٩١.

٥- (٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و تفسير فرات ص ٥٩١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥.

٦- (٦) الإرشاد ج ١ ص ١٦٤ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٢ و كشف اليقين ص ١٥١-

٥- من الذى أخبر النبى «صلى الله عليه و آله» بجمع الأعداء، و بعددهم، و بما تعاقدوا عليه؟!

هل هو جبرائيل؟! (١) أم رجل أعرابى؟! (٢).

٦- هل أغار على «عليه السلام» على الأعداء عند الفجر؟! (٣) أم عند السحر؟! (٤).

٧- هل خرج إلى أبى بكر مئتا رجل، فكلموه، و خوفوه، فرجع؟! (٥) أم

(٦)

و- ١٥٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ٧٨.

ص: ١٢٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ٨٠ و الإرشاد ج ١ ص ١١٤ و ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٨٤٤.

٣- ٣) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٦ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٢ و الأمالى للشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير فرات ص ٦٠٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٩ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٥ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٢.

٤- ٤) بحار الأنوار ج ١ ص ٨٣ و ٨٤ و تفسير فرات ص ٥٩٢.

٥- ٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٩ و ٧٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٥ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و تأويل الآيات ص ٨٤٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٣.

أنه لما صار إلى الوادي، و أراد الإنحدار هاجموه، و هزموه، ثم أرسل إليهم عمر فهزموه، ثم عمرو بن العاص فكذلك؟! (١).

٨- هل تمكن على من كبس المشركين و هم غارون فظفر بهم؟! (٢)، أم أنهم سمعوا سهيل خيله فولوا هارين؟! (٣).

أم أنه لم يباغتهم، بل خاطبهم، و أخبرهم أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسله إليهم، فأجترأوا عليه و قاتلوه؟! (٤).

٩- هل ذهبت السريه إلى وادي اليايس؟! (٥) أو أنها ذهبت إلى وادي

ص: ١٢٣

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٨ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و ١٠٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١ و كشف اليقين ص ١٥١.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٩ و ٨٤ و تفسير فرات ص ٥٩٣ ص ٦٠٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٦٥ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠٣.

٣- (٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٣ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣٢ ص ٣٢٩.

٤- (٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٦.

٥- (٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير القمى ج ٢ -

الرملة؟! (١).

١٠- هل فر المشركون بمجرد سماعهم صهيل خيل على «عليه السلام»؟! (٢) أو أنهم فروا بعد أن كلمهم على، وأخبرهم بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسله إليهم؟! (٣).

١١- بعض النصوص اقتضت على أن عمرو بن العاص هو المهاجم، لأولئك القوم، الذي دؤخ البلاد.

و في بعضها: أنه أرسل عمر ففشل، فأرسل عليا «عليه السلام»، فكان

(٥)

ص- ٤٣٤ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦٢ و التفسير الأصفي ج ٢ ص ١٤٦٩ و بحوث في تاريخ القرآن للزرندي ص ٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.

ص: ١٢٤

١- ١) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٦١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ج ٢١ ص ٨٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٢ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٤ و النص و الإجتهد ص ٣٣٦ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٣ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣٢ ص ٣٢٩.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤.

الفتح على يديه (١).

و فى بعضها: أرسل أبا بكر، و عمر، و عليا (٢).

و فى بعضها: أرسل رجلا من المهاجرين ثم رجلا من الأنصار، ثم عليا «عليه السلام» (٣).

و فى بعضها: أرسل أبا بكر، ثم عمر، ثم ابن العاص، ثم عليا (٤).

و نص آخر: يذكر أبا بكر، ثم عمر، ثم خالد، ثم عليا (٥).

١٣- و هل كان عدد أفراد السريه خمس مئه مقاتل، مئتان منهم جاء

ص: ١٢٥

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٥ و الأمالى للشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و الصافى (تفسير) ج ٥ ص ٣٦١ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٦٩.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤ و تأويل الايات ج ٢ ص ٨٤٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠ و راجع ص ٦٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤.

٤-٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ج ٤١ ص ٩٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.

٥-٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و تفسير فرات ص ٥٩١.

بهم أبو عبيده مددا لعمر و بن العاص؟! (١).

أو كان العدد أربعة آلاف؟! (٢)، أو سبع مئة مقاتل؟! (٣).

أو أنه أرسل ثمانين رجلا مع علي أخرجتهم له القرعة؟! (٤).

١٤- هل إن أبا بكر و عمر عادا إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و لم يباشرا قتالا، كما في روايه القمي؟!..!

أم أن أولئك القوم خرجوا إلى أبي بكر فهزموه، و قتلوا من المسلمين

ص: ١٢٦

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٥٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣١ و غير ذلك كثير.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٧-٧٣ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٥ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠ و ٨٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤ و ١١٧ و عن إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٥٧٥.

٤-٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و ٨٣ و ٨٤ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٤-١٦٦ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣.

جمعا كثيرا؟! (١).

١٥- هل يبعد موقع هذا الحدث عن المدينة اثنتى عشره مرحله؟! (٢) أو أربع عشره؟! (٣) أو خمس مراحل؟! (٤).

أم أنها كانت أقرب من ذلك، حيث كان المشركون قد جعلوا رقباءهم فوق جبالهم ينظرون إلى كل عسكر يخرج من المدينه إليهم؟! (٥)، أم أنهم كانوا من بنى سليم، و كانوا قرييين من الحره؟! (٦).

ص: ١٢٧

-
- ١- (١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٨ عنه و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.
- ٢- (٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٩ و كتاب العين للفراهيدى ج ٥ ص ٣٤٢.
- ٣- (٣) راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٤٨ و شرح النووى على صحيح مسلم (ط دار الكتاب العربى) ج ١٥ ص ٤٥ و (ط دار الفكر) ص ٥٨ و تحفه الأ-حوذى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣١٢ و ج ٨ ص ٤٠٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣١٠ و ج ٨ ص ٤٠٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٢ و عون المعبود ج ١ ص ١٧٤ و عمدته القارى ج ٩ ص ٦٤ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٦٥.
- ٤- (٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨.
- ٥- (٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧.
- ٦- (٦) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٣-١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و ٨٣-

١٦- وهل حدث ذلك قبل مؤته؟! أو بعدها؟! أو سنة سبع؟! (١)، أو ثمان في جمادى الآخرة؟! أو بعد قريظته، وقبل المريسيع؟! (٢).

فإن كانت سنة سبع، أو قبل المريسيع، فلا يتلاءم ذلك مع قولهم: إن إسلام عمرو بن العاص كان سنة ثمان.

كانت تلك طائفة من الإختلافات بين الروايات، وهناك إختلافات أخرى أعرضنا عنها اكتفاء بما ذكرناه.. وهذه الإختلافات و إن أمكن معالجه قسم منها، ولكن القسم الآخر لا بد أن يبقى على لائحته الإنتظار.

و ربما يمكن القول بأن هناك أكثر من واقعه حدثت، وقد تشابهت في بعض الخصوصيات، و ظهر التباين في البعض الآخر.

و في جميع الأحوال لا بد من معالجه بعض ما ورد في هذا المقام، فنقول:

(٦)

و- ٨٤ عنه، و عن تفسير فرات ص ٥٩٢ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.

ص: ١٢٨

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و النص و الإجتهد ص ٣٣٦ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٢ و ٢٧٤ و عن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و راجع: معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٧٤ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٨.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠.

تحرزوا، بدل: انهزموا

وقد ذكرت بعض الروايات: أن أبا بكر و عمر، انهزما بمن معهما من وجه المشركين، و لكننا نجد الروايه رقم (٢) تقول: «حتى إذا صار بقرب المشركين اتصل بهم، خبرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم».

و لكن حين يصل الحديث إلى ابن العاص نجد الروايه تصرح بهزيمته و من معه، فما هذا العطف و الحنان على أبي بكر و عمر، الذي حرم منه عمرو بن العاص، مع أن عمرو كان من حزبهم أيضا!

و لكن قد فات هؤلاء أن القارئ و السامع لا بد أن يشك في الأمر هنا و يقول: لماذا تحرز المشركون من أبي بكر و عمر، و لم يتحرزوا من عمرو بن العاص؟! و لماذا هاجموه، و تحاشوا مهاجمتهما؟!!

كرار غير فرار، مره أخرى

وقد ذكرت الروايه الثانيه قول النبي «صلى الله عليه و آله» عن علي «عليه السلام»: إنه كرار غير فرار.. و هي العبارة نفسها التي كان «صلى الله عليه و آله» قد قالها في خيبر، بعد هزيمة أبي بكر و عمر و غيرهما، و أعطى الرايه لعلي، فعاد بالفتح..

وقد ظهر مصداق هذه الكلمه في علي «عليه السلام»، و في مناوئيه في مناسبات عدّه أخرى، فهم فرارون، حتى عن علي «عليه السلام» الذي كان كراارا في نفس تلك المواطن التي فرّ فيها أولئك، فضلا عما عداها..

فقد حصل ذلك في:

١- قريظه.

٢- خيبر.

٣- فدك.

٤- وادى الرمل بمشاركه عمرو بن العاص..

٥- ذات السلاسل قرب المدينه بمشاركه خالد.

٦- وربما فى بنى سليم.

٧- وربما فى قضاعه فى بلاد الشام..

هذا كله.. عدا ما جرى فى أحد، وحنين، و الخندق.. وغير ذلك.. فهل هذه محض صدف؟! ولماذا يصبر النبى «صلى الله عليه و آله» على تكرار إعطاء الرايه لغير على أولا، وربما لعهه أشخاص، فينهزمون، ثم يعطيها عليا «عليه السلام» فيعود بالنصر المؤزر؟! ثم يكرر هذا الفعل فى مورد آخر.

ثم فى ثالث و رابع و.. و.. الخ..؟! ألا ترى معى أنه كان يريد أن يفهم الناس أمرا بعينه؟!

على خلاف ما يتوقع

و قد رأينا أنه «صلى الله عليه و آله» قد أرسل مع على «عليه السلام» نفس أولئك المهزومين بالرايه قبله.. و لعل سبب ذلك هو:

١- أن يريهم بأم أعينهم أن النصر قد تحقق بوسائله الطبيعيه، من خلال شجاعه، و حكمه و تدبير القائد.

ص: ١٣٠

٢- إنه قد يكون هناك رغبه لدى بعضهم لإفشال على في مهمته، و لو بالإتصال بالمشركين، و تحذيرهم من هجومه «عليه السلام».

النصر بالقائد، لا بالعسكر

و قد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل عليا «عليه السلام» في ثمانين رجلا فقط، و هم من أهل الصفه كما تقدم، و أهل الصفه هم من الضعفاء الذين ليس لهم أموال، يعتمدون عليها..

أما أبو بكر و عمر، و ابن العاص، فقد كان معهم الجيش الكثيف، المؤلف من خمس مئه، أو سبع مئه مقاتل، أو من آلاف المقاتلين.. و إذ بالنصر يأتي على يد علي «عليه السلام»، و يأتي أن يأتي على يد أولئك، رغم كثره جموعهم.

مع العلم بأن هزيمة الجيش أولا- ثلاث أو أربع مرات، من شأنها أن تجعل الهزيمة في المره التاليه أكثر احتمالا، لأن الهمم تكون قد تضاءلت، و الرهبه و الرغبه في السلامه تأكدت..

كما أن الأعداء يصبحون أكثر جرأه، و حملاتهم أشد شراسه.

فالنصر في هذه المره يكون أبعد منالا، و أقل احتمالا.

و لكن حين يكون المنتدب لهذه المهمه هو علي «عليه السلام»، فإنه يجعل من الضعف لدى أصحابه قوه له، و من رهبتهم جرأه و إقداما، و من الهزيمة الروحيه لهم اندفاعا و بأسا و مراسا.

و إن تحريض عمرو بن العاص لأبى بكر و عمر على نقض تدبير على «عليه السلام»، حين أدرك أنه سوف يأتي بالنصر، لا نجد له مبررا إلا- الحسد الغيبي، و الحقد الأرعن لإنسان مهزوم، كان يمكن أن يلتمع صورته ببعض الأعذار حتى لو كانت باهته و شوهاء، و لو بأن يقر بما انتابه من رعب و خور، و خوف، ناشيء عن ضعف البصيره، و ضعف الصلّه بالله، الأمر الذى هوّن عليه مخالفه التكليف الإلهي، و ليدّع- بعد ذلك- أنه قد ندم و تاب، و أسف لما بدر منه.

و لكن لا يمكن تصور إنسان يؤمن بالله و اليوم الآخر يسعى لتضييع النصر على الدين و أهله، استجابته منه لرديله الحسد، و الحقد غير المبرر و لا المقبول!

استجابته الشيخين لتحريض ابن العاص

و لا ندرى كيف نفسر انقياد أبى بكر و عمر لتحريض عمرو لهما على العمل لكسر إرادته على «عليه السلام»، و الإخلال بعزيمته، و إبطال تدبيره.

فإن كانا لم يلتفتا إلى حقيقته ما يرمى إليه ابن العاص.. فالسؤال هو أين ما يدعيه محبوها لهما من حصافه فى الرأى، و من بعد نظر، و حكمه و تبصر فى الأمور..

و إن كانا قد التفتا إلى مقاصد عمرو بن العاص، و رضيا بأن يشاركاه فى سعيه هذا، فالمصيبه أعظم، و أشد مراره، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

و يظهر من جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» لهؤلاء المعترضين: أنه يعتبر اتباعهم له «عليه السلام» إطاعه لله و لرسوله «صلى الله عليه و آله»، و أن الاعتراض عليه عصيان لله و لرسوله..

و هو يصرح: بأن إصرارهم على اعتراضهم سوف ينتج طردهم من صفوف الجيش الذى يقوده «عليه السلام». و عليهم أن يواجهوا عاقبه فعلهم هذا، و أن يقدموا تفسيراً مقبولاً و مرضياً لدى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و إذا أضيف إلى ذلك جوابه الآخر، المتضمن لأمرهم بلزوم رحالهم، و الكف عما لا يعينهم، فإنه يكون قد أفهمهم:

١- أنه سوف يكون حازماً فى موقفه هذا بنحو لا- مجال فيه لأى جدل، أو اعتراض، لأنه فى موقف لا- مكان لغير الحزم فيه، و سيكون إفساح المجال للجدل، و للتشكيك، و الأخذ و الرد فيه سبباً فى خلق مشكلات، و نشوء عراقيل قد تؤثر على المهمه التى انتدبه الرسول «صلى الله عليه و آله» لإنجازها.

٢- إن الانضباط فى المهمات القتاليه، و الكون فى المواقع التى تحددها من قبل القياده للأفراد، يعطى القدره على التخطيط، و الطمأنينه لسلامه التنفيذ، و يمكن من تحقيق النتائج، بعيداً عن المفاجآت التى يهيب لها الخلل فى الإعداد و الاستعداد..

٣- إن تدخل الجنود فيما لا يعينهم، و خصوصاً فيما يرتبط بالقرارات

الحريه للقياده..معناه: أن يفقد القائد قدرته على التأثير فى فرض قراراته، و فى سلامه تنفيذها حرفيا.

٤- إنه «عليه السلام» قد عرّف الناس: أن اعتراض هؤلاء يهدف إلى تهيئته الأجواء لعصيان أوامر القائد، و التمرد على قراراته، و ليس من مصلحة المعارضين أن يظهر هذا الأمر للناس عنهم، و لذلك لم يعد أمامهم أى خيار سوى التراجع عن موقفهم..

٥- إنه قد عرفهم و عرف الناس: أن ما يتذرعون به من أنهم يعرفون أمرا لم يكن على «عليه السلام» عارفا به غير صحيح، فهو عالم بما يصنع، فلا مجال لتضليل الناس بذرائع من هذا القبيل.

خطه على عليه السلام

إن حذر القوم الذين يراد مهاجمتهم، و استعدادهم لا بد أن يكون له أسبابه الواقعيه.. و هى أحد أمرين:

١- أن يكون لهم عين فى المسلمين، يرسل إليهم بما يجرى، و يعلمهم بتوجه السريه نحوهم، و بطبيعته تحركاتها و بغير ذلك من أمور..

٢- أن يكون لهم رقباء فى الجبال المشرفه، يخبرونهم بما يرونه، فيحتاطون و يستعدون للأمر قبل وقوعه.

و قد كان سلوك على «عليه السلام» لطريق آخر يكفى لتعريف أولئك القاده الذين هزموا أو هربوا بأن عليا «عليه السلام» يتصرف بحكمه، و بدقه بالغه..

و لذلك عرف عمرو بن العاص: أنه «عليه السلام» سيظفر بهم..

فكيف لم يعرف ذلك أبو بكر و عمر؟! و لعل وضح هذا الأمر و بداهته قد دلّ عليا «عليه السلام» على أن المعترضين يسعون إلى مجرد الخلاف عليه، و أنهم يريدون معصية الله و رسوله بذلك..

هل أغار عليهم و هم غارون!؟

تقدم قولهم: إن عليا أغار على هؤلاء المشركين، و هم غارون..

و نقول:

إننا على يقين من أن عليا «عليه السلام» لا يحارب قوما إلا بعد أن يحتج عليهم، و يعظهم، و يذكرهم، فإن أصروا على الحرب استعان بالله عليهم، و هذه هي وصية رسول الله «صلى الله عليه و آله» له: «يا علي، لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام (١)».

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «ما بيت رسول الله «صلى الله

ص: ١٣٥

١- ١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦٧ و ج ٩٧ ص ٣٤ و ج ٩٨ ص ٣٦٤ و وسائل الشيعة (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و في هامشه عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٧ و غيره، و الكافي ج ٥ ص ٣٦ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٣٠ و ج ١٧ ص ٢١٠ و كتاب النوادر ص ١٤٠ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٠٢ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٤ و تذكره الفقهاء (ط ج) ج ٩ ص ٤٤ و ٤٥ و رياض المسائل (ط ج) ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٩٣ و مشكاة الأنوار ص ١٩٣.

عليه و آله «عدوا قط ليلا» (١).

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «كان أمير المؤمنين «عليه السلام» لا يقاتل حتى تزول الشمس، و يقول: تفتح أبواب السماء، و تقبل الرحمه، و ينزل النصر».

و يقول: هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن يقل القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المهزوم (٢).

فإن كان «عليه السلام» قد هاجمهم على حين غره منهم ليلا - وهذا ما نفته الروايه التي قدمناها عن الإمام الصادق «عليه السلام» - فلا بد أن يكون ذلك قد حصل بعد إقامه الحجه عليهم، و ظهور عدوانيتهم،

ص: ١٣٦

١- ١) وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و في هامشه عن فروع الكافي ج ١ ص ٣٣٤ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٩ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٤١٢ و رياض المسائل (ط ق) ج ١ ص ٤٨٩ و (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨٢ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٤.

٢- ٢) وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و في هامشه عن علل الشرايع ج ٢ ص ٦٠٣ و عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٥٣ و ج ٩٧ ص ٢٢ و الكافي للحلي ص ٢٥٦ و رياض المسائل (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨١ و الكافي للكليني ج ٥ ص ٢٨.

و إصرارهم على القتال، و وقوع مواجهات عسكريه معهم من خلال أبي بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و إن كانت هذه المواجهات قد انتهت لغير صالح المسلمين، و لا تجب دعوتهم مره أخرى في مثل هذا الحال، كما دلت عليه الروايه عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١).

بل تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، و قد فعل «عليه السلام» ذلك. و قد يجوز أن يكون هؤلاء القوم قد تمردوا و تآمروا مرتين، فأرسل إليهم النبي «صلى الله عليه و آله» فلانا و فلانا في المرأه الأولى فهزموهم، ثم أرسل إليهم عليا «عليه السلام»، فأقام عليهم الحججه.

ثم نكتوا، فتكرر ما يشبه المره الأولى، و لكن عليا «عليه السلام» لم يعد بحاجة إلى إقامة الحججه فأغار عليهم ليلا.

تبين العدو ليس غدرا

و قد ذكرت الروايات المتقدمه، و سواها: أنه «عليه السلام»، قد بيت المشركين و كبسهم، و هم غارون فظفر بهم..

و نعتقد: أن ذلك قد كان بعد الاحتجاج عليهم كما دلت عليه روايه

ص: ١٣٧

١- ١) وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و راجع: جواهر الكلام ج ٢١ ص ١٨ و الكافي (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٥ ص ٢٠ و تهذيب الأحكام (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٦ ص ١٣٥.

القسمى الآتية، التي ذكرت: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر أبا بكر «أن إذا رأهم أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوا و إلا واقعهم».

كما أنه سيأتي: أنه «صلى الله عليه و آله» ما كان يقاتل قوما حتى يدعوهم، و يحتج عليهم. و على كل حال، فإنه إن أمكن إثبات أن هؤلاء القوم قد حاولوا مهاجمة المسلمين مرتين: فأرسل إليهم النبي «صلى الله عليه و آله» من احتج عليهم و هاجموا و هزموا مره بعد أخرى، ثم أرسل إليهم عليا «عليه السلام»، فاحتج عليهم و قتل منهم.. ثم نكثوا مره أخرى، فجرى لهم كما جرى فى المره الأولى.. فبيتهم على «عليه السلام» و هاجمهم.

فإن أمكن إثبات ذلك أو اعتماده فلا إشكال. و إن لم يكن إثبات ذلك، أو اعتماده، فإننا نقول:

إن عليا «عليه السلام»، بعد أن فرض المعركة على أعدائه، فى الموقع و المكان، و الوقت و الزمان الذى أحب، لم يعد يمكنهم التخلّى عن مواقعهم إلى أى موقع آخر، لأن ذلك معناه: الإستيلاء على كل ما لديهم، و على منازلهم و أموالهم، بل و سبى نسائهم و أطفالهم أيضا..

فإذا أبوا الاستجابة لأى منطق، و رفضوا الانصياع لأى خيار مقبول أو معقول، و اختاروا طريق البغى و العدوان، فلا مانع من أن يكبسهم و هم غارون فى أى وقت شاء..

و ليس فى هذا العمل أیه مخالفه للشرايع، أو الأخلاق. بل هو العمل الحكيم الذى يؤيده الخلق الإنسانى، و يرضاه الشرع، و تقره الضمائر.. لأنه ليس من حق العدو المحارب، و المعتدى و الظالم أن يعتبر نفسه فى مأمن، فى

الوقت الذى يعطى لنفسه الحق بالصدر بالآخرين، و يسمح لنفسه فى تبييتهم، و الفتك فيهم، ظلما و عتوا، و بغيا و علوا..

بل إن أخذ ذلك الظالم على حين غره يعد إحسانا لكلا الفريقين المتحاربين، لأن من شأنه أن يقلل من عدد القتلى فى صفوف هؤلاء، و أولئك لأنه يسقط قدرتهم على المقاومة. و ينتهى الأمر بالاستسلام.

و إذا استسلموا لأهل الدين.. فإن معاملتهم لا بد أن تخضع لأحكام الشرع، و وفق ما تفرضه الأخلاق الفاضله، و تقضى به العقول، و لن يكون متأثرا بالأهواء، و النزوات و الميول..

على عليه السلام يقبل قدمى الرسول صلى الله عليه و آله

و فى الروايه الرابعه: أن عليا «عليه السلام» أهوى إلى قدمى النبى «صلى الله عليه و آله» يقبلهما.. و فى هذا دلالة على جواز التبرك بالأنبياء و آثارهم، لا سيما مع عدم اعتراض النبى «صلى الله عليه و آله» على فعله هذا.

و من الواضح: أنه «عليه السلام» إنما فعل ذلك طلبا لمرضاه الله، و رغبه فى ثوابه، و التماسا للبركه التى تعنى المزيد من العطاء الهنىء، و الخير النامى، و المقام السامى، و لا يمكن لأحد أن يتوهم فى حقه الإخلال بأى درجه من درجات التوحيد الصحيح و الخالص..

و فى هذه البادره إشاره إلى شده خضوع على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و مدى تقديسه له. رغم أنه أقرب الناس إليه، و أكثرهم إطلاعا على تفاصيل حياته..

ثم هو يشير إلى شده صفاء روح علي «عليه السلام»، و طهاره ذاته، و خلوص نواياه..

و الالاف هنا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه كان يتبرك بعرق علي «عليه السلام» أيضا (١).

رضى الله و رسوله عن علي عليه السلام

و قد كانت الجائزه العظمى التى نالها علي «عليه السلام» هنا هى أن الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» راضيان عنه.. فتكون هذه الكلمات هى البشاره الكبرى التى يبكى علي «عليه السلام» فرحا بها، و شوقا إليها..

ص: ١٤٠

١-١) راجع: مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٣٥ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٩٤ و المسترشد للطبرى ص ٦٠٢ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى (ابن شاذان) ص ٥٨ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ٥٥٥ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ١٧٩ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٤٣ و ٣٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٠٠ و ٣٢٤ ج ٣٨ ص ٢ و ج ٤٠ ص ١٥ و ٨٢ و ٣١٥ و ج ٨٩ ص ٩١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٤٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١١٦ و الغدير ج ٨ ص ٨٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٩٤ و ٣٨١ و الإمام علي «عليه السلام» للهمداني ص ٩٢ و ١٤٨ و تفسير فرات ص ٤٠٦ و المناقب للخوارزمى ص ٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١١٢ و كشف اليقين ص ٢٦٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٨٥ و تنبيه الغافلين ص ٢٨.

فهو إذن لا- يطمع بالقصور، ولا بالحور، ولا تهمه الجنان، ولا يفرحه كل ما فيها من حور حسان، بمقدار ما يهمه و يفرحه رضى الله تعالى، و رضى رسوله، وفقا لقوله تعالى: ..رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (١).

و قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢).

ص: ١٤١

١-١) الآية ٨ من سورة البينه.

٢-٢) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الفجر.

لمحات أخرى عن ذات السلاسل..

ص: ١٤٣

و قد روى القمي عن جعفر بن أحمد، عن عبيد بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام» - ما ملخصه -:

إن أهل وادي الياض اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، و تعاهدوا، و تعاهدوا، و توثقوا: أن لا يتخلف رجل عن رجل، و لا يغدر بصاحبه، و لا - يخذل أحد أحدا، و لا - يفر عن صاحبه، حتى يموتوا كلهم، و يقتلوا محمدا «صلى الله عليه و آله»، و علي بن أبي طالب «عليه السلام».

فنزّل جبرئيل «عليه السلام» على النبي «صلى الله عليه و آله»، و أخبره بالأمر، و أمره أن يبعث أبا بكر في أربعة آلاف فارس، من المهاجرين و الأنصار.

فخطب «صلى الله عليه و آله» الناس، و أخبرهم بما أخبره به جبرئيل «عليه السلام» عن أهل وادي الياض، و أن جبرئيل أمره بأن يسير إليهم أبو بكر بأربعة آلاف فارس.

ثم أمرهم أن يتجهزوا للمسير مع أبي بكر يوم الإثنين، فلما حان وقت المسير أمر «صلى الله عليه و آله» أبا بكر: «أن إذا رأهم أن يعرض عليهم

الإسلام، فإن تابعوا، وإلا واقعهم، فقتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرب ضياعهم، وديارهم».

فسار أبو بكر بهم سيرا رفيقا، حتى نزل قريبا منهم، فخرج إليه منهم مئتا فارس، وهم مدججون بالسلاح، فسألوهم: من أين أقبلوا؟! وإلى أين يريدون؟! ثم طلبوا مقابله صاحبهم.

فخرج إليهم أبو بكر، فسألوه، فأخبرهم بما جاء له.

فقالوا: أما واللوات والعزى، لو لا رحم ماسه، وقرابه قريبه لقتلناك وجميع أصحابك قتله تكون حديثا لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك، وارتجوا العافية، فإنما نريد صاحبكم بعينه، وأخاه على بن أبي طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافا، وأعد منكم، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحال القوم.

فقالوا جميعا: خالفت يا أبا بكر رسول الله، وما أمرك به، فاتق الله وواقع القوم، ولا تخالف قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: إنني أعلم ما لا تعلمون. الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

و رجعوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فأعلن على المنبر: أن أبا بكر قد عصى أمره، وأنه لما سمع كلامهم: «انتفخ صدره، ودخله الرعب منهم» ثم قال «صلى الله عليه وآله»: «

«و إن جبرئيل «عليه السلام» أمرني عن الله: أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه، في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل كما

عمل أبو بكر أخوك، فإنه عصى الله و عصاني».

و أمره بما أمر به أبا بكر.

فسار بهم يقتصد بهم في سيرهم، حتى نزل قريبا من القوم، و خرج إليه مئتا رجل، و قالوا له و لأصحابه مثل مقاتلهم لأبي بكر.

فانصرف، و انصرف الناس معه، و كاد أن يطير قلبه مما رأى من عده القوم و جمعهم، و رجع يهرب منهم.

فنزّل جبرئيل «عليه السلام» و أخبر محمدا بما صنع عمر..

فصعد «صلى الله عليه و آله» المنبر، و أخبرهم بما صنع عمر، و أنه خالف أمره و عصاه..

فلما قدم عمر قال «صلى الله عليه و آله»: «يا عمر، عصيت الله في عرشه، و عصيتني، و خالفت قولي، و عملت برأيك، ألا قبح الله رأيك».

ثم ذكر: أن جبرئيل «عليه السلام» أمره أن يرسل عليا «عليه السلام» مع الأربعة آلاف، و أن الله يفتح عليه و على أصحابه، ثم دعاه و أخبره بذلك..

فخرج على «عليه السلام» فسار بأصحابه سيرا غير سير أبي بكر و عمر، فقد أعنف بهم في السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و تحفى دوابهم، فقال لهم: لا - تخافوا، فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أمرني بأمر، و أخبرني: أن الله سيفتح عليّ، و عليكم، فأبشروا، فإنكم على خير، و إلى خير.

فطابت نفوسهم و قلوبهم، و واصلوا سيرهم التعب، حتى نزلوا

بالقرب منهم..

فخرج إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رأهم على «عليه السلام» خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟! و من أين أنت؟! و من أين أقبلتم؟! و أين تريدون؟!

قال: أنا على بن أبي طالب، ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أخوه و رسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم من خير و شر.

فقالوا له: إياك أردنا، و أنت طلبتنا، قد سمعنا مقاتلك، فاستعد للحرب العوان، و اعلم أننا قاتلوك و قاتلوا أصحابك، و الموعود فيما بيننا و بينك غدا ضحوه، و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك.

فقال لهم على «عليه السلام»: ويلكم تهددونى بكثرتكم و جمعكم؟! فأنا أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم، و انصرف على «عليه السلام» إلى مركزه. فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم، و يقضموها، و يسرجوا.

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرب ديارهم، و أقبل بالأسارى و الأموال معه.

و نزل جبرئيل فأخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما فتح الله على

علي «عليه السلام» وجماعه المسلمين، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلاً.

و نزل فخرج يستقبل علياً «عليه السلام» في جميع أهل المدينة من المسلمين، حتى لقيه على أميال من المدينة.

فلما رآه على مقبلاً نزل عن دابته، ونزل النبي «صلى الله عليه وآله» حتى التزمه، وقبل ما بين عينيه.

فنزل جماعه المسلمين إلى علي «عليه السلام» حيث نزل رسول الله، وأقبل بالغنيمه والأسارى، وما رزقهم الله من أهل وادى اليباس.

ثم قال جعفر بن محمد «عليهما السلام»: ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبراً، فإنها مثل خيبر.

فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم: **وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا..** إلى آخر الروايه (١).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نجملها على النحو التالي:

ص: ١٤٩

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٧-٧٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٨ و تفسير فرات ص ٥٩٩-٦٠٢ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٩٥-٤٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢-٦٥٥ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦١-٣٦٥ و تأويل الآيات ص ٨٤٤-٨٤٨.

قد استعرضنا الكثير من النقاط الواردة في هذه الرواية، وناقشناها في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٠ فصل:

روايه القمى توضح بل تصرح.. فلا نرى حاجه لإعادته هنا.. فنكتفى هنا بالإلماح إلى بعض ما له ارتباط بعلى «عليه السلام»، و هو كما يلي:

الرفق بالحيوان

تقدم: أن عليا «عليه السلام» أمر أصحابه في الليله التي عزم على مهاجمه العدو في صبيحتها بأن يحسنوا إلى دوابهم، و المراد بالإحسان إليها هو إنزال أحمالها عنها، و تقديم الماء و العلف لها، و جعلها في مكان مناسب و مريح، و إبعاد جلها عنها، و أن لا تحمل على القيام بجهد لا تطيقه و نحو ذلك..

و هذا يجعلها أكثر حيويه و نشاطا في مواقع النزال، فلا تتعب بسرعة..

على نفسها جنت براقش

و قد لو حظ في الروايه أيضا: أن الأعداء أعلنوا إصرارهم على الحرب، و توعدهم بأنهم قاتلوه و من معه.. فلم يعد أمامهم سوى الإعداد و الإستعداد للمواجهه، و توقع أن يلتمس المسلمون-الذين يسمعون منهم هذا التهديد- غرتهم، و أن يوردوا عليهم ضربتهم عند أيه فرصه تلوح لهم.

و ليس لهم أن يستسلموا للأمانى، و أن يأمنوا جانب عدوهم، فإن ترصد غفلتهم، و السعى لخديعتهم، هو غايه الحزم، و التدبير الذكى الذى يستحق عليه التقدير و الثناء، لأنه يحفظ بذلك أهل الإيمان، و يبعد عنهم شر

أهل الطغيان، و يبطل كيدهم.

كما لا بد أن يعتمد عنصر السرعة التي لا تترك للعدو مجالاً للإلتقاط أنفاسه، ويفقده القدره على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب..

و بذلك يتمكن من تسديد الضربات السريعه و المؤثره في تدمير قدرات العدو بأقل الخسائر في جانب أهل الإيمان..

و هكذا كان، فإنه لم يصب من أهل الإيمان إلا رجلاً..

لا نريد إلا محمداً و علياً

و اللافت هنا: أن هؤلاء الأعداء يعلنون لأبي بكر حين جاء لمواجهتهم بأنهم لا يريدون إلا شخص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و نفس على «عليه السلام».

و الأغرب من ذلك: أن لا تظهر من أبي بكر رده فعل على طلبهم هذا، بل هو يرضى بالرجوع عنهم.. مع أن مقتضيات الإيمان، و من مقتضيات البيعه للرسول هو الذب عنها، و عن صاحبها و أهل بيته، فموقف أبي بكر هذا لا بد أن يكون قد أعطى انطبعا غير حميد، من حيث أنه يوحى بأن المسلمين لا يهتمون بالدفاع عن دينهم، و عن نبهم و وصيه.

بل هو إن وجدوا أن الحرب قد حادت عنهم، و لم تعد تستهدف أشخاصهم، فربما ينصرفون عنها، و لا تعود تعنى لهم شيئاً ليتولاها ذلك المعنى بها، و المطلوب لها.. أى أنهم يسلمون نبهم و وصيه لمصير يقرره أعداؤه وفق ما يحلو لهم.

و من شأن هذا التصور أن يزيد أولئك المشركين تصميمًا على الحرب، و حماسًا و اندفاعًا لها و حرصًا على الوصول إلى شخص النبي «صلى الله عليه و آله»، و نفس على «عليه السلام» فيها.

و ربما يفكر هؤلاء المشركون بالبحث عن قنوات تصلهم بهذا أو بذاك من رجال المسلمين، لإغداق الوعود عليهم، و إغرائهم بما يثبط عزائمهم عن نصره النبي «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام»..

ثم إننا لا ندرى إن كان أبو بكر و من معه قد فكروا في السبب الذي دعا هؤلاء للكف عنهم، و لتقصيد النبي «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام» بالسوء، دون سائر المسلمين، أليس لأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو صاحب الدعوة، التي كانت السبب في منابذه المشركين له، و لأن عليا «عليه السلام» شريكه الأساس فيها، و هو سبب حفظها و بقائها بعده، و هو السيف الإلهي المسلول للدفاع عنها، و عن صاحبها، و عن كل من آمن بها؟!!

ألم يكن هؤلاء الراجعون يعتبرون أنفسهم من أتباع صاحب الدعوة، و من المؤمنين بها، و المكلفين بالدفاع عنها، و عن جاء بها؟!!

أبو بكر أخو عمر، و على عليه السلام أخو النبي صلى الله عليه و آله

و تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعمر: «و لا- تعمل كما عمل أبو بكر أخوك».. و أنه قال و هو يخطب على المنبر عن على «عليه السلام»:

«حتى يقتلوني و أخى على بن أبى طالب».

و حين تحدث على «عليه السلام» لأهل وادى اليايس و وصف نفسه لهم

بأنه: «ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله» و «أخوه»، و الأعداء و صفوه بنفس هذا الوصف أيضا.

من أجل ذلك نلاحظ: أن عمر قد فعل ما يشبه عمل أخيه أبي بكر، حيث سار بأصحابه - كأبي بكر - سيرا رفيقا - ثم هرب من الأعداء كما هرب، و عاش الرعب و الخوف كما عاش.

كما أن عليا «عليه السلام» قد عمل بنفس ما يقتضيه خلق أخيه النبي «صلى الله عليه وآله» فكان دائما المجاهد، و المحامي، و الناصر، و المنتصر.

و ذلك كله يشير إلى أن الأ-خوه هنا، و الأ-خوه هناك قد جاءت على أساس ملاحظه معان حقيقه، و قواسم مشتركه، اقتضت التوافق فى السلوك و فى المواقف.

القائد هو المعيار

و قد وجدنا: أنه «صلى الله عليه وآله» اكتفى بتبديل القائد، و أما الجيش نفسه، فأبقىه على ما هو عليه، و لم يستبدل منه حتى رجلا واحدا، و قد كانت الهزيمة من نصيب هذا الجيش مرتين متواليتين، مع نفس العدو، و مع تقارب الزمان، و فى نفس المكان، و فى نفس الظروف، و بنفس الأسلوب، و بعين الكلمات التى استخدمت، و نفس الخطاب و الجواب..

و كان النصر حليفا لهذا الجيش نفسه، مع ذلك العدو بالذات، و فى نفس الحالات، و فى الزمان و المكان عينه، رغم أن القائدين الأولين قد سارا بهذا الجيش سيرا رفيقا، أو مقتصدا، يحببهم بقائدهم.

أما الأمير الثالث، فقد أعنف بهم في السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و أن تحفى دوابهم..و لا بد أن يثقل أمر هذا القائد عليهم،الذى فعل بهم ذلك،و أن تتجافى عنه قلوبهم،و لا يندفعون في محبته،و فى طاعته بالمقدار الذى يحظى به اللذان سبقاه..
و لكن النتائج جاءت معاكسه تماما،فقد تحقق النصر،و كان نصيبهم معه الفتح و العز و الكرامه،و كانت الهزيمه و المذله،و المعصيه لله فى عرشه و لرسوله مع ذينك الأولين.

و هذا مثل للبشر جميعا،يحمل لهم العبره،و العظه،و يدعوهم للتأمل العميق،و الفكر الدقيق،حملته لنا كلمته«صلى الله عليه و آله»على«عليه السلام»عن جبرئيل:«فأخبرنى: أن الله يفتح عليه،و على أصحابه»..

فقد نسب الفتح إلى الله،الذى حبا به عليا«عليه السلام»و أصحابه معا،مع أن الإنسان العادى قد يتوقع تخصيص الفتح بعلى دون أصحابه،الذين هزموا مع القائدين اللذين سبقاه..

و لكن الله و رسوله يريدان لنا أن ندرك حقيقه أن القيادة الصالحه،هى التى تصنع المواقف،و تغير من أحوال الرعيه،و تؤثر فى توجهاتها و مواقفها،و تعطىها صلابه فى الدين،و ورعا فى يقين،و تحملها على الصراط المستقيم،و لو لم تصدر لها أمرا،أو تفرض عليها قرارا،أو تبتز منها موقفا.

و هى التى تثير حميتها و إباءها،و تمنحها نفحه الشجاعه و الإقدام،أو التخاذل و الإحجام..

و قد ظهر ذلك فى هذه الغزوه بصوره جليه و واضحه،فقد ساقهم

موقف أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى مواقع العزه و الكرامه و الإباء، و أعطاهم نفحه من نفحات الشجاعه، و الشعور بالكرامه. ففتح الله عليه و عليهم، وفق ما قاله الرسول الأكرم و الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

تطمينات على عليه السلام لأصحابه

و حين سار على «عليه السلام» بأصحابه ذلك السير الحثيث الذى أتعبهم، يكون قد أفهمهم بذلك أن ثمة جديده حقيقه فى إنجاز أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أحسن وجه و أتمه.

و لعلمهم أصبحوا يتخوفون من أن يكون للتعب الذى لحقهم فى مسيرهم هذا دورا فى خسارتهم الحرب التى يترقبونها.. فأراد «عليه السلام» أن يطمئنهم، و لكن لا- بالوعود الماديه، و لا- بالخطب الحماسيه، بل بإعطائهم جرعه إيمانيه روحيه، تتولى هى شحذ عزائمهم، و تقويه ضعفهم، و تعطيههم المزيد من الرضا و السعاده و البهجه، و ذلك بالاعتماد على الغيب الذى يربطهم بالله سبحانه، و برسوله.

فذكر لهم قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصيغه الإخبار من النبى الكريم «صلى الله عليه و آله» لهم بالفتح العظيم.

و الخبر من النبى «صلى الله عليه و آله» معناه: أن الله سبحانه هو الذى عرف رسوله به، و أطلعه على غيبه.. فليس الأمر مجرد تفاؤل، و لا هو كلام لمجرد التشجيع، و إثارة الحماس..

و لذلك يقول النص المتقدم: إن نفوسهم قد طابت و قلوبهم اطمأنت، و واصلوا سيرهم الشاق، و زالت عنهم الوسوس و المخاوف..

وقد حرص على «عليه السلام» على أن يستعيد جيشه الثقة التي فقدتها بسبب تشييط عزائمه من قبل الذين سبقوه، حيث صار يجبن بعضهم بعضا.

و أن يزيل كل شبهه عن المقاتلين، و يطمئنهم إلى أنه لا مبرر للمخاوف، و لا معنى لمعاناه أيه توترات..

علي عليه السلام أخو النبي و رسوله إليكم

و لم نعهد في الذين آخى النبي «صلى الله عليه و آله» بينهم أن يذكروا هذه الأُخوه في مواقع إبلاغ رسائل الحرب و القتال، لا سيما و أنها أُخوه أنشأها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأمر و جعل من الله تعالى، و ليست أُخوه نسب..

و لكن عليا «عليه السلام» قد فعل ذلك، و أبلغ هذا العدو المحارب بهذه الحقيقة، حين قال لهم: إنه أخو النبي «صلى الله عليه و آله»، و رسوله إليهم.

و لعله أراد أن يفهمهم أن موقفه منهم يحدده موقفهم من رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و أنه لا مجال للفصل في حسابات الربح و الخسارة بين علي كشخص، و بين علي الشريك مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الأُخوه، و في العمل على حفظ الرسالة، من خلال حفظ الرسول، فإن ذلك هو مقتضى هذه الأُخوه، و هو الذي يوصل إلى حفظ هذا الدين، و الذود عن حياضه.

و على «عليه السلام» الذى حقق المعجزات فى تاريخه الجهادى الطويل، و لا سيما حين قلع باب خير، و جعله ترسا يدفع به ضرب السيوف، و طعن الرماح، ثم حملة جاعلا منه معبرا عن الخندق للجيش، بالاضافه إلى أعظم الإنجازات القتاليه فى بدر، و أحد، و الأحزاب، و قريظه، و النضير، و ما إلى ذلك..

إن عليا هذا لا يتهدد الأعداء بقوته، و لا يذكر لهم مواقفه هذه، بل يكتفى باستنكار تهديد الأعداء له، ثم هو يستعين بالله، و بالملائكه، و بالمسلمين عليهم، و يخبرهم بأن كل حول و قوه لديه إنما هو من الله، و به سبحانه و تعالى..

و هذا يعطى المسلمين نفحه روحيه، و يذكرهم بنصر الله لهم فى بدر، حين أمدهم بالملائكه و فى سائر المواطن. و لا بد أن يحدث هذا التذكير ارتعاشا قويا و بلبله حقيقه فى قلوب الكافرين، و طمأنينه و سكينه فى قلوب المؤمنين، لأن له سابقه أثبتت صحه هذا المنطق و قوته، و ظهرت نتائجه نصرا مؤزرا فى حروب صعبه و هائله، لا بد أن تبقى على مر الأجيال تتمثله كحدث تاريخى فريد، و كيوم من أيام الإسلام مجيد..

و لا بد أن يترك إشراك على «عليه السلام» للمسلمين فى هذا العمل الجهادى أثرا طيبا فى نفوسهم.. لأن الذى يعطيهم هذا الوسام هو نفس على الذى لا يرتاب أحد فى مقامه الجهادى و الإيمانى العظيم، و لا يشك فى صدقه، و فى تجربته، و خبرته بالحرب.

و ستكون لشهادته هذه قيمه كبيره لديهم،و لا بد أن يهتم كل أحد في أن يحصل على أدنى لفته من على،أعظم مجاهد على وجه الأرض،فكيف بما هو أعظم،و أكرم و أفخم..

يضاف إلى ذلك:أن هذا المنطق العلوى،الذى أوضح:أن الله و ملائكته سوف يساهمون في تسجيل هذا النصر،لا بد أن يصعب على المتخاذلين،و على غيرهم اتخاذ قرار الانسحاب من المعركه،و سيفرض على الجميع بذل جهد،و درجه تحمل و صبر أعلى و أكبر مما اعتادوا عليه في سائر الحالات..

تخريب الديار

و لا بد من التروى و التأمل في صدقيه ما ذكرته الروايه المتقدمه من أن عليا«عليه السلام»قد خرب ديار الأعداء.

فقد عرفنا:أن النبي«صلى الله عليه و آله»أصدر أوامره لجيوشه بعدم التعرض للديار و الأشجار(١)،إلا إذا فرضت الحرب نفسها إجراءات تؤدي إلى شيء من ذلك،مثل حفظ المسلمين من الأخطار،أو توقف النصر على العدو على أمر كهذا..

أو كان ذلك إجراء رادعا للعدو عن معاوده الفساد و الإفساد،و العبث بأمن البلاد و العباد..

ص: ١٥٨

١-١) راجع ما ذكرناه في غزوه مؤته في كتابنا:الصحيح من سيره النبي الأعظم«صلى الله عليه و آله».

و قد ذكرت الروايه المتقدمه و غيرها: أن سوره(العاديات)نزلت فى غزوه ذات السلاسل، أو وادى اليايس..و تضمنت هذه السوره المباركه أمورا دقيقه ترتبط بالحرب و أصولها،و ربما كان السبب فى ذلك هو أن هذه الأصول قد روعيت،و طبقت،و ظهرت صدقيتها فى هذه الغزوه بالذات، فلا محيص عن الإشاره إلى هذا الأمر هنا،فنقول:

إنه إذا أقسم الله بأمر بعينه،فذلك يدل على أن لهذا الأمر موقعا أساسيا و حساسا جدا فى المنظومه الكونيه،إن كان أمرا كونيا،أو فى المنظومه النظاميه إن كان أمرا نظاميا..أو فى منظومه السنن إن كان من سنن الخلق و التكوين،و كذلك الحال لو كان ما أقسم به من مفردات منظومه القيم،أو التدبير،أو غير ذلك،مما ورد القسم به فى القرآن الكريم..

فإن الإهتمام الظاهر بذلك الأمر بعينه،بحيث يجعله موضعا لقسمه، و يجعل الإلتزام ببقائه على حاله ضمانه لما يريد تقريره-إن ذلك-يدل على أن لما يقسم به أثرا عظيما فى إنجاز الأهداف الإلهيه الكبرى،بإيصال الإنسان و ما فى هذا الكون إلى كماله..

٢-و قبل أن نتحدث عن العاديات يحسن بنا أن نشير إلى أن المناسبه التى نزلت فيها هذه السوره،و هى غزوه ذات السلاسل،قد تضمنت نصوصها أمر على«عليه السلام»أصحابه ليله الغاره بأن يحسنوا إلى دوابهم،و يقضموا،و يسرجوا..

و هذا يدل على لزوم إعداد وسائل الحرب،و تهيئتها،لتكون فى أفضل

حالاتها، وأن يكون إعدادها بحيث لا- تحتاج في ساعه الصفر إلا إلى الإستعمال الناجز في القتال. فلا يؤجل ذلك إلى اللحظة الأخيرة.. إذ قد يطرأ ظرف يمنع من الإعداد بالمستوى المطلوب، أو بالطريقه الصحيحه.

٣- وقد أقسم الله تعالى بالعاديات، و بالموريات، و المغيرات.. و هي لا تخرج عن هذا السياق الذى أشرنا إليه، فالخيل تعدوا فى سبيل الله تعالى، و تسرع فى هذا العدو إلى الحد الذى تضح فيه بأنفاسها، مما يعنى أنها قد استنفدت كل طاقتها فى سرعه الحركه..

لأن المطلوب هو أن تنجز أمرا هو بأمس الحاجه إلى السرعه. و للسرعه دورها الحاسم فى الحرب.

و الضبح- كما قيل -:هو صوت أنفاس الفرس، تشبيها له بالضباح، و هو صوت الثعلب.

و قيل:هو حفيف العدو.

و قيل:الضح:كالضبع، و هو مد الضبع فى العدو (١)، أى حتى لا يجد مزيدا (٢).

ص: ١٦٠

١- (١) المفردات للراغب ص ٢٩٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١٠ ص ٤٢٢ و معجم مقاييس اللغه ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ٥ ص ٣٤٩ و لسان العرب ج ٣ ص ٥٠٩ و ج ٧ ص ٤٠٥ و القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٨.

و الضبع: هو وسط العضد بلحمه، أو العضد كله، أو الإبط (١).

و قيل: الضبع: صوت أجواف الخيل إذا عدت ليس بصهيل و لا حمحمه (٢).

٤- إن عدو الخيل هذا يشير إلى أنها دائمه الإنتقال من موقع إلى آخر..

و أنه انتقال سريع.. مما يدل على عدم التموضع فى مكان بعينه. و لكنه انتقال هادف، يضع نصب عينيه نقطه بعينها يراد الوصول إليها. و من شأن عدم التموضع، و سرعه الإنتقال هذه أن يحرم العدو من القدره على تحديد مواضعهم و مواقعهم، و يجرده من فرصه رصد القوى العامله فى مكان بعينه، و هذا يفقده القدره على التخطيط لأى عمل يمثل لها خطرا، أو يلحق بها ضررا..

٥- إن شدة اندفاع الخيل فى هجمتها تحتم على ذلك العدو أن يتراجع عن موقعه، و بالتالى أن يفقد السيطرة على حركته، و يفقده أيضا وعى هذه الحركة، و تقديرها.. و تحديد مداها، و مواقعها، و أهدافها، و أماكنها..

ثم هو لا- يملك قدره العوده إلى أى موقع يرغب فى العوده إليه.. و هذا مأزق لا يختار المحارب أن يضع نفسه فيه، بل هو يريد أن يكون زمام

ص: ١٦١

١-١) راجع: أقرب الموارد، مادة: ضبع، و راجع: بدائع الصنائع ج ١ ص ٢١٠ و كتاب العين ج ١ ص ٢٨٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٢١٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٦ عن مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٢١ و ٤٢٢ و كتاب العين للفراهيدى ج ٣ ص ١١٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٥٤٣ و القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦ و تاج العروس ج ٢ ص ١٨٦.

المبادره بيده، و أن يكون قادرا على التقلب فى خياراته، حسبما يحلو له.

٦- إنه إذا صاحب هذا الاندفاع القوى للخيل كفيات و حالات خاصه، مثل الأصوات الغامضه، أو الهيئات المخيفه، و منها صوت ضبح الخيل الذى يدعوهم لتصور حجم اندفاع عدوهم نحوهم، ثم إذا صاحب ذلك لمعات ناريه خاطفه و كثيره، حين تقدح الخيل الشرر بحوافرها، فسوف يتشارك لدى ذلك العدو السمع و البصر فى رسم صورته الخطر الدايم، و ما يحمله من عنف، من شأنه أن يززع ثباته، و يهزمه فى عمق وجوده.

بل قد يوجب قدح النار تحت حوافر الخيل نشوء حاله تضليليه، من خلال تلهى أفراد العدو بالنظر إليها، و إثارة التكهنات حولها، فتهيأ الفرصه لمفاجأتهم بالقتال المرير، و الضارى.

هذا كله، عدا عن أن قدح النار من حوافر الخيل، يبهج روح فرسانها، و يقوى من اندفاعهم، ما دام أنه ناتج عن حركتهم و فعلهم.

٧- و يأتى بعد ذلك كله عنصر المفاجأه بالقتال، بشتى أنواعه، التى يحتاج العدو فى تحرزه منها إلى حركات متفاوتة فى مداها و فى اتجاهاتها، شريطه أن تكون بالغه السرعه، و قويه التأثير..

و لن يكون الإنتقال إلى هذه الحركات سهلا و ميسورا، إلا لأقل القليل من الناس.

فكيف إذا كان هؤلاء المقاتلون فى صفوف العدو، لا يقومون بعمل اختاروه لأنفسهم، بل تكون حركتهم مجرد رد فعل، يفقدون معه أى خيار، أو اختيار لموقع القتال و أسلوبه، فضلا عن عجزهم عن استهداف أى

نقطه بالقتال،بالإضافة إلى الضعف الذى سوف يعترى طبيعه حركاتهم القتاليه نفسها..

و الخلاصه:أن هذه المفاجأه بالقتال لا بد أن تربكهم،و تمنعهم من التأمل و من التدبر و التدبير،و من تدارك خطه مدروسه لمواجهه الموقف.

٨- إن للتوقيت و تحديد ساعه الصفر أهميه بالغه فى النجاح فى الحرب، فإن المفاجأه إذا كانت فى وقت الصبح،على قاعده: فَالْمَغِيرَاتِ صُبحاً (١)، فلا بد أن تكون فرص نجاحها أكبر و أوفر،و يقول النص التاريخى:إنه فى الغزوه التى نزلت فيها سوره العاديات أغار على«عليه السلام»على العدو فى ذات السلاسل،فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس،ثم غار عليهم بأصحابه،فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل،فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم،و سبى ذراريهم..عملاً بمبدأ المفاجأه،و بمبدأ سرعه العمل،و بمبدأ الحركه فى وقت لا يمكن رصد الحركه فيه،بسبب طبيعه النور المنتشر فى ذلك الوقت،و الذى من شأنه أن يعطل الرؤيه.

و من جهه ثانيه:فإن الفريق الذى لم يكلف بمهمات قتاليه،و لو بمثل الرصد و الحراسه،يميل فى هذه الساعه إلى أن يخلد للراحه،ظناً منه أن غيره يشاركه فى هذا الميل،فينسجم ظنه هذا مع رغبته تلك،و يستسلم من ثم لأحلامه اللذيذه،و تأخذه سنه الكرى،و هو أكثر طمأنينه،و أبعد عن التفكير فيما يزعج و يثير.

ص: ١٦٣

(١ - ١) الآية ٣ من سوره العاديات.

و أما المكلف بالرصد أو بالحراسه، فإنه إذا كان قد سهر الليل، حتى بلغ ساعات الصباح الأولى، فلا بد أن يتنفس هذا الساهر المرهق في هذا الوقت الصعداء، و يحسب أنه قد أنهى مهمته، و أن عليه أن يستريح، و يعوض جسده عن هذا السهر الطويل، بالنوم المستغرق و العميق..

و هذا كله يجعل المفاجأه لهؤلاء و أولئك كبيره و خطيره؛ حيث يكون الراصد و الحارس في أقصى حالات الإرهاق، و يكون غيره من الناس مستغرقا في أحلامه، و لن يكون قادرا على الإنتقال من حاله الإسترخاء الشديد بأقصى درجاته إلى حاله الإستنفار، بل إلى الدخول في أعنف حالات الحركات القتاليه، التي لا يقتصر الأمر فيها على أن يفكر في الأسلوب و في الطريقه القتاليه التي يختارها و حسب. بل عليه أن يفكر في اكتشاف الحركه القتاليه للعدو أولا، ثم يعود إلى نفسه ليفكر فيما يمتلكه من وسائل دفعها، و في كيفيه استعمال تلك الوسائل بما يناسب حركه العدو هذه..

و في سياق آخر نقول:

إن المغير يعرف هدفه، و قد حدده و رسم خطه للتعامل معه، و هو ينفذ ما رسم.

أما المستهدفون بالغاره، فلا يعرفون شيئا عن مواقع المهاجمين أو عن خططهم، أو حالاتهم، و ليس لديهم أيه وسيله لكشف ذلك فيهم، لأن العين و هى حاسه الرؤيه تكون معطله بسبب الظلمه، و النور الضئيل الذي ربما يكون قد بدأ ينتشر إنما هو في مستوى محدود، و لا يغير من

ص: ١٦٤

و حتى فى حالات الحرب فى العصور الحديثه، فمن جهه تكون أجهزه الرصد غير ذات أثر، فيما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس، و كذلك بعد غياب الشمس إلى ماضى حوالى ساعه من أول الليل.

و من جهه أخرى تكون العين المجرده محجوبه بالظلمه، أو تكون دائره عملها محاصره و محدوده بمقدار النور الذى استطاع أن يقتحم جحافل الظلام، و أن يتسلل إلى ثنايا تراكماته المهيمنه..

٩- و هنا يأتى دور النقع و الغبار، الذى يثور فى ساحه المعركه، بسبب سرعه حركه الخيل المغيره، ليكون الساتر، و المانع من استفاده العدو حتى من كميه النور الضئيله، التى تسللت إلى الأفق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

كما أن لهذا النقع دورا فى إرباك حركه العدو، و فى التأثير على مخيلته، و يهيء الفرصه لتوهم كفيات و صور قتاليه ضخمه و مهوله، لا وجود لها فى الواقع.

و من شأن هذا أيضا أن يزيد ذلك العدو ضعفا و وهنا، و يؤكد هزيمته الروحيه، و ربما يكون سببا فى مبادرتة إلى هدر طاقات، و بذل جهد فى غير الاتجاه الصحيح.

١٠- ثم يأتى دور تلك الخيل العاديه فى الالتفاف على العدو، و محاصرته و صيرورته فى وسط تلك الخيل بسرعه حسبما أشير إليه فى قوله

تعالى: فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعًا (١)، حتى إذا رأى العدو أنه يواجه القتال في كل اتجاه، فإنه يصاب بالإحباط، وبالأس من أن تتيح له المقاومة شيئاً ذا بال، و ستأكد لديه القناعه بأنه لا فائده من الاستمرار فيها، لأن حصادها لن يكون في هذه الحال سوى أن يصبح طعمه للسيوف، و أن يلاقى الحتوف، و في مثل هذه الحال سيرى: أن الاستسلام هو الأرجح و الأصلح.

و قد أظهرت النصوص المنقوله، و كذلك نزول هذه السوره المباركه في هذه المناسبه: أن علياً عليه السلام «قد طبق هذه الأمور كلها في غزوه ذات السلاسل.

فصلوات الله و سلامه على علي، سيد الوصيين، و قائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم.

ص: ١٦٦

(١-١) الآية ٥ من سوره العاديات.

الفصل الثالث

اشاره

بنو خثعم و على عليه السلام..

ص: ١٦٧

اشاره

عن سلمان الفارسي «رحمه الله» قال: بينما أجمع ما كنا حول النبي «صلى الله عليه وآله» (1) ما خلا- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» إذ أقبل أعرابي بدوي، فتخطى صفوف المهاجرين و الأنصار حتى جثا بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسأله النبي عن نفسه، و ما جاء به، فأخبره أنه رجل من بني لجم.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «ما وراك (يا أخا) لجم»!؟

قال: يا رسول الله خلفت خثعم، و قد تهيأوا و عبأوا كتائبهم، و خلفت الرايات تخفق فوق رؤوسهم، يقدمهم الحارث بن مكيد الخثعمي في خمسمائه من رجال خثعم، يتألون باللآت و العزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة، فيقتلوك و من معك يا رسول الله.

قال: فدمعت عينا النبي «صلى الله عليه وآله» حتى أبكى جميع أصحابه، ثم قال: «يا معشر الناس، سمعتم مقاله الأعرابي»!؟

قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله.

ص: ١٦٩

قال: «فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطؤنا في ديارنا و حرينا، لعل الله يفتح على يديه، و أضمن له على الله الجنة؟!»

قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول الله.

قال: فقام النبي «صلى الله عليه و آله» على قدميه و هو يقول: «معاشر أصحابي هل سمعتم مقاله الأعرابي؟!»

قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله.

قال: «فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطؤنا في ديارنا و حرينا، لعل الله أن يفتح على يديه، و أضمن له على الله اثني عشر قصرا في الجنة.»

قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول.

قال: فبينما النبي «صلى الله عليه و آله» واقف إذ أقبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام»، فلما نظر إلى النبي «صلى الله عليه و آله» واقفا و دموعه تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض، ثم أقبل يسعى نحو النبي «صلى الله عليه و آله» يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول:

ما الذي أبكاك؟! لا أبكى الله، عينيك يا حبيب الله! هل نزل في أمتك شيء من السماء؟!

قال: «يا على، ما نزل فيهم إلا خير، و لكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتائبهم.

ثم ذكر له ما جرى، فطلب منه أن يصف له القصور، فوصفها له.

فقال: أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام»: فداك أمي و أبي يا

رسول الله، أنا لهم.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «يا علي، هذا لك و أنت له، أنجد إلى القوم».

فجهزه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خمسين و مائه رجل من الأنصار و المهاجرين، فقام ابن عباس، و قال: فداك أبي و أمي يا رسول الله تجهز ابن عمي في خمسين و مائه رجل من العرب إلى خمسمائه رجل و فيهم الحارث بن مكيدته يعد بخسمائه فارس؟!!

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «امط عنى يا ابن عباس، فوالذي بعثنى بالحق لو كانوا على عدد الثرى و علىّ وحده لأعطى الله عليهم النصر حتى يأتينا بسبيهم أجمعين».

فجهزه النبي «صلى الله عليه وآله» و هو يقول: «اذهب يا حبيبي، حفظك الله من تحتك، و من فوقك، و عن يمينك، و عن شمالك، الله خليفتي عليك».

فسار على «عليه السلام» بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثه أميال يقال له: وادى ذى خشب، قال: فوردوا الوادى ليلاً، فضلوا الطريق، قال: فرفع أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» رأسه إلى السماء و هو يقول: يا هادى كل ضال، و يا مفرج كل مغموم، لا تقو علينا ظالماً، و لا تظفر بنا عدونا، و اهدنا إلى سبيل الرشاد.

قال: فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار، حتى عرفوا الطريق فسلكوه، فأنزل الله على نبيه محمد: **وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا..** يعنى الخيل

ص: ١٧١

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا قَالَ: قَدَحَتِ الْخَيْلُ بِحَوَافِرِهَا مِنَ الْحِجَارَةِ النَّارَ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا قَالَ: صَبَحَهُمْ عَلِيٌّ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

و كان لا يسبقه أحد إلى الأذان، فلما سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض: ينبغي أن يكون راع في رؤوس هذه الجبال يذكر الله.

فلما أن قال: أشهد أن محمدا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال بعضهم لبعض: ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذاب.

و كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» لا يقاتل حتى تطلع الشمس، و تنزل ملائكة النهار.

قال: فلما أن دخل النهار، التفت أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى صاحب رايه النبي «صلى الله عليه وآله» فقال له: ارفعها.

فلما أن رفعها، و رآها المشركون عرفوها، و قال بعضهم لبعض: هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه، هذا محمد و أصحابه.

قال: فخرج غلام من المشركين، من أشدهم بأسا، و أكفرهم كفرا، فنادى أصحاب النبي: يا أصحاب الساحر الكذاب، أيكم محمد؟! فليبرز إليّ.

فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» و هو يقول:

ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب، محمد جاء بالحق من عند الحق.

قال له: من أنت؟!!

ص: ١٧٢

قال: أنا علي بن أبي طالب، أخو رسول الله، وابن عمه، و زوج ابنته.

قال: لك هذه المنزله من محمد؟!

قال له علي: نعم.

قال: فأنت و محمد شرع واحد، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمدا، ثم شد علي علي و هو يقول:

لاقيت يا علي ضيغما (١)

قرما كريما في الوغا معلما

ليثا شديدا من رجال خثعما

ينصر دينا معلما و محكما

فأجابه علي بن أبي طالب «عليه السلام» و هو يقول:

لاقيت قرنا حدثا و ضيغما

ليثا شديدا في الوغا غشمشما

أنا علي سأبير خثعما

بكل خطي يرى النقع دما

و كل صارم يثبت الضرب فينعما (٢)

ثم حمل كل واحد منهما علي صاحبه، فاختلف بينهما ضربتان، فضربه علي «عليه السلام» ضربه فقتله، و عجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى أمير المؤمنين «عليه السلام»: هل من مبارز؟!

ص: ١٧٣

١- ١) هذا الشعر ورد هكذا، و لا يخفى عدم استقامه الوزن في هذا الشطر. و لعل الصحيح: لاقيت حقا يا علي ضيغما ليثا شديدا

في الوغا غشمشما

٢- ٢) هذا الشطر غير مستقيم الوزن.

فبرز أخ للمقتول، و حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه أمير المؤمنين «عليه السلام»: ضربه، فقتله و عجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على «عليه السلام»: هل من مبارز؟!

فبرز له الحارث بن مكبده، و كان صاحب الجمع، و هو يعد بخمسائه فارس، و هو الذى أنزل الله فيه: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، قال: كفور و إِنَّهُ عَلِيٌّ ذَلِمَكَ لَشَهِيدٌ قال: شهيد عليه بالكفر و إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»: يعنى باتباعه محمداً.

فلما برز الحارث، حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على ضربه فقتله، و عجل الله بروحه إلى النار.

ثم نادى على «عليه السلام»: هل من مبارز؟!

فبرز إليه ابن عمه، يقال له: عمرو بن الفتاك، و هو يقول:

أنا عمرو و أبى الفتاك

و بيدى نصل سيف هتاك

أقطع به الرأس لمن أرى كذاك

فأجابه أمير المؤمنين «عليه السلام» و هو يقول:

هاكها مترعه دهاقا

كأس دهاق مزجت زعاقا

إنى امرؤ إذا ما لاقا

أقد الهام و أجد ساقا (١)

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على «عليه السلام» ضربه

ص: ١٧٤

(١-١) يلاحظ ما فى هذا البيت من اختلال الوزن. و كذلك الحال فى شعر ابن الفتاك.

فقتله، وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على «عليه السلام»: هل من مبارز؟!!

فلم يبرز إليه أحد، فشد أمير المؤمنين «عليه السلام» عليهم حتى توسط جمعهم، فذلك قول الله: فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعًا، فقتل على «عليه السلام» مقاتليهم، وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم، وأقبل بسبيهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فبلغ ذلك النبي، فخرج وجميع أصحابه حتى استقبل علياً «عليه السلام» على ثلاثة أميال من المدينة.

وأقبل النبي «صلى الله عليه وآله» يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» بردائه، ويقبل بين عينيه ويبكى، وهو يقول:

«الحمد لله يا على الذى شد بك أزرى، وقوى بك ظهري. يا على، إننى سألت الله فيك كما سأل أخى موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه أن يشرك هارون فى أمره، وقد سألت ربي أن يشد بك أزرى».

ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول:

«معاشر أصحابي لا- تلو منى فى حب على بن أبى طالب «عليه السلام»، فإنما حبى علياً من أمر الله، والله أمرنى أن أحب علياً وأدنيه، يا على، من أحبك فقد أحببني ومن أحببني فقد أحب الله، ومن أحب الله أحبه الله، وحقيق على الله أن يسكن محبيه الجنة».

يا على، من أبغضك فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله، ومن

أبغض الله أبغضه و لعنه، و حقيق على الله أن يوقفه يوم القيامة موقف البغضاء، و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا» (١).

و نقول:

لا بأس بعطف النظر إلى الأمور التالية:

نزول سورة العاديات

بالنسبة لنزول سورة العاديات في هذه المناسبة نقول:

قد تحدثنا عن أصول الحرب في هذه السورة في آخر الفصل السابق، فلا بأس بمراجعته.. غير أننا نقول:

إن مضامين الآيات لا تتطابق مع المعانى التى تريد الروايه أن تعزوها إليها، فلاحظ ذلك.

أين كان ابن عباس؟!

ذكرت الروايه: اعترض ابن عباس على النبي «صلى الله عليه و آله» لإرساله عليا فى مئه و خمسين رجلا لمواجهه خمس مئه رجل فيهم الحارث بن مكيد، الذى يعد بخمس مئه فارس (٢).

و نحن نرتاب فى صحه ذلك:

أولا: لشكنا فى أن يكون ابن عباس فى المدينه آنئذ لأن العباس إنما

ص: ١٧٤

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٤-٩٠ عن تفسير فرات ص ٥٩٣-٥٩٨.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٧ و تفسير فرات الكوفى ص ٥٩٥.

أسلم فى فتح مكه، وهاجر إلى المدینه بعد ذلك، و كان قبل ذلك فى مكه، و المفروض أن زوجته و أولاده كانوا معه.. و القضیه التى نحن بصددھا كانت قبل ذلك الفتح..

ثانيا: إن الناس قد عادوا من خيبر للتو، و قتل فيها على «عليه السلام» مرحب اليهودى، و قلع باب الحصن بيده، و قتل قبل ذلك عمرو بن عبد ود و هو يعد بألف فارس، و هزم جيش الأحزاب، و هزم أيضا قريظه و النضير، و المشركين فى أحد.. و فعل فى بدر الأفاعيل بالمشركين، فلماذا يخشى عليه ابن عباس، أو غيره..

ثالثا: إن ابن عباس كان فى هذا الوقت صغيرا، فإن عمره ما بين الثمان إلى العشر سنوات، و حتى لو زاد عمره عن ذلك، فإن اعتراضه على النبى «صلى الله عليه و آله»، ليس مستساغا، و لا مقبولا لا سيما مع ما ظهر منه من جرأه و بعد عن الأدب و اللياقه مع النبى «صلى الله عليه و آله».

كما أن الجواب المنسوب إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، و هو قوله: أمط عنى يا ابن عباس.. لا يخلو من قسوه على طفل بهذه السن..

جموع الأعداء

و قالوا: إن بنى خثعم قد جمعوا خمس مئه فارس لمهاجمه المدینه..

و نقول:

إذا كان ما جرى فى الخندق، و أحد، و خيبر، قد بلغ الخثعميين، فمن البعيد أن يجرؤوا على غزو المدینه بخمس مئه مقاتل بهدف القتال و النزال..

إلا إن كانوا يقصدون الإغاره على أطرافها، و أخذ بعض المواشى و الغنائم،

على طريقه العرب فى شن غارات السلب و النهب..

و المقصود هو الإيقاع بالمسلمين بأخذهم على حين غره منهم، تنتهى بقتل الرسول «صلى الله عليه و آله»، و انفراط عقد جمع المسلمين معه، و ارتكاب مذبحه هائله فيهم..

فأراد «صلى الله عليه و آله» أن يزيل هذا الخطر، فأرسل إليهم سيد الأولياء، و خير الأوصياء عليا «عليه السلام»، فنصره الله عليهم، و أبطل بغيهم، و كيدهم..

بكاء النبي صلى الله عليه و آله لماذا؟!!

و تذكر الروايه: أن النبي «صلى الله عليه و آله»، بكى حتى أبكى جميع أصحابه، حين أعلمه ذلك الرجل بما عزم عليه بنو خثعم..

و السؤال هو: إن كان بكاءه «صلى الله عليه و آله» خوفا، أو ضعفا، فإنه «صلى الله عليه و آله» قد واجه أضعاف هذه الأعداد فى عده حروب، حين كان المسلمون فى غايه القله، مع فقد الإمكانيات، و ضعف التجهيزات. و لم نره يخاف أو يضعف.

على أنه لا بد من تنزيه النبي «صلى الله عليه و آله» عن هذه المعانى التى تعنى أن ثمه خللا حقيقيا فى ثقته بالله، و فى معرفته به، و هو يناقض الكثير من توجيهاته لأصحابه..

يضاف إلى ذلك: أنه الآن قد أصبح قادرا على حشد أضعاف ما حشده الخثعميون..

و إن كان «صلى الله عليه و آله» قد بكى إشفاقا على بعض أصحابه من أن يصيبهم سوء، فلماذا لم نره يبكي إشفاقا عليهم قبل الدخول فى حرب بدر، و أحد، و الخندق، و خيبر، و سواها؟!!

و لماذا كان هذا البكاء علينا، ألا يوجب و هنا فى المسلمين؟! أو إطماعا لعدوهم بهم، فىكون نقضا للغرض، و تفریطا غير مقبول..

لا مبرر لإحجام المسلمين

ثم إننا لم نجد مبررا لإحجام المسلمين عن الخروج إلى بنى خثعم، مع أنهم نفروا فى حرب اليهود فى قريظ، و خيبر، و لحرب الروم فى مؤته، و لحرب المشركين فى أحد، و بدر و الأحزاب..

مع العلم بأنه لم يكن بحاجة إلى أكثر من مئة و خمسين رجلا.. لا سيما و أنه «صلى الله عليه و آله» - كما صرحت به الروايه عنه - كان يريد أن يظهر أثر على «عليه السلام»، و فضله، و مدى استعداده للتضحية فى سبيل الله تعالى، و حرصه على الفوز برضاه، و شده تفانيه فى ذات الله.. و لو أرسله وحده، فإن الله تعالى ينصره عليهم.

هل ضلوا عن الطريق؟!!

ثم إننا نستبعد أن يكون على «عليه السلام» و من معه قد ضلوا عن الطريق، فإنهم أهل البلاد، العارفون بمسالكها، و شعابها..

و الأهم من ذلك أن قائدهم و هو أمير المؤمنين قد سلك هذه المسالك الوعره فى غزوه ذات السلاسل، حتى حرك ذلك عمرو بن العاص للإعتراض

عليه، بواسطة أبي بكر و عمر و خالد، فأجاب «عليه السلام» بأنه يعلم ما يصنع..

و لو سلمنا أنهم قد ضلوا الطريق فكيف يكون قدح النار من حوافر الخول قد أثار الطريق لهم حتى رأوه و عرفوه، و ميزوه عن سائر الطرق.

متى تنزل ملائكة النهار!؟

و فى الروايه: أن عليا «عليه السلام» كان لا يقاتل حتى تطلع الشمس و تنزل ملائكة النهار.. و نقول:

أولاً: ذكرت الروايات الأخرى: أنه «عليه السلام» كان لا يقاتل حتى تزول الشمس و أن النبي «صلى الله عليه و آله» ما بيت عدوا قط، فلا حاجة لإعاده ذلك.

مع أنه قد تقدم فى بعض الروايات: أنه «عليه السلام» أغار على الأعداء فى غزوه ذات السلاسل حين طلوع الفجر.

و قد أشرنا إلى ذلك فى الفصل السابق. و لعل الأقرب هو أنه إذا أراد يبدأ الحرب لم يبدأها إلا بعد الزوال، أما إذا كانت الحرب قد نشبت، فلا مانع من الإغارة على العدو حين الفجر أيضا.

أما ابتداء الحرب حين طلوع الشمس فلم يكن من فعل علي «عليه السلام».

ثانياً: إن ملائكة النهار تنزل من حين طلوع الفجر، لا حين طلوع الشمس، فقد روى ذلك عن الإمام الصادق «عليه السلام» فى تفسير قوله

تعالى: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (١) يعنى صلاه الفجر، تشهده ملائكه الليل، و ملائكه النهار (٢).

ص: ١٨١

١- (١) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٥ ص ٣٢١ و ج ٩ ص ٢٩٦ و ج ١١ ص ١١٧ و ١١٨ و ج ٥٣ ص ٢١٢ و ج ٧٣ ص ٢٥٤ و ٢٦٣ و ج ٧٧ ص ٣٠ و ٧٢ و ٧٣ و ٩٩ و ١٠٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٣٢٩ و ج ٨ ص ١٣٢ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٤٧٤ و راجع: فقه الرضا «عليه السلام» ص ٧٢ و المعتبر للمحقق الحلي ج ٢ ص ١٧ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ١٩٦ و (ط ج) ج ٤ ص ٢٥ و ٢٧ و تذکره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٧٢ و (ط ج) ج ٢ ص ٢٧٣ و الذکری ص ١١٣ و ١٢٢ و مدارک الأحکام ج ٣ ص ٢٤ و الحبل المتين ص ١٢٢ و مفتاح الفلاح ص ٤ و الحدائق الناضرة ج ٦ ص ٢٠٧ و مستند الشيعه ج ٤ ص ٥٣ و جواهر الكلام ج ٧ ص ١٦٨ و مسند زيد بن علي ص ٩٩ و المبسوط للسرخسی ج ١ ص ١٥٧ و فقه السنه ج ١ ص ٩٧ و ١٥٧ و المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ و الکافی ج ٣ ص ٢٨٣ و ٤٨٧ و ج ٨ ص ٣٤١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٢ و ٤٥٥ و علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و أمالی الصدوق ص ٢٥٤ و ثواب الأعمال ص ١٣٦ و الإستبصار ج ١ ص ٢٧٥ و تهذيب الأحکام ج ٢ ص ٣٧ و روضه الواعظین ص ٣١٧ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٣١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٧٣ و ج ٤ ص ٥٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٢١٢ و ٢١٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٢٦١ و ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٦٠ و ١٥٤-

لماذا لا يقاتل على عليه السلام إلا بعد الزوال؟!

و قد شرح أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه أسباب عدم قتاله إلا بعد زوال الشمس.. فركز على الأسباب التالية:

(٢)

- و ١٥٥ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٥١ و ١٢٠ و ١٢٤ و ١٦٤ و ج ٤ ص ٧٥ و الإختصاص ص ٣٦ و أمالي الطوسي ص ٦٩٥ و عوالي اللآلى ج ١ ص ٤٢١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٦٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٦٤ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٢١١ و المصنف للصنعانى ج ١ ص ٥٢٣ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٨١ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٦٥ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٠٩ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٥٩ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٢٣٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢٥ و التبيان ج ٦ ص ٥٠٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٦ ص ٢٨٣ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٢ و فقه القرآن ج ١ ص ٨٢ و ١١٤ و تفسير غريب القرآن ص ١٩٧ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢١٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٩٢ و نور الثقلين ج ٣ ص ٢٠١ و جامع البيان ج ١٥ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و معانى القرآن ج ٤ ص ١٨٣ و زاد المسير ج ٥ ص ٥٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣ و ٥٣ و تفسير الجلالين ص ٣٧٤ و عن الدر المنثور ج ٤ ص ٣٩٦ و عن فتح القدير ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ١ ص ٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٥٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٥١٣.

ص: ١٨٢

١- إن هذا الوقت أقرب إلى الليل، فإذا ذاق المقاتلون طعم القتال، و عرفوا أن الحرب ليست مجرد نزهه، بل فيها آلام و مصائب، و كوارث و نوائب، فإذا جنهم الليل، فسوف يعيدون النظر فى حساباتهم، و سيقومون بالأمر وفق تجربه مباشره و ملموسه، لم تعد مجرد تصورات غائمه، تكتنفها الكثير من التخيلات التى تقلل من وضوحها، و تهون من أمرها.

فالألم المتصور و المفترض لا يؤثر فى قرار الإنسان بمقدار ما إذا أصبح ماثلا و حاضرا، و المصاب الذى تسمع به أو تقرأ عنه ليس له تأثير بمقدار المصاب الذى تراه و تعيشه، و تعانى منه ما تعانى..

فقد يدفعك خيال ما، أو يهيجك هائج حميه أو عصبيه، أو يدعوك داعى طمع، أو جشع، أو تزين لك أحلام و رديه، تنطلق من حسابات خاطئه، أن تقتحم أتون الحرب.. فتبادر إلى ذلك.. فإذا مسك شىء من بلاياها و رزاياها و آلامها، يرجع إليك صوابك، و تلتمس الخلاص، و لات حين مناص..

ثم تطحنك رحى الحرب فيما تطحن، و تحطم ما صلب منك، و تلتهم ما رقيق و لان. و تجد نفسك غير قادر على استرجاع ما ذهب، و لا- استدراك ما يأتى، و تفرض عليك تلك الحرب كل تبعاتها، و تحملك ما أردته و ما لم ترده من جرائمها و موبقاتها، و تلقى عليك بكلاكلها و أثقالها، و تبوء بكل مخزياتها..

٢- إن هذا الوقت القصير، الذى هو بدايه القتال، يكون فيه رجال الحرب على درجه عاليه من اليقظه، و النشاط و الحذر، و يريد كل منهم أن

يختبر قدرات العدو، و أن يكتشف مكامن قوته، و مواضع ضعفه.

فالإقدام فيه محدود، و الحذر فيه على أشده.. و لا تتوفر فيه دواع للاستقتال، و طلب الموت، إذ لم يستحر القتل فيه بالأحبه، و لا وقع الأسر بعد على الأبناء و الإخوه، و لا السبى أو العدوان على رموز الشرف، و مواضع غيره..

فلا موجب إذن لثوره حماس الشجعان. ليلقوا بأنفسهم فى المهالك، طلبا للثار، أو لأجل محو العار.

و إذا كانت الأمور لا تزال فى حدودها المعقوله، فيمكن للعاقل أن يثوب إليه رشده فى الليله التى تعقب هذه البدايه، و يكون-فى هذه الحال- مدركا بعمق حقيقه ما هو فيه، و نتائج ما يقدم عليه، فيوازن بين الحالين، و يتخذ القرار الرشيد، و الموقف السديد..

٣-و إذا كان هناك من يلاحق مهزوما فسيمنعه حلول الليل من مواصله سعيه.

٤-و لا ضير فى أن ينجو ذلك المهزوم، فإن هزيمته النفسيه، تكفيه هو الآخر ليعيد حساباته، و يستأنف حياته، بنمط جديد، و حذر شديد.

كما أن المطلوب المهم هو دفع شره، و التخلص من أذاه.. و قد حصل ذلك فعلا.. و ليس المطلوب قتله، و لا أسره، إلا إذا كان دفع شره يحتاج إلى ذلك.

و هذا هو ما قاله على «عليه السلام»: «هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن

يقول القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المنهزم» (١).

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ فِي مَنْ نَزَلَتْ؟!:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٢) قد نزل في الحارث بن مكيدته، إلى أن قال تعالى: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٣).

قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام».

يعنى: باتباعه محمدا (٤).

ص: ١٨٥

١ - ١) الكافي لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٥٦ و عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٥٦ و عن علل الشرايع ج ٢ ص ٦٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٥٣ و ج ١١ ص ٤٥٣ و ج ٩٤ ص ٢٢ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٩٧ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ١٩٩ و رياض المسائل (ط ق) ج ١ ص ٤٨٩ و (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨١ و الكافي (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٦ ص ١٧٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و ٤٧.

٢ - ٢) الآيه ٦ من سوره العاديات.

٣ - ٣) الآيه ٨ من سوره العاديات.

٤ - ٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٨ و ٨٩ و تفسير فرات ج ١ ص ١٦ و (ط سنه ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م) ص ٥٩٧ و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤١٠.

و قيل: المراد عمرو بن العاص (١).

و قيل: غير ذلك..

و نقول:

إن هذا الإختلاف لا يضر، لإمكان أن تكون السوره قد نزلت أكثر من مره، و لهذا نظائر كثيره..

و لكن قول الروايه: إن المقصود بقوله تعالى: **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** (٢) هو على غير سديد، لأن الآيات فى مقام الذم و التوبيخ، حيث يظهر من سياقها: أن حب ذلك الكنود للخير، (أى للنعم الدنيويه، كالمال و الجاه، و البقاء على قيد الحياه..) شديد..

و هذا إنما ينطبق على الذين أرسلهم النبى «صلى الله عليه و آله» قبل على «عليه السلام»، فخافوا على أنفسهم، و حسدوا عليا، و حاولوا إحباط مسعاه..

ثم ذكرت الروايه: أن هؤلاء المحبين للدنيا سيرون يوم القيامه كيف أن الله تعالى خير بهم، و سيظهر ما أضمره فى صدورهم، و يفضح ما انطوت عليه قلوبهم قال تعالى: **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ إِلَى اللَّهِ فِيمَا كَانُوا لَعْنَةً عَلَيْهِمْ وَقُيُنُسُهُمْ يَوْمَ هُم مَبْنُونٌ وَنُوْتُنُومُونَ** (٣).

ص: ١٨٦

١- ١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ عنه.

٢- ٢) الآية ٨ من سوره العاديات.

٣- ٣) الآيات ٩-١١ من سوره العاديات.

الفصل الرابع

اشاره

قبل فتح مكه..

ص: ١٨٧

و ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله»-استند-أو كان يستند حين يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخله هناك، فلما صنع المنبر لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و ترك الإستناد إلى ذلك الجذع اضطرب، و سمع له حنين إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال «صلى الله عليه و آله»:

معاشر المسلمين، هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين، و يحزن لبعده عنه إلى أن قال: و الذى بعثنى بالحق نبيا، إن حنين خزان الجنان، و حور عينها، و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين، و يبرأ من أعدائهما، لأشد من حنين هذا الجذع، الذى رأيتموه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و إن الذى يسكن حنينهم و أنينهم، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين، أو صلاة نافله، أو صوم، أو صدقه.

و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعه محمد و على، ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، و معونتهم لهم على دهرهم.

و نقول:

إن هذا يعطينا: أن علينا أن نتوقع لمحمد وآله و شيعتهم علاقة و أثرا في كل شيء، و لو كان بمستوى الإستناد إلى جذع نخله مره أو مرات.

و هذا يشير إلى أن ثمة أسرار لا يحيط بها إلا عالم الغيب و الشهاده..

و أن علينا أن لا نستهيين و لو ببسمه أو لمسه أو لمحه من إنسان مؤمن.. فقد يكون لها من الآثار ما لا يخطر على قلب بشر.

رب لا تذرني فردا، بعد مؤته

قال المسعودي: «..و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد أن قتل جعفر بن أبي طالب الطيار بمؤته من أرض الشام، لا يبعث بعلى في وجه من الوجوه إلا و يقول: رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (١)» (٢).

و نقول:

إن هذه الكلمه تعنى: أن جميع من كان حول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ممن تدعى لهم المقامات و الكرامات، لا يفيد، و لا يؤثر في رفع الوحده عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ليس فيهم من يصلح أن يكون استمرارا له «صلى الله عليه و آله».

و على وحده هو الذى يصلح لوراثته «صلى الله عليه و آله»، لأنه هو الذى يحمل ميزاته و صفاته، و سائر مكنوناته، و يعكس صورته الحقيقيه،

ص: ١٩٠

١- ١) الآية ٨٩ من سوره الأنبياء.

٢- ٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٤.

و يذكر الناس به، بكل ما لهذه الكلمه من معنى..تماما كما كان يحيى يمثل زكريا فى حقيقته و فى إنسانيته،و هو استمرار له فى كل وجوده.

ابنه حمزه فى عمره القضاء

و يذكرون أيضا: ان النبى «صلى الله عليه و آله» اعتمر عمره القضاء، فلماذا انتهى منها لحقته عماره، أو أمامه، أو أم أبيها-على الخلاف فى اسمها- بنت الشهيد حمزه بن عبد المطلب، و أمها سلمى بنت عميس، و كانت بمكه. تطلب منهم أن يأخذوها معهم..

فكلم على «عليه السلام» النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال: «علام تترك بنت عمنا يتيمه بين أظهر المشركين!؟»

فلم ينهه النبى «صلى الله عليه و آله» عن إخراجها، فخرج بها (١).

و فى نص آخر: أنها حين خرج النبى «صلى الله عليه و آله» من مكه تبعته و هى تنادى: يا عم، يا عم.

و قيل: إن أبا رافع خرج بها، فتناولها على «عليه السلام»، و أخذ بيدها،

ص: ١٩١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣. و راجع أيضا: بحار الأنوار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ و عن الإمتاع، و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩.

و قال لفاطمه: دونك ابنه عمك (١).

المشاجره

قالوا: و في المدينه تكلم زيد بن حارثه في امرها، و أراد أن يكون هو المتكفل لها، استنادا إلى كونه وصى أبيها؛ و لأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان قد آخى بينه و بين حمزه.

و طالب بها جعفر، باعتبار أن خالتها أسماء بنت عميس زوجته، و الخاله أم.

أما علي «عليه السلام» فقال: ألا أراكم في ابنه عمي (٢)، و أنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، و ليس لكم إليها نسب دوني، و أنا أحق بها منكم.

ص: ١٩٢:

١- (١) السيره الحليه ج ٣ ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و راجع: العمده ص ٢٠١ و ٢٢٦ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٩٨ و ١١٥ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٨٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٦ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٨ و تحفه الأهودى ج ٨ ص ١١٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٨ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٨٨ و ١٥١ و صحيح ابن حبان ص ٢٢٩ و نصب الرايه ج ٣ ص ٥٤٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٧٨ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٥ و ج ٤ ص ٢١٨ و عن البدايه النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و ج ٣ ص ٤٤٢.

٢- (٢) أى ألا أراكم تختلفون في أمر ابنه عمي الخ..

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أنا أحكم بينكم.

أما أنت يا زيد، فمولى لله و لرسوله.

و أما أنت يا علي، فأخى و صاحبي.

و أما أنت يا جعفر، فتشبه خلقى و خلقى. و أنت يا جعفر أحق بها، تحتك خالتها، و لا تنكح المرأه على خالتها، و لا عمتها.

فقضى بها لجعفر.

فقام جعفر فحجل حول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما هذا يا جعفر؟!».

قال: يا رسول الله، كان النجاشى إذا أرضى أحدا قام فحجل حوله.

ف قيل للنبي «صلى الله عليه و آله»: تزوجها.

فقال «صلى الله عليه و آله»: «ابنه أخى من الرضاعه، فزوّجها سلمه بن أبى سلمه (١).

ص: ١٩٣

١ - ١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٣٨ و ٧٣٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و فى هامشه عن: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩ و عن سنن أبى داود رقم (٢٢٨٠) و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و الأمالى للطوسى ص ٥٦١ و ٥٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦ و ج ٨ ص ١٥٩ و ١٦٠ و ج ٣ ص ٨ و ٩ و مستدرك الحاكم ج ٤ -

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما يلي:

١- ذكرت الروايه أن ابنه حمزه خرجت تنادى النبي «صلى الله عليه و آله»: يا عم، يا عم (١)، مع أن النبي «صلى الله عليه و آله» ليس عمها، وإنما هو ابن عمها. إلا إن كان قد قالت ذلك انسياقا مع منطق الطفوله.

و يجاب: بأن طفولتها غير ظاهره، فإنها كانت فى سن الزواج.. و قد زوجها النبي «صلى الله عليه و آله» سلمه بن أبى سلمه. و ذلك بعد أن سئل

(١)

- ص ٨٧ و ٢٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٤ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٧ ص ٣٣١ و صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٨٤ و عن مسند أحمد ج ١ ص ١٥٨ و ١٨٥ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٢ ص ٥٣ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و ج ٢٠ ص ١٢٤ و كنز العمال ج ١ ص ٩٨٦ و ج ٥ ص ٥٨٠ و ٥٨١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٢٨٤ و ج ٩ ص ١٣٠ و عمد القارى ج ١٧ ص ٢٦٢ و البيان و التعريف ج ١ ص ١٠٣ و نصب الرايه ج ٥ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ عن ابن إسحاق، و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٣.

ص: ١٩٤

١- ١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤ و العمده ص ٢٠١ و ٣٢٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٥ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ١١٣ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٢.

النبي «صلى الله عليه و آله» عن سبب عدم زواجه منها.. إلا إن هذا التزويج قد جرى من قبل وليها رغم صغرها.. مع تأييد صغر سنها بتعبير الإمام عنها بأنها يتيمه..

٢- ذكرت الرواية: أن جعفرًا حجل حينئذ سرورا بقضاء النبي «صلى الله عليه و آله»، فسأله «صلى الله عليه و آله» عن ذلك، فأخبر أن هذا ما يفعله النجاشي في هذه الحالات.

و نلاحظ على هذا: أن جعفرًا قد حجل قبل ذلك في خيبر، حين قدومه من الحبشه، فسأله «صلى الله عليه و آله» عن ذلك، و أجابه.. فيبقى السؤال.

و ما قيل من أجوبه على ذلك لا يصح، كما بيناه في موضع آخر في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (١).

٣- قولهم: إن النبي «صلى الله عليه و آله» رفض الزواج من ابنه حمزه، لأنها بنت أخيه من الرضاعه، لا يصح، لما يلي:

ألف: لتناقض الروايات في كثير من الأمور المرتبطه بهذا الأمر.

ب: إن حمزه كان أكبر من النبي بأكثر من عشر سنوات، لأن نذر عبد المطلب و ما جرى على أساسه يعطى أن حمزه كان قد ولد و كبر قبل زواج عبد الله بأمته بنت وهب، و حمزه أكبر سنا من عبد الله والد النبي «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ١٩٥

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٩ ص ٢١٩ و ٢٢٠.

٢- ٢) راجع: البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٧٤-

ج: حتى بناء على ما زعموه من أن حمزه كان أكبر من النبي «صلى الله عليه و آله» بسنتين، أو بأربع، نقول:

إن حدوث هذا الرضاع يصبح بعيداً، أيضاً بناء على الأول، لأن قله قليله جدا تبلغ في رضاعها السنيت، فضلاً عن أن تزيد عليه، و غير صحيح بناء على الثاني.

٤- لماذا لم يأخذ النبي نفسه بنت حمزه، فإن ميمونه بنت الحارث كانت أخت سلمى بنت عميس لأمها، فهي خاله بنت حمزه، فكان يمكن أن يأخذها «صلى الله عليه و آله»، لكون خالتها عنده؟! أو لكونه أخا لأبيها من الرضاع، فلديه سببان لأخذها دون غيره..

٥- إن صفيه بنت عبد المطلب كانت عمه لبنت حمزه، فلماذا لم تعط لها، و هل طالبت بها كما طالبوا؟! فإن كانت لم تطالب فما هو السبب؟! هل هو

(٢)

و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٦٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٦ و في السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥ و إن كان لم يذكر: أن عبد الله كان أصغر ولده، لكنه ذكر حمزه و العباس في جملة أولاد عبد المطلب حين قضيه الذبح.. و ذكر في الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعه الإستقامه) ج ٢ ص ٤: أن عبد الله كان أصغر ولده، و أحبهم، لكنه لم يسم أولاد عبد المطلب و راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٦ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٠ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٤٠ و تاريخ يعقوبي ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١.

ص: ١٩٦

عدم قدرتها على القيام بشؤونها؟!

أم أنهم حسموا الأمر من دون علمها، ثم علمت فرضيت؟!

و كيف يقدم النبي «صلى الله عليه و آله» على حسم الأمر، دون أن يستكمل استكشاف آراء من لهم ارتباط بالمشكلة.. و لماذا؟! و لماذا؟!

٦- ما السبب في وجود سلمى زوجة حمزه مع ابنتها في مكة، هل هي لم تهاجر مع زوجها حمزه إلى المدينة؟!.. أم أنها عادت إلى مكة بعد استشهاد «عليه السلام»؟! و ما الذي جعل أهل مكة يرضون بعودتها إلى بلدهم؟!

٧- لماذا لم يطلب زيد، و جعفر ابنه حمزه في مكة، قبل أن تلحق هي بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و تتوسل إليه أن يأخذها معه..

٨- لماذا لم يجبها النبي «صلى الله عليه و آله»، و هي تناديه أن يأخذها معه؟! بل هو لم يبد رأيا في ذلك حتى كلمه «عليه السلام» في شأنها؟!

و لعل الصحيح: هو أن عليا «عليه السلام» قد أخرج فاطمه بنت الحمزه - كما قيل: بنت سلمى بنت عميس (١)، و قيل: أن اسمها عماره (٢)،

ص: ١٩٧

١- (١) الإصابة ج ٤ ص ٣٨١ و الجوهر النقي ج ٦ ص ٢٤١ و مقاتل الطالبين ص ١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٨٢ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ١٥١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٨٨ و ٣٨٩.
٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ عن الإمتاع، و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢٢ -

و قيل: أمامه (١) - من مكه حين هجره رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢)، لا فى عمره القضاء.. فإن صح هذا، فلماذا عادت إلى مكه؟! وكيف؟!

و حين يذكرون هجره الفواطم مع على «عليه السلام»، و نزولهم ضجنان لا يذكرون فاطمه بنت الحمزه مع الفواطم الثلاث، و لعل ذلك لأنها كانت طفلا تابعا.

و حين يتحدثون عن غير الهجره يقولون: إن الفواطم أربعة، أو ثلاث

(٢)

و ج ٨ ص ١٥٩ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٨ و ج ٨ ص ١٨٥ و ٢٤٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٣ و عمد القارى ص ١٧ ص ٢٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩.

ص: ١٩٨

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٨ و ٥٨ و كتاب المحبر ص ١٠٧ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٣٩٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و ١٩٦.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٩١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٧٤٨ و الأمالى للطوسى ص ٤٧١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٥٩ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٦ و ج ٦٣ ص ٣٥٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤١٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٣ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٢٦ و كشف الغمه ص ٣٣ و سيره المصطفى ص ٢٥٩.

و يذكرونها بينهن (١). فما هو السبب أيضا في ذلك؟!

كتاب النبي صلى الله عليه وآله لخزاعه بخط على عليه السلام

و في جمادى الآخرة سنة ثمان كتب النبي «صلى الله عليه وآله» بعد الحديبيه كتابا لخزاعه، يبدأ كما يلي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

من محمد رسول الله إلى بديل و بشر، و سروات بنى عمرو، سلام عليكم إلخ (٢)..

ص: ١٩٩

١ - ١) راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ٧٧ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٦٧ و شرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ٥٠ و فتح الباري (المقدمه) ص ٢٨٢ و ج ١١ ص ٤٧٧ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ١٢٦ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٧٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧١ و اللمعه البيضاء ص ٢٠٧ و لسان العرب ج ١٢ ص ٤٥٥ و تارخ العروس ج ٩ ص ١٣ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٠٢ و سبل السلام ج ٢ ص ٨٦ و عون المعبود ج ١١ ص ١٠١ و عمدته القارى ج ٢١ ص ٢٣ و ج ٢٢ ص ١٧ و التمهيد ج ١٤ ص ٢٣٩ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢٤٣ و مرقاه المفاتيح ج ٨ ص ١٧٧ و عن الإصابه ج ٤ ص ٣٨١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٣٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٥٣ و تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروسى ج ١ ص ١١٦.

٢ - ٢) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٩ و ٧٥٠. و نقله في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٢٦ عن: الأموال لأبى عبيد ص ٢٠١ و في (ط أخرى) ص ٢٨٨ و الطبقات الكبرى -

و يلاحظ: أن أكثر المصادر لم تذكر اسم كاتب الكتاب، لكن ابن الأثير قال: كان الكتاب بخط علي بن أبي طالب، أخرجه الثلاثة (١)، و في رسالات

(٢)

- لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ١ ص ٢٥ و في (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٧٢ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٠ في ترجمه بديل، و رسالات نبويه ص ٩٦ (عن ابن حجر و الطبراني) و ابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٨٦ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٧٦ (عن ابن سعد، و الباوردي، و الفاكهي في أخبار مكه، و الطبراني، و أبي نعيم و ص ٣١٠ عن ابن أبي شيبه. و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٥ بسندين، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣١٥ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٦٤ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٥٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٢ و ١٧٣ و مجموعه الوثائق السياسه ٢٧٥ و ١٧٢/٢٧٦ (عن جمع ممن تقدم و عن) وسيله المتعبدين ج ٨ ص ٢٨/ ألف، ثم قال: قابل ابن عبد ربه ج ٢ ص ٧٦ و الإستيعاب، و انظر: كايثاني ج ٨ ص ٢١ و اشبر نكر ج ٣ ص ٤٠٤ و اشبر بر ص ٢٠. ثم قال العلامة الأحمدي: و أوعز إليه كنز العمال ج ١ ص ٢٧٣ و جمهره النسب لهشام الكلبي ص ٣٦٥ و الإصابه ج ١ ص ١٤٩ و ٦٤٦ في ترجمه بسر عن ابن أبي شيبه، و الطبراني، و الفاكهي و ص ٦٤١/١٤١ و ص ٣٢١ في حرمله، و ج ٢ ص ٥٠٤ و الإستيعاب ج ١ ص ١٦٦ في بديل، و ص ٤١١ في خالد بن هوزه، و رسالات نبويه ص ١٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩٨ و ج ٢ ص ٩٧ و راجع: ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٣٦ و الإشتقاق ص ٤٧٦ و المفصل ج ٦ ص ٤٢٣ و ج ٤ ص ١٥ و ٣٦٧.

ص: ٢٠٠

١-١) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٣٧ عن المعجم الكبير ج ٢ ص ١٥ و مدينه البلاغه ج ٢-

نبويه: أن الكتاب بيد علي بن أبي طالب.

و قال الطبراني: قال أبو محمد: و حدثني أبي قال: سمعت يقولون: هو خط علي بن أبي طالب «عليه السلام» (١).

علي عليه السلام و جلد المستحاضه

عن علي «عليه السلام» قال: أرسلني رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أمه له سوداء، زنت، لأجلدها الحدّ، قال: فوجدتها في دمانها، فأتيت النبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبرته بذلك، فقال لي: إذا تعالت [تعافت] فاجلدها خمسين (٢).

و نقول:

١- لا يقام الحدّ على المستحاضه حتى ينقطع الدم عنها، لأن الإستحاضه

(١)

ص ٣١٥ و راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٣ و عن أسد الغابه ج ١ ص ١٩٧ و عن الإصابه ج ١ ص ٤١٠.

ص: ٢٠١

١- ١) المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٣٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٣٧.
٢- ٢) مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٦ و عن نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٧٢ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ٥٣٧ ح ٣٤ كتاب الحدود، و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ٣٧ و عن سنن أبي داود ج ١ ص ١٦٤ ح ٤٤٧٣، و ليس في الثلاثة الأخيره لفظ خمسين.

فى معنى المرض، و لذلك قال «صلى الله عليه و آله»: إذا تعافت، فاجلدها خمسين. أما الحيض فهو يدل على اعتدال المزاج. و الحائض صحيحه، فيقام عليها الحدّ مطلقاً.

٢- إن علياً «عليه السلام» لم يبادر إلى إقامة الحد على تلك الأمة، بل تحرى عنها، لكى يعرف إن كانت واجده لشرائط إقامة الحد أم لا.. فلما علم باختلال الشرائط لم يتركها انتظارا لتوفر تلك الشرائط، و استنادا إلى ما يعرفه هو من الأحكام الخاصه فى هذا المورد، بل راجع رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى أمرها، ليكون التأخير مستندا إلى قرار الرسول «صلى الله عليه و آله» نفسه، لا إلى قرار علي «عليه السلام».

٣- قد يعترض بعضهم على علي «عليه السلام» بأنه لم يلتزم بحرفيه أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل استلبت و تريث، حتى وجد فرصه لتأجيل تنفيذ الأمر الصادر إليه، فهو لم يكن كالسكه المحماه فيه، كما هو المفروض.

و نجيب: بأنّ هناك أمورا تكون فى عهده النبى أو فى عهده وصيه، الحاكم و الحافظ لأحكام الشريعة، لا بد أن يتصدى لها الحاكم مثل: أن يصدر أمره بإقامة الحدّ على مستحقه.

و هناك أمور أخرى تكون من حق المحدود، و على المنفذ للأمر أن يراعيها فيه.

فالمورد هنا: من قبيل هذا الثانى، لا الأول، أى أنه مورد التأكد من جامعيه المحدود لشرائط إقامة الحدّ، و هذا من وظائف علي «عليه السلام»، فهو من موارد قاعده: «الشاهد يرى ما لا يراه الغائب»، تماما كما حصل له

«عليه السلام» في حديث الإفك، حيث أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بقتل جريج القبطي إن وجدته عند ماريه، فلما وجدته، وتأكد من فاقديته لشرط إقامه الحدّ رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقال له: تأمرني بالأمر أكون فيه كالسمكه المحماه، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟!

فقال «صلى الله عليه وآله»: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فهل هذا المورد من الموارد التي يكون فيها كالسكه المحماه؟! تماماً كما حدث حين أمره «صلى الله عليه وآله» بالإتيان بالحكم، كالشاه التي تساق لحلبها؟! أم أن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟!

أى أنه «عليه السلام» لم يرفع حكم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالرجم، بل هو سيمضيه، و يكون فيه كالسكه المحماه، حين تتحقق شرائط إجرائه، إذ هو بالنسبه لتوفر شرائط إقامه الحدّ، محكوم بقاعده: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، لأن اليقين بتوفر الشروط من مسؤوليه ذلك الشاهد نفسه.

كأنك في الرقه علينا منا

نقل عن خط الشهيد رحمه الله ما يلي:

«قيل: كتب النجاشي كتاباً إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعل «عليه السلام»: اكتب جواباً و أوجز..»

فكتب «عليه السلام»:

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فكأنك في الرقه علينا منا، و كأننا من الثقة بك منك، لأننا لا نرجو شيئاً منك إلا لننا، و لا نخاف منك أمراً»

ص: ٢٠٣

إلا أمناء، وباللّٰه التّوْفِيقُ».

فقال النّبي «صلّى اللّٰه عليه وآله»: الحمد للّٰه الذى جعل من أهلى مثلى، و شد أزرى بك» (١).

و نقول:

أولاً- قد تم الإستيلاء على هذا الوسام أيضا، بالإستيلاء على سبب منحه، حيث زعموا: أن عمرو بن أمية قال للنجاشى: كأنك فى الرقه علينا منا، و كأننا فى الثقه بك منك، لأننا لم نظن بك خيرا قط إلا- لننا، و لم نحفظك على شر قط (و لا نخاف أمرا منك) إلا أمناء إلخ (٢)..

غير أن من الواضح: أن عمرو بن أمية قد ذهب إلى الحبشه بعنوان رسول، فمتى توطن الحبشه، و لمس رقه ملكها عليه، و تنامت ثقته به، حتى

ص: ٢٠٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٩٧ و (ط حجرية) ج ٦ ص ٥٧١ و مستدرک سفینه بحار الأنوار ج ٩ ص ٥٤١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٥٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٢٨ عن نزّه الجليس (ط المطبعه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٤ و راجع: ناسخ التواريخ، ترجمه رسول اللّٰه «صلّى اللّٰه عليه وآله» و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٤.

٢- ٢) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٧ عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٩ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٠ و الروض الأنف ج ٣ ص ٣٠٤ و المصباح المضىء ج ٢ ص ٣٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٧٢ و ج ٢ ص ٦٥٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٩.

صار يشعر أنه منه، و حتى صار لا يظن به خيرا إلا ناله إلخ..!؟

على أننا لم نر في طريقه خطاب عمرو بن أمية ما يناسب خطاب مثله لمثله، و لا نرى أن ملك الحبشه و أعوانه يرضى و يرضون بأن يبدأه بعبارة:

عليّ القول، و عليك الإستماع.

و كذا قوله: «و إلا، فأنت في هذا النبي الأمي، و اليهود كاليهود في عيسى..»، بل هم سوف يسكتونه فور سماع عبارته هذه.

ثانيا: إن حامل الرسالة لملك الحبشه هو جعفر بن أبي طالب، و ملك الحبشه أسلم على يد جعفر، لا على يد عمرو بن أمية.

من صدقات علي عليه السلام

و قد أرسل النجاشي لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بمناسبة زواجه بأُم حبيبه «قميصا و سراويل، و عطافا، و خفين ساذجين» (١).

و روى الكليني: أنه أهدى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» حله قيمتها ألف دينار، فكساها عليا «عليه السلام»، فتصدق بها (٢).

ص: ٢٠٥

-
- ١- ١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٩ و موسوعه التاريخ الإسلامي ج ١ ص ٥٧٦ و ج ٢ ص ٦٦٠ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٧٨ و كتاب المحبر للبغدادى ص ٧٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣١١ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٥.
- ٢- ٢) راجع: الكافى ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ الحديث رقم ٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ١٨ و ج ٩ ص ٤٧٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٤٩ و ج ٦-

و نقول:

١- إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يعط علياً إلا ما هو ماله الخاص، و ليس للمسلمين فيه نصيب..

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يشأ أن يلبس حله بألف دينار، و هو يعلم: أن الكثيرين من المسلمين يحتاجون في كسوتهم إلى شيء، مهما كانت قيمته متواضعة.. فأثر أن يعطيها لمن يستحقها و يحتاجها.. و هو على «عليه السلام»..

٣- و لكن علياً «عليه السلام» أيضاً لم يشأ أن يلبس حله بألف دينار، تأسيساً برسول الله «صلى الله عليه و آله» من جهه، و من جهه ثانيه: و لعل في الحجاز أو اليمامة من لا عهد له باللباس اللائق به، و لا يقدر على تهيئه ما تكون قيمته متواضعة، فأثر بها غيره من أهل الحاجه لينال ثواب ذلك أيضاً.. و ليكون المثل الأعلى في القناعه و الإيثار، و الزهد بالدنيا..

علي عليه السلام يقتل أصل الخوارج

و نذكر هنا قضيه جرت في حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لعلها حدثت في هذه السنه أو في غيرها و هي التاليه:

(٢)

-ص ٣٣٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤١ و ج ١٦ ص ٦٨٥ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٣ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١١٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٥٣.

ص: ٢٠٦

رووا: أن أبا بكر قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: إني مررت بوادي كذا و كذا، فإذا رجل متخشع، حسن الهيئة، يصلى..

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: اذهب إليه فاقتله.

فذهب إليه، فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى النبي «صلى الله عليه و آله»..

فقال النبي «صلى الله عليه و آله» لعمر: اذهب فاقتله.

فذهب إليه، فرآه على تلك الحال، فكره أن يقتله.

فقال «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: اذهب فاقتله.. فذهب إليه فلم يجده.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا- يجاوز تراقيهم. و ذكر حديث الخوارج و مروقهم من الدين، و في آخره:

فاقتلوهم هم شرّ البرية (١).

ص: ٢٠٧

١- ١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٥ و المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٥٥ و ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و الكامل في الأدب ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ٣٥١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٩٦ و الغدير ج ٧ ص ٢١٦ و أهميه الحديث عند الشيعة للشيخ آقا مجتبي العراقي ص ٢١٧ و فتح الباري ج ١٢ ص ٢٦٦ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ١٢١.

و فى نص آخر: فقال على «عليه السلام»: أفلا أقتله أنا يا رسول الله!؟

قال: بلى أنت تقتله إن وجدته.. فانطلق على «عليه السلام» فلم يجده..

أو نحو ذلك (١).

و نقول:

١- لقد عودنا عمر بن الخطاب أن يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يسمح له بقتل هذا تاره و ذاك أخرى، و ذلك ثالثه، و رابعه، و خامسه. و لم ينل مبتغاه فى جميع مطالبه تلك، بل كان القرار النبوى دائما على خلاف هواه..

أما هنا.. فإن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذى يطلب من عمر أن يقتل هذا الرجل، و لكن عمر لا يستجيب!!

٢- إن أبا بكر لم يكن فى مجمل أحواله يتوافق مع عمر على القتل الذى كان عمر يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يسمح له به، فلم يطلب

ص: ٢٠٨

١- ١) كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٤ و راجع المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٥٥ و ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن مسند أبى يعلى، و الإعانه لابن بطه، و العكبرى. و زينه أبى حاتم الرازى، و كتاب أبى بكر الشيرازى و غيرهم و الطرائف ج ٢ ص ٤٢٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٨ و الغدير ج ٧ ص ٢١٦ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٣١٧ و ج ٣ ص ٢٢٧ و الإصابه ج ١ ص ٤٨٤ و النص و الإجتهد ص ٩٣ و ٩٤ عن بعض ما تقدم.

ما كان يطلبه عمر من ذلك، و لو مره واحده، بل هما قد اختلفا فى العديد من الموارد، فقد اختلفا فى الموقف من خالد حين قتل مالك بن نويرة، و زنى بامرأته.. و اختلفا فى الموقف من أسارى بدر.

٣- إن أبا بكر كان قرين عمر، و حبيبه، و صفيه، و نجيه، و كانا معا يدا واحده على الدوام.. غير أنهم يزعمون: أن أبا بكر يميل إلى السلم، و عمر يميل إلى القتل و الحرب. حتى أصبح ذلك بمثابة القاعده.

و لكن هذه القاعده قد انخرمت مرتين:

إحداهما: فى قتال مانعى الزكاه، حيث كان عمر يرى مسالمتهم، و أبو بكر يرى حربهم، و ذلك على خلاف ما عهدناه منهما من ميل أبى بكر للسلم، و ميل عمر للحرب.. فما هو السبب فى ذلك؟!

و يزيد هذا الأمر غرابه حين نرى أن الأمور عادت بينهما إلى التوافق، و لكن لا يرجوع أبى بكر إلى رأى عمر، بل يرجوع عمر إلى رأى أبى بكر!

الثانيه: فى قتل أصل الخوارج، فإن عمر قد مال إلى طبع أبى بكر، و رأيه، فأثرا معا عصيان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم ينفذا أمره بقتله..

٤- إن الرجل الذى طلب النبى «صلى الله عليه و آله» قتله من أبى بكر و عمر، كان يتظاهر بالتخشع و العباده و الصلاح. و لكن ذلك لم يمنع النبى «صلى الله عليه و آله» من الأمر بقتله، فإن العبره عنده بالجوه لا بالمظهر..

و أفهمنا أن على المؤمن أن لا ينخدع بالمظاهر.

و قد جاءت هذه الحادثه لتكون التطبيق العملى لنهيه «صلى الله عليه

و آله» الناس عن النظر إلى صلاه الرجل و صومه، و طنطنته بالليل، بل عليهم أن ينظروا إلى صدقه في الحديث، و أدائه الأمانه (١).

٥- إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يرسل أبا بكر إلا بعد أن أخبره أبو بكر نفسه عنه بأنه رآه بمكان كذا متخشعا، حسن الهيئه يصلى، أى أن النبي أمره بقتله بناء على ما سمعه من أوصاف أغدقها عليه، و حالات نسبها إليه، فما معنى أن يذهب أبو بكر إليه، ثم يرجع فيقول: إنه رآه يصلى فترك قتله؟! فإنه لم يأت للنبي «صلى الله عليه و آله» بشيء جديد يبرر إحجامه عن تنفيذ أمره.

٦- إنه «صلى الله عليه و آله» حين أمر أبا بكر و عمر و عليا بقتل ذلك الرجل، لم يذكر لهم سبب إصداره لهذا الأمر -رغم إخبارهم إياه بصلاه ذلك الرجل و تخشعه- و هذا يدل على ضروره أن يكون التعامل مع

ص: ٢١٠

١- ١) راجع: الأمالي للصدوق ص ٣٧٩ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٥٥ و ٥٦ و روضه الواعظين ص ٣٧٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٩ ص ٦٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٣ ص ٢٢٠ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٦ و الإختصاص ص ٢٢٩ و مشكاه الأنوار ص ١٠٩ و ١٦٤ و بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٩ و ج ٧٢ ص ١١٤ و ١١٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٤٤٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٨ ص ٥٢٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٢٢٣ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ١ ص ٢٧٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٦ ص ٥٦ و الرسائل الرجاليه للكلباسى ج ١ ص ٢٢٩.

المعصوم بمنطق الطاعة و الإنقياد المطلق و التسليم، تطبيقاً لقوله تعالى: **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (١).

تماماً كما سلم إسماعيل نفسه لأبيه إبراهيم ليذبحه قائلاً: **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** (٢).

٧- إن امتناع أبي بكر و عمر عن تنفيذ الأمر يدلنا على أنهما لم يتعاملا مع النبي «صلى الله عليه و آله» على أساس أنه مسدد بالوحي الإلهي، و لا ينطق عن الهوى.. و لا على أساس أنه عالم علم اليقين، بالمبررات الشرعية لحكمه عليه بالقتل.. أى أنهما رأيا أن النبي لم يكن مستجعماً للشرائط المسوغه لحكمه على الرجل، و معنى ذلك أنه مخطئ في قراره هذا، و أن ذلك الرجل مظلوم..

و هذا ما لا يمكن قبوله، لا من أبي بكر و عمر، و لا من غيرهما.

٨- إن قوله «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: «بلى أنت تقتله إن وجدته» يدل على أنه كان يعرف علياً حق المعرفة، حتى لقد أخبر عن فعل علي «عليه السلام»-الذي كان سيحصل- لو وجد ذلك الرجل.

٩- إن هذا الإختبار العملي، قد أظهر فضل ذي الفضل.. و بين ميزته «عليه السلام» على من سواه، و سجل معياراً و مقياساً تسقط به الكثير من الدعاوى التي يسوقها محبوا مناوئى علي «عليه السلام»..

ص: ٢١١

١- (١) الآية ٦٥ من سورة النساء.

٢- (٢) الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

١٠- إن قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن الذين هم على شاكله ذلك الرجل الذى أمر «صلى الله عليه وآله» بقتله: «فاقتلوهم هم شر البرية» قد أسقط الحصانه عن هذه الفئة من الناس، بإعطائه الأمر بقتلهم، لأنهم تجسيد للشر الذى يصيب البشرية، و تسترهم بالمظاهر الخادعه وإظهارهم التخضع، و ممارسه العبادات إن كان يراد به حفظ الجحود و الطغيان، لا ينفع فى دفع العقوبه التى يستحقونها.

١١- و إنما كان هؤلاء شر البريه، لأنهم يتسترون بالدين للقضاء على الدين، و إشاعه رذيله الظلم و الطغيان، و العمل بالهوى، و أحكام الجاهليه..

١٢- و قد أخبر «صلى الله عليه وآله»: أن عليا «عليه السلام» لن يجد ذلك الرجل، و لو وجد لقتله، و أخبر أيضا عن المارقين، مع بيان بعض حالاتهم، و ما يكون منهم.. مبينا التكليف الإلهى للأمه تجاههم.

١٣- و يكون صدق ما أخبر به «صلى الله عليه وآله» عن أن عليا «عليه السلام» لن يجد ذلك الرجل بمثابه شاهد حسى على أنه «صلى الله عليه وآله» يخبر عن الله تعالى، و على أن ما يخبر به عن ظهور المارقين لا بد أن يتحقق أيضا.

١٤- إن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم على قتل رجل إلا إذا توفرت الأدله له على استحقاقه للقتل..

و من الذى قال: إن البينه لم تقم لدى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على استحقاق ذلك الرجل للقتل..

أو من الذى قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يطلع على حال

ذلك الرجل بصورة مباشره، و بنحو يجيز له قتله.. فرأى أن إظهاره التخضع، و اعتصامه بالتظاهر بالدين لا يجديه، فقد قلنا: إن العبره إنما هي بالجوهر لا بالمظهر..

ص: ٢١٣

إشاره

الفصل الأول:نقض العهد..و مقدمات الفتح..

الفصل الثانى:فتح مكه و تحطيم الأصنام..

الفصل الثالث:الحجابه و السقايه..

الفصل الرابع:تنفيذ أحكام و توليه حكام..

الفصل الخامس:على عليه السلام فى بنى جذيمه..

الفصل السادس:على عليه السلام فى غزوه حنين..

الفصل السابع:سرايا حنين..و غزوه الطائف..

الفصل الأول

إشاره

نقض العهد..و مقدمات الفتح..

ص: ٢١٧

إشاره

و بعد أن عقدت قريش في الحديبيه مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» عهدا تضمن دخول خزاعه في عقد و عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» نقضت قريش العهد، و أوقعت بنى نفاثه الخزاعيين، ثم بعثت أبا سفيان إلى المدينة، فطلب أن يشد العهد، و يزيد في المده، و هو يظن أن خبر بنى نفاثه لم يصل إلى النبي «صلى الله عليه و آله»..

فسأله النبي «صلى الله عليه و آله» إن كان قد حدث حدث اقتضى هذا الطلب.

فقال: معاذ الله، نحن على عهدنا و صلحنا يوم الحديبيه، لا نغير و لا نبدل.

فقال «صلى الله عليه و آله»: فنحن على مدتنا و صلحنا يوم الحديبيه، لا نغير و لا نبدل.

فطلب أبو سفيان من أبي بكر أن يجير بين الناس، و يشفع له عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طلب ذلك أيضا من عمر، و من عثمان، و سعد بن عباده، و على «عليه السلام» و أشراف المهاجرين، و الأنصار و كان يسمع منهم رفضا لطلبه أكيدا و شديدا.

فتوسل بالزهراء «عليها السلام»، ثم بالسبطين، الحسن و الحسين «عليهما السلام»، ربما بهدف الإستفاده من الأثر العاطفى بزعمه، و لكن قد خاب فأله، فقد كان الجواب هو الجواب يقول النص: فأتى عليا «عليه السلام»، فقال: يا علي، إنك أمس القوم بى رحما، و إنى جئت فى حاجه، فلا أرجع كما جئت خائبا، فاشفع لى إلى محمد.

فقال: ويحك يا أبا سفيان، و الله، لقد عزم رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه..

إلى أن يقول النص:

فلما أيس مما عندهم، دخل على فاطمه الزهراء «عليها السلام» و الحسن «عليه السلام» غلام يدب بين يديها، فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تجيرى بين الناس؟!

فقال: إنما أنا امرأه، و أبت عليه (١).

(و فى نص آخر: قالت: إنما أنا امرأه.

قال: قد أجارت أختك -يعنى: زينب- أبا العاص بن الربيع، و أجاز ذلك محمد.

ص: ٢٢٠

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢١ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٣.

قالت: إنما ذاك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخ.. (١).

فقال: مرى ابنك هذا- أي الحسن بن علي «عليهما السلام»- فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر.

قالت: والله ما بلغ ابني ذلك، أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

(و في نص آخر: ما يدرى ابنای ما يجيران من قريش) (٣).

ص: ٢٢١

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٤ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١٢٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٦٨ و إعلام الوری ج ١ ص ٢١٧ و المصنف للصنعانی ج ٥ ص ٣٧٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٧ ص ٣٦٣.
- ٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و راجع: تفسير البغوی ج ٤ ص ٥٣٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ٢ ص ٥٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٦ و إعلام الوری ج ١ ص ٢١٨.
- ٣- ٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٤ ص ٣٢٠ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٠ و السيره-

(زاد فى الحليه قوله:«قال:فكلمى عليا..

فقلت:أنت تكلمه.

فكلم عليا«عليه السلام»،فقال:يا أبا سفيان،إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله«صلى الله عليه وآله»يفتت على رسول الله«صلى الله عليه وآله» بجوار»(١).

فقال لعلي«عليه السلام»:يا أبا الحسن!إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى.

قال:و الله ما أعلم شيئاً يغنى عنك شيئاً،ولكنك سيد بنى كنانه.

قال:صدقت،و أنا كذلك.

قال:فقم،فأجر بين الناس،ثم الحق بأرضك.

قال:أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئاً؟!

قال:لا و الله،و لكن لا أجد لك غير ذلك.

فقام أبو سفيان فى المسجد،فقال:أيها الناس،إنى قد أجزت بين

(٣)

-النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ٤ ص ٨٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و راجع:الإرشاد ج ١ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٧٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و زاد المعاد ج ١ ص ١١٤٧.

ص: ٢٢٢

١- (١) السيره الحليه ج ٣ ص ٧٣ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٣ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٤ ص ٣٢١.

الناس، ولا والله ما أظن أن يخفرنني أحد.

ثم دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: يا محمد، إني قد أجرت بين الناس.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنت تقول ذلك يا أبا حنظله!»

ثم ركب بعيره و انطلق (١).

و كان قد احتبس و طالت غيبته، و كانت قريش قد اتهمته حين أبطأ أشد التهمه، قالوا: والله إنا نراه قد صبأ، و اتبع محمدا سرًا، و كتم إسلامه.

فلما دخل على هند امرأته ليلا، قالت: لقد احتبست حتى اتهمك قومك، فإن كنت مع الإقامة جئتهم بنجح فأنت الرجل.

ثم دنا منها، فجلس مجلس الرجل من امرأته.

فقالت: ما صنعت!؟

فأخبرها الخبر، و قال: لم أجد إلا ما قال لى على.

فضربت برجلها فى صدره و قالت: قبحت من رسول قوم، فما جئت

ص: ٢٢٣

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٢٢ ص ٧٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٤ و ٧٩٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٧ و الأنوار العلويه للنقدى ص ٢٠٠.

فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف و نائله، و ذبح لهما، و جعل يمسح بالدم رؤوسهما (كذا) و يقول: لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبي، إبراء لقريش مما اتهموه به.

فلما رآته قريش، قاموا إليه، فقالوا: ما وراءك؟! هل جئت بكتاب من محمد، أو زيادة في مده ما نأمن به أن يغزونا محمد؟! فقال: و الله، لقد أبي علي.

و في لفظ: لقد كلمته، فو الله ما رد علي شيئا، و كلمت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو (و في روايه أعدى العدو) و قد كلمت عليه أصحابه، فما قدرت على شيء منهم، إلا أنهم يرمونني بكلمه واحده، و ما رأيت قوما أطوع لملك عليهم منهم له.

إلا أن عليا لما ضاقت بي الأمور قال: أنت سيد بني كنانة، فأجر بين الناس، فناديت بالجوار.

(و عند الحلبي: ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم. و قد أشار على بشيء صنعته، فو الله، لا أدري أيغني عنى شيئا أم لا) (٢).

ص: ٢٢٤

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٦٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥١.
- ٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨-

فقال محمد: «أنت تقول ذلك يا أبا حنظله!»!

لم يزدني.

قالوا: رضيت بغير رضى، و جئت بما لا يغنى عنا و لا عنك شيئاً، و لعمرو الله ما جوارك بجائر، و إن إخفارك عليهم لهين، ما زاد على من أن لعب بك تلعبا.

قال: و الله ما وجدت غير ذلك (١).

(٢)

و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٧٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٠ و (ط مكتبة المعارف) ج ٢ ص ٢٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣١ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٥٧ و (ط دار المعرفه) ج ٤ ص ٢٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و زاد المعاد (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١١٤٧.

ص: ٢٢٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٢ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٠ و الثقات ج ٢ ص ٤٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٦٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٢٢ ص ٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) -

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده،نقتصر منها على ما يلي:

فشل محاوله أبي سفيان

١-إن تجديد العهد إن كان مع عدم اطلاع النبي«صلى الله عليه و آله» و المسلمين على ما حدث.فإن ذلك يظهر أن المقصود هو خداع المسلمين، و إبطال دماء المقتولين،و هو أمر لا يرضى به أحد..و يؤكد ذلك:أن أبا سفيان قد أنكر أن يكون قد حصل شيء يوجب نقض العهد السابق.

٢-إذا كان لم يحدث شيء،فلماذا يجير أبو سفيان بين الناس،إذ لا توجد حرب بين فريقين ليحتاج إلى إجاره هذا أو ذاك.

على عهدنا،لا نغير و لا نبدل

لقد حسم النبي«صلى الله عليه و آله»الأمر مع أبي سفيان،و قطع عليه الطريق بسؤال واحد وجهه إليه،ليجيب أبو سفيان بنحو يفرض القرار النبوي على نفسه،فلم يعد يمكن لأبي سفيان أن يناقش،أو أن يراجع النبي «صلى الله عليه و آله»في ذلك القرار،و لم يبق أى مبرر لطلب تجديد العهد.

فقد سأله«صلى الله عليه و آله»:إن كان حدث من قبلهم أى شيء

(١)

-ج ٤ ص ٣٢٢ و(ط مكتبه المعارف)ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٣ ص ٤٢ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ٤ ص ٨٥٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤.

ص: ٢٢٤

يوجب إعاده النظر فى العهد و العقد، فجاء جواب أبى سفيان بالنفى، لأنه مصمم على إنكار قتل الخزاعيين، لكى لا يطالب بإعطاء ديتهم لأهلهم..

طمعا بالمال، و استكبارا، و انقيادا مع الأهواء و العصبيات الجاهليه..

فكان من الطبيعى أن يأتى القرار النبوى ليقول، ما دام لم يحدث شىء، فالعهد باق على حاله، و لا موجب لتجديده، كما لا موجب لتمديده مع بقاء مدته..

فلم يعد لأبى سفيان أى خيار سوى: إما الإقرار بنقض العهد، و هذا ما لا يريد، أو القناعه بالقرار الموجود، و إبقائه على حاله.. و هو الأمر الذى يحمل معه أيضا خطر انكشاف أكذوبته، و العوده إلى نقطه الصفر..

و مواجهه الخيارات التى فر منها، و هى: إما إعطاء ديه المقتولين، و تجديد العهد.. و هم ثلاثة و عشرون قتيلا، أو البراءه ممن نقض العهد ليتولى النبى «صلى الله عليه و آله» تحصيل الحق منهم.. أو مواجهه الحرب التى يخشاها أبو سفيان..

لماذا رفضوا مساعده أبى سفيان؟!

إن رفض الصحابه مساعده أبى سفيان قد اتضح سببه من جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» له، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان قد أخبرهم -من خلال معرفته الغيبية بما فعلته قريش بخزاعه، و بأن أبى سفيان سيأتى لأجل خداعهم، بالتملص من المسئوليه، و العمل على أن تذهب دماء القتلى هدرًا، و بأنه سيرجع خائبًا..

و قد دلنا على «عليه السلام» أيضا على شدة غضب الرسول «صلى الله

عليه و آله» من فعل قريش هذا، مما يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» مصمم على أخذ الحق، و أن أيه محاوله فى غير هذا الإتجاه ستكون فاشله بلا ريب، لأن القرار إلهى غيبى، جازم و حاسم..

كلمى عليا

و قد طلب أبو سفيان من فاطمه الزهراء «عليها السلام» أن تكلم عليا «عليه السلام» فى أمر الجوار، و هذا يشير إلى أنه يتعامل مع علي «عليه السلام» كما يتعامل مع رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فكما حاول أن يستفيد من موقع أم حبيبه زوجه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليحصل من رسول الله «صلى الله عليه و آله» على ما يريد، حاول أيضا أن يستفيد من موقع فاطمه «عليها السلام» من على لإقناع علي «عليه السلام» بما يريد.

فرفضت «عليها السلام» طلبه، لأنه لو كان يرى أن طلبه حق، أو راجح لبادر هو إلى الطلب من علي «عليه السلام»، بل من النبي «صلى الله عليه و آله»، و يلزمهما بأن يعملما بما هو حق و راجح..

و لكنه أراد أن يمرر خديعته بأساليب الضغط العاطفى، أو استجابته لدواعى النسب، و القربى، و التماس رضا الأصحاب و الأحباب، و قد خاب فأله، و طاش سهمه فى ذلك..

سيد كنانة! يطلب النصيحة!

و أول شىء طلبه من الإمام علي «عليه السلام» هو النصيحة له. و لا شك فى أن هذا الطلب من أبى سفيان غريب و عجيب، لا لأن عليا «عليه

السلام» يبخل بالنصيحه على أى كان من الناس..فحاشا عليا«عليه السلام» أن يبخل بأمر كهذا..

بل لأن هذا الرجل لا يريد من على«عليه السلام» أن ينصحه بما هو حق، بل يريد النصيحة التي تعزز و تقوى الباطل، و تنتج تضييعا للحق، و تزويرا للحقيقه، و ظلما آخر لأولئك الأبرياء من خزاعه، الذين كان أكثرهم من الصبيان، و النساء، و الضعفاء. و تنتج أيضا تقويه و نصرا لظالمهم، و مرتكب الجريمة البشعه و الفظيحه بحقهم.

و الغريب فى الأمر: أن يطلب أبو سفيان هذه النصيحة التي هى بهذه المثابه من نفس ذلك المعنى بالحفاظ على حقوق الناس، و يفترض فيه أن ينصر المظلوم، و أن يأخذ له من ظالمه!

و كانت نصيحه على«عليه السلام» تقضى: بحمله عن الكف عن هذا السعى الظالم، و القائم على الخديعه و المكر حتى لنبي الله«صلى الله عليه و آله».

و تلخص الطريقه التي اعتمدها«عليه السلام» بتذكير أبى سفيان بما يعتقد له نفسه، من مكانه فى كنانه كلها، فأقر بأنه هو سيد كنانه مزهوا بذلك.

ثم إنه«عليه السلام» ألزمه بمقتضيات هذه السياه التي يدعيها لنفسه، لو كان صادقا فيما يدّعيه، و منها أن يقبل الناس جواره.

و لكن أبا سفيان كان يعرف أن هذه السياه التي يدّعيها ليست بهذه المثابه، و لا تكفى لتحقيق الغرض الذى سعى إليه، و لكنه سأل عليا«عليه السلام» إن كان ذلك يحقق له ما يريد، فعسى، و لعل!

فأجابه على«عليه السلام» بما يجلب اليأس و الأسى إلى قلبه، و هو: أنه

لا يرى ذلك مغنيا عنه شيئا، ولكنه لا يجد له سيلا للخروج من حيرته غير ذلك..

و ربما يكون الهدف من ذلك هو إفهام أبي سفيان أن ما يزعمه لنفسه من موقع وزعامه ليس سوى مجرد خيال، و وهم، و قد تغيرت الأمور، و أصبح للزعامة معايير أخرى، لا بد من مراعاتها، و الإلتزام بمقتضياتها..

و فهم هذه الحقيقة لا بد أن يكون مفيدا جدا لأبي سفيان، و سوف يعينه كثيرا على الخروج من أجواء الوهم و الخيال التي وضع نفسه فيها.

ما يدري ابنای ما يجيران

و أما ما زعمته الرواية، من أن الزهراء «عليها السلام» قالت عن الحسنين «عليهما السلام»: ما يدري ابنای ما يجيران من قریش، فلا مجال لقبوله على ظاهره. فإن الحسنين «عليهما السلام» قد زقا العلم زقا، و هم أفضل من عيسى الذي تكلم فى المهد، و أفضل من يحيى الذى أتاه الله الحكم صبيا.

إلا إن كانت «عليها السلام» قد خاطبت أبا سفيان بحسب ما يعتقد فيهما، ليتبين له أنه يريد الخداع و التضليل و التغفيل.

على عليه السلام يكشف رساله ابن أبى بلتعہ

قال القمى: «إن حاطب بن أبى بلتعہ كان قد أسلم و هاجر إلى المدینة، و كان عياله بمكة. و كانت قریش تخاف أن يغزوهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فصاروا إلى عيال حاطب، و سألوهم أن يكتبوا إلى حاطب،

يسألوه عن خبر محمد «صلى الله عليه وآله»: هل يريد أن يغزو مكة؟! فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك» (١).

فكتب إليهم حاطب: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يريد ذلك، و دفع الكتاب إلى امرأه تسمى «صفية»، فوضعتة في قرونها..

و أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن أبي طالب، و الزبير بن العوام (٢).

ص: ٢٣١

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٢ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠١ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٤.

٢-٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٢ و ١٢٠ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٩٩ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ١٣٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و جامع البيان للطبرى ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٢ و ج ١٣ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١.

زاد أبو رافع:المقداد بن الأسود (١).

و غير ابن إسحاق، يقول:بعث عليا و المقداد (٢).

و فى روايه عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن على:ذكر أبا مرثد،بدل المقداد (٣).

و فى الحلبيه:بعث عليا«عليه السلام»،و الزبير،و طلحه،و المقداد.

و قيل:بعث عليا،و عمارا،أو الزبير،و طلحه،و المقداد،و أبا مرثد.

و لا مانع من أن يكون«صلى الله عليه و آله»بعث الكل.

و بعض الرواه اقتصر على بعضهم (٤).

و زاد الطبرسى:عمر.

و كانوا كلهم فرسانا (٥).

ص: ٢٣٢

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار

المعرفه)ص ١١ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١.

٢-٢) عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار

المعرفه)ص ١١ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١.

٤-٤) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ١١.

٥-٥) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ١١ و بحار الأنوار ج ٢١-

ولا- حجه إلى إرسال كل هؤلاء لأجل أخذ كتاب من امرأه، إلا إن كان قد أرسلهم فى اتجاهات مختلفه للإطمئنان على عدم إفلاتها من بعض المنافذ و الجهات..و الذى نراه أنه أرسل عليا«عليه السلام» و رجلا آخر لعله الزبير. و ربما أضاف إليهما ثالثا.

و مهما يكن من أمر فقد قال رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«أدركك امرأه قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له (عليه)فى أمرهم»(١).

و لفظ أبى رافع:«انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ، فإن بها ظعينه معها كتاب».فخرجوا(٢)-و فى لفظ:فخرجوا-حتى إذا كان بالخليقه،خليقه بنى

(٥)

-ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و(ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٤٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ١٩ ص ٢٢٩ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٤٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٠ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩١ و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ٢٨٢ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٢ ص ٦٨٣.

ص: ٢٣٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ١١.

٢-٢) صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ٤ ص ١٩ و ج ٦ ص ٦٠ و صحيح مسلم(ط-

و في الحلبه:«فخذوه منها و خلوا سبيلها،فإن أبت فاضربوا عنقها»(١).

(٢)

-دار الفكر)ج ٧ ص ١٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٩ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٩٧ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٨٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و(ط مؤسسه الأعلمى)ص ٤٤٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٦٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٤٠ و المسند للشافعى ص ٣١٦ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ج ١٧ ص ٢٧٣ و ج ١٩ ص ٢٢٩ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٥٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٤ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ١٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و تفسير جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٤ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤.

ص: ٢٣٤

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار المعرفه)ص ١١ و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣٦ و ١٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٩ و راجع: تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩١ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٢ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و مطالب السؤل ص ١٩٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٧٩.

و قال المفيد: فاستدعى أمير المؤمنين «عليه السلام» و قال له: «إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكه يخبرهم بخبرنا، و قد كنت سألت الله أن يعمى أخبارنا عليهم. و الكتاب مع امرأه سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك و الحقها، و انتزع الكتاب منها، و خلها، و صربه إلى».

ثم استدعى الزبير بن العوام و قال له: «امض مع على بن أبى طالب فى هذا الوجه».

فمضيا، و أخذنا على غير الطريق، فأدركا المرأه، فسبق إليها الزبير، فسألها عن الكتاب الذى معها فأنكرت، و حلفت: أنه لا شىء معها، و بكت.

فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا، فارجع بنا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» نخبره ببراءه ساحتها.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: يخبرنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن معها كتابا، و يأمرنى بأخذه منها، و تقول أنت: إنه لا كتاب معها؟!!!

ثم اخترط السيف، و تقدم إليها، فقال: أما و الله لئن لم تخرجى الكتاب لأكشفنك، ثم لأضربن عنقك.

فقال: إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبى طالب بوجهك عنى، فأعرض بوجهه عنها، فكشفت قناعها، و أخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و صار به إلى النبى «صلى الله عليه و آله».

فأمر أن ينادى: «الصلاه جامع»، فنودى فى الناس، فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم.

ثم صعد النبي «صلى الله عليه و آله» إلى المنبر، وأخذ الكتاب بيده و قال: «أيها الناس إني كنت سألت الله عز و جل أن يخفى أخبارنا عن قريش، و إن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي».

فلم يقم أحد، فأعاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقالته ثانيه، و قال: «ليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي».

فقام حاطب بن أبي بلتعنه، و هو يرعد كالسعفه في يوم الريح العاصف، فقال: أنا يا رسول الله صاحب الكتاب، و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامي، و لا شكا بعد يقيني.

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: «فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟!»

قال: يا رسول الله، إن لي أهلا - بمكة، و ليس لي بها عشيره، فأشفقت أن تكون دائره لهم علينا، فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي، و يدا لي عندهم، و لم أفعل ذلك للشك في الدين.

فقام عمر بن الخطاب و قال: يا رسول الله مرني بقتله، فإنه منافق.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنه من أهل بدر. و لعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم. أخرجوه من المسجد».

قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه، و هو يلتفت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» ليرق عليه، فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» برده، و قال له: «قد عفوت عنك و عن جرمك، فاستغفر ربك، و لا تعد لمثل

و فى نص آخر: «فخرج على و الزبير، لا- يلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة، و كان النبى «صلى الله عليه و آله» وضع حرسا على المدينة. و كان على الحرس حارثه بن النعمان، فأتيا الحرس فسألاهم، فقالوا: ما مر بنا أحد.

ثم استقبلا حطابا فسألاه، فقال: رأيت امرأه سوداء انحدرت من الحره، فأدركاها فأخذ على منها الكتاب، وردها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فدعا حاطبا، فقال له: انظر ما صنعت..

قال: أما و الله، إنى لمؤمن الخ.. (٢).

و قال ابن عقبه: أدركاها بيطن ريم، فاستنزلاها فحلفت، فالتمساه فى رحلها، فلم يجدا شيئا، فهموا بالرجوع، فقال لها على بن أبى طالب «عليه السلام»: إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ما كذبنا، و لتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك.

و عند القمى: ما كذبنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله» على جبرئيل، ثم و لا كذب جبرئيل عن الله جل ثناؤه، و الله لتظهرن الكتاب أو لأوردن رأسك إلى رسول الله «صلى الله

ص: ٢٣٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٩-١٢١ و ص ١٢٥ و ١٢٦ عن الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٥٦-٥٩ و راجع: إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٥ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢١٦.

عليه وآله الخ.. (١).

(زاد في الحلبيه: أو أضرب عنقك) (٢).

و في مجمع البيان: و سل سيفه و قال: «أخرجى الكتاب، و إلا و الله لأضربن عنقك» (٣).

فلما رأَت الجد، قالت: أعرضوا. فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه.

فخلوا سبيلها، و لم يتعرضوا لها و لا- لما معها، فأتى به رسول الله «صلى الله عليه و آله» فإذا فيه: من حاطب بن أبى بلتعه إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فدعا حاطبا، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟!

ص: ٢٣٨

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٢ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٤١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٩٩ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٤.

٢-٢) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١.

٣-٣) مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٩ ص ٤٤٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩٤ و ج ٤١ ص ٨ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٣ ص ٦٨٣ و عين العبره فى غبن العتره لأحمد بن طاووس ص ٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٠٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٧٧٧.

قال: يا رسول الله. إني و الله لمؤمن بالله و رسوله، ما غيرت، و لا- بدلت، و لكنى كنت امرءا ليس لى فى القوم من أصل و لا عشيره، و كان لى بين أظهرهم ولد و أهل، فصانعتهم عليهم (١).

و فى نص آخر: أنها أخرجت الكتاب من حجرتها، و الحجزه معقد الإزار و السراويل (٢).

ص: ٢٣٩

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩٤ و ١١٢ و ١٣٦ و ١٣٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٧ و ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٧.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و راجع: الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١١٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٦ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ١٥ ص ١١ و ١٢ و تحفه الأحوذى ج ٩ ص ١٤١ و مسند بن أبى يعلى ج ١ ص ٣٢٠ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٤٤٩ و ٤٥١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٣ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٢٢٤ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨-

و نقول:

ما نريد التعرض له هنا هو ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و نحيل القارئ إن أراد التوسع إلى الجزء الحادى و العشرين من كتابنا:

الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»، فلاحظ ما يلى:

على الأمير

يلاحظ: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد كلف عليا «عليه السلام» بالمهمه أولا، ثم طلب الزبير، فلما حضره أمره أن يلتحق بعلى «عليه السلام».

فدل ذلك على أن الأمير هو على «عليه السلام» و الزبير، و كذلك غيره كان تابعا له.

يقين على عليه السلام و ريب غيره

أظهرت النصوص المتقدمه أن الفضل فى كشف الرساله لدى حاملتها كان لعلى «عليه السلام» وحده.

أما الآخرون، فقبلوا منها، و أرادوا تخليه سبيلها، بل حكم الزبير ببراءتها، و هذا خطأ من جهات:

(٢)

-ص ٥١ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج ٤ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ١٢٣ و ج ١٣ ص ٣٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨٠.

ص: ٢٤٠

أولاهما: إن ذلك كشف عن أن قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يوجب للزبير و أضرابه اليقين الكافي بوجود الرسالة معها.. بل هم قد صدقوها، أو حكموا ببراءتها، و لزوم إخلاء سبيلها..

و تصديقها معناه تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله».. و واجب النصيحة لرسول الله يفرض عدم إطلاق سراح المرأة، بل أن يحتفظوا بها، و يراجعوه في أمرها، حتى لو فتشوها و لم يجدوا عندها شيئاً..

ثانيها: إنهم لم يراعوا حتى أبسط القواعد في المهمة التي أوكلت إليهم، فإن تصرفات تلك المرأة، و أحوالها تشي بلزوم الرية في أمرها، فإنها قد تركت الطرقات السهلة، التي اعتاد الناس سلوكها، و اختارت السير في القفار و الشعاب فتره طويلاً، ثم عادت إلى الطريق في العقيق، فأخذوها هناك، و لا يسلك تلك المسالك إلا هارب، أو خائف من انكشاف أمر خطير يخفيه معه، و يريد أن ينفذ به إلى بلاد أخرى..

ثالثها: إنهم لم يستقصوا تفتيشها ليحكموا ببراءتها.. و لو حصل ذلك لم يكن معنى لتهديد علي «عليه السلام» لها.. مع قيام احتمال أن تكون قد أخفته أو رمته بصورة خفيه في مكان قريب حين أحست بالخطر، لتعود إليه و تأخذه من ذلك الموضع بعد أن تأمن الطلب و الرقباء..

رابعها: بالنسبة لتهديد علي «عليه السلام» بكشفها أو بتجريدتها نقول:

إن هذا التهديد منه «عليه السلام» يهدف إلى تلافى الكشف و التجريد.

و لو فرض أنها أصرت على الإنكار، فإن تجريدتها و كشفها يمكن أن يتم بواسطة امرأه مثلها، و ليس بالضرورة أن يتولى ذلك الرجال، و لو فرض

عدم وجود نساء- وهو فرض غير واقعي-فإنها تكون هي التي أسقطت حرمة نفسها..و يصبح الحفاظ على الدين و أهله،و صيانتة من كيد المدسوسين و الجواسيس أهم عند الله من كشف رأس امرأه تتعمد الإيقاع بالإسلام و أهله.

ألا يكفى إرسال على عليه السلام وحده!!

و عن سؤال:

ألم يكن يكفى أن يرسل «صلى الله عليه و آله»عليا وحده لأخذ الكتاب من تلك المرأة؟!.

و نجيب:

قد تكون هناك عدة أسباب اقتضت إشراك البعض فى هذا الأمر:

أولاً: أن الأمر لا- يقتصر على إرادته الحصول على الرسالة،و منعها من الوصول إلى قريش،بل هو يريد أن يثير جوا يشعر الناس بمدى خطوره تصرف كهذا،و أن عواقب تسريب أية معلومه عن تحركات النبي «صلى الله عليه و آله»ستكون بالغه الخطوره و القسوه على من تسول له نفسه الدخول فى هذه المخاطره..

فكان أن اختار «صلى الله عليه و آله»لهذه المهمه أشخاصا من فئات شتى،و لهم توجهات و ارتباطات،و أهواء مختلفه ليشيع هذا الأمر فى كل اتجاه،و يكون حديث كل ناد و بيت،و ليأخذ الجميع منه العبره على أتم و أبلغ وجه..

ثانيا: إن إرسال هؤلاء جميعا،و فشلهم فى تحقيق الغرض المطلوب

ص: ٢٤٢

و ظهور ضعف نفوسهم، حتى أمام امرأه لا حول لها ولا قوه، في حالات السلم كما في الحرب- إن ذلك- كان مطلوباً من أجل تعريف الناس بفضل أهل الفضل، فإن لهذه المهمات أهلها، فلا يصح إيكالها إلى أي كان من الناس.. بل لا بد من التبصر و التدقيق البالغ في مواقف كهذه.

ثالثاً: إن ما حصل قد أفهم الجميع بأن عليهم أن يتلمسوا مدى التفاوت بين على عليه السلام، و بين سائر من شارك في هذا الأمر.. فلا- يقاس أحد منهم به و بما له من معرفه، و وعى و يقين، و صحه تدبير، و كيفيه نظرتة للوحي الكريم و للنبي العظيم، و تعامله مع أوامره، و اخباراته، و سائر ما يصدر عنه..

و أن ما يدعيه الآخرون لأنفسهم، أو ما يدعيه الناس لهم، من مقامات و بطولات، و خصائص و ميزات، و جهاد و تضحيات، ما هو إلا زيف خادع، و سراب لامع..

و حسبهم أنهم خالفوا أمر النبي «صلى الله عليه و آله» لهم حين قال:

خذوه منها، و خلوا سبيلها، فإن أبت فاضربوا عنقها..

إن أبت فاضربوا عنقها

و بعد ما تقدم نقول:

ألف: قوله «صلى الله عليه و آله»: «فإن أبت فاضربوا عنقها، يدل:

أولاً- على عمق يقين النبي «صلى الله عليه و آله» بأمر الرساله، يجعل من تخليه سبيل تلك المرأه عصياناً لهذا الأمر الصادر عنه «صلى الله عليه

و آله»بقتلها..

ثانيا:إن هذه الكلمه تدلنا على حكم من يفشى سر المسلمين،و يصر على التآمر عليهم،فإن حكمه القتل،حتى لو كان امراه.

ثالثا:إن قتلها يجعل إيصال الكتاب إلى المشركين متعدرا،لأن الكتاب إن كان معها،فقد قتلت،و إن كانت قد خبأته فى مكان،فلم يعد هناك من يدل عليه.

أما بالنسبه لتخليه سيبلها بعد أخذ الكتاب منها،فهو حكم إرفاقى، و إحسان بالغ لها،لأن الكتاب أخذ منها رغما عنها،و بعد التهديد بالقتل.

ب:إنه«صلى الله عليه و آله»لو أمرهم بالإتيان بها-و لم يأمر بضرب عنقها،لوجدنا الكثيرين يأتون بها-لأن ذلك لا يضرهم،لا عند قريش، و لا عند غيرها..ولكنه حين أمرهم بضرب عنقها ف:

أولا:إن الكثيرين قد لا ينصاعون لهذا الأمر النبوى..

ثانيا:إن ذلك قد يمنع من انكشاف أمر هؤلاء الذين صدقوا المرأة، و كذبوا النبى«صلى الله عليه و آله».

ثالثا:إنه قد لا ينكشف كذب المرأة إذا كانت قد خبأت الكتاب فى موضع،حين أحست بالطلب و الملاحقه..بل قد يظهر:أنها مظلومه..و أن النبى«صلى الله عليه و آله»غير دقيق فيما يصدره من أوامر،أو يطلقه من اتهامات..

ج:و يظهر مما تقدم:الحكمه فى أنه«صلى الله عليه و آله»أمرهم أن يأتوه بالكتاب لا بالمرأه.فلم يعد يمكنهم الإتيان بالمرأه دون الكتاب..

ص: ٢٤٤

التهديد بالقتل

و لا يصح قولهم: إن المتهم لا يهدد بالقتل، فإن هذه المرأه لم تعد متهمه، بل أصبحت مدانته، لأن الوحي الإلهي هو الذي فضحها و كشف أمرها..

و لو استمرت على إنكارها، لكان يجب قتلها..

أولاً: لأن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر بقتلها، إن أصرت على عدم تسليم الكتاب، لأن ذلك بمثابة:

ألف: الإصرار على محاربه الله و رسوله، و العمل على إطفاء نور الله تعالى..

ب: تكذيب الوحي الإلهي، و الارتداد عن الإسلام من دون أن تحصل توبه أو تراجع.

ثانياً: لأن تركها يؤدي إلى إيصال رساله إلى الأعداء، و قد يترتب على ذلك متاعب كبرى، و خسائر بشريه بين المسلمين في حربهم، و ربما يؤدي إلى العرقلة و التأخير في حسم الأمور مع الأعداء. بالإضافة إلى سلبات أخرى، قد لا يمكن تحاشيها أو تلافيها.

ردها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله

و تذكر النصوص: أن علياً «عليه السلام» لم يخل سبيلها، بل جاء بها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و لعله «عليه السلام» أراد أن يؤخر مسيرها إلى مكه بعض الشيء، حتى يتمكن المسلمون من تحقيق الغرض..

لأن وصولها قبل ذلك يمكنها من إخبار قريش بأن النبي «صلى الله عليه

و آله» بصدد المسير إليهم..أو أنها تظن أو تحتمل ذلك..

فيكون مراده بإطلاق سراحها هو عدم المبادره إلى قتلها، ثم يطلق سراحها في الوقت المناسب.

الذى جرأ عليا عليه السلام على الدماء

روى البخارى فى صحيحه، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه عن حصين، عن فلان، قال:

تنازع أبو عبد الرحمن و حبان بن عطيه، فقال أبو عبد الرحمن لحبان:

لقد علمت الذى جرأ صاحبك على الدماء، يعنى عليا.

قال: ما هو؟! لا أبا لك.

قال: شىء سمعته يقوله.

قال: ما هو؟!!

قال: بعثنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و الزبير، و أبا مرثد، و كلنا فارس.

قال: انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ. فإن فيها امرأه معها صحيفه من حاطب بن أبى بلتعه إلى المشركين فأتونى بها.

فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، تسير على بعير لها. ثم ذكرت الروايه أنهم

سألوها عن الكتاب فأنكرته، قال:

فأنخنا بها بعيرها، فابتغينا فى رحلها، فما وجدنا شيئا، فقال صاحبي:

ص: ٢٤٦

ما نرى معها كتابا.

فقلت: لقد علمنا ما كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم حلف على: و الذى يحلف به، لتخرجن الكتاب أو لأجر دنك.

ثم ذكرت الرواية: إن المرأة أخرجت لهم الكتاب من حجزتها، فأتوا به رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله، و رسوله، و المؤمنين، دعنى فأضرب عنقه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا حاطب، ما حملك على ما صنعت؟!!

قال: يا رسول الله، ما لى أن لا أكون مؤمنا بالله و رسوله، و لكنى أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع بها عن أهلى و مالى. و ليس من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله و ماله.

قال: صدق. لا تقولوا إلا خيرا.

قال: فعاد عمر، فقال: يا رسول الله، قد خان الله و رسوله و المؤمنين، دعنى فلاضرب عنقه.

قال: أ و ليس من أهل بدر؟! و ما يدريك لعل الله أطلع عليهم، فقال:

اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة؟!!

فاغرورقت عيناه، فقال: الله و رسوله أعلم (١).

ص: ٢٤٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٧٧ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٥ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٨.

و نقول:

أولاً: إن علياً عليه السلام لم يكن هو المبادر لحرب الجمل و صفين و النهروان، ليقال: إنه «عليه السلام» تجراً على الدماء، بل كانوا هم الذين بغوا عليه و قاتلوه..

ثانياً: إن أبا بكر قد حارب المسلمين الذين لم يبايعوه، و لم يعطوه زكاه أموالهم، و أصروا على تفريقها في فقرائهم (١).

و قتل أيضاً: مالك بن نويرة بيد خالد بن الوليد، و وفر له أبو بكر الغطاء و الحماية التامه، رغم أنه زنى بإمرأته في نفس الليله التي تلت قتله، و ستأتى هذه القضيه مع مصادرها إن شاء الله.

فلماذا لا يقال: إن أبا بكر قد تجراً على الدماء!؟

ثالثاً: إذا كان علياً عليه السلام قد تجراً على الدماء، لمجرد تهديده لتلك المرأه بالقتل، فإن المتجري الحقيقي هو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه هو الذى أمره بقتلها إن امتنعت عن إعطائهم الرساله.

و إذا كان علياً عليه السلام متجراً، لأنه من أهل بدر، و لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: افعلوا ما شئتم، فإن ذلك لا يختص بعلياً عليه السلام، بل يشمل كل من حضر بدرا. و منهم: طلحه و الزبير و عمر و أبو بكر. فلماذا لا يقال: إن الجرأه على الدماء كانت منهم!؟

ص: ٢٤٨

١- (١) المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٣ و ج ٦ ص ٦٧ و ج ١٠ ص ١٧٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥.

رابعاً: إن عمر بن الخطاب هو الذى تجرأ على الدماء حين قال لرسول الله «صلى الله عليه و آله» عن حاطب: مرنى بقتله.. و قد طلب هذا الطلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرات كثيره فى العديد من المناسبات.

خامساً: إن علياً «عليه السلام» كان يدافع عن نفسه، و يدفع الناكثين و الباغين عليه و على الدين و أهل الدين، فهم المتجرؤون على الدماء، و على معصيه رب الأرض و السماء..

علي عليه السلام و أبو سفيان بن الحارث

و يقولون: إن أبا سفيان بن الحارث قدم على النبي «صلى الله عليه و آله»، فلقبه بالأبواء، أو بنبق العقاب و هو فى طريقه لفتح مكه. و كان أخوا النبي «صلى الله عليه و آله» من الرضاعة، فإن حليمه أرضعته أياماً، فالتمس الدخول على النبي «صلى الله عليه و آله»، فأعرض عنه.

و قيل: إن علياً «عليه السلام» قال لأبى سفيان هنا: ائت رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوه يوسف ليوسف:

.. تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِبِينَ؛ فإنه «صلى الله عليه و آله» لا يرضى بأن يكون أحد أحسن قولاً منه، ففعل.

فقال «صلى الله عليه و آله»: لا تَثْرِبَ عَلَيْنَا يَوْمَ يَعْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١).

ص: ٢٤٩

و كان أبو سفيان قد عادى النبي «صلى الله عليه و آله» نحو عشرين سنة، يهجو، و لم يتخلف عن قتاله (١).

و ثمة نص آخر يقول: إن علياً «عليه السلام» رفض أن يتوسط له عند النبي، كما رفض العباس:

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، هي التاليه:

١- إن توسط العباس لأبي سفيان بن الحارث موضع ريب، لأن ثمة روايه عن الإمام الباقر «عليه السلام» تصرح: بأن العباس كان من الطلقاء (٢). و هي روايه صحيحه (٣)..

٢- إن ثمة تناقضا فى موضوع وساطه العباس لأبي سفيان بن الحارث

ص: ٢٥٠

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٦.
٢- (٢) الكافي (مطبعه النجف سنه ١٣٨٥ هـ) ج ٨ ص ١٦٥ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ص ١٨٩ الحديث رقم ٢١٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥١ و معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٥٢ و مجمع النورين للمرندي ص ٨٩ و بيت الأحران ص ١٢٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ٣ ص ٦٥ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ٧٨.

٣- (٣) راجع المصادر فى الهامش السابق، و راجع: معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٢٣٥.

ففى بعضها أنه توسط له (١).

و فى البعض الآخر: أنه رفض التوسط له (٢).

٣- إن أبا سفيان بن الحارث إن كان قد جاء ليسلم تائباً، فلماذا لا يقبل النبي «صلى الله عليه و آله» توبته؟! فالإسلام يجب ما قبله، و قد قال تعالى:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا

(٣)

٤- هل صنع النبي «صلى الله عليه و آله» بأبى سفيان بن حرب مثل ما صنع بأبى سفيان بن الحارث؟!!

إلا إذا كان قد ظهر من حال هذا الرجل أنه راغب فى حقن دم نفسه، و إصلاح علاقته بالنبي «صلى الله عليه و آله» كشخص، لا أنه يريد الدخول فى هذا الدين..

و قد ظهر من كلامه: أنه إنما خرج إلى النبي «صلى الله عليه و آله» خوفاً من القتل، بعد أن أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمه، و قد ضاقت عليه الدنيا و لم يعد يجد أحداً يصحبه، بعد أن ضرب الإسلام بجرانه (٤). فأظهر

ص: ٢٥١

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٠١.

٢- (٢) قاموس الرجال ج ٥ ص ٢٣٧ عن أنساب الأشراف و كتاب التوايين ص ١١٣ و ١١٤.

٣- (٣) الآيه ٦٤ من سوره النساء.

٤- (٤) راجع: قاموس الرجال ج ٥ ص ٢٣٧ و كتاب التوايين ص ١١٣ و ١١٤.

«صلى الله عليه و آله» أن العقده لا- تنحل باسترضاء شخص النبي «صلى الله عليه و آله»، بل هي تنحل بالتخلي عن العناد و الإستكبار و الجحود و العوده إلى الله تبارك و تعالى، فإن المسأله ليست من المسائل الشخصيه. بل هي مسأله الحق و الباطل، و الإيمان و الكفر، و التسليم و الجحود.

و يشهد لما نقول: أنه حين استشار عليا «عليه السلام»، فأشار عليه بأن يقول للنبي «صلى الله عليه و آله»: **تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ** **إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (1)** ففعل، فاستجاب له النبي «صلى الله عليه و آله»، و أنعم له بالرضا.

و نقول:

إن هذه المبادره تعنى أمرين:

أحدهما: الإعتراف منه بالخطأ فى اختيار خط الشرك و الكفر، لا الإعتراف بمجرد الخطأ فى الممارسه تجاه شخص بعينه..

الثانى: الإعتراف للنبي «صلى الله عليه و آله» بالنبوه، و بأن الله قد آثره بها عليهم..

و هذا هو الذى يصلح ما أفسده، و يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح..

ص: ٢٥٢

فتح مكه و تحطيم الأصنام..

ص: ٢٥٣

اشاره

ولا حاجه إلى التذكير بأن اللواء الأعظم و الرايه العظمى كانت فى جميع المشاهد و منها فتح مكه مع على «عليه السلام»..

ولكنه «صلى الله عليه و آله» أعطى رايات و ألويه أخرى بعناوين مختلفه لكل بطن من بطون الأنصار، و غيرهم مع المهاجرين أيضا، و منهم سعد بن عباده، فزعموا أن سعدا كانت معه رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فلما رأى سعد أبا سفيان قال: اليوم يوم الملحمه، اليوم تسبى (أو تستحل الحرمه).

فسمعها عمر، فأخبر بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال لعلى «عليه السلام»: أدركه، و خذ الرايه، و كن أنت الذى تدخل بها (١).

و فى نص آخر: أنه أرسل إلى سعد، فنزع منه اللواء، و جعله إلى ابنه قيس (٢).

ص: ٢٥٥

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٢.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج

٢ ص ٥٩٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٣ و تاريخ مدينه-

و فى نص رابع يقول: إن أبا سفيان هو الذى أخبر النبى «صلى الله عليه و آله» بما يقوله سعد، فقال «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»:

أدركه، فخذ الرايه منه، و كن أنت الذى يدخل بها، و أدخلها إدخالاً رفيقاً.

فأخذها على «عليه السلام»، و أدخلها كما أمر (١).

زاد فى نص آخر قوله: فذهب بها إلى مكه، فغرزاها عند الركن (٢).

و روى: أن الزبير هو الذى أخذها من سعد (٣).

(٢)

- دمشق ج ٢٣ ص ٤٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٨٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٢ و الغدير ج ٢ ص ٧٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٢.

ص: ٢٥٦

١- ١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١٠ ص ٤٧٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٦ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٢.

٢- ٢) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٢.

٣- ٣) راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٨٠ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٣٨ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٧٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٣٠.

و نقول:

إننا نسجل ما يلي:

الرايه و اللواء

لا- حظنا آنفا، و سيمر معنا أيضا تعابير بكلمه «لواء» تاره و «رايه» أخرى عن شىء واحد، و هذا يشير إلى عدم الفرق بين اللواء و الرايه..

و لكن بعض الروايات أشارت إلى أن أحدهما أكبر من الآخر. و قد تحدثنا عن هذا الأمر أكثر من مره، فلا حاجه إلى التكرار.

الرايه للزبير، أم لعلی علیه السلام!؟

بالنسبه لقولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» أخذ الرايه من سعد، و أعطاهها للزبير، نقول: إنها روايه زبيريه.. رواها الزبير نفسه، ليجر بها النار إلى قرصه، و روجها له الزبيريون أيضا..

و نحن نستبعد أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد كلف الزبير بمهمه أخذ الرايه من سعد، فقد عرفنا أن الزبير لم يكن على يقين من صدق النبى «صلى الله عليه و آله» حين أخبر بحمل تلك المرأه رساله حاطب بن أبى بلتعه إلى المكيين، و حكم ببراءتها، و طلب من على «عليه السلام» إطلاق سراحها كما تقدم، فكيف يكلفه «صلى الله عليه و آله» بأخذ الرايه من سعد، و هى مهمه حساسه قد يؤدى أدنى سوء تصرف فيها إلى تعقيدات لم يكن من المصلحه ظهورها، خصوصا فى تلك اللحظات الحساسه!؟

فلا بد من تكليف رجل حكيم بصير، يحسن التصرف، و يطمئن «صلى

اللّٰه عليه و آله» إلى أنه يحل الإشكال، و لا- يزيده تعقيدا، و لا- يجتهد في اتخاذ قرارات تخالف أوامر الرسول «صلى اللّٰه عليه و آله» و تضع أهدافه..

لماذا على عليه السّلام!؟

و قد اختار رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» عليا «عليه السّلام» ليكون هو الذى يأخذ الرايه من سعد.

أولا- لأن عليا «عليه السّلام» هو الذى يمثل النّبى «صلى اللّٰه عليه و آله»، و يبلغ عنه.. و ينطق باسمه، و أقرب الناس إليه.. فلا مجال للشبهه و للشك فيما يؤديه عنه..

و لو أن أى إنسان آخر جاء إلى سعد، و هو سيد الخزرج، و طلب الرايه منه، فربما تحمل الحميه، و الحساسيات القبليه سعدا إلى تكذيب ذلك الشخص، و لا سيما إذا أحس سعد بأن ثمه درجه من التحدى له، أو الإستهان به، و المساس بكرائه فى ذلك..

و لا يؤمن بعد هذا من تطور الأمور، و تعصب قوم سعد لسعد، و سيجد الآخر من قومه، أو من فريقه من يتعصب له.. و هذا ما لا يريده رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» أصلا، و لا سيما فى هذا الظرف الحساس بالذات.

ثانيا: إن حكمه على «عليه السّلام» و حسن تصرفه، يمنع الكثير من ردات الفعل المحتمل، و يجعلها بلا مبرر.. لأنه «عليه السّلام» لا بد أن يفهم سعد أن الأمر ليس فيه إهانته و لا إذلال، و إنما هو مجرد تدبير اقتضته المصلحه العامه، و لأجل تسهيل الأمور، و بلوغ الأهداف، بمراعات

توقعات قريش و بعض الإعتبارات التي ترتبط بموقع علي «عليه السلام» منها. و بغير ذلك من أمور.

ثالثا: إن الرايه حين تؤخذ بواسطه من هو دون سعد في المقام، أو في الشجاعه و الإقدام، فإن ذلك يثير الشكوك حول سعد، و يذكي احتمال أن يكون قد صدر من سعد ما يشين، أو وقع في خطيئه، أو رذيله أو جبت عقوبته بهذه الطريقه..

أما إذا أخذ الرايه من هو أعظم من سعد أثرا، و أشد خطرا على الأعداء، باعتراف الناس كلهم، فإن الجميع سيشعر أن ذلك تدبير حربى جاء وفق الحكمه، و أنه لا بد منه و لا محيد عنه، و هو يهدف إلى تخويف المشركين من سطوه علي «عليه السلام»، و هزيمتهم روحيا بذلك.. لأن المشركين لا يخشون غير علي «عليه السلام» في ساحات النزال و القتال..

إدخال الرايه برفق

و قد ذكر النص المتقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» طلب من علي «عليه السلام» أن يدخل الرايه إلى مكه إدخالا- رقيقا.. أى أن المطلوب هو أن يكبت الله المشركين، و يكسر شوكتهم، و يسقط مقاومتهم، بأن يعرفوا أنها مقاومه لا فائده منها.. و لكن من دون أن يشعروا: أن أبواب الحياه موصده، و أن لا خيار أمامهم سوى الموت.

بل المطلوب هو فتح باب الأمل أمامهم، بإمكان العيش مع المسلمين، إذا تخلت قريش عن الحرب و المنابذه و الجحود.. و أن معاملتهم لهم لن يكون فيها خشونه، و لا عنجهيه، و استكبار، رغم كل ما ألحقه المشركون

بهم من أذى.. فلماذا يختارون طريق المنابذه التي لا تجر عليهم سوى البلاء و البوار، و الخراب و الدمار؟!..

و ها هم يلمسون هذا الرفق، لدى المسلمين منذ اللحظة الأولى، ممن ذاقوا طعم ذباب سيفه طيله سنين..

و الإنسان يميل بطبعه إلى الراحة، و السلامه.. فلماذا يصرون على ما فيه تعب و شقاء، و جهد و بلاء؟!..

فهذا الحزم و الحسم إذا رافقه ذلك الرفق و اللين، فهو رفق القوى، الحازم، الذى لم يكن رفقه قرارا فرضته الإستجابة لضرورات الضعف، و التغلب على المشكلات، بل هو رفق نابع من عمق ذاته، و هو مقتضى طبعه، و ليس رفق المصلحه الذى يمكن أن يتحول إلى قسوه و شراسة، إذا اختلفت الظروف، و تبدلت المصالح..

إعطاء الرايه لقيس بن سعد..

و قد ذكرت النصوص: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أخذ الرايه من سعد، و أعطها لولده قيس..

و نحن لا- نرى فى هذا ما يتناقض مع ما تقدم من إعطائها لعلى «عليه السلام».. إذ يمكن أن تكون مهمه على «عليه السلام» تنتهى حين إيصاله الرايه إلى الركن، و غرزها عنده.. ثم تكون بعد ذلك لقيس بن سعد بن عباده، باعتبار أنها إذا اعطيت لابن سعد، فكأنها لم تخرج عن سعد نفسه، لأن ولده منه..

و لو أنه «عليه السلام» أخذ الرايه من سعد، و أعطها لقيس مباشره، لفهم ذلك على أنه إجراء بحق سعد، و لكنه حين أخذ منها، و حملها حتى غرزاها عند الركن، ظهر أن المطلوب هو حمل الثلاثه: علي، و سعد، و قيس لها بهذا المقدار الذي تحقق.

علي عليه السلام و أم هانى يوم الفتح

و يقولون: بلغ عليا «عليه السلام»: أن أم هانى بنت أبى طالب آوت ناسا من بنى مخزوم، منهم: الحارث بن هشام، و قيس بن السائب، (و عند الواقدي: عبد الله بن ربيعه)، فقصد «عليه السلام» نحو دارها مقنعا بالحديد، فنادى: «أخرجوا من آويتهم».

فجعلوا يذرقون كما تذرق الجبارى، خوفا منه.

فخرجت إليه أم هانى - و هى لا تعرفه - فقالت: يا عبد الله، أنا أم هانى، بنت عم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخت على بن أبى طالب، إنصرف عن دارى.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «أخرجوهم».

فقالت: و الله لأشكونك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فنزح المغفر عن رأسه، فعرفته، فجاءت تشتد حتى التزمته، و قالت:

فديتك، حلفت لأشكونك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال لها: «إذهبي، فبرى قسّمك، فإنه بأعلى الوادى».

قالت أم هانى: فجيئت إلى النبى «صلى الله عليه و آله» و هو فى قبه

يغتسل، و فاطمه «عليها السلام» تستره، فلما سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلامي، قال: «مرحبا بك يا أم هانئ و أهلا».

قلت: بأبي أنت و أمي، أشكو إليك ما لقيت من علي «عليه السلام» اليوم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قد أجرت من أجرت».

فقلت فاطمه «عليها السلام»: «إنما جئت يا أم هانئ تشتكين عليا «عليه السلام» في أنه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله؟!»

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قد شكر الله لعلي «عليه السلام» سعيه، و أجرت من أجارت أم هانئ، لمكانها من علي بن أبي طالب» (١).

و عند الواقدي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن حين تكلمت أم هانئ مع فاطمه «عليها السلام»..

ثم جاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأجار لأم هانئ من أجارت، ثم طلب من فاطمه «عليها السلام» أن تسكب له غسلا، فاغتسل، ثم صلى

ص: ٢٦٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و ١٣٢ و ج ٤١ ص ١٠ و ١١ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١١١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و الدر النظيم ص ١٨٠ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٧٩ و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٢٩ و ٨٣٠.

و عن الحارث بن هشام قال: لما دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مكة، دخلت أنا و عبد الله بن أبي ربيعة دار أم هانئ، ثم ذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أجاز جوار أم هانئ.

قال: فانطلقنا، فأقمنا يومين، ثم خرجنا إلى منازلنا، فجلسنا بأفئتنا لا يعرض لنا أحد. و كنا نخاف عمر بن الخطاب، فو الله إنى لجالس فى ملاءه مورسه (٢) على بابى ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب، فإذا معه عده من المسلمين، فسلم و مضى.

و جعلت أستحى أن يرانى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أذكر رؤيته إياى فى كل موطن مع المشركين، ثم أذكر بره و رحمته و صلته، فألقاه و هو داخل المسجد، فلقينى بالبشر، فوقف حتى جثته، فسلمت عليه، و شهدت بشهادته الحق، فقال: الحمد لله الذى هداك، ما كان مثلك يجهل الإسلام.

قال الحارث: فو الله ما رأيت مثل الإسلام جهل (٣).

ص: ٢٦٣

١-١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٣٠.

٢-٢) مورسه: مصبوغه بلون أحمر.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ عن الواقدي، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٣١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٥ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٢٩٨.

و عن أم هانئ-رضى الله عنها-قالت:لما كان عام يوم الفتح فرّ إلى رجلان من بنى مخزوم فأجرتهما.

قالت:فدخل عليّ عليّ فقال:أقتلها.

قالت:فلما سمعته يقول ذلك أغلقت عليهما باب بيتي، ثم أتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو بأعلى مكة، فلما رآني رسول الله «صلى الله عليه و آله» رَحِب و قال:«ما جاء بك يا أم هانئ».

قالت:قلت:يا رسول الله، كنت أمنت رجلين من أحمائي، فأراد علي «عليه السلام»قتلهما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:«قد أجرنا من أجرت».

ثم قام رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى غسله، فسترته فاطمه «عليها السلام»، ثم أخذ ثوبا فالتحف به، ثم صلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثمان ركعات سبحه الضحى (1).

ص: ٢٦٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣١ و فى هامشه عن:صحيح مسلم(صلاه المسافرين)(٨٢)و عن أبى داود(٢٧٦٣)و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٥ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٣ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ٤١ و راجع:المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٨.

لكن فى الحلبيه و غيرها: فوجدته يغتسل من جفنه فيها أثر العجين، و فاطمه ابنته تستره بثوب، فسلمت عليه، فقال: من هذه؟!؟

إلى أن قال: و فى الروايه الأولى: فلما اغتسل أخذ ثوبه و توشح به، ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى.

ثم أقبل على، فقال: مرحبا يا أم هانى، ما جاء بك؟!.

فأخبرته الحديث.

فقال: «أجرنا من أجرت الخ...» (١).

و نقول:

هل تدل ملاحظه على «عليه السلام» لهذين الرجلين على أن قتالا كان يجرى يوم الفتح، و تكون مكه قد فتحت بالسيف، و تحت وطأه القتال؟!..

و كيف نوفق بين هذا و بين قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» أعلن بالأمان لأهل مكه، و عين لهم مواضع للتواجد فيها، و منها المسجد، و دار أبى سفيان، و رايه أبى رويحه، و من دخل داره، و أغلق بابه إلخ..

و يمكن أن يجاب:

أولا: إن عدم لجوء ذينك الرجلين إلى مواضع الأمان التى حددتها لهم

ص: ٢٦٥

١ - ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٣ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٨.

رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يدل على أنهما لم يلتزما بما قرره الرسول، و أنهما كانا فى وضع قتالى، انتهى بهما إلى اللجوء إلى جوار أم هانى..

ثانيا: صرح بعضهم بأن النبى «صلى الله عليه و آله» كان قد أهدر دم هذين الرجلين: وهما الحارث بن هشام، و زهير بن أبى أميه، فلم يكونا مشمولين لأمان رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و يشهد لذلك ثناء النبى «صلى الله عليه و آله» على «علي عليه السلام» و تصويبه فى ملاحقته هذين الرجلين، و تصرّحه بصرف النظر عن قتلها، إكراما لأم هانى، و لكن أيضا لقربها من «علي عليه السلام»، فقد قال «صلى الله عليه و آله»: «قد شكر الله سعيه، و أجرت من أجارت أم هانى، لمكانها من على (١)»، و قال لها: قد آمننا من آمنت، و أجرنا من أجرت، فلا نقتلها» (٢).

فقوله «صلى الله عليه و آله»: «فلا نقتلها» يشير إلى أنه «صلى الله عليه

ص: ٢٦٦

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و ١٣٢ و ج ٤١ ص ١٠ و ١١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٧٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١١١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و الدر النظيم ص ١٨٠ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٧٩ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٢٩ و ٨٣٠.
- ٢-٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٣ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٨.

و آله» كان مصمما على قتلهما، و أنهما لم يكونا داخلين فى الأمان الذى أطلقه فى الناس بشرط الدخول إلى المسجد، أو إلى بعض المواضع الأخرى..

فلا- يصح قول بعضهم هنا: «إرادته على كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين أمتتهما أخته أم هانى لعله تأول فيهما شيئا، أو جرى منهما قتال له.

و تأمين أم هانى لهما من تأكيد الأمان الذى وقع للعموم» (١).

نعم، لا يصح ذلك للأسباب التالية:

١- قد ظهر مما قدمناه آنفا: أن عليا «عليه السلام» لم يكن متأولا فى ملاحقته لهذين الرجلين، بل هو يجرى فيهما حكم الله و حكم رسوله، لأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذى أهدر دمهما، و كان مصمما على قتلهما لو لا شفاعته أم هانى..

٢- لم يكن هناك أمان عام للناس، بل كان هناك أمان لمن يدخل المسجد، و دار أبى سفيان، و يغلق بابه، و يلتجئ إلى رايه أبى رويحه..

٣- لو كان هناك أمان عام لاحتجت به أم هانى على على «عليه السلام»، و لم تحتج إلى شكواه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

مقارنه ذات مغزى

تقدم: أن عليا «عليه السلام» يصر على قتل رجلين أجاتهما أخته، و لا يقبل شفاعتها فيهما، و لا يراجع هو النبى «صلى الله عليه و آله» فى أمرهما

ص: ٢٦٧

حتى جاءت إجماعتهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.

و في المقابل نجد عثمان يصير على النبي «صلى الله عليه وآله» في العفو عن ابن أبي سرح، بل هو يخبئه في بيته..

ثم يكرر عثمان التماسه العفو، و يعرض عنه النبي «صلى الله عليه وآله» مره بعد أخرى، حتى استجاب له النبي «صلى الله عليه وآله» و آله «على مضض، و ظهر عتبه على المسلمين لعدم مبادرتهم إلى قتل ابن أبي سرح قبل ذلك..

كما أنه يخبيء معاويه بن المغيرة، و يضرب زوجته بتهمه أنها دلت عليه حتى تموت من ذلك الضرب..

توضيحات نحتاجها

و اللافت هنا: أن عليا «عليه السلام» يأتي إلى دار أخته مقنعا بالحديد، و لا- يعرّف أخته بنفسه في بادئ الأمر، و لكنه لا يقتحم الدار، مراعاة للحرمة، ثم هو لا يريد أن يروع أهلها، بل ينادى من خارج الدار: أخرجوا من أوتيم!

فخرجت إليه أخته، فلم يبادر إلى تعريفها بنفسه، بل تركها تعرّف هي بنفسها، بأنها بنت عم النبي «صلى الله عليه وآله»، و أخت علي «عليه السلام»، ثم تأمره بالانصراف عن دارها..

و لكن عليا «عليه السلام» يصرّ على موقفه، و يعيد النداء: أخرجوهم.

فلم تضعف، و لم تتراجع، بل قالت له: و الله، لأشكونك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و فى هذه اللحظه ينزع على «عليه السلام» المغفره عن رأسه، فعرفته أخته، فجاءته تشدد حتى التزمته.

فلاحظ: أن عليا «عليه السلام» قد أجرى الأمور على طبيعتها، كما لو كانت ستجرى فى أية حاله أخرى، و فى أى بيت شخص آخر.

و هو «عليه السلام» رغم أنه كان يواجه أخته لم يتراجع عن أداء واجبه الشرعى مراعاها لها، أو انسياقا مع عاطفته تجاهها، كما أنه أراد لها أن تبر بقسمها الذى أطلقته، و هى ترى أنها محقه فى إعطائها الأمان لأولئك المشركين فلم يمنعها من ممارسه حقها فى الدفاع المشروع عن موقفها، بل كان هو الذى دلها على مكان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طلب منها أن تذهب إليه و تشكوه عنده، ليأتى القرار بالعمو من مصدره الأساس، و هو رسول الله «صلى الله عليه و آله». و بذلك يسقط التكليف عن أمير المؤمنين بصوره تلقائيه..

خوف الجبناء

لقد أظهرت بعض الروايات المتقدمه: مدى خوف أولئك الظالمين من سيف عدل على «عليه السلام»، حتى جعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفا من رجل واحد، و لم يجرؤوا على الخروج إلى ساحه المواجهه؟!!

فماذا قوى على «عليه السلام» عليهم؟! أليس بإيمانه الراسخ بالله، و اعتزازه و ثقته بربه و دينه؟! أو عزوفه عن زخارف هذه الدنيا؟! أو طلبه لما عند الله الذى هو خير و أبقى؟!!

قال الصالحى الشامى: عن على «عليه السلام» قال: انطلق رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى أتى بى إلى الكعبة، فقال: «اجلس»، فجلست بجانب الكعبة، فصعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على منكبى، فقال:

«انهض»، فنهضت، فلما رأى ضعفى تحته قال: «اجلس»، فجلست.

ثم قال: «يا على، اصعد على منكبى»، ففعلت، فلما نهض بى خيل إلى:

لو شئت نلت أفق السماء.

فصعدت فوق الكعبة، و تنحى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال:

«ألق صنمهم الأكبر»، (و فى نص آخر: لما ألقى الأصنام، لم يبق إلا صنم خزاعه (١)) و كان من نحاس، موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «عالجه»، و يقول لى: «إيه إيه» **جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٢)**.

فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه.

و قيل: إن هذا الصنم كان من قوارير صفر، (و قيل: من نحاس (٣)).

ص: ٢٧٠

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦.

٢-٢) الآيه ٨١ من سوره الإسراء.

٣-٣) راجع: نظم درر السمطين ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٦ و غايه المرام ج ٤

ص ٣١١ و شرح إحقاق الحق ج ٢٣ ص ٣٦٢.

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: ارم به، فحمله رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى صعد، فرمى به فكسره، فجعل أهل مكة يتعجبون، و يقولون: ما رأينا أسحر من محمد (١).

«ثم إن علياً عليه السلام» أراد أن ينزل، فألقى نفسه من صوب الميزاب، تأدبا و شفقه على النبي «صلى الله عليه و آله».

و لما وقع على الأرض تبسم، فسأله النبي «صلى الله عليه و آله» عن تبسمه.

فقال: لأنى ألقىت نفسى من هذا المكان الرفيع، و ما أصابنى ألم.

قال: كيف يصيبك ألم و قد رفعك محمد، و أنزلك جبريل؟! (٢).

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: يا على، اصعد على منكبى، و اهدم الصنم.

فقال: يا رسول الله، بل اصعد أنت، فإنى أكرمك أن أعلوك.

فقال «صلى الله عليه و آله»: إنك لا تستطيع حمل ثقل النبوه، فاصعد أنت..

ص: ٢٧١

١- (١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٨٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٨٧ و جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٩.

٢- (٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ عن الزرندي، و الصالحاني، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ٢٠٢ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٢٧٤ و نهج الإيمان ص ٦٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٢ و ج ١٨ ص ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٨.

إلى أن قال: ثم نهض به.

قال علي «عليه السلام»: فلما نهض بي، فصعدت فوق ظهر الكعبه الخ.. (١).

و جاء فى نص آخر قوله «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: لو أن ربيعه و مضر جهدوا أن يحملوا منى بضعه و أنا حى ما قدروا، و لكن قف يا على، فضرب بيده إلى ساقيه، فرفعه حتى تبين بياض إبطيه، ثم قال: ما ترى يا على؟! قال: أرى أن الله قد شرفنى بك، حتى لو أردت أن أمس السماء لمستها الخ.. (٢).

و فى نص آخر: قال علي «عليه السلام»: أرانى كأن الحجب قد ارتفعت، و يخيل إلى أنى لو شئت لنت أفق السماء.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: طوبى لك تعمل للحق، و طوبى لى أحمل للحق (٣).

ص: ٢٧٢

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٩.

٢-٢) المناقب لابن المغازلى ص ٢٠٢ و المناقب المرتضويه ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٨٦ و كشف اليقين ص ٤٤٧ و الطرائف ص ٨٠ و العمده لابن البطريق ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٨٧ و ج ١٨ ص ١٦٤.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٦٢.

كسر الأصنام في الشعر

و قال بعض الشعراء، و قد نسب القندوزى الحنفى هذا الشعر إلى الإمام الشافعى، و نسبه عطاء الله بن فضل الله الحسينى الهروى فى الأربعين إلى حسان بن ثابت:

قيل لى: قل فى علىّ مدحا

ذكره يخمد نارا مؤصده

قلت لا أقدم فى مدح امرئ

ضل ذو اللب إلى أن عبده

و النبى المصطفى قال لنا

ليله المعراج لما صعده

وضع الله بظهرى يده

فأحسّ القلب أن قد برده

و على واضع أقدامه

فى محل وضع الله يده (١)

و فى حديث يزيد بن قعنب عن فاطمه بنت أسد: أنها لما ولد على «عليه السلام» فى جوف الكعبه، و أرادت أن تخرج به هتف بها هاتف: يا فاطمه سميه عليا، فهو على..

إلى أن قال عن على «عليه السلام»: هو الذى يكسر الأصنام، و هو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى الخ.. (٢).

ص: ٢٧٣

١ - ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٧ و ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٣٩ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٤٢٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٨٣ و ج ١٨ ص ١٦٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٦ و الغدير ج ٧ ص ١٢.
٢ - ٢) الأمالى للصدوق ص ١٩٤ و ١٩٥ و علل الشرائع ج ١ ص ١٣٥ و ١٣٦ و معانى -

و فى بعض المصادر: أنه «عليه السلام» جمع الحطب، و أوقد ناراً، ثم وضع قدمه على عضد النبي «صلى الله عليه و آله»، و صار يأخذ الأصنام عن جدار الكعبة، و يلقيها فى النار (١).

و نقول:

لا بد لنا من الوقفات التالية:

لماذا على عليه السلام!؟

و قد لوحظ: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أو كل مهمه كسر الأصنام لعلى «عليه السلام»، و لم يوكل بها غيره، و لا تولاهما «صلى الله عليه و آله» بنفسه، و لو بأن يشير إليها فتتهاوى بصوره إعجازيه، كما حصل لعلى «عليه السلام»..

و لعل سبب ذلك: أن تولى على و النبي «صلى الله عليه و آله» تحطيم

(٢)

-الأخبار ص ٦٢ و روضه الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ و المحتضر للحلى ص ٢٦٤ و الجواهر السنيه للحر العاملى ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨ و ٩ و الأنوار البهيه ص ٦٧ و ٦٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢١٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٣٥ و بشاره المصطفى ص ٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٦١ و كشف اليقين ص ١٩-٢١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦ عن بشائر المصطفى، و عن تجهيز الجيش للدهلوى العظيم آبادى (مخطوط) ص ١١٠.

ص: ٢٧٤

١-١) أنيس الجليس للسيوطى (ط سنة ١٢٩١ هـ) ص ١٤٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٦٧.

الأصنام يقطع الطريق على اتهام غيرهما بأنه قد بالغ في التشفى، و أمعن و تجاوز الحد فى إجراء التوجيهات التى صدرت، و قد كان يكفى اقتلاعها و إبعادها عن المكان، دون أن يعمل على تهشيمها بهذه الطريقة المهينه..

و قد يدعى: أن همّ النبى «صلى الله عليه و آله» كان مصروفا إلى الهيمنة على مكة، و قهر قريش، و لعله كان لا يمانع فى أن يعتقد الناس بأن لهذه الأصنام شيئا من التأثير فى حياتهم، أو هو على الأقل لا يمانع فى اقتنائها للذكرى، أو للتلذذ بجمال صنعها، أو لأى سبب آخر..

فجاء تحطيمها بيد على «عليه السلام» تحت سماع و بصر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليدلنا على أن وجودها كله مبعوض له تعالى.. و لا يجوز الإحتفاظ بها تحت أى عنوان من العناوين..

تحطيم الأصنام أكثر من مره

قد دلّتنا الروايه التى ذكرناها قبل الهجره، عن على «عليه السلام»، و قد جاء فيها: «و نزلت من فوق الكعبه، و انطلقت أنا و النبى «صلى الله عليه و آله» نسعى حتى توارينا بالبيوت، و خشينا أن يرانا أحد» -قد دلّتنا- على أن تكسير الأصنام قد حدث مرتين:

إحداهما: قبل الهجره.

و الأخرى: فى فتح مكة.

فراجع ما ذكرناه فى فصل سابق تحدثنا فيه عن أحداث ما قبل الهجره.

و قد ذكرت الروايات السابقه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» طلب من علي «عليه السلام» أن يجلس ليصعد هو علي ظهر علي.. ففعل ذلك، و إذ به ينوء بثقل النبوه..

فهنا سؤالان:

أحدهما: ألم يكن «صلى الله عليه و آله» يعلم بأن للنبوه ثقلا- ينوء به علي «عليه السلام»؟! فإن كان يعلم، فما هي الحكمة في أن يطلب ذلك من علي «عليه السلام»؟!

الثاني: هل للنبوه ثقل؟! و هل هو ثقل مادي؟! أم ماذا؟!

و نجيب بما يلي:

بالنسبه للسؤال الأول نقول:

لا- ريب في معرفه النبي «صلى الله عليه و آله» بأن للنبوه ثقلا ينوء به علي «عليه السلام».. و لذلك فنحن نرجح الروايات الأخرى التي تقول:

إن عليا «عليه السلام» هو الذي طلب من النبي أن يصعد علي ظهره، إجلالا منه للنبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبره «صلى الله عليه و آله» بأن للنبوه ثقلا يمنع من ذلك، لأنه ينوء به «عليه السلام»..

بل نحن لا نستطيع أن نقول: إن عليا «عليه السلام» كان يجهل هذا الأمر أيضا، و لكنه أراد هو و النبي «صلى الله عليه و آله» التصريح بذلك، ليعلم الناس: أن صعوده علي ظهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يتنافى مع التكريم و الإجلال و التعظيم، إذ لو لا هذا البيان لدخل في و هم بعض

الناس، ما لا يجوز توهمه في حق علي «عليه السلام»..

أو لعله نظر إلى قانون البداء، فلعله اقتضى إظهار معنى في علي «عليه السلام» اقتضى تمكينه «عليه السلام» من النهوض بثقل النبوه..

و بالنسبه للسؤال الثاني نقول:

ليس بإمكاننا تحديد ماهيه هذا الثقل، و لكننا نعلم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يركب الراحله و الفرس، و غيرهما، و يراه الناس..

ثم هو يعلن لهم: أنه لو اجتمعت ربيعه و مضر علي أن يحملوا بضعه منه و هو حي لما قدروا علي ذلك.. مما يعني: أن للنبوه في مضمونها المعنوي خصوصيه تحتم التدخل الإلهي لتعجيز البشر عن حمل النبي «صلى الله عليه و آله» و هو حي، ربما لأن هذا قد يثير خطرات تسيء إلى معنى النبوه.

و نحن و إن كنا ننزه عليا «عليه السلام» عن مثل تلك الخطرات، لأنه هو نفس النبي «صلى الله عليه و آله» في طهره و سائر صفاته، و لكننا لا ننزه غيره عنها ممن يرى و يسمع.

هل يخيل لعلي عليه السلام!؟

تقدم: أن عليا «عليه السلام» قال: خيل إليّ: لو شئت نلت أفق السماء، أو نحو ذلك.

و المراد بالتخييل لعلي «عليه السلام»: إراءته عين الواقع، إذ لا تخييل للمعصوم من الأنبياء و الأئمه «عليهم السلام» خارج دائره إراءه الحقائق.

فإن كان «عليه السلام» قد عبر بكلمه «خيل إلي» فذلك بهدف الرفق

ببعض ضعفاء النفوس،الذين يصعب عليهم إدراك هذه الحقائق على ما هي عليه..

علما بأن بعض النصوص لم ترد فيها كلمه:«خَيْلِ إِلَى»،و ذكرت أنه لو أراد أن ينال السماء لنالها.

و يشير إلى ذلك قوله«صلى الله عليه و آله»:رفعك محمد،و أنزلك جبريل،فإن من يكون هذا حاله،لو أراد أن ينال السماء لنالها.

تعمل للحق،و أحمل للحق

و قول النبي«صلى الله عليه و آله»لعلي«عليه السلام»:طوبى لك، تعمل للحق،و أحمل للحق،يشير إلى أن تحطيم الأصنام لم يكن بدافع التشفى من الذين كانوا يعبدونها،و لا الرغبة فى الإستئثار بجميع ثمرات النصر،أو الحرص على الإمساك بجميع مفردات الغلبة،و إنما أملاه عليه واجب الحق،و الدين،و الإخلاص لله تعالى،و التماس رضاه،و بث اليأس فى أهل الشرك و البغى..

على عليه السلام يؤذن على ظهر الكعبة

و زعموا:أنه لما حان وقت الظهر أمر رسول الله«صلى الله عليه و آله» بلالا أن يؤذن فوق الكعبة،ليغيظ بذلك المشركين،و كانت قريش فوق رؤوس الجبال.

و نقول:

إن ذلك موضع ريب،و الصحيح:هو أن عليا«عليه السلام»هو الذى

ص: ٢٧٨

فعل ذلك، بدليل:

أولاً: قد صرحوا: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» دخل البيت يوم الفتح وقت الظهر (١)، فإذا كان الوقت ظهراً، وكان «صلى الله عليه وآله» مشغولاً هو و «علي» «عليه السلام» بإزالة الصور من داخل الكعبة، و من على ظهرها، فمن أولى من «علي» «عليه السلام» بالأذان من على ظهر الكعبة في اللحظات الأولى، وإن كان ذلك لا يمنع من أن يكون بلال قد أذن بعد ذلك في المسجد، أو من على ظهر الكعبة.

ثانياً: عن يزيد بن قعنب، أن فاطمة بنت أسد: قالت: لما ولد علي «عليه السلام» في جوف الكعبة، وأرادت أن تخرج هتف بها هاتف: يا فاطمة، سميه علياً، فهو علي.. إلى أن قال ذلك الهاتف: «هو الذي يكسر الأصنام، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي إلخ..».

و روى ابن الشيخ الطوسي هذا المضمون، عن العباس و يزيد بن قعنب، و فيه: هو أول من يؤذن فوق ظهر بيتي، و يكسر الأصنام إلخ.. (٢).

ص: ٢٧٩

١- (١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٩٧ و ١٦٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٧ و ١١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٦٩٨ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٨.

٢- (٢) راجع: روضه الواعظين ص ٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩ و ٣٧ و علل الشرائع ج ١ ص ١٦٤ و معاني الأخبار ص ٦٢ و ٦٣ و الأمالي للصدوق (ط مؤسسه البعثه) ص ١٩٢ و الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٣١٨ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧ عن كتاب تجهيز الجيش للدهلوى.

الفصل الثالث

اشاره

الحجابيه و السقأيه..

ص: ٢٨١

اشاره

و حين فتحت مكة بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» إلى عثمان بن طلحه، فأبى أن يدفع المفتاح إليه، و قال: لو علمت أنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم أمنعه منه، فصعد إلى السطح، فتبعه علي «عليه السلام» و لوى يده، و أخذ المفتاح منه قهراً، و فتح الباب (١).

فلما نزل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.. (٢).

أمره «صلى الله عليه و آله» أن يدفع المفتاح إليه، متلطفاً به، (و يعتذر إليه.

و قال له: قل له: خذوها يا بني طلحه بأمنه الله، فاعملوا فيها بالمعروف، خالده تالده الخ.. (٣).

فجاء علي «عليه السلام» بالمفتاح متلطفاً، فقال له: أكرهت و آذيت، ثم

ص: ٢٨٣

١- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٨ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩ و مناقب آل أبي طالب ج

١ ص ٤٠٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٦.

٢- (٢) الآيه ٥٨ من سوره النساء.

٣- (٣) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٧٤ و تاريخ

مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٤ و ج ١٣ ص ٣٨٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٠.

جئت ترفق؟!

فقال «عليه السلام»: لأن الله أمرنا بردها عليك.

فأسلم، فأقره النبي «صلى الله عليه و آله» في يده (١).

و ذكر نص آخر: أن عثمان بن طلحه ادعى: أنه هو الذي جاء بالمفتاح إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

فقام على بن أبي طالب، و مفتاح الكعبة بيده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجاب مع السقايه!

(و في روايه: أن العباس تناول يومئذ لأخذ المفتاح في رجال من بني هاشم. أي منهم على «عليه السلام») (٣).

ص: ٢٨٤

١-١) راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٩٨ و(ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٦ و ١١٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٤ و ٤٠٥.

٢-٢) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٨٣ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٢٩ و ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٧٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٨٤ و ج ١٠ ص ٥٣٥ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥٠٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٦١ و فتح الباري ج ٣ ص ٣٧١ و عمدته القاري ج ٩ ص ٢٤٣ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٣٠٤.

٣-٣) راجع هذه الفقره في: السيره الحليه ج ٣ ص ١٠٠ و(ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ و في هامشه عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠١.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أين عثمان بن طلحه؟!

فدعى، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر و وفاء».

قالوا: و أعطاه المفتاح و رسول الله «صلى الله عليه و آله» مضطبع (١) بثوبه عليه، و قال: «غيبوه. إن الله تعالى رضى لكم بها فى الجاهليه و الإسلام» (٢).

و عن ابن جريح: أن علياً «عليه السلام» قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: اجمع لنا الحجاب و السقايه، فنزلت: [□] إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.. (٣).

فدعا عثمان، فقال: «خذوها يا بنى شيبه خالده مخلده».

و فى لفظ: «تالده لا ينزعها منكم إلا ظالم» (٤).

ص: ٢٨٥

١- ١) اضطبع: أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن و غطى به الأيسر.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ عن ابن سعد و الواقدي، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و ١٠١ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٥ و ٨٨ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠١.

٣- ٣) الآيه ٥٨ من سوره النساء.

٤- ٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن ابن عائذ، و الأزرقى، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥٠٥ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٨٥ و فتح البارى ج ٨ ص ١٥ و عمد القارى ج ٤ ص ٢٤٨ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٥٦ و ج ١١ ص ٩٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٣٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢-

و عن الزهري: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما خرج من البيت قال على «عليه السلام»: «إنا أعطينا النبوه و السقايه و الحجاب، ما قوم بأعظم نصيباً منا».

فكره رسول الله «صلى الله عليه وآله» مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحه، فدفع المفتاح إليه و قال: «غيبوه» (١). فلذلك يغيب المفتاح (٢).

(٤)

ص-١٣٧ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٢ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥١٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٤٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٤ و ج ١٣ ص ٣٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٨٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٢٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٧٤ و تفسير الواحدى ج ١ ص ٢٧٠ و تفسير الألوسى ج ٥ ص ٦٣ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٤٤٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ و المحرر الوجيز ج ٢ ص ٧٠ و تفسير الرازى ج ١٠ ص ١٣٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٥٦ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ١٠٤ و ج ٢ ص ٢٥٢.

ص: ٢٨٦

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن عبد الرزاق، و الطبرانى. و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥١١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٨٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٩ ص ٦٢ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٠٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٩٠.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ عن الفاكهى، و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥١١-

و عند الحلبي: أن علياً «عليه السلام» أخذ المفتاح و قال: يا رسول الله، إجمع لنا الحجاب مع السقايه.

فقال «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: أكرهت و آذيت، و أمره «صلى الله عليه و آله» أن يرد المفتاح على عثمان و يعتذر إليه، فقد أنزل الله في شأنك. أى أنزل الله عليه ذلك و هو في جوف الكعبه. و قرأ عليه الآية، ففعل ذلك علي «(١)».

و سياق هذه الروايه يدل: علي أن علياً كرم الله وجهه أخذ المفتاح على أن لا يرده لعثمان، فلما نزلت الآية أمره «صلى الله عليه و آله» أن يرد المفتاح لعثمان.. (٢).

و عن ابن جريح، عن ابن مليكه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لعلي يومئذ حين كلمه في المفتاح: «إنما أعطيتكم ما ترزؤون، و لم أعطكم ما ترزؤون».

يقول: «أعطيتكم السقايه، لأنكم تغرمون فيها، و لم أعطكم حجابيه البيت».

(٢)

و فتح الباري ج ٨ ص ١٥ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٢٥ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٠٧.

ص: ٢٨٧

١ - ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٢٩ و أسباب نزول الآيات ص ١٠٥ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٤٤ و العجابه في بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٩٣ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ١٩٣.
٢ - ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢.

قال عبد الرزاق: أى أنهم يأخذون من هديته (١).

و عند الحلبي: إنما أعطاكم ما تبذلون فيه أموالكم للناس، أى وهو السقايه، لا- ما تأخذون منه من الناس أموالهم، وهى الحجابيه، لشرفكم، و علو مقامكم (٢).

و اللاف هنا: أن الواقدي يذكر نفس هذه القضيه، بعين ألفاظها، و ينسبها إلى العباس، لا إلى علي «عليه السلام» (٣).

و حديث طلب العباس من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يجمع لبنى هاشم السقايه و الحجابيه مروى عن ابن أبى مليكه أيضا (٤).

ص: ٢٨٨

١- ١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٥ عن عبد الرزاق، و المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٦٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٧ و فتح الباري ج ٣ ص ٣٩٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٥.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢.

٣- ٣) راجع: المغازى ج ٢ ص ٨٣٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٥ عن البحر العميق.

٤- ٤) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٨٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٥ عنه، و راجع عن غير أبى مليكه: كنز العمال ج ١٤ ص ١٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٧ و ٣٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢ و تفسير ابن زمين ج ١ ص ٣٨١ و فتح الباري ج ٣ ص ٣٩٣ و زاد المسير ج ٢ ص ١٤٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٨ و تنوير المقباس ص ٧٢ و العجاب فى بيان-

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات عديدة، نذكر منها ما يلي:

أكرهت و آذيت

تقدم أنهم زعموا: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»، حين طلب منه أن يجمع لهم الحجاب إلى السقايه: أكرهت و آذيت، و أمره أن يرد المفتاح إلى عثمان بن طلحه.

و نقول:

أولاً: تقدم: أن عثمان بن طلحه هو الذى قال لعلى «عليه السلام» أكرهت و آذيت، فإنه لما تمنع عثمان من دفع المفتاح إليه لحقه إلى سطح الكعبه و لوى يده، و أخذ المفتاح منه..

ثانياً: حتى لو كان النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى قال ذلك لعلى «عليه السلام»، فإنه لا غضاضه فيه عليه، لأنه إكراه و أذى يحبه الله و رسوله، لأنه جاء فى سياق تنفيذ أمر الرسول الذى كان عثمان بن طلحه بصدد التمرد عليه، و هو ذنب كبير يدعو علياً «عليه السلام» إلى فرض الطاعه عليه..

ثالثاً: اعطاء المفتاح لبنى شيعته يجعل لهم نوع و لايه نصره فيه.. مع

(٤)

-الأسباب ج ٢ ص ٨٩٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٤ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٧١ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٦٠ و تفسير الألوسى ج ٥ ص ٦٣ و كتاب المنطق لابن حبيب ص ٢٨٧.

ص: ٢٨٩

أنه تعالى قال: وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ (١).

أعطيتكم ما ترزؤون

وقد قرر «صلى الله عليه وآله»: أنه أعطى بنى هاشم، ما يوجب بذل أموالهم فيه، وهو السقايه.. أما الحجابيه فأعطاها لبنى شيبه، لأنها تجلب لهم المنافع، لأنه «صلى الله عليه وآله» أراد بذل هذه المنافع لهم، لكي يتألفهم على الإسلام، ويسلّ سخيمتهم، ولو أنه أعطى الحجابيه لبنى هاشم، لوجد الحاسدون والطامعون، والمفسدون والمنافقون الفرصه لتعميق الشرخ بين هؤلاء وهؤلاء، وربما يتهمون النبي «صلى الله عليه وآله» بمحابه أهل قرابته، وابتغاء المنافع لهم، وتخصيصهم بالمغانم، والمناصب.

والعباس، وإن كان يفكر بأن يستفيد من الحجابيه، ويحصل على بعض المنافع، ولكن عليا لم يكن يفكر بهذه الطريقه حين طلب الحجابيه، بل أراد أن يهيهء الجو لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ليظهر هذه الحقيقه، حتى لا يشعر بنو شيبه، أو غيرهم بأن إعطاءه الحجابيه لهم يدل على تميزهم في الدين، وعلى أن لهم موقعا دينيا، استحقوه دون بنى هاشم، أو لأجل خصوصيات وخصال خير، كامنه في حقيقه ذاتهم.. مثل الطهاره، أو لأجل الإخلاص، أو العلم، أو ما إلى ذلك..

ص: ٢٩٠

و تقدم: أن قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا (١) نزل في مناسبة إعطاء مفتاح الكعبة لبنى شيبة.
غير أننا نقول:

١- إن هذه الآية وردت في سورة النساء التي انتهى نزولها قبل فتح مكة بعده سنوات..

و دعوى أن الآية ألحقت في موضعها من تلك السورة في فتح مكة.. لا شاهد لها، و لا دليل عليها سوى الإدعاء و التحكم.

٢- عن زيد بن أسلم، قال: أنزلت هذه الآية في ولاء الأمر، و في من ولي من أمور الناس شيئاً (٢).

٣- عن شهر بن حوشب قال: «نزلت في الأمراء خاصة إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (٣).

ص: ٢٩١

١- (١) الآية ٥٨ من سورة النساء.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ عن ابن المنذر و آخرين، و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٧١ و راجع: التبيان للطوسي ج ٣ ص ٢٣٣ و جامع البيان ج ٥ ص ٢٠٠ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٨٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٥٩ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٣٠.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و راجع: عمده القارى ج ١٢ ص ٢٢٧ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٨٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٨.

٤- عن ابن عباس فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، قال: يعنى السلطان، يعطون الناس.

تناقضات تحتاج إلى حل

إن الروايات التى ذكرت أن علياً «عليه السلام» طلب الحجاب له لنفسه، أو لنبى هاشم تحتاج إلى تمحيص، لأنها تعانى من إشكالات، تصعب على الباحث الإطمئنان إلى صحتها، فلاحظ ما يلى:

١- ذكرت إحدى تلك الروايات: أن النبى «صلى الله عليه وآله» أعطى المفتاح لعثمان بن طلحه، ثم طلبه على «عليه السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كان المفتاح فى يده فأعطاه إلى عثمان فى هذه اللحظة.

و روايات أخرى تقول: بل إن علياً «عليه السلام» ذهب إليه، وأخذ المفتاح منه بالقوه.

فهل أخذ عثمان المفتاح قبل طلب على «عليه السلام» أم بعده؟!؟

و يمكن الجواب بأنه بعد أن أخذ على «عليه السلام» المفتاح من عثمان، حضر إلى مجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» و جرى ما جرى.

٢- هل قال النبى «صلى الله عليه وآله» أدعو لى عثمان، فدعوه، فأعطاه المفتاح، حين طلب على الحجاب، أم أعطاه إياه حين كلمه العباس؟!؟

و قد يجاب: بأن علياً «عليه السلام» و العباس قد كلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذا الأمر، على التوالى، فأرسل إلى عثمان، فأعطاه المفتاح.

٣- هل نزلت آية الأمر بأداء الأمانات لحظه استلام النبي «صلى الله عليه وآله» المفتاح قبل دخول الكعبة؟! أم نزلت حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» داخل الكعبة؟!

٤- هل طلب العباس من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجعل الحجاب له، قبل دخوله «صلى الله عليه وآله» إلى الكعبة؟! أم كان ذلك بعد خروجه منها؟!

٥- وما يؤكد الشبهه في صحه ما نسب لعلي «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن طمس الصور في داخل الكعبة أخذ بعضادتي بابها وخطب، وقال في خطبته: «إلا سدانه البيت، و سقايه الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما».

فكيف يصح من العباس أن يطلب السدانه و السقايه بعد ذلك؟! أي بعد أن وضع مفتاح الكعبة في كفه، و تنحى ناحيه المسجد، وورد الحجاب و السقايه إلى أهليهما.

٦- ينسب إلى علي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: أعطينا النبوه، و السقايه و الحجاب.. ما قوم بأعظم نصيب منا.. مع أن الروايات المتقدمه تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يعطه الحجاب..

٧- على أنه لو كانت الحجاب حقا لبني شبيهه، فلماذا يرسل النبي «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» ليأخذ المفتاح منه رغما عنه؟! ألا يدل ذلك على أنه كان غاصبا لما لا حق له به؟!، و قد استرجعه منه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بواسطة علي «عليه السلام».

إن كانت الحجابة حقا لبنى شىبهه، فإن حشر اسم على «عليه السلام» فى هذه القضية، يكون فى غير محله، و لا بد من البحث عن مبررات ذلك، فلعله يراد إظهاره «عليه السلام» طامعا بأمر دنيوى، ليتساوى مع غيره فى هذه الجهة.. و لعله.. و لعله..

و إن كانت الحجابة لبنى هاشم، فلا بد أن يكونوا قد تنازلوا عنها تكرما و تفضلا لمصلحه حاضره، مثل التأليف بطلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و يكون أخذ المفتاح من عثمان بن أبى شىبه فى بدايه الأمر فى محله..

و بذلك لا يبقى مجال للقول: بأن الروايات قد دلت على أن الحجابة لم تعط لبنى هاشم. و لعله استعادها من بنى شىبهه، و ردها لبنى هاشم أصحابها الحقيقيين.

بل قد يقال: إن المقصود بكلام على «عليه السلام» هو أن أمر الحجابة و السقايه أصبح لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و لبنى هاشم، و لهم هم أن يعطوه لهذا ثم ينتزعونه منه ليعطوه لغيره..

فإعطاء الحجابة لبنى شىبهه ليس معناه سقوط حق بنى هاشم فيها..

أو يقال: المقصود هو: أن أمر الحجابة يعود البت فيه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فيصح لبنى هاشم أن يقولوا: أعطينا الحجابة، كما صح لهم أن يقولوا: أعطينا النبوه، مع أن النبوه خاصه برسول الله «صلى الله عليه و آله» دون كل أحد..

مفاخره شبیه و العباس و علی علیه السلام

عن ابن عباس، و عن الحارث الأعور قال: افتخر شبیه بن عبد الدار و العباس بن عبد المطلب، فقال شبیه: فی أيدينا مفاتيح الكعبة، نفتحها إذا شئنا، و نغلقها إذا شئنا، فنحن خير الناس بعد رسول الله.

و قال العباس: فی أيدينا سقايه الحاج و عماره المسجد الحرام، فنحن خير الناس بعد رسول الله، (فقال: ظ) إذ مر عليهم أمير المؤمنين علی بن أبي طالب «عليه السلام» فأراد أن يفتخر، فقالا له: يا أبا الحسن! أنخبرك بخير الناس بعد رسول الله؟! ها أنا ذا.

فقال شبیه: فی أيدينا مفاتيح الكعبة، نفتحها إذا شئنا و نغلقها إذا شئنا، فنحن خير الناس بعد النبي.

و قال العباس: فی أيدينا سقايه الحاج و عماره المسجد الحرام، فنحن خير الناس بعد رسول الله.

فقال لهما أمير المؤمنين «عليه السلام»: ألا أدلكما علی من هو خير منكما؟!

قالا له: و من هو؟!

قال: الذي ضرب رقبتكما حتى أدخلكما فی الإسلام قهرا.

قالا: و من هو؟!

قال: أنا.

فقام العباس مغضبا حتى أتى النبي «صلى الله عليه و آله» و أخبره

بمقاله على بن أبى طالب «عليه السلام»، فلم يرد النبي «صلى الله عليه وآله» شيئاً.

فهبط جبرئيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد! إن الله يقرؤك السلام، و يقول لك: أ جعلتُم سقايَه الحاجِّ و عمارةَ المسجدِ الحرامِ..
(١).

فدعا النبي «صلى الله عليه وآله» العباس، فقرأ عليه الآية، وقال: يا عم قم فاخرج، هذا الرحمان، يخاصمك فى على بن أبى طالب «عليه السلام» (٢).

و لكن نصا آخر عن السدى يقول:

«قال عباس بن عبد المطلب: أنا عم محمد «صلى الله عليه وآله» و أنا صاحب سقايه الحاج، فأنا أفضل من على [بن أبى طالب. أ].»

[و] قال عثمان بن طلحه و بنو شيبه: نحن أفضل من على [بن أبى طالب. أ. ر] فنزلت هذه الآية: أ جعلتُم سقايَه الحاجِّ و عمارةَ المسجدِ

ص: ٢٩٦

(١-١) الآية ١٩ من سورة التوبه.

(٢-٢) تفسير فرات ص ١٦٥ و ١٦٦ و راجع ص ١٦٧ و ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦ عنه، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٢٤ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٤٣ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٨٩ و شجره طوبى ج ١ ص ١٥٣ و راجع: تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٢٩ و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٠٠ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٦ و مجمع البيان ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٦٠٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٦٠.

الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَىٰ بَنِي أَبِي طَالِبٍ [«عليه السلام»] بَلَا يَشْتَوُونَ.. ، الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (١) (٢).

عن جعفر عن أبيه [«عليهما السلام»]. قال: لما فتح النبي [ر: رسول الله] «صلى الله عليه وآله» مكة أعطى العباس السقايه، وأعطى عثمان بن طلحه الحجاب، ولم يعط علياً شيئاً.

فقال لعلي بن أبي طالب [«عليه السلام»]: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أعطى العباس السقايه، وأعطى عثمان بن طلحه الحجاب، ولم يعطك شيئاً.

قال: [فقال، رب]: ما أرضاني بما فعل الله ورسوله.

[قال: أب]: فأُنزل الله [تعالى] هذه الآية: أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَشْتَوُونَ.. إلى أَجْرٍ عَظِيمٍ (٣)، نزلت في علي بن أبي طالب [عليه]

ص: ٢٩٧

١-١) الآيات ١٩-٢١ من سورة التوبة.

٢-٢) تفسير فرات ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٧ عنه، و راجع ج ٤١ ص ٦٣ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٦٠٨ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٤.

٣-٣) الآيات ١٩-٢٢ من سورة التوبة.

و نقول:

إن ملاحظه الروايات المختلفه يعطى:

اختلاف الروايات

إن ثمة اختلافاً فى بعض نصوص الروايه مثل: أن علياً «عليه السلام» مر على المتفخرين، فأراد أن يفتخرا عليه، فقال لهما: إنه خير منهما، لأنه ضرب رؤوسهما حتى أدخلهما فى الإسلام قهراً. كما فى روايه الحارث الأعور و ابن عباس.

ص: ٢٩٨

١ - ١) تفسير فرات ص ١٦٨ و ١٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٧ عنه. وقصه الإفتخار هذه مرويه عن الإمامين الباقر و الصادق «عليهما السلام»، و عبيد الله بن عبده، و عروه و جابر، و عن الكلبي و الحارث الأعور، و السدى. و رواها السيوطى فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ عن ابن مردويه، و عبد الرزاق، و ابن عساكر، و أبى نعيم، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن جرير، و ابن أبى شيبه عن ابن عباس، و أنس، و الشعبى، و الحسن القرظى، و أسباب نزول الآيات ص ١٨٢ عن بعض هؤلاء، و نقله فى ينابيع الموده عن النسائى و جماعه آخرين. و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩١ و التفسير الكبير للرازى ج ٤ ص ٤٢٢ و تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٢١ و تفسير النسفى ج ٢ ص ٢٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٢٣ و تفسير القرآن العظيم، و نظم درر السمطين، و غير ذلك.

و فى روايه ثانيه:أنا أشرف منكما،أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمه،و هاجر،و جاهد (١).

و فى روايه أخرى:أنه قال لهما:إنه آمن بالله قبلهما بسنوات،و إنه صاحب الجهاد (٢).

كما أن الروايات الكثيره تذكر حصول المفاخره بينهم على النحو الذى

ص: ٢٩٩

١-١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٣ و نظم درر السمطين ص ٨٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٩ و ٣٨ و الغدير ج ٢ ص ٥٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٥٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٤ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٦٠٩ و ج ٢٠ ص ٣٠ و ج ٣٠ ص ٣٣ و عن جامع البيان.

٢-٢) الطرائف لابن طاووس ص ٥٠ و العمده لابن البطريق ص ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٧ و ج ٣٦ ص ٣٨ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٧١ و الغدير ج ٢ ص ٥٤ و مجمع البيان ج ٥ ص ٢٧ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٤ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٠ و أسباب نزول الآيات ص ١٦٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٥ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٩ و لباب النقول(ط دار إحياء العلوم)ص ١١٦ و(ط دار الكتب العلميه)ص ١٠٣ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٨٠ و مطالب السؤل ص ١٩٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١٧٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٨١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٧٧.

تقدم، لكن روايه لفرات عن الإمام الصادق «عليه السلام» تقول: لما فتح النبي مكة أعطى العباس السقايه، وأعطى عثمان بن طلحه الحجابه، و لم يعط عليا شيئاً.

فقيل لعلي: لم يعطك النبي «صلى الله عليه و آله» شيئاً.

قال: ما أرضاني بما فعل الله و رسوله..

فأنزل الله تعالى: الخ..

و قد يقال: إن هذه الروايات غير متناقضه، فلعل كل ذلك قد حصل..

لكن التدقيق يعطى: أن الاختلاف موجود، فإن إحدى الروايات تقول:

إن المفآخره كانت مع شيبه بن عبد الدار، أو طلحه بن شيبه، أو شيبه بن طلحه، أو شيبه بن أبي طلحه، حسب اختلاف الروايات الناشئ من اشتباه الرواه بالاسم، أو من النسبه إلى الجد تاره، و إلى الأب أخرى، أو الإستفاده من الاسم فى مورد، و من الكنيه فى مورد آخر، و ما إلى غير ذلك..

نعود فنقول:

إن المفآخره هل كانت بين شيبه المذكور آنفا و العباس مع علي «عليه السلام»، أو أن المفآخره كانت بين العباس و علي فقط (١).

ص: ٣٠٠

١ - ١) الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ و العمده لابن البطريق ص ١٩٣ و ١٩٤ و الطرائف ص ٥٠ و راجع: ينابيع الموده ص ٩٣ و المناقب لابن المغازلى ص ٣٢١ و ٣٢٢ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٤ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٤ و تفسير المنارج ١٠ ص ٢١٥.

و بعض الروايات زادت: حمزه و جعفرًا (١).

و حديث المناشده يوم الشورى و بعده، و شهادتهم لعلی بذلك (٢). لا يدل على عدم صحه إضافه الحمزه و جعفر، لأن المطلوب هو بيان أنه لم يكن فى الشورى غير على «عليه السلام»، و ليس المطلوب حصر نزول الآيه به نفى نزولها فى حمزه و جعفر.

و ثمة مفارقة أخرى بين الروايات، و هى: أن بعضها ذكر أن المفاخره كانت بين بنى شيبه، و بين بنى العباس (٣).

الآيه.. و الإمامه

و فيما يرتبط بالإمامه نلاحظ:

أولاً: أن علياً «عليه السلام» قد فضل نفسه على العباس «رحمه الله»، و طلحه بن شيبه (أو على شيبه) بما يقتضى أفضليته «عليه السلام» على الأمه بأسرها، حيث قال لهما: أنا أول الناس إيماناً، و أكثرهم جهاداً.

ص: ٣٠١

-
- ١- ١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٤.
 - ٢- ٢) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٠٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٣٦ و تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٨٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٤ و مصباح البلاغه للمير جهانى ج ٣ ص ٢٢١ و المسترشد للطبرى ص ٣٥٢ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٢.
 - ٣- ٣) تفسير فرات ص ١٦٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨.

ثم جاءت الآية لتؤكد صحة هذا التفضيل، و تلوم و تفرع من ينكره، فإذا كان «عليه السلام» هو أفضل الأمة، فيكون هو الأحق بالإمامه.

ثانيا: إن الآية التي بعدها، والتي جاءت للتأكيد على مضمونها تضمنت البشاره الإلهيه لهذا المؤمن المجاهد برحمه من الله، و برضوان، و بجنات لهم فيها نعيم مقيم..

و لا يكون هذا إلا لأعظم الناس عناء و فضلا، و التزاما بالطاعات، و عصمه لنفسه من المعاصي و المحرمات، إذ لا يمكن أن يعطى ذلك لمن لا يؤمن أن يعصى الله، لأن إعطاءه الأمان يتضمن تشجيعا له على الحرام، و لا يبقى شيئا يحجزه عن المعصيه.

فالبشاره بالجنه لا تعطى إلا لمن يعلم أن لديه ملكه تحجزه عن المعاصي حتى الصغائر، فكيف إذا كانت المعاصي من الكبائر، و قد تصل إلى حد غضب الخلافه، و شن الحروب على الإمام الحق كما جرى في حربى الجمل و صفين؟!

و هذا يدل على عدم صحه بشاره طلحه و الزبير بالجنه، و كذلك الحال بالنسبه لمن قعد عن دفع البغاه على إمام زمانهم.

بين السقايه و العماره، و بين الإيمان

إن الآية قابلت بين السقايه و العماره، و بين الشخص الذى آمن..

و لكن البعض حاول تفسير الآية، فقال: لا معنى لهذه المقابله إذا أبقى المعنى على ظاهره، لأن الإنسان لا يقابل بعمل من الأعمال كالسقايه، بل يقابل العمل بالعمل، أو الإنسان ذى العمل بإنسان آخر ذى عمل.

و ذلك يدل:على أنه لا بد من تقدير الكلام بحيث يكون على هذا النحو:أجعلتم أهل سقايه الحاج،و أهل عماره المسجد،كمن آمن؟! فصارت المقابله بين إنسانين،فاستقام بذلك السياق.

و نقول:

أولاً:لا حاجة إلى هذا التقدير،فإن التعبير القرآنى لم يجعل العماره و السقايه مقابل المؤمن بالله،ليرد ما أوردوه،بل جعل هذين الفعلين الإختياريين مقابل شخص صدر منه هذا الفعل الإختيارى أيضا..

و إذا كان الفعلان الإختياريان،و هما:السقايهن و العماره،يراد توصيف الشخص بهما،لإثبات فضيله و شرف له.فتكون المقابله الحقيقيه بين شخص له عمل السقايه أو العماره الإختياريين،و بين شخص آخر له عمل إختيارى آخر،هو الإيمان و الجهاد..

أو يقابل بين عمليين:أحدهما:السقايه و العماره.و الآخر:الإيمان و الجهاد..

و لعل هذا هو الأولى و الأقرب،إن لم نقل:إنه هو الأصوب.

ثانياً:يلاحظ:أنه تعالى قد قابل بين أمرين حازهما على«عليه السلام»، و هما:الإيمان و الجهاد،و أمرين آخرين لم يجمعهما شخص واحد،و هما:

السقايه للعباس،و العماره لشبيهه..و بذلك يكون«عليه السلام»قد امتاز على كل واحد منهما:من حيث الشكل،فجمع خصوصيتين مقابل خصوصيه واحده لهذا،و أخرى لذاك.

و من حيث المضمون،لدلاله الآيه على أن عملهما لم يكن فيه شىء لله،

ص: ٣٠٣

بل هو عمل دنيوى جاهلى محض، خال من آيه نفحه إلهيه، أو أى نظره إلى اليوم الآخر..

ثالثا: يلاحظ أيضا: أن مستوى التضحية فى السقايه و العماره لا يصل إلى مستوى البذل فى الجهاد، الذى تبذل فيه الأرواح، و يقصد به الله و اليوم الآخر، و يكون منطلقا من هذا الإيمان، و لا يراد به الدنيا.

رابعا: يلاحظ: أن الآيه ذكرت السقايه و العماره من دون إشاره للساقى و العامر، لأن المطلوب بيان: أن هذه السقايه خاويه من المعنى الروحى، فهى على حد أفعال أهل الجاهليه.. فلا داعى لفضح الناس بأن ينسب لهم هذا الأمر الذى يعد منقصه، لأنهم صاروا فى جملة المسلمين، الذين يريد تعالى حفظ ماء وجههم، و تهيئه الأجواء لهم، لتصفيه نفوسهم، و تركيتها و إصلاحها..

و لكنه تعالى حين ذكر الطرف الآخر، و هو المجاهد الباذل لنفسه فى الله، أشار إلى شخصه، و جعله هو طرف الموازنه، و المقارنه، ليدل على مزيته و فضله، و عظيم منزلته، و سامق مقامه.

حديث النعمان بن بشير

عن النعمان بن بشير الأنصارى، قال: كنت عند منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالى ألا أعمل عملا بعد الإسلام، إلا أن أسقى الحاج.

و قال آخر: بل عماره المسجد الحرام.

و قال آخر: بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم.

فجرهم عمر بن الخطاب، و قال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و ذلك يوم الجمعة - و لكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاستفتيته فيما اختلفتم فيه.

قال: (فدخل بعد الصلاة، فاستفتاه)، فأنزل الله تبارك و تعالى:

أَجَعَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.. إِلَى قَوْلِهِ: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١) (٢).

قال السيد رشيد رضا بعد ذكره للروايات المختلفة: «و المعتمد من هذه الروايات حديث النعمان لصحة سنده، و موافقه متنه لما دلت عليه الآيات، من كون موضوعها فى المفاضله أو المساواه بين خدمه البيت و حجاجه من

ص: ٣٠٥

١- ١) الآية ١٩ من سوره التوبه.

٢- ٢) الفصول المئه ج ٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٣٤ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٠٨ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٦٨ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٧٦٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٥٨ و راجع: تفسير المنار ج ١٠ ص ٢١٥ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١١٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٠٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٥ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ٦٧.

أعمال البر البدنيه الهيئه المستلذه، و بين الإيمان، و الجهاد بالمال، و النفس و الهجره. و هي أشق العبادات النفسيه، البدنيه، الماليه. و الآيات تتضمن الرد عليها كلها الخ.. (١).

و نقول:

ذكر بعض العلماء الأمور التاليه:

أولاً: إن الآيات لم تقارن بين ثلاثه أطراف هي: الجهاد، و سقايه الحاج، و عماره المسجد الحرام، و إنما فاضلت بين طرفين هما: سقايه الحاج، و عماره المسجد من جهه.. و بين الإيمان بالله، و اليوم الآخر و الجهاد من جهه أخرى.. أى أن القرآن يريد أن يبطل المقارنه بين هذين الأمرين.

فروايه النعمان بن بشير لا تنسجم مع مضمون الآيه.

ثانياً: إن الآيه تعتبر أن من يقوم بهذه المفاضله ظالم معتد، محروم من هدايه الله سبحانه.. الأمر الذى يشير إلى أن الإفتخار إنما هو بما كان يحصل فى الجاهليه، و هو السقايه و العماره التى لا يقصد بها الله تعالى..

و روايه النعمان تتحدث عن المفاضله بين السقايه، التى يقصد بها لله تعالى، و الحجابيه التى يقصد بها الله تعالى أيضاً، و كذلك الحال بالنسبه للجهاد فى سبيل الله تعالى..

فلا يوجد ظلم فى سقايه و حجابيه كهذه، لكى يصح قوله تعالى: **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** .

ص: ٣٠٦

(١-١) تفسير المنارج ١٠ ص ٢١٦.

و هذا دليل قاطع على أن حديث النعمان-إن صح-فلا ربط له بالآيه.

ثالثا:إن النعمان بن بشير لا يؤتمن على كل ما له مساس بعلي «عليه السلام»،فهو حامل قميص عثمان إلى معاويه (١).و هو عامل يزيد بن معاويه على الكوفه (٢).و قد سماه النبي «صلى الله عليه و آله»غدر،لأنه أعطاه عنقودا ليوصله إلى أمه،فأكله،و لم يوصله إليها (٣).

و لعلك تقول:إن قوله تعالى بعد هذه الآيه يدل على أن الكلام عن

ص: ٣٠٧

١-١) مروج الذهب،و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٧ ص ٢٥٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٢-٢) راجع:أنساب الأشراف ص ٧٧ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٤١ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٣٦ و روضه الواعظين ص ١٧٣ و العوالم،الإمام الحسين «عليه السلام»ص ١٨٥ و عمدته القارى ج ٦ ص ١٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ١٢٢ و راجع:ينابيع الموده ج ٣ ص ٥٦ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى) ج ٢ ص ٤ و الامامه و السياسه(تحقيق الشيرى)ج ٢ ص ٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٣٧ و مطالب السؤل ص ٣٩٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٥٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٨٩.

٣-٣) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١١٧ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٥٣ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٢٨١ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٨٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٠٥ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ٤ ص ١٤٩٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٧٥.

السقايه و الحجابه عمل جيد و حسن أيضا، لكن الجهاد أفضل و أحسن، فلاحظ عبارته: «أعظم درجه» في قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (١).

و نجيب:

إن هذا التعبير بكلمه «أعظم» لا يدل على وجود حسن في المفضل عليه أصلا، فإن المقارنه و المفاضله تصح بين عمليين أحدهما في غايه الحسن، و الآخر خال من ذلك بصوره نهائيه، و شاهدنا على ذلك قوله تعالى:

وَ لَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ

(٢)

و قوله تعالى: لَمَسِيْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ (٣) مع أن مسجد الضرار لا يصح القيام فيه، و قال: وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى (٤).

و الآيات التي تعتبر بعض الأعمال خيرا من بعضها الآخر كثيره جدا، فراجع المعجم المفهرس كلمه «خير»، لتجد أنها تستعمل في الآيات الشريفه للتفضيل حتى في مقابل خير موهوم في الطرف الآخر، أو في مقابل نفع دنيوى زائل.

ص: ٣٠٨

١-١ (١) الآية ٢٠ من سوره التوبه.

٢-٢ (٢) الآية ٢٢١ من سوره البقره.

٣-٣ (٣) الآية ١٠٨ من سوره التوبه.

٤-٤ (٤) الآية ٧٣ من سوره طه.

متى نزلت الآية؟!

وقد أظهرت الروايات: أن حديث المفاخره هذا قد كان بعد فتح مكه، و بعد أن جعل النبي «صلى الله عليه و آله» السقايه للعباس «رحمه الله»، و الحجابيه لبني شيبه..

و إنما أسلم شيبه الذي كان يتولى عماره المسجد بعد الفتح. فكيف تكون طرفا في المفاخره المذكوره. فراجع.

حمزه و عماره المسجد

١- ذكرت روايه صحيحه السند، رواها علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

«نزلت في علي و العباس و شيبه، قال العباس: أنا أفضل لأن سقايه الحاج بيدي.

و قال شيبه: أنا أفضل، لأن حجابيه البيت بيدي.

و قال حمزه: أنا أفضل، لأن عماره البيت بيدي.

و قال علي: أنا أفضل؛ فإنني آمنت قبلكما، ثم هاجرت و جاهدت، فرضوا برسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأنزل الله: **أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ..**
إلى قوله: **أَنَّ اللَّهَ**

(١)

« (٢).

٢- روايه أخرى صحيحه السند رواها الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما «عليهما السلام» في قول الله عز وجل: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (٣) نزلت في حمزه و علي و جعفر و العباس و شيبه، إنهم فخرُوا بالسقايه و الحجاب، فأنزل الله عز وجل: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .

و كان علي و حمزه و جعفر «صلوات الله عليهم» الذين آمنوا بالله و اليوم الآخر و جاهدوا في سبيل الله لا يستون عند الله (٤).

ص : ٣١٠

١- (١) الآيات ١٩-٢٢ من سورة التوبه.

٢- (٢) تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٣ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٨٩ و ج ٣٦ ص ٣٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٧ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٢٨ و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٠١ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٨٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٤.

٣- (٣) الآية ١٩ من سورة التوبه.

٤- (٤) الكافى ج ٨ ص ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢١٥ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٤ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٢ و قريب منه فى تفسير العياشى ج ٢ ص ٨٩.

و نقول:

لا يمكن قبول هذه الروايه بالرغم من صحه سندها.

أولاً: لأن الآيه تتحدث عن المؤمن المهاجر المجاهد في سبيل الله تعالى.

كما أن الروايه ذكرت: أن علياً «عليه السلام» آمن قبلهم، ثم هاجر و جاهد..فتكون الآيه-بناء على هذا-قد نزلت بعد الهجره.

فإذا كان شبيهه قد أسلم قبل الفتح، أى فى السنه الثامنه للهجره (١)، بل هو قد أراد أن يغتال النبى «صلى الله عليه و آله» يوم حنين، فقذف الله الرعب فى قلبه (٢)، فإن الإشكال فى الروايه يصبح واضحاً، لأن حمزه قد استشهد فى واقعه أحد فى سنه ثلاث بعد الهجره.. و لم يجتمع هؤلاء الأربعة

ص: ٣١١

١- ١) الإصابه ج ٢ ص ١٦١ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٢٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥١ و راجع: المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٩٧ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٦٨ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ١٨١ و الأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٤٨٧.

٢- ٢) الإصابه ج ٢ ص ١٦١ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٢٩٩ عن ابن أبى خيثمه، عن مصعب النميرى، و ذكره ابن إسحاق فى المغازى، و أخرجه ابن سعد عن الواقدى، و ذكره البغوى. و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٢.

على «عليه السلام» و حمزه، و العباس، و شيبه.

و لو كان شيبه مشركا آثندا، فلا معنى لأن يرضى بتحكيم رسول الله في هذه القضية.

ثانيا: لو كان الأمر كذلك، لكان حمزه «رضوان الله تعالى عليه» في جملة الظالمين، الذين يهديهم الله تعالى حسب نص الآية.. مع أن سيد الشهداء في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فضائله، و كلمات الرسول في حقه لا يجهلها أهل المعرفة و التبعية.

ثالثا: إن روايه القمي جعلت حمزه في الفريق المناوئ لعلی «عليه السلام»!! و روايه الكليني جعلته مع علی «عليه السلام»!!

رابعا: إن جعفر لم يجتمع بحمزه بعد الهجره، بل استشهد حمزه في واقعه أحد، و إنما قدم جعفر إلى المدينه من الحبشه في عام خير سنه ست..

خامسا: صرحت بعض الروايات: أن المفاخره بين عباس و شيبه و علی «عليه السلام» قد حصلت في مكه في المسجد الحرام، بعد أن أعطى رسول الله «صلى الله عليه و آله» مفاتيح الكعبه لشيبه، و السقايه لعباس «رحمه الله».

ص: ٣١٢

تنفيذ أحكام و توليه حكام..

ص: ٣١٣

قالوا: كان الحويرث بن نقيدر يؤذى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد نخس بزینب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما هاجرت إلى المدينة، فأهدر النبي «صلى الله عليه وآله» دمه.

فبينما هو في منزله قد أعلق عليه بابه، سأل عنه على بن أبي طالب «عليه السلام».

فقيل: هو بالبادية.

فأخبر الحويرث أنه يطلب، فتنحى على «عليه السلام» عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه على «عليه السلام»، فضرب عنقه (١).

ص: ٣١٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٨١ و ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٩ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ٧٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ٤٦ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق-

وقالوا أيضا: كان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمه، و أم كلثوم بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكه يريد بهما
المدينه، فنخس بهما الحويرث، فرمى بهما الأرض (١).

و كان (يؤذى) يعظم القول فى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ينشد الهجاء فيه، و يكثر أذاه و هو بمكه (٢).

(١)

ج- ٢ ص ٣٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و
عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر
ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

ص: ٣١٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ عن ابن هشام، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٨ و تاريخ
الخميس ج ٢ ص ٩٢ عن الإكتفاء، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و السيره النبويه
لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ عن البلاذرى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و
تاريخ الإسلام ج ٤ ص ١٨٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و شرح إحقاق
الحق ج ٣٢ ص ٣٠٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج
١٨ ص ١٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٩ و كشف-

أخطاء تحتاج إلى تصحيح

تضمنت النصوص المتقدمة أخطاء تحتاج إلى تصحيح، و هي التاليه:

الأول: إن الذى حمل فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سائر الفواطم، و بعض ضعفاء المؤمنين حين الهجره من مكه إلى المدينه هو على «عليه السلام»، و ليس العباس بن عبد المطلب.

الثانى: إن التى تعرضت للأذى، و نخس بها البعير، و روعت، و جرى عليها ما جرى هى زينب، و ليست فاطمه الزهراء، و لا- أم كلثوم..

فما معنى قولهم: إن العباس حمل فاطمه، و أم كلثوم من مكه يريد بهما المدينه، فنخس بهما الحويرث؟!!

الثالث: إن أم كلثوم و رقيه لم يحملهما العباس و لا على «عليه السلام» إلى المدينه.

الرابع: إن هبار بن الأسود هو الذى نخس بزینب، و أضافت بعض الروايات إليه الحويرث بن نقيدر.. فلعل هذه الروايه هى الصحيحه.

الخامس: ذكرنا: أن الأدله تسوقنا إلى التأكيد على أن البنت الوحيده لرسول الله «صلى الله عليه و آله» هى فاطمه الزهراء «عليها السلام»، أما أم كلثوم، و رقيه، و زينب فقد تربين فى بيت النبى، فصح إطلاق عنوان «بنات

(٢)

-الغمه ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

ص: ٣١٧

النبي»عليهن لأجل ذلك (١)..

إستدراج الحويرث

يلاحظ: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» تحاشى مهاجمه الحويرث فى بيته، و استدرجه ليخرج منه، و السبب فى ذلك:

أولاً: قد يخيل إلى بعض قاصرى النظر أن قتل الحويرث فى بيته نقض للأمان الذى أعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» للناس حيث تضمن:

أن من أغلق بابه فهو آمن.. و يتحرك المغرضون للتشيع على الإسلام و أهله، و اتهم على «عليه السلام» بنقض الأمان، و اتهم النبي «صلى الله عليه و آله» بأنه تغاضى عن هذا النقض، و مالأ عليه، إن لم يتخذ إجراء ضده «عليه السلام».

مع أن حقيقه الأمر هى:

أن النداء بأن من أغلق بابه فهو آمن لا يشمل الذين أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمهم. و الحويرث هذا منهم.

ص: ٣١٨

١- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٥ و فتح البارى ج ٦ ص ١٠٤ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦٣ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٢٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٧ و مقدمه فتح البارى ص ٢٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢٦ و الإصابه ج ٥ ص ٥١ و الأنساب ج ٤ ص ٥٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

ثانياً: إنه «عليه السلام» أراد أن يتجنب لحوق أى أذى بغير المجرم، ممن قد يكون حاضراً فى ذلك البيت، و لو بمقدار جو الرهبة و الخوف الذى يفرض نفسه فى مثل هذا الحال.

فعمل «عليه السلام» على استدراج المجرم إلى الخروج من البيت، و أجرى فيه حكم الله، و أمر رسوله «صلى الله عليه و آله».

و الأسلوب الذى اتبعه «عليه السلام» لذلك هو أنه سأل عنه بنحو أوصل إليه الخبر بأن ثمة من يبحث عنه، و من الطبيعى أن يكون بيت الرجل هو الهدف الأول للبحث عنه، فيفتش البيت أولاً، ثم يسأل عنه الجار القريب، و الصديق، و القريب، ثم يتوسع فى البحث، ووفق ما يتوفر من معطيات.

فلما سأل «عليه السلام» عن الحويرث بادر الحويرث إلى الإبتعاد عن هذه النقطة الحساسة، و المقصوده و المرصوده، إلى مكان يكون أكثر أمناً ليتدبر أمره، ووفق ما يستجد من معطيات.. فلما خرج من موقعه تلقاه على «عليه السلام»، فأنزل به العقوبه التى أمر النبي «صلى الله عليه و آله» بإنزالها به..

قتل على عليه السلام ابن الطلائع الخزاعى

و كان الحويرث بن الطلائع (الحرث بن طلائع) الخزاعى يؤذى النبي «صلى الله عليه و آله» و قد أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمه، فقتله على «عليه السلام».. ذكره أبو معشر (١).

ص: ٣١٩

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و ج ١٢ ص ٧٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٧.

و هناك قينه لاين خطل كانت تغنى بهجاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»..و قد قتلها على «عليه السلام» أيضا، لأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أهدر دمها (١).

على عليه السلام فى رساله النبى صلى الله عليه و آله للمكيين

اشاره

قالوا: لما فتح الله مكة أمر عتاب بن أسيد عليها، و كتب له عهدا، و هو التالى:

«من محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى جيران بيت الله الحرام، و سكان حرم الله.

أما بعد.. فمن كان منكم بالله مؤمنا، و بمحمد رسوله فى أقواله مصدقا، و فى أفعاله مصوبا، و لعللى أخى محمد رسوله، و نبيه، و صفيه، و وصيه، و خير خلق الله بعده مواليا، فهو منا و إلينا. و من كان لذلك أو لشيء منه مخالفا، فسحقا و بعدا لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئا من أعماله، و إن عظم و كبر، يصلية نار جهنم خالدا مخلدا أبدا.

و قد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم، و قد

ص: ٣٢٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٣٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤: أما قريبه فقتلت مصلوبه.

فوض إليه تنبيه غافلکم، و تعليم جاهلکم، و تقويم أود مضطربکم، و تأديب من زال عن أدب الله منکم، لما علم من فضله عليكم، من موالاه محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من رجحانه فى التعصب لعلی ولى الله، فهو لنا خادم، و فى الله أخ، و لأولائنا موال، و لأعدائنا معاد، و هو لكم سماء ظليله، و أرض زكيه، و شمس مضيئه، قد فضله الله على كافتكم، بفضل موالاته و محبته لمحمد و على، و الطيبين من آلهمما، و حكمه عليكم، يعمل بما يريد الله، فلن يخليه من توفيقه.

كما أكمل من موالاه محمد و على «عليه السلام» شرفه و حظه، لا يؤامر رسول الله و لا يطالعه، بل هو السيد الأمين.

فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء، و عظيم الجباء.

و ليتوق المخالف له شديد العذاب، و غضب الملك العزيز الغلاب.

و لا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر. و هو الأكبر فى موالتنا، و موالاه أولائنا، و معاده أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير عليكم، و الرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحبا به. و من خالفه فلا يبعد الله غيره».

قال: فلما وصل إليهم عتاب و قرأ عهده، و وقف فيهم موقفا ظاهرا، و نادى فى جماعتهم حتى حضروه، و قال لهم:

معاشر أهل مكه، إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» رمانى بكم (1) شهابا

ص: ٣٢١

١- ١) لعل الصحيح: رماكم بى.

محرقاً لمنافقكم، ورحمه و بركه على مؤمنكم، و إني أعلم الناس بكم و بمنافقكم، و سوف آمركم بالصلاه فيقام بها، ثم أتخلف أراعى الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعه التزمت له حق المؤمن على المؤمن، و من وجدته قد بعد عنها فتشسته، فإن وجدت له عذرا عذرتة، و إن لم أجد له عذرا ضربت عنقه، حكما من الله مقضيا على كافتكم، لأظهر حرم الله من المنافقين.

أما بعد.. فإن الصدق أمانه، و الفجور خيانه، و لن تشيع الفاحشه فى قوم إلا ضربهم الله بالذل، قويكم عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه، و ضعيفكم عندى قوى حتى آخذ الحق له.

اتقوا الله، و شرفوا بطاعه الله أنفسكم، و لا تذلوها بمخالفه ربكم.

ففعّل و الله كما قال، و عدل، و أنصف، و أنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامره و لا مراجعه (١).

و نقول:

إننا نشك فى صحه هذا الكتاب لأسباب كثيره، نذكر منها ما يلى:

آثار الكلفه و الصنعه

قال العلامة الأحمدي «رحمه الله»: «لا يخفى ما فى هذا الكتاب من آثار الكلفه و الصنعه، مع ضعف هذا التفسير فى الإنتساب إليه» صلوات الله

ص: ٣٢٢

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٢-١٢٤ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٥٥٥ و ٥٥٧ و راجع: الإقبال ص ٣١٨ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩٢.

عليه»، هذا مضافا إلى أنه يخالف أسلوب كتبه «صلى الله عليه وآله» (١).

عتاب لم يكن أفضل المكيين

لقد أسلم عتاب يوم الفتح.. و كان فى المهاجرين المكيين من هو أفضل و أكثر تجربه من عتاب، بل كان فى مكة عدد من المسلمين مضت لهم سنوات فيها، و هم على الإسلام، فهل أصبح هذا الشاب حديث الإسلام أفضل من هؤلاء أيضا و هم قد مضى لهم سنوات طويله و ظهرت صحه إيمانهم و صبرهم على الأذى؟!!

إن الحقيقه هى: أن النبى «صلى الله عليه وآله» كان يريد واليا من سكان مكة بالذات، و من مسلمه الفتح أيضا، ليتمكن من التعامل مع أهل مكة، و لا يكون متهما عندهم.

ثم أراد بهذا السن أميرا على الكبير و الصغير فى مكة، و أراد أيضا أن تستمر ولايته إلى حين وفاته «صلى الله عليه وآله».. لأن المكيين هم الذين سوف يطعنون فى خلفه على «عليه السلام» استنادا إلى مقدار عمره الشريف.. الذى كان يزيد على عمر عتاب أمير عاصمه الإسلام و الإيمان و بلد قريش، و يزيد أيضا على عمر أسامه بن زيد الأمير على كبار المهاجرين و الأنصار-بعشر سنوات تقريبا.

ص: ٣٢٣

١-١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٦٦٢.

ولاء عتاب لعلی علیه السلام

و إذا كان عتاب حديث الإسلام، أو فقل: قد أسلم للتو، فلم يتحقق بعد الإتجاه الذى سيتجه إليه ولاؤه، هل هو لعلی أو لغيره، فضلا عن أن يكون قد أصبح متعصبا لعلی بصفته ولئى الله، و لآل على الطيبين الأطهار..

فقه عتاب و فضله

و إذا كان عتاب قد أسلم للتو، فمتى تفقه فى الدين، و عرف الأحكام، ليمكن تفويضه تعليمهم؟!!

إنه-لا شك-يحتاج هو الآخر إلى من يفقهه فى الدين، و يزيل جهله..

كما هم يحتاجون إلى ذلك.. فلا بد أن يجلس معهم بين يدى معاذ أو غيره، ليعلمه و يعلمهم أبسط الأحكام، و أوليات القواعد..

كما أنه لم يمض وقت يمكن أن يظهر فيه فضل عتاب على غيره، و يتميز به على أهل مكة.

و كيف يمكن أن يتقبلوا هذا الأمر فى شاب أسلم للتو، فلا مبرر -بنظرهم- لإعطائه هذه الأوسمه، و لا يرون لها مبررا على أرض الواقع، بل هم لا ينظرون إلى النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه بعين التقديس، و لا يتقبلون نبوته إلا رغما عنهم فهل يتقبلون مثل هذا الامر فى عتاب؟!!

عتاب يتحدث عن المنافقين

أما حديث عتاب عن معرفته بالمنافقين من أهل مكة.. فهو أيضا من موجبات الريب، لأن أهل مكة كانوا فى أول أيام قبولهم بهذا الدين، و لم

يتميز بعد المنافق عن صحيح الإيمان..و لم يكن لأحد إلا الله تعالى أن يطلع على قلوبهم،و يعرف و يميز المؤمن من المنافق في هذا البلد الكبير..

و سيتلقون ذلك منه على أنه كلام طائش،و غير ذى قيمه من شاب فى مقتل العمر مثله.

عتاب سماء ظليله

لا معنى لوصف عتاب الذى أسلم للتو بأنه سماء ظليله،و أرض زكيه،و شمس مضيئه،و الحال أنه كان لا يزال معاندا إلى ما قبل يوم أو أيام، و لم يتفقه بعد فى الدين،و لا أدب نفسه بآداب الإسلام،و لا تخلق بأخلاق أهل الإيمان..

إجراء مضحك

و من المضحك المبكى أن يكون أول إجراء يتخذه هذا الوالى الجديد،-الذى تدعى الرساله المنسوبه للنبي «صلى الله عليه و آله»له الفضل و الأمانه و السداد،و غير ذلك،-هو أنه سوف يأمرهم بالصلاه،و يقيم لهم إماما،ثم يتخلف هو ليراقب من يحضر و من لا يحضر،ثم يثيب و يعاقب.

فإن هذا لا يعدو كونه إجراء صيانيا مضحكا.

أولا:لأنه كان يمكنه أن يوظف من يراقبهم،و يخبره بما يرى،ليتخذ الإجراء المناسب..

ثانيا:إن عدم حضورهم الصلاه حتى لو كان بلا عذر لا يوجب ضرب عنق من لم يحضر..

ثالثا: كيف صار ضرب عنق من لم يحضر الصلاة حكما مقضيا من الله على كاهل أهل مكة؟! و من الذى أخبره بهذا الحكم؟! و لماذا اختص هذا الحكم بأهل مكة دون سائر الناس؟!.. و لم نسمع ان الله قد أوجب الصلاة جماعه عليهم دون سائر الناس..

رابعا: إن عدم حضور الصلاة ليس دليلا على النفاق..

سرقه كلمات على عليه السلام

و قد لا- حظنا: أن بعض الفقرات التى نسبت لعتاب قد استعيرت له من كلام على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقولته مثلا: قويكم عندى ضعيف حتى أخذ منه الحق، و ضعيفكم عندى قوى حتى أخذ الحق له، مأخوذ من كلام على «عليه السلام» فى نهج البلاغه، فى الخطبه رقم ٣٧ قال «عليه السلام»: الدليل عندى عزيز حتى أخذ الحق له، و القوى عندى ضعيف حتى أخذ الحق منه.

ففعّل - و الله - كما قال

و أكثر ما لفت نظرنا فى النص المتقدم قوله: «ففعّل - و الله - كما قال، وعد و أنصف، و أنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامره و لا مراجعته».

فقد تضمنت هذه فقره أمور لا واقع لها فلاحظ:

ألف: قول الروايه: إنه فعل كما قال، و لو فعل ذلك و قتل أحدا ممن لم يحضر الصلاة لضج التاريخ بالحديث عن ذلك..

ب: إن هذا النص يصور عتاب بن أسيد الأموي، وكأنه رجل يوحى إليه.. حيث إنه يقول: إنه كان مهتديا بهدى الله، فإذا ضمنا ذلك إلى حقيقته: أنه لم يدخل في الإسلام إلا قبل ذلك بساعات أو بيوم، أو بأيام. فلا بد أن نفهم أنه يقصد بالهدى الإلهي ما يجعله مستغنيا عن تعليم أحد..

ج: قوله: من غير حاجة إلى مؤامره و لا- مراجعه، قد جاء ليؤكد ما يسعون إليه من الإيحاء بأنه كان يتمتع بالإكتفاء الذاتى حتى بالنسبة لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لذلك لم يحتاج إلى أن يؤامره فى شىء، و لا- أن يراجعه بشىء، و لا- يمكن تفسير ذلك إلا- على أساس نزول الوحي على عتاب..

كما أن ذلك يطرح الإشكال فى أن يكون قد احتاج إلى الإعتراف بنبوه النبى «صلى الله عليه و آله»، طيله حياه النبى «صلى الله عليه و آله»، أو أنه كان فى غنى عن ذلك أيضا!..

كلمتنا الأخيره عن عتاب

و نحن أمام هذه المبالغات لا نريد أن نستبعد مقوله أن يكون المقصود إعطاء الأوسمه لعتاب، لأنه كان أمويا من حيث النسب (١)، و قد توفى يوم

ص: ٣٢٧

١- (١) الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٢٣ و طبقات خليفه بن خياط ص ٤٨٥ و ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١٨١ و ج ٣٧ ص ١١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٠٨ و الكاشف فى معرفه من له روايه-

فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الإصابه ج ٥ ص ٣٥ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و اللباب فى تهذيب الأنساب ج ٢ ص ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣ و ج ١٥ ص ٢٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦ و الآحاد و المثنائى ج ١ ص ٤٠٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ١٦١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٩٥ و عمدہ القارى ج ١٧ ص ١٥٨ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٧ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٢٨٥ و ج ٦ ص ١٢٨ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٧ و ج ٣ ص ٣٠٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠ و السيرہ النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٨١ و السيرہ النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٥.

ص: ٣٢٨

١-١) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٨ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٢ و ١٩١ و الإصابه فى تمييز الصحابه ج ٢ ص ٥٣٩١/٤٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٥٤٦ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠ و تحفه الأهودى ج ٣ ص ٢٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٣٤٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩٨ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و الكاشف فى -

وقد أبقاه أبو بكر على مكة إلى أن مات (١) مما يشير إلى مدى التوافق و الإنسجام بين عتاب و بين السلطه القائمه آنئذ..

(١)

-معرفة من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣.

ص: ٣٢٩

١-١) الأعلام للزركلى ج ٤ ص ٢٠٠ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و الكاشف فى معرفة من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٨ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٣١

الفصل الرابع: قتل مرحب ٤٠-٥

الفصل الخامس: قلع باب خير في الحديث و التاريخ ٧٦-٤١

الفصل السادس: فدك..و حديث رد الشمس ١٠٨-٧٧

الباب السابع: إلى فتح مكة..

الفصل الأول: ذات السلاسل ١٤٢-١١١

الفصل الثاني: لمحات أخرى عن ذات السلاسل ١٦٦-١٤٣

الفصل الثالث: بنو خثعم و على عليه السلام ١٨٦-١٦٧

الفصل الرابع: قبل فتح مكة ٢١٤-١٨٧

الباب الثامن: من فتح مكة..إلى فتح الطائف..

الفصل الأول: نقض العهد..و مقدمات الفتح ٢٥٢-٢١٧

الفصل الثاني: فتح مكة و تحطيم الأصنام ٢٨٠-٢٥٣

الفصل الثالث: الحجابه و السقايه ٣١٢-٢٨١

الفصل الرابع: تنفيذ أحكام و توليه حكام ٣٣٠-٣١٣

الفهارس: ٣٣١-٣٤٤

ص: ٣٣٣

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الرابع: قتل مرحب..

علوتم، و الذى أنزل التوراه: ٧

قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه: ٩

ضربات على عليه السلام لا تصنع شيئا: ١٦

قطع رأس مرحب: ١٧

أحداث خبير بصيغه أخرى: ١٩

من سمى عليا بحيدره؟! ٢٣

الصحيح فى هذه القضية: ٢٧

إشارات و دلالات: ٢٩

ألف: سر زعامه مرحب: ٢٩

ب: اكفنى مرحبا: ٢٩

ج: الناس يريدون عليا عليه السلام: ٣٠

قاتل مرحب محمد بن مسلمه: ٣١

الإختصام فى سلب مرحب: ٣٨

ص: ٣٣٥

الفصل الخامس: قلع باب خيبر فى الحديث و التاريخ..

على عليه السلام قلع باب خيبر: ٤٣

التشكيك غير المنطقى: ٤٩

خبر قلع الباب صحيح: ٥٠

اختلافات لا أثر لها: ٥٤

١- أربعون أم سبعون: ٥٥

٢- باب واحد أو بابان ٥٥

٣- المناداه من السماء: ٥٦

لا سيف إلا ذو الفقار فى المواطن الثلاثة: ٥٧

مضمون النداء دلالة و معنى: ٥٩

اهتزاز حصن خيبر: ٦٠

ما قلعتة بقوه جسمانيه: ٦١

القموص ليس آخر ما فتح: ٦٣

تواتر حديث جهاد على عليه السلام فى خيبر: ٦٦

على عليه السلام يفتح خيبر وحده: ٦٧

جراح على عليه السلام فى خيبر: ٧٢

اللمسات الأخيرة: ٧٣

الفصل السادس: فدك.. و حديث رد الشمس..

حدود فدك: ٧٩

ص: ٣٣٦

حديث فدك: ٧٩

الرايه لعلی علیه السلام فی فدك: ٨٢

فی خيبر؟! أو فی فدك؟!؟: ٨٤

المزيد من التوضيح و البيان: ٨٥

فلان.. و آخر، و هاك يا علی: ٨٧

قطع الشك باليقين: ٨٨

فضيحه لا بد منها: ٨٨

ما جرى فی وادي القرى: ٨٩

رد الشمس لعلی علیه السلام: ٩٠

رواه حديث رد الشمس: ٩٢

لماذا لم تنقل الأمم ذلك؟!؟: ٩٦

لم تحبس الشمس إلا ليوشع: ٩٩

الذين يرون المعجزه: ١٠٣

إختلال النظام الكوني: ١٠٤

لو ردت لعلی علیه السلام لردت للنبي صلی الله عليه و آله: ١٠٥

علی علیه السلام لا يترك الصلاه: ١٠٦

ص: ٣٣٧

الباب السابع: إلى فتح مكة..

الفصل الأول: ذات السلاسل..

سريه ذات السلاسل: ١١٣

إختلافات لها حل: ١١٩

من اختلافات الروايات: ١١٩

تحرزوا، بدل: انهزموا: ١٢٩

كرار غير فرار، مره أخرى: ١٢٩

على خلاف ما يتوقع: ١٣٠

النصر بالقائد، لا بالعسكر: ١٣١

الحسد القاتل: ١٣٢

استجابه الشيخين لتحريض ابن العاص: ١٣٢

منطق على عليه السلام: ١٣٣

خطه على عليه السلام: ١٣٤

هل أغار عليهم و هم غارون؟! : ١٣٥

تبييت العدو ليس غدرا: ١٣٧

على عليه السلام يقبل قدمي الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٣٩

رضى الله و رسوله عن على عليه السلام: ١٤٠

الفصل الثاني: لمحات أخرى عن ذات السلاسل..

ذات السلاسل بروايه القمي: ١٤٥

الرفق بالحيوان: ١٥٠

على نفسها جنت براقش: ١٥٠

لا نريد إلا محمدا و عليا: ١٥١

أبو بكر أخو عمر، و علي عليه السلام أخو النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: ١٥٢

القائد هو المعيار: ١٥٣

تطمينات على عليه السلام لأصحابه: ١٥٥

على عليه السلام أخو النبي و رسوله إليكم: ١٥٦

على عليه السلام لا يحتكر النصر: ١٥٧

تخريب الديار: ١٥٨

سوره العاديات.. و أصول الحرب: ١٥٩

الفصل الثالث: بنو خثعم و على عليه السلام..

سريه على عليه السلام إلى بنى خثعم: ١٦٩

نزول سوره العاديات: ١٧٦

أين كان ابن عباس؟! : ١٧٦

جموع الأعداء: ١٧٧

بكاء النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لماذا؟! : ١٧٨

لا مبرر لإحجام المسلمين: ١٧٩

هل ضلوا عن الطريق؟! : ١٧٩

متى تنزل ملائكه النهار؟! : ١٨٠

لماذا لا يقاتل على عليه السلام إلا بعد الزوال؟! ١٨٢:

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ فى من نزلت؟! ١٨٥:

الفصل الرابع: قبل فتح مكة..

العبره من حنين الجذع: ١٨٩

رب لا تدرنى فردا، بعد مؤته: ١٩٠

ابنه حمزه فى عمره القضاء: ١٩١

المشاجره: ١٩٢

كتاب النبى صلى الله عليه و آله لخزاعه بخط على عليه السلام: ١٩٩

على عليه السلام و جلد المستحاضه: ٢٠١

كأنك فى الرقه علينا منا: ٢٠٣

من صدقات على عليه السلام: ٢٠٥

على عليه السلام يقتل أصل الخوارج: ٢٠٦

الباب الثامن: من فتح مكة.. إلى فتح الطائف..

الفصل الأول: نقض العهد.. و مقدمات الفتح..

أبو سفيان فى المدينه: ٢١٩

فشل محاوله أبى سفيان: ٢٢٦

على عهدنا، لا نغير و لا نبدل: ٢٢٦

لماذا رفضوا مساعده أبى سفيان؟! ٢٢٧

ص : ٣٤٠

كلمى عليا: ٢٢٨

سيد كنانه! يطلب النصيحة! ٢٢٨

ما يدري ابناى ما يجيران: ٢٣٠

على عليه السلام يكشف رساله ابن أبى بلتعه: ٢٣٠

على الأمير: ٢٤٠

يقين على عليه السلام و ريب غيره: ٢٤٠

ألا يكفى إرسال على عليه السلام وحده؟! ٢٤٢

إن أبت فاضربوا عنقها: ٢٤٣

التهديد بالقتل: ٢٤٥

ردھا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: ٢٤٥

الذى جرأ عليا عليه السلام على الدماء: ٢٤٦

على عليه السلام و أبو سفيان بن الحارث: ٢٤٩

الفصل الثانى: فتح مكة و تحطيم الأصنام..

اللواء فى فتح مكة: ٢٥٥

الرايه و اللواء: ٢٥٧

الرايه للزبير، أم لعلى عليه السلام؟! ٢٥٧

لماذا على عليه السلام؟! ٢٥٨

إدخال الرايه برفق: ٢٥٩

إعطاء الرايه لقيس بن سعد...: ٢٦٠

ص: ٣٤١

على عليه السلام و أم هانى يوم الفتح: ٢٦١

مقارنه ذات مغزى: ٢٦٧

توضيحات نحتاجها: ٢٦٨

خوف الجبناء: ٢٦٩

على عليه السلام يحطم الأصنام: ٢٧٠

كسر الأصنام فى الشعر: ٢٧٣

لماذا على عليه السلام؟!: ٢٧٤

تحطيم الأصنام أكثر من مره: ٢٧٥

ينوء بثقل النبوه: ٢٧٦

هل يخيل لعلى عليه السلام؟!: ٢٧٧

تعمل للحق، و أحمل للحق: ٢٧٨

على عليه السلام يؤذن على ظهر الكعبه: ٢٧٨

الفصل الثالث: الحجاب و السقايه..

مفتاح الكعبه: ٢٨٣

أكرهت و آذيت: ٢٨٩

أعطيتكم ما ترزؤون: ٢٩٠

الأمر بأداء الأمانات: ٢٩١

تناقضات تحتاج إلى حل: ٢٩٢

مفاخره شبيهه و العباس و على عليه السلام: ٢٩٥

ص: ٣٤٢

اختلاف الروايات: ٢٩٨

الآيه..و الإمامه: ٣٠١

بين السقايه و العماره،و بين الإيمان: ٣٠٢

حديث النعمان بن بشير: ٣٠٤

متى نزلت الآيه؟!?: ٣٠٩

حمزه و عماره المسجد: ٣٠٩

الفصل الرابع:تنفيذ أحكام و توليه حكام..

على عليه السلام يلاحق الحويرث: ٣١٥

أخطاء تحتاج إلى تصحيح: ٣١٧

إستدراج الحويرث: ٣١٨

قتل على عليه السلام ابن الطلائل الخزاعي: ٣١٩

قريبه مولاة ابن خطل: ٣٢٠

على عليه السلام فى رساله النبى صلى الله عليه و آله للمكيين: ٣٢٠

آثار الكلفه و الصنعه: ٣٢٢

عتاب لم يكن أفضل المكيين: ٣٢٣

ولاء عتاب لعلى عليه السلام: ٣٢٤

فقه عتاب و فضله: ٣٢٤

عتاب يتحدث عن المنافقين: ٣٢٤

عتاب سماء ظليله: ٣٢٥

ص: ٣٤٣

إجراء مضحك: ٣٢٥

سرقه كلمات على عليه السلام: ٣٢٦

ففعّل - و اللّٰه - كما قال: ٣٢٦

كلمتنا الأخيره عن عتاب: ٣٢٧

ص: ٣٤٤

المجلد ٦

اشاره

ص: ١

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب الثامن: من فتح مكه.. الى فتح الطائف..

الفصل الخامس

اشاره

على عليه السلام فى بنى جذيمه..

ص: ٥

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد «رحمه الله»، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضاله بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال:

بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى حى يقال لهم:

بنو المصطلق من بنى جذيمه. و كان بينهم و بين بنى مخزوم إحنه فى الجاهليه.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أخذوا منه كتابا، فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاه، فصلى وصلوا. فلما كانت صلاه الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى و صلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغاره، فقتل، و أصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبى «صلى الله عليه وآله»، و حدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل القبله، ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.

قال: ثم قدم على رسول الله تبر و متاع، فقال لعلى «عليه السلام»: يا على، إئت بنى جذيمه من بنى المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع «صلى الله عليه و آله» قدميه، فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك.

فأتاهم على «عليه السلام»، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله.

فلما رجع إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت.

فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم ديه، و لكل جنين غره، و لكل مال مالا.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم لميلغه كلابهم، و حبله رعاهم.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم لروعه نساءهم، و فزع صبيانهم.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون.

و فضلت معي فضله، فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

فقال «صلى الله عليه و آله»: يا علي، أعطيتهم ليرضوا عنى؟! رضى الله عنك، يا علي، إنما أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه

لا نبى بعدى (١).

ص: ٨

١- (١) الأمالى للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٥٢ و ١٥٣ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٢٣٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و علل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٦.

و في حديث آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» بعث خالدًا واليا على صدقات بني المصطلق حتى من خزاعه.

ثم ساق الحديث نحو ما تقدم، ولكنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلي «عليه السلام» في آخره:

«أرضيتني، رضيتني، يا علي، أنت هادي أمتي. ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك، وأخذ بطريقتك. ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك، و رغب عن طريقتك إلى يوم القيامة» (١).

و في حديث المناشده يوم الشورى، قال «عليه السلام»:

«نشدتكم بالله، هل علمتم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمه، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» المنبر، فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرات.

ثم قال: «اذهب يا علي».

فذهبت، فوديتهم، ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء؟!؟

فقالوا: إذا نشدتنا بالله، فمبلغه كلابنا، و عقال بعيرنا.

ص: ٩

١ - ١) الأمالى للشيخ الطوسى (ط سنة ١٤١٤ هـ) ص ٤٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢١٩.

فأعطيتهم لهما (١). وبقى معي ذهب كثير، فأعطيتهم إياه، وقلت: وهذا لدمه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لما تعلمون، و لما لا تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان.

ثم جئت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبرته، فقال: «و الله، ما يسرنى يا على أن لى بما صنعت حمر النعم».

قالوا: اللهم نعم (٢).

على عليه السلام يصلح ما أفسده خالد

و حين أوقع خالد بنى جذيمه، و قتلهم صبيرا، و غدرا بعد أن أمنهم، و بلغ الخبر النبي «صلى الله عليه وآله» رفع «صلى الله عليه وآله» يده إلى السماء قال: اللهم إنى أبرأ إليك مما فعل خالد، و بكى.

ثم أرسل «صلى الله عليه وآله» عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» بمال ورد إليه من اليمن، فودى به لهم الدماء، و ما أصيب من الأموال، حتى إنه ليدى العقال و ميلغه الكلب، و بقيت بقيه من المال أعطاهم إياها، إحتياطا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» (٣).

ص: ١٠

١- ١) أى أنه أعطى بنى جذيمه مالا لأجل ميلغه الكلب، و عقال البعير.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٥٦٢ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٤١ و ٣٢٧.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج ٤ ص ١٢٢، و النسائى ج ٨ ص ٢٣٧ و أحمد فى

المسند ج ٢ ص ١٥١ و البيهقى فى السنن ج ٩-

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» فعل ذلك على أن يحلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» مما علم و مما لا يعلم.

فقال له «صلى الله عليه وآله»: لما فعلت أحب إلى من حمر النعم، و يومئذ قال لعلى «عليه السلام»: فداك أبواى (١). فلما ذا قالوا: لم يجمع أبويه لأحد إلا لسعد؟!!

و فى نص آخر: ثم دعا علياً «عليه السلام» فقال: أخرج إليهم، و انظر فى أمرهم، و أعطاه سفظاً من ذهب، ففعل ما أمره، و أرضاهم (٢).

و عن إبراهيم بن جعفر المحمودى، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه

(٣)

ص ١١٥. و راجع: الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج ٢ ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٤٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٢ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٨٨٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و المنق ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢١٧ و راجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣.

ص: ١١

١-١) تاريخ اليعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٦١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٨.

و آله: «رأيت كأنى لقت لقمه من حيس، فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعته، فأدخل على يده، فنزعه».

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، هذه سريره من سراياك، تبعثها فى أتيك منها بعض ما تحب، و يكون فى بعضها اعتراض، فتبعث عليا فيسهله (١).

قال أبو جعفر، محمد بن على «عليهما السلام»: فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب رضوان الله عليه، فقال:

«يا على، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر فى أمرهم، و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميك».

فخرج على «عليه السلام» حتى جاءهم، و معه مال قد بعث به رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فودى لهم الدماء، و ما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدى لهم ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلا و داه، بقيت معه بقيه من المال، فقال لهم على حين فرغ منهم: «هل بقى لكم مال لم يؤد إليكم؟!»

قالوا: لا.

قال: فإنى أعطيك من هذه البقيه من هذا المال، احتياطا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» مما لا يعلم و مما لا تعلمون».

ص: ١٢

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و ٢٠١ عن ابن هشام، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و الغدير ج ٧ ص ١٦٩.

ففعّل، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبره الخبر، فقال: «أصبت، وأحسنت».

ثم قام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد». ثلاث مرات (١).

و ذكر الواقدي: أن علياً «عليه السلام» جاءهم بالمال الذي أعطاه إياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فودى لهم ما أصاب خالد، و دفع إليهم ما

ص: ١٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٠١ و أشار فى هامشه إلى: البخارى ج ٤ ص ١٢٢، و النسائى ج ٨ ص ٢٣٧ و أحمد فى المسند ج ٢ ص ١٥١ و البيهقى فى السنن ج ٩ ص ١١٥. و راجع: الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الإصابه ج ١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج ٢ ص ٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٤٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٢ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ و المنق ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢١٧ و راجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣.

لهم، وبقى لهم بقيه من المال، فبعث علي «عليه السلام» أبا رافع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليستزيده، فزاده مالا، فودى لهم كل ما أصاب (١).

و لما رجع علي «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال له: ما صنعت يا علي!؟

فأخبره، وقال: يا رسول الله، قدمنا على قوم مسلمين، قد بنوا المساجد بساحتهم، فوديت لهم كل من قتل خالد حتى يبلغه الكلاب الخ.. (٢).

جری لأبی زاهر مثل ما جرى لبني جذيمه

ذكر ابن شهر آشوب قضيه إغاره خالد علي حى أبى زاهر الأسدى، فجاء سياقها موافقا-تقريبا-لسياق قضيه بنى جذيمه، فقال: «فى روايه الطبرى: أنه أمر بكتفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل.

فأتوا بالكتاب الذى أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمانا له و لقومه إلى النبى «صلى الله عليه وآله»، وقالوا جميعا: إن النبى «صلى الله عليه وآله» قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.

و فى روايه الخدرى: اللهم إني أبرأ إليك من خالد ثلاثا.

ثم قال: «أما متاعكم فقد ذهب، فاقتمه المسلمون، و لكننى أورد عليكم

ص: ١٤

١-١) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧.

٢-٢) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢.

مثل متاعكم».

ثم إنه قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا علي، فاقض ذمه الله، و ذمه رسوله. و دفع إليه الرزم الثلاث.

فأمر على «عليه السلام» بنسخه ما أصيب لهم.

فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمه، فقوموها بما أصيب لكم.

فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أصيب لنا!

فقال: خذوا هذه الثانية، فاكسوا عيالكم و خدمكم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا، و خذوا الثالثه بما علمتم و ما لم تعلموا، لترضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما قدم على «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخبره بالذى كان منه، فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بدت نواجذه، و قال: أدى الله عن ذمتك، كما أديت عن ذمتى.

و نحو ذلك روى أيضا فى بنى جذيمه (١).

و نقول:

قد ناقشنا ما جرى لبني جذيمه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه وآله»، فصل: خالد يبيد بنى جذيمه.. و نقتصر هنا على ذكر ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك فيما يلى من عناوين.

ص: ١٥

١- ١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء سنة ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٩٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٣.

و يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. و لم يصرح ببراءته من خالد نفسه..ربما لان فعل خالد كانت تكتنفه الشبهه بحسب ظواهر الامور، التي يجب على النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعامل الناس بها و على أساسها.. فالشبهه تدرأ المؤاخذه عن خالد.. و يبقى الفعل و آثاره التي يجب إزالتها في الواقع الخارجى..

و لأجل ذلك لم يكن التعرض لخالد بشيء مما يدخل فى دائره المؤاخذه، و ترتيب الأمر على فعله هذا..

فداك أبواى

تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام» فى قصه بنى جذيمه: فداك أبواى، و عبارته اليعقوبى تشعر بأن قول النبي «صلى الله عليه و آله» هذه الكلمه لعلى «عليه السلام»، كان شائعا و معروفا، فإنه قال:

«و يومئذ قال لعلى: فداك أبواى» فكأن قوله هذا لعلى «عليه السلام» كان مفروغا عنه، و لكنه أراد أن يعين مناسبة و زمان حصوله.

و ذلك يدل على كذب ما زعموه: من أن هذه الكلمه قالها النبي لسعد بن أبى وقاص، ثم رووا عن على «عليه السلام» قوله: ما سمعت النبي «صلى الله عليه و آله» جمع أبويه إلا لسعد» (١).

ص: ١٤

مع أنهم هم أنفسهم يدعون-زورا أيضا-أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال هذه الكلمة للزبير يوم أحد، و قريظه (١).

(١)

ج ١ ص ٤٣٣ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٨٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٧ و صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٥ ص ٣٢ و ٣٣ و ج ٧ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٥ و سنن الترمذي ج ٤ ص ٢١١ و ج ٥ ص ٣١٤ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٩٦ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٦٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٨٤ و فتح الباري ج ٦ ص ٦٩ و ج ٧ ص ٦٦ و عمده القاري ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٨٥ و ج ١٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و الأدب المفرد للبخاري ص ١٧٤ و مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٦٣ و كتاب السنه ص ٦٠٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٣٤ و ج ٢ ص ٣٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٤٧ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ١٧

١-١) السيره الحليه ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢١٧ و ٣٢٧ و ٣٢٨ عن الشيخين، و الترمذي، و حسيّنه، و التاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ١٣٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٥ و ١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٥٦٢ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ عن الصحيحين، و صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، باب مناقب الزبير، و فضائل الصحابه للنسائي ص ٣٤ و فتح الباري ج ١٠ ص ٤٦٩ و عمده القاري ج ١٤ ص ١٤٢ و ج ١٦ ص ٢٢٥ و ج ٢٢ ص ٢٠٤ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٩٦ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٥١٠ و ج ٨ ص ٥٠١ و ٥٠٣ و كتاب السنه ص ٥٩٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ و ج ٦ ص ٥٨ و مسند أبي-

والمهم عند هؤلاء المنحرفين عن علي «عليه السلام» هو جحد كل فضيله له «عليه السلام»، أو التشكيك بها و لو عن طريق نسبتها إلى غيره بلفظ قيل، و نحو ذلك.

و قد فات هؤلاء: أن عبد الله و آمنه بنت وهب أجل و أعظم عند الله من أن يفدى النبي «صلى الله عليه و آله» بهما سعدا و الزبير، اللذين ظهرت منهما المخزيات، و الموبقات بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأما عبد الله، فقد روى عن ابن عباس، و أبي جعفر، و أبي عبد الله «عليهما السلام» عن قول الله عز و جل وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (١) قال:

يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح من لدن آدم «عليه السلام» (٢).

(١)

- يعلى ج ٢ ص ٣٥ و الإستيعاب ج ٢ ص ٥١٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٦ و تاريخ ابن معين ج ٢ ص ٥٦ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ١٨

(١-١) الآية ٢١٩ من سوره الشعراء.

(٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣ و ج ١٦ ص ٢٠٤ و ج ٨٦ ص ١١٨ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٠١٩ و مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و التفسير الصافي ج ٤ ص ٥٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٦٩ و مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٣٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ و ج ٨ ص ٢١٤ و إختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٤٨٨ و تفسير السمعاني ج ٤ ص ٧١ و تفسير القرآن العظيم-

فهذا الحديث يدل على نبوه عبد الله-و لو لنفسه-و لا يمكن أن يكون أحد الأنبياء فداء لإنسان عادى، يرتكب المعاصى، و يقع فى الموبقات.

قال المجلسى عن آباء النبى «صلى الله عليه و آله»: «بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين» (١).

كتابه خسائر

و تقدم: أن عليا «عليه السلام» أمر بكتابه خسائر حى أبى زاهر: و قال ابن شهر آشوب: «و نحو ذلك روى أيضا فى بنى جذيمه» (٢).
و هذا الإجراء له أهدافه و مبرراته، فمن ذلك:

١- أن الكتابه تضمن حفظ حقوق الناس.

٢- إن ذلك يدخل فى نظم الأمر و التخلص من الفوضى بصوره عمليه.

٣- إنه يمنع محاولات الخداع، و أخذ ما لا يحق أخذه، و لو بالأخذ أكثر من مره.

(٢)

ج-٣ ص ٣٦٥ و معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٣٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٩.

ص: ١٩

١-١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ١١٧.

٢-٢) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ١٥١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٩٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤٤.

٤- إنه درس عملي في ضبط الأمور و نظمها و حفظ الامانه و أدائها على أتم وجه..

٥- إن ذلك يمنع من اتهام أهل الأهواء بأن الإعطاء كان يقوم على أساس أهوائي، أو أنه يتضمن خلا من حيث المقدار، أو بأن يأخذ البعض و يحرم البعض الآخر.

٦- إن ذلك يحفظ الآخذين من التحاسد، و التباض، و إشاعه الشكوك ببعضهم البعض.

٧- إذا عرف الإنسان مقدار حقه بدقه، فإنك لو وفيته إياه، ثم زدته حبه لعرف ذلك، و شكره لك و ذلك لأن المطلوب هو سل سخيمه هؤلاء الناس، الذين وقعوا ضحية أحكام الجاهليه، و أحقادها و عصبياتها البغيضه.

و ذلك يدخل في سياق حفظ إيمانهم بعد أن ظلموا، حتى لا يتعرض لأيه كدوره أو ضعف، و هو من مفردات إقامه صرح العدل، و إعطاء كل ذي حق حقه.

مبررات إعطاء الاموال للمكويين

هذا.. و قد ذكرت الروايات: المبررات و المعايير التي اعتمد على «عليه السلام» في إعطاء المال لبني جذيمه، و نحن نعرضها وفق ما أشارت إليه النصوص، كما يلي:

١- أعطى لكل دم ديه.

٢- رد مثل متاعهم عليهم، و أما المتاع نفسه، فقد ذهب، بعد أن

ص: ٢٠

اقتسمه المسلمون، فلا سبيل إلى رد عينه (وقد ورد ذلك في حديث إغاره خالد على حى أبي زاهر الأسدي، حيث قال ابن شهر آشوب: إنه قد روى نحو ذلك في بنى جذيمه).

٣- أعطاهم إحتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، مما يعلمون، و مما لا يعلمون.

٤- و في نص آخر: أعطاهم على أن يحلوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» مما علم، و مما لا يعلم.

٥- ليرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله».

٦- لروعه نسائهم، و فزع صبيانهم.

٧- قضاء، لذمه الله، و ذمه رسوله.

٨- أعطاهم كسوه عيالهم، و خدمهم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا (كما ورد في حديث إغاره خالد على حى أبي زاهر الأسدي، حيث قال ابن شهر آشوب: و نحو ذلك روى أيضا في بنى جذيمه).

٩- لكل جنين غره.

١٠- لكل مال مالا.

١١- لميلغه كلبهم، و حبله رعائهم.

دلالات باهره في فعل على عليه السلام

و ما نريد أن نقوله هنا هو: أن مجموع هذه النصوص يشير إلى أمور عديده، كلها على جانب كبير من الأهميه، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن ذلك يدل على: أن الذين قتلوا لم يكونوا جميعا من الكبار و البالغين، بل كان فيهم أجنه أيضا، و لذلك أعطى على «عليه السلام» لكل جنين غره.

ب: الغره-بالضم-عبد أو أمه.

و منه: قضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الجنين بغره.

و قال الفقهاء: الغره من العبد الذى ثمنه عشر الديه (١).

و زعم بعضهم: أن الغره من العبيد الذى يكون ثمنه نصف عشر الديه (٢).

ج- فى قوله: «لكل جنين غره»-: إشاره ضمنيه إلى تعدد، أو كثره القتلى من الأجنه، حتى ذكرهم أمير المؤمنين «عليه السلام» بصيغه الجمع إلى جانب ديات البالغين..

ثم إنه لم يتضح إن كان هناك قتلى من النساء، أو لم يكن..

د: إن عليا «عليه السلام» قد أعطى مالا لروعات النساء، و عوضا عما أصابهن من الحزن، و صرح: بأن المطلوب هو: أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

ص: ٢٢

١- ١) راجع: مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٢٢ و (ط) مكتب نشر الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٠٢.

٢- ٢) أقرب الموارد ج ٢ ص ٨٦٧ و راجع: عمدته القارى ج ٢٤ ص ٦٧ و تحفه الأ-حوذى ج ٤ ص ٥٥٤ و مرقاه المفاتيح ج ٧ ص ٤٠ و النهايه فى غريب الأثر ج ٣ ص ٣٥٣ و كتاب الكلبيات ج ١ ص ٦٧٠ و التعريفات للجرجاني ج ١ ص ٢٠٨.

و هذا تأصيل لمعنى جديد لا بد من مراعاته فى مجالات التعامل مع الناس، و لم يكن هذا المعنى معروفاً، و لا مألوفاً قبل هذه الحادثة.. كما أننا لم نجد أحداً قد راعى هذا المعنى فى معالجته لآثار العدوان على الآخرين.

و لعل قول النبى «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: «يا على، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك».

يشير إلى هذا المعنى، و لا يختص ذلك بموضوع مقادير الديات، أو ما يرتبط بالتأثر من غير القاتل الحقيقى.

بل إن الفقهاء و على مدى كل هذا التاريخ الطويل لم يشيروا فى فتاواهم، و لو إلى رجحان التعرض لمعالجه هذا النوع من الآثار، و لا رسموا له حدوداً، و لا بينوا له أحكاماً، و لا حددوا له شروطاً!

فهل هذه غفلة كانت منهم؟!

أم أنهم فهموا: أن ذلك يختص بالمعصوم، من نبى و إمام؟! أم ماذا؟!

ه: يلاحظ: أن علياً «عليه السلام»، قد بذل لبني جذيمه أموالاً من أجل أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

أى أنه «عليه السلام» قد لا حظ مقدار الحزن، و مقدار الفرح، و أراد أن يكون هذا بقدر ذاك، و لذلك لم يقل: «ليفرحوا بعد ما حزنوا». بل قال:

«ليفرحوا بقدر ما حزنوا».

و: إن سرد ما اعطاه على «عليه السلام» لبني جذيمه يصلح أن يكون هو الوصف الدقيق لحقيقه ما جرى على هؤلاء الناس من قتل و سلب و خوف. فهم قد سلبوهم كل شىء. حتى حبله الرعاه، و ميلغه الكلب، و لم

يتركوا لهم حتى كسوه العيال و الخدم..و أخذوا منهم ما يعلمون،و ما لا يعلمون.

بالإضافة إلى قتل الرجال،و إسقاط الأجنه،و روعه النساء،و فرع الصبيان،و حزن العيال و الخدم.

ز:و اللافت هنا:أنه«عليه السلام»لم يهمل حتى الخدم،فقد أعطى مالا- أيضا لحزن هؤلاء،مما يعنى:أن كونهم خدما لا تسقط الحقوق التى تترتب على روعاتهم،و حزنهم.و لا يصيرهم بمثابة الآله التى لا مشاعر لها.

قد صرحت الكلمات الواردة فى الروايات:بأن عليا«عليه السلام» يريد أن يقضى عن ذمه الله و رسوله.أى أن الذين قتلهم خالد،قد كانوا فى ضمان ذمه الله،و ذمه الرسول«صلى الله عليه و آله».

و لعل هذا يؤيد صحه القول:بأنه كان لديهم كتاب من رسول الله «صلى الله عليه و آله»،يضمن لهم سلامتهم،و أمنهم،و يعتبرهم فى ذمه الله و رسوله.

و عدوان خالد عليهم يعتبر إخلالا بهذه الذمه،و هذا يحتم الوفاء بها، و إعادته الأمور إلى نصابها.

بل قد يقال:إن هذا التعبير يدل على:أنه لو أن أحدا من غير المسلمين اعتدى على بنى جذيمه لوجب نصرهم،و تحمل مسؤوليه تعويض كل نقص يعرض لهم عليهم،فى الأموال و الأنفس على حد سواء..

ح:ذكرت النصوص المتقدمه:أنه«عليه السلام»أعطاهم مقدارا من المال،ليرضوا عن رسول الله«صلى الله عليه و آله»،مع العلم:بأن السخط

على الرسول «صلى الله عليه وآله» من موجبات الكفر، والخروج من الدين.

فكيف يمكن الجمع بين الحكم بإسلامهم، وبين عدم رضاهم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

و من المعلوم: أن السخط و الرضا لا يشتري و لا يعطى بالمال، فكيف نفهم هذا الإجراء منه «عليه السلام»!؟

و نجيب:

إن المراد بالرضا هنا ليس ما يقابل السخط، بل المراد به: الشعور بالرضا، بعد الشعور بالحاجة إلى الإنصاف، و بضروره إيصال حقهم إليهم..

فإذا رأوا عليا «عليه السلام» قد اعطاهم فوق ما لهم من حق، فلا بد أن يتكون لديهم شعور باستعادته كامل حقوقهم، و بما فوق مستوى الإنصاف و العدل الذى يتوقعونه أو ينتظرونه..

و هذا معناه: أنه «عليه السلام» لم يشتر رضاهم بالمال.. بل هو قد وفاهم حقهم، حتى تكوّن لديهم الشعور بالرضا بهذا الوفاء.

ط: إن تخصيص جزء من المال لما يعلمون، و ما لا- يعلمون. قد يكون من أهم الأمور التى تبلغهم درجات ذلك الرضا بأكمل وجوهه، و أتمها، فإن هناك أموراً قد يفقدها الإنسان، و لكنها تكون من التفاهة إلى حد يرى أن مطالبته بها تنقص من قدره، و تحط من مقامه، فيعرض عنها.

و لكنه حتى حين يغض النظر عنها قد يبقى لديه شعور بالانتقاص من حقه، أو فقل بعدم بلوغه درجه الإشباع.

فإذا رضخ على «عليه السلام» له مالا فى مقابل تلك الأمور أيضا، فإنه

ص: ٢٥

لا يبقى مجال لأى خاطر يعكّر صفو الشعور بالإرتواء التام..

فإذا زاد على ذلك: بأن أعطاه أموالا فى مقابل ما ربما يكون قد عجز عن استحضاره فى ذهنه، فإنه سينتقل إلى مرحله الشعور بالامتنان. و الإحساس بمزيد من اللطف به، و التفضل عليه، و النظر إليه، و الشعور معه..

حكم على عليه السلام حكم الله تعالى

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أمر عليا «عليه السلام» بأن يضع قضاء الجاهليه تحت قدميه.. أى أنه «صلى الله عليه و آله» يعلن أن خالدا قد قضى فى بنى جذيمه بحكم الجاهليه..

و ذلك يكذب ما زعمه خالد: من أنه قد نفذ أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيهم.. حسبما تقدم. كما كذبه قبل ذلك حين أعلن ثلاث مرات براءته مما صنع خالد.

و هو يكذب أيضا روايه محبى خالد: التى تزعم أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان راضيا من خالد، و لم يعترض على فعله، و لم تسقط منزلته عنده..

فإن النبى الأعظم و الأكرم «صلى الله عليه و آله» لا يمكن أن يرضى بما يكون من قضاء الجاهليه، و لا يمكن أن يرضى بما يعلن أنه برىء إلى الله منه..

و فى المقابل نجد عليا «عليه السلام» كما يصرح به الإمام الباقر «عليه السلام»: لما انتهى إلى بنى جذيمه «حكم فيهم بحكم الله».

و هذا صريح: بأن جميع ما فعله على «عليه السلام» إنما هو إجراء لحكم

اللّٰه تعالى، و ليس مجرد تبرعات منه «عليه السلام»، تستند إلى الاستحسان، أو إلى تفاعل أو اندفاع عاطفي آني، أو رغبه أذكتها العصبية للقريبى، أو محبه أكدتها علاقه الموده و الإلف بينه و بين ابن عمه نبي اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله»..

بل ما فعله كان- كما قلنا- إجراء و تنفيذًا لحكم اللّٰه تبارك و تعالى، من دون تأثر بهوى، أو ميل مع عصبية أو انسياقا مع عاطفه..

و يؤكد هذا المعنى: أن المال الذى حمّله «عليه السلام» معه إليهم، سواء أكان ملكا شخصا للنبي «صلى اللّٰه عليه و آله»، أو كان من بيت مال المسلمين، لا يجوز له الإسراف و التبذير فيه، فضلا عن تمزيقه و بعثرته وفق ما يقود إليه الهوى، و ما يرجحه الذوق و الاستنساب، و تدعو إليه العاطفه و الإنفعالات الشخصيه.

حديث المنزله كان فى بنى جذيمه

روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» (١): أن النبي «صلى اللّٰه عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»- فى مناسبة ما فعله فى بنى جذيمه: «أنت منى

ص: ٢٧

١- ١) راجع: الأمالى للصدوق ص ٢٣٨ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١١ ص ٧٩ و ٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٥ و ٧٦.

بمنزله هارون من موسى».

فقد ظهر أنه لو أراد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتولى هذا الأمر في بني جذيمه لم يزد على ما فعله على «عليه السلام».

و سنشير إلى بعض ما يرتبط بهذا الحديث في غزوه تبوك إن شاء الله تعالى..

أنت هادى أمتى

إشارة

و فى النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلى «عليه السلام» فى بنى جذيمه: «أنت هادى أمتى، ألا إن السعيد من أحبك، و أخذ بطريقتك، ألا إن الشقى كل الشقى، من خالفك، و رغب عن طريقك إلى يوم القيامة» (١).

فقد دلنا هذه الكلمه على أمور ثلاثة أساسيه و ذات أهميه بالغه هى:

الأمر الأول

إن وصف النبي «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» بأنه هادى أمته، يدلنا على أن ما أجراه «عليه السلام» فى بنى جذيمه - ليس هو مجرد إيصال حقوق ماليه إلى أصحابها.. و إنما هو يرتبط بالهدايه إلى الحق، و تعريف الناس بما يرضى الله تعالى..

ص: ٢٨

١- ١) الأمالى للطوسى (ط سنه ١٤١٤) ص ٤٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٣ و موسوعه احاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢١٩.

و لعل مما يدلنا على ذلك تنوع العطاءات، و تنوع أسبابها، حيث أظهرت أحكاما و أسراراً دقيقة و عميقة، مثل أن لروعات النساء، و فزع الصبيان قيمه ماديته، و أنه لا بد من ديه الأجنه إذا أسقطت في مثل هذه الحالات.

يضاف إلى ذلك: أنها دللتنا على مسؤوليه حقيقه لولى الأمر و هو الرسول و وصيه و الإمام من بعده.. عن أمثال هذه الأمور، و أنها ليست مسؤوليه أدبيه أو سلطويه، بل هى مسؤوليه ماديته حقيقه و واقعيه، و يحتاج إلى إبراء ذمته من هذا الحق المالى، و أن هذا الحق قد أثبتته الله على نفسه أيضا.

و لأجل ذلك صرح «عليه السلام» بأنه أراد ببعض ما أعطاه أن يبرئ ذمه الله و رسوله.

و ليتأمل المتأمل مليا فى جعل ذلك من الوفاء بدمه الله تعالى أيضا..

كما أن عدم علم صاحب الحق بمقدار الحق الذى ضاع له لا يعنى أن لا يعطى ما يوجب براءة ذمه الله و رسوله مما لا يعلمه.. بل لا بد من إعطاء ما يفى بما يعلمون، و بما لا يعلمون أيضا..

و هذه و سواها أمور لم تكن واضحة للناس، لو لا فعل على «عليه السلام» فى هذه الحادثه، و قد لا تخطر لأحد على بال..

و الأهم من ذلك كله: أنه «عليه السلام» أعطاهم من أجل أن يرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليحفظ دينهم و يصون إيمانهم.

و هى تدل على أنه لا بد لمن يتصدى لإنصاف الناس، و يتحمل مسؤوليتهم أن يكون عارفا بأسرار الشريعه، واقفا على دقائقها و حقائقها، و كوامنها و أهدافها..

الأمر الثاني

إنه «صلى الله عليه وآله» بين أن حقيقه السعاده تنال بأمرين:

أحدهما: أن يحب عليا «عليه السلام» كما هو فى جميع حالاته يحبه و فى الرضا و فى الغضب، فى الرخاء و فى البلاء، بل هو يحبه حتى حين يحكم عليه، أو على ولده بالقتل حين يستحق ذلك، و لا ينقص ذلك من محبته و تفانيه فيه شيئا.

أما حب على «عليه السلام» لأنه شجاع مثلا، فهو ليس حبا لعلى «عليه السلام»، بل هو حب للشجاعه التى سيحبها حتى لو كانت فى أعداء الله، و أعداء الإنسانيه، فهذا الحب لا ينفع صاحبه، و لا يسعده فى الدنيا و الآخره، و لا ينيله رضا الله تبارك و تعالى.

الثانى: الأخذ بطريقه على «عليه السلام»، بمعنى أن ينسجم فيه العمل الجوارحى مع المشاعر، و يستجيب لدعوتها، و هذا ما يعبر عنه بالتأسى و الإقتداء، و أما الحب العقيم، الذى لا يلد العمل الصالح، فليس بذى قيمه، و ليس من موجبات السعاده، لا فى الدنيا و لا فى الآخره.

الأمر الثالث

إنه «صلى الله عليه وآله» تحدث عن الأخذ بطريقه على «عليه السلام»، و لم يأمر بعمل نفس على، لا من حيث الكم، و لا من حيث الكيف، بحيث يكون لعمل الناس نفس قيمه و خلوص عمل على «عليه السلام». و سائر حالاته و آثاره، بل المطلوب هو أن يتبع المؤمن سبيله، و طريقته، و على «عليه

السلام» هو القائل: «ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفه و سداد» (١).

و هذا هو السبب أيضا في أنه «صلى الله عليه وآله» قد رتب الشقاء و البوار على مخالفه طريقه على «عليه السلام»، لا على فقدان الأعمال لخصوصيات و قيمه عمل على «عليه السلام»، و ذلك لطف آخر من الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه وآله» في هذه الأمه، و ذلك واضح لا يخفى..

ص: ٣١

١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧١ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٤ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ و ج ٤٠ ص ٣٤٠ و ج ٤٧ ص ٣٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٩١ و ج ٧ ص ١٦٥ و ج ٨ ص ٤٢٥ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠٥ و ينابيع الموده (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٤٣٩ و قواعد المرام فى علم الكلام لابن ميثم البحرانى ص ١٨٥ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٣٠٥.

على عليه السلام فى غزوه حنين..

ص: ٣٣

و لسنا بحاجة إلى التذكير بأن علياً عليه السلام كان حامل اللواء الأ-كبر فى حنين. و كثير من المؤرخين و إن لم يجرؤا على التصريح بإسمه، أو عذفوا عن ذلك خيانه منهم للحقيقه، و لكن هناك من صرح به، فقد قال القمى «رحمه الله»: «فرغب الناس، و خرجوا على راياتهم، و عقد اللواء الأ-كبر، و دفعه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كل من دخل مكه برايه أمره أن يحملها، و خرج فى اثنى عشر ألف رجل إلخ..» (١).

ص: ٣٥

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٥ و ١٦٥ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٦ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١١٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٨ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٠ و تحفه الأ-حوذى ج ٥ ص ١٣٩ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٠٦ و جوامع الجامع للطبرسى ج ٢ ص ٥٥ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٣٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٧ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ و تفسير القرطبى ج ٨ ص ١٠٠ و البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨.

و كان معه «عليه السلام» لواء المهاجرين أيضا.

ولا يصح ما زعموه من أنه «دفع لواء المهاجرين إلى عمر بن الخطاب، و لواء إلى علي بن أبي طالب، و لواء إلى سعد بن أبي وقاص إلخ..» (١).

أولاً: لأنهم هم أنفسهم يصرحون بأنه «صلى الله عليه و آله» أعطى لواء المهاجرين لعلي «عليه السلام»، و أعطى رايه لعمر بن الخطاب (٢).

ثانياً: إن لواء المهاجرين لا يعطى إلا للشجعان الأكفاء، و لم يظهر من عمر ما يدل على ذلك، بل ظهر منه ما يدل على خلافه، و هو الفرار في أحد، و خيبر، و قريظه، و غيرها و ها هو يفر في حنين أيضا..

ما جرى في حنين

و في غزوه حنين انهزم المسلمون عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، رغم كثرتهم التي لم يسبق أن حصلت لهم قبل ذلك، و التي جعلت بعضهم

ص: ٣٦

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢ و ج ٧ ص ١٧٠.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٧٠.

يقول: «لن نغلب اليوم من قله» (١).

نعم لقد هزم الجيش كله، ولم يبق معه «صلى الله عليه وآله» سوى بعض بنى هاشم، أحاطوا به «صلى الله عليه وآله»، ليكونوا جداراً بشرياً يحميه، و«علي» عليه السلام، وحده، هو الذى كان يقاتل المشركين حتى هزمهم..

ص: ٣٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن الواقدي، وأبى الشيخ، و الحاكم، و ابن مردويه، و البزار، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٠٠ و البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ٥ ص ٢٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و (ط دار المعرفه) ص ٦٩ و الإفصاح للمفيد ص ٦٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ١٠٦ و تفسير آلوسى ج ١٠ ص ٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٧٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢١ و كشف اليقين ص ١٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريحه ج ١ ص ٢٥٥ و نهج الحق للحلى ص ٢٥١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٨ و ١٨١ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٨١ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٢٩٨ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٥٥ و راجع: بناء مقاله الفاطميه لابن طاووس ص ١٣٩.

زعموا: أن عددا من المسلمين قد ثبتوا فى حرب حنين، ولم يفروا عن النبى «صلى الله عليه و آله»..و قد اختلفوا فى أعدادهم، و أوردوا طائفة من الأسماء، و نحن هنا نقتبس بعض المقاطع مما ذكرناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله» فى الجزء الرابع و العشرين منه..

مكتفين بها عما سواها..و ذلك على النحو التالى:

لم يثبت سوى على عليه السلام

لا مجال لتأييد أى من الدعاوى حول ثبات أى كان من الناس سوى على «عليه السلام»..

غير أنه يمكن ترجيح أن يكون هناك أفراد قليلون من بنى هاشم أحاطوا برسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى لا يناله سلاح الكفار.

أما القتال فكان محصورا به «عليه السلام».

و نستند فى ذلك إلى ما يلى من نصوص:

١- قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: و لم يبق منهم مع النبى «صلى الله عليه و آله» إلا - عشرة أنفس: تسعة من بنى هاشم خاصة، و عاشرهم أيمن ابن أم أيمن، فقتل أيمن رحمه الله عليه، و ثبت التسعة الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من كان انهزم.

فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكره على المشركين، و فى ذلك أنزل الله تعالى، و فى إعجاب أبى بكر بالكثرة:..

..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ

(١)

يعنى: أمير المؤمنين علياً «عليه السلام».

و من ثبت معه من بنى هاشم، و هم يومئذ ثمانيه، أمير المؤمنين «عليه السلام» تاسعهم:

العباس بن عبد المطلب، عن يمين رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و الفضل بن العباس عن يساره.

و أبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته.

و أمير المؤمنين «عليه السلام» بين يديه يضرب بالسيف.

و نوفل بن الحارث، و ربيعة بن الحارث، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، و عتبه، و معتب ابنا أبي لهب حوله.

و قد ولى الكافه مدبرين سوى من ذكرناه (٢).

ص: ٣٩

١-١) الآيتان ٢٥ و ٢٦ من سوره التوبه.

٢-٢) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٤٠ و ١٤١، و مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١ ص ١٥٦ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٨١ و ٨٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٢٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٦-

و كذلك عددهم ابن قتيبه في المعارف، و الثعلبي في الكشف (١).

و أضافوا إلى هؤلاء: أيمن مولى النبي «صلى الله عليه و آله» (٢).

قال ابن شهر آشوب: «و كان العباس عن يمينه، و الفضل عن يساره، و أبو سفيان ممسك بسرجه عند ثغر بغلته، و سائرهم حوله، و على «عليه السلام» يضرب بالسيف بين يديه» (٣).

٢- و في ذلك يقول مالك بن عباده الغافقي:

لم يواس النبي غير بني هاشم

عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعه رهط

فهم يهتفون بالناس: أين

ثم قاموا مع النبي على المو

ت فأبوا زينا لنا غير شين

و سوى أيمن الأمين من القوم

شهيدا فاعتاض قره عين (٤)

(٢)

- و قريب منه ذكره الطبرسي في مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩.

ص: ٤٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٣ و ٩٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٠.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤ و ٦٠٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٣٣٠.

٣- ٣) المصدر السابق.

٤- ٤) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٤١. و راجع: مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص

٣٠٥ و ج ٢ ص ٣٣١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١ ص ١٥٦ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) -

٣- وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعه

و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

و قولى إذا ما الفضل شد بسيفه

على القوم أخرى يا بنى ليرجعوا

و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه

لما ناله في الله لا يتوجع (١)

٤- وفي احتجاج المأمون على علماء عصره، يقول المأمون عن نزول السكينة في حنين: «إن الناس انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلا سبعة من بنى هاشم: علي «عليه السلام» يضرب بسيفه، و العباس أخذ بلجام بغله النبي «صلى الله عليه وآله» و الخمسة محدقون

(٤)

- ص ٨٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و ج ٣ ص ٥٢٢ و كشف الغممة ج ١ ص ٢٢١ و بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ١٦٢.

ص: ٤١

١- (١) الإرشاد للمفيد ص ١٤١ و ١٤٢ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٦٤ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠ و في بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٦ و ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٤١ ص ٩٤ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و (ط مؤسسه الأعلمي) ص ٣٥ و كشف الغممة ج ١ ص ٢٢١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و ج ٣ ص ٥٢٢ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٨ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ و روح المعاني ج ١٠ ص ٧٤ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و في المعارف لابن قتيبه ص ١٦٤ و نصب الراية للزيلعي ج ٤ ص ١٨٠ و أسد الغابه ج ١ ص ١٦١ و الوافي بالوفيات ج ١٠ ص ٢٠: سبعة، بدل: تسعه. و ثامننا، بدل: و عاشرنا.

بالنبي «صلى الله عليه وآله»، خوفاً من أن يناله سلاح الكفار، حتى أعطى الله تبارك و تعالی رسوله «عليه السلام» الظفر.

عنى بالمؤمنين فى هذا الموضع (١): علياً «عليه السلام»، و من حضر من بنى هاشم.

فمن كان أفضل؟! أمن كان مع النبي «صلى الله عليه وآله»، و نزلت السكينه على النبي «صلى الله عليه وآله» و عليه؟!

أم من كان فى الغار مع النبي «صلى الله عليه وآله»، و لم يكن أهلاً لنزولها عليه؟! (٢).

٥- قال ابن قتيبه: «كان الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم حنين، بعد هزيمة الناس: علي بن أبى طالب، و العباس بن عبد المطلب - آخذ بحكمه بغلته - و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و ابنه، و الفضل بن العباس بن عبد المطلب، و أيمن بن عبيد - و هو ابن أم أيمن مولاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» و حاضنته، و قتل يومئذ هو و ابن أبى سفيان، و لا عقب لابن أبى سفيان - و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، و أسامه بن زيد بن حارثه..» (٣).

ص: ٤٢

□
(١-١) أى فى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

(٢-٢) بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٩٩ و ج ٦٩ ص ١٤٤ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٣ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ٢ ص ٢٦٤.

(٣-٣) المعارف لابن قتيبه ص ١٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ عنه، و مناقب آل أبى -

فتجد أنه لم يذكر أبا بكر و عمر في جملة من ثبت.

٦-و كانت نسيبه بنت كعب المازنيه تحثو في وجوه المنهزمين التراب، و تقول:أين تفرون عن الله،و عن رسوله؟!

و مر بها عمر،فقالت له:و يلك ما هذا الذي صنعت؟!

فقال لها:هذا أمر الله (١).

و هذا يدل على عدم صحه قولهم:إنه كان في جملة من ثبت مع رسول الله«صلى الله عليه و آله»في حنين.حتى ادّعوا:أنه كان آخذاً بلجام بغلته «صلى الله عليه و آله»..

٧-عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين،قال:«فر الناس جميعاً،و أعروا رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فلم يبق معه إلا- سبعة نفر،من بنى عبد المطلب:العباس،و ابنه الفضل،و على، و أخوه عقيل،و أبو سفيان،و ربيعة،و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، و رسول الله«صلى الله عليه و آله»مصلت سيفه في المجتلد،و هو على بغلته الدلدل،و هو يقول:

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب».

(٣)

-طالب(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ٣٣٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

ص: ٤٣

١-١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٠ و راجع:تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣١ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠.

إلى أن قال: «التفت العباس يومئذ وقد أقشع الناس عن بكره أبيهم، فلم ير علياً عليه السلام» في من ثبت، فقال: شوّهه بوهه، أفي مثل هذا الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو صاحب ما هو صاحبه؟! يعنى المواطن المشهوره له.

فقلت: نقص قولك لابن أخيك يا أبة.

قال: ما ذاك يا فضل؟!

قلت: أما تراه فى الرعيل الأول؟! أما تراه فى الرهج؟!

قال: أشعره لى يا بنى.

قلت: ذو كذا، (ذو كذا)، ذو البرده.

قال: فما تلك البرقه؟!

قلت: سيفه يزىل به بين الأقران.

قال: بزّ، ابن بر، فداه عم و خال.

قال: فضرب على يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقده حتى أنفه و ذكره، قال: و كانت ضرباته مبتكره» (1).

٨- و قال اليعقوبى: «فانهزم المسلمون عن رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٤٤

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٥٧٥ أو ٥٨٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٤ و ١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٧٣.

و آله» حتى بقى فى عشره من بنى هاشم.

و قيل: تسعه.

و هم: على بن أبى طالب، و العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث، و عتبه، و معتب ابنا أبى لهب، و الفضل بن العباس، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب. و قيل: أيمن ابن أم أيمن» (١).

٩- «و فى روايه: لما فرّ الناس يوم حنين عن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يبق معه إلا- أربعة، ثلاثه من بنى هاشم، و رجل من غيرهم: على بن أبى طالب، و العباس- و هما بين يديه- و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر. و لا يقبل أحد من المشركين جهته إلا قتل» (٢).

١٠- و قال الطبرسى: «الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و العباس، فى نفر من بنى هاشم. عن الضحاك بن مزاحم» (٣).

١١- عن البراء بن عازب قال: «و لم يبق مع رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٤٥

١- ١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٤.

٢- ٢) راجع المصادر المتقدمه.

٣- ٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٢ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٧.

و آله» إلا العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث» (١).

١٢- و يقول البعض: «و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له: ما شأن الناس؟!»

قال: أمر الله.

ثم تراجع الناس إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

١٣- قال المجلسي: «إن الإمام الباقر «عليه السلام» قد احتج على الحروري: بأنهم «كانوا تسعه فقط: علي، و أبو دجانة، و أيمن؛ فبان أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين» (٣).

ص: ٤٦

١- (١) التفسير الكبير للرازي ج ١٦ ص ٢٢ و الكشاف ج ٢ ص ٢٥٩ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٦٣ عن البخاري في الصحيح، و حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٣٩.

٢- (٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤ و راجع ص ٦٢٣ عن البخاري و بقيه الجماعه إلا النسائي. و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٠٨ و صحيح البخاري (ط دار ابن كثير) ج ٤ ص ١٥٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠١ و عمده القاري ج ١٧ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و فتح الباري ج ٨ ص ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٩ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٩٢ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٧٥ و المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياه الأنصاري ص ١١١ و شرح الزرقاني على الموطأ ج ٣ ص ٢٨.

٣- (٣) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣٢٣.

١٤- عند الطبرسى: فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد، و القنا، فشدوا علينا شده رجل واحد، فانهمز الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذات اليمين، و أحدق بيغلته تسعه من بنى عبد المطلب (١).

١٥- عند بعضهم: أن الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» كانوا اثني عشر رجلا (٢).

١٦- عن أنس بن مالك، قال: ولي المسلمون مدبرين، و بقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» وحده (٣).

ص: ٤٧

١- (١) إعلام الورى ص ١٢١ و(ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و الدر النظيم لابن حاتم العالمى ص ١٨٢.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ عن النووى، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨ و(ط دار المعرفه) ص ٦٥ و السيره النبويه لدحلان(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و عمد القارى ج ١٤ ص ١٥٧ و فتح البارى(ط دار المعرفه-الطبعه الثانيه) ج ٨ ص ٢٣ و(تحقيق محب الدين الخطيب) ج ٨ ص ٣٠.

٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٢٥ عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى. و فى هامشه عن: ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٣٠ و ٥٣١-

١٧- عن عكرمه: لما كان يوم حنين، ولى المسلمون، و ثبت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: أنا محمد رسول الله ثلاث مرات، و إلى جنبه عمه العباس (١).

حنين تشبه بدرًا

و نلاحظ هنا: أن ما جرى في حنين يشبه ما جرى في بدر من نواح عدة، نذكر منها:

١- الإمداد بالملائكة للمسلمين في الغزوتين..

٢- إن فئه قليلة غلبت فئه كثيره في كليهما..

٣- إن النكايه في العدو كانت لعلی..

٤- تقارب عدد الذين قتلهم علی «عليه السلام» في الغزوتين، فقد قتل بيده أربعين رجلا- في حنين (٢).. و في بدر قتل نصف السبعين، و شارك في قتل

(٣)

و عن أحمد ج ٣ ص ١٩٠ و ٢٧٩ و ج ٥ ص ٢٨٦ و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٣ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ١٤١ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٠٦ و عن الدولابي في الكنز ج ١ ص ٤٢ و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٠.

ص: ٤٨

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥.

٢- ٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٩ و راجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ١ ص ١٥-

النصف الآخر (١)، وهو الذى قتل عتبه و شبيهه كما ظهر من سياق روايه قتلها.

٥- إن ظروف الحرب، والإمتهادات التى تؤثر على مسار القتال كانت لصالح المشركين فى بدر، وكذلك الحال فى غزوه حنين (٢).

٦- إن كلا من حرب بدر و حرب حنين كانت مصيريه بالنسبه

(٢)

و الكافى ج ٨ ص ٣٧٦ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٥٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٤٥٢ و ج ٢١ ص ١٧٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٤ و ٦٦ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٢ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٩ ص ٣٤١. و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و (ط) المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٥ و الأمالى لابن الشيخ ص ٥٨٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٤.

ص: ٤٩

١- ١) راجع: نهج الحق الموجود فى ضمن دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٣. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشىء. و نور الأبصار ص ٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤، و قال: إذا رجعت إلى مغازى محمد بن عمر الواقدى، و تاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذرى، و غيرها علمت صحه ذلك. و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤١٩ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٣٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٩٥ و كشف اليقين ص ١٢٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٣٤.

٢- ٢) راجع: الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله» ج ٢٤.

للمسلمين، و لذلك قال «صلى الله عليه و آله» فى بدر و حنين: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد..

٧- توافق عدد قتلى المشركين فى بدر و حنين و هو عدد سبعين (١).

٨- إن عدد الشهداء فىهما كان خمسة على بعض الأقوال (٢)..

٩- حاجة المسلمين إلى الماء كانت فى حنين، كما كانت فى بدر (٣).

١٠- كانت غزوه بدر أول غزوه للعرب، و حنين كانت آخر غزوه

ص: ٥٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٤٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٨.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و راجع: تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٩ و ١٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٤ و تاريخ خليفه بن خياط ج ١ ص ٨٨.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ و ج ٩ ص ٤٥٤ عن أبى نعيم، و عمده القارى ج ١٣ ص ٤٣ و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٠٧ و تاج العروس ج ١٠ ص ١٢٦ و مسند الرويانى ج ٢ ص ٢٥٧ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٥٠ و غريب الحديث للخطابى ج ١ ص ٤١٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ١٨.

لهم، فخدمت جمره العرب بهاتين الغزوتين.

١١- إنه «صلى الله عليه وآله» رمى في الغزوتين بالتراب في وجوه المشركين و قال: شأهت الوجوه..

١٢- كلتا الغزوتين كانت بين المسلمين و المشركين..

و قد ذكرنا تفاصيل هذه الغزوه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» فليراجع.

أحداث ما بعد الهزيمه

و يقولون: إنه لما رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الهزيمه وقعت على المسلمين فى حنين ركض بغلته نحو على، فرآه قد شهر سيفه، فأمر العباس بأن ينادى: يا أصحاب سوره البقره، و يا أصحاب الشجره إلى أين تفرون؟! هذا رسول الله إلخ.. (١).

و لم يفصح لنا هذا النص عن سبب توجه النبى «صلى الله عليه وآله» إلى على «عليه السلام»، فهو لم يذهب نحوه ليتأكد من فراره و عدمه، فهو

ص: ٥١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٠ و ١٥١ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١.

يعرف عليا، و قد خبره طيله عشرين عاما من الجهاد و التضحيه، و لكنه أراد أن يطمئن إلى سلامه علي «عليه السلام»، لأن هذا الفرار الذى وقع على المسلمين لا- مبرر له، إلا- إن كانوا قد فقدوا الحامى و الناصر، و هو علي «عليه السلام» بأن يكون قد أصيب بمكروه، لأنه «عليه السلام» كان هو العماد للجيش، و هو الآتى بالنصر فى جميع الحروب.. و كم من مره هزم الجيش كله، أو أخذه الرعب حتى حجزه عن القتال.. ثم كان «عليه السلام» هو المنقذ، و هو الحامى.

كما أن هذه اللفته النبويه المباركه قد بينت لنا مقام علي «عليه السلام»، و أهميه موقعه فى ساحات الجهاد.. لكى يصونه من الأباطيل التى ربما يحاول المغرضون نسبتها إليه، و خداع بسطاء الناس بها، مثل أن يزعموا للناس أن عليا «عليه السلام» قد فر ايضا.. فإن عليا «عليه السلام» كان قد غاص فى أوساط الأعداء حتى افتقده العباس، و ظن أنه تخلى عن موقعه، و عن دوره، فأطلق كلمات تعبر عن تبرم و شك (1)، فدلوه عليه و هو فى جموع أولئك الأعداء المتكالبين على قتله، و قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من معهما من المؤمنين..

ص: ٥٢

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٥٧٥ أو ص ٥٨٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٤ و ١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٧٣.

و قالوا: لما انهزمت هوازن كانت راياتهم مع ذى الخمار، فلما قتله على «عليه السلام» أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة، فقاتل بها حتى قتل (١).

و يلاحظ: أن عامه الذين يذكرون قتل عثمان بن عبد الله، قد ذكروا أنه أخذ الراية بعد قتل ذى الخمار، ولكنهم لا يصرحون بإسم الذى قتل ذا الخمار هذا (٢).

كما أنهم لم يذكروا لنا إسم الذى قتل عثمان بن عبد الله.. و نكاد نطمئن إلى أن قاتله هو على «عليه السلام» دون سواه.. لأنه هو الذى هزم المشركين دون سواه على «عليه السلام»..

و سيأتى: أن الظاهر هو أن أحدا من المسلمين لم يقتل أحدا من المشركين

ص: ٥٣

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٦ (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٣ عن محمد بن إسحاق، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

٢ - ٢) راجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

فى هذه الحرب، فى ساحات القتال. بل انهم حين رجعت راجعه المسلمين وجدوا الأسرى مكتفين. وقد ذكرنا بعض الدلائل على هذا (١).

قتل أبى جروول

و يذكرون فى قتل أبى جروول ما يشبه ما ذكروه فى قتل ذى الخمار فقد رووا:

عن البراء بن عازب قال: كان رجل على جمل له أحمر، بيده رايه سوداء، على رمح طويل، أمام هوازن، و هوازن خلفه. إذا أدرك طعن برمحه، و إن فاته الناس، رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه. فبينما هو كذلك إذ هوى له على بن أبى طالب، و رجل من الأنصار يريدانه، فأتاه على بن أبى طالب من خلفه، فضرب عرقوبى الجمل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل، فضربه ضربه أطن قدمه بنصف ساقه، فانجفع عن رحله.

و اجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٥٤

١-١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٤.
٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١١١ و (ط دار المعرفه) ص ٦٩ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٧٣ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٩٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٨ و مصادر كثيره تقدمت.

و نقول:

إن الصحيح هو أن علياً «عليه السلام» هو الذى قتل أبا جرول، فلاحظ ما يلي:

١- قال اليعقوبى: «و مضى على بن أبى طالب إلى صاحب رايه هوازن فقتله، و كانت الهزيمة» (١).

٢- لعل هذا النص قد تعرض للتحريف، و التصرف و التزييف كما تعودناه فى كثير من المواضع، من قبل شائنى على «عليه السلام».. إذ قد روى الآخرون حادثه قتل أبى جرول، مصرحين، بأن الذى قتله هو على «عليه السلام» وحده..

و قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: و إذا فاته الناس دفع لمن وراءه، و جعل يقتلهم و هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح

حتى نبيح القوم أو نباح

قال: فصمد له أمير المؤمنين «عليه السلام»، فضرب عجز بعيره، فصرعه، ثم ضربه فقطره، ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح

أنى لدى الهيجاء ذو نباح

فكانت هزيمه المشركين بقتل أبى جرول.

قال: و قتل على «عليه السلام» أربعين رجلا بعد قتل أبى جرول (٢).

ص: ٥٥

١- ١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٣.

٢- ٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٢-١٤٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٧ و ج ٤١-

٣-قال ابن شهر آشوب: «و فارسهم أبو جرول، وإنه قدّه عظيما بنصفين، بضربه فى الخوذه، و العمامه، و الجوشن، و البدن إلى القربوس، و قد اختلفوا فى اسمه» (١).

بيانات ضروريه

و هنا بيانات يحسن التعرض لها، و هى التاليه:

١-قالوا: «فى عقر على» عليه السلام» بعير حامل رايه الكفار دليل جواز عقر فرس العدو، و مركوبه، إذا كان ذلك عونا على قتله» (٢).

٢-إن اللواء هو محط أنظار جميع المقاتلين، فقتل حامله، و سقوط اللواء، يرعب الجيش، و يشوش حركته، و يصيب المقاتلين بحاله من الضياع و الإحباط.. و يهيوهم للهزيمة، و يدخلهم فى التفكير فيها فعلا.. و هذا ما حصل بقتل أبى جرول..

٣-لا منافاه بين قولهم: إن هزيمة المشركين كانت حين رماهم النبى «صلى الله عليه و آله» بكف من تراب أو حصى.. و بين كون السبب هو قتل أبى جرول، فإن قتله قد يكون متصلا بما فعله النبى «صلى الله عليه و آله» من

(٢)

-ص ٩٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٤-٦٠٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣١ و الدر النظيم ص ١٨٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٢.

ص: ٥٦

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٦ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٥-٢٩٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٥٤٢.

٢ - ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥٠ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨٣.

حيث الزمان..

٤-قول ابن شهر آشوب:إن عليا قدّ أبا جرول بنصفيين يدل على عدم صحه قولهم:إن أنصارييا قد شارك عليا في ذلك..و إن كنا لا نستبعد أن يكون ذلك الأنصاري حاضرا و ناظرا..لكن إثبات مشاركته غير ظاهر..

٥-لو صح ما ذكروه لبادروا إلى ذكر إسم ذلك الأنصاري،و لعل ذكر اسمه أولى عند هؤلاء من ذكر اسم علي«عليه السلام»..إذ ليس من الإنصاف أن يذكروا اسم من ضرب الجمل،و يهملوا من قتل ذلك الفارس العظيم القائد لجيوش المشركين!!

٦-ما ذكرته الروايه من اجتلاء المسلمين و المشركين بعد عوده المسلمين من الهزيمه،يتناقض مع ما صرحت به بعض النصوص من أن الهزيمه وقعت على المشركين،و لم يضرب المسلمون بسيف،و لا طعنوا برمح.

شعر علي عليه السلام في حرب حنين

و ذكروا أيضا:أن عليا«عليه السلام»قال في حرب حنين؛و أنكرها ابن هشام:

ألم تر أن الله أبلى رسوله

بلاء عزيز ذي اقتدار و ذي فضل

و قد أنزل الكفار دار مذله

فلاقوا هوانا من أسار و من قتل

فأمسى رسول الله قد عز نصره

و كان أمين الله أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من الله منزل

مبينه آياته لذوى العقل

ص: ٥٧

فآمن أقوام بذاك فأيقنوا

فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل

و أنكر أقوام فزاغت قلوبهم

فزادهم ذو العرش خبلا على خبل

و حكم فيهم (١) يوم بدر رسوله

و قوما كماه (٢) فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف قواطع

و قد حادثوها بالجلاء و بالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذى حميه

صريعا و من ذى نجاهه منهم كهل

و تبكى عيون النائحات عليهم

تجود يارسال الرشاش و بالوبل

نوائح تبكى عتبه الغى و ابنه

و شبيه تنعاه و تنعى أبا جهل

و ذا الذحل تنعى و ابن جدعان فيهم

مسلبه حرى ميينه الشكل

ثوى منهم فى بئر بدر عصابه

ذوو نجدات فى الحروب و فى المحل

دعا الغى منهم من دعا فأجابه

و للغى أسباب مرمقه الوصل

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل

عن الشغب و العدوان فى أسفل السفلى (٣)

و نقول:

أولاً: إن الشعر طريقه تعبير لها أثر فى النفوس، و يستهويها لحفظه،

ص: ٥٨:

١-١) و أمكن منهم.

٢-٢) غضاباً.

٣-٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٢١ و ج ٤١ ص ٩٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٧٥ و ج ٢ ص ٣٣١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٥٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٢٥.

و تردیده، و تناقله، و الإحتفاظ به، و إبلاغه للأجيال كما أنه يستفز المشاعر، و يلهب الأحاسيس فى كثير من الأحيان، فإذا أمكن الإستفاده منه فى خدمه الحق و الدين فلا ضير فى ذلك، و لا حرج إذا التزموا بحدود الله فيه.

ثانيا: إن عليا حين يقول الشعر، فإنك لا تجد فى شعره «عليه السلام» تلك السلبيات التى ألمح القرآن إليها.. فهو لا يستهوى الغاوين عن الحق، و ليس فيه هيمان فى كل واد، و لا هو يقول ما لا يفعل..

بل هو شعر يستهوى الباحثين عن الحق، و فيه إتباع لسبيل الرشد، و لا يحيد عن سبيل الله له سبحانه، و لو بمقدار ذره أو شعره.. و هو تقرير للحقائق، و إخبار عن الوقائع، و قول فصل، و وعد صادق..

كما أنك لا تجد فيه أى نوع من أنواع الخيال الباطل، و الأوهام الرعاء، و الزائفه..

ثالثا: إنه «عليه السلام» لم يذكر شيئا عن جهد نفسه و جهاده فى بدر، و أحد، و خيبر، و الخندق، و قريظه، و النصير، و ذات السلاسل، و فدك، و سواها، و لا يتغنى فيه ببطولات سطرها أى من الناس فى حينين.

بل هو يخص رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالثناء، و ينسب إليه كل نصر و توفيق.

رابعا: إنه «عليه السلام» يذكر الناس فى شعره هذا بحقائق الدين القائمه على الحق و العدل، و يشير إلى القرآن بعنوان أنه المفرق بين الحق و الباطل، و المنسجم مع ما تقضى به العقول، بما فيه من هدايات تستنزل التوفيق الإلهى، و تكون معاندتها من أسباب الخذلان و زياده العمى فى القلب..

إننا نعتقد: أن غنائم حنين كانت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» و على «عليه السلام»، لأن المسلمين انهزموا عن بكره أبيهم، وقد صرحت بعض النصوص بأنه لم يكن منهم قتال في حنين أبدا.. وقد بقيت جماعه من بنى هاشم -حسب قول عدد من النصوص المتقدمه- آثروا أن يحيطوا بالنبى «صلى الله عليه وآله».

أما على فقد قام بأمر الله بقتال المشركين، حتى هزمهم وحده كما تقدم..

و لكن النبى «صلى الله عليه وآله» بعد أن هزم الله المشركين، أراد أن يحفظ ماء وجه أصحابه، فقرر أن يجعل لهم نصيبا من الغنائم.. فأعلن لهم بذلك، ثم استجازهم بأن يعطى من هذه الغنائم المؤلفه قلوبهم، متوخيا طيب نفوس الأنصار بعد ما نفذ ما أمره الله تعالى به (١).

و قد تحدثنا عن ذلك في كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» جزء ٢٥.

ص: ٦٠

١- (١) الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٧ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٩ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣٠٧ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥٥٦ و كنز العمال ج ١٤ ص ٦٤ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٩ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٩٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٧.

قالوا: كان «صلى الله عليه وآله» قد أعطى العباس بن مرداس أربعا (١) (و قيل: أربعين (٢)) من الإبل يوم حنين، فسخطها، و أنشد يقول:

أتجعل نهبي و نهب العبيد (٣)

بين عينه و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس

يفوقان شيخي في المجمع

و ما كان (كنت) دون امرئ منهما

و من تضع اليوم لا يرفع

فبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» ذلك، فاستحضره، و قال له: أنت القائل:

أتجعل نهبي و نهب العبيد

بين الأقرع و عينه

ص: ٦١

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٤ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧٢ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٩٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٧٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨. ٢- ٢) السيره الحليه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٠.

٣- ٣) العبيد كزبير: فرس، قاموس المحيط ج ١ ص ٣١١ و هو اسم فرس عباس بن مرداس بالذات.

فقال له أبو بكر: بأبي أنت و أمي، لست بشاعر.

قال: وكيف؟!!

قال: قال: بين عينيه و الأقرع.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» للأمير المؤمنين «عليه السلام»:

«قم- يا علي -إليه، فاقطع لسانه».

قال: فقال العباس بن مرداس: فو الله، لهذه الكلمه كانت أشد علي من يوم خثعم، حين أتونا في ديارنا.

فأخذ بيدي علي بن أبي طالب، فانطلق بي، و لو أرى أحدا يخلصني منه لدعوته، فقلت: يا علي، إنك لقاطع لساني؟!!

قال: إني لممض فيك ما أمرت.

قال: ثم مضى بي، فقلت: يا علي، إنك لقاطع لساني.

قال: إني لممض فيك ما أمرت.

فما زال بي حتى أدخلني الحظائر، فقال لي: اعتد ما بين أربع إلى مائه.

قال: قلت: بأبي أنتم و أمي، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم!

قال: فقال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أعطاك أربعاً، و جعلك مع المهاجرين. فإن شئت فخذ المائه، و كن مع أهل المائه.

قال: قلت: أشر علي.

قال: فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك، و ترضى.

قلت: فإنى أفعّل (١).

و ذكروا فى توضيح ما جرى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لما قال:

اقطعوا عنى لسانه، قام عمر بن الخطاب، فأهوى إلى شفره كانت فى وسطه ليسلها، فيقطع بها لسانه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله» لأمير المؤمنين «عليه السلام»: قم أنت فاقطع لسانه، أو كما قال (٢).

و فى نص آخر: فقال أبو بكر: بأبى أنت و أمى، لم يقل كذلك، و لا و الله ما أنت بشاعر، و ما ينبغى لك، و ما أنت براويه.

قال: فكيف قال؟!

فأنشده أبو بكر.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: اقطعوا عنى لسانه.

ففزع منها ناس، و قالوا: أمر بالعباس بن مرداس أن يمثل به، و إنما

ص: ٦٣

١- ١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦-١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ و إعلام الورى ص ١٢٥ و (ط) مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٧ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٨١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

٢- ٢) راجع: الإرشاد للمفيد (هامش) ص ١٤٧ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٩٤.

أراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «اقتطعوا عني لسانه، أى يقطعوه بالعطيه من الشاء و الغنم (١)».

و قد ذكروا كذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل إليه بحله (٢).

و فى روايه: فأتى له رسول الله «صلى الله عليه وآله» ماءه (٣).

و الظاهر: أنه «صلى الله عليه وآله» أعطاه ذلك مكافأه، لقبوله ما عرضه عليه أمير المؤمنين على «عليه السلام».

و نقول:

ص: ٦٤

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و راجع: زاد المسير ج ٦ ص ٢٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥.
- ٢- ٢) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧٢ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٥ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٤٦٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٩ ص ٢٩٠.
- ٣- ٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٧ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٠٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٩٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٧١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٣ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفه) ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٨.

إن لنا هنا بيانات عديدة، نذكر منها:

لا معنى للخوف إذن

زعمت بعض المرويات:

أنه «صلى الله عليه وآله» قال لأبي بكر: «اقطع لسانه عني، وأعطه منه» (١).. وهذا غير صحيح:

أولاً: لأن ابن مرداس توهم أنه يريد قطع لسانه بالفعل (٢)، وظن ذلك ناس آخرون (٣) وهذا الظن لا يتلاءم مع كلمة «عني» فإنها تدل عند جميع الناس أنه يريد أن يكون العطاء هو يقطع لسانه عن الكلام حول هذا الموضوع..

يضاف على ذلك قوله: وأعطه منه من الإبل، فإنها تشير إلى إرادته تكريمه، لا إلى معاقبته بقطع لسانه على الحقيقة.

ثانياً: إن أبا بكر قد سعى إلى تغيير قرار النبي بقطع لسان الرجل،

ص: ٦٥

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفة) ص ٨٤ عن الكشاف، و تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٦٩ و تفسير الآلوسى ج ١٥ ص ٦٥.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفة) ص ٨٤ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦-١٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ و إعلام الورى ص ١٢٥ و(ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

٣- (٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢٠ و(ط دار المعرفة) ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩٩.

و صار يوضح للنبي أن كلام ابن مرداس لا يتضمن إساءه تستحق قطع لسانه، متهما النبي «صلى الله عليه و آله» بأنه لم يفهم معنى كلام ابن مرداس.. فهل بعد هذا يمكن أن يأمن النبي «صلى الله عليه و آله» على أبي بكر من أن يخطئ في فهم قوله: اقطع لسانه، فيقطع لسان الرجل على الحقيقة؟!..

ثالثاً: كانت هناك وحده حال قائمه بين أبي بكر و عمر، فلعله - يتأثر بموقف عمر، و يقبل بتأويله لكلام النبي «صلى الله عليه و آله»، و يفسح المجال له ليقطع لسان الرجل بشفرته التي أهوى إليها ليسلها من وسطه..

و لسوف لن ينفع الندم و الأسف بعد ذلك..

إخافه الناس بالمزاح لا تجوز

و قد يقال: إن من المعلوم: أنه لا- يجوز إخافه الناس بلا- سبب يرضاه الله تعالى.. فكيف يخيف النبي «صلى الله عليه و آله» ابن مرداس بكلام كان أشد عليه من يوم خثعم، حين أتوهم في ديارهم؟!..

و كيف يواصل على «عليه السلام» إخافته بإيهامه أنه سينفذ فيه أمر النبي الذي يخشاه؟!..

و نجيب:

أولاً: إن الحرام هو الفعل و القول الذي يدل دلالة قاطعه على ضرر يخشاه ذلك الشخص.. و لكن لو فعل أو قال ما هو حلال، و ما له دلالة صحيحة على أمر مباح، لكن السامع أخطأ في فهمه، بسبب قله تدبره في معناه، أو لخطأ السامعه عنده.. فليس هذا من الحرام في شيء، لأن المتكلم

ص: ٦٦

لا- يتحمل مسؤوليه الأخطاء التي يقع فيها السامع المقصر أو المخطئ في فهم معنى الكلام أو في سماعه..و هذا بالذات هو ما جرى لعباس بن مرداس..

ثانيا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يخاطب ابن مرداس، بل كان خطابه موجها إلى علي «عليه السلام»، و المطلوب منه هو أن يفهم مقاصده من يوجه خطابه إليه، بالطريقة التي يعرف أنه يفهم تلك المقاصد من خلالها.

و ربما يكون هناك إشارات أو رموز بين المتخاطبين..و لا يعنيه ما يفهمه الآخرون في شيء، فقد يفهمون شيئا، و قد لا يفهمون، و قد يخطئون و قد يصيبون، و ربما يكون قاصدا للتعمية عليهم.

و جواب علي لابن مرداس لم يتضمن جديدا، بل هو أكد له على عزمه على تنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»..لكي تحصل المفاجأة السارة التي ستتضاعف آثارها على ابن مرداس، من خلال زياده البهجة، و عمق الفرحه، و السعادة، و الشعور بالإمتنان بصوره أعمق و أصدق..

مشوره على عليه السلام على ابن مرداس

و تأتي نصيحه أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن مرداس لتكون إسهما في تكامل هذا الرجل روحيا، و تعميق شعوره بالكرامه و بالقيمه الإنسانيه، و ليصبح معيار الربح و الخساره عنده ليس هو الحصول على الأموال، و المناصب، بل هو الحصول على الميزات الروحيه و الإيمانيه، و السابقه في الدين، و التحلى بالشيم و الميزات الإنسانيه.

وقد رسمت مشوره على «عليه السلام» لابن مرداس حدودا أظهرت له: أن هناك نوعان من الناس، هم: أهل الهجره و السابقه، و الجهاد، و التضحية بالمال، و النفس، و الولد، و التخلي عن الأوطان، و عن الأهل و العشيره من أجل دينهم، و حفظ إيمانهم.

و يقابلهم: أهل الطمع و طلاب الدنيا، الذين يقيسون الأمور بالأرقام و الأعداد.

و قد جاء رسم هذه الحدود له في نفس اللحظة التي انفتحت فيها بصيرته على معنى القيمه، حين ساقته تحولات الأمور معه إلى أن يلهج بالقول: «أبى أنتم و أمى، ما أكرمكم، و أحلمكم، و أعلمكم..!»!

فوجد نفسه أمام كرم لا يضاهى، تجلى له بهذا العطاء الجليل..

و أمام حلم لا- يجارى، حيث اعترض على من دانت له العرب، و لم تقصر همته عن مناهضه العجم، و لم يجد فيه إلا- الخلق الرضى، و إلا السماح، و السماحه، و الحلم و النبل، و كمال الرصانه و العقل، و العفو، و الإنصاف و العدل..

فقد استدعاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سأله سؤالاً واحداً، و لم ينتظر منه جواباً، بل بادر إلى اتخاذ القرار الحاسم بحقه.

و لكنه لم يكن قرار ملك أو جبار، بل كان قرار الرحمه و الرضا، و الكرم، و الحلم.

و وجد نفسه كذلك أمام علم لا يوصف، اضطره إلى البخوع و التسليم، و طلب المشوره من على «عليه السلام» بالذات، فجاءته مشورته الصادقه، فلم يجد حرجاً من العمل و الإلتزام بها..

سرايا حنين..و غزوه الطائف..

ص: ٦٩

اشاره

و نلاحظ: أن ثمة سرايا قام بها علي «عليه السلام» بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» تجاهلها عامه المؤرخين الذين يؤيدون الفريق الذي ناوأ عليا «عليه السلام» في حياته.

و نذكر من هذه السرايا التي حصلت -فيما يظهر بين حنين و الطائف، ما يلي:

١- سرايا لكسر الأصنام

قال اليعقوبي، وغيره: «و وجه عليا «عليه السلام» لكسر الأصنام فكسرها» (١).

ص: ٧١

١- ١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٤، و إعلام الوري ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ج ٤١ ص ٩٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣٢ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١-١٥٣.

١- سيأتي إن شاء الله أنه «عليه السلام» بعد حين لم يعد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا بعد الإنتهاء من حصار الطائف. فدلنا ذلك على أنه كان يقوم بمهمات جسام، توازى في أهميتها مواجهه أهل الطائف في أيام حصارهم.

٢- إن النص لم يحدد لنا عدد هذه الأصنام، ولا أسماء، ولا أمكنه وجودها.. فإن كانت هي الأصنام المعهودة، وهي العزى، وود، وسواع، و مناه، و ذو الكفين، و اللات، و ما إلى ذلك.. فهو يدل على عدم صحه ما ذكروه من أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل المغيره و أبا سفيان لهدم الطاغية، و هو اللات، و فلانا الآخر لهدم مناه، و فلانا لهدم العزى و ما إلى ذلك..

و أن ذكر هؤلاء و عدم التصريح بما أوكل إلى على «عليه السلام» قد جاء للتعميه على الحقيقه، و التشكيك بها.

٢- سرية لمواجهه خيل ثقيف

و قالوا: «خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الطائف، و وجه على بن أبى طالب، فلقي نافع بن غيلان بن سلمه بن معتب فى خيل من ثقيف (ببطن وج و هو واد بالطائف) فقتله، و انهزم أصحابه».

زاد المفيد و غيره قوله: و لحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعه إلى النبى «صلى الله عليه وآله» (١).

ص: ٧٢

قالوا: سار «صلى الله عليه وآله» بنفسه إلى الطائف (في شوال سنة ثمان، فحاصروهم بضعة عشر يوماً (١) أو) فحاصروهم أياماً.

وأنفذ أمير المؤمنين على «عليه السلام» في خيل، وأمره أن يطاء ما وجد، وأن يكسر كل صنم وجد.

فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، في غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟! فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «من له؟!»

(١)

ج ١ ص ٣٨٨، وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ و ج ٤١ ص ٩٥ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و الدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ١٨٥ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٥٧ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٣.

ص: ٧٣

١-١) إعلام الوري ص ١٢٣ و (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٨ و راجع: قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٨ و الدر النظيم ص ١٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٣ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٥٧.

فلم يقم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين «عليه السلام».

فوثب أبو العاص بن الربيع، فقال: تكفاه أيها الأمير.

فقال: «لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس».

فبرز إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يقول:

إن على كل رئيس حقا

أن يروى الصعده أو تدقا (١)

ثم ضربه فقتله. ومضى في تلك الخيل، حتى كسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو محاصر لأهل الطائف (ينتظره).

فلما رآه النبي «صلى الله عليه وآله» كبر (للفتح)، وأخذ بيده، فخلا به، وناجاه طويلا (٢).

ص: ٧٤

١- (١) الصعده: القناه المستويه من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. راجع: الصحاح-صعد- ج ٢ ص ٤٩٨.

٢- (٢) راجع: إعلام الوري ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٥ و ٣٨٨ و ٣٨٩، و الدر النظيم ص ١٨٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١١٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ١٨٢ و ج ٢ ص ٣٣٢. و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ج ٤١ ص ٩٥ و المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٢٦٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١-١٥٣ و في هامشه قال: روى باختلاف يسير في سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٣، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢،-

فروى عبد الرحمن بن سيابه، والأجلح جميعاً، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما خلا بعلي بن أبي طالب «عليه السلام» يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب، فقال: أتناجيه دوننا، و تخلو به دوننا؟! فقال: «يا عمر، ما أنا أنتجيته، بل الله أنتجاه» (١).

قال: فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه:

لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ

(٢)

، فلم ندخله، و صددنا عنه.

فناداه النبي «صلى الله عليه و آله»: «لم أقل: إنكم تدخلونه في ذلك العام!» (٣).

(٢)

و مناقب المغازلي ص ١٢٤، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧، و كفايه الطالب ص ٣٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٦.

ص: ٧٥

١-١) راجع المصادر المتقدمه.

٢-٢) الآيه ٢٧ من سوره الفتح.

٣-٣) راجع: إعلام الوري ص ١٢٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و قال في هامشه: أنظر قطعاً منه في سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٧٢٦/٦٣٩. و جامع الأصول ج ٨ ص ٦٥٨/٦٥٥، و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢، و مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن المغازلي ص ١٢٤ و ١٦٣، و كفايه الطالب ص ٣٢٧، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧، و مصباح الأنوار ص ٨٨، و كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٥/٣٣٠٩٨-

و عن جابر، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال يوم الشورى: نشدكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله يوم الطائف، فقال أبو بكر و عمر: «يا رسول الله ناجيت عليا دوننا».

فقال لهما النبي «صلى الله عليه و آله»: «ما أنا ناجيته، بل الله أمرني

(٣)

عن الترمذى، و الطبرانى. انتهى. و حديث المناجاة مذكور فى كثير من مصادر أهل السنه، و لكنهم يتحاشون غالبا التصريح باسم المعترضين على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فراجع على سبيل المثال: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٢٥-٥٣١ عن المصادر التاليه: صحيح الترمذى (ط الصاوى) ج ١٣ ص ١٧٣ و الرساله القواميه للسمعانى، و المناقب للخوارزمى (ط تبريز) ص ٨٣، و النهايه فى اللغه ج ٤ ص ١٣٨ و تذكره الخواص (ط الغرى) ص ٤٧ و نهج البلاغه (ط القاهره) ج ٢ ص ١٦٧ و ٤١١ و مسند أحمد، و در بحر المناقب (مخطوط) ص ٤٧ و الرياض النضرة (ط الخانجى) ج ٢ ص ٢٠٠ و ذخائر العقبى (ط القدسى) ص ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٦ و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى (مخطوط) ص ١٨٧ و المناقب لعبد الله الشافعى (مخطوط) ص ١٦٤ و مفتاح النجا للبدخشى (مخطوط) ص ٤٧ و أسنى المطالب لمحمد الحوت، و تاج العروس ج ١ ص ٣٥٨ و ينابيع الموده ص ٥٨ و تجهيز الجيش ص ٣٧٤ و سعد الشموس و الأقمار (ط التقدم العلميه بمصر) ص ٢١٠ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٩٤ عن الترمذى، و النسائى، و الطبرانى عن أبى هريره.

ص: ٧٦

بذلك«غيرى؟!«

قالوا: لا (١).

و نقول:

تضمنت الروايات المتقدمه أمورا عديده، نقتصر منها على ما له ارتباط بأمر المؤمنين «عليه السلام»، فلاحظ المطالب التاليه:

من دلالات شعر على عليه السلام

قد بين الشعر المنسوب إلى على «عليه السلام» ما يلي:

١- أن المفروض بالرئيس و القائد أن يتصدى بنفسه لقتال العدو، و أن يكون قتالا مؤثرا، بحيث يروى رمحه من دماء أعدائه، أو أن يتحطم ذلك الرمح و يتلاشى.

٢- إن ذلك ينتج: أن سلاح القائد ليس لمجرد الدفاع عن شخصه، بل هو للدفاع عن القضية، إذ لو كان للدفاع عن الشخص، فربما يكفيه ما هو أقل من ذلك بكثير، أو ربما لم يحتج إليه من الأساس.

٣- إن ذلك يستبطن: أن على الرئيس، و القائد أن لا يخرج نفسه من دائره التصدى للقتال، بحيث يكون همه حفظ نفسه، ليضحى بغيره، ليكون دوره هو مجرد إصدار التوجيهات، كما يفعله الكثير من الرؤساء و القاده

ص: ٧٧

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٨٠ و ج ٣١ ص ٣٣٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و مصباح البلاغه للميرجهانى ج ٣ ص ٢٢١ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٢.

تعدد المناجاة

وقد أظهرت المصادر التي ذكرت المناجاة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ناجى علياً «عليه السلام» في غير ذلك الموضوع أيضاً.. فراجع (١).

ص: ٧٨

١- ١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٤-٥٣٦ و راجع: ج ٤ ص ٩٨ و ج ١٧ ص ٥٦ و ج ١٨ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٢١ ص ٦٧٢ و ج ٢٢ ص ٥٥٣ و ج ٢٣ ص ٣٠ و ٣١ و ٥٢٤ و ٥٨٥ و ج ٣٠ ص ٦٥٤. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٥٧ و ج ٢ ص ٨٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٦٤ و العمدة لابن البطريق ص ٢٨٧ و ذخائر العقبى ص ٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ج ٣٨ ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و كتاب الوفاء للنسائي ص ٥٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٣٧٥. و راجع أيضاً: و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٥٤ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٣٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٤ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٦٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٦ و معجم الرجال و الحديث ج ٢ ص ١٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٥١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ١٢ ص ٢٥٥ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١ ص ٣٠٥.

إن مناجاه النبي «صلى الله عليه وآله» لعلى «عليه السلام» دلت على أنه «عليه السلام» هو موضع سر النبي «صلى الله عليه وآله» دون غيره.. ولم يعد يمكن لأحد أن يدعى لنفسه خصوصية لدى النبي «صلى الله عليه وآله» تؤهله لمقام الخلافة بعده «صلى الله عليه وآله»..

ولعل هذا هو السبب في تغيظ بعض الناس، حتى جاهر بالإعتراض على النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر..

فجاءه الجواب الصاعق، الذي كان أشد ضررا بطموحاته، حين أعلن النبي «صلى الله عليه وآله»، أن الله تعالى هو الذي أمره بذلك.

بل زاد على ذلك بأن أعلن أنه «عليه السلام» موضع سر الله أيضا تماما كما هو حال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، فقال: «بل الله انتجاه»، والفرق بينهما أن الله ينتجى رسوله مباشرة، وبالوحي إليه، و ينتجى عليا «عليه السلام» بواسطة النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد روى عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال لعلى «عليه السلام»: «إنك لحجه الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفه الله على عباده (1)».

ص: ٧٩

١-١) ينابيع الموده ص ٥٣ و(ط دار الإيسوه) ج ١ ص ١٦٧ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ١٣٥ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٤٣٧ و مشارق الشموس للمحقق الخوانسارى ج ٢ ص ٤٤٢ و الأمالى للصدوق ص ١٥٥ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٧ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ٧٩ و روضه الواعظين -

و عنه «صلى الله عليه و آله»: «هذا وصيى، و موضع سرى، و خير من أترك بعدى» (١).

(١)

-ص ٣٤٦ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٩١ و ج ٩٣ ص ٣٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٢١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ١٨٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ص ٢٦٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ١٤٦ و ج ٨ ص ١٨٠ و غايه المرام ج ١ ص ١٠٩ و ١٧٠ و ج ٢ ص ١٩١ و ج ٥ ص ٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٢ و ج ٥ ص ٥٠ و ج ٢٢ ص ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ٤٠٤.

ص: ٨٠

١-١) إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٤ ص ٧٥ و ٧٦ و ٣٥٠ و راجع: ج ١٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ج ٢١ ص ٦٠٠ و ج ٢٣ ص ٥٢١ و ٥٥٥ و ج ٣١ ص ١٩٢ و ٢٤٧ عن ميزان الاعتدال (مطبعه السعاده بمصر) ج ١ ص ٢٩٨ و (ط البابى الحلبي بالقاهره) ص ٦٣٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٤٤٦ و ج ٧ ص ٥ عن جامع الأحاديث (ط دمشق) تأليف عباس صقر، و أحمد عبد الجواد بمصر ج ٣ ص ٩٧، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣ و ١١٤ و منتخب كثر العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٢ عن الطبرانى، و ابن مردويه، و عن مفتاح النجا (مخطوط) ص ٩٤ عن العقيلي، و عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٦٠ عن ابن المغازلى، و أرجح المطالب ص ٢٤ و ٥٨٩ و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص ٢٣٤ و راجع: مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٣٥ و

-٣٨٥

وورد هذا المعنى فى روايات أخرى أيضا (١).

(١)

- و٣٨٧ و٤٤٥ وشرح الأخبار ج ١ ص ١١٧ و ١٩٥ و الأمالى للمفيد ص ٦١ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٢ و ميزان الحكمة ج ١ ص ١٣٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٢٢١ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٨٠ و (ط مؤسسه الرساله) ص ٦١٠ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٩٦ و ٢٠٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٥ و الفوائد المجموعه و الأحاديث الموضوعه ج ١ ص ٣٤٦ و معجم الرجال و الحديث ج ٢ ص ٦٢ و كتاب المجروحين ج ١ ص ٢٧٩ و ج ٣ ص ٥ و الموضوعات لابن الجوزى (ط المكتبه السلفيه) ج ١ ص ٣٧٥ و الموضوعات لأبى الفرج القرشى ص ٢٥٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٩١ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥٦ و كشف اليقين ص ٢٥٥ و أهل البيت «عليهم السلام» فى الكتاب و السنه ص ١٤٣ و الكامل فى ضعفاء الرجال ج ٦ ص ٣٩٧ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٢٨ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٧ و ذخيره الحفاظ لابن القيسرانى محمد بن طاهر المقدسى ج ٣ ص ١٥٨٨ و معرفه التذكره لابن القيسرانى ج ١ ص ١١٧ و محاضرات الأدباء للأصفهانى ج ٢ ص ٤٩٦.

ص: ٨١

(١ - ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٥ ص ١٥٧ و ١٥٨.

و أغرب ما قرأناه: أن عمر بن الخطاب حين سمع قول النبي «صلى الله عليه و آله» عن علي «عليه السلام»: بل الله انتجاه، بادر إلى القول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين، فلم تدخله و صددنا عنه..

فقال «صلى الله عليه و آله»: لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام..

أى أن عمر يريد أن يقول: كما أن ذلك الوعد لم يتحقق، و كنت تتكلم من دون ضابطه، فإن قولك هذا: إن الله انتجى عليا «عليه السلام»، ليس بصحيح أيضا..

فإذا ظهر للناس أن النبي «صلى الله عليه و آله» يخبر عن أشياء لا واقع لها، ثم قَدّم لهم شاهد على ذلك، فلا بد أن يستقر هذا الأمر في أذهانهم و قلوبهم، و سيصعب اقتلاعه بعد ذلك: و هذا يؤدي إلى محق الإيمان بالنبوه في قلوبهم و عقولهم..

فاجابه النبي «صلى الله عليه و آله» بما دل على أن ذلك القائل أراد أن يوهم الناس بأمر لا واقع له، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يقل: إن دخولهم مكة سيكون في ذلك العام، بل قال لهم: إنهم سوف يدخلونها من دون تحديد وقت، فلماذا ينسب إليه عمر ما لم يقله؟!

و هي إجابته واضحة، يفهمها كل أحد.. و هي تدين ذلك الرجل الذى اتهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بما لم يقله.. و تبقى هذه الإدانة ماثله أمام أعين الأجيال و الأحقاب، و تنبئ عن معان كان الأجدر بهم التستر عليها.

إجابات النبي صلى الله عليه وآله أخرجتهم

و هذه الإجابات النبويه عن أسباب المناجاة، ثم إبطاله التهمه العمريه هو السبب فى سعى أتباع أولئك المعترضين على النبي «صلى الله عليه وآله» إلى التكتّم على أسماء المعترضين عليه «صلى الله عليه وآله»، كما تدل عليه تعابيرهم فى رواياتهم، مثل قولهم:

فقال الناس.. فقالوا.. فقال ناس من أصحابه.. فقال رجل.. فقال بعض أصحابه.. فقال قوم.. حتى كره من أصحابه ذلك، فقال قائل منهم..

هذا بالإضافة إلى محاولاتهم إسقاط اعتراض عمر على النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه وعد بدخول مكة و جوابه «صلى الله عليه وآله» و ..

تهديد أهل الطائف بعلي عليه السلام

إشاره

عن المطلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: أنه «صلى الله عليه وآله» حاصر أهل الطائف إلى عشره أو سبعة عشر يوماً، فلم يفتحها، ثم أوغل روحه أو غدوه، ثم نزل، ثم هجر، فقال:

«أيها الناس، إنى لكم فرط، وإن موعدكم الحوض، وأوصيكم بعترتى خيراً..».

ثم قال: «..و الذى نفسى بيده، لتقيمَنَّ الصلاة، و لتأتَنَّ الزكاه، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً منى، أو كنفسى، فليضربنَّ أعناق مقاتليكم، و ليسين ذراريكم».

فأى أناس: أنه يعنى أبا بكر أو عمر.

فأخذ بيد على «عليه السلام»، فقال: هو هذا.

قال المطلب بن عبد الله: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن بن عوف: فما حمل أباك على ما صنع؟!

قال: أنا -و الله- أعجب من ذلك (١).

و عن أبى ذر قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» -وقد قدم عليه وفد أهل الطائف-: يا أهل الطائف، و الله لتقيمَنَّ الصلاة، و لتؤتَنَّ الزكاه أو لأبعثنَّ إليكم رجلا كنفسى، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، يقصعكم بالسيف.

فتناول لها أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذ بيد على «عليه السلام»، فأشالها، ثم قال: هو هذا.

فقال أبو بكر و عمر: ما رأينا كاليوم فى الفضل قط (٢).

و نقول:

ص: ٨٤

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٢ و ج ٤٠ ص ٣٠ و الأمالى للطوسى ص ٥١٦ و (ط دار الثقافة) ص ٥٠٤.
٢- (٢) أمالى الطوسى ص ٥٩٠ و (ط دار الثقافة) ص ٥٧٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٤٦٣ و ج ٢ ص ٢٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ١١ ص ٢٢٤.

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

أفعال أفصح من الأقوال

تضمنت النصوص المتقدمه:

١- أنه «صلى الله عليه و آله» حاصر الطائف أسبوعين أو ثلاثة أو أكثر..

٢- ثم إنه «صلى الله عليه و آله» أوغل روحه، أو غدوه.

٣- ثم نزل.

٤- ثم هجر.

٥- ثم أطلق تهديداته القويه: بأنه سوف يرميهم بعلی «عليه السلام»، ليضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم، أو يقيمون الصلاه، و يؤتون الزكاه.. فما تفسير ذلك كله؟!

و نقول:

تظهر الإجابة على ذلك بالتأمل فيما يلي من نقاط:

١- إن تحركات النبي «صلى الله عليه و آله»، على النحو المشار إليه آنفا، حيث كان يتركهم، ثم يعود إليهم.. روحه أو غدوه، ثم ينزل، ثم يهجر، أمر لم يعرفه الناس فى الحروب آنئذ.. و لا سيما حين يكون التحرك فى وقت الهاجره.. فإن هذه التحركات كانت مرصوده من قبل أهل الطائف، و لا بد أنها كانت تثير دهشتهم و تساؤلاتهم، و توقعهم فى حيره بالغه..

و لا بد أن تكون قد أفهمتهم أمورا كثيره، أهونها أنهم غير متروكين،

ص: ٨٥

و أن عليهم أن يتوقعوا مفاجأتهم فى كل وقت، و زمان، فلا يمكنهم أن يأمنوا على أنفسهم بالخروج من حصونهم، و التخلّى عن أسوارهم.. بل عليهم أن يبقوا فى حاله تأهب و حذر.

كما لا بد أن تبقى ماشيتهم معهم، فلا يمكنهم تسريحها، و لا بد لها من أن تجد ما تأكله، ليمكنهم أن يستفيدوا منها فى هذا الوقت الذى هم بأمس الحاجة إليها، كما أن عليهم أن يتدبروا أمرهم فى إيجاد المؤن لأنفسهم، و ربما ينفد منهم كل شىء.. و لا يبقى لهم حتى ماشيتهم.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» هددهم بأنهم إن لم يستجيبوا لنداء العقل، فسيرميهم بأخيه على «عليه السلام»، الذى هزمهم فى حنين قبل أيام هزيمه مره، و ذليله و مخزيه، و قد كانوا عشرات الألوف، فهل يمكنهم الصمود الآن بعد أن تفرق ذلك الجمع عنهم؟!

٣- إن قذائف المنجنيق أضرت بهم.. مع علمهم بأن عليا «عليه السلام» لم يشارك بعد فى الحرب عليهم، بل هو لم يحضر بعد إلى ساحات النزال، لأنه كان منشغلا بتطهير بعض الجهات من الجماعات الصغيره المنتشره فى المنطقه، الأمر الذى يشير إلى أن المنطقه قد خرجت من أيديهم، و لم تعد قادره على مديد العون لهم..

٤- إن عليهم أن يتوقعوا أن مصيبتهم الكبرى ستكون حين يأذن النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» بمناجزتهم.. فإنه لا شىء يصدّه عن إنزال عقاب الله فيهم، و سوف لا تغنى عنهم حصونهم شيئا، كما لم تفد حصون قريظه و خيبر أهلها شيئا.

و لأجل ذلك هددهم بأن يبعث عليهم رجلا منه كنفسه، يضرب أعناق مقاتليهم، و يسبى ذراريهم.

٥- وقد اقتصر «صلى الله عليه و آله» على هذين الأمرين: قتل المقاتلين، و سبى الذراري.. على قاعده: رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (١)، و المطلوب هو التخلص من الظلم، و قطع دابر الظالمين، و إفساح المجال للناس- من غير المصرين على القتال- ليمارسوا حريتهم فى اختيار معتقداتهم، استنادا إلى الدليل القاطع للعدر، و ليختاروا طريقه عيشهم بأنفسهم.

٦- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يصرح بإسم الذى يريد أن يرميهم به..

و وصفه بأوصاف جليله و جميله، ليطلق الناس العنان لخيالهم فى التعرف على ذلك الشخص، و يتلمسوا تلك الميزات فى هذا، ثم فى ذاك، حتى يجدوها بأنفسهم فى صاحبها المعهود و المقصود.. بعد أن يكونوا قد استحضروا ميزات هذا و ذاك من الطامحين و الطامعين..

٧- و لكن هذا الإبهام لم يدم طويلا حيث جاءت المطالبة بالتصريح بإسمه، فصرح لهم بذلك الإسم الشريف.. الأمر الذى حمل المطلب بن عبد الله على أن يسأل مصعب بن عبد الرحمان بن عوف فقال: فما حمل أباك على ما صنع.

فقال مصعب: و أنا و الله أعجب من ذلك.

ص: ٨٧

(١- ١) الآيتان ٢٦ و ٢٧ من سوره نوح.

أى أنه سأله عن سبب عدم مبايعه عبد الرحمان بن عوف لعلی «عليه السلام» بالخلافه، و تقديم عثمان عليه فى يوم الشورى العمریه! إذا كان يعلم أن ذلك جرى له، فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قال فيه ما قال..

فلم يجد عنده جوابا معقولا، لأن الجواب المعقول لا يسعده، فإن السبب الحقيقى هو الطمع و عدم الورع..

فك الحصار لتسهيل الإستسلام

و عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه «صلى الله عليه و آله» لما واقع - و ربما قال: فرغ (١) - رسول الله «صلى الله عليه و آله» من هوازن، سار حتى نزل الطائف، فحصر أهل وج (٢) أياما، فسأله القوم أن يبرح عنهم ليقدم عليه و فدهم، فيشترط له، و يشترطون لأنفسهم.

فسار حتى نزل مكه، فقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم. و لم يبخل القوم له بالصلاه و لا الزكاه.

فقال «صلى الله عليه و آله»: إنه لا خير فى دين لا ركوع فيه و لا سجود.

أما و الذى نفسى بيده ليقمّن الصلاه، و ليؤتّن الزكاه، أو لأبعثنّ إليهم رجلا هو منى كنفسى، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، و ليسيبنّ ذراريهم، و هو هذا.

ص: ٨٨

١-١) الصحيح: فرغ.

٢-٢) وج: موضع بناحية الطائف. أو اسم جامع حصونها. أو اسم واحد منها.

و أخذ بيد علي «عليه السلام» فأشالها.

فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأقروا له بالصلاه، و أقروا له بما شرط عليهم.

فقال «صلى الله عليه و آله»: ما استعصى عليّ أهل مملكه، و لا أمه إلا رميتهم بسهم الله عز و جل.

قالوا: يا رسول الله: و ما سهم الله؟!

قال: علي بن أبي طالب. ما بعثته في سريره إلا- رأيت جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و ملكا أمامه، و سحابه تظله، حتى يعطى الله عز و جل حبيبي النصر و الظفر (١).

و هذا معناه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حقق نصرا عظيما، يوازي ما حققه في غزوه الخندق و خيبر و سواهما..

و يدل على ذلك أيضا: ما تقدم من أنه «صلى الله عليه و آله» قد قال لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا عن الطائف: «قولوا: لا إله إلا الله، و وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب

ص: ٨٩

١- ١) الأماي للطوسي ص ٥١٦ و ٥١٧ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٥٠٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٣ و ج ٣٨ ص ٣٠٥ و ج ٣٩ ص ١٠١ و ج ٤٠ ص ٣٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ٣١٥ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٥٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٤ و الثاقب في المناقب ص ١٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٧ و ٧٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨.

فلو لم يكونوا منتصرين كانتصار يوم الأحزاب، لم يكن وجه لأمرهم بأن يقولوا ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يطلق الشعارات جزافاً.

ص: ٩٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن الواقدي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١١٤ و راجع المصادر المتقدمه.

الفصل الأول: آل حاتم الطائي عند رسول الله صلى الله عليه وآله

الفصل الثاني: مباهله نصارى نجران..

الفصل الثالث: على عليه السلام فى اليمن..

الفصل الرابع: على عليه السلام فى بنى زييد..

الفصل الخامس: حديث بريده..

الفصل السادس: قضاء على عليه السلام فى اليمن..

آل حاتم الطائي عند رسول الله صلى الله عليه وآله..

ص: ٩٣

قالوا: وفي شهر ربيع الآخر من سنة تسع بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» على بن أبي طالب «عليه السلام» في خمسين و مائه رجل - أو مائتين كما ذكره ابن سعد - من الأنصار، على مائه بعير و خمسين فرسا، و معه رايه سوداء، و لواء أبيض إلى الفيلس، ليهدمه.

فأغاروا على أحياء من العرب، و شنوا الغارة على محله آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفيلس و خربوه، و ملأوا أيديهم من السبي، و النعم، و الشاء.

و كان في السبي سفانه أخت عدى بن حاتم، و هرب عدى إلى الشام.

و وجد في خزانة الفيلس ثلاثة أسياف: رسوب، و المخدم - كان الحارث بن أبي شمر قلده إياهما - و سيف يقال له: اليماني، و ثلاثة أدرع (و كان عليه ثياب يلبسونه إياها).

و استعمل على «عليه السلام» على السبي أبا قتاده، و استعمل على الماشيه و الرثه عبد الله بن عتيك.

فلما نزلوا ركك (أحد أجيال طيء) اقتسموا الغنائم، و عزلوا للنبي «صلى الله عليه وآله» صفيا: رسوبا و المخدم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس.

و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.

و مرّ النبي «صلى الله عليه وآله» بأخت عدى بن حاتم، فقامت إليه و كلمته: أن يمن عليها.

فمنّ عليها، فأسلمت، و خرجت إلى أخيها، فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقدم عليه (١).

و ذكر ابن سعد في الوفود: أن الذي أغار، و سبى ابنه حاتم هو خالد بن الوليد (٢).

و الفليس - بضم الفاء، و سكون اللام -: صنم لطيء و من يليها (٣).

ص: ٩٦

١ - ١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٨٤ و ٩٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقاني ج ٤ ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ و الإصابه ج ٤ ص ٣٢٩ و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٩ ص ١٩٤-٢٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤-٢٣٧ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥.

٢ - ٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٢٢ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣.

٣ - ٣) شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٤ ص ٤٨ و راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٣ و ج ٥ ص ٢٠٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٩٤ و الطبقات الكبرى -

و فى نص آخر ذكره الواقدى:

أن علياً «عليه السلام» دفع رايته إلى سهل بن حنيف، و لواءه إلى جبار بن صخر السلمى، و خرج بدليل من بنى أسد يقال له: حريث، فسلكت بهم على طريق فيد (جبل)، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم و بين الحى الذى تريدون يوم تام، و إن سرناه بالنهار و طئنا أطرافهم و رعاءهم، فأندروا الحى، فتفرقوا، فلم تصيبوا منهم حاجتكم، و لكن نقيم يومنا هذا فى موضعنا حتى نمسى، ثم نسرى ليلتنا على متون الخيل، فنجعلها غاره حتى نصبهم فى عمايه الصبح.

قالوا: هذا رأى!

فعمسكروا، و سرحوا الإبل، و اصطنعوا، و بعثوا نفرا منهم يتقصون ما حولهم، فبعثوا أبا قتاده، و الحباب بن المنذر، و أبا نائله، فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر، فأصابوا غلاما أسود، فقالوا: ما أنت؟! قال: أطلب بغيتى.

فأتوا به علياً «عليه السلام»، فقال: ما أنت؟!

قال: باغ.

قال: فشدوا عليه.

فقال: أنا غلام لرجل من طيء من بنى نبهان، أمرونى بهذا الموضع

(٣)

- لابن سعد ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ و ١٤٢.

ص: ٩٧

وقالوا: إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا، وأنا لا أدرك أسرا (١) (شرا)، فلما رأيتمكم أردت الذهاب إليهم، ثم قلت: لا أعجل حتى آتى أصحابي بخبر بين، من عددكم و عدد خيلكم، و رقابكم، و لا أخشى ما أصابني، فلكأنى كنت مقيدا حتى أخذتني طلائعكم.

قال علي «عليه السلام»: أصدقنا ما وراءك.

قال: أوائل الحى على مسيره ليله طراده، تصبهم الخيل و مغارها حين غدوا.

قال علي «عليه السلام»: لأصحابه: ما ترون؟!!

قال جبار بن صخر: نرى أن ننتقل على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح القوم و هم غارون، فنغير عليهم، و نخرج بالعبد الأسود ليلا، و نخلف حريثا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء الله.

قال علي «عليه السلام»: هذا الرأى.

فخرجوا بالعبد الأسود، و الخيل تعادى، و هو ردف بعضهم عقبه (نوبه)، ثم ينزل فيردف آخر عقبه، و هو مكتوف، فلما انهار الليل كذب العبد، و قال: قد أخطأت الطريق و تركتها ورائى.

قال علي «عليه السلام»: فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلا أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

ص: ٩٨

١-١) أى لا أدرك لكى أوخذ أسيرا.

فقال علي «عليه السلام»: إننا منك على خدعه، ما تريد إلا أن تثنينا عن الحيّ، قدموه، لتصدقنا، أو لنضربن عنقك.

قال: فقدم و سل السيف على رأسه، فلما رأى الشر قال: رأيت إن صدقتكم أينفعني؟!!

قالوا: نعم.

قال: فيأني صنعت ما رأيتم، إنه أدركني ما يدرك الناس من الحياء، فقلت: أقبلت بالقوم أدلهم على الحيّ من غير محنه و لاحق فأمنهم، فلما رأيت منكم ما رأيت، وخفت أن تقتلونني كان لي عذر، فأنا أحملكم على الطريق.

قالوا: أصدقنا.

قال: الحيّ منكم قريب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحيّ، فسمعوا نباح الكلاب و حركه النعم في المراح و الشاء.

فقال: هذه الأصرام (الجماعات) و هي على فرسخ، فينظر بعضهم إلى بعض.

فقالوا: فأين آل حاتم؟!!

قال: هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض: إن أفرعنا الحيّ تصايحوا، و أفرعوا بعضهم بعضا، فتغيب عنا أحزابهم في سواد الليل، و لكن نمهل القوم حتى يطلع

ص: ٩٩

الفجر معترضاً، فقد قرب طلوعه فنغير، فإن أنذر بعضهم بعضاً لم يخف علينا أين يأخذون، وليس عند القوم خيل يهربون عليها، ونحن على متون الخيل.

قالوا:الرأى ما أشرت به.

قال:فلما اعتراضوا الفجر أغاروا عليها، فقتلوا من قتلوا، وأسروا من أسروا، واستاقوا الذريه والنساء، وجمعوا النعم والشاء، ولم يخف عليهم أحد تغيب، فملأوا أيديهم.

قال:تقول جاريه من الحى، وهى ترى العبد الأسود-و كان اسمه أسلم-و هو موثق:ما له؟! هبل (1). هذا عمل رسولكم أسلم، لا سلم، و هو جلبهم عليكم، و دلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود:أقصرى يا ابنه الأكارم، ما دللتهم حتى قدّمت ليضرب عنقى.

قال:فعسكر القوم، و عزلوا الأسرى و هم ناحيه نفيرو، و عزلوا الذريه، و أصابوا من آل حاتم أخت عدى، و نسيات معها، فعزلوهن على حده.

فقال أسلم لعلى «عليه السلام»:ما تنتظر بإطلاقى؟!

فقال:تشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله.

قال:أنا على دين قومى هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت.

ص: ١٠٠

١-١) أى رماه الله بالهبل.

قال: ألا تراهم موثقين، فنجعلك معهم فى رباطك؟!

قال: نعم، أنا مع هؤلاء موثقا أحب إلى من أن أكون مع غيرهم مطلقا، يصيبني ما أصابهم، فضحك أهل السريه منه، فأوثق و طرح مع الأسرى.

و قال: أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤن.

فقائل يقول له من الأسرى: لا مرحبا بك، أنت جئنا بهم!

و قائل يقول: مرحبا بك و أهلا، ما كان عليك أكثر مما صنعت، لو أصابنا الذى أصابك لفعلنا الذى فعلت و أشد منه، ثم آسيت بنفسك.

و جاء العسكر، و اجتمعوا، فقربوا الأسرى، فعرضوا عليهم الإسلام، فقال: و الله، إن الجزع من السيف للؤم، و ما من خلود.

قال: يقول رجل من الحى ممن أسلم: يا عجا منك، ألا كان هذا حيث أخذت، فلما قتل من قتل، و سبى منا من سبى، و أسلم منا من أسلم، راغبا فى الإسلام تقول ما تقول؟! و يحك أسلم و اتبع دين محمد.

قال: فإني أسلم و أتبع دين محمد. فأسلم و ترك، و كان يعد فلا يفى، حتى كانت الرده، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامة، فأبلى بلاء حسنا.

قال الواقدي: فحدثت هذا الحديث عبد الله بن جعفر الزهرى، فقال:

حدثني ابن أبى عون قال: كان فى السبى أخت عدى بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رمله بنت الحارث.

و كان عدى بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة على «عليه السلام»، و كان له عين بالمدينه، فحذره فخرج إلى الشام.

و كانت أخت عدى إذا مر النبي «صلى الله عليه و آله» تقول: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن علينا من الله عليك.

كل ذلك يسألها رسول الله «عليه السلام»: من وافدك؟!

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول: الفار من الله و رسوله؟! حتى يثت.

فلما كان يوم الرابع مرّ النبي «صلى الله عليه و آله»، فلم تتكلم، فأشار إليها رجل: قومي فكلميه.

فكلمته، فأذن لها و وصلها، و سألت عن الرجل الذى أشار إليها، فقيل: على، و هو الذى سباكم، أما تعرفينه؟!

فقالت: لا- و الله، ما زلت مدنيه طرف ثوبى على وجهى، و طرف ردائى على برقى من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار، و لا رأيت وجهه و لا وجه أحد من أصحابه (١).

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» مضى حتى مرّ ثلاثا.

قالت: فأشار إليّ رجل من خلفه: أن قومي فكلميه.

قالت: فقلت: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن عليّ، من الله عليك.

ص: ١٠٢

١- (١) المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٨٥-٩٨٩. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٤-١٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤-٢٣٨.

قال: قد فعلت، فلا تعجل، حتى تجدى ثقه يبلغك بلادك، ثم آذنيني.

فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ، فقيل: علي بن أبي طالب.

و قدم ركب من بلى، فأتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقلت:

قدم رهط من قومي.

قالت: و كسانى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حملنى، و أعطانى نفقه، فخرجت حتى قدمت على أخى، فقال: ما ترين فى هذا الرجل؟!

فقلت: أرى أن نلحق به (١).

و فى نص آخر، قالت: يا محمد، أرأيت أن تخلى عنا، و لا- تشمت بنا أحياء العرب؟! إفاينى ابنه سيد قومي، و إن أبى كان يحمى الذمار، و يفك العانى، و يشبع الجائع، و يكسو العارى، و يقرى الضيف، و يطعم الطعام، و يفشى السلام، و لم يرد طالب حاجه قط. أنا ابنه حاتم طيء.

فقال لها النبى «صلى الله عليه و آله»: يا جاريه، هذه صفه المؤمنين حقا، و لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق (٢).

ص: ١٠٣

١- ١) الإصابه ج ٤ ص ٣٢٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ١٨٠ عن ابن إسحاق، و ابن الأثير، و أبى نعيم، و الطبرانى، و الخرائطى فى مكارم الأخلاق، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٩ و ٥٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٧٥.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠٥ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه-

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات،نجملها فيما يلي من مطالب:

الرايه السوداء

و قد كانت رايه على«عليه السلام»فى مسيره ذاك سوداء،و قد قلنا:

أكثر من مره:أن رأيه النبى«صلى الله عليه و آله»فى حرب الكافرين و المشركين كانت سوداء و رايته«صلى الله عليه و آله»فى فتح مكه كانت سوداء،و كانت رايه على«عليه السلام»سوداء،و رايه على«عليه السلام» هى رايه النبى«صلى الله عليه و آله».قال الكميت الأسدى:

و إلا فارفعوا الرايات سودا

على أهل الضلاله و التعدى

لا بد من هدم الصنم

إن هدم صنم طى يمثل تحديا كبيرا لطفىء،و لسائر القبائل فى منطقتها، لأنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته،و يزعمون أنه يضر و ينفع،و هدم هذا

(٢)

-ج ٢ ص ٢٧١ و ج ٥ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٠٩ و ج ٤ ص ١٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣٥٩ و ج ٣٦ ص ٤٤٦ و ج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٦ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٩٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢١٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»ج ١٠ ص ٣٩٨ و نهج السعاده للمحمودى ج ٧ ص ٣٦٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٦٤ و الدرجات الرفيعه ص ٣٥٥.

ص: ١٠٤

الصنم هو الكفيل بإسقاط هذا الإعتقاد، وإظهار خرافيته.

و قد كلف علي «عليه السلام» بهذه المهمه..

مع أنهم لو فكروا فى الأمر لوجدوا أن الأمر على عكس ذلك تماما، فإن هدم الصنم لا يمثل أى تحد لتلك القبائل، لأن الصنم إذا كان لديه القدره على الضرر و النفع، و فيه صفات يستحق أن يعبد لأجلها، فهو الذى يدفع عن نفسه، و لا يحتاج إلى أحد فى ذلك..

بل إن مبادره أى كان من الناس لنصره ذلك الصنم ضرب من الحمق، و الرعونه و الناصر له يكون ظالما و باغيا، لأن نصرته هذه تعنى أنه يريد أن يقهر الآخريين على القبول بما يدعيه لحجر أو خشب أو قطعه من نحاس من دون دليل، و من دون إعطاء الفرصه لهم ليختبروا صحه ما يزعمه لذلك الصنم، و فساده، و يكون هذا الناصر و المدافع ممن يريد أن يبقى الناس فى دائره الخرافه، و الضلال، و الضياع.

لآل حاتم خصوصيه

و لكن ذلك لا- يعنى أنه «عليه السلام» لم يحارب الطائيين، و ذلك لأنهم كانوا معلنين بالحرب على الإسلام و المسلمين، و قد وصل بعض جواسيسهم إلى المدينه نفسها، و قد غادر عدى بن حاتم إلى الشام، لأنه علم بمسير المسلمين من أحد جواسيس طى.

و أخذ علي «عليه السلام» بعض عيونهم على مسيره يوم من محالهم، و كانت مهمته رصد خيل المسلمين، لينذرهم بها، ليأخذوا حذرهم.

ص: ١٠٥

و من كان مع المسلمين فى حاله حرب، فللمسلمين أن يأخذوه على حين غره، من أجل تقليل خسائرهم فى الأرواح، و فى غيرها، و التى لو لا- ذلك لكانت كبيره و خطيره. و ليس للمحارب أن يأمن عدوه، و أن يطالبه بأن لا يقدم على حربيه إلا بعد إستكمال عناصر قوته و إستعداده..

و لا شىء يدل على أنه «عليه السلام» لم يكن قد أنذرهم و أقام الحججه عليهم.. إذ يمكن أن يكون قد فعل ذلك قبل ظهور العداوه بينهم و بين المسلمين، بل قد يمكن إقامه الحججه بعد أن يهاجمهم، و يحوز المواشى و سواها.. ثم يعرض عليهم ما تتم به الحججه عليهم.

من الذى سبى سفانته؟!

قد عرفت: أن الذى جاء بسفانته بنت حاتم هو على «عليه السلام».

و لكن ابن سعد يذكر: أن الذى سبها هو خالد بن الوليد، و لا- يمكن الجمع بينهما: بأن خالد كان فى جيش على «عليه السلام»، لأن جيش على «عليه السلام» كانوا كلهم من الأنصار (١).

ص: ١٠٦

١- ١) راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٩٤ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٤ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢١٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٣.

و هنا سؤال يقول:

إن عدى بن حاتم كان سيد قبيله طى و رئيسها، فلماذا هرب حين عرف بمسير على «عليه السلام» إليهم.. و كيف لم يواس عشيرته فيما يجرى عليها؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه كان يعرف نتائج الحرب مع المسلمين، و لا سيما إذا كان على «عليه السلام» هو المتصدى للمعتدين.. و قد عرف هو و غيره بما جرى فى بدر، و أحد، و الخندق، و خيبر، و حنين، و فتح مكه، و الطائف، و قريظه، و النضير و سواها، و هو يعرف قدرات قومه، و لا سيما بعد أن لم يعد هناك من يؤمل نصره.

يضاف إلى ذلك: أن عدى بن حاتم قد اعتنق النصرانيه، ربما لأنه أدرك سخافه عباده الأصنام.. و عدم معقوليه الدخول فى حروب للدفاع عنها، و تعريض النفس و الأهل و المال للأخطار من أجلها..

فربما يكون قد هرب إلى الشام على أمل أن يجد لدى أهلها و من وراءهم و خصوصا الغساسنه و القياصره و الذين هم من النصارى من يعينه على محاربه أهل الإسلام..

على عليه السلام لم يقسم آل حاتم

و تقدم: أن عليا «عليه السلام» قد عزل خمس الغنائم، ثم قسم الباقي بين المسلمين، و لكنه لم يقسم آل حاتم، و ذلك لأنه يريد أن يحفظ كرامه أهل

الكرامة، و ليعرف الناس أن الإسلام لا يريد إذلال أحد، و إنما يريد إعزازهم، حتى و هم ينابدونه و يحاربونه.

كما أنه قدم دليلاً آخر جديداً بالفعل، لا بمجرد القول على أنه يتعامل مع الناس من خلال المثل و القيم، لا بالأهواء و الأطماع، و العصبية و الإنفعالات.

سيوف يصطفيا على عليه السلام

١- تقدم: أن علياً «عليه السلام» اصطفى ثلاثة سيوف لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فوهب «صلى الله عليه و آله» اثنين منها لعلّي «عليه السلام» نفسه، و هما رسوب، و المتخدم، قالوا: و هما سيفا علي «عليه السلام» (١).

٢- لقد اختار «عليه السلام» السيوف دون سواها ليتحف بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه «صلى الله عليه و آله» سيد المجاهدين الباذلين أنفسهم في سبيل الله تعالى، و في سبيل تحرير المستضعفين، و دفع الأذى و الظلم عنهم، و المنع من مصادره حرياتهم..

و لم يكن «صلى الله عليه و آله» بصدد الحصول على المال و الجاه، و المقام الدنيوي لنفسه، و لا كان يرغب بسوى إسعاد الناس في الدنيا و الآخرة، و إخراجهم من الظلمات إلى النور.

ص: ١٠٨

١- ١) شرح المواهب اللدنية ج ٤ ص ٤٩ و راجع: أسد الغابه ج ١ ص ٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٥٩ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ١١٠.

تهديد المتهم

وقد تهدد على «عليه السلام» ذلك الجاسوس، الذي أراد أن يخدع المسلمين، وهذا يدل على أنه إذا أصر بعض الناس على إلحاق الضرر بالمسلمين، وعلم ذلك على نحو اليقين، فإن كونه أسيرا لا يمنع من ممارسه الضغط عليه، لإفساد خطته التي يسعى من خلالها لخداعهم، وإيقاعهم في فخ ربما يكون قد نصبه لهم.

وليس في هذا دلالة على جواز تهديده أو إجباره على الإقرار بما لا يعلم أنه يكتمه، فإن مجرد احتمال كتمانها لشيء لا يبرر إلحاق الأذى به..

إستهداف المقاتلين من آل حاتم

وقد أظهرت الروايه المتقدمه: أن المسلمين كانوا يحرضون على مواجهه مقاتلي آل حاتم بالحرب، بهدف استئصال الروح القتاليه ضد المسلمين فيهم..و التقليل من ميلهم إلى السعى لجمع الجموع لقتال أهل الإيمان، و يهيؤهم إلى التفكير بجديده بما يعرض عليهم من خيارات، وقد تنفتح بصيرتهم على الإيمان و الإسلام أيضا..

قتل الأسرى

إن هؤلاء الأسرى كانوا مقاتلين لمصلحه الأعداء، يسعون لإطفاء نور الله بالأقوال و بالأفعال، و يريدون منع الناس من ممارسه حرياتهم في الفكر، و الاعتقاد، و الممارسه.

إنهم رغم إقامه الحججه عليهم، يأبون إلا الفساد و الإفساد، و إلا التآمر،

و إثاره الحروب، و سفك الدماء.. و حين أسرهم المسلمون تكرم «عليه السلام» عليهم بإعطائهم فرصه أخرى للكف عن بغيهم و ظلمهم هذا، فعرض عليهم الإسلام، فإن أبوه بعد ظهور الحجج و الدلائل القاطعه للعذر لهم، فلا بد من تخليص الناس من شرهم، وفق ما يمليه الواجب، و تحكم به جميع الشرائع و الأعراف.

على عليه السلام يعرض سفانه على الإلحاح

تقدم: أن سفانه طلبت من النبي «صلى الله عليه و آله» ثلاث مرات أن يمن عليها، فلم تسمع جوابا سوى أنه كان يسألها عن وافدها.. فتقول:

عدى بن حاتم، فيقول: الفار من الله و رسوله؟!

ثم حرضها على «عليه السلام» على معاودة طلبها ففعلت، فاستجاب النبي «صلى الله عليه و آله» لطلبها فورا، فلماذا استجاب «صلى الله عليه و آله» لها في المره الرابعه؟!

و يمكن أن يجاب:

١- بأنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يؤكد على رعونه موقف أخيها عدى بن حاتم، و التصريح لها و لكل من يبلغه ذلك: أنه خرج عن حدود المعقول و المقبول، فإن الصحيح و المقبول، و الموافق للحكمه و الرويه و الإلتزان هو الهروب إلى الله و رسوله، و ليس الهروب من الله و رسوله، لأن الهروب منهما رعونه و طيش، و افتتان..

و المتوقع من الإنسان العاقل و المتزن هو أن يدرك أن الله مدرك الهارين، مبير الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين..

ص: ١١٠

٢- إن عليا «عليه السلام» هو الذى أسر سفانته.. وها هو الآن هو الذى يحرضها على معاودة طلب العفو من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أى أنه كان مهتما بأن يبلغها ما تريد، ليحفظ لها عزتها وكرامتها بذلك..

و هذا هو ما يريده رسول الله «صلى الله عليه وآله» لها أيضا. ولكن بعد إفهامها ما يجب أن تفهمه و تعيه بدقه و عمق. سواء بالنسبة لأخيها، أو بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، و على «عليه السلام»، و الإسلام و المسلمين.

مع الإشارة إلى أن العزيز هو الذى يسعى لحفظ عزته، و يصر على ذلك. و من لا يفعل ذلك، لا يكون من أهل العزه..

و لأجل إظهار هذا المعنى كان لا بد من أن تكون هى المبادره و الساعيه للحصول على الحريه و الكرامه، مثبتة بذلك أنها جديره بهما..

٣- إن هذه المراره التى أظهرها لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فعل أخيها غير المعقول، من خلال تكرار طلبها، و الإصرار على إجابته الأولى، إلى أن تدخل على «عليه السلام» لا بد أن تترك أثرها على هذه المرأه العاقله و الحازمه، و لأجل ذلك نجد أنها قد تأثرت بهذا الموقف، و اختارت الإسلام، و كانت سببا فى هدايه أخيها، حيث إنه أخذ بنصيحتها، و اختار الإسلام، و وفد على النبي «صلى الله عليه وآله»..

٤- إن عليا «عليه السلام» لم يقسم آل حاتم و أرسلهم إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، لكى يحفظ لهم عزتهم و كرامتهم. و لا بد أن يكون هذا التصرف قد ترك أثره على آل حاتم، و كان له دور فى رغبتهم فى الإسلام..

و قد لو حظ: أن بعض الروايات تحاول أن تنسب لعلی «عليه السلام» كلاما لا يعقل صدوره منه في وصفه سفّانه بنت حاتم، و أنه «عليه السلام» لما رآها عند النبي «صلى الله عليه و آله» أعجب بها، و صمم على أن يطلب من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يجعلها في فيئه (١).

مع أنه «عليه السلام» لم يكن ممن يهتم بحطام الدنيا، و لا كان بصدد تلبيه رغباته الغرائزيه، و لا هو ممن تحركه الشهوات و الأهواء و الميول.

للطلب من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعطيه دون أن يعطى غيره من المسلمين.

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» هو الذى سبها، و جاء بها من بلادها إلى المدينه، فهل يقبل قولهم: إنه إنما رآها فى المدينه؟!..

ص: ١١٢

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٣٥٨ و ج ٣٦ ص ٤٤٥ و ج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢١٠ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣٦١ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٦٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٢٧١ و ج ٥ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٠٨ و ج ٤ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٧٦.

الفصل الثاني

اشاره

مباھله نصاری نجران..

ص: ۱۱۳

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفد نصارى نجران، ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم، منهم العاقب هو والسيد، وأبو حارثة بن علقمه، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويحس.

منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدر عن إلا عن رأيه. واسمه عبد المسيح.

و السيد ثمالهم وصاحب رحلهم، ومجتمعهم، واسمه الأيهم.

و أبو حارثة بن علقمه، أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم، و حبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، و درس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه، و مولوه و أخدموه، و بنوا له الكنائس، و بسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه و اجتهاده في دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، و لبسوا حللا لهم يجرونها من حبره، و تختموا بالذهب.

و في لفظ: دخلوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مسجده [في]

المدينة [حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جيب و أردية، فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم. وقد حانت صلاتهم. فقاموا فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منهم).

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «دعوهم».

ثم أتوا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، و تصدوا لكلامه نهارا طويلا، فلم يكلمهم، و عليهم تلك الحلل و الخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و كانوا يعرفونهما، فوجدوهما فى ناس من المهاجرين و الأنصار فى مجلس فقالوا لهما:

يا عثمان، و يا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيين له، فأتيناها فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، و تصدنا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا، فما رأى منكما؟ أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟

فقال لعلى بن أبى طالب «عليه السلام» و هو فى القوم: ما رأى فى هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟

فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم، و يلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلك و رجعوا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم، ثم قال: «و الذى بعثنى بالحق، لقد أتونى

المره الأولى و إن إبليس لمعهم» (١).

وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه وآله

و عن ابن عباس، و الأزرق بن قيس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، و السيد أبو حارثه بن علقمه: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: «إنكما لم تسلما».

قالا: بلى، و قد أسلمنا قبلك.

قال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير، و زعمكما أن لله ولدا».

ثم سألهم و سألوه، فلم تزل به و بهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟! فإننا نرجع إلى قومنا و نحن نصارى، يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما عندي فيه شيء يومى هذا،

ص: ١١٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٦ و ٤١٧ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٧ و ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٣٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٥.

فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى» (١).

و عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي: أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ثبت (ليت) بيني وبين أهل نجران حجاب، فلا أراهم ولا يروني»، من شدة ما كانوا يمارون رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢). انتهى.

و روى ابن جرير، و ابن أبي حاتم عن ابن عباس، و ابن سعد عن الأزرق بن قيس، و ابن جرير عن السدي، و ابن جرير، و ابن المنذر عن أبي جريج: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟! قال: «من صاحبكم»؟! قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد.

ص: ١١٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و غايه المرام ج ٣ ص ٢١٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٦ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن جرير، و جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٤٠٥ و المحرر الوجيز للأندلسى ج ١ ص ٤٤٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ و تفسير الألوسى ج ٣ ص ١٩٤ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٥ و فتوح مصر و أخبارها ص ٥١١.

قال: «أجل، إنه عبد الله و روحه و كلمته، ألقاها إلى مريم، و روح منه».

فغضبوا و قالوا: لا، و لكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته و أمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب؟

فأنزل الله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ.. (١).

و أنزل تبارك و تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٢).

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقرأوا. فأمر تعالى نبيه الكريم «صلى الله عليه و آله» بمباهلتهم، فقال سبحانه و تعالى:

فَمَنْ يَجْجِكْ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلِ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ

(٣)

فرضوا بمباهلته «صلى الله عليه و آله»..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسأؤهم: السيد، و العاقب، و الأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه؛ فإنه ليس نبيا، و إن باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله،

ص: ١١٩

١- (١) الآية ١٧ من سورة المائدة.

٢- (٢) الآيتان ٥٩ و ٦٠ من سورة آل عمران.

٣- (٣) الآيات ٦١-٦٣ من سورة آل عمران.

فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

و عن جابر، و ابن عباس، و قتاده، و سلمه بن عبد يسوع، عن ابيه عن جده، و عن حذيفه، و الأزرق بن قيس، و الشعبي: أن رسول الله صلى الله عليه و آله، لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهلة، فقال: «إن الله تعالى أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم».

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا.

و في حديث آخر فقالوا: أخرنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض و تصادقوا.

فقال السيد العاقب: و الله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل، و لئن لا اعتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه للاستئصال لكم، و ما لاعتن قوم قط نبيا بقى كبيرهم، و لا نبت صغيرهم.

و في روايه: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك.

و في روايه: لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما رأى يا أبا مريم؟!

فقال: رأيت أن أحكمه، فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، و الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم.

ص: ١٢٠

فلما انقضت المده أقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» مشتملا (١) على الحسن و الحسين فى خميله له، و فاطمه تمشى عند ظهره للملاعنه، و له يومئذ عده نسوه. فقال «صلى الله عليه و آله»: «إن أنا دعوت فأمنوا أنتم» (٢).

و عن سعد بن أبى وقاص، عن على بن أحمر قال: لما نزلت آيه المباهله دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا و فاطمه، و حسنا و حسينا، فقال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى» (٣). انتهى.

ص: ١٢١

١ - ١) لم تذكر هذه الروايه عليا «عليه السلام». و لعله هو النص المروى عن الشعبى، الذى ينكر حضور على «عليه السلام»، كما سنرى.

٢ - ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى، و أبى الشيخ، و الترمذى، و النسائى، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى شيبه، و سعيد بن منصور. و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٨٧-١٩٠ و الشفا لعياض ج ٢ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ و تفسير الآلوسى ج ٣ ص ١٨٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٧٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٩٠.

٣ - ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن مسلم، و الترمذى، و ابن المنذر، و الحاكم فى السنن، و فى هامشه عن: الحاكم ج ٤ (١٨٧١)، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٦ و العمده لابن البطريق ص ١٣٢ و ١٨٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٥ و ص ١٢٩ و الصراط المستقيم للعاملى ج ١ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٥ و ٢٧٠.

فتلقى شرحييل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال: إني قد رأيت خيرا من ملاعنتك.

فقال: «و ما هو؟!»

فقال: حكمك اليوم إلى الليل، و ليلتك إلى الصباح، فما حكمت فينا فهو جائز. و أبوا أن يلاعنوه.

و عن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول الله «صلى الله عليه و آله» لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا (١).

و روى عن الشعبي مرسلًا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «لقد أراني البشير بهلكه أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنه».

و روى عن قتاده مرسلًا: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض» (٢).

و لما غدا إليهم أخذ بيد حسن و حسين، و فاطمه تمشى خلفه، و على

ص: ١٢٢

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن عبد الرزاق، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر. و مجمع البيان للطبرسى ج ١ ص ٣١٠ و الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٣٩ و راجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٨ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٥٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٠٨ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٧٢ و تفسير القرآن للصنعانى ج ١ ص ٥٢ و جامع البيان للطبرى ج ١ ص ٥٩٧ و ج ٣ ص ٤٠٩.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ و الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٣٩.

خلفها، و هو يقول: «إذا أنا دعوت فأمنوا».

فقال أسقفهم: إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة. و الله، لقد عرفتم نبوته، و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم، أى عيسى. فو الله، ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا، فإن أبيتكم إلا دينكم فوادعوا الرجل، و انصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنك.

فقال: «فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم». فأبوا.

قال: «فإنى أنا جزكم».

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقه. و لكن نصالحك.

فصالحهم، و قال: «و الذى نفسى بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، و لو تلاعنوا لمسخوا قرده و خنازير، و لا يضطرم عليهم الوادى نارا، و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على الشجر» (١).

ص: ١٢٣

١- ١) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٩٠ عن ابن أبى شيبه، و أبى نعيم و غيرهما، و راجع: المحرر الوجيز للأندلسى ج ١ ص ٤٤٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٦ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣١٠ و التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٥ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ٤٦ و مناقب آل أبى طالب (ط المطبعه الحيدريه) ج ٣ ص ١٤٤ و العمده لابن البطريق ص ١٩٠ و الطوائف لابن طاووس ص ٤٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨١ و ج ٣٥ ص ٢٥٨ و كتاب-

و فى بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامه و الكبر، و أهل الشاره ممن آمن بك و اتبعك؟!!

فقال «صلى الله عليه و آله»: «أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، و أفضل الخلق».

ثم تذكر الروايه قول الأسقف لأصحابه: «أرى وجوها لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله..

إلى أن قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، و الأفق تنجع فيه السحب الداكنه، و الريح تهب هائجه سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطلّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير و هى تقىء حواصلها، و إلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، و إلى هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا» (١).

(١)

-الأربعين للماحوزى ص ٣٠٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٤٢٥ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٢٧٩ و تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٢٩٤ و خصائص الوحي المبين ص ١٢٦ و ١٢٧ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣١ و مطالب السؤل ص ٣٨.

ص: ١٢٤

١-١) راجع: تفسير القمى ج ١ ص ١٠٤ و حياه الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٩-٥١. و قد روى قضيه المباهله بأهل الكساء بالاختصار تاره، و بالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ و المفسرين. و نذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ و ٣٧١-

و تفسير جامع البيان للطبرى ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢. و تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ و تفسير الرازى ج ٨ ص ٨٠ و بعد ذكره حديث عائشه فى المباهله بأهل البيت «عليهم السلام»، و أنه «صلى الله عليه و آله» جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آيه التطهير قال الرازى: «و هذه الروايه كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث». و راجع: التفسير الحديث لمحمد عزت دروزه ج ٨ ص ١٠٨ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٩٦ عن مسلم و الترمذى. و الكشف للزمخشرى ج ١ ص ٣٦٠-٣٦٨ و الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص ١٦٦ و الصواعق المحرقة ص ١٥٣ و ١٥٤ و أسباب النزول للواحدى ص ٥٨ و ٥٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٤ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٩٢ و ج ١ ص ١٣٠ و ١٢١ و صحيح الترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و ٢٢ و ينابيع الموده ص ٥٢ و ٢٣٢ و عن ص ٤٧٩ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و حقائق التأويل للشريف الرضى «رحمه الله» ص ١١٠ و ١١٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٤ و ١٢٣ و ج ٢ ص ٢٠ و المسترشد فى الإمامه ص ٦٠ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى ط ١) ج ١ ص ٢٠٦ و (ط ٢) ص ٢٢٥ و المناقب للخوارزمى ص ٥٩ و ٦٠ كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٩ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٥٠ و تفسير فرات ص ١٥ و ١٤ و ١٦ و ١١٧ و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٧٢ و ج ١ ص ٢٦٥ و الجوهره فى نسب على -

وآله «عليهم السلام» ص ٦٩ و ذخائر العقبي ص ٢٥ و روضه الواعظين ص ١٦٤ و ما نزل من القرآن في أهل البيت لابن الحكم ص ٥٠ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٠ و ٥ و ٧ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦ و سنن البيهقي ج ٧ ص ٦٣ و مسند أحمد ج ١ ص ١٨٥ و مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٢٦٣ و في هامشه عن نزول القرآن لأبي نعيم (مخطوط) و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨-٤٠ عن بعض من تقدم و عن البيهقي في الدلائل، و ابن مردويه، و ابن أبي شيبة، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن المنذر. و راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٦-٢٩٠ عن بعض من تقدم و عن موفق بن أحمد، في كتاب فضائل الإمام علي، و الإختصاص، و عن الصدوق و عن الثعلبي، عن مقاتل، و الكلبي، و في تفسير الميزان ج ٢ ص ٢٢٨-٢٣٥. عن كثير ممن تقدم، و عن عيون أخبار الرضا، و إعلام الوري ص ٧٩ و الخرائج و الجرائح، و حليه الأولياء، و الطيالسي. و هو أيضا في: فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ و التبيان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٨٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٢٨٨-٢٩٠ عن بعض من تقدم و عن الخصال و روضه الكافي و غيرهما، و عن نور الأبصار ص ١١١ و عن المنتقى باب ٣٨ و في تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٥ و قال ابن طاووس في كتاب سعد السعود ص ٩١: رأيت في كتاب تفسير ما نزل في القرآن في النبي و أهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر المباهله من أحد و خمسين طريقا عن سماه من الصحابه و غيرهم، و عد منهم الحسن بن علي «عليهما السلام» و عثمان بن عفان، و سعد بن أبي وقاص،-

و بكر بن سمال، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن عباس، و ابا رافع مولى النبى، و جابر بن عبد الله، و البراء بن عازب، و انس بن مالك» انتهى. و روى ذلك أيضا عن: على «عليه السلام» و أم سلمه و عائشه، و أبى سعيد الخدرى و عمرو بن سعيد بن معاذ، و حذيفه بن اليمان، (و زاد ابن طاووس نقلا عن الحجام) ابا الطفيل عامر بن واثله، و جرير بن عبد الله السجستاني، و ابا قيس المدنى، و ابا إدريس، و محمد بن المنكدر، و على بن الحسين، و ابا جعفر محمد بن على بن الحسين، و ابا عبد الله جعفر بن محمد، و الحسن البصرى، و قتاده، و علباء بن الأحمر، و عامر بن شراحيل الشعبى، و يحيى بن نعمان، و مجاهد، و شهر بن حوشب. و أضاف ابن شهر آشوب فى مناقبه ج ٣ ص ٣٦٨-٣٦٩ و ٣٧٠: ابا الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس، و ابن البيع فى معرفه علوم الحديث، و احمد فى الفضائل، و ابن بطه فى الإبانة، و الأشفهى فى اعتقاد أهل السنه، و الخر كوشى فى شرف النبى، و محمد بن اسحاق، و قتيبه بن سعيد، و القاضى ابا يوسف، و القاضى المعتمد ابا العباس، و ابا الفرج الأصبهاني فى الأغانى عن كثيرين و هامش حقائق التأويل ص ١١٠ عن بعض من تقدم، و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٦٥ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٩٢ و عن كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧ و عن تفسير الخازن، و عن تفسير البغوى بهامشه. و ثمة مصادر كثيره أخرى ذكرها فى مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ مثل: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و فى (ط أخرى) ص ٧١ و فتوح البلاذرى ص ٧٥ و فى (ط أخرى) ص ٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لدحلان-

- (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٦ و الشفاء للقاضى عياض ج ٢ ص ١٠٧ و نسيم الرياض ج ٣ ص ٤١١ و شرح القارى (بهامشه) ج ٢ ص ٥٢٢ و ج ٣ ص ٤١١ و كفايه الطالب للكنجى الشافعى ص ١٤١ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٤ ص ١٠٤ و المنارج ج ٣ ص ٣٢٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ و ج ٢١ ص ٢٧٧ و ٢٨٢ و ٣٢١ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١-٣٤٣ و ٣٤٦ و ٣٥٤ و دلائل النبوه للبيهقى ص ٢٩٨ و القاضى البيضاوى فى تفسير الآيه، و روح المعانى ج ٣ ص ١٩٠ و روح البيان ج ٢ ص ٤٤ و السراج المنير ج ١ ص ٢٢٢ و تفسير الشريف اللاهيجى ج ١ ص ٣٣٢ و جلاء الأذهان ج ١ ص ٦١ و كنز الدقائق ج ٢ ص ١٠٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٧ و العمده لابن بطريق ص ١٨٨ و ما بعدها، و تذكره الخواص لابن الجوزى ص ١٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ و فى (ط أخرى) ص ٢٩٥ و الأغانى ج ١٢ ص ٧ و نهج الحق ص ١٧٧ و غايه المرام المقصد الثانى الباب ٣ و ٤ عن سعد، و جابر، و ابن عباس، و الشعبى، و السدى، و أبى عبد الله و الحسن و أبى الحسن موسى و أبى ذر عن على «عليهما السلام» فى حديث (المناشده)، و عن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، و عن أبى الحسن الرضا «عليه السلام». و كذا أخرجه فى ملحقات إحقاق الحق ج ٣ ص ٤٦ فما بعدها و ج ٥ و ج ٩ و ج ١٤ عن مصادر أهل السنه جمعاء. عن جمع ممن قدمناه، و عن الثعلبى فى تفسيره، و معالم التنزيل ج ١ ص ٣٠٢ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٠٤ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ١١٥ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٠ و تلخيص الذهبى ذيل المستدرک ج ٣-

و بعد امتناع نجران عن الدخول فى الملاعنه، تقرر ضرب الجزيه عليهم فانصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب إليهم كتابا بذلك..

و ذكرت بعض المصادر: أن كاتب الكتاب هو المغيره بن شعبه (١).

(١)

-ص ١٥٠ و مطالب السؤل ص ٧ و الرياض النضره ص ١٨٨ و تفسير النسفى ج ١ ص ١٣٦ و تبصير الرحمن ج ١ ص ١١٤ و مشكاه المصايح ج ٢ ص ٣٥٦ و الكاف الشاف ص ٢٢٦ و المواهب للكاشفى ج ١ ص ٧١ و معارج النبوه ج ١ ص ٣١٥ و الإكليل ص ٥٣ و تفسير الجلالين ج ١ ص ٣٣ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ١٤٣ و مدارج النبوه ص ٥٠٠ و مناقب مرتضى ص ٤٤ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٥٠ و الجواهر للطنطاوى ج ٢ ص ١٢٠ و رشفه الصادى ص ٣٥ و كفايه الخصام ص ٣٩ و راجع أيضا ج ٩ ص ٧٠ عن منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٣٤ و مقاصد المطالب ص ١١ و المنتقى ص ١٨٨، و أرجح المطالب ص ٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٩٤ و مرآه الجنان ج ١ ص ١٠٩ و شرح المقاصد للتفتازانى ج ٢ ص ٢١٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٤ ص ٤٣ و إمتاع الأسماع ص ٥٠٢ و المواقف ج ٢ ص ٦١٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٨٤ و راجع أيضا ج ٥ ص ٥٩ و ١٠٢ و ج ١٤ ص ١٣١-١٤٨.

ص: ١٢٩

١-١) راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٨ عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٦ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٢١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٥ و رسالات نبويه ص ٦٦ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٢٣ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤١-

و قيل: هو معيقب (١).

و قيل: عبد الله بن أبي بكر (٢).

و قال يعقوبى: إنه على «عليه السلام» (٣).

و يؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم (٤).

و يؤيده أيضا: ما ذكره من أن النجرانيين جاؤوا عليا «عليه السلام» بكتابه الذى كتبه لهم بيده، فراجع (٥).

(١)

و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ و مدينه العلم ج ٢ ص ٢٩٧ و مجموعه الوثائق ص ٩٥/١٧٩ عن جمع ممن قدمناه، و عن إمتاع الأسماع (خطيه كوپرلو) ص ١٠٣٨ و راجع: سبل الهدى و الرشاد (خطيه باريس) ١٩٩٢، ورقه ٦٥- ألف و راجع أيضا ص ٧١٨ و (ط دار الحديث سنه ١٤١٩ هـ) ج ١١ ص ٣٩٣.

ص: ١٣٠

١- (١) ذكر ذلك أبو عبيد، و ابن زنجويه.

٢- (٢) ذكر ذلك أبو يوسف.

٣- (٣) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٨٢.

٤- (٤) فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٧٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٠٧ و ١٥٣ و ١٦٩.

٥- (٥) السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٢٠ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٧٠ عن المصادر

التاليه: المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٥٠ و ٥٥١ عن سالم، و كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ٦٠١

عن ابن أبى شيبه، و الأموال لأبى عبيد، و البيهقى و ج ١٤-

ذكرت روايه ابن عباس و الأزرق بن قيس: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يجب نصارى نجران على سؤالهم عن عيسى. بل قال لهم: ما عندى فيه شىء من يومى هذا (١). مع أن جعفر بن أبى طالب «رحمه الله» قد ذكر لملك الحبشه قبل ما يقرب من خمس عشره سنه الآيات التى تتحدث عن بشريه عيسى، و هى قوله تعالى:

وَ اذْكَرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَيْدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئُ وَ لِنَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا، فَحَمَلَتْهُ

(٥)

-ص ٢٤٧ عن البيهقى، عن عبد خير، و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ٢٧٦ و ٤١٨ عن سالم، و الخراج لأبى يوسف ص ٨٠ قال: و كان الكتاب فى أديم أحمر، و الأموال لأبى عبيد ص ٢٧٣/١٤٣ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٤١ و راجع: فتوح البلدان ج ١ ص ٧٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٩٤.

ص: ١٣١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٦ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٥٣ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٤٢ و تفسير الآلوسى ج ٣ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢٠ و ٤٧٣ عن مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و عن تفسير القمى، و عن إعلام الورى.

فَأْتِيَتْ بِه مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَلْجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا، فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَكَلِمًا يَجْعَلُنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا، ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

(١)

..

و فيها قوله تعالى: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ..

بالإضافة إلى ما ورد في سورة آل عمران، و غيرها (٢).

كما أن الآيات التي نزلت إنما هي من سورة آل عمران، و قد نزلت ثمانون آية منها دفعه واحده.

ص: ١٣٢

(١ - ١) الآيات ١٦-٣٥ من سورة مريم.

(٢ - ٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢٠ و ٤١٣ و ٢١٥ و عن مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و عن تفسير القمي، و عن إعلام الوري (ط ٢) ص ٥٣-٥٥ و (الطبعة الأولى) ج ١ ص ١٣٣ و عن الخرائج و الجرائح ص ١٨٦.

وقوله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١) هي الآية التسعة و الخمسون، فلماذا لم يقرأها عليهم مباشرة؟!

ولماذا يصر إلى أن تنزل عليه، فيقرأها عليهم في اليوم التالي كما تقدم؟!

و الرأي يا أبا الحسن؟!

وقد أظهر ما جرى لوفد نجران من إعراض النبي «صلى الله عليه و آله» عنهم، و لم يجدوا عند أحد تفسيراً لذلك إلا- عند علي «عليه السلام»، فإنه هو الذي كان يعرف ما يرضاه و يحبه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و ما يكرهه، و يمقته، لأنه يعرف أحكام الله تعالى، و ما حرّم سبحانه، و ما أحل، و ما يرضيه، و ما لا يرضيه.. و تلك دلالة أخرى على اختصاصه برسول الله «صلى الله عليه و آله».

وقد ظهر: أنه «صلى الله عليه و آله» لا يريد أن يخدعوا الناس بزبارج الدنيا و بهارجها تماماً كما فعل قارون حين خرج على قومه في زينته، و كما فعل فرعون حين استخف قومه، فأطاعوه، فلا بد أن يستخدموا أمثال هذه الوسائل الخادعة، بل عليهم أن يتركوا المجال للمنطق و للحجة، و لا شيء غير ذلك.

و لذلك قال «صلى الله عليه و آله»: و الذي بعثني بالحق، لقد أتوني في

ص: ١٣٣

المرة الأولى، وإن إبليس لمعهم (١).

لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام

لم تذكر بعض المصادر عليا «عليه السلام» في حديث المباهلة (٢).

و الظاهر: أنه تابع الشعبى فى ذلك، فقد قال الطبرى: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال:

ص: ١٣٤

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٣٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٢٢٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و غايه المرام ج ٣ ص ٢١٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٧.

٢-٢) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٦٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ و العجاب فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٦٨٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ و تفسير آلوسى ج ٣ ص ١٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٧٥ و ٨٨ و ج ٢٤ ص ١٦ و ١٧ و ج ٣٣ ص ٢٤. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الدلائل للبيهقى، و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤ و المعجم الصغير للطبرانى ج ١ ص ١٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ٢٥ و ترجمه الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ١٣٥.

فقلت للمغيره: إن الناس يروون في حديث أهل نجران أن عليا كان معهم.

فقال: أما الشعبي فلم يذكره، فلا أدري لسوء رأى بنى أميه فى على؟! أو لم يكن فى الحديث؟! (١)..

و نقول:

قال الرازى و غيره عن الروايه التى تذكر عليا و الحسين و فاطمه «عليهم السلام»: «إن هذه الروايه كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث» (٢).

و قال الجصاص: «فنقل رواه السير، و نقله الأثر، لم يختلفوا فيه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» أخذ بيد الحسن و الحسين و على و فاطمه «عليهم السلام»، ثم دعا النصارى الذين حاجوه إلى المباهله» (٣).

ص: ١٣٥

-
- ١-١) جامع البيان (ط دار الفكر) ص ٤٠٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢١٠ و عن زاد المعاد ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠.
 - ٢-٢) التفسير الكبير للرازى ج ٨ ص ٨٠ و (الطبعه الثالثه) ج ٨ ص ٨٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٢٦٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٦ عن النيسابورى فى تفسيره (بهامش الطبرى) ج ٣ ص ٢١٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٧.
 - ٣-٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ و (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٥ هـ) ج ٢ ص ١٨ و (ط أخرى) ص ٢٩٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٥.

وقال الحاكم: «تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخذ يوم المباهلة بيد علي، وحسن وحسين، وجعلوا فاطمه وراءهم الخ..» (١).

و بعد ما تقدم نقول:

لعل السبب في هذا التجنى على الحقيقه هو أن هؤلاء لم يجدوا أيه فرصه لإقحام أى من الرموز التى ينتمون إليها فى هذا الحدث الهام جدا، و لم يمكنهم إنكار دلالة هذا الحدث على عظيم فضل على «عليه السلام»..

حيث دلت الآيه على أنه أفضل من جميع الأنبياء باستثناء نبينا الأَعْظَم «صلى الله عليه وآله»، فلجأوا إلى السعى لحجب إسم على «عليه السلام» عن التداول، توطئه لحجبه عن الذاكره، على أمل أن يجدوا مخرجا لهم من هذه الورطه.

و كان الشعبى أحد رواد هذا التوجه، مع أنه يناقض نفسه فى مورد آخر، فيروى أن المقصود بقوله: وَ أَنْفُسِنَا (٢) هو على (٣) و سيكون له

ص: ١٣٦

١- ١) معرفه علوم الحديث ص ٥٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٥.

٢- ٢) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٣- ٣) دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٩ و ج ٣٥ ص ٢٦٢ و تفسير فرات الكوفى ص ٨٧ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و أسباب نزول الآيات ص ٦٨ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٩ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٤٦ و العمده لابن البطريق ص ١٩١ عن المناقب لابن-

موقف بين يدي الله تعالى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

و من الدس الرخيص أيضا

وقد ذكر بعضهم: أن عمر قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «لو لاعتنهم بيد من تأخذ؟!»

قال: أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، وعائشه، وحفصه.

وهذا-أي زياده عائشه وحفصه في هذه الروايه-دل عليه قوله تعالى:

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

(١)

«(٢).

و عن الصادق «عليه السلام» عن أبيه، في هذه الآية: **تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ** (٣) قال: «فجاء بأبي بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان

(٣)

-المغازلي ص ٢٦٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٨٤ وخصائص الوحي المبين ص ١٢٩ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٢٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ١٣٨.

ص: ١٣٧

١- (١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٢- (٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢١٢ و(ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٦.

٣- (٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

و نقول:

معنى هذا: أن فاطمه أيضا قد استبعدت من المباهله لصالح ولد أبى بكر و عمر. و هذا أيضا يأتي فى نفس الإتجاه الذى سار فيه الشعبى، و تابعه فيه ابن كثير، كما ذكرناه فى الفقره السابقه.. و لكن الشعبى لجأ إلى طريقه التجاهل، و إغفال ذكر على «عليه السلام»، و هؤلاء هنا آثروا اعتماد طريقه الدس الرخيص الذى لم يكن موقفا كما سنرى، فلاحظ الأمور التاليه:

١- إن ظاهر كلام هذا البعض أنه يستنبط إشراك عائشه من الآيه الشريفه، و هى قوله تعالى: **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ** (٢)، و لو قبلنا بهذا لكان ينبغى إشراك أم سلمه و سواها من زوجاته «صلى الله عليه و آله».

٢- سيأتى: أن قوله تعالى: **وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ**، لا يقصد به الزوجات، و لا مطلق المرأه. بل المقصود به المرأه المسلمه المعصومه الكامله التى تكون شريكه فى الدعوى و فى المباهله لإثباتها.. و لا بد أن تكون عارفه بتفاصيل

ص: ١٣٨

١- (١) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن عساكر، و تفسير المنارج ج ٣ ص ٣٢٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٤ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٧٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» اللهمدانى ص ٢٧٨.

٢- (٢) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

الدعوه، و أحكامها و سائر شؤونها، و تحملها المسؤوليه كامله مع النبي «صلى الله عليه و آله» و على و الحسين «عليهم السلام».. و لو لا هذه المعرفه التامه لكان هذا الإشراك ظلماً، لأنه يجعلهم فى مواجهه أمر له تبعات خطيره جدا ما دام أن أحد طرفيها يستحق نزول العذاب..

٣- إن الحديث المنسوب إلى الإمام الصادق «عليه السلام» خلاف المتواتر و الثابت.

و يلاحظ: أن الحديث قد رتب الأشخاص حسب ترتيب الخلافه!!

٤- إن نظره الإمام الصادق «عليه السلام» السلبيه للخلفاء الذين استولوا على الخلافه، و ابعدوا عليا «عليه السلام» عنها، و اعتبارهم معتدين و غاصبين مما لا يمكن النقاش فيه، و هذه الروايه تناقض ذلك..

٥- كيف بقيت هذه الروايه مخفيه، و لا يهتدى إليها أحد من محبى الخلفاء طيله أكثر من قرن من الزمن.. رغم أن هذا الحدث قد عرف و اشتهر، و ذاع صيته فى كل ناد، و فى جميع البلاد.. و كذلك الحال بالنسبه لأخذه «صلى الله عليه و آله» بيد عائشه و حفصه إلى المباهله.. فإن ذلك لو كان لطلبوا له و زمروا، و ملأوا به الدنيا، و شغلوا به الناس..

ليت بينى و بين النجرانيين حجاب!!

و قد زعمت روايه ابن جزء الزبيدى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» تمنى أن يكون بينه و بين أهل نجران حجاب، فلا يراهم و لا يرونه.. من شده ممارتهم له «صلى الله عليه و آله».. غير أننا نقول:

إننا نشك في ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يضجر من البحث العلمي، بل هو يسر به، لأنه يظهر الحجة، و يعرف الناس على محاسن الإسلام و حقانيته.. و لكن حين يصبح البحث لجاجا و عنادا، و تكرارا للمكررات، و لف و دوران. و سعى لخداع الناس، عن طريق إطلاق شعارات طنانه و فارغه، و لا- حصاد له، إلا- تلف الوقت و الأذى، فلا بد من إيقافه، و لو بصد أولئك الجاحدين و المعاندين، و جعل الحجاب بين أهل الحق و بينهم..

ما الذى يصددهم عن الهدى

و قد بين «صلى الله عليه و آله» لنصارى نجران أن الذى يصددهم عن الإسلام، أمور ثلاثة. و ذكر منها: أكلهم الخنزير. فدل ذلك على أن للمآكل تأثيرا فى الصدود عن الحق، و لذلك فإننا حين نقرأ قوله تعالى: **فَلْيُنْظَرِ إِلَيْنَا نِإِلَى طَعَامِهِ (١)**. فلا بد أن لا نستثنى هذا الأمر من أجواء هذه الآيه المباركه.. كما أننا حين نقرأ آيه التطهير، لا بد أن نفهم منها المعنى الأوسع و الأشمل..

كلام صاحب المنار

و قد حاول البعض التشكيك فى حديث المباهله، بأنحاء أخرى، فنقل عن أستاذه الشيخ محمد عبده:

ص: ١٤٠

١- (١) الآيه ٢٤ من سوره عبس.

«أن الروايات متفقہ علی أن النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» اختار للمباہلہ علیا و فاطمہ و ولدیہما. و یحملون کلمہ «نِسَاءٌ نَّآ» علی فاطمہ، و کلمہ «أَنْفُسُنَا» علی علی فقط».

و مصادر ہذہ الروایات الشیعہ، و مقصدہم منہا معروف، و قد اجتہدوا فی ترویجہا ما استطاعوا، حتی راجت علی کثیر من أهل السنہ.

و لکن واضعہا لم یحسنوا تطبیقہا علی الآیہ، فإن کلمہ «نِسَاءٌ نَّآ» لا یقولہا العربی و یرید بہا بنتہ، لا سیمما إذا کان لہ أزواج، و لا یفہم ہذا من لغتہم.

و أبعد من ذلک أن یراد بأنفسنا علی علیہ الرضوان.

ثم إن وفد نجران الذین قالوا: إن الآیہ نزلت فیہم، لم یکن معہم نساؤہم و أولادہم.

و کل ما یفہم من الآیہ أمر النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» أن یدعو المحاجین و المجادلین فی عیسی من أهل الکتاب إلى الإجتماع رجالا و نساء، و أطفالا، و یتہلون إلى اللہ بأن یلعن ہو الکاذب فیما یقول عن عیسی.

و ہذا الطلب یدل علی قوہ یقین صاحبہ، و ثقتہ بما یقول. کما یدل امتناع من دعوا إلى ذلک من أهل الکتاب، سواء کانوا نصاری نجران أو غیرہم، علی امترائہم فی حجاجہم، و مماراتہم فیما یقولون، و زلزالہم فیما یعتقدون، و کونہم علی غیر بینہ و لا یقین. و أنى لمن یؤمن باللہ أن یرضی بأن یجتمع مثل ہذا الجمع من الناس المحقین و المبطلین فی صعید واحد، متوجہین إلى اللہ تعالی فی طلب لعنہ، و إبعاده من رحمته؟! و أى جراءہ علی

اللّٰه، واستهزاء بقدرته و عظمته أقوى من هذا؟!!

قال: أما كون النبي «صلى الله عليه وآله» والمؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام» فحسبنا في بيانه قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ (١) فالعلم في هذه المسائل الإعتقادية لا يراد به إلا اليقين.

و في قوله: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ.. (٢) و جهان:

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، ونحن ندعو أبناءكم، وهكذا الباقي.

و ثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا و نساءنا و أنفسنا، و أنتم كذلك.

و لا- إشكال في وجه من وجهى التوزيع في دعوه الأ-نفس، و إنما الإشكال فيه على قول الشيعة و من شايعهم من القول بالتخصيص (٣).

و نقول:

إننا نذكر هنا ما أوردناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (٤). و هو كما يلي:

أولاً: ما زعمه من أن مصادر هذا الحديث هم الشيعة غير صحيح، فقد

ص: ١٤٢

١- (١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٢- (٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٣- (٣) تفسير المنارج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٦.

٤- (٤) الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٩ ص ١٢-١٧.

روى هذا الحديث فى صحاح أهل السنه و مجاميعهم الحديثيه و التفسيريه و بطرقهم. و من غير المعقول أن يكون الشيعة قد دسوا هذه الروايات فى تلك المجاميع.. إذ إن ذلك يؤدى إلى سقوطها، و منها صحيح مسلم و الترمذى، و تفسير الطبرى، و الدر المنثور، و سائر صحاح و مصادر أهل السنه..

ثانيا: لو صح ما زعمه، لأفسح المجال للقول: بأن الدس فى كتب أهل السنه ميسور لكل أحد، من قبل الشيعة و غيرهم، و النتيجة هى: أن تصبح روايات أهل السنه كلها مسرحا لتلاعب جميع الفئات، و لا مجال للوثوق بها، و تسقط بذلك عن الإعتبار..

ثالثا: إن كان المقصود بالشيعة خصوص الصحابه و التابعين الذين رووا هذا الحديث، فالأمر يصبح أشد خطوره، إذ هو يؤدى إلى نسبه جماعه من أئمه أهل السنه، و رواه حديثهم، و فقهاءهم، إلى التشيع و الشيعة، مع أنه لا يرتاب أحد فى تسننهم، بل فيهم من هو من الأركان فى التسنن..

رابعا: بالنسبه لقوله عن الشيعة: «و يحملون كلمه نِسَاءَنَا عَلَى فاطمه، و كلمه أَنْفُسَنَا عَلَى على فقط» نقول:

إن التعبير بالنساء و الأبناء جار وفق ما يقتضيه طبعه العام، و إن كان مصداقه ينحصر فى فرد واحد، تماما كما هو الحال فى قوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (١)**. إذ لا مصداق للمفهوم العام سوى على بن أبى طالب «عليه

ص: ١٤٣

السلام» حين تصدق بالخاتم و هو راكم، و هي قضيه يعرفها كل أحد.

و كذلك الحال فى قوله: [□] أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١)، التى لا يقصد بها سوى الأئمه الإثنى عشر..

و من المعلوم: أن الله لا يأمر بإطاعه أمثال فرعون و يزيد و نمروذ.

و منه: آيه التطهير التى قصد بها خصوص الخمسه أصحاب الكساء.

و كذلك الحال فى قوله تعالى: [□] قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢)، مع أن المقصود بها خصوص أصحاب الكساء و التسعه من ذريه الإمام الحسين «عليه السلام». كما دلت عليه الروايات.

و لا يقصد بها من كان من الضالين، أو الجبارين، كالذين قتلوا و اضطهدوا أبناء عمهم من أبناء على «عليه السلام»، و الذين أحرقوا قبر الأمام الحسين «عليه السلام»، و إن كانوا من قرابته «صلى الله عليه و آله».

و منه: قوله تعالى: [□] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ (٣)، و نحن نعلم أن إثبات بنات للنبي «صلى الله عليه و آله» غير الزهراء «عليها السلام» صعب المنال، فراجع كتابنا «بنات النبي أم ربائبه»، و كتاب:

«القول الصائب فى إثبات الربائب»، و كتاب: «البنات ربائب»، و كتاب «ربائب النبي شبهات و ردود»..

ص: ١٤٤

١-١) الآيه ٥٩ من سوره النساء.

٢-٢) الآيه ٢٣ من سوره الشورى.

٣-٣) الآيه ٥٩ من سوره الأحزاب.

خامسا: بالنسبة لقوله: «إن العربي لا يطلق كلمه نساءنا على بنت الرجل، لا سيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم» نقول:

ألف: إن الذين أوردوا هذه الروايات التي طبقت الآية على على و فاطمه «عليهما السلام»، كانوا من العرب الأقحاح، الذين عاشوا في عصر النبوه و بعده، و قد سجلها أئمه اللغه، و علماء البلاغه في كتبهم و مجاميعهم، و لم يسجلوا أى تحفظ على هذه الروايات..

ب: لو صح إشكال هذا الرجل، فهو وارد على قوله هو أيضا، فإنه يزعم: أن وفد نجران لم يكن معه نساء و لا أولاد، فما معنى أن تقول الآية:

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ؟! فكيف يمكنه تطبيق الآية؟!.

ج: إن المقصود هو أن يبلغهم أنه يباهلهم في قضيه بشريه عيسى بجميع الأصناف البشريه التي لها خصوصيه الإشتراك في العلم و الأهليه، و في الدعوى، و في إثباتها. و هم هنا من النساء و الأطفال و الرجال، حتى لو لم يكن الجامعون للشرائط المشار إليها منهم سوى فرد واحد من كل صنف.

فهو كقول القائل: شرفونا و سنخدمكم: نساء، و رجالا، و أطفالا. أى أن جميع الأصناف سوف تشارك في خدمتهم، حتى لو شارك واحد أو اثنان من كل صنف.

سادسا: زعم هذا القائل: أن ظاهر الآية هو أن المطلوب هو دعوه المحاجين و المجادلين في عيسى من أهل الكتاب جميع نساءهم و رجالهم

و أبناءهم، و يجمع النبي جميع أبناء و نساء و رجال المؤمنين، ثم يبتهلون.

و نقول:

إن هذا لا يمكن أن يكون هو المراد من الآية، لأنه من طلب المحال.

و يحق للنصارى أن يرفضوا هذا الطلب، لأنه يثبت أن ثمة تعنتا، و طلبا لما لا- يكون. و هو يستبطن الإِعتراف بصحة ما عليه النصارى.. إذ لو لم يكونوا على حق لما لجأ إلى التعنت و طلب المحال.

سابعاً: قد يقال: إن كان المقصود هو: نساء و أبناء الوفد، و نساء و أبناء النبي، فيرد إشكال: إنه لم يكن مع الوفد نساء و أبناء..

و يجاب عنه:

بأن الناس كثيرا ما كانوا يسافرون و معهم نساؤهم و أبناءهم. و كان النبي «صلى الله عليه و آله» يصطحب معه في حروبه إحدى زوجاته، و كان المشركون يأتون بنسائهم في حروبهم، كما كان الحال في بدر، و أحد، رغم الأخطار المحدقة.

أما الوفود فلا يحتمل فيها مواجهه أخطار، أو تعرض لأذى، و أسر و سبي إلا في حدود ضئيلة، فالداعي إلى استصحاب النساء و الأطفال، لا يواجهه أى مانع أو رادع..

ثامناً: زعم هذا القائل: أن النبي «صلى الله عليه و آله» و المؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام». و نقول:

لا شك في أن الآية تدل على يقين النبي «صلى الله عليه و آله» بذلك، و قد دل فعل النبي «صلى الله عليه و آله» في المباهلة على أن الذين أخرجهم

ص: ١٤٦

معهم كانوا أيضا على يقين من ذلك.

و دل على ذلك أيضا قوله تعالى: **فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١)**.

حيث إنهم جميعا كانوا شركاء في الدعوى، و على يقين من صحتها. و عى تام لتفاصيلها، و معرفه بدقائقها و حقائقها.

و أما بالنسبه لسائر المؤمنين فلا- شىء يثبت أنهم كانوا على يقين من ذلك، فلعل بعضهم كان خالى الذهن عن كثير من التفاصيل. و ربما لو عرضت عليه لتحير فيها.

بل لقد صرح القرآن بأن الشكوك كانت تراود أكثرهم، فقال: **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (٢)**.

تاسعا: و نضيف إلى ما تقدم:

ألف: إنه لا معنى لقوله: إن الآيه قد تعنى أن يفوض إلى النصارى دعوه الأبناء و النساء من المؤمنين، و يدعو المؤمنون أبناء و نساء النصارى فى المباهله، إذ كيف يسلط النبى «صلى الله عليه و آله» النصارى على أبناء و نساء المؤمنين، ثم يطلب من النصارى أن يسلطوه على دعوه نساءهم و أبناءهم.. فى حين أن المباهله لا تحتاج إلى ذلك، بل يمكن أن يأتى كل فريق بمن أحب، لكى يباهل بهم الجماعه التى تأتى من قبل الفريق الآخر؟!

ب: لو صح ما ذكره، فقد كان المطلوب هو المشاركه فى دعوه الفريقين

ص: ١٤٧

١-١) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

٢-٢) الآيه ١٠٦ من سوره يوسف.

لمن ذكرتهم الآية من الفريقين معا، أى أن يدعو المسلمون أبناءهم و أنفسهم و نساءهم، و أبناء و أنفس و نساء النصارى أيضا.

ج: لو صح ذلك، لتخير كل فريق ما قد لا يتوقعه الفريق الآخر، إذ قد يتخير من الزوجات زينب بنت جحش مثلا، و ليس عائشه، و لا يتخير فاطمه.

و قد يتخير من الأبناء الحسن فقط دون الحسين، و قد يتخير من الأنفس نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله».

عاشرا: بالنسبة لدعوه النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه نقول:

إن الشيعة لا يقولون بأن الآية تفرض ذلك، بل هم يقولون: إن المراد بقوله: **وَ أَنْفُسَنَا** (١) هو الرجال من أهل بيت الرسول «صلى الله عليه و آله»، الذين يكون حضورهم بمثابة حضور نفس النبى «صلى الله عليه و آله»، و هم إنما يحضرون بدعوه بعضهم بعضا (٢).

المباهله بأعز الناس

زعم بعضهم: أن آية المباهله قد دلت على لزوم إحضار كل فريق أعز شىء عنده، و أحب الخلق إليه فى المباهله، و الأعز و الأحب هو الأبناء، و النساء، و الأنفس (الأهل و الخاصه).

ص: ١٤٨

١-١) الآية ٦١ من سوره آل عمران.

٢-٢) راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

ثم تقدم بعض آخر خطوه أخرى فزعم: أن إشراك أهل البيت فى المباهله أسلوب اتبعه النبى «صلى الله عليه و آله» للتأثير النفسى على الطرف الآخر، ليوحى لهم بثقته بما يدّعيه.

و نقول:

١- إن قوله هذا الأخير يؤدي إلى إبعاد قضيه المباهله عن مستوى الجديه، لتصبح مجرد مناوره، تهدف إلى التأثير النفسى على الطرف الآخر..

٢- إن هذه المباهله لم تكن إقتراحا نبويا، بل هى تدبير إلهى، يكون دور النبى «صلى الله عليه و آله» فيه هو الإبلاغ و الإجراء للأمر الصادر من الله تعالى.

٣- إن الإختيار الإلهى لهؤلاء الصفوه، يدل على أن لهم قيمه كبرى عند الله تعالى، فليست القضيه مجرد حب شخص النبى «صلى الله عليه و آله» لابنته أو لصهره، أو لابن بنته.

٤- إن ما يراد إثباته بالمباهله هو بشرية عيسى «عليه السلام».. و الآيه تدل على أن نفس المشاركين فى المباهله هم الذين يدعون بشرية عيسى، و يتحملون مسؤوليه الكذب و الصدق فى دعواهم هذه، و لأجل ذلك قال:

فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

(١)

..

و هذا معناه: أن الحسين «عليهما السلام» قد بلغا فى الفهم، و العلم و الفضل، و وضوح الرؤيه و الإختيار حدا يجعلون أنفسهم أمام الله ضمانه

ص: ١٤٩

(١ - ١) الآيه ٦١ من سوره آل عمران.

على صدقهم فى هذا الأمر..

فعلّى، و فاطمه، و الحسنان «عليهم السلام» شركاء فى الدعوى، و فى الدعوه إلى المباهله لإثباتها. و هذا من أفضل المناقب التى خص الله بها أهل بيت نبيه (١).

و تقدم قول الزمخشرى: «و فىه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء».

و قال الطبرسى و غيره: «قال ابن أبى علان- و هو أحد أئمه المعتزله:-

هذا يدل على أن الحسن و الحسين كانا مكلفين فى تلك الحال، لأن المباهله لا تجوز إلا مع البالغين.

و قال أصحابنا: إن صغر السن و نقصانها عن حد البلوغ لا ينافى كمال العقل، و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعيه» (٢).

على أن من الثابت عندنا: أنه يجوز أن يخرق الله العادات للأئمه، و يخصهم بما لا يشاركهم فى غيرهم، فلو صح أن كمال العقل غير معتاد فى تلك السن، لم يمنع ذلك من كونهم أكمل البشر عقلا.. إبانة لهم عن سواهم، و دلاله على مكانهم من الله تعالى، و اختصاصهم.

و يؤيده من الأخبار قول النبى «صلى الله عليه و آله»: «ابنای هذان

ص: ١٥٠

١-١) راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٢٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٢٧٠.

٢-٢) و من الواضح: أنه قد لوحظ فى ذلك عامه الناس و غالبهم.

و نكتفى هنا بهذا المقدار، و بقيه الكلام حول حديث المباهله أوردناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» أواخر الجزء الثامن و العشرين، و أوائل الجزء التاسع و العشرين، و إنما ذكرنا هنا خصوص ما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام».

ص: ١٥١

١ - ١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ و غنيه النزوع للحلبى ص ٢٩٩ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ و جامع الخلاف و الوفاق للقمى ص ٤٠٤ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٣٠٣ و المسائل الجاروديه للمفيد ص ٣٥ و النكت فى مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ و جوامع الجامع للطبرسى ج ٣ ص ٧٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٠٧. و كلام ابن أبى علان موجود فى التبيان أيضا ج ٢ ص ٤٨٥، و فى بحار الأنوار للمجلسى بحث حول إيمان على «عليه السلام»، و هو لم يبلغ الحلم.

الفصل الثالث

اشاره

على عليه السلام فى اليمن..

ص: ١٥٣

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام.

قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا سته أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا.

ثم إن النبي «صلى الله عليه و آله» بعث علي بن أبي طالب مكان خالد، و أمره أن يقفل خالدا، و قال:

«مر أصحاب خالد: من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، و من شاء فليقبل».

قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي، ثم صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا و قرأ عليهم كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأسلمت همدان جميعا.

فكتب علي إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بإسلامهم.

فلما قرأ رسول الله «صلى الله عليه و آله» الكتاب خر ساجدا، ثم رفع رأسه و قال: «السلام على همدان»، مرتين.

زاد في نص آخر أنه «صلى الله عليه و آله» قال أيضا: نعم الحي همدان،

ما أسرعها إلى النصر! وأصبرها على الجهد! فيهم أبدال، وفيهم أوتاد (١).

ص: ١٥٦

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ عن البيهقي في السنن بإسناد صحيح، و الدلائل، و المعرفة، و عن البخارى مختصراً، و قال فى الهامش: أخرج البيهقي فى السنن ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٩ و فى الدلائل ج ٥ ص ٣٦٩ و البخارى ج ٧ ص ٦٦٣ (٤٣٤٩). و راجع: المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ج ٤ ص ٣٤. و أشار فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٨٧ إلى المصادر التاليه أيضاً: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٣١ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٣٨٤ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و ينابيع الموده ص ٢١٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٨٣٣ (فى ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ عن إعلام الورى، و غيره، و ج ٣٨ ص ٧١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٩ و الإرشاد للمفيد «رحمه الله» ص ٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٥ و زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٨٠/١٣٢ عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٥٠٤ و ٥٠٩ و ٥١٠، و حياه الصحابه ج ١ ص ٩٥ و العدد القويه ص ٢٥١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٨ و ذخائر العقبى ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٥ و ملحقات إحقاق الحق ج ١٨ ص ٦٤ و ج ٢١ ص ٦٢٠ عن: الجامع بين الصحيحين ص ٧٣١ و نثر الدر المكنون ص ٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠١ من طرق كثيره، و التدوين للقزوينى ج ٢ ص ٤٢٩.

و عند البخارى عن البراء أنه قال عن سفره ذاك: «فغنمت أواق ذوات عدد» (١).

على عليه السلام فى اليمن

قال محمد بن عمر، و ابن سعد، و اللفظ للأول: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا إلى اليمن فى شهر رمضان، و أمره أن يعسكر بقناه، فعسكر بها حتى تتام أصحابه. فعقد له رسول الله «صلى الله عليه و آله» لواء، و أخذ عمامته فلفها مثنيه مربعه، فجعلها فى رأس الرمح، ثم دفعها إليه. و عممه بيده عمامه ثلاثه أكوار، و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، و قال له: «امض و لا تلتفت».

فقال على «عليه السلام»: يا رسول الله، ما أصنع!؟

قال: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقا تلهم حتى يقا تلوك، و ادعهم إلى أن يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاه، فإن أجابوا، فمرهم بالزكاه، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك. و الله، لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».

فخرج على «عليه السلام» فى ثلاثمائة فارس، فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحيه التى يريد من مدحج فرق أصحابه، فأتوا بنهب و غنائم و سبايا، نساء و أطفالا، و نعماء و شاء، و غير ذلك.

ص: ١٥٧

١-١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥.

فجعل علي «عليه السلام» على الغنائم يريده بن الحصيب الأسلمي، فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقي لهم جمعا. ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ورموا أصحابه بالنبل و الحجارة.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه، و دفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمى، فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي، فقتله الأسود، و أخذ سلبه.

ثم حمل عليهم علي «عليه السلام» و أصحابه، فقتل منهم عشرين رجلا، فتفرقوا و انهزموا، و تركوا لواءهم قائما، و كفّ علي «عليه السلام» عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا و أجابوا.

و تقدم نفر من رؤسائهم، فبايعوه علي الإسلام و قالوا: نحن علي من وراءنا من قومنا. و هذه صدقاتنا، فخذ منها حق الله تعالى.

و جمع علي «عليه السلام» ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسه أجزاء، فكتب في سهم منها لله، ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس، و قسم علي «عليه السلام» علي أصحابه بقيه المغنم. و لم ينفل أحدا من الناس شيئا.

و كان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك فلا يرده عليهم، فطلبوا ذلك من علي «عليه السلام»، فأبى، و قال: الخمس أحمله إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يرى فيه رأيه (١).

ص: ١٥٨

و أقام فيهم يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع، و كتب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» كتابا مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يخبره الخبر.

فأتى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى علي «عليه السلام» بذلك، فانصرف علي «عليه السلام» راجعا.

فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يخبره الخبر، و خلف علي أصحابه و الخمس أبا رافع، فوافى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمكة قد قدمها للحج.

و كان في الخمس ثياب من ثياب اليمن، أحمال معكومه، و نعم و شاء مما غنموا، و نعم من صدقه أموالهم. فسأل أصحاب علي «عليه السلام» أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها، فكساهم منها ثوبين ثوبين.

فلما كانوا بالسدره داخلين خرج علي «عليه السلام» ليلتقاهم ليقدم بهم، فرأى علي أصحابه الثياب، فقال لأبي رافع: ما هذا؟!!

فقال: «كلموني، ففرقت من شكائتهم، و ظننت أن هذا ليسهل عليك، و قد كان من قبلك يفعل هذا بهم».

فقال: «قد رأيت امتناعي من ذلك، ثم أعطيتهم؟! و قد أمرتك أن

(١)

-الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٢٢ و شرح المواهب اللدنيه ج ٥ ص ١٧٧ عن ابن سعد، و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٧.

ص: ١٥٩

تحتفظ بما خلّفت، فتعطيهم؟!.

فتزع على «عليه السلام» الحلل منهم.

فلما قدموا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» شكوه، فدعا عليا «عليه السلام»، فقال: «ما لأصحابك يشكونك؟!»

قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا، و حبست الخمس حتى يقدم عليك، فترى فيه رأيك.

فسكت رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا عديده يحسن الوقوف عندها، و هي التاليه:

امض و لا تلتفت

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين أرسل عليا «عليه السلام» إلى اليمن قال له: إذهب و لا تلتفت.. و هذه هي نفس الكلمه التي قالها «صلى الله عليه و آله» له في خيبر حين أرسله لقتل مرحب فقتله، و قلع باب الحصن، و لا ندرى إن قد قال له هذه الكلمه في غير هذين الموردين.

و لعل سبب ذلك هو:

ص: ١٦٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٨.

١- اشتراك خبير و اليمن فى أن ظهور الإسلام فىهما فى إسقاط لهيمنة اليهود على المنطقتين، و كسر لشوكتهم، و إذلال لهم.

٢- إن هذه الحادته تمهد لإظهار مدى طاعه على «عليه السلام»، و إلتزامه بحرفيه الأوامر النبويه، و على الناس أن يوازنوا بينه و بين غيره ممن يحاولون مناوأته، و يعرضون صدورهم لأمر لا يقدرن عليها، أو ليسوا أهلا لها، مع أنهم يتصرفون من خلال أهوائهم و طموحاتهم الدنيويه.

٣- إن هذا التوجيه النبوى الكريم يعطى درسا فى أنه يجب الكف عن التوسع الإجتهادى فى امثال الأوامر الصادره عن القياده، و لا سيما إذا كانت قياده معصومه، مسدده بالوحى الإلهى..

٤- هو يشير إلى أن من يكلفه النبى، و الإمام و القائد المنصوب من أحدهما بمهمه جهاديه، فعليه أن يكون كل همه تنفيذ الأمر الصادر إليه، و إنجاز المهمه، و أن يقطع تعلقاته بكل ما يمكن أن يصرفه عن مهمته هذه مهما كان..

لا تقاتلهم حتى يقاتلوك

و كان على «عليه السلام» يعرف ما كان يجب عليه فعله.. و لكنه أراد أن يسمع الناس كيف أن النبى «صلى الله عليه و آله» يحتم على الناس أن لا- يقاتلوا أحدا حتى يقاتلوهم.. لأن المهمه منحصره فى الدعوه إلى الله، و إصلاح أمر الناس، و سلوك طريق الرشاد و السداد.

فما ذكرته بعض الروايات المتقدمه، من أنه «عليه السلام» لما وصل إلى أدنى ما يريد من مذحج فرق أصحابه، فأتوه بنهب و سبايا، قبل أن يلقى

لهم جمعاً، فلما لقيهم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، لا- يتنافى مع ما ذكرناه. لأن الأصحاب هم الذين أتوا بالنهب و السبايا، و لعله بمبادره منهم، و لكنه «عليه السلام» لم يتصرف بما جاؤوا به، بل جمعه في مكان، و وكل به من يحفظه حتى يدعو أهل الحي، فإن قبلوا الدعوه رد المال و السبى إليهم، و إن أبوا كانوا من المحاربين.. فيجرى عليهم أحكام أهل الحرب.. فيكون ما فعله «عليه السلام» منسجماً مع وصيه النبي «صلى الله عليه و آله» له بأن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه؟! فهو لم يقاتلهم، و لا دليل على أنه رضى من أصحابه ما فعلوه، بل ظاهر فعله أنه لم يرض به. و لعل الروايه مختصره، أو أن ما فعله خالد نسب لعل «عليه السلام».

و كثره أفراد السريه لم يكن لأجل أن مهمتهم كانت قتاليه، بل لأجل صيانته حريه الدعاه، و حفظهم من أى سوء قد يتعرضون له من أهل العدوان أو الطغيان..

التدرج فى الدعوه

و يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن تكون الدعوه تدريجيه و على مراحل.. و أن المطلوب انحصر بأمور ثلاثه، و منع من طلب الزائد عليها:

أولها: أن يشهدوا الشهادتين.. فإذا فعلوا لم يجز التعرض لهم بشىء، بل هو قد منع من التدقيق فى أى شىء آخر، و بعد أن يتحقق ذلك، ينتقل إلى الطلب.

الثانى: و هو أن يصلوا.. فإن فعلوا ذلك، انتقل إلى الطلب.

الثالث: و هو أن يزكوا.

ثم قال «صلى الله عليه و آله»: «و لا تبغ منهم غير ذلك»..

و معنى ذلك: أن على من يشارك فى تلك السرايا أن يعرف حده فيقف عنده، فلا يسعى للإبتزاز، أو للحصول على الغنائم باسم الدين، أو باسم الدعوه..

كما أن على الذين يطلب منهم الدخول فى هذا الدين أن لا يتوهموا: أن هذه الدعوه تخفى وراءها الطمع بأموالهم، أو بنسائهم، أو بالهيمنه عليهم.

لمن يعود نفع هذه المطالب!؟

و إذا فكروا فيما يطلب منهم، فسيجدون أن الشهادتين من أعمال القلب، التى ليس فيها مكسب مادى أو معنوى لغير من يشهدهما..

و أن الصلاه هى صلته بين الإنسان و ربه.

و أن الزكاه نفع يعود على الفقراء و المساكين الذين هم منهم، و يعيشون معهم، و لا يتخرج أحد فى برهم، و سد حاجاتهم.. و لا يجوز للنبي «صلى الله عليه و آله» و لا لأحد من أهل بيته أن يستفيد منها بشىء، و لو بمقدار حبه.

دلالات إرجاع خالد

و حول أمر النبي «صلى الله عليه و آله» عليا بأن يقفل خالدًا إليه نقول:

إن هذا يضع علامه استفهام كبيره حول خالد، و حول طبيعه أدائه، و سلامه تصرفاته، و يؤكد هذه الشبهه حوله أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يلزم أحدا ممن كان معه بالرجوع أو بالمضى.

فهل الهدف من ذلك هو الإشاره إلى أنهم لا مسؤوليه لهم عما جرى،

و أن المسؤوليّه منحصره بشخص خالد..

أو أن الهدف هو تحقيق فرز طبيعي و طوعى لمن كان منسجما مع مسلكيه خالد، عمن لم يكن كذلك، بل كان لا يوافقه الرأى، و لا يرضى مسلكيته، و يكون هذا الفريق الأخير هو الذى يلتحق بعلى «عليه السلام».

غير أن النصوص المتوفره لا- تحدد لنا طبيعه الخلل الذى ظهر من خالد، و لم تشر إلى من أيده فيه.. و نحن لا نستغرب شحه النصوص فى ذلك، ما دام أن الأمر يرتبط برجل كان بمجرد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» سيف السلطه الذى اشهرته فى وجه معارضيه ممن رفض البيعه لأبى بكر..

كما أن هذا الأمر يرتبط أيضا بعلى «عليه السلام» الذى لم يزل محاربا على كل صعيد، و تمارس ضده مختلف أساليب القهر، و التروير و التحامل..

و إلى يومنا هذا..

يقبلون من على عليه السلام، لا من خالد

و قد يقال: إن الإسلام الذى دعا إليه خالد أهل اليمن هو الإسلام الذى دعا إليه على «عليه السلام»، فلماذا لم يقبلوا دعوه خالد، و قبلوا دعوه على؟!.. مع أن خالد باقى سته أشهر يدعوه.. و على «عليه السلام» ذهب إليهم، و صلى بأصحابه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأسلمت همدان كلها فى ساعه واحده!

و أجاب البعض: بأن الناس الذين لا يقبلون دعوه الدعاه إلى الإسلام، يواجهون التجريدات العسكريه، و بذلك تحمل القوه الحريه رساله هؤلاء

ص: ١٦٤

الدعاه السلميه، وحين ذهب خالد إلى اليمن سنه عشر، و لم تشر جهوده طيله سته أشهر، عززت قوه خالد بجيش يقوده على، فأسلمت همدان فى يوم واحد (١).

و نقول:

هذا كلام باطل من عده جهات.

فأولاً: إن خالد أرسل إلى اليمن فى سنه ثمان، بعد الفراغ من غزوه الفتح، و حينئذ، و الطائف. و قد أرسله «صلى الله عليه و آله»، حين كان لا يزال بالجعرانه..

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» ذهب إلى خالد بعد سته أشهر لكى يقفله، فأقفله و من معه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لا ليعينه، و بعد أن ذهب إليهم، و صلى بأصحابه، و قرأ كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أسلمت همدان فى يوم واحد..

ثالثاً: إن قبائل اليمن لا- تنحصر بهمدان، فكانت همدان هى البادئه بالإسلام ثم تبعها غيرها، أى أن أهل اليمن لم يسلموا دفعه واحده خوفاً من السيف، كما زعمه ذلك القائل.

رابعاً: إن هذا الرجل يريد أن يدعى أن هؤلاء أسلموا تحت وطأه التهديد و الجبر و القهر.. و أن الإسلام كان يفرض على الناس بقوه

ص: ١٦٥

السيف.. و هو كلام باطل جزما، فقد قال تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ (١).

و قال: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢).

و قال: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٣).

و القتال فى الإسلام كان دفاعيا، أو استباقا لخطر يكون المشركون قد أعدوا و استعدادوا له بالفعل، و يريدون الإنقضاض على المسلمين على حين غفله منهم، و لم يكن فى أى وقت هجوما إبتدائيا..

و الجواب الأقرب و الأصوب هو التالى:

أولا: إن الكلمه إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب (٤)، و قد أسلم خالد أو استسلم فى سنه ثمان، أى قبل أشهر يسيره من إرساله إلى اليمن، بعد أن بقى يحارب الله و رسوله أكثر من عشرين سنه، رغم ما يراه من معجزات و كرامات، و ما يشاهده من محاسن الإسلام، التى كان يجسدها سلوك النبى و الوصى صلى الله عليهما و على آلهما، و الأخيار من الصحابه..

ص: ١٦٦

١- ١) الآيه ٢٥٦ من سوره البقره.

٢- ٢) الآيه ٩٩ من سوره يونس.

٣- ٣) الآيه ٢٩ من سوره الكهف.

٤- ٤) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٨٧ و راجع: جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٨ و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج ١ ص ٦٦١ و إثنا عشر رساله للمحقق الداماد ج ٨ ص ١ و ٣ و ٢٠ و ٢٨ و الحديقه الهلاليه للشيخ البهائى ص ١٣.

و لم يدخل فى الإسلام إلا بعد أن أيقن بسطوع نجمه، و ظهوره على الدين كله.. و أفول نجم الشرك، و صيرورته إلى البوار و التلاشى و السقوط فى حمأ الذل و الخزى و العار..

فكان خالد- كما أظهرته سيره حياته و ممارساته قبل و بعد سفره إلى اليمن- لا يزال يعيش مفاهيم الجاهليه، و عصبيايتها، و انحرافاتها، و تهيمن عليه أهواؤه و شهواته و غرائزه..

أما على «عليه السلام» فهو الرجل الإلهى الخالص، الذى وهب كل حياته و وجوده لله تعالى.. و رضاه عنده كان هو الأعلى و الأسمى و الأعلى.

فإذا دعا خالد إلى الإسلام، فإن دعوته لن تخرج من قلبه كى تدخل فى قلوب الآخرين، و لن تكون أكثر من حركات يجريها، أو كلمات يؤديها، تنوء بثقل الشكليات و لا تتجاوز التراقي أو اللهوات..

ثانيا: لعل خالد لم يستوف شرائط الدعوه، مع أولئك الناس، أى أنه لم يدع إلى سبيل الله بالحكمه، و الموعظه الحسنه، و لا جادلهم بالتى هى أحسن..

أو أن الناس لم يروا محاسن الإسلام فى تصرفاته، و لا فى أقواله و كلماته، فهو يترك ما يأمرهم به، و يرتكب ما ينهاهم عنه..

و لعله أساء إليهم، أو حاول أن يبتزهم فى أموالهم، أو يتجاوز على أعراضهم.. أو أن يفرض عليهم الإسلام، و الخضوع لأوامره و نواهيهم، أى أنه قدم لهم دعوه لسانيه مقرونه بكثير من الصوارف و المنفرات العمليه..

و ربما يدلنا على ذلك، ما ورد فى النصوص المتقدمه من أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» بأن يقفل خالدًا إليه، أما من كان مع

خالد فهم بالخيار بين القبول و البقاء..

أما على «عليه السلام» فإنه بمجرد وصوله إلى أولئك القوم أفهمهم بطريقه عفويه، و عمليه أنه ملتزم بفروض الطاعه و العبوديه لله تعالى من خلال إلتزامه بالإسلام، الذى يجعل من المتفرقين عشائريا، و مناطقيا، و طبقاتيا، أو غير ذلك نموذجا فذا فى مجتمعاتهم -سواء من الناحيه الإقتصاديه، أو العرقيه، أو الثقافيه، أو غير ذلك من خصوصيات جعلها الله تعالى من أسباب التكامل، و التعاون بين البشر، فجعلت منها الأهواء أسبابا للتفرق و التشتت و التمزق.

و أفهمهم أيضا أن هذا الدين سبب للقوه، و التعاون، و التوحد فى الله كأنهم بنيان مرصوص، لهم نهج واحد، و قائد واحد، و هدف واحد.

يرسل الخمس للنبي صلى الله عليه و آله

لا- شك فى أن الخمس للنبي «صلى الله عليه و آله»، و لبنى هاشم، و لكنه كان يرى أن فى الناس حاجه، و لهم بالمال رغبه، فكان يعطيهم إياه رفقا بهم، و مراعاه لحالهم.

و لكنهم صاروا يستأثرون بهذا الخمس، فيعطيه قاده السرايا إلى خيلهم الخاص، ثم يخبرون النبي «صلى الله عليه و آله» بما فعلوا، فلا يطالبهم به..

و لكن عليا «عليه السلام» أبى أن يعطى الخمس لهؤلاء، رغم طلبهم ذلك، و حمله الى النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما رجعوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله» شكوا عليا «عليه السلام»، فسأله فأخبره، فسكت «صلى الله عليه و آله».. فنلاحظ هنا ما يلي:

ص: ١٦٨

١- لم يكن من اللائق أن يستأثر أولئك القاده بالخمسة بقرار من عند أنفسهم، و من دون استئذان من صاحبه «صلى الله عليه و آله»

٢- و أفتح من ذلك: أن يشتكوا عليا «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه أراد أن يوصل الحق إلى صاحبه، و أن يلتزم بقواعد الدين، فلا يتصرف في مال الغير بدون إذن.

بل إن شكواهم هذه تفيد: أنهم أصبحوا يرون الخمسة صار لهم، و ها هم يطالبون صاحبه الشرعى بأن يصحح ما يرونه خطأ وقع فيه و كيله و نائبه..

٣- إنهم يريدون أن يستفيدوا من هذا المال الذى لا حق لهم به، فى صلاتهم، و فى حجهم، و فى سائر شؤونهم، غير متخرجين من ذلك.

٤- إن عليا «عليه السلام» قد وضع حدا لهذه التصرفات.. و لولاه «عليه السلام» لصار ذلك سنه جاريه، و لأصبح من العسير إعادته الحق إلى أهله..

٥- لو أن النبى «صلى الله عليه و آله» أراد أن يفعل ذلك لا تهموه بالإمساك و البخل و العياذ بالله..

٦- إنهم قد انتهزوا فرصه غياب على «عليه السلام» لمعاوده السعى لنقض قراره، و محاوله الحصول على تلك الأموال التى لا حق لهم بها..

و كأنهم ظنوا أن غيبته «عليه السلام» تزيل عنه صفه الأمين الذى لا بد أن يؤدى الأمانه إلى أهلها.

٧- إنه «عليه السلام» رفض المبررات التى ساقها أبو رافع لتقسيمه

الحلل على أفراد السريه، و المبررات هي:

ألف:خاف من شكائتهم..

ب:ظن أن الأمر يسهل على علي«عليه السلام».

ج:إن من كان قبل علي«عليه السلام» كان يفعل ذلك..

و هي مبررات لا قيمه لها.

فأولاً:لا معنى للخوف من شكائتهم، إذا كان علي«عليه السلام» منعهم أمراً لا يستحقونه.

ثانياً:إن علياً مؤتمناً على مال الغير، فلا بد من تأديه ذلك المال إلى صاحبه، من دون تفريط، فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!

ثالثاً:إن فعل السابقين على علي«عليه السلام» إذا كان خطأ لم يجز لعلي ولا لغيره أن يتأسى بهم فيه..

التكريم و التعظيم

و قد بادر النبي«صلى الله عليه و آله»إلى تعميم علي«عليه السلام»بيده بصوره لافته، ميزت فعله عما هو مألوف و معهود، و أخذ عمامته و جعلها مثنيه مربعه في رأس الرمح..و قد فعل ذلك بعد أن تمام أصحابه«عليه السلام»..

و هذا كله يعد من التكريم و التعظيم لعلي«عليه السلام»،الذي يشد أنظار الناس،و يثير لديهم مشاعر متمازجه بالإعجاب و الرضا،و يفسح المجال لسياحات مرضيه في آفاق البهاء و الصفاء،و الجمال و الجلال،و المحبه و الرضا.

ص : ١٧٠

هل كان ثمة غنائم؟!

ملاحظه الروايات تعطى: أنها لا تخلو من شائبه ثم إن خلط فيما بينها..

و لعل الأقرب إلى الحقيقه هو السياق التالى:

أن النبى «صلى الله عليه و آله» أرسل خالدًا إلى اليمن، ثم أرسل عليًا بعده.. و بعد رجوعهما أرسل «صلى الله عليه و آله» عليًا «عليه السلام» فى سريه، و خالدًا فى سريه أخرى، و قال لهما النبى «صلى الله عليه و آله»: إن التقيتما فعلى الأمير.

ثم فتحت بعض الحصون على يد أمير المؤمنين «عليه السلام»، و أخذ منها سبايا و غنائم، فحصل البراء من الغنائم على أوقى ذوات عدد..

و لا ندرى إن كان خالد قد حصل على بعض السبايا من قتاله فى مجال آخر أو لا. و لكن من الثابت أن عليًا «عليه السلام» اصطفى جاريه من السبى و أخذها من الخمس.. فشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

إلى آخر ما جرى..

سرور النبى صلى الله عليه و آله بإسلام همدان

لا شك فى أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان أحرص الناس على إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. مما يعنى أنه أشد الناس سرورًا بما يتحقق من ذلك.

و لكن الملاحظ هنا هو أن سروره «صلى الله عليه و آله» بإسلام همدان كان غير عادى، إذا قورن بما أظهره من سرور فى موارد أخرى قد يكون

الذين أسلموا فيها أكثر عددا، أو أن لهم موقعا-كقريش-أشد حساسيه، و أعظم أهميه مما عرف لقبيله همدان فى اليمن.

فهل تراه«صلى الله عليه و آله» كان ينظر فى ذلك إلى الغيب، و تكشف له الحجب عن موقف سوف تتخذه قبيله همدان، يحبه رسول الله«صلى الله عليه و آله»؟!

إننا إذا راجعنا التاريخ، فلا نجد لهمدان موقفا مميذا سوى مناصرتها لعلی«عليه السلام»، حتى استحقت منه القول الشهير:

فلو كنت بوابا على باب جنه

لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (١)

ص: ١٧٢

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٧٧ و ج ٣٨ ص ٧١ و أصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص ٩ و الغدير ج ١١ ص ٢٢٢ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٥٢ و الإمام على بن ابى طالب«عليه السلام» للهمداني ص ٧٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٥٦ و ٥٧٥ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و نهج السعاده ج ٥ ص ٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٢١٧ و ج ٨ ص ٧٨ و تفسير الآلوسى ج ١٩ ص ١٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٨٧ و الأعلام للزركلى ج ٨ ص ٩٤ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٣٢٢ و الأنساب للسمعانى ج ٥ ص ٦٤٧ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ٢٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٥٢ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٢٣٤ و ٥٣١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ و ٤٨٩ و ٥٠٥ و ٥٥٣ و ج ٢ ص ٥١٥ و ج ٤ ص ١٦٠ و ٣٦٦ و ج ٧ ص ٤٣ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و ج ٩-

و هذا لا ينافى ما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من أنه قسيم الجنة و النار، لأن المقصود بهذا الشعر المبالغه فى مدح هذه القبيله، حتى إنها لتستحق أن لا ينظر فى أعمال أفرادها، فيؤخذ المسىء بإسائته، ه المحسن بإحسانه.. بل هى بمجرد أن ترد عليه، فإنه يصدرها مباشرة إلى الجنة.

و من أمثله نصره همدان هذه:

١- أنه حين أراد أهل الكوفه بعد موت يزيد «لعنه الله» أن يؤمروا عليهم الخبيث المجرم عمر بن سعد لعنه الله و اخزاه، جاءت نساء همدان، و ربيعه، و كهلان، و الأنصار، و النخع إلى الجامع الأعظم صارخات، باكيات، معولات، يندبن الحسين «عليه السلام» و يقلن: أما رضى عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد ان يكون أميرا علينا على الكوفه؟!!

فبكى الناس، و أعرضوا عنه (١).

(١)

-ص ٢٣٤ و صفين للمنقرى ص ٢٧٤ و ٤٣٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٠٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ٢ ص ٢٥٥ و الخصائص الفاطميه للشيخ الكجورى ج ٢ ص ١١٠.

ص: ١٧٣

١- ١) مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٥ و مقتل الحسين للمقرم ص ٢٤٦ عنه. و أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد مهدى شمس الدين ص ١٩٩ عن المبرد (أبى العباس محمد بن يزيد) فى: الكامل (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاته- مطبعه نهضه مصر) (غير مؤرخه) ج ١ ص ٢٢٣.

٢- إنه حين طعن الإمام الحسن «عليه السلام» دعا ربيعه و همدان.

فأطافوا به و منعوه، فسار و معه شوب من غيرهم (١).

ص: ١٧٤

١ - ١) كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ١٦٣ و راجع: الأخبار الطوال ص ٢١٧ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٤١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٦٩.

الفصل الرابع

اشاره

على فى بنى زبيد..

ص: ١٧٥

و قالوا: «وجه رسول الله صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب، و خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن، و قال: «إذا اجتمعتما فعلى الأمير، و إن افترتما فكل واحد منكما أمير» (١).

فاجتمعوا. و بلغ عمرو بن معد يكرب مكانهما. فأقبل على جماعه من قومه (٢). فلما دنا منهما قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم، فإنني لم أسم لأحد قط إلا هابني.

فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، و أنا عمرو بن معد يكرب.

فابتدره علي و خالد، و كلاهما يقول لصاحبه: خلني و إياه، و يفديه بأمه و أبيه.

ص: ١٧٧

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و ٢٤٦ عن مناقب الإمام الشافعي لمحمد بن رمضان بن شاكر، و في هامشه عن: المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١٤ و الإصابه ج ٣ ص ١٨ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٥٢٢ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٠٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٣٣.
٢ - ٢) أي مترئسا على جماعه من قومه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما:العرب تفزع بي،و أرانى لهؤلاء جزرا.

فانصرف عنهما.

و كان عمرو فارس العرب،مشهورا بالشجاعه.و كان شاعرا محسنا (١).

وقالوا أيضا:إن رسول الله«صلى الله عليه و آله»بعث خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن و قال له:«إن مررت بقريه فلم تسمع أذانا،فاسبهم».

فمر بنى زبيد،فلم يسمع أذانا،فسباهم.

فأتاه عمرو بن معد يكرب،فكلمه فيهم،فوهبهم له،فوهب له عمرو سيفه الصمصامه،فتسلمه خالد.و مدح عمرو خالدا فى آيات له (٢).

و نقول:

١-لقد ظن عمرو بن معدى كرب أن جميع الناس على شاكلته،من حيث تعلقهم بالحياه الدنيا،و خشيتهم من الموت،فكلما زادت احتمالات تعرضهم للخطر ازداد حبهم لما يقربهم من السلامه و الأمن..

و قد اعتاد أن يرى ذوى السطوه و النفوذ يدفعون من هم تحت أيديهم

ص: ١٧٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ و ٣٨٦ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ٣ ص ١٢٠٤ و الإصابه(ط دار الكتب العلميه)ج ٤ ص ٥٦٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٢.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ عن ابن أبى شيبه من طرق.و فى هامشه عن: الإصابه ج ٣ ص ١٨ و(ط دار الكتب العلميه)ج ٤ ص ٥٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٧ و راجع:كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ٤ ص ٤٨٣.

إلى مواجهه الأخطار، و درئها عن أنفسهم، و أن يستغنوا بذلك عن التعرض لها و مكاببتها. و لكنه رأى هؤلاء القادمين عليه يتسابقون إلى الموت حبا بسلامه إخوانهم ففاجأه ذلك.

٢- إن غرور ابن معد يكرب بنفسه، و اعتماده على بعد صيته دفعه إلى التهويل باسمه على هؤلاء القادمين، فلم يجد عندهم ما تعود في غيرهم، فاضطر إلى التراجع الدليل، و لم يكلف نفسه عناء خوض معركة لعلها هي أول معركة حقيقه يشهدها في حياته.

فرضى بوصمه الخوف و الجبن، و التراجع الدليل، حين أعلن أن هؤلاء القادمين يعتبرونه جزرا.

٣- إننا نلمح في هذه الواقعة: أن ما كان يشاع عن هذا الرجل بين الناس كانت تشوبه شائبه التزوير للحقائق، و هو إعلام معتمد على التهويل الكاذب، و على الدعايات الفارغه.

و لعل عمروا كان يبطش ببعض الضعفاء، أو الجبناء، أو يغدر ببعض الآمنين، ثم يخلط ذلك بكثير من الشائعات التي تصل إلى حد الخرافه، و يشيعه بين الناس على أنه بطولات، و إنجازات، و هي لا تعدو كونها أوهاما و خيالات باطله.

و لأجل ذلك كله كان عمرو بن معدى كرب هذا قد عرف بالكذب بين الناس.

فقد رووا: أنه كان يحدث بحديث، فقال فيه: لقيت في الجاهليه خالد بن الصقعب، فضربته و قد دته، و خالد في الحلقه.

فقال له رجل: إن خالدا في الحلقة.

فقال له: أسكت يا سيء الأدب، إنما أنت محدث، فاسمع أو فقم.

و مضى في حديثه، ولم يقطعه، فقال له رجل: أنت شجاع في الحرب و الكذب معا.

قال: كذلك أنا تام الآلات (١).

أستله بلا جواب

و قد ادعت الروايه المتقدمه: أن عمروا انصرف عن على «عليه السلام» فهنا أستله تحتاج إلى جواب، فهل كان على «عليه السلام»، و خالد بن سعيد، و من معهما يقصدون بنى زبيد؟!

أم كانوا يقصدون قوما آخرين؟!

أم كانوا يقصدون دعوه كل من يصادفونه إلى الإسلام؟!

فإن كانوا يقصدون بنى زبيد.. فعلى أى شىء اتفقوا مع عمرو و جماعته؟!

و كيف تركوهم ينصرفون من دون دعوه؟!

و إن كانوا يقصدون قوما غيرهم، فمن هم أولئك القوم؟!

ص: ١٨٠

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٨٩ و قال فى هامشه: رواه المعافى بن زكريا فى المجلس الصالح الكافى ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٦٢.

و لماذا تعرض لهم عمرو..

و لو أنهم هابوه و ضعفوا أمامه، فما كان سيصنع بهم؟!

هل سيأسرهم؟!

أم يقتلهم؟!

أو يسلبهم و يخلى سييلهم؟!

و إن كانوا يقصدون دعوه كل من يصادفونه، فلماذا لم يدعوا عمروا و من معه..

سبي بنى زبيد لماذا؟!!

سبي بنى زبيد لماذا؟! (١):

١- إن عدم سماع المسلمين آذاننا من بنى زبيد، لا يبرر لهم الإغارة عليهم، أو ترويعهم، فضلا عن سبيهم، ففعل المؤذن استغرق في نومه.. أو لعلمهم لا يزالون على شركهم، لكنهم لا يعاندون الحق لو عرض عليهم..

علما بأن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يزل يصدر أوامره لسراياه، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم..

ص: ١٨١

١-١) الكافي ج ٥ ص ٣٦ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦٧ و ج ٩٧ ص ٣٤ و ج ١٠١ ص ٣٦٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٠٢ و النوادر للراوندى ص ١٣٩ و مشكاه الأنوار لعلی الطبرسی ص ١٩٣ و تذکره الفقهاء (ط.ج) ج ٩ ص ٤٤ و ٤٥ و (ط.ق) ج ١ ص ٤٠٩ و منتهی المطلب (ط.ق) ج ٢ ص ٩٠٤ و ریاض المسائل للطباطبائی ج ٧ ص ٤٩٣.

وقد صدر هذا الأمر لخصوص علي «عليه السلام» في نفس مسيره إلى اليمن، فقد أمره «صلى الله عليه وآله» بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه..

وقد أوجب الله على نبيه أن يدعو الناس إلى سبيله بالحكمه و الموعظه الحسنه.

٢- أين كان عمرو بن معد يكرب الزبيدي حين سبا خالد بن سعيد قومه؟! فإن كان حاضرا فلماذا لم يدفع عن قومه؟! وإن كان غائبا، فلماذا كان موقفه مما جرى؟!؟

النص الأوضح والأصرح

إشاره

و لعل النص الأوضح و الأصرح هنا هو التالي:

قالوا: لما عاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من تبوك إلى المدينه قدم إليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

قال: يا محمد، و ما الفزع الأكبر؟! فإنى لا أفزع.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظن و تحسب، إن الناس يصاح بهم صيحه واحده، فلا يبقى ميت إلا نشر، و لا حى إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحه أخرى، فينشر من مات، و يصفون جميعا، و تنشق السماء، و تهد الأرض، و تخر الجبال هدا، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه إلا من شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟!؟

ص: ١٨٢

قال: ألا إني أسمع أمرا عظيما؛ فأمن بالله ورسوله، و آمن معه من قومه ناس، و رجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي، فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: أعدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أهدر الإسلام ما كان فى الجاهليه، فانصرف عمرو مرتدا، فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام» و أمره على المهاجرين، و أنفذه إلى بنى زبيد، و أرسل خالد بن الوليد فى الأعراب و أمره أن يعمد لجعفى (١). فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين «عليه السلام».

فسار أمير المؤمنين «عليه السلام»، و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص، و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جعفى فإنها لما سمعت بالجيش افترت فرقتين: فذهبت فرقه إلى اليمن، و انضمت الفرقة الأخرى إلى بنى زبيد.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدر كك رسولى، فلم يقف.

ص: ١٨٣

١- ١) جعفى بن سعد العشيره، بطن من سعد العشيره، من مذحج، من القحطانيه.

فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص: تعرض له حتى تحبسه.

فاعترض له خالد حتى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فعنفه على خلافه.

ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له: كثير (أو كسير)، فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الإتاوه؟! قال: سيعلم إن لقيني.

قال: وخرج عمرو فقال: من يبارز؟! قال: فنهض إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقام إليه خالد بن سعيد و قال له: دعني يا أبا الحسن -بأبي أنت و أمي- أبارزه.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك، فوقف.

ثم برز إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فصاح به صيحه، فانهزم عمرو، و قتل «عليه السلام» أخاه و ابن أخيه، و أخذت امرأته ركانه بنت سلامه، و سبي منهم نسوان.

و انصرف أمير المؤمنين «عليه السلام»، و خلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدى كرب، و استأذن على خالد بن سعيد، فأذن له، فعاد إلى الإسلام، فكلمه في امرأته و ولده، فوهبهم له.

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا، وكان يسمى سيفه الصمصامه.

فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامه.

وكان أمير المؤمنين «عليه السلام» قد اصطفى من السبى جاريه، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمي إلى النبي «صلى الله عليه و آله» وقال له:

تقدم الجيش إليه، فأعلمه بما فعل علي من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلقى عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، وعن الذي أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي «عليه السلام» وذكر له اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي «عليه السلام».

فدخل بريده علي النبي «صلى الله عليه و آله» و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريده، فجعل يقرأه و وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يتغير، فقال بريده: يا رسول الله، إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيئهم.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: ويحك يا بريده، أحدثت نفاقا؟!

إن علي بن أبي طالب «عليه السلام» يحل له من الفيء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافه أمتي، يا بريده، احذر أن تبغض عليا، فيبغضك الله.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى، فسخت فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله. يا رسول الله، استغفر لى
فلن أبغض عليا أبدا، و لا أقول فيه إلا خيرا.

فاستغفر له النبى «صلى الله عليه و آله» (١).

و فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» و شرحه: أن عمرو بن معدى كرب خاطب عليا «عليه السلام» حين واجهه:

الآن حين تقلصت منك الكلى

إذ حر نارك فى الوقيعه يسطع

و الخيل لا حقه الأياطل شزب

قب البطون ثنيها و الأقرع

يحملن فرسانا كراما فى الوغا

لا ينكلون إذا الرجال تكعكع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزه

و إذا تكون شديده لا أجزع

و أنا المظفر فى المواطن كلها

و أنا شهاب فى الحوادث يلمع

من يلبنى يلقى المنيه و الردى

و حياض موت ليس عنه مذيع

فاحذر مصاولتى و جانب موقفى

إنى لدى الهيجا أضر و أنفع

فأجابه «عليه السلام»:

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٦-٣٥٨ عن إعلام الوري (ط ١) ص ٨٧ و(ط ٢) ص ١٣٤ و(ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٥٢
و ٢٥٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٩-١٦١ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٨
و ٩٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

يا عمرو قد حمى الوطيس و أضرمت

نار عليك و هاج أمر مفتح

و تساقط الأبطال كأس منيه

فيها ذراريح و سم منقع

فإليك عنى لا ينالك مخلبى

فتكون كالأمس الذى لا يرجع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزه

و الله يخفض من يشاء و يرفع

إنى إلى قصد الهدى و سبيله

و إلى شرايع دينه أتسرع

و رضيت بالقرآن و حيا منزلا

و بربنا ربا يضر و ينفع

فينا رسول الله أيد بالهدى

فلواؤه حتى القيامه يلمع (1)

و نقول:

إن المقارنه بين هذه الروايه، و الروايات التى ذكرناها فيما سبق تظهر مدى انسجام هذه، و انسيابها و مدى ما نال تلك من تزوير و تحوير، هروبا من الإقرار ببعض الحقائق، و سعيًا فى طمس ما لا يروق لهم ظهوره، و لا تذوق أعينهم طعم النوم حين يسطع نوره.

و مهما يكن من أمر، فإننا نحب لفت النظر إلى ما يلى:

عمرو يرتد بعد النبى صلى الله عليه و آله

صرحت هذه الروايه: بأن عمرو بن معد يكرب ارتد عن الإسلام فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» بحجه أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٩ عن الديوان المنسوب للأمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٧٩ و ٨٠.

يقتصر له من قاتل أبيه، لأن الإسلام يجب ما قبله..و لم يلتفت عمرو إلى أنه «صلى الله عليه و آله» لو قبل طلبه فالمفروض أن يطبق هذا الحكم على الجميع، و منهم عمرو نفسه، فيقتله بمن قتلهم قبل إسلامه.

و يبدو: أن عمرو قد ارتد مره أخرى بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله»، كما دلت عليه الروايات، فراجع (1).

خالد أمير على الأعراب

و صرحت الروايه المتقدمه: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عليا على المهاجرين، و خالد بن الوليد على الأعراب.. و فى هذا الإجراء إشاره لطيفه فيما يرتبط بكل من على «عليه السلام» و خالد، و لا سيما بملاحظه ما يزعمه خالد لنفسه، و يزعمه له بعض محبيه، و قد أكد خالد ذلك عمليا فى ممارساته السابقه

ص: ١٨٨

١ - ١) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٥٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ١٣٤ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٩١ و ٥٣٨ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١١٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٦٤ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٢٨١ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٨٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨٤ و ج ٦ ص ٣٦٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

مع بنى جذيمه، ثم فى اللاحقه و لا سيما بالنسبه لقتله مالك بن نويره، و زناه بزوجه فى نفس الليله.

لماذا ولى خالد؟!!

و قد علمنا أن خالد قد فعل ببني جذيمه ما فعل، فلماذا لم يعاقبه «صلى الله عليه و آله».. و لماذا عاد فولاه فى هذه الغزوه أيضا؟!

و نجيب:

أولاً: إن فعل خالد كان محفوفاً بالشبهه فى مرحله الظاهر، لأنه ادعى أن الذين قتلوا كانوا على الكفر. و إنما تدرأ الحدود بالشبهات..

ثانياً: قد كان ثمه حاجه لإشراك قريش فى حسم الأمور فى المنطقه، لأن ذلك يطمئن الكثيرين إلى أن أحداً لن يحاسبهم على قبولهم الإسلام.

و لن يجعل ذلك ذريعه للتكيل بهم، أو الإنتقام منهم، أو اتهامهم بالتسيب للهزيمه، و ما إلى ذلك..

و لا سيما فى مناطق اليمن التى تكون مكه أقرب إليها من المدينه..

و يرى أهلها منقطعون عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى قد يحتاجون لحمايته من المكيين، لو حدث ما يقتضى ذلك.

لماذا المهاجرون؟!!

و لعل الهدف من اختيار المهاجرين لمواجهه عمرو بن معدى كرب المرتد عن الإسلام، هو إفهامه أن عليه أن لا يتوهم بأن أحداً فى الجزيره العربيه قادر على مساعدته.. أو أن من الممكن أن يتعاطف معه.. فإن الذين

ص: ١٨٩

كانوا أكثر الناس حرصا على هدم الإسلام قد أصبحوا هم الذين يفترض فيهم أن يدافعوا عنه..

وقد جاءه المكيون أنفسهم لمحاربتة و إرجاعه إلى جاده الصواب، ولا بد أن يدرك أن قتال هؤلاء لن يكون في صالحه، فإن أى سوء يلحق بأى منهم يزيد فى محتته، و يعقد الأمور ضده، لأنه سيغضب أهل مكة، كما سيغضب أهل المدينة، و كل من صح إسلامه منهم، و من لم يكن كذلك أيضا..

إخضاع عمرو بن معد يكرب

تقدم: أن عمرو بن معد يكرب لم يقتصر على الإرتداد، بل بدأ بارتكاب الجرائم، و بالإغارة على الناس الآمنين، فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه..

و هذا يشير إلى وقاحه و جراه على الدماء، و استهانه بكرامات الناس، و سقوط حجاب الأمن المفروض على دماء الناس، و أعراضهم و أموالهم..

فكان لا بد من وضع حد له بصرامه و حزم و اقتلاع مصدر الأذى..

و لكن من دون قتله، و ذلك رفقا منه «صلى الله عليه و آله» بقومه، و تسهيدا عليهم لقبول الإسلام عن قناعه و رضا.. بعيدا عن أى إكراه و قهر.

فبادر «صلى الله عليه و آله» إلى إرسال على «عليه السلام» للقيام بهذه المهمة، و هكذا كان.

قالوا: «..و مع مبارزته جذبه أمير المؤمنين «عليه السلام» و المنديل فى

عنقه، حتى أسلم» (١).

و لأجل خشيته منه «عليه السلام» كان كثيرا ما سأل عن غاراته فيقول: قد محا سيف على الصنائع.

و الصنيع (٢): هو السيف الصقيل المجرب (٣).

تمرد خالد

و تقدم: أن خالدًا تمرد على الأمر الذي صدر إليه من علي «عليه السلام»، فأرسل إليه خالد بن سعيد، فحبسه حتى أدركه علي «عليه السلام» فعنفه علي ما كان منه.

و هذا معناه:

١- أن خالدًا قد أثبت عمليا أنه غير منضبط..

٢- أن عليا «عليه السلام» عامله بالحكمه و الحزم..

٣- إنه أرسل إليه خالد بن سعيد، الذي كان خالد بن الوليد لا يستطيع مناوأتة، لقرشيته و لموقعه.. إلا إن كان يريد أن يتمادى في غيه، إلى حيث لا رجعه، و كان خالد يعلم عواقب ذلك، و أنه ليس في صالحه، و لا

ص: ١٩١

١- (١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٤ و سفينه البحار ج ٦ ص ٤٨٢.

٢- (٢) راجع الهامش السابق.

٣- (٣) أقرب الموارد ج ١ ص ٦٦٥.

سيما مع علي «عليه السلام»..

٤- إن هذا يدل على أن ما جعله «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام» كان أكثر من مجرد جعل الإمارة له حين يلتقى بخالد.. بل كان خالد ملزماً بطاعه علي «عليه السلام» في جميع الأحوال، أي سواء التقيا أو افترقا.

و الدليل على ذلك: أن علياً «عليه السلام» لو كان قد تعدى صلاحياته مع خالد، فإن خالدًا كان يشتكيه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

كما أنه سوف لا يستجيب لطلب خالد بن سعيد، و سيعلمن مظلوميته، و سيبادر إلى الإحتجاج على هذا الإجراء..

و لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، و لم يعترض، و لم يعتذر بأنه كان يجهل أنه مكلف بطاعه علي «عليه السلام»، كما هو ظاهر..

هزيمه ذليله، و سبى نساء

إن قوم عمرو بن معد يكرب، حاولوا إثارة حفيظته بقولهم له: لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوه، مع وصفهم لذلك الوافد بكلمه «الغلام»، المشعره بتقدم عمرو عليه بالسن، و بالتجربه، و غير ذلك..

ثم وصفوا هذا الغلام ب«القرشى» ليشعر ذلك بغرته، و بالإختلاف معه فى العدنانيه و القحطانيه، و فى طبيعه الحياه، فإن هذا الوافد حضرى، يفترض أن تكون حياته أقرب إلى الراحة و السعه و الرفاه، أما عمرو و قومه، فإنهم يعيشون حياه البداوه و الخشونه، و يدعون لأنفسهم الإمتياز بالقدره

على تحمل المكاره، وواجهه الصعاب، و الإعتزاز بالشجاعه و بالفروسيه، و ما إلى ذلك..

و لكن كل ذلك لم ينفع فى تحريك عمرو، بل هو قد زاد من شعور بمراره الهزيمة التى حلت به، و مما زاد فى خزي عمرو أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملاء، قائلاً: من يبارز؟!!

و كان يرى أن الناس يهابونه، و أنه يكفى أن يذكر لهم اسمه حتى تتبدل أحوالهم، و يدب الرعب فى قلوبهم، و يتخذوا سبيل الإنسحاب من ساحه المواجهه، بكل حيله و وسيله، و إذ به يرى أن هؤلاء يتنافسون على مبارزته، و على سفك دمه.

و كان الأخطر و الأمر، و الأشر و الأضر هو: أن هزيمة عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشى لم تكن نتيجة قتال، بل كانت من مجرد صيحه أطلقها، دون أن يلوح له بسيف، أو يشرع فى وجهه رمحا!

فما هذه الفضيحه النكراء، و الداهيه الدهياء؟!!

ثم كان الأخرى من ذلك، و الأملصّ الماء، و الأعظم ذلاً أن يقتل هذا الغلام القرشى على حد تعبيرهم أخا عمرو و ابن أخيه، و يسبى ريحانه بنت سلامه زوجه عمرو، بالإضافة إلى نساء أخريات.

ثم انصرف أمير المؤمنين «عليه السلام» مطمئناً إلى عدم جراه عمرو و غيره على القيام بأيه مبادره تجاه خالد بن سعيد، الذى أبقاه «عليه السلام» فى بنى زبيد أنفسهم، ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هزّابهم مسلماً.

و تواجهنا هنا مفارقه، و هي: أن عمرو بن معد يكرب جاء إلى خالد بن سعيد بن العاص الذي خلفه على «عليه السلام» في بنى زبيد، فأظهر عودته إلى الإسلام، ثم كلمه في امرأته و ولده، فوهبهم له.

و لكن هذا المستكبر المغرور بنفسه بالأمس، و الذي جرّ على نفسه هذه الهزيمه الفضيحه اليوم، و كان سببا في قتل أخيه، و ابن أخيه، ثم في سبي زوجته و ولده.. لا لشيء إلا لأن الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» لم يجب له طلبا ظالما رفعه إليه..

إن هذا الرجل بالذات يتراجع عن موقفه، و يستعطف ذلك الذي خلفه ابن عم الرسول «صلى الله عليه و آله» في قومه ليجبي صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما..

و قد كان هذا الرجل في غنى عن هذا الإستعطاف هنا، و عن الإستكبار هناك..

و الأغرب من ذلك: أن نجده حتى حين يرى نفسه بحاجة إلى الإستعطاف و الخضوع، و يمارسه، لا يتخلى عن العنجهيه و الغرور، و حب الظهور، و إثبات الذات، و إظهار القوه بغاوه و حمق. فإنه لما وقف على باب خالد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها، ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا..

ثم وهب سيفه الذي كان يسميه بالصمصامه لخالد بن سعيد، إمعانا منه في ادعاء الشده، و القوه لنفسه..

و ذلك كله-إن صح-يجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه: بأنه «مائق بنى زبيد» (١).

فإن المائق هو: الأحمق فى غباء، أو الهالك حمقا و غباوه (٢).

ص: ١٩٥

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ عن ابن إسحاق، و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣٣.

٢-٢) أقرب الموارد ج ٢ ص ١٢٥٢.

الفصل الخامس

اشاره

حديث بريده..

ص: ١٩٧

و عن البراء قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى اليمن جيشين، و أمر عليا علي أحدهما. و علي الآخر خالد بن الوليد. و قال: «إذا كان قتال فعلى رضى الله تعالى عنه الأمير».

قال: فافتتح علي حصنا، فغنمت أواقى ذوات عدد، و أخذ علي منه جاريه.

قال: فكتب معى خالد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» «يشى به» كما فى جامع الترمذى.

قال: فلما قدمت علي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قرأ الكتاب رأيتته يتغير لونه، فقال: «ما ترى فى رجل يحب الله و رسوله، و يحبه الله تعالى و رسوله؟!»

فقلت: أعوذ بالله من غضب الله تعالى و غضب رسوله، إنما أنا رسول.

فسكت (١).

ص: ١٩٩

١ - ١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى ج ٤ ص ١٨٠ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٤٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٦٩.

و عن بريده بن الحبيب قال: «أصبنا سبياً، فكتب خالد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ابعث إلينا من يخمسه». و في السبي و صيفه هي من أفضل السبي.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً إلى خالد ليقبض منه الخمس، و في روايه: ليقسم الفىء، فقبض منه، فخمس و قسم، و اصطفى على سببه، فأصبح و قد اغتسل ليلاً.

و كنت أبغض علياً بغضاً لم أبغضه أحداً، و أحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا لبغضه علياً.

فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟!

و في روايه: فقلت: يا أبا الحسن، ما هذا؟!

قال: ألم تر إلى الوصيفه، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم في آل علي، فوقع بها.

فلما قدمنا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكرت له ذلك (1).

ص: ٢٠٠

١ - ١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و الإسماعيلى، و في هامشه قال: أخرجه البخارى في كتاب النكاح (٥٢١٠). و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٥٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ١٠٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٠ و ج ٧ ص ٣٨٠ و السيره النبويه -

و فى روايه:فكتب خالد إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فقلت:

ابعثنى،فبعثنى،فجعل يقرأ الكتاب و أقول:صدق،فإذا النبى«صلى الله عليه و آله»قد احمر وجهه،فقال:«من كنت وليه فعلى وليه».

ثم قال:«يا بريده أتبغض عليا»!

فقلت:نعم.

قال:«لا تبغضه،فإن له فى الخمس أكثر من ذلك» (١).

(١)

-لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ١١ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ٦٣٠ و ج ٢٣ ص ٥ و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ج ٣٠ ص ٢٧٢.

ص: ٢٠١

١- ١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٦ و راجع:نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و صحيح البخارى(ط دار المعرفه)ج ٥ ص ١١٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٥ و خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام»للنسائى ص ١٠٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٦٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٠ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٨٦ و ج ١٦ ص ٤٥٣ ج ٢١ ص ٥٣٢ و ج ٢٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ج ٣٠ ص ٢٧٨.

و فى روايه:«و الذى نفسى بيده لنصيب على فى الخمس أفضل من و سيفه،و إن كنت تحبه فازدد له حبا» (١).

و فى روايه:«لا تقع فى على، فإنه منى و أنا منه،و هو وليكم بعدى» (٢).

ص: ٢٠٢

١-١) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١١١ و العمده لابن البطريق ص ٢٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٧٧ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٨٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٣٦ و خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام» للنسائى ص ١٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢١ و ج ٧ ص ٣٨١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على«عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٧ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٨٥ و ج ١٦ ص ٤٥١ ج ٢١ ص ٦٣٠ و ج ٢٣ ص ٦ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ج ٣٠ ص ٢٧٢.

٢-٢) سبل الهدى ج ١١ ص ٢٩٧ و ج ٦ ص ٢٣٦ و قال فى هامشه:أخرجه أحمد فى المسند ج ٥ ص ٣٥٦،و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٩ ص ١٢٨ و راجع:ذخائر العقبى ص ٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٢٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٦ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٥٦٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧ و تحفه الأ-حوذى ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٩٤ و جواهر-

قال بريده:فما كان فى الناس أحد أحب إلى من على.

و عن بريده:بعث«صلى الله عليه و آله»على بن أبى طالب«عليه السلام»،و خالد بن الوليد كل واحد منهما وحده،و جمعهما،فقال:إن اجتمعتما فعليكم على.

قال:فأخذنا يمينا و يسارا،فدخل على،و أبعد و أصاب سيبا،و أخذ جاريه من السبي،قال بريده:و كنت من أشد الناس بغضا لعلى.

قال:فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جاريه من الخمس.

فقال:ما هذا؟!

ثم جاء آخر،ثم تتابعت الأخبار على ذلك،فدعاني خالد،فقال:يا بريده قد عرفت الذى صنع،فانطلق بكتابى هذا إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله».

فكتب إليه،فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فأخذ الكتاب بشماله،و كان كما قال الله عز و جل:لا يقرأ و لا يكتب،و كنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى،فطأطأت رأسى،فأريت رسول الله«صلى الله عليه و آله»غضب غضبا لم أره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير.

(٢)

-المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٧ و يبايع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩٢ و ج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٧ و ج ٢٣ ص ٥٤٤.

ص: ٢٠٣

فَنظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا بَرِيدَهُ، أَحَبُّ عَلَيَّا، فَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا أَمَرَ بِهِ، فَقَمْتُ وَ مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ (١).

ص: ٢٠٤

١ - ١) المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عنه. و راجع روايات بريده على اختلافها في المصادر التالية: شرح الأخبار ج ١ ص ٩٤ و العمدة لابن البطريق ص ١٩٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٦ و ذخائر العقبى ص ٦٨ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٢٠ و ج ٣٨ ص ٣٢٦ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٢ و خلاصه عبات الأنوار ج ٩ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٢٣ و النص و الإجتهد ص ٣٣٩ و ٥٦٠ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦٤ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٣ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و ج ١٨ ص ٧ و تحفه الأ-حوذى ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١١٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٤ و ج ٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٨٠ و كشف الغمه للشعرانى ج ٢ ص ١١٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٩٤ و مجمع الفوائد ج ٢ ص ٦٨ و المنهل العذب المورود ج ١ ص ١١٤ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٨٣ و ٤٨٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ -

و عن بريده: أنه لما استلم علي «عليه السلام» الغنائم من خالد بن الوليد في غزوتهم لبني زبيد، حصلت جاريه من أفضل السبي في الخمس، ثم صارت في سهم آل علي، فخرج عليهم علي «عليه السلام» و رأسه يقطر، فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصيفه التي صارت في سهم آل علي.

فقدم بريده في كتاب من خالد علي النبي «صلى الله عليه و آله»، و صار يقرؤه عليه بريده، و يصدق (أي بريده) ما فيه، فأمسك «صلى الله عليه و آله» بيده، و قال: يا بريده أتبخض عليا؟! قال: نعم.

(١)

- ص ٨٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٥٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٤٣ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٥ ص ٢٦ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأمينى ص ٩٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ج ١٦ ص ١٥٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٧ و ج ٢١ ص ٢٣ و ١٤٤ و ج ٢٢ ص ٥٨٢ و ج ٢٣ ص ١٦١ و ٥٤٤ و ج ٣٠ ص ٤١٥ و الفضائل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين علي «عليها السلام» للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ٢٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٣٢ و مناقب علي «عليها السلام» للعيني الحيدر آبادى ص ٤٨ و إزالة الخفاء ج ٢ ص ٤٤٩ و قره العين فى تفضيل الشيخين ص ١٦٩ و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٢٩٨.

ص: ٢٠٥

فقال «صلى الله عليه وآله»: لا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذي نفسى بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفه.

و فى نص آخر: فتكلم بريده فى على عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير، و قال: يا بريده، أحب عليا، فإنه يفعل ما أمره. و كذا روى عن غير بريده (١).

ص: ٢٠٦

١- ١) راجع: المعجم الأوسط للطبرانى ج ٥ ص ١١٧ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عنه، و خصائص النسائى ص ١٠٢ و ١٠٣ و مشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٢ و قال: رواه البخارى فى الصحيح، و حليه الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦-٢٧١ و المناقب للخوارزمى ص ٩٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ على شرط مسلم، و تلخيص المستدرک للذهبى بهامشه و سكت عنه، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن أحمد و الترمذى، و أبى يعلى و غيره بنصوص مختلفه. و الغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم و عن نزل الأبرار للبدخشى ص ٢٢ و الرياض النضره ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و عن مصابيح السنه للبعغوى ج ٢ ص ٢٥٧. و البحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للبعدى (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحه، عن البخارى و الترمذى. و راجع: الأمالى للطوسى ص ٢٥٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٨-

و فى الروايه التى عند المفيد«رضوان الله عليه»:«فسار بريده،حتى انتهى إلى باب النبى«صلى الله عليه و آله»،فلقيه عمر،فسأله عن حال غزوتهم،و عن الذى أقدمه؛فأخبره:أنه إنما جاء ليقع فى على،و ذكر له اصطفاءه الجاربه من الخمس لنفسه،فقال له عمر:امض لما جئت له؛فإنه سيغضب لابنته مما صنع على» (١).

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات:

الأول:قال ابن إسحاق و غيره:كانت غزوه على بن أبى طالب إلى اليمن مرتين،قال فى العيون:و يشبه أن تكون هذه السريه الأولى،و ما ذكره ابن سعد هى السريه الثانيه كما سيأتى.

الثانى:قال الحافظ:كان بعث على بعد رجوعهم من الطائف،و قسمه الغنائم بالجعرانه.

الثالث:قال الحافظ أبو ذر الهروى:إنما أبغض بريده عليا،لأنه رآه أخذ من المغنم،فطن أنه غلّ.

(١)

-ص ١١٦ و ١١٧ و ج ٣٩ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩١ و بشاره المصطفى ص ١٩٤ و ١٩٥ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣٠ ص ٤١٤.

ص: ٢٠٧

١ - ١) الإرشاد للمفيد ص ٩٣ و(ط دار المفيد)ج ١ ص ١٦١ و قاموس الرجال ج ٢ ص ١٧٣ عنه،و المستجد من الإرشاد(المجموعه)ص ٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠.

فلما أعلمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه أخذ أقل من حقه أحبه.

قال الحافظ: و هو تأويل حسن، لكن يبعده صدر الحديث الذي رواه أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال، و نهى النبي «صلى الله عليه و آله» عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع على رضى الله تعالى عنه على الجارية.

و أجيب: باحتمال أنها كانت غير بالغ، و رأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابة.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم و ليله، ثم وقع عليها.

أو كانت عذراء.

الخامس: استشكل أيضا قسمته لنفسه.

و أجيب: بأن القسمة فى مثل ذلك جائزه ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعيه و هو منهم، فكذلك ممن نصبه الإمام، فإنه مقامه (١).

لعله بغضب لابنته

و ذكرت بعض نصوص حديث بريده المتقدم: أنه لما ارتد عمرو بن معد يكرب أرسل النبي «صلى الله عليه و آله» عليا عليه السلام إلى بنى

ص: ٢٠٨

(١- ١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣.

زيد، فغنم و سبي، و اصطفى «عليه السلام» جاريه، و ذهب بريده ليشتكى على «عليه السلام».

فسار حتى انتهى إلى باب النبي «صلى الله عليه و آله»، فلقبه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه. فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على «عليه السلام»، و ذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على.

ثم ذكرت الرواية: أن بريده دخل على النبي «صلى الله عليه و آله» و جعل يحدثه بما جرى، فتغير وجه النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال له بريده: إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم..

فقال له «صلى الله عليه و آله»: ويحك يا بريده، أحدثت نفاقاً!

إن على بن أبى طالب يحل له من الفىء ما يحل لى.

إن على بن أبى طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافه أمتى.

يا بريده، احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى فسخت فيها الخ.. (١).

ص: ٢٠٩

١ - ١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٠ و ١٦١ و راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٢٨٨ عنه. و راجع: المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠.

و نقول:

ألف: لقد بادر بريده إلى العوده إلى المدينة ليقع فى على «عليه السلام»..

و كان يمكنه تأجيل ذلك إلى حين عوده السريه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فهل كان هو و خالد يريدان أن يدفعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى إتخاذ قرار غيايى بحق على «عليه السلام»، دون أن يتمكن على من الدفاع عن نفسه؟! أم أن حقدهما كان هو الدافع لعجلتهما هذه؟!!

أم أنهما خشيا من أن يحن «صلى الله عليه و آله» إلى ابن عمه و صهره و هو بقربه، و لكنه حين يكون بعيدا عنه، فإن وطأه الحنين تكون أخف؟!!

و إذا أصدر قرارا غياييا، فإنه حتى لو أراد أن يتراجع عنه، فسيكون تراجعا ضعيفا، و ترقيعيا، لا يفى بمحو ما أحدثه قراره الأول من ندوب و تشويهات.

ب: إن عليا «عليه السلام» قد بين لخالد و لبريده الحكم الشرعى، فما المبرر للوقيعه فيه بعد ذلك؟! فإن كانوا يرون أن عليا «عليه السلام» قد أخطأ فيما قال، فلماذا لم يصرحا له بذلك؟!!

ثم ألم يخطر على بالهما أن يجيبهما النبى «صلى الله عليه و آله» بمثل جواب على «عليه السلام»؟! و هذا هو ما حصل بالفعل، بل زاد «صلى الله عليه و آله» على ذلك قوله: إن نصيب على «عليه السلام» فى الخمس أكثر من وصيفه..

ج: لماذا يحرص عمر على أن يرى النبى «صلى الله عليه و آله» يغضب

ص: ٢١٠

لاِبنته؟! هل كان يرى أن النبي «صلى الله عليه و آله» يكيل بمكيالين، فيبيح للناس أمرا، فإذا تعلق الأمر به حرمه عليهم؟! انقيادا منه للهوى، و انسياقا مع الرغبات الشخصية و العياذ بالله!

د: لماذا لم يقل عمر لبريده: إن عليا «عليه السلام» عمل ما أحله الله تعالى له؟! أو لو شئنا أن نتوهم أن عمر كان لا يعرف الحكم الشرعى فى هذه المسألة لرمانا محبوه بألف تهمه و تهمه..

ه: إن عليا «عليه السلام» كان ستيرا و حيبا، و لم يكن من عاداته أن يتجاهر بما يشير إلى مقارنته لحليلته خارج دائره ما تقتضيه الضرورات الدينيه.

و لكننا رأينا هنا يتصرف بطريقه تعطى أنه يتعمد دفعهم إلى تخيل شىء من هذا القبيل حيث خرج عليهم و رأسه يقطر، الأمر الذى أثار فضولهم، و دعاهم إلى سؤاله عن هذا الأمر، فلما سألوه أجابهم بما عمق شعورهم بالمراره..

و: إن إجابته و إن كانت ليست نصا فى حدوث مقاربه جنسيه فعليه، و لكنها توهم ذلك بصوره قويه.. و لعله «عليه السلام» استعمل التوريه فى هذا الأمر، فأتى بكلام ذى وجهين.

نقول ذلك: لوجود روايه تدل على أن الله قد حرم النساء على على «عليه السلام» ما دامت فاطمه حيه (1).

ص: ٢١١

١-١) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٧٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٣٠ و (ط المطبعه-

إلا أن يقال: هذا التحريم مشروط بعدم إذن النبي «صلى الله عليه و آله»، أو فاطمه «عليها السلام» له بذلك.

أو يدعى: أن المراد: أنه حرم عليه الزواج بالنساء، أما الوطاء بملك اليمين فلا..

و إن كنا نرى أن هذا الإحتمال خلاف الظاهر..

على عليه السلام خير الناس

جاء فى النص المروى عن المفيد «رحمه الله» قول النبي «صلى الله عليه و آله» عن على «عليه السلام»: إنه خير لبريده، و لقومه، بل هو خير من يخلف بعده لكافه أمته «صلى الله عليه و آله»..

مما يعنى: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يدخل عليا «عليه السلام» إلى قلب بريده من باب الرغبه الطبيعیه للإنسان بجلب المنافع لنفسه، و درء

(١)

-الحيدريه-النجف الأشرف-سنه ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ١١٠ و بشاره المصطفى ص ٣٠٦ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤٢ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦ و ١٥٣ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٧ و عوالم العلوم ج ١١ ص ٣٨٧ و ٦٦ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٢ و راجع: فتح البارى ج ٩ ص ٢٨٧ و مجمع النورين ص ٢٣ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٢٣١ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٢٠١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٣١ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ٢٣ ص ١٠٨.

ص: ٢١٢

ثم أطلق «صلى الله عليه وآله» دعوته الشاملة للأمم إلى محبه على «عليه السلام»، بالإستناد إلى نفس هذه المعادله التي قررها.

و بديهى: أن الناس قبل تصفيه أرواحهم، و السمو بنظرتهم، و إطلاق عقولهم من أسر الأهواء و الشهوات، ينطلقون فى مواقفهم من حبهم و بغضهم، و ارتباطاتهم العاطفيه، و يكون إقدامهم و إحجامهم من منطلقات محسوسه لهم، أو قريبه من الحس، و لا يتفاعلون بعمق مع المثل و القيم الشريفه، و المفاهيم و المعانى الإيمانيه العالیه، ذات القيمه الروحيه و المعنويه.

من أجل ذلك كان لا بد من الرفق بهم، و تيسير الأمور عليهم، بإبراز الجانب الحسى، أو القريب من الحس لتقريبهم من خط الإستقامه على طريق تصفيه قلوبهم، و أرواحهم، لئتمكنوا من نيل المعانى الساميه، و التفاعل الروحى معها، و الإنصهار فى بوتقه الإيمان، و الإنشداد إلى كل حقائقه و دقائقه، و التفاعل معها بكل وجودهم.

لماذا يبغضون عليا عليه السلام!؟

لقد صرح بريده بشده بغضه لعلى «عليه السلام»، دون أن يذكر مبررا، مع أنه قد أسلم فى السنوات الأولى للهجره، و رأى تضحيات على «عليه السلام» و سلوكه، و بعضا من عبادته، و دلائل إخلاصه، و سمع من رسول الله «صلى الله عليه وآله» الكثير مما يدل على فضله و مقامه ..

و لم يتراجع عن بغضه هذا إلا- بعد هذا الموقف القوى و الصريح من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذى أفقد مناوئى على «عليه السلام» كل

شئ، و جعلهم يواجهون خطر السقوط المخزى و المرعب، فى وقت كان يظن بريده و من معه أنهم أمام الفرصه الذهبية الكبرى للإيقاع به «عليه السلام»..

تتابع المخبرين

و فى النص الذى رواه الطبرى: أن المخبرين تتابعوا على خالد بما صنعه على «عليه السلام»، ثم تتابعت الأخبار.. و ذلك يدل على كثره الذين يتعاطفون مع خالد، أو يريدون التلطف إليه بهذه الأخبار..

و ذلك ينتج أن الذين سيطلعون على ما جرى لبريده مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» سيكونون كثيرين أيضا، و لا سيما إذا انضم إليهم فريق كبير من أهل المدينة..

فإذا رأى الناس تبدل موقف بريده مع على «عليه السلام»، فسيدفعهم ذلك لمعرفة السبب، مما يعنى: أن هذا الخبر سوف يستمر فى التوسع و الإنتشار.

النبى صلى الله عليه و آله يأخذ الكتاب بشماله

و من الأمور التى لا مناص من الوقوف عندها، و معرفه مبرراتها أنه «صلى الله عليه و آله» تناول كتاب خالد من بريده بشماله.. مع أن المروى عنه «صلى الله عليه و آله» أنه «كان يمينه لطعامه و شرابه، و أخذه و إعطائه، فكان لا يأخذ إلا بيمينه، و لا يعطى إلا بيمينه إلخ.. (١).

ص: ٢١٤

١- (١) مكارم الأخلاق ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٣٧ و سنن النبى للسيد-

و لم نسمع، و لم نقرأ أنه «صلى الله عليه و آله» أخذ أو أعطى بشماله فى

(١)

-الطباطبائى ص ١٢٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١ ص ١٤٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١٤ ص ١٥٤ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٣١٣ و معجم المحاسن و المساوى لأبى طالب التبريزى ص ٤٧١. و راجع: سنن النسائى ج ٨ ص ١٣٣ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٣٠٦ و مغنى المحتاج للشربى ج ١ ص ٥٥ و فتح المعين ج ١ ص ٦٥ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٩٠ و الشرح الكبير ج ١ ص ١٩ و ١١٠ و ج ٢ ص ٨٧ و تلخيص الحبير ج ١ ص ٤١٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٩٤ و ١٣٠ و ١٤٧ و ٢١٠ و صحيح البخارى ج ١ ص ١١٠ و ج ٦ ص ١٩٧ و ج ٧ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٧٧ و شرح مسلم للنووى ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ و مسند أبى داود الطيالسى ج ١ ص ٢٠٠ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧١ و ج ١٠ ص ١٣٩ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ٥ ص ٥١٩ و مشكاه المصابيح للهيشمى ج ٢ ص ١١١ و الفتح الكبير ج ٢ ص ٣٦٤ و عمدته القارى ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ١٧١ و ج ٢١ ص ٣١ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٢٠ و ٨٢١ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٧٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٧ ص ١٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٨٦ و ٤٨١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٦١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٣٥٤ و النهايه فى غريب الحديث ج ٥ ص ٣٠٢ و لسان العرب ج ١٣ ص ٤٥٨ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٥٨٣.

ص: ٢١٥

أى مورد سوى هذا المورد.. ألا يدلنا هذا التصرف على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد علم بمحتوى، وبغرض كتاب خالد، وهو مأمور بهذا الموقف منه تعالى، فإنه لا يفعل و **مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)**..

فهو «صلى الله عليه وآله» يريد أن يفهمنا أن تلك الرسالة تحمل في طياتها أمورا لا خير ولا يمن فيها، بل هي بمثابة قاذورات، لا بد من التنزه عنها قولاً وفعلاً و ممارسه، كما لا بد من إرفاقها بدلالات صريحه و عمليه، من شأنها أن تتجذر في عمق الذاكره من خلال دلالاتها على المعنى السلبي، حتى لا يتمكن أصحاب الأهواء من التعميه على هذا الأمر، و التدليس على الناس.

على عليه السلام وليهم

و قد قال «صلى الله عليه وآله» لبريده في هذه المناسبه: «من كنت وليه فعلى وليه»، و هذا يدلنا على ما يلي:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» وجد الفرصه سانحه لتجديد الإخبار عن ثبوت الولاية لعلى «عليه السلام»..

ثانياً: قد دل ما جرى على أن هذه الولاية ثابتة في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله» أيضاً، حيث قرر «صلى الله عليه وآله» ثبوتها بالفعل، و لم يقل: فإن عليا سيكون وليه. أو فقل: هي ولاية فعليه، و ليست إنشائية

ص: ٢١٦

تصل إلى درجة الفعلية بعد وفاه النبي «صلى الله عليه وآله»..

ثالثا: إنه يشير إلى أن تصرف علي «عليه السلام» الذي تحدثت عنه تلك الرواية كان تصرفا ولائيا..

رابعا: إن ولايته «عليه السلام» للناس من سنخ ولايه النبي «صلى الله عليه وآله»..

خامسا: إن سعه هذه الولاية وامتدادها لا يختلف عن سعه وامتداد ولايه النبي «صلى الله عليه وآله»..

يفعل ما أمر به

وقد صرح «صلى الله عليه وآله»: بأن عليا «عليه السلام» لا يفعل ما يفعل انطلاقا من الهوى و الرغبات الشخصية، وإنما هو يفعل ما أمره الله تعالى به، و ينفذ أحكامه الشرعية.. بل لعل النبي «صلى الله عليه وآله» كان هو الذى أمره بذلك.. ليدل على أن الله تعالى يريد أن يكشف بعض النوايا، أو يمهد لهذا الإعلان النبوى فى حق علي «عليه السلام».. و إقامة الحجج به على القريب و البعيد..

غضب لم ير بريده مثله

صرح بريده: بأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» قد غضب غضبا لم يره غضب مثله، إلا يوم قريظه و النضير..

و كيف لا يغضب «صلى الله عليه وآله»، و هؤلاء يصرون على الطعن فى خير خلق الله من بعده. و المجاهد الذى يقذف نفسه فى لهوات الأخطار

فى سبيل الله..وقد أظهر الله فضله وكراماته وآياته الباهره فى عشرات المناسبات والآيات..

كما أن آياته الجهاديه الباهره فى بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وحنين، وذات السلاسل وغير ذلك لا تخفى على أحد.

ورغم ما بذله «صلى الله عليه وآله» من جهد فى إعلام الناس بحق على «عليه السلام»، ونزول الآيات فى الثناء عليه، وإظهار فضله، وتأكيد ولايته، فإنهم يسمون آذانهم، ويطبقون أعينهم، ويقفلون قلوبهم وعقولهم عن ذلك كله..

ومن الواضح: أن هذا العناد منهم، مع هذا الكم الهائل من الدلالات، ومع الوعد والوعيد الإلهى لهم يوازى هدم أساس الإسلام، وتقويض أركانه.

وهذا هو سر هذا الغضب الشديد الذى رآه بريده فى وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ص: ٢١٨

قضاء على عليه السلام فى اليمن..

ص: ٢١٩

و بالنسبه لذهاب على «عليه السلام» إلى اليمن نقول:

لعل الصحيح هو: أنه «عليه السلام» ذهب إلى اليمن أولاً، فأسلمت همدان كلها على يديه في ساعه واحده، و انتشر الإسلام في تلك البلاد.

ثم شعر أهلها بحاجتهم إلى من يفقههم في الدين، فوفدوا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طلبوا منه ذلك، فأرسل إليهم علياً «عليه السلام» مره ثانيه.

فقد روى: أنه أتى النبي «صلى الله عليه و آله» ناس من اليمن، فقالوا:

ابعث فينا من يفقهنا في الدين، و يعلمنا السنن، و يحكم فينا بكتاب الله.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: انطلق يا علي إلى أهل اليمن، ففقههم في الدين و علمهم السنن، و احكم فيهم بكتاب الله.

فقلت: إن أهل اليمن قوم طغام، يأتونى من القضاء بما لا علم لى به.

فضرب «صلى الله عليه و آله» على صدرى، ثم قال: اذهب، فإن الله سيهدى قلبك، و يثبت لسانك. فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة (١).

ص: ٢٢١

وقال الطبرسى: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» إلى اليمن، ليدعوهم إلى الإسلام، وليخمس ركازهم، ويعلمهم الأحكام، ويبين لهم الحلال والحرام، وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، ويقدم عليه بجزيتهم (١).

هل أرسل عليا عليه السلام إلى اليمن قاضيا؟!

إننا لا ننكر أن يكون علي «عليه السلام» قد قضى وحكم بين الناس في اليمن، كما أنه علمهم وفقهم في دينهم، وسعى إلى تزكية نفوسهم، وبث مكارم الأخلاق فيهم..

ولكن بعض الروايات تزعم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل عليا «عليه السلام» إلى اليمن قاضيا، وحسب بعض الروايات: أنه قال للنبي:

تبعثنى إلى قوم وأنا حدث السن، ولا علم لى بالقضاء (أو بكثير من القضاء)؟!

(١)

-ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٥ و ج ٢١ ص ٦٣٤ و ج ٢٢ ص ٥١١ و ج ٢٣ ص ٦٦٧ و راجع: أخبار القضاء لمحمد بن خلف بن حيان ج ١ ص ٨٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧.

ص: ٢٢٢

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢١٠ و إعلام الورى (ط ١) ص ٧٩ و ٨٠ و (ط ٢) ص ١٣٧ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٥٧.

فوضع يده على صدره و قال: إن الله سيهدى قلبك، و يثبت لسانك.

يا على، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الخ.. (١).

و لذلك اعتبر السكتواري: أن علياً «عليه السلام» أول قاض بعثه رسول

ص: ٢٢٣

١ - ١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٣ و ٨٨ و ١٤٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ١١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار المعارف بمصر) ج ٢ ص ٣٣٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤٠ و ذخائر المواريث ج ٣ ص ١٤ و تيسير الوصول (ط نول كشور) ج ٢ ص ٢١٦ و قضاة الأندلس ص ٢٣ و خصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ١٢ و أخبار القضاة لوكيع ج ١ ص ٨٥ و فرائد السمطين، و نظم درر السمطين ص ١٢٧ و الشذورات الذهبية ص ١١٩ و طبقات الفقهاء ص ١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣٦ و مناقب علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٢٤٨ و الرصف ص ٣١٣ و جمع الفوائد من جامع الأصول، و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٥٩ و فتح المنعم (مطبوع مع زاد المسلم) ج ٤ ص ٢١٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و في هامشه عن: إعلام الوري (ط ١) ص ٨٠ و (ط ٢) ص ١٣٧. و راجع: العمده لابن البطريق ص ٢٥٦ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٨ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٥ و ج ٢٠ ص ٥٦٥ و ٥٧١ و ج ٢٢ ص ١٧٦ و ج ٣١ ص ٣٨٧.

اللّٰه «صلى الله عليه وآله» إلى اليمن (١).

و نقول:

قد يقال: إن عليا كان باب مدينه علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و عنده علم الكتاب بنص القرآن الكريم، فما معنى قوله «عليه السلام»: أنا حدث السن، و لا علم لى بالقضاء!؟.

و يمكن أن يجاب:

بأنه «عليه السلام» إنما تكلم بلسان غيره، و عبر عما قد يدور بخلد بعضهم، لا سيما و أن القضاء من أى كان لا يرضى من يقضى عليهم..

فيبادرون إلى إدعاء المظلوميه، أو ادعاء حصول خطأ فى الحكم، نتيجة التقصير أو القصور لدى الحاكم، أو لغير ذلك من أسباب، قد يجدون من يصدقهم، أو من يقع فى الشبهه نتيجة لذلك.. فأراد «عليه السلام» أن يتلافى ذلك بهذا السؤال، و بذاك الجواب..

و يشهد لذلك:

أن الجواب الذى سمعه من رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يتضمن تعليماً لأحكام القضاء، بل هو مجرد دعاء له «عليه السلام» بالهدايه و الثبات، ثم أخبره بأن الله تعالى هو الذى يتولى هدايه قلبه «عليه السلام»، و ذلك ليدلنا على عظيم منزلته «عليه السلام» عند الله، لأن هدايه القلب لا تكون على سبيل الجبر و القهر لأى كان من الناس، بل هى منحه إلهيه لمن

ص: ٢٢٤

جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ عَلَى قَاعِدِهِ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (١) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى (٢) وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (٣).

مفردات من قضائه عليه السلام في اليمن

و قد ذكروا العديد من مفردات الأفضيه التي صدرت عن علي «عليه السلام» في اليمن، و منها:

١- إن قوما احتفروا بئرا باليمن، فأصبحوا و قد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر، و تعلق الآخر بآخر، حتى كانوا في البئر أربعة، فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله.

فتحاكموا إلى علي «عليه السلام».

فقال: ربع ديه، و ثلث ديه، و نصف ديه، و ديه تامه: للأسفل ربع ديه، من أجل أنه هلك فوقه ثلاثه، و للثاني ثلث ديه، لأنه هلك فوقه إثنان، و للثالث نصف ديه، من أجل أنه هلك فوقه واحد، و للأعلى الديه كامله.

فإن رضيتم فهو بينكم قضاء، و إن لم ترضوا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيقضى بينكم.

فلما أتوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» قصوا عليه خبرهم، فقال: «أنا

ص: ٢٢٥

١- ١) الآية ٦٩ من سوره العنكبوت.

٢- ٢) الآية ١٧ من سوره محمد.

٣- ٣) الآية ١١ من سوره التغابن.

أقضى بينكم إن شاء الله تعالى».

فقال بعضهم: يا رسول الله، إن علياً قد قضى بيننا.

قال: «فيم قضى؟!»

فأخبروه، فقال: «هو كما قضى به» (١).

٢- كان علي «عليه السلام» باليمن، فأتى بامرأه و طأها ثلاثه نفر في طهر واحد، فسأل اثنين: أ تقران لهذا بالولد؟!

ص: ٢٢٦

١- ١) راجع: مسند الطيالسي ص ١٨ و أخبار القضاة لوكيع ج ١ ص ٩٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١١١ و ذخائر العقبى ص ٨٤ و تذكره الخواص ص ٤٩ و القياس في الشرع الإسلامي ص ٤٥ و أعلام الموقعين ج ٢ ص ٣٩ و مجمع بحار الأنوار ج ٢ ص ٥٧ و ينابيع الموده ص ٧٥ و أرجح المطالب ص ١٢٠ و الطرق الحكيمه لابن القيم ص ٢٦٢ عن أحمد، و أبي داود، و النسائي، و ابن ماجه، و الحاكم في صحيحه، و إرشاد الفحول ص ٢٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٧ و ١٥٢ و مشكل الآثار ج ٣ ص ٥٨ و كتاب الديات للشيباني ص ٦٥ و تفريع الأحباب ص ٣٢١ و وسيله النجاه للسهالوى ص ١٥٢ و مرآه المؤمنين ص ٧٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١٠٣ عن الطيالسي، و ابن أبي شيبه، و أحمد، و ابن منيع، و ابن جرير و صححه، و قره العينين في تفضيل الشيخين ص ١٥٨ و بذل القوه ص ٢٨٥ و تلخيص التحبير ج ٤ ص ٣٠ عن أحمد، و البزار، و البيهقي، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٩٣-٤٩٧ و ج ٨ ص ٦٧-٧٠ عما تقدم و عن مصادر أخرى.

فلم يقرّأ.

ثم سأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟!

فلم يقرّأ.

ثم سأل اثنين، حتى فرغ، يسأل اثنين اثنين غير واحد، فلم يقرّوا.

ثم أفرع بينهم، فألزم الولد، الذى خرجت عليه القرعه، وجعل عليه ثلثى الديه.

فرفع ذلك للنبي «صلى الله عليه و آله»، فضحك حتى بدت نواجذه زاد فى نص آخر: وقال: «القضاء ما قضى».

أو قال: «لا أعلم فيها إلا ما قضى على».

أو قال: «حكمت فيه بحكم الله».

أو قال: «لقد رضى الله عز و جل حكمك فيهم» (1).

ص: ٢٢٧

١- ١) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٣ و سنن النسائي (ط الميمنه بمصر) ج ٢ ص ١٠٧ و أخبار القضاة ج ١ ص ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٩٤ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٠٧ و ج ٣ ص ١٣٥ و ج ٤ ص ٩٦ و تلخیص المستدرک للذهبي (مطبوع مع المستدرک) ج ٤ ص ٩٦ و ذخائر العقبي ص ٨٥ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ٤٨ و زاد المعاد لابن القيم (ط الأزهرية بمصر) ج ٧ ص ٣٨٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٠٧ عن أحمد، و أبى داود، و النسائي، و ينايع الموده ص ٢١١ و ٧٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٨١ و أرجح المطالب ص ١٢١ و المعجم الكبير-

٣- عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» إلى اليمن، فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن، فنفح رجلا - برجله فقتله، وأخذه أولياء المقتول، فرفعوه إلى علي «عليه السلام»، فأقام صاحب الفرس البيئه أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله، فأبطل علي «عليه السلام» دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي «صلى الله عليه وآله» يشكون عليا «عليه السلام» فيما حكم عليهم، فقالوا: إن عليا ظلمنا، وأبطل دم صاحبنا.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن عليا ليس بظلام، ولم يخلق علي للظلم، وإن الولاية من بعدى لعلي، والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله ولا يته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله ولا يته إلا مؤمن.

فلما سمع اليمانيون قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في علي «عليه السلام» قالوا: يا رسول الله، رضينا بقول علي وحكمه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: هو توبتكم مما قلتم (١).

(١)

- ج ٥ ص ١٩٣ و ١٩٤ وفيه: أن عليا «عليه السلام» كتب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبره بذلك. و مسند ابن أبي شيبه ج ٢ ص ٣٤٥ و أخبار الموفقيات ص ٣٦٣ عن مسند الحميدى، و مرآة المؤمنين ص ٧١.

ص: ٢٢٨

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٢ و ج ٣٨ ص ١٠٢ و ج ٤٠ ص ٣١٦ و ج ١٠١ ص ٣٩٠-

و نقول:

يحسن لفت النظر إلى أمور تضمنتها النصوص الآنفه الذكر، نذكر منها ما يلي:

أولاً: ذكرت الروايات الثلاث الأولى المتقدمة أن الذين قضى عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يرضوا بقضائه..

ولا- نرى أن سبب ذلك هو كراحتهم لشخص علي «عليه السلام».. بل لأن التخاصم عاده يكون بسبب شبهه عرضت لأحد المتخاصمين، أو كليهما، أو همته أن الحق له، و دفعته إلى السعى لتحصيل حقه و لو بالترافع إلى القاضي، فإذا قضى عليه القاضي توهم أنه قصر في تحرى الحق، أو جهل الحكم، أو مال مع الهوى..

و بما أن الناس كانوا في اليمن لا يعرفون الكثير عن علي «عليه السلام»، و علمه و تقواه، و توضحياته و عدله، و الآيات النازله في حقه، و بيان فضله، فلا- يلامون إذا ظنوا أنه لم يدقق بما يكفي لإحقاق الحق، أو لم يكن يعرف الكثير من أسرار القضاء، فأرادوا الإستيثاق من صحه قضائه.

فجاء الرد الحاسم من قبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بين لهم:

(١)

و الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٢٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٤٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ٤٢ و قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ص ١٩٢ عن الكليني، و الشيخ، و عن الصدوق في أماليه. و الكافي ج ٧ ص ٣٥٣.

ص: ٢٢٩

أولاً: موقع علي فيهم، وحقيقه علي «عليه السلام» و منزلته، و أن له فيهم مقام الولاية، و هو الذى لا يرد حكمه، و لا يشك فى قوله..

ثانياً: لقد قرر «صلى الله عليه و آله» أنه «عليه السلام» ليس بظلام، ليكون هذا القول هو الضابطه لمن تكون له الولاية على الناس، لأن من يظلم واحدا منهم، فلا- يؤمن أن ينال ظلمه الجميع، إذ لا- خصوصيه للفرد من هذه الجهه، و لذلك قال: «صلى الله عليه و آله»: «إن عليا ليس بظلام»، فجاء بصيغه المبالغه لتدل على نفي الظلم عن كل فرد، و المطلوب من الولى الإنصاف و العدل، و إيصال الخير للناس، و الظلام لا يؤمن أن ينال ظلمه هذا الفرد أو ذاك، فلا يصلح للولاية لأنها نقض للغرض.

ثالثاً: قوله: إن علياً «عليه السلام» لم يخلق للظلم، أى أن علياً «عليه السلام» هو صاحب الفطره السليمه و الصافيه، و المعافاه من كل سوء، فهى لم تتعرض لأى تشويه، أو عدوان. و فطره كهذه لا يصدر منها الظلم، لأن الظلم لا يلائمها، بل هى تتنافر معه و ترفضه..

الذين وقعوا فى زيبه الأسد

بالنسبه للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول:

اختلفت الروايه فى الحكم الذى صدر عنه «عليه السلام»، فواحد منها تقول: إن للأول ربع الديه، و للثانى ثلثها، و للثالث نصفها، و للرابع الديه كامله، و قد جعلها «عليه السلام» على قبائل الذين ازدحموا..

قال التستري: للأول الربع، لاحتمال استناد موته إلى أربعة أشياء:

أحدها: تضيق المزدحمين، و باقيها إسقاطه لثلاثه رجال فوق نفسه.

و للثاني الثلث، لإحتمال استناده إلى ثلاثه أمور:

أحدها: إسقاط الأول له.

و للثالث النصف، حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما: إسقاط الثاني له.

و للرباع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث، و جعل الديه على قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضا كانوا منهم (١).

و جاء في نص آخر أنه «عليه السلام» قال: الأول فريسه الأسد، و غزَم أهله ثلث الديه لأهل الثاني، و غزَم الثاني لأهل الثالث ثلثي الديه.. و غزَم الثالث لأهل الرابع الديه كامله (٢).

و ذكر التستري: أن الوجه في ذلك: أن هلاك الأول لم يكن مستندا إلى أحد..

ص: ٢٣١

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ص ٣٦.

٢- ٢) راجع: وسائل الشيعة (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ١٧٦ و قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» للتستري ص ٣٥ عن الإرشاد، و عن المشايخ الثلاثة، و المناقب، و مسند أحمد، و أمالي أحمد بن منيع. و راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤١٨ و مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٣١٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٣١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٩٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٩٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٥ و ج ١٠١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و مستدرك سفينه البحار ج ٤ ص ٢٨٠.

و الثاني كان هلاكه مستندا إلى ثلاثه أمور:جذب الأول،و سقوط الثالث و الرابع فوقه،و كان هو السبب فى سقوطهما،فيكون ثلث قتله مستندا إلى الأول فله الثلث.

و الثالث كان ثلث قتله مستندا إلى نفسه بجذب الرابع،فيكون له الثلثان فقط على الثانى.

و الرابع كان جميع قتله مستندا إلى الثالث،فكان عليه تمام ديته (١).

و يحتمل أن هذه الحادته قد تكررت مرتين،كان سقوط الأشخاص فوق بعضهم البعض فى إحداهما،و كان السقوط للأفراد فى مواقع أخرى فى الحادته الثانيه.

من وصايا النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام

١-روى الكلينى،عن على بن إبراهيم،عن أبيه،عن النوفلى،عن السكونى،عن أبى عبد الله«عليه السلام»قال:قال أمير المؤمنين«عليه السلام»:بعثنى رسول الله«صلى الله عليه و آله»إلى اليمن و قال لى:يا على، لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه،و أيم الله لأن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت،و لك و لاؤه يا على (٢).

ص: ٢٣٢

١-١) قضاء أمير المؤمنين على«عليه السلام»ص ٣٥ و ٣٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٩٧ ص ٣٤ و الكافى ج ٥ ص ٢٨ و مختلف الشيعة ج ٤ ص ٣٩٣ و كشف اللثام(ط ج)ج ٩ ص ٣٤١(ط ق)ج ٢ ص ٢٧٦ و جواهر-

قال المجلسي «رحمه الله»: قوله «صلى الله عليه وآله»: «و لك ولاؤه، أى لك ميراثه إن لم يكن له وارث، و عليك خطاؤه (١)».

٢- روى جماعه عن أبى المفضل، عن عبد الرزاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعري، عن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»: «أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعث عليا «عليه السلام» إلى اليمن، فقال له و هو يوصيه:

يا على، أو صيكت بالدعاء، فإن معه الإجابة، و بالشكر، فإن معه المزيد، و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه، و أنكهاك عن المكر، فإنه لا يحيق المكر السوء إلا بأهله، و أنكهاك عن البغي، فإنه من بغى عليه لينصرنه الله (٢)».

(٢)

-الكلام ج ٢١ ص ٥٢ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و النوادر للراوندى ص ١٤٠ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٣٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت ج ١٢ ص ٢٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٨.

ص: ٢٣٣

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٧٤ ص ٦٩ عن المجالس و الأخبار ص ٢٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٧ ص ٢٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ١٠٨٨ و الأمالي للطوسي ص ٥٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ١٩٢ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٣٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٢ ص ٦٢ و ج ١٠ ص ٤١٤.

و نقول:

أولاً: تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» أوصى علياً «عليه السلام» بأن لا يقاتل أحداً حتى يدعوه، ثم قال: «و أيم الله لأن يهدى الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت على الشمس و غربت..».

و الكلام إنما هو بالنسبة لأولئك الذين يعلنون العداء للإسلام و أهله، أو بالنسبة لأولئك الذين يريدون منع الناس من ممارسته حربتهم فى الاعتقاد، أو فى الدعوه..

و هذا يدل على أن الهدف الأول و الأخير هو هداية الناس، و نشر الإسلام، و القتال إنما هو لدفع الأعداء، أو للحصول على حريه الاعتقاد و الدعوه..

فما يذكرونه فى أكثر السرايا و البعوث من أنها كانت تبادر إلى الغاره، و اغتنام الأموال، و سبى النساء و الأطفال، و أسر و استعباد الرجال، إما غير صحيح، أو أنه إن كان قد حصل منه شىء فهو على سبيل التمرد على صريح الأوامر النبويه، طمعا بالدنيا، و جريا على عادات أهل الجاهليه، و استجابته لدواعى الهوى العصبية.

ثانياً: إن مجرد إسلام شخص على يد آخر ليس من أسباب اختصاصه بإرثه، إلا فى موردين.

أحدهما: أن يكون مولى له، و ما نحن فيه ليس كذلك، إذا المفروض:

أنه «صلى الله عليه و آله» أمر علياً أن يدعوهم إلى الإسلام قبل حربهم، فمن أسلم منهم كان له ما للمسلمين، و عليه ما عليهم..

ص: ٢٣٤

الثانى: أن يكون ولاؤه له من حيث أنه إمام مفترض الطاعة، لأن الإمام وارث من لا وارث له.. و معنى هذا أن يصح هذا الحديث من دلائل إمامه على «عليه السلام» بعد النبي «صلى الله عليه و آله».

ثالثاً: إن الوصايا المتقدمة، التي رويت عن الإمام الرضا «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليس فقط لا تشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله» أصدر أى أمر بقتال، وإنما هي فى سياق إثارة أجواء و مشاعر سليمة و طبيعیه، و التوجيه نحو تنظيم العلاقة مع أهل اليمن، على أساس التوافق، و إبرام العهود، و لزوم الوفاء بها. و لزوم الوضوح و الصدق فى التعامل، و الإبتعاد عن المكر و الخداع، و عن البغى و التجنى، و التزام جاده الإنصاف، و الرفق..

و قد مهد لذلك كله بالتوجيه نحو الله تعالى بالدعاء، و الطلب منه دون سواه، ثم بالشكر له، الذى يجلب معه المزيد من العطاءات الإلهیه، و الألفاف و الرحمات و البركات الربانيه..

هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبي صلى الله عليه و آله

روى الكليني عن العده، عن سهل و أحمد بن محمد جميعاً، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفرى، عن أبى الحسن «عليه السلام» قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أربعة أفراس من اليمن، فقال: سمها لى.

فقال: هي ألوان مختلفه.

فقال: ففيها وضح؟!!

ص: ٢٣٥

قال: نعم، فيها أشقر به وضح.

قال: فأمسكه على.

قال: وفيها كميّتان أو ضحان.

فقال: أعطهما ابنيك.

قال: والرابع أدهم بهيم.

قال: بعه، واستخلف به نفقه لعيالك، إنما يمن الخيل في ذوات الأوضحاح (١).

و نقول:

١- في هذه الهدية إلماح إلى استمرار المسيره الجهاديه، التي تحتاج إلى إعداد القوه التي ترهب العدو.. على قاعده: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ (٢).

و قد جاءت هذه الهدية في وقت ظهر فيه أن بعض قاصري النظر من

ص: ٢٣٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٦١ ص ١٦٩ عن الكافي، و المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٦٣١ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٦ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٤٧٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٤٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٦ ص ٨٥٥ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ٢ ص ٣٧٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١٢ ص ٣٣٩.

٢- ٢) الآيه ٦٠ من سوره الأنفال.

المسلمين اعتبر أن زمن الجهاد قد انتهى، ولا حاجة بعد للسلاح، فباعوا أسلحتهم، كما صرحت به الروايات (١).

٢- تضمن هذا النص إشاره إلى أن للألوان والأشكال دورها في الإختيار، وإن لقضيه اليمن أيضا تأثير في ذلك، فلا معنى لإسقاطها من الحساب..

ذهبيه أخرى من اليمن

و عن أبي سعيد الخدري: أن عليا كرم الله وجهه «بعث إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من اليمن بذهبيه في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين أربعة نفر: بين عيينه بن بدر،

ص: ٢٣٧

١- ١) راجع: السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٥ و ج ٥ ص ٢١٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٤ و سنن النسائي ج ٦ ص ٢١٤ و الآحاد و المثاني ج ٤ ص ٤١١ و ج ٥ ص ٨٤ و ٢٥٩ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢٩٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٥٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٨٧ و الأربعين في الجهاد لأبي الفرج المقرئ ص ٤٤ و موارد الظمان ج ٥ ص ٢٠٥ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٨٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٢٧ و التاريخ الكبير للبخاري ج ٤ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٣٢٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٧ و تفسير الألوسي ج ٢٦ ص ٤٢.

و أقرع بن حابس، و زيد الخيل، و علقمه بن غيلان (علاثة)» (١).

و هؤلاء من المؤلفه قلوبهم، الذين يهتمون لهذه الأمور.

مع ملاحظه: أن هذا الذهب لم يكن من الأموال العامه التي لا بد من تقسيمها بين أهلها و مستحقيها من المسلمين، و إنما هي مال خاص برسول الله «صلى الله عليه و آله». و قد أراد أن يجعلها في خدمه هذا الدين، و كف الأذى عن أهله، و توفير المنافع لهم بهذه الطريقه.

على عليه السلام فى اليمن مره أخرى

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» قال: دعانى رسول

ص: ٢٣٨:

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٥٨ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٥٧٢ و المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ٥ ص ١٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥١ عن البخارى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و المحلى لابن حزم ج ٦ ص ١١٠ و ج ١١ ص ٢٢٠ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٦٠. و راجع ايضا: مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٧٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٢٣٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١١٠ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ١٦٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٣ و صفات الرب جل و علا للواسطى ص ١٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٦٠.

اللّٰه «صلى الله عليه و آله» فوجهنى إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت له: يا رسول الله، إنهم قوم كثير، و أنا شاب حدث!

فقال لى: يا على، إذا صرت بأعلى عقبه (أفيق) فناد بأعلى صوتك: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقرؤكم السلام.

قال: فذهبت، فلما صرت بأعلى عقبه أفيق أشرفت على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوى، مشرعون أسنتهم، متنكبون قسيهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتى: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد «صلى الله عليه و آله» يقرؤكم السلام.

قال: فلم يبق شجره، و لا مدره، و لا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد:

و على محمد رسول الله و عليك السلام.

فاضطربت قوائم القوم، و ارتعدت ركبتهم، و وقع السلاح من أيديهم، و أقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم، و انصرفت (1).

ص: ٢٣٩

١ - ١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧١ و ج ٢١ ص ٣٦٢ و ج ٤١ ص ٢٥٢ و بصائر الدرجات ص ١٤٥ و ١٤٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٥٢١ و ٥٢٣ و الأمالى للصدوق ص ٢٩٣ و روضه الواعظين ص ١١٦ و مختصر بصائر الدرجات (ط المطبعه الحيدريه) ص ١٤ و الثاقب فى المناقب ص ٦٩ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٤٩٢ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤١٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٢٩٩ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٢٨٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٥٥ و راجع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٧ ص ٦٢ و تاريخ جرجان للسهمى ص ٣٨٧.

و نقول:

هناك شكوك تراودنا حول هذه الرواية، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن عقبه أفيق كانت بين حوران و غور الأردن، فغور الأردن في أول العقبة التي تنزل منها إلى الغور، وهي عقبه طولها نحو ميلين (1) فهي شمالي المدينة..

أما اليمن فهي إلى الجنوب من المدينة، فكيف تقول الرواية: إن علياً «عليه السلام» لما صار بأعلى عقبه أفيق أشرف على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوهم؟!!

ثانياً: هل يمكن أن يأتي أهل اليمن بأسرهم لاستقبال علي «عليه السلام» بالسلام ليحاربوه؟!!

و هل هم مجتمعون عند عقبه أفيق؟!!

و هل اليمن بمثابة قريه أو مدينة، يمكن أن تخرج على بكره أبيها لمواجهه قادم؟!!

ثالثاً: لم يكن هناك أيه مشكله بينهم و بين علي «عليه السلام» و من معه، بل هم قد اختلفوا فيما بينهم، و قد جاء علي «عليه السلام» ليصلح بينهم، فدفع الله شرهم عنه بطريقه الكرامه و الإعجاز..

فما معنى أن يتفق الفريقان المتنازعان على حرب من جاء ليصلح

ص: ٢٤٠

١ - ١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٣ و راجع: ج ٤ ص ٢٨٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٣ و راجع: تاج العروس ج ١٣ ص ٧ و ٤١٣.

بينهما؟! ولماذا هذا الإندفاع الشديد منهم لحربه!؟

ولعل الصحيح في القضية- إن لم يكن الأمر على سبيل الكشف و الكرامه لعلی «عليه السلام»-: أن هناك جماعه صغيره يسكنون في بلد صغير في اليمن، حصل خلاف فيما بين جماعتين منهما، وقد ذهب «عليه السلام» إليهم ليصلح بينهم.

و ربما يكون بالقرب من بلدهم عقبه اسمها(أفيق)متوافق مع اسم عقبه أخرى في غور الأردن..

خلاصه توضيحيه

ذكر بعض كتاب السيره الأحداث المتقدمه في موضع واحد، و تحت عنوان واحد..

فكأن هذا البعض فهم أنها تتحدث عن أحداث سفره واحده، و هي في سفره على «عليه السلام» و خالد إلى اليمن..

و ربما يكون ذلك صحيحا بالنسبه لخالد، فإنه هو الذي بقى سته أشهر في اليمن دفعه واحده، أما على «عليه السلام» فربما يكون قد سافر أكثر من مره، تاره لأجل بنى زييد كما ذكره في الإشاره، أو لمعالجه أمور خالد، أو لغير ذلك..

و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلي:

كان خالد قد سار إلى اليمن، ليدعو أهلها إلى الإسلام، و لعله خاض فيها حربا مع بعض الفئات، فأصاب منهم سببا، فطلب من النبي «صلى الله

عليه وآله» أن يرسل إليه من يقبضه منه، فأرسل علياً «عليه السلام»، فاصطفى علي «عليه السلام» جاريه من السبي، فأرسل خالد بريده إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليشتكيه.. حسبما تقدم..

أو أنه «عليه السلام» اصطفاها بعد أن أوغل في داخل البلاد و أبعدها، و افتتح في طريقه حصناً، و أصاب سبياً، و انضم السبي بعضه إلى بعض، فاصطفى «عليه السلام» من مجموع السبي تلك الجارية، فشكاه بريده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأجابته بما تقدم.

و ربما يستظهر أن علياً «عليه السلام» قد عاد إلى النبي «صلى الله عليه وآله» و بقي خالد في بلاد اليمن، لكي يسعى لأسلمه أهلها، فلم يفلح.

و لعله قد أساء إلى أولئك الناس، فلم يستجيبوا له - كما سنرى - و بعد ستة أشهر أرسل «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إليه، ليقله، و يمضى هو إلى اليمن ليدعو أهلها، ففعل ذلك، فأسلمت همدان في ساعه واحده (1).

ص: ٢٤٢

١- ١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٦٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٩٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣١٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٢ و ٦٢٦.

و ربما تكون الأمور قد سارت على نحو آخر، و هو أن يكون على «عليه السلام» قد سار إلى اليمن مره واحده، فواجه بنى مذحج و هو فى طريقه، و جرى بينهم ما جرى. و واجه ايضا بنى زبيد، و عمرو بن معد يكرب فى نفس مسيره ذاك و جرى بينه و بينهم ما جرى، ثم التقى بخالد، و حين قسمه الغنائم اصطفى جاربه لنفسه من السبي، فكانت قصه بريده، و بعد ذلك جرى أرجاع خالد من مناطق اليمن حسبما ذكرته الروايات.

و تعيين المتقدم و المتأخر من هذه الأحداث لا يهم هنا فى سياق حديثنا هذا..

إشاره

الفصل الأول:حديث المنزله فى تبوك..

الفصل الثانى:من أحداث تبوك..

الفصل الثالث:تبوك بنحو آخر..و أسر أكيدر..

الفصل الرابع:تبليغ سوره براءه..

الفصل الخامس:أقاويل لا مبرر لها..

ص: ٢٤٥

الفصل الأول

إشاره

حديث المنزله فى تبوك..

ص: ٢٤٧

و في غزوه تبوك خلف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام على المدينة و حينئذ قال لعلي عليه السلام أنت مني بمنزله هارون من موسى.

و قال هذه الكلمه أيضا في موارد أخرى (1)، فلاحظ النصوص التاليه:

ص: ٢٤٩

١-١ الهدايه للشيخ الصدوق ص ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦٢ و المقنعه للشيخ المفيد ص ١٨ و رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٣٣٣ و ج ٤ ص ٧٦ و الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢٢٢ و ٢٢٥ و الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١١٤ و إشاره السبق لأبي المجد الحلبي ص ٥٣ و الحدائق الناضره ج ٨ ص ٥١٢ و نخبه الأزهار للسبحاني ص ١٦٠ و الخلل في الصلاه للسيد مصطفى الخميني ص ١٣٠ و كتاب الطهاره للسيد الخميني ج ٢ ص ١٢٨ و المحاسن للبرقي ج ١ ص ١٥٩ و الكافي ج ٨ ص ١٠٧ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٢ و ج ٢ ص ٤٧٤ و عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٢ ص ٢١٠ و الخصال ص ٢١١ و ٣١١ و ٥٥٤ و ٥٧٢ و الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٣٨ و ٤٠٢ و ٤٩١ و ٦١٨ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٢٧٨ و معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و تحف العقول ص ٤٣٠ و ٤٥٩ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٧-

و ج ١٠ ص ٤١ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٨٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ١٩٩ و ج ٦ ص ١١٠ و ج ٩ ص ١٢٢ و ج ١٢ ص ٣٩ و ٤١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٧ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ١٦٧ و ١٩٥ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٩٩ و ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٢ و ٤٠٠ و ٤٠٨ و ٤١٤ و ٤٢٢ و ٤٥٨ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٦٢ و ج ٢ ص ٧٤٥ و ٧٦٧ و مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفى ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٠١ و ٣١٧ و ٤٥٩ و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٧ و ٥٢٩ و ٥٣٤ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ج ٢ ص ٥١٦ المسترشد للطبرى ص ٦٧ و ٣٣٥ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٦ و ٤٥٤ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و دلائل الإمامه للطبرى ص ١٢٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و ٣١٩ و ج ٢ ص ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٥٠ و ٤٧٧ و ج ٣ ص ٢٠٢ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ٩٢ و ١٦٠ و الفصول المختاره للشيخ المفيد ص ٢٨ و ٢٥٢ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٣٣ و النكت الاعتقاديه للشيخ المفيد ص ٣٨ و ٤٢ و النكت فى مقدمات الأصول للشيخ المفيد ص ٤٧ و ٤٧ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٨ و الأمالى للشيخ المفيد ص ١٩ و الأمالى للسيد المرتضى ج ٤ ص ١٨٦ و كنز الفوائد ص ٢٧٤ و ٢٧٥-٢٨٣ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٢٧ و ٢٥٣ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٥٤٨ و ٥٥٥ و ٥٦٠ و الإحتجاج للطبرى ج ١ ص ١٥٥ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٩٧-

- و ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٣٣ و ٢٤٧ و ٢٧٨ و ج ٢ ص ٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣ و ٤ و ١٩٠ و ج ٢ ص ٣٧ و ٢١٩ و ٣٠٢ و ج ٣ ص ٤٤ و ٤٦ و ٦٠ و العمدة لابن البطريق ص ١٣ و ٩٧ و ١٢٦-١٣٧ و ١٤٤ و ١٨٣ و ٢١٤ و ٢٥٨ و ٣٣٧ و المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٦ و الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٥٢ و سعد السعود لابن طاووس ص ٤٣ و إقبال الأعمال ج ١ ص ٥٠٦ و اليقين لابن طاووس ص ٢٠٨ و ٤٤٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٥١-٥٤ و ٦٣ و ١٥١ و ٢٧٧ و ٤١٤ و ٥٢١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٦١ و ١٠١ و ٢٠٧-٣٢٣ و ج ٢ ص ٤٧ و ٦٤ و ٨٧ و ج ٣ ص ٧٨ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٩٦ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي ص ٥٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٩٨-١٠٣ و ١٩٠ و ٢٢٢ و حليه الأبرار للسيد هاشم البحراني ص ٨٠ و ٣٢٧ و ٣٣٨ و ٤٢٤ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٢٠ و بحار الأنوار ج ٥ ص ٦٩ و ج ٨ ص ١ و ج ١٦ ص ٤١٢ و ٤١٣ و ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ٢٥ ص ٢٢٤ و ج ٢٦ ص ٣ و ج ٢٨ ص ٤٥ و ٥٥ و ٢٢٢ و ٣٥٠ و ج ٢٩ ص ٨٣ و ٦٠٦ و ج ٣١ ص ٣١٦ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤١٧ و ٤٢٩ و ٤٣٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٧ و ٦١٧ و ج ٣٣ و ١٤٩ و ١٥٤ و ١٧٦ و ١٨٣ و ج ٣٥ و ٥٨ و ٢٧٥ و ج ٣٦ ص ٣٣١ و ٤١٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤-٣٠٥ و ج ٣٨ ص ١٢٣ و ٢٤٠ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٣٣١ و ٣٣٤-٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ج ٣٩ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٨ و ٥٩ و ٦٢ و ٨٥ و ج ٤٠ ص ٢ و ٩ و ١٠ و ٤٣ و ٧٨ و ٨٨ و ٩٥-

- ج ٤٢ ص ١٥٥ و ج ٤٤ ص ٢٣ و ٣٥ و ٦٣ و ج ٤٩ ص ٢٠٠ و ٢٠٩ و ٢٢٩ و ج ٦٤ ص ١٤٨ و ١٩٤ و ج ٦٨ ص ٦٥ و ج ٦٩ ص ١٤٦ و ١٥٥ و ج ٧٢ و ٤٤٥ و ج ٨٢ ص ٢٦٥ و ج ٩٧ ص ٣٦٢ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و ج ١٠١ ص ٤٢٤ و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزى ص ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ١٣٧ و ١٤٦ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٣٤٢ و ٤٣٥ و ٤٤٣ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ١٠٦ و ١٣٣-١٣٥ و ٢٠١ و ٢١٦ و ٢٢٠ و ٤٤٦ و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج ١ ص ٥٢ و ٥٥ و ٦١ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٧ و ج ٢ ص ٢١٣ و ج ٧ ص ٥٨ و ٧٥ و ٨٧ و ١٢١ و ١٧٩ و ١٨٨ و ٢٣٣ و ج ٨ ص ٢٦٣ و ج ٩ ص ١٠٦ و ٢٦٩ و ٣١٤ و نهايه الدرايه للسيد حسن الصدر ص ١٣١ و ١٣٣ و النص و الإجتهد ص ٤٩١ و ٥٦٤ و المراجعات ص ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢٨٣ و ٣١٠ و ٣٨٩ و سبيل النجاه فى تتمه المراجعات لحسين الراضى ص ١١٧ و ٢١٣ و ٢٧٦ و مقام الإمام على «عليه السلام» لنجم الدين العسكرى ص ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٣٠ و ٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٩ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٨ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٩٧ و ٣٩٦ و ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٣ ص ١١٥ و ٢٠١ و ٢٢٨ و ج ٤ ص ٦٣ و ٦٥ و ج ٥ ص ٢٩٥ و ج ٦ ص ٣٣٣ و ج ١٠ ص ١٠٤ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و فدك فى التاريخ للسيد محمد باقر الصدر ص ٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٢٩ و ج ٨ ص ٢٣١ و ج ١٠ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٥٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٢٤ و ١٦٠ و ٣٦٣ و ج ٧ ص ٤٧١ و الإمام على «عليه السلام» لحمد الرحمانى الهمدانى ص ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٣٠٧ و ٥٨٦-

و- كلمات الإمام الحسين «عليه السلام» للشيخ الشريفى ص ٢٧٢ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ١١٦ و أضواء على الصحيحين للنجمى ص ٣٢٩ و ٣٤٤ و معالم المدرستين للعسكرى ج ١ ص ٢٩٦ و ٣١٦ و أحاديث أم المؤمنين عائشه للعسكرى ج ١ ص ٢٤٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٣ و ٥٦٤ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٠٢ و ٣٠٥ و ٣١٥ و ٤٤٠ و ٤٥٤ و ج ٢ ص ٤٠٢ و ج ٣ ص ٢٦٩ و ٣٠٢ و المناظرات فى الإمامه للشيخ عبد الله الحسن ص ٥ و ١٠١ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٥٩ و ٣٣٢ و ٤٧٥. و فضائل الصحابه ص ١٣ و ١٤ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩-١١١ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ٥ ص ٣٨٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٦١ و مسند أبى داود ص ٢٩ و المعيار و الموازنه للإسكافى ص ٢١٩ و ٢٢٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٦ و مسند سعد بن أبى وقاص للدورقى ص ١٧٦ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٣ و الآحاد و المثانى ج ٥ ص ١٧٢ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٥١ و ٥٨٦-٥٨٨ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و مجلسان من إملاء النسائى ص ٨٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٤٤ و ٤٥ و ١٢٠-١٢٥ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ٧٧-٧٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٩ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٨٧ و ٩٩ و جزء الحميرى ص ٢٨ و ٣٤ و أمالى المحاملى ص ٢٠٩ و حديث خيثمه بن سليمان الأذربلسى ص ١٩٩-

- و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٩ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ و ٥٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٣٩ و ج ٥ ص ٢٨٧ و ج ٦ ص ٧٧ و ٨٣ و ج ٧ ص ٣١١ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٤ ص ١٧ و ١٨٤ و ج ١١ ص ٦١ و ج ٢٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٥٢ و فوائد العراقيين للنقاش ص ٩٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٩ و ٢٦٤ و ج ٥ ص ٢٤٨ و ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٩ ص ٣٠٥ و ج ١٠ ص ٢٢٢ و ج ١٣ ص ٢١١ و ج ١٧ ص ١٧٤ و ج ١٨ ص ٢٤ و درر السمط فى خبر السبط ص ٧٩ و نظم درر السمطين ص ٢٤ و ١٣٤ و كنز العمال و ج ٥ ص ٧٢٤ و ج ٩ ص ١٦٧ و ١٧٠ و ج ١١ ص ٥٩٩ و ٦٠٧ و ج ١٣ ص ١٠٦ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥١ و ١٦٣ و ١٩٢ و ج ١٦ ص ١٨٦ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٨ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٣٨٤ و ٤٢٠ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى ص ١٩٥ و فتح الملك العلى لأحمد بن الصديق المغربى ص ١٠٩ و ١٥٤ و إرغام المبتدع الغبى لحسن بن على للسقاف ص ٥٩ و قاموس شتائم للسقاف ص ١٩٨ و دفع الإرتياب عن حديث الباب للعلوى ص ٣٣ و تفسير الإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٢٥٠ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ١٨٦ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ٣١٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و عده الأصول (ط.ق) ج ١ ص ١٧٠ و رجال النجاشى ص ٩٤ و ٢٣٣ و ٤٠١ و الفهرست للطوسى ص ٧٤ و نقد الرجال للتفرشى ج ٣ ص ١٧٦ و الفوائد الرجاليه لبحر العلوم ج ٤ ص ١١٣ و طرائف المقال-

ص: ٢٥٤

-للبروجردى ج ٢ ص ٤٨٧ و ٥٦٩ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ٣ ص ٦٤ و ٦٥ و ج ١١ ص ٩٦ و ج ١٨ ص ٢١٥ و تهذيب المقال للأبطنى ج ٣ ص ٤٨٩ و ج ٥ ص ٤٣٢ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ١١٥ و معرفه الثقات للعجلى ج ٢ ص ١٨٤ و ٤٥٧ و ضعفاء العقيلى ج ٢ ص ٤٧ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ١٤٢ و ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٠٧ و ج ٦ ص ٦٨ و ٢١٦ و ج ٧ ص ٣٩ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٤ ص ٢٦٤ و علل الدارقطنى ج ٤ ص ٣١٣ و ٣٨١ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٤ ص ١٧٦ و ٢٩١ و ج ٥ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ٥٢ و ٢٦٢ و ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٣٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١٣ ص ١٥٠ و ١٥١ و ج ١٨ ص ١٣٨ و ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٤١٥ و ج ٣٠ ص ٣٥٩ و ج ٣٨ ص ٧ و ج ٣٩ ص ٢٠١ و ج ٤١ ص ١٨ و ج ٤٢ ص ٥٣ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٤٦-١٤٨ و ١٥٠ و ١٥٣-١٥٧ و ١٦٢-١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢-١٨٥ و ج ٥٤ ص ٢٢٦ و ج ٥٩ ص ٧٤ و ج ٧٠ ص ٣٥ و ٣٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٧ و ج ٥ ص ٨ و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادى ج ٤ ص ٢٠٩ و تهذيب الكمال للمزى ج ٥ ص ٥٧٧ و ج ٨ ص ٤٤٣ و ج ١٤ ص ٤٠٧ و ج ٢٠ ص ٤٨٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٢ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٠ و ٢١٧ و ج ٢ ص ٥٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٦٢ و ج ١٣ ص ٣٤١ و ج ١٤ ص ٢١٠ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٩ و ج ٥ ص ١٦٠ و ج ٧ ص ٢٩٦ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤ و الإصابه ج ٤ ص ٤٦٧ و أنساب الاشراف ص ٩٦ و ١٠٦ و الجوهره-

فى نسب الإمام على وآله «عليهم السلام» للبرى ص ١٤ و ١٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٨٠ و ج ٢ ص ٢٨١ و ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و ج ٨ ص ٨٤ و صفين للمنقرى ص ٣١٥ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٥٢ و ٣٧٤ و ٤٠٩ و إعلام الورى للطبرى ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٣١ و المناقب للخوارزمى ص ٥٥ و ٦١ و ١٢٩ و ١٣٣ و ١٤٠ و ١٥٨ و ٣٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٦٣ و ٧٩ و ١٢٣ و ٢٩٢ و ٣٤٢ و ج ٢ ص ٢٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٦٨ و ١١٩ و ٣٧٩-٤٠٥ و ٥٣١ و ٦١٦ و ٦٥٨ و العدد القويه ص ٥١ و ٢٤٧. و راجع: كشف اليقين ص ٢٧٩ و ٤٢٥ و ٤٥٩ و ٤٦٦ و النزاع و التخاصم للمقرزى ص ١٠١ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٧ و ١٩٧ و ٢٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٩٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٣٧ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٢ و ٢٤٠ و ٣٠٩ و ٤٠٤ و ٤٣١ و ٤٣٤ و ج ٢ ص ٨٦ و ١٤٦ و ١٥٣ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٨٦ و ج ٣ ص ٢٠٨ و ٢١١ و ٢٧٨ و ٣٦٩ و ٤٠٣ و اللمعه البيضاء للتبريزى ص ٦٧ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ٩٦ و ١١٧ و ١٨٣ و الأنوار العلويه للشيخ جعفر النقدى ص ٢٣ و ٣٢٨ و ٣٣٦ و لمحات للشيخ لطف الله الصافى ص ٤٣ و مجموعته الرسائل للشيخ لطف الله الصافى ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ٣٢٩ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٥٥ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٦٩ و ج ٢ ص ٢٦٦ و ٣١٨.

ورد فى النصوص أن هذا الحديث الشريف قاله «صلى الله عليه و آله» فى غزوه تبوك، و نحن نشير-على سبيل المثال-هنا إلى ما يلى:

١-خرج الناس فى غزوه تبوك، فقال على «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه و آله»: «أخرج معك؟!»

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: لا.

فبكى على «عليه السلام»، فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟!»

إنه لا ينبغى أن أذهب إلا و أنت خليفتى (١).

٢-و قالوا: لما خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى غزوه تبوك، استخلف على بن أبى طالب «عليه السلام» على المدينة، فماج المنافقون فى

ص: ٢٥٧

١- (١) المعجم الكبير (مطبعة الأمه فى بغداد) ج ١١ ص ٩٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١٢ ص ٧٨ و راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٢٩ و العمده لابن البطريق ص ٨٦ و ٢٣٩ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٤٢ و ج ٤٠ ص ٥١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٣٩٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٥٢ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ٦٤ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١١.

المدينة، و في عسكر رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قالوا: كرهه قربه، و ساء فيه رأيه. فاشتد ذلك على علي «عليه السلام»، فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله» تخلفني مع النساء و الصبيان؟! أنا عائذ بالله من سخط الله و سخط رسوله.

فقال: رضي الله برضائي عنك، فإن الله عنك راض، إنما منزلك مني بمنزله هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي.

فقال علي «عليه السلام»: رضيت، رضيت (١).

٣- و في روايه سعد بن أبي وقاص: خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي «عليه السلام»: أتخلفني مع النساء و الصبيان؟!

فقال له «صلى الله عليه و آله»: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى؟! (٢).

ص: ٢٥٨

١- (١) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و راجع: مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٦٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥١ و ج ٣٠ ص ٤٩٧.

٢- (٢) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقي ص ٢٠٥ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٦ و معارج القبول ج ٢ ص ٤٧١ و مسند فاطمه للسيوطي ص ٦٢ و المعجم لابن المثنى التميمي ص ٢٣٠ و تحفه الأهودي ج ١٠ ص ٢٢٩ و تلخيص المتشابه في الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣٢ و ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الأحمدي ص ٩٩ و فضائل -

زاد في نص آخر قوله: قال: بلى يا رسول الله.

قال: فأدبر على «عليه السلام» فكأنى أنظر إلى غبار قدميه يسطع (١).

(٢)

- الصحابه للنسائي ص ١٤ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٧
عن البخارى، و مسلم، و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص
١١ و ج ٧ ص ٣٧٥ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٣ و تغليق التعليق ج ٤ ص ١٦١ و
خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٤٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٩ و
راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٥١٣ و العمده لابن البطريق ص ١٢٩ و الطرائف لابن طاووس ص
٥١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٠١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٨٠ و شواهد التنزيل ج ٢
ص ٣٥ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٣٠ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١٢ و ١٦٠ و
كشف اليقين ص ٢٨١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٧١.

ص: ٢٥٩

١ - ١) مسند سعد بن أبى وقاص للدورقى ص ١٧٧ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه
السلام» للكوفى ج ١ ص ٥١٣ و ٥٢٣ و ٥٣٣ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ و
شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧٦ و ج ٢٣ ص ٧٢ و ج ٣٠ ص ٥٠٤ و ٥٠٨ و العمده لابن البطريق ص ١٢٨ و بحار
الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٢.

٤- وفي نص آخر: عند ما خلف علياً «عليه السلام» في المدينة، قال الناس: مله، وكره صحبته.

فتبع على النبي «صلى الله عليه وآله»، حتى لحقه في بعض الطريق، فقال: يا رسول الله، خلفتني في المدينة مع النساء و الذراري، حتى قال الناس مله وكره صحبته؟!.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: يا علي، إني خلفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟! (١).

٥- وفي نص آخر: أنه تبعه إلى ثنيه الوداع وهو يبكي ويقول: يا رسول الله، تخلفني مع الخوالم؟!.

فقال: أو ما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى، إلا

ص: ٢٦٠

١- ١) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و فضائل الصحابه ص ١٣ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١١٩ و ٢٤٠ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٦ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ و الكامل ج ٢ ص ٤١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٥٩ و ج ١٦ ص ٧٥ و ج ٢١ ص ١٧٦ و ٢٠٠ و ج ٢٢ ص ٣٩٠ و ٤٠٠ و ج ٣٠ ص ٤٧٧ و ٤٨٢ و ٥٠١ و ٥٠٢.

٦- عن زيد بن أرقم قال: لما عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لجيش العسره، قال لعلي «عليه السلام»: إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم.

قال: فخلّف عليا و سار. فقال ناس: ما خلفه إلا لشيء يكرهه منه.

فبلغ ذلك عليا «عليه السلام»، فاتبع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك يا علي؟!.

فقال: يا رسول الله، إني سمعت ناسا يزعمون أنك خلّفتني لشيء يكرهه مني.

قال: فتضحك إليه و قال: ألا ترضى أن تكون مني كهارون من موسى، غير أنك لست بنبي؟!.

قال: بلى يا رسول الله.

ص: ٢٦١

١ - ١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٦٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و تهذيب خصائص الإمام علي «عليه السلام» ص ٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ و العمدة لابن البطريق ص ١٢٧. و راجع: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٢ و مسند أحمد ج ١ ص ١٧٠ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١١٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٧٧ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٣٩ و ج ١٦ ص ٧٧ و ٧٩ و ج ٢١ ص ١٨٨ و ج ٢٣ ص ٧٢ و ج ٣٠ ص ٤٧٨.

قال: فإنه كذلك (١).

٧- وعن أبي سعيد: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في غزوه تبوك: اخلفني في أهلي.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، إني أكره أن يقول العرب، خذل ابن عمه، و تخلف عنه.

فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى!؟

قال: بلى.

قال: فاخلفني (٢).

ص: ٢٤٢

١- ١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨٦ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ و تثبيت الإمامه ص ٥٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٩١ و ١٩٩ و ج ١٦ ص ١٩ و ٢٥ و ج ٣٠ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢٠٣.

٢- ٢) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٢ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٥٧ و الأمالي للطوسي ص ٢٤١ و العمده لابن البطريق ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣٢ و ج ٣٧ ص ٢٥٥ و ٢٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٣ ص ٢٧٨ و نور الثقلين ج ٢ ص ٦١ و غايه المرام ج ١ ص ٢٣٩ و ج ٢ ص ٢٨ و ٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٤ و ١٩٧ و ج ١٦ ص ٧ و ١٢ و ٤٦ و ج ٢١ ص ١٦٨ و ج ٣٠ ص ٤٧١.

و نقول:

إن توضيح ما جرى يحتاج إلى وقفات عديدة..و قد ذكرنا بعضها في مكان آخر فمن أراد التوسع فعليه المراجعته (١).

و نقتصر هنا على خصوص ما يرتبط بأمير المؤمنين «عليه السلام»، فنقول:

ولاه علي أهله أو علي المدينة

و أول ما يطالعنا هنا محاولات بذلت للتشويش على حقيقته ما جرى بإدعاء أنه «صلى الله عليه و آله» خلف عليا علي أهله، لا علي المدينة، كما في الروايه الأخيره المذكوره آنفا..و يشاركها في ذلك قولهم:

و خلف رسول الله «صلى الله عليه و آله» علي بن أبي طالب «عليه السلام» علي أهله، و أمره بالإقامه فيهم، فأرجف به المنافقون و قالوا: ما خلفه إلا استثقالا له، و تخففا منه.

فلما قالوا ذلك أخذ علي «عليه السلام» سلاحه، و خرج حتى لحق برسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «كذبوا، و لكنى خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي و أهلک، أفلا ترضى يا علي أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟! إلا أنه لا نبي بعدى»؟!.

ص: ٢٦٣

(١ - ١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٩ و ج ٢٣.

فرجع على «عليه السلام» إلى المدينة.

و هذا الحديث رواه الشيخان، و له طرق (١).

و إمعانا منهم في حبك أكدو بتهم المتمثله في نفى استخلاف على «عليه السلام» على المدينة، زعموا: أنه «صلى الله عليه و آله» استخلف على المدينة محمد بن مسلمه (٢)، و هذا هو الثابت عند الواقدي، و قال: لم يتخلف عنه في

ص: ٢٦٤

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ عن ابن إسحاق، و البخارى، و مسلم. و قال في الهامش: أخرجه البخارى ج ٧ ص ٧١ (٣٧٠٦) و مسلم ج ٤ ص ١٨٧٠ (٢٤٠٤/٣٠). و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١٣ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز الأدبيه) ج ٢ ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٨. و راجع: مدينة المعاجز ج ٢ ص ٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٥ و غايه المرام ج ٢ ص ٣٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٢ و ج ٢١ ص ١٨١ و ١٨٥ و ٢٠٠ و ٢١٥ و ج ٢٢ ص ٣٨٨ و ج ٣٠ ص ٥٠٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢ و ٤١٥.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن ابن إسحاق، و الواقدي، و الرحيق -

غزوه غيرها (١).

و قيل: استخلف سباع بن عرفطه (٢).

(٢)

-المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن الديمياطي، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣٩١ و ج ٩ ص ٢٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣١ و ٣٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ و العثمانيه للجاحظ ص ١٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و عمد القارى ج ١٨ ص ٤٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٠٤.

ص: ٢٦٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن الواقدي، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٦.
٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها،-

وقيل: ابن أم مكتوم (١).

وقيل: علي بن أبي طالب «عليه السلام».

قال أبو عمر، و تبعه ابن دحية: و هو الأثبت.

و رواه عبد الرزاق فى المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص، و لفظه: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما خرج إلى تبوك استخلف على

(٢)

و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٨ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المنتقى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٣٩١ و ج ٩ ص ٢٢٧ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٦٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخير ج ٢ ق ٢ ص ٤٩.

ص: ٢٦٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثانى ص ٥١٩ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٣٩٥ و الثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، و الرحيق المختوم للمباركفورى ص ٣٩٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المنتقى، و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٥ و العثمانيه للجاحظ ص ١٥٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٥ و إمتاع الأسماع (ط دار الكتب العلميه) ج ٩ ص ٢٢٧ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٠٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦١.

لا بد من تولیه علی علیه السلام

إن السبب فی إبقاء النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» علیا «علیه السلام» والیا علی المدینہ هو تخلف طائفہ کبیرہ من المنافقین کانت تدبر لأمر عظیم.. غیر أن اللایف هنا: أن ثمہ محاولات حیثہ بذلت لتقلیل عدد و شأن هؤلاء، و بادعاء أنهم كانوا قله قليلة، فادعی بعضهم أنهم كانوا ما بین السبعین إلى الثمانین (۲).

ص: ۲۶۷

۱- (۱) المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۴۰۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و الفصول فی سیره الرسول لابن کثیر ص ۹۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۲۵. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «علیه السلام» للكوفی ج ۱ ص ۵۲۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۷ ص ۴۲۸ و ج ۱۶ ص ۵۱ و ۵۸ و ج ۲۱ ص ۱۷۶ و ج ۳۰ ص ۴۹۷ و تاریخ مدینہ دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۱.

۲- (۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۴۲ و ۴۳۸ و ۴۷۴ و ج ۹ ص ۳۷۷ و راجع: السیره الحلییه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۱۴۲. و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۴۵۷ و ج ۶ ص ۳۸۷ و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۵ ص ۱۳۱ و صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج ۸ ص ۱۰۷ و سنن النسائی ج ۲ ص ۵۴ و السنن الكبرى للبيهقي ج ۹ ص ۳۴ و فتح الباری ج ۸ ص ۸۹ و عمدہ القاری ج ۱۸ ص ۴۹ و السنن الكبرى للنسائی ج ۱ ص ۲۶۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۴۴ و الديقاج علی مسلم ج ۶ ص ۱۱۱ و رياض الصالحين للنووي-

مع أن المنافقين الذين تخلفوا كانوا من الكثره إلى حد أن بعضهم يقول:

«عسكر عبد الله بن أبي معه (أى مع رسول الله صلى الله عليه و آله) على حده، و كان عسكره أسفل منه نحو ذباب، و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين (١).»

(٢)

-ص ٦٨ و جامع البيان ج ١١ ص ٥ و ٧٩ و ٨١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٨٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١٢ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٩٠٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٩٨ و ٢٠٢ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٥٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٠ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٩٩ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ١٥٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٤٣ و ٤٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨٠ و كتاب التوايين لابن قدامه ص ٩٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٩٣ و تفسير الآلوسى ج ١١ ص ٤٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٠٠.

ص: ٢٦٨

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ١٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٠ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) -

فلما سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» نحو تبوك رجع ابن أبي في من تخلف معه إلى المدينة (١).

و واضح: أن أكثر الناس كانوا قد أظهروا الإسلام بعد فتح مكة، أي قبل مده يسيره من غزوه تبوك، و كثير منهم لم يكونوا صحيحى الإيمان، فافتضى ذلك نزول الآيات التى تؤنبهم على نفاقهم، لكى لا يتمادوا فى الفساد و الإفساد، حين يتأكد لهم أن أمرهم غير خاف على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما يظنون..

و أمكن للنبي «صلى الله عليه و آله» أن يستعيد قسما منهم، و بقيت طائفه كبيره أخرى مصره على التخلف، و كانت بتخلفها تضرم شرا للإسلام و أهله.. و لم يكن يمكن السيطرة عليها إلا للنبي «صلى الله عليه و آله»، أو على «عليه السلام»، و لذلك خلفه بالمدينة.

و قد حكى الله تعالى ما جرى، فقال: □ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ □

(١)

-ج ٢٢ ص ٣٨٨ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٥١ و أسباب نزول الآيات ص ١٦٦ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٩٨ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٥٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤.

ص: ٢٦٩

١-١) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ عن ابن إسحاق و الواقدى، و ابن سعد، و راجع الهوامش السابقه.

وَ جَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أَعَدَّ
اللَّهُ لَهُمْ حَذَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَجَاءَ الْمُعَذِّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعِدَ الَّذِينَ
كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا
يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِيُحْمِلَهُمْ قُلْتَ
لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ
أَغْيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

(١)

« (٢).

و لو كان المخلفون بضعه و ثمانين رجلا، أو نحو ذلك، فلماذا ينزل القرآن بتقريعهم بهذه الحده و الشده فى حين أن الذين
تخلفوا فى أحد كانوا ثلاث مئه، أى نحو ثلث جيش المسلمين.. و لم تنزل آيات نظيرها فى ذلك..

ألا يدلنا ذلك على أن المطلوب هو:

ص: ٢٧٠

١- ١) الآيات ٨٦-٩٣ من سورة التوبه.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٠ و ٤٤١ عن الواقدى و ابن سعد، إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص
٢٨٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤.

أولاً: إلقاء التهمة على فريق بعينه لعله هو الأضعف سياسياً، من حيث أنه لم يكن فيهم أحد يهمهم أمره، والهدف من اتهام هؤلاء هو حفظ آخرين، وإبعادهم عن موضع التهمة و الشبهه..

ثانياً: التقليل من أهميه بقاء على «عليه السلام» فى المدينة، للإيحاء بصحة ما ادعاه المنافقون من أنه «صلى الله عليه و آله» خلفه استقلالاً له، أو لأى سبب آخر يوجب الطعن فيه؟!

لماذا خَلَفَ عليا عليه السلام؟!

قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، و نعم ما قال:

«و قال: يا على، إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك.

و ذلك أنه «صلى الله عليه و آله» علم خبث نيات الأعراب، و كثير من أهل مكه و من حولها، ممن غزاهم، و سفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها، و حصوله ببلاد الروم، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم، و إيقاع الفساد فى دار هجرته، و التخطى إلى ما يشين أهله، و مخلفيه..

و علم أنه لا- يقوم مقامه فى إرهاب العدو، و حراسه دار الهجرة، و حياطه من فيها إلا- أمير المؤمنين «عليه السلام»، فاستخلفه استخلاقاً ظاهراً، و نص عليه بالإمامه من بعده نصاً جلياً، و ذلك فيما تظاهرت به الروايه أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله «صلى الله عليه و آله» على المدينة حسدوه لذلك، و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، و علموا أنها تتحرس به، و لا يكون فيها للعدو مطمع، فساءهم ذلك..

و كانوا يؤثرون خروجهم معه، لما يرجونه من وقوع الفساد و الإختلاط عند نأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن المدينة، و خلّوها من مرهوب مخوف يحرسها..

و غبطوه «عليه السلام» على الرفاهية و الدعة بمقامه فى أهله، و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر، فأرجفوا و قالوا: لم يستخلفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إكراما له، و إجلالا و موده، و إنما خلفه استثقالا له.

إلى أن قال: «فلما بلغ أمير المؤمنين «عليه السلام» إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، و إظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي «صلى الله عليه و آله» فقال:

يا رسول الله، إن المنافقين يزعمون: أنك خلفتني استثقالا و مقتا؟!.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: إرجع يا أخى إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك. فأنت خليفتى فى أهل بيتى، و دار هجرتى و قومى، ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى؟! الخ..» (١). و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الإرجاف كان كبيرا فى امتداداته، أو فى آثاره إلى الحد الذى احتاج معه إلى مواجهه بالتكذيب و الإبطال.

قريش وراء الشائعات

و قد صرحت بعض روايات غزوه تبوك: أن عليا «عليه السلام» قال

ص: ٢٧٢

(١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ إضافة إلى مصادر كثيرة ذكرناها فى موارد سبقت.

للنبي «صلى الله عليه وآله»: «زعمت قريش أنك خلفتني استثقالا لي» (١).

و من الواضح: أن قريشا كانت تتقصد أمير المؤمنين «عليه السلام» بالأذى، حتى شكاهها على «عليه السلام» مرات و مرات، و دعا عليها أيضا فقال: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمى، و أكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى» (٢).

ص: ٢٧٣

١- ١) المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٩٨ و المناظرات فى الإمامه ص ٢١٤ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و نشأه التشيع و الشيعة ص ١٠٩ و كتاب السنه ص ٥٨٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ١٤٥.

٢- ٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) الرساله رقم (٣٦) و قسم الخطب رقم (٢١٢) و (٣٢) و (١٣٧) و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩٦ و ج ٢-

و كانت قريش كلها على خلافه، و كان جمهور الخلق مع بنى أميه عليه (١).

و قد أجمعت قريش على حربه بعد النبي «صلى الله عليه و آله»، كما أجمعت على حرب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، كما قاله «عليه السلام» فى رسالته لأخيه عقيل.

و إن كانت بعض المصادر بدلت كلمه «قريش» بكلمه «العرب» (٢).

(٢)

- ص ١١٩ و الغارات ج ١ ص ٣٠٩ و ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٧٤ فما بعدها، و بحار الأنوار (ط قديم) ج ٨ ص ٦٢١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٥. و راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ للإطلاع على مصادر أخرى.

ص: ٢٧٤

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٨ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٩٧ و راجع: الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٦٩ و راجع ص ٤٥٤.

٢ - ٢) راجع النص المذكور، سواء أكان فيه كلمه «قريش» أو كلمه «العرب» فى المصادر التاليه: المعيار و الموازنه ص ١٨٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٢٩-٤٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١١٨-١١٩ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٧٤-٧٥ و الأغانى (ط ساسى) ج ١٥ ص ٤٦ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٣-٢٤ و (ط حجرى) ج ٨ ص ٦٢١ و ٦٧٣ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٩٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٤-٣٦٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٢٨-١٣١ و راجع: مكاتيب الرسول-

و عن الشائعات التي أطلقها قريش في مناسبة تبوك نقول:

إن إبقاء علي «عليه السلام» أميرا على المدينة قد ضايقها، وأفسد خططها، فسعت إلى إطلاق هذه الشائعات، علما تؤثر في إعادته النظر في إبقائه، وقد اختارت أن تكون تلك الشائعات تمس الكرامه، و تؤذى العنقوان، من قبيل قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» خلف عليا «عليه السلام» استثقالا له (١).

(٢)

- ج ١ ص ٥٨٠ و نهج السعاده ج ٥ ص ٣٠٠-٣٠٢ و سفينه البحار ج ٢ ص ٢١٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٩-٥٢٠ و أشار إليه في العقد الفريد (ط دار الكتاب) ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٣ ص ٥٠٤، و ذكره أيضا في الدرجات الرفيعه ص ١٥٥-١٥٧. و في الإمامه و السياسه (ط سنه ١٩٦٧ م) ج ١ ص ٥٣-٥٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٤ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٣ عنه: أن عقيلاً قد التقى بعائشه، و طلحه، و الزبير، أيضا.. و هذا كذب صراح لأن طلحه و الزبير كانا قد قتلا قبل غاره الضحاك بسنوات! و لا يخفى سر زياده ذلك في رساله عقيل.. و لكنه قال: إن العرب أجمعت على حربه الخ..

ص: ٢٧٥

١- (١) المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦٣ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ و ج ٣٧ ص ٢٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٩٨ و المناظرات في الإمامه ص ٢١٤ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢-

و ما هذا الذى جرى فى تبوك إلا حلقة من حلقات سياسيه قرشيه للنيل من هيبه النبى «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام» و إسقاط قدسيتهما.

أو قولهم: خلفه فى النساء و الصبيان (١).

(١)

-ص ٣١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ١١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤١ و نشأه التشيع و الشيعة ص ١٠٩ و كتاب السنه ص ٥٨٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٤٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٣ و نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ و الثقات ج ٢ ص ٩٣ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ١٤٥.

ص: ٢٧٦

١- (١) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ و الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى ص ٢٠٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٨٦ و معارج القبول ج ٢ ص ٤٧١ و مسند فاطمه للسيوطى ص ٦٢ و المعجم لابن المثنى التميمى ص ٢٣٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٢٩ و تلخيص المتشابه فى الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الأحمدي ص ٩٩ و فضائل الصحابه للنسائى ص ١٤ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٧ عن البخارى، و مسلم، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٧ و راجع المصادر المتقدمه.

أو:كره صحبته (١).

أو:مله و كره صحبته (٢).

أو:استثقله و كره صحبته (٣).

ص: ٢٧٧

١-١) شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و مسند ابن الجعد ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٥ و أنساب الأشراف ص ٩٤ و المسترشد هامش ص ٤٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧٢ و ج ١٦ ص ٤٩ و ج ٢٣ ص ٧٢ و ج ٣٠ ص ٤٧١ و ٤٧٢.

٢-٢) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و فضائل الصحابة للنسائي ص ١٣ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١١٩ و ٢٤٠ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٦ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ و الكامل لابن عدي ج ٢ ص ٤١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٥٩ و ج ٢١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ٢٠٠ و ج ٢٢ ص ٣٩٠ و ٤٠٠ و ج ٣٠ ص ٤٧٧ و ٤٨٢ و ٥٠١ و ٥٠٢.

٣-٣) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١٧ و بشاره المصطفى ص ٣١٦ و مقام الإمام علي «عليه السلام» ص ٣٦ و مكاتيب الرسول هامش ج ١ ص ٥٩٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٦٢ و ج ٢٢ ص ٣٦٤ و ج ٤ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ عن كفايه الطالب (ط الغري) ص ١٥١.

أو:سئمه و كره صحبته (١).

و جاء الرد الإلهي الحاسم و الحازم فى قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: أنت منى بمنزله هارون من موسى.

على أن من الواضح: أن ما فعلته قريش، و أعوانها فى غزوه تبوك ما هو إلا حلقة من حلقات سياسته قرشيه تهدف للنيل من هيبه و قداسه النبى و على «صلى الله عليهما و على آلهما».. و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره أعداء الله، و أعداء نبيه و وليه..

رواه حديث المنزله

هذا.. و قد روى حديث: أنت منى بمنزله هارون من موسى جماعه كثيره، منهم:

١- أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢- و زيد بن أرقم.

٣- و أم سلمه.

٤- و أسماء بنت عميس.

٥- و ابن عباس.

ص: ٢٧٨

١ - ١) الإحتجاج ج ١ ص ٥٩ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٢٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢٣ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٣٨٠ و غايه المرام ج ٢ ص ١٤٠.

٦- و جابر بن عبد الله.

٧- و أبو سعيد الخدري.

٨- و عمرو بن ميمون.

٩- و حذيفه.

١٠- و محدوج الدهلي.

١١- و أنس.

١٢- و جشي بن جناده.

١٣- و عمر.

١٤- و جابر بن سمره.

١٥- و سعد بن أبي وقاص.

١٦- و أبو الطفيل.

١٧- و قيس.

١٨- و سعيد بن المسيب.

١٩- و علي بن زيد بن جدعان.

٢٠- و سعد بن مالك.

٢١- و إبراهيم.

٢٢- و الحارث بن مالك.

٢٣- و خالد بن عرفطه.

و آخرون كثير، فراجع ما ذكره آيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين

١-١) راجع على سبيل المثال: مسند فاطمه للسيوطي (ط سنة ١٤٠٦) ص ٣٤ و ٤٣ و الحلبي بتخريج فضائل علي ص ٦٢ عن البزار ١٨٥-٣/١٨٦ و تهذيب خصائص الإمام علي للنسائي ص ٦٤ و ٦١ و موضح أوهمام الجمع و التفريق ج ٢ ص ٥٨٣ و ج ١ ص ٢٩٧ و ج ٣ ص ٧٢ و كتاب المعجم لابن المثنى التميمي ص ٩٤ و ٩١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٥ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٦٣ و ج ٢٥ ص ٤٢٢ و ج ١٦ ص ٣٤٦ و الفرائد المنتقاء، و الغرائب الحسان لابن الصوري ص ١٤ و ٢٢ و ٥٤ و العلل المتناهيه ج ١ ص ٢٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٦ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٣٤٥ و التنكيث و الإفاده ص ٤٦ و ٤٤ و تثبيت الإمامه ص ٥٧ و أعلام الحديث ج ٣ ص ١٦٣٧ و المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ج ١٦ ص ٥٠ و معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوى ج ٢٤٠ و المغازى النبويه للزهرى ص ١١١ و الأسرار المرفوعه ص ٢٧٢ و السيره النبويه لأبى حاتم البستى ص ٣٦٧ و رياض النفوس ج ١ ص ٥٨ و معتقد أبى إسحاق الشيرازى ص ١٠٦ و الدر الملتقط ص ٤٩ و سلوك المالك ص ١٩٣ و علم الحديث لابن تيميه ص ٢٦٦ و الثقات ج ١ ص ١٤١ و اللاكلى ليموت بن المزروع (مطبوع فى نوادر الرسائل) ص ١٠٠ و مختصر سيره الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٥٤ و فضائل الصحابه للنسائي ص ١٤ و ١٣ و الفصول فى سيره الرسول لابن كثير ص ٩٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٢٩١ و الوسيله للموصلى ص ١٦١ و المسند للحميدى ج ١ ص ٣٨ و الجوهري-

وقالوا: إن المراد بقوله «صلى الله عليه وآله» لعل «عليه السلام» أنت منى بمنزله هارون من موسى: أنه بمنزلته فى أهل بيته، لا فى الأمه كلها..

و نجيب:

أولاً: إن أكثر نصوص حديث المنزله لم تخص المنزله بكونها فى الأهل، بل أطلقتها، فمن أين جاءت هذه الإضافة..

ثانياً: لو كانت هذه الإضافة موجوده، و كان «صلى الله عليه وآله» يريد بها أن يرد على ما روجه المنافقون فى سبب إبقائه علياً «عليه السلام» فى المدينه، فهى لا تكفى لذلك، و لا توجب تطيب خاطر على «عليه السلام»..

ثالثاً: إن حديث المنزله قد صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى مناسبات كثيره، فما المبرر لتكراره، إذا كان المقصود هو خلافته فى أهله؟! فإن ذلك لا يستحق هذا التأكيد، و هذا الحديث إنما يشير إلى أن المطلوب هو إفهام الناس أن علياً «عليه السلام» شبيه بهارون فى جميع مزاياه. و أظهرها و أشهرها أخوته، و كونه من أهله، و شراكته فى الأمر، و شد أزره، و وزارته، و إمامته للناس فى غياب أخيه موسى.

(١)

-الشمين ج ١ ص ٥٩ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٢٢١ و ج ٩ ص ٤١ و التبر المذاب ص ٣٩ و الزبرجد على مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٧ و المجالسه ص ٤٧٤ و الحدائق لابن الجوزى ج ١ ص ٤٠٨.

ص: ٢٨١

وقال تعالى: وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، لِهَارُونَ أَخِي، أُشَدِّدْ بِهِ أُزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (١). ولو كان المراد خصوص الخلفه في الأهل لم يكن هناك داع لجعله بمنزله هارون من موسى، بل يكون كأى إنسان آخر يوصيه مسافر برعايه شؤون أهله أيام سفره.

رابعاً: لو كانت خلفه على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» منحصره في أهله لوقعت المنافاه بين صدر الكلام و ذيله، لأن صدرها يقول: إنه يستخلفه في أهله، و ذيلها يجعله كهارون من موسى، الذى كان خليفه لموسى في قومه لا في أهله. و قد صرحت الآيات المباركه بأن موسى «عليه السلام» طلب من الله تعالى أن يشرك هارون في أمره، و أن يجعله وزيرا له.

أين و متى قيل حديث المنزله!؟

و حديث المنزله قاله رسول الله «صلى الله عليه و آله» في مواقف كثيره، و تبوك واحده منها، فقد قاله في:

١- يوم المؤاخاه الأولى (٢).

ص: ٢٨٢

١- ١) الآيات ٢٩-٣٢ من سوره طه.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٣٤ و ج ٨ ص ٣٣٠ و إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ٦١٩ و ٧٦١ و عن كنز العمال ج ١٥ ص ٩٢ و ج ٦ ص ٣٩٠ و تذكره الخواص ص ٢٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ١١٥ و ١٢١ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ-

٢- يوم المؤاخاه الثانيه (١).

٣- يوم تسميه الحسن و الحسين «عليهما السلام» (٢).

٤- فى حجه الوداع (٣).

(٢)

-ابن عساکر(بتحقيق المحمودى)ج ١ ص ١٠٧ و ينابيع الموده ص ٦٥ و ٥٧ و الأمالى للصدوق(ط مؤسسہ البعثه)ص ٤٠٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٣٠١ و ٣١٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٧٦ و كنز الفوائد ص ٢٨٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣ و العمده لابن البطريق ص ١٦٧ و ١٦٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٣ و ٧١ و ١٤٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٩٨.

ص: ٢٨٣

١ - ١) راجع: المناقب للخوارزمى ص ٧ و تذكره الخواص ص ٢٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢١ و منتخب كنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ٥ ص ٣١.

٢- ٢) علل الشرائع ص ١٣٧ و ١٣٨ و ينابيع الموده ص ٢٢٠ و فرائد السمطين ج ٢ ص ١٠٣-١٠٥ و الأمالى للصدوق(ط مؤسسہ البعثه)ص ١٥٦ و الأمالى للطوسى ص ٣٦٧ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨ و معانى الأخبار ص ٥٧ و روضه الواعظين ص ١٥٤ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٨٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٠٣ و الجواهر السنیه للحر العاملی ص ٢٣٨ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٦٦.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦ و الأمالى للطوسى ص ٥٢١ و الغدير ج ١ ص ٢٦٨ و وفيات الأعيان لابن خلکان ج ٥ ص ٢٣١ و كنز الفوائد ص ٢٨٢.

٥- في منى (١).

٦- يوم غدير خم (٢).

٧- يوم المباهله (٣).

٨- في غزوه تبوك.

٩- عند الرجوع بغنائم خيبر (٤).

ص: ٢٨٤

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٢٩ و الدر النظیم ص ٢٨٤.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٦ و تفسیر العیاشی ج ١ ص ٣٣٢ و الإحتجاج للطبرسی ج ١ ص ٧٣ و یقین لابن طاووس ص ٣٤٨ و الصافی (تفسیر) ج ٢ ص ٤٥ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦.
٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٢ و المناقب للخوارزمی ص ١٠٨ و عن الطرائف ج ١ ص ١٤٨-١٤٩ ح ٢٢٤ عن المناقب لابن المغازلی، و عن العمده لابن البطریق ص ٤٦.
٤- ٤) الأمالی للصدوق ص ٨٥ و (ط مؤسسه البعثة) ص ١٥٦ و إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ٢٤٣ و المناقب للخوارزمی ص ٧٦ و ٩٦ و مقتل الحسين للخوارزمی ج ١ ص ٤٥ و كفايه الطالب ص ٢٦٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٢ ص ٤٤٩ و ينابيع الموده ص ١٣٠ و كنز الفوائد ص ٢٨١ و المسترشد للطبری ص ٦٣٤ و روضه الواعظین ص ١١٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٢٤٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٨١ و ٤١٢ و العقد النضيد ص ٨٢ و المحتضر للحلی ص ١٧٢ و حلیه الأبرار ج ٢ ص ٦٩.

١٠- يوم كان يمشى مع النبي «صلى الله عليه وآله» (١).

١١- فى حديث: لحمه لحمى، حين خاطب «صلى الله عليه وآله» أم سلمه بهذا القول (٢).

١٢- يوم سد الأبواب (٣).

ص: ٢٨٥

١- (١) إثبات الهداه ج ٣ باب ١٠ ح ١٠٨ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٢.
٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٤٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤ و ٢٥٧ و ٣٣٧ و ج ٣٨ ص ١٢٢ و ١٣٢ و ٣٤١ و ج ٤٠ ص ١٤ و الأملى للطوسى ج ١ ص ٥٠ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ الحديث رقم (٢٥٥٤) و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣١ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٧٨ و المناقب للخوارزمى ص ٨٦ و ينابيع الموده ص ٥٠ و ٥٥ و ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و كفايه الطالب ص ١٦٨ (ط الحيدريه) و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٠١ و ٥٤٤ و علل الشرائع ج ١ ص ٦٦ و التحصين لابن طاووس ص ٥٦٦ و اليقين لابن طاووس ص ١٦١ و ١٧٣ و ١٨٥ و ٣٣٤ و ٣٧١ و ٤١٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٣٥٤-٣٥٥.

٣- (٣) ينابيع الموده ص ٨٨ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٥٥ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٢٦٦ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٤٥ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٠١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٢٠٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٤٨٧ و شرح-

١٣- يوم بدر (١).

١٤- يوم نام الصحابه فى المسجد (٢).

١٥- فى قضيه الإختصام فى ابنه حمزه «عليه السلام» (٣).

١٦- يوم كان أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده فى حضره النبي «صلى الله عليه و آله»، و النبي «صلى الله عليه و آله» متكئ على «علي عليه السلام» (٤).

(٣)

-الأخبار ج ٢ ص ٢٠٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٠ و العمده لابن البطريق ص ١٧٧ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣١.

ص: ٢٨٦

١-١) المناقب للخوارزمي ص ٨٤.

٢-٢) كفايه الطالب ص ٢٨٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٣٩ و المناقب للخوارزمي ص ١٠٩ و كشف اليقين ص ٢٨٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٦٠.

٣-٣) الخصائص للنسائي (ط الحيدريه) ص ١٨ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٣٨.

٤-٤) راجع: كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٩ و ١٠٨ و المناقب للخوارزمي ص ١٩ و ينابيع الموده ص ٢٠٢ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٢١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١١٠ و الرياض النضرة (ط ٢) ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢١٥ و الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٢٠ و ذخائر العقبى ص ٥٨.

١٧- فى قضيه بنى جديمه (١).

١٨- يوم عرج به (٢).

١٩- فى مرض موته «صلى الله عليه وآله» (٣).

٢٠- يوم الإنذار (٤).

٢١- يوم حنين (٥).

الإستثناء دليل عموم المنزله

قال علماءنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم: إن استثناء النبوه يدل على أن جميع منازل هارون من موسى «عليهما السلام» ثابتة لعلى «عليه السلام»، باستثناء منزله النبوه، فإن الإستثناء دليل العموم.

و نقول:

إننا بغض النظر عن إفاده الإستثناء، لذلك نلاحظ:

أن نفس قول القائل لأحدهم: أنت منى بمنزله فلان، يراد به أن أظهر

ص: ٢٨٧

١- (١) الأمالى للصدوق (ط مؤسسه البعثه) ص ٢٣٧ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٣ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦.

٢- (٢) كمال الدين ص ٢٥٠-٢٥١ و المحتضر للحلى ص ٢٤٦-٢٤٧.

٣- (٣) كمال الدين ص ٢٦٢-٢٦٤.

٤- (٤) كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٨٠.

٥- (٥) الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٧٤.

منازل ذلك الرجل و أقربها إلى فهم الناس ثابتة للمخاطب..

فلا بد من ملاحظه حال ذينك الشخصين مع بعضهما البعض، فإن كان ذلك القائل أبا أو أخا أو ابنا كانت منزله الطرف الآخر منصرفه إلى هذه المعانى، أعنى الأبوه، و البنوه و الأخوه و ما إلى ذلك، و إن كان معلما أو وزيرا، فإن الكلام ينصرف إلى هذه المعانى أيضا.

و أظهر خصوصيه كانت بين هارون و موسى، هى: أخوته، و شد أزره، و شراكته فى الأمر، و قيامه مقامه فى غيبته، و كونه أولى الناس به حيا و ميتا.

أما خصوصيه النبوه فغير مراده هنا، لأنها قد استثنت مباشره من قبل النبى «صلى الله عليه و آله»، فبقيت سائر المنازل مشموله لكلامه كما كانت.

هل حديث المنزله خاص بتبوك؟!

و قال بعضهم: «هارون لم يكن خليفه موسى، إلا فى حياته لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى، بل المراد استخلافه بالمدينه حين ذهابه إلى تبوك، كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، لقوله تعالى:

أَخْلَقْنِي فِي قَوْمِي

(١)

« (٢).

و نقول:

أولا: إن هذا يؤدي إلى أن يكون قول النبى «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢٨٨

١- (١) الآية ١٤٢ من سوره الأعراف.

٢- (٢) فتح البارى ج ٧ ص ٦٠.

متناقضا، إذ لو كان المقصود هو خلافته له في حياته في خصوص غزوه تبوك لم يكن معنى لقوله: «إلا أنه لا نبي بعدى»، بل كان الأحرى أن يقول:

إلا أنه لا نبي معي..

ثانيا: إن كان المراد استخلافه «عليه السلام» في خصوص غزوه تبوك، فلا حاجة إلى حديث المنزلة من الأساس، لأنه «صلى الله عليه وآله» قد استخلف ابن أم مكتوم وغيره على المدينة مرات كثيرة: في بدر، و الفتح، و قريظة، و خيبر و..و الخ..

ثالثا: العبره إنما هي بعموم اللفظ، لا بخصوصيه المورد، فكيف إذا تضمن الكلام ما يشبه التصريح باستمرار المنزلة إلى ما بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

و يوضح ذلك: أن هارون، و إن كان قد خلف موسى عند ذهابه إلى الطور، لمنزلته منه.. فإنه أيضا له منزلة الشراكة في الأمر، و الشريك يتابع أمور شريكه في حياته و بعد وفاته، و له «عليه السلام» أيضا منزلة الأخوه، فلو أن موسى «عليه السلام» مات قبل هارون، فإن هارون لا بد أن يتابع أمور شريكه و يرعاها بعد وفاته، كما أنه سيكون بسبب أخوته أولى بأخيه من جميع بنى إسرائيل، و سيقوم مقامه في كل ما هو من شؤون الأخوه و الشراكة.

حديث المنزلة في سطور

لا بد من ملاحظه ما يلي:

ألف: إن هارون كان له من موسى المنازل التاليه:

ص: ٢٨٩

١- منزله الأخوه.

٢- الوزاره المجعوله من الله.

٣- كونه من أهله.

٤- أنه مصدق له..

٥- أنه رده له.

٦- أنه شريكه في أمر الدين.

٧- يشد أزره و عضده.

٨- أنه خليفته في قومه حال غيبته.

٩- أن وظيفته الإصلاح.

و قد دلت الآيات القرآنيه على هذه الأمور كلها، فقد قال تعالى:

فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ

(١)

و قال: .. وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَ زِيْرًا (٢).

و قال: وَ اجْعَلْ لِي وَ زِيْرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، أُشْدِدْ بِهِ أَرْزِي، وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣).

ص: ٢٩٠

١- ١) الآية ٣٤ من سوره القصص.

٢- ٢) الآية ٣٥ من سوره الفرقان.

٣- ٣) الآيات ٢٩-٣٢ من سوره طه.

و قال: قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ.. (١).

و قال: أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (٢).

ب: قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله» عن نبي الله هارون «عليه السلام» في سورة الصافات: «أشركه الله تعالى مع موسى عليهما السلام»:

في المنّ، و إيتاء الكتاب، و الهدايه إلى الصراط المستقيم، و في التسليم، و أنه من المحسنين، و من عباده المؤمنين [الصافات: ١١٤-١٢٢] و عده مرسلًا [طه: ٤٧]، و نبيا [مريم: ٥٣]، و أنه ممن أنعم عليهم [مريم: ٥٨]، و أشركه مع من عدهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميله، من الإحسان، و الصلاح، و الفضل، و الإجتباء، و الهدايه [الأنعام: ٨٤-٨٨] انتهى (٣).

ج: ليس المراد بإشراكه في حفظ الدين، و نشره، و تبليغه، ما هو على حد شراكه المؤمنين معه في ذلك، من حيث يجب على كل مؤمن، التبليغ و الإرشاد و الدعوه إلى الله، و الدفاع عن الحق و الدين، و تعليم الأحكام..

بل هي شراكه خاصه في كل أمره «صلى الله عليه و آله»، باستثناء نزول الوحي الخاص بالنبوه و إنزال القرآن عليه.

و تظهر آثار هذه الشراكه في وجوب طاعته «عليه السلام»، و في حجه

ص: ٢٩١

١- ١) الآية ٣٥ من سورة القصص.

٢- ٢) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٣- ٣) الميزان (تفسير) ج ١٦ ص ٤٤.

قوله، و في كل ما أعطاه الله إياه من علم خاص، و من عرض أعمال العباد عليه، و من طاعه الجمادات له، و من التصرفات و القدرات الخاصه، مثل طى الأرض، و رؤيته من خلفه، و كونه تنام عيناه و لا ينام قلبه، و الإسراء و المعراج إلى السماوات لرؤيه آيات الله تبارك و تعالى، و ما إلى ذلك.

د: إنه «عليه السلام» من أهل النبي «صلى الله عليه و آله» و الأهل يعيشون مع بعضهم بعفويه و شفافية و وضوح، فأهل النبي يشاهدون أحواله، و يطلعون على ما لا يطلع عليه سائر الناس، فإذا كان وزيره، و شريكه منهم، فإن معرفته بكل هذه الأمور المعنويه تنطلق من معرفته الواقعيه بكل حالاته و خفاياه، و باطنه و ظاهره..

و لا بد أن يدخل إلى ضمير هذا الوزير الشريك، و إلى خلجات نفسه، و حنايا روحه، و يلامس شغاف قلبه، بصفته نبيا مقدسا و طاهرا بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و لا يريد لنفسه رداء و شريكا و وزيرا بعيدا عنه، قد يفرض غموضه احترامه عليه، أو يخشى و يحذر ما يجهل منه..

إن هذا الإشراف المباشر على حالات هذا النبي، و العيش معه بعفويه الأهل و الأحبه، و من دون أن يكون هناك أى داع لتحفظه معهم، أو للتحفظ معه.. يعطى للإنسان السكينه و الطمأنينه إلى صحه الرؤيه، و سلامه المعرفه، و واقعيتها، فيترسخ الإيمان بصحه نبوته فى العقل، و يتبلور صفاؤه فى الوجدان، و يتجذر طهره فى أعماق النفس، و ينساب هداه فى الروح و الضمير إنسياب الدم فى العروق..

و هذه خصوصيه لا يمكن أن توجد إلا لدى الأنبياء «عليهم السلام»،

و من هم فى خطهم من الأولياء،و الخلص من المؤمنين..

أما من عداهم من أهل الدنيا..فلا يمكن أن تستقيم لهم الأمور إلا بوضع الحجب،و إنشاء الحواجز أمام الناس،حتى أقرب الناس إليهم،و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم فضلا عن غيرهم..لمنعهم من معرفه بحقيقه سلوكهم،و بواقع نواياهم،و بما تكته ضمائرهم..لأن معرفه الناس بذلك سوف تجر لهم الداء الدوى،و البلاء الظاهر و الخفى..

ه:أما الأخوة التى ينشدها النبى فى الوزير:فقد تعنى فيما تعنيه الأمور التالية:

أولا:المساواة..و الإشتراك..و المماثلة فى الميزات..و الشبه فى الصفات..

و لذلك نلاحظ:أن النبى «صلى الله عليه و آله»كما ذكر المؤرخون كان يؤاخى بين كل و نظيره،ممن هو أقرب الناس إليه فى الخلق،و فى سيره،و فى الطموح،و فى المستوى الفكرى و العلقى،و سائر الصفات.

مع العلم:بأننا لا نجد ملكا يعترف لأى مخلوق،سواء أكان وزيرا،أو قريبا،أو حتى ولدا بالمساواة معه فى الصفات و الأخلاق،و سائر الميزات.

بل هو يعطى لنفسه مقاما متميزا عن الناس كلهم،و يسعى لتعميمه الأمر عليهم،و يتوسل إلى ذلك بأساليب شتى من الإبهام و الإيهام،و الإدعاءات الزائفة،و المظاهر الخادعة.

ثانيا:إن هذا التشابه أو التقارب فى الميزات من شأنه:أن يفرض تساويا فى الحقوق..و هذا مرفوض أيضا فى منطق أهل الدنيا،فإن الرؤساء و الملوك فيها،إن لم يجدوا لأنفسهم خصوصيه،فلا بد من انتحالها،و التظاهر

بما يوهم الخصوصيه.

فكيف يمكن أن يرضوا بالمساواه مع غيرهم فى الحقوق و المزايا؟!!

و:إن استثناء النبوه فى كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» من منازل على «عليه السلام» يفيد: أن المراد بمنزله هارون من موسى: هو سائر مراتبها، و مختلف متعلقاتها. أى أن هذا الإستثناء يفيد عموم المنزله و شمولها لكل الأمور و الجهات و المراتب. فهو بمنزلته فى لزوم الطاعه، و فى حجيه قوله، و فى حاكميته، و فى القضاء، و العطاء، و السلم، و الحرب و السفر، و الحضر، و فى الحياه، و بعد الممات.. و فى كل شىء..

ص: ٢٩٤

الفصل الثاني

اشاره

من أحداث تبوك..

ص: ٢٩٥

روى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما غزا تبوك استخلف علياً «عليه السلام» على المدينة، فلما نصر الله رسوله «صلى الله عليه وآله» وأغنم المسلمين أموال المشركين و رقابهم، جلس «صلى الله عليه وآله» في المسجد، و جعل يقسم السهام على المسلمين، فدفع إلى كل رجل سهماً سهماً، و دفع إلى علي سهمين.

فقام زائده بن الأكوع فقال: يا رسول الله، أوحى نزل من السماء، أو أمر من نفسك؟! تدفع إلى المسلمين سهماً سهماً، و تدفع إلى علي سهمين.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: أنشدكم الله، هل رأيتم في يمينه عسكرياً صاحب الفرس الأغر المحجل، و العمامة الخضراء، لها ذؤابتان مرخاتان على كتفه، بيده حربته، و حمل على اليمينه فأزالها، و حمل على القلب فأزاله؟!

قالوا: نعم يا رسول الله لقد رأينا ذلك.

قال: ذلك جبريل، و إنه أمرني أن أدفع سهمه إلى علي بن أبي طالب.

قال: فجلس زائده مع أصحابه، و قال قائلهم شعراً:

على حوى سهمين من غير أن غزا

غزاه تبوك حبذا سهم مسهم (١)

و نقول:

أولاً: دلت هذه الروايه على: أنه قد جرى فى تبوك قتال، و حصل المسلمون على غنائم، قسمها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بين المسلمين.

و يؤيد ذلك حديث مناشده على «عليه السلام» لأهل الشورى، حيث قال لهم: «أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب»؟!

قالوا: لا (٢).

ص: ٢٩٨

١- ١) راجع المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٢ عن الزمخشري فى فضائل العشره، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٨١ و ٢٨٢ عن غايه المرام (نسخه جسترىتى) ص ٧٣ و ج ٣١ ص ٥٦٥ و تفسير آيه الموده للحنفى المصرى ص ٧٤ عنه، و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٧٨ و قال محقق الكتاب: و الحديث رواه الحلوانى فى الباب الثالث من كتاب مقصد الراغب، كما رواه أيضا الخفاجى فى الثالثه عشره من خصائص على «عليه السلام» من خاتمه تفسير آيه الموده الورق /٧٤ب/. و رواه قبلهم جميعا الحافظ السروى فى عنوان: «محبه الملائكه إياه» من كتابه مناقب آل أبى طالب (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٣٨.

٢- ٢) ترجمه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» من تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٩٣ و اللاكى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٤٣٥ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١٣١ و فيه بدل (الحاضر) و (الغائب): -

و لم يغيب علي «عليه السلام» عن أى من الغزوات إلا غزوه تبوك.

و قال ابن العرندس المتوفى فى حدود سنه ٨٤٠هـ:

و تبوك نازل شوسها فأبادهم

ضربا بصارم عزمه لن يفلا (١)

ثانيا: لعل غنائم دومه الجندل التى أخذت فى تبوك قد بقيت على حالها، و لم تقسم إلا بعد العوده إلى المدينه، فقسمها «صلى الله عليه و آله» فى المسجد و أعطى عليا «عليه السلام» منها.

ثالثا: و لا مانع من أن يكون المقصود بالمسجد هو المسجد الذى استحدث فى ذلك المكان الذى قسمت فيه الغنائم. و لعله كان هو الموضع الذى اختاره «صلى الله عليه و آله» طيله إقامته فى تبوك.

رابعا: ربما تكون قد حصلت احتكاكات بين المسلمين، و بين بعض جماعات المشركين فى مناطق تبوك، فنصر الله المسلمين عليهم، و غنمهم أموالهم.

خامسا: إن ذلك، و إن كان لم يكن له شاهد صريح، و لكن نفس ما روى من أن النبى «صلى الله عليه و آله» أعطى عليا سهمين يدل على حصول شىء من ذلك.. و لكن المؤرخين أهملوا ذكر هذا الأمر لما فيه من

(٢)

-(الخاص) و (العام) و كثر العمال ج ٥ ص ٧٢٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٩ و مسند فاطمه «عليها السلام» للسيوطى ص ٢١ عنه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٣ و المناقب للخوارزمى ص ٣١٥.

ص: ٢٩٩

١- (١) الغدير ج ٧ ص ٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٧٦.

التنويه بعلى «عليه السلام»، وإظهار لفضائله، وإشاعتها-فأراحوا أنفسهم، ومن هم على شاكلتهم من تجشم المخارج و التأويلات، حين يواجههم المؤمنون بالحقيقه.

ثمه ما هو أعجب

و تذكر الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» و هو عائد من تبوك إلى المدينه مروا بمساكن ثمود، و حدث أصحابه ببعض ما جرى لهم.. و قال:

«ألا- أنبؤكم بأعجب من ذلك؟! رجل من أنفسكم، فينبؤكم بما كان قبلكم، و ما هو كائن بعدكم، فاستقيموا و سددوا، فإن الله تعالى لا يعابأ بعذابكم شيئاً الخ..» (١).

و نقول:

لقد اقتصر «صلى الله عليه و آله» على ذكر علامه واحده لرجل هو من أنفسهم، ينبؤهم بما كان و ما هو كائن، ثم أمرهم «صلى الله عليه و آله» بالإستقامه و السداد..

ص: ٣٠٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ عن مالك، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن إسحاق، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٢٥ (٤٤١٩) و مسلم ج ٤ ص ٢٢٨٦ (٣٨) و ٢٩٨٠/٣٩) و أحمد ج ٢ ص ٩ و ٥٨ و ٧٢ و ٧٤ و ١١٣ و ١٣٧ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٢٣٣ و فى السنن ج ٢ ص ٤٥١ و الحميدى (٦٥٣) و عبد الرزاق (١٦٢٥) و الطبرانى فى الكبير ج ١٢ ص ٤٥٧ و انظر الدر المنثور ج ٤ ص ١٠٤.

و لم يخبرهم بما سيكون حالهم معه، و حاله معهم، ربما لكي لا تتوهم الجبريه فى جريان الأمور.. و ليفهمهم أن الأمر بيدهم، فإن التزموا طريق الإستقامه على جاده الحق، و السداد فى الأقوال و الأفعال ربحوا، و إلا فسينالهم ما نال قوم صالح حين عقروا الناقه، و لا يعبأ الله بعذابهم شيئاً.

ثم قدم لهم دليلاً حسيماً، فأخبرهم بما يجرى فى تلك الليله مباشره، مما لا يمكن أن يعلمه أحد إلا الله تعالى.. ثم أمرهم بأمره، ثم ظهر صدق كلامه فى تلك الليله بالذات، و جرى عليهم نفس ما وصفه لهم..

التوضيح.. و التطبيق

و حين نتصفح تاريخ أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإننا لا نجد فيهم من كان يخبر بما كان و ما يكون غير على «عليه السلام»، و قد بلغ من كثره أخباره أن صاروا يتهمونه بالكذب و العياذ بالله، فقد:

١- سمع أعشى همدان (و هو غلام) حديثه «عليه السلام»، فاعتبره حديث خرافه (١).

٢- كان قوم تحت منبره «عليه السلام»، فذكر لهم الملاحم، فقالوا:

قاتله الله، ما أفصحه كاذباً (٢)..

ص: ٣٠١

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٩٩ و ج ٤١ ص ٣٤١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.

و هناك قضيه أخرى تشبه هذه القضيه أيضا،فراجعها (١)..

٣-و حين أخبر الناس بأنه لو كسرت له الوساده لحكم بين أهل التوراه بتوراتهم،و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم،و بين أهل الفرقان بفرقانهم،و ما من آيه إلا و هو يعلم أين و متى،و فى من نزلت.

قال رجل من القعود تحت منبره:يا لله و للدعوى الكاذبه (٢)!!

٤-و كان ميثم التمار يحدث ببعض العلوم و الأسرار الخفيه،فيشك قوم من أهل الكوفه،و ينسبون أمير المؤمنين «عليه السلام»إلى المخرقه، و الإيهام،و التدليس الخ (٣)..

٥-و قال «عليه السلام»:«و الله لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائه، ثم لو شئت لحدثتكم إلى أن تغيب الشمس،لا أخبركم إلا حقا،ثم لتخرجن فترعن:أنى أكذب الناس و أفجرهم..» (٤).

٦-و قال مخاطبا أهل العراق:«و لقد بلغنى أنكم تقولون:على يكذب! قاتلكم الله» (٥)..

ص: ٣٠٢

-
- ١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.
 - ٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٦.
 - ٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٠٢.
 - ٤- (٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٢٨.
 - ٥- (٥) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ١ ص ١١٩ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٩٩ و الإختصاص ص ١٥٥ عن كتاب ابن دأب،و الإرشاد للمفيد-

٧- وقد تحدث ابن أبي الحديد عن أن قوما من عسكر أمير المؤمنين «عليه السلام» كانوا يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي «صلى الله عليه وآله» من أخبار الملاحم، والغائبات. وقد كان شك منهم جماعه في أقواله، و منهم من واجهه بالشك و التهمه (١)..

ملاحظات سديده و مفيده

١- إن الذى يملك علم ما كان و ما يكون ليس إنسانا عاديا، لأن هذا العلم ليس مما يتداوله الناس، بل هو علم خاص، لرجل له طريق إلى الغيب، الذى يدرك الناس أن الله لم يطلع عليه أحدا سوى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢- إن هذا العلم هو ما نسميه بعلم الإمامه.. و هو أحد سبيلين يمكن معرفه الإمام بهما، هما: الإخبار بالغيب.. و النص..

و هناك أمور أخرى، مثل أن يتولى ما لا يصح لغير الإمام أن يتولاه، و كذلك الحال بالنسبه للتصرفات التى لا يقدر عليها إلا نبي أو وصي،

(٥)

-ص ١٦٢ و الفصول المختاره ص ٢٦٢ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٥٥ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٠٣ و ١٣٦ و ج ٣٥ ص ٤٢١ و ج ٣٨ ص ٢٦٩ و ج ٤٠ ص ١١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٢٧ و نهج الإيمان ص ١٦٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» ج ١ ص ٣٢١.

ص: ٣٠٣

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٦.

و لهذا البحث مجال آخر.

٣- إن التعامل مع هذا الشخص يجب أن يكون بانتهاج سبيل الإستقامه و السداد،و إذا لم تفعل الأمه ذلك،فإنها تعرض نفسها للغضب و للعذاب الإلهي..

٤- إن الذى كان غائبا عن ذلك الجمع كله الذى سار إلى تبوك هو الذى قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى،و هو باب مدينه علمه..فى إشاره منه «صلى الله عليه و آله» إلى الشخص الذى يملك ذلك العلم الخاص-و هو علم الإمامه.

٥- و لا- بد لنا أخيرا من أن نتذكر أن هذا الذى أبقاه النبى «صلى الله عليه و آله» بالمدينه هو الذى كان «صلى الله عليه و آله» يقول: إن قاتله شقيق عاقر ناقه صالح (١).

و ها هو النبى «صلى الله عليه و آله» يتحدث عن أنه «عليه السلام» باب

ص: ٣٠٤

١- ١) راجع:العقد الفريد(ط دار الشرفيه بمصر)ج ٢ ص ٢١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٥٩١ ط مصطفى الحلبي و إحقاق الحق(الملحقات)ج ٤ ص ٣٣٢ عن بحر المناقب لابن حسويه،و مقاصد المطالب ص ١١ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٦١ و نهايه الأرب ج ٢ ص ١٩٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣ و تلخيص المستدرك للذهبي ج ٣ ص ١١٣ و نظم درر السمطين ص ١٢٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١١٣ و المناقب للخوارزمي و نور الأبصار(ط دار العامره بمصر)ص ٩٨.

مدينه العلم، كما تحدث عن منزلته منه.. فهل يمكن أن يكون الذى سيخبرهم بالغيوب، و يتوعد النبى الأمه بالعذاب الإلهى، إن هى نابذته و خالفته، و لم تلتزم معه سبيل الإستقامه و السداد؟! اهل يمكن أن يكون شخصا آخر غير باب مدينه علم النبى «صلى الله عليه و آله»، و من هو منه بمنزله هارون من موسى؟!!

لماذا لم ينزل العذاب؟!!

و إنما لم ينزل العذاب على هذه الأمه كما نزلت على قوم صالح، مع أنها قد نابذت عليا «عليه السلام». لأن هذه المنابذه لم تكن من جميع الناس، بل كان خيار الأمه و صلحاؤها معه مغلوبين على أمرهم كما كان هو «عليه السلام»، مغلوبا على أمره.. كما أن الكثيرين من الناس لم تقم الحججه عليهم فى إمامته بعد، فلا يصح إنزال العذاب الشامل لهم قبل إقامه الحججه عليهم..

على عليه السلام فى توصيات قيصر

و تذكر الروايات: أن النبى «صلى الله عليه و آله» كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، فأرسل قيصر رجلا من غسان، و أمره أن يلاحظ فى النبى أمورا ثلاثه، و يحفظها ليخبره بها حين يعود.. و الأمور الثلاثه هى:

١- من الذى يجلس عن يمين النبى «صلى الله عليه و آله».

٢- و على أى شىء يجلس.

٣- و خاتم النبوه.

ص: ٣٠٥

فوجد الغساني رسول الله «صلى الله عليه وآله» يجلس على الأرض.

و كان على «عليه السلام» عن يمينه.

و نسي الغساني الثالثه، فقال له «صلى الله عليه وآله»: تعال، فانظر إلى ما أمرك به صاحبك.

فنظر إلى خاتم النبوه.

فعاد إلى هرقل فأخبره بما رأى و جرى، فقال: هذا الذى بشر به عيسى بن مريم أنه يركب البعير، فاتبعوه، و صدقوه.

ثم قال للرسول: اخرج إلى أخى فاعرض عليه، فإنه شريكى فى الملك.

فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه (١).

و نقول:

أولاً: روى آخرون ما يقرب من هذه الروايه، و لكنهم قالوا: إن ذلك قد حصل فى غزوه تبوك.. كما أن ما طلبه قيصر من رسوله قد اختلف عما فى هذه الروايه ما عدا ذكر خاتم النبوه.. و تلك الروايه لا تخلوا عن إشكالات لا تشجع على اعتمادها، و منها أنها تقول: إن أول وصيه لقيصر إلى رسوله هى: هل يذكر صحيفته التى كتب إلى بشىء؟!..

فإن هذا ليس مما يمتحن به الأنبياء..

ص: ٣٠٦

(١-١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٠٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٣٢.

بالإضافة إلى ملاحظات أخرى ذكرناها في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٠.. فراجع..

و مهما يكن من أمر، فإن مجيء رسول قيصر كان إلى المدينة وفق الرواية التي ذكرناها، لأنها تذكر جلوس علي «عليه السلام» عن يمين النبي «صلى الله عليه وآله»، و علي «عليه السلام» لم يكن في تبوك..

ثانيا: لم تذكر هذه الرواية سبب طلب قيصر معرفه من يجلس على يمين النبي «صلى الله عليه وآله».. إلا- أن من الواضح: أن المقصود هو معرفه نبوه النبي «صلى الله عليه وآله» من خلال معرفه اسم وصيه، لأنهما معا مذكوران في كتب أهل الكتاب، لأن اسم النبي «صلى الله عليه وآله» قد يتعدد في أسماء الرجال، لكن اقتترانه باسم وصيه، الذي يفترض أن يكون جلوسه على يمينه «صلى الله عليه وآله» يزيد الأمر وضوحا، فإذا انضم إلى العلامات السلوكية و الخلقية، فلا مجال بعد هذا لأي شك أو شبهه في نبوته..

ثالثا: قد لوحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» أضاف لذلك الرسول علامه أخرى، لعلها هي الأصرح و الأوضح، و هي أنه أخبره بما دار بينه و بين صاحبه الذي أرسله، و حقيقه ما أوصاه به..

رابعا: لا- معنى لقول ذلك الرسول في آخر الرواية: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه، فإن قبول الإسلام لا يعنى ذهاب الملك. و قد أسلم النجاشي، و لم يذهب ملكه، لأنه تصرف بحكمه و رويه.. و حتى لو ذهب ملك الدنيا منه، فهل يقاس بملك الآخره؟!

ذكر المؤرخون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كتب -و هو فى تبوك- إلى أهل مقنا كتابا يصلحهم فيه على ثمارهم و غيرها..و فى الروايه أن الكاتب لهذا الكتاب هو على بن أبى طالب «عليه السلام».

غير أن ذلك غير دقيق، لأن عليا «عليه السلام» لم يحضر غزوه تبوك، بل بقى فى المدينة. فلعلهم وفدوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله» مرتين مره إلى تبوك، و لم يكتب لهم شيئا، و مره إلى المدينة، فكتب لهم كتاب الصلح، و كان بخط على «عليه السلام». و لعل بعض الرواه خلط بينهما، حيث ظن أنه كتب لهم الكتاب فى نفس قدومهم الأول.

تبوك بنحو آخر..و أسر أكيدر..

ص: ٣٠٩

ذكر المؤرخون: أن المنافقين حاولوا قتل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بواسطة تنفير ناقته به لتطرحه إلى الوادي، وذلك حين عودته من تبوك إلى المدينة.. وذكرت بعض الروايات: أن هذه القضية قد حصلت بعد حادثه الغدير، وذلك في طريق عودته من حجة الوداع إلى المدينة.. ونرجح نحن هذا، غير أننا نورد القضية هنا وفق ما جرى عليه المؤرخون.

و يذكرون هنا أيضا أمرا آخر، وهو: أن محاولة بذلت لقتل على «عليه السلام» في المدينة حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» في تبوك..

و ملخص ما ذكره هنا:

أن بعض الروايات تقول: إن المنافقين كانوا قد دبروا لقتل على «عليه السلام» في تبوك كما دبروا لقتل النبي «صلى الله عليه وآله» في العقبة، وذلك بأن حفروا في طريق على «عليه السلام» في المدينة حفيره طويله بقدر خمسين ذراعا، وقد عمقوها، ثم غطوها بحصر، ثم وضعوا فوقها يسيرا من التراب، فإذا وقع فيها كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

وقد أنجاه الله تعالى من كيدهم بكرامه منه، وعرفه أسماء تلك الجماعة التي فعلت ذلك، وأعلنها له، وهم عشرة، كانوا قد تواطأوا مع الأربعة

و العشرين،الذين دبروا لقتل رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى العقبة.

ثم تذكر الروايه حديث العقبه،و أن النبى«صلى الله عليه و آله»نزل بإزائها،و أخبر الناس بما جرى على على«عليه السلام»..ثم أمرهم بالرحيل،و أمر مناديه فنادى:ألا لا يسبقن رسول الله«صلى الله عليه و آله» أحد على العقبه،و لا يطأها حتى يجاوزها رسول الله«صلى الله عليه و آله».

ثم أمر حذيفه أن يقعد فى أصل العقبه،فينظر من يمر به،و أمره أن يتشبه بحجر،الخ..

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

١- كانت المدينه بلدا صغيرا قليل السكان،و بيوتها متلاصقه،و حفر حفره فى أى طريق فى بلد كهذا،لا بد أن يكون بمراى و مسمع من الناس، و لا سيما الذين يسكنون فى ذلك المحيط،فضلا عن أنه سيرى ذلك الرجال و النساء و الأطفال.

٢- إن حفره مداها خمسون ذراعا تحتاج إلى أن يعمل العشرات فيها، و إلى وقت طويل لإنجازها..كما أن التراب المستخرج منها يحتاج إلى مكان يرمى فيه،و أن يتناسب مع حجمه..

٣- هل لم يكن أحد من أهل الإيمان قد رأى ما يجرى فى تلك المحله، و بادر إلى إخبار على«عليه السلام»!؟

و هل لم يتساءلوا عن المقصود بهذا العمل الكبير و الخطير!؟

٤- هل كان على«عليه السلام»يتجول فى طرقات المدينه التى يتولاها

ص: ٣١٢

و منها ذلك الطريق؟! وكيف تأكد لديهم حتميه مروره من نفس ذلك المكان، لكي يحل به ما خططوا له، فإن كان يمر في كل يوم، فلماذا لم يرههم يحفرون و يشتغلون؟! و لماذا لا يسألهم عما يفعلونه؟!

و إن كانوا قد حفروا هذه الحفرة في يوم واحد، فالسؤال هو: هل يكفي يوم واحد، خمسين ذراعا؟!

٥- وإن كان يمر فيها مره خلال عدّه أيام، و بصوره منتظمه، فهل لم يكن يمر أحد في ذلك الطريق أحد سواه ليقع في تلك الحفرة؟!

أم أنهم كانوا يمنعون الناس من المرور في ذلك الطريق؟! و لو لم يمر فيها على «عليه السلام» هل كانوا سيلجئون به إلى ذلك؟! وكيف؟!

٦- وكيف تسقف تلك الحفرة و تموه، و لا يتناقل الناس أخبارها؟!

٧- هل كان «عليه السلام» يمر من هناك في الليل أو في النهار؟! فإن كان يمر عليها ليلا فلا بد أن تسقف و تموه في النهار، و يرى أهل المحله ذلك، و إن كان يمر نهارا فلا بد أن يلتفت إلى التمويه، و إلى التغييرات الحاصله، و يتساءل عن السبب إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره.

حديث تبوك خلاصه أوضح

و قد روى حديث تبوك، و ما جرى فيها مما له ارتباط بعلي «عليه السلام» بنحو أوضح و أصرح، فقد جاء في التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، ما يلي:

قال موسى بن جعفر «عليه السلام»: و لقد اتخذ المنافقون من أمه محمد

«صلى الله عليه و آله» بعد موت سعد بن معاذ، و بعد انطلاق محمد «صلى الله عليه و آله» إلى تبوك، أبا عامر الراهب أميراً و رئيساً، و بايعوا له، و تواطأوا على إنهاء المدينة، و سبى ذرارى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سائر أهله و صحابته، و دبروا التبييت على محمد، ليقتلوه فى طريقه إلى تبوك.

فأحسن الله الدفاع عن محمد «صلى الله عليه و آله»، و فضح المنافقين و أخزاهم، و ذلك أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «لتسلكن سبل من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، و القذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه».

قالوا: يا ابن رسول الله، من كان هذا العجل؟! (١) و ماذا كان هذا التدبير؟!

فقال «عليه السلام»: اعلموا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومه الجندل، و كان ملك تلك النواحي، له مملكه عظيمه مما يلي الشام، و كان يهدد رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنه يقصده، و يقتل أصحابه، و يبيد خضراءهم.

و كان أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» خائفين و جليين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله «صلى الله عليه و آله» كل يوم عشرون منهم، و كلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله و أصحابه.

و أكثر المنافقون الأراجيف و الأكاذيب، و جعلوا يتخللون أصحاب

ص: ٣١٤

١- ١) العجل: هو وصف أبى عامر الراهب.. الذى شبهوه بعجل بنى إسرائيل الذى فتنهم.

محمد «صلى الله عليه و آله»، و يقولون: إن أكيدر قد أعد من الرجال كذا، و من الكراع كذا، و من المال كذا، و قد نادى فيما يليه من ولايته: ألا قد أبحتكم النهب و الغاره فى المدينه.

ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: فأين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر؟! يوشك أن يقصد المدينه فيقتل رجالها، و يسبى ذراريها و نساءها.

حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما هم عليه من الخدع.

ثم إن المنافقين اتفقوا، و بايعوا أبا عامر الراهب الذى سماه رسول الله «صلى الله عليه و آله» الفاسق، و جعلوه أميراً عليهم، و بخعوا له بالطاعه، فقال لهم: الرأى أن أعيب عن المدينه، لئلا أتهم بتدبيركم.

و كاتبوا أكيدر فى دومه الجندل، ليقصد المدينه، ليكونوا هم عليه، و هو يقصدهم، فيصطلموه (1).

فأوحى الله إلى محمد «صلى الله عليه و آله»، و عزفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، و أمره بالمسير إلى تبوك.

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذا أراد غزوا و رى بغيره إلا غزاه تبوك، فإنه أظهر ما كان يريد، و أمرهم أن يتزودوا لها، و هى الغزاه التى افتضح فيها المنافقون، و ذمهم الله تعالى فى تشييطهم عنها.

ص: ٣١٥

١- ١) الضمير يعود إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و أظهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما أوحى إليه أن (الله) سيظفره بأكيدر، حتى يأخذه و يصالحه على ألف أوقيه من ذهب فى صفر، و ألف أوقيه من ذهب فى رجب، و مائتى حله فى صفر، و مائتى حله فى رجب، و ينصرف سالما إلى ثمانين يوما.

فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن موسى وعد قومه أربعين ليلة، و إنى أعدكم ثمانين ليلة، ثم أرجع سالما غانما، ظافرا بلا حرب يكون، و لا أحد يستأسر من المؤمنين.

فقال المنافقون: لا و الله، و لكنها آخر كسراته التى لا ينجبر بعدها، إن أصحابه ليموت بعضهم فى هذا الحر، و رياح البوادي، و مياه المواضع المؤذيه الفاسده، و من سلم من ذلك فبين أسير فى يد أكيدر، و قتيل و جريح.

و استأذنه المنافقون بعلل ذكروها، بعضهم يعتل بالحر، و بعضهم بمرض يجده، و بعضهم بمرض عياله، و كان يأذن لهم.

فلما صح عزم رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الرحله إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدينه، و هو مسجد الضرار، يريدون الاجتماع فيه، و يوهمون أنه للصلاه، و إنما كان ليجمعوا فيه لعله الصلاه، فيتم لهم به ما يريدون.

ثم جاء جماعه منهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصيه عن مسجدك، و إنا نكره الصلاه فى غير جماعه، و يصعب علينا الحضور، و قد بنينا مسجدا، فإن رأيت أن تقصده و تصلى فيه، لنتيمن و نتبرك بالصلاه فى موضع مصلاك.

فلم يعرّفهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما عزّفه الله من أمرهم و نفاقهم، وقال: اتتوني بحمارى.

فأتى باليعفور، فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلما بعثه هو و أصحابه لم ينبعث و لم يمش، فإذا صرف رأسه إلى غيره، سار أحسن سير و أطيبه.

قالوا: لعل هذا الحمار قد رأى فى هذا الطريق شيئاً كرهه، فلذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إيتونى بفرس (فأتى به)، فركبه، فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، و كلما حركوه نحوه لم يتحرك، حتى إذا ولوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير.

فقالوا: لعل هذا الفرس قد كره شيئاً فى هذا الطريق.

فقال: تعالوا نمش إليه، فلما تعاطى هو و أصحابه المشى نحو المسجد جفوا فى مواضعهم، و لم يقدرُوا على الحركة، و إذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم، و حنت أبدانهم، و نشطت قلوبهم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن هذا أمر قد كرهه الله، فليس يريدُه الآن، و أنا على جناح سفر، فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى، ثم أنظر فى هذا نظراً يرضاه الله تعالى.

و جدّ فى العزم على الخروج إلى تبوك، و عزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا، فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد، إن العلى الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك: «إما أن تخرج أنت و يقيم على، و إما أن يخرج على و يقيم أنت».

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ذاك لعلى».

فقال على «عليه السلام»: «السمع و الطاعة لأمر الله و أمر رسوله، و إن كنت أحب أن لا- أتخلف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حال من الأحوال.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى؟! فقال: رضيت يا رسول الله.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يا أبا الحسن! إن لك أجر خروجك معى فى مقامك بالمدينه، و إن الله قد جعلك أمه و حدك، كما جعل إبراهيم أمه، تمنع جماعه المنافقين و الكفار هيبتك عن الحركه على المسلمين.

فلما خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» و شيعه على «عليه السلام» خاض المنافقون و قالوا: إنما خلفه محمد بالمدينه لبعضه له، و ملاله منه، و ما أراد بذلك إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه، و يحاربوه فيهلكوه.

فاتصل ذلك برسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال على «عليه السلام»:

تسمع ما يقولون يا رسول الله!؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أما يكفيك أنك جلدته ما بين عيني، و نور بصرى، و كالروح فى بدنى.

ثم سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأصحابه، و أقام على «عليه السلام» بالمدينه، و كان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من على «عليه السلام»، و خافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك،

و جعلوا يقولون فيما بينهم: هي كره محمد التي لا يؤوب منها.

فلما صار بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبين أكيدر مرمله قال تلك العشي: يا زبير بن العوام، يا سماك بن خرشه، امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر، فخذاه، و اثنياني به.

قال الزبير: و كيف يا رسول الله «صلى الله عليه وآله» أتيتك به و معه من الجيش الذي قد علمت، و معه في قصره -سوى حشمه- ألف ما دون عبد و أمه و خادم؟!!

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تحتالان عليه، و تأخذانه.

قال: يا رسول الله، و كيف و هذه ليله قمرء، و طريقنا أرض ملساء، و نحن في الصحراء لا نخفي؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتحيان أن يستركما الله عن عيونهم، و لا- يجعل لكما ظلا إذا سرتما، و يجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه؟!!

قالا: بلى.

قال: «عليكما بالصلاه على محمد و آله الطيبين، معتقدين أن أفضل آله على بن أبي طالب، و تعتقد يا زبير أنت خاصه أن لا يكون على «عليه السلام» في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم، ليس لأحد أن يتقدمه.

فإذا أنتما فعلتما ذلك، و بلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره، فإن الله سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه، فتحك قرونها به، فيقول: من لمحمد في مثل هذا؟! فيركب فرسه لينزل فيصطاد.

ص: ٣١٩

فتقول له امرأته: إياك و الخروج، فإن محمدا قد أناخ بفنائك، و لست آمن أن يحتال عليك، و دس من يغزونك.

فيقول لها: إليك عنى، فلو كان أحد يفصل عنه فى هذه الليلة لتلقاه فى هذا القمر عيون أصحابنا فى الطريق. و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان فى ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحش.

فينزل ليصطاد الغزلان و الأوعال، فتهرب من بين يديه، و يتبعها فتحيطان به و تأخذانه».

و كان كما قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذه، فقال: لى إليكم حاجه.

قالوا: ما هى؟! فإننا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك.

قال: تنزعون عنى ثوبى هذا، و سيفى و منطقتى، و تحملونها إليه، و تحملونى فى قميصى، لئلا يرانى فى هذا الزى، بل يرانى فى زى تواضع، فلعله أن يرحمنى.

ففعّلوا ذلك، فجعل المسلمون و الأعراب يلبسون ذلك الثوب و يقولون: هذا من حلل الجنة، و هذا من حلى الجنة يا رسول الله؟!!

قال: «لا، و لكنه ثوب أكيدر، و سيفه و منطقتة، و لمنديل ابن عمى الزبير و سماك فى الجنة أفضل من هذا، إن استقاما على ما أمضيا من عهدى إلى أن يلقىانى عند حوضى فى المحشر.

قالوا: و ذلك أفضل من هذا؟!!

قال: بل خيط من منديل بأيديهما فى الجنة أفضل من ملء الأرض إلى

السما مثل هذا الذهب.

فلما أتى به رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: يا محمد أقلنى، و خلنى على أن أدفع عنك من ورائى من أعدائك.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: فإن لم تف به؟!!

قال: يا محمد، إن لم أف لك، فإن كنت رسول الله فسيظفر كى بى، من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذونى؟! و من ساق الغزلان إلى بابى حتى استخرجتنى من قصرى، و أوقعتنى فى أيدى أصحابك؟!!

و إن كنت غير نبى، فإن دولتك التى أوقعتنى فى يدك بهذه الخصلة العجيبه، و السبب اللطيف ستوقعنى فى يدك بمثلها.

قال: فصالحه رسول الله «صلى الله عليه و آله» على ألف أوقيه من ذهب فى رجب و مأتى حله، و ألف أوقيه فى صفر و مائتى حله، و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثه أيام، و يزودونهم إلى المرحله التى تليها، على أنهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمه الله، و ذمه محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم كثر رسول الله «صلى الله عليه و آله» راجعا إلى المدينه إلى إبطال كيد المنافقين فى نصب ذلك العجل الذى هو أبو عامر، الذى سماه النبى «صلى الله عليه و آله» الفاسق.

و عاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» غانما ظافرا، و أبطل الله كيد المنافقين.

و أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بإحراق مسجد الضرار، و أنزل الله عز و جل: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا (١) الآيات.

و قال موسى بن جعفر «عليهما السلام»: فهذا العجل فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله» دمر الله عليه، و أصابه بقولنج، و فالج، و جذام، و لقوه. و بقى أربعين صباحا فى أشد عذاب، ثم صار إلى عذاب الله (٢).

و نقول:

قد علقنا على هذه الروايه بما يحسن وقوف القارئ عليه فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و ذلك فى الجزء الثلاثين منه، و لكننا نقتصر هنا على ما لم نذكره هناك مما يرتبط بالإمام أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو ما يلى:

على الزبير أن يعترف

تضمنت الروايه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» طلب من الزبير خاصه أن يعترف بالولايه لأمير المؤمنين «عليه السلام»..

و علينا أن نضم ذلك إلى ما أخبره به النبى «صلى الله عليه و آله»، من أنه

ص: ٣٢٢

١- ١) الآيه ١٠٧ من سوره التوبه.

٢- ٢) راجع: تفسير الإمام العسكرى «عليه السلام» ص ١٦٩-١٩٩ و (ط مدرسه الإمام المهدي «عليه السلام» سنه ١٤٠٩ هـ) ص ٤٨٠-٤٨٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٥٧-٢٦٣ عنه، و راجع: الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٣٧٦.

١-١) على و الخوارج للمؤلف ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٨ و راجع: أنساب الاشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٥٨ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٦٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ٣٢٣ و الوافى بالوفيات ج ١٤ ص ١٢٣ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ٧٢ و كفايه الأثر ص ١١٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٤ ص ٨٤ و كشف المحجه لثمره المهجه للسيد ابن طاووس ص ١٨٣. و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٢٠ و ١٧١ و الجمل لابن شذقم ص ١٠ و ١٣١ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٢٣ و ج ٣٠ ص ١٩ و ج ٣٢ ص ١٧٣ و ج ٣٦ ص ٣٢٤ و فتح البارى ج ٦ ص ١٦١ و ج ١٣ ص ٤٦ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٤١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٧١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٣٤ و ج ١٣ ص ٢٨٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٣٠ و فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٨ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٤٢٣ و الضعفاء للعقيلى ج ٣ ص ٦٥ و العلل للدارقطنى ج ٤ ص ٢٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٤٠٩ و ٤١٠ و تهذيب الكمال للمزى ج ١٨ ص ٩٣ و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٠ و تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٩٠ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٣٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٤٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و ج ٧ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و كتاب الفتوح لأعثم ج ٢ ص ٤٧٠ و الإستغاثه ج ٢ ص ٦٨ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٨٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٩١ و المناقب للخوارزمى ص ١٧٩ و مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول-

بالإضافة إلى ما أخبر به الناس عامه، من أن علياً «عليه السلام» سيقا تل الناكثين (و هم بقياده الزبير و عائشه و طلحه) و القاسطين (و هم معاويه و من معه)، و المارقين، (و هم أصحاب النهروان)..

ذاك لعلى عليه السلام

لقد أرجع النبي «صلى الله عليه و آله»: الأمر إلى علي «عليه السلام» بقوله: «ذاك لعلى» مع علمه بأنه «عليه السلام» تام التسليم لما يريد الله منه و رسوله، -إن ذلك و لا- يقدم بين يدي الله و رسوله- و أريد به إظهار زياده الإهتمام برضى أمير المؤمنين، و اعتباره هو المعيار لاتخاذ الموقف، و هو أيضا لتأكيد الوثوق بصحة ما يختاره «عليه السلام»، و أنه إنما يختار ما يحقق أقصى درجات الرضى الإلهي..

السمع و الطاعة لله و لرسوله

و قول علي «عليه السلام»: «السمع و الطاعة لله و لرسوله إلخ..» يظهر مدى دقه علي «عليه السلام» فى فهم الأمور.. و تراتبيه هذا الفهم و الوعى، فإنه أعلن أن الطاعة لله، ثم هى لرسوله «صلى الله عليه و آله».

(١)

-«عليه السلام» لمحمد بن طلحه الشافعى ص ٢١٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤٢ و كشف اليقين ص ١٥٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٤٩ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٥ ص ٤١٦ و ج ١٠ ص ٤٠٣.

ص: ٣٢٤

فدل ذلك على أنه «عليه السلام» لم يكن ليختار أمراً خارجاً عن هذه الدائرة. بل لا بد أن يرجع الأمر إلى الله أولاً، ثم إليه «صلى الله عليه وآله» ثانياً..

و هو يرى أنه «صلى الله عليه وآله» قد تهيأ للخروج، وجد في العزم عليه، فاعتبر ذلك ترجيحاً و اختياراً منه «صلى الله عليه وآله» لذلك.. ثم اعتبر هذا الترجيح، أو الاختيار، أو ظهور هذا الميل بمثابة أمر إلهي نبوي، لعلمه بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يفعل إلا ما يحقق رضا الله تبارك، و لا يصدر و لا يورد الأمور من عند نفسه..

و حيث إنه «عليه السلام» لا يختار إلا ما يحقق أقصى درجات الرضا، فقد تحقق عنده الإلتزام بهذا الأمر من ناحيتين:

أولاهما: أنه أصبح بمثابة اختيار من الله و رسوله.. و هو بمثابة الأمر بالنسبة إليه..

الثانية: إنه يتوافق مع ما سعى إليه، و هو تحقيق أقصى درجات الرضا الإلهي..

لك أجر خروجك معي

و أما حبه لأن يكون مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لا يتخلف عنه في حال من الأحوال.. فلا شك في أن الكون معه «صلى الله عليه وآله» شرف و فضل، و فيه مثوبات و فواضل يرغب فيها كل مؤمن، فكيف بعلي «عليه السلام»، و لكن قد يعرض ما يحتم التخلي عن هذا الأمر لمصلحه حفظ الإسلام التي هي الأهم و الأولى بالمراعات، حين يتأمر عليه أهل

الباطل، و يكيد له أهل الزيف، فيتخلى الإنسان عما يحب لينجز أمرا صار هو الأحب إلى الله تعالى، لعروض أمر طارئ..

و يؤيد هذا المعنى: قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» له «عليه السلام»:

«..يا أبا الحسن، إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينه»، فدل ذلك على أن حب على للخروج مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يكن عشوائيا، و لا لمصلحه شخصيه، بل لحبه نيل الثواب من الله..

يضاف إلى ذلك: ما روى في أن من أحب عمل قوم كان شريكا لهم فيه، و هذا واضح.

على عليه السلام أمه وحده

ثم إن الله تعالى قد زاد في إظهار مزايا على «عليه السلام»، و فضله و شرفه بأن جعله أمه وحده، كما جعل إبراهيم «عليه السلام» أمه.. لأنه «عليه السلام» هو المتفرد من بين البشر بأنه الرجل الإلهي الخالص، الذي هو نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله» في كل خصال الخير، و في كل المعاني و المزايا التي منحها الله لرسوله، باستثناء ميزه النبوه الخاتمه..

و الذي يبدو لنا: هو أن عليا «عليه السلام» أمه وحده، من حيث أنه هو المعيار دون كل أحد لقبول الأعمال، و هو الذي يعطى الجواز لدخول الجنة، و لو أن أحدا صام نهاره، و قام ليله، و حج دهره و لم يأت بولاية على «عليه السلام»، فليس له في الجنة نصيب.

و بعبارة أخرى.. إن الإيمان بالنبوه لا يكفى إذا لم ينضم إليه الإيمان بالولاية أيضا، وهذا الأمر ثابت حتى فى حياة النبى «صلى الله عليه و آله»..

و بعد وفاته.. و هذا هو أحد معانى قوله «صلى الله عليه و آله»: إن عليا أمه وحده حتى فى زمن النبى «صلى الله عليه و آله»، فإنه لم يقل له: أنت أمه وحدك بعد وفاتى، فظهر أن هذا الأمر مما يمتاز به على «عليه السلام» على جميع البشر على الإطلاق.

و نستطيع أن نستفيد من ذلك: أن إقامة بالمدينه حين سار النبى «صلى الله عليه و آله» إلى تبوك لا تعنى أنه «عليه السلام» ليس له ولايه على غير المدينه، بل ولايته و استخلافه يشمل جميع الناس فى المدينه و خارجها، و فى جميع البلاد التى كانت خاضعه لسلطان الإسلام.. و لا سيما بملاحظه قوله «صلى الله عليه و آله»: أنت منى بمنزله هارون من موسى حسبما أوضحناه فيما سبق.

تأثير الصلاة على النبى صلى الله عليه و آله

و قد تضمنت الروايه أيضا: بيان أن اقتران بعض الأعمال بإيمان ذى مواصفات بعينها، يجعلها تؤثر فى الواقع الخارجى، و من هذه الأعمال الصلاة على النبى «صلى الله عليه و آله» و آله الطيبين، فإنها:

أولا: تستر فاعلها عن عيون أعدائه.

ثانيا: لا تبقى له ظلا.

ثالثا: تغمره بالنور، و تستره عن عيون الناس.

ص: ٣٢٧

و لكنها ذكرت: أن مجرد التفوه بالصلاه لا يجدى، بل لا بد أن يصاحب ذلك الإعتقاد بأن عليا«عليه السلام» هو أفضل آل النبي..

فعالم الروح متصل بعالم الماده، و التفوه بالألفاظ يترك آثارا لها نوع ارتباط بسنخ مضمون تلك الألفاظ.. كما أن الإعتقاد مؤثر فى الواقع العملى الخارجى..

و لكن هذه الآثار لا يمكن التكهن بها للبشر، و لا طريق لهم لاكتشاف الصله بينها، بالعلم البشرى، بل هى مما يختص الله بعلمه، فلا بد من أخذ العلم بها من الله تعالى، فإذا أخبر الله عنها أمكن تلمسها بالممارسه..

الظل.. و النور

١- قد بين هذا النص أن الظل أيضا يمكن التحكم به، و جعله و رفعه و ليس كالزوجيه للأربعه، أى أنه ليس من اللوازم التى لا تنفك عن النور، و ما يعترضه من أجسام..

٢- بين أيضا: أن النور الذى يفترض أن يكون كاشفا للأجسام، و من أسباب رؤيتها، يمكن أن يكون بتأليله ساترا و حاجبا لما وراءه، و من أسباب العمى عنه، و مانعا للبصر من الوصول و الإمتداد..

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٢٩

الفصل الخامس: على عليه السلام فى بنى جذيمه ٣٢-٥

الفصل السادس: على عليه السلام فى غزوه حنين ٦٨-٣٣

الفصل السابع: سرايا حنين.. و غزوه الطائف ٩٠-٦٩

الباب التاسع: إلى تبوك..

الفصل الأول: آل حاتم الطائي عند رسول الله صلى الله عليه وآله ١١٢-٩٣

الفصل الثاني: مباهله نصارى نجران ١٥٣-١١٣

الفصل الثالث: على عليه السلام فى اليمن ١٧٤-١٥٣

الفصل الرابع: على عليه السلام فى بنى زبيد ١٩٦-١٧٥

الفصل الخامس: حديث بريدة ٢١٨-١٩٧

الفصل السادس: قضاء على عليه السلام فى اليمن ٢٤٤-٢١٩

الباب العاشر: من تبوك.. إلى مرض النبى صلى الله عليه وآله..

الفصل الأول: حديث المنزله فى تبوك ٢٩٤-٢٤٧

الفصل الثاني: من أحداث تبوك ٣٠٨-٢٩٥

الفصل الثالث: تبوك بنحو آخر.. و أسر أكيدر ٣٢٨-٣٠٩

الفهارس: ٣٢٩-٣٤١

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الخامس: على عليه السلام فى بنى جذىمه..

روايه صحىحه عن الإمام الباقر عليه السلام: ٧

حديشان آخران: ٩

على عليه السلام يصلح ما أفسده خالد: ١٠

جرى لأبى زاهر مثل ما جرى لبنى جذىمه: ١٤

البراءه مما صنع خالد: ١٦

فداك أبواى: ١٦

كتابه الخسائر: ١٩

مبدرات إعطاء الاموال للمنكوبين: ٢٠

دلالات باهره فى فعل على عليه السلام: ٢١

حكم على عليه السلام حكم الله تعالى: ٢٦

حديث المنزله كان فى بنى جذىمه: ٢٧

أنت هادى أمتى: ٢٨

الأمر الأول: ٢٨

ص: ٣٣٣

الأمر الثاني: ٣٠

الأمر الثالث: ٣٠

الفصل السادس: على عليه السلام في غزوه حنين..

على عليه السلام صاحب اللواء الأعظم: ٣٥

ما جرى في حنين: ٣٦

الثابتون في حنين: ٣٨

لم يثبت سوى على عليه السلام: ٣٨

حنين تشبه بدرًا: ٤٨

أحداث ما بعد الهزيمة: ٥١

على عليه السلام يقتل ذا الخمار: ٥٣

قتل أبي جرول: ٥٤

بيانات ضروريه: ٥٦

شعر على عليه السلام في حرب حنين: ٥٧

غنائم حنين لمن: ٦٠

اقطع لسانه: ٦١

لا معنى للخوف إذن: ٦٥

إخافه الناس بالمزاح لا تجوز: ٦٦

مشوره على عليه السلام على ابن مرداس: ٦٧

ص: ٣٣٤

الفصل السابع: سرايا حنين.. و غزوه الطائف..

سرايا تجاهلواها: ٧١

١- سرايا لكسر الأصنام: ٧١

٢- سريره لمواجهة خيل ثقيف: ٧٢

٣- سريره على عليه السلام إلى خثعم: ٧٣

من دلالات شعر على عليه السلام: ٧٧

تعدد المناجاة: ٧٨

دلالات مناجاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَام: ٧٩

التشكيك بما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٨٢

إجابات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أخرجتهم: ٨٣

تهديد أهل الطائف بعلي عليه السلام: ٨٣

أفعال أفصح من الأقوال: ٨٥

فك الحصار لتسهيل الإستسلام: ٨٨

الباب التاسع: إلى تبوك..

الفصل الأول: آل حاتم الطائي عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

هدم صنم طيء: الفيلس: ٩٥

الراية السوداء: ١٠٤

لا بد من هدم الصنم: ١٠٤

ص: ٣٣٥

لآل حاتم خصوصيه: ١٠٥

من الذى سبى سفانه!?: ١٠٦

هروب عدى بن حاتم: ١٠٧

على عليه السلام لم يقسم آل حاتم: ١٠٧

سيوف يصطفياها على عليه السلام: ١٠٨

تهديد المتهم: ١٠٩

إستهداف المقاتلين من آل حاتم: ١٠٩

قتل الأسرى: ١٠٩

على عليه السلام يحرض سفانه على الإلحاح: ١١٠

تحريفات و أكاذيب: ١١٢

الفصل الثانى: مباهله نصارى نجران..

حديث المباهله: ١١٥

وفد نجران يحاور رسول الله صلى الله عليه وآله: ١١٧

كتاب مصالحه النجرانيين: ١٢٩

ما عندى شىء فى يومى هذا: ١٣١

و الرأى يا أبا الحسن!?: ١٣٣

لماذا لا يذكرون عليا عليه السلام: ١٣٤

و من الدس الرخيص أيضا: ١٣٧

ليت بينى و بين النجرانيين حجاب!!: ١٣٩

ما الذى يصددهم عن الهدى: ١٤٠

كلام صاحب المنار: ١٤٠

المباهله بأعز الناس: ١٤٨

الفصل الثالث: على عليه السلام فى اليمن..

خالد و على فى اليمن: ١٥٥

على عليه السلام فى اليمن: ١٥٧

امض و لا تلتفت: ١٦٠

لا تقاتلهم حتى يقاتلوك: ١٦١

التدرج فى الدعوه: ١٦٢

لمن يعود نفع هذه المطالب؟! : ١٦٣

دلالات إرجاع خالد: ١٦٣

يقبلون من على عليه السلام، لا من خالد: ١٦٤

يرسل الخمس للنبي صلى الله عليه و آله: ١٦٨

التكريم و التعظيم: ١٧٠

هل كان ثمة غنائم؟! : ١٧١

سرور النبي صلى الله عليه و آله بإسلام همدان: ١٧١

الفصل الرابع: على عليه السلام فى بنى زييد..

على عليه السلام فى بنى زييد: ١٧٧

أسئله بلا جواب: ١٨٠

سبى بنى زبيد لماذا؟! ١٨١:

النص الأوضح و الأصرح: ١٨٢

عمرو يرتد بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ١٨٧

خالد أمير على الأعراب: ١٨٨

لماذا ولي خالد؟! ١٨٩:

لماذا المهاجرون؟! ١٨٩:

إخضاع عمرو بن معد يكرب: ١٩٠

تمرد خالد: ١٩١

هزيمه ذليله، و سبى نساء: ١٩٢

استجداء عمرو.. و أريحيه خالد!: ١٩٤

الفصل الخامس: حديث بريده..

بغضهم عليا عليه السلام: ١٩٩

لعله يغضب لابنته: ٢٠٨

على عليه السلام خير الناس: ٢١٢

لماذا يبغضون عليا عليه السلام؟! ٢١٣:

تتابع المخبرين: ٢١٤

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يأخذ الكتاب بشماله: ٢١٤

على عليه السلام وليهم: ٢١٦

يفعل ما أمر به: ٢١٧

ص: ٣٣٨

غضب لم ير بريده مثله: ٢١٧

الفصل السادس: قضاء على عليه السلام فى اليمن..

على عليه السلام إلى اليمن مرتين: ٢٢١

هل أرسل عليا عليه السلام إلى اليمن قاضيا؟! : ٢٢٢

مفردات من قضاائه عليه السلام فى اليمن: ٢٢٥

الذين وقعوا فى زيبه الأسد: ٢٣٠

من وصايا النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ٢٣٢

هدايا على عليه السلام من اليمن إلى النبى صلى الله عليه و آله: ٢٣٥

ذهبيه أخرى من اليمن: ٢٣٧

على عليه السلام فى اليمن مره أخرى: ٢٣٨

خلاصه توضيحيه: ٢٤١

و ثمه تصور آخر: ٢٤٣

الباب العاشر: من تبوك.. إلى مرض النبى صلى الله عليه و آله..

الفصل الأول: حديث المنزله فى تبوك..

على عليه السلام يتولى المدينه فى غزوه تبوك: ٢٤٩

ما جرى فى غزوه تبوك: ٢٥٧

ولاه على أهله أو على المدينه: ٢٦٣

لا بد من توليه على عليه السلام: ٢٦٧

ص: ٣٣٩

لما ذا خَلَّف عليا عليه السَّلام؟! ٢٧١

قريش وراء الشائعات: ٢٧٢

رواه حديث المنزله: ٢٧٨

حديث المنزله ليس عاما: ٢٨١

أين و متى قيل حديث المنزله؟! ٢٨٢

الإستثناء دليل عموم المنزله: ٢٨٧

هل حديث المنزله خاص بتبوك؟! ٢٨٨

حديث المنزله فى سطور: ٢٨٩

الفصل الثانى: من أحداث تبوك..

قسمه غنائم تبوك: ٢٩٧

ثمه ما هو أعجب: ٣٠٠

التوضيح.. و التطبيق: ٣٠١

ملاحظات سديده و مفيده: ٣٠٣

لماذا لم ينزل العذاب؟! ٣٠٥

على عليه السَّلام فى توصيات قيصر: ٣٠٥

كتاب النبى صَلَّى الله عليه و آله لأهل مقنا: ٣٠٨

الفصل الثالث: تبوك بنحو آخر.. و أسر أكيدر..

محاولة قتل على عليه السَّلام فى المدينه: ٣١١

حديث تبوك خلاصه أوضح: ٣١٣

ص : ٣٤٠

على الزبير أن يعترف: ٣٢٢

ذاك لعلى عليه السلام: ٣٢٤

السمع و الطاعة لله و لرسوله: ٣٢٤

لك أجر خروجك معي: ٣٢٥

على عليه السلام أمه وحده: ٣٢٦

تأثير الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله: ٣٢٧

الظل..و النور: ٣٢٨

ص: ٣٤١

المجلد ٧

اشاره

ص: ١

تمه الباب العاشر

الفصل الرابع

اشاره

تبليغ سوره براءه..

ص: ٥

قلنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى«صلى الله عليه و آله»:إن أبا بكر حج بالناس فى سنه تسع بأمر رسول الله«صلى الله عليه و آله».

ثم بعث رسول الله«صلى الله عليه و آله»عليه«عليه السلام»على أثر أبى بكر ليأخذ سورة براءه منه،و يقرأها هو على الناس،فأدركه بالعرج فى قول ابن سعد،أو فى ضجنان (١)كما قاله ابن عائذ.و كان على«عليه السلام»على العضاء ناقه رسول الله«صلى الله عليه و آله».

فزعموا:أن أبا بكر لما رآه قال:أميرا أو مأمورا!؟

قال:لا بل مأمور.ثم مضى (٢).

و حسب نص آخر:بعث أبا بكر على إقامه الحج سنه تسع،و بعث فى أثره عليا يقرأ على الناس سورة براءه.

ص: ٧

١- ١) العرج:قرية تبعد عن المدينة نحو ثمانيه و سبعين ميلا.و ضجنان:جبل يبعد عن مكة اثنى عشر ميلا.

٢- ٢) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٣ و ٧٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٢٢.

ف قيل: لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحج (١).

و قيل: بل لأن عاده العرب كانت أنه لا- تحل العقود و العهود و يعقدها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فلهذا بعث عليا عليه السلام في أثره (٢).

و قيل: أردفه به عوننا له و مساعدنا، و لهذا قال له الصديق: أميرا أو مأمورا؟!!

قال: بل مأمورا.

و قالوا: و أما أعداء الله الرافضة، فيقولون: عزله بعلي، و ليس هذا ببدع من بهتهم و افتراءهم (٣).

و قيل: كان في سورة براءه الثناء على الصديق، فأحب أن يكون على لسان غيره، قال في الهدى: لأن السورة نزلت بعد ذهاب أبي بكر إلى

ص: ٨

١-١) راجع: الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢.

٢-٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٨ و ج ١٢ ص ٧٥ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ عن الفضل بن روزبهان، و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٩ عن الجبائي، و المغنى للقاضي عبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥١ و تفسير الرازي ج ١٥ ص ٢١٨ و الكشف للزمخشري ج ٢ ص ١٧٢ و تفسير البيضاوي ج ١ ص ٤٠٥ و شرح التجريد للقوشجي ص ٣٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٥.

٣-٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٨.

الحج (١).

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما يلي:

و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال

إن هذا العرض لما جرى لأبى بكر في تبليغ مضامين سورة براءه في موسم الحج يمثل أنموذجا لمكر الماكرين، و جحود الجاحدين، وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٢)..

مع أن أحداث هذه القضية كالنار على المنار، و كالشمس في رابعه النهار، و لم يزل العلماء يتداولونها، و يستدلون بها في قضايا الإمامه، و لا يجد الآخرون مناصا عن البخوع لمقتضيات مضامينها، و التسليم بدلالاتها، و لو و جدوا أى مجال للتأويل أو التحوير لما ترددوا في اللجوء إليه، و التعويل عليه.

و نحن نوضح هنا الحقيقه في هذه القضية، فنقول:

حقيقه ما جرى

عن الحارث بن مالك: أنه سأل سعد بن أبى وقاص (أو: سعد بن مالك): هل سمعت لعلى منقبه؟!

ص: ٩

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٥.

٢-٢) الآية ٤٦ من سورة إبراهيم.

قال: قد شهدت له أربعاً، لأن تكون لي واحده منهم أحب إلي من الدنيا، أعمّر فيها مثل عمر نوح: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث أبا بكر ببراءه إلى مشركي قريش، فسار بها يوماً و ليله. ثم قال لعلي: اتبع أبا بكر فخذها و بلغها.

فردّ عليّ أبا بكر، فرجع يبكي، فقال: يا رسول الله، أنزل فيّ شيء؟!؟

قال: لا، إلا خيراً، إنه ليس يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى.

أو قال: من أهل بيتي الخ..» (١).

و كان مع أبي بكر، قبل أن يرجع ثلاث مائه رجل (٢).

خلاصات ضروريه

و لتوضيح هذه القضية نحتاج إلى إيراد خلاصه جامعه لما جرى فيها، و هي كما يلي:

يظهر من النصوص المتوافره لدينا: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر أبا بكر أن يسير إلى مكه ليقوم للناس حجهم في سنه تسع، و ليبلغ الناس عنه صدر

ص: ١٠

-
- ١- ١) كفايه الطالب ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٥ عن علل الشرايع ص ٧٤ و مقام الإمام علي «عليه السلام» لنجم الدين العسكري ص ٣٦ و الغدير للشيخ الأميني ج ١ ص ٤٠ و ج ٦ ص ٣٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤٥ و ج ١٥ ص ٦٦١ و ج ٢٢ ص ٤٢٩ عن مختصر تاريخ دمشق (ط إسلامبول) ج ١٧ ص ١٣٠.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٠٩ عن الكامل لابن الأثير.

سوره براءه،بالإضافه إلى قرارات أخرى يريد«صلى الله عليه و آله»أن يلزم الناس بمراعاتها.

و يستفاد من مجموع الروايات:أنه«صلى الله عليه و آله»كتب عشر آيات،أو ثلاثين أو أربعين آيه من سوره براءه،و كتب أيضا:

١-أن لا يطوفنّ بالبيت عريان.

٢-لا يجتمع المسلمون و المشركون.

٣-و من كان بينه و بين رسول الله«صلى الله عليه و آله»عهد،فأجله إلى مدته،و من لم يكن بينه و بينه عهد فأجله إلى أربعه أشهر.

٤-إن الله برىء من المشركين و رسوله.

٥-لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمه(أو إلا من كان مسلما).

٦-لا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا.

٧-أن هذه أيام أكل و شرب.

٨-أن يرفع الخمس من قريش،و كنانه و خزاعه إلى عرفات (١).

و الخمس:هى أحكام كانوا قد قرروها لأنفسهم:هى ترك الوقوف بعرفات و الإفاضه منها (٢).

ص: ١١

١-١) تفسير فرات ص ١٦١ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٠٠ عنه،و راجع:تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ج ٨ ص ٨٧.

٢-٢) راجع:السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٩٩.

فلما كان أبو بكر يبعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإذا هو على «عليه السلام»، فأخذ الكتاب من أبي بكر ومضى.

و يبدو أن الكتب كانت ثلاثة:

أحدها: ما أشير إليه آنفا.

و الثاني: كتاب يشتمل على سنن الحج، كما روى عن عروه.

و الكتاب الثالث: كتبه النبي «صلى الله عليه وآله» إلى أبي بكر وفيه: أنه استبدله بعلي «عليه السلام» لينادي بهذه الكلمات في الموسم، و يقيم للناس حجهم.

و عند المفيد: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي: «و خير أبا بكر أن يسير مع ركابك، أو يرجع إلي».

فاختار أبو بكر أن يرجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما دخل عليه قال: «يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إلي، فلما توجهت له رددتني عنه؟! ما لي؟! أنزل في قرآن؟!»

فقال «صلى الله عليه وآله»: «لا، الخ..» (١).

و في نص آخر: فأخبره النبي «صلى الله عليه وآله» بأن جبرئيل جاءه و قال له: إنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه، و هو على «عليه السلام».

ص: ١٢

١-١) الإرشاد ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٥ و ج ٣٥ ص ٣٠٣ عنه، و عن المناقب ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٥٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٤٧ و كشف اليقين ص ١٧٣.

فقرأ على «عليه السلام» في موقف الحج سوره براءه حتى ختمها كما عن جابر.

و عن عروه: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر علياً «عليه السلام» أن يؤذن بمكه و بمنى، و عرفه، و بالمشاعر كلها: بأن برئت ذمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من كل مشرك حج بعد العام، أو طاف بالبيت عريان الخ..

و لهذا الحديث مصادر كثيره جدا، فراجعه في مظانه (١).

ص: ١٣

١-١) راجع هذا الحديث في المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ و ٢١٠ عن أحمد، و ابن أبي شيبه، و الترمذى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و ابن حبان، و الطبرانى، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٧٢ و رسالنت نبويه ص ٧٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ج ٣٥ ص ٢٨٥-٣٠٩ و الجامع لأبى زيد القيروانى ص ٣٩٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و الرياض النضره ج ٣ ص ١١٨ و ١١٩ و ذخائر العقبى ص ٦٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ٩١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٣ و (ط أخرى) ص ١٥٢ و الكفايه للخطيب ص ٣١٣ و السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢٢ و ٤١٧ و ٤٣١ و ج ١٣ ص ١٠٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩ و تفسير المنار ج ١٠ ص ١٥٧ و ١٥٦ و العمده لابن البطريق ص ١٦٠ و كشف اليقين ص ١٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٨ و ج ٧ ص ٣٥٧ و عمده القارى ج ١٨ ص ٢٦٠ و ج ٤ ص ٧٨ و وسيله المآل ص ١٢٢ و الجمل للمفيد ص ٢١٩ و الكامل لابن عدى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٥٦ و ٤١٣ و ابن زنجويه ج ١ ص ٦٦٣ و المعجم الكبير ج ١١-

-ص ٤٠٠ وفتح القدير ج ٢ ص ٣٣٤ و المناقب للخوارزمي ص ٩٩ و ١٦٥ و ١٦٤ و زوائد المسند ص ٣٥٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ٦١ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٣ و جامع البيان ج ١٠ ص ٤٤-٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٣٣ و الصواعق المحرقة ص ٣٢ و تفسير أبي حيان ج ٥ ص ٦ و إمتاع الأسماع ص ٤٩٩ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٩ و خصائص الإمام علي بن أبي طالب للنسائي ص ٩٢ و ٩٣ و الأموال لأبي عبيد ص ٢١٣ و ٢١٥ و تيسير الوصول ج ١ ص ١٥٨ و عن الكشاف ج ٢ ص ٢٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٠٣ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١٢٨ ح ٨٤٦١ و ج ٩ ص ٢٢٤ و كفايه الطالب ص ٢٥٥ و ٢٥٤ و ٢٨٥ عن أحمد، و ابن عساكر، و أبي نعيم، و تشييد المطاعن ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٧ و ١٨٢ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٨٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣ و ١٥١ و ١٥٠ و ج ٣ ص ٢١٢ و ٢٨٣ و إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٨٣ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ١٠ ص ٣٦ و تذكره الخواص ص ٣٧ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٧٦ و ٣٩٠ و المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٦١ و ج ٣ ص ٥٢ و ينابيع الموده ص ٨٩ و الطرائف ص ٣٨ و ٣٩ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٣١٨ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٦ و ج ٢٠ ص ٦٨ و الجامع الصحيح للترمذی ج ٥ ص ٢٥٧ و ٢٥٦ و تفسير النسفی ج ٢ ص ١١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٨ و تفسير البيضاوی ج ١ ص ٣٩٤ و مطالب السؤل ص ١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٢ ص ٤٦ و ج ٧ ص ٢٨٨ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٦٧ و ٢٣٧-

و قد نظم الشعراء هذه المنقبه شعرا، فقال شمس الدين المالكي المتوفى سنة ٧٨٠هـ:

و أرسله عنه الرسول مبلغا

و خص بهذا الأمر تخصيص مفرد

و قال: هل التبليغ عنى ينبغى

لمن ليس من بيتى من القوم فاقتد (١)

استمرار أبى بكر فى مسيره إلى مكة

اختلفت روايات غير الرافضه! فى مسير أبى بكر إلى مكة، أو رجوعه إلى المدينه، فهى على ثلاثه أقسام:

الأول: لم يتعرض للنفى، و لا للإثبات..

(١)

و صحیح ابن خزیمه ج ٤ ص ٣١٩ و الروض الأنف ج ٧ ص ٣٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٦٤٤ و التفسیر الکبیر للرازی ج ١٥ ص ٢١٨ و الإحسان فى تقریب صحیح ابن حبان ج ٥ ص ١٩ و ج ١٥ ص ١٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٤٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤٠ و روح المعانى ج ١٠ ص ٤٤ و ٤٥ و تاریخ الخمیس ج ٢ ص ١٤١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ٤٠٧ و عن ابن خزيمه، و أبى عوانه، و الدارقطنى فى الإفراء، و ابن أبى حاتم، و تفسیر البغوى (مطبوع مع تفسیر الخازن) ج ٣ ص ٤٩ و تفسیر الخازن ج ٢ ص ٢٠٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و البرهان (تفسیر) ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ و إعلام الوری ص ١٣٢ و عن علل الشرايع ص ٧٤ و عن الخصال ج ٢ ص ١٦ و ١٧ و مسند على ص ٧٤١.

ص: ١٥

(١-١) الغدير ج ٦ ص ٥٨ و ٣٣٨ عن نفع الطيب ج ١٠ ص ٢٤٤.

الثانى: صرح بمواصله مسيره إلى مكه، و حج مع على «عليه السلام»، روى ذلك عن أبى هريره، و ابن عباس، و نسب إلى أبى جعفر أيضا.

الثالث: تحدث عن رجوع أبى بكر إلى المدينه، و هو المروى عن على «عليه السلام»، و ابن عباس، و أبى هريره و السدى (١)، و زيد بن بشيع، و أبى بكر نفسه.

و تعبير بعض روايات هؤلاء: بأنه «صلى الله عليه و آله» بعث (براءه) أولا مع أبى بكر، ثم دعاه فبعث بها عليا «عليه السلام» (٢).

فيلاحظ: أن أصحاب الرأى الثانى هم ثلاثه فقط، و هم أنفسهم روى رجوعه إلى المدينه، و وافقهم عليه آخرون، حتى أبو بكر نفسه.

فلا يصح ما ادعاه ابن رزبهان، من أن عليا لم يكن أمير الحج، لأنه كان مكلفا فقط بتبليغ الآيات، مع تواتر الأخبار بأن أبا بكر قد حج فى تلك

ص: ١٦

١-١) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٦٨.

٢-٢) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٣ و نحوه فى سنن الترمذى فى تفسير سوره التوبه. و قال: هذا حديث حسن. و كثر العمال ج ٢ ص ٤٢٢ و راجع: الغدير ج ٦ ص ٣٤٥ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٤ و كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد (بتحقيق الآملى) للعلامه الحلبي ص ٥٠٩ و (بتحقيق السبحانى) ص ٢٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٢٢.

السنة (١). انتهى.

ولا يصح أيضا ما ادعاه القاضى عبد الجبار: من أن ولايه أبى بكر على الموسم و الحج فى تلك السنة قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، و لم يصح أنه عزله..

قال: و لا يدل رجوع أبى بكر إلى النبى «صلى الله عليه و آله» مستفهما عن القصه على العزل (٢).

نعم، لا يصح ذلك.

أولا- لأنه قد ظهر مما ذكرناه آنفا، أن الأخبار متواتره فى رجوع أبى بكر إلى المدينه.. و لم يرو عنهم مضى أبى بكر مع على «عليه السلام» إلى مكه سوى ما نسبوه إلى أبى جعفر..

أما روايه أبى هريره، و ابن عباس ذهابه إلى مكه فهى مشكوكه، لمعارضتها بروايتها رجوعه إلى المدينه..

ثانيا: إن مهمه أبى بكر أولا كانت إقامه الحج و تبليغ الآيات، فما الذى يمنع من أن يتولى على «عليه السلام»- بعد رجوع أبى بكر- تبليغ الآيات،

ص: ١٧

١- ١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٨ و ١٩ عن فضل بن روزبهان، و شرح إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣ ص ٣١٤ و ج ٣٠ ص ٤١٦ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٥٣.

و إقامه الحج أيضا؟! فلما ذا يريد ابن روز بهان أن يشكك في هذا الأمر..

ثالثا: لا إجماع على توليه أبي بكر الحج في تلك السنه كما ظهر من روايه على «عليه السلام»، و ابن عباس، و ابن بئع، و أبي هريره و أبي بكر نفسه، و غيرهم.

و تقدم: أن راوى مواصله أبي بكر مسيره إلى مكه واحد.

يضاف إلى ذلك: قول الطبرسى عن على «عليه السلام»: «روى أصحابنا أن النبي «صلى الله عليه و آله» و لاه أيضا الموسم، و أنه حين أخذ البراءه من أبي بكر رجع أبو بكر (١).

رابعا: إن إجماع بعض أهل الأخبار على مسير أبي بكر إلى مكه مع روايتهم رجوعه إلى المدينه عن ذكرناهم عن قريب، يؤكد التهمه لهؤلاء الناس، في أنهم يسعون لتحسين صوره أبي بكر، و إبعاد الظنون و الشبهات عنه.

و القول بأن الرجوع إلى المدينه رجوع بهدف الاستفهام، و لا يدل على عدم استئناف سفر جديد إلى مكه، لإنجاز مهمه الحج بالناس.. مجازفه ظاهره.. فإن القائلين بذلك لم يدعوا استئناف السفر إلى مكه و تولى الحج من جديد، بل هم يقولون: إنه رجع إلى المدينه بصوره نهائيه.

ص: ١٨

١-١) مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٦٦ و ج ٣٠ ص ٤١٧ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٣٢١ و التبيان للطوسى ج ٥ ص ١٦٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢.

و قد يتساءل البعض فيقول:

كيف يتبنى النبي «صلى الله عليه و آله» رأيا، و يباشر بتنفيذه ثم يعدل عنه؟!!

هل لأنه ظهر له خطؤه؟!!

ألا يضعف ذلك ثقة الناس بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و يخل بمكانته في نفوسهم؟!!

و نجيب:

ليست القضية قضيه خطأ في الرأي قد بان صوابه، بل كان هناك أمران لا بد من ملاحظتهما، و هما:

١- أن المطلوب كان إرسال أبي بكر إلى المكان الذي أرسل إليه، و أن يرى الناس ذلك.

٢- ثم إرسال علي «عليه السلام» في أثره ليأخذ الكتاب، و أن يرى الناس ذلك أيضا.

و قد كان الأمران كلاهما بوحى من الله، لا برأى بان خطؤه، لأننا نعلم:

أنه «صلى الله عليه و آله» **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)**.

و أما المصلحة في ذلك فسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى.

ص: ١٩

لماذا يتبرع أبو بكر؟!

إذا كان أبو بكر يرغب في جمع الدلائل على أهليته للخلافه، فمن المتوقع: أن يتبرع هو بالذهاب إلى مكة، لا أن ينزعج من اختياره لها، إلا إن كانت خشيته على حياته هي التي أوجبت له هذا الانزعاج..

و حينئذ نقول:

لقد كان علي «عليه السلام» أولى بهذه الخشية منه، فإنه هو الذي وتر قريشا، وأسقط هيبتها.

و من جهة أخرى: إذا كان أبو بكر يخاف على نفسه من أهل مكة، فلما ذا ينزعج من إرجاعه؟! لا سيما بعد التوضيح له: بأن سبب إرجاعه هو أن الذي يبلغ عن النبي «صلى الله عليه و آله» شخص له أوصاف لا تنطبق عليه..

سبب إرجاع أبي بكر

لعل من أسباب إرجاع أبي بكر عن تبليغ رساله النبي «صلى الله عليه و آله»، و آيات سوره براءه لأهل مكة الأمور التاليه:

١- قد يقال: إن من أهداف ذلك بيان أن أبا بكر لا يصلح للنيابه عن النبي «صلى الله عليه و آله» في أمر الإبلاغ.. ربما لأنه لا يؤدي الأمر بحرفيته التامه، بل يراعى أموراً تجعله يقدم على التغيير و التبديل، و ربما تكون هذه الأمور مصالِح شخصيه، تعود إليه.. ككونه لا يريد جرح مشاعر قوم، و لا إزعاجهم، و لا تصعب علاقته بهم، أو غير ذلك..

و الخلاصه: النبي «صلى الله عليه و آله» يريد تعريف الناس بأن أبا بكر

لا- يؤتمن على إبلاغ الرسالة، التي و كل يبلاغها..و لذلك لم يقل النبي «صلى الله عليه و آله»: «أبو بكر لا يقدر على التبليغ، بل قال: لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى..»

٢-و قد يقال: إن من الأهداف أنه لو قام أبو بكر بهذه المهمة لاستغلها هو و مؤيدوه فيما بعد، لا دعاء مقامات تضر بسير الأمور كما يريد الله، من حيث إنها تساعد على اغتصاب الخلافة من صاحبها المنصوص عليه من الله و رسوله، و تثير الشبهة حين يدعى أبو بكر: أن هذه الإستنابه فى التبليغ تشير إلى أهليته للقيام مقام النبي «صلى الله عليه و آله» فى حياته «صلى الله عليه و آله» و بعد وفاته..و هذا بالذات ما فعلوه، حين زعموا: أنه «صلى الله عليه و آله» صلى بالناس فى مرض الرسول، بأمر منه «صلى الله عليه و آله»، مع أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد عزله عن تلك الصلاة رغم مرضه الشديد..

صرحت الروايه المنسوبه إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، و وردت فى التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى «عليه السلام»، بأن المطلوب هو تصحيح الصورة التى فى أذهان ضعفاء المسلمين عن هذا الرجل الذى يرشح نفسه لمقام يفقد المؤهلات له و لما هو أقل منه، و يكون ما جرى بمثابه إشاره لهم على هذه الحقيقه.

تقول الروايه المشار إليها

إن جبرئيل قال لرسول الله «صلى الله عليه و آله» عن «براءة»: «ما أمرك ربك بدفعها إلى على، و نزعها من أبى بكر سهواً، و لا شكاً، و لا استدراكاً على نفسه غلطاً، و لكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين: أن المقام الذى يقومه

أخوك على «عليه السلام» لن يقومه غيره سواك يا محمد، وإن جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته، و شرفت عندهم منزلته» (١).

٤- قول النبي «صلى الله عليه وآله»: لا يؤدى عنى إلا أنا، أو رجل منى.. قد يشير إلى أنه ليس من حق النبي «صلى الله عليه وآله» أن يولى أحدا شيئا من مهمات الإمام بعده، مثل توليه أمر التبليغ عن الله و رسوله غير على «عليه السلام».. لأن هذا المقام خاص به صلوات الله و سلامه عليه، لأنه هو الحافظ للشريعة، و أحكامها، و الكتاب و آياته، و هو المرجع للفقهاء و المبلغين، و المهيمن على حركتهم.

هل هذا من الأسباب أيضا؟!

إشارة

و قد يقال: إنه «صلى الله عليه وآله»-بالإضافة إلى ما تقدم-خاف أن يضعف أبو بكر أمام المشركين، خوفا من أن يغتالوه، أو أن يؤذوه. و هو لا يثق بنصره أهل مكة له، لأنهم كانوا حديثى عهد بالإسلام.

و قد أشار المعتزلى إلى ذلك، فقال: لعل السبب فى ذلك، أن عليا «عليه السلام»، من بنى عبد مناف، و هم جمره قريش فى مكة، و على «عليه السلام» أيضا شجاع لا يقام له، و قد حصل فى صدور قريش منه الهيبة الشديده، و المهابه العظيمة، فإذا حصل مثل هذا البطل و حوله من بنى عمه من هم أهل العزه، و القوه، و الحميه، كان أدعى إلى نجاته من قريش،

ص: ٢٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٧ عن التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص ٢٣١ و ٢٣٢ (تحقيق مدرسه الإمام المهدي) ص ٥٥٩.

و نجيب

بأن علماءنا (٢) ناقشوا في ذلك، فقالوا: لو كان الغرض من استبدال أبي بكر بعلي «عليه السلام» هو سلامه من أرسله رسول الله «صلى الله عليه و آله» من الأذى كان الأحرى أن يرسل «صلى الله عليه و آله» العباس، أو عقيلاً، أو غيرهما ممن لم يكن لدى قريش حقد عليهم، لأنهم لم يشاركوها في قتل آبائهم، وإخوانهم.

و حديث الخوف من شجاعه علي «عليه السلام» لا ينفع هنا، فإن قريشا كانت تجترئ على علي «عليه السلام»، و تسعى لقتله في الحروب، و إن كانت تمنى دائما بالخزي و الخيبة، فهل تكف عنه إذا وجدته وحده في مكة بالذات، و كان معها ألوف من أهل الشرك؟! الشرك؟! الشرك؟! الشرك!؟

علي أنهم قد زعموا: أن أبا بكر ذهب إلى مكة أميرا على الحاج (٣)، فلماذا لم يخف من قريش و من المشركين أن يغتالوه، إذا كان قد خاف من القتل، بسبب حمله لرسالة النبي «صلى الله عليه و آله» إليهم!؟

ص: ٢٣

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٢٣.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٢٣.

٣- (٣) فتح العزيز ج ٧ ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤١٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٦٠ و تحفه الأهودى ج ٨ ص ٣٨٧ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٧٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٢١٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٦٥.

جزع قريش

وقالوا: لما أذن على «عليه السلام» ببراءة في مكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام. جزعت قريش جزعا شديدا، وقالوا: ذهبت تجارتنا، وضاعت عيالنا، وخرجت دورنا، فأنزل الله تعالى:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

(١)

« (٢) ».

نعم، إن هذا هو ما يهم أهل الدنيا، وطلاب زخرفها، والمهتمين بزبارجها و بهارجها، مع أن دعوه إبراهيم الله تعالى بأن يجعل أفئده من الناس تهوى إلى ذلك الوادي، وأن يرزق أهله من الثمرات، كانت أقوى من كل تجارتهم، وعلاقاتهم، وأوسع وأكبر من كل آمالهم وتوقعاتهم، وبهذه الدعوه يرزقهم الله، لا بكدهم وجدهم، لو كانوا يعقلون..

على عليه السلام يتهدد المشركين

و يلاحظ هنا: أن الأمور حين إبلاغ سورة براءة قد انقلبت رأسا على

ص: ٢٤

١-١) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٣ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٤ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢١٦ و التفسير الأصفي ج ١ ص ٤٥٧ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٣٢٩.

عقب، فبدلاً من أن يخاف علي «عليه السلام» المشركين على نفسه، كان هو الذي يتهددهم و يتوعدهم و يتحداهم، حتى لقد أبلغهم سورة براءة و كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد «لمع بسيفه»! (١).

و فى نص آخر: «لما دخل مكة اخترط سيفه و قال: و الله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف» (٢).

و عن علي «عليه السلام»: «فأتيت مكة، و أهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلا و لو قدر أن يضع علي كل جبل منى إرباً لفعل، و لو أن يبذل فى ذلك نفسه و أهله، و ولده، و ماله، فبلغتهم رساله النبي «صلى الله عليه و آله» و قرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقانى بالتهديد و الوعيد، و يبدي لى البغضاء، و يظهر الشحنةاء من رجالهم و نساءهم، فكان منى فى ذلك ما قد رأيتم» (٣).

ص: ٢٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٩.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٥ و ٢٦٧ و ج ٣٥ ص ٢٩٦ و إعلام الورى ص ١٣٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٤٨ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٩٤ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٢٧٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٠١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٢٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٧ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٤ و جوامع الجامع ج ٢ ص ٤٥ و مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٣٢١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥١.

٣-٣) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٦٩ و بحار-

وقالوا أيضا: «لما وصل علي عليه السلام إلى المشركين بآيات براءه لقيه خراش بن عبد الله -أخو عمرو بن عبد الله- الذي قتله علي عليه السلام» مبارزه يوم الخندق -و شعبه بن عبد الله أخوه، فقال لعلي عليه السلام: «ما تسيرنا يا علي أربعه أشهر، بل برئنا منك و من ابن عمك، إن شئت، إلا من الطعن و الضرب».

وقال شعبه: ليس بيننا و بين ابن عمك إلا السيف و الرمح، و إن شئت بدأنا بك.

فقال علي عليه السلام: «أجل، أجل، إن شئتم فهلّموا (١)».

و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «خطب علي عليه السلام الناس:

و اخترط سيفه، و قال: لا يطوفن بالبيت عريان الخ..» (٢).

(٣)

- الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧١ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٨ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٩ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٤ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٥.

ص: ٢٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٠ و ٣٠٤ و إقبال الأعمال ص ٣٢٠ و ٣٢١ و (ط ایران) ج ٢ ص ٤١ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٩٢ و الصوارم المهرقه ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٢٢ و نهج الإيمان ص ٢٥١.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٦ و ٣٠٣ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٢٦-٣٢٨ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٩٤ و جواهر-

و عن الامام الصادق «عليه السلام»: أخذ علي «عليه السلام» الصحيفة، و أتى الموسم، و كان يطوف على الناس، و معه السيف، و يقول: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.. (١). فلا يطوف بالبيت عريان بعد عامه هذا، و لا مشرك، فمن فعل، فإن معاتبنا إياه بالسيف.

قال: و كان يبعثه إلى الأصنام فيكسرها، و يقول: «لا يؤدي عني إلا أنا أو أنت» (٢).

عمر شريك أبي بكر

و الشيء الذي قلما أشار إليه الباحثون هو: أن ثمة نصوصا تصرح بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أرسل أبا بكر و عمر معا ببراءة إلى أهل مكة، فانطلقا، فإذا هما براكب، فقال: من هذا؟!

قال: أنا علي. يا أبا بكر هات الكتاب الذي معك.

(٢)

-الكلام ج ١٩ ص ٢٧٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٠١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٢٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٧ و جوامع الجامع ج ٢ ص ٤٥ و مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٣٢١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٦٣.

ص: ٢٧

١- (١) الآيتان ١ و ٢ من سوره براءه.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٩ و تفسير فرات ص ١٥٩.

فأخذ على الكتاب، فذهب به، ورجع أبو بكر و عمر إلى المدينة، فقالا:

ما لنا يا رسول الله!؟

قال: «ما لكما إلا خيرا، ولكن قيل لى: لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك» (١).

و يؤيد شراكه عمر لأبى بكر فى هذا الأمر: أن بعض الروايات صرحت:

بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد عرض حمل الكتاب إلى المشركين على جميع أصحابه، فكلهم تناقل عن حمله، و المضى به إلى مكة، فندب منهم رجلا فوجهه به (٢).

و هذا يدل على أن عمر كان ممن تناقل فى الإستجابة لطلب الرسول «صلى الله عليه و آله»، و لأجل هذا التناقل الظاهر من الناس، كان لا بد للنبى «صلى الله عليه و آله» من أن يفرض على رجل بعينه القيام بذلك..

و هكذا كان.. و قد اختار «صلى الله عليه و آله» خصوصا الذين لهم دعاوى عريضه، و يسعون للإستيلاء على أمر الأمة، و إبعاد صاحبه الشرعى..

و جرى ما جرى.

و شارك عمر أبا بكر فيما ترتب على إرجاعه من آثار، و ما يمكن أن يكون له من دلالات كما شاركه فى المسير.

ص: ٢٨

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٥٠ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٨ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٤.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧٢.

و اللافت هنا: أن عمار بن ياسر هو الآخر قد شارك علياً «عليه السلام» في المسير إلى مكة، ولكن الناس يقتصرون على ذكر علي «عليه السلام» وقلما يذكرون عماراً.. تماماً كما يذكرون أبا بكر في حمله سورة البراءة و لا يذكرون عمر الذي كان معه أيضاً، لأن أنظار هؤلاء و أولئك تكون مشدوده للأهم من الرجلين.

و لا- ندرى لماذا تثاقل عمر أولاً، ثم عاد فذهب مع أبي بكر ثانياً.. مع العلم: بأن امتناع عمر عن تلبيه طلب النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن هو المره الأولى، فإنه في غزوه الحديبيه امتنع أيضاً عن امثال أمر النبي «صلى الله عليه و آله» له بالذهاب إلى مكة ليبلغ أشراف قريش بما جاء له النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال: يا رسول الله، إنى أخاف قريشا على نفسى (١).

ص: ٢٩

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٨ عنه، و عين العبره في غبن العتره لأحمد آل طاووس ص ٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٣١٠ و جامع البيان للطبري ج ٢٦ ص ١١١ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٤٧ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢١٠ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و عيون الأثر ج ٢ ص ١١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦.

متى أرسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!

و تقدم قول بعض الروايات: إن أبا بكر إنما سأل النبي «صلى الله عليه و آله» عن سبب إرسال علي «عليه السلام» إلى مكة، بعد أداء مناسك الحج، و ذلك للإيهام بأن أبا بكر قد ذهب هو و علي «عليه السلام» إلى مكة.. فلما رجعا استنفهم عن سبب إلحاق علي به، ليحمل الرسالة دونه..

مع أن الأمر جرى على خلاف ذلك، لما يلي:

ألف: تقدم: أن الروايات - باستثناء واحده منها - تصرح: بأنه حين أخذ علي «عليه السلام» الرسالة من أبي بكر، و توجه إلى مكة، رجع هو إلى المدينة.

و فى بعضها: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عليا بأن يرد أبا بكر.

و بعد اتفاق الروايات تقريبا على رجوع أبي بكر، فإن اختلافها فيما بينها فى بعض الخصوصيات، يمكن معالجته بأدنى تأمل..

ب: لو قبلنا بأن أبا بكر واصل طريقه إلى مكة، فذلك لا يعنى أنه هو الذى حج بالناس، إذ يمكن أن يكون قد حج تحت إمره علي «عليه السلام» أيضا.

ج: و يمكن أن يستدل على ذلك أيضا بقولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يؤمر على علي «عليه السلام» أحدا طيله حياته..

أهليه أبي بكر للخلافه

هذا، و قد استدل علماء الشيعة بهذه الواقعة على عدم صلاحية أبي بكر للخلافه، فضلا عن الإمامه، فقالوا: من لم يصلح لأداء سوره واحده إلى أهل بلده. فهو لا يصلح للرئاسه العامه، المتضمنه لأداء جميع الأحكام إلى

عموم الرعايا فى سائر البلاد (١).

أضاف الشريف المرتضى «رحمه الله» قوله: «لو سلمنا أن ولايه الموسم لم تنسخ لكان الكلام باقيا، لأنه إذا كان ما ولى -مع تطاول الأزمان- إلا هذه الولاية، ثم سلب شطرها، والأفخم والأعظم منها، فليس ذلك إلا تنبيها على ما ذكرنا» (٢).

و يؤكد ذلك: أن الذى أوكلت إليه المهمه، و هو على «عليه السلام»، كان خطر تعرضه لغدر الحاقدين عليه كبيرا جدا، أما أبو بكر الذى أعفى من المهمه، فقد تقدم: أنه كان أكثر مقبوليه عندهم، و الخطر عنه أبعد بسبب مواقفه الإيجابيه، تجاه أسراهم، لأنه لم يتعرض أحد منهم لأى خطر من قبله مهما صغر.. و لغير ذلك من أسباب..

على عليه السلام و عمار

عرفنا: أن عمارا «رحمه الله» رافق عليا «عليه السلام» إلى مكه، و يقول النص: إن فلانا و فلانا انزعجا من إرسال على «عليه السلام»، و أحبا أن يرسل من هو أكبر منه سنا، و قالوا: بعث هذا الصبى؟! و لو بعث غيره إلى أهل مكه، و فى مكه صناديد قريش و رجالها، و الله، الكفر أولى بنا مما نحن فيه.

ص: ٣١

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢١١ و ج ٣٥ ص ٣١٠ و منهاج الكرامه ص ١٨١ و نهج الحق ص ٢٦٥ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٢.

٢- ٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤١٧ عنه، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٧ و الصوارم المهرقه ص ١٢٦.

ثم إنهما سارا إلى علي و عمار و خوفاهما بأهل مكة، و غلظا عليهما الأمر، و قالا لهما: إن أبا سفيان، و عبد الرحمان، و عبد الله بن عامر، و أهل مكة قد جمعوا لهم.

فقال علي «عليه السلام»: حسبنا الله و نعم الوكيل.

و مضيا، فلما دخلا مكة أنزل الله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ خِيَابَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ إِذْ دَخَلُوا فِيهَا وَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١).

و نقول:

١- لعل انزعاج فلان و فلان قد كان بعد تناقلهما أولا، و بعد الإنتداب القسري لأبي بكر للمهمه، ثم عزله عنها، حيث فاجأهما هذا العزل، و أزعجهما أن يكون علي «عليه السلام» هو البديل، و استفاقا على ضربه معنويه هائله، و موجعه جدا، فأحبا تدارك الأمر، و لو بأن يعلن علي «عليه السلام» انصرافه، أو تردده، و خوفه، بسبب تخويفهما إياه بجمع الناس..

كما أن نفس إظهار شيء من الحرص منهما على تولى هذه المهمه قد يعيد شيئا من الإعتبار لمن فقده، مهما كان قليلا و ضئيلا..

٢- ماذا نقول لرجلين يريان الكفر أولى من الإيمان، لأجل أمر لا- حقيقه له، بل هو أمر أرعن و تافه، و هو أن ذا السن الجاهل و القاصر

ص: ٣٢

التفكير، والجبان، والناقص الإيمان، والذى يعانى من الكثير الكثير من العاهات، والنقائص لا بد أن يقدم على الأصغر منه سنا.

رغم أن الأصغر أشرف الخلق و أفضلهم، وأكرمهم، وأعلمهم، وأتقاهم و أحكمهم، وأعقلهم، وأشجعهم، وأصحهم إيمانا و يقينا، وأكملهم فى كل شىء..

مع العلم: بأن معادله السن لو صحت لبطلت خلافة أبى بكر، لأن أباه كان حيا حين استدل على هذا الأمر، بالإضافة إلى وجود عشرات أو مئات من الصحابه كانوا أسن منه.

بل لو صح ذلك، لبطلت كل خلافة و رئاسه، بل كل إمامه و نبوه، حتى نبوه أولى العزم لأنهم جميعا كان فى قومهم من هم أسن منهم..

و كذلك الحال بالنسبه لنبينا الأعظم «صلى الله عليه و آله» فإن عمه العباس و كثيرين غيره كانوا أسن منه «صلى الله عليه و آله»..

٣- لا ندرى كيف يجيز مسلم لنفسه ترجيح الكفر على الإيمان، لأجل تقديم الأصغر سنا على الأكبر، و ما الذى عرف و رأى من هنات فى الإسلام و الإيمان حتى أصبح عنده رخيصا، و محتقرا، و يريد التخلص منه، و تنزيه نفسه عنه؟!!

عوده على عليه السلام حدث و دلاله

تقول روايه لخصناها:

إن عليا «عليه السلام» انصرف إلى المدينه يقصد فى السير، و أبطأ

الوحي عن النبي «صلى الله عليه وآله» في أمر علي «عليه السلام»، وما كان منه، فاغتم لذلك غما شديدا..

و كان من عاداته «صلى الله عليه وآله» أنه إذا صلى الغداة استقبل القبلة، و استقبل علي «عليه السلام» الناس خلف النبي «صلى الله عليه وآله»، فيستأذنون في حوائجهم، و بذلك أمرهم «صلى الله عليه وآله».

فلما غاب علي «عليه السلام» إلى مكة لم يجعل أحدا مكان علي «عليه السلام»، بل كان هو نفسه «صلى الله عليه وآله» يستقبل الناس.

فأذن للناس.. فاستأذنه أبو ذر، فأذن له. فخرج يستقبل عليا «عليه السلام»، فلقيه ببعض الطريق، فالتزمه و قبله، و سبقه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و بشره بقدمه، فقال النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي ذر:

«لك بذلك الجنة» (١).

ثم ركب النبي «صلى الله عليه وآله» و ركب معه الناس، فلما رآه أناخ ناقته، و نزل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتلقاه، و التزمه و عانقه، و وضع خده على منكب علي «عليه السلام».

و بكى النبي «صلى الله عليه وآله» فرحا بقدمه. و بكى علي «عليه السلام» معه..

ثم سأله عما صنع، فأخبره، فقال «صلى الله عليه وآله»: «كان الله عز

ص: ٣٤

(١ - ١) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٩.

و جل أعلم بك منى حين أمرنى بإرسالك» (١)..

و نقول:

لفت نظرنا فى هذا النص أمور عديده، فلاحظ منها ما يلى

١- إن النظام الذى تحدثت الروايه أنه كان قائما بالنسبه لاستئذان الناس نبيهم ليذهبوا فى حوائجهم، يشير إلى شده الضبط و الإنضباط الذى يهىء للقائد الإشراف المباشر و الدقيق على حركه الناس معه، و يعطيه القدره على التصرف و وضع الأمور فى مواضعها، وفق معطيات دقيقه، و معرفه تفصيليه، و إشراف على النتائج، و سيكون قراره متوافقا مع الظروف الموضوعيه القائمه، و مترافقا مع معطيات النجاح و الفلاح.

٢- إن هذا الإجراء من شأنه أن يبلور بصوره عفويه شعورا لدى كل فرد بارتباطه الفعلى و المستمر بقائده و رائده، و يعطيه المزيد من الشعور بالقيمه و الأهميه لحضوره و لوجوده، و لحركتهم معه.. و تأثيره فى المنظومه العامه. كما أنه يبعث فيه حيويه، تدفعه للتأثير الإيجابى و الفاعل..

٣- و قد أظهر النبى «صلى الله عليه و آله» إهتماما بالغاً بسلامه على «عليه السلام»، حتى صار همّ أبى ذر منصرفاً إلى التعجيل باستجلاء خبر على «عليه السلام»، ليدخل السرور على قلب الرسول، معتبرا ذلك من أعظم القربات.

و قد ظهر مصداق ذلك بالمكافأه التى تلقاها من النبى «صلى الله عليه

ص: ٣٥

و آله» على بشارته بقدمه «عليه السلام»، و هي قوله له: «لك بذلك الجنة».

و هي مكافأه لم يكن يتوقعها أبو ذر، و لا أحد ممن حضر و سمع، لأنهم لم يعرفوا عليا «عليه السلام»، ليعرفوا قيمته عند الله و عند رسوله «صلى الله عليه و آله». و هو ما أشار إليه «صلى الله عليه و آله» بقوله: «يا علي ما عرف الله إلا أنا و أنت، و ما عرفني إلا الله و أنت، و ما عرفك إلا الله و أنا» (١).

و المراد المعرفة التامه، أو فقل: معرفته حق معرفته..

٤- إن استقبال النبي «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام» كان فريدا لم ير منه مثله، حتى حين قدم عليه جعفر من الحبشه، حيث استقبله «صلى الله عليه و آله» بخطوات.

و لكنه بالنسبه لعلي «عليه السلام» خرج من المدينه، و ركب راحلته، و سار ما شاء الله أن يسير لاستقباله، ثم هو يضع خده على منكب علي «عليه السلام»، و يبكي علي «عليه السلام»، و يبكي النبي «صلى الله عليه و آله» فرحا بقدمه.

ص: ٣٦

١- ١) راجع: مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٥ و المختصر للحلى ص ٧٨ و ٢٨٥ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٣٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٨٢ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٣٩ و ٢٢١ و مشارق أنوار اليقين ص ١٧٢ و مكيال المكارم ج ١ ص ٣٦٩ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٨٤.

اشاره

أقاويل..لا مبرر لها..

ص: ٣٧

نحن فى حيره من امرنا

و نريد ان نعترف هنا: أننا فى حيره شديده من امرنا فى أبى بكر، فإن محبيه، إذا رأوا أن إظهار الفخامه و العظمه هو المفيد له، يجعلون حتى فراره من الزحف شجاعه، و ابتعاده عن المعركه فى بدر رياسه، و يدعون: أن من دلائل عظمته و شجاعته إقناعه عمر بن الخطاب بموت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ينسبون له نفوذ الكلمه و الإحترام و الرياسه بين المشركين فى مكه، فلم يعذبه المشركون لمكانته فيهم، و لم يمنعه من إقامه المسجد من أجل ذلك، كما أن قريشا تبذل فيه مائه ناقه لمن يمكنها منه حين الهجره، كما بذلت فى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و على هذا فقس ما سواه.

و إذا احتاجوا لتخليصه من بعض المآزق إلى ادعاء ضعفه، و خوفه، و كونه بلا نصير، و لا عشيره، و لا ظهير.. فإنهم يبادرون إلى ذلك، و يبالغون فيه ما شاءوا، و بلا رقيب و لا حسيب!!

من بدع الرافضه

و قد تقدم: أن بعضهم زعم: أن حديث عزل أبى بكر عن الحج من بدع الرافضه..

و هذا كلام سيق على سبيل التهمه لجماعه كبيره سماها الرافضه..

و صحته و فساده مرهون بما تثبته الوقائع و الأدله..

و سنرى: أن الروايات و الشواهد من طرق محبى أبى بكر أنفسهم متضافره على صحه و وقوع ما ادعى أنه من بدع الرافضه، باستثناء روايه واحده أوردها محبو أبى بكر هى التى لا بد أن تبقى فى قفص الاتهام، إن لم نقل: إنها موصومه بوصمه الإختلاق و الإبتداع..

الثناء على أبى بكر فى سورة البراءه

ادعى بعض محبى أبى بكر: أن سبب أخذ الآيات من أبى بكر هو أن سورة براءه تضمنت ثناء عليه، فأحب أن يكون على لسان غيره.. إن المتأمل بالآيات التى ذكرت كلب أهل الكهف، و الآيات التى ذكرت أبو بكر يتيقن أن كلب أهل الكهف أولى بالفخر من أبى بكر و أتباعه الذين هم أولى بالخزى.

و نقول:

أولاً: إنه يقصد بالثناء على أبى بكر قوله تعالى: **ثَانِي اٰثْنِيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلَيْهِ وَ اَيَّدَهٗ بِجُنُوْدٍ لَّمْ تَرَوْهَا ۗ وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا السُّفْلٰى وَ كَلِمَةَ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيٰى وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ (١)** و قد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» حين الحديث عن الهجره: أن هذه الآيه تضمنت

ص: ٤٠:

شواهد عديدة، على أنها فى مقام الدم، و التائب، و الإدانه. فإن صاحبه يحزن و يخاف رغم أنه يرى المعجزات و الكرامات تتوالى و هى تدل على أن الله حافظ لنبىه، فهو يرى نسج العنكبوت، و الشجره تنبت على باب الغار و الحمامه الوحشيه تبيض، و غير ذلك.

و يحاول النبى «صلى الله عليه و آله» أن يهدئه و يطمئنه، ثم تنزل الآيه بنزول السكينه على الرسول، و إخراجة هو منها، مع أن أبا بكر هو الحزين الخائف، و تصرح بأن الله سبحانه أيد رسوله بجنود لم يروها. و لم تأت على ذكر صاحبه فى ذلك.

و من كان هذا حاله، فإنه يحتاج إلى المزيد من العمل لتأكيد يقينه، و بلوره إيمانه..

ثانيا: إن الآيات التى أرسلها النبى «صلى الله عليه و آله» إلى مكه إن كانت عشرا، أو عشرين أو ثلاثين، فليست آيه الغار من بينها، لأنها هى الآيه الأربعون فى تلك السوره.

ثالثا: لو سلمنا أن آيه الغار كانت من بين الآيات المرسله، فيرد السؤال عن السبب فى عدم التفات النبى «صلى الله عليه و آله» إلى هذا الأمر قبل أن يرسل أبا بكر!

و سؤال آخر عن السبب فى تأخر نزول الوحي إلى حين خرج أبو بكر، و سار فى البرارى و القفار، باتجاه مكه، مع العلم بأن المسير إلى مكه يحتاج إلى تهيئه الأسباب، و الإستعداد الذى يحتاج إلى بعض الوقت الذى يتسع و لا شك لنزول الوحي بتصحيح القرار، و حفظ ماء وجه أبى بكر؟!.

و زعموا: أن السبب فيما جرى هو أن العقود و العهود لا يحلها إلا المطاع، و العاقد لها، أو رجل من أهل بيته (١).

و نجيب:

أولاً: بأن المهمة التي أوكلت إلى أبي بكر أولاً، ثم على ثانياً لم تكن نقض عهد، و لا حل عقد.

ثانياً: لو كان الأمر كذلك، فلماذا أرسل «صلى الله عليه و آله» أباً بكر أولاً، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان عارفاً بالرسوم و الأعراف في زمانه، كما كان يعرفها غيره..

ثالثاً: دعوى أن العهد لا ينقضه إلا من عقده، أو رجل من أهل بيته، لا تصح، فقد قال المعتزلي: «و ما نسب إلى عادة العرب غير معروف، و إنما هو تأويل تأول به متعصبوا أبي بكر، لا تتزاع براءة منه، و ليس بشيء» (٢).

و لم نسمع أن أحداً توقف في نقض عقد أو عهد حتى يبلغه إياه عاقده، أو أحد أقاربه (٣).

ص: ٤٢

-
- ١-١) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٥ عن فضل بن روزهان، و بقيه المصادر تقدمت في بدايه الحديث عن تبليغ سورة «براءة».
- ٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٢٢ و ج ٣٥ ص ٣١٢ عنه.
- ٣-٣) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٥٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٣١٩.

على أننا قد ذكرنا: أنه ليس ثمة نقض عهد، بل الآيه فى سورة التوبه تأمر بإتمام عهدهم إلى مدتهم.

رابعاً: لو صح قول هؤلاء، فلماذا يخاف أبو بكر من أن يكون قد نزل فيه شىء؟!؟

خامساً: ما معنى أن يعترض أبو بكر على النبى «صلى الله عليه و آله» بالطريقه التى تقدمت. فإنها أظهرت حاله تمرد من أبى بكر على الرسول «صلى الله عليه و آله»، فلاحظ قوله: مالى؟! أنزل فى قرآن؟!.

و يشير إلى ذلك أيضاً قوله: إنك أهلتنى لأمر طالت إليه الأعناق، فلما توجهت له رددتنى عنه!!

و ما معنى أن يهتم أبو بكر بالجاء و المقام الدينوى، كما دل عليه قوله:

«أهلتنى لأمر طالت إليه الأعناق»؟!.

و ما معنى سؤاله عن نزول القرآن فيه، هل كان يخفى شيئاً يخشى أن يظهره القرآن؟!.

سادساً: لماذا لم يعترض أبو بكر من بدايه الأمر على انتداب النبى «صلى الله عليه و آله»، و يذكره: بأن المشركين لا يرضون بنقض عهدهم، لأن هذا النقض لا بد أن يكون منك أو من أحد أقاربك، فإن أعراف العرب تمنع من إرسالى؟!.

كما أن أحدا من الصحابه لم يبادر إلى لفت نظر النبى «صلى الله عليه و آله» إلى هذا الأمر..

سابعاً: لو صح ذلك، فلماذا قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لا

يؤدى عنى إلا أنا أو على؟! روى ذلك عن يحيى بن آدم السلولى، و عن حبشى بن جناده، و حفش، و عمران، و أبى ذر الغفارى، و روى أيضا عن ابن عباس.

فلو كان «صلى الله عليه و آله» يريد الأخذ بأعراف الجاهليه لم يصح منه حصر الأمر به و بعلى «عليه السلام»، بل لا بد من تعميمه لجميع أقاربه..

فإن قيل: الصحيح هو ما روى عنه «صلى الله عليه و آله»: لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى، أو من أهل بيتى» (١).

ص: ٤٤

١-١) راجع: المناقب للخوارزمى ص ١٦٥ و علل الشرائع ج ١ ص ١٨٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٧٩ و راجع ج ١ ص ٩٤ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٤٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٥ و راجع ص ٢٩٢ و ٣٠٧ و ج ٢١ ص ٢٦٦ و ج ٣٠ ص ٤١١ و ٤١٩ و ج ٣٤ ص ٢٢١ و ج ٩٠ ص ١٢٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٤٤ و تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٦٧٢ و راجع ج ٥ ص ٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٧٢ و الإستغاثه ج ٢ ص ١٦ و تنبيه الغافلين ص ٧٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٧ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣١٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٦٦ و عمد القارى ج ١٨ ص ١٧ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٨ و راجع ص ٣١٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨ و راجع ١٨٢ و جامع البيان ج ١٠ ص ٨٤ و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ و أنساب الأشراف ص ١٠٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى -

و يجاب:

أولاً: لا دليل على صحة هذه الروايه، و كذب تلك.

ثانياً: لا مانع من أن تكون الروايتان روايه واحده بأن يكون قد قال:

لا- يؤدى عنى إلا- أنا أو رجل منى، و هو على مثلاً.. أو يكون قد قال ذلك فى مناسبتين، ليعرف الناس أن المقصود بمن هو من أهل بيته خصوص على «عليه السلام»..

المؤاخذة على النوايا

قد يقال: إن أبا بكر حين حمل الآيات إلى مكه لم يرتكب ذنباً، فلماذا يعاقبه الله و رسوله على هذا النحو، الذى يحمل معه فضيحه كبرى له أمام الناس، و هى تظهر ضعف أبى بكر، أو توجب التشكيك بأمانته، أو نحو ذلك؟! و هل

(١)

ج ١ ص ٤٧١ و الصوارم المهرقه ص ١٢٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٦٠ و ٤٦١ و الغدير ج ٦ ص ٣٤٦ و ٣٥٠ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٩٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٢٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٢٨٨ و ٢٩١ و ج ١٧ ص ١٩٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤٩ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٢ و ٣٤١ و ٤٢٠ و مجمع البيان ج ٥ ص ٨ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ٢٥١ و خصائص الوحي المبين ص ١٦٧ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٣٢٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٦٢ و ١٦٨ و تمهيد الأوائى ص ٥٤٦ و تفسير النسفى ج ٢ ص ٧٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٢١٨ و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٢٨.

ص: ٤٥

تصح العقوبه قبل الجنايه؟! أو هل تصح العقوبه على النوايا؟!

و نجيب:

أولاً: قد يقال فى الجواب: إن أبا بكر كان يجرى إتصالات، و يدبر مع غيره لإبعاد الخلافه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن صاحبها الشرعى، المنصوص عليه، و كفى بذلك ذنبا يستحق عليه العقوبه من الله و رسوله.

كما أن من حق أهل الحق أن يدبروا لإفشال المساعى التى تبذل لتضييع الحق، و إلقاء الأمه فى متاهات الأهواء.

بل قد تكون هناك نوايا يجب أن تظهر، و قد علم بها علام الغيوب، و أراد إظهارها بهذه الطريقه.

ثانياً: إن من الحق و الخير للناس أن يمتحن الله و رسوله أولئك الذين يرشحون أنفسهم لمقامات خطيره و حساسه تؤثر على مصير الأمه بأسرها..

لكى تظهر قدرات هؤلاء الناس، و ملكاتهم، و خصائصهم، و نواياهم أيضاً، حتى لا يحملهم الناس ما لا طاقه لهم به، أو حتى لا يستجيب لهم الناس إذا دعوهم إلى مساعدتهم فى الوصول إلى أهداف لا يحق لهم الوصول إليها، و قد يوجب وصولهم هذا بلاءات كبيره، و إخفاقات خطيره عليهم و على غيرهم.

و قد أخفق أبو بكر فى هذا الإمتحان، فإنه حين أرجعه النبى «صلى الله عليه و آله» ظهر ضعفه، و تجلت معان لا تليق بمن يطلب ما يطلبه هذا الرجل، فقد بكى، و انزعج، و اهتم و اغتم، و عاتب و اشتكى، و أكثر الكلام

ص: ٤٤

على رسول الله «صلى الله عليه وآله»..و لم نره رضى بما رضىه له الله و رسوله،و لم يسلم له تسليما.

و كان أبعد الناس عن القاعده التى أطلقتها الحوراء زينب صلوات الله و سلامه عليها:«رضا الله رضانا أهل البيت» (١).

و إنما كان يتعامل مع ما يجرى على قاعده:كاد المريب أن يقول خذونى، فقد كان خائفا من أن يكون قد نزل فى حقه شىء..

مع أن المفروض بمن يعلم أن الله تعالى أعدل العادلين،و أكرم الأكرمين،و أرحم الراحمين..أن يعرف أن الله لا يظلمه،و أن رسوله لا يحيف عليه،فلو لم يكن قد صدر ما يخشى المؤاخذه عليه،أو فضح أمره فيه لم يكن معنى لخوفه،و لا لسؤاله،و لا..إلخ..

و لعل مما يدل على ذلك:أن الروايه عن على «عليه السلام» تذكر:أن أبا بكر كان قد تناقل عن حمل الكتاب كما تناقل غيره،حتى لجأ النبي «صلى الله عليه وآله»إلى فرض ذلك عليه،و إلزامه به (٢).

إن التناقل عن حمل الكتاب حتى لو كان حبا بالراحه لعدم وجود

ص: ٤٧

١- (١) راجع:بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٦٧ و اللهوف لابن طاووس ص ٣٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٣٩ و معارج الوصول ص ٩٤ و مثير الأجزاء ص ٢٩ و لواعج الأشجان ص ٢٣٩ و ٧٠ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ٨٦ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٠٧ عن مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٦.

٢- (٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧٢.

خطر من المشركين على أبي بكر. لا بد أن يجعل أبي بكر يفرح حين يتم الإستغناء عنه.. و سيزيد ارتياحه حين يسأل النبي «صلى الله عليه و آله» إن كان قد نزل فيه شيء، فأجابه «صلى الله عليه و آله» بالنفي، حيث إن تحويل المهمة عنه إلى غيره، لم يكن لأجل أن قرآنا نزل بدمه.

لا يؤدي عنك إلا على

و قد يقال أيضا:

إذا كان لا يؤدي عن النبي «صلى الله عليه و آله» إلا هو أو على (أو رجل منه)، فما معنى أن يرسل عشرات الكتب إلى الملوك، و إلى الأشخاص و القبائل، و البلاد و الجماعات مع أشخاص من فئات شتى، ليسوا من أهل بيته أصلا، فإن هذا تبليغ عنه.

و يجاب:

أولا: لعل المقصود أن أبا بكر لا يؤدي عن النبي «صلى الله عليه و آله» في خصوص هذا المورد الذي يحتاج إلى حزم و صلابه، و إصرار و اقتدار، و عزه و مهابه، لا يملكها سوى على «عليه السلام» حتى كان الطرف الآخر هم قومه.

ثانيا: المقصود: التبليغ عنه فيما هو من شأنه كمبلغ عن الله، مما يرتبط بالشريعة و الكتاب الذي له مساس بالإمامه من بعده، فإن إبرام العهود و المواثيق التي تحدثت الآيات في سوره براهه عنها، و عن تعاهدها بالوفاء، و عقاب ناقضها هي من صلاحيات النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم الإمام من بعده، و أين هذا الأمر من بعث الرسل في الحاجات المختلفه إلى هذه

ص: ٤٨

الجهه أو تلك؟!

و بعباره أكثر تفصيلا: إن حامل الآيات يريد أن يعلن الحرب على من يصر على انتهاك حرمة المسجد الحرام بعد ذلك العام، و إبلاغ قرارات حازمه و حاسمه فيما يرتبط بالشأن العام، بما فى ذلك إبطال سنن الجاهليه فيما يرتبط بعرفات.. و إنذار المشركين، و إعطائهم مهله أربعه أشهر، و أنه لا تجديد لعهد مشرك.

و هى قرارات تمس النبى «صلى الله عليه و آله» و الخليفه من بعده مباشره.. و لا- بد من قطع أمل المشركين بالحصول على أى امتياز يقوى موقعهم.

و لعلهم يطمعون بالحصول على بعض التساهل من الخليفه بعد رسول الله إن كان فلان من الناس هو الخليفه، و لا سيما إذا كان قد عاش الشرك و مارسه طيله عشرات السنين، فإنه لن يكون قادرا على اقناعهم ببراءته الحقيقيه مما كان عليه، و لن يكون لكلامه ذلك التأثير فيهم.

أما إن كان الخليفه هو ذلك الذى قصم ظهر الشرك، و أبار أحلامهم، و أبطل كيدهم، فإن الأمر سيكون مختلفا، لا سيما و أن عليا هو أخو الرسول، و هو منه بمنزله هارون من موسى، فإن رساله بهذه الرساله إليهم سيقصم ظهورهم، و يميتهم فى حسرتهم، و يقطع دابر كل أمل لهم.

و يؤكد هذه الحقيقه الشواهد التاليه

ألف: تقدم: أن بعض الروايات عن على «عليه السلام» تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كتب الكتاب، و عرض على جميع أصحابه المضى به إلى

ص: ٤٩

المشركين، فكلهم يرى التثاقل فيهم، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً، فوجهه به، فأتاه جبرئيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد، لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فأنبأني رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، ووجهني بكتابه ورسالته إلى مكة الخ.. (١).

ب: صرحت بعض نصوص الرواية بأكثر من ذلك، فعن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: لما سرح رسول الله «صلى الله عليه وآله» أبا بكر بأول سورة «براءة» إلى أهل مكة أتاه جبرئيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد، إن الله تعالى يأمرك أن لا تبعث هذا، وأن تبعث على بن أبي طالب «عليه السلام»، وإنه لا يؤديها عنك غيره..

فأمر النبي «صلى الله عليه وآله» على بن أبي طالب «عليه السلام»، فلحقه، فأخذ منه الصحيفة، وقال: ارجع إلى النبي.

فقال أبو بكر: هل حدث في شيء؟!.

فقال: سيخبرك رسول الله.

فرجع أبو بكر إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا رسول الله، ما كنت ترى أني مؤد عنك هذه الرسالة؟!.

ص: ٥٠

١-١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧١ و مصباح البلاغ (مستدرک نهج البلاغ) ج ٣ ص ١٢٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٤ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»، أباي الله أن يؤديها إلا على بن أبي طالب «عليه السلام».

فأكثر أبو بكر عليه من الكلام، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»:

كيف تؤديها و أنت صاحبي في الغار؟! (١).

فإن قوله الأخير: «كيف تؤديها و أنت صاحبي في الغار»، قد جاء على سبيل التقرير و التشنيع و الذم، و بيان السبب و المبرر لهذا الإجراء.

و لعل الوجه في ذلك: أن أبا بكر كان في الغار خائفا فزعاً، إلى حد أن هذا الجزع كان له من الأثر السلبي الخطر و ما أوجب نزول قرآن يندد به، و يتلى إلى يوم القيامة.. مع أنه كان يرى الآيات الداله على حفظ الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله»، مثل نسج العنكبوت، و نبات شجره السدر، و وضع الحمامه الوحشيه بيضها، و وقوفها على باب الغار.

و مع وجوده إلى جانب النبي «صلى الله عليه وآله».

و مع تطمينات نبي الرحمة له.

و مع عدم علم أحد من المشركين بمكانهما.. و.. إلى غير ذلك مما يشير إلى أنه في مأمن.. و لكنه بقي مرعوباً و خائفاً إلى هذا الحد، فكيف سيكون حاله إذا أمام مئات أو ألوف من الناس، ممن يعرفون مكانه، و هو في بلدهم و في قبضتهم، و جموعهم تحيط به، و ليس النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جانبه، ليهدئ من روعه، و هو ليس ممن تظهر الآيات و المعجزات

ص: ٥١

(١-١) إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٨.

مع العلم: بأن أولئك القوم قد أصبحوا موتورين من الإسلام،الذى قتل صنائدهم،و آباءهم،و إخوانهم،و أبناء عشائهم،و فتح بلادهم، و غنم أموالهم..

ج:لماذا يخاف أبو بكر من أهل مكة،فإنه لم يكن له أثر فى ساحات القتال و النزال،بل كان من الفرارين،أو كان على رأسهم فى كل موقع فر فيه أولئك الضعفاء كما جرى فى أحد،و قريظه،و خيبر،و حنين،و ذات السلاسل،و فدك و..و..

و كان هو الساعى لفك أسرى المشركين فى بدر..ثم كان من المتخاذلين يوم عمرو بن عبد ود،و من المخذلين يوم بدر،و لم يعرف له قتل و لا جريح فى أى من الحروب التى واجهها المسلمون فى حياه الرسول.

على أنهم قد زعموا فى مقابل ذلك:أن أبا بكر لم يتعرض للتعذيب فى مكة،لأنه كان محببا للمشركين،مقربا إليهم..و هو أول من بنى مسجدا فى بنى جمح-على حد زعمهم فى الوقت الذى كان المسلمون يعذبون فيه حتى الموت،نساء و رجالا،كما جرى لياسر و سميه والدى عمار رضوان الله تعالى عليهم..

و هو الآن قد أصبح أكثر قربا من الكثيرين من أهل مكة الذين كانوا من قومه،أو من إخوانه و أحبائه فى الأيام الخالية،و قد أظهروا الإسلام الآن..

فإن ذلك كله يشير إلى أن احتمال الخطر على أبى بكر يكاد يلحق بالعدم..

د: أما علي «عليه السلام» فهو الذى أبار صناديدهم، و أكذب أحدوئتهم، و كانوا يترصبون به الدوائر، و يبغون له الغوائل، و مراجل حقدهم تغلى عليه أشد الغليان.

و هذا يدلنا على أن موقف علي «عليه السلام» هو الأصعب، و أن الخطر عليه أعظم، و لا سيما إذا واجههم بهذا القرار الحاد المتضمن للتهديد بالقتل، و الوعيد بالحرب الضروس، فإن ذلك لا بد أن يستفزهم، و يثير حفيظتهم، فإذا وجدوه وحيدا بينهم، و فى عقر دارهم و موضع قوتهم، و محل اجتماعهم، فلربما بادروا إلى الانتقام منه، إن لم يكن بالعلن، فإنهم سوف يغتالونه بالسر و لن يجرؤ أحد من بنى هاشم، أو من غيرهم على إظهار نفسه، فى هذه المعمة الهائلة التى لن يكون حصادها إلا الدمار و البوار.

قد يقال:

أولا: قد يرى البعض: أن تناقل أبى بكر عن إجابة طلب الرسول «صلى الله عليه و آله» قد سهل القرار بعزله عن أدائها، لا سيما إذا كان ظهر:

أن استمراره فى المهمة قد يساعد بعض الناس على اتخاذ ذلك ذريعه لإضفاء صفات من العظمة و القداسة عليه، ترغّب الناس بتأييده، أو تجعلهم يتقبلون سعيه لنيل مقام الخلافة الذى صرح الله و رسوله بأنه لغيره..

و يسهل عليهم غض الطرف على ما صدر منه من تصرفات فى سياق هذا المقام من صاحبه الشرعى..

ثانيا: و يبقى هنا سؤال عن سبب فرض النبى «صلى الله عليه و آله» على

ص: ٥٣

أبى بكر القيام بهذه المهمه، ثم عزله عنها، أر يعد ذلك ظلماص له؟! فإن كان ذلك لأجل أنه لا يؤدى عن النبي «صلى الله عليه و آله» إلا هو أو رجل منه، فلماذا ألزمه بالمهمه؟!

إلا إن قيل: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يعرف بهذا الحكم، أو لأنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يعرف مؤهلات أبى بكر، و أنه غير قادر على أداء المهمه بالنحو الذى يرضى الرسول «صلى الله عليه و آله»، فهل حمل النبي «صلى الله عليه و آله» أبابكر فوق طاقته؟! أم أن الأمر خطه إلهيه لتعريف الناس بأن ما يدبر له أبى بكر ما هو إلا تعد على الله و رسوله، فاستحق بذلك تعريف الناس بأمره، لكى لا ينساقوا معه، و لينال هو جزاء على سعيه ذاك غير المشروع..

أبو بكر لم يعزل

و هناك من أنكر أصل الواقعة، و أصر على أن أبابكر هو المبلغ لآيات سوره براءه، و من هؤلاء عباد بن سليمان، و القوشجى، و أضرابهما (١).

و استدل بعضهم على ذلك: بأن عزل أبى بكر عن تبليغ سوره براءه قبل الوصول إلى موضعها، يلزم منه نسخ الفعل قبل حضور وقت العمل، و هو غير جائز (٢).

ص: ٥٤

١ - ١) المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢ ص ٣٥٠ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨ و راجع: منار الهدى ص ١٨٧ عن القوشجى، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٠.

٢ - ٢) المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨.

و نجيب:

أولاً: إن إنكار أصل الواقعة استناداً إلى ما ذكر لا يلتفت إليه، اجتهاد في مقابل النص، إذ قد تضافرت الأخبار، و اشتهرت الواقعة حتى أصبحت أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، كما اعترف به القاضي عبد الجبار (١).

ثانياً: هذا المورد ليس من موارد النسخ، لأنه ليس حكماً شرعياً كلياً، لكي يتعلق به النسخ.. و إنما هو أمر مرتبط بشخص بعينه هو أبو بكر، كانت هناك مصلحة بإعطائه كتاباً، و أمره بأن يبلغ مقالا لأهل الموسم، فإذا حمل الكتاب، و بلغ به مكاناً بعينه انتهت تلك المصلحة و تبلورت مصلحة أخرى تتمثل بأخذ الكتاب منه، و إعطائه لعلى «عليه السلام» ليقراه هو على أهل الموسم..

و لعل هذه المصلحة في ذلك كله هي إظهار فضل على «عليه السلام»، و عدم أهليه أبي بكر لما يطلبه و يسعى من أجله..

ثالثاً: جوز جمهور الأشاعره، و كثير من علماء الأصول النسخ قبل حضور وقت العمل (٢).

رابعاً: إذا دلت الأخبار المتواتره على وقوع النسخ قبل حضور وقت العمل، و أجمع نقله الأخبار على حصوله، كان ذلك دليلاً على جوازه، و به

ص: ٥٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨.

٢-٢) هدايه المسترشدين ج ١ ص ٥٩٠ و بدايه الوصول ج ٤ ص ٢٥٦ و عناية الأصول ج ٢ ص ٣٣٤.

يعلم أن ما يتشبه به القائل بالمنع، هو مجرد شبهه لا تصلح للوقوف عندها.

قصة براءة دليل إمامه أبي بكر

إشارة

قال الرازي: «قيل: قرر أبا بكر على الموسم، وبعث عليا خليفه (خلفه) لتبليغ هذه الرساله حتى يصلى خلف أبي بكر، و يكون ذلك جاريا مجرى تنبيه علي إمامه أبي بكر، والله أعلم».

قال: «و قرر الجاحظ هذا المعنى، فقال: إن النبي «صلى الله عليه و آله» بعث أبا بكر أميرا على الحاج، و ولاه الموسم، و بعث عليا يقرأ على الناس سوره براءة، فكان أبو بكر الإمام و علي المؤتم، و كان أبو بكر الخطيب و علي المستمع، و كان أبو بكر الرافع بالموسم، و السائق لهم، و الأمر لهم، و لم يكن ذلك لعلي» (١).

و قد أجاب العلامة المجلسي على هذا بما ملخصه

و قد أجاب العلامة المجلسي على هذا بما ملخصه (٢):

أولا: إن تولى أبي بكر للموسم ممنوع، كما أظهرته النصوص.

ثانيا: إن جعل شخص أميرا لا يجعل الناس ملزمين بالصلاه خلفه.. (بل كل يعمل بتكليفه، من حيث ثبوت جامعته لشرائط إمامه الصلاه و عدمها).

ثالثا: إن عليا «عليه السلام» لم يكن من أهل الموسم، ليكون أبو بكر

ص: ٥٦

١- (١) التفسير الكبير للرازي ج ١٥ ص ٢١٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٩ عن تفسير فرات ص ٥٤ و راجع: تحفه الأهودي ج ٨ ص ٣٨٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤١٨ فما بعدها.

أميرا عليه، بل هو مرسل إليهم برسالة.. وليس في الأخبار أى شىء يدل على أن عليا «عليه السلام» صلى خلف أبي بكر.

رابعاً: إن الصلاة خلف أبي بكر لا تعنى ثبوت فضيله له، على ما زعموه من جواز الصلاة خلف كل بر وفاجر (1).

خامساً: إن قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: «لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى»، يدل على أنها تأديه خاصه، لا ينالها أحد من البشر، أما إماره الحاج فيتولاها أى كان من الناس، برا كان أو فاجراً، وقد تولاها عتاب بن أسيد قبل أبي بكر، ولا تحتاج إلى أكثر من معرفه بما هو الأصلح فى سوق الإبل، و البهائم، و معرفه المياه، و التجنب عن مواضع اللصوص و نحو ذلك.. فهو أمر إدارى صرف..

سادساً: إن إماره الحاج لا تستلزم خطابه، لتستلزم الإستماع.

ص: ٥٧

١- ١) راجع: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، الباب ٦٣ و راجع: فتح العزيز ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٤٨ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ١٥٦ و ٣١١ و ٣١٢ و الجواهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق ج ١ ص ٦١٠ و حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج ٢ ص ٢٢٤ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٢٥ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٢٥ و ج ١١ ص ٣٧٩ و كشف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٣٦٦ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ و سبل السلام ج ٢ ص ٢٩.

سابعاً: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يأمر علياً «عليه السلام» بطاعه أبي بكر، و مجرد رفاقته له -لو صحت- لا تعنى ائتماره بأمره..

ص: ٥٨

الباب الحادى عشر حجه الوداع.. و يوم الغدير..

اشاره

الفصل الأول: على عليه السلام فى حجه الوداع..

الفصل الثانى: اضواء على ما جرى فى عرفه..

الفصل الثالث: حديث الغدير: تاريخ و وقائع..

الفصل الرابع: هكذا حورب عيد الغدير..

الفصل الخامس: حديث الغدير: ثابت.. و متواتر..

الفصل السادس: خطبه الغدير: حدث.. و دلاله..

الفصل السابع: آيات الغدير..

الفصل الثامن: آيات سوره المعارج و سوره العصر..

الفصل التاسع: قرائن و دلالات..

ص: ٥٩

على عليه السلام فى حجه الوداع..

ص: ٦١

الذين حجوا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

لقد حج النبي «صلى الله عليه وآله» في سنة عشر حجه الوداع، مع جمع كبير من المسلمين، وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن الذين قدموا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في السنة العاشرة ليحجوا معه كانوا بشرا كثيرا، ووافاه في الطريق خلائق لا يحصون، وكانوا من بين يديه، و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، مدَّ البصر.

و قد ذكرت الروايات: أن الذين خرجوا معه «صلى الله عليه وآله» كانوا سبعين ألفا (١).

ص: ٦٣

١-١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٢ و روضه الواعظين ص ٨٩ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٦٨ و اليقين لابن طاووس ص ٣٤٤ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٥٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٧٣ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٨ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٧ و كشف المهم في طريق خبر غدیر خم ص ١٩ و السقيفه للمظفر ص ١٧٤.

و قيل: كانوا تسعين ألفا (١).

و يقال: مائه ألف، و أربعة عشر ألفا (٢).

و قيل: كانوا مائه و عشرين ألفا (٣).

و قيل: كانوا مئه و اربعة و عشرين ألفا. و يقال أكثر من ذلك (٤).

ص: ٦٤

١-١) الغدير ج ١ ص ٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و النص و الإجتهد ص ٥٧٧ و نظره إلى الغدير للمروج الخراساني ص ٥٢ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٣ و تاريخ الخلفاء لابن الجوزي في الجزء الرابع، و تذكره خواص الأممه ص ١٨ و دائره المعارف لفريد و جدى ج ٣ ص ٥٤٢ (غ ٩/١).

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٩ و المجموع للنووي ج ٧ ص ١٠٤ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٣٤٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و نظره إلى الغدير للمروج الخراساني ص ٥٢ عن المصادر التي تقدمت.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٠ عن ابن الجوزي، و الغدير ج ١ ص ٩ و ٢٩٦ و ٣٩٢ عن تذكره خواص الأممه ص ١٨ و العدد القويه ص ١٨٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و النص و الإجتهد ص ٢٠٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٦ و نظره إلى الغدير للمروج الخراساني ص ٥٢ عن المصادر التي تقدمت.

٤-٤) الغدير ج ١ ص ٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و نظره إلى الغدير للمروج الخراساني ص ٥٢.

أما قول بعضهم: إن الذين حجوا في تلك السنه كانوا أربعين ألفاً (١)، فلعل المقصود: هو صحابته الذين كانوا يعيشون في المدينه و أطرافها (٢).

قال العلامة الأميني: «و هذه عدده من خرج معه، أما الذين حجوا معه، فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكه، و الذين أتوا من اليمن مع علي «عليه السلام» (أمير المؤمنين)، و أبي موسى» (٣).

قالوا: «و أخرج معه نساءه كلهن في الهوادج، و سار معه أهل بيته، و عامه المهاجرين و الأنصار، و من شاء الله من قبائل العرب، و أفناء الناس» (٤).

لماذا هذا الحشد!؟

و نقول:

لم يكن هذا الحشد الهائل بصوره عفويه، بل كان بطلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه، فإنه إرسل الكتب إلى أقصى بلاد الإسلام، و أمر

ص: ٦٥

١-١) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٤ و ج ٤ ص ٢٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٠ و مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٧٧.

٢-٢) راجع المصادر في الهامش السابق.

٣-٣) الغدير ج ١ ص ٩ و نظره إلى الغدير للمروج الخراساني ص ٥٢.

٤-٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٢٢٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٧٣ و إمتاع الأسماع ص ٥١٠ و إرشاد الساري ج ٦ ص ٤٢٩ و الغدير ج ١ ص ٩ عنهم.

المؤذنين بأن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحج في عامه هذا.

و من الواضح: أن إخراج النبي «صلى الله عليه وآله» نساءه كلهن في الهودج إلى الحج، و جمع هذه الأعداد الهائلة، لتسير معه، سوى من سار إلى مكة من دون أن يمر بالمدينة، و ما والاها، و سوى الذين جاؤوا من اليمن مع ذلك، إن ذلك لم يكن أمرا عفويا، و لا مصادفه، و لا كان استجابته لرغبته شخصيه، و لا لشيء من أمور الدنيا، فرض على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجمع الناس حوله. فحاشاه من ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يفكر و لا يفعل إلا وفق ما يريد الله تبارك و تعالى..

و لعل الهدف من كل هذا الحشد هو تحقيق أمور كلها تعود بالنفع العميم على الإسلام و المسلمين، و يمكن أن نذكر منها، ما يلي:

١- إنه أراد للناس المتمردين، بل و المنافقين، و الذين يحلمون بالإرتداد على الإسلام و أهله عند أول فرصه تسنح لهم، يريد لهم أن يروا عظمه الإسلام، و امتداداته الواسعه، و أنه لم يعد بإمكان أحد الوقوف في وجهه، أو إيقاف مداه، فليأس الطامحون و الطامعون، و ليراجع حساباتهم المتوهمون، و ليعد إلى عقولهم المتهورون و المجازفون..

٢- إنه يريد أن يربط على قلوب الضعفاء، و يشد على أيديهم، و يريهم عيانا ما يحصنهم من خدع أهل الباطل، و كيد أهل الحقد و الشنآن.. و من كل ما يمارسونه معهم من تخويف، أو تضييف..

٣- يريد أن ينصب عليا «عليه السلام» إماما و خليفه من بعده أمام كل

هذه الجموع الهائلة، ليكونوا هم الشهداء بالحق على أنفسهم و على جميع الناس، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

ثم أن يقطع الطريق على الطامحين و الطامعين من أن يتمكنوا من خداع الآخرين ببعض الإدعاءات أو الإشاعات كما سنرى حين الحديث عما جرى في عرفات، و منى، و في طريق العوده، في غدير خم.

و أما أخذه لجميع نسائه معه، فلعله لأن فيهن من يريد أن يقيم عليها الحجه في ذلك كله، لأنها سيكون لها دور قوى في الإتجاه الآخر الذى يريد أن يحذر الناس من الإنغماس به، و المشاركة فيه..

يمنعهم من ركوب إبل الصدقه

عن أبى سعيد الخدرى، قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب إلى اليمن، قال أبو سعيد: فكنت فيمن خرج معه، فلما احتفر (كذا) إبل الصدقه سألتناه أن نركب منها و نريح إبلنا، و كنا قد رأينا فى إبلنا خللا، فأبى علينا و قال: إنما لكم منها سهم كما للمسلمين.

قال: فلما فرغ على، و انطلق من اليمن راجعا أمر علينا إنسانا، فأسرع هو فأدرك الحج، فلما قضى حجه قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم.

قال أبو سعيد: و قد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان على «عليه السلام» منعنا إياه، ففعل. فلما جاء عرف فى إبل الصدقه أنها قد ركبت، رأى أثر المراكب، فذم الذى أمره و لأمه.

فقلت: أما إن لله على لئن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة و التضييق..

قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أريد أن أفعل ما كنت قد حلفت عليه، فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما رأني وقف معي، ورحب بي، وساءلني وساءلته، و قال: متي قدمت؟! قلت: قدمت البارحة.

فرجع معي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدخل و قال: هذا سعد بن مالك بن الشهيد.

قال: ائذن له.

فدخلت، فحييت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحياني، و سلم علي، و ساءلني عن نفسي، و عن أهلي، فأحفي المسألة، فقلت: يا رسول الله، ما (ذا) لقينا من علي من الغلظة، و سوء الصحبه و التضييق.

فانتبذ رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و جعلت أنا أعدد ما لقينا منه، حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي و آله «علي فخذي- و كنت قريبا منه- و قال: [يا] سعد بن مالك بن الشهيد، مه بعض قولك لأخيك علي، فو الله لقد علمت أنه أخشن في الله!!

قال: فقلت في نفسي: ثكلتك أمك سعد بن مالك، ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم و ما أدري؟! لا جرم و الله، لا أذكره بسوء أبدا، سرا و لا

و نقول:

١- إن ما يثير الدهشه هنا: هو أن أبا سعيد الخدرى قد أخذ على على «عليه السلام» أمرا هو عين الحق و العدل، و الإلتزام بأحكام الشرع الحنيف، فاتخذ منه ذريعه للطعن عليه، و سببا للتشهير به..

ثم زاد على ذلك أنه اشتكاه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» الذى كان كل همه وجهده مصروفا لإقامه هذا العدل، و نشر هذه الأحكام، و حملهم على العمل بها..

فهل يمكن أن يصبر و أن يسكت رسول الله «صلى الله عليه و آله» على هذا التجنى و الظلم الظاهر، الذى يريدون التسويق له، و أن يجعلوه نهجا فى الناس؟!!

و كيف لم يفهم أبو سعيد و غيره: أن إبل الصدقه ليست ملكا طلقا له و لا- لغيره. و أنها ليست لهم و حدهم، بل هى أمانه فى أيديهم، لا بد من أن

ص: ٦٩

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام على (تحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٣٠١ و ج ٢١ ص ٦٣١ و ج ٣١ ص ٤٦ و ٥١٦ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٥١ و (ط بيروت) ج ١٧ ص ٣٥٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٢٢ و ج ٧ ص ٣٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٤.

يؤدوها إلى أهلها من دون أدنى تصرف فيها..

٢- إنه «عليه السلام» قد استفاد من الوسائل الطبيعیه لاكتشاف ما حصل، حيث رأى أثر المراكب، فدلّه ذلك على ما جرى، فرتب الأثر على ما حصل عليه من معلومات، و ذم ذلك الرجل الذي سمح لهم بركوب تلك الإبل..

٣- لا ندرى أيه غلظه في علي «عليه السلام» ظهرت لأبي سعيد الخدرى!! فهل المنع من التصرف بمال الغير، يعتبر غلظه، و تضيقاً؟! أو لو سمح لهم بأن يغيروا على أموال غيرهم، هل يزول التضيق؟! أو تزول صفه الغلظه عنه، و يصبح حسن الصحبه؟!..

٤- إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بدأ مهمه إيقاظ أبي سعيد بالضرب على فخذ أبي سعيد.. و لم يكتف بمجرد نصيحته بالكلمه، فإن هذه الضربه لا بد أن تثير اهتمامه، و تنقله إلى جو أكثر جديه و حساسيه، و تدفعه إلى تفهّم الكلام الذي سيورده رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليه بصوره أكثر دقه، و تنبها. و سيدرك أن القضية أكثر حساسيه و أهميه و جديه مما يظن، و أن مواصله هذا النهج ربما يجعلهم في مواجهه أمور تتصف بالخطوره الحقيقيه على مستقبل علاقتهم برسول الله «صلى الله عليه و آله». و ربما يضع علامه استفهام كبيره حول التزامهم و حركتهم الدينيه و الإيمانيه.

علي «عليه السلام» يلتقى النبي صلى الله عليه و آله في مكة

لقد كان علي «عليه السلام» في اليمن حين جمع النبي «صلى الله عليه و آله» الناس و سار بهم إلى حجه الوداع.. و نزل رسول الله «صلى الله عليه»

و آله» بمكه بالبطحاء هو و أصحابه، و لم ينزل الدور.

قالوا: و قدم على «عليه السلام» من اليمن على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو بمكه، فدخل على فاطمه «سلام الله عليها» و قد أحلت، فوجد ريحا طيبه، و وجد عليها ثيابا مصبوغه، فقال: ما هذا يا فاطمه؟!

فقلت: أمرنا بهذا رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فخرج على «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» مستفتيا، فقال: يا رسول الله، إنى رأيت فاطمه قد أحلت و عليها ثياب مصبوغه؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا علي بما أهلت؟!

قال: يا رسول الله، إهلالا كإهلال النبي.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قرّ على إحرامك مثلى، و أنت شريكى فى هدى» (١).

هل هذا تحريف متعمد؟!

و قد روى ابن كثير و غيره النص المتقدم محرفا، فقال: قدم على من

ص: ٧١

١- ١) الكافى ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٠-٣٩٢ و راجع ج ٣٨ ص ٧٢ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٤-٤٥٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٠-٣٥٤ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٤ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ٩٠ و ٩١.

اليمن بيدن رسول الله «صلى الله عليه و آله» محرشا لفاطمه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: صدقت- ثلاثا- أنا أمرتها، يا على بم أهلت؟!.

قال: قلت: اللهم إني أهلّ بما أهلّ به رسولك، قال: و معي هدى.

قال: فلا تحل.

فكان جملة الهدى الذى قدم به على من اليمن، و الذى ساقه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المدينة مئه بدنه (١).

فيلاحظ: أن كلمه «مستفتيا» الواردة فى الروايه عن أهل البيت صارت محرشا، و بدل أن يكون مستفتيا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، صار «محرشا لفاطمه» «عليها السلام»، للإيحاء بأن فاطمه «عليها السلام» لم تكن -بنظر على «عليه السلام»- مأمونه على دينها، أو للدلاله على أن عليا «عليه السلام» كان ذا طبيعه عدوانيه استفزازيه، حتى بالنسبه لفاطمه «عليها السلام»..

أو أن المقصود هو الأمران معا..

ص: ٧٢

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٩١ و راجع: مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١٠٧ و راجع ج ٤ ص ٩٥ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٢٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٦٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢٠.

الإجمال في النيه

و يلاحظ: أن نيه على «عليه السلام» في إهلاله كانت مجمله، لأنه أهل بما أهل به رسول الله «صلى الله عليه وآله»..و المفروض: أنه كان غائبا و لم يطلع -بحسب الظاهر- على نيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن علينا أن لا نحمل تصرفات النبي و الإمام على أنها تستند إلى علم الإمامه، و علم النبوه، و إلا لبطلت الأسوه و القدوه بهما..

فدلنا ظاهر حال على «عليه السلام» هنا: على كفايه النيه التي يكون تحديد المنوى فيها على سبيل الإجمال، إذ يكفي كون المنوى محددًا في واقع الأمر، و إن لم يعلمه صاحب النيه تفصيلا، و لا يجب تحديد حدوده و استحضار خصوصياته حين انشاء النيه، و الدخول في العمل..

و كانت نيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» هنا محددة في واقع الأمر، فقصد على «عليه السلام» ما قصده النبي إجمالا، و أغناه ذلك عن التفصيل، إذ لا ترديد في النيه، و لا في المنوى بحسب الواقع..

لماذا كان سؤال على عليه السلام

و قد ذكرت الروايه المشار إليها: إن عليا «عليه السلام» كان يريد بسؤاله أن يعرف بماذا أحرم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو يرى فاطمه «عليها السلام» في حال تختلف عن الحال الذي كان عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فسألها عن سبب ذلك، فلم تفصح له.

فسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فبين له أن حجها حج تمتع. أما

النبي «صلى الله عليه و آله» فكان حجه حج قران..

إذن فلم يكن على «عليه السلام» جاهلا بالحكم، بل هو لم يخبره أحد بطبيعته ما جرى عليه الحال.

هل ندم صلى الله عليه و آله على ما اختاره!؟

قد يحاول البعض أن يدعى: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أظهر أنه قد ندم على اختياره حج القران. و أنه لو استقبل من أمره ما استدير لاختيار حج التمتع..

غير أننا نقول:

أولاً: أنه «صلى الله عليه و آله» لا يقدم على فعل أمر من تلقاء نفسه، بل بوحى و دلالة إلهيه..

ثانياً: إن المطلوب منه «صلى الله عليه و آله» فى خصوص هذه الحجة هو حج القران، لكى يشرك علياً «عليه السلام» فى الهدى، و يظهر فضل على «عليه السلام» و منزلته منه.. و ليمهد لإعلان إمامته، و أخذ البيعه له فى هذا الحج بالذات، فى عرفه أو منى، أو فى غدیر خم. و هذا ما يفسر لنا أمره «صلى الله عليه و آله» للزهاء «عليها السلام» بأن تحرم بحج التمتع، و أحرم هو بحج القران.

البدن التى نحررت

قالوا: ثم انصرف «صلى الله عليه و آله» إلى النحر بمنى، فنحر ثلاثاً و ستين بدنه بيده الشريفه بالحربه، و كان ينحرها قائمه معقوله اليسرى،

ص: ٧٤

و كان عدد هذا الذى نحره عدد سنّى عمره «صلى الله عليه و آله».

ثم أمسك، و أمر علياً «عليه السلام» أن ينحر ما بقى من المائه، ثم أمره أن يتصدق بجلالها، و جلودها، و لحومها، فى المساكين، و أمره أن لا يعطى الجزار فى جزارتها شيئاً منها، و قال: «نحن نعطيه من عندنا» (١)، و قال: «من شاء اقتطع» (٢).

قال ابن جريج: قلت: من الذى أكل مع النبى «صلى الله عليه و آله» و شرب من المرق؟!؟

قال جعفر: على بن أبى طالب «عليه السلام» أكل مع النبى «صلى الله عليه و آله» و شرب من المرق (٣).

و قول أنس: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نحر بيده سبع بدن قياماً (٤).

ص: ٧٥

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المجموع للنوى ج ٨ ص ٣٦١ و قد تقدمت مصادره فراجع.
 - ٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المغنى لابن قدامة ج ٣ ص ٥٥٨ و قد تقدمت مصادره فراجع.
 - ٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٤٠.
 - ٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢١٣ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٢٩٢ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٥ و عمده القارى ج ١٠ ص ٤٩.

حملة أبو محمد: على أنه «صلى الله عليه وآله» لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس، وأنه أمر من ينحر ما بعد ذلك إلى تمام ثلاث و ستين (١)، ثم زال عن ذلك المكان، وأمر علياً «عليه السلام» فنحر ما بقي.

أو أنه لم يشاهد إلا -نحره «صلى الله عليه وآله» سبعا فقط بيده، وشاهد جابر تمام نحره «صلى الله عليه وآله» للباقي، فأخبر كل واحد منهما بما رأى وشاهد. أو أنه «صلى الله عليه وآله» نحر بيده مفردا سبع بدن كما قال أنس، ثم أخذ هو و علي الحربه معا، فنحرا كذلك تمام ثلاث و ستين.

وقال عروه (غرفه) بن الحارث الكندي: أنه شاهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يومئذ أخذ بأعلى الحربه، وأمر علياً «عليه السلام» فأخذ بأسفلها، ونحرا بها البدن، ثم انفرد علي «عليه السلام» بنحر الباقي من المائه كما قال جابر (٢).

ص: ٧٦

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٨٥.
٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٧٦ و ج ٨ ص ٤٧٧ و سنن أبي داود ج ١ ص ٣٩٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٧٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ٢٦٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٥٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٣٨ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٥٦٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٣١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٥١٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٦٩ و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٩٧ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٦.

و كان الهدى الذى جاء به رسول الله «صلى الله عليه و آله» أربعة و ستين، أو ستة و ستين.

و جاء على «عليه السلام» بأربعة و ثلاثين، أو ستة و ثلاثين، فنحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ستة و ستين، و نحر على «صلى الله عليه و آله» أربعة و ثلاثين بدنه (١).

و فى الروايه الأخرى: نحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثلاثا و ستين نحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنه بضعه فجعلها فى قدر الخ.. (٢).

و أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يؤخذ من كل بدنه منها جذوه من لحم، ثم تطرح فى برمه، ثم تطبخ، فأكل رسول الله «صلى الله عليه و آله»

ص: ٧٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و عوائد الأيام ص ٢٨ و الكافى ج ٤ ص ٢٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٤ و ج ١٢ ص ٣٤ و ٤٩ و راجع: الصافى (تفسير) ج ٣ ص ٣٧٨.

٢- ٢) الكافى ج ٤ ص ٢٤٩ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٦ و ج ٩٦ ص ٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٧ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٣ ص ٤٥ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢١ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ عن ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن جابر.

و علي «عليه السلام»، و حسيا من مرقها (١).

و في صحيح الحلبي عن علي «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه و آله» ساق مئه بدنه (٢).

ص: ٧٨

١- ١) الكافي ج ٤ ص ٢٤٦-٢٤٨ و مجمع الفائده و البرهان ج ٧ ص ٢٨٦ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٨ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ١٥٩ و جامع المدارك ج ٢ ص ٤٦٢ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ج ١٤ ص ١٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ١٠ ص ١٤٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣٥٤ و ج ١٢ ص ١٠١ و ج ١٢ ص ١٠٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٣ ص ٣٧٣ و ج ٣ ص ٤٠١ و راجع المغنى لابن قدامه ج ١١ ص ١٠٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٥٧٩ و ج ٣ ص ٥٨٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١١١ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٢٨٤.

٢- ٢) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ٢١١ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٧ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٥ و ج ٩٦ ص ٨٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣٥٦ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و ٤٩٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٣ ص ٤٤ و تفسير العياشى ج ١-

وقد ذكر المجلسي: أن المقصود: هو أنه «صلى الله عليه وآله» ساق مئه بدنه، لكن ساق بضعا و ستين لنفسه، و الباقي لأمير المؤمنين «عليه السلام»، لعلمه بأنه «عليه السلام» يحرم كإحرامه، و يهل كإهلاله إلخ.. (١).

لكن قد تقدم قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» و عليا «عليه السلام» ساقا البدن، فساق منها النبي «صلى الله عليه وآله» ستا و ستين، و ساق علي «عليه السلام» أربعا و ثلاثين.

و قال ابن كثير: قدم علي من اليمن ببدن رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

فنسب ما جاء به علي «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنه أخوه، و لأنهما تشاركا في مجموع المئه، و نراها بصورة مشتركة.

و قد تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يأخذ بأعلى الحربه، و علي «عليه السلام» يأخذ بأسفلها إلى ثلاث و ستين، ثم نحر علي «عليه السلام» الباقي، و أخذنا من كل واحده جذوه من لحم، و جعلناها في قدر واحد، و أكلنا منها، و حسيا من مرقها..

(٢)

ص ٨٩ و نور الثقلين ج ١ ص ١٨٥ و كنز الدقائق ج ١ ص ٤٦٥ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٨٣ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢١.

ص: ٧٩

١- ١) مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٦.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٩١.

مضافا إلى أن عليا«عليه السلام» أهل بما أهل به رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فنيه على«عليه السلام»معتمده على نيه النبي«صلى الله عليه و آله»،و متقومه بها..

مجموع البدن

تذكر الروايات:أن الذى سيق من البدن هو مئه بدنه..

و تذكر أيضا:أن عليا«عليه السلام»نحر عن نفسه أربعا و ثلاثين، و نحر هو و النبي«صلى الله عليهما و آلهما»ثلاثا و ستين بدنه،فيصير المجموع سبعا و تسعين و ليس مئه..فلعل إطلاق كلمه مئه قد جاء على سبيل التسامح لا لأجل التحديد.

أو يقال:كان المجموع مئه،و قد نحرت الثلاث الباقيه تطوعا..أو يكون عمر على«عليه السلام»آئذ كان سبعة و ثلاثين سنه أن كان عمره حين البعثة ثلاث عشره سنه،أو أربع عشره سنه.

أو تكون قد حسبت أيام زادت على الثلاث و ستين سنه فى عمر رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فنحرت بدنه لأجلها و أيام زادت على سنى عمر على«عليه السلام»،فنحرت لها بدنه أيضا.

ملاحظه ذات مغزى

إذا كان«صلى الله عليه و آله»قد نحر من البدن على عدد سنى عمره الشريف،و هو ثلاث و ستون سنه..فإن عليا«عليه السلام»قد نحر على عدد سنى عمره أيضا فى ذلك الوقت،و هو أربع و ثلاثون سنه..

و ليس لأحد أن يدعى -على سبيل القطع و اليقين-: بأن ذلك قد جاء على سبيل الصدفة.

يضاف إلى ذلك: أن مشاركته على «عليه السلام» شارك النبي «صلى الله عليه و آله» في نحر البدن التي كانت على عدد سني عمره الشريف لا تخلو من إشارته إلى مشاركته «عليه السلام» له في كل حلو و مرّ.

و قد أنتجت هذه المشاركة كل ما عاش النبي «صلى الله عليه و آله» من أجله و هو إقامة دين الله سبحانه.. و كانت سني عمره على «عليه السلام»، التي عاشها مع النبي «صلى الله عليه و آله» قد استغرقتها ما نحره «صلى الله عليه و آله» متوافقا مع سني عمره الشريف، فشارك كل منهما الآخر فيما يخصه، و أعانه عليه.. و هكذا كان الحال في كل ما يتصل بإقامته دين الله، و نشر شرائعه، و حقائقه..

لو أشرك النبي صلى الله عليه و آله أبا بكر

و يمر الناس على هذا الحدث الجليل مرور الكرام، و نحن على يقين من أنه «صلى الله عليه و آله» لو أشرك أبا بكر في هديه كما أشرك عليا، بل لو أشركه في واحده من هديه، و لو بأن يهتم بها، و يرعاها بالسقى، و الإطعام لأقام أتباع أبي بكر الدنيا و لم يقعدوها في التحليل، و الإستنتاج، و الإستدلال على عظمه أبي بكر و منزلته، و إمامته و خلافته.. و ربما تنجح بهم الأوهام إلى ما هو أبعد من هذا بكثير..

و كيف لا- يكون الأمر كذلك، و نحن نرى كيف تحولت أخطاء، و ضعف و هنات أبي بكر و عمر إلى فضائل و كرامات، و إشارات و دلالات.. و سنرى

كيف أصبح قول عمر: إن النبي «صلى الله عليه وآله» ليهجر فضيله لعمر، و سببا فى إنقاذ الإسلام و الأمة من أمر عظيم..

و لكن الأمر إذا تعلق بعلی «عليه السلام»، فإن الألسنه تخرس، و الأسماع تصم، و العيون تعمى، و المحابر تجف، و الأقدام تلتوى و تتحطم، أو تعيا عن تسجيل عشر معشار الحقيقه، ثم هی تقتل ما سجلته بالتأويلات الباردة، و الإحتمالات السقيمه، و قشور العبقریات، لا اختراع المعارضات، و التحريف و التزييف، و السعى لإفراغ أعظم المواقف من محتواها، فهل نتوقع بعد هذا أن نجد فى كلامهم ما ينفع و يجدى من الإستنتاج الموضوعى للنصوص، أو الإشاره إلى شىء ذى بال من الدلالات و اللمحات؟!

ص: ٨٢

إشارة

أضواء على ما جرى في عرفه..

ص: ٨٣

صحيح أن موضوع الإمامه هو من أكثر الموضوعات حساسيه، و أشدها أهميه..و له تأثيره فى الكثير الكثير من قضايا التاريخ، و فى فهمها، و معرفه أسرارها و خلفياتها..

و صحيح أيضا: أن أمير المؤمنين عليا«عليه السلام» هو محورها الأعظم، و هو أساسها و به قوامها..و أنه لا يمكن لمن يريد أن يبحث فى أى شأن من شؤونه أن يتجاهل أمر الإمامه هذا..

و لكن من الواضح و الصحيح أيضا: أن إيفاء هذا الأمر حقه من البحث و التقصى غير ميسور، بل غير مقدور..بل هو كإيفاء على«عليه السلام» حقه من ذلك. و إن أيا كان من الناس لا يستطيع أن يدعى أنه قادر على استيفاء البحث فى هذين الأمرين معا، و لو حاول أن يتصدى لذلك، فإنه سوف ينتهى إلى الفشل الذريع، و الخيبه القاتله، و الفضيحه الصلعاء و النكراء..

من أجل ذلك نقول:

لا بد لنا من تجنب الدعاوى الفارغه، و تحاشى استعراض العضلات المنتفخه بالأورام التى تنتج له الأسقام و الآلام..فلا ندعى أننا نريد أن نوفى سيره أمير المؤمنين«عليه السلام» حقا..أو نريد إعطاء موضوع الإمامه

حقه..لأن نتیجه المغامرة ستكون غايه فى الضعف،و فى منتهى الهزال، و التواضع..

لذلك آثرنا أن نحيل القارئ الكريم إلى ما أوردناه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و لا سيما الأجزاء الثلاثة الأخيره منه،ليطلع منها على بعض التفاصيل فى الناحيتين التاريخيه و العقائديه فى موضوع الإمامه..فإن ما ذكرناه هناك و ما نذكره هنا ربما يعطى لمحه و لو محدوده و متواضعه عن بعض معاناه النبى «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام» فيما يرتبط بالعمل على ترسيخ موضوع الإمامه، و صيانتة فى ضمير و وجدان الأمة..

و إحالتنا هذه على كتاب الصحيح سوف تغنينا عن التعرض هنا لكثير مما ذكرناه هناك..مع اعترافنا بأننا لم نوف كلاً الأمرين حقهما، و نحن أعجز من ذلك..فكيف نجيز لأنفسنا أن ندعيه..

ليله عرفه تمهيد ليوم عرفه

١-رووا:أنه خرج «صلى الله عليه و آله» على الحجيج عشيه عرفه، فقال لهم:إن الله قد باهى بكم الملائكه عامه،و غفر لكم عامه،و باهى بعلى خاصه،و غفر له خاصه،إنى قائل لكم قولاً غير محاب فيه لقرابتى:إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً عليه السلام»فى حياته و بعد موته (١).

ص: ٨٦

١- (١) الفصول المئه ج ٣ ص ٢٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٦٨ عن أحمد-

٢-و عن فاطمه «عليها السلام» قالت: خرج علينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عشيّه عرفه، فقال: إن الله تبارك و تعالى باهى بكم و غفر لكم عامه، و لعلّى خاصه، و إنى رسول الله إليكم غير محاب لقرابتى، هذا جبرئيل يخبرنى: أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا فى حياته و بعد موته.

زاد فى نص آخر: «إن الشقى من أبغض عليا فى حياته و بعد مماته» (١).

(١)

-بن حنبل فى المسند و الفضائل، و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٨١ و ج ٣٩ ص ٢٦٥ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٩٢ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٨٧ و التحفه العسجدية ص ١٣٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٥٤ و ج ٢١ ص ٢٩٦.

ص: ٨٧

١-١) المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤١٥ و المناقب للخوارزمى ص ٧٨ و الأمالى للصدوق ص ٢٤٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٢ و دلائل الإمامه ص ٧٤ و الأمالى للمفيد ص ١٦١ و الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه ص ٣٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣ و العمده لابن البطريق ص ٢٠٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٧٤ و ج ٣٩ ص ٢٥٧ و ٢٧٤ و ٢٨٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٩٢ و ١٠٥ و ج ٢ ص ٧٨ و نهج الإيمان ص ٤٥٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٢٥ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٥٨٥ عن معالم العتره النبويه، و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤٣ و بشاره المصطفى ص ٢٣٧.

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

أولاً: إن يوم عرفه قد شهد حدثاً هاماً يرتبط بالنص النبوي على إمامه على «عليه السلام»..و يأتي هذا الموقف من رسول الله «صلى الله عليه و آله» عشيه ليله في سياق الإعداد لما سيقوم به في اليوم التالي..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه و آله» قد ضمن كلامه ما يدل على أنه كان يتوقع اتهامه بمحابه قرابته، لكي يسقطوا كلامه في حقه عن الإعتبار بالرغم من أن اتهاما من هذا القبيل يخرج من يطلقه عن دائره التقوى، بل عن دائره الإيمان، لتضمنه اتهام النبي «صلى الله عليه و آله» بالإنقياد إلى الهوى، و تجاوز ما يمليه عليه الوحي الإلهي، ليصبح «صلى الله عليه و آله» خارج دائره العصمه، و لا يبقى مأمونا على ما أتمنه الله عليه..

ثالثاً: إنه أخبرهم: بأن الله تعالى قد باهى بهم، و غفر لهم عامه، و باهى و غفر لعلی خاصه، و في هذا النص كلام من عده جهات، هي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» معصوم لا يصدر منه الذنب، إلا إن كان المقصود الذنب الذي هو من قبيل ما ورد في أول سورة الفتح: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١).**

حيث ثبت: أن المراد بالذنب: هو ما كان قومه يعدونه ذنباً، و هو مجيئه

ص: ٨٨

١- ١) الآيتان ١ و ٢ من سورة الفتح.

بهذا الدين. فإنهم غفروا له ذلك، و صاروا يعتبرونه فضلا و سدادا..

شاهدنا على ذلك: أنه لو كان بالذنب معصيه لما كافأه عليه بالفتح المبين، لأن المذنب يعاقب و لا يكافأ.

أو أن المراد: أن الله تعالى غفر لعلی ما يراه «عليه السلام» ذنبا في جنب الله، و إن لم يكن كذلك في الواقع. حيث يرى: أن عبادته لا تليق بمقام الألوهية الأقدس.. و يعتبر نفسه مذنبا و مقصرا في أداء واجبه..

ب: إن المراد بمغفره ذنوبهم عامه: هو مغفره ذنوب من تاب منهم و أناب، و عزم على عدم العود للمعاصي. أما المصير على معصيه الله، و على مخالفه ما يأتي به نبيه الأكرم «صلى الله عليه و آله»، و لا سيما فيما يرتبط بإمامه وصيه من بعده، فلا تشمل المغفره، لا عموما و لا خصوصا.

رابعا: إنه «صلى الله عليه و آله» قد ربط السعاده كل السعاده بحب على «عليه السلام» في حياه على و بعد موته.. و لم يزد على ذلك..

فهنا سؤالان:

أولهما: ما معنى التأكيد على حب على «عليه السلام» في الحياه و بعد الممات؟!

و نجيب:

لعل السبب في تعميم الحب إلى ما بعد الممات: هو أن حبه في هذه الحاله يكون صادقا و حقيقيا، و ليس حبا مصلحيا، و لا متأثرا بمؤثرات خارجيه، بل هو يحبه لأنه يراه مستحقا للحب.. لا لشيء آخر.

الثاني: لقد اقتصر على ذكر الحب، و لم يشر إلى الطاعه و القبول بحكمه

ص: ٨٩

و خلايفته، لأن الحديث عن السعاده التامه فى الدنيا و الآخره، و أى شىء آخر غير الحب قد لا يحققهما معا، حتى الطاعه و الإنقياد، فإن الإنسان قد يطيع الحاكم خوفاً، أو طمعاً، أو حبا بالسلامه، أو لغير ذلك.. أما الحب الحقيقى فهو يدعوه للطاعه فى الدنيا، و يجعله أهلاً لشفاعته فى الآخره.

و بعد ما تقدم نقول، و نتوكل على خير مسؤول:

حديث عرفات

ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» نصوصاً تدل على ما جرى للنبي «صلى الله عليه و آله» فى عرفات، و هى التاليه:

ذكرت الروايات الصحيحه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، خطب الناس فى حجه الوداع؛ فى عرفه، فلما ذكر حديث الثقلين (١)، ثم ذكر عدد الأئمه، و أنهم اثنا عشر، واجهته فئات من الناس بالضجيج و الفوضى، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلامه إلى الناس.

و قد صرح بعدم التمكن من سماع كلامه كل من: أنس، و عبد الملك بن عمير، و عمر بن الخطاب، و أبى جحيفه، و جابر بن سمره (٢)، و لكن روايه

ص: ٩٠

١-١) راجع: حديث الثقلين للوشنوى ص ١٣ و ما ذكره من مصادر..

٢-٢) راجع: كشف الغطاء (ط.ق) ج ١ ص ٧ و السنه فى الشريعه الإسلاميه لمحمد تقى الحكيم ص ٦٣ و الأمالى للصدوق ص ٣٨٧ و ٤٦٩ و الخصال ص ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و إكمال الدين ص ٦٨ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و كفايه الأثر ص ٥١ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨-

و شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ و ج ٥ ص ٢٣٠ و ج ٧ ص ٣٧٤ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و الغيبة للطوسي ص ١٢٨ و ١٢٩ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٤ و العمدة لابن البطريق ص ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤٢٠ و ٤٢١ و الطرائف لابن طاووس ص ١٧٠ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٩٨ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٨١ و ٣٨٦ و سفينة النجاه للسرايى التنكابنى ص ٣٨٥ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٩٣ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٣٤٥ و المسلك فى أصول الدين للمحقق الحلى ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و إعلام الورى ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٥٧ و ٥٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٣ و ٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٠٩ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٤٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٦١٧ و ٦١٨ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٠ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨١ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٨١ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٠٥ و ١٨٠ و مسند ابن أبى الجعد ص ٣٩٠ و الآحاد و المثانى ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥١٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٥-

هذا الأخير، كانت أكثر صراحه و وضوحا.

و يبدو أنه قد حدث بما جرى مرات عديده، فرويت عنه بأكثر من طريق. و بأكثر من تعبير يشير إلى المعنى الثابت، و نختار بعض نصوص تلك الروايه-ولا سيما ما ورد منها فى الصحاح و الكتب المعتمره، فنقول:

١- فى مسند أحمد؛ حدثنا عبد الله، حدثنى أبو الربيع الزهرانى، سليمان بن داود، و عبيد الله بن عمر القواريرى، و محمد بن أبى بكر المقدمى، قالوا:

حدثنا حماد بن زيد، حدثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعرفات- و قال المقدمى فى حديثه: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يخطب بمنى.

و هذا لفظ حديث أبى الربيع: فسمعته يقول:

«لن يزال هذا الأمر عزيزا ظاهرا، حتى يملك اثنا عشر كلهم- ثم لفظ

(٢)

- و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٣٢ و ٢٤١ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ج ٢٢ ص ١٢٠ و الرواه عن سعيد بن منصور لأبى نعيم الأصبهاني ص ٤٤ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٩٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٨٦ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٢ ص ٩٠ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و ج ١٤ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٩١ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ١٨٤ و ج ١٤ ص ٤٤٤ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٧٦ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٧٧ و ج ٦ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و إمتاع الأسماع للمقرزى ج ١٢ ص ٣٠٢ و ٢٠٣ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٢٨٩.

ص: ٩٢

القوم، و تكلموا فلم أفهم قوله بعد (كلهم)؛ فقلت لأبي: يا أبتاه، ما بعد كلهم؟!

قال: «كلهم من قريش» (١).

و حسب نص النعماني: «و تكلم الناس، فلم أفهم، فقلت لأبي..» (٢).

٢- عن الشعبي، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا، ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثني عشر خليفه.

قال: «فجعل الناس يقومون و يقعدون» (٣).

ص: ٩٣

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٤ و ٣٧ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٩٦ و راجع: الأمالي للصدوق ص ٣٨٧ و الخصال ص ٤٧٥ و كمال الدين ص ٢٧٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣١ و ٢٤١ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٧١.

٢- ٢) الغيبة للنعماني ص ١٢١ و ١٢٢ و عن عوالم العلوم ص ١٠٦/١٥٣ ح ١٦.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و راجع ص ٩٨ و ١٠١ و الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و الغيبة للطوسي ص ١٢٩ و إعلام الوری ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و الإستنصار لأبي الفتح الكراچکی ص ٢٥. و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و راجع ص ٢٣٥ و ٢٦٨ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٥٤ و ٢٧٥ و راجع ص ٢٧٤ و الخصال ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٠ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٣٤٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٥.

زاد الطوسي: «و تكلم بكلمه لم أفهمها، فقلت لأبي، أو لأخي:....» (١).

و فى حديث آخر عن جابر بن سمره صرح فيه: «أن ذلك كان فى حجه الوداع» (٢).

و من المعلوم: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يحج إلا هذه الحجة.. (٣).

ص: ٩٤

١-١) الغيبة للطوسى ص ٨٨ و ٨٩ و (ط مؤسسه المعارف الإسلاميه) ص ١٢٨ و ١٢٩ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ١٠٥ و إعلام الورى ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٥٤ و ٢٧٥.

٢-٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٨٧ و الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٢٤١.

٣-٣) راجع: السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٢٨٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلبيه أيضا) ج ٣ ص ٢ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٣٥٢ و مسند زيد بن على ص ٢٢٠ و عمدته القارى ج ٤ ص ٢٧١ و ج ٩ ص ١٢٥ و ج ١٨ ص ٣٦ و ٤٠ و ٤١ و ج ٢٥ ص ٦٢ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ٢٣٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ٣٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٢ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٥٦٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٥١٥ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٦٣ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٢٣ و عون المعبود ج ٥ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٤٢ و ج ٥ ص ٦ و الكافى ج ٤ ص ٢٤٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ١٨٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ١٧٤.

٣- عن جابر بن سمره، قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله» بعرفات؛ فقال: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا، ظاهرا على من ناواه حتى يملك اثنا عشر، كلهم - قال: فلم أفهم ما بعد - قال: فقلت لأبي: ما قال بعد كلهم؟

قال: «كلهم من قريش» (١).

و عن أبي داود وغيره: - وإن لم يصرح بأن ذلك كان في عرفات - زاد قوله: كلهم تجتمع عليه الأمة، فسمعت كلاما من النبي صلى الله عليه وآله لم أفهمه، فقلت لأبي.. (٢).

ص: ٩٥

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و في ص ٩٦ في موضعين و ص ٩٨ و ١٠١، و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٣ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و ١٨٣.

٢- ٢) سنن أبي داود السجستاني ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٤٠٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٠ و ١١ و راجع: فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و كرر عبارته «كلهم تجتمع عليه الأمة» في ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤. و ذكرها أيضا في: الصواعق المحرقة ص ١٨ و في إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٧٣ و ينابيع الموده ص ٤٤٤ و (ط دار الأسوه) ج ٣ ص ٢٨٩. و راجع: الغيبة للطوسي ص ٨٨ و الغيبة للنعماني ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و سفينة النجاه للسرايى التنكابني ص ٣٨٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١٨ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

و فى لفظ آخر: «كلهم يعمل بالهدى و دين الحق» (١).

و فى بعض الروايات: ثم أخفى صوته، فقلت لأبى: ما الذى أخفى صوته؟ قال: قال: «كلهم من بنى هاشم» (٢).

٤- و ذكر فى نص آخر: أن ذلك كان فى حجه الوداع، و قال:

ثم خفى علىّ قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان أبى أقرب إلى راحله رسول الله «صلى الله عليه و آله» منى؛ فقلت: يا أبتاه، ما الذى خفى علىّ من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! قال:

قال: يقول «كلهم من قريش».

قال: فأشهد على إفهام أبى إياى: قال: «كلهم من قريش» (٣).

ص: ٩٤

١- ١) الخصال ج ٢ ص ٤٧٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٤٧٤ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ٢ ص ٥٥ و البحار ٣٦ ص ٢٤٠ عنه و عن عيون أخبار الرضا «عليه السلام». و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨٤ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٨٢ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ١٨٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٣ ص ٤٧ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

٢- ٢) ينابيع الموده ص ٤٤٥ و (ط دار الأوسه) ج ٢ ص ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٩٠ عن كتاب: موده القربى للسيد على الهمداني (الموده العاشره) و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٠ عن موده القربى (ط لاهور) ص ٤٤٥.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٢.

٥- و بعد أن ذكرت روايه أخرى عنه حديث أن الأئمه اثنا عشر قال:

ثم تكلم بكلمه لم أفهمها، و ضج الناس؛ فقلت لأبى: ما قال؟ (١).

٦- و لفظ مسلم عن جابر بن سمرة، قال: انطلقت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و معى أبى؛ فسمعتة يقول: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفه؛ فقال كلمه صمّنيها الناس.

فقلت لأبى: ما قال؟

قال: «كلهم من قريش» (٢).

و عند أحمد و غيره: فقلت لأبى- أو لابنى-: ما الكلمه التي أصمّنيها الناس؟!.

قال: «كلهم من قريش» (٣).

٧- و عن جابر بن سمرة قال: كنت عند النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: يلي هذا الأمر اثنا عشر، فصرخ الناس؛ فلم أسمع ما قال، فقلت لأبى

ص: ٩٧

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٥.

٢- ٢) صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١ عنه، و العمده لابن البطريق ص ٤٢١ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٤١٨ الإكمال فى أسماء الرجال ص ٣٤.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٥ ص ١٠١ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٥ و راجع: النهايه فى اللغه ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و نقل عن كتاب: القرب فى محبه العرب ص ١٢٩.

وكان أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مني - فقلت: ما قال رسول الله؟

فقال: قال: «كلهم من قریش، وكلهم لا يرى مثله» (١).

٨- ولفظ أبي داود: فكبر الناس، وضجوا، ثم قال كلمه خفيه.. (٢).

ولفظ أبي عوانه: فضج الناس.

وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله» كلمه خفيت عليّ.. (٣).

وعلى كل حال... فإن حديث الاثنى عشر خليفه بعده «صلى الله عليه وآله»، والذي قال فيه «صلى الله عليه وآله» كلمه لم يسمعها جابر، وغيره - ممن كان حاضرا، وروى الحديث.. أو لم يفهمها، أو خفض بها صوته، أو خفيت عليه، أو نحو ذلك - إن هذا الحديث - المذكور في كثير من المصادر

ص: ٩٨

١- ١) إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٣ و(ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص ٦٨ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٣ و راجع: البحار ج ٣٦ ص ٢٣٩.

٢- ٢) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و(ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و فتح الباری ج ١٣ ص ١٨١ و الكفايه في علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٩٥ و إرشاد الساری ج ١٠ ص ٢٣٧ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٩٤.

٣- ٣) مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧١ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٦ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٦١٧ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٩ و ٤١.

و المراجع، فليراجعها طالبها (١).

و نقول:

إن ملاحظه الحدث المتقدم: تفرض على الباحث التأمل مليا فى كل ما جرى، فإنه على درجه عاليه جدا من الخطوره، و نستطيع نحن أن نفتح للقارئ باب التأمل من خلال لفتات و لمحات نشير إليها ضمن العناوين التاليه:

على عليه السلام امتداد للرسول صلى الله عليه و آله

و ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» خطب الناس فى منى،

ص: ٩٩

١- ١) راجع المصادر التاليه: صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ بعده طرق، و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٠ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٨٩ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و حليه الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و إعلام الورى ص ٣٨٢ و العمده لابن البطريق ص ٤١٦-٤٢٢ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٥ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨١-١٨٥ و الغيبه للنعمانى ص ١١٩-١٢٥ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٥٩ و ينابيع الموده ص ٤٤٤-٤٤٦ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٦ و ج ١٤ ص ٣٥٣ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٦١٨ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامش المستدرک) نفس الصفحه، و منتخب الأثر ص ١٠-٢٣ عن مصادر كثيره، و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٥٠١ و سنن أبى داود ج ٤ ص ١١٦ و كفايه الأثر ص ٤٩ إلى آخر الكتاب، و البحار ج ٣٦ ص ٢٣١ إلى آخر الفصل، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١-٥٠ عن مصادر كثيره..

و خطبهم فى عرفات، و لكن قد ظهر أن ثمه فرقا قد ظهر بين الموقفين..

فقد أظهر الله الكرامه للنبي «صلى الله عليه و آله» فى منى.. و لم يحصل مثل ذلك فى عرفات.

فقد ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان فى منى يخطبهم، و يصل صوته إلى كل من كان فى منى (١).

و لكنه حين خطبهم فى عرفات كان «صلى الله عليه و آله» يخطبهم و كان على «عليه السلام» يقف فى مكان آخر، و يوصل كلامه إلى من هم فى الجهه الأخرى (٢).

ص: ١٠٠

١-١) راجع المصادر المتقدمه فى الفصل السابق.

٢-٢) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٤ و ٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٥٥ و ج ٥ ص ١١ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٦ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٤٣ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٤٧ و ج ٥ ص ١٤٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٤٣ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٩ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٨٩ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٦٢٤ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣١٢ و ٣١٤ و ج ٨ ص ٢١٢ و ج ٩ ص ١٣٨ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ٤ ص ٦٢١ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٣٧ و ج ٢ ص ٢٦٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٩٠ و كشف اللثام (ط.ج) ج ٦ ص ٧٨ و (ط.ق) ج ١ ص ٣٥٦ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٩٠.

وقد يمكن أن نستفيد من هذا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان فى المواضع المشابهه من حيث كثره الحاضرين، يمارس هذه الطريقه لإبلاغ كلامه. أى أنه كان يجعل فى الجهه الأخرى من يبلغ كلامه لمن هو بعيد عنه..

و لعل من إشارات هذا الحدث:

أولاً: إرادته الإيحاء بأن علياً «عليه السلام» امتداد لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حياه الرسول و بعد مماته.

ثانياً: إنه تعالى قد تعامل مع الناس هنا-أى فى عرفات- بمنطق المألوف لهم، دون أن يمارس أى نوع من التصرف الغيبى ليفسح لهم المجال للتعبير عن موقفهم، و إظهار دخائل أنفسهم، حيث إنهم قد يحجمون عن ذلك رهبه و خوفاً حين يرون آثار الغيب..

مكان خطبه الرسول صلى الله عليه و آله

إختلفت الروايات فى المكان الذى خطب فيه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و تصدت له قريش، هل هو: المسجد (1)، أو منى، أو عرفات كما تقدم؟!

ص: ١٠١

١- ١) راجع بالنسبه لخصوص هذه الطائفه من الروايات: الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٢ و كفايه الأثر ص ٥٠ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٣٩٨ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و حليه الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٤ و ٢٦٩ و ٣٦٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ١٩٧ و منتخب الأثر ص ١٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥١ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١٧ و ٣٣ و ج ٢٩ ص ٩٥.

و هل حدث ذلك ثلاث مرات، فكان «صلى الله عليه و آله» يواجه بالضجيج و الفوضى؟! أم هي مره واحده؟! اختلف الرواه فى تحديدها بسبب النسيان! مع العلم بأن حدثا كهذا لا ينسى! أم أن الإختلاف فى التحديد نشأ عن تلاعب متعمد، يهدف إلى التلاعب بالحقيقه، و جعلها موضع شبهه؟!!

كل ذلك محتمل، و قد يؤكد لنا احتمال التعمد: أن حدثا كهذا شهده عشرات الألوف من الناس، الذين كانوا يتحركون بحركه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يطبقون أعمالهم على عمله، و يهتمون بعدم الإبتعاد عنه حتى لا يفوتهم شىء مما يصدر منه، لا بد أن نتوقع أن يرويه لنا المئات، و ليس العشرات من الناس و حسب.. فلماذا لم ينقله لنا إلا قله قليله جدا، إذا قيسوا إلى ما نتوقعه فى مثل هذه الحالات؟!!

و إن كان هذا الحدث قد تكرر، فالمتوقع أن يشير رواته إلى هذا التعدد، حتى لو قل عددهم.

و قد يؤيد هذا التعدد أيضا تصريحهم بأنه «صلى الله عليه و آله» خطب فى حجه الوداع خمس خطب: فى مكه، و فى عرفات، و يوم النحر بمنى، و يوم النفر بمنى، و يوم النفر الأول أيضا.

كلهم من قريش

و نحن على يقين من أن قريشا لا تغضب لو اقتصر «صلى الله عليه و آله» على كلمه: «كلهم من قريش»، و لكنها كانت تعلم: أن الأمر سيتجاوز ذلك إلى ذكر بنى هاشم، ثم التصريح باسم من لم تزل قريش

تكرهه و تبغضه- كما دلت عليه النصوص الكثيره (1)- لا- سيما و أنه «صلى الله عليه و آله» قد ذكر حديث الثقلين فى نفس خطبته، و كان و لا يزال يصرح لهم بإمامه أمير المؤمنين «عليه السلام» من بعده.

و هذا الإبلاغ لو تم فى عرفات وفق ما رسم له، فسوف لا- تبقى لمناوئى على «عليه السلام» أية فرصه للتخلص أو التملص، و المناوره، و سوف يتحتم عليهم تجرع الغصه، و تضيع منهم الفرصه، فلا بد لهم من درء هذا الخطر الدايم، فحاولوا قطع كلامه، فلم يمكنهم ذلك، و ضجت قريش و عجت، و كذلك فعل أنصارها و محبوها، حتى لا- يتمكن أحد من سماع ما يقول رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و هكذا كان، فلم يسمع جابر كلمه «كلهم من قريش»، و يبدو أن كلمه: «كلهم من بنى هاشم»، قد جاءت بعدها، فلم يسمعها أيضا إلا أقل القليل.

التمرد على الرسول صلى الله عليه و آله

هذا.. و قد كانت هناك قله من الصحابه تلتزم بأوامره «صلى الله عليه و آله»، و تنتهى بنواهيه، و تضع نفسها فى موقع التسليم و الرضا، و الأكثرون هم أصحاب الطموحات، و طلاب اللبانات، أو من الذين غلبوا على أمرهم فاستسلموا، بل إن الأكثرية الساحقه من هؤلاء الحاضرين إنما

ص: ١٠٣

(١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣١ ص ١٣٥- ١٥٨.

أعلنت إسلامها بعد فتح مكة.

و كان من بين هؤلاء ثله كانوا يتبركون بفضل وضوء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حتى ببصاقه، و نخامته، و يدعون الحرص على امتثال أوامر الله سبحانه بتوقيره، و بعدم رفع أصواتهم فوق صوته (١)، و بالتأذب

ص: ١٠٤

١-١) راجع الآيتين ١ و ٢ من سورة الحجرات. و قد ورد أنّ هذه الآيات نزلت حينما حصل اختلاف فيما بين أبى بكر و عمر حول تأمير بعض الأشخاص. فقد روى: أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بنى تميم على النسي «صلى الله عليه و آله»، فقال أبو بكر: أمر القعقاع معبد بن زراره. و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي. قال عمر: ما أردت خلافيك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: .. أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ [الآيتان ١ و ٢ من سورة الحجرات]. و يلاحظ: أن المراد من الإيمان قوله تعالى في الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هو الإيمان بمعناه العام-أى إظهار الإسلام-لا الخاص. و يدل على ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ [الآية ١٣٦ من سورة النساء]. راجع فى الحديث الذى ذكرناه آنفا: الدر المنثور ج ٦ ص ٨٣-٨٤ عن البخارى،-

معه، و بأن لا يقدموا بين يدي الله و رسوله و..و.

لكن الذى حدث أن نفس هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنه «صلى الله عليه و آله» يريد الحديث عن الأئمة الاثنى عشر، و بيان مواصفاتهم- و يتجه نحو تحديدهم بصورة أدق، و أوفى و أتم- قد ثارت ثائرتهم. و ذلك بسبب خشيتهم من إعلان إمامه من لا يرضون إمامته، و خلافه من يرون أنه قد

(١)

- و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أسباب النزول ص ٢١٨ و (ط أخرى) ص ٢٥٧ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٦ و ج ٦ ص ٤٧ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥-٢٠٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠٠-٣٠١ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢٦ ص ٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٩١ و سيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٧٨ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٢٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩ و ج ١٩ ص ١٨١ و ١٨٤ و تحفه الأحوذى ج ٩ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٦٥ و ج ٦ ص ٤٦٦ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٧٢ و زاد المسير ج ٧ ص ١٧٧ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٧٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٩ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٧ ص ٤٠١ و الإحكام لابن حزم ج ٦ ص ٨٠٤ و تفسير الآلوسى ج ٢٦ ص ١٣٣ و لباب النقول ص ١٧٨ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٧٨ و الطرائف ص ٤٠٣ و عين العبره فى غبن العتره ص ٤ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٣.

ص: ١٠٥

و ترهم، و أباد خضراءهم فى مواقفه المشهوره، دفاعا عن الحق و الدين -ألا و هو على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فظهر حقدهم، و علا ضجيجهم، و زاد صخبهم، و من التعبيرات التى وردت فى الروايات واصفه حالهم:

«ثم لغط القوم و تكلموا» (١).

أو: فلم أفهم قوله بعد «كلهم»، فقلت لأبى: ماذا قال؟! الخ..

أو: «و تكلم الناس فلم أفهم» (٢).

أو: «وضح الناس» (٣).

أو: «فقال كلمه أصمّنيها الناس» (٤).

ص: ١٠٦

١ - ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ١٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٥ و ج ٣ ص ٧٢٧.

٢ - ٢) الغيبة للنعمانى ص ١٢١ و عوالم العلوم ص ١٥٣/١٠٦ ح ١٦.

٣ - ٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٩ و ٣٥.

٤ - ٤) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و ١٠١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٦

ص ٢٣٥ و ٢٦٦ و ٣٦٢ و النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و إثبات الهداه ج ١

ص ٥٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٣٨٦ و العمده لابن بطريق ص

.٤٢١

أو: «صمّنيها الناس» (١).

و في نسخه: «صمّنتيها الناس» (٢).

أو: «فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال» (٣).

أو: «فكبر الناس، و ضجوا» (٤).

أو: «فجعل الناس يقومون، و يقعدون» (٥).

ص: ١٠٧

١-١) راجع: العمدة لابن البطريق ص ٤١٨ و ٤٢١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١.

٢-٢) راجع: شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٢٠٣ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٩٣.

٣-٣) الخصال ص ٤٧٣ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٦٨ و ٢٧٣ و إثبات الهداه ج ١ ص ٤٩٤ و ٥٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٩.

٤-٤) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و إرشاد السارى ج ١ ص ٢٧٣ و الكفاية للخطيب البغدادي ص ٩٥ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٠ و ج ٢٩ ص ٩٤.

٥-٥) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و إثبات الهداه ج ١ ص ٥٤٦ و الخصال ج ٢ ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و إعلام الورى ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح-

١-المجتمعون في موسم الحج هم من كل بلد، وحي، و قبيله.قدموا ليحجوا مع أكرم و أعظم و أشرف خلق الله،الذى يتمنى كل أحد أن يراه و لو مره واحده في حياته،و لو من بعيد..

و هم حين يرجعون من سفرهم هذا المحفوف بالأخطار سيحدثون بكل ما مر بهم،و سيصغى إليهم الناس بشغف و شوق لكل كلمه كلمه، و سيلذ لهم كل حديث منهم حتى لو كان في الظروف العاديه لا يعنى لهم شيئاً..فكيف إذا كانوا يحدثونهم عن أعظم نبي،و أقدس و أعلى،و أشرف و أفضل مخلوق في الدنيا؟!!

و الذين رأوه«صلى الله عليه و آله»في حجته تلك ستبقى الذكريات محفوره في قلوبهم طيله حياتهم،و سيحرص الناس بدورهم على استخراج كل كلمه من أولئك الحجاج،و سيتأملونها بدقه و شغف و حرص..

فإذا رأى هؤلاء و أولئك أن أقرب الناس إلى الرسول،الذين يدعون التقوى،و الزهد و العلم،و المكانه عنده،و الأثره لديه،يعاملونه بطريقه تخالف أبسط قواعد الأدب،و بنحو يمس قداسته،و يقوض هيئته،و يبطل تدبيره،فإن ذلك سيكون له وقع الصاعقه عليهم..

٢-و إذا كان هذا هو السفر الأخير الذى يرون فيه الرسول،فسيكون

(٥)

-الحلبى ص ٤١٨ و الغيبه للطوسى ص ٨٨ و ٨٩ و(ط مؤسسه المعارف الإسلاميه)ص ١٢٩ و غايه المرام ص ١٩٤ و منتخب الأثر ص ٢٠.

ص: ١٠٨

حرصهم على وعى ما يجرى فيه أشد و أكد، لأن ذكره ستكون عزيزه، و مقرونه بمؤثر عاطفى، خصوصا بعد أن يفقد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من بينهم، أو يصلهم خبر وفاته بعد أيام يسيره من وصول بعضهم إلى بلده، أو قبل أن يصلوا إلى ديارهم بالنسبه للبعض الآخر..

٣- إن ما ذكرناه يشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله» كان يريد أن يصل ما يروونه و يسمعونه إلى كل بلد، و حى، و بيت دخل إليه الإسلام، و لن يستطيع أحد التمويه أو التشويه، فالناس قد رأوا الوقائع بأنفسهم، و وعوها و نقلوها إلى أهلهم و إخوانهم، و لن يمكن مصادر هذه المعرفه منهم، و لا منعها من الإنتشار و الوصول، فقد وصلت و انتهى الأمر..

٤- إنه مهما ادعى ذلك الفريق لنفسه بعد ذلك من الطاعه و الإنقياد لرسول الله، و من التقوى و الزهد، أو ادعى تغير الأحوال، و عدول النبى «صلى الله عليه و آله» عن تدييره الأول فقد أصبح الشك فى صحه كل ما يقوله هؤلاء المتجرؤون ممكنا، و إذا جاء الناس ما يدل على خلافه، لم يكن مستغربا و لا مستهجنا..

من هم المتجرؤون؟!!

هناك أكثره صامته و مستضعفه منصرفه إلى أعمالها، و منشغله بتحصيل لقمه عيشها، و فيها الكثير من البسطاء و السذج ممن ليس له بصر بالسياسه، و لا يعرف الكثير عن الأ-عيب الساسه، بل هو ينقاد لكل قائد، و يخضع لكل متسلط، بدءا من كبير العائله، إلى رئيس العشيره، ثم الوالى، و انتهاء بأى ملك و حاكم، سواء أكان نبيا أم جبارا.

و لا نريد هنا أن نتحدث عن هذه الأكتريه، بل نريد أن نتحدث عن الناشطين فى المجتمع الإسلامى فى حياه النبى «صلى الله عليه و آله» فنقول:

هناك فريق من الصحابه عرف عنهم التزامهم بالحق، و مناصرتة، و عدم تخطيه، و هم أفاضل الصحابه، و أمثالهم، كسلمان و عمار، و المقداد، و أبى ذر، و أبى الهيثم بن التيهان، و ثله من بنى هاشم، و آخرين، و على رأس هؤلاء جميعا على «عليه السلام».. و قد دلت سيرتهم على صدق التزامهم و استقامتهم.

و هناك فريق آخر التزم طريق النفاق، و إظهار الطاعه و الإيمان، و إبطان الخلاف..

و قد كثر هؤلاء بعد فتح مكه حيث رجح الكثيرون اللجوء إلى التريث و المجارات بانتظار مرور ما اعتبروه عاصفه لا بد لهم من الإنحناء لها، و بعد أن تعود المياه إلى مجاريها، يكون لكل حادث حديث.

و هناك فريق ثالث يهتم بمصالحه، و يسعى لتحقيق طموحاته التى أذكاها التوسع الهائل، و الإنتشار السريع للإسلام، و ما جلب ذلك لهم منافع، و ما بسط لهم من نفوذ. و لا يهم هذا الفريق كثيرا ما يجرى حوله خارج هذا السياق..

و لا شك فى أنه كان من بين هؤلاء من يريد أن يحتفظ بلبوس الدين، و أن يراعى أحكامه، و أن يعمل بشرائعه، و لكنه انساق وراء تقديرات خاطئه، أو خضع لضغوط أجواء و تأثير محيط موبوء.

و لم يكن هذان الفريقان يرتاحان لتأكيدات النبى «صلى الله عليه و آله»

على مقام و فضل على «عليه السلام»، و لا سيما ما كان يعلنه من وزارته له، و وصايته و إمامته من بعده.. و لشد ما كانا ينزعجان و يحرجان و هما يواجهان الآيات القرآنيه التي كانت تنزل في حقه «عليه السلام»، و بيان فضله، و التنويه بمقامه، و جهاده و تضحياته..

قريش هي السبب

و كان المهاجرون هم حملة لواء المناوأة لعلی «عليه السلام»، و الساعون لانتزاع الخلافه منه بكل قوه و عزم، و بعد الفتح كثر حولهم المنحرفون عنه، و الحاقدون عليه، بعد أن أبطل كيدهم، و خضد شوكتهم.

و كان عامه أهل مكه و محيطها يسيرون في هذا الإتجاه.. و من ورائهم الكثير الكثير من القبائل و الفئات التي أعلنت إسلامها أو استسلامها في سنه تسع و عشر من الهجره، أى قبل فتره يسيره جدا، و لم يتفقهوا بعد في الدين، و لا فهموا معانيه، و لا طبقوا أحكامه، و لا تربوا على مفاهيمه، و لا استبانت لهم حقائقه و دقائقه..

فاستفاد من هؤلاء المهاجرون القرشيون الطامحون و الطامعون، الذين ذهبوا إلى الحج و هم بضع عشرات، كما استفادوا من أجواء مكه و محيطها.

فإنهم يعتبرونها و ما وراءها الرصيد الأكبر، و الثقل الحقيقي، و العضد القوى لهم، فبادروا إلى مواجهه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك القدر من الجفاء، و بهذه الحده!

٥٧١٠E٪

ص: ١١١

و نلاحظ: أن ما جرى في عرفه..و ما صدر من أولئك الناس من إساءات و أذى لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..قد أسهم إسهاما كبيرا في تعريف الأمة بالتقى الوفى، و المطيع و الصادق. و تميزه عن المتآمر الطامح لما ليس له، المتجرئ على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الساعى لتحقيق مآربه الخاصه بكل ثمن..

و قد توفرت عناصر كثيره جعلت هذا الأمر من أوضح الواضحات لكل الناس: كبيرهم، و صغيرهم، عالمهم، و جاهلهم، مؤمنهم، و فاسقهم، و نذكر من هذه العناصر ما يلي:

١- إن يوم عرفه هو يوم يجتمع فيه الحجيج كله فى صعيد واحد..و لا- يجوز لهم الخروج منه، و التفرق عنه..أما فى منى، أو فى مكة، فالناس يتفرقون فى حاجاتهم العباديه أو غيرها..

٢- إنه يوم عباده و ابتهال، و دعاء و مناجات، و طلب حوائج الدنيا و الآخرة، و إظهار الندم، و التوبه و الإستغفار..

٣- و هو يوم يهتم فيه الإنسان بنفسه و بمصيره، و تصفيه حساباته مع ربه، و لا يهتم فيه بالدنيا و حطامها، و لا يمارس فيه السياسه، و لا يسعى فيه لنيل المقامات الدنيويه.

و هو يوم يهىء الإنسان لإلتزام جاده التقوى، و الإنسجام مع الأوامر الإلهيه، و الإنضباط على أساسها، و الخضوع للمشيئه الربانيه.

٤- و قد لفت النبى «صلى الله عليه و آله» نظرهم إلى فضل هذا اليوم،

فأقروا له- كما جاء في خطبه عرفه في حجه الوداع حين سألهم عن يومهم، و عن شهرهم، و غير ذلك..

٥- و هو يوم لا- نظير له في حياه هؤلاء الناس، لأنهم يجتمعون بحضور، و برعايه خير خلق الله، و أشرف، و أقدس، و أفضل المخلوقات.

فإذا بادر النبي «صلى الله عليه و آله» إلى بيان أمر ما في هذا اليوم، فلا بد أن يروا أنه من الأمور الهامه جدا، في دنياهم و في آخرتهم.. و يرى كل فرد فرد منهم أن عليه أن يهتم بكل توجيه و كل كلمه تصدر منه و عنه «صلى الله عليه و آله»، و يلاحقها بدقه و بانتباه فائق..

فإذا رأى أن أصحاب هذا النبي «صلى الله عليه و آله» في هذا المقام بالذات يتمردون عليه، و يسيئون الأدب معه، و هم يدعون التقوى، و الورع و الإخلاص، و التوبه، و..و..فإن ذلك سيشكل مفاجأه له تصل إلى حد الصدمه.

٦- للإحرام خصوصيته أيضا، فالجميع في عرفه و هو المكان المقدس، و كلهم على صفه الإحرام-الذى انعقد بتلبيتهم داعى الله، و براءتهم من الشرك، و الإقرار بالمملوكيه له تعالى، و مالكيته لكل شىء..و بأن الحمد و النعمه له تعالى.

و فى الإحرام يمتنعون عن الملذات، و يمارسون تجربته السيطره على أنفسهم، و على دوافعهم الغريزيه، و الإمتناع عن إيذاء أى مخلوق، حتى النمله و القمله..

و يشعرون بمساواه غنيهم لفقيرهم، و الملك بالسوقه، و العبد بالسيد،

و العالم بالجاهل أمام محكمه العدل الإلهيه..

فهل يعقل بعد هذا أن يؤذوا رسول الله، أو أن يظلموا أيا من عباد الله، أو أن يتمردوا على الله، أو أن يطمعوا بالدنيا، و يؤثروها على الآخرة؟!

٧- وفي موسم الحج يأتي الناس من كل حى و قبيله و بلد، و ينقلون ما رأوه، و ما سمعوه لمن وراءهم.. و لا بد أن يحجزهم هذا و يردعهم عن الإنسياق وراء الإنفعالات الطائشه، و يصددهم عن التصرفات المشينه..

٨- إن وجود الرسول يساعد على فهم ما يجرى و على نشره على أوسع نطاق، كما شرحناه فيما سبق.

٩- قد تمازج الحدث المثير للإستهجان و الإستغراب مع المشاعر العاطفيه و الروحيه، و البعد العقيدى حيث سيعقبه بفترة و جيزه ارتحال رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الرفيق الأعلى..

و من الواضح: أن العلاقة بالحدث حين تترافق مع هزه مشاعريه و عاطفيه، فإنها تصبح أكثر صفاء و عمقا و رسوخا، و أبعد أثرا فى مجال الإلتزام و الوفاء..

١٠- إن للمكان أيضا خصوصيته، فإنه من أقدس الأماكن.

١١- و للزمان أيضا خصوصيته، فإن الحدث جاء فى يوم من أيام الله الكبرى.

١٢- و للمناسبة دورها، فإن الحدث جاء فى سياق أداء إحدى أهم عبادات الإسلام، و هى عباده الحج..

١٣- و اختار «صلى الله عليه و آله» أسلوب خطاب الجماعه، لا الأفراد

و الأشخاص، ربما ليفهمهم أن هذا واجب على الجميع، فلا يختص بفرد دون فرد، ولا يفئه دون أخرى.

نتائج و آثار

ثم إننا لا نريد أن نستقصى هنا آثار و نتائج هذا الحدث..و إنما نريد لفت النظر إلى أمور بعينها منها، فنقول:

١- إن ما جرى في عرفات، قد أخرج قضيه الإمامه و سواها من يد جماعه تسعى لاحتكار القرار فيها و في غيرها. و هم القرشيون، الذين يدعون أنهم هم أهل الحل و العقد في هذا الأمر كما في غيره..و أصبحت من مسؤوليات الأمة بأسرها، فعلى الأمة أن تطالب بالعمل بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تنفيذ أوامره فيها..

و لعل هذا هو أهم إنجاز حصل في موقف النبي «صلى الله عليه و آله» هذا في عرفه، فقد منع هذه الجماعه من ممارسه الإقطاع السياسى و الدينى القائم على أسس و مفاهيم جاهليه، دونما آثاره من علم، و لا دليل يهدى إلى الرشد، و إنما من منطلق الأهواء الشيطانيه، و الأطماع الرخيصه، و الأهواء و الغرائز، و الأحقاد المقيته و البغيضه.

٢- و إنجاز آخر تحقق أيضا، و هو أن موقف النبي «صلى الله عليه و آله» هذا قد دفع أولئك الناس إلى الإقدام على حركه تفضح كثيرا مما اخترنته نفوسهم. و هى حركه يفهمها الناس كلهم: الذكى و الغيبى، المرأه و الرجل، و العالم و الجاهل، و العدو و الصديق، و المسلم و غير المسلم.. و هو أنهم أساءوا الأدب مع نبيهم، و عرف الناس أنهم لا يوقرونه، و لا ينتقادون له،

و لا يطيعون الله فيما أمرهم فيه..

فقد رأى الجميع: أن هؤلاء الذين يدعون: أنهم يوقرون رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يتبركون بفضل و ضوئه، و ببصاقه، و حتى بنخامته- رأوا- أنهم لا يعملون بالتوجيهات الإلهية التي تقول:

□ لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ □

(١)

□ لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ □ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ □

(٢)

□ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ □ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا □

(٣)

□ أَطِيعُوا اللَّهَ □ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ □

(٤)

و غير ذلك من آيات تنظم تعاملهم، و تضع الحدود، و ترسم معالم السلوك معه «صلى الله عليه و آله»، مما يكون الفسق و الخروج عن الدين، في تجاهله، و في تعديه.

هذا إلى جانب اعترافهم بما له «صلى الله عليه و آله» من فضل عليهم، و أياد لديهم، فإنه هو الذى أخرجهم-بفضل الله-من الظلمات إلى النور، و من الضلال إلى الهدى، و أبدلهم الذل بالعز، و الشقاء بالسعادة، و النار بالجنان.

ص: ١١٦

٢-٢) الآيه ٢ من سوره الحجرات.

٣-٣) الآيه ٧ من سوره الحشر.

٤-٤) الآيه ٥٩ من سوره النساء.

يضاف إلى ذلك كله: ادعاء هؤلاء أنهم قد جاؤوا مع هذا الرسول الأكرم و الأعظم، في هذا الزمان الشريف، إلى هذا المكان المقدس-عرفات-لأداء إحدى أهم شعائر الإسلام، و هي فريضة الحج، و لعباده الله سبحانه، و طلب رضاه، معلنين بالتوبه، و بالندم على ما فرطوا به في جنب الله، منيبين إليه سبحانه، ليس لهم في حطام الدنيا مطمع، و لا في زخارفها مأرب.

و هم يظهرون أنفسهم بمظهر من يسعى لإنجاز عمل صالح يوجب غفران ذنوبهم، و رفعه درجاتهم.

نعم، رغم ذلك كله: فإنه «صلى الله عليه و آله» استطاع أن يرى الجميع بأمر أعينهم: كيف أن حركه بسيطه منه «صلى الله عليه و آله» قد فضحتهم، و كشفت ما أبطنوه، حيث تبدل موقفهم من نبيهم بالذات، و ظهر أنهم قد تحولوا إلى و حوش كاسره، ضد هذا النبي بالذات.

و ظهر كيف أنهم لا- يوقرونه، و يرفعون أصواتهم فوق صوته، و يجهرون له بالقول أكثر من جهر بعضهم لبعضهم، و يعصون أوامره، و يتجاهلون زواجه..و..و.. كل ذلك رغبه في الدنيا، و زهدا في الآخرة، و عزوفا عن الكرامه الإلهيه، و عن طلب رضى الرحمن.

٣- الكل يعلم أن هؤلاء إذا كانوا لا- يوقرون رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلا- يمكن أن يتوقع أحد منهم الرفق و التوقير لغيره، لأن البشر كلهم دونه.

و قد أظهرت الأحداث اللاحقه هذه الحقيقه، حيث ضربوا ابنته حتى الإستشهاد، و أسقطوا جنينها.. فهل يمكن أن نتصور موقفهم تجاه على

«عليه السلام»الذى طفحت قلوبهم بالحقده عليه،و لهم قبله ترات و ثارات آباءهم،و إخوانهم و أبناءهم،الذين قتلهم على الشرك؟! و لا- يمكن لهؤلاء و اتباعهم أن يقدموا أى تعليل لما صدر منهم إلا الإصرار على الباطل الصريح،و الجحود للحق الظاهر و الواضح.

من الرابع؟!!

و ظنوا أنهم ربخوا المعركة،حين تمكنوا من منع النبى «صلى الله عليه و آله»من إعلان إمامه على «عليه السلام»على الحجيج و لكنهم كانوا يدركون أيضا-و هم الدهاه المهره-أن مكائهم قد تزعزت لدى الكثيرين..

فلا بد لهم من التدارك و الترقيع،و لو بالإعتذار اللسانى عما صدر و بدر،و اعتبارها مجرد غلظه جرّت لهم الندم و الألم.

و إن لم يمكن الإعتذار،فمن الممكن ادعاء ذلك،ثم زعم أن النبى «صلى الله عليه و آله»عفا و صفح،و أثنى عليهم و مدح..

و ربما يدعون أيضا أنه أسر إليهم:أنه لم يرد إعلان إمامه على «عليه السلام»فى عرفات،بل أراد مجرد التنبويه بإسمه،و إظهار فضله..

فكان لا بد من سد الطريق عليهم،و منعهم من ذلك.و هذا ما حصل بالفعل كما سنوضحه.

الخروج السريع من مكة

و قد جاءت الخطوه النبويه التاليه لتفسد عليهم ما دبروه،و هى المبادره إلى الخروج من مكة،فإنه بعد أن انتهى النبى «صلى الله عليه و آله»من أداء

المناسك و بعد نفره من منى.. قيل: دخل مكة، و طاف بالبيت، و بقى إلى صباح اليوم التالى، ثم ارتحل (١).

و لكن هذا غير دقيق و لا- صحيح، بل الصحيح المروى عن أهل البيت «عليهم السلام» هو أنه لم يطف بالبيت و لا زاره، بل نفر حتى انتهى إلى الأبطح، فطلبت عائشه العمره، فأرسلها، فاعتمرت، ثم أتت النبي «صلى الله عليه و آله»، فارتحل من يومه، و لم يدخل المسجد الحرام، و لم يطف بالبيت (٢). و كان هذا آخر عهد بالبيت و المسجد الحرام.

و قولهم: إنه صلى الصبح ثم طاف بالبيت سبعا، و وقف فى الملتزم و بين الركن الذى فيه الحجر الأسود، و الزق جسده بجدار الكعبه.. ثم ارتحل.

ص: ١١٩

١- (١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤١٠ و ٤١١ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١١١٤ و راجع: مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٧٢. و السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٣٠٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٤ و المجموع ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٢٤٩ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٠ و مصادر كثيره من كتب أهل السنه.

٢- (٢) الكافى ج ٤ ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ج ٩٦ ص ٣٢٧ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٢٧٥ و ٤٥٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ج ١٤ ص ٢٨٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ٨ ص ١٥٤ و ج ١٠ ص ٢٢٩ و مستطرفات السرائر لابن إدريس ص ٥٥٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣٥٥ و ٤٥٥ و ج ١٢ ص ٢٠٧ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٩.

غير دقيق أيضا..

فقد روى عن جابر قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكة عند غروب الشمس، و صلى المغرب فى سرف (١).

مما يعنى: أن وقوفه فى الملتزم، و إزراق جسده بجدار الكعبه لم يحصل، و إن كان قد حصل، فلا بد أن يكون إما قبل النفر من منى، أو فى عمره القضاء.

و لا- بد أن يفاجئ الناس هذا الإجراء النبوى، و هم الذين يعلمون أنه «صلى الله عليه و آله» أحرص الناس على تعظيم البيت، و الإلتزام بالسنن فيه..

نعم.. إن مبادرته «صلى الله عليه و آله» للخروج من مكة لا- بد أن تثير الهواجس الكثيره، و ستهال الأسئلة الغزيره عن سبب ذلك.. و سيدرك الجميع أنه لو لم يكن ثمه ما هو أخطر لما فعل «صلى الله عليه و آله»، و سيرايقون حركته بدقه، و سيتوقعون ما يكون منه، و سيدققون فى دلالاته و مراميه، و سيربطون ذلك بما حصل فى عرفه، و لو بنحو غائم.. إلى أن تنجلي لهم الأمور بموقفه العظيم فى يوم الغدير.. كما سنرى.

و أما السبب فى هذا كله، فهو أنه «صلى الله عليه و آله» كان يعلم: أن

ص: ١٢٠:

١- (١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٥ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ١٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٨ ص ٢٤٧.

أى تأخير سيكون معناه: أن يخرج أشتات من الناس إلى بلادهم، ولا- يتمكن النبي «صلى الله عليه وآله»، من إيصال ما يريد إيصاله إليهم..

أما حين يخرج «صلى الله عليه وآله» معهم، فمن الطبيعي أن يتقيدوا في مسيرهم بمسيره «صلى الله عليه وآله»، و الكون في ركابه، إما حياء، أو طلبا لليسر و الأمن، و البركه، و الكون إلى جانبه أكبر قدر ممكن من الوقت، و الفوز بسماع توجيهاته.

هذا.. و قد قطع «صلى الله عليه وآله» المسافه ما بين مكه و الجحفه، حيث غدیر خم - و هى عشرات الأميال - فى أربعة أيام فقط، مع أنه كان يسير فى جمع عظيم تبطئ كثرته حركته..

الصحابه يعاقبون النبى صلى الله عليه و آله

ثم إن ما جرى فى منى و عرفات قد أوضح لقريش، و من تابعها: أن النبى «صلى الله عليه وآله» مصرّ على تنصيب على «عليه السلام» إماما و خليفه من بعده.. فضاقت بذلك صدورهم، و أجمعوا أمرهم على مقاطعته و لم يعودوا يطيقون حضور مجلسه، فاعتزلوه و خلا مجلسه منهم.. و ابتعدوا عنه.. مع أنهم كانوا دائمي الدخول عليه عاده، و ظهر ما أبطنوه على حركاتهم، و فى وجوههم، و على تصرفاتهم، و صاروا يعاملونه «صلى الله عليه وآله» بصورة بعيده حتى عن روح المجامله الظاهريه.

فواجههم «صلى الله عليه وآله» بهذه الحقيقه، و صارحهم بها، فى تلك اللحظات بالذات. و يتضح ذلك من النص التالى:

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نزل بخم

فتنحى الناس عنه، و نزل معه على بن أبى طالب، فشق على النبى تأخر الناس، فأمر عليا، فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسدا (يد) على بن أبى طالب، فحمد الله، و أثنى عليه.. ثم قال:

«أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى، حتى خيل إلى: أنه ليس شجره أبغض إليكم من شجره تلينى» (١).

و روى ابن حبان بسند صحيح على شرط البخارى - كما رواه آخرون بأسانيد بعضها صحيح أيضا:

أنه حين رجوع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكة، حتى إذا بلغ

ص: ١٢٢:

١- ١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٥ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٧ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٨ و الطرائف لابن طاووس ص ١٤٥ مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣١ و تفسير البرهان ج ١ ص ٤٨٩ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٣ و ١٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٢٥٣ و ج ٣٠ ص ٤٠٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٨ و ٢٣١ ج ٩ ص ١٦٩ و كشف المهم فى طريق خبر غدیر خم ص ٧٥ و ١١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٢ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٢٧ عنه، و عن الثعلبى فى تفسيره، كما فى ضياء العالمين، و عن مجمع البيان و عن روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨.

الكديد أو (قدير)، جعل ناس من أصحابه يستأذنون، فجعل «صلى الله عليه وآله» يأذن لهم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما بال شق الشجره التي تلى رسول الله أبغض إليكم من الشق الآخر»!؟.

قال: فلم نر من القوم إلا باكيا.

و هو بكاء لا- يعبر عن الحقيقه، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الصادق المصدق. إذ لا معنى لهذا البكاء، بعد ما سبقه ذلك الجفاء، الذى بلغ فى الظهور حدا دعا النبى «صلى الله عليه وآله» إلى مطالبته بالإقلاع عنه.

قال: يقول أبو بكر: «إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه فى نفسى الخ..» (1).. مع أن المطالب الحقيقى هنا هو أبو بكر بالذات.

ص: ١٢٣

١- ١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦ و مسند الطيالسى ص ١٨٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠ و ج ١٠ ص ٤٠٨ و قال: رواه الطبرانى، و البزار بأسانيد رجال بعضها عند الطبرانى و البزار رجال الصحيح، و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٤ ص ٢٠٦ و قال فى هامش (الإحسان): إنه فى الطبرانى برقم: ٤٥٥٦ و ٤٥٥٩ و ٤٥٥٧ و ٤٥٥٨ و ٤٥٦٠. و راجع: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢١٢ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٢٤ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٥٠ و ٥١ و موارد الظمان للهيثمى ج ١ ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٠-

-ص ٤٧٧ و تهذيب الكمال للمزى ج ٩ ص ٢٠٨. و راجع: مسند الحارث ج ٣ ص ١٠٣ و المسند الجامع ج ١٢ ص ٢٢١ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٩٣.

ص: ١٢٤

حديث الغدير: تاريخ و وقائع..

ص: ١٢٥

إن ما جرى في واقعه الغدير بعد حجه الوداع هام جدا، وحساس، وفيه الكثير من البحوث الهامه التي ذكرنا شطرا منها في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في الجزئين الأخيرين منه، وقد آثرنا أن نأخذ النصوص المرتبطه بالغدير و مصادرها من ذلك الكتاب بالذات، توفيراً للوقت و الجهد.. ثم نشير إلى ما نرى ضروره للإشاره إليه من استدلالات، أو مناقشات، أو استفادات فنقول:

نصوص حديث الغدير

١- قال الطبرسي: «اشتهرت الروايات عن أبي جعفر، وأبي عبد الله «عليهما السلام»: أن الله أوحى إلى نبيه «صلى الله عليه وآله»: أن يستخلف علياً «عليه السلام»؛ فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعه من أصحابه؛ فأنزل الله هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه..» (١).

ص: ١٢٧

١-١) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٣٨٣ و سعد السعود للسيد ابن طاووس ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥٠ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٥٣ و التبيان ج ٣ ص ٥٨٨ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٤٢.

و المراد ب«هذه الآية» قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.. (١).

٢- عنه «صلى الله عليه و آله»: أنه لما أمر بإبلاغ أمر الإمامه قال: «إن قومي قريبوا عهد بالجاهليه، و فيهم تنافس و فخر، و ما منهم رجل إلا و قد و تره و لئيم، و إنى أخاف، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» (٢).

٣- عن ابن عباس، و جابر الأنصاري، قالوا: أمر الله تعالى محمدا «صلى الله عليه و آله»: أن ينصب عليا للناس، فيخبرهم بولايته، فتحوف النبي «صلى الله عليه و آله» أن يقولوا: حابي ابن عمه، و أن يطعنوا في ذلك فأوحى الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...» (٣).

ص: ١٢٨

١- (١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢- (٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩١ و (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٢٥٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٩ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و قال فى هامشه: راجع البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و كنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٣ و ص ٢٩٨ عن أبى الشيخ، و راجع: البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و كنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٨٢ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ١٩٣ و مكاتيب-

٤- و يقول نص آخر: إنه لما أمر الله نبيه «صلى الله عليه و آله» بنصب علي «عليه السلام»: «خشي رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قومه، و أهل النفاق، و الشقاق: أن يتفرقوا و يرجعوا جاهليه، لما عرف من عداوتهم، و لما تنطوى عليه أنفسهم لعلي «عليه السلام» من العدواه و البغضاء، و سأل جبرائيل أن يسأل ربّه العصمه من الناس».

ثم تذكر الروايه:

«أنه انتظر ذلك حتى بلغ مسجد الخيف. فجاءه جبرئيل، فأمره بذلك مره أخرى، و لم يأت به بالعصمه.

ثم جاء مره أخرى فى كراع الغميم -موضع بين مكه و المدينه- و أمره بذلك، و لكنه لم يأت به بالعصمه.

ثم لما بلغ غدِير خم جاءه بالعصمه».

فخطب «صلى الله عليه و آله» الناس، فأخبرهم: «أن جبرئيل هبط إليه ثلاث مرات يأمره عن الله تعالى، بنصب علي «عليه السلام» إماما و وليا للناس»..

إلى أن قال: «و سألت جبرائيل: أن يستعفى لى عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمى بقله المتقين، و كثره المنافقين، و إدخال الآثمين، و ختل

(٣)

-الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٥٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٢٧ و الغدير ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥٠.

ص: ١٢٩

المستهزئين بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم:

يَقُولُونَ بِاللَّسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

(١)

، وَ تَحْسَبُوهُ هَيِّئًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (٢)، و كثره أذاهم لى فى غير مرّه، حتى سمّونى أذنا، و زعموا: أنّى كذلك لكثرة ملازمته إياى، و إقبالى عليه، حتى أنزل الله عز و جل فى ذلك قرآنا: وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (٣).

إلى أن قال: و لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت، و أن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، و أن أدل عليهم لفعلت. و لكنى و الله فى أمورهم تكزمت» (٤).

٥- عن مجاهد، قال: «لما نزلت: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...»

قال: «يا رب، إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع على الناس؟! فنزلت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ..» (٥).

ص: ١٣٠

١- ١) الآية ١١ من سورة الفتح.

٢- ٢) الآية ١٥ من سورة النور.

٣- ٣) الآية ٦١ من سورة التوبة.

٤- ٤) راجع: مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن المغازلى ص ٢٥ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٧٣ و اليقين ص ٣٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٦ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٢ عنه و عن الثعلبى فى تفسيره. و راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٥٣ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٥٨.

٥- ٥) الإحتجاج ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و ٧٣ و ٧٤ و راجع: روضه الواعظين ص ٩٠ و -

٦- قال ابن رستم الطبري: «فلما قضى حجه، و صار بغدير خم، و ذلك يوم الثامن عشر من ذى الحجه، أمره الله عز و جل ياظهار أمر علي؛ فكأنه أمسك لما عرف من كراهه الناس لذلك، إشفاقا على الدين، و خوفا من ارتداد القوم؛ فأنزل الله ﷻ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...» (١).

٧- و فى حديث مناشده على «عليه السلام» للناس بحديث الغدير، أيام عثمان، شهد ابن أرقم، و البراء بن عازب، و أبو ذر، و المقداد، أن النبي «صلى الله عليه و آله» و سلم قال، و هو قائم على المنبر، و على «عليه السلام» إلى جنبه:

«أيها الناس، إن الله عز و جل أمرنى أن أنصب لكم إمامكم، و القائم فيكم بعدى، و وصيى، و خليفتى، و الذى فرض الله عز و جل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرب (٢) بطاعته طاعتى، و أمركم بولايته، و إنى راجعت ربى خشيه طعن أهل النفاق، و تكذيبهم، فأعدنى لأبلغها، أو ليعذبنى» (٣).

(٥)

٩٢- و البرهان ج ١ ص ٤٣٧-٤٣٨ و الغدير ج ١ ص ٢٢١ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ و الدر المثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ. و راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٣٠.

ص: ١٣١

١- (١) المسترشد فى إمامه على «عليه السلام» (ط مؤسسه الثقافه الإسلاميه) ص ٤٦٥.

٢- (٢) لعل الصحيح: فقرن.

٣- (٣) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٤ و إكمال الدين للصدوق ص ٢٧٧ و الغدير ج ١ ص ١٦٦ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ٦٣٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤١٢-

«إن الله عز و جل أرسلنى برسالة ضاق بها صدرى، و ظننت الناس تكذبنى، فأوعدنى..» (١).

٨-و عن ابن عباس: لما أمر النبى «صلى الله عليه و آله» أن يقوم بعلى بن أبى طالب المقام الذى قام به؛ فانطلق النبى «صلى الله عليه و آله» إلى مكة، فقال:

«رأيت الناس حديثى عهد بكفر (بجاهليه) و متى أفعل هذا به،

(٣)

و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٢ و مصباح الهدايه فى إثبات الولاية للسيد على البهبهانى ص ٣٥٤ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأمينى ص ١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧٩ و ج ٥ ص ٣٦ و ج ١٣ ص ٥٢.

ص: ١٣٢

١-١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣١٥ و ٣١٦ و الغدير ج ١ ص ١٦٥-١٦٦ و ١٩٦ و ٣٧٧ عنه، و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٧ و راجع البرهان ج ١ ص ٤٤٥ و ٤٤٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤١١ و ج ٣٣ ص ١٤٧ و كتاب الولاية لابن عقده الكوفى ص ١٩٨ و ينابيع الموده للقندوزى ج ١ ص ٣٤٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٨ و سليم بن قيس ص ١٤٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ١٩٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٥ و ج ٢٠ ص ٩٦ و ٣٦١ و ج ٢١ ص ٧٨ و ج ٢٢ ص ٢٨٥ و ثمة بعض الإختلاف فى التعبير.

يقولوا، صنع هذا بآبنا عمه. ثم مضى حتى قضى حجه الوداع» (١).

و عن زيد بن علي، قال: لما جاء جبرائيل بأمر الولاية ضاق النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك ذرعا، و قال: «قومي حديثو عهد بجاهليته، فنزلت الآية» (٢).

٩- و روى: أنه «صلى الله عليه وآله» لما انتهى إلى غدیر خم: «نزل عليه جبرائيل، و أمره أن يقيم عليا، و ينصبه إماما للناس. فقال: إن أمتي حديثوا عهد بالجاهلية.

فنزّل عليه: إنها عزيمة لا رخصه فيها، و نزلت الآية: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...» (٣).

١٠- عن ابن عباس إنه «صلى الله عليه وآله» قال في غدیر خم: «إن

ص: ١٣٣

١- ١) كتاب سليم بن قيس ص ١٤٨ و البرهان ج ١ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و الغدير ج ١ ص ٥٢ و ٣٧٧ عن سليم بن قيس، و راجع ص ٢١٧ عن ابن مردويه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٤٢.

٢- ٢) الغدير ج ١ ص ٥١-٥٢ و ٢١٧ و ٣٧٨ عن كثر العمال ج ٦ ص ١٥٣ عن المحاملي في أماليه، و عن شمس الأخبار ص ٣٨ عن أمالي المسترشد بالله، و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٦٩ و ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٩ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٣١٨ و ٣٢٤ و ٣٢٥.

٣- ٣) إعلام الوری ص ١٣٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٤١.

اللّٰهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالِهِ، وَإِنِّي ضَمَقْتُ بِهَا ذُرْعًا، مَخَافَهُ أَنْ تَتَّهَمُونِي، وَتَكْذِبُونِي، حَتَّى عَاتَبَنِي رَبِّي بِوَعِيدِ أَنْزَلِهِ عَلَيَّ بَعْدَ وَعْدِي...»
(١).

١١- عن الحسن قال في غدير خم أيضا: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِرِسَالِهِ؛ فَضَمَقْتُ بِهَا ذُرْعًا، وَعَرَفْتُ: أَنَّ النَّاسَ مَكْذُوبِي، فَوَعَدَنِي لِأَبْلُغَنَّ أَوْ لِيَعْدَبَنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾» (٢).

١٢- وجاء في روايه عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أنه حين نزلت

ص: ١٣٤

١- (١) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و(بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٢٥٨ و الأمالى للصدوق ص ٤٣٦ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١١ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٤ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٤.

٢- (٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبي الشيخ. و راجع: إكمال الدين ص ٢٧٦ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥١ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٤٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٧٠ و لباب النقول (دار إحياء العلوم) للسيوطي ص ٩٤ و (دار الكتب العلميه) ص ٨٢ و الغدير ج ١ ص ١٦٥ و ١٩٦ و ٢٢١ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤٠٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣١٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤١٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨.

آيه إكمال الدين بولايه على «عليه السلام»:

«قال عند ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن أمتي حديثو عهد بالجاهليه، و متى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى، يقول قائل، و يقول قائل. فقلت فى نفسى من غير أن ينطق لسانى، فأنتنى عزيزه من الله بتله، أوعدنى: إن لم أبلغ أن يعذبنى. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ..﴾ (١).

و فى بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما أخرج نصبه «عليه السلام» فرقا من الناس، أو لمكان الناس (٢).

و لما انتهى النبى «صلى الله عليه وآله» من نصب على «عليه السلام» لقى عمر عليا فقال: هنيئا لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة (٣).

ص: ١٣٥

١- ١) البرهان فى تفسير القرآن ج ١ ص ٤٨٨ و الكافى ج ١ ص ٢٩٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٨٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٨ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٥٢ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٨٧.

٢- ٢) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣٢ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦٢ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٣ و غايه المرام ج ٣ ص ٣٢٥.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٠٣ و كنز العمال-

-ج ١٣ ص ١٣٤ و التفسير الكبير للرازي (ط الثالثة) ج ١٢ ص ٢ و ٤٩ و تفسير الآلوسی ج ٦ ص ١٩٤ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٧ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٣ و ١١٦ و ١٢٠ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٦٤ و ٦٥ و بشاره المصطفى ص ٢٨٤ و ذخائر العقبي للطبري ص ٦٧ و نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ١٠٩ و ينابيع الموده للقندوزي ج ١ ص ٩٨ و ١٠١ و ١٥٨ و ج ٢ ص ٢٨٥ و موده القربى (الموده الخامسه)، و بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص ٢٩٤ و ٢٩٧ و تفسير غرائب القرآن للنيسابوري ج ٦ ص ١٧٠ و خصائص الوحي المبين ص ٩٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٩٢ و ٩٦ و ١٠٠ و المراجعات ص ٢٦٣ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و العدد القويه للحلي ص ١٨٥ و الطرائف ص ١٤٦ و ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٤٩ و ١٥٩ و ١٧٩ و ١٩٨ و ٢٤٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٤ و ١٤٨ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٢٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٣٠٥ و ج ٧ ص ٢٩ و ٥٤ و ٦١ و ٦٩ و ٨٦ و ٩٢ و ١١٥ و ١١٩ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٢٧ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٧ و ١٧٠ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٩٢ و ١٩٦ و ٢٠٨ و ٢١٨ و ٢٥٣ و ٢٨٥ و ٢٩٥ و ٣٠١ و ٣٢١ و ٣٢٦ و ج ٨-

أو قال له: بخ يا علي، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة (١).

(٣)

-ص ٢١٨ و ٢٣٤ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٧٢ و ج ٩ ص ٩٣ و الغدير ج ١ ص ١٩ و ١٤٣ و ١٤٤ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٣٠٦ و ٣٥٥ و ج ٢ ص ٣٧ و ج ٦ ص ٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٦ و ١١٨ و ١٢٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٩٠ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٦ و ج ١٤ ص ٣٤ و ٣٤١ و ٥٦٩ و ٥٨٣ و ج ٢٠ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ٣٥٨ و ٦٠٣ و ج ٢١ ص ٣١ و ٣٢ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٦٦ و ٨٦ و ٨٨ و ج ٢٢ ص ١١٣ و ١١٥ و ١٢١ و ج ٢٣ ص ٤ و ٩ و ٣٢٥ و ٥٥٤ و ٦٣٥ و ٦٣٧ و ج ٣٠ ص ٢٣ و ٢٣٨ و ٤١٨ و ٤١٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٧٠.

ص: ١٣٧

١-١) ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لأبى نعيم ص ٨٦ و ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٣٦ و راجع: تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٥٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٣٠ و ٥١٦ و ينابيع الموده-

قال العلامة الأميني «رحمه الله»:

«فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعا إلى المدينة، ومعه من كان من

(١)

ج-٢ ص ٢٤٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ و ٣٣٥ و كشف اليقين ص ٢٠٨ و ٢٥٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٢٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٧٧ و كثر الفوائد ص ٢٣٢ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و ١٧٠ و ١٩٥ و ٣٤٤ و الطرائف ص ١٤٧ و المحتضر للحلي ص ١١٤ و بشاره المصطفى ص ١٥٨ و ٤٠٢ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٦٢ و ٣٢٩ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٣٧ ص ١٠٨ و ١٤٢ و ٢٥١ و ج ٣٨ ص ٣٤٤ و ج ٩٤ ص ١١٠ و ج ٩٥ ص ٣٢١ و مسار الشيعة للمفيد ص ٣٩ و الأموال للصدوق ص ٥٠ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ١٣١ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٣٥٦ و روضه الواعظين للنيسابوري ص ٣٥٠ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٦١ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٢٢ و ٢٣٣ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ و ٤٠٢ و المعيار و الموازنه ص ٢١٢ و التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ١١٢ و تفسير فرات ص ٥١٦ و خصائص الوحي المبين ص ٩٧ و ١٥٣ و كثر الدقائق ج ١ ص ١١٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٣٩١.

ص: ١٣٨

الجموع المذكورات، وصل إلى غدیر خم من الجحفة، التي تتشعب فيها طرق المدنيين و المصريين و العراقيين، و ذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة، نزل إليه جبرئیل الأمين عن الله بقوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١). و أمره أن يقيم عليا علما للناس، و يبلغهم ما نزل فيه من الولاية، و فرض الطاعة على كل أحد.

و كان أوائل القوم قريبا من الجحفة، فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يرد من تقدم منهم، و يحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، و نهى عن سمرة خمس متقاربات، دوحات عظام، أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقم ما تحتهن.

حتى إذا نودي بالصلاة-صلاة الظهر- عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، و كان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، و بعضه تحت قدميه، من شدة الرمضاء، و ظلل لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بثوب على شجره سمره من الشمس.

فلما انصرف «صلى الله عليه و آله» من صلاته، قام خطيبا وسط القوم (٢).

ص: ١٣٩

١- ١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٢- ٢) راجع: الغدير ج ١ ص ٢١٠-٢٢٣ و قد صرح بنزول الآية في هذه المناسبة كثيرا، فراجع ما عن المصادر التالية: ابن جرير الطبري في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير كما في ضياء العالمين، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و فتح-

-القدير ج ٢ ص ٥٧ و ٦٠ عن ابن أبي حاتم، و كثر العمال ج ١١ ص ٦٠٣ و عن أبي بكر الشيرازي و ابن مردويه، و كشف الغمه للأربلي ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و عن تفسير الثعلبي، و العمدة لابن البطريق ص ١٠٠ و الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ١٥٢ و ١٢١ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٩ و أبي نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» ص ٨٦ و خصائص الوحي المبين ص ٥٣ و أسباب النزول ص ١٣٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و التفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ٤٩ و مفتاح النجا في مناقب آل العبا ص ٣٤ و موده القربي (الموده الخامسه) و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤٢ و عمده القاري ج ١٨ ص ٢٠٦ و غرائب القرآن للنيسابوري ج ٦ ص ١٧٠ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدي ص ٤٠٦ و عن أبي الشيخ، و ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و ابن مردويه، و ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٣٦ و راجع: روح المعاني ج ٦ ص ١٩٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٩ و راجع: تفسير المنارج ج ٦ ص ٤٦٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٧ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٦١ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٣ و كشف اليقين ص ٢٤٠ و تفسير القمي ج ١ ص ١٧٣ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٦٩.

ص: ١٤٠

«الحمد لله، و نستعينه، و نؤمن به، و نتوكل عليه. و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل، و لا مضل لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد..أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير: أنه لم يعمر نبى إلا مثل نصف عمر الذى قبله، و إنى أوشك أن أدعى فأجيب، و إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟!

قالوا: نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت، فجزاك الله خيرا.

قال: أَلستم تشهدون أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن جنته حق، و ناره حق، و أن الموت حق، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور؟!

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟!

قالوا: نعم.

قال: فإنى فرط على الحوض، و أنتم واردون على الحوض، و إن عرضه ما بين صنعاء و بصرى (١)، فيه أقداح عدد النجوم من فضه، فانظروا كيف تخلفوني فى الثقلين (٢).

ص: ١٤١

١- ١) صنعاء: عاصمه اليمن اليوم. و بصرى: قصبه كوره حوران من أعمال دمشق.

٢- ٢) الثقل، بفتح المثلثه و المثناه: كل شىء خطير نفيس.

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله!؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن ينفردا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا.

ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى روى بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، يقولها ثلاث مرات - وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة:

أربع مرات - ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم ينفردوا حتى نزل أمين وحى الله بقوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةَ (١)» (٢).**

ص: ١٤٢

١- (١) الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- (٢) وقد روى نزول الآية في يوم الغدير في المصادر التالية: الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٣٠-٢٣٧ و ٢٩٦ و روى ذلك الطبري في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، كما في ضياء العالمين. و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ عن ابن مردويه، و الدر-

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى، والولاية لعلى من بعدى.

ثم طفق القوم يهتثون أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و ممن هناه فى مقدم الصحابه: الشيخان أبو بكر و عمر، كلّ يقول: بخ بخ لك يا بن أبى طالب، أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و قال ابن عباس: وجبت و الله فى أعناق القوم (١).

(٢)

-المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و الإتيان ج ١ ص ٣١ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣٠ و عن مفتاح النجا، و عن الفرقة الناجية و ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لأبى نعيم ص ٥٦ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٨ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠١ و المناقب للخوارزمى ص ١٣٥ و ١٥٦ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٤ و ٧٢ و عن النظري فى كتابه الخصائص العلويه، و توضيح الدلائل للصالحانى، و تذكره الخواص ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٠. و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٠ و ج ٣٧ ص ١٣٤ و ١٦٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠١ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٤٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦١-٣٦٣ قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٣-٣٥٤ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٢٠ و كشف اليقين ص ٢٥٣.

ص: ١٤٣

(١-١) الغدير ج ١ ص ١٠ و ١١. و راجع: العمده لابن البطريق ص ١٠٤-١٠٦ و بحار-

و عن زيد بن أرقم: أنه «صلى الله عليه وآله» خطب في يوم الغدير خطبه بالغه، ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِي مَمَّكَ مِنَ النَّاسِ (١)، وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض و أسود: أن على بن أبى طالب أخى، و وصيى، و خليفتى، و الإمام بعدى.

فسألت جبرئيل أن يستعفى لى ربي، لعلمى بقله المتقين، و كثره المؤذنين لى، و اللائمين لكثره ملازمتى لعلى، و شده إقبالى عليه، حتى سمونى أذنا، فقال تعالى: وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ (٢). و لو شئت أن أسميهم و أدل عليهم لفعلت، و لكنى بسترهم قد تكرمت.

فلم يرض الله إلا- بتبليغى فيه. فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم وليا و إماما، و فرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا و أطيعوا، فإن الله

(١)

-الأنوار ج ٣٧ ص ١٨٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٢ و ج ٨ ص ١٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤١ و ٣٤٢ عن ابن المغازلى.

ص: ١٤٤

١-١ (١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢-٢ (٢) الآية ٦٧ من سوره المائده.

مولاكم، و على إمامكم.

ثم الإمامه فى ولدى من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله و هم، و لا حرام إلا ما حرم الله و رسوله و هم.

فما من علم إلا و قد أحصاه الله فى، و نقلته إليه؛ فلا تضلوا عنه، و لا تستكفوا منه، فهو الذى يهدى إلى الحق و يعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، و لن يغفر له، حتما على الله أن يفعل ذلك، أن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبدین.

فهو أفضل الناس بعدى، ما نزل الرزق، و بقى الخلق، ملعون من خالفه، قولى عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدمت لغد.

إفهموا محكم القرآن، و لا- تتبعوا متشابهه، و لن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده، و شائل بعضده، و معلمكم: أن من كنت مولاه فهذا (فعلى) مولاه، و موالاته من الله عز و جل أنزلها على.

ألا و قد أدیت، ألا و قد بلغت، ألا و قد أسمعت، ألا و قد أوضحت، لا تحل إمره المؤمنین بعدى لأحد غيره.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبہ النبى «صلى الله عليه و آله» و قال:

معاشر الناس! هذا أخى، و وصيى، و واعى علمى، و خليفتى على من آمن بى، و على تفسير كتاب ربي.

و فى روايه: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و العن من أنكره، و أغضب على من جحد حقه.

ص: ١٤٥

اللهم إنك أنزلت عند تبیین ذلك فی علی: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١) بإمامته، فمن لم يأت به، وبمن كان من ولدی من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم، و فی النار هم خالدون.

إن إبليس أخرج آدم «عليه السلام» من الجنة، مع كونه صفوه الله، بالحسد (٢)، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم، و تزل أقدامكم.

فی علی نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٣).

معاشر الناس! آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ (٤).

النور من الله في، ثم في علي، ثم في النسل من منه إلى القائم المهدي.

معاشر الناس! سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار، و يوم القيامة لا ينصرون، و إن الله و أنا بريتان منهم، إنهم و أنصارهم و أتباعهم في الدرك الأسفل من النار. و سيجعلونها ملكا اغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان و يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٥) (٦).

ص: ١٤٦

١- ١) الآية ٣ من سوره المائده.

٢- ٢) لنا كتاب مستقل حول هذا الموضوع أسميناه «براءه آدم» راجع ذلك.

٣- ٣) الآيتان ١ و ٢ من سوره العصر.

٤- ٤) الآية ٤٧ من سوره النساء.

٥- ٥) الآية ٣٥ من سوره الرحمن.

٦- ٦) الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ عن ضياء العالمين للفتوني عن كتاب-

و تذكر الروايات أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» قال:

«معاشر الناس! قولوا أعطيناك على ذلك عهدا من أنفسنا، و ميثاقا بألسنتنا، و صفقه بأيدينا، نوذيه إلى من رأينا من أولادنا و أهالينا، لا نبغى بذلك بدلا، و أنت شهيد علينا، و كفى بالله شهيدا.

قولوا ما قلت لكم، و سلموا على عليّ بإمره المؤمنين، و قولوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ (١)، فإن الله يعلم كل صوت، و خائنه كل عين، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٢). قولوا ما يرضى الله عنكم، ف إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ (٣)» (٤).

(٤)

-الولاية للطبري. و راجع: كتاب الإحتجاج ج ١ ص ١٣٣-١٦٢ و التحصين لابن طاووس ص ٥٧٩-٥٩٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٩١-١١٢ و العدد القوي للخلي ص ١٦٩-١٨٣ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٥٦-٦٧ و فيها زيادات هامه، و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠١-٢١٩ و روضه الواعظين ص ١٠٠-١١٣ و غايه المرام ج ١ ص ٤٠٢-٤١٩ و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠١-٣٠٤.

ص: ١٤٧

١- (١) الآية ٤٣ من سوره الأعراف.

٢- (٢) الآية ١٠ من سوره الفتح.

٣- (٣) الآية ٧ من سوره الزمر.

٤- (٤) الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠-

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا و أطعنا لما أمرنا الله و رسوله، بقلوبنا، و أنفسنا، و ألسنتنا، و جميع جوارحنا.

ثم انكبوا على رسول الله، و على عليّ بأيديهم..

و كان أول من صافق رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبو بكر و عمر، و طلحه و الزبير، ثم باقى المهاجرين [و الأنصار و باقى] الناس على طبقاتهم، و مقدار منازلهم، إلى أن صليت الظهر و العصر فى وقت واحد، و المغرب و العشاء الآخرة فى وقت واحد، و لم يزالوا يتواصلون البيعه و المصافقه ثلاثا، و رسول الله كلما بايعه فوج بعد فوج يقول: «الحمد لله الذى فضلنا على جميع العالمين».

و صارت المصافقه سنه و رسما، و استعملها من ليس له حق فيها (١).

(٤)

- عن الطبرى فى كتاب الولاية ص ٢١٤-٢١٦، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و عيد الغدير فى الإسلام للشيخ الأمينى ص ٢٠ و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧.

ص: ١٤٨

١ - ١) الغدير للعلامه الأمينى ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ (ط دار الكتاب العربى) ص ٢٧٠ و عن الطبرى فى كتاب الولاية، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٨٤ و اليقين لابن طاووس ص ٣٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٢ و العدد القويه للحلى ص ١٨٣.

ثم جلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خيمته تختص به، وأمر أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» أن يجلس في خيمته أخرى، وأمر أطباق الناس بأن يهئوا علياً في خيمته.

ولما فرغ الناس عن التهئة له أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه و يهئننه، ففعلن.

و ممن هنا من الصحابه: عمر بن الخطاب، فقال: هنيئا لك (أو بخ بخ لك) يا بن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات (١).

ص: ١٤٩

١-١) راجع: تاريخ روضه الصفا لابن خاوند شاه ج ٢ ص ٥٤١ و حبيب السير ج ١ ص ٤١١. و حول تهئته عمر له راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ١٢ ص ٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و جامع البيان ج ٣ ص ٤٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن الحسن بن سفيان الشيباني النسوى و عن شرف المصطفى للخركوشى، و ابن مردويه، و عن الكشف و البيان، و عن العاصمى فى زين الفتى، و عن فضائل الصحابه للسمعانى، و المناقب لابن الجوزى، و الخصائص العلويه للنطنزى، و عن موده القربى، و عن الصراط السوى للقادرى، و عن السهارة نپورى، و عن ولى الله الدلهوى، و عن مفتاح النجا و معارج العلى، و عن تفسير شاهى و الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٣ و عن حياه على بن أبى طالب للشنقيطى ص ٢٨ و نظم درر السمطين ص ١٠٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤٠ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٨ و سر العالمين ص ٢١ و الملل و النحل ج ١ ص ١٤٥-

و فى نص آخر: قال أبو بكر و عمر: أمسيت يابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنه (١).

(١)

و المناقب للخوارزمى ص ٩٤ و التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٩ و النهايه فى اللغه ج ٥ ص ٢٢٨ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٨ و تذكره الخواص ص ٢٩ و وسيله المتعبدين ج ٥ ق ٢ ص ١٦٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ و مشكاه المصايح ج ٣ ص ٣٦٠ و بديع المعانى ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و الخطط للمقريزى ج ١ ص ٣٨٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٣ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيذى ص ٤٠٦ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠١٨ و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٣٦٥ و وسيله المآل ص ١١٧ و نزل الأبرار ص ٥٢ و الروضه النديه ص ١٥٥ و وسيله النجاه ص ١٠٢ و مرآه المؤمنين ص ٤١ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مصادر أخرى تقدمت.

ص: ١٥٠

١-١) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٧٣ عن كتاب الولايه لابن عقده، و عن المرزبانى فى كتابه سرقات الشعر، و عن الدارقطنى، و عن الإبانه لابن بطه، و عن التمهيد للباقلانى، و عن العاصمى فى زين الفتى، و الصواعق المحرقة ص ٤٤ و كفايه الطالب ص ٦٢-٦٤ و فيض القدير للمناوى ج ٦ ص ٢١٨ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاتى ج ٧ ص ١٣ و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٣٠٦ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٣ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ١٠٤ ص ١١٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢٦٣ و ٣٦٤ و ٤٠٥ و ٤١٢ و ج ٨ ص ٨٢ و ج ٩ ص ٩٧ و ١٤٣ و المراجعات ص ٢٨٢ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٧٣ و ٢٨١ و ٢٨٢-

فقال حسان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ آياتا تسمعهن.

فقال: قل على بركه الله.

فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخه قريش، أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضيه، ثم قال (١):

(١)

- و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣٥٤ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٦٦ و ج ٢٠ ص ٥٨١ و ٥٩٩ و ج ٢١ ص ٥٠ و ٥٢ و ٥٦ و ج ٣١ ص ٥٠٠ و نهج الإيمان ص ١٢٧.

ص: ١٥١

١ - ١) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ١١ و ٢٣٢ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٣١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١١٩ و ٣٦٣ و المسترشد للطبري (الشيعة) ص ٤٦٩ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٤ و الطرائف ص ١٤٦ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٦٤ و الجمل للمفيد ص ١١٧ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٣٣ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٣٧ ص ١١٢ و ١٦٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥٦ و ج ٢٠ ص ١٩٩ و الأمالي للصدوق ص ٦٧٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٦ و خصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٤٢ و روضه الواعظين ص ١٠٣ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٢٠ و نظم درر السمطين ص ١١٢ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٩٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٧٧ و أقسام المولى للشيخ المفيد ص ٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٣٠ و كنز -

يناديهم يوم الغدير نبينهم

بخم فاسمع بالرسول مناديا

يقول: فمن مولاكم و وليكم؟!!

فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا

و لم تر منا فى الولاية عاصيا

فقال له: قم يا على فإننى

رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليه

و كن للذى عادا عليا معاديا

و حسب روايه سليم بن قيس:

ألم تعلموا أن النبى محمدا

لدى دوح خم حين قام مناديا

و قد جاءه جبريل من عند ربه

بأنك معصوم فلا تك وانيا

و بلغهم ما أنزل الله ربهم

و إن أنت لم تفعل و حاذرت باغيا

عليك فما بلغتهم عن إلههم

رسالته إن كنت تخشى الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفه

بيمنى يديه معلن الصوت عاليا

فقال لهم: من كنت مولاه منكم

و كان لقولى حافظا ليس ناسيا

فمولاه من بعدى على و إننى

به لكم دون البريه راضيا

فيا رب من والى عليا فواله

و كن للذى عادى عليا معاديا

و يا رب فانصر ناصريه لنصرهم

إمام الهدى كالبدر يجلو الدياتيا

(١)

-الفوائد ص ١٢٣ و مسار الشيعة للشيخ المفيد ص ٣٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٢ و الدر النظيم ص ٢٥٣ و ٣٩٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٥.

ص: ١٥٢

و يا رب فاخذل خاذليه و كن لهم

إذا وقفوا يوم الحساب مكافيا (١)

و عن عمر بن الخطاب قال:

نصب رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا علما، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللهم أنت شهيدى عليهم.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! و كان فى جنبى شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لى: يا عمر لقد عقد رسول الله عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (٢)..

ص: ١٥٣

١- ١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٥.
٢- ٢) الغدير للعلامة الأمينى ج ١ ص ٥٧ عن موده القربى لشهاب الدين الهمدانى، الموده الخامسه، و ينابيع الموده ج ٢ ص ٧٣ و (ط دار الأسوه) ص ٢٨٤ عنه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٧ و ج ٩ ص ٢٧٣ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ١٧٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٥٢ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٦٥ و ج ٢١ ص ٦٥ عن آل محمد (نسخه مكتبه السيد الأشكورى) ص ٤٥٣ و راجع: الدر النظيم ص ٢٥٣.

هكذا حورب عيد الغدير..

ص: ١٥٥

بدایه ضروریہ

لقد حاول مناوؤا على «عليه السلام»، و الرافضون لامامته بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يتخلصوا من حديث الغدير باتجاهان:

١- تغييبه من التاريخ بادعاء أن هذه الواقعة أما حدث جاهلي، أو حدث اسلامي، و لكن لا ربط له بموضوع الإمامه، بل اريد به تبرئه على «عليه السلام» من تهمة وجهت إليه.

٢- تغييه عن الممارسه و منعه من الحضور فى الواقع العملى عن طريق محاربتة فى كل سنه، و المنع من الإحتفال به..

٣- الطعن فى أسانيده، و هذه الأمور الثلاثة هى التى سنتحدث عنها بايجاز فى هذا الفصل..

٤- التشكيك فى دلالة مضمونه، و هذا ما سنتعرض له فى الفصول التى تليه.

و على هذا الأساس نقول:

حديث الغدير واقعه حرب

زعم الدكتور ملحم إبراهيم الأسود: أن واقعه الغدير هى واقعه حرب

ص: ١٥٧

و نقول:

إن من المعلوم: أنه ليس في غزوات النبي «صلى الله عليه و آله»، و لا في سراياه أية واقعه حرب معروفه بهذا الاسم.

و قد ذكر: أنه كان في الجاهليه واقعه حرب بهذا الإسم (٢)، و تطبيقها على حديث الغدير هنا لا معنى له، فإنه لم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله» و لا لعلی «عليه السلام» أدنى ارتباط به.. فلا- معنى لتفسير المراد بذلك بصورة مطلقه، و بطريق التعميم.. فإن ما حدث في الإسلام و ذكر فيه النبي «صلى الله عليه و آله» و علی «عليه السلام» لا- يمكن أن يراد به تلك الوقعه التي كانت في الجاهليه.

يوم الغدير لتبرئه على عليه السلام

قال ابن كثير: «فصل: في إيراد الحديث الدال على أنه «صلى الله عليه و آله» خطب بمكان بين مكه و المدينه، مرجعه من حجه الوداع، قريب من الجحفه- يقال له غدیر خم- فبين فيها فضل على بن أبي طالب، و براءه عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدله، التي ظنها بعضهم جوراً، و تضيقاً و بخلاً،

ص: ١٥٨

١- (١) الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ١٢ و ج ٢ ص ٣٣١ عن شرح ديوان أبي تمام ص ٣٨١ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦٩.

٢- (٢) الأغاني ج ١٠ ص ١٤ و ١٥ و العقد الفريد ج ٥ ص ٩٩.

و الصواب كان معه فى ذلك.

و لهذا لما تفرغ «صلى الله عليه و آله» من بيان المناسك، و رجع إلى المدينة بين ذلك فى أثناء الطريق. فخطب خطبه عظيمه فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه عامئذ- و كان يوم الأحد بغدير خم- تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء. و ذكر من فضل على، و أمانته و عدله، و قربه إليه، ما أراح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه» (١).

إلى أن قال: «قال محمد بن إسحاق فى سياق حجه الوداع-: حدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، قال: لما أقبل على من اليمن، ليلقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمكه، تعجل إلى رسول الله، و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا كل رجل من القوم حله من البز الذى كان مع على.

فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، قال: ويلك! ما هذا؟

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس.

قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها فى البز.

قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم (٢).

ص: ١٥٩

١- (١) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٤.
٢- (٢) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٢١ و بحار-

ثم روى ابن إسحاق، عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناس عليا، فقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» فينا خطيبا، فسمعته يقول:

«أيها الناس لا تشكوا عليا، فوالله إنه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله، من أن يشكى» (١).

و نقول:

١- قد تحدثنا عن القضية التي أشار إليها ابن كثير في فصل سابق.. فلا بأس بمراجعته ما ذكرناه هناك.

٢- إن ما زعمه ابن كثير من أن السبب هو قضية الحلل، التي من الخمس، حيث منع علي «عليه السلام» المقاتلين من الإستيلاء عليها.. ليس له ما يدل عليه في كلمات الرسول في غدير خم، ولا في النصوص التاريخية التي

(٢)

- الأنوار ج ٤١ ص ١١٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٠٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٧ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٩ ص ٣٠٤ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٤.

ص: ١٦٠

١- ١) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٧ ص ٣٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٨٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٢٢ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٩٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٤٠ و ٢٣٤ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ج ٢٠ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ و ج ٢٣ ص ٦٠٦ و ج ٣١ ص ٤٨.

يمكن التعويل عليها، بل هو مجرد حدس، و تخمين من ابن كثير على الأظهر..

إن لم نقل: أن وراء الأكمه ما وراءها من الكيد، و التعصب ضد علي «عليه السلام».. و السعي للإنكار مقاماته و فضائله..

و النصوص المعتمده و المتواتره صريحه: بأنه «صلى الله عليه و آله» قد نصب علياً «عليه السلام» ولياً فى ذلك اليوم، و ليست القضية قضيه تبرئه علي «عليه السلام» مما نسب إليه..

٣- إن نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً (١) شاهد صدق على ما نقول، و يسقط ما يريد ابن كثير أن يسوق له.. و سيأتى الكلام حول ذلك إن شاء الله تعالى..

٤- إن الخطبه التى رواها ابن إسحاق هى خطبه أخرى، لا ربط لها بما جرى فى غدیر خم.. و لكن ابن كثير اجتهد فى تطبيق هذه على تلك، و تجاهل الخطبه الحقيقيه، و النصوص الصحيحه المتواتره، الآتى شطر منها.

يوم الغدير عيد

هذا.. و لا حاجه بنا إلى إثبات أن يوم الغدير عيد إسلامى أصيل، و أنه لم يزل معروفا بهذه الصفه منذ القرون الثلاثه الأولى.

فلا يصح قول المقريزى عن عيد الغدير: «أول ما عرف فى الإسلام

ص: ١٦١

١- ١) الآية ٣ من سوره المائده.

بالعراق، أيام معز الدولة على بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين و خمسين و ثلاث مائه، فاتخذه الشيعة من حينئذ عيداً» (١).

و يدل على بطلانه:

١- قول المسعودي: «و ولد على «عليه السلام»، و شيعته يعظمون هذا اليوم» (٢).

و المسعودي قد توفي قبل التاريخ المذكور، أى في سنة ٣٤٦ هـ.

٢- و روى فرات بن إبراهيم، و هو من علماء القرن الثالث عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه «عليهم السلام»، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتي الخ..» (٣).

٣- و عن أمير المؤمنين على «عليه السلام» أنه خطب في سنة اتفق فيها الجمعة و الغدير، فقال: «إن الله عز و جل جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين..».

ص: ١٦٢

١- ١) الخطط للمقریزی ج ١ ص ٢٨٨.

٢- ٢) التنبيه و الإشراف ص ٢٢١ و ٢٢٢.

٣- ٣) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٨٣ و الأمالی للصدوق ص ١٨٨ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٠٩ و ج ٩٤ ص ١١٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٩ و بشاره المصطفى للطبري ص ٤٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٣٩ و روضه الواعظین ص ١٠٢.

و الخطبه طويله يأمرهم فيها تفصيلا بفعل ما ينبغى فعله فى الأعياد، و بإظهار البشر و السرور، فمن أراد فليراجع (١).

٤- و عن فرات بن أحنف، عن أبى عبد الله «عليه السلام»: قال: قلت:

جعلت فداك، للمسلمين عيد أفضل من الفطر و الأضحى، و يوم الجمعة، و يوم عرفه؟!؟

قال: فقال لى: «نعم، أفضلها، و أعظمها، و أشرفها عند الله منزله، هو اليوم الذى أكمل الله فيه الدين، و أنزل على نبيه محمد: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةَ (٢)» (٣).

٥- و فى الكافى: عن الحسن بن راشد، عن الإمام الصادق «عليه

ص: ١٦٣

١- ١) مصباح المتهجد ص ٦٩٨ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص ٧٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ عنه، و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥٦ و المصباح للكفعمى ص ٦٩٧ و بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١١٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤٢١ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ٢ ص ٢٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٧٢.

٢- ٢) الآيه ٣ من سوره المائده.

٣- ٣) الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و تفسير فرات ص ١١٧ حديث ١٢٣ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٧٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٦٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٦ ص ١٨٠ و ٣١٣ و ٤١٣.

السلام» أيضا: أنه اعتبر يوم الغدير عيداً.

و في آخره قوله: «فإن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصى أن يتخذ عيداً».

قال: قلت: فما لمن صامه؟!

قال: «صيام ستين شهراً» (١).

٦- و يؤيده: ما رواه الخطيب البغدادي، بسند رجاله كلهم ثقات، عن أبي هريره: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً، و هو يوم غدير خم الخ..» (٢).

ص: ١٦٤

١- ١) الكافي ج ٤ ص ١٤٨ و ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ عنه، و مصباح المتعجد ص ٦٨٠ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص ٧٣٧ و ذخيره المعاد (ط.ق.) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و مشارق الشموس (ط.ق.) ج ٢ ص ٤٥١ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦١ و جامع المدارك ج ٢ ص ٢٢٤ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٩٠ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٣٠٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٢ و ج ٩٤ ص ١١١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤٢٠ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٦٤.

٢- ٢) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٨٤ و أشير إليه في تذكره الخواص ص ٣٠ و المناقب للخوارزمي ص ٩٤ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ١٥٦ و فيه ستين سنه بدل ستين شهراً، و مناقب الإمام على -

٧- وفي روايه أخرى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أوصى عليا «عليه السلام» أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً (١).

(٢)

- «عليه السلام» لابن المغازلي ص ١٩ و في فرائد السمطين الباب ١٣ ج ١ ص ٧٧ كما في المناقب للخوارزمي، و الغدير ج ١ ص ٢٣٢ و ٤٠١ و ٤٠٢ عنهم، و عن زين الفتى للعاصمي. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ١١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥ و الأمالي للصدوق ص ٥٠ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٨٣ و الطرائف ص ١٤٧ و روضه الواعظين ص ٣٥٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ١٨٧ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٤٨ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٢ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٠٨ و ج ٩٤ ص ١١٠ و ج ٩٥ ص ٣٢١ و تفسير آلوسي ج ٦ ص ١٩٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠٣ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و بشاره المصطفى للطبري ص ١٥٨ و ٤٠٢ و كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٢٥٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٣٤ و ٢٥٥ و ٣٥٣ و ج ١٤ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ج ٢٠ ص ١٩٧ و ج ٢١ ص ٦١ و ٦٤ و ج ٣٠ ص ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٣ و ٣٨٦.

ص: ١٦٥

١- ١) الكافي ج ٤ ص ١٤٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و جامع أحاديث-

٨- و ليراجع ما رواه المفضل بن عمر، عن الصادق «عليه السلام» (١).

٩- و ما روى عن عمار بن حريز العبدى عنه «عليه السلام» (٢).

١٠- و عن أبى الحسن الليثى عنه «عليه السلام» (٣).

(١)

-الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢.

ص: ١٦٦

١-١) الخصال ج ١ ص ٢٦٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٥ و بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢.

٢-٢) مصباح المتهدد ص ٦٨٠ و (ط مؤسسه فقه الشيعة) ص ٧٣٧ و الغدير ج ١ ص ٢٨٦ و بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٢٩٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٤٧٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٥٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٣٣.

٣-٣) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ عن الحميرى، و مستدرك الوسائل ج ٦ ص ٢٧٦ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٧٩ و بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعه الإمام على «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣.

١١- وعن زياد بن محمد عن الصادق «عليه السلام» (١).

١٢- وعن سالم عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢).

١٣- وقال الفياض بن عمر الطوسي سنه تسع و خمسين و مائتين، و قد بلغ التسعين: إنه شهد أبا الحسن على بن موسى الرضا «عليه السلام» في يوم الغدير، و بحضورته جماعه من خاصته، قد احتبسهم للإفطار، و قد قدم إلى منازلهم الطعام، و البر و الصلوات، و الكسوه حتى الخواتيم و النعال، و قد غير من أحوالهم، و أحوال حاشيته، و جددت لهم آله غير الآله التي جرى الرسم بابتدالها قبل يومه، و هو يذكر فضل اليوم و قدمه (٣).

ص: ١٦٧

١- ١) مصباح المتهدج ص ٦٧٩ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص ٧٣٦ و المصباح للكفعمي ص ٦٨٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤١٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٣٨.

٢- ٢) الكافي ج ٤ ص ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٣ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٢ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤١٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٦ ص ١٩٢ و ج ٧ ص ٣٩٢ و ج ٨ ص ٣٦.

٣- ٣) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و مصباح المتهدج ص ٦٩٦ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) -

و فى المحتصر، بالإسناد، عن محمد بن علاء الهمدانى الواسطى، و يحيى بن جريح البغدادى، قال فى حديث: قصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمى، صاحب الإمام أبى محمد العسكرى «عليه السلام»، بمدينة قم، و قرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا من داره صبيه عراقيه، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيدة، فإنه يوم عيد.

فقلنا: سبحان الله، أعياد الشيعة أربعة: الأضحى، و الفطر، و الغدير، و الجمعة الخ... (١).

و بعد.. فقد حشد العلامة الأمينى، فى كتابه القيم: «الغدير» عشرات النصوص عن عشرات المصادر الموثوقه عند أهل السنه، و التى تؤكد على عيديه يوم الغدير فى القرون الأولى، و أنه كان شائعا و معروفا فى تلك العصور..

و تكفى مراجعه الفصل الذى يذكر فيه تهنئه الشيخين أبى بكر و عمر

(٣)

-ص ٧٥٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ٢ ص ٢١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» ج ٨ ص ٧٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٦.

ص: ١٦٨

١-١) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٢٠ و ج ٩٥ ص ٣٥١ و المحتصر ص ٩٣.

لأمير المؤمنين «عليه السلام» بهذه المناسبة، فقد ذكر ذلك عن ستين مصدرا..

هذا.. عدا المصادر الكثيره التي ذكرت تهنئته الصحابه له «عليه السلام» بهذه المناسبة، و عدا المصادر التي نصت على عيديه يوم الغدير، فإنها كثيره أيضا (١).

عيد الغدير لا أصل له

و من ذلك كله يعلم: عدم صحه قول ابن تيميه عن عيد الغدير: «إن اتخذ هذا اليوم عيداً لا أصل له، فلم يكن في السلف، لا من أهل البيت، و لا من غيرهم، من اتخذ ذلك عيداً» (٢).

فإنه كلام ساقط عن الإعتبار، لأنه لا يستند إلى دليل علمي، و لا تاريخي على الإطلاق.. و إنما الأدله كلها على خلافه.

ص: ١٦٩

-
- ١- (١) الغدير ج ١ ص ٢٦٧-٢٨٩ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠ عن الطبرى فى كتاب الولايه، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧. و راجع: التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٢٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٣٦٧.
- ٢- (٢) إقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٤ و (ط سنه ١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م) ج ٢ ص ٨٣.

ذكرت بعض النصوص المتقدمة: أن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة يعدل صيام ستين شهرا، و لكن نفوس شائئى على عليه السلام، و المتحاملين عليه لم تحتمل سماع هذه الفضيله له، فبادرت إلى تكذيبها بصورة قاطعه معززه بالأيمان المغلظه، و كان مستندهم فى ذلك غريبا و عجيبا، فاستمع إلى ابن كثير و هو ينقل لنا ذلك عن الذهبى، فيقول عن هذا الحديث:

«إنه حديث منكر جدا، بل كذب، لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أن هذه الآية نزلت فى يوم الجمعة، يوم عرفه. و رسول الله صلى الله عليه و سلم واقف بها كما قدمنا.

و كذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة، و هو يوم غدیر خم، يعدل صيام ستين شهرا، لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه فى الصحيح:

أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا؟! هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى بعد إيراد هذا الحديث:

هذا حديث منكر جدا. و رواه حبشون الخلال، و أحمد بن عبد الله بن أحمد النيرى، و هما صدوقان، عن على بن سعيد الرملى، عن ضميره.

قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، و مالك بن الحويرث، و أنس بن مالك، و أبى سعيد و غيرهم بأسانيد واهيه.

قال: و صدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه و آله

قاله، و أما: اللهم و ال من والاه، فزياده قويه الإسناد. و أما هذا الصوم فليس بصحيح، و لا و الله، ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفه، قبل غدير خم بأيام، و الله تعالى أعلم» (١).

و نقول:

إن كلام الذهبي مرفوض جمله و تفصيلا، و ذلك لما يلي:

١- قد ذكرنا: أن نزول الآية في يوم عرفه في ضمن سورة المائدة لا يعني عدم نزولها مره أخرى بعد ثمانيه أيام في غدير خم..

بل إن ثمة آيات و سورا قد نزلت أكثر من مره لمناسبات اقتضت نزولها أكثر من مره..

٢- إن هؤلاء رووا أيضا: أن من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر (٢).

ص: ١٧١

١- (١) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥.
٢- (٢) سنن أبي داود ج ١ ص ٥٤٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٨٣ و فتح الباري ج ٤ ص ١٩٤ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٨٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٦٣ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٢٩٨ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٧١ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٣٦ و أمالي الحافظ الأصبهاني ص ٢١ و ٣٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٥٠ و الإستذكار ج ٣ ص ٣٧٩ و الإنصاف للمرداوى ج ٣ ص ٣٤٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٠٩ و ج ٣٢١ و البرهان للزركشى ج ٢ ص ١٣٦ الدر المنثور ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٥.

٣- عن يزيد بن هارون، عن شعبه، عن أنس بن سيرين، عن عبد الملك بن المنهال، عن أبيه، عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أنه كان يأمر بصيام البيض. ثلاث عشرة، و أربع عشرة، و خمس عشرة. و يقول: «هو كصوم الدهر، أو كهيته صوم الدهر» (١).

٤- و عن علي «عليه السلام»: «في رجب يوم و ليله، من صام ذلك اليوم، و قام تلك الليلة، كان له من الأجر كمن صام مائه سنه، و قام مائه سنه. و هي ثلاث ليال بقين من رجب. في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا» (٢).

٥- و روى: من صام يوما من رجب كان كصيام سنه (٣).

٦- عن ابن عمر عنه «صلى الله عليه و آله»: «صوم يوم عرفه صوم

ص: ١٧٢

-
- ١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٤٤ و عمده القارى ج ١١ ص ٩٦ و الأحاد و المثانى ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٢٨٩ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٣٧ و ج ١٩ ص ١٧ و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص ١٧٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٥ و ٤١٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٩٤ و فتح البارى ج ٤ ص ١٩٧ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٨١.
- ٢- ٢) تذكره الموضوعات للفتنى ص ١١٦ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٩٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٥.
- ٣- ٣) فضائل الأوقات للبيهقى ص ٩٣ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٧٨ و ج ١٢ ص ٣١١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٥.

و فى نص آخر: يعدله بصوم سنتين (٢).

٧- عن أبى قتاده قال: صيام يوم عرفه يعدل السنه و التى تليها، و صيام عاشوراء يعدل سنه (٣).

٨- و روى مرسلًا: صيام كل يوم من أيام العشر كصيام شهر، و صيام عرفه كصيام أربعة عشر شهرًا (٤).

٩- و عن ابن عباس، عنه «صلى الله عليه و آله»: من صام يوم عرفه كان له كفاره سنتين، و من صام يومًا من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يومًا (٥).

١٠- و روى البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن ماجه و غيرهم: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لعبد الله بن عمرو: صم ثلاثة أيام من الشهر صوم

ص: ١٧٣

١-١) مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ١٧ و كتر العمال ج ٥ ص ٧٥ و ١٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٧٢.

٢-٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٥٢.

٣-٣) كتر العمال ج ٥ ص ٧٥ و ٧٦ و راجع: السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٥٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٢٧٧.

٤-٤) كتر العمال ج ٥ ص ٧٦ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢٧ و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٥٢٩.

٥-٥) مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٩٠ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٧١ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦١٤ و العهود المحمديه ص ١٩١ و

كتر العمال ج ٨ ص ٥٧٢ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٠.

الدهر كله (١).

فهل يستطيع العجلونى و الذهبى، و من ينسج على منوالهما أن يحكم بكذب هذه الروايات كلها و سواها مما يدخل فى هذا السياق، مع أن بعضها وارد فى صحاحهم، و لا يكاد يخلو منه كتاب حديث لهم يتعرض لثواب صيام الأيام؟!

أم أن وراء الأكمه ما وراءها من التحامل على على «عليه السلام»، و التشكيك فى كل ما يؤيد إمامته، و يسعى لتكذيب ما جرى عليه و على زوجته فاطمه الزهراء «عليهما السلام» بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

الإبتداع الغبى

و قالوا عن سنه ٣٨٩ هـ: «و فيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينه يوم غدير خم، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، فيما يزعمونه، فقاتلهم جهله آخرون من المنتسبين إلى السنه؛ فادعوا: أنه فى مثل هذا اليوم حصر النبى «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر فى الغار، فامتنعوا من ذلك» (٢).

ص: ١٧٤

١- ١) مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٩ و سنن النسائى ج ٤ ص ٢١٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٩٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٣١.

٢- ٢) راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٣٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١١ ص ٣٧٣ و المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦ و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠ و الخطط -

و استمر أهل السنّه يعملون هذا العيد المزعوم دهرًا طويلًا. وقد أظهروا فيه الزينه، و نصب القباب، و إيقاد النيران الخ.. (١).

و نقول:

١- إن الشيعة لم يتدعوا هذا الأمر من عند أنفسهم، و إنما عملوا بقناعاتهم، و بما ثبت لديهم أنه من الدين، فهل الذى يعمل بقناعاته الإيمانيه، التى يستند فيها إلى الدليل و البرهان القاطع يعتبر جاهلا؟!..

٢- و هل يصح مساواه من يعمل بما ثبت لديه بالدليل بالذى يعتدى عليه من غير حق، و بدون وجه شرعى، و إنما لمجرد البغى عليه، و التجبر فيه، و التحكم به، انطلاقًا من العصبية و الهوى؟!..

٣- و إذا كان هذا الرجل قد اعترف بأن المعتدين على الشيعة جهله من حيث إن هؤلاء المعتدين هم أهل نحلته، و هو أعرف الناس بهم، فمن أين علم أن الآخرين جهله أيضا، و لماذا يتهمهم بما لا يحق له اتهامهم به؟!..

٤- و لماذا لا يردع عقلاء أهل السنه جهلاءهم المعتدين عن عدوانهم؟!..

(٢)

-المقرئيه ج ١ ص ٣٨٩ و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥ و ذيل تجارب الأمم لأبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠ و نهايه الإرب ج ١ ص ١٨٥.

ص: ١٧٥

١- (١) راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٣٢٥-٣٢٦ و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠ و المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦ و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنه ٣٨٠-٤٠٠ هـ) ص ٢٥ و عن تاريخ كزيده ص ١٤٨ و ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠.

٥- ما هو المبرر لاختراع عيد جديد لم نجد من علمائهم أيه إدانته له، أو اعتراض عليه، رغم اعترافه بأنه بدعه، و البدعه لا يصح ترويجها، و رغم أنهم حنابله يتشددون في مثل هذا الأمر إلى حد تكفير فاعله و لا سيما إذا أصر عليه؟! و لا أقل من أنهم يرون ذلك خروجاً عن حدود الشرع و الدين، فلا بد لهم من النهي عن المنكر..

فكيف إذا استمر هذا العيد بينهم دهراً طويلاً، كما صرحوا به أنفسهم، دونما مانع أو رادع؟!!

٦- الالاف هنا: أن علماءهم ينسبون هذا العيد إلى العوام، و يتحاشون التعبير بكلمه عيد، و يناون بأنفسهم عن توصيفه بالبدعه، فيقولون: عمل عوام السنه يوم سرور، و كأن الأسماء تغير الواقع و تلغيه.

و لكن ما أسرعهم إلى وصم الآخرين الذين يخالفونهم في الإجتهد و الرأي- و لو كانوا من أهل السنه بالكفر- و الشرك، و ما إلى ذلك، لأتفه الأسباب، و أوهى العلل..

٧- و الأدهى من ذلك كله...: أن عيدهم هذا قد ارتكز على تزوير عظيم و ظالم، لتاريخ برىء من هذا الأمر، براءه الذئب من دم يوسف، و لا- علاقه له بموضوع الغدير و الإمامه و البيعه، حيث الزموا أنفسهم بأن يجعلوا يوم الثامن عشر من ذى الحجه هو عيد الهجره المرتبطه بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و حصره بالغار! في حين أن الأمه بأسرها مجمعه على أن ذلك قد حصل في شهر ربيع الأول..

فلماذا لم يلفت علماؤهم نظرهم إلى هذا الخطأ الفادح و المعيب؟!!

و إن كان علماءهم يوافقونهم على ذلك، و لم يلتفتوا إلى هذا الخطأ فعلى الإسلام السلام..

٨- على أننا لا ندرى لماذا اعتبروا يوم حصر النبي «صلى الله عليه و آله» فى الغار يوم سرور و فرح؟! و لم لا يكون سائر ما جرى على النبي أعيادا، و ايام فرح و سرور؟! مثل يوم قلع باب خيبر، و يوم فتح مكة، و يوم قتل عمرو بن عبد ود، و سائر ايام النصر أعيادا..

٩- إذا كان حصر النبي فى الغار من موجبات السرور و الفرح عند هؤلاء، فهل لنا أن نتوقع أن يتخذوا يوم وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم عيد أيضا؟!.. تماما كما اعتبروا يوم عاشوراء يوم توسعه على العيال، و لبس الجديد، و ما إلى ذلك؟!!

ص: ١٧٧

اشاره

حديث الغدير: ثابت.. و متواتر..

ص: ١٧٩

هناك من حاول الطعن فى سند حديث الغدير، و لكن بصورة عشوائيه و أهوائيه، و هم إما لم يقدموا أى دليل على رفضهم لهذا الحديث، أو قدموا دليلا، لا أساس له من الصحة.. فلاحظ ما يلى:

١- زعم التفتازانى: أن أكثر الذين تنسب إليهم روايه حديث الغدير لم يرووه على الحقيقه (١).

و هذا تحكم غير مقبول، و دعوى بلا دليل، و لا مبرر له من الناحيه العلميه..

٢- زعم ابن تيميه: أنه لا ريب فى كذب هذا الحديث (٢).

و هذا كسابقه، من حيث إنه محض دعوى لم يقدم دليلا عليها، و لو جاز رد الأحاديث بهذه الطريقه لبطل الدين، و محقت شريعته سيد المرسلين..

كما أنه لو جاز رد الأحاديث التى لها هذه الأسانيد الصحيحه و المتواتره كما سنرى، فإنه لا- يمكن إثبات أيه حقيقه على الإطلاق..

ص: ١٨١

١- ١) شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٧٤.

٢- ٢) منهاج السنه ج ٤ ص ٨٥.

٣- وثمه من طعن في حديث الغدير، و اعترف بصحة الدعاء: و هو قوله «صلى الله عليه و آله»: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و قال: لم يخترج غير أحمد إلا الجزء الأخير من قوله: «اللهم وال من والاه إلخ..» (١).

و هذا الكلام أيضا تحكم باطل.. و أدنى مراجعه للمصادر تظهر ذلك، على أن نفس هذا الدعاء الذى اعترف بصحته كاف فى إثبات إمامته «عليه السلام». فإن من يكون كذلك هو الذى يصلح لمقام الإمامه، بل يكون هو الإمام دون سواه، و لا سيما قوله «صلى الله عليه و آله»: و انصر من نصره، و اخذل من خذله..

٤- وثمه من يقول: «لم يروه علماؤنا» (٢)، و يقول: «لا يصح من طريق الثقات» (٣).

و هذا كذب صراح، فإن المصادر التى تقدمت تكفى فى إثبات زيفه..

٥- و مثله قول بعضهم: «لم يذكره الثقات من المحدثين» (٤) إذا ما أكثر الثقات الذين رووه و ذكروه..

ص: ١٨٢

١-١) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاه المؤمن لمحمد محسن الكشميرى.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن ابن حزم فى المفاضله بين الصحابه.

٣-٣) الغدير ج ١ ص ٣١٥ و الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ج ٤ ص ١٤٨ و عنه فى منهاج السنه ج ٤ ص ٨٦.

٤-٤) الغدير ج ١ ص ٣١٦ عن السهام الثاقبه لسبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقي.

٦- وهناك من يزعم: أنه لم يخرج له إلا أحمد في مسنده (١).

و كل ذلك تحكم جائر، و تحمل غبى، يظهر عواره للعيان، حتى للعيان، فضلا عن العوران و الحولان..

مصادر حديث الغدير

قد جمع العلامة الأمينى فى كتابه القيم «الغدير» طائفه كبيره من مصادر حديث الغدير، و لكنه لم يستطع أن يستقصيها كلها أو أكثرها، و يمكن الإستدراك عليه بمثل ما جمعه أو يزيد.

و قد ألفت الكثيرون فى مصادر هذا الحديث و طرقه، و أسانيدده- كما سيمر معنا- و كثير من رواياته هى فى عداد الصحاح و الحسان..

علما بأن هذا الحديث متواتر بلا ريب، و تواتره يغنى عن النظر فى أسانيدده، فلا عبره بعدها بتضعيف بعض ما لا خبره له..

طرق حديث الغدير

قال العلامة الأمينى «رحمه الله»: «رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقا، و ابن جرير الطبرى من نيف و سبعين طريقا، و الجزرى المقرئ من ثمانين طريقا، و ابن عقده من مائه و خمس طرق، و أبو سعيد السجستانى من مائه و عشرين طريقا، و أبو بكر الجعابى من مائه و خمس و عشرين طريقا، و فى تعليق هدايه العقول ج ٢ ص ٣٠ عن الأمير محمد اليمنى (أحد شعراء

ص: ١٨٣

١- ١) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاه المؤمن لمحمد محسن الكشميرى.

الغدِير في القرن الثاني عشر): إن له مائه و خمسين طريقاً» (١). وكذا في طبق الحلوى، عن السيد محمد إبراهيم.

و أنهاها أبو العلاء العطار إلى مائتين و خمسين طريقاً (٢).

و جمع الدارقطني الحافظ طرقه في جزء (٣).

و جمع الحافظ ابن عقده الكوفي كتاباً مفرداً فيه الخ.. (٤). عن سبعين صحابياً و أكثر (٥).

و قال العسقلاني في فتح الباري: «و أما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، فقد أخرجه الترمذي و النسائي، و هو كثير الطرق جداً، و قد استوعبها

ص: ١٨٤

-
- ١- ١) الغدير ج ١ هامش ص ١٤ و ذكر تفاصيل ذلك ص ١٥٢-١٥٨.
 - ٢- ٢) الغدير ج ١ هامش ص ٣٠٢ و ١٥٨ عن القول الفصل ج ١ ص ٤٤٥ للعلوي الهدار الحداد، و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٦٧٨.
 - ٣- ٣) الغدير ج ١ ص ١٥٤ و ٢٩٧ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٠ عن كفايه الطالب ص ٦٠.
 - ٤- ٤) كفايه الطالب ص ٥٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٢ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٣٩.
 - ٥- ٥) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٣ و الغدير ج ١ ص ١٥٣ و ٢٩٩ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٨٩.

ابن عقده في كتاب مفرد، و كثير من أسانيدھا صحاح و حسان» (١).

و قال العاصمي: «هذا حديث تلقته الأمة بالقبول، و هو موافق بالأصول» (٢).

و قال ابن عبد البر عن حديث المؤاخاه، و حديثي الرايه و الغدير: «و هذه كلها آثار ثابتة» (٣).

و قال ابن المغازلي عن هذا الحديث: «و قد رواه نحو مائه نفس، منهم العشره المبشره، و هو حديث ثابت، لا أعرف له عله» (٤).

ص: ١٨٥

١-١) الغدير ج ١ ص ١٥٣ و ٣٩٩ و ٣٠٤ و ٣١٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٦١ و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٣٦٥ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و وسيله المآل ص ١١٧ و ١١٨ و نزل الأبرار ص ٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٩ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٥.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٢٩٥ عن زين الفتى.

٣-٣) الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» ص ٤٤.

٤-٤) مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٧ و العمده ص ١٠٨ و الطرائف ص ١٤٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٨٣ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤١ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٧ ص ١٣٩ و ج ٩ ص ١٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و ٣١٥ و نهج الإيمان ص ١٢٢.

و فى سر العالمين: «أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خم، باتفاق الجميع» (١).

و فى المناقب لابن الجوزى: «اتفق علماء السير» (٢).

و قال السمنانى: «هذا حديث متفق على صحته» (٣).

و قال الذهبى: «صدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله قاله «صلى الله عليه وآله» قاله، و أما «اللهم وال من والاه..» فزياده قويه الإسناد» (٤).

كما أن شمس الدين الجزرى روى حديث الغدير من ثمانين طريقا، و أفرد فى إثبات تواتره رسالته المسماه ب(أسنى المطالب).

ص: ١٨٦

١-١) سر العالمين ص ٢١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٩٦ و ٣٩٢.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٠ و ج ١٠٩ ص ١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٩٢ و العدد القويه ص ١٨٣.

٣-٣) العروه لأهل الخلوه ص ٤٢٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٣٩٦.

٤-٤) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٦ و راجع: الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و (ط مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ١٣٢ و ١٣٣ و راجع: روح المعانى ج ٦ ص ١٩٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٨٢.

وقال بعد ذكر مناشده أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم الرحبه: «هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي «عليه السلام»..» (١).

رواه حديث الغدير

وتابع الأميني «رحمه الله»: ولا شك في أن هذا الحديث متواتر أيضا عن النبي «صلى الله عليه وآله»، رواه الجرم الغفير عن الجرم الغفير. والروايات الصحاح والحسان كثيرة فيه، رغم أن تواتر الحديث يغني عن النظر في الأسانيد، ولا عبره بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع ولا بصيرة له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعا - كما قالوا - عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وأبي هريره، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وحبشي بن جناده، وعبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عمر، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وأسعد بن زراره، وخزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وحذيفه بن اليمان، وسمره بن جندب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم.

ص: ١٨٧

(١-١) الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٦ و ١٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ١٠٢.

و صحح عن جماعه منهم ممن يحصل القطع بخبرهم (١).

و قد أحصى العلامة الأمينى روايه مائه و عشره من الصحابه لهذا الحديث، و ربما يمكن إضافه عدد وافر آخر إليهم بالإستفاده من الجهاز الآلى (الكمبيوتر)، تبعاً لازدياد المصادر التى تضاف إلى ذاكرته.

تواتر حديث الغدير

تقدم معنا ما دل على تواتر حديث الغدير، و نزيد هنا قول جمال الدين الحسينى الشيرازى: أصل هذا الحديث -سوى قصه الحارث (٢)- تواتر عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو متواتر عن النبى «صلى الله عليه و آله» أيضاً، و رواه جمع كثير، و جم غفير من الصحابه (٣).

و عن السيوطى أيضاً: إنه حديث متواتر (٤).

ص: ١٨٨

١-١) الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و أسنى المطالب ص ٤٧ و ٤٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ١٠٣.

٢-٢) أى التى نزلت آيات سوره المعارج بسببها.

٣-٣) الغدير ج ١ ص ٣٠١ و ٣٠٢ عن الأربعين للشيرازى، و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩٤.

٤-٤) فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و قطف الأزهار ص ٢٧٧ و البيان و التعريف ج ٣ ص ٧٥ و ٢٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩١.

وعده المقبل أيضا في جملة الأحاديث المتواتره، و المفيده للعلم (١).

و قال محمد الصنعاني: حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمه الحديث (٢).

و عده العمادى الحنفى من المتواترات (٣).

و راجع كتاب تشنيف الأذان ص ٧٧، فإنه حكم بتواتره و ذكر طائفه من طرقه أيضا.

الرازى.. والأربع منه طريق

يقول الرازى: «ظفرت بأربع منه طريق إلى حديث الغدير، و مع ذلك لم يؤثر صحته فى قلبى» (٤).

و للرازى مكانته المرموقه بين علماء أهل السنه، و هو هنا كما ترى يصرح بأنه ينقاد لدواعى الهوى و التعصب، و هذا تصريح خطير منه، نكل أمر الحكم عليه إلى ضمير القارئ، ليعرف مع من نتعامل، و بمن ابتلى على

ص: ١٨٩

١-١) الغدير ج ١ ص ٣٠٦ عن كتاب الأبحاث المسدده فى الفنون المتعدده، و عن هدايه العقول إلى غايه السؤال ج ٢ ص ٣٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٣.

٢-٢) الروضه النديه ص ١٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٨ و الغدير ج ١ ص ٣٠٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩٦.

٣-٣) الصلات الفاخره ص ٤٩ و الغدير ج ١ ص ٣١٠.

٤-٤) رساله فى الإمامه للشيخ عباسى نجل الشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهه ص ٩٨.

أمير المؤمنين «عليه السلام»، وماذا يمكن أن يكون قد جرى لكثير من الحقائق المرتبطة به «عليه السلام» التي لم توفق إلى أربع مئة طريق من الأسانيد؟! أو هل بلغتنا؟! وإن كانت قد بلغتنا، فهل وصلت سليمة عن التحريف والتزيف، والتقليل والتطعيم؟!..

و إذا كان هذا هو حال علماء السلف القريب، فكيف كان حال سلف الرازي نفسه، والذين ذاقوا أو ذاق آباؤهم وإخوانهم طعم سيف علي «عليه السلام»، وواجهوا صلابته في دينه «عليه السلام»؟!!

هذا مع العلم بأن الرازي يتهم بالتشيع أيضا.. فاضحك بعد هذا، أو فابك، ما بدا لك..

ما أصعب أن يتواتر حديث الغدير!

و كلنا يعلم مدى شراسة أعداء علي «عليه السلام»، ولا سيما الأمويين والعباسيين، وغيرهم ممن جاء بعدهم، وإلى يومنا هذا تجاه كل من يروى فضيله لعلي «عليه السلام» مهما كانت، ومدى الأخطار التي يواجهها العلماء في هذا المجال، حيث يتعرضون لمختلف أنواع الأذى، وأهونها تشويه السمعة، والإهانات والضرب والزج بالسجون، وقطع الأرزاق، إن لم يمكنهم قطع الأعناق..

هذا فضلا عن أن الكثيرين من حملة الحديث كانت الأحقاد والضغائن تصدهم عن روايه أى شىء يتعلق بعلي «عليه السلام»، فهل يروون له حديث الغدير الذى يدينهم فى اعتقادهم، ويسقط حجتهم؟!..

من أجل ذلك نقول:

إن تواتر هذا الأمر الذى يحاربه الأ-كثرون، و يعاقب من يرويه بأشد ما يكون. لا يحتاج إلى كل هذا العدد الهائل، بل يكفى لإثباته، و ظهور تواتره خمس هذا العدد، أو أقل من ذلك، ما دام أن الراوى له إنما يحمل دمه على كفه، و يخاطر بروحه و نفسه، و يسير إلى حتفه بظلفه..

و قد قال ابن قتيبه عن تعصب أهل السنه على على «عليه السلام» ما يلي:

«و تحامى كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائله «عليه السلام»، أو يظهرها ما يجب له.. و أهملوا من ذكره، أو روى حديثا من فضائله، حتى تحامى كثير من المحدثين ثوابها، و عنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص، و معاويه! كأنهم لا يريدونهما بذلك. بل يريدونه.

فإن قال قائل: أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و أبو سبطيه الحسن و الحسين، و أصحاب الكساء: على، و فاطمه، و الحسن و الحسين، تمعرت الوجوه، و تنكرت العيون، و طرت حسائك الصدور.

و إن ذكر ذاكر قول النبى «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، و «أنت منى بمنزله هارون من موسى» و اشباه هذا التمسوا لتلك الأحاديث المخارج ليتنقصوه و يبخسوه حقه». انتهى (١).

ص: ١٩١

١- ١) الإختلاف فى اللفظ (ط دار القدسى بمصر سنه ١٣٤٩ هـ) ص ٤٧ و فتح الملك العلى لأحمد بن الصديق المغربى ص ١٥٤ و دفع الإرتياب عن حديث الباب لعلى بن محمد العلوى ص ٣٣.

و لأن الشيعة يقولون: لا بد في الأمور الإعتقادية الأساسية، و منها الإمامه من الثبوت بالدليل القطعي، من العقل، أو النقل، فلا يكفي خبر الواحد.. فقد سعى بعض الناس إلى إنكار تواتر حديث الغدير، زعما منهم أنهم بذلك يسقطون هذا الحديث عن صلاحية الإستدلال به..

و قد غفلوا عن أن المتواتر عند بعض علماء أهل السنه: هو الذي يرويه ثمانية من الصحابه (١)، أو أربعة منهم (٢)، أو خمسه (٣)، بل إن هذا المدعى نفسه يجزم بتواتر حديث الأئمه من قريش، و قد رواه عندهم ثلاثة أشخاص فقط، هم: أنس، و ابن عمر، و معاوية، و روى معناه ثلاثة آخرون هم: جابر بن سمره، و جابر بن عبد الله، و عباده بن الصامت (٤).

و منهم من يحكم بتواتر حديث روى باثنتي عشره طريقا (٥)، و جود

ص: ١٩٢

-
- ١-١) الصواعق المحرقة ص ٢٣ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٣٥.
 - ٢-٢) المحلى لابن حزم ج ٢ ص ١٣٥ و ج ٧ ص ٥١٢ و ج ٨ ص ٤٥٣ و ج ٩ ص ٧ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و الفصول في الأصول للجصاص ج ٣ ص ٥١ و فيض القدير ج ١ ص ٦٤٩.
 - ٣-٣) المنخول للغزالي ص ٣٢٩.
 - ٤-٤) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٨٩.
 - ٥-٥) البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨٩ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٦.

السيوطى قول من حدد التواتر بعشره (١).

فكيف إذا كان الحديث مرويا بمئات الطرق ذكر منها بعضهم مائه و خمسين، و بعضهم الآخر مائتين و خمسين طريقا عن أكثر من مائه و عشره من الصحابه؟! و الرازى يقول: «ظفرت بأربع مئه طريق إلى حديث الغدير..».

أما أحمد أمين، فقد فضح نفسه، حين قال: إن الشيعة يروون حديث الغدير عن البراء بن عازب.. فاقراً و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً!

الغدير لم يخرج له الشيخان

و طعن بعضهم فى حديث الغدير: بأن البخارى و مسلم لم يخرجاه (٢).

بل قال بعضهم: إن أحدا من أصحاب الصحاح لم يخرج له (٣).

مع أن الترمذى قد أخرجه فى صحيحه، و كذلك ابن ماجه فى سننه، فضلا عن عداهم، مثل الضياء فى المختاره و غيره.

و عدم إخراج الشيخين له إنما يوجب الطعن بهما، من حيث إنه يشير

ص: ١٩٣

١- ١) ألفيه السيوطى فى علم الحديث ص ٤٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٣٢ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٨.

٢- ٢) شرح المقاصد للتفتازانى ج ٥ ص ٢٧٤ و المواظف لعضد الدين الأيجى ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٣١٦.

٣- ٣) الغدير ج ١ ص ٣١٧ عن مرافض الروافض للسهارنپورى.

إلى تعصبهما، و مجانبتهما سبيل الإنصاف، و اتباعهما طريق الإعتساف..

على أن هناك آلاف من الأحاديث التي لم يخرجها الشيخان، فراجع المستدرك للحاكم، و تلخيصه للذهبي، فضلا عن مستدركات أخرى ذكرها آخرون، فهل يرضى هؤلاء بإهمالها، أو بطمسها؟!

المؤلفات في حديث الغدير

و قد أشار العلامة الأميني «رحمه الله» إلى طائفه من المؤلفات في حديث الغدير بلغت ستة و عشرين مؤلفا.

كما أن للعلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي «رحمه الله» كتابا بعنوان:

«الغدير في التراث الإسلامي» صدر عن دار المؤرخ العربي في بيروت سنة ١٤١٤ هـ. أشار فيه إلى الكثير مما لم يذكره العلامة الأميني «رحمه الله».

و قد حكى عن الجويني الملقب بإمام الحرمين، و هو أستاذ الغزالي: أنه كان يتعجب و يقول: «رأيت مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم، مكتوبا عليه: المجلده الثامن و العشرون من طرق قوله «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، و يتلوه المجلده التاسع و العشرون» (١).

ص: ١٩٤

١-١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ١٥٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٥٤٥ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥١٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩٢.

وقال الذهبي: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندھشت له، و لكثره تلك الطرق (١).

ثم إن أكثر من حضر يوم الغدير كان من أعراب البوادي، الذين ذهبوا و ذهب ما عندهم، و لم ينقل شيء عنهم إلى غيرهم إلا ما شد..

ص: ١٩٥

١-١) تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاه في شرح المشكاة ج ١٠ ص ٤٧٦ و المسترشد للطبري (الشيعة) ص ٤٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٢ و ٣٠٧ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى ص ٨٠٨ و فتح الملك العلي لابن الصديق المغربي ص ١٥.

اشاره

خطبه الغدير: حدث..و دلالة..

ص: ١٩٧

قبل أن يبدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُطْبَتَهُ

بعد ما جرى في عرفات، و إلى أن بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» غدير خم، خطب الناس مرات عديدة و جرت أحداث لها العديد من الإشارات و الدلالات، و نذكر من ذلك:

ألف: إن النبي «صلى الله عليه و آله» حين خطب بمنى اسمع الله الناس كلهم صوته، لتكون هذه المعجزة تذكيرا للناس بالهيمنة و التصرف الإلهي، لكي لا يظنوا أن ما جرى في عرفه دليل على قوه أولئك المتجرئين و ضعف في النبي «صلى الله عليه و آله».. و لكي يعرفوا أن الله تعالى لم يعاملهم بعدله، و إنما عاملهم بحلمه..

أى أنه إنما سكت عنهم رحمه بهم، و تكرما و تفضلا عليهم، و ذلك يزيد في ظهور قبح عملهم، و لا بد أن يؤكد سر النبوه، و نبيل و خلق الأصفياء، و الأطياب من أهل الله تبارك و تعالى..

ب: ثم كانت مبادرته «صلى الله عليه و آله» للخروج من مكة بمجرد نفره من منى، فلم يطف بالبيت، و لم يدخل المسجد الحرام أصلا، و لو لإلقاء نظره الوداع على أحب الأمكنه إليه..

ج: ثم قطع المسافه بين مكة و الجحفه، ثم غدير خم في مده أربعه أيام،

مع أن عائشه بذلت محاوله لإعاقته «صلى الله عليه و آله» عن مقصده هذا، حيث أصرت عليه أن يعمرها عمره مفرده، فأخيرها بأن طوافها بالبيت، وبالصفا و المروه قد أجزأ عن حجها و عمرتها، فأبت إلا أن تعتمر، فأرسلها مع أخيها إلى التنعيم لتعتمر منه، و واعدتها أن تلقاه في مكان كذا و كذا.. (١).

د: إن حبس النبي «صلى الله عليه و آله» المتقدمين في غدير خم، و انتظاره المتأخرين قد عرّف الناس أن ثمة أمرا يريد به النبي «صلى الله عليه و آله» منهم، حيث إنه لم يفعل ذلك إلا هذه المره.. فهو لم يتركهم يجتمعون في بعض المنازل، ثم يقوم فيهم خطيبا، بصوره مفاجئه، لأنهم قد يتلقون ذلك على أنه أمر عادي من نبي يريد ان يعظ قومه، و أن ينصحهم، فلا يهتمون بالإصغاء إليه، و قد يخطر على بال بعضهم أن يذهب للإستراحه، أو

ص: ٢٠٠

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ٥٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٢ و ٤٣ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥١ و ١٩٦ و ٢٠١ و ٢٠٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٢ و ٣٣ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٧٨ و عمده القارى ج ٩ ص ١٩٥ و ج ١٠ ص ٩٨ و ١٢٣ و ١٢٥ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٦٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٦٦ و ٤٧٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و تغليق التعليق ج ٣ ص ١١٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٣٩ و سبل السلام ج ٢ ص ١٨٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٣١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٢٣١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٨٩.

لأى حاحه أخرى.

كما أن الكثيرين منهم قد لا يبلغهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» يريد أن يخطبهم، أو لا يبلغه خبر ذلك إلا بعد أن ينتهى الأمر، ولعل أحدا لا يعرف بما جرى أصلا.

و خلاصه الأمر: إن هذا التصرف منه «صلى الله عليه وآله» لا بد أن يثير فيهم الرغبة للتدقيق فيما يجرى، و سيجعلهم ذلك أشد انتباها و تيقظا، و سعيًا لتحليل الحدث و فهم معانيه و مرامييه.. و ستفقد سائر الصوارف قدرتها على التأثير فى درجه اهتمامهم به..

ه: و مما يضاعف شعورهم بخطوره و أهميه الحدث الذى ينتظرونه:

أن هذا الإجراء قد جاء فى حر الهاجره، التى يصفها زيد بن أرقم بقوله: «ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه» (١) مع أنه «صلى الله عليه وآله» أرفأ الناس بالناس، و أشدهم عطفًا عليهم، و قد وصفه الله بقوله: عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (٢)، أى يعز عليه أدنى تعب ينالكم مهما كان قليلا و ضئيلا..

و: و يتأكد ما ذكرناه: أنه «صلى الله عليه وآله» منعهم من النزول تحت

ص: ٢٠١

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٣٣ و خلاصه عبات الأنوار ج ٧ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٨٣ و الغدير ج ١ ص ٣٢ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٣٨ و ج ١٨ ص ٢٧١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٤٠ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٩٩.

٢- (٢) الآيه ١٢٨ من سوره التوبه.

دوحات خمس كانت هناك، و هي دوحات عظام متقاربات، و قد أمر بإزاله الشوك، و تمهيد المكان هناك..

و هذا يدل على أن عليهم أن ينتظروا حدثا من نوع ما عند تلك الشجرات، و لا بد أن تبقى تلك الشجرات و ما حدث عندها ماثله فى عمق وجدان و ذاكره الناس كل الناس..

حيث إنه فى ذلك المكان بالذات نودى بالصلاه، فعمد «صلى الله عليه و آله» إليهن، فصلى بالناس تحتهن، ثم نصب لهم عليا عليه السلام، وليا و إماما (١).

على عليه السلام فى السحاب

و عن على عليه السلام أنه قال: عممنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم بعمامه، فسدلها خلفى (أو فسدل طرفها على منكبى)، ثم قال:

«إن الله أمّنى (أيدنى) يوم بدر و حين بملائكته يعتمون هذه العمه».

ص: ٢٠٢

١-١) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٤١ و الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٧ عن مصادر كثيره أخرى، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٩ و ج ٧ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٢٦ و الصواعق المحرقه ص ٤٣. و راجع: كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٣٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٢ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٣ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٩ و كشف المهم فى طريق خير غدیر خم ص ١٤٧.

و قال: «إن العمامه حاجزه بين الكفر و الإيمان» (١).

و عن ابن شاذان فى مشيخته عن على «عليه السلام»: أن النبى «صلى الله عليه و آله» عممه بيده، فذنب العمامه من ورائه، و من بين يديه، ثم قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: أدبر.

فأدبر.

ثم قال له: أقبل.

فأقبل.

و أقبل على أصحابه، فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: هكذا تكون تيجان الملائكه (٢).

ص: ٢٠٣

١ - ١) مسند أبى داود ص ٢٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٠٦ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و السمط المجيد ص ٩٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و عن ابن أبى شيبه، و معرفه الصحابه لأبى نعيم ج ١ ص ٣٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٤ و الرياض النضره ج ٣ ص ١٧٠ و الغدير ج ١ ص ٢٩١ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٩ ص ٢٣٤ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤١ و عن الصراط السوى.

٢ - ٢) الغدير ج ١ ص ٢٩١ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٦ و نظم درر السمطين ص ١١٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٤٨٤ و راجع: وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٧٧ -.

و العمامه التي عممه بها تسمى السحاب (١).

و قال ابن الأثير: «كان اسم عمامه النبي «صلى الله عليه و آله» السحاب» (٢).

قال الملتقى: «قولهم-يعنى الروافض-: على فى السحاب. فإنما ذلك قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعل: أقبل، و هو معتم بعمامه للنبي «صلى الله عليه و آله» كانت تدعى «السحاب».

فقال «صلى الله عليه و آله»: قد أقبل على فى السحاب، يعنى فى تلك العمامه التي تسمى «السحاب»، فتأولوه هؤلاء على غير تأويله» (٣).

و قال الغزالي و الحلبي و الشعراني: «و كانت له عمامه تسمى السحاب،

(٢)

و راجع: كشف اللثام (ط.ج) ج ٣ ص ٢٦٣ و الحدائق الناضره ج ٧ ص ١٢٧ و الكافي ج ٦ ص ٤٦١ و جواهر الكلام ج ٨ ص ٢٤٧ و غنائم الأيام ج ٢ ص ٣٥٣ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٩ و ج ٨٠ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٧٤٧ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٢٠ و رياض المسائل ج ٣ ص ٢١٣.

ص: ٢٠٤

١-١) الفردوس ج ٣ ص ٨٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و ٢٩١.

٢-٢) النهايه فى اللغه ج ٢ ص ٣٤٥ و راجع: بحار الأنوار ج ١٠ ص ٥ و ج ١٦ ص ٩٧ و ١٢١ و ١٢٦ و ج ٣٠ ص ٩٤ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٧١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٧١ و لسان العرب ج ١ ص ٤٦١ و تاج العروس ج ٢ ص ٦٨.

٣-٣) التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع ص ١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢.

فوهبها من على، فربما طلع على فيها، فيقول «صلى الله عليه وآله»: طلع على في السحاب» (١).

قال الزبيدي: «و من المجاز: عمّم - بالضم - أي سوّد، لأن تيجان العرب العمائم، فكلما قيل في العجم: توج، من التاج قيل في العرب: عمم..»

و كانوا إذا سوّدوا رجلا عمموه عمامه حمراء، و كانت الفرس تتوج ملوكها، فيقال له: المتوج..» (٢).

و قال: «و العرب تسمى العمائم التاج، و في الحديث: «العمائم تيجان العرب» جمع تاج، و هو ما يصاغ للملوك من الذهب و الجواهر، أراد أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك؛ لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفى الرؤوس أو بالقلانس، و العمائم فيهم قليلة.. و الأكاليل: تيجان

ص: ٢٠٥

١- ١) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٣٤٥ و البحر الزخار ج ١ ص ٢١٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤١ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٥٢ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٦٣ و ٥٦٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٨٣ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٥٠ و ج ٣٨ ص ٢٩٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٤٩٩ و ج ٧ ص ٣٨٠ و سنن النبى للطباطبائى ص ١٧٤ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٣١٩.

٢- ٢) تاج العروس ج ٨ ص ٤١٠ و (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٥٠٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و راجع: لسان العرب ج ١٧ ص ٥٠٦.

ملوك العجم. و تَوَجَّه: أى سَوَّده، و عممه» (١).

و عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «العمائم تيجان العرب» (٢).

و نقول:

١- إنه «صلى الله عليه و آله» مازج بين حركة الواقع، و بين رمزه المشير إليه، الأمر الذى يجعل الإنسان يعيش الشعور التمثلى الرابط بين الواقع و بين الرمز بصورة واقعيه..

٢- من أجل ذلك نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» اسبغ على على «عليه السلام» مقام الرئاسة و السيادة بإعلانه إمامته من بعده، ثم عممه بيده، و لم يطلب منه أن يلبس العمامه، و ذلك لتتوافق هذه الحركة العمليه الواقعيه مع مضمون الموقف النبوى القاضى بنصبه «عليه السلام» من قبل الله تعالى..

و كأنه «صلى الله عليه و آله» يريد للناس أن يربطوا بأنفسهم بين هذه الحركة

ص: ٢٠٦

١- ١) تاج العروس ج ٢ ص ١٢ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٢١٩.
٢- ٢) راجع بالإضافة إلى تاج العروس ج ٢ ص ١٢: الجامع الصغير ج ٢ ص ١٩٣ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ١٩٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و ٥٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٧٨ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ١١٩ و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانى ص ٣٩ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٧٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٦ ص ٧٤٦ و نور الأبصار ص ٥٨ و الفردوس للديلمى ج ٣ ص ٨٧ حديث رقم ٤٢٤٦.

الرمز-و هي أنه عممه بيده-و بين إنشاء الحاكميه له،لتصبح هذه الحركة بمثابة إنشاء عملي آخر منه«صلى الله عليه و آله»..و العمامه تيجان العرب..

٣-إنه«صلى الله عليه و آله»لم يتوجه«عليه السلام»بأيه عمامه كانت، بل توجه بعمامه تميزت عما سواها،ولها إسم خاص بها،فعرّف الناس أن العمامه لرسول الله«صلى الله عليه و آله»،و ذلك ليشير بذلك:أنه إنما يعطيه موقع خلافته،بما له من خصوصيه امتاز بها عن كل ما سواه-و ليفهمهم أنه يريد امتدادا له فيما يمثله و فيما يوكل إليه من مهام،و بما هو مبلغ لرسالات الله تبارك،و تعالى.

كما أن اسم هذه العمامه«السحاب»ربما يشير إلى رفعه المقام،و صعوبه الوصول إليه من سائر الناس.

٤-ثم هو يتجاوز هذا الفعل التعبيري إلى التصريح القولي،بأنه يقصد بهذا التتويج معنى السيادة و الحاكميه،فإن العمامه تيجان..

٥-ثم انتقل إلى ما هو أوضح و أدل،حين أعطى تصرفه هذا مضمونا دينيا عميقا و مثيرا بإعلانه أن ما فعله بعلى من تتويجه بعمامته لا يشبه لبس غيره من الحكام و الأسياد لعمائم الساده،بل هي سياده خاصه و مقدسه، تمتد قداستها بعمقها الروحي،و بمضمونها الإيماني لترتبط بالسماء..من حيث أن الملائكه فقط هم الذين يعتمون بهذه العمامه..

٦-و لم يكن فعل الملائكه هذا مجرد ممارسه لأمر يخصهم،و لا كان يريد لعلى أن يتشبه بهم في ذلك،أو أن يكون له شبه بهم،بل هو فعل له امتداداته الواقعيه التي ترتبط بفعل جهادي و إيماني تجعل الملائكه يستمدون هذه

الخصوصية من على نفسه، و ذلك حين ذكر أن الملائكة تعتم بهذه العمامه فى خصوص بدر و حنين، المتشابهتين فى كثير من خصوصياتهما.

و هاتان الواقعتان هما لخصوص على «عليه السلام»، لأنه هو الذى جاء بالنصر فيهما.. أما غير على «عليه السلام»، فقد فر فى إحداهما، و لم يظهر له أثر إيجابى جهادى فى الأخرى..

٧- ثم جاء التصريح بعد التلميح، بأن هذه العمامه هى الحد الفاصل بين تلوينات الشرك، و بين الإيمان الخالص من دنس الشرك، مهما كان خفيفا و ضئيلا، و لو كان أخفى من ديب النمل، فإنه مرفوض بمختلف مظاهره و حالاته، و لو بمستوى أن يراود الخاطر، أو يلوث الوجدان أیه استجابه لأى نوع من أنواع إثارة شىء من متاع الدنيا.

٨- أما ما نسبته الملطى للروافض، من أنهم قد تأولوا قول النبى «صلى الله عليه و آله»: «طلع على فى السحاب»، فلعله لا يقصد بالروافض الإماميه الاثنى عشرية أعزهم الله تعالى.. فإننا لا نشعر أن لديهم أى تأويل يعانى من أیه شائبه تذكر..

أما غيرهم، فإن كان الملطى صادقا فيما ينسبه لهم، فلسنا مسؤولين عن أفعال و أقوال أهل الزيغ، بل سنكون مع من يناوئهم، و يدفع كيدهم، و يسقط أباطيلهم.

أكثر من خطبه

و يبدو: أنه «صلى الله عليه و آله» قد خطب الناس فى أيام إقامته فى غدير خم أكثر من مره، فإن النصوص تاره تذكر أنه «صلى الله عليه و آله»

خطبهم فى حر الهاجره، بعد صلاه الظهر.. كما تقدم عن قريب، و تاره تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» خطبهم عشيه بعد الصلاه (١).

و يؤيد ذلك أمران:

أحدهما: أن النبى «صلى الله عليه و آله» بقى فى ذلك المكان ثلاثه أيام، و اختلاف أوقات الخطب.. فى حر الهاجره بعد صلاه الظهر تاره، و بعد صلاه العشاء أخرى يصبح أمرا طبيعيا..

و الثانى: اختلاف نصوص الخطب المنقوله..

و تصرح بعض النصوص: بأنه «صلى الله عليه و آله» كان ينادى بأعلى صوته (٢).

ص: ٢٠٩

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٣٧ و ج ٩ ص ٣٢١ و ج ١٨ ص ٢٧٢ و ج ٢١ ص ٤١ و ج ٢٤ ص ١٨٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٥٣ و ج ٧ ص ١٠٥ و ٢٦١ و ٣٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٤ و الغدير ج ١ ص ٣١ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١١٩.

٢- (٢) راجع: المناقب للخوارزمى ص ٩٤ و الغدير ج ١ ص ٢٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٥ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٩٨ و غاية المرام ج ٢ ص ١٠٨ و ٢٤٤ و ٢٥٦ و ج ٣ ص ٣٣٦ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧ و راجع ج ٢٨ ص ٩٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٧ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٢٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ١٨٥ و ج ٢ ص ٤٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٩٧ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٨.

هذا وقد تضمنت خطبته «صلى الله عليه وآله» في ذلك المقام أمورا كثيرة، نود أن نشير إلى بعضها، ضمن ما يلي من عناوين..

الضلال والهدى

استهل «صلى الله عليه وآله» خطبته يوم الغدير بالحديث عن الهدى والضلal، و كل الناس يحبون-و يعتزون بالهدى، و بانتسابهم إليه، حتى لو لم تكن النسبه واقعيه، و يربأون بأنفسهم عن الوصف بالضلal حتى لو كانوا من أهل الضلال بالفعل..

فإذا كان المتحدث نبيا، فالكل يحب أن يجد نفسه في عداد الفريق الذي يحبه ذلك النبي..

و لعل الكثيرين منهم قد أشعرتهم هذه البدايه بأنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يبين لهم أمرا له مساس بموضوع الهدى و الضلال.. و ذلك يعنى أن كل شخص منهم سيكون معنيا بما سيقوله..

يوشك أن ادعى فأجيب

و أكد لهم على لزوم التنبه الشديد لما سيقوله لهم، حين ساق كلامه باتجاه مثير لمشاعر الخوف من المستقبل، الذى لا سبيل إلى معرفته، و الرهبه من فقدان ما يرونه ضمانا لهم من كل شر و سوء، و ما يشعرون معه بالسكينه و الأمان فى كل حركه و موقف، حيث قال لهم: «يوشك أن ادعى فأجيب..».

و هذا معناه: أن عليهم أن يهتموا بما سيقوله لهم، لأنه سيكون مفيدا فى هدايتهم، و فى حفظهم فى خصوص تلك المرحله المخيفه، و أعنى بها مرحله

ما بعد موته «صلى الله عليه و آله»..

كما أن ذلك يثير لديهم مشاعر الحب و الحنان متمازجه مع الشعور بالحزن لموت الحبيب و الطيب.. ألا و هو رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون

ثم أكد لهم «صلى الله عليه و آله» شدة حساسيه هذا الأمر، الذى يريد أن يشيره أمامهم حين قال: إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون..، فما أنتم قائلون؟!..

فساوى نفسه بهم فى المسئوليه عن هذا الأمر، مما دل على أنه أمر بالغ الخطوره، و أن المسئوليه عنه تلا-حقهم، و المطالبه به تنتظرهم، و لا سيما فى الآخره..

ثم أفهمهم «صلى الله عليه و آله» أنه لا يريد أن يفرض عليهم أمرا بعينه، بل ترك الخيار لهم، فى أن يقبلوا و أن يرفضوا، و لذلك قال: فما أنتم قائلون؟!..

أى أن المطلوب هنا هو إعطاء العهد و الإلتزام، و الإستجابه إلى الحق..

فمن نكث بعد ذلك، فإنما ينكث على نفسه..

التذكير بالمنطلقات العقائديه

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» ذكرهم بالركائز العقائديه، و الإيمانيه، و وضعهم أمام العقل و الضمير لكى يكونا هما الحافز لهم لتقبل القرار الربانى، الذى سيثقل عليهم، بسبب هيمنه الأهواء و العصبيات عليهم، لكى تحميهم

ص: ٢١١

تلك الركائز الإعتقادية، و حياه الضمير من طغيان الهوى، و جذبات الغرائز..

و ارتكاس الجاهليه.. و حدد لهم الثقلين: كتاب الله، و أهل بيته مرجعا لهم فى ظلمات الجهاله، و عند حيره الضلاله..

بماذا.. و لماذا قرهم؟!؟

ثم واجههم «صلى الله عليه و آله» بأسئله تقريريه تفرض عليه التنبه التام، و الوعى لكل كلمه ينطق بها، فالسؤال يتطلب الإجابته، و الإجابته مسؤوليه و قرار، و التزام يحتاج منهم إلى استنطاق كل حرف ينطق به الرسول «صلى الله عليه و آله»، و التعامل معه بجديه تامه و بمسؤوليه بالغه.

و ستأتى النتيجة بعد ذلك كله فى غايه الوضوح، و ذات نتائج دقيقه و صادقه بالنسبه لبراءه ذمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مما هو مسؤول عنه، و هو البلاغ التام لما أنزل عليه من ربه..

و بأسلوب التقرير الذى انتهجته معهم، منع أى تأويل، أو ادعاء لوجوه اجتهاديه فى المعنى، أو اللجوء إلى التنصل بحجه عدم السماع، أو عدم الفهم، أو عدم الإلتفات أو غير ذلك مما يمكن ذوى الأغراض من تميع القضييه، أو الإنتقاص من حيويتها، أو من الشعور بأهميتها و خطورتها..

أما مضمون أسئله التقريريه، فكان هو الأهم، من حيث أنه يدفع بوضوح القضييه، و سلامه و صحه الإلتزام منهم أمام الله، و أمام ضمائرهم إلى أقصى مداه، فقد سألهم أولا- بما هم جماعه- ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم سألهم عن أولويته بكل فرد منهم من نفسه.. ليدلهم بذلك على أن الأمر يعينهم بما هم جماعه لها شؤونها العامه.. و يعينهم أيضا بما هم أفراد

فردا فردا، بلحمه و دمه، و بكل وجوده..

ثم سألهم ثالثاً: عن حدود سلطتهم على أنفسهم، و يريد أن يسمع إقرارهم له بأن سلطته و ولايته عليهم، و موقعه منهم فوق سلطته و موقعيه و ولايته حتى أمهاتهم و آبائهم، و حتى أنفسهم على أنفسهم.

و هذا يؤكد لهم: أن القرار الذى يريد أن يتخذه يعينهم فى صميم وجودهم، و ينالهم فى أخص شؤونهم و حالاتهم.

و لا بد أن يزيد ذلك من اهتمامهم بمعرفة هذا الأمر الخطير، و التعامل معه بإيجابيه متناهيه.

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» لم يكتف بسؤالهم عن ذلك لمره واحده، بل كرر السؤال عن هذه الأمور الأساسيه و الحساسه عليهم ثلاث مرات، على سبيل التعميم أولاً، ثم على سبيل التحديد و التشخيص بفرد بعينه أخرى، فقد روى أنه «صلى الله عليه و آله» قال: أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين.

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتى. يقول ذلك ثلاث مرات.

ثم قال فى الرابعه، و أخذ بيد على: اللهم من كنت مولاه، فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه- يقولها ثلاث مرات- ألا فليبلغ الشاهد الغائب (١).

ص: ٢١٣

١- (١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٣٧-٢٤١ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٩-٥٠ عن الزهرى، و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٨-١١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧-

و فى نص آخر: كرر ذلك أربع مرات (١).

و عن البراء بن عازب: أن النبى «صلى الله عليه و آله» نزل بعد حجته فى بعض الطريق، و أمر بالصلاه جامعه، فأخذ بيد على، فقال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قالوا: بلى.

قال: أأست أولى بكل مؤمن من نفسه؟!

قالوا: بلى.

(١)

- ص ٢٢٩ و ج ٩ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٤ و ٣٠١ و ج ٢١ ص ٩٣ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و سعد السعود لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٥٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و ١٧٦ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٩٩ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢١٥ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٦٦ و راجع: الإصابه لابن حجر (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٤.

ص: ٢١٤

١- ١) مشكاه المصابيح ج ٣ ص ٣٦٠ و تذكره الخواص ص ٢٩ و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٨٦ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٤٩٤ و كفايه الطالب ص ٢٨٥ و عن ابن عقده، و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٥٨ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥.

قال: فهذا ولي من أنا مولاه. اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه (١).

و فى نص آخر عن البراء: خرجنا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى نزلنا غدیر خم، بعث مناديا ينادى.

فلما اجتمعنا قال: أأست أولى بكم من أنفسكم!؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: أأست أولى بكم من أمهاتكم!؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

ص: ٢١٥

١- (١) الطرائف ص ١٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٦ و العمده لابن البطريق ص ٩٦ و ١٠٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٣ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٤٤٢ و ج ٢ ص ٣٧٠ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ٨٠ و ٨٦ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٤٧ و ٢٩٤ و ٣٠١ و ٣٣٥ و ج ٨ ص ١١٧ و ٢١٨ و ٢٤٧ و ج ٩ ص ٢٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و نظم درر السمطين ص ١٠٩ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٩ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢١ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٣٢ و بشاره المصطفى ص ٢٨٤ و المناقب للخوارزمى ص ١٥٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٠ و يبايع الموده ج ١ ص ١٠٢ و ج ٢ ص ٢٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ج ١٤ ص ٣٤ و ج ٢٠ ص ١٧٣ و ٣٥٧ و ج ٢١ ص ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ج ٢٣ ص ٣٢٥ و ٥٥٤ و ج ٣٠ ص ٤١٨ و ٤١٩.

قال:ألست أولى بكم من آبائكم؟!؟

قلنا:بلى يا رسول الله.

قال:ألست؟!؟ألست؟!؟ألست؟!؟

قلنا:بلى يا رسول الله.

قال:«من كنت مولاه فعلى مولاه.اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه».

فقال عمر بن الخطاب:هنيئا لك يا بن أبى طالب،أصبحت اليوم ولى كل مؤمن (١).

التزيين الشيطاني

و قد بدأ«صلى الله عليه و آله»خطبته بالإستعاذه بالله من شرور أنفسنا، و سيئات أعمالنا..باعتبار أن الإنسان قد لا يبادر إلى بعض المعاصى إلا إذا زينها له الشيطان،و أظهرها له على غير واقعها،و قلب له الحقائق،فجعل له

ص: ٢١٦

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٣٦٨ و ٤٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٩ و ١٤٦ و ج ٩ ص ٩٣ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٧ ص ٣٨٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٦ ص ٣٦١ و ٣٧٦ و الغدير(ط مركز الغدير)ج ١ ص ٥٠-٥٣ و(ط دار الكتاب العربى)ج ١ ص ١٩ و ٢٠ متنا و هامشا عن مصادر كثيره جدا.

القيح حسنا، والعكس، و لو بإيهامه أن هذا من مصاديق ذلك العمل الحسن مثلا قال تعالى: وَ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ.. (١).

و قال تعالى: زَيَّنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ (٢).

و هناك أمور تكون زينتها ظاهره فيها، من حيث أنها تلاءم نوازع النفس الأماره، فيتلهى بزینتها عن التدبير فى واقعها السىء، و مثال هذا جميع ما يندفع إليه الإنسان بغرائزه و شهواته، و منها الإمارة و الحكم..

فإن الإندفاع إلى الإمارة لا يحتاج إلى تزيين، بل النفس تشتهيها و تميل إليها، و ربما يرتكب الإنسان من أجلها العظائم، و الجرائم. و لأجل ذلك استعاذ «صلى الله عليه و آله» من شرور النفس و سيئات الأعمال..

و لعله يريد بذلك الإلماح إلى ما سيكون بعده من منازعه الأمر أهله، و التحذير منه، لا سيما و أن بوادر ذلك قد ظهرت فى عرفه، كما أوضحناه..

الله يعيذهم

و قد أفهمهم «صلى الله عليه و آله»: أن الله تعالى هو الذى يعيذهم من شرور أنفسهم، و سيئات أعمالهم، من حيث إنه المالك الحقيقى للتصرف،

ص: ٢١٧

١- ١) الآية ١٣٧ من سوره الأنعام.

٢- ٢) الآية ٣٧ من سوره التوبه.

فإذا كانوا صادقين في لجوئهم إليه تعالى، بقطعهم أية علاقه أو أمل بغيره، فسيجدون أنفسهم في حصن حصين، وسيعنى هذا اللجوء الصادق استحقاقهم أن يعود تعالى عليهم بالفضل، ويفتح لهم أبواب الرحمة..

لتكون استقامتهم على طريق الحق ضمانا للكون في أمانه الدائم..

كما أنه حين يكون الإنسان نفسه هو السبب في أن توصل أبواب الرحمة في وجهه، فلن يستطيع أحد أن يفتحها له، إلا أن يصلح الإنسان نفسه ما أفسده، فإن الله وحده المالك الحقيقي لذلك، ولأجل ذلك قال «صلى الله عليه وآله»: لا هادى لمن أضل إلخ..

وقد قال تعالى: **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)**.

الإعلان بالشهادتين

وقد شهد «صلى الله عليه وآله» لله بالوحدانية، ولنفسه بالعبودية لله وبالرسوليه، لينال ثواب الجهر بالشهادة، ولتلتذ بهذه العبارة، ولتكون موطنه لإقرار ذلك الحشد العظيم بمثل ذلك، وتسهيلا لذلك عليهم، ورفعا لاستهجانهم، وإبعادا لأى احتمال قد يراود ذهن بعضهم حول مستوى ثقته «صلى الله عليه وآله» بصدق إيمانهم، وحقيقه إسلامهم..

كل ذلك لأنه يريد أن يأخذ منهم عهدا، ويريد أن يغلظ عليهم فيه، ليكون ذلك أدعى لإلزامهم بما ألزموا به أنفسهم، وأقوى و أشد في تعظيم

ص: ٢١٨

أمر النكث و تهجينه، و استقباح صدوره منهم، إن لم يكن تدينا، و خوفا من العقوبه الأخرويه، فالتراما بالإعتبارات التي يلزمون أنفسهم بها في الحياه الدنيا.

و لصاحب الحق أن يضيق الخناق على الباطل، و أن يؤكد وضوح الحق بكل وسيله مشروعه، (أى لا تتضمن تمردا على أمر الله تعالى)، فهو نظير ما فعله من إثاره معانى الغيره، و الحياء فى الناس، لأجل ضبط حركه النساء فى محيط الرجال، الذى استفاد منه أمير المؤمنين فى قوله: أما تستحيون، و لا تغارون؟! نساؤكم يخرجن إلى الأسواق و يزاحمن العلوج (١).

و هكذا فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه ذكرهم بأصل التوحيد، فشهدوا لله تعالى بالوحدانيه، و بأصل النبوه، فشهدوا له «صلى الله عليه و آله» بأنه رسول من الله إليهم، مما يعنى أن ما يأتيهم به هو من عند الله!؟

و ذكرهم بالنار التي يعاقب بها المتمردون على الله، المخالفون لرسوله، و بالجنه التي يثاب بها المطيعون لهما، و بأن الموت حق، و البعث و الحساب

ص: ٢١٩

١- ١) الكافى ج ٥ ص ٥٣٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٧٤ و مشكاه الأنوار ص ٤١٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ٢٧١ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٨ ص ٢٤٣ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٨ ص ١٤٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٣ ص ٧٨٠.

حق، فلماذا يتعلقون بالدنيا، ويفسدون آخرتهم من أجلها؟!

ثم ذكروهم بالإمامه، وبما يحفظ من الهدايه و الضلال، و بميزان الأعمال من خلال التأكيد على حديث الثقلين.

كل ذلك توطئه لنصب أمير المؤمنين «عليه الصلاه السلام» وليا و هاديا، و مرجعا و إماما.

فليبلغ الشاهد الغائب

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» لم يتكل على ما يعرفه من رغبه الناس بنقل ما يصادفونه فى أسفارهم، إلى زوارهم بعد عودتهم، فلعل أحدا يكتفى بذكر ذلك مره واحده فور عودته، ثم لا يعود لديه دافع إلى ذكره فى الفترات اللاحقه، فجاء أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم ليلزمهم بإبلاغ كل من غاب عن هذا المشهد، مهما تطاول الزمن، و جعل ذلك مسؤوليه شرعيه فى أعناقهم، فقال: «فليبلغ الشاهد الغائب» (1).

ص: ٢٢٠

١-١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٣٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٩-٥٠ عن الزهرى، و خلاصه عباقات الأنوار ج ١ ص ٢٥٨ و ج ٧ ص ٢٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٤ و ٣٠١ و ج ٢١ ص ٩٣ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و سعد السعود لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٥٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و ١٧٦ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٥ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٩٩ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٩ و كشف المهم فى-

و بذلك يكون قد سد باب التعلل من أى كان من الناس بادعاء أن أحدا لم يبلغه هذا الأمر، و أنه إنما كان قضيه فى واقعه، و قد لا ينشط الكثيرون لذكرها، إن لم يكن ثمه ما يلزمهم بذلك.. و لعلمهم قد كانت لديهم اهتمامات أخرى شغلتهم عنها..

الحب و البغض إختياريان

و إثبات العقوبه الإلهيه على الحب و البغض، و العداة و الموالاة، يدل على أنهما من الأمور الإختياريه المقدوره للإنسان، و لو بواسطه قدرته على أسبابهما، فإن القدره على السبب قدره على المسبب..

و أكثر الأمور لا يقدر الإنسان عليها إلا بعد الإتيان بمقدماتها، فإن من يريد زياره كربلاء مثلا، يحتاج إلى قطع المسافه أولا..

و لأجل ذلك دعا «صلى الله عليه و آله» فى غدير خم، فقال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه..

و أدر الحق معه حيث دار

و قوله «صلى الله عليه و آله»: «و أدر الحق معه حيث دار» يدل على أن المولويه المجعوله لعلی «عليه السلام» تختزن معنى الحق، و المسؤوليه عنه، علماء، أو عملا، أو كليهما.. و لو لا ذلك لم يحتج إلى هذا الدعاء.

(١)

طريق خبر غدير خم ص ١٤٧ و راجع: الإصابه لابن حجر (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٤.

ص: ٢٢١

أى مولى الخلق لا- بد أن يعرف الحق،و أن يلتزم به،و أن يفرضه فى كل الواقع الذى يتحمل مسؤوليته..و لذلك جاء هذا الدعاء:«و أدر الحق معه حيث دار».

حديث الثقلين

و هذه المسئولية عن الحق هى التى فرضت أن يقرن«صلى الله عليه و آله»بين القرآن و العترة لحفظ الأمة من الضلال،و أن يجعل استمرار هذا الاقتران بينهما من مسئولية الأمة أيضا.

و لا بد أن يكون اقترانا متناسبا مع شموليه القرآن،و مع ما تضمنه من حقائق،و ما يتوخى من موقف للأمة تجاهه..و متناسبا مع مسئولية العترة تجاه القرآن فى مجال العلم و العمل،و الترييه،و ما يترتب على ذلك من لزوم الطاعة و النصرة،و ما إلى ذلك..و لا يكون ذلك إلا- بالتمسك به،و بالعترة، فى العلم،و فى العمل و الممارسه..سواء فى الأحكام أو فى القضاء بين الناس، أو فى السياسات،أو الإعتقادات،أو الأخلاق،و فى كل ما عدا ذلك من حقائق،لهج و صرح بها القرآن الكريم.و هذا يختزن معنى الإمامه بكل أبعادها و شؤونها..

و انصر من نصره

و يؤكد هذا المعنى،و يزيده رسوخا قوله«صلى الله عليه و آله»:«و انصر من نصره،و اخذل من خذله..»،فإن إيجاب النصر له على الناس،و تحريم الخذلان إنما هو فى صورته التعرض للتحدى،و المواجهه بالمكروه،من أى

نوع كان، و من أى جهه صدر.

و ذلك يشير إلى: أنه «عليه السلام» هو المحق فى كل نزاع يحاول الآخرون أن يفرضوه عليه، و أن على الأئمه نصره، بردع المعتدى، فإن لم تستطع، فلا أقل من أن لا تنصر أعداءه عليه، و أن تعتقد بأن غيره ظالم له، معتد عليه، مبطل فى ما يدّعيه.

و قد جاءت هذه الإشارات اللائحه، و الدلالات الواضحه قبل وفاته «صلى الله عليه و آله» ببسير، و قد واجه على «عليه السلام» المحنه التى فرضها عليه نفس هؤلاء الذين خاطبهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بهذا الخطاب!! و استنطقهم، و قررهم، و ردوا عليه الجواب. و هم الذين هنا و عليا «عليه السلام»، و بخبخوا له، و بايعوه، حتى قال ابن عباس:

وجبت -و الله- فى أعناق القوم.

معنى الولايه فى حديث الغدير

قال السيد المرتضى «رحمه الله»: «أولى بمعنى مولى، كما قاله أئمه اللغه فى تفسير الآيه (١).»

ص: ٢٢٣

١ - ١) راجع: رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٣١ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٢ ص ٢٦١ و راجع: العمده لابن البطريق ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٣٨ و ج ٣٧ ص ٢٤٠ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٤ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٨ و الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ١٣٥ و راجع: كنز الفوائد ص ٢٢٩ و قد ذكر العلامة الأمينى -

أما سائر معانى كلمه مولى فهى إما بديهيه الثبوت لعلی، فيكون ذكرها فى يوم الغدير عبثاً.. مثل: «ابن العم، و الناصر» التى ذكر أنها من معانى «المولى».

و إما هى واضحه الإنتفاء، و لا يصح إرادتها. مثل: «معنى المعتق و المعتق، فلا يصح إرادتهما فى مناسبه الغدير، لأن ذلك يستلزم الكذب فيهما.. و هو لا يصدر من رسول الله «صلى الله عليه و آله»..».

فأجاب الرازى بما ملخصه: لو كان مولى و أولى بمعنى واحد لصح استعمال كل منهما مكان الآخر، فيصح أن يقال: هذا مولى من فلان.. كما صح أن يقال: هذا أولى من فلان (١).

و أجاب علماؤنا على كلام الرازى هذا بما يلى:

أولاً: إن الترادف إنما يكون فى حاصل المعنى، دون الخصوصيات التى تنشأ من اختلاف الصيغ، و الإشتقاقات، أو أنحاء الإستعمال.. فكلمه «أفضل» تضاف إلى صيغه التشبيه بدون كلمه «من»، فيقال: زيد أفضل الرجلين، لكن حين تضاف إلى المفرد، فلا بد من كلمه من، فلا يقال: زيد

(١)

طائفه كبيره من أقوال العرب و أهل اللغه، فراجع كتاب الغدير ج ١ ص ٣٤٥-٣٤٨.

ص: ٢٢٤

١ - ١) راجع: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٢٧ و الغدير ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ عنه، و عن نهايه العقول، و تفسير الآلوسى ج ٢٧ ص ١٧٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ١٨١.

أفضل عمرو، بل يقال: زيد أفضل من عمرو.

ثانياً: لتأخذ معنى الناصر فى كلمه «مولى».. فإنه يصح أن يقال: فلان ناصر دين الله، و لكن لا يصح أن يقال: فلان مولى دين الله.

و قال عيسى: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ (١). و لا يقال: من موالى إلى الله..

و يقال: الله ولى المؤمنين و مولاهم.. و يقال: فلان ولى الله، و لا يقال:

مولى الله، كما ذكره الراغب (٢).

و يقال: إنك عالم. و لا يقال: إن أنت عالم.

فالمولى اسم للمتولى، و المالك للأمر، و الأولى بالتصرف. و ليس صفه و لا- هو من صيغ أفعل التفضيل بمنزله الأولى، لكى يقال: إنه لا يأخذ أحكام كلمه «أولى» التى هى صفه..

ثالثاً: إذا لا حظنا المعانى المذكوره، فنقول:

ألف: إن كان المراد بالمولى المحب و الناصر، فقوله «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

إن كان المراد به: الإخبار بوجوب حبه «عليه السلام» على المؤمنين، أو إنشاء وجوب حبه عليهم، فذلك يكون من باب تحصيل الحاصل، لأن كل مؤمن يجب حبه على أخيه المؤمن، فما معنى أن يجمع عشرات الألوف فى ذلك المكان؟! ليقول لهم: يجب أن تحبوا أخاكم علياً؟!!

ص: ٢٢٥

١- (١) الآية ٥٢ من سوره آل عمران.

٢- (٢) مفردات الراغب ص ٥٣٣.

و لماذا يكون ذلك موازيا لتبليغ الرسالة وَ إِن لَّم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ؟! (١).

و لماذا يكمل به الدين، و تتم به النعمة؟!.

و لماذا يهنئه عمر و أبو بكر بهذا الأمر، و يقولان له: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه؟! أو كأنه لم يكن كذلك. قبل هذا الوقت باعتقادهما!!

ألم يكن الله تعالى قد أوجب على المؤمنين أن يحب بعضهم بعضا؟!.

ألم يكن الله قد اعتبر المؤمنين بمثابة الإخوة؟!.

يضاف إلى ما تقدم: أن وجوب نصره و المحبة لا يختص بعلى «عليه السلام»، بل يشمل جميع المؤمنين.

و إن كان المقصود هو إيجاب نصره مخصوصه تزيد على ما أوجه الله على المؤمنين تجاه بعضهم، فهو المطلوب، لأن هذا هو معنى الإمامه، و لا سيما مع الاستدلال على هذه النصره الخاصه بمولويه النبي «صلى الله عليه و آله» لهم..

و إن كان المراد الإخبار بأنه يجب على «عليه السلام» أن يحب المؤمنين و أن ينصرهم.. فلا يحتاج هذا إلى جمع الناس يوم الغدير، و لا إلى نزول الآيات، و ما إلى ذلك.. إذ كان يكفي أن يخبر عليا بأنه يجب عليه ذلك..

على أن ذلك يطرح سؤالا عن السبب فى تخصيص هذا الأمر بعلى؟!.

ص: ٢٢٤

و على كل حال، فإن قوله «صلى الله عليه و آله»: «ألست أولى بكم من أنفسكم» يفيد أنها ولايه نصره و محبه ناشئه عن هذه الأولويه منهم بأنفسهم.. كما أن جعل وجوب نصره على «عليه السلام» كوجوب نصره النبي «صلى الله عليه و آله» لهم يؤكد ذلك..
فإن نصره النبي «صلى الله عليه و آله» لهم إنما هي من حيث نبوته، و ملكه لأمرهم، و زعامته عليهم.. و ليست كوجوب نصرتهم أو محبتهم لبعضهم بعضا.

ب: أما القول بأن المراد بالمولى المالك و المعتق، فيرد عليه: أنه لم يكن هناك مالكيه حقيقيه، و لا عتق، و لا اعتناق.

ج: إن كان المراد بكلمه مولى: السيد، فهو يقترب من معنى الأولى، لأن السيد هو المتقدم على غيره. و هذا التقدم ليس بالقهر و الظلم، لأن النبي «صلى الله عليه و آله» قرن سياده على «عليه السلام» بسياده نفسه، فلا بد أن يكون التقدم بالإستحقاق، من خلال ما يملك من مزايا ترجحه عليهم، و بديهى: أن أيه مزيه شخصيه لا- توجب تقدما، و لا- تجعل له حقا عليهم، يجعله أولى بهم من أنفسهم، إلا إذا كانت هذه المزيه قد أوجبت أن يجعل من بيده منح الحق و منعه لصاحب هذه المزيه مقام الأولويه بهذا المستوى الذى هو من شؤون النبوه و الإمامه. و ليس لأحد الحق فى منح هذا المقام إلا لله تبارك و تعالى..

د: و لو كان المراد بكلمه المولى، المتصرف، و المتولى للأمر، فالأمر كذلك أيضا، فإن حق التصرف إنما يثبت له بجعل من له الحق فى الجعل، و هو الله

الجمع بين المعانى

وقد ذكر العلامة الأمينى وغيره: أن الذى يجمع تلك المعانى كلها هو أن يراد: الأولى بالشىء، فإنه مأخوذ من جميع تلك المعانى بنوع من العناية، ف«المعتق» أولى. لأن له حقا على «المعتق»، وهو أولى به لتفضله عليه.

والمالك أولى بالمملوك، والسيد أولى بمن هم تحت سيادته، والابن أولى بالأب، والأخ أولى بأخيه، والتابع أولى بمتبوعه، والصاحب أولى بصاحبه الخ..

فالمعانى التى تذكر لكلمه مولى ليست معانى لها على سبيل الإشتراك اللفظى، بل هى خصوصيات فى موارد استعمال كلمه مولى، ولا دخل لها فى معناها وهو «الأولى». وقد اشتبه عندهم المفهوم بخصوصيه المصداق.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «ألست أولى بكم من أنفسكم» يدل على ما نقول..

ويدل عليه أيضا: ما ورد فى بعض نصوص الحديث، من أنه «صلى الله عليه وآله» سأل الناس، فقال: فمن وليكم؟!!

قالوا: الله ورسوله مولانا.

وقوله «صلى الله عليه وآله» فى نص آخر: «تمام نبوتى، وتمام دين الله فى ولايه على بعدى..» فإن ما يتم به الدين هو الولاية بمعنى الإمامه.

وفى بعض النصوص أنه «صلى الله عليه وآله» قال فى تلك المناسبه:

هنتونى، هنتونى، إن الله تعالى خصنى بالنبوه، وخص أهل بيتى بالإمامه..

يضاف إلى ذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتى، والولاية لعلى من بعدى».

و يؤيد ذلك أيضا، بل يدل عليه: بيعتهم لعلى «عليه السلام» فى تلك المناسبة، وقد استمرت ثلاثة أيام.

و كذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «إنى راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق و مكذبيهم، فأوعدنى لأبلغها أو ليعذبنى» أو ما هو قريب من هذه المعانى، فإن طعن أهل النفاق، و خوف النبى «صلى الله عليه وآله» من الإبلاغ إنما هو لأمر جليل كأمر الإمامه، و لا ينسجم ذلك مع إرادته المحب أو الناصر من كلمه المولى.

يضاف إلى ذلك، التعبير بكلمه: «نصب عليا»، أو «أمر الله تعالى نبيه أن ينصبني»، أو «نصبني» أو نحو ذلك.

و عبارته ابن عباس: وجبت و الله فى رقاب (أو فى أعناق) القوم.

و نزول قوله تعالى: **وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١)**.

و ثمه مؤيدات و قرائن أخرى ذكرها كلها العلامة الأمينى فى كتابه الغدير، فراجع الجزء الأول منه، فصل «القرائن المعينه لمعنى الحديث». و راجع الأحاديث الأخرى المفسره لمعناه أيضا فى كتاب الغدير ج ١ ص ٣٨٥-٣٩٠.

أمهات المؤمنين يهنئ عليا عليه السلام

و قد تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر أمهات المؤمنين بأن يسرن إلى

ص: ٢٢٩

علي «عليه السلام» ويهنته، ففعلن، و ما ذلك إلا لأنه يريد أن يقطع العذر لمن تريد منهن أن تشن عليه حربا ضروسا، يقتل فيها المئات و الألوف، فليس لها أنها تدعى أنها بسبب عزلتها فى خدرها، و كونها رهينه الحجاب، لم تعرف شيئا مما جرى فى يوم الغدير.

أو أن تدعى: أن ما عرفته من أفواه الناس من أقاربها كان لا يقيم حجه، و لا يقطع عذرا، أما النساء فإنهن و إن أبلغنها بشيء مما كان يجرى، لكن حالهن حالها، و ربما يبلغها ما لا يبلغهن، أو أن ما يبلغها قد يكون أكثر دقه مما يتناهى إلى مسامعهن، بعد أن تعبت به الأهواء، و يختلط بالتفسيرات و التأويلات، و الاجتهادات و ما إلى ذلك..

و إن نفس الطلب إلى نساء النبي «صلى الله عليه و آله» بأن يقمن بهذا الأمر، يقتضى فسح المجال لهن لكى يسألن عن سبب هذه التهنئه، و عن حقيقه ما جرى. لا سيما إذا كانت هذه أول مره يطلب فيها من أمهات المؤمنين أن يشاركن فى تهنته أحد، فى أمر له ارتباط بالرجال غير رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و قد جاء الأمر بذلك عاما و شاملا. لهن من دون استثناء، فلا مجال للتأويل و التحليل، أو لاحتمال أن ذلك كان لخصوصيه اقتضت طلب ذلك من امرأه بعينها.. بل هو امتداد لبيعتهن لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و التزامهن بطاعه الله و رسوله من ناحيه، و تأسيس لمرحله ما بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ناحيه أخرى.

الفصل السابع

اشاره

آيات الغدير..

ص: ٢٣١

فى سورة المائدة آيتان ترتبطان بموضوع الغدير، هما آيه كمال الدين، و آيه الأمر بإبلاغ ما أنزل إليه من ربه، و قد تقدمت الأولى على الثانية، فلماذا كان ذلك؟!

و قبل البدء فى بيان ما نرمى إليه نشير إلى تاريخ نزول سورة المائدة، فنقول:

إن سورة المائدة نزلت كما يقول محمد بن كعب القرظى فى حجه الوداع بين مكه و المدينه (١).

و روى عن النبى «صلى الله عليه و آله» قوله فى حجه الوداع: «إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً» (٢).

ص: ٢٣٣

-
- ١- (١) الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٢٠ و الدر الثورج ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبى عبيد، و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و عمدته الفارى ج ١٨ ص ١٩٦ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و تفسير الألوسى ج ٦ ص ٤٧.
- ٢- (٢) الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٥ و تفسير الألوسى ج ٦ ص ٦٩ و ١٧٢ و تفسير أبى السعود ج ٣ ص ٤ و ١٠ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٢٩ و الجامع -

و صرحت عده روايات بنزولها في حجه الوداع. فراجع ما روى عن محمد بن كعب القرظي، و الربيع بن أنس (١).

و عن عائشه: إن المائده آخر سورة نزلت (٢).

(٢)

- لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٥٠ و دقائق التفسير لابن تيميه ج ٢ ص ١٥ و البرهان للزركشي ج ١ ص ١٩٤ و ٢٦٢ و تفسير
البيضاوي ج ٢ ص ٢٩٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٦١٥ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٣٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢
عن أبي عبيد، عن ضميره بن حبيب، و عطيه بن قيس. و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٧٧ و الفتح السماوي للمناوي ج ٢
ص ٥٥٢ و بحار الأنوار ج ٧٧ ص ٢٥٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٥٠٤ و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٨٤ و عوالي
اللاكي ج ٢ ص ٦ و ٩٥ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٢٦ و التفسير الصافي ج ٢ ص ١٣.

ص: ٢٣٤

١- (١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد و ابن جرير، و عمده القارى ج ١٨ ص ١٩٥ و ١٩٦ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧
و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١١٢ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ١٥٥ و راجع المصادر المتقدمه
في الهوامش السابقه.

٢- (٢) الغدير ج ١ ص ٤٢٩ عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن أحمد، و الحاكم، و النسائي، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢
عن أحمد، و أبي عبيد في فضائله، و النحاس في ناسخه، و النسائي، و ابن المنذر، و الحاكم و صحيح، و ابن مردويه، و البيهقي في
سننه، و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣٩٠ و ج ٩ ص ٤٠٧ و الإتقان في علوم القرآن للسيوطي -

و عن عبد الله بن عمر: إن آخر سورة أنزلت، سورة المائدة، و الفتح (١)، يعنى سورة النصر، قاله السيوطى فى الإتيان (٢).

و عن أبى ميسره: آخر سورة أنزلت سورة المائدة، و إن فيها لسبع عشره

(٢)

-ج ١ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٠٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٨٨ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣١ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٨٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٦١٥ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٥٢ و تفسير الألوسى ج ٦ ص ٤٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٧٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و معرفه السنن والآثار للبيهقى ج ٥ ص ٣٠٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٩٥٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٧٢ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٣١١.

ص: ٢٣٥

١- (١) الغدير ج ٢ ص ٢٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٥٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٧٧ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٢٦ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٣٤٦ و الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ٨٤ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٥٣ و تفسير الألوسى ج ٦ ص ٤٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن الترمذى، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و الترمذى و حسنه، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه.

٢- (٢) الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ٨٤ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٣٤٦ و راجع: الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٥٣ و الغدير ج ٢ ص ٢٢٨.

و سيأتي المزيد مما يرتبط بتاريخ نزول السوره حين الحديث عن نزولها إن شاء الله تعالى..

موقع آيه الإكمال

وقد أنزل الله تعالى في مناسبة الغدير قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٢).

وهي في وسط آيه ذكرت بعض المحرمات، كما يلي: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣).

فقد يقال: إن وقوع هذه الفقرة في ضمن بعض المحرمات، يدل على أن

ص: ٢٣٦

-
- ١-١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٠.
٢-٢) الآية ٣ من سورة المائدة.
٣-٣) الآية ٣ من سورة المائدة.

إكمال الدين:معناه:أن الله قد أكمل الدين بتشريع هذه الأحكام..فلا ربط لها بالإمامه و الولاية..

و الجواب:

إن قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..(١)جملة إعتراضيه وقعت بين هذه الأحكام،التي كان قد سبق بيانها فى آيات أخرى نزلت قبل ذلك بسنوات،إما صراحه،أو ببيان عناوين عامه تشملها..

و هنا ثلاثه أسئله و أجوبتها:

السؤال الأول:لماذا جملة إعتراضيه؟!

و الجواب:أن الإتيان بجملة إعتراضيه بين أمرين ظاهرى التلازم يشير إلى الأهميه البالغه للأمر الذى يراد بيانه بها،و أنه لا مجال لتأجيله،إذ لا يقطع أحد كلامه لأجل بيان أمر تافه،أو عادى.

السؤال الثانى:لماذا جاء الإعتراض بين أحكام سبق بيانها،و ليس من بينها أى حكم يبين للمره الأولى؟!

و الجواب:أن المطلوب هو أن لا يتوهم أحد أن الدين قد كمل ببيان هذا الحكم،الذى يبين لأول مره،كما أن ذلك يشير إلى تناغم بين مضمون الإعتراض و بين مساق الآيه،حيث إن الآيه تريد التأكيد على مضمون أحكام سبق بيانها بهدف حفظها..

و الإمامه التى كمل بها الدين تريد حفظ الشريعه أيضا،و إلزام الناس

ص: ٢٣٧

١- ١) الآيه ٣ من سوره المائده.

بها، وإشاعه الإلتزام بها، بالإضافة إلى أن من وظائف الإمام حفظ الشريعة من التحريف، والإهمال، و ضمان صحه تطبيقها فى حياه الأممه.

السؤال الثالث: لماذا وردت الجملة الإعتراضيه فى سياق أحكام إلتزاميه تحريميه لا وجوبيه ولا استحبابيه؟!.

والجواب: أنها بين أحكام إلتزاميه، للإيحاء بأن أدنى درجه من التفريط فى هذا المورد معناها الوقوع فى الهلكه.. وهى تحريميه، لأنها لو وقعت بين أحكام وجوبيه لتوهم متوهم: أن المطلوب هو جلب المصلحه، والمصلحه قد يتخلى الإنسان عنها لسبب أو لآخر..

و بذلك يتضح:

أنه لا- مجال لإيرادها فى سياق بعض الأحكام المستحبه، أو المكروهه، أو بعض التوجيهات الأخلاقيه، أو فى سياق بيان بعض السياسات التدبيريه أو غير ذلك، لكى يمكن لأحد التأويل فيها، والتهرب من مضمونها الإلتزامى.

متى يؤس الذين كفروا؟!!

وقد يقال: قد دلت آيه إكمال الدين على أن يؤس الذين كفروا من ديننا هو فى نفس يوم إكمال الدين..

فقيل: هو يوم فتح مكه (١).

ص: ٢٣٨

١- ١) تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٩٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٦٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٠ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٦٩ و راجع: تفسير الجلالين ص ١٣٥.

وقيل: ما بعد تبوك، حيث نزلت سورة براءة، وانبسط الإسلام على جزيره العرب كلها، وعفيت آثار الشرك، وذهبت سنن الجاهليه (١).

وقيل: يوم عرفه (٢).

و نجيب:

بأن هذا غير صحيح، لما يلي:

ألف: إذا كان كمال الدين ياتمام إبلاغ أحكام الشريعة، فقد قلنا: إن الأحكام الواردة في الآيه كانت قد بينت قبل ذلك بسنوات- في آيات أخرى، إما بالتنصيص على بعض مفرداتها، وإما ببيان أحكام باقي المفردات في عمومات تشملها (٣).

ص: ٢٣٩

١-١) تفسير الميزان ج ٥ ص ١٦٩.

٢-٢) تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٨٠ و جامع البيان للطبري ج ٦ ص ١٠٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٩٢ و ٤٠٥ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٦ و تفسير ابن زمين ج ٢ ص ٨ و تفسير السمعاني ج ٢ ص ١٠ و تفسير البغوي ج ٢ ص ١٠ و تفسير الواحدى ج ١ ص ٣٠٨ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٣٤٢ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٢ ص ٢٣٨ عن مجاهد و ابن زيد، و التفسير الكبير للرازي ج ٥ ص ١٩١ و ج ١١ ص ١٣٧ و المحرر الوجيز ج ٢ ص ١٥٤ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٧٠ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٦٨ و تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان ص ٢٢٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٥٨.

٣-٣) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣١ ص ٣٠٠ و ٣٠١.

ب: إن نفس تحريم هذه الأمور الواردة في الآية لا يوجب بأس الذين كفروا، فإنها لا تختلف عن غيرها من الأحكام..

ج: قد استمر تشريع الأحكام إلى ما بعد يوم الفتح.. و بعد نزول سورة براءه، و قد تضمنت سورة المائدة بعضا من ذلك كما بيناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

د: إنه لا مبرر ليأس الذين كفروا في يوم عرفه، إذ لم يحصل فيه شيء يوجب ذلك.

إلا إن كان المراد: أنهم قد يثسوا يوم عرفه بسبب ما جرى في فتح مكة، أو بنزول سورة براءه، أو لما جرى في غزوه تبوك، أو غير ذلك..

و يجاب:

بأن هذا اليأس في تلك الأحداث قد حصل حين وقوعها، و لا مبرر لتأخر حصوله إلى يوم عرفه.

فإن قلت: لعل سبب اليأس في يوم عرفه هو إبلاغ جميع الأحكام فيه.

قلت: هذا لا يصح، فإن آية الكلاله التي في آخر سورة النساء، و آيات الربا قد نزلت بعد يوم عرفه، كما قاله عمر بن الخطاب في خطبه له (١).

ص: ٢٤٠

١- ١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨١ و ج ٥ ص ٨ و الغدير ج ٦ ص ١٢٧ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٢٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦ و ٢٨ و ٤٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٠ و شرح مسلم للنووي ج ٥ ص ٥٣ و ج ١١ ص ٥٧ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ١٦٦ و ج ٥ ص ٧٥ و جامع البيان للطبري ج ٦ ص ٥٩ و تفسير البغوي ج ١-

و روى ذلك عن ابن عباس أيضا (١).

و قد يقال: إن نفس حضور النبي «صلى الله عليه و آله» فى يوم عرفه بعد أن كان قد أخرج من مكة أو جب يأس الذين كفروا من هذا الدين.

و يجاب:

بأنه لا خصوصيه لحضور النبي «صلى الله عليه و آله» فى يوم عرفه، فى موسم الحج، فى هذا اليأس، و قد حضر «صلى الله عليه و آله» إلى مكة فاتحا

(١)

-ص ٤٠٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٠٦ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٦٩ و ١٦٨ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٩ و فتح القدير ج ١ ص ٥٤٤ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ١٩٥ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ٤٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٩.

ص: ٢٤١

١-١) راجع: أسباب نزول الآيات ص ٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٥٦٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٩٥ و ٢٩٥ و ج ١١ ص ٢٠٢ و ج ٢٣ ص ٢٤٦ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٠٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٤ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٠٧ و جامع البيان ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٧ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٠٩ و معانى القرآن للنحاس ج ١ ص ٣١٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٩٣ و ج ١٢ ص ١٩ و تخريج الأحاديث للزيلعى ج ١ ص ٣٧١ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٤٥ و التبيان للطوسى ج ٢ ص ٣٦٩ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٣ و تفسير الثورى ص ٧٣ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٢٨٩ و تفسير البغوى ج ١ ص ٥٠٤ و زاد المسير ج ١ ص ٣ و ١٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٦٠ و ج ٣ ص ٣٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٤٠.

يوم الفتح، وقبلها فى عمره القضاء.

السبب الحقيقى لياس الذين كفروا

و الذى نراه: أن سبب ياس الذين كفروا من هذا الدين هو بايجاد العله المبقية لهذا الدين، و تكريس معنى الإمامه فيه بنصب الحافظ له، و المبين لحقائقه، و الأمين على شرائعه، و العالم بمعانى قرآنه، و العارف بناسخه و بمنسوخه، و محكمه و متشابهه، و المسدد و المؤيد، و المعصوم الذى لا يخطئ فى شىء من ذلك و سواه.

و بذلك يئس الذين كفروا من التمكن بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من تحريف هذا الدين، و التلاعب بأحكامه، و إلقاء الشبهات حول حقائقه..

و كما أن الكافرين يأسون، فإن المؤمنين سوف يشعرون بكمال دينهم، و بتمام النعمه عليهم، بعد أن وضعت الضمانات لحفظه، و بذلك رضى الله لهم الإسلام دينا عالميا باقيا، و أبديا للبشرية كلها.

فلا تخشوهم و اخشونى

و بذلك تكون قد زالت موجبات خشيه المؤمنين من كيد الذين كفروا:

و أصبح الأمر مرهونا بالمسلمين أنفسهم، و بمدى التزامهم بما أخذ عليهم من عهد و ميثاق منه تعالى، و خضوعهم للتدبير الربانى، و باستجابتهم لما يحييهم، و طاعتهم لمن نصبه الله و رسوله و ليا و حافظا لهم، و لدينهم..

ص: ٢٤٢

و لذلك قال تعالى: **فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي (١)**.

فآليه تريد أن تحدد المسؤوليات، و تسد أبواب التملصات المقيته، من قبل من يظهرون الطاعه و الإنقياد، و يطنون الصدود و العناد، و يدبرون فى الخفاء للإستثار بالأمر، و إقصاء صاحبه الشرعى عنه، و لا شىء يدفعهم إلى ذلك سوى حب الدنيا و زينتها، و عدم الإعتداد بشىء آخر سواها..

فعلى الناس أن يحفظوا نعمه الله عليهم، و أن لا يفرطوا فيما حباهم الله به، و لا يخضعوا لأهواء أهل الكفر، و لا يخشوا كيدهم و مؤامراتهم، و إلا فإنهم سيذوقون و بال أمرهم، و ستكون أعمالهم هى السبب فى سلب هذه النعمه منهم و عنهم.

أكملت..أنمت

و يلاحظ: أن الآيه قد عبرت بالإكمال بالنسبه للدين، و بالإتمام بالنسبه للنعمه، و ربما يكون الفرق بينهما: أن الإكمال هو تميم خاص، فإنه يستعمل حيث يكون للشىء أجزاء لها أغراض و آثار مستقله، فكلما حصل جزء، تحقق معه أثره و غرضه.

فهو من قبيل العموم الأفرادى، و يمكن أن يمثل له بصيام شهر رمضان، فإن صيام أى يوم منه يوجب تحقيق أثره، و يسقط وجوبه، و تبقى سائر الأيام على حالها..

ص: ٢٤٣

(١-١) الآيه ١٥٠ من سوره البقره.

أما الإتمام، فيستعمل فيما يكون له أجزاء لا يتحقق لها أثر حتى تكتمل، فيكون الأثر لمجموعها، فلو فقد واحد منها لانتفى الأثر المترتب على المجموع.

فهو نظير ساعات اليوم الذى يصام فيه، فإنها لا يترتب الأثر على صيامها إلا بعد انضمام أجزائها إلى بعضها، بحيث لا يتخلف جزء منها، فإنه يوصف بالتام فى هذه الحال، و لذلك قال تعالى: أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ (١)، و كذلك الحال فى الصلاه بالنسبه لأجزائها الأساسيه الواجبه، فإن بطلان أو إسقاط أى جزء منها يوجب سقوط الصلاه نفسها، و بطلانها.

و الدين هو مجموعه قضايا، و مفاهيم و أحكام، لها آثارها الخاصه بها، و لكل واحد منها طاعته و معصيته على حده.. فيصح التعبير عنه بالإكمال.

أما النعمه التى أتمها الله فهى هنا تشريع ما يكون موجبا لحفظ الدين، و هو ولايه أولياء الله تبارك و تعالى، لتقام بهم أركان الإسلام، و تنشر بهم أعلامه. و بذلك يأمن المؤمنون من أى فتنه أو افتتان.

و يتحقق بذلك شرط قبول أعمال العباد، فإذا نقض المسلمون عهدهم، و لم يلتزموا بطاعه الإمام، حرموا من بركات وجوده، و عاشوا فى المصائب و البلايا فى حياتهم الدنيا، و يكونون عرضه للفتن و المحن بما كسبت أيديهم.

ص: ٢٤٤

١- ١) الآية ١٨٧ من سوره البقره.

الإسلام مرضى لله تعالى دائما

و ليس معنى قوله تعالى: .. وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (١). أن الإسلام لم يكن مرضيا قبل ذلك اليوم.. فإن الإسلام مرضى دائما لله تعالى، و الآيه لا مفهوم لها..

لأنها تريد أن تقول: إن يأس الكفار، و إتمام النعمه و إكمال الدين، الذى رضيه الله تعالى لكم أيها البشر قد كان فى هذا اليوم، فالله سبحانه راض لكم هذا فى كل حين، و قد بلغه لكم على لسان أنبيائه، و وضع الضمانات لحفظ حدوده و شرائعه، و هيا الظروف لبقائه و استمراره، من خلال تشريع الولايه، و تعريف الناس بأئمه دينهم، و بما يحفظهم من الضلال، و يدفع عن دينه تحريف المبطلين، و شبهات المضلين..

أو يكون المراد: أن الله كما لا يرضى الإسلام الناقص، لا يرضى الإسلام بدون حافظ لحدوده و شرائعه..

فإذا لم يبلغ النبى «صلى الله عليه و آله» ما أنزل إليه من ربه كان الإسلام ناقصا، و بلا حافظ معا. و لا سيما مع ملاحظه: أن قبول الأعمال مرهون بولايته «عليه السلام».

آيه الإكمال نزلت مرتين

ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢٤٥

أمورا كثيرة حول آية الأمر بالبلاغ.. و آية إكمال الدين.. فلا غنى عن مراجعته.

و قلنا فى ذلك الكتاب ما يلى: إن سورة المائدة قد نزلت يوم عرفه دفعه واحده، فقرأها النبى «صلى الله عليه و آله» على الناس، و سمعوا آية الإكمال، و حاول أن يبلغ أمر الإمامه فى عرفه، فمنعته قريش و أعوانها.

ثم بدأت الأحداث تتوالى، و تنزل تلك الآيات المرتبطه بكل حدث على حده. فنزلت بعد ذلك آية: **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** (١). و جاءته بالعصمه من ربه، فبادر إلى إعلان إمامه على «عليه السلام» يوم الغدير، ثم تلا عليهم، أو نزلت عليه آية الإكمال بعد نصبه «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» فى ذلك اليوم الأغر، و قبل أن يشرع الناس بالتفرق.

فيكون الحديثان فى نزول هذه الآيه يوم عرفه، و يوم الغدير صحيحين معا، لكن نزولها يوم عرفه كان فى ضمن السوره، التى نزلت دفعه واحده، و نزولها يوم الغدير كان بصوره منفردة عن بقية آيات السوره، بل و منفردة عن سائر فقرات الآيه التى هى فى ضمنها كجمله إعتراضيه، حسبما بيناه..

و قد نقل الروايه بذلك الطبرسى فى الإحتجاج و نقلها غيره أيضا (٢)،

ص: ٢٤٦

١- ١) الآيه ٦٧ من سورة المائدة.

٢- ٢) راجع: الإحتجاج (ط دار النعمان-النجف الأشرف) ج ١ ص ٦٦ فما بعدها، و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠١ و اليقين لابن طاووس ص ٣٤٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٥٣ و روضه الواعظين ص ٨٩ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٧ و ج ٢ ص ١٤٢ و ج ٣ ص ٣٣٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٨.

و فيها: أنه «صلى الله عليه و آله» قرأ عليهم آيه إكمال الدين يوم عرفه، حيث أمره الله تعالى بتبليغ ولايه على «عليه السلام»، و لم تنزل العصمه.

و يعلم بالمراجعه: أنه «صلى الله عليه و آله» حاول تنفيذ هذا الطلب، فمنع، فنزل قوله تعالى: **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ.. (١)**، ففعل ذلك فى يوم الغدير، و لم ينبس أحد منهم ببنت شفه إلا همسا.

و يؤيد هذا المعنى: ما ذكر فى بعض الروايات، من أن يوم الغدير كان يوم الخميس كما سيأتى.

و هذا لا يتلاءم مع قولهم: إن يوم عرفه كان يوم الخميس، بل يتلاءم مع كون عرفه يوم الثلاثاء.

و قد روى عن عمر (٢)، و معاويه، و سمره بن جندب، و نسب إلى على

ص: ٢٤٧

١- ١) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ عن الحميدى، و عن عبد بن حميد، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن حبان، و البيهقى فى سننه، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥ ص ١١٨ و سنن النسائى ج ٨ ص ١١٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٦ و عمد القارى ج ١٨ ص ١٩٩ و ج ٢٥ ص ٢٣ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٢٠-

«عليه السلام» أيضا أن آيه الإكمال نزلت في يوم عرفه (١).

و هو ما يعنى: أن آيه الإكمال قد نزلت يوم عرفه فى ضمن تمام السوره.

ثم نزلت فى موردها وحدها يوم الخميس، و هو يوم غدير خم.

و لو قلنا: إن الآيه لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت يوم عرفه فقط، لم يمكن أن نجد لمضمون الآيه موردا، و منطبقا حسبما أوضحناه.

كلام الأئمة رَحِمَهُ اللهُ

توضيح: أما العلامة الأئمة «رحمه الله» فلم يرتض ما ذكره من أن

(٢)

و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٧٤ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٦٠ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٩ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٩ و ١١١ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٦١ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢١ و ج ١١ ص ٢٧٨ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٧٢.

ص: ٢٤٨

١-١) راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٢٠ و ج ١٢ ص ١٩٨ و ج ١٩ ص ٣٩٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣١٨ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٥٠٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ١١ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٠٠ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٦.

آيه إكمال الدين قد نزلت في عرفه، و أورد أدله عديده على بطلان ذلك..

و كلامه صحيح إن كان يقصد تكذيب قولهم: إن شأن نزولها هو يوم عرفه و حسب، و أنها نزلت فيه لحضور مناسبة نزولها.. فراجع كلامه (١)..

و لكننا ذكرنا: أن سوره المائده كانت قد نزلت قبل يوم الغدير كلها، بما فيها آيه الإكمال، ثم صارت الأحداث تحصل، فتنزل الآيات المرتبطه بها مره ثانيه، فكلام الأميني «رحمه الله» لا ينفي قولنا هذا..

أبو طالب لم يكن حاضرا

و قد رووا عن ابن عباس: أن أبا طالب «عليه السلام» كان يرسل كل يوم رجالا من بني هاشم، يحرسون النبي «صلى الله عليه و آله»، حتى نزلت هذه الآيه وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٢)، فأراد أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عم: إن الله عصمني من الجن و الإنس (٣).

ص: ٢٤٩

١- (١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣١ ص ٣١٣ و ٣١٥.

٢- (٢) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٣- (٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٨ و لباب النقول للسيوطي (ط دار إحياء العلوم) ص ٩٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و أسباب نزول الآيات ص ١٣٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٠٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و عن ابن مردويه، و الطبراني.

و نقول:

أولاً: إن ما ذكرناه آنفاً من الإجماع على نزول سورة المائدة في المدينة، و أنها آخر ما نزل، أو من آخر ما نزل.. و من الصحابه من يقول: إنها نزلت في حجة الوداع- إن ذلك- يكفي للرد على هذه المزعمه. فإن أبا طالب قد توفي قبل الهجره إجماعاً..

ثانياً: لقد كانت هناك حراسات للنبي «صلى الله عليه و آله» تجرى في المدينة، و في المسجد أسطوانه يقال لها: أسطوانه المحرس.. و كان على «عليه السلام» بيت عندها يحرس رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإذا كانت الآية المشار إليها قد نزلت في مكه، فترك الحرس منذئذ، فلا معنى لتجديد الحراسات عليه في المدينة.

ثالثاً: تقدم في هذا الكتاب: أن أبا طالب «عليه السلام» كان في الشعب إذا حلّ الظلام، و هدأت الأصوات يقيم النبي «صلى الله عليه و آله» من موضعه، و ينيم علياً «عليه السلام» مكانه. حتى إذا حدث أمر، فإن علياً يكون هو الفداء للنبي «صلى الله عليه و آله».

فلو صح: أن أبا طالب كان يرسل رجالاً- لحراسته «صلى الله عليه و آله» كل يوم، فلا- تبقى حاجه لهذا الإجراء، فإن الحرس موجودون، و أى أمر يحدث، فإنهم هم الذين يتصدون له..

و يلاحظ هنا: أن أبا طالب لم يختار غير علي «عليه السلام» لهذه المهمه، الأمر الذي لم يكن بلا موجب و سبب، و لعل السبب أمر إلهي كان لا بد من امتثاله..

ص : ٢٥٠

رابعاً: إن آية الهجره التي دلت على مبيت النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار، و حديث مبيت على «عليه السلام» في فراش النبي «صلى الله عليه وآله» يكذب هذه الروايه أيضا.

و يظهر لنا: أن المطلوب بهذه الروايه المكذوبه إلقاء الشبهه حول مبيت على «عليه السلام» مكان النبي «صلى الله عليه وآله» في الشعب، و حول مبيته «عليه السلام» مكانه «صلى الله عليه وآله» في ليله الهجره.

بلغ ما أنزل إليك.. في اليهود

من الأساليب التي يتبعونها لتضيق الحقيقه تكثير الأقوال في المورد، و قد زعموا: أن الأقوال في شأن نزول آيه: [□] وَاللَّهُ يَعْصِي مَمَكًا مِنَ النَّاسِ (١).

بلغت العشره (٢).

و قد رجح الرازي: أنها تريد أن تؤمن النبي «صلى الله عليه وآله» من كيد اليهود و النصارى، فأمره الله بإظهار التبليغ، و عدم المبالاه بهم، و دليله على ذلك: أن ما قبل الآيه و ما بعدها مرتبط بأهل الكتاب (٣).

و نقول:

أولاً: إن السياق ليس حجه، و لا سيما بعد ورود الروايات الكثيره المبينه لشأن النزول..

ص: ٢٥١

١- ١) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) التفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

٣- ٣) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٥٠ و الغدير ج ١ ص ٢٢٦.

ثانياً: إن أمر اليهود قد حسم قبل نزول الآية بعده سنوات، أما النصراني فلم يكن لهم حضور يذكر ولا نفوذ ذو بال في جزيره العرب..

ثالثاً: لم يكن قد بقي شيء من الشريعة يتوهم أنه «صلى الله عليه وآله» يمتنع عن إبلاغه خشية منهم، فكيف إذا كانت تصرح بأن الذى أمر الله نبيه بإبلاغه يعدل الدين كله، فقد قالت: **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (١)**.

مع أنه «صلى الله عليه وآله» قد بلغ الرساله كلها.. باستثناء بضعة أحكام قد لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحده.

فذلك كله يدل على أن ما أمر «صلى الله عليه وآله» بإبلاغه له مساس بجميع أحكام الدين و شرائعه و حقائقه.. وهو الأمر الذى تخشاه قريش و الطامعون و الطامحون.. و الذين أسلموا فى الفتح و بعده.. و هو أخذ البيعه لعل «عليه السلام» بالخلافه من بعده.

مم يخاف النبى صلى الله عليه وآله!؟!

و فى الآية وعد للنبي «صلى الله عليه وآله» بأن الله تعالى سوف يعصمه من الناس، و يحفظه منهم، فيرد سؤال: من أى شيء كان «صلى الله عليه وآله» يخاف، إن بلغ ما أمره الله به؟! مع علمنا: بأنه «صلى الله عليه وآله» لا يبخل بنفسه و لا بأى شيء يعود إليه عن البذل فى سبيل الله تعالى..

و نجيب:

بأن الذى أظهرته النصوص التى تقدمت فى فصل سابق تحدثنا فيه عما

ص: ٢٥٢

جرى فى عرفه: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يخاف من قومه الذين كانوا حديثى عهد بجاهليه أن يتهموه فيما يبلغهم إياه بما يبطل أثر تبليغه، و يوجب فساد دعوته، فهو «صلى الله عليه و آله» كان بصدد تحصين دعوته عن أن ينالها أولئك المتربصون بها بسوء.

و لعلك تقول: إذا كان هذا هو ما يخشاه الرسول «صلى الله عليه و آله»، فلا شك فى أن الله يعلمه، فلماذا أمره بالتبليغ مع علمه بعدم إجتماع شرائطه؟!

و نجيب:

أولاً: إن الله تعالى تاره يأمر نبيه أمراً تنجيزياً فعلياً حاضراً بأمر قد اجتمعت شرائطه، و ارتفعت موانعه.. و تاره يأمره بإبلاغ أمر بنحو يجعل للنبي «صلى الله عليه و آله» نفسه مهمه توفير بعض الشرائط، و إزاله بعض الموانع، و توخى الوقت الأنسب، و الأسلوب الأصبوب فى ذلك، و الأمر فى موضوع الإمامه من هذا القبيل، فإنه كان يحتاج إلى الإعداد الصحيح، و تهيئه النفوس، و تمهيد الوسائل المناسبه له..

ثانياً: إن قوله تعالى لنبيه و إن لم تفعل، لا يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذى يختار أن لا يفعل، بل معناه: أن هذا الفعل إن لم يصدر منك بسبب منعهم إياك، كما حصل فى عرفات، ثم فى منى، فإننا سوف نعتبر أننا قد عدنا معهم إلى نقطه الصفر، و ربما تقوم الضروره بحربهم، كما حوربوا فى بدر و أحد، و الخندق، و الفتح، و حينئذ..

و مما يدل على أن المشكله هى فى الناس الذين يمنعون النبي «صلى الله

عليه و آله«قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِي مُمْكَ مِنَ النَّاسِ . وقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ .فإن هذه الفقرات قد جاءت لتؤيد و تؤكد صحه فعله«صلى الله عليه و آله»،و صدق توقعاته،و أن ما فعله كان فى محله،و أنه لو لا العصمه الإلهيه لم يصح التبليغ،لأنه سيكون بمثابة التفريط بالمهمه، و عدم توخى الظرف الملائم.

و ربما يشير إلى ذلك أيضا:أنه عطف بالواو لا بإلفاء فى قوله تعالى:

وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ

(١)

،إذ لو عطف بإلفاء لأفاد أن النبى«صلى الله عليه و آله» هو الذى يمتنع عن الإبلاغ بقرار منه،و وجود الداعى إلى هذا الإمتناع لديه،و لكنه حين عطف بالواو أفاد أن عدم الفعل سوف يطرأ عليه بسبب مانع و عارض.

فما بلغت رسالته

إن قوله تعالى: فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (٢). يدل على أن هذا الذى يراد تبليغه يوازى فى أهميته و خطورته تبليغ الرساله كلها،فبدونه تصيح الرساله كلا شىء،و تذهب كل الجهود و التضحيات التى بذلت سدى أو فقل:

لولا أنه تصيح الرساله كلها،بمثابه الجسد الذى لا روح فيه،فهو تام التكوين،و لكن جميع أعضائه معطله،فإذا نفخت فيه الروح،و سرت فيه الحياه،تحركت جميع الأجهزه و عملت بصوره منتظمه،فتصير العين ترى،

ص: ٢٥٤

١- ١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) الآية ٦٧ من سوره المائده.

و الأذن تسمع، و اللسان يتكلم، و اليد تتحرك.. و القلب ينبض.. و تكون له مشاعر و أحاسيس، فيحب و يبغض، و يفرح و يحزن و.. و.. إلخ..

و ولايه على «عليه السلام» كذلك، فإنها إن فقدت، فإن جميع أعمال الإنسان تفقد خصوصيه التأثير في السعاده الأخرويه، و يفقد معها كثيرا من المنافع في الدنيا..

و لأجل ذلك ورد: أما لو أن رجلا- صام نهاره و قام ليله، و تصدق بجميع ماله، و حج جميع دهره، و لم يعرف ولايه و لى الله فيواليه، و تكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله ثواب، و لا كان من أهل الايمان (١).

تبرئه الرسول صلى الله عليه و آله

و التعبير فى الآيه الكريمة ب: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (٢)**، ليفيد: أن هذا الأمر ليس أمرا تديريا أتى به الرسول من عند

ص: ٢٥٥

١- ١) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) راجع: وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١١٩ و ج ٢٧ ص ٤٢ و ٦٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٩١ و ج ١٨ ص ٢٦ و ٤٤ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٩٤ و ج ٦٥ ص ٣٣٣ و الكافى ج ٢ ص ١٩ و المحاسن للبرقى ج ١ ص ٢٨٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٩٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٨٨ و ج ١٠ ص ٤٥٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٣ ص ٤٤٠ و ج ١٢ ص ٢٢٧ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٥٤٤ و الوافيه للفاضل التونى ص ١٧٤ و غايه المرام ج ٣ ص ٧٨.

نفسه، بل هو أمر يبلغه لهم من حيث هو رسول يأتيهم بالقرار الرباني، الذي لا خيار له و لهم فيه..

ثم بين لهم بصوره أصرح و أوضح أن هذا الأمر أنزل إليك .

و لكي لا تذهب بهم الأوهام إلى أن الذي جاء به هو الملك أو غيره، صرح لهم: بأنه من ربك .

ص: ٢٥٦

آيات سورة المعارج..و سورة العصر..

ص: ٢٥٧

و تذكر هنا قضیه ذلك المستكبر الذى لم یرض بنصب على «عليه السلام» إماما يوم الغدير، فطلب من الله تعالى أن ينزل عليه العذاب، فنزل، و نزل قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (١).

و قد ناقش ابن تيميه فى صحه هذه القضية..ورد العلماء كلامه..

و قد ذكرنا ذلك كله فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و قد رأينا أنفسنا أمام أحد ثلاثة خيارات:

أولها: أن نهمل ذلك كله، فلا نورد منه شيئا فى كتابنا هذا..و لم يعجبنا هذا الخيار لأسباب كثيره منها حرمان القارئ الكريم من أمر له ارتباط ظاهر بحياه على «عليه السلام»، و بأهم قضيه تعنيه.

الثانى: أن نعيد كتابه ذلك كله من جديد. و هو خيار غير سديد، لأنه سيكون مجرد إتلاف للوقت، و ضرب للجهد، لأجل اعتبارات شخصيه ليست ذات أهميه.

الثالث: أن نستعير ما كتبناه هناك و نضعه هنا بين يدي القارئ الكريم

ص: ٢٥٩

و قد آثرنا هذا الخيار الأخير، رغم ما فيه من حزازه شخصيه بالنسبه إلينا..

فإليك ما أوردناه فى الجزء الحادى و الثلاثين من كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، حرفيا، و بدون أدنى تصرف فيه:

سوره المعارج مكيه

زعموا فى مناقشاتهم لهذه الواقعه: أن سوره المعارج مكيه، و هو ما ذكرته الروايه عن ابن عباس (١)، و ابن الزبير (٢)، فتكون قد نزلت قبل بيعه الغدير بسنوات.

و نقول:

الصحيح: أنها نزلت فى المدينه، بعد حادثه الغدير، حيث طار خبر ما جرى فى غدير خم فى البلاد، فأتى الحارث بن النعمان الفهرى أو (جابر بن النصر بن الحارث بن كلده العبرى).

ص: ٢٦٠:

١- (١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن الضريس، و النحاس، و ابن مردويه، و البيهقى، و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٩١ و فتح القدير ج ٥ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦ و ج ٢٠ ص ١١ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٢١٩ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٠٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٥ ص ١٦٩٠ و ج ١٠ ص ٣٣٧٣ عن السدى.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن مردويه، و فتح القدير ج ٥ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦.

فى هامش الغدير: «لا يبعد صحه ما فى هذه الروايه من كونه جابر بن النضر، حيث إن جابرا قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» والده النضر صبيرا، بأمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما أسر يوم بدر» (١).

فقال: يا محمد، أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، و بالصلاه، و الصوم، و الحج، و الزكاه، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضيع ابن عمك، ففضلته علينا، و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: و الذى لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولى جابر، يريد راحلته، و هو يقول: اللهم، إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، و خرج من دبره، و قتله. و أنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ الْآيَةَ (٢).

ص: ٢٤١

١-١) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ هامش.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبى عبيد، و نقله أيضا عن مصادر كثيرة أخرى. و راجع: شفاء الصدور لأبى بكر النقاش، و الكشف و البيان للثعلبى، و تفسير فرات ص ١٩٠ و (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ص ٥٠٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٨ و كنز الفوائد للكراچكى، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاه الهداه للحاكم الحسكانى. و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكره الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابى الشافعى، و فرائد-

-السمطين ج ١ ص ٨٢ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٤٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٦ و ١٦٢ و ١٧٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٥٤ و ١٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و معارج الوصول للزرندي الحنفى، و نظم درر السمطين ص ٩٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى، و تفسير أبى السعود للعمادى ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) للشربيني الشافعى ج ٤ ص ٣٦٤ و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ٤٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٧٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و منهاج الكرامه ص ١١٧ و العقد النبوى و السر المصطفى لابن العيدروس، و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ١١٩ و ١٢٠ و نزاهه المجالس للصفورى الشافعى ج ٢ ص ٢٠٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى، و شرح الجامع الصغير للحنفى الشافعى ج ٢ ص ٣٨٧ و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم، و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ١٥٦ و نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ١٥٩ و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ و الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٨٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٥٧ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و المراجعات ص ٢٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٥٢.

وقد رد ابن تيميه هذا الحديث، لعدده أدله أوردها، و تبعه فيها غيره (١).

و أدلته هي التاليه:

١- إن قصه الغدير إنما كانت بعد حجه الوداع بالإجماع- و الروايات تقول: إنه لما شاعت قصه الغدير جاء الحارث و هو بالأبطح، و الأبطح بمكه. مع أن اللازم أن يكون مجيئه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المدينه.

٢- إن سوره المعارج مكيه باتفاق أهل العلم..

٣- إن قوله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالاتفاق. و قصه الغدير كانت بعد ذلك بسنين.

٤- إن هذه الآيه- أعنى آيه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (٢)- نزلت

ص: ٢٦٣

١- ١) راجع: منهاج السنه ج ٤ ص ١٣ و تفسير المنار لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ فما بعدها.

٢- ٢) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبى عبيد و عن مصادر أخرى، و راجع: شفاء الصدور لأبى بكر النقاش، و الكشف و البيان للثعلبي، و تفسير فرات ص ١٩٠ و كنز الفوائد للكراچكى، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاه الهداه للحاكم الحسكاني. و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكره الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابى الشافعى، و فرائد السمطين ج ١ ص ٨٢ و معارج الوصول للزرندي الحنفى، و نظم درر السمطين ص ٩٣ و الفصول-

بسبب ما قاله المشركون بمكه، و لم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي «صلى الله عليه و آله» لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .

٥- لو صح ذلك لكانت آيه كآيه أصحاب الفيل، و مثلها تتوفر الدواعى على نقله، مع أن أكثر المصنفين فى العلم و أرباب المسانيد و الصحاح، و الفضائل و التفسير و السير قد أهملوا هذه القضية، فلا تروى إلا بهذا الإسناد المنكر.

٦- إن الحارث المذكور فى الروايه كان مسلما حسبما ظهر فى خطابه

(٢)

-المهمه لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى، و تفسير أبى السعود للعمادى ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) للشربينى الشافعى ج ٤ ص ٣٦٤ و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ٤٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و العقد النبوى و السر المصطفى لابن العيدروس، و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ١١٩ و ١٢٠ و نزاهه المجالس للصفورى الشافعى ج ٢ ص ٢٠٩ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٢ و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى، و شرح الجامع الصغير للحنفى الشافعى ج ٢ ص ٣٨٧ و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم، و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ١٥٦ و نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ١٥٩ و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤.

ص: ٢٦٤

المذكور مع النبي «صلى الله عليه وآله»، و من المعلوم بالضرورة أن أحدا لم يصبه عذاب على عهد النبي «صلى الله عليه وآله».

٧- إن الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابه، و لم يذكر في الإستيعاب، و لا ذكره ابن منده، و أبو نعيم و أبو موسى في تأليفهم في أسماء الصحابه.

و نقول:

إن جميع ذلك لا يمكن قبوله.. و سوف نكتفي هنا بتلخيص ما ذكره العلامة الأميني «رحمه الله»، فنقول:

بالنسبه للدليل الأول يرد عليه:

ألف: إن كلمه الأبطح إنما وردت في بعض الروايات دون بعض، فإطلاق الكلام بحيث يظهر منه أن الإشكال يرد على جميعها في غير محله..

و ورد في بعض نصوص الروايه: أن مجيء السائل كان إلى المسجد (١).

و قد نص في السيره الحلبيه: على أن ذلك كان في مسجد المدينه (٢).

ص: ٢٦٥

١- (١) تذكره الخواص ص ٣٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٤ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ عنه، و عن معارج العلي للشيخ محمد صدر العالم، و العدد القويه للحلي ص ١٨٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤٢.

٢- (٢) الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٤ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٤٢.

ب: إن كلمه الأبطح لا تختص ببطحاء مكة، بل هي تطلق على كل مسيل فيه دقائق الحصى (١).

و قد وردت في البخارى في صحيحه (٢)، أحاديث ترتبط بالبطحاء بذي الحليفه.

ص: ٢٦٦

١-١) راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٧٤ و ٤٤٦ و الغدير ج ١ ص ٢٥٠ و راجع: عمده القارى ج ١٠ ص ١٠١ و الخلاف للطوسى ج ٦ ص ١٩٦.

٢-٢) صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٥٦ حديث ١٤٥٩ و ج ١ ص ١٨٣ حديث ٤٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٩٧ و راجع: صحيح مسلم (كتاب الحج) ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٠٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٥ ص ٢٤٣ و ج ٢٤ ص ٤٢٩ و ٤٧٧ و كتاب الموطأ ج ١ ص ٤٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٢٢٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٢٧ و تاريخ المدينه لابن شبهه ج ١ ص ٧٣ و سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٥٤٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٥٣ و عمده القارى ج ٩ ص ١٤٦ و ج ١٠ ص ١٠١ و ١٠٢ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٧١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١١٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٣٩ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٣ ص ٥٤٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٣٠ و ٤٧٧ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨ و ٨٧ و ١١٢ و ١١٩ و ١٣٨ و عون المعبود ج ٦ ص ٢٧ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٣٠٧ و ج ٥ ص ٢٣٦.

و كان «صلى الله عليه و آله» إذا رجع إلى المدينه دخل من معرس الأبطح، فكان فى معرسه بيطن الوادى، فقيل له: إنك بيطحاء مباركته (١).

و ورد التعبير بذلك أيضا فى كلام عائشه عن موضع قبر النبى «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٢٦٧

١-١) إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٢ ص ١٢٢ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٥ و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٩٠ و ١٣٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤٤ و ج ٣ ص ٧١ و ج ٨ ص ١٥٥ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٠٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٢٧ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١١٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٥ و فتح البارى ج ٥ ص ١٦ و عمدته القارى ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ج ١٢ ص ١٧٧ و ج ٢٥ ص ٦٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٣٠ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٣٥٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٦٩ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٥٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٣١ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٥ ص ٢٤٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٣١ و السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٢٢.

٢-٢) كما فى مصابيح السنه للبعوى ج ١ ص ٨٣ و إعانه الطالبين للدمياطى ج ٢ ص ١٣٥ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١٣٤ و الجوهر النقى ج ٤ ص ٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥١ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩-

وتمه أحاديث عن حذيفه بن أسيد، و عامر بن ليلي، تذكر في أحاديث الغدير: أنه حين رجوع النبي «صلى الله عليه و آله» من حجه الوداع، لما كان بالجحفة نهى عن سمرة متقاربات بالبطحاء أن لا ينزل تحتها أحد (١).

وتمه حديث عن بطحاء واسط، و بطحاء ذى الحليفة، و بطحاء ابن أزر، و بطحاء المدينة، و هو أجل من بطحاء مكة (٢)، و قد نسب البطحاوى العلوى إلى جده قوله:

(٢)

و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٣٠ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٢٤ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢٩ و سبل السلام ج ٢ ص ١١٠ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٢٥ و فيض القدير ج ٤ ص ١٥٣.

ص: ٢٦٨

١-١) راجع: الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٤٩ و معجم البلدان ص ٢١٣-٢٢٢ و كتاب الولاية لابن عقده ص ٢٣٢ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٩ و البلدان لليعقوبى ص ٨٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ٢٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٢ و ج ٢٤ ص ٢٠٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٣.

٢-٢) معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و الغدير ج ١ ص ٢٤٩.

و بطحا المدينة لى منزل

فيا حبذا ذاك من منزل..

و فى قول حيص بيص المتوفى سنة ٥٧٤ هـ.

ملكنا فكان العفو منا سجيّه

فلما ملكتم سال بالدم أبطح (١)

و يوم البطحاء (منسوب إلى بطحاء ذى قار) من أيام العرب المعروفه.

و من الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»:

أنا ابن المبجل بالأبطين

و بالبيت من سلفى غالب

قال المبيذى فى شرحه: يريد أبطح مكه و المدينة (٢).

و أما الجواب عن الدليل الثانى، و هو أن سوره المعارج مكيه بالإجماع لا مدنيه، فنقول:

أولاً: إن الإجماع إنما هو على أن مجموع السوره كان مكيا، لا جميع

ص: ٢٦٩

١- ١) راجع: ديوان حيص بيص ج ٣ ص ٤٠٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٩١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٣ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٤٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٠١ و وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٦٥ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ١٠٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٣١٤ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٣٨ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٥٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٨٨ و ٥٠٦.

٢- ٢) راجع: شرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٩٧ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٩٧ و الغدير ج ١ ص ٢٥٢.

آياتها.فلعل هذه الآية بالخصوص كانت مدنيه..

و قد يعترض على ذلك: بأن المتيقن في اعتبار السوره مكيه أو مدنيه هو تلك التي تكون بداياتها كذلك،أو تكون تلك الآيات التي انتزع اسم السوره منها كذلك..

و الجواب عن ذلك..

ألف: إن هناك سورا كثيره يقال عنها:إنها مكيه مثلا مع أن أوائلها تكون مدنيه،و كذلك العكس،و ذلك مثل:

سوره العنكبوت..فإنها مكيه إلا عشر آيات من أولها (١).

سوره الكهف..مكيه إلا سبع آيات من أولها (٢).

ص :٢٧٠

١-١) راجع:جامع البيان ج ٢٠ ص ٨٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و السراج المنير للشربيني ج ٣ ص ١٢٣ و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥ و البيان في عد آى القرآن للدانى ص ٢٠٣ و زاد المسير ج ٦ ص ١١٩ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للأندلسى ج ٤ ص ٣٠٥ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ١٦٥ و تفسير ابن زمين ج ٣ ص ٣٣٩ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٥ ص ٢٥ و فتح القدير ج ٤ ص ١٩١ و تفسير الثعالبى ج ٤ ص ٢٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٠٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١١٠ و التبيان ج ٨ ص ١٨٥ و عمدته القارى ج ١٩ ص ١٠٨ و مجمع البيان ج ٨ ص ٥.

٢-٢) راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٤٦ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى -

سوره المطففين، مكيه إلا الآيه الأولى، (و فيها اسم السوره) (١).

سوره الليل، مكيه إلا أولها، (و فيها اسم السوره أيضا) (٢).

و هناك سور أخرى كثيره مكيه، و فيها آيات مدنيه.. مثل سوره هود، و مريم، و الرعد، و إبراهيم، و الإسراء، و الحج، و الفرقان، و النمل، و القصص، و المدثر، و القمر، و الواقعة، و الليل، و يونس (٣).

(٢)

ج ١ ص ١٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٥ و الغدير ج ١ ص ٢٥٦ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٥٠٥ و راجع: عمده القارى ج ١٩ ص ٣٦ و التبيان ج ٧ ص ٣ و تفسير شبر ص ٢٨٩ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٧٨ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٣٧ و تفسير أبى السعود ج ٥ ص ٢٠٢ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٩ ص ٣٧ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ١٩٩.

ص: ٢٧١

١-١) راجع: جامع البيان ج ٣٠ ص ٥٨ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: التفسير الصافى ج ٥ ص ٢٩٨ و ج ٧ ص ٤٢١ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٤٢٩ و الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و فتح القدير ج ٥ ص ٣٩٧ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٦٦ ص ١١٦.

٢-٢) راجع: الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.

٣-٣) راجع ذلك كله فى: الغدير ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١ و ٢٧٨ و ٣٣٨ و ج ١٠ ص ٢٠٣ و ج ١٢ ص ١ و ج ١٣ ص ١ و ٢٤٧ و ج ١٥ ص ٦٥ و السراج المنير ج ٢ ص ٤٠ و ٥١١ و ٦١٧ و ج ٤ ص ١٣٦ و ١٧١-

ب: و هناك سور مدنيه، و فيها آيات مكيه، مثل:

سوره المجادلہ، فإنها مدنيه إلا العشر الأول، (و فيها تسميه السوره) (١).

سوره البلد، و هي مدنيه إلا الآيه الأولى، (و فيها اسم السوره) و حتى الرابعه (٢)، و غير ذلك.

ثانيا: لو سلمنا أن هذه السوره مكيه، فإن ذلك لا يبطل الروايه التي تنص على نزولها في مناسبه الغدير، لإمكان أن تكون قد نزلت مرتين، فهناك آيات كثيره نص العلماء على نزولها مره بعد أخرى، عظه و تذكيرا، أو اهتماما بشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها، نظير: البسملة، و أول سوره

(٣)

و التفسير الكبير للرازي ج ٤ ص ٧٧٤ و ج ٥ ص ٥٤٠ و ج ٦ ص ٢٠٦ و ٢٥٨ و ٥٨٥ و الإتيان في علوم القرآن ج ١ ص ١٥ و ١٦ و تفسير الشرييني ج ٢ ص ٢ و ١٣٧ و ١٥٩ و ٢٦١ و ٢٠٥ و تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٤٣.

ص: ٢٧٢

١- (١) راجع: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج ٨ ص ٢١٥ و السراج المنير ج ٤ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٧ و التفسير الصافي ج ٥ ص ١٤٢ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٧٢ و فتح القدير ج ٥ ص ١٨١ و تفسير الألوسي ج ٢٨ ص ٢ و تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٦٩ و تفسير العزيز بن عبد السلام ج ٣ ص ٢٩١ و زاد المسير ج ٧ ص ٣١٤.

٢- (٢) راجع: الإتيان ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و تفسير الألوسي ج ٣٠ ص ١٣٣ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.

الروم، و آیه الروح.

و قوله: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...

و قوله: أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ .

و قوله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ .

و سورة الفاتحة، فإنها نزلت مره بمكه حين فرضت الصلاة، و مره بالمدينه حين حولت القبلة، و لثنيه نزولها سميت بالمثاني (١).

و عن الدليل الثالث أجاب:

أن نزول آيه سورة الأنفال قبل سنوات و هي قوله تعالى: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢). لا- يمنع من أن يتفوه بها هذا المعترض على الله و رسوله، و يظهر كفره بها. و لعله قد سمعها من قبل، فأثر أن يستخدمها في دعائه، لإظهار شدة عناده و جحوده أخزاه الله.

و عن الدليل الرابع أجاب:

ص: ٢٧٣

١-١) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٧ و التفسير الصافي ج ١ ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٧٩ و التفسير الكبير للرازي ج ١٩ ص ٢٠٧ و البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٩ و تفسير الآلوسی ج ١٤ ص ٧٩ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ١٩١ و السيره الحليه ج ١ ص ٣٩٦ و الإتيان ج ١ ص ٦٠ و (ط دار الفكر) ص ١٠٥ و فيه موارد أخرى أيضا.
٢-٢) الآية ٣٢ من سورة الأنفال.

ألف: قد لا ينزل العذاب على المشركين لبعض الأسباب المانعة من نزوله، مثل إسلام جماعه منهم، أو ممن هم فى أصلابهم، و لكنه ينزل على هذا الرجل الواحد المعاند فى المدينه لارتفاع المانع من نزوله.. و لا سيما مع طلبه من الله أن ينزل عليه العذاب.

ب: قد يقال: إن المنفى فى آيه مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ هو عذاب الاستئصال للجميع، و لا يريد أن ينفى نزول العذاب على بعض الأفراد خصوصا مع طلبه ذلك..

ج: دلت الروايات على نزول العذاب على قريش، و ذلك حين دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليهم بأن يجعل سنيهم كسنى يوسف «عليه السلام» فارتفع المطر، و أجذبت الأرض، و أصابتهم المجاعه حتى أكلوا العظام، و الكلاب، و الجيف (1)..

ص: ٢٧٤

١-١) راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ٣٤٢ ج ٣٩ كتاب صفه القيامه و الجنه و النار، و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٣١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٥٦ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥ و ج ٥ ص ٢١٧ و ج ٦ ص ١٩ و ٣٢ و ٤٠ و ٤١ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٣١ و ٤٤١ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٧ ص ٢٤٢ و النهايه فى اللغه ج ٣ ص ٢٩٣ و ج ٥ ص ٢٠٠ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٢٤٦ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٧ و ٢٨ و ج ١٩ ص ١٤٠ و دلائل النبوه ج ٢ ص ٣٢٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٥٣ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٥٧٥ ح ٣٦٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و بحار الأنوار ج ١٦-

د:قد نزل العذاب أيضا على بعض الأفراد بدعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما جرى لأبي زمعه، الأسود بن المطلب، حيث كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي «صلى الله عليه وآله»، فدعا عليه النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعمى، ويشكل ولده، فأصابه ذلك (١).

و دعا على مالك بن الطلائه، فأشار جبريل إلى رأسه، فامتأقها فمات (٢).

ثم ما جرى للحكم بن أبي العاص حيث كان يحكى مشيه النبي «صلى

(١)

ص- ٤١١ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠١ و راجع: تفسير السمعاني ج ٢ ص ٣٥٩.

ص: ٢٧٥

١- (١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٣٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥١٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠.

٢- (٢) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٥ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ١٣٣ و جامع البيان ج ١٤ ص ٩٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٧٨.

اللّٰه عليه و آله»، فرآه «صلى اللّٰه عليه و آله»، فقال: كن كذلك، فكان الحكم مختلجا يرتعش منذئذ (١).

و ما جرى لجمره بنت الحارث، فقد خطبها النبي «صلى اللّٰه عليه و آله»، فقال أبوها: إن بها سوءاً، و لم تكن كذلك، فرجع إليها، فوجدها قد برصت (٢).

و لعلها كانت تستحق هذا العذاب، بسبب بعض ما كانت تبطنه أو تظهره من سيئات الأعمال، أو يقال: هناك آثار وضعيه قد يبتلى بها الأبناء، بسبب فعل الآباء، و يكون الأبناء ضحية عدوان آبائهم فيثابون إن عاشوا و صبروا، و يعوضهم اللّٰه عن ذلك، و ليكن هذا من آثار التعامل مع الرسول «صلى اللّٰه عليه و آله» بهذه الطريقة. فلا يرد: أنه إذا كان أبوها قد أذنب فما

ص: ٢٧٦

١-١) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٥٩ و النهايه فى اللغه ج ٢ ص ٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٥٠ و الإصابه ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٣ و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢١٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و ج ٨ ص ٢٤٤.

٢-٢) راجع الإصابه ج ١ ص ٢٧٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦٦٣ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٣٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤١٨ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٩.

ذنبها هي؟!

و ما جرى لذلك الرجل الذي كذب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

و ما جرى لابن أبي لهب، فإنه سب النبي «صلى الله عليه و آله»، فدعا الله أن يسلب عليه كلبه، فافترسه الأسد (٢).

ه: قد هدد الله تعالى قريشا بقوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَهُ مِثْلَ صَاعِقِهِ عَادٍ وَ ثَمُودَ (٣). فإن كان مناط الحكم في هذه الآيه هو إعراض الجميع، فإن الصاعقه لم تأتهم، لأن بعضهم قد آمن. و لو أنهم استمروا جميعا على الضلال لأتاهم ما هددهم به.

و لو كان وجود النبي «صلى الله عليه و آله» مانعا من جميع أقسام العذاب، لم يصح هذا التهديد.. و لم يصح أن يصيب الحكم بن أبي العاص، و غيره ممن تقدمت أسماؤهم شيء من الأذى..

ص: ٢٧٧

١-١) راجع: الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٤٤ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٥ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٨٤.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٢٦١ و جامع البيان للطبري ج ٢٧ ص ٥٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٢٥٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٩٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٢١ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٤٧ و ٢٤٤ و النهايه في اللغه ج ٣ ص ٩١ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و دلائل النبوه لأبي نعيم ص ٥٨٨ و ٥٨٥ و ٥٨٦ حديث رقم ٣٨٣ و ٣٨١ و ٣٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٥.

٣-٣) الآيه ١٣ من سوره فصلت.

و عن الدليل الخامس أجاب «رحمه الله»:

إن حادثه الفيل استهدفت تدمير أعظم رمز مقدس للبشرية بأسرها، فالدواعى متوفرة على نقلها.. و ليست مرتبطة بعلى «عليه السلام» بحسب الظاهر.

أما قصه هذا الرجل الذى واجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى قضيه الغدير، المرتبطة بعلى «عليه السلام» فى أهم قضيه تعنيهم و هى الإمامه، فالدواعى لنقلها أقل بكثير، و هى ككثير من معجزات الرسول «صلى الله عليه و آله» التى نقلت عن طريق الآحاد، و بعضها قبله المسلمون من دون نظر فى سنده..

بل الدواعى متوفرة على طمس هذه القضيه، و ذلك إمعانا فى إضعاف واقعه الغدير، و إبعادها عن أذهان الناس، و حمل الناس على نسيانها، لأنها تمثل إدانه خطيره لفريق تقدسه طائفه كبيره من الناس.. و تمثل معنى هام فى فضل على «عليه السلام».

و أما دعواهم: أن المصنفين قد أهملوا هذه القضيه، فهى مجازفه ظاهره، إذ قد تقدم أن كثيرين منهم قد رووها..

و عن الدليل السادس أجاب «رحمه الله»:

بأن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فإنه قد أثبت رده.. و العذاب نزل عليه بعد رده، لا حين إسلامه، فلا يصح قوله: إنه لم يصب العذاب أحدا من المسلمين فى عهد النبى «صلى الله عليه و آله».

ثم ذكر شواهد عن عذاب لحق بعض المسلمين فى عهد رسول الله

«صلى الله عليه وآله» كقصه جمرة بنت الحارث، وغيرها.

وقصه ذلك الذى أكل عند النبى «صلى الله عليه وآله» بشماله، فقال له النبى «صلى الله عليه وآله»: كل بيمينك.

فقال: لا أستطيع.

قال: لا استطعت. فما رفعها إلى فيه بعد (١). وقد رواها مسلم فى صحيحه.

وقصه الأعرابى الذى عاده رسول الله «صلى الله عليه وآله». فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا بأس، طهور إن شاء الله.

قال: قلت: طهور؟! كلا بل حمى تفور (أو ثور)، على شيخ كبير، تزيره القبور.

قال له النبى «صلى الله عليه وآله»: فنعم إذا.

فما أمسى من الغد إلا ميتا (٢).

ص: ٢٧٩

١-١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٥٩ ح ١٠٧ والغدير ج ١ ص ٢٦٤ وفتح البارى ج ٩ ص ٤٥٦ وعمده القارى ج ٢١ ص ٢٩ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٤٢٢ وعون المعبود ج ١٠ ص ١٧٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٢١٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٦٧.

٢-٢) راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٣٢٤ ح ٣٤٢٠ والسنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٨٣ والمصنف للصنعانى ج ١١ ص ١٩٧ وكنز العمال ج ٩ ص ٢١١ وصحيح ابن حبان ج ٧ ص ٢٢٥ والجواهر النقى ج ٣ ص ٣٨٢.

و كذا بالنسبه لمن نقى شعره فى الصلاه،فقال له«صلى الله عليه و آله»:

قبح الله شعرك،فصلع مكانه (١).

و أجاب عن الوجه السابع:

بأن معاجم الصحابه لم تستوف ذكر جميعهم،وقد استدرك المؤلفون على من سبقهم أسماء لم يذكرها.

وقد أوضح العسقلانى ذلك فى مستهل كتابه«الإصابة»فراجع..

وقد ذكروا:أن النبى«صلى الله عليه و آله»توفى و كان عدد من رآه و سمع منه زياده على مئه ألف إنسان..

أضف إلى ذلك:أنه قد يكون إهمال ذكر هذا الرجل فى معاجم الصحابه لأجل رده..

كما أن ما جرى له فيه فضيله لعلى«عليه السلام»فى أكثر الأمور حساسيه،فلماذا لا يتجاهل اسمه المتجاهلون!؟

سوره و العصر نزلت فى على عليه السلام

وقد يتساءل البعض عن المقصود بقوله«صلى الله عليه و آله»فى خطبه يوم الغدير:«فى على نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ .

و يمكن أن يجاب:بأن الأحاديث الشريفه صرحت:بأن المراد بالإنسان

ص :٢٨٠

١-١) راجع:أعلام النبوه للماوردى ص ٨١ و(ط أخرى)١٣٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٦٤.

الذى فى خسره، هم أعداؤهم «عليهم السلام»، ثم استثنى أهل صفوته من خلقه، حيث قال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يقول: آمنوا بولايه أمير المؤمنين وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ذرياتهم و من خلقوا بالولايه، و تواصلوا بها، و صبروا عليها» (١).

و فى نص: وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يعنى الإمامه و وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يعنى بالعترة (٢).

ص: ٢٨١

-
- ١-١) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢١٥ و ج ٣٦ ص ١٨٣ و ج ٦٤ ص ٥٩ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٤١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٧٢.
- ٢-٢) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ إكمال الدين ص ٦٥٦ و بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٥٩ و ج ٦٦ ص ٢٧٠ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٧٤.

هنا سؤال يقول: لماذا أوردت آية: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أْتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (١)**، قبل آية: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي أَمْرًا مَنْ الذَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢)**. و هما فى سورة واحده؟! فإن السير الطبيعى للأحداث يفرض تقدم هذه على تلك.. لا سيما و أن القرآن كان ينزل نجوماً..

و نجيب:

أولاً: إن سورة المائدة قد نزلت أولاً دفعه واحده، إما فى حجه الوداع فى الطريق، أو يوم عرفه، ثم صارت الأحداث تمر، والآيات المناسبه تنزل مره ثانيه (٣).

ص: ٢٨٥

١- (١) الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- (٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٣- (٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٦١ و راجع ص ٣٠ و راجع: تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٧ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٤٣ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢١ و ج ١١ ص ٢٧٨.

و يدل على نزولها دفعه واحده ما يلي:

١- عبد الله بن عمرو، قال: أنزلت على رسول الله «صلى الله عليه و آله» سورة المائدة، و هو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها (١).

٢- عن أسماء بنت يزيد، قالت: إنى لآخذه بزمام العضباء، ناقه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ نزلت المائدة كلها، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقه (٢).

ص: ٢٨٦

١- ١) مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عنه، و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٤٩ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٥٨.

٢- ٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٥٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عنه، و عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاه، و الطبرانى، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان، و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و جامع البيان ج ٦ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ و ١٢٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٢٤ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ١٧٤ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٤٨ و ذم الكلام و أهله للأنصارى الهروى ج ١ ص ١٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٤ ص ١٧٧ و ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٥٧.

٣- عن أم عمرو بنت عيس، عن عمها: أنه كان في مسير مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنزلت عليه سورة المائدة، فاندق كتف راحلته العضاء، من ثقل السورة (١).

٤- عن محمد بن كعب القرظي، قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حجه الوداع، فيما بين مكة و المدينة، و هو على ناقته، فانصدعت كتفها، فنزل عنها رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

٥- عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المسير من حجه الوداع، و هو راكب راحلته، فبركت به راحلته من ثقلها (٣).

أما القول بأنها نزلت منصرف رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الحديبيه (٤)، فإيرده: ما دل على أن سورة المائدة كانت آخر ما نزل.

ثانيا: قالوا: «الإجماع و النصوص المترادفه على أن ترتيب الآيات توقيفي،

ص: ٢٨٧

١- (١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن أبي شيبه في مسنده، و البغوى في معجمه، و ابن مردويه، و البيهقى في دلائل النبوه، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤١٥.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد، و تفسير الألوسى ج ٦ ص ٤٧.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ٦ ص ١١٢.

٤- (٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٦١ و راجع ص ٣٠ و راجع تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٧ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٤٣ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧.

لا شبهه في ذلك» (١)..

وقد رووا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كان يقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا..

وقد روى ذلك عن ابن عباس (٢)..

وعن عثمان بن عفان أيضا (٣)..

ص: ٢٨٨

١- ١) الإتيان ج ١ ص ٢٤ و(ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٧ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و راجع: تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٣٨٠ و إعجاز القرآن الباقلاني (مقدمه المحقق) ص ٦٠ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٦١.

٢- ٢) راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ عن الحاكم و صححه، و عن أبي داود، و البزار، و الطبراني، و البيهقي في المعرفه و في شعب الإيمان، و الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٢٧٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٣ و الإتيان ج ١ ص ٦٢ و البرهان للزركشى (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٤١ عن الترمذي و الحاكم، و التمهيد ج ١ ص ٢١٣ و تاريخ القرآن للصغير ص ٨١ عن: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ٣٤، لكن في غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش جامع البيان للطبرى ج ١ ص ٢٤ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ هكذا: «ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا».

٣- ٣) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٣٠ و ٢٢١ و تلخيصه للذهبي بهامشه و غريب الحديث ج ٤ ص ١٠٤، و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٣٦ و راجع ص ٦١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ١ ص ٢٤ و فتح-

-البارى ج ٩ ص ١٩ و ٢٠ و ٣٩ و ٣٨، و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٧ عن أبى عبيد فى فضائله، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى المصاحف، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى نعيم فى المعرفة، و الحاكم و سعيد بن منصور، و النسائى، و البيهقى، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢ عن بعض من ذكره، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ عن بعض من ذكره، و عن أبى الشيخ، و ابن مردويه و مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٢ و البيان ص ٢٦٨ عن بعض من تقدم، و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٤١ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ١٠١٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٣١ و عن الضياء فى المختاره، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤٨. و راجع: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٠٣ و مناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٧ و مباحث فى علوم القرآن ص ١٤٢ عن بعض من تقدم، و تاريخ القرآن للصغير ص ٩٢ عن أبى شامه فى المرشد الوجيز.. و جواهر الأخبار و الآثار بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٥ عن أبى داود، و الترمذى، و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٠٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٤ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٢ و الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٦٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و ٦٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٢ ص ١١٢ و جامع البيان ج ١ ص ٦٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٢ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٢٨٨ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٦٣.

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» شخص ببصره، ثم صوبه، ثم قال: أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآيه فى هذا الموضع من هذه السوره (١).

و هذا معناه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى قدم آيه الإكمال على الآيه الأخرى بأمر من الله..مما يعنى: أن ثمة مصلحه اقتضت هذا التقديم، فلا بد من البحث فى ذلك، فلاحظ ما يلى:

لماذا قدم آيه الإكمال!؟

قد يقال: إن المصلحه فى هذا التقديم هى حفظ الإمامه، و حفظ إيمان الناس، و تيسير سبل الهدايه لهم، ثم حفظ القرآن عن أن تمتد إليه يد التحريف.

و توضيح ذلك باختصار شديد: أن الدعوه لا بد أن تواجه بالشده و العنف من قبل الطغاه و الجبارين، و لا بد من قتالهم لمنع بغيهم، و دفع شرهم، و هذا يضع الرسول أمام عدّه خيارات هى:

الخيار الأول: أن يباشر النبى القتال بنفسه، فيقتل المعتدين، و من يعاونهم فى عدوانهم..

ص: ٢٩٠

١-١) مسند أحمد ج ٤ ص ٢١٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠٥ و كنز العمال ج ٢ ص ١٦ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٨ و تفسير آلوسى ج ١٤ ص ٢٢٠ و فتح القدير ج ٣ ص ١٨٩ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٢٨ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٦٨ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٦٢ و ٦٨.

و هذا يعنى: أن لا تصفو نفوس ذويهم له، و أن لا يتمكن حبه «صلى الله عليه و آله» من قلوبهم، فضلا عن أن يكون أحب إليهم من كل شىء حتى من أنفسهم!!.. كما يفرضه الإلتزام بالإسلام، و الدخول فى دائره الإيمان..

و سوف تتهياً الفرصه أمام شياطين الإنس و الجن لدعوه هؤلاء الموتورين إلى خيانتة، و الكيد له، و التآمر عليه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا..

كما أنهم إذا ما اتخذوا ذلك ذريعه للغزوف عن إعلان إسلامهم و استسلامهم.. فإنهم سوف يمنعون الكثيرين ممن له اتصال بهم، من أبناء و أرحام، و أقوام، و حلفاء و أصدقاء، من التعاطى بحريه و بعفويه مع أهل الإيمان، ثم حرمانهم و حرمان من يلوذ بهم من الدخول الجدى فى المجتمع الإسلامى، و التفاعل معه، و الذوبان فيه.

و إذا لم تصف نفوس بعض الناس، و لم يتمكن حب النبى «صلى الله عليه و آله» من قلوبهم بل اتسع النفاق، و ارتد بعضهم و اضطهدوا آل رسول الله «صلى الله عليه و آله» بسبب ذلك. فإن ذلك لا ينقض ما قلناه لأن ذلك إنما نشأ عن العناد و الاستكبار عن قبول الحق، و لأجل مطامع دنيويه و أمراض قلبيه. و يدل على ذلك: أن كثيرين غير هؤلاء قد استجابوا للحق، و لم يحملوا غلا فى صدورهم، و أصبحوا من خيره الناس، قد أحبوا الله و رسوله حسب ما تيسر لكل منهم.

الخيار الثانى: أن يتولى ذلك الآخرون من رجال القبائل المختلفه، مع احتفاظه «صلى الله عليه و آله» بأهل بيته و ذوى قرابته.

و هذا سوف يثير لدى الناس أكثر من سؤال، و يضعف عامل الثقة، و قد يؤثر سلبا على اعتقاد الناس بالنبوه، و على درجة الإنقياد لها.. و لا أقل من عروض الكدوره على صفاء النوايا، و انحسار الرغبه فى التضحيه حين يقتضى الأمر ذلك..

مع ملاحظه: أن الناس لا يزالون قريبي عهد بجاهليتهم، و لم يتم اقتلاع مفاهيمها بعد بصورة كامله، و لم يقطع الناس أشواطا كبيره فى مسيره السمو الروحى، و الإخلاص لله فيما يحجمون عنه، أو يقدمون عليه..

بل قد يؤسس ذلك لأحقاد بين الفئات و القبائل المختلفه، تنتهى إلى عمليات تأريه متبادله.. و سينتهى الأمر بالتمزق و التشرذم، و السقوط فى مستنقع الجريمه، ثم فى أحضان الرذيله بأبشع الصور، و أخبثها..

و لذلك نجد أمير المؤمنين «عليه السلام» يعمل على أن يقابل كل قبيله بأختها من نفس القبيله، فيقابل تميم الشام بتميم العراق، و ربيعه الشام بربيعه العراق (1)، و هكذا سائر القبائل، لا لأجل أنه يتعامل بمنطق العشيره و القبيله.. فإن سيرته خير شاهد على خلاف ذلك، بل لأنه يريد:

أولا: أن لا يمعن الناس فى قتل بعضهم بعضا، لأن المهم عنده هو وأد

ص: ٢٩٢

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٨٦ و راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٠٥ و الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ١٤١ و راجع ج ٢ ص ٢٩٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٩ و فيه: أن عليا «عليه السلام» سأل أولا عن قبائل الشام، فلما أخبروه اتخذ قراره ذاك.

الفتنه بأقل قدر من الخسائر..

الثانى: يريد أن لا تكون هناك ثارات يطلبها أهل القبائل من بعضهم البعض، فإن حصر الأمور بين أفراد القبيله الواحده يصعب الأخذ بالتأر، و يهىء لـصرف النظر عن ذلك بالكلية.

الخيار الثالث: أن يدفع «صلى الله عليه و آله» بأهل بيته الأظهار ليكونوا هم حماه هذا الدين، من دون حرمان غيرهم من العمل بتكليفهم الشرعى، فكان على «عليه السلام» هو القائد و الرائد، و المضحى، و الناصر و المحامى عن نبيه، و القاتل لأعداء هذا الدين و أهله، و كان أهل البيت «عليهم السلام» هم شهداء هذه الأمه، و قوام وحدتها، و حفظه عزتها و كرامتها.

و إذا ما سعى الموتورون للإنتقام من على «عليه السلام» و ذريته، و تأمروا عليهم، و مكروا بهم، فلن يجدوا عندهم سوى الرفق و الصبر، و قد جرت الأمور على هذا المنوال بالفعل، و لذلك لم يجد الناس أى رغبه بالجحود، و العناد الظاهر للدين، و إعلان الخروج منه، أو إبطان الحقد على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو السعى لتحريف كتاب الله.

فالأخذ بهذا الخيار يجسد رحمه الله للناس، و الرفق بهم، و تيسير الإيمان لهم، و لذرياتهم، و من يلوذ بهم..

و لعل هذا هو السبب فى أن إسم على «عليه السلام» لم يذكر فى القرآن، مع كثره ذكره للأمور التى تؤكد فضله «عليه السلام»، و تبين عظيم منزلته، كآيه النجوى، و التصديق بالخاتم و هو راعى، و آيه إكمال الدين، و غير ذلك

ص: ٢٩٣

من آيات ترتبط بالإمامه..

وقد قيل للإمام الصادق «عليه السلام»: إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليا وأهل بيته «عليهم السلام» في كتاب الله عز وجل؟! فقال: قولوا لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نزلت عليه الصلاة، ولم يسم الله لهم ثلاثا، ولا- أربعا، حتى كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي فسر ذلك لهم.

ونزلت عليه الزكاه ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي فسر ذلك لهم..

□
ونزلت: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١)..

ونزلت في علي والحسن والحسين «عليهم السلام»- فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في علي «عليه السلام»: من كنت مولاه فعلى مولاه..

وقال «صلى الله عليه وآله»: أوصيكم بكتاب الله، وأهل بيتي، فإنني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما، حتى يوردهما على الحوض، فأعطاني ذلك..

وقال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم.

وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلاله..

فلو سكت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلم يبين من أهل بيته «عليهم السلام»، لا دعاها آل فلان، وآل فلان. لكن الله عز وجل، أنزله في

ص: ٢٩٤

١- ١) الآية ٥٩ من سورة النساء.

كتابه تصديقاً لنبيه «صلى الله عليه وآله»: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١)**. فكان على و الحسن و الحسين، و فاطمه «عليهم السلام»، فأدخلهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» تحت الكساء فى بيت أم سلمه الخ (٢)..

تناقضات تحتاج إلى حلول

أجمع أهل السنه، و روى البخارى و مسلم، عن عمر و غيره: أن يوم عرفه فى حجه الوداع كان يوم الجمعة (٣).

ص: ٢٩٥

-
- ١- (١) الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.
- ٢- (٢) راجع: الكافى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٦٢ و ج ٤ ص ١٨٨ و ج ٦ ص ٤٣ عنه، و عن العياشى، و راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٥٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٤ و تفسير فرات ص ١١١ و كنز الدقائق ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٢ ص ٤٩٧ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٠٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٨٧ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٤١١ و غايه المرام ج ٢ ص ٣٥٢ و ج ٣ ص ١١٠ و ١٩٣.
- ٣- (٣) راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٦ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٣٥١ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٢٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩٩ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٩ و ١١١ و التفسير الكبير ج ٥ ص ١٩١ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٨٤ و الغدير ج ١ ص ٢٣٦.

و ذكر المؤرخون: أن يوم الغدير كان يوم الخميس (١) في الثامن عشر من ذى الحجه.

فإذا كان يوم عرفه هو يوم الجمعة، فيجب أن يكون الثامن عشر من ذى الحجه هو يوم الأحد لا يوم الخميس.

و يؤكد هذا الإشكال قولهم: إن أول ذى الحجه هو يوم الخميس (٢).

ص: ٢٩٦

١- (١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٢٧ و الطرائف لابن طاووس ص ١٤٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٦ و ١٧٨ و ج ٥٥ ص ٣٦٨ و ج ٥٦ ص ٢٧ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١١٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٧ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج ١ ص ٣٥٥ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٦ ص ١٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١١٨ و ١٣٧ و ٣٦٢ و ٤٣٤ و المسترشد للطبري ص ٤٦٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨١ و ٣٠٣ و ج ٨ ص ٢٧٨ و ٢٨٠ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٤٢ و ٤٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٣ و بشاره المصطفى للطبري ص ٣٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥٥ و ج ٢٠ ص ١٩٨ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٣١.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٤ عن كتاب التنوير ذو النسيين بين دحيه و الحسين، و فتح الباري ج ٣ ص ٣٢٣ و ج ٤ ص ١٠٧ و ج ٦ ص ٨١ و ج ٨ ص ٨٠-

كما أنه إذا كان يوم الغدير هو يوم الخميس فلا بد أن يكون يوم عرفه هو يوم الثلاثاء.

و القول بأن يوم عرفه كان يوم الخميس كما فى بعض الروايات، فلا بد أن يكون الغدير يوم السبت.

بل صرحت بعض الروايات: بأن يوم عرفه، الذى هو يوم نزول سورة المائدة بما فيها آيه الإكمال، و هو يوم الإثنين (1). و هذا لا يتلاءم مع أى من الروايات الأخرى كقولهم لهم إن يوم الغدير كان يوم الخميس.

(٢)

- و ٩٨ و ٩٩ و عمده القارى ج ٧ ص ١٢٤ و ج ٩ ص ١٦٨ و ج ١٤ ص ٢١٨ و ج ١٦ ص ٩٩ و ج ١٨ ص ٦٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٢٩ و ١٨٤ و ٢٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢١٧ و ٣٣٣ و ٥٠٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٨ و ج ١٢ ص ٣٠٦ و راجع: الغدير ج ١ هامش ص ٤٢.

ص: ٢٩٧

١- (١) جامع البيان ج ٦ ص ٥٤ و ١١٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عنه. و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ١٨٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٤٥ و التبيان للطوسى ج ٣ ص ٤٣٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٦٧ و ٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١ ص ٢٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٣١٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٣٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٨.

وقولهم: إن أول ذى الحجة كان يوم الخميس أيضا. ولا يتلاءم أيضا مع ترديدهم ذلك بين يوم الخميس أو الجمعة.

فلعل الأمر قد اشتبه على الراوى، و يكون الصبح هو يوم الثلاثاء ليكون يوم الغدير هو الخميس.. و يكون التبديل فى أسماء الأيام و ادعاء أن عرفه يوم الجمعة، أو يوم الإثنين. و كذلك ادعاء أن أول ذى الحجة فى تلك السنه هو الخميس قد جاء لأثاره الشبهه حول يوم الغدير.. و الله هو العالم بالحقائق.

الإحتجاج بحديث الغدير

و أما فيما يتعلق بإحتجاجات على و الزهراء، و الأئمة الطاهرين من ذريتهما «عليهم السلام»، بحديث الغدير، فحدث عنه و لا حرج. و يمكن أن يجد القارئ طائفه من هذه الإحتجاجات، و المناشدات، و الإستشهادات بهذا الحديث الشريف فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٢ ص ٦٦-٨٨ فراجع..

زيد بن حارثه فى حديث الغدير

و جاء فى حديث احتجاج المأمون على الفقهاء، قول المأمون لإسحاق بن إبراهيم: يا إسحاق، هل تروى حديث الولاية؟!!

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: إروه.

ففعلت.

ص: ٢٩٨

قال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟!

قلت: إن الناس ذكروا: أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة، لشيء جرى بينه و بين علي، و أنكر ولاء علي، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

قال: فى أى موضع قال هذا؟! أليس بعد منصرفه من حجه الوداع؟! قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير!

كيف رضيت لنفسك بهذا؟!

أخبرنى لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشره سنه يقول: مولاي مولى ابن عمى أيها الناس؟! فاعلموا ذلك. أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون و لا يجهلون؟!

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق، أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

و يحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم، إن الله جل ذكره قال فى كتابه:

اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَهُمْ وَ رُءُوبًا لَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١)

و لم يصلوا لهم، و لا

ص: ٢٩٩

١- ١) الآية ٣١ من سورة التوبه.

صاموا، ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمرهم فأطاعوا أمرهم (١).

و الظاهر: أن إشكال المأمون هذا قد أتى ثماره، حيث جاء المصلحون بعد ذلك ليقولوا: إن هذه الحادثة قد جرت بين أسامه بن زيد بن حارثه و بين علي..و قد كان أسامه حيا أئند،و أن الذى قتل فى مؤته هو أبوه..

فذكروا: أن أسامه قال لعلى «عليه السلام»: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله.

فقال «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه» (٢).

و من الواضح: أن إشكال المأمون باستشهاد زيد فى مؤته يدل على أن

ص: ٣٠٠

١-١) قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥٥ و الغدير ج ١ ص ٢١١-٢١٢ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيماني ص ١٨٢-١٩٧ و فى هامشه عن: العقد الفريد ج ٥ ص ٩٢-١٠١ و (ط أخرى) ج ٥ ص ٥٦-٦١ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٤٢ و عيون أخبار الرضا للصدوق ج ٢ ص ١٨٥-٢٠٠ باختلاف يسير.

٢-٢) تحفه الأبحوذى ج ١٠ ص ١٤٨ و النهايه فى غريب الحديث ج ٥ ص ٢٢٨ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٧ و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٦ ص ٢٨٢ و معانى القرآن للنحاس ج ٦ ص ٤١١ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٦٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٤٢ و الغدير ج ١ ص ٣٨٣ و دليل النص بخبر الغدير ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٥ ص ٤١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٤٤ و ٢٩١ و كتر الفوائد ص ٢٣٢.

إقحام اسم أسامه قد جاء متأخرا بهدف حل هذا الإشكال.

لكن لو سلمنا باستبدال زيد بأسامه، فإن إشكال المأمون بعدم معقوليه أن يقول الرجل: مولاي مولى ابن عمى.. يبقى على حاله..
يضاف إلى ذلك: أنه لو صحت رواياتهم، فلا معنى لأن يوقف النبي «صلى الله عليه وآله» عشرات الآلاف من البشر في حر
الرمضاء.

ولا معنى لأخذ البيعه له من سائر من فى الصحراء على مفترق الطرق..

فإن الأمر لا يعنيههم من جهة.. والولاء بهذا المعنى لا تطلب فيه البيعه، بل لا معنى لها فيه..

ولا معنى لقول عمر: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه..

ولا معنى لأن يحتاج إلى العصمه من الناس..

ولا معنى لإكمال الدين و إتمام النعمه، ولا معنى.. ولا معنى.. لو كان الأمر ينحصر بهذا الخلاف البسيط بين أسامه و بين
على «عليه السلام»!!

على عليه السلام كان باليمن

و ذكر ياقوت الحموى: أن محمد بن جرير الطبرى «له كتاب فضائل على بن أبى طالب «عليه السلام»، تكلم فى أوله بصحه الأخبار
الوارده فى غدیر خم، ثم تلاه بالفضائل، و لم يتم» (١).

و قال: «و كان إذا عرف من إنسان بدعه أبعد و أطرحه. و كان قد قال

ص: ٣٠١

١- (١) معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٠ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٥٢ و الغدير ج ١ ص ١٥٢.

بعض الشيوخ بيغداد بتكذيب غدِير خُم، وقال: إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بغدير خُم.

وقال هذا الانسان في قصيده مزدوجه، يصف فيها بلدا بلدا، و منزلا منزلا، أبياتا يلوح فيها إلى معنى حديث غدِير خُم، فقال:

ثم مررنا بغدير خُم

كم قائل فيه بزور جم

علي علي و النبي الأُمي

و بلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب، و ذكر طرق حديث غدِير خُم، فكثير الناس لاستماع ذلك الخ..» (١).

وقال الطحاوي: «فدفع دافع هذا الحديث، و زعم أنه مستحيل، و ذكر أن عليا لم يكن مع النبي «صلى الله عليه و آله» في خروجه إلى الحج من المدينة، الذي مرّ في طريقه بغدير خُم بالجحفة..» (٢).

و نقول:

أولاً: تقدم: أن عليا «عليه السلام» عاد من اليمن، و لقي النبي «صلى الله عليه و آله» في مكة، و ساق أربعا و ستين بدنه، و أحرم بما أحرم به رسول الله «صلى الله عليه و آله» و حج معه، و اشركه النبي «صلى الله عليه و آله» معه في الهدى.

ص: ٣٠٢

١- ١) معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٤ و الغدير ج ١ ص ١٥٢.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ رقم ٧٢٨ و الغدير ج ١ ص ٣١٤ و ٢٩٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٩٨.

ثانيا: إن تنصيب علي «عليه السلام» لم يكن حين ذهاب النبي «صلى الله عليه و آله» من المدينة إلى مكة، بل كان حين رجوعه «صلى الله عليه و آله» من مكة إلى المدينة، بعد أدائه مناسك الحج (١).

و يظهر من كلام الذهبي: أن صاحب هذا الزعم الباطل هو ابن داود، فعمل ابن جرير كتاب الفضائل ردّ فيه عليه، و الظاهر: أنه سماه «كتاب الرد على الحرقوصيه» (٢) نسبه إلى حرقوص بن زهير زعيم الخوارج، معرضا:

بأن صاحب هذا الزعم كان خارجيا.

و قال الذهبي: إنه رأى مجلدا من كتاب ابن جرير، فاندعش له و لكثره

ص: ٣٠٣

١- ١) إقبال الأعمال ص ٤٥٣ و (ط مكتب الإعلام الإسلامي) ج ٢ ص ٢٧٩ و أشار إلى كتاب ابن جرير في: البدايه و النهايه ج ١١ ص ١٤٦ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٢٦٤ و كشف المهم في طريق خبر غدیر خم ص ٨٢ و الفهرست للطوسي ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٠١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و تنبيه الغافلين ص ٦٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٧٤.

٢- ٢) راجع: مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاه في شرح المشكاه ج ١٠ ص ٤٧٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٨١ و المسترشد للطبري ص ٣٥ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٢٦ و الغدير ج ١ ص ١٥٣ و رجال النجاشي ص ٣٢٢ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٥١ و ١٥٤ و ١٩٣.

على عليه السلام بعد العبدین الصالحین

ورد فی روایه جریر بن عبد اللہ البجلی لواقعه الغدیر: أنه «صلى الله عليه وآله» أخذ بذراع علي «عليه السلام» وقال:

«من يكن الله ورسوله مولا، فإن هذا مولا، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. اللهم من أحبته من الناس فكن له حبيبا، و من أبغضه فكن له مبغضا. اللهم إني لا أجد أحدا استودعه في الأرض بعد العبدین الصالحین (٢) غيرك (٣)، فاقض له بالحسنى.

ص: ٣٠٤

١- ١) تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للرحماني ص ٨٠٧ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و فتح الملك العلي ص ١٥ و المرقاه في شرح المشكاة ج ١٠ ص ٤٧٦ و المسترشد للطبري ص ٤٣ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٨ و الغدير ج ١ ص ١٥٢ و ٣٠٧.

٢- ٢) الغدير ج ١ ص ٢٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ١١٣ و ١١٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٨.

٣- ٣) راجع: الغدير (تحقيق مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ٦٢١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٣٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٧ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥٦٤ و ج ٣٠ ص ٤٢٢ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧-

- ص ٣٥٨ و هدايه العقول ص ٣١ و قال فى الغدير: فى تعليق هدايه العقول (ص ٣١): لعله أراد بالعبدین الصالحین أبا بكر و عمر، و قيل: الخضر و إلياس. و قيل: حمزه و جعفر رضى الله عنهما، لأن عليا عليه السلام كان يقول عند اشتداد الحرب: و احمزته و لا حمزه لى؟! و اوجعفره و لا جعفر لى؟! أقول: هذا رجم بالغيب، إذ لا مجال للنظر فى تفسير العبدین الصالحین بمن ذكر إلا أن يعثر على نص، و الظاهر: عدم ذلك لما ذكره سيدى العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن المفضل «رحمه الله» لما سأله بعضهم عن تفسير الحديث، فأجاب بما لفظه: لم أعثر عليه فى شىء من كتب الحديث، إلا أن فى روايه مجمع الزوائد ما يدل على عدم معرفه الراوى أيضا بالمراد بالرجلين، لأن فيه قال بشر، أى الراوى عن جرير: قلت: من هذان العبدان الصالحان؟! قال: لا أدرى. قال «رحمه الله»: و مثل هذا إن لم يرد به نقل فلا طريق إلى تفسيره بالنظره. راجع: الغدير ج ١ هامش ص ٦٢. و قال فى كتاب على ضفاف الغدير: و أخرجه عنه أحمد بن عيسى المقدسى فى الجزء الثانى من فضائل جرير بن عبد الله البجلي الموجود فى المجموع ٩٣ فى المكتبة الظاهرية. أخرجه فى الورقه ٢٤٠. و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم ٥٨٧، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ص ١٧ ص ٣٥٨، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق/٧٦، و السيوطى فى جمع الجوامع ص ١ ص ٨٣١، و فى قطف الأزهار المتناثره فى الأحاديث المتواتره-

قال بشر (الراوى عن جرير) قلت: من هذان العبدان الصالحان!؟

قال: لا أدرى (١).

و نقول:

إنه «صلى الله عليه وآله» أشار إلى أن العبدین الصالحین الذین سيكون علی «عليه السلام» ثالثهما بعده، كانا علی قيد الحياه، و أن لهما دورا فى وديعته «صلى الله عليه وآله».. و لعلهما: الخضر و إلیاس.

لكن لا مجال للتأكيد على أنهما هما اللذان قصدهما «صلى الله عليه وآله» بكلامه هذا.. وإن كان ذلك محتملا فى حد نفسه. بل قد يقال: أن أحدا لا يصلح للاستيداع، مع وجود الحسنين «عليهما السلام» فهو من قبيل: رب لا تذرني فردا، أو من قبيل: إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، فهو بمثابة طلب حفظ الحسنين «عليهما السلام» على لسان رسول «صلى الله عليه وآله».

(٣)

- ص ٢٧٧ ح ١٠٢، و الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثره فى الأحاديث المتواتره ص ٢٠٦، و الشوكانى فى در السحابه ص ٢١٠، و الكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر ص ١٩٤ و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم.

ص: ٣٠٦

١- (١) الغدير ج ١ ص ٢٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٦ ص ٥٦٤ و ج ٣٠ ص ٤٢٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و قال: أخرجه الثلاثة. يريد: ابن عبد البر، و ابن منده، و أبا نعيم.

الزهرى..و حديث الغدير

و قد حدث الزهرى بحديث الغدير،ف قيل له:لا تحدث بهذا بالشَّام و أنت تسمع ملء أذنيك سب على.

فقال:و الله،إن عندى من فضائل على«عليه السلام»ما لو تحدّثت بها لقتلت (١).

فكلام الزهرى هذا صريح فى:أن لديه فضائل أكثر صراحة فى حقيقه فضله«عليه السلام»،و أشد إيلاما لمناوئيه،و أكثر إثارة لغضبهم إلى حد أنها تدفعهم إلى قتله..

إلا إذا كان مراده:أن كثرتها هى الموجه لغضب أعداء على«عليه السلام».

فإذا كان الزهرى يكتّم من فضائله ما يؤدى به إلى القتل،فما بالك بما كان يكتّمه العشرات و المئات غير الزهرى من فضائله«عليه السلام»!؟

عمر فى خدمه جبرئيل

عن عمر بن الخطاب،قال:نصب رسول الله«صلى الله عليه و آله»عليا علما،فقال:«من كنت مولاه،فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه،و اخذل من خذله،و انصر من نصره،اللهم أنت شهيدى عليهم».

ص: ٣٠٧

١-١) أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٤ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٦ ص ٢٧٤ و ٣٧٦.

قال عمر بن الخطاب: و كان فى جنبى شاب حسن الوجه، طيب الريح، قال لى: يا عمر، لقد عقد رسول الله عقدا لا يحله إلا منافق (زاد فى موده القربى، قوله: فاحذر أن لا تحله). (لعل الصحيح: أن تحله، أو فاحذر.. لا تحله).

قال عمر: فقلت: يا رسول الله، إنك حيث قلت فى على كان فى جنبى شاب حسن الوجه، طيب الريح قال لى: يا عمر لقد عقد رسول الله صلى الله عليه وآله عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، فقال: يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل، أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (١).

و نقول:

إننا نلاحظ ما يلى:

١- قول النبى صلى الله عليه وآله: اللهم أنت شهيدى عليهم.. كأنه إشاره إلى أن هذا الحدث سوف يتعرض للإنكار من قبل جماعه من الناس، أو على الأقل لتحريف دلالاته، والتلاعب بمقاصده و مراميه، المساوق

ص: ٣٠٨

١ - ١) موده القربى ص ١٨ لشهاب الدين الهمدانى، الموده الخامسه، و ينايع الموده ج ٢ ص ٢٨٤ و الغدير ج ١ ص ٥٧ و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٧ و ج ٩ ص ٢٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٥٢ و ج ٢١ ص ٦٥ و الإمام على عليه السلام فى آراء الخلفاء ص ٧٣ عن الكوكب الدرى للكشفى ص ١٣١ المنقبه رقم ١٥٤.

لإنكاره. و سيعرض الأمر يوم القيامة للحساب و المطالبه، فيحتاج «صلى الله عليه و آله» إلى الشهاده له بأنه قد ابغهم مقاصده، واضحه لا لبس فيها.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» حين أراد أن يخبر عمر بحقيقه ذلك الشاب الحسن الوجه، الطيب الريح أخذ بيد عمر، لكي تشارك المشاعر في وعى و حفظ ما سيلقيه إليه.. فإن تحريك الحواس الظاهرية باللمس، و نبرات الصوت، و بتعابير الوجه، يجعل المشاعر أكثر تحفزا لمتابعه ما يجرى بانتباه أشد، و يهيء الذاكره لاختزان ذلك كله بصورة أعمق و أدق.

٣- إن جمال ذلك الشاب قد لفت نظر عمر، حيث لم يعهد في نظرائه و أقرانه جمالا أو طيب ريح يستحق الذكر، إلا ما كان من ذلك في بنى هاشم.

ثم جاءت كلمه ذلك الشاب متوافقه مع مظهره في التأثير على عمر إلى حد دعاه إلى استيضاح الحال من النبي «صلى الله عليه و آله» مباشرة.

و لعله كان يرمى إلى ما هو أبعد من ذلك، و هو أن يسجل شكواه منه، عله يسمع من النبي «صلى الله عليه و آله» استنكارا لكلام ذلك الشاب و إدانه له، لكي يرتاح عمر، و تهدأ خواطره، و يزول بلباله.. و لكن عمر فوجئ بما أخبره به رسول الله، و هو أن ذلك الشاب هو جبرئيل..

و لنا أن نتصور كم كان عمر يحلم في أن يروى للناس أنه قد رأى جبرائيل، مباهايا بذلك و مفاخرًا.. و لكن ما يصدده عن ذلك كان أعظم و أخطر، فإن حديث جبرائيل قد نص على نفاق من يحل العقده التي عقدها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام».

و هل يمكن أن يرضى أولئك الذين ساروا في هذا الإتجاه بما قاله

جبرئيل عنهم؟!

و إذا كان جبرئيل قد قال ذلك، فكيف يمكن بعد هذا ادعاء أن هذا التصرف كان من ابتكارات رسول الله «صلى الله عليه و آله» جابصهره و ابن عمه؟

ماذا بعد الأئمة؟!

قلنا: إن قريشا كانت مهمته بصرف الأمر عن علي «عليه السلام» بأى ثمن كان، و لو بإثاره الشبهات و الشكوك حول عدل النبي و إنصافه، بل إلى حد اتهامه فى عقله، حين قالوا: إن النبي ليهجر، فضلا عن الشائعات و حياكه المؤمرات.. التى كانت تدفع بها فى كل اتجاه.. و كانت تمنع بالفعل و بالقول، و تتحدى، و تعج، و تضج، و لكنه «صلى الله عليه و آله» لم يزل يهتف باسمه، و يعمل لإحكام أمره، و تثبيت إمامته من بعده. حتى أمام الحشود الغفيره فى يوم عرفه.

و حين غلبت قريش على أمرها، و أعلن النبي للأمة كلها يوم عرفه: أن الأئمة الإثنى عشر كلهم من قريش، و من بنى هاشم قصدته قريش إلى منزله، ليستوضحوا منه الأمر عن هؤلاء الأئمة، و ماذا يكون من بعدهم، لترى إن كان لها نصيب، و لو بعد انقضاء عهد الأئمة، و إذ بها تفاجأ بقوله:

ثم يكون الهرج، و فى نص آخر: (الفرج)، كما رواه الخزاز (١).

ص: ٣١٠

١- ١) راجع: كفايه الأثر ص ٥٢ و يقارن ذلك مع ما فى إحقاق الحق (الملحقات) و غيبه النعمانى ص ١٠٤ و الغيبة للطوسى ص ١٢٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٠-

و لكي نربط الأحداث ببعضها نعود فنذكر فنذكر القارئ بما جرى فى عرفه، فنقول:

إنه بالرغم من أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان قد ذكرهم بشرف الزمان، و شرف المكان، و شرف المناسبه، فإن ذلك لم يمنعهم من إساءه الأدب مع رسول الله و الإسراف فى التحدى لله و لرسوله، فقد سألهم: عن أى شهر أعظم حرمة، و أى بلد أعظم حرمة، و أى يوم أعظم حرمة (1).

(1)

و غيرهم. فإنهم صرحوا بان قريشا هى التى أتته. و راجع: الصوارم المهرقه للتستري ص ٩٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٠٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٢٥٣ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣ و ١٦ و ٢٠ و ج ٢٩ ص ٩١ و ٩٤ و ٩٦.

ص: ٣١١

١- ١) راجع هذه الفقرات الوارده فى خطبه النبى «صلى الله عليه و آله» فى حجه الوداع فى المصادر التالیه: مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٣ و ٣٧١ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٠٠ و الكافى ج ٧ ص ٢٧٣ و ٢٧٥ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٨٤ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٤٦٦ و ج ١٤ ص ٢٣١ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٨٨ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ١٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٦٧ و تفسير نور الثقلين -

فأقروا له بالحقيقه، و لكن ذلك لم يمنعهم من العجيج و الضجيج، و التحدى.

و لا ندرى ماذا كان سيحصل لو أنه «صلى الله عليه و آله» صرح لهم باسمه «عليه السلام» فى ذلك الموقف، فهل كانوا سيكتفون بشتن النبى «صلى الله عليه و آله» (و العياذ بالله) أم أنهم سيتجاوزون ذلك إلى قذفه بالحصباء أو بالحجاره، أو إلى ما هو أعظم من ذلك؟! و هو مباشره قتله و العياذ بالله!!

التهديد الإلهى حسم الأمر

و حين جاء التهديد الإلهى لهم، الذى صرح باعتبارهم فى دائره الكفر الذى يفتح باب الحرب معهم، و تضمن تطمين النبى «صلى الله عليه و آله» إلى أنهم سيكونون عاجزين عن فعل أى شىء يضر فى أمر إبلاغ ذلك الأمر الخطير، و إقامه الحججه كما يريد الله فى قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

(١)

ج ١ ص ٦٥٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧١ و مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١٣ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٠ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ١٧٠ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

ص: ٣١٢

(١ - ١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

و حين أبلغهم أن الله سبحانه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين و أساس الرساله..مما يعنى: أنه قد يحل بهم عذاب الإستئصال، فهو ينذرهم بصاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود، أو على الأقل أنه سيعاملهم على أساس أنهم عادوا إلى نقطه الصفرة، التي اقتضت حرب بدر، و أحد، و الخندق، و حين و سوى ذلك.. و هذا ما لا طاقة لهم به..

نعم..حين بلغ الأمر إلى هذا الحد، قرروا الإنحناء أمام العاصفه، و اللجوء إلى سياسه المداراه و المكيد، و انتظار الفرصه..حتى لا تحل كارته فاضحه، تتلاشى معها جميع الآمال..

و لزمتمهم الحججه بالبيعه التي أعطوها له «عليه السلام» يوم الغدير، و قامت الحججه بذلك على الأمه بأسرها..و لم يكن المطلوب أكثر من ذلك..

و كان ذلك قبل استشهاد «صلى الله عليه و آله» بسبعين يوما.

محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه و آله

و مما يذكر هنا: أن بعض النصوص يقول: إن تغيير الناقه برسول الله «صلى الله عليه و آله» ليله العقبه ليسقط في ذلك الوادى السحيق قد كان بعد حجه الوداع، و بعد البيعه لعل «عليه السلام» يوم الغدير..

و يمكن ترجيح هذا النص، لكثير من الإعتبارات التي ألمحنا إليها في كتابنا هذا و في كتاب الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

الباب الثاني عشر من تاريخ علي عليه السلام في عهد النبي صلى الله عليه وآله

اشاره

الفصل الأول: أحداث ذات مغزى..

الفصل الثاني: علم..و قضاء..

الفصل الثالث: بذل علي عليه السلام و الإمامه..

الفصل الرابع: علي عليه السلام في كلام الرسول صلى الله عليه وآله

الفصل الخامس: علي عليه السلام في سورة هل أتى..

الفصل السادس: آية التطهير..و حديث الكساء..

الفصل السابع: الإسم الأكبر..و أدعيه علي عليه السلام..

الفصل الثامن: حديث الطير..

الفصل التاسع: من أحاديث الإمامه..

الفصل العاشر: أحقاد..و آثار..

ص: ٣١٥

أحداث ذات مغزى..

ص: ٣١٧

أبو هريره أعلم من أبي بكر و عمر

و حدث أبو هريره: أنه كان في المدينه مجاعه، و مر بي يوم و ليله لم أذق شيئاً، و سألت أبا بكر آيه كنت أعرف بتأويلها منه، و مضيت معه إلى بابه، و ودعني و انصرفت جايعاً يومى.

و أصبحت و سألت عمر آيه كنت أعرف منه بها، فصنع كما صنع أبو بكر.

فجئت في اليوم الثالث إلى على، و سألته ما يعلمه فقط. فلما أردت أن أنصرف دعاني إلى بيته، فأطعمنى رغيفين و سمناً، فلما شبت انصرفت إلى رسول الله.

فلما بصر بي ضحك في وجهي و قال: أنت تحدثنى أم أحدثك، ثم قص على ما جرى، و قال لى: «جبرئيل عرفنى» (١).

و نقول:

نلاحظ هنا أموراً تقتصر منها على ما يلى:

ص: ٣١٩

١- ١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٤٧ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧.

١- إن أبا هريره يصف نفسه بأنه أعرف من أبي بكر و عمر بتأويل الآيات التي سألهما عنها، فكيف نوفق بين قوله هذا، و بين قول الناس الذين لم يروا أبا بكر و لا غيره من الصحابه: بأنه أعلم من أبي هريره و غيره؟!

٢- إنه ذكر: أنه سأل عليا عما يعلمه فقط، أى سأله عما يعلمه هو دون سواه.. و لا يعلمه غيره..

فدل أيضا بذلك على أنه يرى أن لدى علي «عليه السلام» علوما قد تفرد بها عن غيره، و ذلك ينقض أيضا دعواهم لحقوق غيره «عليه السلام» به. فضلا عن دعواهم الغريبه و المضحكه للشكلى: أن غيره «عليه السلام» أعلم منه.

٣- لا بأس بالمقارنه بين فعل علي «عليه السلام» مع أبي هريره بعد جوابه له، و بين فعل غيره معه!!

٤- نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه و آله» ذكر لأبي هريره أن جبرئيل عرفه بما جرى.. و ذلك يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يعرف بتفاصيل ما يجرى للناس، و أن ذلك كان بواسطه الوحي الإلهي.. فليس لأبي هريره و لا لغيره: أن يظن أنه قد اطلع على ما جرى بنفسه، أو بإخبار علي «عليه السلام» إياه، أو بواسطه ناظر و مراقب من الناس، أو بأيه و سيله أخرى قد يتوهمها متوهم.

لو كان على عليه السلام معكم لما ضلتم

و عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن «عليه السلام»: أن ما عز بن مالك أقر عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالزنا، فأمر به أن يرجم،

ص: ٣٢٠

فهرب من الحفرة، فرماه الزبير-بن العوام- بساق بعير، فعقله به فسقط، فلحقه الناس، فقتلوه.

فأخبر النبي «صلى الله عليه و آله» بذلك، فقال: هلا تركتموه يذهب إذا هرب، فإنما هو الذى أقر على نفسه. وقال: أما لو كان على حاضرا معكم لما ضللتكم.

قال: ووداه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مال المسلمين (١).

و نقول:

١- إن من يثبت عليه الزنا بإقراره يرجم، ولكنه إذا هرب من الحفيرة، لا- يعاد إليها، بل يكف عنه، و كأنه لأجل أن هربه بمثابه رجوع عن إقراره ذاك.

٢- إن كلمه النبي «صلى الله عليه و آله»: «أما لو كان على حاضرا معكم لما ضللتكم» يفيد ما يلى:

ألف: إن هذا الحكم كان قد بلغهم، و لكنهم ضلوا، بعد هدايتهم.

ب: إن التعبير بالضلال دون التعبير بالنسيان، أو الغفلة يشعر بدمهم على ذلك، و أنهم غير معذورين فى فعلهم..

ج: إن وجود على «عليه السلام» معهم يفرض عليهم الإلتزام بأحكام الله، و يمنع من انسياقهم وراء عصبياتهم، و ميولهم و أهوائهم، حين يريدون

ص: ٣٢١

١- (١) الكافي ج ٧ ص ١٨٥ و المحاسن للبرقى ج ٢ ص ٣٠٦ و وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٤٤.

٣- يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» وصفهم بالضلال حين فقدهم عليا «عليه السلام» من دون تقييد، فلم يقل: ضللتهم عن ذلك الحكم..

ليفيد: أن ضلالهم حين يفقدون النبي «صلى الله عليه وآله» و عليا «عليه السلام» يكون عاما و شاملا..

٤- إنه «صلى الله عليه وآله» لم يؤاخذهم بفعلهم هذا، و لم يغرهم ديته، لأنهم يدعون الغفلة عن الحكم و نسيانه، أو عدم سماعه من الرسول «صلى الله عليه وآله».. فلا- محيص من معاملتهم وفقا لما يظهرونه. و لو أمكن تحصيل العلم بالوسائل العادية بوجود متعمد بينهم على سبيل الإجمال، فيصعب تحديد المتعمد للقتل منهم، و يصعب أيضا تحديد القاتل بصورة أو بأخرى.

٥- و ربما كان غير علي «عليه السلام» يعرف الحكم، و لو كان حاضرا معهم لعرفهم به كسلمان مثلا. و لكن بما أنهم قد لا ينقادون له، لأنهم يستضعفونه، و يتعصبون عليه. أو قد يلجأون إلى تكذيبه.. إلى غير ذلك من حالات و تصرفات. إلا أنهم لا يمكنهم ممارسه ذلك مع علي «عليه السلام»، فإنه «صلى الله عليه وآله» حصر أمر إعادتهم إلى جاده الصواب به..

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» هو الهادى لهم، و المبين ما يختلفون فيه بعد وفاته كما قاله «صلى الله عليه وآله»، و كما أثبتته الوقائع و الأحوال.

١- روى عنبيه العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن، قال: أعتق على «عليه السلام» في حيايه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ألف مملوك مما مجلت يده، و عرق جبينه، و لقد ولى الخلافه، و أته الأموال، فما كان حلواه إلا التمر، و لا ثيابه إلا الكرابيس (١).

٢- عن الصادق «عليه السلام»: أنه أعتق ألف نسمة من كد يده، جماعه لا يحصون كثره (٢).

و نقول:

إن اهتمام على «عليه السلام» بعق المماليك يدل على عمق شعوره الإنساني معهم، حتى إنه «عليه السلام» ليعمل حتى تمجل يده من أجل أن يدخل السرور على قلوبهم في أعز شيء لديهم، ألا و هو أنفسهم، حيث ينيلهم نعمه الحريه و الخلاص من العبوديه.

و هذا يدل على أنه كان يفكر في الآخرين بطريقه تختلف عن تفكير

ص: ٣٢٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٠٢ و الغارات (هامش) ج ١ ص ٩٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٣٨ و ١٣٩ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٤٧ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٢٤٥.
٢- ٢) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٠٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٨ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٢ و راجع: الثاقب فى المناقب ص ٤٠٥ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٥٢.

غيره. فهو يفكر في إسعادهم، وغيره يزيد في إسعاد نفسه بتعب غيره..

وقد ذكرنا في بعض فصول هذا الكتاب: اعتراض عمر على علي «عليه السلام» حين تسبب في عتق سبي الفرس بإعتقائه نصيبه منهم.

هبنى سيفك

روى: أن علياً «عليه السلام» كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا بن أبي طالب هبنى سيفك!!

فرماه إليه.

فقال المشرك: عجباً يا بن أبي طالب، في مثل هذا الوقت تدفع إلي سيفك!

فقال: يا هذا، إنك مددت يد المسألة إليّ، وليس من الكرم أن يرد السائل.

فرمى الكافر نفسه إلى الأرض، وقال: هذه سيره أهل الدين، فقبل قدمه، وأسلم (1).

و نقول:

١- قد يتخيل البعض: أن إقدام علي «عليه السلام» على إعطاء سيفه لذلك المشرك ليس تصرفاً محموداً، بل هو خلاف الحكمه.. لأن فيه إلقاء للنفس في التهلكه. وهو أمر يمنع منه العقل و الشرع، فلا ينبغي عدّ ذلك

ص: ٣٢٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٩ عن أبي السعادات في فضائل العتره، و مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٠٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٨ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٦٠٢ و نهج السعاده ج ٨ ص ٢٧٩.

من فضائله «عليه السلام». بل هو إما مكذوب عليه، أو أن على الشيعة أن يتخلوا عن معنى العصمة فيه «صلوات الله و سلامه عليه»..

و هو خيال باطل، لأن هذا التصرف إنما يكون خلاف الحكمة، و ممنوعا منه عقلا و شرعا لو كان على «عليه السلام» قد فقد السبيل به للنصر على عدوه و الوسيله للتحرز منه. أما إذا كان واثقا من قدرته عليه، فإن ذلك لا- يوجب خللا- فى الحكمة، و لا- فى العصمة..

و لا نقول ذلك على سبيل التخيل و التنظير، و الاحتمال العقلى، فقد قرأنا: أنه «عليه السلام» قد انتصر على أعدائه بسيف أعدائه رغم كثرتهم، مثل ما جرى له يوم بات على الفراش ليله الهجره. حيث أخذ سيف خالد بن الوليد و صال على مهاجميه، و كانوا عشره حتى أخرجهم من البيت، و ثمه نظائر أخرى لذلك أيضا تجدها فى ثنايا هذا الكتاب..

٢- إنه «عليه السلام» أراد أن يقدم لذلك المشرك الأمثوله العمليه فى الخلق الإسلامى الرفيع، و فى الشجاعه، و فى الثقه بالنفس..

٣- و قد تلقفها ذلك المشرك بتدبر، و حكمه، و بفضله صافيه، فوجدت السبيل إلى قلبه، فانفتح قلبه و عقله على مثل الإسلام العليا. و كان ذلك سبب هدايته و سلامته.. لأنه كان يعرف أن الشرك لا يهدى إلى مكارم الأخلاق، بل إلى ضدها، حيث يكرس حب الدنيا و التعلق بها فى قلب الإنسان، و يجعله قاسيا و أنانيا، يضحى بكل شىء فى سبيل حفظ نفسه، و فى سبيل الحصول على الملذات. و إن الدين و الأمل بما عند الله سبحانه هو الذى ينتج هذا الخلق، و يدعو الإنسان إلى الإلتزام به، حتى فى مثل هذه الحالات..

على عليه السلام فى حديث المعراج

النعمانى: بسنده عن محمد بن على الباقر «عليهما السلام»، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن الله أوحى إلى ليله أسرى بى: يا محمد، من خلفت فى الأرض على أمتك؟! و هو أعلم بذلك.

قلت: يا رب أخى.

قال: يا محمد، إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعه، فاخترتك منها، فلا أذكر حتى تذكر معى، فأنا المحمود و أنت محمد.

ثم إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعه أخرى، فاخترت منها على بن أبى طالب وصييك، فأنت سيد الأنبياء و على سيد الأوصياء، ثم شققت له اسما من أسمائى، فأنا الأعلى و هو على.

يا محمد، إنى خلقت عليا، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و الأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، و من جحدها كان من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبدا من عبادى عبدنى حتى ينقطع، ثم لقينى جايدا لولايتهم أدخلته النار.

ثم قال: يا محمد، أتحب أن تراهم؟!

فقلت: نعم.

فقال: تقدم أمامك.

ص: ٣٢٦

فتقدمت أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم.

فقلت: يا رب من هؤلاء؟!

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم، محلل حلالى و محرم حرامى، و ينتقم من أعدائى.

يا محمد، أحبيه، فإنى أحبه و أحب من يحبه (١).

و نقول:

يحسن ملاحظه ما يلى من نقاط

١- إن الوحي الإلهي المتضمن للسؤال عن الذي خلفه النبي «صلى الله عليه و آله» في الأرض يشير إلى أن أصل الإستخلاف أمر مفروغ عنه، و لذلك لم يقل له: هل استخلفت؟! فإذا كانت الرحلة المختصره له «صلى الله عليه و آله» تحتاج إلى الإستخلاف على الأمة، فهل يمكن أن يستغنى عن الإستخلاف حين يرحل عن هذه الدنيا؟!

٢- و دل هذا السؤال أيضا على أن المطلوب هو الإستخلاف فى الأمة

ص: ٣٢٧

١- (١) الغيبة للنعمانى ص ٩٣ الباب الرابع حديث ٢٥، و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٢٢ و ٢٨٠ و مقتضب الأثر للجوهري ص ٢٣ و ٢٦ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٤١ و ج ٣ ص ٧٧.

كلها، ولا يكفي الإستخلاف على الأهل و المال و الولد، و غير ذلك من الشؤون المرتبطه به كشخص.

٣- و قد بين الإمام «عليه السلام»: أن هذا السؤال الإلهي ليس على ظاهره، بحيث يراد منه حصول المعرفه بالمسؤول عنه، فإن الله تعالى منزّه عن العجز و الجهل، و كل نقص.. بل هو سؤال تقريرى يراد به التوطئه لتعريف الآخرين بأمرٍ يحتاج إلى هذا النوع من البيان.. فهو على حد قول الله تعالى لعيسى بن مريم: **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّيِّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ (١)**.

٤- و الجواب بيا رب أخى، ربما يريد أن يشير إلى بعض صفات خليفته فى أمته، و هو أن يكون موضع ثقته، كما يثق الإنسان بأخيه، الذى يكون أعرف الناس به.. و ربما يشير به أيضا إلى منزلته فى الفضل و الكرامه، حتى استحق أن يتخذ أخا له، ليدل على قربه فيه، و شبهه به فى الحالات و الخصوصيات.

٥- و قد اكتفى «صلى الله عليه و آله» بهذا التوصيف عن ذكر الإسم، لىأتى تطبيق الوصف على الوصوف، من قبل الله تعالى مباشرة، ليدلنا على أنه يمكن معاينه هذا الوصف فى على «عليه السلام»، فهو موجود فيه بالفعل.. و ليس فيه ادعاء و لا مبالغه، و لا مجازيه.

٦- ثم جاء الإخبار الإلهي عن اختيار الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه

ص: ٣٢٨

(١- ١) الآية ١١٦ من سوره المائده.

و آله»، و للوصى فى شخص على «عليه السلام»، و جعل النبوه و الوصايه لهما، ليؤكد أن النبوه و الوصايه شأن إلهى لا يرجع للبشر، و لا يحق لهم أن يتدخلوا فيه.

٧- إنه تعالى ذكر: أنه هو الذى اشتق لعل «عليه السلام» اسما من أسمائه. فدل على أنه تعالى قد ألهم أباه هذا الاسم، ليظهر كمال الإتصال به، و الحب له. و لتكن هذه إشاره إلى إيمانه الذى أثبتته الأدله القاطعه، و إن كان بعض الناس ينكره، بلا مبرر معقول، أو مقبول.

٨- و قد جعل تعالى: جحد و لايه المعصومين الأربعة عشر سببا للكفر و دخول النار، ليدل على أن الموجب للكفر هو إنكار الولاية عن علم و معرفه، أما لو لم يعتقد بالولاية، و لم يصل الأمر إلى حد الجحود لما هو معلوم عنده، فلا يكفر بذلك.

٩- و قد أكد تعالى مقام الحجه من آل محمد «عليه و عليهم السلام»، و أنه فى وسط المعصومين كالكوكب الدرى.. مبينا أنه هو الذى سوف ينتقم من أعداء الله، ليكون هذا داعيا للناس إلى الإحتياط لأنفسهم، لأنهم يخاف من المجهول، و يسعى الإنسان للتحرز مما خفى عنه فيه.. فكيف إذا عرّفه بحقيقه ما خفى عليه عالم الغيب و الشهاده. فإن المفروض فى هذا الحال هو كمال التحرز، و الطاعه و الإقتياد..

و فى الروايات إشارات كثيره أخرى، نسأل الله سبحانه أن يوفق أهل الفكر و الفضل، لا استخلاصها، و عرضها للناس للإستفاده منها..

١- عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: بينا نحن بفناء الكعبة ورسول الله «صلى الله عليه وآله» يحدثنا، إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيء عظيم، كأعظم ما يكون من الفيله.

قال: ففتل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقال: «لعنت».

أو قال: «خزيت» - شك إسحاق -.

قال: فقال علي بن أبي طالب: ما هذا يا رسول الله؟!

قال: «أو ما تعرفه يا علي؟!»

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «هذا إبليس»، فوثب إليه، فقبض على ناصيته، وجذبه فأزاله عن موضعه. وقال: يا رسول الله، أقتله؟!

قال: «أو ما علمت أنه قد أجل إلى الوقت المعلوم؟!»

قال: فتركه من يده. فوقف ناحيه ثم قال: مالي ولك يا ابن أبي طالب؟!

والله ما أبغضك أحد إلا وقد شاركت أباه فيه. اقرأ ما قاله الله تعالى:

وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

(١)

« (٢).

ص: ٣٣٠

١- (١) الآية ٦٤ من سورة الإسراء.

٢- (٢) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام على ج ٢ ص ٢٢٦ و-

٢- عن الكنجي، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال علي بن أبي طالب: رأيت النبي «صلى الله عليه وآله» عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه، فقلت: ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟! قال: هذا الشيطان الرجيم.

قلت: والله يا عدو الله، لأقتلنك. ولأريحن الأمه منك.

قال: ما هذا جزائي منك!

قلت: وما جزاؤك مني يا عدو الله!؟

قال: والله ما أبغضك أحد قط إلا شاركت أباه في رحم أمه (١).

(٢)

- (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٨٩ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٦ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٩٧ ولسان الميزان ج ١ ص ٣٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٢٥ و ج ١٨ ص ٢٢٥ و ج ٢١ ص ٥٨٧ و ج ٣٠ ص ٣٤٣ عن مختصر تاريخ دمشق (نسخه طوب قبوسراي بإسلامبول) ج ١٧ ص ١٤ و (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٧٣.

ص: ٣٣١

١- (١) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٥٧ والغدير ج ٤ ص ٣٢٤ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ١٥٩ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩١ و تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام علي ج ٢ ص ٢٢٧ و (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٩٠ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٥٦ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٩٧ والكشف الحثيث ص ٦٥ وكفايه الطالب ص ٦٩ ولسان الميزان ج ١ ص ٣٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٢٥.

أولاً: لا مانع من تكرار ظهور إبليس، تاره عند الصفا، و أخرى بفناء الكعبه مما يلي الركن اليماني..

ثانياً: يلاحظ: أن إبليس قد ظهر هنا و هناك فى صوره الفيل، فما هى خصوصيه الفيل فى ذلك على غيره؟! اهل هى أن الفيل من المسوخ أى من الحيوانات التى مسخ الله بعض الجبارين المسرفين على صورتها؟! أم لأنه أراد التهويل على الناس، لكى لا يتجرأ أحد على أن يقصده بسوء؟! أم لسبب آخر لا نعلمه؟!!

ثالثاً: إن تمكن أمير المؤمنين «عليه السلام» منه و إذلاله، يدل على خصوصيه له «عليه السلام».. و هو من المثوبات التى وفقه الله إليها..

رابعاً: إنه «عليه السلام» لا يقدم على قتله -إلا بعد أن يسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لأن التصرف بالأمر إلى هذا الحد لا بد أن يكون بإذن منه «صلى الله عليه و آله»..

خامساً: إن علياً «عليه السلام» قد سأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» إن كان يأذن بقتله. و لكنه «صلى الله عليه و آله» لم يقل: لا آذن لك، بل قال: أو ما علمت أنه أجل إلى الوقت المعلوم؟!!

فدل بذلك: على أن قتله ليس محرماً فى ذاته، بل هو مستحق للقتل، و لكن وضع الأجل له هو الذى يمنع من قتله..

سادساً: إن علياً «عليه السلام» بقبضه على ناصيه إبليس قد دل على أن قتله ممكن و مقدور له.. و هذه مزيه تثبت لها هذه الروايه، ليمتاز بها عن

و لكن هل قتله يزيل الشرور من بين الناس؟! أم أن شياطين الجن و الإنس، من ذريه إبليس، سوف يواصلون عملهم فى إضلال الناس، و دعوتهم إلى المعاصى، و إن كان رأسهم المدبر قد زال؟!

سابعاً: إن ما قاله إبليس عن مشاركته آباء مبغضى على «عليه السلام» فى أبنائهم لا يعنى أن إبليس مصيب فى عمله، فإن بغضه «عليه السلام» جريمة عظيمة، و فعل إبليس هذا عدوان و معصية، و تمرد على أمر الله سبحانه..

غير أن الله سبحانه حين يرفع أطفاه عن مبغضى على «عليه السلام» يتسلط عليهم إبليس بأنواع من التصرفات.

النبى صلى الله عليه و آله يخبر باستشهاد على عليه السلام

عن أنس بن مالك قال: كان على بن أبى طالب مريضاً، فدخلت عليه و عنده أبو بكر و عمر جالسان.

قال: فجلست عنده، فما كان إلا ساعه حتى دخل نبى الله «صلى الله عليه و آله»، فتحولت عن مجلسى، فجاء النبى «صلى الله عليه و آله» حتى جلس فى مكانى، و جعل ينظر فى وجهه.

فقال أبو بكر أو عمر: يا نبى الله، لا نراه إلا لما به.

فقال: لن يموت هذا الآن، و لن يموت إلا مقتولاً (١).

ص: ٣٣٣

و نقول:

أولاً: لم يحدد «صلى الله عليه و آله» لأبى بكر، و لا لعمر تاريخ استشهاد على «عليه السلام». بل اكتفى ببيان أنه لا يموت فى مرضه ذاك. ثم نفى نفياً قاطعاً و مؤبداً موته «عليه السلام» بغير القتل.

ثانياً: إن هذا الإخبار، يدلهم على إمكانية قتله على «عليه السلام» بل على أن القتل واقع لا محالة.. و هذا يسقط أى توهم يريد أن ينحو منحى الغلو و أن يتجاوز الحدود فى على «عليه السلام».

كما أنه يسقط ما يراد إشاعته من أن ما حققه «عليه السلام» من انتصارات، و إنجازات هائلة فى ساحات النزال و القتال، ثم خوف الناس منه، و نكولهم عنه لا يجعله مستحقاً للتعظيم و التكريم، و التقدير، لأنه جاء نتيجة التصرف الإلهى، الذى يريد صنع النصر على يد أى كان من الناس..

فليس فى ذلك فضل لعلى «عليه السلام»، لأنه لا يستفيد من قدرات نفسه كما أنه لا يوجب الإنتقاص من مقام أحد ممن كان ينكل فى الحرب، و يفر فى مقامات الطعن و الضرب.

فقول النبى «صلى الله عليه و آله» هنا يدل: على أن علياً «عليه السلام» ليس فى منأى عن القتل و الجرح، و أن ما حققه من انتصارات، إنما كان

(١)

-الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٨٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٧٨٠ و ج ٢٣ ص ٣٨٤ و ج ٢٣ ص ٣٩٢ و ٣٢ ص ٥٩٦ و عن الفخرى فى الآداب السلطانية (طبع بغداد) ص ٨٢.

ص: ٣٣٤

بجهده و جهاده، حتى استحق أن يفيض أطفاه عليه، و يشمله بعناياته.. و لم يكن غيره أهلا و لا محلا لذلك.

ما أحسب عليا عليه السلام فيكم!

عن علي بن الحسين «عليهما السلام»، قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذات يوم و صلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس، أيكم ينهض إلى ثلاثه نفر قد آلوا باللات و العزى ليقتلوني. و قد كذبوا و رب الكعبه.

قال: فأحجم الناس و ما تكلم أحد، فقال «صلى الله عليه و آله»: «ما أحسب علي بن أبي طالب فيكم؟!»

فقام إليه عامر بن قتاده، فقال: إنه وعك في هذه الليله، و لم يخرج يصلى معك، أفتأذن لى أن أخبره؟!»

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «شأنك.

فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين علي «عليه السلام» كأنه أنشط من عقال، و عليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: يا رسول الله، ما هذا الخبر؟!»

قال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثه نفر قد نهضوا إلى لقتلى، و قد كذبوا و رب الكعبه.

فقال علي «عليه السلام»: «يا رسول الله، أنا لهم سريره و حدى، هو ذا ألبس على ثيابي.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بل هذه ثيابي، و هذه درعى،

و هذا سيفى.

فدرّعه، و عممه، و قلده، و أركبه فرسه.

و خرج أمير المؤمنين «عليه السلام»، فمكث «صلى الله عليه و آله» ثلاثة أيام، لا يأتيه جبرئيل بخبره، و لا خبر من الأرض.

فأقبلت فاطمه بالحسن و الحسين «عليهم السلام» على و ركيها، تقول:

أوشك أن ييتم هذين الغلامين.

فأسبل النبي «صلى الله عليه و آله» عينه يبكي، ثم قال: معاشر الناس، من يأتينى بخبر على أبشره بالجنة.

و افترق الناس فى الطلب، لعظم ما رأوا بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و خرج العواتق، فأقبل عامر بن قتاده يبشر بعلى «عليه السلام»، و هبط جبرئيل على النبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبره بما كان فيه.

و أقبل أمير المؤمنين على «عليه السلام» و معه أسيران، و رأس، و ثلاثة أبعره، و ثلاثة أفراس.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟!

فقال المنافقون: هو منذ ساعه قد أخذه المخاض، و هو الساعه يريد أن يحدثه!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: بل تحدث أنت- يا أبا الحسن- لتكون شهيدا على القوم.

ص: ٣٣٦

قال: نعم- يا رسول الله- لما صرت فى الوادى، رأيت هؤلاء ركباناً على الأباعر، فنادونى: من أنت؟

فقلت: أنا على بن أبى طالب، ابن عم رسول الله.

فقالوا: ما نعرف الله من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشد على هذا المقتول، ودارت بينى وبينه ضربات، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله و أنت تقول: قد قطعت لك جربان درعه، فاضرب حبل عاتقه. فضربته فلم أحفه.

ثم هبت ريح صفراء، سمعت صوتك فيها يا رسول الله، و أنت تقول:

قد قلبت لك الدرع عن فخذك، فاضرب فخذك. فضربته و وكزته، و قطعت رأسه و رميت به.

و قال لى هذان الرجلان: بلغنا أن محمدا رفيق شقيق رحيم، فاحملنا إليه و لا تعجل علينا، و صاحبنا كان يعد بألف فارس.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: يا على، أما الصوت الأول الذى صك مسامعك فصوت جبرئيل «عليه السلام».

و أما الآخر فصوت ميكائيل «عليه السلام»، قدم إلى أحد الرجلين.

فقدمه، فقال: قل لا إله إلا الله، و اشهد أنى رسول الله.

فقال: لنقل جبل أبى قبيس أحب إلى من أن أقول هذه الكلمة.

فقال: يا على، أخره و اضرب عنقه.

ثم قال: قدم الآخر.

فقال: قل لا إله إلا الله، و اشهد أنى رسول الله.

فقال: ألحقنى بصاحبى.

قال: يا على، أخره و اضرب عنقه.

فأخره، و قام أمير المؤمنين «عليه السلام» ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل «عليه السلام» على النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، و يقول لك: لا تقتله، فإنه حسن الخلق، سخي فى قومه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: يا على، أمسك، فإن هذا رسول ربى عز و جل يخبرنى أنه حسن الخلق، سخي فى قومه.

فقال المشرك، تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك!

قال: نعم.

قال: و الله ما ملكت درهما مع أخ لى قط، و لا قطبت وجهى فى الحرب، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هذا ممن جره حسن خلقه و سخاؤه إلى جنات النعيم (١).

و نقول:

ص: ٣٣٨

١- (١) الأمالى للصدوق ص ١٦٦-١٦٨ و الخصال للصدوق ص ٩٤-٩٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٨٨-٩٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٧٣-٧٥ و شجره طوبى ج ١ ص ١٧٩-١٨١.

١- دلت هذه الواقعة: على أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان على يقين من فشل محاوله قتله على يد هؤلاء الثلاثة، و لا شك في أنه قد علم ذلك بواسطه جبرئيل عن الله تبارك و تعالى، كما ذكره «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام».

٢- إن معرفته هذه لا تعنى أن يقف مكتوف الأيدي تجاه مؤامراتهم، إذ قد يكون فشل مؤامرتهم مرهونا بتصرف معين من قبل المؤمنين أنفسهم، و لو لا ذلك لتبدلت الأمور، و وقع المحذور- أى أنه خبر مشروط بأمر اختياري لا بد من إنجازه، فإذا لم يتحقق الشرط، لم يجب تحقق المشروط، و يدل على هذا الإشتراط: نفس مبادره النبي «صلى الله عليه و آله» لانتداب المسلمين لمواجهه المتآمرين..

٣- ولأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يعلم بأحوال أصحابه، و يعرف من يقدم منهم و من يحجم. فإنه عرف أن عليا «عليه السلام» غير موجود بينهم بمجرد عدم إجابته طلبه، إذ لو كان حاضرا فلا بد أن يبادر إلى ذلك.

و كان «صلى الله عليه و آله» يعلم أيضا: أن أحدا غيره لم يكن على استعداد للتضحية في مثل هذه الحالات..

و قد ظهر: أنه على حق فيما قال، حين أخبره عامر بن قتاده بأن عليا «عليه السلام» قد وعك في تلك الليله.

٤- و حين قال عامر بن قتاده لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أفتأذن لي أن أخبره؟!»

قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: شأنك.

أى أنه «صلى الله عليه وآله» لم يصدر أمراً باستحضار علي «عليه السلام»، بل أرجع الأمر إلى عامر بن قتاده. ولو أنه أجابه بالإيجاب لتوهم متوهم أن علياً «عليه السلام» قد اضطر للخروج إلى المتأمرين، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد منه ذلك. ولو ترك و شأنه، فلعله يؤثر السلامه على الخروج كما أثرها غيره.

٥- وقد أراد علي «عليه السلام» أن يخرج وحده للمتأمرين، لأن من لم ينتدب لهم حين طلب منهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذلك لا يستحق أن ينال شرف المشاركة في أمر كان كارها له.. لأن مشاركته هذه ستكون لأجل أن ينال المكاسب على يد غيره، ومن دون أن يقدم هو أى شىء يستحقها به..

٦- وقد أراد «صلى الله عليه وآله» بالباس على «عليه السلام» درعه، وإعطائه سيفه، وإركابه فرسه، وتعميمه، وتقليده بيده، أن يدل على كمال خصوصيته عنده، وعلى أنه يمثله أدق تمثيل.

وقد دل مجيء فاطمه بأولادها بعد انقطاع خبر علي «عليه السلام» عنهم ثلاثة أيام، على أن لعلي «عليه السلام» عيالا هم أحب الخلق إلى الله، وكان لغير علي «عليه السلام» زوجات، ولكن لا كفاطمه. وكان لهم أولاد، ولكنهم ليسوا مثل الحسنين، فإن كان حب العيال منع غيره من المخاطره بنفسه، فلماذا لم يمنع علياً «عليه السلام» حب هؤلاء الصفوه الذين لا نظير لهم على وجه الأرض من الخاطره بنفسه؟!

٧- قد يحاول البعض إثارة الشبهه حول صحه هذه الروايه من جهتين:

إحداهما: أن عامر بن قتاده ليس له ذكر فى كتب تراجم الصحابه..

و نجيب:

إن الذين ترجموا للصحابه إنما ذكروا من وجدوا له روايه، أو من ورد له ذكر فى حادثه، أو نحو ذلك.. ولا شىء يدل على أنهم قد استقصوا جميع الأحاديث، و كل المؤلفات فى التاريخ، و العقيدته، و الأخلاق و السياسه، و ما إلى ذلك.. ولا يزال أهل التتبع يستدركون على السابقين ما فاتهم فى مختلف الموضوعات، و منها التراجم.

الثانيه: إن هذا الحديث لم يتداوله كتاب السير، و لا تناقلته الألسن، بل بقى تداوله محصورا فى نطاق معين.

و نجيب:

أولاً- ما زال كتاب السير يستدرك اللاحق منهم على السابق، و أنت تجد فى الكتب المتفرقه أحاديث و أحداثا و تفاصيل كثيره، لا تجدها فى الكتب التى حظيت باهتمام رواد كتابه السير الرسميه، التى يهتم الحكام بتوجيه الأنظار إليها..

ثانياً: إن هذا الحدث مروى عن على بن الحسين السجاد «عليه السلام». و هو يتضمن فضيله كبرى لمن لم يزل محاربا بشراسه على جميع الأضعد و فى جميع المجالات..

و الروايه التى ترد فى كتب شيعه أهل البيت، و عن أحد أئمتهم «عليهم

ص: ٣٤١

السلام»..لا- يسمح الآخرون لأنفسهم بأخذها و ترويجهها. كما لا- يسمحون لأتباعهم بالإطلاع على كتب شيعة أهل البيت، و يحاولون محاصره ثقافتهم، و استبعاد كل ما له ارتباط بها و بهم من قريب، أو من بعيد.

٨- و يبقى هنا سؤال: كيف يمكن أن نتصور إعطاء الجنه لشخص لمجرد أنه سبق غيره في حمل خبر على «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الحال أن الصدفة قد تكون هي التي مكنت هذا من حمل الخبر إليه، و حرمت ذاك.

و لعل الذي عرف خبر على «عليه السلام» قبل غيره يكون من الفاسقين، أو من المنافقين؟!.

و نجيب:

أولاً: بأن الرواية نفسها قد أوضحت: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان على علم بما جرى عن طريق جبرئيل «عليه السلام»، و قد عرض «صلى الله عليه و آله» على «عليه السلام» أن يخبره بما كان..

فمن الذي قال: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يعلم بتعليم من الله - بشخص الذي سيأتيه بخبر على «عليه السلام»، و بأنه من أهل الجنة؟!.

ثانياً: إن الذي يهتم بأن يدخل السرور على قلب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لا بد أن يسارع إلى إعلامه بمجيء على «عليه السلام».

أما من يكره علياً «عليه السلام»، و لا- يهتم لسرور رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه سوف يتناقل عن ذلك، بل هو سيسعى لحجب هذا الخبر السار عنه.. و سوف يسبقه غيره إلى إخباره «صلى الله عليه و آله» بمجيئه..

ص: ٣٤٢

و يؤكد ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يجعل ثوابا دنيويا لهذا العمل، بل جعل له ثوابا أخرويا، يزهد أهل الدنيا به.. بل قد لا يصدقه الكثيرون منهم، و لا يدخل في جملة طموحاتهم أو رغباتهم..

٩- إن قول النفر الثلاثة لعلي «عليه السلام»: سواء علينا: وقعنا عليك، أو على محمد. يدل على ما بلغه أمير المؤمنين «عليه السلام» من عظيم الأثر في النكايه بأهل الشرك، حتى أصبحوا يعدلونه بالنبي «صلى الله عليه و آله» نفسه.. و هم إنما يعرفونه من خلال أثره في الحروب، و لا يعرفونه من خلال مقامه عند الله تعالى، و من خلال ميزاته الإيمانيه و الإنسانيه، فإنهم لا يعترفون أولا يؤمنون بشيء من ذلك.

١٠- إن الملائكه حين ساعدت عليا «عليه السلام» على عدوه لم يؤثروا في أجسادهم بصورة مباشره، بل هم قد دلوا عليا «عليه السلام» على المواضع التي إن استفيد منها أمكن إلحاق الضرر بذلك العدو..

و هذا يشير: إلى أن الملائكه لا تريد أن تختزل من جهاد و تضحيات علي «عليه السلام» شيئا.. حتى علي صعيد احتفاظ عدوه بقدراته الذاتيه.

١١- لقد لفت نظرنا هؤلاء الأعداء الذين يطمعون في أن تشملهم رحمه محمد «صلى الله عليه و آله»، و تشملهم شفقتة. مع أنهم ارتكبوا في حقه ما يستحقون به أشد العقوبات.. لأنهم يريدون إطفاء نور الله تعالى بقتل نبيه بدون مبرر، إذ لماذا يريدون أن يمنعوا الناس من اختيار ما يناسبهم؟! و لماذا يريدون فرض الشرك عليهم؟! و لماذا يريدون أن يفرضوا عليهم الإلتزام بأباطيل الجاهليه، و حفظ أضاليلها؟!

١٢- و رغم أن ما فعله أولئك المجرمون يكفى لإنزال أقسى العقوبات بهم، بما فى ذلك عقوبه القتل، إلا أن النبى «صلى الله عليه و آله» هيا لهم فرصه جديده للخلاص، حين عرض عليهم الإسلام، و لكن استكبارهم و عتوهم خذلهم هذه المره أيضا، فاستحقوا القتل بجميع المعايير و المقاييس، حتى الجاهليه منها.

١٣- و كانت المفاجأه الأعظم هى تلك التى تجلت فى نزول جبرئيل بالعفو عن الشخص الثالث، بسبب سخائه، و حسن خلقه.. و كان ذلك هو سبب إيمانه، حين لامس هذا العفو فطرته، و أيقظ وجدانه، و أنعش ضميره، لأنه جاء من دون اشتراط إسلامه و إيمانه، بل جاء بعد رفضه الإيمان و الإسلام حين عرض عليه..

حجج على عليه السلام مع النبى صلى الله عليه و آله

و ذكر ابن شهر آشوب: أن عليا «عليه السلام» قد حج مع النبى «صلى الله عليه و آله» عشر حجج (١).

و لعل المراد حججته معه، فكانت قبل الهجره تسع مرات، ثم حجه الوداع سنه عشر من الهجره..

و لكن يرد على هذا: أن المفروض أن يكون قد حج مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل الهجره أكثر من تسع حجج. إذ لا مبرر لتفويت

ص: ٣٤٤

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧.

الحج في آيه سنه من السنين. لا سيما و أن النبوه كانت لرسول الله «صلى الله عليه و آله» منذ صغره، فتشمل الحججات التي حجها قبل أن يبعث رسولا في سن الأربعين..

و يحتمل أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد منع من الحج في سنوات الحصار في الشعب، و هي ثلاث سنوات على الظاهر.

و يحتمل أن يكون المراد: أنه حج مع النبي «صلى الله عليه و آله» بعد الهجره عشر حججات.. و ذلك بالطريقه التي تناسب الأوضاع التي كانت سائده آنذاك، و لو كانت طريقه إعجازيه..

و الله هو العالم بحقيقه الحال..

لم يفكر بالدنيا، فأخذ الناقه

عن ابن عباس: أهدى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ناقتان عظيمتان سميتان، فقال للصحابه: هل فيكم أحد يصلى ركعتين بقيامهما و ركوعهما، و سجودهما، و وضوءهما، و خشوعهما، لا يهتم فيهما من أمر الدنيا بشيء، و لا يحدث قلبه بفكر الدنيا، أهدى إليه إحدى هاتين الناقتين؟!!

فقالها مره، و مرتين، و ثلاثه، فلم يجبه أحد من أصحابه، فقام أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: أنا يا رسول الله، أصلى ركعتين، أكبر تكبيره الأولى، و إلى أن أسلم منهما، لا أحدث نفسي بشيء من أمر الدنيا.

فقال: يا علي، صلّ، صلى الله عليك.

فكبر أمير المؤمنين «عليه السلام»، و دخل في الصلاة، فلما سلم من الركعتين هبط جبرئيل على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام و يقول لك: أعطه إحدى الناقتين.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنى شارطته أن يصلى ركعتين، لا يحدث فيهما بشيء من الدنيا، أعطيه إحدى الناقتين إن صلاهما، و إنه جلس في التشهد، فتفكر في نفسه أيهما يأخذ.

فقال جبرئيل: يا محمد، إن الله يقرئك السلام و يقول لك: تفكر أيهما يأخذها، أسمنهما و أعظمهما، فينحرها و يتصدق بها لوجه الله. فكان تفكره لله عز و جل، لا لنفسه و لا للدنيا.

فبكى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أعطاه كليهما. و أنزل الله فيه:

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا

(١)

لعظه لمن كان له قلب و عقل أو ألقى السَّمْعَ، يعنى يستمع أمير المؤمنين «عليه السلام» بإذنيه إلى من تلاه بلسانه من كلام الله وَ هُوَ شَهِيدٌ (٢)، يعنى و أمير المؤمنين شاهد القلب لله في صلاته، لا يتفكر فيها بشيء من أمر الدنيا (٣).

ص: ٣٤٦

١- ١) الآية ٢١ من سورة الزمر.

٢- ٢) الآية ٣٧ من سورة ق.

٣- ٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٠ عن تفسير وكيع، و السدى، و عطاء. و راجع: بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٦١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٢.

و نقول:

إن هنا سؤالاً هاماً يحتاج إلى جواب، وهو التالي:

كيف صح أن يتعلل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن إعطاء الناقه لعلي «عليه السلام» مع أن جبرئيل أبلغه أمر الله تعالى الصريح بأن يعطى علياً «عليه السلام» إحدى الناقتين؟! ألا ينافي في ذلك عصمته؟! أو ألا يدل ذلك على عدم صحه هذه الروايه؟!

و نجيب:

إنه إنما ينافي العصمه، و يسقط الروايه عن الإعتبار لو لم يكن له وجه صحيح و مقبول.

و الوجه هنا هو: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يدفع التوهّمات التي قد تراود أذهان البعض الذين لم يطيقوا فوز علي «عليه السلام» بهذه الفضيله، فيحاولون لأغراض مختلفه أن يقرروه «عليه السلام»، إن كانت الناقه قد خطرت بباله أثناء صلاته، فإذا أجاب بالإيجاب، فسيطيرون بها في الشرق و الغرب، و سيحدث الخلل الإيماني من خلال انتشار الشك في النبوه، أو في صفات النبي «صلى الله عليه و آله» في كل اتجاه.

فأوضح النبي «صلى الله عليه و آله» لهم، من خلال جبرئيل، الذي لا يمكنهم أن ينسبوا إليه المحاباه لعلي «عليه السلام»، لأنه ليس صهره و لا ابن عمه - أوضح - أن خطور الناقه على باله «عليه السلام» على يتصور على نحوين:

ص: ٣٤٧

أحدهما:خطورها له بما لها من قيمه فى الدنيا و حسب..و هذا لو حصل لنقض الشرط الذى شرطه عليه رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و لزالته عنه صفه استحقاقها..

الثانى:أن يفكر كيف يستفيد منها فى بلوغ مرضات الله سبحانه،و هذا ليس تفكيراً بالدنيا و ليس لنفسه،بل هو لله و فى الله عز اسمه..كما قال جبرئيل«عليه السلام»..

و يلاحظ:أن جبرئيل هنا لم يورد هذا التفسير من عند نفسه،بل أسنده إلى الله تبارك و تعالى علام الغيوب،و المطلع على القلوب..ليتوهم متوهم:

أن جبرئيل«عليه السلام»قد لا يبلغ كنه أمثال هذه الأمور،ليكون ذلك أولى بالإقناع،و الإتيان.

يضاف إلى ذلك:أن جبرئيل يذكر تفاصيل ما فكر به على«عليه السلام»،و لو لا أنه تلقى ذلك عن الله تبارك و تعالى،و أذن له فى بيانه،لم يكن له هو الآخر سبيل إلى معرفه ما فى الضمائر،و ما تكنه السرائر..كما أنه لا يحق له البيان،لا الإعلان..

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٤٩

الفصل الرابع: تبليغ سورة براءه ٥-٣٦

الفصل الخامس: أقاويل.. لا مبرر لها ٣٧-٥٨

الباب الحادى عشر: حجه الوداع.. و يوم الغدير..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حجه الوداع ٦١-٨٢

الفصل الثانى: اضواء على ما جرى فى عرفه ٨٣-١٢٤

الفصل الثالث: حديث الغدير: تاريخ و وقائع ١٢٥-١٥٤

الفصل الرابع: هكذا حورب عيد الغدير ١٥٥-١٧٨

الفصل الخامس: حديث الغدير: ثابت.. و متواتر ١٧٩-١٩٦

الفصل السادس: خطبه الغدير: حدث.. و دلاله ١٩٧-٢٣٠

الفصل السابع: آيات الغدير ٢٣١-٢٥٦

الفصل الثامن: آيات سورة المعارج.. و سورة العصر ٢٥٧-٢٨٢

الفصل التاسع: قرائن و دلالات ٢٨٣-٣١٤

ص: ٣٥١

الباب الثاني عشر:

من تاريخ على عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله..

الفصل الأول: أحداث ذات مغزى ٣١٧-٣٤٨

الفهارس: ٣٤٩-٣٦١

ص: ٣٥٢

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الرابع: تبلىغ سورة براءه..

إرسال أبى بكر إلى مكه:٧

و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال:٩

حقيقه ما جرى:٩

خلاصات ضروريه:١٠

استمرار أبى بكر فى مسيره إلى مكه:١٥

تبدل آراء الأنبياء:١٩

لماذا يتبرع أبو بكر؟! :٢٠

سبب إرجاع أبى بكر:٢٠

هل هذا من الأسباب أيضا؟! :٢٢

جزع قريش:٢٤

على عليه السلام يتهدد المشركين:٢٤

عمر شريك أبى بكر:٢٧

متى أرسل النبى صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام؟! :٣٠

ص:٣٥٣

أهليه أبي بكر للخلافه: ٣٠

على عليه السلام وعمار: ٣١

عوده على عليه السلام حدث و دلالة: ٣٣

الفصل الخامس: أقاويل.. لا مبرر لها..

نحن في حيره من أمرنا: ٣٩

من بدع الرافضه: ٣٩

الثناء على أبي بكر في سورة البراءه: ٤٠

تأول بارد، و رأى سقيم كاسد: ٤٢

المؤاخذه على النوايا: ٤٥

لا يؤدي عنك إلا على: ٤٨

أبو بكر لم يعزل: ٥٤

قصه براءه دليل إمامه أبي بكر: ٥٦

الباب الحادى عشر: حجه الوداع.. و يوم الغدير..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حجه الوداع

الذين حجوا مع النبى صلى الله عليه و آله: ٦٣

لماذا هذا الحشد؟! : ٦٥

يمنعهم من ركوب إبل الصدقه: ٦٧

على عليه السلام يلتقى النبى صلى الله عليه و آله فى مكه: ٧٠

هل هذا تحريف متعمد؟! ٧١:

الإجمال في النيه: ٧٣:

لماذا كان سؤال علي عليه السلام: ٧٣:

هل ندم صَلَّى الله عليه و آله على ما اختاره؟! ٧٤:

البدن التي نحررت: ٧٤:

مجموع البدن: ٨٠:

ملاحظه ذات مغزى: ٨٠:

لو أشرك النبي صَلَّى الله عليه و آله أبا بكر: ٨١:

الفصل الثاني: اضواء على ما جرى في عرفه:

للإمامه تاريخها: ٨٥:

ليله عرفه تمهيد ليوم عرفه: ٨٦:

حديث عرفات: ٩٠:

علي عليه السلام امتداد للرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٩٩:

مكان خطبه الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٠١:

كلهم من قريش: ١٠٢:

التمرد على الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٠٣:

المجتمعون في منى و عرفات: ١٠٨:

من هم المتجرؤون؟! ١٠٩:

قريش هي السبب: ١١١:

ص: ٣٥٥:

أضواء على ما جرى في عرفه: ١١٢

نتائج و آثار: ١١٥

من الرابع؟! : ١١٨

الخروج السريع من مكة: ١١٨

الصحابه يعاقبون النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٢١

الفصل الثالث: حديث الغدير: تاريخ و وقائع:

لا بد من الرجوع لكتاب الصحيح: ١٢٧

نصوص حديث الغدير: ١٢٧

ماذا جرى يوم الغدير؟! : ١٣٨

الخطبه بروايه الطبري: ١٤٤

النبي صَلَّى الله عليه و آله يعلمهم التهنئه و البيعه: ١٤٧

الفصل الرابع: هكذا حورب عيد الغدير..

بدايه ضروريه: ١٥٧

حديث الغدير واقعه حرب: ١٥٧

يوم الغدير لتبرئه على عليه السلام: ١٥٨

يوم الغدير عيد: ١٦١

عيد الغدير لا أصل له: ١٦٩

ماذا يقول شائتو على عليه السلام؟! : ١٧٠

الإبتداع الغبي: ١٧٤

ص: ٣٥٦

الفصل الخامس: حديث الغدير: ثابت.. و متواتر:

المنكرون و المشككون...: ١٨١

مصادر حديث الغدير: ١٨٣

طرق حديث الغدير: ١٨٣

رواه حديث الغدير: ١٨٧

تواتر حديث الغدير: ١٨٨

الرازي.. و الأربع مئة طريق: ١٨٩

ما أصعب أن يتواتر حديث الغدير!: ١٩٠

أسباب إنكارهم التواتر: ١٩٢

الغدير لم يخرججه الشيخان: ١٩٣

المؤلفات في حديث الغدير: ١٩٤

الفصل السادس: خطبه الغدير: حدث.. و دلالة..

قبل أن يبدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خطبته: ١٩٩

علي عليه السلام في السحاب: ٢٠٢

أكثر من خطبه: ٢٠٨

الضلال و الهدى: ٢١٠

يوشك أن أدعى فأجيب: ٢١٠

إني مسؤول، و أنتم مسؤولون: ٢١١

التذكير بالمنطلقات العقائديه: ٢١١

ص: ٣٥٧

بماذا.. و لماذا قررهم؟! ٢١٢

التزيين الشيطاني: ٢١٦

الله يعيدهم: ٢١٧

الإعلان بالشهادتين: ٢١٨

فليبلغ الشاهد الغائب: ٢٢٠

الحب و البغض إختياريان: ٢٢١

و أدر الحق معه حيث دار: ٢٢١

حديث الثقلين: ٢٢٢

و انصر من نصره: ٢٢٢

معنى الولايه فى حديث الغدير: ٢٢٣

الجمع بين المعانى: ٢٢٨

أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السلام: ٢٢٩

الفصل السابع: آيات الغدير..

متى نزلت سوره المائده؟! ٢٣٣

موقع آيه الإكمال: ٢٣٦

متى يثس الذين كفروا؟! ٢٣٨

السبب الحقيقى لياس الذين كفروا: ٢٤٢

فلا تخشوهم و اخشونى: ٢٤٢

أكملت.. أتممت: ٢٤٣

الإسلام مرضى لله تعالى دائما: ٢٤٥

آيه الإكمال نزلت مرتين: ٢٤٥

كلام الأمينى رحمه الله: ٢٤٨

أبو طالب لم يكن حاضرا: ٢٤٩

بلغ ما أنزل إليك.. فى اليهود: ٢٥١

مم يخاف النبى صلى الله عليه وآله؟! : ٢٥٢

فما بلغت رسالته: ٢٥٤

تبرئه الرسول صلى الله عليه وآله: ٢٥٥

الفصل الثامن: آيات سورة المعارج.. و سورة العصر..

الغدير و آيات سورة المعارج: ٢٥٩

سورة المعارج مكيه: ٢٦٠

سورة و العصر نزلت فى على عليه السلام: ٢٨٠

الفصل التاسع: قرائن و دلالات..

لماذا آيه الإكمال أولا؟! : ٢٨٥

لماذا قدم آيه الإكمال؟! : ٢٩٠

تناقضات تحتاج إلى حلول: ٢٩٥

الإحتجاج بحديث الغدير: ٢٩٨

زيد بن حارثه فى حديث الغدير: ٢٩٨

على عليه السلام كان باليمن: ٣٠١

على عليه السّلام بعد العبدین الصّالحین: ٣٠٤

الزهرى..و حديث الغدير: ٣٠٧

عمر فى خدمه جبرئيل: ٣٠٧

ماذا بعد الأئمه؟! : ٣١٠

أى يوم أعظم حرمة؟! : ٣١١

التهديد الإلهى حسم الأمر: ٣١٢

محاولة قتل رسول الله صلّى الله عليه و آله: ٣١٣

الباب الثانى عشر:

من تاريخ على عليه السّلام فى عهد الرسول صلّى الله عليه و آله..

الفصل الأول: أحداث ذات مغزى..

أبو هريره أعلم من أبى بكر و عمر: ٣١٩

لو كان على عليه السّلام معكم لما ضللتكم: ٣٢٠

أعتق على عليه السّلام ألف مملوك: ٣٢٣

هبنى سيفك: ٣٢٤

على عليه السّلام فى حديث المعراج: ٣٢٦

إبليس مؤجل إلى الوقت المعلوم: ٣٣٠

النبي صلّى الله عليه و آله يخبر باستشهاد على عليه السّلام: ٣٣٣

ما أحسب عليا عليه السّلام فيكم!: ٣٣٥

ص : ٣٦٠

حجرات على عليه السلام مع النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله: ٣٤٤

لم يفكر بالدين، فأخذ الناقه: ٣٤٥

سؤال يحتاج إلى جواب: ٣٤٧

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٣

ص: ٣٤١

المجلد ٨

اشاره

ص: ١

الفصل الثانى

اشاره

علم.. و قضاء..

قضاء على.. و قضاء الشيخين

روى جمع من العامه، عن مصعب بن سلام التميمى، و من طرق الخاصه بسندهم عن الصادق «عليه السلام» و غيره، أنه قال: ثور قتل حمارا على عهد النبى «صلى الله عليه و آله»، فرفع ذلك إليه، و هو فى أناس من أصحابه، منهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، فقال النبى «صلى الله عليه و آله»:

يا أبا بكر، إقض بينهما.

فقال: يا رسول الله، بهيمه قتلت بهيمه، ما عليها شىء.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله» لعمر: اقض بينهما.

فقال كقول أبى بكر صاحبه.

فالتفت النبى «صلى الله عليه و آله» إلى على «عليه السلام» و قال له: يا على، اقض بينهما.

فقال: حبا و كرامه، إن كان الثور دخل على الحمار فقتله فى مستراحه ضمن أصحاب الثور ديه الحمار، و إن كان الحمار دخل على الثور فى مستراحه فلا ضمان على صاحبه الثور.

فرفع رسول الله «صلى الله عليه و آله» يده إلى السماء و قال: الحمد لله

الذى منّ على العباد بمن يقضى قضاء النبيين (١).

و نقول:

فى هذه الروايه إشارات عديده،نجملها فى ما يلى:

١-إنه«صلى الله عليه و آله»اكتفى بقضاء أبى بكر و عمر،و لم يطلب ذلك من عثمان،ربما لأنهما هما الأساس فى الخلاف على أمير المؤمنين،فإذا ظهر حالهما فى القضاء،و سقط اعتبارهما فيه،لم تصل النوبه إلى الآخرين.

٢-يلاحظ:أنه«صلى الله عليه و آله»قد انتدب أبا بكر للقضاء أولاً، و سماه باسمه،ليظهر أنه هو المقصود فى هذا الأمر،فلم يعد له مناص منه.

ثم نص على عمر،فكان الأمر كذلك.

ص: ٨

١- ١) الأربيعين لأبى الفوارس ص ١٣ و يناييع الموده ص ٧٦ و راجع الفصول المهمه ص ٣٤ و إرشاد المفيد ص ١٨٥ الفصل ٧٥ من الباب ٢،و كذا فى مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٥٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٦ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٤٨ و راجع:الكافى ج ٧ ص ٣٥٢ و خصائص الأئمه ص ٨١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٢٩ و الفضائل لشاذان ص ١٦٧ و عوالى اللآلى ج ٣ ص ٦٢٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٥٤ و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ٤٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٥٥ و يناييع الموده ج ١ ص ٢٢٨ و وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢٩ ص ٢٥٦ و(ط دار الإسلاميه)ج ١٩ ص ١٩١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٢١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لشاذان ص ٢٠٨.

و لم يطلب من الحاضرين أن يقضوا فى القضية، بأن يقول: اقضوا فى هذه القضية، فيتقدم كل واحد منهم فيدلى بدلوه، إذ قد لا يتقدم هذان الرجلان لذلك، ليصونا بذلك أنفسهما عن التعرض للمزالمق..

٣- يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يعلق على قضاء أبى بكر و لا على قضاء عمر بنفى أو إثبات، إذ لو صوّب أو خطأ قضاء أبى بكر، أو قضاء عمر، لاتخذ الذى يأتى بعد هذا أو ذاك منحى آخر، يفرضه عليه ما يقوله النبى «صلى الله عليه و آله». و لأجل ذلك أبقى «صلى الله عليه و آله» الأمر فى دائره الابهام و الإحتمال.

٤- و الغريب فى الأمر ذلك التعليل الذى انقذ فى ذهن أبى بكر، فبنى عليه حكمه فى المورد، حيث قال: «بهيمة قتلت بهيمه، ما عليها من شىء..» ثم وافقه عمر على ذلك.

و كأنهما ظنا: أن المطلوب هو مجازاه البهيمة القاتله بالقتل، أو بالسجن، أو بتغريمها ثمن البهيمة المقتوله مع أن الكلام إنما هو فى تغريم صاحب البهيمة القاتله ثمن البهيمة المقتوله لصاحبها.

و النزاع لم يكن بين الثور و أقارب الحمار.. بل كان بين صاحب الثور و صاحب الحمار، الذى يطالبه بثمان حماره، أو تهينه مثله له.

و كان على عمر و أبى بكر أن يفهما مرجع الضمير فى قوله «صلى الله عليه و آله»: اقض بينهما، و أنه يرجع إلى الرجلين، لا إلى الثور و الحمار!!

٥- و الأغرب من هذا و ذاك هو هذه العفويه التى ساقها أبو بكر و عمر للتدليل على بدهاه حكم المسأله، و وضوحه الذى لا يقاوم، و الذى

يغنى المتخاصمين عن الترافع، بل و عن التنازع.

٦- وعلينا أن نتأمل كثيرا، و نتوقف طويلا عند قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه و إن كان قد أعرض عن الحديث عن قضاء عمر و أبي بكر، و لكنه ذكر قضاء علي «عليه السلام» بصوره اهتز لها الطامحون و الطامعون و المناوئون له من الأعماق.. حيث إنه جعل قضاءه «عليه السلام» قضاء النبيين، ليدلل علي أنه «عليه السلام» هو وارثهم، و الأحق بمقامهم، و القادر علي مواصلة نهجهم، و تحقيق أهدافهم.

٧- إنه «صلى الله عليه و آله» جعل نفس وجود علي «عليه السلام» من منن الله تعالى علي العباد التي لا بد أن يحمد عليها..

و هذا يشير إلى أن علي العباد أن يتعاملوا مع علي «عليه السلام» بما يتوافق مع هذا العطاء الإلهي لهم..

و هو يعني: أن وجود علي «عليه السلام» له أعظم الأثر علي العباد، و ليس كوجود أي كان من الناس. فكيف و لماذا يقاس بغيره.

فأين الثريا من الثرى؟!

و أين معاويه من علي؟!

٨- و نعود إلى التذكير بأنه «صلى الله عليه و آله» قد جسد للناس عدم أهليه غير علي «عليه السلام» للمقامات التي يطمحون إليها، و أن وجودهم بالنسبه للعباد لا- يختلف عن وجود غيرهم من سائر الناس، فقد يكون نافعا لهم، و قد لا يكون، بل قد يكون بالغ الضرر لهم.

و جسد لهم أيضا أهليه علي «عليه السلام» بصوره عمليه في فعل علي «عليه السلام»، و في رفع يديه «صلى الله عليه و آله» لحمد الله، و الثناء عليه.

ص: ١٠

و جسده أيضا: بالكلمه القويه التى أطلقها فى حق على «عليه السلام»، لتضمنها تصويب قضائه. و الإرتفاع بهذا القضاء إلى مستوى قضاء النبيين، ثم اعتبار نفس وجود على «عليه السلام» من المنن الإلهيه التى لا بد أن يحمد على عليها.

القرعه لكل أمر مشكل

عن حريز، عن أحدهما «عليهما السلام» قال: قضى أمير المؤمنين «عليه السلام» باليمن فى قوم انهدمت عليهم دار لهم، فبقى صبيان: أحدهما مملوك، و الآخر حر، فأسهم بينهما، فخرج السهم على أحدهما، فجعل المال له و أعتق الآخر (١).

و نقول:

إن القرعه لكل أمر مشكل، و هى هنا و إن كانت قد حلت مشكله المال، فصار لأحدهما دون الآخر. لكن موضوع الرقيه و العبوديه لا يستخرج بالقرعه، لأن الإنسان يمكن أن يعطى المال و أن يؤخذ منه، و قد يعطيه الإنسان لغيره، و قد يحتفظ به لنفسه. لكن ليس لأحد الحق فى أن

ص: ١١

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٦٣ عن الكافى، و تهذيب الأحكام، و عن الإرشاد للمفيد. و الكافى ج ٧ ص ١٣٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٣٩ و ج ٩ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٦ ص ٣١١ و ج ٢٧ ص ٢٥٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٥٩٢ و ج ١٨ ص ١٧٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٨٥.

يتنازل عن حرّيته، و يجعل نفسه مملوكا، كما أنه ليس من حق أحد أن يستعبد من جعله الله حرا، لا بواسطة القرعه، و لا بغيرها.

و إعطاء المال لمن خرجت القرعه باسمه لا يجعله حرا، و لا الطفل الآخر عبدا. و لكن احتمال أن يكون الطرف الآخر عبدا يبقى قائما. و قد يقوى في ذهن العوام، بل في ذهن الذى أخذ المال أن الشخص الآخر عبد.

و قد حصل التخلص من هذا المحذور كان بمبادرته «عليه السلام» إلى إعتاق الطفل الآخر لإزاله أى احتمال فى حقه.

حدث فى الجاهليه و قضاء فى الإسلام

عن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله «عليه السلام»، قال: قضى على «عليه السلام» فى ثلاثه وقعوا على امرأه فى طهر واحد، و ذلك فى الجاهليه قبل أن يظهر الإسلام، فأقرع بينهم، فجعل الولد لمن (للذى-ئىل) قرع له، و جعل عليه ثلثى الدية للآخرين.

فضحك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى بدت نواجذه.

قال: و قال: ما أعلم فيها شيئا إلا ما قضى على «عليه السلام» (١).

ص: ١٢

١-١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٦٢ عن الشيخ، و عن المفيد، و الكلينى مع اختلاف. و عن مناقب آل أبى طالب عن أبى داود، و ابن ماجه فى سننهما، و ابن بطه، و ابن حنبل فى فضائله، و ابن مردويه بطرق كثيره عن زيد بن أرقم. و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ٢٥ و رياض المسائل ج ١٠ ص ٤٩٩-

و نقول:

١- إن القرعه قد عينت من يأخذ الولد، و يكون له.. و يبدو أن الثلاثه قد واقعوا جاريه كان يملك كل منهم ثلثها.

فأعطاه «عليه السلام» الولد و أسقط عنه حصته و هي الثلث، و ضمّنه الثلثين لرفيقه المشاركين له في ملكيه الجاريه، فإن لكل واحد منهما ثلثها

(١)

و عوائد الأيام ص ٦٤٩ و جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٢٦٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٧٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٦٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٥٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٨٦ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٠٦ و سنن النسائي ج ٦ ص ١٨٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٠٧ و ج ٣ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٦٧ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٣٨٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٧٩ و ٤٩٦ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٣٨٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ١٧٣ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٨٤١ و الدراريه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٨٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٥ ص ١٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٢٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ١٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٤٧٥ و الإستبصار للطوسي ج ٣ ص ٣٦٨ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٦٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ١٧١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٥٦٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢١ ص ١١٦ و ج ٢٥ ص ٩٠.

ص: ١٣

أيضا.

٢- لعله «عليه السلام» قد أسقط الحد عنهم، لأنهم إنما فعلوا ذلك، و حملت بالولد في أيام جاهليتهم و كفرهم، ثم ولدته بعد إسلامهم..

و الإسلام يجب ما قبله، فلا يقام الحد بعد الإسلام على من زنى قبل الإسلام.

٣- لقد ضحكك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى بدت نواجذه، إعجابا و فرحا بقضاء على «عليه السلام» المصيب للواقع..

القارصه و القامصه و الواقصه

روى: أن جاريه حملت جاريه أخرى على عاتقها عبثا و لعبا، فجاءت جاريه ثالثة، أخرى فقرصت الحامله، فقفزت لقرصتها، فوقعت الراكبه، فاندقت عنقها و هلكت.

فقضى «عليه السلام» على القارصه بثلاث الديه، و على القامصه بثلاثها، و أسقط الثلث الباقي بقموص الراكبه لركوب الواقصه عبثا القامصه.

و بلغ الخبر بذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فأمضاه و شهد له بالصواب به (١).

ص: ١٤

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٣٧ و الإرشاد للمفيد ص ١٠٥ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٩٦ و المقنع ص ١١٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ١٧٩-

و أما ما رواه الصدوق و الشيخ عن الأصمغ قال: قضى أمير المؤمنين «عليه السلام» في جاريه ركبت جاريه، فنخستها جاريه أخرى، فقمصت المركوبه، فصرعت الراكبه فماتت، فقضى بديتها نصفين بين الناخسه و المنخوسه (1).. فمن روايات محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله، عن محمد بن عبد الله بن مهرا، و قد استثنى ابن الوليد و ابن بابويه و ابن نوح روايته عنهما. و قرره على ذلك الشيخ و النجاشي.

و في طريقه أيضا: أبو جميله، و هو المفضل بن صالح، و حكم النجاشي بضعفه، و صرح ابن الغضائري بوضعه الحديث.

و روايه المفيد و إن كانت مرسله إلا أن إرسال مثله معتبر، و قد ذكره في

(1)

و جواهر الكلام ج ٤٣ ص ٧٥ و جامع المدارك ج ٦ ص ١٩٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٦٠ و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ٤٠.

ص: ١٥

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٣٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ٢٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ١٧٩ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٤١ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٢٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٤ ص ١٧٠ و النهايه للطوسى ص ٧٦٣ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ٣٧٣ و مختلف الشيعة ج ٩ ص ٣٣٧ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣١٦ و ٣١٧.

فإن قيل: خبر التصنيف من روايات الخاصه، و الأصل فى التثليث العامه، بدليل أن صاحب المناقب رواه عن أبى عبيده فى غريب الحديث، و ابن مهدي فى نزهه الأبصار، عن الأصبع هكذا: قضى «عليه السلام» فى القارصه و القامصه و الواقصه، و هن ثلاث جوار كن يلعبن، فركبت إحداهن صاحبتهما، فقرصتها الثالثه، فقمصت المركوبه، فوقعت الراكبه فوقصت عنقها، فقضى بالديه أثلاثا، و أسقط حصه الراكبه لما أعانت على نفسها، فبلغ ذلك النبى «صلى الله عليه و آله»، فاستصوبه.

قلنا: على تسليم استناد المفيد إلى تلك الروايه، يكون هى أولى بموافقته للإعتبار الصحيح، مع ضعف سند الأول بمن تقدم، و بسعد بن طريف عند الأكثر (١).

ملاحظه:

قرص لحمه: أخذه و لوى عليه بإصبعه فألمه.

قمصت الدابه: أى و ثبت و نفرت.

و قص عنقه: كسرهما و دقها.

و المراد بالواقصه هنا: (التي هى اسم فاعل) معنى اسم المفعول.

ص: ١٦

إشاره

و روى: جابر و ابن عباس: أن أبى بن كعب قرأ عند النبى: **وَ أَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً (١)**. فقال النبى «صلى الله عليه و آله» لقوم عنده، و فيهم: أبو بكر، و أبو عبيده، و عمر، و عثمان، و عبد الرحمن: قولوا الآن: ما أول نعمه غرسكم الله بها، و بلاكم بها.

فخاضوا فى المعاش و الرياش، و الذريه و الأزواج، فلما أمسكوا قال: يا أبا الحسن، قل.

فقال «عليه السلام»: إن الله خلقنى و لم أك شيئا مذكورا، و أن أحسن بى فجعلنى حيا لا مواتا، و أن أنشأنى - فله الحمد - فى أحسن صوره، و أعدل تركيب، و أن جعلنى متفكرا و اعيلا - لا - أبه ساهيا، و أن جعل لى شواعر أدرك بها ما ابتغيت، و جعل فى سراجا منيرا، و أن هدانى لدينه، و لن يضلنى عن سبيله، و أن جعل لى مرادا فى حياه لا انقطاع لها، و أن جعلنى ملكا مالكا لا مملوكا، و أن سخر لى سمائه و أرضه و ما فيهما و ما بينهما من خلقه، و أن جعلنا ذكرانا قواما على حلائلنا لا إناثا.

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول فى كل كلمه: صدقت.

ثم قال: فما بعد هذا؟!

فقال على «عليه السلام»: **وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (٢)**.

ص: ١٧

١- ١) الآية ٢٠ من سورة لقمان.

٢- ٢) الآية ٢٠ من سورة لقمان.

فتبسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» وقال: ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم يا أبا الحسن، أنت وارث علمي، والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدى، الخبر (١).

و نقول:

لا بأس بالإشارة هنا إلى ما يلي:

قولوا الآن

إنه «صلى الله عليه و آله» حين سأل القوم الذين عنده، حدّد لهم وقتا معينا للإجابة، و زمتنا خاصا، فقال لهم: «قولوا الآن».

فلم يعطهم مهلة، يمكنهم فيها البحث عن إجابة لدى غيرهم. كما أنه ألزمهم بالبقاء في أمكنتهم.. لأن حصر زمان الإجابة بأن تكون «الآن» يجعل الانتقال إلى مكان آخر، إما غير ذي جدوى، وإما غير مسموح به..

وارث علمي، والمبين لأمتي

و قد أنتج هذا الإمتحان إعلان حقيقة: أن علم النبي «صلى الله عليه و آله» موجود عند علي «عليه السلام» أيضا، و أن غيره ممن سوف يسعى لاستلاب مقامه «عليه السلام» فاقد لهذا العلم، الذي يحتاج إليه من يخلفه

ص: ١٨

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٩٨ و ٩٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٥ و عجائب أحكام أمير المؤمنين ص ١٧٣.

«صلى الله عليه و آله» فى المرجعيه للأمه، حين الإختلاف، و فى كل حين.. لا سيما حين تهجم عليها اللوابس..

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» حصر المرجعيه للأمه كلها بعلی «عليه السلام». فى كل موارد الإختلاف.

و أعظم مورد اختلاف و خلاف حصل فى الأمه هو مقام الخلافه بعده «صلى الله عليه و آله».. و هم ليس فقط لم يرجعوا إلى على «عليه السلام» فيه، بل قهروه على التخلي عنه..

لماذا يمتحنهم!؟

لا- شك فى أنه «صلى الله عليه و آله» كان عالما بحال أصحابه، و بما عندهم من العلم، و لا يحتاج إلى أن يمتحنهم بهذا السؤال الذى وجهه إليهم، و يكلفهم الخوض فى أمور لم يكن لهم أن يخوضوا فيها، لعدم أهليتهم لذلك.

و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد بامتحانهم هذا: أن يعرفوا هم، و يعرف الناس عنهم الأمور التاليه:

١- إن الذين خاضوا فيما خاضوا فيه بمحضر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إنما اقتحموا أمورا لم يكن ينبغى لهم أن يقتحموها. بل كان يجب عليهم الإقرار بعدم المعرفه، و التورع عن القول بغير علم، فإن الظن لا يغنى من الحق شيئا.. لا سيما و أن السؤال هو عن معنى آيه قرآنيه.. و قد نهى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن تفسير القرآن بالرأى..

فمن لا يتورع أن يقول بغير علم بحضرة الرسول، و في مورد صرح النبي «صلى الله عليه و آله» بالنهاى عن القول فيه بغير علم.. لا بد أن يكون بعد رحيله «صلى الله عليه و آله» عن الدنيا أكثر جرأه على هذا الأمر، و لن يردعه رادع، و يمنعه مانع (إيماني أو وجداني) عن اقتحام جرائم جهنم، إلا إن رأى أن أموره ستختل، و أن مصلحته الدنيويه تقضى عليه بالتريث أو الإنسحاب..

٢- إن هذا الإمتحان قد هدف إلى كشف حال رواد التمرد على شرع الله، و نقض التدبير الإلهي و النبوي، حين اتلعوا أعناقهم إلى أخطر و أجل و أعظم مقام بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مدّعين لأنفسهم الأهليه له، و يعدون العده للإستيلاء عليه. و لم يكن صاحب الحق قادرا على مواجهتهم بأكثر من الحججه و الدليل، لأن في التعدى عن هذا الأسلوب تفريطا بأمن الناس، و قد يفسح المجال لاختلال الأمور، و حصول الرده.

أما سائر الناس، فلعل الكثيرين منهم لا يملكون الحججه التي تفي بدفع ادعاءات أولئك الطامحين.. أو أنهم يخشون من مواجهتهم- و لو بالحججه- على مصالحهم أو أمنهم. و لعل بعضهم يفض الطرف عما يجرى، لأنه يرى نفسه منتفعا من هذا الجو الذي أثاروه و أوجدوه..

ليهنك الحكمة و العلم

و قد هنا النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بالحكمه أولا، ثم بالعلم ثانيا. و الحكمة تحتاج إلى توفيق و تعليم، و هى هبه إلهيه، لا يتأهلها

إلا الأوحى من الناس عن جداره و استحقاق. و ليست مجرد تقديرات و إدراكات عقلية، كما ربما يتوهمه المتوهمون.

و لذلك يقول تعالى: **و يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ (١).**

و يقول: **وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ (٢).**

و قال: **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٣).** و الآيات المصرحة بتوقيفيه الحكمة كثيره.

و قدم النبي «صلى الله عليه و آله» التهنئه بالحكمه، لأنها محض عطاء إلهي..

أما العلم، فقد ينال البشر شيئاً منه مهما كان ضئيلاً بوسائلهم التي منحهم الله إياها مما اقتضته خلقتهم، مثل: العقل و الفطره، و غير ذلك..

و لعل التهنئه بالحكمه هنا يشير: إلى أن الإجابة على السؤال هنا مرهونه بالحكمه بالدرجه الأولى، ثم بالعلم.. و هذا ما لم يكن يملكه سوى أمير المؤمنين «عليه السلام». كما أظهرته هذه الواقعه و سواها..

ص: ٢١

١-١) الآية ٢ من سوره الجمعه.

٢-٢) الآية ١٢ من سوره لقمان.

٣-٣) الآية ٢٦٩ من سوره البقره.

بذل على عليه السلام و الإمامه..

ص: ٢٣

١- قال ابن شهر آشوب «رحمه الله»: تفسير أبي يوسف: يعقوب بن سفيان، و علي بن حرب الطائي، و مجاهد بأسانيدهم، عن ابن عباس و أبي هريره، و روى جماعه عن عاصم بن كليب عن أبيه- و اللفظ له- عن أبي هريره: أنه جاء رجل إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء.

فقال «صلى الله عليه و آله»: من لهذا الرجل الليله؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمه و سألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟!!

فقلت: ما عندنا إلا قوت الصبيه، لكننا نؤثر ضيفنا به.

فقال علي «عليه السلام»: يا بنت محمد «صلى الله عليه و آله»، نومي الصبيه و اطفئي المصباح. و جعلنا يمضغان بألستهما.

فلما فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج، فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلما أصبح صلى مع النبي «صلى الله عليه و آله».

فلما سلم النبي «صلى الله عليه و آله» من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام». و بكى بكاء شديدا، و قال: يا أمير المؤمنين، لقد عجب

الرب من فعلكم البارحة، اقرأ: وَ يُؤْتِرُونَ عَلِيًّا أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةٌ أَى مجاعه. وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ .يعنى: عليا، و فاطمه،
و الحسن، و الحسين «عليهم السلام» فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)» (٢).

قال الحميرى:

قائل للنبي إني غريب

جايح قد أتيتكم مستجيرا

فبكى المصطفى و قال: غريب

لا يكن للغريب عندي ذكورا

من يضيف الغريب قال على:

أنا للضيف فانطلق مأجورا

ابنه العم هل من الزاد شيء

فأجابت أراه شيئا يسيرا

كف بر قال: اصنعيه فإن

الله قد يجعل القليل كثيرا

ثم أطفى المصباح كى لا يرانى

فأخلى طعامه موفورا

جاهد يلمظ الأصابع و الضيف

يراه إلى الطعام مشيرا

عجبت منكم ملائكة الله

و أرضيتم اللطيف الخيرا

و لهم قال: يؤثرون على

-
- ١-١) الآية ٩ من سورة الحشر.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨ و ص ٣٤ و ج ٣٦ ص ٥٩ و مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٧ و الأملى للطوسي ص ١١٦ و عن كنز جامع الفوائد، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٠.
- ٣-٣) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

٢- روت الخاصه و العامه، منهم: ابن شاهين المروى، و ابن شيرويه الديلمى، عن الخدرى و أبى هريره: أن عليا أصبح ساغبا، فسأل فاطمه طعاما.

فقال: ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسى، و على الحسن، و الحسين.

فقال: ألا أعلمتنى، فأتيتكم بشيء؟!؟

فقال: يا أبا الحسين، إنى لأستحى من إلهى أن أكلفك ما لا تقدر عليه.

فخرج و استقرض من النبى دينارا، فخرج يشترى به شيئا.

فاستقبله المقداد قائلا ما شاء الله.

فناوله على الدينار، ثم دخل المسجد، فوضع رأسه، فنام، فخرج النبى، فإذا هو به، فحركه و قال: ما صنعت؟!؟

فأخبره، فقام و صلى معه فما قضى النبى صلاته، قال: يا أبا الحسن، هل عندك شيء نفطر عليه، فتميل معك؟!؟

فأطرق لا يجيب جوابا حياء منه. و كان الله أوحى إليه أن يتعشى تلك الليله عند على.

فانطلقا حتى دخلا على فاطمه، و هى فى مصلاها، و خلفها جفنه تفور دخانا، فأخرجت فاطمه الجفنه، فوضعتها بين أيديهما.

فسأل على «عليه السلام»: أنى لك هذا؟!؟

ص: ٢٧

قالت: هو من فضل الله و رزقه، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

قال: فوضع النبي كفه المبارك بين كتفي علي، ثم قال: يا علي، هذا بدل دينارك. ثم استعبر النبي باكيا و قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا لمريم.

و في روايه الصادق «عليه السلام»: أنه أنزل الله فيهم: **وَ يُؤْتِرُونَ عَلِيَّ أَنْفُسِهِمْ (١)**.

قال الحميري:

و حدثنا عن حادث الأعور الذي

تصدقه في القول منه و ما يروى

بأن رسول الله نفسه فداؤه

و أهلى و مالى طاوى الحشا يطوى

لجوع أصاب المصطفى فاغتنى إلى

كريمته و الناس لاهون فى سهو

فصادفها و ابني علي و بعلمها

و قد أطرقوا من شدة الجوع كالنضو

فقال لها: يا فطم قومي تناولى

و لم يك فيما قال ينطق بالهزو

هديه ربي إنه مترحم

فقامت إلى ما قال تسرع بالخطو

فجاءت عليها الله صلى بجفنه

مكرمه باللحم جزوا على جزو

فسموا و ظلوا يطعمون جميعهم

فبخلهم نفسى الفداء و ما أحوى

فقال لها: ذاك الطعام هديه

من الله جبريل أتانى به يهوى

و لم يك منه طاعما غير مرسل

و غير وصى خصه الله بالصفو

ص: ٢٨

١-١) الآية ٩ من سورة الحشر.

٣- وفي روايه حذيفه: أن جعفرأ أعطى النبي «صلى الله عليه و آله» الفرع من العاليه، و القطيفه، فقال النبي: لأدفعن هذه القطيفه إلى رجل يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله.

و أعطاها عليا «عليه السلام»، ففصل على القطيفه سلكا، فباع بالذهب، فكان ألف مثقال، ففرقه في فقراء المهاجرين كلها.

فلقيه النبي و معه حذيفه، و عمار، و سلمان، و أبو ذر، و المقداد، فسأله النبي الغداء.

فقال حياء منه: نعم.

فدخلوا عليه، فوجدوا الجفنه (١).

٤- عن محمد بن العباس، عن محمد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمال و حلل و أصحابه حوله جلوس، فقسمه عليهم حتى لم تبق منه حله و لا دينار، فلما فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين، و كان غائبا. فلما رآه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: أيكم يعطى هذا نصيبه، و يؤثره على نفسه؟!

ص: ٢٩

١- ١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٩٠ و ١٩١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٠ و ٣١ و راجع ج ٣٦ ص ٦٠ عن كثر جامع الفوائد، و تأويل الآيات الظاهره.

فسمعه على «عليه السلام»، فقال: نصيبى.

فأعطاه إياه، فأخذه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأعطاه الرجل، ثم قال: يا على، إن الله جعلك سباقاً للخير، سخياً بنفسك عن المال. أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمه. و الظلمه هم الذين يحسدونك، و يبغون عليك، و يمنعونك حقتك بعدى (١).

قالوا: الفرع: المال الطائل. و العالیه: مكان بأعلى أراضى المدينة، و يبدو أن القطيفه كانت مطرزه بأسلاك الذهب (٢).

و نقول:

١- إن الفقر ليس عيباً، إلا- حين يكون سببه الكسل، و الإتكال على جهد الآخرين، أو غير ذلك من أسباب تشير إلى خلل فى المزايا الروحيه و الإنسانيه.. و لم يكن النبى «صلى الله عليه وآله» و لا على «عليه السلام» إلا القمه فى الفضل و الكمال، و الأخلاق الفاضله، و المزايا النبيله..

و الأسباب التى اقتضت نزول الآيه المباركه مره أو أكثر تبين أن هذا الفقر قد كشف لنا عن أفضل المزايا، و أعظم الفضائل فى هؤلاء الذين نأوا بأنفسهم عن الدنيا و زخارفها، و لم يهتموا لها إلا بالمقدار الذى فرضه الله تعالى عليهم..

٢- إن النبى «صلى الله عليه وآله» حين أراد مساعده ذلك الجائع لم

ص: ٣٠

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٦٠ عن كنز جامع الفوائد.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١ و ٣٢.

بيادر إلى دق أبواب الأغنياء، و طلب المساعدة منهم، بل بدأ بنفسه، و بيوته..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يذهب بنفسه إلى تلك البيوت لسؤال أزواجه عن شيء من الطعام، بل أرسل إليهن من يسألهن عن ذلك.. فلم يعد هناك أية فرصة لتوهم أى نوع من أنواع حب الإستثار بشيء، مهما كان الدافع إلى ذلك معقولا و مقبولا، و كافيا لتبرير المنع..

٤- و بعد أن ظهر أن بيوت رسول الله «صلى الله عليه و آله» خاليه إلا- من الماء، لم يخاطب النبي «صلى الله عليه و آله» فى أمره للناس شخصا بخصوصه، فلم يطلب من على «عليه السلام» مثلا أن يتولى سد حاجته، بل أطلق الخطاب لكل من حضر، و قال: من لهذا الرجل الليلة؟! لهذا الرجل الليلة؟!!

و لعل سبب ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن ينيل عليا «عليه السلام» ثواب المبادره و الإختيار، و ثواب البذل و العطاء، و الإيثار، و لكى لا يتوهم أحد أنه «عليه السلام» قد رضى بما فرض عليه حياء، أو اتباعا و طاعه. و لا يعلم إن كان وراءها حرص و اندفاع، أو ليس وراءها شيء من ذلك.

٥- و اللافت هنا: أن فاطمه الزهراء «عليها السلام» هى التى اقترحت إيثار ذلك الجائع بقوت ولديها، مع أن الأم تكون عادة أحرص على طعام أبنائها و توفيره لهم.

٦- ربما يسأل سائل عن أنه كيف جاز للزهراء و على «عليهما السلام» أن يجيعا ولديهما، و يتصرفا بحقهما تصرفا يعرضهما للأذى أو الضرر. أو

يوقعهما في تعب و مشقه؟!

و يمكن أن يجاب:

أولاً: بأن الحسنين «عليهما السلام» كانا منسجمين مع تصرف أبويهما، و لا يرضيان بالإحتفاظ بالطعام لنفسيهما، و إبقاء ذلك الرجل جائعاً.

و صغر سنهما لا يعنى أنهما يريان أنفسهما في منأى عن التكليف الإلهيه، فإن التكليف الذى هو منوط بالسن، إنما لوحظ السن فيه بالنسبه لنا نحن.

أما الأنبياء و أوصيائهم، فلعل الأمر ليس منوطاً بالسن، بل بالقدره و العلم و الإدراك. و هذا متحقق فيهم «عليهم السلام» بأقصى الدرجات، كما يدل عليه قول عيسى «عليه السلام» حين ولادته: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (١)، كما تدل عليه أجوبتهم على أدق المسائل فى حال صغرهم، بالإضافة إلى شواهد أخرى..

و لأجل ذلك تقول الروايه: إن الآيه المباركه نزلت فى الأربعة: على و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام»، فراجع..

ثانياً: إننا و إن لم نعرف الوجه فى هذا التصرف، فلا نشك فى صحه و مشروعيه، فإننا إنما نأخذ التشريع منهم «عليهم السلام»، و تكفينا عصمتهم الثابته بنص القرآن للإجابه على أى سؤال، و إزاله أية شبهه..

٧- إن تعدد الوقائع المرويّه فى بيان شأن نزول قوله تعالى: وَ يُؤْتِرُونَ

ص: ٣٢

(١- ١) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سوره مريم.

فى على «عليه السلام» لا- يوجب خلا- فى الروايات، لإمكان صحه جميعها، و تكرر نزول الآيه فى هذه الواقعه و تلك.. و هذا معروف و مألوف..

فلا- عجب إذا كانت آيه الإيثار قد نزلت فى قضيه الرجل الجائع، و إيثارهم إياه بطعام الإمامين: الحسن و الحسين «عليهما السلام».. ثم نزلت فى مناسبه إيثار على «عليه السلام» بالحله التى كساه إياها الرسول «صلى الله عليه و آله» ذلك الذى جاءه يشكو عريه و عرى أهل بيته..

ثم نزلت فى إيثاره «عليه السلام» المقداد بالدينار الذى استقرضه.

و هذا يفسر التعبير فى الآيه بالفعل المضارع الدال على الدوام و الإستمرار، و أن هو خلقهم «عليهم السلام».

٨- و عن قول الراوى: إنهما جعللا يمضغان بألسنتهما نقول:

هل أراد «عليهما السلام» الإيحاء لذلك الضيف بأنهما يأكلان ما يأكل؟!

و لماذا يريدان إفهامه ذلك؟! و هل كان هو مهتما لهذا الأمر؟!

و إذا كان على «عليه السلام» يريد أن يفهمه ذلك، فما شأن الزهراء «عليها السلام» فى هذا الأمر؟! و هل تجلس مع رجل غريب لتأكل معه، و تسمعه صوت مضغها للطعام؟!

و إن كان المقصود هو الإيحاء للصبيه بذلك، فهو لا معنى له، لأن ذلك يزيد فى رغبتهما بالطعام؟!

فالأنسب القول: بأن عليا و فاطمه «عليهما السلام» جعلتا يفعلان ذلك من دون أن يكون الهدف إسماع الضيف، بل كان ذلك هو ما اقتضته شدة حاجتهما إلى الطعام.

أو يقال: إن الصبيه-و المقصود هو الحسنان «عليهما السلام»- باتا يمضغان بألستهما، استجابة لدواعي الحاجة إلى الطعام..

و لكن أين كانت زينب و أم كلثوم عن هذه الحادثة؟! هل كان ذلك قبل ولادتهما!؟

أم أن الإيثار كان بخصوص طعام الحسن و الحسين «عليهما السلام»؟! لأنهما اللذان يمكنهما المبادرة الإختيارية إلى أمر من هذا القبيل، لخصوصيه فيهما أشرنا إليها فيما قدمناه آنفا برقم (٤).

٩-و قد أظهر الله سبحانه الكرامه لهما حين وجدا الجفنه مملوءه طعاما، ليعلم الناس أن التجاره مع الله رابحه دائما..

١٠-و حديث الدينار الذى أعطاه «عليه السلام» للمقداد دل أن عليا «عليه السلام» أصبح ساغبا، و يبدو أنه كان قد مضى عليه يومان بلا طعام.. و أن الزهراء «عليها السلام» آثرت بالطعام على نفسها و على الحسنين «عليهما السلام»..

و من المعلوم: أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان أيضا يطوى بعض أيامه بلا طعام، و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع.. مع أن الكثيرين من الناس كانوا على استعداد لبذل أموالهم له، و كثير منهم يبذل نفسه فى سبيله و من أجله..

و كان على و الزهراء و الحسنان «عليهم السلام» أقرب الناس إليه، و أحبهم إليه، و لكنهم جميعا يعرضون عن هذه الدنيا، و يسوون أنفسهم بأضعف الناس فيها.. على قاعده: «و لعل بالحجاز أو اليمامة، من لا عهد له بالشيع» و على قاعده: «ألا و إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، و من عيشه بقرصيه، ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك، و لكن أعينوني بورع و اجتهاد، و عفه و سداد» (١).

١١- و قد ذكرت الزهراء «عليها السلام» لعل «عليه السلام»: أنها آثرت بالطعام غيرها على نفسها، و على ولديها، مصرحه باسمهما: «الحسن و الحسين»، فهما اللذان يمكن التصرف بحصتهما، لخصوصيتهما فى التكليف، و الإدراك و سائر الكمالات، بملاحظه ما لهما من مقام فى الإمامه للأمه.

و ربما كان هذا التصرف بطلب منهما، كما أشرنا إليه حين الحديث عن سوره هل أتى.

ص: ٣٥

١- ١) نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٧٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٤ و مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٥٤ و ج ١٦ ص ٣٠٠ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٤٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ و ج ٤٠ ص ٣١٨ و ٣٤٠ و ج ٦٧ ص ٣٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤ و ج ٢٣ ص ٢٧٢ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٣٩ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٣٩.

١٢- وقد صرحت الزهراء «عليها السلام»: بأنها تستحي من الله أن تكلف عليا «عليه السلام» ما لا- يقدر عليه.. مع أن عليا «عليه السلام» ألمح إلى أنه كان قادرا على أن يأتيهم بشيء، حيث قال لها: «ألا أعلمتني، فأتيتكم بشيء؟»!

فهل علمت «عليها السلام» ما لم يعلمه على «صلوات الله عليه»؟! بمعنى أنها تحدثت عن علمها بالواقع، فأخبرته: أنه «عليه السلام» حتى لو سعى للحصول على شيء فإنه لن يحصل عليه..

أما على «عليه السلام» فكلمها وفق الأحوال الظاهرة، و المتوقعة، بحسب العادة عند سائر الناس، بغض النظر عما ينكشف له بعلم الإمامه..

و بذلك تكون هذه الرواية قد تضمنت إشارة إلى أن لدى الزهراء «عليها السلام» معرفة أرقى من المعرفة الظاهرية المتوفرة لدى سائر الناس.

و ذلك لبيان عظمتها، و تأكيد تميزها عن سائر النساء بهذا المقام الذي لا يناله إلا صفوه الخلق.. و على رأسهم أبوها «صلى الله عليه و آله»، و زوجها «عليه السلام».

١٣- و قد لفت نظرنا: أنه «عليه السلام» قد «استقرض» من النبي «صلى الله عليه و آله» دينارا. مع أن الأمور كانت تجري بينهما على أساس أنهما عائله واحده.. و الإستقراض معناه: أن ثمة قيودا و حدودا لم نعهدنا!! فكيف نفسر ذلك؟!!

و نجيب:

أولا: لعل النبي «صلى الله عليه و آله» كان قد ادخر هذا الدينار

ص: ٣٦

للإنفاق على أزواجه. ولم يكن يمكنه التفريط به، مع حاجه من تجب نفقته عليه..

ثانياً: لعل المقصود: هو أن ينال النبي «صلى الله عليه وآله» ثواب القرض بثمانية عشر، والصدقه بعشره (١). وأن ينال على «عليه السلام» ثواب الكاد على عياله، فإنه كالمجاهد في سبيل الله (٢)، حيث لا بد أن يكاد في تحصيل الدينار ليرده إلى صاحبه..

١٤- وقد أعطى على «عليه السلام» الدينار كله للمقداد، وكان بإمكانه أن يتقاسمه معه. فيكون قد نال ثواب الصدقه من جهه، وحل مشكله العيال من جهه أخرى.

ص: ٣٧

١- ١) الكافي ج ٤ ص ٣٤ و بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ١٣٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٣٠٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٢٠٩ و مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٣٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ١٢٢ و ج ١٨ ص ٢٨٦ و ٢٨٩ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٥٠١ و ألف حديث في المؤمن للشيخ هادي النجفي ص ١٠٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٩ و ٣٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٩٠ و ج ٥ ص ٢٣٩.

٢- ٢) الكافي ج ٥ ص ٨٨ و راجع: تحف العقول ص ٤٤٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٦٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٤٢ و بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٣٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ٣٨١.

و لكنه «عليه السلام» أراد:

أولاً: أن ينال ثواب الإيثار على النفس حتى مع الخصاصه الظاهره..

ثانياً: إذا نظرنا إلى مجموع الروايات و جمعنا بينها، فقد نستفيد: أنه «عليه السلام» أراد أن يعطى المقداد ما يغنيه عن العوده إلى معاناه شدائد الحاجه فى الجهات المختلفه، و ربما كان منها كسوه عياله «رحمه الله» أيضاً.

بل لعله رأى أن حاجه المقداد و عياله كانت غير قابله للتجزئه، فقد كانوا بحاجه إلى الكسوه أكثر من أى شىء آخر. و الكسوه قد تكون أكثر أهميه و حساسيه حتى من معاناه الجوع. فأعطاه الحله ليكتسى هو بها، ثم أعطاه الدينار ليكسو به عياله.

١٥- و رغم أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد سأل علياً «عليه السلام» عما صنع، فأخبره. فإنه «صلى الله عليه و آله» طلب منه بعد انقضاء صلاته أن يتعشى عنده، لأن الله تعالى قد أوحى إلى نبيه «صلى الله عليه و آله» بذلك، ليظهر الكرامه الإلهيه للزهراء و على «عليهما السلام»، كما أظهرها لمريم «عليها السلام» من قبل.

و لكن هناك فرق جوهرى بينهما، و هو: أن علياً «عليه السلام» قد نام بعد تصدقه بالدينار، فكان نومه كيقظته عباده يستحق معها الكرامه.

أما مريم «عليها السلام»، فإن استحقاقها لإظهار هذه الكرامه لها مرهون باشتغالها بالعباده بالفعل، فأناها الله تعالى تلك الكرامه نتيجة لذلك.

إذ لم يكن نومها مثل نوم على «عليه السلام».

كما أن فاطمه «عليها السلام» كانت حياتها كحياه علي «عليه السلام» كلها عباده، و كان نومها و يقظتها و شغلها و فراغها علي حد سواء في ذلك..

فهى تستحق الكرامه في كل حال، و علي كل حال.

النبى صلى الله عليه و آله في ضيافه عليه السلام

عبد الله بن علي بن الحسين، يرفعه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» أتى مع جماعه من أصحابه إلى علي «عليه السلام»، فلم يجد علي شيئاً يقربه إليهم، فخرج ليحصل لهم شيئاً، فإذا هو بدينار علي الأرض، فتناوله و عرّف به، فلم يجد له طالباً، فقومه علي نفسه، و اشترى به طعاماً، و أتى به إليهم.

و أصاب [به] عوضه، و جعل ينشد صاحبه، فلم يجده، فأتى به النبى «صلى الله عليه و آله» و أخبره.

فقال: يا علي، إنه شيء أعطاكه الله لما اطلع علي نيتك و ما أردته، و ليس هو شيء للناس، و دعا له بخير (١).

و نقول:

لا نرى حاجه إلى التعليق على هذه الحادته، غير أننا نعيد علي مسامع القارئ الكريم ما صرحت به الروايه من أنه «عليه السلام»:

ص: ٣٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٠ عن مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٩ و ٩٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٩٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٣.

١- قوم الدينار على نفسه قبل أن يتصرف فيه.

٢- إنه «عليه السلام» عرّف الدينار مرتين:

إحداهما: قبل التصرف فيه.

و الثانيه: بعد أن أصاب عوضه، و أصبح قادرا على الوفاء به لصاحبه.

٣- إن قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعلّ «عليه السلام» قد تضمن أن للنوايا الحسنه آثارها على صعيد استدعاء الهبات و المنح الإلهيه.

٤- إن النبي «صلى الله عليه و آله» أسقط عن علي «عليه السلام» مسؤوليه البحث عن صاحب الدينار حين أخبره أنه عطاء إلهي، و ليس له صاحب بعينه في الناس.

صدقات عليه السلام على و صدقات غيره

جاء في تفسير الإمام العسكري: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أصبح يوما و قد غص مجلسه بأهله، فقال: أيكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه الله؟! فسكتوا.

فقال علي «عليه السلام»: أنا، خرجت و معي دينار أريد أشتري به دقيقا، فرأيت المقداد بن أسود، و تبينت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: وجبت.

ثم قام آخر، فقال: قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق علي، جهزت رجلا- و امرأه يريدان طريقا و لا- نفقه لهما، فأعطيتهما ألف درهم. فسكت رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقالوا: يا رسول الله، مالك قلت لعلي: «وجبت»، و لم تقل لهذا و هو أكثر صدقه؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أما رأيتم ملكا يهدى خادمه إليه هديه خفيفه فيحسن موقعها، و يرفع محل صاحبها. و يحمل إليه من عند خادم آخر هديه عظيمه، فيردها و يستخف بباعثها؟!!

قالوا: بلى.

قال: فكذلك صاحبكم على، دفع ديناراً منقاداً لله، سادا خله فقير مؤمن، و صاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معانده لأخى رسول الله، يريد به العلو على على بن أبى طالب «عليه السلام»، فأحبط الله عمله، و صيره وبالاً عليه.

أما لو تصدق بهذه النيه من الثرى إلى العرش ذهباً أو لؤلؤاً لم يزد بذلك من رحمه الله إلا بعداً، و لسخط الله تعالى إلا قرباً، و فيه ولوجاً و اقتحاماً. الحديث (١).

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

أولاً: يستوقفنا هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» استخدم أسلوباً استدراجياً أراد أن يظهر به إخلاص على «عليه السلام»، و فضله.. و أنه لا يظهر الزهد و العبادة بالدنيا تصنعاً، كما سيأتى بيانه فى خلافه عمر بن

ص: ٤١

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٨ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى (ط مدرسه الإمام المهدي) ص ٨٣ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٦٣١.

الخطاب، حيث زعموا أن عمر قد اتهمه بذلك.

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يعطى للناس درسا في الإخلاص، و لكن لا بأسلوب الوعظ الكلامي، بل بتقديم الأمثولة العملية، و تجسيد المعنى بصورة واقعية و حيّة، تشد الأنظار إليه، و تحنو القلوب عليه، فإنه أوقع في النفس، و أرضى للوجدان..

ثالثاً: إن البعض توهم أمرين:

أحدهما: توهم: أن الميزان في الفضل، و في قبول الأعمال هو الكثرات و الأحجام. و توهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» منح علياً «عليه السلام» و سام القبول لأجل ذلك، فقد كانت صدقته ديناراً في وقت حاجه و عوز، يقل التصدق فيها بالذهب..

الثاني: توهم: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما تكلم مع علي «عليه السلام» بمقتضى المجامله، أو على الطريقه القانونيه، التي تلاحظ الأحوال في مظاهرها و تجلياتها الخارجيه، و تصدر الحكم على هذا الأساس.

و نقول:

لقد غاب عن ذهن هذا البعض أمران آخران هما:

الأول: أنه «صلى الله عليه وآله» له طريق إلى الباطن، و يستطيع باستشرافه إليه، و اطلاعه عليه أن يعرف المخلص في عمله من غيره.

و أنه «صلى الله عليه وآله» لو لم يطلع على إخلاص علي «عليه السلام»، و أنه قد ابتغى وجه الله بالفعل، لم يقل له: «وجب»، لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، و لا يمكن أن يخطئ الوحي في كشفه للحقائق.

ص: ٤٢

وقد كان سؤاله «صلى الله عليه وآله» عن الذى ابتغى وجه الله فى صدقته، وهذا أمر باطنى لا يقف عليه إلا علام الغيوب، ومن أعطاه الله تعالى معرفه ذلك بوسائل يهيؤها له..

الثانى: إن المعيار فى الأعمال: هو الكيف. وليس الكم و المقدار، وذلك الرجل إنما أراد أن يتباهى بالكم و الحجم، حين قال: «أنفقت اليوم أكثر مما أنفق على»..

و الأريب اللبيب لا بد أن يسأل عن سبب هذه المقاييسه بين مقدار ما أنفقه ذلك الرجل، و ما أنفقه على «عليه السلام»، و سيستم رائحه اعتماد الأحجام و المقادير فى مقياس هذا الرجل، و معايير الرد و القبول عنده.

رابعاً: إن اعتراض الجماعه على رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد بين أنهم كانوا على شاكله ذلك الرجل فى فهمهم للأمور و تعاطيهم معها، فكانوا بحاجة إلى التوضيح و التصحيح، كصاحبهم..

خامساً: إنه «صلى الله عليه وآله» قد بين الفرق بين الرجلين، فعلى «عليه السلام» دعاه إلى الأعتاء أمران:

أحدهما: رضا الله.

و الآخر: شعوره الإنسانى، و إحساسه بالآلام الآخرين، و حبه للتخفيف عنهم..

أما الرجل الآخر، فأعطى إرضاء لمن يراه سلطاناً يضر و ينفع، و يعطى و يمنع، و هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كان يريد بذلك منافسه على «عليه السلام» و الإستعلاء عليه.. فأحبط الله عمله إلى آخر ما قال.

سادسا: إن هذه الحادثة رغم أهميتها و حساسيتها لم تستطع أن تفصح لنا عن اسم ذلك الشخص الذى أراد منافسه على «عليه السلام»، و لعله من ذلك الفريق الذى جرت عاداتهم بالذب عنه، و التستر عليه فى أمثال هذه الحالات، و ما أكثرها!!

يبع درعه ليطعم المقداد

و فى حديث ابن عباس: أن المقداد قال له: أنا منذ ثلاثة أيام ما طعمت شيئا.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» و باع درعه بخمس مائه، و دفع إليه بعضها، و انصرف متحيرا.

فناداه أعرابى: اشتر منى هذه الناقة مؤجلا.

فاشترها بمائه، و مضى الأعرابى.

فاستقبله آخر، و قال: بعنى هذه بمائه و خمسين درهما.

فباع.

و صاح: يا حسن و يا حسين، إمضيا فى طلب الأعرابى و هو على الباب.

فراه النبى «صلى الله عليه و آله» و هو يتبسم و يقول: يا على، الأعرابى صاحب الناقة جبرئيل، و المشتري ميكائيل.

يا على، المائه عن الناقة، و الخمسين بالخمس التى دفعتها إلى المقداد، ثم

تلا: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (١) الْآيَةَ (٢).

و نقول:

١- إن حديث المقداد هذا هو واقعه أخرى غير ما تقدم من إعطائه الحله حين احتاج إلى الكسوه، وإعطائه الدينار حين احتاج إليه.

٢- إن لهذه الحادته رمزيه خاصه، من حيث إنها إيثار.

ثم من حيث نوع ما آثره به، وهى درعه التى يفترض أن تحميه من سيوف و نصول و سهام أعدائه، التى يراد لها أن تفتك فيه، و تزهد روحه.

فكانه «عليه السلام» جاد له بنفسه.

«و الجود بالنفس أقصى غايه الجود».

٣- إن هذا الإخلاص و الإيثار استحق أن يجد «عليه السلام» التعويض عما أنفقه ماديا و معنويا إلى الحد الذى تولت الملائكه فيه التجاره له، و معه.

٤- إن ما فعله جبرئيل و ميكائيل لم يأت فى سياق المكافأه. لأن ما يستحقه من ذلك لا يقدر بثمن. بل جاء فى سياق إيجاد المخرج من الحيره.

و هذا ينبئ عن أن المكافأه الحقيقيه لا مجال لتصورها فى أهميتها و عظمتها.

ص: ٤٥

١- (١) الآية ٢ من سوره الطلاق.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١ عن مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٠.

قال ابن شهر آشوب:

كتاب أبي بكر الشيرازي بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ:

بِغَيْرِ حِسَابٍ

(١)

قال: هو و الله أمير المؤمنين.

ثم قال بعد كلام: وذلك أن النبي «صلى الله عليه و آله» أعطى عليا يوما ثلاثمائة دينار أهديت إليه، قال علي: فأخذتها و قلت: و الله لأتصدقن الليلة من هذه الدنانير صدقه يقبلها الله مني، فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخذت مائه دينار، و خرجت من المسجد، فاستقبلتني امرأه، فأعطيتها الدنانير.

فأصبح الناس بالغد يقولون: تصدق علي الليلة بمائه دينار علي امرأه فاجره.

فاغتمت غما شديدا، فلما صليت الليلة القابله صلاه العتمه أخذت مائه دينار و خرجت من المسجد و قلت: و الله لأتصدقن الليلة بصدقه يتقبلها ربي مني، فلقيت رجلا، فتصدقت عليه بالدنانير.

فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدق علي البارحه بمائه دينار علي رجل سارق.

ص: ٤٤

فاغتممت غما شديدا و قلت: و الله لأتصدقن الليله صدقه يتقبلها الله منى، فصليت العشاء الآخره مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم خرجت من المسجد و معى مائه دينار، فلقيت رجلا، فأعطيته إياها.

فلما أصبحت قال أهل المدينة: تصدق على البارحه بمائه دينار على رجل غنى.

فاغتممت غما شديدا، فأتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فخبرتة.

فقال لى: يا على، هذا جبرئيل يقول لك: إن الله عز و جل قد قبل صدقاتك، و زكى عملك.

إن المائه دينار التى تصدقت بها أول ليله وقعت فى يدى امرأه فاسده، فرجعت إلى منزلها و تابت إلى الله عز و جل من الفساد، و جعلت تلك الدنانير رأس مالها، و هى فى طلب بعل تتزوج به.

و إن الصدقه الثانيه وقعت فى يدى سارق، فرجع إلى منزله و تاب إلى الله من سرقته، و جعل الدنانير رأس ماله يتجر بها.

و إن الصدقه الثالثه وقعت فى يدى رجل غنى لم يرك ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله، و وبخ نفسه، و قال:

شحا عليك يا نفس، هذا على بن أبى طالب تصدق على بمائه دينار و لا مال له، و أنا فقد أوجب الله على مالى الزكاه لأعوام كثيره لم أزكه؟!

فحسب ماله و زكاه، و أخرج زكاه ماله كذا و كذا دينارا، فأنزل الله

فيك: رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ (١) الْآيَةَ (٢).

و نقول:

في هذه الروايه أمور يحسن الوقوف عندها، و التأمل فيها، و هي التاليه:

ثلاث منه دينار لماذا!؟!

قد يسأل سائل عن المبرر لإعطاء هذه المبالغ الطائله لرجل واحد، و كان بالإمكان تفريقها على مئات الفقراء. مع علمنا بانتشار الفقر، و شيوع الحاجه بين الناس.

و نجيب:

إنه «صلى الله عليه و آله» لم يعطها لمن يدخرها، و يقفل عليها في خزائنه، بل هو يعطيها لمن ينفقها وفق ما يرضى الله تعالى و يرضيه على أتم وجه، و يقول للدنيا: غري غري.. أبي تعرضت؟! أم إني تشوفت؟! (٣).

ص: ٤٨

١- ١) الآية ٣٧ من سوره النور.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨ و ٢٩ و مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٦٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٢٧.

٣- ٣) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ١٦ و خصائص الأئمه ص ٧١ و روضه الواعظين ص ٤٤١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٢ و كنز الفوائد ص ٢٧٠ و الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه ص ٨٦ و مناقب آل أبي طالب (المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٧٠ و عيون الحكم و المواعظ للواسطي -

و من يقول فيه أعداؤه: «لو كان له بيتان: بيت من تبن، وبيت من تير، لأنفق تبره قبل تبنه» (١).

ثانيا: إن الإعطاء لا يجب أن يكون دائما لسد الخلة، و دفع الحاجه، بل قد يكون سببه نشر الدين، أو التألف على الإسلام، أو إفهام الآخرين معان يحسن بهم أن يعرفوها و يفهموها، و أن يتلمسوها.

من أجل ذلك نقول:

إنه «عليه السلام» حين أعطى مئة دينار لرجل واحد في الليله الأولى،

(٣)

ص ٥٥٧ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٣٢ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٢٦ و ذخائر العقبي ص ١٠٠ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ١٠٢ و مشكاه الأنوار لعلی الطبرسى ص ٤٦٧ و عدہ الداعی لابن فهد الحلی ص ١٩٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢١٢ و ٢١٤ و مدینه المعاجز ج ٢ ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٥١ و ٢٥٧ و ٣٤ ص ٢٨٤ و ج ٤٠ ص ٣٢٨ و ٣٤٥ و ج ٤١ ص ١٢١ و ج ٧٠ ص ١٢٨ و ج ٧٥ ص ٢٣ و ج ٨٤ ص ١٥٦ و مناقب أهل البيت للشيروانی ص ٢٢١ و شجره طوبی ج ١ ص ١١١ و الغدير ج ٢ ص ٣١٩ و ج ٧ ص ١١٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٣٣ و الإمام علی بن أبی طالب للهمدانی ص ٦٠٩ و ٧٦٥.

ص: ٤٩

١- (١) شرح الأخبار ج ٢ ص ٩٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٥٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٥٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٨ و كشف اليقين ص ٤٧٥.

و مثلها فى الليله الثانيه و الثالثه، لعله قد توخى أمورا أخرى غير الحاجه، تستحق أن تبذل فى سبيلها هذه المقادير من الأموال..

هل هذا تدخل إلهى؟!

قد يقال: إن الله تعالى قد يتدخل لتغيير مسار الأحداث، حين لا يكون هذا التدخل مخلًا بالضوابط التى رضىها الله تعالى أساسًا للتعامل مع عباده، و فيما بينهم..

و نستطيع أن نلمح هذا التدخل فى هذه الوقعه بالذات، حيث رأينا أنه تعالى قد حجب عن على «عليه السلام» المعرفه بماهيه السائلين فى الليالى الثلاث، لتقع الصدقه الأولى و الثانيه و الثالثه فى يد غير أهلها، لكى تنتج عنها هذه التوبه، و مراجعه الحسابات، التى انتهت بإنقاذ هؤلاء مما هم فيه من انحراف..

و لكننا حين نتأمل فى نص الروايه، لا نجد فيها ما يدل على عدم معرفه على «عليه السلام» بواقع حال من تصدق عليهم فى الليالى الثلاث..

بل غايه ما ذكرته هو قوله: إن الناس يقولون كذا و كذا، و يقول «عليه السلام»: «فاغتمت غما شديدا»..

ثم خبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بما جرى..

فقال: يا على، هذا جبرئيل الخ..

فما الذى يمنع من أن يكون «عليه السلام» على علم بما يجرى، و كان قاصدا لهدايتهم عن هذا الطريق.. و لكنه كان يغتم بانكشاف واقع هؤلاء

ص : ٥٠

الأشخاص الذين تصدق عليهم للناس..

الدينار المرهون عند الجزار

بسند عن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أتاهها يوماً، فقال: أين ابناي؟! يعني حسنا و حسينا.

قالت: قلت: أصبحنا و ليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق.

فقال علي: أذهب بهما، فإنني أتخوف أن يبكي عليك، و ليس عندك شيء.

فذهب بهما إلى فلان اليهودي، فوجه إليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فوجدهما يلعبان في مشربه بين أيديهما فضل من تمر، فقال «صلى الله عليه وآله»: يا علي، ألا تقلب ابني قبل أن يشتد الحر عليهما.

قال: فقال علي: أصبحنا و ليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمه تمرات.

فجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» و علي ينزع لليهودي كل دلو بتمره، حتى اجتمع له شيء من تمر، فجعله في حجزته، ثم أقبل، فحمل رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحدهما، و حمل علي الآخر (١).

ص: ٥١

١ - ١) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦١٦ عن أرجح المطالب ص ١٤٩ و راجع: ذخائر العقبى للطبري ص ٤٩ و ١٠٤ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣١٦ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٢٢ و تاريخ -

روى العلامة محب الدين الطبرى عن سهل بن سعد: أن على بن أبى طالب «عليه السلام» دخل على فاطمه و حسن و حسين بيكيان. فقال: ما بيكيهما؟

قالت: الجوع.

فخرج على، فوجد ديناراً فى السوق، فجاء إلى فاطمه، فأخبرها، فقالت: اذهب إلى فلان اليهودى، فخذ لنا به دقيقاً.

فجاء إلى اليهودى، فاشتري به دقيقاً.

فقال اليهودى: أنت ختن هذا الذى يزعم أنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: نعم.

قال: فخذ دينارك و خذ الدقيق.

فخرج على حتى جاء فاطمه فأخبرها.

فقالت: اذهب إلى فلان الجزار، فخذ لنا بدرهم لحماً.

فذهب، فرهن الدينار بدرهم فى لحم، فجاء به.

(١)

-مدينه دمشق ج ١٤ ص ١٧١ و ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٨٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٣٨ و ترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦١٦ و ج ١٠ ص ٧٤٠ و ج ١٩ ص ٢٠٦ و ج ٢٦ ص ٢٥٠.

ص: ٥٢

فَعَجَنْتُ، وَخَبَزْتُ، وَطَبَخْتُ. وَ أَرْسَلْتُ إِلَى أَبِيهَا «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ»، فَجَاءَهُمْ، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْكَرُ لَكَ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ حَلَالًا أَكَلْنَا وَ أَكَلْتَ:

من شأنه كذا و كذا.

فَقَالَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ»: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فَأَكَلُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ بِمَكَانِهِمْ وَ إِذَا بِغُلَامٍ يَنْشُدُ اللَّهَ وَ الْإِسْلَامَ الدِّينَارَ.

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» عَلِيًّا: يَا عَلِيُّ، اذْهَبْ إِلَى الْجَزَارِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ» يَقُولُ لَكَ: أَرْسَلْ إِلَى الدِّينَارِ، وَ دَرَهْمِكَ عَلِيٌّ.

فَأَرْسَلَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

١- إن عليا «عليه السلام» لم يأخذ ولديه إلى اليهودى ليستعطفه بهما، و يحصل منه على المال.. بل ذهب ليعمل، و يحصل على حاجته من المال بكديده، و بعرق جبينه.

٢- إنه «عليه السلام» قد أخذ ولديه معه ليخفف عن فاطمه «عليها السلام».. حتى لا يبكيها عليها، حين يعرضهما للجوع.. و لا شك في أنها سوف تتأثر لبكائهما هذا، فإذا كان يمكنه «عليه السلام» أن يخفف عنها،

ص: ٥٣

١- ١) ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسى بمصر) ص ١٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦١٥ و مدینه المعاجز ج ١ ص ١٦٦ و ج ٣٢ ص ٢٤٧.

فلم لا.. وهذا درس ظاهر الدلالة فى تعاون الزوجين فى مواجهه مصاعب الحياه.. يضاف إليه درس آخر عن أخلاق الأنبياء و الأوصياء فى التعامل مع الدنيا.. فلا تهزمه شداؤها، بل يصبر على ألم الجوع حتى حين يعرض أطفاله الصغار، الذين هم كالحسنين «عليهما السلام». فيحفظ توازنه، و يستقيم على طريق التعفف، و الزهد حتى لو كان يستطيع بأدنى إشاره منه إلى أى كان من الناس أن يحصل على ما يريد.. و فوق ما يريد..

٣- إن الحسنين «عليهما السلام»، و إن كانا معصومين و كاملين، و متوازنين و عاقلين فى الصغر و الكبر، و لكن لا بد أن يتعاملوا مع الأمور معامله تشبه حالهما، أى أن المطلوب الذى تفرضه مصالح العباد، هو أن تظهر عليهما حالات الطفوله.. التى منها أن يعبر عن حاجته للطعام حين يحتاج إليه، ثم أن تكون وسيله تعبيره هى البكاء حين يشتد عليه الجوع..

٤- ذكرت الروايه: أن الرسول قد وجدها يلعبان فى مشربه، فيرد سؤال يقول: كيف يكون هذا و الإمام المعصوم لا يلعب؟!

و يجاب: بأن الظاهر: أن المراد باللعب هو ممارسه حركات ذات معان جليله و عاليه لا- يفهمها الناس العاديون إلا على أنها لعب، لأن الناس لا يحتملون أن يكون الأطفال الذين فى سنهما يتداولون فيما بينهم بأمثال هذه المعانى الراقية.

و سيأتى: أن طفلا جبا حتى أصبح على الميزاب، فلم يمكنهم الوصول إليه، فاستجدوا بسيد الوصيين، فجاء بطفل يخاطبه، فكلمه بكلام غير مفهوم، فخرج من موضعه. ثم أخبر على «عليه السلام» بما قاله.. و إذ به

يحمل معان لا يظن احد أن من كان في هذا السن يدركها، أو يحسن التعبير عنها.

٥- إن العمل لليهودى ليس ممنوعا عنه شرعا، ولا هو ما يعاب به الناس، بل العمل شرف للعامل، والعمل بالأجره ما هو إلا تبادل للمنافع، فهو لا يختلف عن البيع و الشراء الذى هو تداول للسلع معهم..

٦- كانت شوكة اليهود قد كسرت فى المدينه، بعد ظهور خياناتهم، و الحروب معهم التى انتهت بإجلائهم، و بقتل من قاتل أهل الإسلام منهم..

و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو رأس أهل الإسلام، و كان على «عليه السلام»، و ابنته فاطمه «عليها السلام» أعز الناس عليه.. و ها هم يقاسون الألام و المصاعب و المتاعب بسبب الجوع، و أعداؤهم و مخالفوهم فى الدين، الذين عاملوهم بالخيانة و الغدر، يملكون البساتين و الأموال، و لكن النبى «صلى الله عليه و آله» و كذلك على «عليه السلام»، و سائر المسلمين لا يحاولون ابتزاز هؤلاء اليهود، الذين لم يكونوا أوفياء لهم حتى قبضه من تمر. بل هم لا يأخذون منهم و لو تمره واحده، أو ما يعادلها.

٧- بل إنك تجد أعظم الناس أثرا بعد نبى الإسلام، و أخاه و ابن عمه، و صهره، الذى حصد رؤوس الشرك و الكفر، و أفنى جموع اليهود و المشركين - تجده - يعمل عند يهودى كأجير، فيتزع له كل دلو بتمره و لا يستفيد حتى من هيبتة فى الحصول و لو على تمره واحده، إضافة على ما يستحقه بعمله، إلا إذا أدى فى مقابلها ما يوازيها.

إنها، وإن كانت تشير إلى العديد من الأمور، ولكننا نكتفى منها بذكر ما يلي:

ألف: قد يقال: إن ظاهر الرواية: أن فاطمة «عليها السلام» لم تكن تعرف الحكم الشرعي في هذا المورد، حيث ذكرت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أنها سوف تحكى له القصة، فإن رأى الطعام حلالاً أكل وأكلوا معه.

فهل يمكن أن تجهل فاطمة «عليها السلام» تكليفها الشرعي، في هذا المورد؟!!

و إذا كانت شاكة في الحكم الشرعي، فلماذا تصرفت بالمال، فطبخت، و عجنت، و خبزت؟!!

و نجيب:

أولاً: إنها «عليها السلام» أرادت أن يعرف الناس الحكم الشرعي على لسان أبيها. أما هي فكانت على بينة من أمرها. ولذلك طبخت و عجنت و خبزت دون أن تسأل. و لو كانت شاكة في ذلك لسألت عنه قبل أن تفعل أى شىء، حتى لا يضيع تعبها سدى، لو كان الجواب بالمنع.

ثانياً: لعل هدفها بالإضافة إلى ما ذكرناه أنفا هو دفع ظنون الناس و أوهامهم، فى أن يكون على و فاطمة «عليهما السلام» يتصرفان بالمال بدون احتياط. و يجمعان المال من أى سبيل. و لا يباليان بالشبهه، و كان الأجدر بهما الإحتفاظ بالدينار لصاحبه، فلماذا تسرعاً فى التصرف فيه؟!!

ثم يدعون:أنهم لو أخبروا النبي«صلى الله عليه و آله»بأمر الدينار لم يأكل معهم،لاحتمال أن يكون صاحب الدينار لا يرضى بالتصرف بديناره..

ب:قد يتوهم:أن عليا«عليه السلام»لم يبحث عن صاحب الدينار، بل تصرف فيه بمجرد وجدانه له..

و لكن هذا التوهم لا- مبرر له،فإن عليا«عليه السلام»كان يعرف الحكم الشرعى،و هو لزوم تعريف اللقطة،وقد عرف دينارا آخرا،فى مره أخرى..

و ليس فى الروايه ما يدل على عدم مراعاته لهذا الحكم،غايه الأمر أنها لم تذكر ذلك.

فلعل الراوى أسقطه اختصارا،أو لم ير حاجه إلى ذكره..أو لعل هذه الخصوصيه غابت عن ذهن بعض الرواه..و لعل..و لعل..

ج:بل قد يقال:إن عليا«عليه السلام»لم يتصرف بالدينار،بل وضعه عند الجزار وثيقه للدين،و تحفظا على الدرهم،الذى كان له فى ذمه على «عليه السلام»،فإذا جاءه بالدرهم ارجع إليه الدينار.

و لذلك بادر ذلك الجزار إلى إرسال الدينار،بعد أن ضمن له رسول الله«صلى الله عليه و آله»درهمه..

فإن قيل:كيف لا يثق ذلك الجزار بعلى«عليه السلام»؟!و لماذا يأخذ منه الدينار وثيقه لدرهم؟!!

و نجيب:

بأن ذلك لا يدل على عدم ثقه الجزار بعلى «عليه السلام»، إذ لم تصرح الروايه لنا بتفاصيل ما جرى، فلعل عليا «عليه السلام» هو الذى عرض عليه الإحتفاظ بالدينار إلى أن يأتيه بالدرهم. ولعله خشى من أن يحدث لعلى «عليه السلام» حدث فى الحروب.. و يقع الذين هم بعده فى الإرتباك، و يصعب أو يطول عليهم الوقت فى تحصيل درهمهم.

قبول الصدقات و تزكيه العمل

ثم ذكرت الروايه: أنه تعالى قد زكى عمل على «عليه السلام» و قبل صدقاته. و فى هذا إلماح لما ذكرناه، من أن المال الطاهر إذا خلصت النيه فى إنفاقه، فإن الله تعالى يتدخل ليزيل عنه التلوثات التى قد يلحقها به الإغيار، لدواع شيطانيه مختلفه. على قاعده:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

(١)

أى أن الشيطان يسعى لإفساد تدبير الأنبياء و الرسل، و إحباط مسعاهم إلى أهدافهم النبيله الكبرى، و لكن الله يتدخل لإبطال كيد الشيطان، و إزاله الشبهات التى يلقىها، لتسطع أنوار آياته و براهينه و دلائله..

ص: ٥٨

(١ - ١) الآية ٥٢ من سوره الحج.

سوره الليل نزلت في علي عليه السلام

١- عن علي بن الحسين «عليهما السلام» قال: كان رجل مؤمن علي عهد النبي «صلى الله عليه و آله»، في داره حديقة، و له جار له صبيه، فكان يتساقط الرطب من النخلة، فينشدون صبيته يأكلونه، فيأتي الموسر، فيخرج الرطب من جوف أفواه الصبيه.

و شكا الرجل ذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله».

فأقبل وحده إلى الرجل، فقال: بعني حديقتك هذه بحديقه في الجنة.

فقال له الموسر: لا أبيعك عاجلا بآجل!

فبكى النبي «صلى الله عليه و آله»، و رجع نحو المسجد.

فلقبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال [له]: يا رسول الله، ما يبكيك لا أبكي الله عينيك؟!!

فأخبره خبير الرجل الضعيف و الحديقه.

فأقبل أمير المؤمنين «عليه السلام» حتى استخرجه (أي استخرج الرجل الموسر) من منزله، و قال له: بعني دارك.

قال الموسر: بحائطك الحسى.

فصفق علي يده و دار (أي استدار) إلى الضعيف، فقال له: تحول إلى دارك، فقد ملكها الله رب العالمين لك.

و أقبل أمير المؤمنين «عليه السلام»، و نزل جبرئيل علي النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال له: يا محمد، اقرأ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا

إلى آخر السوره..

فقام النبي «صلى الله عليه و آله» و قبل بين عينيه، ثم قال: بأبى أنت (و أمى)، قد أنزل الله فيك هذه السوره كامله (٢).

٢- عن موسى بن عيسى الأنصارى قال: كنت جالسا مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» بعد أن صلينا مع النبي «صلى الله عليه و آله» العصر بهفوات، فجاء رجل إليه، فقال له: يا أبا الحسن، قد قصدتك فى حاجه لى، أريد أن تمضى معى فيها إلى صاحبها.

فقال له: قل.

قال: إنى ساكن فى دار لرجل فيها نخله، و إنه يهيج الريح فيسقط من ثمرها بلح و بسر، و رطب و تمر. و يصعد الطير فيلقى منه، و أنا أكل منه و يأكلون منه الصبيان من غير أن نبخسها بقصب، أو نرميها بحجر، فاسأله أن يجعلنى فى حل.

قال: انهض بنا.

فنهضت معه، فجننا إلى الرجل، فسلم عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام».

فرحب، و فرح به و سر، و قال: فيما جئت يا أبا الحسن!؟

قال: جئتك فى حاجه.

ص: ٦٠

١- ١) آيات سوره الليل.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٧ و تفسير فرات ص ٥٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٢٢١.

قال: تقضى إن شاء الله، فما هي؟!

قال: هذا الرجل ساكن فى دار لك فى موضع كذا، ذكر أن فيها نخله، فإنه يهيج الريح، فيسقط منها بلح و بسر، و رطب و تمر، و يصعد الطير، فيلقى مثل ذلك من غير حجر يرمىها به، أو قصبه يبخسها. فاجعله فى حل.

فتأبى عن ذلك.

و سأله ثانيا، و أقبل عليه فى المسأله، و يتأبى.

إلى أن قال: و الله أنا أضمن لك عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يبدلك بهذا النبى حديقه فى الجنه.

فتأبى عليه، و رهقنا المساء.

فقال له على «عليه السلام»: تبيعنيها بحديتي فلانه؟!

فقال له: نعم.

قال: فاشهد لى عليك الله و موسى بن عيسى الأنصارى، أنك قد بعثها (أى الحديقه) بهذخ الدار؟!

قال: نعم أشهد الله و موسى بن عيسى [الأنصارى على] أنى قد بعثك هذه الحديقه، بشجرها، و نخلها، و ثمرها، بهذه الدار، أليس قد بعثنى هذه الدار بما فيها بهذه الحديقه و لم يتوهم أنه يفعل.

فقال: نعم أشهد الله و موسى بن عيسى على أنى قد بعثك هذه الدار بهذه الحديقه.

فالتفت على «عليه السلام» إلى الرجل، فقال له: قم، فخذ الدار بارك

اللّٰه لك، و أنت فى حل منها.

و سمعوا أذان بلال، فقاموا مبادرين حتى صلوا مع النبى «صلى الله عليه و آله» المغرب و العشاء الآخرة، ثم انصرفوا إلى منازلهم.

فلما أصبحوا صلى النبى بهم الغداة و عقب، فهو يعقب حتى هبط عليه جبرئيل «عليه السلام» بالوحى من عند الله.

فأدار وجهه إلى أصحابه، فقال: من فعل منكم فى ليلته هذه فعلاً؟! فقد أنزل الله بيانها، فمنكم أحد يخبرنى أو أخبره.

فقال له أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»: بل أخبرنا يا رسول الله.

قال: نعم، هبط جبرئيل، فأقرانى عن الله السلام، و قال لى: إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» فعل البارحة فعله.

فقلت لحبیبى جبرئیل: ما هى؟!!

فقال: اقرأ يا رسول الله.

فقلت: و ما أقرأ؟!!

فقال: اقرأ: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، وَ اللَّیْلِ إِذَا یَغْشٰی، وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلٰی، وَ مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثٰی، إِنَّ سَیِّئِكُمْ لَشَتٰی. إلى آخر السوره وَ لَسَوْفَ یَرْضٰی (١).

ص: ٦٢

(١-١) آیات سوره اللیل.

أنت يا علي، أألت صدقت بالجنه، و صدقت بالدار على ساكنها، و بذلت الحديقه؟!!

قال: نعم يا رسول الله.

قال: فهذه سوره نزلت فيك، و هذا لك..

فوثب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقبل بين عينيه و ضممه إليه، و قال له: أنت أخي، و أنا أخوك، صلى الله عليهما و آلهما..
(1)

و نقول:

و قد تضمنت الروايه الأولى:

١- قسوه ذلك الرجل الموسر، التي بلغت به حد أنه كان يستخرج الرطب المتساقط من جوف أفواه الصبيه، مع أن النخله في دار سكتاهم..

و في الروايه الأولى: أنهم كانوا جيرانها، و رطبها يتساقط في دارهم، دون أن يحركوها.. الأمر الذي يدل على خلو قلبه من أيه مشاعر إنسانيه حيه، بل هو قد تحول إلى سبع ضار، لا مجال للسكوت عن فتكاته بمشاعر الناس، حتى الأطفال الذين يعيشون البراءه و الطهر بكل ما لهذه الكلمه من معنى..

٢- لقد رأينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الروايه الأولى يبادر بنفسه إلى معالجه الأمر، فلا يستتیب أحدا، ربما لأنه أراد أن يحفظ لذلك الرجل ماء وجهه أمام الناس.

ص: ٦٣

و لعله أراد أيضا: أن يوظف مقامه و موقعه، و ما له من قداسه فى النفوس، لصالح نهايه مريحه لذلك الرجل بالذات فى الدنيا و الآخره..

كما أنه يكون بذلك قد بذل أقصى ما يمكن أن يبذل من جاه و مقام فى سبيل معالجه هذه القضية، فلا مجال لتوهم أى قصور أو تقصير فى المعالجه، استنادا لافتراضات توهم أنها ربما تكون هى الأولى بالاعتماد..

٣- ثم إنه «صلى الله عليه و آله» قد بلغ مع ذلك الرجل أقصى مدى يمكن بلوغه لسد أبواب الذرائع، فيما قدمه له من عروض المقايضه، حيث عرض عليه بيع حديقته تلك بحقيقه بالجنه.

٤- ثم كانت المفجأه الأكبر و الأخطر حين رفض ذلك الرجل الموسر طلب سيد رسل الله، و صرح له أيضا: بأنه لا يبيع عاجلا بآجل، فدل على أن تلك القسوه تستند إلى عزوف شديد عن الآخره، و تفضيل الدنيا عليها.

فأصبح بذلك على عتبه الخروج عن الدين، حيث إنه لا يحتاج بعد إلى أكثر من تفسير كلامه هذا: بأنه لا يرى للآخره قيمه فى مقابل الدنيا..

و لأجل ذلك بكى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و أما الروايه الثانيه، فتضمنت أمورا عديده، نشير إضافه إلى ما قدمناه إلى الأمور التاليه:

١- إنه «عليه السلام» يضمن لذلك الرجل عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يعطيه حقيقه فى الجنه، لمجرد أن يرضى بإحلال ذلك الرجل..

فيلاحظ ما يلي:

ألف: إنه لم يضمن هو مباشرة، بل أحال الأمر على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه لا يتقدم رسول الله في أمر من الأمور..

ب: إنه يضمن ذلك عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأنه يعرف المعايير التي ينطلق منها «صلى الله عليه وآله» في الإعطاء و المنع.

ج: إن هذا العطاء العظيم لمجرد أن يحل ذلك الرجل لتمررات تسقطها الريح، أو العصفير من نخله. يدل على مدى خطوره التعدي على مال الناس.

كما أن الثمن الذي بذله على «عليه السلام» لتلك الدار، كان بحيث إن مشتريها لم يتوهم أن عليا سيبدله له بالفعل.

٢- إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يذكر عليا «عليه السلام» باسم أمير المؤمنين.

٣- وفي هذه المناسبة بالذات، وفي أجواء هذا التصرف العلويين رأى النبي «صلى الله عليه وآله» ضروره أن ينبه الناس إلى مدى التوافق فيما بينه وبين علي، فرأى الأخوه متجسده فيه بجميع معانيها، ويريد من الناس أن يروا ذلك. ولذلك قال له في هذه المناسبة بالذات أيضا: أنت أخي، وأنا أخوك.

سوره الليل في من نزلت؟!!

و تقدم: أن سوره وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۚ قد نزلت في علي «عليه السلام»

ص: ٦٥

بهذه المناسبة، التي تضمنت التصديق بالآخرة في مقابل من كذب بها، و تضمنت الإعطاء و ظهور التقوى لدى علي «عليه السلام» في مقابل من بخل و استغنى و كذب بالحسنى، و العطاء الإلهي في الآخرة.

و قد ادعى بعضهم نزول قوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَ اتَّقَىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ: في أبي بكر حين اشترى بلالا و أعتقه و عامر بن فهيره و أعتقهما (١).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلي:

أولاً: لما ذكره الإسكافي، الذي قال: «أما بلال، و عامر بن فهيره، فإنما أعتقهما رسول الله «صلى الله عليه و آله»، روى ذلك الواقدي، و ابن إسحاق» (٢).

ص: ٦٦

١- ١) العثمانيه ص ٣٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٧٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٥٨-٣٦٠ عن عدد من المصادر، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٩٩ و عمدته القاري ج ٨ ص ٣٠٦ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٦ و تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٤٤٠ و تفسير الواحدي ج ٢ ص ١٢٠٨ و تفسير البغوي ج ٤ ص ٤٩٥ و تفسير الألوسي ج ٣٠ ص ١٤٨.

٢- ٢) راجع: العثمانيه (ط دار الكتاب العربي-مصر) ص ٣١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٧٣ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٢ ص ٢٣٨ عن الإسكافي، و عن الواقدي، و ابن إسحاق.

وعدّ ابن شهر آشوب وغيره بلالا من موالى النبي «صلى الله عليه وآله» (١).

ثانيا: روى ابن بابويه، عن عبد الله بن علي قال: حملت متاعى من البصره إلى مصر فقدمتها، فبينما أنا فى بعض الطريق إذا أنا بشيخ طويل، شديد الأدمه، أبيض الرأس و اللحيه، عليه طمران: أحدهما: أسود.

و الآخر: أبيض، فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذت ألواحى فأتيته فسلمت عليه الخ.. (٢).

ثالثا: ذكر الواقدى فى كتاب فتوح الشام: أنه لما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر إليه القس أنكره، و قال: إن القوم قد هنا عليهم، فإننا دعوناهم نخاطبهم، فبعثوا إلينا بعيدهم لصغر قدرنا عندهم.

ص: ٦٧

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧١ و رجال ابن داود ص ٥٨ و رجال الطوسى ص ٢٧ و نقد الرجال للتفرشى ج ١ ص ٣٠٢ و جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ١٣١ و إكليل المنهج للكرباسى ص ١٥١ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٢٩ و سماء المقال ج ٢ ص ٢٨١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسها آل البيت) ج ٣٠ ص ٣٢٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢٠ ص ١٤٨ و أعيان الشيعه ج ٢ ص ٣٧٥ و راجع: العقد النضيد و الدر الفريد ص ١٤٩.

٢- ٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٢ و روضه الواعظين ص ٣١٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٤ ص ٦٣٤ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٣٨٠ و منتهى المطلب (ط.ج) ج ٤ ص ٣٧٢ و (ط.ق) ج ١ ص ٢٥٣ و الحدائق الناضره ج ٧ ص ٣٢٩.

ثم قال: أيها العبد، أبلغ مولاك و قل له: إن الملك يريد أميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد.

فقال بلال: أيها القس أنا بلال مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و مؤذنه، و لست بعاجز عن جواب صاحبك.. الخ.. (١).

رابعا: إنهم يروون روايات متناقضه فى هذا المجال، حتى لا تكاد تلتقى روايه مع أخرى، و يكفى أن نذكر اختلافها فى الثمن الذى أعطاه أبو بكر.

فروايه تقول: إنه أعطى ثمنه غلاما له أجلد منه.

و أخرى: إنه أعطى غلاما و زوجته، و ابنته، و مائتى دينار.

و ثالثه: اشتراه بسبع أواق.

و رابعه: بتسع.

و خامسه: بخمس.

و سادسه: برطل من ذهب.

و سابعه: إنه اشتراه بعبده قسطاس، الذى كان صاحب عشره آلاف دينار، و جوار، و غلمان، و مواش.

و ثامنه: ببرده، و عشر أواق من فضه، إلى غير ذلك من وجوه الاختلاف و التناقض (٢).

ص: ٦٨

١-١) فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢٠.

٢-٢) راجع ما تقدم فى: السيره الحلييه: ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩، و قاموس الرجال: ج ١-

خامسا: عن عائشه أنها قالت: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن غير أن الله أنزل عذرى (١). (يعنى الآيات المرتبطه بالإفك).

و لكننا ذكرنا أن آيات الإفك لم تنزل فيها أيضا (٢).

و هناك كلام أوسع من هذا أوردناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، يتعلق بموضوع شراء أبى بكر لبلال و غيره من الموالى، فراجع.

سادسا: ذكرت بعض الروايات: أن نزول الآيات، و هى قوله تعالى:

(٢)

-ص ٢١٦، و سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٣، و السيره النبويه لابن هشام: ج ١ ص ٣٤٠، و حليه الأولياء: ج ١ ص ١٤٨، و غير ذلك كثير.

ص: ٦٩

١-١) راجع: صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩) ج ٣ ص ١٢١ و (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٧١ و فتح القدير ج ٥ ص ٢١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١ و عمدته القارى ج ١٩ ص ١٧٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٤٣ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١٩٢ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٧٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٩٦. و راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٤٧ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٨٩ و ١٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٠٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٤٠ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٦٢.

٢-٢) راجع كتابنا: حديث الإفك تاريخ و دراسه، و كتابنا: الصحيح فى سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٣.

فى سمره بن جندب فى قضيه النخله التى كانت فى بيت بعض الصحابه، و قد أبى سمره إلا أن يديم الدخول إليها من غير استئذان، و لم يبعها بمثلها فى الجنة..

فأمر النبى «صلى الله عليه و آله» بقلعها و إلقائها إليه.. و قال: لا ضرر و لا ضرار فى الإسلام.

و نرجح: أن تكون الآيات كلها فى سوره الليل، قد نزلت فى على «عليه السلام»، و فى ذلك الغنى الموسر.. و لعل سمره لم يتعظ بها، فاستشهد الرسول له بآيات سوره الليل إذا يغشى لانطباقها عليه فى بعض جوبها، و بعض آياتها. و لكن انطباقها على ما جرى لأمر المؤمنين بصوره أتم، و أوفى و أبين و أظهر.. فلاحظ و قارن.

ص : ٧٠

على عليه السلام فى كلام الرسول صلى الله عليه وآله..

ص: ٧١

عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلمت وقلت: يا رسول الله، أرني الحق أنظر إليه بيانا (عيانا. ظ.).

فقال: يا ابن مسعود، ليج المخدع، فانظر ماذا ترى؟!؟

قال: فدخلت، فإذا على بن أبي طالب «عليه السلام» راكعا و ساجدا و هو يخشع فى ركوعه و سجوده، و يقول: اللهم بحق نبيك محمد إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتى.

فخرجت لأخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، فوجدته راكعا و ساجدا. و هو يخشع فى ركوعه و سجوده و يقول: اللهم بحق على وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتى.

فأخذنى الهلع، فأوجز «صلى الله عليه وآله» فى صلاته، و قال: يا ابن مسعود، أكفرا بعد إيمان؟!؟

فقلت: لا- و عيشك يا رسول الله، غير أنى نظرت إلى على و هو يسأل الله تعالى بجاهك، و نظرت إليك و أنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر؟!؟

فقال: يا ابن مسعود، إن الله تعالى خلقنى و خلق عليا و الحسن و الحسين

من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ خلقه فتق نوري، وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجل من السماوات والأرض.

و فتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي، وعلي والله أجل من العرش والكرسي.

و فتق نور الحسن، وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة.

و فتق نور الحسين، وخلق منه اللوح والقلم، والحسين والله أجل من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب.

فضجت الملائكة و نادت: إلهنا وسيدنا، بحق الأشباح التي خلقتها إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة.

فعند ذلك تكلم الله بكلمه أخرى، فخلق منها روحا، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمه، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سميت الزهراء.

يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلوا الجنة من أحببتم، وألقوا في النار من أبغضتم.

و الدليل على ذلك قوله تعالى: **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (١)**.

ص: ٧٤

فقلت: يا رسول الله، من الكفار العنيد؟!

قال: الكفار من كفر بنبوتى، و العنيد من عاند على بن أبى طالب (١).

و نقول:

أولاً: دلت هذه الروايه على جواز التوسل بالأنبياء و الأوصياء. و أن ذلك ليس من الشرك فى شىء.

ثانياً: إن النبى «صلى الله عليه و آله» مستجاب الدعوه، و كذلك الوصى، و لا يحتاجان إلى التوسل بأحد، و لكنهما «عليهما الصلاه و السلام» يتعاملان مع نفسيهما كما يتعامل سائر الناس مع أنفسهم، فلا يأخذان معنى العصمه فى تعاملهما هذا.. و من فوائد ذلك تجسيد معنى الأسوه و القدوه بصوره عمليه؛ إذ لو فهم الناس أنهما يتعاملان على أساس حقيقه النبوه و الإمامه، ليشعر الناس بالعجز عن التأسى بهما، و المجارات لهما..

ثالثاً: المطلوب هنا: تعريف ابن مسعود بأمور:

أحدها: أن يرى بأم عينيه و بصوره عمليه مقام على «عليه السلام» من النبى «صلى الله عليه و آله».

ص: ٧٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٧٣ و ٧٤ ج ٤٠ ص ٤٣ و ٤٤ عن جامع الفوائد، و عن الفضائل لشاذان، و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٠-٦١٢ و الفضائل لشاذان ص ١٢٨ و ١٢٩ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢١٩-٢٢١ و ٤١٧-٤١٩ و الدر النظيم ص ٧٦٥ و ٧٦٦ و اللمعه البيضاء ص ١٠٧ و ١٠٨ و غايه المرام ج ٤ ص ١٦٣ ج ٧ ص ٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥٠.

الثاني: تعريفه بمدى اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بأمته، واهتمام علي «عليه السلام» بشيعته.

الثالث: أن هذا الهمم هم حقيقي، يحمله كل منهما إلى خلواته، و يناجى به ربه، و يبذل الجهد فى العباده و التبتل إلى الله من أجله..

الرابع: أن محبه النبي «صلى الله عليه وآله» للمطيعين لا- تعنى سعيه لعذاب و شقاء العاصيين، بل هو يسعى لإنقاذهم من البلاء، و تخليصهم من العذاب و العناء و الشقاء.

رابعا: إنه «صلى الله عليه وآله» حين قال لابن مسعود: أكفر بعد إيمان؟! قد أعطاه جرعه تفيده فى التحمل و التماسك و الثبات، و تؤهله لتلقى ما هو أعظم، مما تضمنته أقواله «صلى الله عليه وآله» من حقائق و دقائق، حول هذه الموجودات النورانيه الساميه المقام، ليقوم بذلك الحجج على ابن مسعود، و لتكون له ذخرا و ملاذا فى الأيام الصعبه، حين تهجم عليه و على غيره اللوالبس، و تعصف رياح الشبهات، و تلقى ظلم الأضاليل و الأباطيل و الترهات بكلاكلها..

فلعله يستعين بها على إنقاذ غيره.. و ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حيا عن بينه، و ما ربك بظلام للعبيد.

النبي شجره، و على فرعها

عن أبى الزبير، عن جابر: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعرفات، و على «عليه السلام» تجاهه، فأوماً إلى و إلى علي «عليه السلام»، فأتيناها، فقال: ادن منى يا على.

فدنا على منه، فقال: أطرح خمسك فى خمسى -يعنى كفك فى كفى- يا على، أنا و أنت من شجره، أنا أصلها، و أنت فرعها، و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة.

يا على، لو أن أمتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا، و صلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى فى النار (١).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

١- و تقول الروايه: إن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أوماً إلى جابر، و إلى على «عليه السلام» معاً، و لكنه وجه الخطاب لعلى «عليه السلام» دون سواه.. فهل أراد «صلى الله عليه و آله»: أن يتخذ جابراً كشاهد على ما يجرى؟! و قد أشار إليه معه ليفهم أنه هو الآخر يتحمل مسؤوليه تجاه ما سيقوله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»!!

ص: ٧٧

١- ١) الفصول المئه ج ٣ ص ٢٨٩ و فرائد السمطين ج ١ ص ٥١ ح ١٦ و عن الرساله القواميه فى فضائل الصحابه، و راجع إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٨٠ و ٨٣ و ج ٩ ص ١٥٨ و ج ١٦ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ج ١٧ ص ١٨٤ و ج ٢١ ص ٤٤٢ و ج ٢٣ ص ١٣٥ و ج ٣١ ص ٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين الكوفى ج ١ ص ٢٤٢ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ٥٢ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٢٦ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٧٠ و غايه المرام ج ٣ ص ٦٢ و ٦٣ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٣٤.

٢- قد يقال: إن جابرا توهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» أو ما إليه، و هو إنما أو ما لعلى «عليه السلام» فقط..

و نجيب:

بأنه يستشتم من الروايه: أن جابرا كان فى ناحيه أخرى فى ذلك المجلس، و لم يكن إلى جانب على «عليه السلام»، حيث صرح جابر: بأن عليا كان تجاه النبي، و سكت عن نفسه، و لو كان جابر فى نفس الإتجاه لقال:

و أنا و على «عليه السلام» تجاهه..

٣- إذا ترجح أنهما كانا فى موضعين مختلفين، فذلك يعنى: أنه «صلى الله عليه وآله» أو ما إيماءتين، إحداهما لعلى «عليه السلام»، و الأخرى لجابر «رحمه الله»..

٤- إن وضع على «عليه السلام» خمس فى خمس النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله» يشير إلى التلاحم، و إلى تمام الإنسجام و التطابق بينهما.. و على استيعاب هذا التطابق و هذا التلاحم كما تستوعب الكف بخمس أصابعها الكف الأخرى بخمس أصابعها أيضا.

٥- ثم أعلن «صلى الله عليه وآله» هذا التوافق و التطابق -بالقول- ليؤكد هذا الفعل، فقال «صلى الله عليه وآله» لعلى «عليه السلام»: أنا و أنت يا على من شجره واحده.

٦- و حيث إن ذلك لا يمنع من أن يكون غيرهما أيضا من شجره، كما لا يمنع من أن يكون أشخاص آخرون من النبي «صلى الله عليه وآله» مع على «عليه السلام» أو بدونه (فقد شفع ذلك بقوله النافى لهذه الإحتمالات،

ص: ٧٨

حين فصل حقيقه هذه الشجره بأن النبي «صلى الله عليه و آله» أصلها، و عليا فرعها، و الحسين غصناها، فلم يبق في الشجره مكان تمكن المشاركه فيه لأى كان من الناس..

٧- بينت هذه الروايه: أن لهؤلاء الأطهار حقيقه منسجمه، و متوافقه في آثارها، و أحوالها و أطوارها، و فى الأمر الأهم للإنسان، الوصول للجنه بالتعلق بأى غصن من أغصانها.

و إذا كانت الأغصان منطلقه من الفرع، و الفرع من الأصل، فذلك يعنى أنه يحمل حقيقته، و خصائصه فى عمق ذاته و كنهه.

٨- ثم صرحت الروايه: بأن الأعمال لا- تقبل من مبغضى على «عليه السلام»، مهما بلغت فى كثرتها، و شدة معاناه الإنسان لها فى حياته الدنيا..

و هذا المضمون مؤيد بمضامين كثيره جدا أو متواتره تؤكد على أن الأعمال لا تقبل بدون ولايه ولايه على «عليه السلام» حتى لو صام نهاره، و قام ليله، و حج دهره.. بل قد ذكرنا فى بعض فصول هذا الكتاب أن الفقره الأخيره، فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١)، تدل على ذلك أيضا.

٩- و حيث إن هذا الحدث قد كان فى عرفات، فمن المتوقع أن يكون كثير من الناس قد شهدوه، و سمعوا و رأوا ما جرى..

ص: ٧٩

(١ - ١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

و معنى هذا: أن الإيماء النبويه لجابر و علي «عليه السلام» ستثير الأسئلة عن سبب عدم مخاطبه جابر بشيء من الكلام رغم الإشاره إليه..

و يكون نفس هذا اللغز من أسباب تذكر الحدث، و التأمل فيه، و في مراميه و مغازيه.

تكذيب سلمان بحضرة النبي صلى الله عليه و آله

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر؟!

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: فأأيكم يحيى الليل؟!

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

قال: فأأيكم يختم القرآن في كل يوم.

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله، إن سلمان رجل من الفرس، يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش.

قلت: أيكم يصوم الدهر؟!

فقال: أنا، و هو أكثر أيامه يأكل.

و قلت: أيكم يحيى الليل؟

فقال: أنا، و هو أكثر ليله ينام.

و قلت: أيكم يختم القرآن في كل يوم؟!

فقال: أنا، و هو أكثر نهاره صامت.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: مه يا فلان، أنى لك بمثل لقمان الحكيم؟! سله فإنه ينبئك.

فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبد الله، أليس زعمت أنك تصوم الدهر؟!

قال: نعم.

فقال: رأيتك فى أكثر نهارك تأكل.

فقال: ليس حيث تذهب، إنى أصوم الثلاثه فى الشهر، و قال الله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (١)، و أصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر.

فقال: أليس زعمت أنك تحبى الليل؟!

فقال: نعم.

فقال: أنت أكثر ليلك نائم.

فقال: ليس حيث تذهب، و لكنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: من نام على طهر، فكأنما حيا الليل كله، و أنا أبيت على طهر.

فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن فى كل يوم؟!

قال: نعم.

قال: فإنك أيامك صامت.

ص: ٨١

١-١) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام.

فقال: ليس حيث تذهب، ولكنى سمعت حبيبي رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، مثلك في أمتى مثل قل هو الله أحد (١)، فمن قرأها مره، فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن، ومن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه و نصرك بيده فقد استكمل الإيمان. والذى بعثنى بالحق يا على، لو أحبك أهل الأرض كمحبه أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار.

و أنا أقرأ قل هو الله أحد فى كل يوم ثلاث مرات.

فقام و كأنه ألقم حجرا (٢).

ص: ٨٢

(١-١) الآية ١ من سورة التوحيد.

(٢-٢) الأمالى للصدوق ص ٨٥ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ٤٩ و معانى الأخبار ص ٢٣٤ و روضه الواعظين ص ٢٨٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣١٧ و ج ٣٩ ص ٢٥٧ و ج ٧٣ ص ١٨١ و ج ٨٩ ص ٣٤٥ و ج ٩٤ ص ٩٣ و غايه المرام ج ٦ ص ١٤٤ و الفصول المئه ج ٣ ص ٢٨٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٣٩٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٨ ص ٣٧٩ و الدرجات الرفيعة ص ٢١٢ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٣٦٩.

و نقول:

١- لقد كان النبي «صلى الله عليه و آله» يعرف سلمان، أكثر مما يعرفه سائر أصحابه. و يعرف أنه يفطر و يصوم، و ينام الليل، و كان يراه صامتا فى كثير من أيامه. و لكنه ليس فقط لم يعترض على سلمان، بل وقف فى موقع المدافع عنه، بل هو قد تجاوز الدفاع إلى الثناء العظيم عليه، و جعله مثل لقمان الحكيم.

٢- إن قوله «صلى الله عليه و آله» لذلك المتهجم على سلمان: سله ينبئك، يشير إلى ثقته بأن سلمان يملك الجواب الكافى و الشافى.

٣- إن تشبيه سلمان بلقمان الحكيم يشير إلى أنه «رحمه الله» يضع الأمور فى مواضعها بدقه متناهيه، و ليس فى تصرفاته و أقواله زلل و لا خطل..

٤- إن كلمه أنى لك بمثل فلان، تشير- بعد استثناء على و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام»، الذين لا يقاس بهم أحد- إلى أنه لا نظير لسلمان فى دقه مواقفه، و صوابيه أقواله، و موافقتها للحكمه.

٥- إن ذلك الذى تهجم على سلمان كان من المهاجرين، و كان قرشيا فيما يظهر..

٦- إنه قد تكلم بمنطق أهل العصبية الجاهليه الذى لا يقره الإسلام، و لا يرضاه أهل العقل و الدين، فقد اعتبر سلمان فارسيا يريد أن يفتخر على قريش.

٧- إن جواب سلمان يدل على مدى علمه و فقاھته، و دقته فى فهم كلام الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو يفهم و يعمل بما يفهم..

ص: ٨٣

٨- لعل تشبيه علي «عليه السلام» في الأمة بقل هو الله أحد قد جاء ليظهر أن الإيمان كله يتمحور حول علي «عليه السلام»، و يقوم به، وقد أوضح ذلك كلام الرسول الذي نقله سلمان أيما إيضاح.

٩- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يبادر إلى توضيح مراد سلمان، بل ترك الأمر إليه، ربما لكي لا يتوهم متوهم أنه «صلى الله عليه و آله» قد أحسن الظن بسلمان، وأنه يبعد أن يكون سلمان قد نحى هذا المنحى الدقيق..

١٠- من يدري؟! فلعل النبي «صلى الله عليه و آله» أراد أن يفسخ المجال أمام سلمان ليظهر هذه الكرامه العظيمة لعلي «عليه السلام»، بهذه الصوره التي جاءت مثيره و مؤثره.

رسول الله يخبر عليا بما يكون

عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

يا علي! كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة و رغبوا في الدنيا، و أكلوا التراث أكلا لما، و أحبوا المال حبا جما و اتخذوا دين الله دخلا و مال الله دولا؟

قلت: أتركهم و ما اختاروا، و أختار الله و رسوله و الدار الآخرة و أصبر على مصائب الدنيا و بلواها حتى ألحق بك إن شاء الله!

قال: صدقت، اللهم افعل ذلك به (١).

ص: ٨٤

١- (١) ينابيع الموده ص ٢١٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٢٨٠ و ذخائر العقبى ص ١٠١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٣ و تفسير فرات ص ٥٥٥ و جواهر -

و نقول:

١- إنه «صلى الله عليه وآله» يوجه كلامه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» ليعلن موقفه من أحداث لا يقرها الشرع، ويأبأها الوجدان والضمير الحي، كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يعلمه بوقوعها، لتكون عنوانا مشيرا إلى أن تغير الأحوال و تحولها باتجاه لا يرضاه الله تبارك و تعالى..

٢- إن هذا الإخبار معناه: أن معرفه موقف علي «عليه السلام» و طريقه تعامله مع هذا الواقع أمر مهم جدا، يبرر أهميه السؤال عنه..

٣- إن هذا السؤال يشير أيضا: إلى أن هذا الأمر يعني عليا «عليه السلام» أكثر من أى شخص آخر.

٤- و هو يعنى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سيكون غائبا بحسب الظاهر..

إذ لو كان حاضرا لكان موقفه هو الذى يحدد مسار الأحداث..

٥- إن ما سوف يستجد سيكون له تجذر فى أعماق النفوس، ثم ينطلق منها له ليتجسد حركه و سلوكا و موقفا على صعيد الواقع الخارجى العام..

٦- قد أوضح جواب علي «عليه السلام»: أنه سوف لا يتعامل بانفعال و إنما بحكمه و رويه.. حيث أخبر أنه سوف لا يهتم لما يصدر عنهم من

(١)

-المطالب فى مناقب الإمام على لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق ج ١٨ ص ١٣٦ و ج ٣٢ ص ٢٣٢ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ٢١١.

ص: ٨٥

أفعال، بل هو يلتزم بما يرضى الله ورسوله، و يحقق الفوز بالآخره..مهما كلفه ذلك من مصائب و بلايا، و محن و رزايا في الدنيا، نتیجه لطغیان الأهواء، و النزوات، و يقظه أحقاد و عصبیات.

٧- و قد صرح رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصدق على «عليه السلام»، و وفائه في تعهداته، و لكنه طلب من الله تعالى أن يشمله برعايته، و يمدّه بالطافه، لما يعلم من شدة الأمر، و عظيم البلاء و الإبتلاء فيه.

آیه حب أهل البيت حب على عليه السلام

عن أبي بردة قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذات يوم و نحن حوله: و الذى نفسى بيده، لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟! و عن جسده فيما أبلاه؟! و عن ماله مما كسبه و فيما أنفقه؟! و عن حبنا أهل البيت!؟

فقال عمر: يا رسول الله، و ما آيه حبكم من بعدك!؟

قال: فوضع يده على رأس على بن أبى طالب «عليه السلام»- و هو إلى جنبه- فقال: آيه حبنا من بعدى حب هذا (١).

ص: ٨٦

١- ١) الفصول المهمه ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٧٩ و راجع ج ٣٩ ص ٢٩٩ و فوائد العراقيين لابن عمرو النقاش ص ٤٩ و المناقب للخوارزمي ص ٧٦ و ٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٠٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٣٥ و ج ١٨ ص ٣٥٦ و ٤٧٨ و ج ٢٠ ص ١٣٥ و ج ٢١ ص ٣٤٢ و ج ٢٤ ص ٣٩٣-

و يلاحظ هنا:

أولاً-لا-ندرى لماذا اختار عمر بن الخطاب السؤال عن علامه حب أهل البيت«عليهم السلام»،و لم يسأل عن شىء له ارتباط بالأمور الثلاثة التى سبقتها!!هل أراد أن يعرف علامه حب أهل البيت،ليكتشف الأشخاص الذين يحملون هذا الحب،فيتعامل معهم وفق ما يرتأيه و تفرضه عليه سياساته فى الأحوال المختلفه؟!!

أم أنه أراد أن يعرف نفسه إن كان يحمل،أو لا يحمل هذا الحب لهم «عليهم السلام»؟!!

و هل يجب أن تكون لهذا الحب علامه يعرف الناس من خلالها المحب و المبغض؟!!

ثانياً:حبذا لو سأل عمر عن الأمور التى ينبغى إفساء العمر فيها،أو عن الأمور التى ينبغى إبلاء الجسد فيها،أو عن المواضع التى يصح كسب المال فيها،و المواضع التى يجب إنفاقه فيها!!..و عن الأمور التى تزيد هذا الحب قوه لدى صاحبه،أو عن موجبات الحصول على هذا الحب لدى من لا يملك شيئاً منه،أو نحو ذلك!!!

ثالثاً:إنه«صلى الله عليه و آله»جعل الميزان هو حبههم«عليهم السلام»

(١)

و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبة الحيدريه)ج ٢ ص ٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤٤ و كشف اليقين ص ٢٢٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٨٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و غايه المرام ج ٣ ص ٩٣.

ص: ٨٧

من بعده، فإنها هي الفتره التي يمتحن فيها الناس، و تشرئب فيها الأعناق لنيل المقامات و المناصب مهما غلت القيم التي سيذلونها في هذا السبيل، و مهما بلغ الظلم الذي سيمارسونه.

أبو ذر و حديث الرحي

روى محب الدين الطبري، بسنده عن أبي ذر قال: بعثنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أدعو علياً. فأتيته، فناديته، فلم يجبني، فعدت و أخبرت [رسول الله]، فقال: عد إليه و ادعه، فهو في البيت.

قال: فعدت و ناديته، فسمعت صوت الرحي تطحن، فشارفت الباب، فإذا الرحي تطحن و ليس معها أحد!!! فناديته، فخرج إلى منشرحاً، فقلت له: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعوك.

فجاء.

ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ينظر إلى، فقال: يا أبا ذر، ما شأنك؟!!

فقلت: يا رسول الله، عجب من العجائب، رأيت رحي في بيت على تطحن و ليس معها أحد يديرها!!!

فقال: يا أبا ذر، إن لله ملائكة سياحين في الأرض، و قد وكلوا بمعونه آل محمد (1).

ص: ٨٨

و نقول:

يلاحظ في الروايه الأمور التاليه:

١- إن عدم جواب أمير المؤمنين لأبي ذر «رحمه الله» حين ناداه في المره الأولى قد يكون لأجل انشغاله بالصلاه، أو لغير ذلك من أسباب، ارتفعت حين عاد إليه في المره الثانيه.

٢- مما معنى أن يشارف أبو ذر ليرى الرحي، و هي تطحن، ألا- يعد ذلك من محاوله النظر إلى العورات؟! أو من التطلع في الدور المنهى عنه؟!

و نجيب:

أولاً- قد يكون أبو ذر على علم بخلو الدار من النساء، و على علم أيضا بأن عليا أو غيره، ممن يحتمل أن يكونوا هناك كانوا في وضع طبيعي، لا يزعجهم اطلاع الناس عليه.

ثانيا: لعل هذه الرحي كانت في مكان لا يحظر على الناس الإشراف عليه، أو الوصول اليه.

٣- قد يمكن إبداء احتمال أن تكون ثمه رغبه في اطلاع أبي ذر على تلك الرحي، و هي تعمل بنفسها. ليخبر الناس بما رأى. و هو الذي أعلم

(١)

-الدمشقي ج ١ ص ٢٦٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨٧ و ٣٨٠ و ٤٦٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٦ و ج ١٨ ص ١٩٧ و ٢١١ و ٤٨٤ و ج ١٩ ص ١٥١ و ج ٢٤ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و ج ٣١ ص ٢٠٨ و ٤٢٥ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٢٠٦ عن الصواعق المحرقة، و الغدير ج ٤ ص ١٤٥.

ص: ٨٩

الرسول الاعظم الناس، بأنه ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء من ذى لهجه أصدق منه.

٤- لقد بين «صلى الله عليه وآله» أن حديث الرحي ليس مجرد كرامه عابره، قد يتوهم زوالها بزوال أو باختلال موجبات استحقاقها. بل هو كرامه إلهيه ثابتة و باقيه بقاء هذا التوكيل الإلهي لأولئك الملائكة بمعونه آل محمد فى أى مكان فى الأرض، و فى أى زمان احتاجوا فيه إلى المعونه.

فالحديث عن توكيل الملائكة يشير إلى بقاء و استمرار موجبات هذه الكرامه لآل محمد «صلى الله عليه وآله».

٥- كان يمكن للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يخبر الناس بأمر هؤلاء الملائكة، من دون انتظار ما جرى.. و الحقيقه هى: أن اقتران الخبر بالحدث، ثم الانتظار التعجيبى، و تأمل أبى ذر للحصول على تفسير ما رأى سيكون أشد تأثيرا فى حفظه ما يراد له حفظه، و يجعله أكثر دقه فى فهم المراد، و إدراك المعنى التطبيقي و العملى للكلمه التى يريد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يطلقها.

رابع الخلفاء كيف؟ و لماذا؟!!

عن على «عليه السلام» قال: بينما انا أمشى مع النبي «صلى الله عليه وآله» فى بعض طرقات المدينه، إذ لقينا شيخ طوال، كثر اللحيه، بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي «صلى الله عليه وآله»، و رجب به. ثم التفت إلى، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء و رحمه الله و بركاته: أليس كذلك هو يا رسول الله؟!!

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بلى.

ثم مضى، فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذى قال لى هذا الشيخ، و تصديقك له!؟

قال: أنت كذلك و الحمد لله، إن الله عز و جل قال فى كتابه: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (١)**، و الخليفة المجعل فيها آدم «عليه السلام».

و قال: **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ (٢)**، فهو الثانى.

و قال عز و جل حكاية عن موسى حين قال لهارون «عليهما السلام»:

أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ

(٣)

، فهو هارون إذ استخلفه موسى «عليه السلام» فى قومه، فهو الثالث.

و قال الله عز و جل: **وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ (٤)**، فكنت أنت المبلغ عن الله و عن رسوله، و أنت وصيى، و وزيرى، و قاضى دينى، و المؤدى عنى، و أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو!؟

ص: ٩١

١- ١) الآية ٣٠ من سورة البقره.

٢- ٢) الآية ٢٦ من سورة ص.

٣- ٣) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٤- ٤) الآية ٣ من سورة التوبه.

قلت: لا.

قال: ذاك أخوك الخضر «عليه السلام»، فاعلم (١).

و نقول:

إن هذه الرواية تشير إلى العديد من الأمور، نذكر منها:

١- إن الخضر «عليه السلام» وإن كان قد تحدث عن الأنبياء و الخلفاء من السابقين. و لكنه فيما يبدو قد استخدم التوريه، فأشار إلى ما يأتي. و أشار إلى ما سبق في آن واحد، ليدل على أنه يعلم أن عليا سيكون الحليفه الرابع في اللاحق، كما هو على في السابق.

و لكن شتان بين أن آدم و داود و هارون، و علي «عليه السلام» رابعهم.

فإنهم أنبياء جعل الله الخلافة لله كما جعلها له.

و بين أبي بكر و عمر و عثمان، فإنهم قد تغلبوا «صلى الله عليه و آله» أخذوا ما ليس لهم بحق رغم كل هذه التأكيدات من الله و رسوله على أنه لا يحق لأحد سوى علي «عليه السلام» أن يتصدى لهذا الأمر.

٢- إن هذا الإلماح قد أريد به تعريف الناس: بأن الأمور سوف تجرى

ص: ٩٢

١- ١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٩ رقم الحديث ٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٤١٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤١٩ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٢٧ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٨ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و غايه المرام ج ٢ ص ٧٨ و ج ٤ ص ٨٢ و عن العوالم ص ٣٠٩.

على خلاف ما يرضى الله تبارك و تعالی، و أن ثمه من يسعى لنقض تدبير رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته.

٣- إن الخضر قد استشهد برسول الله على صحه ما يخبر به، ليفيد: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين يؤكد هذا الخبر، فإنه يدل على أن خلافه على «عليه السلام» أمر إلهي، كخلافه آدم و داود و هارون، و ليس لأحد أن يختار أو أن يرد على الله، و لأجل ذلك لا بد أن يستمر «صلى الله عليه و آله» في التأكيد على إمامه أمير المؤمنين «عليه السلام» بعده، و أن يأخذ البيعه له من الناس في غدیر خم. رضى الناس أم غضبوا، فإن الأمر لله يضعه حيث يشاء.. و النبي «صلى الله عليه و آله» لا يفعل المتناقضات، و ليس غافلا عما يدبر في الخفاء، و لكنه مكلف بأن يقيم الحجة على الناس. و أن يعرفهم: أنهم يخالفون أمر الله إن لم يرضوا بعلى «عليه السلام». و أنهم إن زعموا رضا الله و رسوله بسوى ذلك، فإنما يخدعون بذلك الناس، و أنفسهم.

٤- إن عليا «عليه السلام» بدوره لم يسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن ذلك الشيخ من هو؟! بل سأل عن الذى قاله الشيخ له. لكى يصرح رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالتأكيد على قوله مره أخرى. لأنه يعلم أن ما يقوله رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و هو الصادق الأمين - فى جواب ذلك الشيخ هو المطلوب من الناس أن يسمعه و أن يعوه. و أن يعرفوه حتى لا يتلاعب به المتلاعبون و أصحاب الطموحات..

٥- إنه «صلى الله عليه و آله» قد أكد فى جوابه لعلى «عليه السلام» من خلال استشهاده بأربع آيات قرآنيه على أن عليا «عليه السلام» رابع

الخلفاء، و أنه كأولئك الأنبياء، و اغتصاب هذا الأمر منه لا ينقص من مقامه، و لا يبطل خلافته و لا يسقطها، و أن سعى أولئك الناس فى إبطال خلافته «عليه السلام» لن يؤتى ثماره التى منه.. بل قد يستفاد منه الإشاره و لو بنحو من الخفاء إلى أن عليا سيصل إلى ذلك الأمر الذى يجهدون فى طمسه، بعد أن يتولى الأمر ثلاثه منهم.

٦- و من الواضح: أن تولى ثلاثه منهم الخلافه قبل على «عليه السلام» سوف يجعل الناس يتيقنون بعدم وصوله «عليه السلام» إلى هذا الأمر، و لا سيما حين يتولى ثالثهم، الذى يقوم معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، و معهم سياساتهم الهادفه إلى إخمال ذكره «عليه السلام»، و الحيلولة بينه و بين الخلافه، فإن ذلك سيزيد من يقين من الناس باستحاله وصوله «عليه السلام» إلى هذا الأمر.

٧- يلاحظ: أن الآيات الأربع عن آدم و داود و هارون، و عن إبلاغ على «عليه السلام» يوم الحج الأكبر، قد تضمنت الحديث عن خصوص الخلافه الفعلية فى الناس. و الهيمنه على قرارهم، و لم تتحدث عن خصوص معنى الإمامه، بصوره تجريدية، و فكرية، و إيمانية بحتة..

كما أن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: و أنت وصيى و وزيرى إلخ.. قد أشار إلى هذه الخلافه العمليه التى تتصرف فى الشؤون، و تدير و تدبر الأمور بصوره فعلية أيضا.

٨- إنه «صلى الله عليه و آله» أخبر عليا «عليه السلام» بأن الذى تكلم بذلك هو الخضر، فالكلام قد صدر من نبي، و ليس من إنسان عادى، قد

يخطئ أو يقصر في بيان مراميه. ولا يتكلم الأنبياء إلا- بوحى من الله..و ذلك يعنى: أن الله سبحانه و تعالى هو الذى أمر الخضر«عليه السلام» بأن يأتى إلى النبي«صلى الله عليه و آله»و يقول ذلك.و على الناس أن يأخذوا ذلك بجديده تامه..فإن الله تعالى لم يفعل ذلك عبثا،و لا كان ذلك مجرد مداعبه من الخضر«عليه السلام».

٩- ثم إنه«صلى الله عليه و آله»لم يقل لعلى«عليه السلام»أنه الخضر، بل قال: إنه أخوك الخضر، و هذا معناه: أن أخوه على للأنبياء لم تكن لدواع شخصيه،و إنما هى أهليه اختص الله تعالى بها عليا«عليه السلام».

على عليه السلام فى سورة هل أتى..

ص: ٩٧

روى ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال:

حدثنا شعيب بن واقد، قال: حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس.

و حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى، قال: حدثنا الحسن بن مهران، قال: حدثنا سلمه بن خالد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» فى قول الله عز و جل:

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

(١)

قال: «مرض الحسن و الحسين «عليهما السلام» و هما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معه رجلان، فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت فى ابنيك نذرا لله إن عافاهما الله.

فقال: أصوم ثلاثة أيام شكرا لله عز و جل، و كذلك قالت فاطمه «عليها السلام».

و قال الصبيان: و نحن أيضا نصوم ثلاثة أيام، و كذلك قالت جاريتهم فضه.

ص: ٩٩

فألبيهما الله العافيه، فأصبحوا صائمين و ليس عندهم طعام.

فانطلق على «عليه السلام» إلى جار له من اليهود، يقال له: شمعون، يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزءه من صوف تغزلها لك ابنه محمد بثلاثه أصوع من شعير.

قال: نعم.

فأعطاه، فجاء بالصوف و الشعير، و أخبر فاطمه «عليها السلام»، فقبلت و أطاعت. ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف. ثم أخذت صاعا من الشعير فطحته و عجنته، و خبزت منه خمسه أقراص، لكل واحد منهم قرص.

و صلى على «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه و آله» المغرب، ثم أتى منزله، فوضع الخوان، و جلسوا خمستهم، فأول لقمه كسرهما على «عليه السلام» إذا مسكين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنه.

فوضع اللقمه من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد و اليقين

يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

جاء إلى الباب له حنين

يشكو إلى الله و يستكين

يشكو إلينا جاع حزين

كل امرء بكسبه رهين

من يفعل الخير غدا يدين

مواعده في جنه رهين

حرمها الله على الضنين

و صاحب البخل يقف حزين

تهوى به النار إلى سجين

شرا به الحميم و الغسلين

يمكث فيه الدهر و السنين

فأقبلت فاطمه «عليها السلام» تقول:

أمرك سمع يا بن عم و طاعه

ما بي من لؤم و لا ضراعه

غذيت باللب و بالبراعه

أرجو إذا أشبعت من مجاعه

إذن ألق الأخيـار و الجماعه

و أدخل الجنه فى شفاعه

و عمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، و باتوا جياعا، و أصبحوا صياما لم يدوقوا إلا الماء القراح.

ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا من الشعير، فطحنته و عجنته، و خبزت منه خمسه أقراص لكل واحد قرص.

و صلى على «عليه السلام» المغرب مع النبى «صلى الله عليه و آله» ثم أتى إلى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه و جلسوا خمستهم، فأول لقمه كسرها على «عليه السلام» إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنه.

فوضع على «عليه السلام» اللقمه من يده، ثم قال:

فاطم بنت السيد الكريم

بنت نبى ليس بالزيم

قد جئنا الله بذا اليتيم

من یرحم الیوم فهو رحیم

موعده فی جنه النعیم

حرمها الله علی اللئیم

ص: ١٠١

و صاحب البخل يقف ذميم

تهوى به النار إلى الجحيم

شرا به الصديد و الحميم

فأقبلت فاطمه «عليها السلام» تقول:

فسوف أعطيه و لا أبالي

و أوثر الله على عيالي

أمسوا جيعا و هم أشبالي

أصغرهما يقتل فى القتال

بكر بلاء يقتل باغتيال

لقاتليه الويل مع و بال

تهوى به النار إلى سفال

كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت، فأعطته جميع ما على الخوان، و باتوا جيعا لم يذوقوا إلا الماء القراح، فأصبحوا صياما.

و عمدت فاطمه «عليها السلام» فغزلت الثلث الباقي من الصوف، و طحنت الصاع الباقي و عجنته، و خبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرص، و صلى على «عليه السلام» المغرب مع النبي «صلى الله عليه و آله» ثم أتى منزله، فقرب إليه الخوان، فجلسوا خمستهم، فأول لقمه كسرهما على «عليه السلام» إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسروننا و تشدوننا و لا تطعموننا!!

فوضع على «عليه السلام» اللقمه من يده، ثم قال:

فاطم يا بنت النبي أحمد

بنت نبى سيد مسود

قد جائك الأسير ليس يهتد

مكيلا في غله مقيد

يشكو إلينا الجوع قد تقدد

من يطعم اليوم يجده في غد

ص: ١٠٢

عند العلى الواحد الموحد

ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأطعمى من غير من أو نكد

فأقبلت فاطمه «عليها السلام» و هى تقول:

لم يبق مما كان غير صاع

قد دبرت كفى مع الذراع

شبلاى و الله هما جياع

يا رب لا تتركهما ضياع

أبوهما للخير ذو اصطناع

عبل الذراعين طويل الباع

و ما على رأسى من قناع

إلا عباء نسجها بصاع

و عمدوا إلى ما كان على الخوان، فأعطوه، و باتوا جياعا، و أصبحوا مفطرين و ليس عندهم شىء.

قال شعيب فى حديثه: و أقبل على «عليه السلام» بالحسن و الحسين «عليهما السلام» نحو رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هما يرتعشان كالقراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال:

يا أبا الحسن، أشد ما يسؤنى ما أرى بكم. انطلق إلى ابنتى فاطمه «عليها السلام».

فانطلقوا إليها و هى فى محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، و غارت عيناها، فلما رآها رسول الله «صلى الله عليه و آله» ضمها إليه و قال:

«وا غوثاه، بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى»!!

فهبط جبرائيل «عليه السلام»، فقال: «يا محمد، خذ ما هيا لك فى أهل بيتك».

فقال: و ما آخذ يا جبرائيل؟!!

قال: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا حَتَّىٰ بَلَغَ: إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا (١).

وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبي «صلى الله عليه وآله» حتى دخل منزل فاطمه «عليها السلام»، فرأى ما بهم، فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي، وقال: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى، وأنا غافل عنكم».

فهبط جبرائيل بهذه الآيات: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٢).

قال: هي عين في دار النبي «صلى الله عليه وآله» تفجر إلى دور الأنبياء و المؤمنين.

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

(٣)

يعني: عليا، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و جاريتهما فضه (٤).

ص: ١٠٤

١- ١) الآيات ١-٢٢ من سورة الإنسان.

٢- ٢) الآيتان ٥ و ٦ من سورة الإنسان.

٣- ٣) الآية ٧ من سورة الإنسان.

٤- ٤) راجع: البرهان (تفسير) ج ٨ ص ١٧٩-١٨٢ و (ط مؤسسه إسماعيليان-الطبعة الثالثة) ج ٤ ص ٤١٢-٤١٣ و غايه المرام ج ٤

ص ١٠٠ و الأمالى للصدوق ص ٣٢٩ و روضه الواعظين ص ١٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ و

تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧١ و ٤٧٤ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٩٨ و تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ١٠١ و نهج الإيمان ص ١٧٤ و

بناء-

و نقول:

إن هذا الحديث قد روى بطرق كثيره يصعب حصرها و جمعها..و قد اخترنا منها النص الآنف الذكر،و إن كنا نرى فى بعض أبيات الشعر المذكور خلا من ناحيه الوزن.و من ناحيه العربيه أيضا.لكن سائر النصوص خاليه من الشعر المذكور.

و على كل حال،فإن لنا كتابا فى جزئين فى تفسير سوره هل أتى،لا بد لنا من إحاله القارئ الكريم عليه..فلعله يكون مفيدا فى هذا الموضوع.

و نحن هنا نعتمد على هذه الإحاله.و لا نذكر هنا إلا لمحات يسيره جدا،قد لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحده،فلاحظ ما يلى من عناوين:

تشيكات واهيه

قد يقال:لماذا يبقى الصائمون ثلاثه أيام بلا طعام،مع أنه قد بقى عندهم فى اليوم الأول صاعان من شعير،كان يمكنهما طحن صاع منه و خبزه،بعد تصدقهما بالأقراص مباشره.فإن الوقت إلى طلوع الفجر يسع ذلك؟!.

و يمكن أن يجاب:

أولا:إن التصريح بالأيام الثلاثه قد ورد فى بعض الروايات دون بعضها الآخر،إذ إن بعضها يقول:«فلما تم إنضاجه،أتى مسكين،

(٤)

-المقاله الفاطميه ص ٢٣٥ و العمده لابن البطريق ص ٣٤٨ و خصائص الوحي المبين ص ١٧٩.

ص: ١٠٥

فأخرجوا إليه الطعام.. ثم عمل الثلث الثاني. فلما تم إنضاجه أتى يتيم، فسأل فأطعموه. ثم عمل الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه، أتى أسير الخ..» (١).

و رواه القمي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وفيه: أنهم جعلوا الشعير عصيده، فلما أنضجوها و وضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فأعطوه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم، فأعطوه الثلث الثاني، ثم جاء أسير، فأعطوه الثلث الباقي، و ما ذاقوها (٢).

و في نص آخر: كانت عندهم ثلاثه أرغفه -قال-: فجلسوا ليأكلوا، فأتاهم سائل، فقال: أطعموني فإنني مسكين.

ص: ١٠٦

١-١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ١٠ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨ و راجع: ذخائر العقبى ص ١٠٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧٠ و أسباب نزول الآيات ص ٢٩٦ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٠٥ و تفسير البغوي ج ٤ ص ٤٢٨ و مطالب السؤول ص ١٧٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٥١ و ج ٢٠ ص ١٥٣ و ١٥٥ و ١٦٠ و ج ٣٠ ص ٤٥.

٢-٢) تفسير البرهان ج ٨ ص ١٧٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠ و (ط مطبعة النجف) ج ٢ ص ٣٩٨ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٤٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٧٥ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢١٠ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧٠ و غايه المرام ج ٤ ص ١٠٠.

فقام على فأعطاه رغيفه، ثم جاء سائل فقال: أطمعوا اليتيم، فأعطته فاطمه الرغيف.

ثم جاء سائل، فقال: أطمعوا الأسير، فقامت الخادمه، فأعطته الرغيف.

و باتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم، فأنزل فيهم هذه الآيات (١).

ثانيا: قد يقال: إن اقتراض الشعر مقابل غزل الصوف (٢) لا- يعنى أنه تسلمها كلها من مقرضه، إذ لعل المطلوب هو أن يأخذ كل يوم صاعا، مقابل ما ينجزه من الغزل..

و يرد هذا الإحتمال: أن الروايه تصرح بأنه «عليه السلام» قد جاء بالأصوع الثلاثه و وضعها فى ناحيه البيت.

فلعل الأصوب أن يقال: إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليتصرف بهذا الشعر إلا بالمقدار الذى أنجز غزلا فى مقابله، و يشير إلى ذلك قول روايه الأمالى:

ص: ١٠٧

١-١) المناقب لابن المغازلى ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٤٤٦ و شواهد التنزيل ج ٢ هامش ص ٤١٠.
٢-٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٤ و تفسير البرهان ج ٨ ص ١٧٩ و الأمالى للصدوق ص ٢١٢ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٣٢٩ و روضه الواعظين ص ١٦٠ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٣٧٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧١ و ٤٧٤ و غايه المرام ج ٤ ص ١٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١١٨ و ج ١٨ ص ٣٣٩.

«ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعا من الشعير، فطحنته الخ..»

إلى أن قال: ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا من الشعير فطحنته و عجنته..

إلى أن قال: و عمدت فاطمه «عليها السلام»، فغزلت الثلث الباقي من الصوف، و طحنت الصاع الباقي..» (١).

فلعل التملك أو التصرف فى الشعير مشروط بتسليم أو بإنجاز مقدار معين من الغزل.

ثالثا: لعل الأسباب لم تكن مهياًه للطحن فى الليل، مثل: الإناره، و الحطب، و سائر ما يحتاجه تجهيز الطعام، و من وسائل؟! و لعل الحركة فى تلك الليالى لا تروق لكثير من الناس الساكنين فى جوارهم. و تثير فضولهم، و تدفعهم للوقوف على ما لا يحب أهل البيت «عليهم السلام» أن يوقفوهم عليه، من منطلق الإباء و العزه، و الشعور بالكرامه.. أو لغير ذلك من أسباب..

هل يحتمل هذا الجوع!؟

و قالوا: كيف يمكن لإنسان أن يبقى ثلاثه أيام بلياليها بلا طعام،

ص: ١٠٨

١ - ١) الأمالى للصدوق ص ٢١٢ فما بعدها و(ط مؤسسه البعثه) ص ٣٢٩-٣٣٣ و البرهان ج ٨ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و راجع: روضه الواعظين ص ١٦٠-١٦٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ١٧٨-١٨٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٤٧-١٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧١.

و يفطر على الماء؟! ولا سيما إذا كان طفلا قد لا يتجاوز عمره عد أصابع اليد الواحده..

و أجيب: بأن وقوع ذلك أدل دليل على إمكانه..و شاهدنا على ذلك كثره الذين يضربون عن الطعام أياما كثيره،و لا يتناولون غير الماء، احتجاجا على سياسات بعينها (١).

و لكن هذا الجواب،إنما يقبل فى حق الكبار،أما الأطفال الصغار،فلا يقبل ذلك بالنسبه إليهم..إلا فى حاله الفوز باللطف و المدد الإلهى،حيث استحقاقهم فى أعلى و جل الصور..

الآيه عامه..و الراضه يكذبون

و قال ابن حزم:إن القول بنزول آيه و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا فى على«عليه السلام»من أكاذيب الراضه.

بل هذا لا يصح،لأن الآيه على عمومها،و ظاهرها لكل من فعل ذلك (٢).

و جوابه واضح:

أولا-إن عموم معنى الآيه لا- ينافى نزولها فى مورد خاص،بل هذا هو شأن كثير من الآيات،فإن مفهومها يكون عاما و شاملا،و لكنها تنزل فى

ص: ١٠٩

١-١) الفصول المئه ج ٢ ص ٢٢٢.

٢-٢) الغدير ج ٣ ص ١٠٦ عن ابن حزم،و نظره فى كتاب الفصل فى الملل ص ٤٨.

مورد بعينه، لتدل على أنه المصدق الأكمل، و الأتم، و الأظهر..

ثانيا: إن نسبه هذا القول للرافضه لا معنى له، لأن الحديث مروى عند العامه و الخاصه، كما أوضحته المصادر التى أشرنا إليها فيما سبق، و قد أفرد العاصمى كتابا لهذه السوره فى مجلدين، باسم زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى. و ليس العاصمى من الرافضه.

هل تجوز الصدقه بهذا المقدار!؟

ذكر المحقق التستري فى إحقاق الحق أنهم قالوا: أنكر هذه الروايه كثير من المحدثين و أهل التفسير، و تكلموا فى أنه: هل يجوز أن يبالغ الإنسان فى الصدقه إلى هذا الحد؟! و يجوع نفسه و أهله حتى يشرف على الهلاك!؟

و قد قال الله تعالى: **وَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ (١)**، و العفو ما كان فاضلا من نفقه العيال.

و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: خير الصدقه ما يكون صنوا (لعل الصحيح: صفوا) عفوا (٢).

و أجاب المحقق التستري بما يلى:

أولا: إن أهل التفسير و المحدثين لم ينكروا الحادثه، و إنما هناك طائفه منهم لم يذكروها، بل أبقوا الآيه على عمومها، ربما بقصد إخفاء هذه

ص: ١١٠

١- ١) الآيه ١٩ من سوره التوبه.

٢- ٢) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ١٧٠.

الفضيله لعلى و أهل بيته«عليهم السلام»،أو لغير ذلك من أسباب.

ثانيا:فسر العفو تاره:بالفاضل من المال عن الحاجه.و فسر أخرى:

بأفضل المال و أطييه (١)،و يؤيده قوله تعالى: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (٢).

ثالثا:إن عليا«عليه السلام»لم ينفق قوت عياله،بل أنفق هو قوته، و هم بادروا إلى إنفاق قوتهم أيضا (٣).

و يدل على ذلك:ما تقدم عن ابن المغازلي،من أن عليا«عليه السلام» أعطى المسكين رغيفه،فلما جاء اليتيم أعطته فاطمه«عليها السلام» رغيفها،فلما جاء الأسير قامت الخادمه فأعطته الرغيف (٤).

رابعا:و نضيف إلى ما تقدم:أن الله قد مدح المؤثرين على أنفسهم، فقال عز و جل: وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (٥).فلماذا لا يعدون هذا من الإيثار الممدوح و المحبوب لله تعالى؟!و قد ورد في هذه الروايه:أن عليا«عليه السلام»لما جاءهم الأسير قال:يا فاطمه،إني أحب

ص: ١١١

١-١) إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣ ص ١٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٥٦.

٢-٢) الآيه ٩٢ من سوره آل عمران.

٣-٣) إحقاق الحق(الملحقات)ج ٣ ص ١٧٧.

٤-٤) المناقب لابن المغازلي ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٤ ص ٤٤٦ و شواهد التنزيل ج ٢ هامش ص ٤١٠.

٥-٥) الآيه ٩ من سوره الحشر.

أن يراك الله و قد آثرت هذا الأسير على نفسك و أشبالك!! (١).

لكن فى هذه الروايه التى أشرنا إليها فقرات تضمنت ما لا يمكن القبول به. فلا بأس بملاحظتها لمن أراد. و ربما يكون الإيثار إلى هذا الحد جائز لهم دون سواهم، أو أنه كان جائزاً للناس كلهم، ثم نسخ.

مسكيناً و يتيماً و أسيراً

إشاره

و فى سوره هل أتى التى نزلت فى هذه المناسبه دقائق و أسرار عظيمه، ربما نكون قد وفقنا للتنبه إلى نزر يسير منها فى كتابنا: «تفسير سوره هل أتى». و لعل من المناسب ذكر فقرات منه. و نختر منه ما حاولنا فيه تسليط الضوء على التسلسل العفوى بين بعض عناصر هذا الحدث من خلال الآيه، فى خصوص المسكين و اليتيم و الأسير، فقلنا ما يلي:

١- تنوين التنكير لماذا؟!!

إن أول ما يواجهنا هنا: أنه تعالى أورد هذه الكلمات: مَسْكِينًا و يَتِيمًا و أَسِيرًا، منونه بتنوين التنكير، و لم يوردها محلاه بالألف و اللام..

و ربما يكون السبب فى ذلك: هو أنه إذا قال: «المسكين، و اليتيم، و الأسير» فقد يوهم ذلك: إرادته خصوص المعهودين لديهم، و المعروفين عندهم، فيكون إطعامهم لهم ناشئاً عن عده دواع متمازجه، و متعاضده فى

ص: ١١٢

١- ١) البرهان (تفسير) ج ٨ ص ١٨٣ و تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٧٥٠ و نهج السعاده ج ١ ص ٣٢ و غايه المرام ج ٤ ص ١٠٤.

التأثير، و فى الاندفاع إلى الإطعام.. لأن المعرفة بالشخص قد تدعو لإجابته طلبه، و كذا لو كان ذا قرابه مثلاً، أو من قومه، أو من بلده، أو مرتبطاً بذي قرابه، أو بصديق، أو جاراً، أو ما إلى ذلك..

أما تنوين التنكير فهو صريح فى أنهم يطعمون أى مسكين، و أى يتيم، و أى أسير كان، ممن لا لون له، و لا طعم، و لا رائحه. و ذلك يدل على أن اليتيم و المسكنه و الأسيريه هى المحرك الإنسانى، و على أن الغايه هى وجه الله. و ليس ثمه أى شائبه فى هذا الخلوص، و ذلك الإخلاص..

فليس فى نفوسهم أى آثار لمؤثرات دنيويه أرضيه غير إلهيه، أو غير إنسانيه.

فالدافع إنسانى مرتبط بالمشاعر، و الهدف إلهى، و قد تناغم هذا الهدف مع ذلك الداعى، فكان هذا الإيتار العظيم..

٢- توافق الترتيب البيانى مع الواقع الخارجى

و قد حدثتنا الروايات: عن أن الوقعه التاريخيه، قد حدثت وفق الترتيب الذى أورده القرآن، فقد جاء المسكين أولاً، ثم اليتيم، ثم الأسير..

و ذلك هو التوفيق و التسديد الإلهى الظاهر.. لكى لا- يبقى أى مجال للتفكير فى أن ما هو افتراضى، قد لا يكون منسجماً مع حركه الواقع الخارجى، خصوصاً حينما تتوافر الدواعى فى الإتجاه المعاكس كما سنبينه..

كما لا يبقى أيضاً مجال للقول: بأن الحديث هنا جار فى ما هو مثالى..

و قد لا يتوافق المثالى مع مقتضيات الواقع و شروطه.

بل نقول:

ص: ١١٣

إنه حتى لو لم يكن الترتيب فى الآيه مطابقا لما حصل بالفعل، فإن نفس أن يأتى سياقها القرآنى على هذا النحو، ستكون له أهدافه و أغراضه التكريميه، أو البيانيه لمعان يريد الله لنا أن نتلمسها و نعرفها فيهم «عليهم السلام».. و قد تكون هذه المعانى الغيبه التى يكشفها الله لنا، رحمه بنا، و امتنانا منه تعالى علينا..

و حيث يأتى البيان على سبيل الإخبار عن طبيعه و سجيته و ديدن هؤلاء الصفوه، فإنه لا بد أن يزيد ارتباطنا بهم، و تعريفنا بحقيقتهم، ليكونوا لنا الأسوه و القدوه و المثل الأعلى.. فكيف، و قد تطابق الواقع الخارجى، مع السجيه و الطبيعه، فجاء المسكين، ثم اليتيم، ثم الأسير.. ليكون ذلك أدعى فى الإقناع، و أوثق فى الدلاله..

٣- حالتان تصاعديتان تتعاكسان

و حين نريد أن نبحث الموضوع بعمق، فسنجد أن هناك حاله تصاعديه فى جهه السائلين، تقابلها حاله تصاعديه فى ناحيه الباذلين..

بمعنى أن الإنتقال كان فى ناحيه السائلين من الأعلى إلى الوسط، ثم إلى الأدنى.

و لكن الإنتقال فى ناحيه الباذلين كان من الأدنى.. و انتهى بالأعلى..

و هذا هو سر عظمه هذا الحدث، و هو أقوى تعبير عن حقيقه هؤلاء الصفوه الأطهار، حيث إنه يؤسس بصوره حيه لفهم سر كل هذه الكرامه التى اختصهم الله بها، و هذا التشريف العظيم الذى جباهم سبحانه به..

و توضيح ذلك يكون على النحو التالى:

٤-المسكين..والباذلون في اليوم الأول

إننا إذا أردنا أن نوضح ذلك، برسم صورته تطبيقية، فسنجد: أن الذي أتى للصائمين في وقت إفطارهم، في اليوم الأول، هو «مسكين»، فمن هو هذا المسكين، وما هي حالته؟!!

إن المسكين هو إنسان بلغ به الفقر أقصى مداه. إلى درجة أنه أسكنه، و جعله عاجزا.

و قد روى أبو بصير «رحمه الله» عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «الفقير الذي لا يسأل، والمسكين أجهد منه، والبائس أجهد منهما» (١).

و صيغته «مسكين»، تفيد التكثير.. أي يكثر سكونه، لأنه كلما أراد أن يتحرك للحصول على شيء أحس بعجزه، فيسكن..

و معنى ذلك: أنه قد جرب حظه في الحياه أكثر من مره، و بذل أكثر من محاوله للخروج من المأزق، فلم يفلح.

ص: ١١٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٥٧ و ٧٠ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٠٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٩١ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ١٤٤ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١٠٣ و عوالي اللآلى ج ٢ ص ٧١ و ج ٣ ص ١٢٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٨ ص ١٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٢٩ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٦٠ و راجع: الكافي ج ٣ ص ٥٠٢ و المعترف ج ٢ ص ٥٦٥ و مختلف الشيعه ج ٣ ص ١٩٩.

و واضح: أن الإنسان إذا بلغ هذا الحد، فإن أمله يتضاءل و يذوى.. كما أنه يفقد شيئاً من عنفوانه، و من قوه شخصيته.

إذن، فحاله هذا الشخص تثير العطف الشديد، و توجد اندفاعاً قويا لمساعدته، ممن يرى ذله، و عجزه، و حاجته، و انكساره..

و فى المقابل كان الباذلون للطعام، الذين تتحدث عنهم الآية الشريفه، قد صاموا يوما كاملا، و احتاجوا إلى الطعام بصوره حقيقيه و فعليه، و ضعفت أجسادهم، و لا سيما أجساد الأطفال الذين فى جملتهم، و كانوا صائمين أيضا..

و هؤلاء الأطفال ليسوا كسائر الأطفال، بل هم خيرهم الله سبحانه من خلقه، و صفوته من عباده..

و قد كان من الطبيعى أن يتنازع أولئك الباذلين عاملان:

أحدهما: يدفعهم للبذل، و هو حاله المسكين الصعبه للغاية.. و حاله حاجتهم الذاتيه للطعام..

و ثانيهما: الحاجه العاطفيه للإحتفاظ به، لأجل طفلين هما الغايه فى الكمال، و النبيل، و الفضل، و الصفاء.. و لا شك فى أن أحدا على وجه الأرض، لا يملك مواصفاتهم، و ميزاتهم.

فإمكانيه الإستجابه للعامل الأول تبقى موجوده، و فيها شىء من القوه.. فإذا استجابوا له، فإنهم -و لا شك- يكونون قد قاموا بعمل عظيم، و لكنه ليس مستحيلا، بسبب قوه التحريك للعطاء، من خلال الإنسجام العاطفى و الإنسانى، مع حاله المسكين.

و من جهه أخرى:فقد كان بالإمكان أن يعطوا المسكين بعضا من طعامهم على سبيل المشاركة،و التسويه بالنفس..و لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل اندفعوا بالإيثار إلى أقصى مده،فأعطوه جميع ما أعدوه لإفطارهم.

لأنهم أرادوا له أن يجد الفرصه لمراجعته حساباته،و استئناف تحركاته فى سبيل عمل يخرجهم مما هو فيه..

أضف إلى ذلك:أن هذا العطاء كان بالنسبه للباذلين،فى ساعه حرجه جدا.و بالذات فى ساعه الإفطار،حيث تلح النفس بالمطالبه بالطعام، و تدعو للإحتفاظ به،إذ لو طلب منهم بذل الطعام،قبل حلول ساعه الإفطار،فإن التخلي عن الطعام يكون أيسر،لعدم وجود هذا الإلحاح على الإحتفاظ به،بفعل قوه الحاجز،مع الإفساح فى الأمل بإمكانيه الحصول على البديل فيما تبقى من الوقت..

و لكن الطلب قد جاء فى الساعه الحرجه و الصعبه،و حيث يشتد تعلق النفس بالطعام،فكيف إذا مزج ذلك عامل الحضور و المشاهده و العيش بالأجواء،حتى لتكاد الأيدى تمتد إليه،فإن التعلق به سيكون-بلا شك- أقوى،و التخلي عنه أصعب..

و لكن حاله المسكين و ضعفه،و شدة حاجته،فيها أيضا شىء من قوه الدعوه للبدل،و درجه من التأثير المعاكس فى أحوال كهذه..

٥-اليتيم و الباذلون فى اليوم الثانى

و فى اليوم الثانى..حيث لم يذق الصائمون طعاما طيله يومين كاملين.

بل اكتفوا بشرب الماء فى الليله السابقه.قد أصبح واضحا:أن الحاجه إلى

الطعام قد اشتدت، و دواعى الإحتفاظ به قد ازدادت، و الحرص عليه قد تنامى و عظم، لا- سيما مع وجود صبيين معهم، هما الحسنان «عليهما السلام» بالذات.. و هما سيدا شباب أهل الجنة، و ريحاننا رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و كان وقت الإفطار قد حضر أيضا، و طبيعى أن يزداد التطلع للطعام، و البحث عنه، و بعد حضوره يزيد التعلق بما حضر منه.. فكيف إذا وضع أمامهم، و تكاد الأيدي تتحرك باتجاهه، و تمتد إليه.

و إذا بسائل جديد، هو فى هذه المره «يتيم»، و ليتمه تأثيره على النفوس.

و لكن الإندفاع إلى مساعدته يكون فى العاده أضعف من الإندفاع لمساعدته المسكين، لأن احتمالات الحاجه فيه أقل و أضعف. إذ إن يتمه لا يدل على حاجته الماديه..

فإن نفس الحاله الظاهره للمسكين هى حاله حاجه و فقر، و عجز عن إيجاد ما يتبّلغ به، و هى فوريه، و حاده، و هى بنفس ظهورها فيه تمثل دعوه لمساعدته بلسان الحال، و هى شاهد صدقه فى ما يدعيه، بلسان المقال..

أما اليتيم، فإن هناك شفقه عليه، لأجل يتمه، و حاجته للعاطفه و الطمأنينه، لا لأجل حاجه ظاهره له، تستبطن دعوه بلسان الحال لمساعدته.. إذ لعله كاذب فى دعواه الفقر..

و حتى لو كان صادقا، فإن الفقر الذى يخبر عنه لا يصل فى حدته إلى درجه ظهور ذلك فى حالته. كما كان الحال بالنسبه إلى المسكين..

بل هو لا يزال فى مقتبل العمر، و الفرص أمامه، و لم يمارس بعد

إمكاناته، وقدراته، بل هو لم يكتشفها بعد. و لعل مشكلته ناشئه من فقد التوجه الصحيح له، بعد أن فقد كافله.. ففرص النجاح أمامه متوفره، و أمله كبير، و طموحه عارم.

و تحرك العاطفه لأجل فقر اليتيم، ليس بدرجة تحركها لأجل ذل و مسكنه المسكين.. و يتمه، لا يحرك الإنسان ليتخلى له عن طعامه، حتى فى الحالات العاديه. فكيف بعد طى يومين من الصيام المتواصل، و اشتداد الحاجه للطعام؟!..

و حتى لو أراد أن يتخلى ذلك الصائم له عن شىء، فإنه سيقنع نفسه بأنه لا حاجه لأن يتخلى له عن جميع ما هيأه.. فضلا عن أن يعطيه إياه ساعه الإفطار، و بعد أن وضع أمامه، و بعد مضى يومين على الصيام.

و إذا أعطاه شيئا، فإنما يعطيه طعام نفسه، و لا يعطيه طعام غيره كزوجته، و ولده.. فكيف إذا كانت السيده الزهراء «عليها السلام» هى الزوجه، و كان الولدان الوحيدان له طفلين صغيرين، ثم كانا هما الحسنان «عليهما السلام» بالذات، فى ميزاتهما، و فى موقعهما من الدين، و من الإسلام كله، و ليس لهما على وجه الأرض مثيل، لا- من الأيتام، و لا- من غيرهم. و هما اللذان تتجلى فيهما ميزات الإمامه و خصائصها، بأجلى و أبهى مظاهرها..

و أبواهما كانا أعرف من كل أحد بهما، و بقيمه مزاياهما، و بكرامتهما على الله سبحانه، فهل يمكن أن يخاطرا بحياتهما، لمجرد احتمال حاجه يدعيها يتيم، ليس هو مثل الحسنين قطعا؟! و هى حاجه- حتى لو كانت واقعيه- فليس ثمه ما يدل على أنها تبلغ درجه الإحراج و العسر..

إذن..فقد ازدادت المشبطات، و توافرت الموانع عن الإعطاء،سواء فيما يرتبط بالإعتبارات التي تزداد قوه و تنوعا،في ناحيه الباذلين،أم فيما يرتبط بضعف المشجعات في جانب السائلين،حيث تضاءلت و انحسرت و ضعفت تلك الخصوصيات التي تثير و تحرك.

و لكن و برغم ذلك كله،فإن العطاء و البذل،قد بلغ أيضا أقصى مداه، حيث أعطوا«عليهم السلام»في اليوم الثاني أيضا جميع ما يملكون،و آثروا اليتيم به على أنفسهم مع شدة الحاجه و الخصاصه.و بذلك فقد أصبح هذا الإطعام أعظم قيمه،و أشد أهميه،إذا لوحظت جميع الخصوصيات التي أشرنا إليها..

٦-الأسير..و الباذلون:في اليوم الثالث

و يطوى الصائمون ليلتهم،و لا يقدررون على شىء إلا على شرب الماء، و يصومون يوما ثالثا هو الأشد،و الأقسى،و الأملض،و قد أصبحت الأخطار الجسام تتهدد صفوه الخلق،و صبيه هم خيره الله،و حججه على عباده،بصوره أعظم و أقوى..

و يحين وقت الإفطار،و هو ما يجعل النفوس أيضا تهفوا و تتطلع إلى الطعام،فكيف إذا كان ذلك بعد ثلاثه أيام من الطوى؟!ثم يوضع الطعام أمامهم،و لا يحول بينهم و بينه شىء..

و قد بلغت خطوره الموقف حدا قاسيا،يدعوهم ليس فقط إلى عدم بذل الطعام،و إنما إلى بذل كل الجهد و التضحيه في سبيل الإحتفاظ به..

و إذا بسائل جديد يطرق الباب..غير أن حاله هذا السائل كانت أخف

الحالات و أهونها، فإنها ليست فقط لا تثير شعورا قويا بالرغبة في مساعدته، بل ربما تكون المثبطات و الموانع عن إعطاء هذا السائل، أكبر و أظهر..

و لا- نريد أن نتحدث عن الحالات، و لا- عن الخصوصيات التي كانت في جانب الباذلين، فقد ظهر جانب منها في البيانات السابقة، بل نريد فقط أن نلمح إلى ما كان منها في ناحية السائل.. فنقول:

إنه عدا عن جميع ما لا حظناه من خصوصيات في جانب اليتيم و المسكين.. فإن الأسير رجل مكتمل قوى البنية، قادر على مواجهه الآخرين، حتى بالقتال، و له قدره على تحمل الصعاب، و مكابده المشاق..

و الزهراء «عليها السلام» في هذا الجانب امرأه، و الحسنان «عليهما السلام» أيضا لم يكونا قد بلغا سن الأتوياء، فيما يعرفه الناس من ذلك..

و مشكله الأسير تبقى محصوره في مده أسره، المانع له من بعض ضروب السعى.. و هي مشكله لها أمد، و لها مخرج. و سينتهى الأمر به إلى الخروج من هذه الحاله، و العوده إلى أهله، و أملا- كه، و إلى الذين لديهم أكثر من دافع لمديد العون له.. بخلاف المسكين الذي ليس لديه ما ينعش به، و بخلاف اليتيم الذي لن يجد مثل كفيله الذي فقده كفيلا، و حاميا، و راعيا، و حبيبا..

ثم إنه ليس في الأسير أيه جهه أخرى- سوى ما يدّعيه من الحاجه- تدعو إلى العطف عليه، كما كان الحال بالنسبه لیتيم الیتيم..

بل هناك ما يدعو إلى النفور منه، و إلى حرمانه، فإنه مجرد أسير، و الأسير في واقع الأمر محارب للإسلام و للمسلمين.. و ربما لا يكون قد

تخلى عن عدائه لهم، ولا ذهب حقه عليهم.. بل ربما لا يكون قد تخلى عن كفره، أو شركه، أو انحرافه.

و إذا كان قد أسر فى ساحه الحرب، فلعله قد قتل بعض الأحبه، و الأصفياء، أو شارك فى قتلهم..

و لعل اليتيم الذى جاءهم بالأمس قد فقد كافله، و حاميه فى الحرب التى شارك فيها هذا الأسير نفسه، أو شارك هو فى قتله، أو فى الأجواء التى تمكن القتل من القيام بجريمتهم..

أضف إلى جميع ذلك: أن نهايه هذا الأسير ستكون هى الرجوع إلى قومه، و لعله يعود معهم إلى حرب الإسلام و المسلمين من جديد..

و كل هذا الذى ذكرناه، قد يكون معذرا مقبولا أمام الوجدان، و تبريرا معقولا لرد طلبه عند العرف و العقلاء..

ثم إنه لم يظهر من حال هذا الأسير ما يشى بصدقه فيما يدّعيه من الحاجه.. و حتى لو كان صادقا، فإن حاجته ليست بمستوى حاجه من طوى ثلاثه أيام بدون طعام، فكيف إذا كان هذا الطاوى هو طفلان صغيران. ثم كانا هما الحسن و الحسين، و معهما الزهراء، و على أمير المؤمنين «عليهم السلام».

ثم إنه قد كان يمكنهم «عليهم السلام» أن يعطوه بعضا من ذلك الطعام، و يحتفظوا لأنفسهم بالباقي، أو يحتفظوا بطعام الحسين «عليهما السلام» على الأقل..

فكل هذه العوامل التى ذكرناها تدعو إلى الإحتفاظ بالطعام.. تضاف

إليها العوامل المضادة و المانعه من العطاء، و من بينها ما هو قوى، و متناغم مع العواطف و المشاعر الإنسانيه، و مع كثير من النقاط التي سجلناها من ابتداء الحديث إلى هنا..

و بعد هذا كله.. فقد جاءت المفاجأه و أعطى هؤلاء الصفوه ذلك الأسير كل ما لديهم، و عرضوا أنفسهم للأخطار الجسام. مع أنه قد كان يكفيه بعض ما أعطوه، غير أنهم أرادوا له أن يجد لنفسه قوتا في أطول زمن يمكنهم أن يمدوه بالقوت فيه..

و البذل في مثل هذه الحالات، و بملاحظه كل تلکم الخصوصيات، هو منتهى الكمال الإنساني، و الإيمانى، و الروحى، و هو الحد الذى لا يصل إليه بشر. إلا إذا كان ذلك البشر هو الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» رغم أن عطاءهم فى ظاهر الأمر، كان بضعه أقراص من شعير.. لكن الحقيقه هى أن فى هذه الأقراص، كل حياتهم، و كل وجودهم، و كل الطهر، و الإيمان و الإخلاص..

٧- السائلون.. هل هم مسلمون!؟

و قد يحاول البعض أن يدعى: أن المسكين، و اليتيم، و الأسير، كانوا من المسلمين.

و نقول:

إنه لا مبرر لهذا التخصيص، و لا دليل يثبت، بل إن الأمور التى ركزت الآيات عليها ترجع إلى شعور إنسانى فىاض، و نبيل، لا يفرق بين مسلم و غيره، فإن لكل كبد حزى أجر، و من خلال هذا الشعور الإنسانى يتحرك

ص: ١٢٣

الإنسان فى الإتجاه الصحىح، ىرفده بالدفقات الروحىه و بالمشاعر الإنسانىه حتى ىبلغ به إلى الهدف الأقصى، و هو أن ىصبح عمله كله لله سبحانه..

هذا كله فضلا عن أن بعض الرواىات قد أشارت إلى أن الأسىر الذى سأل هؤلاء الصفوه فأعطوه.. قد أسره المسلمون أنفسمهم، و لم نجد فى تاریخ الإسلام أن أحد المسلمىن قد أسره الرسول «صلى الله علیه و آله» مع المشركىن حتى احتاج إلى زىاره بىوت الناس للإستجداء..

٨- الترتىب هنا عكسه فى آىات أخرى

و بعد.. فإن هذه الآىه قد ذكرت المسكىن أولاً، ثم الیتىم، ثم الأسىر..

و لكننا نجد أنه تعالى حىن ىعدد أصناف المستحقىن للزكاه و الخمس.. رتبهم بطرىقه مختلفه، فهو ىقدم الفقراء، أو الیتامى مثلاً على المساكىن.. فما هو السبب یا ترى؟!

و قد ىمكن الجواب عن هذا: بأن النظر فى تلك الآىات المباركه ىحتاج إلى إثبات أن هذا الصنف مستحق لهذا القسط من الخمس.. أو الزكاه، أو الصدقات. و لىس ثمه أى اختلاف فى ناحىه المقدار فىما بىن جمىع الأصناف.

و قد جىء بالعناوین لمجرد أن تكون مشىره إلى موضوعاتها، لىتعلق الحكم بها.

و لكن الأمر هنا لىس كذلك، إذ إن لنفس هذه العناوین دوراً فى إفهام الخصوصىات المطلوبه فى المعنى الذى هو بصدد بىانه و التأكىد علیه، و هو ذلك المعنى الإنسانى الإلهى العظىم، الذى ألمحنا إلى بعض جوانبه..

و قد ركزت هذه الآيات على إطعام اليتيم، ولكنه تعالى في آيات أخرى قد تحدث عن إكرامه..

ثم إنه تعالى حين تحدث عن إطعامه أخره بالذكر عن المسكين. ولكنه حين تحدث عن إكرامه قدمه بالذكر على المسكين، فقال: كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَيَّ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١).

و قال تعالى: فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَيَّ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٢).

فالدُّعُّ هو الدفع..و عدم التقبُّل..و هذا يعتبر عدوانا على من يفترض في الإنسان المتوازن أن يبادر إلى الترحيب به و إكرامه..

و عدم الحض على طعام المسكين يأتي في المرتبة التاليه..لأن حاله الظاهره في المسكين هي حاجته لما يزيل حاله السكون الناشئه عن شدة حاجته..

أما اليتيم فإنه بحاجة إلى المعالجه الروحيه،و إلى أن يخرج من دائره الصدمه،و الخوف من المستقبل،و أن يشعر بأنه ليس وحده في هذه الحياه، بل الجميع معه،و إلى جانبه..

فلا بد من ذكره أولا،لأن سلامه حاله النفسيه،هي الأهم..و بها

ص: ١٢٥

١- ١) الآيه ١٨ من سوره الفجر.

٢- ٢) الآيه ٢ من سوره الماعون.

يكون قوام و سلامه شخصيته.. فكيف إذا كان هناك دَع له، و ممارسه درجه من العدوان عليه.

أما حين تكون القضيه مجرد قضيه الحاجه إلى المال.. فإن الأولويه إنما تكون لمن تشتد حاجته للمال.. و المسكين هو الحاله الأصعب بالنسبه لليتيم، و الأسير..

١٠- قصه الإطعام.. و هدف السوره

هذه السوره تتحدث عن النشأه الإنسانيه، و مسيرتها إلى غاياتها في ظل الهدايه الإلهيه، لتتجلى من ثم أنوار أشرف المخلوقات، من سماء الكرامه و المجد، لتضيء هذه الحياه بأنواع الهدايات إلى صراط الله العزيز الحميد..

و قد ذكر الله سبحانه ذلك، تاره بطريقه البيان لمنازل كرامتهم، و تاره أخرى بأسلوب التجسيد الحي، الذي تتجلى فيه كمالاتهم، و إنسانيتهم، موقفا و سلوكا، و طريقه حياه..

فجاءت قصه إطعامهم اليتيم و المسكين و الأسير، لتجسد أمام عين الإنسان تلك المضامين. لكي يحس بها، و يتلمسها، و يتمازج لديه المحسوس بالمعقول، ليكون ذلك أوقع في النفس، و أشد في الإقناع، و أرسخ في اليقين (١).

ص: ١٢٦

١- (١) تفسير سوره هل أتى ٢١٤-٢٢٦.

آيه التطهير..و حديث الكساء..

ص: ١٢٧

و يذكر هنا حديث الكساء، و نزول آيه التطهير، و قد حصل ذلك قبل شهر، أو قبل أربعين صباحاً، أو قبل ستة، أو سبعة، أو ثمانية، أو تسعة، أو عشرة أشهر، أو سبعة عشر، أو تسعة عشر شهراً من وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله».. حيث بقى «صلى الله عليه و آله» يمر فى كل يوم بيت على و فاطمه «عليهما السلام»، و يقول:

الصلاه يا أهل البيت، إِنََّّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١).

و ذلك ليؤكد: أنهم المقصودون بالآيه الشريفه دون سواهم. و أن المراد هو: أهل بيت النبوه، لا بيت السكنى.

و لينتشر ذلك فى الناس، و لا سيما فى تلك الفتره التى تكثر الوفود فيها إلى المدينه، ليعلنوا إسلامهم، ثم يعودون إلى بلادهم.

فراجع فى تفصيل الكلام حول هذه القضية، و دلالة الآيه، كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير.

ص: ١٢٩

و ملخص ما جرى:

أن النبي «صلى الله عليه و آله» جمع عليا، و فاطمه، و الحسن، و الحسين «عليهم السلام» معه تحت كساء خيبرى فدكى، فى حجره أم سلمه و فى يومها، و قال:

اللهم هؤلاء أهل بيتى، و هؤلاء أهلى و عترتى، فأذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا.

فقال أم سلمه: أدخل معهم يا رسول الله!؟

قال لها رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يرحمك الله، أنت على خير، و إلى خير، و ما أرضانى عنك، و لكنها خاصه لى و لهم.

ثم مكث رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد ذلك بقيه عمره، حتى قبضه الله إليه، يأتينا فى كل يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يرحمكم الله، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً (١) الحديث (٢).

ص: ١٣٠

١-١ (١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

٢-٢ (٢) بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣٨ و راجع هذه الأحاديث الكثيره جدا على اختلاف ألفاظها فى المصادر التاليه: جامع البيان ج ٢٢ ص ٥ و ٧ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ و ١٩٩ عنه، و عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، و الخطيب، و الترمذى، و الحاكم، و صححاه، و البيهقى فى سننه، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و مسلم، و فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و جوامع الجامع ص ٣٧٢-

والتسهيل لعلوم التنزيل ج ٣ ص ١٣٧ و تأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٤٥٧-٤٥٩ و الطرائف ص ١٢٢-١٣٠ و المناقب لابن المغازلي ص ٣٠١-٣٠٧ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ١١-٩٢ و مسند الطيالسي ص ٢٧٤ و العمدة لابن بطريق ص ٣١-٤٦ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١ و ج ٩ ص ١٢١ و ١١٩ و ١٤٦ و ١٦٧-١٦٩ و ١٧٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٩ و ج ٢ ص ٩ و ١٢ و ٢٠ و ج ٣ ص ٤١٣ و ج ٥ ص ٦٦ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩ و آية التطهير في أحاديث الفريقين، المجلد الأول كله. و أسباب النزول ص ٢٠٣ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٨ و ج ٨ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٠٦-٢٢٣ و ج ٤٥ ص ١٩٩ و ج ٣٧ ص ٣٥ و ٣٦ و نهج الحق ص ١٧٣-١٧٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٢ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ و سعد السعود ص ٢٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ذخائر العقبى ص ٢١-٢٥ و ٨٧ و كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٤٠٥ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٧٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٧ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ و ج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ج ١ ص ٣٣١ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣-٤٨٦ و كفاية الطالب ص ٥٤ و ٢٤٢ و ٣٧١ و ٣٧٧ و ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٣ و المعجم الصغير ج ١ ص ٦٥ و ١٣٥ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٦٣ و ٦٩٩ و ٣٥١ و ٣٥٢ و خصائص الإمام علي للنسائي ص ٤٩ و ٦٣ و المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ص ٤١٦ و ج ٣ ص ١٧٢ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٥٨ و ١٣٣ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، و تفسير القمي ج ٢-

- ص ١٩٣ و التبيان ج ٨ ص ٣٠٧-٣٠٩ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٣ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٥-٣٠٩ و تفسير فوات ص ٣٣٢-٣٤٠ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٤٥٠ و راجع: نزاهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٢ و منتخب ذيل المذيل للطبري ص ٨٣ و حبيب السير ج ١ ص ٤٠٧ و ج ٢ ص ١١ و الشفاء لعياض ج ٢ ص ٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و ج ٣ ص ٢٧٠ و ٣١٥ و ٣٨٥ و ٢٥٤ و الغدير ج ١ ص ٥٠ و ج ٣ ص ١٩٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١-٦٩ و ج ٣ ص ٥١٣-٥٣١ و ج ٢ ص ٥٠٢-٥٧٣ و ج ١٤ ص ٤٠-١٠٥ و ج ١٨ ص ٣٨٣-٣٥٩ عن مصادر كثيره جدا، و سليم بن قيس ص ١٠٥ و ٥٢ و ٥٣ و راجع ص ١٠٠ و نزل الأبرار ص ١٠٢-١٠٤ و ١٠٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤٦ و نواذر الأصول ص ٦٩ و ٢٦٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و قال في جملة ما قال: «أسند نزولها فيهم صاحب كتاب الآيات المنتزعه. و قد وقفه المستنصر بمدرسته، و شرط أن لا يخرج من خزائنه. و هو بخط ابن البواب. و فيه سماع لعلى بن هلال الكاتب. و خطه لا يمكن أحد أن يزوره عليه» و مرقاه الوصول ص ١٠٥-١٠٧ و ذكر أخبار أصبهان ج ٢ ص ٢٥٣ و ج ١ ص ١٠٨ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣ و نهج الحق (مطبوع ضمن إحقاق الحق) ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٦٣ و مصابيح السنه ج ٤ ص ١٨٣ و الكشاف ج ١ ص ٣٦٩ و الإتيان ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و تذكره الخواص ص ٢٣٣ و أحكام القرآن لابن عربي ج ٣ ص ١٥٣٨ و الفصول المهمه-

-لابن الصباغ ص ٧ و ٨ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٩ و ج ٤ ص ٣٧٨ و ترجمه الإمام الحسن لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ص ٦٣-٧٠ و الصواعق المحرقة ص ١٤١-١٤٣ و ١٣٧ متشابه القرآن و مختلفه ج ٢ ص ٥٢ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٧٠-٢٧٧ و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٠٦ و ١٠٧ و نور الأبصار ص ١١٠-١١٢ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٢٤-٢٤٣ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤٦ و ج ٣ ص ٣٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣١٦ و ٣٦٨ و ج ٢ ص ١٠ و ١٩ و ٢٢-٢٣ و ينابيع الموده ص ١٠٧ و ١٦٧ و ١٠٨ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٦٠ و ١٥ و ٨ و ١٧٤ و ٢٩٤ و ١٩٣ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٣ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٦١-٦٢ و راجع: التاريخ الكبير للبخارى ج ١ قسم ٢ ص ٦٩-٧٠ و ١١٠ و راجع ص ١٩٧ و كتاب الكنى للبخارى ص ٢٥-٢٦ و نظم درر السمطين ص ١٣٣ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٠٧-٢٠٩ و النهايه فى اللغه ج ١ ص ٤٤٦ و لباب التأويل ج ٣ ص ٤٦٦ و الكلمه الغراء «مطبوع مع الفصول المهمه» ص ٢١٧، ٢٠٣ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٤ و ١٠٦ و ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ص ٦٠-٧٦ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٦٧ و راجع أيضا: المواهب اللدنيه ج ٢ ص ١٢٢ و المحاسن و المساوى ج ١ ص ٤٨١ و نفحات اللآهوت ص ٨٤ و ٨٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ و الكافى ج ١ ص ٢٨٧ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند-

و قد احتج على «عليه السلام» بهذه القضية، و بنزول الآية فيها في يوم الشورى، ثم استدل بها في مسجد المدينة في خلافه عثمان على جماعه من المهاجرين و الأنصار، كما سيأتي..

بل و احتج «عليه السلام» بهذه الآية على أبي بكر أيضا.

فقد روى حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأبي بكر: يا أبا بكر تقرأ الكتاب؟!

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١)** في من نزلت؟! فينا؟! أم في غيرنا؟!

(٢)

-أحمد) ج ٥ ص ٩٦ عن ابن أبي شيبه، و كنز العمال (ط الهند) ج ١٦ ص ٢٥٧ و الإتحاف ص ١٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٤٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٥ ص ٢٣٠ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٧٨ و ج ٩ ص ٢٦-٢٧ و المناقب للخوارزمي ص ٢٣ و ٢٢٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٠٠ و مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٢-٣٣٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٩-١٥٢ و ج ٧ ص ٦٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢١ و ج ٨ ص ٣٥ و ٢٠٥ و منهاج السنه ج ٣ ص ٤ و ج ٤ ص ٢٠ و عن ذخائر المواريث ج ٤ ص ٢٩٣ و عن ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧.

ص: ١٣٤

(١-١) الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.

قال أبو بكر: بل فيكم (١).

و راجع فى تفصيل الكلام حول هذه القضية، و فى دلالة الآية كتابنا:

أهل البيت فى آيه التطهير..

لمحات ضروريه

اشاره

غير أن ذلك لا يمنع من تسجيل بعض اللمحات التى ترتبط بهذه الحادته الهامه جدا هنا أيضا، و بيان مفاد الآية التى نزلت بهذه المناسبه، و سوف نستلها، أو نلخصها من كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير، و ذلك على النحو التالى:

أهل البيت

قد يراى بالبيت:

١- بيت السكنى. و تكون الألف و اللام عهديه، فأهل البيت هم:

الناس الساكنون فيه. و لعله هو المقصود بقول الملائكه لزوجه إبراهيم «عليه السلام»:

قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ

ص: ١٣٥

١- ١) البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣١٢ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٦ و ٢٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٧ و غايه المرام ج ٣ ص ١٩٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٧.

و زوجه إبراهيم من جمله أهل البيت هنا، لأنها وقعت في الآية موردا للخطاب المباشر. وهذا الخطاب هو القرينه على ذلك.

وليس هذا المعنى هو المقصود في آية التطهير، إذ قد كان لعلي و فاطمه «عليهما السلام»، و معهما الحسنان «عليهما السلام» أيضا بيت مستقل عن بيت النبي «صلى الله عليه و آله». و الدليل على ذلك حديث سد الأبواب.

٢- وقد يراد بالبيت: العشيره و الأقارب، كقولك: البيت الأموى، و البيت العلوى أو الهاشمى.. و هذا ما نفاه زيد بن أرقم عن الأزواج، فقد قيل له: أليس نساؤه من أهل بيته؟!

فقال: نساؤه من أهل بيته؟! لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.. (٢). فإنه قرر: أن نساء النبي «صلى الله عليه و آله» لسن من أهل بيته،

ص: ١٣٦

١- (١) الآية ٧٣ من سوره هود.

٢- (٢) راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٦ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤١ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ١٢٢ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ و البرهان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٢٤ و الصواعق المحرقة ص ٢٢٦ و راجع ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ١٤٨ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٣٤٧ و كتاب سليم بن قيس ص ١٠٤ و نور الأبصار ص ١١٠ و إسعاف الراغبين ص ١٠٨ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٢ و السيره النبويه لدحلان-

لأنهن لم يحرم من الصدقه، وأهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله» قد حرموا منها.

وذلك، لأن قول زيد: نساؤه من أهل بيته؟! إستفهام إنكارى، حذف منه أداه الإستفهام للتخفيف. و القرينه على ذلك: تعقيبها بعبارته: لكن أهل بيته من حرموا الصدقه بعده.. إذ لو لم يكن إستدراكا لأجل التصحيح لكان ينبغى أن يقول: نساؤه من أهل بيته و كذا من حرموا الصدقه بعده..

و أصرح من ذلك: ما روى، من أن الحصين سأل زيد بن أرقم: من أهل بيته؟! نساؤه؟!!

قال: لا، و أيم الله، إن المرأه لتكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها و قومها.

أهل بيته: أصله، و عصبته الذين حرموا الصدقه بعده (١).

(٢)

ج-٢ ص ٣٠٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٢٩ و كفايه الطالب ص ٥٣ (و ليس فيه عبارته: نساؤه من أهل بيته؟! عن مسلم، و أبى داود، و ابن ماجه. و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٦ و عن كنز العمال ج ١ ص ٤٥ و عن مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٦٨ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ١٢ و عن المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٠٩.

ص: ١٣٧

١- (١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ و البرهان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٨٦ و الطرائف ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٠ و ج ٢٣ -

٣- وقد يراد به معنى آخر، يصطلح عليه من يقبل منه ذلك، لغرض بعينه، وهذا هو ما حصل هنا، فإن المراد بالبيت: بيت النبوه. و أهل هذا البيت: من لهم موقعه، و دور أساس في تحقيق أهداف النبوه، و نشرها و حفظها.

و لأجل ذلك نجد هذا التعبير قد شاع و ذاع، و يكفي أن نذكر هنا قول الإمام الحسين «عليه السلام»: «إنا أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و مختلف الملائكه (١)».

أهل الرجل

و قد دلت روايات حديث الكساء على أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم

(١)

- ص ١١٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٥ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٢ ص ٦٤ عن دراسات اللبيب في الأسوه الحسنه بالحبيب ص ٢٢٧-٢٣١ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٢٣ عن الجمع بين الصحيحين، و الصواعق المحرقة ص ١٤٨ و نقل أيضا عن جامع الأصول ج ١٠ ص ١٠٣.

ص: ١٣٨

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٥ و العوالم، الإمام الحسين ص ١٧٤ و مثير الأبحان لابن نما الحلبي ص ١٤ و لواعج الأشجان ص ٢٥ و اللهوف في قتلى الطفوف ص ١٧ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ١٢٠ و ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢٥٥ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ١٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦١٥ و ٦٧٤.

يرض بدخول كل من أم سلمه و لا- عائشه، و لا- زينب بن جحش فى جملة أهل البيت، و منعهن من دخول أى منهم تحت الكساء، بل قال لأم سلمه:

إنك من أهلى، و إنك على خير.

أو قال: إنك من أهلى، و هؤلاء أهل بيتى، أو نحو ذلك. أى أنه أخبرها أنها من أهله، أما من هم تحت الكساء، فهم أهل بيته (أى بما هو نبي و رسول).

لا- بما هم من سكان البيت، لأن الأزواج كن يسكن البيت أيضا، فى حين أن عليا و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام» لم يكونوا كذلك، بل كان لهم بيت سكنى خاص بهم..

و لا بما أنهم عصبته و عشيرته، فإن العباس كان عم الرسول، و أبناء العباس كانوا أبناء عمه «صلى الله عليه و آله»، و كذلك عقيل رضوان الله تعالى عليه، و لم يدخلهم فى هذا الأمر..

أهل البيت فى اللغة

بل فى كتب اللغة ما يدل على أن إطلاق كلمه الأهل على الزوجه ليس على نحو الحقيقه. مما يعنى: أن قوله «صلى الله عليه و آله» لأم سلمه: إنك من أهلى قد جاء على سبيل المجاز، و التوسع فى الإطلاق أيضا.

قال الزبيدى: «و من المجاز: الأهل للرجل: زوجته، و يدخل فيه الأولاد» (١).

ص: ١٣٩

١- ١) تاج العروس ج ١ ص ٢١٧.

و يفهم من كلام ابن منظور: أن دلالة كلمه: «الأهل» على الزوجه إنما تكون مع القرينه، لا بدونها (١).

وقال الراغب: «و عبر بأهل الرجل عن امرأته» (٢)، فدل على أن إرادته الزوجه من هذه الكلمه من باب الإطلاق و الإستعمال.

آيات سوره الأحزاب

و حيث إن آيه التطهير قد وردت كجزء من آيه ترتبط بنساء النبي «صلى الله عليه و آله»، فقد وقعت الشبهه فى شمولها للنساء و عدمه، رغم إصرار النبي «صلى الله عليه و آله» على بيان اختصاصها بفاطمه و بعلها و بنيتها «صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين»، فاقتضى الأمر بيان المراد بالآيه، و سبب ورود هذه الفقره فى هذا الموضع من الآيه فنقول:

إننا نذكر هنا بعض ما أوردنا فى كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير بعين لفظه، فنقول:

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعُكُنَّ وَ أَسِيرِحُكُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا وَ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا.

ص: ١٤٠

١-١) راجع: لسان العرب ج ١١ ص ٣٨ و راجع: الغدير ج ٦ ص ١٧٠.

٢-٢) راجع: مفردات غريب القرآن للراغب ص ٢٩ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٦٦.

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكِنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

وَإِذْ كُورَ مَا يُنثَلِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا.

و تستمر الآيات إلى أن تقول:

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

(١)

ثم تستمر الآيات في الحديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» و معه، و مع المؤمنين في ما يخص شأن النبي «صلى الله عليه وآله» فلتراجع.

و نقول:

ألف: إن الظاهر الصريح المستفاد من هذه الآيات هو أن الله سبحانه:

١- قد أمر نبيه الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأن يخيّر نساءه بين الله و رسوله، و بين الحياه الدنيا و زينتها.

٢- و أمره بأن يقول لهن:

ص: ١٤١

(١- ١) الآيات ٢٨-٣٧ من سورة الأحزاب.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ .

٣- وأمره أيضا بأن يقول لهن:

فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ .

وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا .

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ .

وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى .

وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ .

وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

٤- وبعد أن ينفذ النبي «صلى الله عليه و آله» ما طلبه الله منه، و يبلغ هذه الأوامر للنساء، يواصل الله سبحانه خطابه لمقام النبوه، و بيت الرسالة، ليخبره: بأن هذه الأوامر و النواهي التي أمره أن يبلغها لهن، إنما جاءت لأجل الحفاظ على قدسيه بيت النبوه، و مهبط الوحي و التنزيل، و مختلف الملائكه.

و على هذا الأساس يكون: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ... .

استمرارا لأمر الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه و آله» بقوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ، فهو مقول القول أيضا، علاوه على ما سبق من تخيير هن بين الدنيا و الآخرة.

ب: و لو صرفنا النظر عن ذلك، لأجل الإصرار على أن قوله تعالى:

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ... . إنما هو خطاب منه تعالى للنساء مباشرة؛ فإننا نقول أيضا: إنه لا يضر فيما نرمى إليه؛ لأنه قد جاء على سبيل

الالتفات إليهن، و تكون النتيجة هي:

١- أنه تعالى، قد أمر نبيه بأن يخير نساءه بين الله و رسوله، و بين الحياه الدنيا و زينتها.

٢- ثم التفت الله سبحانه إليهن و خاطبهن مباشرة، بعنوان أنهن منسوبات إلى النبي، لا- بعنوان كونهن مجرد نساء. فأمرهن و زجرهن، و قرر لمن تأتي منهن بفاحشه ميينه: أن يضاعف لها العذاب ضعفين، و لمن تطيع الله و رسوله، أن تؤتى أجرها مرتين. و قرر أيضا: أنهن لسن كأحد من النساء، إن التزمن جانب التقوى و الورع.

٣- ثم عاد سبحانه و تعالى إلى خطاب مقام النبوه و بيت الرساله من جديد، موضحا أن سبب هذا الالتفات إلى الزوجات و عله ما أصدره إليهن من أوامر و زواجر هو إذهاب الرجس عن هذا البيت، و تطهيره، فإن الحفاظ على قدسيه بيت النبوه، و معدن الرساله، و مهبط الوحي، و مختلف الملائكه ضروره لا بد منها، لحفظ الرساله نفسها.

فالخطاب للنبي- كما ظهر من خلال الآيات الشريفه- إنما هو من حيث إنه نبي، و صاحب وحي و قداسه إلهيه، لا بما هو شخص.

و من الواضح: أن حفظ بيت النبوه و الرساله، ما هو إلا حفظ للرساله نفسها.

فالكلام مع النساء إذن، قد جاء على طريق الالتفات إليهن، كالاتفات الذي في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

ص: ١٤٣

فيلاحظ: أن الحديث قد كان عن الله تعالى بصوره الحديث عن الغائب الرحمان-الرحيم-مالك، ثم التفت و خاطب الله تعالى مباشرة من موقع الحضور بين يديه تعالى فقال: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**.

الإرادة بماذا تعلق؟!!

و يظهر من كلام العلماء الأبرار «رضوان الله عليهم»: أن الإرادة الإلهية المعبر عنها بقوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ** قد تعلقت أولا و بالذات بإذهاب الرجس، و بالتطهير (٢).

و لكننا نقول:

إن الظاهر: هو أنها قد تعلقت أولا و بالذات بأمر آخر، و هو نفس الأوامر و الزواجر التي توجهت إلى زوجات النبي «صلى الله عليه و آله».

بيان ذلك:

أنه تعالى قال: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرَّجْسَ**.

و لم يقل: إنما يريد الله أن يذهب، أو إذهاب الرجس عنكم.

و لو أنه قال: يريد أن يذهب الرجس عنكم، لكانت الإرادة متعلقه

ص: ١٤٤

١-١ (١) الآيات ٣-٥ من سورة الفاتحه.

٢-٢ (٢) ستأتي المصادر لذلك إن شاء الله تعالى، حيث الحديث حول انحصار آية التطهير بأهل الكساء.

بنفس الإذهاب؛ و ذلك معناه: أن الرجس موجود فيهم، و يريد الله إزالته عنهم. و حاشاهم «صلوات الله عليهم».

بل الصحيح: هو أن الرجس ليس فيهم، بل هو في غيرهم، و يريد الله إزالته عن الغير حفاظا و إكراما لـ «أهل البيت» عليهم السلام، و إفهام الناس ان صدور المخالفات من النساء لا يضر بعصمه و طهاره أهل البيت.

بيان ذلك:

أن كلمه: «إنما» تفيد حصر المقصود، و الغايه من الأمر و النهى لنساء النبي «صلى الله عليه و آله» فى حفظ «أهل البيت» و تطهيرهم.

و اللام فى «ليذهب» هى لام كى، و هى تفيد التعليل، أى أن ما بعدها يكون عله لما قبلها، كقولك: «جئت لأكرمك»؛ فمدخول اللام، و هو الإكرام، عله لما قبلها و هو المجيء.

فما ذكره البعض من أن متعلق الإراده هو نفس إذهاب الرجس، ليس على ما يرام لا- من حيث التركيب و لا- من حيث المعنى حسبما أوضحناه.

بل متعلق الإراده شىء آخر، و يكون الإذهاب عله لتعلق الإراده به.

و ذلك الشىء الذى تعلقت به الإراده هنا هو نفس التكليف، و الأوامر و النواهى الصادره لزوجات الرسول «صلى الله عليه و آله»؛ فإن الله سبحانه قد أراد منهن ذلك لأجل إذهاب الرجس.

و بتعبير آخر: إذهاب الرجس عن «أهل البيت» عله لإرادته الله سبحانه من زوجات النبي «صلى الله عليه و آله»-بالإرادته التشريعيه- أن يفعلن كذا، أو يتركن كذا.

ص: ١٤٥

فلا- دلالة في الآية على أن النساء من «أهل البيت»، بل فيها دلالة على العكس إذ لو كانت النساء داخلات في مدلول الآية لكان المناسب أن يقول:

إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس، لأن نساءه قد صدر منهن أشياء هي من الرجس و منها حرب الجمل بقياده بعض نساءه «صلى الله عليه و آله»..

أضف إلى ذلك: أن لا رجس على الرسول «صلى الله عليه و آله» ليريد الله إزالته عنه.

و يتضح ذلك، بملاحظه النظائر التي استعملت فيها لام كي، بدلا من كلمه «أن» في القرآن الكريم، وغيره.

فلاحظ: قوله تعالى في ذيل آية الوضوء و التيمم: [□] مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُنِيبَكُمْ وَ لِيُبَلِّغَنَّكُمْ أَمْرَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ [□] (١).

أى أن أمره تعالى لكم بالتيمم بدلا عن الوضوء، إنما هو لأجل أن يطهركم.

فالتطهير لهم عله لإرادته هذا الأمر منهم بالإرادته التشريعية.

و فى مورد آخر، بعد أن ذكر الله تعالى بعض التشريعات و الأحكام قال:

[□] يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا وَ لِيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [□] (٢)

و قال تعالى فى موضع آخر: بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٣).

ص: ١٤٦

١- ١) الآية ٦ من سورة المائدة.

٢- ٢) الآية ٢٦ من سورة النساء.

٣- ٣) الآية ٥ من سورة القيامة.

و فى مورد آخر يقول تعالى: فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١).

و مما يزيد الأمر وضوحاً: أننا نجد آيتين قد تعرضتا لأمر واحد، ولكن إحداهما قد جاءت «بأن» والأخرى «بلام كى»، التى تقدر بعدها أن.

فبعد أن ذكر الله سبحانه قول اليهود و النصارى فى عزير، و المسيح، قال: اِتَّخَذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوا إِلَّا لِتُعْبَدُوا إِلَهَاً وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٢).

وقال تعالى فى مورد آخر: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣).

و السبب فى اختلاف التعبير أنهم فى المورد الأول (أى فى سورة التوبه) قد تعلقت إرادتهم مباشرة فى إطفاء نور الله، فاستعمل الله كلمه «أن»، و قال: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا .

أما فى هذا المورد الأخير فقد تعلقت إرادتهم بالافتراء على الله، لأجل أن يطفؤا، فالإطفاء كان داعياً لهم، و عله و سبباً لتعلق إرادتهم بالافتراء

ص: ١٤٧

١-١ (١) الآية ٥٥ من سورة التوبه.

٢-٢ (٢) سورة التوبه الآية ٣١ و ٣٢.

٣-٣ (٣) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الصف.

و الكذب، فاستعمل «اللام» فقال: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا» .

ثم رأيت أن الراغب الأصفهاني قد أشار إلى ذلك أيضا، فقال:

□
«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ،

□
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ» .

و الفرق بين الموضوعين: أن في قوله: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا»، يقصدون إطفاء نور الله.

و في قوله: «لِيُطْفِئُوا» يقصدون أمرا يتوصلون به إلى إطفاء نور الله» (١) كالانفلاق في وجوه الخير مع أن المقصود هو الإضلال أو التسلط على الناس بغير حق. و الأمر في آية التطهير كذلك أيضا كما أوضحناه.

الأولوية القطعية و مفهوم الموافقة

من الأمور التي لا يجهلها أحد: أن الأولوية القطعية هي من الظهورات اللفظية التي جرى عليها القرآن، كما جرى عليها أهل اللسان في محاوراتهم، و بيان مراداتهم.

و الأولوية القطعية، و مفهوم الموافقة هذا موجود هنا أيضا، و يدل على عصمه «أهل البيت» «عليهم السلام» بشكل قاطع و نهائي.

التوضيح بالمثل

و توضيح ذلك بالمثل على النحو التالي:

إنه إذا كان ثمة رجل يعزّ عليك، و تهتم بالحفاظ على مقامه، و ترسيخ

ص: ١٤٨

١-١) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٠٥ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٥٥.

و تأكيد احترامه، فإنك ستزعج كثيرا إذا رأيت ولده أو غيره ممن ينتسب إليه يرتكب بعض المخالفات التي تسيء إلى سمعه أبيه، و تدفع بالناس إلى توجيه النقد إلى ذلك الأب، و لسوف تردع ذلك الولد عن فعله ذاك؛ بهدف الحفاظ على كرامه الأب، و سمعته.

أما الولد نفسه، فقد لا يكون واقعا في دائره اهتماماتك أصلا، بحيث لو لم يكن ابنا لذلك الرجل لما تعرضت له، و لما وجدت الدافع القوي في نفسك لأمره و لا لنيه.

و الحال في الآيات الشريفه من هذا القبيل، فإن الرجس ليس في أهل البيت، بل هو في غيرهم، فالله إنما يأمر و ينهى نساء النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله»، لأن مخالفاتهن سوف تنعكس سلبا على أهل بيت رساله أنفسهم. ف «أهل البيت» هم الأهم و لا يريد الله سبحانه أن ينالهم أدنى رجس أو هناة، و لو على سبيل النسبه المجازيه، و لو من طرف خفي، كما لو كان ذلك الرجس صادرا ممن ينسبون إلى ذلك البيت نسبه مجازيه، كما تقدم عن أهل اللغه عن زيد بن أرقم، و أوضحه الرسول «صلى الله عليه و آله» في حديث الكساء.

و هذا هو غايه الاهتمام ب «أهل البيت»، و هو يقع في سياق شمولهم بالعنايات و الألفاف الإلهيه، و التوفيقات الربانيه.

و معنى ذلك كما قلنا: أن الدلاله على الاهتمام الإلهي بطهر «أهل البيت»، و عدم لحوق أى رجس بهم أولا و بالذات، لسوف تكون أشد و أعظم و أهم، و أكد و أتم.

ثم إنه إذا كان الله تعالى يريد أن يذهب حتى الرجس الذي ينسب إلى «أهل البيت» «عليهم السلام»، و لو بالعرض و المجاز، فإنه يريد إذهاب ما يلحق بهم «عليهم السلام» أولا و بالذات بطريق أولى؛ فنستفيد، بمفهوم الموافقه و الأولويه القطعيه: أن الله سبحانه قد طهرهم و نزههم فعلا عن الرجس، لا سيما و أن المقام مقام تعظيم لبيت النبوه، و هو يدخل فى نطاق خطه إلهيه، تعمل على إبعاد الرجس بكل حالاته و مجالاته، حتى ما كان منه ليس لهم فيه أى اختيار، بأن كان صادرا عن أشخاص آخرين كالزوجات.

فإذا كان الله سبحانه يبادر للمنع من حصول هذا، حتى ليقرر للزوجات ضعفى العذاب، و الثواب لو بدرت منهن أية بادره، فإن ذلك يكشف عن تصميم إلهى أكيد على أن لا يلحق «أهل البيت» أنفسهم رجس أصلا، لا أولا و بالذات و لا ثانيا و بالعرض.

و مما يشير إلى أن الأهميه إنما هى لأهل بيت النبوه لا للزوجات- بل هنّ كغيرهن من بنى الإنسان، ما ألمحت إليه الآيات التى سبقت الآيات التى هى مورد البحث و التى تحدثت عن أن الله تعالى قد أمر نبيه بأن يخير زوجاته بين الحياه الدنيا و زينتها، فيمتعن النبی «صلى الله عليه و آله»، و يسرحهن سراحا جميلا.. و بين الله و رسوله، و الدار الآخرة، فإن الله- و الحاله هذه- قد أعد للمحسنات منهن أجرا عظيما.

فهذا التخيير يشير إلى أنه ليس للزوجات أهميه مميزه، و ترجيح خاص لهن، بل هن عبء على غيرهن. و المطلوب فى الآيه التلخص منه.

و فى الآيه أيضا إشاره إلى أن اللواتى يخترن الله و رسوله قد كن على

قسمين: محسنات و غير محسنات.

أضف إلى ذلك: أن السوره نفسها قد ذكرت بعد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان بالخيار بين أن يرجى من يشاء منهم، و أن يؤوى إليه من يشاء.

فكل ذلك يشير بوضوح: إلى أن الأهميه الباعثه على تسجيل الموقف هنا إنما هي للنبي «صلى الله عليه و آله»، و أهل بيت النبي «صلى الله عليه و آله» بما هو نبي و قد قال الإمام الحسين «عليه السلام»: «إننا أهل بيت النبوه، و معدن الرساله و مختلف الملائكه».

و بيت النبوه له حالات و شؤون يجب مراعاتها و هناك تكاليف و مسؤوليات تجاهه يجب الالتزام بها. خصوصاً من قبل الزوجات و ليس المراد «أهل البيت» بمعنى السكن و لا «أهل البيت» بمعنى العشيره..

و قد أكد ذلك حين اختار أن يخاطبه بالقول: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ. و يخاطبهن بالقول: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ. و لم يقل: يا نساء الرسول، أو نحو ذلك. و لم يقل: أيتها النساء، أو يا محمد، حتى لا يفهم الأمر على أنه حديث معه كشخص من الناس. أو يقال: إن الهدف هو الحفاظ على ثقه الناس به و انقيادهم له كرسول، من خلال سلوك زوجاته.

كل ذلك يدل: على أن الأمر و الزجر للزوجات لا لخصوصيه و امتياز ذاتي لهن، إذ قد ظهر من الآيات أنه يعاملهن معاملة عاديه جدا.

بل الخصوصيه هي للنبي «صلى الله عليه و آله»، بما هو نبي، و هي التي توجب الحفاظ عليه، و لأجل ذلك قرر سبحانه أن يكون العذاب و الثواب لزوجاته- أي هذا النبي بما هو نبي- ضعفين في صوره المخالفه و الموافقه،

ص: ١٥١

حتى إنهن إذا خرجن عن صفه الزوجيه للنبي بما هو نبي، فإنهن كما دلت عليه آيه التخيير يصبحن كسائر النساء الأخريات.

و لأجل ما ذكرناه بالذات كان التهديد الإلهي للتين تظاهرتا على النبي «صلى الله عليه و آله» بالطلاق، ثم ضرب لهن مثلا بامرأتى نوح و لوط، و ما كان لهما من المصير الذى انتهتا إليه.

هذا.. و نلاحظ أخيرا: أن القرآن قد تحدث فى موارد متعدده عن زوجات الرسول بطريقه تظهر أنهن لسن فى منأى عن ارتكاب الذنب، فلتلاحظ آيات سوره الأحزاب، و الطلاق، و التحريم.

و قد حكى سبحانه عن صدور مخالقات كبيره من بعضهن، و لم يمنع من صدور المزيد من ذلك فى المستقبل، كما قد حصل ذلك بالفعل ممن خضن منهن حروبا قتلت فيها الألوفا من النفوس المسلمه و البريئه، و نوما سبب معقول، أو مقبول.

أما «أهل البيت» فقد تحدث الله تعالى عنهم فى هذه الآيه، و على لسان نبيه فى عشرات المواقع و المواضع بطريقه مبينه تماما، لحديثه عن الزوجات، فأوضح أن الله سبحانه قد عصمهم و طهرهم، كما أنه «صلى الله عليه و آله» قد جعلهم بأمر الله عدلا للقرآن، و سفينه للنجاه، و العروه الوثقى، إلى غير ذلك مما يظهر بملاحظه النصوص المشهوره و المتواتره، و التى تفوق حد الحصر و العد.

و بذلك كله ظهر: أنه تعالى يريد بأوامره للزوجات أن يتوسل إلى إذهاب الرجس عن «أهل البيت»، و قد جاء التعبير بالإذهاب لا بالإزاله

ربما ليشير إلى أن الرجس ليس فيهم و إنما فى غيرهم و هو يتوجه إليهم عن طريق ذلك الغير، لان حله فى غيرهم «كالزوجات» يهى لنسبته إليهم بالعرض و المجاز خصوصا و أن النبى المعصوم بالقطع و اليقين من جملتهم..

الإرادة التشريعية

و من المعلوم: أن الإرادة على نحوين:

تكوينية: و هى التى تتعلق بفعل المرید نفسه، أى بتكوين الشئ و إيجادة.

كالإرادة الإلهية التى تعلق بإيجاد الزرع و الشجر و الشمس و القمر.

و تشريعية: و هى التى تتعلق بفعل الغير، على أن يصدر العمل منه باختياره.

و قد اتضح مما تقدم: أن الإرادة الملحوظة فى الآيات أولا و بالذات. لم تتعلق بإزالة الرجس مباشرة لكى تكون إرادته تكوينية، بل هى إرادته تشريعية تعلق بأوامر و زواجر موجهة إلى زوجات الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله».

و هى إرادته منبثقة عن إرادته أخرى-سيأتى الحديث عنها إن شاء الله- تعلق بإذهاب الرجس عن «أهل البيت»، و تطهيرهم إلى درجة العصمة.

و الإرادة الأولى قد دلت عليها الآية صراحة، أما الإرادة الثانية فقد دلّ عليها بمفهوم الموافقة، و الأولوية القطعية.

الإرادة التشريعية أولى و أدل

و لا- شك فى أن الإرادة التشريعية أشد و أكد، و أكثر رسوخا و جديه من إرادته التكوينية، فى دلالتها على عظيم فضل «أهل البيت» «عليهم السلام»

ص: ١٥٣

و ذلك لأن الله سبحانه و هو فى مقام جلاله و عزته يهتم بأن لا يلحق بيت النبوه-لا العشيره و لا بيت السكنى-و هم الخمسه أصحاب الكساء أدنى شىء يوجب حرازه و إساءه إليهم و لو من طرف خفى و لو بالانتساب المجازى إليهم، بل هو يضع أحكاما إلزاميه يلزم بها أناسا آخرين ليسوا منهم بل لهم بهم علقه عرضيه بسبب مصاهره توجب الاختلاط بهم. فيأمر أولئك الأغيار و بناهم ثم يعاقبهم على مخالفه أوامره و زواجه فذلك يكشف عن درجه الاهتمام بأولئك الناس الذين يريد الحفاظ عليهم.

أما لو كانت الإراده تكوينيه و قد تعلقت بإذهاب الرجس عنهم فإنها لا تدل على عظيم فضلهم عنده، إذ لو فرضنا أن إرادته التكوين قد تعلقت بخلق شىء بعينه فإن ذلك لا يدل على عظمه ذلك المخلوق.

و إرادته خلق الذباب لا- تدل على عظمه الذباب، بل تدل على الحاجه إليه. كما أن حاجتنا إلى سائق سياره لا تدل على عظمه ذلك السائق و لا على قداسته نعم قد يكون لذلك السائق قداسته لأسباب أخرى غير مجرد كونه سائقا.

و الأمر هنا كذلك، فإنه حينما يشرع الأمر و النهى لأناس آخرين و يبين أنه يضاعف العقاب على المخالفه من أجل الحفاظ على غيرهم فإن العظمه لذلك الغير تصبح ظاهره و لا حاجه إلى الاستدلال عليها بأكثر من ذلك.

بل قد يقال: لو كانت الإراده فى الآيه تكوينيه تتعلق بإزاله الرجس عنهم فإن ذلك قد يكون على العجز و الضعف أدل، لدلالاتها على الحاجه إلى التدخل الإلهى للمساعده، و هذا التدخل كما يمكن أن يكون للتكريم،

كذلك يمكن أن يكون لظهور الحاجه و الضعف.

الخبر الصادق و الشهاده الإلهيه

و الحاصل: أن الآيه تتضمن إخبارا عن أن الله سبحانه يرعى «أهل البيت»، و يريد تطهيرهم من كل رجس، حتى ما كان منه ثانيا و بالعرض.

و ذلك يعنى: أنهم قد حصلوا على الطهاره التامه بالفعل، فاستحقوا منه هذه العنايه التامه و هذا التكريم العظيم فاختصاصهم بهذه العنايه الإلهيه يتضمن إخبارا صادقا، و شهاده إلهيه (١) بأنهم حاصلون على مزيه الطهر، و نفى الرجس، دون كل من عداهم، إلى درجه العصمه التى صرح بها الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله» -مستشهدا بهذه الآيه «آيه التطهير» بالذات حيث قال: «فأنا و أهل بيتي مطهرون من الذنوب» (٢).

و فى دعاء عرفه يقول الإمام زين العابدين «عليه السلام»: «و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا بإرادتك، و جعلتهم الوسيله» (٣).

ص: ١٥٥

١- ١) و قد نص على أنها تضمنت شهاده إلهيه بالطهاره أمير المؤمنين «عليه السلام» فى خطابه لأبى بكر فى أمر فدك، فراجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٩١ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

٢- ٢) ستأتى مصادر هذه الحديث فى أواخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

٣- ٣) راجع الصحيفه السجديه الدعاء رقم ٤٧.

و لو سلمنا: أن الآيات تخاطب النساء مباشرة، لا بواسطة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فهناك طريقان آخران لبيان اختصاص آية التطهير بالخمسة أصحاب الكساء، وهما:

١- الإلتفات

فإن الإلتفات هو من الأساليب البيانية، التي جرى عليها الناس في محاوراتهم.

و هو يعطى الكلام جمالا و رونقا، و إشراقا. و له أيضا فوائد جليله لأنه يشد السامع، و يثير انتباهه، و يجعله يتطلع لمعرفة هذا الجديد، و إلى سماع المزيد.

و قد استخدم القرآن هذا الأسلوب في كثير من الموارد، حتى في فاتحه الكتاب، كما تقدم، و كما يكون الإلتفات من الغيبه للخطاب كما ورد في سورة الفاتحه، أو عكسه كذلك قد يكون من شخص لآخر كما في قوله تعالى: يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ (١).

و حكمه هذا الإلتفات في آية التطهير: هو الإشارة إلى أن تأديب الزوجات إنما هو من توابع إذهاب الرجس و الدنس عن «أهل البيت»،

ص: ١٥٦

و إكراما لهم حتى لا يلحقهم بسبيهن و صمه أو عيب (١).

٢- الاعتراض

و لنا أن نعتبر قوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**.. جملة اعتراضيه، إذا صححنا ورود الاعتراض في آخر الكلام، أو اعتبرنا الآيات سابقا و لا حقا كلها ذات وحده واحده، جاءت الجملة الاعتراضيه فيما بينها؛ للإشاره إلى حيثيات و دوافع الحكم الوارد في الفقرات السابقه و اللاحقه.

و هذا الاعتراض ليس فقط قد جاء معقولا و مقبولا، بل هو راجح و مطلوب، بل ضروري أيضا؛ لحكمه و نكته، و هي بيان هذا الأمر الهام و الخطير، أعنى أن الإراده الإلهيه قد تعلقت بتطهير «أهل البيت»، ثم هو لبيان الفرق الشاسع بين أهل بيته الحقيقيين، و بين الزوجات اللواتي لا يصح توهم أنهم في مستوى أهل بيت النبوه في العصمه و الطهاره.

و بعد هذا فإن الجمل الاعتراضيه كثيره في القرآن، و قد قال تعالى:

فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ

(٢)

ص: ١٥٧

١ - ١) راجع: نفحات اللاهوت ص ٨٥ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٧٢ و الصوارم المهرقه للتستري ص ١٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٥٦٩.

٢ - ٢) الآيتان ٢٨ و ٢٩ من سوره يوسف.

وقال تعالى: وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (١).

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَصَيَّنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا...

إلى أن قال: يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ (٢).

و أمثال ذلك فى القرآن ليس بعزيز.

مخالفه السياق لأجل القرينه

و لنفترض: أن السياق القرآنى يؤيد كون الخطاب للنساء، فإن رفع اليد عن الظهور السياقى، الذى هو أضعف الظهورات، لأجل وجود قرينه بل قرائن داخلية و خارجية على خلافه، ليس فيه أى محذور.

و يكفى من القرائن الخارجيه على ذلك روايات حديث الكساء المتواتره. أما القرائن فى الآيات نفسها، فقد ذكرنا بعضها فى كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير. فراجع.

ص: ١٥٨

(١-١) الآية ٧٦ من سوره الواقعه.

(٢-٢) الآيات ١٣-١٦ من سوره لقمان. و ليراجع حول الإلتزام بالإستطراد و الاعتراض: تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٣-١٩٤ و الكلمه الغراء (مطبوع مع الفصول المهمه) ص ٢١٣-٢١٤ و نهج الحق (هامش) ص ١٧٤.

و لكن ذلك كله لا يعنى أن الإرادة التكوينية فى نطاق الألفاف و التأييد و التسديد، محظوره الحضور فى دلالات الآيه المباركه و إشاداتها.

فإنها، و إن لم توقع للقاء بها نشاهد لها ظهورا قويا فى نطاق الدلاله المباشره إلا أننا نجدها حاضره بوضوح فى الإشارات غير المباشره، فإن المقام مقام شريف و التعظيم و التكريم، و التأكيد التام على الطهاره الواقعيه، و حصرها بأهل البيت بالإستفاد من كلمه «إِنَّهٗ» ، و بالتصريح بالإراداه الإلهيه، و بتأكيد ذلك بالمفعول المطلق، المنون بتنوين التعظيم، أو التنكير الهادف إلى تعميم الطهاره مورد مورد. و بالإستفاده أيضا من اللام فى كلمه «يُذْهَبُ» و بغير ذلك.

الإراداه التكوينية لا تنافى الإختيار

و كل ما تقدم من إشارات إلى الإراده التكوينية يحتم علينا المزيد من التوضيح لها، لكى لا يتوهم أحد أنها تؤدي إلى الإعتقاد بالجبر الإلهى الذى لا مجال للقبول به.

و نستطيع أن نزيد فى توضيح المراد من الإراده التكوينية هنا، فنقول:

إن الله تعالى حين أفاض الوجود على المخلوقات، كانت هذه الصفوه تسعى إلى الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من ملكات، و ميزات و أحوال، تمكنها من الوصول إلى أعلى مقامات القرب و الزلفى من الله سبحانه و تعالى. و لم ترد شيئا غير ذلك، فأفاض سبحانه عليها، ما استحقت الحصول عليه بسعيها، و بتحقيق عبوديتها التامه لله تبارك و تعالى..

و لم يقف الأمر بهم عند هذا الحد، بل وظفوا هذه العطايا و الألفاف، و النعم، و الملكات و السجايا، و التوفيقات، و الإمدادات الغيبية فى الحصول على المزيد، شكرا و عرفانا منهم لله، و اعتدادا بفواضله.. فكان لهم المزيد على قاعده:.. وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ اتَّاهَمُ تَقْوَاهُمْ (١)، و لئن شكرتم لأزيدنكم (٢)، و الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٣).

و من الواضح: أن هذه الإرادة التكوينية لإعطاء النعم، و المزايا و الملكات و السجايا و الألفاف تابعه لما اختاروه هم، و هم لا يختارون إلا ما هو خير و صلاح و فلاح و نجاح..

و هذا هو مراد من قال: إن الإرادة فى آيه التطهير تكوينيه لا تشريعيه..

و لا يريد به: أن العصمه مخلوقه فيهم، و مفروضه عليهم بصوره جبريه، يفقدون معها الاختيار و القدره على المخالفه و الموافقه..

بل المراد فيما يبدو: أن فطرتهم السليمه و إدراكهم العميق لمساوى المخالفه، و حسن الطاعه يجعل المخالفه بالنسبه إليهم بمثابة إقدام العاقل المتوازن على شرب السم، من العارف به و بآثاره.

و يجعل الطاعه بمثابة التخلى عن أعظم النعم و الملذات من دون مبرر،

ص: ١٦٠

١- ١) الآيه ١٧ من سوره محمد.

٢- ٢) الآيه ٧ من سوره إبراهيم.

٣- ٣) الآيه ٦٩ من سوره العنكبوت.

و هذا لا يصدر عن عاقل، فكيف بأعقل البشر و أعدلهم مزاجا، و أصفاهم نفسا، و أظهرهم روحا؟!!

خلاصه و بيان

إن هناك إرادته تشريعيه في الآيه، و قد تعلقت بالأوامر و الزواجر الموجهه إلى زوجات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو ما تعلقت به كلمه: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ** .

و هي منبثقه عن إرادته تكوينيه تعلقت بإبعاد الرجس عنهم، و التطهير لهم. و نستفيد هذه الثانيه بالدلاله عليها بمفهوم الموافقه، المستند إلى الإشعار بها من خلال نسبة إذهاب الرجس و التطهير في قوله تعالى:

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ وَيُطَهِّرَكُمُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ. لأن الفاعل لكلا الفعلين المذكورين إنما هو ضمير عائده للفظ الجلاله المتقدم في: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ** ..بالإضافه إلى إشارات أخرى دلتنا عليها.

و لكن هذه الإراده التكوينية له تعالى، إنما تعلقت بإبعاد الرجس و بالتطهير. و لم تتعلق بنفس الفعل الصادر عن «أهل البيت»؛ حيث إنه تعالى لم يقل: يريد الله أن يجعلكم تفعلون هذا و تجتنبون ذاك مثلا؛ لتكون إرادتهم مقهوره لإرادته سبحانه تعالى التكوينية.

بل تعلقت بإبعاد الرجس عنهم، بتوجيه الأوامر و النواهي لغيرهم إكراما لهم، مع إبقاء إرادتهم حره طليقه، من دون أدنى تعرض لها. بل قد صرف النظر عنها بالكلية.

الإسم الأكبر..و أدعيه على عليه السلام..

ص: ١٦٣

عن خالد بن ربيع قال: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» دخل مكة في بعض حوائجه، فوجد أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة، و هو يقول: يا صاحب البيت، البيت بيتك، و الضيف ضيفك. و لكل ضيف من ضيفه قري، فاجعل قرأى منك الليله المغفره.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي؟!»

قالوا: نعم.

فقال: الله أكرم من أن يرد ضيفه.

فلما كانت الليله الثانيه وجده متعلقا بذلك الركن و هو يقول: يا عزيزا في عزك، فلا أعز منك في عزك، أعزني بعز عزك في عز لا يعلم أحد كيف هو، أتوجه و أتوسل إليك، بحق محمد و آل محمد عليك، أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، و اصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك.

قال: فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحابه: هذا و الله الاسم الأكبر بالسريانيه، أخبرني به حبيبي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، سأله الجنة فأعطاه، و سأله صرف النار و قد صرفها عنه.

قال: فلما كانت الليلة الثالثة وجدته و هو متعلق بذلك الركن، و هو يقول: يا من لا- يحويه مكان، و لا يخلو منه مكان، بلا كيفيه كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك، و سألته الجنة فأعطاك، و سألته أن يصرف عنك النار و قد صرفها عنك، و فى هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم؟!!

قال الأعرابي: من أنت؟!!

قال: أنا على بن أبى طالب.

قال الأعرابي: أنت و الله بغيتى، و بك أنزلت حاجتى.

قال: سل يا أعرابي.

قال: أريد ألف درهم للصداق، و ألف درهم أقضى به دينى، و ألف درهم أشتري به دارا، و ألف درهم أتعيش منه.

قال: أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكة فاسأل عن دارى بمدينة الرسول.

فأقام الأعرابي بمكة أسبوعا، و خرج فى طلب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى مدينة الرسول، و نادى: من يدلنى على دار أمير المؤمنين على؟!!

فقال الحسين بن على من بين الصبيان: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين، و أنا ابنه الحسين بن على.

فقال الأعرابي: من أبوك؟!!

ص: ١٦٦

قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

قال: من أمك؟!

قال: فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين.

قال: من جدك؟!

قال: رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

قال: من جدتك؟!

قال: خديجه بنت خويلد.

قال: من أخوك.

قال: أبو محمد الحسن بن علي.

قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين و قل له: إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة علي الباب.

قال: فدخل الحسين بن علي «عليه السلام»، فقال: يا أبة، أعرابي بالباب، يزعم أنه صاحب الضمان بمكة.

قال: فقال: يا فاطمه، عندك شيء يأكله الأعرابي؟!

قالت: اللهم لا.

قال: فتلبس أمير المؤمنين «عليه السلام» و خرج، و قال: ادعوا لي أبا عبد الله سلمان الفارسي.

قال: فدخل إليه سلمان الفارسي، فقال: يا أبا عبد الله، أعرض الحديقه التي غرسها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لي على التجار.

قال:فدخل سلمان إلى السوق و عرض الحديقه،فباعها باثنى عشر ألف درهم.و أحضر المال،و أحضر الأعرابي،فأعطاه أربعة آلاف درهم و أربعين درهما نفقه.

و وقع الخبر إلى سؤال المدينة فاجتمعوا،و مضى رجل من الأنصار إلى فاطمه«عليها السلام»فأخبرها بذلك،فقالت:آجرك الله فى ممشاك.

فجلس على«عليه السلام»و الدراهم مصبويه بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه،فقبض قبضه قبضه،و جعل يعطى رجلا رجلا،حتى لم يبق معه درهم واحد.

فلما أتى المنزل قالت له فاطمه«عليه السلام»:يا ابن عم،بعت الحائط الذى غرسه لك والدى!؟

قال:نعم،بخير منه عاجلا و آجلا.

قالت:فأين الثمن!؟

قال:دفعته إلى أعين استحييت أن أذلها بذل المسأله قبل أن تسألنى.

قالت فاطمه:أنا جائعه،و ابنائى جائعان،و لا أشك إلا و أنك مثلنا فى الجوع،لم يكن لنا منه درهم!؟

و أخذت بطرف ثوب على«عليه السلام»،فقال على«عليه السلام»:يا فاطمه،خلينى.

فقالت:لا و الله،أو يحكم بينى و بينك أبى.

فهبط جبرئيل«عليه السلام»على رسول الله«صلى الله عليه و آله»،

فقال: يا محمد، السلام يقرؤك السلام، و يقول: اقرأ عليا منى السلام، و قل لفاطمه: ليس لك أن تضربى على يديه.

فلما أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» منزل على وجد فاطمه ملازمه لعلى «عليه السلام»، فقال لها: يا بنيه ما لك ملازمه لعلى؟!!

قالت: يا أبه، باع الحائط الذى غرسته له باثنى عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهما نشترى به طعاما.

فقال: يا بنيه، إن جبرئيل يقرؤنى من ربه السلام، و يقول: اقرأ عليا من ربه السلام، و أمرنى أن أقول لك: ليس لك أن تضربى على يديه.

قالت فاطمه «عليها السلام»: فإنى أستغفر الله، و لا أعود أبدا.

قالت فاطمه «عليها السلام»: فخرج أبى «صلى الله عليه و آله» فى ناحيه و زوجى فى ناحيه، فما لبث أن أتى أبى و معه سبعة دراهم سود هجريه، فقال: يا فاطمه، أين ابن عمى؟!!

فقلت له: خرج.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هاك هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمى فقولى له يبتاع لكم بها طعاما.

فما لبث إلا يسيرا حتى جاء على «عليه السلام»، فقال: رجع ابن عمى، فإنى أجد رائحه طيبه؟!!

قالت: نعم، و قد دفع إلى شيئا تبتاع به لنا طعاما.

قال على «عليه السلام»: هاتيه، فدفعت إليه سبعة دراهم سودا هجريه،

فقال: بسم الله، والحمد لله كثيرا طيبا، وهذا من رزق الله عز وجل، ثم قال: يا حسن قم معي، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف و هو يقول: من يقرض المملّى الوفى؟!

قال: يا بنى نعطيه؟!

قال: إى والله يا أبه.

فأعطاه على «عليه السلام» الدراهم.

فقال الحسن: يا أبتاه، أعطيته الدراهم كلها؟!

قال: نعم يا بنى، إن الذى يعطى القليل قادر على أن يعطى الكثير.

قال: فمضى على باب رجل يستقرض منه شيئا، فلقية أعرابى و معه ناقة، فقال: يا على اشتر منى هذه الناقة.

قال: ليس معى ثمنها.

قال: فإنى أنظرك به إلى القبض.

قال: بكم يا أعرابى؟!

قال: بمائه درهم.

قال على: خذها يا حسن.

فأخذها، فمضى على «عليه السلام»، فلقية أعرابى آخر، المثل واحد، و الثياب مختلفه، فقال: يا على تبيع الناقة؟!

قال على: و ما تصنع بها؟!

قال: أغزو عليها أول غزوه يغزوها ابن عمك.

قال: إن قبلتها فهي لك بلا ثمن.

قال: معي ثمنها، و بالثمن أشتريها، فبكم اشتريتها؟!

قال: بمائه درهم.

قال الأعرابي: فللك سبعون و مائه درهم.

قال علي «عليه السلام»: خذ السبعين و المائة، و سلم الناقة.

و المائة للأعرابي، الذي باعنا الناقة، و السبعين (!!)) لنا نبتاع بها شيئاً.

فأخذ الحسن «عليه السلام» الدراهم و سلم الناقة.

قال علي «عليه السلام»: فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها.

فرأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» جالسا في مكان لم أره فيه قبل ذلك و لا بعده، علي قارعه الطريق، فلما نظر النبي «صلى الله عليه و آله» إليّ تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه.

قال علي «عليه السلام»: أضحكك الله سنك، و بشرك بيومك.

فقال «صلى الله عليه و آله»: يا أبا الحسن، إنك تطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن؟!

فقلت: إي و الله فداك أبي و أمي.

فقال: يا أبا الحسن، الذي باعك الناقة جبرئيل، و الذي اشتراها منك ميكائيل، و الناقة من نوق الجنة، و الدراهم من عند رب العالمين عز و جل،

فأنفقها في خير، ولا تخف إقتارا (١).

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً عديده تحتاج إلى بيان، نذكر بعضها فيما يلي من عناوين:

هذا في عهد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

تضمنت الروايه المتقدمه تصريحات و دلالات عديده، على أن هذا قد جرى في أواخر عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله». و في حياه فاطمه الزهراء «عليها السلام». و حيث كان الإمام الحسن «عليه السلام» قادراً على التصرف. و كذلك الحسين «عليه السلام» الذي ولد في السنه الرابعه للهجره، فإنه هو الذي أوصل الأعرابي إلى أبيه أمير المؤمنين «عليه السلام».

الاسم الأكبر

ذكرت الروايه: أن علياً «عليه السلام» قال: إن ما دعا به الأعرابي هو الاسم الأكبر.. و قد أبهم علينا مراده «عليه السلام» بهذا من جهات:

إحداها: هل المراد بالاسم الأكبر هو الاسم الأعظم؟! أم هو تعبير عن

ص: ١٧٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٤٤-٤٧ و الأمالى للصدوق المجلس ٧٧ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٥٥٣-٥٥٧ و روضه الواعظين ص ١٢٤-١٢٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٧٣-٢٧٧ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١١٣-١١٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٦٧-٢٧٠.

معنى آخر غيره؟!

الثانية: هل أراد بالاسم الأكبر خصوص ما دعا به فى الليلة الثانية؟! أم هو بالإضافة إلى ما دعا به فى الليلة الأولى؟!

كلاهما محتمل. وإن كنا نستظهر أن المقصود هو ما دعا به فى الليلة الثانية.

الثالثة: هل الاسم الأ-كبر بالسريانيه يختلف عن الذى بالعربيه، أو غيرها من اللغات أم هو نفسه؟! وإذا كان يختلف عنه، فلماذا

اختلف؟! و بماذا؟!

الرابعة: هل المراد بالاسم الأكبر أو الأعظم اسما خاصا تضمنه بعض العبارات بعينه، و شخص؟!

أو المراد أنها تحكى عن بعض وجوه معناه، و لو بعبارات تختلف و تتفاوت فى الوضوح و الخفاء فى التعبير و الجكابه عن المراد

من لغه لأخرى و من مورد لأخر؟! والشاهد على هذا المعنى الأخير أن الدعاء قد تضمن الاسم الأكبر هنا، و تضمن توسلا إلى

الله سبحانه بحق محمد و آل محمد..

الخامسة: لا- ندرى من أين عرف ذلك الأ-عربى الاسم الأ-كبر؟! فهل هو قد جرى على لسانه بصوره عفويه، و من دون معرفه

تفصيليه له به؟!

أم أن الأ-عربى لم يكن رجلا- عاديا، بل هو رجل من أهل الله تبارك و تعالى. أرسله الله تعالى إلى على «عليه السلام» ليكون

السبب تعريف الناس بالاسم الأكبر، و بأهميه الدعاء فى تحقيق أعظم النتائج. و فى حصول ما حصل؟!

ص: ١٧٣

و قد قال الأعرابي و هو يدعو بالاسم الأكبر: «أتوجه إليك، و أتوسل إليك، بحق محمد و آل محمد عليك، أعطني إلخ..».

فقد يثير البعض إشكالا هنا، فيقول: ليس لأحد حق على الله تعالى، لا محمد و لا غيره، بل الله تعالى له حق على جميع البشر بما فيهم الأنبياء و الأوصياء، و منهم محمد «صلى الله عليه و آله»، و أهل بيته الطاهرون «عليهم السلام»..

و نقول:

يبدو أن ثمة اشتباها في المراد من الحق، فتخيل هذا المعترض: أن المراد به ما يشبه حق الوالد على الولد، و الخالق على المخلوق، و ليس للنبي و أهل بيته صفة الخالقيه و لا الوالديه..

مع أن هذا ليس هو المراد. بل المراد الحق الذى يكون للمخلوق على خالقه، و للولد على والده.. فإن من حق الولد على والده مثلا: أن يعلمه القرآن، و أن يسميه بالاسم الحسن، و أن يكتنيه. و أن يربيه تربيته صالحه، و أن يعوله.. و أن.. و أن..

و حق المخلوق على خالقه هو ما قرره الله سبحانه له من حقوق عليه، كل بحسبه فلا يظلمه، و لا يحمله و ما لا يطيق، و أن يهيئ له أسباب الهدايه و الرشاد، و أن يقبل توبته، و أن يستجيب دعاءه الجامع لشرائط الإستجابة، و غير ذلك.

أما إذا كان هذا العبد نبيا، أو وصيا، باذلا نفسه في ذات الله، فإن ما

وعده الله به، و ما تكفل تعالى به له، و ما أخذ على نفسه أن يستجيب له فيه لا بد أن يتناسب مع واقع ذلك النبي، و منزلته عنده تعالى، و قربه منه، و لذلك يكرمه الله تعالى بأن يشفعه في الخلائق، و يقضى حاجاتهم إكراما له، و يشفى مرضاهم من أجله..و..و..إلخ..

و في دعاء أبي حمزه: «إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، و إن أدخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك. و أنا و الله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك».

و كمثال على ذلك نذكر: أنه لو كان لأحدهم عده بنين، و كان فيهم الصالح و الطالح، و المطيع و العاصي، فإنه يرى أن عليه أن يستجيب للصالح المطيع المرضي عنده بأضعاف ما يرى أن عليه أن يستجيب فيه للولد العاق و العاصي.

و يتفاوت أولاده عنده في هذا بتفاوت مراتب طاعتهم و صلاحهم.

و لذلك جاء في الدعاء أيضا قوله: «بحقهم عليك، و بحقك العظيم عليهم».

و في دعاء أبي حمزه: «لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك، و لئن طالبتني بلؤمي لأطالبنك بكرمك».

على عليه السلام يقول: استجاب الله للأعرابي

و قد ذكرت الرواية المتقدمة: أن عليا «عليه السلام» أخبر الأعرابي: أن الله تعالى غفر ذنوبه، و أعطاه الجنة، و صرف عنه النار..

مع أنه «عليه السلام» كان في تلك الأيام في ظل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فدل ذلك على أنه «عليه السلام» قد اطلع إما من رسول الله «صلى الله عليه و آله» إن كان «صلى الله عليه و آله» في مكة آنئذ، أو إن كان «صلى الله عليه و آله» قد أخبره بهذه الواقعة قبل حدوثها. أو أن له طرقاً أخرى للمعرفة بهذه الأمور، وليس في الرواية ما يمكن أن نستدل به على أى من هذين الأمرين..

موعدنا المدينة

وقد وعد علي «عليه السلام» ذلك الأعرابي: بأن يلبي مطالبه في المدينة، لأنه لم يكن لديه في مكة ما يمكنه أن يتصرف فيه ببيع ولا بغيره، ليقضى حاجه ذلك الأعرابي..

أما في المدينة فكانت له حديقه يمكنه أن يبيعها ليستفيد من ثمنها في هذا السبيل، وهكذا كان..

الحسين بن علي عليه السلام بين الصبيان

تقول الرواية: إن الحسين «عليه السلام» أجاب الأعرابي من بين الصبيان بقوله: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين «عليه السلام».. فقد يوهم هذا التعبير: أن الحسين «عليه السلام» كان يلعب مع الصبيان.. وهذا لا يتلاءم مع مقام الإمامه الذي يدعيه له الشيعة.

و نجيب:

إن حضوره بين الصبيان، لا يعنى أنه يجاريهم في لعبهم، ويفعل

ص: ١٧٦

كفعلهم.فقد تحضر الأم أو المعلمه أو المعلم،أو حتى طفل آخر بين الصبيان ليراقب عملهم،أو ليوجه حركتهم فى الإتجاه التربوى أو التعليمى الصحيح،و إن كانوا هم يمارسون حركاتهم تلك،من دون هدف لهم فيها سوى اللعب.

فهى لعب بنظرهم،و من حيث هدفهم منها،و هى توجيه،و صلاح و تعليم بنظر معلمهم،و ما يتوخاه من توجيههم إليها..و هى منشأ للفكره و العبره..للناظر المراقب لها.

من أبوك؟! من أمك!؟

و رغم أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد أخبر الأعرابى بأنه ابن أمير المؤمنين «عليه السلام»،و لكن الأعرابى عاد ليسأله مره أخرى:من أبوك؟! ثم سأله:من أمك!؟

و لعل سبب ذلك:أن قول الإمام الحسين «عليه السلام»:أنا ابنه،ليس صريحا فيما يريد الأعرابى أن يتوصل إليه،فإنه قد يكون على سبيل التوسع فى الإطلاق.حيث يراد منه الابن المباشر تاره،و الابن الذى هو من جملة الذريه أخرى.و ربما يطلق على الابن بالتربيه و الرعايه،و ما إلى ذلك.

فأراد الأعرابى أن يتوثق من المراد،و أنه ابنه المباشر.فكرر السؤال عليه،و شفعه بأسئله أخرى تزيد من تأكيده،و تضيف إليه خصوصيات أخرى له غرض بالتعرف عليها،و التأكد منها،كما أوضحته كلمه الأعرابى أخيرا:«لقد أخذت الدنيا بطرفيها».

أما سؤال الأعرابى للإمام الحسين «عليه السلام» عن أمه،فربما كان

الهدف منه هو التأكد من اتصاله بالرسول عن طريق الأم، و ليزيل -من ثم- احتمال أن يكون قد ولد لعلی «عليه السلام» من أم أخرى غير فاطمه «عليها السلام».

هل تعدت الزهراء عليها السلام الحدود؟!

و ذكرت الروايه المتقدمه: أن الزهراء «عليها السلام» قد أخذت بطرف ثوب أمير المؤمنين، لكي ترفع الأمر إلى أبيها «صلى الله عليه و آله» ليحكم بينهما..

و نقول:

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «لعل منازعتها صلوات الله عليها إنما كانت ظاهراً لظهور فضله «صلوات الله عليه» على الناس، أو لظهور حكمه فيما صدر عنه، أو لوجه من الوجوه لا نعرفه» (١).

أى أنها «عليها السلام» لم تنازعه على الحقيقة، بل هي منازعه ظاهريه أرادت بها إظهار فضل على «عليه السلام»، أو أرادت تعريف الناس بالحكمه التي توخاها مما أقدم عليه..

و نضيف إلى ذلك: أننا نعلم أن من تصدق على المسكين و اليتيم، و الأسير بطعام أبنائها الصائمين، و ترضى بأن لا يدوقوا شيئاً طيله ثلاثه أيام لا- يمكن تلوم عليها «عليه السلام» حين يتصدق بالدراهم على الفقراء، فإن الدرهم الذي طالبته بالإحتفاظ به لإطعامها.. لا يزيد عن أقراص

ص: ١٧٨

الشعير التي تصدقت بها في قصه نزول سوره هل أتى، ولا يزيد أيضا في أهميته على الطعام الذي حرمت منه ولديها، وأطعمته للضيف، و باتت هي و علي «عليه السلام» يمضغان بألستهما..

فلو أبقى لها علي «عليه السلام» دهما، و جاءها يتيم أو مسكين أو أسير، هل تردهما خالي الوفاض. و تحتفظ هي بدرهما، لتأكل هي و تشبع؟!

إن تاريخ الزهراء «عليها السلام» في الفداء و التضحية و الإيثار لا يسمح لنا بأن نتصور حصول شيء من ذلك على الإطلاق.

لذلك نقول:

لا بد لنا من تأييد كلام العلامة المجلسي «رحمه الله»، و رفع مقامه.

من يقرض الملى الوفى

و قد لاحظنا: أن عليا «عليه السلام» حين أعطى الدرهم السبع لذلك الرجل. إنما أعطاها بموافقته ولده الإمام الحسن «عليه السلام»، ليظهر أن ولده علي مثل نهجه، و أنه «عليه السلام» لا يفرض قرار الجوع على أبنائه من عند نفسه، بل تلك هي رغبتهم، و بها لذتهم و سعادتهم..

و قد أظهر الإمام الحسن و علي «عليهما السلام» بذلك أنهما يؤثران صاحب الحاجة، و لو كان مليا علي أنفسهما، لمجرد قضاء حاجته و التوسعه عليه، حتى لو كانا هما في أشد الخصاصه..

المثال واحد و الثياب مختلفه

و لا مجال لقبول ادعاء: أن يكون علي «عليه السلام» لم يلاحظ التشابه

ص: ١٧٩

الظاهر فيما بين صاحب الناقه،الذى باعه إياها..و الرجل الآخر الذى اشتراها منه،حيث كان المثال واحدا،و الثياب مختلفه..

و السؤال هو:كيف فسّر «عليه السلام»هذا التوافق و الإختلاف بين الرجلين؟!

أم أنه أجرى الأمور وفق سياقها الطبيعي على اعتبار أن الخلق قد يتشابهون إلى هذا الحد،كما هو الحال فى التوأمين؟!

أو أنه عرف سرّ القضييه،ولكنه تغافل عنه،حتى يكون رسول الله «صلى الله عليه و آله»هو الذى يفصح عنه،فإن المصلحه تكمن فى هذا؟!

يسأل الأعرابى غرضه من الشراء

و تقدم:أنه «عليه السلام»سأل الأعرابى عن غرضه من شراء الناقه، و لا يسأل البائع المشتري عادة عن سبب شرائه للسلعه منه،فهل أراد «عليه السلام»أن يطمئن إلى أن الناقه سوف لا تكون فى خدمه أغراض غير مشروع،بل سيستفاد منها فى طاعه الله؟!أو أنه عرف أن المشتري من الملائكته،و ليس من البشر.فسأله عن ذلك،لأنه رأى الملائكته غير معنيين بالإستفاده من الوسائل الماديه فى حياتهم..و ربما يكون السبب فى هذا السؤال شيئا آخر،و الله هو العالم بحقيقه الحال.

أدعيه على عليه السلام

اشاره

عن عروه بن الزبير،قال:

كنا جلوسا فى مجلس فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»،

ص: ١٨٠

فتذاكرنا أعمال أهل بدر ويبيعه الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقل القوم مالا، وأكثرهم ورعا، وأشدهم اجتهادا في العبادة؟!

قالوا: من؟!

قال: علي بن أبي طالب «عليه السلام».

قال: فوالله، إن كان في جماعه أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه.

ثم انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمه ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب «عليه السلام»: بشويحطات النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته و بعد علي مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين، و نغمه شجي، و هو يقول:

إلهي، كم من موبقه حلمت عن مقابلتها بنقمتك. (أو حلمت عني، فقابلتها بنعمتك)، و كم من جريره تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري، و عظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، و لا أنا براج غير رضوانك.

فشغلني الصوت، و اقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب «عليه السلام» بعينه، فاستترت له، و أخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء، و البكاء، و البث و الشكوى، فكان مما ناجى به الله أن قال:

ص: ١٨١

إلهى، أفكر فى عفوك، فتهون على خطيئى، ثم أذكر العظيم من أخذك، فتعظم على بليتى.

ثم قال: آه، إن أنا قرأت فى الصحف سيئه أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فإيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائة إذا أذن فيه بالنداء.

ثم قال: آه، من نار تنضح الأكباد والكلى، آه من نار نزاعه للشوى، آه من غمره من ملهبات لظى.

قال: ثم أنعم (أمعن. ظ) فى البكاء، فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاه الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشبه الملقاه، فحركته فلم يتحرك، و زويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله و إنا إليه راجعون، مات والله على بن أبى طالب.

قال: فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم.

فقال فاطمه «عليه السلام»: يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه و من قصته؟!!

فأخبرتها الخبر، فقالت: هي و الله- يا أبا الدرداء- الغشيه التى تأخذه من خشيه الله.

ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق. و نظر إليّ و أنا أبكى، فقال:

مم بكأوك، يا أبا الدرداء؟!!

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني ودعى بي إلى الحساب، و أيقن أهل الجرائم بالعذاب، و احتوشتني ملائكه غلاظ، و زبانيه فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأعباء، و رحمني (كذا) أهل الدنيا، لكننت أشد رحمه لى بين يدي من لا تخفى عليه خافيه.

فقال أبو الدرداء: فو الله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

و نقول:

هنا أمور نحب لفت النظر إليها:

الأول: أبو الدرداء من حزب معاوية

صرحت الروايه: بأن أبا الدرداء هو الذى حدث بهذا الحديث. و هذا يؤكد لنا صحته، فإن أبا الدرداء لم يكن من محبى على «عليه السلام»، بل كان ليس فقط متعاطفا مع بنى أميه، و إنما هو - كأبى هريره - من المتحمسين لهم.

و يكفى أن نذكر: أن معاوية و لاه قضاء دمشق (٢). و كان يثنى عليه،

ص: ١٨٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١١ و ١٢ و ج ٨٤ ص ١٩٤ و الأمالى للصدوق ص ١٣٧ و روضه الواعظين ص ١١٢ و الدر النظيم ص ٢٤٢ ص ١١١ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٧٩ و منازل الآخره ص ٢٥٨ و راجع: مناقب آل أبى طالب ٢ ص ١٢٤ و غايه المرام ج ٧ ص ١٩.

٢- ٢) راجع: الإصابه فى تمييز الصحابه ج ٣ ص ٤٦٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤-

و يقول: «إلا أبا الدرداء أحد الحكماء» (١).

و يقول عنه مره أخرى-حسب روايه ولده يزيد عنه:- «إن أبا الدرداء من الفقهاء، العلماء الذين يشفون من كل داء» (٢).

و قد اعتزل عليا «عليه السلام» في حرب صفين (٣).

(٢)

-ص ٦٢١ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٦٠ و ج ٥ ص ١٨٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و ج ٤ ص ٦٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٢٩ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٨٥ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١٥٧ و الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٩٨ و فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ١٦٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١١٥ و الوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ١٣.

ص: ١٨٤

١-١) الإصابه ج ٣ ص ٣١٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٤٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ١١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٦٩ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٩٢ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٤.

٢-٢) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٦٠ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٧٧ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٧ ص ١٢٠ و ١٣١.

٣-٣) الأخبار الطوال للدينورى ص ١٧٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٨ و صفين للمنقرى ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٥١ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ٢٦٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٦٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٨٢.

الثاني: إنكار فضائل علي عليه السلام

وقد بينت الروايه المتقدمه مدى إصرار أولئك المجتمعين على إنكار فضائل علي «عليه السلام». فقد أعرض جميع من كان في ذلك المجلس بوجهه.. حتى انتدب رجل أنصاري لأبي الدرداء: ليعلن له موقف تلك الجماعه، و كأنه يطالبه بالشاهد على ما يدعيه..

فإذا كان هذا حال السلف الذين شاهدوا فضائل علي «عليه السلام» بأم أعينهم، و سمعوا أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه، و مواقفه منه، و وعوها.. و رأوا آيات القرآن تنزل فيه، ثم هم يصرون على تجاهلها و إنكارها إلى هذا الحد، فما بالك بمن لم يسمع و لم ير، و كتبت عنه الحقائق، و ربي على البغض و الشنآن لعلي، و أهل بيته. هل تراه سيحبه، و سينقل شيئاً فضائله؟!

و ألا- يثير العجب الذي لا- ينقضى من وصول هذا الكم الهائل من فضائله «عليه السلام» إلينا، بواسطة نفس هؤلاء الشائنين له، و المنحرفين عنه؟! أليس هذا من صنع الله تعالى له «عليه السلام»؟!

الثالث: ذنوب علي عليه السلام

تضمنت هذه الروايه الإشاره إلى أدعيه علي «عليه السلام» التي يذكر فيها الذنوب التي يصفها في دعاء كميل: بأنها تقطع الرجاء، و تنزل النقم، و تهتك العصم، و تحبس الدعاء.. ثم يطلب من الله تعالى أن يغفرها له.. مع أن المفروض هو طهارته و عصمته منها بنص آيه التطهير، و غيرها. فكيف

نفسر ذلك؟!

و نجيب:

أولاً: إن الله سبحانه حين شرّع أحكامه، قد شرعها على البشر كلهم، على النبي و الوصى المعصوم، و على الإنسان العادى غير المعصوم، و على العالم و الجاهل، و على الكبير الطاعن فى السن و الشاب فى مقتبل العمر، و على المرأة و الرجل، و على العربى و الأعجمى، و على العادل و الفاسق.

فيجب على الجميع الصلاه و الزكاه و الحج، و الصدق و الأمانه، و..

الخ.. و قد رتبت على كثير من التشريعات مَثوبات، و على مخالفتها عقوبات.. ينالها الجميع، و تنال الجميع بدون استثناء أيضا. حتى لو لم يفهموا معانى ألفاظها، و لم يدركوا عمق مراميها، كما لو كانوا لا يعرفون لغه العرب، أو كانوا أميين لم يستضيئوا بنور العلم.

فالثواب المرسوم لمن سبّح تسبيحه الزهراء «عليها السلام» هو كذا حسنه.. لكل من قام بهذا العمل استحق هذه الحسنات.

كما أن لهذه العبادات آثارا خاصه تترتب على مجرد قراءتها، حتى لو لم يفهم قارئها معانى كلماتها، فمن قرأ آخر سوره الكهف مثلا و أضمر الإستيقاظ لصلاه الصبح فى الساعه الفلانيه، فإن الإستيقاظ سيتحقق، كما أن من كتب نصا بعينه يشفى من حاله الكذائيه، فإن الشفاء يتحقق.

كما أن المعراجيه للمؤمن المترتبه على الصلاه فى قوله «عليه السلام»:

الصلاه معراج المؤمن. أو قربانيه فى قوله «عليه السلام»: الصلاه قربان كل تقى. سوف تتحقق بالصلاه حتى لو لم يفهم المصلى معانى كلماتها

ص: ١٨٦

تفصيلاً، و مرامى حر كاتها فإن نفس هذا الاتصال بالله سبحانه بطريقه معينه و محدوده على شكل صلاه أو زياره، أو تسييح و غير ذلك مما شرعه الله سبحانه، مع توفر الإخلاص و قصد القربه و الفهم الإجمالى يحقق هذه الآثار، و يقود إليها، إذا كان مع نيه القربه و ظهور الإنقياد و التبعيد لله سبحانه وفق تلك الكيفيات المرسومه من قبله تعالى، و ذلك يحقق غرضاً تربوياً، و إيحائياً تلقينياً يريد الله سبحانه له أن يتحقق.

و لأجل ذلك نجد: أن النبى «صلى الله عليه و آله» يقول: السلام عليك أيها النبى و رحمه الله و بركاته، و يقول فى الأذان و الإقامه:

أشهد أن محمداً رسول الله.. و يقول ذلك غيره.. و لا يصح منه الأذان و لا الإقامه، و لا يحصل على ثوابهما، و لا على ثواب الصلاه، و لا على آثارها بدون الإتيان بكل ما هو مرسوم فيها.

و الرجل و المرأه يقرآن فى دعاء واحد: و من الحور العين برحمتك فزوّجنا.. و لا يعنى ذلك: أن تقصد المرأه مضمون هذه الفقره بالذات و بصوره تفصيليه، بل هى تقصد الإتيان بالمرسوم و المقرر.

و إذا سألت: هل يعقل أن تكون صلاه النبى «صلى الله عليه و آله» و الولى «عليه السلام» كصلاه أى إنسان عادى آخر من حيث ثوابها، و تأثيراتها؟!!

فإن الجواب هو: إن التفاوت إنما يكون فيما ينضم لذلك المرسوم من حالات الإخلاص و الإقبال أو ما يصاحبه من تعب و جهد، فالثواب إنما هو بإزاء خصوصيه إضافيه «كالخشيه» الخشوع و الرهبه و الخضوع التى أنتجتها عوامل أخرى كمعرفه الله سبحانه، و كمال العقل، و السيطرة على الشهوات

و الميول و على الحواس الظاهره و الباطنه..أو أى جهد آخر إضافى قد بذل و وعد الله عليه بالمشوبه المناسبه له على اعتبار: أن أفضل الأعمال أحمرها..

فاتضح مما تقدم: أن إتيان المعصوم بالعبادات المرسومه، و منها الأدعيه لا يستلزم أن يكون قد أصبح موضعا لكل ما فيها من دلالات، فلا يكون استغفاره دليلا على وقوع الذنب منه.

ثانيا: يقول بعض المهتمين بقضايا العلم: إن أجهزه جسم الإنسان تقوم بوظائف لو أردنا نحن أن نوجدنا بوسائلنا البشريه لا حتجنا ربما إلى رصف الكره الأرضيه بأسرها بالأجهزه: هذا على الرغم من أنه إنما يتحدث عن وظائف الجسد و خلاياه التى اكتشفت، مع أنه لم يتم اكتشاف الكثير الكثير منها حتى الآن فضلا عن سائر جهات وجود هذا الإنسان.

فالله سبحانه يفيض الوجود و الطاقه و الحيويه على كل أجهزه هذا الجسد و خلاياه لحظه فلهذه، و هذه الفيوضات و طبيعه المهام التى تنتج عنها، و كل هذا التنوع و هذه التفاصيل المحيره تشير إلى عظمه مبدعها فى علمه و فى إحاطته، و فى حكمته، و فى تدبيره، و فى غناه، و فى قدرته و..و..و..

فإذا كان النبى و الولى المعصومان يدركان هذه النعم التى لو لا الله سبحانه لاحتجنا لإنجازها إلى أجهزه تغلف الأرض بكثرتها.

و يعرف أيضا: بعمق أنه المحل الأعظم لتلك النعم و يعرف عظمتها و تنوعها فى مختلف جهات وجوده و يجد و يحس بآثارها فى جسده، و فى روحه و نفسه، و كيف أن كل ذره فى الكون مسخره لأجله، و لأجل البشر كلهم حسبما صرح به القرآن الكريم، و يعرف الكثير من أسرار ملكوت الله

و خلاصته: أن النبي و الولي يحس أكثر من كل أحد بقيمه و عظمه و اتساع النعم التي يفيضها الله عليه.

فلا غرو إذن إذا كان يرى نفسه-مهما فعل-مذنبا، و مقصرا لعدم قيامه بواجب الشكر لذلك المنعم العظيم..بل هو يبكى..و يبكى من أجل ذلك، و لا- يكف عن بذل الجهد..و حين يقال: يا رسول الله، ما يبكيك و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، و ما تأخر؟!!

نجده يقول: أفلا أكون عبدا شكورا.

و نوضح ذلك بالمثل، فنقول: إن من يريد تقديم هديه لسلطان أو ملك، فإنه قد لا يجد فيما يقدمه ما يناسب جلال السلطان و أبهه الملك، فيرى نفسه مقصرا فيما قدمه إليه..بل و مذنبا في حقه..تماما كما كان لسان القبره التي أهدت لسليمان جراده كانت في فيها، و ذلك لأن الهدايا على مقدار مهديها.

و واضح أن حال المعصوم مع الله تختلف عن حالنا، فهو يعرف الله حق معرفته، و لأجل ذلك فإن عبادته له ليست خوفا من ناره و لا- طمعا في جنته، بل لأنه يراه أهلا للعبادة، فهو يعبد عباد العارفين، و العالمين..كما أنه يعرف أيضا: أن موقعه يجب أن يكون موقع العبودية التامه، و الخالصه، لأنه واقف على حقيقه ذاته في ضعفه، و في واقع قدراته، و حقيقه قصوره و حاجته إليه في كل آن، كما هو واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان..و يرى نفسه مذنبا في هذا التقصير..و قد يجر عليه ذلك فقدان لطف الله به، و هتك

العصم التى يكون بها قوته و ثباته، ثم قطع الرجاء، و حبس الدعاء.. الخ..

ثالثا: و بتقريب آخر نقول:

إن نسيج الأذعية و الأذكار حين يراد له أن يكون دعاء أو ذكرا مرسوما للبشر كلهم بجميع فئاتهم، و مختلف طبقاتهم و يلائم جميع حالاتهم، و توجهاتهم، فإنه يكون -بما له من المعنى- بحيث يتسع لتطبيقات عامه و متنوعه، و يجمعها نظام المعنى العام.

و يساعد على اتساع نطاق تلك التطبيقات، و يزيد فى تنوعها مدى المعرفة بمقام الألوهيه، و معرفه أياديه و نعمه و أسرار خلقه و خليفته تبارك و تعالى و ما إلى ذلك.. من جهه.. ثم معرفه الإنسان بنفسه، و بموقعه، و حالاته.. و.. من جهه أخرى.

فبملاحظه هذا و ذاك يجد المعصوم نفسه -نبيا كان أو إماما- فى موقع التقصير، و يستشعر من ثم المزيد من الذل و الخشيه، و الخشوع له تعالى.

فالقاتل و السارق و الكذاب حين يستغفر الله و يتوب إليه، فإنما يستغفر و يتوب من هذه الذنوب التى يشعر بلزوم التخلص من تبعاتها، و يرى أنها هى التى تحبس الدعاء و تنزل عليه البلاء، و تهتك العصم التى تعصمه، و يعتصم بها، و توجب حلول النقم به.

أما من ارتكب بعض الذنوب الصغائر، كالنظر إلى الأجنبيه، أو أنه سلب نمله جلب شعيره، أو لم يهتم بمؤمن بحسب ما يليق بشأنه.. و ما إلى ذلك..

فإنه يستغفر و يتوب من مثل هذه الذنوب أيضا، و يرى أنها هى التى

تحبس دعاءه، و تهتك العصم التي تعصمه و يعتصم بها، و تحل النقم به من أجلها.

و هناك نوع آخر من الناس لم يقترف ذنبا صغيرا و لا كبيرا، فإنه حين يقصّر في الخشوع و التذلل أمام الله سبحانه، و لا يجد في نفسه التوجه الكافي إلى الله في دعائه و ابتهاله، بل يذهب ذهنه يمينا و شمالا.. فإنه يجد نفسه في موقع المذنب مع ربه، و العاق لسيده، و المستهتر بمولاه. و هذه ذنوب كبيرة بنظره، لا بد له من التوبة و الإستغفار منها.. و هي قد توجب عنده هتك العصم التي اعتصم بها، و حلول النقم، و حبس الدعاء، و قطع الرجاء، و ما إلى ذلك.

أما حين يبلغ في معرفته بالله سبحانه مقامات سامية، كما هو الحال بالنسبة لأمر المؤمنين «عليه السلام»، أو بالنسبة لرسول رب العالمين، فإنه لا يجد في شيء مما يقوم به من عبادة و دعاء و ابتهال: أنه يليق بمقام العزة الإلهية.

بل هو يعد الإلتفات إلى أصل المأكل و المشرب و الإقتصار على مثل هذه الطاعات تقصيرا خطيرا يحتاج إلى الخروج عنه إلى ما هو أسمى و أسنى، و أوفق بجلال و عظمه الله سبحانه، و بنعمه و فضله و إحسانه و كرمه..

و هذا التقصير-بنظره- لا بد أن ينتهي إلى الحرمان من النعم الجلّي، التي يترصّد لها، حينما لا يصل إلى درجات تؤهله لتقبلها، و كذلك الحال بالنسبة إلى نفوذ دعائه و حجبه عن أن يستنزل العطايا الإلهية الكبرى، أو

يرتفع به إلى مقامات ساميه يطمع بها، و يطمح إليها.. كما أن النبي و الوصى قد يجد نفسه غير متمكن من العصم التي يريد لها أن تكون منطلقا قويا يدفع به إلى ما هو أعلى و أسمى، و أجل.

و بعبارته أخرى: إنهم يرون: أن عملهم هو من القلّة و القصور بحيث يوجب حجب الدعاء، و وقوعهم بالبلاء، و من حيث أنه غير قادر على النهوض بهم بصورة أسرع و أتم ليفتح لهم تلك الآفاق التي يطمحون لارتياها، ما دام أن شوقهم إلى لقاء الله يدعوهم إلى الطموح إلى طى تلك المنازل بأسرع مما يمكن تصوره.

فما يستغفر منه الأنبياء و الأوصياء، و ما يعتبرونه ذنبا و جرما.. إنما هو فى دائره مراتب القرب و الرضا و تجليات الألفاظ الإلهيه.. و كل مرتبه تاليه تكون كمالات بالنسبه لما سبقها، و فى هذه الدائره بالذات يكون تغيير النعم، و نزول النقم، و هتك العصم الخ.. بحسب ما يتناسب مع الغايات التي هى محطّ نظرهم «عليه السلام».

و الخلاصه: إن كل فئه من هؤلاء إنما تقصد الإستغفار و التوبه تطبيقا للمعنى الذى يناسب حالها، و موقعها و فهمها و وعيها، و طموحاتها و خصوصيات شخصيتها، و حياتها و فكرها و واقعها الذى تعيشه، أى أنهم يقرؤون الأدعيه و يفهمونها، و يقصدون من تطبيقات معانيها ما يناسب حال كل منهم، و ينسجم مع معارفهم، و طموحاتهم.. و لكنها على كل حال أدعيه مرسومه على البشر كلهم، و للبشر كلهم.

و أخيرا..فإننا نلفت القارئ الكريم إلى الأمور التالية:

أولاً:- إن إنكار البعض أن يكون دعاء النبي «صلى الله عليه و آله» أو الإمام «عليه السلام» تعليمياً، ليس في محله، إذ لا ريب في أن ثمة أدعيه قد جاءت على سبيل التعليم للناس، و بالأخص بعض الأدعيه التي تعالج حالات معينه كالأدعيه التي لبعض الأمراض أو لدفع الوسوسه أو لبعض الحاجات، و ما إلى ذلك..أو تريد بيان التشريع الإلهي للدعاء في مورد معين و قد لا يكون النبي «صلى الله عليه و آله» أو الإمام «عليه السلام» مورداً لذلك التشريع لسبب أو لآخر..

ثانياً: قوله: إن الإمام إنما يدعو الله من حيث هو إنسان، لا- يحل المشكله، فإنه إذا كان هذا الإنسان لم يرتكب ذنباً، و لا اقترف جريمه، فلماذا يطلب المغفره الإلهيه؟! و لماذا يبكى و يخشع؟! فإن الإنسانيه من حيث هي لا تلازم كونه عاصياً.

و إن كان قد أذنب و أجرم بالفعل، فأين هي العصمه؟! و أين هو الجبر الإلهي-المزعوم من قبل هذا البعض-في عصمه الأنبياء و الأئمه صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين؟!.

ثالثاً: إن من الواضح: أن الذنوب المشار إليها في الأدعيه لم يرتكبها الداعي جميعاً، فكيف إذا كان هذا الداعي هو المعصوم كما اعترف به هذا البعض..و ذلك يشير إلى صحه ما ذكرناه في الوجوه التي أشرنا إليها آنفاً و خصوصاً الأخيره منها.

رابعاً: إن المراد بالمغفرة في بعض نصوص الأدعية خصوصاً بالنسبة إلى المعصوم، هو مرحلة دفع المعصية عنه، لا رفع آثارها بعد وقوعها..

كما أن الطلب و الدعاء في موارد كثيرة قد يكون وارداً على طريقه الفرض و التقدير، بمعنى أنه يعلن أن لطف الله سبحانه هو الحافظ، و العاصم..و لكن المعصوم يفرض ذلك واقعا منه لا- محاله لو لم يكن الله يكفي بلطف منه، فهو على حد قول أمير المؤمنين «عليه السلام»..

«لست بفوق أن أخطئ و لا آمن ذلك من فعلى، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملكك به منى» (١).

و قد شرحنا هذه الكلمة في بحث مستقل (كتيب)، بعنوان: «لست بفوق أن أخطئ» فليراجع من أراد..

ص: ١٩٤

١- ١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ و ج ٤١ ص ١٥٤ و ج ٧٤ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ و نهج البلاغه (ط دار التعارف بيروت) ص ٢٤٥ و تفسير آلوسی ج ٢٢ ص ١٨.

الفصل الثامن

اشاره

حديث الطير..

ص: ١٩٥

اشاره

نذكر هنا عددا من نصوص حديث الطير، وهي التاليه:

١- عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، عن علي «عليهم السلام» قال: كنت أنا و رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المسجد بعد أن صلى الفجر. ثم نهض و نهضت معه، و كان إذا أراد أن يتجه إلى موضع أعلمنى بذلك، فكان إذا أبطأ في الموضع صرت إليه لأعرف خبره، لأنه لا يتقار قلبى على فراقه ساعه، فقال لى: أنا متجه إلى بيت عائشه.

فمضى و مضيت إلى بيت فاطمه «عليها السلام»، فلم أزل مع الحسن و الحسين، و هى و أنا مسروران بهما، ثم إنى نهضت و صرت إلى باب عائشه، فطرقت الباب، فقالت لى عائشه: من هذا؟!

فقلت لها: أنا على.

فقالت: إن النبى «صلى الله عليه و آله» راقد.

فانصرفت ثم قلت: النبى راقد و عائشه فى الدار؟! فرجعت و طرقت الباب.

فقالت لى عائشه: من هذا؟!

فقلت: أنا على.

فقال: إن النبي علي حابه.

فانثيت مستحييا من دقي الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبرا.

فرجعت مسرعا، فدققت الباب دقا عنيفا.

فقال لي عائشه: من هذا؟

فقلت: أنا علي، فسمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول لها: يا عائشه، افتحي [له] الباب.

ففتحت، فدخلت.

فقال لي: اقعد يا أبا الحسن، أحدثك بما أنا فيه، أو تحدثني بإبطائك عني؟!

فقلت: يا رسول الله، [حدثني]، فإن حديثك أحسن.

فقال: يا أبا الحسن، كنت في أمر كتمته من ألم الجوع، فلما دخلت بيت عائشه و أطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به مددت يدي و سألت الله القريب المجيب، فهبط علي حبيبي جبرئيل «عليه السلام» و معه هذا الطير - و وضع أصبعه علي طائر بين يديه - فقال: إن الله عز و جل أوحى إلي أن آخذ هذا الطير، و هو أطيب طعام في الجنة، فأتيتك به يا محمد.

فحمدت الله كثيرا، و عرج جبرئيل، فرفعت يدي إلى السماء، فقلت:

اللهم يسر عبدا يحبك و يحبني يأكل معي هذا الطائر.

فمكثت مليا فلم أر أحدا يطرق الباب، فرفعت يدي ثم قلت: اللهم

يسر عبدا يحبك و يحبني، و تحبه و أحبه، يأكل معي هذا الطائر، فسمعت طرقك للباب و ارتفاع صوتك، فقلت لعائشه: أدخلني عليا، فدخلت، فلم أزل حامدا لله حتى بلغت إلى إذ كنت تحب الله و تحبني، و يحبك الله و أحبك، فكل يا علي.

فلما أكلت أنا و النبي الطائر قال لي: يا علي حدثني.

فقلت: يا رسول الله، لم أزل منذ فارقتك أنا و فاطمه و الحسن و الحسين مسرورين جميعا، ثم نهضت أريدك، فجئت، فطرقت الباب، فقالت لي عائشه: من هذا؟!

فقلت لها: أنا علي.

فقالت: إن النبي «صلى الله عليه و آله» راقد.

فانصرف، فلما صرت إلى الطريق الذي سلكته رجعت، فقلت: النبي راقد و عائشه في الدار لا يكون هذا.

فجئت، فطرقت الباب، فقالت لي: من هذا؟!

فقلت لها: أنا علي.

فقالت: إن النبي «صلى الله عليه و آله» علي حاجه.

فانصرفت مستحييا، فلما انتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أول مره، وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبرا، و قلت: النبي «صلى الله عليه و آله» علي حاجه و عائشه في الدار.

فرجعت، فدققت الباب الدق الذي سمعته، فسمعتك يا رسول الله

و أنت تقول لها: ادخلي عليا.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: أبيت إلا أن يكون الأمر هكذا يا حميراء، ما حملك على هذا؟!!

فقلت: يا رسول الله، اشتهيت أن يكون أبي يأكل من الطير!

فقال لها: ما هو بأول ضغن بينك وبين علي. وقد وقفت على ما فى قلبك لعلى. إنك لتقاتلينه!

فقلت: يا رسول الله، و تكون النساء يقاتلن الرجال؟!!

فقال لها: يا عائشه، إنك لتقاتلين عليا، و يصحبك و يدعوك إلى هذا نفر من أصحابي، فيحملونك عليه.

و ليكونن فى قتالك له أمر تتحدث به الأولون و الآخرون.

و علامه ذلك: أنك تركيبين الشيطان، ثم تبتلين قبل أن تبلغى إلى الموضع الذى يقصد بك إليه، فتنبح عليك كلاب الحوآب، فتسألين الرجوع، فيشهد عندك قسامه أربعين رجلا ما هى كلاب الحوآب، فتصيرين إلى بلد أهله أنصارك، هو أبعد بلاد على الأرض إلى السماء، و أقربها إلى الماء.

و لترجعين، و أنت صاغره، غير بالغه [إلى] ما تريدن.

و يكون هذا الذى يردك مع من يثق به من أصحابه، إنه لك خير منك له، و لينذرناك ما يكون الفراق بينى و بينك فى الآخرة، و كل من فرق على بينى و بينه بعد وفاتى ففراقه جائز.

ص: ٢٠٠

فقلت: يا رسول الله، ليتنى مت قبل أن يكون ما تعدنى!

فقال لها: هيهات هيهات، و الذى نفسى بيده، ليكونن ما قلت، حتى كأنى أراه.

ثم قال لى: قم يا على، فقد وجبت صلاه الظهر، حتى أمر بلالا بالأذان، فأذن بلال، و أقام الصلاه، و صلى، و صليت معه، و لم نزل فى المسجد (١).

٢- عن أنس بن مالك قال: دخلت على محمد بن الحجاج، فقال: يا أبا حمزه، حدثنا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» حديثا ليس بينك و بينه فيه أحد.

فقلت: تحدثوا، فإن الحديث شجون يجر بعضه بعضا.

فذكر أنس حديثا عن على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال له محمد بن الحجاج: عن أبى تراب تحدثنا؟! دعنا من أبى تراب!

فغضب أنس، و قال: لعلى تقول هذا؟! أما و الله، إذ قلت هذا، فلا أحدثك بحديث فيه سمعته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

أهديت له «صلى الله عليه و آله» يعاقيب، فأكل منها، و فضلت فضله، و شىء من خبز، فلما أصبح أتيته به، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك، يأكل معى من هذا الطائر.

ص: ٢٠١

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٤٨-٣٥٠ و ج ٣٢ ص ٢٧٧-٢٧٨ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٩٢-٢٩٤ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٣٨٨-٣٩٢.

فجاء رجل، فضرب الباب، فرجوت أن يكون من الأنصار، فإذا أنا بعلي «عليه السلام»، فقلت: أليس إنما جئت الساعة فرجعت؟!

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر.

فجاء رجل، فضرب الباب، فإذا به علي «عليه السلام»، فسمعه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: اللهم و إلى، اللهم و إلى (١).

٣- عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أبي هذبه، قال: رأيت أنس بن مالك معصوبا بعصابه، فسألته عنها، فقال: هذه دعوه علي بن أبي طالب «عليه السلام».

فقلت له: وكيف كان ذاك؟!

فقال: كنت خادما لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأهدى إلي طائر مشوى، فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك و إلى، يأكل معى من هذا الطائر.

فجاء علي «عليه السلام»، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومي، فرفع رسول الله «صلى الله عليه وآله»

ص: ٢٠٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦-٣٥٧ و العمدة لابن البطريق ص ٢٤٤ و نهج الإيمان ص ٣٣٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٥٢ و ٣٥٧ و ج ١٦ ص ١٩٧ عن مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي (ط طهران) ص ١٥٧.

يديه الثانيه، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و إلى، يأكل معي من هذا الطائر.

فجاء علي «عليه السلام»، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومي، فرفع رسول الله «صلى الله عليه و آله» يديه الثالثه، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و إلى، يأكل معي من هذا الطائر.

فجاء علي «عليه السلام»، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، و أحببت أن يكون رجلا من قومي.

فرفع علي «عليه السلام» صوته، فقال: و ما يشغل رسول الله عنى؟!!

فسمعه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا أنس، من هذا؟!!

فقلت: علي بن أبي طالب.

قال: ائذن له.

فلما دخل قال له: يا علي، إني قد دعوت الله عز و جل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه و إلى يأكل معي من هذا الطائر، و لو لم تجئني في الثالثه لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، إني قد جئت ثلاث مرات، كل ذلك يردني أنس و يقول: رسول الله عنك مشغول.

فقال لي رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا أنس ما حملك على هذا؟!!

فقلت: يا رسول الله، سمعت الدعوه، فأحببت أن يكون رجلا من قومي.

فلما كان يوم الدار استشهدني علي «عليه السلام» فكتمته، فقلت: إني نسيته، فرفع علي «عليه السلام» يده إلى السماء، فقال: اللهم ارم أنسا بوضح لا يستره من الناس، ثم كشف العصابة عن رأسه، فقال: هذه دعوه علي، هذه دعوه علي، هذه دعوه علي (١).

٤- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أربعة أرغفه، و ذبحت له دجاجة، فطبختها، فقدمته بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله»، فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أبي بكر و عمر، فأتياه. ثم رفع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم سق إلينا رجلا رابعا مجبا لك و لرسولك، تحبه اللهم أنت و رسولك، فيشركنا في طعامنا، و بارك لنا فيه.

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اللهم اجعله علي بن أبي طالب.

قال: فو الله، ما كان بأوشك أن طلع علي بن أبي طالب.

فكبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» و قال: الحمد لله الذي سرى بكم جميعا، و جمعه و أياكم. ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» و آله: انظروا، هل ترون بالباب أحدا.

قال جابر: و كنت أنا و ابن مسعود، فأمر بنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»

ص: ٢٠٤

١- (١) الأمالي للصدوق (ط مؤسسه البعثه سنه ١٤١٧ هـ) ص ٧٥٣ و راجع: روضه الواعظين ص ١٣٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٢ و ج ٥٧ ص ٣٠١.

و آله»، فأدخلنا عليه، فجلسنا معه. ثم دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بتلك الأرفعه، فكسرها بيده، ثم غرف عليها من تلك الدجاجة، و دعا بالبركة، فأكلنا جميعا حتى تملأنا شبعاً و بقيت فضله لأهل البيت (١).

٥- و فى نص آخر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: ما أبطأك؟!

قال: هذه ثالثه، و يردنى أنس.

قال النبى «صلى الله عليه و آله»: يا أنس، ما حملك على ما صنعت؟!

قال: رجوت أن يكون رجلا من الأنصار!

فقال لى: يا أنس، أ و فى الأنصار خير من على؟! أ و فى الأنصار أفضل من على؟! (٢).

و نقول:

ص: ٢٠٥

١ - ١) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمى ص ٧٧.

٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦ عن ابن المغازلى، و الطرائف ص ١٨ و (ط الخيام-قم) ص ٧٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٢٣٢ عن التبر الذاب، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٦٦ و حياه الحيوان ج ٢ ص ٢٩٧ و نزاهه المجالس ج ٢ ص ٢١٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٩٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٩.

فى هذا الحديث وقفات عديدة، نذكر منها ما يلى:

رواه حديث الطير

إن رواه حديث الطير كثيرون و نحن نذكر أقوال بعض أهل العلم، الذين أشاروا إلى هذا الأمر، فنقول:

١- قال ابن شهر آشوب: روى حديث الطير جماعه منهم: الترمذى فى جامعهه، و أبو نعيم فى حليه الأولياء، و البلاذرى فى تاريخه، و الخر كوشى فى شرف المصطفى، و السمعانى فى فضائل الصحابه، و الطبرى فى الولاية، و ابن البيع فى الصحيح، و أبو يعلى فى المسند، و أحمد فى الفضائل، و النطنزى فى الإختصاص.

و قد رواه محمد بن إسحاق، و محمد بن يحيى الأزدي، و سعيد، و المازنى، و ابن شاهين، و السدى، و أبو بكر البيهقى، و مالك، و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحه، و عبد الملك بن عمير، و مسعر بن كدام، و داود بن على بن عبد الله بن عباس، و أبو حاتم الرازى، بأسانيدهم عن: أنس، و ابن عباس، و أم أيمن.

و رواه ابن بطه فى الإبانه من طريقين، و الخطيب و أبو بكر فى تاريخ بغداد من سبعة طرق.

و قد صنف أحمد بن محمد بن سعيد كتاب الطير.

و قال القاضى أحمد: قد صح عندى حديث الطير.

و قال أبو عبد الله البصرى: إن طريقه أبى عبد الله الجبائى فى تصحيح

الأخبار يقتضى القول بصحته هذا الخبر، لإيراده يوم الشورى، فلم ينكر.

قال الشيخ: قد استدل به أمير المؤمنين «عليه السلام» على فضله فى قصه الشورى بمحضر من أهلها، فما كان فيهم إلا من عرفه و أقر به، و العلم بذلك كالعلم بالشورى نفسها، فصار متواترا.

و ليس فى الأمه على اختلافها من دفع هذا الخبر.

و حدثنى أبو العزيز كادش العكبى، عن أبى طالب الحربى العشارى، عن ابن شاهين الواعظ فى كتابه «ما قرب سنده» قال: حدثنى نصر بن أبى القاسم الفرائضى، قال: محمد بن عيسى الجوهري، قال: قال نعيم بن سالم بن قنبر، قال: قال أنس بن مالك، الخبر.

و قد أخرجه على بن إبراهيم فى كتاب قرب الإسناد، و قد رواه خمسه و ثلاثون رجلا من الصحابه عن أنس، و عشره عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد صح: أن الله تعالى و النبى يجابه، و ما صح ذلك لغيره، فيجب الإقتداء به، و من عزى خبر الطائر إليه قصر الإمامه عليه (١).

و رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن سفينه مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٢٠٧

-
- ١- ١) مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١١٤ و ١١٥ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥١ و ٣٥٢.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٥ و الطرائف ص ١٨ و (ط الخيام-قم) ص ٧٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٨.

و احتج به على «عليه السلام» يوم الشورى، و أقرأوا له به، و إقرارهم به بمثابة روايه له..

و قال المجلسى «رضوان الله تعالى عليه»: «و رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتابه من نحو أكثر من ثلاثين طريقا، فمنها ما يدل على أن ذلك قد وقع من النبى «صلى الله عليه و آله» فى طائر آخر» (١).

قال أسلم: روى هذا الحديث عن أنس بن مالك: يوسف بن إبراهيم الواسطى، و إسماعيل بن سليمان الأزرق، و إسماعيل السدى، و إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحه، و يمامه بن عبد الله بن أنس، و سعيد بن زربى.

قال ابن سمعان: سعيد بن زربى. إنما حدث به عن أنس، و قد روى جماعه عن أنس، منهم: سعيد بن المسيب، و عبد الملك بن عمير، و مسلم الملايئى، و سليمان بن الحجاج الطائفى، و ابن أبى الرجاء الكوفى، و إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، و نعيم بن سالم، و غيرهم.

أقول: روى ابن بطريق هذا الخبر بعبارات قريبه المضامين من مسند أحمد بسند، و من مناقب ابن المغازلى بأربعة و عشرين سندا، و من سنن أبى داود بسندين.

و قال الشيخ المفيد «قدس الله روحه» فى كتاب الفصول، عند اعتراض السائل: بأن هذا الخبر من أخبار الآحاد، لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده، فأجاب: بأن الأمه بأجمعها قد تلقته بالقبول، و لم يروا أن أحدا رده

ص: ٢٠٨

على أنس، ولا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجة في صوابه.

مع أن التواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين «عليه السلام» احتج به في مناقبه يوم الدار، فقال: أنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر، فجاء أحد غيرى؟! قالوا: اللهم لا.

قال: اللهم اشهد.

فاعترف الجميع بصحته، ولم يكن أمير المؤمنين «عليه السلام» ليحتج بباطل، لا سيما وهو في مقام المنازعة، والتوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة والخلافه للرسول «صلى الله عليه وآله»، وإحاطه علمه بأن الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه، مع قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار (1)».

ما ذكره صاحب العقبات

و ذكر العلامة المتبحر السيد حامد حسين الموسوى الهندي في كتابه عقبات الأنوار، الجزء الرابع: طائفه من أسماء رواه حديث الطير، بلغوا

ص: ٢٠٩

١-١) الفصول المختاره ص ٩٧ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ج ٣٨ ص ٣٥٧ و ٣٥٨.

(٩١) شخصاً منهم: أبو حنيفة، وأحمد بن حنبل، وعباد بن يعقوب الرواحي، وغيرهم. و عدد (٢٥٠) كتاباً من مؤلفات أهل السنه نقلت هذا الحديث.

و قال الخوارزمي: «أخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمئه و عشرين إسناداً» (١).

و قال الذهبي في ترجمه الحاكم النيسابوري: و أما حديث الطير فله طرق كثيره جداً، قد أفردتها بمصنف، و مجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل (٢).

المؤلفات في طرق حديث الطير

و ذكر صاحب عقبات الأنوار ثمانية كتب ألفت في طرق حديث الطير، و هي:

١- طرق حديث الطير و ألفاظه، لمحمد بن جرير الطبري المفسر، و صاحب التاريخ، و المتوفى سنه ٣١٠ هـ.

ص: ٢١٠

-
- ١-١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٢٩.
 - ٢-٢) تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٠٤٢ و الطبقات الشافعيه ج ٤ ص ١٦٥ الطبقة الثانيه. و خلاصه عقبات الأنوار ج ٧ ص ١٧٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٦ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٥٤ و فتح الملك العلي للمغربي ص ١٣.

٢- كتاب حديث الطير، لأحمد بن محمد بن سعيد، المعروف بابن عقده المتوفى سنة ٣٣٣ هـ.

٣- كتاب طرق حديث الطائر، لأبي عبيد الله بن أحمد الأنباري المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

٤- كتاب جمع طرق حديث الطير، لأبي عبد الله الحاكم النيشابوري، المعروف ب«ابن البيع» صاحب المستدرک علی الصحیحین، المتوفى سنة ٤٠٧ هـ.

٥- كتاب طرق حديث الطير، لأحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠ هـ.

٦- كتاب الطير لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

٧- كتاب طرق حديث الطير، لأبي طاهر محمد بن أحمد بن علي، المعروف بابن حمدان، المتوفى سنة ٤٤١ هـ.

٨- كتاب طرق حديث الطير لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. (١).

بين الحاكم و الذهبي

تقدم: أن الحاكم النيشابوري روى حديث الطير في مستدرکه، و صححه

ص: ٢١١

١- ١) عبقات الأنوار ج ٤ (المقدمه).

على شرط الشيخين. وقال: رواه عن أنس جماعه من أصحابه، زياده على ثلاثين نفسا. ثم صحت الروايه عن على، و أبى سعيد الخدرى و سفينه.

و بعد ما تقدم نقول:

ذكر العلامة الحجة الشيخ محمد حسن المظفر ما مؤداه: أن الحاكم رواه من طريقين: عن إبراهيم بن ثابت البصرى القصار، عن ثابت البنانى، عن أنس. فتعقبه الذهبى: بأن إبراهيم بن ثابت ساقط.

و يرد عليه: أنه ذكر فى ميزان الاعتدال: أنه لا يعرف حاله جيدا. فعدم معرفه الذهبى بحال الراوى جيدا لا- يعنى سقوط ذلك الراوى عند من عرفه جيدا. كما أن عدم معرفه الذهبى، لا يعنى أن لا يعرفه غيره، و قد عرفه الحاكم و صحح حديثه على شرط الشيخين..

كما أن الذهبى تعقب الحديث الأول: بأن فى سنده محمد بن أحمد بن عياض، عن أبيه.

فقال: ابن عياض لا أعرفه.

و لكنه قال فى ميزان الاعتدال، فى ترجمه محمد بن أحمد بن عياض، بعد ما ذكر روايته لحديث الطير بالسند الذى ذكره الحاكم:

«قال الحاكم: هذا على شرط البخارى و مسلم، ثم قال الذهبى: الكل ثقات إلا هذا. يعنى محمدا، فأنا أتهمه به. ثم ظهر لى أنه صدوق»..

إلى أن قال: «فأما أبوه فلا أعرفه».

و نعود فنكرر: إن عدم معرفه الذهبى له لا تضر بعد ما عرفه الحاكم،

و صحح حديثه على شرط الشيخين (١).

و كيفما كان، فإن الذهبي نفسه قد ألف في حديث الطير كتابا، و قال عن طرق الحديث الكثيره: إنها توجب أن له أصلا.. فما معنى أن يتهم به هذا و ذاك؟!

كما أنه هو نفسه قد روى حديث الطير في ترجمه جعفر بن سليمان الضبعي بسند صحيح، لأنه رواه عن قطن بن نسير، عن جعفر بن سليمان الضبعي، (و هما من رجال مسلم) عن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس (و هو من رجال البخاري) عن أنس..

و على كل حال، فإن طرق حديث الطير كثيره و غزيره.. و المصادر التي أوردته أكثر و أغزر (٢).

ص: ٢١٣

١-١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨١.

٢-٢) إننا نحيل هنا على بعض المصادر التي ذكرت حديث الطير، و نترك سائرهما لمن أراد التتبع و الإستقصاء، فنقول: سنحاول أن نذكر شطرا مما ذكره في إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٥ ص ٣١٨-٣٦٨ و ج ١٦ ص ١٦٩-٢١٩ و ج ٢١ ص ٢٢٢-٢٤٢ و غير ذلك. فلاحظ: صحيح الترمذي (ط الصاوي بمصر) ج ٥ ص ٣٠٠ و الخصائص للنسائي ص ٢٩ ح ١٠ و المناقب لابن المغازلي من ص ١٥٦ إلى ص ١٧٧ و ترجمه الإمام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٥-١٣٤. و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٩٥ و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ص ٥٦٠ و عن-

-طبقات المحدثين بأصبهان، و عن رساله القواميه، و مناقب الصحابه للسمعاني، و الجمع بين الصحاح للعبدرى الأندلسي، و شرح الأرجوزه للآبي، و مفتاح النجا، و تجهيز الجيش و الأربعون حديثا لعطاء الله الشيرازي، و مناقب العشره. و راجع: مصابيح السنه ص ٢٠٢ و المناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٠٨ و ١١٥ و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٩-٢١٤. و جامع الأصول (ط السنه المحمديه بمصر) ج ٩ ص ٤٧١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٠ و تذكره الخواص ص ٤٤ و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط القاهره) ج ٤ ص ٢٢١ و كفايه الطالب ص ١٤٤-١٥٦ و ذخائر العقبى ص ٦١ و ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (الخلفاء الراشدون) ص ٦٣٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٠٥ و ٣٥١ و ٣٥٠ و ٣٥٣ و مشكاه المصابيح (ط دلهى-الهند) ص ٥٦٤ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى (مخطوط) ص ١٩٠ و كنوز الحقائق ص ٢٤ و ذخائر المواريث ج ١ ص ١٨ و ينابيع الموده ص ٥٦ و ٢٠٣ عن الترمذى، و أبى داود، و الجزلى و البغوى. و سعد الشموس و الأقمار (ط التقدم العلميه بالقاهره سنه ١٣٣٠) ص ٢٠٩ و تاريخ آل محمد ص ٥٢ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ و ١٢٦) و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٤٦ و المواقف للأبيحجى (ط الأستانه مع شرح الجرجانى) ج ٢ ص ٦١٥ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٧٦ و ج ٣ ص ١٧١ و ج ٨ ص ٣٨٢ و ج ٩ ص ٣٦٩ و الإتحاف ص ٨ و تاريخ-

- جرجان ص ١٣٤ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ٣٢٩ و ٣٢١ و ج ٣ ص ٣٨٠ و العثمانيه للجاحظ ص ١٣٤ و ١٣٩ و حياه الحيوان (ط القاهره) ج ٢ ص ٣٤٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٣٢-٢٠٥ و حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٥٣ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ٢ ص ٣٩٨ و ٣٠٤ و نزهه المجالس ج ٢ ص ٢١٢ و شرح المقاصد ج ٢ ص ٢١٩ و لسان الميزان ج ٥ ص ١٩٩ و ج ١ ص ٣٧ و نظم درر السمطين ص ١٠٠ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٠٢ و ٥٠١ و مناقب سيدنا على، للحدید آبادی ص ١٧ و أشعه اللمعات (ط نول كشور) ج ٤ ص ٦٧٧ و شرح وصايا أبی حنيفه (ط إسلامبول) ص ١٧٦ و النكت الظراف على الأطراف (مطبوع مع تحفه الأشراف) ص ٩٤ و جمع الفوائد (ط بلده ميريه فى الهند) ج ٢ ص ٢١١ و الرصف ص ٣٦٩ و كنز العمال (ط حيدر آباد-الدكن) ج ١٥ ص ١٤٧ و وسيله النجاه (ط كلشن فيض-لكنهو) ص ١١٤ و تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف (ط بمبئ) ص ٩٤ و قره العينين (ط بشاور) ص ١١٩ و ١٦٦ و تقريب المرام للسندجى (ط بولاق) ص ٣٣٢ و إتحاف الساده المتقين (ط الميمنيه بمصر) ج ٧ ص ١٢٠ و مرقاه المفاتيح (ط ملتان) ج ١١ ص ٣٤٣ و موده القربى (ط لاهور) ص ٨٧ و تفريح الآل و الأحباب فى مناقب الآل و الأصحاب (ط الهند) ص ٣٠٨ و الإدراك للواسطى (ط كانبور) ص ٤٦ و البريقه المحموديه (ط مصطفى الحلبي بالقاهره) ج ١ ص ٢١١ و مرآه المؤمنین ص ٣٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٢٤ و الكامل لابن عدى (ط بيروت) ج ٦-

و ذلك كله يدلنا:على أنه لا قيمه لقول ابن تيميه:إنه لم يرو حديث الطير أحد من أصحاب الصحاح، ولا صححه أئمه الحديث.

و الحال:أنه رواه الترمذى، و النسائى، و صححه الحاكم، و رواه الذهبى بسند لا شبهه فى صحته عندهم.

كما لا قيمه لقول ابن تيميه:إن الحديث عند أهل المعرفه و العلم من المكذوبات و الموضوعات..

فإن كثره طرق الحديث تمنع من تكذيبه، و الحكم عليه بالوضع، كما أن الحاكم قد صححه على شرط الشيخين، و الذهبى حكم بأن له أصلا..

و ليس فى أهل العلم و المعرفه من حكم بكذب و وضع هذا الحديث،

(٢)

- ص ٢٣٠٩ و ٢٤٤٩ و ج ٢ ص ٧٩٣ و ٧٧٣ و ج ٧ ص ٢٧٣٨ و الجوهرة (ط دمشق) ص ٦٣ و عن مختصر تاريخ دمشق (مخطوط) ج ١٧ ص ١٤٤ و ١٤٥. و راجع:بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٤٨-٣٥٨ و الأمالى للصدوق المجلس ٩٤ حديث ٣ ص ٣٨٩ و الفصول المختاره ص ٦٠ فما بعدها، و الطرائف ص ١٨ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٠٤٢ و عبقات الأنوار ج ٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٠ فما بعدها، و العلل المتناهيه ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و تاريخ دمشق الكبير (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٢١ هـ) ج ٤٥ ص ١٨٥-١٩٦ و الأمالى للطوسى ص ١٥٩ و عن الإحتجاج ج ١ ص ١٠٤-١٠٥ و اليقين ص ١١٣ و بشاره المصطفى ص ٢٠٢-٢٠٤.

ص: ٢١٦

إلا إن كان ابن تيمية نفسه، و من هم على شاكلته ممن يتعصب على علي «عليه السلام»، و يجهد لإبطال فضائله، و ردها (١).

حدث واحد أم أحداث!؟

هناك اختلافات بين عدد من نصوص حديث الطير.. و ربما يجعل البعض هذا الإختلاف منشأ للقول بتعدد الوقائع التي تشابهت في بعض عناصرها. و لا مانع من ذلك، إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه أراد أن يكرر تأكيده على مضمون بعينه، فيعيد نفس الموقف كلما حضرت المناسبه التي تصلح له.

فتعدد الوقائع، و اختلافها في بعض الخصوصيات الجانيه، أو اختلاف بعض الأشخاص فيها، لا يضر فيما يرمى النبي «صلى الله عليه و آله» إلى التأكيد عليه، و نشره في الناس.

و لذلك نلاحظ:

١- أن هناك روايه تقول: إن عائشه هي التي منعت عليا «عليه السلام» من الدخول.

و أخرى تقول: إن أنسا هو الذي منعه من ذلك.

و ثمة روايه يظهر منها: أنه لم يمنع أصلا (٢).

ص: ٢١٧

١-١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

٢-٢) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ-

أما الروايات الساكته عن ذكر رده، فلعلها أرادت اختصار ما جرى، أو أنها سعت لحفظ ماء وجه أنس.

٢- روايه الإحتجاج، التي تنص على منع عائشه لعلی «عليه السلام» تقول: إن جبرئيل هو الذي جاء بالطير من الجنة (١).

و أخرى تقول: إن امرأه من الأنصار جاءت بها (٢).

و ثالثة تقول: جاءت بها أم سليم (٣).

(٢)

-مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمي ص ٧٧.

ص: ٢١٨

١-١) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٩٢ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٤٨ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٣٨٨.
٢-٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢١٤ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٨ و المطالب العاليه ج ٤ ص ٦٢ و تذكره الخواص ص ٤٤ و عن مسند أحمد، و عن مناقب العشره للنقشبندی ص ١٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٤٨ و نهج الإيمان ص ٣٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٢٣٩ و ٢٤٢.
٣-٣) حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٦٦-

و لعل هذه الروايه لا تنافى سابقتها.

و رابعه تقول:جاءت بها أم أيمن (١).

٣-هل الهديه كانت دجاجه طبختها امرأه من الأنصار؟! (٢).

أم كانت من الحبارى؟! (٣).

(٣)

و- تاريخ مدينه دمشق ج ٣٧ ص ٤٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ١٨١ و ١٨٣.

ص: ٢١٩

١- ١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣١ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٤ و ١٣١ و موضح أوهام الجمع و التفريق (ط حيدر آباد) ج ٢ ص ٣٠٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥١ و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٧٠ و أمالى المحاملى ص ٤٤٣ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٣٤ و ٣٦١ و ج ١٦ ص ١٧١.

٢- ٢) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمى ص ٧٧.

٣- ٣) تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٧٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٣ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٩٠ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٤٤ و ج ٥ ص ٣٥٩ و ج ١٦ ص ١٧٣ و ج ٣٠ ص ٢٤٢-

أم كانت نحامه مشويه، أم نحامات؟! (١).

أم حجل مشوى، أم حجلات؟! (٢).

أم قطاتان؟! (٣).

(٣)

عن كفايه الطالب (ط الغرى) ص ٦٢ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٦٢.

ص: ٢٢٠

١ - ١ مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٥٦ و كفايه الطالب ص ١٥٥ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٣١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٢٠٤ و ٣٠ ص ٢٤٤.

٢ - ٢ ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٣٧ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٣١٠ و نظم درر السمطين ص ١٠٠ و حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٧ ص ٤٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ١٨١ و ١٨٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٠٧.

٣ - ٣ مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٦١ و نهج الإيمان ص ٣٣٣ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٣١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٣٧ و ج ١٦ ص ٢٠١ و غايه المرام ج ٥ ص ٧١.

أم يعاقب؟! (١).

٤- هل كانت طيرا كما في أكثر الروايات!؟.

أو كانت طيرين؟! (٢).

وقد يقال: لا منافاه بينهما، إذ لعل المراد بالطير اسم الجنس، الصادق على القليل و الكثير..

أم كانت طوائر (أو أطيّار)؟! (٣)!

ص: ٢٢١

١- ١) مناقب الإمام على لابن المغازلي ص ١٥٨ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٥٦ و ج ١٦ ص ١٩٧.

٢- ٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢١٤ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٣٣ و المطالب العاليه ج ٤ ص ٦٢ و تذكره الخواص ص ٤٤ و عن مسند أحمد، و عن مناقب العشره للنقشبندی ص ١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٦٠ و ج ١٦ ص ١٧١ و ج ٢١ ص ٢٣٩ و ٢٤٢ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٨ و نهج الإيمان ص ٣٣١.

٣- ٣) كفايه الطالب ص ١٥١ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٨ و مناقب الإمام على لابن المغازلي ص ١٦٨ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣١٧ و عوالي اللآلي ج ١ ص ١٠٨-

٥- هل ردوا عليا«عليه السلام» مرتين، ثم دخل في الثالثه؟! كما ورد في العديد من الروايات.

أم ردوه ثلاث مرات، و دخل في الرابعه؟! (١).

هذا بالإضافة إلى اختلافات أخرى لا حاجة إلى التعرض لها، وقد ظهر، وسيظهر شطر منها في سياق حديثنا هذا..

ولا بأس بملاحظه النص التالي:

حديث الطير عن جابر

و روى هذا الحديث عن جابر بطريقه مختلفه تماما عما هو مروى عن

(٣)

-و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥١ و عن حليه الأولياء ج ١٠ ص ٢٤٣ و أمالي المحاملى ص ٤٤٥ و العهود المحمديه ص ١٥٩ و الكامل لابن عدى ج ٧ ص ١٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٢٢ و ٣٣٧ و ٣٦١ و ج ١٦ ص ١٧١ و ١٨١ و ٢٠١ و ج ٣٠ ص ٢٤٥ و ٢٥٢ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٥ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٣١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٧١.

ص: ٢٢٢

١-١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٤٣ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٦٢.

غيره، حيث ذكر: أنه «صلى الله عليه و آله» بعث إلى أبي بكر و عمر، فجاء، ثم دعا الله أن يسوق إليهم رابعا، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله. ثم دعا أن يجعله عليا.

فجاء علي «عليه السلام». و ليس في الرواية أنهم ردوه مره بعد أخرى.

ثم ذكرت الرواية إشراك ابن مسعود و جابر أيضا (١).

فإذا صحت هذه الرواية، فهل لنا أن نحتمل أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يسمع أبا بكر و عمر مقالته في علي «عليه السلام»، لأنه كان يعلم بما يطمحان إليه، و يدبران له، كما كانت تصرفاتهما تشي به، فأراد أن يبين لهما:

أن الإمامه و الخلافه حق لعلي «عليه السلام»، لأنه أحب الخلق إلى الله تعالى. فلا يحق لهما منازعته في هذا الحق..

علي أفضل الخلق عليه السلام

و قد دل الحديث: علي أن عليا «عليه السلام» أفضل الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه يقول: «عليه السلام» أحب الخلق إلى الله تعالى.. و قد استثنيا الرسول، لأنه هو القائل لذلك.. و لقيام الإجماع على أنه

ص: ٢٢٣

١ - ١) ترجمه الإمام علي من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٤ و عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٦١ و المناقب للخوارزمي ص ٧٧.

ليس أحب إلى الله منه.

المراد بحب الله لعل عليه السلام

و المراد بحب الله له ليس هو هذا الإنفعال النفساني الذي يسميه البشر حبا، لأنه تعالى منزّه عن الإنفعالات و التغيرات.

بل المراد به: هو كثرة الثواب، و التوفيقات، و الهدايات المترتبة على كثرة طاعات على «عليه السلام»، و على اتصافه بالصفات الحسنه..

فلا بد من وجود فضيله، أو خصله كريمه، أو عمل حسن لدى على «عليه السلام» يوجب ثواب الله تعالى، و إكرامه له..

و لأجل ذلك قال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (١)، فإن اتباع الرسول طاعه، و عمل حسن، يوجب المزيد من ثواب الله تعالى. و لذلك ترتب حب الله لهم على متابعتهم للرسول.

و من الواضح: أنه لا- يمكن أن يثيب الله العاصي، و المقصر، أكثر من المطيع المكثّر من الأعمال الصالحه، لحكم العقل بقبح تفضيل الناقص على الكامل، و العاصي على المطيع، و الجاهل على العالم. و المتقدم في الكمالات المتفوق فيها على فاقدها أو القاصر فيها.

و لعلك تقول:

لعله «عليه السلام» كان في ذلك الوقت أحب الخلق إلى الله، ثم صار

ص: ٢٢٤

غيره أحب إلى الله منه.

و نجيب:

بأن جعل الإمامه و الخلافه يدل على أنه «عليه السلام» كان هو الأفضل فى جميع الأحوال و سائر الأزمنه.. إذ لا يجوز جعل الخلافه لغير الأفضل كما سنوضحه فى الفقره التاليه:

الخلافه للأفضل

و إذا كان «عليه السلام» هو الأفضل كان هو الأحق بالخلافه، و لذلك نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأمر من الله تعالى خليفه، و وصيا و إماما للناس من بعده، و أخذ له البيعه من الناس يوم الغدير، و نص عليه فى مقامات كثيره قبل ذلك و بعده، و إلى حين وفاته «صلى الله عليه و آله».

و يقبح من الحكيم، و لا يجوز عند العقل القويم تقديم غير الأفضل على الأفضل.. فكيف يجوز تقديم من لم تثبت له فضيله إلا من طريق محبيه و مؤيديه المستفيدين من سلطانه؟! بل قد ثبتت له هفوات عديده على لسان نفس هؤلاء الناس، فضلا عما رواه غيرهم.

تقديم المفضول على الفاضل

و لعلك تقول:

إن المعتزله البغداديين لا يرون بأسا بتقديم المفضول على الفاضل لحكمه يراها. و قال المعتزلى فى شرحه لنهج البلاغه: «الحمد لله الذى قدم

ص: ٢٢٥

و نجيب:

بأن التقديم لم يكن من الله تعالى، ليقال: إن ذلك ينقض ما قلناه، بل الناس هم الذين قدموا من يصفونه بالمفضول. وإنما فعلوا ذلك بأهوائهم، و ما ظنوه منافع شخصيه لهم. و قد خالفوا بهذا الذى فعلوه أمر الله تعالى، الذى جعل الفاضل خليفه عليهم دون سواه..

فلا- معنى لقول المعتزلى: إن الله هو الذى قدم أبا بكر، و لا- سبيل لا دعاء وجود حكمه اقتضاها التكليف دعت إلى ذلك.. فإن الملتزمين بخلافه أبى بكر لا يدعون الخلافه له بالنص، بل يدعونها له بالإنخاب فى السقيفه.

مع العلم بأنه حتى الإنتخاب فى السقيفه لم يحصل. بل الذى حصل هو التغلب بواسطه التهديد، و إثارة الإنقسامات و الخلافات، و بالضرب على الوتر العشائرى، و العصبيات و المنافسات القبليه كما أوضحناه فى هذا الكتاب حين الكلام حول أحداث السقيفه..

شك على عليه السلام فى كلام عائشه

لقد كان على «عليه السلام» يتعامل مع موضوع الأيمن الشخصى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بكل دقه و حكمه، فلا- مجال للتعامل بمنطق غض النظر و التغاضى، لإمكان أن تتسلل بعض السلبيات من خلال هذا التغاضى بالذات، و لذلك نلاحظ: أنه يبادر إلى التدقيق فى معانى

ص: ٢٢٦

كلام عائشه و فى مراميه، و يسعى لاتخاذ جانب الحيطه و الحذر، و يتساءل «عليه السلام» عن مغزى كلام عائشه، و يزنه بميزان الحكمة، فلم يره مقبولا- و لا- معقولا- وفق ما يعرفه من النبى «صلى الله عليه و آله». إذ لا- يستقيم أن تكون عائشه فى الدار و النبى «صلى الله عليه و آله» راقدا..

ثم أشار «عليه السلام» إلى تناقض كلام عائشه فى المره الثانيه، حيث قالت له: إن النبى «صلى الله عليه و آله» على حاجه. و هذا لا يستقيم، إذ كيف يكون راقدا، و يكون على حاجه خلال لحظات، و تكون عائشه فى الدار.

و المفروض: أن تكفى هى النبى حاجته، و لذلك عاد مسرعا فى المره الثالثه، و دق الباب دقا عنيفا، ثم ظهر صدق ما فكر به، إذ لم يكن النبى «صلى الله عليه و آله» راقدا، و لا كان على حاجه..

و ظهر أن عائشه أرادت إبعاد على «عليه السلام» عن نيل الوسام الذى رصده «صلى الله عليه و آله» لمن يحب الله و رسوله، و يرسله الله ليأكل معه من ذلك الطير.. و أنها تريد أن يكون أبوها هو الذى يأكل من الطير، و يفوز بذلك الوسام..

عائشه تحقد على على عليه السلام

و قد صرح «صلى الله عليه و آله»: بأن عائشه، قد ردت عليا «عليه السلام»، انطلاقا من ضغن فى قلبها على على «عليه السلام». و ليس الأمر مجرد حب الخير لأبيها.

و اللافت: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حين أخبر عائشه بأن الضغن هو الذى دعاها لرد على «عليه السلام» فى المرتين، و بأنه «صلى الله عليه و آله» يعرف بما فى قلبها على على «عليه السلام» لم تنكر هى ذلك..

ثم أخبرها النبي «صلى الله عليه و آله» بتفاصيل ما يجرى بدقه، لا مجال معها لاحتمال حصول بدء فى شىء من ذلك، فقد أخبرها بحربها لعلى، و بأنها تركب الشيطان، و تنبها كلاب الجواب.. و بغير ذلك مما يجرى لها، و بأنها سترجع صاغرته، لا تبلغ ما تريد. و بغير ذلك

التنسيق الأمنى

و تضمنت روايه الإحتجاج: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان إذا أراد أن يتجه إلى موضع أعلم عليها بذلك. فإذا أبطأ أسرع على «عليه السلام» إليه، ليعرف خبره.

و يبدو: أن هذا من الإحتياطات الأمنيه التى كان على «عليه السلام» متكفلا بها، فقد كان «عليه السلام» يتولى حراسه النبي «صلى الله عليه و آله»، و قد اختار أسطوانه فى المسجد يصلى عندها، و هو يؤدى مهمته هذه.. و ها هو هنا يريد أن يبقى «عليه السلام» على علم مسبق بالمواضع التى يكون فيها، ثم هو يريد أن يبقى على علم بما يجرى له.

و فى بدر كان يتفقد رسول الله «صلى الله عليه و آله» باستمرار، ليطمئن على سلامته.

و فى بعض النصوص أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» إذا أراد أن يدخل إلى الحجره، كان شخص يدخل إليها قبله. حيث إن التعليل الأقرب لذلك

هو إرادته الإطمئنان إلى خلو المكان من كل ما يخشى منه.

و هذا احتياط محمود، فإن المتربصين شرا برسول الله «صلى الله عليه و آله» كثيرون، و هو يتعرض لمؤامرات مختلفه من المشركين و اليهود، و المنافقين، و حتى من بعض أصحابه المتظاهرين بمحبته، و الحريصين على ملازمته.. و قد نفروا به ناقتة ليله العقبه، لكي تلقية إلى الوادي.. و ذلك بعد عودته من غدير خم، أو من تبوك..

فلا عجب إذا كان قلب على «عليه السلام»: لا يسكن و لا يثبت، و لا يستقر على فراقه «صلى الله عليه و آله» ساعه واحده، و ذلك خوفا و قلقا عليه، و محبته له..

غير أن الأ-كثر إثارة هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» حتى حين يريد أن يدخل إلى بيت إحدى نسائه كان يخبر عليا «عليه السلام» بذلك.. فهل كان أيضا «صلى الله عليه و آله» لا يشعر بالأمن، أو كان على «عليه السلام» يقلق عليه حتى في هذه المواضع؟!

النبى صلى الله عليه و آله يردّ أبا بكر و عمر

و ورد في بعض نصوص حديث الطير: أنه أتى النبى «صلى الله عليه و آله» و عنده طائر، فقال:

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير.

فجاء أبو بكر، فرده.

ثم جاء عمر، فرده.

ص: ٢٢٩

(و فى نص آخر: ثم جاء عثمان فرده). ثم جاء على، فأذن له (١).

و نقول:

إن ظاهر هذه الرواية: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذى ردهم، و أذن لعلى «عليه السلام»، و معنى ذلك: أن المردودين لم يكونوا أحب خلق الله إلى الله تعالى..

بل تدل الرواية: على أنهم يستحقون الفضيحة بين الناس، و إسقاط محلهم، و إثارة الشبهه حولهم و الريب فيهم، و التساؤل عما أوجب لهم هذه العقوبه المسقطه للمقام.

و هل جاء أبو بكر بدعوه عائشه، ثم جاء عمر بدعوه حفصه، ثم جاء عثمان بإشاره أحد محبيه عليه؟! أم أن مجيئهم جميعا كان بمحض الصدفه، أو بتدبير إلهي؟!

ص : ٢٣٠

١- ١) خصائص الإمام على بن أبى طالب للنسائى ص ٥١ و ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٠٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٨٨ و عن أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠٧ و عن مختصر تاريخ دمشق (مخطوط) ج ١٧ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ١٠٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٥٤ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٢٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣١٩ و ٣٢٤ و ج ٢١ ص ٢٣٠ و ٢٣٥ و ج ٣٠ ص ٢٥٣.

قد يقال: إن النص التالي يقرب احتمال أن تكون عائشه و حفصه أشارتا على أبيهما بالمجىء، لنيل و سام عظيم تهفو له النفوس، و تطمح إليه الأنظار، و النص هو التالي:

اللهم اجعله أبى

قال أبو يعلى: حدثنا قطعن بن بشير، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنا عبد الله بن مثنى، حدثنا عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك، قال:

أهدى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» حجل مشوى بخبزته و ضيافه (كذا)، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك، يأكل معى من هذا الطعام.

فقلت عائشه: اللهم اجعله أبى.

و قالت حفصه: اللهم اجعله أبى.

و قال أنس: و قلت: اللهم اجعله سعد بن عباده.

قال أنس: فسمعت حركه بالباب (١).. ثم ذكر مجىء على «عليه

ص: ٢٣١

١ - ١) ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٨٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ٤٢٨ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٣١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٣٣ و ج ٢١ ص ٢٢٨ و ج ٣٠ ص ٢٤٢.

السلام»،ورده إياه..إلخ..

أمنيات عائشه و حفصه

و عن تمنيات عائشه المشار إليها نقول:

هل أرادت عائشه البر بأبيها،فتمنت له أن يكون أحب الخلق إلى الله؟!و كذلك أرادت حفصه!؟

أم أن المطلوب هو الحصول على ما ينفع أباهما في أن يرضى به الناس خليفه بعد رسول الله«صلى الله عليه و آله»؟!و بغض النظر عن هذا و ذاك، نلاحظ ما يلي:

إن هذا الحديث يدل على عدم صحه ما يزعم:من أن النبي«صلى الله عليه و آله»سئل عن أحب الناس إليه،فقال:عائشه.

فقالوا له:من الرجال!؟

فقال:أبوها (١).

ص: ٢٣٢

١- ١) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٠٣ و ج ٦ ص ٢٤١ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ٤ ص ١٩٢ و ج ٥ ص ١١٣ و صحيح مسلم(ط دار الفكر)ج ٧ ص ١٠٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٨ و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ١٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٧٠ و ج ٧ ص ٢٩٩ و ج ١٠ ص ٢٣٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٥٣ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١٨١ و ج ١٨ ص ١٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧-٧

-ص ٤٧٦ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٢١ و بغيه الباحث ص ٢٨٩ و كتاب السنه لابن أبي عاصم ص ٥٦٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٠٩ و ٣٢٦ و ج ١٦ ص ٤٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٣ و ٤٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٦٧ و ج ٤ ص ١٨٨٣ و الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ١٣٣ و ٥٠٠ و ٥١٠ و ٥٢٣ و شرح مسند أبي حنيفه ص ٢٥٣ و ٤٦٦ و فيض القدير ج ١ ص ٢١٨ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٧٦ و ج ٨ ص ٦٧ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٩٩ و ج ٣٠ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ج ٤٤ ص ٢٢١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٣ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٧ و ١٤٨ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٤٩ و الإصابه ج ٤ ص ١٤٩ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٨٦ و لسان الميزان ج ٣ ص ٢١٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٤٦ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٤٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٢٨٣ و ج ٥ ص ٢٣٨ و ج ٨ ص ١٠٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٤٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٣٣ و ج ٣ ص ٥٢٠ و ٥٢١ و ج ٤ ص ٤٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٠ و ٢٥٥ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠٢ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٥٤ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٥ و ذخائر العقبى ص ٣٥ و الصوارم المهرقه ص ٣٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٢٤ و ج ٤٩ ص ١٩٢.

فإن ذلك لو صح لم يكن مجال للتمنى، بل سوف تتيقن عائشه بأن أباه هو المطلوب، و هو الفائز بهذا الوسام. كما أنه لم يكن لتمنى حفصه معنى..

أبو بكر لم يكن معروفا بالفضل

ثم إن هذا يدل على أن عائشه و حفصه و أنسا لم يكونوا يعرفون فضلا لأبى بكر يميزه عن عمر، أو عن سعد بن عباده. و لذلك قالت عائشه و حفصه: اللهم اجعله أبى..

و قال أنس: اللهم اجعله سعد بن عباده.

مع أن المفروض هو: أن هؤلاء قرييون من الرسول، و يمكنهم سؤاله عن أى شىء!! فكيف انقلبت الأمور بين ليله و ضحاها، و صار أبو بكر أفضل الناس و أحب الناس إلى الله و رسوله. كما يقول محبوبه، و من هم من حزبه؟!

فشل السياق على الإمتازات!!

و كشاهد على ما سبق، و لكن فى سياق آخر، نقول:

لقد وجدنا من عائشه و حفصه تصرفا مشابها فى أكثر من موقف و مقام، فقد تسابقتا إلى تقديم أبيهما فى قضيه الصلاه بالناس فى مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث أمرت عائشه أباهها، و أمرت حفصه أباهها بالصلاه بالناس.

فصلى أبو بكر، فبادر بالنبي «صلى الله عليه و آله» رغم مرضه إلى

عزله..كما ذكرناه فى كتابنا هذا..وفى كتاب الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله».

و مره أخرى يتسابقان أيضا فى هذا المجال.

فعن ابن عباس:لما مرض رسول الله«صلى الله عليه و آله»مرضه الذى مات فيه قال:ادعوا لى عليا.

قالت عائشه:ندعو لك أبا بكر!؟

قالت حفصه:ندعو لك عمر!؟

قالت أم الفضل:ندعو لك العباس!؟

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا«عليه السلام»فسكت.

فقال عمر:قوموا عن رسول الله«صلى الله عليه و آله» (١).

وفى نص آخر:أنه«صلى الله عليه و آله»قال:ادعوا لى حبيبي،فدعوا أبا بكر،ثم عمر،فأعرض عنهما،فدعوا له عليا،فلما رآه أفرج له الثوب

ص: ٢٣٥

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٦ و مناقب آل أبى طالب(ط الأضواء)ج ١ ص ٢٩٣ و (ط أخرى)ج ١ ص ٢٩٣ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ١ ص ٢٠٣ عنه،و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٣ و ٣٥ و الجمل للمفيد ص ٢٢٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٤٩ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٩٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٨٩.

الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض و يده عليه (١).

و من طريق أهل البيت «عليهم السلام»: أن عائشه دعت أباهما، فأعرض عنه، و دعت حفصه أباهما فأعرض عنه، و دعت أم سلمه عليا «عليه السلام»، فاجاه طويلا ثم أغمى عليه (٢).

و قد ذكرنا هذه الروايات مع مصادرها في آخر الجزء السابع من هذا الكتاب في فصل: أحداث جرت في مرض النبي «صلى الله عليه و آله» تحت

ص: ٢٣٦

١-١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٣ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٣ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧٠ و المناقب للخوارزمي ص ٦٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٤٧ و الأمالي للطوسي ص ٣٣٢ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٤ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٩٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١٠٠ و الدر النظيم ص ١٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٥ و ٤٧٣ و ج ٣٨ ص ٣٠٨ و ٣١٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٣٥ و ج ١٥ ص ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ج ٢١ ص ٦٧٠ و ٦٧١ و ج ٢٢ ص ٢١٢ و ٢١٣ و ج ٣٠ ص ٦٥٢ و ج ٣١ و ص ٥٢ و راجع: عمده القارى ج ١٨ ص ٧١ و بشاره المصطفى ص ٣٧٣.

٢-٢) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و الدر النظيم ص ١٩٤.

عنوان: على «عليه السلام» يروى و يستدل. وقد ذكرنا هناك بعض ما له ارتباط بهذه الروايات.

حب الرجل لقومه

و يبقى أن نشير إلى أن الروايات تذكر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال حين سمع جواب أنس: «الرجل يحب قومه». كما ذكرته بعض النصوص.

و نقول:

ألف: إن مراجعه النصوص و المقارنه بينها تظهر: أن ثمة محاوله للتصرف فيما خاطب به النبي «صلى الله عليه و آله» أنسا بعد سماع جوابه، و ذلك بهدف تلطيف الجواب مهما أمكن.

بل قد يظهر من بعضها: أنه «صلى الله عليه و آله» كان بصدد التعبير عن الرضا، أو الإستحسان لتصرف أنس. و التصرف بكلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى هذا الحد غير مقبول، لأنه يصل إلى حد الخيانه، و الإفتراء على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ب: لا شك في أن النبي «صلى الله عليه و آله» يدين تصرف أنس، لأكثر من سبب، أهونها: أنه قد انساق وراء العصبية الجاهليه التي ذمها الله و رسوله و الأئمه الطاهرون، و حذروا منها أشد تحذير.

فعن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من كان في قلبه حبه خردل من

ص: ٢٣٧

عصبيه بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليه (١).

و عنه «صلى الله عليه و آله»: من تعصب أو تعصّب له، فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه.

و فى نص آخر عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: «الإيمان» بدل «الإسلام» (٢).

و عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: من تعصب عصبه الله بعصابه

ص: ٢٣٨

١ - ١) الكافى ج ٢ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٨٤ و ٢٨٩ عن الكافى، و الأموال للصدوق ص ٣٦١ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٧٠٤ و ثواب الأعمال ص ٢٤١ و (ط منشورات الشريف الرضى) ص ٢٧١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٦ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ٤٤٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٥٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧١.

٢ - ٢) الكافى ج ٢ ص ٣٠٧ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٩١ و ٢٨٣ و ثواب الأعمال ص ٢٤١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧٠ و ٣٧٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٦ و ٢٩٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ٤٣٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٢٥٠ و معارج اليقين للسبزوارى ص ٤٦١ و أعلام الدين للديلمى ص ٤٠١ و الإثنا عشرية للحر العاملى ص ١٩٦ و ١٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢.

من نار (١).

ولا شك في أن تعصب أنس لم يكن للحق و أهله، بل كان تعصبا جاهليا.

فأولا: إنه أنكر الخير على أهل الخير، و غمطهم حقهم.

ثانيا: إنه أساء إليهم، و استخف بهم، و بمقامهم، بإرجاعهم ثلاث أو أربع مرات.

ثالثا: إنه لم ينفذ أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله». بل خانته، كما ذكره ابن أبي داود.

رابعا: صرحت روايه عن أنس بأنه يقول: إن الذى حملة على رد على «عليه السلام» ثلاث مرات هو الحسد له «صلوات الله عليه»

(٢).

خامسا: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أنكر على أنس أن يرى أن أحدا من الأنصار أفضل من على «عليه السلام»، و بين له: أن هذا

الظلم الشنيع

ص: ٢٣٩

١ - ١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٨٤ و ٢٩١ و ثواب الأعمال ص ٢٤١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ٤٤٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢ و معارج اليقين للسبزواري ص ٤٦١ و الإثنا عشرية للحر العاملى ص ١٩٦.

٢ - ٢) مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٧٤ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٢٤٩.

لعلي «عليه السلام»، ولأجل ذلك ينكر عليه، و يقول:

«يا أنس، أ و في الأنصار خير من علي؟! أ و في الأنصار أفضل من علي «عليه السلام»؟!» (١).

و هذا يجعل أنسا مصداقا للتفسير الوارد للعصبيه المذمومه، فقد سئل الإمام علي بن الحسين «عليه السلام» عن العصبيه، فقال:

العصبيه التي يآثم عليها صاحبها: أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين.

و ليس من العصبيه أن يحب الرجل قومه. و لكن من العصبيه أن يعين قومه على الظلم (٢).

ص: ٢٤٠

١-١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦ و مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ١٦٦ و حياه الحيوان ج ٢ ص ٢٩٧ و نزهه المجالس ج ٢ ص ٢١٢ و الطرائف ص ١٨ و (ط الخيام-قم) ص ٧٣ و عن التبر المذاب، و العمده لابن البطريق ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٥٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٩٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ١٩٦.
٢-٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٨٨ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٧٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٩٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ٤٤١ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٢٥١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٣ و الإثنا عشرية للحر العاملي ص ١٩٧ و راجع: طبقات خليفه ص ٢٠٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٣٢.

أما العصبية المحموده، فقد بينها أمير المؤمنين «عليه السلام» في خطبته المفصله، بقوله: «فإن كان لا بد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، و محامد الأفعال، و محاسن الأمور» (١).

سادسا: إن ملاحظه نصوص الحديث تشير: إلى أن أنس بن مالك قد مؤه على رسول الله «صلى الله عليه و آله».

بل في بعضها: أنه كذب عليه ثلاث مرات.. و هذا يضع علامه استفهام كبيره حول مدى استقامه أنس، و حول ما يدعى عداله كل من رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يستدلون على ذلك بآيات القرآن، و قد ذكرنا أن الآيات لا تدل على ذلك (٢).

و الحديث الذى يكذب فيه أنس على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و يعترف هو بذلك هو التالى:

عن أنس: بعثتنى أم سليم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بطير مشوى، و معه أرغفه من شعير، فأتيته به، فوضعت بين يديه، فقال: يا أنس، ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير، اللهم آتنا بخير خلقك.

ص: ٢٤١

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٢٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ١٦٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٣٣٨ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤١٦.
٢- ٢) راجع: صراع الحريره فى عصر المفيد.

فخرجت فلم تكن لي همه إلا- رجل من أهلي آتية فأدعوه، فإذا أنا بعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، فدخلت فقال: أما وجدت أحدا؟!

قلت: لا.

قال: انظر فنظرت، فلم أجد أحدا إلا عليا.

ففعلت ذلك ثلاث مرات، ثم خرجت، فرجعت، فقلت: هذا علي بن أبي طالب يا رسول الله.

فقال: ائذن له. اللهم و إلى، اللهم و إلى، و جعل يقول ذلك بيده، و أشار بيده اليمنى يحركها (١).

بل هو قد صرح في روايه أخرى عنه: بأنه إنما رد عليا «عليه السلام» في المرات كلها حسدا منه، فراجع (٢). فإن هذا أشنع و أبشع أن تجد صحابيا يحسد أحب الخلق إلى الله و رسوله، و يجعل نفسه مصداقا لقوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (٣)، و لقوله تعالى: حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ (٤).

سابعاً: في حديث آخر يعترف أنس: أنه يرد على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنه كذب على علي أيضا.

ص: ٢٤٢

١- ١) حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٤٦.

٢- ٢) تقدمت مصادر ذلك.

٣- ٣) الآية ٥٤ من سورة النساء.

٤- ٤) الآية ١٠٩ من سورة البقره.

فهو يقول: لما وضع بين يديه قال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير.

قال أنس: أريد أن يأكله رسول الله «صلى الله عليه و آله» وحده. فجاء على: فقلت رسول الله نائم.

قال: فرفع يده ثانيه، وقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير، فجاء على فقلت: رسول الله نائم.

قال: فرفع يده الثالثه: فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك، يأكل معى من هذا الطير.

قال أنس: كم أرد على رسول الله «صلى الله عليه و آله». أدخل.

فلما رآه قال: اللهم و إلى، فأكلا جميعا (١).

ملاحظه: قوله: اللهم و إلى، يريد أن يعطف كلمه إلى على كلمه إليك، ليصير الكلام هكذا: بأحب خلقك إليك و إلى..

دلالات أخرى فى حديث الطير

و فى نص آخر يقول أنس: فلما دخل مسح رسول الله وجهه، ثم مسح رسول الله بوجه على، ثم مسح وجه على فمسحه بوجهه. فعل ذلك ثلاث مرات.

فبكى على، ثم قال: ما هذا يا رسول الله!؟

ص: ٢٤٣

١- ١) كفايه الطالب ص ١٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٤٤.

فقال: و لم لا أفعل بك هذا؟! و أنت تسمع صوتي، و تؤدى عني، و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى.

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم إني سألتك أن تأتيني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير، فجننت به. اللهم و إنه أحب خلقك إلى (1).

و نقول:

دل هذا الحديث على أمور عديده، نذكر منها:

١- أن الرسول «صلى الله عليه و آله» قد مسح وجهه أولاً، ثم مسح وجهه «عليه السلام». أى أنه أراد أن يبارك على «عليه السلام» بآثار وجهه هو «صلى الله عليه و آله». ثم مسح وجهه «عليه السلام»، و أخذ من آثاره و مسح بها «صلى الله عليه و آله» وجهه الشريف، لينال هو «صلى الله عليه و آله» من بركات وجهه «عليه السلام».

و قد كرر ذلك ثلاث مرات، طلباً للمزيد من الثواب، و لتأكيد المعنى فى الأذهان بصورة نهائيه..

و هذا يبطل ما يزعمه بعض الناس من حرمة التبرك، و اعتباره من الشرك.

٢- إن علياً «عليه السلام» قد بكى فرحاً برضوان الله تبارك و تعالى،

ص: ٢٤٤

١ - ١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٦ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ١٤١ و ١٤٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٢٨.

و لم يبك حزنا على شىء فاته، كما لم يأخذه الزهو و الغرور، بل اعترف لله بالعبوديه، و أن ما به من نعمه و فضل فمن الله سبحانه..

و لأجل ذلك سأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن السبب الذى أوجب أن يفعل به ما فعله، فإنه لم ير نفسه مستحقا لشيء من ذلك.

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» علل تبركه بعلى «عليه السلام» بثلاثه أمور:

الأول: أنه يسمع صوته. أى بنحو لا يتيسر لغيره. أى أنه يسمعه فى كل زمان و مكان.. و حيثما كان. فدل ذلك على أن الله تعالى قد حباه بهذه المنحه التى لا ينالها إلا من اختاره الله لأمر عظيم.. و لأنه يستحق هذا الأمر لأهليه و استعداد كان فيه.

كما أنه يشير بذلك إلى أنس ليعرفه أن عليا كان مطلعاً على الأمر، غير أنه كان يعامله بالعفو و الصفح. كما أن ذلك يتضمن دلالة و إشارة إلى صفة من صفات إمامته «عليه السلام».

الثانى: إنه يؤدى عنه. فدل ذلك على خلافته له، و على أنه حامل الأمانه بعده، و لا يكلف بهذه المهمه إلا من كان من الأولياء و الأصفياء، الذين تلمس البركه و الزيادة و السمو الروحى و المادى منه.

الثالث: إنه يملك من المعارف و العلوم ما ليس لدى أحد سواه، فهو القادر على حل المشكلات، و إزالة الخلافات بعلمه الصائب، و حرصه على شرع الله، و على كل حقائق الدين، و من كان كذلك، فإن التماس البركه منه يكون أولى و أكد، لأنه عالم عامل بعلمه.

وقال ابن تيميه: إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم هنا يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل معه. فإن إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر، وليس في ذلك زياده وقربه عند الله لهذا الأكل، ولا معونه على مصلحه دين ولا دنيا (١).

وأجاب العلامة الحجه الشيخ محمد حسن المظفر بما يلي:

بل هنا أمر عظيم، وهو تعريف الأحب إلى الله للناس، بدليل وجداني، فإنه أكد من اللفظ، وأقوى في الحججه. كما عرفهم نبي الهدى «صلى الله عليه وآله»: أن عليا حبيب الله في قصه خير، بإخبارهم: بأنه يعطى الرايه من يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، وأن الفتح على يده.

على أنه يكفي في المناسبه رغبه النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يأكل مع أحب الخلق إلى الله، وإليه (٢).

ألا يعرف النبي صلى الله عليه وآله أحب الخلق إلى الله؟!

وقال ابن تيميه أيضا: هذا الحديث يناقض مذهب الرافضه، لأنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعرف أحب الخلق إلى الله. وإنه جعله خليفه من بعده. وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب

ص: ٢٤٦

١-١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

١-٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

الخلق إلى الله..

و أجاب العلامة الحجة المظفر أيضا: بآناً لا نعرف وجه الدلالة على أنه لا يعرف.

أترأه لو قال: ائنتى بعلى، يدل على عدم معرفته له؟!

و كيف لا يعرفه، و قد قال كما فى بعض الأخبار: اللهم ائنتى بأحب الخلق إليك و إلى؟!

و قال لعلى فى نص آخر: ما حبسك على؟!

و قال له فى بعضها: ما الذى أبطأ بك؟!

فالنبي «صلى الله عليه و آله» كان عارفاً، لكنه أبهم فى الكلام ليحصل التعيين من الله سبحانه، فيعرف الناس: أن علياً «عليه السلام» هو الأحب إلى الله تعالى بنحو الإستدلال (١).

حديث الطير لا ينافى النبوه

قال على بن عبد الله الداهري: سألت ابن أبي داود بالرى عن حديث الطير، فقال: إن صح حديث الطير فنبوه النبي «صلى الله عليه و آله» باطله، لأنه يحكى عن حاجب النبي «صلى الله عليه و آله» خيانه، و حاجب النبي لا يكون خائناً (٢).

ص: ٢٤٧

١-١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٣.

٢-٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ١٧٩ و(ط دار الفكر) ج ٢٩ ص ١٧٩ ترجمه-

و نقول:

أولاً- لا ملازمه بين خيانه حاجب النبي، و بين بطلان نبوه ذلك النبي..فقد يكون الحاجب مؤمناً، و قد يكون منافقا و فاسقا، و قد يكون عالماً و قد يكون جاهلاً..و قد..و قد..

ثانياً: قال تعالى: **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّرْ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١١)**. فهل كفر زوجه نبي، أو كفر ابن نوح يبطل نبوه ذلك النبي؟!

حديث الطير و عموم الأفضليه

و أشكل في المواقف و شرحها على الحديث: بأنه لا- يفيد أنه أحب إليه في كل شيء،، لصحة تقسيم و إدخال لفظ الكل و البعض، ألا ترى أنه يصح أن يستفسر و يقال: أحب إليه في كل الأشياء، أو في بعض الأشياء، فلا يدل على الأفضليه مطلقاً.

و الجواب: أن الإطلاق مع عدم القرينه على الخصوص يفيد العموم في مثل المقام، ألا ترى أن كلمه الشهاده تدل على التوحيد، و بمقتضى ما ذكرناه

(٢)

-عبد الله بن سليمان بن الأشعث، المعروف بأبي بكر بن أبي داود الأزدي السجستاني، و الكامل لابن عدي ج ٤ ص ٢٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٣١ و ٥١٧.

ص: ٢٤٨

(١- ١) الآية ١٠ من سوره التحريم.

ينبغي أن لا تدل عليه، لإمكان الإستفسار بأنه لا إله إلا هو في كل شيء، أو في السماء، أو في الأرض، إلى غير ذلك، فلا تفيد نفي التشريك مطلقاً، وهذا لا يقوله عارف، والعجب منهما أن يقولوا ذلك، وهما يستدلان على فضل أبي بكر بقوله تعالى: وَ سَيُجَبِّبُهَا الْأَثَقَى (١). زاعمين: أن المراد بالأثقى أبو بكر، فيكون أفضل. والحال أنه يمكن الإستفسار بأنه الأثقى في كل شيء، أو في بعض الأشياء، مضافاً إلى أنه لا يصح حمل الحديث على إرادته الأحب في بعض الأمور، وإلا لجاء مع علي «عليه السلام» كل من هو أحب منه بزعمهم في بعض الأمور كالشيوخين، لاستجابته دعاء النبي «صلى الله عليه وآله»، والحال أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ردهما كما في حديث النسائي، ونحن نمنع أن يكون أحد أحب إلى الله سبحانه بعد النبي «صلى الله عليه وآله» من علي «عليه السلام» في شيء من الأشياء، لما سبق في المبحث الثاني من مباحث الإمامة: أن الإمام أفضل الناس في كل شيء، فيكون أحب إلى الله تعالى في كل شيء (٢).

ص: ٢٤٩

١- ١) الآية ١٧ من سورة الليل.

٢- ٢) دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٣.

من أحاديث الإمامه..

ص: ٢٥١

و قبل وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» بتسعة عشر يوما كان النداء بالولاية، الذي رواه الإمام الكاظم، عن أبيه عن جده «عليهم السلام»، عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال:

أمرني رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن أخرج فأنادى في الناس: ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله. ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله.

ألا و من سبب أبويه فعليه لعنة الله.

قال على بن أبي طالب «عليه السلام»: فخرجت فناديت في الناس كما أمرني النبي «صلى الله عليه و آله».

فقال لي عمر بن الخطاب: هل لما ناديت به من تفسير؟!!

فقلت: الله و رسوله أعلم.

قال: فقام عمر و جماعه من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله، هل لما نادى على من تفسير؟!!

قال: نعم، أمرته أن ينادى: ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله، و الله يقول:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ

(١)

،فمن ظلمنا فعليه لعنة الله.

و أمرته أن ينادى: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول:

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ

(٢)

،و من كنت مولاه فعلى مولاه،فمن توالى غير على فعليه لعنة الله.

و أمرته أن ينادى: من سب أبويه فعليه لعنة الله، و أنا أشهد الله و أشهدكم أنى و عليا أبو المؤمنين،فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله.

فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد، ما أكد النبي لعلى فى الولاية فى غدیر خم، و لا فى غيره، أشد من تأكيده فى يومنا هذا.

قال خباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبي «صلى الله عليه و آله» بتسعة عشر يوماً (٣).

و نقول:

١- إن هذا النداء بمضمونه، لا بد أن يثير لدى الناس أكثر من سؤال، فإن الأمور التى نادى بها لا يجهل الناس حرمتها، و ليس فى النداء بها إبهام فى معناها القريب و الظاهر. و لكن نفس هذا الوضوح هو منشأ الغموض،

ص: ٢٥٤

١- ١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

٢- ٢) الآية ٦ من سورة الأحزاب.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٨٩ عن ابن طاووس، و غايه المرام ج ٣ ص ٢٣٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩٣.

فإنهم يعلمون: أن وضوحه يجعل النداء به على هذا النحو غير مفهوم.

و لو كان ثمة من يحتاج إلى تذكير و تأكيد على الحرمة، فيمكن القيام بذلك في الجلسات، و في خطب الجمعة، و عند حضورهم لصلاة الجماعة و ما إلى ذلك.

فإذا وجد الناس للوهلة الأولى أنه ضروره للنداء، فلا بد أن تثور الأسئلة لديهم عن سبب ذلك و مغزاه..

٢- ثم إنهم لا بد أن يتساءلوا عن الجامع الذي برر جمع هذه الثلاثة، في نداء واحد، إذ لماذا ربط «صلى الله عليه و آله» بين ظلم الأجير أجره، و بين تولى الإنسان غير مواليه؟! ثم ما الذي برر ضم هذين إلى موضوع سب الأبوين؟!!

٣- كما أن تولى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و انتدابه للقيام بهذا النداء، يثير هو الآخر التعجب و التساؤل..

٤- و لأجل ذلك بادر عمر بن الخطاب إلى سؤال علي «عليه السلام» عن تفسير ذلك، و لكنه لم يجد الجواب عند علي «عليه السلام»، بل أحال علم ذلك على الله و رسوله.. فزاد بذلك الحماس لمعرفة الدوافع و الأسباب، و اتسعت دائره الإتهامات، و كثر المهتمون باستجلاء الحقيقة..

٥- و لم يعد الأمر مقصورا على عمر، بل تعداه إلى غيره، فقام معه جماعه من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، فدخلوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سألوه عن الأمر.. و لم نجدهم يفعلون مثل ذلك في الحالات المشابهه، فدل ذلك على أنهم رأوا أن النداء يتضمن أمرا خفيا، و أنه

يعنيهم الإطّاع عليه.

٦- و كانت المفاجأه الكبرى لعمر في تفسير رسول الله «صلى الله عليه و آله» لمضمون النداء، حيث ظهر له أنه يضارع في خطورته و أهميته ما جرى في يوم عرفه، و في يوم الغدير. و أنه مكمل لهما..

فالمراد بالأجير: أهل البيت «عليهم السلام»، و على الأمه أن تؤدي لهم «عليهم السلام» أجر إبلاغ الرساله بنص القرآن الكريم: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿١﴾.

و المراد بالمولى الذى يجب توليه، و يلعن الله من تولى غيره هو على «عليه السلام»، الذى هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و هو- كرسول الله «صلى الله عليه و آله»- مولى كل مؤمن و مؤمنه..

و المراد بالأب الذى لا يجوز سبه، و يلعن الله تعالى من يسبه هو على أيضا..

٧- يبدو لنا: أن قوله في الفقرة الثالثه: من سب أبويه فعليه لعنه الله، كان هو المفتاح الذى أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يفتح به أبواب الحيره أمام عمر و غيره من الصحابه، حيث لا بد أن يستوقفهم الحديث عن سب الأبوين، فى حين أن المتعارف هو الحديث عن عقوقهما فى مقابل برهما..

و اللافت هنا: أن عليا «عليه السلام» قد سب على منبر أهل الإسلام

ص: ٢٥٦

١- ١) الآية ٢٣ من سوره الشورى.

٨- وقد اعترف عمر بن الخطاب نفسه مباشرة هنا بأن التأكيد على الولاية فى هذا النداء أشد مما جرى فى غدیر خم و غيره من شأن هذا أن يضاعف من مسؤوليته عما جرى حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سوف يصعب عليه التماس العذر لنفسه. و كذلك التماس الناس له العذر فى ذلك..

٩- و لا- ينبغي أن نهمل الإشارة هنا إلى أنه قد ظهر أن الذى تعارف عليه الناس هو إرادته الأب و الأم معا من كلمه «الأبوين»، و لكن قد ظهر فى هذه الروايه: أن المراد بهما: النبى «صلى الله عليه و آله»، و على «عليه السلام».. و ذلك على القاعده التى أطلقها رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

«أنا و على أبوا هذه الأمه».

١٠- و قد أظهر ما جرى: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يمارس أرقى الأساليب المؤثره فى تركيز المفهوم فى اذهان الناس.. و بصوره تفرض على الآخرين الحرص بأقوى صورته على اقتناص الفكره التى يريد إبلاغهم إياها قبل أن يتفوه بها.. رغم أن تلك الفكره قد تكون مرّه بالنسبه لأولئك الناس.. و ربما يكونون فى الحالات العاديه من أشد الناس اهتماما بخنقها، و بالتعتيم عليها، و مصادرتها، أو اغتيالها من عقول الناس، فإن لم يمكنهم ذلك عملوا على مسخها، و تشويهها بكل الوسائل..

إخراج الإمامه عن دائره الإختيار

١- عن ثابت، عن أنس، قال: انقضَّ كوكب على عهد رسول الله

«صلى الله عليه وآله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: انظروا إلى هذا الكوكب، فمن انقضَّ في داره، فهو الخليفة من بعدى.

فنظروا، فإذا هو قد انقضَّ في منزل على «عليه السلام»، فأُنزل الله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١) (٢).

٢- وفيه أيضا: بسنده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنت جالسا مع فتيه من بنى هاشم عند النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ انقضَّ كوكب، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من انقضَّ هذا النجم في منزله، فهو الوصى من بعدى.

فقام فتيه من بنى هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضَّ في منزل على بن أبى طالب «عليه السلام». قالوا: يا رسول الله، قد غويت فى حب على «عليه السلام»، فأُنزل الله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا

ص: ٢٥٨

١- ١) الآيات ١-٤ من سورة النجم.

٢- ٢) المناقب لابن المغازلى ص ٢٦٦ رقم الحديث ٣١٣، والعمدة لابن البطريق ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٠ و راجع: مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٣٥ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٩ و كشف اليقين ص ٤٠٨ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ٦١ و غايه المرام ج ١ ص ٢٢٨ و ج ٤ ص ٢٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٦ و ٣٥٣ و ج ١٤ ص ٢٩٧ و ١٥ ص ٢١٠.

غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾ (٢).

٣- عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: اجتمع أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليله في العام الذي فتح فيه مكة، وقالوا: يا رسول الله، من شأن الأنبياء، أنهم إذا استقام أمرهم أن يوصوا إلى وصي، أو من يقوم مقامه بعده، و يأمر بأمره، و يسير في الأمة بسيرته.

فقال «صلى الله عليه وآله»: قد وعدني ربي بذلك، أن يبين لي ربي عز و جل من يختاره للأمة خليفة بعدى. و من هو الخليفة على الأمة: بأنه ينزل

ص: ٢٥٩

١- ١) الآيات ١-٧ من سورة النجم.

٢- ٢) المناقب لابن المغازلي ص ٣١٠ رقم الحديث ٣٥٣، و العمده لابن البطريق ص ٧٨ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٢ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٥٥٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٤٤ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١١٩ و تفسير فرات ص ٤٥١ و خصائص الوحي المبين ص ٩٥ و نهج الإيمان ص ١٩٨ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٠ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ٥٧ و غايه المرام ج ٢ ص ١٤٥ و ج ٤ ص ٢٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣٣٦ و ج ٤ ص ٨٥ و ج ١٤ ص ٢٩٤ و ج ١٥ ص ١٣٦ و ج ٣٠ ص ٧٨.

من السماء نجم، ليعلموا من الوصى بعدى.

قال: فلما فرغوا من صلاتهم، صلاه العشاء الآخرة، فى تلك الساعة.

و الناس ينظرون ما يكون، و هى ليله مظلمه، لا قمر فيها، و إذا بضوء قد أضاء منه المشرق و المغرب.

و قد نزل نجم من السماء إلى الأرض، و جعل يدور على الدور، حتى وقف على حجره على بن أبى طالب «عليه السلام» و له شعاع عظيم هائل.

و قد أضاءت بشعاعه الدور، و قد فزع الناس، و صار على الحجره.

قال: فجعل الناس يكبرون و يهللون، و قالوا: يا رسول الله، نجم من السماء، قد نزل على ذروه حجره دار على بن أبى طالب «عليه السلام».

قال: فقام، و قال: هو - الله - الوصى من بعدى، و القائم بأمرى، فأطيعوه و لا تخالفوه، و قدموه و لا تتقدموا عليه، فهو و الله خليفه الله فى أرضه بعدى.

قال: فخرج الناس من عند رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال واحد من المنافقين: ما يقول محمد فى ابن عمه إلا بالهوى، و قد ركبته الغوايه حتى لو أمكن أن يجعله نبيا، لجعله نبيا.

قال: فنزل جبرئيل «عليه السلام» و قال: يا محمد، ربك يقرؤك السلام، و يقول لك إقرأ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا

غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى

(١)

«(٢).

و نقول:

١- إن انقضاض كوكب من السماء، و سقوطه فى موضع بعينه ليس من الأمور التى تخضع لإرادات الناس العاديين، بل هو حدث كونى لا يرى الناس أن لهم فيه حيله، و لا إلى بلوغه و سيله..

كما لا- سييل لهم إلى تحديد موقع سقوط الكوكب، إذا لم يقع على مرأى مباشر منهم. فقول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم: من انقضَّ فى داره فهو الخليفة من بعدى، لا يمكن إلا أن يكون بوحي من الله تبارك و تعالى..

إذ لا يعقل أن تجعل الإمامه و الخلافه، و قياده الأمة و هدايتها معلقه على الصدفة المحضه، فلعل الكوكب قد وقع فى الصحراء، أو فى إحدى ساحات أو طرقات و أزقه المدينه، و لم يقع فى دار أحد. أو وقع فى دار كافر، أو منافق أو جاحد، أو امرأه أو مجنون. أو جاهل أو ما إلى ذلك.. فهل يمكن أن تسلم الأمة لأمثال هؤلاء!؟

٢- إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان قد بين لبنى هاشم،

ص: ٢٤١

١- (١) الآيات ١-٤ من سوره النجم.

٢- (٢) در بحر المناقب (مخطوط) لابن حسنويه الموصلى الحنفى ص ١٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٦ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٣٥ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٧٢ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٢٤٣ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٤١.

و لغيرهم فى مناسبات كثيره من هو الإمام و الخليفه من بعده،و من ذلك حديث إنذار العشيره الأقرين.

و لكن النفوس تأبى،و الأهواء تمنع من الإستسلام و الرضا..فكانوا ينسبون النبى «صلى الله عليه و آله»إلى الهوى و العصبية فى ذلك.

فكأن الله تعالى أراد أن يخرج هذا الأمر عن دائره اختيار رسول الله «صلى الله عليه و آله»،ليفهمهم أن الأمر قرار إلهى،لا حيله للنبى،و لا- لغيره فيه.فما عليهم إلا الرضا به،و البخوع له.و الكف عن إثارة الهواجس الباطله بالطريقه التى لا يرضاها الله تبارك و تعالى..

٣-ما ذكرته الروايه الأخيره،من أن أحد المنافقين خرج،و هو يتهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»بالعمل بالهوى،و بأنه قد ركبتة الغوايه فى على «عليه السلام»،ربما كان قبل انقضاض الكوكب،و بعد إخبار النبى «صلى الله عليه و آله»بانقضاضه..ثم لما حصل ما حصل نزلت الآيات المباركه.

فإن هذا هو المسار الطبيعى للحدث،إذ لا معنى لأن يتهم ذلك المنافق النبى «صلى الله عليه و آله»بالعمل بالهوى و الغوايه،بعد ظهور هذه المعجزه العظيمه،التى كان قد أخبرهم بها قبل وقوعها.

أولئك هم خير البريه

و روى عن جابر بن عبد الله،قال: كنا عند النبى «صلى الله عليه و آله»، فأقبل على بن أبى طالب «عليه السلام»،فقال النبى «صلى الله عليه و آله»:

قد أتاكم أخى.

ص: ٢٦٢

ثم التفت إلى الكعبه فضربها بيده، ثم قال: و الذي نفسى بيده، إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنه أولكم إيماناً معى، و أوفاكم بعهد الله، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم فى الرعيه، و أقسمكم بالسويه، و أعظمكم عند الله مزيه.

قال: فنزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (١).

قال: و كان أصحاب محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذا أقبل على «عليه السلام» قالوا: قد جاء خير البريه (٢).

و نقول:

نلاحظ هنا ما يلى:

ص: ٢٦٣

١- ١) الآية ٩ من سوره الحشر.

٢- ٢) ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (تحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٤٢ و تاريخ مدينه دمشق (تحقيق الشيرى) ج ٤٢ ص ٣٧١ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده الكوفى ص ٢١٩ و بشاره المصطفى ص ١٩٦ و ٢٩٦ و المناقب للخوارزمى ص ١١١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥١ و ج ٢ ص ٢٣ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٩٦ و الأمالى للطوسى ص ٢٥١ و المحتضر للحلى ص ١٦٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٥ و غايه المرام ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٢ و ج ٥ ص ٥ و ١٨٦ و ج ٦ ص ٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢١٧ و ج ١٤ ص ٢٥٨.

١- صرحت الروايه: بأن هذا الذى جرى كان بجوار الكعبه، فدل ذلك على أن هذه القضيه قد حصلت إما فى عمره القضاء، أو فى فتح مكه، أو فى حجه الوداع.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» يقول لأصحابه حين أقبل على «عليه السلام»: «قد أتاكم أخى..» مع أن الحاضرين قد رأوا علياً عليه السلام «مقبلاً» كما رآه رسول الله «صلى الله عليه و آله». مما يعنى: أنه «صلى الله عليه و آله» قد اتخذ من إقبال على «عليه السلام» ذريعه للحديث عن على «عليه السلام»، و إبلاغهم أمراً يرى «صلى الله عليه و آله» أن إبلاغهم له لازم و ضرورى..

و هذا الأمر إما للتأكيد على أمر سبق بيانه، أو هو تأسيس لأمر جديد، أو هما معاً، و هذا هو الظاهر كما بينته المضامين التى صدرت عنه «صلى الله عليه و آله»..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» قد ذكر فى هذه الروايه ما يلى:

ألف: ما هو بمثابة التذكير بأمر سابق، يريد للناس أن لا ينظروا إليه على أنه حدث عابر، بل هو أمر له أهميته البالغه، و يراد التأسيس و البناء عليه، ألا- و هو موضوع أخوه على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، التى تجلت فى عمليه المؤاخاه فى مطلع الهجره و قبلها.

ب: تقرير أمور هامه و أساسيه لصيانتها عن التلاعب، و إفشال محاولات إنكارها، ألا- و هى كونه «عليه السلام» أولهم إيماناً، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله.

٤- إنه «صلى الله عليه و آله» بين أمرين:

أولهما: أفضليه على «عليه السلام» على جميع الصحابه فى ذاته، و شخصيته الإسلاميه، فهو أولهم فى الإيمان، و أولهم فى العمل و الممارسه، فإنه أوفاهم بعهد الله.

ثانيهما: إنه «صلى الله عليه و آله» فضل عليا «عليه السلام» عليهم بأمر ترتبط بالحكومه و السلطه، و هى: كونه أقومهم بأمر الله، و أعدلهم فى الرعيه، و أقسمهم بالسويه، و الأقوم بأمر الله، فقد أخرجهم «صلى الله عليه و آله» عن عمومه بذكر الرعيه و القسمه.. ليدل بصوره واضحه على أنه يريد أن يسد أمامهم باب منافسته «عليه السلام» فى أمر الحكومه و الولايه.

٥- إنه «صلى الله عليه و آله» قد وجه خطابه إلى الصحابه بصوره مباشره، فقال: أولكم، أوفاكم، أقومكم، أعدلكم، أقسمكم، أعظمكم.

و إنما لم يقل: أول الناس مثلاً، لكى يمنع من ظهور أى تأويل، أو توهم يريد أن يدعى: أنه يتحدث عن سائر الناس، و لم يقصد الحاضرين عنده، أو الصحابه.. أو كبارهم.. أو نحو ذلك..

٦- و قوله «صلى الله عليه و آله»: أعظمكم عند الله مزيه يشير إلى أن هذا الأمر قد ترك آثاره فى مجال أسمى و أعظم من أن يمكنهم التصرف أو الإخلال فيه، لأنه أصبح قراراً إلهياً ماضياً..

و قد نزلت فيه آيه مباركه تحسم كل جدل، و لا ينالها خطأ و لا خطل، ألا و هى قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ

ص: ٢٦٥

٧- إن الطريقة التي اتبعها الرسول «صلى الله عليه وآله» في بيان ما يريد، جاءت فريده ورائعه، حيث أرفق الحدث بحركة غير متوقعة، وهو: أنه «صلى الله عليه وآله» التفت إلى الكعبه و ضربها بيده، ليدلهم على أن ثمة أمرا اقتضى هذا التصرف الخارج عن المؤلف.. لا- بد أن يتلمسه المتأمل حين ينتهي الحدث، ليكتشف مبرراته، ثم يبقى يعيش في ذهنه، ويتمكن من استحضاره من خلال تذكره لهذه الحركة التي تشده، فتستخرجه من أعماق الذاكرة، و تحضره أمامه، ليتبصره و هو على درجة عالية من التألق و الوضوح.

أما لو أورد «صلى الله عليه وآله» كلامه بعفويه و ترسّيل، لكان على الذاكرة أن تبذل جهدا كبيرا للعثور عليه بين ذلك الركام الهائل من الصور المتناثره.. وربما لا توفق للعثور عليه أصلا..

٨- و قد ترك هذا الحدث أثره الظاهر في نفوس الناس، إلى حد أنهم كانوا إذا أقبل على «عليه السلام» قالوا: «قد جاء خير البريه».

٩- و بذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد أقام الحجج عليهم، و أكد حضورها في عقولهم و قلوبهم، حين ربطها بهذا الحدث، الذي أصبح يتبادر إلى أذهانهم بصورة عفويه، فتجذره في عمق الوجدان، و تمازج مع المشاعر، التي تنطلق لتعبر عن نفسها بعفويه ظاهره.

١٠- إن ضرب الكعبه بيده، ربما أريد به لفت النظر إلى أن ما يريد أن

يقرره له مساس بالكعبه و حفظها..و تأكيد موقعها و مكانتها فى النفوس..

كما أنه مرتبط بالتوحيد الذى تمثله الكعبه،و هى الرمز الأعظم و الثابت له على مدى العصور و الدهور.

فلا بد من الإنقياد و الطاعه لله الواحد تبارك و تعالى،و القبول بأن الأمر له..و أن على الناس أن لا ينقادوا لأهوائهم،و أن لا يستجيبوا لطموحاتهم فى أقدس الأمور،و أشدها حساسيه.

١١-و بعد..فإن هذه الروايات قد وردت فى مصادر لا تمت إلى الشيعة بصله..و قد دونها أناس لا يقولون بالإمامه،أو قفل:لا ينسجمون فى مذاهبهم الإعتقاديه مع نظام الإمامه،و ما يترتب على الإعتقاد به من واجبات و مسؤوليات.

و ربما يمكن استفاده أمور أخرى من النص المتقدم،و قد يكون بعضها أدق و أعمق،و أوضح و أصرح مما ذكرناه،غير أننا نكل أمر البحث عنها و بلورتها إلى القارئ إن شاء.

ألف حديث فى جلسه واحده

عن أم سلمه زوجة النبي «صلى الله عليه و آله» قالت:قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مرضه الذى توفى فيه:ادعوا لى خليلى.

فأرسلت عائشه إلى أبيها،فلما جاء غطى رسول الله «صلى الله عليه و آله»وجهه،و قال:ادعوا لى خليلى.

فرجع أبو بكر،و بعثت حفصه إلى أبيها،فلما جاء غطى رسول الله

«صلى الله عليه وآله» وجهه، وقال: ادعوا لى خلى.

فرجع عمر، و أرسلت فاطمه «عليها السلام» إلى على، فلما جاء قام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدخل، ثم جلى على «عليه السلام» بثوبه.

قال على «عليه السلام»: فحدثنى بألف حديث، يفتح كل حديث ألف حديث، حتى عرقت و عرق رسول الله «صلى الله عليه وآله» فسأل على عرقه، و سأل عليه عرقى (١).

و هذا الحديث بهذا المضمون عن بشير الدهقان، عن أبى عبد الله «عليه السلام»، و عن غيره كثير (٢).

و نقول:

أوردنا هذا الحديث، لنشير: إلى أنه لا مجال للإشكال عليه بأنه كيف يحدث النبى «صلى الله عليه وآله» بألف حديث فى مثل هذه العجالة؟! فإن هذا مما لا يمكن حدوثه فى العاده.

ص: ٢٤٨

١- (١) الخصال للصدوق ج ٢ ص ٤٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٤١ و بصائر الدرجات ص ٣٣٣ و الإختصاص للمفيد ص ٢٨٥ و ينابيع المعاجز ص ١٤٨ و غاية المرام ج ٥ ص ٢٢٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٤٣ و ٤٤١ و ج ٢٤ ص ٢٩ و ج ٤٠ ص ١٣٠ و الخصال للصدوق ج ٢ ص ٤٤٣ و ٤٤٥ و الإختصاص للمفيد ص ٢٨٣ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ١ ص ٥٤٢ و ينابيع المعاجز ص ١٤٧ و نهج السعاده ج ٧ ص ٤٤٥ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٤٤ و غاية المرام ج ٥ ص ٢٢٢.

و نجيب:

أولاً- من الذى قال: إن هذا التعليم كان بالوسائل العادية.. وباللغة و الألفاظ المتعارفه و المؤلفه. فلعل ثمه طريقه أو لغه أخرى يمكن اختزال الألفاظ فيها إلى أقل القليل، و بنحو لا يחדش فى دلالاتها؟!

و من الذى قال: إن هذه المناجات لم تستمر ساعه أو ساعتين أو أكثر، و لا سيما مع تصريح الروايه بعرق النبى و الوصى «صلى الله عليهما و آلهما» حتى سال عرق كل منهما على الآخر.

ثانياً: إن العلم نور يقذفه الله فى القلب (١)، فلعل الله تعالى قد تصرف فى النبى و فى على «صلى الله عليهما و آلهما» حتى أمكن نقل هذا النور منه إليه، فحمل عنه ألف حديث يفتح له من كل حديث ألف حديث.

و فى الروايات ما يشير إلى انتقال علم الإمامه أو أسرارها بطرق غير عاديه، لحظه اجتماع الإمام السابق باللاحق، قبيل وفاه السابق (٢).

ص: ٢٦٩

-
- ١- ١) فيض القدير ج ٤ ص ٥١٠ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣١٨٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥٠.
٢- ٢) راجع على سبيل المثال: الأمالى للصدوق ص ٧٥٩-٧٦٢ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٣٠٠-٣٠٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٢ و ٢٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ٢٧١-٢٧٤ و روضه الواعظين ص ٢٢٩-٢٣٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٨٢ و ٤٨٣ و مدينه المعاجز ج ٧ ص ١٥٨-١٦٤ و ٣٢٩-٣٣٢ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٩٣-١٩٦ و موسوعه الإمام الجواد-

عن علی بن محمد بن المنکدر، عن أم سلمه زوجة النبی «صلی الله علیه و آله»، و كانت من أطف نساءه، و أشدهن له حبا بعد زوجته خدیجه «علیها السلام»، قال: و كان لها مولی یحضنها و رباها، و كان لا یصلی صلاه إلا سب علیا و شتمه.

فقال: یا أبه، ما حملک علی سب علی؟!!

قال: لأنه قتل عثمان و شرک فی دمه.

قالت له: لو لا أنك مولای و ربیتنی، و أنك عندی بمنزله والدی ما حدثتک بسر رسول الله «صلی الله علیه و آله»، و لكن اجلس حتی أحدثک عن علی و ما رأیته فی حقه.

قالت: أقبل رسول الله «صلی الله علیه و آله» و كان یومی، و إنما كان یصیبنی فی تسعه أيام یوم واحد، فدخل النبی و هو یخلل أصابعه فی أصابع علی «علیه السلام» و اضعأ یده علیه، فقال: یا أم سلمه، أخرجی من البیت، و أخلیه لنا.

فخرجت و أقبلت یتناجیان، و أسمع الکلام، و لا أدری ما یقولان، حتی إذا قلت: قد انتصف النهار، و أقبلت فقلت: السلام علیک یا رسول الله، ألعج؟!!

(۲)

-للقرظینی ج ۱ ص ۲۱۹-۲۲۴ و إعلام الوری ج ۲ ص ۸۱-۸۵ و كشف الغمه ج ۳ ص ۱۲۰-۱۲۳.

ص: ۲۷۰

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا تلجى، و ارجعى مكانك».

ثم تناجيا طويلا حتى قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومى، و شغله على، فأقبلت أمشى حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألج؟!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا تلجى».

فرجعت، فجلست مكانى، حتى إذا قلت: قد زالت الشمس، الآن يخرج إلى الصلاة فيذهب يومى، و لم أر قط يوما أطول منه، فأقبلت أمشى حتى وقفت فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألج?!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: «نعم تلجى».

فدخلت و على واضع يده على ركبتي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قد أدنى فاه من أذن النبي «صلى الله عليه و آله»، و فم النبي «صلى الله عليه و آله» على أذن على يتساران، و على يقول: أفأمضى و أفعل?!!

و النبي يقول: نعم.

فدخلت، و على معرض وجهه حتى دخلت، و خرج.

فأخذنى النبي «صلى الله عليه و آله» و أقعدنى فى حجره، فأصاب منى ما يصيب الرجل من أهله من اللطف و الإعتذار، ثم قال: يا أم سلمه، لا تلومينى، فإن جبرئيل أتانى من الله بما هو كائن بعدى، و أمرنى أن أوصى به عليا من بعدى، و كنت جالسا بين جبرئيل و على، و جبرئيل عن يمينى و على عن شمالي، فأمرنى جبرئيل أن آمر عليا بما هو كائن بعدى إلى يوم القيامة، فاعذرينى و لا تلومينى، إن الله عز و جل اختار من كل أمه نبيا، و اختار لكل

نبي وصيا، فأنا نبي هذه الأمة، و علي وصيبي في عترتي، و أهل بيتي، و أمتي من بعدى (١).

و نقول:

نحتاج إلى التذكير هنا بالعديد من الأمور، نذكر منها:

١- إن مكانه علي «عليه السلام» لدى أم سلمه لا تعدلها مكانه أحد بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و إذا كانت «رضوان الله تعالى عليها» أشد نساء النبي حبا له «صلى الله عليه و آله»، فلا بد أن تكون أشدهن حبا لمن يحبه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و لا سيما بملاحظه أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه، و عظيم ثناء الله تعالى عليه..

و بذلك يتأكد: أن قداسه و مكانه علي عندها، و موقعه في منظومتها الإعتقاديه يجعلها في غايه التوتر، و النفور ممن ينحرف عنه و يميل إلى غيره،

ص: ٢٧٢

١- ١) الطرائف لابن طاووس ص ٨ و (ط مطبعه الخيام) ص ٢٤ و المناقب للخوارزمي ص ٨٨ و فرائد السمطين باب ٥٢ حديث ٢٢٢ و بشاره المصطفى ص ٧٠ بسند آخر (نقلا عن هامش تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام علي ج ٣ ص ٩)، و العقد النضيد و الدر الفريد للقمي ص ١٨٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١١٧ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص ١٠٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٠٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧٦ و ج ١٥ ص ١٧١.

فكيف بمن يناوئه و يعاديه، أو يسبه و يشتمه؟!

فإذا كان الذى رباها يسب عليا«عليه السلام»، و يشتمه عند كل صلاه، فالمتوقع أن ترفضه، و تنفر منه، و تقف منه موقفا فى غايه السلبيه، لأنه يمس أقدس شخصيه عندها بعد رسول الله«صلى الله عليه و آله»..

و لكن الملاحظ هنا: أنها ليس فقط لم تفعل شيئا من ذلك، و إنما عاملته معاملته هى غايه، فى الرفق، و اللطف به، و الأدب معه، و ضبط النفس.

و قد تصرفت معه بطريقه فتحت بها باب فهمه، و أيقظت وجدانه، و أطلقت بصيرته من عقال التعصب الأعمى على آفاق مفعمه بالصفاء و النقاء، و التأمل الواعى و الهادى.. و أخذت بيده إلى سبيل الرشاد و السداد، فتاب و أناب، و شملته أطفاف الرب الرحيم التواب، الغفور، و الوهاب..

و قدمت أم سلمه النموذج الأمثل للمرأة العاقله، التى تعى مسؤولياتها، فتبادر إلى القيام بها على أكمل وجه، و أتمه.

٢- إنها«رحمها الله» قد مهدت لما تريد بإفهامها إياه أنها لا تتعامل معه بانفعالاتها و تعصبها الذى يريد أن يفرض خياره و قراره على الآخرين، بل تتعامل معه من موقع الحرص عليه، و ابتغاء الخير له، و العرفان بالجميل و الوفاء لحقه، من حيث أنه هو البادئ بالفضل عليها بالتربيه و الرعايه لها.

ثم من موقع الإحترام و الإكبار، لا من الإستهانه به و الإستهتار بمقامه، فأخبرته بأنها تنظر إليه على أنه بمنزله والدها..

٣- ثم إنها«رضوان الله تعالى عليها» اعتبرته موضعا لتقتها، و أهلا لإيثارها إياه بسر رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و ميزته بذلك عن غيره،

ص: ٢٧٣

و هذا يزيدہ رضا بنصحہا، و اطمئنانا إلى صدق نیتہا و لہجتها تجاهہ، و ابتغائها المصلحہ لہ..

۴- إن هذه الروايه بينت: أن عليا «عليه السلام» قد علم بما هو كائن بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من الرسول نفسه، الذي كان يتلقى ذلك من جبرئيل «عليه السلام» في نفس اللحظه.. و جبرئيل إنما يخبر عن الله سبحانه..

ثم تلقى من النبي «صلى الله عليه و آله» الأوامر و التوجيهات الإلهيه بطريقه تعامله مع تلك الحوادث. و كان جبرئيل هو الذي يأمره بإبلاغ علي «عليه السلام» بتلك التوجيهات..

فدل ذلك على أن عليا «عليه السلام» لا- يتعامل مع الأمور بانفعالاته، و اجتهاداته الشخصيه، و إنما وفق خطه إلهيه مرسومه و مبينه. فلا مجال للطعن في أى موقف يتخذه «عليه السلام»، و لا يمكن نسبه التقصير أو الخطأ فيه إليه بأى حال من الأحوال.

۵- يلاحظ: أن الأمر لم يقتصر على إخبار علي «عليه السلام» بما يكون بعد الرسول «صلى الله عليه و آله» في خصوص حياه علي «عليه السلام»، بل أخبره «صلى الله عليه و آله» بما هو كائن بعده إلى يوم القيامه، و أعطاه توجيهاته و أمره فيه.. فدل ذلك: على أن لعلي «عليه السلام» نوعا من الحضور و التعاطي بنحو من الأنحاء مع تلك الأحداث المستمره إلى يوم القيامه، و إن لم ندرك نحن بصوره تفصيليه كيفيه، و آفاق و مدى هذا الحضور، و ذلك التعامل و حدود ذلك التأثير.

الفصل العاشر

اشاره

أحقاد.. وآثار..

ص: ٢٧٥

اشاره

١-عن أنس و أبي برزه و أبي رافع، و عن ابن بطه من ثلاثه طرق: أن النبي «صلى الله عليه و آله» خرج يمشى إلى قبا، فمر بحديثه، فقال على: ما أحسن هذه الحديثه!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: حديثك يا على فى الجنة أحسن منها.

حتى مر بسبع حدائق على ذلك.

ثم أهوى إليه فاعتقه، فبكى «صلى الله عليه و آله»، و بكى على «عليه السلام».

ثم قال على «عليه السلام»: ما الذى أبكاك يا رسول الله!؟

قال: أبكى لضغائن فى صدور قوم لن تبدو لك إلا من بعدى.

قال: يا رسول الله، كيف أصنع!؟

قال «صلى الله عليه و آله»: تصبر، فإن لم تصبر تلق جهدا و شده.

قال: يا رسول الله، أتخاف فيها هلاك ديني!؟

قال: بل فيها حياه دينك (١).

ص: ٢٧٧

٢- وقال «صلى الله عليه وآله» في خبر: يا علي، اتق الضغائن التي لك في صدر من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون (١). ثم بكى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقيل: مم بكاؤك، يا رسول الله؟!

قال: أخبرني جبرئيل «عليه السلام»: أنهم يظلمونه و يمنعونه حقه، و يقاتلونه و يقتلون ولده، و يظلمونهم بعده (٢).

٣- قال الحميري:

و قد كان في يوم الحدايق عبره

و قول رسول الله و العين تدمع

(١)

ج ١ ص ٣٨٦ عن مسند أبي يعلى، و اعتقاد الأشنهي، و مجموع أبي العلاء الهمداني، و عن الإبانة لابن بطة، و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ١١.

ص: ٢٧٨

١- (١) الآية ١٥٩ من سورة البقره.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ٦٢ و الأمالى للطوسي ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٤٥ و ج ٣٧ ص ١٩٢ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٥ و كشف اليقين ص ٤٦٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٢٨ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٧٧ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٧ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٦٦ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٧٠٥ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٢٧٩ و غايه المرام ج ١ ص ١٢٣ و ج ٢ ص ٨٥ و ج ٣ ص ١٩١ و ٢٠٢ و ج ٤ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٣١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٤.

فقال على مم تبكى؟ فقال: من

ضغائن قوم شرهم أتوقع

عليك، وقد يبدوونها بعد ميتتى

فماذا هديت الله فى ذاك يصنع (١)

و نقول:

ما أحسن هذه الحديقه!!

ذكرت الروايه: أن حسن الحديقه لفت نظر على «عليه السلام»، فعبر عن إعجابه بحسنها لرسول الله «صلى الله عليه و آله».. ثم أعجبه الثانيه، و الثالثه إلى السابعه، فكان فى كل ذلك يظهر «عليه السلام» إعجابه بما يراه من حسن تلك الحداثق..

و هذه الشهاده من على «عليه السلام» و موافقه النبى «صلى الله عليه و آله» له تدلنا على أن إنشاء الحداثق فى المدينه، قد قطع أشواطا واسعه فى الرقى و الإزدهار، و لعنا لا نجد له مثيلا فى أيامنا هذه..

و ذلك، لأن الحسن إنما هو نتيجة تناسق دقيق لأمور يراد لها أن تتخذ أوضاعا مختلفه لتكوّن صورته مختاره للتعبير عن معنى يختزنه ذلك التناسق، و يراد الإيحاء به فى المرثيات، أو المسموعات، أو فى أى شىء آخر.

و من غير على «عليه السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أرهف حسا، و أصفى قريحه، و أعلى ذوقا، و أدق نظرا، و أوفى شعورا بالحسن

ص: ٢٧٩

(١- ١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٧ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٢٥.

و بالجمال، و بقيمته و بمزاياه؟!!

فإذا شهد «عليه السلام» بالحسن فى مورد، فإن أحدا لن يساوره شك فى واقعه هذه الشهاده، لأن عليا «عليه السلام» يمثل القمه فى كل شىء، و منه تبدأ الدقائق و الحقائق و إليه تنتهى..

الحسن من نعيم الجنة

و بديهى: أن الحسن إذا كان من مفردات نعيم الجنة، سواء فى ذلك حسن حدائقها، أو حسن حورها، أو حسن ولدانها المخلدين. فلا بد من أن يكون المؤمنون قادرين على إدراك هذا الحسن، و التمتع به.

و سيكون إدراكهم قويا و راقيا و دقيقا، و إحساسهم مرهفا بمقدار ما أهلتهم له أعمالهم، و اكتسبوه بجهدهم و جهادهم، و تضحياتهم فى الحياه الدنيا.

و من يمكن أن يدعى أنه يملك من ذلك ما يضارع أو يدانى ما لدى خير الأنبياء، و سيد الأوصياء «عليهما و على آلهما الصلاه و السلام»؟!!

ما الذى أبكاك يا رسول الله؟!!

و حين يحزن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأمر، إلى حد أنه يبكى له، فإن عليا «عليه السلام»، لا بد أن يحزن لحزنه «صلى الله عليه و آله»، لأنه نفسه، و حبيبه، و أخوه.

و إذا كان الإمام الصادق «عليه السلام» يقول عن الشيعة «رضوان الله تعالى عليهم»: رحم الله شيعتنا، خلقوا من فاضل طينتنا، يفرحون لفرحنا،

ص: ٢٨٠

و يحزنون لحزننا (١). فهل يمكن أن نتصور عليا «عليه السلام» لا يفرح لفرح رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و هما قد خلقا من نور واحد، و من شجره واحده، و سائر الناس من شجر شتى؟! (٢).

ص: ٢٨١

١-١) شجره طوبى ج ١ ص ٣ و ٦ و راجع: الخصال ص ٦٣٥ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١١٤ و ج ٤٤ ص ٢٨٧ و العوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ٥٢٥ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ١٥٢ و لواعج الأشجان ص ٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ١١٧ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٧ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٦٦ و مكيال المكارم ج ٢ ص ١٥٦ و المجالس الفاخره فى مصائب العتره الطاهره ص ٧٣ و ١٦٢.

٢-٢) المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٤١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٦٣ و نظم درر السمطين ص ٧٩ و كنز العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١١ ص ٦٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٦٤ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٩٦ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ٢٦٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ و ٥٥٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٨٣ و الدر المنثور ج ٤ ص ٤٤ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٧٠ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١ و ج ٦ ص ١١ و خصائص الوحي المبين ص ٢٤٢ و ٢٤٦ و الخصال للصدوق ص ٢١ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٨٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٧٨ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٢٨ و بحار-

ضغائن تبدو بعد وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

و عن الضغائن التي أشار إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقول:

إنه «صلى الله عليه وآله» يخبر عن أمر غيبي، تلقاه من جبرئيل، و حدد له من تفاصيله، ما تقشعر له الأبدان، و تنبو عنه و تأباه النفوس.

و لا شيء يوجب نشوء هذه الضغائن إلا أنه «عليه السلام» قد وترهم، و أبار كيدهم، و أسقط عنفوان الباطل فيهم..

أو أنهم حسدوه لفضائله و ميزاته، و ما حباه الله به.

أو أنهم وجدوا فيه ما يمنعهم من بلوغ أهدافهم، و تحقيق مآربهم، و طموحاتهم الباطله..

أو أنهم أبغضوا فيه التزامه بالحق، و حمايته له، و سحقه مناوئيه..

ما يهّم عليا عليه السلام

و قد بين علي «عليه السلام»: أن ما يهّمه ليس هو ما يتعرض له من ظلم، و منع حق، و قتال، و قتل للأولاد و الذريه، و سائر أنواع الأذى، بل ما

(٢)

- الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٩ و ج ٢٢ ص ٢٧٨ و ج ٣٥ ص ٢٥ و ٣٠١ و ج ٣٦ ص ١٨٠ و ج ٣٧ ص ٣٨ و ج ٤٠ ص ٧٨ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٣٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٣ و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥٥-٢٦٦ و ج ٧ ص ١٨٠-١٨٤ و ج ٩ ص ١٥٠-١٥٩ و كتاب فضائل الخمسه ج ١ ص ١٧١.

ص: ٢٨٢

يهمه هو: حفظ الدين و الحق، و لذلك قال: «أتخاف فيها هلاك ديني»؟! (١).

آيه اللعن

و الذى يدعو للتأمل قول النبى «صلى الله عليه و آله»: **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** (٢)، مع أن هؤلاء الملعونين يعدون أنفسهم، و يعدهم كثير من جملة المسلمين، و الآيه ترشد إلى مطلوبيه لعن الناس لهم، و محبوبيته. فدعوى مرجوحه اللعن بصوره مطلقه تصبح فى غير محلها.

و لهذا البحث مجال آخر..

مبغض على عليه السلام ردىء الولاده

عن زيد بن يثيع قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال- و قد خيم خيمه، و هو متكئ على قوس عربيه، و فى الخيمه على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين «عليهم السلام»:- أنا سلم لمن سالم أهل الخيمه، و حرب لمن حاربهم، و ولى لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، و لا يبغضهم إلا شقى الجد، ردىء الولاده.

فقال رجل: يا زيد، أنت سمعت من أبى بكر هذا؟!

ص: ٢٨٣

١-١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٥ و مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٦.
٢-٢) الآيه ١٥٩ من سوره البقره.

قال: إى و رب الكعبه (١).

و نقول:

١- إن الروايات المصرحه بأن مبغض على «عليه السلام» ردىء الولاده أو ابن زنا كثيره، رواها أهل السنه و الشيعة على حد سواء.. و هذا الخبر واحد منها. و كذلك الخبر الآتى.

٢- إن زيد بن يثيع يقسم على أنه قد سمع ذلك من أبى بكر بعد أن سأله سائل: إن كان قد سمع ذلك منه حقيقه.. حيث يبدو أن السائل لم يتعقل صدور هذا الأمر من أبى بكر، الذى نازع علياً «عليه السلام» فى الخلافه، و جرت الأمور على النحو المعروف. و حصل ما حصل..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» قد جعل رداءه الولاده و طيبها مرتبطه بحب ثلاثه آخرين غير على «عليه السلام»، و هم فاطمه و الحسنان «عليهم السلام».. و هذا لا ينافى إقتصار سائر الروايات على ذكر على «عليه

ص: ٢٨٤

١ - ١) الفصول المئه ج ٣ ص ٢٨٨ عن فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٧٣ و الأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص ١٩ و المناقب للخوارزمى ص ٢٩٦ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٧٤ و شرح إحقاق الحق ج ٩ ص ١٦٥ و ج ١٨ ص ٤١٥ و ج ٢٥ ص ٢٣٨ و ج ٢٦ ص ٢٥٩ و ج ٢٧ ص ٩٥ و ج ٣٣ ص ٨٩ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥١٥ و الغدير ج ١ ص ٣٣٦ و ج ٤ ص ٣٢٣ و النص و الإجتهد ص ٩٠ عن سمط النجوم ج ٢ ص ٤٨٨ و الرياض النضرة (ط مكتبه الخانجى بمصر) ج ٢ ص ١٨٩.

السلام»، فإن إثبات شيء لشيء لا يعنى الإنحصار به، بل قد يشاركه غيره فيه..

النبى صلى الله عليه و آله يشهر عليا عليه السلام

عن أنس بن مالك قال: كان النبى «صلى الله عليه و آله» إذا أراد أن يشهر عليا فى موطن أو مشهد علا على راحلته، و أمر الناس أن ينخفضوا دونه.

و إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» شهر عليا يوم خير، فقال:

يا أيها الناس، من أحب أن ينظر إلى آدم فى خلقه—و أنا فى خلقى—و إلى إبراهيم فى خلته، و إلى موسى فى مناجاته، و إلى يحيى فى زهده، و إلى عيسى فى سنه، فلينظر إلى على بن أبى طالب، إذا خطر بين الصفيين كأنما يتقلع من صخر، أو يتحدر من دهر.

يا أيها الناس، امتحنوا أولادكم بحبه، فإن عليا لا يدعو إلى ضلاله، و لا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، و من أبغضه فليس منكم.

قال أنس بن مالك: و كان الرجل من بعد يوم خير يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق على، و إذا نظر إليه يوجهه بوجهه تلقاءه، و أوماً بإصبعه: أى بنى تحب هذا الرجل المقبل!؟

فإن قال الغلام: نعم، قبله.

و إن قال: لا، حرف (لعل الصحيح: ضرب) به الأرض، و قال له:

الحق بأمك، و لا تلحق أبيك بأهلها [كذا]، فلا حاجه لى فيمن لا يحب على

و نقول:

نستفيد من هذا النص أمورا، نذكر منها:

١- إنه قد تكرر إشهار النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» في المواطن و المشاهد. حتى أصبح مألوفًا للناس..

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» كان يتخذ وضعًا خاصًا للقيام بعمله هذا، صار الناس يعرفون طريقته، و حالاته، فإذا رأوا تلك الحالات عرفوا أن ثمة أمرًا يرتبط بعلي، و أنه يريد إشهاره و إعلانه، و هو أنه «صلى الله عليه و آله» يعلو علي راحلته، و يأمر الناس بالإنخفاض دونه، و هذا الذي جرى في خير كان أحد تلك المشاهد.

٣- و دلت الصفات التي أطلقها «صلى الله عليه و آله» علي أمير المؤمنين «عليه السلام» علي أنه قد حوى من صفات الكمال و الجمال أتمها و أفضلها، فقد حوى من صفات آدم «عليه السلام» صفات كماله في خلقته، و من صفات النبي «صلى الله عليه و آله» أخلاقه الفاضله، و أخذ أيضًا خله إبراهيم، و مناجاه موسى، و زهد يحيى، و سن (أو سنه) عيسى.

أى أنه «عليه السلام» قد حاز الصفات التي امتاز بها الأنبياء، و جاراها

ص: ٢٨٦

١- ١) ترجمه الإمام علي بن أبي طالب (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٢٤ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٨٨ و (ط مكتبه المرعشى) ج ١٥ ص ٦١١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦١١ و ج ٢١ ص ٣٦٤.

بها، حتى إن النظر إليه يكفى عن النظر إلى جميع الأنبياء، لأن الناظر إلى كل شخص لا بد أن ينجذب إلى الصفه التي كملت فيه حتى امتاز بها. ولكنه حين ينظر إلى علي «عليه السلام»، فإنه ينجذب إلى جميع الصفات، لأنها امتازت كلها فيه..

٤- و يلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد وقف هذا الموقف فى خير بالذات، ليدل على أن ما جرى على يد علي «عليه السلام» لا ينبغى أن يتعامل معه بنظره ضيقه و محدوده، تجعل من علي «عليه السلام» مجرد رجل شجاع و قوى. بل لا بد أن ينظر إلى علي «عليه السلام» كله فى صفاته الخلقية، و الخلقية، و النفسية، و الإيمانية، و مقاماته الروحية، و فضائله، و فى نهجه، و فى هداه و كمالاته كلها.

٥- و أقوى تحذير يمكن أن نتصوره لمن يختار مناوأة أمير المؤمنين «عليه السلام» و معاداته هو هذا البيان الصريح و القاطع الذى يضع من يعاديه من أهل الهوى و العصبية الجاهلية أمام أصعب الخيارات، حيث يطعن فى شرفه، و يضع علامه استفهام على طهاره مولده.

٦- و قد أصبح هذا البيان النبوى معيارا، يكشف الناس به الخفايا، و يظهرون به الخبايا، لأنهم على يقين من صدق نبيهم، و من أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى..

و قد كان جابر «رحمه الله» يقول: كنا نبور أولادنا بحب على بن أبى

طالب (١)، و عن عباده بن الصامت مثله. و الروايات حول ذلك كثيره.

و قد اضطر كثير من الناس من أعداء علي «عليه السلام» إلى التظاهر بحب علي «عليه السلام» لإثبات براءتهم مما يرميهم به الناس، مع أن قرائن الأحوال لا تؤيد هذه البراءة..

إمتحان الأولاد بحب علي عليه السلام

إشاره

روى الصفورى الشافعى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» أمر أصحابه يوم خبير بأن يمتحنوا أولادهم بحب علي بن أبى طالب، فإنه لا يدعو إلى ضلاله و لا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، و من أبغضه فليس منكم.

قال أنس: فكان الرجل بعد ذلك يقف بولده على طريق علي، فيقول:

يا بنى أتحب هذا؟!

فإن قال: نعم، قبله.

ص: ٢٨٨

١ - ١) شرح الأخبار ج ١ ص ٤٤٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٩ و راجع: الرواشح السماويه للأسترآبادى ص ١٣٧ و الغدير ج ٣ ص ٢٦ و ج ٤ ص ٣٢٢ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٧ و راجع: الإمام علي بن أبى طالب للهمداني ص ١٥٨ و ١٦٠ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٣٧٢ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٠ و ج ٦ ص ٤٨٢ و نهج الإيمان ص ٤٥٦ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ١٦١ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٢٦٦ و ج ١٤ ص ٦٥٦ و ج ١٧ ص ٢٥٠ و ج ٢١ ص ٣٦٥-٣٦٧.

و إن قال: لا، طلق أمه و تركه معها (١).

عن عباده الصامت قال: كنا نبور أولادنا بحب على بن أبي طالب «عليه السلام»، فإذا رأينا أحدهم لا يحب على بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا، و أنه لغير رشده.

ثم قال الجزري: لغير رشده: ولد زنا. و هذا مشهور من قديم و إلى اليوم، أنه ما يبغض عليا إلا ولد زنا (٢).

عن أبي سعيد الخدري: كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم عليا «عليه السلام»، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه، عرفنا أنه ليس منا.

قوله: نبور: نختبر و نمتحن (٣).

و نقول:

إن هذه الأحاديث قد تضمنت أمورا تحتاج إلى بسط في البيان، ربما لا نستطيع أن نوفره في الوقت الحاضر، غير أننا نشير إلى ما يلي:

ص: ٢٨٩

١- ١) نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٨ و المحاسن المجتمعه (مخطوط) ص ١٦١ عن الزهر الفاتح، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٢٤٩ و ج ٣٠ ص ٣٠١.

٢- ٢) أسنى المطالب ص ٥٧ و الغدير ج ٣ ص ٢٦ و ج ٤ ص ٣٢٢.

٣- ٣) أسنى المطالب ص ٥٨ و الغدير ج ٤ ص ٣٢٢ و الإمام على بن أبي طالب للهمداني ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٣٦٧ و ٣٦٨.

إن موضوع الحب و البغض أمر قلبى جوانحى، لا- بد من الإحساس به و إدراكه قبل التعبير عنه بالكلمه، أو بالإشارة و نحوها. و المولود لا يكون مؤهلا عادة لمثل هذا الإمتحان..

و إذا كان الحب و البغض يحتاج إلى محفزات، و لنفترض أن ذلك الطفل قد كبر حتى صار عمره عدة سنوات، فإن أجواءه قد لا تسمح له بالتعرف على محاسن على «عليه السلام»، حيث يكون له عالمه الخاص به، و اهتماماته المناسبه لسنه، فما معنى أن يمتحن المولود بحب على «عليه السلام»..

و هل يمكن الإعتماد على ما يظهره المولود إذا كان لا يتعقل ما يقول، و يتابع غيره فيما يقول و فيما يفعل؟! فلعلة ابتلى بمن كان يعلمه بغض على «عليه السلام»، و يوحى إليه بما ينفره منه.. فكيف تؤاخذ أمه على أمر من هذا القبيل، ثم تتهم به، و تطلق، و تمزق العائله؟!!

و يمكن أن يجاب: بأن الله تعالى يقول: لا- يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا- مَا آتَاهَا (١). فلو لم يؤته الله سبحانه حب على «عليه السلام» و إمكان التعبير عنه، و إلهامه الصواب و الصدق فيه، لم يعرض الله كرامه أمه للخطر، و حياتها للإنتكاس.

و من الذى قال: إنه تعالى لم يوجد بين القلوب و الأرواح علاقات و روابط لا تنالها إدراكاتنا، تجعلها تتواصل، و تتحابب و تتنافر بصوره

ص: ٢٩٠

طبيعته، و حتى من دون أن يتم لقاء و تعارف مباشر بين الأشخاص. فقد روى: أن الأرواح جند مجنده، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف (١).

و قيل: من القلب إلى القلب سبيل (٢).

هذا المعيار حساس

و قد لوحظ: أن هذا المعيار الذى جعله الله، قد جاء فى غاية الحساسيه و الأهميه، بالنسبه للناس الغيورين على نساءهم، و المهتمين بسلامه شرفهم، و طهاره ذيلهم.

ص: ٢٩١

١- ١) راجع: روضه الواعظين ص ٤٩٢ و الأمالى للصدوق ص ٢٠٩ و علل الشرائع ج ١ ص ٨٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٨٠ و مختصر بصائر الدرجات ص ٢١٤ و راجع: المسائل السرويه ص ٣٧ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ٨٤ و نهج السعاده ج ٨ ص ٢٥٤ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٢٤ و راجع: بصائر الدرجات ص ١٠٩ و ٤١١ و كتاب المؤمن للحسين بن سعيد ص ٣٩ و الإعتقادات فى دين الإماميه للصدوق ص ٤٨ و الإختصاص للمفيد ص ٣١١ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٨٨ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٩٧ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٦٥ و ج ٥ ص ٢٤١ و ٢٦١ و ج ٦ ص ٢٩٤ و ج ١٤ و ج ٤٥ ص ٤٠٤ و ج ٥٨ ص ٣١ و ٦٣ و ٦٤ و ٧٩ و ٨٠ و ١٠٦ و ١٣٤ و ١٣٩ و ١٤٤ و ج ٦٥ ص ٢٠٥ و ٢٠٦.

٢- ٢) راجع: تفسير آلوسى ج ٢٣ ص ٢١٤.

و هو بنفسه يثير الحماس لممارسه هذا الإختبار، و يثير الخوف و الرهبة منه أيضا.. و يدعو للحذر من مخالفته مقتضياته. و التحفظ من تبعات الفشل فى الإمتحان فيه.

كما أنه معيار لمدى ثقة الإنسان المؤمن، بربه و نبيه.

الحادثه فى خير

و بما أن العنايات الإلهيه، و الألفاف الربانيه، و الكرامه الظاهره لكل ذى عينين قد تجلت فى معركه خير، بنحو يوجب اليقين، و زوال أدنى شك أو ريب بها، فمن الطبيعى أن يطلق النبى «صلى الله عليه و آله» هذا المعيار البالغ فى دقته و حساسيته، و آثاره على المشاعر، و خطورته على البنيه العائليه -من الطبيعى أن يطلقه «صلى الله عليه و آله»- فى خصوص هذه المناسبه، ليتمكن للناس أن يفهموه و أن يستوعبوه، و أن يتقبلوه بنفوس أبيه، و بأريحيه و حميه، و هكذا كان..

ص: ٢٩٢

اشاره

الفصل الأول:وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله في مرض الوفاه

الفصل الثاني:جيش أسامه و الكتاب الذي لم يكتب

الفصل الثالث:أين مات النبي صَلَّى الله عليه و آله و كيف غسل!؟

الفصل الرابع:التكفين..و الصلاة..و الدفن..

الفصل الخامس:أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى الله عليه و آله

الفصل السادس:السقيفه بروايتهم..

الفصل السابع:السقيفه..تحت المجهر..

وصايا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَرَضِ الْوَفَاةِ..

ص: ٢٩٥

عن سهل بن سعد قال: كان عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبعة دنائير وضعها عند عائشه، فلما كان في مرضه قال: يا عائشه، ابعثي الذهب إلى علي، ثم أغمى عليه، وشغل عائشه ما به، حتى قال ذلك مرارا، كل ذلك يغمى علي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويشغل عائشه ما به، فبعث به إلى علي فتصدق به (١).

و نقول:

١- لا- نرى مبررا لتواني عائشه عن امتثال أمر النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما بعد أن كرره عليها مرارا، إلا أنها لم تشأ أن ترسلها إلى علي «عليه السلام»، الذي كانت لا تطيق ذكره بخير أبدا..

ص: ٢٩٧

١- ١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٥٠ عن ابن سعد والطبراني برجال الصحيح، و راجع: مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٤ و العهود المحمديه للشعراني ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٧ و المعجم الكبير ج ٦ ص ١٩٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٢.

٢- ألا يعتبر ما فعلته عائشه من موجبات الأذى لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

٣- لا نستطيع أن نصدق أن الناس قد تركوا النبي «صلى الله عليه و آله» وحده فى مرض موته، بحيث تشغل به زوجته بمفردها، و هل يمكن أن تتركه فاطمه، و سائر زوجاته، و الحسنان، و زينب، و غيرهن؟!..

بل إن نفس الروايه قد صرحت بوجود أشخاص آخرين كان يمكنها أن تبعث الدنانير مع واحد منهم.. و هو نفس الشخص الذى بعث النبي «صلى الله عليه و آله» الدنانير معه، بعد أن استنقذها من عائشه..

بل إن نفس قوله «صلى الله عليه و آله»: ابغى الذهب إلى على، يدل على تمكنها من فعل ذلك، و أن الأشخاص الذين يمكن أن يطلب منهم ذلك كانوا فى متناول يدها.

وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله

عن إبراهيم بن شيبه الأنصارى، قال: جلست إلى الأصبغ بن نباته، قال: ألا أقرئك ما أملاه على بن أبى طالب «عليه السلام».

فأخرج إلى صحيفه، فإذا مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم «هذا ما أوصى به محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أهل بيته و أمته. و أوصى أهل بيته بتقوى الله و لزوم طاعته.

و أوصى أمته بلزوم أهل بيته.

ص: ٢٩٨

و أهل بيته يأخذون بحجزه نبيهم «صلى الله عليه و آله»، و إن شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة.

و إنهم لن يدخلوكم باب ضلاله، و لن يخرجوكم من باب هدى» (١).

و نقول:

١- إن هذه الروايه ذكرت: أن علياً «عليه السلام» أملى وصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الأصبغ، و لم تذكر: أن هذه الوصيه كانت مكتوبه عند علي «عليه السلام»، فيحتمل أن يكون «عليه السلام» قد أملاها على الأصبغ من حفظه.

٢- لا يشترط فى الوصيه أن تكون مكتوبه، بل تكفى الوصيه بالقول.

٣- و يؤكد هذه الوصيه شهره علي «عليه السلام» باسم الوصى.. و قد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب طائفه من الأشعار المتضمنه لإطلاق لفظ «الوصى» عليه.. و هذه النصوص بالقياس إلى سائر ما تضمن هذا الوصف له، نقطه من بحر، لا مجال للإحاطه به..

٤- إن علياً «عليه السلام» لا- يكتفى بمجرد نقل الوصيه إلى الأصبغ بالقول. بل هو يملئها عليه ليكتبها، لتكون وثيقه يمكن أن تتداولها

ص: ٢٩٩

١- ١) راجع: نظم درر السمطين ص ٢٤٠ و ينابيع الموده ص ٢٧٣ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٣٦٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ١٦٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٤٧٧ و ج ١٨ ص ٥٠٤.

الأيدى، وليثبت مضمونها، كنص ثابت المضمون، فى منأى عن النسيان، و عن النقيصه و الزياده، أو النقل بالمعنى.

٥- الوصيه صرحت بأنها معنيه بفريقين من الناس هما: أهل بيت النبى «صلى الله عليه و آله» أولا. و الأمه ثانيا.

و قد أوصى أهل بيته «عليهم السلام» بأمرين:

أولهما: تقوى الله سبحانه..

و الثانى: لزوم الطاعه له تبارك و تعالى..

و لو اقتصر على الأمر بتقوى الله، فقد يفسر ذلك بمجرد الخوف، الذى لا يستتبع عملا. و لكنه حين ذكر لزوم الطاعه و الإستقامه عليها، فإنه يكون قد قرن الشعور القلبي بالحركه العمليه، التى أرادها حائزه لوصف الدوام و المثابره الدؤوب، لأنه يريدهم أسوه، و قدوه للأمه، أى أن المطلوب هو الكون معهم، و عدم الإستقلال، أو الإستبداد بشىء دونهم.

و هذه هى حقيقه اتخاذهم أئمه و قاده فى كل الأمور. إذ لا يكفى مجرد الخضوع لسلطتهم، إن تسلموا زمام السلطه.

٦- قد أكد ذلك «صلى الله عليه و آله» حين بين أن المطلوب هو أن يكون التعامل معهم على حدّ تعاملهم هم مع نبيهم، حيث قال عن أهل البيت «عليهم السلام»: «و أهل بيته يأخذون بحجزه نبيهم».

٧- إن المراد بأهل بيته، أهل بيت النبوه، و ليس المراد الساكنين معه فى البيت، و لا مطلق الذريه.

و هم- أعنى أهل بيت النبوه- أناس مخصوصون، بينهم «صلى الله عليه

و آله» حين نزلت آية التطهير، وهم الذين كانوا معه تحت الكساء: علي و فاطمه، و الحسنان «عليهم السلام».

و أضافت نصوص أخرى: بقيه الأئمة الاثنى عشر «صلوات الله و سلامه عليهم».

٨- ثم انتقل «صلى الله عليه و آله» لبيان: أن من كان من شيعتهم فى الدنيا سوف ينتفع بهذا التشيع فى الآخرة، حيث سيأخذ بحجزته، ليدخل الجنة معهم.

٩- قد ذكر «صلى الله عليه و آله» ما دل على أن التشيع لهم، معناه الإلتزام بخطهم و اتباعهم، و الكون معهم، لأنهم لا يدخلون من يكون معهم فى باب ضلاله، و لا يخرجونه من باب هدى.

١٠- قلنا فيما سبق: إن هذه الروايات قد رواها غير الشيعة، و دونها فى كتبهم، فإن أراد بعض الناس أن يرفضها، فعليه أن يقدم مبررا معقولا، يوضح سبب روايه علمائهم و رواتهم لها، و علل إيرادهم لها فى مصادرهم..

درع و سيف و بغلة الرسول صلى الله عليه و آله

عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبيه قال: أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال: أنت محمد بن عبد الله فأسأله.

قال: فأتيته، فحدثني عن زيد بن علي «عليه السلام».

قال: لما حضرت رسول الله «صلى الله عليه و آله» الوفاة، و رأسه فى

حجر على «عليه السلام»، و البيت غاص بمن فيه من المهاجرين و الأنصار، و العباس قاعد قدامه، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا عباس، أتقبل وصيتي، و تنجز موعدي؟!

فقال: إنى امرؤ كبير السن، كثير العيال، لا مال لى.

فأعادها عليه ثلاثا كل ذلك يردّها عليه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: سأعطيها رجلا يأخذها بحقها، لا يقول مثل ما تقول ثم قال: يا على أتقبل وصيتي، و تنجز موعدي؟!

قال: فخنقته العبره، و لم يستطع أن يجيبه، و لقد رأى رأس رسول الله «صلى الله عليه و آله» يذهب و يجيء فى حجره. ثم أعاد عليه.

فقال له على «عليه السلام»: نعم بأبى أنت و أمى يا رسول الله.

فقال: يا بلال، ائت بدرع رسول الله.

فأتى بها.

ثم قال: يا بلال، ائت برايه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأتى بها.

ثم قال: يا بلال، ائت ببغله رسول الله بسرجها و لجامها.

فأتى بها.

ثم قال: يا على، قم فاقبض هذا بشهاده من فى البيت من المهاجرين

و الأنصار، كى لا ينازعك فيه أحد من بعدى.

قال: فقام على «عليه السلام» حتى استودع جميع ذلك فى منزله، ثم رجع (١).

و نقول:

١- لعل إسحاق الأزدي قد لاحظ: أن الشريعة السمحاء تحث على الوصية، و أن الله تعالى و رسوله قد أمرا بالوصية قبل حلول المنية، فلا- يعقل أن يكون «صلى الله عليه و آله» أول من خالفه، فسأل عنها ليعرف مضمونها، و ما آل حالها فى مجال الإلتزام و التطبيق..

كما أنه كان يرى أن الناس على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم يقرون لعل «عليه السلام» بالوصاية.. و إن كان بعضهم يحاول التكتم على مضمونها بإظهار عدم العلم بها و به، أو يضطرب و يتناقض فى بيان ذلك المضمون، فأحب أن يسمع ما يقوله الأعمش فى ذلك..

٢- لقد رأينا الأعمش قد أحال السائل على غيره.. فلماذا أحاله؟! و لماذا اختار محمد بن عبد الله بالذات، ليكون هو المجيب؟! و نجيب بما يلي:

ألف: بالنسبة لسبب الإحالة فالذى يبدو لنا هو أن الأعمش كان يحاذر من الجهر بالحقيقة، لأنها سوف تكلفه غالبا عند السلطان، و عند الأخطبوط الأموى، و من يدور فى فلكه و سائر المناوئين لعلى أمير المؤمنين

ص: ٣٠٣

١- (١) علل الشرائع ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٩.

«عليه السلام» من الخوارج وغيرهم.

ب: إنه آثر أن يعطى إحالته على الغير قدرا من الصدق والواقعية، حين اختار من يعرف أنه سيجهر بالحقيقه و لو بدرجه محدوده، و يكون قد دلنا بذلك على أنه هو أيضا- أعنى الأعمش- يقول بنفس ما يقول محمد بن عبد الله..

٣- صرحت الروايه: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» حين مات كان رأسه فى حجر على «عليه السلام» و هذا يكذب ما ينقل عن عائشه من أنه «صلى الله عليه و آله» مات و رأسه بين حاقتها و ذاقتها.

٤- تقول الروايه: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أوصى و البيت غاص بمن فيه من المهاجرين و الأنصار.. فدل على أن المنع من كتابه الكتاب لم يفدهم فى صد رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن الوصيه لعلى، و إتمام الحجه على الناس فى هذا الشأن.. و إن كانت وصيته غير مكتوبه، فإن ذلك لا يقلل من قيمته، إذ لا يشترط فى الوصيه أن تكون مكتوبه.

٥- إن المطلوب هو: الوصيه بأمر محدوده جدا مثل قضاء الدين، و إنجاز العداة.. و ليس المطلوب الوصيه بالخلافه و الإمامه، لأن الأمر لله تعالى فى يضعه حيث يشاء، كما صرح به رسول الله «صلى الله عليه و آله» أكثر من مره و قد عينه الله و رسوله لهم، و صدر منه النص عليه فى مناسبات عديده، ثم نصبه لهم يوم غدير خم و بايعوه.

٦- و قد عرض النبي «صلى الله عليه و آله» فى وصيته هذه أمورا يسيره، و هى قبول وصيته، و قضاء دينه، و إنجاز عداة.. و بدأ بعرض هذه الأمور

على عمه العباس.

و لكن العباس رفض قبول ذلك،متذرعاً بكبر السن،و كثره العيال، و بأنه لا مال له..و يلاحظ على ذلك الأمور التاليه:

ألف:إن العباس هو أقرب الناس نسبا إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و يفترض أن يعتبره مصدر كرامته و عزته حتى بمنطق العصبيه،فضلا عن كرامه الله تعالى له بمقام النبوه،فيندفع إلى تلبيه أى طلب له، و توفير كل الحاجات،و المساعدةه فى أى شأن يحتاج فيه إلى المساعدةه.

ب:إن العباس كان مبعجلا عند أقرانه لأسباب عديده،و سيزيده اعتماد النبى«صلى الله عليه و آله»عليه،و إيكال تنفيذ الأمور إليه رفعه شأن،و علو مقام..

ج:إن العباس-فيما نعلم- كان من أصحاب الأموال،الذين نحروا الإبل ليطعموا المشركين فى مسيرهم إلى بدر لحرب النبى«صلى الله عليه و آله»،و كانوا ينحرون يوما تسعا و يوما عشرا من الإبل،فأين ذهبت أمواله،و على أى شىء أنفقها؟!

و كيف يكون عند عثمان من الأموال ما جهز به جيش العسره إلى تبوك حسب زعمهم الذى أثبتنا كذبه،و يصبح العباس بين ليله و ضحاها لا مال له يقضى به دين رسول الله الذى قد لا يكون سوى دراهم يسيره جدا لعلها لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحده؟!إذ لا شك فى أن العباس لم ينفق أمواله فى سبيل الله..و لا فى الصدقات،و لا فى غير ذلك من الطاعات و المبرات!!

ص: ٣٠٥

فهل من المعقول أن يفضل العباس بضعه دراهم على الفوز بمقام «الوصي» لأكرم رسول، و أفضل الخلائق؟!!

د: ما شأن كبر السن بهذه الأمور اليسيره التي طلبها منه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و التي لا تحتاج لأي حركه أو جهد؟

مع أن مع العباس أبناءه القادرين على معاونته، و المستعدين لطاعه أو امره.

٥- ألم يفهم العباس من تكرار الرسول طلبه ثلاث مرات أنه «صلى الله عليه و آله» كان حريصا على أن يقبل العباس منه هذه المهمه؟!!

و: على أنه لا شيء يدل على أنه «صلى الله عليه و آله» كان يريد من العباس أن ينفق أمواله في قضاء دين الرسول، بل لعله يريد منه أن يتولى إنجاز عاداته، و قضاء دينه مما تركه هو نفسه «صلى الله عليه و آله».

غير أن العباس قد فهم ذلك و قد ترك النبي «صلى الله عليه و آله» ليفهم ما يشاء، و ليسمع الناس، و ليروا إصرار النبي «صلى الله عليه و آله»، و رفض العباس فإن ذلك مطلوب له أيضا، لأنه يريد أن يفهم الناس معنى بعينه، كما سيتضح..

٧- و قد ظهر ذلك المعنى الذي أراد «صلى الله عليه و آله» في تعامل و في كلمات النبي «صلى الله عليه و آله» مع علي «عليه السلام» فقد أشهد الحاضرين في ذلك البيت على إقباض علي «عليه السلام» درعه، و رايته، و بغلته بسرجها و بلجامها، ففهم أن الغرض من هذا الإشهاد هو المنع من منازعه أحد له في ذلك..

٨- إنه «صلى الله عليه وآله» لم يطلب أن يقبل وصيته في هذه الأمور الثلاثة بعد صرفه النظر عن العباس إلا- من على «عليه السلام».. مخاطبا إياه باسمه، كما خاطب العباس باسمه، ليدل على أن هذا التحديد والتعيين مقصود له «صلى الله عليه وآله»..

ولعل من ثمراته أن يبطل دعاوى العباسيين المتوقعه بن لهم حقا بشيء من الأمر، استنادا إلى الأقربيه النسبيه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و إذا بطل الاستناد إلى الأقربيه النسبيه، فستبطل كل دعاوى الحق بالإستناد إلى الإشتراك إلى القرشيه بطريق أولى، حيث استدل أبو بكر و عمر على الأنصار فى السقيفه: بأنهم أولياء النبي «صلى الله عليه وآله» و عشيرته، فهم أحق بسلطانه.

٩- لا بد من التأمل مليا فى سر اختيار رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذه الأمور الثلاثة دون سواها، و اختصاص على «عليه السلام» بها، و هى: الدرع، و الرايه، و البغله، ثم اشتراطه «صلى الله عليه وآله» على بلال أن يأتى بالبغله بسرجها و لجامها.

فهل يريد «صلى الله عليه وآله» أن يقول لنا: إن الدرع رمز للحرب، التى يحتاج إليها خليفته «صلى الله عليه وآله» للدفاع عن الإسلام و أهله، فإذا انضم إلى الرايه التى رمز القياده، و عنوان السلطان، فإن صورته تصبح أكثر وضوحا، و أقوى تعبيرا..

أما البغله فهى التى عرف اختيار رسول الله «صلى الله عليه وآله» لها للتنقل فى المواقع المختلفه، و فى أكثر الحالات، فى السلم، و فى الحرب أيضا،

مصرحا بأنه اختارها لأنها تتواضع عن خيلاء الخيل، و ترتفع عن الحمار، و شيمه الأنبياء التواضع، و التوسط في أمورهم كلها..

و هذا كله يشير إلى أنه لعل «عليه السلام» مواقفه، و صفاته و سماته، و أخلاقه، و حالاته.

١٠- و في نفس هذا السياق نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يقل: يا بلال إئت بدرعى، و رايتي، و بغلتي، بل أضاف الكلام في المواضع الثلاثة إلى كلمه «رسول الله»، فقال: درع رسول الله، و رايه رسول الله، و بغله رسول الله، مع أنه لو أورد الكلام على النحو الأول لكان أيسر و أخصر..

و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يؤكد هذا المفهوم في ذهن القارئ، و يرسخه مَلْفَعًا بخصوص هذا اللثام، ليظهر به الخصوصية التي يريد للناس أن يتلقفوها بوضوح تام.

١١- ثم يزيد الأمر وضوحا، بتصريحه «صلى الله عليه و آله» بأنه يريد أن يشهد الحاضرين من المهاجرين و الأنصار على إقباضه هذه الأمور الثلاثة لعل «عليه السلام»: فدل ذلك على أنه ليس بصدد إعطائه أمرا عاديا، فإن الناس حين يريدون إعطاء درع أو رايه لأحد، لا يرون أنهم بحاجة إلى الإشهاد، فضلا عن إشهاد من حضر من المهاجرين و الأنصار.

١٢- ثم إنه «صلى الله عليه و آله» بالغ بالتصريح و التوضيح حين أعرب عن هدفه من هذا الإشهاد، فقال: «كى لا ينازعك فيه أحد من بعدى»، إذ لماذا يتخوف رسول الله «صلى الله عليه و آله» من منازعه أحد عليا «عليه السلام» في خصوص هذه الأمور؟!

و ما المبرر لأن يتوقع «صلى الله عليه وآله» منهم ذلك، و ألم ينازع الناس عليا فى بعض ما هو أعلى ثمنا، و أعظم أهميه و شأننا بنظر الناس من درع و رايه و بغله؟!

أليس لأن لهذه الأمور الثلاثه معنى هاما يدعوهم إلى النزاع عليها، و استلابها من علي «عليه السلام»؟! و يريد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يضيّق و يضيّع عليهم الفرص للحصول عليها؟!

و هل لهذا كله تفسير معقول غير ما قلناه فى معناه و مغزاه؟!

وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام

عن علي «عليه السلام» قال: «أوصاني النبي «صلى الله عليه وآله» إذا أنا مت، فغسلنى بست قرب من بئر غرس، فإذا فرغت من غسلى، فادرجنى فى أكفانى، ثم ضع فاك على فمى.

قال: ففعلت. فأنبأنى بما هو كائن إلى يوم القيمة».

و روى نحو ذلك عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١).

و عن عمرو بن أبى شعبه قال: «لما حضر رسول الله «صلى الله عليه وآله» الموت دخل عليه علي «عليه السلام» فأدخل رأسه معه ثم قال: يا

ص: ٣٠٩

١- ١) بصائر الدرجات ص ٣٠٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥١٤ عنه، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٩٠ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ١ ص ٦٤٩.

على، إذا أنا مت فاغسلني، وكفني، ثم أقعدني، و سائلني، و اكتب» (١).

و كان فيما أوصى النبي «صلى الله عليه و آله» به عليا «عليه السلام» قوله:

«ضع يا علي رأسى فى حجرى، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدى، و أمسح بها وجهك.

ثم وجهنى إلى القبلة.

و تول أمرى.

و صل على أول الناس.

و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى.

فأخذ على «عليه السلام» رأسه، فوضعه فى حجره..

إلى أن تقول الرواية:

ثم قبض «صلى الله عليه و آله»، و يد أمير المؤمنين تحت عنقه، ففاضت نفسه «صلى الله عليه و آله» فيها، فرفعها إلى وجهه، فمسحها بها.

ثم وجهه، و غمضه، و مد عليه إزاره، و اشتغل بالنظر فى أمره (٢).

ص: ٣١٠

١-١) بصائر الدرجات ص ٣٠٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ج ٢٢ ص ٥١٨ عن بصائر الدرجات، و عن الخرائج و

الجرائح، و الكافى. و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤١٥ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٧٥.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ص ٩٤-٩٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار-

و كان مما أوصى به رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يدفن في بيته الذي قبض فيه.

و يكفن بثلاثة أثواب. أحدهما: يمان.

و لا يدخل قبره غير علي «عليه السلام» (١).

و في نص آخر عن ابن عباس: لما مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر، فقال له: فداك أبي و أمي يا رسول الله، من يغسلك منا، إذا كان ذلك منك؟! قال:

قال: ذاك علي بن أبي طالب، لأنه لا يهتم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة علي ذلك.

فقال له: فداك أبي و أمي يا رسول الله، فمن يصلي عليك منا إذا كان

(٢)

ج-٢٢ ص ٤٧٠ و ٥٢١ عنه، و عن إعلام الوري ص ٨٢-٨٤ و (ط أخرى) ١٤٣-١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٧ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ و مصباح الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٤٦ و جواهر الكلام ج ٤ ص ١١ و راجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٧ و الدر النظيم ص ١٩٤ و الحججه علي الذهاب إلى تكفير أبي طالب للسيد فخار بن معد ص ٣٠٤.

ص: ٣١١

١- (١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٨٧ ص ٣٧٩ عن الطرائف ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٣٥٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٦.

ذلك منك؟!

قال:مه رحمك الله!

ثم قال لعلي:يا ابن أبي طالب،إذا رأيت روحى قد فارقت جسدى فاعسلنى.

إلى أن قال:و احملونى حتى تضعونى على شفير قبرى،[ثم أخرجوا عنى ساعه،فإن الله تعالى أول من يصلى على]فأول من يصلى على الجبار جل جلاله من فوق عرشه،ثم جبرئيل،و ميكائيل،و إسرافيل[ثم ملك الموت].فى جنود من الملائكة لا- يحصى عددهم إلا-الله عز و جل،ثم الحافون بالعرش،ثم سكان أهل سماء فسماء،[ثم ادخلوا على زمره زمره،فصلوا على،و سلموا تسليما].

ثم جلّ أهل بيتى و نسائى،الأقربون فالأقربون.يومون إيماء، و يسلمون تسليما،لا يؤذونى بصوت نادبه،و لا مرّنه.

[قال أبو بكر:فمن يدخل قبرك؟!]

قال:الأدنى فالأدنى من أهل بيتى،مع ملائكة لا ترونهم.

قوموا نادوا عنى إلى من وراءكم.

فقلت للحارث بن مره:من حدثك هذا الحديث؟!]

قال:عبد الله بن مسعود].

و ذكر الثعلبى ما يقرب من هذه القضية،لكنه ذكر اسم أبى بكر بدل عمار،و على.

ص: ٣١٢

ثم إن ما وضعناه بين قوسين إنما هو من روايه الثعلبي (١).

و في نص آخر: أوصى أن يخرجوا عنه، حتى تصلى عليه الملائكه (٢).

و يذكر نص آخر: أن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» قوله:

«يا علي، كن أنت و ابنتي فاطمه، و الحسن و الحسين، و كبروا خمسا و سبعين تكبيره، و كبر خمسا و انصرف. و ذلك بعد أن يؤذن لك في الصلاه.

قال علي «عليه السلام»: بأبي و أمي، من يؤذن غدا؟!!

قال: جبرئيل «عليه السلام» يؤذذك.

قال: ثم من جاء من أهل بيتي يصلون على فوجا فوجا، ثم نساؤهم، ثم الناس بعد ذلك (٣).

ص: ٣١٣

-
- ١- ١) الأمالى للصدوق ص ٧٣٢ و ٧٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و ٥٣١ عنه، و كشف الغمه ص ٦-٨ و (ط دار الأضواء- بيروت) ج ١ ص ١٧ عن الثعلبي، و روضه الواعظين ص ٧٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١.
- ٢- ٢) سبيل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٥.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٧٨ ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ عن الطرائف، و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٥٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩.

إشاره

و حين أغمى على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مرض موته جاء الحسن و الحسين «عليهما السلام» يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أراد على «عليه السلام» أن ينحيهما عنه.

فأفاق رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم قال: يا على، دعهما، أشمهما و يشمانى، و أتزود منهما و يتزودان منى.

ثم جذب عليا «عليه السلام» تحت ثوبه، و وضع فاه على فيه، و جعل يناجيه.

فلما حضره الموت قال له: ضع رأسى يا على فى حجرى، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسى، فتناولها بيدك، و امسح بها وجهك، ثم وجهنى إلى القبلة و تول أمرى، و وصل على أول الناس، و لا تفارقنى حتى تواربنى فى رمسى، و استعن بالله عز و جل.

و أخذ على «عليه السلام» برأسه فوضعه فى حجره، و أغمى عليه، فبكت فاطمه، فأوماً إليها بالذنو منه، فأسر إليها شيئاً تهلل وجهها، القصه.

ثم قضى، و مد أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثم وجهه، و مد عليه أزاره، و استقبل بالنظر فى أمره (١).

ص: ٣١٤

١ - ١) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و ٥٢٢ و الأمالى للصدوق ص ٧٣٦.

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة عده وقفات هي التاليه:

هل أغمى على النبي صلى الله عليه وآله

لا مجال لتأييد حديث إغماء الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، الذى معناه:الغيوبه،و فقد الشعور بما حوله.أما إن أريد به معنى لا يتضمن الغيوبه،و لا ينافى معرفته و شهوده لكل ما هو مكلف بالشهاده عليه فلا مانع منه..كأن يكون المراد بالإغماء:عدم قدرته على التكلم مع الناس أو نحو ذلك،مما لا ينافى كمال إدراكه لكل ما كان يدركه قبل عروض هذه الحاله له..

أما بالنسبه لسائر ما تضمنته الروايه،فربما يكون قد مضى بعض ما يفيد فى بيان ما يرمى إليه،و قد يمر معنا بعضه الآخر،إن اقتضى الأمر ذلك..

النبي صلى الله عليه وآله بعد موته

تقدم قوله «صلى الله عليه وآله»:اغسلنى،و كفننى،ثم أقعدنى،و سائلنى،و اكتب..و هو يدل على أمرين:

أولهما:إنه «صلى الله عليه وآله»حى حتى بعد موته،و أن حياته هذه هي غير حياه الشهداء..

الثانى:أن كلامه حجه بعد مماته،كما هو حجه فى حال حياته..

و يشهد لحياته بعد الموت ما يلي:

١-ورد فى زيارتنا للمعصومين «عليه السلام»-و النبي أعظم منهم

ص: ٣١٥

شأننا:- «أشهد أنك ترى مقامي، و تسمع كلامي، و ترد سلامي» (١).

٢- بل قالوا: إن الأخبار قد تواترت بحياه النبي «صلى الله عليه و آله» في قبره، و كذلك سائر الأنبياء «عليهم السلام» (٢).

٣- و قالوا أيضا: إن صلاتنا معروضه على النبي «صلى الله عليه و آله»، و إن سلامنا يبلغه، و هم أحياء عند ربهم كالشهداء (٣).

و يؤكد ذلك النص القرآني على: أن النبي «صلى الله عليه و آله» شاهد على أمته، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا (٤).

و قال تعالى عن شهادته النبي «صلى الله عليه و آله» على جميع الأنبياء:

فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا

(٥)

فهو.

ص: ٣١٦

١- (١) راجع: عده الداعي ص ٥٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٦٤ و ٥١٦ و ٥٢٣ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٤٥ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٩٥.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٦٦ و ٤٨٦ و ج ١٢ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٦٠ عن إنباه الأذكىاء بحياه الأنبياء، و عن التذكرة للقرطبي، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٨٢ و ٨٤ و ٤٣٢ و ج ٣٥ ص ٣٨٥.

٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٥٥ عن الأنوار في أعمال الأبرار للأردبيلي الشافعي، و عن التذكرة للقرطبي. و راجع: فتاوى عبد القاهر بن طاهر البغدادي، و تنوير الحلك للسيوطي ص ٥.

٤- (٤) الآية ٤٥ من سوره الأحزاب.

٥- (٥) الآية ٤١ من سوره النساء.

شهيد على الأنبياء السابقين، مع أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن قد ولد بعد.. بل كان و لا يزال نورا محمدا بالعرش.. فذلك يدل على أن شهادته على الأمة لا تقتصر على خصوص من عاشوا معه في حال حياته..

على عليه السلام الوصى و الإمام

و قد دل أمره «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» بأن يضع فمه على فمه، و سماعه منه ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة على:

أن لعلى «عليه السلام» خصوصيه ليست لأحد سواه، و هي ترتبط بعلم الإمامه، و اختيار الله تعالى له، ليختصه بهذا العلم، ليكون دليلا و شاهدا على اختصاصه بالإمامه نفسها.

لأن الإمامه تثبت بطرق ثلاثه:

الطريق الأول: الإختيار الإلهي لشخص معين، و الدلاله عليه بالنص الصريح.

الطريق الثانى: ثبوت أن لديه العلم الخاص الذى يؤثر الله به من يشاء من عباده، و قد دلت الروايه المتقدمه على أن لدى على «عليه السلام» علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة.

الطريق الثالث: إعطاؤه مقاما لا يكون إلا لنبي أو لإمام، مثل مقام الشاهديه على الأمة، أو إقداره على تصرفات لا يقدر عليها إلا من كان له مقام النبوه و الإمامه، أو إيكال أمور إليه لا يصح إيكالها إلى غير المعصوم، الذى هو نبي أو وصى نبي، مثل أن يتولى غسله، و الصلاه عليه.

و فى الروايات الكثره أن عليا«عليه السلام» هو الذى يقضى دين رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و ينجز عداته، و يبرئ ذمته (١).

ص: ٣١٨

١-١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ج ١ ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ و ج ٢٨ ص ٥٥ و ج ٣٦ ص ١٠٩ و ٣١١ و ٣٥٥ و ج ٣٨ ص ١ و ٧٣ و ١٠٣ و ١١١ و ٣٣٤ و ج ٣٩ ص ٣٣ و ٢١٦ و ج ٧٢ ص ٤٤٥ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٨٤ و الأمالى للصدوق ص ٤٥٠ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام» ج ١ ص ٩ و كفايه الأثر ص ٧٦ و ١٣٥ و ٢١٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٤٣٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٣ و ١١٧ و ٢١١ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ١٤٠ و الأمالى للطوسى ص ٦٠٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٦ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٣ ص ١٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٩٢ و العمده لابن البطريق ص ١٨١ و المزار لابن المشهدى ص ٥٧٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ و الطرائف ص ١٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٣ عن المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ٢٦١ ح ٣٠٩ و بشاره المصطفى للطبرى ص ١٠١ و ٢٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٤١ و نهج الإيمان ص ١٩٦ و ٤٤٠ و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام» لابن عقده الكوفى ص ٢٠٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٦٢٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٠٩ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢.

جيش أسامه و الكتاب الذي لم يكتب..

ص: ٣١٩

و من الأحداث التي جرت في مرض النبي «صلى الله عليه وآله» تجهيزه لجيش أسامه، و جعل الصحابه فيه، بما فيهم أبو بكر و عمر (١)، و حثه له على المسير، و لكن الصحابه تشاقلوا و سوفوا، رغم أنه «صلى الله عليه وآله» لعن من تخلف عن جيش أسامه (٢).

ص: ٣٢١

١-١) راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٧٤ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٣٩١ و ج ٣ ص ٢١٥ و أسد الغابه ج ١ ص ٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٢ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٠ و ج ٤ ص ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٤٨ و سمط النجوم العوالى للعاصمى ج ٢ ص ٢٢٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٥٩ و ج ٦ ص ٥٢ و الكامل ج ٢ ص ٣١٧ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٤ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٣٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٠ و منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٠ و حياه محمد ص ٤٦٧.

٢-٢) راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٥٢ عن كتاب السقيفه لأحمد-

و الذى يعنينا من هذا الحدث أمران:

الأول: لماذا لم يكن على «عليه السلام» فى ذلك الجيش؟!

الثانى: إذا لم يكن على «عليه السلام» فى هذا الجيش، فلماذا نذكر نحن هذا الحذف هنا فى سيره على «عليه السلام»؟!

على عليه السلام ليس فى جيش أسامه

أما بالنسبة لعدم دخول على «عليه السلام» فى جيش أسامه، فنقول:

ألف: إن ظاهر الحال يشير إلى أن المسلمين كانوا يعلمون بأن عليا «عليه السلام» لم يجعل فى ذلك الجيش، و لم يشمله أمر النبى «صلى الله عليه و آله» للصحابه بالإلتحاق به، و لذلك لم يعترض أحد من الصحابه على تخلفه عنه «عليه السلام».

كما أن جميع المسلمين و المحدثين، و الناقلين، و المؤرخين لم يشيروا إلى أية شبهه، أو تساؤل حول ذلك، بل أرسلوه إرسال المسلمات، مع يقين

(٢)

-بن عبد العزيز الجوهري و راجع: المسترشد للطبرى ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و نفحات اللاهوت ص ١١٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٧ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٧ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤١ و ٥٢٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢١ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٧٧ و نهج السعادة ج ٥ ص ٢٥٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٢٠٩ و النص و الإجتهد ص ٤٢ و المراجعات ص ٣٧٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢١٨.

ص: ٣٢٢

راسخ بأنه لو جعله فى ذلك الجيش لكان هو الأمير عليه.

كما أن الشيعة ما زالوا يشنعون على أبى بكر و عمر لأجل تخلفهما عن جيش أسامه، و لم نجد أحدا نقض عليهم بتخلف على «عليه السلام»..

و أعداء على «عليه السلام» من الأمويين و العباسيين أيضا لم يشنعوا عليه فى ذلك، و لا أوردوه فى مناظراتهم، و كانوا و ما زالوا يتلمسون المهارب و الأعدار لأبى بكر و عمر فيما صدر منهما.

ب: إن جعل النبى «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» و صيا بأمر من الله تعالى، و البيعه له فى يوم الغدير يمنع من جعله إياه فى جيش أسامه، لا سيما و هو «صلى الله عليه و آله» يتوقع أن ينزل به القضاء لحظه بعد أخرى، فقد أخبرهم «صلى الله عليه و آله» بدنو أجله، و أنه يوشك أن يدعى فيجيب.. و لا بد أن يغسله و يصلى عليه، و يدفنه و صيه من بعده.

كما أنه لم يكن «صلى الله عليه و آله» ليحمله مولى للناس، و أولى بهم من أنفسهم، ثم يجعل أسامه أميرا عليه، و المتصرف فيه، و الأمر و النهى له.

ج: ورد فى رساله كتبها أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى شيعته قوله:

«و قد كان نبى الله أمر أسامه بن زيد على جيش، و جعلهما (يعنى أبى بكر و عمر) فى جيشه.

و ما زال النبى «صلى الله عليه و آله» إلى أن فاضت نفسه يقول: «انفذوا جيش أسامه».

فمضى جيشه إلى الشام، حتى انتهوا إلى أذرعات الخ..» (١).

فلو كانت حاله «عليه السلام» في التخلف عن جيش أسامه حال غيره لم تصح منه الإشارة إلى تخلفهما، و عصيانهما أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

لماذا جيش أسامه؟!

ذكر العلماء «رحمهم الله»: أن بعث جيش أسامه، و جعل الصحابه كلهم فيه، كان ضمن سياسه معينه، لم يزل الكثيرون يحاولون تجاهلها، و يصرون على عدم الاعتراف بها..

و يؤكد ذلك: أن المهمه التي أوكلت إلى أسامه لم تكن تفوت بالتأجيل و كان «صلى الله عليه و آله» مريضا، و كان أيضا قد أخبرهم بقرب حضور أجله.

فالسؤال هنا هو:

ما معنى إصراره «صلى الله عليه و آله» على هذا البعث؟!

و لماذا يجعل فيه كبار صحابته؟!

و لماذا يلعن من يتخلف عنه؟!

و الجواب:

هو أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يبعد المناوئين لعل «عليه السلام» عن

ص: ٣٢٤

١- ١) الخطبه في بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٧-١٢ و كشف المحججه ص ١٧٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ٤ ص ٧٤ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٠٥ و الإمامه و أهل البيت لمحمد بيومى مهراڻ ج ١ ص ٧٩.

المدينه، ليبرم أمر خلافته فى غيابهم، لكى يضعفوا عن منازعته، و الخلاف عليه..

و إنما اختار أسامه للإماره عليهم، ردا لجماح أهل الجماع منهم، و دفعا لأى نزاع فى المستقبل، و تفويتا للفرصه على من يريد أن يتخذ من السن ذريعه للخلاف على من نصبه الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» لهم علما و إماما..

و لكن امتناعهم من امتثال أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طعنهم فى تأمير أسامه، و ثقافتهم عن الخروج، و تسويقهم حتى مضى حوالى نصف شهر، و توفى «صلى الله عليه و آله» لم يستطع أن يحجب عن الناس المعانى و الدلالات التى أراد «صلى الله عليه و آله» أن يفهمها للناس و للأجيال إلى يوم القيامة من إجراءاته هذا..

هذا.. و قد تكلمنا حول كثير مما يرتبط بهذا الأمر فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٢ فلا بأس للرجوع إليه.

رزيه يوم الخميس

اشاره

ثم كان من الأحداث التى جرت إبان مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ما عرف برزيه يوم الخميس، على حد تعبير ابن عباس: «يوم الخميس، و ما يوم الخميس، الرزيه كل الرزيه، ما حال بين رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بين كتابه» أو نحو ذلك (١).

ص: ٣٢٥

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و راجع: نفحات اللاهوت ص ١١٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٨ و ج ٣ ص ٦٩٣ و ٦٩٥ و ٦٩٩ و مسند أحمد-

-ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٣٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣٨ و ج ٧ ص ٩ و ج ٨ ص ١٦١ و (ط دار ابن كثير) ج ١ ص ٥٤ و ج ٤ ص ١٦١٢ و ج ٥ ص ٢١٤٦ و ج ٦ ص ٢٦٨٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٧٦ و (ط دار إحياء التراث) ج ٣ ص ٢٢٥٩ و شرح مسلم للنووى ج ١١ ص ٨٩ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧٠ و ج ١٨ ص ٦٢ و ٦٣ و ج ٢١ ص ٢٢٥ و ج ٢٥ ص ٧٦ و فتح البارى ج ٨ ص ١٣٢ و الممل و النحل للشهرستانى (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٣٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٣٣ و ج ٤ ص ٣٦٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٦٢ و الجمع بين الصحيحين ج ٢ ص ٩ و مسند أبى عوانه ج ٣ ص ٤٧٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٧١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٣ ص ١٧١ و المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٩ و منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٦ ص ١٩ و ٢٥ و ٣١٦ و ٥٧٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ١٨٤ و سلوه الكئيب بوفاه الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقى ج ١ ص ١٠٧ و البدء و التاريخ للمطهر بن طاهر المقدسى ج ٥ ص ٥٩ و سمط النجوم العوالى لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعى العاصمى المكى ج ٣ ص ٣٥٦ و الأانس الجليل لمجير الدين الحنبلى العليمى ج ١ ص ٢١٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥١ و ٤٩٨ و مجمع النورين ص ٢٠٣ و موسوعه الإمام على-

و ذلك أنه لما اشتد برسول الله «صلى الله عليه و آله» وجعه قال: «إيتوني بكتاب (أو بكتف و دواه) أكتب لكم كتابا لا-(أو لن) تضلوا بعده» أو «لا يظلمون و لا يظلمون»، و كان فى البيت لغط، فنكل عمر، فرفضها رسول الله «صلى الله عليه و آله».

(١)

-«عليها السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٤٠٧ و منهاج الكرامه ص ١٠٣ و نهج الحق ص ٣٣٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٩٤ و ٤٢٤ و ٤٢٦ و الدرجات الرفيعة ص ١٠٣ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٤ ص ٣٧ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج ١ ص ١٢٧ و ج ٢ ص ٣ و ٩٧ و ١١١ و ٢٢٩ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٦٨١ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٥٥-٤٣١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢٠١ ص ٢٠٣ و أمالى المفيد ص ٣٧ و الطرائف ص ٤٣٣ و اليقين ص ٥٢١ و سعد السعود ص ٢٩٧ و كشف المحججه لثمره المهججه ص ٦٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٦ و ١٠٠ و وصول الأخيار إلى كتاب الأخبار ص ٧٣ و الصوارم المهرقه ص ١٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٣٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٤ و ٥٣٦ و ٥٥٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٨٤ و ٣٨٨ و المراجعات ص ٣٥٣ و النص و الإجتهد ص ١٤٩ و الغدير ج ٣ ص ٢١٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٢٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٨٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٥ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه ص ١٠٥.

ص: ٣٢٧

فقال عمر: إن النبي غلبه الوجع. (أو مدّ عليه الوجع)، (أو إن النبي يهجر (١)) وعندنا كتاب الله، (أو و عندكم القرآن)، حسبنا كتاب الله.

فاختلف من في البيت و اختصموا، و اختلفوا، أو كثر اللغظ، بين من يقول: قربوا يكتب لكم، و بين من يقول: القول ما قال عمر..

فقال «صلى الله عليه و آله»: قوموا عنى، و لا ينبغى عندى. (أو عند نبى تنازع) (٢).

ص: ٣٢٨

١-١) صرح بأن عمر قال: «إن النبي يهجر» فى شرح الشفاء للخفاجى ج ٤ ص ٢٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨ و لا- بأس بمراجعته جميع الهوامش فى مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣-٧٠٢.

٢-٢) راجع فيما تقدم: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٨ عن أبى يعلى بسند صحيح عن جابر و عن ابن عباس كذلك، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٦ فى هامشه عن: البخارى ج ١ ص ٣٩ و ج ٦ ص ١١ و ج ٧ ص ١٥٦ و ج ٩ ص ١٣٧ و فتح البارى ج ١ ص ١٨٥ و ج ٨ ص ١٠٠ و ١٠١ و ج ١٣ ص ٢٨٩ و عمده القارى ج ٢ ص ١٧٠ و ج ٢٥ ص ٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و ابن سبأ ص ٧٩ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٩ و مناقب آل أبى طالب (ط قم المقدسه) ج ١ ص ٢٣٥ عن ابن بطه، و الطبرى، و مسلم، و البخارى، قال: و اللفظ للبخارى و لم يسم الراوى عن ابن عباس. و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨ و ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٥ عن إعلام الورى، -

و- الإرشاد للمفيد، و ص ٤٧٢ عن المناقب لابن شهر آشوب، و ج ٣٦ ص ٢٧٧ عن الغيبة للنعماني ص ٣٨ و ٣٩ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، عن علي «عليه السلام» و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٨٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٢ و الإرشاد للمفيد ص ٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و الشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ٤٣١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و كشف المحججه ص ٦٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و ٢٥١ و الفائق للزمخشري ج ٤ ص ٩٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤١ و ٢٤٣ و الأدب المفرد ص ٤٧ و شرح الخفاجي للشفاء ج ٤ ص ٢٧٧ و شرح القاري بهامشه ص ٢٧٧ و الطرائف ص ٤٣٢ عن الجمع بين الصحيحين و غيره، و غايه المرام ص ٥٩٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٥٤ عن الشيخين، و كذا ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ عن الجوهرى. أضاف العلامه الأحمدي في مكاتيب الرسول: «لن تضلوا» كما في البخارى ج ٩ ص ١٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و الطرائف. و في البخارى ج ٧ ص ١٥٦ فقال عمر: «إن النبي «صلى الله عليه و آله»..» و كذا ج ٩ ص ١٣٧. و الطبقات، و مسلم، و ابن شهر آشوب، و عبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و الشفاء ج ٢ ص ٤٣١: «إن النبي قد اشتد به الوجد». و الطرائف ص ٤٣١ و ٤٣٢ و في شرح الخفاجي ج ٤ ص ٢٧٨: «و في بعض طرقه،-

و فى نص آخر: منهم من يقول: القول ما قاله عمر، فتنازعوا، ولا ينبغى عند النبى التنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟! استفهموه.

فذهبوا يعيدون عليه، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: قوموا-لما

(٢)

-فقال عمر: إن النبى «صلى الله عليه و آله» يهجر». و فى بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٨: فقام بعض من حضر يلتمس دواه و كتفا، فقال عمر: «ارجع، فإنه يهجر» و ص ٤٩٨ عن سليم: «فقال رجل منهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يهجر» كما فى الإرشاد أيضا. و فى شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٥١: «فقال عمر كلمه معناها: إن الوجع قد غلب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»..» و فى العبر و ديوان المبتدأ و الخبر: «و قال بعضهم: إنه يهجر، و قال بعضهم: «أهجر»؟ مستفههما. و قال الحلبي: فقال بعضهم أى: و هو سيدنا عمر: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد غلبه الوجع». و فى بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٧٧ عن على «عليه السلام»: أنه قال لطلحه: «أليس قد شهدت رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين دعا بالكنف ليكتب فيها ما لا تفضل الأمه بعده و لا تختلف، فقال صاحبك ما قال: «إن رسول الله يهجر»، فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و تركها؟ و فى الطرائف: و فى روايه ابن عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر: «إن الرجل ليهجر». و فى كتاب الحميدى قالوا: «ما شأنه هجر»؟

ص: ٣٣٠

أكثرها اللغو والإختلاف عنده-دعوني، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه الخ.. (١).

و عن ابن عباس قال: دعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكتف، فقال: ائتونى بكتف لكم كتابا لا تختلفون بعدى.

فأخذ من عنده من الناس فى لغط، فقالت امرأه ممن حضر: ويحكم، عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إليكم.

فقال بعض القوم: اسكتى، فإنه لا عقل لك.

فقال النبى «صلى الله عليه وآله»: أنتم لا أحلام لكم (٢).

ص: ٣٣١

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ عن البخارى و مسلم، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٩ الإيضاح لابن شاذان الأزدى ص ٣٥٩ و اليقين لابن طاووس ص ٥٢١ و البحار ج ٣٠ ص ٥٣١ و ٥٣٤ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٢٠٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٦ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٠٢ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٢٠٥.
- ٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٨ عن الطبرانى، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٨ عن غايه المرام ص ٥٩٨ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢١٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٠.

فخرج ابن عباس و هو يقول:«الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله و بين كتابه»[\(١\)](#)لاختلافهم و لغطهم.

و نقول:

إن هذا المورد، و إن كان كسابقه، لا ذكر فيه لعلی «عليه السلام» صراحه أيضا، و لكنه يعنيه بلا ريب. و في الجزء ٣٢ من كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» تفاصيل كثيره حول هذا الموضوع، فمن أراد التوسع فليراجع ذلك الكتاب..

لكننا نورد هنا لمحاه مما له مساس مباشر بعلی «عليه السلام»، فنقول:

ما أشبه الليله بالبارحه

إن ما جرى يوم الخميس قد تضمن إساءات عديده لرسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٣٣٢

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٩٥ و قال في هامشه عن: تشييد المطاعن (ط الهند) ج ١ ص ٣٦٦ عن البخارى فى باب العلم و ص ٣٦٧ عن عبيد الله عنه فى كتاب الجهاد، و كتاب الخمس عن سعيد، و باب مرض النبي «صلى الله عليه و آله» كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى عن عبيد الله و ص ٣٦٨ عن كتاب الإعتصام، و عن مسلم بطرق كثيره عن سعيد و ص ٣٦٩ عن سعيد أيضا، و عن المشكاه عن عبيد الله عن ابن عباس و ص ٣٨٠ عن الملل و النحل، و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٣٢ بالإضافة إلى نصوص أخرى تقدمت.

منها: امتناعهم عن تلييه طلبه «صلى الله عليه و آله» بتقديم كتف و دواه له، و منعهم غيرهم ممن حضر من ذلك أيضا..

و منها: رفع أصواتهم، و ضجيجهم، و لغطهم فى محضره..

و منها: تنازعهم عنده، حتى طردهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ذلك المجلس..

و منها: إغضابهم لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بتصرفاتهم غير اللائقة، و منها قولهم لبعض النساء إنها لا عقل لها..

و منها: اتخاذهم القرار المخالف لإرادة الرسول، حين قالوا: حسبنا كتاب الله.

و منها: ما هو أعظم و أدهى، و أشر و أضر، و هو اتهامهم النبى «صلى الله عليه و آله» بالهجر و الهديان..

و هذا يشبه كثيرا ما جرى فى عرفه حيث ضجج الناس، و صاروا يقومون و يقعدون، و بلغ من علو أصواتهم فوق صوت رسول

الله «صلى الله عليه و آله»، أن صمّت الأذان عن سماع قول الرسول «صلى الله عليه و آله».. إلى غير ذلك مما تقدم..

تشابه آخر بين الحديثين

و الغريب فى الأمر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يصرح لهم فى عرفه بما سوف يقوله، و لكنهم هم الذين استبقوا الأمور، و

منعوه من التصريح به.

و هكذا كان فى يوم الخميس، فإنهم فعلوا كل تلك المعاصى، حتى لقد

اتهموه بالهجر و الهديان، والحال أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يصرح لهم بعد بالذى يريد أن يكتبه فى ذلك الكتاب أيضا، و قد منعه من ذلك بالفعل..

و اللافت أيضا: أن الذين تصدوا للنبي «صلى الله عليه و آله» فى عرفات هم الفريق نفسه الذى تصدى له فى يوم الخميس بأعيانهم و أشخاصهم!!

فما أشبه اليوم بالأمس، و الليلة بالبارحة!!

ما الذى أراد صلى الله عليه و آله أن يكتبه؟!!

لا- شك فى أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب أحكاما و وصايا من قبيل: اخرجوا اليهود و النصارى من جزيرة العرب، و نحو ذلك، كما ربما يدعيه بعض الناس.

أولا: لأن قول الرسول: لن تضلوا بعده صريح فى أن ما يريد كتابته يرتبط بالضلاله و الهدى. و هذا يمثل استمرار خط النبوه و نهجها من خلال مقام الإمامه.

ثانيا: إنه لا- مبرر لحرص عمر على المنع من كتابه أمثال هذه الوصايا التى تصون الأمة من الضلال إلى الحد الذى يتهم فيه النبي «صلى الله عليه و آله» بالهجر و الهديان!!

ثالثا: إن كانت هذه الوصايا قد وردت فى القرآن الكريم، فلا حاجة لكتابتها فى كتاب، و إن لم تكن قد وردت فيه، فلا معنى لقول عمر: حسبنا كتاب الله..

رابعا: إن الحافظ للأمة من الضلال لا بد أن يكون أمرا يمكن أن يؤثر فى

كل قضايا الإسلام و حقائقه، و اعتقاداته، و أخلاقياته، و شرائعه، و توجيهاته، و تلك الوصايا المزعومه ليست كذلك.

نصوص تدل على مضمون الكتاب

لقد ورد التصريح بمعلوماته ما كان يريد النبي «صلى الله عليه و آله» أن يكتبه.. على لسان عمر نفسه، و صرح به أيضا ابن عباس، و الخفاجي، و الكرمانى، و الدهلوى، بل النبي نفسه أيضا، فلاحظ النصوص التاليه:

١- قال الخفاجي، و الكرمانى، و الدهلوى: إنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يكتب و لايه على «عليه السلام» (١).

٢- و قال عمر لابن عباس فى حديث لهما عن على «عليه السلام»:

«أراد أن يذكره للأمر فى مرضه، فصدته عنه، خوفا من الفتنة، و انتشار أمر الإسلام. فعلم رسول الله ما فى نفسى، و أمسك. و أبى الله إلا إمضاء ما حتم» (٢).

ص: ٣٣٥

١- ١) راجع: شرح الشفاء للخفاجي ج ٤ ص ٣٢٥ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٢٦ عن شرح المشكاه للدهلوى، و عن الخفاجي، و الكرمانى فى شرح البخارى، و عن فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و عمد القارى ج ٢ ص ١٧١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٩ و راجع: غايه المرام (المقصد الثانى) فصل الفضائل، باب ٧٣ ص ٥٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٥٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٦.

٣- عن ابن عباس: أن عمر سأله عن علي «عليه السلام»: «هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟!»

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نص عليه؟!

قلت: نعم.

و أزيدك: سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أمره ذرو من قول لا يثبت حجه، ولا يقطع عذرا. ولقد كان يربع في أمره وقتا ما.

ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك، إشفاقا وحيطة على الإسلام.

لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا» (١).

ص: ٣٣٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٠ و ٢١ عن كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبى طاهر، وراجع ج ١٢ ص ٧٩ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٤ و ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٩٨ و ج ٧ ص ١٨٨ و بهج الصباغه ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ٣٨١ و عن ناسخ التواريخ (الجزء المتعلق بالخلفاء) ص ٧٢ و ٨٠. وراجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٤٤ و ٥٥٦ و ج ٣١ ص ٧٥ و ج ٣٨ ص ١٥٧ و نفحات اللاهوت ص ٨١ و ١١٨ و ١٢١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٥ و غايه المرام (ط حجرية) ص ٥٩٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٧ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٦ و كشف الغمه-

٤-و حين قال له ابن عباس: إن النبي «صلى الله عليه و آله» أراد الأمر لعلي «عليه السلام». أجابه عمر:

يا ابن عباس، و أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» الأمر له، فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟!!

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد أمرا، و أراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، و لم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان؟! (١).

٥-إنه «صلى الله عليه و آله» كان قد أشار في بياناته الأخرى إلى ذلك الشيء الذي تحفظ به الأمة من الضلال، فقال: «يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلوا: كتاب الله، و عترتى أهل بيتي» (٢).

(١)

-ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين ص ٤٧٢ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٩١ و ٣٩١ و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٤ و سفينه النجاه للسرايى التنكابنى ص ٢٢٦.

ص: ٣٣٧

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٨ و ٧٩ و غايه المرام (المقصد الثانى) ص ٥٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٥٤ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٠ و ج ٣ ص ٧٠٧ و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٧.
٢-٢) راجع: حديث الثقلين للوشنوى تجد شطرا و افيا من مصادر حديث الثقلين، و المراجعات ص ٤٩ و ٥٠.

ولكن هذا لا يعنى أن يصيح الهدى أمرا مفروضا، و جبريا تكوينيا. بل هو مشروط بالأخذ بما يكتبه لهم، و اختيارهم له.. و لكن الكتابه من شأنها لو تحققت بشروطها أن تحصن الناس من الشبهات و الأضاليل.

لعله أراد استخلاف أبى بكر

و قد ادعت عائشه: أن غرض النبى «صلى الله عليه و آله» من كتب الكتاب كان: الوصيه لأبى بكر، لا لعلى «عليه السلام»، و أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعائشه: ادعى لى أباك و أخاك، حتى أكتب لأبى بكر كتابا، فإنى أخاف أن يقول قائل، و يتمنى متمن، و يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر (١).

ص: ٣٣٨

١-١) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٢٥٣ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٢٦ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٤٠. و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١٠ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ق ٣ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٨٠ و البخارى ج ٩ ص ١٠٠ باب الإستخلاف، و فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ١٣ ص ١٧٧ و عمدته القارى ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢٤ ص ٢٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و المنتظم لابن الجوزى ج ٤ ص ٣٢ و مسلم ج ٤ ص ١٨٥٧ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٨١ و كنز العمال ج ١١ ص ١٦٢ و ج ١٢ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١٤٤ و ١٤٦ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢١٤٠ و ج ٢ ص ٧٠٥ و منحه المعبود ج ٢ ص ١٦٩ و البدايه و النهايه-

و رواه البخارى بلفظ: لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبى بكر و ابنه، فأعهد، أن يقول قائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يا أبى الله و يدفع المؤمنون، أو يدفع الله و يأبى المؤمنون.

و رواه مسلم بلفظ: قال لى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مرضه:

ادع لى أبا بكر أباك و أخاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، أو يقول قائل: أنا أولى، و يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر.

و قد ورد: أنه أراد أن يكتب كتابا، و لم يذكر أبا بكر (١).

و عن عائشه: لما ثقل رسول الله «صلى الله عليه و آله» دعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: ائتنى بكتف حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه.

فذهب عبد الرحمن ليقوم. فقال: اجلس، أبى الله و المؤمنون أن يختلف

(١)

ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ١٩٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٣ و ج ٥ ص ١٨١ و بلوغ الأمانى ج ١ ص ٢٣٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥١ و تشييد المطاعن (ط هند) ج ١ ص ٤١١ و ٤٣١ و مجموعه الوثائق السياسيه المقدمه الثالثه ص ١٨ و ابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣ عن البخارى، و مسلم، و أنكره و ج ١١ ص ٤٩ و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه «أئتوني بدواه و بياض اكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا فاختلفوا عنده و قال قوم منهم: قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله» و فى تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣١ نقل الإنكار عنه و عن جامع الأصول.

ص: ٣٣٩

(١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧.

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و الأربعين البلدانيه ص ١٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧١١ و فى هامشه عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ق ١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٨٠ و البخارى ج ٩ ص ١٠٠ باب الإستخلاف، و فتح البارى ج ١ ص ١٨٦ و ج ١٣ ص ١٧٧ و عمدته القارى ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢٤ ص ٢٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ١٢٥ و ٢٠٤ و المنتظم لابن الجوزى ج ٤ ص ٣٢ و مسلم ج ٤ ص ٨٥٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨١ و كنز العمال ج ١١ ص ١٦٢ و ج ١٢ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٧ و ١٠٦ و ١٤٤ و ١٤٦ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢١٤٠ و ج ٢ ص ٧٠٥ و منحه المعبود ج ٢ ص ١٦٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٦ ص ١٩٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٣ و ج ٥ ص ١٨١ و بلوغ الأمانى ج ١ ص ٢٣٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥١ و تشييد المطاعن (ط الهند) ج ١ ص ٤١١ و ٤٣١ و مجموعه الوثائق السياسيه، المقدمه الثالثه ص ١٨ و ابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣ عن البخارى، و مسلم و أنكره و ج ١١ ص ٤٩ و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه «أئتوني بدواه و بياض أكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا، فاختلفوا عنده، و قال قوم منهم قد غلبه الوجد حسينا كتاب الله» و فى تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣١ نقل الأنكار عنه و عن جامع الأصول.

و نقول:

أولاً: إن ما تقدم يدل على خلاف ذلك، و لا سيما ما نقلناه عن عمر نفسه.

ثانياً: إن عمر كان من أشد المتحمسين لولايه أبي بكر، و إبعاد الأمر عن علي «عليه السلام» طمعا في وصول الأمر إليه.. حتى لقد ضرب الزهراء «عليها السلام» و أسقط جنينها، و فعل الأفاعيل في مختلف الإتجاهات من أجل ذلك، فلماذا يمنع النبي من كتابه ذلك..

ثالثاً: لو كان المقصود هو كتابه إسم أبي بكر، فقد حصل المطلوب، بوصول أبي بكر إلى الخلافة بالفعل بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله»، فلماذا كان ابن عباس بعد ذلك يبكي حتى يبيل الحصى، لأجل منع النبي من كتابه ذلك الكتاب يوم الخميس؟!!

رابعاً: إن روايتهم حول الكتابه لأبى بكر تصرح بأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى عدل عن كتابه ذلك الكتاب، فلما ذا يبكي ابن عباس؟!!

ثم لماذا يتقلب النبي فى تصرفاته، و يغير آراءه؟! و الحال أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى!

خامساً: لقد أبت الزهراء، و علي «عليهما السلام»، و بنو هاشم و كثير آخرون خلافة أبي بكر، فهل لم يكن هؤلاء من المؤمنين؟! فكيف يقول «صلى الله عليه و آله» «أبى الله و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر..

و اللافت: أن مضمون هذه الكلمه لم يتحقق، فإن الإختلاف لا يزال قائماً منذئذ و إلى يومنا هذا..

ص: ٣٤١

سادسا: لم يترتب على استخلاف أبي بكر صيانته الأئمة من الإختلاف و الضلال إلى يوم القيامة، بل تمزقت أوصالها، و ظهرت الفتن فيها، و سفكت الدماء، و فشت الضلالات، و انتشرت الشبهات، و تحكمت فيها فجارها، و قهرت بل قتل خيارها و أبرارها و على رأسهم على، و الزهراء، و الحسنان، و بقيه الأئمة «عليهم السلام»..

صلاه أبي بكر بالناس

و من الأحداث التي جرت في مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

أنه لما ثقل «صلى الله عليه و آله»، حاول أبو بكر أن يصلي بالناس مكانه، فمنعه الرسول نفسه.. فعن عائشه: فلما دخل في الصلاة، وجد رسول الله من نفسه خفه، فخرج يهادى بين رجلين: أحدهما (الفضل بن) العباس، لصلاه الظهر، كأنى أنظر إلى رجله يخطان الأرض من الوجع.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، بن مسعود: «فدخلت على ابن عباس، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟!»

قال: لا.

قال: على بن أبي طالب (١).

ص: ٣٤٢

١- (١) آفة أصحاب الحديث ص ٥٨ و ٥٩ و ٨٥ و البخارى ج ١ ص ١٧٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٩ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١ و سنن النسائي ج ٢ ص ١٠٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٨١ و ج ٨ ص ١٥١ و معرفه السنن و الآثار-

و لكن عائشه لا تقدر على أن تذكره بخير (١)، أو لا تطيب له نفسا بخير» (٢).

و عن ابن عباس، أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «بعثوا إلى علي فادعوه.

فقلت عائشه: لو بعثت إلى أبي بكر.

و قالت حفصه: لو بعثت إلى عمر.

(١)

-ج ٢ ص ٣٥٩ و نصب الرايه للزيلعي ج ٢ ص ٥٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٥٥ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٤٢ عن جامع الأصول ج ١١ ص ٣٨٢-٣٨٣ و سنن الدارمي ج ١ ص ٢٨٨ و سفينه النجاه للسرايبي التنكابني ص ١٤٨ و ١٤٩.

ص: ٣٤٣

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٣ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣١ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٤ و ٣٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤١٥.
٢-٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤ و ٢٢٨ و عمدته القارى ج ٥ ص ١٩٢ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧ و فتح البارى ج ٢ ص ١٣١ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٧٥ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٣٠ و المسترشد للطبرى (الشيعة) ص ١٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣١١ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص ٤٧٢ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٥.

فاجتمعوا عنده جميعا، فقال «صلى الله عليه و آله»، انصرفوا، فإن تك لي حاجه ابعث إليكم، فانصرفوا.

و قال «صلى الله عليه و آله»: «آن الصلاة، قيل: نعم. إلخ (١)..»

٧-و حسب نص ابن شهر آشوب عن ابن عباس:

لما مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشه، فقال: ادعوا لى عليا.

قالت عائشه: ندعو لك أبا بكر.

قال: ادعوه.

قالت حفصه: يا رسول الله، ندعو لك عمر.

قال: ادعوه.

قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو لك العباس.

قال: ادعوه.

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا، فسكت.

فقال عمر: قوموا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٣٤٤

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٣ و ٣٥ و سفينه النجاه للتكابنى ص

١٤٩ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٩٧ و الجمل للمفيد ص ٢٢٧.

٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ عنه، و مسند أحمد-

و الظاهر هو أن قوله «صلى الله عليه و آله»: ادعوه.. عن أبي بكر، و عمر، و العباس هو إرجاع للأمر إليهم، و جعلهم بالخيار فى أن يفعلوا ما يحبون، إذ لو كان أمرا لهم بدعوتهم لكان قد كلمهم حين حضروا عنده، و الروايات المتقدمه تصلح قرينه على ذلك..

على عليه السلام يروى و يستدل

و روى البلاذرى عن على بن أبى طالب «عليه السلام» قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يمت فجأه، كان بلال يأتيه فى مرضه فيؤذنه بالصلاه، فيأمر أبا بكر أن يصلى بالناس، و هو يرى مكانى، فلما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» رأوا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد ولاه أمر دينهم، فولوه أمر دنياهم (١).

و روى البلاذرى عنه قال: لما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» نظرنا فى أمرنا، فوجدنا النبى «صلى الله عليه و آله» قد قدم أبا بكر فى الصلاه، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لدنيانا، فقدمنا أبا بكر، و من ذا كان يؤخره عن مقام أقامه رسول الله «صلى الله عليه

(٢)

ج ١ ص ٣٥٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٨٩.

ص: ٣٤٥

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ عن البلاذرى، و كثر العمال ج ١١ ص ٣٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤١ و ٤٤٣ و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٢.

و آله»فيه؟! (١).

و روى الحسن البصرى عن قيس بن عباد قال: قال على بن أبى طالب صلوات الله عليه: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرض ليالى و أياما ينادى بالصلاه، فيقول: مروا أبابكر يصلى بالناس.

فلما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» نظرت، فإذا الصلاه علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لدينا، فبايعنا أبابكر (٢).

و روى البلاذرى عن أبى الجحاف قال: لما بوع أبو بكر، و بايعه الناس، قام ينادى ثلاثا: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم.

فقال على: و الله لا نقتلك و لا نستقتلك، قدمك رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الصلاه، فمن ذا يؤخرك؟! (٣).

ص: ٣٤٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ عن البلاذرى، و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٦ عن الرياض النضرة ج ١ ص ١٥٠ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٦ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٦٥.

٢- ٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٤٦ عنه، و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٦ و عن صفه الصفوه ج ١ ص ٩٧ و الوافى بالوفيات ج ٧ ص ١٦٦.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ عن البلاذرى، و الجامع لأحكام القرآن ج ١-

و نقول:

تقدم: أن عائشه و حفصه ترفضان تلبيه طلب النبي «صلى الله عليه و آله» دعوه على «عليه السلام» إليه، و تصران على دعوه أبي بكر و عمر، و يأتیان، فيرفض النبي «صلى الله عليه و آله» أن يكلمهما و يصرفهما عنه.

و هذا يعطى الإنطباع عن محاولاتهم إبعاد على، و الإستبداد بالأمر، من دون رضا من النبي «صلى الله عليه و آله».

و قد تأكد ذلك بما جرى يوم الخميس، حيث اتهموا النبي «صلى الله عليه و آله» بالهذيان، و رفضوا تقديم كتف و دواه إليه ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا.

كما أنهم رفضوا المسير في جيش أسامه رغم لعن النبي «صلى الله عليه و آله» من تخلف عن ذلك الجيش، و تأكيده على تجهيزه و مسيره..

و حين علم النبي «صلى الله عليه و آله» بأن أبا بكر قد شرع يصلى بالناس، خرج رغم شدة و جعه، و عزله عن الصلاة، و صلى بهم بنفسه.

(٣)

- ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٧٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٤ و ٦٥٧ و أضواء البيان للشنقيطي ج ١ ص ٣١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٥٧٦ و العثمانيه ص ٢٣٥ و راجع: عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ١ ص ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٢١ و ج ٤٩ ص ١٩٢ و الغدير ج ٨ ص ٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و مصباح الهدايه فى إثبات الولايه ص ٢٢١.

ص: ٣٤٧

و قد ناقشنا فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله»ما ادعوه من أن النبى«صلى الله عليه و آله»نفسه هو الذى أمره بالصلاه،و قلنا:إن ذلك لا يمكن أن يتلاءم مع قولهم:إنه«صلى الله عليه و آله»قد عزله عن الصلاه.

و أثبتنا هناك فساد أفاويلهم المختلفه فى ذلك،فلا- حاجه إلى تكرار ذلك هنا،و لكننا نذكر هنا إلماحات يسيره إلى ما له ارتباط مباشر بعلى«عليه السلام»،فنقول:

أولاً:إن الإستدلال على صحه خلافه أبى بكر،الذى نسبوه إلى على«عليه السلام»كما تقدم لا يصح،فإن من يصلح لإمامه الجماعة فى الصلاه قد لا يصلح لإمامه الأمة،و لا لقياده الجيوش،و لا للقضاء بين الناس إلخ.

ثانياً:لا- يشترط فى إمامه الصلاه عند هؤلاء الناس العلم و الشجاعه فى الإمام..و لا- غير ذلك من الشرائط المعتمده فى إمامه الأمة،بل لا يشترطون فيها حتى التقوى و العداله،فقد رووا عن النبى«صلى الله عليه و آله»،أنه قال:صلوا خلف كل بر و فاجر (١).

ص: ٣٤٨

١- ١) راجع:سنن أبى داود كتاب الصلاه:الباب ٦٣ و جامع الخلاف و الوفاق ص ٨٤ و فتح العزيز للرافعى ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط السرخسى ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٢٢٩ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ١٥٦ و الجواهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ١-

ثالثا: إذا كان الوجد قد غلب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى صار يهجر، أو غلبه الوجد حتى أسقط كلامه عن الإعتبار، كما زعمه عمر، و وافقه عليه جماعه ممن هم معه، فلا قيمه لما يصدر عن النبي «صلى الله عليه وآله» فى هذه الحال حسب قول عمر نفسه.

رابعا: صرحت الروايات بأن أبا بكر قد عزل عن هذه الصلاه، و لا أقل من أن ذلك محتمل إحتمالا قويا، استنادا إلى الروايات الصحيحه فيه، فلا يصح الإستدلال بأمر بادر هو إليه، فعزله النبي «صلى الله عليه وآله» عنه.

خامسا: إنهم يذكرون أن عليا «عليه السلام» كان يقول: إن عائشه هى التى أمرت أباها أن يصلى بالناس، فقد قال أستاذ المعتزلى:

(١)

-ص ٦١٠ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٤٢٩ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٢٥٤ و المسترشد للطبرى و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٢ و المسائل العكبريه للشيخ المفيد ص ٥٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٢ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٩ و عمدته القارى للعينى ج ١١ ص ٤٨ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٤٥ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٤٤ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ١٦٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٩٧ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٤ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ١٥٦.

ص: ٣٤٩

«فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه أنفذ جيش أسامه، و جعل فيه أبا بكر و غيره من أعلام المهاجرين و الأنصار. فكان على «عليه السلام» حينئذ بوصوله إلى الأمر- إن حدث برسول الله صلى الله عليه وآله» حدث- أو ثق. و تغلب على ظنه: أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكليه، فيأخذه صفوا عفوا، و تتم له البيعه، فلا يتهايا فسحها لو رام ضد منازعته عليها..

فكان من عود أبا بكر من جيش أسامه- بإرسالها إليه، و إعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت- ما كان، و من حديث الصلاة بالناس ما عرف.

فنسب على «عليه السلام» إلى عائشه: أنها أمرت بلالا- مولى أبيها- حسب زعمهم- أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول الله- كما روى- قال: ليصل بهم أحدهم، و لم يعين. و كانت صلاه الصبح؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و هو في آخر رمق، يتهاى بين على و الفضل بن العباس، حتى قام في المحراب- كما ورد في الخبر- ثم دخل، فمات ارتفاع الضحى.

فجعل يوم صلاته حجه في صرف الأمر إليه، و قال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة.

و لم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله عنهما، بل لمحافظة على الصلاة مهما أمكن.. فبويع على هذه النكته التي اتهمها على «عليه السلام» على أنها ابتدأت منها.

و كان على «عليه السلام» يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا، و يقول:

إنه لم يقل «صلى الله عليه وآله»: إنكن لصويجات يوسف إلا إنكاراً لهذه الحال، و غضباً منها، لأنها و حفصه تبادرتا إلى تعيين أبيهما، و أنه استدركها بخروجه، و صرفه عن المحراب، فلم يجد ذلك و لا أثر. مع قوه الداعى الذى كان يدعو إلى أبى بكر، و يمهد له قاعده الأمر، و تقرر حاله فى نفوس الناس، و من اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين و الأنصار..

فقلت له «رحمه الله»: أفتقول أنت: إن عائشه عينت أباهاً للصلاه، و رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يعينه؟!

فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، و لكن علياً كان يقوله، و تكليفى غير تكليفه. كان حاضراً، و لم أكن حاضراً.. الخ» (١).

و نقول:

و نلاحظ: أن الفقره الأخيره أظهرت: أن المعتزلى فاجأ أستاذه اللمعانى بسؤاله، و ربما يكون قد أخافه، فاضطر إلى أن يميز نفسه عن على «عليه السلام» فى هذا الأمر، مع إلماحه إلى أن علياً «عليه السلام» هو الذى يعيش الحدث، و يعرف تفاصيله، فقد كان على حاضراً، و لم يكن اللمعانى حاضراً!!

و نحن تكفيننا شهاده على «عليه السلام» حول هذا الأمر، فقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «على مع الحق و الحق مع على، يدور معه

ص: ٣٥١

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٦-١٩٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٩.

كيفما دار» أو نحو ذلك (١).

سادسا: إن عليا «عليه السلام» لم يزل يعلن سخطه و إدانته لأبى بكر فى اغتصابه الخلافة منه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله». فكيف يستدل لصحة خلافه أبى بكر، ثم ينكر عليه أخذها منه؟!

سابعا: بالنسبة لمناداه أبى بكر فى الناس ليقيله الناس البيعه نقول: إن فيه مغالطه ظاهره، فإن المطلوب هو أن يقيلهم هو بيعتهم له، و ليس العكس.

ص: ٣٥٢

١- (١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٤ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ١٦٦ و كنوز الحقائق للمناوى ص ٦٥ و ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٢٠ و راجع: كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل ص ٣٦ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و راجع نزل الأبرار ص ٥٦ و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ج ١٨ ص ٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٩.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥٣

الفصل الثاني: علم..و قضاء ٥-٢٢

الفصل الثالث: بذل على عليه السلام و الإمامه ٢٣-٧٠

الفصل الرابع: على عليه السلام فى كلام الرسول صلى الله عليه و آله ٧١-٣٦

الفصل الخامس: على عليه السلام فى سورة هل أتى ٩٧-١٢٦

الفصل السادس: آيه التطهير..و حديث الكساء ١٢٧-١٦٢

الفصل السابع: الاسم الأكبر..و أدعيه على عليه السلام ١٦٣-١٩٤

الفصل الثامن: حديث الطير ١٩٥-٢٥٠

الفصل التاسع: من أحاديث الإمامه ٢٥١-٢٧٤

الفصل العاشر: أحقاد..و آثار ٢٧٥-٢٩٢

الباب الثالث عشر: المرض..و الوفاء..

الفصل الأول: وصايا النبي صلى الله عليه و آله فى مرض الوفاء ٢٩٥-٣١٨

الفصل الثاني: جيش أسامه و الكتاب الذى لم يكتب ٣١٩-٣٥٢

الفهارس: ٣٥٣-٣٦٦

ص: ٣٥٥

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الثانى: علم..و قضاء..

قضاء على..و قضاء الشيخين: ٧

القرعه لكل أمر مشكل: ١١

حدث فى الجاهلىه و قضاء فى الإسلام: ١٢

القارصه و القامصه و الواقصه: ١٤

الرسول صلّى الله عليه و آله يمتحن أصحابه: ١٧

قولوا الآن: ١٨

وارث علمى، و المبين لأمتى: ١٨

لماذا يمتحنهم؟! : ١٩

ليهنك الحكمه و العلم: ٢٠

الفصل الثالث: بذل على عليه السلام و الإمامه..

و يؤثرون على أنفسهم: ٢٥

النبي صلّى الله عليه و آله فى ضيافه على عليه السلام: ٣٩

صدقات عليه السلام على و صدقات غيره: ٤٠

ص: ٣٥٧

يبع درعه ليطعم المقداد: ٤٤

رجال لا تلهيهم تجاره: ٤٦

ثلاث مئة دينار لماذا؟: ٤٨

هل هذا تدخل إلهي؟! : ٥٠

الدينار المرهون عند الجزار: ٥١

قبول الصدقات و تركيه العمل: ٥٨

سوره الليل نزلت في على عليه السلام: ٥٩

سوره الليل في من نزلت؟! : ٦٥

الفصل الرابع: على عليه السلام في كلام الرسول صلى الله عليه و آله..

بحق على اغفر للمذنبين: ٧٣

النبي شجره، و على فرعها: ٧٦

تكذيب سلمان بحضرة النبي صلى الله عليه و آله: ٨٠

رسول الله يخبر عليا بما يكون: ٨٤

آيه حب أهل البيت حب على عليه السلام: ٨٦

أبو ذر و حديث الرحي: ٨٨

رابع الخلفاء كيف؟ و لماذا؟: ٩٠

الفصل الخامس: على عليه السلام في سوره هل أتى..

سوره هل أتى: ٩٩

تشكيكات واهيه: ١٠٥

ص: ٣٥٨

هل يحتمل هذا الجوع؟! ١٠٨:

الآيه عامه.. و الرفضه يكذبون: ١٠٩

هل تجوز الصدقه بهذا المقدار؟! ١١٠:

مسكيننا و يتيما و أسيرا: ١١٢

١- تنوين التنكير لماذا؟! ١١٢:

٢- توافق الترتيب البيانى مع الواقع الخارجى: ١١٣

٣- حالتان تصاعدتان تتعاكسان: ١١٤

٤- المسكين.. و الباذلون فى اليوم الأول: ١١٥

٥- اليتيم و الباذلون فى اليوم الثانى: ١١٧

٦- الأسير.. و الباذلون: فى اليوم الثالث: ١٢٠

٧- السائلون.. هل هم مسلمون؟! ١٢٣:

٨- الترتيب هنا عكسه فى آيات أخرى: ١٢٤

٩- الإكرام أم الإطعام؟! ١٢٥:

١٠- قصه الإطعام.. و هدف السوره: ١٢٦

الفصل السادس: آيه التطهير.. و حديث الكساء..

حديث الكساء: ١٢٩

لمحات ضروريه: ١٣٥

أهل البيت: ١٣٥

أهل الرجل: ١٣٨

ص: ٣٥٩

أهل البيت فى اللغة: ١٣٩

آيات سورة الأحزاب: ١٤٠

الإرادة بماذا تعلقت؟! ١٤٤

الأولوية القطعية و مفهوم الموافقة: ١٤٨

التوضيح بالمثل: ١٤٨

الإرادة التشريعية: ١٥٣

الإرادة التشريعية أولى و أدل: ١٥٣

الخبر الصادق و الشهادة الإلهية: ١٥٥

طريقان آخران: الإلتفات و الاعتراض: ١٥٦

١- الإلتفات: ١٥٦

٢- الاعتراض: ١٥٧

مخالفة السياق لأجل القرينه: ١٥٨

موقع الإرادة التكوينية: ١٥٩

الإرادة التكوينية لا تنافى الإختيار: ١٥٩

خلاصه و بيان: ١٦١

الفصل السابع: الاسم الأكبر.. و أدعيه على عليه السلام..

أعرابى يدعو بالإسم الأكبر: ١٦٥

هذا فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله: ١٧٢

الاسم الأكبر: ١٧٢

ص: ٣٦٠

بحق محمد و آل محمد عليك: ١٧٤

على عليه السلام يقول: استجاب الله للأعرابي: ١٧٥

موعدنا المدينة: ١٧٦

الحسين بن علي عليه السلام بين الصبيان: ١٧٦

من أبوك؟! من أمك?!: ١٧٧

هل تعدت الزهراء عليها السلام الحدود؟!: ١٧٨

من يقرض المملئ الوفي: ١٧٩

المثال واحد و الثياب مختلفه: ١٧٩

يسأل الأعرابي غرضه من الشراء: ١٨٠

أدعيه على عليه السلام: ١٨٠

الأول: أبو الدرداء من حزب معاويه: ١٨٣

الثاني: إنكار فضائل على عليه السلام: ١٨٥

الثالث: ذنوب على عليه السلام: ١٨٥

لفت نظر: ١٩٣

الفصل الثامن: حديث الطير..

حديث الطير فى النصوص: ١٩٧

رواه حديث الطير: ٢٠٦

ما ذكره صاحب العباة: ٢٠٩

المؤلفات فى طرق حديث الطير: ٢١٠

ص: ٣٦١

بين الحاكم و الذهبى: ٢١١

لا قيمه لهملجات ابن تيميه: ٢١٦

حدث واحد أم أحداث!؟: ٢١٧

حديث الطير عن جابر: ٢٢٢

على أفضل الخلق عليه السلام: ٢٢٣

المراد بحب الله لعلى عليه السلام: ٢٢٤

الخلافه للأفضل: ٢٢٥

تقديم المفضول على الفاضل: ٢٢٥

شك على عليه السلام فى كلام عائشه: ٢٢٦

عائشه تحقد على على عليه السلام: ٢٢٧

التنسيق الأمنى: ٢٢٨

النبي صلى الله عليه و آله يردّ أبا بكر و عمر: ٢٢٩

اللهم اجعله أبى: ٢٣١

أمنيات عائشه و حفصه: ٢٣٢

أبو بكر لم يكن معروفا بالفضل: ٢٣٤

فشل السياق على الإمتيازات!!: ٢٣٤

حب الرجل لقومه: ٢٣٧

دلالات أخرى فى حديث الطير: ٢٤٣

لا أهميه لأكل الطير: ٢٤٦

ألا يعرف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ؟! ٢٤٦

حديث الطير لا ينافى النبوه: ٢٤٧

حديث الطير و عموم الأفضليه: ٢٤٨

الفصل التاسع: من أحاديث الإمامه..

النداء بالولايه بعد الغدير: ٢٥٣

إخراج الإمامه عن دائره الإختيار: ٢٥٧

أولئك هم خير البريه: ٢٦٢

ألف حديث فى جلسه واحده: ٢٦٧

أم سلمه تشهد لعلى عليه السلام: ٢٧٠

الفصل العاشر: أحقاد.. و آثار..

الحديقه.. تذكّر بالضغائن: ٢٧٧

ما أحسن هذه الحديقه!!: ٢٧٩

الحسن من نعيم الجنه: ٢٨٠

ما الذى أبكاك يا رسول الله؟!: ٢٨٠

ضغائن تبدو بعد وفاه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٨٢

ما يهّم عليا عليه السلام: ٢٨٢

آيه اللعن: ٢٨٣

مبغض على عليه السلام ردىء الولاده: ٢٨٣

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يشهر عليا عليه السلام: ٢٨٥

ص: ٣٦٣

إمتحان الأولاد بحب على عليه السلام: ٢٨٨

اختبار المولود: ٢٩٠

هذا المعيار حساس: ٢٩١

الحادثه فى خير: ٢٩٢

الباب الثالث عشر: المرض.. و الوفاه..

الفصل الأول: وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله فى مرض الوفاه..

إبعثى بها إلى على عليه السلام: ٢٩٧

وصيه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٩٨

درع و سيف و بغله الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٣٠١

وصايا النبي صَلَّى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ٣٠٩

الوصيه حين الإحتضار: ٣١٤

هل أغمى على النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٣١٥

النبي صَلَّى الله عليه و آله بعد موته: ٣١٥

على عليه السلام الوصى و الإمام: ٣١٧

على عليه السلام يقضى الدين، و ينجز العداه: ٣١٨

الفصل الثانى: جيش أسامه و الكتاب الذى لم يكتب..

تجهيز جيش أسامه: ٣٢١

على عليه السلام ليس فى جيش أسامه: ٣٢٢

ص: ٣٦٤

لماذا جيش أسامه؟! ٣٢٤

رزيه يوم الخميس: ٣٢٥

ما أشبه الليله بالبارحه: ٣٣٢

تشابه آخر بين الحديثين: ٣٣٣

ما الذى أراد صلى الله عليه و آله أن يكتبه؟! ٣٣٤

نصوص تدل على مضمون الكتاب: ٣٣٥

لعله أراد استخلاف أبى بكر: ٣٣٨

صلاه أبى بكر بالناس: ٣٤٢

على عليه السلام يروى و يستدل: ٣٤٥

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٥٥

٢- الفهرس التفصيلى ٣٥٧

ص: ٣٦٥

المجلد ٩

اشاره

ص: ١

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب الثالث عشر: المرض..و الوفاه..

الفصل الثالث

اشاره

أين مات النبى صلى الله عليه و آله..و كيف غسل؟!

ص: ٥

على عليه السلام فى مرض النبى صلى الله عليه وآله

قال سلمان الفارسى: دخلت عليه (أى على النبى «صلى الله عليه وآله») صبيحه قبل اليوم الذى مات فيه، فقال لى: يا سلمان، ألا تسأل عما كابدته الليله من الألم و السهر، أنا و على؟!!

فقلت: يا رسول الله، أما أسهر ليله معك بدله؟!!

فقال: لا، هو أحق بذلك منك (١).

و نقول:

إن من الواضح: أن الأ-حقية التى قررها «صلى الله عليه وآله» لم تكن من جهه القرابه، فإن كون على «عليه السلام» ابن عم النبى «صلى الله عليه وآله» لا- يوجب ثبوت حق له سوى ما يفرضه تشريع صله الرحم، و السهر و التعب على ابن العم ليس من حقوق الشخص التى تعطى له، بل هو من الواجبات عليه، أو المستحبات له..

ص: ٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٧ و ٢٦٦ على الترتيب، و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٢٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٣.

فلا بد أن يكون لهذه الأحقيه معنى آخر، ولعل هذا المعنى هو: أنه «عليه السلام» يفرح و يلتذ بمكابده الألم و السهر على صحه النبي «صلى الله عليه و آله»، و الكون بقربه. و كونه من ذوى رحمه، يجعل من حقه عليه أن يمنحه الفرصه لنيل هذه اللذه، و هذا القرب..

أو أنه أحق من سلمان بالسهر على النبي «صلى الله عليه و آله»، من حيث إنه من النبي «صلى الله عليه و آله»، و النبي منه. أو من حيث إن له «عليه السلام» مقام الوصايه و الإمامه للنبوّه الخاتمته، و الوصى و الإمام أولى بالنبي من كل أحد.

أو على القاعده التى وردت فى كلام على الأكبر «عليه السلام» فى كربلاء حيث يقول:

أنا على بن الحسين بن على

نحن و بيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

أضرب بالسيف أحامى عن أبى

ضرب غلام هاشمى علوى (١)

ص: ٨

١- ١) الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٠٦ و راجع: إعلام الورى ص ١٤٥ و مثير الأخران (ط المطبعه الحيدريه) ص ٥١ و المزار لابن المشهدى ص ٤٨٧ و لواعج الأشجان ص ١٧٠ و إقبال الأعمال ج ٣ ص ٧٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ٤٣ و ٤٥ و ٦٥ ص ٦٥ و ج ٩٨ ص ٢٦٩ و العوالم، (قسم الإمام الحسين «عليه السلام») للبحرانى ص ١٧٠ و ٢٨٦ و ٣٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٤٩٥ و سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى -

فإن أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و مهبط الوحى، و مختلف الملائكه أولى بالنبى «صلى الله عليه و آله» من غيرهم، إذا كانوا قد استفادوا من هذه العناصر على النحو الأتم و الأكمل، و الأفضل و الأمثل..

على عليه السلام يدخل ملك الموت على الرسول صلى الله عليه و آله

عن أبى جعفر «عليه السلام» قال: لما حضرت النبى «صلى الله عليه و آله» الوفاه استأذن عليه رجل، فخرج إليه على «عليه السلام»، فقال: ما حاجتك؟

قال: أردت الدخول إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال على «عليه السلام»: لست تصل إليه، فما حاجتك؟!

فقال الرجل: إنه لا بد من الدخول عليه.

فدخل على «عليه السلام»، فاستأذن النبى «صلى الله عليه و آله»، فأذن له.

فدخل و جلس عند رأس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم قال: يا نبى الله، إني رسول الله إليك.

قال: و أى رسل الله أنت؟!

قال: أنا ملك الموت، أرسلنى إليك يخيرك بين لقاءه و الرجوع إلى الدنيا.

فقال له النبى «صلى الله عليه و آله»: فأمهلى حتى ينزل جبرئيل

(١)

ص ٣٠ و مقاتل الطالبيين ص ٧٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٥٣.

ص: ٩

و نزل جبرئيل، فقال: يا رسول الله، الآخِرهُ خَيْرُ لَكَ مِنَ الْأُولَى، و لسوف يعطيك ربك فترضى. لقاء الله خير لك.

فقال «عليه السلام»: لقاء ربي خير لي، فامض لما أمرت به.

فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتى أخرج إلى ربي و أهبط.

قال ملك الموت «عليه السلام»: لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل: يا محمد، هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتي فيها (١).

و نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» قال لملك الموت لجبرئيل بمجرد أن خرج إليه: ما حاجتك؟! و لم يبادر لإخباره بعدم إمكان الوصول إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ لعل له حاجه يمكن قضاؤها بدون وصوله إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم لما لم يذكر له حاجه سوى الدخول على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أخبره أن الدخول غير ممكن، و لكنه شفع كلامه بسؤاله عن حاجته مره أخرى، لعل بالإمكان قضاؤها له أيضا.

٢- و حين حتم ذلك الشخص الذى هو بصوره رجل -دخوله على

ص: ١٠

رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يغضب أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولم يواجهه بالصد الحاسم.. ولم يتخذ هو أى قرار فى هذا الأمر.. رغم أن الرجل لم يبين وجه إصراره على الدخول..

و لو أن شخصا آخر واجه هذه الحالة فربما- بل ذلك هو الأرجح- كان قد تعامل مع ذلك الرجل بحزم و عزم، و أغلق الباب فى وجهه..

٣- إنه «عليه السلام» تقدم خطوه أخرى فى إنصاف ذلك الرجل، فدخل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و استأذن له النبى «صلى الله عليه وآله»، فأذن له..

٤- لم تذكر الروايه: إن كان «عليه السلام» قد أخبر النبى «صلى الله عليه وآله» بحقيقه ما جرى، بل اكتفت بذكر الإستئذان..

٥- إن نفس الموقع الذى اختاره ذلك الملك لجلوسه قد تضمن إشاره إلى أنه لم يكن رجلا عاديا، بل كان له شأن خاص يخوله هذا التصرف الخاص جدا.

٦- تضمنت هذه الروايه ما دل على أن ملك الموت قد عامل رسول الله «صلى الله عليه وآله» معاملة خاصه، حين استأذن عليه، و هو لا يستأذن على أحد من الناس..

و حين خيره بين لقاء الله، و بين الرجوع إلى الدنيا.. و هذه كرامه لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧- إن التعبير بال«الرجوع إلى الدنيا»، و بكلمه «لقاء الله»، و إن كانا قد تضمننا إشاره إلى ترجيح هذا اللقاء، و عدم الرضا بالرجوع.. و لكن

رسول الله «صلى الله عليه و آله» يريد أن لا يبادر إلى شيء قبل أن يطمئن إلى أنه لم تعد هناك مهمات له في هذه الدنيا، فإن ملك الموت إنما يعمل وفق وظيفته، و تكليف عام صادر إليه من رب العزه.

فلعل الله تعالى أراد أن يعلم نبيه بقرب أجله بهذا النحو المتضمن للتكريم و التعظيم، ثم يؤجل ذلك إلى حين إنجاز بعض المهمات. مع أن ملك الموت لم يتصرف بنحو يدل على حضور أجله «صلى الله عليه و آله» بصورة حتميه.. فكان لا بد من السؤال بواسطة جبرئيل «عليه السلام»..

النبى صلى الله عليه و آله مات فى بيت الزهراء عليها السلام

و روى الصدوق روايه مفصله عن ابن عباس جاء فيها: «فخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و صلى بالناس، و خفف الصلاة، ثم قال:

ادعوا لى على بن أبى طالب، و أسامه بن زيد، فجاءه (لعل الصحيح:

فجاءه) فوضع يده على عاتق على، و الأخرى على أسامه، ثم قال: إنطلقا إلى فاطمه، فجاء به حتى وضع رأسه فى حجرها، فإذا الحسن و الحسين. ثم ذكر حديث وفاته هناك» (1)، و ستأتى الإشارة إلى دفنه فى بيت فاطمه أيضا إن شاء الله تعالى..

ص: ١٢:

١ - ١) راجع: أمالى الشيخ الصدوق (ط النجف سنه ١٣٩١ هـ) المجلس الثانى و التسعون ص ٥٦٩ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٧٣٥ و روضه الواعظين ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٩ و مجمع النورين للمرندى ص ٧٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٩ ص ١٤٦.

غير أننا نقول:

إن ذكر أسامه بن زيد في هذه الروايه موضع ريب، فإن أسامه كان مكلفا بالمسير بالصحابه إلى الغزو، و هو موجود في المعسكر الذى كان يجمع الناس فيه، و يتهيأ لمغادره المدينه. إلا إن كان انتقاله إلى بيت الزهراء «عليها السلام» قد حصل قبل تجهيزه أسامه في ذلك الجيش.

و لعل السبب في إطلاق أمثال هذه الدعاوى هو التوطئه و التمهيد لا دعاء أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى عدل عن تجهيز جيش أسامه، و لذلك أحضره ليضع يده على عاتقه.

النبي صلى الله عليه و آله مات على صدر على عليه السلام

و تقدم: أن روح رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاضت و على «عليه السلام» مسنده إلى صدره، فلاحظ ما يلي:

١- إن عليا «عليه السلام» يقول: «فلقد و سدتك في ملحوده قبرك، و فاضت بين سحرى و صدرى نفسك، إنا لله و إنا إليه راجعون» (١).

ص: ١٣

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٢ و ج ٤٣ ص ١٩٣ و المراجعات ص ٣٣٠ و الكافى ج ١ ص ٤٥٩ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٢ ص ٢١٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٧٤ و دلائل الإمامه للطبرى ص ١٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٨١ و ج ٢٥ ص ٥٥١ و ج ٣٣ ص ٣٨٥.

٢- وقال «عليه السلام»: «إن آخر ما قال النبي: الصلاة، الصلاة، إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان واضعا رأسه في حجرى، فلم يزل يقول:

الصلاة، الصلاة، حتى قبض» (١).

٣- وقال «عليه السلام» أيضا: «و لقد قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لعلى صدرى» (٢).

٤- وفي خطبه له «عليه السلام» قال: «..و لقد قبض النبي «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لفى حجرى، و لقد وليت غسله بيدي، تقلبه الملائكة المقربون معى» (٣).

ص: ١٤

١- ١) خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٥١ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٩٧.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٧٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و ج ٣٤ ص ١٠٩ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٢٢ و المراجعات ص ٣٣٠ و خاتمه المستدرک ج ٣ ص ٩٤ و عيون الحكم و المواعظ ص ٥٠٧ و الأنوار البهيه ص ٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ١١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٦.

٣- ٣) الأمالى للمفيد ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٦٤ و ٥٩٥ و ج ٣٤ ص ١٤٧ و ج ٧٤ ص ٣٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ١١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٨١ و ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٥ و وقعه صفين للمنقرى-

٥- روى ابن سعد بسنده إلى الشعبي، قال: «توفى رسول الله صلى الله عليه وآله»، و رأسه فى حجر على» و مثله عن أبى رافع (١).

و ذلك يدل على عدم صحه ما روى عن عائشه، من أنها قالت:

«إن من أنعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وآله» توفى فى بيتى، و بين سحرى و نحرى» (٢).

(٣)

-ص ٢٢٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٥٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٨٥ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٧ ص ٨٦ و ج ٩ ص ١٣٦ و ج ١١ ص ٢٨٦ و نهج السعاده ج ٢ ص ١٧٢.

ص: ١٥

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦٣ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٦ و ٧١ و المراجعات ص ٣٢٩ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣ و راجع: علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٩.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٢٨ ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد. و راجع: المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٢٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٥ و ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٦ و ٧ و فتح البارى (المقدمه) ص ٣٧٠ و ج ٨ ص ١٠٦ و ج ١٠ ص ٤٩٢ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و ج ٢٢ ص ٢٢١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٢٩ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ و ج ١٦ ص ٥٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد-

ج-٢ ص ٢٣٤ و ٢٦١ و العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٠٧ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٤٩ و الثقات ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٣١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩ و ج ٧ ص ٤٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٠ و ٢٨٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥ و ٥٣٣ و السيره الحليه(ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٠.

ص: ١٦

١ - ١) بين حاقتى و ذاقتى: و هو ما بين اللحين، و يقال:الحاقنه ما سفل من البطن (الصحاح للجوهري ج ٥ ص ٢١٠٣). الحاقنه:أسفل من الذقن، و الذاقنه طرف الحلقوم. و السحر الصدر، و النحر محل الذبح، و المراد:أنه عليه الصلاه و السلام توفى و رأسه بين حنكها و صدرها (شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٥٥).

٢ - ٢) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ و مسند أحمد ج ٦ ص ٦٤ و ٧٧ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ و سنن النسائى ج ٤ ص ٧ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و ج ١١ ص ٣١٢ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٥ و ٦٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٠٢ و ج ٤ ص ٢٦٠ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٥٥ و نصب الرايه ج ١ ص ٥٩ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٣٣ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٥٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧١ و راجع:المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٠٥.

و فى روايه: «و جمع الله بين ريقى و ريقه عند موته» (١).

و فى روايه: «دخل على عبد الرحمن و بيده السواك، و أنا مسنده رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى صدرى، فرأيته ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه، أى نعم، فقصمته ثم مضغته و نفضته، فأخذه، فاستن به أحسن ما كان مستنًا (٢).

غير أننا قلنا:

ص: ١٧:

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٢٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٨ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٥ و ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٧ و عمد القارى ج ١٥ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ و ٩٨٩ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و ج ١٦ ص ٥٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و عمد القارى ج ١٨ ص ٧٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥.

إن ذلك غير صحيح..

و الصحيح هو: أنه «صلى الله عليه و آله» مات على صدر على «عليه السلام». و الروايه الأخيره لا تدل على أنها قد أسندته إلى صدرها حين موته..

و الصحيح أيضا: أنه دفن فى بيت ابنته فاطمه الزهراء «عليها السلام» لا فى بيت عائشه.. و سيأتى بيان ذلك.

يغسل كل نبى وصيه

و عن عبد الله بن مسعود: قال: قلت للنبي «صلى الله عليه و آله»: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟!

فقال: يغسل كل نبى وصيه.

قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟!

قال: على بن أبى طالب.

فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟!

قال: ثلاثين سنه الخ.. (١).

و فى روايه أخرى: قال جبريل: يا محمد، قل لعلى «عليه السلام»: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك، فإن هذه السنه، لا يغسل الأنبياء غير

ص: ١٨

١ - ١) بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٧ و ١٨ و ٣٦٧ و ج ٢٢ ص ٥١٢ و ج ٣٢ ص ٢٨٠ و إكمال الدين ص ١٧ و ١٨ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٤٢٨.

الأوصياء، وإنما يغسل كل نبي وصيه من بعده (١).

على عليه السلام يطرد الشيطان

عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مره، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» فستر بثوب، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» خلف الثوب، و«عليه السلام» عند طرف ثوبه وقد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه علي «عليه السلام».

قال: والناس على الباب وفي المسجد، ينتحبون ويبيكون، وإذا سمعنا صوتا في البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفنوه ولا تغسلوه.

قال: فرأيت عليا «عليه السلام» حين رفع رأسه فزعا، فقال: احسأ عدو الله، فإنه أمرني بغسله، وكفنه ودفنه، وذاك سنه.

قال: ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمه: يا علي بن أبي طالب، استر عوره نبيك، ولا تنزع القميص (٢).

ص: ١٩

١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٤.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ و (ط دار الكتب الإسلامية-طهران) ج ١ ص ٤٦٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٦٨ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٧٢.

و نقول:

إن إبليس و شياطينه لا- بد أن يهتبلوا فرصه حيره الناس، و قلقهم فى هذه اللحظات الحرجه، التى لا- يعرفون ما يكون مصيرهم بعدها، فيبادرون إلى إلقاء الشبهات أمام ضعفاء العقل و الإيمان، و قاصرى المعرفة بالدين و أحكامه، و ذلك بتمهيد الجو و فتح الباب للتلاعب بهم..

و كانت الوسيله التى اختارها الشيطان لذلك فى لحظه موت الرسول «صلى الله عليه و آله» هو هذا النداء الذى إن استجاب له المسلمون، و اعتبروه نداء من الملائكه، فسيفتح الباب أمام الأبالسه لمواصله أمثال هذا النداء، و التدخل فى كل كبيره و صغيره بعد ذلك بنحو يبلبل الأفكار، و يحرف الأمور عن مسارها.. و لا تبقى ضابطه يعرف بها نداء الملك من نداء الشيطان.

و ربما يبدأ الخلاف و الإختلاف من نفس هذه النقطه، و هى تغسيل النبى «صلى الله عليه و آله»، إذ لو أصر على «عليه السلام» على تغسيه، فسيكون هناك من يتهمه بأن هذا مجرد اجتهاد منه، و لعله أخطأ فيه..

و لكن وصيه النبى «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام» بأن يتولى هو تغسيه مكنت عليا «عليه السلام» من إزاله الشبهه، و رد كيد الشيطان، و إبعاد و سوساته، و قطعت عليه طريق العوده إلى أسلوب النداء فى باقى الموارد.. إذ أصبح كل نداء يسمع بعد ذلك موضع ريب و شك و حذر من كل أحد، و الشيطان يريد أن يستفيد من غفله الناس و من بساطتهم..

ص : ٢٠

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء.

و روى ابن سعد عن علي، و أبو داود و مسدد، و أبو نعيم و ابن حبان، و الحاكم و البيهقي، و صححه الذهبي، عن عائشه قالت: لما أرادوا غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندرى كيف نصنع، أنجرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله و عليه ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحيه البيت لا يدرون من هو: أن غسلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» و عليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و عليه قميصه، فغسلوه، يفاض عليه الماء و السدر فوق القميص، و يدلكونه بالقميص دون أيديهم.

[فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه] (١).

ص: ٢١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ عن أبي داود ج ٢ ص ٢١٤ و قال في هامشه: أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٥٩ و البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٤٢ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ص ٢١ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٣٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ -

و عن علي «عليه السلام» قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» أغلقنا الباب دون الناس جميعا، فنادت الأنصار: نحن أخواله، و مكاننا من الإسلام مكاننا.

و نادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنائزهم من غيرهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه إلا من دعى (١).

و عن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» و ليس في البيت إلا أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، و علي بن أبي طالب، و الفضل بن عباس، و قثم بن عباس، و أسامه بن زيد بن حارثه، و صالح مولاه.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، و هو أوس بن خولى

(١)

-ص ٤٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٩ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣.

ص: ٢٢

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و قال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٧.

الأنصاري، أحد بني عوف بن الخزرج، وكان بدرية علي بن أبي طالب، فقال: يا علي، ننشذك الله و حظنا من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال له علي «عليه السلام»: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يل من غسله شيئا، فأسنده علي إلى صدره، و عليه قميصه، و كان العباس، و الفضل، و قثم يقبلونه مع علي، و كان أسامه بن زيد، و صالح مولاة يصبان الماء، و جعل علي يغسله، و لم ير من رسول الله «صلى الله عليه و آله» شيئا مما يرى من الميت، و هو يقول: بأبي و أمي ما أطيبك حيا و ميتا، حتى إذا فرغوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله» و كان يغسل بالماء و السدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت (١).

و نقول:

إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلي:

أولا: قولهم: إن الناس أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد بيعه أبي بكر لا يصح لما يلي:

ألف: إن عليا «عليه السلام» فقط هو الذي جهز النبي «صلى الله عليه و آله» و انتهى من دفنه قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، فإنه بعد أن

ص: ٢٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن أحمد، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢.

سوى القبر الشريف اتكأ على مسحاته، وقال: ما فعل أهل السقيفه (١).

ب: إن التجهيز و الدفن لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين، فلما ذا أبقوه بلا دفن إلى ما بعد البيعه لأبى بكر، أى إلى يوم الثلاثاء؟!

ج: إن عليا و بنى هاشم لم يحضروا إجتماع السقيفه، كما أن الناس قد تركوا جهاز النبى «صلى الله عليه و آله» و دفنه لأهله..

ثانيا: لما ذا تأسفت عائشه على عدم تولى نساء النبى «صلى الله عليه و آله» تغسيه؟!

هل وجدت عليا «عليه السلام» قَصْر فى القيام بالواجب؟!

أم أنها كانت تريد حرمان على «عليه السلام» من هذا الفضل؟! لتختص به لنفسها دونه؟!

أم أنها أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ابنته، فأرادت أن تستبد برسول الله «صلى الله عليه و آله» دونها..

و إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد أوصى عليا بتغسيه، فهل يمكن مخالفه وصيته؟! و هل يمكنها على «عليه السلام» من ذلك؟!

ثالثا: إن إشراك أوس بن خولى الأنصارى عن الأنصار، قد أخرج المهاجرين الذين كانوا منهمكين يابتزاز الخلافه من صاحبها الشرعى، فلم يحضر أحد منهم شيئا من تجهيز الرسول و دفنه، فحاولوا تخفيف و هج هذه المشاركه للأنصار بشخص أوس هذا، فادعوا أنه حضر غسل النبى «صلى

ص: ٢٤

اللّٰه عليه وآله» ولم يشارك بشىء..

مع أن الحقيقة هي: أن أوس بن خولى قد شارك فى حمل رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه وآله» إلى قبره، ثم تناوله منه على «عليه السلام» كما سيأتى إن شاء اللّٰه تعالى.

رابعاً: ما زعمته رواياتهم من اختلاف الصحابه فى تجريد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه وآله» للغسل و عدمه و فى غير ذلك من أمور، لا يمكن قبوله، ما دام أن المتولى لذلك كله هو على «عليه السلام»، و سائر الصحابه كانوا مشغولين فى سقيفتهم.. و لم يكن على «عليه السلام» و هو باب مدينه علم النبى «صلى اللّٰه عليه وآله» يجهل ما يجب عليه ليحتاج إلى رأى غيره، و قد أبلغ النبى «صلى اللّٰه عليه وآله» جميع أحكام الشريعة لعلى أولاً، لأنه وصيه، و هو حافظ دينه، و بالتمسك به يحصل الأمن من الضلال..

فلا معنى للقول: بأن هذا الحكم قد علم من متكلم مجهول، فإنه يساق القول بأن الشريعة بقيت ناقصه، و أن ذلك المجهول هو الذى أتمها..

و من الذى يضمن أن لا يكون المتكلم المجهول شيطانا، كما حدث حين أمرهم بعدم تغسيل نبهم، حسبما تقدم؟!!

فإن قلت: أليس يقولون: إن جبرئيل هو الذى أمرهم أن يجرّدوا النبى «صلى اللّٰه عليه وآله» من قميصه للغسل؟!!

فإنه يقال: إن جبرئيل قد فعل ذلك ليؤيد فعل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فى مقابل طعن بعض الناس بصحة فعله، فصوب جبرائيل فعل

الوصى، و قطع الطريق على العابثين، و المفسدين.

خامسا: إن هذا النوم المفاجئ للصحابه، و سائر ما ذكرته عائشه يدخل فى دائره المعجزات التى تتوفر الدواعى على نقلها، فلما ذا تفردت عائشه بنقل ذلك دون سائر الصحابه الذين جرى عليهم ذلك.

مع أن المفروض هو: أن تكون عائشه بعيده عن مشاهدته ما جرى، لأنها تكون عند النساء.

سادسا: دعوى أن الأنصار قالوا: نحن أخواله، و نادى قريش نحن عصبته، و تدخل أبى بكر لحسم الأمور، لا تصح، لأن قريشا لم تحضر دفن النبى، و روى أن أبى بكر و عمر اعترضوا على على «عليه السلام» بأنه لم يشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فأجاب: إنه لم يرد أن يعرضهما للخطر، فإنه لم ير أحد عوره رسول الله «صلى الله عليه و آله» (أى جسده الذى يواريه قميصه) إلا أصيب بالعمى (١).

و قد قلنا: إنهم كانوا فى سقيفتهم يدبرون أمرهم.

على عليه السلام يغسل النبى صلى الله عليه و آله وحده

و بما أن عليا «عليه السلام» هو الذى غسل النبى «صلى الله عليه و آله».. و قد ذكرت الروايات تفاصيل ذلك..

ص: ٢٤

١- (١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٦٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ج ٤٠ ص ١٤٠ عنهما، و عن الإحتجاج.

و بما أننا قد جمعنا طائفه منها فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣، فقد آثرنا أن نورد هنا عين ما ذكرناه هناك، فى فصل: تغسيل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فنقول:

ادّعوا: أن العباس و ولديه الفضل و قثما كانوا يساعدون عليا «عليه السلام» فى تغسيل النبى «صلى الله عليه و آله» (١).

و كان أسامه بن زيد و شقران يصبان الماء (٢).

ص: ٢٧

١-١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و الثقات لابن حبان (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و الرياض النضرة (ط الخانجى بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و شفاء الغرام (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيره الرسول «صلى الله عليه و آله» لعبد الله بن عبد الله الحنبلى (ط المطبعه السلفيه بالقاهره) ص ٤٧٠ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٦٩٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤.

٢-٢) راجع المصادر فى الهامش السابق. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥٠٦ و ٥٠٨ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥.

و فى نص آخر: ذكر بدل شقران صالحا مولاهما، أى مولى على «عليه السلام» و أسامه (١).

و ذكر نص آخر: «أسامه بن زيد و قثم» (٢).

و فى نص آخر: «أسامه بن زيد، و أوس بن خوله» (٣).

و فى نص آخر أيضا: «و الفضل و قثم و أسامه و صالح، يصبون عليه» (٤).

و فى نص آخر: «و العباس يصب الماء» (٥).

ص: ٢٨

-
- ١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥.
- ٢- ٢) التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٦.
- ٣- ٣) شرح مسند أبى حنيفه ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨.
- ٤- ٤) أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و السيره النبويه ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨.
- ٥- ٥) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٩٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٣٩٧ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٩ و ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠-

و فى نص: «غسله على و العباس، و الفضل بن العباس، و صالح مولى رسول الله» (١).

و نص آخر يقول: «غسله على و العباس، و ابنه: الفضل و قثم» (٢).

و روايه اخرى تقول: «كان العباس و أسامه يناولان عليا الماء من وراء الستر» (٣).

و فى روايه اخرى: «غسله على» عليه السلام، يدخل يده تحت القميص،

(٥)

و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧ و المصنف لابن أبى شييه ج ٨ ص ٥٦٧.

ص: ٢٩

١-١) بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨.
٢-٢) الأئس الجليل (ط القاهره) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨ و ٥٠٩.
٣-٣) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٨٢ عن البيهقى، و مسند البزار، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤٣ و ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٠ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥١١.

و الفضل يمسك الثوب عنه، و الأنصاري يدخل الماء» (١).

و نقول:

إن ذلك كله موضع شك و ريب، و ذلك لما يلي:

١- روى عن الإمام الكاظم «عليه السلام» أنه قال: قال علي «عليه السلام»: غسلت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنا و وحدي و هو في قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا علي، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده، فغسله في قميصه (٢).

٢- و في حديث المناشده: هل فيكم أحد غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيري؟!

ص: ٣٠

١- ١) حياه الصحابه (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٨ و نهج السعاده للمحمودي ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.

٢- ٢) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للتراقي ج ٣ ص ١٥٠.

قالوا: اللهم لا.

قال: هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» مني.

قالوا: اللهم لا.

قال فأندكم الله: هل فيكم أحد نزل في حفره رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟!!

قالوا: اللهم لا (١).

٣- روى عن علي «عليه السلام» قوله: «إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوصى إليّ و قال: يا علي، لا يلى غسلى غيرك، أو لا يوارى عورتى غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتى غيرك تفقأت عيناه..

فقلت له: كيف؟! فكيف لى يتقليبك يا رسول الله.

فقال: إنك ستعان.

فو الله ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لى (٢).

٤- و عن علي «عليه السلام»: «أوصانى النبى «صلى الله عليه وآله» لا

ص: ٣١

١- (١) الأمالى للشيخ الطوسى ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٦٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و مصباح البلاغ (مستدرک نهج البلاغ) للميرجهانى ج ٣ ص ١٦٧.

يغسله غيرى، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه» (١).

٥- وحينما اعترض أبو بكر و عمر على أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه

ص: ٣٢:

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩-٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانيه بإسلامبول) ج ١ ص ٥٤ و نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٨٩ و ميزان الاعتدال (ط القاهره) ج ١ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤١٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٨٢ عن البيهقى و مسند البزار، و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٥ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و أخبار الدول (ط بغداد) ص ٩٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٧ ص ١٧٦ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٥٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و الضعفاء للعقيلي ج ٤ ص ١٣ و الخصائص للسيوطى (ط الهند) ج ٢ ص ٢٧٦ و عن المواهب اللدنيه (ط بولاق) ص ٣١١ و شرح مسند أبي حنيفه ص ٣٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨ و ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٧ و مشارق الأنوار للحمزاوى (ط الشريقيه بمصر) ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و البزار، و البيهقى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٠ عن مغلطاي، و الشفاء لعياض، و شامل الأصل و الفرع للأباضى الجزائرى ص ٢٧٨ و الإتحاف للزبيدي ج ١٠ ص ٣٠٣ و الأنوار المحمديه للنبهانى (ط الأدبيه ببيروت) ص ٥٩١ و فقه الرضا ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٤ عن الإبانه لابن بطه، و حواشى الشيروانى ج ٣ ص ١٠٠.

لم يشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رد عليهما بقوله: «أما ما ذكرتما أني لم أشهد كما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإنه قال: لا يرى عورتى أحد غيرك إلا ذهب بصره»، فلم أكن لأؤذيكما به.

و أما كبي عليه فإنه علمنى ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١).

٦- روى عن ابن عباس، و عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لأنى كنت أراه يستحى أن أراه حاسرا (٢).

٧- عن النبى «صلى الله عليه وآله» قال: يا على، تغسلنى، و لا يغسلنى غيرك، فيعمى بصره.

قال على «عليه السلام»: و لم يا رسول الله!؟

قال «صلى الله عليه وآله»: كذلك قال جبرئيل عن ربه: إنه لا يرى عورتى غيرك إلا عمى بصره.

إلى أن تقول الروايه: قلت: فمن يناولنى الماء!؟

ص: ٣٣

١ - ١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ٥٠٦ و ج ٤٠ ص ١٤٠ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و عن الإحتجاج.

٢ - ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عنه، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و ج ١٤ ص ٥٦٦ و ٥٧١ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٧١.

قال «صلى الله عليه وآله»: الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى شيء منى، فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتى، وهى حرام عليهم.

إلى أن قال «صلى الله عليه وآله»: وأحضر معك فاطمه، والحسن والحسين «عليهم السلام»، من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتى (١).

٨- ذكرت الروايات: أنه لما أراد «عليه السلام» غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه (٢) إشفاقاً عليه من العمى.

٩- وفى نص آخر: أن النبى «صلى الله عليه وآله» قال لعلى «عليه السلام»: «جبرئيل معك يعاونك، ويناولك الفضل الماء. وقل له: فليغطّ

ص: ٣٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف لابن طاووس ص ٤٢ و عن مصباح الأنوار ص ٢٧٠ و راجع: الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩٤.

٢- ٢) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٦٦ و ٢٠٠ و إعلام الورى ص ١٣٧ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ و ج ٧٨ ص ٣٠٧ و عن الإرشاد للمفيد ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و عن مناقب آل أبى طالب ص ٢٠٣-٢٠٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و ١٨١.

عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتى غيرك، إلا انفقت عيناه» (١).

فاتضح مما تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غسل في قميصه، و أن عليا «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس. و أن عليا «عليه السلام» هو الذى غسل النبي «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب.

و أنه لم ير عوره رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و اتضح أيضا: أن ما زعموه من أن العباس و ابنه كانوا يساعدون عليا «عليه السلام» فى قلب النبي «صلى الله عليه وآله» غير ظاهر، و لا سيما مع وجود روايات تقول: إن الملائكة هى التى كانت تساعد عليا «عليه السلام» على تغسيله «صلى الله عليه وآله»، و تقلبه له.

يضاف إلى ذلك: اختلاف الروايات فى المهمات التى أوكلت إلى هؤلاء الأشخاص، فهل كان الفضل يساعد عليا «عليه السلام» فى قلب النبي «صلى الله عليه وآله»؟

أم أنه كان يناوله الماء من وراء الستر و هو معصوب العينين؟

أم أنه كان يمسك الثوب عنه؟

و هل شارك العباس فى تغسيله؟

ص: ٣٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٣٦ و ٥٤٤ و راجع ص ٥٠٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (بتحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٨ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و (نشر دار الثقافة-قم) ص ٦٦٠ و كفايه الأثر ص ٣٠٤ و (ط سنه ١٤٠١هـ) ص ١٢٥ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٩.

أم فى صب الماء؟

و هل كان أسامه يصب الماء؟

أم كان يناوله عليا«عليه السلام»؟ أأ

رؤيه عوره النبي صلى الله عليه و آله

ورد فى الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤيه جسد النبي«صلى الله عليه و آله»إلا على«عليه السلام»،و منها:

ألف:عن جابر:أنه«صلى الله عليه و آله»قال:لا يحل لرجل أن يرى مجردى إلا على (١).

ب:عن السائب بن يزيد أنه«صلى الله عليه و آله»قال:لا يحل لمسلم يرى مجردى(أو عورتى)إلا على (٢).

ج:و فى نص آخر:فكان العباس و أسامه يناولان الماء من وراء الستر

ص: ٣٦

١- ١) مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٩٤ و العمده لابن البطريق ص ٢٩٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٧ ص ٣٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٣٤.

٢- ٢) كنوز الحقائق للمناوى(ط بولاق)ص ١٩٣ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٩٣ و العمده لابن البطريق ص ٢٩٦ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١٣ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٧ ص ٣٤١ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٩٣.

و هما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا، حتى فرغت من غسله (١).

و نقول:

أولاً: المقصود بالعمور التي يجوز لعلي «عليه السلام» رؤيتها هو جسد النبي «صلى الله عليه و آله» الذي يواريه القميص.. و هو ما صرح العباس بأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يستحي من أن يراه حاسرا عنه..

أما العمور الحقيقيه، فلم يكن يجوز لأحد أن يراها، لا على و لا غيره.

و هذا هو السبب في أن عليا «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس، أي حتى لا يرى ما يواريه القميص من جسده «صلى الله عليه و آله»، فإن هذا المقدار كان يحرم على الناس رؤيته، كحرمه رؤيتهم العمور الحقيقيه.. كما أن رؤيته توجب إصابه عين الرائي بالعمى..

و لكن كان يجوز لعلي «عليه السلام» أن يرى هذا المقدار، و هذا من خصائص النبي «صلى الله عليه و آله»، و خصائص علي «عليه السلام» أن لا

ص: ٣٧

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البزار و البيهقي، و ابن سعد، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ عن البيهقي و البزار، و دلائل النبوه ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٧ و ٥١٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٧٤.

ينظر إلى بدن النبي الذي يواريه القميص إذا جرد عنه سوى على «عليه السلام»..

و يؤيد ذلك: التعبير بكلمه «يرى مجردى» أو نحوها، كما ذكرناه آنفا.

فليلاحظ ذلك.

ثانيا: ورد أن عليا «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه و آله» و هو فى قميصه، أو ثيابه، و هى كثيره.. و ذلك يدل على أن عليا «عليه السلام» كان يحاذر من أن يقع نظره على بعض جسده الذى يظهر له أثناء تغسيله.. و إن كان يجوز له رؤيه ما عدا العوره. و لعل ذلك منه «عليه السلام» قد جاء على سبيل الإجلال، و التكريم، و التفخيم. و التعظيم.

لكن كان لا- بد من أن لا- يقع نظر غيره على شىء من ذلك و لو إتفاقا، لا الفضل بن العباس، و لا غيره.. و لذلك تشدد فى أمره، حتى عَصَب عينيه.

و من النصوص الداله على أنه «صلى الله عليه و آله» قد غسل فى قميصه نذكر ما يلى:

١- الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم «عليه السلام» و قد تضمنت قول جبرئيل لعلى «عليه السلام»: يا على، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده (١)، فغسله فى قميصه.

ص: ٣٨

١- ١) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ عن الطرف، و المصباح، و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن-

و لنا وقفه مع هذه الروايه، مفادها: أنها ذكرت أن علياً «عليه السلام» أراد أن يجرده، فجاءه النداء بأن لا يفعل..

و نقول:

من الواضح: أن علياً «عليه السلام» كان يعرف ما يحق له، و ما لا- يحق له، فلا- مجال لفهم هذه الروايه إلا- على القول: بأنه «عليه السلام» كان مكلفاً بتجريدده في ظاهر الأمر.. كسائر الأمور، ثم جاءه النداء ليعلمنا بحصول البداء في هذا الأمر، بأن لا يجرده حتى من القميص، ليعرف الناس عظمه و امتياز رسول الله «صلى الله عليه و آله» على سائر البشر، حتى في غسله، و لمصالح أخرى..

٢- عن بريده: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول الله قميصه (١).

(١)

-الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للنراقي ج ٣ ص ١٥٠.

ص: ٣٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن ماجه، و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٨٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٠٠ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٩٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧.

٣- إن العباس «رحمه الله» قد علل عدم حضوره غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «لأنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسرا».

٤- ورد أنه نادى مناد: يا علي بن أبي طالب، استر عوره نبيك، ولا تنزع القميص.

٥- في حديث المناشده: أنه «عليه السلام» غسله مع الملائكة، وهم يقولون: استروا عوره نبيكم، ستركم الله (١).

٦- ذكروا: أنه لما غسل النبي «صلى الله عليه وآله» «عليه السلام» أسنده على صدره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، ولا يفضى بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقول: بأبي و أمي، ما أطيبك حيا و ميتا.

و لم ير من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء يرى من الميت (٢).

ص : ٤٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و ج ٣١ ص ٣٧٥ و الأمل للطوسي ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٥٤٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٥ ص ٤٥٤.

٢- ٢) راجع: الثقات (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي الحسيني (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيره الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (المطبعه السلفيه بالقاهره) ص ٤٧٠ و الرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ج ٢٣ ص ٥١٤ و ٥١٥ و ج ٣١ ص ٢٣٠ عن تقدم. و راجع: صحيح ابن حبان ج ١٤-

٧- فى حديث عن على «عليه السلام»: «و أما السادسة عشره، فإنى أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصى محمد! لا تجرده، فغسلته و القميص عليه، فلا و الله الذى أكرمه بالنبوه، و خصه بالرساله، ما رأيت له عوره» (١). أى حتى ما و اراه القميص.

٨- عن ابن عباس فى حديث: «فغسله على، يدخل يده تحت القميص» (٢).

٩- فى نص آخر: «غسله على، و العباس و ابناه: الفضل، و قثم.

و غسلوه و عليه قميصه لم ينزع» (٣).

(٢)

-ص ٥٩٧ و موارد الظمان ج ٧ ص ٦١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤.

ص: ٤١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و ج ٣١ ص ٤٣٤ و ٣٧٥ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و الأمالى للطوسى ص ٥٤٧ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٦٧.

٢- ٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و نهج السعاده ج ١ ص ٣٦ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٦ و راجع ج ١٨ ص ١٦٧ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٨ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.

٣- ٣) الأنس الجليل (ط القاهره) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧.

١٠- عن علي «عليه السلام»: أوصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه.

قال علي «عليه السلام»: فكان العباس و أسامه يناولان الماء من وراء الستر.

١١- عن محمد بن قيس مرسلًا، وفيه ضعف قال: قال علي: و ما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عوره نبيكم (١).

١٢- في حديث آخر: أنهم «سمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و اغسلوه كما هو في قميصه.

فغسله علي «عليه السلام» يدخل يده تحت القميص، و الفضل يمسك الثوب عنه، و الأنصارى يدخل الماء، و علي يد علي «عليه السلام» خرقه، و يدخل يده (٢).

١٣- تقدم قوله «صلى الله عليه وآله» عن الفضل بن العباس: «من غير

ص: ٤٢

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البيهقي، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥١١ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٨.

٢- ٢) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و حياه الصحابه للكاندهلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠.

أن ينظر إلى شيء منى».

فاتضح أن المراد من قوله «صلى الله عليه وآله»: «لا يرى عورتى غير على إلا كافر» (١). هو ما لم تجر العاده على كشفه، لا العوره بمعناها المعروف.

و كذلك الحال بالنسبه إلى سائر الروايات التي ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

إفترأؤهم على على عليه السلام

و لكننا نجد فى مقابل ذلك، أنهم رووا عن على «عليه السلام» أنه قال:

غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، فكان طيباً حياً وميتاً (٢)، أو نحو ذلك.

ص: ٤٣

١-١) عيون أخبار الرضا ص ٦٥ و(ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٤٨١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٣١.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و أبى داود، و البيهقى، و الحاكم و صححه، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و ج ٣ ص ٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٥٣ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و ٥٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٩ و ج ١٨ ص ١٩١ و ج ٢٣ ص ٥١١ و ٥١٢ و السيره-

و عن سعيد بن المسيب قال: التمس على من النبي «صلى الله عليه و آله» عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئاً، فقال: بأبي أنت و أمي طبت حيا و ميتاً (١).

و عن علباء بن أحمر قال: كان على و الفضل يغسلان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنودي على: ارفع طرفك إلى السماء (٢).
و عن عبد الله بن ثعلبه بن صعبر قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و الفضل، و أسامه بن زيد، و شقران، و ولي غسل سفلة على، و الفضل محتضنه، و كان العباس و أسامه بن زيد و شقران يصبون الماء (٣).

(٢)

- النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٤ و علل الدارقطني ج ٣ ص ٢١٩ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٦.

ص: ٤٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و في هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و عن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ (١٤٦٧) بسند صحيح و رجاله ثقات، و راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١٣٣ و ج ٨ ص ٥٧٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٩.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن البيهقي، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣-

و نقول:

أولاً: إذا كان قد جاءه الأمر لعلی «عليه السلام» بتغسيل النبي «صلى الله عليه و آله» في قميصه أو من وراء الثوب، فما الداعي لهذا الإستقصاء، و ما ذا يطلب وراء ذلك.

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» أعرف الناس بأحوال الأنبياء، فهل يخفى عليه، أو هل يمكن أن يمر في و همه أن يكون ثمه ما يستكره.

ثالثاً: ذكر شقران و أسامه في جملة من شارك في تغسيه لا يصح، لأن الأمر اقتصر على أهل النبي «صلى الله عليه و آله» و لو عدّ هذان الرجلان من أهله للزم عد كثيرين غيرهم من أهله أيضاً، إذا كانت لهم نفس صفتهم، و منزلتهم.

رابعاً: تقدم: أن العباس لم يشارك في تغسيه، لأنه رأى النبي «صلى الله عليه و آله» يستحي أن يراه حاسراً حال الحياه.. فهل يسمح علي «عليه السلام» لنفسه برؤيه ما وراء ذلك، و هو يرى هذا الموقف من العباس؟!

و العباس إنما يتعلم أحكام الدين من علي «عليه السلام»، و علي أشد مراعاة لشأن النبي «صلى الله عليه و آله» من العباس الذي لم يسلم إلا عام الفتح.

خامساً: تقدم: أنه «عليه السلام» كان يدلّكه بقميصه من وراء القميص، و لا يفضى بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

(٣)

-(ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠.

ص: ٤٥

إشاره

عن عبد الله بن الحارث، و ابن عباس: أن علياً «عليه السلام» غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجعل يقول: طبت حيا و ميتا، قال:

و سطعت ريح طيبه لم يجدوا مثلها قط (١).

و عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس» (٢).

و عن أبي جعفر محمد بن علي «عليهما السلام» قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثا بالسدر، و غسل و عليه قميص، و غسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمه بقاء]، و كان النبي «صلى الله عليه وآله» يشرب منها (٣).

ص: ٤٦

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن الطبراني، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و نهج السعادة للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٦ و ج ١٨ ص ١٨٧.
- ٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ (١٤٦٨) و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٧٦٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٥٧٣ (٤٢٢٢٩)، و فتح البارى ج ٥ ص ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ١١٢.
- ٣- ٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٤-

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه وآله

ذكرت روايات هؤلاء: أن علياً عليه السلام كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، و الفضل بن العباس أخذ بحضنه، يقول: اعجل يا علي، انقطع ظهري أو نحو ذلك.

و نقول:

١- إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه!! أو أن يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

٢- إن الملائكة هي التي كانت تساعد علياً عليه السلام على تقليب رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ورد في الروايات.

و في بعضها قال «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: جبرئيل معك يعاونك. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، و قد أخبره النبي بأنه سيعان.

و روى ابن سعد، عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي: «اغسلني إذا مت».

(٣)

- (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٥ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١.

ص: ٤٧

فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتا قط!

قال: إنك ستهياً أو تيسر.

قال علي «عليه السلام»: فغسلته، فما آخذ عضواً إلا تبعني، وفضل آخذ بحضنه يقول: أعجل يا علي انقطع ظهري (١).

فليلاحظ: أن هذه الرواية عادت لتناقض نفسها و تقول: إن الفضل كان آخذاً بحضن النبي «صلى الله عليه وآله».

فالصحيح: هو الرواية التي رواها الصدوق «رحمه الله»، و هي لم تذكر الفضل أصلاً، بل قالت: «فو الله، ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي» (٢). و لم تزد على ذلك.

ص: ٤٨

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و في هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٣٥ و ج ٢٣ ص ٥٠٧.

٢-٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و مصباح البلاغ (مستدرک نهج البلاغ) للميرجهاني ج ٣ ص ١٦٧ و ذخائر العقبى ص ٧١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٢٩ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ١٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٦ و ج ١٨ ص ١٩٣ و ج ٢٣ ص ٥٠٥ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٣٣٧.

٣- ذكرت الروايات المتقدمة حين ذكر انفراد علي «عليه السلام» بغسله «صلى الله عليه و آله»: أنه «صلى الله عليه و آله» حدد مهمه الفضل بن العباس بمناوله الماء.

٤- صرحت بعض النصوص: بأن عليا «عليه السلام» أسند النبي «صلى الله عليه و آله» على صدره، و عليه قميصه يدلّكه به (١). و لم تذكر الفضل.

٥- ثمه روايه تقول: إن عليا «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه و آله»، و كان الفضل يمسك الثوب عنه (٢).

فكأن هؤلاء القوم متحIRON في الدور الذي يريدون إسناده للفضل بن العباس في قضيه تغسيل رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

علي عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه و آله بلسانه

و ذكروا: أن عليا «عليه السلام» لما غسل رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٤٩:

١- ١) قد ذكرنا هذه الروايه و مصادرها حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه و آله».

٢- ٢) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و حياه الصحابه للكاندهلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠.

و آله»، و فرغ من غسله، نظر في عينيه، فرأى فيهما شيئاً، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليك، طبت حيا، و طبت ميتاً. قاله العالم «عليه السلام» (١).

و هذا هو الإيمان الخالص الذي يقدم للناس الأسوة و القدوة في التبرك برسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يسوقهم إلى حقائق الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسه و عملاً، و لا يبقيا في دائره النظرية و التوجيه و الإرشاد..

غسل مس الميت

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك، هل اغتسل أمير المؤمنين «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عند موته؟!

فأجابه: النبي «صلى الله عليه و آله» طاهر مطهر، و لكن أمير المؤمنين «عليه السلام» فعل، و جرت به السنه (٢).

ص: ٥٠

١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (تحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و الأنوار البهيه ص ٤٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط دار الكتب الإسلامية-طهران) ج ١ ص ١٠٨ و ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج ٢ ص ٩٧ و الحدائق الناضرة ج ٣ ص ٣٣١ و الإستبصار للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١.

الفصل الرابع

اشاره

التكفين..و الصلاه..و الدفن..

ص: ٥١

و رووا: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحنوط، و كان وزنه أربعين درهما، فقسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثه أجزاء: جزء له، و جزء لعلی، و جزء لفاطمه صلوات الله عليهم (١).

و عن هارون بن سعد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحفظ به، و كان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

ص: ٥٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٠٤ و ج ٧٨ ص ٣١٢ و علل الشرائع ص ١٠٩ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٣ و ١٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٣٠ و ٧٣١ و الكافي ج ١ ص ٤٢ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥١ و عن أمالي الشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و عن الإحتجاج ص ٧٢-٧٥ و مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و الحدائق الناظرة ج ٤ ص ٢٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢١٨ و سنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٢٥١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن ابن سعد، و الحاكم في الإكلیل، و في -

عن ابن عباس: إن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» قوله: وكفني في طمرى هذين، أو في بياض مصر وبرد اليمان. ولا تغال في كفني (١).

و روى: أن علياً «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميص. وكفنه في ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين، و ثوب حبره يمينه (٢).

(٢)

-هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٩، وفقه السنه ج ١ ص ٥١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٠ و معرفه السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٠ و معرفه السنن والآثار ج ٣ ص ١٣٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٠٧ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

ص: ٥٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و الأمالى للصدوق ص ٧٣٢ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٧٢ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣٦ و ٢٤٠.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ٢٢ ص ٥٣٨ و ج ٤٧ ص ٣٦٨ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و ٣٣٣ و فقه الرضا ص ٢٠ و (بتحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٣ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة للشهيد الأول ج ١ ص ٣٦١ و راجع: التحفه السنيه (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائرى ص ٣٥٢ و رياض المسائل للطباطبائى ج ٢ ص ١٦٨ و مستند الشيعة -

و عن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بما كفن؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره (١).

و صحار: قريه باليمن.

(٢)

- للمحقق النراقي ج ٣ ص ١٨٠ و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ٤ ص ١٩٦ و الكافي ج ١ ص ٤٠٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣١ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٢١ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٢٣٧.

ص: ٥٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٨ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٧٤ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ١٤٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣ و ٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢٩ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٥ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٤ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٨٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

وقيل: هو من الصحرة. و هي حمرة خفيه كالغبره. يقال: ثوب أصحر، و صحارى.

على عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده

وقد تولى على «عليه السلام» وحده تكفين رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضا، فقد ورد في حديث المناشده يوم الشورى قوله «عليه السلام»:

فهل فيكم من كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و وضعه في حفرته غيرى؟! (١).

و نقول:

هناك العديد من الملاحظات، التي ترتبط بما تقدم، و نود الإشاره إليها فيما يلي:

ص: ٥٦:

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و الأمالى للشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافه) ص ٥٤٧ و المناقب للخوارزمى ص ٣١٥ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٦ و نهج الإيمان ص ٥٣٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٤٥٤ و نهج السعاده ج ١ ص ١٣٣ و ١٤٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٠.

أولاً- إن عليا و أهل بيته «عليهم السلام» يقولون: إنه «عليه السلام» كفن النبي «صلى الله عليه و آله» ببردين صحاريين، و بيرده حبره يمانيه..

و قد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضا (١). فلا يلتفت لما رووه خلاف ذلك..

ثانياً: إن الروايات المخالفه لما روى عن علي «عليه السلام» و أهل بيته، و عن جابر، قد جاءت متناقضه، بل التناقض قد ظهر فى روايات الراوى الواحد أيضا، كروايات عائشه و ابن عباس.

و نحن نكتفى هنا بما أورده الصالحى الشامى من ذلك، و هو ما يلى:

روى الشيخان و البيهقى عن عائشه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه من كرسف، ليس فيها قميص و لا عمامه (٢).

ص: ٥٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ عن أبى داود بإسناد حسن، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (٣١٥). و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و تحفه الأحمدي ج ٤ ص ٦٥ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤٢١ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٥١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٣٥ (١٢٦٤) و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٧ و ١٠٦ و مسلم ج ٢ ص ٦٤٩ (٩٤١/٤٥) و مالك فى الموطأ ج ١ ص ٢٢٣ (٥) و أبو داود (٣١٥١ و ٣١٥٢) و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و أحمد ج ٦ ص ٤٠ و ٩٣ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٦٥-

و رواه ابن ماجه: و زاد: فقيل لعائشه: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن في حبره.

فقال: قد جاؤا ببرد حبره، فلم يكفونه فيها (١).

و فى روايه للشيخين و أبى داود: و أدرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حله يمانيه كانت لعبد الرحمن بن أبى بكر، ثم نزعته عنه، و كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه، ليس فيها قميص و لا عمامه.

و فى روايه أخرى لهما: أما الحله فاشتبه على الناس فيها أنها اشترت ليكفن فيها، فتركت الحله، و كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه، فأخذها عبد الله بن أبى بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها.

(٢)

- و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٦ و سنن النسائى ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦. و راجع: المعتمر للمحقق الحلى ج ١ ص ٢٧٩ و كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ٣٠٣ و المبسوط للسرخسى ج ٢ ص ٦٠ و ٧٣ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ٣٠٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٣٣٩ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٨ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ١٨٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٣٢٩ و كتاب المسند للشافعى ص ٣٥٦ بالإضافة إلى مصادر كثيره أخرى.

ص: ٥٨

(١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: عن الدلائل للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٩٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٠١ و أبو داود (٣١٤٩)، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢.

ثم قال: لو رضيها الله تعالى لنيه «صلى الله عليه و آله» لكفنه فيها، فباعها و تصدق بثمنها (١).

إلى أن قال:

و روى ابن أبي شيبة، بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن في سبعة أثواب.

و روى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ثوبين أبيضين سحوليين (٢).

و روى الإمام أحمد و البزار، بسند حسن عن علي قال: كفن النبي «صلى الله عليه و آله» في سبعة أثواب (٣).

ص: ٥٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: عن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ (١٤٦٩). و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨١ و راجع: صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٣.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: أخرجه أبو يعلى ج ١٢ ص ٨٨ (٦٧٢٠/٥) و فيه سليمان الشاذكونى وضاع، و راجع: المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٧٥ و الكامل لابن عدى ج ٧ ص ١٤٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٥.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٩ و تلخيص-

و روى البزار برجال الصحيح، عن أبى هريره قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ريطتين و برد نجرانى (١).

و روى الطبرانى بسند حسن، عن أنس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن فى ثلاثه أثواب، أحدها قميص.

و روى ابن سعد عن ابن عمر قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ثلاثه أثواب بيض يمانية (٢).

(٣)

-الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٥ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٤ و ١٠٢ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٣ و ٢٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ١٤٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣١٠ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و ٢٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٧ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٣ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٢٩ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

ص: ٦٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: انظر المجمع ج ٣ ص ٢٦ و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٤. و راجع: عمد القارى ج ٨ ص ٤٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٤٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٦.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: عن ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٢١٦ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٢. و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و راجع:-

و روى ابن سعد، و البيهقي، عن الشعبي قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ثلاثه أثواب سحوليه، برود يمانيه غلاظ، إزار، و رداء، و لفافه (١).

و روى الإمام أحمد، و أبو داود، و ابن ماجه بسند ضعيف، عن ابن عباس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن في ثلاثه أثواب، قميصه الذي مات فيه، و حله نجرانيه (٢).

(٢)

- سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٣٣ و سنن النسائي ج ٤ ص ٣٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ و عمدته القارى ج ٨ ص ٤٩ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦٢١ و ج ٤ ص ٢٦٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٣ و كتاب الوفاء للنسائي ص ٧٠ و المتقى من السنن المسنده ص ١٣٧.

ص: ٦١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و فى هامشه: عن ابن سعد ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٥ و البيهقي فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٩. و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٤ و عمدته القارى ج ٨ ص ٤٩ و حاشيه السندى على النسائي ج ٤ ص ٣٥.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: أبو داود ج ١ ص ٢١٦ (٣١٥٣). و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و عمدته القارى ج ٨ ص ٤٩ و تحفه الأhozى ج ٤ -

و روى عنه قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ثوبين أبيضين، و فى برد أحمر.

و روى ابن سعد من طرق صحيحه، عن سعيد بن المسيب قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ريطتين و برد نجرانى.

و روى عبد الرزاق، عن معمر بن هشام بن عروه، قال: لف رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى برد حبره، جعل فيه ثم نزع عنه (١).

و بملاحظه هذه التناقضات يتضح: أن الرجوع إلى كتاب الله و عتره نبيه، هو الذى يوجب الأمن من الضلال، كما قرره رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرات و مرات فى المواقف المختلفه..

(٢)

- ص ٦٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ و المصنف لابن أبى شيه ج ٣ ص ١٤٤ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٢٠.
رواجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥ و ١٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٣ و ج ٢٢ ص ١٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣١٠ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

ص: ٦٢

١ - ١) جميع ما تقدم ذكره الصالحى الشامى فى كتابه سبل الهدى و الرشاد، و أشير إليه فى هوامشه، فراجع: ج ١٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧. و راجع فى المورد الأخير: نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و فتح البارى ج ٣ ص ١٠٨.

و ذكروا: أنهم حين أرادوا تكفين النبي «صلى الله عليه و آله» شق على «عليه السلام» قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرته (١).
و لا ينافي ذلك ما روى من أنه «صلى الله عليه و آله» لم يجرد من قميصه (٢). فإن المقصود: أنه لم يجرد للغسل، فلا ينافي تجريده للتكفين.

الصلاه على رسول الله صلى الله عليه و آله

و فى صحيحه أو حسنه الحلبي: عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «أتى العباس عليا أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى بقيع

ص: ٦٣

١- ١) علل الشرائع ج ١ ص ٣١٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و إعلام الوری ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٧.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٣١ ص ٤٣٤ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و الأمالی للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطوائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للترافى ج ٣ ص ١٥٠.

المصلی، و أن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس، فقال: أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» إمامنا حيا و ميتا. و قال: إني أدفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في البقعة التي قبض فيها.

ثم قام على الباب، فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه و يخرجون» (١).

و لهذه الرواية نص آخر، ورد في فقه الرضا «عليه السلام» لا يخلو من إشكال.

لكن ذكر ابن شهر آشوب في المناقب: أن أبا جعفر «عليه السلام» قال:

إنهم صلوا عليه يوم الإثنين و ليله الثلاثاء حتى الصباح، و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء و الخواص، و لم يحضر أهل السقيفة.

و كان على «عليه السلام» أنفذ إليهم بريده، و إنما تمت بيعتهم بعد دفنه «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٦٤

١- ١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ و فقه الرضا «عليه السلام» ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٢ و الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨.

٢- ٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٦ و الأنوار البهية ص ٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ و الدر النظيم ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥.

و روى سليم بن قيس أيضا، عن سلمان قال: إنه «صلى الله عليه و آله» لما غسله على «عليه السلام» و كفته، أدخلني، و أدخل أبا ذر، و المقداد، و فاطمه، و حسنا و حسينا «عليهم السلام»، فتقدم على عليه السلام و صففنا خلفه و صلى عليه. و عائشه فى الحجره لا تعلم قد أخذ الله ببصرها.

ثم أدخل عشره من المهاجرين و عشره من الأنصار، فكانوا يدخلون، و يدعون، و يخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه (١).

و فى نص آخر قال: حتى لم يبق أحد فى المدينة، حر و لا عبد إلا صلى عليه (٢).

و كانوا يصلون عليه أرسالا (٣).

ص: ٦٥

١- ١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ١٤٣ و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ج ٧٨ ص ٣٨٥ و الأنوار البهيه ص ٤٧ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٥٠ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٣ و راجع: كشف اللثام (ط.ق) ج ١ ص ١٣٢ و (ط.ج) ج ٢ ص ٣٦٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٠.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد، و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و نصب الرايه-

و لم يؤم الصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد (١).

وقال ابن كثير و أبو عمر: إن هذا مجمع عليه، ولا خلاف فيه (٢).

(٣)

-ج ٢ ص ٣٥٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٤٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و كشف القناع للبهوتي ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥.

ص: ٦٦

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن إسحاق و غيره، و أحمد و أبي يعلى، و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و كشف القناع للبهوتي ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٠ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٤٩ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و ٥٣١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٨.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٨.

و بعض الروايات تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أمرهم بذلك (١).

و عند مجد الدين الفيروز آبادى فى القاموس: صلوا عليه فنادى مناد:

صلوا أفواجا بلا إمام (٢).

قال المفيد: «و لما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، و لم يشركه معه أحد فى الصلاه عليه.

و كان المسلمون يخوضون فى من يؤمهم فى الصلاه عليه، و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» و قال لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» إمامنا حيا و ميتا، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، و ينصرفون..

إلى أن قال: فسلم القوم بذلك، و رضوا به» (٣).

ص: ٦٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ عن مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ و عن ابن سعد ج ٢ ص ٢٢١ و عن الطبرى، و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٩٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٥٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠. و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٤٥.

٣- ٣) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و الأنوار البهيه ص ٤٧ و يتابع الموده ج ٢-

صلاه أهل السقيفه على النبي صلى الله عليه وآله

و قد صرحت بعض الروايات المتقدمه: بأنه لم يبق في المدينه حر و لا عبد إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١).

و زعم حرام بن عثمان: أن أبا بكر قد أمهم في الصلاه عليه «صلى الله عليه وآله» (٢).

قال محمد بن عمر الأسلمي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفه بخط أبي فيها: أنه لما كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» و وضع على سريره دخل أبو بكر و عمر فقالا: السلام عليك أيها النبي و رحمه الله و بركاته. و معهما نفر من المهاجرين و الأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر و عمر، و صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد.

فقال أبو بكر و عمر - و هما في الصف الأول، حيال رسول الله «صلى الله عليه وآله» - : اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، و نصح لأمته، و جاهد في سبيل الله تعالى، حتى أعز الله تعالى دينه و تمت كلماته، فأمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، و اجمع

(٣)

-ص ٣٣٩ و عن كفايه الأثر ص ٣٠٤.

ص: ٦٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد و أبي يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧.

بيننا و بينه حتى يعرفنا و نعرفه، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيمًا، لا نبتغى بالإيمان بدلا، و لا نشترى به ثمنا أبدا.

فيقول الناس: آمين آمين!

ثم يخرجون و يدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان (١).

و نقول:

أولا: قولهم: إن الصلاة على جسد رسول الله «صلى الله عليه و آله» استمرت يوم الإثنين، أو ليله الثلاثاء، و يوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما روى من أن عليا «عليه السلام» لما فرغ من دفن النبي «صلى الله عليه و آله»، و تسوية التراب عليه، قال: ما فعل أهل السقيفة (٢).

ثانيا: قول روايه مسلم: لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى على النبي «صلى الله عليه و آله». و في بعضها: أن أبا بكر أم المصلين عليه يقابلها قولهم: «لم يحضر أهل السقيفة، و كان على أنفد إليهم بريده» (٣).

ص: ٦٩

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٣.
- ٢-٢) الأمالي للسيد المرتضى ج ١ ص ١٩٨.
- ٣-٣) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و الأنوار البهيه ص ٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ و الدر-

ثالثا: إن الروايات الداله على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد دفن بعد وفاته بساعات و قولهم: دفن ليله الثلاثاء تدفع قولهم: إن الصلاة استمرت إلى آخر يوم الثلاثاء.

رابعا: إن النص الذى ورد فى روايه التيمى الآنفه الذكر ليس هو نص الصلاة على الميت، لا عند السنه، و لا عند الشيعه، و إنما هو مجرد دعاء و شهاده.

خامسا: الروايات بل الإجماع على أن الناس صلوا على النبي «صلى الله عليه و آله» أرسالا تدفع روايه حرام بن عثمان: أن أبا بكر أم المصلين عليه «صلى الله عليه و آله»..

صلاه على و أهل البيت عليهم السلام

يستفاد من روايه التيمى المتقدمه: أن الصحابه لم يصلوا على النبي «صلى الله عليه و آله»، بل كانت صلاتهم مجرد دعاء و شهاده، و هذا هو ما تؤكد سائر النصوص الأخرى أيضا، حيث دلت على أن عليا و أهل البيت «عليهم السلام» هم دون غيرهم الذين صلوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» الصلاة المشروعه على الميت..

و يدل على ذلك أيضا ما يلى:

١- صرح ابن سعد فى روايه له عن علي «عليه السلام» بكيفيه صلاتهم

(٣)

-النظيم ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و عن إعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤.

ص: ٧٠

على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: فكان يدخل الناس رسلا رسلا، فيصلون عليه صفا صفا، ليس لهم إمام، يقولون: سلام عليك أيها النبي، ورحمه الله وبركاته (١).

٢- روى سالم بن عبد الله قال: قالوا لأبي بكر: هل يصلى على الأنبياء؟!

قال: يجيء قوم فيكبرون، ويدعون، ويجيء آخرون، حتى يفرغ الناس (٢).

ملاحظته: لعل الذى دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاة على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بسبب انشغاله بالسقيفه..

٣- قيل للإمام الباقر «عليه السلام»: كيف كانت الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: لما غسله أمير المؤمنين كفنه و سجاه، و أدخل عليه عشره، فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين فى وسطهم، فقال: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٣)، فيقول القوم

ص: ٧١

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩١.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٨.

٣- (٣) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي (١).

٤- قال في «المورد» نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان، المعروف بالضياء الرازي، قال: قال سحنون بن سعيد:

سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار، من أهل المغرب و المشرق، عن الصلاة على النبي «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته: هل صلوا عليه؟! و كم كبر عليه؟! فكل لم يدر، حتى قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن ماجشون فسألته فقال: صلى عليه اثنان و تسعون صلاة، و كذلك صلى على عمه حمزه.

قال: قلت: من أين لك هذا دون الناس!؟

قال: وجدت في الصندوق التي تركها مالك، و فيه عميقات المسائل، و مشكلات الأحاديث بخطه عن نافع، عن ابن عمر.

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومه:

و ليس ذا متصل الإسناد

عن مالك في كتب النقاد (٢)

فهذا يعطى: أن أحدا من سائر المسلمين لم يصل على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا- سيما مع كون ابن القصار حكي الخلاف: هل صلوا

ص: ٧٢

-
- ١- (١) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ و الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٠٤.
- ٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٢.

عليه الصلاة المعهوده، أو دعوا فقط؟!

و هل صلوا عليه أفرادا أو جماعه؟! (١).

و لا- نتوقع أن يكون كثير من الصحابه يحسنون الصلاة على الميت، فإن بعض كبارهم كان يجهل بأحكام أوضح و أيسر من الصلاة على الميت، كما أوضحناه في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله»..

و أخيرا، فقد قال المحقق البحراني:

«و أنت خبير بأنه ربما ظهر من التأمل في هذه الأخبار الواردة في صلاة الناس على النبي «صلى الله عليه و آله» فوجا فوجا إنما هو بمعنى الدعاء، خاصة، و أنه لم يصل عليه الصلاة المعهوده إلا- على «عليه السلام»، مع هؤلاء نفر الذين تضمنهم حديث الإحتجاج، و إليه تشير أيضا صحيحه الحلبي أو حسنته.

و قوله فيها: «ثم قام على «عليه السلام» على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس الخ..» فإن ظاهر صحيح أبي مريم الأول و قوله فيه: «فإذا دخل قوم داروا به و صلوا و دعوا له» أنهم يحيطون به من جميع الجهات، و يدعون له.

و هكذا من يدخل بعدهم.

و كذا قوله في حديثه الثاني: «ثم أدخل عليه عشره فداروا حوله- يعني بعد ما صلى عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» كما دل عليه خبر الإحتجاج-

ص: ٧٣

(١-١) نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧.

ثم وقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في وسطهم فقال:..الحديث». فإنه ظاهر في أن الصلاة كانت بهذه الكيفية، كما يدل عليه قوله: «فيقول القوم كما يقول».

و إليه يشير قوله في حديث جابر: «إنه سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول في حال صحته: «إن هذه الآية نزلت عليه في الصلاة عليه بعد الموت». و لا ريب أن الصلاة في الآية إنما هي بمعنى الدعاء (١).

إجراءات دفن الرسول صلى الله عليه و آله في الرواية و التاريخ

و اختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: في البقيع.

و قال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها.

فاتفقت الجماعة على قوله، و دفن في حجرته (٢).

و روى: أنه لما فرغ علي «عليه السلام» من غسل رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٧٤

١-١) الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ (و نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و عن الكافي ج ١ ص ٤٥١ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و روضه الواعظين ص ٧١ و الدر النظيم ص ١٩٦ و إعلام الوري للطبرسي ج ١ ص ٥٤ و المقنعة للمفيد ص ٤٥٧.

و آله»، وكفنه أتاه العباس، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج علي «عليه السلام» إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حيا وميتا؟ وهل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من جعل مع الله إلهًا، ولعن من كسر رباعيته، و شق لثته؟

قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت.

قال: وإنى أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها (١).

و عند المفيد وغيره أنه قال: «إن الله لم يقبض نبيا في مكان إلا- وقد ارتضاه لرمسه فيه، إنى لدافنه في حجرته التي قبض فيها. فسلم القوم لذلك و رضوا به» (٢).

ص: ٧٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٠٨ عن كفايه الأثر ص ٣٠٤ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و المقنعه للمفيد ص ٤٥٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و الدر النظيم ص ١٩٦.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و راجع مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠٣-٣٠٦ و إعلام الوري ص ١٤٣ و ١٤٤ و عن كفايه الأثر ص ٣٠٤ و الأنوار البهيه ص ٤٧.

قالوا: ودخل أمير المؤمنين «عليه السلام» والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، ليتولوا دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يذهب، أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من موара رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: ليدخل أوس بن خولى، وكان بدريا فاضلا من بنى عوف من الخزرج، فلما دخل قال له علي «عليه السلام»: انزل القبر.

فنزل، ووضع أمير المؤمنين رسول الله «عليهما السلام» على يديه ودلاه فى حفرتة، فلما حصل فى الأرض قال له: اخرج.

فخرج، ونزل على القبر، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضع خده على الأرض موجهها إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، وأهال عليه التراب (١).

ص: ٧٤

١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٣٠ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ وإعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٧٠ والأنوار البهيه ص ٤٨ و مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٧٠٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٢٥ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٣٠ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٥٢ و الدر النظيم ص ١٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٢٨ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٥٢ و عن سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦.

و كان ذلك فى يوم الإثنين، ليلتين بقيتا من صفر، سنة عشر من هجرته «صلى الله عليه وآله»، و هو ابن ثلاث و ستين سنة.

و لم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر فى أمر الخلافة، و فوات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، و أصبحت فاطمة «عليها السلام» تنادى: و ا سوء صباحاه.

فسمعها أبو بكر، فقال لها: إن صباحك لصباح سوء.

و اغتنم القوم الفرصه لشغل على بن أبى طالب «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، و انقطاع بنى هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتبادروا إلى ولايه الأمر، و اتفق لأبى بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، و كراهيه الطلقاء و المؤلفه قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان (١).

و نذكر القارئ بما يلي:

١- إن النبى «صلى الله عليه وآله» دفن قبل انتهاء أهل السقيفه من سقيفتهم، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مره، و صرح الشيخ المفيد بذلك أيضا، فقال: «و قد جاءت الروايه: أنه لما تم لأبى بكر ما تم، و بايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» و هو يسوى قبر رسول الله «صلى الله

ص: ٧٧

(١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ و الأنوار البهيه ص ٥٠.

عليه وآله» بمسحاه في يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، و وقعت الخذله في الأنصار لاختلافهم، و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاه في الأرض و يده عليها، ثم قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١) (٢).

٢-إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار و بعض من المهاجرين، ممن لا حول لهم و لا قوه قد بقوا في المسجد، أو على مقربه منه، و أن يطلب هؤلاء أو أولئك من على «عليه السلام» أن ينالوا شرف المشاركه في مراسم دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيشرکہم «عليه السلام» في ذلك..

في حين أن الطامحين و الطامعين لم يكثرثوا لموت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل تجمعوا و اجتمعوا في سقيفه بنى ساعده، لا يبتراز هذا الأمر من صاحبه الشرعى على حين غفله من على «عليه السلام» و بنى هاشم - بزعمهم - حيث كان مشغولا بتجهيز و دفن خير خلق الله «صلى الله عليه و آله»..

ص: ٧٨

١-١ (١) الآيات ١-٤ من سوره العنكبوت.

٢-٢ (٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨-٥٢٠ و ج ٢٤ ص ٢٣٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٤٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٩.

٣- صرح المفيد «رحمه الله»: بأن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في يوم الإثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر..

و هذا هو المؤيد بالشواهد العديدة، و ذلك في غياب أكثر المهاجرين و الأنصار، لانشغالهم في السقيفة..

أما دعوى تأخير دفنه «صلى الله عليه وآله» يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» و دفنه لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلما ذا يبقى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بلا دفن؟! مع أن التعجيل في دفن الموتى مستحب، و لم يكن على «عليه السلام» ليفرط في هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

٤- و لا- نريد التعليق على قول أبي بكر لفاطمه الزهراء «عليها السلام»: «إن صباحك لصباح سوء!! بل نترك ذلك للقارئ الكريم المؤمن و المنصف..»

أبو طلحه يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله

و قالوا: إنه «عليه السلام» وضع سرير النبي «صلى الله عليه وآله» عند رجل القبر، و سلّه سلاً (١).

ص: ٧٩

١- (١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و في هامشه عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٩٦ و راجع: مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٤١٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٨٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣٠ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٥٩.

و عن ابن عباس: أنه «صلى الله عليه و آله» سلّ من قبل رأسه (١).

و روى: أن أبا طلحه لحد له «صلى الله عليه و آله»، ثم خرج أبو طلحه، و دخل على «عليه السلام» القبر، فبسط يده، فوضع النبي «صلى الله عليه و آله»، و أدخله اللحد (٢).

أبو عبيده لم يلحد الرسول صلى الله عليه و آله

إننا نشك فيما ذكروه، من أنه كان من يشق القبر، و بعضهم يلحد، فقالوا: يتولى الأمر من سبق منهما، و وافق على «عليه السلام» على ذلك.

فسبق أبو عبيده فلحد لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و شكنا في ذلك يستند إلى ما يلي:

ألف: إذا كان اللحد هو الراجح شرعا، فإن عليا «عليه السلام» لا يختار لرسول الله «صلى الله عليه و آله» غيره.

ص: ٨٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و المسند للشافعي ج ١ ص ٢١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٤ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و كتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٣١١ و مختصر المزني ص ٣٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٢ و راجع: المعتمد ج ١ ص ٢٩٩ و تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ٢ ص ٩١ و (ط.ق) ج ١ ص ٥٢ و نهايه الاحكام للعلامه الحلبي ج ٢ ص ٢٧٥.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٦ ج ٧٨ ص ٣١٨ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و (نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣١٦.

ب: إن اللحد ليس أمرا غريبا يحتاج إلى متخصص، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر معروف و ميسور لكل أحد.

ج: قولهم: إن أبا عبيده هو الذى لحد لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لا- يصح، لأن أبا عبيده كان فى السقيفه، بل كان من أركانها، وقد دفن النبى «صلى الله عليه و آله» قبل انقضاء أمر السقيفه..

و لعل المقصود: إثارة الغبار حول ما فعلوه. و ما ارتكبوه بحق النبى و على صلوات الله عليهما.

د: إن تعجيل الدفن راجح و مستحب، و لم يكن على «عليه السلام» بالذى يتهاون بهذا الراجح.

لم ينزل فى حفره النبى صلى الله عليه و آله غير على عليه السلام

و لم ينزل فى حفره رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوى على «عليه السلام».

و ورد فى حديث المناشده يوم الشورى: أن عليا «عليه السلام» قال لهم:

«فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نزل فى حفره رسول الله غيرى؟!»

قالوا: اللهم لا (١).

ص: ٨١

١- (١) الأمالى للشيخ الطوسى ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافه للطباعه و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٦٥.

و ما روى من أن بعض الأنصار قد نزل القبر..يصبح موضع ريب و شك. إلا إن كان المقصود أنه نزل إلى ما فوق اللحد، و لم ينزل في الحفرة نفسها، فلم تلامس قدماه الموضع الذى وضع فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

قبر رسول الله صلى الله عليه و آله

عن أبى البخترى عن جعفر، عن أبيه، عن على «عليه السلام»: إن قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» رفع من الأرض قدر شبر، و أربع أصابع.

ورش عليه الماء..قال على «عليه السلام»: و السنه أن يرش على القبر الماء (١).

و روى الكلينى بسنده عن عقبه بن بشير، عن أبى جعفر «عليه السلام» قال: قال النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: يا على، ادفنى فى هذا المكان، و ارفع قبرى من الأرض أربع أصابع، و رش عليه من الماء (٢).

و روى عن أبى جعفر «عليه السلام»: أن قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» رفع شبرا من الأرض (٣).

ص: ٨٢

-
- ١- ١) قرب الإسناد (ط حجرية) ص ٧٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٧٩ ص ٣٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٨ و سنن النبى «صلى الله عليه و آله» للطباطبائى ص ٢٥٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٤٤١ و الأنوار البهيه ص ٤٩.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٤٥٠.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ج ٧٩ ص ١٤ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢-

و ذكروا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قد رفع القبر (١).

و عن أبي عبد الله «عليه السلام»: جعل علي «عليه السلام» على قبر النبي «صلى الله عليه وآله» لبنا (٢).

(٣)

و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٤٦٩ و كشف اللثام (ط.ج) ج ٢ ص ٣٩٥ و(ط.ق) ج ١ ص ١٣٧ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ٣٥٦ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ١٢٥ و رياض المسائل ج ٢ ص ٢٣٣ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٥ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٥ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣١٤ و مصباح الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٣ و علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و(ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٤١.

ص: ٨٣

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٩٧ و الدر النظيم ص ١٩٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و(ط دار الكتب الإسلاميه-طهران) ج ٣ ص ١٩٧ و الجبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملى ص ٧٠ و رياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ٢٢٩ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٢ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٢ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٠٨ و مصباح الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٨٩ و(ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٤ و الأنوار البهيه ص ٤٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٤.

و ذكرت بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذى أمرهم بنصب اللبن عليه (١).

و عن على بن الحسين «عليه السلام»: نصبت عليه فى اللحد تسع لبنات (٢).

هل نزل المغيره فى قبر الرسول صلى الله عليه و آله

روى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: اعتمرت مع على بن أبى طالب «عليه السلام» فى زمان عمر- أو عثمان- فنزل على أخته أم هانئ بنت أبى طالب، فلما فرغ من عمرته رجعت و قد سكب له غسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا الحسن، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا به.

فقال: أظن المغيره يحدثكم أنه أحدث الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٨٤

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ عن مسدد، و عن مسلم و ابن سعد، و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٥٨، و الحاكم و البيهقى و ابن ماجه.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و فى هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٥٢. و راجع: روضه الطالبين للنووى ج ٧ ص ٤٠٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٥.

قالوا: أجل، عن ذا جئنا نسألك.

قال: كذب. أحدث الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس، كان آخرنا خروجاً من قبره (١).

و نقول:

لعله «عليه السلام» قصد أن قثما أحدث الناس فيما عداه «عليه السلام»، فإنه هو الذى تولى دفنه، وكان آخر الناس به عهداً كما سيأتى.

و تقدم: أن أحداً لم ينزل حفرة الرسول «صلى الله عليه وآله» غير على «عليه السلام» كما فى حديث المناشده.

على عليه السلام يكذب المغيره

و أما بالنسبه لتكذيب على «عليه السلام» للمغيره فنقول:

١- يبدو أن ما كان يدعيه المغيره بن شعبه من أنه أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قد ترك أثراً من نوع ما بين أهل العراق..

و لعل أثره السلبي قد نشأ من رؤيتهم سلوك المغيره، الذى لم يكن منسجماً

ص: ٨٥

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ٢٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٣. و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٠١ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٤٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٩٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨ و الدر النظيم ص ١٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٥٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٧.

مع أحكام الشريعة، فقد كان يرتكب الموبقات و العظائم، أمام سمع الناس و بصرهم، و لم ينس الناس بعد قصه زناه، حتى كاد أن يقام الحد عليه، لو لم يتداركه عمر بتهديد الشهود، و صد زياد عن الشهاده.. إن هذه القصة قد شاعت في مختلف البلاد، و ذاعت بين العباد..

فما معنى أن يكون له شرف النزول في قبر الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هل يمكن أن يوفق لأن يكون أحدث الناس عهدا به «صلى الله عليه و آله»، و يفتخر بذلك على الناس، و يجعله ذريعه لاستجلاب التعظيم، و التفخيم، و التكريم منهم..

فقد أوقعهم هذا الأمر في حيره، و كان على «عليه السلام» عارفا بهذا الأمر، فأراد أن يحل الإشكال، و يدفع هذا الوهم البغيض عنهم.

٢- بالنسبة لتكذيب على «عليه السلام» المغيره فيما يدعيه من أنه آخر الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم القول بأن قثم بن العباس هو الذي كان آخر الناس عهدا بالرسول «صلى الله عليه و آله»، نقول:

إن آخر الناس عهدا برسول الله هو على «عليه السلام». و يدل على هذا و ذاك ما يلي:

ألف: قال ابن كثير: و قول من قال: إن المغيره بن شعبه كان آخرهم عهدا ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلا عن أن يكون آخرهم عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

ص: ٨٦

و قول الصالحى الشامى: إنما استند فيه إلى دعاوى المغيره نفسه. و هو غير مأمون فى ذلك.

و يكفى أن نذكر: أن عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» قد وصف المغيره بقوله: «فإنه و الله دائما يلبس الحق بالباطل، و يموه فيه، و لم يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا» (١).

ب: قال الحاكم: أصح الأقاويل: أن آخر الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله» قثم بن العباس (٢).

و إن كنا قد قلنا: إن ذلك غير صحيح. و سيأتى النص الدال على أن «عليه السلام» هو آخرهم عهدا به «صلى الله عليه و آله»..

ج: و يدل على عدم حضور المغيره و كثير غيره دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما يلى:

١- قولهم: ولى وضع رسول الله فى قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه:

ص: ٨٧

١- ١) راجع: الأمالى للمفيد ص ٢١٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩. و راجع: ذخائر العقبى ص ٢٣٨ و الأحاد و المثنى ج ١ ص ٢٩٥ و الإستيعاب (ط دار

الجيل) ج ٣ ص ١٣٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٤ و أسد الغابه ج

٤ ص ١٩٧ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٥.

العباس، وعلی، وفضل، و صالح مولاه، و خلی أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بينه و بين أهله، فولوا إجنانه (١).

٢- و فی نص آخر: «و دخل القبر علی، و الفضل، و قثم ابنا العباس، و شقران مولاه، و يقال: أسامه بن زید، و هم تولوا غسله و تكفينه، و أمره» (٢).

٣- قال ابن سعد: «فلم يدفن حتى كانت العتمه، و لم يله إلا أقاربه» (٣).

٤- و فی حدیث المناشده قول علی «عليه السلام»: «نشدتكم بالله، أفيكم (أمنكم) أحد كان آخر عهده برسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى وضعه فی قبره غيري؟!»

قالوا: اللهم لا! (٤).

ص: ٨٨

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٧٠ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠١ عن البدء و التاريخ، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ و ٣٣٩ و راجع: الغدير ج ٧ ص ٧٥ و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٧٠ و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

٢- (٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٦١.

٣- (٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ عن الطبراني، و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٧٠ و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

٤- (٤) راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢١ و نهج السعاده ج ١ ص ١٣٣ و ١٤٠ و نهج الإيمان ص ٥٣٠ و تاريخ مدينه-

٥- وهذا ما قرره عتبه بن أبي لهب في مدحه عليا «عليه السلام» حيث يقول:

و آخر الناس عهدا بالنبى و من

جبريل عون له فى الغسل و الكفن (١)

و كون آخر الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله» هو على «عليه السلام» موجود فى العديد من النصوص و المصادر (٢).

(٤)

-دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٢٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٤ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٧٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٩ و ج ٦ ص ٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٦٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٠ و ج ٨ ص ٧٠١ و ج ١٥ ص ٦٨٤ و ج ٣١ ص ٣٢٤.

ص: ٨٩

١-١) راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٣٢ و ج ٧ ص ٩٣ عنه، و عن رسائل الجاحظ ص ٢٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٠ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٦٤ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢١ و ج ١٣ ص ٢٣٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣٣٧ و ج ٢٨ ص ٣٥٢ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٤٧ و التفسير الكبير للرازى ج ٢ ص ٢١٢ و ج ١٨ ص ٢١٢ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ١٢٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٩٣ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٣.

٢-٢) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٤ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ١٣٠ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) -

-ج ١٣ ص ١٤٦ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٦٤ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ١٢٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٦١ و ج ٥ ص ١٥٤ و كتاب الوفاء للنسائي ص ٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٠ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٣٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و فتح الباری ج ٨ ص ١٠٧ و ذکر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٥٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٥٦ و ج ٢ ص ٨٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٧ ص ٣٩٧ و ج ١٢ ص ٢٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٦٤ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٧ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٣ و ذخائر العقبی ص ٧٢ و المراجعات للسید شرف الدين ص ٣٣٠ و راجع: الأمالی للطوسی ص ٥٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ و ج ٣٨ ص ٣٠١ و ٣١١ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٦٥.

ص: ٩٠

أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

ص: ٩١

و عن علي «عليه السلام» قال: غسلت النبي «صلى الله عليه و آله» في قميصه، فكانت فاطمه «عليها السلام» تقول: أرني القميص. فإذا شمته غشي عليها. فلما رأيت ذلك غيبته (١).

و نقول:

إن الزهراء «عليها السلام» لم تكن جزوعه، و لا - مغرقه و لا متجاوزة الحد في التعلق بأبيها من الناحية العاطفيه، و إنما كانت تعرف في رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المعاني، و من أسرار النبوه ما يجعل الجزع عليه قليلا في حقه مهما بلغ. و تعرف أن الجزع عليه ليس بحرام، بل هو طاعه و عباده. و قد قال علي «عليه السلام»: إن الجزع لقبيح إلا عليك.

و لذلك لم نر عليا «عليه السلام» ينهاها، أو يطلب منها أن تخفف من

ص: ٩٣

١- ١) أهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٦٦ و فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى ج ١ ص ١١٣ عنه، و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٧ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن في علي لابن مردويه الأصفهاني ص ١٩٦ و بيت الأحران ص ١٦٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٣٦ و ج ١٩ ص ١٥٤.

حزنها، و ذلك لأنه يرى: أن ذلك هو حقها الطبيعي، الذي لو لم يبلغ هذا الحد، لدل على نقص في معرفتها، أو في عصمتها، و من ثم في مقامها.

و هذا يفسر لنا اختياره لطريقه التعامل مع هذا الأمر، لا من حيث أنه يرى ذلك في غير محله، أو أنه زائد عن حده، بل من منطلق الرفق بها، و السعي لتخفيف عبء المسؤولية الأخلاقية، و الإيمان به الملقاه على عاتقها، التي تفضي بلزوم وفائها لأشرف و أفضل والد و حبيب، و أحب الخلق لله تبارك و تعالى.

الجزع على رسول الله صلى الله عليه و آله

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» تولى غسله على بن أبي طالب «عليه السلام» و العباس معه، و الفضل بن العباس.

فلما فرغ «عليه السلام» من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال:

بأبي و أمي، طبت حيا، و طبت ميتا، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوه، و الأنبياء، خصصت حتى صرت مسليا عن سواك، و عممت حتى صار الناس فيك سواء.

و لو لا أنك أمرت بالصبر، و نهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، و لكان الداء مما طلا، و الكمد محالفا، و قلا لك، و لكنه ما لا يملك رده، لا يستطيع دفعه.

ثم أكب عليه، فقبل وجهه، و الإزار عليه (١).

ص: ٩٤

و الشؤون:هى منابع الدمع فى الرأس.

و تقبيل الإزار على رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدحض ما يزعمه بعض الناس من حرمة تقبيل قبور الأنبياء، و عدم جواز التبرك بآثارهم..

الجزع قبيح إلا عليك

قد يقال: إن علياً «عليه السلام» ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون على النبي «صلى الله عليه و آله»، لأن ذلك يعد جزعاً، و النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمر بالصبر، و نهى عن الجزع.

مع أن ثمة نصاً آخر مروياً عنه «عليه السلام» يخالف هذا المعنى، و يدل على أنه لا مانع من الجزع عليه «صلى الله عليه و آله»، حيث يقول: «إن الصبر لجميل إلا عنك، و إن الجزع لقبيح إلا عليك» (١).

و قد جزع الإمام الصادق «عليه السلام» على ابنه إسماعيل جزعاً

(١)

-المفيد) ص ١٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٥٢٧ و ٥٤٢ و الأنوار البهية ص ٤٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٤٨٨.

ص: ٩٥

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٣٤ و دستور معالم الحكم ص ١٩٨ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ١٥٠ و غرر الحكم ص ١٠٣ و نهاية الأرب ج ٥ ص ١٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ١٩٥.

شديداً (١).

و جزع آدم على ابنه هاويل (٢). فما هذا التناقض!؟

و نجيب:

أولاً: إنه لا منافاه بين ذلك كله، فإن الجزع قد يكون محرماً، حتى لو كان جزعاً على النبي «صلى الله عليه وآله» و الوصى، و ذلك إذا كان يجزع على الميت، لمجرد كونه أبا أو قريباً إن كان لا يؤمن بأنه نبي أو ولي، أو لتخيل فوات أمر دنيوى بموته، فالجزع هو على الأمر الدنيوى، و كذلك الحال بالنسبه للجزع الذى يكون بلا فائده أو عائده، لا على الإنسان فى مزاياه و أخلاقه، و لا على الدين..

ص: ٩٦

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ج ٧٩ ص ٨٤ و ٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٧٤ و ٥٢٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٥٤٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٩٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٦٠ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ١٦٦ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٧٩ و كمال الدين ص ٧٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسس آل البيت) ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٧٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٩٢ و ٩١٩ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٠٩.

٢-٢) بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و ٢٦٤ و ج ٢٣ ص ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و علل الشرائع ج ١ ص ١٩ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٦ و تفسير القمى ج ١ ص ١٦٦ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤١٦ و ج ٢ ص ٢٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٢ و ٦١٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٤١ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٥٨.

كما أنه إذا كان المصاب بغير النبي و الوصى فالجزع حرام، و يحل إذا كان المصاب بهما «صلوات الله عليهما و آلهما». شرط أن يكون له فائده على الإنسان فى إيمانه و تقواه، أو على نصره الدين، و حفظ المسلمين، كجزع يعقوب على يوسف «عليهما السلام»، فقد كان جزعا محبوبا لله و مطلوباً، لأنه يعطى الإنطباع عن قيمه الإنسانية فى الإنسان، المتمثلة بما تجلى فى يوسف «عليه السلام» من خصال الخير، و حميد الصفات، و فريد المزايا لدى أنبياء الله و أصفياؤه، و هو يؤكد عظم الخساره بفقد هذا النوع من الناس.

و شده قبح العدوان عليهم.

بالإضافه إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً و ثباتاً، و صلابه فى الدين، و جهادا و صبرا فى سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى..

فهذا الجزع المفيد جدا محبوب و مطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضا (1) أو أن يكون من الهالكين..

و الجزع حسن أيضا حين يخرج أهل الباطل، و يبين قسوتهم على الأبرياء و أهل الحق، و يحرك المشاعر الإنسانية عندهم.

و أما الجزع على الناس العاديين الذى لا دافع له إلا شده التعلق العاطفى، و لا فائده منه و لا عائده، فهو مبغوض لله، و محرم على عباد الله تبارك و تعالى. لأنه إنما يعبر عن أنانيه طاغيه، و حب عارم للدنيا، و تعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شىء فقده، و لذه فاتته.

ص: ٩٧

١-١) حرض حرضا من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج ١ ص ٤٨٩.

و الجزع قبيح أيضا، عندما يوحى بضعف المحق، و يكون إقرارا بالهزيمه، و يطمع العدو و يغريه بالإمعان فى ممارسه العدوان و البغى.

و عندما يجعل العدو يشعر بنشوه النصر.

و ربما يبلغ حدّ إظهار الاعتراض على قضاء الله تعالى و قدره.

و هذا يفسر لنا الروايات الصحيحه التى أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين «صلوات الله و سلامه عليه»، و يبين لنا المراد من قول على «عليه السلام» و هو يرثى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن الجزع قبيح إلا عليك الخ..».

ثانيا: قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضا، و هو: أن الجزع، و إن كان جائزا عليه «صلى الله عليه و آله»، و له درجه من الثواب، و لكن التجلد و الصبر هو الأفضل، و الأكثر ثوابا لأن فيه المزيد من المشقه و الجهد، و هو أيضا يوجب ثبات الناس على دينهم، و عدم السقوط أمام التحدى الكبير الذى ينتظرهم، بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعه للتخلف عن جيش أسامه، فأصبح بذلك مرجوحا، و ربما يكون محرما، و إن كان لو لا ذلك لكان هو الأفضل و الأرجح.

أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صلى الله عليه و آله

و قد دلنا بعض الروايات: على أن أبا بكر لم يكن حزينا لموت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد روى: أن أبا بكر قال لعلى «عليه السلام»: ما لى أراك متحازنا.

فقال له على «عليه السلام»: إنه قد عنانى ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك و التظاهر بالحزن، فراجع (١).

و هذا يفسر دعاوى محبى أبى بكر بأنه كان أشجع الصحابه، لأن غيره لم يتحمل صدمه موت الرسول. أما هو فبقى متماسكا!! فإن تماسكه كان لأجل عدم اهتمامه بموته «صلى الله عليه و آله»..

تعزیه الخضر برسول الله صلى الله عليه و آله

إشاره

عن أنس قال: لما قبض النبي «صلى الله عليه و آله» أحدق به أصحابه، فبكوا حوله، و اجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحيه، جسيم صبيح، فتخطى [رقابهم] فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: إن فى الله عزاء من كل مصيبه، و عوضا من كل فائت، و خلفا من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، و إليه فارغبوا، و نظره إليكم فى البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره.

فانصرف، و قال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل!؟

قال أبو بكر و على: نعم، هو أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» الخضر «عليه السلام» (٢).

ص: ٩٩

-
- ١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٣٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٢ و عن نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.
- ٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ عن ابن أبى الدنيا، و الحاكم، و البيهقى، -

و نقول:

أولاً: قال الصالحى الشامى عن هذا الحديث: قد ذكر فى كتاب الموضوعات (١).

و قال البيهقى: هذا منكر بمره (٢).

و قال الذهبى: عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث (٣).

ثانياً: روى محمد بن عمر برجال ثقات، و ابن أبى حاتم، و أبو نعيم عن على «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما قبض و كانت التعزية به، جاء آت، يسمعون حسه و لا يرون شخصه، فقال:

السلام عليكم، أهل البيت و رحمه الله بركاته كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

(٢)

و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ١٠٩ و بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٩٧ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ٣٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البدايه و النهايه ج ١ ص ٣٨٧ و ج ٥ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٥١ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٨.

ص: ١٠٠:

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠.

٢-٢) دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٦٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤.

٣-٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: التاريخ الكبير البخارى ج ٦ ص ٤١ و ضعفاء العقيلى ج ٣ ص ١٣٧ و الجرح و التعديل للرازى ج ٦ ص ٨٢ و بيان خطأ البخارى للرازى ص ٧٥ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٧٠ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٢١٠ و ج ٤ ص ٣٤٢.

إن في الله تعالى عزاء من كل مصيبه، و خلفا من كل هالك، و دركا من كل فائت، فبالله فثقوا، و إياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، و إن المصاب من حرم الثواب، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته..

فقال على: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر «عليه السلام» (٢).

و لعل هذا أقرب إلى الصواب، و الله هو العالم بالحقائق.

و نقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما سبق، فلاحظ ما يلي:

الأَنْصَارُ الَّذِينَ حَضَرُوا دَفْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

بالنسبة لمطالبه الأنصار بالمشاركة في تجهيز و دفن رسول الله «صلى الله

ص: ١٠١

١- (١) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ و في هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٥ و انظر المطالب العاليه ج ٤ ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥١ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤٤ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٩ ص ٣٠٧٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٥ و ٥١٥ و ج ٣٩ ص ١٣٢ و الأمل للصدوق ص ١٦٦ و عن إكمال الدين ص ٢١٩ و ٢٢٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٤ و روضه الواعظين ص ٧٢ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٠٨.

عليه و آله» نقول:

إن الأنصار لم يحضروا كلهم في سقيفه بنى ساعده، ولعله قد بقي أعداد منهم، و من المهاجرين أيضا في محيط المسجد.. ممن لم يكن لهم حول و لا- قوه، و لا- تأثير ظاهر في النشاطات السياسيه، فأحبوا إشراكهم في بعض الأمر، فطلبوا ذلك من علي «عليه السلام»، فلبى طلبهم بإشراك أوس.

إشاره

قد دل النص الأنف الذكر رقم ١ و النص رقم ٣ على عدم حضور شقران، و أسامه بن زيد، و صالح دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنهم لم يكونوا من أهل النبي «صلى الله عليه و آله»، و لا من أقاربه..

الصدمة الكبرى لعائشه

قال علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث؟! قال: نعم يا علي بيتي قبري.

قال علي «عليه السلام»: فقلت: بأبي و أمي، فحد لي أي النواحي أصيرك فيه.

قال: إنك مسخر بالموضع و تراه.

قالت له عائشه: يا رسول الله، فأين أسكن؟!

قال: «اسكني أنت بيتا من البيوت، إنما هو بيتي، ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك، فقري في بيتك و لا تبرجي تبرج الجاهليه الأولى، و لا تقاتلي

ص: ١٠٢

مولاك و وليك ظالمه شاقه، و إنك لفاعله».

فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصه: مری عایشه لا- تفتحه فی ذکر علی و لا تراده، فإنه قد استهيم فيه فی حياته و عند موته، إنما البيت بيتك لا- ينازعك فيه أحد، فإذا قضت المرأه عدتها من زوجها كانت أولى بيته، تسلك إلى أى المسالك شاءت (١).

و نقول:

١- سيأتى أنه «صلى الله عليه و آله» دفن فى بيت على و الزهراء «عليهما السلام»..

٢- تدل الروايه: على أن البيوت لم تكن للزوجات، و أنه «صلى الله عليه و آله» لم يملكهن إياها، فلما ذا إذن منعت عائشه من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» مع جده، و قالت: نحوا ولدكم عن بيتى، و لا تدخلوا بيتى من لا أحب (٢).

ص: ١٠٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٤ عن الطرف ص ٤٦.

٢- ٢) راجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٢ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهيه ص ٩٢ و الدرجات الرفيعه ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ و الجمل للمفيد ص ٢٣٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٠٩ مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٠٤ و راجع: روضه الواعظين ص ١٦٨.

٣- إن عائشه هي التي بادرت إلى تحديد موضع دفن النبي «صلى الله عليه و آله»، وأنه في بيتها، ولكن ذلك لا يعنى أن تجرى الأمور وفق هواها، فقد يجاريها النبي «صلى الله عليه و آله» الآن، ثم يأمر عليا «عليه السلام» بدفنه حيث يقبضه الله تعالى، وهكذا كان.

٤- إن عليا «عليه السلام» يطلب من النبي «صلى الله عليه و آله» تحديد مكان دفنه- مع أن عليا «عليه السلام» يعرف الموضع و يراه- لأجل أن يسمع الآخرين الجواب، و لكي لا يتهم بأنه «عليه السلام» يتصرف من عند نفسه.

٥- قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: إنك مسخر بالموضع، و تراه. يدل على أن عليا «عليه السلام» إنسان إلهي مسدد، و مؤيد منه تعالى، و له خصوصيات ليست لغيره، و لذلك فهو لا يحتاج إلى تحديد الموضع من قبل الرسول «صلى الله عليه و آله»، فالمكان مسخر له و هو يراه.

٦- و يلاحظ هنا: إهتمام عائشه بموضع سكنها لو دفن النبي «صلى الله عليه و آله» في حجرتها، مع أن المفروض هو أن تهتم بحياه الرسول، و بموضع دفنه، و أن تعلن أنها مستعدة للتضحيه بكل شىء في سبيل امتثال أوامره، و تلبية حاجاته، و تنفيذ رغباته. و أن يشغلها ألم فراقه عن هم سكنها بعده..

٧- إن الروايه تصرح: بأنه «صلى الله عليه و آله» أمر عائشه بأن تفر في بيتها، في إشاره منه لها بأنه سوف لا- يدفن في ذلك البيت، لتحتاج إلى البحث عن غيره لسكنها.

٨- إنه «صلى الله عليه و آله» أخبرها بأنها سوف لا تقر فى بيتها، بل هى سوف تخرج منه لمحاربه إمام زمانها و وليها ظالمه له..

٩- قد يحق للناظر أن يبدى إحتمال أن يكون هذا الحوار بين النبى «صلى الله عليه و آله» و عائشه قد جاء توطئه لتوجيه التحذير لعائشه مما ستقدم عليه من الخروج على إمام زمانها، ليكون ذلك من الإخبارات الغيبية، و من أعلام نبوته «صلى الله عليه و آله».. و أن خلافه على أمر إلهى يعرف النبى عن الله كل تفاصيل ما يجرى فيه..

١٠- إن هذا الحوار أيضا قد أنتج جرأه هائله من عمر بن الخطاب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حيث رد على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قرر لابنته حفصه: أن البيت بيتها، و لا ينازعها فيه أحد..

و كلمته الأخيره تشير إلى أنه كان مطمئنا إلى أنه سوف يملك القدره على رد كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته!!

١١- و الأمر و الأدهى إتهام عمر لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنه استهيم بعلى «عليه السلام» حيا و ميتا.. و كأنه يريد أن يقول: إن تصرفاته «صلى الله عليه و آله» لا تستند إلى مبررات معقوله، بل هى نتيجة هيام خارج عن دائره التعقل و الحكمة.

و هذا يتناغم مع قوله فى رزيه يوم الخميس عن النبى «صلى الله عليه و آله»: «إن الرجل ليهجر، أو غلبه الوجع.

١٢- إن عمر قد أمر عائشه بالإمتناع عن مفاتحه النبى «صلى الله عليه و آله» بشىء من أمر على «عليه السلام»، و أن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه

خشى أن يتسبب ذلك بتصريح النبي «صلى الله عليه و آله» بأمر حول مقام علي «عليه السلام» تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستثنائية..

١٣- وأخيراً، فإن هذا التوجيه العمري لعائشه يظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعة في موضوع إقصاء علي «عليه السلام»، والإستئثار بالأمر دونه..

أين دفن النبي صلى الله عليه و آله!؟

قد عرفنا: أنه «صلى الله عليه و آله» دفن في الموضع الذي قبض فيه، و قد روى عن عائشه قولها: اختلفوا في دفنه «صلى الله عليه و آله» فقالت لعلي «عليه السلام»: إن أحب البقاع إلى مكان قبض فيه نبيه (١).

و كان «صلى الله عليه و آله» خرج فصلى بالناس، و خفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه السلام»، و الأخرى على عاتق أسامه، ثم انطلقا إلى بيت فاطمه «عليها السلام»..

و هناك قبض «صلى الله عليه و آله»..

و دفن في هذا البيت بالذات..

و قد ذكرنا أدله كثيره على هذا الأمر، و حددنا مكان بيت علي و فاطمه

ص: ١٠٦

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٦ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و الغدير ج ٧ ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٣.

«عليهما السلام» من جهه، وبيت عائشه من جهه أخرى فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣ ص ١١٩-١٣٩ فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث سم النبى صلى الله عليه و آله

١- روى: أنه لما رجع النبى «صلى الله عليه و آله» من خيبر، جاءته امرأه من اليهود- قد أظهرت الإيمان- بذرّاع مسمومه، و أخبرته أنها كانت قد نذرت ذلك له..

و كان مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» البراء بن معرور، و الإمام على «عليه السلام»، فطلب النبى «صلى الله عليه و آله» الخبز، فجىء به، فأخذ البراء لقمه من الذراع، و وضعها فى فيه..

فقال «عليه السلام»: لا تتقدم رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال له البراء: كأنك تبخل رسول الله «صلى الله عليه و آله»!؟

فأخبره الإمام على «عليه السلام»: بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأكل و لا شرب، و لا قول و لا فعل..

فقال البراء: ما أبخل رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فقال الإمام على «عليه السلام»: ما لذلك قلت. و لكن هذا جاءت به يهوديه، و لسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه و كلت إلى نفسك..

هذا.. و البراء يلوك اللقمه، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إنى مسمومه، و سقط البراء فى سكرات الموت، و مات.

ثم دعا «صلى الله عليه وآله» بالمرأه فسألها..

فأجابته بما يتضمن الاعتراف بالجريمه، وأنه إن كان نبيا لم يضره ذلك، بل سوف يخبره الله به.

فأخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» لكفى شره و سمه..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وصهيب، وبلال، وعمار، وقوم من سائر أصحابه تمام العشره، والإمام على «عليه السلام» حاضر..

فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» الله تعالى، ثم أمرهم بالأكل من الذراع المسمومه، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا الماء.

وحبس المرأه، وجاء بها فى اليوم التالى.. فأسلمت..

و لم يصل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على البراء، حتى يحضر الإمام على «عليه السلام»، ليحل البراء مما كلمه به حين أكل من الشاه.. و ليكون موته بذلك السم كفاره له..

فقال بعض من حضر: إنما كان مزحا مزاح به عليا، لم يكن جدا فيؤاخذ الله عز و جل بذلك.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لو كان ذلك منه جدا لأحبط الله أعماله كلها. و لو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهبا و فضه، ولكنه كان مزحا و هو فى حل من ذلك، إلا- أن رسول الله يريد أن لا- يعتقد أحد منكم: أن عليا «عليه السلام» واجد عليه، فيجدد بحضرتكم إحلالا،

و يستغفر له، ليزيده الله عز و جل بذلك قربه و رفعه في جناحه.. الخ (١).

٢- و في روايه عن الأصمغ، عن الإمام علي «عليه السلام»: أنه يقال للمرأة اليهوديه: عبده.

و أن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك، و جعلوا لها جعلاً.

فعمدت إلى شاه فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، و أتت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجب لي من حق الجوار، و قد حضر في بيتي رؤساء اليهود، فزيتني بأصحابك..

فقام «صلى الله عليه و آله» و معه الإمام علي «عليه السلام»، و أبو دجانة، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه من المهاجرين..

فلما دخلوا، و أخرجت الشاه، سدت اليهود آناقها بالصوف.

و قاموا على أرجلهم، و توكأوا على عصيهم..

فقال لهم النبي «صلى الله عليه و آله»: اقعدوا..

فقالوا: إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد، و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به.

و كذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت ذلك مخافه سوره السم.. و دخانه..

ص: ١٠٩

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٩٦ و التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ١٧٧ و مناقب آل أبي طالب ج

١ ص ١٢٨ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٤٦.

ثم ذكرت الروايه: تكلم كتف الشاه، و سؤال النبي «صلى الله عليه و آله» لعبدته عن سبب فعلها، و جوابها له.. و أن جبرئيل هبط إليه و علمه دعاء، فقرأه النبي «صلى الله عليه و آله»، و كذلك من معه، ثم أكلوا من الشاه المسمومه، ثم أمرهم أن يحتجموا (١).

و نقول:

قد أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» الجزء ٣٣ فصل: رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات شهيدا، إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات مسموما..

غير أن ما يعيننا هنا هو التعرض للروايات التي ذكرت الإمام عليا «عليه السلام» في سياق حركة الأحداث في هذا الموضوع.. و الروايه التي ذكرناها آنفا هي الأوضح و الأصرح في ذلك.. فالمطلوب هو الوقوف عند بعض ما تضمنته من إشارات، فنقول:

أولاً: ذكرت الروايه الأولى: أن البراء بن معرور أكل من الشاه المسمومه فمات، مع أن البراء قد توفي قبل هجره النبي «صلى الله عليه و آله»

ص: ١١٠

١- (١) راجع: الأمالي للصدوق ص ٢٩٤ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ج ٩٢ ص ١٤٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٨٠ و روضه الواعظين ص ٦١ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٠٧ و الثاقب في المناقب ص ٨١ و الجواهر السننيه ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٥٤٢.

إلى المدينة بشهر (1)، وقضيه خبير كانت في السنة السابعه بعد الهجره.

و قد يقال: المراد بشر بن البراء، فسقطت كلمه «بشر» سهواً..

و يجاب:

بأن سقوطها مرات عديده في روايه واحده بعيد.

ثانيا: اختلفت الروايات في الذى أكل من الشاه، هل هو البراء بن معرور، أو بشر بن البراء بن معرور، أو بشر بن البراء بن عازب؟!

و هل كانت هذه القضيه في المدينه، أو في خبير؟!

و اختلفت أيضا في موت أحد ممن كان مع النبي، أو عدم موت أحد..

و هناك اختلافات كثيره بين الروايات لا حاجه إلى استقصائها.

ثالثا: ذكرت الروايه المتقدمه: أن عليا «عليه السلام»، صرح بأنه يشك

ص: ١١١

١ - ١) راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٣٠٨ أسد الغابه ج ١ ص ١٧٤ و الإصابه ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٤١٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٣٦ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٥٢ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٧٦ و ج ٧ ص ١٧٣ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٢٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٢٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٧٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩١ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: كتر العمال ج ١٣ ص ٢٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ١٩.

فى سلامه هديه تلك اليهوديه، حيث قال: ولسنا نعرف حالها.. فلما ذا لم يشك رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيها أيضا؟!.. و إن كان قد شك بها، فلما ذا لم يحذر من معه من الأكل منها قبل التثيت من حالها؟!

و لما ذا بادر هو «صلى الله عليه و آله» إلى الأكل منها ما شاء الله؟! كما ورد فى بعض نصوص الروايه (١).

و لما ذا لم يحذره على «عليه السلام» من ذلك كما حذر البراء؟!

و لما ذا لم يأخذ البراء بتحذير على؟!

و إن كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد سمع تحذير على للبراء، فلما ذا لم يرتب هو الأثر عليه؟!

و إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» حاضرا و سامعا للحوار بين على «عليه السلام» و بين البراء، فلما ذا لم يتدخل لحسم النزاع؟!

رابعاً: عددت الروايه المتقدمه عن التفسير المنسوب للإمام العسكرى الأشخاص الذين دعاهم النبى «صلى الله عليه و آله» للأكل من الذراع، و كانوا من خيار أصحابه، و ذكرت صهيب الرومى منهم!! مع أن صهيبا كان عبد سوء، و كان من أعوان المعتدين على الزهراء، و الغاصبين لحق على، و تخلف عن بيعته «عليه السلام» أيضا، و كان من المعادين لأهل البيت (٢).

ص: ١١٢

١- ١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣ فصل: رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات شهيدا.

٢- ٢) راجع فيما تقدم: ترجمه صهيب فى قاموس الرجال ج ٥ ص ١٣٥-١٣٧ و غيره.

خامسا: كيف يأكل خيار أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» من الشاه المسمومه إلى حد الشيع، ثم لا يصيبهم شيء، و يعيشون إلى عشرات الأعوام بعد ذلك.. و لكنه هو «صلى الله عليه و آله» وحده الذى وجد ألم أكلته بخير، بعد ثلاث سنوات، و إن أبهره قد انقطع، و ما زال ينتفض به سمه حتى مات؟!..

سادسا: إن روايه التفسير تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يصل على البراء إلى أن يأتى على «عليه السلام» ليحلّه مما كلمه به، و ليكون موته بذلك السم كفاره له..

فلما اعترضوا على النبي «صلى الله عليه و آله» بأن البراء قد قال ذلك مزاحا، و لا يؤاخذ الله بالمزاح، تراجع «صلى الله عليه و آله» و قال: «..و لكنه كان مزحا، و هو فى حل من ذلك»..

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه أراد أن لا- يعتقد أحد أن عليا واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالا له، و يستغفر له، ليزيده بذلك قربه و رفعه فى جنانه، و كأن الروايه تنسب التديليس و الإخبار بغير الحق إليه «صلى الله عليه و آله»، ثم تراجع عن ذلك بعد ظهور الأمر.. و حاشاه من ذلك كله..

كما أننا لم نعرف الوجه لتعبيره بكلمه «..و لكنه كان مزحا، و هو فى حل من ذلك» مع أن المناسب أن يقول: إن كان مزحا فهو فى حل الخ..

سابعا: كيف صدق المسلمون اليهود فى قولهم: إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد.. و هم لم يؤمنوا بعد برسول الله؟!!

ألم يكن النبي «صلى الله عليه و آله» قد زارهم قبل ذلك، و اجتمع بهم؟! فهل كانوا يقومون أيضا، و يسدّون آنافهم بالصوف..حتى لا يتأذى بأنفاسهم؟!.

و حين سدوا آنافهم بالصوف مخافه سوره السم، هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الآناف؟!..

و هل التنفس من الفم يمنع من سوره السم حقا؟!.

أم أنهم سدوها بالصوف، و التزموا بأن يتنفسوا منها أيضا؟

إن الروايه لم توضح لنا ذلك!!

و إذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا- حاجه بهم إلى إطعام الرسول «صلى الله عليه و آله» من الشاه، بل يكفي أن يضعوها أمامه.. و يدخل السم إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامنا: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد علم بالسم، و قرأ الدعاء، و أمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزه، و الكرامه بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلك؟!..

فهل أثر الدعاء في حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثر، فما الحاجه إلى الحجامه؟!.. و إن كان لم يؤثر، فلما ذا كان الدعاء؟!.

و إذا كان قد أثر، فلما ذا مات هو «صلى الله عليه و آله» من ذلك، و وجد انقطاع أبهره بعد ثلاث سنوات؟!.

و كيف أقدم «صلى الله عليه و آله» على تناول سم يؤدي إلى الموت، من دون تثبت من تأثير الدعاء في منع تأثير السم؟!.

الفصل السادس

اشاره

السقيفه.. بروايتهم..

ص: ١١٥

كانت قريش تتعاطى مع الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه و آله» على أنها حكم و سلطان، يجلب لها المنافع الدنيوية، و يعزز نفوذها، و يؤكد لها هيبتها المرتكزة على التجبر و الظلم، و يعيد لها احترامها و امتيازاتها الظالمه، و استعلاءها البغيض، و كبرياءها المقيت..

أما النبي «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام»، فالخلافة عندهم مقام أعطاه الله لأهله، يحفظ بها الدين، و تصان بها مصالح العباد. و هي شأن من شؤون الإمامه، التي لا تكون إلا للأنبياء و أوصيائهم.

الأنصار يراقبون الأحداث

و على هذا الأساس نقول:

١- لا- شك في أن الأنصار كانوا على مقربة مما يجرى، و يرون بأم أعينهم جراه قريش على رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم عرفه، و في رزيه يوم الخميس، و محاوله قتل النبي «صلى الله عليه و آله» بتنفيذ الناقه ليله العقبه، ثم العصيان المعلن لأوامره المتعلقة بسريه أسامه، ثم ما جرى في قضيه صلاه أبى بكر بالناس.. و غير ذلك.

و يرون أيضا جهد قريش و أعوانها المتواصل لإبطال مسعى رسول الله

«صلى الله عليه وآله» لتأكيد أمر الإمامه فى على «عليه السلام»..و يعرفون الكثير مما يدور فى الحلقات و الجلسات المختلفه،و يسمعون و يرون الهمسات و الغمزات،و ما يدبّر و يحضّر من الفريق المناوئ لعلى «عليه السلام»و بنى هاشم،و لم يكن لديهم أدنى شك فى أن ثمه تصميمًا على منع على من الوصول للخلافه مهما كلف الأمر.

٢-و الأنصار يعلمون أيضا:أن أهل مكه حديثوا عهد بالإسلام،و ان أكثر الناس قد أعلنوا إسلامهم بعد فتح مكه،أى فى سنتى تسع و عشر.

٣-و كانوا يعلمون كذلك:أن قريشا كانت تعتبر الأنصار هم السبب فى ظهور أمر محمد،و قد نصره و آزره،و شاركوا فى قتل فرسان و رجال قريش،و صناديد العرب،و أن مراجل حقدها و من يدور فى فلکها كانت تغلى و تفور على الأنصار،و لا تجد لها متنفسا..

٤-و كانوا يخشون من أن تنتقم منهم قريش و أعوانها إذا وصلت إلى الحكم و السلطان،و ربما يكون إنتقاما قاسيا و شرسا و بشعا..

٥-و كان فى الأنصار طامعون و طامحون أيضا..و تراودهم خطرات و تصورات تحفزهم إلى استباق الأحداث،لأن الخلافه إذا كانت سوف لن تصل إلى أهلها،فلما ذا لا يبادرون إلى اقتناص الفرصه،ما دام أن ذلك يحصنهم من انتقام الناس منهم..علما بأن المرشحين لهذا الأمر من الفريق الآخر ليسوا بأفضل حالا- من الطامحين من الأنصار،كسعد بن عباده و غيره..فبادروا إلى سقيفتهم..التي سوف نذكر ما جرى فيها فى الفقرات التاليه إن شاء الله..

و قبل أن نذكر أحداث السقيفه، نذكر بعض الشواهد على خوف الأنصار من تولى بعض القرشيين - غير علي «عليه السلام» - للحكم، فلاحظ ما يلي:

١- قال الحباب بن المنذر يوم السقيفه: «و لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم، و آباءهم، و إخوانهم» (١).

٢- إن الأنصار عندما مات النبي «صلى الله عليه و آله» كانوا يبكون، لأنهم لا يدرون ما يلقون من الناس بعده «صلى الله عليه و آله» (٢).

٣- سيأتي: أن الأنصار قالت بعد خطبه أبي بكر فيهم في جملة كلام:

«و لكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم، فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه...» (٣).

ص: ١١٩

-
- ١- (١) راجع: حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥١ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٠٨ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٣٥ و السقيفه للمظفر ص ٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٥ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٣٦.
- ٢- (٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤.
- ٣- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٨ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٣.

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفه بطريقتهم الخاصه، متجاهلين الكثير من الأمور الهامه و الحساسه التي وردت في مصادرهم، و نحن نذكر هنا النص الذي أورده الصالحى الشامى، مكتفين بذلك، فنقول:

قال الصالحى الشامى:

روى ابن إسحاق، و الإمام أحمد، و البخارى، و ابن جرير، عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب قال و هو على المنبر: إنه قد بلغنى أن فلانا- و فى روايه البلاذرى عن ابن عباس: أن قائل ذلك الزبير بن العوام- قال: و الله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا (١).

و فى روايه البلاذرى عن ابن عباس: «بايعت عليا» لا يغرن امرء أن يقول: إن بيعه أبى بكر كانت فلتته فتمت (٢).

ص: ١٢٠

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٢٧ و ج ١٢ ص ٣١١ عن ابن إسحاق، و أحمد، و البخارى، و ابن جرير. و راجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥ و فتح البارى (المقدمه) ص ٣٣٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٦٢ و ج ٢٤ ص ٦ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ٣٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٠ و ٢٨١.
- ٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٥ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و ٢٨٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

[و الله ما كانت بيعه أبى بكر فلتته، و لقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: «يأبى الله و المؤمنون إلا- أبى بكر»، فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبى بكر؟ فمن بايع رجلا- عن غير مشوره من المسلمين، فإنه لا بيعه له، و إنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و إن الأنصار خالفونا، و اجتمعوا بأشرافهم فى سقيفه بنى ساعده، و تخلف عنا على بن أبى طالب و الزبير بن العوام، و من معهما. و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا:

عويم بن ساعده، و معن بن عدى (١).

إلى أن قال:

فذكر لنا ما تمالأ عليه القوم، و قالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟!

ص: ١٢١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣١١ و ٣١٥ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٨ و ١٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٧. و راجع: عمده القارى ج ٢٤ ص ٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم.

قال: قلت: و الله لئن أتيتهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفه بنى ساعده، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

فقالوا: سعد بن عباد.

فقلت: ما له؟

فقالوا: وجع.

فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد.. فنحن الأنصار، و كتبه الإسلام، و أنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، و قد دفت إلينا دافه من قومكم.

قال: و إذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، و يغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، و قد زورت في نفسى مقاله قد أعجبتنى، أريد أن أقدمها بين يدي أبى بكر، و كنت أدارى منه بعض الجد.

فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم.

و كان هو أعلم منى، و أوقر، فو الله ما ترك من كلمه أعجبتنى كنت زورتها في نفسى إلا قالها في بديهته، أو مثلها، أو أفضل منها، حتى سكت (١).

ص: ١٢٢

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣-

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر، وأنصت القوم، ثم قال: بعث الله محمدا بالهدى، ودين الله حق، فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا و نواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمة، فنحن أهل النبوه، و أهل الخلافة، و أوسط الناس أنسابا فى العرب، ولدتنا كلها، فليس منا قبيله إلا لقريش فيها ولاده، و لن تعترف العرب و لا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوها، و أبسطهم لسانا، و أفضلهم قولاً، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بيننا و بينكم قسمه إلا بثلمه.

و أنتم يا معشر الأنصار إخواننا فى كتاب الله، و شركاؤنا فى الدين، و أحب الناس إلينا، و أنتم الذين آووا و نصرؤا، و أنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، و التسليم لفضيله ما أعطى الله إخوانكم من المهاجرين، و أحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه.

و أما ما ذكرتكم فيكم من خير، فأنتم له أهل، و لن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا.

و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، و أخذ بيدي

(١)

-ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

ص: ١٢٣

و بيد أبي عبيده بن الجراح، وهو جالس بيننا (١).

إلى أن قال:

فقال عمر و أبو عبيده: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ثاني اثنين، و أمرك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار: و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، و ما خلق الله قوما أحب إلينا، و لا أعز علينا منكم، و لا أرضى عندنا هديا منكم، و لكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم، فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلك أبدا ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم، و رضينا بذلك من أمركم، و كان ذلك أجدر أن يشفق القرشي، إن زاغ، أن ينقض عليه الأنصاري.

فقال عمر: لا- ينبغي هذا الأمر، و لا يصلح إلا لرجل من قريش، و لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإمارة إلا له، و لن يصلح إلا

ص: ١٢٤

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ و ٣١٣. و عن الرياض النضرة ج ١ ص ٢١٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٣ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٥٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٧ و الدرجات الرفيعة ص ٣٣١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠١ فما بعد.

عليه، و الله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه (١).

و عند الإمام أحمد: قال قائل من الأنصار: أنا جدي لها المحكك، و عذيقها المرجب، منا أمير، و منكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، و ارتفعت الأصوات، حتى خشينا الإختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، و بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار (٢).

و عند ابن عقه: فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، و أوعد بعضهم بعضاً، ثم تراضى المسلمون، و عصم الله لهم دينهم، فرجعوا و عصوا الشيطان.

و وثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، و قام أسيد بن حضير الأشهلي، و بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان لبايعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم

ص: ١٢٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٣.
٢-٢) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٨ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٣ و ٣٠٦.

بايعا معا (١).

و عند ابن إسحاق فى بعض الروايات، و ابن سعد: أن بشير بن سعد سبق عمر (٢).

إلى أن قال:

و وثب أهل السقيفة يتدرون البيعه، و سعد بن عباده مضطجع يوعك، فاذحم الناس على أبى بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعدا، لا تطأوه، فتقتلوه.

فقال عمر، و هو مغضب: قتل الله سعدا، فإنه صاحب فتنه.

فلما فرغ أبو بكر من البيعه رجع إلى المسجد، فقعد على المنبر، فبايعه الناس حتى أمسى، و شغلوا عن دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٣).

ص: ١٢٦

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٠ و ١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٢٩٢ و ج ٣٠ ص ٢٧٥.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٩ و عمده القارى ج ١٦ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨٢.

إلى أن قال:

روى ابن إسحاق، و البخارى، عن أنس بن مالك قال: لما بويح أبو بكر فى السقيفه، و كان الغد جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت لا يتكلم، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:..

إلى أن قال:

..و إن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعه العامه بعد بيعه السقيفه، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله، و أثنى عليه بالذى هو أهله (١).

و فى روايه البلاذرى، عن الزهرى أنه قال:

الحمد لله، أحمده و أستعينه على الأمر كله، علانيته و سره، و نعوذ بالله من شر ما يأتى بالليل و النهار، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق بشيرا و نذيرا، قدام الساعة، فمن

ص: ١٢٧

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤٠٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٧ و الصوارم المهرقه ص ٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٣.

أطاعه رشد، و من عصاه هلك، انتهى (١).

ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم و لست بخيركم.

و قد كانت بيعتي فلتته، و ذلك أني خشيت الفتنه، و أيم الله ما حرصت عليها يوما قط، و لا طلبتها، و لا سألت الله تعالى إياها سرا و لا علانيه، و ما لي فيها من راحه (٢).

و قال: «و اعلموا أن لي شيطانا يعتريني، فإذا رأيتوني غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم» (٣).

ص: ١٢٨

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٩.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣١.

٣-٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٢ و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٦٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٢٦١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠ و ج ١٧ ص ١٥٦ و ١٥٩ و كتر العمال ج ٥ ص ٥٨٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ١٢٤ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٥٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٣٠ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٩ و ج ٤٩ ص ٢٨٠ و ج ٩٠ ص ٤٥ و الغدير ج ٧ ص ١١٨ و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و تمهيد الأوائىل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٤٧٦ و ٤٩٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٤.

و روى البلاذرى و البيهقى-ياسناد صحيح-من طريقين،عن أبى سعيد:أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير،فسأل عنه،فقام ناس من الأنصار فأتوا به،فقال أبو بكر:قلت:ابن عمه رسول الله«صلى الله عليه و آله»و حواريه،أردت أن تشق عصا المسلمين!؟

فقال:لا تثريب يا خليفه رسول الله«صلى الله عليه و آله».

فقام فبايعه.

ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا،فسأل عنه،فقام ناس من الأنصار فأتوا به،فجاء،فقال أبو بكر:قلت:ابن عم رسول الله«صلى الله عليه و آله»و ختنه على ابنته،أردت أن تشق عصا المسلمين!؟

قال:لا تثريب يا خليفه رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فبايعه (١).

قال أبو الربيع:و ذكر غير ابن عقبه:أن أبا بكر قام فى الناس بعد مبايعتهم إياه،يقيلهم فى بيعتهم،و يستقيلهم فيما تحمله من أمرهم،و يعيد ذلك عليهم،كل ذلك يقولون:و الله لا نقيلك و لا نستقيلك،قدمك رسول

ص: ١٢٩

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ و راجع:تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٧٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٦١٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه)ج ٣ ص ٤٨٥ و الصوارم المهرقه ص ٦١.

اللّٰهُ «صلى الله عليه وآله» فمن ذا يؤخر ك (١).

قال العلامة الأمينى: اكتفى عمر بن الخطاب بقوله: «من له هذه الثلاث؟: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (٢).

و بقوله له: إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، و أبو بكر السباق المسن.

و بقوله يوم بيعه العامه: إن أبا بكر صاحب رسول الله. و ثاني اثنين إذ هما في الغار (٣).

و قال سلمان للصحابه: أصبتم ذا السن منكم، و لكنكم أخطأتم أهل

ص: ١٣٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ و راجع: و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٣ ص ٥٧٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣١ و الغدير ج ٨ ص ٤٠.

٢- ٢) الآيه ٤٠ من سوره التوبه.

٣- ٣) السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣١١ و الرياض النضره ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٥٩. و راجع: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٩٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٦ و موارد الظمان ج ٧ ص

٨١

بيت نبكم (١).

وقال عثمان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها، إنه لصديق، و ثاني اثنين، و صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

و نقول:

إن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعنايه فائقه، و قد اختزل، و حرّف، و زادوا و تصرفوا فيه، حسبما رأوا أنه يخدم عقيدتهم، و ميولهم، و نحن لا نريد استقصاء البحث فيه، بل نكتفى بوقفات يسيره تكفى لإعطاء الإنطباع عما جرى، و عن بعض ما تضمنه عرضهم هذا لوقائع هذا الحدث من دس و تحريف و تزييف.. و نذكر من هذه الوقفات ما يلي:

توضيح بضع كلمات

السقيفه: مكان مستطيل، مسقوف، يستظل به.

و بنو ساعده: بطن من الأنصار. و كانت السقيفه لهم و فى محلّتهم.

ص: ١٣١

١-١) الغدير ج ٧ ص ٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٤ و السقيفه و

فدك للجوهري ص ٤٦ و ٦٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٢٥.

٢-٢) كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٣ و الغدير ج ٧ ص ٩٢ و حديث خيثمه ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٦.

جذيلها: تصغير جذل، عود ينصب للإيل الجري، تحتك به، فتشفى..

و التصغير هنا للتعظيم. أى أنا من يستشفى برأيه:

و المحكك: الذى كثر به الحك حتى صار أملسا.

عذيق: تصغير عذق-بفتح العين-للتعظيم. و هو هنا النخلة. و أما بالكسر فهو العرجون.

المرجب: من الرجة-بضم الراء و سكون الجيم-الذى يحاط به النخلة الكريمة مخافه أن تسقط. و إما من رجبت الشىء أرجبه رجبا. عظمته. و قد شدد مبالغه فيه (1).. و الحديث عن بعض ما تضمنته المقدمه نكله إلى فصل مستقل هو الفصل التالى:

ص: ١٣٢

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٩.

السقيفه..تحت المجهر..

ص: ١٣٣

إشارة

و فور انتقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته «صلى الله عليه و آله» و قال: ما مات رسول الله، و لا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. و ليرجعن و ليقطعن أيدي رجال و أرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلا يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.

و استمر على هذا الحال يحلف للناس على صحه ما يقول حتى ازبد شدقاه، إلى أن جاء أبو بكر من السنح، و هو موضع يبعد عن المسجد ميلا واحدا، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم خرج فقال لعمر الذي ما زال يحلف: أيها الحالف على رسلك.. و أمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيبا في ناحيه أخرى، فترك الناس عمر و توجهوا إلى أبي بكر، فقال: من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (١).

ص: ١٣٥

و أظهر عمر أنه سلم و صدق، قائلا: كأنى لم أسمع هذه الآية (١).

و روى ابن إسحاق و البخارى عن أنس قال: لما بويح أبو بكر فى السقيفه، و كان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت.

فقال: أيها الناس، إنى كنت قلت لكم بالأمس مقاله ما كانت إلا عن رأيى، و ما وجدتها فى كتاب الله، و لا كانت عهدا عهدا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله». و لكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله فيدبرنا، و يكون آخرنا موتا، و إن الله أبقى فيكم كتابه الذى به هدى الله و رسوله، فإن

ص: ١٣٦

١-١) راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ٣ ص ٣ و ١٢٩ و ج ٤ ص ٥٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٤٤ و عن البخارى ج ٤ ص ١٥٢ و عن شرح المواهب للزرقانى ج ٨ ص ٢٨٠ و ذكرى حافظ للدمياطى ص ٣٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠١ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٤ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحليه) ج ٣ ص ٣٧١-٣٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٨ و ج ٢ ص ٤٠ و الإحكام لابن حزم ج ٤ ص ٥٨١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٥٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٤ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٥٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٢ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و روضه المناظر لابن شحنه (مطبوع بهامش الكامل) ج ٧ ص ٦٤ و إحياء العلوم ج ٤ ص ٤٣٣. و راجع: إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٨ و ٢٨٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٤٧.

اعتصمتم هداكم الله كما هداكم به (١).

و نقول:

١- لما ذا فى السنح!؟

السنح مكان يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد (٢).

و قيل: هو عاليه من عوالى المدينه (٣).

و أدنى العوالى كما يقول ياقوت الحموى: يبعد عن المدينه أربعة أميال أو ثلاثه (٤).

ص: ١٣٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٩٢ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٤٠٦ و كتر العمال ج ٥ ص ٦٠٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٦٨ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و ٣٠٢ و راجع: زهر الربى على المجتبى ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و عون المعبود ج ٢ ص ٧٧ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ١٢٢ و إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.

٤- ٤) راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٦٠ و عون-

فقولهم: إن منزل أبي بكر يبعد عن مسجد المدينة ميلا واحدا لا يصح، إلا إن كان مرادهم مسجد قباء لا مسجد النبي «صلى الله عليه وآله»..

و المفروض -حسب زعمهم-: أن أبا بكر حريص على رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حد دفعه حرصه إلى التمرد عليه، و الإمتناع عن امتثال أمره بالكون في جيش أسامه.. رغم أن رسول الله لعن من تخلف عن ذلك الجيش!! فلما ذا تركه إذن و ذهب إلى السنج؟!!

و ثمة سؤال آخر، و هو: لما ذا أسكن أبو بكر زوجته في ذلك المكان البعيد؟!!

هل لأن أبا بكر كان يحب الخلوه، و الإبتعاد عن الضوضاء؟!!

أم لأنه كان يحتاج إلى هذه الخلوه لتمشييه بعض الأمور التي تحتاج إلى ذلك؟!!

أم ما ذا؟!!

٢- معلومات عمريه

١- ثم إننا لا ندرى من أين علم عمر بحرمه أن يقول القائل: إن النبي

(٤)

-المعبود ج ٣ ص ٢٦٨ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٤٤٠ و عمدته القارى ج ٥ ص ٣٧ و ج ٢١ ص ١٦١ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٠ و ج ٨ ص ١٥٣ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣ و وفاء الوفاء ج ص ١٢٦١ و تغليق التعليق ج ٥ ص ٣٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٥ ص ٧٠ و ج ٤٣ ص ٢٠١.

ص: ١٣٨

«صلى الله عليه و آله» مات، و أنه يستحق العقوبه بذلك؟!

٢- كيف يحرم أن يقال: مات، و لا يحرم أن يقال: يهجر؟! و هل سيقى يهجر بعد رجوعه أو أنه سيعود إلى رشده؟!

٣- من الذى أخبر عمر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» سيرجع؟!

٤- من أين سيرجع، أمن سفر، أم من موت، أم من إغماء؟!

و زعمت بعض النصوص: أنه غيبته كغيبه موسى بن عمران؟!

٥- من أين علم أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يمت؟!

٦- من أين علم عمر أن النبى «صلى الله عليه و آله» سيموت، بعد أن يظهر دينه على الدين كله؟! و ما معنى هذا التعبير؟!

٧- هل كّفّر عمر عن أيمانه التى كان يطلقها ليقنع الناس بصحة ما يقول، ثم ظهر عدم صحه شىء من تلك الأقوال؟!

٣- صلاحيات عمر

١- إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» سيرجع، و يعاقب من أرجف بموته، بقطع أيديهم و أرجلهم، فلما ذا يتهددهم بضربهم عمر بسيفه؟!

٢- من الذى خول عمر معاقبه الناس على مخالفتهم؟

٤- لما ذا فعل عمر ذلك؟!

و من الواضح: أن ما فعله عمر لم يكن له أى أثر سوى إضاعه الوقت، و تأخير إعلان موت النبى «صلى الله عليه و آله» و الحؤول دون انتشار خبر موته، و المنع من المبادره إلى أى إجراء إلى حين مجىء أبى بكر من السنح..

ص: ١٣٩

و هكذا كان..

٥- أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

و حين أنكر عمر موت رسول الله «صلى الله عليه و آله» قرأ عمرو بن زائده على عمر و على الصحابه قوله تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ. و قرأ عليه أيضا قوله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (١).

و لكن عمر بقى مصرا على موقفه إلى أن جاء أبو بكر، و قرأ الآية الأولى، فتراجع عمر فورا، فلما ذا أصر أولا، ثم تراجع ثانيا، مع أن الآية المذكوره قرأت عليه فى الموردين؟!

ثانيا: إن آيه انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (٢) لا تحدد وقتا لموت النبى «صلى الله عليه و آله»، لا بعد ظهور دينه، و لا قبله.

ثالثا: قول عمر فى رزيه يوم الخميس، «حسبنا كتاب الله، و منعه النبى من كتابه أى شىء»، يستبطن الاعتراف بموت النبى و بقاء عمر، و الناس بعده.. فلما ذا أنكر موته الآن؟!

الشيخان إلى السقيفه

و قد ذكر العلامة المظفر «رحمه الله»: أنه بعد أن اجتمع الرجال: أبو بكر و عمر، و انتهت مهزله إنكار موت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لم

ص: ١٤٠

١- ١) الآية ٣٠ من سوره الزمر.

٢- ٢) الآية ١٤٤ من سوره آل عمران.

يطل مقامهما «حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبي، وهما: معن بن عدى، وعويم بن ساعده. وكان بينهما وبين سعد الخزرجي المرشح للخلافه موجهه قديمه، فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب، و لكن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم يشأ أن يصغى إليه، لو لا أنه كان يبدو على معن الإهتمام، إذ يقول له: «لا بد من قيام»، فأسرّ إليه باجتماع الأنصار، ففزع أشد الفزع.

و هو الآخر يصنع بأبي بكر ما صنع معن معه، فيسر إلى أبي بكر بالأمر، و هو يفزع أيضا أشد الفزع.

فذهبا يتقاودان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار، و تبعهما أبو عبيده بن الجراح، فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما على و من فى الدار، و فى غير الدار من بنى هاشم، و باقى المهاجرين و المسلمين، فلم يعلموا بكل الذى حدث، و لا بما عزم عليه أبو بكر و عمر.

ألم تكن هذه الفتنة التى فزع لها أبو بكر و عمر أشد الفزع-على حد تعبيرهم-تعم جميع المسلمين بخيرها و شرها، و أخص ما تخص عليا «عليه السلام»، ثم بنى هاشم؟

أو ليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جليه الأمر، ليشاركوهما فى إطفاء نار الفتنة الذى دعاهما إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين!؟

ثم لما ذا يخص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبا عبيده؟ (١).

ص: ١٤١

هذا.. و قد ذكرنا بعض ما جرى فى السقيفه و فى غيرها، و بعض ما استدلوا به على الأنصار، لإثبات أحقيه أبى بكر بالخلافه، و بينا خطلها فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣، فصل:

ما جرى فى السقيفه، فراجع..

تهديدات عمر للأنصار

و قد تهدد عمر الأنصار بالقتل فى يوم السقيفه، و حين عبر الأنصار عن مخاوفهم من المهاجرين، و طالبوا بضمانات، و لو بأن يكون منهم أمير، و من المهاجرين أمير بادر إلى الإستنصار بالعرب، و قال:

«لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإمارة إلا له، و لن يصلح إلا عليه».

ثم أطلق قراره الحاسم و الجازم الذى أكده بالقسم، فقال: «و الله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه».

فكثر اللغظ، و ارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، و أوعد بعضهم بعضا، و بايع أبى بكر عمر و أبو عبيده، و بشير بن سعد، و أسيد بن حضير.. و لعل عويم بن ساعده، و معن بن عدى، اللذين جاء بأبى بكر و عمر إلى السقيفه قد بايعاه أيضا.

و لم يسم أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، و سالم مولى أبى حذيفه، مع الشك فى حضورهما فى السقيفه، فلعلهما لحقا بعض ما جرى، أو بايعاه فى الطريق.

ص: ١٤٢

و إذا كان الإختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، و قد توعد بعضهم بعضاً، و مع إطلاق هذا التهديد و الوعيد القوي و الحاسم من عمر كيف يقال: إن البيعه لأبي بكر كانت عن رضى، و إجماع؟!!

و يبدو أن أبا بكر و حزبه الذين ذكرنا أسماءهم، تركوا الأنصار فى سقيفتهم يختلفون فيما بينهم، و يتلاومون، و يتجادلون، و يتهم بعضهم بعضاً، و خرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا علياً «عليه السلام» بالأمر الواقع، و ليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع علي «عليه السلام» و بنى هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان..

علي عليه السلام يحارب بالشائعه

و حين بدأت التجاذبات فى السقيفه، و بدأت كفه أبى بكر بالرجحان على سعد بن عباده قال بعض الأنصار: «إن فيكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد»، يعنى علياً «عليه السلام» (١).

فدلت هذه الكلمه على أن ثمة من قال لهم: إن علياً «عليه السلام» قد عزف عن هذا الأمر، و لم يعد يطلبه.. و لكن سداجه الأنصار، و مفاجأه المهاجرين لهم بهذه الأمور، و تلاحق الأحداث لم يبق فرصه جعل الأنصار فى مأزق أعجلهم عن التأمل و التفكير فى صحه هذه الدعاوى. مع أنها كانت بديهيه البطلان، فإن فى أعناقهم بيعه لعلي «عليه السلام»، أخذها له

ص: ١٤٣

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٣ و الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٩.

رسول الله «صلى الله عليه و آله» منهم يوم الغدير. و لو كان على قد صرف النظر بالفعل، إن كان يحق له ذلك، فعليه أن يعلنه على الملأ. و أن يقبل الناس من بيعتهم بصورة عليه.

كما أن ثبوت البيعه لعلي «عليه السلام» في أعناقهم تغنيه عن طلب هذا الأمر، و ذلك واضح..

و ربما قيل ذلك لتبرير نقضهم لبيعه الغدير، لأنه إذا كان صاحب الحق قد تخلى عن حقه، فلا بأس بطلب هذا الأمر، حفظا لنظام الأمة، و سعيًا في إبعاد الإختلاف عنها. و الأنصار لم يكونوا في أكثرهم أهل حنكه سياسيه و دهاء..

و لكن هذه الشائعات لم تفلح في اقتلاع علي «عليه السلام» من نفوس الناس، بل بقوا يرون فيه المنقذ، و الأمل الذي تسكن إليه النفوس..

و لذلك نلاحظ: أنه بعد نجاح أبي بكر في إزاحه سعد بن عباده، و ضاعت الفرصه من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا علياً (١).

و تدلنا هذه الكلمه على أنه حتى الذين بادروا إلى الإستشار بالأمر كانوا يثقون بأن إساءتهم لعلي «عليه السلام»، و لو بهذا المستوى من الشناعه و البشاعه لا تدفعه إلى التخلي عن واجبه الديني و الأخلاقي تجاههم، و لا

ص: ١٤٤

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١١ و ٣٣٨ و الغدير ج ٧ ص ٧٨ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٨٢.

تدعوه إلى معاملتهم بما يستحقونه من مقت، و طرد و إبعاد، بل هو الإنسان العدل الحكيم، و الصفوح الحليم، الذي لا يفرط بالحق، و لا يحيد عنه قيد شعره.

الإفتئات على علي عليه السلام

إشاره

و روى ابن عقبه-بأسناد جيد-عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أن رجالا- من المهاجرين غضبوا فى بيعه أبى بكر، منهم على و الزبير، فدخلوا بيت فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معها السلاح، فجاها عمر بن الخطاب فى عصابه من المهاجرين و الأنصار، فيهم أسيد بن حضير و سلمه بن سلامه بن وقش الأشهلان، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قام أبو بكر فخطب الناس، و اعتذر إليهم، و قال: و الله ما كنت حريصا على الإمارة يوما قط و لا ليله، و لا سألتها الله تعالى قط سرا و لا- علائنيه. و لكنى أشفقت من الفتنة و ما لى فى الإمارة من راحه، و لكنى قلدت أمرا عظيما ما لى به طاقه و لا يدان، إلا بتقويه الله تعالى، و لو ددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، و ما اعتذر به، و قال على و الزبير: ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشوره، و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و إنه لصاحب الغار، و ثانى اثنين.

و إنا لنعرف له شرفه.

ص: ١٤٥

و لقد أمره رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالصلاه بالناس و هو حى (١).

و نقول:

١- علي متمرده.. و أبو بكر زاهد

هذا النص يظهر عليا بصورة المتمرده على صاحب الحق، و الظالم له، و يصور أبا بكر بصورة الإنسان المظلوم الزاهد بالمناصب، الحريص على درء الفتنة، و يتمنى لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلك المقام.. فى إشاره إلى أن عليا عليه السلام لا يملك هذه القوه التى كانت لأبى بكر..

ثم هو يظهر تفاهه تفكير علي «عليه السلام» و الزبير..

و يظهر أيضا أن عليا عليه السلام يدلس على الناس فى إظهاره الزهد بالدنيا..

أو أنه- و العياذ بالله- يكذب على الناس بتظاهره بأنه غضب لدينه، و هو إنما غضب لنفسه، لأنه آخر عن المشوره.

ثم هو يقدم عليا بصورة الذى أدركته لمسه وجدانيه، فصار يعترف بأحقية أبى بكر، و يقيم الأدله على ذلك..

ص: ١٤٦

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ و راجع: الرياض النضره ج ١ ص ٢٤١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٩ و راجع: المسترشد للطبرى ص ٣٧٩ و ٣٧٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٨٣.

أما بالنسبة لزعمهم أن علياً «عليه السلام» بادر إلى مبايعه أبي بكر، وأنه كان يستدل لهم علي صحه خلافته بما تقدم، فنقول:

إن هؤلاء المفتتين علي الحق و الحقيقه لا يذكرون أن علياً «عليه السلام» لم يحضر السقيفه..

و لكن أهل السقيفه رجعوا إليه من سقيفتهم، ليهاجموه و هو في داخل بيته.

فقد رجع أهل السقيفه إلى المسجد، و طرقوا الباب علي علي «عليه السلام»، بعد فراغه من دفن النبي «صلى الله عليه و آله»، و كانت زوجته فاطمه الزهراء «عليها السلام» وراء الباب عند القبر، و كأنها تبكي أباهها، و تناجيه، و تودعه بدموعها، و بكلماتها الأخيرة، فسألت: من الطارق؟! و إذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب و الحائط، فصرخت، و أسقطت جنينها..

فسمع علي «عليه السلام» صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، و خلّوها رهينه الآلام، و الأوجاع قد حصل و كل ذلك في ثوان معدوده.

و انصرف علي «عليه السلام» لإسعاف سيده النساء، و بقي معها إلى الصباح، و هم مكتنفون باب داره.

و جاء أبو بكر في الصباح إلى المسجد، و جلس علي المنبر، و صار الناس يباعونه.

و لعل الزبير تسلل فى هذه الفتره إلى داخل بيت على «عليه السلام»..

و جاء عمر، و خالد، و أسيد بن حضير، و معاذ بن جبل، و محمد بن مسلمه، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، و سلامه بن وقش، و قنفذ، و المغيره فى عصابه آخرين إلى بيت الزهراء و على «عليهما السلام». و جاؤوا بالحطب، و أضرموا النار بباب فاطمه «عليها السلام».

و لعل الزبير خرج إليهم فى تلك اللحظه، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على على «عليه السلام»، و حاولت «عليها السلام» أن تدفعهم مره أخرى، فضربوها، و أخرجوه ملبيا، لكى يبايع.

فخرجت «عليها السلام» خلفه، فضربوها أيضا، و أرجعها سلمان إلى البيت بأمر من على «عليه السلام». ثم ترك على «عليه السلام».. فعاد إلى البيت.

و بعد ثمانيه أو عشره أيام أخذت منها فذك، و تعرضت للضرب مره أخرى أيضا..

٣- إكراه الناس على البيعه

و فى ليله الثلاثاء بعد دفن النبى «صلى الله عليه و آله» مباشرة دخلت إلى المدينه- و هى بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان- عدّه ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التى كانت حول المدينه، و لا سيما قبيله أسلم، و أخذوا مسالكها، و ملأوا أزقتها، و تضايقت بهم سككها، فقوى بهم جانب أبى بكر، و أيقن عمر بالنصر، و اختبأ المؤمنون فى بيوتهم، و هم قله قليله جدا، و صار عمر و جماعه معه يدورون على البيوت، و بعض الناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: فى هذا البيت يوجد اثنان. و فى ذاك يوجد

ثلاثه، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، و يخرجونهم بالقوه، و يسحبونهم إلى المسجد للبيعه..

و لم يكن مع علي «عليه السلام» في بيته من يصول به على المهاجمين، أو من يتتصر به. و لو أنه ظهر لهم: أنه يريد قتالهم، فلا شك في أنهم سوف لا يقعون على أي مؤمن في المدينة، بل هم سيقتلونهم كيذا منهم لعلي «عليه السلام»، فإن السكك كانت مشحونه بالمقاتلين، و لا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلا عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلي «عليه السلام» لنصرته، أو ليقاتل معه..

و لو أن تلك الثلثه القليله من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر علي «عليه السلام»؟! و بمن سوف يقيم الدوله، و يحفظ أمن الناس، و بمن يدفع الأعداء؟!!

٤- إشفاق أبي بكر من الفتنه

و قال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنه، مع أن الحقيقه هي: أنه لو ترك هذا الأمر، لتسير الأمور فيه وفق توجيهات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لم يبق مكان للفتنه.

و لو أنهم لم يتهموا رسول الله بالهجر.

و لو أطاعوه في الخروج في جيش أسامه.

و لو تركوه يكتب لهم الكتاب الذي لن يضلوا بعده.

و لو تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم عرفه..

و لو لم يستأثر أبو بكر بالأمر لنفسه، فلما ذا تضرب الزهراء «عليها السلام»، و يسقط جنينها، و هى التى يغضب الله لغضبها؟!!

و قد قالت الزهراء «عليها السلام» ردا على هذه المقالة: «أزعمتم خوف الفتنة؟! ألا فى الفتنة سقطوا» (١).

٥- أبو بكر هو الأقوى

٤- إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون مكانه من هو أقوى منه على حمل مسؤوليه الأماره.

و السؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابه على حمل هذه المسؤوليه؟!!

و لما ذا لا- يكون الأقوى هو الذى نصبه الله و رسوله لها، و هو الجامع للصفات المطلوبه فيها دون سواه، و هو على «عليه السلام»، فإنه هو الأعلم، و الأتقى، و الأشجع و الأقوى، و الأزهد، و الأعظم جهادا،

ص: ١٥٠

١- ١) راجع: دلائل الإمامه ص ١١٦ و الإحتجاج ج ١ ص ١٣٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤١٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٤٣ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦ و فدك فى التاريخ ص ١٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٥١ و بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٦٠ و اللمعه البيضاء ص ٦٣٦.

و مؤازره، و بذلاً لنفسه فى الله و رسوله من جميع البشر.

٦- صلاة أبى بكر، و حديث الغار

و أما الإستدلال على أحقيه أبى بكر بالخلافه بما زعموه من أنه صلى بالناس فى مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بأنه صاحب النبى «صلى الله عليه و آله» فى الغار، فهو مكذوب على أمير المؤمنين «عليه السلام». بلا ريب، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مره.. فلا حاجه إلى الإعادة.

غير أننا نعود لتذكير القارئ بما يلى:

ألف: إن الصلاحيه لإمامه الجماعه لا تعنى الصلاحيه لإمامه الأمه.

ب: إن الصحبه فى الغار لا تعنى أن ذلك الصاحب عالم، أو شجاع، أو تقى، أو مدبر، أو غير ذلك.. ليصح الإستدلال بها على أهليته للإمامه و الخلافه.

ج: قلنا: إن الصحبه فى الغار قد بينت و أثبتت أن ذلك الصاحب فاقد لأبسط الأمور التى تؤهله لأدنى مقام.. بل إن آيه الغار قد أظهرت موجبات القدح فيه، كما أوضحناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

التدليس غير المقبول

قال ابن إسحاق: و لما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفه بنى ساعده، و اعتزل على بن أبى طالب، و الزبير بن العوام، و طلحه بن عبيد الله فى بيت فاطمه، و انحاز

ص: ١٥١

بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل.

فأتى آت إلى أبي بكر و عمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباده في سقيفه بنى ساعدة، وقد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدر كوا قبل أن يتفاقم أمرهم.

و رسول الله «صلى الله عليه و آله» في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه (١).

ص: ١٥٢:

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١ و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٢٩ و ابن كثير في البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٢ و انظر ترجمه حماد في الميزان ج ١ ص ٥٩٨ و البخارى في التاريخ ج ٣ ص ٢٨ و الضعفاء للعقيلي ج ١ ص ٣٠٨ و المجروحون لابن حبان ج ١ ص ٢٥٢ و أنساب الأشراف للبلاذرى (ط دار المعارف) ج ١ ص ٥٨٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٦٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ و راجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤-

و نقول:

إن علياً «عليه السلام» لم يعتزل أهل السقيفه في بيت فاطمه، بل كان «عليه السلام» منشغلاً بتغسيل و تجهيز رسول الله «صلى الله عليه و آله» - حسب تصريح الروايه نفسها - و بعض بنى هاشم كانوا بالقرب منه يلون ما يطلبه منهم..

و أهل السقيفه هم زعماء الأوس و الخزرج، و لحق بهم أربعة أو خمسة أشخاص من المهاجرين، و بايع هؤلاء المهاجرون واحدا منهم، و لم يرض أكثر الأنصار آنئذ بذلك، ثم خرج أولئك المهاجرون، و معهم بضعه رجال من الأنصار إلى المسجد، فلحق بهم غيرهم في الطريق و في المسجد، فصاروا جماعه، و هاجموا الزهراء، و علياً «عليهما السلام» في بيتهما..

و أما سائر الناس، فهم إما في بيوتهم، و هم الأكثر، أو في المسجد، أو في أعمالهم، أو في غير ذلك من شؤون..

خطبه أبي بكر

إن الذين وردوا على الأنصارهم:

١- أبو بكر بن أبي قحافه.

٢- عمر بن الخطاب.

(١)

-ص ٤٨٨ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٢ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٧ و الصوارم المهرقه ص ٥٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٨.

ص: ١٥٣

و أضاف بعضهم: سالما مولى أبي حذيفه..و ربما أضيف خالد أيضا، و لعلهما جاء متأخرين..

و قد استطاع هؤلاء بمساعدة أسيد بن حضير، و عويم بن ساعده، و معن بن عدى، و بشير بن سعد أن يبتزوا الأوس و الخزرج ما كانوا يرونه فى أيديهم..

و لم يكلفهم الحصول على هذا الأمر سوى كلمات يسيره أوردها أبو بكر، و هى التاليه: «إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، و إن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، و قد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى، و جراح لا تداوى.

فإن نعت منكم ناعق جلس بين لحيى أسد، يضغمه المهاجرى، و يجرحه الأنصارى.

و أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم فى الدين، و لا سابقتم العظيمة فى الإسلام، رضىكم الله أنصارا لدينه و لرسوله، و جعل إليكم هجرته، و فيكم جله أزواجه و أصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، و أنتم الوزراء»
(١).

ص: ١٥٤

١- ١) راجع: البيان و التبيين ج ٣ ص ١٨١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٩ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٧١.

و نوضح بعض مرامى هذه الخطبه على النحو التالى:

١-بدأ أبو بكر خطابه برشوه شكليه للأنصار، حين ذكر فضلهم و سابقتهم، و اعتبرهم أول من آمن و نصر، إلخ.. فأرضى بذلك غرورهم، و استمال الكثيرين منهم إليه، و أوحى لهم بأنه يريد إنصافهم، و ليس بصدد التنافس معهم، و مفاخرتهم..

٢-فإذا عاد و قدم المهاجرين عليهم، و جعل الأنصار فى درجه تلى درجتهم، فلن يتهم بالتعصب لفريقه، و يكون قد مهد السبيل لترتيب الآثار على هذا التقديم، من أسهل طريق، و تأتى تلك النتيجة طبيعياً و مقبوله..

٣-و قد حرص على أن لا يطلق تفضيله للمهاجرين، لأن ذلك سيكون غير مقبول، فخص منهم المهاجرين الأولين بالتقديم.

٤-ثم تحاشى أى تعبير يدل على استبعاد الأنصار، بل أراحهم بطريقه توحى بأنه يريد مشاركتهم، حين قال لهم: نحن الأمراء، و أنتم الوزراء..

٥-ثم أذكى طموح بعض الأنصار، و استفزهم لمناوأة سعد بن عباده و منافسته، حين حرك فيهم عرقهم القبلى و عصبيتهم العشائريه التى وصفها النبى بأنها منتنه.. حيث ذكر: أن الأمير إن كان من الأوس، فلن ترضى به الخزرج، و كذلك العكس.

٦-ثم ذكرهم بإحن الجاهليه، و بما كان بينهم من حروب و ترات، و آلام و جراح، فادعى لهم أنها لا تنسى!؟

مع أن الإسلام كان قد أحمدها، و كان البلسم الشافى لها، لو التزموا بتعاليمه، و مفاهيمه..

٧- فضعف بذلك أمر سعد، ثم أكد هذا الإستضعاف العملى لسعد و للأنصار حين تهددهم عمر، و أهان سعدا، و اعتبره هو و كل من يطلب هذا الأمر من الأنصار ناعقا..

٨- ثم تقدم أبو بكر خطوه أخرى، فجعل المهاجرين حكاما على الناس، يقررون لأنفسهم و لغيرهم، و يعزلون و ينصبون، و أخرج الأنصار عن دائره المشاركه فى الإختيار.

٩- ثم استدل على أحقيه المهاجرين من الأنصار بأنهم أولياء الله و عشيرته، فأسقط بذلك حجج الأنصار، و جعلهم غرباء عن هذا الأمر، مدلين بباطل، متهما إياهم بأنهم بصدد إعاده حكم الجاهليه.. و هو ما لا يرضاه منهم أحد من المسلمين.

١٠- ثم أخرج موقف الأنصار عن دائره الحكمه، و التعقل و التدبير السليم، ليصبح إفسادا لأمر الناس، و من أعمال الفتنه.

١١- و بذلك يصبح الأنصار موضع التهمه، و يثير الشكك و الشبهه فى أمرهم لدى كل من يرغب بمساعدتهم و الكون إلى جانبهم، فإنه يصبح متهما مثلهم بإثاره الفتنه.

١٢- ثم أدخل اليأس إلى نفوس الأنصار فى أن تستقيم لهم الأمور، حين قرر أن العرب لا تدين إلا لهذا الحى من قريش.

و عمر بن الخطاب أيضا

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد و الوعيد، و سائر المضامين التى

سجلها أبو بكر، فقال مجيباً على مقوله أحد الأنصار: منا أمير و منكم أمير بقوله:

«لا- يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبها من غيركم، و لكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم، و ولى أمورهم منهم.

و لنا بذلك على من أبى من العرب الحججه الظاهره، و السلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته، و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط فى هلكه» (١).

و بعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجه أبى بكر و عمر، و تسليمه بأن لا نصيب للأنصار فى الحكم و الحاكميه، بادر أبو بكر إلى إظهار زهدده فى هذا الأمر، و التحدث بطريقه توحى بأنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، و أنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيراً إلى عمر، و إلى أبى عبده: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال أبو بكر هذا مع علمه بأنهما سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

ص: ١٥٧

١- ١) راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨١ و ٣٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٦٠ و تاريخ الأمم و الملوک ج ٢ ص ٤٥٧ و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٥ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٥ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٨٨ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٤٨.

و ربما لعلمه بعدم جرأتها على القبول بالتقدم عليه، لأكثر من سبب..

و هكذا كان، فبايعاه و سبقهما بشير بن سعد بالبيعه، و بايعه أيضا قريبه أسيد بن حضير، و عويم بن ساعده، و معن بن عدى، و سالم مولى أبى حذيفه فيما قيل.

و ترك هؤلاء سقيفه أولئك، ليواصلوا فيها نزاعاتهم، و خرجوا إلى المسجد لمعالجه أمر على و بنى هاشم، و جماعات آخرين، و ذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، و مواجهتهم بأمر قد قضى، و إيهامهم بأنه لا ثمره، بل لا مجال للنقاش فيه، و لا للعودة عنه.

الذين لم يبايعوا أبا بكر

و بعد كل العنف الذى مارسه الذين بايعوا أبا بكر، و رغم كل حشودهم و تهديداتهم.. و بعد مرور أيام كثيره قضوها فى الترهيب و الترغيب، فقد تخلف عن بيعه أبى بكر جماعه منهم: بنو هاشم، و على، و العباس، و الفضل بن العباس، و عتبه بن أبى لهب، و سعد بن عباده، و سلمان، و عمار، و المقداد، و أبو ذر، و أبى بن كعب، و سعد بن أبى وقاص، و الزبير، و طلحه، و البراء بن عازب، و خزيمه بن ثابت، و فروه بن عمرو الأنصارى، و خالد بن سعيد بن العاص (١).

ص: ١٥٨

١-١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٣١ و ج ٢ ص ١٣٠-١٣٤ عن الجوهرى، و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٨-

و الذين بايعوه إنما بايعوه كرها (١).

بيعه أبي بكر فلتته

و من المقولات المشهوره قول أبي بكر: «إن بيعتى كانت فلتته و قى الله شرها، و خشيت الفتنه» (٢).

كما أن عمر فى أيام خلافته قد وصف بيعه أبى بكر بأنها كانت فلتته كما تقدم و سيأتى (٣).

(١)

و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٣١ و تاريخ اليعقوبى (ط الغرى) ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٥ و سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٢٤٤ و السيره الحلبيه (ط البهيه بمصر) ج ٣ ص ٣٥٦ و المختصر لأبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و راجع: الرياض النضره ج ١ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ و ابن شحنه (بهامش الكامل) ج ١١ ص ١١٢.

ص: ١٥٩

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ و ج ٦ ص ٩ و ١١ و ١٩ و ٤٠ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩.
٢-٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٠ و ج ٦ ص ٤٧ و أنساب الأشراف البلاذرى ج ١ ص ٥٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ عنه. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٤ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٧ و السقيفه و فذك للجوهرى ص ٤٦.
٣-٣) راجع: صحيح البخارى (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد على صبيح) ج ٨ ص ٢٠٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣-

و الفلته: ما وقع من غير إحكام.

وقيل: يجوز أن يريد بها الخلسه، و بمعنى أن الإمامه يوم السقيفه مالت إلى توليتها الأنفس، و لذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي.

و مثل هذه البيعه جديره بأن تكون مشيره للفتن، فعصم الله من ذلك، و وقى شرها (١).

الإكراه فى بيعه أبى بكر

و قد رسم العلامه الأمينى «رحمه الله» صورته للعنف الذى رافق بيعه

(٣)

- و ٢٦ و ٢٩ و ج ٦ ص ٤٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٢٢٦ و النهايه لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و لسان العرب ج ٢ ص ٣٧١ و تاج العروس ج ١ ص ٥٦٨ و الصواعق المحرقة (ط المحمديه) ص ٨ و ١٢ و ٣٤ و ٣٦ و تاريخ الخلفاء ص ٦٧ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٥ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٦١ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٢ و ٤٤ و تمام المتون للصفدى ص ١٣٧ و الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢ و التمهيد للباقلانى ج ١ ص ١١٦.

ص: ١٦٠

(١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٨ و الفائق للزمخشري ج ٣ ص ٥٠.

أبى بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالي:

لقد بلغت الأمور فى السقيفه حدا جعل عمر بن الخطاب يقول:

«اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، إنه منافق أو صاحب فتنه».

وقد قام الرجل (عمر) على رأسه، وقال له: «لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك، أو عيونك» (١).

فيتلقاه قيس بن سعد بقوله: «لئن حصصت منه شعره ما رجعت و فى فيك واضحه، أو جارحه» (٢).

ثم قال عمر: «و الله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه..» حسبما ورد.

وارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع..

و ينتضى الحباب بن المنذر سيفه و يقول: «و الله لا يرد على أحد ما أقول إلا حطمته بالسيف».

فيقال له: إذن يقتلك الله.

ص: ١٦١

-
- ١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و العقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ و تاريخ الأمم و الملووك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٣٩ و الرياض النضره ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٢. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦.
- ٢- ٢) تاريخ الأمم و الملووك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٩ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٦٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ج ٧ ص ٧٦.

فيقول: بل إياك يقتل (١).

فأخذ، ووطئ في بطنه، و دس في فيه التراب (٢).

و آخر ينادى: «أما والله، أرميكم بكل ما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سنانى و رمحى، وأضربكم بسيفى ما ملكته يدي، وأقاتلكم مع من معى من أهلى و عشيرتى» (٣).

ص: ١٦٢

-
- ١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و البيان و التبيين ج ٣ ص ١٩٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٩ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ و الرياض النضره ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٦ و ج ٧ ص ١٤٢ و عن صفه الصفوه ج ١ ص ٢٥٦ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦ ص ٩ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٥
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٠ و الغدير ج ٧ ص ٧٦.
- ٣- ٣) الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٧ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٣٩ و الغدير ج ٧ ص ٧٦ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٣ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩١.

و آخر يقول: «إني لأرى عجابه لا يطفئها إلا دم» (١).

و يستل الزبير سيفه، و يقول: «لا أعمده حتى يبايع على».

فيقول عمر: «عليكم بالكلب».

فيؤخذ سيفه من يده، و يضرب به الحجر، فيكسر (٢).

كما أن المقداد يدفع في صدره (٣)، و يضرب أنف الحباب بن المنذر و يكسر (٤).

ص: ١٦٣

١-١) الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٧ ص ٧٦ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٢١ و ج ٢ ص ٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و فدك فى التاريخ ص ١٠٤ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٥٢.

٢-٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٣ و الرياض النضره ج ١ ص ٢٠٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ١٥٦ و ج ٦ ص ١١ و ٤٧ و الأمالى للمفيد ص ٤٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٤.

٣-٣) الصوارم المهرقه ص ٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤.

٤-٤) الغدير ج ٥ ص ٣٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦.

و الأمر و الأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء «عليها السلام» و قال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمه فقالت:

«يا بن الخطاب، أجنث لتحرق دارنا»!

قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمه» (١).

و قال لهم عمر: «لتخرجن إلى البيعه، أو لأحرقنها على من فيها».

فقيل له: «إن فيها فاطمه».

فقال: «و إن» (٢).

ص: ١٦٤

١- ١) العقد الفريد ج ٤ ص ٨٧ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و راجع: روضه المناظر ج ١ ص ١٨٩ حوادث سنه ١١ و الطوائف لابن طاووس ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٩ و الغدير ج ٧ ص ٧٧ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٧٢ و مجمع النورين للمرندي ص ٢٤٦ و نهج الحق و كشف الصدق للعلامه الحلى ص ٢٧١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٠ و سير أعلام النبلاء (سيره الخلفاء الراشدين) ص ٢٦ و الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٣ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣-

ثم إنهم ضربوا الزهراء «عليها السلام»، وأسقطوا جينها في هذا السبيل (١)، ولم يبايع علي «عليه السلام» حتى رأى الدخان يخرج من بيته (٢).

(٢)

و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤٠٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥١ و ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ٣٧١ و ج ٧ ص ٧٧ و ٨٦.

ص: ١٦٥

١-١) راجع كتابنا: مأساه الزهراء «عليها السلام» ج ٢ ص ١٣٢-١٤٣.

٢-٢) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ٢٨٨ و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامه ص ٨٢ (مخطوط) توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت. و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٠ (ط المعارف) و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الاعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص

-١٧١-

ثم يذكر «رحمه الله» ما لاقاه علي و الزهراء «عليهما السلام» من ظلم و اضطهاد في هذا السبيل (1)، فراجع كلامه.

(٢)

و راجع: المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩ و ١٠٨ عن العديد من المصادر و النص و الإجتهد ص ٩١ و السبعة من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبي بكر) و مرآه الزمان. و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حديقه الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢. و راجع: الخصال ج ١ ص ١٧١ و ١٧٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٤ و الشافي للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨. و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١. و نهج الحق ص ٢٦٥ و الأموال لأبي عبيد ص ١٩٤ (و إن لم يصرح بها). و راجع ايضا: مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٧٠ و تجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٠٢ و كشف المراد ص ٤٠٣ و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدي محقق) ص ١٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه للمقداد ص ٣٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ و منال الطالب ص ٢٨٠.

ص: ١٦٦

(١ - ١) الغدير ج ٧ ص ٧٧-٨٢.

لقد دلت النصوص المتقدمة على ممارسه المتغلبين الجدد أقسى أنواع القهر، و على سعيهم الحثيث لإكراه الناس على البيعه، و نضيف إليها ما يلي:

١- عن عبد الله بن عبد الرحمن قال:

«إن عمر احتزم بإزاره، و جعل يطوف بالمدينه، و ينادى: ألا إن أبا بكر قد بوع له، فهلما إلى البيعه، فيثال الناس عليه فيبايعون.

فعرف أن جماعه في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير و يكبسهم، و يحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل على بن أبي طالب «عليه السلام» الخ..».

ثم تذكر الروايه إحضارهم الحطب لإحراق باب على و الزهراء «عليهما السلام» على من فيه.. (١).

٢- ذكر الطبرسي: أنه قد جىء بعلى «عليه السلام» ملبياً يعتل -أى يجرب عنف- إلى أبى بكر «و عمر قائم بالسيف على رأسه، و معه خالد و أبو عبيده، و سالم، و المغيره، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد. و سائر الناس قعود، و معهم السلاح».

ثم تذكر الروايه: أنهم مدّوا يد على «عليه السلام» و هو يقبضها، حتى

ص: ١٦٧

وضعوها فوق يد أبي بكر، و صيح في المسجد: بايع بايع (١).

٣- وقد جاء في حديث الإثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، و نصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلي:

«فنزّل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبله، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو و سالم، و معاذ بن جبل، و أبو عبيده، شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر، و أصدوه المنبر» (٢).

و سيأتي هذا الحديث مفصلاً في الجزء التالي تحت عنوان: اثنا عشر صحابياً يحتجون على أبي بكر.

و قال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثني عشر رجلاً المشار إليها:

«فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثه أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، و طلحه، و الزبير، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، و أبو عبيده بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائهم، شاهرين

ص: ١٦٨

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ فما بعدها، و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٠-٢٧٦ و بيت الأحرار ص ١١٠ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٧ و راجع: تخريج الحديث في ج ٣ ص ٩٦٥-٩٦٦ فإنه أشار إلى العديد من المصادر.

٢- (٢) كتاب الرجال للبرقي ص ٦٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٩٨ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ ص ٢٠٣.

السيوف، فأخرجوه من منزله، و علا المنبر، و قال قائل منهم:

«و الله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذى تكلم به لنملأن أسيافنا منه. فجلسوا فى منازلهم، و لم يتكلم أحد بذلك» (١).

و ذكر الزبير هنا قد يكون سهوا من الرواه، بسبب الإرتباط ذهنى بينه و بين طلحه.

و مهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث مروى بعده طرق.. و قد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبرى، المعروف بالخليلى، و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ، فى كتاب مناقب أهل البيت «عليهم السلام» (٢)، و قال: «إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين.. الخ» (٣).

و قد ذكر السيد هذه الروايه لكنه قال: «فجلس أبو بكر فى بيته ثلاثه أيام، فأتاه عمر و عثمان و..»

إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحا فى قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصعدوه المنبر، و قد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: و الله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعا ع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم

ص: ١٦٩

١- ١) الخصال ج ٢ ص ٤٦٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٣-٢١٩.

٢- ٢) راجع: اليقين ص ١٠٨ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ٣٣٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤.

٣- ٣) اليقين فى إمره أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٠٨ و ١١٣ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ٣٣٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤ و ٢١٥.

و الله-القوم، و كرهوا الموت» (١).

٤- إن نضا آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقما محددا للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار و غيرهم، و خصوصا في مواجهه على «عليه السلام» و من معه..

فقد روى الطبرسي «رحمه الله» و غيره، حديث احتجاج الاثنى عشر صحابيا على أبي بكر عن الإمام الصادق «عليه السلام» و فيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده «و انطلق إلى منزله، و بقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال عمر:

و الله يا أصحاب على، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لناخذن الذي فيه عيناه» (٢).

ص : ١٧٠

١- ١) اليقين ص ١١٣ و (ط مؤسسه دار الكتاب-الجزائري) ص ٣٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٩.
٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٢ عنه، و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب إبطال الإختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٤٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٣٣٤.

٥- «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر» (١).

٦- قال ابن الأثير: «و جاءت أسلم فبايعت» (٢).

٧- وعند المعتزلي: «جاءت أسلم فبايعت، فقوى بهم جانب أبي بكر» (٣).

٨- عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، و أبي صالح، عن زائده بن قدامه: أن قوما من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم و قال لهم:

«خذوا بالحظ و المعونه على بيعه خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فمن امتنع، فاضربوا رأسه و جبينه.

قال: فو الله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، و اتشحوا بالأزر الصنعانيه،

ص: ١٧١

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٥٨ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠.
- ٢- ٢) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٣١ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٠.
- ٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٠ و بحار الأنوار للمجلسى ج ٢٨ ص ٣٢٦ عنه.

و أخذوا بأيديهم الخشب، و خرجوا حتى خطبوا الناس خبطاً، و جاؤوا بهم مكرهين إلى البيعه» (١).

و من المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، و جهينه، و غفار، و لحيان. و هم الذين يقول الله تعالى فيهم: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ (٢)، كما جاءت به الرواية.

٩- روى المعتزلى و غيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر و عمر حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إذا قائل يقول: القوم فى سقيفه بنى ساعده، و إذا قائل آخر يقول: قد بويغ أبو بكر. فلم ألث، و إذا أنا بأبى بكر قد أقبل، و معه عمر، و أبو عبيده، و جماعه من أصحاب السقيفه، و هم محتجزون بالأزر الصنعانيه، لا يمرون بأحد إلا- خبطوه، و قدموه، و مدوا يده، و مسحوها على يد أبى بكر، شاء ذلك أو أبى» (٣).

فهذا النص يقترب جدا إلى سابقه، إلى حد التطابق، و هما معا يقتربان- بنحو أو بآخر- من النصوص المتقدمه حول بنى أسلم..

ص: ١٧٢

١- (١) الجمل للشيخ المفيد ص ١١٩ و (ط مكتبه الداورى) ص ٥٩.

٢- (٢) الآية ١٠١ من سوره التوبه.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨٦ و كتاب سليم بن قيس (نشر الهادى) ج ٢ ص ٥٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٤٨.

و نقول:

لاحظ ما يلي:

١- إن لنا كلاما حول كل ما سبق من نصوص أوردناه فى الجزء الأخير من كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، فلا غنى للباحث عن مراجعته.

٢- إن المدينة كانت بلدا صغيرا جدا قد لا يزيد عدد سكانه، كبيرهم و صغيرهم، نساء و رجالا، على الثلاثة أو الأربعة آلاف (١).

و هو بلد منقسم على نفسه إلى جماعات، فإذا دخل إليها فجأه بضعة مئات من المقاتلين، و أصبحوا فى كل حى و كل زقاق، و على أبواب البيوت، فقد انتهى امرها، و سقطت كل إرادته للمقاومه فيها، و لا سيما إذا كان بعض الفرقاء فيها هو الذى رغب إلى هؤلاء المقاتلين بالمجىء لنصرتة و معونته..

٣- إن إيقان عمر و أبى بكر بالنصر حين حضور قبيله أسلم، قد يوحى بانسجام تام بينهما، إن لم نقل بوجود تنسيق مسبق بين هذه القبيله التى حضرت فجأه، و فرضت إرادتها على الجميع.

و قد صرحت روايه المفيد بتحريض عمر لهم على معونتهم فى أخذ البيعه من الناس.

٤- إن قبيله أسلم، و جهينه، و مزينه، و غفار، و عسيه، و أشجع، كانوا يسكنون حول المدينة، و كان النفاق فاشيا فى هذه القبائل، حتى لقد قال

ص: ١٧٣

(١ - ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣ ص ٣٣٣-٣٣٥.

تعالى عنهم (١):

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ

(٢)

ص: ١٧٤

١-١) راجع: تفسير النسفي ج ٢ ص ١٠٧ و التفسير الكبير للرازي ج ١٦ ص ١٧٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر، و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١١٤ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٦٨ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٧٤ و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٦٨ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٩٧ و فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص ٤٠١ و تفسير الألوسى ج ١١ ص ٩. و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٧٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٧ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠٨.
٢-٢) الآية ١٠١ من سورة التوبه.

القسم الثاني من وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَبْعَهُ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام

اشاره

ص: ١٧٥

إشاره

الفصل الأول: الخلفه فى إطارها العام..

الفصل الثانى: هكذا حدث الإنقلاب..

الفصل الثالث: طلب النصره..

الفصل الرابع: البيعه.. الإحتجاج..

الفصل الخامس: الأنصار.. بعد فوات الأوان..

الفصل السادس: سياسات لاستيعاب أمويين..

الفصل السابع: إحتجاجات.. و مناشدات..

الفصل الأول

إشاره

الخلافة فى إطارها العام..

ص: ١٧٩

لا نريد هنا أن نقدم بحثاً حول الإمامه، و الخلافه، من وجهه نظر الشيعه و السنه.. كما أننا لا نريد بيان مذاهب الناس و آرائهم في تحديد مصدر السلطات في الأمه..

بل نريد فقط أن نشير إلى حقيقه قرآنيه، لا مجال للنقاش و البحث فيها، و هي: أن هناك آيات قرآنيه تحدثت عن مصدر الحاكميه و السلطه..

و نشير هنا إلى ثلاث منها، و هي التاليه:

١- قال تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (١). فقررت أن الله تعالى هو الذي جعل الخلافه لداود في الأرض و لم تأت خلافته من شوري، و لا من بيعه أهل الحل و العقد، و لا من وصيه السابق لللاحق. و لا من إرث وصل إليه.. و لا..

٢- قوله تعالى في قصه طالوت: أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ

ص: ١٨١

عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْعَمَلِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

(١)

إلى أن قال تبارك و تعالی:

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ

(٢)

فقد تضمنت هذه الآيات الكريمه الإشاره إلى الحقائق التاليه:

أولاً: إن بنى إسرائيل لم يبادروا إلى نصب ملك لهم. من خلال شورى يعقدونها لأهل الحل و العقد، أو إجراء انتخابات عامه، أو أیه آلیه أخرى، بل التجأوا إلى نبي لهم، و طلبوا منه هو أن يبعث لهم ملكاً.. فهل كان ذلك منهم لأنهم يرون أن لا حق لهم فى أن ينصبوا حاكماً على أنفسهم، فضلاً عن غيرهم. لأن ذلك من صلاحيات الأنبياء الذين يتصرفون على أساس الأمر الإلهى.

أم أنهم أرادوا تحاشى وقوع النزاع بينهم فى هذا الأمر.

ص: ١٨٢

١- (١) الآيتان ٢٤٦ و ٢٤٧ من سوره البقره.

٢- (٢) الآيه ٢٥١ من سوره البقره.

ثانياً: إن نبيهم لم يعتذر لهم عن هذه المهمه، بأنها ليست من مهماته، و أن عليهم أن يرجعوا فيها إلى أهل الحل و العقد، أو غيرهم من الناس..

كالعلماء، أو الأغنياء أو رؤساء القبائل، أو المسنين، أو..أو..بل تقبل النبي منهم ذلك، و بادر إلى تلبية طلبهم..

ثالثاً: إنه برغم اعتراض بنى إسرائيل على جعل طالوت ملكاً، إلا- أن اعتراضهم لم يكن على أصل جعل هذا المنصب، بل على مبرراته، فقد برروا اعتراضهم هذا بعدم توفر المواصفات المطلوبه فيه، فأخبرهم نبيهم بأنهم قد أخطأوا فى تحديد تلك المواصفات. ثم حدد لهم ما هو صحيح منها، فلم يبدوا على ذلك أى اعتراض..

ثم قال لهم نبيهم: إنه لا- يحق لهم حتى مجرد الإ-اعتراض على ذلك، لأن صلاحيه جعل الملك و اختياره لا تعود لهم، بل هى منحصره بالله تعالى؛ مع تعليل من شأنه أن يقطع كل جدل فى هذا الموضوع، و هو: أن الله تعالى هو صاحب الملك، الذى يختار أن يمنحه لمن يشاء من عباده.

أما البشر فليس لهم ذلك، فلا يحق لهم إعطاء ما ليس لهم لأى كان من البشر.

رابعاً: إنه تعالى عاد فذكر أن داود، و إن كان نبياً، لكن الله لم يكتف بذلك له، بل آتاه الملك و الحكمة أيضاً.. فهو الذى جعله خليفة فى الأرض، و حوّله أن يحكم بينهم بالحق، بما أراه الله تعالى..

٣- قال تعالى على لسان موسى «عليه السلام»: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ

أَهْلِي، لِلْهَارُونَ أَخِي، أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي، وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي

(١)

فقررت هذه الآيات: أن مقام الوزاره أيضا قد جاء من قبل الله تبارك و تعالى.

و قد يؤكد ذلك: أننا لم نجد وصيا، أو خليفه لنبى من الأنبياء، انتخب من قبل الناس، لا كلهم، و لا بعضهم، مهما كانت صفاتهم و أحوالهم. و ما جرى بالنسبه لابی بكر و عمر، فقد جاء انتخابه لإبطال وصيه الرسول، و لأجل نقضها..

و يزيد فى التأكيد هنا: أن موسى «عليه السلام» حين أراد أن يذهب لميقات ربه أربعين ليله، قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ (٢).

و يؤكد أيضا: نفس تصدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لِنصب على «عليه السلام»، و أخذ البيعه له من الناس فى يوم الغدير. و التأكيد على خلافته من بعده، و على إمامته فى عشرات المناسبات.. كما هو معلوم..

و يزيده تأكيدا و وضوحا: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم ينشئ سفرا- و ما أكثر أسفاره للحرب و لغيرها- إلا و جعل خليفه له على المدينة، و لم يجمع فى كل تلك الأسفار المسلمين ليشاورهم فى هذا الأمر.. و كذلك كان يفعل فى أمراء السرايا، فإنه كان يعين القائد، و يعين خليفته إن حدث به حدث، و لا يشاور فى ذلك أحدا.

ص: ١٨٤

١-١) الآيات ٢٩-٣٢ من سوره طه.

٢-٢) الآيه ١٤٢ من سوره الأعراف.

إنتهت أحداث السقيفه بإبعاد علي «عليه السلام» عن مقام الخلافة الذي جعله الله تعالى له، وتشير الشواهد إلى أن ما حدث لم يكن وليد ساعته، بل كان قد سبقه تدبير و اتفاق، كما أشار إليه معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، حيث قال:

«..كان أبوك و فاروقه أول من ابتزّه حقه، و خالفه علي أمره، علي ذلك اتفقا و اتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ عنهما، و تلكاً منهما، فهما به الهموم، و أرادا به العظيم!» (١).

بل في بعض الروايات: أن جماعه من هؤلاء كانوا قد اجتمعوا عند

ص: ١٨٥

١-١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٢٠٠ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٧٢ و الجمل لابن شدقم المدني ص ٩٣ و راجع: ظلامه الزهراء «عليها السلام»، للعلامه الأحمدي ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ٣ ص ١٩٠ و (ط مصر) ج ١ ص ٢٨٣ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٩ و الغدير ج ١٠ ص ١٥٨ و صفين للمنقري ص ١١٨ و ١١٩ و (ط المؤسسة العربيه الحديثه سنه ١٣٨٢ هـ) ص ١٢٠ و الإختصاص ص ١١٩ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ص ١٢٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٩ و ج ٦ ص ١٢٣ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٤٢. و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣١٢ و ج ٢ ص ٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦٠٣ و ٦٠٤ و ج ٣٣ ص ٥٧٧ و ٥٧٩ عن الإحتجاج، و الإختصاص، و نصر بن مزاحم.

الكعبه، وكتبوا صحيفه تعهدوا فيها بصرف الأمر عن علي «عليه السلام».

و ذلك سنه عشر من الهجره (1)، و كانوا أربعة و ثلاثين رجلا.

و روى ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن معنى قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لما نظر إلى الثاني و هو مسجى بثوبه: ما أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى.

ص: ١٨٦

١-١) راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١٢ و ٣١٣ و (ط المطبعه الحيدريه-النجف ١٣٧٦هـ) ج ٣ ص ١٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٦ و راجع ص ٨٥ و ١١٦ و ١٢٧ و ج ٣١ ص ٦٣٦ و ج ٣٦ ص ٦٣٢ و الصوارم المهرقه للتستري ص ٧٤-٧٧ و الأنوار العلويه ص ٧٥ و الدرجات الرفيعه ص ٣٠١ و عن إرشاد القلوب ج ٢ ص ١١٢-١٣٥ للديلمي فى تفسير قوله تعالى: **إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ [الآيه ١٠ من سوره المجادله]**، و قوله تعالى: **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ [الآيه ٨ من سوره المجادله]** و الكافى ج ٤ ص ٥٤٥ و ج ٨ ص ١٧٩ و ٣٣٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق محمد باقر الأنصارى) ج ٢ ص ٦٥٢ و ٦٥٠ و ٥٨٩-٥٩١ و (ط أخرى) ص ٢٧١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢١٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٦٧ و ج ٤ ص ٤١١ و راجع: مجمع البحرين ج ٢ ص ٤٨٤ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٢٠٧ و المحتضر لابن سليمان الحلبي ص ١٠٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢ و الفصول المختاره ص ٥٨.

قال:عنى بها الصحفيه التى كتبت فى الكعبه (١).

و المراد بالملاقاه بها:مخاصمه أصحابها عند الله فيها.

و فى احتجاج أمير المؤمنين«عليه السلام»على طلحه يقول النص:

«فقام على«عليه السلام»و غضب من مقاله طلحه،فأخرج شيئاً قد كان يكتمه،و فسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر،لم يدروا ما عنى به.

و أقبل على طلحه و الناس يسمعون.

فقال:يا طلحه،أما و الله ما من صحيفه ألقى الله بها يوم القيامه أحب إليّ من صحيفه هؤلاء الخمسه،الذين تعاهدوا على الوفاء بها فى الكعبه فى حجه الوداع:«إن قتل الله محمداً،أو مات أن يتوازروا و يتظاهروا علىّ،فلا أصل إلى الخلافه» (٢).

ص: ١٨٧

١-١) معانى الأخبار ص ٣١٢ و(ط مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٣٧٩ هـ)ص ٤١٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١١٧ عنه،و ص ١٠٥ و ج ٣١ ص ٥٨٩ و ج ١٠ ص ٢٩٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٦٩-٤٧١ عن العيون و المحاسن،و الفصول المختاره ص ٩٠ و المحاسن ص ٥٨ و راجع:الأصول الستة عشر ص ١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧٤ و الأصول الستة عشر من الأصول الأوليه(تحقيق ضياء الدين المحمودى)ص ١٤٤ و الإستغاثه ج ٢ ص ٦٦.

٢-٢) كتاب سليم بن قيس(تحقيق محمد باقر الأنصارى)ج ٢ ص ٦٥٠ و(ط أخرى) ص ٢٠٣ و راجع ص ١٥٤ بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤١٦ و ج ٢٨ ص ٢٧٤ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ١ ص ٣٣٥ و الإحتجاج للطبرسى -

و لا منافاه بين هذه الروايه و بين ما تقدم من أن المتعاقدين كانوا أربعة و ثلاثين رجلا، إذ لعل الذين قاموا بهذا الأمر في البدايه كانوا خمسهم، ثم التحق الباقيون بهم بسعى من هؤلاء الخمسه حتى بلغوا أربعة و ثلاثين رجلا.

ما جرى على علي عليه السلام و سام له

و قد كتب معاويه لعلي يعيبه بما جرى عليه في أمر البيعه لأبي بكر، فأجابه علي «عليه السلام» بقوله:

«و قلت: إني أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع.

و لعمر الله، لقد أردت أن تدم فمدحت» (١).

(٢)

-ج ١ ص ٢١٨ و راجع ص ١١٠ و الأنوار العلويه ص ٣٣٥ و غايه المرام ج ٢ ص ١٠٢ و ج ٦ ص ١٠٤ و راجع: ج ٥ ص ٣١٨ و ٣٣٦ و راجع: المحتضر لابن سليمان الحلبي ص ١١٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٤٩ و نفس الرحمن للطبرسي ص ٤٨٥.

ص: ١٨٨

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٦٢ و الصوارم المهرقه ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ و ج ٢٩ ص ٦٢١ و ج ٣٣ ص ٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٥٠٥ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٣ و نهج السعاده للمحمودي ج ٤ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٥-

و نقول:

نعم، إنه و سام الجهاد الأكبر، يناله على «عليه السلام» عن جداره و استحقاق؛ حيث تعرّض لأعظم امتحان. و أشرس حرب يواجهها بشر على وجه الأرض، فهو يهاجم، و يعتقل و تضرب زوجته، و يباشر بحرق بيته على من فيه، و فيه أشرف الخلق، و أكرمهم على الله، و يهان أكرم خلق الله تبارك و تعالى، و رسوله و حبيبه، و صفيه، و يرمى بالهجر.. ثم تستشهد ابنته و زوجته وصيه، و يصبح وصيه بسبب ما فعله أولئك المعتدون-بنظر الناس-الأقل و الأضعف..

و يختار ذلك الوصى التحمل و الصبر على ما هو أمر من العلقم، و ألم من حز المدى..

إنه يصبر على الأذى فى جنب الله، و يسكت على العدوان على بيته و زوجته، و نفسه، و يرى كتاب الله مبدلاً، و شرعه مستباحاً، و يرى الظلم و العسف فى نفسه.. و هو أغير الناس، و أشجع الناس، و أكثرهم التزاماً بشرع الله، و غيره على دينه، و عملاً بشرائعه..

(١)

-ص ١٨٣ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٣٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ و سفينه النجاه للتكاتبى ص ٣٢٧ و صفين للمنقرى ص ٨٧ و منهاج البراعه ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

ص: ١٨٩

و لو لا- وصيه من أخيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» له بأن لا- يناهضهم إلا إذا وجد أنصارا، لبادر إلى اختلاس أرواحهم، و ارواء الأرض من دمائهم و طمس ذكرهم.

و قد عرفنا أن حرب بدر رغم قساوتها البالغة على المسلمين، لأسباب مختلفه، قد اعتبرت من مفردات الجهاد الأصغر؛ لأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، و لا شك في أن حال علي «عليه السلام» كانت تحتاج إلى جهاد النفس في أعلى مراتب الجهاد..

و هذا كله.. يفسر لنا قول أمير المؤمنين لمعاوية: «أردت أن تدم فمدحت».

ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه و آله!

و رووا عن أبي بكر أنه قال في مرضه الذي توفي فيه- في ضمن حديث -: «.. و ددت أني سألت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لمن هذا الأمر؟! فلا ينازعه أحد. و ددت أني كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟! (1).

ص: ١٩٠

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٤١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٩٣ و ٢٦٨ و الأموال لأبي عبيد ص ١٧٤ ح ٣٥٣ و الإمامه و السياسة ج ١ ص ٢٤ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧ و تاريخ اليعقوبي (ط سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ١٢٦. و راجع المصادر التاليه: تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و الإيضاح لشاذان ص ١٦١ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمي ص ٢٨٨ و مروج-

-الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الإعتدال ج ٣ ص ١٠٩ ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامه (مخطوط توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت) ص ٨٢ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط المعارف) ج ٣ ص ٤٣٠ و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الإعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩٠ و ١٠٨ عن العديد من المصادر. و النص و الإجتهد ص ٩١ و السبعه من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر) و مرآه الزمان. و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حديقته الشيعه ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢ و الخصال ج ١ ص ١٧١-١٧٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٤ و الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و نهج الحق ص ٢٦٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٧٠ و تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسى ص ٤٠٢ و كشف المراد-

و هو كلام عجيب حقا..

فأولاً: إن أبا بكر قد بايع علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» في يوم الغدير، وسمع النبي «صلى الله عليه وآله» يعلن إمامته و ولايته، و خلافته من بعده آنئذ، ثم في تبوك، و في مواقف و مناسبات أخرى كثيرة جداً.

ثانياً: إذا كان أبو بكر لا يعرف وجه الحق في مسألة الخلافة، فكيف ساغ له أن يتصدى، و يجادل الأنصار في أحقيته لها دونهم؟! و كيف جاز له أن يعامل الذين لم يبايعوه بهذه القسوة، حتى ضرب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أحرق بابها، و كشف بيتها، و أسقط جنينها. حتى ماتت شهيدة، و تعدى على حرمة أمير المؤمنين «عليه السلام» و تهدده بالقتل، و أرادوا قتله، و كذلك فعلوا بسعد بن عباد؟!!

و تهدد كل من لم يبايعه بالقتل. بل هو قد قتل طائفه منهم لرفضهم بيعته إلا بعد أن يتحققوا و يتثبتوا من الأمر..

فهل الشاك في هذا الأمر يفعل بالناس كل هذه الأفاعيل؟!!

ثالثاً: إذا كان لا يعرف وجه الحق في هذا الأمر، فلما ذا يستخلف عمر بن الخطاب بوصيه مكتوبه منه؟! و لما ذا لم يترك المسلمين يختارون لأنفسهم،

(١)

-ص ٤٠٣ و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدى محقق) ص ١٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه للمقداد ص ٣٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ و منال الطالب ص ٢٨٠.

ص: ١٩٢

أو يختار لهم أهل الحل و العقد من يرونه أهلا لهذا المقام!؟

رابعاً: لم ينتخب الناس خلفاء الأنبياء السابقين من بعدهم، بل هم الذين اعلموا الناس بوصايتهم لهم، فلما ذالم يمنع ذلك أبا بكر من الإقدام على ما أقدم عليه!؟

أبو بكر بين الهاشميين و الأمويين

إن أبا بكر لم يستعن بأحد من الهاشميين طيله فتره حكمه، و لم يعطهم أى موقع ذى بال فى أى شأن من شؤون حكومته..

و لكنه أعطى بنى أميه الكثير من المواقع القيادية الهامه (١). بل كان لهم حصه الأسد. و كانت توليته يزيد ابن أبى سفيان أول رشوه قدمها له و لأبيه و لبنى أميه.

و قد قال أبو سفيان لما أخبروه بأن أبا بكر قد سوغه الأموال التى جاء بها، و أنه قد ولى ابنه: «وصلته رحم» (٢).

ثم جاء عمر بعد أبى بكر، و سار على منهاجه و استن بسيرته بصوره عامه..

ص: ١٩٣

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و غيره.. فإنك لا تجد ذكرا لأحد من بنى هاشم.

٢-٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٩ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٢ و ٤٣٠ و ج ٦ ص ٢٩١.

وقد صرّح عمر بالداعي لانتهاج هذه السياسه، حين أبدى خشيته من توليه ابن عباس لحمص، على اعتبار أنه إذا مات و قد تولى الهاشميون بعض الأقطار الإسلاميه، فقد يتغير مسار الخلافه عما يحبه و يرتضيه (١).

و الذى يبدو لنا هو: أنهم أرادوا تقويه البيت الأموى و تمكينه من الوصول إلى الحكم بصوره أو بأخرى؛ لأنه حين يتشبث بالحكم، يكون هو القادر على المنافسه و التحدى، و المهياً للبطش، لمنع بنى هاشم من الوصول أو الحصول على أى موقع على مدى الأيام و الأعوام..

و هكذا.. فقد كان عمر يقول عن معاويه: هذا كسرى العرب (٢)..

و كان يحاول أن يطعمه بالخلافه بنحو أو بآخر، كما ذكرناه فى كتابنا: (الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»).

ثم إن عمر رتب الشورى بنحو يحتم اختيار عثمان..

إلى غير ذلك من أمور تستحق أفراد تأليف مستقل لها، و بذل جهد لاستجلاء آفاق و استكناه واقع هذا الموضوع.

ص: ١٩٤

١-١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و السقيفه للمظفر ص ١٦١.

٢-٢) راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١٤١٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٦ و الإصابه ج ٦ ص ١٢١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٤ و ١١٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣١١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٦٤ و الغدير ج ١٠ ص ٢٢٦ و الأعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٦٢ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٦٣.

و عن مهاجمتهم بيت على و الزهراء «عليهما السلام»، يقول إبراهيم، بن عبد الرحمان، بن عوف: إنَّ عبد الرحمان، بن عوف، كان مع عمر بن الخطَّاب، و إنَّ محمَّد بن مسلمه كسر سيف الزبير. ثمَّ قام أبو بكر فخطب الناس..

إلى أن قال: قال عليّ «عليه السلام»، و الزبير: ما غضبنا إلا لأننا أخرجنا عن المشاوره، و إنَّا نرى أن أبا بكر أحقَّ الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله». إنَّه لصاحب الغار، و ثاني اثنين. و إنَّا لنعلم بشرفه و كبره.

و لقد أمره رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالصلاه بالناس، و هو حيّ (١).

و نقول:

أولاً: ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن ما يذكرونه من صلاه أبي بكر بالناس بأمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، غير صحيح..

بل قد ذكرنا قول أستاذ المعتزلي: إن علياً «عليه السلام» يقول: إن

ص: ١٩٥

١ - ١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ٦٦ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٩٧ و الوضاعون و أحاديثهم للشيخ الأميني ص ٤٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨٤.

عائشه هي التي أمرت أباهما بذلك، و أن هذا هو ما ثبت لدى علي «عليه السلام» (١).

ثانيا: ذكرنا أيضا: أنه حتى لو كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمره بأن يصلى بالناس، فذلك لا يدل على أهليته لقياده الأمة، فإن الأوصاف المطلوبة في إمام الجماعة هي: الإسلام، و الإيمان، و البلوغ، و العقل، و اجتناب الذنوب الكبائر، و أن لا- يصير على الصغائر..

فكيف إذا كان أبي بكر و عمر يجيزون الصلاة خلف كل بر و فاجر؟!

و شرائط الإمامه للمسلمين أعظم و أهم من ذلك.. فإن المطلوب هو:

العلم، و العصمه، و الشجاعه، و التنصيب الإلهي الكاشف عن وجود الملكات الخاصه المطلوبه في الإمام، و غير ذلك من شرائط عامه و خاصه..

ثالثا: لنفترض: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر أبا بكر بالصلاه بالناس، و لكن أ ليس قد سبق ذلك نصب علي «عليه السلام» إماما في يوم الغدير، و قد بايعه الناس، و منهم أبو بكر بالإضافه إلى مواقف كثيره أخرى أكد «صلى الله عليه و آله» فيها على هذا الأمر؟! فإن تكليف أى إنسان بالصلاه فى أى مكان لا يعد إلغاء لما كان قد تقرر سابقا، و لا هو من مفردات نقض البيعه لمن كان الناس قد بايعوه..

و قد كان ابن عباس واليا على البصره، و كان أبو الأسود على الصلاة بالناس، فهل أوجب ذلك عزل أو انزال ابن عباس؟! و قد كان ابن عباس واليا على البصره، و كان أبو الأسود على الصلاة بالناس، فهل أوجب ذلك عزل أو انزال ابن عباس؟!

ص: ١٩٦

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٨.

رابعاً: كون أبي بكر صاحب الغار، و ثاني اثنين ليس من دلائل الأهلبيه للخلافه، بل هو من دلائل عدم صلاحيه أبي بكر لها، كما أوضحناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» و لا سيما مع كون هذا الصاحب قد رأى من آيات الله و عناياته، ما يحتم عليه اليقين بالحفظ الإلهى، و الرعايه الربانيه، و زوال أى مبرر لأذنى حزن أو قلق أو ارتياب فى ذلك..

فإذا ظهر أن ذلك لم يفد شيئاً فى إزاله حزنه، فهو يعنى: أن ثمة مشكله كبيره فيما يرتبط بموضوع التسليم، و الرضا و المعرفه بالله تعالى، و الثقه به..

هذا بالاضافه إلى اشارات عديده تضمنتها آيه الغار، و لا- سيما، إخراج أبى بكر من السكينه و اختصاص الله تعالى بنبيه الأكرم «صلى الله عليه و آله» بها. فضلاً عما سوى ذلك..

خامساً: بالنسبه لمعرفتهم بشرف و كبر أبى بكر، نقول:

ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ما يدل على ما يخالف ذلك، و أنه كان من أقل و أذل حى من قريش، كما سيأتى فى فصل: سياسات لاستيعاب أمويين.. فهناك بعض ما يدل على ذلك.. كما أن الروايه التى ستأتى عن محاوله أبى بكر قتل على «عليه السلام» على يد خالد، قد ذكرت ما يدل على ما نقول أيضاً..

سادساً: إن ما طفحت به كتب الحديث و الروايه و التاريخ، و هو من المسلمات لدى القاصى و الدانى: أن علياً، و أهل بيته «عليهم السلام» يرون:

أن الحق فى الخلافه لهم، و أن أباً بكر و عمر و عثمان قد غصبوا حقهم..

و كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» فى تقرير هذا المعنى قد تواصلت إلى آخر أيام حياته، و هى لا تكاد تحصى لكثرتها، و فى نهج البلاغه الشىء الكثير منها.. و منها الخطبه المعروفه بالشقشقيه. فما معنى أن تنسب هذه الروايه إلى على «عليه السلام» ما يخالف ذلك كله؟!!

سابعاً: لو صح ما نسبته الروايه إلى على «عليه السلام» من أن غضبهم إنما هو لتأخيرهم عن المشاوره فهو يعتبر طعناً فى دين على و أهل بيته «عليهم السلام»، و إهانته و انتقاصاً لهم، لدلالته على أنهم قد أثاروا مشكله عظيمه، قتلت من أجلها النفوس، و حلت بالأمه بسببها البلايا، و ستبقى آثارها و تداعياتها إلى يوم القيامه، لمجرد نزوه شخصيه عارضه تمثلت بإرضاء غريزه الأنا لديهم، و ليس لأجل مصلحه الأمه، و لا لأجل الردع عن مخالفه أمر الله تعالى..

و لعل الصحيح هو ما ذكره المسعودى و غيره، فقد قال المسعودى: «لما بويع أبو بكر فى السقيفه، و جددت له البيعه يوم الثلاثاء خرج على «عليه السلام» فقال: أفسدت علينا أمورنا، و لم تستشر، و لم ترع لنا حقاً.

فقال أبو بكر: بلى، خشيت الفتنة..» (١).

الفتنه.. الفزاعه

و بعد.. فإن المتغلبين على أمر الأمه بعد استشهاد الرسول «صلى الله عليه و آله»، قد استعملوا أقصى درجات الخشونه للوصول إلى مرادهم..

ص: ١٩٨

١-١) مروج الذهب ج ٣ ص ٤٢ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢-١٤ مع اختلاف.

فتهددوا سعد بن عباده، حتى قال عمر بن الخطاب: اقتلوا سعدا قتله الله.

و هاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، و ضربوها، و أسقطوا جنينها، و أضرمو النار فى بيت على، و فاطمه، و الحسنين «عليهم السلام»، و أراد عمر قتل على.

و تهددوا الأنصار ببسط اليد و اللسان على معارضيههم منهم، و بقتلهم..

و حاولوا قتل على أيضا بواسطه خالد بن الوليد.

و أخذ الحباب بن المنذر، و وطئ فى بطنه، و دس فى فيه التراب، و حطم أنفه.

و دفع فى صدر المقداد.

و أخذ سيف الزبير، و كسر.

و كان الناس يسحبون إلى البيعه بخشونه، و قسوه..

و قال من قال: إنى لأرى عجاجه لا يطفئها إلا دم..

إلى كثير من الأحداث الصعبه، و المتشنجه الأخرى..

و خلاصه ذلك: أن ما فعلوه سيبقى من أسباب تمزق و تفرق الأمة، و ماده للإختلاف فيها إلى يوم القيامة.

و قد قال الشهرستانى: «و أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامه، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثلما سل على الإمامه فى كل زمان» (١).

ص: ١٩٩

١- ١) الملل و النحل ج ١ ص ٢٤ و راجع محاضرات فى التاريخ الإسلامى للخضرى ج ١ ص ١٦٧ و المهذب لابن البراج ج ١ ص ١٣ و دلائل الإمامه للطبرى ص ١٦-

نعم..هذا هو الحال الذى كان قائما آنذاك،و لكنهم لا يرون أن ذلك كله من الفتنة التى لا يجوز الإقدام عليها.و لا جر الناس إليها..

أما حين يصل الأمر إلى على«عليه السلام»،فإن نفس هؤلاء الذين فعلوا ذلك كله و سواه يبادرون إلى التخويف من وقوع الفتنة،لمجرد أن يمتنع صاحب الحق المغتصب عن اعلان رضاه باغتصاب حقه،و عن بيعتهم،و أن يتفوه هو أو أحد من محبيه بالإعتراض عليهم،بالآيه أو بالروايه عن رسول الله«صلى الله عليه و آله»التى تدنيهم،و تسقط ذكر أئمتهم.

و قد وصف الخليفه عليا«عليه السلام»:بأنه مرب لكل فتنة،و أنه يشبه أم طحال أحب أهلها إليها البغى (١).

(١)

و المراجعات ص ٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٣ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ٢٠ و الشافى فى الإمامه ج ١ ص ٨ و منهاج الكرامه ص ١١٠.

ص: ٢٠٠

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٥ و دلائل الامامه لابن رستم الطبرى ص ١٢٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ٨ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٤ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٤٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٣٦ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٤٤ و بيت الأحزان ص ١٥٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٥٠٩.

و ذلك لمجرد مطالبه فاطمه «عليها السلام» لهم بحقها فى الإرث و النحله. و محاولتها إظهار مظلوميتها، حين اغتصبوا منها إرثها و نحلتها..

كما أنه حين قال له على «عليه السلام»: أفسدت علينا أمرنا، و لم تستشر، و لم ترع لنا حقنا.

قال أبو بكر: بلى، و لكنى خشيت الفتنه (١).

على عليه السلام لا يقبل أبا بكر

قالوا: و لما تمت البيعه لأبى بكر أقام ثلاثه أيام يقيل الناس، و يستقيلهم، و يقول: قد أقلتكم فى بيعتى اهل من كاره؟! اهل من مبغض؟!!

فيقوم على فى أول الناس، فيقول: و الله لا نقيلك، و لا نستقيلك أبدا.

قد قدمك النبى لتوحيد ديننا، من ذا الذى يؤخر ك لتوجيه ديانا (٢).

ص: ٢٠١

١ - ١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٤٢ و السقيفه للمظفر ص ١٤٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٥٨ عن المصادر التاليه: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٠-٣١ و مشاهير علماء الأمصار ص ٢٢.

٢ - ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥ و ١٦ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٧٢. و راجع: الغدير ج ٨ ص ٤٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٤ و ٦٥٧ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٥٧٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣٥ و سبل الهدى -

يشير إلى صلاته بالناس في مرض النبي «صلى الله عليه وآله».

و نقول:

إننا لا نرى حاجة إلى تفنيد هذه المزعمه..و قد ذكرنا بعض ما يفيد في ذلك في كتابنا:الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» غير أننا نكتفى هنا بما يلي:

أولاً: قد روى أهل السنه في صحاحهم: أن علياً «عليه السلام» لم يبايع أبا بكر إلا بعد ستة أشهر (١)، أى بعد استشهاد فاطمه الزهراء «عليها السلام».

ثانياً: لا ندري كيف نوفق بين هذا وبين ما فعلوه في الزهراء، حيث ضربوها وأسقطوا جنينها، وسعوا في إحراق بيتها على من فيه، وفيه على

(٢)

و- الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ و شرح المقاصد للفتازاني ج ٢ ص ٢٨٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥.

ص: ٢٠٢

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٨ و الصوارم المهرقه ص ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤١٣ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٧ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ و نصب الرايه للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨.

نفسه، و الزهراء، و الحسن و الحسين «عليهم السلام»!!

ثالثا: لا شك في أن قياس مسألة الإمامة و الخلافة على مسألة إمامة الصلاة غير صحيح، إذ لا يشترط في إمامة الصلاة علم، و لا فقه، و لا شجاعه، و لا كثير من شرائط الخلافة.

رابعا: إن هؤلاء لا يشترطون عموما عداله الإمام في الصلاة، و لكنهم يشترطون ذلك في الخليفة، و غيرهم يشترط فيه العصمه، و النص.

كما أن هؤلاء لا يشترطون لانعقاد الجماعه وصيه و لا شورى، و لا بيعه أهل الحل و العقد، و لا نصا و لا غير ذلك.. أما الخلافة فتحتاج في انعقادها إلى شيء من ذلك عند الكل..

خامسا: إن حديث صلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بأمر منه لا يصح.

و كان على «عليه السلام» يقول: إن عائشه هي التي أمرت أباها بالصلاة، و ليس رسول الله «صلى الله عليه و آله». فراجع الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله».

سادسا: إن الخلافة ليست منصبا دنيويا محضا، بل هي رئاسه دينيه بالدرجه الأولى أيضا.

لما ذا أبعد على عليه السلام!؟

و قد ذكر ابن أبي الحديد خلاصه لحقيقه الدوافع التي كانت وراء إقصاء على «عليه السلام» عن مقام الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه

و آله»، فقال: «..و القوم الذين غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع عليا «عليه السلام»:

فبعضها للحسد.

و بعضها للوتر و الثأر.

و بعضها لاستحداثهم سنه.

و بعضها لاستطالته عليهم، و رفعه عنهم.

و بعضها كراهه اجتماع النبوه و الخلافه فى بيت واحد.

و بعضها للخوف من شده و طأته، و شدته فى دين الله.

و بعضها خوفا لرجاء تداول قبائل العرب للخلافه، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتا مستمرا.

و بعضها ببغضه، لبغضهم من قرابته لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هم المنافقون من الناس، و من فى قلبه زيغ من أمر النبوه.

فأصفق الكل إصفاقا واحدا على صرف الأمر عنه لغيره..

و قال رؤساؤهم: «إننا خفنا الفتنة، و علمنا: أن العرب لا تطيعه، و لا تتركه. و تأولوا عند أنفسهم النص -و لا ينكر النص- و قالوا: إنه النص، و لكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب (١).

ص: ٢٠٤

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥.

و لكن فات المعتزلى أن يذكر: أن هناك من صمم و التزم، و كتب عهدا و عقدا عند الكعبة: أن يمنع عليا «عليه السلام» من الوصول إلى هذا الأمر، و أنه كان يدبر الأمر لنفسه و لحزبه حسدا، و طمعا، و استطاله، و خوفا، و رجاء تداول قبائل العرب الخلافه.. إلى آخر ما ذكره، فكان له ما أراد من خلال الوسائل المختلفه التى استفاد منها، و كلها غير مشروعه.

لما ذا لم يحاربهم على عليه السلام!؟

و بعد.. فإن النصوص التى أشارت على سبب عدم تصدى على «عليه السلام» لاسترداد حقه بالقوه كثيره، نذكر منها ما يلي:

١- قال الأشعث بن قيس لعلى «عليه السلام»: «و أنت لم تخطبنا خطبه منذ كنت قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل على المنبر: «و الله، إنى لأولى الناس بالناس، و لا زلت مظلوما مذ قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك!؟»

قال «عليه السلام»: يا ابن قيس، اسمع الجواب: لم يمنعنى من ذلك الجبن، و لا كراهه للقاء ربي، و أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لى من الدنيا و البقاء فيها. و لكن منعنى من ذلك أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عهده إلى.

ثم ذكر «عليه السلام»: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال له: «إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم و جاهدهم. و إن لم تجد أعوانا، فكف يدك،

و احقن دمك،حتى تجد على إقامه الدين،و كتاب الله و سنتى أعوانا»(١).

و هناك أحاديث أخرى تشير إلى هذا السبب فى قعوده«عليه السلام»(٢)..

٢-فى نص آخر عن زراره:قلت لأبى عبد الله«عليه السلام»:ما منع أمير المؤمنين«عليه السلام»أن يدعو الناس إلى نفسه؟!

قال:خوفا أن يرتدوا.

قال على(أى ابن حاتم):و أحسب فى الحديث:و لا يشهدوا أن محمدا

ص: ٢٠٦

١-١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٧ و ٤١٩ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٦٣ و ٦٦٤ و(ط أخرى)ص ٣٠٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و(ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤١ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام» للهمدانى ص ٦٩٨ و غايه المرام ج ٢ ص ١٠٥ و ١٩٧.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و علل الشرايع باب ١٢٢ ح ٦ ج ١ ص ١٤٨ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٣ و ج ٢ ص ٥١ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٤ و كتاب سليم بن قيس ص ٤٢٧ و الغيبه للطوسى ص ١٩٣ و ٢٠٣ و ٣٣٥ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ١ ص ٢٨١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٣٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٢ و ٤٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ١١٥ و نهج الإيمان ص ٥٧٩.

«صلى الله عليه وآله» رسول الله (١).

٣- و يوضح نص آخر عن أبي جعفر «عليه السلام» هذا الأمر؛ فيقول: لم يمنعه من أن يدعو إلى نفسه إلا أنهم إن يكونوا ضلالاً، لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم، فيأبوا عليه، فيصيرون كفاراً كلهم (٢).

٤- يقول «عليه السلام» في خطبته المعروفه بالشقشقيه:

«فطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكسح فيها مؤمن حتى يلقى ربه..»

فأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، أرى تراثى نهبا» (٣).

ص: ٢٠٧

١-١) علل الشرايع ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ باب ١٢٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٧١-٢٧٥ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٢٣٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٤٠ و ٤٤٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٤٤ و الأمالى للطوسى ص ٢٣٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٧.

٢-٢) علل الشرايع ج ١ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٤٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٤٥.

٣-٣) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ٣ ج ١ ص ٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٧ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥٠ و الأمالى للطوسى ص ٣٧٢ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨ و ٤٢٠-

٥- قيل للإمام الرضا «عليه السلام»: لم يجاهد على أعدائه خمسا و عشرين سنة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فقال: لأنه اقتدى برسول الله «صلى الله عليه وآله» في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوه ثلاث عشره سنه، و بالمدينه تسعه عشر شهرا، و ذلك لقله أعوانه عليهم. و كذلك ترك على مجاهده أعدائه لقله أعوانه عليهم (١).

٦- لو قام بالسيف لتذرعوا بأنه شق عصا الطاعه، و أفسد في الأرض.

و لادّعوا أنه بايع، ثم نكث بيعته. و أثار الفتنة.

٧- عن علي «عليه السلام» قال: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل

(٣)

و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٧ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٤٥٧ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ج ٩ ص ٣٨٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و نهج الحق للعلامه الحلي ص ٣٢٦ و بيت الأحران ص ٨٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٥١ و معاني الأخبار ص ٣٦٠.

ص: ٢٠٨

١- ١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٤٨ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٨٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٨٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٦٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٤١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٩ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١١٥.

بيتي؛ فضنت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى» (١).

و في نص آخر: «نظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب، ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضنت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، و جرعت ريقى.

و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم. و ألم للقلب من و خز الشفار» (٢)..

و لا مانع من أن يكون «عليه السلام» قد لاحظ ذلك كله، من ادراكه لمرامي وصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعدم مناجزه الغاصبين إلا إذا

ص: ٢٠٩

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه ٢٦ ج ١ ص ٦٧ و كشف المحججه ص ١٧٤ عن رسائل الكليني، و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٠ و المراجعات ص ٣٩١ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ١٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٢ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٦.

٢- (٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٨ و ج ٣٣ ص ٥٦٩ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٩ و المسترشد ص ٤١٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٨ و الصوارم المهرقه ص ٢٩ و الجمل لضمامن بن شدم المدني ص ١١٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٧٦ و ج ٤ ص ١٧٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٦٦ و ج ١١ ص ١٠٩ و الدرجات الرفيعه ص ١٩٥ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ١٨٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٧٩.

وجد أعوانا..و قد رأى بأمر عينيه مبررات هذه الوصيه،على أرض الواقع.

هل هذا تناقض!؟

قد يدور بخلد البعض: أن ثمة تناقضا فى روايات: أن عليا«عليه السلام» كان موصى من النبى «صلى الله عليه و آله»،فإن بعضها يقول:إن عليه أن لا يحارب الغاصبين،إلا إذا وجد أربعين مناصرا.

و بعضها:تستثنى عشرين مناصرا فقط..

و نجيب:

لو صح وجود الروايه التى تذكر العشرين مناصرا،و ترجح لنا صدورها عن رسول الله«صلى الله عليه و آله»فإننا نقول:

إنه لا تعارض بينها و بين روايات الأربعين،إذ لا مانع،بل قد يكون ذلك هو الأقرب بأن يكون«صلى الله عليه و آله»قد قال مره هذا القول، و قال مره أخرى ذلك القول،و أمره مره ثالثه بالكف من دون الإشاره إلى عدد بعينه أيضا..

و لا- شك فى أن تكرار هذه الوصيه،و الإشاره إلى قله الناصر،أمر هام جدا فى مجال إفهام الناس حقيقه موقف على«عليه السلام»،و التزامه بأوامر الرسول،و أنه لا يقف هذا الموقف عن خوف و جبن.

كما أن ذلك يعرفنا بحقيقه المعتدين على حقه،و بدرجة إيمان من يدعون لأنفسهم المقامات العاليه فى الإسلام و الإيمان.

ص: ٢١٠

و قد يقال: ما زلنا نسمع أن الأنصار كانوا يميلون إلى علي «عليه السلام»، و يرون أن الحق له دون سواه، فلو كان كل هذا الجمع العظيم من الأنصار، يعتقدون منذ البدايه، بأن عليا هو خليفه النبي «صلى الله عليه و آله» بلا فصل، لكان علي «عليه السلام»، قادرا منذئذ على الإستعانه بهذه الأكتريه من الصحابه، و لصح له أن يصرّ على منع مناوئيه من اغتصاب حقه.. فهل عدم تصدييه لذلك دليل على ضعفه؟! أم أنه يدل على أنه لا حق له؟!!

و نجيب:

أولا- لا- شك في أن أكثر الناس يحبون حياه الدعه و السلامه، فإذا رأوا الأعين محمره على أمر، و لم تكن لديهم حوافز للدفاع عنه، تفوق في أهميتها عندهم ما سوف يقدمونه من أجله من خسائر، و تضحيات، فإنهم سوف ينصرفون عن التصدي للدفاع عنه.. و الأمر هنا من هذا القبيل، فقد رأينا أن هؤلاء الأنصار أنفسهم لا يعترضون و لا يحركون ساكنا حينما قال قائلهم للرسول «صلى الله عليه و آله»: إن النبي ليهجر (أو نحو ذلك)، و حينما هوجم بيت السيده الزهراء «عليها السلام»، و جاؤوا بقبس من نار لإحراق ذلك البيت، رغم معرفتهم بخطوره ما صدر من ذلك القائل، و بخطوره ما يجرى على السيده الزهراء «عليها السلام»..

كما أنهم سكتوا عن المتخلفين عن جيش أسامه، و سكتوا عن الذين

نَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» نَاقَتَهُ فِي لَيْلَةِ الْعَقَبَةِ، وَسَكَتُوا عَلَى الَّذِينَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَ
مَنْعُوهُ مِنْ بُلُوغِ مَا يَرِيدُ، حَتَّى لِيَقُولَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ -كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ-: «فَقَالَ كَلِمَةً أَصَمَّنِيهَا النَّاسُ».

و فِي نَصِّ آخَرَ: فَضَجَ النَّاسُ..

و فِي نَصِّ آخَرَ: فَصَارُوا يَقُومُونَ، وَ يَقْعُدُونَ، وَ نَحْوَ ذَلِكَ..

وَ قَدْ أَشْفَقَ هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابُ أَيْضًا أَنْ يَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُمْ صَدَقَهُ.

وَ قَدْ لَامَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تَثَاقُلِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ كَانُوا إِذَا رَأَوْا تِجَارَهُ أَوْ لَهَاوَا انْفَضُّوا إِلَيْهَا، وَ تَرَكَوا النَّبِيَّ «صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ» قَائِمًا..

قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجَارَةِ

(١)

مَعَ يَقِينِهِمْ بِأَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنْهُمْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَارِدِ، وَ سِوَاهَا.

ثَانِيًا: إِنْ الْأَنْصَارُ قَدْ رَأَوْا بِأَمِّ أَعْيُنِهِمْ: كَيْفَ أَنْ بَنِي أَسْلَمَ قَدْ يَظْهَرُونَ فَجْأَهُ فِي بَلَدِهِمُ الصَّغِيرِ جَدَا، الَّذِي قَدْ لَا يَصِلُ عَدَدُ سَكَانِهِ إِلَى
بَضْعَةِ آلَافٍ.

لِيَسَاعِدُوا أَبَا بَكْرٍ عَلَى إِقَامَةِ حُكُومَتِهِ، وَ إِخْمَادِ أَصْوَاتِ مَنْوِيِّهِ.

رَوَاهُ أَبُو مَخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَلْبِيِّ وَ أَبِي صَالِحٍ، وَ رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ رِجَالِهِ زَايِدُ بْنُ قَدَامَةَ قَالَ:

كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قَدْ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ لِيَتِمَّارُوا مِنْهَا، فَشَغَلَ النَّاسَ

ص: ٢١٢

(١-١) الْآيَةُ ١١ مِنْ سُورَةِ الْجُمُعَةِ.

عنهم بموت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فشهدوا البيعه و حضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر و استدعاهم و قال لهم:

خذوا بالحظ من المعونه على بيعه خليفه رسول الله و اخرجوا إلى الناس و احشروهم ليبياعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه و جبينه.

قال: و الله لقد رأيت الأعراب تحزموا، و اتشحوا بالأزر الصناعيه و أخذوا بأيديهم الخشب و خرجوا حتى خبطوا الناس خبطا و جاؤا بهم مكرهين إلى البيعه و أمثال ما ذكرناه من الأخبار فى قهر الناس على بيعه أبى بكر و حملهم عليها بالاضطراب كثيره و لو رما إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب فإن كان الذى ادعاه المخالف من إكراه من أكره على بيعه أمير المؤمنين «عليه السلام» دليلا على فساده مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدله على بيعه أبى بكر موضحه عن بطلانها (١).

و كانوا من الكثره بحيث تضايقت بهم سكك المدينة (٢)، و قوى بهم أبو بكر، كما يقول المؤرخون، و يقول عمر: إنه لما رأى قبيله أسلم أيقن بالنصر (٣)، بل فى بعض النصوص: إن أكثر من أربعة آلاف مقاتل، قد ظهوروا فجأه فى المدينة، و كان خالد على ألف منهم، و معاذ على ألف، و غيره

ص: ٢١٣

١-١) الجمل للشيخ المفيد ص ٥٩.

٢-٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٥٨ و عنه بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٦٨.

٣-٣) المصادر السابقه.

على ألف، وهكذا..

و تذكر نصوص تاريخيه و روايه: أنهم صاروا يسحبون الناس للبيعه و يهينونهم، و يجبرونهم على مبايعه أبى بكر، شأؤوا أم أبوا، ثم صاروا يذهبون إلى من جلسوا فى بيوتهم، و تغيبوا، فيستخرجونهم منها قهرا، و يأتون بهم إلى المسجد ليبيعوا..

و ما ذا ينفع الجمع العظيم من الأنصار فى مثل هذه الحاله ما دام أنه لا- يقدر أحد منهم على الوصول إلى الإمام على عليه السلام، لنجدته و هو محاصر فى بيته؟! او قد كان بيته فى داخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، مقابل المنبر الذى يبايع الناس عليه أبى بكر. و لا يفصل المنبر عن بيت الإمام على عليه السلام سوى بضعه أمتار، قد لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحده إلا قليلا..

و عن بنى أسلم نقول:

لقد كانت هذه القبيله تعيش فى أطراف المدينه هى و قبيله أشجع، و جهينه، و مزينه، و غفار، كانت هى و أخواتها هذه، أعرابيه بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و لعل قوله تعالى: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (١)**. جاء ليشير إلى هذه القبيله و أخواتها بالذات و يقول: إن النفاق كان مستشريا إلى هذا الحد فى نفس المدينه، و فيما حولها..

ص: ٢١٤

وقد أعلم الله رسوله بحقيقه هؤلاء المنافقين فى هذه الآيه،ربما من أجل الإشاره إلى هذه الأحداث المؤلمه التى كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يحمل همها قبل وفاته «صلى الله عليه وآله»،و سيعانى منها أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد ذلك..

و الخلاصه:

ظهر: أن تقسيم البعض للناس فى زمن الرسول إلى شيعه و سنه، تقسيم غير دقيق،بل هم إما مطيع لأوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و إما عاص لها.و إما مؤمن صحيح الإيمان،و إما منافق..

وقد ظهر: أن الذين سعوا إلى مخالفه أمر الرسول، كانوا يملكون قوه، و لهم مؤيدون..و أما سائر الناس العاديين،فكانوا يخضعون للترغيب و للترهيب،و كان حبهم للسلامه،و الابتعاد عن المصادمات هو الأقوى، و الأكثر ملاءمه لهوى نفوسهم..

ثالثا: هل وجد الإمام على «عليه السلام»فرصه ليدعو الناس إلى نصرته؟!!

أليس قد هوجم،و حوصر،و ضربت زوجته و اسقط جنينها و حوصر محبوه،و اخذوا من بيوتهم،فور فراغه من دفن الرسول؟!!

ص: ٢١٥

الفصل الثاني

اشاره

هكذا حدث الانقلاب..

ص: ٢١٧

وقد لوحظ: أن الناس حتى أبو قحافة كانوا يتعجبون من وصول الخلافة إلى أبي بكر، مع وجود علي «عليه السلام»، و سائر بنى هاشم، و لذلك سأل الرسول الذي أتاه بالخبر: ما منعهم من علي؟!

قال الرسول: هو حدث السن، و قد أكثر في قريش و غيرها، و أبو بكر أسن منه.

فقال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن، فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليا حقه، و لقد بايع له النبي، و أمرنا ببيعته (١).

كما أن الكثيرين من الأصحاب كانوا يصرون على أن الحق لعلي. و قد كثرت استدلالاتهم لهذا الأمر، كما أن أسامه بن زيد كان لا يتوقع استبعاد

ص: ٢١٩

١-١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٩٥ و ج ٢٨ ص ٣٢٩ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٢٢ و عن مناهج المهج للكيدري (مخطوط)، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٠٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤٢٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٤٧٧.

على «عليه السلام»، وقد استدل على أبي بكر بحديث الغدير..

بل هو بمجرد وصوله من سفره الى المدينة انطلق الى على «عليه السلام» ليستفهم منه عن حقيقه ما جرى.

وقد لا- حظنا: أنه لم يستسخ أن يكون على «عليه السلام» قد بايعهم طائعا، فسأله عن طبيعه بيعته، فأجابه «عليه السلام» بأنه قد بايع مكرها.

وهذه الوقائع تشير إلى أن أسامه قد غادر المدينة-بعد أن تخلف عنه أناس من الصحابه قبل وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. ولا يصح قولهم: إنه بعد البيعه لأبى بكر سيره أبو بكر إلى الوجه الذى كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد أمره بالمسير إليه..

الذين كانوا فى بيت فاطمه عليها السلام

وقد يتخيل المراجع للنصوص أنها تختلف و تتناقض فى ذكرها من كان فى بيت الزهراء، حين هاجمه عمر و من معه.

فقد ورد فى النصوص: أن الذين كانوا فى بيت فاطمه الزهراء «عليها السلام» حين جاء عمر بالحطب ليحرق، الباب عليهم، وقد أحرقه بالفعل، هم:

ألف: على و فاطمه، و الحسنان «عليهم السلام» فقط.

قال الشهرستانى، نقلا عن النظام: «إن عمر ضرب فاطمه يوم البيعه، حتى ألقت الجنين من بطنها. و كان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها. و ما كان

فى الدار غير على، و فاطمه و الحسن و الحسين» (١).

ب: لكن نضا آخر يقول: كان غضب على و الزبير، فدخل بيت فاطمه معهما السلاح، فجاء عمر فى عصابه، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر الخ.. (٢).

ج: و نص ثالث يذكر: أنه كان على و ناس من بنى هاشم (٣).

ص: ٢٢١

١- (١) الملل و النحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥٧ و ٥٩ و عنه فى بحار الأنوار ج ٢٨ (هامش) ص ٢٧١ و ٣١٧ و سفينه البحار ج ٨ ص ٢٧٩ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٩٢ و بيت الأحزان ص ١٢٣ و الكنى و الألقاب ج ٣ ترجمه الشهرستانى. و عوالم العلوم ١١ ص ٤١٦ و بهج الصباغه ج ٥ ص ١٥ و الوافى بالوفيات ج ٦ ص ١٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٨ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١٢٣.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٧ و ج ٢ ص ٥٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٤ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٧٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢١ و المسترشد ص ٣٧٩ بالإضافة إلى مصادر تقدمت فى فقره «كسر سيف الزبير».

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٣ و الدرجات الرفيعه ص ١٩٦ و بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص ٤٠١ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٤ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٢١. و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و حليه الأبرار ج ٢ هامش ص ٣٢١.

د: و رابع يقول: إن سعد بن أبي وقاص و المقداد كانا معهم (١).

ه: و ذكر نص خامس: الزبير و المقداد فى جماعه من الناس (٢).

و: و نص سادس يقول: كان على و الزبير يدخلون على بيت فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يشاورونها، و يرتجعون فى أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب جاء إليها و قال لها:

ما من أحد من الخلق أحب إلى من أبيك، و ما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك الخ..

ثم تذكر الروايه: أنها أمرت عليا و الزبير بأن ينصرفوا، و لا يرجعوا إليها.

فانصرفوا عنها، و لم يرجعوا حتى بايعوا أبا بكر (٣).

ص: ٢٢٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٤ و راجع: ج ٦ ص ٤٨ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ و بيت الأحزان ص ١١٢ و النص و الإجتهد هامش ص ٢١.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ عن المعتزلى ج ٢ ص ٤٥.

٣- ٣) راجع: تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ عن: جمع الجوامع، و إزاله الخفاء، و غير ذلك، و شرح النووى لصحيح مسلم، و الإكتفاء. و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٦٧ و ٥٦٨ و (ط دار الفكر سنه-

ز: لكن نصا آخر يقول: أقبل - يعني عمر بن الخطاب - في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فطالبه بالخروج، فأبى، فدعا عمر بالحطب (١).

(٣)

-١٤٠٩ هـ) ج ٨ ص ٥٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣. و راجع: منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١١٧٤ عن ابن أبي شيبه، و راجع: الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١١٠ و المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٣٥. و قره العين لولى الله الدهلوى (ط بيشاور) ص ٧٨ و الشافى لابن حمزه ج ٤ ص ١٧٤ و نهايه الإرب ج ١٩ ص ٤٠ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ٣١١ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ٧٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥١.

ص: ٢٢٣

١-١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٠ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٤٠ و ٤٤١ عنه. و راجع: المسترشد ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٥٦ و ٤١١ عن الشافى للسيد المرتضى، و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤ و ج ٣٣ ص ٣٦٠ و تلخيص الشافى ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٢ و بيت الأحزان ص ٨٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤٠٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٤ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٨٦ و مصباح الهدايه فى إثبات الولاية للبههانى ص ٢١٧.

و عن المقدم، عن أبيه نص يؤيد هذا المعنى (١).

ح: يذكر نص آخر: عليا، و الزبير، و المقداد (٢).

ط: قال ابن عبد ربه: أما علي و العباس، فقعدا في بيت فاطمه «عليها السلام»، فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب: إن أيا فقاتلها (٣).

ملاحظات و وقفات مع ما تقدم

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، و لنا عليها ملاحظات، نلخصها ضمن النقاط التاليه:

١- ما ذكر في النص المتقدم في فقره (و) يشعر: بأن للسيدة الزهراء «عليها السلام» بيتا غير البيت الذى يكون على «عليه السلام» فيه، حتى

ص: ٢٢٤

١- ١) راجع: الإختصاص للمفيد ص ١٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ عن العياشى، و مرآه العقول ج ٥ ص ٣٢٠ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٦٦ و مجمع النورين للمرندي ص ٧٦.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ و ٣٢٢ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٠٧ و البرهان ج ٢ ص ٤٣٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٩ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٤.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٩ و تشييد المطاعن ص ٤٣٥ عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٠ عن كشف الحق ص ٢٧١ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و الطرائف ص ٢٣٩ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٢٧١ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٢٨ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٢٠ عن رساله الزهراء ص ١٤٢.

لقد زعموا: أنها قالت لعلی «عليه السلام» و الزبير: لا ترجعوا إليّ.

فانصرفوا عنها، و لم يرجعوا إليها..

علی أن هذا النص قد تضمن إهانته منها لسيد الوصيين لأن ظاهره أنها طردته من بيتها، و شرطت عليه أن لا يرجع.

فهل صحيح أنها «عليها السلام» تطرد زوجها، و تمنعه من الدخول إلى بيتها؟!

و هل هذا يتوافق مع أدب الزهراء الرفيع مع سيد الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! و هل في خلقها السامى ما يشير إلى أن هذا يصدر منها؟!

٢- هل يمكن أن نصدق أن عمر بن الخطاب الذى يعتدى على الزهراء «عليها السلام»، و يسقط جنينها، و لا يهتم لإحراقها هى و زوجها و أولادها، و يقول لسيد الخلق: إن النبى ليهجر، أو نحو ذلك. هل يمكن أن نصدق أن تكون الزهراء و أبوها أحب الخلق إليه؟!

٣- ما معنى قولهم المتقدم فى الفقرة (ب): إن عليا و الزبير غضبا، و دخلا بيت الزهراء، و معهما السلاح؟!

هل كان الناس لا يجعلون السلاح فى بيوتهم، بل يأتون به من خارج تلك البيوت؟!

و هل هناك أحد من الناس لم يكن لديه سلاح فى بيته؟!

أم المقصود من هذا التعبير إظهار عدوانية علي «عليه السلام»، و سلامه نوايا خصومه. و صحه معالجات أبطال السقيفه، حيث نجحوا فى و أدفته كاد

ص: ٢٢٥

على يثرها بزعمهم!!؟

٤- ولكن لو صح هذا، فكيف يمكن تفسير، ما تضافرت به الروايات من تصريحات على «عليه السلام»: أنه كان موسى بعدم المواجهه..حتى إن زوجته و هي سيده نساء العالمين تضرب و يسقط جنينها، و ينتهى الأمر باستشهادها، و يحرق بابه، و يهدد بالقتل، ثم لا تصدر منه أية رده فعل تدل على رغبته باستعمال السيف، لدفع المهاجمين عن نفسه، و عن زوجته، و أولاده و بيته؟!

٥- متى عهدنا عليا «عليه السلام» عاجزا عن اتخاذ رأى الصواب، و متى وجدنا الزهراء «عليها السلام» فى موضع المستشار للزبير، و لغيره فى المواجهه مع هذا الفريق أو ذاك؟!

٦- إن بيت الزهراء «عليها السلام» لم يكن بالذى يتسع لبنى هاشم، و لغيرهم من سائر المعترضين، الذين ذكرت الروايات: أنهم كانوا فى بيت الزهراء، فقد ذكرت أن فيه بالإضافة إلى بنى هاشم، بمن فيهم العباس، و عتبه بن أبى لهب: سلمان، و أبو ذر، و المقداد، و الزبير، و عمار، و البراء بن عازب، و أبى بن كعب، و سعد بن أبى وقاص، و طلحه. فهل كانت تلك الحجره و هي التى لم تتسع لدفن النبى «صلى الله عليه و آله»، و أبى بكر و عمر، تستوعب كل هذا الحشد، بالإضافة إلى الزهراء، و أبنائها، و بناتها، و خادماتها؟!

أضف إلى ذلك: أن الجماعه التى دخلت على جميع هؤلاء كانت كثيره، و قد سمي منهم: عمر، و خالد، و عبد الرحمن بن عوف، و ثابت بن قيس،

ص: ٢٢٤

و زياد بن لييد، و محمد بن مسلمه، و زيد بن ثابت، و سلمه بن سالم بن وقش، و سلمه بن أسلم، و أسيد بن حضير.

و من المهاجرين أيضا: معاذ، و قنفذ، و المغيره بن شعيه، و أبو بكر، و زيد بن أسلم، و سالم مولى أبي حذيفه.

فكيف اتسعت تلك الحجره، و جميع بيت على لهذا الجمع كله. بعد إضافه أهل البيت، و الهاشميين، و غيرهم ممن كان معهم إليهم؟!!

٧- إن ذلك كله يجعلنا نطمئن إلى أن الهجومات على بيت فاطمه قد تعددت، و كان المستهدف فى بعضها عليا و حده، ثم استهدف هو و الزبير، و ربما بعض آخر كان حاضرا.

و قد يظهر من بعضها: اختلاف أوقات هذه الهجومات، و مناسباتها.

و قد يكون بعضها لحظه الفراغ من دفن النبى، و بعضها فى اليوم التالى، و بعضها بعد أيام، و لعل بعضها كان بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» أيضا.

فإن تحديد هذه الهجومات.. و أسبابها و أوقاتها و ما جرى فيها، و ما كان لها من نتائج يحتاج إلى بحث مستقل.

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام

و فى روايه: أنه بعد أن بايع الناس أبا بكر، ما خلا عليا و أهل بيته، و نفرا معهم.

و فى نص آخر: بايع الناس و لم يبق غير الأربعة معه.

و كان أبو بكر أرف الرجلين و أرفقهما، و أدهما، و أبعدهما غورا.

و الآخر أفظهما، و أغلظهما، و أحشنهما، و أجفاهما (1).

فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي «عليه السلام» فليبايع، فإننا لسنا في شيء حتى يبايع، و لو قد بايع أمناه و غائلته.

فأرسل إليه أبو بكر رسولا (هو قنفذ): أن أجب خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأتاه الرسول فأخبره بذلك.

فقال علي «عليه السلام»: ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إنه ليعلم و يعلم الذين حوله: أن الله و رسوله لم يستخلفا غيري.

فذهب الرسول فأخبره بما قاله.

فقال له عمر: اذهب فقل: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأتاه، فأخبره بذلك.

فقال علي «عليه السلام»: سبحان الله، و الله، ما طال العهد بالنبي مني،

ص: ٢٢٨

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٨ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨١-٥٨٣ و (ط أخرى) ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٤ و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٨٢ و بيت الأحران ص ١٠ و الأسرار الفاطميه ص ١١٤.

و إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا- لى، وقد أمره رسول الله «صلى الله عليه و آله» سابع سبعة، فسلموا على بإمره المؤمنين، فاستفهمه هو و صاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أمن الله و رسوله؟!

فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه و آله»: نعم، ذلكك حقا من الله و رسوله بأنه أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و صاحب لواء الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول إلى أبى بكر، فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذ.

(قال): فلما كان الليل حمل (على بن أبى طالب «عليه السلام») فاطمه «عليها السلام» على حمار، ثم دعاهم إلى نصرته، فما استجاب له رجل غيرنا، أربعة، فإننا حلقتنا رؤسنا، و بذلنا نفوسنا و نصرتنا.

و كان على بن أبى طالب «عليه السلام» لما رأى خذلان الناس له، و تركهم نصرته، و اجتماع كلمه الناس مع أبى بكر، و طاعتهم له، و تعظيمهم له، جلس فى بيته (١).

و فى نص آخر: أنه لما رجع الرسول فى المره الأولى، و ثب عمر غضبان

ص: ٢٢٩

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٨ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٨ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٣-٥٨٤ و (ط أخرى) ص ١٤٩-١٥١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١١٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ و الأنوار العلويه ص ٢٨٦ و مجمع النورين ص ٩٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٧ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٢ و بيت الأحران ص ١٠٩.

فقال: والله، إني لعارف بسخفه، و ضعف رأيه، و أنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه.

فقال له أبو بكر: اجلس، فأبى.

فأقسم عليه، فجلس.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد و قنفذا، فأمرهما أن يحملا- حطبا و نارا، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي، و فاطمه «عليهما السلام» قاعده خلف الباب، قد عصبت رأسها، و نحل جسمها في وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح الباب.

فقالت فاطمه «عليها السلام»: يا عمر، أما تتقى الله عز و جل؟! تدخل على بيتي، و تهجم على داري؟!!

فأبى أن ينصرف (1).

ثم دعا بالنار، فأضرمها بالباب، ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمه «عليها السلام» و صاحت: «يا أبتاه يا رسول الله!»!

ص: ٢٣٠

١- ١) كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٥ و ٥٨٦ و (ط أخرى) ص ٣٨٥-٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٧-٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٧ و ١٢١ و راجع: المسترشد ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و العوالم ج ١١ ص ٤٠٠-٤٠٤ و اللمعة البيضاء ص ٨٧٠ و بيت الأحرار ص ١١٤.

فرفع عمر السيف و هو فى غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: «يا أبتاه»!

فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: «يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر و عمر».

فوثب على «عليه السلام» فأخذ بتلابيبه، ثم نثره، فصرعه، و وجأ أنفه و رقبتة، و هم بقتله، فذكر قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ما أوصاه به، فقال: «و الذى كرم محمدا بالنبوه- يا ابن صهاك- لو لا كتاب من الله سبق، و عهد عهده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لعلمت أنك لا تدخل بيتى».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، و ثار على «عليه السلام» إلى سيفه إلخ.. (١).

و فى نص ثالث: أن عمر قال لأبى بكر: أرسل إليه قنفذا- و كان عبدا فظا غليظا جافيا، من الطلقاء، أحد بنى تيم- فأرسله، و أرسل معه أعوانا.

فانطلق فاستأذن، فأبى على «عليه السلام» أن يأذن له.

فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر و عمر، و هما فى المسجد و الناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا.

ص: ٢٣١

١- ١) كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٥-٥٨٦ و (ط أخرى) ص ١٤٨-١٥١ و ٣٨٥-٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٩ و ٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٨ و اللمعة البيضاء ص ٨٧٠ و الأنوار العلوية ص ٢٨٧ و مجمع النورين ص ٨٢ و ٩٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٣ و بيت الأحران ص ١١٠ و ١١٥.

فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلا، فادخلوا عليه بغير إذنه.

(قال:) فانطلقوا، فاستأذنوا، فقالت فاطمه «عليها السلام»: أخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذني.

فرجعوا و ثبت قنفذ، فقالوا: إن فاطمه قالت كذا و كذا، فحرّجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها.

فغضب عمر و قال: ما لنا و للنساء.

ثم أمر أناسا حوله (و منهم خالد بن الوليد و قنفذ) فحملوا حطبا و حمل معهم، فجعلوه حول منزله، و فيه على و فاطمه و ابناهما «عليهم السلام»، ثم نادى عمر بأعلى صوته حتى أسمع عليا «عليه السلام» (و فاطمه «عليها السلام»): و الله، لتخرجن، و لتبايعن خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو لأضرب من عليك بيتك نارا.

ثم رجع فقعد عند أبي بكر، و هو يخاف أن يخرج عليه على (أمير المؤمنين «عليه السلام») بسيفه لما قد عرف من بأسه و شدته.

ثم قال لقنفذ: إن خرج و إلا فاقتم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم بالنار.

(قال:) فانطلق قنفذ، فاقتم الدار هو و أصحابه بغير إذن.

فبادر على إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه.

فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فضبطوه، و ألقوا في عنقه جبلا أسود، و حالت فاطمه «عليها السلام» بين زوجها و بينهم عند باب البيت.

فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقى أثره في عضدها من ذلك مثل

الدمليج من ضرب قنفذ إياها.

فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: اضربها، فألجأها إلى عضاده (باب) بيتها.

فدفعها، فكسر ضلعا من جنبها، وألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة «صلوات الله عليها».

ثم انطلقوا بعلی «عليه السلام» مليبا بعتل (بجبل) حتى انتهوا به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد بن الوليد المخزومي، وأبو عبيده بن الجراح، وسالم، والمغيره بن شعبه، وأسيد بن حصين (الصحيح: حضير) وبشير بن سعد، وسائر الناس قعود حول أبي بكر ومعهم السلاح.

(و دخل على «عليه السلام») وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلي، هذا جزاء مني. والله، لا ألوم نفسي في جهدي، ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوما بايعوني ثم خذلوني.

(قال:) فانتهره عمر بن الخطاب، فقال له: بايع.

فقال: وإن لم أفعل!؟

قال: إذا نقتلك ذلا وصغارا.

قال: إذن، تقتلون عبد الله وأخا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا نقز لك به (١).

ص: ٢٣٣

قال «عليه السلام»: أ تَجِدُونَ أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» آخى بين نفسه و بينى؟!!

فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات.

ثم أقبل (عليهم) على «عليه السلام»، فقال:

يا معاشر المهاجرين و الأنصار!! أنشدكم بالله، أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يوم غدير خم كذا و كذا (1)، و فى غزاه تبوك كذا و كذا، فلم يدع شيئاً قاله فيه «صلى الله عليه وآله» علانيه للعامة إلا ذكره؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

فلما خاف أبو بكر أن ينصروه و يمنعوه، بأدرهم فقال: كل ما قلته قد سمعناه بآذاننا و وعته قلوبنا، و لكن سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول بعد هذا:

(1)

-سليم ج ٢ ص ٥٨٦-٥٨٩ و (ط أخرى) ص ١٤٨-١٥٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٧ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٢ و الأنوار العلويه ص ٢٨٦ و مجمع النورين ص ٩٧ و بيت الأ-حزان ص ١٠٩ و الأسرار الفاطميه ص ١١٥ و راجع: المسترشد ص ٣٨٠.

ص: ٢٣٤

١-١) فى بعض النسخ: أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه؟! و فى غزوه: يا على!! أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه؟! قال: و لم يدع شيئاً..

إنّا أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا، و اختار لنا الآخرة على الدنيا، و إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوه و الخلفه.

فقال على «عليه السلام»: أما أحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» شهد هذا معك؟!

فقال عمر: صدق خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد سمعنا منه هذا كما قال.

و قال أبو عبيده، و سالم مولى أبي حذيفه، و معاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال على «عليه السلام»: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونه التي (قد) تعاقدتم عليها فى الكعبه: إن قتل الله محمدا أو أماته أن تزووا هذا الأمر عنا أهل البيت.

فقال أبو بكر: و ما علمك بذلك؟! اطلعناك عليها؟!

قال على «عليه السلام»: يا زبير، و يا سلمان، و أنت يا مقداد، أذكركم بالله و بالإسلام أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول ذلك لى: إن فلانا و فلانا-حتى عدّ هؤلاء الخمسه-قد كتبوا بينهم كتابا، و تعاهدوا و تعاقدوا على ما صنعوا؟!

قالوا: اللهم نعم، قد سمعناه يقول ذلك لك.

فقلت له: بأبى أنت و أمى يا نبى الله، فما تأمرنى أن أفعل إذا كان ذلك؟!

فقال لك: إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم و نابذهم، و إن لم تجد أعوانا فبايعهم، و احقن دمك.

فقال علي «عليه السلام»: أما و الله، لو أن أولئك الأربعة رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله و لله [حق جهاده]، أما و الله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة (١).

إكراه علي عليه السلام على البيعه

ثم نادى قبل أن يبايع: (و أشار إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قال): يَا إِبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا عَفْوَنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي (٢).

ثم مدوا يده و هو يقبضها حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، و قالوا:

بايع، بايع، و صيح في المسجد: بايع بايع، أبو الحسن!!!.

ثم قيل للزبير: بايع الآن.

فأبى، فوثب عليه عمر، و خالد بن الوليد، و المغيرة بن شعبه في أناس، فانتزعوا سيفه من يده، فضربوا به الأرض حتى كسر.

فقال الزبير - و عمر على صدره -: يا بن صهاك، أما و الله، لو أن سيفي في يدي لحدت عني، ثم بايع.

ص: ٢٣٦

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٩-٢١٥ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٤ و ١١٠ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٦-٥٩١ و (ط أخرى) ص ١٥٠-١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٤ و مجمع النورين للمرندي ص ٩٩ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢.
٢- ٢) الآيه ١٥٠ من سوره الأعراف.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجؤوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة، ثم فتلوا يدي، فبايعت مكرها.

ثم بايع أبو ذر، والمقداد مكرهين.

و ما من الأمة أحد بايع مكرها غير علي و أربعتنا (١).

و لعلك تقول: إن قول سلمان: لم يبايع أحد مكرها غير علي و أربعتنا، لا- يتلائم مع سائر النصوص التي تحدثت عن إكراه آخرين، حيث كانوا يذهبون إلى بيوتهم و يخرجونهم منها و يجبرونهم إلى البيعه..و كانوا يضربون الناس في المسجد و يدفعونهم إلى البيعه قهرا.

و نجيب:

أن درجات الإكراه تتفاوت. فهناك المجئ بهم مكبلين، و هناك قتل الأيدي، و هناك مجرد التهديد بالقتل.

و هناك من رأى ما يجرى لغيره، فأثر أن لا يعرض نفسه للإهانة. فلعل سلمان كان يتحدث عن الدرجة الأعلى من الإكراه دون ما عداها.

فاطمه عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم

و روى عن الصادق «عليه السلام» أنه قال:

لما استخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» من منزله خرجت فاطمه

ص: ٢٣٧

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١١ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٩٣ و ٥٩٤ و (ط أخرى) ص ١٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٦-٢٧٧ و مجمع النورين ص ١٠٠.

«صلوات الله عليها» خلفه، فما بقيت امرأه هاشميه (١) إلا - خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر، فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي، فو الذي بعث محمدا أبي «صلى الله عليه و آله» بالحق (نبيا) إن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري، و لأضعن قميص رسول الله «صلى الله عليه و آله» على رأسي، و لأصرخن إلى الله تبارك و تعالى، فما صالح (نبي الله) بأكرم على الله من أبي، و لا الناقه بأكرم مني، و لا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان «رضى الله عنه»: كنت قريبا منها، فرأيت -و الله- أساس حيطان مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ. فدنوت منها، فقلت: يا سيدي و مولاي -تي إن الله تبارك و تعالى بعث أباك رحمه (للعالمين)، فلا تكوني (أنت) نقمه.

فرجعت و رجعت الحيطان حتى سطعت الغبره من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا (٢).

ص: ٢٣٨

١- ١) لعل المقصود النساء و الحاضرات عندها آتئذ.. و لعل نساء الهاشميات كن قد احتشدن في ناحية المسجد لتوقعهن أحداثا قاسيه في تلك اللحظات، فلما رأينها خرجت التحقن بها.

٢- ٢) خاتمه المستدرک ج ٣ ص ٢٨٨ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و قريب منه نقله اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٢٦ و المسترشد ص ٣٨١ و ٣٨٢. و راجع: الهدايه الكبرى ص ٤٠٧ و الإختصاص ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٨ و ٢٠٦ و ج ٣٠ ص ٢٩٤ و ج ٤٣ ص ٤٧ و تفسير العياشي -

و روايه العياشى: «فخرجت فاطمه «عليها السلام» فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن ترملني من زوجي، والله لئن لم تكف لأثرن شعري، ولأثقن جيبي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي..»

فأدركها سلمان «رضي الله عنه» فقال: يا بنت محمد «صلى الله عليه وآله»، إن الله بعث أباك رحمه، فارجعي.

فقالت: يا سلمان، يريدون قتل علي، وما علي علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي.

فقال سلمان: إنني أخاف أن يخسف بالمدينه، وعلى بعثني إليك يأمرك أن ترجعي إلى بيتك، و تنصرفي.

فقالت «عليها السلام»: إذا أرجع، وأصبر، وأسمع له وأطيع (١).

وفي نص آخر عن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «لما مرّ أمير المؤمنين «عليه السلام» - وفي رقبتة جبل آل زريق - ضرب أبو ذر بيده على

(٢)

- ج ٢ ص ٦٧ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و مجمع النورين ص ٨٤ و ١١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و بيت الأحزان ص ١١١ و الأسرار الفاطميه ص ٢٦٥ و ٣٥٣ و ٦٢ و ١١٧.

ص: ٢٣٩

١- ١) تفسير العياشى ج ٢ ص ٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و مجمع النورين ص ٧٦ و الأسرار الفاطميه ص ٦٢ و بيت الأحزان للمحدث القمي ص ٨٦ و ٨٧ و (ط دار الحكمة - قم سنة ١٤١٢ هـ) ص ١١٠ و ١١١ و فاطمه الزهراء «عليها السلام» بهجه قلب المصطفى ج ١ ص ٦٧ عنه.

الأخرى، ثم قال: لبيت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية».

و قال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز و جل.

و قال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة، هي التاليه:

الناس اختاروا أبا بكر

يقول أبو بكر: «إن الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله» نبياً، و للمؤمنين ولياً، فمنّ الله تعالى بمقامه بين أظهرنا، حتى اختار له الله ما عنده، فخلق على الناس أمرهم، ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متفقين، غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياء، ولأمورهم راعياً» (٢).

ص: ٢٤٠

١- (١) راجع: إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣٧ و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٥٨٠ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٥ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٩ ص ١٩٦.

٢- (٢) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٢ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٧٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٥ و كتاب سليم بن قيس ص ١٤٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٢ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٢٠.

١- كيف يكون الناس قد اختاروا أبا بكر واليا عليهم، و على و جميع بنى هاشم لم يبايعوه، و كذلك سعد بن عباد، و أبو ذر، و سلمان و عمار، و المقداد، و الزبير، و خالد بن سعيد، و قيس بن سعد.. و أبي بن كعب و بنو هاشم، و كثير أمثالهم؟!.. و قد أرادوا أن يقتلوا سعدا، و عليا أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قتلوا المحسن، و ضربوا الزهراء «عليها السلام»، و أحرقوا بابها، و هجموا على بيتها، إلى غير ذلك من أمور؟!!

هذا، بالإضافة إلى قتلهم مالك بن نويرة و أصحابه..

فمن كان كذلك هل يكون الناس هم الذين اختاروه؟!!

٢- كيف يزعم أبو بكر أنه «صلى الله عليه و آله» خلى على الناس امرهم ليختاروا لأنفسهم؟!.. و هو نفسه الذى يعلن حين موته عن ندمه على ثلاث، لو أنه سأل عنهن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ذكر منها سؤاله لمن يكون الأمر من بعده.. و قد تقدمت هذه الرواية.. يضاف إلى ذلك أنه هو نفسه قد بايع عليا يوم الغدير و يقرأ فى كتاب الله آية التصديق بالخاتم و آيات الغدير و غيرها.. و قد سمع حديث المنزلة و غيره من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكيف يقول هنا إنه ترك الناس يختاروا لأنفسهم.

٣- إنه يصرح هنا بأنه يريد من الناس أن يختار لأنفسهم فى مصلحتهم متفقين غير مختلفين، مع أن اختيار أبي بكر قد صاحبه اختلاف بالغ الحدة و الشدة، خطر فى نتائجه و آثاره إلى حد أن الشهرستاني اعتبره أعظم خلاف بين الأمة -خلاف الإمامه-، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه

مثلما سل على الإمامه.

لسنا فى شىء حتى يبايع على عليه السلام

و كم كان عمر بن الخطاب صريحا و عارفا بمكان من القوه و الضعف حين قال: «لسنا فى شىء حتى يبايع على».

فإن المطلوب من على «عليه السلام» هو البيعه، و لا يكفى سكوتة..

فليس هو كسعد بن عباد؛ لأنه «عليه السلام» يملك شهادات صريحه من الله تعالى و رسوله بأنه وحده الذى يملك المواصفات التى يحتاج إليها هذا المقام بأرفع، و أجل و أجلى حالاتها..

كما أن لديه وثيقه معترف بها، حتى لدى أهل الجاهليه، و هى بيعه الناس له يوم الغدير، بما فيهم أبو بكر و عمر، و سائر الساعين فى سلب هذا الأمر منه و عنه..

بالإضافه إلى نصوص نبويه و قرآنيه كثيره لهج بها الخاص و العام و سارت بها الركبان، و لا يمكن إنكار صراحتها: بأن هذا الحق له، و أن التعدى عليه خروج عن طاعه الله و رسوله..

فلا بد إذن من حمل على «عليه السلام»، على الإقرار، و الاعتراف، و التنازل الصريح، الذى تكون بيعته لهم الدليل الواضح عليه، و لا شىء سوى البيعه..

و لذلك يقول عمر: «لسنا فى شىء حتى يبايع على».

و قد أصاب عمر بذلك كبد الحقيقه.

أما سعد، فليس له شيء من ذلك يمكنه أن يصول به، بل هو لا يختلف عن أبي بكر في كونه مدعياً ما ليس له.. ساعياً لغضب حق غيره، واستثارة به لنفسه.

ولكن الفرق هو: أن سعداً فشل وخاب، ونجح أبو بكر و حزبه في مسعاهم؛ لأنه و من معه كانوا أكثر جرأه، و أبعد هممه، كما ظهر من الأحداث التي صنعوها بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» في سياق الاستيلاء على حق علي «عليه السلام» في هذا الأمر. و مخالفه سعد تنتهي بمجرد استتباب الأمور لمنافسيه، و سيكون أي تحرك له بعد ذلك مستهجنًا، و مرفوضًا..

أما تحرك علي «عليه السلام»، فإنه يبقى على حيويته و فاعليته؛ لأنه يستند إلى الحق الثابت الذي لا يبطله مرور الأزمان، يزيد في التراكمات و السليبات على كاهل غاصبه، و يزيد من تعريته أمام أهل الحق و الدين.

و يكرس الإنطباع السلبي الذي لا يرضى أحد به لنفسه.

أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله

لقد كان بإمكان أبي بكر أن يرسل إلى علي «عليه السلام» من يقول له:

أجب أبا بكر.. و حينئذ، فالمتوقع هو: أن لا- يستجيب علي «عليه السلام» لهذه الدعوه، لأن من الطبيعي أن يطلب أي إنسان من صديقه، أو من قريبه أو من أي إنسان يعرفه أن يلقاه.. و للمدعو أن يعتذر بالإنشغال ببعض الأمور، أو أن يلبي الدعوه..

إلا إذا تضمنت الدعوه نوعاً من الإساءه للمدعو، بملاحظه مقامه الإجتماعي، أو موقعه النسبي أو غيره، حيث لا يقبل من أبي بكر و لا من

غيره أن يدعو نبيه أو إمامه للحضور عنده، و على إمام..

و لكن أبا بكر قد تعمد استخدام التعبير الأكثر حساسية، حيث قال:

قل له: أجب خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليفرضه على الطرف الآخر كأمر واقع، و لينتزع منه إقرارا ضمنيا به..

و كلنا يعلم ما جرى فى الحديبيه، حيث رفض سهيل بن عمر أن يكتب فى الوثيقه توصيف النبى «صلى الله عليه و آله» ب: «رسول الله»، استنادا إلى أنه لا يعترف له بذلك..

كما أن معاويه و حزبه لم يرضوا فى قضيه التحكيم أن يوصف على «عليه السلام» ب: «أمير المؤمنين»، رغم بيعه المسلمين، و أهل الحل و العقد له، بل رغم تنصيبه فى غدير خم، و تسميته ب: «أمير المؤمنين» من قبل الله و رسوله..

و قد كتب النبى «صلى الله عليه و آله» لملوك الروم و فارس بعنوان:

«عظيم الروم، و فارس» و لم يصفهما بملك الروم، أو بملك فارس.. لكى لا يسجل عليه أنه قد أقر بملكه هذا أو ذاك، على ما تحت يده.

و فى القرآن الكريم يقول الله تعالى: **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ (١)** و لم يقل: دياركم، لكى لا يعتبر ذلك إقرارا لهم بملكه تلك الديار..

و الإمام الحسن «عليه السلام» يقول فى وثيقته التى كتبها بينه و بين

ص: ٢٤٤

١- ١) الآية ٥ من سوره الإسراء.

معاويه: أنه سلم «الأمر» لمعاويه، و لم يقل: الخلفه، أو الإمامه، أو الملك، أو السلطان، أو نحو ذلك، لكي لا يقال: إن الخلفه أو الإمامه أصبحت حقا لمعاويه..

فلما ذا إذن، يصير أبو بكر على أن يصف نفسه بوصف الخلفه للرسول «صلى الله عليه و آله» في خطابه للخليفه الشرعى، و المالك الحقيقى لهذا اللقب، الذى يسعى هو بنفس عمله هذا إلى انتزاع هذا المقام، و هذا اللقب بالذات منه، و ينزعه عنه؟!

أ ليس لأجل انتزاع اعتراف ضمنى منه «عليه السلام» به، يستطيع أن يجعله ماده لتسويق نفسه فى هذا المجال؟!

ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله صلى الله عليه و آله

و حول جواب على «عليه السلام»: «ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» نقول:

إنه لا يتضمن أيه قسوه أو خروج عن المألوف، و إن كان قد يتوهم البعض ذلك فيه.

فإن هذا الجواب لم يزد على أن قرر واقعا، كان يجب عليه أن ينقله كما هو ليبرئ ذمته من واجب توفير مفردات هدايه الأمم، و إزاحه كل ما يوقعها فى الريب و الشبهه. و قد بين «عليه السلام»: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يستخلف غيره.

كما أنه يشير فى قوله: «ما أسرع» إلى مدى جراه هؤلاء القوم على المخالفه الصريحه فى الأمور الواضحه..

و التصريح منه «عليه السلام» بتكذيبهم، إنما جاء ليواجه به هذه الجراء بالذات، حيث إنها توحى لمن لا يعرف الأمور بثقتهم بصوابه موقفهم - فجاءت هذه الصراحة منه «عليه السلام» موازيه في وضوحها لجرأتهم.

ثم أكد «عليه السلام» خصوصيه تزييد في إظهار قبح ما أقدموا عليه، حيث ذكر أن خلافته هي من الله و رسوله.. أما خلافتهم فلا أساس لها، بل هي على خلاف ما أراده الله تعالى و رسوله، و ذلك يزييد من ضعف موقفهم أمام الناس، و يضعف من قدرتهم على تبرير ما أقدموا عليه.

الهروب إلى الأمام

و قد جاء الرد سريعا من عمر بن الخطاب، و لكنه على طريقه الهروب إلى الأمام، فأعاد الرسول إلى علي «عليه السلام» ليقول له: أجب أمير المؤمنين.

و هو لقب خاص بعلي «عليه السلام» منحه الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» إياه. و كأن عمر يريد بإصراره هذا أن يلملم ما أريق من ماء الوجه، و لكن بطريقه إظهار المزيد من الثقة و الإصرار على الموقف، فلعل عليا «عليه السلام» يتراجع بداعي اليأس؛ و لعل هذا الإصرار يفيد في تأكيد ما يسعون إلى تأكيده.

فجاءه الجواب من علي «عليه السلام» بإظهار الحقائق، و تبيان ما هو أوضح دلالة على أن الموقع الذي اغتصبوه إنما هو له.. و ذلك حين بين أن لقب «أمير المؤمنين» هو له. من الله و رسوله أيضا..

و زاد على ذلك: أن بين أن أبا بكر و عمر بالذات قد استفهما من رسول

اللّه «صلى الله عليه و آله» عن مصدر هذا اللقب، (فكأنهما يريدان الإيحاء بأن هذا التصرف منه «صلى الله عليه و آله»، قد يكون لعلاقته الشخصية بعلى «عليه السلام»).

فأكد له النبي «صلى الله عليه و آله» أنه من الله تعالى..

و ذلك يزيد من ظهور جراه أبي بكر و عمر على اختلاس هذا اللقب الإلهي من صاحبه.

و قد زاد الطين بله: تصريح النبي «صلى الله عليه و آله» لهما بأنه «عليه السلام» سيد المسلمين، و صاحب لواء الغر المحجلين.. مما يعنى: أنه له السيادة و القيادة فى الدنيا و فى الآخرة. فاجتمع له المجد بطرفيه المادى و المعنوى.

الإغارة على لقب «أمير المؤمنين»

و قد دلّت الرواية: على أن لقب «أمير المؤمنين» قد اختلس منه «عليه السلام» فى الأيام الأولى لوفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و هذا يكذب ما يزعمونه: من أن ابن الخطاب كان يكتب إلى عماله: من خليفة أبى بكر.. حتى جاءه ليبيد بن ربيعة، و عدى بن حاتم، فقالا لعمر و بن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين.

فقال لهما عمرو: أنتما و الله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون و هو أميرنا.

فدخل عمرو، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: ما بدا لك فى هذا الاسم؟! يعلم الله، لتخرجن مما قلت أو

لأفعلن!!

قال: إن لبيد بن ربيعة، و عدى بن حاتم قدما، فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، وقالا لى: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين.

فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير و نحن المؤمنون.

قال: فجرى الكتاب من يومئذ (١).

ثم يروون روايه أخرى تخالف هذه، فتقول: إن الذى سمي عمر بأمير المؤمنين هو المغيره بن شعبه..

فقد ذكر الزبير بن بكار: أن عمر قال لما ولي: كان أبو بكر يقال له:

خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكيف يقال لى: خليفه، خليفه، يطول هذا.

فقال المغيره بن شعبه: أنت أميرنا و نحن المؤمنون. فأنت أمير المؤمنين.

قال: فذاك إذن (٢).

ص: ٢٤٨

١- ١) الإستيعاب (بهامش الاصابه) ج ٢ ص ٤٦٦ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٩١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦١ و الأحاد و المثنى ج ١ ص ٩٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٨٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٤ و التمهيد ج ١٠ ص ٧٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٣٩ و اليقين لابن طاووس ص ٣٠ و الغدير ج ٨ ص ٨٦.

٢- ٢) الإستيعاب (مطبوع مع الاصابه) ج ٢ ص ٤٦٥ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٩ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٥. و راجع:-

و يناقض هذا و ذاك نص ثالث يقول: إن عمر أول من دعى بأمر المؤمنين، و هو الذى سمي نفسه، فعن الضحاك أنه قال: لما مات رسول الله «صلى الله عليه و آله» قالوا لأبي بكر: خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما مات أبو بكر قالوا لعمر: خليفه خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال عمر: إن هذا لكثير، فإذا مت أنا فقام رجل مقامى قلت: خليفه خليفه، خليفه رسول الله. أنتم المؤمنون، و أنا أميركم.

فهو سمي نفسه (١).

و يبقى السؤال: من الذى سمي أولاً بأمر المؤمنين..

هل هو علي «عليه السلام»، كما هو الحق، أم هو أبو بكر، حين أرسل

(٢)

قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٥ عن أدب كاتب الصولى، و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٦٧٧ و ٦٧٨ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٥.

ص: ٢٤٩

١- ١) تاريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٦٦٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٦٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ص ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٠٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٧٧ و راجع: اليقين لابن طاووس ص ٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٨٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٩ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤.

إلى على «عليه السلام» ليباع؟!!

أم هو عمر بن الخطاب الذي يقولون: إنه أول من أطلق عليه هذا الاسم؟!!

و على هذا الثاني يبقى سؤال آخر، و هو: من الذي سمى عمر بأمير المؤمنين؟! هل هو لييد بن ربيعه، و عدى بن حاتم، فأبلغه إياه عمرو بن العاص؟!!

أم هو المغيرة بن شعبه؟!!

أم هو عمر نفسه؟!!

و يبقى أيضا سؤال ثالث و هو: أن دعوى التطويل أو الطول تبقى بلا مبرر، فإن روايه لييد و عدى بن حاتم ذكرت: أن الناس كانوا يخاطبون عمر ب: «يا خليفه أبى بكر»، و ليس فى هذه طول و لا تطويل، فمن يأتى بعد عمر يقال له: يا خليفه عمر، و هكذا.

و الحقيقة هى: ما قدمناه، من أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، خصه به الله سبحانه و رسوله «صلى الله عليه و آله»..

و قد سلم عليه المسلمون بهذا اللقب فى يوم الغدير. و الروايات الداله على هذا الاختصاص تعد بالآلاف، جمع منها السيد ابن طاووس فى كتابه:

«اليقين» ثلاث مئه حديث و تسعه أحاديث، و ألحق بها فى كتابه «التحصين» حوالى ثلاثين حديثا، كلها تذكر ذلك أيضا..

و لكن المناوئين استأثروا لأنفسهم بهذا اللقب، و حاولوا أن يسلبوه إياه.. إمعانا منهم فى تكريس أمر الخلافه لأنفسهم..

ص: ٢٥٠

يريدون قتل على عليه السلام

و لم يكن عمر هازلا حين قال لأبى بكر: خلنى آتيك برأسه، فإنهم كانوا يدبرون لقتله «عليه السلام»، و قد اعتبر عمر: أن الفرصه قد واته لا تهام على بأنه يريد تفريق جماعه المسلمين، و إثاره الفتنة، و الافساد فى الأرض..

و وجد أنه قادر على تنفيذ ما يريد، بعد أن تمكن من جمع الآلاف من الناس من بنى أسلم و غيرهم من قبائل الأعراب التى كانت حول المدينه و وصفهم الله تعالى بأنهم مردوا على النفاق، حيث ساعدوه على إخماد أصوات المعارضين للبيعه لأبى بكر، كما أوضحناه فى كتاب: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و قد كتب معاويه لمحمد بن أبى بكر يقول إن أباه و فاروقه: «هَما به الهموم، و أرادا به العظيم..». أى بعلى «عليه السلام».

و قد أظهرت الوقائع عمليا: أن أبا بكر كان موافقا على قتل على فى مثل هذه الأجواء..

بطش السلطه

و يبدو: أن السلطه كانت ترى: أن عنفها ضد على «عليه السلام»، و ضد الزهراء، و هما أقدس خلق الله تبارك و تعالى، يفيدها، لأنه يتضمن تحذير الناس من أى تحرك، باتجاه تأييد على «عليه السلام»، أو فى أى اتجاه كان.

فإن السلطه إذا كانت تتعامل مع الزهراء و على «عليهما السلام» على

هذا النحو و بهذه القسوه، فإن تعاملها مع غيرهما لا بد أن يكون أعنف و أقسى، و لن تكون له حدود، و لن تمنعه سدود..

فلا- عجب إذن إذا كان: أسلوب التعامل مع علي «عليه السلام» استفزازيا و صارخا، ربما لأنهم كانوا يلتمسون من خلاله السبيل للإلحاق بالضرر به إن أمكنهم، ثم يزعمون: أنه هو الذي تمرد و شق عصا الطاعه، فاستحق ما نزل به.

و قد استشهد الإمام الحسين «عليه السلام»، ثم ادّعوا: أنه قتل بسيف جده.

خلني آتيك برأسه

و قد استوقفنا كثيرا ما جاء، من أن عمر قال عن علي «عليه السلام»:

«إنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه».

فأقسم عليه أبو بكر فجلس..

فإن لهذا النص دلالات عدة:

فأولاً- قول عمر: خلني آتيك برأسه يذكّرنا بالعديد من مثل هذه المواقف له في زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فلطالما استأذن النبي في قتل الناس. فراجع قصته مع:

١- الحكم بن كيسان (١).

ص: ٢٥٢

١- (١) حياه الصحابه ج ١ ص ٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٣٧ و راجع مغازى الواقدي سريه نخله.

٢- مع أبي سفيان، حين فتح مكة (١).

٣- مع عبد الله بن أبي (٢).

ص: ٢٥٣

١- ١) حياه الصحابه ج ١ ص ١٥٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٤٣٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٣ و ١٢٨ و الغدير ج ١٠ ص ٨٤ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ١٠٨ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٨ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٧١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٤ و الميزان ج ٢٠ ص ٣٨١ و الثقات ج ٢ ص ٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٤٩ و ٤٥١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٣٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٦٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٦ عن الطبرانى و رجاله رجال الصحيح.

٢- ٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٦٩، و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٨٤ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و البيهقى، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٠، و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٢ عن ابن أبى حاتم، و فى فتح البارى ج ٨ ص ٤٥٨: هو مرسل جيد، و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩) ج ٣ ص ١٣٢ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٤١٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٧ و أشار إلى ذلك فى تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ٢١٩ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧١-

٤- مع ذى الخويصره (١).

٥- مع حاطب بن أبى بلتعه (٢).

(٢)

و- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٩٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٩٨ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٤٩ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٨ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ٩٠.

ص: ٢٥٤

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٢ و فتح البارى ج ٦ ص ٤٥٥ ج ٨ ص ٢٥٢ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٠١، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٢ عن الصحيحين، و مناقب الخوارزمى ص ١٨٢ و العمده لابن البطريق ص ٤٦٠ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٨٨ و تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٣٩٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٦٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٧٤١ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٤٣٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٣٣١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ و تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٢٩٧ و ج ٣٢ ص ١٥٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار المعرفه) ص ١٢ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٦٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٤١ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٦ و الإيضاح لشاذان ص ٥٠٧ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠١ و البحار ج ٢١ ص ٩٥ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٥٥ و كتاب المسند للشافعى ص ٣١٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩ و ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٦٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٦٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٧ و سنن -

-الترمذى ج ٥ ص ٨٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ج ١٧ ص ٢٤٧ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٨ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٤٨٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و ٣٢١ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ١٠٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٤٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٢ و ج ١٤ ص ٦٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و الميزان ج ١٩ ص ٢٣٦ و أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعى ج ٢ ص ٤٨ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٥ و ٧٧ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩٢ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و تفسير النسفى ج ٤ ص ٢٣٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٢٢٤ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و زاد المسير ج ٨ ص ٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥٠ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج ٤ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٢١١ و تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ٦٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦١ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» للأصفهانى ص ١٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٢٦ و ٥٢٧ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢١٠ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٨ و ج ٤ ص ٣٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٨.

٦- مع ذى الثديه (١). وقيل: باتحاده مع ذى الخويصره. وقيل: لا.

٧- مع شبيهه بن عثمان (٢).

٨- مع رجل من بنى سليم (٣).

٩- مع سهيل بن عمرو فى الحديدية، حيث طلب نزع ثنيتة حتى يدلغ لسانه (٤).

ص: ٢٥٦

١- (١) المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٥٥، ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٦ عن أبى يعلى. وقد روى هذا الحديث من وجوه كما فى مجمع الزوائد.

٢- (٢) الرياض النضرة المجلد الأول جزء ٢ ص ٣٥٣.

٣- (٣) المعجم الصغير ج ٢ ص ٦٤ وبحار الأنوار ج ٦٢ ص ٢٣٤ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٢ والمعجم الأوسط ج ٦ ص ١٢٧ و جزء ترجمه الطبرانى لابن منده ص ١٤ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٤٣.

٤- (٤) السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٧٦ والسيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٨١ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٧٠ و ج ١٠ ص ٩٧ والسيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٥٥ والإصابه ج ٢ ص ٩٣ والمصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٨٤ ونصب الرايه ج ٣ ص ٢٢٤ وكنز العمال ج ٥ ص ٤٠٨ و ج ١٣ ص ٤٣٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٦٢ والبدايه والنهايه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١١٥ و ج ١٢ ص ١٧٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٢ عن الواقدى، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠.

١٠- مع عبد الله بن أبي ربيعه (١).

١١- مع أبي حذيفه بن عتبته (٢).

و..و..

و هو هنا يطلب من أبي بكر قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» بنفس الصيغه، و عين الأسلوب.

إنه يريد أن يقتل الرجل الذى قام عمود هذا الدين بسيفه، و أعز بجهاده أهل الإيمان.. و بذل نفسه و أهله و ماله، و كل وجوده من أجل حفظ الإسلام و أهله، و دفع غائله مشركى العرب عنه و عنهم، و كسر شوكتهم، و ورد عاديه اليهود، و غيرهم من الأمم، حتى ظهرت آيات الإسلام، و نشرت راياته.

إن هؤلاء يريدون أن يقتلوا من روى غرسها بدمه، و بعرقه، و حاط شجرتها بروحه، و مهجته، و رعاها و حماها، و حمى كل مسلم بكل وجوده،

ص: ٢٥٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٧٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٤٦ و غايه المرام ج ٦ ص ١١٢.
٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٠ و إكليل المنهج للكرباسى ص ٥٥٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ١٢٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ١١٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٣٦ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٦٩.

يريدون قتله من أجل الإستيلاء على هذه الشجرة، و التفيؤ بظلالها، و الإستئثار بثمارها..

ثانيا: ما هذه الشجاعة من عمر التي جعلته هنا يقدم على قتل علي «عليه السلام» الذي يمثّل الإيمان كله.. و لكنه يحجم عن عمرو بن عبد ود الذي يمثّل الكفر كله في الخندق، و يتركة ليقته علي «عليه السلام»، و يريح المسلمين منه..

و يا ليت هذه الشجاعة ظهرت حين هرب عمر من مرحب، فبرز علي «عليه السلام» إليه فقتله، و قلع باب خيبر.. و يا ليتها برزت أيضا في أحد، و قريظه، و ذات السلاسل، و حنين، و سائر المواقف..

فما هذه الجرأه علي أولياء الله هنا، و النكول، و الفرار من أعداء الله هناك!؟

إن هذه الجرأه جاءت من رؤيته آلاف المناصرين له من بنى أسلم و من غيرهم، و من معرفته بأن عليا «عليه السلام» موصى بعدم القتال، و أنه لا ناصر له.

ثالثا: إن هذه الروايه تقول: إنه قال لأبي بكر: خلني آتيك برأسه..

و لكن روايه أخرى تقدمت أيضا- تقول:

إنه بعد أن تهدد عليا «عليه السلام» بحرق داره عليه «رجع فقعده عند أبي بكر، و هو يخاف أن يخرج إليه علي «عليه السلام» بسيفه، لما عرف من بأسه و شدته».

بل لقد ذكروا: أن عليا «عليه السلام» قد أخذ بتلابيب عمر في بعض

هذه المواقف، فاسترخى في يده.

كما أنه لما دخل عمر بيت الزهراء «عليها السلام» همّ على «عليه السلام» بقتله، مع أن السيف لم يكن في يد علي «عليه السلام»، فأرسل عمر يستغيث، فلما جاءه المدد ثار على إلى سيفه..

ألا يدل ذلك كله على أن عمر كان يجس نبض علي «عليه السلام» ليعرف إن كان سوف يتقيد بوصيه الرسول «صلى الله عليه و آله»، أم لا. كما أنه يتظاهر بالشجاعة في موقفه هذا، لأنه كان يعرف أن أبا بكر سوف يهدئه، و يأمره بالجلوس؟!

رابعاً: إن غضب عمر في هذا المقام ليس له ما يبرره، لأن علياً «عليه السلام» لم يحمل سيفه، و لا تهدد أحداً بالقتل، و لا أعلن أنه يريد أن يفرض رأيه و موقفه بالقوه، و إنما اكتفى بذكر حجته و دليله من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فكان يكفي من عمر أن يقارع حجته بمثلها، أو أن يبطل حجه علي «عليه السلام» و ينتهي الأمر من أسهل طريق. و يحسم بذلك النزاع مع علي و أهل البيت «عليهم السلام»، و لا يجدون من يعينهم علي أمر يعرف الناس أنه لا أساس له..

و لكن الحقيقة هي: أن عمر لم يكن يملك شيئاً يبطل به حجه علي «عليه السلام»، و لم يكن له و لا لغيره سبيل للتخلص من مأزقهم معه إلا إبعاد أذهان الناس عن أجواء الإحتجاج، و الدفع بهم نحو أجواء التشنج و التحدى، و العصبية؛ لأن البقاء في أجواء العقل و المنطق، يجعل صفقتهم

خاسره باثره..و إلى الأبد..

قتل على عليه السلام خيار مَرّ

وقد يدور بخلد البعض: أن هؤلاء القوم لا يمكن أن يقدموا على قتل على «عليه السلام»، لأن هذه مجازفه لا يمكنهم تحملها. ولا سيما إذا كان قتله بصورة معلنه و ظاهره، خصوصا إذا كانوا يريدون أن يحكموا الأمة باسم الدين و الإسلام.

و نقول لهم:

إننا لا- نمانع في أن يكون همهم هو الوصول إلى مبتغاهم بأقل قدر من الضرر و الخسائر..و لكن إذا ظهر لهم: أن عليا «عليه السلام» لن يسكت و لن يستكين حتى يضيّع ما رأوا أنهم قد كسبوه في سعيهم ذاك، فإن الصراع معه سوف يصبح صراع حياه أو موت، و سوف تسقط جميع الموانع التي تحجزهم عن ارتكاب هذا الأمر العظيم. بحجه أنه هو الذي أثار الفتنة، على الأقل.

و قد قدموا شواهد على ذلك بضربهم الزهراء «عليها السلام» بنحو أدى إلى إسقاط جنينها، و استشهادها. و حاولوا إحراق بيتها على من فيه، و فيه على «عليه السلام» نفسه، فضلا عن فاطمه و الحسن و الحسين «عليهم السلام».

و قد اجترأوا قبل ذلك على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و صفوه بالهجر، فما الذي يمنعهم من قتل على «عليه السلام»، غيله أو جهارا، ثم القيام بحمله إعلاميه تصوره مرتدا، و صاحب فتنة، و مفسدا في الأرض، و ما إلى ذلك..

ص : ٢٦٠

و هم يعرفون: أن لهم أنصارا كثيرين فى هذا الأمر، و لا سيما من قريش، و أتباعها و أكثر الناس الذين تأخروا فى إعلان إسلامهم إلى ما بعد فتح مكه..

و قد جمعوا من بنى أسلم و غيرهم ألوفا، لكى يساعدوهم فى الوصول إلى الخلافة، و أصبح بإمكانهم تحريك هذه القوات فى أى اتجاه.. و أعظم عقبه تواجهمم هى على «عليه السلام»، و ما يخشونه من تحركه.

إحاله لا بد منها

هذا.. و قد ذكرنا فى كتابنا: مأساه الزهراء «عليها السلام»، و كتاب:

خلفيات كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام»، و كتاب: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، و أن محاولات جلب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى البيعه قد تعددت..

بل إن ملاحظه ما ذكرناه هنا من نصوص تفيد ذلك أيضا، و تدل على:

أن محاولات بذلت، حين عودتهم بعد السقيفه مباشره.

ثم فى اليوم التالى، حين جلس أبو بكر للبيعه.

ثم لما جلس على «عليه السلام» فى المسجد، و معه بعض بنى هاشم و غيرهم..

ثم بعد أن طاف على «عليه السلام» و زوجته و ابنه على أعيان المهاجرين و الأنصار فى بيوتهم، فلم يجيبوه جلس فى بيته، فأرسل إليه أبو بكر و عمر

قنفا، وجرى ما جرى.

ثم بعد أن اعتزل، وعتل عليهم بأنه آلى على نفسه على أن يجمع القرآن.. فجمعه فى ثلاثة أيام، أو فى ستة أشهر..

هذا بالإضافة إلى مهاجمتهم للزهراء «عليها السلام» أيضا فى قضية فدك.. ثم مطالبتهم عليا «عليه السلام» بالبيعة بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»..

و بما أن ملاحقه التفاصيل و الجزئيات فى هذا الموضوع تحتاج إلى جهد كبير، و تأليف مستقل.. فقد آثرنا الإكتفاء بما ذكرناه فى هذا الكتاب و فى مؤلفاتنا المشار إليها آنفا، فراجع.

١- كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام».

٢- خلفيات كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام».

٣- كتاب الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله».

٤- بعض ما ورد فى كتابنا: مختصر مفيد (أسئلة و أجوبه حول الدين و العقيدة).

و حرصنا أن يكون ما نذكره هنا هو من اللمحات التى لم يرد أكثرها فى تلك الكتب، مما وجدنا أن ثمة حاجه للإشاره إليه، و التنبيه عليه.

و هكذا كان.

و نعتذر للقارئ الكريم عن أى تقصير أو إهمال، أو غفله، أو اختزال، أو إبهام أو إجمال.

ص: ٢٦٢

و بعد..فإننا حين نقرأ الأحداث السابقه،و سواها نجد:أن أبا بكر يحاول أن يخاطب الزهراء و عليا«عليهما السلام»بالعبارات اللينه و الرقيقه، و لكنه لا يفرض في مطلوبه؛و لا يتنازل عن قراراته،و لا يتراجع و لو بمقدار شعره..

و حتى حين يخيل إلينا شيء من ذلك،كما ربما يوحيه ما كتبه للسيدة الزهراء«عليها السلام»حول فدك،حيث قد يتوهم قد رق و تراجع،فإننا نجد عمر بن الخطاب يظهر فجأه في الصورة،و يتخذ موقف الحازم و الحاكم،و المعارض،بل الناقض لقرار خليفته،و من يفترض أنه رئيسه، فيتمرد-بحسب الظاهر!!-عليه إلى حد أن يمزق كتابه،و ربما يوجه له بعض كلمات التقرير،التي قد تصل إلى حد الإهانه على مواقفه اللينه..

ثم يبادر إلى ضرب سيده نساء العالمين«عليها السلام»التي يخاطبها أبو بكر بأعذب الكلمات،و يظهر لها أنها أحب إليه حتى من ابنته عائشه،و من الناس كلهم..

نعم..يضر بها عمر،و يتفل في كتاب أبي بكر لها بفدك،و يمزقه..و لا يوجه إليه أبو بكر و لو كلمه واحده،بل هو حتى لا يتجهم وجهه،و لا يظهر عليه أى انزعاج،أو تضايق..و لو أنه تعرض لعائشه بأدنى كلمه إهانه،هل أبو بكر سيتخذ نفس الموقف؟!؟

حتما..لا..و ألف لا..و لكن تقاسم المواقف فرض أن يكون عمر،هو المغتاض دائما،و الأعنف،و الغضبان،و المهديد حتى لوصى الأوصياء ولأبناء

رسول الله، ولسيده نساء العالمين «عليهم السلام»، بالقتل و بالإحراق..

و المبادر للتعدى، و الضرب، و الرفس، و.. و.. إلخ..

و أن يكون أبو بكر موافقا، و مرتاحا، و مدافعا، و مؤيدا لعمر فى كل ما يفعل.. و حين كتب لعينه بن حصن يقطعه بعض الأراضى طلب إليه أن يذهب إلى عمر ليوقع عليه، فذهب إليه بالكتاب، فمزقه، و رفض أن يكون للمؤلفه قلوبهم نصيب بعد اليوم، فقد أغنى الله عنهم..

فرجع عينه إلى أبى بكر و أخبره و قال له: أنت الخليفه أم هو؟!

فقال: بل هو إن شاء الله تعالى.. و أمضى ما فعله عمر (١).

فإن إرسال أبى عينه بالكتاب لكى يوقع عليه عمر لا مجال لتبريره، إلا إذا فرضنا: أنه كان بين الرجلين إتفاق على كيفية التعاطى مع هذه الأمور التى يخرج فيها أبو بكر..

فإن هذا هو الإتفاق و الإنسجام التام بين الرجلين، لإنجاز هذا الأمر الخطير و الكبير.

ص: ٢٦٤

١- ١) راجع: الجوهره النيره ج ١ ص ١٢٨ و الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٤ و تفسير المنارج ج ١٠ ص ٤٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٩٥ و راجع ص ١٩٦ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ١٢٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٩١٤ و راجع ج ١٢ ص ٥٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٧٥ حوادث سنه ١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥٨ و ٥٩ و الإصابه ترجمه عينه بن حصن. و راجع: المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ٩.

و بدون ذلك، فهل لنا أن نقول: إن هذا تناقض؟! أو أن أبا بكر كان يخاف من عمر؟!!

إن جميع الأجواء و القرائن و اللمحات، و كذلك الوقائع. تؤيد هذا الخيار الأول.. و نجد في كلام أبي بكر ما يدل عليه دلالة صريحه؛ فهو يقول في تفسير غلظه عمر:

«ذاك لأنه يرانى رقيقا، و لو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه، و قد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أرانى الرضا عنه، و إذا لنت له أرانى الشده عليه» (١).

بابها بابي

و فى متابعتنا لهجومهم على بيت على و الزهراء «عليهما السلام» يستوقفنا ما روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» من أنه قال: «فاطمه بابها بابي، و بيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله» (٢).

ص: ٢٦٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٨ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٢٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٢٥ و مجمع النورين للمرندى ص ١٩٨ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٩٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٧ و مجمع النورين ص ٣٥١ و الأسرار الفاطمية للمسعودى ص ٣٩٠.

فإن مفاد هذا الحديث هو أن إحراق باب فاطمه «عليها السلام» يوازى إحراق باب بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكيف تجرّ القوم على جمع الحطب، وإضرار النار في ذلك الباب يا ترى؟!!

لا بد من الإستئذان

و قد أمر الله تبارك و تعالى، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالإستئذان على الناس فى بيوتهم، فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

(١)

فلما ذا يأمر عمر قنفذا بأن يدخل بيت على و الزهراء «عليهما السلام» بغير إذن؟!..

هل إن بيعه بضعه رجال لأبى بكر فى سقيفه بنى ساعده تعطيه الحق فى مخالفه هذا الحكم الشرعى الذى صدع به القرآن؟!.

و ما هو الملزم لهذا أو لذاك بهذه البيعه؟! و ما هو الملزم لغير المبايعين بلزوم المبادره إلى البيعه التى يطلبونها منهم، إذا كان الله و رسوله لم يأمر بها..

ص: ٢٦٦

(١ - ١) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة النور.

و إن كان الله و رسوله قد أمرا بها، فقد كان يكفى إظهار هذا الأمر، و إطلاع على «عليه السلام» عليه، لينقاد هو و المسلمون له؟!!

لما ذا التهديد و الإحراق؟!!

و لا بد من توجيه نفس هذه الأسئلة لمعرفة المبرر للإحراق، و الضرب، و التهديد، و غيره؟!!

و تتأكد هذه المؤاخذه إذا علمنا: أن صاحب الحق الشرعى الذى نصبه الله و رسوله للناس إماما لم يبادر إلى ضرب، و لا إلى إحراق، أو إكراه الذين لم يبايعوه. و لا هاجمهم فى بيوتهم، مع أن لديه حجه من الله يعرفها الناس كلهم، بل لديه بيعه فى أعناقهم بذلوا له طائعين بأمر و برعايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم هم ينكثونها بامتناعهم عن بيعته.. و بنصرتهم لغيره و بيعتهم لذلك الغير، و الحال أن له «عليه السلام» بيعه فى أعناقهم.

و لم يكن شىء من هذا القبيل فى موضوع البيعه لأبى بكر، فكيف إذا كان نفس أبى بكر متعديا و غاصبا لحق نفس هذا الذى جاء ليهاجمه، و يحرق بابه، و يضرب زوجته، لبيتزه حقه هذا بالذات؟!!

متى ضربها قنفذ؟!!

و قد أظهرت الروايه المتقدمه: أن هجوم قنفذ على بيت على «عليه السلام» كان بعد أن اعتزلهم على «عليه السلام» فى بيته، بعد خذلان المهاجرين و الأنصار له..

و أن الزهراء «عليها السلام» إنما تدخلت شخصا حين أخذوا عليا

«عليه السلام» قهرا و جبرا، فحالت بينهم و بينه عند باب البيت، فضربها قنفاً بالسوط على عضدها.

و يبدو من هذا النص: أن أبا بكر كان قريبا جدا من قنفاً، و أنه كان يرى ما يجرى عند باب البيت، و قد عاين ضرب قنفاً للزهاء «عليها السلام»، و لذلك ذكرت الرواية: أنه بعد أن ضربها قنفاً على عضدها أرسل أبو بكر إليه يقول:

«اضربها.. فألجأها إلى عضده باب بيتها، فدفعها، فكسر ضلعا من جنبها، إلخ..».

إلى أن قال: «ثم انطلقوا بعلي ملبيا إلخ..».

و هذا يشير إلى صحه ما ذكره الإمام «عليه السلام» من أنهم أرادوا إحراق بيته، و أبو بكر على المنبر يبايع له، و لم يمنع من ذلك، و لم يدفعه (١)..

عمر لا يغرم قنفاً..

قال سليم: «انتهيت إلى حلقه في مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، و أبي ذر، و المقداد، و محمد بن أبي بكر، و عمر بن أبي سلمه، و قيس بن سعد بن عباده، فقال العباس لعلي «عليه السلام»: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفاً كما غرم جميع عماله؟!»

فنظر على إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: «شكر له ضربه

ص: ٢٤٨

(١-١) راجع: الأمالى للمفيد.

ضربها فاطمه «عليها السلام» بالسوط، فماتت و في عضدها أثره كالدملج» (١).

و نقول:

١- يلاحظ: أنه «عليه السلام» يحاذر من أن يكون بين السامعين من لا يؤمن منه إن سمع قوله أن يبلغه من سوف يتهمه بالتحريض على من فعل بالزهراء ذلك، و سوف يسعى لإشاعه أجواء مسمومه ضد على «عليه السلام» قد تصل إلى اتهامه بايقاظ الفتنة، و ما إلى ذلك..

٢- إن سياسته هؤلاء الناس، القاضيه بمكافأه الذين ارتكبوا بحق الزهراء «عليها السلام» ذلك الجرم العظيم، و توليتهم جلائل الأعمال، و عدم محاسبتهم على ما يرتكبونه في حق الإسلام و أهله، تدل على أن ما يذكر في بعض الروايات من ندمهم على ما صدر منهم، و من محاولتهم استرضاءها «عليها السلام» قبل استشهادها يدخل في دائرة العمل الإعلامي، و السعى لامتصاص الآثار السلبية، و تصحيح الإنطباع الذي تركه ما فعلوه بها «عليه السلام».

ص: ٢٦٩

١- ١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص ٦٧٥ و راجع ص ٦٧٤ و (ط أخرى) ص ٢٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٠٣ و بيت الأ-حزان ص ١١٥ و ١٢٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهاني ج ٣ ص ١٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٩ و مجمع النورين للمرندى ص ١١٥ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١١ و الأنوار العلويه ص ٣٢٠.

و ذلك يدلنا:على صوابيه موقفها«عليها السلام»منهما حين جاء الاسترضائها،و صوابيه الإجراء الذى اتخذته بمنعهما من حضور جنازتها، و المشاركة فى الصلاة عليها.

لو وقع سيفى بيدي

و فى الروايه المتقدمه بعض الإبهام أيضا،فقد ذكرت أولا:

«أنهم لما دخلوا الدار بغير إذن،بادر على«عليه السلام»إلى سيفه ليأخذه،فسبقوه إليه،فتناول بعض سيوفهم،فكثروا عليه،فقبضوه».

و هذا لا ينسجم مع قوله بعد ذلك،حين أدخل على أبى بكر:

«أما و الله،لو وقع سيفى بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا منى.

و بالله لا ألوم نفسى فى جهد إلخ..».

فإن هذا يفيد:أن سيفه لم يقع فى يده!!

و النص الآخر يفيد:أن سيفاً ما وقع فى يده!!

و لا- مجال لتوهم:أن يكون المقصود هو وقوع سيفه الخاص به فى يده، و هو ذو الفقار؛إذ لا- فرق فيما يقصد إليه فى صولته عليهم بين سيفه و غيره، بل المهم وقوع أى سلاح فى يده..

إلا أن يقال:إن العبارة الأولى جاءت قاصره،فالمقصود من قوله:

«فتناول بعض سيوفهم»:أنه ضرب يده إليه ليأخذه فلم تصل،أو أنها وصلت إلى حد ملامسه السيف،دون أن يتمكن من قبضته.

و نحن لا نستطيع أن نكتم استغرابنا من كلمات أبي بكر الهينيه و اللينه إذا قيست بكلمات عمر القاسيه، فقد قال أبو بكر لعلي -و الظاهر أنها محاوله أخرى له لحمله على البيعه-: مهلا يا أبا الحسن، ما نشدد عليك و لا نكرهك (١).

و لكنه هنا يكرهه، و يأمر بضرب الزهراء «عليها السلام»، و لا يعترض على عمر في قرار قتله، بل هو يؤيده و يدعم رأيه حين أيد المبرر للقتل، و هو إنكار أن يكون أخا لرسول الله، لكي لا تكون أخوته له «صلى الله عليه و آله» من موجبات من القتل.

حديث الغدير، و حديث أبي بكر

تقدم: أنه «عليه السلام» استدل على مناوئيه بحديث الغدير، و بما قاله «صلى الله عليه و آله» في غزاه تبوك: «أنت مني بمنزله هارون من موسى» و لم يدع شيئا قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فيه علانيه للعامه إلا ذكره (٢).

ص: ٢٧١

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٦.
٢- ٢) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٩٧ و ٢١٦ و الخصال ص ٥٥٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٠٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٦ و الأمالى للطوسى ص ٣٣٣ و ٥٥٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٠٨ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٦ و ٣٥١ و ٣٦٨ و ٤١٤-

و نحن ننظر إلى هذا الموضوع من ناحيتين:

أولاهما: أن هذا يشير إلى عدم صحه ما يذكره البعض: من أنه «عليه السلام» لم يستدل على مناوئيه بحديث الغدير.

و يلاحظ هنا التصريح: بأنه «عليه السلام» لم يدع شيئاً قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فيه علانيه للعامه إلا ذكره، لأنه يريد أن يضعهم أمام خيارين: إما الإقرار بما يريد، و هو المطلوب. و إما الإنكار و هو سوف يفضحهم، و يظهر عدم إنصافهم، و عدم التزامهم بالحدود التي يطلب من كل أحد الإلتزام بها..

و سواء أقرروا أو أنكروا، فإن الناس، سوف يتذكرون ما سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لسوف يترك ذلك أثره في نفوسهم..

حتى و إن لم يظهر ذلك فعلا لسبب أو لآخر.. و هذا -على الأقل- سوف يساعدهم على مراجعته حساباتهم، بل و على العوده إليه في المستقبل -و قد حصل ذلك بالفعل من قبل الكثيرين.

و هناك أمر آخر، لا بد من الوقوف عنده، ألا و هو تذكيرهم بما جرى يوم الغدير، الذي سيعيد للناس ذكريات البيعه التي له «عليه السلام» في

(٢)

و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٦٤ و ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٤ و ١٧٦ و نهج الحق للعلامه الحلي ص ٣٩٣ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٢ ص ٧٢ و ٨٣ و ١٢٤ و ١٢٩ و ج ٥ ص ٨٥ و ج ٦ ص ١٣ و ١٦.

ص: ٢٧٢

أعناقهم جميعا، بما فيهم هؤلاء الذين يناوؤونه، و يواجهونه بالأذى، و الإكراه لاستلاب حقه.

و سوف يرى الجميع: أن فعلهم هذا نقض لتلك البيعه، و تراجع عن العهود التي قطعوها على أنفسهم أمام الله و رسوله..

ثانيتها: إن أبا بكر لم يجد مناصا إلا التسليم و الإقرار بصحة جميع ما احتج به أمير المؤمنين «عليه السلام».

و لكنه يقابل كل هذا الذى سمعه الناس و وعوه و رأوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بحديث يدعيه لم يعرفه على، و لا غيره، و إنما عرفه أشخاص شاركوا فى توطيد الأمر لأبى بكر، إلى حد التصدى لضرب سيده نساء العالمين، و الهجوم على بيتها، و محاولة إحراقه بما فيه، و فيه خير أهل الأرض: فاطمه الزهراء و الحسن، و الحسين، و على بن أبى طالب «عليهم السلام».

و بذلك أصبح هؤلاء المدعون المشاركون فى الغضب و التعدى، هم الشهود على دعوى أبى بكر.

غير أننا نسجل هنا ما يلى:

أولا: إن عليا «عليه السلام» اعتبر هذا الحديث المنقول عن الرسول الكريم «صلى الله عليه و آله» من الباطل، الذى يراد صرف الأمر عن أهله من خلاله..

و قد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «على مع الحق، و الحق مع

١-١) كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و ١٥٨ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٤٤٩ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٧٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٩٨ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و راجع: نزل الأبرار ص ٥٦ و عن كنوز الحقائق ص ٦٥ و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧. و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٦٠ و الفصول المختاره ص ٩٧ و ١٣٥ و ٢١١ و ٢٢٤ و ٣٣٩ و التعجب للكراچكى ص ٦١ و ٦٢ و ١٢٩ و ١٤٤ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و ج ٣ ص ٥٠ و المسائل العكبريه للمفيد ص ٥٦ و الأمالى للصدوق ص ١٥٠ و ٤٩٦ و كفايه الأثر ص ٢٠ و ١١٧ و ١٨١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٤٢٢ و ٤٩٣ و العقد النضيد لابن الحسن القمى ص ١٣٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٧٤ و ٣٣٠ و ج ٢ ص ١٠٧ و ٢٨٢ و ج ٣ ص ٨١ و ١٠٨ و ١١٢ و الجمل لابن شدم ص ١١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٩٤ و ٩٦ و ١٧٥ و ٢٣٧ و ٢٨٧ و ٣١٠ و ٥١٣ و ٥٧٠ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ١ ص ٤٥٠ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٩١ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٢ و ٤٤٥ و ٤٥١ و ج ٢٨ ص ١٩٠ و ٣٦٨ و ج ٢٩ ص ٣٤٣ و ٣٥٢ و ج ٣٣ ص ٣٣٢ و ٣٧٦ و ج ٣٦ ص ١١١ و ٢٨٧ و ٣٢٥ و ٣٤٦ و ج ٣٨ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٩ و ٩٥ و ١٤٣ و ١٨٨ و ٣٥٨ و ج ٤٠ ص ٢٦ و كتاب الأربعين ص ٨٣ و ٨٤ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٧٤ و السقيفه-

ثانياً: إن حديث أبي بكر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سقط عن الإعتبار تلقائياً، بل وبنفس إقرار أبي بكر أيضاً، لأنه ينسب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» التناقض والسفه، والعياذ بالله تعالى.

و توضيح ذلك:

(١)

- للمظفر ص ٦٣ والغدير ج ٣ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ج ٨ ص ١٨٩ و ج ١٠ ص ٤٨ و ٢٧٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٣٣٧ و ج ٨ ص ١٨٩ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٤٧ و ٤٨ و ١٦٥ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ١٢١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفي ج ٣ ص ١٤ و ج ٨ ص ٥٣٨ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣٢ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و المعيار و الموازنه للإسكافي ص ٣٥ و ١١٩ و ٣٢١ و ٣٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٢٩٧ و ج ١٨ ص ٧٢ و تفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص ٦٣٠ و الميزان ج ١٢ ص ١١٠ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٥٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٩١ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٥٧ و ٢٤٥ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ١٦٨ و الإستغاثه ج ١ ص ٩ و ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤ و الجمل للمفيد ص ٣٦ و ٢٣١ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٤٦ و ٨٦ و بشاره المصطفى ص ٤٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٣١٦ و الدر النظيم ص ٤٤١ و نهج الإيمان ص ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ١ ص ١٧٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٨١ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٤٧ و مجمع النورين ص ٧٣.

ص: ٢٧٥

أن أبا بكر قد صدق علياً «عليه السلام» فيما قال، ولم يذكر أى شىء يدفع به صحه قوله..

فإذا صح ما نقله أبو بكر، فإن جميع أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى تبوك، و فى سائر المواقع، و كذلك موقفه فى يوم الغدير، و أخذه البيعه لعلى «عليه السلام» من الناس، بما فىهم أبو بكر و مناصروه - إن ذلك - يصبح سفها و بلا معنى. بل هو تناقض فى التصرف لا يمكن القبول به، و لا السكوت عنه فى أفعال الأنبياء..

بل إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» لا ينطق عن الهوى، و لا يصدر عنه إلا ما أمره الله تعالى به، فإن الأمر يصبح أكثر إشكالا، و أعظم خطرا أو ضررا على الدين، حيث لا بد من نسبه هذا الأمر - العياذ بالله - إلى الذات الإلهيه، و هذا كفر صراح.

ثالثا: هل اختار الله لنبيه موسى و هارون الدنيا أم الآخرة؟! فإذا كان قد اختار لهما الآخرة دون الدنيا، فلما ذا جعل لموسى وزيرا من أهله:

وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي؟!

(١)

و قد قال النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: «أنت منى بمنزله هارون من موسى».

رابعا: لنفترض: أن النبى «صلى الله عليه و آله» بعد أن نصب علياً «عليه السلام» إماما و خليفه له، و بايعه الناس فى يوم الغدير، و أكد على

ص: ٢٧٤

(١ - ١) الآيتان ٢٩ و ٣٠ من سوره طه.

إمامته و خلافته من بعده فى مواقف كثيرة. -لنفترض- أنه تبدل رأيه..

(و إن كان هذا غير معقول كما ذكرنا آنفا، و لكن فرض المحال ليس بمحال).. أ ليس من المفروض فيه أن يبلغ هذا الأمر إلى صاحب العلاقة قبل كل أحد، حتى لا تثور النزاعات بينه و بين الآخرين؟!!

خامسا: قد لا يكون خافيا على القارئ الكريم: أن الشهاده لأبى بكر بما رواه لم تتعد أصحاب الصحيفه التى أشار إليها على «عليه السلام» أنهم كتبوها فى مكه و هم نفسهم الذين شاركوا فى الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام»، و لم نجد أحدا من الناس يسعفهم فى شهادتهم هذه.

لا بيعه لمكره

و بعد.. فقد تضمنت النصوص المتقدمه: أنهم مدوا يده «عليه السلام»، و هو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبى بكر، و قالوا: بايع بايع، أبو الحسن.

و غنى عن القول: إنه لا بيعه لمكره. و لا أثر لها.. فكيف إذا هدد بالقتل و هوجم بيته، و ضربت زوجته، و قتل ولده. و أحرق داره، و هتكت حرمة و أخذ و أتى به ملبيا، حتى لقد عيره معاويه بأنه جىء به للبيعه، يقاد كما يقاد الجمل المخشوش، كما ورد فى نهج البلاغه و غيره؟!!

و حسب المنصف أن يلقى نظره على كلمات على و موافقه طيله حياته، ثم على مواقف و كلمات ولده من بعده، ليجد عشرات بل مئات النصوص الداله على أنه يرى الخلفاء غاصبين لحقه، معتدين عليه فى أمر الخلافه، فما هى قيمه هذه البيعه، و أى بيعه هذا حالها، و مآلها، لو كان ثمه من بيعه؟!!

هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟!!

و تقدم تهديد الزهراء «عليها السلام» لهم بأن تنشر شعرها، و تضع قميص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تدعو عليهم.. لتردعهم بذلك عن قتل على «عليه السلام»، و هذا يعنى ما يلى:

١- إن هذا التهديد لا- يعنى أنها سوف تفعل ذلك و تكشف رأسها أمام الناس. بل هى تفعل ذلك حين الدعاء، و لا يجب أن يكون ذلك بمحضر الرجال.

فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» دفن فى بيتها، فإذا دخلت إلى موضع دفنه و صارت فى بيتها، كانت وحدها، و أصبحت مستوره عن الناظرين، فتكشف شعرها فى هذه الحال.

و لو كان عند قبر النبى «صلى الله عليه و آله» أجناب، فى أماكنها أن تأمرهم بالخروج.

٢- من جهة أخرى، فإن كشف الرأس، و وضع القميص، و شق الجيب، إنما هو من مظاهر الفقر و الحاجة، و الإلتجاء المطلق إليه تعالى، بعد اليأس عن إيجاد رادع لهم عن غير هذا الطريق..

و هم إن كانوا يعلمون مكانه الزهراء «عليها السلام» عند الله تبارك و تعالى، و أن الله سوف يستجيب دعاءها، فلا- بد أن يتراجعوا، و يرتدعوا عن قتله «عليه السلام». و إن كانوا لا- يرون لدعائها هذا الأثر، فإن من يعرف لها ذلك سوف يبادر إلى مواجهتهم و السعى لردعهم خوفا من نزول العذاب على الجميع..

و الذى يحسن التوقف مليا عنده: أنها حين أخبرها سلمان المحمدى «رحمه الله»، بأن عليا «عليه السلام» يأمرها بالرجوع قالت: «إذن أرجع، و أصبر، و أسمع، و أطيع».

فإن علينا أن نفهم ذلك، ووفق ما يلى:

أولاً- إن الزهراء «عليها السلام»، و هى فى أفسى حالات الإنفعال، خوفا على حياه أكرم و أفضل رجل خلقه الله بعد رسول الله، و سيد الخلق أجمعين، تبادر إلى التخلي عن كل هذه المشاعر، و عن كل ما كانت تفكر به، طاعه و انقيادا، و امتثالا لأمر جاء معاكسا لما تفرضه تلك الحاله العاطفيه المتوهجه..

و هى تطيع من دون أن تطرح أى سؤال بعد هذا عن مصير زوجها، و أحب الخلق إلى الله و إليها: هل زال الخطر عنه؟! أم أنه استسلم و رضى بما جرى و يجرى عليه، طاعه منه لله، و رضا بقضائه؟!..

و ثانيا: إن طاعتها هذه لم تكن لمجرد كونه زوجها، بل لكونه إماما قبل و بعد كل شىء..

و قد قلنا أكثر من مره: إنه قد يكون هناك نساء ينقدن لأزواجهن فى كثير من الشؤون، و لكن حين يصل الأمر إلى الإعتقاد، فإن التمويه فيه مهما بلغ لا بد أن ينكشف بالمخالطه و العشره، إلا إذا كانت الزوجه محدوده الذكاء، خامله الذهن، فإنها قد تخدع حتى بزوجه..

أما إذا كانت الزوجه فى قمه الكمال الإنسانى عقلا، و علما، و معرفه،

و دقه، و حده ذكاء، و تملك قرارها، و حررتها، و صدقها مع نفسها، و تتصف بكل صفات الكمال و الجمال النفسى و الأخلاقى إلخ.. فإن التمويه عليها غير ممكن على الإطلاق.

فإذا رأيناها قد آمنت بزوجه إيمانا عميقا، و صادقا، و طاغيا على كل وجودها، فإن ذلك يدل على واقعيه ما تراه و تعتقد به، و يكون موقفها منه شاهد صدق على حقيقه ما يراه لنفسه، و ما يطلب من الناس أن يعترفوا له به..

فكيف إذا كان الله فى القرآن الكريم و الرسول العظيم «صلى الله عليه و آله» لم يترك ما مناسبه إلا و استفادا منها لتأكيد ذلك و ترسيخه فى عقول الناس، و فى نفوسهم، و فى وجدانهم، و اعتباره جزءا، بل محورا لإيمانهم، و اعتقادهم، و سلوكهم، و حياتهم كلها.

ص: ٢٨٠

الفصل الثالث

اشاره

طلب النصره..

ص: ٢٨١

اشاره

قد يرجح البعض أن الأمور جرت وفق ما ذكرته الروايه التاليه:

إنه بعد فراغ أصحاب السقيفه من سقيفتهم، و بعد أن جرى ما جرى على فاطمه «عليها السلام» من ضرب و إهانته، بعد دفن أبيها مباشره..

«جلس (على «عليه السلام») فى المسجد، فاجتمع عليه بنو هاشم، و معهم الزبير بن العوام. و اجتمعت بنو أميه إلى عثمان بن عفان. و بنو زهره إلى عبد الرحمن بن عوف. فكانوا فى المسجد كلهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر، و معه عمر، و أبو عبيده بن الجراح، فقالوا: ما لنا نراكم حلقا شتى! قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايعته الأنصار و الناس.

فقام عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و من معهما فبايعوا، و انصرف على و بنو هاشم إلى منزل على «عليه السلام» و معهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر فى جماعه ممن بايع، فيهم: أسيد بن حضير، و سلمه بن سلامه، فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس.

فوثب الزبير إلى سيفه، فقال [لهم] عمر: عليكم بالكلب العقور، فاكفونا شره.

فبادر سلمه بن سلامه فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم، ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل، فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا على بن أبي طالب، فقالوا له: بايع أبا بكر.

فقال على «عليه السلام»:

أنا أحق بهذا الأمر منه، وأنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابه من الرسول، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا، ألستم زعمتم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم، لمكانكم من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأعطوكم المقاده، وسلموا لكم الإماره؟!!

و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار.

أنا أولى برسول الله حيا و ميتا، وأنا وصيه، و وزيره، و مستودع سره و علمه، و أنا الصديق الأكبر، و الفاروق الأعظم، أول من آمن به و صدقه، و أحسنكم بلاء في جهاد المشركين، و أعرفكم بالكتاب و السنه، و أفقهكم في الدين، و أعلمكم بعواقب الأمور، و أذربكم لسانا، و أثبتكم جنانا.

فعلام تنازعونا هذا الأمر؟!!

أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، و اعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، و إلا- فبوؤا بالظلم و العدوان و أنتم تعلمون.

ص: ٢٨٤

فقال عمر: يا علي أما لك بأهل بيتك أسوه؟!

فقال علي «عليه السلام»: سلوهم عن ذلك.

فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم، فقالوا: والله، ما بيعتنا لكم بحجه على علي، و معاذ الله أن نقول: إنا نوازيه في الهجره، و حسن الجهاد، و المحل من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تباع طوعا أو كرها.

فقال علي «عليه السلام»: احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا، إذا و الله لا أقبل قولك، و لا أحفل بمقامك، و لا أباع.

فقال أبو بكر: مهلا يا أبا الحسن، ما نشدد عليك، و لا نكرهك.

فقام أبو عبيده إلى علي «عليه السلام»، فقال:

يا ابن عم، لسنا ندفع قرابتك، و لا- سابقتك، و لا علمك، و لا نصرتك، و لكنك حدث السن- و كان لعلي «عليه السلام» يومئذ ثلاث و ثلاثون سنه- و أبو بكر شيخ من مشايخ قومك، و هو أحمل لثقل هذا الأمر، و قد مضى الأمر بما فيه، فسلم له، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك، و لا يختلف فيك اثنان بعد هذا، إلا و أنت به خليق و له حقيق، و لا تبعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرفت ما في قلوب العرب و غيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

يا معاشر المهاجرين و الأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمرى، و لا تخرجوا سلطان محمد «صلى الله عليه و آله» من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعر بيوتكم، و لا تدفعوا أهله عن حقه و مقامه في الناس.

فو الله يا معاشر الجمع، إن الله قضى و حكم، و نبيه أعلم، و أنتم تعلمون: أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المصطلح بأمر الرعية؟!

و الله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعدا، و تفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصارى، الذى وطأ الأمر لأبى بكر، و قالت جماعه من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال على «عليه السلام»: يا هؤلاء، أكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، و أخرج أنازع فى سلطانه؟! و الله ما خفت أحدا يسمو له، و ينازعنا أهل البيت فيه، و يستحل ما استحلتموه. و لا علمت أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ترك يوم غدير خم لأحد حجه، و لا لقائل مقالا، فأنشده الله رجلا سمع النبى يوم غدير خم يقول:

«من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع!!

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلا- بدرىا بذلك، و كنت ممن سمع القول من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكتمت الشهاده يومئذ، فدعا علىّ علىّ، فذهب بصرى.

قال: و كثر الكلام فى هذا المعنى، و ارتفع الصوت، و خشى عمر أن يصغى الناس إلى قول على «عليه السلام»، ففسخ المجلس، و قال: إن الله

يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك (١).

ص: ٢٨٧

١ - ١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٨١-١٨٥ و(ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٤-٩٧، وقال المعلق (على النسخه الأولى) فى الهامش: هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بين الخاصه و العامه. نقله أصحاب السير و التواريخ مع اختلاف يسير، فمن أراد الإطلاع عليه، فليرجع إلى مظانه، و إليك بعضها: الإمامه و السياسه (ط مصر) ج ١ ص ١٢-١٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٤٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٩ انتهى. و راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٧ و ١٧٥ و ج ٢٩ ص ٦٢٦ عن ابن قتيبه، و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٠ و الغدير ج ٥ ص ٣٧١ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٢ و بيت الأحرار ص ٨١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٣٤ و ٢٥١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣١٩ و المسترشد لابن رستم الطبرى ص ٣٧٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٥١ و ج ٢٥ ص ٥٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١١ و راجع الجزء الأخير من الروايه فى: العمده لابن البطريق ص ١٠٦ عن المناقب لابن المغازلى ص ٣٣ و مجمع -

و نقول:

تحسن الإشارة إلى الأمور التالية:

كسر سيف الزبير

و قد اختلفت كلماتهم في كيفية التغلب على الزبير، و من أخذ سيفه منه، و من الذى كسره، هل هو عمر، أو سلمه بن أسلم (1)، أو أن الزبير عثر

(1)

-الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٥ و غايه المرام ج ١ ص ٢٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣١٨ و ج ٨ ص ٧٤٥ و ج ١٦ ص ٥٦٧ و ٥٧٩.

ص: ٢٨٨

١- ١) فى الروايه المتقدمه سلمه بن سلامه. و راجع: المسترشد ص ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٤ و بيت الأحران ص ٧٩. و سلمه بن أسلم: فى كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٨ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١١ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٥. و عمر: فى السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢١ و ٥٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٣٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و راجع: الإختصاص للمفيد ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٩ و ٣١٠ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و الوضاعون و أحاديثهم للأمينى ص ٤٨٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٣٢٧-.

فسقط السيف من يده، فأخذه (١). أو أن جماعه أخذوه منه كما في الروايه الأخرى (٢).

و هو اختلاف تفوح منه رائحه حب التباهى بهذا الأمر، والإستفاده منه فى بث الرعب فى نفوس الضعفاء، و حملهم على الهروب من ساحات

(١)

و رجل من الأنصار و زياد بن ليلى: فى كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٣ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨ و الدرجات الرفيعه ص ١٩٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٣ ص ٤٥١ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ و بناء مقاله الفاطميه لابن طاووس ص ٤٠٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٤.

ص: ٢٨٩

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك حوادث سنه ١١ و الرياض النضرة ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٢٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ٥٨ و ٥٩ و ج ٦ ص ٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ و الغدير للأمينى ج ٧ ص ٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣ و ٤٣١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٤.

٢-٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٩ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١١٠ و كتاب سليم بن قيس ص ١٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٦ و الأنوار العلويه ص ٢٨٩ و مجمع النورين للمرندي ص ١٠٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٩ و ٣٢٦ و نفس الرحمن للطبرسى ص ٤٨٨.

المواجهه مع المناوئين، وإعطاء جرعه شجاعه لمناوئى على «عليه السلام»، الذين كانت حالهم فى الضعف و الهروب من ساحات القتال فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يحسداهم عليها أحد.

و لا- يهمننا تحقيق ما جرى لهم مع الزبير و معرفه من أخذ سيفه منه، و من كسر ذلك السيف، لقله جدوى هذا البحث إلا فى تأكيد إصرارهم على التحوير و التزوير لأغراض رخيصه و تافهه، حسبما ألمحنا إليه..

غير أن لنا ملاحظه هامه جدا حول الزبير نفسه، و سياستهم الناجحه معه.. فإن هذا الرجل الذى لم يكن له شأن فى حياه الرسول «صلى الله عليه و آله» و بعده. بل كان تابعا لعلى «عليه السلام»، و منضويا تحت لوائه، و ينتظر أوامره، و يتحرك بحركته، قد استطاع الطرف الآخر الذى كان يعرف نقاط ضعف الزبير، أن يجره إليه، و أن يرفع من شأنه، و يؤهله نفسيا لأن يتجرأ على منافسه على «عليه السلام»، و على الوقوف فى وجهه، ثم ينتهى به الأمر إلى جمع الجيوش لمحاربتة، حسدا و انتقاما لنفسه، حيث لم يوله العمل الذى طلبه منه..

و الأدهى من ذلك، أن يجعل نفسه تحت رايه بنت الخليفه الذى رفض الاعتراف بشرعيه خلافتة، و حمل السيف فى وجه المنتصرين له، ثم أخذ منه ذلك السيف و كسر..

كسر سيف على عليه السلام

و تدعى بعض الروايات: أنه لما هاجم عمر بيت الزهراء «عليها السلام» خرج على «عليه السلام» و معه السيف، فلقية عمر، فصارعه عمر

و نقول:

إن ذلك غير صحيح..

أولاً: لما تقدم: من أن الذي أخذ سيفه منه و كسر هو الزبير، لا على «عليه السلام».

ثانياً: إن عمر لا- يجرؤ على مواجهه على «عليه السلام»، و قد ذكرت بعض الروايات لنا كيف أنه بعد أن هدد من في بيت الزهراء «عليها السلام» إن لم يخرجوا لبيعه أبي بكر رجع فقعده عند أبي بكر، و هو يخاف أن يخرج عليه على «عليه السلام» بسيفه لما عرف من بأسه و شدته.

كما أن روايات أخرى ذكرت: أن علياً «عليه السلام» أخذ بمجامع ثوبه، فأسقط في يده (٢).

و في أخرى: أن علياً «عليه السلام» أخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه، و وجأ أنفه و رقبتة، و همّ بقتله.. فأرسل يستغيث (٣).

ص: ٢٩١

١- ١) تاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٢٦.

٢- ٢) كتاب سليم بن قيس ص ٣٩٠ و البحار ج ٢٨ ص ٣٠١ و الأنوار العلوية ص ٢٨٩.

٣- ٣) تفسير آلوسى ج ٣ ص ١٢٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ج ٢ ص ٨٦٢-٨٦٨ و (ط أخرى) ص ٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٧-٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٧ و اللمعة البيضاء ص ٨٧٠ و الأنوار العلوية ص ٢٨٧ و مجمع النورين للمرندي ص ٨١ و بيت الأحران ص ١١٥ و راجع: العوالم ج ١١ ص ٤٠٠-٤٠٤.

ثالثاً: إن من يهرب من مرحب لا يثبت أمام قاتله، و من يجين عمرو بن عبد ود لا يشجع أمام قاتل عمرو. و من يهرب من خبير لا يواجه فاتح خبير، و قالع بابها..

إلا إذا أمن من رده فعله، لسبب أو لآخر. و لا نظنه يجرؤ على بلوغ الحد الذى يعرف أن علياً «عليه السلام» يأباه، و لن يسكت عليه..

إستدلال على عليه السلام

و المتأمل فى ما استدلل به أمير المؤمنين «عليه السلام» على القوم هنا يجد: أنه تضمن نقضاً لأدلتهم على الأنصار، و التأكيد على غاصبيتهم لمقام هو لأهل البيت «عليه السلام»..

و ظهور فساد استدلالهم لا بد أن يستتبع سقوط كل ما رتبوه على ذلك الدليل الفاسد من آثار.

ثم بدأ «عليه السلام» يبين: أن هذا الإستدلال على الأنصار كما يسقط دعواهم بأى حق لهم فى الخلافة، فإنه يثبت: أن الحق لعلى «عليه السلام» دون سواه.

و هذا من المفارقات العجيبه، التى يندر حدوثها، و هو: أن يكون الدليل الذى يقيمه طرف بعينه على أحقيته بأمر ما هو نفسه يحمل فى داخله ما يبطله.. بل يحمل فى داخله ما يثبت الحق للطرف الآخر المقابل له..

ثم إنه «عليه السلام» لم يقتصر على هذا، بل تجاوزه إلى بيان عناصر بين أكثرها الإثنا عشر رجلاً الذين احتجوا على أبى بكر.. و كان أهل المدينه

أعرف الناس بها؛ وسيكون إنكار ابى بكر لها، بل التشكيك فيها مجازفه خطيره، تعرّض من يفعل ذلك إلى و هن كبير، و إلى سقوط مريع أمام الناس - كل الناس. و لن ينفع بعد ذلك الترقيع، و لا تمحل الأعذار..

غير أن اللافت في كل ما احتج به على «عليه السلام»: أنه لم يذكر أى قول لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا أشار إلى آيه من كتاب الله، ربما لأن هذه المواجهه كانت تقضى بالسكوت عن هذا الأمر مرحليا، من حيث إنه «عليه السلام» لم يرد أن يثير مناوئيه للمبادره إلى التشكيك فى النصوص و لو بصوره عشوائيه، حيث إنهم يعلمون: أنه إذا تقرر كون الإمامه و الخلافه بالنص، و سلم الناس بهذا الأمر و قبلوه، فإن عليهم و على الأميين و كل الناس أن يشيعوا أحلامهم بالحكم إلى مثواها الأخير..

فلا بد لهم من إنكار النص بأى ثمن كان؛ لأنه يبطل تأثير سقيفتهم التى كرسى أن أمر الخلافه يقرره الناس، و لا يحتاج إلى نص. و لأن النص كرس الخلافه فى بنى هاشم دون سواهم.

فكان أن اكتفى «عليه السلام» بالأمر التى بلغت درجه البداهه فى عقول الناس و فى وجدانهم. الأمر الذى أنتجته مجموعه كبيره جدا من النصوص التى صدرت من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو سجلها القرآن الكريم.. و لم يكن لأى كان أى سبيل لإنكارها.

فاختيار أى نص منها من دون انضمامه إلى النصوص الأخرى التى أنشأت تلك الضروره و البداهه. أو من دون عرض التفاصيل التى جاء النص القرآنى و النبوى ليتعامل معها.. سوف يعطى المتربصين بالنص

الفرصة لإثارة الشبهه فيه و حوله..

و مما يدل على أن هذا التعاطى كان مرحليا، أنه «عليه السلام» عاد فاستدل بالنص، حينما استخرج من بيته، و جىء به للبيعه، و هدد بالقتل..

موقف عمر من استدلال على عليه السلام

و الغريب فى الأمر: أن السلطه و أنصارها لم يمكنهم طرح أيه مفرده، تفيدهم فى مواجهه صاحب الحق الشرعى، و لم يتمكنوا من تصحيح استدلالهم أو ترميمه، ليصبح صالحا لإثبات و لو شبهه حق لهم فى هذا الأمر!! كما أنهم عجزوا عن إثارة أيه شبهه فيما استدل به «عليه السلام» على أن الحق له فى هذا الأمر دونهم!!

بل لم يتمكنوا حتى من إنكار أن يكونوا ظالمين و معتدين فى ما أقدموا عليه. بل غايه جهدهم تمثلت فيما طلبه عمر من على «عليه السلام» إليه أن يتأسى بنى هاشم، الذين بايعوا مكرهين..

فبين له على «عليه السلام» بالدليل الحسى: أن ما طلبه منه يعدّ قلبا فاضحا للمعايير، و سفها من القول و الفعل؛ لأنه يجعل المأموم إماما، و الإمام مأموما.. و هو أمر ترفضه الفطره، و لا يجيزه العقل، و تأباه الحكمه و التدبير..

و يلاحظ: أنه «عليه السلام» أحال عمر على نفس أولئك الذين افترضهم عمر أسوه لعلى، و إذ بهم يرفضون ذلك، و يستدلون لرفضهم هذا بأنه هو صاحب القرار و الأسوه، و هذا لا مجال للنقاش فيه..

فلجأ عمر إلى استعمال القوة، و القهر بالسلطان..

اعتراف أبي عبيده و تبريراته

و بعد أن استوعب أبو بكر أجواء الحده، جاء دور شريكه أبي عبيده، ليسجل اعترافا صريحا بصحة أقوال أمير المؤمنين كلها، توطئه للإستدلال عليه «عليه السلام» بأمرين:

أولهما: ميزه لم يجد سواها في أبي بكر ترجحه-بنظره-على علي «عليه السلام». و هي: أن عليا كان على حد تعبيره: «حدث السن»، و أبو بكر شيخ من مشايخ قومه، و هو أحمل لثقل هذا الأمر.

الثاني: أن خلفه أبي بكر قد أصبحت أمرا واقعا، فلم يعد له فيها خيار سوى التسليم..

ثم أطلق تهديده القوى له، بأنه إن لم يبايع، فسيكون سببا في بعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرف ما في قلوب العرب و غيرهم عليه..

و نقول:

إن ما ذكره أبو عبيده لا قيمه له، و لا يبرر اغتصاب الحق من أهله..

فأولا: إن السن ليس هو المعيار في استحقاق هذا المقام.. بل المعيار هو ما ذكره علي «عليه السلام» في احتجاجه، لا سيما بملاحظه خطوره هذا المقام، من: العلم، و الشجاعه، و العصمه، و السابقه. و غير ذلك..

ثانيا: لو صح الإستدلال بالسن؛ لكان أبو قحافه أحق بهذا المقام من ابنه أبي بكر، بالإضافة إلى عشرات أو مئات أو آلاف من الناس كانوا في

ص: ٢٩٥

الأمة أسن من أبى بكر..

ثالثا: إن اختيار الخليفة ليس للناس.

و لو فرض أن للناس فى ذلك أدنى حق، فبعد أن اختار الله و رسوله لهم، يسقط حقهم هذا، و لا يجوز لهم تجاهل من اختاره الله لهم، و اللجوء إلى آرائهم و أهوائهم..

رابعا: إن الشيخوخه لا تعنى: أن الشيخ أحمل لهذا الأمر من غيره، فإن درجات التحمل تختلف و تتفاوت، و قد يكون الأصغر سنا أحمل من غيره، و الوقائع هى التى تثبت ذلك، و قد أثبت بالفعل: أن الأحداث سنا هو الأحمل لثقل هذا الأمر.

و لم ينس أحد مبيت على «عليه السلام» على فراش الرسول «صلى الله عليه و آله» ليله الغار، و حزن أبى بكر، مع أنه كان فى موضع الأمن و السلام. كما أن أحدا لم ينس ما جرى فى حرب بدر، و أحد، و خيبر، و حنين، و غير ذلك.

خامسا: إن السبب الذى يراد التقديم على أساسه، و هو علو السن، إنما تكونت الزيادة فيه فى أيام الجاهليه، حيث كان يمارس عباده الأصنام، و الأعمال التى لا تنتج إلا تراكمات تحمل معها المزيد من الإبتعاد عن الصلاحيه لهذا الأمر كما لا يخفى..

أما على «عليه السلام» فقد عاش عمره كله فى كنف الرسول «صلى الله عليه و آله»، و فى حضن الإيمان و التقوى، و لا شىء غير ذلك، فزياده السن لا تنتج مجدا، و لا تعطى امتيازاً، بل هى على ضد ذلك أدل بسبب ما

تفرزه من تراكمات للصوارف و المبعديات عن الله، لتصبح ظلمات بعضها فوق بعض، فلا تقاس بالعمر الذى يقضيه صاحبه فى ظل التريه الإلهيه على قاعده: وَ تَتَضَنَعُ عَلٰى عَيْنِي (١). كما هو الحال بالنسبه لعلى «عليه السلام».

سادسا: إن الأمر الواقع لا يجعل خلافه أبى بكر شرعيه، إذا كان أساسها العدوان و الظلم، إذ لو سرق إنسان مال غيره، فهذا أمر واقع، لكنه لا- يجعل المال للشارق، مهما طال الزمن، و لو قتل أحدهم مؤمنا عدوانا، فهذا الأمر واقع؛ و لكنه لا يعفى القاتل من الإقتصاص منه. و إذا احتل أحدهم بيت غيره، فذلك لا يوجب على الغير أن يعطيه المفتاح، و أن يترك البيت له..

سابعا: بالنسبه للفتنه، فإن من أطلق الفتنة ليس هو صاحب الحق الذى يجب عليه أن يطالب بحقه المغتصب، بل هو من اغتصب الحق، و يريد أن يقاتل صاحبه عليه، و يحرك غرائز الناس، و يضرب على الوتر العشائرى و المصلحى؛ ليحتفظ بما ليس له..

الزهاء و على عليهما السلام فى طلب النصره

قال سلمان الفارسى «رحمه الله»: فلما كان الليل حمل على «عليه السلام» فاطمه «عليها السلام» على حمار، و أخذ بيد ابنه الحسن و الحسين «عليهما السلام»، فلم يدع أحدا من أهل بدر [و بيعه الرضوان]، من المهاجرين و لا

ص: ٢٩٧

من الأنصار إلا أتاه في منزله، و ذكر له حقه، و دعاه إلى نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة و أربعون رجلا، فأمرهم أن يصبحوا بكره محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، و قد بايعوه على الموت.

قال: فأصبح و لم يوافه منهم أحد غير أربعة.

قلت لسلمان: من الأربعة!؟

قال: أنا، و أبو ذر، و المقداد، و الزبير بن العوام.

[قال: ثم أتاهم من الليله الثانيه فناداهم] الله.

فقالوا: نصبحك بكره، فما منهم أحد و في غيرنا.

ثم أتاهم في الليله الثالثه، فما و في أحد غيرنا (١).

و في نص آخر: إنهم كانوا يقولون: قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر، ما عدلنا به.

فقال على «عليه السلام»: أفكنت أدع رسول الله «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢٩٨

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و (ط دار النعمان ص ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٠ و ٥٨١ و (طبعه أخرى) ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٨ و ج ٢٨ ص ٢٦٧ و الأنوار العلويه ص ٢٨٥ و مجمع النورين للمرندي ص ٩٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٦ و ج ٦ ص ٢٦ و نفس الرحمن للنورى ص ٤٨٢ و بيت الأحيزان ص ١٠٨ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ١١٥.

ميتا فى بيته، لم أجهزه، و أخرج إلى الناس أنازعهم فى سلطانه؟!

فقال الزهراء «عليها السلام»: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، و قد صنعوا ما الله حسيبهم عليه (١).

و قد كتب معاويه إلى على «عليه السلام» يذكر ذلك، فقال له:

«و أعهدك أمس تحمل قعيده بيتك ليلا على حمار، و يداك فى يدي ابنك:

الحسن و الحسين يوم بويع الخ..» (٢).

و نقول:

إن المتأمل فى حديث حمل على «عليه السلام» فاطمه الزهراء، و الحسين

ص: ٢٩٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٠ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٢ و ٣٥٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٤ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٢ و ج ٧ ص ٨١ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٠٨ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٤ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٥ و غايه المرام ج ٦ ص ١٨ و بيت الأـحزان ص ٨٢ و ١٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٩٥ و ج ٣٣ ص ٣٦٤ و ٣٦٦ و ٣٦٧.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٥ و غايه المرام ج ٦ ص ١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٦ و بيت الأـحزان ص ١٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٠٥.

«عليهم السلام» إلى بيوت أعيان الصحابه يجد فيه بعض ما يحتاج إلى التوضيح أو التصحيح، فلاحظ ما يلي:

من هم المستجيبون!؟

ذكر الحديث المتقدم: أن الذين استجابوا لطلب الزهراء «عليها السلام» النصره هم: سلمان و أبو ذر، و المقداد، و الزبير..

و في هذا نظر و ذلك لما يلي:

١- إن سائر الروايات لا تذكر الزبير في جملتهم، بل تذكر عمارا عوضا عنه (١).

٢- و في نص آخر: «فما أعانها أحد، و لا أجابها، و لا نصرها» (٢).

ص: ٣٠٠

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨٨ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٨ و ٢٨١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و مجمع النورين للمرندى ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٨ و ج ٢٨ ص ١٩١ و ج ٢٩ ص ٤١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٧٩ و نفس الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ص ٥٧٩ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٧٤ و العقد النضيد للقمي ص ١٥٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٣٨.

٢- ٢) الإختصاص للمفيد ص ١٨٣-١٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٨٩-١٩٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٨ ص ٤٢٢-٤٢٤ و العوالم ج ١١ ص ٦٤٧ ح ٢ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩-٣١٢ و مجمع النورين للمرندى ص ١٢١-١٢٤.

٣- هناك من يقول: أجايبها ثلاثة نفر فقط (١).

٤- فى كتاب معاويه لعلى «عليه السلام»: «فلم يجبك منهم إلا أربعة، أو خمسة. و لعمري لو كنت محقا لأجابوك، و لكنك ادّعت باطلا، و قلت ما لا يعرف، و رميت ما لا يدرك» (٢).

مضت بيعتنا لأبى بكر

و عن قولهم: «مضت بيعتنا لهذا الرجل»، نقول:

أليس قد مضت بيعتهم لعلى «عليه السلام» فى يوم الغدير، فلما ذا ينقضونها الآن؟! و قد احتج على و الزهراء «عليهما السلام» بذلك، كما ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب!!

و هل بيعه الأمر الواقع تصبح نافذه، حتى لو كانت على خلاف ما قضى الله تعالى و رسوله!؟

و هل تصح بيعه هؤلاء حتى لو كانت متضمنه لنقض بيعه تمت برعايه

ص: ٣٠١

١- ١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٦ الهدايه الكبرى للخصيبى ص ٤١٢ و العقد النضيد للقمى ص ١٥٠ و راجع: الدرجات الرفيعه ص ٢١٣.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ و ج ٣٣ ص ١٥١ و غايه المرام ج ٦ ص ١٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٥ و بيت الأحزان ص ١٠٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٠٥ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٠٢.

اللّٰه و رسوله، و لم يكن هناك موجب لنقضها؟!!

و هل تصح البيعه لكل من سبق، حتى لو كان فاقدا للشروط المطلوب توفرها، لتصح بيعه أبى بكر هنا لسبقها؟!!

الكثرة دليل معاويه

و تقدم: أن معاويه جعل قله أنصار على «عليه السلام» دليلا على أنه «عليه السلام» لم يكن محقا.

و نقول:

أولا: لو صح هذا، لكان الأنبياء كلهم على باطل، إذ لم يجبهم إلا أقل القليل من الناس..

ثانيا: إن هذا يعنى: أن أبا سفيان حين ناصر عليا «عليه السلام» كان على الباطل أيضا؛ لأنه ناصر الطرف الذى كان معه أقل القليل، و هذا ما لا يرضاه معاويه لأبيه..

ثالثا: إن هذا ينتهى إلى الطعن بالقرآن الذى قال: **ثُمَّ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١)**. و **مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٢)**.

تشجيع معاويه

إن تشجيع معاويه على أمير المؤمنين «عليه السلام» بما جرى عليه من

ص: ٣٠٢

١- (١) الآيتان ١٣ و ١٤ من سورة الواقعة.

٢- (٢) الآية ٤٠ من سورة هود.

ظلم و حيف فى مسأله اغتصاب حقه حتى اضطر إلى طلب النصرة من الأنصار هو من مفردات الظلم و البغى على أهل الحق. فإن علياً «عليه السلام» صبر و كظم غيظه، و أراد بفعله هذا، أعنى: طلب النصرة من المهاجرين و الأنصار:

أولاً: أن يبطل حجه الغاصبين لحقه، و يثبت للناس بصورة حيه، و وجدانيه أنه هو، و الزهراء، و الحسنان عتره الرسول «صلى الله عليه و آله»، و أهله و لحمه و دمه، و هم أقرب إليه من أبى بكر الذى كان تيميا، و ليس من بنى هاشم فى شىء..

ثانياً: إنه «عليه السلام» يريد أن يعرفهم على مقام أولئك الذين اعتدى عليهم أولئك الغاصبون، و على منزله الذين تعرضوا للإهانه، و للتهديد بالإحراق، و بالقتل. لكى يرجعوا إلى أنفسهم، و يفكروا فى الأمر، و ليدركوا من ثم: أن من يفعل كل ذلك بهؤلاء، كيف سيتعامل مع غيرهم، ممن ليس له حرمتهم و لا موقعهم!؟

و ليدركوا أيضاً: أن من يفعل ذلك لا يكون متحلياً بأى من الصفات التى تؤهله للمقام الذى سعى إليه، و الموقع الذى وضع نفسه فيه، لا سيما أن ثمن ما حصل عليه هو: عدوانه على هذه الصفوه المطهره.

الفصل الرابع

اشاره

البيعه..الإحتجاج..

ص: ٣٠٥

قد يقول البعض:

ورد في البخارى وغيره: أن بيعه على «عليه السلام» قد تأخرت إلى ما بعد ستة أشهر، حيث توفيت السيدة الزهراء «عليها السلام»، و رأى على انصراف الناس عنه، فبادر إلى مبايعه أبى بكر حينئذ، فلما ذا يرضى على بالبيعه، و يبادر إليها، و يصر الشيعة على رفض مشروعيه خلافه أبى بكر، و لا يرضون بالقبول بها، و الإنصواء تحت لوائه؟!

و نجيب:

إننا نسأل: لما ذا تأخر على «عليه السلام» عن بيعه أبى بكر كل هذه المده -سته شهور- فإن كان مراعاة للزهراء «عليها السلام»، لأنها لم تكن ترضى بأن يبايع أبى بكر، خصوصا و أن البخارى يروى: أنها «عليها السلام» ماتت و هى واجده على أبى بكر (١).

فهذا يعنى: أنها «عليها السلام» لم تكن ترى أبى بكر إماما لها، فهل هى

ص: ٣٠٧

١- ١) راجع: صحيح ج ٥ ص ٨٢ باب غزه خبير، حديث ٤٢٤٠ و ٤٢٤١ قوله: (فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت..).

قد ماتت بغير إمام؟!!

و هل يصح أن يقال عنها: إنها-على هذا الأساس-ماتت ميتة جاهلية؟!!

و إن كان تأخره «عليه السلام» لأجل أنه هو نفسه لم يكن يرى أبا بكر إماما، فلما ذا عاد إلى بيعته بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»؟!!

فهل أوجب استشهادها تغييرا في رأيه، أو في فطرته، و في فهمه للأمر، أو أن أبا بكر أصبح صالحا للإمامه؟!!

هذا لو فرض: أن بيعته كانت بإرادته و اختيار منه..

أما إن كان مجبرا على هذه البيعة، فالأمر يصح أوضح و أصرح، و يصح البحث في هذه القضية بلا معنى.

و في جميع الأحوال نقول:

إن بيعه على «عليه السلام» لأبي بكر إنما يدعيها عليه محبو أبي بكر، و هم غير مأمونين فيما ينقلونه عن على «عليه السلام»..

و لو سلمنا صحه ذلك عنه، فهو أمر لم نحضره، و نشك في ظروفه و حيثياته و دوافعه، و لا سيما مع وجود النصوص التي تبين ما جرى من إكراه، و عسف و ظلم. و لا- أقل من أن ذلك يوجب أن تدخل فيه الاحتمالات المختلفه، فيما يرتبط بالإكراه، و الاضطراب أخرى.

و شواهد الأحوال تؤيد الإكراه و الإضطراب على حد سواء.

و لكن نصوص النبي «صلى الله عليه و آله»، و البيعه لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير، و عدم أهليه من تصدى للخلافه لأسباب كثيره بينها علماؤنا، و منها جرأتهم على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و اتهامه

بأنه يهجر، و مخالفتهم له و عصيانهم لأوامره،بالإضافة إلى جهلهم بأحكامه تعالى، ثم إهانتهم، و إغضابهم للزهاء «عليها السلام» و ضربها، و إسقاط جنينها، و اغتصاب فدك، و التخلف عن جيش أسامه إلى عشرات من المخالفات الصادره عنهم.

إن ذلك كله، أمر يقينى لا شبهه فيه، و لا شك يعتريه، فلا بد من الالتزام به، لأن ما يزعمونه من بيعه على «عليه السلام» لهم بعد ستة أشهر يبقى مشكوك الحصول. و لو كان حاصلًا فهو مشكوك الحثيات و الدوافع، و الظروف، حسبما أوضحناه.

متى بايع على عليه السلام!؟

ادّعوا: أن عليا «عليه السلام» بايع أبا بكر، ثم اختلفوا فى وقت بيعته له، فقيل: بعد ستة أشهر (١).

ص: ٣٠٩

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٨ و الصوارم المهرقه ص ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٣. و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨.

و قيل: بعد وفاه الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأيام قلائل (١).

و قيل: بعد وفاه الصديقه الطاهره مع الإختلاف فى وقت وفاتها.

و قيل: بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بأربعين، و باثنين و سبعين، أو بخمسه و سبعين، و بثلاثه أشهر، و بثمانيه أشهر، إلى غير ذلك من أقوال..

و زعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلى «عليه السلام» وجه من الناس فى حياه فاطمه «عليها السلام»، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عنه، فبادر إلى البيعه بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسته أشهر، قيل للزهرى: فلم يبايعه على سته أشهر؟! قال: لا والله، و لا أحد من بنى هاشم، حتى يبايعه على «عليه السلام» (٢).

ص: ٣١٠

١-١) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨٥ و ٤٨٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٤ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٧.

٢-٢) راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٩ و المصنف ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٨ و عن صحيح البخارى (كتاب المغازى) ج ٤ ص ١٥٤٩ و عن صحيح مسلم (كتاب الجهاد) ج ٤ ص ٣٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٣ و ج ٢٩ ص ٢٠٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٥ و ٧٥٦ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٠٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٧ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٥٦.

و نقول:

أولاً: إن بيعه على «عليه السلام» لها أهميه بالغه لدى جميع الناس آتئذ.

و قد كانت مرصوده من الكبير و الصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة على «عليه السلام»، و هددوه بالقتل، و ضربوا زوجته، و قتلوا ولده، و باشروا بإحراق بيته عليه و على زوجته و أولاده.. و لم يراعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء «عليها السلام» النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنه قد حمل الزهراء و ابنيها: الحسن و الحسين «عليهم السلام»، و دار بهم على بيوت المهاجرين و الأنصار، و أهل بدر و غيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمه رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعه؟!!

أليس قد ظهر هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو و الزهراء، و ولدها؟! ثم طلبوا نصره الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعه؟!!

و كيف يقول القرطبي في المفهم: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامه لها، لأنها بضعة من رسول الله و هو مباشر لها. فلما ماتت و هو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، و لا يفرق جماعتهم» (١).

ص: ٣١١

ثالثا: لقد حورب مالك بن نويرة و قتل، و حورب مانعوا الزكاه، لأنهم أرادوا أن يبايعوا عليا «عليه السلام»، فلو أن عليا و أهل البيت «عليهم السلام» بايعوا فى وقت مبكر، فإن هؤلاء لا يعرضون أنفسهم للقتل بتريشهم فى إعطاء الزكاه لغير أهل بيت نبيهم.

رابعا: إن الضغوط التى واجهها على «عليه السلام» فى الأيام الأولى من رحله الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» قد بلغت أقصى مداها..

و قد خفت تلك الضغوط عليه بعد ذلك، فلما ذا يصورون الأمر بعكس ما هو واقع و مشهود؟! و

غايه ما هناك: أن محاولا-تهم معه لإجباره على البيعه قد تكررت فى البدايات حتى يسوا منه، فاكتفوا منه بتكاثرهم عليه حتى مسح أبو بكر على يده، ثم صاحوا: بايع، بايع، بايع أبو الحسن.

خامسا: إنه «عليه السلام» لم يبايع، بدليل: ما تقدم من أنه «عليه السلام» أقسم على عدم البيعه، فقال لعمر: إذا-و الله- لا أقبل قولك، و لا أحفل بمقامك، و لا أباع (1). و لم يكن على «عليه السلام» بالذى يحث بقسمه..

سادسا: و يمكن أن يقال أيضا: إن حديث احتجاج طائفه من الصحابه على أبى بكر يدل على أن عليا «عليه السلام» لم يبايع أبى بكر، فبعد أن امتنع

ص: ٣١٢

١-١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٨١-١٨٥ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٤-٩٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥.

«عليه السلام» عن بيعه أبي بكر في اليوم الأول صعد أبو بكر المنبر في اليوم التالي، فتشاور قوم فيما بينهم.

فقال بعضهم: و الله لتأيننه و لننزلنه عن منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قال آخرون منهم: و الله، لئن فعلتم أعنتم على أنفسكم.. ثم اتفقوا على استشاره على «عليه السلام» في ذلك، فلما أخبروه بالأمر قال: و أيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين بأسيا فكم، و مستعدين للحرب و القتال، و إذن لأتوني. و قالوا لى: بايع و إلا قتلناك. فلا بد لى من أن أدفع القوم عن نفسى (١).

فدلّ هذا الخبر على أن تصرفهم هذا سوف يؤدي إلى حرب.. و لا يؤدي إلى حرب إلا إذا خير بين البيعه و بين القتل، فإذا اختار عدم البيعه وقعت الحرب، التي تفرض أن يأتي الناس إليه متأهبين للقتال. حيث سيضطر إلى دفع القوم عن نفسه بهذه الطريقة.

كل إمام في عنقه بيعه

و اذا كان «عليه السلام» لم يبايع، فكيف نفسّر ما ورد في بعض النصوص: «.. ما منا أحد إلا و يقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه إلا

ص: ٣١٣

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨١-١٨٥ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٤-٩٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٩١ و قد ذكرنا هذه الحادته و مصادرها في فصل: «إحتجاجات و مناشدات».

و نجيب:

بأنه لا شك في أن المقصود هو البيعه التي تكون بالإكراه. أو ما صورته صورته البيعه بنظر الناس من عهد و عقد. إذ لا شك في بطلان إمامه كل من ادعى الإمامه خارج النص الإلهي..

فلا قيمة للبيعه المبنيه على باطل، فإن كان قد جىء بعلى «عليه السلام» ملبياً، ثم مسح أبو بكر على يده، و صاحوا: بايع أبو الحسن.. و لم يعد بالإمكان إنكار هذا الأمر و لا مجال لاقتلاعه من أذهان الناس، كفى ذلك في صدق الأحاديث المشار إليها، على أساس أن المراد: في عنقه بيعه بنظر الناس بصوره عامه..

على عليه السلام يعترف بالبيعه

يقول البعض: إن علياً «عليه السلام» لم ينكر بيعته لأبي بكر، حتى حين واجهه معاويه بأنه كان يقاد إليها كالجمل المخشوش، و كذلك في

ص: ٣١٤

١- ١) كمال الدين ص ٣١٦ و كفايه الأثر ص ٢٢٥ و الإحتجاج ج ٢ ص ٩ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٤٩ و ج ٤٤ ص ١٩ و ج ٥١ ص ١٣٢ و ج ٥٢ ص ٢٧٩ و كشف الغمه للإربلى ج ٣ ص ٣٢٨ و الإيقاظ من الهجعه للحر العاملى ص ٣٠٢ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٨٥ و إلزام الناصب ج ١ ص ١٩٤ و مكيال المكارم ج ١ ص ١١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٣٣.

مواقف أخرى، لكنه قال: إنه بايع مكرها (١).

فلما ذا إذا نكر نحن ما يعترف هو به؟!

و نجيب: بأننا نكر أن يكون قد بايع بيعه شرعيه صحيحه، و لم نكر أنهم جاؤوا به لمجلس البيعه، و مدوا يده فقبضها، فمدوها حتى استطاع أبو بكر أن يمسح عليها، ثم قالوا: بايع، بايع أبو الحسن.

ص: ٣١٥

١-١) راجع: الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٤ و كشف المحججه ص ١٧٤ عن رسائل الكليني، و بهج الصباغه ج ٤ ص ٤٣٠ و ٤٣٢. و راجع قولهم: كان يقاد كالجمل المخشوش فى: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٦٢ و الصوارم المهرقه ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ و ج ٢٩ ص ٦٢١ و ج ٣٣ ص ٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٠٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٣ و نهج السعاده للمحمودى ج ٤ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٤ و ١٨٣ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٣٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٢٧ و صفين للمنقرى ص ٨٧ و العقد الفريد ج ٤ ص ١٣٧ و صبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٣ و منهاج البراعه ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

و ثمة سؤال يطرح باستمرار، على سبيل الإستهجان، المستبطن للرفض، و هو:

هل صحيح أن علياً «عليه السلام» ربط بحبل، و سحب، و اقتيد إلى أبي بكر، ليبيعه في المسجد، على رؤوس الأشهاد؟!!

و أين هي شجاعته على «عليه السلام»، و هو قاتل عمرو بن عبد ود، و مرحب، و قالع باب خيبر، و هازم المشركين في بدر و في أحد، و حنين، و هازم اليهود في قريظة و النضير، و خيبر و.. و..؟!!

و نقول في الجواب ما يلي:

ألف: روى: أن علياً «عليه السلام» أخذ إلى البيعه ملبياً (1).

ص: ٣١٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٥ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٨٥ و الإيضاح لشاذان ص ٣٦٧ و ٣٦٨ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧١ و الإختصاص ص ١١ و ١٨٦ و ٢٧٥ و الشافى لابن حمزه ج ٤ ص ٢٠٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٢ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٢٧٩ و ج ٣ ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٦١ و ٣٠٠ و ٣٩٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٤ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٦٧. و راجع: الجمل للمفيد ص ٥٦ و نهج الإيمان ص ٤٩٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٧ و ٣٣٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٥٨٢ و بيت الأ-حزان ص ١٢٧ و الأسرار الفاطميه ص ١١٧.

و فى روايه الإحتجاج: انطلقوا به ملبيا بحبل (١). أو بثوبه (٢).

و بعض الروايات تذكر: أنهم قادوه فى حمائل سيفه (٣).

و الملبب: هو الذى جمعت ثيابه عند صدره و نحره (٤)، فى الخصومه، ثم تجره. أو يجعل فى عنقه ثوب أو غيره، ثم يجزّ به (٥).

ب: الحديث عن الشجاعه فى غير محله هنا.. لأن أى عنف يثيره على

ص: ٣١٧

-
- ١- (١) الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٩ و قواعد آل محمد (مخطوط) ص ٦٦٩ و ٢٧٠.
 - ٢- (٢) نوادى الأخبار ص ١٨٣ و علم اليقين ص ٢٨٦ و ٢٨٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧١٠ و بيت الأحران ص ١١٧ و ١١٨ و الأسرار الفاطميه ص ١٢١ و ١٢٢.
 - ٣- (٣) شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٢.
 - ٤- (٤) الصحاح ج ١ ص ٢١٦ و راجع: إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٥٢، و مجمع الفائده للأردبيلى ج ١ ص ١٩٩ و لسان العرب ج ١ ص ٧٣٣ و مجمع البحرين ج ٤ ص ١٠٢ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٦ و ج ٤٠ ص ٣٠٦ عن الجوهرى، و النهايه لابن الأثير ج ١ ص ١٨٩ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١ ص ١٩٣ و القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠٤ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٠.
 - ٥- (٥) النهايه لابن الأثير (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١ ص ١٩٣ و لسان العرب ج ١ ص ٧٣٤.

«عليه السلام»، أو يعطى مهاجميه مبررا لإثارته، سوف ينتهى بقتل جميع المؤمنين فى المدينة بأسرها.. لأنهم فى ليله دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ملأوها بالمسلحين، حتى تضايقت بهم سككها و طرقاتها..

و المدينة بلد صغير جدا قد لا يصل عدد سكانه إلى ثلاثة أو أربعة آلاف نسمة، بين صغير و كبير، و امرأه و رجل، و مهاجرى و أنصارى، و ما إلى ذلك.

و قد أفاق الناس ليجدوا فى أزقتها أربعة آلاف مقاتل على أقل تقدير.

و قد شكلوا مجموعات لمداهمه البيوت، و استخراج من فيها، و سحبهم بطريقه مهينه للبيعه. و لم يستطع، و لا يستطيع أحد من أصحاب على «عليه السلام» و محبيه الوصول إليه «عليه السلام».

فأى عنف ينشأ بين المهاجمين و بينه «عليه السلام» سوف ينتهى باستئصال جميع هؤلاء المؤمنين الذى كانوا بمثابة أسرى بأيدى الفريق المناوئ.

فلا معنى للتفريط بهم فى مثل هذه الحال، و على من يكون على «عليه السلام» خليفه بعد الآن إن قتل هؤلاء؟!!

و من الذى يحمى الإسلام و يدافع عنه فى مواجهه قوى الطغيان؟

و من الذى ينشر هذا الإسلام و يبلغه للأجيال اللاحقه؟

و من الذى يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و من يربى، و من يعلم؟! و من؟! و من؟!!

ج: و هذا يفسر لنا وصيه النبى «صلى الله عليه و آله» له «عليه السلام»

بأن لا يقاتلهم.

د: هذا كله، لو فرض أنه «عليه السلام» بقى حيا، و لم يقتل كما قتل الحسين «عليه السلام»؟!!

و إذا كان يحق لعلي «عليه السلام» أن يستجيب لدواعي الشجاعه، فليس له أن يفرط بأرواح الناس من دون فائده تعود على الإسلام و أهله..

و ذلك ظاهر لا يخفى.

هل احتج على عليه السلام بالنص؟!!

و يبقى سؤال يلح بطلب الإجابة.. و هو:

هل احتج على «عليه السلام» بالنص؟!!

فإن كان الجواب بالإيجاب، فأين هو ذلك ما يشير إلى ذلك الاحتجاج؟!!

و إن كان الجواب بالنفى، فلما ذا لم يفعل ذلك؟!!

و الجواب:

أولا: إن وضوح هذا الأمر للناس جميعا يجعل الإحتجاج غير ذى أثر كبير.. لا سيما و أن عامه الناس قد بايعوا عليا «عليه السلام» يوم الغدير، الذى كان قبل سبعين يوما فقط من استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ثانيا: قد عودنا أولئك الناس على مفاجآت مثيره فيما يرتبط بالأساليب التى يستفيدون منها للوصول إلى مآربهم.. فقد أطلق أبو بكر مقولته:

ص: ٣١٩

«نحن معاشر الأنبياء لا- نورث، ما تركناه صدقه»، لإبطال مطالبه الزهراء «عليها السلام» له بإرث أبيها، الثابت لها بنص القرآن الكريم.. مع أن القرآن أعظم الحجج على هذا الأمر و أبينها..

و مع أنه حتى لو صحت مقوله أبو بكر، فإن الصدقه التي يتركها المتصدق لا يستولى عليها أى كان من الناس، بل تبقى بيد القيم عليها المنصوب من قبل من تصدق بها نفسه..

فمن الذى يضمن أن يدعى أبو بكر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد عدل عما قرره فى يوم الغدير، و نقضه؟! أو لئن تجرأ أحد من الصحابه و أنكر ذلك، فإن هذا الإنكار قد لا يكون كافيا فى إزاله الشبهه التي قد تراود أذهان الكثيرين ممن يأتى بعد ذلك من الأجيال..

ثالثا: إن ما جرى فور وفاه النبى «عليه السلام» لم يترك مجالاً لأى احتجاج نافع، فقد توفى النبى «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر فى السنح كما يدعون.. فممنع عمر الناس من إعلان موته، و تهددهم (١).

و لا- ندرى لما ذا غاب أبو بكر، و هو إنما امتنع من الخروج فى جيش أسامه، لأنه لا- يريد أن يفارق النبى «صلى الله عليه و آله» الذى كان على فراش المرض، و يخشى أبو بكر أن يموت فى غيابه!!

ص : ٣٢٠

١ - ١) و قد تحدثنا عن ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأ-عظم «صلى الله عليه و آله». فراجع ما ذكرناه هناك، حين الحديث عن وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و جاء أبو بكر، فأعلن موت النبي «صلى الله عليه و آله»، مستدلا بالآيه الشريفه، فافتنع عمر بها، مع أنهم قرؤوها على عمر قبل ذلك فلم يكثرث..

و فيما هم كذلك إذ جاء من أخبر أبا بكر و عمر بأمر السقيفه، فذهبا إليها و بقى على «عليه السلام» منشغلا بتغسيل و تكفين الرسول «صلى الله عليه و آله» و الصلاه عليه و دفنه، و قد أنجز ذلك كله قبل أن يفرغ أهل السقيفه من سقيفتهم.

و قد صرحت بعض الروايات: بأنهم لما فرغوا من السقيفه جاؤوا فورا إلى المسجد، و طرقتوا الباب على «عليه السلام» و كانت الزهراء «عليها السلام» خلف الباب مباشره، فلما سألت من الطارق، دفعوا الباب بقوه و عنف، و عصرت خلف الباب، و سقط بعض المدافعين فى داخل البيت، فسمع على «عليه السلام» الصوت فبادر إليهم فهربوا، و انشغل «عليه السلام» بمعالجه الزهراء «عليها السلام»..

و طبيعى أن يكون ذلك كله قد حصل خلال ثوان معدوده..

و فى تلك الليله، أو فى صبيحتها امتلأت المدينه بالرجال الذين كان أبو بكر فيما يبدو هو الذى تدبر أمر حضورهم بهذه السرعه، و دلت النصوص أيضا على أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر فى اليوم التالى، و جمع الحطب، و أضرمت النار بالباب، و اقتحموا البيت، و أخرجوا عليا «عليه السلام» بالقوه و القهر..

و استخرجوا الناس من بيوتهم، و سحبوهم قهرا إلى البيعه، و واجهوهم

بالإهانات و التعديات (١). فمتى أمكن لعلى «عليه السلام» أن يحتج و أن يتظلم؟! أو أن يتكلم بقليل أو كثير؟! و هم يتعاملون معه و مع زوجته بهذه الطريقه الحاده، التي نتج عنها استشهاد الزهراء «عليها السلام»، و إسقاط جنينها، و احمرار عينيها، و اسوداد متنها من الضرب..

بل لقد اعتدوا على الزهراء «عليها السلام» بالضرب ثلاث مرات..

رابعاً: بعض المصادر ذكرت أنه «عليه السلام» حين أمكنه أن يتكلم و يحتج بادر إلى ذلك، فاحتج بحديث الغدير، و ذلك في نفس يوم البيعه لأبى بكر، فراجع (٢)..

و احتج أيضاً بحديث الغدير يوم أتاه أبو بكر في وقت غفله (٣).

ص: ٣٢٢

١ - ١) و قد فصلنا ذلك كله حين الحديث عن استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ذلك في الأجزاء الأخيره من كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

٢ - ٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٣٢ ص ٧٠ و ٧١ و الإحتجاج ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ٢١٣.

٣ - ٣) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٨ و الخصال ج ٢ ص ٥٥٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٣ ص ٢٠٢ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٦٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٠٨ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٦ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٩ ص ٣٩ و غايه المرام ج ٢ ص ١٢٤ و ج ٦ ص ١٣ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم للسيد هاشم البحرانى ص ٩٣.

و حين لقيه في سكه بنى النجار (١).

لما ذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير!؟

و بما تقدم يجب أيضا على سؤال: لما ذا لم تحتج الزهراء «عليها السلام» بحديث الغدير، في خطبتها المشهوره في المهاجرين و الأنصار!؟

و هي «عليها السلام» التي تحدد وقت احتجاجها، و مناسبتها..

يضاف إلى ما تقدم:

١- أنه لم ينقل أنها «عليها السلام» أشارت إلى حديث الغدير في احتجاجاتها في الفتره الأولى، فإنه لم يفسح المجال لأى احتجاج، لأن الأجواء كانت أجواء عدوان، و إيذاء، و اغتصاب و قهر..

٢- كما أن من المحتمل أن يكون قد غلب على ظنها أن الإشاره إلى النص في تلك الأجواء، قد يحمل أبا بكر على معارضه حجتها هذه بما يثير الشبهه حول هذا الحديث، و يبطل أثره.

و لو بأن يدعى: أن النبي «عليه السلام» قد أسر إليه و إلى عمر بأنه قد عدل عن هذا الأمر، كما فعل في موضوع إرثها من أبيها.. و كما فعله حين استدل في السقيفه بمضمون حديث الأئمه من قريش.. و غير ذلك..

٣- يضاف إلى ذلك: أنه لم تكن هناك حاجه للاستدلال، لأن من يفعل

ص: ٣٢٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٥ و إرشاد القلوب ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و الهدايه الكبرى للخصيبي ص ١٠٢ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٩ ص ٤٠ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٤ و الأنوار العلويه ص ٣٠٧.

ذلك يكون كناقل التمر إلى هجر.. لأن ما جرى في غدیر خم لم یغب بعد عن ذهن أحد..

٤- علی أنه قد نقل:

ألف: أنها احتجت بحديث الغدير أيضا، وإن لم نستطع تحديد وقت ذلك و مناسبته، فراجع (١).

ب: كما أن الطبرسي قد روى احتجاج الزهراء «عليها السلام» به علی المهاجمين لبيتها بعد أيام من وفاه أبيها (٢).

ج: و احتجت «عليها السلام» به أيضا علی محمود بن لبيد (٣).

ص: ٣٢٤

١- ١) أسنى المطالب للجزري ص ٤٩-٥١ و الغدير ج ١ ص ١٩٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٨ و ج ٩ ص ١٠٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣٤ و الإمام علی بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ١٣٢ و موسوعه الإمام علی بن أبي طالب «عليه السلام» فی الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣١٨ عن جامع الأحاديث للقمي ص ٢٧٣ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٢ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأميني ص ٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٢٢ ص ١٢٢.

٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٠٥.

٣- ٣) راجع: العوالم ج ١١ ص ٢٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥٢ و كفايه الأثر ص ١٩٧ و الأنوار البهيه ص ٣٤٣ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٦ و كشف المهم في طريق خبر غدیر خم ص ١٨٩.

د:قال شمس الدين أبو الخير الجزرى دمشقى المقرئ الشافعى ما يلى:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث و أغربه، ما حدثنا به شيخنا خاتمه الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسى مشافهه: أخبرتنا الشيخه أم محمد زينب ابنة أحمد عبد الرحيم المقدسيه، عن أبى المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر الحفاظ، أخبرنا ابن عمه والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باستراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد ابن مطرف المطرفى قالاً:

حدثنا أبو سعيد الإدريسى إجازة فيما أخرجه فى تاريخ استراباد، حدثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند و ما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلوانى، حدثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسرى.

حدثنا فاطمه و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر «عليه السلام»، قلن حدثنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتنى فاطمه بنت محمد بن على، حدثتنى فاطمه بنت على بن الحسين، حدثتنى فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن على عن أم كلثوم بنت فاطمه عن فاطمه بنت النبى، رسول الله «صلى الله عليه و آله» و رضى عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلى مولاه؟!!

وقوله «صلى الله عليه وآله»: أنت منى بمنزله هارون من موسى «عليهما السلام»!؟

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء، وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحده من الفواطم تروى عن عمه لها، فهو روايه خمس بنات أخ كل واحده منهن عن عمته (1).

خطبه الزهراء عليها السلام و الإحتجاج بالنص

أما بالنسبه إلى خطبتها العظيمة في المهاجرين و الأنصار، فقد كانت الحكمة تقتضى عدم التعرض ليوم الغدير بصراحه و وضوح.. إذ لو فعلت ذلك لأثيرت شبهه مفادها: أن مطالبتها بفدك و بالإرث جاءت على سبيل التحدى، و فى سياق الصراع على الحكومه و السلطه، و هو أمر يطمح الناس إليه، و يسيل لعابهم عليه..

على أن الأمر الهام جدا هو: أنها «عليها السلام» قد وضعت أبا بكر

ص: ٣٢٦

١- ١) راجع: أسنى المطالب للجزرى ص ٤٩-٥١ و أسمى المناقب للمحمودى ص ٣٢ و ٣٣ عن ابن عساكر فى ترجمه الإمام على «عليه السلام» (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٩٥ و قال: رواه ابن عقده فى حديث الولاية، و المنصور الرازى فى كتاب الغدير حديث ١٢٣، و راجع: موده القربى (الموده الخامسه)، و توضيح الدلائل.

-فى تلك الخطبه-بين فكى كماشه..

بيان ذلك:

أنها«عليها السلام»حين ذكرت موضوع الإرث فى خطبتها قد بينت بداهه هذا الأمر،و شده وضوحه،و استدلت عليه بما يزيل كل شبهه.و يقرّ لها به كل منصف،و يفهمه العالم و الجاهل..

و بذلك تكون قد وضعت أبا بكر أمام خيارين،لا ثالث لهما:

الخيار الأول:أن يعترف لها بصحه ذلك كله..و يتراجع عن موقفه، و يسلم لها إرثها من أبيها..

و ذلك يعنى:أنه كان إما جاهلا بأبسط الأمور الشرعيه،و أبدعها و أوضحها،و بما يعرفه حتى الصبيان..و من كان كذلك،فهو لا يصلح لمقام خلافه النبوه،الذى يفرض عليه تعليم الناس أحكام دينهم،و إجراء أحكام الله فيهم و عليهم،و أخذهم بها..فإن من يجهل هذه الواضحات كيف يمكن أن نثق بمعرفته بالأمر الدقيقه و العميقه و المشتبهه على غيره؟!!

و لا تصح دعوى:أنه غفل عن هذا الحكم،فإن الغفله عن الأمور البديهيه غير مقبوله.و لا سيما إذا صاحب هذه الغفله مبادره و جهد لإجراء الحكم المناقض لذلك الأمر البديهي و الواضح..

الخيار الثانى:أن يصبر على مخالفه القرآن،و على نقض حكم الله فى الإرث حتى مع تنبيهه إليه،على رؤوس الأشهاد،و بخطبه رنانه تنشئها«عليها السلام»فى مقام التحدى له،و الإحتجاج عليه..

و ذلك معناه:أنه لا يملك من التقوى،و من الإلتزام بأحكام الله

ص: ٣٢٧

و شرائعه ما يردعه عن هذه المخالفه الصريحه و الواضحه..

و من كان كذلك لا يستحق أن يجلس مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يحكم باسمه.

كما أن الناس سوف يشعرون أنه غير مأمون على أموالهم، فهل يأمنونه على أعراضهم و دمائهم!؟

على أن من الواضح: أن الكلمه التي أطلقها أبو بكر و نسبها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لا- تدل على مطلوبه.. فإن قوله: نحن معاشر الأنبياء لا- نورث. إنما اقتطعه من حديث، أريد به بيان زهد الأنبياء بالدنيا، و أنهم لم يأتوا لجمع الأموال، و خزنها، ثم توريثها لأحفادهم..

و العبارة هي التاليه: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهما و لا ديناراً، و لا ذهباً و لا فضه».

و هذه العبارة لا تنافي أصل مشروعيه التوارث بين الأنبياء و عوائلهم، و لذا دعا زكريا ربه، فقال: .. فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (١). و هو إنما يدل على إرث المال.

و عبارته: «ما تركناه صدقه»، إنما هي إضافه تفرد بها أبو بكر..

و حتى لو كانت هذه العبارة ثابتة من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنها لا تدلّ على مطلوب أبي بكر..

فقد يقال: إنه «صلى الله عليه و آله» ينشئ التصدق بنفس هذه الكلمه،

ص: ٣٢٨

و نحن نستبعد ذلك، لأنه تكلم بصيغه الجمع، و لم يقل: ما تركته صدقه..

و الأظهر: أنه «صلى الله عليه و آله» يخبر عن جميع الأنبياء، فيقول: إن ما يتركونه يكون صدقه.

فإن كان الأمر كذلك، فالصدقه التي يتركها الميت يكون أمرها إلى وصيّه، و هو الذي يشرف على إنفاقها في مواردّها، أو إيصالها إلى مستحقّيها.. و وصيّ النبيّ «صلى الله عليه و آله» هو: خصوص عليّ «عليه السلام». كما صرّحت به النصوص الكثيره عند السنّه و الشيعة.

و لا تدخل الصدقات في دائره اختصاص الحاكم، و لا يعود أمرها إليه، فلما ذا يصرّ أبو بكر على وضع يده عليها؟!

و إن قرئت كلمه: «صدقه» بالنصب. فإن كان المراد: أنّ الأنبياء لا يورثون الصدقات التي يتركونها بعدهم..

فذلك لا يفيد أبا بكر في شيء أيضا. إذ لا بد من إثبات كونه قد تصدق بها في حال حياته..

و إن كان المراد نفى أن يكون ما يتركه الأنبياء صدقه—فالأمر يصبح أوضح و أصرح.

الأنصار..بعد فوات الأوان!!

ص: ٣٣١

إشارة

قال الزبير: وحدثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمه، قال: حدثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال:

لما بويع أبو بكر، واستقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا على بن أبي طالب، واتفوا باسمه، وإنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشد قريش على الأنصار نفر فيهم، وهم سهيل بن عمرو، وأحد بنى عامر بن لؤي، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان.

وهؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم دخلوا في الإسلام، وكلهم موتور قد وتره الأنصار.

أما سهيل بن عمرو فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر.

وأما الحارث بن هشام، فضربه عروه بن عمرو، فجرحه يوم بدر، وهو فار عن أخيه.

وأما عكرمة بن أبي جهل، فقتل أباه ابنا عفراء، وسلبه درعه يوم بدر زياد بن ليث، وفي أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو فقال:

يا معشر قريش، إن هؤلاء القوم قد سماهم الله الأنصار، وأثنى عليهم في القرآن، فلهم بذلك حظ عظيم، وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم، وإلى علي بن أبي طالب، وعلى في بيته لو شاء لردهم، فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم وإلا قاتلوهم، فوالله إنى لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثم قام الحارث بن هشام، فقال: إن يكن الأنصار تبوأ الدار والايمن من قبل، ونقلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى دورهم من دورنا، فأووا ونصروا، ثم ما رضوا حتى قاسمونا الأموال (1)، وكفونا العمل، فإنهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما وسموا به، وليس بيننا وبينهم معاتبه إلا السيف، وإن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم والمظنون معهم.

ثم قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لو لا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: (الأئمة من قريش) ما أنكرنا إمره الأنصار، ولكانوا لها أهلاً ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار، وقد عجلت الأنصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى، وإن الذى هم فيه من فلتات الأمور، ونزغات الشيطان، وما لا يبلغه المنى، ولا يحمله الأمل.

ص: ٣٣٤

١-١) مواقف الشيعة للأحمدى الميانجى ج ٣ ص ١٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٤.

أعدروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه.

قال: و حضر أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقرؤا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، و الا فحسبهم حيث انتهى بهم، و أيم الله لئن بطروا المعيشه، و كفروا النعمه، لنضربنهم على الاسلام كما ضربوانا عليه.

فأما على بن أبي طالب فأهل و الله أن يسود على قريش، و تطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور، فلا يكبرن عليكم، إنما الرأى و القول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش، الذين هم أهل الآخره مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم، و إلا فامسكوا (١).

و نقول:

لا حاجة بنا إلى التعليق على هذا النص، غير أننا نحب تذكير القارئ بما يلي:

هتاف الأنصار باسم على عليه السلام

إن الأنصار حين ندموا على بيعه أبى بكر، لم يهتفوا باسم سعد بن

ص: ٣٣٥

عباده، حتى الخزرج منهم، ولا- باسم أى كان من الأنصار، أو المهاجرين، بل هتفوا باسم على «عليه السلام»، دون سواه، لأنه «عليه السلام» هو الذى سمعوا الآيات و النصوص النبويه بالإمامه و الخلافه عليه، و هو الذى نصبه لهم فى غدير خم فى حجه الوداع إماما و وليا، و بايعوه، و قال له بعض من انقلب عليه:

بخ بخ لك يا على، لقد أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه..

و أراد «صلى الله عليه و آله» أن يكتب له بذلك قبيل موته، فاتهمه بالهجر، بعض من شمر عن ساعد الجد لتشيد بيعه صاحبه، و ثم هاجم بيته فكان أن هتفوا باسمه دون سواه، لأنه هو الذى يملك كل المواصفات المقبوله و المعقوله، و المرضيه لمقام الإمامه، و خلافه النبوه..

و لأنه «عليه السلام» هو الذى ظهر أنه لا- يهتم إلا- برضا الله و رضا رسوله، و لو هوجم بيته، و هتكت حرمة، و أحرق بيته، و قتل ولده، و ضربت زوجته، و هى سيده نساء العالمين، ضربا يودى بها الموت و لو بعد حين.. رغم أنه قالع باب خيبر، و هازم الأحزاب، و نصر الله نبيه بيده يوم بدر و أحد، و النضير، و قريظه و ذات السلاسل، و يوم حنين و غير ذلك..

على عليه السلام لم يخرج إلى مؤيديه

و قد صرحت الروايه: بأن الأنصار هتفوا باسم على «عليه السلام»، و لكنه «عليه السلام» التزم داره، و لم يخرج إليهم.

و هذا معناه:

ألف: إنه كان يعلم أن ندم الأنصار كان متأخرا، و أن هتافهم باسمه لا

ص: ٣٣٦

يفيد الآن شيئاً، لأن نقض ما أبرم لن يكون ميسوراً إلا إذا سفكت الدماء، و قتل الناس بعضهم بعضاً، و ثارت الفتن، و بشت الأحقاد.
و هذا هو المحذور الذى كان «عليه السلام» يريد للأمة أن لا تقع فيه.

ب: إن هذا الإعتكاف منه «عليه السلام» يدل على أنه لم يكن هو الذى دبر هذا الذى جرى من الأنصار، بل كان مبادره عفويه، و مجرد صحوه ضمير منهم، فلا داعى لإصطياد أهل الأهواء، و صناع الفتن بالماء العكر.

ج: إنه يدل أيضاً على أنه لا يريد لهذه الحركة أن تتنامى إلى الحد الذى توجد بسببها مشكله توجب المزيد من تعقيد الأمور.

كما أنه لا- يريد أن يواجه الأنصار بالرد و الرفض المؤدى لشعورهم بالفشل و الخيبة، لأن شعورهم الذى دفعهم لهذا الموقف شعور نبيل و مرضى لله، لكن المانع من مجاراه هذا الشعور ليس هو خطأ الأنصار، بل هو إصرار المتشبهين بالحكم على الاحتفاظ به، و لو بقيمه إحراق الأخضر و اليابس..

جزع المهاجرين

و تقدم: أن المهاجرين جزعوا لحركة الأنصار هذه..

و سبب هذا الجزع أنهم توقعوا أن تنجرّ الأمور إلى نزاع مسلح يكلفهم أثمانا باهظه جدا، ثم لا يعلم إلا الله ما ذا ستكون النتائج..

و المهاجرون و إن كان أكثرهم يؤيد أبا بكر، و يلتزم بالدفاع عن موقعه، و لكن المشكله بالنسبه إليهم هى:

أولاً:أنهم ليسوا فى بلادهم،و لا بين عشائهم و لا فى محيطهم الذى نشأوا فيه.

ثانياً:إنهم يخشون صوله على «عليه السلام»و الهاشميين .

ثالثاً:إنهم يعلمون أن خيار و كبار الصحابه سيكونون مع على «عليه السلام»..

أقوال متبادله بين القرشيين،و الأنصار

ألف:يلاحظ:أن القرشيين الثلاثة الذين كانوا يدبرون للحرب مع الأنصار،بالإضافه إلى أنهم ظنوا:أن عليا«عليه السلام»حين اعتزل فى بيته،فظنوا أنه انسحب،و خرج عن دائره التحدى ذاهلين عن أن اعتزاله هذا ليس معناه أنه يريد أن يلقى الحبل على الغارب،و أن يفسح المجال لقريش لكى توقع بالأنصار.

فإنه«عليه السلام»و جميع من معه من الهاشميين،و خيار الصحابه و سواهم يقرون و يعترفون بفضل الأنصار،و عظيم منزلتهم،و بالغ أثرهم، و لا يمكن التفريط بهم فى الساعات الحرجه..

ب:و اللافت هنا:أن الأنصار يهتفون بإسم على«عليه السلام»، و لكن هؤلاء القرشيين –و على رأسهم سهيل بن عمر يتهمونهم بأنهم:إنهم دعوا إلى أنفسهم،و يعتبرون دعوتهم هذه نقضا لبيعتهم أبا بكر،فيحتاجون إلى تجديد هذه البيعه.

ج:و يعتبر الحارث بن هشام أن دعوه الأنصار هذه تحبط عمل

الأنصار، و تسقط كل فضائلهم، و تضع أعمالهم فى خدمه هذا الدين..

حيث قال: فإنهم لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما و سموا به.

د: إن عكرمه يحتج بحديث الأئمه من قريش.. و لكنه نسى قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: احتجوا بالشجره، و أضاعوا الثمره..

ه: لقد حدد ثابت بن قيس خطيب الأنصار-الضابطه، و بين المعيار.. و هو أن هؤلاء الذين تكلموا بما تكلموا به هم أهل الدنيا، و كلهم موتور.. فلا عبره بأقوالهم..

و العبره إنما هى بأقوال الأخيار، و أهل الآخره من المهاجرين.. فإن تكلموا بما تكلم به أهل الدنيا، فمعنى ذلك أن المعايير أصبحت مفقوده، و الضوابط غير موجوده.. و إن قالوا ما يمليه عليهم العقل و الشرع و الدين فاقبلوا منهم، و لا تنساقوا مع أهل الدنيا، و لا تجاروهم الكلام، فإنهم يسوقونكم إلى أجواء العصبية الجاهليه، و منطق أهل الأهواء.

لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن

و حين تهجم عمرو بن العاص على الأنصار فى المسجد «التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، فندم على قوله، للخؤوله التى بين ولد عبد المطلب و بين الأنصار، و لان الأنصار كانت تعظم عليا، و تهتف باسمه حيثئذ.

فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، و ليس لنا أن نجيبك، و أبو الحسن شاهد بالمدينه، إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب، و شتم عمرو، و قال: آذى الله و رسوله، ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش، و تكلم مغضبا، فقال:

يا معشر قريش، إن حب الأنصار إيمان، و بغضهم نفاق، و قد قضا ما عليهم، و بقي ما عليكم، و اذكروا أن الله رغب لنببيكم عن مكة، فنقله إلى المدينة، و كره له قريشا، فنقله إلى الأنصار، ثم قدمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال، و كفونا العمل، فصرنا منهم بين بذل الغنى و إيثار الفقير.

ثم حاربنا الناس، فوقونا بأنفسهم، و قد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن، جمع لهم فيها بين خمس نعم، فقال: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١).

ألا و إن عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت و الحي، ساء به الواتر، و سر به الموتور. فاستحق من المستمع الجواب، و من الغائب المقت، و إنه من أحب الله و رسوله أحب الأنصار، فليكف عمرو عنا نفسه.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكف.

و قال خزيمه بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشا:

ص: ٣٤٠

(١- ١) الآية ٩ من سورة الحشر.

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا

و بينكم قد طال حبل التماحك (١)

فلا خير فيكم بعدنا فارقوا بنا

و لا خير فينا بعد فهر بن مالك

كلانا على الأعداء كف طويله

إذا كان يوم فيه جب الحوارك (٢)

فلا تذكروا ما كان منا و منكم

ففى ذكر ما قد كان مشى التساو ك (٣)

قال الزبير: و قال على للفضل: يا فضل، انصر الأنصار بلسانك و يدك، فإنهم منك و إنك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالا فاحشا

إن تعد يا عمرو الله فلك

إنما الأنصار سيف قاطع

من تصبه ظبه السيف هللك (٤)

و سيوف قاطع مضربها

و سهام الله فى يوم الحلك

نصروا الدين و آووا أهله

منزل رحب و رزق مشترك

و إذا الحرب تلظت نارها

بركوا فيها إذا الموت برك

و دخل الفضل على على «عليه السلام» فأسمعه شعره، ففرح به، و قال: و ريت بك زنادى يا فضل، أنت شاعر قريش و فتاها، فأظهر

شعرك، وابعث به إلى الأنصار.

ص: ٣٤١

١-١ التماحك: اللجاج.

٢-٢ كناية عن الشده، والحارك: عظم على الظهر.

٣-٣ التساوك: المشى الضعيف.

٤-٤ ظبه السيف: حده.

فلما بلغ ذلك الأنصار، قالت: لا أحد يجيب إلا حسان الحسام.

فبعثوا إلى حسان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل، فقال: كيف أصنع بجوابه! إن لم أتحرقوافيه فضحني، فرويدا حتى أفتو أثره في القوافي.

فقال له خزيمه بن ثابت: أذكر عليا و آله يكفك عن كل شئ فقال:

جزى الله عنا و الجزاء بكفه

أبا حسن عنا و من كأبي حسن

سبقت قريشا بالذي أنت أهله

فصدرك مشروح، و قلبك ممتحن

تمنت رجال من قريش أعزه

مكانك هيهات الهزال من السمن!

و أنت من الاسلام في كل موطن

بمنزله الدلو البطين من الرسن

غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبه

أما ت بها التقوى و أحيا بها الإحن

فكنت المرجى من لؤى بن غالب

لما كان منهم، و الذي كان لم يكن

حفظت رسول الله فينا و عهده

إليك و من أولى به منك من و من!

أ لست أخاه في الهدى و وصيه

و أعلم منهم بالكتاب و بالسنن

فحقك ما دامت بنجد و شيعه

عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير: و بعث الأنصار بهذا الشعر إلى على بن أبى طالب، فخرج إلى المسجد، و قال لمن به من قريش و غيرهم:

يا معشر قريش، إن الله جعل الأنصار أنصاراً، فأثنى عليهم فى الكتاب، فلا خير فيكم بعدهم، إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش و تره الاسلام، و دفعه عن الحق، و أطفأ شرفه، و فضل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً فيذكر الأنصار، فاتقوا الله و ارعوا حقهم، فو الله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول

ص: ٣٤٢

اللّٰه قال لهم: «أزول معكم حيثما زلتم».

فقال المسلمون جميعا: رحمك الله يا أبا الحسن! قلت قولاً صادقا (١).

و نقول:

يستوقفنا هنا ما يلي:

الأنصار تعظم عليا عليه السلام

صرحت الرواية: بأن الأنصار كانت تعظم عليا.. وكأن المقصود أن هذا التعظيم كان هو الأمر الطبيعي لدى الأنصار، لا من حيث أنها تريد ترشيحه للخلافه أو لا تريد.

و ذلك على خلاف أكثر المهاجرين الذين كانوا يناون بأنفسهم عنه، و يسعون إلى تصغير قدره، و الحط من مقامه.. وفقا لما روى عنه «عليه السلام»: اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمى، و أكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى (٢).

ص: ٣٤٣

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٦.

٢-٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) الرساله رقم (٣٦) و قسم الخطب رقم (٢١٢) و (٣٢) و (١٣٧) و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩٦ و ج ٢ ص ١١٩ و الغارات ج ١ ص ٣٠٩ و ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٧٤ فما بعدها، و بحار الأنوار (ط قديم) ج ٨ ص ٦٢١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٥. و راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ للإطلاع على مصادر أخرى.

و قد لاحظنا هنا أموراً:

أحدها: أنه يرى أن علياً «عليه السلام» هو مرجعيته، وليس أباه العباس بن عبد المطلب، مع أن العباس أسن من علي «عليه السلام»، وهو عم علي «عليه السلام» ووالد الفضل هذا.

الثاني: إن ما يثير الإعجاب والإكبار هو هذه الإنضباطية التامة من قبل أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلا يتصرفون من عند أنفسهم، ولا يتركون لإنفعالاتهم أن تستأثر بمواقفهم، أو أن تخل بهذا الإنضباط الدقيق والصارم..

فسلام الله عليك يا أمير المؤمنين و علي من علمتهم، و ربيتهم، و هديتهم و رحمه الله و بركاته..

الثالث: إن أصحابه «عليه السلام» صادقون و صريحون حتى مع مناوئتهم، ولا يهابون أن يخبروهم بأنهم سوف يبلغون قاداتهم بما كان منهم..

و هذا الصدق و هذه الصراحة، مسؤوليه و رساله و قيمه لا يحملها و لا يؤديها إلا أهلها من الأحرار، و الشجعان من الرجال، الذين يحترمون أنفسهم، و يريدون أن يفرضوا قيمهم حتى على أعدائهم، و منها الإلتزام بالصدق و الصراحة، و أن يروا ذلك قيمه و يتخذوه منهجاً، يعطى الإنسان قدراً من الإحترام و القيمه.

الرابع: إن هذا الأمر الذى يجرى بين عمرو بن العاص و الأنصار لا- ربط له بعلي «عليه السلام» بحسب الظاهر، بل هو مسأله مساجلات فى

أمر يخص الفريقين، من حيث تنافسهما في أمر الخلافة و صراعهما على النفوذ، و لم يذكر على «عليه السلام» في كلام ابن العاص، و لا في كلام غيره، فلما ذا يريد الفضل أن يبلغه بما يجرى، و بما سمعه من عمرو بن العاص؟!

و لما ذا لم يقل ابن العاص للفضل: لا شأن لعلی «عليه السلام» في هذا الأمر؟!

أليس سبب ذلك أنهم يرون أن لعلی الحق في التدخل لنصره كل مظلوم، و تأييد الحق لكل ذي حق.. و أن يتصدى للفتنة التي يريد أن يثيرها أي كان من الناس.؟!

دفاع على عليه السلام عن الأنصار

و قد جاء دفاع على «عليه السلام» عن الأنصار حين بدأ أن الصراع أصبح بينهم و بين قريش، و لم يكن هناك أي أثر لفضيه أمير المؤمنين في البين.. و بدأ أن عمرو بن العاص يريد أن ينكر كل فضل، بل كل أثر للأنصار في نصره الإسلام، و أن ينكر أن يكون الأنصار قد أحسنوا إلى قريش و سواها ممن هاجر إليهم..

بل هو يقلب الحقائق، و يجعل المهاجرين من قريش هم أهل الفضل على الأنصار، حتى ليقول: «و لنحن الذين أفسدنا على أنفسنا، أحرزناهم من كل مكروه، و قدمناهم إلى كل محبوب، حتى أمنوا الخوف. فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا، و لم يراعوا ما أعظما من حقوقهم».

فلما رأى على «عليه السلام» أن هذا هو منطق التزوير لحقائق التاريخ، بهدف جعله ذريعه للظلم و التعدي، كان لا بد له من التصدي له، و الإعلان

بالنكير عليه..

و اللافت: أنه «عليه السلام» لم يتكلم بطريقه المنكر لكلام ابن العاص، أو المؤنب له.. بل تكلم بطريقه المقرر للحقائق، و الراوى لها، و المرسل لها إرسال المسلمات، ثم هو يصرح بأن الفريق الآخر لا يزال مطالباً بواجبات لم ينجزها.

و قد أكد «عليه السلام» على البعد الأخلاقي في تعامل الأنصار مع القضايا، و أنه قد تجاوز الحدود في رقيه، و في قيمته. و في امتداد آفاقه.

و قد ساق «عليه السلام» بياناته، و رسم حركته و موقفه بطريقه اضطرت قريشا نفسها لأن تبادر إلى التصدى لعمر و بن العاص، لأنه «عليه السلام» وضعها في مأزق حقيقي، حين صرح بالحقائق الدامغه، بطريقه لا تسبيغ لأحد التملص منها، إلا إن كان يريد أن يتنكر لأبده البديهيات، و أوضح الواضحات، و لا سيما في الأمور الأخلاقية و الواقعية، لأن هذا التنكر سيلحق بقريش ضرراً بالغاً هي في غنى عنه..

أما إذا غضب على فاكفف

و حين وجدت قريش نفسها في مأزق.. و لا يمكنها أن تقدم أى مبرر معقول، أو مقبول لهذا التعدى على الأنصار.. تخوفت من أن يؤدي سكوتها عن عمرو بن العاص، و من معه إلى تصدى على «عليه السلام» له و لهم، دفاعاً عن الحق، و نصره للمظلوم.

و انحياز على «عليه السلام» للأنصار ضدها معناه انحياز بنى هاشم، و الأخيار من الصحابه بجميع فئاتهم معه، فبادرت إلى التراجع خطوه إلى

ص: ٣٤٦

الوراء، و لكنها لم تعترف بالخطأ، بل اكتفت بالإعلان عن دافعها للتراجع، و هو أن لا- يغضب علي «عليه السلام»، فقالوا لابن العاص: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف..

و هذا و إن كان في حد نفسه غير كاف، و لكنه «عليه السلام» لم يكن يريد أكثر من لجم الطوفان، و درء الفتنة، و لو بهذا المقدار..

الفضل ينصر الأنصار بلسانه

و قد طلب «عليه السلام» من الفضل أن ينصر الأنصار بلسانه، فإنه منهم و هم منه.. و نعتقد أن المقصود بهذا التعبير هو أنهم أهل مرام واحد.

و هناك أيضا قواسم مشتركة من حيث الأخوة الإيمانية، و سلامه الطويه.

و اشتراك في الغايات و الأهداف الكبرى.. في مقابل الفئه الأخرى التي و إن كان الفضل منها في نسبه، و هم عشيرته، و عصبته، و لكنه غريب عنهم في فكره و في قيمه، و في سلوكه، و في أهدافه و غاياته.

فالمحرك له هو رضا الله، و هدفه الحفاظ على الدين و أهله، و المحرك لهم هو طموحاتهم، و أهواؤهم، و أهدافهم هي الحصول على الدنيا بأى قيمه كانت.

يكفيك ذكر علي عليه السلام

و عن شعر الفضل نقول:

١- إن الأمر الذي لم نكن نتوقعه هو أن عليا «عليه السلام» قد منح الفضل بن العباس و سام شاعر قريش و فتاها.. مع أننا إذا راجعنا الكتب

ص: ٣٤٧

المهتمه بالشعر العربى نلاحظ:تجاهلهم الواضح للفضل و شعره.و لا حجه إلى بيان دوافعهم إلى هذا التجاهل.

٢-لقد ظهرت دلائل واقعيه هذا الوسام من تحير حسان بن ثابت فى الجواب عن شعر الفضل،و إظهار عجزه عن مجاراته:حتى أشاروا عليه بأن يتحاشى ذلك،و يكتفى بطرح موضوع آخر فى شعره،لا يتصل بشعر الفضل..و هكذا كان..

٣-إن مشوره خزيمه بن ثابت على حسان بأن يقتصر فى شعره على مدح أمير المؤمنين على«عليه السلام»،فإنه يكفيه عن كل شىء..تدل على عظمه أمير المؤمنين،التي كانت قريش تسعى للتعتيم عليها قدر الإمكان، كما تقدم فى كلامه«عليه السلام»..

٤-ورد فى شعر حسان:أن عليا«عليه السلام»سبق قريشا بالفضل و المقام..و تمنى رجال من قريش نيل مقامه..و هم بالنسبه إليه بمثابه الفاقد من الواجد،و الهزال من السمن..

٥-ورد فى شعر حسان أيضا أن عليا أخو النبى«صلى الله عليه و آله» و وصيه،و أعلمهم بالكتاب و بالسنن..

لوزالوا نزلت معهم

و قد جاء تهديد على«عليه السلام»لقريش حاسما و حازما،مؤيدا بالقسم بالله تعالى..و على«عليه السلام»الذى لا يخيس بوعدده،و لا بعهدده لا يمكن أن يحنث بيمينه!!فكيف إذا كان هذا اليمين على فعل أمر كان رسول الله«صلى الله عليه و آله»قد قرره،فقد قال لهم بعد أن استنكر ظلم

سفهاء قريش الموتورين، و من أطفأ الله شرفه، و فضل غيره عليه: «فاتقوا الله، و ارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول الله قال لهم:

أزول معكم حيث زلتم..

فقال المسلمون جميعا: رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولا صادقا..

فاضطر عمرو بن العاص إلى الخروج من المدينة حتى رضى عنه على و المهاجرون.

ص: ٣٤٩

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥١

الفصل الثالث: أين مات النبي صَلَّى الله عليه وآله..و كيف غسل؟! ٥٠-٥١

الفصل الرابع: التكفين..و الصلاة..و الدفن ٥١-٩٠

الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى الله عليه وآله ٩١-١١٤

الفصل السادس: السقيفه..يروايتهم ١١٥-١٣٢

الفصل السابع: السقيفه..تحت المجهر ١٣٣-١٧٤

القسم الثاني: من وفاه النبي صَلَّى الله عليه وآله..إلى بيعه على عليه السلام

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب؟!

الفصل الأول: الخلافة في إطارها العام ١٧٩-٢١٦

الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب ٢١٧-٢٨٠

الفصل الثالث: طلب النصره ٢٨١-٣٠٤

الفصل الرابع: البيعه..الإحتجاج ٣٠٥-٣٣٠

الفصل الخامس: الأنصار..بعد فوات الأوان!! ٣٣١-٣٤٩

الفهارس: ٣٥٠-٣٦٣

ص: ٣٥٣

الفصل الثالث: أين مات النبى صلى الله عليه وآله..و كيف غسل!؟

على عليه السلام فى مرض النبى صلى الله عليه وآله: ٧

على عليه السلام ىدخل ملك الموت على الرسول صلى الله عليه وآله: ٩

النبى صلى الله عليه وآله مات فى بيت الزهراء عليها السلام: ١٢

النبى صلى الله عليه وآله مات على صدر على عليه السلام: ١٣

ىغسل كل نبى وصيه: ١٨

على عليه السلام ىطرد الشيطان: ١٩

تغسل رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢١

على عليه السلام ىغسل النبى صلى الله عليه وآله وحده: ٢٦

رؤيه عوره النبى صلى الله عليه وآله: ٣٦

إفترأؤهم على على عليه السلام: ٤٣

نصوص أخرى حول تغسله صلى الله عليه وآله: ٤٦

إحتضان فضل بن عباس للنبى صلى الله عليه وآله: ٤٧

على عليه السلام ىمسح عین النبى صلى الله عليه وآله بلسانه: ٤٩

غسل مس الميت: ٥٠

الفصل الرابع: التكفين..و الصلاة..و الدفن..

حنوط النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٥٣

تكفين رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٥٤

على عليه السلام كفن النبي صَلَّى الله عليه و آله وحده: ٥٦

تناقض موهوم: ٦٣

الصلاة على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٦٣

صلاة أهل السقيفة على النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٦٨

صلاة على و أهل البيت عليهم السلام: ٧٠

إجراءات دفن الرسول صَلَّى الله عليه و آله في الرواية و التاريخ: ٧٤

أبو طلحة يلحد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٧٩

أبو عبيده لم يلحد الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٨٠

لم ينزل في حفره النبي صَلَّى الله عليه و آله غير على عليه السلام: ٨١

قبر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٨٢

هل نزل المغيرة في قبر الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٨٤

على عليه السلام يكذب المغيرة: ٨٥

الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى الله عليه و آله..

على و حزن الزهراء عليهما السلام على أبيهما: ٩٣

الجزع على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٩٤

الجزع قبيح إلا عليك: ٩٥

أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٩٨

تعزیه الخضر برسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٩٩

الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ١٠١

إشاره: ١٠٢

الصدمة الكبرى لعائشه: ١٠٢

أين دفن النبي صَلَّى الله عليه و آله؟! : ١٠٦

حديث سم النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٠٧

الفصل السادس: السقيفه.. بروايتهم..

قريش.. والخلافه: ١١٧

الأنصار يراقبون الأحداث: ١١٧

من تجليات خوف الأنصار: ١١٩

أحداث السقيفه بروايتهم: ١٢٠

توضيح بضع كلمات: ١٣١

الفصل السابع: السقيفه.. تحت المجهر..

عمر ينكر موت الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٣٥

١-لما ذا في السنع؟! : ١٣٧

٢-معلومات عمريه: ١٣٨

٣-صلاحيات عمر: ١٣٩

ص: ٣٥٧

٤- لما ذا فعل عمر ذلك؟! ١٣٩:

٥- أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ: ١٤٠

الشيخان إلى السقيفه: ١٤٠

تهديدات عمر للأَنْصار: ١٤٢

على عليه السَّلام يحارب بالشائعه: ١٤٣

الإفتئات على على عليه السَّلام: ١٤٥

١- على متمرّد..و أبو بكر زاهد: ١٤٦

٢- هذا هو على عليه السَّلام: ١٤٧

٣- إكراه الناس على البيعه: ١٤٨

٤- إشفاق أبي بكر من الفتنه: ١٤٩

٥- أبو بكر هو الأقوى: ١٥٠

٦- صلاه أبي بكر، و حديث الغار: ١٥١

التدليس غير المقبول: ١٥١

خطبه أبي بكر: ١٥٣

و عمر بن الخطاب أيضا: ١٥٦

الذين لم يبايعوا أبا بكر: ١٥٨

بيعه أبي بكر فلتته: ١٥٩

الإكراه فى بيعه أبي بكر: ١٦٠

كيس الناس فى بيوتهم، و أربعه آلاف مقاتل: ١٦٧

القسم الثاني: من وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..إلى بيعه على عليه السَّلام

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب!؟

الفصل الأول: الخلفه فى إطارها العام..

مصدر السلطات: ١٨١

السقيفه تدبير سابق خفى: ١٨٥

ما جرى على على عليه السَّلام و سام له: ١٨٨

ليتنى سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!: ١٩٠

أبو بكر بين الهاشميين و الأمويين: ١٩٣

غضبنا لأننا أخرنا عن المشاوره: ١٩٥

الفتنه..الفزاعه: ١٩٨

على عليه السَّلام لا يقبل أبا بكر: ٢٠١

لما ذا أبعد على عليه السَّلام!؟: ٢٠٣

لما ذا لم يحاربهم على عليه السَّلام!؟: ٢٠٥

هل هذا تناقض!؟: ٢١٠

لو كان الأنصار شيعه: ٢١١

الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب

على عليه السَّلام محور الإهتمامات: ٢١٩

الذين كانوا فى بيت فاطمه عليها السَّلام: ٢٢٠

ص: ٣٥٩

ملاحظات و وقفات مع ما تقدم: ٢٢٤

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام: ٢٢٧

إكراه على عليه السلام على البيعه: ٢٣٦

فاطمه عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم: ٢٣٧

الناس اختاروا أبا بكر: ٢٤٠

لسنا فى شىء حتى يبايع على عليه السلام: ٢٤٢

أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٤٣

ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٤٥

الهروب إلى الأمام: ٢٤٦

الإغاره على لقب «أمير المؤمنين»: ٢٤٧

يريدون قتل على عليه السلام: ٢٥١

بطش السلطه: ٢٥١

خلنى آتيك برأسه: ٢٥٢

قتل على عليه السلام خيار مر: ٢٦٠

إحاله لا بد منها: ٢٦١

عمر هو الأعنف: ٢٦٣

بابها بابى: ٢٦٥

لا بد من الاستئذان: ٢٦٦

لما ذا التهديد و الإحراق؟! : ٢٦٧

متى ضربها قنفذاً؟! ٢٦٧

عمر لا يغرم قنفذاً ٢٦٨

لو وقع سيفي بيدي: ٢٧٠

أما أخو رسوله فلا: ٢٧١

حديث الغدير، و حديث أبي بكر: ٢٧١

لا يبعه لمكره: ٢٧٧

هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟! ٢٧٨

إذن.. أرجع و اصبر: ٢٧٩

الفصل الثالث: طلب النصره

بيعه بنى هاشم: ٢٨٣

كسر سيف الزبير: ٢٨٨

كسر سيف على عليه السلام: ٢٩٠

إستدلال على عليه السلام: ٢٩٢

موقف عمر من استدلال على عليه السلام: ٢٩٤

اعتراف أبي عبيده و تبريراته: ٢٩٥

الزهراء و على عليهما السلام فى طلب النصره: ٢٩٧

من هم المستجيبون؟! ٣٠٠

مضت بيعتنا لأبى بكر: ٣٠١

الكثرة دليل معاويه: ٣٠٢

ص: ٣٤١

تشيع معاويه: ٣٠٢

الفصل الرابع: البيعه.. الإحتجاج..

لو صحت روايات بيعه على عليه السلام: ٣٠٧

متى بايع على عليه السلام؟! : ٣٠٩

كل إمام فى عنقه بيعه: ٣١٣

على عليه السلام يعترف بالبيعه: ٣١٤

إقتياد على عليه السلام: ٣١٦

هل احتج على عليه السلام بالنص؟! : ٣١٩

لما ذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير؟! : ٣٢٣

خطبه الزهراء عليها السلام و الإحتجاج بالنص: ٣٢٦

الفصل الخامس: الأنصار.. بعد فوات الأوان!!

حركه الأنصار خنقت قبل ولادتها: ٣٣٣

هتاف الأنصار باسم على عليه السلام: ٣٣٥

على عليه السلام لم يخرج إلى مؤيديه: ٣٣٦

جزع المهاجرين: ٣٣٧

أقوال متبادله بين القرشيين، و الأنصار: ٣٣٨

لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن: ٣٣٩

الأنصار تعظم عليا عليه السلام: ٣٤٣

الفضل يرجع إلى على عليه السلام لا إلى العباس: ٣٤٤

ص: ٣٦٢

دفاع على عليه السلام عن الأنصار: ٣٤٥

أما إذا غضب على فاكفف: ٣٤٦

الفضل ينصر الأنصار بلسانه: ٣٤٧

يكفيك ذكر على عليه السلام: ٣٤٧

لو زالوا لزلت معهم: ٣٤٨

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٣

ص: ٣٦٣

المجلد ١٠

اشاره

ص: ١

تمه الباب الاول

الفصل السادس

اشاره

سياسات لاستيعاب أمويين:

١- أبو سفيان

٢- خالد بن سعيد بن العاص

ص: ٥

و ذكروا: أن أبا سفيان قال لعلي «عليه السلام»: ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟! (١) والله: لئن شئت لأملأنها عليه خيلا و رجالا.

فقال علي «عليه السلام»: يا أبا سفيان، طالما عادت الإسلام و أهله، فلم تضره بذاك شيئا، إنا وجدنا أبا بكر لذاك أهلا (٢).

و في نص آخر: لما اجتمع الناس على بيعه أبي بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول: و الله، إنى لأرى عجابه لا يطفئها إلا دم. يا آل عبد مناف، فيم أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان؟! أين الأذلان: علي و العباس!؟

و قال: أبا حسن، أبسط يدك حتى أبايعك.

فأبى علي «عليه السلام» عليه.

ص: ٧

(١-١) ستأتي مصادر هذه الرواية.

(٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٤٩ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٧٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٦٥. و راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و الصوارم المهرقه ص ٢٨١ و الغدير ج ٣ ص ٢٥٤.

فجعل يتمثل بشعر المتملمس:

و لن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان غير الحيّ و الوتد

هذا على الخسف معكوس برمته

و ذا يشج فلا يبكي له أحد

قال: فزجره على «عليه السلام»، و قال: إنك -و الله- ما أردت بهذا إلا الفتنة، و إنك -و الله- طالما بغيت للإسلام شرا، لا حاجة لنا في نصيحتك (١).

و جعل أبو سفيان يطوف في أزقه المدينة و يقول:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

و لا سيما تيم ابن مره أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم

و ليس لها إلا أبو حسن على

فقال عمر لأبى بكر: إن هذا قدم، و هو فاعل شرا. و قد كان «صلى الله عليه و آله» يستألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقه.

ففاعل. فرضى أبو سفيان، و بايعه (٢).

ص: ٨

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٩ و راجع ص ٢١٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٥٤.
٢- ٢) الغدير ج ٣ ص ٢٥٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٥٧ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٢٧١ و (ط أخرى) ج ٢ -

و نقول:

إننا نكتفى هنا بالإشارة إلى الأمور التالية:

الأمر في أقل حى من قريش

إن أول ما يطالعنا فى النصوص المتقدمه: وصف أبى سفيان لقوم أبى بكر بأنهم أقل حى من قريش..

و يبدو لنا: أن يد السياسه و العصبية المذهبية قد تلاعبت فى هذا النص، فقد ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» أن أبى سفيان قال كما رواه الحاكم و غيره:

«ما بال هذا الأمر فى أقل قريش قله، و أذلها ذله، يعنى أبى بكر» (١).

فحذف هؤلاء كلمه «و أذلها ذله» ليوهموا الناس أن المقصود هو الحديث عن القله و الكثره العديده..

و مما يؤيد القول بأن قوم أبى بكر كانوا بهذه المثابه، قول عوف بن عطيه:

(٢)

ص ٢٤٩ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ١٩٠ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٠
و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١١٧.

ص: ٩

١ - ١) راجع: المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٥١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٧٨ عن ابن عساكر، و أبى أحمد الدهقان. و راجع: النزاع و التخاصم ص ١٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٨٣ و ٣٨٥.

و أما الألمان بنو عدى

و تيم حين تزدحم الأمور

فلا تشهد بهم فتیان حرب

و لكن ادن من حلب و عير

إذا رهنوا رماحهم بزبد

فإن رماح تيم لا تضير (١)

حماس أبى سفيان لما ذا؟!؟

و قد أظهرت هذه الحادثة أبا سفيان فى صورته المتحمس لبني هاشم ضد تيم و عدى.. فيثور سؤال أمام المرء عن سبب هذا الحماس، هل هو تقوى أبى سفيان؟!؟

أم هو أنفته من أن يتحكم أقل قريش قلبه، و أذلهم ذله بالمسلمين، و هو منهم؟!؟

أم أنه أراد إشعال نار الفتنة؟!؟

أم هو حبه المفاجئ لعلی «عليه السلام» و بني هاشم؟!؟ أم ما ذا؟!؟

ثم يستوقفنا أيضا: أنه برغم الجواب القاسى الذى سمعه من على «عليه السلام» فإنه لم يرتدع، بل واصل حملته، و جعل يدور فى أزقه المدينة، و ينشد الأشعار فى تحريض بني هاشم على بني تيم و عدى.

ثم يأتى السؤال الأكبر و الأخطر، و هو: أنه بمجرد أن تركوا له ما فى يده من أموال بيت المال رضى، و بايع أبا بكر..

و لسنا بحاجة إلى القول: بأن عليا «عليه السلام» كان أخبر بأبى سفيان

ص: ١٠

من كل أحد، و كانت نظرتة «عليه السلام» هي الصائبة لكبد الحقيقه، كما دلت عليه نهايات تحرك أبى سفيان،الذى كان يسعى للفتنه،حيث تختلّ الأمور،و تنفتح له الأبواب لتحقيق ما يرمى إليه،بتوريط من يبغضهم و يعاديهم فى عداء مستحکم مع من كانوا أنصار بنى هاشم عليه،و على غيره من المشركين.فلعله يدرك بذلك بعض ثاره،فإن من ليس يؤمن لا يعرف إلا نفسه،و تحسبهم جميعا،و قلوبهم شتى.

كما أنه يكون هو الفريق الذى يخطب وده جميع الفرقاء،و يقدم له كل منهم الوعود و الإمتيازات،لينصره على الفريق الآخر.. فأبو سفيان يبقى هو الرابع،و يكون هو بيضه القبان.و يصبح قادرا على التلاعب بالأمور حسب هواه.

الفشل الذريع لأبى سفيان

و قد أفشل على «عليه السلام»خطه أبى سفيان،التي كانت تهدف إلى إثارة فتنه هائله و عظيمه،و ذات نتائج مدمره فلجأ إلى الرضا بفتات ألقاه إليه الفريق الحاكم..

غير أن القضية بالنسبه إلى أبى سفيان و أمثاله من أهل الدنيا كانت أكثر من فتات،فهو يرى أنه حصل فى حركته هذه على نتائج يعتبرها فى غايه الأهميه..فإن هذا الفتات الذى حصل عليه قد أعطاه و أعطى غيره من الطامعين،و الطامحين إشاره قويه إلى النهج الذى سيسير عليه الحكام معهم فى المستقبل..و دلهم ذلك على أن الحكم سوف لا- يتوقف كثيرا و لا يتقيد بحدود و قيود الشريعة،و أن الميزان فى ذلك هو مصلحتهم،و حفظ ما

بيدهم، و أن بإمكان أبي سفيان و غيره أن يتعاملوا معهم وفق هذه القاعده.

و لذا فلا مانع من إعطاء الصدقات التي جعلها الله للفقراء و المساكين لمن يؤيدهم في ملكهم و سلطانهم.. مهما كانت حاله في الغنى، و في الإستهتار بأحكام الشرع و الدين، و في غير ذلك من أحوال..

و هذا الأمر بالذات هو ما يأخذونه على علي «عليه السلام»، و من معه من بني هاشم و غيرهم، و ينعون عليهم عدم قبولهم به، و يدينون، و صلابتهم في محاربه هذا النهج، و من يلتزم به..

و الشاهد على ذلك: أن عليا «عليه السلام» لم يرض بإعطاء أشراف و رؤساء القبائل شيئا من المال، لكي يؤيدوه ضد خصومه، و ليتفادى حرب الجمل، قائلا: «أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور» (1)، فكانت حرب الجمل.

ص: ١٢

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦ و تحف العقول ص ١٨٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٠٧ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٩١ و ٩٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠١ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٧٥ و ج ٢ ص ٨٢٧ و الأمالى للمفيد ص ١٧٦ و الأمالى للطوسى ص ١٩٤ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٦٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٣ و ٣٥٥ و ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨ و ج ٣٤ ص ٢٠٨ و ج ٤٠ ص ٣٢١ و ج ٤١ ص ١٠٨ و ١٢٢ و ج ٧٢ ص ٣٥٨ و ج ٧٥ ص ٩٦ و ج ٩٣ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٠٣ و ج ٨ ص ١٠٩ و الإمامه و السياسه لابن قتيبه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٢.

و اللافت هنا: أن الذي أشار على أبي بكر بإعطاء أموال بيت المال إلى أبي سفيان هو عمر بن الخطاب نفسه، مع أن عمر بن الخطاب هو الذي ألغى و مزق كتاب أبي بكر الذي كتبه لبعض المؤلفه قلوبهم، وقال: «أعز الله الإسلام، و أغنى عنكم، فإن أسلمتم، و إلا فالسيف بيننا و بينكم.

فرجعوا إلى أبي بكر، فقالوا له: أنت الخليفة، أم هو؟!

فقال: بل هو إن شاء الله. و أمضى ما فعله عمر (١).

و روى الطبرى عن حبان بن أبى جبله، قال: قال عمر و قد أتاه عيينه بن حصن: **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ** (٢). أى ليس اليوم مؤلفه (٣).

ص: ١٣

١ - ١) راجع: مختصر القدورى فى الفقه الحنفى ج ١ ص ١٦٤ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ٢ ص ٤٥ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٤٣ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٦٨ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٢٢ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٥٥ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ٨٨ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٥ و فقه السنه لسيد سابق ج ١ ص ٣٩٠.

٢ - ٢) الآيه ٢٩ من سوره الكهف.

٣ - ٣) جامع البيان للطبرى (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٢ هـ) ج ٦ ص ٤٠٠ و (ط دار الفكر سنه ١٤١٥ هـ) ج ١٠ ص ٢٠٩ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٤٧٦ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٦٥ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٦٠.

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أن علياً عليه السلام قال لأبي سفيان:

«إنا وجدنا أبا بكر لذاك (أى للخلافه) أهلاً».

غير أننا نقول: إن ذلك غير صحيح، لما يلي

١- إن علياً عليه السلام كان يرى: أن أبا بكر غاصب لهذا الأمر، مخالف لأمر الله ورسوله فيه. بل هو ناكث لبيعتة له «عليه السلام» يوم الغدير..

و الخطبه الشقشقيه لعلي «عليه السلام»، و عشرات غيرها يدل على هذا الأمر دلالة صريحه..

٢- صرحت المصادر، و منها صحيح البخارى: بأن علياً عليه السلام لم يبايع أبا بكر إلا بعد أن مضت ستة أشهر من وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله [\(١\)](#)، و حديث أبي سفيان هذا قد كان قبل هذا التاريخ..

بل تقدم أن علياً عليه السلام لم يبايعهم طائعا أبداً..

ص: ١٤

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٨ و الصوارم المهرقه ص ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨.

٣- إن عليا«عليه السلام» لم يشارك في اختيار أبي بكر، بل اختاره عمر و أبو عبيده، كما أن سعد بن عباد و فريقا كبيرا من الأنصار، و كذلك بنو هاشم و كثير غيرهم لم يروه أهلا و لم يبايعه كثير منهم إلا بالإكراه، و قد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا، و غيره..

و بذلك كله يظهر: أن الصحيح هنا هو ذلك النص الذي لم يذكر هذه الفقرة، و إنما أضافها في هذه الرواية التي نحن بصدد مناقشتها نصحاء أبي بكر و محبوه..

خالد بن سعيد يترص بيئته

إشارة

و ذكروا أيضا: أن خالد بن سعيد بن العاص لما قدم من اليمن بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ترص بيئته شهرين. يقول: قد أمرني رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم لم يعزلني حتى قبضه الله.

و قد لقي على بن أبي طالب «عليه السلام»، و عثمان بن عفان. فقال: يا بني عبد مناف، لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم؟!!

فأما أبو بكر فلم يحفلها (يحقدها) عليه. و أما عمر فاضطغنها عليه..

ثم بعث أبو بكر الجنود إلى الشام. و كان أول من استعمل على ربيع منها خالد بن سعيد، فأخذ عمر يقول: أ تؤمره و قد صنع ما صنع، و قال ما قال؟!!

فلم يزل بأبي بكر حتى عزله، و أمر يزيد بن أبي سفيان (١).

ص: ١٥

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٥٨٦ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٤٩ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩١ و راجع: تاريخ-

و فى نص آخر: أن خالد بن سعيد قدم من اليمن بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله» بشهر، و عليه جبهه ديباج، فلقى عمر و عليا «عليه السلام»، فصاح عمر بمن يليه: مزقوا عليه جبته. أ يلبس الحرير و هو فى رجالنا فى السلم مهجور؟! فمزقوا جبته.

فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بنى عبد مناف، أغلبتم عليها!؟

فقال على «عليه السلام»: أ مغالبه ترى، أم خلافه!؟

قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بنى عبد مناف.

و قال عمر لخالد: فض الله فاك. و الله، لا يزال كاذب يخوض فيما قلت، ثم لا يضر إلا نفسه.

فأبلغ عمر أبا بكر مقاله.

فلما عقد أبو بكر الألويه لقتال أهل الرده عقد له فيمن عقد. فنهاه عنه عمر، و قال: إنه لمخذول، و إنه لضعيف التروئه. و لقد كذب كذبه لا يفارق الأرض مدل بها، و خائض فيها، فلا يستنصر به.

فلم يحتمل أبو بكر عليه، و جعله رداءً بتيماء. أطاع عمر فى بعض أمره، و عصاه فى بعض (١).

(١)

-مدينه دمشق ج ١٦ ص ٧٨ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٧ ص ١٦٧ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٧٦ و غايه المرام ج ٦ ص ١٣٠.

ص: ١٦

(١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٧٨ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩٢.

و فى نص ثالث: ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر فى خالد بن الوليد، و فى خالد بن سعيد. فأبى أن يطيعه فى خالد بن الوليد، و قال: لا أشيم سيفاً سلّه الله على الكفار، و أطاعه فى خالد بن سعيد، بعد ما فعل فعلته (١).

و قالوا: «لعل المقصود بفعلته هو: مواجهه جيش الروم التى انتهت بانكساره، بسبب خطه وضعها أحد قوادهم، كما ذكره الطبرى و غيره» (٢).

لكننا نقول:

ربما يكون الأصح هو أن المقصود بها موقفه المتقدم من بيعه أبى بكر، بعد عودته من اليمن..

و قد قال أبو بكر بعد أن خرج خالد من عنده: «كان عمر و على أعلم

ص: ١٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٨٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٣٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٤٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و الإصابه ج ٥ ص ٥٦١ و الغدير ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥ و العثمانيه للجاحظ ص ٨٦ و ٢٤٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ١١٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٣ ص ١٦٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٨٩.

منى بخالد، و لو أظعتهما فيه اختشيته، و اتقيته» (١).

و نقول:

هذه روايه سيف بن عمر المتهم بالدس و الكذب..

و يستوقفنا فيها أمور، نذكر منها:

ألف: استعملنى النبى صلى الله عليه و آله ثم لم يعزلنى

ما ذا يقصد خالد بن سعيد بقوله: استعملنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثم لم يعزلنى؟!

هل يريد بذلك تقرير رضا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عنه، ليصبح قوله مقبولاً لدى الناس، لأنه كان يتوقع الطعن فيه و فى آرائه بمجرد إعلانه معارضته لما جرى؟!

أم يقصد: أنه أحق بالخلافه من أولئك الذين عزلهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد أن نصبهم، و ظهر عجزهم، و عدم أهليتهم، فى خير، و فى ذات السلاسل و غيرها؟!..

أم أنه يريد أن يقرر لنفسه الحق فى أن يكون من أهل الشورى، الذى يحتاج إلى رأيهم و مواقفهم فى إمضاء الأمور الخطيره و الكبيره.. فهو يعتبر أن ما أمضوه فى غيبته، و من دون مشورته لأغيا و غير ذى قيمه؟!

أم أنه يريد تأكيد و ثقته، و أمانته بالإستناد إلى فعل رسول الله «صلى الله

ص: ١٨

عليه وآله»، تمهيدا للجهر بأن صاحب الحق الحقيقي هو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وأن علي الناس أن يثوبوا إلى رشدهم، وأن يكافحوا بالوسائل المشروعة. لإعاده الحق إلى أهله، ووضع الأمور في نصابها؟!..

ربما يكون هذا الإحتمال الأخير هو الأقرب والأصوب بملاحظته، موقفه اللاحق، حين كان مع الإثني عشر الذين اعترضوا على أبي بكر - كما سيأتي عن قريب إن شاء الله..

ب: متى رجع خالد بن سعيد؟!!

وقد صرحت الرواية المتقدمة: بأن خالد بن سعيد قد رجع من اليمن بعد شهر أو شهرين، فوجد أن أبا بكر هو المتحكم و الحاكم.. وربما يكون خبر ما جرى قد بلغه قبل وصوله، فأعلن اعتراضه على النحو الذي مر ذكره..

و يؤيد ذلك أن روايه أخرى ستأتي في فصل: «إحتجاجات و مناشدات»، تذكر احتجاج اثني عشر رجلا من أعلام المهاجرين في المسجد النبوي الشريف كان خالد بن سعيد أول المحتجين على أبي بكر من هؤلاء..

و صرحت بأن: هذا الإحتجاج حصل بعد جمع علي «عليه السلام» للقرآن، و بعد أن دار علي «عليه السلام» بفاطمه و الحسين «عليهم السلام» على أعيان المهاجرين و الأنصار يطالبهم بنصرتة..

كما أنها صرحت: بأن أولئك الاثني عشر كانوا غائبين حين البيعه لأبي بكر (١).

ص: ١٩

و إن كنا نعتقد: أن منهم من كان حاضرا.

و لعل مقصود الراوى: هو أن أكثرهم كان غائبا..

ج: بنو عبد مناف.. و بنو تيم

و قد لوحظ فى الروايه: أن خالد بن سعيد، وجه كلامه إلى على و عثمان على حد سواء، معتمدا على الحسن القبلى من خلال الموازنه بين بنى عبد مناف و بنى تيم.

و من الواضح:

١- إن هذا المنطق مرفوض و مدان بنظر الإسلام..

٢- إن هذا المنطق ليس فقط لا يحرك عليا «عليه السلام»، و إنما هو يثيره لمعارضته و إدانته.

٣- إنه يعطى بنى أميه، الذين يمثلهم عثمان- حيث كان الخطاب موجها إليه و إلى على «عليه السلام» الحق فى الخلافه و الإمامه. و هذا مخالف للنصوص القرآنيه و النبويه حول إمامه على «عليه السلام»، و لم يزل على «عليه السلام» و بنو هاشم يأبون ما عدا ذلك و يرفضونه، و يقيمون الأدله، و يحشدون الشواهد من القرآن الكريم، و من كلام سيد المرسلين على خلافه..

٤- إن الروايات الأخرى تؤكد على أن خالدا كان يسعى لإثبات أن الحق لخصوص أمير المؤمنين «عليه السلام»، بالإستناد إلى ما عاينه و سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و هو ينفى أى حق فيه لسواه، سواء

أ كان من بنى عبد مناف أو من غيرهم.

٥- إن ذلك كله يشير إلى أن موازنته بين بنى عبد مناف و بين تيم كانت لبيان أمر واقعى، و هو: أن بنى عبد مناف هم أهل الفضل و السؤدد و الكرامه، و الإلتزام بالقيم و المبادئ، فلا- يعقل صرف الأمر عنهم إلى أناس ليسوا بهذه المثابه.. و هو يتوقع مؤازره بنى ابيه الأميين للحق الثابت.

و لكن بما أن الكلام قد جاء بطريقه توحى بالمنطق القبلى، كان لا بد من اعتراض على «عليه السلام» لوضع الأمور فى نصابها، و بعيدا عن الحده..

فجاء بصيغه سؤال يكفى للتخلص من مفاعيله توضيح المراد من كلمه غلبكم التى وردت على لسان خالد..

د: أبو بكر لم يحفلها على خالد

قول الروايه: إن أبا بكر لم يحفلها (أو لم يحقدها) على خالد بن سعيد، لم يظهر وجهه..

أولاً: لأنه لا ينسجم مع ما ذكرته الروايه التى بعدها، فهى تقول:

إن أبا بكر أطاع عمر فى بعض الأمر، و عصاه فى بعضه؛ حيث صرف خالد عن وجهه، و جعله فى تيماء، ليكون- حسب زعمهم- رداء..

ثانياً: إن توليه أبى بكر لخالد بن سعيد، يراد من خلالها تأليف بنى أميه، و كسر الحزازاه التى يجدونها فى نفوسهم، بعد أن أصبح تيمى أميرا عليهم.

و هو ما لم يكونوا يتوقعونه فى أيام نفوذ كلمتهم، و ظهور أمرهم فى الجاهليه..

ثالثاً: إن عزل خالد بعد نصبه، سيزيد من تعقيد الأمور في هذا الاتجاه، فأبقاه أبو بكر في ظاهر الأمر، ولكنه أفرغه من محتواه حين جعله في تيماء، فارغاً من أى فائده، فاقداً لدوره الذى يتوقع من مثله..

ثم أَرْضَى سائر الأمويين بتأميره يزيد بن أبى سفيان مكانه..

و كل ذلك يظهر حنكه أبى بكر، و تعمقه فى سياساته و خططه بطابعها الخاص.

ه: خالد.. و جنبه الديباج

و قد زعمت روايه سيف: أن خالدًا حين قدم من اليمن بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» كان يلبس جنبه ديباج.. و أن عمر أمر بتمزيقها عليه.

فمزقت. و نحن نكاد لا نصدّق ذلك..

فأولاً: إن خالدًا لم يكن يلبس الحرير، بعد ما علم من نهى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن لبسه.. و لو فعل ذلك، فلا بد أن يتوقع اعتراض المسلمين عليه فى ذلك.. فما الذى يدعوه لوضع نفسه موضع المؤاخذه و المهانه؟!!

ثانياً: إن عمر لم يكن هو الحاكم، و لم يكن حكم أبى بكر قد ثبت و استقر بعد، لا سيما مع وجود المعترضين و المعارضين له، و الخوف من ازديادهم و تكثرهم.. و لم يكن ليحتمل أحد من عمر أن يتطفل عليه فى أمثال هذه الأمور، بل هو سوف يثار لنفسه، و يبادر إلى رد الإهانه بمثله.

ثالثاً: هل كان الناس يأتمرون بأمر عمر آنئذ، حتى إذا صاح بمن يليه من الناس، و أمرهم بالإعتداء على أحد القاده بادروا إلى تنفيذ أمره، و مزقوا

عليه جيبته؟! إلا إن كانوا يخشون من أن يستعين مره أخرى ببني أسلم و سواهم من الأعراب الذين كانوا حول المدينة، و كانوا قد استعانوا بهم فى إقامه و تثبيت خلفه أبى بكر. و كانوا جيشا جرارا ربما يصل عدده إلى الألوف. و لعل قسما منهم كان لا يزال فى المدينة..

و:لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم:

ثم إنه بالرغم من أن عليا«عليه السلام» يوجه سؤاله الإنكارى إلى خالد، فيقول: أمغالبه ترى، أم خلفه؟!.. فإن الروايه تقول:

إن خالد لم يتراجع عن مفهوم المغالبه، بل أكده بقوله: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم. مع أنه يعلم أن عليا«عليه السلام» لا يتفاعل مع هذا المنطق، بل هو لا يرضى بإثاره الأمور على هذا النحو..

يضاف إلى ذلك: أن الروايه الآتية فى فصل: «احتجاجات و مناشدات»، و التى تضمنت احتجاج الإثنى عشر صحابيا على أبى بكر تبين: أن خالد كان يرى أن المعيار فى أمر الخلفه هو نص النبى «صلى الله عليه و آله» على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و تقريره أن الحق له دون سواه..

ز: السكوت المحير

و بعد.. فإن الروايه تذكر: أن عمر بن الخطاب يقول لخالد بن سعيد:

«فض الله فاك، و الله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت، ثم لا يضر إلا نفسه».

و لم تذكر شيئا عن جواب خالد على هذا الكلام البالغ فى جرأته و قسوته.. مع أن طبيعه الأمر تقتضى أن يجيبه خالد و لو برد كلامه عليه فى

أدنى الفروض..

فما الذى منع خالدا من الجواب؟! هل هو الخوف من عمر؟! وهذا ما لا نتوقعه من أمثال خالد..

أم الخوف من تهديده المبطن بأن الحكم سوف لا ينفعه بنافعه أو خاف من التهديد بأن يكون الحكم كله ضده، و سوف يتعرض لأضرار بالغه تلحقه كشخص؟!!

و لكن هل يمكن أن نصدق أن من يبادر إلى المعارضة بهذه الشده و الحده، لا يتوقع أى ضرر ربما يلحق به نتيجة لمعارضته؟! أم ما ذا؟!!

أم أنه رأى أنه يقصد بذلك غيره، ممن لا يعنيه أمره؟!!

ج: كذبه خالد

تذكر الروايه الآنفه الذكر: أن عمر بن الخطاب وصف خالد بن سعيد بأنه يكذب كذبه، لا يفارق الأرض مدل بها، و خائض فيها. فلا يستنصر به.

و نقول:

أولاً: ليس فى كلام خالد ما يصح وصفه بالكذب، بل مجرد كلام تحريضى، قائم على قواعد المفاضله العشائريه، بين بنى عبد مناف، و بين قبيله تيم، و هى قبيله أبى بكر..

ثانياً: قول عمر عن كذبه خالد: «لا يفارق الأرض مدل بها، و خائض فيها» لم نفهم له معنى. فإن كلمه خالد ليست هى السبب فى إثارة موضوع غاصبيه أبى بكر للخلافه من صاحبها الشرعى، بل هو موضوع مثار من

ص: ٢٤

و قد ارتكبت من أجله الجرائم، و واجه الناس فيه الأهوال، و لحقهم الكثير من الهضم و الظلم، سواء بالنسبة لعلی «عليه السلام» نفسه، أو بالنسبة للسيدة الزهراء «عليها السلام»، فضلا عن آخرين تعرضوا لكثير من الأذى في هذا السبيل..

فإذا كان تداول هذا الموضوع و الخوض فيه، و عدم مفارقه الأرض لخائض فيه ليس بسبب موقف خالد بن سعيد، فلما ذا يحمله عمر بن الخطاب مسؤوليته ذلك؟!!

ثالثا: إذا كان خالد قد كذب هذه الكذبه الكبيره، فمن المصلحه أن يستنصر به أبو بكر، لتكون نصرته لأبي بكر من أدله تكذيبه لنفسه، و يكون ذلك أقوى لحجه أبي بكر، و أولى من استبعاد خالد، و إقصائه عن موقعه..

ط: فعله خالد بن سعيد

و قد حاولت روايات سيف: أن تضعف من موقف خالد، بادعاء أنه ارتكب خطأ في مواجهاته مع جيش الروم، و منى بهزيمة نتيجته لذلك.

و الذى يثير الإنتباه هنا: أن هذا الذى ينسب إلى خالد بن سعيد هو بروايه سيف بن عمر، و هو متهم فيما ينقله، فقد أظهرت الوقائع أنه يسعى للطعن فى الفئه التى لم تبادر إلى تأييد خلافة أبي بكر و عمر، أو من ظهر منهم تردد فى ذلك.. و هذا المورد ليس بعيدا عن هذه الأجواء، إذا أخذ موقف خالد بن سعيد بنظر الإعتبار..

لما رجع عمرو بن العاص من البحرين، أخبرهم: أن العساكر معسكره من دبا إلى حيث انتهى إليهم، فتفرقوا، و تحلقوا حلقا. و أقبل عمر يريد التسليم على عمرو، فمّر بحلقه، و هم فى شىء من الذى سمعوا من عمرو، و فى تلك الحلقة: عثمان، و على، و طلحه و الزبير، و عبد الرحمان، و سعد، فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟!

فلم يجيبوه، فقال: ما أعلمنى بالذى خلوتم عليه، فغضب طلحه، و قال: تالله يابن الخطاب، لتخبرنا بالغيب!

قال: لا يعلم الغيب إلا الله. و لكن أظن قلت: ما أخوفنا على قريش من العرب، و أخلقهم ألا يقرؤا بهذا الأمر.

قالوا: صدقت.

قال: فلا- تخافوا هذه المنزله. أنا- و الله- منكم على العرب أخوف منى من العرب عليكم. و الله، لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته فى آثاركم، فاتقوا الله فيهم.

و مضى إلى عمرو، فسلم عليه، ثم انصرف إلى أبى بكر (١).

و نقول:

إننا نرتاب كثيرا فى صحه بعض مضامين هذه الروايه، و ذلك لما يلى:

ص: ٢٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢١١.

أولاً:لما ذا يبالغ عمرو بن العاص في إظهار حجم العساكر التي تتهياً لمهاجمه المدينة؟!

هل يريد بذلك خدمه أبى بكر من خلال تخويف الفريق الآخر بهذه العساكر،لكى يسلموا لأبى بكر،و يرضوا باغتصابه لأمر الخلفه،الذى جعله الله تعالى لأمير المؤمنين«عليه السلام»؟!

أم أنه يريد أن يحرك أبا بكر ليبادر للتفاوض معه،و يقدم له الإمتيازات، ليكون معه و إلى جانبه ضد خصومه؟!

ثانياً:إننا لم نر أثراً يذكر لهذه العساكر،فأين ذهبت؟!و ما ذا صنعت؟! و هل وصلت إلى المدينة أم لم تصل؟.و من هم قادتها؟!و كيف تعامل أبو بكر معهم و معها؟!

ثالثاً:ما هذه المصادفه التى جمعت أهل الشورى فى جلسه واحده،ثم جاءت بعمر بن الخطاب ليصول عليهم،و يقرعهم بمر القول،و يحذرهم، و يعرض بهم باتهامهم فى تقواهم لله تبارك و تعالى؟!..

رابعاً:إن هذا الذى ذكره عمر للمتحدثين،من أنهم قد تداولوه فى حديثهم ليس من الأسرار التى يتكتم عليها من عمر..فلما ذا يسكتون حين مر بهم عمر؟!و ما الذى يمنعهم من إخباره بمضمونه؟!

أم أن عمر قد سمع ذلك منهم،ثم تظاهر بعدم السماع،ليؤكد لهم عبقريته فى استخراج ما فى ضمائرهم؟!

أم أن الهدف هو إظهار قوه عمر و جرأته حتى على هؤلاء الجماعه الكبار،حتى لو كان على«عليه السلام»بينهم؟!..

خامسا: كيف اتفق هؤلاء الستة على هذا القول، الذي تكتموا عليه أمام عمر، مع أن أكثرهم كان إلى جانب عمر و من حزبه، و من أنصار أبي بكر، و لا سيما عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و كذلك سعد بن أبي وقاص، ثم طلحة..

كما أن الزبير كان قد أنهى معارضته لهم، و رضى بالبيعه لأبي بكر منذ اليوم الأول، و انتهى الأمر.

سادسا: إذا صح كلام عمر لهم حول تبعيه العرب لقريش، و أن قريشا هي التي يخشى على العرب منها، و ليس العكس.. فلما ذا كان الأمر على عكس ما قاله عمر؟!

و لما ذا ارتدت العرب بعد وفاه الرسول؟!

و لما ذا منعوا «الزكاة» عن أبي بكر؟!

و لما ذا احتاج أبو بكر إلى حربهم؟! حتى إنهم ليدّعون: أنه خرج بنفسه لمحاربه معارضييه من العرب، مع أنه قرشى..

سابعا: إن هذا النص يريد أن يتوصل إلى اتهام على «عليه السلام» بالخيانة، و بقله الدين، و بأنه طامح و طامع، و بأنه يريد أن يورد الناس الهلكات بسبب أطماعه هذه..

لأن سائر أهل الجلسه كانوا موافقين لعمر و أبي بكر فيما فعلاه من اغتصاب الخلافة من أهلها، و في غير ذلك من أمور..

اشاره

احتجاجات..و مناشدات..

ص: ٢٩

و قد جرت بین علی «علیه السلام» و أبی بکر احتجاجات كثيره، لا يمكننا إيرادها بأجمعها، و بعضها تضمن أمورا قد لا تناسب لذائقه كثيرين، إما من ناحیه استئقالهم ما يتضمن منها معجزه إلهیه تقهر عقولهم.. أو من ناحیه إظهار تلك الإحتجاجات حقائق لا يتوقعونها، من حيث إنها تتسبب بإسقاط هاله القداسه التي أحاطوا بها أناسا هم أبعد ما يكون عنها..

و قد تضمن الكتاب الشريف «بحار الأنوار» و كثير من كتب الحديث المعتمره غايه الإعتبار: الكثير الكثير من هذه الأحاديث.. فلا بد من إحاله القارئ إليها، و التعويل عليها لمن أراد التوسع في هذا الموضوع..

أما نحن، فنكتفى هنا بذكر نماذج يسيره ثم ننصرف- بالرغم عنا- إلى غيرها..

و الموارد التي اخترناها و آثرنا أن نعرضها كما هي، و من دون تصرف أو تعليق سوى بعض ما يقتضيه التوضيح أو التصحيح، هي التاليه:

مناشدات على عليه السلام لأبى بكر

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام» قال: لما كان من أمر أبى بكر، و بيعه الناس له، و فعلهم بعلی بن أبى طالب «عليه

السلام»، ما كان، لم يزل أبو بكر يظهر له الإنبساط، ويرى منه الإنقباض، فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقاءه، واستخراج ما عنده، والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إياه أمر الأمه، وقله رغبته في ذلك، وزهده فيه. فأتاه في وقت غفله، وطلب منه الخلوه، وقال له:

و الله يا أبا الحسن، ما كان هذا الأمر مواطاه مني، ولا رغبه فيما وقعت فيه، ولا حرصا عليه، ولا ثقته بنفسى فيما تحتاج إليه الأمه، ولا -قوه لى بمال، ولا كثره العشيره، ولا استيثارا به دون غيرى، فما لك تضرر على ما لم أستحقه منك، وتظهر لى الكراهه فيما صرت إليه، وتنظر إلى بعين الشناءه لى؟!!

فقال له «عليه السلام»: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك فى القيام به؟!!

قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن الله لا يجمع أمتى على ضلال»، فلما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي «صلى الله عليه و آله»، وأحلت (1) أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من الضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لا تمتعت!

قال: فقال على «عليه السلام»: أما ما ذكرت من حديث النبي «صلى الله عليه و آله»: «إن الله لا يجمع أمتى على ضلال، أفكنت من الأمه، أم لم أكن؟!!

ص: ٣٢

١-١) أى حكمت باستحاله ذلك.

قال: بلى.

قال: وكذلك العصابة الممتعه عنك، من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عباد، ومن معه من الأنصار؟!!

قال: كل من الأمة.

فقال علي «عليه السلام»: فكيف تحتج بحديث النبي «صلى الله عليه وآله» وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك، وليس للأمة فيهم طعن، ولا في صحبه الرسول و نصيحتهم تقصير؟!!

قال: ما علمت بتخلفهم إلا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إليّ إن أحببتهم أهون مؤنه على الدين، وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض، فيرجعون كفارا، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم!

فقال علي «عليه السلام»: أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر، بما يستحقه؟!!

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنه، والمحابه، وحسن السيره، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقله الرغبه فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد.. ثم سكت.

فقال علي «عليه السلام»: والسابقه والقرايه؟!!

فقال أبو بكر: والسابقه والقرايه.

قال: فقال علي «عليه السلام»: أنشدك بالله، يا أبا بكر، أ في نفسك تجد

هذه الخصال، أو في؟!؟

قال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال: أنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل ذكران المسلمين، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم وجميع الأمة بسوره براءه، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله بنفسى يوم الغار، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، ألى الولايه من الله مع ولايه رسوله فى آيه زكاه الخاتم، أم لك؟!؟

قال: بل لك.

قال: فأنشدك بالله، أنا المولى لك و لكل مسلم بحديث النبى «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير، أم أنت؟!؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، ألى الوزاره من رسول الله «صلى الله عليه وآله» و المثل من هارون و موسى، أم لك؟!؟

قال: بل لك.

قال:فأنشدك بالله،أبى برز رسول الله«صلى الله عليه و آله»و بأهل بيتى و ولدى فى مباهله المشركين من النصارى،أم بك و بأهلك و ولدك؟!

قال:بكم.

قال:فأنشدك بالله،ألى و لأهلى و ولدى آيه التطهير من الرجس،أم لك و لأهل بيتك؟!

قال:بل لك و لأهل بيتك.

قال:فأنشدك بالله،أنا صاحب دعوه رسول الله«صلى الله عليه و آله» و أهلى و ولدى يوم الكساء:اللهم هؤلاء أهلى،إليك لا إلى النار،أم أنت؟!

قال:بل أنت،و أهلك،و ولدك.

قال:فأنشدك بالله،أنا صاحب الآيه: يُوفُونَ بِالَّذِرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا(١)،أم أنت؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله،أنت الذى ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت،أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله،أنت الفتى الذى نودى من السماء:«لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على»،أم أنا؟!

ص: ٣٥

(١ - ١) الآيه ٧ من سوره هل أتى.

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى حباك رسول الله «صلى الله عليه و آله» برايته يوم خيبر، ففتح الله له، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى نفست عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» و عن المسلمين بقتل عمرو بن عبدود، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى ائتمنك رسول الله «صلى الله عليه و آله» على رسالته إلى الجن فأجابت، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: أنشدك بالله، أنا الذى طهره رسول الله «صلى الله عليه و آله» من السفاح من آدم إلى أبيه بقوله «صلى الله عليه و آله»: خرجت أنا و أنت من نكاح لا من سفاح، من آدم إلى عبد المطلب، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى اختارنى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و زوجنى ابنته فاطمه «عليها السلام»، و قال: الله زوجك إياها فى السماء، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا والد الحسن و الحسين سبطيه و ريحانتيه إذ يقول:

«هما سيدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما»، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أخوك المزين بجناحين يطير فى الجنة مع الملائكة، أم أخى؟!

قال: بل أخوك.

قال: فأنشذك بالله، أنا ضمنت دين رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ناديت فى المواسم بإنجاز مواعيده، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى دعاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و الطير عنده يريد أكله، فقال: «اللهم ايتنى بأحب خلقك إلى و

إليك بعدى، يأكل معى من هذا الطير»، فلم يأتته غيرى، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى بشرنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين على تأويل القرآن، أم

أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى دل عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعلم القضاء و فصل الخطاب بقوله: «على أفضاكم»، أم

أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى أمر لى رسول الله «صلى الله عليه و آله»

أصحابه بالسلام على بالإمره فى حياته، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنا الذى شهدت آخر كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ولت غسله و دفنه، أم أنت؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى سبقت له القرابه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى حباك الله عز و جل بالدينار عند حاجته إليه، و باعك جبرئيل «عليه السلام»، و أضفت محمدا «صلى الله عليه و آله»، فأطعمت ولده، أم أنا؟!

قال: فبكى أبو بكر! و قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى جعلك رسول الله «صلى الله عليه و آله» على كتفه فى طرح صنم الكعبه و كسره، حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنتتها، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال: فأنشذك بالله، أنت الذى قال لك رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت صاحب لوأى فى الدنيا و الآخرة، أم أنا؟!

قال: بل أنت.

قال:فأنشدك بالله، أنت الذى أمرك رسول الله«صلى الله عليه و آله» بفتح بابه فى مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته و أصحابه،و أحل لك فيه ما أحله الله له، أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله، أنت الذى قدمت بين يدى نجوى رسول الله«صلى الله عليه و آله» صدقه فناجيته، إذ عاتب الله عز و جل قوما، فقال:

أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ

(١)

، أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله، أنت الذى قال رسول الله«صلى الله عليه و آله» لفاطمه:زوجتك أول الناس إيماناً، و أرجحهم إسلاماً. فى كلام له، أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:فأنشدك بالله يا أبا بكر، أنت الذى سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟!

قال:بل أنت.

قال:.. فلم يزل على«عليه السلام» يورد مناقبه التى جعل الله عز و جل له و رسوله«صلى الله عليه و آله»دونه، و دون غيره.

و يقول أبو بكر:بل أنت.

ص: ٣٩

قال: فبهذا و شبهه يستحق القيام بأمر أمه محمد «صلى الله عليه و آله»، فما الذى غرك عن الله تعالى و عن رسوله و دينه، و أنت خلو مما يحتاج أهل دينه.

قال: فبكى أبو بكر و قال: صدقت يا أبا الحسن، أنظرني قيام يومى، فأدبر ما أنا فيه، و ما سمعت منك.

قال: فقال على «عليه السلام»: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده، و طابت نفسه يومه، و لم يأذن لأحد إلى الليل، و عمر يتردد فى الناس لما بلغه من خلوته بعلى «عليه السلام».

فبات فى ليلته، فرأى فى منامه كأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» تمثّل له فى مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فولى عنه وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلم عليه، فولى وجهه عنه.

فقال أبو بكر: يا رسول الله! أمرت بأمر لم أفعله؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أرد عليك السلام و قد عادت من و آله الله و رسوله؟! رد الحق إلى أهله.

فقلت: من أهله؟!

قال: من عاتبك عليه، على.

قلت: فقد رددت عليه يا رسول الله، ثم لم يره.

فأصبح و بكر إلى على «عليه السلام» و قال: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك، و أخبره بما قد رأى.

قال: فبسط على يده، فمسح عليها أبو بكر، و بايعه و سلم عليه، و قال له: أخرج إلى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخبر الناس بما رأيت في ليلتي، و ما جرى بيني و بينك، و أخرج نفسي من هذا الأمر، و أسلمه إليك؟!!

قال: فقال علي «عليه السلام»: نعم.

فخرج من عنده متغيرا لونه، عاتبا نفسه، فصادفه عمر - و هو في طلبه - فقال له: ما لك يا خليفة رسول الله؟!!

فأخبره بما كان، و ما رأى، و ما جرى بينه و بين علي «عليه السلام».

فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله، و الإغترار بسحر بني هاشم، و الثقة بهم، فليس هذا بأول سحر منهم..

فما زال به حتى رده عن رأيه، و صرفه عن عزمه، و رغبه فيما هو فيه، في الثبات عليه و القيام به.

قال: فأتى علي «عليه السلام» المسجد على الميعاد، فلم ير فيه منهم أحدا، فأحس بشيء منهم، فقعده إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال: فمر به عمر، فقال: يا علي، دون ما تريد خرط القتاد.

فعلم «عليه السلام» بالأمر، و رجع إلى بيته.

متى كانت المناشده

و يبدو لنا أن هذه القضية قد حدثت قبل وفاه أبي بكر بيسير، بدليل أنه «عليه السلام» ناشده بقوله: فانشدك بالله، أنا ضمنت دين رسول الله «صلى

اللّٰه عليه و آله»، و ناديت في المواسم بانجاز مواعيده أم أنت؟!

فقال: بل أنت.

و إنما تصح هذه المناشده إذا كانت قد مرت أكثر من سنه كان يحضر فيها المواسم لأجل انجاز مواعيد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» إلا إن المقصود بالمواسم، مواسم الحج، و مواسم العمره، و مواسم عكاظ و نحو ذلك..

ولدني أبو بكر مرتين

ورد في الروايه المتقدمه.. استدلال على «عليه السلام» بآيه التطهير على أنه هو الذي ولد من لدن آدم من نكاح دون سفاح دون أبي بكر. و قد اعترف له ابو بكر له بذلك.

و هذا ينقض الإستدلال على طهاره أبي بكر بروايه بعضهم عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «ولدني أبو بكر مرتين» (1).

ص: ٤٢

١-١) راجع: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٠٣ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ١٦٦ و عمدته الطالب ص ١٧٦ (مطبعه الصدر سنه ١٤١٧ هـ قم) و غايه الاختصار ص ١٠٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٦١ (ط سنه ١٣٨١ هـ. المطبعه العلميه قم المقدسه) عن الجنابذي و عن جواهر الكلام لابن وهيب ص ١٣ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٥٥ و الصواعق المحرقة ص ٨٤ و أورده السيد الخوئي في مستند العروه كتاب الخمس ج ١ ص ٣١٧ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٧٣ و عن الدر المنثور ج ١ ص ٢٤٠ و لم أجده.

و يؤكد ما قلناه من أن الصحيح هو ما ذكره القرحاني من أن أم الإمام الصادق «عليه السلام»، هي بنت القاسم بن محمد بن أبي سمره، لا ابن أبي بكر (١). وقد ناقشنا هذا الموضوع في كتابنا مختصر مفيد ج ١ ص ٧١-٧٨ فراجع.

أثنا عشر صحابيا يحتجون على أبي بكر

و عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «عليهما السلام»: جعلت فداك، هل كان أحد في أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنكر على أبي بكر فعله و جلوسه [في] مجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فقال: نعم، كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلا من المهاجرين:

خالد بن سعيد بن العاص، و كان من بنى أميه، و سلمان الفارسي «رضى الله عنه»، و أبو ذر الغفاري، و المقداد بن الأسود الكندي، و عمار بن ياسر، و بريده الأسلمي.

و من الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، و سهل و عثمان ابنا حنيف، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و أبي بن كعب، و أبو أيوب الأنصاري «رضى الله عنهم أجمعين».

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض:

و الله لتأتينه و لننزلنه عن منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ص: ٤٣

و قال آخرون منهم: و الله لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم على أنفسكم، فقد قال الله عز و جل: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (١).

قالوا: فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» لنستشيره و نستطلع رأيه.

فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» بأجمعهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به و أولى به من غيرك، لأننا سمعنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: «على مع الحق و الحق مع على، يميل مع الحق كيف ما مال».

و لقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فجئناك نستشيرك و نستطلع رأيك، فما تأمرنا؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: و أيم الله، لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا- حربا، و لكنكم كالملاح في الزاد، و كالكحل في العين، و أيم الله، لو فعلتم ذلك لأ-تيموني شاهرين بأسيافكم، مستعدين للحرب و القتال، و إذا لأ-توني فقالوا لى: بايع و إلا قتلناك، فلا بد لى من أذع القوم عن نفسى، و ذلك أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أو عز إلى قبل وفاته و قال لى:

«يا أبا الحسن، إن الأمة ستغدر بك من بعدى، و تنقض فيك عهدى، و إنك منى بمنزله هارون من موسى، و إن الأمة الهاديه من بعدى كهارون و من اتبعه، و الأمة الضاله من بعدى كالسامرى و من اتبعه».

ص: ٤٤

فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلى إذا كان كذلك؟!

فقال: «إذا وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا كف يدك و احقن دمك حتى تلحق بي مظلوما».

فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» اشتغلت بغسله و تكفينه، و الفراغ من شأنه، ثم آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدى برداء إلا للصلاه حتى أجمع القرآن، ففعلت.

ثم أخذت بيد فاطمه «عليها السلام» و ابني الحسن و الحسين «عليهما السلام» فدرت على أهل بدر و أهل السابقه، فناشدتهم حتى، و دعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سلمان، و عمار، و أبو ذر، و المقداد «رضى الله عنهم».

و لقد راودت في ذلك بقيه أهل بيتي، فأبوا على إلا السكوت لما علموا من وغاره صدور القوم، و بغضهم لله و رسوله، و لأهل بيت نبيه.

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل، فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجه، و أبلغ للعدر، و أبعدهم من رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذا و ردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان يوم الجمعة، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار: تقدموا و تكلموا.

فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا و تقدموا أنتم، فإن الله عز و جل بدأ بكم في الكتاب، إذ قال الله عز و جل: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ

إلى أن تقول الروايه

فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص، ثم باقى المهاجرين، ثم [من] بعدهم الأنصار (٢).

و روى: أنهم كانوا غيبا عن وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقدموا، وقد تولى أبو بكر، وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

١- فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص و قال: اتق الله يا أبا بكر، فقد علمت أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال- و نحن محتوشوه يوم بنى قريظه، حين فتح الله عز و جل له باب النصر، و قد قتل على بن أبى طالب «عليه السلام» يومئذ عده من صناديد رجالهم، و أولى البأس و النجده منهم:-

يا معاشر المهاجرين و الأنصار، إني موصيكم بوصيه فاحفظوها، و موعدكم أمرا فاحفظوه، ألا إن على بن أبى طالب أميركم بعدى، و خليفتى

ص: ٤٦

١- ١) الآية ١١٧ من سوره التوبه.

٢- ٢) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٥٧ و الخصال للصدوق ص ٥٤٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٠١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٠٥ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٧٣ و غايه المرام ج ٢ ص ١٢٣ و ج ٣ ص ١٩٦ و ج ٤ ص ١١.

فيكم. بذلك أوصاني ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي و توازروه و تنصروه اختلفتم في أحكامكم، و اضطراب عليكم أمر دينكم، و وليكم أشراركم. ألا و إن أهل بيتي هم الوارثون لأمرى، و العالمون لأمر أمتي من بعدى.

اللهم من أطاعهم من أمتي، و حفظ فيهم وصيتي، فاحشرهم في زمرتي، و اجعل لهم نصيبا من مرافقتي، يدركون به نور الآخرة.

اللهم و من أساء خلافتي في أهل بيتي، فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء و الأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، و لا ممن يقتدى برأيه.

فقال له خالد: بل اسكت أنت يا بن الخطاب، فإنك تنطق على لسان غيرك، و أيم الله، لقد علمت قريش أنك من الأمها حسبا، و أدناها منصبا، و أحسها قدرا، و أحملها ذكرا، و أقلهم عناءا عن الله و رسوله.

و إنك لجبان في الحروب، [و] بخيل بالمال، لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخر، و لا في الحروب من ذكر، و إنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١). فأبلس عمر، و جلس خالد بن سعيد.

ص: ٤٧

١-١ (١) الآيتان ١٦ و ١٧ من سورة الحشر.

٢- ثم قام سلمان الفارسي و قال: «كرديد و نكرديد».

أى فعلتم و لم تفعلوا، و قد كان امتنع من البيعه قبل ذلك حتى و جئ عنقه.

فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه، و إلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه، و ما عذررك فى التقدم على من هو أعلم منك، و أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أعلم بتأويل كتاب الله عز و جل و سنه نبيه، و من قدمه النبي «صلى الله عليه و آله» فى حياته، و أوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، و تناسيتم وصيته، و أخلفتم الوعد، و نقضتم العهد، و حللتم العقد الذى كان عقده عليكم من النفوذ تحت رايه أسامه بن زيد، حذرا من مثل ما أتيتموه، و تنيها للأمه على عظيم ما اجترتموه من مخالفه أمره.

فعن قليل يصفو لك الأمر، و قد أثقلك الوزر، و نقلت إلى قبرك، و حملت معك ما كسبت يداك.

فلو [أنك] راجعت الحق من قريب، و تلافيت نفسك، و تبت إلى الله من عظيم ما اجترمت، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد فى حفرتك، و يسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا، و رأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذى لا عذر لك فى تقلده، و لاحظ للدين و لا المسلمين فى قيامك به، فالله الله فى نفسك، فقد أعذر من أنذر، و لا تكن كمن أدبر و استكبر.

٣- ثم قام [إليه] أبو ذر الغفارى «رحمه الله»، فقال: يا معشر قريش،

نصبتهم قناعه (قباحه)، و تركتم قرابه، و الله لترتدن جماعه من العرب و لتشكن فى هذا الدين، و لو جعلتم الأمر فى أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان، و الله لقد صارت لمن غلب، و لتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، و ليسفكن فى طلبها دماء كثيره- فكان كما قال أبو ذر-.

ثم قال: لقد علمتم و علم خياركم: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «الأمر [من] بعدى لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، ثم من بعده لا بنى [منه] الحسن و الحسين، ثم للطاهرين من ذريتى»، فأطرحتم قول نبيكم و تناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانيه، و نسيتم الآخره الباقيه، التى لا- يهرم شبابها، و لا- يزول نعيمها، و لا يحزن أهلها، و لا يموت سكانها، بالحقير التافه، الفانى الزائل، فكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها، و نكصت على أعقابها، و غيرت و بدلت، و اختلفت، فساو يتموهم حذو النعل بالنعل، و القذه بالقذه، و عما قليل تذوقون و بال أمركم، و تجزون بما قدمت أيديكم. و ما الله بظلام للعبيد.

٤- ثم قام المقداد بن الأسود «رضى الله عنه»، فقال: يا أبا بكر، ارجع عن ظلمك، [ورد الأمر إلى صاحبه]، و تب إلى ربك، و الزم بيتك، و ابك على خطيئتك، و سلم الأمر لصاحبه الذى هو أولى به منك.

فقد علمت ما عقده رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى عنقك من بيعته، و ألزمك من النفوذ تحت رايه أسامه بن زيد و هو مولاه.

و نبه على بطلان و جوب هذا الأمر لك و لمن عضدك عليه، بضمه لكما إلى علم النفاق، و معدن الشنآن و الشقاق، عمرو بن العاص، الذى أنزل الله

على [لسان] نبيه «صلى الله عليه وآله»: إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (١)، فلا - اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو، وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غزاه ذات السلاسل.

وإن عمراً قلداً كما حرس عسكره، فأين الحرس إلى الخلافة؟!

اتق الله، وبادر بالإستقاله قبل فوتها، فإن ذلك أسلم لك في حياتك و بعد وفاتك، ولا تركن إلى دنياك، ولا تغرنك قريش و غيرها، فعن قليل تضمحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك، فيجزيك بعملك.

وقد علمت و تيقنت أن على بن أبى طالب «عليه السلام» هو صاحب الأمر بعد رسول الله، فسلمه إليه بما جعله الله له، فإنه أتم لسترك و اخف لوزرك، فقد و الله نصحت لك إن قبلت نصحي، و إلى الله ترجع الأمور.

٥- ثم قال إليه بريده الأسمى «رضى الله عنه» فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، ما ذا لقي الحق من الباطل!! يا أبا بكر، أنسييت أم تناسيت، [و خدعت] أم خدعتك نفسك، أم سولت لك الأباطيل؟! أ و لم تذكر ما أمرنا به رسول الله «صلى الله عليه وآله» من تسميه على «عليه السلام» بإمره المؤمنين، و النبي «صلى الله عليه وآله» بين أظهرنا؟!

و قوله «صلى الله عليه وآله» في عده أوقات: «هذا على أمير المؤمنين، و قاتل الناكثين، و المشركين، و القاسطين، و المارقين».

ص : ٥٠

(١ - ١) الآية ٣ من سوره الكوثر.

فاتق الله، و تدارك نفسك قبل أن لا- تدركها، و أنقذها مما يهلكها، و اردد الأمر إلى من هو أحق به منك، و لا- تتماد في اغتصابه، و راجع و أنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتك النصح، و دلتك على طريق النجاه، فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

٦- ثم قام عمار بن ياسر «رضى الله عنه»، فقال: يا معاشر قريش، و يا معاشر المسلمين، إن كنتم علمتم، و إلا فاعلموا: أن أهل بيت نبيكم أولى به، و أحق بإرثه، و أقوم بأمر الدين، و آمن على المؤمنين، و أحفظ لملته، و أنصح لأئمة، فمروا صاحبكم، فليرد الحق إلى أهله، قبل أن يضطرب جبلكم، و يضعف أمركم، و يظهر شتاتكم، و تعظم الفتنه بكم، و تختلفوا فيما بينكم، و يطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بنى هاشم أولى بهذا الأمر منكم، و على أقرب منكم إلى نبيكم، و هو وليكم بعهد الله و رسوله.

و فرق ظاهر قد [علمتموه و] عرفتموه في حال بعد حال، عند سد النبي «صلى الله عليه و آله» أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلها غير بابه، و إثاره إياه بكريمته فاطمه «عليها السلام»، دون سائر من خطبها إليه منكم، و قوله «صلى الله عليه و آله»:

«أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد [العلم و] الحكمه فليأتها من بابها». و إنكم جميعا مضطرون فيما أشكال عليكم من أمور دينكم إليه، و هو مستغن [عن دينكم و] عن كل أحد منكم، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه.

فما بالكم تحيدون عنه، و تبتزون عليا حقه، و تؤثرون الحياه الدنيا على

أعطوه ما جعله الله له، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا ترتدوا على أعقابكم، فتنقلبوا خاسرين.

٧- ثم قام أبي بن كعب «رحمه الله»، فقال: يا أبا بكر، لا تجحد حقا جعله الله لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في وصيه و صفيه، و صدف عن أمره.

و اردد الحق إلى أهله تسلم، و لا تتماد في غييك فتندم، و بادر الإنابه يخف وزرك، و لا تخصص بهذا الأمر الذى لم يجعله الله لك نفسك، فتلقى و بال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه، و تصير إلى ربك، فيسألك عما جنيت، و ما ربك بظلام للعبيد.

٨- ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، فقال: أيها الناس، أ لستم تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل شهادتى وحدى، و لم يرد معى غيرى؟! قالوا: بلى.

قال: فأشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «أهل بيتى يفرقون بين الحق و الباطل، و هم الأئمة الذين يقتدى بهم». و قد قلت ما علمت، و ما على الرسول إلا البلاغ المبين.

٩- ثم قام أبو الهيثم بن التيهان، فقال: و أنا أشهد على نبينا «صلى الله عليه وآله» أنه أقام عليا-يعنى فى يوم غدير خم- فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافه، و قال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان

رسول الله «صلى الله عليه و آله» مولاہ، و كثر الخوض فى ذلك، فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فسألوه عن ذلك، فقال: قولوا لهم:

على ولى المؤمنين بعدى، و أنصح الناس لأمتى.

و قد شهدت بما حضرنى، فمن شاء فليؤمن، و من شاء فليكفر، إن يوم الفصل كان ميقاتا.

١٠- ثم قام سهل بن حنيف «رضى الله عنه»، فحمد الله تعالى و أثنى عليه، و صلى على النبى محمد و آله، ثم قال: يا معاشر قريش، اشهدوا على أنى أشهد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قد رأيتہ فى هذا المكان- يعنى الروضه- و قد أخذ بيد على بن أبى طالب «عليه السلام» و هو يقول:

«أيها الناس، هذا على إمامكم من بعدى، و وصيى فى حياتى و بعد وفاتى، و قاضى دينى، و منجز وعدى، و أول من يصفحنى على حوضى، فطوبى لمن اتبعه و نصره، و الويل لمن تخلف عنه و خذله».

١١- و قام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: أهل بيتى نجوم الأرض، فلا تتقدموهم و قدموهم، فهم الولاہ بعدى.

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، و أى أهل بيتك؟!

فقال: على و الطاهرون من ولده.

و قد بين «صلى الله عليه و آله» فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به، و لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون.

١٢- ثم قام أبو أيوب الأنصارى «رضى الله عنه» فقال: اتقوا الله عباد

اللّٰه فى اهل بيت نبيكم، و ارددوا اليهم حقهم الذى جعله اللّٰه لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا فى مقام بعد مقام لنبينا «صلى اللّٰه عليه و آله»، و مجلس بعد مجلس، يقول: «أهل بيتي أئمتكم بعدى».

و يؤمىء إلى على بن أبى طالب «عليه السلام» و يقول: «[إن] هذا أمير البرره، و قاتل الكفره. مخذول من خذله، منصور من نصره».

فتوبوا إلى اللّٰه من ظلمكم إياه إن اللّٰه تواب رحيم، و لا تتولوا عنه مدبرين، و لا تتولوا عنه معرضين.

قال الصادق جعفر بن محمد «عليه السلام»: فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يجر جوابا، ثم قال:

وليتكم و لست بخيركم، أقيلونى أقيلونى، فقال له عمر بن الخطاب:

انزل عنها يا لكع، إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟! و اللّٰه لقد هممت أن أخلعك، و أجعلها فى سالم مولى أبى حذيفه.

قال: فنزل، ثم أخذ بيده و انطلق [به] إلى منزله، و بقوا ثلثه أيام لا يدخلون مسجد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله».

فلما كان فى اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد [المخزومى] و معه ألف رجل، فقال لهم: ما جلوسكم، فقد طمع فيها و اللّٰه بنو هاشم؟! و جاءهم سالم مولى أبى حذيفه و معه ألف رجل.

و جاءهم معاذ بن جبل و معه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع [لهم] أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فهدمهم يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه

و آله»، فقال عمر: و الله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذى تكلم بالأمس لناخذن الذى فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص، و قال: يا بن صهاك الحبشيه، أ بأسيافكم تهددوننا، أم بجمعكم تفزعوننا؟!!

و الله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، و إنا لأكثر منكم و إن كنا قليلين، لأن حجه الله فينا.

و الله لو لا أنى أعلم أن طاعه الله و رسوله و طاعه إمامى أولى بى، لشهرت سيفى، و جاهدتكم فى الله إلى أن أبلى عذرى.

فقال له أمير المؤمنين على «عليه السلام»: اجلس يا خالد، فقد عرف الله لك مقامك، و شكر لك سعيك. فجلس.

و قام إليه سلمان الفارسى «رضى الله عنه»، فقال: الله أكبر، الله أكبر، سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بهاتين [الأذنين] أو إلا صمتا يقول:

«بيننا أخى و ابن عمى، على بن أبى طالب جالس فى مسجدى مع نفر من أصحابه، إذ تكبسه جماعه من كلاب أصحاب النار، يريدون قتله و قتل من معه».

فلست أشك إلا و أنكم هم.

[قال: أفهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» و أخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا بن صهاك الحبشيه، لو لا كتاب من الله سبق، و عهد من رسول الله «صلى الله عليه و آله» تقدم، لأريتك أينا أضعف ناصرًا و أقل عدداً.

ثم التفت إلى أصحابه «رضى الله عنهم»، فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا - كما دخل أخوأي موسى و هارون، إذ قال له أصحابه: فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (١).

[ثم قال «عليه السلام»]: والله، لا دخلته إلا لصلاه، أو لزياره رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو لقضيه أفضيها، فإنه لا يجوز لحجه أقامها رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يترك الناس في حيره.

و عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بأزاره و جعل يطوف بالمدينه و ينادى:

ألا إن أبا بكر قد بوع [له]، فهلموا إلى البيعه.

فينثال الناس يبايعون.

فعرف أن جماعه في بيوت مستترون.

[قال]: فكان يقصدهم في جمع كثير، و يكبسهم و يحضرهم [في] المسجد، فيبايعون.

حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير، إلى منزل على بن أبي طالب «عليه السلام»، فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب و نار و قال:

و الذي نفس عمر بيده، ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه.

فقيل له: إن فيه فاطمه «عليها السلام» بنت رسول الله، و فيه الحسن و الحسين، ولدى رسول الله، و آثار رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه،

ص: ٥٦

و أنكروا الناس ذلك من قوله.

فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم، أتروني فعلت ذلك؟! إنما أردت التهويل.

فراسلهم علي «عليه السلام»: أن ليس إلى خروجي حيله، لأنني في جمع كتاب الله عز وجل الذي قد نبذتموه، وألهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أدع ردائي علي عاتقي حتى أجمع القرآن.

قال: وخرجت فاطمه «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» إليهم، فوقفت خلف الباب، ثم قالت: لا عهد لي بقوم أسوء محضرا منكم، تركتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» جنازه بين أيدينا، وقطعتم أمركم فيما بينكم، [والم تؤمرونا] (لعل الصحيح: تؤامرونا) ولم تروا لنا حقا، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة (1).

ص: ٥٧

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨٦-٢٠٣ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٧-١٠٥ و أشار في هامشه إلى: الخصال ج ٢ ص ٤٦١ أبواب الإثني عشر، الحديث ٤: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني النهيكي قال: حدثنا أبو محمد خلف بن سالم قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبه، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الذين أنكروا علي بن بكر جلوسه في الخلافة و تقدمه علي بن -

و نقول:

قد تضمنت تلك المناشده، و هذه الاحتجاجات أموراً كثيره و هامه، و لا نريد أن نرهق القارئ الكريم بإعادة تذكيره بها، غير أننا نختار منها نزرًا يسيرًا جدًا، و هو ما يلي:

العودة إلى عادة الإحراق

تضمنت الروايه المتقدمه: أن عمر بن الخطاب دعا بحطب و نار، و أقسم أن يحرق البيت على من فيه إن لم يخرجوا للبيعه.. فلما عيب عليه ذلك، و انكره الناس عليه، اعتذر بأنه أراد تخويفهم.

(١)

-أبى طالب «عليه السلام» اثني عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار.. (مع اختلاف). و الحديث فى كتاب: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢ مع تفاوت. و فى أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ نقل ذيل الحديث (قصه إحراق البيت) ملخصا. و قال العلامة المجلسى «رحمه الله»: اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين، و لو كانت هذه الروايه برجال الشيعة ما نقلناه، لأنهم عند مخالفتهم متهمون، و لكن نذكره حيث هو من طريقهم الذى يعتمدون عليه.. فقال أحمد بن محمد الطبرى ما هذا لفظه: «خبر الإثنى عشر الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»: حدثنا أبو على، الحسن بن على بن النحاس الكوفى العدل الأسدى، قال: حدثنا... و ذكر مثله إلى آخر الخبر، مع تغيير يسير - بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤-٢١٩ و ١٨٩ و ٢٠٥ و ٢٠٨.

ص: ٥٨

و صرحت الروايه: بأن هذه الحادته قد حصلت بعد أيام، و يبدو أنها كانت بعد أكثر من شهرين، أى بعد رجوع خالد بن سعيد بن العاص من اليمن، كما تقدم..

و قد قلنا فى كتابنا: خلفيات كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام»، و فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن إحراق بيت الزهراء «عليها السلام» قد حصل فى ثانى يوم السقيفه، و ذلك عند جلوس أبى بكر على المنبر ليبيع له.

فتكون هذه الحادته قد تكررت بعد شهرين أيضا.. و يبدو أن عمر بن الخطاب رأى أن ما جرى قد أخلّ بثبات قدم أبى بكر فى الخلافه، فأراد إحكام الأمر، فطالب الناس بتحديد البيعه، و سعى إلى إجبار من كان قد توارى عن الأنظار..

و ربما يكون الراوى قد دمج بين روايتين، لتكتمل صورته ما جرى بنظره..

ارتد الناس سوى أربعه

و تذكر الروايات أن الناس ارتدوا على أذبارهم بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» غير أربعه، هم سلمان، و عمار، و أبو ذر، و المقداد. و يبدو ان المقصود به هو التمرد على الأوامر و الزواجر الإلهيه و النبويه، و لا سيما فيما يرتبط بولايه على «عليه السلام» ثم بعد مرور شهر أو شهرين، أى بعد عوده خالد بن سعيد بن العاص من اليمن و تكشف الأمور لهم، و ظهور جانب من سياسات و ممارسات الذين استولوا على السلطه، عاد قسم من الناس، كان منهم هؤلاء الإثنا عشر الذين بادروا إلى الإحتجاج على أبى

بكر، كما ذكرته هذه الروايه.

عمر يتهدد أبا بكر بخلعه

قد تضمنت الروايه السابقه: أن عمر بن الخطاب قد وجه لأبى بكر كلمات لاذعه، فقد وصفه بأنه لكع، وقال له: لقد هممت بأن أخلعك، و أجعلها فى سالم مولى أبى حذيفه.. و هذا يدل على: أن عمر بن الخطاب يرى نفسه هو الذى يخلع، و هو الذى يضع..

على و الطاهرون من ولده

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: إن أهل بيته هم نجوم أهل الأرض و هم الولاه بعده، فلما قيل له: و أى أهل بيتك؟

قال: على و الطاهرون من ولده.

فدلن ذلك على أن النبى «صلى الله عليه و آله» إما عرف الناس بهؤلاء الطاهرين، أو أنه جعل الطهاره من أى رجس، و العصمه الظاهره لكل أحد هى الدليل الذى يدل الناس على وليهم و إمامهم.. و هذا نص شرعى يتوافق مع قضاء العقل بلزوم العصمه فى الإمام و الولى.. و هى علامه يمكن لكل الناس أن يتلمسوها بأنفسهم، و أن يعرفوا الإمام بها و من خلالها.

الإحتجاج بحديث الغدير

إن هذه الإحتجاجات تضمنت الإستدلال على أبى بكر بحديث الغدير.. و قد كان ذلك من على و الزهراء «عليهما السلام»، و من الصحابه أيضا، فمن ذلك:

ص: ٦٠

١- قول علي «عليه السلام» لأبي بكر: «فأنشدك بالله، أنا المولى لك و لكل مسلم، بحديث النبي «صلى الله عليه و آله» يوم الغدير، أم أنت؟!»

قال: بل أنت.

٢- قالت فاطمه «عليها السلام» للذين اجتمعوا على بابها و أرادوا إحراقه: «و لم تروا لنا حقا، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، و الله لقد عقد له يومئذ الولاة ليقطع منكم بذلك منها الرجاء».

٣- ورد في كلام المقداد قوله لأبي بكر: «فقد علمت ما عقده رسول الله «صلى الله عليه و آله» في عنقك من بيعته». أى بيعه علي «عليه السلام».

٤- قال أبو الهيثم بن التيهان: «و أنا أشهد- يا أبا بكر- على نبينا «صلى الله عليه و آله» أنه أقام عليا- يعنى فى يوم غدير خم- فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافه».

و قال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس: أنه مولى من كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» مولاه، و كثر الخوض فى ذلك، فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فسألوه عن ذلك. فقال:

قولوا لهم: على ولى المؤمنين بعدى».

علي عليه السلام يجلد بعمر الأرض

و اللاف هنا: أن عليا «عليه السلام»، بمجرد أن رأى عمر بن الخطاب بصدد التعدى على سلمان الفارسي، و ثب إليه، و أخذ بمجامع ثوبه، و جلد به الأرض.. و تهدده.. ثم أمر أصحابه بالإنصراف..

لقد فعل به هذا فى الوقت الذى كان عمر ىرى أنه فى أقصى درجات القوة، حيث كان معه أربعة آلاف مقاتل، فلم تغن عنه شيئاً..
و عرف أن علياً «عليه السلام» لو أراد أن يقضى عليه، فلا شىء يقف فى وجهه.. فلم يكن له بد من السكوت.

عمر بن الخطاب فى قريش

وقد أعلن خالد بن سعيد: أن قريشاً تعلم: أن عمر من الأمها حسبا، و أدناها منصبا، و أخسها قدرا، و أخملها ذكرا، و أقلها غناء عن
الله و رسوله، و إنه لجبان فى الحروب، و بخيل بالمال، لئيم العنصر، ما له فى قريش من فخر، و لا فى الحروب من ذكر الخ..
و لم نجد أحدا ناقشه فى ذلك، أو اعترض عليه فيه، حتى عمر نفسه..

و هذا أمر غير معهود، إلا فى الحالات التى يكون الإعتراض فيها، من موجبات تأكيد الفضيحة، و اتساع الخرق على الراقع..

محاولات التحوير و التزوير

و قد أظهر النص الذى أورده أبو الهيثم بن التيهان «رحمه الله» أمورا:

أحدها: أن الأنصار كانوا موافقين لعلى «عليه السلام»، راضين به إماما و خليفه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و قد فهموا
واقعه الغدير بصورة صحيحة.

فلا وجه لعدم فهم غيرهم لها، إلا إن كانت السياسة التى قضت بضرب الزهراء «عليها السلام»، و إسقاط جنينها، و أخذ فدك منها
هى التى

ص: ٦٢

قضت بتجاهل الواضحات، والإغماض عن أبده البديهيّات..

الثاني: إن الذين أثاروا الشبهات حول دلاله كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» في يوم الغدير هم غير الأنصار.

الثالث: إن حمله التشكيك، وإيراد الشبهات، والتحوير والتزوير بدأت في وقت مبكر، أي في حياة رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

الرابع: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يتصدى لإزالة الشبهه بصوره واضحه و صريحه و حازمه..

الخامس: إن محبى الخلفاء لم يعبأوا بتوضيحات الرسول «صلى الله عليه و آله»، بل بقوا يثيرون نفس الشبهه. و يروجون نفس الشائعات، و إلى يومنا هذا..

أين الحرس من الخلافه؟!!

و ما أحسن، و ألطف، و أدق استدلال المقداد على أبى بكر، حيث ذكره بتأمير عمرو بن العاص عليه في غزوه ذات السلاسل، و كان عمرو علم النفاق، و معدن الشنآن و الشقاق-على حد تعبيره-فقلد أبى بكر و عمر حرس عسكره، فأين الحرس.. إلى الخلافه؟!!

لم يستجب لعلى عليه السلام سوى أربعه

و قد بين على «عليه السلام»: أن الذين استجابوا له حين توجه إليهم و دار عليهم و معه فاطمه و الحسنان «عليهم السلام» كانوا أربعه هم سلمان، و أبو ذر، و عمار، و المقداد. أما بنو هاشم فأبوا ذلك لما علموا من شده حقد

غير أن ما يثير الإهتمام هنا

١- أنه «عليه السلام» يقول: إن امتناع بنى هاشم إنما كان لعلمهم ببغض القوم لله و لرسوله، و أهل بيته..

و هذا أمر عظيم و هائل، أن يكون هؤلاء القوم قد عرفوا ببغض الله و الرسول!!..

٢- إن هذا يدل على: أن ذكر الزبير فى جملة من استجابوا للأمير المؤمنين «عليه السلام» غير صحيح..

و يدل عليه أيضا: أن الزبير قد انقاد للقوم، و بايع أبا بكر بمجرد أخذ سيفه منه. و كان ذلك قبل أخذ على الزهراء «عليهما السلام» إلى بيوت المهاجرين و الأنصار لطلب النصره..

٣- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» إنما أخذ الزهراء و الحسنين «عليهم السلام» و دار بهم على المهاجرين و الأنصار، ليتحقق أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» له بأنه إن وجد أعوانا فليجاهدوهم، و قد استعان بكل الوسائل للتأثير على الصحابه و إقناعهم بمساعدته، حتى لقد واجههم بالزهراء، و بالحسنين، و ما يمثلونه للإنسان المسلم، و يثرونه فيه، فى المجال العاطفى و الإيمانى.

الباب الثاني إرث النبي صلى الله عليه وآله.. و فدك..

إشاره

الفصل الأول: فدك.. و ما أدراك ما فدك..

الفصل الثاني: مأزق أبي بكر بين خطبه الزهراء،

و مطالبات على عليهما السلام..

الفصل الثالث: مطالبات.. في نفس السياق:

العباس و فاطمه عليهما السلام..

الفصل الرابع: أموال بنى النضير بين على عليه السلام

و العباس في عهد عمر..

الفصل الخامس: أحداث و توقعات.. مسار الأحداث:

من حجه الوداع إلى غضب فدك..

ص: ٦٥

إشارة

فدك..و ما أدراك ما فدك..

ص: ٦٧

ترکه رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آلہ

عن الحسن بن علی الوشاء، قال: سألت مولانا أبا الحسن علي بن موسى الرضا «عليه السلام»: هل خلف رسول الله «صلى الله عليه و آلہ» غير فدك شيئاً؟!

فقال أبو الحسن «عليه السلام»: إن رسول الله «صلى الله عليه و آلہ» خلف حيطاناً بالمدينه صدقه، و خلف ستة أفراس، و ثلاث نوق: العضباء، و الصهباء، و الديباج. و بغلتين: الشهباء، و الدلدل، و حماره اليعفور، و شاتين حلوبتين، و أربعين ناقه حلوبا، و سيفه ذا الفقار، و درعه ذات الفضول، و عمامته السحاب، و حبرتين يمانيتين. و خامته الفاضل، و قضيبه الممشوق، و فراشا من ليف، و عباءتين قطوانيتين، و مخادا من آدم.

صار ذلك كله إلى فاطمه، ما خلا درعه، و عمامته، و خاتمه، فإنه جعلها لأمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

ص: ٦٩

١-١) كشف الغمه ج ٢ ص ١١٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢١٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسہ آل البيت) ج ٢٦ ص ١٠٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٤٤٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٠١.

و فى بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» أعطى بغلته لأمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك فى حجه الوداع (١).

و لم يأخذوا هذه الأشياء من الزهراء و على «عليهما السلام»، رغم روايتهم عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أن الأنبياء لا يورثون، ما تركوه صدقه؟!.

و قد أخذت ابنته «صلى الله عليه و آله» ثيابه حين غسيل. و دفع أبو بكر إلى على «عليه السلام» آله رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و دابته، و حذاه (٢).

أما حجرات النبى، فقد مكن أبو بكر أزواج النبى «صلى الله عليه و آله» منها، مع أن حكمها حكم فدك. و اعتذاراتهم عن ذلك غير صحيحه، كما تقدم..

الوصى أعراف بتركه الموصى

و بعد.. فلا شك فى أن عليا «عليه السلام» هو وصى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد طفحت كتب المسلمين بالشواهد التى تدل على ذلك

ص: ٧٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٦١ و اللمعه البيضاء ص ٨٠١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و معالم المدرستين ج ٢ ص ١٣٨ عن: الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٧١.

و هي تكاد تعد بالمئات، فضلا عن العشرات.

فهل يعقل: أن يعلم النبي «صلى الله عليه و آله» أبا بكر: بأن الأنبياء لا يورثون، و لا يعلم بذلك وصيه، و باب مدينه علمه. و على أى شىء جعله النبي «صلى الله عليه و آله» وصيا.

فإن كان وصيا على الأموال، فالمفروض: أن الأنبياء لا يورثون بحسب دعوى أبى بكر.

و إن كان على الأطفال، فلم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله» سوى الزهراء «عليها السلام»، و هى زوجته على «عليه السلام».

و إن كان على شئون الأمه، فلما ذا يتصدى لها أبو بكر؟!

فدك من مهر خديجه

و قد روى عن أبى عبد الله «عليه السلام»: أنه لما أفاء الله فدكا على رسوله. و رجع إلى المدينه «دخل على فاطمه «عليه السلام»، فقال: يا بنيه، إن الله قد أفاء على أبيك بفدك، و اختصه بها. فهى له خاصه دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء.

و إنه قد كان لأمك خديجه على أبيك مهر، و إن أباك قد جعلها لك بذلك، و نحلتهما تكون لك و لولدك بعدك.

قال: فدعا بأديم (عكاظى)، و دعا على بن أبى طالب، فقال: اكتب لفاطمه «عليها السلام» بفدك نحله من رسول الله.

فشهد على ذلك على بن أبى طالب، و مولى لرسول الله، و أم أيمن.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة (١).

و نقول:

أولاً-تضمنت هذه الروايه تصريحاً من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن الله اختصه بفدك، وبأنها ملك له، ثم صرح: بأن المسلمين لا-حق لهم فيها. ثم عاد وأكد أن له أن يفعل بها ما يشاء، مما دلّ على أنه إنما يفعل ذلك من موقع مالكيته الحقيقيه لها.و ذلك لكى يسد أبواب الإحتمالات و التمحلات،و التأويلات الباردة،التي ربما يحاول البعض إثارتها.

و لسنا بحاجة إلى تذكير القارئ الكريم بأن الأحاديث التي تتحدث عن زهد الأنبياء بالدنيا،و أنهم لم يأتوا ليجمعوا ذهباً و لا فضه،لتوريثها لأبنائهم لا تتنافى مع تمليك الله تعالى ما هو أعظم من فدك،و لا ضير فى أن يعطى «صلى الله عليه وآله»فدكا للزهاء «عليها السلام»،و لا يتنافى ذلك

ص: ٧٢

١-١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٥ و ١١٦ و ١١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٢ و ١١٣ حديث ١٨٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤٢ و راجع: الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ١ ص ١٢١ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و ٣٠٩ و ٧٤٧ و ٧٨٩ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و مجمع النورين ص ١١٧ و ١٣٤ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢٢٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأحران ص ١٣٣.

مع وراثتها لأبيها إن ترك شيئاً من حطام الدنيا.

ثانياً: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أعطاها فدكا بعنوان الوفاء بحق كان لأمها خديجه عليه، و هو بقيه مهرها. و بذلك يكون قد سدّ الباب أمام أية محاوله لانتزاعها منها، فإن هذا التصرف لا- يمكن أن يكون من باب الترخيص لها بالإستفاده من مال يكون للمسلمين فيه حق، و لو على سبيل كونه من الأملاك العامه.. أو تكون فيه أية شبهه أخرى.

ثالثاً: قول النبي «صلى الله عليه و آله» للسيدة فاطمه الزهراء «عليها السلام»: «تكون لك و لولدك من بعدك»، و قد تكرر هذا المعنى فى روايات أخرى (١)- يتضمن إظهار الرغبه فى أن لا تتصرف الزهراء «عليها السلام» فى أرض فدك، لا بيع و لا بهبه، و لا بالتصدق بها، و لا بأن تقفها،

ص: ٧٣

١-١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٨ و ج ٢٥ ص ٢٢٥ و ج ٢٩ ص ١٠٦ و ١٢٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣ و تفسير فرات ٣٢٢ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمی ط ١٤٠٤ هـ) ج ٢ ص ٢١١ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و الأموال للصدوق ص ٦١٩ و تحف العقول ص ٤٣٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٠ و الصافى ج ٣ ص ١٨٧ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٥٣ و ج ٥ ص ٢٧٥ و بشاره المصطفى ص ٣٥٣ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٣٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٧٨٦ و مجمع النورين ص ١١٧ و غايه المرام ج ٢ ص ٣٢٩ و ج ٣ ص ٢٨٥ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٤١.

و لا بغير ذلك..بل عليها أن تحتفظ بها، بحيث تنتقل إلى ولدها من بعدها..

و لعل إظهار هذه الرغبة كان لسببين:

أحدهما: التأكيد على حقيقه كونها ملكا لها«عليها السلام»، بحيث يرثها ولدها من بعدها..

الثانى: استشرافه«صلى الله عليه و آله» للغيب، و معرفته بأن هذه الأرض بالذات سوف تتعرض للإغتصاب، و سيكون لها تأثير فى فضح إدعاءات الغاصبين لمقام الخلفه الأهليه لهذا الأمر، حيث ستظهر فدك أنهم ليسو أهلا لهذا المقام و لا لغيره. و قد أوضحنا ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله».

و قد تضمنت الروايات إشارات صدرت عن: أن النبى«صلى الله عليه و آله» إلى غصب فدك من بعده (١).

رابعاً: إن توثيق أمر فدك بكتاب و شهود، هو الآخر من وسائل التأكيد على هذا الحق، و حفظه. و سد أبواب تعلق الغاصبين، و للإسهام فى فضح ما يسعون للتستر عليه..

خامساً: إنه«صلى الله عليه و آله» قد عبّر فى الكتاب بكلمه«نحله»؛ لأنها أبعد عن أیه شبهه يمكن أن تثار فيما يرتبط بالدلاله.

سادساً: إن إشهاد على«عليه السلام»، و هو ممن نزلت فيهم آيه التطهير

ص: ٧٤

١-١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٢ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٨٩.

يجعل رد شهادته تكذيباً للقرآن، تماماً كما كان الحال بالنسبة لرد دعوى الزهراء «عليها السلام» كما سيأتي.

ثم إنه «عليه السلام» قد أشهد أم أيمن، وشهد لها بالجنه، ليكون تكذيبها من موجبات فضح أمر من يدعون خلافته من بعده.

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» إنما قد أشهد رجلين، هما: علي، والمولى الذي معه؛ لكي تتم أركان الشهاده، وتتكامل موجبات الأخذ بها، سداً لأبواب الأعذار والتمحلات.

غصب فدك

وبعد عشره أيام من وفاه النبي «صلى الله عليه وآله» بادر الخليفه إلى غصب فدك (1): وإخراج عمال الزهراء «عليها السلام» منها، بعد أن كانوا فيها عده سنين، فبادرت «عليها السلام» إلى المطالبه بها، وأقامت الحجج، وأتت بالشهود، فلم يسمع أبو بكر منها، ورد شهادتهم، وأبطل دعواها.

كما أن علياً «عليه السلام» احتج عليهم حتى ظهر الحق، وأسفر الصبح لذي عينين، وقد ندم الناس و أنكروا ما يجرى، ونظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: صدق -والله- علي بن أبي طالب، ورجع علي «عليه السلام» إلى منزله.

ورجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه، ثم

ص: ٧٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٦٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥١.

قال له: أما رأيت مجلس علي منا اليوم؟! والله، لئن قعد مقعدا آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا، فما الرأي؟!؟

قال عمر: الرأي أن تأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟!؟

قال: خالد بن الوليد.

فبعثنا إلى خالد، وطلبنا منه أن يقتل عليا «عليه السلام» (١).

و ستأتى هذه القضية بتفاصيلها إن شاء الله تعالى..

رسالة علي عليه السلام إلى أبي بكر

ثم أرسل علي «عليه السلام» رسالة إلى أبي بكر، فلما قرأها رعب منها رعبا شديدا.. ثم حاول أن يستنصر بالمسلمين، و يلقى عليهم بالمسؤولية عن غضب فديك، و إرث فاطمة «عليها السلام» عليهم، و ذكر أنه استقال من موقعه هربا من نزاع علي، فلم يقل.

و قال: ما لي و لا بن أبي طالب، هل نازعه أحد ففلج عليه.

ص: ٧٦

١- ١) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٤-٢٤٠ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٩-١٣٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥-١٥٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٧-١٣٢ و راجع ص ١٥٧ و مصباح الأنوار ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و مدينة المعاجز ج ٣ ص ١٥١ و اللمعة البيضاء ص ٧٩٥-٧٩٧ و الأنوار العلوية ص ٣١١-٣١٣ و غاية المرام ج ٥ ص ٣٤٨-٣٥٠ و بيت الأحران ص ١٣٥-١٣٦.

فجعل عمر يلوم أبا بكر و يقرعه..فبين له أبو بكر أن عليا«عليه السلام»قادر على قتلهما لو شاء..و طلب منه أن لا- يغتر بقول خالد:إنه يقتل عليا،فإنه لا يجسر على ذلك،و لو رامه لكان أول مقتول بيد علي«عليه السلام»(١).و من شاء تفصيل ما جرى فليرجع إلى المصادر.

فاطمه عليها السلام تطالب،و علي عليه السلام يشهد

و قد ذكروا:أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»أعطى فدكا لابنته فاطمه «عليها السلام»،فلما مات«صلى الله عليه و آله»استولى عليها أبو بكر، فاحتجت عليه فاطمه،و قالت له:إن رسول الله«صلى الله عليه و آله»نحليها.

قال أبو بكر:أريد لذلك شهودا (٢).

قال الطريحي:«كانت لرسول الله«صلى الله عليه و آله»،لأنه فتحها هو و أمير المؤمنين«عليه السلام»لم يكن معهما أحد»(٣).

ص: ٧٧

١- (١) راجع:الإحتجاج ج ١ ص ٢٤٣-٢٥٢ و(ط دار النعمان)ج ١ ص ١١٩-١٣٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٤٠-١٤٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٩-٤٣٠.

٢- (٢) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٨ و(ط دار إحياء التراث)ص ٢٣٨ و راجع:مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٣ و المسترشد ص ٥٠١ و الإمام علي«عليه السلام»لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٧٣٧ و جوامع الجامع ج ٢ ص ١٠٥.

٣- (٣) مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و الأصفى ج ١ ص ١٧٧ و اللمعه البيضاء ص ٢٩٣.

و فى نص آخر: «فبعثت إلى على، و الحسن، و الحسين، و أم أيمن، و أسماء بنت عميس - و كانت تحت أبى بكر بن أبى قحافه - فأقبلوا إلى أبى بكر و شهدوا لها بجميع ما قالت و ادّعت.

فقال (عمر): أما على فزوجها.

و أما الحسن و الحسين فابناها.

و أما أم أيمن فمولاتها.

و أما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبى طالب، فهى تشهد لبنى هاشم، و قد كانت تخدم فاطمه، و كل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال على «عليه السلام»: أما فاطمه فبضعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من آذاها فقد آذى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و من كذبها فقد كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و أما الحسن و الحسين، فابنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سيدا شباب أهل الجنة. من كذبهما فقد كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ كان أهل الجنة صادقين.

و أما أنا فقد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت منى و أنا منك، و أنت أخى فى الدنيا و الآخرة، و الراد عليك هو الراد على، و من أطاعك فقد أطاعنى، و من عصاك فقد عصانى.

و أما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالجنة، و دعا لأسماء بنت عميس و ذريتها.

قال عمر: أنتم كما وصفتم (به) أنفسكم. و لكن شهادة الجار إلى نفسه

لا تقبل.

فقال على «عليه السلام»: إذا كنا نحن كما تعرفون (و لا تنكرون)، و شهادتنا لأنفسنا لا تقبل، و شهاده رسول الله لا تقبل، فإننا لله و إنا إليه راجعون. إذا ادّعينا لأنفسنا تسألنا البيه؟! فما من معين يعين.

و قد وثبت على سلطان الله و سلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينه و لا حجه، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (١) «(٢)».

و نقول:

إنه لم يكن يحق لأبى بكر طلب الشهود من فاطمه «عليها السلام»، لأنها كما سنرى مطهره بنص الكتاب الكريم من كل رجس، فلا يمكن احتمال خلاف ذلك فى حقها..

و لأن فدكا كانت فى يدها، و كان أبو بكر هو المدعى الذى يطالب بالبينه، بل لا بد من رد شهادته، لأنها تعارض شهاده القرآن، كما قلناه و سنقوله..

مفارقة ظاهره

و قد أشار على «عليه السلام» فى آخر كلامه إلى أنهم أخرجوا سلطان

ص: ٧٩

١- ١) الآية ٢٢٧ من سوره الشعراء.

٢- ٢) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٣-٢٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٧-١٩٩ و اللمعه البيضاء ص ٣١٥.

محمد «صلى الله عليه و آله» من بيته إلى بيت غيره من غير بينه و لا حجه..

و ذلك ليظهر التناقض الذى اوقع أبو بكر نفسه فيه: فإنه يطلب البينه من الزهراء فى قضيه فدك، و لا يأتى بينه على ما يدعيه لنفسه فى أمر الخلافه.

الشهاده المردوده

و مع ذلك كله: فإنها «عليها السلام» جاءته بالشهود، فكانت أم أيمن الشاهد الأول، فقد رووا: أن أبا بكر قال لها «عليها السلام»: هاتى على ذلك بشهود.

[قال]: فجاءت بأم أيمن.

فقال له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنشدك بالله، أ لست تعلم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: «أم أيمن امرأه من أهل الجنة»؟! فقال: بلى.

قالت: «فأشهد: أن الله عز و جل أوحى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ (١). فجعل فدكا لفاطمه (فجعل فدكا لها طعمه) بأمر الله تعالى.

فجاء على «عليه السلام»، فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابا، و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟!!

ص : ٨٠

(١ - ١) الآية ٣٨ من سورة الروم.

فقال: إن فاطمه «عليها السلام» ادّعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن و علي «عليه السلام»، فكتبته لها.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمه «عليها السلام» ففتل فيه، ومزقه!!

فخرجت فاطمه «عليها السلام» باكية (تبكي)، وهي تقول: مزق الله بطنك كما مزقت كتابي هذا.

فلما كان بعد ذلك جاء علي «عليه السلام» إلى أبي بكر، وهو في المسجد، وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمه (بنت رسول الله حقها و) ميراثها من رسول الله، وقد ملكته في حياته «صلى الله عليه وآله»؟!!

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» جعله لها، وإلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا أبا بكر! تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟!!

قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادّعت أنا فيه من تسأل البيئه؟!!

قال: إياك كنت أسأل البيئه.

قال: فما بال فاطمه سألتها البيئه على ما في يديها؟! أو قد ملكته في حياها رسول الله «صلى الله عليه وآله» و بعده؟! أو لم تسأل المسلمين بيئه على ما ادّعوه شهوداً، كما سألتني على ما ادّعت عليهم؟!!

ص: ٨١

فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا علي! دعنا من كلامك. فإننا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهو فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمه فيه!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟!!

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** فيمن نزلت، فينا، أم في غيرنا؟!!

قال: بل فيكم.

قال (يا أبا بكر): فلو أن شهودا شهدوا على فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» بفاحشه، ما كنت صانعا بها؟!!

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال (له أمير المؤمنين علي «عليه السلام» يا أبا بكر): إذن كنت عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟!!

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهاره، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله و حكم رسوله، أن جعل لها فداكا و قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فداكا، و زعمت أنه فيء للمسلمين.

و قد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «البينه على المدعى، و اليمين

ص: ٨٢

على المدعى عليه»، فرددت قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «البينه على من ادعى، واليمين على من ادعى عليه».

قال: فقدم الناس و أنكروا، و نظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: صدق و الله على بن أبى طالب «عليه السلام»، و رجع إلى منزله (١).

و نقول:

هناك الكثير من الأمور التي تحتاج هنا إلى بحث و بيان، و لكننا سوف نقتصر منها على أقل القليل، حتى لا نخرج عن سياق سيره أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن كلام أم أيمن قد سد الطريق على أبى بكر، و حيث بينت: أن رده لشهادتها، يستبطن التناول على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن النبي شهد لها بالجنه، فهي إذن لا تشهد شهاده زور، و قد روى عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «شاهد الزور لا يزول قدمه حتى توجب له النار» (٢).

ص: ٨٣

-
- ١- (١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٣٤-٢٣٩ و راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٩١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٧٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و البحار (ط حجريه) ج ٨ ص ٩٢.
- ٢- (٢) سفينه البحار ج ٤ ص ٥١٨ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٣١١ و قرب الإسناد ص ٤١ و الكافى ج ٧ ص ٣٨٣ ح ٢ و أمالى الصدوق ص ٣٨٩ ح ٢ و المبسوط ج ٨ ص ١٠٥ و ١٦٤ و المجموع ج ٢٠ ص ٢٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٧٧.

فإن كانت لا تفصح لأجل كونها أعجميه، فيمكنهم الإتيان بالترجمين العدول.. مع العلم بأنها قد أفصحت في كلامها الآنف مع أبي بكر..

كما أن تقريرها له جاء قبل أداء الشهاده، فلا مجال للإعتذار بأنه لم يكن ملتفتا إلى هذه الخصوصيه.

ثانيا: إن كلام أم أيمن يجعل أبا بكر أمام مأزق مخالفه القرآن، فإنه قد شهد لعلی و الحسنين، و للزهراء أيضا بالتطهير، فرد دعوى الزهراء «عليها السلام»، ورد شهاده زوجها و ولديها، رد لشهاده القرآن فيهم، إذا لا فرق بين أن يقول القرآن: فدك لفاطمه و بين أن يقول: فاطمه صادقته في كل ما تدعيه، و علی و الحسنان «عليهم السلام» صادقون فيما يشهدون به..

و لا- يصح الاعتذار عن ذلك بأن عليا «عليه السلام» يجر النار إلى قرصه، لأن ذلك إنما هو في من يحتمل في حقه الكذب في شهادته..

ثالثا: لا يصح رد شهاده الحسنين لأجل صغر سنهما.. فإن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أشهد هما على كتاب لثقيف (1)، و هو أمر يرتبط بمصير قوم من الناس، و قد باهل بهم نصارى نجران، لتكون شهادتهما بالصدق سببا في نزول العذاب على الكاذبين.

رابعا: لقد قرر علی «عليه السلام» أبا بكر، فاعترف له بأن البيه تطلب

ص: ٨٤

١- ١) الأموال ص ٢٨٩ و ٢٨٠ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٣ و (ط دار صادر) ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و الترايب الإداريه ج ١ ص ٢٧٤ و مكاتيب الرسول (ط سنه ١٤١٩) ج ٣ ص ٥٨ و ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧٣.

من المدعى، لا من صاحب اليد، فأصبح أبو بكر أمام خيارين كلاهما مرّ، لأنه كلاهما ينتهى بفضيحه نكراء، من شأنها أن تظهر بما لا شك فيه أنه متمص للخلافه، و غاصب لموقع ليس من أهله، لا من قريب و لا من بعيد..

فهو إما جاهل بالبديهيات من أحكام القضاء، فيحكم تاره بالبينه على المدعى، و أخرى بالبينه على المدعى عليه، من دون أن يعرف أيهما الحق، و أيهما الباطل..

و إما كان عالما بها، لكنه يتعمد العمل بخلاف شرع الله، مما يعنى أنه لا يملك الرادع الدينى عن تعمد مخالفه أحكام الشريعة..

أو أنه كان عالما بها ثم نسيها، فلما ذا لم يتراجع عن الغلط الذى وقع فيه بعد تذكيره؟! و فى جميع هذه الفروض لا يصلح لمقام خلافه النبى «صلى الله عليه و آله»..

خامسا: إن اعتراف عمر بأنه غير قادر على مقارعه على «عليه السلام» الحججه بالحججه، لا يعد فضيله له، لأنه اعتراف جاء فى سياق رده «عليه السلام» على إصرار عمر على مخالفه الحق الذى أظهره له على «عليه السلام». نعم..

لقد أصر عمر على المخالفه، اعتدادا منه بالسلطان، و استنادا للسيف و السوط، و اعتمادا على القوه لإكراه الآخرين و قهرهم من دون حق، و لعل هذا هو ما يفسر لنا تجاهل على لعمر، و توجيه كلامه إلى أبى بكر.

سادسا: إن أبا بكر زعم أنه لو شهد الشهود على فاطمه الزهراء «عليها السلام» بالفاحشه لأقام عليها الحد، فألزمه على «عليه السلام» بأن ذلك

تكذيب منه للقرآن الذى حكم بطهاره فاطمه «عليها السلام»..

و اللافت هنا: أن أبا بكر قد أطلق حكمه ذاك بعد تلاوه على «عليه السلام» آيه التطهير عليه..!!

و هذا معناه: أن أبا بكر إما لا يكثرث بالقرآن و آياته، و إما أنه كان بعيدا غايه البعد عن التدبر فى آيات القرآن، و معرفه مراميها و معانيها حتى الظاهره منها.. فكيف يمكن أن يأخذ موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يحكم فى الدين و أهله، و فى دمائهم و أعراضهم؟!

سابعاً: ذكرنا فى موضع آخر: أن أبا بكر قد أعطى أبا بشير المازنى و جابرا من بيت المال ما ادعيا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» وعدهما به، من دون أن يطلب منهما بينه على دعوتهما (١)..

فلما ذا يأخذ فدكا من يد فاطمه جبرا و قهرا، و لا يتركها لها و هى ملكها؟!

روايه فدك بنحو آخر

و نحن و إن كنا قد تحدثنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم

ص: ٨٦

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و فدك فى التاريخ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٢٦ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٣ كتاب الشهادات باب ٢٩، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٠٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٠٩ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٧٨.

«صلى الله عليه وآله» (١) بما لعله كاف و شاف فى بعض الجهات فى موضوع فدك، غير أننا نحب أن نورد هنا روايه ذكرها الشيخ المفيد «رحمه الله» فى كتابه: الإختصاص، ثم نشير إلى بعض ما لفت نظرنا فيها، و سنكتفى هاهنا بها. و الروايه هى التاليه:

«أبو محمد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» و جلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى و كيل فاطمه «صلوات الله عليها»، فأخرجه من فدك. فأتته فاطمه «عليها السلام»، فقالت: يا أبا بكر، ادّعت أنك خليفه أبى، و جلست مجلسه، و أنك بعثت إلى و كيلى فأخرجته من فدك، و قد تعلم:

أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» صدّق بها على، و أن لى بذلك شهوداً.

فقال لها: إن النبى «صلى الله عليه وآله» لا يورث.

فرجعت إلى على «عليه السلام»، فأخبرته.

فقال: ارجعى إليه و قولى له: زعمت: أن النبى «صلى الله عليه وآله» لا يورث، و وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (٢). و ورث يحيى زكريا، و كيف لا أرث أنا أبى؟!

فقال عمر: أنت معلمه.

ص: ٨٧

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ١٨ ص ٢١٩- ٢٨٥.

٢- ٢) الآيه ١٦ من سوره النمل.

قالت: وإن كنت معلمه، فإنما علمنى ابن عمى و بعلى.

فقال أبو بكر: فإن عائشه تشهد، و عمر: أنهما سمعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول: إن النبى لا يورث.

فقلت: هذا أول شهاده زور شهدا بها فى الإسلام.

ثم قالت: فإن فذك إنما هى صدق بها على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ولى بذلك بينه.

فقال لها: هلمى بيىنتك.

قال: فجاءت بأم أيمن، و على «عليه السلام».

فقال أبو بكر: يا أم أيمن، إنك سمعت من رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول فى فاطمه؟! فقلت: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن فاطمه سيده نساء أهل الجنة (١).

فقلت: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن فاطمه سيده نساء أهل الجنة (١).

ص: ٨٨

١-١) قال المعلق فى هامش بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٠: انظر: صحيح البخارى، باب مناقب فاطمه «عليها السلام» ج ٥ ص ٢٩، و حكاه فى العمده لابن البطريق ص ٣٨٤. و قد ورد الحديث بمضامين مختلفه. منها: فاطمه سيده نساء العالمين، كما فى صحيح البخارى، كتاب الإستئذان، باب ٤٣، و صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابه حديث ٩٨ و ٩٩، و طبقات ابن سعد، القسم الثانى من ج ٢ ص ٤٠ و ج ٨ ص ١٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٥. و منها: فاطمه من أفضل نساء أهل الجنة، كما فى سنن الترمذى، كتاب المناقب، باب -

ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيده نساء أهل الجنة تدعى ما ليس لها؟! أو أنا امرأه من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصص، بأى شيء تشهدين؟!!

فقالت: كنت جالسه في بيت فاطمه «عليها السلام» و رسول الله «صلى الله عليه وآله» جالس حتى نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد، قم، فإن الله

(١)

- ٣٠ و ٦٠ و ٦٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٩٣ و ج ٣ ص ٦٤ و ٨٠ و ١٣٥ و ج ٥ ص ٣٩١ و مسند الطيالسي حديث ١٣٧٤. انتهى.
و راجع: صحيح البخاري (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ٤٤٢ و ٤٧٦ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٨٣ و ٢٠٩ و ٢١٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٤١ و سنن الترمذي (ط دار الكتب العلمية) ج ١٠ ص ٢١٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣٢٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٨١ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥١ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١ ص ٥٦ و ج ٢ ص ١٣٦ و ٤٠٥ و ج ٥ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٤٨٠ و ج ١٨ ص ٢٢١ و ج ١٩ ص ٣٢٨ و مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٥٤٣ و الفتح الكبير ج ١ ص ٢٨ و ٤٢٦ و فضائل الصحابه ص ٥٨ و ٧٦ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٣٦٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١ و فتح الباري ج ٦ ص ٣٤٠ و ج ٧ ص ٦٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٣ و الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٢٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٩٦ و ١٠٢ و ١٠٨ و ١١٠ و ١١٣ و ج ١٣ ص ٦٤٠ و ٦٧٥ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ٨٩

تبارك و تعالی أمرنی أن أخط لك فدكا بجناحی.

فقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع جبرئیل «عليه السلام»، فما لبث أن رجع.

فقال فاطمه «عليها السلام»: يا أبه، أين ذهبت؟!

فقال: خط جبرئیل «عليه السلام» لى فدكا بجناحه، و حد لى حدودها.

فقال: يا أبه، إنى أخاف العيله و الحاجه من بعدك، فصددق بها علىّ.

فقال: هى صدقه عليك. فقبضتها؟.

قالت: نعم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا أم أيمن، اشهدى. و يا على، اشهد.

فقال عمر: أنت امرأه، و لا نجيز شهاده امرأه وحدها، و أما علىّ فيجر إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبه، و قالت: اللهم إنهما ظلما ابنه محمد نبيك حقها، فاشدد و طأتك عليهما.

ثم خرجت، و حملها علىّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحا فى بيوت المهاجرين و الأنصار، و الحسن و الحسين «عليهما السلام» معها، و هى تقول: يا معشر المهاجرين و الأنصار، انصروا الله، فإنى ابنه نبيكم، و قد بايعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بايعتموه: أن تمنعوه و ذريته مما تمنعون منه أنفسكم و ذراريكم، ففوا لرسول الله «صلى الله عليه

و آله»بيعتكم.

قال:فما أعانها أحد،و لا أجاها،و لا نصرها.

قال:فانتهت إلى معاذ بن جبل،فقال:يا معاذ بن جبل،إني قد جئتك مستنصره،و قد بايعت رسول الله«صلى الله عليه و آله»على أن تنصره و ذريته،و تمنعه مما تمنع منه نفسك و ذريتك،و إن أبا بكر قد غصبنى على فداك،و أخرج و كيلي منها.

قال:فمعى غيرى؟!!

قالت:لا،ما أجابنى أحد.

قال:فأين أبلغ أنا من نصرك؟!!

قال:فخرجت من عنده،و دخل ابنه،فقال:ما جاء بابنه محمد إليك.

قال:جاءت تطلب نصرتى على أبى بكر،فإنه أخذ منها فداكا.

قال:فما أجبتهأ به؟!!

قال:قلت:و ما يبلغ من نصرتى أنا وحدى؟!!

قال:فأبيت أن تنصرها؟!!

قال:نعم.

قال:فأى شىء قالت لك؟!!

قال:قالت لى:و الله لا نازعتك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله«صلى الله عليه و آله».

قال:فقال:أنا و الله لا نازعتك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول

اللّٰه «صلى الله عليه و آله»، إذ لم تجب ابنه محمد «صلى الله عليه و آله».

قال: و خرجت فاطمه «عليها السلام» من عنده و هى تقول: و اللّٰه لا أكلمك كلمه حتى أجمع أنا و أنت عند رسول اللّٰه «صلى الله عليه و آله».

ثم انصرفت.

فقال على «عليه السلام» لها: ائت ابا بكر وحده، فإنه أرق من الآخر، و قولى له: ادعيت مجلس أبى، و أنك خليفة، و جلست مجلسه، و لو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها على.

فلما أتته و قالت له ذلك، قال: صدقت.

قال: فدعا بكتاب، فكتبه لها برد فدك.

فخرجت و الكتاب معها، فلقبها عمر، فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذى معك!؟

فقال: كتاب كتب لى أبو بكر برد فدك.

فقال: هلميه إلى.

فأبت أن تدفعه إليه.

فرفسها برجله - و كانت حامله بابن اسمه المحسن - فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها، فكأنى أنظر إلى قرط فى أذنها حين نقت، ثم أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت، و مكثت خمسة و سبعين يوماً مريضه مما ضربها عمر، ثم قبضت، فلما حضرتها الوفاه دعت عليها «صلوات اللّٰه عليه»، فقالت: إما

تضمن، وإلا أوصيت إلى ابن الزبير.

فقال علي «عليه السلام»: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد.

قالت: سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا أنا مت ألا يشهداني ولا يصلينا عليّ.

قال: فلك ذلك (١).

فلما قبضت «عليها السلام» دفنها ليلا في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي «عليه السلام»، فقالا له: ما فعلت بابنه محمد؟! أخذت في جهازها يا أبا الحسن!؟

ص: ٩٣

١- ١) أنظر واقعه حديث وصيتها بعدم حضور جنازتها في: حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٣ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٥٤ و الإستيعاب ج ٢ ص ٧٥١ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٣ و إرشاد الساري للقسطلاني ج ٦ ص ٣٦٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و ٣٨٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣١٣ و غيرها، ولا حاجة إلى سردها، و راجع ما ذكره ابن قتيبه في الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٤ و عمر رضا كحاله في أعلام النساء ج ٣ ص ١٢١٤ و الجاحظ في رسائله ص ٣٠٠. و راجع: الإختصاص ص ١٨٣-١٨٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٢ عن مصباح الأنوار، و مجمع النورين للمرندي ص ١٢١-١٢٤ و بيت الأحران ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٣ و وفاه الصديقه الزهراء للمقرم ص ٧٨.

فقال علي «عليه السلام»: قد والله دفنتها.

قالا: فما حملك علي أن دفنتها و لم تعلمنا بموتها؟!

قال: هي أمرتني.

فقال عمر: والله، لقد هممت بنبشها و الصلاة عليها.

فقال علي «عليه السلام»: أما و الله، ما دام قلبي بين جوانحي و ذو الفقار في يدي، إنك لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم.

فقال أبو بكر: اذهب فإنه أحق بها منا، و انصرف الناس (١).

ص: ٩٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٨٩-١٩٣ و ١٣٤ و ج ٤٨ ص ١٥٧ و الإختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٣-١٨٥ و العوالم ج ١١ ص ٦٣٣ و ٧٦٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢١-١٢٣ و بيت الأـحزان ص ١٥٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادي النجفي ج ٨ ص ٤٢٢-٤٢٤ و راجع: اللمعه البيضاء ص ٣١٠ و ٧٤٧ و الكافي ج ١ ص ٥٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٣٥ و ٢٧٤ و البرهان ج ٣ ص ٢٦٣ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٥. و تمزيق عمر للكتاب موجود أيضا في: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨ و ١٣٤ و ١٥٧ و ج ٢١ ص ٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٦ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٥ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأـحزان ص ١٣٣ و مجمع النورين للمرندي ص ١١٨ و الشافي في الإمامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ٩٧ و عن إعلام الوري ص ٦٩ و من المصادر-

و نقول:

قد ذكرت هذه الروايه أموراً تحتاج إلى التوقف عندها، و هي التاليه:

إن لي بذلك شهوداً

قد يقال: لو كانت فدك للسيدة الزهراء «عليها السلام»، و في يدها، فلما ذا تقول لأبي بكر: «قد تعلم: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» تصدق بها علي»؟!.

و لما ذا تذكر له: أن لها شهوداً علي ما تدّعيه؟!.

و يجاب: بأن كونها في يدها، و إن كان إماره و دليلاً علي ملكيتها، و لكن أسباب الملكيه متعدده. فقد تملك بالبيع، و بالنحله، و بالإرث و بغير ذلك..

فأبو بكر يعلم: أنها في يدها، و عليه أن يأخذ بهذه الإماره، و يعتبرها ملكاً لها.. و لكنها أرادت أن تعلمه بسبب الملكيه، و هو تصدق النبي «صلى الله عليه و آله» بها عليها، مع حصول القبض، و التصرف..

(١)

-التي ذكر فيها الكتاب و لم يذكر تمزيقه. راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٠٠ عن سبط ابن الجوزي. و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧٣ و مختصر القدوري في الفقه الحنفي ج ١ ص ١٦٤ و بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ٢ ص ٤٥ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٤٣ و تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٦٨ و تفسير الألوسي ج ١٠ ص ١٢٢ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٥٥ و الفصول المهمه في تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ٨٨ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٥ و فقه السنه لسيد سابق ج ١ ص ٣٩٠.

ص: ٩٥

كما أنها إنما أرادت من الشهود أن يشهدوا بهذه الخصوصيه بالذات..

لما ذا لا يحكم أبو بكر بعلمه!؟

و قد يقال: إنه حتى لو كان أبو بكر يعلم: بأن الله قد طهر فاطمه «عليها السلام»، و يعلم: بأنها صادقه فيما تدّعيه، فليس له أن يحكم بعلمه..

بل عليه أن يحكم بالأيمان و البيّنات.

و يجاب

أولاً: قلنا فى موضع آخر: إن أبا بكر هو المدّعى على الزهراء «عليها السلام»، فإن فدكا كانت فى يدها سنوات قبل استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث كان «صلى الله عليه و آله» قد أعطاهما إياها منذ واقعه خيبر. فالبيّنه تطلب من أبى بكر لا- من الزهراء.. و حتى لو جاء بالبيّنه فلا بد من ردها و الحكم بكذبها استنادا إلى آيه التطهير..

ثانياً: كان أبو بكر يعلم بصدق الزهراء «عليها السلام» كما صرح به هو نفسه (١)، و يدل على ذلك: أنه لما شهد لها على «عليه السلام» كتب بتسليم فدك إليها، لكن عمر اعترض على أبى بكر و مزق الكتاب قائلاً: إن علياً يجر إلى نفسه، و أم أيمن امرأه (٢).

ص: ٩٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٨ و ص ٢١٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ١٠١ ص ٢٩٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٤.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٤. و راجع: جامع أحاديث الشيعة-

فلما ذا لم يحكم بعلمه؟!.

فقد حكم خزيمه بن ثابت بكذب الأعرابي الذي نازع رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ناقه، فشهد خزيمه: أن الناقه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، مع أنه لم يحضر المعامله بين النبي «صلى الله عليه و آله» و بين الأعرابي، مصرحاً: بأنه علم بذلك لعلمه بنبوه النبي «صلى الله عليه و آله».

فأجاز «صلى الله عليه و آله» شهادته، و جعلها شهادتين (١).

(٢)

ج- ٢٥ ص ١١٦ و الشافى فى الإمامه للمرتضى ج ٤ ص ٩٨ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٧١ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩ و ٧٤٧ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٠ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٩١ و الطرائف ص ٢٤٨.

ص: ٩٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٣ و الإنتصار للشريف المرتضى ص ٤٩١ و راجع: الشافى للمرتضى ج ٤ ص ٩٦ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٠٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٧٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٠١ و الغدير ج ٥ ص ٥٥ و اللمعه البيضاء ص ٧٩٣ و الخلاف للطوسى ج ٦ ص ٢٥٠ و المجموع للنووى ج ٢٠ ص ٢٢٤ و المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٣٤٨ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ٢٧١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢١٦ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ١٤٦-

و إنما رضى أمير المؤمنين «عليه السلام» بمحاكمه اليهودى إلى قاضيه وفق الطرق الشرعيه، و لم يحكم القاضى بعلمه، و رضى على «عليه السلام» منه بذلك، تکرما و إمعانا منه فى إقامه الحجج عليه.

و قد أخطأ القاضى حين طالب عليا «عليه السلام» ببينه.

و قد روى: أن عليا «عليه السلام» خطأ شريحا فى طلب البينه منه على درع طلحه، و قال: إن إمام المسلمين يؤتمن من أمورهم على ما هو أعظم من ذلك، و أخذ ما ادّاعاه من درع طلحه بغير حكم شريح (١).

(١)

و فتح البارى ج ٨ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و عون المعبود ج ١٠ ص ٢٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٤٨ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٤٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٧٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٣٧٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٦١٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٤٠٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٤٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ١٨٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٣٦٧ و الإصابه ج ٣ ص ١٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٩٥ و ج ١٣ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٠٠.

ص: ٩٨

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٨ و ص ٢١٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٥١ و ج ١٠١ ص ٢٩٩ و عن كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و اللمعه البيضاء ص ٧٩٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١١٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٤٥ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٢٥٤ -

ثالثا:سلمنا:أنه قاض،و أنه أيضا لم يعمل بأحكام القضاء،فقد جاءته بشاهدين،هما:على،و مولى لرسول الله«صلى الله عليه و آله»كما ورد في بعض النصوص..بالإضافة إلى أم أيمن..فتمت أركان الشهادة.

رابعا:سلمنا:أن الموجود هو شاهد واحد،و امرأه واحده،و هما:على، و أم أيمن كما في بعض الروايات (1)،فإن عليه أن يطالبها باليمين،إن كانت تطلب النحلة.و لا معنى حينئذ لما رواه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء.

و إن كانت تطلب ميراثا فلا حاجة إلى الشهود،إذا علم صحه نسب الوارث.

جواب أبي بكر ليس هو الجواب

و الذى يثير عجبنا هو:جواب أبي بكر لها،فإنها قررت أن فدكا كانت فى يدها،و أنه هو الذى أخرج وكيها منها،و اليد أماره على الملكيه السابقه

(1)

-و الكافى ج ٧ ص ٣٨٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٧٤ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢٧ ص ٢٦٧ و(ط دار الإسلاميه)ج ١٨ ص ١٩٤.

ص: ٩٩

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨ و ٢١٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ١١٧ و الإحتجاج ج ١ ص ١٢٢ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ١١٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٦٠٧ و المعيار و الموازنه لابن الإسكافى ص ٤٢ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩ و ٧٤٧ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأحران ص ١٣٤.

على موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و قررت أيضا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد تصدق عليها بها و منحها إياها في حال حياته، و لم تدع الإرث و لا أشارت إليه، لا من قريب و لا من بعيد، فما معنى أن يقول لها أبو بكر: إن النبي لا يورث؟!..

و يلفت نظرنا هنا أيضا: أنها «عليها السلام» لم تعترض على جواب أبي بكر هذا.

مع علمنا الأكيد: بأنها تعرف فساد هذا الإستدلال من أساسه، كما أنها تعرف أنه لا يتلاءم مع دعواها.

إننا لا نرى وجهها معقولا أو مقبولا لسكوتها هذا إلا أنها أدركت: أن هذا الجواب يستبطن التصميم على منعها، و عدم الإستجابة لطلبها، و علمت: أنه لا فائده من النقاش.. فصرفت النظر عن ذلك.

أنت معلّمه

و بعد.. فإن قول عمر للسيدة فاطمه «عليها السلام»: أنت معلّمه، يدل على ما يلي:

أولا: على أنه يرى أنها «عليها السلام» لا تعرف هذا الحكم الشرعى البديهي، المستند إلى آيات القرآن الكريم..

ثانيا: لعله أراد بقوله هذا: أن يسقط دعواها عن الإعتبار، زعما منه: أن تلقين أحد الخصمين لا يجوز..

و لكنه أخطأ في هذا خطأ فاحشا، فإنه لا يجوز للقاضي تلقين أحد

الخصمين. إلا إذا علم أن الحق معه، فيجوز له ذلك..

أما غير القاضى، فيجوز له ذلك، مع علمه بصحة دعواه.

و على «عليه السلام»:

أولاً: لم يكن هو القاضى..

ثانياً: لقد كان «عليه السلام» عالماً بصحة دعوى الزهراء «عليها السلام»، فلا يصح اعتراض عمر مطلقاً..

و لأجل ذلك قالت «عليها السلام» لعمر: «و إن كنت معلمه، فإنما علمنى ابن عمى و بعلى» (١). أى لم يعلمنى القاضى..

و من جهة أخرى: إن تعليم على «عليه السلام» للسيدة الزهراء «عليها السلام» لا يدل على جهلها بهذا الحكم البديهي.. و إنما هو قد أشار عليها بأن تعاود الكرّه فى الإحتجاج عن هذا الطريق، فإن فى ذلك مصلحه ظاهره، من حيث إنها تؤدى إلى فضح هذا الإصرار على اغتصاب حقها..

من جهة.

كما أنه من جهة ثانية يدفع التسويات المغرضه، التى يمكن أن تزعم:

بأنها «عليها السلام» قد اقتنعت بحجه أبى بكر، و أن الحق كان معه.

ص: ١٠١

١ - ١) الإختصاص ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٨٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٢٢ و اللمعه البيضاء ص ٣١٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢١ و بيت الأخران ص ١٥٧.

و قد استشهد أبو بكر لصحة ما ينسبه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعائشه و عمر..

و قد علمنا كما فى هذه الروايه، و فى الروايات الأخرى أيضا: أن أبا بكر و عمر قد ردّا شهاده على «عليه السلام»، و أم أيمن بحجه: أن أم أيمن امرأه، و لا يجيز شهاده امرأه وحدها..

فكيف جازت شهاده عائشه لأبى بكر، مع أنها ابنته و هى امرأه و تجر النار إلى قرصها، و قرص أبيها؟! و كيف جازت شهاده عمر، و هو يجر إلى قرصه و قرص أبى بكر أيضا؟!

و يدل على ذلك قول على «عليه السلام» لعمر: احلب يا عمر، حلبا لك شطره، اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا (1).

ص: ١٠٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١١ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٩ و الإحتجاج ج ١ ص ١٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥ و ٣٤٨ و ٣٨٨ و ج ٢٩ ص ٦٢٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٠ و السقيفه للمظفر ص ٨٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٧١ و ج ٧ ص ٨٠ و راجع: نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٤٥ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٦٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٣ و الموضوعون و أحاديثهم ص ٤٩٣ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢٤٠ و غايه-

على أن الروايات الأخرى قد ذكرت أيضا شهاده أحد موالى النبي «صلى الله عليه و آله» [\(١\)](#) للزهراء «عليها السلام» أيضا.. فلما ذا لم يعتد به أبو بكر!؟

هذا.. و لا ريب فى أن فاطمه و عليا، و الحسن و الحسين «عليهم السلام» كلهم من مصاديق آيه التطهير، المتضمنه للشهاده الإلهيه بتطهيرهم من كل رجس، و منه: الكذب، و هو معنى العصمه.. كما أن أم أيمن امرأه من أهل الجنه.

و فى المقابل لا شىء يشهد أو يدل على عصمه أبى بكر، فضلا عن عائشه، و عمر بن الخطاب.

ثم إن نفس أن يكتب لها فى بعض المرات كتابا بفدك، ثم ينتزعه عمر منها و يمزقه، يدل على أن حديث عدم توريث الأنبياء، و كذلك سائر ما ادعاه أبو بكر لرد دعوى الزهراء «عليها السلام» لا أساس له، و يصبح

(١)

-المرام ج ٥ ص ٣٠٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٤٧ و بيت الأحزان ص ٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٥١.

ص: ١٠٣

١-١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و ٧٨٩ و مجمع النورين ص ١١٧ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٦٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٢٨٤ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاة، لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٦٢.

ساقطا، و غير ذى قيمه..

و يشهد على ذلك أيضا: أن أبا بكر و عمر و عثمان لم ينتزع أى منهم الحجر من نساء النبي «صلى الله عليه و آله».

فإن قيل: إن الحجر لهن بنص القرآن حيث قال تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (١).

و قيل فى الجواب: تصح نسبه البيوت إليهن لأدنى ملابسه، و هى هنا كونهن قد سكنن فى تلك البيوت، يضاف إلى ذلك: أن الحجر قد نسبت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه بعد تلك الآية أيضا.

فقد قال تعالى: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (٢).

و يدل على تراجعها أيضا: وصيته أن يدفن إلى جوار النبي «صلى الله عليه و آله»؛ لأن ذلك الموضع إن كان صدقه للمسلمين، فلا يصح تصرف أبى بكر فيه.

و إن كان إرثا لعائشه، فقد بطل حديث عدم إرث الأنبياء.

و إن كانت الحجره لفاطمه «عليها السلام»، فلما ذا لم يستأذن من ورثه فاطمه؟!!

كما أن ابنته عائشه قد رجعت عن شهادتها له بحديث عدم توريث الأنبياء حين أذنت له و لعمر بأن يدفنا مع النبي «صلى الله عليه و آله»،

ص: ١٠٤

١- ١) الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) الآية ٥٣ من سوره الأحزاب.

مدّعيه أن الحجره لها.

كما أنها قد منعت من دفن الإمام الحسن مع جده قائله: ما لى و لكم؟! تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أحب (١).

مع أن حديث عدم توريث الأنبياء يدل على أن البيت ليس بيتها..

و أى سبب آخر تدّعيه لملكيه البيت يحتاج إلى إثبات. و لا تكفى فيه مجرد الدعوى.

أول شهادة زور فى الإسلام

ثم إنها «عليها السلام» حكمت على شهاده عائشه و عمر: بأنها أول شهاده زور شهد بها فى الإسلام (٢). و إطلاق هذا الحكم بصوره يقينيه،

ص: ١٠٥

١- (١) راجع: روضه الواعظين ص ١٦٨ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهيه ص ٩٢ و الدرجات الرفيعه ص ١٢٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٠ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٥٧٦ و الجمل للمفيد ص ٢٣٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٠٩.

٢- (٢) الإختصاص للمفيد ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٢٢ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٣١٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٢ و بيت الأحران ص ١٥٧.

يعطى: أنها كانت تعلم بعدم صدور الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا في السر، ولا في العلن.

إذ لو كانت لا تعلم بذلك لم يصح منها اعتبار قولها شهاده زور.

و هذا يجعلنا نتيقن بوجود مستند معصوم لهذا النفي القاطع، لعله هو إخبار النبي «صلى الله عليه وآله» لها بهذا الأمر، حين أسر إليها بحديث في مرض موته و لعله غير ذلك..

و يلاحظ هنا: أننا لم نلاحظ وجود أية رده فعل على قولها هذا، كما أن أحدا لم يطالبها بمستندها فيه.. و لا عتب عليها بأنها قالت ذلك من غير علم. و لا قيل لها: لا يحق لك توجيه هذه التهمة الخطيره لهؤلاء القوم.

ثم إن المعتزلى اعترف بتفرد أبي بكر بحديث: عدم توريث الأنبياء.

فقال: «صدق المرتضى «رحمه الله» فيما قال، أما عقيب وفاه النبي «صلى الله عليه وآله»، و مطالبه فاطمه «عليها السلام» بالإرث، فلم يرو الخبر إلا أبو بكر وحده.

و قيل: إنه رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان.. و أما المهاجرون الذين ذكرهم قاضى القضاء، فإنما شهدوا بالخبر فى خلافه عمر» (١).

ص: ١٠٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٤٥ و راجع ص ٢٢١ و ٢٢٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧٠ و اللمعه البيضاء ص ٨٢١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٥٦.

دليل أعلميه أبي بكر

و قد اعتبرت روايه أبي بكر عن عدم توريث الأنبياء دليل أعلميته على سائر الصحابه، لأن هذا الأمر لم يعلمه سواه، كما ذكره ابن حجر (١).

لكنه هو نفسه عاد فذكر بعد صفحات يسيره: أن هذه الروايه رواها:

على «عليه السلام»، و العباس، و عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و الزبير، و سعد، و أمهات المؤمنين..

ثم زعم: أن أبا بكر قد استحضر ذلك أولاً، ثم استحضره الباقون.

مع أن الإستحضر السريع ليس من مظاهر الأعلاميه، و لا من مواردھا..

إني أخاف العيله

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن فاطمه الزهراء «عليها السلام» قالت لأبيها: «إني أخاف العيله و الحاجه من بعدك، فصدق بها علي الخ..» (٢).

و نقول: إن هذا لا يصح لما يلي:

١- قولهم: إن الزهراء «عليها السلام» تخاف العيله و الحاجه، إهانته لها،

ص: ١٠٧.

١- (١) الصواعق المحرقة ص ٣٥.

٢- (٢) الإختصاص ص ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٣ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٣١١ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٢ و بيت الأحران ص ١٥٨.

و انتقاص من مقامها، فإن ظنّها بالله أحسن من هذا بلا- ريب. بل إن هذا الكلام لا- يصدر عن أى إنسان صحيح أو كامل الإيمان، فإن من أبسط قواعد الإيمان هو التوكل على الله، واللجوء إليه فى الحاجات، واعتباره هو الرزاق والمعطى، والكافى والمعين.

٢- روى عن فاطمه «عليها السلام» قالت: أتيت النبى، فقلت:

السلام عليك يا أبه.

فقال: و عليك السلام يا بنيه.

فقلت: و الله، ما أصبح يا نبى الله فى بيت على حبه طعام، و لا دخل بين شفثيه طعام منذ خمس، و لا أصبحت له تاغيه و لا راغيه، و لا أصبحت فى بيته سفه و لا هفّه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: «أذنى منى.

فدنوت.

فقال: ادخلى يدك بين ظهري و ثوبى، فإذا حجر بين كتفى النبى «صلى الله عليه و آله» مربوط إلى صدره.

فصاحت فاطمه صيحه، فقال لها: ما أوقدت فى بيوت آل محمد نار منذ شهر.. إلخ (١).

ص: ١٠٨

١- ١) راجع: أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ١٣٠ و دلائل الإمامه لابن رستم الطبرى ص ٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٧١. و راجع: كشف اليقين للعلامه الحلى ص ٤٥٥.

و ثمة روايات أخرى بهذا المعنى فلتراجع.

٣- يضاف إلى ذلك: أن المتوقع من النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» أن يبادر إلى توجيه موعظه قويه لابنته، و أن تتضمن لوما لها على عدم ثقتها بالله تبارك و تعالى. و أن يوجهها نحو الزهد بالدنيا، و الرضا بما قسمه الله تعالى، و يصير عليها بأن تتخذ من واقع سائر الناس أمثوله لها.. بل أن تكون هي أسوه و قدوه لهم في ذلك.

٤- على أن هذه الروايه لا تتوافق مع تلك الروايه التي تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أعطى فدكا لفاطمه «عليها السلام» عوضا عن بعض مهر أمها كما تقدم.

و إن كنا نعتقد: أن مهر أمها قد أدى إليها كاملا من قبل أبي طالب «عليه السلام»، و لكنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يبين عظمه حقها، و أن يكرمها بما جعله الله تعالى له، و أن يبر بها من خلال ابنتها «عليها السلام»، علما بأن قيمه خديجه «عليها السلام» لا تقدر بالمال، و لا بالعقار.

و لعل ما يزيد في أهميه هذا البر و التكريم، أن خديجه بذلت مالها كله في سبيل هذا الدين. و بذلت مهرها أيضا، فأراد الله أن يشكر لها هذه التضحيات الجسام، و ينوه بها، فأعطى فدكا لابنتها، و المرء إنما يكرم في و لده. و فدك لا تكفى للتعبير عن مقامها عند الله، فلا بد أن يزيد لها من فضله في رفع درجاتها في الآخرة على قاعده كمثل حبه أنبت سبع سنابل، في كل سنبله مئه حبه، و الله يضاعف لمن يشاء..

و بذلك يظهر: أن ادعاء فدك أنها من مهر خديجه لا يعنى أن مهرها

كان بهذه الكثرة و الضخامة، كما هو ظاهر..

معاذ و ابنه

و ذكرت الروايه: أن ابن معاذ اتخذ من أبيه موقفا قويا و حاسما، لأنه لم يجب السيده فاطمه الزهراء «عليها السلام»، حينما استنصرته..

مع أننا رأينا كيف أن معاذا كان من أعوان أبي بكر فى سعيه لإقصاء على «عليه السلام» عن مقامه. و كان أيضا مع المهاجمين لبيت الزهراء «عليها السلام»، فور العوده من سقيفه بنى ساعده، و كان فى جملة الذين نصرروا أبا بكر فى مقابل الاثنى عشر الذين احتجوا عليه، بل تذكر الروايه: أنه جاء يقود ألف رجل لمواجهه على «عليه السلام»، و من معه، و لوقف حركتهم، و إخماد صوتهم.. فلما ذا لم يتخذ منه ابنه أى موقف فى كل تلكم المواقف؟!..

إسقاط المحسن فى قصه فدك

و ذكرت الروايه المتقدمه: أن عمر بن الخطاب إنما رفس فاطمه «عليها السلام» برجله، فأسقطت محسنا، حين أخذ منها الكتاب برد فدك.

مع أن سائر الروايات تقول: إنها أسقطت محسنا، حين هجوم عمر و من معه على بيتها «عليها السلام»، حيث عصروها بين الباب و الحائط..

إلا أن يقال: إن ما جرى فى البيت هو ابتداء نفاسها بالمحسن، حيث أصيب و مات و هو فى بطنها، و استمرت تعاني الآلام بسبب ذلك بضعه أيام، حتى كانت رفسه عمر لها، فى موضوع فدك، فكان الإسقاط الفعلى للمحسن.. و الله هو العالم بالحقائق..

تريد الوصيه لابن الزبير

ذكرت الروايه المتقدمه: أن الزهراء «عليها السلام» دعت عليا «عليه السلام» حين وفاتها، وقالت له: إما تضمن، وإلا أوصيت إلى ابن الزبير..

مع أنه لم يظهر من علي «عليه السلام» ما يدعو إلى التهديد بخيار كهذا، وليس ثمه ما يوحي أو يدل على أنه «عليه السلام» متردد أو سوف يتردد في تنفيذ وصيتها..

كما أنه لا معنى لاختيار ابن الزبير لهذه المهمه -و المقصود به هو عبد الله ابن الزبير ابن عبد المطلب- دون علي «عليه السلام» لأن ذلك يعد إهانته منها لسيد الأوصياء و هي منزّهه عن ذلك، وكذا يقال بالنسبه لسائر بنى هاشم، والخالص من الصحابه، أمثال: سلمان، و عمار، و أبي ذر، و المقداد، و أبي الهيثم بن التيهان، و قيس بن سعد، و غيرهم.

مطالبه الزهراء عليها السلام بحقها بأمر علي عليه السلام

وقد ذكرت بعض الروايات التي تقدمت: أن عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذى طلب من الزهراء «عليها السلام» أن تبادر للمطالبه بإرثها و نحلتها.. و لعله لأنه «عليه السلام» يريد بذلك أن يخرج الغاصبين، من حيث إن صاحب الحق الشرعى هو الذى انبرى للمطالبه بحقه.. فلا مجال لاتهام علي «عليه السلام» بأنه يثير أمورا من عند نفسه، لتكون وسيلته إلى غيرها.

كما أن المطالب بهذا الحق هو الزهراء «عليها السلام»، التي تعيش

و يعيش الناس معها أجواء الفجيعة برسول الله «صلى الله عليه و آله». و هى تثير فى الناس معانى الأسى و الحزن، كما أنها تمثل الحنان و الرقه و العاطفه، و المحبه و الصفاء.

و لا يمكن اتهامها بأنها تريد إثارة أجواء حرب أو نزاع. خصوصا بعد أن أعلن «عليه السلام» أنه ملتزم بتوجيهات الرسول «صلى الله عليه و آله» بعدم مواجهه الغاصبين، إلا إذا توفرت له القوه الكافيه و القادره على حسم الأمور.. و التى يكفى نفس وجودها لردع من يريد التعدى على الحقوق الماديه و غيرها.

فإذا ظهر للناس الحق من خلال مطالبه الزهراء «عليها السلام» و استدلالاتها و براهينها النيره، فإنهم سوف يدركون أن من يتصدى لمقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» يفقد المواصفات المطلوبه لهذا المقام، من جهات عده..

منها: أنه قد خالف النصوص الصريحه: القرآنيه و النبويه.

و منها: أنه لم يمثل لحكم الله سبحانه حين ظهر له الحق، بل اكتفى بتسطير بعض الكلمات العاطفيه التى لا- ربط لها بأصل الموضوع..

عمر يمزق كتاب أبى بكر

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن عمر بن الخطاب أخذ الكتاب من السيده الزهراء «عليها السلام» عنوه و مزّقه.

و نشير هنا: إلى أن سبب هذا الموقف من عمر هو ما يلى:

ص: ١١٢

١- ما نقل عن عمر من أنه دخل على أبي بكر، وقد كتب أبو بكر كتابا لفاطمه «عليها السلام» بميراثها من أبيها (و المقصود هو فدك) فقال له عمر: ما ذا تنفق على المسلمين، وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ الكتاب فشقه (١).

و لعل عمر قد نسي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» حاربتة العرب، و لم يستعن بفدك للإِنفاق على المسلمين.

٢- عن المفضل بن عمر قال: قال مولاى جعفر الصادق «عليه السلام»: لما ولى أبو بكر بن أبى قحافه، قال عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا، لا- يريدون غيرها، فامنع عن على و أهل بيته الخمس، و الفىء، و فدكا، فإن شيعته إذا علموا ذلك، تركوا عليا، و أقبلوا إليك، رغبه فى الدنيا، و إثارا، و محاباه عليها.

ففعّل أبو بكر ذلك، و صرف عنهم جميع ذلك (٢).

ص: ١١٣

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه سنه ١٤٠٠) ج ٣ ص ٤٨٨ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٣٦٣ عن سبط ابن الجوزى، و الغدير ج ٧ ص ١٩٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٢ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٣١٨.

٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٤ عن الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٣ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٨ ص ٥٧٢ و اللعه البيضاء ص ٣٠٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢٦.

٣- وقال علي بن تقي النيلي: «و ما قصد أبو بكر و عمر بمنع فاطمه عنها (أى عن فدك) إلا ألا يتقوى علي بحاصلها و غلتها علي المنازعه فى الخلافه، و لهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمه و علي و سائر بنى هاشم و بنى عبد المطلب حقهم فى الخمس، فإن الفقير الذى لا مال له تضعف همته، و يتصاغر عند نفسه، و يكون مشغولا بالإحتراف و الإكتساب عن طلب الملك و الرياسه» (١).

٤- إن نفس أن يظهرأبا بكر-بصوره عمليه-:أنه فى موقع الرسول «صلى الله عليه و آله»، و أنه يمارس صلاحياته،حتى علي أصحاب الحق الشرعيين،بأبشع الصور،و اقسى أنواع الظلم و التعدى مع أن أصحاب الحق هم علي و الزهراء«عليهما السلام». نعم..إن هذا الأمر مطلوب للغاصبين،و يرون أنفسهم بحاجه ماسه له.

٥-قال علي بن مهنا:عن السبب فى منع فدك:«أرادا ألا يظهرألعلى -و قد اغتصباه الخلافه-رقه و لينا و خذلانا،و لا يرى عندهما خورا،فأتبعا القرع بالقرح» (٢).

ص: ١١٤

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٣٠٦ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٥١٠.

٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣٦ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٦.

و لذلك منع فاطمه و بنى هاشم سهم ذوى القربى (١).

ص: ١١٥

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣١. و راجع: الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٩ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٤٤.

مأزق أبي بكر بين خطبه الزهراء، و مطالبات على عليهما السلام

ص: ١١٧

و بما أن خطبه السيده الزهراء فى مناسبه غضب فدك، تتضمن الكثير مما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام» فقد أثرنا الإلماح إليها، لدفع ما قد يتوهمه المتوهمون حول ما قصدته فى بعض فقراتها.

فبقول:

الخطبه العظيمه

عن عبد الله بن الحسن، عن آبائه: «لما أجمع أبو بكر على منع فاطمه فدك، و بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيلها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى دخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءه فجلست، ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه و الصلاه على رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها، فقالت «عليها السلام»:

الحمد لله على ما أنعم..

ص: ١١٩

إلى أن قالت:

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغره من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يظأ جناحها بأخمصه و يخمد لهبها بسيفه.

مكدودا فى ذات الله، مجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا، كادحا، لا تأخذه فى الله لومه لائم.

و أنتم فى رفاهيه من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الأخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبه دار أنبيائه، و مأوى أصفياه، ظهر فيكم حسكه النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ حامل الأقلين، و هدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، و اطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، و للعزه فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، و أحشمكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، و وردتم غير مشربكم.

هذا.. و العهد قريب، و الكلم رحيب، و الجرح لما يندمل، و الرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة، ألا فى الفتنة سقطوا، و إن جهنم لمحيطه بالكافرين، فبهيات منكم، و كيف بكم، و أنى تؤفكون، و كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجه لا يحه، و أوامره واضحه، و قد خلفتموه وراء ظهوركم، أ رغبه عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بس للظالمين بدلا، و من يبتع غير الإسلام دينا فلن يقبل

ص: ١٢٠

منه، و هو فى الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، و يسلس قيادها، ثم أخذتم تورون و قدتها، و تهيجون جمرتها، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و إطفاء أنوار الدين الجلى و إهمال سنن النبى الصفى، تشربون حسوا فى ارتغاء، و تمشون لأهله و ولده فى الخمره و الضراء، و يصير منكم على مثل حز المدى، و وخز السنان فى الحشاء.

و أنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، أ فحكم الجاهليه تبغون، و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟! أ فلا تعلمون؟

بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه: أنى ابنته.

أيها المسلمون أغلب على إرثى؟

يا بن أبى قحافه: أ فى كتاب الله ترث أباك و لا إرث أبى؟ لقد جئت شيئا فريا!

أفعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم؟

إذ يقول: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ: فِيمَا اقْتَصَ مِنْ خَيْرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، إِذْ قَالَ: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، وَقَالَ: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ:

يُوصِيَكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ، وَقَالَ: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

و زعمتم: أن لا حظوه لى و لا إرث من أبى، و لا رحم بيننا، أفخصكم الله بأيه أخرج أبى منها؟

ص: ١٢١

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أو لست أنا و أبي من أهل مله واحده؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمي؟

فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعه يخسر المبطلون، و لا ينفعكم إذ تدمون، و لكل نبأ مستقر، و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، و يجلب عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيه، و أعضاء المله، و حضنه الإسلام، ما هذه الغميزه فى حقى، و السنه عن ظلامتى؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه و آله أبى يقول (المرء يحفظ فى ولده)؟ سرعان ما أحدثتم، و عجلان ذا إهاله، و لكم طاقه بما أحاول، و قوه على ما أطلب و أزاول..

إلى أن قالت:

أيها بنى قيله أ أهضم تراث أبى؟ و أنتم بمرأى منى و مسمع، و متندى و مجمع، تلبسكم الدعوه، و تشملكم الخبره، و أنتم ذوو العدد و العده، و الأده و القوه و عندكم السلاح و الجنه، توافيكم الدعوه فلا- تجييون، و تأتيكم الصرخه فلا- تغيثون، و أنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح، و النخبه التى انتخبت، و الخيره التى اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، و تحملتم الكد و التعب، و ناطحتم الأمم، و كافحتم البهيم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، و در

ص: ١٢٢

حلب الأيام، وخضعت ثغره الشرك، وسكنت فوره الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوه الهرج، واستوسق نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان؟ وأسرتتم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول، وهم بدؤوكم أول مره، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا- وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعه، ونجوتهم بالضيق من السعه، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذى تسوغتم، فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد.

ألا و قد قلت ما قلت..

هذا..على معرفه منى بالجدله التى خامرتكم، والغدره التى استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضه النفس، و نفثه الغيظ، و خور القناه، و بثه الصدر، و تقدمه الحجه، فدونكموها فاحتقبوها دبره الظهر، نقبه الخف، باقيه العار، موسومه بغضب الجبار، و شنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطلع على الأفئده، فبعين الله ما تفعلون، و سيعلم الذين ظلموا أى مقلب ينقلبون.

و أنا ابنه نذير لكم، بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، و انتظروا إنا منتظرون.

إلى أن قالت فى جواب أبى بكر

سبحان الله.. ما كان أبى رسول الله صلى الله عليه و آله عن كتاب الله

ص: ١٢٣

صادفا و لا- لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره، أ فتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، و يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ ، و بين عز و جل فيما وزع من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث، ما أزاح به عله المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين.

كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر: صدق الله و رسوله، و صدقت ابنته، أنت معدن الحكمة و موطن الهدى و الرحمه، و ركن الدين، و عين الحجه، لا أبعد صوابك، و لا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بينى و بينك، قلدونى ما تقلدت، و باتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر و لا مستبد، و لا مستأثر، و هم بذلك شهود.

فالتقت فاطمه «عليها السلام» إلى الناس و قالت

معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل، المغضيه على الفعل القبيح الخاسر، أ فلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟

كلا- بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم و أبصاركم، و لبئس ما تأولتم، و ساء ما به أشرتكم، و شر ما منه اغتصبتم لتجدن و الله محمله ثقيلًا- و غبه و بيلا، إذا كشف لكم الغطاء، و بان بأورائه الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، و خسر هنالك المبطلون.

ثم انكفأت «عليها السلام»، و أمير المؤمنين «عليه السلام» يتوقع رجوعها إليه، و يتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار، قالت: لأمرير المؤمنين «عليه السلام»:

يا بن أبى طالب، اشتملت شمله الجنين، و قعدت حجره الظنين، نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل.

هذا ابن أبى قحافة يبتزنى نحله أبى و بلغه ابنى! لقد أجهد فى خصامى، و ألفتة ألد فى كلامى حتى حبستنى قيله نصرها، و المهاجره وصلها، و غضت الجماعه دونى طرفها، فلا دافع و لا مانع، خرجت كاظمه، و عدت راغمه، أضرعت خدك يوم أضعت خدك، افترست الذئاب، و افترشت التراب، ما كففت قائلًا، و لا- أغنيت طائلًا- و لا- خيار لى، ليتنى مت قبل هنيئتى، و دون ذلتى، عذيرى الله منه عاديا، و منك حاميا، و يلاى فى كل شارق! و يلاى فى كل غارب! مات العمدة، و وهن العضد، شكواى إلى أبى! و عدواى إلى ربى! اللهم إنك أشد منهم قوه و حولًا، و أشد بأسًا و تنكيلا.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا ويل لك، بل الويل لشانئك ثم نههى عن وجدك يا ابنه الصفوه، و بقيه النبوه، فما و نيت عن دينى، و لا- أخطأت مقدورى، فإن كنت تريدن البلغه، فرزقك مضمون، و كفيلك مأمون، و ما أعد لك أضل مما قطع عنك، فاحتسبى الله.

فقال: حسبى الله و أمسكت» (١).

ص: ١٢٥

هناك من يطرح الأسئلة التاليه:

١- هل الخطبه التي ألقتها السيدة فاطمه الزهراء «عليها السلام» في المسجد أمام أبي بكر و المهاجرين و الأنصار، كانت قبل الهجوم على الدار، أو بعد الهجوم؟!؟

٢- إن كان بعد الهجوم على الدار، فلم لم تذكر السيدة فاطمه «عليها السلام» مصابها، و ما جرى عليها للناس؟!؟

٣- و بعد تلك المصائب و الإصابات و الأذى، كإسقاط المحسن «عليه السلام»، و كسر الضلع، كيف خرجت الزهراء «عليها السلام» من بيتها، و تحملت هذه الآلام التي قد تقعد شخصا في بيته لمدته طويله؟

و نجيب:

١- بالنسبه للسؤال عن تاريخ خطبتها نقول:

إن السيدة الزهراء «عليها السلام» ألقّت خطبتها المشار إليها بعد اغتصابهم لفدك، و استيلائهم على إرثها من أبيها صلوات الله و سلامه عليه و عليها، و على الأئمة الطاهرين.

و قد كان اغتصابهم فدكا بعد عشره أيام من استشهاد رسول الله «صلى

(١)

٢١١- و ص ٢٤٩ و بلاغات النساء ص ١٢ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٦ و الشافى ج ٤ ص ٦٩ و أمالى الطوسى ج ٢ ص ٦٩ و البحار (ط قديمه) ج ٨ ص ١٠٦ و (ط أخرى) ج ٢٩ ص ٣٢٤.

ص: ١٢٦

و يدل على ذلك قول الطبرسي أيضا

«لما بويح أبو بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار، بعث إلى فدك من أخرج و كيل فاطمه بنت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله»، فجاءت فاطمه الزهراء «عليها السلام» إلى أبي بكر الخ..» (٢).

فإن استقامه الأمر لأبي بكر على جميع المهاجرين و الأنصار، لم يتيسر له إلا- بعد عدة أيام، كما يظهر من نقلهم الكثير من الاعتراضات التي واجهها أبو بكر (٣).

٢- أما لما ذا لم تذكر مصابها، و ما جرى عليها للناس فنقول:

من الواضح: أن ذلك لا- مبرر له، لأن الناس كانوا حاضرين لتلك الأحداث الفظيعة، و ناظرين لها، و لا يزيدهم ذكر هذا الأمر معرفه بأمر

ص: ١٢٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٦٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥١.

٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٩ و بلغه الفقيه لبحر العلوم ج ٣ ص ٣٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٧ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و ٣٧٤ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩ و ٧٤٧ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و مجمع النورين للمرندي ص ١٣٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٨ و بيت الأحزان ص ١٣٣.

٣- ٣) راجع كتاب الغدير للعلامه الأميني «رحمه اللّٰه»، و الإحتجاج ج ١ ص ١٨٦-٢٠٢ و غير ذلك..

يجهلونه، ولا يزيل عنهم شبهه يحتاجون إلى إزالتها، ولكن الأمر الذي كان يحتاج إلى كشف و بيان، هو تلك الشبهه التي ألقاها أبو بكر حول ما تركه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان لا بد من فضح أمره فيها، لأن ذلك معناه جعله أمام خيارين، كل منهما يعد كارثة بالنسبه إليه، و هما:

الف- ظهور جهله بآيات القرآن، و بأحكام الإسلام البديهيه التي لا يجهلها حتى الأطفال..

ب- إظهار تعمده مخالفه نص القرآن، و انتهاك حرمه الشريعة، و الدين، عن علم و درايه و التفات..

و ليرى الناس بأم أعينهم: أنه فاقد لأبسط الشرائط و المواصفات التي تؤهله لأن يكون وليا حتى على عائلته، فضلا عن أن يؤتمن على الدين، و على دماء المسلمين، و على أعراضهم، و أموالهم.. و على مستقبل الأمة بصوره عامه..

على أن المتأمل في خطبتها يجد: أنها كانت تركز على أمور من شأنها تعريف الناس بالإمام الحقيقي، و بيان المواصفات التي تبعد من تصدى لهذا الأمر عن أن يكون أهلا لأي مقام..

علما بأن الحديث عما جرى عليها قد يستفيد منه الخصوم لتحويل القضية، إلى قضيه شخصيه، و ادعاء أنها كانت حانقه عليهم من أجل ما تعرضت هي شخصيا له، لا من أجل أخطر قضيه، و هي قضيه الإسلام الكبرى..

و أما السؤال الثالث فإننا نقول:

إن كسر الضلع، لا- يمنع- ولا- سيما بعد مرور عده أيام- من الحركة و المشى، مع مراعاة الإحتياط، ولا- يمنع من الكلام و الإحتجاج، و ذلك ظاهر لا يخفى..

يضاف إلى ذلك: أن خطبتها فى المهاجرين كانت فى المسجد، و بيتها كان فى المسجد أيضا، فلا تحتاج فى إلقاء خطبتها إلا إلى بضع خطوات يمكن أن يساعدها عليها النساء.

هل الزهراء عليها السلام تؤنب عليا عليه السلام

لما اجتمع أبو بكر و عمر على منع فاطمه «عليها السلام» فدكا، و بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، و اشمتمت بجلابها، و أقبلت إلى المسجد.

و خطبت فيه خطبتها الشهيره فى المهاجرين و الأنصار..

لكن أبا بكر أجابها بالإصرار على موقفه، و اجتهاده فى تميع القضية، رغم تصريحه فى جوابه لها بقوله:

«و أنت يا خيرہ النساء، و ابنه خير الأنبياء صادقہ فى قولك، سابقہ فى و فور عقلك، غير مردوده عن حقتك، و لا مصدوده عن صدقتك».

ثم أتبع ذلك بادعاء: أنه ما عمل إلا بقول رسول الله «صلى الله عليه و آله» و بإذنه.

ثم نسب إلى النبي «صلى الله عليه و آله» قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

فأجابته «عليها السلام» بتفنيد كلامه، و أن أباها «صلى الله عليه و آله»

لا يخالف كتاب الله.و أنهم أجمعوا على الغدر بها..

ثم استدلت عليه بآيات القرآن..

فعاد أبو بكر ليواجهها بالإطراء و المديح،دون أن يقر لها بالحق.

فانكفأت «عليها السلام»،و كان على «عليه السلام» يتوقع رجوعها.

فلما استقرت بها الدار كلمت أمير المؤمنين «عليه السلام» بكلام زعموا: أنه قاس،و فيه تقريع و لوم و جفاء،فقال له:

«أشتمت شمله الجنين،و قعدت حجره الضنين،نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل؟!»

هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحيله أبي،و بليغه ابني،و الله لقد أجهر في خصامي،و ألفيته ألد في كلامي،حتى منعتني (ال)قيه نصرها،و المهاجره وصلها،و غضت الجماعه دوني طرفها،فلا دافع و لا مانع،خرجت كاظمه، و عدت راغمه.

أضرعت خدك،يوم أضعت حدك؟!!

أفترست الذئاب و افترشت التراب؟!!

ما كففت قائلًا،و لا أغنيت باطلا؟!!

و لا خيار لي،ليتني مت قبل هيتي،و دون زلتى.

عذيري الله منك عاديا،و منك حاميا.

ويلاي في كل شارق،و يلاي في كل غارب،و يلاي مات العمد و وهى العضد،و شكواي إلى أبي.و عدواي إلى ربي اللهم أنت أشد قوه».

ص: ١٣٠

و قد أجابها «عليه السلام» بكلام جاء فيه: «فما و نيت عن ديني، و لا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغه، فرزقك مضمون، و كفيك مأمون، و ما أعد لك خير مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقلت: حسبي الله. و أمسكت» (١).

فهل يمكن أن يصدر هذا الكلام القاسي و الجافي في حق سيد الوصيين من فاطمه «عليها السلام»، و هي المعصومه الطاهرة؟! أم أن ذلك مكذوب عليها؟!

و هل يمكن أيضا: أن يظن بها أمير المؤمنين «عليه السلام» أنها تريد البلغه؟! أم أن ذلك مكذوب عليها؟!

الجواب

و نجيب بما يلي:

أولا: إن الله سبحانه و تعالى قال مخاطبا عيسى بن مريم «عليه السلام»:

ص: ١٣١

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣٤ و ٣١١ و الإحتجاج (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١٤٥-١٤٦ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٨٠-٢٨٢ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٨ و ٤٣٢ و الدر النظيم ص ٤٧٨ و اللمعة البيضاء للتبريزي ص ٧٢٣ و الأنوار العلوية ص ٣٠٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٣٥ و بيت الأحزان للقمي ص ١٥٠.

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

(١)

فعلام الغيوب إذن يسأل عيسى «عليه السلام» عن هذا الأمر، ولكنه ليس سؤالاً يهدف إلى معرفه شيء جديد من خلال الإجابة. بل هو سؤال تقرير، يراد به إسماع الإجابة للآخرين. مع كون السائل عالماً بها، وهو يشبه من بعض الجهات الأسئلة الإمتحانية.

وهذا النحو من التعاطي مع القضايا شائع في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، والأئمة الطاهرين «عليهم السلام». وهو طريقه عقلائيه متبعه في كل وقت وحين.

ونظير ذلك: ما فعله نبي الله موسى بأخيه هارون «عليهما السلام»، فقد أخذ برأس أخيه يجره إليه مع علمه ببراءته.. لأنه أراد أن يعرّف قومه عظيم جنايتهم، وشده قبح فعلتهم حين عبدوا العجل، ليظهر للناس: أنهم ليسوا أهلاً للمقام الذي يضعون أنفسهم فيه..
و توضيح ذلك:

هناك من يقرأ كلمه اشتملت على إنها إخبار عن أنه «عليه السلام» فعل ذلك و الذي يظهر لنا هو:

أن الهمزه في كلمه «أشتملت» هي همزه الإستفهام، التي تكون مفتوحه

ص: ١٣٢

١-١) الآية ١١٦ من سوره المائده.

لا مكسوره.أى:هل اشتملت!؟

فهى «عليها السلام»،إنما تسأل عليا«عليه السلام»هذا السؤال لأجل تقريره،أى لكى تسمع الناس جوابه.و تعرفهم:بأن ما قد يفكرون به من أنه«عليه السلام»قد ونى عن دينه،و تساهل فى القيام بواجبه الشرعى، ليس له ما يبرره،فهم مخطئون جدا حين يفكرون بهذه الطريقه..

و لعل هذا يشير إلى وجود أجواء مسمومه تثار حول موقف أمير المؤمنين«عليه السلام»..أو هى على الأقل قد أرادت تحصيننا نحن من أن نقع فريسه أوهام كهذه،و ذلك استشرافا منها للغيب،و انسجاما مع مقتضياته..

و يؤيد ذلك:أنها«عليها السلام»صرحت فى آخر كلامها بقولها:«ألا و قد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم،و الغدره التى استشعرتها قلوبكم،و لكنها فيضه النفس،و نفثه الغيظ..»(١).

ثانيا:لو سلمنا:أن الهمزه ليست للإستفهام،فإننا نقول:

ص: ١٣٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٧-٢٢٩ و ٢٩٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٩١ و ج ٢ ص ١١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٢ و ٢١٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٧٣ و دلائل الإمامه ص ١٢١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٥٠ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠٢ و ١٤٦ و الدر النظيم ص ٤٧٧ و اللمعه البيضاء ص ٦٧٠ و الأنوار العلويه ص ٢٩٨ و مجمع النورين للمرندى ص ١٣٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٩ ص ١٦٣-١٦٧.

لا- مانع أن يكون هذا الكلام قد جاء على سبيل التألم و التأسف أيضا لما انتهى إليه حال أمير المؤمنين «عليه السلام»،الذى لم يكن أمامه أى خيار مشروع إلا التصرف بهذه الطريقة،حتى لكأنه الجنين المحبوس،الجالس فى بيته فرارا من الناس الذين لا يفهمون حكمه موقفه.

ثم عادت «عليها السلام»لتصف حاله «عليه السلام»فتقول:

إنه فى بدء أمره نقض مقادير ريش الصقر ببسالته و شجاعته،ثم أصبح كالأعزل من السلاح و القوه،فكأنه أصبح صقرا نقضت قواده،و لا يجديه صغار ريش الصقر الذى نقضت قوادم ريشه القويه.

فإن هذه الريش الصغار لا تعطى الصقر أیه قوه على الطيران.

فكأنها «عليها السلام» تقول له:أنت الذى فعلت بالمشركين الأفاعيل، و قد انتهى بك الأمر إلى هذه الحال الصعبه عليك و على هؤلاء الضعفاء..

و بعد ذكر مظلوميتها،و ما جرى عليها من غاصبى حقها،عادت لتقول له «عليه و عليها السلام»:

إنك امتتالا- لأمر الله،و طلبا لرضاه خضعت،و وضعت خدك على التراب،و رضيت بتحمل الأذى،و صبرت على استخفاف ظالميك بك، و تركت سعيك و اهتمامك بالأمر،حتى ذهبت شوكتك و بأسك بنظرهم..

و رغم أنه «عليه السلام» كان يفترس ذئاب الشرك فى حروبه مع المشركين،و لكنه رضى بأن يفترش التراب،و يصبح فى منتهى الفاقه و البؤس؛لأن الله تعالى يريد منه ذلك.

ثم ذكرت «عليها السلام»:أنه ما كفّ عنها،و عنه قول الباطل من

الذين كانوا يؤذونهما بكلماتهم القارصه. و لم يغن (أى لم ينفع) فى دفع باطل (و فى روايه: و لا أغنيت طائلا)، أى ما عملت ما أنتج شيئا عظيما فيما يرتبط باسترجاع الحق المغتصب، بسبب استكبار أولئك و بطشهم، و لأنك التزمت بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

لأنك كل همك هو حفظ معنى الإمامه فى وجدان الأمه، فكان عملك هذا مؤثرا فى حفظ الإمامه التى هى الركن الأعظم بعد النبوه.

و يمكن قراءه كلمتى: «كففت، و أغنيت» بضم التاء. أى أنها هى «عليها السلام» لم تحقق ما كانت ترمى إلى تحقيقه. حيث لم يستجب لها الغاصبون لحقها.

و قولها: عذرى الله منه عاديا، و منك محاميا معناه: العذير كالسميع، و الأليم بمعنى: العاذر، و السامع، و المؤلم.

أى أن الله تعالى هو الذى يقبل عذرها فى كلامها هذا الذى قالته لأبى بكر المعتدى عليها، حيث إنه تعالى يعلم أنها لم تتجنّ عليه فى شىء من ذلك..

كما أن الله هو الذى يقبل عذرها فى إظهارها للألم و الأسى من الحاله التى بلغها على «عليه السلام»، و هو سبحانه يعلم أن ما قالته فى بيان ذلك لم يعد الحقيقه.

قذف الزهراء عليها السلام على المنابر

و مما جرى بعد تلك الأحداث الصعبه أن أبا بكر قد شبّه عليا و فاطمه.

«عليهما السلام» بثعالبه (أى الثعلب) شاهده ذنبه. ثم شبه عليا «عليه السلام» و هو يستعين بالسيدة فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأم طحال، أحب أهلها إليها البغى (١).

فقد قال المعتزلى: قال أبو بكر: «قد بلغنى يا معشر الأنصار مقاله سفهائكم، و أحق من لزم عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنتم فقد جاءكم فأوَيْتم و نصرتم ألا إنى لست باسطا يدا و لا لسانا على من لم يستحق ذلك منا.

ثم نزل، فانصرفت فاطمه عليه السلام إلى منزلها.

قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر بن يحيى بن أبى زيد البصرى و قلت له: من يعرض؟!

فقال: بل يصرح.

قلت: لو صرح لم أسألك.

فضحك و قال: بعلى بن أبى طالب «عليه السلام».

ص: ١٣٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و ٢١٥ و دلائل الامامه لابن رستم الطبرى ص ١٢٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٥-٣٢٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠٤ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٤٤ و مجمع النورين للمرندى ص ١٣٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٤ و بيت الأحزان ص ١٥٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٥٠٩.

قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله!؟

قال: نعم، إنه الملك يا بنى..»

فإن أم طحال امرأه كانت من بغايا الجاهليه، كان يضرب بها المثل، فيقال: أزنى من أم طحال (١).

فقول أبى بكر: إن عليا كأم طحال، وأن أحب أهله إليه البغى، و لذلك كانت الزهراء «عليها السلام» أحب أهله إليه، مطبقا عليها -و العياد بالله- هذا الوصف القبيح. لهو كلام بالغ الخطوره

من حيث إنه يعتبر بمثابة القذف الصريح للسيدة الزهراء «عليها السلام»!؟ أو هو سب سمج و ممجوج لا يمكن قبوله، و لا السكوت عنه!!

و لعل هذا هو مراد الإمام الصادق «عليه السلام» بقوله: «و أما قذف المحصنات، فقد قذفوا فاطمه على منابرهم» (٢).

ص: ١٣٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٤٥ و بيت الأحران ص ١٥٣.

٢- ٢) الخصال للصدوق ص ٣٦٤ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٤٩ و ١٥٠ و معادن الحكمه ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣ و من لا يحضره الفقيه (ط النجف) ج ٢ ص ٣٦٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢١٠ و ٢١١ و ج ٧٦ ص ٥ و ٦ و ١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٢١ و ج ١٣ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨. راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٣٤٢ و ج ٩ ص ٢٧٢ و تفسير العياشى -

فإنّا لله، وإنا إليه راجعون!!..

فضال يجرّج أبا حنيفه

و روى: أن فضال بن الحسن بن فضال الكوفى مرّ بأبى حنيفه و هو فى جمع كثير، يملى عليهم شيئاً من فقهه و حديثه.

فقال-لصاحب كان معه-:و الله لا أبرح حتى أخطى أبا حنيفه.

فقال صاحبه-الذى كان معه-:إن أبا حنيفه ممن قد علت حاله، و ظهرت حجته.

قال:مه!هل رأيت حجه ضال علت على حجه مؤمن؟!!

ثم دنا منه فسلم عليه، فردها، و رد القوم السلام بأجمعهم.

فقال:يا أبا حنيفه، إن أخوا لى يقول:إن خير الناس بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»على بن أبى طالب«عليه السلام»، و أنا أقول:أبو بكر خير الناس، و بعده عمر.فما تقول أنت رحمك الله؟!!

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال:كفى بمكانهما من رسول الله«صلى الله عليه و آله»كرماً و فخراً، أما علمت أنهما ضجيعاه فى قبره، فأى حجه تريد أوضح من هذا؟!!

(٢)

-ج ١ ص ٢٣٧ و تفسير فرات الكوفى ص ١٠٢ و ١٠٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٦٣ و ١٦٤ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٤٣٤ و أطائب الكلم فى بيان صله الرحم للشيخ حسن الكركى ص ٤٥.

ص: ١٣٨

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله «صلى الله عليه و آله» دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لقد أساءا و ما أحسنا، إذ رجعا في هبتهما، و نسيا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعه ثم قال له: لم يكن له و لا- لهما خاصة، و لكنهما نظرا في حق عايشه و حفصه، فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي «صلى الله عليه و آله» مات عن تسع نساء، و نظرنا فإذا لكل واحد منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟! و بعد، فما بال عائشه و حفصه ترثان رسول الله «صلى الله عليه و آله» و فاطمه بنته تمنع الميراث!؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم، نحوه عنى فإنه رافضى خبيث (1).

ص: ١٣٩

١ - ١) راجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٣١٥ و ٣١٦ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٠ و كنز الفوائد للكراچكى ج ١ ص ٢٩٤، و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٣١ و ج ٣١ ص ٩٣ و ج ٤٤ ص ١٥٥ و ج ٤٧ ص ٤٠٠ و الأنوار النعمانية ج ١ ص ٨٧ و الفصول المختاره ص ٧٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٣ و ٨٠٤ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٤٢٨.

على عليه السلام و العباس يتنازعان فى الميراث

عن محمد بن عمر بن على، عن أبيه، عن أبي رافع قال:

إنى لعند أبى بكر إذ طلع على و العباس، يتدافعان و يختصمان فى ميراث النبى «صلى الله عليه و آله»، (فى المناقب: فى برد النبى «صلى الله عليه و آله» و سيفه، و فرسه)، فقال أبو بكر: يكفيكم القصير الطويل. يعنى بالقصير: عليا، و بالطويل: العباس.

فقال العباس: أنا عم النبى و وارثه، و قد حال على بينى و بين تركته.

قال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع النبى بنى عبد المطلب و أنت أحدهم، فقال: أياكم يؤازرنى، و يكون وصيى و خليفتى فى أهلى، ينجز عدتى، و يقضى دينى؟؟.

فأحجمتم عنها إلا عليا.

فقال النبى: أنت كذلك.

فقال العباس: فما أقعدك فى مجلسك هذا؟! تقدمته و تأمرت عليه.

قال أبو بكر: أعذرونا يا بنى عبد المطلب (أو أعذرا يا بنى عبد المطلب؟! (1)).

ص: ١٤٠

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٧ و ٦٨ و ج ٣٨ ص ٣ و راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١١٦ و إثبات الهداه ج ٢ ص ١٧٥ عن كتاب البرهان للشمشاطى، و مناقب آل أبى طالب ج ٣ -

و نقول:

إن لنا مع هذا الحديث و قفات، هي التاليه:

تحريف الحديث الشريف

إننا نعتقد: أن هذا الحديث قد تعرض للتلاعب و التحريف، كما يدل عليه نفس متنه، لأن ما نقله أبو بكر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» إنما تضمن ذكر خلافه على «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه و آله» في أهله، و ليس في الأمة.

و قول العباس لأبي بكر: فما أقعدك في مجلسك هذا. إنما يتم لو كان

(١)

-ص ٤٩ و(ط المكتبة الحيدريه ١٣٧٦ هـ) ج ٢ ص ٢٤٩ و راجع: الدرجات الرفيعه ص ٩٠ و المسترشد لابن رستم الطبرى ص ٥٧٧ و العقد النضيد للقمي ص ١٤٤ و ستأتي خصومه على و العباس في الميراث لدى عمر. و قد ذكر عمر خصومتها إلى أبي بكر، و سنن أبي داوود برقم ٢٦٩٣ و ١٩٦٤ و ٢٩٦٥ و ٢٩٦٧ و الترمذى برقم ١٦١٠ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٦ و ١٣٧ و صحيح مسلم رقم ١٧٥٧ ج ٣ ص ١٣٧٧-١٣٧٩ و(ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥٢ و صحيح البخارى كتاب الفرائض: باب قول النبي «صلى الله عليه و آله» لا نورث ما تركناه صدقه (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣ و ٤ و ج ٤ ص ٤٣ و ج ٥ ص ٢٣. و كتاب الجهاد باب المحن، و مختصر المنذرى حديث ٢٨٤٣ و ٢٨٤٧ و جامع الأصول حديث ١٢٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٠ و اللمعه البيضاء ص ٧٦١.

ص: ١٤١

«صلى الله عليه وآله» قد جعله خليفه في أمته، أو خليفته من بعده على الإطلاق..

إلا إذا قلنا: أن خلافته في أهله لا تنفصل عن خلافته في أمته من حيث هو نبي و ولي، إذ لا أهل للنبي بعد وفاته غير الزهراء، و هي زوجته على «عليه السلام».

فاستدلال العباس بهذه الفقرة على أحقيه على «عليه السلام» بموقع الخلافة من أبي بكر، و قبول أبي بكر بهذا الإستدلال، و خشيته من أن يكون بنو هاشم بصدد استرجاع هذا الأمر منه، لأنهم هم الأحق به، يدل على أن كلمه «في أهلي» إما زيدت في الروايه للتشويه و التمويه، أو انها تدل على الولاية العامه حسبما ذكرناه..

أيهما المحق؟! و أيهما المبطل!؟

و قد سأل يحيى بن خالد البرمكى هشام بن الحكم بمحضر الرشيد، فقال: أخبرنى يا هشام، هل يكون الحق في جهتين مختلفتين؟! قال هشام: الظاهر لا..

إلى أن قال يحيى: فأخبرنى عن على و العباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث، أيهما كان المحق من المبطل؟! إذ كنت لا تقول إنهما كانا محقين، و لا مبطلين!!

قال هشام: فنظرت، فإذا إننى إن قلت: إن عليا «عليه السلام» كان مبطلا كفرت، و خرجت من مذهبي.

و إن قلت: إن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقى. و وردت على مسأله لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت، و لا أعددت لها جوابا.

فذكرت قول أبي عبد الله «عليه السلام»: يا هشام، لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. فعلمت أنى لا أخذل، و عن لى الجواب فى الحال، فقلت له:

لم يكن لأحدهما خطأ حقيقه، و كانا جميعا محقين، و لهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصه داود «عليه السلام»، يقول الله عز و جل: **وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ .**

إلى قوله تعالى: **خَضْمَانِ بَغِيٍّ بَغَضْنَا عَلَى بَغْضِ (١) فَأَي الْمَلِكِينَ كَانَ مَخْطِئًا، و أيهما كان مصيبا؟!**

أم تقول: إنهما كانا مخطئين؟! فجوابك فى ذلك جوابى.

فقال يحيى: لست أقول: إن الملكين أخطأ، بل أقول: إنهما أصابا، و ذلك أنهما لم يختصما فى الحقيقه، و لم يختلفا فى الحكم. و إنما أظهرنا ذلك لينبها داود «عليه السلام» فى الخطيئه، و يعرفاه الحكم، و يوقفاه عليه.

قال هشام: قلت له: كذلك على «عليه السلام» و العباس لم يختلفا فى الحكم، و لم يختصما فى الحقيقه، و إنما أظهرنا الاختلاف و الخصومه لينبها أبا بكر على خطئه، و يدلا على أن لهما فى الميراث حقا، و لم يكونا فى ريب من أمرهما، و إنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين.

ص: ١٤٣

أبو بكر يناقض نفسه

روى المدائني عن هشام بن سعد، عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: خاصم العباس عليا إلى أبي بكر، فقال: العم أولى أو ابن العم؟!
قال: العم!

قال: العم.

قال: ما بال درع النبي «صلى الله عليه وآله»، وبلغته دلدل، و سيفه عند علي؟! فقال أبو بكر: هذا شيء وجدته في يده، فأنا أكره نزعه منه، وتركه العباس (٢).

ص: ١٤٤

١-١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٩٣ و ج ٢٩ ص ٦٩ و ٧٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٩ و الفصول المختارة للمرتضى ص ٤٩ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٥٤٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٨ و هشام بن الحكم للشيخ عبد الله نعمه ص ٢٢٧ و قال في هامشه: الفصول المختارة ج ١ ص ٢٤-٢٥. و قارن ما نقله في ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٦٢-٢٦٩، فإنه اختصر هذه المناظرة، و انظر بحار الأنوار ج ٤ ص ١٥٩. و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٥ ص ١٥٠ و العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٠.
٢-٢) إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٤٨ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٠٧ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٥٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٥٨٦.

فلاحظ:

١- كان بإمكان أبي بكر أن يسأل علياً «عليه السلام» عن هذا الذي تحت يده كيف وصل إليه.. فإن كان بنحو مملك تركه له، وإن كان على سبيل الإستيلاء و التعدي فلما ذا لا ينتزعه منه؟!

٢- لما ذا انتزع أبو بكر فدكا من يد فاطمه «عليها السلام» و طرد و كلاءها منها.. و لا ينتزع بغله النبي «صلى الله عليه و آله» من على «عليه السلام»؟!

٣- إن السؤال الصحيح ليس هو عن كون ابن العم أولى من العم، بل السؤال هو: هل العم أولى من البنت؟!

إذ إن علياً «عليه السلام» لم يدع أنه هو الوارث للمال، بل هو يقول: إن فاطمه هي التي ترث دون العم.

أنا ولي رسول الله صلى الله عليه و آله

قال العلامة: «كيف يجوز لأبي بكر أن يقول: أنا ولي رسول الله، و كذا لعمر، مع أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات و قد جعلهما من جملة رعايا أسامه بن زيد» (١).

و أجاب البعض: بأن المراد بالولي: من تولى الخلافة، فإنه يصبح

ص: ١٤٥

١ - ١) نهج الحق ص ٣٦٤ و راجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٧٢ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٠٢.

المتصرف فى أمور رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعده، و تأمير أسامه عليهما لا- يجعلهما من رعاياه، بل هم جميعا من رعايا النبي «صلى الله عليه و آله» (١).

و هو جواب لا- يصح: فقد قال الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله»، ما حاصله: إن الولي للشخص هو المتصرف فى أموره؛ لسلطانه عليه و لو فى الجملة، كالمتصرف فى أمور الطفل و الغائب. و لا يصدق على الوكيل أنه ولي، مع أنه متصرف فى أمور غيره. فلا أقل من أن ذلك إساءه أدب معه «صلى الله عليه و آله».

و لو سلم اعتبار السلطنه فى معنى الولي، فدعواهما أنهما وليا رسول الله «صلى الله عليه و آله» غير صحيحه، لأن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يستصلحهما حين وفاته إلا- لأن يكونا فى جملة رعايا أسامه، فكيف صلحا بعده للإمامه على الناس عامه و منهم أسامه؟!

على أن إضافه الولي إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من دون اعتبار السلطنه فى معنى الولي، تقتضى ظاهرا: أن تكون الولاية مجعوله من النبي «صلى الله عليه و آله»، لأنها من إضافه الصفه إلى الفاعل، لا إلى المفعول، و ذلك باطل بالاتفاق.

ص: ١٤٦

١- ١) هذا كلام ابن روزبهان فى كتابه المسمى: «إبطال نهج الباطل» فراجع دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٥.

و إنكار إطلاق الرعيه على مثل تأمير أسامه فى غير محله (١).

عثمان رسول نساء النبى صلى الله عليه وآله إلى أبى بكر

وقال المجلسى أيضا والمعتزلى روى عن عائشه: إن أزواج النبى «صلى الله عليه وآله» أرسلن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

ص: ١٤٧

١-١) دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٣ و ٢٢٨ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ١ ص ٣٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٢٠ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٤٥ و راجع ص ١٤٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣١٥ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧١ و ٤٧٢ و الصواعق المحرقة ص ٣٦ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٥٠ و الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٣ ص ١٥٤ و البدايه النهايه ج ٤ ص ٢٠٣ و ج ٥ ص ٢٨٨ و الإيضاح لشاذان ص ٢٥٧-٢٦٢ و راجع هوامشه، و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٤ و تركه النبى «صلى الله عليه وآله» للبعدادى ص ٨٤ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩٩ لكن فى صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٩ حديث ٥١: إنهن أردن أن يرسلن عثمان إلى أبى بكر، فاعترضت عائشه عليهن بحديث أبى بكر: إن النبى لا- يورث. و راجع: سنن أبى داود ج ٣ ص ١٤٤ و ١٤٥ و راجع: السقيفه و فدك للجوهرى ص ١١٣ و ١١٥ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٩ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٠١ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٣٠ و ١٣١ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٢-

فهل جهل نساء رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن النبي لا يورث؟!؟

و كيف يذهب عثمان بهذه المهمه، مع أن عمر قد أقسم على جماعه فيهم عثمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه.

فقالوا: نعم؟! (١).

و كيف لم يصدق عثمان أبا بكر فيما رواه عن رسول الله من أن الأنبياء لا يورثون؟!؟

و كيف دفع عمر صدقه النبي «صلى الله عليه وآله» بالمدينه إلى علي «عليه السلام» إذا كان النبي لا يورث أصلا؟!؟

و كيف دفع عمر سهم النبي «صلى الله عليه وآله» بخيبر، و ما أفاءه الله عليه إلى علي وحده، أو إلى علي «عليه السلام» و العباس؟!؟

و كيف ترك أبو بكر سيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» و بخلته و عمامته إلى علي «عليه السلام»؟!؟ فإن كان لأجل احتمال أن يكون قد منحه النبي «صلى الله عليه وآله» إياهما قبل وفاته.. فلما ذا لم يحتمل مثل الاحتمال فى فدك أيضا مع وجود الشهود، و سائر الدلائل و الشواهد على ذلك، و إن كان لأجل أن الوارث هو الزهراء «عليها السلام».. فلما ذا يمنع الزهراء

(٢)

و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٩.

ص: ١٤٨

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٣ و ٢٢٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٢ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٦ ص ١٩٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٣ ص ٣٦١ و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٤.

إرثها؟!

و كيف، و لما ذا إذن.. يروى أبو بكر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقه؟!.

و أيضا تناقضات أبي بكر

١-ورد فى النصوص: أن أبا بكر قال: سمعت رسول الله يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً و لا فضة، و لا أرضاً، و لا عقاراً، و لكننا نورث الإيمان، و الحكمه، و العلم، و السنه (١).

و هو كلام يدل على أن الأنبياء لم يأتوا إلى الدنيا لجمع الأموال..

و لا يدل على أنهم لو تركوا شيئاً كان لغير ورثتهم، و هذه الاختلافات فى نقل حديث عدم توريث الأنبياء قد تكررت فى كلام أبي بكر، و لعله لأنه

ص: ١٤٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و ٢٥٢ و ٢٢٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و ٦٨٧ و راجع: الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣١ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن فى على لابن مردويه الأصفهاني ص ٢٠٣ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧ و مجمع النورين للمرندي ص ١٣٣ و الشافى فى الإمامه للمرتضى ج ٤ ص ٧٦ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٧٣ و بيت الأحران ص ١٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٣٥٩ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٩٣.

كرر كلامه في أكثر من موقف و مناسبه.

٢- وقد ذكر الشيخ الطوسى و غيره: أن أبا بكر قد ناقض نفسه فى موضوع الإرث بصورة لا يمكن معالجتها، فهو قد روى عن النبى «صلى الله عليه و آله» أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

ثم دفع سيف رسول الله و بغلته، و عمامته و غير ذلك (و فى نص آخر:

دفع آله رسول الله و دابته و حذاءه (١)) إلى أمير المؤمنين «عليه السلام». و قد نازعه العباس فيها، فحكم بها لعلي «عليه السلام».

إما لأن ابن العم- إذا كان عم الميت- من الأب و الأم، أولى من العم إذا كان من جانب الأب فقط (٢)، لأن المتقرب إلى الميت بسببين أولى من

ص: ١٥٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و معالم المدرستين ج ٢ ص ١٣٨ عن: الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٧١.

٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٩ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧٠ و ج ١٠١ ص ٣٩٤ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٢٦ و المقنعه للشيخ المفيد ص ٦٩٢ و راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ج ٤ ص ٢٠ و المراسم العلويه لسار ص ٢٢٥ و المهذب لابن البراج ج ٢ ص ١٤٥ و النهايه للطوسى ص ٦٥٣ و شرائع الإسلام للمحقق الحلى ج ٤ ص ٨٣١ و قواعد الأحكام للعلامه الحلى ج ٣ ص ٣٧٠ و مختلف الشيعة ج ٩ ص ٢٤ و إيضاح الفوائد ج ٤ ص ٢٢٧ و مسالك الأفهام ج ١٣ ص ١٥٨ و كشف اللثام (ط.ق) ج ٢ ص ٢٩٧-

المتقرب إليه بسبب واحد..

و إما لأن العم لا يرث مع وجود البنت، كما هو مذهب أهل البيت «عليهم السلام» (١).

دفاع الأتباع

وقد دافع أتباع أبي بكر و عمر عنهما في موضوع إرث النبي «صلى الله عليه و آله» بما لا يصلح و لا يفيد، فقالوا:

١- بالنسبة لما أعطاه لعلی «عليه السلام» من تركه النبي «صلى الله عليه و آله»:

لا شك في أن أبا بكر لم يدفع هذه الاشياء ذلك إلى علی «عليه السلام» بعنوان أنها إرث، لأن ذلك لا ينسجم مع حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

كما أنه لا إرث لعلی «عليه السلام» مع العم، لأنه عصبه.. فإن كانت فاطمه «عليها السلام» قد ورثت شيئاً، فالعباس شريكها، و أزواج النبي

(٢)

- (ط.ج) ج ٩ ص ٤٤٦ و القواعد و الفوائد ج ٢ ص ٢٩١ و فقه الرضا ص ٢٨٩ و نضد القواعد الفقيهه للمقداد السيورى ص ٤٥٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٢٩ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٢٢٥ و الإحتجاج.

ص: ١٥١

١- (١) تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٤٧ و ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٦ و راجع ص ٤٥٨.

«صلى الله عليه و آله» شركاؤها أيضا.

و لوجب أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا، ليعرف أنهم أخذوا نصيبهم من غير ذلك، أو بدله..

و ذكروا أيضا: أن عدم أخذ الشيء بالإرث لا يعنى عدم الحصول عليه أصلا، إذ قد يحصل عليه عن طريق النحلة، أو قد يعطيه إياه أبو بكر، ليكون فى يده لمصلحه يراها، كتقويه الدين.. (ثم يتصدق أبو بكر ببده).

و أما البرده و القضيبي، فلعل أبا بكر لم يتصدق بهما، بل جعلهما عده فى سبيل الله، تقويه على المشركين، فتداولته الأئمه.

هذا إن ثبت أنه «صلى الله عليه و آله» لم ينحله أحدا فى حال حياته..

و نقول:

أولا- إذا جاز أن يكون كل ذلك مما نحله الرسول «صلى الله عليه و آله» فى حال حياته.. لأحد من الناس، فلما ذا لم يصدقوا الزهراء «عليها السلام» فى أمر فدك، فإنها كانت نحله لها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فى حال حياته و كانت فى يدها، و عمالها فيها لعهده سنوات فى حياته «صلى الله عليه و آله»..

إلا إذا فرض -و العياذ بالله-: أن أبا بكر يكذب السيده الزهراء «عليها السلام»، التى طهرها الله تطهيرا..

ثانيا: لقد أوجب هذا المدافع: أن يكون ما وصل إلى فاطمه «عليها السلام» معروف الوجهه، هل هو نحله؟! أو على سبيل الإرث؟! أو غير ذلك؟! و أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا.

ص: ١٥٢

و لكنه يعود فيدعى لأجل تصحيح فعل أبي بكر بالبرده و القضيبي، و إعطائه سيف و بغله و عمامه الرسول «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام» - يدعى - أنه قد يكون ذلك ملك على من جهة أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد نحله إياه، و قد يكون «صلى الله عليه و آله» قد أعطى البرده و القضيبي لأحد على سبيل النحلة.

مع أنه لا بد أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا أيضا حسب قوله. إلا - إذا كان هذا المدافع يشترط الظهور و الشهره في نحلته الزهراء «عليها السلام» دون غيرها!!

مع أن كون فدك نحلته للزهراء «عليها السلام» أيضا كالنار على المنار، و كالشمس في راتعه النهار.

٢- أما بالنسبه لتنازع علي «عليه السلام» و العباس، و كذلك بالنسبه لطلب الأزواج الميراث، فقد أجاب المدافعون عن أبي بكر، بأن من الممكن أن يكون العباس، و علي «عليه السلام»، و كذلك الأزواج غير عالمين بحديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث..

و نجيب:

بأن هذا الإحتمال غريب و عجيب، فإن عليا «عليه السلام» و كذلك سائر الصحابه، قد شهدوا ما جرى بين أبي بكر و الزهراء «عليها السلام»، و سمعوا خطبتها المشهوره حول هذا الموضوع.

و عرفوا و رأوا كيف استدل أبو بكر بهذا الحديث ناسبا له إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فمتى نسوا هذا الحديث؟! و هل يمكن أن ينسى

ص: ١٥٣

العباس و علي «عليه السلام» هذا الحديث، وقد انتزع أبو بكر بسببه من يدهم تلك الأراضى و الأموال؟! و الحال أن هذه المنازعه بين العباس و علي «عليه السلام» قد جرت بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام».

ص: ١٥٤

اشاره

مطالبات في نفس السياق:

العباس و فاطمه عليها السلام

ص: ١٥٥

نماذج أخرى على طريق الخيبة

و رغم كل مزاعمهم الرامية إلى تخفيف حده النقد الموجه إلى أبي بكر، و تحاشي ما يمكن تحاشيه من المؤاخذات له. فإن نفس تلك المزاعم قد حفلت بالتناقضات التي تحبط مسعاهم، و تسقط مكرهم.. و نذكر نماذج يسيره و قصيره من ذلك هنا للتذكير، فقط و هي التاليه:

أموال بني النضير

عن عمر بن الخطاب قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فكانت لرسول الله «صلى الله عليه و آله» خاصة، فكان ينفق على أهله منها نفقه سنتهم، ثم يجعل ما بقى منها فى الكراع و السلاح عده فى سبيل الله (١).

ص: ١٥٧

١-١) صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢٧ و ج ٦ ص ٥٨ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥١ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٢ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٣١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٦ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٦٣٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٤ و (ط دار المعرفه) ج ٦ ص ١٩٢ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن داود، و الترمذى، -

و نقل القرطبي عن عمر: قال: «إنها كانت خالصة لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، يعني: بنى النضير، و ما كان مثلها» (١).

(١)

و النسائي، و ابن المنذر. و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٤٨ عن جامع الأصول، و كنز العمال ج ٤ ص ٥٢٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٨٥ و عون المعبود ج ٨ ص ١٥٩ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٣٠ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٤٠٧ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٩٤ و ج ١٣ ص ١٤٧ و الأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٤٣ و كتاب المسند للشافعي ص ٣٢٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٠ و فتح الباري ج ٦ ص ٦٩ و ١٤٣ و عمدته القاري ج ١٤ ص ١٨٥ و ج ١٩ ص ٢٢٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و ج ٦ ص ٨٤٨ و مسند أبي حنيفة ص ٢٥٨ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٥ ص ١١٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٦٩ و أحكام القرآن لابن إدريس الشافعي ج ١ ص ١٥٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٤ و ج ١٨ ص ١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٥٩ و فتح القدير ج ٥ ص ١٩٩ و تفسير آلوسى ج ٢٨ ص ٤٤ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٢٠٨ و فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩١ و ج ٦ ص ٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٨٩.

ص: ١٥٨

١ - ١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١١ و (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٠٥) ج ١٨ ص ١٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢١٤ و فتح القدير ج ٥ ص ١٩٧ و ١٩٨.

و نقول:

ان ملاحظه الفصول السابقه تعطى:

أن الكلام عن فدك قد كثر و تنامى، لأنها كانت نحلته من رسول الله «صلى الله عليه و آله» لابنته فاطمه «عليها السلام» في حال حياته. فأخذوها منها- كما بيناه أكثر من مره،- فاحتجت على أبي بكر، و طالبتة بنحلته، فمنعها إياها.

و طالبتة أيضا بإرثها في بنى النضير، و فى سائر ما تركه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فمنعها إياه أيضا.. فإن عمر يقر أن بنى النضير كانت خالصه للنبي «صلى الله عليه و آله».. و لكنه يعود فيقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كان يأخذ قوت سنته و يجعل الباقي فى الكراع و السلاح، ليوهم السامع أو القارئ أن هذا هو مصرف ما كان للنبي «صلى الله عليه و آله»، مع أن الأمر ليس كذلك، فإنه «صلى الله عليه و آله» إذا كان يضع الباقي فى الكراع و السلاح فإنما كان يفعل ذلك على سبيل التطوع. كان انسان يبذل ماله فى سبيل الخير..

و ما نريد أن نشير إليه هنا هو: أن أموال بنى النضير كانت ملكا شخصا للنبي «صلى الله عليه و آله».. و إذا كان قد جعل باقى غلتها فى الكراع و السلاح فإنما كان ذلك على سبيل التطوع و الإستجاب.. لا لأن ذلك هو حكم الله أمثال هذه الأموال..

و قد رأينا: أن عليا «عليه السلام» قد بلغت زكاه أمواله أربعه آلاف

ص: ١٥٩

(أو أربعون ألف) دينار في كل سنة (١).

وقد وقف على الحجاج مئة عين استنبطها في ينبع (٢).

ص: ١٦٠

١ - ١) راجع: كشف المحججه ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٦ و ٤٣ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١١٧ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٥٦٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١٥٩ و ينابيع الموده ص ٣٧٢ عن فصل الخطاب لخواجه پارسا، و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٩٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٠٧ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٣٤٦ و صيد الخاطر ص ٢٦ و شرح إحقاق الحق (ملحقات) ج ٨ ص ٥٧٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٢ و ترجمه الإمام على بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٥٠ و ٤٥١ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٩ عن أحمد، و أبي نعيم، و الدورقى، و الضياء فى المختاره، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٧ و الرياض النضره ج ٤ ص ٢٠٨ و عن أرجح المطالب ص ١٦٦ و عن ربيع الأبرار، و راجع: أصول مالكيه للأحمدى ج ٢ ص ٧٤ و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ٩٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليها السلام» للكوفى ج ٢ ص ٦٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٤٧٨ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٦٣٢ و نظم درر السمطين ص ١٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٦٨.

٢ - ٢) أصول مالكيه ج ٢ ص ٧٩ عن المناقب ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: البحار ج ٤١ ص ٣٢ و راجع حول ثورته «عليه السلام» أيضا ج ٤١ ص ١٢٥ فيه قصه طريقه حول هذا الموضوع و راجع: الوسائل ج ١٢ ص ٢٢٥.

و كانت صدقاته تكفى لنبى هاشم جميعا (١).

و لكن هل ورث أبناؤه من هذه الأموال شيئا، أم أنه لم يخلف شيئا سوى سبع مئة درهم كان قد اقترضها من بيت المال ليشتري بها خادما لأهله (٢)، ثم أوصى الإمام الحسن «عليه السلام» بأن يرجعها إلى بيت المال،

ص: ١٦١

١-١) كشف المحججه ص ١٢٤ و البحار ج ٤١ ص ٢٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢١٤ و ج ٤٠ ص ٣٤٠ و ج ٤٢ ص ٢٠٢ و ج ٤٣ ص ٣٥٩ و ٣٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٤٦ و ج ١٦ ص ٣٠ و ينابيع الموده ص ٢٠٨ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٣٢ و ٢١٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٦٢ و الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ١٤٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٤٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٠٧ و راجع: الأصول الستة عشر ص ٢٩ و مسائل على بن جعفر ص ٣٢٨ و الكافي ج ١ ص ٤٥٧ و الأموال للصدوق ص ٣٩٧ و خصائص الأئمه ص ٨٠ و روضه الواعظين ص ١٣٨ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١١ و مقاتل الطالبين ص ٣٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٣٦ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٨ و ذخائر العقبى ص ١٣٨ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٤ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٥١ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٢ و الذريه الطاهره النبويه ص ١١٠ و تفسير فرات ص ١٩٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٥٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥٨١ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢١٣ و إمتاع الأسماع ج ١١ ص ١٧٩ و بشاره المصطفى ص ٣٦٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٠٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٥٥ و ١٦١ و ١٦٩-

ففاعل (١).

و لو أن شيئاً من تلك الأراضى و الأموال بقى عند وفاه على «عليه السلام»، فلا بد أن يقتسمها ورثته «عليه السلام» كما هو معلوم.
و لكن علياً «عليه السلام» قد تصدق بكل الأراضى التى كانت عنده، أو وقفها على المسلمين، و لم يبق منها شىء حين وفاته (٢).
و قد عاش «عليه السلام» و مات و ما بنى لبنة على لبنة، و لا قصبه (٣) على قصبه، بل هو قد باع سيفه، و قال: «لو كان عندى ثمن عشاء -أو أزار- ما بعته» (٤).
و يقول اليعقوبى: إنه «عليه السلام»: «لم يلبس ثوباً جديداً و لم يتخذ ضيعه، و لم يقعد على مال، إلا ما كان بينع و البغيغه مما يتصدق به» (٥).

(٢)

و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ٧١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦٧.

ص: ١٦٢

-
- ١-١) الفتوح لابن أعمش ج ٤ ص ١٤٦ و (ط دار الأضواء) ج ٤ ص ٢٨٢.
 - ٢-٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٦ و كشف المحججه ص ١٢٦ و البحار ج ٤٠ ص ٣٤٠.
 - ٣-٣) تهذيب الأسماء ج ٢ ص ٣٤٦ و اسد الغابه ج ٤ ص ٢٤ و المناقب للخوارزمى ص ٧٠ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٥٥ و البحار ج ٤٠ ص ٣٢٢.
 - ٤-٤) كشف المحججه ص ١٢٤ و البحار ج ٤١ ص ٣٢٤ و أصول مالكيه ج ٢ ص ٧٨-٩٨ عن مصادر كثيره.
 - ٥-٥) مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٥.

و عنه يقول معاويه: «و الله، لو كان له بيتان: بيت تبن، و بيت تبر، لأنفق تبره قبل تبيه» (١).

تناقض الفعل و القول

روى: أن فاطمه «عليها السلام» أرسلت رسولا إلى أبي بكر ليطلبه بما كان لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بالمدينة، و فدك، و ما بقي من خمس خبير؛ فقال أبو بكر:

«إن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال: لا نورث ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال. و إنى -و الله- لا أغير شيئا من صدقات رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن حالها التي كانت في عهد رسول الله» (٢).

ص: ١٦٣

١-١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٤٧٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٧ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٥٨ و ٦٠.

٢-٢) صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٠ و ج ٥ ص ٨٢ و ١٥٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و ج ٧ ص ٦٥ و ج ١٠ ص ١٤٣ و ج ١٧ ص ٢٥٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٦ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٦٩ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٩٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣ و ج ١٤ ص ٥٧٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ١٥٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٤-

و نقول:

أولاً-ورد في نص آخر: أن أبا بكر قال عن فدك: «إن هذا المال لم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله»، وإنما كان مالا من أموال المسلمين، يحمل النبي به الرجال، و ينفقه في سبيل الله. فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ليته كما كان يليه..» (١).

فأبو بكر تاره يعترف بأن فدكا للنبي «صلى الله عليه و آله»، لكن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يورث، لأنه جعل ما تركه صدقه.

و تاره يقول: ليست هي للنبي من الأساس.. وإنما للمسلمين.

و سواء أ كانت فدك للمسلمين، أو كانت صدقه، فالسؤال هو: كيف

(٢)

و تركه النبي «صلى الله عليه و آله» لحماذ بن زيد البغدادي ص ٨٢ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٢٢ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٤٠ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٤٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٣٥ و ج ٣٣ ص ٣٥٦.

ص: ١٦٤

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٨ و ٣٩١ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٤ و بيت الأحزان ص ١٥٤ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٠.

أعطى النبي «صلى الله عليه و آله» مال المسلمين لفاطمه «عليها السلام» أو مال الصدقه لغير أهله و بقيت معها عدة سنوات؟!!

ثانيا: إن فاطمه «عليها السلام» لم تطالب أبا بكر بأكثر مما يلزم به نفسه - و يعمل بضده - و هو: أن يبقى صدقات رسول الله على حالها. و قد كانت فدك - كما يدّعيه أبو بكر - صدقه، فإذا كان «صلى الله عليه و آله» قد أعطاها لفاطمه، فلما ذا لم يبقها بيد فاطمه «عليها السلام»؟! فإنه يقول: إنى لا أغير شيئا مما كان على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثالثا: لما ذا عاد أبو بكر، و كتب لها كتابا بفدك، ثم تصدى عمر بن الخطاب لها، فأخذ منها قهرا، و مزّقه.. فهل انقلبت الأمور عما هي عليه، و أصبح بالإمكان أن تعطى فدك للزهاء «عليها السلام»؟!!

و بعد اعتراض عمر، و تمزيقه للكتاب لما ذا لم يحرك أبو بكر ساكنا، و لو بتوجيه كلمه لوم لعمر، أو أى شىء يدل على عدم رضاه بفعله..

رابعا: إذا كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أعطى فدكا لفاطمه «عليها السلام» فى حياته، و صح لأبى بكر أن يسترجعها منها، فلما ذا لم يسترجع أيضا سائر عطايا رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! فإنه لا فرق بينها فى الحكم الذى نسبه أبو بكر لرسول الله «صلى الله عليه و آله».

أبو بكر يقرّ بإرث الأنبياء

عن أبى الطفيل أنه قال: أرسلت فاطمه إلى أبى بكر: أنت ورثت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أم أهله؟

قال: بل أهله.

قالت: فما بال سهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

قال: إنني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إن الله أطعم نبيه طعمه، ثم قبضه، و جعله للذي يقوم بعده، فوليت أنا بعده على أن أردّه على المسلمين.

قالت: أنت و ما سمعت من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أعلم.

و قريب منه ما عن أم هانى (١).

و عن عائشه: إن أبا بكر أجاب رسول فاطمه «عليها السلام» بروايته عن النبي: «لا نورث، ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال إلخ..» (٢).

و قد علّق المعتزلى روايه أبى الطفيل بأن قوله: «بل أهله» تصريح بأنه «صلى الله عليه وآله» موروث يرثه أهله. و هو خلاف قوله: «لا نورث».

ص: ١٦٦

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٨ و ٢١٩.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٧ و ٢١٨. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٠ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٣ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٢٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٦٩ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٢٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١١.

و بأن قوله: بأن الله أطعم نبياً طعمه: أن ذلك يجرى أيضاً على نبي الله «صلى الله عليه وآله» (١).

و نقول:

أولاً: إن التناقض في مواقف أبي بكر ليس بالمستهجن، حيث يبدو أن مطالبات فاطمة «عليها السلام» له قد تكررت، وربما يكون قد فوجئ أحياناً بالسؤال، فجاء جوابه مرتجلاً. فتناقض مع جواب له سابق.

و قد صرح المعتزلي بوقوع عمر أيضاً في مثل هذا الأمر، فقال: «كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه، و يفتي بضده و خلافه» (٢).

ثانياً: إن كلامه حول الطعمه لا يتناقض مع مقوله عدم توريث الأنبياء «عليهم السلام»، فهو قد صرح: بأن فدكا لم تكن ملكاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله». و حديثه عن الإرث لعله لم يكن عن فدك بالذات..

ثالثاً: إن حديث عائشه لا ينافي حديث أبي الطفيل، ففعل فاطمة «عليها السلام» أرسلت إلى أبي بكر من يطالبه بحقها أكثر من مره.

رابعاً: ليس لكلمه: «أنت و ما سمعت من رسول الله أعلم» معنى يحسن السكوت عليه، إلا على تأويل بعيد عن مساق الكلام، كأن يكون المراد: أنت أعلم. و أنت و ما سمعت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و هذا كلام ركيك. و لا يخفى على المتأمل. أنه مكذوب على لسان فاطمه

ص: ١٦٧

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١٩.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٨١.

«عليها السلام».

خامسا: زعم أبو بكر أنه ولي المسلمين بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أن يرد الطعمه التي كانت للنبي «صلى الله عليه و آله» على المسلمين.

و السؤال هو:

ألف: من الذى اشترط على أبي بكر هذا الشرط؟! و هو رد الطعمه على المسلمين.

ب: من الذى أخبر أبا بكر بأن هذه طعمه للنبي «صلى الله عليه و آله»؟!.

ج: هل هذه الطعمه كانت مأخوذه من المسلمين لكي ترد عليهم؟!.

د: هل يصح رد الطعمه؟!..

فاطمه عليها السلام و العباس يطالبان بإرثهما

روى الطبرى عن أبى صالح الضرارى، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت:

إن فاطمه و العباس أتيا يطلبان ميراثهما من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هما حينئذ يطلبان أرضه من فدىك، و سهمه من خير.

فقال لهما أبو بكر: أما إنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقه. إنما يأكل آل محمد فى هذا المال. و إنى و الله لا أدع أمرا رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يصنعه إلا صنعته.

ص: ١٦٨

قال: فهجرتة فاطمه، فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت. فدفنها على ليلا.

فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن على.

فمكثت فاطمه ستة أشهر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثم توفيت.

قال معمر: فقال رجل للزهري: أ فلم يبايعه على ستة أشهر؟!!

قال: لا. و لا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على.

فلما رأى على «عليه السلام» انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحه أبى بكر.

فأرسل إلى أبى بكر: أن ائتنا. و لا يأتينا معك أحد. و كره أن يأتية عمر، لما علم من شده عمر.

فقال عمر: لا تأتهم وحدك.

قال أبو بكر: و الله لا آتينهم وحدى. و ما عسى أن يصنعوا بى؟!!

قال: فانطلق أبو بكر، فدخل على على، و قد جمع بنى هاشم عنده، فقام على فحمد الله، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد، فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك، و لا نفاسه عليك بخير ساقه الله إليك، و لكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينا.

ثم ذكر قرابته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حقهم.. فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبو بكر.

فلما صمت على تشهد أبو بكر، فحمد الله، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد، فوالله لقرابه رسول الله أحب إلى من أن أصل من قرابتي، وإنى والله ما ألوت فى هذه الأموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير. ولكنى سمعت رسول الله يقول: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقه»، إنما يأكل آل محمد فى هذا المال. وإنى أعوذ بالله أن لا أذكر أمرا صنعه محمد رسول الله إلا صنعته فيه إن شاء الله.

ثم قال على: موعداك العشيء للبيعه.

فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس، ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر. ثم قام على «عليه السلام» فعظم من حق أبى بكر، و ذكر فضيلته و سابقته. ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه.

قالت: فأقبل الناس إلى على، فقالوا: أصبت، و أحسنت.

قالت: فكان الناس قريبا إلى على حين قارب الحق و المعروف (1).

ص: ١٧٠

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧-٢٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٧٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٣ و ج ٢٩ ص ٢٠٣ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٠٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٧٥٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٧.

إن هذا النص يعانى من أمور كثيره نذكر منها ما يلي:

أولاً: إن هذه الروايه تنتهى إلى أناس حاربوا أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قتل بسبب ذلك ألوف من المسلمين، فعائشه هى التى قادت حرب الجمل، و عروه هو ابن الزبير بن العوام أحد القائدين الأساسيين فى حرب الجمل (١). و قد قتل أبوه الزبير و هو فار فى تلك الحرب.

أما الزهرى، فهو معلم أولاد خلفاء بنى أميه.. و له مقامات تدعو إلى الريبه فيما يصدر عنه فى حق على و أهل بيته «عليهم السلام»، فراجع ترجمته فى كتاب قاموس الرجال و غيره.

ثانياً: لما ذا يأتى العباس إلى فاطمه للمطالبه بإرث رسول الله «صلى الله

ص: ١٧١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧-٢٠٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٣ و ج ٢٩ ص ٢٠٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و عمدته القارى ج ٢٣ ص ٢٣٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و ج ١٦ ص ٢١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٤ و ١٠ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٣ و تركه النبى «صلى الله عليه و آله» لحماد بن زيد البغدادى ص ٨٢ و تاريخ المدينة لابن شبه النميرى ج ١ ص ١٩٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١٩ ص ٣٤٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٦ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٣ ص ١٥٧.

عليه و آله، فإن العم لا يرث مع وجود البنت، بل البنت ترث نصف المال بالفرض، و النصف الباقي بالرد، لآيه: وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١).

غير أن الحقيقة هي: أن أتباع الخلفاء قد غيروا هذه الفتوى، ليصححوا ما صدر من خليفاتهم في حق فاطمة الزهراء «عليها السلام»، لكي يدعوا:

أن يرث النبي «صلى الله عليه و آله» لا ينحصر بفاطمه «عليها السلام».

ثالثاً: ما هذا التناقض الظاهر في الرواية، فإنها تقول: إن علياً «عليه السلام» قال لأبي بكر: موعداك العشي للبيعة، ثم تذكر أن البيعة قد تمت بعد صلاة الظهر.

رابعاً: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد أعطى فدكا للزهراء «عليها السلام» نحله منه لها في حال حياته، و قبضتها، و وضعت فيها عمالها، و استثمارتها عدة سنوات إلى أن توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم كان أبو بكر هو الذي أخرج عمال فاطمة الزهراء «عليها السلام» من فدك، و استولى عليها.

فذلك يعني: أن فدكا لم تكن في جملة أموال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لكي يطالب العباس و فاطمة «عليها السلام» بإرثهما منها..

خامساً: لا بد من التوقف عند رواية أبي بكر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقه. فنقول:

ص: ١٧٢

إنها تثير الريب فى أكثر من اتجاه..فلاحظ ما يلى:

ألف:هل يريد بقوله:«ما تركنا فهو صدقه».إنشاء التصديق بأمواله، كما يفهم من قوله«فهو صدقه»!؟

فإن كان يريد ذلك،فمعناه:أن ما ترك النبى«صلى الله عليه و آله»قد أصبح ملكا للفقراء منذ قال«صلى الله عليه و آله»هذه الكلمه،فلما ذا لم يسلم أمواله منذ تلك اللحظه إلى الفقراء،بل تركها إلى ما بعد موته!؟

ب:لما ذا يتصدى أبو بكر لقبض تلك الأموال،ولا يتركها فى يد وصى النبى«صلى الله عليه و آله»ليعطيها لأصحابها!؟

ج:لم لم يذكر النبى«صلى الله عليه و آله»أمر هذه الأموال و الصدقات لوصيه،والذى يؤدى أماناته،و يقضى دينه (1)..و هو على«عليه السلام».

ص: ١٧٣

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٢٩-٣٣٣ و(ط المكتبة الحيدريه-النجف)ج ١ ص ٣٩٦ و كتاب سليم بن قيس و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ و ج ٢٨ ص ٥٥ و ج ٣٦ ص ١٠٩ و ٣١١ و ٣٥٥ و ج ٣٨ ص ١ و ٧٣ و ١٠٣ و ١١١ و ٣٣٤ و ج ٣٩ ص ٣٣ و ٢١٦ و ج ٧٢ ص ٤٤٥ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٨٤ و الأموال للصدوق ص ٤٥٠ و عيون أخبار الرضا«عليه السلام»ج ١ ص ٩ و كفايه الأثر ص ٧٦ و ١٣٥ و ٢١٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفى ج ١ ص ٤٣٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٣ و ١١٧ و ٢١١ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ١٤٠ و الأموال للطوسى ص ٦٠٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٩٦ و ج ٢ ص ٢٤٧ و ج ٣ ص ١٦ و كتاب الأربعين -

و يسلمه إياها، و يعرّفه بما يصنعه بها؟! فإن هذه الأموال قد أصبحت بحكم الأمانة منذ أنشأ النبي «صلى الله عليه و آله» التصديق بها، حسب نقل أبي بكر..

د: إذا كانت فدك قد منحت لفاطمه «عليها السلام» منذ سنوات، فهي لم تعد من أموال النبي «صلى الله عليه و آله». حتى ينطبق عليها قوله «صلى الله عليه و آله»: «ما تركنا»، بل هي من أموال شخص آخر..

ه: إذا كانت هناك آيات تتحدث عن إرث الأنبياء «عليهم السلام»،

(١)

-للماحوزى ص ١٩٢ و العمده لابن البطريق ص ١٨١ و المزار لابن المشهدى ص ٥٧٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ و الطرائف ص ١٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٣ عن المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ٢٦١ ح ٣٠٩ و بشاره المصطفى للطبرى ص ١٠١ و ٢٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٤١ و نهج الإيمان ص ١٩٦ و ٤٤٠ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده الكوفى ص ٢٠٤ و نور الثقلين ج ٣ ص ٦٢٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٠٩ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢. و راجع: خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ٢٨ و (ط مكتبة نينوى الحديثه) ص ٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٠٧ ح ٨٣٩٧ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٧ ص ٣١٣ و المراجعات ص ٢٦٣ و الغدير ج ١ ص ٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ١٩٠ و ج ٣٠ ص ٤٢٨ و ج ٣١ ص ٣١.

ص: ١٧٤

و النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أبلغها للناس، فلما ذالـاـ يحل الإشكال الذى سوف ينشأ من ذلك، و يبين أنها على غير وجهها.. لكى لا يستدل أحد بها، كما ظهر من خطبه السيده الزهراء «عليها السلام» فى المهاجرين و الأنصار؟!!

سادسا: لما ذا لم تصدق فاطمه «عليها السلام» أبا بكر فيما نقله عن النبي «صلى الله عليه و آله»؟! فإن كان السبب هو طمعها بالمال، فذلك مما نجل عنه سيده نساء العالمين، فإن من تكون كذلك، لا يمكن أن يكون لها هذا المقام عند الله و عند رسوله..

و إن كان هو وقوعها فى الإشتباه فى فهم الآيات القرآنيه. و عدم اقتناعها بحجه أبى بكر، فيرد على ذلك: أنه قد كان بإمكانها سؤال أعلم الأمه بالقرآن و هو زوجها و أقرب الناس إليها..

كما أن ذلك يجعل قول النبي «صلى الله عليه و آله»: إن الله يغضب لغضبها و يرضى لرضاها فى غير محله، فإن من يخطئ، و يجهل بالأحكام لا بد أن يجرى عليه الحق، حتى لو غضب. و لا يغضب الله لغضب المخطئ فى فهم الحكم الشرعى.. أو الجاهل به.

و إن كان السبب هو علمها بعدم صحه كلام أبى بكر، فهو يعد إدانه له.. و ذلك يسقطه عن الصلاحيه للمقام الذى تصدى له.. لا سيما بعد أن نبهته الزهراء «عليها السلام»، و لم يتراجع..

سابعا: بالنسبه لانصراف وجوه الناس عن على «عليه السلام» بعد استشهاد فاطمه «عليها السلام» نقول:

لما ذا هذه الإيحاءات المسمومه الراميه إلى إبراز ثقل ظل أمير المؤمنين «عليه السلام» على الناس. و كراحتهم لمحضره؟!!

أليس هذا يشى بالنقص فى إيمان هؤلاء الناس، و يشير إلى فشلهم فى الإلتزام بأوامر الله و نواهيه. و عدم اكتراثهم بتوجيهات الرسول «صلى الله عليه و آله» فيما يرتبط بتعاملهم مع وصيه على «عليه السلام»؟!!

ثامنا: إن حديث عدم بيعه على «عليه السلام» لأبى بكر سته أشهر يقابله الروايه التى رواها الطبرى نفسه قبلها، و إن كانت هى الأخرى لا- نشك ببطانها من أنه «عليه السلام» كان فى بيته، فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعه، فخرج فى قميص ما عليه إزار و لا رداء عجلا، كراهيه أن يبطئ عنها حتى بايعه.

ثم جلس إليه، و بعث إلى ثوبه، فأتاه، فصار يتجلله، و لزم مجلسه (١).

و قبل ذلك ذكر أيضا روايه أخرى تقول: إن عمرو بن حريث سأل سعيد بن زيد: فهل قعد أحد من المهاجرين (أى عن البيعه)؟!!

قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير أن يدعوهم (٢).

ص: ١٧٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٧ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١٥٤ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٥.

٢- ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٧.

تاسعا: ما معنى هذا الاجتماع السرى بين علي «عليه السلام» وبين أبي بكر؟! ولما ذا يخاف علي «عليه السلام» من حضور عمر، و من شدته؟!

أليس هو علي «عليه السلام» قالع باب خيبر، و قاتل الذين هزموا عمر و فضحوه فى ساحات الحرب؟!

فإن كان المقصود بهذا الاجتماع هو بذل علي «عليه السلام» بيعته لأبى بكر، فإن عمر سيكون مسرورا بهذا الأمر، و لن يعارض فيه.

عاشرا: إذا كان انصراف الناس عنه بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» دعاه إلى الضراعه و المبادره إلى البيعه بالتماس مباشر منه «عليه السلام».. فلما ذا لم يضرع؟! و لم يبايع، و لم يلتمس ذلك من أبى بكر فى اليوم الأول لبيعه أبى بكر؟! فإن انصراف الناس عنه آنئذ كان أشد، بل هم قد هاجموا فى بيته، و ضربوا زوجته، و أسقطوا جنينها، و أخرجوه إلى مجلس البيعه لأبى بكر قهرا و جبرا. مع أنه كان وحيدا فى موقفه ذاك، و كان سائر أعوانه و محبيه، و من هم على طريقته و نهجه غائبين عنه يواجهون الظلم و القهر من الجماعات التى كانت تبحث عنهم، و تستخرجهم من بيوتهم، و تأتى بهم إلى البيعه مسحوبين مهانين.

و لست أدرى كيف يكون إقبالهم على علي «عليه السلام» إكراما لفاطمه «عليها السلام»، فى حين أن أحدا منهم لم ينصرها، رغم طلبها ذلك منهم، و كيف رضوا بضررها و إسقاط جنينها، و هتك حرمة بيتها، و قصده بالإحراق.

حادى عشر: ما معنى: أن يعتبر علي «عليه السلام» البيعه لأبى بكر

خيرا ساقه الله إلى أبي بكر؟! فهل هو يرى الخلافة بقره حلوبا؟! أم أنه يراها مسؤوليه و واجبا لا بد من القيام به على أتم وجه، و
أصح طريقه؟! و وفق الأوامر الإلهيه و النصوص النبويه؟!!

ثاني عشر: ما معنى قول علي «عليه السلام» لأبي بكر: كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا؟! فهل الأمر كان مجرد
رأى كان لهم؟! أم أنه توجيه إلهي، و منصب رباني جعله الله تعالى لهم و فيهم؟! و واقعه الغدير أوضح شاهد على ذلك..

ثالث عشر: هل صحيح أن عليا كان مجانبا للحق و للمعروف أولا، ثم صار مقاربا لهما بعد ستة أشهر؟!!

و لما ذا تغافل أبو بكر عن آيه التطهير الداله على عصمه علي «عليه السلام»، فأجاز لنفسه أن يصف عليا «عليه السلام»: بأنه كان
مجانبا للحق طيله ستة أشهر، ثم صار له مقاربا؟!!

العباس و فاطمه عليها السلام يطلبان ميراثهما (نص آخر)

و روى عن عائشه قالت: «إن فاطمه و العباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و هما حينئذ
يطلبان أرضه بفدك، و سهمه بخيبر.

فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

«لا نورث، ما تركنا صدقه»، إنما يأكل آل محمد «صلى الله عليه و آله» من هذا المال. و الله إني لا أغير أمرا رأيت رسول الله «صلى
الله عليه و آله» يصنعه إلا صنعته.

قال: فهجرته فاطمه حتى ماتت (١).

و نقول:

أولاً: يظهر من ملاحظه مجموع الروايات: أن المطالبه بفدك و غيرها قد تكررت بأشكال مختلفه، فكانت الزهراء «عليها السلام» ترسل إلى أبي بكر رسولا يطالبه، و أخرى تذهب وحدها، و ثالثه تذهب مع علي و أم أيمن..

و تقول روايه رابعه: إنها ذهبت مع العباس. و استمرت هذه المطالبات من قبل علي «عليه السلام» و أبنائه علي مدى عقود من الزمن..

ثانياً: في هذه الروايه إشكال ظاهر، فإن العباس - هو العم - لا يرث مع وجود الزهراء «عليها السلام»، - و هي البنت - في فقه أهل البيت «عليهم السلام»، بل التركه بعد إخراج ثمن الزوجات تكون كلها للبنت، نصفها بالفرض، و نصفها بالرد.

بل إن من الفتاوى المعروفه لدى مذاهب إسلاميه أخرى - غير مذهب أهل البيت «عليهم السلام» - هو: أن ابن العم إذا كان من الأب و الأم أولى بالإرث من العم إذا كان من جانب الأب فقط (٢)، كما هو الحال بالنسبه

ص: ١٧٩

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٥ و راجع المصادر المتقدمه.
٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٩ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧٠ و ج ١٠١ ص ٣٩٤ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٢٦ و المقنعه للشيخ المفيد ص ٦٩٢ و راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ج ٤ ص ٢٠ و المراسم -

للعباس «رحمه الله»، و«علي عليه السلام».

و يدل على ذلك: ما ورد في روايه ابن كيسان قال: فأما صدقته بالمدينه فدفعها عمر إلى علي و العباس، فغلبه عليها علي «عليه السلام»، و أما خبير و فدك فأمسكهما عمر.

و قال: هما صدقه رسول الله، كانت لحقوقه الخ.. (١).

(٢)

- العلويه لسار ص ٢٢٥ و المهذب لابن البراج ج ٢ ص ١٤٥ و النهايه للطوسي ص ٦٥٣ و شرائع الإسلام للمحقق الحلبي ج ٤ ص ٨٣١ و قواعد الأحكام للعلامة الحلبي ج ٣ ص ٣٧٠ و مختلف الشيعة ج ٩ ص ٢٤ و إيضاح الفوائد ج ٤ ص ٢٢٧ و مسالك الأفهام ج ١٣ ص ١٥٨ و كشف اللثام (ط.ق) ج ٢ ص ٢٩٧ و (ط.ج) ج ٩ ص ٤٤٦ و القواعد و الفوائد ج ٢ ص ٢٩١ و فقه الرضا ص ٢٨٩ و نضد القواعد الفقيهيه للمقداد السيوري ص ٤٥٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٢٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٢٢٥ و الإحتجاج.

ص: ١٨٠

١- ١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٦ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٥ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠١ و عمده القاري ج ١٥ ص ١٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٢ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٤٠٧ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٢ ص ١٠٠ و تاريخ المدينه لابن شيبه ج ١ ص ٢٠٧ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٢ و مناقب آل أبي طالب «عليه السلام» ج ١ ص ١٢٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٠٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٥ و سفينه النجاه للتكايفي ص ١٢٦.

فإن غلبه علي «عليه السلام» إنما هي من أجل صلته بالرسول عن طريق فاطمه و ابنها «عليهم السلام». و لم يغلبه عليها بالعنف و القهر..

و هذا معناه: أن العباس لم يغلبه بالعمومه..

فإن صح هذا كان دليلا على صحه ما يذهب إليه الإماميه من توريث البنت دون العم.

و قد دلت هذه الروايه أيضا على أن عمر قد فرق بين فدك و خيبر، و بين صدقته بالمدينه، مع أن الحكم واحد في الجميع، فهلا منعهما عن الجميع، أو أعطاهما الجميع؟!!

ثالثا: ذكرنا في موضع آخر: أن قوله: ما تركناه صدقه - حتى لو صح - لا يدل على مطلوب أبي بكر، لأسباب مختلفه، فراجع.

شهادتان متعارضتان

و في نص آخر: أنه لما شهد علي «عليه السلام» و أم أيمن على أن النبي «صلى الله عليه و آله» وهب فدكا لفاطمه «عليها السلام»:

«جاء عمر بن الخطاب و عبد الرحمان بن عوف، فشهدا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقسمها.

قال أبو بكر: صدقت يا ابنه رسول الله «صلى الله عليه و آله». و صدق علي «عليه السلام»، و صدقت أم أيمن، و صدق عمر، و صدق عبد الرحمن بن عوف. و ذلك أن ما لك لأبيك. كان رسول الله يأخذ من فدك قوتكم، و يقسم الباقي، و يحمل منه في سبيل الله. فما تصنعين بها؟!!

ص: ١٨١

قالت: أصنع بها كما يصنع فيها أبي.

قال: فلنك على الله أن أصنع فيها كما يصنع فيها أبوك.

ثم ذكرت الرواية: أن أبا بكر، وعمر، و عثمان، و عليا «عليه السلام»، كانوا يصنعون بها كما كان يصنع فيها رسول الله.

فلما ولي معاوية أقطع مروان ثلثها، و عمرو بن عثمان ثلثها، و ولده يزيد ثلثها، و ذلك بعد موت الحسن «عليه السلام» (١).

و نقول:

أولاً: إنها «عليها السلام» قد طلبت فدكا من أبي بكر، استنادا إلى أن أباهما قد وهبها إياها.. فما معنى قول أبي بكر: إن فدكا لم تكن لرسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

ثم ما معنى قوله لها: صدقت يا ابنه رسول الله.

فإن صدقتها يقتضى: أن فدكا كانت ملكا للنبي «صلى الله عليه و آله»، و لذلك صح أن يهبها لابنته، و مقتضى أن رسول الله كان يقسمها، و يحمل منها فى سبيل الله، كونها ليست لرسول الله، و إنما هى من أموال المسلمين (٢). و لا يجوز للنبي «صلى الله عليه و آله» - كما فى روايه أخرى - أن

ص: ١٨٢

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٦. و راجع: السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٦ و الغدير ج ٧ ص ١٩٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٠ و ٨٤٣.
٢ - ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٤. و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٨ -

يملك ابنته أموال المسلمين.

ثانياً: إذا كانت فاطمه «عليها السلام» و أم أيمن و علي «عليه السلام» صادقين بادعائهم أن النبي «صلى الله عليه و آله» و هب فاطمه فدكا..

فكيف يجتمع ذلك مع صدق عمر و عبد الرحمن، اللذين قالوا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يقسم فدكا بين المسلمين، و يحمل منها في سبيل الله؟! فإن هذا ينافي كونها هبه لها، و صيرورتها ملكا لها بالهبة.

إلا إذا كان المراد: أنه كان يعطى المسلمين من فدك برضى فاطمه «عليها السلام» و بإذنها. و هذا يؤكد ملكيتها لها، و عدم جواز الإستيلاء عليها.

ثالثاً: قول أبي بكر لها: «و ذلك أن مالك لأبيك» لا معنى له أيضاً؛ لأن تصرف الأب في مال ولده، إنما هو لدالته عليه، و لكن ذلك لا يخرج المال عن ملك الولد. و لا- يوجب صحه تصرف أى كان من الناس النبي بمال ذلك الولد، كتصرف النبي نفسه، إلا إن كان الإمام المنصوص عليه من الله و رسوله، فإنه له ما للرسول.

رابعاً: ما ذكرته الروايه: من أن عثمان كان يصنع بفدك نفس ما كان يصنعه أبو بكر غير صحيح، فإنه أقطعها لمروان، قال المغيرة:

«فلما ولى عمر عمل فيها بمثل ما عملا، حتى مضى لسبيله. ثم أقطعها

(٢)

و ج ٢٩ ص ٣٩٢ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٤ و بيت الأحران ص ١٥٤ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٨.

ص: ١٨٣

مروان، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز..

إلى أن قال: قال الشيخ إنما أقطع مروان فدكا أيام عثمان (١).

كما أن قتيبه، و أبا الغيداء، و ابن عبد ربه قد عدّوا مما نقمه الناس على عثمان إقطاعه فدك لمروان (٢).

و قال ابن أبي الحديد أيضا عن عثمان: «و أقطع مروان فدك. و قد كانت فاطمه «عليها السلام» طلبتها بعد وفاه أبيها «صلى الله عليه و آله» تاره بالميراث، و تاره بالنحله، فدفعت عنها» (٣).

إقطاع عثمان فدك لما ذا؟!!

قال الأميني ما ملخصه: إن كانت فدك فينا للمسلمين، كما ادعاه أبو بكر، فما وجه تخصيصها بمروان دون سائر المسلمين!؟

ص: ١٨٤

-
- ١- ١) راجع: سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠١ و الغدير ج ٨ ص ٢٣٧ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ١٧٩ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٤٤٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ١٩٦.
- ٢- ٢) المعارف ص ١٩٤ و ١٩٥ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ١٠٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ عنهم. و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٤.
- ٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩ و الغدير ج ٨ ص ٢٣٧ و ٢٣٨. و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٣٦٠ و النص و الإجتهد ص ٤٠١ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٧٣.

و إن كانت ميراثا لآل الرسول، فلما ذا منعت عنها الزهراء «عليها السلام»؟!

و لما ذا تعطى لغيرهم؟! فإن مروان ليس منهم..

و إن كانت نحلته من النبي «صلى الله عليه و آله» لابنته الزهراء «عليها السلام» كما قالت، و شهد به لها علي، و الحسنان «عليهم السلام» و أم أيمن.

فلما ذا يأخذها أيضا مروان دونها «عليها السلام»، و أية سلطه لعثمان عليها؟

ص: ١٨٥

أموال بنى النضير بين على عليه السلام و العباس، فى عهد عمر..

ص: ١٨٧

الإختصام إلى عمر في أموال بني النضير

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه: «حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي، حدثنا جويرية عن مالك، عن الزهري: أن مالك بن أوس حدثه قال: أرسل إلى عمر بن الخطاب؛ فجئته حين تعالى النهار، قال:

فوجدته في بيته جالسا على سرير، مفضيا إلى رماله، متكئا على و ساده من آدم، فقال لي: يا مالك، إنه قد دف أهل أبيات من قومك، و قد أمرت فيهم برضخ، فخذ فاقسمه بينهم.

قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري.

قال: خذه يا مالك.

قال: فجاء يرفأ، فقال: هل لك- يا أمير المؤمنين- في عثمان و عبد الرحمن بن عوف، و الزبير، و سعد؟!!

فقال عمر: نعم، فأذن لهم؛ فدخلوا.

ثم جاء فقال: هل لك في عباس، و علي؟!!

قال: نعم، فأذن لهما.

فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني و بين هذا الكاذب الآثم، الغادر الخائن!

فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين، فاقض بينهما و أرحهما.

(فقال مالك بن أوس: يخيل إلي: أنهم قد كانوا قدموهم لذلك).

فقال عمر: أتتدأ، أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء و الأرض، أ تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركنا صدقه؟!

قالوا: نعم، ثم أقبل على العباس، و على، فقال: أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء و الأرض، أ تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه؟!

قالا: نعم.

فقال عمر: إن الله جل و عز كان خص رسوله «صلى الله عليه و آله» بخاصه لم يخصص بها أحدا غيره، قال: [□] ما أفاء الله [□] على رسوله [□] من أهل القرى [□] لله و للرسول .. (١) (ما أدري هل قرأ الآية التى قبلها أم لا)، قال:

فقسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بينكم أموال بنى النضير فو الله، ما استأثر عليكم، و لا- أخذها دونكم، حتى بقى هذا المال؛ فكان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يأخذ منه نفقه سنه، ثم يجعل ما بقى أسوه المال.

ثم قال: أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء و الأرض، أ تعلمون ذلك؟

قالوا: نعم.

ص : ١٩٠

ثم نشد عباسا و عليا بمثل ما نشد به القوم: أ تعلمان ذلك؟

قالا: نعم.

قال: فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فجتتما أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، و يطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ما نورث ما تركنا صدقه؛ فرأيتماه كاذبا آثما، غادرا، خائنا. و الله يعلم: إنه لصادق بار، راشد، تابع للحق.

ثم توفي أبو بكر، و أنا ولي رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ولي أبي بكر، فرأيتماني كاذبا، آثما، غادرا، خائنا. و الله يعلم: إنى لصادق بار، راشد، تابع للحق، فوليتها، ثم جئتني أنت و هذا، و أنتما جميع، و أمركما واحد، فقلتما: ادفعها إلينا.

فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله: أن تعملوا- فيها بالذي كان يعمل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأخذتماها بذلك.

قال: أ كذلك؟!

قالا: نعم.

قال: ثم جئتماني لأقضى بينكما؛ فو الله، لا أقضى بينكما بغير ذلك، حتى تقوم الساعة؛ فإن عجزتما عنها؛ فرداها إلى (1).

ص: ١٩١

١- ١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥١-١٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢١-٢٢٣ و راجع ص ٢٢٩ و راجع: جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٦-

زاد فى نص آخر قوله:فغلب على عباسا عليها،منعه إياها،فكانت بيد على،ثم كانت بيد الحسن،ثم كانت بيد الحسين،ثم على بن الحسين،ثم الحسن بن الحسن،ثم زيد بن الحسن.

(١)

-و ٢٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٤ و راجع ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و الصواعق المحرقة ص ٣٥ و ٣٦ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٦٤-٦٦ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٣ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله)ج ٧ ص ٢٣٩-٢٤١ و راجع:ج ٢ ص ١٢١ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٩٦-٩٩٨ و المصنف للصنعائى ج ٥ ص ٤٦٩-٤٧١ و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و(ط دار الفكر)ج ٢ ص ٢٠-٢٢. و راجع ص ١٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٣ و ج ٥ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٦ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٨٥ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٣٦-١٤٠ و ١٣٢ و ١٣٤ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١٥٨. و الأموال ص ١٧ و ١٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٦٠ و أشار إلى ذلك فى الصفحات التاليه:٢٥ و ٤٨ و ٤٩ و ١٦٢ و ١٦٤ و ١٧٩ و ١٩١ و عن عبد بن حميد،و ابن حبان،و ابن مردويه و الدر المنثور ج ٦ ص ١٩٣ عن تقدم و راجع:تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٣٨ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٠٣.

ص: ١٩٢

زاد في نص آخر: ثم عبد الله بن الحسن بن الحسن (١).

قال ابن كثير: «ثم إن عليا و العباس استمرا على ما كانا عليه، ينظران فيها جميعا إلى زمان عثمان بن عفان؛ فغلبه عليها علي، و تركها له العباس؛ بإشاره ابنه عبد الله (رض) بين يدي عثمان- كما رواه أحمد في مسنده- فاستمرت في أيدي العلويين» (٢).

ذكر المجلسي «رحمه الله»: أنه حين تنازع علي «عليه السلام» و العباس

ص: ١٩٣

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٩ و راجع ص ٢٢١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧١ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٣١٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٨٣ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٧ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٥ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٩٨ و الصواعق المحرقة ص ٣٦ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١١ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٥. و راجع: السقيفه و فدك للجوهري ص ١١١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٩ و راجع ص ٢٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و ج ٥ ص ٢٨٨ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٥ و التراتب الإداريه ج ١ ص ٤٠٢ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٢١ و ج ١٧ ص ١٣٠ و ١٣١ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٢٠ و الدرجات الرفيعه ص ٩٤ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٦.

٢-٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٧٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٠٩.

لدى عمر، فيما أفاء الله على رسوله، وفي سهمه من خير و غيره، دفعها إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، أو دفعها إلى علي «عليه السلام» و إلى العباس و قال: اقتصلا (١) أنتما فيما بينكما، فأنتما أعرف بشأنكما (٢).

كما أنه قد دفع صدقه النبي «صلى الله عليه و آله» بالمدينه إلى علي «عليه السلام» (٣).

و نقول:

في هذه الروايه مؤاخذات عديده، و قد ذكرناها بالتفصيل في كتابنا:

الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و تقتصر هنا على ما يلي:

ص: ١٩٤

-
- ١- ١) قصله: قطعه. راجع: القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧ و تاج العروس ج ١٥ ص ٦١٨ و معجم مقاييس اللغه ج ٥ ص ٩٣.
 - ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧١ و أشار محققه في هامشه إلى المصادر التاليه: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧٧-١٣٧٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٣٦ و ١٣٧ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٩٦-٩٨ و ج ٧ ص ٨١-٨٣. و راجع: الغدير ج ٧ ص ١٩٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٤ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٩.
 - ٣- ٣) صحيح مسلم (ط دار الحديث-مصر-سنه ١٤١٢ هـ) ج ٣ ص ٣٨٢ و راجع: الوافي بالوفيات للصفدى ج ١١ ص ٣١٩ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٠.

ذكرت الروايه وصف العباس لعلی «عليه السلام» بالآثم الغادر، وهذا ما لا يتصور صدورده من العباس، وذلك:

أولاً: لأنه يعلم أن الله جعل علياً «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه وآله» في آية المباهله، وشهدت له آية التطهير بالطهاره، إلى آيات عديده وروايات كثيره يعرفها كل أحد..

ثانياً: إن وصف علي «عليه السلام» بالآثم الغادر الخائن يعد من السب، وهو يعلم أن من سب علياً فقد سب الله ورسوله (١).

ص: ١٩٥

١- ١) يتابع الموده (ط إسلامبول) ص ٥٢ و ٤٨ و ٢٨٢ و ١٨٧ و ٢٤٧ و ٢٤٦ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ١٥٢ و ج ٢ ص ١٠٢ و ١٥٦ و ٢٧٤ و ٢٧٨ و ٣٩٥ و الكواكب الدريره ج ١ ص ٣٩ و خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ٢٤ و (ط مكتبه نينوى الحديثه-طهران) ص ٩٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢١ و المناقب للخوارزمي (ط تبريز) ص ٨٩ و ٨١ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٦٦ و ذخائر العقبى ص ٦٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٤ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٧ ص ٣٩١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٣ و تاريخ الخلفاء ص ٦٧ و جزء الحميرى ص ٢٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٦٠٨ و الصواعق المحرقه ص ١٧٤ و أخبار الدول ص ١٠٢ و البيان و التعريف ج ٢ ص ٢١٨ و نظم درر السمطين ص ١٠٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٣ و منتخب-

-كنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج ٥ ص ٣٠ و نور الأبصار ص ١٠١ و الأمالي لابن الشجري ج ١ ص ١٣٦ و فردوس الأختيار ج ٤ ص ١٨٩ و مناقب الإمام على بن أبي طالب«عليه السلام»لابن المغازلي ص ٣٩٤ و ترجمه الإمام على «عليه السلام»من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٨٤ و ج ٣ ص ٢٦١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٧٤ و كنز العمال(ط الهند)ج ١٢ ص ٢٠٢ و(ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٥٧٣ و ٦٠٢ و تفسير فرات ص ١٣٨ و فهرست منتجب الدين ص ٣٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٤ ص ١٣٢ و ج ٣٠ ص ١٧٩ و ج ٤٢ ص ٢٦٦ و ٥٣٣ و مناقب على بن أبي طالب«عليه السلام»لابن مردويه ص ٨١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٤ و الأمالي للصدوق ص ١٥٧ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٢ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٣ ص ٢٢٤ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٩٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦٧ و ١٧١ و الأمالي للطوسي ص ٨٥ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٠٥ و ٤٢٠ و الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٩٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٢٩ و الفضائل لابن شاذان ص ٩٦ و العقد النضيد ص ١٨١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٨٥ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٨٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٤ و ج ٢٧ ص ٢٢٧ و ج ٣١ ص ٣٣٩ و ج ٣٩ ص ٣١١ و ٣١٢ و ج ٤٠ ص ٧٧ و ج ٤٤ ص ٩١ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ١٦٥ و المراجعات ص ٢٤٥ و ٣٨٣ و النص و الإجتهد ص ٤٩٩ و ٥٠٠ و الغدير ج ٢ ص ٣٠٠-

ثالثاً: في روايه البخارى: أن العباس و علياً «عليه السلام» استبأ (١)، مع العلم بأن سباب المسلم فسوق، و قتاله كفر (٢)، فهل فسق علي و العباس؟! (١)

و ج ٧ ص ١٩٤ و ج ٨ ص ١٦٤ و ٢٦٥ و ج ١٠ ص ٢١٣ و ٢٧٩ و ٣٧١ و تنبيه الغافلين ص ١٤١ و ١٨٠ و بشاره المصطفى ص ٣١٣ و ترجمه الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ٦٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٥٠ و ٢٩٤ و النصائح الكافية ص ٩٣.

ص: ١٩٧

١-١) صحيح البخارى ج ٣ ص ١١ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٤٦ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٣ و عمدته القارى ج ٢٥ ص ٤١.
٢-٢) راجع: نيل الأوطار ج ١ ص ٣٧٥ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٣٠١ و ج ٣ ص ٢٦٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٨٥ و ٤١١ و ٤٥٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٧ و ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٩١ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ٥٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٧ و ج ٢ ص ١٢٩٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٨١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٩٨ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢١٥ و الأمالى للطوسى ص ٥٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١ ص ٣٨٦ و ج ٣ ص ٣٢٩ و بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٤٦ و ج ٧٢ ص ١٦٥ و ج ٧٤ ص ٨٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ١٤٥ و ج ٢٦ ص ١٠٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٢٣-

و تذكر الروايه: أن عمر ناشد الحاضرين عنده، وفيهم عثمان، فشهدوا بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث..

و نقول:

أولاً- روى البخارى عن عائشه: أنها كانت ترد أزواج النبي «صلى الله عليه و آله» حين أرسلن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فلو كان عثمان يعلم بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يورث لم

(٢)

- و ج ٤ ص ٤٤ و ج ٦ ص ٣٧ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ١٠٥ و ١٥٧ و ١٥٩ و ١٧٨ و ج ١٧ ص ٣٩ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٥٦٦ و ٥٦٧ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٢٦٦ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٣٨ و ج ٤ ص ١٣١ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٥٣ و ج ١٦ ص ١٤١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٧٢ و ج ٧ ص ٣٠٠ و ج ٨ ص ٧٣ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٤٨ و ج ١٣ ص ٢٢ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٩ و ج ٩ ص ١٩٠ و ج ٢٢ ص ١٢٣ و ج ٢٤ ص ١٨٨ و الديباج على مسلم ج ١ ص ٨٤ و مسند الحميدى ج ١ ص ٥٨ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ و الأذب المفرد للبخارى ص ٩٧ و كتاب الصمت و آداب اللسان ص ٢٧٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٤٠٨.

ص: ١٩٨

يرض بأن يكون رسولا للأزواج لمطالبه أبي بكر بالميراث.

ثانيا: إنهم يقولون: إن أبا بكر تفرد بحديث نحن معاصر الأنبياء لا نورث، وقد استدلل الفقهاء بذلك على صحة الإحتجاج بروايه الصحابي الواحد (١).

فلو أن عثمان، و عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، و الزبير كانوا قد سمعوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله» قوله: لا- نورث ما تركناه صدقه.. لم يكن أبو بكر متفردا بهذا الحديث.. أما علمهم بهذا الحديث فلعل مستنده نقل أبي بكر نفسه لهم، و هذا لا ينفع عمر في رد العباس و علي «عليه السلام» لانهما ينكران علي أبي بكر روايته هذه.

إتهام العباس و علي بتعمد الباطل

ألف: و قد صرحت الروايه أيضا: بأن عليا و العباس قد أقرأ لعمر في تلك اللحظه بأنهما يعلمان بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه..

فيرد هنا سؤال: إن كانا يعلمان أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يورث، فكيف جاءا يطلبان ميراثه «صلى الله عليه و آله»؟!، فإن هذا من الإحتيال

ص: ١٩٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٧ و راجع ص ٢٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧١ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٥ و ٨٢١ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٦٣ و الدرجات الرفيعه ص ٩٣.

و الكذب الفظيع، الدال على قله الدين، و السعى لأكل المال بالباطل.. و هذا اتهام خطير لهما و هو يتناقض مع حكم القرآن بطهاره على «عليه السلام»..

ب: إذا كان عمر قد تابع أبا بكر في ادعاء أن الأنبياء لا- يورثون، و هما يريان: أن أبا بكر كاذب آثم غادر- كما تقول الروايه- فكيف شهدا الآن بأنهما يعلمان بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: «لا نورث ما تركناه صدقه»!؟

قسمه الإرث، أم قسمه النظر؟!؟

و زعموا: أن اختلاف على «عليه السلام» و العباس في قسمه الإرث غير متصوره، لأن لعلى سهم امرأته، و للعباس سهمه، إن كان الأنبياء يورثون، و إن كانوا لا يورثون و قد حسم الأمر أبو بكر، فلما ذا يختلف على و العباس؟! فلا بد أن يكون الاختلاف هو في قسمه النظر بينهما (1).

و نجيب:

ألف: إن الكلام إنما هو في قسمه الإرث و المال، و لأجل ذلك استشهد عمر- كما صرحت الروايه- عثمان و ابن عوف، و سعدا و الزبير على ما ادعاه من أن الأنبياء لا يورثون. و لو كان الخلاف في قسمه النظر لم يكن عمر بحاجة إلى المناشده المذكوره.

ص: ٢٠٠

١-١) راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٩٧ عن إسماعيل القاضي بروايه الدارقطني عنه، و عن سنن أبي داود و غيره. و راجع: فتح الباري ج ٦ ص ١٤٥ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٩٤ و عون المعبود ج ٨ ص ١٣١.

ب: لا دليل على أن الخصومه بينهما كانت في قسمه النظر، فإن ذلك مجرد تبرع بلا دليل.

ج: قول الهيثمي: إن الميراث واضح، فإن لعلى سهما بسبب زوجته، و السهم الآخر للعباس. لا معنى له، لأن العم لا يرث مع وجود البنت، لبطلان التعصيب، الذي نظن أنهم قالوا به لأجل تصحيح موقف أبي بكر هنا من إرث فاطمه «عليها السلام».

فلعل العباس ظن أن له نصيبا في الميراث، فجاء يطالب به..

أو لعلهما أرادا: أن يعرفا عمر بن الخطاب بأن حقهما في ميراث النبي «صلى الله عليه و آله» ثابت..

أو أرادا أن يعرفا الناس بأن عدم ارجاع فذك إنما هو لإصرار الحكام على حرمانهم منها لا لأجل عدم ثبوت هذا الحق لهم، لأن هذا الحق ثابت لهم بنص القرآن الكريم.. وهذا هو الأقرب و الأصوب.

د: قال الشوكاني: لكن في روايه النسائي، و عمر بن شبة، من طريق أبي البختری ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث، و لفظه في آخره: ثم جئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أريد نصيبى من ابن أخى، و يقول هذا: أريد نصيبى من امرأتى الخ.. (١).

ص: ٢٠١

١-١) نيل الأوطار ج ٦ ص ١٩٨ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٥ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٩٤ و راجع: تاريخ المدينة ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧٠ و السقيفه و فذك ص ١١٤ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٠٧ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٤.

هذا..و قد ذكر العلامة الحلي «رحمه الله» (1): أن عمر بن الخطاب أخبر أن عليا عليه السلام و العباس «رحمه الله» كانا يريان أبا بكر و عمر، كاذبين، آثمين، خائنين، غادرين. فان كان ذلك حقا، فهما لا يصلحان للخلافه..

و إن كان كذبا، لزمه تطرق الذم إلى علي «عليه السلام» و العباس، فكيف استصلحوا عليا للخلافه بعد ذلك؟! كما أن عمر نفسه قد جعله في الشورى.. مع أن الله تعالى قد نزهه من الكذب و طهره..

و إن كان عمر قد نسب إلى العباس «رحمه الله» و علي «عليه السلام» ما لا أصل له، تطرق الذم إلى عمر نفسه، لأنه ينسب إليهما الباطل.

و لم نجد عليا اعترض على عمر في ذلك، و لا وجدنا أحدا من الحاضرين برأ ساحه أبي بكر من هذا الأمر..

بل إن نفس عوده العباس و علي «عليه السلام» إلى الترافع في هذه القضية مع سبق حكم أبي بكر فيها يدل على أنهما لم يصدقاها فيما نسبه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من نفى إرث الأنبياء.

المعتزلي و حديث الترافع إلى عمر

و قد علق المعتزلي على حديث: أن العباس و عليا «عليه السلام»، قد

ص: ٢٠٢

ترافعا إلى عمر في موضوع الميراث (١)..

بقوله:

«هذا من المشكلات، لأن أبا بكر حسم المادة أولا وقرر عند العباس و علي، و غير هما: أن النبي لا يورث، و كان عمر من المساعدين له على ذلك.

فكيف يعود العباس و علي بعد وفاه أبي بكر يحاولان أمرا قد فرغ منه، و يئس من حصوله؟!

اللهم إلا أن يكونا ظنا: أن عمر ينقض قضاء أبي بكر، و هذا بعيد، لأن عليا و العباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمر بممالة أبي بكر على ذلك..

ألا تراه يقول: نسبتاني و نسبتما أبا بكر إلى الظلم و الخيانه؟! فكيف يظنان أنه ينقض قضاء أبي بكر و يورثهما؟! (٢).

و نقول:

أولا: إن هدف علي «عليه السلام» و العباس «رحمه الله» إن كان هو الحصول على فدك، فكلام المعتزلي له وجه، و لكن من قال: إن هذا هو هدفهما من المطالبه.

ص: ٢٠٣

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢٩ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١١٦ و الدرجات الرفيعه ص ٩٤ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ٢٠٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٦ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٦٥.
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و الدرجات الرفيعه ص ٩٤ و ٩٥ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٦.

بل الهدف منها هو إبقاء موضوع غاصبيه فدك حيا في أذهان الناس..

و تعريفهم، و تعريفنا: بأن سكوت علي «عليه السلام» و بنى هاشم عن هذا الأمر طيله هذه المده لم يكن عن قناعه بصحه كلام أبي بكر، و لا لأنهما اكتشفا صحه الحديث الذى نسبه أبو بكر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن عدم توريث الأنبياء. كما ربما كان يتوقع من أنصار أبي بكر و عمر أن يروجوا له.

ثانيا: إن عمر قد ناقض نفسه فى العديد من الموارد، و خصوصا فى الأحكام.. فلما ذا لا يتوقعون، أو لا يحتملون أن يناقض نفسه فى هذه القضية أيضا، بعد أن استحكمت له الأمور، و ثبتت دعائم حكمه، فقد يرى: أن من المصلحه التقرب إلى علي «عليه السلام»، و إظهار إنصافه له..

و قد فعل الخلفاء ذلك عبر التاريخ، و لا سيما المأمون حتى قال الشاعر:

أصبح وجه الزمان قد ضحكك

بردّ مأمون هاشم فدكا (١)

غير أن هذه الروايه قد دس فيها الكثير مما يتضمن الطعن على علي

ص: ٢٠٤

١- ١) ديوان دعبل الخزاعى (ط الأعلمى) ص ١٤١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٧ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٥ و اللمهه البيضاء ص ٨٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٤٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٤٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٥٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٧.

و الزهراء «عليهما السلام»، فقد تضمنت: أن عمر ناشد عليا «عليه السلام» و العباس إن كانا يعلمان بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لا نورث، ما تركناه صدقه.

فقلا: نعم.

فكيف يعلمان ذلك، ثم يطالبان بالإرث؟!

و كيف يوافق على فاطمه «عليهما السلام» على أن تطالب بما يعلم أنها لا حق لها به؟!

و إذا كانا يعلمان ذلك، فكيف يزعمان: أن أبا بكر و عمر كانا ظالمين فاجرين فى هذه القضية؟!

الإنتصار للرسول أم لعمر؟!

قال العقيلي: «سمعت على بن عبد الله بن المبارك الصنعاني يقول: كان زيد بن المبارك لزم عبد الرزاق، فأكثر عنه، ثم خرق كتبه، و لزم محمد بن ثور، فقتل له فى ذلك، فقال: كنا عند عبد الرزاق، فحدثنا بحديث معمر، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان الحديث الطويل؛ فلما قرأ قول عمر لعلى و العباس:

«فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، و جاء هذا يطلب ميراث امرأته من أبيها».

قال عبد الرزاق: انظروا إلى الأنوك يقول: تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك، و يطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ألا يقول: رسول الله «صلى الله

ص: ٢٠٥

عليه وآله؟!.

قال زيد بن المبارك: ففقت، فلم أعد إليه، ولا أروى عنه.

قال الذهبي: «لا اعتراض على الفاروق فيها، فإنه تكلم بلسان قسمه التركات» (١).

وقال: «إن عمر إنما كان في مقام تبيين العمومه والبنوه، وإلا.. فعمر أعلم بحق المصطفى وبتوقيه «صلى الله عليه وآله» وتعظيمه من كل متحذلق متنطع.

بل الصواب أن نقول عنك: انظروا إلى هذا الأنوك الفاعل - عفا الله عنه - كيف يقول عن عمر هذا، ولا يقول: قال أمير المؤمنين الفاروق؟! (٢).

و نقول:

١- إن بيان العمومه والبنوه ليس ضروريا هنا، وذلك لوضوحهما لكل أحد.

٢- إن بيانهما والتكلم بلسان قسمه التركات لا يمنع من الإتيان بعباره تفيد توقيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» واحترامه.

ص: ٢٠٦

-
- ١-١) راجع: الضعفاء الكبير ج ٣ ص ١١٠ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦١١ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٧٢ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٧ و تفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ١٨٧ و معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٩.
- ٢-٢) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧٢.

٣- إن التكلم بلسان قسمه التركات فى غير محله، لأن العباس لا يرث؛ لبطلان التعصيب..

٤- إذا صح: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لا يورث، فلا حاجة إلى التحدث بلسان قسمه التركات، لا سيما و أن المطلوب-حسب ما يدعون- هو قسمه النظر، كما زعموا. وقد قلنا لهم نحن: إنه باطل أيضا.

٥- إن زيد بن المبارك لا يعود إلى عبد الرزاق، لأنه رآه ينتصر لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا يرضى من اقدام عمر على عدم توقيف النبى «صلى الله عليه و آله». و هذا من ابن المبارك عجيب!! و عجيب جدا!!

٦- و أعجب منه أن الذهبى، و غيره يغضبون لعمر، و يشتمون عبد الرزاق لتوهينه عمر، و لا يغضبون لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و لا يقبلون حتى بانتقاد عمر بسبب إهانتته له «صلى الله عليه و آله».

٧- إنهم يطلبون من عبد الرزاق أن يذكر عمر بألقابه، و لا يطلبون من عمر أن يذكر النبى بألقابه التى شرفه الله تعالى بها، مع أن عبد الرزاق تكلم بلسان المنتقد الغاضب، الذى لا يتوقع منه هذا التوقيف لمن أهان رسول الله «صلى الله عليه و آله»-بنظره- فإننا لله و إنا إليه راجعون، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الوقائع ترد الأقوال

و نلاحظ هنا: أن الوقائع لا تتلاءم مع الأقوال، فإن الوقائع تثبت الإرث، و الأقوال الحريصه على تأييد قول أبى بكر تنفيها.. فلاحظ ما يلى:

ص: ٢٠٧

ألف: إن الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد دفعوا الحجر في مسجد النبي «صلى الله عليه و آله» إلى زوجاته «صلى الله عليه و آله» (١).

كما أن خلفاء بني العباس قد تداولوا البرده و القضيبي (٢).

و قد قال ابن المعتز مخاطبا العلويين:

و نحن ورثنا ثياب النبي

فكم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يا بني بنته

و لكن بنو العم أولى بها (٣)

فأجابه الصفي الحلبي بقوله:

و قلت ورثنا ثياب النبي

فكم تجذبون بأهدابها

و عندك لا يورث الأنبياء

فكيف حظيتم بأثوابها (٤)

ص: ٢٠٨

-
- ١-١) راجع: تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٢٩ و نهج الحق ص ٣٦٦.
- ١-٢) تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٤٧ و ١٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ١٢٩ و حياه الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ٢ ص ٢٣٣. و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٧ ص ١٦٧ و ج ٨ ص ٤٢١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١١ ص ٢٣٧.
- ٣-٣) ديوان ابن المعتز ص ٢٩ و راجع: تلخيص الشافى هامش ج ٣ ص ١٤٨ و الغدير ج ٦ ص ٥٢ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ٢٤٣ و فوات الوفيات للكتبى ج ١ ص ٥٩٥ و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٣.
- ٤-٤) راجع: ديوان الصفي الحلبي، و راجع: تلخيص الشافى هامش ج ٣ ص ١٤٨ و الغدير-

و قال الشريف الرضى «رحمه الله»:

ردوا تراث محمد ردوا

ليس القضيبي لكم ولا البرد (١)

كما أنهم دفعوا آله، و بغلته، و حذائه، و خاتمه، و قضيبه إلى علي «عليه الصلاة و السلام» (٢).

و عليه فيرد ما أورده المعتزلي الشافعي هنا حيث قال: «إذا كان «صلى الله عليه و آله» لا يورث؛ فقد أشكل دفع آله و دابته، و حذائه إلى علي «عليه السلام»، لأنه غير وارث في الأصل، و إن كان إعطاؤه ذلك لأن زوجته بعرضه أن ترث لو لا الخبر، فهو أيضا غير جائز؛ لأن الخبر قد منع أن يرث منه شيئا، قليلا كان أو كثيرا».

ب: إعترض ابن طاووس على دعوى أن عليا «عليه السلام» قد غلب العباس على أرض بنى النضير، و قال: إن ذلك غير صحيح.

«لا استمرار يد علي «عليه السلام» و ولده على صدقات نبيهم، و ترك

(٤)

ج- ٦ ص ٥٣ و الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٢٤٤ و فوات الوفيات للكتبي ج ١ ص ٥٩٥ و أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٣.

ص: ٢٠٩

١- ١) ديوان الشريف الرضى ج ١ ص ٤٠٧ و تلخيص الشافعي ج ٣ هامش ص ١٤٨.

٢- ٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٤٢ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٢٤ و ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و معالم المدرستين ج ٢ ص ١٣٨ عن: الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٧١ و راجع: تلخيص الشافعي ج ٣ ص ١٤٧ و في هامشه أيضا عن: الرياض النضرة.

منازعه بنى العباس لهم، مع أن العباس ما كان ضعيفا عن منازعه على، ولا كان أولاد العباس ضعفاء عن المنازعه لأولاد على فى الصدقات المذكوره.

ثم ذكر «رحمه الله» روايتين عن قثم و عن عبد الله ابني عباس، يقرآن فيها: بأن الحق فى إرث رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» (١).

و يجب أن لا ننسى مدى حرص الحكام على كسر شوكة على «عليه السلام»، و إبطال قوله و قول أهل بيته «عليهم السلام» فى ذلك، سواء فى ذلك أولئك الذين استولوا على تركه النبى «صلى الله عليه و آله»، أو الذين أتوا بعدهم من الأمويين أو العباسيين.

على عليه السلام لا يسترد فدكا، و لا غيرها

و قد ذكرت الروايات أسباب عدم استرجاع أمير المؤمنين «عليه السلام» أيام خلافته، ما كان قد أخذ منهم، و يمكن تلخيص ما ورد فيها كما يلى:

ص: ٢١٠

١- (١) الطوائف لابن طاووس ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و راجع: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٥ و المراجعات ص ٢٩٩ و أجوبه مسائل جار الله للسيد شرف الدين ص ١٣٦ و نهج السعادة ج ٢ ص ٤٩٦ و ٤٩٧ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ١٠٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٤٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٥٠٩ و ج ٢٣ ص ٣١٧.

١- إن الظالم و المظلوم كانا قد قدما على الله عز و جل، و أثاب الله المظلوم، و عاقب الظالم؛ ففكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه، و أثاب عليه المغصوب (عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١).

٢- للاقتداء برسول الله «صلى الله عليه و آله» لما فتح مكة و قد باع عقيل بن أبى طالب داره؛ فقيل له: يا رسول الله، ألا ترجع إلى دارك؟! فقال «صلى الله عليه و آله»: و هل ترك عقيل لنا دارا، إننا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما.

فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولى (عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢).

لكن هذه الرواية تنسب الظلم إلى عقيل.. و هذا لا يتلاءم مع ما عرف عن عقيل «رحمه الله» الذى كان يحبه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

إلا أن يقال: إنه إنما فعل ذلك قبل أن تشمله الألفاظ.. أو أنه فعل ذلك بعد إسلامه، و قبل أن يهتم و يستجيب للهدايات الإلهية بمراعاة أحكام الشريعة و الدين.

و فى نص آخر: لأننا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو (يعنى:

ص: ٢١١)

١- ١) الطرائف لابن طاووس ص ٢٥١ و علل الشرائع ص ١٥٤ و ١٥٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٣٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٥ و اللمعة البيضاء ص ٨٢٩.

٢- ٢) الطرائف لابن طاووس ص ٢٥١ و علل الشرائع ص ١٥٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٣٢ و الصوارم المهترقه ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٦ و اللمعة البيضاء ص ٨٢٩.

إلا- الله)، و نحن أولياء المؤمنين، إنما نحكم لهم، و نأخذ حقوقهم ممن ظلمهم، و لا نأخذ لأنفسنا (عن أبي الحسن «عليه السلام»)
(١).

و غير خاف على احد أن مسأله فدك كانت بالغه الحساسيه بالنسبه لمناوئى على «عليه السلام»، فلعل استرجاعها يعطى ذريعه لتعديت على المدى الطويل، لا حاجه إلى اعطائهم المبرر لها.. و ربما يحفز ذلك إلى القيام بحمله إعلاميه مسمومه، تحمل فى طياتها الكثير من الشبهات و الأضاليل، و الشائعات الباطله.. التى لا بد من تجنبها فى تلك الظروف الحساسه..

ص: ٢١٢

١- ١) الطرائف لابن طاووس ص ٢٥١ و ٢٥٢ و علل الشرائع ص ١٥٥ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٢ و سنن النبى «صلى الله عليه و آله» للطباطبائى ص ٣٣٧ و مسند الإمام الرضا للطاردى ج ١ ص ١٣٦ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٤١ و اللمعه البيضاء ص ٨٢٩ و حياه الإمام الرضا للقرشى ج ٢ ص ٦٣.

أحداث و توقعات..مسار الأحداث

من حجه الوداع..إلى غضب فدك..

ص: ٢١٣

هناك سلسله من الأحداث، تتابعت في غضون أقل من ثلاثه أشهر، كان لكل منها دوره القوي في توضيح معالم الصراع بين خطين: أحدهما يريد حفظ الدين، و تثبيت دعائمه، و توطيد أركانه، و تشييد بنيانه.. و الآخر يريد أن يستفيد من هذا الدين، و يستأثر لنفسه بكل ما يمكنه الحصول عليه، على قاعده: «احلب حلبا لك شطره». أو: «لشد ما تشطرا ضرعيها»..

و قد بذل النبي و الوصى صلوات الله عليهما و على آلهما أعظم الجهد في حفظ أساس الدين، و إماطه كل أذى عنه، و لا سيما فيما يرتبط بالإمامه..

التي كانت محور طموح أهل الأطماع الذين يبذلون أقصى الجهد في جلب المنافع، و الإستئثار بالمناصب و المواقع..

و كنا قد أشرنا إجمالاً لهذين المسارين، في الجزء الثامن عشر من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».. و قد رأينا أن نورد هنا مع بعض التقليل، و التطعيم، فنقول:

١- في حجه الوداع

لقد بذل النبي «صلى الله عليه و آله» -و فقا للتوجيهات و الأوامر الإلهيه- جهدا يرمى إلى تحصين أمر الإمامه، بالتأكيد و النص عليها بمختلف الأساليب

البيانية: قولاً، و عملاً، و تصريحاً، و تلميحاً، و كناية، و إشارة، و سرا، و جهراً، و ما إلى ذلك..

و كان الفريق الطامع و الطامح -و هم قريش- يسعون إلى إحباط هذه المساعي، و التشكيك في تلك البيانات و محاصرتها، و إبطال آثارها..

و قد اتجهت الأمور نحو التصعيد في الأشهر الثلاثة الأخيرة من حياته «صلى الله عليه و آله»، بصوره قويه و حاسمه. و نحن نذكر هنا سبعة مفاصل أساسيه و شاخصه، ظهرت في هذه الفتره بالذات، فنقول:

كان أول مفصل هام و حساس و أساسى، في يوم عرفه، في حجه الوداع؛ حيث بادر النبي «صلى الله عليه و آله» إلى إبلاغ إمامه على «عليه السلام» للناس، في موسم الحج هذا، الذى يجتمع فيه الناس من كل الأجناس، و الفئات و المستويات و من مختلف البلاد، يجتمعون في صعيد واحد، يظهرن التوبه و الندم، و يجأرون بالدعاء لله تعالى بأن يتوب عليهم، و يتقبل منهم..

فأراد «صلى الله عليه و آله» أن يخطبهم، و يبلغهم ما أمره الله تعالى بتبليغه، فلما انتهى إلى الحديث عن الإمامه و الأئمه، تصدى له الفريق القرشى الطامح، ليفسد عليه تدبيره، و ليمنعه من القيام بما أمره الله سبحانه به، فصاروا يقومون و يقعدون، و ضجوا إلى حد لم يعد للحاضرين المحيطين به «صلى الله عليه و آله» مجال لسماع كلامه «صلى الله عليه و آله».

و لعلمهم قد ظنوا أنهم نجحوا فيما أرادوه، كما توحى به ظواهر الأمور.

و لكن الحقيقه هى العكس من ذلك تماماً.. فإن النبي «صلى الله عليه

و آله» كان يعلم: أنهم سوف يغتصبون الخلافة على كل حال.. ولكنه يريد أن يعرّف الأجيال إلى يوم القيامة ذلك.. وأن لا يمكنهم من التشكيك في أحقيه أمير المؤمنين على «عليه السلام» بها، وفي النص عليه، ونصبه لهذا الأمر من قبل الله ورسوله..

و لأجل ذلك: فإن الخطه النبويه كانت ترمى إلى التأكيد على هذا الأمر، وفضح الذين يريدون أن يتخذوا من التظاهر بالدين و التقوى ذريعه إلى مآربهم..

و قد تحقق ذلك له «صلى الله عليه و آله» في هذا الموقف بالذات، في أقدس البقاع، وهو عرفه و أجل مناسبة عامه و هي الحج، و أفضل الأزمنه - يوم عرفه - وهم يؤدون فريضه عظيمه، و ركنا من أركان الشريعه.

و هم محرمون لله تعالى، يجهرون بتلبيه النداء الإلهي: «لبيك اللهم لبيك».

ثم يعلنون اعترفهم بوحدانيتة «لبيك لا شريك لك لبيك»، و بما لكيتة، و سلطانه و بنعمته و فواضله «إن الحمد و النعمه لك و الملك..» و يقفون في أحد المشاعر المعظمه، و لا هم لهم إلا الدعاء، و الإستغفار، و طلب الحاجات من الله تعالى.. و الإجتهد في الحصول على رضاه لكي يستجيب لهم، و يكون معهم.

نعم، و في هذا الموقف بالذات ظهر للناس جميعا: أنه رغم أمر الله تعالى لهم بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي «صلى الله عليه و آله»، لكي لا تحبط أعمالهم و هم لا يشعرون، صاروا يضحجون إلى حد أنهم أصموا الناس، فلا يستطيع أحد أن يسمع شيئا من كلامه «صلى الله عليه و آله»، و صاروا

يقومون و يقعدون الخ..

و حمل الناس،الذين أتوا من كل حى و بلد و قبيله،فى قلوبهم هذه الذكرى المره،معهم إلى بلادهم،التي يعودون إليها من سفر طويل و شاق، و فيه أخطار الامراض و التعديات،و يتلهف من يستقبلهم ليسألهم عما رأوه أو سمعوه من أفضل البشر،و أكرم الأنبياء«عليه السلام»،و أشرف المخلوقات،الذى لم يره الكثيرون منهم إلا- هذه المره اليتيمه،و سيموت «صلى الله عليه و آله»بعدها،و تبقى ذكراه فى قلوب هؤلاء كأعز شىء عليهم،و أئمنه عندهم.

و لا بد أن ينقلوا ذلك للناس دائما بحزن،و أسى،و مراره،بعد أن اتضح لهم أمر عجيب و غريب،و هو:أن صحابته«صلى الله عليه و آله»لا يوقرون نبيهم الأعظم،و الخاتم،و لا يطيعونه.

٢- غدير خم

و ربما يمكن لهم أن يعتذروا للناس،و يقولوا لهم:لقد حاسبنا أنفسنا، و ندمنا على ما بدر منا،فإنها كانت هفوه عابره،و قد اعتذرنا،و قبل رسول الله«صلى الله عليه و آله»عذرنا..

ثم يزعمون لهم:أنه قد استجدت أمور قبل وفاته«صلى الله عليه و آله» أوجبت أن يعدل«صلى الله عليه و آله»عن أمر الإمامه الأئمه،فأعاد الأمر شورى بين المسلمين..

و قد يجدون من طلاب اللبانات،و من عبيد الدنيا،من يرغب فى تصديق مزاعمهم هذه،فجاءت قضيه غدير خم لتقول للناس:لا تقبلوا

و ذلك لأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمجرد أن انقضت مراسم الحج، ترك مكة و لم يزر البيت!! و خرج مع الحجيج العائد إلى بلاده قبل أن يتفرقوا في الطرقات إليها.

و كان رؤوس هؤلاء الطامعين و الطامحين يرافقونه، ليعودوا معه إلى المدينة، و بقي في مكة و الطائف، و في كل هذا المحيط أنصار هؤلاء و محبوهم.. و ها هم يتعدون شيئاً فشيئاً عن المناطق التي تدين لهم بالولاء، و أصبحوا غير قادرين على الإقدام على أيه إساءة للرسول «صلى الله عليه و آله».. لأنهم يعجزون عن مواجهه عشرات الألوف، و هم بضع عشرات من الأفراد، فإن جماهيرهم في مكة و ما والاها لم يأتوا، و لن يستطيعوا أن يأتوا معهم..

فلما بلغ «صلى الله عليه و آله» غدیر خم، نزلت الآيات الآمرة له بلزوم إنجاز المهمة التي كلفه الله تعالى بها من جديد، و معها تهديد صريح لأولئك المعاندين: بأن استمرار اللجاج و العناد سوف يعيد الأمور إلى نقطه الصفر و إن لم تفعل فَمَا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ.. (١)، أي أن ذلك يعنى أنه مستعد للدخول معهم في حرب طاحنه، كحرب بدر و أحد، أو قد ينزل بهم العذاب، كما جرى لبعض الأمم السالفه.. فاضطر هذا الفريق المناوئ، و الطامح، و الطامع، إلى السكوت، و الانحناء أمام العاصفه، و لو إلى حين.

ص: ٢١٩

و بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» إمامه على «عليه السلام» في غدِير خم، و تظاهر ذلك الفريق بالطاعة، و قدم البيعه لعلي «عليه السلام»، حتى قال له أحدهم: يخ لك يا علي، لقد أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن..

و لا- ندرى إن كانت هذه البخبخة أيضا انحناء أمام العاصفة؟! أم أنها جاءت لتعبّر عن حسره و ألم، و عن أمور أخرى لا نحب التصريح بها!

٣- تجهيز جيش أسامه

و لكن الباب قد بقى مفتوحا أمام هذا الفريق للخروج من هذا المأزق، إذ يمكن أن يقول هؤلاء للناس: صحيح أن النبي «صلى الله عليه و آله» نصب عليا «عليه السلام» في غدِير خم، و قد بايعناه، و بخبخنا له.. و لكن قد استجدت أمور بعد ذلك جعلته «صلى الله عليه و آله» يعدل عن قراره هذا، و الله على ما نقول و كيل، فإننا صحابته المحبون، المطيعون، المأمونون، على ما يأمرنا به.

أو يقولون: إن هذه الأمور جعلت عليا «عليه السلام» نفسه يستقيل من هذا الأمر.. (و قد سرت شائعه بهذا المضمون فعلا، و تركت لها آثارا حتى على اجتماع السقيفه نفسه كما تقدم).

فجاءت قضيه تجهيز جيش أسامه، لتبين بالفعل لا بالقول: أنهم لا يطيعون أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى مع إصراره عليهم، و التصريح بغضبه منهم، فهو يأمرهم بالخروج فى جيش أسامه، و يلعن من يتخلف عن ذلك الجيش، و لكنهم يصرون على رفض الخروج معه، و يتعللون بأنهم يخافون على النبي «صلى الله عليه و آله» من أن يحدث له

حدث في غيبتهم.. و هذا يزيد في يقين الناس بنوايا هؤلاء.

و لكنهم قد يعتذرون عن هذه المخالفه أيضا: بأنها خطأ فرضته محبتهم له «صلى الله عليه و آله»، و شده خوفهم عليه، و لم تكن ناشئه عن روح متمرده، أو غير مباليه.

فجاءت قضيه:

٤- الصلاة بالناس

فقد اغتتموا فرصه مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاحتلوا مكانه في إمامه الصلاة، ربما ليؤكدوا على أنهم هم المؤهلون لموقعه «صلى الله عليه و آله» من بعده، و ليجعلوا ذلك ذريعه لادعاء أن من يخلف النبي «صلى الله عليه و آله» في إمامه الصلاة هو الذي ينبغي أن يخلفه في سائر الأمور..

و قد يدعى بعضهم، أو يدعى لهم محبوهم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذي أمرهم بالصلاه، أو أنهم أخبروه فرضي.

و لكن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبطل تدبيرهم هذا أيضا، و حوَّله إلى إدانه لهم، و صار سببه عليهم، و ذلك بمجيئه -رغم مرضه- محمولا على عاتق رجلين، هما: علي «عليه السلام» و شخص آخر. فعزل أبا بكر عن الصلاه، و صلى مكانه.

فهو «صلى الله عليه و آله» لم يكتف بنفي أن يكون قد أمر أحدا بالصلاه مكانه، أو بالتصريح بعدم الرضا بصلاه من صلى، بل قرن عدم رضاه هذا، بالفعل و الممارسه، حين جاء و عزله بنفسه، و في وسط صلاته، و قطعها عليه،

ص: ٢٢١

و أبطلها، لأنها كانت صلاه مفروضه على النبي «صلى الله عليه و آله» و الناس، و لم يأذن الله و رسوله بها.. و يدلنا على ابطالها نفس تحول الامامه إلى النبي «صلى الله عليه و آله».. من دون مانع يمنع ابا بكر من الاتمام سوى ما ذكرناه من عزل النبي «صلى الله عليه و آله» له.. لكى لا يعتذر أحد بأن ابا بكر حين رأى النبي «صلى الله عليه و آله» مقبلا آثره و قدّمه..

و بذلك يكون «صلى الله عليه و آله» قد بين أن ابا بكر أقدم على ما لاحق له فيه، إما من حيث فقدانه لشرائط إمامه الصلاه، أو من حيث إن فى الأمر سرا أعظم من ذلك، و هو الإعلان بأنه ليس له أن يمثل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى أى موقع من مواقعه، و أنه لا يحق له التصدى للمقام الذى يرشح نفسه له، بل لا مجال للسكوت و الستر عليه لو تصدى، و لو لمثل إمامه جماعه فى صلاتهم، حتى لو كان ذلك من موجبات لحوق الضرر به، و لو بأن تنطلق الشائعات و التكهنات فى غير صالحه.

و ذلك يدل على: أن هناك أمرا عظيما أوجب ذلك، و جرّده من حقوقه، فما هو ذلك الأمر العظيم يا ترى!؟

و بذلك يظهر: أنه لم تعد هناك حاجه إلى تفهيم الناس أن شرائط إمام الجماعة - و هى العدالة، و صحه القراءه، و نحو ذلك - تختلف عن شرائط الخلفه و الإمامه، إذ لا تحتاج إمامه الجماعة فى الصلاه إلى العلم، و لا إلى العصمه، أو الشجاعه، و لا إلى أن لا يكون بخيلا - أو جافيا. كما أنها لا - تحتاج إلى النصب من المعصوم، و لا - غير ذلك من أمور كثيره ذكرتها الآيات و الروايات، و نصت على أنها لا بد منها فى الإمامه و الخلفه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و ربما يعتذرون عن ذلك أيضا: بأن المبادره إلى الصلاه من أبى بكر قد جاءت عن حسن نيه، و سلامه طويه، و بقصد نيل ثواب الجماعه، و لم يقصد بها الإساءه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لعل عدم الإستئذان فى ذلك منه «صلى الله عليه و آله» هو الذى أغضبه «صلى الله عليه و آله»، و لم يكن أبو بكر يظن أن الأمور تصل إلى هذا الحد، و لا شك فى أنه قد استغفر الله تعالى من هذا الخطأ غير المقصود.

فجاءت القضيه التاليه: لتؤكد عدم صحه أمثال هذه الاعتذارات أيضا، فقد طلب النبى «صلى الله عليه و آله» كتفا و دواه، لكى يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده، فقال عمر: إن الرجل ليهجر أو غلبه الوجع (١)..

ص: ٢٢٣

١- (١) الإيضاح ص ٣٥٩ و تذكره الخواص ص ٦٢ و سر العالمين ص ٢١ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٠ و ج ٤ ص ٥ و ١٧٣ و ج ١ ص ٢١ و ٢٢ و ج ٢ ص ١١٥ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٥٧ و ج ١٠ ص ٣٦١ و راجع: ج ٥ ص ٤٣٨ و الإرشاد للمفيد ص ١٠٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٨ و راجع: الغيبه للنعمانى ص ٨١ و ٨٢ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٩٨ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٥٩ و الملل و النحل ج ١ ص ٢٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٤-

فجاءت هذه الكلمه لتكون أوضح فى الدلاله، وأصرح فى التعبير عن جرأه هؤلاء على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عن مدى تصميمهم على تحقيق طموحاتهم، و الوصول إلى أطماعهم، و عن المدى الذى يمكن أن تصل إليه تصرفاتهم فى هذا الإتجاه.. و عن الحرمات التى يمكن أن تنتهك من أجل ذلك..

حيث إن النبى «صلى الله عليه و آله» حين طلب فى مرض موته: أن يأتوه بكتف و دواه، إنما أراد أن يحرجهم فى اللحظه الأخيره، ليظهروا للناس على حقيقتهم..

و بعد ذلك، فإن على الناس أنفسهم أن يعدّوا للأمر عدته، و أن لا تغرهم الإدعاءات الباطله، و الإنتفاخات الفارغه.

و بذلك يكون «صلى الله عليه و آله» قد فتح بابا يستطيع الداخل فيه أن يصل إلى كنه الأمور، و لو بعد مرور الأحقاب و الدهور، التى تنأى بالحدث عن المشاهده، و تمعن فى إبهامه.

(١)

و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٥٥ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٤٤ و نهج الحق ص ٢٧٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و حق اليقين ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٦٣-٧٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣ و ٦ و المراجعات ص ٣٥٣ و النص و الإجتهد ص ١٤٩ و ١٦٣.

ص: ٢٢٤

و لعلمهم يعتذرون حتى عن مثل هذا الأمر العصى عن الاعتذار، فيقولون: لقد كانت هذه أيضا هفوه منا غير مقصوده، في ساعه فوضى مشاعريه غير محموده، و قد عضنا ناب الندم لأجل ما صدر، و أكلتنا نيران الحسره بسبب ما بدر، فبادرنا إلى الله بالاستغفار، و للنبي «صلى الله عليه و آله» بالاعتذار، فقبل عذرنا، و مات و هو راض عنا، و حملنا للناس و صاياه، و عرّفنا نواياه، و أخبرنا: أن الأمور قد تغيرت، و جاء ما أوجب نقض الهمم، و فسخ العزائم، فيما يرتبط بالبلاغ الذي كان في يوم الغدير.

فجاءت قضيه أخرى أوضح و أصرح، و هي هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»، و اقتحامه، و ما لحقها «عليها السلام» من إهانته و ظلم، و اعتداء بالضرب، و إسقاط الجنين، فسقطت كل الأقعنه، بل تلاشت، و اهترأت، و تمزقت، و أصبحت أوهى و أكثر حكايه لما وراءها حتى من بيت العنكبوت، لو كان ثمه ما هو أوهى منه..

خصوصا مع تصريح القرآن بطهاره هذه السيده المظلومه المعصومه، و بوجوب مودتها، و مع تصريح الرسول «صلى الله عليه و آله» بأن من آذاها فقد آذى الله، و هي ابنته الوحيديه، و سيده نساء أهل الجنه..

و قد قاموا بهجومهم هذا عليها في ساعه دفنها لأبيها، و بالتحديد فوق قبره الشريف، و في مسجده.

ثم منعوها من البكاء على أبيها، و جرعوها الغصص، و ساموها أشد الأذى.

فأعلنت «عليها السلام» غضبها عليهم و هجرتهم إلى أن ماتت، و أوصت أن تدفن ليلاً، و لم ترض بحضورهم جنازتها.

٧- غضب فدك

و قد يعتذر هؤلاء للناس البسطاء، فيقولون: لعن الله الشيطان، إن موت رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أدهش عقولنا، و حير ألبابنا، و أصبحنا نخاف من الذل الشامل، و البلاء النازل. فاندفعنا بحسن نيه، و سلامه طويه لتدبير الأمر، و لدفع الفتنة، و للإمساك بزمام المبادرة قبل أن ينفطر العقد، و يضع الجهد، فوقعنا في الهفوات، و ارتكبنا الخطيئات، فها نحن نعتزف و نعتذر، و قد سعينا لاسترضاء الزهراء «عليها السلام»، و رمنا طلب الصفح منها، و لكنها لم تقبل.

غير أن ما صدر منا لا يعنى أننا لا نصلح للمقام الذى اضطلعنا به، بل نحن أهل له و زياده، و قادرون على القيام بأعباء المسئولية فيه..

فجاء غضب فدك، ليكون آخر مسمار يدق فى نعش ما يدعونه لأنفسهم من الفلاح و الصلاح، لأنه أبدل الشك باليقين، و أسفر الصبح لذى عينين، و صرح الزبد عن المخض، و ظهر: أن هؤلاء يفقدون حتى أبسط السمات و المواصفات لمن يتولى شؤون الأمة، و ليبدل دلاله قاطعه على أن مقام خلافه النبوه قد أخذ عنوه و قهرا.

و لنفترض: أن هؤلاء الطامحين و الطامعين، و المعتدين و الغاصبين، أنكروا ذلك كله، و زعموا: أنهم أكرموا الزهراء «عليها السلام»، و لم يضربوها، و لم يسقطوا جينها، و زعموا: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم

ينص على «عليه السلام»، ولجأوا إلى التشكيك في سند النص المثبت لإمامه على «عليه السلام»، أو التشكيك في دلالة، أو حاولوا التشكيك في كل القرائن و الدلالات و التصريحات، و الكنايات، و الحقائق و المجازات، في الآيات و الروايات المثبتة لإمامته «عليه السلام».

نعم.. لنفترض ذلك، فإن باب المعرفة يبقى مفتوحا على مصراعيه لكل الأجيال، عبر الأحقاب و الأزمان، من خلال قضيه فدك بالذات.

لقد أراد هؤلاء أن يأخذوا فدكا، ليقولوا للناس بالفعل قبل القول:

إنهم هم الذين يتبوؤون منصب خلافة الرسول «صلى الله عليه و آله»، و أن ما كان له «صلى الله عليه و آله» قد أصبح لهم أيضا، بحكم كونهم خلفاءه، فلهم الحق في أن يتصرفوا فيما كان يتصرف فيه، و الذى كان من شؤونه أصبح من شؤونهم..

و اختاروا فدكا لهذا الأمر؛ لأنها هي الأوضح دلالة، و الأعمق أثرا، لأنها في يد بنت الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» بالذات، و زوجه الرجل الذى يناوئونه، و يواجهونه.

فإن مرت هذه المبادرة بسلام، فإن الناس سوف يقولون: إذا كانت سلطه هؤلاء قد طالت عليا «عليه السلام» نفسه، و بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» مباشرة، فماذا عسى يمكن لغيرهم أن يفعل؟!

فاستولوا على فدك، و أخرجوا عمال الزهراء «عليها السلام» منها، بعد سنوات من تملكها لها، و التصرف فيها في حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. متذرعين بحجج واهيه، لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لم تطالبهم الزهراء «عليها السلام» بما كان منهم من العدوان عليها و ضربها، و إسقاط جنينها، لأن غاية ما يمكن أن ينتج عن ذلك هو إزجاؤهم الكلام المعسول، و المديح و الثناء الكلامي، و إظهار الأسف، و اصطناع حالات من التواضع، و هضم النفس و الإستعفاف..

و يرى الناس البسطاء: أنهم بذلك قد أدوا قسطهم للعلی..

و سوف يكون المعتدون سعداء لتحويل القضية برمتها إلى قضية شخصية، تخضع لأمرجه الأفراد و لأخلاقياتهم.

و ربما لا يخطر على بال الكثير من الناس القضية الأساس التي كانت السبب في اندفاعهم للعدوان.

و قد لا يدور بخلداهم أيضا أن هذا لا يكفي، بل لا بد من معاقبه المجرم، و أن من يرتكب هذه الفظائع، لا يصلح لمقام الإمامه و الخلافه، و أن عليه أن يتخلى عن المقام الذي اغتصبه إلى صاحبه الشرعي، و هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام».

و لأجل ذلك أبقت الزهراء «عليها السلام» على موضوع العدوان عليها بعيدا عن الأخذ و الرد، و عن الحجاج و الإحتجاج. و لم تشر إليه في خطبتها في المسجد، كما أنها لم تستجب لاستدراجاتهم لها فيه، بل أبقت على موقفها الغاضب و الراض، لكل بحث و مساومه إلا بعد الإعتراف بالحق، و بعد إرجاعه إلى أهله.

و قد حافظت على هذا الموقف إلى أن لحقت بربها، ليبقى ذلك العدوان ماثلا في وجدان الناس، بعيدا عن الأيدي العابثه، التي تريد إسقاط تأثيره،

بصوره أو بأخرى.

و الذى حصل من خلال قضيه فذك: هو دلالتها على الذين اغتصبوها يفقدون إلى آخر لحظه، أبسط الشرائط التى تؤهلهم لأدنى مسؤوليه، و من هذه الشرائط المفقوده، شرط الأمانه، فهم غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيد الزهراء «عليها السلام».

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمة بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأه أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس، كما أوضحه ما صنعوه فى فذك، و فى ميراثها..

و غير مأمونين على دين الناس لأنهم يخالفون أحكامه على رغم تذكيرهم بها، و بيانها لهم. و غير مأمونين على أخلاقهم، و فى تربيتهم، لأن أفعالهم دلّت على ذلك فيهم. و وشت ببالغ قسوتهم.. حين أرادوا إحراق حتى الأطفال، و أى أطفال!! إنهم الحسان «عليهما السلام»

فإذا كانوا لا يحفظون أموال و دماء و عرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضعفاء من الناس العاديين؟!!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث؛ فقد علمتهم إياه السيده الزهراء «عليها السلام».

و بعد التعليم، و التذكير، فإن إصرارهم يدل على فقدانهم لأدنى درجات الأمانه و العدل.

فهل يمكنهم بعد ذلك كله ادعاء: أنهم يريدون إقامة العدل، و حفظ

ص: ٢٢٩

الدماء، والأعراض، والأموال، وتعليم الناس دينهم، وتربيتهم، وبث فضائل الأخلاق فيهم، وغير ذلك؟!!

و من جهة أخرى: فإنهم يفقدون المعرفة بأبده البديهيّات في الإسلام، و يكفي للتدليل على ذلك أن نذكر الفقرة التاليه من خطبتها «عليها السلام»، حين بلغها اجتماع القوم على منعها فدكا، فدخلت على أبي بكر، و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار، و قالت:

أيها المسلمون، أغلب على إرثي؟!

يا ابن أبي قحافه، أ في كتاب الله ترث أباك و لا أرث أبي؟! لقد جئت شيئا فريا!

أ فعلى عمد تركتم كتاب الله، و نبذتموه وراء ظهوركم؟! إذ يقول:

وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ

(١)

و قال: فيما اقتصد من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢).

و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٣).

و قال: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ (٤).

ص: ٢٣٠

١- (١) الآية ١٦ من سورة النمل.

٢- (٢) الآيتان ٥ و ٦ من سورة الأحزاب.

٣- (٣) الآية ٧٥ من سورة الأنفال.

٤- (٤) الآية ١١ من سورة النساء.

وقال: إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا لِّوَالِدَيْهِ وَالأَقْرَبِينَ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١).

وزعمتم: أن لا حظوه لى، ولا أرث من أبى، ولا رحم بيننا، أ فخصكم الله بأيه أخرج أبى منها؟!

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟!

أ و لست أنا و أبى من أهل مله واحده؟!

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟!

فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشرک، فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعه يخسر المبطلون..

ثم قالت «عليها السلام» لأبى بكر: سبحان الله، ما كان أبى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن كتاب الله صادفا، و لا لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره. أ فتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا، يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنِّي مَنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢).

و يقول: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ (٣).

ص: ٢٣١

١- (١) الآية ١٨٠ من سوره البقره.

٢- (٢) الآيتان ٥ و ٦ من سوره الأحزاب.

٣- (٣) الآية ١٦ من سوره النمل.

و يبين عز و جل فيما وزع من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث، ما أزاح به عله المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين. كلا- بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، و الله المستعان على ما تصفون (١).

و خلاصه القول:

إن الخلافة عن الرسول «صلى الله عليه و آله» تعنى: أخذ موقعه، و التصدى لمهامه، التى هى تعليم الأمة دينها، و تربيتها تربيته صحيحه و صالحه، و تدبير أمورها، و قيادتها إلى شاطئ الأمان، و حفظها من أعدائها، و قياده جيوشها، و القضاء و الحكم فيما اختلفوا فيه، بحكم الله و رسوله..

و ما إلى ذلك..

فإذا كان من يجلسون فى موقعه، و ينتحلون مقامه، لا يعرفون هذه الأحكام البديهيه، فكيف استحقوا إمامه الأمة.. و كيف يعلمونها أحكام الدين، و شرائع الإسلام، و فيها ما هو دقيق و عميق، و لا- يعرفه إلا- الأقلون، و كان مما يقل الإبتلاء به، و هو بعيد عن التداول؟!!

و إذا كانوا لا يعرفون هذه الآيات القرآنيه، يلهج بها الكبير و الصغير،

ص: ٢٣٢

١- ١) الإحتجاج ص ١٣١-١٤٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٠-٢٣٥ و مواقف الشيعة للأحمدى ج ١ ص ٤٥٩-٤٦٨ و بيت الأحران ص ١٤١-١٥١ و الأنوار العلويه ص ٢٩٣-٣٠١ و اللمعه البيضاء ص ٦٩٤ و مجمع النورين ص ١٢٧-١٣٤.

فكيف يعلمون الناس القرآن، ويستخرجون لهم دقائقه وحقائقه؟!

و إذا كانوا بعد التعليم و البيان من قبل الزهراء «عليها السلام» فى خطبتها هذه بالذات، قد عجزوا عن التعلم، فكيف يمكن لهم التصدى لشرح معانى القرآن، و استكناه أسرارہ؟!

و إذا كانوا قد عرفوا و أصرروا على مخالفه أمر الله تعالى، فأين هى عدالتهم اللازمه لهم فى أبسط الأشياء، و المطلوب توفرها فى كل مسلم و مؤمن، فضلا عن يتبوا منصب خلافه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

و أين هى الأمانه على دين الله، و على أموال المسلمين، و على مصالحهم و شؤونهم؟!

و إذا كانوا هم الذين يظلمون الناس فى أحكامهم القضائيه، فكيف نتوقع منهم أن يحكموا بالعدل فى سائر أفراد الأمه؟!

و إذا كانوا هم الطرف فى الدعوى، و السبب فى المشكلات، فكيف يكونون هم الحكام و القضاء فيها؟!

و إذا كانوا يضربون طرف الدعوى، و يظلمونه قبل إدلائه بالحجه، و قبل سماعها منه، فكيف نتوقع أن يجرؤ أحد سواها على الإدلاء بحجته، و يقدم أدلته؟!

و إذا كان هذا الظلم يجرى على أقدس إنسان على وجه الأرض، و هو بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و التى يرضى الله لرضاها، و يغضب لغضبها، فكيف يكون حال الناس العاديين الذين لا قداسه و لا موقع لهم، و لم يخبر النبي «صلى الله عليه و آله» عنهم بأن الله يرضى لرضاها، أو

يغضب لغضبهم؟!..

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك لجهلهم بأحكام القضاء، فكيف صح أن يتصدوا لهذا المقام الذى هو للعارف بالقضاء؟!!

و إذا كانوا فعلوا ذلك تجاهلا- و تعمدا لترك ما يجب عليهم، فأين هى العدالة فى القاضى؟! أليس اشتراطها فيه من أبده البديهيات، و أوضح الواضحات؟!!

فقضيه فدك إذن أو وضحت: أن هؤلاء يفقدون الشرائط الأساسيه للإمامه و الخلافه، و لا- يصلحون لتولى شؤون أحد من البشر، حتى أولادهم، فكيف يتولون شؤون الأمه بأسرها؟! و تكون قيمه ذلك هذا العدوان الظاهر و السافر!

و اللافت هنا: أن هذه الشرائط التى يفقدونها ليست شرائط معقده، و لا يحتاج الإلتفات إليها، و إدراك صحتها، و لزوم توفرها إلى دراسه و تعمق، و لا إلى أدله و براهين، و ثقافه و معارف.

بل يكفى لإدراك لزومها فى الحاكم، و كذلك لمعرفه فعليه وجودها فىمن يدعيها، أدنى التفات من أى إنسان، حتى لو كان غير مسلم، بل غير موحد أيضا؛ لأن من البديهيات الأوليه لدى البشر أن من يتصدى لإنجاز أمر، لا بد أن يملك القدره و الخبره الكافيه فيه..

و هو ما نسميه هنا بعلم الشريعة. و لا بد أيضا أن يكون أمينا على ما أوتمن عليه، فلا يحيف، و لا يخون، و لا يظلم فيه..

و أخيرا: نقول:

ص: ٢٣٤

لنفترض: أن الإنسان قد يسهو عن بعض الأحكام حتى البديهي، وقد يصدر حكماً جائراً أحياناً بسبب غفله، أو نزوه هوى عرضت، ولكن حين يعود إلى نفسه، ويتهاون له من ينقذه من غفلته، ويجد الواعظ القريب، والمؤدب اللبيب الذى خالف هواه، وامتثل أوامر مولاه، فإنه يثوب إلى رشده، ويستيقظ من غفلته، ويتوب إلى ربه..

ولا يضر ذلك فى صفه العدالة، إن لم يكن ذلك الذنب من الكبائر، ولو كان يضر بها، فإن عودته إلى الطريق المستقيم تصلح ما فسد، وتعيد الأمور إلى نصابها..

ولكن هؤلاء القوم ليس فقط لم يستيقظوا من غفلتهم، إن كان ثمة غفله؛ بل هم أصروا على اتباع الهوى بعد البيانات الواضحة، والحجج اللائحة، والنصيحة والموعظه الصالحة، ولم يراعوا أية حرمه، ولم يقفوا عند أى حد، حتى حدود المراعاة العرفيه، والمجاملات العاديه، وهذا خلل أخلاقى كبير، لا يبقى مجالاً لإغماض النظر عن الخطأ العارض.

بل هو خطأ مفروض و محمى بشريعه الغاب، و بقانون القوه الغاشمه، و القهر و الظلم.. الأمر الذى يشير: إلى أن عنصر الأخلاق مفقود أو يكاد، و هو عنصر هام و ضرورى للناس جميعاً، فكيف بمن يكون من جملة وظائفه تطهير النفوس، و تربيته الأمه على الأخلاق الحميده، و غرس الفضائل فى النفوس، و هدايتها نحو كمالاتها؟!..

فإن هؤلاء يدعون: أنهم يستحقون أن يكونوا فى موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أن يقوموا بوظائفه، و يضطلعوا بمهامه.

وقد بين الله سبحانه طرفا من وظائف النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١).

وبذلك تكون فدك قد حسمت الأمور، وكشفت الحقيقه- كل الحقيقه -للشعر جميعا، وبمختلف فئاتهم وطبقاتهم، ومذاهبهم، وأديانهم.

ويبقى الباب مفتوحا أمام الناس كلهم، ليعرفوا الظالم من المظلوم، والمحقق من المبطل، والمحسن من المسيء، حتى لو لم تكن هناك نصوص، أو كانت، وادعوا أنهم لا يؤمنون بها، وَيَأْتِي اللَّهُ الْإِلَّا- أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٢)، والحاقدون، والحاسدون.

فدك..تعنى الخلفه

وبعد غضب فدك من الزهراء «عليها السلام». تعاقبت عليها الأيدي، وتداولتها الفئات المختلفه وأصبحت من المسائل الحساسه عبر التاريخ، وصارت تمثل ميزان الحراره، الذي يعطى الانطباع عن طبيعه العلاقه بين الحكام وبين أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم، فكانت تاره تؤخذ منهم، وتاره ترد إليهم..

بل صارت من العناوين الكبيره لقضيه الإمامه، كما تظهره النصوص التاليه وغيرها.

ص: ٢٣٦

١- (١) الآية ٢ من سوره الجمعه.

٢- (٢) الآية ٣٢ من سوره التوبه.

قال الزمخشري:

كان هارون الرشيد يقول لموسى بن جعفر «عليهما السلام»: خذ فدكا حتى أردّها عليك، فيأبى، حتى ألح عليه.

فقال «عليه السلام»: لا آخذها إلا بحدودها.

قال: وما حدودها؟!

قال: يا أمير المؤمنين، إن حددتها لم تردّها.

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال: أما الحد الأول فعدن.

فتغير وجه الرشيد، وقال: هيه.

قال: والحد الثاني سمرقند.

فأربد وجهه.

قال: والحد الثالث أفريقيه.

فأسود وجهه، وقال: هيه.

قال: والرابع سيف البحر مما يلي الخزر و أرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول في مجلسي.

قال موسى «عليه السلام»: قد أعلمتك: أنني إن حددتها لم تردّها.

فعد ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره يحيى بن خالد الخ.. (١).

الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي

و قبل ذلك: كان الإمام الكاظم «عليه السلام» قد دخل على المهدي العباسي، فرآه يرد المظالم، فقال:.. ما بال مظلمتنا لا ترد؟!

فقال المهدي: و ما ذاك يا أبا الحسن؟!..

إلى أن قال: فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حدّها إلى.

فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومه الجنادل.

فقال له: كل هذا؟!

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول الله «صلى الله عليه و آله» بخيل و لا ركاب.

فقال: كثير. و أنظر فيه (٢).

ص: ٢٣٨

١- (١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٣٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ج ٤٨ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مجمع النورين ص ١٢٤ و اللمعة البيضاء ص ٢٩٤.

٢- (٢) الكافي ج ١ ص ٥٤٣ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٤٠٥ و بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٦ و ١٥٧ و البرهان ج ٢ ص ٤١٤ و مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و الوسائل ج ٩ ص ٥٢٥ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ج ٥ ص ٢٧٦ و اللمعة البيضاء ص ٢٩٣.

اشاره

الفصل الأول: لا حاجه لنا بمصحف على عليه السلام..

الفصل الثاني: يقتلونها.. و يسترضونها..

الفصل الثالث: إستشهاد الزهراء عليها السلام أحداث و تفاصيل

الفصل الرابع: خارج أجواء السياسه..

الفصل الخامس: تفسير الزهراء عليها السلام و الصلاه عليها

الفصل السادس: محاوله إغتياي على عليه السلام

الفصل السابع: ما جرى فى بانقيا..

لا حاجة لنا بمصحف على عليه السلام..

ص: ٢٤١

قالوا:

فلما رأى على «عليه السلام» غدر الناس، وقله و فائهم، و نكث العهود و العقود، و عدم و فائهم بمقتضيات البيعه، و ذهابهم فى التيه، و عصيان أمر الله و رسوله، و عدم اطاعتهم إمامهم المنصوص عليه..لزم بيته، و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه، فلم يخرج حتى جمعه كله، فكتبه على تنزيله، و كتب الناسخ و المنسوخ، و التفسير و التأويل، و غير ذلك..

فبعث إليه أبو بكر: أن اخرج فبايع.

فبعث إليه: إنى مشغول، فقد آليت بيمين أن لا أرتدى برداء إلا للصلوات حتى أولف القرآن و أجمعه.

(و فى الروايات: أنه أرسل إليه مرتين، فيجيبه بنحو ذلك، فأرسل إليه فى الثالثه قنفذا، ثم ذكرت حديث الإحراق) (١).

فجمعه فى ثوب (واحد)، و ختمه.

ص: ٢٤٣

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٠٧ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٩٩ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٧ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٤٣٤.

ثم خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنادى «عليه السلام» بأعلى صوته:

«أيها الناس، إني لم أزل منذ قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» مشغولا بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب، فلم ينزل الله على نبيه آية من القرآن إلا و قد جمعتها كلها في هذا الثوب، و ليست منه آية إلا و قد أقرأنيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و علمنى تأويلها.

فقالوا: لا حاجة لنا به، عندنا مثله.

ثم دخل بيته. (و هو يتلو فَبَدُوءَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١) (٢)).

و فى نص آخر؛ عن أبي ذر الغفارى: أنه «عليه السلام» جاءهم بالقرآن الذى جمعه و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحه فتحها فضائح القوم، فوثب عمر و قال: يا على اردده، فلا حاجة لنا فيه، فأخذه «عليه السلام» و انصرف.

ثم أحضروا زيد بن ثابت -و كان قاريا للقرآن- فقال له عمر: إن عليا «عليه السلام» جاءنا بالقرآن، و فيه فضائح المهاجرين و الأنصار، و قد رأينا أن

ص: ٢٤٤

١-١) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران.

٢-٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٧ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨١-٥٨٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ج ٨٩ ص ٤٠ و مجمع النورين ص ٩٦ و ٩٧ و غاية المرام ج ٥ ص ٣١٦ و بيت الأحران ص ١٠٦.

تؤلف القرآن، و نسقط منه ما كان فيه فضيحة و هتكاً للمهاجرين و الأنصار.

فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال لهم: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم، و أظهر على القرآن الذى ألفه، أ ليس قد بطل كل ما عملتم؟!

ثم قال عمر: فما الحيله؟!

قال زيد: أنتم أعلم بالحيله.

فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله و نستريح منه، فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك (و سيأتى شرح ذلك).

فلما استخلف عمر، سأل علياً «عليه السلام» أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذى كنت قد جئت به إلى أبى بكر حتى نجتمع عليه.

فقال «عليه السلام»: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم، و لا تقولوا يوم القيامة: إننا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئنا به.

إن القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون و الأوصياء من ولدى.

فقال له عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم.

فقال على «عليه السلام»: نعم، إذا قام القائم من ولدى، يظهره و يحمل الناس عليه، فتجرى السنه به عليه صلوات الله عليه (1).

ص: ٢٤٥

لا- شك في أن علياً «عليه السلام» أول من جمع القرآن، جمعه أولاً- على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ثم جمعه بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» مباشرة.. وقد ذكرنا ذلك مع مصادره في كتابنا: «حقائق هامه حول القرآن الكريم».

و نحن نذكر هنا طرفا مما ذكرناه هناك حول جمع علي «عليه السلام» القرآن، فنقول:

قال المعتزلي: إنه «عليه السلام» أول من جمع القرآن (١).

و عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن،

(١)

و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢ و ٤٣ و الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٣٦٠ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨١ و ٥٨٢ و الصافي ج ١ ص ٤٣ و ج ٥ ص ١٢٩ و ج ٧ ص ١٠٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦ و مكيال المكارم ج ١ ص ٦١. و راجع بصائر الدرجات ص ١٩٦ و بحر الفوائد ص ٩٩.

ص: ٢٤٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٧. و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٢٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٢٠٠ و الصافي ج ١ ص و القرآن في الإسلام للطباطبائي ص ١٣٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٤.

إلا وصى محمد «صلى الله عليه وآله» (١).

و كان قد جمعه على ترتيب النزول (٢).

و قال البعض: الصحيح: أن أول من صنف فى الإسلام أمير المؤمنين على «عليه السلام»، جمع كتاب الله جلّ جلاله (٣)!!

و عن أبى جعفر «عليه السلام»: «ما ادعى أحد من الناس: أنه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. و ما جمعه، و حفظه كما أنزل إلا على بن أبى طالب، و الأئمة بعده» (٤).

ص: ٢٤٧

١- ١) تفسير القمى ج ٢ ص ٤٥١ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ عنه، و الوافى ج ٥ ص ٢٧٤ عنه أيضا، و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ (الهامش). و تفسير أبى حمزه الشمالى ص ١٠٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٧.

٢- ٢) راجع: الإتيان للسيوطى ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٧١ و ١٩٥ عن ابن أبى داود، و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ (الذيل ص ٢٨ و ٢٩ هامش) و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ و فتح البارى ج ٩ ص ٤٧ و الصافى ج ١ ص ١ و القرآن فى الإسلام للطباطبائى ص ١٣٤ و ١٣٧ و الميزان ج ١٢ ص ١٢٨.

٣- ٣) معالم العلماء ص ٢ و (ط قم) ص ٣٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٢٣٣ و مرآة الكتب للتبريزى ص ٢٥ و ٣٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

٤- ٤) بصائر الدرجات ص ١٩٣ و الكافى ج ١ ص ٢٢٨ و البرهان ج ١ ص ٢٠ و ١٥-

و مما يدل صراحه على أنه «عليه السلام» كان قد جمع القرآن في عهد الرسول، ما روى عنه «عليه السلام»: «..ما نزلت على رسول الله آيه من القرآن إلا أقرأنيها، و أملاها على؛ فكتبتها بخطي. و علمني تأويلها، و تفسيرها، و ناسخها و منسوخها إلخ..» (١).

(٤)

و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ٣١٢ و الصافي ج ١ ص ٢٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٤ و البيان لآيه الله الخوئي ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و (ط دار الزهراء سنة ١٣٩٥) ص ٢٢٣ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ٢٣٩ و الوافي ج ٢، كتاب الحج، باب ٧٦ ص ١٣٠. و راجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣، و فواتح الرحموت (بهامش المستصفي) ج ٢ ص ١٢.

ص: ٢٤٨

١ - ١) كتاب سليم بن قيس ص ٩٩ و (ط النجف) ص ١٠٦ و (ط أخرى) ص ١٨٣ و بصائر الدرجات ص ١٩٨ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤) ص ٢١٨ و الكافي ج ١ ص ٦٤ و الخصال ص ٢٥٧ و كمال الدين ج ١ ص ٢٨٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١٥٢ و ١٥٣ و تحف العقول ص ١٩٦ و المسترشد ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٠ و ج ٣٦ ص ٢٧٥ و ج ٤٠ ص ١٣٩ و ج ٨٩ ص ٤١ و ٩٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٨ و الوافية للتونى ص ١٣٨ و الأصول الأصيله ص ٢٧ و الفوائد المدنيه و الشواهد المكيه ص ٢٢٢ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٥٣ و الصافي ج ١ ص ١٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٣١٨ و كنز -

و عن علي «عليه السلام»: لو ثبت لي الوساده؛ لأخرجت لهم مصحفا، كتبه، و أملاه عليّ رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

علي عليه السلام يجمع القرآن بعد الرسول صلى الله عليه و آله

و من النصوص الداله علي جمعه فور وفاته، ما رواه أبو العلاء العطار، و الموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالإسناد: عن علي بن رباح: «أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» بتأليف القرآن؛ فألفه، و كتبه» (٢).

بل قد يدل هذا النص علي أن ذلك كان في عهد النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه.

(١)

-الدقائق ج ٢ ص ٢٧ و البرهان في تفسير القرآن ج ١ ص ١٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣٢٧ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٥٨ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٦ و ١٤٣ و نهج السعاده ج ٧ ص ١٤٤ و المعيار و الموازنه ص ٣٠٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٠٩ و شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٣٠٦ و التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٩ عنه، و أكذوبه تحريف القرآن، عن بعض من تقدم.

ص: ٢٤٩

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٢٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥٢.
٢-٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٢٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

هذا..وقد أمره النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتسلم القرآن الذي عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، و
القرطاس، في بيته «صلى الله عليه وآله» خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضيع التوراه، والإنجيل.

فجمعه على «عليه السلام» في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال:

لا أرتدى حتى أجمعه..

قال: «..كان الرجل ليأتيه؛ فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه..» (١).

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه..» (٢).

ص: ٢٥٠

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ و راجع ص ٥٢ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ و الصافي ج ١ ص ٤٠ و نور الثقلين ج ٥
ص ٧٢٦ و مقدمه تفسير البرهان ص ٣٦ و المحججه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤ و مجمع البحرين ج ١ ص ٣٩٩. و راجع: الإتيقان ج ١
ص ٥٧، و الوافي ج ٥ ص ٢٧٤، و تاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٤ و ٤٥ و ٦٤ و تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ و ١٠٦ و عمده
القارى ج ٢٠ ص ١٦ و أكذوبه تحريف القرآن ص ١٧ عنه، و عن المصاحف للسجستاني. و راجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٠ و
المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤١.

٢- ٢) راجع: شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٦ و البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص ٥٠٣ و تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ و
الفهرست لابن النديم ص ٣٠ و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٥٢٧ و
أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ١ ص ٧.

وقيل: إنه جمعه بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر (١).

و هذا بعيد.. فهناك أحداث عديدة جرت في تلك الفترة كان علي «عليه السلام» حاضرا و ناظرا، و مؤثرا فيها.

و حلفه «عليه السلام»: أن لا- يرتدى رداء حتى يجمع القرآن، ثم تخلفه ليجمعه، ثم عتاب عمر له علي تخلفه عن بيعه أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضا (٢).

ص: ٢٥١

١- ١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

٢- ٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٥٠ و في هامشه عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧ و ٣٨ و راجع: و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧ و الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ و نهج الإيمان ص ٥٧٩ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٠٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ٥٩٧ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٣٥٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٥٨٨ و ج ١٣ ص ١٢٨ و تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ عن أبي نعيم، و عن الخطيب في الأربعين، و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٩٨ و ٢٨١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٣٨ و بحار

و هذه الروايات تفسر لنا بشكل واضح ما ورد: من أنه صلوات الله و سلامه عليه، قد جمع القرآن بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» بثلاثة أيام (١).

فإن المقصود: أنه بدأ جمعه في الأيام الثلاثة الأولى، أو أنه الف القرآن الذي كان خلف فراش النبي «صلى الله عليه و آله» و رتبه و نسقه و نظمه، و جمعه في خيط واحد.. و كان فيه الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه..

و غير ذلك مما تضمنه مصحف على «عليه السلام»..

إذ يبعد أن يكون المقصود: أنه «عليه السلام»، قد كتب القرآن في ثلاثة أيام، إلا- على سبيل الإعجاز، و لا- يمكن أن يكون المقصود: أنه حفظه، كما يقوله البعض (٢)، لأنه كان حافظا له منذ بدء نزوله.

(٢)

الأنوار ج ٢٨ ص ١٩١ و ج ٢٩ ص ٤١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٥٢٧ و ج ١٨ ص ٢٥٤.

ص: ٢٥٢

١- (١) الفهرست لابن النديم ص ٣٠ و الأوائل للعسكري ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥ و تاريخ القرآن للأبيارى ص ٨٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨ و مقدمه تفسير البرهان ص ٣٧ و تفسير فرات ص ٣٩٩. و أكذوبه تحريف القرآن ص ٦٢ عن بعض من تقدم، و عن المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٥٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١ ص ٧ و علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم ص ٢١. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٤٩.

٢- (٢) راجع: أكذوبه تحريف القرآن ص ١٦ عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص ٧١.

و قد صرحت الروايات و النصوص بميزات كانت لمصحف علي «عليه السلام»، فقد قال المفيد «رحمه الله» و غيره: إن عليا كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، و تفسيرها بالتفصيل (١).

و قال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، و مقيسته بمصحف أمير المؤمنين «عليه السلام».

«..و لكن حذف ما كان مثبتا في مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»، من تأويله، و تفسير معانيه، على حقيقه تنزيله. و ذلك كان ثابتا، منزلا، و إن لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو القرآن المعجز، و قد سمي تأويل القرآن قرانا. قال تعالى: **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** (٢)؛ فسمى تأويل القرآن قرانا» (٣).

و قال المفيد أيضا: قدم المكي على المدني، و المنسوخ على الناسخ، و وضع كل شيء منه في محله (٤).

ص: ٢٥٣

١ - ١) عن المفيد في الإرشاد، و المسائل السرويه، راجع: تاريخ القرآن ص ٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩، عن عدده الرجال للأعرجي.

٢ - ٢) الآية ١٤٤ من سوره طه.

٣ - ٣) أوائل المقالات ص ٥٥ و (ط دار المفيد) ص ٨١ و بحر الفوائد ص ٩٩ عنه، و تفسير شبر ص ١٧.

٤ - ٤) عدده رسائل للمفيد ص ٢٢٥ و المسائل السرويه ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٧٤.

و عن علي «عليه السلام»: «و لقد أحضروا الكتاب كمالاً، مشتتاً على التأويل و التنزيل، و المحكم و المتشابه، و الناسخ، و المنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف، و لا لام؛ فلما و قفوا على ما بينه الله، من أسماء أهل الحق و الباطل، و أن ذلك إن أظهر نقص (١)، ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه..» (٢).

و قال الأبياري: «و يروى غير واحد: أن مصحف علي، كان على ترتيب النزول، و تقديم المنسوخ على الناسخ..» (٣).

و قال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين «عليه السلام»، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم:

هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، و لم ينقص منه حرف.

ص: ٢٥٤

١- ١) لعل الصحيح: نقض.

٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣٨٣ و بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٥ و مجمع البيان ج ٦ ص ٥٤ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ و الصافي ج ١ ص ٤٧ و البيان في تفسير القرآن ص ٢٤٢ و بحر الفوائد ص ٩٩.

٣- ٣) تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٥ عن تاريخ القرآن للزنجاني ص ٢٦. و راجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ عن السيوطي في الإقتان، عن ابن أبي داود، و راجع: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و المدخل إلى فقه الإمام علي لمحمد عبد الرحيم محمد (ط دار الحديث-القاهرة) ص ٣٨.

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك.

فانصرف، هو يقول: «فبنذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا؛ فبئس ما يشترون» (١).

و تقدم: أن أول صفحه فتح عليها أبو بكر، وجد فيها فضائح القوم، أعنى: المهاجرين و الأنصار؛ فخافوا فأرجعوه إليه، ثم أمروا زيد بن ثابت بجمع القرآن لهم..

و قال ابن سيرين: إن عليا كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ.

و عنه: تطلبت ذلك الكتاب، و كتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر عليه (٢).

و عنه أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ و لو أصيب ذلك الكتاب

ص: ٢٥٥

١- ١) الإعتقادات فى دين الإماميه للصدوق، باب: الإعتقاد فى مبلغ القرآن ص ٨٦ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤١ و بصائر الدرجات ص ٢١٣ و الكافى ج ٢ ص ٦٣٣ و ج ٦ ص ٢٢١ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٤ ص ١٣٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٦ ص ٣٣٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ و بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٦.

٢- ٢) الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٥٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٢ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٧ و تاريخ القرآن للزنجانى ص ٤٨ و الصواعق المحرقه ص ١٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٢ ص ٣٣٨ و تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ٥٩٧.

لوجد فيه علم كثير (١).

أو قال: لو أصيب ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم (٢).

و عن ابن جزى: لو وجد مصحفه «عليه السلام»؛ لكان فيه علم كثير (٣).

و عن الزهرى: لو وجد لكان أنفع، و أكثر علما (٤).

هذا.. ولا نستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذى دفعه أبو الحسن الرضا «عليه السلام» إلى البنظى، و قال له: لا تنظر فيه.

ص: ٢٥٦

١- ١) الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٥٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧٤ و التمهيد ج ٨ ص ٣٠١ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ و راجع: الصواعق المحرقة ص ١٢٦.

٢- ٢) راجع: تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٠١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و البرهان (المقدمه) ص ٤١ عن سمط النجوم العوالى. و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن سعد، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٥٣. و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٦ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه للسيد مير محمدى زرنندى ص ١٢٨ و ١٤٠.

٣- ٣) التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٦ عن التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٤ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٤٠.

٤- ٤) فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢.

قال: ففتحته، وقرأت فيه: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا (١)؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش، بأسمائهم، وأسماء آبائهم.

قال: فبعث إلى: أن ابعث إليّ بالمصحف (٢).

و ليس فى روايه الكشى: أنه قال له: لا تنظر فيه.. و هو الصواب؛ إذ لا معنى لأن يعطيه إياه، ثم يمنعه من القراءه فيه، إلا إذا كان يريد أن يختبره بذلك.. فيكون البنزطى قد سقط فى الإختبار!!

و فى أخبار أبى رافع: أن النبىّ «صلى الله عليه و آله» قال فى مرضه، الذى توفى فيه لعلى «يا على، هذا كتاب الله خذه إليك.

فجمعه فى ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبىّ «صلى الله عليه و آله» جلس على؛ فألفه كما أنزل الله، و كان به عالما» (٣).

ص: ٢٥٧

١-١) الآية ١ من سوره الكافرون.

٢-٢) البرهان (المقدمه) ص ٣٧ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣ و الكافى ج ٢ ص ٦٣١ و الصافى ج ١ ص ٤١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٢ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ٣٨٥ و ج ٢ ص ٤٢٧ و شرح أصول الكافى ج ١١ ص ٨٢ و المحجبه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٥٤ و إختيار معرفه الرجال ص ٥٨٩ و (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٢ ص ٨٥٣ و الوافى ج ٥ ص ٢٧٣.

٣-٣) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣١٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ و ج ٨٩ ص ٥٢ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ و ج ٤ ص ٥٩٨.

أين هو مصحف علي عليه السلام!؟

قد يمكن أن نستظهر من روايه البزنطى السابقه: أن ذلك المصحف، الذى دفعه إليه الإمام الرضا «عليه السلام»، كان هو مصحف علي «عليه السلام».

و لكن ذلك لا يكفى لإثبات ذلك، كما هو ظاهر..

و لكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الحجة المنتظر، قائم آل محمد «صلوات الله و سلامه عليه، و علي آله الطاهرين»، و سيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى.. (١).

و لعله هو القرآن الذى ورد فى الروايات: أنه يعلمه للناس، و أنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

خصائص مصحف علي عليه السلام

و يتضح من النصوص الآنفه الذكر: أن مصحف علي «عليه السلام»، يمتاز بما يلي:

ص: ٢٥٨:

١ - ١) الكافى ج ٢ ص ٤٦٢ و بصائر الدرجات ص ١٩٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٨ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٢٥ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢-٤٣ و راجع: المحججه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣، و مصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص ٢٧٥ و الصافى ج ١ ص ٤٣ و ج ٥ ص ١٢٩ و ج ٧ ص ١٠٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦ و مكيال المكارم ج ١ ص ٦١.

١- إنه كان مرتبا على حسب النزول.

فتتج عن ذلك ان:

٢- قدّم فيه المنسوخ على الناسخ.

٣- كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.

٤- كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقته تنزيهه. و لعله كتب فيه التفاسير المنزله تفسيرا من قبل الله سبحانه على حد الأحاديث القدسيه.

٥- فيه المحكم و المتشابه.

٦- لم يسقط منه حرف ألف، و لا لام. و لم يزد فيه حرف، و لم يسقط منه حرف.

٧- فيه أسماء أهل الحق و الباطل.

٨- كان ياملأ رسول الله «صلى الله عليه و آله» و خط عليّ «عليه السلام».

٩- كان فيه فضائح القوم- أعنى: المهاجرين و الأنصار- من الشخصيات التى لم تتفاعل مع الإسلام، كما يجب. و منه ذكر المنافقين بأسمائهم و نحو ذلك.

أمران لا بدّ من التنبيه عليهما

الأول: إن ما ذكر من خصائص و ميزات فى مصحف عليّ «عليه السلام»، يوضح لنا السر فى صعوبه تعلمه فى زمن ظهور الحجة «عليه السلام»؛ فقد روى عن أبى جعفر «عليه السلام»، قوله:

ص: ٢٥٩

«إذا قام القائم من آل محمد» صلى الله عليه وآله، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّ وجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف» (١).

الثانى: اتضح: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل السنه، و مؤلفوهم، و محدثوهم، كما يظهر من ملاحظه النصوص المتقدمه، و مصادرها..

فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآنا آخر، يخرج الإمام الحجة «عليه السلام»، يختلف عن القرآن الفعلى.. (٢).

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، و ليس لها ما يبررها على الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، و إضافه بعض التفسير و التأويل، و ترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافا فى أصله و حقيقته..

ص: ٢٦٠:

١- ١) روضه الواعظين ص ٢٦٥ و راجع: الغيبه للنعمانى ص ٣١٨ و ٣١٩ و الإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٦٥ و بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٩ و الأنوار البهيه ص ٣٨٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧ و كشف الغمه ج ٣ ص ٢٦٥ و إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٤٧ و مكيال المكارم ج ١ ص ٦٠.

٢- ٢) راجع: الشيعة و السنه ص ١٣٨. و راجع: كذبوا على الشيعة للسيد محمد الرضى الرضوى ص ١٩ و وركبت السفينه لمروان خليفات ص ٦٠٤ عن كتاب دفاع عن العقيدة و الشريعة.

ما كتبه الرسول صلى الله عليه وآله من القرآن لم يصل إلى الخلفاء

إن الروايات السابقة، وكذلك حديث جمع زيد للقرآن من العصب والخاف، و صدور الرجال، يؤكد: على أن زيدا لم يكتب مصحفه، اعتمادا على المصحف الذي كتب بحضرة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يدعى البعض، و يدعى أيضا: أنه كان في بيت عائشه (١).

بل هو قد كتب مصحفا للخليفة و أعوانه، و لم يذكر فيه المحكم و المتشابه، و لا غير ذلك مما هو في مصحف علي «عليه السلام» الذي تسلّمه بأمر من النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، كما أسلفنا.

و تقدم: أنه «عليه السلام» قد جاءهم به، فلما رأوا أنه قد كتب فيه، ما لا يروق لهم؛ رفضوه، و اكتفوا بجمع مصحف لهم، من عصب، و رقاع أخرى، و من صدور الرجال، حسبما صرحت به رواياتهم.

ص: ٢٤١

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٩٨ و ج ٨ ص ١١٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤١ و عمده القارى ج ٢٠ ص ١٦ و ج ٢٤ ص ٢٤٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٧ و البيان فى تفسير القرآن ص ٢٤٠ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٨ الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ٥٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦١ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ٥٤٤ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٤٤ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٨٠ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٢ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٣٣.

و تقدم قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «..و لقد أحضروا الكتاب كاملا، مشتملا على التنزيل و التأويل» (١).

و الظاهر: أن المراد بالتنزيل: هو نفس القرآن..

أو: شأن نزول الآيات، كذكر أسماء المنافقين، و نحو ذلك..

أو: التفاسير، التي أنزلها الله تعالى على رسوله؛ شرحا لبعض الآيات، مما لا سبيل إلى معرفته، إلا بالوحى، و الدلالة الإلهية، كما هو الحال فى بيان كيفية الصلاة، و مقادير الزكاة.. و معانى كثير من الآيات، التي تحتاج إلى توقيف منه تعالى؛ فينزل الله ذلك على النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله»؛ و لا يكون ذلك قرآنا، بل هو من قبيل الأحاديث القدسية، التي هى وحى إلهى أيضا.

و لعل ما ورد فى بعض الروايات، التي سجلت فيها بعض الإضافات، و قول الإمام «عليه السلام»: «هكذا أنزلت». يهدف إلى الإشارة إلى نزول تفسيرها من قبل الله سبحانه.

ص: ٢٤٢

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣٨٣ و بحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٥ و مجمع البيان ج ٦ ص ٥٤ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ و الصافي ج ١ ص ٤٧ و البيان فى تفسير القرآن ص ٢٤٢ و بحر الفوائد ص ٩٩.

و يمكن أن يكون قد مزج هذا التفسير النازل بالآيه، على سبيل البيان و التوضيح. باعتماد طريقه يتميز معها ما هو قرآن منزل عما هو تفسير منزل.

و كان التفسير المزجى معروفا آنثذ، فقد جىء عمر بقرآن كتب على سبيل التفسير المزجى، فدعا بالمقراضين، و صار يفصل به الآيه عن تفسيرها (١).

أما التأويل، فالمراد به ما تنتهى إليه الأمور، من حيث تحقق مداليلها.

قال آيه الله الخوئى «رحمه الله»: «ليس كل ما نزل من الله وحيا، يلزم أن يكون من القرآن؛ فالذى يستفاد من الروايات فى هذا المقام: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، كان مشتملا على زيادات: تنزيلا، أو تأويلا.

و لا دلالة فى شىء من هذه الروايات؛ على أن تلك الزيادات هى من القرآن. و على ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين فى مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»؛ فإن ذكر أسمائهم لا بد و أن يكون بعنوان التفسير.

و يدل على ذلك: ما تقدم من الأدله القاطعه، على عدم سقوط شىء من القرآن.

أضف على ذلك: أن سيره النبى «صلى الله عليه و آله» مع المنافقين تأبى ذلك، فإن دأبه تأليف قلوبهم، و الإسرار بما يعلمه من نفاقهم. و هذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيره النبى «صلى الله عليه و آله»، و حسن أخلاقه؛ فكيف يمكن أن يذكر أسماءهم فى القرآن، و يأمرهم بلعن أنفسهم، و يأمر سائر المسلمين بذلك، و يحثهم عليه، ليلا و نهارا؟! و هل يحتمل ذلك؟! حتى

ص: ٢٦٣

١- ١) راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ١٨٠ و كنز العمال ج ٢ ص ٣١٥.

ينظر في صحته وفساده»!! (١).

و لكن لا يخفى أن السيد الخوئي يحتاج إلى بيان، فإن المنافقين و أهل المعاصى على أقسام:

الأول: أولئك الذين ظهرت منهم القبائح، و آذوا رسول الله، فى نفسه و فى عترته من أمثال الحكم بن أبى العاص.. و غيره ممن سعوا فى إضلال الناس، و إطفاء نور الله.

و قد لعن الله هذا الصنف، و أمر بلعنهم، و نهى عن قبول صدقاتهم، و عن الاستغفار لهم، و عن الصلاة عليهم، و القيام على قبورهم.. و غير ذلك.. و لا- ضير فى ذكر اسماء هؤلاء و فضحهم. و قد ذكر النبى «صلى الله عليه و آله» أسماء بعض المنافقين لحذيفه بن اليمان.

الثانى: أولئك الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا. ثم تابوا، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

الثالث: أولئك الذين هم مرجون إلى أمر الله، إما أن يعذبهم، و إما يتوب عليهم.

و القسمان الثانى و الثالث يحسن الستر عليهما، امثالاً لأمر الله بالرفق بهم. أما القسم الأول فيحسن التبرؤ منه، و التحاشى عنه و سائر ما ذكرناه آنفاً، و لا ينافى ذلك حسن الخلق. بل محبوب و مطلوب لله تعالى.

ص: ٢٦٤

١- ١) البيان فى تفسير القرآن ص ٢٤٤-٢٤٥ و راجع: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ٣١٣ و ١٥١.

و هذا بالذات يوضح لنا: كيف أن في سورة الأحزاب فضائح الرجال و النساء، من قريش، و غيرهم، حسبما روى عن الإمام الصادق «صلوات الله و سلامه عليه»، حيث أضاف قوله:

«يا ابن سنان، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، و كانت أطول من سورة البقره، و لكن نقصوها، و حرفوها» (١).

فإن المراد: أنهم حذفوا منها التفسير النازل، الذي جاء ليبين المراد منها، فهو من قبيل تحريف المعاني، كما تقدم بيانه.

و لكن آيه الله السيّد الفاني «رحمه الله»، قد أورد على هذه الروايه: بأنه ليس من اللائق التحدث عن مساوئ النساء في القرآن (٢).

و نقول:

المراد بمساوئ النساء ما هو من قبيل حديث الله سبحانه عن تظاهر بعض نساء النبي «صلى الله عليه و آله»، و عن موضوع الملاعنه في الزنى، و غير ذلك..

ص: ٢٤٥

-
- ١- ١) راجع: ثواب الأعمال ص ١٣٧ و (منشورات الشريف الرضى - قم) ص ١١٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٥ و ج ٨٩ ص ٥٠ و ٢٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ١٠٥ و الصافي ج ٤ ص ٢٠٩ و ج ٦ ص ٧٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٣ و مقدمه تفسير البرهان ص ٣٧ و راجع: بحوث في تاريخ القرآن و علومه ص ٣١٥ عن البرهان، و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣.
- ٢- ٢) آراء حول القرآن ص ١٨٤.

فما ذكره «رحمه الله»، لا يصلح مانعا.

فلعل المراد بكونها فضحت نساء قريش: أنه قد نزل في تفسير سورة الأحزاب بعض ما فعلته بعض نساء قريش تماما، كما تحدث تعالى عن امرأه أبي لهب، حمالة الحطب، و عن امرأه نوح، و امرأه لوط، و غيرهن، و ذكر بعض ما فعلن..

لو قرئ القرآن كما نزل

و أخيرا.. فقد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قوله: لو قرئ القرآن كما أنزل، لألفينا (لألفيتمونا) فيه مسمين (١).

أى أن أسماءهم «عليهم السلام»، قد أنزلها الله سبحانه، تفسيراً لبعض الآيات.. كما هو الظاهر..

و يلاحظ: أن عليا «عليه السلام»، قد كتب القرآن كما أنزل، و عرضه عليهم، و رفضوه..

و الرواية الآنفه الذكر تقول: لو قرئ القرآن كما أنزل، ألفينا فيه مسمين..

و عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لو أن الناس قرؤوا القرآن كما

ص: ٢٦٦

١- ١) تفسير البرهان ج ١ ص ٢٢ و عدّه رسائل للمفيد ص ٢٢٥ و المسائل السرويه ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٧٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٢ و البيان في تفسير القرآن ص ٢٣٠ و تفسير العياشي ج ١ ص ١٣ و راجع هامشه.

أنزل، ما اختلف اثنان» (١).

فنستفيد من ذلك:

أولاً: إن معرفه الناس بالتفسيرات التي أنزلها الله سبحانه، و فيمن نزلت آياته، و متى نزلت و..و.. إلخ.. من شأنه أن يعرف الناس على المخلص، و المزيف، و على الصحيح و السقيم، و يقطع الطريق على المستغلين، و أصحاب الأهواء، من النفوذ إلى المراكز الحساسه، ثم التلاعب بالإسلام، و بمفاهيمه، و قيمه.

و ثانياً: إننا نجد الكثير من الروايات، التي زخرت بها المجاميع الحديثيه و التاريخيه لأهل السنه، تشير إلى حدوث بعض الاختلافات في قراءه القرآن. مع أن القرآن - كما روى عن أبي جعفر و سيأتي - واحد، من عند الواحد، و لكن الإختلاف يجيء من قبل الرواه. فلو أن القرآن قرئ كما أنزل، لما اختلف اثنان حقاً، و إنما نشأ الإختلاف؛ لأن كل راو أراد أن يقرأ بلهجته، و يدخل تفسيراته، و تأويلاته، أو نحو ذلك..

ص: ٢٦٧

١- (١) الوافي ج ٥ ص ٢٧٤ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٦.

اشاره

يقتلونها..و يسترضونها..

ص: ٢٦٩

و مرضت السيده الزهراء «عليها السلام» فجاء أبو بكر و عمر يعودانها، فلم تأذن لهما.

فجاء ثانيه من الغد، فأقسم عليها أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأذنت لهما.

فدخلها، فسلما.

فردت ردا ضعيفا، (و في غير هذه الروايه: أنها لم ترد عليهما) ثم قالت لهما: سألتكما بالله الذى لا إله إلا هو، أسمعتما قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حقى: من آذى فاطمه فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله.

قالا: اللهم نعم.

قالت: فأشهد أنكما آذيتمانى (١).

ص: ٢٧١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٥٧ و فى هامشه عن: مصابيح الأنوار ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٥ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٩ و عن إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢١٧ و غيرهما. و راجع: دلائل الإمامه ص ١٣٤ و ١٣٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٠ و ١٨١ و ١٥٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٠ و الدر النظيم ص ٤٨٤ و اللمعه البيضاء ص ٧٧٥ و ٨٥٢ و ٨٦١ و ٨٦٢ و عوالم العلوم ج ١١ ص ٤١١ و ٥٠٤ و المناقب لابن -

و نقول: هنا أمور تحتاج إلى إيضاح:

لما ذا يتوسط لهما على عليه السلام!؟

١- لقد كان من الحق أن تمتنع الزهراء «عليها السلام» عن قبول هذين الرجلين، لكي يعرف الناس كلهم: أنهما لم يفعلوا شيئاً لتلافى ما بدر منهما..

و أن ما يصدر عنهما من كلام طيب، و ودود إنما هو على سبيل المجامله، و ذر الرماد في العيون، دون أن يكون وراءه أى فعل يؤكد أو يؤيده.. بل هم يريدون به الحصول على البراءة أمام أعين الناس ليتخلصوا بذلك من سلبات ما فعلوه.

٢- ثم كان من اللازم: أن يتوسط لهما على «عليه السلام»، لكي يسمعا، و يسمع الناس كلمات الزهراء «عليها السلام» لهم، و موقفها منهم.

٣- ثم يأتي دفن الزهراء «عليه السلام» ليلا- تنفيذا لوصيتها، ليكون الدليل القاطع على استمرار هذا الغيظ منهما؛ و ليكون إرغاماً لمعاطس المحرفين و المزورين، حين لا بد لهم من الاعتراف بأنها «عليها السلام» ماتت و هى واجده على أبى بكر، و مهاجره له.

هل أذنت الزهراء عليها السلام لهما!؟

و قد ذكرت الروايه السابقه: أن الزهراء «عليه السلام» أذنت للشيخين

(١)

- شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و أعلام النساء ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤.

ص: ٢٧٢

بعيادتها بعد أن أقسم عليها أمير المؤمنين «عليه السلام».

و نقول:

إن ذلك موضع ريب كبير، فقد ذكرت الروايات: أن الزهراء «عليها السلام» بعد إصرار أمير المؤمنين «عليه السلام»، قالت له: البيت بيتك، و الحره زوجتك، إفعل ما تشاء (١).

و فى نص آخر: أن عمر توسط لدى على ليدخل أبا بكر على الزهراء «عليها السلام»، بعد أن أتياها مرارا، فكانت تأبى أن تأذن لهما، فكلما، فلم تأذن.

فقال: فإنى ضمننت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمننت لهما شيئا، فالييت بيتك، و النساء تتبع الرجال، و لا أخالف عليك، فأذن لمن أحبيت.

ثم ذكر أنها «عليها السلام» لم ترد السلام عليهما. فراجع (٢).

و هذا معناه: أنها لم تأذن، لأن البيت بيت على «عليه السلام»، و هو حر

ص: ٢٧٣

١-١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ و ج ٤٣ ص ١٩٨ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٦٩ و اللمعه البيضاء ص ٨٧١ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ١٩١ و الأنوار العلويه ص ٣٠١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٧٤ و علل الشرايع ج ١ ص ٢٢١ و (ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ) ج ١ ص ١٧٨ و الدر النظيم ص ٤٨٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٤٣ و بيت الأحران ص ١٧٢.

فى أن يأذن لمن يشاء.

وقد حاولت بعض نصوص الروايه تلطيف الموضوع، فبعد أن ذكرت أن الزهراء «عليها السلام» لم تأذن لهما، قالت: فأتيا عليا، فكلما، فأدخلهما عليها (١).

هل رضيت الزهراء عليها السلام عن الشيخين!؟

صرحت بعض روايات هذه الحادته: بأنه بعد أن هدأت تلك الفوره مشى أبو بكر إلى فاطمه «عليها السلام» فشفع لعمرو، وطلب إليها، فرضيت عنه (٢).

و نقول:

أولاً: قال المعتزلى: «الصحيح عندي: أنها ماتت و هى واجده على أبى

ص: ٢٧٤

١- (١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣١ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٨ و مصباح الهدايه ص ٢١٨ و بيت الأـحزان ص ٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢١٧ و ج ٢٥ ص ٥٤١ و ج ٣٣ ص ٢٧٥ و ٣٥٩.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٩ و الرياض النضره ج ١ ص ١٥٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٩. و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٧ و ١٥٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٦ و بيت الأـحزان ص ١١٣.

بكر و عمر، و أنها أوصت أن لا يصلها عليها..» (١).

ثانيا: راوى هذا الحديث هو عامر الشعبي.. و قد روى العشرات من الحفاظ و الرواه: أنها ماتت و هى واجده على أبى بكر و عمر على حد سواء (٢).

ص: ٢٧٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٥٠. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٢ و بيت الأخران ص ١١٣.

٢- ٢) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٢ و ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٥٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٦ و ٩ و مشكل الآثار ج ١ ص ٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٩ و ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣ و ٥٧٣ و مسند الشاميين للطبرانى ج ٤ ص ١٩٨ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٥ و وفاء الوفاء ج ٣٠ ص ٩٩٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٦ و ٢٨٥ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٦٠٤ و تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج ١ ص ١٩٦ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٣ ص ١٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٢ و ج ٣٠ ص ٣٨٦ و فتح البارى ج ٦ ص ١٩٧ و ج ٧ ص ٤٩٣ و (ط دار المعرفه) ج ٦ ص ١٣٩ و الجامع الصحيح -

ثالثاً: إن ثمة نصاً آخر لهذه القضية يقول: «فلما وقع بصرهما على فاطمه «عليها السلام»، فلم تردّ عليهما، و حولت وجهها عنهما، فتحوّلا، و استقبلا وجهها حتى فعلت ذلك مراراً.

و قالت: يا علي، جاف الثوب.

و قالت للنسوة حولها: حولن وجهي، فلما حولن وجهها حوّلا إليها

(٢)

- للترمذى ج ٤ ص ١٨٥ و الإمامه و السياسة (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ و شرح النووى لصحيح مسلم ج ١٢ ص ٧٧. و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨ و أبو هريره لشرف الدين ص ١٣٨ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٨ و ٤٠٥ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٨ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٢٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٢ و النص و الإجتهداد ص ٥١ و ٥٩ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٤٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٨ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٣٨ و فلكك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٥٧ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٣٥٩ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٧٨ و ج ٢٥ ص ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٨ و ج ٣٣ ص ٣٥٦.

ص: ٢٧٦

الخ..».

إلى أن تقول الروايه: «ثم قالت: اللهم أشهدك- فاشهدوا يا من حضرني-أنهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى. و الله لا أكلمكما من رأسى حتى ألقى ربى».

و هى تقول: و الله لأدعون عليك فى كل صلاه أصلها (1).

عدم رد السلام

قد صرحت هذه الروايه: بأنها «عليها السلام» لم ترد السلام على أبى بكر و عمر.

و من الواضح: أن رد السلام على المسلم واجب.. و الزهراء «عليها السلام» أتقى و أبر من أن تخالف حكما شرعيا فى أى من الظروف و الأحوال، كما دلت عليه آيه التطهير.

فلا بد أن تكون قد رأيت فى الجراءه التى أظهرها على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و رمية بالهجر و نحوه.

ثم فى عدم الاكتراث بنص القرآن الكريم فى موضوع الإرث، و ما

ص: ٢٧٧

١- ١) راجع: علل الشرائع الباب ١٤٨ ص ٢٢٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٨٦ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٧٤ و بيت الأ-حزان ص ١٧٢. و راجع: الإمامه و السياسه ص ٢٠ و أعلام النساء ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤ و رسائل الجاحظ ص ٣٠١.

أفأه الله على رسوله من دون أن يوجب عليه بخيل و لا ركاب. رغم تذكيرها لهم به.

ثم فى نسه أحكام إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لم يقلها جزماً.

ثم فى قتل النفس المحرمه، بإسقاط جنينها المحسن و سواه.

إنها رأت فى ذلك كله- ما يجعل رد السلام على من فعل ذلك غير ذى موضوع..

الإستدراج للإعتراف

و يلاحظ القارئ هنا: الأسلوب البديع الذى انتهجته لاستدراجهما إلى الإعتراف بصدقها (1). ثم الإعتراف بما ترويه لهما عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ لتسجيل موقفها المستند إلى ذلك الإعتراف، لكى يبقى نورا يهدى إلى الحق على مَرّ الدهور و كزّ العصور.

ص: ٢٧٨

١ - ١) راجع على سبيل المثال: اللمعه البيضاء ص ٨٣٦ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و كتاب سليم بن قيس جص ٨٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٣ و ٣٠٣ و ٢٠٤ و ج ٢٩ ص ٣٩٠ و ج ٤٣ ص ١٩٨ و ١٩٩ و علل الشرايع ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و (ط) المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و الأنوار العلويه ص ٣٠١ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٥ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٧.

روى محمد بن جرير بن رستم الطبري، عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال:

قبضت فاطمه «عليها السلام»، في جمادى الآخرة، يوم الثلاثاء، لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة. و كان سبب وفاتها: أن قنفذا - مولى عمر - لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسنا، و مرضت من ذلك مرضا شديدا، و لم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها.

و كان الرّجلان من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» سألا - أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلمّا دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟!

قالت: بخير بحمد الله، ثمّ قالت لهما: ما سمعتم النبي يقول:

«فاطمه بضعه مني، فمن آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله؟».

قالا: بلى.

قالت: فو الله لقد آذيتما..

قال: فخرجا من عندها «عليها السلام»، و هي ساخطه عليهما [انتهى].

و سند هذه الروايه صحيح كما ترى..

و لكن بعضهم اعترض بقوله:

ذكرتم في السند (عبد الله بن سنان)، وليس (ابن سنان) كما هو موجود في البحار.

و الغريب في الأمر أن عبد الله بن مسكان يروى عن عبد الله بن سنان، وليس العكس، كما هو مذكور في كتب الرجال.

و الذى يروى عن عبد الله بن مسكان، هو محمد بن سنان، وليس عبد الله بن سنان.. و روايات محمد بن سنان عن ابن مسكان كثيره فى الكتب الأربعة..

فهل ترون أن عبد الله بن سنان يروى أيضا عن ابن مسكان!؟

و هل عثرتم على روايات أخرى!؟ أم أن هذه الرواية هى الوحيدة التى يرويها عبد الله بن سنان عن ابن مسكان!؟

و أجبنا بما يلى:

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

١- إنهم يقولون: إن ابن سنان يروى عن الإمام الصادق «عليه السلام»..

و قيل: إنه يروى عن أبى الحسن موسى «عليه السلام»، و لم يثبت.. (١).

مع أنهم يذكرون أنه كان خازنا للمنصور، و المهدي، و الهادي،

ص: ٢٨٠

١ - ١) راجع: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٣٨ عن النجاشى، و الخلاصه، و ابن داود. و جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ٤٨٧ و راجع: رجال الخاقانى ص ٣٤٧

و الرشيدي.. (١) و الرشيدي تولى الخلافه فى سنه ١٧٠ للهجره، فابن سنان إذن قد مات بعد ابتداء خلافه الرشيدي أى بعد سنه ١٧٠ هـ..

و إذا كان الإمام الصادق «عليه السلام» قد استشهد فى سنه ١٤٨ للهجره، فلما ذا لم يرو عن الإمام الكاظم «عليه السلام» مع أنه قد عاصره هذه السنين الطويله؟!

هل لأنه كان «عليه السلام» فى المدينه، و هو كان فى بغداد مع الخلفاء، يعمل لهم خازنا، و لا يستطيع أن يلتقى بالإمام بسبب ذلك؟! أم أن السبب غير ذلك؟! ..

٢- و من جهه أخرى، فقد عد الشيخ فى رجاله: ابن مسكان من أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام»، و عدّه المفيد من فقهاء أصحاب الإمامين الصادق و الكاظم «عليهما السلام».. (٢) و عدّوه من أحداث أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام» أيضا..

فابن مسكان قد عاصر الإمامين الصادق و الكاظم «عليهما السلام»، على حد سواء، و لكنه لم يرو - كما يقولون - عن الإمام الصادق «عليه السلام» سوى حديث واحد، هو: من أدرك المشعر، فقد أدرك الحج..

ص: ٢٨١

١- (١) راجع: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٣٨ عن النجاشي، و الخلاصه، و ابن داود. و جامع الرواه للأردبيلي ج ١ ص ٤٨٧.

٢- (٢) راجع: تنقيح المقال ج ٢ ص ٢١٦. و راجع: قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٢٦.

مع أنه كان من أروى أصحاب أبي عبد الله «عليه السلام»..

و يذكرون في سبب ذلك: أنه كان لا يدخل على أبي عبد الله «عليه السلام» شفقه من أن لا يوفيه حق إجلاله، و كان يسمع من أصحابه، و يأبى أن يدخل عليه إجلالا و إعظاما له.. (١).

و ابن مسكان أيضا قد مات في زمن الإمام موسى الكاظم «عليه السلام» قبل الحادثه.. (٢).

و الظاهر: أن المقصود بالحادثه هو نكبه البرامكه التي حصلت في سنه ١٨٦ للهجره.

ص: ٢٨٢

١- ١) راجع: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ عن الكشي، و أبي داود، و الخلاصه. و إختيار معرفه الرجال للطوسي ج ٢ ص ٦٨٠ و الإختصاص ص ٢٠٧ و خلاصه الأقوال للعلامه الحلي ص ١٩٤ و الرواشح السماويه ص ١١٠ و بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٩٤ و خاتمه المستدرک ج ٤ ص ٤٣٠ و الحبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملی ص ٣٥ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ٥٣ و التحرير الطاووسی ص ٣٣٦ و جامع الرواه ج ١ ص ٥٠٧ و الرسائل الرجاليه لأبي المعالي الكلباسی ج ٢ ص ٤٣ و ٤١٠ و ج ٤ ص ٢٣١ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٥ ص ١٠٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٠٨.

٢- ٢) رجال النجاشی ص ٢١٥ و بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٨٥ عنه، و رجال ابن داود ص ١٢٤ و الفوائد الرجاليه للكجورى الشيرازی ص ١٦٥ و توضیح المقال للملا علی کنی ص ١٦٤ و الرسائل الرجاليه لأبي المعالي الكلباسی ج ٢ ص ٥٣ و ٢٨٣.

لكن المامقاني قال: أراد حادثه حمل الإمام من الحجاز عن طريق البصره و حبسه، أو وقوع الوقف بعد موته.. (١).

و ما ذكرناه لعله الأقرب..

٣-مما تقدم يظهر: أن ابن سنان، و ابن مسكان، كانا متعاصرين. و أنهما قد عاصرا الإمامين الصادق و الكاظم «عليهما السلام»، و كانا في خلافة الرشيد، قبل استشهاد الإمام الكاظم «عليه السلام»، على قيد الحياه..

و قد صرحت الروايات بموت ابن مسكان قبل استشهاد الإمام الكاظم «عليه السلام» و لم تصرح بذلك عن ابن سنان..

و لكن رغم هذه المعاصره، فإن ابن سنان لم يرو عن الإمام الكاظم «عليه السلام»، و ابن مسكان لم يرو عن الإمام الصادق «عليه السلام» مباشرة..

و قد صرحت بعض النصوص بأن سبب عدم روايه ابن مسكان عن الإمام الصادق «عليه السلام» هو تهيبه من الدخول عليه، خوفا من أن لا يوفيه حقه، و لكنها لم تصرح بشيء بالنسبه لسبب عدم روايه ابن سنان، عن الإمام الكاظم «عليه السلام»..

٤- إن ملاحظه أسماء الذين يروون عن ابن سنان، و عن ابن مسكان، تعطى أن عددا منهم يروى عن هذا تاره، و عن ذاك أخرى..

٥- إن مراجعه كلمات الذين يذكرون من يروى عن هذا أو عن ذاك،

ص: ٢٨٣

(١-١) راجع: تنقيح المقال ج ٢ ص ٢١٦.

تعطينا أيضاً: أن الإحصائيات التي يوردونها ناظره غالباً إلى خصوص الكتب الأربعة: الكافي، و التهذيب، و الإستبصار، و من لا يحضره الفقيه.. (١).

٦- إحصائياتهم المشار إليها لا تمتع بالدقه في التتبع، فيقعون في الخطأ أحياناً.. و قد وقعوا في الخطأ حتى في نفس هذا المورد الذي نحن بصدده.

فقد قالوا: إن ابن مسكان لم يرو عن الإمام الصادق «عليه السلام»، إلا حديث: من أدرك المشعر فقد أدرك الحج..

مع أن ابن مسكان قد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢) في نفس الكتب الأربعة. و قد جاء حديثه بلفظ: سمعت أبا عبد الله يقول..

فراجع الكافي، باب طلب الرياسة..

و بلفظ: سألت أبا عبد الله في باب السعي بين الصفا و المروه في كتاب التهذيب..

و بلفظ: عن أبي عبد الله.

و بلفظ: قال أبو عبد الله، كثير في الكافي و التهذيب..

و قال الوحيد البهبهاني في التعليقات:

قال جدى في شرح الفقيه: قد تقدم قريبا من ثلاثين حديثا من الكتب الأربعة و غيرها عنه، عن أبي عبد الله «عليه السلام».

إلا أن يقال: إن ذلك كله ليس صريحا في روايته و سماعه المباشر من

ص: ٢٨٤

١- ١) راجع كتاب: معجم رجال الحديث.

٢- ٢) دلائل الإمامة ص ٢٨٤.

الإمام الصادق «عليه السلام».. (١).

و لكن هذا مرفوض بعد تصريحه بالسمع منه «عليه السلام» في الكافي في باب طلب الرياسة، و تصريحه بسؤاله الإمام «عليه السلام» في باب السعي بين الصفا و المروه، كما في كتاب التهذيب..

و القول بوقوع الاشتباه من قبل العلماء في هذا الأمر هو الأولى بالقبول و الاعتماد..

هذا على الرغم من أن هذا النفي يحتاج إلى إثبات تتبعهم التام للأحاديث، و أن تتبعهم يشمل حتى غير الكتب الأربعة.. و هو موضع شك أكيد..

٧- إن العلماء حين يذكرون من يروى عن ابن سنان، و عن ابن مسكان، أو من يرويان عنه يتبعون كلامهم بكلمه: و غيرهم.. (٢).

٨- قال المامقاني و هو يعدد من يروى عن عبد الله بن مسكان:

«و الحسن بن الجهم، و ابنه محمد بن عبد الله بن مسكان، و عبد الله بن سنان، و علي بن رئاب، و محمد بن علي، و غيرهم عنه..» (٣).

و قال المولى أحمد الأردبيلي و هو يتحدث عن عبد الله بن مسكان: «عنه

ص: ٢٨٥

١-١) راجع في ما تقدم: بهجه الآمال ج ٥ ص ٢٨٧ و تنقيح المقال ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٧ و تعليقه على منهج المقال للوحيد البهبهاني ص ٢٣١.

٢-٢) راجع: تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٦ و ٢١٧.

٣-٣) راجع: تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٦ و ٢١٧.

عبد الله بن سنان في باب من اشترط في حال الإحرام الخ..» (١).

٩- ما المانع من أن يروى عبد الله بن سنان عن ابن مسكان خصوص هذه الرواية، حتى لو لم يرو عنه أية رواية أخرى..

بل حتى لو كان عبد الله بن سنان في مرتبه الشيخ بالنسبة لابن مسكان، فإن روايه الأكاير عن الأصاغر ليست بالأمر المستهجن..

١٠- يلاحظ أن الطبري قد أورد هذه الرواية بنفس هذا السند في كتابه في موردين أحدهما ص ٧٩ فقال:

«..و حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال:

روى أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام» (٢).

و الآخر في صفحه ١٣٤، قال: «حدثني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو علي محمد بن همام بن سهيل، قال: روى أحمد بن محمد بن البرقي، عن أحمد بن محمد الأشعري القمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام»، قال:

ص: ٢٨٦

١- ١) جامع الرواه ج ١ ص ٥١٠.

٢- ٢) دلائل الإمامه ص ٧٩.

فذكره للرواية في الموردين بطريقين إلى محمد بن همام، ثم بسند واحد إلى أبي بصير يؤكد: أنه متعمد للتصريح بالاسم، وأنه لا يوجد اشتباه في السند..

وقد نقلها في البحار عنه، لكنه اختصر السند كعادته، و تصرف فيه، فقال: عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير.. (٢).

ونقل الحديث الأول متصرفا فيه، ومختصرا له أيضا فقال: عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن همام، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير.. (٣).

١١- وبعد.. فإنهم حين يقولون: ابن سنان، فالمتبادر هو عبد الله، إلا إذا دلت قرينه على أن المراد به محمد بن سنان. ويشير إلى ذلك: اختصار البحار لكلمه عبد الله بن سنان، وابن مسكان، في الموردين بقوله: ابن سنان، وابن مسكان..

ص: ٢٨٧

١-١) دلائل الإمامه ص ١٣٤.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٠.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٩.

وقد وردت روايه ابن سنان عن ابن مسكان، من دون تصريح فى الكافى.. (١).

و حملها على أن المراد هو محمد بن سنان، لا عبد الله، مجرد استحسان، إذ إن الرجلين كانا متعاصرين، و لا مانع من روايه كل منهما عن الآخر..

و العدول عما شاع بين العلماء ليس له بيرره، إلا إذا دل دليل قاطع على عدم روايه عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان أصلاً..

و مجرد كثره روايه محمد عن ابن مسكان، لا ترجح كونه هو المراد، و لا توجب العدول عما هو شائع فى طريقه تعبيرهم.

على أن روايه محمد عن ابن مسكان ليست بهذه الكثره التى تمنع من إرادته غيره..

١٢- إننا نعود فنكرر و نلخص: أنه حتى لو لم يرو عبد الله بن سنان عن ابن مسكان إلا هذه الروايه، فإنه يؤخذ بها مع هذا التصريح المتعمد بالاسم فى موردين من موارد النقل، الأمر الذى يبيد احتمال الخلط، و الاشتباه فى الأسماء.. لأن روايه الأكابر عن الأصاغر هى بطبيعتها مبنية على الندره و القله، و ذلك حين يلفت نظره أمر لم يصل إليه عن غير هذا الطريق، فيبادر إلى نقله عن لا يضارعه فى السن، و لا فى المقام و المرتبه، و لا يعد من أقرانه..

ص: ٢٨٨

١- ١) راجع الكافى ج ١ ص ٢٦ باب: الأئمه لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له و عليه و ج ٥ ص ٨٤ باب: كراهيه النوم و الفراغ.

فكيف إذا كان لم يثبت ذلك، بل كانت القرائن تشير إلى أنه من أقرانه، كما تقدم!! وقد عدّوه من أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام»..

و أما الإشكال على الرواية بعدم إمكان روايه البرقى، و هو من أصحاب الإمام الرضا «عليه السلام»، عن ابن سنان، و هو من أصحاب الإمام الصادق «عليه السلام»..

فهو مردود.. لأن ابن سنان كان خازنا للرشيد، فهو من أصحاب الإمام الكاظم «عليه السلام»، و قد روى البرقى عن أصحاب الإمام الكاظم «عليه السلام» كثيرا..

و فى جميع الأحوال نقول:

إن الروايات لا تنحصر فى الكتب الأربعة، فتحى لو لم يرد فى الكتب الأربعة أية روايه لابن سنان، عن ابن مسكان، فإن ذلك لا يدفع روايه دلائل الإمامه، و لا يسقطها عن درجه الاعتبار..

ص: ٢٨٩

إشاره

إستشهاد الزهراء عليها السلام:

أحداث و تفاصيل..

ص: ٢٩١

يا سيدتى ما يبكيك!؟

عن جعفر بن محمد، عن آباءه «عليه السلام»، قال: لما حضرت فاطمه الوفاه بكت؛ فقال لها أمير المؤمنين: يا سيدتى ما يبكيك؟! قالت: أبكى لما تلقى من بعدى.

فقال لها: لا تبكى، فوالله، إن ذلك لصغير عندى فى ذات الله (١).

وفى هذا النص إشارة إلى العديد من الأمور الهامة، نقتصر منها على الأمرين التاليين:

يا سيدتى

إن أمير المؤمنين «عليه السلام» يخاطب الزهراء بـ «يا سيدتى» وهذا أعلى درجات الإحترام و التقدير، من إنسان هو الغايه فى الكمال و هو معدن الفهم، و العلم و المعرفة. و لديه و عنده، و إليه ترجع المعايير و القيم، التى على أساسها، و من خلالها يكون الاحترام للناس، أو لا يكون.

ص: ٢٩٣

١-١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٨ عن مصباح الأنوار ص ٢٦٢ و اللمعه البيضاء ص ٨٩٠ و الأنوار البهيه ص ٦٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٤٨ و بيت الأحران ص ٢٧ و ١٧٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٣٠.

و هو يعيش مع الزهراء «عليها السلام» لسنوات عديدة تكفى لأن تكشف ما يسعى الناس للتستر عليه عادة.. و ليست حياته معها قشريه و ظاهريه، بل هى نافذه إلى الأعماق، تعطيه القدره على الإطلاع على جميع الجهات و الأحوال و الأوضاع، و ليس من المفروض أن تقف عند حد بعينه، سوى ما حدده الشرع الشريف..

و هى زوجته التى يعتاد عليها، و تسقط الكلفه معها، و لا يبقى فيها مجال للمجامله، أو التظاهر بخلاف الواقع. و حاشاه و حاشاه!!
فإذا ظهر أن هذا الرجل بالذات يصل به الأمر فى احترام امرأته إلى حد يخاطبها ب: «يا سيدتى»، مع أنه قد عاشها طيله هذه السنوات كزوجته، و رآها فى صحتها، و فى مرضها، و فى حزنها و فرحها، و فى جميع أحوالها.

إن هذا إن دلّ على شيء، فهو يدل على عظمه تلك المرأه من جهه، و أنها قد فرضت عليه احترامها إلى هذا المستوى..
و يدل أيضا: على تقوى و ورع هذا الرجل، و على ما يتمتع به من كريم المزايا، و حميد الخصال..

أبكى لما تلقى بعدى

و ليس من المستهجن على أى كان من الناس إذا حضره الموت، أن يبكى لهول المطلع، و رهبه الموقف، أو خوفا من أن يكون قد قصر فى الإعداد و الإستعداد لهذا الأمر..

و لكن الأهم و الأعظم قيمه، و الأكثر دلالة على استحقاق سيدتنا

الزهراء «عليها السلام» لأن يخاطبها سيد الأوصياء ب«يا سيدتي»: هو أنها لم تكن تبكى عند حضور أجلها من أجل نفسها، بل كانت تبكى لأجل سيدها وإمامها «صلوات الله و سلامه عليه و عليها».

و ذلك إن دلّ على شيء، فهو يدل أيضا على معرفتها بحقيقته على «عليه السلام»، كفر، و كأمه، و كإمام! و يشير إلى عمق ثقته بها، و يدل أيضا على معرفتها بزمانها، و بأهلها و بأطماعهم، و بأساليبهم، و مدى بعدهم عن الإلتزام بأحكام الله، و شرائعه.

ثم هو يدل على و قوفها على حجم التحديات التي ستواجهه «عليه السلام»، كفر، و كأمه، و كإمام! و على مستويات التحمل التي يحتاج إليها في تصديه لها..

و يدل أيضا: على رهافه حسها، و طبيعه اهتماماتها، و سمو أهدافها.

و يدل أخيرا: على أنها واثقه بما أعد الله لها من نعيم مقيم، و من روح و ريحان و جنه نعيم.. فهي كزوجها لو كشف لها الغطاء ما ازدادت يقينا.

و جاء جوابه «عليه السلام» بلسما لجراحها، و سكينه على قلبها، و رضا لروحها، حين طمأنها بقوله: «إن ذلك لصغير عندي في ذات الله» (١).

ص: ٢٩٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٨ عن مصباح الأنوار ص ٢٦٢ و اللمعه البيضاء ص ٨٩٠ و الأنوار البهيه ص ٦٠ و مجمع النورين للمرندي ص ١٤٨ و بيت الأحزان ص ٢٧ و ١٧٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٣٣٠.

١- روى: أن فاطمه الزهراء «عليه السلام» قالت لعلى «عليه السلام»:

إن لى إليك حاجه يا أبا الحسن!

قال: تقضى يا بنت سول الله «صلى الله عليه و آله».

فقلت: نشدتك بالله، و بحق محمد رسول الله أن لا يصلى على أبو بكر و عمر؛ فإنى لا كتمتكم حديثاً، قال لى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا فاطمه! إنك أول من يلحق بى من أهل بيتى، فكنت أكره أن أسوءك.

قال: فلما قبضت أتاه أبو بكر و عمر، و قالوا: لم لا تخرجها حتى نصلى عليها؟!

فقال: ما أرانا إلا سنصبح.

ثم دفنها ليلاً. ثم صور برجله حولها سبعة أقبور.

قال: فلما أصبحوا أتوه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم نحضرها؟!

قال: ذلك عهدها لى..

قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر: هذا و الله شىء فى جوفك!

فثار إليه أمير المؤمنين، فأخذ بتلابيبه، ثم جذبه، فاسترخى فى يده، ثم قال: و الله، لو لا كتاب سبق و قول من الله!!

و الله لقد فررت يوم خيبر، و فى مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبه حتى الساعة.

فأخذه أبو بكر، وجذبه، وقال: قد نهيتك عنه (١).

٢- و ذكر نص آخر: أنها «عليها السلام» أوصت علياً «عليه السلام» بما أهمها من أمر أولادها، و غسلها، و نعشها، و غيرها من الأمور الخاصة، ثم أوصت بأن لا يشهد أحد جنازتها من الذين ظلموها، فإنهم عدوها و عدو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أن لا يصلى عليها أحد منهم، و لا من أتباعهم، و أن يدفنها بالليل، إذا هدأت العيون، و نامت الأبصار.

فلما توفيت «عليها السلام» صاح أهل المدينة صيحة واحدة، و اجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها، فصرخن صرخه واحدة، و كادت أن تتزعزع المدينة من صراخهن.

و اجتمع الناس.

و خرج أبو ذر، و قال: انصرفوا فإن ابنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أخرجها فى هذه العشي.

فقام الناس و انصرفوا.

فدفنها «عليه السلام» فى الليل، و حضرها و صلى عليها: على، و الحسنان «عليهم السلام»، و عمار، و المقداد، و عقيل، و الزبير، و أبو ذر، و سلمان، و بريده، و نفر من بنى هاشم.

و سؤى على «عليه السلام» حوالى قبرها قبورا مزوره سبعة، حتى لا

ص: ٢٩٧

١- ١) مصباح الأنوار ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٢ و ١١٣ و اللمعة البيضاء ص ٨٦٢ و راجع: كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ و ٨٧١.

يعرف قبرها (١).

٣- وفي نص آخر: أخرجها إلى البقيع، و معه الحسن و الحسين «عليهم السلام»، و صلى عليها (٢).

٤- و يقال: أصبح في البقيع ليده دفنت و فيه أربعون قبرا جددا، و إن المسلمين جاؤوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور.

«فضج الناس، و لام بعضهم بعضا، و قالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحده، تموت و تدفن، و لم تحضروا وفاتها، و الصلاة عليها، و لا تعرفون موضع قبرها؟!».

و قد حاول و لاه الأمر منهم أن يأتوا بنساء لنبش قبر الزهراء، و الصلاة عليها، (و رؤيه أو) و زياره قبرها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» فخرج مغضبا، و قد احمرت عيناه، و درت أوداجه، و عليه قباؤه الأصفر، الذي كان يلبسه في كل كريبه،

ص: ٢٩٨

-
- ١- ١) اللمعه البيضاء ص ٨٦٨ و ٨٦٩ و روضه الواعظين ص ١٥١ و ١٥٢ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٢ و الأنوار البهيه ص ٦٢ و الأنوار العلويه ص ٣٠٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٠ و بيت الأحزان ص ١٨١ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٣٣٦.
- ٢- ٢) دلائل الإمامه لابن رستم الطبري ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٨٥٢.

و هو متوكئ على سيفه ذى الفقار، حتى ورد البقيع، و هو يقسم بالله: لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر..

فلما بلغهم خبر مجيئه على هذا الحال، تلقاه عمر، و من معه من أصحابه، و قال له: ما لك يا أبا الحسن! و الله لننبشن قبرها.

فضرب على «عليه السلام» بيده إلى جوامع ثوبه، ثم ضرب به الأرض، و قال له: يا بن السوداء، أما حقى فقد تركته، مخافه أن يرتد الناس عن دينهم. و أما قبر فاطمه، فو الذى نفس على بيده، لئن رمت و أصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم. فإن شئت فأعرض يا عمر.

فتلقاه أبو بكر، فقال: يا أبا الحسن، بحق رسول الله، و بحق من فوق العرش إلا ما خليت عنه، فإننا غير فاعلين شيئا تكرهه.

قال: فخلي عنه، و تفرق الناس، و لم يعودوا إلى ذلك (1).

٥- و فى دلائل الإمامة: دفنها فى الروضة، و حضر دفنها الحسنان، و زينب، و أم كلثوم، و فضه، و أسماء بنت عميس، و أخرجها إلى البقيع و صلى عليها، و لم يعلم بها و لا حضر وفاتها، و لا صلى عليها أحد من سائر

ص: ٢٩٩

١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ و ١٧٢ و راجع ص ٢١٢ و دلائل الإمامة ص ١٣٦ و ١٣٧ و اللمعة البيضاء ص ٨٥٢ و ٨٥٣ و الأنوار العلوية ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٧ و ١٥٨ و بيت الأحران ص ١٨٦ و ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١٧١. و راجع: علل الشرايع ج ١ ص ١٨٦ باب ١٤٩.

الناس غيره (١).

٦- عن علي «عليه السلام»: أنه أخذ في أمرها، وغسلها في قميصها، ثم حنطها من فضله حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكفنها.

قال: فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينه، يا فضه، يا حسن، يا حسين. هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة.

فلما أقبل الحسنان «عليهما السلام»، وكلمها، يقول أمير المؤمنين «عليه السلام»: إني أشهد الله أنها قد حنّت، وأنت، ومدّت يديها، وضمتهما إلى صدرها ملياً. وإذا بهاتف من السماء ينادى: يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا-والله- ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها.

ثم ذكر «عليه السلام»: أنه عقد الرداء، ثم حملها على يده، وأقبل بها إلى قبر أبيها.

ثم عدل بها إلى الروضه، فصلى عليها في أهلها و مواليه، وأصحابه، وأحبابه، وطائفه من المهاجرين والأنصار. ثم واراها، وألحدها في لحدّها (٢).

ص: ٣٠٠

١- (١) دلائل الإمامه ص ١٣٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ و الهدايه الكبرى ص ١٧٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٥٢ و مجمع النورين للمرندى ص ١٤٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩-١٨٠ باختصار، و اللمعه البيضاء ص ٨٥٩ و ٨٦٠-

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات عديده، نكتفى منها بما يلي:

على عليه السلام لم يسأل الزهراء عليها السلام عن حاجتها

جاء فى الروايه المتقدمه: أن عليا «عليه السلام» تعهد بقضاء حاجه فاطمه، دون أن يسألها عنها، و ما ذلك إلا لثقتة «عليه الصلاه و السلام» بأنها «صلوات الله عليها» لا تطلب إلا ما هو خير و صلاح، و مشروع و مقدور و يرضى الله، و يقربها إلى الله؛ لأنها مطهره، و معصومه؛ و لأنها من حجج الله تبارك و تعالى..

أعداؤها و أعداء الرسول صلى الله عليه و آله

و قد صرّحت الروايه المتقدمه: بأنها «عليها السلام» تعتبر ظالميهها أعداء لها، و أعداء لرسول الله «صلى الله عليه و آله».. رغم أن أبا بكر قد تظاهر لها بالكثير من المحبه و التودد فى كلماته المعسوله حين جاء هو و عمر لعيادتها و استرضائها، و كذلك حين خطبت خطبتها المعروفه فى المسجد فى قصه فدك، التى بينت فيها عظيم ظلمهم لها، و عدوانهم على حقوقها.

و هذا يدل على: أنها «عليها السلام» تعتبر أن ما يظهره أبو بكر من كلام و دود ليس له حقيقه، بل هو يدخل فى سياق السياسه، و التمويه على

(٢)

و راجع: الأنوار البهيه ص ٦٢ و عن العوالم ج ٦ ص ٢٦١ و الأنوار العلويه ص ٣٠٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٣ و بيت الأحزان ص ١٨٢.

ص: ٣٠١

الناس لا متصاص حاله التشنج، والتخفيف من وقع ما ارتكبه في حقها.

فمثله كمثل الذى كان يعانى من مرض فى عينيه، التى لا يزال يسيل الدمع منها، فصاد عصفورا، وهو مشغول بذبحه ودموعه تسيل، فرآه عصفوران كانا على الشجرة، فقال أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الصياد ما أرق قلبه، فهو يبكى رقه ورحمه للعصفور.

فقال له رفيقه: لا تنظر إلى دموع عينيه، بل انظر إلى فعل يديه.

و بذلك يقول أحد الشعراء:

فلا تنظرى ليلى إلى العين و انظرى

إلى الكف ما ذا بالعصاير تصنع

و الخلاصه: إن الزهراء «عليها السلام» تعرف أن عمر قد قال لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى مرض موته: إن النبى ليهجر، و لم تنس بعد هجوم هؤلاء الناس على بيتها، و ضربها، و إسقاط جنينها، و إضرار النار على بابها. إلى آخر ما هنالك مما يدل على عداوتهم لها، و عدم رعايتهم أیه حرمه لأبيها.. فكيف تصدق أنهم يحبونها و هم لم يغيروا شيئا مما صنعوه، و لا أعادوا الحق الذى اغتصبوه؟! و لا.. و لا..

يا سكينه.. يا فضه

و تقدم: أن عليا «عليه السلام»، نادى قبل أن يعقد الرداء بنات و أبناء الزهراء «عليها السلام»، بالإضافه إلى فضه: أن هلموا فتزودوا من أمكم..

و نريد نحن هنا أن نشير إلى عده نقاط:

الأولى: ذكر سكينه فى جملة البنات اللواتى ناداهن.. يشير إلى وجود

ص: ٣٠٢

بنت للزهراء «عليها السلام» بهذا الإسم أيضا..

و قد ذكرنا ما يدل على ذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب حين ذكرنا أولاده «عليه السلام». فليراجع.

الثانية: ذكر فضه فى جملة البنات اللواتى ناداهن، مع أنها لم تكن من بناتها «عليها السلام».. يؤكد نظره الإسلام الأصيل إلى الموالى، و أنه يراهن بمثابه الأخوه و الأبناء..

الثالثة: يلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» قد صرح بأسماء الجميع، مع أنه كان يمكنه أن يناديهم بواسطة عنوان جامع، كأن يقول: يا أهل البيت، أو:

أيها الحاضرون، هلموا إلى التزود من أمكم..

و لكنه «عليه السلام» أراد أن لا يتوهم متوهم: أنه أطلق الكلام على نحو التغليب، فانطبق الوصف على فضه مثلا قد لا يكون على نحو الحقيقة. فإذا صرح بالأسماء يكون قد أشعرهم جميعا، بما فيهم فضه بالإعزاز، و المحبة، بصورة مباشرة، و غير قابله للتأويل..

و يزيد فى تأكيد هذا المعنى: التنصيص على أمومه الزهراء لهم جميعا، و بلا تمييز..

الرابعة: إنه «عليه السلام» قد نادى البنات أولا، ثم نادى الحسنين «عليهما السلام»، و هى لفته رائعة و سديده، جاءت منسجمة مع الموقف العاطفى، فى أكثر اللحظات إثارة، و هى لحظة الفراق للأُم، التى يكون شعور بناتها بالحاجة إليها، و بعمق علاقه معها أشد من شعور غيرهن..

و هكذا كان..

ص: ٣٠٣

حَتَّ، وَأَنْتَ، وَمَدَّتْ يَدَيْهَا

و نحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن ما ذكر في بعض الروايات من أنها «عليها السلام» حَتَّتْ وَأَنْتَ.. ليس بالأمر الباطل، ولا المستجهن على أولياء الله سبحانه، ولا هو بعيد عن قدره الله، إذ لا تستلزم نسبته إليه تعالى محذورا عقليا، يجعل الاعتقاد به في دائره الباطل، علما بأن علاقته الروح بالجسد، وإن كانت قد ضعفت بالموت بصوره كبيره، ولكنها لم تنقطع بصوره نهائيه و تامه.

يدلنا على ذلك: وجود حساب القبر.. واستحباب زياره القبور، و قراءه القرآن عندها و غير ذلك..

فلا مانع من أن يكون لبعض الأمور تأثير في زياده العلاقه، و تقويتها لدى الأنبياء و الأصفياء، أو بطلب منهم..

و لذلك نلاحظ: أن بعض الأموات يرجعون إلى الحياه بسبب طلب نبي، و بعضهم يتكلمون، أو يجيبون على بعض الأسئلة التي توجه إليهم من قبل نبي أو وصي نبي.

و قصه بقره بنى إسرائيل التي ذبحوها، و ضربوا ببعضها ذلك الميت فأحياه الله، و أخبرهم بما سأله عنه، معروفه، و مصرح بها في القرآن.

قال تعالى: فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا (١).

ص: ٣٠٤

١ - ١) الآية ٧٣ من سورة البقره.

هل هذه الرواية مكذوبه!؟

عن ورقه بن عبد الله الأزدي، عن فضه «رحمها الله» (التي كانت عند السيدة الزهراء «عليها السلام») قالت في روايه مطوله: «فأقبل الحسن و الحسين عليهما السلام، و هما يناديان: وا حسرتاه، لا تنطفئ أبدا.. فقدنا جدنا محمدا المصطفى، و أمنا فاطمه الزهراء، يا أم الحسن، يا أم الحسين، إذا لقيت جدنا المصطفى فاقرئيه منا السلام، و قولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمن في دار الدنيا..»

فقال أمير المؤمنين علي «عليه السلام»: إني أشهد الله أنها قد حنت و أنت، و مدت يديها، و ضمتهما إلى صدرها مليا. و إذا بهاتف من السماء ينادى:

يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا و الله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها، و جعلت أعقد الرداء..» (١).

و قريب من ذلك ما روى عن أسماء بنت عميس.. (٢) أيضا.

و هذه الرواية، و إن كانت لا تملك سندا صحيحا، و معتبرا، لكن ذلك

ص: ٣٠٥

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٤-١٨٠ و اللمعة البيضاء ص ٨٥٤-٧٦١ و الأنوار العلوية ص ٣٠٢-٣٠٦ و مجمع النورين ص ١٥١-١٥٤.

٢ - ٢) راجع: الزهراء بهجه قلب المصطفى ص ٥٧٩.

لا يعنى لزوم ردها، و الحكم بطلانها، فإنه ليس بالضرورة أن يكون الحديث الضعيف مكذوباً..

و إنما تردّ الروايه بصوره قاطعه.. إذا اشتملت على ما يخالف القرآن، أو المسلّمات الدينيه بصوره عامه، أو ما يخالف ما تحكم به العقول.. أو ما يخالف الواقع العينى الخارجى.

و ليس الأمر فى الروايه المشار إليها كذلك.. بل هى قد تضمنت أمراً يتصل بالغيب، و بالكرامه الإلهيه للمصطفين من عباده الأكرمين..

و أمثال هذه الأمور مما تجوّز العقول و قوعها، و لا تحيلها..

غايه الأمر: أن إثبات حصولها يحتاج إلى الدليل المقنع و المعتبر، و حيث لا- يوجد مثل هذا الدليل، فلا- يصح ردها بصوره قاطعه، بل توضع فى بقعه الإمكان، حتى يزود عنها قاطع البرهان..

ما أَرانا إلا سنصبح

و قد اجاب على «عليه السلام» أبا بكر و عمر حين طلبا منه إخراج الزهراء «عليها السلام» ليصليا عليها: «ما أَرانا إلا سنصبح».

و هذا من مفردات التوريه البديعه، فإنه إنما أخبرهم عن ميله إلى الاعتقاد ببقائه حيا حتى الصباح. و لم يشر لا من قريب و لا من بعيد إلى ما سيفعله فى موضوع دفن الزهراء، و الصلاه عليها، و أين سيكون ذلك، و متى.

كما أن كلمه أبى ذر لا تدل على أن تأخير التشيع سيستمر إلى اليوم

الثانى؛ لأنه إنما ذكر لهم: أن تشييعها سيتأخر فى تلك العشيّه. و لم يحدد مقدار هذا التأخير.

على عليه السلام بلمح لعمر باستحقاقه للقتل

بالنسبه لقول على «عليه السلام» لعمر: لقد فررت يوم خيبر و فى موطن، ثم لم ينزل الله لك توبه حتى الساعه.

نقول: إنه تضمن تلميحا أو تلويحا بما أزعج عمر و أبا بكر بشده، فهو يشير:

أولا: إلى جبن عمر، و ضعفه البالغ..

و ثانيا: إن عدم إنزال الله له توبه يعنى: أن الله تعالى لم يرض على عمر لأجل ذلك، و لأنه لم يفعل ما يستحق به التوبه عليه..

و ثالثا: لعله يشير إلى أن ذلك يسوّغ مواجهته بما يستحقه من عقوبه الفارين من الزحف..

الذين شيعوا جنازه فاطمه

و قد ذكرت إحدى الروايات المتقدمه الزبير فى جمله الذين حضروا دفن فاطمه.. و ربما يكون ذلك من اضافات الرواه، فإنها

أوصته أن يدفنها سرا، و لا ندرى إن كان الزبير يؤتمن على سر. و تقدم عن دلائل الإمامه و غيره:

أنه لم يعلم بها، و لا حضر وفاتها، و لا صلى عليها أحد من سائر الناس غيره..

و قد أوصت الزهراء «عليها السلام»: «عليها السلام» بأن يتخذ لها نعشا صوّرتة لها الملائكة، و وصفته له، فاتخذته لها (١).

و هي أول من جعل لها النعش، كما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢).

ص: ٣٠٨

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٢ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٧ و اللمعة البيضاء ص ٨٦١ و ٨٦٨ و ٨٧٥ و روضه الواعظين ص ١٥١ و علل الشرائع ج ١ ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٢ و ١٩٢ و ٢٠٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٩٦ و الأنوار العلوية ص ٣٠٣ و مجمع النورين ص ١٥٠ و الأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٣٣٣.

٢-٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥١ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٦٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٢ عن التهذيب، و ج ٧٨ ص ٢٤٩ عن فقه الرضا، و راجع ص ٢٥٠ و ٢٨٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٧ و راجع ص ١٦٢ و ٢٠٨ و ٢٧١ و ٢٩١ و ٣٥٦. و فقه الرضا ص ١٨٩ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٩٤ و راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٣ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٩٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٢ و عون المعبود للعظيم آبادي ج ٨ ص ٣٣٨ و الذريه الطاهره النبويه للدولابي ص ١٥٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٥٨٨ و الطبقات الكبرى لابن-

و روى أنها قالت لأسماء: استريني سترك الله من النار، يعنى بالنعش (١).

و لكن ثمه من يدعى: أن أسماء هي التي أشارت على الزهراء «عليها السلام» باتخاذ النعش، و أنها قد رأته في بلاد الحبشه.

و روى ذلك عن الإمام الصادق «عليه السلام» أيضا (٢).

غير أن ذلك قد اقترن بطلب الزهراء «عليها السلام» منها: أن لا تحملها على سرير ظاهر.

فقال أسماء: لا، لعمرى و لكن أصنع نعشا كما رأيت يصنع بالحبشه.

(٢)

- سعد ج ٨ ص ٢٨ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ١٣٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩١ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٥ و شرح
إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٧١ و ٤٧٥ و ج ١٩ ص ١٧٧ و ج ٢٥ ص ١٤ و ٥٤٨ و ج ٣٣ ص ٣٨٢.

ص: ٣٠٩

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (المطبعة الحيدريه) ج ٣ ص ١٣٨ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ٨٩ و مستدركات علم
رجال الحديث ج ٨ ص ٥٤٨ و بيت الأحران ص ١٧٣ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٧٥ و ج ٢٥ ص ٥٤٩.
٢- ٢) تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٦٩ و سائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٦ و
مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٦٠ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٦٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٢ و ج ٧٨ ص ٢٥٥ و
جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٣.

فقلت: أرنيه.

فأرتها إياه (١).

و سبب طلب الزهراء، هذا هو: أنها «استقبحت ما يصنع بالنساء: أنه يطرح على المرأه الثوب، فيصفها لمن رأى» (٢).

مفارقة تحتاج إلى تفسير

و فى حديث إصرار أبى بكر و عمر على الصلاه على فاطمه «عليها السلام» مفارقة تحتاج إلى تفسير، و هى: أنه إذا قورن موقفهم هذا بموقفهم من رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين استشهاده، حيث غابوا عن جنازته، و أكلوا أمر غسله، و تكفينه، و الصلاه عليه و دفنه إلى أهله، و انصرفوا إلى العمل على الفوز بالخلافه، مغتتمين فرصه انشغال على «عليه السلام» بجنازه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لكن موقفهم فى وفاه الصديقه اختلف إلى حدّ التناقض، حيث كانوا يريدون نبش القبور، و استخراج جسد الزهراء «عليها السلام»، رغم ما

ص: ٣١٠

١- (١) راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٦ و ج ٤٣ ص ١٨٩ و ج ٧٨ ص ٢٥٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٥ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٥ عن كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٦ و الذريه الطاهره ص ١٥٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٠٨.

٢- (٢) راجع الهامش السابق.

يتضمنه ذلك من هتك لحرمتها «صلوات الله و سلامه عليها».

إن هذا يجعلنا ندرك: أن السياسة هي التي أملت عليهم هذا الموقف و ذاك على حد سواء، ففضت بتجاهل جنازه رسول الله «صلى الله عليه و آله» هناك، و نبش قبر الزهراء «عليها السلام» هنا، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

الناس يلوم بعضهم بعضا

و لا ندري لما ذا يتلّف الناس على ما فاتهم من الصلاه على البنت الوحيدة لنيهم، و هم الذين خذلوها بالأمس، و لم ينصروها على من هاجمها، و ضربها و حاول احراق بيتها عليها و على زوجها و ابنائها، و خالفوا بذلك وصيه أبيها فيها؟!!

و ما ذا ينفع هذا التظاهر بالإعزاز و المحبه للزهراء «عليها السلام»، و كيف نفسره من أناس كانوا هم الذين آذوها، و قتلوها.. أو سكتوا عما يجرى عليها..

فما أحرى هؤلاء بقول عبيد بن الأبرص:

لا ألفينك بعد الموت تندبنى

و فى حياتى ما زودتنى زادى (١)

ص: ٣١١

١- ١) راجع: خزانه الأدب للبغدادى ج ١١ ص ٢٧٣ و درر السمط فى خبر السبط لابن الأبار ص ٨٣ و تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ص ٣٦٧ و الإمامه و السياسة (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢١٥.

ولاه الأمر و نبش قبر الزهراء عليها السلام!؟

ثم إننا لم نجد أى اندفاع أو حتى تفكير لدى عامه الناس فى نبش قبر الزهراء «عليها السلام»، للصلاه عليها، و لم نجدهم شجعوا عمر على موقفه.. بل اكتفوا بإظهار الأسف لعدم تمكنهم من حضور جنازتها، و لام بعضهم بعضا.

بل جاءت الفكره من قبل و لاه الأمر أنفسهم، حيث ظهر اندفاعهم الشديد لتنفيذ هذا الأمر، لو لا أن سيف ذى الفقار حال بينهم و بين ذلك.

و من حقنا أن نفهم سبب هذا الاندفاع القوى نحو هذا الأمر القبيح، الذى لا- يرضاه أى ملتزم بالشرع، أو من يحترم نفسه، و إنسانيته..

و لعل الإجابة الأقرب للاعتبار هى: أنهم أدركوا، أن ما جرى سوف يسجله التاريخ.

ليكون إدانه صريحه لهم، و وصمه لا مجال لمحوها، و لا للتشكيك فيها.

و لن يتضاءل تأثيرها مهما طال الزمن.

و أدركوا أيضا: أنه لن يكون لهم فى ظل هذه الإدانه أية قداسه، أو احترام، أو مقبوليه لهم، أو ارتياح وجدانى لدى الكثيرين ممن يطلعون على ما جرى، سواء أ كانوا من المسلمين أو من غيرهم، من عقلاء الناس.. و إلى يوم القيامه..

تهافت فى بعض الخصوصيات

و قد يلمح الباحث تهافتا فى بعض الخصوصيات فى الروايات، حيث

ذكر بعضها: أن المسلمين و جدوا في البقيع أربعين قبرا جددا (١). و لم يرش قبرها (٢)، فأشكل عليهم الأمر، و لم يعرفوا قبر الزهراء «عليها السلام».

مع أن بعضها الآخر يقول: إنه «عليه السلام» خط برجله سبعة قبور فقط (٣). إلا أن يكون قد خط أولا سبعة، ثم أكملها إلى أربعين.

و لعل المسلمين قد وجدوا أولا أربعين، ثم ذهبت علامات أكثرها

ص: ٣١٣

١-١) راجع: دلائل الإمامة ص ١٣٦ و اللمعة البيضاء ص ٨٣٦ و ٨٥٢ و ٨٨٧ و ٨٦٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٠ ج ٣٠ ص ٣٤٩ و ج ٤٣ ص ١٧١ و ١٨٣ و ٢١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و مجمع النورين ص ١٤٧ و الهدايه الكبرى ص ١٧٩ و عيون المعجزات لابن عبد الوهاب ص ٤٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٥ و بيت الأ-حزان ص ١٨٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١٧٠ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٣٧ و ٤٦٧.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و اللمعة البيضاء ص ٨٣٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٥ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٧.

٣-٣) اللمعة البيضاء ص ٨٨٧ و ٨٦٤ و ٨٦٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ و ١٩٣ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ و الأنوار البهيه ص ٦٣ و الأنوار العلويه ص ٣٠٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥١ و بيت الأ-حزان ص ١٨٣ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٣٧.

بسبب كثره المترددين، وبقى أثر سبعة، فجاءت جماعه السلطه، فوجدت هذه البقيه، فأشكل الأمر عليها.

غضب على عليه السلام

و أما غضب على «عليه السلام» فى محاوله نبش قبر الزهراء «عليها السلام»، فإنما كان غضبا لله تعالى.. لأنه يريد أن يمنعهم من هتك حرمة سيده نساء العالمين «عليها السلام».

و لو أنهم أصروا على ذلك، و حدث الأسوأ من الإحتمالات، فإن كل الناس سوف يتفهمون صوابيه موقف على «عليه السلام»، إذ لا مبرر لنبش قبر، و استخراج شخص من قبره لمجرد أن فلانا من الناس يريد الصلاه على ذلك الميت.. لا سيما إذا كان الميت امرأه، لها مقامها العظيم عند الله تعالى، و فى نبش قبرها هتك لحرمتها.. مع عدم وجود أى داع لهذا الأمر، بعد أن دفنت وفق أحكام الشرع الشريف، و أجريت جميع المراسم المطلوبه لذلك..

فكيف إذا كانت تلك المرأه المتوفاه لا ترضى بحضورهم جنازتها، و لا بالصلاه عليها، و قد تم استبعادهم بطلب منها. لا سيما مع سوابقهم فى توجيه الإساءات الخطيره إليها، التى بلغت حد ضربها، و إسقاط جنينها، و كون موتها بسبب ذلك الضرب بالذات.. و ما يمثل ذلك من إساءه للدين تتجاوز كل حد.

و بذلك يتضح الفرق بين هذه الحاله التى لا يأبى فيها على «عليه السلام» من المبادره إلى أى تصرف رادع لمن يريد الإساءه للزهراء «عليها السلام» فى قبرها.. و بين ما نشهده من وقوفه الصارم عند حدود لا

يتجاوزها في موضوع التصدي لغاصبي مقام الخلفه.

و ذلك لكى لا يعرض الدين للخطر.و يكتفى بمجرد الإحتجاج، و يتحمل جميع أنواع الأذى لأجل حفظ الدين..

إن منعهم من نبش قبر الصديقه الزهراء«عليها السلام»،هو عين الصواب حتى لو تفاقمت الأمور و بلغت إلى ما لا تحمد عقباه.

و يدل على ذلك: ما روى عن الإمام الباقر«عليه السلام»،من أنه قال:

«إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر،لم يمنع أمير المؤمنين«عليه السلام»من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس،و تخوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام،فيعبدوا الأوثان،و لا يشهدوا أن لا إله إلا الله،و أن محمدا رسول الله.

و كان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام، و إنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا.

فأما من لم يصنع ذلك،و دخل فيما دخل فيه الناس،على غير علم و لا عداة لأمر المؤمنين«عليه السلام»،فإن ذلك لا يكفره،و لا يخرج من الإسلام.

فلذلك كتّم على«عليه السلام»أمره،و بايع مكرها،حيث لم يجد أعوانا»(١).

ص: ٣١٥

١-١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥٥ و ٥٥ و ج ٢٩ ص ٤٦٨ و ج ٣٣ ص ١٥٤ و ج ٤٤ ص ٢٣ و ج ٦٩ ص ١٥٦ و مستدرک الوسائل ج ١١-

-ص ٧٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٧ و ج ٤ ص ٢٣٨ و کتاب سلیم بن قیس (تحقیق الأنصاری) ص ١٣٧ و ٢١٥ و ٣٠٥ و ٤٥٩ و الإحتجاج ج ٢ ص ٨ و حلیه الأبرار ج ٢ ص ٦٥ و شرح أصول الکافی ج ١٢ ص ٤١٢ و جامع أحادیث الشیعه ج ١٣ ص ٤١ و مجمع النورین للمرندي ص ٩٠ و غایه المرام ج ٢ ص ١٠٥ و ج ٥ ص ١٩٧ و ج ٦ ص ١٧ و ٢٥.

ص: ٣١٦

اشاره

خارج أجواء السياسة..

ص: ٣١٧

و كانت وفاتها «عليها السلام» في السنه الحاديه عشره (١).

ص: ٣١٩

١-١) مصباح المتعجد ص ٧٩٣ و دلائل الإمامه ص ٧٩ و ١٣٤ و ذخائر العقبى ص ٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٠ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٧٨ و ج ٤٣ ص ٩ و ١٨٨ و ٢١٥ و ج ٩٥ ص ١٩٦ و الأنوار البهيه ص ٥٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٢٥٣ و ج ٩ ص ١٩٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١١ و فتح الباري ج ٧ ص ٨١ و تحفه الأهودى ج ١٠ ص ٢٥٠ و الآحاد و المثانى ج ٥ ص ٣٦٦ و الذريه الطاهره النبويه ص ١٥٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤٠٠ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٩ و خلاصه تذهيب تذهيب الكمال ص ٤٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ٢٥٦ و تذهيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٥٢ و الإصابه ج ٨ ص ٢٦٨ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله ص ١٨ و ترجمه الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص ٤٤١ و العدد القويه ص ٢٢٠ و الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و مجمع النورين للمرندى ص ٥١ و بيت الأحران ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق-

و فى روايه عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أنها توفيت فى السنه العاشره (١).

و قد اختلفت الروايات أيضا فى تحديد تاريخ ذلك و مقدار بقائها بعد أبيها على أقوال، هى:

١- أربعون يوما (٢).

٢- شهران (ستون يوما) (٣).

(١)

- (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٥٥ و ج ١٩ ص ١٧٥ و ١٧٦ و ج ٢٥ ص ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦١ و ٥٦٢ و نظم درر السمطين ص ١٨١.

ص: ٣٢٠

١- ١) اللمعه البيضاء ص ٨٨٤ و ٨٨٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥ ح ٤٥ و عن مقاتل الطالبين ص ٥٩.

٢- ٢) مقاتل الطالبين (ط المكتبه الحيدريه) ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٩٧ و ج ٤٣ ص ٧ و ٢١٥ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٥ و ١٥٧ و عيون المعجزات ص ٤٧ و تاريخ الأئمه (المجموعه) لابن خشاب البغدادي ص ١٠ و نظم درر السمطين ص ١٨١ و بيت الأحزان ص ١٨٩.

٣- ٣) مجمع النورين للمرندي ص ١٥٧ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٧ و ج ٧٨ ص ٢٣٣ جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٣٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و مجمع النورين ص ١٤٨ و ١٥٥ و ١٥٧ و بيت الأحزان ص ١٦٩.

٣-سبعون يوما (١).

٤-اثنان و سبعون يوما (٢).

٥-خمسه و سبعون يوما (٣).

ص: ٣٢١

١-١) مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٢٣٢ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٢ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٦١ و بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٨٢ جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٨ و مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٥٢ و عمده القاري ج ١٧ ص ٢٥٨ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٤ و ١٨٩٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥.

٢-٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٢٣٢ و مجمع النورين ص ١٥٧.
٣-٣) تاج المواليد (المجموعه) للشيخ الطبرسي ص ٢٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٢٣٤ و تاريخ الأئمه (المجموعه) لابن خشاب البغدادي ص ١٠ و تاريخ الأئمه (المجموعه) للكاتب البغدادي ص ٦ و عيون المعجزات ص ٤٧ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٢٥ و ٥٢٦ و المحتضر ص ٥٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥ و ينابيع المعاجز ص ١٣١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٥ و ج ٢٦ ص ٤١ و ج ٣٦ ص ٣٠٨ و ج ٤٣ ص ٧ و ٧٩ و ١٥٦ و ١٩٥ و ٢١٢ و ج ٧٨ ص ٢٥٤ و ج ٩٧ ص ٢١٦ و بصائر الدرجات ص ١٧٣ و الكافي ج ١ ص ٢٤١ و ٤٥٨ و ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٤ ص ٥٦١ و شرح أصول الكافي ج ٥-٥

٦-خمسه و تسعون يوما(ليله) (١).

٧-مئه يوم (٢).

٨-ثلاثه أشهر (٣).

(٣)

ص ٣٤١ و ج ٧ ص ٢١٣ و وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت)ج ٣ ص ٢٢٤ و ج ١٤ ص ٣٥٦ و(ط دار الإسلاميه)ج ٢ ص ٨٧٩ و ج ١٠ ص ٢٧٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٠٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٩ و ١٣٥ و ج ٣ ص ٣٥٣ و ٥٣١ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٢٤٢ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٣٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ٢ ص ٣٧٥ و ج ٨ ص ٢٤٩ و ج ١٠ ص ٣٠١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و منتقى الجمال ج ١ ص ٣٠٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣١ و الخصائص الفاطميه ج ٢ ص ٣٦٢ و اللمعه البيضاء ص ١٩٧ و مجمع النورين ص ١٦ و ١٥٦ و ١٥٧ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٥٨٨ و ج ٣ ص ٤١٤ و بيت الأحزان ص ١٦٨.

ص: ٣٢٢

١-١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٥ و راجع: كفايه الأثر ص ٦٥ و نظم درر السمطين ص ١٨١ و بيت الأحزان ص ١٨٩.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٩.

٣-٣) مقاتل الطالبين(ط المكتبه الحيدريه)ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥ و ١٨٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٥ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٥ و ١٥٧-

٩- أربعه أشهر (١).

١٠- ستة أشهر (٢).

(٣)

و- عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٢ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥.

ص: ٣٢٣

١- (١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٤١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٩٠.
٢- (٢) السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ٤ ص ٥٦٧ و ٦١١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٢ و ٣٥٣ و ٣٩٧ و ٣٩١ و ج ٢٩ ص ١١٢ و ٢٠٢ و ٣٣٠ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ج ٤٣ ص ١٨٣ و ١٨٩ و ٢٠٠ و ج ١٠٠ ص ١٨٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٤١٢ و النص و الإجتهداد ص ٥١ و ٥٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٩٠ و ٣٩١ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٣ و ١٢٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٩ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٧ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٣٨ و ٢٥٨ و كشف المحجه لابن طاووس ص ٧٧ و ذخائر العقبي ص ٥٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٠ و ٥٢٢ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم-

و نحن هنا نستميح القارئ عذرا عن الخوض فى بحث تحديد أى واحد منها، ما دام أن هذا الإبهام أيضا من موجبات تجديد ذكرها مرات عديدة فى كل عام، ومن ثم تعريف الناس بمظلوميتها، واستفاده الدروس والعبر منها.

(٢)

-السلام»للنجفى ج ٨ ص ٢٥٥ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٢٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و ٣٧١ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٦ و ٧٧٦ و ٨٣٥ و ٨٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤١ و ج ١٩ ص ١٠٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»للهمداني ص ٧٤٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥ و بيت الأحزان ص ١٨٩.

ص: ٣٢٤

١- ١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و مقاتل الطالبين (ط المكتبه الحيدريه) ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٥ و مجمع النورين للمرندى ص ١٥٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٦٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام»للشيروانى ص ٢٣٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨ و ذخائر العقبى ص ٥٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٤ و ١٨٩٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥.

اختلفت الروايات أيضا في تحديد مكان دفن الزهراء «عليها السلام»، هل هو في البقيع؟! أو في الروضة؟! أو في بيتها؟! ونحن وإن كنا نرجح أنها قد دفنت في بيتها، ولكننا نزيد على ذلك: أن الظاهر هو أنها قد دفنت مع النبي «صلى الله عليه و آله» في قبره فإن النبي مدفون في بيتها كما هو معلوم. و نستند في هذا الترجيح إلى ثلاثة أمور، هي:

- ١- إن ذلك أبعد عن احتمالات القوم، الذين سوف يصرون على معرفه مكان دفنها.. لأنهم يرون أن بقاءه مخفيا، يضر بهاله القداسه التي يريدونها لأنفسهم، بل هو يثبت ضدها، من حيث إنه يذكر الناس بمظلوميتها، و اغتصابهم حقها، و عدوانهم عليها..
- ٢- أشارت بعض الروايات إلى: أن عليا «عليه السلام» حين صار بها إلى القبر المبارك خرجت يذفتناولتها، و انصرف (١).
- ٣- إن كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» التي خاطب بها رسول الله في تلك اللحظات تضمنت إشاره إلى ذلك، فهي تقول:

ص: ٣٢٥

١- (١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٥ و (ط دار النعمان) ج ٣ ص ١٣٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٦ و ١٥٨.

«السلام عليك يا رسول الله عنى. والسلام عن ابنتك و زائرتك، و البائته فى الشرى بيقعتك» (١).

٤- سئل الإمام الهادى «عليه السلام»: أ هي فى طيبه؟! أو كما يقول الناس فى البقيع!؟

فقال «عليه السلام»: هي مع جدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٣٢٦

١- ١) دلائل الإمامه ص ١٣٧ و ١٣٨ و الأمالى للمفيد ص ٢٨١ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ١٠٩ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٠ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٤٣٢ و الكافى ج ١ ص ٤٥٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢١٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٥٠ و ج ١١ ص ١٣ و ج ١٢ ص ١٣٧ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٧ و ج ٤ ص ٢٥٦ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٣ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٨٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و بشاره المصطفى ص ٣٩٦ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥١ و ١٥٦ و بيت الأحران ص ١٨٣ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٣٧.

٢- ٢) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٦١ و بهج الصباغه ج ٥ ص ٣٠٣ عنه، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٦٢.

و أما بالنسبة للقبور التي خطها الإمام «عليه السلام» في البقيع، فلعله ليصرف أوهام القوم إلى أنها قد دفنت في ذلك المكان.

و إنما نذكر ذلك كله على سبيل الإحتمال و الترجيح، لا على سبيل الجزم و التصحيح.. و لا نرى داعيا لتجريد البحث في هذا الموضوع، ما دام أنها هي التي أرادت أن يبقى قبرها مخفيا، ليكون ذلك شاهدا صدق على محتتها، و ما جرى عليها، و سبيل رشاد، و منار هدايه. عبر الأيام و الشهور، و الأحقاب و الدهور.

على عليه السلام في وداع الزهراء عليها السلام

و عن الإمام الحسين «عليه السلام» قال: مرضت فاطمه «عليها السلام» و وصت إلى علي «عليه السلام» أن يكتم أمرها، و يخفي خبرها، و لا يؤذن أحدا بمرضها، ففعل ذلك. و كان يمرضها بنفسه، و تعينه على ذلك أسماء بنت عميس، على استسرار بذلك كما وصت به.

فلما قبضت فاطمه «عليها السلام» دفنها أمير المؤمنين «عليه السلام»، و عفى على موضع قبرها، ثم قام و حول وجهه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال:

«السلام عليك يا رسول الله..»

إلى أن قال: «قد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه، و أخلست الزهراء، فما أقيح الخضراء و الغبراء!

يا رسول الله، أما حزني فسرمد، و أما ليلي فمسهد، و هم لا يبرح من

قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم.

كمد مقيح، و هم مهيج، سرعان ما فرق بيننا، و إلى الله أشكو.

و ستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها؛ فأحفها السؤال، و استخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سيلا. و ستقول، و يحكم الله، و هو خير الحاكمين.

سلام مودع، لا قال و لا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملاله، و إن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

واه، واه، و الصبر أيمن و أجمل.

و لو لا غلبه المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاما معكوفاً، و لأعولت إعوالم الشكلى على جليل الرزبه.

فبعين الله تدفن ابنتك سرا؟! و تهضم حقها، و تمنع إرثها، و لم يتباعد العهد، و لم يخلق منك الذكر؟!!

و إلى الله يا رسول الله المشتكى، و فيك يا رسول الله أحسن العزاء، و صلى الله عليك، و عليها السلام و الرضوان» (١).

ص: ٣٢٨

١-١) راجع المصادر التالية: نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ٢٠٠ و (ط مطبعه النهضه-قم سنه ١٤١٢) ج ٢ ص ١٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٥، و الكافى ج ١ ص ٤٥٨ و دلائل الإمامه ص ١٣٧ و ١٣٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢-

و قد تضمنت كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» هذه في مخاطبه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الكثير مما يحتاج إلى الوقوف عنده، و استفاده العبر و العظات و الدروس منه. و لأن ذلك غير متيسر لنا الآن.. فقد آثرنا الإكتفاء بتذكير القارئ بأمر هام أشار إليه «صلوات الله و سلامه عليه» في كلماته تلك، حيث قال:

«فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بته سبيلا».

فما هي هذه المفردات سبب كثره الغليل في صدرها، و التي لم تجد

(١)

-ص ٢١٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٩ و الأمالي للمفيد ص ٢٨١ و ٢٨٣ و الأنوار البهيه ص ٦٤ و الغدير ج ٩ ص ٣٧٣ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٣ ص ١٣٦ و ٢٥٠ و ج ١١ ص ١٣ و ج ١٢ ص ٣٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٤ و بشاره المصطفى ص ٣٩٧ و كشف الغمه للإربلي ج ٢ ص ١٢٧ و الأنوار العلويه ص ٣٠٤ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥١ و بيت الأحزان ص ١٨٤ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ١٥٤ و نهج السعاده ج ١ ص ٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨١ و ج ٢٥ ص ٥٥٠ و ج ٣٣ ص ٣٨٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١١ و ١٩٣ و ١٨٤ عن أمالي الشيخ، و عن الكافي، و عن الأحكام الشرعيه للحسن الخزاز القمي، و تذكره الخواص، و كشف الغمه، و الوافي ج ٣ ص ٧٤٨ و غير ذلك.

ص: ٣٢٩

الفرصة أو السبيل إلى بثه، والإفصاح عنه؟!.

إن من يقرأ النصوص المتوفرة يخيّل إليه: أنه «عليه السلام» قد تحدث أو أشار بالتخصيص أو التعميم إلى جميع الأحداث التي واجهتها، ووصلت إلينا أنباؤها. وإن ثمة ما لم تتمكن من بثه و اظهاره.

إن هذا الأمر يستحق الوقوف عنده، والبحث عنه، والتماس السبل إليه..

هل ماتت الزهراء عليها السلام بلا إمام!؟

و صرحت الروايات: بأن الزهراء «عليها السلام» أوصت أن تدفن سرا، وأن لا يحضر جنازتها أبو بكر، ولا عمر، ولا غيرهما ممن ظلموها، وأن يعفى على «عليه السلام» موضع قبرها.

كما أنها لم تأذن لهما بعيادتها.. وإنما دخلا عليها بعد ذلك لأن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الذى أدخلهما بيته. وقد صرحت لهما حينئذ:

بأنها غاضبه عليهما.. و صرحت الروايات أيضا: بأنها «عليها السلام» قد ماتت واجده عليهما..

من هو إمام الزهراء عليها السلام

و هنا سؤال يحتاج إلى جواب، وهو: من كان إمام الزهراء «عليها السلام» بعد وفاه أبيها؟! إذ لا شك فى أنها لم تعترف لأبى بكر بالإمامه، بل كانت تراه ظالما لها، معتديا على حرمة الله تعالى!! و ماتت واجده عليه، هاجره له، تدعو عليه بعد كل صلاة و...

أم يعقل أن تكون قد ماتت بغير إمام؟! مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه.. أو نحو ذلك!! (١).

ص: ٣٣١

١-١) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦ و ج ٣ ص ٤٤٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢١٩ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و شرح المقاصد ج ٢ ص ٢٧٥ و شرح التفتازاني لعقائد النسفي (ط سنه ١٣٠٢ هـ) و سنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٦ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٧ و عن صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٦ و ١٢٤ و ١٢٥ و شرح السير الكبير ج ١ ص ١١٣ و العثمانيه ص ٢٩ و (ط دار الكتاب العربى-مصر) ص ٣٠١ و المحلى ج ٩ ص ٣٥٩ و الوافى بالوفيات ج ٩ ص ٦٣ و ١١٠ و المعيار و الموازنه ص ٢٤ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٤٨٩ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٣٦١ و ج ٦ ص ٧٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٢٨٩ و ج ١٢ ص ٣٣٧ و ج ١٩ ص ٣٣٨ و مسند الشاميين للطبراني ج ٢ ص ٤٣٨ و ج ٣ ص ٢٦٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٥٥ و ج ١٣ ص ٢٤٢ و كنز العمال ج ١ ص ١٠٣ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٦ ص ٦٥ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٣٦٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥١٧ و إزاله الخفاء ج ١ ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٧٧ و ١١٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٥٩ و راجع: المحاسن للبرقى ج ١ ص ٩٢ و الكافى ج ١ ص ٣٧٧ و ج ٢ ص ٢٠ و ٢١ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٥ و ٢٧ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٢٠٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت)-

و قد يسأل سائل هنا فيقول:

فقد فسرت الروايات ميته الجاهليه بميته الضلال..

فقد روى عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من مات و ليس له إمام فميتته ميته جاهليه».

قال: قلت: ميتته كفر!

قال: ميتته ضلال الخ (١)..

(١)

ج- ٢٨ ص ٣٥٣ و(ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٦٧ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٨٣ و كتاب الغيبه للنعماني ص ١٢٩ و الإفصاح للمفيد ص ٢٨ و الفصول المختاره للمرتضى ص ٣٢٥ و الثاقب فى المناقب ص ٤٩٥ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٢١٢ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٢ و ٣٦٨ و ج ٢٣ ص ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٥ و ٨٩ و ٩٤ و ج ٢٧ ص ٢٠١ و ج ٣٢ ص ٣٣١ و ج ٣٧ ص ٢٧ و ج ٤٩ ص ٣٤١ و ج ٦٥ ص ٣٣٧ و ٣٣٩ و ٣٨٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٤٠١ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و الميزان ج ٣ ص ٣٨١ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٨٠ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٥٢ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ١ ص ٣٥١ و ج ٣ ص ٤٥٦.

ص: ٣٣٢

١-١) الكافي ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و إلزام الناصب ج ١ ص ١٢ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ٣٥٤.

فلما ذا عدل الإمام «عليه السلام» عن ميته الكفر إلى ميته الضلال، مع أن أهل الجاهلية يموتون على الكفر؟!!

و نجيب بما قاله المجلسي «رحمه الله»: «لعله «عليه السلام» عدل عن تصديق كفرهم إلى إثبات الضلال لهم، لأن السائل توهم أنه يجرى عليهم أحكام الكفر في الدنيا كالنجاسه، و نفى التناكح، و التوارث و أشباه ذلك، فنفي ذلك، و أثبت لهم الضلال عن الحق في الدنيا، و عن الجنة في الآخرة، فلا ينافي كونهم في الآخرة ملحقين بالكفار، مخلدين بالنار، كما دلت عليه سائر الأخبار.

و يحتمل أن يكون التوقف عن إثبات الكفر، لشموله من ليس له إمام من المستضعفين؛ إذ فيهم احتمال النجاه من العذاب الخ..»
(١).

ص: ٣٣٣

١-١) مرآة العقول ج ٤ ص ٢٢٠.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٣٥

الفصل السادس: سياسات لاستيعاب أمويين ٥-٢٨

الفصل السابع: إحتجاجات...و مناشدات ٢٩-٦٤

الباب الثاني: إرث النبي صَلَّى الله عليه و آله..و فدك

الفصل الأول: فدك..و ما أدراك ما فدك ٦٧-١١٦

الفصل الثاني: مأزق أبي بكر بين خطبه الزهراء،و مطالبات على عليهما السلام ١١٧-١٥٤

الفصل الثالث: مطالبات..في نفس السياق:العباس و فاطمه عليها السلام ١٥٥-١٨٦

الفصل الرابع: أموال بني النضير بين على عليه السلام و العباس في عهد عمر ١٨٧-٢١٢

الفصل الخامس: أحداث و توقعات..مسار الأحداث:من حجه الوداع..

إلى غضب فدك ٢١٣-٢٣٨

الباب الثالث: سياسات أفرزتها السقيفه..

الفصل الأول: لا حاجة لنا بمصحف على عليه السلام ٢٤١-٢٦٨

الفصل الثاني: يقتلونها..و يسترضونها ٢٦٩-٢٩٠

الفصل الثالث: إستشهاد الزهراء عليها السلام أحداث و تفاصيل ٢٩١-٣١٦

الفصل الرابع: خارج أجواء السياسة ٣١٧-٣٣٤

الفهارس ٣٣٥-٣٤٨

الفصل السادس: سياسات لاستيعاب أمويين..

حماس أبى سفيان: ٧

الأمر فى أقل حى من قرىش: ٩

حماس أبى سفيان لما ذا؟! : ١٠

الفشل الذريع لأبى سفيان: ١١

مفارقة فى موقف عمر!! : ١٣

وجدنا أبا بكر أهلا للخلافه: ١٤

خالد بن سعيد يتربص ببيعته: ١٥

ألف: استعملنى النبى صلى الله عليه و آله ثم لم يعزلنى: ١٨

ب: متى رجع خالد بن سعيد؟! : ١٩

ج: بنو عبد مناف.. و بنو تيم: ٢٠

د: أبو بكر لم يحفلها على خالد: ٢١

ه: خالد.. و جبه الديباح: ٢٢

و: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم: ٢٣

ز:السكوت المحير:٢٣

ح:كذبه خالد:٢٤

ط:فعله خالد بن سعيد:٢٥

عمر و و طلحه و على عليه السلام:٢٦

الفصل السابع:إحتجاجات..و مناشدات..

بدايه توضيحيه:٣١

مناشدات على عليه السلام لأبى بكر:٣١

متى كانت المناشده:٤١

ولدى أبو بكر مرتين:٤٢

اثنا عشر صحابيا يحتجون على أبى بكر:٤٣

العوده إلى عاده الإحراق:٥٨

ارتد الناس سوى أربه:٥٩

عمر يتهدد أبا بكر بخلعه:٦٠

على و الطاهرون من ولده:٦٠

الإحتجاج بحديث الغدير:٦٠

على عليه السلام يجلد بعمر الأرض:٦١

عمر بن الخطاب فى قریش:٦٢

محاولات التحوير و التزوير:٦٢

أين الحرس من الخلافه؟!?:٦٣

لم يستجب لعلى عليه السلام سوى أربعه: ٦٣

الباب الثانى: إرث النبى صلى الله عليه وآله.. و فدك..

الفصل الأول: فدك.. و ما أدراك ما فدك..

تركه رسول الله صلى الله عليه وآله: ٦٩

الوصى أعرف بتركه الموصى: ٧٠

فدك من مهر خديجه: ٧١

غصب فدك: ٧٥

رساله على عليه السلام إلى أبى بكر: ٧٦

فاطمه عليها السلام تطالب، و على عليه السلام يشهد: ٧٧

مفارقة ظاهره: ٧٩

الشهاده المردوده: ٨٠

روايه فدك بنحو آخر: ٨٦

إن لى بذلك شهودا: ٩٥

لما ذا لا يحكم أبو بكر بعلمه؟! ٩٦

جواب أبى بكر ليس هو الجواب: ٩٩

أنت معلّمه: ١٠٠

شهاده عائشه و عمر: ١٠٢

أول شهاده زور فى الإسلام: ١٠٥

ص: ٣٤١

دليل أعلميه أبي بكر: ١٠٧

إني أخاف العيله: ١٠٧

معاذ و ابنه: ١١٠

إسقاط المحسن في قصه فذك: ١١٠

تريد الوصيه لابن الزبير: ١١١

مطالبه الزهراء بحقها بأمر على عليهما السلام: ١١١

عمر يمزق كتاب أبي بكر: ١١٢

الفصل الثاني: مأزق أبي بكر بين خطبه الزهراء عليها السلام، و مطالبات على عليه السلام

بدايه: ١١٩

الخطبه العظيمه: ١١٩

مصاب الزهراء عليها السلام.. في خطبتها: ١٢٦

هل الزهراء عليها السلام تؤنب عليا عليه السلام: ١٢٩

الجواب: ١٣١

قذف الزهراء عليها السلام على المنابر: ١٣٥

فضال يحرج أبا حنيفه: ١٣٨

على عليه السلام و العباس يتنازعان في الميراث: ١٤٠

تحريف الحديث الشريف: ١٤١

أيهما المحق؟! و أيهما المبطل?!: ١٤٢

أبو بكر يناقض نفسه: ١٤٤

ص: ٣٤٢

أنا ولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٤٥

عثمان رسول نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: ١٤٧

و أيضا تناقضات أبي بكر: ١٤٩

دفاع الأتباع: ١٥١

الفصل الثالث: مطالبات.. فى نفس السياق: العباس و فاطمه عليهما السلام..

نماذج أخرى على طريق الخيبة: ١٥٧

أموال بنى النضير: ١٥٧

تناقض الفعل و القول: ١٦٣

أبو بكر يقَرّ يارث الأنبياء: ١٦٥

فاطمه عليها السلام و العباس يطالبان يارثهما: ١٦٨

العباس و فاطمه عليها السلام يطلبان ميراثهما(نص آخر): ١٧٨

شهادتان متعارضتان: ١٨١

إقطاع عثمان فدك لما ذا؟! : ١٨٤

الفصل الرابع: أموال بنى النضير بين على عليه السلام و العباس فى عهد عمر

الإختصاص إلى عمر فى أموال بنى النضير: ١٨٩

الآثم الغادر: ١٩٥

مناشده عمر لمن عنده: ١٩٨

إتهام العباس و على بتعمد الباطل: ١٩٩

قسمه الإرث، أم قسمه النظر؟! : ٢٠٠

ص: ٣٤٣

مانعه خلو: ٢٠٢

المعتزلى و حديث الترافع إلى عمر: ٢٠٢

الإنتصار للرسول أم لعمر؟! : ٢٠٥

الوقائع ترد الأقوال: ٢٠٧

على عليه السلام لا يسترد فدكاً، ولا غيرها: ٢١٠

الفصل الخامس: أحداث و توقعات.. مسار الأحداث:

من حجه الوداع.. إلى غضب فدك..

بدايه توضيحيه: ٢١٥

١- فى حجه الوداع: ٢١٥

٢- غدير خم: ٢١٨

٣- تجهيز جيش أسامه: ٢٢٠

٤- الصلاه بالناس: ٢٢١

٥- إن الرجل ليهجر: ٢٢٣

٦- الهجوم على الزهراء عليها السلام: ٢٢٥

٧- غضب فدك: ٢٢٦

فدك.. تعنى الخلافه: ٢٣٦

الإمام الكاظم عليه السلام و الرشيد: ٢٣٧

الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي: ٢٣٨

ص: ٣٤٤

الباب الثالث: سياسات أفرزتها السقيفة..

الفصل الأول: لا حاجة لنا بمصحف على عليه السلام

على عليه السلام يجمع القرآن: ٢٤٣

على عليه السلام أول من جمع القرآن: ٢٤٦

على عليه السلام جمع القرآن في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٤٨

على عليه السلام يجمع القرآن بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٤٩

مواصفات مصحف على عليه السلام: ٢٥٣

أين هو مصحف على عليه السلام؟! ٢٥٨

خصائص مصحف على عليه السلام: ٢٥٨

أمران لا بدّ من التنبيه عليهما: ٢٥٩

ما كتبه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من القرآن لم يصل إلى الخلفاء: ٢٦١

المراد بالتنزيل: ٢٦٢

لو قرئ القرآن كما نزل: ٢٦٦

الفصل الثاني: يقتلونها.. و يسترضونها..

على عليه السلام يتوسط لأبي بكر و عمر: ٢٧١

لما ذا يتوسط لهما على عليه السلام؟! ٢٧٢

هل أذنت الزهراء عليها السلام لهما؟! ٢٧٢

هل رضيت الزهراء عليها السلام عن الشيخين؟! ٢٧٤

عدم رد السلام: ٢٧٧

الإستدراج للإعتراف: ٢٧٨

روايه دلائل الإمامه صحيحه: ٢٧٩

الفصل الثالث: إستشهاد الزهراء عليها السلام أحداث و تفاصيل

يا سيدتى ما يبكيك؟ ٢٩٣!

يا سيدتى: ٢٩٣

أبكى لما تلقى بعدى: ٢٩٤

تجهيز الزهراء عليها السلام و دفنها: ٢٩٤

على عليه السلام لم يسأل الزهراء عليها السلام عن حاجتها: ٣٠١

أعداؤها و أعداء الرسول صلى الله عليه و آله: ٣٠١

يا سكينه.. يا فضه: ٣٠٢

حنت، و أنت، و مدت يديها: ٣٠٤

هل هذه الروايه مكذوبه؟! ٣٠٥

ما أرانا إلا سنصبح: ٣٠٦

على عليه السلام يلمح لعمر باستحقاقه للقتل: ٣٠٧

الذين شيعوا جنازه فاطمه: ٣٠٧

إتخاذ النعش: ٣٠٨

مفارقة تحتاج إلى تفسير: ٣١٠

الناس يلوم بعضهم بعضا: ٣١١

ولاه الأمر و نبش قبر الزهراء عليها السلام؟! ٣١٢

ص: ٣٤٤

تهافت فى بعض الخصوصيات: ٣١٢

غضب على عليه السلام: ٣١٤

الفصل الرابع: خارج أجواء السياسة..

زمان وفاه الزهراء عليها السلام: ٣١٩

مكان دفن الزهراء عليها السلام: ٣٢٥

على عليه السلام فى وداع الزهراء عليها السلام: ٣٢٧

غليل لم تجد إلى بته سيلا: ٣٢٩

هل ماتت الزهراء عليها السلام بلا إمام؟! : ٣٣٠

من هو إمام الزهراء عليها السلام: ٣٣٠

المراد بالميته الجاهليه: ٣٣٢

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٣٧

٢- الفهرس التفصيلى ٣٣٩

ص: ٣٤٧

المجلد ١١

اشاره

ص: ١

تمه القسم الثاني: من وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيعه على عليه السلام

تمه الباب الثالث

الفصل الخامس

اشاره

تغسيل الزهراء عليها السلام و الصلاة عليها

ص: ٥

و قد دلت الروايات: على أن علياً عليه السلام، هو الذي غسّل الصّدّيقه الطّاهره «عليها السلام» (١).

و ورد في بعضها: أن المفضل بن عمر سأل الإمام الصادق «عليه السلام»: من غسّل فاطمه «عليها السلام»!؟

قال: ذاك أمير المؤمنين.

قال المفضل: فكأنما استفظعت ذلك من قوله.

فقال لي: كأنك ضقت بما أخبرتك!؟

فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك!

فقال: لا تضيعن، فإنها صّدّيقه، لم يكن يغسلها إلا صّدّيق؛ أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى!؟ (٢).

ص: ٧

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ و ٣١٤. و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٣ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ و الأنوار البهيه ص ٦٢ و اللمعه البيضاء ص ٨٥٩ و الأنوار العلويه ص ٣٠٥ و بيت الأحزان ص ١٨٢.
٢- ٢) وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٠ و راجع ص ٥٣٣ و ٥٣٤ و -

فما ذكر في بعض الروايات من أنها «عليها السلام» أوصت أسماء بنت عميس: أن لا يغسلها إلا هي و «عليه السلام».

فكان كذلك (١).

(٢)

- (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧١٥ و الكافي ج ٣ ص ١٥٩ و ج ١ ص ٤٥٩. و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٩١ و ج ٤٣ ص ٢٠٦ و ١٨٤ و ج ٧٨ ص ٢٩٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٢٦٨ و سبل السلام للكحلاني ج ٢ ص ٩٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣١ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٣٩٧ و علل الشرايع ج ١ ص ٢١٨ و ٢١٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٨٤ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٩ و من لا- يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٧ و ٤٠٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٤٠ و ٤٢٢ و الإستبصار ج ١ ص ١٩٩ و ٧٠٣. و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٣٧٨ و قرب الإسناد ص ٤٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٥٠٢.

ص: ٨:

١- (١) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤١٠ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٧٤ و المسند للشافعي ص ٣٦١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٦ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٦٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ٣٨١ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٨٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٠٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧١٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٥٠٠-

لا- ينافى ذلك؛ إذ يكفي في صدق تغسيل أسماء لها معونتها لأمر المؤمنين «عليه السلام» في جلب الماء، وفي الستر، وفي غير ذلك من أمور.

غير أنه قد قيل: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» غسلها من معقد الإزار، وغسلتها أسماء من أسفل ذلك (١).

زاد في نص آخر: أن علياً «عليه السلام» أمر أسماء، فغسلت فاطمه.

و أمر الحسن الحسين «عليه السلام» يدخلان الماء (٢).

و لعل المراد هو: مشاركة أسماء في بعض الأمور التي يحتاج إليها «عليه

(١)

-و ٥٠٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٢ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٠، و لم يذكر وصيتها «عليها السلام». و اللمعه البيضاء ص ٨٨٠ و ٨٨١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ و ١٨٤ و ١٨٩ و ج ٧٨ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢ و الذريه الطاهره ص ١٥٣ و بيت الأحرار ص ١٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و ج ٢٥ ص ٥٥١ و ٥٦٨ و ٥٧١ و ج ٣٣ ص ٣٧٩ و ٣٨١.

ص: ٩

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ عن البلاذري، و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٨١.

٢- ٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧١٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٥٠٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٦٥.

السلام» فى تغسيل الصديقه «عليها السلام»، لأن أسماء ليست صديقه، لتتمكن من تغسيل الزهراء «عليها السلام»، و لو بنحو المشاركه.

و يدل على ذلك: ما روى عن أسماء أنها قالت: أوصت إلى فاطمه «عليها السلام»: أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا و على، فأعنت عليا على غسلها (١). فذكرت معونتها لعل، لا مشاركتها له «عليه السلام».

و غنى عن القول: أن تغسيل على «عليه السلام» لها هو من مفردات التكريم لها «صلوات الله و سلامه عليها»، و قد زادها «عليه السلام» تكريما بتغسيه إياها من وراء الثوب.

روايات تقول لم تغسل فاطمه عليها السلام

و قد روى: أنها اغتسلت قبل موتها، ثم لم تغسل بعد ذلك اكتفاء به (٢).

ص: ١٠

-
- ١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٨١ و بيت الأحران ص ١٨١.
- ٢- ٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١ و ٤٦٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٠ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٥٨٧ و تنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و القول المسدد فى مسند أحمد ص ٧١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٧ و الموضوعات ج ٣ ص ٢٧٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٩٠ و الإصابه ج ٨ ص ٢٦٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٠٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٥٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٤ و الأمالى للطوسى ص ٤٠٠ مجلس ١٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣-

و هذا خلاف المشهور.

و لعل المراد: أنها لم تكشف.

فقد ورد في بعض الروايات: أنها لم تكشف للتنظيف (1)، بل غسلت في

(2)

ص ٣٦٤ و(ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٧٢ و ج ٧٨ ص ٢٤٥ و الأنوار البهيه ص ٦٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤١ و اللمعه البيضاء ص ٨٨١ و ٨٨٢ و راجع: الذريه الطاهره ص ١٥٤ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٣٥ و ٢٠٢ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧٦ و بيت الأحران ص ١٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٦٩ و ٥٧٠ و ج ٣٣ ص ٣٦٩ و ٣٨٠ و ٣٨٦ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٠٨.

ص: ١١

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ و كشف الغمه ج ٣ ص ٣٦٤ و(ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٨٢ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ١٥٥ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٥٨٧ و تنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ القول المسدد فى مسند أحمد ص ٧١ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٩٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١ و ٤٦٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١١ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤١١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٩٩ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٧٦ و ٥٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٦٣ و ج ٣٣ ص ٣٨١ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٣٨ و العمده لابن البطريق ص ٣٨٩ و ذخائر العقبى ص ٥٤ و الأنوار البهيه ص ٦٠ و الموضوعات ج ٣ ص ٢٧٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٩٠ و تاريخ-

إلا أن يدعى: أن عدم التمسيل حكم خاص بها، لكن لا بد من إثبات ذلك، فإن الروايات المتقدمة تقول: إن علياً عليه السلام هو الذى غسلها، وأعاتته أسماء بنت عميس. كما أن أبها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و زوجها أمير المؤمنين «عليه السلام» قد غسلها. فالتمسيل تكريم، ولا ينافى ذلك كونها طاهره مطهره، لا أن عدم التمسيل هو التكريم.

سبب إختلاف الروايات فى من صلى على الزهراء عليها السلام

و قد اختلفت الروايات فى من صلى على الزهراء «عليها السلام»..

و ربما يكون وجه إختلافها هو: أن الصلاة عليها قد تكررت، و اختلف المصلون تبعاً لذلك، و يدل على ذلك: أن بعض الروايات قالت: إنها «عليها السلام» قد صلى عليها فى الروضه المباركه.

و يظهر من بعضها: أنه صلى عليها فى البقيع.

(١)

-المدينه لابن شبه النميرى ج ١ ص ١٠٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و ينايع الموده ج ٢ ص ١٤١.

ص: ١٢

١-١) اللمه البيضاء ص ٨٥٩ و ٨٦٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ و الأنوار البهيه ص ٦٢ و الأنوار العلويه ص ٣٠٥ و بيت الأحزان ص ١٨٢ و مجمع النورين للمرندي ص ١٥٣.

فلا مانع من صحه كلا الروايتين.

و فى تكرار الصلاه عليها تكريم، و تعظيم لها، و قد صلى على «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم أمر الناس عشره عشره يصلون عليه (١).

و قد صلى على «عليه السلام» على سهل بن حنيف خمس مرات (٢).

ص: ١٣

١-١) الكافى ج ١ ص ٤٥١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨١ و ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦٣ و إعلام الورى ص ١٣٧ و الطرف ص ٤٥. و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٩ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٣٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٤٠ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و ٣٧٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٤٠.

٢-٢) وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٠ و ٨١ و ٨٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٨١ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٠ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٠ و (ط مركز النشر الإسلامى، الطبعة الثانيه) ج ١ ص ١٦٤ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٩٧ و الكافى ج ٣ ص ١٨٦ و الإستبصار ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٨٤ و فقه الرضا ص ١٨٨ و المعتبر للمحقق الحلى ج ٢ ص ٣٥٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٥١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٥٩ و ج ٧٨ ص ٣٥٥ و ٣٧٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٢٨٢ و ٣١١ و ٣١٢ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ١٦٤ و منتقى الجمعان ج ١ ص ٢٧٥ و نقد الرجال ج ٢ ص ٣٨٣.

١-١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٤٨١ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٣١ و الكافي ج ٣ ص ١٨٦ و ٢١١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٥٠٩ و ج ٣ ص ٨١ و ٨٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٠٠ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و الأمل للطوسي ص ٥٦٤ و ذخائر العقبى ص ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٧٤. و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٤١ و ج ٢٠ ص ١٠٧ و ج ٢٢ ص ٢٨١ و ٢٨٣ و ج ٢٦ ص ٢٥٤ و ج ٦٩ ص ١٥٣ و ج ٧٨ ص ٣٤٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٦٨ و ٢٨٢ و ٣١١ و ٣١٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٦٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٢ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٧٧ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٣ ص ١٤٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١٩ و ١٢٠ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٦ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و تفسير فرات ص ١٧٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٣ و ج ٣ ص ١٠ و ١٦ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٣٨٨. و تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٢٩ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٢٣١ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٦٠ و لسان الميزان ج ٣ ص ٤٥ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٥٤ و الوافى بالوفيات ج ١٣ ص ١٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٨١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢١٧ و الأنوار العلويه ص ١٨٦.

تقدم: ما يدل على أن عليا «عليه السلام» أخرجها و معه الحسنان «عليهما السلام» إلى البقيع، و صلى عليها.

لكن نصا آخر يذكر: أنه «عليه السلام» عدل بها إلى الروضه، فصلى عليها فى أهله، و مواليه، و أصحابه، و أحبائه، و طائفه من المهاجرين و الأنصار.

و نحن نرجح هذا النص؛ لأن عليا «عليه السلام» لا بد أن يتوخى أفضل الأعمال، و أسماها.. و لا شك فى أنه يفضل الصلاه عليها فى الروضه المقدسه، فإنها من رياض الجنه. و أن لا يعدل عنها إلى ما هو أقل فضلا منها إلا حين يوجد المانع، و لم نجد ما يصلح أن يكون مانعا من ذلك.

من صلى على الزهراء عليها السلام؟!!

و عن موضوع الصلاه عليها، نقول:

١- هناك روايات تقول: إن الذين صلوا على الزهراء هم: الحسنان، و عبد الله بن عباس، و سلمان، و أبو ذر، و عمار، و المقداد. فصلى على «عليه السلام» معهم (١).

ص: ١٥

١- ١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٣٩٣ و دلائل الإمامه ص ١٣٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٧٢ و ٨٨٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٤ و ج ٤٣ ص ١٩٩ و ٢٠٨ و ج ٧٨ ص ٣١٠ و مجمع النورين للمرندى ص ١٤٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ -

٢- وفي نص آخر عن علي «عليه السلام»: شهد الصلاة عليها: أبو ذر، و عمار، و المقداد، و سلمان، و حذيفه، و عبد الله بن مسعود (١).

و أضافت بعض الروايات إليهم: العباس بن عبد المطلب و ابنه الفضل (٢).

٣- و اقتصررت روايه عمره بنت عبد الرحمن علي ذكر العباس (٣).

(١)

ص ١٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢ و ٢٩١ و بيت الأحرار ص ١٧٧.

ص: ١٦

١- (١) اللمعه البيضاء ص ٨٨٣ و الخصال ج ١ ص ٣٦٠ و اختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٦ و ٣٤٥ و ج ٤٣ ص ٢١٠ و ١٨٣ و روضه الواعظين ص ٢٨٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٤٣٩ و تفسير فرات الكوفي ص ٥٧٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٨٩ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ١ ص ٢٦ و ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٥ ص ١٠٧ و مجمع النورين ص ١٥٥ و نفس الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ص ٣٧١.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ و عقيل ابن أبي طالب ص ٤٨ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٣٣٦ و راجع: اللمعه البيضاء ص ٨٨٣.

٣- (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٩ و المنتخب من ذيل المذيل للطبري ص ٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١٤ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٠ و ٨٦٦

و-

و هناك من وصف روايه صلاه العباس عليها بأنه نادره و شاذه (١).

٤- ثبت عند الواقدي: أنها «عليها السلام» دفنت ليلا، و صلى عليها علي «عليه السلام»، و معه العباس، و الفضل (٢).

٥- أما عائشه فتقول: دفنت فاطمه ليلا، دفنها علي، و لم يشعر بها أبو بكر حتى دفنت، و صلى عليها علي «عليه السلام» (٣).

و روى أيضا: أن عليا «عليه السلام» صلى على فاطمه «عليها السلام»،

(٣)

٨٧٢- و الذريه الطاهره ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٩ و ٣٩٢ و ج ٤٣ ص ١٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٧١ و ٣٦٨ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٠٤ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٩ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٢٨ و ج ١٢ ص ١٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤١ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٢٦ و بيت الأ-حزان ص ١٥٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٥١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٨ و ذخائر العقبى ص ٥٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨.

ص: ١٧

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٩.

٢-٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦١.

٣-٣) راجع: الغدير ج ٥ ص ٣٥٠ و ج ٧ ص ٢٧٧ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٣ و تلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع

بهامش المستدرك) و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٥٤.

و كبر عليها خمسا، و دفنها ليلا (١).

و روى الواقدي عن ابن عباس: أن عليا هو الذي صلى عليها (٢).

٦- وقال ابن شهر آشوب: بعد إيراده روايه عائشه المشار إليها آنفا ما يلي: «و فى تاريخ الطبرى؛ إن فاطمه دفنت ليلا، و لم يحضرها إلا العباس، و على، و المقداد، و الزبير.

و تقدم أن ذكر الزبير هنا موضع ريب.

و فى رواياتنا: أنه صلى عليها أمير المؤمنين، و الحسن، و الحسين، و عقيل، و سلمان، و أبو ذر، و المقداد، و عمار، و بريده.

و فى روايه: العباس، و ابنه الفضل.

ص: ١٨

١- ١) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٥٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٨ و جواهر الأخبار و الآثار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٨ و ج ٧٨ ص ٣٧٨ و ٣٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٠٥ و راجع: الثغور الباسمه للسيوطى ص ٤٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٨٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٨٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩١ و اللمعه البيضاء ص ٨٣٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٧٤ و ٥٧٥ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٦.

و فى روايه: حذيفه، و ابن مسعود» (١).

و نقول:

إن اختلاف الروايات لا يضر، لإمكان أن تكون الصلاه عليها قد تكررت، بحسب تتابع الحضور، وإلا فإنه إذا حضر الإمام عليه السلام الجنائز فهو أحق بالصلاه عليها (٢)، فكيف إذا كانت صديقه، حسبما تقدم فى روايات تغسلها عليه السلام.

على عليه السلام صلى على الزهراء عليها السلام!؟

و أما الذى صلى على الزهراء عليها السلام فهو على عليه السلام، و ليس أبو بكر و لا العباس، و ذلك لما يلى:

أولاً: قال الواقدي: ثبت عندنا أن علياً كرم الله وجهه دفنها ليلاً، و صلى عليها، و معه العباس و الفضل، و لم يعلموا بها أحداً (٣).

ص: ١٩:

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٣ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٣.

٢- ٢) الكافي ج ٣ ص ١٧٧ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٠٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١١٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٠١ و راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٨٤ و جامع الشتات للخواجوئي ص ٤١.

٣- ٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و (ط دار المعرفه سنه ١٤٠٠ هـ) ج ٣ ص ٤٧٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٠ و ج ٧ ص ٢٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧-

ثانيا: عن عائشه قالت: دفنت فاطمه بنت رسول الله ليلا، دفنها علي، و لم يشعر بها أبو بكر حتى دفنت، و صلى عليها علي بن أبي طالب رضى الله عنه (١).

ثالثا: و قال ابن جرير ابن رستم الطبرى: «و لم يعلم بها، و لم يحضر دفنها و لا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم (٢)» أى غير علي و الحسن و الحسين «عليهم السلام».

و لا يتقدم الحسنان علي أبيهما فى الصلاه على الجنازه.

رابعا: رووا: أن عليا «عليه السلام» هو الذى صلى على فاطمه «عليها السلام»، فكبر خمس تكبيرات، و دفنها ليلا (٣).

(٣)

ص- ٤٢٩ و الوضاعون و أحاديثهم للشيخ الأمينى ص ٤٥٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٠.

ص: ٢٠:

١- ١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه)، و الغدير ج ٥ ص ٣٥٠ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٥٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٢.

٢- ٢) دلائل الإمامه ص ١٣٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١ و الهدايه الكبرى ص ١٧٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٥٢ و مجمع النورين للمرتدى ص ١٤٦.

٣- ٣) الفصول المهمه ج ١ ص ٦٦٨ و جواهر الأخبار و الآثار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ٣ ص ١١٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٥٩ و الثغور الباسمه للسيوطى ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٣ عن عائشه.

و روى عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عن جده قال: توفيت فاطمه ليلا، فجاء أبو بكر، و عمر، و جماعه كبيره، فقال أبو بكر لعلی: تقدّم فصل.

فقال: لا و الله، لا تقدمت، و أنت خليفه رسول الله.

و تقدم أبو بكر، و كبر أربعا (١).

قال القاضى عبد الجبار: روى: أن أبا بكر هو الذى صلى على فاطمه، و كبر عليها أربعا، و هذا ما استدل به كثير من الفقهاء فى التكبير على الميت (٢).

و نقول:

أولا: تقدم: أن عليا «عليه السلام» هو الذى صلى على الزهراء «عليها السلام». و لعله صلى عليها عدة مرات، فاختلفت الروايات لأجل ذلك كما قلنا.

ص: ٢١

١- ١) راجع: ميزان الاعتدال (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٤٨٨ و لسان الميزان ج ٣ ص ٣٣٤ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٣٧٩ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ٢٠٧ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٠ و ج ٧ ص ٢٢٨ و الوضعون و أحاديثهم ص ٤٥٣ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٢٥٨. و راجع: الكشف الحثيث لابن العجمى ص ١٥٧.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧١ و راجع ص ٢٧٩. و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٨٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٣٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١١ و ١١٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٤٦٦.

ثانيا:قال المرتضى ردا على القاضى عبد الجبار:«هو شىء ما سمع إلا- منه،و إن كان تلقاه من غيره فممن يجرى مجراه فى العصبية.و إلا فالروايات المشهوره،و كتب الآثار و السير خاليه من ذلك»(١).

ثالثا:قد حكم الذهبى على حديث صلاه أبى بكر عليها:بأنه من مصائب أتى بها عبد الله بن محمد القدامى المصيصى،عن مالك (٢).

رابعا:كيف رضى على«عليه السلام»أن يكبر أبو بكر على الزهراء «عليها السلام»أربعا،و مذهب على و أهل بيته«صلوات الله و سلامه عليهم»أن التكبير على المؤمن خمسا،و على المنافق أربعا (٣).

ص: ٢٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٨٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٣٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١١٣.

٢- ٢) راجع:ميزان الاعتدال(ط دار الفكر)و(ط دار المعرفه سنه ١٣٨٢ هـ)ج ٢ ص ٤٨٨ و لسان الميزان ج ٣ ص ٣٣٤ و راجع:الإصابه ج ٤ ص ٣٧٩ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ٢٠٧.و الغدير ج ٥ ص ٣٥٠ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٥٣.

٣- ٣) راجع:علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٤ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ٣ ص ٦٤ و ٧٢ و ٧٧ و ٧٩ و(ط دار الإسلاميه)ج ٢ ص ٧٧٥ و ٧٦٦ و ٧٧٦ و ٢٧٢ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٤٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٢٩ و الكافى ج ٣ ص ١٨١ و الإستبصار ج ١ ص ٤٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٩٧ و ٣١٧ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٠-

خامسا: قد عرفت: أن عليا «عليه السلام» لم يزل يصر على الجهر بأن أبا بكر قد ابتز حقه، وخالفه على أمره.. بل هو لم يبائع أبا بكر أصلا، وأنه بايعه بالجبر والإكراه.. وذلك بعد وفاه الزهراء «عليها السلام» بمدته، حيث رأى انصراف وجوه الناس عنه بعد وفاتها كما يدعون (١)!!!.

سادسا: قد تقدم عن عائشه: أن أبا بكر لم يحضر دفنها، ولا حضر جنازتها. كما عن مستدرك الحاكم وغيره. فلما ذا هذا التزوير للتاريخ وللحقائق!؟

(٣)

والمعتبر للمحقق الحلبي ج ٢ ص ٣٤٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٢ ص ٢٤٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٩٣.

ص: ٢٣:

١- ١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٣ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٧ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ و عمده القاري ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣ و ج ١٤ ص ٥٧٣ و مسند الشاميين للطبراني ج ٤ ص ١٩٩ و نصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٠ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٢٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٢ و ٣٥٣ و ٣٩١ و ج ٢٩ ص ٢٠٣ و ٣٣٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ و كشف الغممة للإربلي ج ٢ ص ١٠٣ و اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٧٥٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ و ج ١٠ ص ٤٨٤.

محاولة اغتيال على عليه السلام

ص: ٢٥

لا شك في أن غياب على «عليه السلام» عن الساحه كان سيسعد الكثيرين، و يبهجهم، و حيث إن ذلك لم يحصل، فلا عجب إذا فكر المعنيون بامرهم مباشره بتولى تعييبه بصوره غامضه و ذكيه، فتآمروا على ذلك، و دبروه و حاولوا تنفيذه، و يبدو أن ذلك كان بعد قتل الزهراء «عليها السلام»، و لكن يظهر من الإحتجاج للطبرسي: أن ذلك كان بعد غضب فدك، و بعد احتجاج السيده الزهراء و على «عليهما السلام» على أبي بكر و حزبه فيها..

و في جميع الأحوال نقول:

١- قال ابن عباس: «ثم تآمروا و تذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا.

فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟

فقال عمر: خالد بن الوليد.

فأرسلا إليه، فقالا: يا خالد، ما رأيك في أمر نحملك عليه؟!

فقال: احملاني على ما شئتما، فوالله، لو حملتmani على قتل ابن أبي طالب لفعلت.

فقالا: والله ما نريد غيره.

قال:فإني له.

فقال أبو بكر:إذا قمنا فى الصلاة،صلاه الفجر،فقم إلى جانبه،و معك السيف،فإذا سلمت،فاضرب عنقه.

قال:نعم.

فافترقوا على ذلك.

فسمعت ذلك بنت عميس و هى فى خدرها،فبعثت خادمتها إلى الزهراء«عليها السلام»،وقالت لها:

إذا دخلت الباب،فقولى: **إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجِ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (١)**.

فلما أرادت أن تخرج قرأتها.

فقال لها أمير المؤمنين«عليه السلام»:اقرئى مولاتك منى السلام و قولى لها:إن الله عز و جل يحول بينهم و بين ما يريدون..إن شاء الله.

ثم إن أبا بكر لما فكّر فيما أمر به من قتل على«عليه السلام».عرف أن بنى هاشم يقتلونه،و ستقع حرب شديده،و بلاء طويل.فندم على ما أمره به،فلم ينم ليلته تلك حتى أصبح،ثم أتى المسجد،و قد أقيمت الصلاة.

فتقدم فصلى بالناس مفكراً،لا يدرى ما يقول.

و أقبل خالد،و تقلد السيف حتى قام إلى جانب على«عليه السلام».

ص: ٢٨

و قد فظن علي «عليه السلام» ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده جلس متفكرا حتى كادت الشمس تطلع، و خاف الفتنة، و خاف على نفسه، فقال قبل أن يسلم في صلاته:

«يا خالد، لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك»، ثم سلّم عن يمينه و شماله.

قال الصدوق «رحمه الله»:

فقال «عليه السلام»: ما هذا الأمر الذي أمرك به، ثم نهاك قبل أن يسلم.

قال: أمرني بضرب عنقك، و إنما أمرني بعد التسليم.

فقال: أو كنت فاعلا؟!

فقال: أي و الله، لو لم ينهني لفعلت.. إلخ..

فوثب علي «عليه السلام»، فأخذ بتلابيب خالد، و انتزع السيف من يده، ثم صرعه، و جلس على صدره، و أخذ سيفه ليقتله.

و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا، فما قدروا عليه.

فقال العباس: حلفوه بحق القبر و صاحبه لما كفت.

٢- و في نص آخر: فقال علي لخالد: أكنت تريد أن تفعل ذلك؟!

قال: نعم.

فمدّ يده إلى عنقه، فخنقه بإصبعيه، حتى كادت عيناه تسقطان من رأسه.

فقام أبو بكر، و ناشده بالله أن يتركه، و شفّع إليه الناس في تخليته، فخلاه.

ص: ٢٩

و انطلق إلى المنزل. وجاء الزبير، والعباس، وأبو ذر، والمقداد، وبنو هاشم، واخترطوا السيوف، وقالوا: والله، لا تنتهون حتى يتكلم و يفعل.

و اختلف الناس، و ماجوا، و اضطربوا.

و خرجت نسوة بنى هاشم يصرخن، و قلن:

«يا أعداء الله، ما أسرع ما أبدىتم العداوة لرسول الله و أهل بيته. لطالما أردتم هذا من رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلم تقدرُوا عليه، فقتلتُم ابنته بالأمس. ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه، و ابن عمه و وصيه، و أبا ولده؟! كذبتُم و رب الكعبة، ما كنتم تصلون إلى قتله».

حتى تخوف الناس أن تقع فتنه عظيمة.

٣- و فى روايه أخرى لأبى ذر «رحمه الله»: أنه لما أراد خالد قتل على «عليه السلام»، أخذ أمير المؤمنين «عليه السلام» خالدًا بأصبعيه، السبابه و الوسطى فى ذلك الوقت، فعصره عصرًا، فصاح خالد صيحه منكره، ففزع الناس، و همتهم أنفسهم، و أحدث خالد فى ثيابه و جعل يضرب برجليه الأرض و لا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسه، كأنى كنت أنظر إلى هذا.

و أحمد الله على سلامتنا.

و كلما دنا أحد ليخلصه من يده لحظه، تنحى عنه رعبًا، فبعث أبو بكر و عمر إلى العباس.

فجاء و تشفع إليه، و أقسم عليه، فقال: بحق هذا القبر و من فيه، و بحق ولديه و أمهما إلا تركته.

١-١) راجع النصوص المتقدمة في: علل الشرايع (ط دار المحجّه للثقافه) ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و (ط المكتبه الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ) ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ و الخرايج و الجرايج ج ٢ ص ٧٥٧ و ٧٥٨ و الإستغاثه ص ١٩-٢١ و تشييد المطاعن، و إحقاق الحق، و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧١-٨٧٣ و (بتحقيق الأنصاري) ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٨ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥-١٥٩ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦-١٨٩ و مجمع النورين للمرندى ص ١١٨-١١٩ و إثبات الهداه (ط سنه ١٣٦٦ هـ) ج ٤ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٣١-٢٣٤ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١١٧-١١٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٥-٣٠٦ و ج ٢٩ ص ١٢٤-١٢٧ و ١٣١-١٣٣ و ١٣٦-١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٥ و ١٥٩-١٧٤. و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٤٩ و ١٥١-١٥٣. و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٨-١٢٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٢٨-٤٣٣ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٥ ص ٣٤٨-٣٥١ و إرشاد القلوب للديلمى ص ٣٧٨-٣٨٤ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٥٥-١٥٩ و ١٥٨ عن سفيان بن عيينه، و الحسن بن صالح بن حى، و أبى بكر بن عياش، و شريك بن عبد الله، و جماعه من فقهاءهم، و لكنه لم يذكر وضع الطوق فى عنق خالد. و المسترشد للطبرى ص ٤٥١-٤٥٤ و المحلى لابن جمهور الأحسائى.

٤- ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصه و الفجأه لعله يقتل عليا «عليه السلام» غزه، و من حوله شجعان، قد أمروا أن يفعلوا كلما يأمرهم خالد.

فرأى عليا «عليه السلام» يجيء من ضيعه له منفردا بلا سلاح، فقال خالد في نفسه: الآن وقت ذلك.

فلما دنا منه «عليه السلام»، و كان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضرب به على رأس علي، فوثب «عليه السلام» إليه، فانتزعه من يده، و جعله في عنقه، و قلده كالقلاده، و فتله.

فرجع خالد إلى أبي بكر، و احتال القوم في كسره فلم يتهياً لهم ذلك، فأحضره جماعة من الحدادين، فقالوا: لا نتمكن من انتزاعه إلا بعد جعله في النار، و في ذلك هلاك خالد.

و لما علموا بكيفيه حاله، قالوا: على هو الذي يخلصه من ذلك، كما جعله في جيده. و قد ألان الله له الحديد، كما ألانه لداود.

فشفع أبو بكر إلى علي «عليه السلام»، فأخذ العمود، و فك بعضه من بعض (١).

ص: ٣٢

١- (١) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٧٥٧ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٦٠ و (ط حجريه) ج ٨ ص ٩٩ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٤٢٦ ح ٢٠٩.

اشاره

٥- عن جابر بن عبد الله الأنصاري، و عبد الله بن العباس، قالوا: كنا جلوسا عند أبي بكر في ولايته و قد أضحى النهار، و إذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غباره، و كثر صهيل خيله، و إذا بقطب رحي ملوى في عنقه قد قتل فتلا.

فأقبل حتى نزل عن جواده، و دخل المسجد، و وقف بين يدي أبي بكر، فرمقه الناس بأعينهم، فهالهم منظره.

ثم قال: اعدل يا بن أبي قحافه، حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي ليس له أنت بأهل؟! و ما ارتفعت إلى هذا المكان إلا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء، و إنما يطفو و يعلو حين لا حراك به، ما لك و سياسه الجيوش، و تقديم العساكر، و أنت بحيث أنت، من لين الحسب، و منقوص النسب، و ضعف القوى، و قله التحصيل، لا تحمى ذمارا، و لا تضرم نارا، فلا جزى الله أخا ثقيف و ولد صهاك خيرا.

إني رجعت منكفئا من الطائف إلى جده في طلب المرتدين، فرأيت على بن أبي طالب، و معه عتاه من الدين حماليق، شزرات أعينهم من حسدك، بدرت حنقا عليك، و قرحت آماقهم لمكانك.

منهم: ابن ياسر، و المقداد، و ابن جناده أخو غفار، و ابن العوام، و غلامان أعرف أحدهما بوجهه، و غلام أسمر لعله من ولد عقيل أخيه.

فتبين لى المنكر في وجوههم، و الحسد في احمرار أعينهم، و قد توشح على بدرع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لبس رداءه السحاب، و لقد أسرج

له دابته العقاب.

و قد نزل على على عين ماء اسمها رويه.

فلما رآنى اشمأز و بربر، و أطرق موحشا يقبض على لحيته.

فبادرته بالسلام استكفاء، و اتقاء، و وحشه. فاستغنمت سعه المناخ، و سهوله المنزله، فنزلت و من معى بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته.

فبدأنى ابن ياسر بقبيح لفظه، و محض عداوته، فقر عنى هزوا بما تقدمت به إلى بسوء رأيك.

فالتفت إلى الأصلع الرأس، و قد ازدحم الكلام فى حلقة كههمه الأسد، أو كقعقه الرعد، فقال لى بغضب منه: أو كنت فاعلا يا

أبا سليمان؟!

فقلت له: إي و الله، لو أقام على رأيه لضربت الذى فيه عيناك.

فأغضبه قولى إذ صدقته، و أخرجته إلى طبعه الذى أعرفه به عند الغضب، فقال: يا بن اللخناء! مثلك من يقدر على مثلى أن

يجسر؟! أو يدير اسمى فى لهواته التى لا عهد لها بكلمه حكمه؟! ويلك إنى لست من قتلاك، و لا من قتلى صاحبك، و إنى

لأعرف بمنىتى منك بنفسك.

ثم ضرب بيده إلى ترقوتى، فنكسنى عن فرسى، و جعل يسوقنى، فدعا إلى رحي للحارث بن كلده الثقفى، فعمد إلى القطب

الغليظ، فمد عنقى بكلتا يديه و أداره فى عنقى، يفتل له كالعلك المسخن.

و أصحابى هؤلاء و قوف، ما أغنوا عنى سطوته، و لا كفوا عنى شرته، فلا جزاهم الله عنى خيرا، فإنهم لما نظروا إليه كأنهم نظروا

إلى ملك موتهم.

فو الذى رفع السماء بلا أعماد، لقد اجتمع على فك هذا القطب مائه رجل أو يزيدون، من أشد العرب، فما قدروا على فكه. فدلنى عجز الناس عن فتحه أنه سحر منه، أو قوه ملك قد ركبت فيه.

ففكه الآن عنى إن كنت فاكه، وخذ لى بحقى إن كنت آخذا، وإلا لحقت بدار عزى، و مستقر مكرمتى، قد ألبسنى ابن أبى طالب من العار ما صرت به ضحكه لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر و قال: ما ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل؟! كأن ولايتى ثقل على كاهله، و شجا فى صدره.

فالتفت إليه عمر، فقال: فيه دعابه لا- تدعه حتى تورده فلا- تصدره، و جهل و حسد قد استحكما فى خلدته، فجريا منه مجرى الدماء، لا يدعانه حتى يهينا منزلته، و يورطاه ورطه الهلكه.

ثم قال أبو بكر لمن بحضرته: ادعوا إلى قيس بن سعد بن عباده الأنصارى، فليس لفك هذا القطب غيره.

قال: و كان قيس سياف النبى، و كان رجلا طويلا، طوله ثمانيه عشر شبرا فى عرض خمسه أشبار، و كان أشد الناس فى زمانه بعد أمير المؤمنين «عليه السلام».

فحضر قيس، فقال له: يا قيس! إنك من شده البدن بحيث أنت، ففك هذا القطب من عنق أخيك خالد.

فقال قيس: و لم لا يفكه خالد عن عنقه!؟

قال: لا يقدر عليه.

قال: فما لا يقدر عليه أبو سليمان - و هو نجم عسكركم، و سيفكم على أعدائكم - كيف أقدر عليه أنا؟!

قال عمر: دعنا من هزئك و هزلك، و خذ فيما حضرت له.

فقال: أحضرت لمسأله تسألونها طوعا، أو كرها تجبروني عليه؟!

فقال له: إن كان طوعا، و إلا فكرها.

قال قيس: يابن صهاك! خذل الله من يكرهه مثلك، إن بطنك لعظيمه، و إن كرشك لكبيره، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك [عجب].

قال: [فخجل عمر من قيس بن سعد، و جعل ينكت أسنانه بأنامله.

فقال أبو بكر: و ما بذلك منه، اقصد لما سألت.

فقال قيس: و الله، لو أقدر على ذلك لما فعلت، فدونكم و حدادى المدينة، فإنهم أقدر على ذلك منى.

فأتوا بجماعه من الحدادين، فقالوا: لا يفتح حتى نحميه بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضبا، فقال: و الله، ما بك من ضعف عن فكه، و لكنك لا - تفعل فعلا - يعيب عليك فيه إمامك و حبيبك أبو الحسن، و ليس هذا بأعجب من أن أباك رام الخلافه لبيتغى الإسلام عوجا، فحصد (أو فخضد) الله شوكته، و أذهب نخوته، و أعز الإسلام بوليه، و أقام دينه بأهل طاعته، و أنت الآن فى حال كيد و شقاق.

قال: فاستشاط قيس بن سعد غضبا، و امتلأ غيظا، فقال: يابن أبى قحافه! إن لك عندى جوابا حميا، بلسان طلق، و قلب جرى، و لو لا البيعه

التي لك في عنقي لسمعته مني.

و الله، لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي و لا- لسانى، و لا- حجه لى فى على بعد يوم الغدير، و لا- كانت بيعتى لك إلا كالتى
نَقَضْتُ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثِ (١).

أقول قولى هذا غير هائب منك، و لا خائف من معرفتك، و لو سمعت هذا القول منك بدأه لما فتح لك منى صلحا. إن كان أبى
رام الخلافة فحقيق من يرومها بعد من ذكرته، لأنه رجل لا يقعق بالشنان، و لا يغمز جانبه كغمز التينه، ضخم صنديد، و سمك
منيف، و عز باذخ أشوس، بخلافك و الله أيتها النعجه العرجاء، و الديك النافش، لا عز صميم، و لا حسب كريم.

و أيم الله، لئن عاودتنى فى أبى لألجمنك بلجام من القول يمح فوك منه دما، دعنا نخوض فى عمایتك، و نتردى فى
غوايتك، على معرفه منا بترك الحق و اتباع الباطل.

و أما قولك: إن عليا إمامى، ما أنكر إمامته، و لا أعدل عن ولايته، و كيف أنقض و قد أعطيت الله عهدا بإمامته و ولايته، يسألنى
عنه؟! فأنا إن ألقى الله بنقض بيعتك أحب إلى أن انقض عهده و عهد رسوله، و عهد وصيه و خليله.

و ما أنت إلا أمير قومك، إن شأوا تركوك، و إن شأوا عزلوك.

ص: ٣٧

(١- ١) الآية ٩٢ من سورة النحل.

فتب إلى الله مما اجترمته، و تنصل إليه مما ارتكبه، و سلم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيمًا بولايتك
دونه، و جلوسك في موضعه، و تسميتك باسمه، و كأنك بالقليل من دنياك و قد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، و تعلم أى
الفريقين شر مكانا و أضعف جندا.

و أما تعبيرك إياي فإنه (فى أنه: ظ.) مولاي، هو و الله، مولاي و مولاك و مولى المؤمنين أجمعين.

آه.. آه.. أنى لى بثبات قدم، أو تمكن و طيء حتى ألفظك لفظ المنجنيق الحجره، و لعل ذلك يكون قريبًا، و نكتفى بالعيان عن
الخير.

ثم قام، و نفص ثوبه و مضى.

و ندم أبو بكر عما أسرع إليه من القول إلى قيس.

و جعل خالد يدور فى المدينه و القطب فى عنقه أياما.

ثم أتى آت إلى أبى بكر، فقال له: قد وافى على بن أبى طالب الساعه من سفره، و قد عرق جبينه، و احمر وجهه.

فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع بن سراقه الباهلى، و الأشوس بن الأشجع الثقفى يسألانه المضى إلى أبى بكر فى مسجد رسول الله «صلى
الله عليه و آله».

فأتياه فقالا: يا أبا الحسن! إن أبا بكر يدعوك لأمر قد أحزنه، و هو يسألك أن تصير إليه فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و
آله».

فلم يجبهما.

فقالا: يا أبا الحسن! ما ترد علينا فيما جئناك له!؟

فقال: بئس و الله الأدب أدبكم، أليس يجب على القادم أن لا يصير إلى الناس في أجلبتهم إلا بعد دخوله في منزله، فإن كان لكم حاجة فاطلعوني عليها في منزلي حتى أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصارا إلى أبي بكر، فأعلماه بذلك.

فقال أبو بكر: قوموا بنا إليه.

و مضى الجمع بأسرهم إلى منزله، فوجدوا الحسين «عليه السلام» على الباب يقلب سيفاً لبيتاعه، قال له أبو بكر: يا أبا عبد الله! إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك.

فقال: نعم.

ثم استأذن للجماعه، فدخلوا و معهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع بالسلام، فرد عليهم السلام مثل ذلك، فلما نظر إلى خالد قال: نعمت صباحاً يا أبا سليمان! نعم القلاده قلادتك.

فقال: و الله يا على، لا نجوت مني إن ساعدني الأجل.

فقال له على «عليه السلام»: أف لك يا بن دميمه، إنك -و الذي فلق الحبه و برأ النسمة- عندي لأهون، و ما روحك في يدي لو أشاء إلا كذبابه وقعت على إدام حار فطفقت منه، فاغن عن نفسك غناءها، و دعنا بحالنا حكماء، و إلا لألحقنك بمن أنت أحق بالقتل منه، و دع عنك يا أبا سليمان ما مضى، و خذ فيما بقي. و الله، لا تجرعت من الجرار المختمه إلا علقمها. و الله، لقد رأيت منيتي و منيتك و روحى و روحك، فروحى في الجنة و روحك في النار.

قال: و حيز الجميع بينهما، و سألوه قطع الكلام.

فقال أبو بكر لعلي «عليه السلام»: إنا ما جئناك لما تناقض منه أبا سليمان، و إنما حضرنا لغيره، و أنت لم تزل -يا أبا الحسن- مقيما على خلافي، و الإ-جترأ على أصحابي، و قد تركناك فاتركنا، و لا- تردنا فإرد عليك منا ما يوحشك، و يزيدك تنويما إلى تنويمك.

فقال علي «عليه السلام»: لقد أوحشني الله منك و من جمعك، و آنس بي كل مستوحش.

و أما ابن الوليد الخاسر، فإنني أقص عليك نبأه: إنه لما رأى تكاثف جنوده و كثره جمعه زها في نفسه، فأراد الوضع مني في موضع رفع، و محل ذي جمع، ليصوب بذلك عند أهل الجمع، فوضعت عنه عند ما خطر بباله، و هم بي و هو عارف بي حق معرفته، و ما كان الله ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر: فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام، و قله رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله و رسوله؟! أم عن نفسك تفعل هذا!؟!

فقال علي «عليه السلام»: يا أبا بكر! و علي مثلي يتفقه الجاهلون!؟!

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمركم ببيعتي، و فرض عليكم طاعتي، و جعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى و لا يأتي.

فقال: يا علي! استغدر بك أمتي من بعدى، كما غدرت الأمم بعد مضي الأنبياء بأوصيائها إلا قليل، و سيكون لك و لهم بعدى هنا و هنا، فاصبر، أنت كبيت الله: من دخله كان آمنا، و من رغب عنه كان كافرا، قال الله عز

و جل: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا (١).

و إني و أنت سواء إلا النبوه، فإني خاتم النبيين، و أنت خاتم الوصيين.

و أعلمني عن ربي سبحانه بأني لست أسل سيفاً إلا في ثلاثه مواطن بعد وفاته، فقال: تقاتل الناكثين، و القاسطين، و المارقين، و لم يقرب أو ان ذلك بعد.

فقلت: فما أفعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم، و يجحد حقي؟!!

قال: فاصبر حتى تلقاني، و تستسلم لمحتك حتى تلقى ناصراً عليهم.

فقلت: أفتخاف على منهم أن يقتلونني؟!!

فقال: تالله، لا- أخاف عليك منهم قتلاً و لا جراحاً، و إني عارف بمنيتك و سببها، و قد أعلمني ربي، و لكني خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدين، و هو حديث، فيرتد القوم عن التوحيد.

و لو لا أن ذلك كذلك، و قد سبق ما هو كائن، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، و لرويت أسياًفا، و قد ظمئت إلى شرب الدماء.

و عند قراءة تك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري، و نعم الخصم محمد و الحكم الله.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! إنا لم نرد هذا كله، و نحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديده، فقد آلمه بثقله، و أثر في حلقه بحمله،

ص: ٤١

و قد شفيت غليل صدرك منه.

فقال على «عليه السلام»: لو أردت أن أشفى غليل صدرى لكان السيف أشفى للداء، و أقرب للفناء. و لو قتلتته و الله، ما قدته برجل ممن قتلهم يوم فتح مكة و فى كرتة هذه، و ما يخالجنى الشك فى أن خالدا ما احتوى قلبه من الإيمان على قدر جناح بعوضه. و أما الحديد الذى فى عنقه فلعلى لا أقدر على فكه، فيفكه خالد عن نفسه، أو فكه أنتم عنه، فأنتم أولى به إن كان ما تدعونه صحيحا.

فقام إليه بريده الأسمى، و عامر بن الأشجع فقالا: يا أبا الحسن! و الله، لا يفكه عن عنقه إلا من حمل باب خير بفرد يد، و دحا به وراء ظهره، و حملة و جعله جسرا تعبر الناس عليه و هو فوق زنده. و قام إليه عمار بن ياسر، فخاطبه أيضا فيمن خاطبه، فلم يجب أحدا.

إلى أن قال له أبو بكر: سألتك بالله و بحق أخيك المصطفى رسول الله إلا ما رحمت خالدا، و فككته من عنقه.

فلما سأله بذلك استحيى، و كان «عليه السلام» كثير الحياء، ف جذب خالدا إليه، و جعل يخذف من الطوق قطعه قطعه و يفتلها فى يده، فانفتل كالشمع.

ثم ضرب بالأولى رأس خالد، ثم الثانيه، فقال: آه يا أمير المؤمنين.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: قلتها على كره منك، و لو لم تقلها لأخرجت الثالثه من أسفلك، و لم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن عنقه.

و جعل الجماعه يكبرون و يهللون، و يتعجبون من القوه التي أعطاهها الله سبحانه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و انصرفوا شاكرين (١).

إيضاح: رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمه بأدنى تغيير.

و نقول:

إن لنا مع الروايه المتقدمه وقفات عديده، هي التاليه:

لا دليل على كذب الروايه المتقدمه

إننا قبل كل شيء نقول:

ليس ثمه ما يصلح أن يكون دليلا على كذب ما ورد في النصوص المتقدمه، بل لعل هناك الكثير من الشواهد التي تؤكد على أن غياب علي «عليه السلام»، و الخيره من محبيه عن ساحه الصراع كان غايه أمنياتهم.

حتى لو كان هذا الغياب مستندا إلى قتلهم إن أمكنهم ذلك.

و قد صرح معاويه في رسالته لمحمد بن أبي بكر، بقوله: «فكان أبوك و فاروقه أول من ابتزه حقه، و خالفه علي أمره. و هما به الهموم، و أرادا به العظيم الخ...» (٢).

ص: ٤٣

١ - ١) إرشاد القلوب للديلمي ص ٣٧٨-٣٨٤ و الأنوار العلويه ص ١٤٨-١٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٦١-١٧٤ و قد رواه المجلسي عن بعض الكتب القديمه. و راجع: الثاقب في المناقب لابن حمزه الطوسي ص ١٦٦-١٦٩.

٢ - ٢) مروج الذهب ج ٣ ص ١١-١٣ و (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٢٠٠ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٧٧ و قاموس الرجال -

و تقدم أنهم تهددوا علياً «عليه السلام» بالقتل حين جىء به لبيعه أبى بكر.

و سيأتى إن شاء الله كيف أن عمر قرر قتل أهل الشورى المخالفين لقرار ابن عوف.. و من بينهم على «عليه السلام».. و الشواهد على هذا الأمر عديده..

الروايه من المشهورات

قال المجلسى «رحمه الله»: «ثم اعلم أن هذه القصة من المشهورات بين الخاصة و العامه، و إن أنكره بعض المخالفين» (١).

الحديث عند أهل السنه

أما هذا الحديث عند أهل السنه، فقد قال ابن أبى الحديد: «إنه سأل النقيب أبا جعفر يحيى بن أبى زيد، عن السبب فى عدم قتلهم لعلى «عليه السلام»..

إلى أن قال له: «أحق ما يقال فى حديث خالد؟!

فقال: إن قوما من العلويه يذكرون ذلك.

(٢)

-للتستى ج ١٠ ص ١١٩ و صفين للمنقرى ص ١٢٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٦ ص ٤٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٩ و ج ٦ ص ١٢٣.

ص: ٤٤

١- (١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٣٨.

ثم قال: وقد روى: أن رجلا- جاء إلى زفر بن الهذيل، صاحب أبي حنيفة، فسأله عما يقوله أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة، بنحو الكلام و الفعل الكثير، أو الحدث؟!

فقال: إنه جائز، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال!

فقال الرجل: و ما الذى قاله أبو بكر؟!

قال: لا عليك.

فأعاد عليه السؤال ثانية، و ثالثة، فقال: أخرجوه، أخرجوه، قد كنت أحدث أنه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له: فما الذى تقوله أنت؟!

قال: أنا استبعد ذلك، و إن روته الإماميه..

ثم قال: أما خالد، فلا أستبعد منه الإقدام عليه، بشجاعته فى نفسه، و لبغضه إياه.. و لكننى أستبعده من أبى بكر، فإنه كان ذا ورع، و لم يكن ليجمع بين أخذ الخلافه، و منع فدك، و إغضاب فاطمه و قتل على، حاشا لله من ذلك..

فقلت له: أكان خالد يقدر على قتله؟!

قال: نعم، و لم لا يقدر على ذلك، و السيف فى عنقه، و على أعزل، غافل عما يراد به؟! قد قتله ابن ملجم غيله، و خالد أشجع من ابن ملجم.

فسألته عما ترويه الإماميه فى ذلك، كيف ألفاظه؟!

فضحك و قال: «كم عالم بالشىء و هو يسائل».

ص: ٤٥

ثم قال: دعنا من هذا...» (١).

و نقول:

من الواضح، أن استدلال ابن أبي زيد لا تصح..و ذلك لما يلي:

١- إنه يحاول التأكيد على أن ذلك من مرويات الإماميه..مع أنه هو نفسه قد روى لنا قصة زفر بن الهذيل..و فيها: أن دليل أبي حنيفة هو فعل أبي بكر هذا..

٢- إستبعاده صدور ذلك من أبي بكر، وقوله: إنه كان ذا ورع..

يناقض قوله: لم يكن ليجمع بين أخذ الخلافه، و منع فدك، و إغضاب فاطمه، و قتل علي «عليه السلام»..

فإن من يرتكب تلك الأمور، لا يصح وصفه بما وصفه به، و لا يصح أن يقال: حاشا لله من ذلك..أو فقل: من هذا لا يتخرج من أن يفعل ذاك، و لا يحجزه عن ذلك شيء..إلا إن كان هو الإضرار بمصالحه..

و قال أبو القاسم الكوفى:

«احتج بذلك قوم من فقهاء العامه بشهرته منه، فقالوا: لا يجوز الكلام بعد التشهد و قبل التسليم، فإن أبا بكر فعل ذلك للضرورة.

و قال آخرون: لا يجوز ذلك، فإن أبا بكر قال ذلك بعد أن سلم فى

ص: ٤٦

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٥ ص ٣٤٦ و ٣٤٧.

و قال ابن شاذان:

«فقيل لسفيان و ابن حى، و لو كيع: ما تقولون فيما كان من أبى بكر فى ذلك؟!»

فقالوا جميعا: كانت سيئه لم تتم.

و أما من يجسر من أهل المدينة، فيقولون: و ما بأس بقتل رجل فى صلاح الأمه، إنه إنما أراد قتله لأن عليا أراد تفريق الأمه و صدهم عن بيعه أبى بكر.

فهذه روايتكم على أبى بكر إلا أن منكم من يكتم ذلك، و يستشعنه فلا يظهره.

و قد جعلتم هذا الحديث حجه فى كتاب الصلاة، فى باب من أحدث قبل أن يسلم و قد قضى التشهد: إن صلاته تامه.

و ذلك أن أبى بكر أمر خالد بن الوليد بأمر، فقال: إذا أنا سلمت من صلاه الفجر فافعل كذا و كذا.

ثم بدا له فى ذلك الأمر، فخاف إن هو سلم أن يفعل خالد ما أمره به، فلما قضى التشهد قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك [به]، ثم سلم.

و قد حدث به أبو يوسف القاضى ببغداد، فقال له بعض أصحابه: يا با يوسف، و ما الذى أمر أبو بكر خالد بن الوليد [به]؟!؟

ص: ٤٧

فانتهره و قال له: اسكت، و ما أنت و ذاك؟! (١)

موقف المعتزلى

هذا.. و من الغريب أيضا: قول ابن أبى الحديد فى موضع آخر من كتابه، و هو يورد مطاعن الشيعة على أبى بكر:

«الطعن الثانى عشر، قولهم: إنه تكلم فى الصلاة قبل التسليم، فقال: لا يفعلن خالد ما أمرته.

قالوا: و لذلك جاز عند أبى حنيفة أن يخرج الإنسان من الصلاة بالكلام، و غيره من مفسدات الصلاة، من دون تسليم». و بهذا احتج أبو حنيفة.

و الجواب:

أن هذا من الأخبار التى تنفرد بها الإمامية، و لم تثبت.

و أما أبو حنيفة فلم يذهب إلى ما ذهب إليه لأجل هذا الحديث، و إنما احتج بأن التسليم خطاب آدمى، و ليس هو من الصلاة و أذكارها، و لا من أركانها، بل هو ضدها، و لذلك يبطلها قبل التمام، و لذلك لا يسلم المسبوق تبعا لسلام الإمام، بل يقوم من غير تسليم، فدل على أنه ضد للصلاة، و جميع الأضداد بالنسبة إلى رفع الضد على وتيره واحده، و لذلك استوى الكل فى الإبطال قبل التمام، فيستوى الكل فى الإنتهاء بعد التمام.

ص: ٤٨

١- ١) الإيضاح لابن شاذان ص ١٥٧ و ١٥٩.

و ما يذكره القوم من سبب كلام أبي بكر في الصلاة أمر بعيد، و لو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالدا أن يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف و هو نائم ليلا في بيته، و لا يعلم أحد من الفاعل (١).

و نقول:

إن في كلامه هذا مواضع عديدة للنظر و المناقشه:

فأولا: إنه قال: إن هذه الأخبار تنفرد بها الإماميه. مع أنه هو نفسه قد ذكر عن زفر بن الهذيل.. أن أبا حنيفه قد استند في فتواه في الخروج من الصلاة بغير التسليم إلى فعل أبي بكر..

و من الواضح: أن أبا حنيفه، و كذلك زفر، لم يكونا من الإماميه..

ثانيا: قوله: إن أبا حنيفه لم يستند في فتواه إلى هذا الحديث، يكذبه ما نقله هو نفسه عن زفر بن الهذيل من أن أبا حنيفه قد استند في فتواه إلى هذا الحديث بالذات..

ثالثا: إن مجرد الاستبعاد لا يكفي لتكذيب الأخبار..

رابعا: ما ذكر، من أنه لو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالدا بقتله، و هو نائم في بيته، و لا يعلم أحد من الفاعل..

غير مقبول.. فإن المعتزلي لم يكن حاضرا في ذلك الوقت ليعرف: إن كان بإمكان خالد أن يصل إلى علي «عليه السلام» في داخل بيته، أم لم يكن ذلك ممكنا له..

ص: ٤٩

كما أن الوصول إلى علي «عليه السلام»، لأجل قتله لم يكن بالأمر السهل، مع شدة حذره، وكمال يقظته. إلا- إن كان في حال الصلاة، كما صنع ابن ملجم. وقد عرفنا: أنه حين بات على فراش النبي «صلى الله عليه و آله» ليله الهجرة، لم يتمكنوا من إلحاق الأذى به، رغم أنهم كانوا مسلحين، و كان هو أعزلا.

خامسا: إن تدبير مؤامرات من هذا القبيل يخضع لاعتبارات يلاحظها المعنيون، ربما تخفى على من لم يكن حاضرا، بل شريكا معهم.. فلعل الخطه كانت تقضى بارتكاب الجريمة، فإذا ثار الهاشميون من جهة، فالأمويون يواجهونهم من الجهة الأخرى.. و يتخذ الخليفة- من ثم- صفة المصلح و الساعى فى درء الفتنة بين الفريقين، و يقوم بحمايه المجرم، و حفظه تحت شعار التقوى و الورع، و حفظ الإسلام، و المسلمين.. و إبعاد الأخطار الكبرى و.. و..

سادسا: ما زعم أنه حجه لأبى حنيفه.. لا مجال لنسبته لأبى حنيفه:

فلعله لم يخطر على باله أصلا و فى جميع الأحوال نقول: إن زفر أعرف بأبى حنيفه، و أقرب إليه منه.

السحاب عمامه، لارداء

و قد ذكرت احدى الروايات المتقدمه أن عليا «عليه السلام» كان يلبس رداء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و اسمه السحاب..

مع أن المعروف هو أن «السحاب» اسم عمامه رسول الله «صلى الله

عليه وآله«فكساها عليا«عليه السلام» (١)، وقد عممه بها في غزوه الخندق على رأسه تسعه اكوار (٢).

بالأمس قتلتم ابنته

١- ذكرت الروايه: أن نساء بنى هاشم خرجن يصرخن، وقلن: «قتلتم ابنته بالأمس، ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه الخ..» مع أن الروايه نفسها تقول: إن أسماء بنت عميس لما سمعت ذلك: «بعثت خادمتها إلى الزهراء:

مما يعنى أن الزهراء«عليها السلام» كانت على قيد الحياه، إلا- إذا كان المقصود: أنها بعثتها إلى بيت الزهراء«عليها السلام»، التي كانت قد استشهدت..

أو يكون المقصود بقولها: «قتلتم ابنته»: أنكم أوردتم عليها ضربا سوف يؤدي إلى استشهادها«عليها السلام»..

أو يكون الراوى قد ذكر اسم الزهراء«عليها السلام» على سبيل الغلط و الإشتباه. وقد كان قصده أن يقول: بعثت بها إلى علي.

٢- إن قول الهاشميات هذا يدلنا على أن استشهاد الزهراء على يد تلك العصبه كان معروفا لدى الناس منذئذ و أنها لم تمت نتيجة مرض عرض لها.

ص: ٥١

١-١) راجع: البحار ج ١٦ ص ٢٥٠.

٢-٢) البحار ج ٢٠ ص ٢٠٣.

كما قد يحلو للبعض أن يسوق له..

طوق خالد من جديد

و نحن فى غنى عن التنويه بالمراره الكبيره التى يتركها طوق خالد على نفس خالد،الذى وضعه على «عليه السلام» فى عنقه أمام ذلك الجيش الذى كان بقيادته..و حوله الأبطال و الرجال،و هو يعيش حاله الزهو و الغطرسه،و الإحساس بالتفوق بسلاحه،و بمن هم حوله من الشجعان الذين تحت إمرته،و رهن إشارته.

و الذى يزيد فى هذه المراره،أنه يرى أبغض الناس إليه يتغلب عليه، و هو أعزل من السلاح.و ليس حوله من الأعوان من يقدر على مساعدته فى شىء..

و قد استفاد من نفس سلاح خالد،الذى كان أعده ليكون وسيله فتكه به فأذله به،و جعل منه أضحوكه،أو فقل:مثار عجب،و وسيله تندر، و سببا يدعو للفرجه عليه،و العبث به..و أسف محييه له،و شعور الجميع بعجزهم عن مساعدته..

و يكفى فى ذلك قول خالد:«قد ألبسنى ابن أبى طالب من العار ما صرت به أضحوكه لأهل الديار..».

و الأغرب و الأصعب من ذلك:أن الذى فعل به ذلك كان وحده القادر على مساعدته،و على إخراجه مما هو فيه.

فلا بد من الحضور بين يديه،و الخضوع له،و التماس رضاه،و الصبر

على القوارع و اللواذع، و الإعتراف بالحق الذى طالما جحده خالد و فريقه، و تأمروا على طمسه، و إثارة الشبهات حوله..

و قد خضع خالد، و معه جميع من وراءه، ممن دبر و قزر، و أمر..

خضعوا للأمر الواقع.. و رضى على «عليه السلام» بتخليص خالد من المأزق الذى وضع نفسه فيه..

و لكن المفاجأه الكبرى كانت بإظهار على «عليه السلام» لمعجزه هى من أعظم المعجزات بصوره متأنيه و تدريجيه، تثير فضول كل ناظر و مراقب، و تدفعه لمراقبتها، و تمنى طول مداها و استمرارها، بكل لهفه و شغف.. ألا و هى الطريقه التى اختارها «عليه السلام» لفك الطوق عن خالد.. فإنها أظهرت: أن الرجل الذى يحاولون قتله ليس كسائر الناس، بل هو رجل إلهى، يملك من القدرات الغيبيه، ما يحتم على كل عاقل منصف أن يخضع لإمامته، و أن ينقاد له..

و ذلك أنه «عليه السلام» جعل يقطع بأصابعه من عمود الحديد الذى هو قطب رحى قطعه قطعه، و يفتلها بيده، فتنتفل كالشمع، ثم ضرب بالأولى رأس خالد، ثم الثانيه، فاضطر لأن يقول: آه، يا أمير المؤمنين!!

و لم يزل يقطع الحديد على هذا النحو إلى أن أزاله عن عنق خالد..

و جعل الجماعه يهللون و يكبرون، و يتعجبون الخ..

إخلاق أسماء بنت عميس

ثم إنه لا شك فى أن أسماء بنت عميس حين أخبرت أمير المؤمنين «عليه السلام» بما يجرى إنما انطلقت من شعورها بالواجب الشرعى

و الأخلاقى. و لم تكن تنتظر مكافأه منه «عليه السلام» و لا- من غيره، بل لا- مانع من أن تتجسس على زوجها لصالح على «عليه السلام».. إذا كان ذلك هو ما يوجب الله عليها فى حالات كهذه، يراد بها قتل وصى الاوصياء غدرا و فى الاحاديث ما يدل على ذلك.. و أنه لا يجوز الوفاء لمن يغدر بالمؤمنين، و لا أن يعجل الانسان نفسه أمينا لمن يخون الله و رسوله، و يخون أماناته.

هذا كله على فرض صحه الروايه المشار إليها. وفقا لما يذهب إليه أبو حنيفه و غيره..

و قد يقال: كيف جازفت أسماء بإرسال خادمته بهذا الأمر إلى الزهراء «عليها السلام»، ألا تكون قد عرضت نفسها للخطر، لو أفشت تلك الخادمه سرها لمولاها أبى بكر؟! أو باحت به لمن يواليه أو يميل إليه؟!..

كما أنها كان يمكنها أن تجعل من هذا السر وسيله ابتزاز ضد سيدتها، فتهددها بإفشائه، كلما أرادت الحصول على شىء لا يمكنها الحصول عليه فى الظروف العاديه؟!!

و نجيب:

إن النص يقول: إن أسماء فقط هى التى سمعت كلام المتآمرين، و عرفت نواياهم. و هى طلبت من الخادمه أن تقرأ هذه الآيه حين تدخل على الزهراء «عليها السلام»، و حين تخرج.

فمن الذى قال: إن الخادمه قد عرفت بالأمر و من قال: إنها كانت قادره على ان تستنبط من الكلام وجود مؤامره فعليه؟!!

و لو فرض أنها أدركت ذلك، فمن الذى قال لها: إن المتآمر هو هذا

ص: ٥٤

الشخص أو ذاك؟!

ثم إن هذه الخادمة بعد أن شاركت في إفشال المؤامرة، قد أصبحت تخشى من افتضاح دورها في ذلك.

يضاف إلى ما تقدم: أن الأمور قد تسارعت، و تلاحقت فلم تكن هناك فرصة لأى تحرك، فإن الحديث جرى ليلاً.. و التنفيذ كان حين فجر تلك الليلة..

على أن من الممكن و المقبول جدا أن تكون تلك الخادمة من الصالحات، و على مثل رأى أسماء.. و كانت مأمونه لدى سيدتها..

و قد يشهد على ذلك: أننا لم نسمع أنه قد بدر منها ما يشير إلى إفشائها سرّ أسماء، طيله حياتها..

أبو بكر في مأزق

و قد يقول قائل هنا: إن أبا بكر إذا كان ندم على ما أمر به خالد، و خشى من أن يتعرض بنو هاشم له بسوء، لو أن علياً عليه السلام «قتل بسيف خالد.. و إذا كان لم ينم تلك الليلة.. فلماذا لم يذهب ليلاً إلى خالد فى بيته، و يحذره من تنفيذ ما أمره به، و ينام من ثم قرير العين؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه لا شىء يدل على أن أبا بكر كان شجاعاً إلى حد أنه يجرؤ على أن يتنقل فى الليالى وحده، و لا سيما بعد أن أصبح يواجه النقمه من بنى هاشم.. و من سعد بن عباده و رهطه، و من كثيرين من الأوس و الخزرج، و المهاجرين و الأنصار الذين بايعوه مكرهين، أو مضطرين،

ص: ٥٥

فلعله كان يخشى على نفسه من انتقام هؤلاء، حين يصادفونه في تلك الأزقه المظلمه وحده.

و لعلك تقول أيضا: لماذا لم يخبر خالد بما يريد، و بأنه لم يعد راغبا في قتل علي «عليه السلام» حين التقيا في المسجد قبل شروع الصلاة؟!!

و يجاب أيضا: بأنه لا دليل على أن أبا بكر قد صادف خالدًا قبل شروعه في الصلاة، بل قد يظهر من بعض نصوص هذه الروايه: أن الصلاة قد أقيمت قبل حضور خالد، فلم يكن له سبيل إلى إعلامه بعدوله عن قراره سوى هذه الوسيله التي أوجبت الإفتضاح له و لخالد علي حد سواء.

و لا مجال للقول بأنه كان يمكن لأبي بكر أن يأمر عمر بن الخطاب بإخبار خالد بعزوفه عن هذا الأمر.

إذ لا دليل على حضور عمر لتلك الصلاة بالخصوص، و لو حضر فقد لا يوافق أبا بكر على رأيه هذا.

و حتى لو وافقه علي ذلك، فقد كان يجب عليه أن ينتظر مجيء خالد، الذي قد يتأخر، فيكون عدم دخوله في الصلاة مع الناس من موجبات إثارة الظنون و الشكوك فيه.

تقرير على عليه السلام لخالد

و قد لفت نظرنا: تقرير علي «عليه السلام» لخالد، إن كان سيفعل ما أمره به أبو بكر، قبل أن يتخذ في حقه أى إجراء، فلما أجاب بالإيجاب، و ظهر أنه قد أعدّ وسائل التنفيذ، حيث اشتمل على السيف الذى أعده

لذلك.بادر إلى إمساكه بإصبعيه،إلى غير ذلك مما ذكرته الروايه.

فلو أن خالدًا أنكر ذلك،أو أنه ذكر أمرًا آخر زعم أن أبا بكر قد طلبه منه،فإن عليًا«عليه السلام»سوف لا- يفعل شيئًا تجاه خالد،حتى لو كانت أسماء قد أخبرته بوجود مؤامره عليه.فإن إخبارها لا يكفي في إدانته خالد و لا غيره.

و من فوائد هذا التقرير حفظ أسماء بنت عميس و خادمتها من أن تحوم الشكوك حولهما،فيما يرتبط بإفشاء السر الذي قد يحتمل اطلاعهما عليه بنحو أو بآخر.

و أما سبب اعتراف خالد بهذا الأمر رغم خطورته،فلأنه كان يشعر بالأمن من سطوه علي«عليه السلام»و لأنه يعرف أن الخليفه و سائر قريش لن يدعوا عليًا«عليه السلام»يقتله.

أو أنه أراد أن يظهر التجلد في هذا المقام العسير،الذي عرف فيه أن أمره قد افترض،فلا يجديهِ الإنكار.

أخذه بإصبعيه و تطويقه بقطب الرحي

ثم إن أخذ علي«عليه السلام»خالدًا بإصبعيه،على النحو الذي ذكرته الروايه،حيث صاح صيحه،و أحدث في ثيابه،و كادت عيناه تسقطان من رأسه،يشير إلى مدى ضعف خالد،و سقوطه عن المحل الذي يضع فيه نفسه،أو يضعه فيه أولياؤه و محبوه.فإنه-على حد تعبير أمير المؤمنين«عليه السلام»:-كان أضيق إستا من ذلك..

كما أن ظهور هذا الأمر أمام أهل المسجد، ثم وضع الطوق في عنقه، حين لقيه خارج المدينة ففضحه أمام عسكره، الذي كان فيه الأبطال والشجعان.. ولم يكن على يحمل سلاحا.. وغير ذلك مما جرى. إن ذلك كله يدخل في سياق التشهير بخالد لإظهار حقيقته و حجمه الطبيعي أمام الملأ. وأنه إنما يصول بقدره غيره و يبطش بالناس على سبيل الغدر، ولا شيء أكثر من ذلك.

قتل رسول الله صلى الله عليه وآله

وقول نساء بنى هاشم: لطالما أردتم هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلم تقدرُوا عليه.. يدل على أن استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن شائعا بين الناس.. فكيف يجتمع هنا مع ما كنا قد قررناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي من أنه «صلى الله عليه وآله» قد قضى شهيدا مسموما؟!..

و نجيب بأمرين:

الأول: إن ما ذكرناه لا يدل على معرفيه ذلك و شيوعه.. و لذلك استندنا فيه إلى النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة «عليهم السلام».

ثم إلى قرائن من الروايات التي أوردها غيرهم، و تضمنت الإشارة و التلميح دون التصريح.

الثاني: أن يكون مقصود نساء بنى هاشم هو القتل بالسلاح، لا القتل بواسطة دس السم الذي قد يخفى على أكثر الناس.

ص: ٥٨

١- قد يقال: إن ثمه تناقضا و اختلافا بين نصوص هذه الحادثة، فمنها ما صرّح: بأن عليا «عليه السلام» كان وحده منفردا و بدون سلاح، حين لقيه خالد، و أراد أن يضربه بعمود من حديد.. فأخذه علي «عليه السلام»، و طوقه إياه..

و منها: روايه الديلمي، التي تقول: إنه «عليه السلام» كان في جماعه منهم: عمار، و المقداد، و أبو ذر، و الزبير، و غلامان آخران أحدهما لعله من ولد عقيل بن أبي طالب «رحمهما الله تعالى».

و نقول:

لو صح وجود تناقض في بعض النصوص، فهو لا يسقط جميع نصوص الروايه عن الإعتبار، بل هو يدل على سقوط مورد التناقض عن صلاحية الإستدلال به، حيث لا يدرى أي النصين هو الصحيح.

و يحتاج لترجيح أحد النصين إلى الرجوع إلى وسائل أخرى، مثل التصحيح السندی لأحدهما، و تضعيف الآخر، و نحو ذلك.

على أن من الجائز أن يكون «عليه السلام» قد انفرد عن اصحابه هؤلاء، بعد أن رآه خالد معهم، فأراد أن يغدر به..

٢- و تناقض آخر فإن روايه الديلمي تقول: إنه «عليه السلام» أخذ بترقوه خالد، و جعل يسوقه حتى بلغ به إلى رحى للحارث بين كلده الثقفي. فأدار قطبها على عنقه..

و تقول الروايه الأخرى: إن عمود الحديد كان في يد خالد، فرفعه

ليضربه به، فوثب «عليه السلام»، فأخذه من يده ثم طوقه به.

و الظاهر: أن الواقعة واحده لم تتكرر.. فلا محيص لرفع التناقض من القول: بأنه وثب إلى العمود الذى فى يد خالد، فانتزعه منه ثم جره إلى موضع الرحى، فوضع ذلك العمود نفسه فى عنقه. أو أنه أراد أن يطعنه عمودا أعظم منه فكان عمود الرحى هو المطلوب فطوقه إياه..

بحق القبر و من فيه

أظهرت النصوص المتقدمه شده تأثير القسم بالقبر و بصاحبه على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى إن العباس هو الذى أشار عليهم بالإستفاده من هذا الأمر، لإقناع على «عليه السلام» بفك الطوق عن خالد، مظهرا ثقته من النتيجة.

و هذا أمر بالغ الأهميه، خصوصا إذا قيس بما أظهره الفريق الآخر من عدم الإهتمام بموت رسول الله «صلى الله عليه و آله».. كما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»، حين قال له أبو بكر: ما لى أراك متحازنا؟!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إنه عنانى ما لم يعنك.. متهما إياه بعدم الإهتمام لموت سيد المرسلين «صلى الله عليه و آله»، الأمر الذى اضطر أبا بكر إلى محاوله تبرئه نفسه من ذلك، فانقلب موقفه من استهجان حزن على «عليه السلام» إلى السعى لجمع الشواهد على أنه هو الآخر أيضا حزين (١).

ص : ٦٠

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٣٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٢ و عن نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.

و لعل من الشواهد الظاهره على ذلك: قولهم: إن أبا بكر أظهر مزيدا من التماسك أو عدم الإهتمام الظاهر حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى عدوا ذلك من شجاعته، التي لا تبلغها حتى شجاعه علي «عليه السلام»، الذي كان لا يحسد على حالته حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و يؤيد ذلك أنهم تركوا جنازه النبي «صلى الله عليه و آله»، و انصرفوا إلى سقيفه بنى ساعده، سعيا للحصول على الخلافة بعده، فلم يحضروا دفنه، و لم يخبروا بأمرهم هذا صاحب الشرع لهذا المقام، و لا أحدا من بنى هاشم..

رغم بيعتهم لعل «عليه السلام» في يوم الغدير، برعايه و أمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه، وفق الهدى و الأمر الإلهي الصارم و الحازم، حسبما أوضحناه في كتاب: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

خالد يهاجم أبا بكر!!

و قد لاحظنا: أن خالدًا حين قدم على أبي بكر مطوقًا بقطب الرحي بادر أبا بكر بقواذع القول، و قوارصه، و اتهمه بالضعف، و بعدم الأهليه للمقام الذي وضع نفسه فيه..

و نظن أن سبب ذلك أنه: أراد تحريض أبي بكر على علي «عليه السلام» من جهه - كما ظهر من قوله لأبي بكر عن علي و جماعته: شذرات أعينهم من حسدك، أبدت حنقا، و قرحت آماقهم لمكانك. مع أن هذه مجرد ادعاءات من قبل خالد.

ثم أراد خالد أيضا أن يغطي بذلك على ضعفه الظاهر بتحميل أمره

مسؤوليه ما حدث..

مع العلم: بأن أبا بكر لم يحضر ذلك السجال الذى جرى بين أمير المؤمنين «عليه السلام» وبين خالد، ولا عاين ما جرى.. بل كان خالد هو المبادر للتعدى على «عليه السلام»، رغم أنه كان قد ذاق مراره المواجهه معه، فى المسجد، فى صلاه الصبح، حين أخذ رقبته بإصبعيه حتى أحدث فى ثيابه، وكادت عيناه أن تسقطا..

الناس جعلوا أبا بكر فى ذلك المقام

وقد صرح خالد بأن: أبا بكر لم يأخذ موقعه الذى هو فيه استنادا إلى تصريح أو تلميح من الله ورسوله، وإنما الناس هم الذين جعلوه فيه مع تحفظنا الشديد حتى على هذا أيضا. فإن أبا بكر نفسه هو الذى مهد الأمور ليصل إلى هذا المقام. وأعانه على ذلك أولئك الذين دبر الأمر معهم..

الحديث عن المرتدين

وقد ورد فى كلمات خالد إشاره إلى حربه مع المرتدين.. و سيأتى فى كتابنا هذا إن شاء الله بعض ما يرتبط بهذا الأمر، حين التعرض لموقف على «عليه السلام» مما يسمى بحروب الردة.. وقلنا: إنها تسميه غير صحيحه.

أين لقي خالد عليا عليه السلام؟!

و يستوقفنا هنا: ما ورد فى روايه الديلمى، من أن خالد لقي عليا «عليه السلام» و من معه حين رجوعه من الطائف إلى جده..

و هذا معناه: أن تطويق خالد قد حصل بعيدا عن مدينه الرسول «صلى

ص: ٦٢

اللّه عليه و آله»بعشرات الكيلومترات..و لم تذكر لنا الروايه سبب سفر علي «عليه السلام»و من معه إلى تلك المناطق النائيه..

و قد حددت الروايه الموضع و سمته ب«رويه».و ربما يكون الصحيح هو:«رويته».

قال ابن السكيت:منهل بين مكه و المدينه،و هي على ليله من المدينه.

كذا قال المجدو.و صوابه:ليلتين،لأنها بعد وادي الروحاء ببضعه عشره ميلا،و لذا قال الأسدى:إنها على ستين ميلا من المدينه (١).

و لكن يبقى الإشكال قائما،فإن رويته لا تقع بين الطائف و جدّه.

عمر عظيم البطن،كبير الكرش

و قد وصف قيس بن سعد عمر بن الخطاب:بأنه عظيم البطن،كبير الكرش.و هي الصفات التي حاولوا أن يلصقوها بعلي أمير المؤمنين«عليه السلام»..و قد بينا بطلان ذلك فيما تقدم..

علي عليه السلام يغيب أياما

و صرحت روايه الديلمي:بأن عليا«عليه السلام»لم يكن في المدينه،بل بقى غائبا عنها أياما،و كان خالد يتجول في أزقتها و القطب في عنقه في تلك الأيام إلى أن عاد علي«عليه السلام».

و هذا لا شك مما يزيد في فضح حقيقه ما يدعيه خالد لنفسه من

ص: ٦٣

الشجاعه. و يزيدہ ذلا إلى ذل، و خزيا إلى خزي..

نعم القلادہ قلادتک

و لا نريد أن نتوقف كثيرا أمام قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لخالد، و هو بين يديه: «نعم القلادہ قلادتک». لکی يظهر خالد على حقيقته، و حيث ثارت ثائره خالد، و أظهر خبث طويته، و سوء نواياه حين أجاب بقوله:

«و الله يا علي، لا نجوت مني إن ساعدني الأجل».

فظهر حينئذ حلم أمير المؤمنين «عليه السلام» عنه، و سماحته، و سجاحه خلقه، و سلامه نواياه. و لم يكلمه إلا بما هو أهله عند الله.

على مثلی يتفقه الجاهلون!؟

و قد أظهرت روايه الديلمي أيضا: كيف أن أبا بكر قد حاول أن يوحى للناس: أن عليا «عليه السلام» هو الذي تعرض لخالد، و اعتدى عليه، لمجرد أنه من أصحاب أبي بكر، مما يعنى: أن أبا بكر و خالد كانا ضحية ملاحظه علي «عليه السلام» لهما.

و بذلك يكون قد حرّف الوقائع عمدا، و صرف الناس عن الربط بين ما جرى بينه و بين خالد و علي حين صلاه الصبح.. حيث قال أبو بكر و هو فى الصلاه: «لا تفعل يا خالد ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك» أو نحو ذلك.

فبادر علي «عليه السلام» إلى حكاية ما جرى، لکی يبطل بذلك ما يسعى إليه أبو بكر.

و لكن أبابكر واصل حديثه بطريقه تظهر تجاهله لما أجاب به على «عليه السلام»، حيث أضاف إليه: اتهم علي «عليه السلام» بتفاعده عن نصره الإسلام، وقله رغبته في الجهاد.

فصعد علي «عليه السلام» من صراحتة و قال له: علي مثلي يتفقه الجاهلون.. ثم بين غدرهم به، و ذكرهم بما كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمرهم به، و أنه فرض طاعته عليهم.. و ذكرهم أيضا بما أوصاه به من قتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين. و أنه لو لا خوف ردتهم عن التوحيد لجرّد سيفه في من غدر به، و خان الله و رسوله فيه.

فتراجع أبو بكر.. و طلب منه أن يفك الحديد عن عنق خالد، فقد شفى غليل صدره منه.

و ما أشد وقع هذه الكلمه على أبي بكر، الذي يدعى لنفسه مقام خلافه النبي «صلى الله عليه و آله»، و يريد أن يفتى و يقضى بينهم، و هذا على «عليه السلام» يصمه بوصمه الجاهل الذي يريد أن يتفقه و يتعالّم على العالم..

المسأله ليست شخصيه

و حين طلب أبو بكر من علي «عليه السلام» أن يفك خالد، قال له:

«فقد آلمه بثقله، و أثر في حلقة بحمله، و قد شفيت غليل صدرك منه».

و هذا يعني: أنه اعتبر تصرف علي «عليه السلام» تجاه خالد قد جاء لدوافع شخصيه، و أنه يريد أن يشفى غليل صدره منه..

فأوضح علي «عليه السلام»: أن القضيّه ليست كذلك. و أن ما جرى

لخالد هو أقل بكثير مما يستحقه عند الله، ووفق شرائعه.. و أنه لا يزال يرتكب الجرائم و العظائم، و يقتل الأبرياء حتى في مسيره الذى كان راجعا منه، حيث التقى بأمر المؤمنين «عليه السلام»، و جرى له معه ما جرى..

فكوه أنتم إن كان ما تدعونه صحيحا

و اللافت: أنه «عليه السلام» قد وضع معادله هنا مفادها: أن من يفك خالدًا يكون هو الإمام الحق.. حيث قال: «فكوه أنتم عنه؛ فأنتم أولى به، إن كان ما تدعونه صحيحا..».

و وجه هذه المعادله ظاهر، فإن الإمام هو ذلك الذى أعطاه الله القدره على التصرف فى كل ما فيه تأييد للدين، و حفظ للإيمان.. تماما كما أعطى الله عيسى «عليه السلام» القدره على إبراء الأكمه و الأبرص، و إحياء الموتى، و إخبار الناس بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم (١)..

و هو قد واجههم بالأمر الواقع، فالرجل بين أيديهم، و الطوق فى عنقه، فإن كانوا صادقين فى دعوى أهليتهم لخلافه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فليبادروا إلى فك الطوق عنه..

و إلا.. فليسلموا هذا الأمر لمن يفعل ذلك.. و ليس هو إلا على «عليه السلام» الذى طوقه به أولا، و قد جاؤوا يلتمسون أن يفكه عنه ثانيا.

ص: ٦٦

١-١) قال تعالى فى سوره آل عمران الآيه ٤٩ حكاية عن قول عيسى لقومه: وَأُتْبِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ .

و حين قال «عليه السلام» للأقرب الباهلى، و الأشوس الثقفى: بئس - و الله- الأدب أدبكم. خاطبهما بصيغه الجمع، ليشمل الكلام من وراءهما، ممن لم يراع هذا الأدب الرفيع، لكى يفهم الجميع أن هؤلاء الناس لا يعرفون أبسط قواعد الآداب، أو هم على الأقل لا يتقيدون بها، طلبا للرفعه و لو بالأساليب غير المقبوله أخلاقيا.

فهل يمكن أن يكون هؤلاء فى موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى خاطبه الله تعالى بقوله: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** (١).

و هل من يفقد الشئ يمكن أن يعطيه لغيره!؟

نحن نأمرك

أما قول أبى بكر لعلى «عليه السلام»: «نحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديده»، فلعله أراد أن يتعامل مع على «عليه السلام» من موضع التسلط و الهيمنه.. التى تقضى بإصدار الأوامر منه، و التنفيذ من الرعيه.. و لم يرد أن ينتهج أسلوب الرجاء و الإلتماس، لأنه وجد أن ذلك يستبطن ضعفا و تراجعاً.

و كأنه يريد من جهه ثانيه أن يعطى انطبعا بأن عليا «عليه السلام» قد اعتدى على خالد، و أن على المعتدى أن يتراجع عن عدوانه. و أن أبا بكر سيكون هو المحسن له إن لم يلاحقه لمجازاته بهذا العدوان.

ص: ٦٧

و لكن عليا«عليه السلام»أسقط هذا التدبير،و استباح هذا التفكير حين أظهر الإستهانته بخالد،و تعامل معه بطريقه اضطرته للإستغاثه و الإعتراف، و اضطرت أبا بكر و سواه للإستسلام للأمر الواقع..و هكذا كان.

ص: ٤٨

ما جرى فى بانقيا

ص: ٦٩

و بعد قتل مالك بن نويرة جرت محاوله من السلطه للإستيلاء على بانقيا، و هى ضيعة من ضياع أهل البيت «عليهم السلام».. فجرى بسبب ذلك ما بينته الرواية التالية:

بحذف الإسناد، مرفوعا إلى جابر الجعفي قال: قلّد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة و ضياع فدك رجلا من ثقيف يقال له: الأشجع بن مزاحم الثقفي. و كان شجاعا. و كان له أخ قتله على بن أبي طالب فى وقعه هوازن و ثقيف.

فلما خرج الرجل عن المدينة جعل أول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت «عليهم السلام» تعرف ب: «بانقيا»، فجاء بغته، و احتوى عليها و على صدقات كانت لعل «عليه السلام»، فتوكل بها، و تغطس على أهلها. و كان الرجل زنديقا منافقا.

فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» برسول يعلمونه ما فرط من الرجل.

فدعا على «عليه السلام» بدابه له تسمى السابح. و كان أهداها إليه ابن عم لسيف بن ذى يزن، و تعمم بعمامه سوداء، و تقلد بسيفين، و أجلب

(أجنب ظ) دابته المرتجز، وأصحاب معه الحسين «عليه السلام»، وعمار بن ياسر، والفضل بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن العباس، حتى وافى القرية، فأنزله عظيم القرية في مسجد يعرف بمسجد القضاء.

ثم وجه أمير المؤمنين بالحسين «عليه السلام» إلى ذلك الرجل يسأله المصير إليه.

فصار إليه الحسين «عليه السلام»، فقال: أجب أمير المؤمنين.

فقال: و من أمير المؤمنين؟

فقال: على بن أبي طالب.

فقال: أمير المؤمنين أبو بكر، خلفته بالمدينة.

فقال له الحسين «عليه السلام»: أجب على بن أبي طالب.

فقال: أنا سلطان، و هو من العوام، و الحاجه له، فليصر هو إلى.

فقال له الحسين «عليه السلام»: ويلك! أ يكون مثل والدى من العوام، و مثلك يكون السلطان؟!!

فقال: أجل، لأن والدك لم يدخل فى بيعه أبى بكر إلا كرها، و بايعناه طائعين، و كنا له غير كارهين.

فصار الحسين «عليه السلام» إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأعلمه ما كان من قول الرجل. فالتفت إلى عمار، فقال: يا أبا اليقظان سر إليه، و أطف له فى القول، و اسأله أن يصير إلينا، فإنه لا يجب لوصى من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة، فنحن مثل بيت الله يؤتى و لا يأتى.

فصار إليه عمار، وقال: مرحبا يا أخا ثقيف، ما الذى أقدمك على مثل أمير المؤمنين فى حيازته، و حملك على الدخول فى مساءته، فصر إليه، و أفصح عن حجتك.

فانتهره عمار (الصحيح: فانتهر عمارا)، و أفحش له فى الكلام.

و كان عمار شديد الغضب، فوضع حمائل سيفه فى عنقه، فمد يده إلى السيف.

فقيل لأمير المؤمنين «عليه السلام»: إلحق عمارا، فالساعه يقطعونه.

فوجه أمير المؤمنين «عليه السلام» بالجمع، فقال لهم: لا تهابوه، و صيروا به إلى.

و كان مع الرجل ثلاثون فارسا من خيار قومه، فقالوا له: ويلك! هذا على بن أبى طالب، قتلك و الله و قتل أصحابك عنده دون النقطة.

فسكت القوم خوفا من أمير المؤمنين «عليه السلام»، فسحب الأشجع على وجهه سحابا إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: دعوه و لا تعجلوا، فإن فى العجله لا تقوم حجج الله و براهينه.

ثم قال أمير المؤمنين «عليه السلام» للأشجع: ويلك! بما استحللت أخذ أموال أهل البيت؟! و ما حجتك فى ذلك؟!

فقال له: و أنت فيم استحللت قتل هذا الخلق فى كل حق و باطل؟! و إن مرضاه صاحبي لهى أحب إلى من اتباع موافقتك.

فقال على «عليه السلام»: أيها عليك! ما أعرف من نفسى إليك ذنبا إلا قتل أخيك يوم هوازن، و ليس بمثل هذا الفعل تطلب الثأر، فبحكك الله

و ترحك!

فقال له الأشجع: بل قبحك الله و بتر عمرك-أو قال: ترحك- فإن حسدك للخلفاء لا يزال بك حتى يوردك موارد الهلكه و المعاطب، و بغيك عليهم يقصر عن مرادك.

فغضب الفضل بن العباس من قوله، ثم تمطى عليه بسيفه فحل عنقه و رماه عن جسده بساعده اليمنى، فاجتمع أصحابه على الفضل، فسل أمير المؤمنين «عليه السلام» سيفه ذا الفقار، فلما نظر القوم إلى بريق عيني الإمام، و لمعان ذى الفقار فى كفه رموا سلاحهم، و قالوا: الطاعه.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أف لكم، انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأ-كبر، فما بمثل قتلكم يطلب الثأر، و لا تنقضى الأوتار.

فانصرفوا و معهم رأس صاحبهم، حتى ألقوه بين يدي أبي بكر.

فجمع المهاجرين و الأنصار، و قال: يا معاشر الناس، إن أحاكم الثقفى أطاع الله و رسوله و أولى الأمر منكم، فقلدته صدقات المدينة و ما يليها، فاعترضه ابن أبى طالب، فقتله أشنع قتله، و مثل به أعظم مثله.

و قد خرج فى نفر من أصحابه إلى قرى الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم من يرده عن سنته، و استعدوا له من رباط الخيل و السلاح و ما يتهاى لكم، و هو من تعرفونه، إنه الداء الذى لا دواء له، و الفارس الذى لا نظير له.

قال: فسكت القوم مليا كأن الطير على رؤوسهم.

ص: ٧٤

فقال:أخرس أنتم،أم ذوو ألسن؟!!

فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له:الحجاج بن الصخر،فقال له:

إن صرت إليه سرنا معك،أما لو سار جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كنحر البدن.

ثم قام آخر،فقال:أتعلم إلى من توجهنا؟!إنك توجهنا إلى الجزار الأعظم الذى يختطف الأرواح بسيفه خطفا.و الله،إن لقاء ملك الموت أسهل علينا من لقاء على بن أبى طالب.

فقال ابن أبى قحافة:لا جزيتم من قوم عن إمامكم خيرا،إذا ذكر لكم على بن أبى طالب دارت أعينكم فى وجوهكم،و أخذتكم سكره الموت، أهكذا يقال لمثلى؟!!

قال:فالتفت إليه عمر بن الخطاب،فقال:ليس له إلا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر،فقال:يا أبا سليمان،أنت اليوم سيف من سيوف الله،و ركن من أركانه،و حتف الله على أعدائه،و قد شق على بن أبى طالب عصا هذه الأمه،و خرج فى نفر من أصحابه إلى ضياع الحجاز،و قد قتل من شيعتنا ليثا صؤولا،و كهفا منيعا،فصر إليه فى كثيف من قومك،و سله أن يدخل الحضرة،فقد عفونا عنه،فإن نابذك الحرب فجئنا به أسيرا.

فخرج خالد،و معه خمسمائه فارس من أبطال قومه،قد أثقلوا بالسلاح، حتى قدموا على أمير المؤمنين«عليه السلام».

قال:فنظر الفضل بن العباس إلى غيره الخيل من بعد و قال:يا أمير المؤمنين! قد وجه إليك ابن أبى قحافة بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقا.

فقال له: هون عليك يا بن العباس! والله، لو كان صناديد قريش، و قبائل حنين، و فرسان هوازن لما استوحشت إلا من ضلالتهم.

ثم قام أمير المؤمنين «عليه السلام»، فشد محزم دابته. و استلقى تهاونا حتى وافوه، و انتبه بصهيل الخيل، فقال: يا أبا سليمان! ما الذى أتى بك إلى؟!

فقال: أتى بي من أنت أعلم به منى، يا أبا الحسن. أنت فهم غير مفهوم (الصحيح: مفهوم)، و عالم غير معلم، فما هذه اللوثة التى بدرت منك، و النبوه التى قد ظهرت فيك؟! إن كرهت هذا الرجل فليس يكرهك، فلا تكن ولايته ثقلا على كاهلك، و لا شجى فى حلقك، فليس بعد الهجره بينك و بينه خلاف، فمدع الناس و ما تولوه، ضلّ من ضلّ، و هدى من هدى، و لا تفرق بين كلمه مجتمعهم، و لا تضرم نارا بعد خمودها، فإنك إن فعلت ذلك وجدت غبه غير محمود.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أتهددنى بنفسك يا خالد، و ببن أبى قحافه؟! فما بمثلك و مثله تهديد، فمدع عنك ترهاتك التى أعرفها منك، و اقصد نحو ما وجهك له.

قال: فإنه قد تقدم إلى: أنك إن رجعت عن سنتك كنت مخصوصا بالكرامه و الجبور، و إن أقمت على ما أنت عليه من مخالفه الحق حملتك إليه أسيرا.

فقال له «عليه السلام»: يا بن اللخاء، أتعرف الحق من الباطل، و مثلك يحمل مثلى أسيرا، يا بن الراده عن الإسلام.

ويلك! أتحسبني مالك بن نويرة الذى قتلته، و نكحت امرأته! يا خالد، جئتنى برقه عقلك، و اكفهار وجهك، و شموخ أنفك. و الله، لئن تمطيت بسيفى هذا عليك و على أوغادك لأشبعن من لحومكم عرج الضباع، و طلس الذئاب.

ويلك، لست ممن تقتلنى أنت و لا صاحبك، و إنى لأعرف قاتلى، و أطلب منيتى صباحا و مساء، و ما مثلك يحمل مثلى أسيرا، و لو أردت ذلك لقتلتك فى فناء هذا المسجد.

فغضب خالد و قال: توعد وعيد الأسد، و تروغ روغان الثعالب، و قال: ما أعداك فى المقال، و ما مثلك إلا من أتبع قوله بفعله.

عند ذلك قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لخالد: إذا كان هذا قولك فشأنك، و سل عليه سيفه ذا الفقار. فلما نظر خالد إلى بريق عيني الإمام، و لمعان ذى الفقار فى يده، نظر إلى الموت عيانا فاستخفى، و قال: يا أبا الحسن! لم نرد هذا.

فضربه الإمام «عليه السلام» بقفا ذى الفقار على ظهره، فنكسه عن دابته، و لم يكن أمير المؤمنين «عليه السلام» ليرد يده إذا رفعها، لثلا ينسب إليه الجبن.

و لحق أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين «عليه السلام» هول عجيب، و رعب عنيف.

فقال لهم: ما لكم لا - تكافحون عن سيدكم؟! و الله، لو كان أمركم إلى لتركتم رؤوسكم، و هو أخف على يدي من جنى الهبيد على أيدي العبيد،

و على هذا السبيل تقضون (تقضمون: ظ.) مال الفىء؟! أف لكم!

فقام إليه رجل من القوم يقال له: المثنى بن الصباح، و كان عاقلا، فقال: و الله، ما جئناك لعداوه بيننا و بينك، و لا عن غير معرفه بك، و إنا لنعرفك كبيرا و صغيرا، و أنت أسد الله فى أرضه، و سيف نغمته على أعدائه، و ما مثلنا من جهل مثلك، و نحن أتباع مأمورون، و أطواع غير مخالفين، فتبا لمن وجهنا إليك، أما كان له معرفه بيوم بدر، و أحد، و حين؟!!

فاستحى أمير المؤمنين «عليه السلام» من قول الرجل، و ترك الجميع.

و جعل أمير المؤمنين «عليه السلام» يمازح خالدا، الذى كان ساكتا لا ينطق بكلمه من ألم الضربه، قائلا: له: ويلك يا خالد! ما أطوعك للخائنين الناكثين! أما كان لك بيوم الغدير مقنع، إذ بدر إليك صاحبك فى المسجد، حتى كان منك ما كان؟! فو الذى فلق الحبه، و برأ النسمة، لو كان مما رمته أنت و صاحبك - ابن أبى قحافه، و ابن صهاك - شىء لكانا هما أول مقتولين بسيفى هذا، و أنت معهما، و يفعل الله ما يشاء.

و لا يزال يحملك على إفساد حالتك عندى، فقد تركت الحق على معرفه، و جئتنى تجوب مفاوز البساسب، لتحملنى إلى ابن أبى قحافه أسيرا، بعد معرفتك أنى قاتل عمرو بن عبد ود و مرحب، و قالع باب خيبر، و أنى لمستحى منكم، و من قله عقولكم.

أو تزعم أنه قد خفى على ما تقدم به إليك صاحبك، حين استخرجك إلى، و أنت تذكره ما كان منى إلى عمرو بن معدى كرب، و إلى أبى سلمه المخزومى.

فقال لك ابن أبي قحافة: لا تزال تذكر له ذلك، إنما كان ذلك من دعاء النبي «صلى الله عليه و آله»، و قد ذهب ذلك كله، و هو الآن أقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد؟!

فلو لا ما تقدم به إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان لهما منى ما هما أعلم به منك.

يا خالد! أين كان ابن أبي قحافة، و أنت تخوض معى المنيا فى لجج الموت خوضا، و قومك بادرون فى الإنصراف كالنعجه القوداء، و كالديك النافش، فاتق الله يا خالد، و لا تكن للخائنين رفيقا، و لا للظالمين ظهيرا.

فقال: يا أبا الحسن! إنى أعرف ما تقول، و ما عدلت العرب و الجماهير عنك إلا- طلب دخول (ذحول) آبائهم قديما، و تنكل رؤوسهم قريبا، فراغت عنك روغان الثعلب فيما بين الفجاج و الدكادك، و صعوبه إخراج الملك من يدك، و هربا من سيفك.

و ما دعاهم إلى بيعه أبى بكر إلا- استلانه جانبه، و لين عريكته، و أخذهم الأموال فوق استحقاقهم، و لقل اليوم من يميل إلى الحق، و أنت قد بعث الآخرة بالدنيا. و لو اجتمعت أخلاقك إلى أخلاقهم لما خالفك خالد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: و الله، ما أتى خالد إلا من قبل هذا الخؤون، الظلوم، المفتن، ابن صهاك، فإنه لا يزال يؤلب على القبائل، و يفزعهم منى، و يواسيهم من عطاياهم، و يذكرهم ما أنساهم الدهر.

و سيعلم غب أمره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد: يا أبا الحسن! بحق أخيك لما قطعت هذا من نفسك،

و صرت إلى منزلك مكرما، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيرا.

قال: ثم دعا «عليه السلام» بدابته، فاتبعه أصحابه، و خالد يحدثه و يضاحكه، حتى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر، فحدثه بما كان منه.

فصار أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى قبر النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم صار إلى الروضة، فصلى أربع ركعات، و دعا، و قام يريد الإنصراف إلى منزله.

و كان أبو بكر جالسا في المسجد و العباس جالس إلى جنبه، فأقبل أبو بكر على العباس، فقال: يا أبا الفضل! ادع لي ابن أخيك عليا، لأعاتبه علي ما كان منه إلى الأشجع.

فقال أبو الفضل: أو ليس قد تقدم إليك صاحبك خالد بترك معاتبته؟! و إنى أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه.

فقال أبو بكر: إنى أراك يا أبا الفضل تخوفنى منه، دعنى و إياه.

فأما ما كلمنى خالد بترك معاتبته، فقد رأيتك يكلمنى بكلام خلاف الذى خرج به إليه، و لا أشك إلا أنه قد كان منه إليه شىء أفرعه.

فقال العباس: أنت و ذاك يابن أبى قحافه.

فدعاه العباس، فجاء أمير المؤمنين «عليه السلام» فجلس إلى جنب العباس.

فقال له العباس: إن أبا بكر اتبطأك (الصحيح: استبطأك)، و هو يريد أن يسألك بما جرى.

فقال: يا عم، لو دعاني هو لما أتيته.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! ما أرضى لمثلك هذا الفعل.

قال: و أى فعل!؟

قال: قتلك مسلما بغير حق، فما تمل من القتل، قد جعلته شعارك و دثارك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: أما عتابك على فى قتل مسلم، فمعاذ الله أن أقتل مسلما بغير حق، لأن من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام.

و أما قتلى الأشجع، فإن كان إسلامك كإسلامه فقد فزت فوزا عظيما!!

أقول: و ما عذرى إلا- من الله، و ما قتلته إلا- عن بينه من ربي، و ما أنت أعلم بالحلال و الحرام منى، و ما كان الرجل إلا زنديقا منافقا، و إن فى منزله صنما من رخام يتمسح به ثم يصير إليك، و ما كان من عدل الله أن يؤاخذنى بقتل عبده الأوثان و الزنادقه.

فأفسح أمير المؤمنين «عليه السلام» بالكلام، فحجز بينهما المغيرة بن شعبه، و عمار بن ياسر، و أقسموا على «عليه السلام» فسكت، و على أبى بكر فأمسك.

ثم أقام أبو بكر على الفضل بن العباس، فقال: لو قيدتك (اقتدتك. ظ.) بالأشجع لما فعلت مثلها.

ثم قال: كيف أقيدك بمثله و أنت ابن عم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و غاسله؟!!

فالتفت إليه العباس فقال: دعونا و نحن حكماء، أبلغ من شأنك، إنك تتعرض لولدى، و ابن أخى، و أنت ابن أبى قحافه بن مره! و نحن بنو عبد المطلب بن هاشم، أهل بيت النبوه، و أولوا الخلافة، تسميتم بأسمائنا، و وثبتم علينا فى سلطاننا، و قطعتم أرحامنا، و منعتم ميراثنا، ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا، و لأنتم أحق و أولى بهذا الأمر منّا!!! فبعدا و سحقا لكم أنى تؤفكون.

ثم انصرف القوم، و أخذ العباس بيد على «عليه السلام»، و جعل على يقول: أقسمت عليك يا عم أن لا تتكلم، و إن تكلمت لا تتكلم إلا بما يسره، و ليس لهم عندى إلا الصبر، كما أمرنى نبي الله «صلى الله عليه و آله»، دعهم، ما كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع، دعهم يستضعفونا جهدهم، فإن الله مولانا و هو خير الحاكمين.

فقال له العباس: يا ابن أخى، أليس قد كفيتك، و إن شئت حتى أعود إليه فأعرفه مكانه، و أنزع عنه سلطانه.

فأقسم عليه على «صلوات الله عليه»، فسكت (1).

ص: ٨٢

(١ - ١) إرشاد القلوب للديلمي ص ٣٤٢-٣٤٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦-٦٣ و الأنوار العلوية ص ٣١٣-٣٢٠.

و نقول:

إن لنا مع الروايه المتقدمه الوقفات التاليه:

الذين اصطحبهم على عليه السلام

إن أول ما يثير الإلتباه هنا:الأشخاص الذين اصطحبهم «عليه السلام» معه إلى ساحه التحدى، فقد كان الذين معه من أهل بيته و هم من الفتيان الذين كانوا فى مقتبل العمر.فالحسين «عليه السلام» ولد فى السنه الرابعه من الهجره، و ابن عباس ولد سنه الهجره أو قبلها بثلاث سنوات، و عبد الله بن جعفر توفى النبى «صلى الله عليه و آله» و هو فى العاشره.

فلم يبق سوى الفضل بن عباس و عمار بن ياسر الذى كان قد أسنّ، و قد ملئء إيماناً إلى مشاشه، و الذى تقتله الفئه الباغيه.. كما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و هذا أمر لافت، و يثير أكثر من سؤال عن سبب اختيار هؤلاء دون ذوى الأسنان من أهل بيته و ذوى الشأن من أصحابه.. فإنه «عليه السلام» لم يكن يريد أن يزج بهم فى حرب مع أحد، أو يعرضهم لأى مكروه..

إلا إن كان أراد «عليه السلام» أن يشهدهم ما يجرى، أو أن يذكر مناوئيه بأنهم إنما يقاتلون أبا الريحانتين، و يعتدون على حقوق سيدى شباب أهل الجنه.. و صفوه بنى هاشم، و خيرتهم.. و زهرتهم.

مع ملاحظه: أن الفضل و عبد الله هما ابنا العباس، عم النبى «صلى الله عليه و آله».. و عبد الله بن جعفر هو ابن الطيار فى الجنه. و الحسين هو ابن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بنص القرآن الكريم..

ص: ٨٣

كما أن إخراج هؤلاء معه قد حرم مناوئيه من ترويح اتهام له: بأنه قد خرج و أخرج معه رجاله و أعوانه ليفسد فى الأرض، و ليظهر الخلف و العصيان..

مرونه و رفق

و قد اختار على ولده الحسين «عليهما السلام» ليكون رسوله إلى ذلك الرجل الباغى ربما ليظهر له:

١- مسالمته له، و أنه لا يريد به شرا، و لذلك أرسل إليه ولده، الذى لا يزيد عمره على سبع أو ثمان سنوات. و لم يرسل له عمارا و لا الفضل بن العباس مثلا..

٢- ليذكره بأنه إنما يعتدى على عتره الرسول و أهله، و على سيد شباب أهل الجنة الذى طهره الله هو و أبوه و أخوه من كل رجس.

٣- إن خشونه و جلافة ذلك الأعرابي قد قابلها الحسين «عليه السلام» بالرفق و السماحة، و الخلق الرضى، فلقب أمير المؤمنين الذى منحه الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام».. و ينكره ذلك الجلف الجافى، و يتنكر له..

و لم يناقشه الإمام الحسين «عليه السلام» فى ذلك، بل هو داراه و جاراها، و قال: «فأجب على بن أبى طالب».

٤- لكن ذلك الأعرابي تمادى فى غطرسته و عنجهيته، فرفض أن يذهب إلى على «عليه السلام».. و اعتبر نفسه سلطانا- و هو إنما كان مجرد

وكيل لغاصب-ينابذ صاحب ذلك الحق المغتصب،و يتعنت عليه..معتبرا باب مدينه علم النبي الأكرم و وصيه«صلوات الله و سلامه عليهما و على آلهما»من العوام!!

٥- ثم يذكره الحسين«عليه السلام»بمكانه والده،و موقعه؛فلا يزيد ذلك إلا عنادا و عتوا،و استكبارا.

المزيد من الرفق و اللطف

و حين أخبر الإمام الحسين«عليه السلام»أباه بما جرى..بقى«عليه السلام»مصرأ على معاملة ذلك الشخص الخشن باللطف و بالرفق.فأرسل إليه عمارا مره أخرى،و أمره بأن يلطف له بالقول،فانتهر عمارا،و أفحش له فى الكلام..

ثم جىء بذلك الرجل البذىء و الفاحش إلى أمير المؤمنين..فكان أشد أذى،و أعظم بغيا،و أكثر جرأه.فغضب الفضل بن العباس،و ضرب عنقه..كما جاء فى الروايه.

الإخبار بالغيب

و لم يفوت على«عليه السلام»الفرصه فذكر خالددا و من معه بيوم الغدير..ثم أعلمه بما يؤكد واقعيه هذا النص النبوى و الإلهى و أثره فى المجال العلمى،حين كشف له عن أمر لم يحضره على«عليه السلام»،و هو ما جرى بينه و بين أبى بكر حين أرسله إليه مع هذا الجيش الذى معه..

و بذلك يكون«عليه السلام»قد أقام الحججه عليه و على من معه،من خلال

النص النبوى فى يوم الغدير..ثم من خلال الإثبات العملى لحقيقه أنه «عليه السلام» هو الذى يملك علم الإمامه،الذى من جملته معرفته بهذا الغيب..

غضب العباس

ثم إننى لم أر العباس يغضب إلى هذا الحد إلا فى هذا المورد-و ما أزعم أننى واقف على جميع ما جرى للعباس معهم-لكننى متعجب من هذه الثورة العارمه التى بدرت منه «رحمه الله» فى هذا الموقف!!حتى احتاج على «عليه السلام» إلى تهدئته..

و لعل هذا الأمر يرجع إلى ما رآه العباس «رحمه الله» من نصر إلهى حققه أمير المؤمنين «عليه السلام»،حين رد كيد خالد،و معه خمس مئه من رجاله..بالإضافه إلى ظهور حجته «عليه السلام»،و سطوع برهانه..

يضاف إلى ذلك:أن العباس رأى أن ممالأته لهم،و ليونته معهم جعلت حياه ولده الفضل فى خطر أكيد.

و هذا إن دل على شىء،فهو يدل على:استهانتهم بالعباس،و بغيره من بنى هاشم،و على أنهم قد استفادوا من مجاراته لهم،و استطاعوا أن يمرروا خططهم عن طريقه،و أن ما يظهره له من احترام إنما يدخل فى هذا السياق..

قتلت مسلما بغير حق

و قول أبى بكر لعلى «عليه السلام»:قتلت مسلما بغير حق،مع أن الذى قتله هو الفضل..إنما يريد به:أن قتل الرجل كان بأمر على «عليه السلام» و بسببه،و لو لا رضاه بقتله،لم يقدم عليه الفضل و لا غيره..

اشاره

الفصل الأول:حروب الرده..

الفصل الثانى:مانعو الزكاه..

الفصل الثالث:لماذا قتل مالك؟!..

الفصل الرابع:من أجلك أصبنا يا على عليه السلام..

الفصل الخامس:أحداث لها دلالاتها..

الفصل السادس:تولى المناصب..مشاركه لا معونه..

الفصل السابع:أبو بكر..و أسئله أهل الكتاب..

الفصل الثامن:أبو بكر فى القضاء و الأحكام..

الفصل التاسع:على عليه السلام يظهر علم الحسين عليهما السلام..

الفصل العاشر:فأدلى بها إلى ابن الخطاب..

الفصل الأول

اشاره

حروب الرده

ص: ٨٩

تقدم أن عليا عليه السلام قال لخالد بن الوليد حين أرسله أبو بكر ليأتي به من بانقيا: «ويلك، أتحسبني مالك بن نويرة الذي قتلته، و نكحت امرأته..» (١).

و زعموا أيضا: - كما سيأتي - أن أبا بكر جعل عليا عليه السلام على أنقاب المدينة حين خاف هجوم طليحة بن خويلد، و غيره من المرتدين عليها..

فمن المناسب إعطاء لمحة عن حروب الردة هنا، فنقول:

هناك كلمات تتردد حتى أصبحت بمثابة مصطلحات يقصد بها مطلقوها أمورا بعينها، مثل: حروب الردة. و حروب مانعي الزكاه..

و المقصود الحقيقي بحروب الردة تلك الحروب التي خاضها أبو بكر ضد مناوئيه، مع شيء من التمويه في إطلاق هذا التعبير، حيث توسعوا فيه حتى أصبح يشمل حروبه مع مانعي الزكاه..

ص: ٩١

و لا بد لنا من إلقاء نظره خاطفه على هذا الموضوع، لأن لموقف على «عليه السلام» من هذه الحروب بشقيها قيمه، و أهميه خاصه.

حتى لقد زعموا أن: بعض سبايا تلك الحروب قد وصل إلى على، فاستولد من إحداهن: محمد بن الحنفية، و من الثانيه: عمر بن على..

و نحن و إن كنا نعتقد: أن بعض ما ينسب إلى على «عليه السلام» غير صحيح، أو أنه محرّف إلى حد التزوير.. و بعضه لا يشك في صحته. إلا أن ذلك قد لا يكفي لوضوح الصورة في ذهن القارىء، لذلك بادرنا إلى تقديم بعض التوضيح و التصحيح. و ذلك على النحو التالي:

الإرتداد على الأعقاب

قال تعالى: **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١)**.

و روى عن أبى وائل، و أبى سعيد الخدرى، و أسماء بنت أبى بكر، و عائشه، و أم سلمه، و سعد بن عباده، و أبى الدرداء، و سعيد بن المسيب، و سمره بن جندب، و زيد بن خالد، و ابن مسعود، و أبى وائل، و أبى حازم، و حذيفه، و ابن عباس، و أنس، و أبى هريره، و أبى بكر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و النص لابن عمر:

ص: ٩٢

لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (١).

و عن أبي هريره: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: «يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلثون عن الحوض، فأقول: يا رب، يا رب أصحابي، أصحابي».

فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا، إنهم ارتدوا على أديبارهم (أعقابهم)

ص: ٩٣

١- ١) مسند أحمد ج ٢ ص ٨٥ و ٨٧ و ١٠٤ و ج ٥ ص ٤٤ و ٤٥ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٢٦ و ج ٧ ص ١١٢ و ج ٨ ص ٣٥ و ٩١ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٠٠ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٠٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٢٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٤١ و ج ٢٢ ص ١٩٥ و ج ٢٤ ص ٣٤ و ١٨٨ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ١ ص ٨٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣١٦ و ٣١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٤٠ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٤٤٢ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤١٦ و الحد الفاصل للرامهرمزي ص ٤٨٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ٣١٨ و ج ١٠ ص ١٥٥ و تغليق التعليق لابن حجر ج ٥ ص ١١٠ و الخلاف ج ٥ ص ٢٧٨ و جامع الخلاف و الوفاق لعلى بن محمد القمى ص ٥٦٢ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ١٥٥ و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ٢٨٣ و ج ٧ ص ٢٩٥ و سيل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٩٦ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤١٨ و الثقات لابن حبان ج ٦ ص ٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٦٢ و ٢٦٣.

زاد فى بعضها قوله: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

و عن أم سلمه عنه «صلى الله عليه و آله»: أيها الناس، بينا أنا على الحوض، إذ (جىء) مرّ بكم زمرا، فتنفّرق بكم الطرق، فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق، فيناديني مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألا سحقا، ألا سحقا. أو نحو ذلك (١).

ص: ٩٤

١-١) راجع ألفاظ الحديث فى: صحيح البخارى (ط محمد على صبيح) ج ٦ ص ٦٩ و ٧٠ و ١٢٢ و ج ٨ ص ١٣٦ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٤٩ و ١٦٩ و ٢٠٢ و ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٩٢ و ٢٤٠ و ج ٧ ص ١٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ج ٨ ص ٨٧ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و ١٥٠ و ج ٧ ص ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ٩٦ و ١٢٢ و ١٢٣ و ج ٨ ص ١٥٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ و ٣٨٤ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٢٥ و ٤٣٩ و ٤٥٣ و ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ و ٢٨١ و ج ٥ ص ٤٨ و ٥٠ و ٣٣٩ و ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ و ٤١٢ و كنز العمال (ط الهند) ج ١١ رقم (١٤١٦) و (٢٤١٦) و (٢٤٧٢) و (ط مؤسسه الرساله) ج ٤ ص ٥٤٣ و ج ٥ ص ١٢٦ و ج ١١ ص ١٧٧ و ج ١٣ ص ٢٣٩ و ج ١٤ ص ٣٥٨ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٤٠٧ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤١٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٦٤ و الجمع بين الصحيحين رقم (١٣١) و (٢٦٧).

و- راجع: الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٣ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٩٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ١٣١ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ١٦٣ و ٢٧٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٨ و ج ٢ ص ٢٧٧ و كتاب الغيبة للنعماني ص ٥٤ و المسترشد ص ٢٢٩ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٥١ و التعجب للكرجكي ص ٨٩ و كثر الفوائد للكرجكي ص ٦٠ و العمدة لابن البطريق ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و الملاحم لابن طاووس ص ٧٥ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨١ و ج ٣ ص ١٠٧ و ١٤٠ و ٢٣٠ و عوالي اللآلي ج ١ ص ٥٩ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و الصوارم المهرقه ص ١٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤٠ و ٢٤٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و بحار الأنوار ج ٨ ص ١٦ و ٢٧ و ج ٢٣ ص ١٦٥ و ج ٢٨ ص ١٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ١٢٧ و ٢٨٢ و ج ٢٩ ص ٥٦٦ و ج ٣١ ص ١٤٥ و ج ٣٧ ص ١٦٨ و ج ٦٩ ص ١٤٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و النص و الإجتهد ص ٥٢٤ و ٥٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٣ و الغدير ج ٣ ص ٢٩٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ١٧٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٧٦ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٢٠٨ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٦٢ و ج ٣ ص ٢١٨٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٦ سنن الترمذی ج ٤ ص ٣٨ و ج ٥ ص ٤ و راجع: سنن النسائي ج ٤ ص ١١٧ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٠١ و ج ٤ ص ٤٥٢ و شرح مسلم للنووي ج ٣ ص ١٣٦ و ج ٤ ص ١١٣ و ج ١٥ ص ٦٤ و مجمع-

-الزوائد ج ٣ ص ٨٥ و ج ٩ ص ٣٦٧ و ج ١٠ ص ٣٦٥ و فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٣ و ج ١٣ ص ٣ و عمده القارى ج ١٥ ص ٢٤٣ و ج ١٨ ص ٢١٧ و ج ١٩ ص ٦٥ و ج ٢٣ ص ١٠٦ و ١٣٧ و ١٤٠ و ج ٢٤ ص ١٧٦ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٦ و ٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٤٣ و المصنف لابن أبى شييه ج ٧ ص ٤١٥ و ج ٨ ص ١٣٩ و ٦٠٢ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٦٥ و تأويل مختلف الحديث ص ٢١٧ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٣٥٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٩ و ٤٠٨ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٣٤ و ج ٩ ص ١٠٢ و ١٢٦ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٤٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٢٥ و ج ٦ ص ٣٥١ و ج ٧ ص ١٦٦ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٠٧ و ج ١٢ ص ٥٦ و ج ١٧ ص ٢٠١ و ج ٢٣ ص ٢٩٧ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٦ و ٣١٠ و ج ٤ ص ٣٤ و مسند الشهاب ج ٢ ص ١٧٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٨ و ج ١٩ ص ٢٢٢ و رياض الصالحين للنووى ص ١٣٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٢٤١ و تغليق التعليق لابن حجر ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٧ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٤٤٩ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٥٠ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٨٥٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٩ و الأصفى ج ٢ ص ١٤٨٣ و الصافى ج ١ ص ٣٦٩ و ج ٥ ص ٣٨٢ و ج ٧ ص ٥٦٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨٠ و كنز الدقائق ج ٢ ص ١٩٥ و الميزان ج ٣ ص ٣٨٠ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٣٧١ و جامع البيان ج ٤ ص ٥٥ و تفسير ابن أبى-

قال المقبلي: «إن أحاديث «لا تدري ما أحدثوا بعدك» متواتره» (١).

المقصود بالآيات و الروايات

و الناظر في الآيه المباركه: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قِيلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَغْرَابِكُمْ (٢)، وفي الأحاديث التي ذكرت ارتداد أصحاب الرسول «صلى الله عليه وآله»

(١)

—حاتم ج ٤ ص ١٢٥٤ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٨٢ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٢٦ و ج ١٠ ص ٣٠٨ و تفسير السمعي ج ٢ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٢٩٠ و تفسير البغوي ج ٢ ص ٧٦ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٢٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦٨ و ج ٦ ص ٣٦١ و ٣٧٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٢٤ و ج ٣ ص ٢٦١ و ج ٤ ص ٥٩٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٩ و ج ٥ ص ٩٦ و ج ١٧ ص ٢١١ و ج ٢٢ ص ٤٥ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ و علل الدار قطنى ج ٥ ص ٩٦ و ج ٧ ص ٢٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٧٢ و ج ٣٦ ص ٨ و ج ٤٧ ص ١١٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٥١ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٣١ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و ج ١٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٢١٧ و الدر النظيم ص ٤٤٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٣ و العدد القويه للحلى ص ١٩٨ و سبل الهدى و الرشاد الصالحى ج ١٠ ص ٩٦ و ينابيع الموده للقندوزى ج ١ ص ٣٩٨ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١٦٤ و ١٦٥.

ص: ٩٧

(١-١) أضواء على السنه المحمديه لأبى ريه ص ٣٥٠ عن العلم الشامخ للمقبلي.

(٢-٢) الآيه ١٤٤ من سوره آل عمران.

يلاحظ أنها تخاطب أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» ممن كانوا معه و حوله.

و لا تتحدث عن أناس لم يروا النبي «صلى الله عليه و آله» و لم يعاشروه. و لم يصحبوه.. فى حين نرى: أن الذين يسعى أنصار أبى بكر إلى تطبيق الآيات و الروايات عليهم، ليسوا كذلك.. بل هم أناس بعيدون عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يعيشون فى مناطق نائية.. و القسم الكبير أو الأكبر منهم لم يكن من أصحابه، أو لم يره أصلا.

و قد صرح «صلى الله عليه و آله» فى بعض نصوص هذه الأحاديث بقوله: «ألا و قد رأيتمنى، و سمعتم منى» (١). و ذلك يدل على ما قلناه.

و فى نص آخر أن أبا علقمه قال لسعد بن عباد: «ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟!»

قال: إليك عنى، فو الله لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إذا أنا مت تضل الأهواء، و يرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع على «عليه السلام»، و كتاب الله بيده، لا نبايع لأحد غيره» (٢).

ص: ٩٨

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٤١٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٤٤ و كنز العمال ج ٥ ص ١٢٦ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٦ ص ٢٠٤ و الآحاد و المثنى للضحاك ج ٥ ص ٣٤٤ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٦.

٢- ٢) كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٨ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٢٥ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٤٨ و ٢٩٦ عن كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبرى الشافعى.

و هو أيضا ظاهر في: أنه «صلى الله عليه و آله» إنما يتحدث عن خصوص من هم معه، و حوله.

ثم تكون نتيجة ذلك هي قوله «صلى الله عليه و آله» كما في طائفه من تلك النصوص: «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم».

لا بد من التحديد

و بعد ما تقدم نقول:

إنه لا بد من إعادته الأمور إلى نصابها، و عدم الخلط بين حروب الردة، و حروب مانعي الزكاه، فنحن إذن نتحدث عن كل قسم منهما على حده، فنقول:

من هم المرتدون في حروب الردة؟!

إن معرفه المرتدين، و تحديد هويتهم أمر مهم فيما يرتبط بفهم حقيقه ما جرى.. و من أجل ذلك نقول:

زعموا: أن الرده بدأت بعد يوم السقيفه بعشره أيام (١).

و اختلفت كلمات المؤرخين من أتباع الخلفاء في تحديد المرتدين بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فهناك من يبالغ في هذا الأمر بصوره تخرج عن المعقول، فلاحظ ما يلي:

قال بعضهم: «ارتدت العرب عند وفاه رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٩٩

١- ١) مروج الذهب ج ٣ ص ٤١ (تحقيق شارل بلا).

و آله» ما خلا أهل المسجدين: مكة و المدينة» (١).

و قال سيف: «كفرت الأرض، و تضرمت نارا، و ارتدت العرب من كل قبيله، خاصتها و عامتها، إلا قريشا، و ثقيفا» (٢).

و نلاحظ هنا: أن سيف بن عمر لم يستثن قبائل المدينة أيضا من الرده، كما أنه أضاف ثقيفا إلى قريش، و لم يصفها النص السابق!!

ثم إنه لم يقل: ارتدت كل قبائل العرب، بل قال: ارتدت العرب من كل قبيله!!

ثم ذكر ما يدل على: أن الإرتداد كان قليلا محدودا جدا، و لعله ينحصر في خواص بني سليم (٣)، و أن ثمة ارتدادا حصل في غطفان (٤).

ص: ١٠٠

١-١) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣١٢ و (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٠٨ هـ) ج ٦ ص ٣٤٤ و عن مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٦.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٧٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢ و راجع: إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١٤ ص ٢٢١ و المجازات النبويه للشريف الرضى ص ١٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٥.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٧٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢١.

٤-٤) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٧٥ و ٤٧٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٥ و راجع: تفسير الثعلبى ج ٤-٤.

و لكن سائر التعابير الأخرى، التي سبقت، و إن كانت قد حاولت إيهاام وجود رده واسعه، و لكن التأمل فيها يعطى: أنها لا تكفى للدلاله على ذلك، بل هى تدل على وجود رفض للتعامل مع الذين أمسكوا بزمام الحكم بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. مثل قول سيف:

«و قدمت كتب أمراء النبى من كل مكان بانتفاض القبائل، خاصه أو عامه» (١).

و فى جميع الأحوال نقول:

إن هذه التقييدات و الإستثناءات تدل على عدم صحه قوله: إن العرب ارتدت باستثناء قريش و ثقيف.

حروب الرده

و الحقيقه هى: أن عمدته من يسمون بالمرتدين هم: المتنبئون الذين جمعوا الجيوش لحرب المسلمين، و هم:

١- الأسود العنسى.

٢- طليحه بن خويلد.

٣- مسيلمه الكذاب.

(٤)

ص ٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢١.

ص: ١٠١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٧٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣.

٤-سجاح.

٥-علقمه بن علاثه.

٦-أم زمل،سلمى بنت مالك.

غير أننا نقول:

إن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا هم الذين قصدتهم الآية الشريفة، و الروايات التي تحدثت عن الرده بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لسبيين:

أولهما: ما تقدم: من أن الخطاب فيها إنما هو لمن كان مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من أصحابه القريبين منه، و الموجودين معه و حوله، و يراهم و يرونه، و يعرفهم و يعرفونه..

الثانى: إن رده هؤلاء ما عدا سجاح لم تكن بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل كانت قبلها.

و بيان ذلك كما يلى: إن الأسود العنسى، قتل فى زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخبرهم «صلى الله عليه و آله» بقتله (١).

ص: ١٠٢

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٣٦ و ٢٣٩ و ١٤٧ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٤٠ و ١٤١ و راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٦٦ و فقه القرآن للقطب الراوندى ج ١ ص ٣٧٠ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٧٧ و البحر المحيط ج ٣ ص ٥٢٢ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٤٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦١.

و أما علقمه بن علاثه،فارتد أيضا في عهد رسول الله«صلى الله عليه و آله» (١).

و أما أم زمل، فلم يكن لها شأن يعتد به، و إنما انضوى إليها فلال غطفان، و تأشب إليها الشُّرداء في تلك المنطقه، لمواصله الحرب مع خالد، كما زعموا.فراجع (٢).

و كذلك الحال بالنسبه لطليحه، فقد تنبأ و وثب في بلاد أسد في حياه رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و بعد ما أفاق رسول الله«صلى الله عليه و آله»، ثم اشتكى في المحرم وجعه الذى قبضه تعالى منه، بعث حبال ابن أخيه إلى النسي«صلى الله عليه و آله» يدعوه إلى المواعده (٣).

و أما سجاح، فقد انضمت إلى مسيلمه. و لم تكن ذات خطر يذكر.

ص: ١٠٣

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٢ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٩٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧١.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٣ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٩١ و راجع:معجم البلدان ج ٢ ص ٣١٤ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ١١٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٤.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٣١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٥٤.

و مسيلمه ارتد و تنبأ فى زمن النبى «صلى الله عليه و آله» أيضا (١).

فظهر أن قولهم: «أول حرب كانت فى الرده بعد وفاه النبى «صلى الله عليه و آله» حرب العنسى. و قد كانت حرب العنسى باليمن» (٢) غير صحيح.

كما أن قول سيف: «لما مات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فصل أسامه، ارتدت العرب عوام أو خواص، و توخى (٣) مسيلمه، و طليحه، فاستغلظ أمرهما» غير صحيح أيضا.

و كذلك الحال بالنسبه لسائر الإدعاءات التى تدخل فى هذا السياق.

ص: ١٠٤

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٣٨ و ١٤٧ و ١٨٤ و ١٨٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٧٢ و الفتح السماوى للمناوى ج ٢ ص ٥٦٩ و تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات (شرح شواهد الكشاف لمحج الدين الأندى) ص ٣٣٣ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٧٧ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٤٦ و تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٣٣٧ و تفسير أبى السعود ج ٣ ص ٥١ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ١٦١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٠.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٧٥ و ٤٣٠ و راجع: الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٣٧ و كنز العمال ج ١٤ ص ٥٤٩.

٣-٣) توخى: ادعى نزول الوحى عليه.

و قد لوحظ: أن الروايات التي تذكر بعنوان أنها من تاريخ حروب الردة قد تضمنت أموراً لا تخلو من اشكالات كما أن بعض اللّمحات فيها، تعطى ايضاحات عن سياسات الحكام و أهدافهم، و أساليب عملهم..و ما إلى ذلك، و نحن نذكر هنا نماذج من هذه الروايات، فلاحظ ما يلي:

على عليه السلام على أنقاب المدينة بأمر الخليفة

اشاره

و ذكروا: أنه لما مات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و اجتمعت أسد، و غطفان، و طيء على طليحة بن خويلد، و انضوت إليه طوائف من قبائل أخرى، «بعثوا و فودا، فقدموا المدينة، فنزلوا على وجوه الناس، فأنزلوهم ما خلا- عباسا، فتحملوا بهم على أبي بكر، على أن يقيموا الصلاة، و على أن لا يؤتوا الزكاة. فعزم الله لأبي بكر على الحق، و قال: لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه.

و كان عقل الصدقه على أهل الصدقه مع الصدقه.

فردهم، فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم، فأخبروا عشائرتهم بقله من أهل المدينة، و أطمعواهم فيها.

و جعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفرا: عليا، و الزبير، و طلحة، و عبد الله بن مسعود. و أخذ أهل المدينة بحضور المسجد، و قال لهم: إن الأرض كافره. و قد رأى وفدكم منكم قله، و إنكم لا تدرّون أليلا تؤتون أم نهارا، و أدناهم منكم على يريد. و قد كان القوم يأملون أن

نقبل منهم و نواعدهم، و قد أينا عليهم، و نبذنا إليهم عهدهم، فاستعدوا و أعدوا.

فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقت المدينه غاره مع الليل، و خلفوا بعضهم بذي حسمى، ليكونوا لهم رداء، فوافق الغوار ليلا الأنتاب، و عليها المقاتله، و دونهم أقوام يدرجون فنبهوهم، و أرسلوا إلى أبى بكر بالخبر.

فأرسل إليهم أبو بكر: أن الزموا أما كنكم.

ففعلوها، و خرج فى أهل المسجد على النواضح إليهم، فانفش العدو، فأتبعهم المسلمون على إبلهم الخ..

ثم ذكروا: أن المسلمين حين بلغوا إلى حسى، خرج عليهم أهل الردء بأنحاء قد نفخوها، فدهدهوها فى وجوه الإبل، فنفرت بهم الإبل. حتى دخلت بهم المدينه، فلم يصرع مسلم، و لم يصب» (١).

و نقول:

هناك أمور تلفت نظرنا فى هذه الروايه، نذكر منها ما يلى:

لماذا استثناء العباس؟!

ذكرت الروايه المتقدمه: أن الوفود نزلت على وجوه الناس، فأنزلوهم ما خلا عباسا.

ص: ١٠٦

١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤٤-٢٤٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٥٩ و ١٦٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٥٤.

و نقول:

أولاً: إن كان المراد أن الوفود لم تنزل على العباس! فيرد سؤال: لماذا هذا الإستثناء للعباس يا ترى؟! ألعداوه لهم معه؟!

و إن كان المراد: أن العباس لم يرض بإنزال تلك الوفود، فيرد سؤال:

لماذا يمتنع العباس من إنزالهم؟!

هل كان ذلك لبخله؟! أم لتغيظه عليهم، و عدم رضاه بما جاؤوا من أجله؟!

و من الذى أخبره بطبيعة المهمة التى جاءت تلك الوفود من أجلها؟!

ثانياً: هل نزلت تلك الوفود على على «عليه السلام»، أو على غيره، من وجوه بنى هاشم؟!

أم أنهم تحاشوا علياً «عليه السلام» أيضاً لعلمهم برأيه و موقفه السلبي منهم، و من عروضهم؟!

و إذا كانوا لم ينزلوا عليه، فلماذا لم يشر النص إلى ذلك؟!

ثالثاً: ما معنى: أن يتوسط المسلمون لأولئك المرتدين حسب زعمهم، ليضع عنهم الزكاه؟!

فإن كان يعد منع الزكاه ارتداداً، فما حكم من يعين المرتدين على تحقيق ما به يكون الإرتداد.. أو على معصية الله فى أمر يوجب

إحلال دمائهم؟!

عقل الصدقه على أهل الصدقه

و زعمت الروايه: أن عقل البعير- و هو الحبل الذى يعقل به، الذى

ص: ١٠٧

يعطى صدقه- كان على أهل الصدقه مع الصدقه (١).

و هو كلام غير ظاهر الوجه..

أولاً: إن الله فرض على الناس صدقه أموالهم، ولم يفرض عقلها. كما أنه حين فرض زكاه الغلات لم يفرض عليهم إعطاء أوعيتها، ولا فرض خظام البعير، وغير ذلك مما يحفظ به البقر أو الغنم.

ثانياً: إن هذا التعبير يقول: إن هذا الحكم كان ثابتاً على الناس آنئذ، و السؤال هو: هل يفهم من ذلك: أنه لم يعد ثابتاً بعد ذلك الزمان؟!

فإن كان هذا، فإن الأسئلة سوف تصبح كثيرة.. و أظهرها السؤال عن الفرق بين ذلك الزمان، و هذا الزمان!!

و عن النص الذى أثبت هذا الحكم، و عن النص الذى نسخ هذا الحكم الثابت.. و عن المشرع الذى رفع الحكم فى وقت كان «صلى الله عليه و آله» قد توفى.. و غير ذلك..

ثالثاً: قد اختلفت روايات هذه الفقرة، ففى بعضها: لو منعونى عقالا..

و فسر أبو عبيد العقال فى كلام أبى بكر بصدقه العام من الإبل (٢).

و هناك أقوال أخرى، و تردها كلها الروايات التى تقول: لو منعونى عقال بغير.

ص: ١٠٨

١-١) راجع: تاج العروس ج ٨ ص ٢٧ و النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ١١٨.

٢-٢) راجع: تاج العروس ج ٨ ص ٢٨ و النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ١١٨.

و يردّها أيضا الروايه التي تقول: لو منعوني عنقا، أو جديا (١).

رابعاً: إن راوى هذه الروايه هو سيف بن عمر، المعروف بالكذب، كما أثبتته العلامه العسكري، فلا قيمه لما يرويّه، إلا ما وافق غيره فيه.

على عليه السلام على أنقاب المدينه

و أما حديث: أن أبا بكر جعل علياً «عليه السلام» و الزبير على أنقاب المدينه خوفاً من غاره المرتدين عليها. فنحن لا ننكر غيره أمير المؤمنين «عليه السلام» على حفظ الإسلام و أهله، غير أننا نقول:

أولاً: إن هذه الروايه من نتاج سيف بن عمر المتهم بالكذب و تزوير الحقائق، و إنما يقبل من كلام الكذابين ما يوافقهم عليه غيرهم بعد تماميه سائر شرائط القبول.. و لم نجد له موافقا له في هذا الأمر.

ثانياً: سيأتي عن قريب: أن أبا بكر استشار في إرسال علي «عليه السلام» لقتال الأشعث بن قيس، فلم يرض بذلك عمر، معللاً ذلك: بأن علياً «عليه السلام» لا يقبل، و هو إن رفض لم يجد أبو بكر من يرسله إليهم إلا بالإكراه (٢).

ص: ١٠٩

-
- ١-١) راجع: تاج العروس ج ٨ ص ٢٨ و النهايه لابن الأثير ج ٣ ص ١١٨.
 - ٢-٢) راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٥٧ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٧٩ عن الرده ١٩٧.

و سيأتي: أنه «عليه السلام» أيضا رفض أن يخرج مع عمر بن الخطاب إلى الشام. وقد شكى عمر ذلك لابن عباس (١).

كما أنه رفض طلب عمر بأن يخرج إلى حرب الفرس كما سيأتي (٢).

ثالثا: إن أبا بكر كان يعرف موقف علي «عليه السلام» منه و من حكومته، و من أوامره التي يصدرها.. و لم يكن أبو بكر ليجرؤ على أمر علي «عليه السلام» بالقيام بأي شيء من هذا القبيل..

و قد ذكرت بعض الروايات التي فضّلت لنا محاوله خالد بن الوليد قتل علي «عليه السلام»، ثم تطويقه عنق خالد بعمود من حديد، و لم يجد أبو بكر بدا من التوسل بعلي «عليه السلام» لفكه عن عنق خالد- ذكرت- أن أبا بكر قال لعلي «عليه السلام»:

«فضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام، و قله رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله و رسوله، أم عن نفسك تفعل هذا؟!

فقال علي «عليه السلام»: يا أبا بكر! و علي مثلي يتفقه الجاهلون؟! إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمركم ببيعتي، و فرض عليكم طاعتي، و جعلني فيكم كبيت الله الحرام، يؤتى و لا يأتي..

ص: ١١٠

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٢ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٧ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٩٠ و ج ٣ ص ٨٨ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٢.
- ٢- ٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠.

إلى أن قال: وأعلمني عن ربي سبحانه بأني لست أسل سيفاً إلا في ثلاثه مواطن بعد وفاته، فقال: تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ولم يقرب أو ان ذلك بعد الخ...» (١).

وتمه نصوص أخرى تشير إلى رفضه بعض ما كانوا يطلبونه منه «عليه السلام».

إذا عرف السب بطل العجب

و نحن لا نريد أن ندعى علم الغيب فيما يرتبط بما دعا سيف بن عمر لتدبيح هذه الأحداث، التي تفرد بها عن كل من عداه.. غير أننا إذا قارنا الأمور مع أشباهها، فلعلنا نطمئن إلى أنه يريد بها إظهار تسليم علي «عليه السلام» لأمر الخليفة، و هيمنه الخليفة عليه، و تحوله من معترض علي اغتصاب الخلافة إلى جندي ينفذ أوامر سيده، دون أن تكون له أية ميزه علي الزبير، و طلحه، و ابن مسعود.

و من الواضح: أن هذا يتضمن اقراراً بمشروعيه الواقع المفروض و يساعد علي تشويه الصورة الحقيقيه للامور.

الحكام لا يريدون الإستفاده من علي عليه السلام

و في قصه الأشعث بن قيس قال أبو بكر لعمر بن الخطاب: «إني عزمتم

ص: ١١١

١ - ١) راجع: إرشاد القلوب للديلمي ص ٣٧٨-٣٨٤ و الأنوار العلويه ص ١٥١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٧١ و ١٧٢ و رواه المجلسي عن بعض الكتب القديمه.

على أن أوجه إلى هؤلاء القوم على بن أبي طالب، فإنه عدل رضا عند أكثر الناس؛ لفضله، و شجاعته، و قرابته، و علمه، و فهمه، و رفقته بما يحاول من الأمور.

قال: فقال له عمر بن الخطاب: صدقت يا خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»! إن عليا كما ذكرت، و فوق ما وصفت، و لكنى أخاف عليك خصله منه واحده.

قال له أبو بكر: و ما هذه الخصله التي تخاف على منها منه؟!؟

فقال عمر: أخاف أن يابى لقتال القوم فلا يقاتلهم، فإن أبى ذلك، فلن تجد أحدا يسير إليهم إلا على المكروه منه..

و لكن ذر عليا يكون عندك بالمدينه، فإنك لا تستغنى عنه، و عن مشورته، و أكتب إلى عكرمه بن أبى جهل الخ..» (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

أولاً: إن شهاده أبى بكر بموقعيه على «عليه السلام» عند الناس، و أنه عدل رضا عند أكثرهم. ثم اعترف عمر بن الخطاب بأن عليا «عليه السلام» إن رفض المشاركه، فلن يجد أبو بكر من يرضى بالخروج لقتال الأشعث.

ص: ١١٢

١- ١) كتاب الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٥٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٧٩ عن الرده ١٩.

معناه: أن علياً «عليه السلام» كان هو الميزان الشرعي، وهو الفارق بنظر الناس بين الحق والباطل.. كما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: شهادته مناوئى على له «عليه السلام» بالفضل والعلم، والفهم، والشجاعة.. تشير إلى بأسهم من جدوى انكار ذلك باستمرار.

ثالثاً: شهادتهم له «عليه السلام» بحسن السياسة، وبالرفق فيما يحاول من الأمور، جاءت على عكس ما أشاعوا عنه «عليه السلام»، من أنه ليس من أهل السياسة.

رابعاً: يلاحظ هنا: أن عمر يقرر، وأبو بكر يعترف، بأنه لا غنى عن علي «عليه السلام» و عن مشورته..

و هذه أمور هامه جديره بالتوقف عندها، و هى تفيد فى جلاء كثير من الأمور، و دفع ما يحاول أعداء على «عليه السلام» و صمه به و إشاعته عنه.

مصير الأشعث

و جدير بالقول هنا: أن الأمور قد انتهت بالأشعث إلى أسره، و لكنه الأسر جاء حافلاً بالدلالات، غنى باللمحات التى يحسن التوقف عندها و التأمل فيها، فليلاحظ مثلاً:

١- جرأه الأشعث على أبى بكر، حيث سأله أبو بكر عما يراه صانعا به بعد أن فعل ما فعل.

فقال الأشعث بحزم و ثبات: تمنّ علىّ، فتفككنى من الحديد، و تزوجنى أختك، فإنى قد راجعت و أسلمت.

٢-سرعه استجابہ ابي بكر لطلبه الزواج من اخته أم فروه بنت أبي قحافه، حيث لم يناقش و لم يتردد، بل قال مباشره: قد فعلت.

مع أنه كان في غاية العنف على غيره من الخارجين، أو من نسب إليهم ذلك بغير حق.

و حسبك من ذلك دفاعه عن خالد، رغم ما فعله بمالك بن نويرة، فقد قتله، و هو مسلم، و زنى بزوجه بعد قتله مباشره.

و أحرق الفجاءه.. و أصدر أوامره لقادته بإحراق كل من لم يظهر الخضوع و الإستسلام.

فلماذا هذه الرقه على الأشعث هنا، و تلك القسوه هناك؟! و كيف نفسر هذه الإزدواجيه في المواقف؟! و أين هو من قوله تعالى:
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (١).

ص: ١١٤

(١-١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

الفصل الثاني

اشاره

مانعو الزكاه

ص: ١١٥

اشاره

هناك تهويلات كثيره و تأكيدات قويه، حول ارتداد أناس زعموا أنهم منعوا الزكاه، فقد قالوا: «و قد جاءته وفود العرب مرتدين، يقرون بالصلاه، و يمنعون الزكاه، فلم يقبل ذلك منهم و ردهم» (١).

و لكنهم لم يستطيعوا أن يقدموا شرحا و تفصيلا يتناغم مع حجم هذا الادعاء العريض سوى، مالك بن نويرة الذي هو الفرد الأبرز لمن اتهموهم بالرده، ثم قتلوهم لأجل امتناعهم من الاعتراف بحكومته أبي بكر. و هو الذي أشار إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو يؤنب خالد بن الوليد.

بالاضافه إلى موارد أخرى يسيره و محدوده جدا زعموا: أن بعض الناس منعوا الزكاه فيها فحوربوا.

إلا أن بعض الباحثين يرى: أن العرب كانوا يتوقعون أن يصير الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى علي «عليه السلام»، فلما توفي «صلى الله عليه و آله»، و جاءتهم الأخبار حول انتقال الأمر إلى أبي بكر تريتوا في

ص: ١١٧

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٩.

أمرهم، انطلاقاً مما عرفوه من بيعه يوم الغدير و غير ذلك، فخشى أبو بكر أن يتسع هذا الأمر بين القبائل العربيه..فينضم إلى مالك بن نويرة غيره، و يضعف موقع أبي بكر فى الحكم، و تسقط هيئته. و ربما تصيح حكومته فى خطر إذا وجد على «عليه السلام» فى هؤلاء ما يكفى لتصعيد مستوى المطالبه بحقه الذى أخذ منه..

فقرر أبو بكر: أن يورد ضربته القاضيه، فجهز خالد بن الوليد إليهم..

و فعل بمالك بن نويرة ما فعل..ليعتبر به الآخرون..و هكذا كان.

و عدا ذلك، فإن بعض الباحثين يشك فى وجود أكثر أهل الرده.

و نحن نشير أولاً: إلى قصه مالك بن نويرة، ثم نشير إلى كلام ذلك الباحث، فنقول:

١- حديث مالك

يمكن تلخيص حديث مالك بن نويرة على النحو التالى:

قالوا: إن سجاح بنت الحارث تنبت بالجزيره فى بنى تغلب، و جاءت بمن معها لغزو أبى بكر، فلما انتهت إلى الحزن راسلت مالك بن نويرة، و دعتة إلى الموادعه، فأجابها. و فتأها عن غزوها. و حملها على أحياء من بنى تميم. و صالحها أيضاً و كيع و سماعه و غيرهما (١).

ص: ١١٨

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٨-٢٧١ و راجع ص ٢٧٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٤١.

إلى أن قال الطبري: «و لما رجع الهذيل و عقه إليها، و اجتمع رؤساء أهل الجزيرة، قالوا لها: ما تأمريننا؟! فقد صالح مالك و وكيع قومهما، فلا ينصروننا، و لا يريدوننا على أن نجوز في أرضهم، و قد عاهدنا هؤلاء القوم» (١).

ثم يذكر الطبري ما جرى بين سجاح و مسيلمه، و انصرافها إلى الجزيرة..

فلما جاء مسيلمه إلى أهل البطاح بادر وكيع و سماعه إلى إخراج الصدقات، فاستقبلا بها خالد.

فقال لهما خالد: ما حملكما على موادعه هؤلاء القوم.

فقالا: تاركنا نطلبه في بني ضبه، و كانت أيام تشاغل و فرص.

ثم سار خالد يريد البطاح دون الحزن، و عليها مالك بن نويره. و تخلف الأنصار عن خالد.. ثم لحقوا به (٢).

إستشهاد مالك بن نويره

و قدم خالد بن الوليد البطاح، فلم يجد بها أحدا، و كان مالك بن نويره قد فرّقهم و نهاهم عن الاجتماع، و قال:

يا بني يربوع، إنا دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، و قد نظرت

ص: ١١٩

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٩٨.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٦ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٥٠١ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨.

فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسته، وإذا الأمر لا يسوسه الناس، فأياكم و مناوأه قوم صنع لهم، فتفرقوا، و ادخلوا فى هذا الأمر.
فتفرقوا على ذلك..

و لما قدم خالد البطاح بث السرايا، و أمرهم بداعيه الإسلام، و أن يأتوه بكل من لم يجب، و إن امتنع أن يقتلوه.

و كان قد أوصاهم أبو بكر: أن يؤذّنوا و يقيموا إذا نزلوا منزلاً، فإن أذّن القوم و أقاموا، فكفوا عنهم، و إن لم يفعلوا فلا شىء إلا الغاره، ثم تقتلوا كل قتله: الحرق فما سواه، إن أجابوكم إلى داعيه الإسلام فسائلوهم، فإن أقرؤا بالزكاه فاقبلوا منهم، و إن أبوها فلا شىء إلا الغاره، و لا كلمه..

فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبه بن يربوع، و من عاصم، و عبيد، و عرين، و جعفر.

فاختلفت السريه فيهم، و كان فيهم أبو قتاده، فكان فيمن شهد: أنهم قد أذّنوا و أقاموا و صلوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم، فحبسوا فى ليله بارده لا يقوم لها شىء، و جعلت تزداد بردا.

فأمر خالد مناديا فنادى: أذفتوا أسراكم. و كانت فى لغه كنانه: القتل.

فظن القوم أنه أراد القتل، و لم يرد إلا الدفء، فقتلوه، فقتل ضرار بن الأزور مالكا.

و سمع خالد الواعيه، فخرج و قد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمرا أصابه..

فقال أبو قتاده: هذا عملك؟!

فزبره خالد، فغضب و مضى (١).

و قال ابن أعثم: ثم ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم، و بث السرايا فى البلاد يمنه و يسره.

قال: فوقعت سريه من تلك السرايا على مالك بن نويرة، فإذا هو فى حائط له، و معه امرأته، و جماعه من بني عمه.

قال: فلم يرع مالك إلا و الخيل قد أهدقت به، فأخذه أسيراً، و أخذوا امرأته معه، و كانت بها مسحه من جمال.

قال: و أخذوا كل من كان من بني عمه، فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد حتى أوقفوا بين يديه.

قال: فأمر خالد بضرب أعناق بني عمه بدياً.

قال: فقال القوم: إنا مسلمون، فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟!

قال خالد: و الله! لأقتلنكم.

فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلى للقبلة؟!

فقال خالد: بلى قد أمرنا بذلك، و لكنكم لم تصلوا ساعه قط.

قال: فوثب أبو قتاده إلى خالد بن الوليد، فقال: أشهد أنك لا سبيل

ص: ١٢١

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ و الغدير ج ٧ ص ١٥٨.

لك عليهم.

قال خالد: و كيف ذلك؟!!

قال: لأنى كنت فى السريه التى قد وافتهم، فلما نظروا إلينا قالوا: من أين أنتم؟!!

قلنا: نحن المسلمون.

فقالوا: و نحن المسلمون، ثم أذنا و صلينا، فصلوا معنا.

فقال خالد: صدقت يا [أبا]قتاده، إن كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاه التى تجب عليهم، و لا بد من قتلهم.

قال: فرفع شيخ منهم صوته و تكلم، فلم يلتفت خالد إليه و إلى مقالته، فقدمهم، فضرب أعناقهم عن آخرهم.

قال: و كان أبو قتاده قد عاهد الله أنه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهدا أبدا بعد ذلك اليوم.

قال: ثم قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه.

فقال مالك: أتقتلنى و أنا مسلم أصلى إلى القبلة؟!!

فقال له خالد: لو كنت مسلما لما منعت الزكاه، و لا أمرت قومك بمنعها. و الله! ما نلت ما فى مثابتك حتى أقتلك.

قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته، فنظر إليها ثم قال: يا خالد! بهذه قتلتنى؟

فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام، و جفلك لإبل

ص: ١٢٢

الصدقه، و أمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاه أموالهم.

قال: ثم قدمه خالد فضرب عنقه صبرا.

فيقال: إن خالد بن الوليد تزوج بامرأه مالك و دخل بها، و على ذلك أجمع أهل العلم.. (١).

و فى تاريخ أبى الفداء: كان عبد الله بن عمر و أبو قتاده الأنصارى حاضرين، فكلما خالدا فى أمره، فكره كلامهما.

فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فىنا.

فقال خالد: لا أقالنى الله إن أقلتك، و تقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه (٢).

فقال عمر لأبى بكر: إن سيف خالد فيه رهق (زاد الطبرى: فإن لم يكن هذا حقا، حق عليه أن تقيده) و أكثر عليه فى ذلك.

فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإنى لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين (٣).

ص: ١٢٣

١- ١) كتاب الفتوح لابن أعمش ج ١ ص ١٩-٢٣.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٥٩ و النص و الإجهاد للسيد شرف الدين ص ١٢١ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١.

٣- ٣) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩ و بحار

الأنوار ج ٣٠ ص ٤٩٢ و النص و الإجهاد للسيد شرف الدين ص ١٢٤ و الغدير ج ٧ ص ١٥٨ و ١٥٩.

و قال الطبرى: و كان ممن شهد لمالك بالإسلام: أبو قتاده الحارث بن ربيع، أخو بنى سلمه. و قد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، و كان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح.

قال: فقلنا: إنا المسلمون.

فقالوا: و نحن المسلمون.

قلنا: فما بال السلاح معكم.

قالوا لنا: فما بال السلاح معكم.

قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح.

قال: فوضعوها، ثم صلينا و صلوا.

و كان خالد يعتذر فى قتله: أنه قال و هو يراجعه: ما إخال صاحبكم إلا و قد كان يقول كذا و كذا.

قال: أو ما تعدّه لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه و أعناق أصحابه.

فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر، فأكثر و قال:

عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته.

و أقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد، و عليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامه له، قد غرز فى عمامته أسهما. فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر، فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال: أرئاء قتلت امرءاً مسلماً، ثم نزوت على امرأته. و الله، لأرجمنك بأحجارك.

و لا- يكلمه خالد بن الوليد، و لا- يظن الا- أن رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه، حتى دخل على أبى بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر، و اعتذر إليه، فعذره أبو بكر، و تجاوز عنه ما كان فى حربه تلك.

قال: فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر، و عمر جالس فى المسجد، فقال: هلم إلى يا ابن أم شمله.

قال: فعرف عمر أن أبى بكر قد رضى عنه، فلم يكلمه، و دخل بيته (١).

و قال العلامة الأمينى: و قال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا، و إن أهل العسكر أثفوا برؤوسهم القدور، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا، فإن القدر نضجت، و ما نزع رأسه من كثره شعره، و قى الشعر البشر حرها أن يبلغ منه ذلك.

و قال ابن شهاب: إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب إثفيه (٢) لقدر، فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شؤون رأسه.

و قال عروه: قدم أخو مالك، متمم بن نويرة ينشد أبى بكر دمه، و يطلب

ص: ١٢٥

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٠٤ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٩٢ و الغدير ج ٧ ص ١٥٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ١٦٥.

٢-٢) الإثفيه: حجاره توضع عليها القدور أثناء الطبخ.

إليه في سييهم.

فكتب له برد السبي.

و ألح عليه عمر في خالد أن يعزله، وقال: إن في سيفه رهقا.

فقال: لا يا عمر! لم أكن لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين.

و روى ثابت في الدلائل: أن خالداً رأى امرأه مالك، وكانت فائقه في الجمال، فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتيني. يعني سأقتل من أجلك (١).

و في نص آخر: قال عمر لأبي بكر: إن خالداً قد زنى فاجلده.

قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ.

ص: ١٢٦

١- (١) الغدير ج ٧ ص ١٥٩ عن: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٤١ [ج ٣ ص ٢٧٧ حوادث سنه ١١ هـ] و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٤٩ [ج ٢ ص ٣٢ حوادث سنه ١١ هـ] و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ [ج ٥ ص ٥٣ رقم ٤٦٤٨] و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٠٥ و ١١٢ [ج ١٦ ص ٢٥٦ و ٢٧٤ رقم ١٩٢٢، و راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ٨ ص ١٧-١٨] و خزانه الأدب ج ١ ص ٢٣٧ [ج ٢ ص ٢٦] و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٢١ [ج ٦ ص ٣٥٤ حوادث سنه ١١ هـ] و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣٣ [ج ٢ ص ٢٠٩] و الإصابه ج ١ ص ٤١٤ [رقم ٢٢٠١] و ج ٣ ص ٣٥٧ [رقم ٧٦٩٦]. و الفائق ج ٢ ص ١٥٤ [ج ٣ ص ١٥٧] و النهايه ج ٣ ص ٢٥٧ [ج ٤ ص ١٥] و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ و تاج العروس ج ٨ ص ٧٥ و روضه المناظر ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢.

قال: فإنه قتل مسلماً، فاقتله.

قال: لا، إنه تأول فأخطأ.

ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفاً سلّه الله عليهم، ورثي مالكا أخوه متمم بقصائد عديده (١).

وقال ابن عساکر: «إن أبا بكر عرض الديه على متمم بن نويرة، وأمر خالدًا بطلاق امرأه مالك، ولم ير أن يعزله.

وكان عمر ينكر هذا و شبهه على خالد» (٢).

وروى: أن عمر لما ولي جمع من كان من عشيره مالك بن نويرة، واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم، وأولادهم، ونسائهم، فردّ ذلك جميعاً عليهم، مع نصيبه مما كان منهم.

وقيل: «إنه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق - وبعضهن حوامل

ص: ١٢٧

١-١) الغدير ج ٧ ص ١٦٠ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩ و شرح المواقف ج ٨ ص ٣٥٨ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ و الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمي ج ١ ص ٤٢. و راجع: الفائق ج ٢ ص ١٥٤] ج ٣ ص ١٥٧] و النهاية ج ٣ ص ٢٥٧] ج ٤ ص ١٥] و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ و تاج العروس ج ٨ ص ٧٥ و روضه المناظر ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢.

٢-٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٧٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١١٥ و راجع: الغدير ج ٧ ص ١٦١ و ١٦٦ و الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٢١٨.

-فردهن على أزواجهن» (١).

و نقول:

كان من الممكن: أن تكون لنا مع ما تقدّم العديد من الوقفات.. غير أن الحقيقة هي: أن ما نحن بصدده هو سيره أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذلك يفرض علينا الإقتصار على ما لا- يوجب الخروج عن السياق العام و يوجب ضياع الحقائق، أو التسبب في حصول فوضى فيها. أو غير ذلك من محاذير.. فكان أن اقتصرنا على الأمور التالية:

٢-مخالفات خالد للشريعة

أظهرت النصوص المتقدمة: أن خالد ارتكب العديد من المخالفات لصريح أحكام الدين.. و على رأسها: قتل أناس مسلمين بلا ريب و لا شبهه، ثم الزنا بزوجه أحد المقتولين في نفس الليلة التي تلت يوم قتل زوجها. بزعم التزوج بها؛ مع علم كل أحد بحرمه الزواج بالمرأه قبل انقضاء عده الوفاء..

يضاف إلى ذلك:

أولاً: إننا حتى لو صدقنا بأن بعض جيش خالد قد انشغل عن سماع أذان و إقامة مالك، و سائر من معه، و عن صلاتهم.. و لكن مما لا شك فيه:

أن ذلك لا يبرر قتلهم، بعد شهاده فريق آخر بسماع الأذان و الإقامة منهم،

ص: ١٢٨

١- (١) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٦٦ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٧٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

و الصلاة معهم..

ثانيا: تقدم: أن مالكا و أصحابه، لم يضعوا السلاح إلا بعد أن سألهم جماعه خالد عن أنفسهم، فقالوا: نحن المسلمون.. ثم سألواهم أصحاب خالد عن أنفسهم، فأجابوا بنفس هذا الجواب.. فما الحاجه بعد ذلك إلى سماع الأذان و الإقامة؟!!

ثالثا: هب أنهم لم يسمعوا أذانا و لا إقامة، بل حتى لو لم يصلوا، فهل ذلك يدل على كفرهم و ارتدادهم؟! فإن الجميع قد أخبروا خالدا بأنهم مسلمون، و من المعلوم: أن المعترف بالدين، و المقر بالشريعة ليس كافرا حتى لو عصى أحكام تلك الشريعة..

رابعا: لقد فاجأتنا الأوامر القاسيه و الصارمه التي زود بها أبو بكر سراياه و بعوثه، و تذكرنا بمواقفه الضعيفه فى الحروب فى زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تدعونا للمقارنه بين هذه و تلك، لنخرج بالعجائب و الغرائب..

و تذكرنا أيضا بتعامله يرفق مع الاشعث بن قيس، و هو مرتد على الحقيقه و خضوعه له، و تزويجه أخته أم فروه، ثم برفقه لأسرى المشركين فى بدر، و سعيه لاستصدار العفو عنهم بكل حيله. و هذا و ذاك مما لا نجد له تفسيرا مقبولا أو معقولا.

و تعجبنا و ذهلنا أيضا لهذه الشده البالغه منه على من لا يرضى بدفع الزكاه له، و لا يعترف بشرعيته فى الموقع الذى وضع نفسه فيه بالقوه و بالقهر..

ص: ١٢٩

و يذهلنا الموقف الآخر المناقض لذلك، وهو لينة الغريب و العجيب مع خالد بن الوليد،الذى قتل صحابيا مسلما ثم زنى بزوجه فى نفس تلك الليلة..

بل قد ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب: أن ثمة ما يصرح بأن أبا بكر نفسه أمره بقتله!!.

خامسا: لو سلمنا: أن مالكا و قومه قد ارتدوا، فلماذا لا يطالبهم بالعودة و بالتوبه، و يقبلها منهم كما قبل من كل من سواهم، و منهم الاشعث المعروف بنفاقه و عدائه لأهل البيت «عليهم السلام» حسبما تقدمت الإشارة إليه؟!..

سادسا: إن ارتداد الرجال لا يعنى ارتداد النساء، و الضعفاء، فلماذا لا يسألون عن حالهم، و عن معتقدهم؟!.. و لماذا يعاملون معاملة أسرى المشركين؟!

سابعاً: ما معنى جعل رؤوس القتلى أئافى للقدور التى يطهى فيها الطعام؟! و أن تحرق بالنار؟!.. و أى شرع يجيز فعل ذلك؟!

ثامنا: إن نفس عرض أبى بكر الديه على متمم بن نويرة، أخى مالك، يدل على قناعته بإسلام مالك.

تاسعا: إن الأوامر التى أصدرها أبو بكر لخالد، و لغيره من حملة الألويه بأن يحرقوا أهل الرده، مع ثبوت النهى عن ذلك فى شرع الله لا يمكن قبولها.

فقد روى عنه «صلى الله عليه و آله» قوله: «لا يعذب بالنار إلا رب

و لعلك تقول: قد روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنه أحرق ابن

ص: ١٣١:

١ - ١) راجع: صحيح البخارى، كتاب الجهاد، باب: لا يعذب الله. و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٩٤ و ج ٢ ص ٣٠٧ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧١ و ٧٢ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و (ط دار الفكر سنه ١٤١٠ هـ) ج ١ ص ٦٠٣ و تيسير الوصول ج ١ ص ٢٧٩ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ و الغدير ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ عنهم. و راجع: الصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٠٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٤٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٥٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٤٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥١ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٢٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢١٥ و الآحاد و المثانى ج ٤ ص ٣٤٠ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ١٠٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٦١ و ناسخ الحديث و منسوخه لابن شاهين ص ٥٢٨ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٦ و ج ١٤ ص ١٩٤ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٢٦٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٠٧ و تفسير القرطبى ج ٢ ص ٣٥٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ٥٩ و العلل الوارده للدارقطنى ج ١١ ص ١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٣٠ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٥٦ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٥ ص ٥٣ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢٧ ص ١٣٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٦.

سباً بالنار.

و الجواب: أن الإحراق بالنار هو حد من حدود الله التي شرعها في حق اللائط.. كما أنه جزاء من يدعى الربوبية لأحد من البشر..

فالتعدى عن هذه الموارد التي حددها الله لا يصح، ولا سيما بعد ورود النهي عنه في غير هذه الموارد.

و أجاب العلامة الأميني أيضا: بأن عليا «عليه السلام» لم يحرق ابن سبأ و أصحابه بالنار، بل حفر لهم حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، و دخن عليهم حتى ماتوا (١).

عاشرا: لماذا أمر أبو بكر خالدا بطلاق امرأه مالك (٢)، فإنها: إن كانت قد دخلت في عصمته، و كان العقد صحيحا، و كان معذورا في اجتهاده حسبما قرره أبو بكر، فلماذا يأمره بطلاقها؟!

و إن كان العقد باطلا، لأنه وقع هو و الدخول في عدتها من زوجها المسلم، الذي عرض أبو بكر ديتة على أخيه، فلا يحتاج إلى الطلاق، إذ لا توجد زوجيه من الأساس، لكي يحتاج الأمر إلى الطلاق، و هي محرمة عليه

ص: ١٣٢

١- ١) الغدير ج ٧ ص ١٥٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٧١ و فتح الباري ج ٦ ص ١٠٦ و عمده القارى للعيني ج ١٤ ص ٢٦٤ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥١٥.

٢- ٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٧٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١١٥ و راجع: الغدير ج ٧ ص ١٦١ و ١٦٦ و الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٤١٥ و (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٥ هـ) ج ٢ ص ٢١٨.

مؤبدا. بل يجب التفريق بينهما فورا و احواله خالد إلى العقوبه و اقامه الحد عليه، ثم قتله بمالك و غيره من المسلمين.

٣- إعتذارات باطله عن خالد

و قد اعتذر محبو خالد عنه باعتذارات ظنوا أنها تخفف من وطأه ما ارتكبه من جرائم، و هذه الإعتذارات الباطله هي التاليه:

ألف: أذفتوا أسراكم

زعموا: أن خالدا قال لمن هم تحت يده: أذفتوا أسراكم. و أراد بالدفء مقابل البرد، و كانت ليله بارده، و كانت هذه الكلمه تعنى فى لغه كنانه:

الأمر بالقتل.. فقتلوهم..

و هو اعتذار غير صحيح:

أولا: لأن ضرار لم يكن من كنانه، بل هو أسدى من بنى ثعلبه (١)..

ثانيا: حتى لو كان كنانيا، فإنه يعلم: أن خالدا مخزومى، و ليس من كنانه، و لا يتكلم بلغتها.. و لماذا لم يستفهم منه عن قصده؟!؟

ص: ١٣٣

١- ١) راجع: الإصابه ج ٢ ص ٢٠٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٣٩٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٣٤ و (ط دار الكتاب العربى) ج ٣ ص ٣٩٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٤٦ و من له روايه فى مسند أحمد ص ٢١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٣٨٣ و تعجيل المنفعه ص ١٩٥.

ثالثا:لنفترض: أن ضرارا كان كنانيا..فهل كان جميع الموكلين ببقية قوم مالك من كنانه أيضا؟!

و لو كان كذلك،فمن الذى اختارهم على هذا النحو،و إن كان الأمر جاء على سبيل الصدفة،فما هذه المصادفة الغريبه التى جاءت بهم جميعا على هذه الصفة؟!و لماذا لم يكونوا خليطا،من كنانه و من غيرها؟!

و إن كانوا خليطا،فلما ذا لم يعترض غير الكنانيين على رفقائهم،فيادرون إلى منعهم من ارتكاب هذا العمل الشنيع؟!

رابعا:لو كان الأمر كذلك،فلماذا يطالب عمر بالإقتصاص من خالد، و يعتبره قاتلا؟!

و لماذا يصر أبو قتاده،و ابن عمر على الإعتراض على خالد،و يشكوانه إلى أبى بكر؟!

و لماذا لم يعتذر خالد لهما،و لعمر:بأنه غير مقصر فيما حصل،بل حصل خطأ غير مقصود؟!

خامسا:إذا كانت لغه كنانه هى السبب فى قتل مالك و من معه،فذلك لا يجعل فى سيف خالد رهقا،كما يقول عمر،لأن خالد لم يقتل أحدا.

سادسا:إذا كان السبب هو لغه بنى كنانه،فخالد لم يتأول و لم يخطئ، بل الكنانيون هم المتأولون،فلماذا اتهمه أبو بكر بهذه التهمه الباطله؟!

سابعا:لو كانت لغه كنانه هى السبب،و كان قتل هؤلاء خطأ،فلماذا جعل خالد و صحبه رؤوس مالك و أصحابه أثافي للقدور؟!و لم سبى عيالهم، و نهب أموالهم،و اعتدى على زوجته بالزنا بعد قتل زوجها مباشره؟!

ثامنا: لماذا لم يتعلم خالد من قضية بني جذيمه، حيث قتل الناس هناك بنفس الوسيله التي قتلهم بها هنا. و هي أن خالد لما كان السحر نادى: من كان معه أسير فليدافه. و المدافه هي: الإجهاز بالسيف.

تاسعا: لم نجد ما يدل على أن كنانه، و العرب الساكنين حول مكه كانوا يقولون: أدفنوا بمعنى اقتلوا..

غير أنهم ذكروا: أن قولهم: أدفنوا الجريح، بمعنى: أجهزوا عليه (١)..

لكنهم قالوا: إن هذه لغه يمانيه، و ليست حجازيه، و لا هي لغه كنانه، و لا لغه العرب حول مكه.

مع ملاحظه: أن الأسرى لم يكونوا جرحى، بل هم قد نزعوا أسلحتهم طوعا، و لم يباشروا أى قتال..

و لو كان بينهم جريح.. و صحت جميع التقديرات الأخرى، فاللازم هو: الإجهاز على من كان جريحا دون سواه..

و لعل هذا الذى ذكرناه و سواه: هو الذى جعل المؤرخين يصرحون:

ص: ١٣٥

١ - ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و الإصابه ج ٥ ص ٥٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ و فوات الوفيات للكتبى ج ٢ ص ٢٤٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٦٥ و معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٧٦ و النص و الإجهاد ص ١٢٣ و الغدير ج ٧ ص ١٥٨.

بأن خالدا قد أمر ضرار بن الأزور بقتل مالك (١).

عاشرا:و مع غض النظر عن جميع ما ذكرناه نقول:

إن مالكا قد قتل بأمر مباشر من خالد في مجلس خالد.فلا مجال للإعتذار بلغه كنانه و لا بغيرها.

ب:أو ما تعده لك صاحباً!؟

من الأمور التي أريد لها أن تكون مخرجا لخالد من مأزقه..قول مالك لخالد:ما أخال صاحبكم إلا و قد يقول له كذا و كذا.

فقال له خالد:أو ما تعده لك صاحباً!؟ثم قدمه فضرب عنقه.

حيث فهم خالد من هذا التعبير:أن مالكا لا يعترف بنبوه النبي محمد «صلى الله عليه و آله»،فاستحل بذلك دمه.

و نقول:

أولاً:المقصود هو:أنه«صلى الله عليه و آله»صاحبهم بالقرشيه.أى فإنهم و إياه من قریش.

ثانياً:إذا كان ذلك يوجب استحلال دم مالك،فما ذنب الذين كانوا معه،حتى يقتلهم خالد،و هو لم يسمع كلامهم.و لا عرف

مقاصدهم!؟

ص: ١٣٦

١-١) راجع:الإصابة ج ٣ ص ٣٥٧ و ج ٢ ص ٤٣ و ٢٠٩ و مرآة الجنان ج ١ ص ٦٢ و خزانه الأدب ج ٢ ص ٩ و أسد الغابه ج ٣

ص ٣٩ و الإستيعاب(مطبوع مع الإصابة)ج ١ ص ٣٣٨.

ثالثاً: إن هذا يكذب ما ادّعوه من أن سبب قتل مالك و أصحابه هو لغه كنانه، حين قال خالد: أذفتوا أسراكم.

رابعاً: إن كلمه صاحبكم لا تعنى أنه ليس صاحباً للقائل، إذ لعله يريد إلزامهم بأقوال النبي «صلى الله عليه و آله» بهذه الطريقه.. و لا أقل من أنه لا يجوز قتل من يتفوه بمثل هذا الكلام، لأن فيه شبهه، و الحدود تدرأ بالشبهات.

ج: خالد سيف الله

و قد اعتذر أبو بكر لعمر: بأن خالد سيف الله على أعدائه، فلم يكن أبو بكر ليشيم هذا السيف.

و نقول:

إن قول أبي بكر: لا أشيم سيفاً سلّه الله على أعدائه.. غير صحيح أيضاً لما يلي:

ألف: لأنه لا دليل على أن الله سبحانه هو الذى سل هذا السيف، بل الذى سلّه هو أبو بكر نفسه، فلماذا ينسب ما يفعله هو إلى رب العالمين؟!.

ب: إن السيف الذى يسله الله سبحانه لا يكون فيه رهق، كما يقول عمر بن الخطاب و لا يبطش بالناس بدون حق، فقد قتل بنى جذيمه بعد أن أمنهم، كما ذكرناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله».

و ها هو يقتل مسلماً يحتاج أبو بكر إلى أن يعرض ديته على أخيه، ثم إلى أن يحملوا خالداً بطلاق زوجته التى وطأها فور قتل زوجها المسلم.

ج: إن السيف الذى يسله الله سبحانه لا يتبرأ منه رسول الله «صلى الله

عليه و آله»، فقد قال «صلى الله عليه و آله» حين عدوان خالد على بنى جذيمه: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعله خالد».

كما أنه «صلى الله عليه و آله» قد أعلن عدم رضاه مما فعله خالد في فتح مكة. فراجع..

د: ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن لقب «سيف الله المسلول» هو لعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قد سرق في جملة كثيره من فضائله و كراماته، و منح لخالد، كما منح غيره لغيره (١).

خالد ليس سيف الله

و تزعم بعض المرويات التي يسوقها محبو خالد بن الوليد: أن النبي «صلى الله عليه و آله» منح خالد لقب «سيف الله» في سنة ثمان للهجرة، في مناسبة حرب مؤته..

و لا شك في عدم صحه ذلك:

أولاً: لأن خالد انهزم بالناس في مؤته، و فوت على المسلمين نصراً عظيماً، و فتحاً مبيناً، فكيف يعطى النبي «صلى الله عليه و آله» هذا الوسام للمهزوم، فإن سيف الله لا يمكن أن يهزم..

ص: ١٣٨

١-١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ٢٠.

و يدل على هزيمته فى مؤته: أنه لما عاد ذلك الجيش الذى قاده خالد بعد استشهاد الفرسان الثلاثة: زيد بن حارثه، و جعفر، و ابن رواحه إلى المدينه، جعل الناس يحثون التراب فى وجوههم، و يقولون: يا فرار فى سبيل الله..

و حين دخل أفراد ذلك الجيش إلى بيوتهم لم يعد يمكنهم الخروج منها، و صاروا كلما خرجوا صاح بهم الناس: أفرتم فى سبيل الله!؟

و جرت أمور صعبه بينهم و بين زوجاتهم و ذويهم، حتى تدخل النبى «صلى الله عليه و آله» للتخفيف عنهم (١)..

ثانيا: لأن خالد قتل بنى جذيمه، و تبرأ النبى «صلى الله عليه و آله» مما صنع.. ثم خالف أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى فتح مكه.. و يكفيه ما فعله بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمالك بن نويره، حيث قتله، و زنى بزوجه.. فإن سيف الله لا يمكن أن يوغل فى دماء الناس المؤمنين بغير حق.. فضلا عما سوى ذلك.

ثالثا: إن الحديث عن خالد و سيفه لا ينسجم مع نداء جبرائيل من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

ص: ١٣٩

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٠ فصل: خالد يضيع النصر الأعظم.

من أين حصل خالد على هذا الوسام؟!

و يبدو أن أبا بكر هو الذى منح خالدًا هذا الوسام، و ذلك حين قتل الصحابى الجليل، المسلم مالك بن نويرة، و ثله من المسلمين معه، و زنى بأمرأه مالك فى نفس يوم قتله، و ذلك فى نصرته لأبى بكر، و من أجل توطيد سلطانه..

فحينئذ طلب عمر من أبى بكر، أن يعاقب خالدًا على فعلته، فقال: ما كنت لأشيم سيفًا سلّه الله على أعدائه (الكافرين) (١).

و لا ندرى كيف عرف أبو بكر أن الله قد سل هذا السيف؟! و الحال أن أبا بكر هو الذى سلّه؟!!

و لا ندرى أيضًا ما هو المبرر لحكمه على مالك بن نويرة، و هو صحاب جليل، و مسلم بأنه من أعداء الله، و من الكافرين؟!!

ثم نسبوا ما يشبه كلام أبى بكر عن خالد-نسبوه-إلى رسول الله «صلى

ص: ١٤٠:

١-١) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٥٨-١٦٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٥ و الإصابه ج ٣ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٥٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢٣٣ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٥٧ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٢.

اللّٰه عليه وآله» (١). بل إن عمر نفسه عاد فشارك في تأكيد هذه النسبه، وفاء لخالده، وما فعله في توطيد سلطانهم (٢).

على عليه السلام سيف الله المسلول

و الحقيقه هي: أن هذا اللقب: «سيف الله المسلول» من مختصات على

ص: ١٤١

١-١) المصنف لابن أبي شبيه ج ٧ ص ٥٢٥ و مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١٤٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٤٢٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٩ و ج ١١ ص ٦٧٩ و ج ١٣ ص ٣٦٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ٢٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٢ و ٢٤٤ و ج ٦٢ ص ٤١٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٢ و الوافي بالوفيات ج ١٣ ص ١٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٣٤ و تهذيب تاريخ و الإصابه ج ١ ص ٤١٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٢١٧ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٦ ص ٣٤٩ و ج ٧ ص ١٢٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٨٩ و ج ٣ ص ٢١٢.

٢-٢) الآحاد و المثاني ج ٢ ص ٢٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٨ و الغدير ج ١٠ ص ١٠ و ج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٤١ و ج ٢٥ ص ٤٦١ و ج ٥٨ ص ٤٠٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٨٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٦ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و أعلام النساء ج ٢ ص ٨٧٦.

«عليه السلام»، ولكنه سرق أو سلب في جملة كثيره من فضائله، و مناقبه عليه السلام، في غارات شعواء من الشائنين، و الحاقدين، و المبطلين، و المزورين للحقائق..

و قد روى عن النبي «صلى الله عليه و آله»، أنه قال: «على سيف الله يسله على الكفار و المنافقين» (١).

و في الحديث القدسي، المروى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

«و أيدتك بعلى، و هو سيف الله على أعدائي» (٢).

و حول تسميه التمر بالصيحاني روى عن جابر: أن سببها هو أنه صاح:

«هذا محمد رسول الله، و هذا على سيف الله» (٣).

ص: ١٤٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٩٧ و ج ٤٠ ص ٣٣ عن أمالي الشيخ الطوسي ص ٣٢٢ و (ط دار الثقافة) ص ٥٠٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٣٤.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٤٣ و الكافي ج ٨ ص ١١ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٥٣ عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٤٣، و راجع: ذخائر العقبى ص ٩٢ و المناقب المرتضويه ص ٩٣ و الروضه في المعجزات و الفضائل ص ١٢٨.

٣- ٣) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، لسلمان العجيلي المعروف بالجمل (ط القاهرة) ص ٦٢ و فرائد السمطين (ط دار النعمان، النجف) ص ١٢٠ و نظم درر السمطين ص ١٢٤ و عن المناوى في شرح الجامع الصغير، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٤٢ و ٥٩ و ج ٢٠ ص ٥١٨ و ٢٨٣ عن آل محمد للمردى الحنفى، و عن غيره ممن تقدم. و عن فيض القدير ج ٥ ص ٢٩٣-

و قال خالد بن سعيد بن العاص لعمر، في أحداث غضب الخلفاء:

«و فينا ذو الفقار، و سيف الله و سيف رسوله» (١).

و في زياده أمير المؤمنين، المرويه عن الصادق «عليه السلام»: «و سيف الله المسلول» (٢).

و عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «هذا على بن أبي طالب، هذا سيف الله المسلول على أعدائه» (٣).

(٣)

و- الأنوار العلويه ص ١٥٣ و البحار ج ٦٠ ص ١٤٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٣٤ و ج ١٠ ص ١٤.

ص: ١٤٣

١- ١) راجع المصادر التاليه: الإحتجاج (ط سنه ١٣١٣ هـ.ق) ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٣٠٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ و اليقين في إمره أمير المؤمنين ص ١٠٨-١١٠ عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، و عن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ في كتابه: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» و البحار ج ٢٨ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٩ و رجال البرقي ص ٦٣ و ٦٤.

٢- ٢) مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ٣٢١ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٧٤ و الفضائل لابن شاذان ص ٧٧.

٣- ٣) أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٣٨ و مناقب علي «عليه السلام» للعيني الحيدر آبادي (ط أعلم بريش، جهار منار) ص ٥٧ و ٣٧.

و عن جابر: «على سيف الله» (١).

و عن سلمان عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «فأنا رسول الله، و على سيف الله» (٢).

و عنه «صلى الله عليه و آله» في حديث له في حق على «عليه السلام»:

«و سيف الله و سيفي» (٣).

و عن أنس عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «يا معاشر المسلمين، هذا أسد الله، و سيفه في أرضه على أعدائه» (٤).

و تجد في كتاب الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»، فصل: «الحصار و القتال في غزوه بني قريظة» المزيد من المصادر.

د: اجتهد فأخطأ

و اعتذر أبو بكر عن خالد: بأنه تأوّل فأخطأ.

ص: ١٤٤

١ - ١) نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ١٢٤ و فيض القدير في شرح الجامع الصغير ج ٥ ص ٢٩٣ و ينابيع الموده للقندوزي ج ١ ص ٤٠٩.

٢ - ٢) فرائد السمطين (مطبعة النعمان، النجف) ص ٢٩.

٣ - ٣) إحقاق الحق ج ٤ ص ٢٩٧ عن مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلي.

٤ - ٤) ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ٢١٣ و راجع: أريج المطالب (ط لاهور) ص ١٤ و ٢٩ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٢٥٠ عن آل محمد للمردى الحنفي و ج ٤ ص ٢٢٥ عن عدد من المصادر.

و نقول:

أولاً: إن ما يشبه هذه القضية تقريباً قد حصل لخالد نفسه في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله»، كما ذكرناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» في فصل: «خالد يبيد بني جذيمه» (١).

و اعتذر عنه محبوه أيضاً بمثل ما اعتذر به أبو بكر هنا، فقالوا: اجتهد فأخطأ..

فلماذا لم يتعلم خالد مما جرى له مع بني جذيمه، حيث واجه غضب رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!..

و لماذا عاد هنا ليستعمل كلمه: «أدفتوا أسراكم» كما استعملها هناك؟!..

ثانياً: لا يصح الاجتهاد و التأول مع وجود النص الصريح بحرمه قتل من أقرّ بالاسلام، فكيف إذا أذن و أقام و صلّى..

و لا أقل من وجود شبهه بسبب شهاده طائفه من جنود خالد و منهم أبو قتاده بأذانهم و إقامتهم.. و عدم رؤيه الباقيين لذلك قد يكون له ألف سبب و سبب، فلا دلالة فيه على كذب من شهد بأنه سمع و رأى..

ثالثاً: لا يحل قتل المسلم إلا في كفر بعد إيمان، و زنا بعد إحصان، أو تعمد قتل مسلم (٢)..

ص: ١٤٥

١-١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٣ ص ٢٤٥.

٢-٢) راجع: مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٢٨٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٤٧ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٥٠٢ و الدييات لابن أبي عاصم ص ٩ و عن صحيح البخارى ج ٦-

و كل ذلك لم يحصل من مالك بن نويرة و أصحابه، و إنما حصل من خالد، و لذلك عرض أبو بكر ديته على أخيه متمم!! و لذلك أيضا أصر عمر على معاقبه خالد. و على أن في سيفه رهقا..

رابعا: كيف يمكن لأبي بكر أن يثبت اجتهاد خالد، حتى لو كان اجتهادا في التطبيق، فإنه أمر يحتاج إلى المزيد من المعرفة بالدين و بأحكامه،

(٢)

-ص ٢٥٢١ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٧ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٨٧ و ج ٨ ص ٤٣ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٥ ص ٢١٢ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٦٨ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٤٩٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٢٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٢٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٢٠٣ و ج ٢٤ ص ٦١ و عون المعبود ج ١٢ ص ٥ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤١٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٠٩ و الدرأيه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٩٦ و كنز العمال ج ١ ص ٨٧ و ٩٢ و شرح مسند أبي حنيفه ص ٣٥٩ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٦٧ و أحكام القرآن ج ٢ ص ٩٨ و ٢٩٢ و أضواء البيان ج ٣ ص ١٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤٥.

ص: ١٤٦

١ - ١) كما نصت عليه الآيه الكريمة: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** [الآيه ٣٣ من سوره المائده].

و بآيات القرآن، و معرفه ناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و بكثير من القواعد، التي نطق بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قررها الكتاب؟!!

و الذين عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سمعوا منه أضعاف ما عاش و سمع خالد و أصحابه، كانوا يجهرون بعدم معرفتهم الكافية بالأحكام، و التوجيهات، و الحقائق الدينيه، و يلجأون باستمرار إلى علي «عليه السلام»، فمتى و كيف صار خالد عارفا بالأحكام دونهم. و هل يمكن اعتباره متأولا و مجتهدا؟!!

خامسا: إن الأوامر الكثيره تؤكد على لزوم الإحتياط فى الدماء، فكيف لا يحتاط هذا المجتهد فيها، بل هو يقطع الرؤوس لأدنى شبهة؟! رغم أن بعض الصحابه اعترضوا عليه، و اعتبروه متعمدا للإيقاع بمالك و صحبه، بصورة ظالمه.

سادسا: هل المجتهد يبادر إلى نكاح زوجه المقتول و الزنى بها فى نفس يوم قتله، رغم اعتراض الصحابه عليه، و تنبيههم إياه على عدم صحه عمله؟!!

سابعا: حتى لو ادعى خالد الإجتهد لنفسه، و التأول فى هذا الأمر، فلا بد من رده عليه، إذ لا اجتهاد فى مقابل النص الصريح.

و يدل على ذلك:

١- أن قدامه بن مظعون شرب الخمر، ثم ادعى: بأنه تأول و اجتهد فى

ص: ١٤٧

ذلك، فأقام عمر الحد عليه، و جلده، و لم يقبل منه (١).

٢- و عن محارب بن دثار: أن ناسا من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» شربوا الخمر بالشام، و قالوا: شربنا لقول الله: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا

ص: ١٤٨

١- (١) المصنف للصنعاني ج ٩ ص ٢٤٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٥٣ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٧٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٠٨ و معاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٥٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٨٤ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ١٦٨ و تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٩٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٨ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمي ص ١٧٩ و عوالي اللآلي ج ٢ ص ١٥٧ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٩ و ج ٦٢ ص ١١٨ و ج ٧٦ ص ١٥٩ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٧٦ و النوادر لابن عيسى الأشعري ص ١٥٣ و الكافي ج ٧ ص ٢١٥ و علل الشرائع ج ٢ ص ٥٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٥٠١ و التبيان للطوسي ج ٤ ص ٢٠ و مجمع البيان للطبرسي ج ٣ ص ٤١٥ و فقه القرآن للراوندي ج ٢ ص ٢٨٣ و ٣٧٨ و المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٨٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢٠ و ٢٣٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٦٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣١٦ و الغدير ج ٧ ص ١٦٦ عنه، و فتح الباري ج ١٣ ص ١٢٤ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٣٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٦ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٣ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤١ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ١٦٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٦١.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا..

(١)

فأقام عمر الحد عليهم (٢).

٣-و جلد أبو عبيده أبا جندل،العاصي بن سهيل بن عمرو،وقد شرب الخمر،متأولا لقوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا.. فراجع (٣).

٤-موادعه سجاج ليست رده

بالنسبه لموادعه مالك لسجاج نقول:

١-إن الموادعه لا- توجب الرده،و إنما فعلها مالك بهدف حفظ المسلمين الذين يعيشون فى تلك الأصقاع النائيه من شر سجاج،و تجنيبهم معره جيشها.

٢-إن وكيعا و سماعه قد صنعا مثل ما صنع مالك،وقد أظهرها التوبه

ص: ١٤٩

١- (١) الآية ٩٣ من سوره المائده.

٢- (٢) الدر المثور ج ٢ ص ٣٢١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٩ ص ٥٤٦ و الغدير ج ٧ ص ١٦٦ و ١٦٧ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٨٧ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٨٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٧٦.

٣- (٣) الغدير ج ٧ ص ١٦٧ عن الروض الأنف ج ٢ ص ٢٣١ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٢٤٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٥ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٦٢٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٠٠ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٣٠٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٦١ و الإصابه ج ٧ ص ٩.

و الإنقياد، فقبل خالد منهما (١).

و قبل أيضا عوده بنى عامر (٢).

و عينه، و أهل بزاخه، و قره بن هبیره.

فلماذا لم يقبل توبه مالك، و سائر قومه معه؟!؟

٣- و إذا كان أبو بكر قد ودى مالكا، أو عرض الديه على أخيه، فذلك يعنى: أنه يعترف بأنه «رحمه الله» كان مسلما.. فليس هو من أهل الرده ليكون مصداقا لآيه الانقلاب على الأعقاب، و لروايات ارتداد الصحابه..

و يشهد لذلك أيضا: أن أبا بكر اعتذر لمتمم أخى مالك بقوله: ما دعوته و لا غدرت به. و ذلك حين قال له متمم فى جمله آيات له:

أدعوته بالله ثم قتلته

لو هو دعاك بدمه لم يغدر (٣)

ص: ١٥٠

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٩٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٨.

٢- ٢) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٠ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٩٠.

٣- ٣) راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٢ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٥ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ١٣٦ و السقيفه للمظفر ص ٢٦ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٤٣.

٥- منع الزكاه لیس ارتدادا

و زعموا: أن مانعی الزكاه كانوا من أهل الرده أيضا:

و نقول:

أولا: إن منع الزكاه لا یوجب الرده، لا سيما مع كونهم یقیمون الصلاه، و إنما هو معصیه كبيره. لو كان المنع لها عن مستحقها، و من دون أى عذر.

ثانيا: قد لا يكون منع الزكاه معصیه، إذا كان السبب فيه: أن المانع یعتبر أخذها غاصبا لمقام خلافه الرسول «صلی اللہ علیہ و آلہ»، و یرید هو إیصالها إلى الخلیفه الشرعی، المنصوب من قبل اللہ تعالیٰ.

و لو كان مانع الزكاه كافرا للزم تكفير أكثر المسلمين فی آیامنا هذه، فإن معظمهم لا یصلی، أو لا یزکی، أو لا یلتزم بكلیهما.

ثالثا: لا- شىء یثبت أن هؤلاء القوم أنكروا وجوب الزكاه، لیكونوا قد أنكروا ما هو من ضروریات الدین، و إنما امتنعوا عن إعطائها. فلعل ذلك بسبب الطمع و الشح، أو لأنهم یریدون أن تصرف فی قوتهم، أو فی بلدهم أو فی اقاربهم، بتوهم أن غیرهم لیس أحق بها منهم.

رابعا: إن أبا بكر إنما قال: «لو منعونی عقلا لجاهدتهم علیه» فی خصوص الذین ادّعوا النبوه، و ذلك حین جاءه وفد طلیحه بن خویلد- الذی كان قد ادّعی النبوه- لطلب الموادعه علی الصلاه، و ترك الزكاه (١).

ص: ١٥١

١- ١) الكامل فی التاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ و البدایه و النهایه ج ٦ ص ٣٤٤ و إمتاع الأسماع-

و لم يقلها فى غير من ادعى النبوه.

خامسا: هناك من يشك- كما سنرى- فى وجود مانعى الزكاه من الأساس.

رأى العلامه العسكرى فى حروب الرده:

قلنا آنفا: إن البعض يشكك فى أصل وجود مانعى الزكاه- سوى المتنبئين، و سوى مالك بن نويرة. و منهم: آيه الله الشيخ محمد رضا المظفر «رحمه الله»، و العلامه السيد مرتضى العسكرى.

و نحن نذكر هنا ما قاله العلامه العسكرى فإنه يؤكد بقوه: على أن أكثر حروب الرده من مختلفات سيف بن عمر، و إليك نص كلامه بطوله:

«ذكر سيف فى ما اختلفه من حروب الرده كيف أرجع المرتدون إلى الإسلام بحد السيف كما زعمه الزنديق فى رواياته. و من أمثله ما روى فى حروب الرده ما سماها بحرب الأخابث كالآتى:

رده عك و الأشعريين و خبر طاهر

نذكر هنا ما قاله المرحوم السيد مرتضى العسكرى حول رده عك و الأشعريين، و خبر طاهر ربيب الرسول «صلى الله عليه و آله»، حيث

(١)

- ج ١٤ ص ٢٣٢ و ٥٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٥٨ و ١٥٩ ج ٣٠ ص ٢٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٥٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٦٠-٦٦٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٩٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٦٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٧٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٥١ و السقيفه للمظفر ص ٢٧.

ص: ١٥٢

اعتبرها نقولا غير واقعيه، و نحن نذكر كلامه هنا حول هذا الموضوع رغم أن القارئ قد يعتبره طويلا، و يمكن اختصاره، غير أننا نصر على ذكره كما هو، و نستميح القارئ عذرا في ذلك، فنقول:

قال العلامة العسكري ما يلي:

«قال سيف في خبر الأخابث من عك:

كان أول من انتفض بتهامه العك و الأشعريون لما بلغهم نبأ وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» تجمعوا، و أقاموا على الأعلام (طريق الساحل)، فكتب بذلك طاهر إلى أبي بكر، ثم سار إليهم مع مسروق العكي حتى التقى بهم، فاقتتلوا، فهزمهم الله، و قتلوهم كل قتله، و أنتنت السبل لقتلهم، و كان مقتلهم فتحا عظيما.

و أجاب أبو بكر طاهرا- من قبل أن يأتيه كتابه بالفتح:- «بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك و استنفارك مسروقا و قومه إلى الأخابث بالأعلام، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، و لا ترفهوا عنهم، و أقيموا بالأعلام حتى يأتيكم أمرى».

فسميت تلك الجموع و من تأشب إليهم إلى اليوم الأخابث، و سمي ذلك الطريق طريق الأخابث.

و قال في ذلك طاهر بن أبي هاله:

و و الله لو لا الله لا شىء غيره

لما فض بالأجرع جمع العثاعث

فلم تر عيني مثل يوم رأيت

بجنب صحار في جموع الأخابث

قتلناهم ما بين قنه خامر

إلى القيعه الحمراء ذات النباث

و فتنا بأموال الأخابث عنوه

جهارا و لم نحفل بتلك الهثاثر

قال: و عسكر طاهر على طريق الأخابث، و معه مسروق فى عك، ينتظر أمر أبى بكر.

أدار سيف خبر رده عك و الأشعريين على من تخيله طاهر بن أبى هاله، فمن هو طاهر فى أحاديث سيف؟!

طاهر فى أحاديث سيف

تخيل سيف طاهر ابن أبى هاله التميمى، من أم المؤمنين خديجه، و ريب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عامله فى حياته. و ذكر من أخباره فى عصر أبى بكر إبادته للمرتدين من عك و الأشعريين، و من أحاديث سيف استخرجوا ترجمته، و ذكره فى عداد الصحابه فى كل من: الإستيعاب، و معجم الصحابه، و أسد الغابه، و تجريد أسماء الصحابه، و الإصابه و غيرها، و كذلك ترجم فى معجم الشعراء، و سير النبلاء.

و ذكر خبره فى تواريخ: الطبرى، و ابن الأثير، و ابن كثير، و ابن خلدون، و مير خواند.

و اعتمد «شرف الدين» على هذه المصادر، و ذكر اسم طاهر فى عداد أسماء الشيعة من أصحاب على فى كتابه «الفصول المهمه».

و اعتمادا على أخبار سيف ترجم البلدانىون الأعلام و الأخابث فى عداد الأماكن، مثل: الحموى فى معجم البلدان، و عبد المؤمن فى مرصد الإطلاع.

ص: ١٥٤

روى سيف أخبار طاهر فى خمس من رواياته فى أسنادها خمسة رواه اختلقهم باسم:سهل عن أبيه يوسف السلمى،و عبيد بن صخر بن لوزان، و جرير بن يزيد الجعفى،و أبى عمرو مولى طلحه.

و لم يكن وجود لرده عك و الأشعريين.

و لم يخلق الله أرضا باسم الأعلام و الأخابث.

و لا صحابيا شيعيا ربيبا لرسول الله«صلى الله عليه و آله»من أم المؤمنين خديجه اسمه طاهر بن أبى هاله.

و لم تقع حرب الإباده لعك و الأشعريين المرتدين كما تخيله سيف،و لا-الرواه الذين روى عنهم أخبار طاهر ورده عك و الأشعريين و الأخابث.

اختلق سيف الرده،و حربها،و الأراضى،و الشعر،و كتاب أبى بكر، و الصحابى،و الرواه،و وصل من خلالها إلى هدفه:أن الناس ارتدوا بعد رسول الله«صلى الله عليه و آله»عامه عدا قريش و ثقيف،و هكذا حاربهم المسلمون حرب إباده.

و قد ناقشنا كل هذه الأخبار و أسنادها فى ترجمه من سماه بطاهر بن أبى هاله فى الجزء الأول من كتاب«خمسون و مائه صحابى مختلق».

كانت هذه إحدى حروب الرده التى اختلقها سيف،و مما اختلق من حروب الرده،و اختلق أخبارها،ما سماها ب:رده طى،ورده أم زمل،ورده أهل عمان،و المهرة،ورده اليمن الأولى،ورده اليمن الثانية.

اختلق ارتداد تلك القبائل و البلاد و حروبها و حروب رده أخرى زعم أنها وقعت في عصر أبي بكر، كذب فيها جميعا. و كذب و افتري في ذكر عدد من قتل في تلك المعارك، و ذكر تهاويل مزعومه سؤد بها وجه التاريخ الإسلامى الناصع.

و كذلك فعل في أخبار الفتوح حيث ذكر معارك لم تقع، و قتلا- و إباده من قبل جيوش المسلمين، لم يكن لهما وجود في التاريخ بتاتا كالاتى ذكرهما:

فتح أليس و تخريب مدينه أمغيشيا

روى الطبرى عن سيف في خبر أليس و أمغيشيا من فتوح سواد العراق، و قال في خبر أليس: فاقتتلوا قتالا- شديدا، و المشركون يزيدهم كلبا و شده ما يتوقعون من قدوم بهممن جاذويه، فصابروا المسلمين للذى كان في علم الله أن يصيرهم إليه، و حرب المسلمون عليهم، و قال خالد: اللهم إن لك على إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقى منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم.

ثم إن الله عز و جل كشفهم للمسلمين، و منحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه فنادى في الناس: الأسر الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع.

فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا، و قد و كل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر.

ففعل ذلك بهم يوما و ليله و طلبوهم الغد و بعد الغد حتى انتهوا إلى النهرين، و مقدار ذلك من كل جوانب أليس، فضرب أعناقهم.

و قال له القعقاع و أشباه له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، إن الدماء لا تزيد على أن تترقق منذ نهيت عن السيلا، و نهيت الأرض عن نشف الدماء، فأرسل عليها الماء، تبر بيمينك.

و قد كان صد الماء عن النهر فأعاده، فجرى دما عبيطا، فسمى نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم.

و قال آخرون، منهم: بشير بن الخصاصيه قال: و بلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء، و نهى الدم عن السيلا إلا مقدار برده.

و قال: كانت على النهر أرحاء، فطحنت بالماء و هو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ثلاثة أيام..

و قال بعده في خبر هدم مدينه أمغيشيا:

لما فرغ خالد من وقعه أليس، نهض فأتى أمغيشيا و قد أعجلهم عما فيها، و قد جلا أهلها و تفرقوا في السواد، فأمر خالد بهدم أمغيشيا و كل شيء كان في حيزها، و كانت مصرا كالحيره، و كانت أليس من مسالحها (1)، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط.

اختلق سيف جميع هذه الأخبار بتفاصيلها مع رواتها، و لتأمل في ما وضع و اختلق في الخبرين.

ص: ١٥٧

١- ١) أى: المواضع التي تتموضع فيها قوات مسلحة لضبط حركة التردد و التفتيش.

قال سيف:

فى وقعه أليس آلى خالد أن يجرى نهرهم بدمائهم، فلما غلب غير مجرى الماء من نهرهم، واستأسر فلول الجيش الفارسى و المدنيين من أهل الأرياف من كل جوانب أليس مسافه يومين، و أقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين، و وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم على النهر يوما و ليله، و الدم ينشف، فقال له القعقاع-الصحابى الذى اختلقه سيف- و أشباه له: لو قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، أرسل عليها الماء تبر يمينك!!!

فأرسل عليها الماء فأعاده، فجرى النهر دما عبيطا، فسمى نهر الدم لذلك إلى اليوم!!!

ثم قال: ذهب خالد إلى أمغيشيا، و كانت مصرا كالحيره، فأمر بهدم أمغيشيا، و كل شىء كان فى حيزها، و بلغ عدد قتلاهم سبعين ألفا!!!

أما هدم مدينه أمغيشيا التى اختلق سيف المدينه و حيزها و خبر هدمها، فقد كان له نظير فى التاريخ من قبل طغاه مثل: هولوكو، و جنكيز. و كذلك قتل الأسرى. غير أن سيفا نسب إلى خالد ما لم يجر له نظير فى تاريخ الحروب، و هو: أنه أجرى نهرهم بدمائهم، و أنه سمى نهر الدم إلى اليوم!!!

إختلق سيف كل هذه الأخبار، و اختلق أخبار معارك: الثنى و المذار، و المقر و فم فرات بادقلى، و حرب المصيخ، و قتلهم الكفار يومذاك حتى امتلأ الفضاء من قتلاهم، فما شبهوهم إلا بغنم مصرعه، و كذلك معركه الثنى و الزميل و الفراض، و قتل مائه ألف من الروم فيها!!!

اختلق سيف جميع أخبار هذه الحروب و نظائرها، و انتشرت فى تواريخ: الطبرى، و ابن الأثير، و ابن كثير، و ابن خلدون و غيرهم، و لا حقيقه لواحد منها.

و قد ناقشنا أخبارها و أسنادها فى بحث «إنتشار الإسلام بالسيف و الدم فى حديث سيف» من كتاب: «عبد الله بن سبأ» الجزء الثانى.

ألا يحق لخصوم الإسلام مع هذا التاريخ المزيف أن يقولوا: «إن الإسلام انتشر بحد السيف»؟!

و هل يشك أحد بعد هذا من هدف سيف فى وضع هذا التاريخ و ما نواه من سوء للإسلام؟!

و ما الدافع لسيف إلى كل هذا الدس و الوضع إن لم تكن الزندقه التى وصفه العلماء بها؟!

و أخيرا.. هل خفى كل هذا الكذب و الإفتراء على إمام المؤرخين الطبرى؟! و علاء متهم ابن الأثير؟! و مكثهم ابن كثير؟! و

فيلسوفهم ابن خلدون؟! و على عشرات من أمثالهم؟! كإبن عبد البر، و ابن عساكر، و الذهبى، و ابن حجر؟!

كلا، فإنهم هم الذين وصفوه بالكذب، و رموه بالزندقة!

و قد ذكر الطبرى، و ابن الأثير، و ابن خلدون فى تواريخهم فى وقعه ذات السلاسل: أن ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه أهل

السير!

إذا.. فما الذى دعاهم إلى اعتماد روايات سيف دون غيرها مع علمهم بكذبه و زندقته، إن هو إلا أن سيفاً حلى مفترياته بإطار من

نشر مناقب ذوى

ص: ١٥٩

السلطه من الصحابه،فبذل العلماء وسعهم فى نشرها و ترويجهامع علمهم بكذبها،ففى فتوح العراق-مثلا-أورد مفترياته تحت شعار:مناقب خالد بن الوليد،فقد وضع على لسان أبى بكر أنه قال بعد معركة أ ليس و هدم مدينه أمغيشيا:«يا معشر قريش،عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله،أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد».

كما زين ما اختلق فى معارك الرده بإطار من مناقب الخليفه أبى بكر، و كذلك فعل فى ما روى و اختلق عن فتوح الشام و إيران على عهد عمر، و الفتن فى عصر عثمان،و واقعه الجمل فى عصر على،فإنه زين جميعها بإطار من مناقب ذوى السلطه و الدفاع عنهم فى ما انتقدوا عليها،و بذلك راجت روايات سيف و شاعت أكاذيبه،و نسيت الروايات الصحيحه،و أهملت.

على أنه ليس فى ما وضعه سيف و اختلق-على الأغلب-فضيله للصحابه،بل فيه مذمه لهم،و لست أدرى كيف خفى على هؤلاء:أن جلب خالد عشرات الألوف من البشر،و ذبحهم على النهر،ليجرى نهرهم بدمائهم ليست فضيله له،و لا هدمه مدينه أمغيشيا و لا نظائرها إلا على رأى الزنادقه فى الحياه من أنها سجن للنور،و أنه ينبغى السعى فى إنهاء الحياه لإنقاذ النور من سجنه.

و مهما يكن من أمر،فإن بضاعه سيف المزجاء إنما راجت لأنه طلاها بطلاء من مناقب الكبراء،و إن حرص هؤلاء على نشر فضائل ذوى السلطه و الدفاع عنهم أدى بهم إلى نشر ما فى ظاهره فضيله لهم،و إن لم تكن لهم فى واقعه فضيله!

و الأنكى من ذلك، أن سيفاً لم يكتب باختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابه من ذوى السلطه، و يدس فيها ما شاء لهدم الإسلام، بل اختلق صحابه للرسول لم يخلقهم الله! و وضع لهم ما شاء من كرامه و فتوح و شعر و مناقب كما شاء! و ذلك معرفه منه بأن هؤلاء يتمسكون بكل ما فيه مناقب لأصحاب الحكم كيف ما كان، فوضع و اختلق ما شاء لهدم الإسلام! اعتماداً منه على هذا الخلق عند هؤلاء! و ضحكا منه على ذقون المسلمين! و لم يخيب هؤلاء ظن سيف، و إنما روجوا مفترياته زهاء ثلاثه عشر قرناً!.

إنتهى كلام العلامه العسكري بطوله (١).

رأينا في كلام العلامه العسكري رحمه الله

و نحن.. و إن كنا نميل في نهايه المطاف إلى ما جزم به العلامه العسكري، غير أننا نعتمد في ذلك على حقيقه: إن هذه المتون تنتهى إلى خصوص سيف.. و لم يشاركه فيها أحد، إلا بعض المراسيل، التي لم تنسب إلى أحد.. و ربما يكون سيف هو الراوى لها أيضاً.

و إذا كانت هذه الأحداث مما لا بد من أن تكثر روايتها، و أن يظهر الحرص على تدوالها، و الرغبة في الإسهام في نقلها..

فإذا وجدنا أن أحداً لم يشارك سيفاً فيها.. و وجدناهم يتهمون سيفاً

ص: ١٦١

١-١) معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص ٤٣٨-٤٤٥ و (ط مؤسسه النعمان-بيروت سنة ١٤١٠ هـ) ج ١ ص ٢٧١-٢٧٦.

أيضاً بالكذب و بغيره مما يسقطه عن الإعتبار، فإننا لا بد أن يتعاضم و يتنامى شكنا فى صحه هذه النقولات، و سوف نؤثر تجنبها و اهمالها، و عدم الرغبه فى الإسهام بترويجها بأى نحو كان.

ص: ١٦٢

الفصل الثالث

اشاره

لماذا قتل مالك؟!!

ص: ١٦٣

اشاره

قال البراء بن عازب: بينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» جالس في أصحابه إذا أتاه وفد من بنى تميم، (و منهم) مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله! علمنى الإيمان.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنى رسول الله، و تصلى الخمس، و تصوم شهر رمضان، و تؤدى الزكاه، و تحج البيت، و توالى وصيى هذا من بعدى، و أشار إلى على «عليه السلام» بيده، و لا تسفك دما، و لا تسرق، و لا- تخون، و لا- تأكل مال اليتيم، و لا تشرب الخمر، و توفى بشرائعى، و تحلل حلالى، و تحرم حرامى، و تعطى الحق من نفسك للضعيف و القوى، و الكبير و الصغير.

حتى عد عليه شرائع الإسلام.

فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»! أعد على، فإنى رجل نساء.

فأعاد عليه، فعقدها بيده، و قام و هو يجر إزاره، و هو يقول: تعلمت الإيمان و رب الكعبه.

فلما بعد من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل.

فقال أبو بكر و عمر: إلى من تشير يا رسول الله.

فأطرق إلى الأرض. فاتخذنا في السير (1)، فلحقاه.

فقالا له: البشاره من الله و رسوله بالجنه.

فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما، إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به، فقد علمتما ما علمني النبي محمد «صلى الله عليه و آله»، (و إن لم تكونا كذلك، فلا أحسن الله بشارتكما.

فقال أبو بكر: لا تقل! فأنا أبو عائشه زوجة النبي «عليه السلام».

قال: قلت ذلك، فما حاجتكما؟!

قالا: إنك من أصحاب الجنه، فاستغفر لنا.

فقال: لا غفر الله لكما، تتركان رسول الله صاحب الشفاعه، و تسألاني استغفر لكما؟!

فرجعا و الكآبه لائحه في وجهيهما، فلما رآهما رسول الله «صلى الله عليه و آله» تبسم، و قال: أفي الحق مغضبه؟!

فلما توفى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و رجع بنو تميم إلى المدينه و معهم مالك بن نویره، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فدخل يوم الجمعه و أبو بكر على المنبر يخطب بالناس، فنظر إليه، و قال: أخو تيم؟!

ص: ١٦٦

١-١) في بعض النسخ: فجدا في السير، و هو الأظهر.

قالوا: نعم.

قال: فما فعل وصي رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي أمرني بموالاته.

قالوا: يا أعرابي! الأمر يحدث بعده الأمر.

قال: تالله! ما حدث شيء، وإنكم لختتم الله ورسوله «صلى الله عليه وآله».

ثم تقدم إلى أبي بكر، وقال له: (من أرقاك هذا المنبر، ووصي رسول الله «صلى الله عليه وآله» جالس؟!

فقال أبو بكر): أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقام إليه قنفذ بن عمير، وخالد بن الوليد، فلم يزالا يلكران عنقه حتى أخرجاه.

فركب راحلته، وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا قوم ما شأنى و شأن أبي بكر

إذا مات بكر قام عمر (١) مقامه

فتلك و بيت الله قاصمه الظهر

يدب و يغشاه العشار (٢) كأنما

يجاهد جما أو يقوم على قبر

فلو قام فينا من قريش عصابه

أقمنا و لكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد

ص: ١٦٧

١- ١) لعل الصحيح: عمرو.

٢- ٢) الصحيح: العثار.

علمت ما قاله مالك على رؤس الأَشهاد، و لست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم، فاقتله.

فحين أتاه خالد ركب جواده، و كان فارسا يعدُّ بألف، فخاف خالد منه، فأمنه، و أعطاه الموائيق. ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه، فقتله، و أعرس بامرأته في ليلته، و جعل رأسه في (لعل الصحيح: أثفى) قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه، (و بات) ينزو عليها نزو الحمار.

و الحديث طويل (١).

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً عديده، نذكر منها ما يلي:

المفاجأه

إن مالكا «رحمه الله» فاجأ أبا بكر و عمر بموقفه منهما حين بشره بشهادته النبي «صلى الله عليه و آله» له بالجنه، فقد كانا يتوقعان أن يعبر لهما عن امتنانه و شكره و تقديره للجهد الذي بذلاه حتى أبلغاه هذه البشاره..

و لكن مالكا لم يفعل ذلك، ربما لأنه أحس منهما أنهما يطلبان ثمنا لهذه البشاره قد لا يستحقانه، و لعل هذا الثمن هو ولاء و نصره، و تأييد في أمر لا يصح منه التأييد له، و لا النصر عليه، و لا الولاة و الحب فيه.. و إلا.. فلماذا

ص: ١٦٨

١ - ١) الفضائل لشاذان ص ١٩٢-١٩٥ و البحار ج ٣٠ ص ٣٤٣ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٨٠ عن الشيخ العمى في كتاب الواحده، و لا بأس بمراجعته كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ١١٨ و هوامشه.

يهتمان دون كل أحد باللحاق به لإخباره بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه؟!!

إذ لو كان سبب هذا الإهتمام هو أنهما أرادا أن يستغفرا لهما..فقد علما أن استغفار رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الأولى و الأجدر بالطلب، لأنه هو صاحب الشفاعة..و هو أقرب إلى الله تعالى من كل أحد..

و إن كانا لا يريان لرسول الله «صلى الله عليه وآله» هذا المقام عند الله، و يفضلان عليه مالكا أو غيره، فهما لا يستحقان أى رفق بهما، أو شكر أو شعور بالإمتنان لهما.

أنا أبو عائشه

و أما جواب أبى بكر لمالك بقوله: «لا- تقل، فأنا أبو عائشه» فغير سديد، و لا يجدى فى تصحيح الصورة فى ذهن مالك، و لا يفيد، فإن مجرد أبوته لوجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا- تثبت له فضيله، و لا أى شىء آخر، فقد كانت أم حبيبه-مثلا- زوجة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» و أبوها أبو سفيان مشرك، و من أشد الناس عداوه لرسول الله «صلى الله عليه وآله». و قد قاد جيوش المشركين ضده مرات و مرات.

و لو ثبت أنه مسلم، فذلك لا- يكفى لإثبات صحه نواياه فى كثير مما يقدم عليه، بل قد تظهر القرائن و الأدله خلاف ذلك فى كثير من الموارد.

و لأجل ذلك لم نر لقول أبى بكر هذا «أنا أبو عائشه» أثرا على موقف مالك، بل هو قد أصر على موقفه قائلا «قلت ذلك فما حاجتكما؟!».

و تقول الروايه: إن أبا بكر و عمر لما طلبا من مالك أن يستغفر لهما قال:

«لا- غفر الله لكما، تتركان رسول الله «صلى الله عليه و آله» صاحب الشفاعه، و تسألانى استغفر لكما؟! فرجعا و الكآبه باديه فى وجهيهما، فلما رأهما رسول «صلى الله عليه و آله» تبسم».

و لسنا بحاجة إلى تذكير القارئ الكريم بأن مالكاً قد فهم من طلبهما أن يستغفر لهما أنهما لا يضعان رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الموضوع اللائق به، و لا يريان استغفاره لهما مجدداً، لا لأجل أن ذنبهما لا يقبل العفو، بل لأنهما يريان أن استغفار مالك و أمثاله أقرب إلى تحقيق الغرض من استغفار سيد الأنبياء و المرسلين.

و هذا يتجاوز حد القصور فى الفهم، و التقصير فى التعلم، فإنه لا يبدو عليهما أنهما يعانيان من أى خلل فى الإدراك، و لأنهما فى محضر ينبوع العلوم، و مصدر المعارف كلها، و هى علوم و معارف مأخوذه من الله تبارك و تعالى، فليس فيها أى غلط، أو لبس، أو اشتباه، أو قصور أو ما إلى ذلك. فيمكنهما الحضور و السؤال، و الاستفادة و التعلم..

و لأجل ذلك قال لهما مالك: «لا غفر الله لكما إلخ»..

و لأجل أنهما قد تلقيا من مالك درساً لا ينسى فى العقيدة، و فى الموقف الصريح و المتزن، المستند إلى التدبر و الوعي، و إلى الدليل الواضح، و البرهان اللائح، تبسم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو يرى الكآبه لائحته فى وجهيهما، فقد كان هذا الدرس ضروريا لهما، و لغيرهما ممن له نفس حالتها.

أفى الحق مغضبه

و جاء قول «صلى الله عليه و آله»: «أفى الحق مغضبه» ليدل على أنهما كانا مخطئين حتى فى كآبتهما هذه، إذ كان اللازم هو أن يكونا منشرحين راضيين، فرحين بالدرس الذى تلقياه منه، فقد أنار لهما طريق الحق، الذى لا بد لكل طالب حق من سلوكه، و بين لهما الخطأ الذى لا بد لهما من التراجع عنه بكل رضا و رغبة و امتنان.

فكان غضبهما هذا فى غير محله، لأن الحق لا يحمل على الغضب، بل هو يدعو إلى ضده كما قلنا.

يضاف إلى ذلك: أن النبى قال لهما ذلك قبل أن يخبراه بما جرى لهما، لكى يعلمهما بأنه عارف بما جرى من طريق الغيب. و هذا يعزز صحه موقف مالك منهما، و يزيده وضوحا و تألقا..

الأمر يحدث بعده الأمر

و قد ظن أبو بكر: أن أمثال هذه التعابير الغائمه و المطاطه حول جلوسه فى مجلس ليس له.. تكفى لإعطاء العقل إجازة، و لتمكين الخيال من أن يسرح و يمرح.

و لكنه نسى تجربته مع مالك فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث أفهمه مالك آئذ أنه ملتزم بالضوابط و المعايير الإيمانيه و العقليه فى مواقفه.

لقد رفض مالك هذا التعبير الذى هو أشبه بالبالون الفارغ، لأنه يعلم:

أن الأنبياء لا- يمكن أن يقرروا أمرا ثم يتراجعون عنه، لأن ما يقرره الأنبياء ليس من عند أنفسهم، بل هو بوحى من الله تبارك و تعالى، وإن كان الناس لا يطيعون النبي «صلى الله عليه و آله» فيما يقرره، و يعصون الله فيما يأمرهم به من إطاعه رسله.

و شاهدنا على ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يتراجع عن الخروج من المدينة في حرب أحد، بعد أن تهيأ لذلك و لبس لامته..

فإذا أصدر النبي «صلى الله عليه و آله» أمرا، فلا شيء يلغى أمره إلا إن كان هو عصيان الناس له، و بالتالى عصيان الأمر الإلهي.

و هذا هو ما قصده مالك بن نويرة بقوله: «تالله ما حدث شيء، و إنكم لختتم الله و رسوله».

هذا بالإضافة إلى أنه «صلى الله عليه و آله» كان يحذر الناس من أمور تدبر ضد وصيه و أهل بيته «عليهم السلام» من بعده..

و قد أشار الله تعالى إلى ذلك أيضا فى قوله تعالى: **..أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ.. (١)**.

بالإضافة إلى الآيات التى تتحدث عن المنافقين.

و لا- تفوتنا هنا الإشارة إلى أن قول أبى بكر: «الأمر يحدث بعده الأمر» اعتراف منه لمالك بن نويرة: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد جعل عليا «عليه السلام» وصيه و خليفته، و لكنه ادعى حدوث ما نقض هذا القرار،

ص: ١٧٢

(١- ١) الآية ١٤ من سورة آل عمران.

و قد قلنا: إن هذه دعوى باطله فى حق الأنبياء..

موقف بريدة مثل موقف مالك

و نذكر هنا-على سبيل الاستطراد-قصه تشبه قصه مالك، فقد ورد فى بعض الروايات عن بريدة الأسلمى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لى و لأخى: قم يا بريدة أنت و أخوك فسلما على على بإمره المؤمنين، فقمنا و سلمنا، ثم عدنا إلى مواضعنا.

قال: ثم أقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليهم جميعا، فقال:

اسمعوا و عوا، إني أمرتكم أن تسلموا على على بإمره المؤمنين، و إن رجالا- سألوني «أذالك عن أمر الله و أمر رسوله»؟! ما كان لمحمد أن يأتى أمرا من تلقاء نفسه، بل بوحي ربه، و أمره..

إلى أن تقول الروايه: و مضى بريدة إلى بعض طرق الشام و رجع، و قد قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بايع الناس أبا بكر.

فأقبل بريدة و قد دخل المسجد، و أبو بكر على المنبر، و عمر دونه بمرقاه، فناداهما من ناحيه المسجد: يا أبا بكر و يا عمر!

قالا: و ما لك يا بريدة أجننت؟!

فقال لهما: و الله ما جننت، و لكن أين سلامكما بالأمس على على «عليه السلام» بإمره المؤمنين؟!

فقال له أبو بكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، و إنك غبت و شهدنا، و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله، وفي لك صاحبك بقوله: «لو فقدنا محمدا لكان قوله هذا تحت أقدامنا». ألا إن المدينة حرام على أن أسكنها أبدا حتى أموت.. (١).

أخرجوا الأعرابي

و بالعودة إلى حديثنا عن مالك نقول:

لم يجد أبو بكر ما يجب به مالك بن نويرة إلا الشتم، والأمر بالإبعاد..

حتى لا يفيض في بياناته التي ستؤدي إلى المزيد من وضوح الأمور في أذهان الناس، فكان أن اتخذ قرار القمع، لكي يهرب به ضعفاء النفوس.. وحتى لا يتسع الخرق على راتقه الذي لا يميز الإبره من خيطها.

فأمر رجاله بإخراج هذا الأعرابي.. والمراد به مالك بن نويرة.

أبو بكر يأمر بقتل مالك

وقد أوضحت هذه الرواية أيضا: أن أبا بكر هو الذي أمر خالدًا بقتل مالك، لا لأجل ارتداده، وإنما لأجل موقفه هذا من خلافته.

ونحن لا نظن أن عمر كان لا يعرف ذلك بكل تفاصيله، فكيف نفسر موقفه المستنكر لقتل مالك بن نويرة على يد خالد بن الوليد؟!.

ويمكن أن يجاب: بأن القضية كانت متفقا عليها بين أبي بكر و عمر، لأجل امتصاص نغمة المسلمين، وتبريد الأجواء، بإلقاء الشبهات، والتأكيد

ص: ١٧٤

على تحميل خالد مسؤوليه ما حدث، على أساس أنه اجتهد فأخطأ، فهو معذور، بل مأجور، إذ يجب أن لا تحوم الشبهات حول غيره من المدبرين الحقيقيين، من قريب و لا من بعيد.

ص: ١٧٥

من أجلك أصبنا يا على عليه السلام

ص: ١٧٧

ذكر الطبرى فى جملة من حروب الردة التى حصلت فى سنة ثلاث عشرة: ان ربيعه بن بجير التغلبى، قام فى جمع من المرتدين، فقاتله خالد، و غنم، و سبى، و أصاب ابنه لربيعة نفسه فسبأها، و بعث بالسبى إلى أبى بكر، فصارت ابنه ربيعه إلى على بن أبى طالب «عليه السلام» (١).

و نقول:

أوهمت هذه العبارة: أن علياً «عليه السلام» أخذ نصيبه من سبى أهل الردة على يد أبى بكر، لو لم تكن تلك الحروب مشروعته لم يأخذ على «عليه السلام» من سبى تلك الحروب.

و هذا غير صحيح:

أولاً: إن أخذه «عليه السلام» من السبى، كما يمكن أن يكون لأجل إقراره بشرعيه تلك الحرب. يمكن أن يكون على سبيل الإستنقاذ للسبأيا، ليتوصل بذلك إلى إطلاق سراحهن، و تخليصهن من البلاء الذى هن فيه..

ص: ١٧٩

ثانيا: إن الطبرى نفسه يعود فيناقض نفسه فى هذه القضية بالذات، فيقول: إن خالدا «بعث بخمس الله إلى أبى بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيبانى، وقسم النهب و السبايا، فاشترى على «عليه السلام» بنت ربيعه بن جبير التغلبى، فاتخذها، فولدت له عمر و رقيه» (١).

فشاء على «عليه السلام» لتلك السبيه لا يعنى إقراره بمشروعيه السبى، فلعل المقصود هو أنه «عليه السلام» قد بذل المال لإنقاذها من هذا البلاء الذى حلَّ بها.

غير أن قوله: «فاتخذها» يعكّر صفو هذا الإستنتاج، من حيث إنه يشير إلى أنه قد اتخذها سريره له.. وهذا إقرار بصحة سببها أيضا. وهذا هو المطلوب..

و يمكن أن يجاب: بأن اتخاذها محذوف المفعول. و كما يحتمل أن يكون المراد اتخاذها سريره، و يحتمل أيضا أن يكون المراد اتخاذها زوجه.

الحنفيه التى تزوجها على عليه السلام

إشاره

قال ابن شاذان: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد المدائنى، قال:

حدثنى عبد الله بن هاشم، عن الكلبي قال: أخبرنى ميمون بن صعب المكي بمكه، قال:

ص: ١٨٠

١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٢ و ٣٨٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٨٢ و راجع: إكمال الكمال لابن ماكولا ج ١ ص ١٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٩٩ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٢.

كنا عند أبي العباس بن سابور المكي، فأجرينا حديث أهل الردة، فذكرنا خوله الحنفيه، و نكاح أمير المؤمنين «عليه السلام» لها، فقال: أخبرني أبو الحسن عبد الله بن أبي الخير الحسيني، قال:

بلغني أن الباقر محمد بن علي «عليهما السلام» كان جالسا ذات يوم، إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر، أأنت القائل: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يرض بإمامه من تقدم؟! قال: بلى.

فقالا له: هذه خوله الحنفيه نكحها من سيهم، وقبل هديتهم، ولم يخالفهم عن أمرهم مدة حياتهم.

فقال الباقر «عليه السلام»: من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله بن حزام (و كان محجوبا قد كف بصره)، فحضر، فسلم علي الباقر «عليه السلام»، (فرد «عليه السلام»)، و أجلسه إلى جانبه، و قال له: يا جابر، عندي رجلان ذكرا: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي بإمامه من تقدم عليه.

فسألهما الحجه في ذلك، فذكروا له خوله.

فبكى جابر حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: و الله يا مولاي، لقد خشيت أن أخرج من الدنيا و لا أسأل عن هذه المسأله، و إنى و الله، كنت جالسا إلى جانب أبي بكر، و قد سبوا بنى حنيفه بعد قتل مالك بن نويرة من قبل خالد بن الوليد، و بينهم جاريه مراهقه.

فلما دخلت المسجد قالت: أيها الناس، ما فعل محمد «صلى الله عليه و آله»؟!!

قالوا:قبض.

فقال:هل له بتيه نقصدها.

فقالوا:نعم،هذه تربته«صلى الله عليه و آله».

فنادت:السلام عليك يا رسول الله،أشهد أن لا إله إلا الله،و أشهد أنك عبده و رسوله،و أنك تسمع كلامى،و تقدر على رد جوابى،و إننا سيينا من بعدك،و نحن نشهد أن لا إله إلا الله،و أنك رسول الله،ثم جلست.

فوثب رجلان من المهاجرين و الأنصار،أحدهما:طلحه،و الآخر:

الزبير.فطرحا عليها ثوبيهما.

فقال:ما بالكم يا معاشر العرب!تصونون حلائلكم،و تهتكون حلائل غيركم.

فقيل لها:لمخالفتكم الله و رسوله حتى قلتم:إننا نركى و لا نصلى،أو نصلى فلا نركى.

فقال لهما:و الله،ما قالها أحد من بنى حنيفه،و إننا نضرب صبياننا على الصلاة من التسع،و على الصيام من السبع،و إننا لنخرج الزكاه من حيث يبقى فى جمادى الآخرة عشره أيام،و يوصى مريضنا بها لوصيه.

و الله يا قوم،ما نكثنا و لا-غيرنا،و لا-بدلنا،حتى تقتلوا رجالنا و تسبوا حريمنا.فإن كنت يا أبا بكر بحق،فما بال على لم يكن سبقك علينا؟!و إن كان راضيا بولايتك،فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاه منا،و يسلمها إليك!؟

و الله،ما رضى و لا يرضى،قتلت الرجال،و نهبت الأموال،و قطعت الأرحام،فلا نجتمع معك فى الدنيا و لا فى الآخرة.افعل ما أنت فاعله.

ص: ١٨٢

فضج الناس، و قال الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما: إنا لمغالون فى ثمنك.

فقال: أقسمت بالله، و بمحمد رسول الله، إنه لا يملكنى و يأخذ رقى إلا من يخبرنى بما رأته أمى و هى حامل بى؟! أو أى شىء
قالت لى عند ولادتى؟! أو ما العلامه التى بينى و بينها؟! أو إلا فإن ملكنى أحد و لم يخبرنى بذلك بقرت بطنى بىدى، فيذهب
ثمنى، و يكون مطالباً بدمى.

فقالوا لها: ابتدرى بالرؤيا، حتى نبدى لك العبارة بالرؤيا.

فقال: الذى يملكنى هو أعلم بالرؤيا منى، و بالعبارة من الرؤيا.

فأخذ طلحه و الزبير ثوبيهما و جلسا.

فدخل أمير المؤمنين «عليه السلام» و قال: ما هذا الرجف فى مسجد رسول الله؟!!

قالوا: يا على، امرأه من بنى حنيفه، حرمت نفسها على المؤمنين، و قالت: من أخبرنى بالرؤيا التى رأته أمى و هى حامل بى، و عدها
لى، فهو يملكنى.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ما ادعت باطلا، أخبروها تملكوها.

فقالوا: يا أبا الحسن، ما فىنا من يعلم الغيب. أما علمت أن ابن عمك رسول الله قبض، و أن أخبار السماء انقطعت من بعده.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ما ادعت باطلا، أخبرها أملكها بغير اعتراض؟!!

قالوا: نعم.

فقال «عليه السلام»: يا حنفيه، أخبرك أملكك؟!!

فقلت: من أنت أيها المجترى دون أصحابه.

فقال: أنا على بن أبي طالب.

فقلت: لعلك الرجل الذى نصبه لنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» صبيحه يوم الجمعة بغدير خم علما للناس؟!!

فقال: أنا ذلك الرجل.

قالت: من أجلك أصبنا، و من نحوك أتينا، لأن رجالنا قالوا: لا- نسلم صدقات أموالنا، و لا- طاعه نفوسنا إلا- إلى من نصبه محمد «صلى الله عليه و آله» فينا و فيكم علما.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن أجركم غير ضائع، و إن الله تعالى يؤتى كل نفس ما أتت من خير.

ثم قال: يا حنفيه، ألم تحمل بك أمك فى زمان قحط، منعت السماء قطرها، و الأرض نباتها، و غارت العيون، حتى إن البهائم كانت تريد المرعى فلا تجد، و كانت أمك تقول: إنك حمل ميشوم فى زمان غير مبارك.

فلما كان بعد تسعه أشهر رأت فى منامها كأنها وضعتك، و أنها تقول:

إنك حمل ميشوم، و فى زمان غير مبارك، و كأنك تقولين: يا أمى لا تطيرين بى، فأنا حمل مبارك، نشوت نشوا صالحا، و يملكنى سيد، و أرزق منه ولدا، يكون لبنى حنيفه عزا.

فقال: صدقت يا أمير المؤمنين، فإنه كذلك.

فقال: و به أخبرني ابن عمي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: ما العلامة بيني وبين أمي؟!!

فقال: إنها لما وضعتك كتبت كلامك والرؤيا، في لوح من نحاس، وأودعته عتبه الباب، فلما كان بعد حولين عرضته عليك، فأقررت به، فلما كانت ست سنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح، فقلت لك: يا بني، إذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم، ناهب لأموالكم، ساب لذراريكم، وسبيت فيمن سبى، فخذى اللوح معك، واجتهدى أن لا يملكك من الجماعه إلا من يخبرك بالرؤيا، وبما في هذا اللوح.

قال: صدقت يا أمير المؤمنين، فأين اللوح؟!!

قال: في عقيصتك.

فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين على ابن أبي طالب «عليه السلام»، ثم قالت: يا معاشر الناس، اشهدوا أنى قد جعلت نفسى له عبده.

فقال «عليه السلام»: بل قولى زوجه.

فقال: اشهدوا أنى قد زوجت نفسى كما أمرنى بعلى «عليه السلام».

فقال «عليه السلام»: قد قبلتك زوجه.

فماج الناس..

فقال جابر: و الله يا أبا جعفر، ملكها بما ظهر من حججه، وتبين من بينته،

فلعن الله تعالى من اتضح له الحق و جعل بينه و بين الحق سترا (١).

و نقول:

إن دلائل هذه الروايه و إشاراتھا واضحه و لا سيما ما يلي:

ص: ١٨٦

١-١) الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص ٢٦٩-٢٧٤ و(ط المطبعه الحيدريه- النجف سنه ١٣٨١ هـ) ص ٩٩-١٠١ و أشار في هامش النسخه الأولى إلى المصادر التاليه: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٥٧ عن الروضه، و فيه: الحسين بن أحمد المدني، عن الحسين بن عبد الله البكري، عن عبد الله بن هشام، بدل ما في المتن. مدينه المعاجز ج ٢ ص ٢١٩ ح ٥٢٠، عن كتاب سير الصحابه، و عن البرسي. و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٦٣، ح ٢١ مرسلا و ٥٨٩، ح ١ عن دعبل الخزاعي، قال: حدثني الرضا، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام»، قال: كنت عند أبي الباقر «عليه السلام». و بتفاوت يسير في كليهما. عنه بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٠٢ ح ٣٥ و ج ٤٢ ص ٨٤ ح ١٤ و إثبات الهداه ج ٣ ص ٥٣ ح ٤٥ باختصار، و مدينه المعاجز ج ٥ ص ١٧٤ ح ١٥٤٩ و العوالم ج ١٩ ص ٣٣٥ ح ١. المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٧٨ س ٦ مرسلا، عن الباقر «عليه السلام». و بتفاوت يسير. عنه بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٢٦ ح ٤٧. إثبات الهداه ج ٢ ص ٤٢ ح ١٧٠ باختصار عن كتاب الروضه في الفضائل المنسوب إلى ابن بابويه و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ١٠١ س ١٠ عن بحر المناقب لابن حسويه. و راجع: الروضه في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي (ط سنه ١٤٢٣ هـ) ص ٣٦.

أظهرت الروايه المتقدمه: أن أتباع الخلفاء كانوا يحاولون الخروج من مأزقهم الذي أوقعوا أنفسهم فيه مع علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فكانوا يسارعون إلى الإستفاده من أيه شائعه تشير إلى رضا علي «عليه السلام» عن الخلفاء، أو قبوله بهم، أو سكوته عن الطعن بأهليتهم للخلافه، أو بمشروعيه حكومتهم.

و كان مما استدلووا به علي رضاه هذا كون خوله أم ولده محمد من سبي بنى حنيفه،الذين قتلوا مع مالك بن نويره،و سبيت نساؤهم..

و قد ظهر من الروايه: أن تداول هذا الإستدلال جاء مبكرا جدا،حتى فنده لهم الإمام الباقر «عليه السلام»،من خلال شاهد،حاضر و ناظر،هو جابر بن عبد الله الأنصاري..

الإمام عليه السلام لا ينقل حجه غيره

و قد لوحظ: أن الإمام الباقر «عليه السلام» لم يجب على سؤال الرجلين بنفسه،لعله لكي لا يتهم بأنه يجر النار إلى قرصه،بل ترك الأمر إلى رجل ليس من بنى هاشم،و هو صحابي موثوق و معتمد.

كما أنه لم يرد أن ينقل لهم عن غيره،بل أراد أن ينقل لهم مشاهدات مباشره من شاهد عيان،لكي لا يتوهم متوهم أن الخطأ أو التحريف قد جاء من المنقول عنه..أو أنه نشأ عن التقصير في ضبط النقل،أو بسبب عدم التدقيق فيه.

ثم يلاحظ أيضا: أن الإمام «عليه السلام» لم يسأل جابرا عن أمر خوله بصوره مباشره. بل ذكر عنوانا عاما.. و ترك له هو الخيار فى أن يجيب بالنفى أو بالإثبات، أو أن يسأل الرجلين عن مستندهما فيما ذهبا إليه، فاختار جابر هذا الثانى. فأجابا بأن قضيه خوله هى الدليل الذى يستندان إليه.

أشهد أنك تسمع كلامى

و بعد.. فما أروع زياره هذه الجاربه، و شكواها لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و التى تضمنت: أن النبى «صلى الله عليه و آله» يسمع كلامها، و يقدر على رد جوابها و هو فى قبره.

و لم يعترض عليها أحد من صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و منهم: أبو بكر، و طلحه، و الزبير، و جابر و غيرهم، و لم يشككوا فى صحه كلامها.

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يدعى: أن محمدا قد مات، و أنه لم يعد يضر و لا ينفع، كما يدعى ابن تيميه و أتباعه؟!!

الإدانه الصريحه

و قد بينت هذه الجاربه: أن قومها قد قتلوا و هم مسلمون، و أنها هى الأخرى كانت على الإسلام..

و لكن ذلك لم ينفع فى تحريك أبى بكر لإطلاق سراحها و سراح غيرها من السبى المسلم.. الذى يقيم الصلاه، و يعطى الزكاه، و يوصى الميت بها من بعده.

كما أن ذلك لم ينفذ في جعل أبي بكر يراجع حساباته، ليعرف إن كان خالد مستحقاً للمؤاخذة أم لا.

و الرجل الوحيد الذي صدقها في كلامها، و تفاعل معها هو علي بن أبي طالب «عليه السلام».

الحنفيه ليست من سبايا الرده

و هذه الروايه تفند ما يزعمه أولئك المؤرخون: من أن أم محمد ابن الحنفيه كانت سبيّه من سبايا الرده، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لما ارتدت بنو حنيفه، و ادّعت نبوّه مسيلمه، و أن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في المغنم.

ثم اختلفوا فيها: هل هي أمه لبني حنيفه سوداء سنديّه (١) أم هي عريبه من بني حنيفه أنفسهم..

رضى علي عليه السلام هو المعيار

و قد ظهر من كلام هذه المرأه: أنها تعتبر موقف علي «عليه السلام» هو

ص: ١٨٩

١-١) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٦٦ و الجوهره في نسب الإمام علي و آله للبري ص ٥٨ و ذخائر العقبى ص ١١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٤ و المعارف لابن قتيبه ص ٢١٠ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٧ و وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٨٣.

المعيار فى الحق و الباطل، و بذلك استدل على أبى بكر أمام ذلك الجمع الكبير من الصحابه، و لم يحر أبى بكر جوابا. و لا أنكر أن يكون على «عليه السلام» كذلك..

و أظهرت أيضا: أن عليا «عليه السلام» ما رضى، و لن يرضى بما فعلوه بهم، من قتل الرجال، و نهب الأموال..

علم الإمام بالغيب

و قد هددت هذه الجاربه بقتل نفسها، إن أراد أحد أن يملكها بدون أن يخبرها برؤيا أمها، و ذلك يدل على: أن الناس مع علمهم بموت النبى «صلى الله عليه و آله» كانوا يعتقدون بفطرتهم: أن وصى الرسول «صلى الله عليه و آله» و خليفته لا بد أن يكون قادرا على الإخبار بالغيب.. و فى ذلك إسقاط لمن يدعى هذا المقام عن صلاحيته له إذا لم يكن قادرا على ذلك..

و اللافت هنا: أنه «عليه السلام» قد أخبرها بذلك الغيب، و بأن النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى أخبره به، مع أنه مجرد رؤيا، و مع اعتراف الجميع بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد مات، و بأن النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى يقدر على الإخبار بالغيب..

فظهر من هذا و ذاك: أنه «صلى الله عليه و آله» قد اختص عليا «عليه السلام» بأمر الغيب دونهم..

و هذا العلم الخاص الذى هو أحد الأركان التى تثبت بها الإمامه، و تقوم عليها. و الركن الآخر هو النص الثابت عن الله و رسوله.. و ثمة وسائل إثبات أخرى أيضا.

وقد صرحت تلك الجارية: بأنها تظن بأن علياً «عليه السلام» هو الرجل الذي نصبه النبي إماماً للمسلمين يوم غدير خم.. وصدق علي «عليه السلام» ظنها، ولم يعترض أبو بكر، ولا غيره من الصحابة الحاضرين في ذلك المجلس عليها و عليه!!..

من أجلك أصبنا

وقد وضعت تلك الجارية إصبعها على الجرح، وفضحت ما لا تزال يد السياسة تحاول ستره أو محوه، وهو أنهم قد ذبحوا من أجل علي «عليه السلام»، لأنهم رفضوا إعطاء زكاة أموالهم لغير من نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إماماً وعلماً..

وهذا هو بيت القصيد. وهو المقتل الذي يصاب به غاصبوا حق علي «عليه السلام».

ولكن قد فات هؤلاء الناس المظلومين المقهورين: أن من يتجرأ على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ويرميه بالهجر وهو حي، ويتجرأ على ضرب الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، وقتلها، ويسعى لقتل علي «عليه السلام» نفسه، هل يمنعه مانع عن قتل أي كان من الناس، إذا رأى أنه سيتسبب لهم ببعض المتاعب، وربما يضيع من يدهم ما حصلوا عليه بأغلى الأثمان؟!!

الحنفيه ليست من سبى أبى بكر

و بعد..فلو أننا لم نقرأ تلك الروايه أصلاً، أو أننا وجدنا فيها ما يسقطها عن الإعتبار، بصورة جازمه، و فرضنا أيضاً: أنه ليس فى حوزتنا سوى مصادر أهل السنه فإننا أيضاً سوف نصر على عدم صحه مزاعمهم، أو إننا لا بد أن نشك فيه على أقل تقدير..

إن كون الحنفية من سبى أبى بكر ليس فقط هو غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، و قد ذكرنا ما نستند إليه فى الجزء الأول من هذا الكتاب، فلا بأس بالرجوع إلى هذا.

أحداث لها دلالاتها..

ص: ١٩٣

و يقولون: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و وصل خبر ذلك إلى أهل مكة، ارتجت مكة، و كاد أهلها يرتدون، و استخفى عاملها عتاب بن أسيد.

ثم عادوا إلى الايمان

و زعم بعضهم: أن سبب عودتهم إلى الايمان هو: أنهم رأوا أن خلافة أبي بكر تمثل انتصارا لهم على أهل المدينة، فأرضاهم ذلك.

و نقول:

إن ذلك غير مقبول:

أولاً: إن خبر خلافة أبي بكر قد جاءهم مع خبر وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثانياً: إنهم يذكرون: أن سبب عودتهم هو نصيحة سهيل بن عمر لهم.

و أما استخفاء عتاب، ففعله لأجل أنه أراد أن يعرف موقف أبي سفيان و بنى أمية، لكي يتمكن من التناغم معه، و لا يضطر إلى إعلان موقف، ثم إعلان موقف آخر يناقضه.

أى أنه يريد أن يعرف إن كان الأمويون يؤيدون خلافة أبي بكر، لكي

يعلن هو تأييده لها أيضا، أم أن لهم سعيًا آخر، فعليه في هذه الحال أن يتدبر الأمور، و يسوقها باتجاه ما يسعى إليه قومه من بنى أميه.

بين أسامه و أبي بكر

اشاره

و قد ذكرت بعض الروايات عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أن أبا بكر أرسل كتابا إلى أسامه بن زيد ليقدم عليه، و أخبره بأن المسلمين قد اجتمعوا عليه، و ولوه أمرهم.. و أن عمر بن الخطاب هو الذى طلب من أبي بكر أن يكتب لأسامه ليقدم عليه، فإن فى قدومه قطع الشنعه عنهم:

فكتب إليه أسامه بن زيد: يحذره من أن يعصى الله و رسوله، و يذكره بما كان من النبى «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم. و يقول له: «استخلفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليك و على صاحبك. و لم يعزلى حتى قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله». و إنك و صاحبك رجعتما و عصيتما، فأقمتما فى المدينه بغير إذننى».

و أعاد أبو بكر الكتابه إلى أسامه، و طلب أناس من المنافقين أن يكتبوا إليه أيضا، و يحذروه من الخلاف، فانصرف أسامه إلى المدينه.

«فلما رأى اجتماع الناس على أبى بكر انطلق إلى على «عليه السلام»، فقال: ما هذا؟!»

فقال على: هذا ما ترى.

قال له أسامه: فهل بايعته؟!»

فقال: نعم.

ص: ١٩٦

فقال أسامه: طائعا أو كارها؟!

قال: لا بل كارها.

قال: فانطلق أسامه فدخل على أبي بكر، فقال: السلام عليك يا خليفة المسلمين.

قال: فرد أبو بكر، وقال: السلام عليك أيها الأمير (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص العديد من الملاحظات و الوقفات. نذكر منها ما يلي:

حين غادر أسامه المدينه

إن هذا النص يؤكد: أن أسامه قد غادر المدينه قبل وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله». و أن أبا بكر و عمر، و اعوانهما و كذلك سعد بن عماره، و سائر من حضر السقيفه قد تخلفوا عن جيش اسامه..

و بذلك يعلم: أن ما يذكرونه من أن أسامه قد سار فى وجهه ذاك بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. غير صحيح.

ص: ١٩٧

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٩١-٩٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٤-١١٥ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٣ و راجع: اليقين فى إمره أمير المؤمنين ص ٣١٠.

تخلف الشيخين كان من دون إذن

وقد دل هذا الحديث أيضا على: أن ما قد يدّعون من أن أبا بكر وعمر كانا قد استأذنا أسامه بالبقاء في المدينة، غير صحيح أيضا، بل هما قد رجعا عاصيين، وتخلفا في المدينة بغير إذن أسامه..

كما أنه يدل على عدم صحه ما يزعمونه من أن أبا بكر هو الذي جهز أسامه، وأرسله في ذلك الوجه..

على قاضي دين النبي صلى الله عليه وآله

روى عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن عليا «عليه السلام» يقضى دينه، وينجز عدياته بعد مماته «صلى الله عليه وآله» (١).

ص: ١٩٨

١- ١) مصادر الحديث الدال على ذلك كثيره جدا فراجع: إحقاق الحق (الملحقات) وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٨ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٣٥ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٨٧ و ٤٤٥ و ٤٩٧ و ج ٢ ص ٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٢ ص ٣٢١ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٩٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٣٤١ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٩٦ ج ٣ ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٦ و ج ٥ ص ٢١ و ٦٩ و ج ٢٢ ص ٥٠١ و ج ٢٨ ص ٨٤ و ج ٣٥ ص ١٨٤ و ج ٣٨ ص ١٢ و ١٩ و ٧٤ و ١٤٧ و ٣٢٧ و ج ٣٩ ص ٢٢٠ و ج ٤٠ ص ٧٦ و المراجعات ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و الغدير-

فلما استشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر على «عليه السلام» صائحا يصيح: «من كان له عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» عده أو دين، فليأتني».

فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك، حتى توفي على «عليه السلام»..

ثم كان الحسن بن على «عليه السلام» يفعل ذلك حتى توفي.

ثم كان الحسين «عليه السلام» يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده «عليه السلام» (١).

قال ابن أبى عون: فلا يأتى أحد من خلق الله إلى على «عليه السلام» بحق ولا باطل إلا أعطاه (٢).

(١)

ج ٢ ص ٢٨٣ و ج ٥ ص ٣٥١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٢ ص ٤٧ و ٤٨ و ٥٦ و ٥٧ و ٣٣١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٧٧ و ٨٥ و ٩٧ و ١٦٣ و ٢٩٩ و ٤٠٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٤٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٠٩ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥٧ و العمده لابن البطريق ص ١٨٠.

ص: ١٩٩

١-١) راجع: الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٩ و (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٨٩ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٩٧.

٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٩ و (ط ليدن) ج ٢ ق ٢ ص ٨٩.

أبو بكر يقضى دين رسول الله صلى الله عليه وآله

و لكنهم يذكرون فى مقابل ذلك:

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: «سمعت منادى أبى بكر ينادى فى المدينة، حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عده عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» فليأت.»

فيأتيه رجال فيعطيههم.

فجاء أبو بشير المازنى، فقال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

يا با بشير إذا جاءنا شىء فأتنا.

فأعطاه أبو بكر حفتين، أو ثلاثا. فوجدوها ألفا و أربع مئة درهم (١).

و روى البخارى و غيره: أنه لما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» جاء مال من قبل علاء بن الحضرمى، فقال أبو بكر: من كان له على النبى «صلى الله عليه وآله» دين، أو كانت له قبله عده فليأتنا.

قال جابر: و عدنى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يعطينى هكذا، أو هكذا و هكذا، فبسط يده ثلاث مرات.

قال جابر: فعد فى يدى خمس مئة، ثم خمس مئة، ثم خمس مئة (٢).

ص: ٢٠٠

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٩ و كتر العمال ج ٥ ص ٦٢٦ و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ٢٤ و جامع المسانيد و المراسيل (ط دار الفكر سنة ١٩٩٤) ج ١٣ ص ٩٨ و ج ١٧ ص ٢٣٣.
٢- (٢) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٦٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد-

و نقول:

هناك أمران لا بد من الالتفات إليهما:

الأول: إن أبا بكر أراد أن يوحى للناس بفعله هذا: أنه هو الذى يقضى دين الرسول «صلى الله عليه وآله»، و ينجز عداته، ليدل ذلك على: أنه هو خليفته، و القائم مقامه، و ليس على بن أبى طالب «عليه السلام».

الثانى: إن أبا بكر قد أعطى أبا بشير المازنى، و جابر بن عبد الله ما ادّعى أن النبى «صلى الله عليه وآله» قد وعدهما به، و لم يطلب منهما بيّنه على ذلك (١)، مع أنه إنما يعطيها من مال المسلمين، فلماذا لا يعامل الزهراء «عليها السلام» بنفس هذه المعاملة، فيعطيها ما تدعيه بلا بينه؟! مع ثبوت طهارتها بنص الكتاب العزيز..

(٢)

ج ٢ ص ٣١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٠٩ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٢٥٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٢١١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٧٨ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٤٥٩ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٠٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٥٩ و أضواء البيان ج ٣ ص ٤٤٠ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ٩٨ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٦٢٦.

ص: ٢٠١

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٢٦ و الإكمال فى أسماء الرجال للتبريزى ص ٢٤ و جامع المسانيد و المراسيل (ط دار الفكر سنه ١٩٩٤) ج ١٣ ص ٩٨ و ج ١٧ ص ٢٣٣.

بل هو لا- يعطيها ما تدّعيه حتى مع إقامتها البينه.و كانت بينتها من الذين نص القرآن بأن الله أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.و من الذين شهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم بالجنه.

يضاف إلى ذلك أن بينتها هي القرآن،فقد شهد القرآن و النبي «صلى الله عليه و آله»بصدقها..

بل هو يأخذ منها ما كان في يدها عده سنوات،تتصرف فيه تصرف المالك.

بيعه على عليه السلام مكنت من حرب المرتدين

روى البلاذري:أنه حين ارتدت العرب مشى عثمان إلى على،فقال:يا ابن عم!إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو،و أنت لم تباع.فلم يزل حتى مشى إلى أبي بكر فباعه.فسرّ المسلمون.و جدّ الناس في القتال،و قطعت البعوث (١).

و نقول:

إن ما يستوقفنا في هذا النص هو ما يلي:

ألف:إنه يقول:إن عثمان قد أفتع عليا«عليه السلام»باليعه لأبى بكر، فمشى إليه فباعه.

مع أن النصوص الأخرى تاره تقول:إن عليا«عليه السلام»استخرج

ص: ٢٠٢

١- (١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧ و المسترشد ص ٣٨٣ عن الواقدي،و عن الشافى ص ٣٩٧.

من بيته بالقوه و القهر، و أخذ مليبا إلى أبي بكر لأجل البيعه..

ب: يضاف إلى ذلك أنهم هم أنفسهم يروون نقيض ما في روايتهم هذه، فيقولون:

إنه بعد استشهاد فاطمه الزهراء «عليه السلام» رأى علي «عليه السلام» انصراف الناس عنه، فصرع لبيعه أبي بكر، و طلب منه أن يأتيه لكي يبايع الخ.. فراجع ذلك في مصادره.. فأى ذلك هو الصحيح..

ج: إنهم يقولون تاره: إنه بايع بعد ستة أشهر.

و أخرى يقولون: إنه بايع قبل بعث الجيوش لحرب المرتدين.. مع أن الحروب معهم قد بدأت بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأيام يسيره.

د- إن هذا النص يدلنا على مكانه علي «عليه السلام» بين المسلمين.

حتى إن أبا بكر لم يكن قادرا على تحريك المسلمين للقتال، قبل أن يبايع علي.

أو على الأقل قبل أن يشيعوا بين الناس بيعته..

و لكن الناس بعد أن أخذت منهم البيعه بتلك الطريقة التي ذكرناها..

لم يكونوا يستسيغون التراجع عن بيعتهم..

علي عليه السلام لا يطيع أبا بكر

عند ما ظهر المتنبؤن استشار أبو بكر عمرو بن العاص: من يرسل إليهم، فقال له: فما ترى في علي؟!!

فقال عمرو: لا يطيعك (١).

و نقول:

إننا نستفيد من هذا النص:

أولاً: إن عدم طاعه على «عليه السلام» لأبى بكر يجب أن ينظر إليه فيما هو أبعد من مجرد ميل على إلى عدم التعاون، وإثاره الإستجابة لنداء الغزله، بل هو يدخل فى دائره عدم الاعتراف بشرعيه الحكم بصوره عمليه، و تؤيد ذلك الأقوال و التصريحات، التى صدرت عن على «عليه السلام».

و ذلك يدل على عدم صحه ما يدعى من بيعته الطوعيه لأبى بكر، لأن البيعه الطوعيه تقضى بلزوم الطاعه و الإنقياد، و امتثال الأوامر. و بدون ذلك، فإن عدم الطاعه لا بد أن يعد نكثا للعهد، و إبطالا للعقد..

و حيث إن ذلك لم يعتبره أبو بكر و حزبه نقضا و لا نكثا، و إبطالا، فهو يعنى: أنهم لا يرون أن لهم فى عنقه بيعه تلزمه بالطاعه، و أن ما أشاعوه من بيعته لهم لم يكن ذا أثر حقيقى، و ذى بال..

غير أن من الواضح: أن البيعه إنما تقضى بلزوم الطاعه فى ما يرضى الله، أما فى معصيه الله سبحانه كما فى حرب مانعى الزكاه فى عهد أبى بكر، الذين كانوا يترثون فى إعطاء زكاتهم لغير صاحب الحق الشرعى، الذى نصبه لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم الغدير فى حجه الوداع.. فإنه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

ص: ٢٠٤

١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٢٩.

على عليه السلام يرفض ولاية اليمن

و مما يؤكد ذلك ما روى عن الباقر «عليه السلام»: من أنهما (يعنى: أبا بكر و عمر) لما غلبا على الأمر كتبنا لعلي «عليه السلام» عهدا على اليمن، فامتنع امتناعا شديدا، فشددا ليسيرن..

فخرج من المسجد من عندهما، فاستقبله المغيرة بن شعبه، فسمعه يقول: لأملأنها عليهم رجالا.

فدخل المغيرة عليهما، فقال: أكان بينكما و بين علي شيء؟!!

قالا: كتبنا له عهدا على اليمن، فأبى أن يقبله، فأكرهناه عليه.

فقال: قد سمعته يقول: لأملأنها عليهما.

فقالا: يا فلان، اذهب فخذ عهدنا منه.

فما استخليا (لعل الصحيح: استخليا) المدينة بعد ذلك (١).

و نقول:

١- قلنا في هذا الكتاب: إن أبا بكر و عمر كانا مهتمين بأن يرى الناس عليا «عليه السلام» خاضعا لإرادته الحكم الجديد، منقادا لأوامر الخليفة، ساعيا في توطيد دعائم حكمه، لأن ذلك يسقط ما يدّعيه علي «عليه السلام»، و يعطى الشرعية لهذا الحاكم الجديد، و ربما يزيل أو يخفف عنه

ص: ٢٠٥

١- ١) مكارم أخلاق النبي «صلى الله عليه و آله» و أهل بيته «عليهم السلام»، منسوب لقطب الدين الراوندي، مخطوط في مكتبته مجلس الشورى بإيران.

تبعات ما جرى على السيده الزهراء «عليها السلام»، بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بسبب مهاجمتها فى بيتها.

كما أن باستطاعته أن يواجه نظرات الريب و الإتهام التى يرشقه بها على «عليه السلام» و كثير من أعيان الصحابه، و أبرارهم، بمقوله: إن صاحب الحق قد تنازل عن حقه، فماذا تريدون بعد هذا؟!!

٢- لعل إصرار أبى بكر و عمر على على «عليه السلام» بأن يتولى اليمن كان بعد استشهاد السيده الزهراء «عليها السلام»، و ظنهم أن عليا «عليه السلام» قد اعتاد على الواقع الجديد، و طابت نفسه للتعامل معه.

و لم يكن يدور بخلد هما أنه لا- يحق لعلى «عليه السلام» التخلّى عن الحق، بل لا بد له من حفظه، و لو بمستوى حفظ معالمه من التلاشى، و آثاره من الضياع فى ضمير الأمه و فى فكرها، و فى وعيها. فهو إذا تعامل معهم فإنما يتعامل بهذه الحدود، و لا يتجاوز نطاق هذا المدى.

و لأجل ذلك كان «عليه السلام» فى نفس الوقت الذى يسعى فيه لحفظ الدين من التحريف و التزييف، و حفظ أهل الدين من الضلال و الضياع، -كان- بإستمرار يستحث ضمير الأمه على اليقظه و التنبه إلى أن عليهم أن يعرفوا الحق لأهله، و أن ينكروا التعدى على هذا الحق.

كما أنه كان لا يتهاون فى بيان كل ما يؤكد عدوانهم على حقه، و مظلوميته معهم، و يقيم الدلائل القاطعه، و البراهين الواضحه و الساطعه على هذه الحقيقه.

كما أنه لم يتوان عن الإثبات قولا و عملا بأنه هو الجامع لكل صفات

الإمامه، و منها: العلم و العصمه و غير ذلك.. و فقدان غيره لها..

و هذا ما يفسر لنا كثره إخباره «عليه السلام» بالغيوب، و كشفه عن غوامض المسائل، و حل أشكال المشكلات.

هذا كله عدا ما كان يظهره من كرامات، و من خوارق العادات في أكثر من اتجاه.

٣- و نرى أنه «عليه السلام» حين أسمع المغيره كلمته التي خافها أبو بكر و عمر، قد تعمد أن يسمعه إياها ليذكرها لهم. و هذا أسلوب رائع في الوصول إلى إسقاط خطه الطرف الآخر من دون تقديم أية تنازلات..

٤- و لست أدري، فلعل كلمه على «عليه السلام» هنا هي التي نبهت عمر إلى سياسه إجبار كبار الصحابه على البقاء في المدينة، و عدم توليتهم الأعمال الجليله، خوفا من نشر الحديث، و من استقلالهم بالأمر (١).

ص: ٢٠٧

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك حوادث سنه ٣٥ ج ٣ ص ٤٢٦ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و ج ١ ص ١١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٠ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٠ و سيره الأئمه الاثنى عشر ج ١ ص ٣١٧ و ٣٤٣ و ٣٦٥ و راجع: التاريخ الإسلامى و المذهب المادى فى التفسير ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و الفتنة الكبرى ص ١٧ و ٤٦ و ٧٧ و شرف أصحاب الحديث ص ٨٧ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٣٥ و ج ٢ ق ٢ ص ١٠٠ و ١١٢ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و ج ٣ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ عن الطبرى-

و من المفارقات في موضوع بيعه الناس و نكثهم:

١- إن الناس بايعوا عليا«عليه السلام» يوم الغدير بأمر من الله و رسوله..ثم نكثوا و نقضوا بيعتهم فور استشهاد رسول الله«صلى الله عليه و آله»دون أن يجدوا حرجا في ذلك بل اعتبروه توفيقا،و اصابه للحق..

٢-إنهم بايعوا أبا بكر،ثم اعتذروا عن عدم نصرتهم لصاحب الحق الشرعى بأن بيعتهم لأبى بكر قد سبقت..

مع أن بيعتهم لعلى يوم الغدير،قد سبقت بيعتهم لأبى بكر..فقد جرت باؤهم هنا و عجزت عن أن تجر هناك!!..مع ان بيعتهم لعلى كانت بأمر الله و رسوله،و بيعتهم لأبى بكر كانت معصيه لأمر الله و رسوله-و نكثا لبيعتهم السابقيه..

مع أن المعيار الدين المروى عن أهل بيت العصمه هو:أن الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله،و الغدر بأهل الغدر وفاء عند الله..

ثانيا:لقد كان أبو بكر مهتما بأن يظهر عليا في موقع المنفذ للأوامر الراضى بالمنقاد له،و أن يكون بمثابة الجندى الملتزم و المنتظر لأوامر قائده.

فإن ذلك يؤكد شرعيته و هيمنته،يقرب الامور إلى الحسم في أكثر المسائل

(١)

-ج ٥ ص ١٣٤ و عن كنز العمال ج ٧ ص ١٣٩ و ج ٥ ص ٢٣٩. و في هذا الأخير عن ابن عساكر:أنه جمع الصحابه من الآفاق،و وبخهم على إفشائهم الحديث.

ص: ٢٠٨

أهميه و حساسيه بالنسبه إليه..

ثالثاً: إن الذي كبح جماح أبي بكر، و أزمه بالرضا بمشوره عمرو، هو أنه لو طلب من علي و رفض، و لم يستطع أن يحمله علي طاعه أمره، فإن ذلك سيكسر هيئته، و سيضعف موقعه و مركزه.

و إن أراد أن يصر عليه و يحمله علي ذلك، و يرتب عليه أحكام العصيان، فإنه سوف يصطدم بما لا طاقة له به، و لا قدره له علي مواجهته، و سيفتح الباب أمام بني هاشم و جميع محبي علي، و رافضي خلافة أبي بكر من الأنصار و من العرب-للتحرك ضده، و سيجدون أبا بكر متعديا علي علي، و مهيجا له بلا مبرر، و سيفهمون أن هدفه هو التسلط عليه، و الإساءه إليه.

أبو بكر يشاور عليا عليه السلام في غزوه الروم

قال اليعقوبي: أراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعه من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقدموا و أخرجوا، فاستشار علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت.

فقال: بشرت بخير.

فقام أبو بكر في الناس خطيباً، و أمرهم أن يتجهزوا إلى الروم..

فسكت الناس.

فقام عمر فقال: لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَرًا قَاصِداً (١) لَا نَتَدَبْتُمُوهُ.

ص: ٢٠٩

فقام عمرو بن سعيد، فقال: لنا تضرب أمثال المنافقين يا ابن الخطاب؟! فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه.

فتكلم خالد بن سعيد، وأسكت أخاه، فقال: ما عندنا إلا الطاعة.

فجزاه أبو بكر خيرا (١).

عزل خالد بن سعيد

ثم نادى فى الناس بالخروج، وأميرهم خالد بن سعيد. وكان خالد من عمال رسول الله «صلى الله عليه وآله» باليمن، فقدم و قد توفى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فامتنع عن البيعه، و مال إلى بنى هاشم.

فلما عهد أبو بكر لخالد قال عمر: أتولى خالدا و قد حبس عنك بيعته، و قال لبنى هاشم ما قد بلغك؟! فو الله ما أرى أن توجهه، و حل لواءه.

و دعا يزيد بن أبى سفيان، و أبا عبيده بن الجراح، و شرحبيل بن حسنة، و عمرو بن العاص، فعهقد لهم، و قال: إذا اجتمعتم فأمرير الناس أبو عبيده الخ.. (٢).

ص: ٢١٠

-
- ١-١) تاريخ اليعقوبى (ط النجف الأشرف سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ١٢٢ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٣٣.
٢-٢) تاريخ اليعقوبى (ط النجف الأشرف سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ١٢٢ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٣٣ و راجع: الدرجات الرفيعه ص ٣٩٣ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩١.

و نقول:

هاهنا عده أمور ينبغى الإلماح إليها، نذكر منها ما يلي:

على عليه السلام الناصح الأمين

إن أول ما يطالغنا فيما تقدم هو: أن علياً «عليه السلام» الذى أصيب بجرح عميق، بسبب ما أتوه إليه و إلى زوجته و إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الإسلام و المسلمين، فى سعيهم لاغتصاب مقام الخلافة، لم يتردد فى تقديم النصح لأبى بكر فى هذه الحالة. لأن علياً لا يفكر بمصالحة الشخصيه، و لا يفسح المجال لأيه انفعالات لتؤثر فى مواقفه المبدئيه، أو أن تمنعه من العمل لحفظ الإسلام، و المسلمين.. و التدبير لاطراد مسيره العزه للدين و أهل الدين..

و على «عليه السلام» يرى: أن استمرار حاله الإنطواء و التقوقع للمسلمين قد تطمع الأعداء فيهم، و تشجعهم على غزوهم، و إلحاق الأذى بهم، ربما لتصور أولئك الأعداء أن غياب النبى «صلى الله عليه و آله» و ما حصل بعد وفاته قد ترك آثاره على التماسك الداخلى، و ألحق به ضرراً جسيماً..

فإذا رأوا أن المسلمين ليس فقط لا يعانون من أيه مشكله فى الوضع الداخلى، و أنهم من القوه أصبحوا يملكون القدره على الإنطلاق إلى الخارج لفرض هيبتهم و هيمنتهم.. إذا رأوا ذلك فسوف يراجعون حساباتهم من جديد.. و سيتخذون مواقع للدفاع دون الهجوم.. و هذا أمر مطلوب لأهل الإسلام..

فنصيحه على «عليه السلام» لأبى بكر لا تعنى المعونه الشخصيه له، بل

هى تعنى حفظ مصالح الأمة.و الدين بالدرجة الأولى.

يضاف إلى ذلك: أن انصراف السلطه إلى التفكير بالخارج من شأنه أن يخفف من حدتها فى ملاحظه الصفوه من الأخيار فى الداخل،و محاسبتهم على مواقفهم منها..

خالد بن سعيد ضحيه مواقفه

و قد لاحظنا: أن خالد بن سعيد رغم مرور شهر أو شهرين على أحداث السقيفه،و موقفه المؤيد لعلی «عليه السلام»فى موضوع البيعه و الخلافه،فإنهم لم يغفرو له موقفه ذاك،بل انتقموا لأنفسهم بحده بالغه،لم يكن له مفر من تحمل مرارتها،حيث إنه بعد أن عقد له أبو بكر لواء القياده على تلك الجيوش،انبرى عمر بن الخطاب ليطلب من أبى بكر عزله، و استبداله بأخريين كانوا أشد الناس حماسه لبيعه أبى بكر،و تقويه سلطانه.

بل يبدو ان هذا قد جاء ضمن خطه تهدف إلى كسر هيئه هؤلاء الناس..و قد جربوا ذلك حتى مع على نفسه،حيث حاولوا اشراكه فى شىء من أمورهم ربما لكى يتسنى لهم عزله و كسر هيئته،بعد أن يكون نفس قبوله الولاية منهم قد حسم الامور لصالحهم،لتضمنه الاقرار بشرعيتهم.

و لكن عليا «عليه السلام»قد فوت عليهم الفرصه برفضه المشاركه فى أى شىء من هذا القبيل.

و بذلك يظهر: أنه لا مجال لتأييد صحه ما يزعمونه من أنه جعله بتيماء، ثم عزله بعد خسارته إحدى المعارك مع الروم!!

زلزله فى عهد أبى بكر

روى الطبرى و الشيخ الصدوق بسندهما: عن فاطمه «عليها السلام»، قالت:

أصاب الناس زلزله على عهد أبى بكر، ففرغ الناس إلى أبى بكر و عمر.

فوجدوهما قد خرجا فرعين إلى على بن أبى طالب «عليه السلام»، فتبعهما الناس حتى انتهوا إلى باب على «عليه السلام».

فخرج إليهم على «عليه السلام» غير مكترث لما هم فيه، فمضى، و اتبعه الناس، حتى انتهى إلى تلعه، فقعدها عليها، و قعدوا حوله، و هم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائيه و ذاهبه.

فقال لهم على «عليه السلام»: كأنكم قد هالكم ما ترون؟!!

قالوا: و كيف لا يهولنا، و لم نر مثلها قط؟!!

قالت «عليها السلام»: فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال:

مالك؟! اسكنى.

فسكنت.

فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولا حيث خرج إليهم.

قال (لهم): و إنكم قد عجبتم من صنعى؟!!

قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل الذى قال الله عز و جل: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا، فأنا الإنسان الذى أقول

لها: ما لها يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (١) إياي تحدث (٢).

و نقول:

لا بد من الإشارة إلى ما يلي:

١- إن الأمور في حالة الفزع والهلع تظهر على حقيقتها، و يتصرف الإنسان بالوازع و الدافع الداخلى بعيدا عن كل أشكال التصنع و التكلف، و من دون أن تتدخل في تصرفه عوامل غير واقعيه، يمكن أن تحرفه عن مساره، و توظف ما يقوم به في أى سياق آخر..

فهذا الإلتجاء العفوى حتى من أبى بكر و عمر إلى على «عليه السلام»، رغم أنهما في حالات الرخاء يسعيان لإبطال أمر على «عليه السلام»، و ادعاء مقاماته، أو ما هو أزيد منها لأنفسهم دونه، إن هذا الإلتجاء يدل على أنه قد استقر في وجدان و باطن كل أحد، و منهم أبو بكر و عمر:

أن عليا «عليه السلام» هو القادر على تخليصهم، و أنه واقف على ما لم

ص: ٢١٤

(١ - ١) الآيات ١-٤ من سورة الزلزله.

(٢ - ٢) دلائل الإمامه (ط مؤسسه البعثه) ص ٦٦ و ٦٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٩٩ و - ١٠٠ و ٢٥٦-٢٥٧ و علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٥٥٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٨ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٥٤ و ج ٥٧ ص ١٢٩ و ج ٨٨ ص ١٥١ و البرهان ج ٨ ص ٣٥٦ عن العلل، و تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٨٣٦ و الصافي ج ٥ ص ٣٥٧ و ج ٧ ص ٥٣٠ و كنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٤.

يقف عليه أحد من الأسرار الإلهيه، وأنه وثيق الصله بالله..و أن بيده مفاتيح النجاه و النجاح،و السعاده و الفلاح فى الدنيا و فى الآخره على حد سواء.

٢- إن عدم اكتراث على «عليه السلام» بهذا الحدث الذى أزعجهم و أربهم إلى هذا الحد،و هذه السكينه التى هو فيها هو بمثابة هزه وجدانيه و ضميريه لا بد أن تثير لديهم أسئله كثيره،بالإضافه إلى أنها تؤكد لديهم الكثير من الحقائق التى كانوا يشعرون بها،دون أن يسبق لهم أن اعترفوا بها، أو أشاروا إلى وجودها..

فان أعادوا ضمائرهم و وجدانهم الى السبات من جديد،فانهم هم الذين يتحملون مسؤوليه ذلك.

٣- إن جلوسهم على الترعه حول على «عليه السلام»،و رؤيتهم حيطان المدينه ترتج جاثيه و ذاهبه،من شأنه أن يجعل صورته الخطر الذى يتهددهم أكثر وضوحا،فى حجمه و فى ملامحه،حيث مكّنهم جلوسهم هناك من استجماع تلك الملامح،و سهّل من انضمام بعضها إلى بعض.

و لا- شك فى أن ذلك سوف يزيد من استعجالهم عليا «عليه السلام» بأن يبادر إلى إخراجهم مما هم فيه..و سيجعلهم يحبسون أنفاسهم و هم مستوفزون متوتروا الأعصاب،جياشوا المشاعر،منفعلون إلى أقصى حد، بانتظار أى حركه و لفته منه،و أية كلمه تخرج من بين شفثيه.

٤- ثم إنه «عليه السلام» بسؤاله لهم: كأنكم قد هالكم ما ترون..

يكون قد استفز باطنهم للتجلى و الظهور على شكل حركات و خلجات،

و كلمات، و ما إلى ذلك.. حيث يدعو هذا السؤال المفاجيء و غير المتوقع فى مثل هذه الحالات إلى أن يرجع كل منهم إلى نفسه، لينظر إلى حجم الهول الذى تختزنه، لأنه يريد أن يحتويه فى تصوره، ليتمكن من إظهاره، كى يجعل منه وسيلة لإقناع سائله بالمبادره إلى حسم الأمر، و دفع البلاء..

كما أن سؤاله هذا لا بد أن يشد أنظار الجميع إليه، حيث سيشعرون أن عليا «عليه السلام» قد بدأ التحرك نحو معالجه الخطر، و حسم الأمر.

٥- و حيث كانت الأسماع مرهفه، و الأبصار مشدوده تتحرك شفتا على «عليه السلام» بما لم يسمعه منهم أحد، و لكنه رأوه يضرب الأرض بعد ذلك بيده، و يقول لها مستنكرا: مالك؟!!

ثم يأمرها زاجرا، فيقول: أسكنى.

و كل ذلك يؤكد لهم:

أولاً: إن عليا «عليه السلام» يملك أسراراً هائله، و هذا ما لا يملكه أى كان من الناس.

ثانياً: إنه يدلهم دلالة صريحه على بطلان ادعاءات مناوئيه، و يعرفهم: أن الظلم الذى حاق بعلى «عليه السلام»، لم يكن ظلما عليه خاصه، بل كان ظلما لهم أيضا، و للأمه بأسرها، لأنه حرم الأمه كلها من خيرات و بركات أسرار، و علوم، و قدرات، و توفيقات على «عليه السلام»، لأنه كان سيوظفها فى خدمتهم و سيمنع العوادي عنهم. على قاعده:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

ثالثاً: إنه أفهمهم: أن لعلي «عليه السلام» سلطه حتى على أمور التكوين و قدره على التصرف بها حتى في مستوى منع الزلزال، و إيقاف الإجتياحات لهم من أى نوع كانت.. حتى من خلال التلفظ بكلمات، تحمل معنى الأمر و الزجر..

رابعاً: قد بين لهم بصوره عمليه: أن الأرض تفهم قوله، و تعى أوامره و زواجره، و تستجيب لها..

٦- ثم أخبرهم أنه هو الذى عنته الآيه الكريمه بكلمه «الإنسان» فى قوله تعالى: **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** (٢). و لكنه لم يكن مجرد خير، بل هو خير قد رأوا ما يصدقه فى منطقاته أمامهم، بصوره حيه و فعليه، على قاعده قد صدق الخير الخير.

٧- و قد ورد فى الروايات: أن الأرض سوف تخبر هذا الإنسان بكل عمل عمل على ظهرها (٣)، و هذا من دلائل عرض الأعمال على الأنبياء

ص: ٢١٧

١- (١) الآيه ٩٦ من سوره الأعراف.

٢- (٢) الآيه ٣ من سوره الزلزله.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٨٠ عن ابن مردويه، و البيهقى فى شعب الإيمان، و كنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و مجمع البيان المجلد الخامس، ص ٥٦٢. و راجع: بحار الأنوار ج ٧ ص ٩٧ و مسند ابن المبارك ص ٥٠ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٣٦٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٤ ص ٢٦١ و موارد الظمان ج ٨-

و أوصيائهم.

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» قال فى مورد آخر: إن سوره الزلزله إنما تتحدث عن زلزله أخرى، فقد قال: «أما إنها لو كانت الزلزله التى ذكرها الله عز و جل فى كتابه لأجابتنى، و لكنها ليست تلك» (١).

أبو بكر و كنوز اليهودى

عن الرضا، عن آبائه الطاهرين «عليهم السلام»: أن يهوديا جاء إلى أبى بكر فى ولايته، و قال [له]: إن أبى قد مات، و قد خلف كنوزا. و لم يذكر أين هى، فإن أظهرتها كان لك ثلثها، و للمسلمين ثلث [آخر]، و لى ثلث، و أدخل فى دينك.

(٣)

ص ٢٨٢ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٣ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٨٢٦ و غريب القرآن للطريحي ص ٢٣٧ و الميزان ج ٢٠ ص ٣٤٤ و تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ٢٦٤ و تفسير السمعانى ج ٦ ص ٢٦٧ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥١٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٤٨ و ١٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٦ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٦١٦ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٨٠ و تفسير الآلوسى ج ٣٠ ص ٢٠٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٦١٩.

ص: ٢١٨

١- ١) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٥٥٥ و البرهان (تفسير) ج ٨ ص ٣٥٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٧٩ و ج ٤١ ص ٢٥٣ و ج ٥٧ ص ١٢٩ و راجع: تأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٨٣٦ و كنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٩١ و ٣٩٢.

فقال أبو بكر: لا يعلم الغيب إلا الله.

فجاء إلى عمر، فقال له (أى عمر) مقاله أبو بكر، ثم دله على على «عليه السلام»، (فجاء) فسأله.

فقال (له): رح إلى بلد اليمن، و اسأل عن وادى برهوت بحضرموت، فإذا حضرت الوادى، فاجلس هناك إلى غروب الشمس، فسيأتيك غرابان، سود مناقيرهما، تنعب، فاهتف باسم أبيك، و قل له: يا فلان، أنا رسول وصى رسول الله إليك.. كلمنى.

فإنه يكلمك، فاسأله عن الكنوز، فإنه يدللك على أماكنها.

فمضى اليهودى إلى اليمن، و استدل على الوادى و قعد هناك، و إذا بالغرابين قد أقبلا فنادى أباه.

فأجابه و قال: ويحك ما أقدمك على هذا الموطن؟! و هو من مواطن (أهل) النار.

فقال: جئت أسألك عن الكنوز أين هي؟!!

فقال: فى موضع كذا (و كذا)، فى حائط كذا.

و قال له: (يا) ويلك، اتبع دين محمد «صلى الله عليه و آله» تسلم، فهو النجاه.

ثم انصرف الغرابان، و رجع اليهودى فوجد كنزا من ذهب، و كنزا من فضه، فأوقر بعيرا و جاء به إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» و هو يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و أنك وصى رسول الله و أخوه، و أمير المؤمنين حقا كما سميت، و هذه الهدية فاصرفها حيث شئت،

و نقول:

١- إن طلب هذا اليهودى من أبى بكر: أن يدلّه على موضع الكنوز يدل على: أن الناس كانوا يرون أن الأنبياء لهم أوصياء، وأنهم جميعا لا بد أن يكونوا قادرين على الإخبار بالغيوب، وعلى أمور كثيرة أخرى، وأن بإمكان هذا اليهودى أن يجعل ذلك من دلائل صدق النبى فى دعواه النبوه، و دليلا على صدق من يدعى الوصيه و خلافه النبوه أيضا.

٢- إن جواب أبى بكر و عمر قد جاء فى غير محله، فإن اليهودى لم يدع:

أن الوصى يعلم الغيب بصوره ذاتيه، كما هو الحال بالنسبه للعهه الإلهيه، ليصح الجواب: بأن ذلك محصور به تبارك و تعالى..

بل هو يقول: إن علم الوصى بالغيب كعلم رسول الله «صلى الله عليه و آله» به، يكون بتعليم من الله تبارك و تعالى، عن طريق الوصى الذى سبقه، أو بتعليم من الرسول «صلى الله عليه و آله» نفسه.

فكأن اليهودى قال لأبى بكر و عمر: هل علمكما رسول الله «صلى الله عليه و آله» شيئا، أو اختصكما الله بشىء من توفيقاته و لطفه؟! فإذا أجابا بالنفى كان ذلك دليلا على أنهما غاصبان لمقام الخلافه من صاحبه الشرعى،

ص: ٢٢٠

١- ١) مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧ و مشارق أنوار اليقين ص ٨١ و (ط مؤسسسه الأعلمى ١٤١٩ هـ) ص ١٢٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٩٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٩٦.

فلا بد من البحث عنه و الرجوع إليه..

و إن أجابا بنعم، فهذا هو الإمتحان، الذى يكرم المرء فيه أو يهان.

٣- قد يقال: لماذا يحتمل على «عليه السلام» ذلك اليهودى كل هذه المشقات؟! و لماذا لا يخبره بموضع الكنز، و ينتهى الأمر؟!.

و يجاب:

أولاً: إن إرجاع على «عليه السلام» ذلك اليهودى إلى اليمن، إلى وادى برهوت، و ذكره كل تلكم التفاصيل التى تجرى له، يشير إلى أمرين:

أولهما: أنه «عليه السلام» قد جعل اليهودى يتلمس ضلال أسلافه، و بطلان ما ورثه عنهم. و بذلك يكون قد فصله عنهم بصورة نهائية، و أبطل و أزال من قلبه و مشاعره أية علاقة له بهم، و بما هم عليه.

الثانى: إنه يكون قد حسم الأمر بالنسبة للنبوه و الإمامه، و التعريف بالإمام الحق، و تمييزه عن المدعين لمقام الإمامه و الخلافه بدون حق. و يكون بذلك قد وفر عليه مواجهه الكثير من العقبات و الصعوبات، و حصنه من الوقوع فى أسر الإدعاءات الباطله و الشبهات، أو التأثير بمظاهر الشوكه و القوه و السلطان، أو الإنبهار بها.

و يجاب ثانياً: بأنه قد يكون إخباره بالأمر بهذه الطريقه يهدف إلى صون تلك الكنوز عن التعرض للاختلاس، لو أمكن لبعض من يسمع ما يجرى أن يصل بنفسه أو بوسائط تحت يده إلى تلك الكنوز ليستخرجها.

أو صونها من التعرض للإستلاب من قبل من يملك نفوذاً أو يسعى لانتهاج سياسات مزاجيه، فى أمور الأموال و غيرها.. و ربما يكون هناك

ص: ٢٢١

استخراج النوق من الجبل..و الخلافة

روى بالأسناد: عن علي بن أبي طالب «عليه السلام» أنه قال: قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حبر من أحبار اليهود، فقال: يا رسول الله قد أرسلني إليك قومي، وقالوا: إنه عهد إلينا نبينا موسى بن عمران «عليه السلام» أنه قال: إذا بعث بعدى نبي اسمه محمد، و هو عربي، فامضوا إليه، و أسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق حمر الوبر، سود الحدق.

فإن أخرجها لكم فسلموا عليه، و آمنوا به، و اتبعوا النور الذي أنزل معه. فهو سيد الأنبياء، و وصيه سيد الأوصياء، و هو منه كمثل أخي هارون مني.

فعند ذلك قال: الله أكبر! قم بنا، يا أخا اليهود!

قال: فخرج النبي «صلى الله عليه وآله» و المسلمون حوله إلى ظاهر المدينة، و جاء إلى جبل، فبسط البرده، و صلى ركعتين، و تكلم بكلام خفي، و إذا الجبل يصر صريرا عظيما، فانشق، و سمع الناس حنين النوق.

فقال اليهودي: مد يدك، فانا أشهد أن لا إله الا الله، و أنك محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أن جميع ما جئت به صدق و عدل، يا رسول الله! فأمهلتني حتى امضى إلى قومي، و أخبرهم، ليقضوا عدتهم منك، و يؤمنوا بك.

قال: فمضى الحبر إلى قومه بذلك، فنفروا بأجمعهم، و تجهزوا للمسير،

و ساروا يطلبون المدينة ليقضوا عدتهم، فلما دخلوا المدينة وجدوها مظلمة مسودة بفقد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و قد انقطع الوحي من السماء، و قد قبض «صلى الله عليه وآله»، و جلس مكانه أبو بكر.

فدخلوا عليه و قالوا: أنت خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

قال: نعم.

قالوا: اعطنا عدتنا من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: و ما عدتكم؟!!

قالوا: أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفة حقا، و إن لم تكن خليفة فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك، و لست له أهلا؟!!

قال: فقام وقعد، و تحير في أمره، و لم يعلم ماذا يصنع، و إذا برجل من المسلمين قد قام، و قال: اتبعوني حتى أدلكم على خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: فخرج اليهود من بين يدي أبي بكر، و تبعوا الرجل حتى أتوا إلى منزل فاطمة الزهراء «عليها السلام» فطرقوا الباب، و إذا الباب قد فتح، و خرج إليهم على «عليه السلام»، و هو شديد الحزن على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما رأهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قالوا: نعم.

ص: ٢٢٣

فخرج معهم إلى ظاهر المدينة، إلى الجبل الذي صلى عنده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما رأى مكانه تنفس الصعداء، وقال: بأبي وأمي من كان بهذا الموضع منذ هنيئه، ثم صلى ركعتين، وإذا بالجبل قد انشق وخرجت النوق، وهي سبع نوق.

فلما رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن ما جاء به النبي «صلى الله عليه وآله» من عند ربنا هو الحق، وأنك خليفته حقا ووصيه، وارث علمه، فجزاه الله وجزاك عن الإسلام خيرا.

ثم رجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين (١).

و نقول:

١- إن السمة الظاهرة لهذا النص، ولنصوص كثيرة أخرى شبيهه به تحتم عده في سياق المعجزات للنبي «صلى الله عليه وآله»، والكرامات

ص: ٢٢٤

١- ١) الفضائل لابن شاذان ص ٣٦٦-٣٦٨ و(ط المكتبة الحيدرية) ص ١٣٠ و في هامش النسخة الأولى عن: مدينة المعاجز ج ١ ص ٥٢١ و ٥٢٣ و ٥٢٥ و الهداية الكبرى ص ١٥٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٧٥ و إثبات الهداه ج ١ ص ١٧٩ و ج ٢ ص ٤٥ و ٤٧٥ و ٤٩٤ و إرشاد القلوب ص ٢٧٨ و الثاقب في المناقب ص ١٢٧ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٤٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٩٢ و ٢٧٠ و ج ٤٢ ص ٣٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٦٧ عن در بحر المناقب لابن حسنويه.

للإمام «عليه السلام».. وهى و إن كانت تعد من مفردات سيره النبى و الوصى من جهه، إلا أن أظهره سمه الإعجاز و الكرامه فيها تجعل ذكرها فى سياق السيره، و رصد كل تفاصيلها أمرا لا ينشط له الكثيرون من الذين يفضلون أفرادها أو إيرادها فى المباحث الإعتقديه، و دلائلها و شواهدا..

و لذلك آثرنا أن نقتصر فى كتابنا هذا على بعض النماذج من ذلك لمجرد بلوره سائر ملامح الصوره التى نريد عرضها.. من دون استقصاء لمختلف الخصوصيات و التفاصيل.

٢- إن هذه الروايه تضمنت خطاب أمير المؤمنين «عليه السلام» لهؤلاء الناس بقوله: أيها اليهود إلخ..

مع أن المفروض: أنهم قد أسلموا على يد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حين أظهر لهم المعجزه بخروج النوق السبع من الجبل، إذ لا معنى لبقائهم على اليهوديه بعد ما عاينوه، فما معنى أن يخاطبهم على «عليه السلام» بخطاب لا ينطبق عليهم، بل هو قد يزعجهم؟!!

و يجاب: بأن الذين جاؤوا فى المره الثانيه كانوا لا يزالون على يهوديتهم، و الذى أسلم على يد رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو شخص واحد لا أكثر، و هذا ما صرحت به الروايه نفسها. فلا إشكال.

اشاره

تولى المناصب..مشاركه لا معونه..

ص: ٢٢٧

اشاره

و بعد..فلسنا بحاجة إلى التذليل على أن أعظم الصحابه منزله عند الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» كانوا إلى جانب أمير المؤمنين «عليه السلام». ثم رجع إليه خيار من تبقى من الصحابه تدريجا، و حاربوا معه أعداءه، و استشهد كثير منهم بين يديه في حروبه، في الجمل، و صفين و النهروان..

و علي رأس هؤلاء سلمان و عمار، و المقداد، و أبو ذر، و منهم حذيفه بن اليمان، و أبو الهيثم بن التيهان، و كثير آخرون.

و من أصحابه «عليه السلام» الأشر الذي كان «عليه السلام» يقول عنه: كان لي الأشر كما كنت لرسول الله (ص)، و قيس بن سعد بن عباد، و محمد بن أبي بكر، و ابن عباس، و حجر بن عدى، و غيرهم..

و الملاحظ: هو أن هؤلاء المعروفين بمخالفتهم لتوجهات الهيئه الحاكمه، و الذين أعلنوا رفضهم لتعدى أركانها على حق أمير المؤمنين «عليه السلام» في الخلافه-إن هؤلاء قد-شاركوا في النشاطات السياسيه، و تولوا مناصب هامه

ص: ٢٢٩

١-١) راجع: ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ٢ ص ٢٨.

فيها، فقد تولى عمار بن ياسر الكوفة، وتولى سلمان المدائن..

و سلمان هو الذى كلف باختيار موقع الكوفة، ليبنى فيه معسكر المسلمين فى العراق، فصلى فيه ركعتين، و دعا بدعاء (١).

و شارك بعضهم فى الفتوحات، مثل حذيفه الذى كان على رأس الجيش فى فتح الفتوح فى نهاوند (٢). و مثل الأشر الذى شترت عينه فى اليرموك (٣). و مثل هاشم المرقال، و غيرهم ممن كان لهم دور أساسى فيها..

ص: ٢٣٠

-
- ١-١) نور القبس ص ٢٣٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤١ و ٤٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٤٥ و تاريخ الكوفه للسيد اليراقى ص ١٤٢ و ١٤٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٢٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١١٠.
- ٢-٢) راجع: الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٠٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣١ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٤٦٠ و ج ٥ ص ٥٠٦ و الأعلام للزركلى ج ٢ ص ١٧١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٨٧ و الأمالى للطوسى ص ٧١٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٩ و فتح البارى ج ٦ ص ١٨٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٠٥ و ١٠٧ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٨٠ و الأخبار الطوال للدينورى ص ١٣٧ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٨٧ و ج ٤٤ ص ٣٩٥ و معجم البلدان ج ١ ص ٨٣ و ج ٥ ص ٤٩ و ٣١٣ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٧٥ و ٣٩٤.
- ٣-٣) تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٥٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٥٨-

حسبما أوضحناه فى هذا الكتاب.

و السؤال هنا هو:

إذا كان هؤلاء قد اعترضوا على أركان الحكم، ورفضوا تأييدهم فيما أقدموا عليه. و لم يروا لهم شرعية فى المواقع التى استولوا عليها.

فكيف عادوا و قبلوا بالمشاركة فى الحروب التى خاضوها فى فتوحاتهم أو فى غيرها، فكانوا فيها قادة و مقاتلين، و فيهم خالد بن سعيد بن العاص، و الأشر، و حذيفه؟!!

و كيف قبلوا المناصب و الولايات منهم؟ و فيهم مثل سلمان و عمار؟!!

و كيف رضى أركان الحكم أنفسهم بإشراك هؤلاء فى حكومتهم، و فى شؤونهم؟! و قد حاولوا أن يشركوا عليا عليه السلام، أيضا فى حروبهم و فتوحاتهم، و لكنه «عليه السلام» رفض قبول ذلك..

و نستطيع أن نجيب عن ذلك باختصار شديد، بما يلى:

لماذا يشرك الحكام خصومهم؟!!

أما بالنسبة لقبول الحكام بإشراك على «عليه السلام» و أصحابه فى الحروب، و فى الولايات و القيادات، فوجهه ظاهر. فإنهم يعتبرون أن هذا بمثابة حجر واحد يصيبون به عدوهم بصرفه واحد.

(٣)

— و ج ٥٦ ص ٣٧٣ و ج ٥٦ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٤ و المعارف لابن قتيبة ص ٥٨٦ و كتاب المحبر للبغدادى ص ٢٦١ و ٣٠٣.

ص: ٢٣١

فهم يعلمون أن هذا الفريق هم صفوه و خيار أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله».ولديهم من الرصيد المعنوى ما يجعل لكلماتهم و مواقفهم تأثيرا قويا فى الناس..فإذا أدخلوهم فى بوتقه الحكم و السلطان، و أصبحوا يشاركون فى الأنشطة على اختلافها،فإنهم لا بد أن يكفوا ألسنتهم عن تناول الحكم بما يضره و يضعفه،و لو فعلوا ذلك فلن يجدوا الأذان صاغيه لهم،بالحد الذى كانت سوف تصغى لهم لو كانوا فى خارج السلطه.

ثم إن نفس دخولهم فى الحكم يمثل إقرارا بمشروعته،أو هو على الأقل إعلان أن بالإمكان التعايش معه،و أن من المصلحه إقرار هذا التعايش.و أنه ليس من المصلحه إثارة الأجواء المسمومه ضده،حتى لو كان يفتقر إلى الشرعيه..

و لعل الحكم يفكر أيضا بأن هؤلاء الناس إذا دخلوا فى الحكم، و استفادوا منه،و حصلوا على بعض الإنتفاعات،فإنهم سوف يسكتون،بل ربما ينقلبون على آرائهم السابقه و ينقضونها.

على أن دخولهم فى الحكم ربما يهيه الفرصه لإضعاف موقعهم و تأثيرهم، من خلال وضعهم أمام معادله صعبه،و هى أنهم إما أن ينقادوا لإرادات الحكم،و يصبحون فى خدمته و خدمه أهدافه،كسائر أدواته و أقماره.

و إما أن يواجهوا خطر التعرض للعزل من مناصبهم بألف حجه و حجه،من شأنها أن تحط من قدرهم،و لو باتهامهم بإساءه التصرف،أو بالضعف فى الإدارة،و عدم القدره على حل مشكلات الناس،بل قد

يتهمونهم بأنهم كانوا هم السبب في نشوء كثير منها.

فقد قال ابن شهر اشوب: «كان عمر وجه سلمان أميرا إلى المدائن، وإنما أراد له الختله، فلم يفعل إلا- بعد أن استأذن أمير المؤمنين، فمضى فأقام بها إلى أن توفي، وكان يحطب في عباة يفترش نصفها إلخ..» (١).

لماذا يشارك أصحاب علي عليه السلام!؟

و أما بالنسبة للسؤال عن السبب في قبول أصحاب علي «عليه السلام» بالمشاركه، فنقول:

إن الإجابة تتضح بملاحظه النقاط التاليه:

١- إن هؤلاء الصفوه لا- ينطلقون في مواقفهم من حسابات للمنافع الشخصيه أو الفئويه، وإنما هم- كسيدهم على أمير المؤمنين «عليه السلام»- يؤثرون رضا الله سبحانه و ظهور دينه، و فلج الحق، و لا- يغضبون إلا- لله، و لا- يرضيهم إلا- ما فيه رضاه، مهما كان مؤلما و مرا بالنسبه إليهم..

و اسوتهم في ذلك على «عليه السلام»، الذي تحمل الأذى بضرب زوجته سيده نساء العالمين، و إسقاط جنينها، بل و استشهادها، بالإضافة إلى

ص: ٢٣٣

١- (١) الدرجات الرفيعه ص ٢١٥. و راجع: خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٤٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٨٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٤٣٤ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢٥٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٣٣ و ٥٠ و تاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٨ و الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٩٣.

الهجوم على بيته، والسعى لإحراقه على من فيه. وفيه صفوه الخلق، إلى غير ذلك من أنواع المكر والأذى الذي حاق به.

و لم يكن صبره هذا ناشئا عن ضعف في عزمته، أو وهن في إرادته، أو خور أو جبن.. وإنما لأن الله تعالى يريد منه أن يسكت، وأن يدارى نفس هؤلاء الذين تورطوا في هذه المهالك والمزلق..

و يدل على ذلك: أنه بعد خمس وعشرين سنة من السكوت والمداراه، و تحمل الظلم والهضم، عاد فامتشق سيفه، و خاض أعنف الحروب الطاحنه، حين رأى أن الله تعالى يريد منه أن يحارب، و أن يكسر شوكة أهل الباطل.

٢- إن سياسات الخلفاء اتجهت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى تجهيل الناس، و حرمانهم من العلم النافع، بالمنع من كتابه حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١)، و من روايته (٢)، و من السؤال عن معاني

ص: ٢٣٤

١- (١) كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٢ و ٢٩١ و كتاب العلم لأبي خيثمه ص ١١ و النص و الإجتهااد ص ١٤٠ و ١٤١ و أضواء على السنه المحمديه ص ٤٦ و ٤٧ و تقييد العلم ص ٥٣ و عن حجه السنه ص ٣٩٥ و راجع: تنوير الحوالك ص ٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٥٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٧ و جامع بيان العلم و فضله ج ١ ص ٦٤ و ٦٣ و ٦٥ و الخلاف للطوسي ج ١ ص ٢٩ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٩ و تذکره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٢٣١.

٢- (٢) الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٦٢ و البدايه-

و- النهاية ج ٨ ص ١١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٧ ص ١٤٢ و ج ٦٦ ص ١٩١ و ج ٦٧ ص ٣٤٤ و ج ٢٦ ص ٣٨٢ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٧ و الايضاح لابن شاذان ص ٥٣٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٤٥ و ٦٠٢ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٨٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٢٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد. ج ٢ ص ٣٣٦ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٥ و ٣٦ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ١١٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٦ و ٧٩ و ٢٧٥ و جامع بيان العلم و فضله ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ و راجع: المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ٣٢٦ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٢٥١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٩٦ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٣ ص ١٣٢ و ١٣٣ و أصول السرخسى ج ١ ص ٣٥٠ و عن تدوين السنه ٤١٤.

ص: ٢٣٥

١- (١) راجع: تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٦٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٣٨٧ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٢٩ و تفسير آلوسى ج ٣٠ ص ٤٧ و الميزان ج ٢٠ ص ٢١١ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٣٩ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢٦ و ج ١٦ ص ٥٣٢ و سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٥٥ و ج ٥ ص ١١ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٠٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ و كشف القناع للبهوتى ج ١ ص ٦٠ و صحيح البخارى ج ٨ ص ١٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٩٢ و الغدير ج ٦ ص ٩٩ و ١٠١ و ٢٩٢ و ٢٩٤ و ٣٣٢ و عمده القارى ج ٢٥ ص ٣٥-

و الإكتفاء بفتاوى الأمراء (١).

و بأحاديث القصاصين عن بنى إسرائيل (٢).

(١)

و كثر العمال ج ٢ ص ٣٢٨ و ذم الكلام و أهله للهروى ج ٣ ص ١٧٨ و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٢ ص ٣٨١ و ج ٧ ص ١٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٤ ص ٢٣٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٤١٢.

ص: ٢٣٦

١ - ١) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و ١٩٤ و ١٧٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤٣ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٦٢ و سنن الدارمى ج ١ ص ٦١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٩ و ٢٥٨ و راجع ص ١٧٤ و المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١١ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و راجع ص ٢٣١ و أخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٨ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٦١٢ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٦ و كنز العمال ج ١ ص ١٨٥ و راجع ص ١٨٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٢٩٩ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و ابن عبد البر، و الدينورى فى المجالسه و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٧٨ و سنن الدارمى ج ١ ص ٦١ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٦٧ و بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ٢٣٨.

٢ - ٢) القصاص و المذكرين ص ٩٠ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٦٦ و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٧ و السنه قبل التدوين ص ٢١١ عن تمييز المرفوع عن الموضوع ص ١٦ ب.

بل لقد أحرق عمر بن الخطاب ما جمعه خلال شهر كامل من كتب الصحابه (١)، و تشدد في ذلك أيما تشدد.

و قد أرسل بأوامره القاضييه بإقلال الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بأن لا يكون هذا الحديث ظاهراً، و بتجريد القرآن عن الحديث في كل اتجاه، و كان يوصى بذلك ولاته، و بعوثه و جيوشه. و لم يزل يشيعهم بهذه الوصايا (٢).

ص: ٢٣٧

١ - ١) الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٥ ص ١٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٥٩ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٥٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ٢٢١ و الخلاف للطوسي ج ١ ص ٢٩ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٠ و النص و الاجتهاد ص ١٤١.
٢ - ٢) راجع: البرهان في علوم القرآن للزركشى ج ١ ص ٤٨٠ و غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٩ و حياه الشعر في الكوفه ص ٢٥٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٦٣ و الأم ج ٧ ص ٣٠٨ و فيه قال قرظة: لا أحدث حديثاً عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبداً. و راجع: سنن الدارمي ج ١ ص ٨٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٦ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٠٢ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٠ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ٢ ص ٨٣ و الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام» للمؤلف ص ٧٨ و ٧٩ و شرف أصحاب الحديث ص ٩٠ و ٩١ و ٨٨ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٧.

و القرار الأهم هو منع الفتوى إلا للأمرء، فقد ولى قارها من ولى حارها على حد تعبير عمر بن الخطاب.

و قد أوضحنا هذا الموضوع فى الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

و قد أفسحت هذه السياسه المجال لشيوع فتاوى خاطئه كثيره، كما أنها شرعت لهم باب الفتوى بالرأى، و الإستحسان، و بالقياسات الظنيه، و الإستنسابات الموهومه.. بل ظهرت فى العديد من الموارد لفتراءات على الله، و بدع و ضلالات..

و كانت أيضا سببا فى شيوع الكثير من الترهات، و الأضاليل، و الأباطيل، و الإعتقادات الفاسده، من خلال دسائس القصاصين من أهل الكتاب، أو المتأثرين بهم من تلامذتهم. و من خلال الخيالات و الأوهام التى اخترعها أولئك القصاصون لإلهاء العامه، أو لإغوائهم..

و غابت المعايير الصحيحه التى تصون من الزلل و الخطل، فى الفكر، و فى القول و فى العمل، لتحل محلها معايير لحفظ الترهات و الإنحرافات المحميه بسيف السلطه و سوطها..

٣- و من المعلوم أن الناس بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، كانوا ينظرون إلى صحابته الذين كانوا بقربه، و عاشوا معه، على أنهم هم المرجع و الطريق الذى يوصلهم إلى أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سنته و سيرته. و كل ما كان منه، أو صدر عنه.

فالكل يتطلع إلى المدينه، و ما يصل إليه منها و عنها.. و أكثر الناس لا

يفرقون بين هذا الصحابي و ذاك، و لا يعرفون إلا أقل القليل عن أحوال بعضهم، و أفعاله، و مواقفه..

و الناس عادة ينظرون بالدرجة الأولى إلى حكامهم و أمرائهم، و يرجعون إليهم إنقيادا و طاعه للسلطان، و انبهارا بما يحيط به من مظاهر التعظيم و التبجيل، و الإحترام و التجليل.

فكل ما يقوله لهم الصحابه، و خصوصا الحكام سيكون هو الشرع المتبع، و سيتداولونه فيما بينهم، ثم ينقلونه للأجيال الآتية على أنه دين و إيمان و حق و صدق، لا يخامر أكثر الناس أدنى شك في ذلك.

٤- و كان لا بد لعلى و شيعته و محبيه، و هم خيار الصحابه و فضلائهم، و هم الأمناء على شرع الله، و حفظه دين الله، من الإسهام فى حفظ الدين، و فى إيصاله للناس كما هو عليه، و من دون أدنى تغيير و لم يكن ذلك مسورا لهم من دون المشاركه فى الحكومات و الولايات، بصوره فاعله و مؤثره، ليتمكنوا من طرح ما لديهم من شرع و دين، و إيمان، و حقائق، و سياسات إسلاميه فى مختلف الشؤون..

و بدون ذلك فستشملهم إجراءات السلطه القاضيه بمنع الروايه و الفتوى، و منع السؤال عن معانى القرآن، و حصرها بالمتصدين للولايات فى البلاد..

٥- علينا أن لا ننسى: أن الذين حكموا الناس قد منعوا كبار الصحابه من سكنى الأمصار، و أبقوهم فى المدينه ليكونوا -باستمرار- فى دائره

السيطره، و في حدود الإشراف و الرقابہ (١).

و ولوا البلاد و العباد لأولئك الطامحين و الطامعين، الذين لم يكن لديهم الكثير من المعرفة بالدين و أحكامه. و ليس لهم سابقه فيه، بل اكثرهم ممن تأخر إسلامه، و كانوا قد نابذوه و حاربوه سنوات طويله.. بل كان كثير منهم معروفا بمخالفاته الصريحه، و بتاريخه غير المجيد في الإلتزام بالأحكام، و في مراعاة حدود الله في الحلال و الحرام، بل كان بعضهم يسعى لإطفاء نور الله، و الكيد للنبي و آله «صلوات الله عليهم»، للدين و.. و لم يكن ذلك منهم الا حسدا و حقدا و عتوا على الله تبارك و تعالى.

و إذا أصبحت الفتوى و الشريعة بيد أمثال هؤلاء حصريا، ثم انضم إليهم مسلمه أهل الكتاب، و من لف لفهم، ممن صار يتولى إشاعه ترهات بنى إسرائيل و أضاليلهم، فعلى الإسلام السلام.. و علينا أن نتخيل أى نوع من أنواع المعارف الدينيه سينتشر و سينتقل إلى الأجيال الآتية!!

٦- و كل ما ذكرناه و قررناه، و كثير سواه قد حتم على الصفوه الأخيار من الصحابه أن يكون لهم دور إيجابى فاعل في هذا المجال.

و كان لديهم رصيد معنوى يكفى لمنع التيار المناوى لهم من تجاهلهم.

ص: ٢٤٠

١- (١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٥٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٧٩ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٧ و الأحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و منهاج الكرامه للعلامه الحلى ص ١٩.

كما أن لهم من أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهم، وبيان فضلهم، و من تميزهم الظاهر في العلم و الدين، أثر كبير في توجه الناس لهم، و قبولهم منهم، و الرغبة في الأخذ عنهم، و إن كان تيار السلطه المناوئ لهم قد جهد في أن يزيل ذلك كله، و أن يجعل الناس ينسونهم، و يتعدون عنهم، و يسعى بجد إلى إحلال آخرين محلهم من خلال التطييل و التزمير لهم، فعظموا مناوئهم و أطروهم بما لا مزيد عليه، حتى ليخيل للناظر أن أولئك العلماء المزيفين هم رجال الإسلام، و عظماء الأمه، و ذلك ضمن منظومه من السياسات الذكيه لسنا الآن بصدد بيانها.

٧- و هذه السياسات و إن كانت قد نجحت بالنسبه للأشخاص، و لكن جهود على، و الأخيار من صحبه قد أفسلوها في الإتجاه الآخر، أي فيما يرتبط ببيان حقائق الإسلام.

و توضيح ذلك: أن الحكام، و إن حاولوا أن يصنعوا بزعمهم بدائل لأهل البيت «عليهم السلام». و تمكنوا من اجتذاب أنظار الناس لبعض هؤلاء، و التسويق لهم على أنهم أهل لأن يؤخذ منهم و عنهم، مثل سمره بن جندب، و ابن عمر، و كعب الأحبار، و ابن سلام، و أبي هريره، و أبي الدرداء، و غيرهم.

و لكن ظهور كثير من الهنات في سلوك هؤلاء الصنائع، و تلمس الناس ضعف معرفتهم في كثير من الأمور، حجب عنهم الكثير من الإكبار و الإجلال، و لم يتمكنوا من الفوز إلا- بالقليل من ثقه بعض الناس العاديين بعلمهم، و باستقامتهم. و لا- سيما حين يقارنون بين ما سمعوه من هؤلاء، و ما يسمعونه من أهل البيت «عليهم السلام»، و من الأبرار الأخيار من

أصحابهم، أمثال سلمان، وأبي ذر، وعمار، والمقداد، الذين احتفظوا بنظره الإكبار والإجلال التي تصل إلى حد التقديس الذي وجد الحكام انفسهم مضطرين للإعتراف به.

و يكفى ان نذكر: ان سلمان الفارسي لما زار دمشق صلى الإمام الظهر، ثم خرج، و خرج الناس يتلقون سلمان كما يتلقى الخليفه.

قال الراوى: فلقيه و قد صلى بأصحابه العصر، و هو يمشى، فوقفنا نسلم عليه، فلم يبق فينا شريف إلا عرض عليه أن ينزل به (١).

ثم لما قدم إلى المدينة قال عمر للناس: اخرجوا بنا نتلقى سلمان.

فخرجوا معه إلى مشارف المدينة، و لم نعرف صنع عمر مثل هذا مع عامل من عماله، أو مع أحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

و لكن الحكام لم يفسحوا المجال إلا للقليل من هؤلاء الكبار لأن يكونوا فى المواقع الدنيويه، التي لأجلها يتهافت الناس عليهم، و يجدون الدواعى قويه للإرتباط بهم، و إنشاء علاقات معهم، فإن الناس عبيد

ص: ٢٤٢

١- ١) سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥ و ج ٣ ص ٥١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٣ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١٩٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ و ج ٢١ ص ٣٧٤ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ١٩٣.

٢- ٢) راجع: ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥٦ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٥. و راجع: كنز العمال ج ١٣ ص ٤٢٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٤٢٦.

الدنيا، و الدين لعق على ألسنتهم.

٨- لقد كان هؤلاء الأخيار يدركون بعمق أن الإسلام يرفض السلبيه التي تعنى الإنهزام و العجز، و التخلي عن المسئوليه، و الهروب من مواجهه الواقع، لأنها سلبيه هدامه، و ممقوته..

فإن كان لا بد من موقف سلبي، فلا بد أن ينتج الإيجابيه البناءه، و أن يثمر الإصلاح و التغيير.. و الإقتراب من الأهداف الساميه، و العمل بالواجب الشرعى. و تحقيق رضا الله تعالى، لتكون الإيجابيه هى أساس الحياه، و رائد السعى و العمل، و طريق الخلاص.

٩- و ذلك كله يفسر لنا تعامل أمير المؤمنين «عليه السلام» مع الحكام الذين أخذوا حقه، و ضربوا زوجته، و قتلوا جنينها، و حاولوا إحراق خير خلق الله بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله». فإنه اعتكف فى بيته بالمقدار الذى أفهم كل أحد حقيقه ما جرى و ما يجرى عليه، و عرف الناس كلهم مظلوميته، و أنه لا مبرر لهذه العدوانيه من الآخرين سوى أنهم كانوا يسعون لقهرة، و سلب حقه.

فلما عرف كل أحد ذلك لم يبق «عليه السلام» مصرا على مقاطعتهم، بل كان هو الحاضر و الناظر، و كان حضوره مؤثرا و فاعلا.. إلى حد جعل مناوئيه أنفسهم يشعرون أنهم بحاجة إليه لحل مشكلاتهم، و كشف المبهمات التى تواجههم، فكانوا فى أحيان كثيره هم الذين يسعون إليه ملتجئين منه حل المعضلات، و الإجابه على المسائل الصعبه، و بيان الأحكام الشرعيه، و الفصل فى الدعاوى المستعصيه.

ص: ٢٤٣

و لم يكن «عليه السلام» يتمنّع أو يتضايق، أو يتبرم من ذلك، بل كان يستقبلهم بصدر رحب، و بمسؤوليه، و ترفع و اعتزاز.

١٠- ولكن مشاركته على «عليه السلام» و كذلك مشاركته أصحابه لم يصاحبها أى تراجع فى مستوى الجهر منه «عليه السلام» بمظلوميته، و التذكير المستمر باغتصابهم حقه، و الشكوى من ابتعادهم فى ممارساتهم عن جاده الحق و الصواب، و مخالفتهم للنبي الأكرم «صلى الله عليه و آله» فيما عقد و أكد، و فيما شرع و بين.

فبقى «عليه السلام» صوت الحق الهادر، و ضمير الإسلام الحى، و حجته القاطعه، و برهانه الساطع..

و هكذا كان حال صحبه الأخيار الأبرار، الذين شاركوا فى الحكومه، و فى الجيوش و قيادتها.

إذن، فلم تكن مشاركتهم إمضاء لممارسات الحكم غير المشروعه، و لا سكوتا عن مخالفاته و تجاوزاته على الحقوق، و لم يتحول المشاركون من أصحابه إلى دمي بأيدي غيرهم، و لا إلى أدوات لتمرير أو لتبرير الأخطاء، و لم يستطع أحد أن يتخذ منهم واجهه لأى نوع من أنواع التعدى أو الإبتزاز، أو الخيانه، و ما إلى ذلك.

١١- إن الأئمه الطاهرين، و شيعتهم الأبرار الميامين المؤيدين، لم يشاركوا فى حكومه الأمويين و لا العباسيين، لأنهم كانوا يعتبرون مشاركتهم معونه لأولئك الحكام على ظلمهم، حتى إن صفوان الجمال يكرى جماله للرشيد ليحجج عليها، فيواجه الإعتراض و اللوم من الإمام

الكاظم «عليه السلام»، باعتبار أن هذا العمل يجعل صفوان يرغب في استمرار حياه ذلك الظالم إلى حين انتهاء مدته الإجاره، و عوده جماله إليه (١).

١٢- إن الخمسين سنه الأولى من تاريخ الإسلام، و التي تبدأ من وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» هي الفتره التي عاش فيها الصحابه حياتهم العاديه، حيث ماتت أكثريتهم الساحقه قبل سنه ستين، و لم يبق منهم إلا أفراد قليلون.

و نقصد بالصحابه هنا: خصوص من حمل العلم عنه «صلى الله عليه و آله»، و عاش مع النبي فتره تؤهله للفهم عنه، و الذين يرى الناس أن بإمكانهم أن يرجعوا إليهم، و أن يأخذوا عنهم. و لا نقصد من ولد في عهده «صلى الله عليه و آله»، و لا الذين لم يهتموا بالتعلم منه و الحفظ عنه، أو الذين رأوه بصورة عابره.

ص: ٢٤٥

١- ١) إختيار معرفه الرجال (المعروف برجال الكشي) ص ٤٤١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٧٤٠ و سائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ٢٥٩ و ج ١٧ ص ١٨٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٥٠٢ و ج ١٢ ص ٣١ و خاتمه المستدرك للنورى ج ٢ ص ٣٧٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٤ ص ٢٦١ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٧٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٤ ص ٤٣٠ و ج ١٧ ص ٢٨٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٢٢ و قاموس الرجال ج ٥ ص ١٢٧ و نقد الرجال للتفرشى ج ٢ ص ٤٢١ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٤٢٠.

إن الناس سوف يرجعون إلى هؤلاء الصحابه، و يأخذون عنهم، و يتأدبون بأدبهم، و يعيشون فى ضلال المفاهيم و القيم و المثل التى ترشح عنهم فى القول، و فى الفعل، و فى السمى و السلوك.

و هذا يعطينا الإيحاء بمدى أهميه هذه الفتره فى تأسيس الدين، و تأصيل الأصول، و بلوره العقائد، و القيم، و المفاهيم، لتجد سبيلها إلى القلوب و العقول، و إلى الضمير و الوجدان الإنسانى.

فلا بد من تقديم ذلك كله للناس، و الحفاظ عليه و رعايته، و طرد كل ما هو غريب و دخيل.. أو على الأقل أن لا يطرح الباطل وحده أمام الناس ليكون هو الشرع و الدين، بل يطرح الحق أيضا للناس.. و على الناس أن يختاروا وفق المعايير الصحيحه و المشروعه..

١٣-فانضح: أن أى تقصير، أو تساهل فى طرح حقائق الدين فى تلك الفتره سوف يفسح المجال لطرح الباطل وحده، و سىترك ذلك آثاره السلبيه على مسيره الدين، و على نقائه و بقائه، و على معانيه و مبانيه.. و سىسرى هذا الداء الذى ليس منه شفاء، ما دام فى هذه الدنيا أموات و أحياء.

فإذا أمكن إبلاغ الناس بالحق، فإنه يصبح بالإمكان الوصول إليه و الحصول عليه، بعد ارتفاع الموانع و تبدل الأوضاع، و بعد نشوء أجيال لا تعيش تلك العقد التى عاشها أسلافهم، تطمح لمعرفة ما هو حق، و تجد الفرصه للبحث و التمحيص.

١٤-و من الواضح أن السبل المتبعه لبيان الحق يجب أن تكون فى حدتها و اندفاعها، قادره على إيجاد تيار قوى و عارم، يعطيها مكانا مرموقا

فى سوق العرض و الطلب..لا أن يكون ضعيفا و هزيلا،تقتحمه العيون، و تستهين به النفوس،و تتجاوززه إلى ما عداه.

و لا بد أن لا يبلغ فى حدته و شدته حدا يجعل منه مأزقا للحكام،يحتم عليهم استنفار كل طاقاتهم لحربه،و الإجهاز عليه،بل عليه أن يستغل غفله الحكام،و يطرح حقائق الدين بأساليب مرنة و حكيمة،بعيدا عن التلويح بإقصاء أولئك المستولين عن مواقعهم،و الإستيلاء على ما فى أيديهم.

و بعبارة أخرى:يكون تيار أهل الحق قادرا على أن يختزل تيار الباطل، و يحتويه،أو على الأقل أن يقدم نفسه كخيار منافس قوى،لا بد من الإهتمام به،و أخذه بجديه..و هكذا كان..

أبو بكر..و أسئله أهل الكتاب..

ص: ٢٤٩

قد حدث لأبى بكر و على «عليه السلام» عده أمور ظهر فيها للإمام على «عليه السلام» المقام العلمى الشامخ.. نذكر منها ما يلى:

١- اليهودى.. و أبو بكر.. و على عليه السلام

روى العلامة الأديب ابن دريد البصرى فى كتابه المجتنى قال: أخبرنا محمد، قال: حدثنا العكلى، عن ابن عائشه، عن حماد، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: أقبل يهودى بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأشار القوم إلى أبى بكر، فوقف عليه، فقال: أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبى، أو وصى نبى (١).

قال أبو بكر: سل عما بدا لك.

قال اليهودى: أخبرنى عما ليس لله، و عما ليس عند الله، و عما لا يعلمه الله.

فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقه يا يهودى. و هم أبو بكر و المسلمون

ص: ٢٥١

١- ١) فى روايه الفضائل لابن شاذان قوله: فقال له اليهودى: أنت خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟ قال: نعم، أما تنظرنى فى مقامه و محرابه.

باليهودى.

فقال ابن عباس: ما أنصفتم الرجل..

فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلم به؟!

فقال ابن عباس: إن كان عندكم جوابه، وإلا فاذهبوا به إلى على رضى الله عنه يجيبه، فإنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»: «اللهم اهد قلبه، و ثبت لسانه» (١).

ص: ٢٥٢

١ - ١) زاد فى روايه الفضائل لابن شاذان قوله: قال ابن عباس: فإن كان حقا عندكم، وإلا - فأخرجوه حيث شاء من الأرض. قال: فأخرجوه وهو يقول: لعن الله قوما جلسوا فى غير مراتبهم، يريدون قتل النفس التى حرم الله بغير الحق. قال: فخرج وهو يقول: أيها الناس، ذهب الإسلام حتى لا - تجيبوا عن مسأله، أين رسول الله؟! قال: فتبعه ابن عباس و قال له: ويلك، اذهب إلى عيبه علم النبوه، إلى منزل على ابن أبى طالب. قال: فعند ذلك أقبل أبو بكر و المسلمون فى طلب اليهودى، فلحقوه فى بعض الطريق فأخذوه. و جاؤا به إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فاستأذنوا عليه. فأذن لهم، فدخلوا و قد ازدحم الناس، قوم ينكرون، و قوم يضحكون. فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا اليهودى سألتنى عن مسأله من مسائل الزنادقه. قال الإمام «عليه السلام»: ما تقول يا يهودى؟! قال: أسألك و تفعل بى ما فعلوا بى هؤلاء؟! -

قال: فقام أبو بكر و من حضره، حتى أتوا على بن أبي طالب «عليه السلام» فاستأذنوا عليه، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا اليهودى سألتني مسائل الزنادقة.

فقال على «عليه السلام»: ما تقول يا يهودى؟!!

قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي.

فقال له «عليه السلام»: قل.

قال: فردد اليهودى المسائل.

فقال على «عليه السلام»: أما ما لا يعلمه الله، فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن العزيز ابن الله.. والله لا يعلم أن له ولدا.

(١)

قال: و أى شىء أرادوا أن يفعلوا بك؟! قال: أرادوا أن يذهبوا بدمى. قال الإمام «عليه السلام»: دع هذا، و اسأل عما شئت. قال: سؤالى لا- يعلمه إلا- نبي أو وصى نبي. قال: اسأل عما تريد. قال اليهودى: أنبئنى عما ليس لله، و عما ليس عند الله، و عما لا يعلمه الله؟! قال له على «عليه السلام»: على شرط يا أخا اليهود. قال: و ما الشرط؟! قال: تقول معى قولاً مخلصاً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. قال: نعم، يا مولاي.

ص: ٢٥٣

و أما قولك: أخبرني بما ليس عند الله، فليس عنده ظلم للعباد.

و أما قولك: أخبرني بما ليس لله، فليس له شريك.

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و أنك وصي رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

فقال أبو بكر و المسلمون لعلي «عليه السلام»: يا مفرج الكرب (٢).

ص: ٢٥٤

١ - ١) و في روايه ابن شاذان قال: فعند ذلك قال: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا النبي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنك خليفته حقا، و وصيه و وارث علمه، فجزاك الله عن الإسلام خيرا. قال: فضج الناس عند ذلك، فقام أبو بكر ورقى المنبر و قال: أقبلوني فلست بخيركم، و علي فيكم. قال: فخرج عليه عمر و قال: أمسك يا أبا بكر من هذا الكلام، فقد رضيناك لأنفسنا. ثم أنزله عن المنبر، فأخبر بذلك علي «عليه السلام».

٢ - ٢) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٧٨ و ١٧٩ و نهج السعادة للشيخ المحمودي ج ١ ص ٨٠ و الدر النظيم لابن حاتم العامل ص ٢٥٤ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٤ و الإمام علي «عليه السلام» في آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيماني ص ٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٨٥ و راجع ج ١٠ ص ١١ و ٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٧٣ و ج ٣١ ص ٣٨٥ و ٤٦١ و المجتنب لابن دريد ص ٣٥. و راجع: مسند زيد بن علي ص ٤٤٢ و التوحيد للصدوق ص ٣٧٧ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٥٠ و ج ٢ ص ١٢٨ و مسند الرضا لابن سليمان -

و ذكرت الروايه المتقدمه لابن عباس موقفا فى قصه اليهودى، حين اتهمه أبو بكر بالزندقه، و هم أن يبطش به هو و من حوله..مع العلم: بأن ابن عباس لم يكن حينئذ قد بلغ الحلم إن كان قد ولد فى سنه الهجره، و إن كان قد ولد قبل الهجره بثلاث سنوات، فربما يكون بالغاً حين حصلت هذه القصة..

فيرد على الروايه: أن هذا السن قد لا يسمح لابن عباس بهذا التدخل القوى، حيث من المتوقع أن تأخذه هيبة المجلس، و تمنعه من التدخل فى الحديث الذى يجرى بين الكبار..

و لعلّ بين الحاضرين من يبادر إلى زجره عن ذلك أيضاً..

إلا أن يقال: إن شخصيه ابن عباس كانت قويه، و موقعه النسبى من حيث إنه ابن عم رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يسمح له بذلك..

و قد تعود الناس على أن لبنى هاشم تميزا على غيرهم من حيث المعرفه و الإدراك، و ما إلى ذلك..

(٢)

-الغازى ص ١٣٧ و الأمالى للطوسى ص ٢٧٥ و نور البراهين للجزائرى ج ٢ ص ٣٣٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٧. و راجع روايه ابن شاذان فى: الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٢٠ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٢.

ص: ٢٥٥

كما أن الحكام آنئذ كانوا يحاولون إرضاء العباس مهما أمكن، ليتمكنهم تحكيم سلطتهم، و فرض سيطرتهم، من خلال محاصره على «عليه السلام» و إضعافه. و من معه من بنى هاشم..

مع ملاحظه: أنهم قد وجدوا أنفسهم مع هذا اليهودى فى مأزق يحتاجون للخروج منه، فهم بحاجة إلى أية كلمه تفتح أمامهم الطريق للخلاص.

و لذلك فليس من المصلحه-بنظرهم-التوقف عند هذه الإعتبارات فى هذا الوقت على الأقل..

٢- أنت خليفه نبي هذه الأمه؟!!

و روى: أن بعض أبحار اليهود جاء إلى أبى بكر، فقال له: أنت خليفه نبي هذه الأمه؟ فقال: نعم.

قال: فإننا نجد فى التوراه: أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فخبّرني عن الله، أين هو؟ أفى السماء، أم فى الأرض؟! فقال له أبو بكر: فى السماء على العرش.

قال اليهودى: فأرى الأرض خاليه منه، و أراه-على هذا القول-فى مكان دون مكان.

فقال أبو بكر: هذا كلام الزنادقه، أعزب عنى و إلا قتلتك

فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين «عليه

السلام»، فقال له: يا يهودى، قد عرفت ما سألت عنه، و ما أجبت به، و إنا نقول:

إن الله عز و جل أين الأين فلا أين له، و جل عن أن يحويه مكان، و هو فى كل مكان، بغير مماسه و لا مجاوره، يحيط علما بها، و لا يخلوا شىء من تدبيره تعالى.

و إنى مخبرك بما جاء فى كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟
قال اليهودى: نعم.

قال: أالستم تجدون فى بعض كتبكم: أن موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له: من أين جئت؟!
فقال: من عند الله عز و جل.

ثم جاءه ملك آخر من المغرب، فقال له: من أين جئت؟!
فقال: من عند الله.

ثم جاءه ملك فقال: من أين جئت؟

فقال: قد جئتكم من السماء السابعة من عند الله عز و جل.

و جاءه ملك آخر قال: قد جئتكم من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز و جل.

فقال موسى «عليه السلام»: سبحان من لا يخلو منه مكان، و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان.

فقال اليهودى: أشهد أن هذا هو الحق المبين، و أنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه (١).

و نقول:

قد دلنا هذه الروايه على أمور، نكتفى بالإشاره إلى بعضها، و هى التاليه:

ألف: مواصفات الأوصياء فى التوراه

قد صرحت الروايه: بأن أوصاف خلفاء الأنبياء مكتوبه فى التوراه، و منها:

أن يكون وصى نبي الأمه أعلم الأمه. و نحن و إن كنا لم نجد ذلك فى هذا الكتاب المتداول بين اليهود، و يدعون: أنه التوراه، مما يعنى: أنه قد حرف عما كان عليه، أو أن التوراه الحقيقيه قد استبدلت بسواها مما هو مصنوع و موضوع، و قد سمى باسم التوراه بلا مبرر..

غير أن ما ذكره حبر اليهود، من ضروره كون أوصياء الأنبياء أعلم أمهم هو مما تضافرت عليه الإشارات و الدلائل، حيث نجد: أن ذلك هو ما يمكن استخلاصه من كثير من الحوادث التى جاء فيها اليهود و النصارى

ص: ٢٥٨

١- (١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٤٩٤-٤٩٥ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٣١٢-٣١٣ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٠٩ و ج ٤٠ ص ٢٤٨ و الإرشاد ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٢٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٦٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٦٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٨٤ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ٧٠.

للسؤال عن هذا الدين، فإن الجميع كانوا يسعون لمعرفة الوصى بواسطة معرفه ما لديه من علوم يفترضون أنها لا توجد لدى غيره من بنى البشر.

ثم هم يجعلون ثبوت وجود الوصى دليلا على صدق ذلك النبى..

ب: التجسيم فى جواب أبى بكر

و إن إلقاء نظره على جواب أبى بكر لذلك اليهودى تعطى: أنه لم يكن موقفا فيه..حيث إنه أثبت أن الله تعالى فى جهه دون أخرى، و فى مكان دون آخر.حيث قال:«فى السماء على العرش».

و قد أخذ عليه اليهودى ذلك. كما ذكرته الروايه..

و يجب ألا يغيب عن الناس أمران:

أحدهما: أن التوراه المتداوله، تصف الله تعالى بما هو منزه عنه، فثبت أنه فى مكان، و أنه فى جهه، و أنه جسم ذو أبعاد..و ما إلى ذلك..

مع أن الحبر اليهودى لم يرتض من أبى بكر إثبات هذه الصفات لله تعالى، الأمر الذى يدل على: أنه كان يستقى معارفه من التوراه التى لم تتعرض لمثل هذا التحريف، و ليس فيها هذه الأباطيل التى نعرفها و نراها فى التوراه المتداوله..

الثانى: لعل أبا بكر كان قد سمع قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (١)، و كذلك ما يشير إلى جهه العلو، كقوله تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ

ص: ٢٥٩

و نحو ذلك، فظن: أن الله في جهه العلو، و أنه جالس على العرش، و لم يلتفت إلى: أن ذلك يؤدي إلى محاذير عقيدته خطيره. و كان عليه أن يعرف: أن لهذه الآيات معان راقية، لم يصل إليها وهمه، و لم ينلها تفكيره و فهمه.

ج: أبو بكر يتهم.. و يتهدد

و قد ظهر من كلام أبي بكر: أنه بمجرد أن سمع الإشكال من ذلك اليهودى بادر إلى اتهامه بالزندقة. و تهدده بالقتل. إن لم ينصرف عنه.

و نقول:

أولاً: إن كان الرجل يستحق القتل فعلاً، فلا يجوز طرده، بل الواجب الإمساك به، و إجراء حكم الله فيه..

ثانياً: إن السائل، و إن كان يهودياً، لكن ذلك لا يمنع من إنصافه في المحاوره العلميه، و قد سجل إشكالا صحيحاً، يظهر بطلان جواب أبي بكر بحسب الظاهر.

و لا- يمكن الحكم عليه بالزندقة و لا- بغيرها، ما لم يأت أبو بكر بما يزيل الشبهه التي أثارها هو بكلامه.. لكن أبا بكر عدل عن السعى لإزاله الشبهه إلى التهديد، و الوعيد، و الإتهام..

ثالثاً: إن اليهودى لم يزد على أن فسر جواب أبي بكر، و بين لوازمه

ص: ٢٦٠

الظاهره التي يكون أبو بكر هو المطالب بنفيها، والتبرؤ منها، حتى لا يقع في المحذور الذي نسبه لليهودى، واستحلّ به دمه..

د: على عليه السلام يستدرج اليهودى، ويلزمه بما التزم

و قد كانت لعلى «عليه السلام» طريقته الفذّه فى احتواء المشكله، ثم فى استدراج اليهودى إلى إعطاء تعهّد بالإيمان إن ظهر صدق قول على «عليه السلام» فى استخراج الحجّه من الكتب التى يأخذ اليهود علمهم منها، على طريقه الإلزام للطرف الآخر بما يلزم به نفسه..

و هكذا كان.. و شهد اليهودى بأنّ ما قاله على «عليه السلام» هو الحقّ المبين، و أن عليا «عليه السلام» أحقّ بمقام النبى «صلى الله عليه و آله» ممّن استولى عليه..

٣- أسئلته أخرى لرأس الجالوت

و سأل رأس الجالوت عليا «عليه السلام» بعد ما سأل أبا بكر، فلم يعرف: ما أصل الأشياء؟!

فقال «عليه السلام»: هو الماء لقوله تعالى: **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (١)**.

و ما جمادان تكلما؟!

فقال: هما السماء و الأرض.

ص: ٢٦١

(١- ١) الآية ٣٠ من سوره الأنبياء.

و ما شيئا يزيدان و ينقصان، و لا يرى الخلق ذلك؟!

فقال: هما الليل و النهار.

و ما الماء الذى ليس من أرض و لا سماء؟!

فقال: الماء الذى بعث سليمان إلى بلقيس، و هو عرق الخيل إذا هى أجريت فى الميدان.

و ما الذى يتنفس بلا روح؟!

فقال: و الصبح إذا تنفس.

و ما القبر الذى سار بصاحبه؟!

فقال: ذاك يونس لما سار به الحوت فى البحر (١).

٤- وازدادوا تسعا

و فى كتب أصحاب الرواية: اليهود قالت لما سمعت قوله سبحانه فى شأن أصحاب الكهف: **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ** **ازْدَادُوا تِسْعاً (٢)**: ما نعرف التسع.

ذكرها رهط من المفسرين كالزجاج و غيره: أن جماعه من أحبار اليهود أتت المدينة بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقالت: ما فى القرآن

ص: ٢٦٢

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٩.
٢- ٢) الآية ٢٥ من سورة الكهف.

يخالف ما فى التوراه، إذ لىس فى التوراه إلا ثلاثمائه سنين.

فأشكل الأمر على الصحابه فبهتوا، فرفع إلى على بن أبى طالب «عليه السلام» فقال:

لا مخالفه، إذ المعبر عند اليهود السنه الشمسيه، و عند العرب السنه القمريه. و التوراه نزلت عن لسان اليهود، و القرآن العظيم عن لسان العرب، و الثلاثمائه من السنين الشمسيه ثلاثمائه و تسع من السنين القمريه (١).

و نقول:

١- إن هذه الروايه لم تذكر التاريخ الدقيق لقدم هذه الجماعه من أحبار اليهود إلى المدينه، بل اكتفت بالقول: بأن ذلك قد حدث بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»... فقد يكون هذا التعبير من أسباب ترجيح حدوث ذلك فى عهد أبى بكر، فإنه هو الأنسب فى مثل هذه التعابير..

٢- قد يمكن أن يستأنس لذلك: بأن من الطبيعى أن يكثر قدوم جماعه اليهود إلى المدينه فى عهد أبى بكر، إذ قد كان يهتم كثيرا أن يبحثوا عن ثغره يمكنهم النفوذ منها إلى المجتمع الإسلامى ليعبثوا به، و يسقطوه من الداخل، قبل أن يستحكم أمره، و تقوى شوكته، و تضرب جذوره إلى الأعماق، بحيث يفقدون الأمل بإحداث أى خلل فيه بعد ذلك.

٣- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يكن ليغيب عن الساحه، و يترك

ص: ٢٦٣

١- (١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٨٨ عن شرح ملخص الجغمينى فى علم الهيئه و عن غيره.

هؤلاء يعيشون فسادا في هذا الدين، بما يشيرونه من شبهات و أسئلة، حتى وصل الأمر إلى السؤال عن هذا التعبير القرآني، الذي لم يجدوا له نظيرا في توراتهم، فلعلهم يجدون في ذلك ما يمكنهم من الطعن في صدق القرآن فيما أخبر به من أنه مصدق للتوراه، حيث قال سبحانه: **مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ آتِنَاهُ الْإِنجِيلَ (١)**، فجاء جوابه لهم ليلقهم حجرا، و ليرد كيدهم إلى نحورهم..

٤- لا- ندرى لماذا بهت الصحابه في قبال هذه المسأله، فلم يعرفوا حلها. و فيهم الكثيرون ممن كانوا يرشحون أنفسهم لخلافه الرسول «صلى الله عليه و آله»، بما فيهم أبو بكر الذي استولى بالفعل على هذا المقام، و صار محبوبه يروجون له، و ينسبون إليه الفضائل و الكرامات، حتى إن فيهم من يحاول أن يدعى له مقاما في العلم، متمشبا مستدلا على ذلك بأئفه الأسباب، حتى و لو زعمه أنه: لأنه دلهم على الموضوع الذي يدفن فيه النبي «صلى الله عليه و آله». مع أن هذا أيضا غير صحيح، فضلا عن دعواهم اعلميته لروايته حديثا يخالف القرآن و هو ان الأنبياء لا يورثون، و هو ما أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيره النبي عدم صحته أيضا.

٥- راهب معه ذهب

و روى: أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينه على عهد أبي بكر، و فيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢٤٤

و معه بختى (١) موقر ذهباً و فضه، و كان أبو بكر حاضراً، و عنده جماعه من المهاجرين و الأنصار.

فدخل عليهم، و حياهم، و رحب بهم، و تصفح وجوههم، ثم قال:

أيكم خليفه رسول الله، و أمين دينكم؟!

فأومى إلى أبى بكر، فأقبل إليه بوجهه، ثم قال: أيها الشيخ ما اسمك؟!

قال: اسمى عتيق.

قال: ثم ماذا؟!

قال: صديق.

قال: ثم ماذا؟!

قال: لا أعرف لنفسى اسماً غيره.

فقال: لست بصاحبى.

فقال له: و ما حاجتك؟!

قال: أنا من بلاد الروم، جئت منها ببختى موقر ذهباً و فضه، لأسأل أمين هذه الأمه مسأله، إن أجابنى عنها أسلمت، و بما أمرنى أطعت، و هذا المال بينكم فرقت، و إن عجز عنها رجعت إلى الورا بما معى، و لم أسلم.

فقال له أبو بكر: سل عما بدا لك.

فقال الراهب: و الله، لا أفتح الكلام ما لم تؤمنى من سطوتك و سطوه

ص: ٢٦٥

١- (١) البختى: نوع من الإبل.

أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس، قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبرني عن شيء: ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

فارتعش أبو بكر، ولم يحر جواباً، فلما كان بعد هنيهة قال -لبعض أصحابه-: ائتنى بأبي حفص عمر.

فجاء به، فجلس عنده، ثم قال: أيها الراهب اسأله.

فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر، وقال له مثل ما قال لأبي بكر، فلم يحر جواباً.

ثم أتى بعثمان، فجرى بين الراهب و عثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر، فلم يحر جواباً.

فقال الراهب: أشياخ كرام، ذووا فجاج الإسلام. ثم نهض ليخرج.

فقال أبو بكر: يا عدو الله، لو لا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفارسي «رضي الله عنه»، وأتى على بن أبي طالب «عليه السلام» وهو جالس في صحن داره مع الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و قص عليه القصة.

فقام على «عليه السلام» و خرج، و معه الحسن الحسين «عليهما السلام» حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم علياً «عليه السلام»، كبروا الله، و حمدوا الله، و قاموا إليه أجمعهم.

ص: ٢٦٦

فدخل على «عليه السلام» و جلس .

فقال أبو بكر: أيها الراهب، سائله، فإنه صاحبك و بغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى على «عليه السلام»، ثم قال: يا فتى، ما اسمك؟!

قال: اسمى عند اليهود «إليا»، و عند النصارى «إيليا»، و عند والدى «على» و عند أمى «حيدر». .

قال: ما محللك من نبيكم؟!

قال: أخى، و صهرى، و ابن عمى لحا (١).

قال الراهب: أنت صاحبى و رب عيسى، أخبرنى عن شىء ليس لله، و لا من عند الله، و لا يعلمه الله.

قال «عليه السلام»: على الخير سقطت.

أما قولك: «ما ليس لله»، فإن الله تعالى أحد، ليس له صاحبه و لا ولد.

و أما قولك: «و لا من عند الله»، فليس من عند الله ظلم لأحد.

و أما قولك: «و لا يعلمه الله»، فإن الله لا يعلم له شريكا فى الملك.

فقام الراهب، و قطع زناره، و أخذ رأسه و قبل ما بين عينيه، و قال: «أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و أشهد أنك

أنت الخليفة، و أمين هذه الأمة، و معدن الدين و الحكمه، و منبع عين الحجه.

لقد قرأت اسمك فى التوراه إليا، و فى الإنجيل إيليا، و فى القرآن عليا،

ص: ٢٦٧

١-١) اللع: الملاصق.

و فى الكتب السابقه حيدرہ، و جدتك بعد النبى وصيا، و للإماره وليا، و أنت أحق بهذا المجلس من غيرك، فخيرنى ما شأنك و شأن القوم؟!؟

فأجابه بشىء.

فقام الراهب و سلم المال إليه بأجمعه، فما برح على «عليه السلام» مكانه حتى فرقه فى مساكين أهل المدينه، و محاويجهم، و انصرف الراهب إلى قومه مسلماً (١).

و نقول:

١- قد يرى البعض: أن نقل حموله بختى من الذهب كل تلك المسافات الشاسعه التى تعد بمئات الأميال ليس أمراً عادياً، بل هو مجازفه كبيره، من الصعب أن نصدق أن أحدا يقدم عليها، إلا إذا ضمن لنفسه و لبضاعته تلك: الأمن، و السلامه من قطاع الطرق، و السراق، و إلا إذا فرض أنه قد انضم إلى بعض القوافل الكبيره المحميه بالرجال الأشداء، أو أنه استطاع أن يحتفظ بالسريه التامه لحقيقه البضاعه التى يحملها..

٢- إن سؤال الراهب عن اسم أبى بكر كان بهدف معرفه إن كان يطابق ما هو مكتوب عندهم فى كتبهم المقدسه، ليكون ذلك من إمارات

ص: ٢٤٨

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٤٨٤-٤٨٨ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٣٠٧-٣٠٨، و راجع: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٤١ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ٢٨٢ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٥٢ و عن الفضائل لابن شاذان ص ١٣٣ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢١٩.

الصدق بالنسبه إليه..

٣- إن ذكر اسم الإمام و الخليفه فى الكتب المقدسه يسقط ما يدعونه:

من أن الله تعالى قد أوكل نصب الإمام إلى الناس..

٤- إن الراهب لم يسئ إلى الحاضرين بأدنى كلمه، بل هو قد أثنى عليهم، و مدحهم قبل أن يسألهم، و بعد أن سألهم، لم يجد عندهم الجواب الكافى و الشافى..

٥- إن أبا بكر بعد أن عجز هو و من استدعاهم إلى مجلسه عن جواب سؤال الراهب، و نهض الراهب ليخرج بادر إلى الهجوم عليه، و تهديده..

و لعلّ السبب فى ذلك ثلاثه أمور:

أحدها: أنه أحسّ بفوات الذهب من يده..

الثانى: أن هذا الفوات قد اقترن بفضح أبى بكر، و فريقه كله، و إظهار مدى جهلهم بالمسائل، و بعدهم عن معرفه الحقائق و الدقائق..

الثالث: إن ذلك قد اقترن بانطباع سىء، ربما يترك آثارا سلبيه كبيره و خطيره، تتلخص فى أن من لا يجيب على هذه الأسئلة، فهو غاصب لمقامه، معتد على إمامه، و ليس هو الإمام الحقيقى، و لا الخليفه الشرعى لذلك النبى الذى ينسب نفسه إليه.

٦- إن الإبتهاج العفوى الذى استقبل به الحاضرون فى ذلك المجلس عليا «عليه السلام»، يعطى: أن أولئك الحاضرين، كانوا على قناعه تامه بمقام على «عليه السلام»، و بالمسافات الشاسعه التى تفصله عنهم و عن حكاهمهم فى العلم و الفضل و الكرامه عند الله، و منزلته من رسول الله «صلى

ص: ٢٦٩

اللّٰه عليه و آله»..

٧- ثم إن عهدنا بأبي بكر و عمر و عثمان: أنهم بمجرد أن يواجهوا أمرا من هذا القبيل يلجأون إلى علي «عليه السلام».. و لا يبحثون عن غيره، فلماذا استدعى أبو بكر عمر أولا، ثم عثمان ثانيا، فلما عجز أبو بكر لم يذكر عليا «عليه السلام»، و لا ذكره عمر و لا عثمان و لا غيرهم..

و قد يرى البعض: أن من حق هؤلاء أن لا يذكروا عليا «عليه السلام»، و من حق الآخرين أن لا يذكروه أيضا، خوفا من بطشهم.. لأنهم يعرفون أن عليا «عليه السلام» سوف يجيب على الأسئلة. و ذلك يعنى تأكيد مقامه، و بيان فضله، و ظهور علمه من جهه.. ثم أن يفوز هو بذلك الذهب الكثير من جهه أخرى.

و لعلمهم كانوا يخططون للإستيلاء على ذلك الذهب، و منع الراهب من اصطحابه، بوسيله أو بأخرى..

٨- و لكن عليا «عليه السلام» قد خفف عنهم بعض التخفيف حين فرّق ذلك الذهب فى محاويج أهل المدينة، و لم يحتفظ لنفسه بشيء منه..

٩- يلاحظ: ان الراهب طلب من أبي بكر أن يؤمنه من سطوته، مع ان النبي «صلى اللّٰه عليه و آله» و وصيه «عليه السلام» لا يمكن ان يكونا من الجلادين، و اهل البطش.. فالظاهر ان الذى دعا الراهب الى طلب الامان هو انه حين سأل ابا بكر عن اسمه، و استقصى فى السؤال فلم يجد بغيته، ظهر له أنه إمام حاكم زيفى ليس هو من الأنبياء و لا من الأوصياء فأراد أن يحتاط لنفسه بأخذ الأمان.

ص: ٢٧٠

١٠- إن أبا بكر حين وصل إلى علي «عليه السلام» قال للراهب:

سائله، فإنه صاحبك و بغيتك، فدل بذلك علي أنه عارف بالحق و بأهله..

و يصبح قول أبي بكر هذا دليلا علي أنه قد أخذ مقاما ليس له.

٦- علي عليه السلام و أسئلته النصارى

عن سلمان الفارسي «رحمه الله» قال: لما قبض النبي «صلى الله عليه و آله» اجتمعت النصارى إلى قيصر ملك الروم، فقالوا له: أيها الملك، إننا وجدنا في الإنجيل رسولا- يخرج من بعد عيسى، اسمه أحمد، و قد رمقنا خروجه، و جاءنا نعته، فأشر علينا، فإننا قد رضيناك لدينا و دنيانا.

قال: فجمع قيصر من نصارى بلاده مائه رجل، و أخذ عليهم الموائيق:

أن لا يغدروا، و لا يخفوا عليه من أمورهم شيئا، و قال: انطلقوا إلى هذا الوصي، الذي هو بعد نبيهم، فسلوه عما سئل عنه الأنبياء «عليه السلام»، و عما أتاهم به من قبل، و الدلائل التي عرفت بها الأنبياء، فإن أخبركم فآمنوا به، و بوصيه، و اكتبوا بذلك إلى. و إن لم يخبركم، فاعلموا: أنه رجل مطاع في قومه، يأخذ الكلام بمعانيه، و يرده على مواليه، و تعرفوا خروج هذا النبي.

قال: فسار القوم حتى دخلوا بيت المقدس، و اجتمعت اليهود إلى رأس جالوت، فقالوا له مثل مقاله النصارى بقيصر.

فجمع رأس جالوت من اليهود مائه رجل.

قال سلمان: فاغتنمت صحبه القوم، فسرنا حتى دخلنا المدينة، و ذلك يوم عروبه، و أبو بكر قاعد في المسجد يفتي الناس. فدخلت عليه، فأخبرته

بالذى قدم له النصرى و اليهود، فأذن لهم بالدخول عليه، فدخل عليه رأس جالوت، فقال:

يا أبا بكر، إنا قوم من النصرى و اليهود، جئناكم لنسألكم عن فضل دينكم، فإن كان دينكم أفضل من ديننا قبلناه، وإلا فديننا أفضل الأديان؟!!

قال أبو بكر: سل عما تشاء أخبرك إن شاء الله.

قال: ما أنا و أنت عند الله؟!!

قال أبو بكر: أما أنا فقد كنت عند الله مؤمناً، و كذلك عند نفسى إلى الساعة، و لا أدرى ما يكون من بعد.

فقال اليهودى: فصف لى صفه مكانك فى الجنة، و صفه مكانى فى النار، لأرغب فى مكانك و أزهد عن مكانى.

قال: فأقبل أبو بكر ينظر إلى معاذ مره، و إلى ابن مسعود مره.

و أقبل رأس جالوت يقول لأصحابه بلغه أتمه: ما كان هذا نبياً.

قال سلمان: فنظر إلى القوم، قلت لهم: أيها القوم! بعثوا إلى رجل لو تئتم الوساده لقضى لأهل التوراه بتوراتهم، و لأهل الإنجيل بإنجيلهم، و لأهل الزبور بزبورهم، و لأهل القرآن بقرآنهم، و يعرف ظاهر الآيه من باطنها، و باطنها من ظاهرها.

قال معاذ: ففتمت فدعوت على بن أبى طالب، و أخبرته بالذى قدمت له اليهود و النصرى، فأقبل حتى جلس فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال ابن مسعود: و كان علينا ثوب ذل، فلما جاء علي بن أبي طالب كشفه الله عنا.

قال علي «عليه السلام»: سلني عما تشاء أخبرك إن شاء الله.

قال اليهودي: ما أنا و أنت عند الله؟!

قال: أما أنا فقد كنت عند الله و عند نفسي مؤمنا إلى الساعة، فلا أدري ما يكون بعد.

و أما أنت فقد كنت عند الله و عند نفسي إلى الساعة كافرا، و لا أدري ما يكون بعد..

قال رأس جالوت: فصف لي صفه مكانك في الجنة، و صفه مكاني في النار، فأرغب في مكانك و أزهد عن مكاني.

قال علي «عليه السلام»: يا يهودي! لم أر ثواب الجنة و لا - عذاب النار فأعرف ذلك، و لكن كذلك أعد الله للمؤمنين الجنة و

للكافرين النار، فإن شككت في شيء من ذلك فقد خالفت النبي «صلى الله عليه و آله»، و لست في شيء من الإسلام.

قال: صدقت رحمك الله، فإن الأنبياء يوقنون (لعل الصحيح: يؤمنون) علي ما جاؤوا به، فإن صدقوا آمنوا، و إن خولفوا كفروا.

قال: فأخبرني أعرفت الله بمحمد؟ أم محمدا بالله؟!

فقال علي «عليه السلام»: يا يهودي! ما عرفت الله بمحمد، و لكن عرفت محمدا بالله، لأن محمدا محدود مخلوق، و عبد من عباد

الله، اصطفاه الله و اختاره لخلقه، و ألهم الله نبيه كما ألهم الملائكة الطاعة، و عرفهم نفسه بلا

كيف ولا شبه.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني الرب في الدنيا أم في الآخرة؟!

فقال علي «عليه السلام»: إن «في» و«عاء»، فمتى ما كان بفي كان محدودا.

ولكنه يعلم ما في الدنيا والآخرة، وعرشه في هواء الآخرة، وهو محيط بالدنيا، والآخرة بمنزله القنديل في وسطه إن خليت يكسر، إن أخرجته لم يستقم مكانه هناك، فكذلك الدنيا وسط الآخرة.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني الرب يحمل أو يحمل؟!

قال علي بن أبي طالب «عليه السلام»: يحمل.

قال رأس جالوت: فكيف؟! وإنا نجد في التوراه مكتوبا: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ (١).

قال علي: يا يهودى، إن الملائكة تحمل العرش، والثرى يحمل الهواء، والثرى موضوع على القدره، وذلك قوله تعالى: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٢).

ص: ٢٧٤

١- (١) الآية ١٧ من سوره الحاقه.

٢- (٢) الآية ٦ من سوره طه.

قال اليهودى: صدقت رحمك الله (١).

٧- أسئلة الجائليق

المفيد، عن على بن خالد، عن العباس بن الوليد، عن محمد بن عمر الكندى، عن عبد الكريم بن إسحاق الرازى، عن بندار، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبى إدريس (٢)، عن عبد الرحمن بن قيس البصرى، قال: حدثنا زاذان (٣) عن سلمان الفارسى «رحمه الله عليه» قال:

لما قبض النبى «صلى الله عليه وآله»، وتقلد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعه من النصارى، يتقدمهم جائليق لهم، له سمت و معرفه بالكلام و جوهه، و حفظ التوراه و الإنجيل و ما فيهما.

ص: ٢٧٥

١- ١) زين الفتى فى شرح سوره هل أتى للحافظ العاصمى ج ١ ص ٣٠٦-٣٠٩ و الغدير ج ٧ ص ١٧٩-١٨١.
٢- ٢) فى المصدر: عبد الكريم بن إسحاق الرازى قال: حدثنا محمد بن داود، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبى أويس.
٣- ٣) هكذا فى النسخ، و الصحيح: زاذان بتقديم الزاى على الذال، و الرجل مترجم فى رجال الشيخ فى باب أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كناه أبا عمره الفارسى، و عدّه العلامة فى الخلاصه من خواص أمير المؤمنين من مضر، إلا أنه أبدل عمره بعمره أو عمر، على اختلاف النسخ، و ترجمه ابن حجر فى التقريب: ١٦١ فقال: زاذان أبو عمر الكندى البزاز، و يكنى أبو عبد الله أيضا، صدوق يرسل، و فيه شيعيه من ثمانيه، مات سنه اثنتين و ثمانين.

فقصدوا أبا بكر، فقال له الجاثليق: إنا وجدنا في الإنجيل رسولا يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله، يذكر أنه ذلك الرسول، ففزعنا إلى ملكنا، فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا، وقد فاتنا نبيكم محمد.

و فيما قرأناه من كتبنا: أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء لهم يخلفونهم في أممهم، يقتبس منهم الضياء فيما أشكل، فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه؟!

فقال عمر: هذا خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فجثا الجاثليق لركبته و قال له: خبرنا أيها الخليفه عن فضلكم علينا في الدين، فإننا جئنا نسأل عن ذلك.

فقال أبو بكر: نحن مؤمنون و أنتم كفار، و المؤمن خير من الكافر، و الإيمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق: هذه دعوى يحتاج إلى حجه، فخبرنى أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟!

فقال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسى، و لا علم لى بما عند الله.

فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن؟ أم أنا كافر عند الله؟!

فقال: أنت عندى كافر، و لا علم لى بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا شاكا فى نفسك و فى، و لست على يقين من دينك. فخبرنى: ألك عند الله منزله فى الجنة بما أنت عليه من الدين

تعرفها؟!!

فقال لى منزله فى الجنة أعرفها بالوعد، و لا أعلم هل أصل إليها أم لا.

فقال له: فترجو لى منزله من الجنة؟!!

قال: أجل أرجو ذلك.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا راجيا لى، و خائفا على نفسك، فما فضلك فى العلم؟!!

ثم قال له: أخبرنى هل احتويت على جميع علم النبى المبعوث إليك؟!!

قال: لا، و لكنى أعلم منه ما قضى لى علمه (١).

قال: فكيف صرت خليفه للنبى و أنت لا تحيط علما بما يحتاج إليه أمته من علمه؟! و كيف قدمك قومك على ذلك؟!!

فقال له عمر: كف أيها النصرانى عن هذا العتب، و إلا أبحنأ دمك!

فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشدا طالبا.

قال سلمان «رحمه الله عليه»: فكأنما ألبسنا جلباب المذله، فنهضت حتى أتيت عليا «عليه السلام»، فأخبرته الخبر فأقبل -بأبى و أمى - حتى جلس، و النصرانى يقول: دلونى على من أسأله عما أحتاج.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: سل يا نصرانى، فو الذى فلق الحبه و برأ النسمة، لا تسألنى عما مضى و لا ما يكون إلا أخبرتك به عن نبى

ص: ٢٧٧

(١ - ١) فى المصدر: و لكنى أعلم منه ما أفضى إلى علمه.

الهدى محمد «صلى الله عليه وآله».

فقال النصرانى: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبرنى أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن فى عقيدتى.

فقال الجاثليق: الله أكبر، هذا كلام وثيق بدينه، متحقق فيه بصره يقينه، فخبرنى الآن عن منزلتك فى الجنة ما هى؟!!

فقال «عليه السلام»: منزلتى مع النبى الأمى فى الفردوس الأعلى، لا أرتاب بذلك و لا أشك فى الوعد به من ربى.

قال النصرانى: فيماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التى ذكرتها؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: بالكتاب المنزل، و صدق النبى المرسل.

قال: فيما علمت صدق نبيك؟!!

قال: بالآيات الباهرات، و المعجزات البينات.

قال الجاثليق: هذا طريق الحجه لمن أراد الإحتجاج، خبرنى عن الله تعالى أين هو اليوم؟!!

فقال «عليه السلام»: يا نصرانى، إن الله تعالى يجلس عن الأيمن، و يتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل و لا مكان، و هو اليوم على

ذلك، لم يتغير من حال إلى حال.

فقال: أجل، أحسنت أيها العالم، و أوجزت في الجواب، فخبّرني عن الله تعالى، أمدرّك بالحواس عندك، فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس؟! (١) أم كيف طريق المعرفة به، إن لم يكن الأمر كذلك؟!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواس، أو يقاس بالناس. و الطريق إلى معرفته صنائعه الباهره للعقول، الداله ذوى الإعتبار بما هو منها مشهود و معقول.

قال الجائليق: صدقت، هذا و الله هو الحق الذى قد ضل عنه التائهون فى الجهالات، فخبّرني الآن عما قاله نبيكم فى المسيح، و أنه مخلوق، من أين أثبت له الخلق، و نفى عنه الإلهيه، و أوجب فيه النقص؟! و قد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أثبت له الخلق بالتقدير الذى لزمه، و التصوير و التغير من حال إلى حال، و الزيادة التى لم ينفك منها و النقصان، و لم أنف عنه النبوه، و لا أخرجته من العصمه، و الكمال، و التأييد، و قد جاءنا عن الله تعالى: بأنه مثل آدم، خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون.

فقال له الجائليق: هذا ما لا- يطعن فيه الآن، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجه على الخلق و المحجوج منهم، فبم بنت أيها العالم من الرعيه الناقصه عندى؟! (٢)

ص: ٢٧٩

١- ١) فيسألك المسترشد فى طلبه استعمال الحواس. و هو الأظهر.

٢- ٢) من الرعيه الناقصه عنك.

قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان و ما يكون.

قال الجاثليق: فهلم شيئا من ذكر ذلك أتتحقق به دعواك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: خرجت أيها النصراني من مستقرك، مستفزا لمن قصدت بسؤالك له، مضمرا خلاف ما أظهرت من الطلب و الإسترشاد، فأريت في منامك مقامي، و حدثت فيه بكلامي، و حذرت فيه من خلافي، و أمرت فيه باتباعي.

قال: صدقت. و الله الذي بعث المسيح، و ما اطع على ما أخبرتنى به إلا الله تعالى، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنك وصي رسول الله، و أحق الناس بمقامه.

و أسلم الذين كانوا معه كإسلامه، و قالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر، و ندعوه إلى الحق.

فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق، و هدى من معك إليه، غير أنه يجب أن تعلم: أن علم النبوه في أهل بيت صاحبها، و الأمر بعده لمن خاطبت أولا برضى الأمة و اصطلاحها عليه، و تخبر صاحبك بذلك، و تدعوه إلى طاعه الخليفه.

فقال: عرفت ما قلت أيها الرجل، و أنا على يقين من أمرى فيما أسررت و أعلنت.

و انصرف الناس، و تقدم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد، و توعد على من ذكره بالعقاب، و قال: أم و الله، لو لا أنني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلما لقتلت هذا الشيخ و من معه، فإننى أظن أنهم شياطين أرادوا الإفساد

على هذه الأمه، وإيقاع الفرقه بينها!

فقال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: يا سلمان، أترى كيف يظهر الله الحججه لأوليائه، و ما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفورا؟! (١).

و نقول:

يصادف الباحث هذا النوع من الروايات فى كثير من المواضع، و نحن نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

حدث واحد، أم أحداث!؟

إن الروايتين اللتين ذكرناهما فى أوائل هذا الفصل ربما تكونان تحكيان واقعه واحده، و قد حفلت كل واحده منهما ببعض الجزئيات و التفاصيل دون الأخرى، فلا بأس بضمها إلى بعضها البعض على سبيل العطف لأجل المقارنه بينهما.. للخروج بصوره أكمل و أتم.

و لكن سائر الروايات لا بد من الحكم بأنها وقائع متعدده كما يظهر بالملاحظه و المقارنه.. فراجع.

ص: ٢٨١

١-١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٥٤-٥٧ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٢٢٢-٢٢٥ و (ط دار الثقافه-قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٢١٨-٢٢١ و
مدينه المعاجز ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٦١-٣٦٥ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٧-٦٤١ و نفس
الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا النورى ص ٤٦٧-٤٧١.

يعجز أبو بكر أكثر من مره

و مما يشير العجب هنا: أننا نجد أبا بكر يعجز عن السؤال الواحد مره من يهودى و مره أخرى من نصرانى.. أو مع نصرانيين أو يهوديين. فكيف نفسر ذلك.. إن لم يكن الله قد ابتلاه بعدم التمكن من ضبط أمثال هذه الأمور، من حيث أن اهتمامه منصرف إلى أمور أخرى لا- ربط لها بمثل هذه الأمور.. أو أن الرواه أنفسهم قد توهموا طرح بعض الأسئلة فى مورد، و الحال أنها إنما طرحت فى غيره.. و الله هو العالم بالحقائق.

لا بد من إمام

قد عرفنا فى كلام الجاثليق: أنهم يجدون فى كتبهم: أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامه أوصياء. يقتبس بهم الضياء فيما أشكل.

كما أن كلام قيصر فى الروايه الأخرى قد أظهر: ضروره وجود وصى للنبي «صلى الله عليه و آله»..

لماذا تأخر وفودهم!؟

إذا كان الجاثليق قد أخبر بظهور نبينا «صلى الله عليه و آله»، فلماذا انتظر حتى توفى فوفد إلى المدينه!؟

و نجيب:

أولاً: إن للتأخير آفات مختلفه. فلعله ابتلى بواحد منها منعه من الوفود.

ثانياً: لعله كان ينتظر ظهور النبي «صلى الله عليه و آله» على أهل مكه

ص: ٢٨٢

كما كان العرب ينتظرون ذلك. فلما تمكن من الوفود كان «صلى الله عليه وآله» قد استشهد و تولى الأمر أبو بكر.

الراهب يخاف

وقد لاحظنا صاحب الذهب يخشى سطوه أبي بكر، و سطوه أصحابه..

مع أنه جاء يطلب وصى النبي «صلى الله عليه وآله».. و الوصى لا يبطش بالناس بغير حق.. فهل يمكن ان نفهم من ذلك: أن ذلك الراهب كان يعرف- من كتبه- أن مقام الوصى سوف يغضب منه من قبل اناس يتميزون بالبطش بالأبرياء، أم أنه أراد ان يحتاط لنفسه أو أنه قاس ما جرى فى هذه الامه على ما جرى فى الامم السابقه؟.

العلم الخاص دليل الإمامه

إن رأس الجالوت و الجائليق، و كذلك من معه، بالإضافة إلى اليهودى الآخر الذى تقدمت أسئلته قبل ذلك، كانوا يدركون أن أوصياء الأنبياء هم مصدر المعرفة، و لديهم علوم خاصه بهم.. و ليس لأحد سواهم شىء منها، و بها يعرف الناس إمامتهم، و وصايتهم، و أنه يقتبس منهم الضياء فيما أشكل.

و ظاهر كلام قيصر: أنه كان يفترض أيضا أن يكون لدى النبي و خليفته من بعده نفس علوم الأنبياء السابقين، و لذلك قال قيصر لرسله:

فسلوه عما سئل عنه الأنبياء..

ص: ٢٨٣

قيصر..ورسله

وقد ذكر حديث سلمان: أن قيصر جمع مئة من العلماء، وأرسلهم لاستكشاف أمر النبي. ولعل قيصر هذا غير قيصر الذي راسله رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثم حاربه المسلمون في مؤتته، حيث إن سياق الكلام يشير إلى اختلافه مع من سبقه في التعامل مع هذا الأمر فإنه يتصرف بهدوء وبعقلانية..

غير أن ما لفت نظرنا هنا: تحذير قيصر لرسله من الغدر..مما يشير إلى:

أنه كان يتوقع ذلك منهم أكثر من المعتاد..مع علمنا: بأنه ليس في بلاد العرب من الناحية المعيشية، والرخاء، أو المناخ ما يطمع به هؤلاء، أو ما يمكن تفضيله على الأوطان، ويدعو إلى مفارقه الأهل و الخلان. إلا- إذا كان يعلم أنه قد حاق بهم من الظلم و المهانه، ولحقهم من الأذى ما يدفعهم إلى تفضيل بلاد العرب على بلادهم..

أو لعله خاف أن يلجأوا إلى عدوه التقليدي كسرى. فإن بلاد العرب تقع قرب بلاد فارس..ولا بد أن يكون دافعهم إلى عمل كهذا-بنظره-هو الحصول على الدنيا، والانتقال إلى ما هو أفضل مما هم عليه..

أو لعله خاف من ان يحملهم تعصبهم على انكار الحقائق، وتزويرها.

لا بد من وصى و إمام

و إذ قد ظهر من الروايات التي هذا سبيلها: أنه لا بد لكل نبي من وصى بعده، فهذا يعنى: أن الذى يأتى بعد النبى لا يمكن أن يكون منتخبا من الناس، لأن هذه الملكات، و العلوم، و المزايا التى يكون بها وصيا و إماما

لا يمكن للناس أن يطلعوا عليها، فلا معنى لإفساح المجال لهم لاختياره..

و قد استدل قيصر على نفى نبوه النبي بنفس عدم وجود وصى بعده..

يملك علومه، و مزاياه. و دلائله..

كما أن رأس الجالوت قد نفى النبوه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمجرد ظهور عجز أبي بكر عن الجواب، و كان أبو بكر قد اظهر نفسه لهم على أنه هو الوصى بعد النبي «صلى الله عليه و آله».

أين كان سلمان؟!!

و قد أظهرت الروايه الثانيه- و هي روايه رسل قيصر-: أن سلمان كان مع ذلك الوفد، و صرّحت: بأنه سار معهم إلى المدينه..

و هذا معناه: أنه كان- على ما يبدو- في البلد المسمى بيت المقدس، و لسلمان ذكريات في هذا البلد، قبل أن يذهب إلى الحجاز، و يتشرف بالدخول في الإسلام على يد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و يبدو أن سلمان كان يسافر إلى مثل هذه المناطق، فقد كان أيضا في بيروت كما دلّت عليه بعض الروايات (١)..

معاذ فهم كلام سلمان

و قد طلب سلمان من معاذ: أن يدعو رجلا لم يذكر اسمه، و لكن ذكر

ص: ٢٨٥

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ و ج ٢١ ص ٣٧٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥.

صفته في العلم، فلم يحتج معاذ إلى التصريح له بالاسم، بل عرف المسمى بمجرد ذكر الصفه، فبادر إلى دعوه على «عليه السلام».

و دلالة هذا على موقع على «عليه السلام» فيهم لا يحتاج إلى بيان..

جواب أبي بكر في روايه رسل قيصر

و قد يظن البعض: أن جواب أبي بكر على السؤال الأول في الروايه الثانيه قد تطابق مع جواب على «عليه السلام».

غير أننا نقول:

بل الأمر على عكس ذلك، فإن أبا بكر، وإن كان قد قرّر أنه كان عند الله و عند نفسه مؤمنا إلى تلك الساعه.. و لكنه لم يثبت الكفر للطرف المقابل. الأمر الذي يحمل معه احتمالات أن يكون غير محكوم بالكفر عنده، أو أنه لا يتيقن كفره، و هذا خلل هام لا مجال لغض النظر عنه.

و لعله قد كان هناك من حاول أن يستفيد من جواب على «عليه السلام» لاصلاح كلام ابى بكر، و ليخفف من قبحه فخانه التوفيق في ذلك.

و لعل روايه الجاثليق هي الأصح و الأوضح، لأنها بينت أن أبا بكر مؤمن عند نفسه و لا يدري بما عند الله، و أن الجاثليق كافر عند أبى بكر، و لا يدري أبو بكر حال الجاثليق عند الله.. و لذلك قال الجاثليق: ما أراك إلا شاكا في نفسك و فيّ، و لست على يقين من دينك.

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

إن عليا «عليه السلام» هو الذي يقول: «لو كشف (لى) الغطاء ما

ص: ٢٨٦

ازددت يقينا» (١). ولكنه هنا لا يستجيب لطلب اليهودى منه: أن يصف مكانه فى الجنة، و مكان اليهودى فى النار، رغم أن اليهودى قد أغراه بذلك أشد الأجراء، حين قال له: «فأرغب فى مكانك و أزهد عن مكانى». و مع أنه قد كان بإمكان على «عليه السلام» أن يصف له ذلك وصفا صحيحا و صادقا، صادرا من معدنه..

غير أن من الواضح: أن ذلك اليهودى لم يكن مؤمنا بالصله بين

ص: ٢٨٧

١-١) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٢٥٣ و ج ١٠ ص ١٤٢ و ج ١١ ص ٢٠٢ و ج ١٣ ص ٨ و الوافى بالوفيات ج ٨ ص ٧٧ و المناقب للخوارزمى ص ٣٧٥ و مطالب السؤل ص ١٧٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١٦٩ و ٢٨٩ و نهج الإيمان ص ٢٦٩ و ٣٠٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٥٠ و ينباع الموده ج ١ ص ٢٠٣ و ٤١٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٣ و ج ٤٦ ص ١٣٥ و ج ٦٦ ص ٢٠٩ و ج ٨٤ ص ٣٠٤ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٢٣٥ و تفسير أبى السعود ج ١ ص ٥٦ و ج ٤ ص ٤ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٧ و الطرائف ص ٥١٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٢ و نور البراهين ج ١ ص ٣٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ١٦٣ و ج ٩ ص ١١٩ و ج ١٠ ص ٦٠٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٢٣٨ و الأصول الأصيله للفيض القاسانى ص ١٥٠ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٨١ و كتاب الألفين ص ١٢٦ و مشارق أنوار اليقين ص ٢٧٩ و الإثنا عشرية ص ٩٠ و غايه المرام ج ٥ ص ١٩٥.

الوصى و النبى، و بين الله تعالى..لأنه كان لا يزال مقيما على إنكاره للنبوه و الوصيه على حد سواء،فكل ما سوف يقدمه له«عليه السلام»من وصف للجنه و للنار سوف يعتبره رجما بالغيب،وقولا بغير علم.

فكان لا بد له«عليه السلام»من أن يحيله إلى القاعده العقليه التى لا مناص منها،و هى:أن عليه أن يخضع لمعجزه النبى،و يؤمن بنبوته أولا،ثم يكون التسليم بكل ما جاء به ذلك النبى ثانيا.

معرفة الله عقليه فطريه

و قد جاء السؤال و الجواب عن طريق معرفه الله تبارك و تعالى ليؤكد ما عليه أهل الحق:

من أن معرفه الله سبحانه و تعالى ليست بالسمع،و بإخبار الأنبياء، للزوم الدور فى ذلك،و لأن ذلك يوجب انسداد باب العلم بهما معا،فلا يتمكن من معرفه الله،و لا من معرفه أنبيائه.

و لذلك استدل«عليه السلام»على معرفه الله سبحانه و تعالى بدليلى العقل و الفطره معا..فدليل العقل هو استحاله أن يعرف الله تعالى الخالق و المطلق بمحمد المحدود و المخلوق.

و دليل الفطره هو إلهام الله عباده و ملائكته طاعته،و تعريفهم نفسه.

أبو بكر خائف على نفسه،راج النجاه للنصرانى

و قد ظهر الخلل فى أجوبه أبى بكر حين استدرجه الجاثليق للإقرار بأنه خائف على نفسه من الهلاك،كما أنه يرجو النجاه للنصرانى فتساوى مع

النصراني في كونهما لا يعلمان مصيرهما..

عمر يهدد الجاثليق بإباحه دمه

و قد وجدنا عمر يهدد الجاثليق بإباحه دمه، لمجرد أنه أخذ اعترافا من أبي بكر بأنه لا يملك علما خاصا به، كما يملك علي «عليه السلام».. و لعل سبب ذلك هو إدراكه خطوره هذا الإقرار، لأنه عرف أن النتيجة ستكون هي أن من لا يملك علم الإمامه فهو متغلب و غاصب..

مبادره علي عليه السلام

و قد بادر علي «عليه السلام» ذلك النصراني (الجاثليق)، بقوله له: إنه سيخبره عن ما يسأله عنه مما كان و ما يكون، لا من عند نفسه، و لا مما يتيسر له الحصول عليه.. بل من العلم الذي اختصه به محمد «صلى الله عليه و آله»، و هو النبي المعصوم، الذي مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ..

و هذا يتضمن تعريضا بعلوم غيره، و بأن مصادرها ليست مضمونه، لأنها ليست معصومه، و لا تنتهي إلى الله تعالى عالم الغيب و الشهاده.

٨- أسئله ملك الروم

و سأل رسول ملك الروم أبا بكر، عن رجل لا يرجو الجنه و لا يخاف النار، و لا يخاف الله، و لا يركع، و لا يسجد، و يأكل الميتة و الدم، و يشهد بما لا يرى، و يجب الفتنة و يبغض الحق.

فلم يجبه.

ص: ٢٨٩

فقال عمر: ازددت كفرا إلى كفرك.

فأخبر بذلك علي «عليه السلام» فقال: هذا رجل من أولياء الله، لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله.

و لا يخاف الله من ظلمه، وإنما يخاف من عدله.

و لا يركع و لا يسجد فى صلاه الجنازه.

و يأكل الجراد و السمك، و يأكل الكبد.

و يحب المال و الولد أنما أموالكم و أولادكم فتنه (١).

و يشهد بالجنة و النار، و هو لم يرها.

و يكره الموت و هو حق (٢).

٩- وفى مقال

٩- وفى مقال (٣): لى ما ليس لله، فلى صاحبه و ولد.

و معى ما ليس مع الله، معى ظلم و جور.

و معى ما لم يخلق الله، فأنا حامل القرآن و هو غير مفترى.

ص: ٢٩٠

١- ١) الآية ٢٨ من سوره الأنفال.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٨ و (ط المکتبه الحیدریه) ج ٢ ص ١٨٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤ و مستدرک

سفینه البحار ج ٤ ص ٢٥٥ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ١٧٧.

٣- ٣) أى فى نص آخر.

و أعلم ما لم يعلم الله و هو قول النصارى: «إن عيسى ابن الله» (١).

و صدق النصارى و اليهود فى قولهم: وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ (٢) الآية..

و كذب الأنبياء و المرسلين، كذب إخوه يوسف، حيث قالوا: أكله الذئب، و هم أنبياء الله، و مرسلون إلى الصحراء.

و أنا أحمد النبى، أحمده و أشكره.

و أنا على، على فى قومى.

و أنا ربكم، أرفع و أضع: رب كمى، أرفعه و أضعه (٣).

و نقول:

١- من قوله: و فى مقال لى ما ليس لله.. إلى آخر الروايه، إنما هى إجابات على أسئله لم ترد فى رساله رسول ملك الروم المذكوره آنفا، فلعلها قد سقطت من النص سهوا، أو لعلهما قصتان و سقط الشرط الأول من الثانيه، و اتصل ما تبقى منها بآخر القصه الأولى. و هذا هو الظاهر..

٢- إن كلام عمر مع ذلك الرجل لم يأت فى محله. و قد كان ينبغى أن يرجع فى هذه الأسئلة إلى العلماء بها. و قد ظهر أن لها معان و أجوبه صحيحه

ص: ٢٩١

١-١) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤.

٢-٢) الآية ١١٣ من سوره البقره.

٣-٣) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٤.

و بليغه، و أن من يطرحها لا يزداد كفرا.. فلماذا هذه المبادره من عمر التي قد تترك أثرا سلبيا على مكانته لدى أهل المعرفه؟!..

٣- لقد نسبت الروايه الكذب إلى أنبياء الله، و هم إخوه يوسف «عليه السلام»، و هذا غير مقبول..

فأولا: روى عن نشيط بن ناصح البجلي قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام» أكان إخوه يوسف أنبياء؟! قال:

قال: لا، و لا برره أتقياء. و كيف؟! و هم يقولون لأبيهم: تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (١) (٢).

ثانيا: قد أثبت الأدله العقلية عصمه الأنبياء عن الذنوب: صغائرها و كبائرها، فكيف نسب الكذب- و هو من الكبائر- إلى أنبياء مرسلين؟!

ثالثا: إن هذه الروايه، و كذلك الروايات الأخرى التي تقول: إنهم كانوا أنبياء، كلها روايات ضعيفه، و شطر منها مروى بطرق غير شيعه أهل البيت «عليهم السلام».

٤- لقد نهى أئمتنا «عليهم السلام» شيعتهم عن الحديث عن كون القرآن مخلوقا (٣).

ص: ٢٩٢

١- ١) الآية ٩٥ من سوره يوسف.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣١٦ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١٩٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ٤٦٤ و الصافي ج ٣ ص ٤٧ و الميزان ج ١١ ص ٢٥٢.

٣- ٣) راجع: رسائل المرتضى ج ١ ص ١٥٣ و الثاقب فى المناقب ص ٥٦٨ و بحار الأنوار-

نعم ورد الترخيص بوصفه: بأنه محدث (١). وفق ما ورد في القرآن الكريم: ﴿لَمَّا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢).

٥- ما ذكرته الرواية: من أننا نعلم ما لم يعلمه الله، وهو قول النصارى الخ.. لا يستقيم، فإن الله يعلم بأنهم قالوا ذلك، ونحن نعلم ذلك أيضا.

إلا أن يكون المقصود: أن الله لا يعلم بالولد له، لأنه غير موجود، فهو من قبيل القضية السالبة بانتفاء موضوعها (٣).

(٣)

ج ٤ ص ٢٩٦ و ج ٥٠ ص ٢٥٨ و ج ٥٤ ص ٨٠ و ج ٧٥ ص ٤١٦ و ج ٨٩ ص ١١٨ و ١٢٠ و ١٢١ و الأمالي للصدوق ص ٦٣٩ و التوحيد للصدوق ص ٧٦ و ٢٢٤ و كمال الدين ص ٦١٠ و روضه الواعظين ص ٣٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٣٥ و الفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٥ و نور البراهين للجزائري ج ١ ص ٢١٣ و ٥٣٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٤٥٩.

ص: ٢٩٣

١- (١) التوحيد للصدوق ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و بحار الأنوار ج ٥ ص ٣٠ و ج ٥٤ ص ٨٤ و ج ٨٩ ص ١١٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٤٥٩ و نور البراهين للجزائري ج ١ ص ٥٣٨.

٢- (٢) الآية ٢ من سورة الانبياء و راجع الآية ٥ من سورة الشعراء.

٣- (٣) التعبير الرائج: «القضية السالبة بانتفاء موضوعها» غير دقيق، بل هو من التعابير التسامحية، التي يراد بها إيراد صورته قضية.

١٠- الجواب على أسئلة نصرانيين

و سأل نصرانيان أبا بكر: ما الفرق بين الحب و البغض و معدنهما واحد؟! و ما الفرق بين الرؤيا الصادقه و الرؤيا الكاذبه و معدنهما واحد؟!

فأشار إلى عمر، فلما سألاه أشار إلى علي «عليه السلام»، فلما سألاه عن الحب و البغض قال:

إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فأسكنها الهواء، فما تعارف هناك اعترف (اثتلف) ههنا، و ما تناكر هناك اختلف ههنا.

ثم سألاه عن الحفظ و النسيان.

فقال: إن الله تعالى خلق ابن آدم و جعل لقلبه غاشيه، فمهما مر بالقلب و الغاشيه منفتحه حفظ و حصا، و مهما مرّ بالقلب و الغاشيه منطبقه لم يحفظ و لم يحص.

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقه، و الرؤيا الكاذبه.

فقال «عليه السلام»: إن الله تعالى خلق الروح، و جعل لها سلطانا، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح و بقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكه و جيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقه فمن الملائكه، و مهما كان من الرؤيا الكاذبه فمن الجن.

فأسلمنا على يديه، و قتلنا معه يوم صفين (١).

ص: ٢٩٤

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٧٩ و بحار-

روى مسندا عن عبد الرحمن بن أسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» قال: كان لرسول الله «صلى الله عليه و آله» صديقان يهوديان، قد آمنّا بموسى رسول الله، و أتيا محمدا «صلى الله عليه و آله» و سمعا منه، و قد كانا قرءا التوراه، و صحف إبراهيم «عليه السلام»، و علما علم الكتب الأولى.

فلما قبض الله تبارك و تعالى رسوله «صلى الله عليه و آله» أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده، و قالا: إنه لم يمت نبى قط إلا و له خليفه يقوم بالأمر فى أمته من بعده، قريب القرابه إليه من أهل بيته، عظيم القدر، جليل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبى؟!

قال الآخر: لا أعلمه إلا بالصفه التى أجدها فى التوراه. هو الأصلع المصفر، فإنه كان أقرب القوم من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فلما دخلا المدينة و سألا عن الخليفه أرشدا إلى أبى بكر، فلما نظرا إليه قالا: ليس هذا صاحبنا.

ثم قالاه: ما قرابتك من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

(١)

-الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٢ و ج ٥٨ ص ٤١ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ١٧٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣٧.

ص: ٢٩٥

قال: إني رجل من عشيرته، و هو زوج ابنتي عائشه.

قالا: هل غير هذا؟!

قال: لا.

قالا: ليست هذه بقراهه، فأخبرنا أين ربك؟!

قال: فوق سبع سماوات!

قالا: هل غير هذا؟

قالا: لا.

قالا: دلنا على من هو أعلم منك، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراه أنه وصى هذا النبي و خليفته.

قال: فتغيظ من قولهما، و همّ بهما، ثم أرشدهما إلى عمر، و ذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما.

فلما أتياه قالا: ما قرابتك من هذا النبي؟!

قال: أنا من عشيرته، و هو زوج ابنتي حفصه.

قالا: هل غير هذا؟!

قال: لا.

قالا: ليست هذه بقراهه، و ليست هذه الصفه التي نجدها في التوراه، ثم قالا له: فأين ربك؟!

قال: فوق سبع سماوات!

قالا: هل غير هذا؟!

ص: ٢٩٤

قال: لا.

قالا: دلنا على من هو أعلم منك.

فأرشدتهما إلى علي «عليه السلام»، فلما جاءه، فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذى صفته فى التوراه، إنه وصى هذا النبى، و خليفته و زوج ابنته، و أبو السبطين، و القائم بالحق من بعده.

ثم قالا لعلى «عليه السلام»: أيها الرجل، ما قرابتك من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

قال: هو أختى، و أنا وارثه و وصيه، و أول من آمن به، و أنا زوج ابنته.

قالا: هذه القرابه الفاخره، و المنزله القريبه، و هذه الصفه التى نجدها فى التوراه، فأين ربك عز و جل؟!!

قال لهما على «عليه السلام»: إن شئتما أنبأتكما بالذى كان على عهد نبيكما موسى «عليه السلام»، و إن شئتما أنبأتكما بالذى كان على عهد نبينا محمد «صلى الله عليه و آله».

قالا: أنبئنا بالذى كان على عهد نبينا موسى «عليه السلام».

قال على «عليه السلام»: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، و ملك من المغرب، و ملك من السماء، و ملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟!!

قال: أقبلت من عند ربى.

و قال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟!!

ص: ٢٩٧

قال:أقبلت من عند ربي.

و قال النازل من السماء للخارج من الأرض:من أين أقبلت!؟

قال:أقبلت من عند ربي.

و قال الخارج من الأرض للنازل من السماء:من أين أقبلت!؟

قال:أقبلت من عند ربي،فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى«عليه السلام».

و أما ما كان على عهد نبينا،فذلك قوله في محكم كتابه: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَذْنِي مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا.. (١).

قال اليهوديان:فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله؟!فوا الذي أنزل التوراه على موسى إنك لأنت الخليفة حقا،نجد صفتك في كتبنا،و نقرؤه في كنائسنا،و إنك لأنت أحق بهذا الأمر و أولى به ممن قد غلبك عليه.

فقال على«عليه السلام»:قدما و أخرا،و حسابهما على الله عز و جل.

يوقفان،و يسألان (٢).

ص: ٢٩٨

١- (١) الآية ٧ من سوره المجادله.

٢- (٢) قضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب«عليه السلام»ص ٨٧-٨٩ و التوحيد للصدوق ص ١٨٠-١٨١ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٢٤-٣٢٦ و ج ١٠ ص ١٨-٢٠ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٨-٤٤١.

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما نذكره ضمن العناوين التاليه:

صديقا رسول الله صلى الله عليه و آله يهوديان

ذكرت الروايه: أن يهوديين كانا صديقين للرسول «صلى الله عليه و آله».. و لا ندرى كيف نتعامل مع هذا التعبير.. إلا على تقدير أنهما كانا فى الأصل يهوديين، ثم أصبحا مؤمنين به «صلى الله عليه و آله» أيضا، كما ربما يوحى به الشئاء عليهما فى الروايه، و تعابير أخرى وردت فيها. و لعلهما كانا يتستران على هذا الأمر، لسبب أو لآخر..

لكل نبى وصى

لقد ذكر اليهوديان: أن وجود خليفه للنبي يقوم بالأمر فى الأمه من بعده أمر ثابت لجميع الأنبياء السابقين، فلا بد أن يكون للنبي «صلى الله عليه و آله» خليفه، كما كان للأنبياء السابقين خلفاء..

و ذكرا: أن صفات هذا الخليفه المذكوره عندهم، و هى:

أنه الوصى و الخليفه و القائم بالحق من بعده:

١-قريب القرابه إليه.

٢-من أهل بيت عظيم الخطر، جليل الشأن.

٣-إن صفته فى التوراه هى:الأصلع..

٤-صفته فى التوراه:المصفر.(و لم نفهم المراد من هذا التعبير)

٥-أقرب القوم من رسول الله.

ص: ٢٩٩

٦- إنه زوج ابنته.

٧- إنه أبو السبطين.

و من الواضح: أن هذه الأوصاف لا- توجد في هذا الكتاب المتداول اليوم باسم التوراه، فلا- بد أن تكون في نسخه التوراه الحقيقيه، التي كانوا يخفونها منذئذ.

وقد نعى الله عليهم كتاباتهم نصوصا يدعون أنها من الكتاب عندهم، و ليست منه مزوره: يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (١).

وقال تعالى: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَ هُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيرًا.. (٢). و ثمة آيات أخرى تعرضت لهذا الموضوع.

هو أخى، و أنا وارثه

و عن جواب على «عليه السلام» لدينك الرجلين نقول:

إنهما سألاه عن قرابته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلم يجبهما عن قرابته النسبيه، بل أجابهما بقرابته المعنويه، المتمثله بأخوته له، التي قررها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأمر من الله تعالى. و بوراثته لعلمه، و مقامه، إذ إن وراثته المال ليست لعلى «عليه السلام» وإنما للزهراء

ص: ٣٠٠

١- ١) الآية ٧٩ من سوره البقره.

٢- ٢) الآية ٩١ من سوره الأنعام.

«صلوات الله و سلامه عليها».

و وراثته النبوه إنما هي للعلم و المقام..لأن الأنبياء إنما يورثون خليفتهم و وصيهم هذين الأمرين،لأن شأن النبوه و قوامها بذلك و ليس بالمال، و لذلك ورد-على سبيل التنزيل-:العلماء ورثه الأنبياء.و نحو ذلك..ثم أرادا أن يتأكدا من وراثته للعلم،فسألاه عن ربه،وفق ما ورد في الروايه.

حساسيه سؤال اليهوديين

و كان سؤال اليهوديين لأبى بكر ثم لعمر حساسا و ربما استدراجيان فإن اليهود قائلون بالتجسيم الإلهى،كما تدل عليه نصوص توراتهم المتداوله..و كان العرب مشركين يعبدون الأصنام،و كانوا متأثرين باليهود فى كثير من أمورهم،مبهورين بهم،فالتجسيم الإلهى قد انتقل إليهم من جهتين،و هما:اليهود،و عباده الأصنام..

و قد جاء سؤال اليهوديين موهما أنهما يقولان بهذه المقوله أيضا،لأنه يقول لهما:أين الله؟!و هو سؤال عن المكان الملازم للتجسيم..

فأجاب أبو بكر و عمر بما يتوافق مع هذه النظرة،حيث قالوا:فوق سبع سماوات..

و هذه الإجاباه كافيه لتعريف السائل بأن المجيب ليس هو خليفه الرسول،لأن الرسول«صلى الله عليه و آله»قد جاء بالتنزيه،و لا يمكن أن يخالفه خليفته فى ذلك..و لذلك أعلن اليهوديان بأن أبا بكر و عمر ليسا خليفتى رسول الله«صلى الله عليه و آله».

ص: ٣٠١

السعى للإيقاع باليهوديين

و اللافت هنا:تصريح الروايه بأن أبا بكر حين أرجع اليهوديين إلى عمر كان على أمل أن يوقع عمر بهمت،مع أننا لم نجد ما يبرر ذلك،فإنهما لم يسيئا إليه،بل طلبا معرفه الحق..مظهرين الإستعداد لاتباعه.و من كان كذلك،فباللزام مساعدته،و تشجيعه..لا الإساءه إليه،و الإيقاع به..

وجه الله

روى عن سلمان الفارسي «رحمه الله» في حديث طويل يذكر فيه قدوم جاثليق المدينة مع مائه من النصارى بعد وفاه النبي «صلى الله عليه وآله» و سؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها،ثم أرشد إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» فسأله عنها فأجابه،فكان فيما سأله أن قال له:

أخبرني عن وجه الرب تبارك و تعالی.

فدعا على «عليه السلام» بنار و حطب فأضرمه،فلما اشتعلت قال على «عليه السلام»:أين وجه هذه النار؟!

قال النصراني:هي وجه من جميع حدودها.

قال على «عليه السلام»:هذه النار مدبره مصنوعه لا يعرف وجهها، و خالقها لا يشبهها،و لله المشرق و المغرب،فأينما تولوا فثم وجه الله،لا يخفى على ربنا خافيه..(١).

ص: ٣٠٢

١-١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٨٦ و ٨٧ و التوحيد-

و نقول:

١- إن المثال العملى الذى قدمه «عليه السلام» لبيان المراد بوجه الله تبارك و تعالى كان رائعا، و دقيقا، لسببين:

أحدهما: دقه و روعه الصوره التى قدم بها المعنى..

الثانى: إنه لم يكتف بالبيان اللفظى، بل تعداه إلى تقديم المثال العملى، الأكثر دقه فى إظهار الخصوصيه، و أبعد أثرا فى الإحتفاظ بالمعنى الذى يراد تقديمه. لا سيما و أنه قد أفرغه فى ضمن حركه و حدث، و ممارسه، و جعله يتغلغل فى حنايا وجود عيني حقيقى، يمكن تلمسه بالحواس الظاهريه بعمق بالغ..

٢- إنه «عليه السلام» قد استخرج الجواب من نفس السائل، حين قال له: أين وجه هذه النار؟! فأجاب: هى وجه من جميع حدودها..

ثم نقله «عليه السلام» إلى المقارنه، مع بيان ما يقتضى الإنتقال إلى المعنى المطلوب، من خلال قياس الأولويه.. الذى هو خطوه أخرى باتجاه تأكيد المعنى.

إنه لم يكتف بالإيحاء بالمعنى بأسلوب التمثيل، الذى قد يفهم أن المعنى فى المثال أعمق منه فى المراد بيانه، بل نقله إلى قياس الأولويه ليفهمه أن المعنى فى المراد أعمق و أرسخ و أقوى منه فى المثال.

(١)

-للصدوق ص ١٨٢ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٢٨ و نور البراهين ج ١ ص ٤٤١ و راجع: التفسير الصافى ج ١ ص ١٨٣ و نور الثقلين ج ١ ص ١١٧.

ص: ٣٠٣

و هذا من روائع البيان الإثباتي. و ذلك حين بين أن النار مصنوعة و مدبره. فإذا كان لا يعرف وجهها، فهل يعرف وجه خالقها. و هو لا يشبهها!؟

ص: ٣٠٤

أبو بكر فى القضاء و الأحكام

ص: ٣٠٥

تعزير من يؤذى المسلمين بأحلامه!

و جاء بعض الناس برجل إلى أبي بكر، فقال: إن هذا ذكر أنه احتلم بأمي فدهش.

و كان على حاضر، فقال «عليه السلام»: اذهب به فأقمه في الشمس، و حدّ ظله، فإن الحلم مثل الظل.

و لكننا سنضربه حتى لا يعود يؤذى المسلمين (١).

و نقول:

من الواضح: أن الرجل المدعى عليه قد يكون صادقاً فيما ادّعاه من

ص: ٣٠٧.

١ - ١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٩ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٥١ و الكافي ج ٧ ص ٢٦٣ و علل الشرائع ج ٢ ص ٥٤٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٧٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢١١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٥٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣١٣ و ج ٧٦ ص ١١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٩١ و ٤٩٢ و المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٤١١ و كنز العمال ج ٥ ص ٨٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٧٢.

احتلامه بأمر ذلك الرجل. غير أنه لا معنى لمعاقبته على هذا الإحتلام، لأنه ليس فعلا اختياريا له، ولا هو مما يصح أن يؤمر به، أو يزجر عنه..

على أن الحلم - كما قال أمير المؤمنين «عليه السلام» - أيضا: بمثابة الظل، فهو لا حقيقه له وراء التخيل و التوهم. فإن صح إجراء الحد على الظل صح إجراء الحد على المحتمل..

لكن نفس جهر هذا الرجل بحلمه للناس فيه أذى للمرأة و لذويها.

و هو يثير لدى الناس تخيلات يرغب الناس بعدم إثارتها.. و ليس له أن يؤذى المؤمنين، و لو بهذا المقدار، لذلك حكم «عليه السلام» بضرب ذلك الرجل حتى لا يعود يؤذى المسلمين كما قرره «صلوات الله و سلامه عليه».

على عليه السلام و المسجد الذي يسقط

أبو بصير عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: أراد قوم على عهد أبي بكر أن يبنوا مسجدا بساحل عدن، فكان كلما فرغوا من بنائه سقط، فعادوا إليه. فسألوه، فخطب، و سأل الناس و ناشدهم: إن كان عند أحد منكم علم هذا فليقل.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: احتفروا في ميمنته و ميسرته في القبلة، فإنه يظهر لكم قبران مكتوب عليهما:

أنا رضوى، و أختي حباء، متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار. و هما مجردتان، فاغسلوهما، و كفنوهما، و صلوا عليهما، و ادفنوهما، ثم ابنوا مسجداً، فإنه يقوم بناؤه.

ففعّلوا ذلك، فكان كما قال «عليه السلام» (١).

علي عليه السلام هو ذو الشهادتين

ابن جريح، عن الضحاك، عن ابن عباس: أن النبي «صلى الله عليه و آله» اشترى من أعرابي ناقه بأربعمائة درهم، فلما قبض الأعرابي المال صاح: الدراهم، و الناقه لى.

فأقبل أبو بكر، فقال «صلى الله عليه و آله»: اقض فيما بينى و بين الأعرابى.

فقال: القضيّه واضحه، تطلب البينه.

فأقبل عمر، فقال كالأول.

فأقبل على «عليه السلام»، فقال: أتقبل الشاب المقبل؟!

قال: نعم.

فقال الأعرابى: الناقه ناقتى، و الدراهم دراهمى، فإن كان بمحمد «صلى الله عليه و آله» شيئاً (كذا) فليقم البينه على ذلك.

فقال «عليه السلام»: خل عن الناقه و عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثلاث مرات، فلم يفعل. فاندفع فضربه ضربه، فاجتمع أهل الحجاز أنه رمى برأسه. و قال بعض أهل العراق: بل قطع منه عضواً.

ص: ٣٠٩

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٧٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢١ و ج ٤١ ص ٢٩٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٣٨٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٩٠ و فرج المهموم لابن طاووس ص ٢٢٣.

فقال: يا رسول الله، نصدقك على الوحي، ولا نصدقك على أربعمائه درهم!

و في خبر عن غيره: فالتفت النبي «صلى الله عليه و آله» إليهما، فقال:

هذا حكم الله، لا ما حكمتها به.

و روايه أخرى في حكمه أعرابي آخر في تسعين درهما، عن الصادق «عليه السلام» قال:

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا علي أقتلت الأعرابي؟!!

قال: لأنه كذبتك يا رسول الله، و من كذبتك فقد حل دمه (١).

و نقول:

تعلمنا هذه الروايه ما يلي:

١- إن أبا بكر قد اعتبر القضية واضحہ.. و كذلك عمر.. و لكنهما غفلا عن أن القاضي يجب أن يكون قادرا على الإستفاده في قضائه من جميع القوانين و الضوابط الإيمانيه.. و لا يكفي أن يعرف شيئا، و تغيب عنه أشياء،

ص: ٣١٠

١-١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٧ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠ عن ابن بابويه في الأموال، و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٦٠ و راجع ص ٦١ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٣ ص ١٠٦-١٠٨ و الأموال للصدوق ص ٩١ و (ط مؤسسه البعثه) ص ١٦٣ و الإنتصار ص ٢٣٨ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٨٢-٣٨٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٢ و ٢٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٩٧-٩٩.

فلعل ما غاب عنه كان أشد أهميه في إحقاق الحق مما حفظه.

٢- وتعلمنا أيضا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يعتصم بمقامه و لا- استفاد من سلطانه، بل أفسح المجال لتأخذ القضييه مداها، وفق الشرع الذى جاء به. فطلب من أبى بكر، ثم من عمر، ثم من على «عليه السلام»:

أن يتولى القضاء بينه و بين ذلك الأعرابى.

٣- و يلاحظ أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» سأل الأعرابى، إن كان يقبل بقضاء على «عليه السلام» أو لا يقبل. و هذا هو الغايه فى الإنصاف و التواضع.

٤- إن هذه القضييه هى نفس القضييه التى تنسب إلى خزيمه بن ثابت، حيث سمى بذى الشهادتين. حين شهد للنبي «صلى الله عليه و آله» فى قضييه الفرس، و لكنه لم يقتل الأعرابى.

من الجائز تكرر الحادثه، مره مع على «عليه السلام»، و مره مع خزيمه، الذى ربما يكون قد استفاد من موقف على «عليه السلام». و يشهد لتعدد الحادثه اختلاف عناصر الروايه، فراجع و قارن (١).

ص: ٣١١

١- (١) راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ١٥ و ١٦ عن الكافى، و غيره. و راجع: المجموع للنووى ج ٢٠ ص ٢٢٤ و المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٣٤٧ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٧١ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٠٨ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٧٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٠١ و الإختصاص للمفيد ص ٦٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ١٠١ و مسند أحمد ج

٥- إنه «صلى الله عليه وآله» لم يبادر إلى القضاء فى المسأله و لم يذهب إلى من عين للقضاء من قبله، بل ساق الأمور باتجاه اختيار قاضى تحكيم مقبول من قبل الطرف الآخر.

٦- «صلى الله عليه وآله» لم يجعل ابا بكر و عمر قاضىي تحكيم بل أمرهما باعطاء الحكم الذى يريانه مباشره، ثم رفضه، فلما جاء على «عليه السلام» عرض «صلى الله عليه وآله» على الأعرابى قبول حكمه، فاعلن رضاه به.

و هذا يعطى: أنه «صلى الله عليه وآله» كان يعلم أن ابا بكر و عمر لا يعرفان الحكم الشرعى فى هذه القضيه.. و أراد أن يعرف الناس ذلك و لكنه

(١)

-ص ٢١٥ و سنن النسائى ج ٧ ص ٣٠١ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٦٦ و ج ١٠ ص ١٤٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٩٨ و المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و بغيه الباحث للحارث بن أبى أسامه ص ٣٠٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٤٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٧٩ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ٣٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٤٤ و الدرجات الرفيعه ص ٣١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٣٦٧ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٦٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٣. و المرتجز هو: الفرس الذى كان مدار هذه القضيه، و كان من أفراس رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ص: ٣١٢

كان واثقا من صحه قضاء على فطلب من الاعرابى ان يعلن ان كان يرضى بقضائه أو لا يرضى..

شرب الخمر و لا يعلم بتحريمها

و يقولون: إن أبا بكر أراد أن يقيم الحد على رجل شرب الخمر، فقال الرجل: إني شربتها و لا علم لى بتحريمها. فارتج عليه، و لم يعلم وجه القضاء فيه.

فأرسل إلى على «عليه السلام» يسأله عن ذلك.

فقال: مر نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين و الأنصار، و ينشدانهم: هل فيهم أحد تلا- عليه آيه التحريم، أو أخبره بذلك عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! فإن شهد بذلك رجلان منهم، فأقم الحد عليه، و إن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه، و خل سبيله.

ففعّل ذلك أبو بكر، فلم يشهد عليه أحد بذلك.. و كان الرجل صادقا فى مقاله، فاستتابه، و خلى سبيله (1).

ص: ٣١٣

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٧٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٩٩ و الكافي ج ٧ ص ٢١٦ و ٢٤٩ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و ج ٧٦ ص ١٥٩ و ١٦٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٣٣ و ٢٣٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٣٢٤ و ٤٧٥ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٩ و ١١٤-

و نقول:

١- هذه المسأله إنما تحتاج إلى التثبت من صدق هذا الرجل الذى ادّعى: أنه لا يعلم بتحريم الخمر. و هو أمر قد يبدو للوهله الأولى بعيدا، حيث إن تحريم الخمر قد تكرر، و شاع و ذاع إلى حد أصبح يصعب معه تصديق من يدعى عدم العلم به، و إن كان تصديق ذلك ممكنا فى حق من يعيش فى البادية، و لا يخالط أهل العلم و الدين. و فى حق من يكون من أهل الحاجه الذين لا يتهيأ لهم الحصول على ثمن الخمر إلا نادرا جدا مع كونه قليل الاختلاط مع الناس الذين يشربونها فى السر، فلا يسمع ما يدور بينهم من همس حول هذا الموضوع. فاحتاج ذلك إلى سؤال العارفين بالآيات و بالأحكام، إن كان أحدهم قد قرأ على هذا الرجل آيات تحريم الخمر، أو أسمعته النهى عنها..

٢- قد يقال: إذا كان هذا الرجل لم يعلم بتحريم الخمر، فهو لم يرتكب حراما، فما معنى الأمر باستتابته؟!.

و جواب ذلك: أن المراد بالإستتابه هو: أن يتعهد بعدم معاوده الشرب للخمر من حينه، و ليس المراد الإستتابه عن المعصيه.

(١)

و خصائص الأئمه ص ٨١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٥١٥ و ٥١٦ و فقه القرآن للراوندى ج ٢ ص ٣٧٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ٣٠٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٦٨ و كشف اليقين للحلى ص ٦٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٧١ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠.

ص: ٣١٤

و سأل رجل أبا بكر عن رجل تزوج بامرأه بكره (أى فى الصباح) فولدت عشيه، فحاز ميراثه الابن و الأم. فلم يعرف.

فقال على «عليه السلام»: هذا رجل له جاريه حبلى منه، فلما تمخضت مات الرجل (١).

أى كانت الجاريه حبلى من المولى، فأعتقها و تزوجها بكره، فولدت عشيه، فمات المولى (٢).

و فاكهه و أبا

وروا: أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: **وَ فَاكِهَةٌ وَ أَبًا** (٣).

فقال: أى سماء تظلنى؟! أو أيه أرض تقلنى؟! أم أين أذهب؟! أم كيف أصنع إذا قلت فى كتاب الله بما لم أعلم؟! أما الفاكهه فأعرفها، و أما الأب فالله أعلم (٤).

ص: ٣١٥

-
- ١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٧٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢١ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٦.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢١.
- ٣- ٣) الآيه ٣١ من سوره عبس.
- ٤- ٤) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٠ و الفصول المختاره ص ٢٠٦ و المستجد من -

و فى روايات أهل البيت «عليهم السلام»: إن ذلك بلغ أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: إن الأب هو الكالأ و المرعى، و إن قوله: وَ فَآكِهَهُ وَ أَبًا اعتداد من الله على خلقه فيما غذاهم به، و خلقه لهم و لأنعامهم مما يحيى به أنفسهم (١).

و نقول:

١- قد يتخيل القارئ لجواب أبى بكر: أن السائل قد طلب من أبى بكر أن يرتكب احدى الكبائر، و أنه أصبح محاصرا و مجبرا على فعلها، و لا مناص له منها.

(٤)

-الإرشاد(المجموعه)ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٤٩ و ٢٤٧ و الصافى ج ٥ ص ٢٨٦ و ج ٧ ص ٤٠٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥١١ و الميزان ج ٢٠ ص ٢١٢ و نهج الإيمان ص ٣٦٩ و كشف اليقين ص ٦٩ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٥.

ص: ٣١٦

١- ١) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٠ عن فتيا الجاحظ، و تفسير الثعلبى، و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٠ و راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٢٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥١١ و الميزان ج ٢٠ ص ٢١٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٣ و المستجد من الإرشاد(المجموعه)ص ١١٦ و الأصفى ج ٢ ص ١٤٠٨ و الصافى ج ٧ ص ٤٠٢ و نهج الإيمان ص ٣٦٩ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٧٥.

فاندفع بما يشبه الإستغاثه، طالبا النجده، و تخليصه من البلاء الذى هو فيه؛ حتى قال:

«أى سماء تظلنى؟! أو أى أرض تقلنى؟! أم أين أذهب؟! أم كيف أصنع؟! إذا قلت فى كتاب الله بما لم أعلم».

٢- إن الناس حين يسألون أبا بكر، فإنما يلزمونه بما ألزم به نفسه، حين تصدى لمقام خلافة الرسول «صلى الله عليه وآله». و هو المقام الذى يرجع إليه الناس فيما ينوبهم، و ما يحتاجون إليه لمعرفة أحكام دينهم.. فلماذا يتبرم إذن؟! و لماذا يستغيث؟!.

٣- إن الناس إذا لاموا أبا بكر، فإنما يلومونه على عدم معرفته بأحكام الدين، و لكنهم لا يرضون منه أن يقول بما لا يعلم. و لو فعل ذلك، و اطلعوا عليه، فإنه لن يسلم من الاعتراض عليه، و الإدانه له..

٤- قد فسرت الآية التالیه لتلك الآية معنى الأب، حيث قالت **مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ** (١) **فَدَلَّتْ** على: أن الأب هو متاع الأنعام، كما تكون الفاكهه متاعا لبنى الإنسان..

من يعمل عمل قوم لوط، يحرق

و روى عن عبد الله ميمون، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: كتب خالد إلى أبي بكر:

ص: ٣١٧

(١- ١) الآية ٣٣ من سورة النازعات.

سلام عليك. أما بعد، فإنى أتيت برجل قامت عليه البيه أنه يؤتى فى دبره كما تؤتى المرأة.

فاستشار فيه أبو بكر، فقالوا: اقتلوه.

فاستشار فيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال:

أحرقه بالنار، فإن العرب لا ترى القتل شيئاً.

قال لعثمان: ما تقول؟!!

قال: أقول ما قال على، تحرقه بالنار.

فكتب إلى خالد: أن أحرقه بالنار (١).

و نقول:

لدينا العديد من الملاحظات، نذكر منها:

١- تكرر نظير هذه القضية فى عهد عمر، فاستشار عمر فيها، فأشار على عليه بما سيأتى. و ذلك قد يعنى: أن أبا بكر استشار فى هذا الأمر، دون أن يعلم عمر، فلما عرف الجواب من على «عليه السلام» اكتفى به، و كتب إلى خالد بتنفيذ الحكم.. و لعل بعض الأسباب دعت إلى أن يتستر على هذا

ص: ٣١٨

١- ١) المحاسن ص ١١٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١٦٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٢١ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٧٩ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٣٤ و نصب الراية ج ٤ ص ١٤٢ و كشف اللثام (ط.ج) ج ١٠ ص ٤٩٥ و رياض المسائل ج ١٣ ص ٥٠٢ و جواهر الكلام ج ٤١ ص ٣٨١.

الأمر ما أمكنه، حتى إنه لم يعلم عمر به.

أو لعله اعلمه به لكن عمر أراد أن لا يحرق فاعل ذلك الأمر الشنيع بالنار، فطلب له حكماً أخف..

٢- إن تعليل علي «عليه السلام» لأمره بحرقه يشير إلى أن المطلوب بالعقوبة هو: أن تكون رادعه عن الفعل لغير الفاعل أيضاً. حيث إن العرب إذا كانوا لا يرون القتل شيئاً، فإنه لا يعود رادعاً لهم عن ارتكاب هذا الفعل الشنيع.

بل قد يعتبر البعض: أن القتل إنما هو للرجال، الذين لهم دور و موقع، بل قد يعتبرون القتل مصدر فخر و اعتزاز لهم.. و قد يسهل ذلك عليهم ارتكاب نفس هذه المعصية الشنيعة، و يحسنها بنظرهم. لأن عقوبتها لا توجب انتقاصاً، و حطاً من مقام فاعلها..

٣- إن مبرر هذه الإستشارة إن كان هو عدم معرفه الخليفه بعقوبه مرتكب هذه المعصيه.. فهذا غير مقبول بالنسبه لمن يضع نفسه فى موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يضطلع بمهامه..

و إن كان عارفاً بالحكم لكنه أراد تغييره، فالمصيبة تكون أعظم، و المراره أشد..

و إن كان عارفاً بالحكم، لكنه كان يرى أن هذه العقوبه ليست إلهيه، إنما هى من نتاج رأى النبى «صلى الله عليه و آله»، و أنه لا مانع من استبدالها برأى جديد. فهذا هو البلاء المبرم، و الداء الذى لا دواء له..

٤- لم نعرف السبب فى عدم اقتناع ابى بكر بكلام علي «عليه السلام»،

حتى توجه إلى عثمان، وطلب منه أن يبدي رأيه. هل أراد أن لا يظهر الإنقياد لقول علي؟! أو أراد أن يستدرج عثمان ليبدلي برأى آخر لكي يأخذ به، لكي يظهر المخالفه لعلي، المستبطنه لتخطئه، ليظهر للناس أنه إنما يقول برأيه كما يقول غيره من الصحابه؟! مما يعنى: أنه لم يتلق من رسول الله «صلى الله عليه وآله» علما خاصا به، و أنه لا- تميز له على غيره فى الشريعة و الأحكام و سواها.

و ذلك يسقط المقوله التى تؤكد على أحقيته «عليه السلام» بالإمامه، و الإتياع له، و الإقتداء به.

و قد بذلت محاوله من هذا القبيل مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجاء القرآن بتكذيبها، و مقرر أنه «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى.

أم أنه أراد أن يتخلص من رأى على «عليه السلام»، لأنه يريد التخفيف على فاعل ذلك الأمر الشنيع.

٥- أما السبب فى عدم عودته إلى رأى من أشار عليه بقتل ذلك العاصى، فهو: أن عليا «عليه السلام» قد قطع عليه الطريق فى ذلك. حين بين له أن مجرد القتل ليس رادعا لذلك الشخص، و لا لغيره، بل قد يعطى نتيجة مغايره للنتيجه المتوخاه منه.

أبو بكر يقول فى الكلاله برأيه!!

سئل أبو بكر عن الكلاله، فقال: أقول فيها برأىي، فإن أصبت فمن الله،

و إن أخطأت فمن نفسى، و من الشيطان، (أراه ما خلا الولد و الوالد) (١).

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: ما أعناه عن الرأى فى هذا المكان، أما علم أن الكلاله هم الأخوه و الأخوات من قبل الأب و الأم، و من قبل الأب على انفراده، و من قبل الأم أيضا على حدتها، قال الله عز قائلنا:

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرَأَتَهُ إِذَا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ

(٢)

و قال جلّت عظمته:

وَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ إِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ

(٣)

زاد فى نص آخر قوله: «فلما استخلف عمر قال: إني لأستحي أن أرد شيئا قاله أبو بكر» (٤).

ص: ٣٢١

١-١) هذه الفقرة لم تذكر فى البحار، و الإرشاد.

٢-٢) الآية ١٧٦ من سورة النساء.

٣-٣) الآية ١٢ من سورة النساء.

٤-٤) الإرشاد ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و الفصول المختاره ص ١٥١ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٧ و ج ١٠١ ص ٣٤٤ و نهج

الإيمان ص ٣٦٩ و كشف اليقين ص ٦٩. و قول أبى بكر: إنه يقول فى الكلاله برأيه، ذكره فى: سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٦٥ و

شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦-

و نقول:

لا حاجة إلى الإفاضه فى بيان امر الكلاله، غير أننا نقول باختصار:

١- إن ما ذكره أمير المؤمنين «عليه السلام» فى معنى الكلاله هو ظاهر الآيه الشريفه، و ذكروا فى بيان سبب تشريع هذا الحكم أنه إذا مات الرجل، و لم يخلف ولدا و لا والدا، يكون قد مات عن ذهاب طرفيه، فسمى ذهاب الطرفين كلاله، قال ابن الأعمش:

إذا الكلالات الثلاث اجتمعت

كلاله للأب منها منعت

و اقتصرت كلاله الأم على

سدس أو الثلث على ما فصلا

(٤)

-ص ٢٢٤ و جامع البيان ج ٦ ص ٣٠ و(ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٧٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٩ و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٣٣ و أعلام الموقعين ج ١ ص ٨٢ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٣٠٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١١ ص ٤١٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٧٧. و راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣١٠ و عون المعبود ج ٩ ص ٣٧١ و تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ و معرفه علوم الحديث ص ٦٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٤٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٢٩١ و نصب الرايه ج ٥ ص ٤٠ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٤٦٥ و أضواء البيان ج ٤ ص ١٩٤ و ج ٧ ص ٣٤٢ و الأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٨٢٣ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٣ و المستصفى للغزالي ص ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٣٦١ و المحصول للرازى ج ٤ ص ٣٣٤ و الأحكام للآمدى ج ٤ ص ٤١ و ١٨٧.

ص: ٣٢٢

و أعطى الباقي الذي قد انتسب

من الكلالات بأب و بأب

و هذه القسمة لا محاله

جاريه فى مطلق الكلاله

ثم قال: و تطلق الكلاله على مطلق الكلاله عدا الوالد و الولد، و مراده هنا: الأخوه و الأخوات (١).

٢- إن أبا بكر كان يرى أولاً: أن الكلاله هى من لا ولد له خاصه، و كان يشاركه فى رأيه هذا عمر بن الخطاب، ثم رجعا إلى ما قرأت و سمعت (٢).

و قد اختلف أبو بكر و عمر فيها، و كان عمر يصير على قوله، و هو: أن الكلاله ما لا ولد له (٣).

٣- إنه لا ريب فى حرمه الإفتاء بالرأى، حتى لو أصاب، فإن أحكام

ص: ٣٢٣

١- (١) دائره المعارف (ط دار الأعلمی) ج ٥ ص ٩٢.

٢- (٢) الغدير ج ٧ ص ١٠٤ و ١٠٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٧٧ و فتح القدير ج ١ ص ٤٣٤ و المحرر الوجيز لابن عطيه الأندلسى ج ٢ ص ١٨ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ١٩٦.

٣- (٣) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٠٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٩٥ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٧١ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٠٤ و صححه، و تلخيصه للذهبي (بهامشه فى نفس الصفحه) و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢٥. و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٣٠٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٠٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٩ و جامع البيان ج ٤ ص ٣٧٩.

اللّه توقيفيه تحتاج إلى التعلم، لأن دين الله لا يصاب بالعقول.

٤- إن آيه الكلاله المذكوره فى القرآن، فقد قال تعالى: وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلْثِ (١).

وقوله تعالى: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرَأَتَكَ هِيَ هَلَكُ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَ هُوَ بِرِثَتِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢).

وقد صرحت الآية: بأن الله تعالى يبين لنا معنى الكلاله حتى لا نضل، فلماذا لم يعرفها أبو بكر و لا عمر؟! حتى احتاجا إلى القول برأيهما فيها؟!.

٥- إن أبا بكر حين سئل عن معنى الأب فى قوله تعالى: وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا (٣) قال: أى سماء تظلنى، أو أى أرض تقلنى، و أين أذهب، و كيف أصنع إذا قلت فى حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك و تعالى، أو إن قلت فى كتاب الله ما لا أعلم (٤).

ص: ٣٢٤

-
- ١- (١) الآية ١٢ من سوره النساء.
 - ٢- (٢) الآية ١٧٦ من سوره النساء.
 - ٣- (٣) الآية ٣١ من سوره عبس.
 - ٤- (٤) الغدير ج ٧ ص ١٠٣ و ١٠٤ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٢٩ و عن تفسير ابن جزى ج ٤ ص ١٨٠ و مقدمه فى أصول التفسير لابن تيميه ص ٣٠ و أعلام الموقعين -

و من المعلوم: أن آية الكلاله من كتاب الله أيضا، فلماذا يقول فيها ما لا يعلم؟! مع أنها متضمنه أيضا لحكم شرعي، في حين أن آية وَ فَكِّهَهُ وَ أَبَا لَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ!!.

٦- و ذكر السيد المرتضى «رحمه الله»: أن هذه القضية تدل على أن أبا بكر لم يكن يعرف الفقه و أحكام الشريعة، و من حاله هذه لا يصلح للإمامه.

فأجاب القاضي عبد الجبار المعتزلي: بأنه لا يجب في الإمام أن يعلم

(٤)

ج- ١ ص ٥٤ و تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٧٤ و تفسير أبي السعود ج ٩ ص ١٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ و عن أبي عبيد، و عبد بن حميد.. و راجع: المصنف ج ٧ ص ١٨٠ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٤٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٤ ص ١٥٧ و المحلى لابن حزم ج ١ ص ٦١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٠ و عين العبره ص ٩ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٩٣ و ج ٤٠ ص ٢٤٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠ و الصافي ج ٧ ص ٤٠٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥١١ و الميزان ج ٢٠ ص ٢١١ و جامع البيان ج ١ ص ٥٥ و تفسير السمرقندي ج ١ ص ٣٦ و تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ١٣٤ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٤٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦ و ج ٤ ص ٥٠٤ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٩٥ و الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٠٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير الألوسى ج ٣٠ ص ٤٧ و نهج الإيمان ص ٣٦٩.

ص: ٣٢٥

جميع الأحكام، و أن القول بالرأى هو الواجب فيما لا نص فيه. وقد قال أمير المؤمنين «عليه السلام» بالرأى فى مسائل كثيرة.

فأجاب السيد المرتضى علم الهدى «رحمه الله»: بأن الإمام لا بد أن يكون عالماً.. بجميع الأحكام الشرعية، ولا يصح قياسه على سائر الحكام من الملوك و السلاطين.

كما أننا قد أقمنا الأدله على فساد القول بالرأى.

و أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يقل برأيه أبداً.

و حديث بيع أمهات الأولاد لا يصح (١).

و لنا أن نضيف إلى ما تقدم:

ألف: تقدم أن عمر هو الذى كان يسعى لتكريس فكره أن الإمام لا- يجب أن يعلم جميع الأحكام. و أن القول بالرأى هو المطلوب.. و قد أخذ ذلك منه عبد الجبار و غيره..

ب: إن القول بالرأى فاسد، خصوصاً فيما نحن فيه مما يطلب فيه الوقوف على الحكم الشرعى، و يتضمن تقسيم الموارىث، و إعطاء هذا، و حرمان ذاك.

ج: إن المورد الذى نتحدث عنه هو مما ورد فيه نص قرآنى صريح، و قد اعترف عبد الجبار: بأن الرأى لا مورد له حيث يوجد نص.

ص: ٣٢٦

١-١) راجع كلام السيد المرتضى و القاضى عبد الجبار فى: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢.

د:إن عبد الجبار اعترف:بأن أبا بكر قد جهل الحكم فى مورد الكلاله، و فى سائر الموارد التى أشار إليها الشريف المرتضى«رحمه الله».

ه:إن عبد الجبار قد خلط بين أمور كشفها أمير المؤمنين«عليه السلام»بوسائل مشروعه، و طبق عليها الأحكام الشرعيه المنصوص عليها، و قد ذكرنا فى كتابنا هذا عشرات الموارد التى من هذا القبيل.. و بين الموارد المنصوصه، و قد نسبها«عليه السلام»إلى نفسه، ليميز بين رأيه المستند للنص و بين رأى غيره المستند للتظنى و الحدس.

و نحن نعلم:أن عليا«عليه السلام»باب مدينه العلم، و من أهل الذكر، و هو أعلى و أظهر مصاديق الراسخين فى العلم..

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٢٩

الفصل الخامس: تغسيل الزهراء عليها السلام و الصلاة عليها ٥-٢٤

الفصل السادس: محاوله اغتيال على عليه السلام ٢٥-٦٨

الفصل السابع: ما جرى فى بانقيا ٦٩-٨٦

الباب الرابع: حروب و سياسات فى عهد أبى بكر

الفصل الأول: حروب الرده ٨٩-١١٤

الفصل الثانى: مانعوا الزكاه ١١٥-١٦٢

الفصل الثالث: لماذا قتل مالك؟! ١٦٣-١٧٦

الفصل الرابع: من أجلك أصبنا يا على عليه السلام ١٧٧-١٩٢

الفصل الخامس: أحداث لها دلالاتها ١٩٣-٢٢٦

الفصل السادس: تولى المناصب..مشاركه لا معونه ٢٢٧-٢٤٨

الفصل السابع: أبو بكر.. وأسئله أهل الكتاب ٢٤٩-٣٠٤

الفصل الثامن: أبو بكر فى القضاء و الأحكام ٣٠٥-٣٣١

الفهارس ٣٣١-٣٤٣

ص: ٣٣١

الفصل الخامس: تغسل الزهراء عليها السلام و الصلاه عليها..

الصديق يغسلها صديق: ٧

روايات تقول لم تغسل فاطمه عليها السلام: ١٠

سبب إختلاف الروايات فى من صلى على الزهراء عليها السلام: ١٢

صلى على الزهراء عليها السلام فى الروضه: ١٥

من صلى على الزهراء عليها السلام!?: ١٥

على عليه السلام صلى على الزهراء عليها السلام!?: ١٩

أبو بكر هل صلى على الزهراء عليها السلام!?: ٢١

الفصل السادس: محاوله اغتيال على عليه السلام

التآمر لقتل على عليه السلام: ٢٧

طوق خالد: ٣٢

الحدث بتفاصيله المثيره: ٣٣

لا دليل على كذب الروايه المتقدمه: ٤٣

الروايه من المشهورات: ٤٤

ص: ٣٣٣

الحديث عند أهل السنه: ٤٤

موقف المعتزلى: ٤٨

السحاب عمامه، لا رداء: ٥٠

بالأمس قتلتم ابنته: ٥١

طوق خالد من جديد: ٥٢

إخلاص أسماء بنت عميس: ٥٣

أبو بكر فى مأزق: ٥٥

تقرير على عليه السلام لخالد: ٥٦

أخذه يا صبيعه و تطويقه بقطب الرحي: ٥٧

قتل رسول الله صلى الله عليه و آله: ٥٨

تناقض و اختلاف: ٥٩

بحق القبر و من فيه: ٦٠

خالد يهاجم أبا بكر!!: ٦١

الناس جعلوا أبا بكر فى ذلك المقام: ٦٢

الحديث عن المرتدين: ٦٢

أين لقي خالد عليا عليه السلام!?: ٦٢

عمر عظيم البطن، كبير الكرش: ٦٣

على عليه السلام يغيب أياما: ٦٣

نعم القلاده قلادتك: ٦٤

على مثلى يتفقه الجاهلون؟! ٦٤:

المسأله ليست شخصيه: ٦٥:

فكوه أنتم إن كان ما تدعونه صحيحا: ٦٦:

بئس الأدب أدبكم: ٦٧:

نحن نأمرك: ٦٧:

الفصل السابع: ما جرى فى بانقيا..

خالد فى تجربه جديده مع على عليه السلام: ٧١:

الذين اصطحبهم على عليه السلام: ٨٣:

مرونه و رفق: ٨٤:

المزيد من الرفق و اللطف: ٨٥:

الإخبار بالغيب: ٨٥:

غضب العباس: ٨٦:

قتلت مسلما بغير حق: ٨٦:

الباب الرابع: حروب و سياسات فى عهد أبى بكر

الفصل الأول: حروب الرده..

المرتدون و مانعو الزكاه: ٩١:

الإرتداد على الأعقاب: ٩٢:

المقصود بالآيات و الروايات: ٩٧:

ص: ٣٣٥:

لا بد من التحديد: ٩٩

من هم المرتدون في حروب الردة؟!؟: ٩٩

حروب الردة: ١٠١

روايات..و شبهات و ايضاحات: ١٠٥

على عليه السلام على أنقاب المدينة بأمر الخليفة: ١٠٥

لماذا استثناء العباس؟!؟: ١٠٦

عقل الصدقه على أهل الصدقه: ١٠٧

على عليه السلام على أنقاب المدينة: ١٠٩

إذا عرف السبب بطل العجب: ١١١

الحكام لا يريدون الإستفاده من على عليه السلام: ١١١

مصير الأشعث: ١١٣

الفصل الثاني: مانعوا الزكاه..

التحويل و التضخيم: ١١٧

١- حديث مالك: ١١٨

إستشهاد مالك بن نويرة: ١١٩

٢- مخالقات خالد للشريعة: ١٢٨

٣- إعتذارات باطله عن خالد: ١٣٣

ألف: أذفتوا أسراكم: ١٣٣

ب: أو ما تعده لك صاحباً؟!؟: ١٣٦

ص: ٣٣٦

ج:خالد سيف الله:١٣٧

خالد ليس سيف الله:١٣٨

من أين حصل خالد على هذا الوسام!؟:١٤٠

على عليه السلام سيف الله المسلول:١٤١

د:إجتهد فأخطأ:١٤٤

٤-موادعه سجاح ليست رده:١٤٩

٥-منع الزكاه ليس ارتدادا:١٥١

رده عك و الأشعريين و خبر طاهر:١٥٢

طاهر فى أحاديث سيف:١٥٤

مناقشه الخبر:١٥٥

فتح أليس و تخريب مدينه أمغيشيا:١٥٦

نظره تأمل فى روايه سيف عن أليس و مدينه أمغيشيا:١٥٨

رأينا فى كلام العلامه العسكري رحمه الله:١٦١

الفصل الثالث:لماذا قتل مالك!؟

لهذا قتل مالك بن نويرة!؟:١٦٥

المفاجأه:١٦٨

أنا أبو عائشه:١٦٩

تبسم الرضا:١٧٠

أفى الحق مغضبه:١٧١

ص:٣٣٧

الأمر يحدث بعده الأمر: ١٧١

موقف بريده مثل موقف مالك: ١٧٣

أخرجوا الأعرابي: ١٧٤

أبو بكر يأمر بقتل مالك: ١٧٤

الفصل الرابع: من أجلك أصبنا يا علي عليه السلام..

علي عليه السلام يأخذ من سبي أهل الردة: ١٧٩

الحنفيه التي تزوجها علي عليه السلام: ١٨٠

دليل إمامه أبي بكر: ١٨٧

الإمام عليه السلام لا ينقل حجه غيره: ١٨٧

أشهد أنك تسمع كلامي: ١٨٨

الإدانة الصريحه: ١٨٨

الحنفيه ليست من سبايا الردة: ١٨٩

رضي علي عليه السلام هو المعيار: ١٨٩

علم الإمام بالغيب: ١٩٠

غدير خم: ١٩١

من أجلك أصبنا: ١٩١

الحنفيه ليست من سبي أبي بكر: ١٩٢

الفصل الخامس: أحداث لها دلالاتها..

أبو بكر و ارتداد المكيين: ١٩٥

ثم عادوا إلى الايمان: ١٩٥

بين أسامه و أبي بكر: ١٩٦

حين غادر أسامه المدينه: ١٩٧

تخلف الشيخين كان من دون إذن: ١٩٨

على قاضى دين النبى صلى الله عليه و آله: ١٩٨

أبو بكر يقضى دين رسول الله صلى الله عليه و آله: ٢٠٠

بيعه على عليه السلام مكنت من حرب المرتدين: ٢٠٢

على عليه السلام لا يطيع أبا بكر: ٢٠٣

على عليه السلام يرفض ولايه اليمن: ٢٠٥

مفارقات فى البيعه و النكث: ٢٠٨

أبو بكر يشاور عليا عليه السلام فى غزوه الروم: ٢٠٩

عزل خالد بن سعيد: ٢١٠

على عليه السلام الناصح الأمين: ٢١١

خالد بن سعيد ضحيه موافقه: ٢١٢

زلزله فى عهد أبى بكر: ٢١٣

أبو بكر و كنوز اليهودى: ٢١٨

استخراج النوق من الجبل.. و الخلافه: ٢٢٢

الفصل السادس: تولى المناصب.. مشاركه لا معونه..

أصحاب على فى حكومه مناوئيه: ٢٢٩

لماذا يشرك الحكام خصومهم؟!؟: ٢٣١

لماذا يشارك أصحاب علي عليه السلام؟!؟: ٢٣٣

الفصل السابع: أبو بكر.. وأسئلة أهل الكتاب

بدايه: ٢٥١

١- اليهودى.. و أبو بكر.. و علي عليه السلام: ٢٥١

موقف ابن عباس: ٢٥٥

٢- أنت خليفه نبى هذه الأمه؟!؟: ٢٥٦

ألف: مواصفات الأوصياء فى التوراه: ٢٥٨

ب: التجسيم فى جواب أبى بكر: ٢٥٩

ج: أبو بكر يتهم.. و يتهدد: ٢٦٠

د: علي عليه السلام يستدرج اليهودى، و يلزمه بما التزم: ٢٦١

٣- أسئلة أخرى لرأس الجالوت: ٢٦١

٤- و ازدادوا تسعا: ٢٦٢

٥- راهب معه ذهب: ٢٦٤

٦- علي عليه السلام و أسئلة النصارى: ٢٧١

٧- أسئلة الجاثليق: ٢٧٥

حدث واحد، أم أحداث؟!؟: ٢٨١

يعجز أبو بكر اكثر من مره: ٢٨٢

لا بد من إمام: ٢٨٢

ص : ٣٤٠

الراهب يخاف: ٢٨٣

العلم الخاص دليل الإمامه: ٢٨٣

قيصر.. ورسله: ٢٨٤

لا بد من وصي و إمام: ٢٨٤

أين كان سلمان؟! : ٢٨٥

معاذ فهم كلام سلمان: ٢٨٥

جواب أبي بكر في روايه رسل قيصر: ٢٨٦

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا: ٢٨٦

معرفة الله عقليه فطريه: ٢٨٨

أبو بكر خائف على نفسه، راج النجاه للنصراني: ٢٨٨

عمر يهدد الجاثليق بإباحه دمه: ٢٨٩

مبادره على عليه السلام: ٢٨٩

٨- أسئله ملك الروم: ٢٨٩

٩- و في مقال: لى ما ليس لله، فلى صاحبه و ولد: ٢٩٠

١٠- الجواب على أسئله نصرانيين: ٢٩٤

١١- صفه الوصى فى التوراه: ٢٩٥

صديقا رسول الله صلى الله عليه و آله يهوديان: ٢٩٩

لكل نبى وصى: ٢٩٩

هو أخى، و أنا وارثه: ٣٠٠

ص: ٣٤١

حساسيه سؤال اليهودين: ٣٠١

السعى للإيقاع باليهوديين: ٣٠٢

وجه الله: ٣٠٢

الفصل الثامن: أبو بكر في القضاء و الأحكام

تعزير من يؤذى المسلمين بأحلامه!: ٣٠٧

على عليه السلام و المسجد الذي يسقط: ٣٠٨

على عليه السلام هو ذو الشهادتين: ٣٠٩

شرب الخمر و لا يعلم بتحريمها: ٣١٣

مات زوجها ساعه مخاضها: ٣١٥

و فاكهه و أبا: ٣١٥

من يعمل عمل قوم لوط، يحرق: ٣١٧

أبو بكر يقول في الكلاله برأيه!!: ٣٢٠

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٣١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٣٣

ص: ٣٤٢

المجلد ١٢

اشاره

ص: ١

تمه الباب الرابع

الفصل التاسع

اشاره

على عليه السلام يظهر علم الحسين عليهما السلام

ص: ٥

ذكر القاضى النعمان فى شرح الأخبار، بإسناده عن عباده بن الصامت، و رواه جماعه عن غيره: أن أعرابيا سأل أبا بكر، فقال: إني أصبت ببيض نعام، فشويته، و أكلته و أنا محرم، فما يجب عليّ؟!

فقال له: يا أعرابى، أشكلت عليّ فى قضيتك. فدله على عمر، و دلّه عمر على عبد الرحمن بن عوف. فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلع.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: سل أى الغلامين شئت. (و أشار إلى الحسن و الحسين «عليهما السلام»).

فقال الحسن «عليه السلام»: يا أعرابى، ألك إبل؟!

قال: نعم.

قال: فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقا، فاضربهن بالفحول، فما فصل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الذى حججت إليه.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن من النوق السلوب. و منها ما يزلق (١).

ص: ٧

١-١) الناقه السلوب: التى مات ولدها، أو القته لغير تمام، و أزلقت الفرس: أجهضت، أى ألقت ولدها قبل تمامه..

فقال: إن يكن من النوق السلوب و ما يزلق، فإن من البيض ما يمرق (١).

قال: فسمع صوت: أيها الناس، إن الذى فهم هذا الغلام هو الذى فهمها سليمان بن داود (٢).

علم الإمامه هو الدليل الحاضر

و قد كان على «عليه السلام» يواصل إظهار علومه التى اختصه الله و رسوله بها دون كل أحد.. و يظهر للناس كلهم خوارق العادات، و قد أبقى هذا الأمر دائم الحضور فى أذهان الناس، ماثلاً أمام أعينهم، و أعين الذين أخذوا منه مقام الإمامه بالقوه و القهر..

ص: ٨

(١-١) مرقت البيضة: فسدت.

(٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ١٧٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٥٤ عنه، و عن شرح الأخبار، و حياه الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٨٦ و ٨٧. و قد ذكر القضييه لكن بدون إحاله السؤال على الإمام الحسن «عليه السلام» كل من: ذخائر العقبى ص ٨٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٠٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ و الغدير ج ٦ ص ٤٣ عن بعض من تقدم، و عن كفايه الشنقيطى ص ٥٧ و الرياض النضره ج ٢ ص ٥٠ و ١٩٤ و فى هامش ترجمه أمير المؤمنين لابن عساكر (بتحقيق المحمودى)، و تاريخ دمشق ج ٤٩ ص ٨٣ أو ٤٩٨ ترجمه محمد بن الزبير.

لكن السلطه كانت أيضا تبذل محاولتها للتشكيك بصره أو بدقه تلك العلوم، أو بحقيقتها، و لو بوضعها في خانه السحر. في بعض الأحيان (1) تماما كما اتهم بعض المكابرين من المشركين رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك، كما صرح به القرآن الكريم.

فمست الحاجه إلى التأكيد العملي على أن علم الإمامه لا- يختص بعلي «عليه السلام»، بل هو موجود حتى لدى الحسن و الحسين «عليهما السلام»، بالرغم من صغر سنهما. فكان علي «عليه السلام» في العديد من

ص: ٩

١- ١) راجع: قضيه كشف علي «عليه السلام» عن بصر أبي بكر، حتى رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في: الإختصاص للمفيد ص ٢٧٢ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١١ و عيون المعجزات ص ٣٥ و بصائر الدرجات ص ٢٩٨ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٠٧ و المحتضر للحلى ص ٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٦ و ج ٣١ ص ٦١٥ و ج ٤١ ص ٢٢٨ و مختصر بصائر الدرجات ص ١١٠ و الإيقاظ من الهجعه للحر العاملي ص ٢٠٧. و راجع أيضا ما جرى بين علي «عليه السلام» و عمر من صيروره القوس ثعبانا، في المصادر التاليه: الفضائل لابن شاذان ص ١٤٧-١٥٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ص ٦٢-٦٣ و مجمع النورين للمرندي ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦١٤ و ج ٤٢ ص ٤٢ و العقد النضيد ص ٣٨ و عيون المعجزات ص ٣٣ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٦٤-٤٦٧ و ج ٣ ص ٣٣ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٤٩٢ باختصار، و الطبري في نوادر المعجزات ص ٥٠.

الموارد و المناسبات يرجع المسائل المشكله إلى الإمام الحسن تاره، و إلى الإمام الحسين أخرى، لكى يرى الناس بما فيهم الغاصبون لحقه بأم أعينهم ما يجسد آثار تعديهم على حقه و حق الأئمه فى أمر الخلافه، و يبين أيضا أن الذين فعلوا ذلك لا يملكون شيئا مما يمكن أن يؤهلهم لما هو أقل بمراتب من مقام الخلافه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و قد اتبع «عليه السلام» فى صياغه الحدث أسلوبا من شأنه أن يتناقله الناس، و يتندروا به فى مجالسهم.. فإن إجابته طفل لم يبلغ عمره عشر سنوات على أسئله عويصه و غامضه، لأمر يثير عجبهم، و يستأثر باهتمامهم.

و نقول:

تكرار هذه القصة

سيأتى أنهم يقولون: إن هذه القصة نفسها قد جرت بين على «عليه السلام» و عمر بن الخطاب، و أن عمر هو الذى قال: إن من النوق ما يزلق، فأجابه على «عليه السلام»..

و نحن نستقرب صحه هذه الروايه التى تذكر القضيه فى عهد أبى بكر، لأن المفروض فى هذه الروايه: أن عمر كان حاضرا، حين سئل على «عليه السلام» عن هذه المسأله فى عهد أبى بكر، بل إنه حتى لو لم يحضر فى مجلس السؤال و الجواب، فلا بد أن يكون قد بلغه ما جرى بعد أن كان من الذين أمروا بالسائل بالرجوع إلى الأصلع!! و لعله هو الذى سأل عنه، و عرف الجواب.

فما معنى تكرار الحدث معه فى أيام خلافته، و رجوعه إلى على «عليه

ص: ١٠

السلام»، و سؤاله لعلى نفس السؤال الذى سألته على «عليه السلام» لولده الإمام الحسن «عليه السلام» فى عهد أبى بكر؟!

عليك بالأصلع لماذا

إن قولهم: عليك بالأصلع، قد يكون لأجل الحط من مقام على «عليه السلام» بنظر السائل. أو لعلهم يريدون الايحاء بأنه إن عرف هذه المسألة فلا يعنى ذلك أنه يعرف غيرها، فلعل الجواب جرى على لسانه و اصاب فيه على سبيل الصدفة..

علوم أهل بيت النبوه

إن سؤال الإمام لولده «عليهما السلام» ليس لأنه كان «عليه السلام» جاهلا بالجواب. بل المقصود به توجيه الناس إلى ما عند الإمام الحسن «عليه السلام» من كنوز العلم، رغم صغر سنه. ولأنه يريد أن يفهم السائل ان الأمر ليس فيه صدفة. و انما هو علم من ذى علم.. مأخوذ عن الله تبارك و تعالى، فانهم اهل بيت النبوه، الذين زقوا العلم زقا.

استمرار هذه السياسه العلويه

و غنى عن البيان: أن عليا «عليه السلام» قد تابع سياسته الهادفه إلى إبقاء أمر الإمامه و الخلافه، و أوصاف الإمام، و قدراته، و لزوم كونه منصوبا عليه من الله و رسوله، و مؤيدا و مسددا- إبقاء ذلك حيا، و فاعلا و مؤثرا فى حفظ النصوص القرآنيه و النبويه، و يؤكد عجز الآخرين عن طمس دلالاتها، أو تحريفها..

و قد لاحظنا أيضا: أن سياسته إظهار تميز صغارهم بعلوم لا توجد لدى غيرهم «عليهم السلام» قد بدأها رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و للتدليل على ما نقول نورد نماذج مما يشير إلى ذلك، فلاحظ ما يلي

١- ذكروا: أن رجلا- أقرّ على نفسه بالقتل، حينما رأى: أن بريئا سيقتل، فحكم عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» بعدم وجوب القود، فإنه إن كان قتل فعلا، فقد أحيا نفسا، و من أحيا نفسا، فلا قود عليه.

قال ابن شهر آشوب: «و فى الكافى و التهذيب: أبو جعفر: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» سأل فتوى ذلك الحسن، فقال: يطلق كلاهما، و لديه من بيت المال.

قال: و لم؟!

قال: لقوله: مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا (١)» (٢).

٢- ذكروا: أن عليا سأل الحسن عن أمر المروءه، فقال: يا بنى ما السداد؟!

قال: يا أبت السداد رفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟!

قال: اصطناع العشيره، و حمل الجريره، و موافقه الإخوان، و حفظ الجيران.

ص: ١٢

١- (١) الآية فى سورة المائده آيه ٣٢.

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٣ ص ١٧٧.

قال:فما المروءه!؟

قال:العفاف و إصلاح المال.

إلى أن قال:و آفه الحسب الفخر يا بنى لا تستخفن برجل تراه أبدا،فإن كان خيرا منك،فاحسب أنه أباك،و إن كان مثلك فهو أخوك،و إن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك (١).

٣-هناك أيضا أسئلة ذلك الرجل عن الناس،و أشباه الناس،و عن

ص: ١٣

١ - ١) راجع:ترجمه الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ١٦١ و ١٦٢ و مطالب السؤل ص ٣٥٣ و نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٥٤٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٦٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٢١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٨ و نور الأبصار ص ١٢١ و تحف العقول ص ١٥٨ و ١٥٩ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٢٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٣٦ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٣٩ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٤٤ و حياه الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٣٨-١٤٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٩١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٠٧ و ج ١٩ ص ٣٥٨ و ج ٢٦ ص ٥٠٠ و ٥٠١ و ج ٣٣ ص ٥٠٠ و الفصول المهمه للمالكى ١٤٤ و معانى الأخبار ص ٢٤٣ و ٢٤٥ و عن شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٢٥٠ و بحار الأنوار ج ٧٥ ص ١٠٢ و ١١٤ و عن إرشاد القلوب للديلمى ج ١ ص ١١٦ و عن مطالب السؤل.

النسناس، فأحاله الإمام على ولده الإمام الحسين «عليه السلام»: فأجابه عنها؛ فعن سعيد بن المسيب قال:

«سمعت على بن الحسين «عليهما السلام» يقول: إن رجلا- جاء إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» فقال: أخبرني إن كنت عالما، عن الناس، و عن أشباه الناس، و عن النسناس!؟

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا حسين أجب الرجل.

فقال الحسين «عليه السلام»:

أما قولك: أخبرني عن الناس، فنحن الناس، و لذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه: **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ فَرْسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ** الذي أفاض بالناس.

و أما قولك: أشباه الناس، فهم شيعتنا، و هم مواليها، و هم منا، و لذلك قال إبراهيم «عليه السلام»: **فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**.

و أما قولك: النسناس، فهم السواد الأعظم، و أشار بيده إلى جماعه الناس، ثم قال: **إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالنَّعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (١)**.

ص: ١٤

١- ١) الكافي ج ٨ ص ٢٤٤ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٣٣٧ و تفسير فرات ص ٨ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٩٤ و ٩٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٩٦ و ج ٢ ص ٥٤٧ و ج ٤ ص ٢١ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٤٨٥ و تأويل الآيات للحسيني ج ١ ص ٨٧ و راجع: التفسير الكبير للرازي ج ٣٢ ص ١٥٦.

٤-سأل أمير المؤمنين «عليه السلام» ولده الإمام الحسن «عليه السلام»: كم بين الإيمان واليقين؟!

قال: أربع أصابع.

قال: كيف ذلك؟!

قال: الإيمان كل ما سمعته أذناك و صدقه قلبك، واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك، وليس بين العين والأذنين إلا أربع أصابع... (١).

٥-جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فسأله عن الرجل، إذا نام أين تذهب روحه؟! و عن الرجل كيف يذكر و ينسى، و عن الرجل كيف يشبه الأعمام و الأخوال.. و اعتبر السائل: أن تمكنه من الإجابة عن ذلك تعنى: أن الذين غضبوا حقه ليسوا بمؤمنين، و إن لم يجب فهو و إياهم شرع سواء.

و كان هو، و الحسن «عليهما السلام»، و سلمان «رحمه الله» فى المسجد الحرام، فأحاله على الإمام الحسن، فأجابه بما أقنعه.

ثم أخبر أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنه الخضر.

ص: ١٥

١- ١) راجع: العقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٨٤ و ج ٤٣ ص ٣٥٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦٧ و ذخائر العقبى ص ١٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٤٨٢ و راجع: كفاية الأثر ص ٢٣٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٤١٤ و غايه المرام ج ١ ص ٢٦٦ و نهج السعاده ج ٣ ص ١٢٤.

فمن أبى جعفر الثانى محمد بن على «عليهما السلام» قال:

أقبل أمير المؤمنين «عليه السلام» ذات يوم و معه الحسن بن على و سلمان الفارسى رضى الله عنه، و أمير المؤمنين متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئه و اللباس، فسلم على أمير المؤمنين «عليه السلام» فرد عليه السلام فجلس، ثم قال:

يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتنى بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى عليهم أنهم ليسوا بمأمونين فى دنياهم و لا فى آخرتهم، و إن تكن الأخرى علمت أنك و هم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: سلنى عما بدا لك؟!!

فقال: أخبرنى عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟!!

و عن الرجل كيف يذكر و ينسى؟!!

و عن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام و الأخوال؟!!

فالتفت أمير المؤمنين إلى أبى محمد الحسن فقال: يا با محمد أجبه.

فقال: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإن روحه متعلقه بالريح و الريح متعلقه بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظه، فإن أذن الله عز و جل برد تلك الروح إلى صاحبها جذبت تلك الروح، و جذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت فى بدن صاحبها، و إن لم يأذن الله عز و جل برد تلك الروح إلى صاحبها جذبت الهواء الريح، و جذبت الريح الروح، فلم ترد إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث.

و أما ما ذكرت من أمر الذكر و النسيان: فإن قلب الرجل فى حق و على

الحق طبق، فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد و آل محمد صلاه تامه، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب، و ذكر الرجل ما كان نسيه، و إن هو لم يصل على محمد و آل محمد، أو نقص من الصلاه عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب و نسي الرجل ما كان ذكر.

و أما ما ذكرت من أمر المولود الذى يشبه أعمامه و أخواله: فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئه و بدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفه فى جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه و أمه، و إن هو أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئه و بدن مضطرب، اضطربت تلك النطفه، فوقعت فى حال اضطرابها على بعض العروق، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الرجل أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، و لم أزل أشهد بها، و أشهد أن محمدا رسول الله، و لم أزل أشهد بها، و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته (بعده) - و أشار (بيده) إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» - و لم أزل أشهد بها، و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته - و أشار إلى الحسن «عليه السلام» - و أشهد أن الحسين بن على وصى أبيك و القائم بحجته بعدك، و أشهد على بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، و أشهد على محمد بن على أنه القائم بأمر على بن الحسين، و أشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن على، و أشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، و أشهد على بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، و أشهد على

محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد علي الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد علي رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد؟

فخرج الحسن «عليه السلام» في أثره قال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله فرجعت إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» فأعلمته.

فقال: يا أبا محمد أتعرفه!؟

فقلت: الله ورسوله و أمير المؤمنين أعلم.

فقال: هو الخضر «عليه السلام» (1).

ص: ١٨

١- ١) الكافي ج ١ ص ٥٢٥ و علل الشرائع ج ١ ص ٩٦ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ٦٧ و كمال الدين ص ٣١٣ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٣٥٧ و كتاب الغيبة للنعماني ص ٦٦ و دلائل الإمامة ص ١٧٤ و الإستنصار للكراچكي ص ٣١ و الغيبة للطوسي ص ١٥٤ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٣٩٥ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٣٤١ و إثبات الوصيه ص ١٥٧ و ١٥٨ و الإمامه و التبصره ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٤١٤ و ج ٥٨ ص ٣٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٦٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٢١٨ و تفسير القمي ج ٢ -

٦- أرسل معاويه إلى أمير المؤمنين يسأله: كم بين الحق و الباطل؟! و عن قوس قزح، و ما المؤنث؟! و عن عشره أشياء بعضها أشد من بعض، فأحال ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» على الإمام الحسن «عليه السلام»، فأجابه عنها:

فمن أبي جعفر محمد بن علي الباقر «عليهما السلام» قال

بيننا أمير المؤمنين في الرحبه و الناس عليه متراكمون، فمن بين مستفتى، و من بين مستعدى، إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته.

فقال: و عليك السلام و رحمه الله و بركاته، من أنت؟!!

قال: أنا رجل من رعيتك و أهل بلادك.

فقال له: ما أنت برعيتي و أهل بلادى، و لو سلمت على يوما واحدا ما خفيت على.

فقال: الأمان يا أمير المؤمنين.

فقال: هل أحدثت منذ دخلت مصرى هذا؟!!

قال: لا.

قال: فلعلك من رجال الحرب؟!!

(١)

- ص ٢٤٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٢٨ و ج ٣ ص ٢١٧ و ج ٤ ص ١٧٨ و ٤٨٩ و إعلام الورى ج ٢ ص ١٩١ و إلزام الناصب ج ١ ص ١٩٠.

ص: ١٩

قال: نعم.

قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس.

قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك، أسألك عن شيء بعث به ابن الأصفر إليه.

وقال له: إن كنت أحق بهذا الأمر والخليفة بعد محمد فأجبنى عما أسألك، فإنك إن فعلت ذلك اتبعتك، وبعثت إليك بالجائز، فلم يكن عنده جواب، وقد أقلقه فبعثني إليك لأسألك عنها.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: قاتل الله ابن آكلة الأكباد، وما أضله وأعماه ومن معه، حكم الله بيني وبين هذه الأمة، قطعوا رحمي، وأضاعوا أيامي، ودفعوا حقي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي، يا قنبر على بالحسن، والحسين، ومحمد، فاحضروا.

فقال: يا شامي هذان ابنا رسول الله، وهذا أبنى، فاسأل أيهم أحببت.

فقال: أسأل ذا الوفرة يعني: الحسن «عليه السلام».

فقال له الحسن «عليه السلام»: سلني عما بدا لك.

فقال الشامي:

- كم بين الحق والباطل؟!

- و كم بين السماء والأرض؟!

- و كم بين المشرق والمغرب؟!

- و ما قوس قزح؟!

ص: ٢٠

– وما العين التي تأوى إليها أرواح المشركين؟!

– وما العين التي تأوى إليها أرواح المؤمنين؟!

– وما المؤنث؟!

– وما عشره أشياء بعضها أشد من بعض؟!

فقال الحسن «عليه السلام»: بين الحق والباطل أربع أصابع، فما رأيت به عينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنيك باطلا كثيرا.

فقال الشامي: صدقت.

قال: و بين السماء و الأرض دعوه المظلوم، و مد البصر، فمن قال لك غير هذا فكذبه.

قال: صدقت يا بن رسول الله.

قال: و بين المشرق و المغرب مسيره يوم للشمس، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها، و تنظر إليها حين تغيب في مغربها.

قال: صدقت. فما قوس قزح؟!

قال: و يحك لا تقل قوس قزح فإن قرح اسم الشيطان، و هو قوس الله، و هذه علامه الخصب، و أمان لأهل الأرض من الغرق.

و أما العين التي تأوى إليها أرواح المشركين، فهي: عين يقال لها: «برهوت».

و أما العين التي تأوى إليها أرواح المؤمنين، فهي: عين يقال لها: «سلمى».

و أما المؤنث، فهو: الذي لا يدري أذكر أم أنثى، فإنه: ينتظر به فإن كان ذكرا احتلم، و إن كان أنثى حاضت، و بدا ثديها، و إلا قيل

له: بل على

ص: ٢١

الحايط؛ فإن أصاب بوله الحايط فهو ذكر، وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأه.

و أما عشره أشياء بعضها أشد من بعض: فأشد شيء خلقه الله الحجر، و أشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر، و أشد من الحديد النار تذيب الحديد، و أشد من النار الماء يطفى النار، و أشد من الماء السحاب يحمل الماء، و أشد من السحاب الريح تحمل السحاب، و أشد من الريح الملك الذى يرسلها، و أشد من الملك ملك الموت الذى يميت الملك، و أشد من ملك الموت الموت الذى يميت ملك الموت، و أشد من الموت أمر الله الذى يميت الموت.

فقال الشامى: أشهد أنك ابن رسول الله حقا، و أن عليا أولى بالأمر من معاويه، ثم كتب هذه الجوابات و ذهب بها إلى معاويه، فبعثها إلى ابن الأصفر.

فكتب إليه ابن الأصفر: يا معاويه لم تكلمنى بغير كلامك، و تجيبنى بغير جوابك؟ أقسم بالمسيح ما هذا جوابك، و ما هو إلا من معدن النبوه، و موضع الرساله، و أما أنت فلو سألتنى درهما ما أعطيتك» (١).

ص: ٢٢

١- ١) الخصال ص ٤٤٠ و روضه الواعظين ص ٤٥-٤٦ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٩٨-٤٠١ و الثاقب فى المناقب ص ٣١٩-٣٢٠ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٧٢-٥٧٣ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٣٥٥-٣٥٨ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٢٩-١٣١ و ج ٣٣ ص ٢٣٨-٢٤٠ و ج ٤٣ ص ٣٢٥-٣٢٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٦ و تحف العقول ص ١٦٠-١٦٢ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٢٨-٢٣٠ و مسند-

٧- أرسل قيصر يسأل معاوية عن بعض المسائل، فلم يعلم جوابها، فأحالها إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، وقال ابن شهر آشوب: «وكتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، و عن أول قطره دم وقعت على الأرض، و عن مكان طلعت فيه الشمس مره فلم يعلم ذلك».

فاستغاث بالحسن بن علي «عليه السلام» فقال: ظهر الكعبه، و دم حواء، و أرض البحر حين ضربه موسى «(١)».

٨- و أمر علي الحسن «عليهما السلام» أن يكتب لعبد الله بن جندب (٢)، كتابا، فكتب إليه:

(١)

-محمد بن قيس البجلي (تحقيق بشير المازندراني) ص ١٣٤-١٣٦ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٢٠٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٤٩٠ و ٥٠٨.

ص: ٢٣

١-١) راجع: ربيع الأبرار ج ١ ص ٧٢٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٧٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٥٧.
٢-٢) و قد رويت هذه الروايه بعينها عن عبد الله بن جندب، عن الإمام الرضا «عليه السلام». و يبدو أن هذه الروايه هي الأقرب إلى الصحه، فإن كان هناك روايه مشابهه لها فلا بد أن يكون المقصود هو عبد الله بن جناده، فإنه هو الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام». و على كل حال، فإن توافق الروايات و اختلاف الرواه فيها ليس بعزيز في كتب الحديث.

«إن محمدا كان أمين الله في أرضه، فلما أن قبض محمدا كنا أهل بيته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا و المنايا، و أنساب العرب، و مولد الإسلام. و إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقته الإيمان، و بحقيقته النفاق».

ثم يذكر «عليه السلام» ما لأهل البيت من الفضل العظيم.. و يقول:

«نحن أفراط الأنبياء، و نحن أبناء الأوصياء (و نحن خلفاء الأرض خ ل)».

ثم يذكر منزلتهم، و لزوم ولايه أمير المؤمنين.. و هي رساله هامه لا بأس بمراجعتها في مصادرها (1).

٨- بل إننا نجد النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه يرجع السؤال إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، ليجيب عليه.. كما ورد في بعض النصوص:

«فمن حذيفه بن اليمان قال: بينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» في جبل أظنه حري، أو غيره، و معه أبو بكر و عمر و عثمان و علي «عليه السلام» و جماعه من المهاجرين و الأنصار، و أنس حاضر لهذا الحديث، و حذيفه يحدث به، إذ أقبل الحسن بن علي «عليهما السلام» يمشى على هدوء و وقار، فنظر إليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قال:

إن جبرئيل يهديه و ميكائيل يسدده، و هو ولدي و الطاهر من نفسى و ضلع من أضلاعى هذا سبطى و قره عيني بأبى هو.

ص: ٢٤

١- ١) تفسير فرات ص ٢٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣١٥ عنه، و عن كنز الفوائد و معادن الحكمة ج ٢ ص ١٧٣ عن الكافي و بصائر الدرجات.

فقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قمنا معه، و هو يقول له: أنت تفاحتى، و أنت حيبى، و مهجه قلبى، و أخذ بيده فمشى معه، و نحن نمشى حتى جلس، و جلسنا حوله ننظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو لا يرفع بصره عنه، ثم قال:

[أما] إنه سيكون بعدى هاديا مهديا، هذا هديه من رب العالمين لى، ينبئ عنى، و يعرف الناس آثارى، و يحيى سنتى، و يتولى أمورى فى فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك و برّنى فيه، و أكرمنى فيه.

فما قطع رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلامه حتى أقبل إلينا أعرابى يجر هراوه له، فلما نظر رسول الله «صلى الله عليه و آله» إليه قال:

قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ، تقشعر منه جلودكم، و إنه يسألكم من أمور، إن لكلامه جفوه.

فجاء الأعرابى فلم يسلم و قال: أيكم محمد؟!!

قلنا: و ما تريد؟!!

قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: مهلا.

فقال: يا محمد! لقد كنت أبغضك، و لم أرك و الآن فقد ازددت لك بغضا.

قال: فتبسم رسول الله «صلى الله عليه و آله» و غضبنا لذلك، و أردنا بالأعرابى إرادته، فأوماً إلينا رسول الله أن: اسكتوا!

فقال الأعرابى: يا محمد إنك تزعم أنك نبى، و إنك قد كذبت على الأنبياء، و ما معك من برهانك شىء.

قال له: يا أعرابي و ما يدريك؟

قال: فخبرنى ببرهانك.

قال: إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك أو كد لبرهاني.

قال: أو يتكلم العضو؟

قال: نعم، يا حسن قم!

فازدري الأعرابي نفسه و قال: هو ما يأتى و يقيم صبيا ليكلمنى.

قال: إنك ستجده عالما بما تريد.

فابتدرة الحسن «عليه السلام» و قال: مهلا يا أعرابي، ما غبيا سألت و ابن غبى، بل فقيها إذن و أنت الجهول، فإن تك قد جهلت فان عندى شفاء الجهل، ما سأل السؤل، و بحرا لا تقسمه الدوالي تراثا، كان أورثه الرسول، لقد بسطت لسانك، و عدوت طورك، و خادعت نفسك، غير أنك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله.

فتبسم الأعرابي و قال: هيه.

فقال له الحسن «عليه السلام»: نعم.. اجتمعتم فى نادى قومك، و تذاكرتم ما جرى بينكم على جهل و خرق منكم، فزعمتم أن محمدا صنبور، و العرب قاطبه تبغضه، و لا- طالب له بشاره، و زعمت أنك قاتله و كان فى قومك مؤنته، فحملت نفسك على ذلك، و قد أخذت قناتك بيدك تؤمه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك، و عمى عليك بصرك، و أبيت إلا ذلك، فأتيتنا خوفا من أن يشتهر، و إنك إنما جئت بخير يراد بك.

ص: ٢٤

أنبيك عن سفرك: خرجت في ليله ضحياء إذ عصفت ريح شديده، اشتد منها ظلماؤها، وأطلت سماؤها، وأعصر سحابها، فبقيت محر نجما كالأشقر، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر، لا- تسمع لواطئ حسا، ولا لنافخ نار جرسا، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا- تهتدى بنجم طالع، ولا- بعلم لامع، تقطع محجه، وتهبط لجه في ديمومه، قفر بعيده القعر، مجحفه بالسفر، إذا علوت مصعدا ازددت بعدا، الريح تخطفك، والشوك تخبطك، في ريح عاصف، و برق خاطف، قد أو حشتك آكامها، و قطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرت عينك، و ظهر رينك، و ذهب أنينك.

قال: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنك كشفت عن سويد قلبي، و لقد كنت كأنك شاهدتني، و ما خفى عليك شئ من أمري، و كأنه علم الغيب

[ف] قال له: ما الاسلام؟

فقال الحسن «عليه السلام»: الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله.

فأسلم و حسن إسلامه، و علمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» شيئا من القرآن فقال: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأعرفهم ذلك؟ فأذن له، فانصرف، و رجع و معه جماعه من قومه، فدخلوا في الاسلام.

فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن «عليه السلام» قالوا: لقد أعطى ما لم

يعط أحد من الناس» (١).

و قد أظهر هذا النص الأخير: أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى تولى إظهار علم الإمامه لدى الإمام الحسن «عليه السلام»، بل الله سبحانه كان هو البادىء بذلك من خلال آيه التطهير، و آيه المباهله و سواها.

إنزل عن منبر أبى

و مما يدخل فى هذا المجال موقف هام جدا للإمام الحسن «عليه السلام» فى مقابل أبى بكر، حيث جاء إليه يوما و هو يخطب على المنبر، فقال له: إنزل عن منبر أبى.

فأجابه أبو بكر: صدقت. و الله، إنه لمنبر أبيك، لا منبر أبى.

فبعث على «عليه السلام» إلى أبى بكر: إنه غلام حدث، و إنا لم نأمره.

فقال أبو بكر: إنا لم نتهمك (٢).

ص: ٢٨

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٣٣-٣٣٥ و العدد القويه ص ٤٢-٤٦.

٢- ٢) راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٨٠ و ١٤٣ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ عن أبى نعيم، و غيره، و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٢٦ و ٢٧ بسند صحيح عندهم، و الصواعق المحرقة ص ١٧٥ عن الدارقطنى، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠ عن فضائل السمعانى، و أبى السعادات، و تاريخ الخطيب، و سيره الأئمه الإثنى عشر ج ١ ص ٥٢٩ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٢٣ عن الدارقطنى، و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٢-

و ليتأمل قوله «عليه السلام»: إنا لم نأمره. فإنه لا يتضمن إنكاراً على الإمام الحسن «عليه السلام»، و لا إدانته لموقفه. و لا تنصل من مضمون كلام الامام الحسين «عليه السلام»، بل هو اخبار عن أنه «عليه السلام» لم يأمره بذلك، بل فعله من تلقاء نفسه.

و لقد صدق أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه؛ فلم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» يحتاج إلى أمر، فلقد أدرك خطه الخصوم بما آتاه الله من فضله، و بإحساسه المرهف، و فكره الثاقب. و هو الذى عايش الأحداث عن كثب، بل كان فى صميمها.

و عاين بأمر عينيه ما جرى على أمه فاطمه الزهراء «عليها السلام»، و على أبيه و على كل أهل بيته فور وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»

فمن الطبيعى أن يدرك: أن عليه مسؤوليه العمل على إفشال خطه المناوئين لهم، و إبقاء حق أهل البيت و قضيتهم على نفس المستوى من الحيويه و الحضور فى ضمير و وجدان الأمة.

و كان المطلوب من وصى النبي «صلى الله عليه و آله» -أعنى علياً عليه

(٢)

- و ٤٣ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٩٣ و ينابيع الموده ص ٣٠٦ (ط اسلامبول) و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٩٤ عن الكنز و ابن سعد و أبى نعيم و الجابرى فى جزئه و الغدير ج ٧ ص ١٢٦ عن السيوطى، و عن الرياض النضره ج ١ ص ١٣٩ و عن كنز العمال ج ٣ ص ١٣٢ و حياه الحسن للقرشى ج ١ ص ٨٤ عن بعض من تقدم. و الاتحاف بحب الأشراف ص ٢٣.

ص: ٢٩

السلام»-:أن يحتاط للأمر،حتى لا تحدث تشنجات حاده،ليس من مصلحة القضييه،و لا من مصلحة الإسلام المساهمه في حدوثها في تلك الظروف.

و ملاحظه أخرى نذكرها هنا،و هي أن قول أمير المؤمنين«عليه السلام»عن الامام الحسن:انه غلام حدث..صحيح،و هو اخبار عن واقع راهن..ولكنه غلام حدث لا يلعب مع اللاعبين،و لا يعد في الجاهلين،بل هو غلام حدث يجيب عن أصعب المسائل،و يحل أعظم المشاكل و هو ممن زق العلم زقا.

موقف أبي بكر

و قد لاحظنا:أن أبا بكر يبادر بالإعتراف:بأن المنبر هو لعلی«عليه السلام»،لكي يمتص الصدمه،بإظهاره الإنعطاف و المرونه،تحسبا من أن تكون هذه الحركه قد جاءت في سياق لم يكن قد توقعه،أو حسب له حسابا..

فإن هذه المرونه من شأنها أن تظهر من يريد اعتماد أسلوب الشده في مقابلها بصورة الساعى لإثاره الفتنة من جانبه،و بذلك يكون أبو بكر قد ظهر بمظهر المظلوم و المعتدى عليه،و سيمنحه الكثيرون من غير العارفين بالحقائق..و من السدج و البسطاء تأييدهم و تعاطفهم،و هذا هو المطلوب..

هذا و قد جرى مثل هذه الحادثه تقريبا في عهد عمر مع الإمام الحسين «عليه السلام»..لكن عمر تعامل معها بطريقه مختلفه،كما سنرى إن شاء الله تعالى.

أبو بكر و كف على عليه السلام و كف النبي صلى الله عليه و آله

المفيد، عن الحسن بن عبد الله القطان، عن عثمان بن أحمد، عن أحمد بن محمد بن صالح، عن محمد بن مسلم الرازي، عن عبد الله بن رجاء، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبشى بن جنادة قال: كنت جالسا عند أبي بكر فأتاه رجل فقال: يا خليفة: رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله» و عدنى أن يحثولى ثلاث حثيات من تمر.

فقال أبو بكر: ادعوا لى عليا. فجاءه على «عليه السلام».

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه و آله» وعده أن يحثوله ثلاث حثيات من تمر فاحتها له، فحثا له ثلاث حثيات من تمر.

فقال أبو بكر: عدوها، فوجدوا فى كل حثيه ستين تمره.

فقال أبو بكر: صدق رسول الله «صلى الله عليه و آله» سمعته ليله الهجرة، و نحن خارجون من مكة إلى المدينة يقول: يا أبا بكر، كفى و كف على فى العدل سواء: التراب و غيره (١).

ص: ٣١

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٤ و ج ٤٠ ص ١١٩ و الأمالى للمفيد (ط دار المفيد) ص ٢٩٣ و الأمالى للطوسى ص ٦٨ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٢٤٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٩ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ١٤٦ و لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٦ و بشاره المصطفى ص ٣٤١ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٣٢ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) -

و نقول:

١- لعل أبا بكر كان قد شهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد حثى لبعض الناس تمرا، فعدوها فكان كل حثيه ستين تمره.. ثم أخبر «صلى الله عليه و آله» أبا بكر بأن كفه و كف على فى العدل سواء، فأراد أن يجد مصداق قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاهتبل هذه الفرصه ليتأكد من ذلك، و يزيل الشك باليقين..

٢- إن ما يدعو إلى التأمل هنا: أن تكون كل حثيه ستين تمره، فإن المتوقع- فى العاده- هو أن يختلف عدد التمر فى كل حثيه عن عدده فى غيرها، و لو بالنسبه فى واحده منها على الأقل..

٣- هناك سؤال قد يراود الأذهان عن سبب تخصيص النبى «صلى الله عليه و آله» لأبى بكر بهذا الخطاب.. و عن مناسبه.. لا سيما، و أنه «صلى الله عليه و آله» قال ذلك لأبى بكر فى حال هجرته، من مكه إلى المدينه.

(١)

- ج ٥ ص ٣١ و المناقب للخوارزمى ص ٢٩٦ ح ٢٩٠، و عن المناقب لابن المغازلى ص ١٢٩ ح ١٧٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٣٨ و ٢٩٦ و (ط دار الأ-سوه) ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٩٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٥٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٤ و موده القربى ص ٢٠ و الفردوس ج ٥ ص ٣٠٥ و الكنى و الألقاب ج ٣ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٦٦ و ٥٦٧ و ج ١٧ ص ٦٩ و ج ٢٣ ص ٤٦ و ٤٧ و ج ٣١ ص ١٥٨ و راجع: الكشف الحثيث ص ٥٤ و أعيان الشيعه ج ٣ ص ١١٨.

ص: ٣٢

فهل هناك حذف متعمد لبعض عناصر هذا النص التي تبين مناسبة هذا الخطاب النبوى له بهذه الطريقة، أو تشتمل على بقيه عناصر الحجج، التي أراد «صلى الله عليه و آله» أن يواجه أبا بكر و كل من ينازع عليا «عليه السلام» بها..و لكن أبا بكر أو غيره لم يذكر كل ما جرى لحاجه فى النفس قضيت.

أو أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يقول لأبى بكر: إن مرافقته له فى هجرته لا تعطيه امتيازاً، و لا تفيدته فى بلوره أى وجه شبه بينه و بينه، بل الشبه الحقيقى قائم بين النبي «صلى الله عليه و آله» و على دون سواه..

و إذا كان قد قال له ذلك فى طريق الهجره، فأين حثا النبي تمرا، ثم عدت كل حثيه فكانت ستين تمره؟!؟

إلا أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد قال ذلك، لأبى بكر، ثم صادف أن حثا تمرا فى بعض المناسبات، فعدت حثياته، فكانت كل حثيه ستين تمره، ثم جاءت هذه المناسبه ليظهر الله صحه ما أخبره به «صلى الله عليه و آله».

٤- و عن سؤال: ما سبب روايه أبى بكر لهذه الروايه؟!؟

نجيب: لعله لم ير فيها ما يضر بموقعه، و كان يرى أنه بحاجه إلى التودد لعلى «عليه السلام» بما لا ضرر فيه..

٥- كان فى وسع أبى بكر أن يدعى لذلك الرجل الموعود بالحثيات من رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنه هو خليفه الرسول، و أنه يقوم مقامه، فيبادر إلى إعطائه ثلاث حثيات من تمر.

و لكن أبا بكر لم يفعل ذلك، هل لأنه خشى من أن يكون ذلك الرجل

على علم بعدد التمر الذى يحثوه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و على علم بما قاله «صلى الله عليه و آله» فى على. و لعله يبادر إلى عد ما يحثوه أبو بكر له، فإذا ظهر عدم التوافق، فسيخرج ذلك أبا بكر. أو لأن الله تعالى صرف قلبه عن ذلك، لتظهر هذه الكرامة لعلى أمير المؤمنين «عليه السلام» من خلال أبى بكر نفسه، و بصورة لا- تقبل التأويل.. ليكون ذلك من موجبات وضوح سقوط دعواه فى الخلافة للرسول «صلى الله عليه و آله» و آله.

و بذلك يتضح: أن ما أراده من مناداته بأنه هو الذى يقضى دين النبى «صلى الله عليه و آله»، و ينجز عاداته قد انقلب عليه، و أبطل مدعاه.

هذه هى الروايه الصحيحه

و يبدو لنا: أن الروايه الأكثر دقه و صراحه، و تعبيرا عما جرى، هى ما رواه شاذان بن جبرائيل القمى، عن بشير بن جناده، قال: كنت عند أبى بكر، و هو فى الخلافة، فجاء رجل، فقال له: أنت خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!.

قال: نعم.

قال: أعطنى عدتى.

قال: و ما عدتك؟!.

قال: ثلاث حثوات. (يحثو لى رسول الله). فحثا له ثلاث حثوات من التمر الصيحانى. و كانت رسما على رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: فأخذها و عدها، فلم يجدها مثل ما يعهد من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٣٤

عليه و آله».

قال: فجاء، و حذف بها عليه.

فقال أبو بكر: مالك؟.

قال: خذها، فما أنت خليفته.

فلما سمع ذلك قال: أرشدوه إلى أبي الحسن.

قال: فلما دخلوا به على بن أبي طالب «عليه السلام» ابتدأه الإمام بما يريد منه، و قال له: تريد حثواتك من رسول الله؟!

قال: نعم يا فتى.

فحثا له على «عليه السلام» ثلاث حثوات، في كل حثوه ستون تمره، لا تزيد واحده على الأخرى.

فعند ذلك قال له الرجل: أشهد أنك خليفه الله، و خليفه رسوله حقا، و أنهم ليسوا بأهل لما جلسوا فيه.

قال: فلما سمع ذلك أبو بكر قال: صدق الله و صدق رسوله، حيث يقول ليله الهجرة، و نحن خارجون من مكة إلى المدينة: كفى و كف على في العدد سواء.

فعند ذلك كثر القيل و القال: فخرج عمر فسكتهم (١).

ص: ٣٥

فأدلى بها إلى ابن الخطاب

ص: ٣٧

وفاه و دفن أبى بكر!؟

و قالوا: توفى أبو بكر ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، و دفن إلى جنب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فى بيته و حجرته..

و السؤال هنا هو: ما الذى سوغ لهم دفن أبى بكر فى هذا الموضع؟!..

فإن كان زعمهم أنه دفن فى سهم ابنته من إرث رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فهو لا يصح لما يلى:

أولاً: إن أبا بكر نفسه زعم أن الأنبياء لا يورثون.

ثانياً: سلمنا أنهم يورثون، فإن سهم عائشه فى الحجره هى التسع من الثمن، و هو قد لا يصل فى مساحته إلى شبر بشبر.

ثالثاً: إن الحجر إن كانت للزوجات فالزوجات لا يرثن من الأرض شيئاً..

و إن كانت حجره رسول الله للمسلمين.. فلماذا اختص أبو بكر بالموضع الذى دفن فيه دونهم؟!..

و إن كانت الحجره للزهراء «عليها السلام» لأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد دفن فى بيتها. و صار بعد ذلك لورثتها «عليهم

السلام».. فمن الذى أجاز لأبى بكر أن يدفن فى بيت الزهراء «عليها السلام».

و قد يجاب عن ذلك

بأن الحجر كانت لنساء النبي، لأنه «صلى الله عليه و آله» ملكهن إياها في حال حياته. و أسكنهن فيها..بدليل نسبة البيوت إليهن في القرآن الكريم، حيث قال سبحانه: وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ..

و لكن هذا الكلام غير صحيح

أولاً: لأن القرآن نفسه قد نسب هذه البيوت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» أيضاً فقال: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (١).

ثانياً: لا دليل يدل على تمليك الحجر للنساء في حال حياة النبي «صلى الله عليه و آله». و مجرد سكناهن فيها لا يدل على ذلك.

أما ما زعموه من أن نفقه نسائه «صلى الله عليه و آله» واجبه عليه بعد وفاته، لأنهن بحكم المعتدات فغير صحيح..

أولاً: لعدم الدليل على وجوب نفقتهن عليه بعد وفاته سوى بعض الاستحسانات التي لا تسمن و لا تغنى من جوع.

ثانياً: لا دليل على أن نساء النبي «صلى الله عليه و آله» بحكم المعتدات.

ثالثاً: إن وجوب النفقة و السكنى لا تعنى تملكهن للبيوت، بل تعنى أنهن يملكن المنفعة فقط.

رابعاً: و الأهم من ذلك أنه «صلى الله عليه و آله» قد دفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام»، كما أو ضحناه في ما سبق..

ص: ٤٠

هذا و لم نجد ما ينقل لنا أن عمر بن الخطاب قد جمع الناس و أخذ لنفسه منهم البيعه كما فعل أبو بكر في السقيفه..

و هذا يجعل بعض الروايات التي تتحدث عن وجود بيعه لعمر في موضع الشبهه و الإتهام فلا يصح ما ورد من أن عليا عليه السلام بايع عمر و عثمان، في ما رواه الشيخ في أماليه: «أخبرنا جماعه، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الأشناني، قال:

حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال: أخبرنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن عبد الله بن مخارق، عن هاشم بن مساحق، عن أبيه: أنه شهد يوم الجمل، و أن الناس لما انهزموا..

[إلى أن قال:]أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبض و أنا أولى الناس به و بالناس؟!]

قالوا: اللهم نعم.

قال: فبايعتم أبا بكر و عدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، و كرهت أن أشق عصا المسلمين، و أن أفرق بين جماعتهم.

ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، و أنتم تعلمون أني أولى الناس برسول الله «صلى الله عليه و آله» و بالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له ببيعته حتى لما قتل جعلني سادس سته، فدخلت حيث أدخلني، و كرهت أن أفرق جماعه المسلمين، و أشق عصاهم. فبايعتم عثمان

فبايعته، ثم طعنتم على عثمان فقتلتموه، و أنا جالس في بيتي.. إلخ..» (١).

و نقول:

أولاً: إن صحه سند روايه لا يعنى بالضروره صدورها، و صحه مضمونها، إذ يمكن أن يكون بها عله و شذوذ يسقطانها عن الإعتبار، فكيف إذا كان سند هذه الروايه ضعيفا بالفعل..

و بما أن «سند الحديث ضعيف، فلا يعتبر منه إلا خصوص ما دلت القرائن الخارجيه على صدقه، و كونه على طبق الواقع» (٢).

و من دلائل ضعف سنده

١- أن عبد الله بن المخارق، من شعراء العصر الأموي. كان يفتد إلى الشام، فيمدح الخلفاء من بنى أميه، و يجزلون عطاءه. مدح عبد الملك بن مروان و من بعده من ولده. و له في الوليد مدائح كثيره.. إلخ..» (٣)

قال الصفدى: «قيل: إنه كان نصرانيا، و كان شاعرا يمدح خلفاء بنى أميه، و يجزلون عطيته» (٤).

و من كان هذا حاله فهو لا يؤمن على ما ينقله عن أمير المؤمنين «عليه

ص: ٤٢

١-١) الأمالى للشيخ الطوسى ج ٢ ص ١٢٠.

٢-٢) بحار الأنوار (الهامش) ج ٣٢ ص ٢٦٣.

٣-٣) الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٤ ص ١٣٦ و راجع: معجم المؤلفين لعمر كحاله ج ٦ ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٣ ص ٢٦.

٤-٤) الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٧ ص ٢٢٦.

السلام»، لا سيما فيما هو مورد اتهام.

٢- كما أن هشام بن مساحق: لم تذكر له ترجمه فى كتب الرجال؛ فهو مجهول الحال.

و قد قال الشيخ النمازى الشاهرودى: «هاشم بن مساحق: لم يذكره».

وقع فى طريق الشيخ فى أماليه ج ٢ ص ١٢٠ عن عبد الله بن مخاوف (و لعل الصحيح: مخارق) عنه، عن أبيه، قضايا يوم الجمل»
(١).

ثانيا: إن الروايه الأنفه الذكر و إن كانت قد ذكرت أن عليا بايع عمر و عثمان، لكن الشيخ المفيد رحمه الله رواها فى كتاب الجمل بلفظ أجود، و لم يذكر فيها أنه عليه السلام بايع عمر و عثمان كما تدعيه الروايه الأنفه الذكر و روايه المفيد هي:

«إنه لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفه من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض: و الله لقد ظلمنا هذا الرجل، يعنون أمير المؤمنين «عليه السلام» و نكثنا بيعته من غير حدث، و الله لقد ظهر علينا فما رأينا قط أكرم سيره منه، و لا أحسن عفوا بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، تعالوا حتى ندخل عليه و نعتذر إليه فيما صنعناه.

قال: فصرنا إلى بابه، فاستأذناه فأذن لنا، فلما مثلنا بين يديه جعل متكلما يتكلم فقال «عليه السلام»:

انصتوا أكفكم، إنما أنا بشر مثلكم، فإن قلت حقا فصدقوني، و إن قلت

ص: ٤٣

(١- ١) مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٨ ص ١٣٥.

باطلا فردوا عليّ، أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبض و أنا أولى الناس به و بالناس من بعده؟

قلنا: اللهم نعم.

قال: فعدلتم عنى، و بايعتم أبا بكر فأمسكت و لم أحب أن أشق عصا المسلمين و أفرق بين جماعاتهم، ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده فكففت و لم أهج الناس، و قد علمت إنى كنت أولى الناس بالله و برسوله و بمقامه، فصبرت حتى قتل، و جعلنى سادس سته فكففت و لم أحب أن أفرق بين المسلمين، ثم بايعتم عثمان فطغيتم (لعل الصحيح: فطعنتم) عليه و قتلتموه و أنا جالس فى بيتى، و أتيتمونى و بايعتمونى كما بايعتم أبا بكر و عمر، و فتم لهما و لم تفوا لى، و ما الذى منعكم من نكث بيعتهما و دعاكم إلى نكث بيعتى؟

فقلنا له: كن يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال: **لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** (١).

فقال «عليه السلام»: لا تثريب عليكم اليوم، و إن فيكم رجلا لو بايعنى بيده لنكث بأسته؛ يعنى مروان بن الحكم» (٢).

و يبقى هنا سؤال، و هو: هل بايع على «عليه السلام» عمر بن الخطاب؟!

و نجيب

إذا كنا لم نجد نصا يتحدث عن بيعه على «عليه السلام» لعمر بن

ص: ٤٤

١- ١) الآية ٩٢ من سوره يوسف.

٢- ٢) مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٨ ص ١٣٥.

الخطاب بعد وفاه أبي بكر..فلا يبقى بعد مجال لطرح هذا السؤال.

و لعله لم تجر بيعه لعمر من الأساس،ربما اكتفاء منهم بوصيه أبي بكر له..فلم يروا حاجه إلى ذلك.

و حتى لو كانت قد جرت بيعه،فإنها إذا كانت على سبيل الإكراه، فليس لها قيمه و لا أثر..إذا لا بيعه لمكره.

أبو بكر أدلى بها إلى ابن الخطاب

قال أمير المؤمنين«عليه السلام»عن أبي بكر:«حتى مضى الأول لسبيله،فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده.

شتان ما يومى على كورها

و يوم حيان أخى جابر

فيا عجبا:بيننا هو يستقبلها فى حياته،إذ عقدها لآخر بعد وفاته،لشد ما تشطرا ضرعيها إلخ..(1).

ص: ٤٥

١- ١) نهج البلاغه(بشرح عبده)الخطبه رقم ٣ ج ١ ص ٣٠ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ و معانى الأخبار ص ٣٦٠ و الإحتجاج(ط دار النعمان)ج ١ ص ٢٨٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٧ و ٤٢٠ و وصول الأخيار ص ٦٧ و كتاب الأربعين ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٧ و مناقب أهل البيت«عليه السلام»للشيروانى ص ٤٥٧ و المراجعات ص ٣٩٠ و السقيفه للمظفر ص ٧٢ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ٣٨٠ و نهج السعاده ج ٢ ص ٤٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٥١-

ثم كانت حجة أبي بكر على وصيته بالخلافه إلى عمر بن الخطاب هي:

أنه خاف من اختلاف الناس بعده (١).

و من الواضح:

١- أن هذا لو صح، لوجب القبول: بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أوصى إلى علي بالخلافه، لأنه خاف من اختلاف الناس بعده؛ فإن أبا بكر لم يكن أحرص على الأمة من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢- إن أبا بكر قد اعتذر لعل «عليه السلام» عن مبادرته لعقد الأمر لنفسه، من دون مشاوره أحد، و قبل أن يدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بأنه خاف الفتنة و الإختلاف أيضا..

مع أن الإختلاف الذى وقع فى الأمة بسبب هذه المبادره، لا يزال و سيبقى قائما إلى أن تقوم الساعه. و قد ذكرنا كلمه الشهرستانى عن الخلاف

(١)

و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و الجمل للمفيد ص ٩٢ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ١٤ و نهج الحق ص ٣٢٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٧٧ و بيت الأحران ص ٨٩.

ص: ٤٦

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٢٠ و ج ٣٠ ص ٥١٩ و ٥٦٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢١ و مجمع النورين ص ١٩٧ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٣٩٢ و ج ٩ ص ٥٦.

المستمر فى الأمة على الإمامه..و عن سل السيف عليها ولأجلها.

كما أنه لو عمل بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بما قرره «صلى الله عليه و آله» فى حال حياته، و أخذ منهم البيعه عليه، لم يكن هناك أى خلاف بين المسلمين..

فصيرها فى حوزة خشاء

قالت عائشه: لما ثقل أبى دخل فلان و فلان، فقالوا: يا خليفه رسول الله، ماذا تقول لربك غدا إذا ما قدمت عليه، و قد استخلفت علينا ابن الخطاب؟!

فطلب منهم ان يجلسوه.

قالت: فأجلسناه.

فقال: أ بالله ترهبونى؟!

أقول: استخلفت عليهم خيرهم (١).

و عنها أيضا: لما احتضر أبو بكر دعا عمر.

فقال: إنى مستخلفك على أصحاب رسول الله يا عمر.

ص: ٤٧

١- ١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٣٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٤.

و كتب إلى أمراء الأجناد:وليت عليكم عمر.لم آل نفسى ولا المسلمين إلا خيرا (١).

عن عبد الرحمن بن عوف قال:دخلت يوما على أبى بكر الصديق فى علة التى مات فيها،فقلت له:أراك بارئاً يا خليفة رسول الله«صلى الله عليه وآله».

فقال:أما إنى على ذلك لشديد الوجد،و لما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد من وجعى،إنى وليت أموركم خيركم فى نفسى،فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه إلخ.. (٢).

و قال أمير المؤمنين«عليه السلام»فى خطبته المعروفه بالششقيه

ص: ٤٨

١-١) تيسير الوصول ج ١ ص ٤٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٨ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٦٩ و راجع:الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤٥١.

٢-٢) الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٣ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٣٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٠ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٨٩ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٠ و العقد الفريد ج ٤ ص ٩٢ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٠١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢١ و ٣٢٥ و ٣٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤١٩ و إعجاز القرآن للباقلانى ص ٢١٠-٢٢١ و(ط دار المعارف)ص ١٣٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٨ و ج ٧ ص ١٧٠ عن مصادر أخرى.

«فصيرها فى حوزة خشناء، يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها، و الإعتذار منها. فصاحبها كراكب الصعبه، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحم. فمنى الناس- لعمر و الله- بخطط و شماس، و تلون و اعتراض. فصبرت على طول المده، و شده المحنه (١).

المعيار فى الخلافه

لا- ندرى، ما هو المذهب الذى يعتمده أبو بكر فى تعيين الخلفاء، فإن كان يرى أن النص من الله و رسوله هو المعيار فى الإمامه، فذلك يبطل خلافته هو، و يبطل أيضا خلافه من أوصى إليه، و هو عمر بن الخطاب،

ص: ٤٩

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٣ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ و معانى الأخبار ص ٣٦١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥٧ و النص و الإجتهد ص ٣٨٢ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ج ٩ ص ٣٨١ و ج ١٠ ص ٢٥ و نهج السعاده للمحمودى ج ٢ ص ٥٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٢ و ١٧٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهانى ص ١٣٤ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٣٢٦ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٧٧ و بيت الأحزان ص ٩٠.

و كل ما ترتب على ذلك.

و إن كان المعيار هو بيعه أهل الحل و العقد، فإن خلافه وصيه عمر تكون باطله أيضا. كما أن خلافته هو تكون كذلك، لأن عليا و سلمان، و بنى هاشم، و غيرهم ممن لم يبايع أبا بكر كانوا من أهل الحل و العقد.

و هم لم يبايعوه، بل رفضوا خلافته من أساسها..

و إكراههم على البيعه فى وقت لا حق لا يصحح ما بنى على الفساد..

و إن كان المعيار عنده هو الشورى بين المسلمين. فلم تحصل شورى فى السقيفة، كيف و قد غاب عنها سيد المسلمين على «عليه السلام»، و بنو هاشم، و كثير آخرون.. و تبطل بذلك أيضا خلافه عمر، لأنها كانت بالوصيه، لا بالشورى.

و إن كان المعيار عنده هو وصيه السابق للاحق، فخلافته هو تكون باطله، لأنه يعترف بأن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يوص له.

و كذلك خلافه عمر، و خلافه عثمان، لأنها بنيت على أساس غير صحيح.

المتفرسون أربعة

عن أنس، قال: لما حضرت وفاه أبى بكر الصديق، سمعت على بن أبى طالب «عليه السلام» يقول:

المتفرسون فى الناس أربعة: امرأتان، و رجلان. و عدّ صفراء بنت شعيب، و خديجه بنت خويلد، و عزيز مصر على عهد يوسف «عليه السلام».

ثم قال: و أما الرجل الآخر فأبو بكر الصديق، لما حضرته الوفاة قال لى: إنى تفرست فى أن أجعل الأمر من بعدى فى عمر بن الخطاب.

ص : ٥٠

فقلت له: إن تجعلها في غيره لن نرضى به.

فقال: سررتني، و الله لأسرتك في نفسك بما سمعته من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقلت: و ما هو؟!!

قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن على الصراط لعقبه لا يجوزها أحد إلا بجواز من على بن أبي طالب «عليه السلام».

فقال علي «عليه السلام» له: أفلا أسرك في نفسك و في عمر بما سمعته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

فقال: و ما هو؟!!

فقلت: قال لي: يا علي، لا تكتب جوازا لمن سب أبا بكر و عمر، فإنهما سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين.

فلما أفضت الخلافة إلى عمر قال لي علي «عليه السلام»: يا أنس، إنني طالعت مجارى القلم من الله تعالى في الكون، فلم يكن لي أن أرضى بغير ما جرى في سابق علم الله و إرادته، خوفا من أن يكون منى اعتراض علي الله.

و قد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: أنا خاتم الأنبياء، و أنت يا علي خاتم الأولياء (١).

ص: ٥١

١- ١) تاريخ بغداد للخطيب ج ١٠ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٧) ص ٣٥٥ و الغدير ج ٥ ص ٣١٨ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٩٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٢٥٤ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٩٧.

إن هذه الروايه لا تصح، و ذلك لما يلي

أولاً: قال الخطيب البغدادي: «هذا الحديث موضوع، من عمل القصاص، وضعه عمر بن واصل، أو وضع عليه» (١).

ثانياً: كيف يمكن أن تصح هذه الروايه التي تزعم: أن علياً «عليه السلام» لن يرضى بغير عمر خليفه بعد أبي بكر.. مع قوله في خطبته المعروفه بالشقشقيه: «حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده، ثم تمثّل بقول الأعشى:

شтан ما يومى على كورها

و يوم حيان أخى جابر

فيا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها فى حوزة خشناء، يغلظ كلمها و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها، و الإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبه، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحم. فمنى الناس لعمر الله بخبط و شماس، و تلؤن و اعتراض، فصبرت على طول المده، و شده المحنه.. (٢).

ص: ٥٢

-
- ١- ١) تاريخ بغداد للخطيب ج ١٠ ص ٣٥٨ و (ط دار الكتب العلميه سنه ١٤١٧) ص ٣٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٢٥٤ و الغدير ج ٥ ص ٣١٨ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٩٤ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٩٨.
- ٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ٣ ج ١ ص ٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٧ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥٠ و الأمالى للطوسى ص ٣٧٢ و الإحتجاج-

ثالثاً: إن علياً «عليه السلام» لم يرض بخلافه أبي بكر فيما سبق، فنتج عن ذلك ضرب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإسقاط جنينها، و هتك حرمتها و حرمة. و الهجوم على بيتها و بيته، و إحراق باب دارها و داره.. و أتى به ملبياً، و هدد بالقتل إن لم يبايع.. إلى آخر ما هو مذكور و مسطور، و بين الناس معروف و مشهور.

رابعاً: إن الحديث عن المتفرسين يريد أن يوحى لمن لا- علم له بما جرى: بأن توليه عمر بن الخطاب قد جاءت نتيجة قرار آنى اتخذهُ أبو بكر، و لم يكن أمراً مدبراً بليل، و متفقاً عليه منذ بدايه تحركهما للإستئثار بالخلافه، مع أن الشواهد قد دلت على خلاف ذلك (١). أى على أنها لم تكن نتيجة قرار آنى، بل هى أمر دبر بليل.

و قد قال على «عليه السلام» لعمر منذ البدايه: يا عمر، احلب حلباً لك

(٢)

- (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨ و ٤٢٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٧ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٤٥٧ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ج ٩ ص ٣٨٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٣٢٦ و بيت الأحزان ص ٨٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٢.

ص: ٥٣

١- (١) راجع: خلفاء محمد، تأليف إسماعيل المير على (ط بيروت) ص ٨٧.

شطره، اشد له اليوم ليرد عليك غدا (١).

خامسا: حول الحديث القائل: إن أبا بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة نقول:

إنه ليس فى الجنة كهول. بل جميع أهلها شباب.

و يشهد على ذلك أحاديث عديده، و منها قضيه ملاطفه النبى «صلى الله عليه و آله» لتلك المرأه المسنه، حيث ذكر «صلى الله عليه و آله» لها: أن العجوز، و الشيخ و الأسود لا يدخلون الجنة، بل «ينشئهم الله كأحسن مما كانوا، فيدخلون الجنة شبانا منورين، و أن أهل الجنة جرد مرد مكحلون» (٢).

ص: ٥٤

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١١ و الإمامه و السياسه (ط مصر) ج ١ ص ١١ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٩ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٥٨٧ و الإحتجاج ج ١ ص ١٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥ و ٣٤٨ و ٣٨٨ و ج ٢٩ ص ٦٢٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٠ و السقيفه للمظفر ص ٨٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٧١ و ج ٧ ص ٨٠ و نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٤٥ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٦٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٣ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢٤٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٥ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٧ و بيت الأحران ص ٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٥١.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٢٨ و المبسوط-

سادسا: ما هذه الجبريه التي أصبح أمير المؤمنين «عليه السلام» يؤمن بها بين ليله وضحائها.. و هي العقيدة المدانته و المرفوضه فى دينه و فى شريعته، و على لسانه فى كثير من المناسبات. و هو يعلم، و يصرح: بأن خلافة عمر لم تكن من القضاء الإلهى، بل هى تدبير و اتفاق بين أبى بكر و عمر، و حزبهما، و قرار منهم، جاء مخالفا للتدبير النبوى، و للتشريع و الأمر الإلهى، الذى برز على لسان و فى فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى يوم الغدير.. و لم تتعلق إرادته الله بأمر يخالف شرعه سبحانه، و مصلحه الأمه.

سابعا: إذا كان على «عليه السلام» ملزما بالرضا بخلافه عمر، حتى لا- يكون عدم رضاه من مفردات الاعتراض على الله.. فلماذا اعترض على خلافه أبى بكر؟! و لماذا لم يعتبرها تجسيدا لإرادته الله تعالى، و مما جرى به القلم الإلهى!؟

ثامنا: لماذا طالع على «عليه السلام» مجارى القلم الإلهى، بعد أن أفضت الخلافة إلى عمر، و لم يطالعهها قبل ذلك. أو حتى قبل أن تفضى الخلافة إلى أبى بكر، أو بمجرد أن أفضت إليه!؟

(٢)

-للسرخسى ج ٣٠ ص ٢١٢ و حليه الأبرار ج ١ ص ٣١٢ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤١٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٤٧ و الدرجات الرفيعه ص ٣٦٥ و راجع: فيض القدير ج ٦ ص ١٩٦ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٨٦ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٤٢٣ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦١ و كنز العمال ج ١٤ ص ٤٧١ و تفسير البغوى ج ١ ص ٥٨.

ص: ٥٥

بل بقى ساخطا على خلفه عمر و عثمان؟! و كأنه لا يعرف عن مجارى القلم شيئا!!

تاسعا: إذا كان على «عليه السلام» لم يطالع ما جرى به القلم الإلهي إلا بعد أن أفضت الخلافة إلى عمر، فلماذا قال لأبي بكر: إن تجعلها في غيره لن نرضى به..

و إذا كان لا يرضى بغير عمر، فلما ذا بعد أن أفضت الخلافة لعمر خشى من أن يكون في عدم رضاه بها اعتراض على الله؟! ألا يدل ذلك على أنه كان بصدد الاعتراض على خلفته؟!

و إذا صح ذلك، ألا يكون قد دلّس على أبي بكر في قوله: إن تجعلها في غير عمر لن نرضى به، و يكون مظهرا لخلاف ما يظن؟!

أبو بكر يستخلف عمر بن الخطاب

و قد رووا: أن أبا بكر- و هو في مرضه الذى توفى فيه- دعا عثمان خاليا، فقال له:

اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين.

أما بعد..

قال: ثم أغمى عليه، فذهب عنه، فكتب عثمان:

أما بعد، فإنى أستخلف عليكم عمر بن الخطاب، و لم آلكم خيرا..

ص: ٥٦

ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ علي.

فقرأ عليه.

فكبر أبو بكر و قال: أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي في غشيتي.

قال: نعم.

قال: جزاك الله خيرا عن الإسلام و أهله. و أقرّ أبو بكر من هذا الموضع (١).

و في الإكتفاء: إنه لما كتب عثمان بإملاء أبي بكر: إني استخلفت..

«رهقته غشيه، فكتب عثمان: و قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب.

فأمسك حتى أفاق أبو بكر.

قال: أكتبت شيئا؟!!

قال: نعم. كتبت عمر بن الخطاب.

ص: ٥٧

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢١٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٦١٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٣ و ١٦٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٢٠ و ج ٣٠ ص ٥١٩ و ٥٦٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢١ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٣٩٢ و ج ٩ ص ٥٦.

قال:رحمك الله،أما لو كتبت نفسك لكنت أهلا الخ..»(١).

و جاء فى نص آخر قوله:«لو تركته ما عدوتك»أو نحو ذلك (٢).

إعتراض على عليه السلام

وقد اعترض عدد من الصحابه على هذا الأمر،و منهم:طلحه،و الزبير، و المهاجرون و الأنصار،و أهل الشام،و محمد بن أبى بكر- كما روى.

ص: ٥٨

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ج ٤٤ ص ٢٤٨ و ٢٥٢ و تمهيد الأوائل للباقلانى ص ٤٩٨ و عمر بن الخطاب تأليف عبد الكريم الخطيب (ط مصر-دار الفكر العربى) ص ٧٥ و كنز العمال (ط الهند) ج ٥ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٦٧٨ و ٦٨٠ عن اللالكائى،و ابن سعد،و الحسن بن عرفه فى جزئه،و ابن كثير و صححه و راجع:فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٥١.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٢ ص ٦١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٤ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٥ و كنز العمال (ط الهند) ج ٣ ص ١٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٩٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤١٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١١٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢٠.

و اعترض عليه أيضا: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فعن عائشه، قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاء استخلف عمر؛ فدخل عليه علي، و طلحه، فقالا: من استخلفت؟! قال: عمر.

قالا: فماذا أنت قائل لربك؟! قال: أبا لله تفرقاني؟! الأنا أعلم بالله، و عمر، منكما.

أقول: استخلفت عليهم خير أهلك (١).

و رواه السيوطي و غيره أيضا مع اختلاف في ألفاظه (٢).

ص: ٥٩

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٩٦ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٩٩ و ٢٧٤ و عمر بن الخطاب لعبد الكريم الخطيب ص ٧٥ و الإمامه و السياسه ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٥٧ و ج ٣٠ ص ٣٥٥ و ٥٢٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٩ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٦٥ و ج ١٧ ص ١٧٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٧٥ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤١١ و ج ٤٤ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٦٩ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٧٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٦٦ و ٦٦٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١١٦ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ١٢١.

٢- ٢) راجع: تاريخ الخلفاء (مطبعه السعاده بمصر) ص ١٢٠ و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٧٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٧١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٨ و ٣١٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٣٥ و الوضاعون و أحاديثهم -

ثم مات أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، من السنه الثالثه عشره، و بويح لعمر صبيحه تلك الليله (١).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه العديد من الوقفات، فلاحظ ما يلى:

محمد بن أبى بكر كان طفلا

ذكرت الروايه المتقدمه: إعتراض محمد بن أبى بكر على أبيه فى أمر استخلافه عمر بن الخطاب..

فقد يقال: إن هذا غير معقول؛ فإن محمد بن أبى بكر كان طفلا لا يعقل أمثال هذه الأمور، لأن عمره آتئذ كان خمس سنوات على أبعد التقادير، وقيل أقل من ذلك..

(٢)

- ص ٤٩٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٢١.

ص : ٦٠

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٦ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٧٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤١ و صفه الصفوه ج ١ ص ٢٨٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٧٣ و عن مناقب عمر لابن الجوزى ص ٥٥ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ٨٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ١٣ و ٤٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤١٨ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٣٨ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣١٥.

فإن صح هذا الحديث فلا مانع من أن يكون لمحمد في صغره نباهه خاصه تجعله يدرك أمثال هذه الأحوال، و يتصرف هذا النوع من التصرفات، أو أن في الروايه تصحيفا، و يكون المعترض رجل آخر باسم محمد.

أبو بكر يولى غير عمر

و قد سمعنا اعتراضات على أبى بكر لتوليته عمر عليهم من بعده.

و لكن الحقيقه هى: أنه لم يكن أمام أبى بكر إلا- خيار واحد، و هو عمر بن الخطاب، لأنه هو الأقدر على مواجهه على «عليه السلام»، و إبعاده و جميع بنى هاشم عن منصب الخلافه..

و هو القادر على تهيئه الأمور لتصل الخلافه إلى بنى أميه، الذين إذا تشبثوا بها لم يمكن لبنى هاشم و لا لغيرهم أن ينتزعوها منهم إلا بإراقه الدماء، و زهوق الأرواح..

لماذا الاعتراض؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن من تأمل فى اعتراض الذين لم يرق لهم استخلاف أبى بكر لعمر، يجد أمرين:

الأول: كثره المعترضين، حيث يظهر من بعض النصوص: أنهم عامه المهاجرين و الأنصار (١) يضاف إليهم أهل الشام أيضا (٢).

ص: ٦١

١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٧.

٢-٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٠ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٥.

و ذلك يشير إلى: أن الإعتراض لم يأت من خصوص الطامحين للخلافه بعده. و لا من الذين يرون أن الخلافه هي حقهم المأخوذ منهم بالقوه و القهر. بل يشمل سائر الناس..

الثانى: إن ما يستند إليه المعترضون فى اعتراضهم هو أن عمر فظ غليظ (١)، و أنه عتا عليهم و لا سلطان له، فلو ملكهم كان أعتى (٢)، و كيف يستخلفه، و قد علم بوائقه فيهم، و هو بين أظهرهم (٣)، و قد علم من خلال هذه النصوص: أن شهره عمر بهذه الصفات كانت قد طبقت الخافقين..

أهليه عثمان للخلافه

و يستوقفنا قول أبى بكر لعثمان، حين كتب عثمان له الوصيه بالخلافه:

«لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا» من جهات عدّه هي:

ألف: إنه يطمع عثمان بهذا الأمر، و يفتح شهيته للسعى و الإعداد له..

ص: ٦٢

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٧٤ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٧٨ و عن إزاله الخفاء للدهلوى ج ١ ص ٣١٢.

٢- ٢) الشرف المؤبد لآل محمد (للنبهاني) ص ١٢٣ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ١ ص ٨٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٢٤٩ و ٢٥٠.

٣- ٣) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٩ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٧ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٦ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٨٠.

و ربما يقدم له وعدا مبطنا بهذا الأمر..

ب: إذا كان نقل هذا الحديث منحصرًا بعثمان، لأنه إنما كتب لأبي بكر وصيته في حال خلوته به، فمعنى ذلك: أن عثمان بنقله ذلك عنه يحاول إثارة استخلافه في المستقبل، والتسويق له، حيث إنه لم يعلم إلا من قبله..

ج: كيف تقبل الوصية لعمر و تعتبر نافذه، والحال أنها كتبت في حال غيبوبه أبي بكر، مع أن النبي، قد طلب في مرض موته أيضا كتفا و دواه، ليكتب للناس كتابا لن يضلوا بعده، فمنع من ذلك، و اتهم بأمر لا يمكن أن يعرض له، و لا أن يكون فيه، و هو الهذيان و الهجر، الذي يمتنع حصوله للأنياء..

و قد كان أبو بكر حاضرا و ناظرا في المجلس الذي وجهت فيه تلك الكلمه القارصه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم نره اعترض على ذلك القائل، أو أبدى انزعاجا. و لم نسمع أنه سجل أى تحفظ على هذا القول في حضور عمر أو في غيابه.. فكيف فعل ما سكت عنه و رضى أن ينسب للنبي «صلى الله عليه و آله»؟!!

و كان عمر بن الخطاب الذي أوصى أبو بكر إليه في حال إغمائه، هو الذي واجه النبي «صلى الله عليه و آله» بقوله: ان الرجل ليهجر.. فكيف يقبل أن يتولى عمر بوصية كتبت في حال إغماء الموصى، مع أن الهجر محتمل في حقه في حال اغمائه و في حال افاقته.. مع أنه هو نفسه كان قد منع من لم يكن مغمى عليه- و هو نبي معصوم- من كتابه الوصيه، و نسب إليه الهجر؟!!

و إذا كان عمر قد منع النبي «صلى الله عليه و آله» من كتابه الكتاب

خوفا من الفتنة كما زعموا، فلماذا لم تكن كتابه اسم عمر في حال إغماء أبي بكر من موجبات الفتنة أيضا، أو من الموارد التي تخشى الفتنة فيها؟!

د: إن فراسه أبي بكر في عثمان، وقوله: إنه أهل للخلافه لم تكن صائبه، فقد تولى عثمان الخلافه، وظهر أنه أدار الأمور بطريقه أثارت الناس حتى الصحابه، و انتهت بقتله، و لم تنفع محاولات علي «عليه السلام» في ترقيع الامور، و ابعاد شبح تلك النهايه المره التي حلت بعثمان..

فلماذا صدقت فراسه أبي بكر في عمر، حتى عدوه أحد المتفرسين الأربعة، و لم تصدق في عثمان؟!

لماذا هذه الخلوه؟!

و الشيء الذي لم نستطع له تفسيراً اختيار أبي بكر كتابه وصيته في حال خلوه مع عثمان على وجه الخصوص.. فلماذا لم يكتبها بمحضر من صلحاء الصحابه و عقلائهم يا ترى؟!

ألا ترى معي: أنه أراد أن يفاجئ عليا و بنى هاشم، و المهاجرين و الأنصار و يضعهم أمام الأمر الواقع، و أن يسقط معارضتهم التي كان يتوقعها؟!..

و ألا ترى معي أيضا: أن عمر بن الخطاب كان على علم بهذه الخلوه، و بما سوف تسفر عنه. و أنه هو الذي أفسح المجال لنجاحها فيما تهدف إليه؟!

و ألا ترى معي أيضا: أن اختيار عثمان ليكون كاتب الوصيه إنما هو

لكى يضمن أبو بكر و عمر بذلك سكوت بنى أميه، لا سيما مع هذه الإلماحه الصريحه من أبى بكر لعثمان، التى تضمن له حصته فى هذا الأمر، و أنه ليس هو نفسه بعيدا عن الخلافه، فضلا عن أن بنى أميه لهم نصيب و حظوظ كبيره فى هذا الأمر فى المستقبل.

أبو بكر أعلم بالله و بعمر من على عليه السلام

و قد ادعى أبو بكر أنه اعلم بالله و بعمر من على «عليه السلام» و من طلحه..

و نقول:

ألف: إن ذلك مما يعسر علينا تصديقه أو أخذه على محمل الجد.. فإن أعلميه على «عليه السلام» بالله تبارك و تعالى من جميع البشر بما فيهم أبو بكر نفسه مما لا يستطيع أحد إنكاره أو المناقشه فيه. بل لا مجال للمقارنه بينهما فضلا عن تفضيل أبى بكر بشىء، و قد شهد له الرسول و شهدت له الوقائع بذلك، فرسول الله «صلى الله عليه و آله» قد علمه ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب (1) و هو باب مدينه علم رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٦٥:

١ - ١) الخصال ص ٥٧٢ و ٦٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٦٥ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ و دلائل الإمامه للطبرى (ط مؤسس البعثه) ص ٢٣٥ و (مؤسس المهدى) ص ١٣١ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٧١ و مدينه المعاجز ج ٥ ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٣ و ج ٣١ ص ٤٢٥ و ٤٣٣-

و ج ٤٠ ص ٢١٦ و ج ٦٩ ص ١٨٣ و ج ٨٩ ص ٤٢ و الصافي ج ١ ص ٤٢ و الدر النظيم ص ٢٨٥ و ٦٠٦ و الأنوار العلوية ص ٣٣٧ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب في الكتاب و السنه و التاريخ ج ١٠ ص ١٦ و ١٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٢٤ و ج ٦ ص ١٠٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٠٠ و ج ٢٣ ص ٤٥٢.

ص: ٦٦

١ - ١) الأمالى للصدوق ص ٤٢٥ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٢ و ج ٢١ ص ٢١٠ و تحف العقول ص ٤٣٠ و التوحيد للصدوق ص ٣٠٧ و المجازات النبويه للشريف الرضى ص ٢٠٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٥٥٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ٨٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٣ و الخصال للصدوق ص ٥٧٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٣٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٠ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٦٩ و الإختصاص للمفيد ص ٢٣٨ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ١٣٥ و ٢٢٠ و ٢٢٤ و الأمالى للطوسى ص ٥٥٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٠٢ و الثاقب فى المناقب ص ١٢٠ و ١٣٠ و ٢٦٦ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٤٥ و ٥٦٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣١٤ و ج ٢ ص ١١١ و ج ٣ ص ٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٥ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٣٠١ و المزار لابن المشهدى ص ٥٧٦ و الفضائل لابن شاذان ص ٩٦ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ و التحصين لابن طاووس ص ٥٥٠ و المحتضر للحلى ص ١٥ و ٢٨ و ١٦٦ و ٣٠٦ و كتاب الأربعين -

-للشيرازى ص ٢٩٣ و ٣١٠ و ٤٣٩ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و الفصول المهمه للحر العالمى ج ١ ص ٥٥٠ و ٥٩٨ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٢٠ و ج ٢٤ ص ٢٠٣ و ج ٢٨ ص ١٩٩ و ج ٢٩ ص ٦٠٢ و ج ٣١ ص ٤٣٦ و ج ٣٣ ص ٥٣ و ج ٣٨ ص ١٨٩ و ج ٣٩ ص ٢١٠ و ج ٤٠ ص ٧٠ و ٨٧ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٨٦ و ج ٤١ ص ٣٠١ و ٣٢٧ و ج ٤٦ ص ٨١ و ج ٩٠ ص ٥٧ و ج ٩٩ ص ١٠٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٥١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٨٩ و ١٩٠ و المراجعات ص ٢٩٨ و النص و الإجتهد ص ٥٦٨ و نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ١٣٤ و تفسير القمى ج ١ ص ٦٨ و مجمع البيان ج ٢ ص ٢٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٣١٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١١١ و ٢٥٨ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٤١ و ٣٤٢ و ٤٧٣ و ٦٥٣ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٩٢ و الصافى ج ١ ص ٢٢٧ و نور الثقلين ج ١ ص ١٧٨ و كنز الدقائق ج ١ ص ٤٤٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و ذخائر العقبى ص ٧٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٥٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٠٢ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٢١٩ و ج ٩ ص ١٦٥ و نظم درر السمطين ص ١١٣ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٤١٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٨ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٥ و فيض القدير ج ١ ص ٤٩ و ج ٣ ص ٦٠ و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٤ و ٤٣٢ و مفردات غريب القرآن ص ٦٤ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥-

-ص ١١٠ و ج ٧ ص ١٨٢ و ج ١١ ص ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٢٠٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ٢٠ و ج ٤٢ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٣ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٢ و تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٧٧ و ٧٩ و ج ٢٠ ص ٤٨٥ و ج ٢١ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و تذكره الحفاظ ج ٤ ص ١٢٣١ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١١٠ و ٢٤٧ و ٤١٥ و ج ٢ ص ٢٥١ و ج ٣ ص ١٨٢ و ج ٤ ص ٣٦٦ و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي ص ٩١ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٦ و لسان الميزان ج ١ ص ١٨٠ و ١٩٧ و تاريخ جرجان للسهمي ص ٦٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٨ ص ٣٦٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و المناقب للخوارزمي ص ٨٣ و ٢٠٠ و مطالب السؤول ص ٧٥ و ١٢٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٠٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٥٠٩ و ج ١١ ص ٢٩٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٣٧ و ٢٠٥ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ج ٢ ص ٧٤ و ٩١ و ١٧٠ و ٢٣٨ و ٣٠٢ و ٣٩٢ و ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢٢١.

ص: ٦٨

١- (١) راجع: علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٧٧ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للشيخ الصدوق ج ١ ص ٧١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٣١٢ و شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ٢ ص ٢٠٢ و نوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري ص ١٢٤ و الإختصاص للشيخ المفيد ص ١٣ و عيون-

وقد ظهر فشل أبي بكر الذريع مع علماء اليهود و النصارى، و فى مواجهه المشكلات فى القضاء و فى غيره، و فى أخطائه الظاهره فى بيان أحكام الله و شرائعه.. و أمثله ذلك كثيره..

و قال تعالى: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢).

و يقول على «عليه السلام»: «متى اعترض الرب فى مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر» (٣).

و قد أثبتت الوقائع هذه الحقيقه بصوره قاطعه، فلا حاجه إلى إطاله الكلام فيها.

ب: إن علم أبي بكر بعمر، مهما بلغ، و حتى لو كان عمر فريد دهره و وحيد عصره، لا- يخوله توليته و لا- توليه غيره على المسلمين، لأن أبا بكر ليس ولى أمرهم، كما أنهم لم يفوضوه فعل ذلك.. فلماذا يقدم على أمر ليس

(١)

-المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ٧٣ و ذخائر العقبي للطبرى ص ١٧ و مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ٤ ص ٤٣٠ و ج ٥ ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٠٦ و ج ٢٢ ص ٤٠٧ و ج ٢٦ ص ٢٦٩ و ج ٤٦ ص ٢٧٨ و ج ٦٥ ص ٤٥ و غير ذلك.

ص: ٦٩

١- ١) الآية ٨ من سوره الزمر.

٢- ٢) الآية ٣٦ من سوره القلم.

٣- ٣) الخطبه الشفشقيه (نهج البلاغه).

من حقه الإقدام عليه، و التصرف فيه..

و لذلك جاء اعتراض علي «عليه السلام» و طلحه علي أبي بكر لما علما باستخلافه لعمر، فقالا: «ماذا أنت قائل لربك؟! فالإعتراض إنما هو علي أصل إقدام أبي بكر علي ما ليس له بحق، ألا و هو نصب خليفه من بعده..

فلا يصح جواب أبي بكر لهما بأنه أعلم منهما بعمر. إذ ليس الاعتراض علي صفات عمر و حالاته، ليصح منه مثل هذا الجواب.

ج: هل صحيح أن عمر بن الخطاب كان خير الناس، ليصح قول أبي بكر: استخلفت عليهم خير أهلك (يعني أهل الله)؟!!

مع أن عمر يعترف: بأن زيد بن حارثة كان أفضل منه، فما بالك بسلمان و أبي ذر، و المقداد و عمار فضلا عن سيد الوصيين أبنائه و الأئمة الطاهرين، فقد روى: أنه لما دوّن عمر دواوين العطاء فرض لأسامه بن زيد أربعة آلاف درهم، و لولده عبد الله بن عمر ثلاثه آلاف، فاعترض عبد الله، فقال عمر: زدته لأنه كان أحب إلي رسول الله «صلى الله عليه و آله» منك، و كان أبوه أحب إلي رسول الله «صلى الله عليه و آله» من أبيك (١).

و هل يمكن أن يكون عمر خير أهل الله، و الحال أنه يجترئ علي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يقول له في مرض موته: إنه ليهجر، أو غلبه

ص : ٧٠

١- ١) ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٩٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ و فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٥١ و راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٢٥٣ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٤٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢١٦.

الوجع، ثم يضرب سيده نساء العالمين، ويسقط جينيتها، ثم يحتاج إلى علي بن أبي طالب ليحل له المشكلات و المعضلات في المسائل، حتى ليقول عشرات المرات لو لا علي لهلك عمر (١). أو لا أبقاني الله لمعضله ليس لها أبو

ص: ٧١

١-١) راجع: ذكر أخبار اصبهان ج ٢ ص ٢٩٠ و الكافي ج ٧ ص ٤٢٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٨٦ و ج ٢ ص ٤٥٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦ و خصائص الأئمة للشيخ الرضى ص ٨٥ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٠٦ و ج ١٠ ص ٤٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١١٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٣٨٤ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩ و ج ١٥ ص ١٢٣ و ١٢٥ و ج ١٧ ص ٣٨٨ و ج ١٨ ص ٥٥ و ٥٨ و ٦٠ و ٧٥ و ٢٠٠ و ٢٥٤ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٤. و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٣١٨ و المسترشد ص ٥٤٨ و دلائل الإمامه ص ٢١ و الإختصاص للمفيد ص ١٠٩-١١١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨ و ١٤١ و ج ١٢ ص ١٧٩ و ٢٠٥ و نظم درر السمطين ص ١٢٩ و ١٣٢ و المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٢٧ و ٦٣٦ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ١٥٤ و تفسير الرازى ج ٢١ ص ٢٢ و المناقب للخوارزمى ص ٨٠ و مطالب السؤل ص ٧٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٠١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٩٥ و ٢٩٦ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢١٦ و ج ٣ ص ١٤.

الحسن، أو نحو ذلك (١). ثم يفر في المواطن كيدر، وأحد، وحنين، وقرينه، و خبير؟! نعم، هل يكون من هذه صفاته، خير أهل الله؟، ولا يكون من هو نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله» بنص آية المباهلة، وهو أعلم الناس، وأزهد الناس، وخير الناس، وأفضل الناس، وأشجع الناس، وأعظمهم جهادا و بلاء،- لا يكون-خير أهل الله، وأفضل عباده!؟

ص: ٧٢

١-١) راجع: الغدير ج ٣ ص ٩٧ و ٩٨ و ج ٦ ص ٨١ و ١٠٣ و ٣٢٧ و ذخائر العقبى ص ٨٢ و مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٢٢٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣١٦ و ٣١٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣١١ و ج ٢ ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٨٨ و ج ٤٠ ص ٢٢٦ و ج ٧٦ ص ٥٣ و ج ١٠١ ص ٣٥٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٥٠ و نهج السعادة ج ٧ ص ١٤١ و ج ٨ ص ٤٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ١٠١ و نصب الراية للزيلعي ج ٣ ص ١١٧ و المناقب للخوارزمي ص ١٠١ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٢١٣ و ج ١٧ ص ٤٣٣-٤٣٧ و ج ٣١ ص ٤٩٦.

إشاره

الفصل الأول:فى الزواج..و الطلاق..و الرجل و المرأة..

الفصل الثانى:فتاوى و أحكام..

الفصل الثالث:قضاء على عليه السلام حتى على عمر..

الفصل الرابع:على عليه السلام و اتهام الأبرياء فى أعراضهم..

الفصل الخامس:أحكام على عليه السلام فى الزنا و النسب..

الفصل السادس:هل تنكر الأم أولادها؟!..

الفصل السابع:زنا المغيره..

الفصل الثامن:على عليه السلام يتحدث عن أهل الكهف فى عهد عمر..

الفصل التاسع:أسئله ملك الروم..

الفصل العاشر:من أسئله أهل الكتاب..

فى الزواج..و الطلاق..و الرجل و المرأه..

ص: ٧٥

و قالوا: روى الدارقطني و ابن عساكر و غيرهما:

أن رجلين أتيا عمر بن الخطاب، فسألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقه في المسجد، فيها رجل أصلع، فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟!

فرفع رأسه إليه، ثم أوما إليه بالسبابه و الوسطى.

فقال لهما عمر: تطليقتان.

فقال أحدهما: سبحان الله، جنناك و أنت أمير المؤمنين، فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل، فسألته؛ فرضيت أن أوما إليك؟!

فقال: أو تدريان من هذا؟!

قالا: لا.

قال: هذا على بن أبي طالب «عليه السلام». أشهد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» لسمعته و هو يقول: لو أن السماوات السبع وضعت في كفه ميزان، و وضع إيمان على في كفه ميزان، لرجح بها إيمان على «عليه السلام» (١).

ص: ٧٧

و نقول:

أولاً: إن تعجب هذين الرجلين إنما هو لما استقر في نفوسهما من أن أمير المؤمنين الحقيقي يجب أن يكون أعلم بشرع الله تبارك و تعالی، و لا يحتاج إلى أحد فيه. فحيث ظهر لهما عكس ذلك أبدياً تعجبهما من هذا الأمر.. و لا بد أن يكونا قد عرفا أن ثمة من تسمى بهذا الاسم و هو ليس له..

ثانياً: لا ندري لماذا الخطاب من عمر بن الخطاب لعلی بن أبی طالب ب:

«أياها الأصلع!! هل هو علی سبيل المداعبه له، و التقرب إليه، و رفع الكلفه معه؟! أم هو علی سبيل الإنتقاص؟!»

و أيا كانت الإجابه فإننا نقول:

(١)

و ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق (تحقیق المحمودی) رقم ٨٧١ و كفايه الطالب ص ٢٥٨ و راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٣٠ و مناقب آل أبی طالب ج ٢ ص ٣٧٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٩١ عن غريب الحديث، و الغدير ج ٢ ص ٢٩٩ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و الأمالی للطوسی ص ٢٣٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١١١ و ج ٣٨ ص ٢٤٨ و ج ٤٠ ص ١١٩ و ٢٣٦ و ج ١٠١ ص ٣ و ١٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٢ ص ١٥٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٩١ و كشف اليقين ص ١٠٩ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٠٠ و غايه المرام ج ٥ ص ١٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٦١٤ و ج ١٦ ص ٤٠٩ و ج ٢١ ص ٥٨١ و ٥٨٣.

ص: ٧٨

أولاً: إن علياً «عليه السلام» كان أنزعاً أجليحاً، وليس أصلعاً. ولعل عمر قد بالغ في توصيفه، لحاجه في نفسه قضاها..

و انحسار الشعر عن جانبي الرأس أوله النزع، ثم الجليح، ثم الصلع..

ثانياً: إن الأصلع هو عمر بن الخطاب كما تقدم في الجزء الأول..

هدم الإسلام ما كان قبله

و قال أبو عثمان النهدي: جاء رجل إلى عمر فقال: إني طلقت امرأتى في الشرك تطليقه، و في الإسلام تطليقتين، فما ترى؟!؟

فسكت عمر، فقال له الرجل: ما تقول؟!؟

قال: كما أنت حتى يجيء علي بن أبي طالب.

فجاء علي «عليه السلام»، فقال: قص عليه قصتك.

فقص عليه القصة، فقال علي «عليه السلام»: هدم الإسلام ما كان قبله. هي عندك علي واحده (١).

و قد يقال: إن قوله «عليه السلام»: هي عندك علي واحده يراد بها أن مجموع ما جرى في الشرك و في الإسلام هو تطليقتان، فكأن الرجل قال:

و صار المجموع في الإسلام تطليقتين، بعد ضم ما جرى في حال الشرك إلى

ص: ٧٩

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣١٧ و بحار الأنوار ج

٤٠ ص ٢٣٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٥ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٨٤.

ما جرى فى حال الإسلام..

و احتمال بعض الأخوه: أن يكون المراد: أنه فى الإسلام أجرى صيغه الطلاق مرتين فى مجلس واحد.

غير أنه يمكن فهم العبارة بنحو آخر، و هو أن يكون مراده «عليه السلام»: أن حرمتها المؤبدة متوقفه على تطليقه واحده.. تضاف إلى التظليقتين اللتين حدثتا فى الاسلام.. مما يعنى أن الاسلام قد ألغى ما كان فى الجاهليه..

فالمرأه عند ذلك الرجل ما دام لم يطلقها التطليقه الثالثه فى المستقبل.

على عليه السلام يفتأ عين من أُلحد فى الحرم

يقولون: أن عليا «عليه السلام» قد فقا عين إنسان أُلحد فى الحرم.

فقال عمر: «ما أقول فى يد الله، فقأت عينا فى حرم الله» (١).

و فى مورد آخر فى حديث عمر: أن رجلا- كان ينظر فى الطواف إلى حرم المسلمين، فلطمه على «عليه السلام»، فاستعدى عليه، فقال: ضربك بحق.

أصابته عين من عيون الله (٢).

ص: ٨٠

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٤٦٦ ج ٥ ص ٧ و الملل و النحل للشهرستانى ج ١ ص ١٧٤ و العقد الفريد (ط لجنه التأليف و الترجمه و النشر) ج ٢ ص ٣٢٦.

٢-٢) النهايه لابن الأثير ج ٣ ص ١٦٣ و (ط مؤسسه إسماعيليان-قم-الطبعه الرابعه) ج ٣ ص ٣٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٠٢ و ج ٣٩ ص ٣٤٠ و ج ٨٧ ص ٣٦ و ج ٩٧ ص ٣١٥ عنه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٩٨ و راجع: ذخائر-

و قال ابن شهر آشوب: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (١): الأعمش: جاء رجل مشجوج الرأس يستعدى عمر على علي «عليه السلام».

فقال علي: مررت بهذا، وهو مقاوم امرأه، فسمعت ما كرهت.

فقال عمر: إن لله عيوننا، وإن عليا من عيون الله في الأرض.

و في روايه الأصمعي أنه قال: رأيتَه ينظر في حرم الله إلى حريم الله.

فقال عمر: اذهب. وقعت عليك عين من عيون الله، و حجاب من حجب الله. تلك يد الله اليمنى يضعها حيث يشاء (٢).

و نقول:

المراد بالإلحاد في الحرم: الظلم فيه.

و نلفت نظر القارئ إلى النقاط التاليه:

١- إن عليا «عليه السلام» لم يرفع أمر هذين الرجلين إلى السلطان ليحكم فيهما، و لا استأذن أحدا فيما أقدم عليه في امرهما. بل بادر «عليه السلام» للتصرف، و إقامه الحد من موقع أنه هو السلطه الشرعيه، التي يحق لها أن تقيم الحدود. و أن تحفظ شرع الله تبارك و تعالي. دون كل أحد..

(٢)

-العقبى ص ٨٢ و الإمام علي «عليه السلام» في آراء الخلفاء ص ١٢٩ عن الرياض النضرة ج ٣ ص ١٦٥ و لسان العرب ج ١٣ ص ٣٠٩.

ص: ٨١

(١ - ١) الآية ١٤ من سوره القمر.

(٢ - ٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و (ط المطبعه الحيدريه) ج ٣ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٨٨.

و عليه، فإذا كنا نرى أنه في سائر الموارد يحجم عن فعل ذلك، فإنما هو لوجود المانع.

٢- وصف عمر ليد علي «عليه السلام» بأنها يد الله، و وصفه لعينه بأنها عين الله يؤكد علي أنه يراه مصيباً عين الواقع، و أن دافعه لهذا التصرف، هو الأمر الإلهي، و ليس الهوى و لا العصبية، و لا غير ذلك..

أو أنه إنما قال له ذلك تخلصاً من تبعه إظهار الإعتراض علي علي «عليه السلام»، الأمر الذي قد يجر إلى جدال ينتهي بظهور حجه علي «عليه السلام»، و تذكير الناس بحقه، و بعدم أهليه الغاصبين لموقعه للمقام الذي وضعوا أنفسهم فيه.

و يدل ذلك أيضاً علي: أنه كان يرى لعلي «عليه السلام» الحق في أن يفعل ما فعل، و أنه لا ضروره لانتظار أمره، و أمر غيره في ذلك.

٣- لكن يبقى سؤال، و هو: أنه إذا كان فعل علي «عليه السلام» دليلاً علي الحكم الشرعي، فهل نستطيع أن نعتبر أن جزاء من أُلحد و ظلم في الحرم هو أن تفتقأ عينه؟! أو أنه «عليه السلام» قد فعل ذلك، لأن ذلك الشخص كان قد فقأ عين إنسان، فجازاه علي «عليه السلام» بفقء عينه أيضاً.

و قد يقال: إن هذا الأخير هو الصحيح.

٤- لا- شك في أن ذنب ذلك الرجل لم يكن عادياً، كما أشارت إليه كلمه علي «عليه السلام»، حيث كان في حرم الله ينظر إلى حريم الله، فكان يستحق التعزير لأجل النظر، و مرادته تلك المرأة، و يستحق التغليظ عليه

فى العقوبه لأنه ارتكب هذا الذنب فى أقدس مكان..و هو حرم الله تبارك و تعالى..

أمسك عن امرأتك

عن ابن عباس،قال: كنا فى جنازه،فقال على بن أبى طالب«عليه السلام»لزوج أم الغلام:أمسك عن امرأتك.

فقال عمر:و لم يمسك عن امرأته؟!أخرج مما جئت به.

قال:نعم،تريد أن تستبرئ رحمها،فلا يلقي فيه شىء فيستوجب به الميراث من أخيه،و لا ميراث له.

فقال عمر:أعوذ بالله من معضله لا على لها؟! (١).

و نقول:

و هذا إجراء احترازى،يهدف إلى حفظ الحقوق لأصحابها..و هذا من وظائف الإمام بالنسبه لرعيته،و لا تصح الغفله عنه..

و هو يعطى أيضا:أن الإمام و الحاكم يحتاج إلى معرفه تامه بأحوال الرعيه،و أن عليه أن يحتاط لها انطلاقا من هذه المعرفه.

ص: ٨٣

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٩ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٩١ عن الخطيب فى الأربعين،و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٧١ و نظم درر السمطين ص ١٣١ و المناقب للخوارزمى ص ٩٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦١.

عن عمرو بن داود، عن الصادق «عليه السلام»: أن عقبه بن أبي عقبه مات، فحضر جنازته على و جماعه من أصحابه، وفيهم عمر، فقال على «عليه السلام» لرجل كان حاضرا: إن عقبه لما توفى حرمت امرأتك، فاحذر أن تقربها.

فقال عمر: كل قضايك يا أبا الحسن عجيب!! وهذه من أعجبها، يموت الإنسان، فتحرم على آخر امرأته!

فقال: نعم، إن هذا عبد كان لعقبه، تزوج امرأه حره، وهى اليوم ترث بعض ميراث عقبه، فقد صار بعض زوجها رقا لها، وبضع المرأه حرام على عبدها حتى تعتقه و يتزوجها.

فقال عمر: لمثل هذا نسألك عما اختلفنا فيه (١).

و نقول:

١- هذه الحادته أيضا- كسابقتها- تدل على لزوم معرفه الإمام بأحوال رعيته، ليتمكن له حفظ حقوقهم فى مواقع الحاجه.

ص: ٨٤

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٠ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٢ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٢٩ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ١٠٧ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦٢.

٢- تدل على لزوم معرفه الإمام بالأحكام.اذ لو لا ذلك لضاعت مصالح العباد و حقوقهم،و حل بهم العنا و الفساد.

٣- و مأخذ هذه القضية واضح،غير أن اللافت هو أنه لا-خلاف في هذه المسأله،فلماذا أطلق عمر قوله:لمثل هذا نسألك عما اختلفنا فيه؟!

هل أراد للآخرين أن يظنوا:أن الصحابه اختلفوا في حكم المسأله؟! و أن عليا قد حسم الخلاف؟!لكى لا يكتشفوا أنه لم يكن عالما بهذا الحكم الشرعى.

علي عليه السلام يحكم في مولود عجيب

عن سعيد بن جبیر قال:أتى عمر بن الخطاب بامرأه قد ولدت ولدا له خلقتان:بدنان،و بطنان،و أربعة أيد،و رأسان،و فرجان.هذا في النصف الاعلى.

و أما في الأسفل فله فخذان،و ساقان،و رجلان مثل سائر الناس.

فطلبت المرأه ميراثها من زوجها و هو أبو ذلك الخلق العجيب،فدعا عمر بأصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»،فشاورهم فلم يجيبوا فيه بشئ.

فدعا على بن أبى طالب «عليه السلام».

فقال على «عليه السلام»:إن هذا أمر يكون له نبأ،فاحبسها و احبس ولدها،واقبض ما لهم،و أقم لهم من يخدمهم،و أنفق عليهم بالمعروف.

ففعل عمر ذلك.

ثم ماتت المرأة، و شب الخلق، و طلب الميراث، فحكّم له علي بأن يقام له خادم خصى يخدم فرجيه، و يتولى منه ما يتولى الأمهات ما لا يحل لاحد سوى الخادم.

ثم إن أحد البدنين طلب النكاح، فبعث عمر إلى علي فقال له: يا أبا الحسن ما تجد في أمر هذين؟! إن اشتهى أحدهما شهوه خالفه الآخر، و إن طلب الآخر حازه طلب الذي يليه ضدها، حتى إنه في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع.

فقال علي «عليه السلام»: الله أكبر، إن الله أحلم و أكرم من أن يرى عبدا أخاه و هو يجامع أهله و لكن عللوه ثلاثا فان الله سيقضى قضاء فيه، ما طلب هذا إلا عند الموت.

فعاش بعدها ثلاثه أيام و مات، فجمع عمر أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فشاورهم فيه، فقال بعضهم: اقطعه حتى يبين الحي من الميت، و تكفنه و تدفنه.

فقال عمر: إن هذا الذي أشرتُم لعجب أن نقتل حيا لحال ميت.

و ضج الجسد الحي.

فقال: الله حسبكم، تقتلونى، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أقرأ القرآن؟!..

فبعث إلى علي «عليه السلام» فقال: يا أبا الحسن، أحكم فيما بين هذين الخلقين.

فقال علي «عليه السلام»: «الأمر فيه أوضح من ذلك، و أسهل و أيسر،

الحكم أن تغسلوه و تكفنوه مع ابن أمه، يحمله الخادم إذا مشى، فيعاون عليه أخاه فإذا كان بعد ثلاث جف، فاقطعوه جافاً، و يكون موضعه حتى لا يألم، فإنى أعلم أن الله لا يبقى الحى بعده أكثر من ثلاث يتأذى برأحه ننته و جيفته».

ففعّلوا ذلك، فعاش الآخر ثلاثه أيام و مات.

فقال عمر: يا ابن أبى طالب، فما زلت كاشف كل شبهه، و موضح كل حكم (١).

و نقول:

قد يشكك البعض فى صحه هذه القصة لأن خلافه عمر لم تطل إلى حد أن يولد هذا المولود العجيب، و يكبر إلى أن يبلغ، و يطلب النكاح.. إلا أن يكون المولود من جنس الأنثى التى تبلغ لمدته تسع سنوات. و مدته خلافه عمر حوالى عشر سنوات.

غير أنه يحتمل أيضا أن يكون المولود ذكرا، و قد بلغ قبل سن الخامسة عشره بعده سنوات. و يحتمل أن يكون ذلك قد حصل فى عهد اثنين من الخلفاء.. و قد غفل الراوى عن الاشاره إلى ذلك. أو حصل فى عهد أبى بكر و كان المتصدى لهذا المشكل هو عمر، ثم انتهى فى أواخر عهد عمر.

ص: ٨٧

١- ١) كنز العمال ج ٥ ص ٨٣٣ و الغدير ج ٦ ص ١٧٣ و ١٧٤ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦٨ عن الرويانى فى الأحكام، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٠٤ و ج ٣١ ص ٤٨٤.

و يذكرون: أن زيد بن ثابت كان يفتى بعدم وجوب غسل الجنابه على من أدخل و لم ينزل. فأمر عمر بجمع المهاجرين و الأنصار، فجمعوا له، فشاورهم، فأشاروا أن لا غسل في ذلك.. إلا ما كان من على «عليه السلام» و معاذ، فقد قالوا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل.

فقال عمر: هذا و أنتم أصحاب بدر، و قد اختلفتم، فمن بعدكم أشد اختلافا.

فأشار عليه على «عليه السلام»: أن يسأل أزواج النبي «صلى الله عليه و آله».

فأما حفصه فقالت: لا علم لى بهذا.

و قالت عائشه: إذا جاوز الختان فقد وجب الغسل.

فقال عمر: لا يبلغنى أن أحدا فعله و لم يغتسل إلا أنهكته عقوبه، أو نحو ذلك (١).

ص: ٨٨

١ - ١) مسند أحمد ج ٥ ص ١١٥ و (ط دار إحياء التراث) ج ٦ ص ١٣٣ و المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ج ١ ص ١٤٢ و شرح معاني الآثار ج ١ ص ٥٩ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٤٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٦٦ و عن الزركشى فى الإجابة ص ٧٨ و عمده القارى ج ٣ ص ٢٤٩ و ٢٥٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١ ص ٨٧ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١١٠ و الغدير ج ٦ ص ٢٦١ و كنز العمال ج ٩ ص ٥٤٣.

و فى نص آخر:قالت الأنصار:الماء من الماء.

و قال المهاجرون:إذا التقى الختانان فقد وجب عليه الغسل.

فقال عمر:ما تقول يا أبا الحسن!؟

فقال«عليه السلام»:أتوجبون عليه الرجم و الحد،و لا توجبون عليه صاعا من ماء!؟

إذا التقى الختانان وجب عليه الغسل (١).

و نقول:

أولاً-إن عمر نعى على المهاجرين و الأنصار اختلافهم و هم اهل بدر، و اعتبر ذلك منقصة فيهم.و لكن كان الأجدر به أن يلوم نفسه اولاً على عدم معرفته هذا الحكم الواضح،الذى يكثّر الابتلاء به.و المفروض أنه قد

ص: ٨٩

١- ١) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١١٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٨ و(ط المكتبة الحيدريه)ج ٢ ص ١٨٩ عنه،و وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت)ج ٢ ص ١٨٤ و(ط دار الإسلاميه)ج ١ ص ٤٧٠ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٤٥٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٨٠ و منتقى الجمان ج ١ ص ١٧٥ و السرائر لابن إدريس ج ١ ص ١٠٨ و مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٢٥ و النوادر للراوندى ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٤ و ج ٧٨ ص ٦٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و راجع:عوالى اللآلى ج ٢ ص ٩ و المصنف للصنعانى ج ١ ص ٢٤٩ و الإستذكار ج ١ ص ٢٧٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ١١٤ و كنز العمال ج ٩ ص ٥٤٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٧٠.

جعل نفسه في موقع خليفه المسلمين،الذى لابد أن يرجعوا إليه في أمثال هذه الأمور.و لو لا أنه هو و من سبقه قد تركا أمر الله و رسوله في حق علي«عليه السلام»و تركا الأمر لصاحبه الشرعى لم يقع خلاف في هذا الأمر،و لا في غيره.

ثانيا:إن من المؤسف حقا أن يكون المهاجرون و الأنصار،و أهل بدر، لا يعرفون حكما شرعيا هو محل ابتلائهم.فكيف لم يسألوا رسول الله«صلى الله عليه و آله»عنه،فهل استهانوا بحكم الله؟!أم ماذا؟!

ثالثا:كنا نتوقع ان يبادر الخليفه للأخذ بما قاله علي«عليه السلام»،فإنه لم يزل يرجع إليه في معضلات المسائل،و يشهد له بأنه ابن بجدتها..كما أنه كان يعلم أن النبي«صلى الله عليه و آله»قد قال لهم:إنه«عليه السلام»باب مدينه علمه..و أن عليا مع الحق و الحق مع علي،يدور معه حيث دار.

فلماذا لم يحكم في المسأله بما قرره أمير المؤمنين«عليه السلام»؟!،و لماذا عاد إلى أزواج النبي«صلى الله عليه و آله»في ذلك؟!

رابعا:لقد لا حظنا:أن عليا«عليه السلام»قد عرف أنه إن ترك الأمر إلى عمر،فلربما قال برأيه،و اختار في المسأله ما لا يتوافق مع الشرع.فبادر إلى تعليق الأمر على ما ينقله أزواج النبي«صلى الله عليه و آله».فأرجعه إليهن،و نجح في الوصول إلى ما أراد..

خامسا:إن عمر يريد أن يظهر أن عليا«عليه السلام»كان كأى صحابى آخر يعمل بآرائه..فيمكن أن يؤخذ برأيه و أن يترك.

كم يتزوج المملوك!؟

قال ابن سيرين: إن عمر سأل الناس، و قال: كم يتزوج المملوك!؟

قال لعلی «عليه السلام»: إياك أعنى يا صاحب المعافى (المراد بالمعافى:

رداء كان عليه).

قال «عليه السلام»: اثنتين (١).

تحريم زواج المتعه..و على عليه السلام

و قد أعلن عمر تحريم متعه النساء، و متعه الحج، و حى على خير العمل (٢) فى سياق واحد.

ص: ٩١

-
- ١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٧٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٩١ عن أربعين الخطيب، و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٦ و كتاب الأربعين ص ٤٧١ و المناقب للخوارزمى ص ٩٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦١.
- ٢- ٢) شرح التجريد للقوشجى ص ٤٨٤ و كنز العرفان ص ١٥٨ عن الطبرى فى المستنير، و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٧٧ عن الطبرى، و الغدير ج ٦ ص ٢١٣ و ٢٣٨ و ج ١٠ ص ٦٤ عن الطبرى فى المستبين عن عمر، و جواهر الأخبار، و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار ج ٢ ص ١٩٢ عن التفتازانى فى حاشيته على شرح العضد، و نفحات اللاهوت ص ٩٨. و راجع: جواهر الكلام ج ٣٠ ص ١٤٠ و مسائل فقيهه للسيد شرف الدين ص ٦٨ و المسترشد ص ٥١٦ و النص و الاجتهاد ص ١٩٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٣١٢ و الصافى -

و لم يسكت على «عليه السلام» عن هذا الأمر، بل نبه إلى عواقبه حين أعلن أن تحريم زواج المتعه من أسباب شيوع الزنا، فقال:

لولا أن عمر نهى الناس عن المتعه ما زنى إلاشقى، أو إلاشفا (١).

(٢)

- ج ١ ص ٤٣٩ و كثر الدقائق ج ٢ ص ٤١٨ و الميزان ج ٤ ص ٢٩٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٢٤ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢١١ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٧٨ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ٢٩٣ عن تنوير البيان ص ٢٩٣.

ص: ٩٢

١- ١) راجع: التفسير الكبير للرازى (مفاتيح الغيب) ج ١٠ ص ٥٠ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٧٢٠ و الإيضاح لابن شاذان ص ٤٤٣ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٥١٩ و راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣٥ و بدايه المجتهد ج ٢ ص ٥٨ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٤١ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٧٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٣٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٧٣ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ١٢٥. و راجع: جامع البيان ج ٥ ص ٩ بسند صحيح على الظاهر، و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٥٠٠ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٦ ص ٤٠٥ و التفسير الكبير للرازى (ط سنه ١٣٥٧ هـ) ج ١٠ ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٣ و ج ٢٠ ص ٢٥ و تفسير النيسابورى (بهامش الطبرى) ج ٥ ص ١٧ و البيان للخوئى ص ٣٤٣ عن مسند أبى يعلى، و دلائل الصدق ج ٣ ص ١٠١ و تلخيص الشافى ج ٤ ص ٣٢ و وسائل الشيعه، أبواب نكاح المتعه (ط دار إحياء التراث) ج ٢١ ص ٥ و ١١ و ٤٤ و فى هامشه عن نوادر أحمد بن محمد -

وقد تحدثنا عن موضوع زواج المتعه، و تحريمه، و سائر ما يرتبط بهذا الموضوع فى كتابنا: «زواج المتعه» بأجزائه الثلاثه، فمن أراد التوسع فى هذا الأمر، فليراجع الكتاب المشار إليه..

و أما متعه الحج، فقد ظهر موقف أمير المؤمنين «عليه السلام» منها فى

(١)

-بن عيسى ص ٦٥ و ٦٦ و عن رساله المتعه للمفيد، و نفحات اللاهوت ص ٩٩ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٢٥٠ و الإستبصار ٣ ص ١٤١ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٣١٠ و مستدرک وسائل الشيعه ج ١٤ ص ٤٤٧ و ٤٤٩ و ٤٧٨ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و كتاب عاصم بن حميد الحناط ص ٢٤ و الهدايه للخصيبى حديث المفضل ص ١٠٩ و كنز العرفان ج ٢ ص ١٤٨ و الكافى ج ٥ ص ٤٤٨ و الجواهر ج ٣٠ ص ١٤٤ عن النهايه لابن الأثير، و الطبرى، و الثعلبى، و السرائر ص ٣١٢. و راجع: تفسير العياشى ج ١ ص ٢٣٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٠٦ و ٢٣٩ و ج ١٠ ص ٦٤ و كنز العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١٦ ص ٥٢٢ و ٥٢٣ و (طبعه الهند) ج ٢٢ ص ٩٦ و مجمع البيان ج ٣ ص ٦١ و فقه القرآن للراوندى ج ٢ ص ١٠٦ و تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٢٢٥ و عن أبى داود فى ناسخه عن بعض من تقدم، و الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ج ٣ ص ١٤١ و التفسير الحديث لمحمد عزه دروزه ج ٩ ص ٥٤ و المرأه فى القرآن و السنه ص ١٨٢ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٠٠ و ٦٠١ و (ط قديم) ج ٨ ص ٢٧٣ و مسائل فقيهه للسيد شرف الدين ص ٦٩.

ص: ٩٣

أيام عثمان..و سيأتي الحديث عن ذلك في موقعه إن شاء الله تعالى..

و أما «حى على خير العمل»..فإن أهل البيت «عليهم السلام» قد التزموا بها، وكذلك شيعتهم إلى يومنا هذا.

و قد ذكرنا طائفه كبيره من النصوص حول هذا الأمر فى كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله» فراجع.

شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل

عن أبى الفتوح الرازى: أنه حضر عند عمر أربعون نسوه، و سألته عن شهوة الآدمى، فقال: للرجل واحد، و للمرأة تسعه.

فقلن: ما بال الرجال لهم دوام، و متعه، و سرارى، بجزء من تسعه، و لا يجوز لهن إلا زوج واحد، مع تسعه أجزاء؟! فأفحم.

فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأمر أن تأتي كل واحدة منهن بقاروره من ماء، و أمرهن بصبها فى إجانته.

ثم أمر كل واحدة منهن، تغرف ماءها.

فقلن: لا يتميز ماؤنا.

فأشار «عليه السلام»: أن لا يفرقن بين الأولاد، و إلا لبطل النسب و الميراث.

و فى روايه يحيى بن عقيل: أن عمر قال: لا أبقانى الله بعدك يا على (١).

ص: ٩٤

١ - ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٢ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٤٢٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٦ و الأنوار -

و نقول:

١- إن أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» لم يباشر هو العمل فيما أراحه دليلاً مقنعاً، أنه لم يأت هو بالماء في قوارير متعددة، ثم يصبه في إجانته، بل طلب من كل واحد من النسوة أن تأتي بقاروره تصبها في الإجانته، ليكون ذلك أدعى لفهم المثل الذي يريد «عليه السلام» أن يضربه لهن، و أوقع في أنفسهن.

٢- لا يكفي أن يحفظ الناس المسائل أو النصوص، بل المهم هو إدراك مراميها و مغايزها.

و قد روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قوله: من أكثر الفكر فيما تعلم أتقن علمه، و تفهم ما لم يكن يفهم (١).

و عن النبي «صلى الله عليه و آله»: كونوا للعلم وعاه (رعاه) و لا تكونوا له رواه (٢).

(١)

- العلويه ص ٨٩ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٧ و عن روض الجنان لأبي الفتوح الرازي (ط إيران) ج ١ ص ٤٩٢.

ص: ٩٥

١- ١) ميزان الحكمه ج ٦ ص ٤٩٠ عن غرر الحكم، و عيون الحكم و المواعظ ص ٤٣٥.

٢- ٢) الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٢٩٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٤٩ الخبر رقم ٢٩٣٣٥ و فيض القدير ج ٥ ص ٧٣ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٠٩٦ و العلم و الحكمه في الكتاب و السنه للريشهري ص ٣٧٢ عن الفردوس ج ٣ ص ٢٤١ ح ٤٧٠٧ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٧.

و عنه «صلى الله عليه و آله»: كونوا دراه و لا تكونوا رواه، حديث تعرفون فقهه خير من ألف تروونه» (١).

و عنه «صلى الله عليه و آله»: همم العلماء الوعايه، و همم السفهاء الروايه (٢).

٣- حفظ الأنساب و المواريث أمر هام جدا لحفظ المجتمع الإنساني، و لبقائه قويا، و متواصلا، متكافلا، تشده أو اصر المحبه و الثقه.

كما أن شده شهوه المرأه أمر ضرورى لحفظ النسل، و لدوام العلاقه و الإرتباط بالرجل، و ربما يكون لتأخر أو لعدم بلوغها الذروه فى العمليه الجنسيه فى أكثر الأحيان بعض الأثر فى بقاء رغبتها أو فى اشتدادها فى معاوده الإتصال الجنسي.. و لعل هناك أمورا أخرى مؤثره فى ذلك.

٤- هذا الحديث يشير إلى أن هذا الإعتراض من النسوه قد كان قبل تحريم زواج المتعه، حيث ذكر أن المتعه تجوز للرجل كما يجوز له الزواج الدائم و التسرى.

٥- لعل اختيار القاروره قد كان لأجل شفافيتها، لكى ترى كل امرأه

ص: ٩٤

-
- ١- ١) ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٣٨ و نصيحه أهل الحديث للخطيب البغدادى ص ٣١ و الفقيه و المتفقه (ط دار الكتب العلميه سنه ١٩٩٦ م) ج ١ ص ٣٦٠ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ٨.
- ٢- ٢) الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٧١٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٤٩ الخبر رقم ٢٩٣٣٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٨٣.

الماء الذى اتت به أطول مده ممكنه..لأن ذلك يفيد فى تأكيد المعنى الذى يريد«عليه السلام»أن يستخلصه من هذا الماء،و هذا هو الأوثق و الأوفق فى الإيحاء،و فى الدلاله.

ص: ٩٧

الفصل الثاني

اشاره

فتاوى و أحكام

ص: ٩٩

شم عظم أبيه، فانبعث الدم من أنفه

و ذكر ابن شهر آشوب: أن غلاما طلب مال أبيه من عمر. و ذكر أن والده توفي بالكوفة، و الولد طفل بالمدينة، فصاح عليه عمر و طرده.

فخرج يتظلم منه. فلقية علي «عليه السلام» و قال: أتتوني به إلى الجامع حتى اكشف أمره.

فجىء به، فسأله عن حاله، فأخبره بخبره، فقال علي «عليه السلام»:

لأحكمن فيكم بحكومه حكم الله بها من فوق سبع سماواته، لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه.

ثم استدعى بعض أصحابه و قال: هات مجرفه.

ثم قال: سيروا بنا إلى قبر والد الصبي، فساروا فقال: احفروا هذا القبر و انبشوه، و استخراجوا لي ضلعا من أضلاعه.

فدفعه إلى الغلام، فقال له: شمه.

فلما شمه انبعث الدم من منخريه، فقال «عليه السلام»: إنه ولده.

فقال عمر: بانبعث الدم تسلم إليه المال!

فقال «عليه السلام»: انه أحق بالمال منك و من ساير الخلق أجمعين.

ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه، فلم ينبعث الدم من واحد

منهم، فأمر أن أعيد إليه ثانيه، وقال: شمه. فلما شمه انبعث الدم انبعاثا كثيرا.

فقال «عليه السلام»: إنه أبوه.

فسلم إليه المال ثم قال: واللّه ما كذبت ولا كذّبت (١).

و نقول:

١- لماذا يصيح عمر بالغلام و يطرده، و لماذا لا يستشير في أمره الصحابه حوله؟!؟

أو لماذا لا يطلب من علي «عليه السلام» كشف الحقيقه فيما يدعيه، كما هو عادته في كثير من المسائل التي كانت تشكل عليه؟!؟

أم أنه استهان بأمره حيث رآه طفلا لا شأن له؟!؟

أو لعله رأى أن من غير المعقول أن يكون لهذا الطفل حق في تركه أبيه.

أم أنه رأى أنه لا يعقل أن يكون هذا الطفل في المدينه إبننا لذلك الذي في الكوفه.

لعل الإحتمال الأخير هو الأقرب، و لذا احتاج علي «عليه السلام» إلى كشف أبوه ذلك الرجل لهذا الطفل على النحو الذي ذكرته الروايه.

ص: ١٠٢

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٩ و(ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٥ و ج ١٠١ ص ٣٠٠ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٩١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٤٣.

٢- إن علياً «عليه السلام» قد تجشم هو و من معه إلى المسير إلى الكوفه لكشف الحقيقه، فدل ذلك على أن علي الإمام أن لا يتهاون في حقوق الناس، بل لا بد أن يبادر إلى إحقاق حقوقهم، و لو احتاج ذلك إلى مكابده مشقات السفر بهذا المقدار.

٣- إن هذه الروايه تعطى أن وفاه الأب كانت قد مر عليها سنوات عديده، حتى ذهب اللحم، و ظهرت عظام ذلك الميت..

٤- إن مما لا شك فيه أنه لا يجوز نبش الميت في الحالات العاديه، لكن علياً «عليه السلام» لم يتحرج من ذلك لأجل إحقاق الحق، و إيصال الطفل إلى حقه.

٥- إنه «عليه السلام» قد استخدم أيضاً معرفته بهذا الأمر الدقيق الذي هو من شؤون الخلقه، و هو أن من شم عظم أبيه انبعث الدم من أنفه.

و اللافت هنا: أنه كرر الإختبار على الطفل بعد أن عرض عظم ذلك الميت على الجمع الحاضر، و جعلهم يشمون، فلم يحصل لهم ما حصل للطفل، ثم أعاده على الطفل نفسه فشمه، فانبعث الدم.. فحصل بذلك اليقين التام بصحة و صوابه ما أقدم عليه، و ما حكم به..

٦- قد أوضح علي «عليه السلام» أن هذه المسأله لا يعلمها إلا من لديه علم اختصه الله تعالى به من بين سائر البشر.. و الذي لا يكون إلا للإمام الحق المنصوب من قبل الله تعالى.

٧- إن عمر كان هو المعترض على حكم علي «عليه السلام» بأن الطفل هو ابن صاحب القبر، و لم يرتض بأن يسلم المال للطفل استناداً إلى ما

حصل أولا. فلما كرر «عليه السلام» الإختبار، بعد أن جعل الحاضرين يشمونته، و لا يجرى لهم مثل ما جرى للطفل لم يكن لعمر بد من الإذعان و التسليم..

٨- و قد ظهرت هنا: نبره التحدى فى كلام على «عليه السلام» حين اعترض عمر، حيث قال له: إنه أحق بالمال منك، و من سائر الناس أجمعين..

ثم أكد «عليه السلام» صحه فعله بقوله: «و الله ما كذبت و لا كذبت». فى إشاره منه «عليه السلام» مره أخرى إلى أنه لا يتصرف من عند نفسه، و إنما بما أخبره به رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن الله تبارك و تعالى. و هو ما أشار إليه بقوله أيضا: لأحكمن فيكم بحكومه حكم الله بها من فوق سبع سماواته.. و كأن عمر لم يصدق هذا القول حتى أثبتته «عليه السلام» له بصوره قاطعه، و حاسمه.

٩- إنه «عليه السلام» لم يحكم فى أمر هذا الصبى مباشرة، حين التقى به، و لم يصطحبه إلى بيته، و لم يطلب من الناس أن ياتوا بالصبى إلى بيته أيضا أو إلى أى مسجد قريب بل طلب ان يأتوه به إلى المسجد الجامع، و حين جيئ به إلى المسجد اطلق كلمته الأخرى التى من شأنها أن تزيد الناس حماسا، و إثارة، و يقظه و انتباهها لما سيقوله أو يفعله فى تلك الواقعة..

زكاه الخيل

عن حارثه بن مضرب، قال: جاء ناس من أهل الشام إلى عمر بن الخطاب، فقالوا: أصبنا أموالا، و خيلا، و رقيقا، نحب أن يكون لنا فيها

ص: ١٠٤

زكاه و طهور.

قال: ما فعله صاحبى قبلى فأفعله.

فاستشار عمر علياً «عليه السلام» فى جماعه من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال على: هو حسن، إن لم يكن جزيه، و يؤخذون بها راتبه (١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن حارثه. و إنما ذكرته للمحدثات الراتبه (٢).

و نقول:

أولاً: إن التزام عمر بالعمل بما فعله صاحبه قبله يستبطن تكريس أفعال أبى بكر على أنها من السنه، و كونها بمنزله سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه.

و هذا أمر رفضه على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كان ثمن رفضه له

ص: ١٠٥

١- ١) المستدرک على الصحيحين للحاکم ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٤ و نیل الأوطار ج ٤ ص ١٩٦ و الغدير ج ٦ ص ١٥٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٠ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠ و ١٢٠ و نصب الرايه ج ٢ ص ٤٢٢ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٣٣ و أضواء البيان ج ٨ ص ٢٧٣ و الأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٧٧٨.

٢- ٢) المستدرک على الصحيحين للحاکم ج ١ ص ٤٠١.

إقضاؤه عن مقام الخلافه،الذى هو أعظم مقام فى الأمه-و هو حقه الذى جعله الله تعالى له-و هو يستبطن أيضا إدخال ما ليس من الدين فى الدين، و تصحيح جميع الأفعال المخالفه للشرع التى صدرت من هذا الشخص الذى أخذ موقعه،من صاحبه الشرعى بالقوه و القهر و الغلبه.

ثانيا:قد دلت الأخبار الوارده عن أهل البيت«عليهم السلام»على أن الزكاه لا تجب إلا فى الإبل و البقر و الغنم (١).

و أنه«صلى الله عليه و آله»قال:عفوت لكم عن صدقه(زكاه)الخييل و الرقيق (٢).

ص: ١٠٦

١-١) راجع:وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت)باب عدم وجوب الزكاه فى شىء من الحيوان غير الأنعام الثلاث ج ٩ ص ٧٩-٨١ و(ط دار الإسلاميه)ج ٦ ص ٥٢ و باب وجوب الزكاه فى تسعه أشياء(ط مؤسسه آل البيت)ج ٩ ص ٥٣-٦٠ و(ط دار الإسلاميه)ج ٦ ص ٣٢-٣٨.

٢-٢) وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت)ج ٩ ص ٨٠ و(ط دار الإسلاميه)ج ٦ ص ٥٣ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٦ و المسائل الصاغانيه للشيخ المفيد ص ١٢٤ و الخلاف للطوسى ج ٢ ص ٨٢ و ٩٣ و المعتمد للمحقق الحلى ج ٢ ص ٤٩٧ و نهايه الأحكام للعلامه الحلى ج ٢ ص ٣٧٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٣٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٥٣ و ٥٥ و ٧٤ و الغدير ج ٨ ص ١٥٥ و مسند الإمام الرضا«عليه السلام»للعطاردى ج ٢ ص ٢٠٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٢ و ١١٣ و ١٢١ و ١٣٢ و ١٤٥ و ١٤٦-

و لكنها تستحب فى الخيل الإناث، إذا كانت سائمه طوال السنه (١).

و يمكن أن يلزم الامام الناس بها فى حال الضروره و الحاجه الملحه، فى الناس، او لنفقات الدفاع.

(٢)

- و ١٤٨ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٨٣ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٧٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٣٥٣ و ج ٢ ص ٦٥ و سنن النسائى ج ٥ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١١٨ و ١٣٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٩ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٥٨ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٦٠ و ج ٩ ص ٣٦ و المبسوط للسرخسى ج ٢ ص ١٨٨ و بدائع الصنائع ج ٢ ص ٣٤ و الجوهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٣٥ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩١ و ٦٢٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٣٥ و كشف القناع ج ٢ ص ٢٧٧ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ٢٢٨ و ٢٣٨ و ج ٦ ص ٣٨ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٠٥ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ٣١٥ و ج ٦ ص ٣ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٩٦ و ١٩٨.

ص: ١٠٧

١-١) راجع: الكافى ج ٣ ص ٥٣٠ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٦٧ و المقنعه للشيخ المفيد ص ٢٤٦ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٧٧ و ٧٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٥١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٨ ص ٥٣ و الإستبصار ج ٢ ص ١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٨٥ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٣٩٥ و الخلاف للطوسى ج ٢ ص ٥٥ و المعتبر للمحقق الحلى ج ٢ ص ٥٥٢ و الحدائق الناضره ج ١٢ ص ١٥٢ و رياض المسائل ج ٥ ص ١٢١ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٧٤ و مستند الشيعه ج ٩ ص ٢٣٩.

ثالثاً: كأن الخليفة- كما يقول العلامة الأميني «رحمه الله»- لم يكن يعلم بعدم تعلق الزكاه بالخيل و الرقيق، و لهذا أناط الحكم بما فعله صاحباة. ثم استشار الصحابه فأشار عليه علي «عليه السلام» بعدم الزكاه فيها إلا على سبيل كونه من أعمال البر.. لكنه حذر من صيرورتها بدعه راتبه و مستمره، يؤخذ بها من بعده كجزيه (١).

المسح على الخفين

روى الشيخ عن زراره، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، و فيهم علي «عليه السلام» و قال: ما تقولون فى المسح على الخفين؟!

فقام المغيره بن شعبه، فقال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يمسح على الخفين.

فقال علي «عليه السلام»: قبل المائده أو بعدها؟!

ص: ١٠٨

١-١) الغدير ج ٦ ص ١٥٥ و المستدرک على الصحيحين للحاكم ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٩٦ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٠ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠ و ١٢٠ و نصب الرايه ج ٢ ص ٤٢٢ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٣٣ و أضواء البيان ج ٨ ص ٢٧٣ و الأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٧٧٨.

فقال: لا أدري.

فقال علي «عليه السلام»: سبق الكتاب الخفين، إنما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة (١).

و نقول:

١- إن هذه الحادثة تشير إلى أنه لا- يكفي أن يسمع الإنسان حكما في مسأله من النبي أو الإمام، أو أن يراه قد فعل أمرا ليظن بنفسه أنه أصبح يعرف حكم تلك المسأله، وأنه صار فقيها فيها، ويمكنه أن يفتي، أو أن يشير بالصواب.. بل الأمر يحتاج إلى اطلاع على سائر ما صدر عن الله و رسوله مما له ارتباط بتلك الواقعه بنحو أو بآخر.. و يحتاج أيضا إلى فهمه، و التدبر فيه، و حسن الإستفاده منه في المواقع المختلفه..

و لأجل ذلك، لم ينفع المغيره رؤيته رسول الله «صلى الله عليه و آله» يمسح على الخفين حين لم يتدبر في الدلاله القرآنيه. حيث صرحت آيه الوضوء بوجوب مسح الأرجل. و ربما باغته الإمام «عليه السلام» بهذا السؤال ليكشف كذبه في دعواه أنه رأى النبي «صلى الله عليه و آله» يمسح على الخفين..

ص: ١٠٩

١- ١) تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٦١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٥٨ و ٤٥٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢ ص ٣١٩ و منتقى الجمان ج ١ ص ١٦٥ و التفسير الصافي ج ٢ ص ١٥ و الخلاف للطوسي ج ١ ص ٢٠٦ و تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ١ ص ١٧٣ و منتقى الجمان ج ١ ص ١٦٥.

٢-هناك إصرار من الفريق المناوئ لعلی «عليه السلام» علی مخالفته فی المسح علی الأرجل. لأن عمر بن الخطاب كان یصر علی تجویز المسح علی الخفین، و إنما جمع الصحابه لأجل تكريس هذا الأمر بزعمه، و لو بشهاده المغیره، الذی كاد هو أن یجلده فی الزنا، ثم درأ الحد عنه بفعل مبالغته فی إخافه الشهود علیه..

و قد روى الشيخ عن ابن مصقله قال: دخلت علی أبی جعفر «عليه السلام» فسألته عن أشياء..

إلی أن قال: فقلت له: ما تقول فی المسح علی الخفین؟!!

فقال: كان عمر یراه ثلاثا للمسافر، و یوما و ليله للمقیم. و كان أبی لا یراه فی سفر و لا حضر.

فلما خرجت من عنده، فقممت علی عتبه الباب، فقال لی: أقبل.

فأقبلت علیه، فقال: إن القوم كانوا یقولون برأیهم فیخطئون و یصیبون، و كان أبی لا یقول برأیه (١).

٣-إنهم یقولون: «لم یعرف للنبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» خف إلا- خفا أهداه له النجاشی، و كان موضع ظهر القدمین منه مشقوقا. فمسح النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» علی رجلیه و علیہ خفا، فقال الناس: إنه مسح علی

ص: ١١٠

١- ١) تهذیب الأحكام ج ١ ص ٣٦١ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و (ط دار الإسلامیه) ج ١ ص ٣٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦ و جامع أحادیث الشیعه ج ٢ ص ٣٢٣.

فلو أردنا أن نلتمس لمن يدعى جواز المسح على الخفين عذرا، لأمكن القول بأنهم لم يلتفتوا إلى خصوصية الخف الذي كان يلبسه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٤- وقد بلغ من تعصب الناس لما أراده عمر بن الخطاب هنا: أن عليا «عليه السلام» عد المسح على الخفين في جملة الأمور التي لو حمل الناس على تركها لتفرق عنه جنده (٢).

٥- إن سؤال علي «عليه السلام» للمغيره عن تاريخ سماعه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يدل أيضا على لزوم معرفه تاريخ نزول الآيات، و مقايسته بتاريخ النص الآخر لمعرفه المتقدم و المتأخر، حين المقارنه بينهما..

٦- إننا لا نرى أنه «عليه السلام» يريد أن يقول: إن آية الوضوء ناسخه للنص، بل يريد أن يقول: إن كتاب الله هو المعيار و المرجع حين

ص: ١١١

-
- ١- ١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٠ و (ط جماعه المدرسين) ج ١ ص ٤٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٦١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٢٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٣١٤ و التفسير الصافي ج ٢ ص ١٦.
- ٢- ٢) الكافي ج ٨ ص ٥٨ و ٥٩ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٧٢-١٧٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٥٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٣٢٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٥٩-٦١.

الإختلاف، و لذلك قال: سبق الكتاب الخفين، و لو يقل: نسخ.

كما أنه لم يكن يمكن التصريح لهم بالتجنى على الحق و الحقيقة، لأن ذلك يثيرهم، و يزيدهم إصرارا.

عقوبه تزوير ختم الخلافه

عن خالد بن سمير قال: انتقش رجل يقال له معن بن زائده على خاتم الخلافه. فأصاب مالا من خراج الكوفه على عهد عمر، فبلغ ذلك عمر، فكتب إلى المغيره بن شعبه: إنه بلغنى أن رجلا- يقال له: معن بن زائده انتقش على خاتم الخلافه، فأصاب به مالا من خراج الكوفه. فإذا أتاك كتابى هذا فنفذ فيه أمرى، و أطع رسولى.

فلما صلى المغيره العصر، و أخذ الناس مجالسهم، خرج و معه رسول عمر. فاشرب الناس ينظرون إليه حتى وقف على معن. ثم قال للرسول:

إن أمير المؤمنين أمرنى أن أطيع أمرك فيه، فمرنى بما شئت.

فقال للرسول: ادع لى بجامعه أعلقها فى عنقه.

فأتى بجامعه، فجعلها فى عنقه، و جبدها جبدا شديدا. ثم قال للمغيره:

احبسه حتى يأتىك فيه أمر أمير المؤمنين. ففعل.

و كان السجن يومئذ من قصب، فتمحل معن للخروج، و بعث إلى أهله: أن ابعثوا لى بناقتى، و جاريتى، و عباءتى القطوانيه. ففعلوا.

فخرج من الليل و أردف جاريتيه، فسار حتى إذا رهب أن يفضحه الصبح أناخ ناقته و عقلها، ثم كمن حتى كف عنه الطلب.

فلما أمسى أعاد على ناقته العباءه، و شد عليها، و أردف جاريتها، ثم سار حتى قدم على عمر، و هو يوقظ المتهجدين لصلاه الصبح، و معه درته.

فجعل ناقته و جاريتها ناحيه، ثم دنا من عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته.

فقال: و عليك. من أنت؟!

قال: معن بن زائده، جئتك تائباً.

قال: أنت، فلا يحييك الله.

فلما صلى صلاه الصبح قال للناس: مكانكم.

فلما طلعت الشمس قال: هذا معن بن زائده انتقش على خاتم الخلفه، فأصاب فيه مالا من خراج الكوفه، فما تقولون فيه؟!

فقال قائل: اقطع يده.

و قال قائل: أصلبه. و على ساكت.

فقال له عمر: ما تقول أبا الحسن.

قال: يا أمير المؤمنين، رجل كذب كذبه عقوبته في بشره.

فضربه عمر ضرباً شديداً- أو قال مبرحاً- و حبسه. فكان في الحبس ما شاء الله.

ثم إنه أرسل إلى صديق له من قريش: أن كلم أمير المؤمنين في تخليه سبيلى.

فكلمه القرشى، فقال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائده قد أصبته من

العقوبه بما كان له أهلاً، فإن رأيت أن تخلى سبيله.

فقال عمر: ذكرتني الطعن و كنت ناسياً. على بمعن. فضربه، ثم أمر به إلى السجن. فبعث معن إلى كل صديق له: لا تذكروني لأمر المؤمنين. فلبث محبوساً ما شاء الله.

ثم إن عمر انتبه له، فقال: معن. فأتى به، فقاومه و خلى سبيله (١).

و نقول:

١- إن هذا الشخص قد قام بتزوير ختم الخلافة، و استفاد منه في تحصيل أموال خراجيه. و هذا التزوير يمس الخليفة نفسه في صلاحياته، و في وسائل إجراء سياساته، فيفترض أن يكون أعرف الناس بحل المشكلات التي تعترضه فيها، و أن تكون عقوبه من يزور ختم الخلافة من جملة البديهيّات عنده، فما معنى سؤال الناس عن هذا الحكم؟! بل إن الناس إذا جهلوا بالأحكام، فإن عليهم أن يراجعوه لمعرفة، لأنه خليفه الرسول..

بل إن عمر بن الخطاب نفسه قد منع الناس من الفتوى، و حصرها بالأمر، و من كلماته المشهوره عنه: «كيف تفتى الناس، و لست بأمرير؟! ولي حارّها من ولي قارها» (٢).

ص: ١١٤

-
- ١- (١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٧٤ و فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٦٧-٥٦٩.
- ٢- (٢) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و ١٩٤ و ١٧٤ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٦٢ و سنن الدارمي ج ١ ص ٦١ و الطبقات-

فكيف أصبح المفتى مستفتيا،و الممنوع من الفتوى هو الذى يفتيه؟!!

٢- إن سؤال عمر لهم قد جاء بصيغه عرض الأمر عليهم،ثم قال: ما تقولون فيه؟!و كأنه يطلب منهم إبداء آرائهم،و لذلك أجابوه بإبداء الرأى، فأشار هذا بالصلب،و ذاك بقطع اليد،مع أن المفروض:هو أن يطلب منهم أن يخبروه بما سمعوه من رسول الله«صلى الله عليه و آله»..ألا يعد هذا تشجيعا على الفتوى بالرأى،و صرفا لهم عن الإهتمام بأقوال الرسول«صلى الله عليه و آله»و أحكام الشريعة؟!!

٣- إن عليا«عليه السلام»حين ذكر حيثيه الحكم الذى بينه لهم..قد دل على أن هذا الرجل لم يسرق من الحرز،و لم تجتمع شرائط قطع يده. كما أنه لم يكن مفسدا فى الأرض.و لا فعل ما يوجب الحكم بصلبه..بل هو قد فعل ما يصدق عليه عنوان الكذب،و حصل على أموال عامه..فليس ثمه ما يوجب حدا و عقوبه منصوبا عليها،فينحصر الأمر بالتعزير الجسدى.
كما قال أمير المؤمنين..

٤- إن ما لفت نظرنا:هو مبادره عمر بن الخطاب إلى عقوبه الرجل

(٢

-الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٩ و ٢٥٨ و المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١١ ص ٣٢٨ و راجع ص ٢٣١ و أخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٨٣ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و راجع:حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٦ و كنز العمال ج ١ ص ١٨٥ و راجع ص ١٨٩ عن عبد الرزاق،و ابن عساكر،و ابن عبد البر،و الدينورى فى المجالسه.

ص: ١١٥

بوضع الجامعه فى عنقه، و وضعه فى السجن «صلى الله عليه و آله» مع أنه كان يستطيع أن يسأل عن الحكم، ثم يكتب إلى و إليه بإجرائه عليه. أو يكتب إليه بتجهيزه و إرساله إليه.. ليتولى هو عقوبته..

٥- لم نعرف السبب فى تكرار عقوبه ذلك الرجل بالضرب المبرح، ثم بالسجن، ثم بالضرب، ثم بالسجن إلى ما شاء الله..

٦- إن كان المراد بمقاسمته: أنه قاسمه أمواله، فلا ندرى ما الوجه فى ذلك، فإنه «عليه السلام» ذكر أن عقوبته فى بشره.. و لم يذكر أن لأحد الحق بالتعرض لأمواله..

و إن المراد بالمقاسمه معنى آخر، و هو الحلف، فلا معنى للحلف المتبادل بين الخليفه و بينه.

أصاب بيض نعام و هو محرم

عن محمد بن الزبير: أن رجلا من أهل الشام قال: خرجت مع فتيه حاجًا، فأصبنا بيض نعام، و قد أحرمتنا فشووها و أكلوها، فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر، فقال: اسألوا قوما من الصحابه.

فسألوا جماعه منهم، فاختلفوا فى الحكم، فأخبروا عمر، فاستعار أانا و انطلق بهم.

و قال: اتبعونى، و انطلق بهم حتى انتهى إلى ينبع [و فى نص آخر] انتهى إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فضرب حجره منها، فأجابته امرأه، فقال: أتم أبو حسن!؟

قالت:لا.

فمر في المقناه؛ فأدبر، وقال: اتبعوني، حتى انتهى إليه و هو يسوى التراب بيده، فقال: مرحبا يا امير المؤمنين.

فقال: إن هؤلاء أصابوا بيض نعام و هم محرمون.

فقال: ألا أرسلت إلي؟

قال: أنا أحق بإتيانك.

قال: يضربون الفحل قلائص (١) أبكارا، بعدد البيض، فما نتج منه أهدوه.

قال عمر: فإن الإبل تخذج.

قال علي «عليه السلام»: و البيض يمرض.

فلما أدبر قال عمر: اللهم لا تنزل بي شدة إلا و أبو الحسن إلي جنبى (٢).

ص: ١١٧

١- ١) القلائص: جمع قلوص، و هى الناقه الشابه.

٢- ٢) ذخائر العقبى ص ٨٢ و الغدير ج ٦ ص ١٠٣ عنه، و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٥٠ و ١٩٤ و عن كفايه الشنقيطى ص ٥٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٦ و نظم درر السمطين ص ١٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٣ ص ٣٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٥ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٢٦٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣١ و ج ٩٦ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٢٤١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٩٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٠٧ و ج ١٧ ص ٤٤١.

و نقول:

ألف: لا- نريد أن نتوقف كثيرا عند خطاب أمير المؤمنين لعمر ب: «يا أمير المؤمنين»، فإن خطابه باسم انتحله لنفسه ليس بالأمر المخالف للشرع، إلا إذا استفيد منه قبوله بإمارته للمؤمنين من عند الله.

و أما إن أريد به التعريض به حين عجز عن حل هذه المعضلة، بأنه يدعى ما ليس له. أو أريد منه أنه أمير فعلا، فلا ضير في ذلك، حتى لو كان قد حصل على هذه الإمارة بصورة غير مشروعة، فإن الخطاب له بذلك إنما هو على سبيل التقيه ليتوصل إلى إصلاح أمور الدين، و ليفسح له المجال لمعاودة الرجوع إليه في المهمات من الأحكام، و المعضلات من المسائل.

ب: إن عمر كان يرى أن مواجهته لأمثال هذه المعضلات من الشدائد التي يحتاج فيها إلى أبي الحسن «عليه السلام».. و هو كذلك، فإن عدم معرفته بأجوبة المسائل من شأنه أن يسقط محله من القلوب، و يجرئ الناس عليه، و ربما يضعف موقعه في الحكم. و هذا هو المصاب الجلل بالنسبة إليه.

و لكنه كان يعلم أن ما يهم أمير المؤمنين «عليه السلام» هو حفظ أحكام الدين و نشرها، و أنه لا يجعل ذلك وسيلة لاسترجاع ما أخذه منه، لأسباب كان عمر مطمئنا إلى استمرار تأثيرها. و كان يشعر بالأمن من هذه الناحية..

ج: قد يختلف في خاطر: أن يكون على «عليه السلام» يجب أن يرسل إليه ليأتيه، و هو في مجلسه العام، لكي يتم بيان هذا الحكم على رؤس الأشهاد، و يسمعه أكبر عدد ممكن من الناس..

و يكون عمر قد آثر المصير إليه لكي يختلي به، و يسمع الإجابة هو

ص: ١١٨

و صاحب السؤال، حتى لا يظهر للناس في صورته المحتاج إلى غيره في مسائل الشرع و الدين.. أو على الأقل ليخفف من سلبيات هذا الظهور المتكرر له بهذه الصفة.

لا بد من القصص

و قالوا:

سرق في عهد عمر إنسان، فشهد عليه الشهود، فقال: يا عمر! لا تقطع، فإنى تبت إلى الله منه. و لا أرجع. و هذه أول سرقة منى. فدرأ عنه عمر.

فقال على «عليه السلام»: أقم عليه الحد، فإن الله قد ستر عليه إلى أن سرق مقدار ديه يده (١).

و نقول:

١- لا- شك في أن للتوبة أثرها في غفران الذنوب في الآخرة، و من شرائط قبولها، القبول بتبعات الفعل، و تحمل نتائجه، و السعى لإعادته الأمور إلى نصابها باعطاء كل ذي حق حقه، و اصلاح ما فسد، و الرضا بأحكام الله تعالى في مورد المخالفه.

٢- إن الله تعالى حين أوجب قطع يد السارق، لم يقيد ذلك بقيد، بل

ص: ١١٩

(١-١) مكارم أخلاق النبي و أهل بيته، منسوب لقطب الدين الراوندى (مخطوط في مكتبه مجلس الشورى الإيراني).

جعله على نحو الإطلاق، أى أنه لم يشترط ثبوت القطع بعدم توبه السارق.

٣- كما أنه قد أوجب قطع يد السارق فى جميع الأحوال، و لم يستثن سرقة الأولى من هذا الحكم.

٤- لعل قول على «عليه السلام»: إن الله قد ستر عليه إلى أن سرق مقدار ديه يده.. يشير إلى الأمور التالية:

الأول: إنه «عليه السلام» يخبر بالغيب، ليقطع الطريق بذلك على أى توهم حول عدم مراعات مقتضيات الرحمة فى معاملة السارق، الذى زلت به قدمه، و قد تاب و أناب.

الثانى: ليدلهم على أن ذلك السارق كان يكذب عليهم فيما أخبرهم به، حين ادعى أن هذه أول سرقة كانت منه. فهو قد سرق و سرق.. حتى سرق مقدار ديه يده، و لذلك نلاحظ: أنه لم يعترض على كلام على «عليه السلام» المتضمن لهذا الخبر الغيبى..

الثالث: إنه «عليه السلام» قال: إن هذا الرجل سرق الله، و لم يقل: إنه سرق الناس.. إلا إن كانت ال «هاء» فى كلمه «سرقة» من إضافات النساخ.

السارق الذى يخلد فى السجن

عن عبد الرحمن بن عائد، قال: أتى عمر بن الخطاب برجل أقطع اليد و الرجل، قد سرق. فأمر به عمر أن يقطع رجله.

فقال على «عليه السلام»: إنما قال الله عز و جل **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ**

اللَّهُ وَرَسُولَهُ.. الآية (١). فقد قطعت يد هذا ورجله، فلا ينبغي أن تقطع رجله، فتدعه ليس له قائمه يمشى عليها: إما أن تعززه، وإما تستودعه السجن.

قال: فاستودعه السجن (٢).

و نقول:

ألف: إن عمر بن الخطاب بادر إلى الأمر بقطع رجل ذلك السارق. ولم يسأل أحدا ممن كان حوله.. فلعل عزوفه عن السؤال كان لاطمئنانه إلى الحكم من خلال الآية الكريمة، لأنها ذكرت: أن جزاء من يسرق و يحارب الله و رسوله هو قطع الأيدي و الأرجل.

فقد قال تعالى: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ**

ص: ١٢١

١- ١) الآية ٣٣ من سورة المائدة.

٢- ٢) السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٧٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٥٣ و الغدير ج ٦ ص ١٣٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٩ و المغنى لابن قدامة ج ١٠ ص ٢٧٣ و بدائع الصنائع ج ٧ ص ٨٦ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٥٥ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٢٩٦ و جامع المسانيد و المراسيل للسيوطي (ط دار الفكر ١٩٩٤ م) ج ١٥ ص ٤١٦ و الكافي لابن قدامة (ط المكتب الإسلامي ١٩٨٨ م) ج ٤ ص ١٩٣ و الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري ج ٥ ص ١٣٨.

يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(١)

ب: و لكن قد ظهر أنه قد فهم الآيه بصورة خاطئه، و كان لا بد له من الانصياع لما حكم به على «عليه السلام» فقد غفل الخليفه عن أن هذه الآيه تتحدث عن قطع إحدى اليدين، و إحدى الرجلين، مع مراعاة مخالفه الجانب، و لكن لو قطعت يد و رجل وفق ما جاء في هذه الآيه.. ثم عاد إلى ارتكاب الجريمة نفسها، هل نقطع له يده و رجله، و بقيه بلا يدين و لا رجلين أم أن الآيه لا تشمل هذه الصورة الأخيره؟!

و بعبارة أخرى: هل إذا لزم من هذا القطع أن يصبح فاقدا ليديه و رجله معا تبقى دلالة هذه الآيه على حالها. أم أنها خاصة بصورة ما لو بقي له رجل واحده، و يد واحده؟!

إن الآيه ساكته بيان ذلك، فلا بد من الاختصار فيها على ما هو المتيقن من دلالتها.. و الرجوع فيما عداه إلى سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ج: إنه «عليه السلام» بين حيثيات الحكم بالطريقه التي تمنع من التشكيك و الاعتراض، فقال: «فقد قطعت يده و رجله». أى فتحقق مضمون الآيه، فلم يعد لديك ما يدل على جواز الاستمرار في قطع اليد و الرجل الأخرى.. فلا بد من السؤال عن البيان النبوي من الصحابه، و لو لم يجد ما يفيد في ذلك. فإبقاؤهما له هو الأحوط و الأولى.. و حيث لا بد من عقوبته، فإن عقوبته بسجنه، و كفه عن الناس بذلك».

ص: ١٢٢

أخرج أبو عمر عن أذينة بن مسلمة أنه قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته: من أين أعتمر؟!

فقال: إيت عليا فسله، فأتيته فسألته، فقال لي: عليك من حيث بدأت يعني: من ميقات أرضه.

قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلك، فقال: ما أجد لك إلا ما قال علي بن أبي طالب (١).

فعلى «عليه السلام» كان هو المرجعيه المعترف و الموثوق بها، لدى الكبير و الصغير فى كل أمر دينى، و لا يأبى الممسكون بأزمه الأمور من الإرجاع إليه حين يريدون تحاشي إثارة الاعتراضات عليهم لو أفتوا برأيهم فى أمر لا مصلحه لهم فى ظهور خطاهم فى فتواهم فيه.

كما أن مبادره أذينه إلى سؤال عمر عن هذا الأمر الدينى. تشى باحد أمرين:

ص: ١٢٣

١- ١) المحلى ج ٧ ص ٧٦ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٢٢٣ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٧٩ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٠٣ و ١١٠٦ و ذخائر العقبى ص ٧٩ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٤٢ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٥٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٩٤ و أخبار القضاة ج ١ ص ٣٠٦ و فلك النجاه لفتح الدين ص ١٧٥.

أحدهما: أنه جاء وفق السياق العام، حيث يشعر الناس بصورة عفوية بأن من يكون في مكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا بد أن يكون قادرا على الإجابة على كل سؤال، ولا سيما مسائل الدين و الشريعة. كما لا بد أن يكون قادرا على فعل كل ما كان يفعله الرسول..

الثاني: أن يكون هذا الرجوع على أساس الخضوع للأجراء الذي اتخذته الخليفة عمر بعدم السماح لأحد بالفتوى إلا للأمرء، حيث أطلق كلمته المشهورة:

كيف تفتي الناس و لست بأمرير؟! ولي حارّها من ولي قارّها (١).

لا- سيما بعد أن منع الناس من روايه أى شىء عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و منع من السؤال عن معانى القرآن. كما أوضحناه فى الجزء

ص: ١٢٤

١- ١) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و ١٩٤ و ١٧٤ و ١٤٣ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٦٢ و سنن الدارمى ج ١ ص ٦١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٩ و ٢٥٨ و المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١١ ص ٣٢٨ و راجع ص ٢٣١ و أخبار القضاة لوكيع ج ١ ص ٨٣ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و راجع: حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٦ و كنز العمال ج ١ ص ١٨٥ و راجع ص ١٨٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٢٩٩ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و ابن عبد البر، و الدينورى فى المجالسه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٩٥ و ٦١٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٥٨ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٧٨.

الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

الثالث: إن ما لا نجد له تفسيراً معقولاً أو مقبولاً هو بساطه هذا الحكم الذي لم يجد لدى الخليفة جواباً له، فاضطر إلى إحالته على أمير المؤمنين «عليه السلام». فإذا كان هذا حال الأحكام الواضحة و البديهيّة لدى الخليفة، فما حال المسائل المشكّله و الغامضه، فهل ترى أنها سوف تجد لها جواباً عنده؟!

على عليه السلام يكشف حيله المحتال

قال سبط ابن الجوزى: و فى روايه: أن رجلين من قريش أودعا امرأه مئتي دينار، و قالا: لها: لا - تدفعيها إلى أحدنا حتى يحضر الآخر. و غابا، ثم جاء أحدهما فقال: إن صاحبي قد هلك، و أريد المال، فأبت أن تدفعه إليه، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتى دفعته إليه.

ثم لبث حولا آخر، فجاء الآخر، فطلبه.

فقال: أخذه صاحبيك، [أو قالت:] إن صاحبيك جاءني، و زعم أنك قد متّ، فدفعتها إليه.

فارتفعا إلى عمر، فقال للرجل: ألك بينه؟!

فقال: هي.

فقال: يا عمر، أنشدك الله، ارفعنا إلى على بن أبي طالب.

فرفعهما إليه، فقصة المرأة القصه عليه [و عرف أنهما مكررا بها]، فقال للرجل: أأست القائل: لا تسلميها إلى أحدنا دون صاحبه.

ص: ١٢٥

فقال: بلى.

فقال: مالك عندنا، أحضر صاحبك، وخذ المال.

فانقطع الرجل، و كان محتالاً.

فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقانى الله بعد ابن أبى طالب (١).

و نقول:

ألف: إن مناشده تلك المرأة المظلومه عمر بن الخطاب أن يرفع قضيتها إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»، يبين لنا كيف أن عقول الناس تبقى مشدوده إلى على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و يرون أنه وحده الذى يملك الحلول الصحيحه لمشاكلهم. أما غيره فيتوقعون منه - فى أحسن الاحوال - الخطأ و الصواب، و العدل و الظلم، و العلم و الجهل على حد سواء..

و لا - أدرى حقيقه المشاعر التى انتابت عمر، و هو يسمع من هذه المرأة هذا الطلب، و كم خجل ما بينه و بين نفسه، و أمام الناس من ذلك..

ص: ١٢٦

١ - ١) تذكره الخواص ج ١ ص ٥٦٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٠٠ و أخبار الطراف و المتماجين ص ٦٢ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٤٥ و الأذكياء ص ٤١ و ذخائر العقبى ص ٧٩ و ٨٠ و الطرق الحكيمه ص ٣٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٧٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢١٣ و الغدير ج ٦ ص ١٢٦ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٨٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٩٩ و الأنوار العلويه ص ٩٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٣.

ب: إن عمر بعد أن عرف نتيجة المرافعه، وأحسّ بصفاء و بدهاه الحكم فيها، لم يملك إلا- أن يثنى على أمير المؤمنين «عليه السلام»، ليتخزل الشعور العفوى الذى لا- بد أن ينتاب الناس حين يقفون على حقيقه ما جرى، و يعيشون واقعته و سلامته بضميرهم، و وجدانهم. فأظهر بقوله هذا حاجته إلى بقاء على بن أبى طالب معه ليسدده، و ليحل له المعضلات، و المشكلات.

قتل اثنين بواحد

و قالوا: رفعت إلى عمر قضيه رجل قتلته امرأه أبيه و خليلها. فتردد عمر فى قتل اثنين بواحد.

فقال له على «عليه السلام»: رأيت لو أن نفرا اشتركوا فى سرقة توجب القطع، أكنت قاطعهم؟!

قال: نعم.

قال: فكذلك.

فعمل برأى على.

و كتب إلى عامله: أن اقتلتهما، فلو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلنهم (١).

ص: ١٢٧

١- ١) راجع: فجر الإسلام ص ٢٣٧. الفصل الثالث: التشريع. و راجع: سنن البيهقى ج ٨ ص ٤٨ فإنه ذكر أصل الواقعة، و لم يشر إلى على «عليه السلام»، و النص و الاجتهاد ص ٣٧٧ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠٢٥ و عجائب أحكام-

و نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» لم يستدل على عمر بالقياس، و إنما أراد تقريب المسألة إلى ذهنه بالطريقه العرفيه. و إلا فإن الميزان فى الأحكام هو النص الثابت عن الله و عن رسوله. و قد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

٢- الحكم فى هذه المسألة هو جواز قتل القاتلين كليهما، لكن شرط أن يدفع تفاوت الديه.. فمثلا إذا كان القاتل رجلا، فإذا قتل معا فلا بد من إعطاء ديه واحد منهما. تقسم بين أولياء المقتولين قودا. و إن قتل أحدهما فالمتروك يؤدى نصف الديه إلى أهل المقتول.. كما أن الحكم حين يكون القاتل رجل و امرأه يجرى فى هذا السياق، مع ملاحظه الفوارق بين الرجل و المرأه، كما هو مبين فى كتب الفقه.

و أما قتل القاتلين معا من دون رد فضل ذلك، فقد قال الشيخ «رحمه الله»: هو مذهب بعض من تقدم على أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

٣- و قد علم مما تقدم: أن عليا «عليه السلام» إنما بين لعمر جواز قتل كل مشارك فى القتل. فعمل بما أشار عليه.. و لكن الروايه سكتت عن بيان بقيه عناصر الحكم.. فهل اكتفى على «عليه السلام» بهذا المقدار، فلماذا فعل

(١)

- أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٧٨ و فقه السنه لسيد سابق ج ٢ ص ٥٣١ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٤٧٦ و أعلام الموقعين ج ١ ص ١٦٧.

ص: ١٢٨

١- (١) الإستبصار ج ٤ ص ٢٨٢ (الحديث رقم ١٠٦٨) باب جواز قتل الإثنين فصاعدا بواحد (حديث ٥). و رياض المسائل ج ١٤ ص ٤٩.

«عليه السلام» ذلك؟! أم أن الراوى سكت عن نقل بقيه ما جرى؟! فلماذا فعل الراوى ذلك؟!!

لم يمت الجانى.. فهل يقتل ثانية؟!!

عن الإمام الرضا «عليه السلام»: أنه أقر رجل بقتل ابن أو أخ لرجل من الأنصار، فدفعه عمر إليه ليقتله به، فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن أنه هلك.

فحمل إلى منزله و به رمق، فبرئ الجرح بعد ستة أشهر.

فلقيه الأب، و جره إلى عمر، فدفعه إليه عمر ليقتله، فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين.

فقال لعمر: ما هذا الذى حكمت به على هذا الرجل؟!!

فقال: النفس بالنفس.

قال: ألم يقتله مره؟!!

قال: قد قتله، ثم عاش.

قال: فيقتل مرتين؟!!

فبهت، ثم قال: فاقض ما أنت قاض.

فخرج (١) «عليه السلام» فقال للأب: ألم تقتله مره؟!!

ص: ١٢٩

١- ١) هكذا فى المصدر. لكن يبدو لى: أن الضمير عائد إلى عمر. أى أن عمر هو الذى خرج.

قال: بلى، فيبطل دم ابني؟!

قال: لا. ولكن الحكم أن تدفع إليه، فيقتص منك مثلما صنعت به، ثم تقتله بدم ابنك.

قال: هو -و الله- الموت. ولا بد منه!؟

قال: لا بد أن يأخذ بحقه.

قال: فإني قد صفحت عن دم ابني، و يصفح لي عن القصاص.

فكتب بينهما كتابا بالبراءة.

فرفع عمر يده إلى السماء، وقال: الحمد لله، أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن.

ثم قال: لو لا على لهلك عمر (١).

و نقول:

ص: ١٣٠:

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢٥٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٣ و ج ١٠١ ص ٣٨٦ و الكافي ج ٧ ص ٣٦٠ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٧٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٧٤ و كشف اللثام (ط.ج) ج ١١ ص ١٧٥ و (ط.ق) ج ٢ ص ٤٧٠ و رياض المسائل ج ١٤ ص ١٤٧ و جواهر الكلام ج ٤٢ ص ٣٣٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسس آل البيت) ج ٢٩ ص ١٢٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ٩٤ و عوالي الآلى ج ٣ ص ٦٠٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٦ ص ٢٢٤.

إن ولى الدم حين ضربه ليقتله بأخيه، أو بولده، إن كان ضربه فى المره الأولى سائغا فقد وقع فى محله..و لكن بما أن الموت لم يترتب عليه،و لم يصدق عليه القصاص،فقد وقع أجنبيا عن المطلوب،فلا يذهب هدرا و يثبت على الولى له الديه بذلك..و يجوز له ضربه ثانيا قصاصا.و إن كان ضرب الولى له فى المره الأولى غير سائغ،فهو ظالم له،فلا بد من الإقتصاص منه ما فعل.

و الروايه ناظره للصوره الثانيه،لا للصوره الأولى..

فيبدو:أن قرائن الأحوال قد دلت على أن الضرب الأول كان على سبيل التعدى و التشفى،و كيفما اتفق،لا بقصد الإقتصاص منه.و لذلك حكم عليه أمير المؤمنين بما حكم.

أو أنه«عليه السلام»يرى أن حكم المتصدى على مقام الإمامه و القضاء،مع وجود الامام الحق..غير نافذ،فلا يجوز العمل بمقتضاه إلا بإذن الإمام،و لم يستأذن منه،مع علمه بالحكم الشرعى..فيكون هذا المورد من مصاديق الصوره الثانيه،دون الأولى..

مولودان ملتصقان

١-عن أبى على الحداد،بإسناده إلى سلمه بن عبد الرحمن فى خبر،قال:

أتى عمر بن الخطاب برجل له رأسان،و فمان،و أنفان،و قبلان،و دبران، و أربعة أعين فى بدن واحد،و معه أخت.

فجمع عمر الصحابه و سألهم عن ذلك.

ص: ١٣١

فَعَجَزُوا، فَأَتَوْا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي حَايِطٍ لَهُ، فَقَالَ: قَضَيْتَهُ أَنْ يَنُومَ، فَإِنْ غَمَضَ الْأَعْيُنَ، أَوْ غَطَّ مِنَ الْفَمَيْنِ جَمِيعًا، فَبَدَنَ وَاحِدًا، وَإِنْ فَتَحَ بَعْضَ الْأَعْيُنَ، أَوْ غَطَّ أَحَدَ الْفَمَيْنِ، فَبَدَنَانًا. هَذِهِ إِحْدَى قَضِيَّتَيْهِ.

وَأَمَّا الْقَضِيَّةُ الْأُخْرَى، فَيَطْعَمُ، وَيَسْقَى حَتَّى يَمْتَلِئَ، فَإِنْ بَالَ مِنَ الْمَبَالِينِ جَمِيعًا، وَتَغَوَّطَ مِنَ الْغَايِطِينَ جَمِيعًا، فَبَدَنَ وَاحِدًا، وَإِنْ بَالَ أَوْ تَغَوَّطَ مِنْ أَحَدِهِمَا، فَبَدَنَانًا (١).

٢- روى: أنه ولد في زمن عمر ولدان ملتصقان، أحدهما حي، والآخر ميت، فقال عمر: يفصل بينهما بحديد.

فأمر أمير المؤمنين أن يدفن الميت و يرضع الحي، ففعل ذلك، فتميز الحي من الميت بعد أيام (٢).

و نقول:

١- إن عمر حين رجع في القضية الأولى إلى الصحابة، قد خالف و أخطأ، لأنه تجاهل عليا «عليه السلام».. و لعله لم يرد أن يظهر لعل «عليه السلام» فضلا، بعد أن توالى و كثرت الحوادث و القضايا التي ظهر فيها

ص: ١٣٢

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ١٥٤ عن المناقب، و عن الطبرى. و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٣٥٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٩٦.

٢- ٢) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ١٥٥ عن المناقب، عن أبي الحسن الرمانى فى الأحكام، و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٩٨.

فضله العظيم على جميع الناس، إلى الحد الذي لم يعد يحتمله الخليفة.

٢- إن رجوع إلى الصحابه إن كان لأخذ رأيهم، فهو عمل لا- يمكن قبوله، فإن دين الله لا- يصاب بالعقول، ولا تعرف الأحكام بالحدس و التظنى.

و إن كان الرجوع إليهم ليجد عندهم حكما سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فعلى أولى بالسؤال منه، لأنه وصى الرسول، و أقرب منهم إليه، و أعلمهم بدين الله و أحكامه..

٣-و لكن الله سبحانه أراد أن يظهر امتياز و فضل على «عليه السلام» عليهم بنفس هذا التجاهل العمري له.. فإنه لو كان «عليه السلام» قد جاء معهم و بين الحكم، فلربما يقال: إن علم ذلك لم يكن منحصرًا به، و لكنه كان أسرعهم إستحضارا للحكم، أو أنه سبقهم إلى بيان ما عرفه و عرفوه.

و لكن ظهور عجزهم، و اضطرارهم للبحث عنه، حتى وجدوه فى حائط له.. قد أظهر فضله عليهم، و أكد حاجتهم إليه و استغناءه عنهم.

٤-و فى حكمه الذى أصدره «عليه السلام» يلاحظ: أنه أعطاهم فى البدايه حكما، قد لا- يحسنون متابعه تطبيقه على ذلك الرجل، حيث قد يخفى عليهم غطيته من القمين أو من فم واحد..

كما أن غمض الأ-عين قد لا- يكون تاما فى بعض الأحيان.. كتمامه فى سائرها.. كما لو كان نصف إغماض.. فلا- يتمكنون من تحديد أمره، أو يخطئون فى حكمهم عليه، فبادر «عليه السلام» إلى بيان معيار آخر لا- مجال للخطأ فيه، و هو مراقبته فى مخرجى البول و الغائط.

٥- يلاحظ: اشتراطه «عليه السلام» أن يتحقق الإمتلاء له من الطعام و الشراب، و لا بد أن يكون لهذا الإمتلاء خصوصيه اقتضت التنصيص عليه..ربما لأن هذا الإمتلاء يحتم التبول و التغوط من المخارج كلها..

بخلاف ما لو لم يكن ممتلئاً، فإن ذلك قد يحصل من بعضها دون بعض.

٦- و فى الروايه الثانيه نرى: أن عمر بن الخطاب يبادر إلى إصدار حكمه فى ذينك الولدين الملتصقين بفصلهما بالحديد. مع أن حكمه هذا يشكل خطراً محتملاً على حياه الولد الذى كان حياً.. إذ إنه لم يكن يعلم بطبيعته الإلتصاق بين البدنين، و هل هناك تداخل بينهما فى بعض الأعضاء، أم لا.. و مع وجود التداخل، ففى أى منها كان ذلك؟! و ما هو حجمه، و مداه؟! و ما هى كفياته و حالاته؟! و

فلماذا يقدم عمر على إصدار حكم يتضمن مثل هذه الأخطار، و يحتاج إلى الإجابة على هذه الأسئلة؟! و

فكان ما ذكره أمير المؤمنين «عليه السلام» هو البلمس الشافى الذى لا محيص عنه. و الله أعلم حيث يجعل رسالته.

عمر لا يدري معانى كلام حذيفه

عن سعيد بن المسيب: أن عمر قال لحذيفه: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟! و

فقال: كيف تريدنى أصبح؟! أصبحت و الله أكره الحق، و أحب الفتنه، و أشهد بما لم أره، و احفظ غير المخلوق. و أصلى من غير وضوء. و لى فى الأرض ما ليس لله فى السماء.

فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره و قد اعجله أمر. و عزم على أذى حذيفه لقوله ذلك. فبينما هو فى الطريق إذ مر بعلى بن أبى طالب، فرأى الغضب فى وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟!

فقال: لقيت حذيفه بن اليمان، فسألته: كيف أصبحت؟!

فقال: أصبحت أكره الحق.

فقال: صدق. يكره الموت و هو حق.

فقال: يقول: و احب الفتنه.

قال: صدق. يحب المال و الولد. و قد قال الله تعالى: **أَنْتُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** (١).

فقال: يا على، يقول: و أشهد بمالم أراه.

فقال: صدق. يشهد لله بالوحدانيه، و الموت، و البعث، و القيامه، و الجنه و النار، و الصراط. و لم ير ذلك كله..

فقال: يا على، و قد قال: إنى أحفظ غير المخلوق.

قال: صدق. يحفظ كتاب الله تعالى: القرآن. و هو غير مخلوق (٢).

قال: و يقول: أصلى على غير وضوء.

فقال: صدق. يصلى على ابن عمى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على

ص: ١٣٥

١- ١) الآية ٢٨ من سوره الأنفال.

٢- ٢) يريد أنه محدث، كما جاء فى القرآن الكريم.. و لا يريد أنه قديم، كما يقوله الآخرون.

غير وضوء، و الصلاة عليه جائزه.

فقال: يا ابا الحسن، و قد قال أكبر من ذلك.

فقال: و ما هو؟!

قال: قال: إن لى فى الأرض ما لىس لله فى السماء.

قال: صدق. له زوجه و ولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لو لا على بن أبى طالب (١).

قال الحافظ الكنجى: قلت: هذا ثابت عند أهل النقل. ذكره غير واحد من أهل السير (٢).

و نقول:

أولاً: كنا نتوقع أن لا- يواصل عمر إظهار حرصه على إدانته حذيفه.. بل كان يكفى لتوقفه عن ذلك توضيح الموردين او الثلاثة الأوائل، لكى يتبلور لديه شعور بأن سائر الموارد مرشحه لأن تسقط عن دائره الإدانه، و يكون

ص: ١٣٦

١- ١) كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب ص ٢١٨ و ٢١٩ و الغدير ج ٦ ص ١٠٥ و ١٠٦ و على إمام الأئمه للشيخ أحمد حسن الباقورى ص ٢٤٥ و ٢٤٦. و راجع: الطرق الحكيمه ص ٤٦ و نور الأبصار ص ١٦١ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيماني ص ١٢٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٨٢.

٢- ٢) كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب ص ٢١٩ و الغدير ج ٦ ص ١٠٦ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيماني ص ١٢١.

حالتها حال هذه الموارد التي ظهر له أنه مخطئ في فهمه لمرماها و مغزاها..

و لكن لهفه عمر على تسجيل إدانته حذيفه جعلته يتغاضى عن هذا الاحتمال، و أن يسعى وراء الإحتمال الآخر بحرص و مثابره..
و لا نريد أن نذهب يمينا و شمالا في تلمس أسباب هذا الحرص، بل نكتفى بتسجيل احتمال أن تكون معرفه حذيفه بأسماء المنافقين هي أحد الأمور التي كانت تخرج الخليفه، من حيث قيام احتمال لديه أن يكون بعض هؤلاء الذين كان يعرفهم حذيفه، لهم دور، أو موقع، أو قرابه، أو شأن في الواقع السلطوى القائم.. و كان الخليفه يحب أن يتخلص من هذا الإحراج.
و لذلك كان يسأل حذيفه باستمرار إن كان اسمه في جملتهم أم لا (1).

ص: ١٣٧

١- (١) راجع: المحلى ج ١١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٧٩ و الغدير ج ٦ ص ٢٤١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٤٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٥٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٣٧ و جامع البيان لابن جرير الطبرى ج ١١ ص ١٦ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٧٩ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٣ ص ٦٦ و ٧٦ و تفسير القرطبى ج ١ ص ٢٠٠ و تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ٣ ص ٩٧ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٩٩ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٤٢ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة للسيد على خان المدنى ص ٢٨٤ و ٢٩٤ و تهذيب الكمال للمزى ج ٥ ص ٥٠٢ و معجم قبائل العرب لعمر كحاله ج ١ ص ١٢٩ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٥.

ثانياً: هل أراد حذيفه بحركته هذه ملاطفه عمر بن الخطاب، و المزاح معه، و العبث به.

أو أراد أن يفهمه أن عليه أن يتواضع، و يتراجع أمام الواقع، فلا- تأخذه مظاهر التبجيل و الطاعة و الخضوع التي تحيط به إلى أن يعتقد بنفسه أنه فوق مستوى الناس العاديين، فإن الخضوع للسلطة، و إظهار الإجلال و الإحترام للمتسلط قد يكون خوفاً من التعرض لعصاه و درته، التي كانت تخفق فوق رؤوس الناس لسبب و بدون سبب، و ليس لأجل أنه ازداد في نفسه علماً و فضلاً، و مقاماً و عظماً.

أو أنه أراد أن يستدرجه لكي يلجئه للاعتراف لصاحب المقام و الفضل الحقيقي بحقه و بفضلته، حتى لا- يظن الناس: أن أخذ المقام من صاحبه الشرعي، أصبح أمراً مألوفاً و مقبولاً، و أنه لا سلبات له، فإن الأمور تجري على ما يرام. و أنه اكتسب الشرعية بسكوت صاحب الحق. أو أراد أن يفهم الناس أن من يدعى هذا المقام لنفسه بدون حق لا يزال- كما كان- بعيداً عنه في صفاته و مؤهلاته، التي تقصر به عنه، و أن هذا البعد ليس في مصله الدين و الأمة في شيء.

و ربما يكون لحذيفه أغراض أخرى، لا تدخل في هذا السياق أو ذاك.

و ربما يكون ذلك كله هو ما رمى إليه حذيفه. و الله أعلم.

أبو ذر و حديث الرحي

روى محب الدين الطبري، بسنده عن أبي ذر قال: بعثني رسول الله «صلى الله عليه و آله» أدعو علياً. فأتيته، فناديته، فلم يجبني، فعدت

و أخبرت [رسول الله]، فقال: عد إليه و ادعه، فهو في البيت.

قال: فعدت و ناديته، فسمعت صوت الرحي تطحن، فشارفت الباب، فإذا الرحي تطحن و ليس معها أحد!!! فناديته، فخرج إلى منشرحاً، فقلت له: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعوك.

فجاء.

ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ينظر إلى، فقال: يا أبا ذر، ما شأنك؟!!

فقلت: يا رسول الله، عجب من العجائب، رأيت رحي في بيت على تطحن و ليس معها أحد يديرها!!!

فقال: يا أبا ذر، إن لله ملائكة سياحين في الأرض، و قد و كلوا بمعونه آل محمد (١).

و نقول:

يلاحظ في الرواية الأمور التالية

١- إن عدم جواب أمير المؤمنين لأبي ذر «رحمه الله» حين ناداه في المره الأولى قد يكون لأجل انشغاله بالصلاه، أو لغير ذلك من أسباب، ارتفعت حين عاد إليه في المره الثانيه.

ص: ١٣٩

١- (١) الرياض النضره ج ٣ ص ٢٠٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٦٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٩٧ و ٢١١ و ج ١٩ ص ١٥١ و ج ٣١ ص ٢٠٨ و ٤٢٦.

٢- ما معنى أن يشارف أبو ذر ليرى الرحي، و هي تطحن، ألا- يعد ذلك من محاوله النظر إلى العورات؟! أو من التطلع في الدور المنهى عنه؟!

و نجيب:

أولاً- قد يكون أبو ذر على علم بخلو الدار من النساء، و على علم أيضا بأن عليا أو غيره، ممن يحتمل أن يكونوا هناك كانوا في وضع طبيعي، لا يزعجهم اطلاع الناس عليه.

ثانيا: لعل هذه الرحي كانت في مكان لا يحظر على الناس الإشراف عليه، أو الوصول اليه.

٣- قد يمكن إبداء احتمال أن تكون ثمه رغبه في اطلاع أبي ذر على تلك الرحي، و هي تعمل بنفسها. ليخبر الناس بما رأى. و هو الذي أعلم الرسول الاعظم الناس، بأنه ما أقلت الغبراء، و لا أظلت الخضراء من ذى لهجه أصدق منه.

٤- لقد بين «صلى الله عليه و آله» أن حديث الرحي ليس مجرد كرامه عابره، قد يتوهم زوالها بزوال أو باختلال موجبات استحقاقها. بل هو كرامه إلهيه ثابتة و باقيه بقاء هذا التوكيل الإلهي لأولئك الملائكه بمعونه آل محمد في أى مكان فى الأرض، و فى أى زمان احتاجوا فيه إلى المعونه.

فالحديث عن توكيل الملائكه يشير إلى بقاء و استمرار موجبات هذه الكرامه لآل محمد «صلى الله عليه و آله».

٥- كان يمكن للنبي «صلى الله عليه و آله» أن يخبر الناس بأمر هؤلاء الملائكه، من دون انتظار ما جرى.. و الحقيقه هي: أن اقتران الخبر بالحدث،

ص: ١٤٠

ثم الانتظار التعجبي، و تأمل أبي ذر للحصول على تفسير ما رأى سيكون أشد تأثيراً في حفظه ما يراد له حفظه، و يجعله أكثر دقة في فهم المراد، و إدراك المعنى التطبيقي و العملي للكلمة التي يريد النبي «صلى الله عليه و آله» أن يطلقها.

ثالثاً: إن بعض كلمات حذيفه، و إن كانت قد وردت في احتجاجات بعض أهل الكتاب، فالمفروض بعمر أن لا يجهلها.. إلا أنه ربما يكون قد تغافل عن ذلك على أمل أن يجد السبيل للإيقاع بحذيفه، لاحتمال أن لا يكون حذيفه قاصداً معناها الصحيح.. أو أن الله أنساه ذلك ليظهر ما يضمرة تجاه حذيفه.. أو لغير ذلك من أسباب.

ابن مضعون يشرب الخمر

و قالوا: إن قدامه بن مضعون شرب خمرًا، فأراد عمر أن يحده. فادعى أن الحد لا يجب عليه، لقوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا.. (١) فدرأ عنه الحد.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: ليس قدامه من أهل هذه الآية، و لا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله. إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات لا يستحلون حراماً. فاردد قدامه، و استتبه مما قال، فإن تاب فأقم الحد عليه، و إن لم يتب، فقد خرج من الملة.

فاستيقظ عمر لذلك، فعرف قدامه الخبر، فأظهر التوبة، فحده عمر

ص: ١٤١

١- (١) الآية ٩٣ من سورة المائدة.

و نقول:

١- إن سبب نزول الآية التي استدلت بها قدامه هو: أنه لما نزل تحريم الخمر و الميسر، و التشديد في أمرهما، قال الناس من المهاجرين و الأنصار: يا رسول الله، قتل أصحابنا و هم يشربون الخمر، و قد سماه الله رجسا، و جعله من عمل الشيطان. و قد قلت ما قلت، أفيضر أصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا؟!!

فأنزل الله لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا.. (٢)، فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر. و الجناح هو الإثم

ص: ١٤٢

١- (١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٩ و ج ٧٦ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٥٠١ و راجع: تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ١٠ ص ٩٣ و تفسير العياشي ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ٥٢٣ و ٥٢٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٦٥ و فقه القرآن للراوندي ج ٢ ص ٢٨٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٥٣ و جواهر الكلام ج ٤١ ص ٤٦٥ و رياض المسائل ج ١٣ ص ٥٥٤ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٣٢٦.

٢- (٢) الآية ٩٣ من سورة المائدة.

على من شربها بعد التحريم (١).

و لا بد من الإشارة إلى أن المراد بتحريم الخمر هو إظهار التحريم بنزول الآيات بذلك، فإن الخمر لم تزل محرمة منذ بعث الله نبيه «صلى الله عليه و آله»..

٢- لا ندرى كيف رضى الخليفة بدرء الحد عن قدامه؟! و كيف قبل منه استدلاله بالآيه الشريفه، و لم يلتفت إلى المقصود بها..

٣- كيف لم يلتفت عمر إلى أن الأخذ بقول قدامه معناه أن يصبح شرب الخمر حلالاً للمؤمنين المتقين..

٤- يضاف إلى ذلك: أن قبول كلام قدامه معناه تخطئه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و من جاء بعده، فإنه كان يعاقب من يشرب الخمر.

و تخطئه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لها آثار عقيديه لا يمكن التغاضى عنها.

شهاده الخصى مقبوله

عن أبى عبد الله «عليه السلام» قال: أتى عمر بن الخطاب بقدامه بن مظعون و قد شرب الخمر، فشهد عليه رجلان: أحدهما خصى، و هو عمرو التميمى. و الآخر: المعلى بن الجارود، فشهد أحدهما: أنه رآه يشرب. و شهد

ص: ١٤٣

١- ١) تفسير القمى ج ١ ص ١٨٨ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٧٠ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ١٣٢.

الآخر: أنه رآه يقىء الخمر.

فأرسل عمر إلى أناس من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال لأمير المؤمنين «عليه السلام»: «ما تقول يا أبا الحسن؟ فإنك الذى قال فيك رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

أنت أعلم هذه الأمة و أقضاها بالحق، فإن هذين قد اختلفا فى شهادتهما.

قال: ما اختلفا فى شهادتهما، و ما قاءها حتى شربها.

فقال: هل تجوز شهاده الخصى؟!!

قال: ما ذهاب لحيته إلا كذهاب بعض أعضائه (١).

ثم ذكروا: أنه حين عرف قدامه أنه مأخوذ بما فعل أظهر التوبه و الإقلاع، فدرأ عمر عنه القتل، و لم يدر كيف يحده. فقال لأمير المؤمنين «عليه السلام»: أشر على فى حده.

فقال: (حده ثمانين، إن شارب الخمر إذا شربها سكر، و إذا سكر هذى، و إذا هذى افترى)، فجلده عمر ثمانين (٢).

ص: ١٤٤

١-١) الكافى ج ٧ ص ٤٠١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٣٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٨٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣١٢ و ج ١٠١ ص ٣٢٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٢٤٤ و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ٥٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٦٨.
٢-٢) الإرشاد للمفيد ص ١٩٠ فصل ٥٩ الباب الثانى، و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٢٠٣-

و نقول:

أولاً: إن عمر قد واجه مشكلات أربع:

الأولى: إنه لم يعرف ماذا يصنع، حين زعم قدامه أن الحد لا يجب عليه..

الثانية: إنه لم يعرف إن كانت شهاده الخصى تجوز أو لا تجوز.

الثالثة: إنه لم يعرف ما حكم الشهاده إذ اختلفت حين يشهد أحد الشاهدين أنه رآه يشرب الخمر، و شهد الآخر: أنه رآه يقىء الخمر.

الرابعة: إنه لم يعرف كيف يحده.

و قد أخذ علم ذلك كله من أمير المؤمنين «عليه السلام». و لا ندرى إن كان يجوز لمن هذا حاله أن يتصدى لخلافه النبوه، و أن يقصى ذلك العارف العالم، الجامع لكل صفات الفضل و الكمال!؟

ثانياً: إنه «عليه السلام» قد بين له جميع الأحكام بصوره إستدلاليه، و لم يكتف ببيان الحكم و حسب.. و لعله «عليه السلام» أراد أن لا يتوهم أحد أنه «عليه السلام» تجراً و قال برأيه ما شاء.. كما يتجرأ غيره، و أن عمر كان أكثر احتياطاً، و أشد رعايه لمقتضيات التقوى..

ثالثاً: ظهر من الأدله التي ساقها على «عليه السلام»: أنها على درجه من البدهاه و الوضوح، تجعل خفاءها على عمر مستغرباً و مستهجناً بل

(٢)

— بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٩ و ج ٧٦ ص ١٦١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٦.

ص: ١٤٥

و قبيحا أيضا.

رابعاً: إن إرسال عمر إلى جماعه من الصحابه و فيهم على «عليه السلام» لم يكن فى صالح عمر، فإنه يكون قد أعلن بذلك فضل على «عليه السلام»، و قصور غيره. و قد كان يكفيه أن يسأل علياً «عليه السلام» فيما بينه و بينه.

خامساً: إن عمر قدم اعترافاً لعلي «عليه السلام» أمام تلك الجماعه من الصحابه، من شأنه أن يدين عمر نفسه، حيث قال: إن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لعلي: أنت أعلم هذه الأمه، و أفضاها بالحق.

عمر يستشير فى حد الخمر، و على عليه السلام يشير

عن ثور بن زيد الدثلى (الدبلى): أن عمر استشار فى حد الخمر، فقال له على «عليه السلام»: أرى أن تجلده ثمانين جلده، فإنه إذا شرب سكر، و إذا سكر هذى، و إذا هذى افترى.

فجلد عمر فى حد الخمر ثمانين (١).

ص: ١٤٦

١- ١) تحفه الأهودى ج ٤ ص ٥٩٨ و كتاب الأم للشافعى ج ٦ ص ١٩٥ و الموطأ لمالك ج ٢ ص ٨٤٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٥٨ و الإستذكار ج ٨ ص ٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٦٤ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٠٦ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠١٢ و المسند للشافعى ص ٢٨٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٩٢ و راجع ج ٧٦ ص ١٥٦ و ١٦٣ و عن تيسير الوصول ج ٢-

و عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قلت له: أرأيت النبي «صلى الله عليه وآله» كيف كان يضرب في الخمر؟!

قال: كان يضرب بالنعال و يزداد، و يزداد إذا أتى بالشارب، ثم لم يزل الناس يزيدون حتى وقف ذلك على ثمانين. أشار بذلك علي «عليه السلام» على عمر، فرضى بها (١).

و سند الحديث صحيح.

و نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» استطاع هنا أيضا أن يحفظ الحكم الشرعي، من أن يصبح عرضه للتبديل، خصوصا من عمر بن الخطاب، الشخص الذي فرض على الناس الأخذ بأقواله، و الإلتزام بها دون مناقشه، حتى لو خالفت أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و خالفت كتاب الله سبحانه.

(١)

-ص ١٦. و الجوهره فى نسب الإمام على و آله ص ٧٣ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ١٢٢ و ج ٢٥ ص ٥٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٥٣.

ص: ١٤٧

١- ١) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٤٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٦٧ و الكافى ج ٧ ص ٢١٤ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ١٦١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ١٢١ و ج ٢٥ ص ٥٠٢.

٢- إنه «عليه السلام» لم يفسح المجال لعمر ليقرر ما يخالف الشريعة، ثم يسعى هو لإبطال ما تقرر. لأن ذلك لو حصل، فسيجد أن ثمة سعيًا، قويا لحماية ما يقرره عمر، وحرصا على التسويق له، واختراع المبررات للإحتفاظ به..

بل حتى لو تراجع الخليفة نفسه عن قراره فلا- يؤمن من أن يأتي بعده من يحرص على العوده إلى القرار الخاطئ حتى مع تراجع صاحبه عنه.

٣- بل وجدناه «عليه السلام» فى العديد من الموارد يدفع عمر إلى اعتماد القرار الصحيح، حتى كأنه هو الذى كان يفكر فيه، و يسعى إليه، و يتبناه بحرص و لهفه، حتى كأنه هو ضالته التى يبحث عنها..

٤- إن الأحكام إنما تؤخذ من مصدر التشريع، و لا تؤخذ من آراء الناس حتى لو كانوا من الصحابه، فلا معنى للإستشاره فيها. غير أن المهم هو: أن يكون الخليفة بالذات معتقدا بهذه الحقيقه، و لعلنا نجد فى استشارته ما يدل على أن رأيه كان على خلاف ما يريده الشرع، و أنه يبحث عن مخرج يحلله من الإلتزام به..

بل إن نفس أن يقول له على «عليه السلام»: إننى أرى أن تجلده إلخ.

حيث نسب ذلك إلى نفسه، لا- إلى رسول الله، يشير إلى أن عمر كان يرى: أن ما قرره الرسول يدخل فى دائره الرأى له.. فنسبه الأمر إليه لا تزيده قبولا عنده، بل ربما تسول له نفسه أن يخالفه بصوره علنيه، و ذلك سيلحق الضرر بقداسه النبى «صلى الله عليه و آله» و بتأثير أقواله.

فآثر «عليه السلام» أن يتعد عن هذا الجو. و يسوق الأمور باتجاه تقرير

الحكم الإلهي، و تكريسه و اعتماده، و التمكين له.

٥- قد يقال: إن التعليل الذي ساقه علي «عليه السلام» ليرضى عمر، و يحمله على قبول ما سيقوله. لا ينتج لزوم أن يكون حد شرب الخمر ثمانين جلده، فإن احتمال صدور الإفتراء لا يثبت حد الإفتراء..

و يجاب:

أن هذه قضيه في واقعه، فلعل ذلك الرجل قد شرب فسكر، فافتري بالفعل، و يكون قوله «عليه السلام»: إذا شرب سكر قرينه على ذلك، إذ ليس كل من يشرب يصل إلى حد السكر، ثم الإفتراء الفعلى. على أنه لا مانع من تحريم الخمر مطلقا لمجرد أن شربها قد يؤدي إلى السكر ثم الإفتراء في بعض الموارد، فيكون تحريم الكل من أجل مفسده كبيره جدا تحصل في البعض غير المعين..

و الذي أثبتته «عليه السلام» هو حد الخمر، لا حد الإفتراء.. لكنه أراد أن يبين لعمر مدى خطوره الخمر على شاربها و على الناس.

هذا كله على تقدير أن يكون المراد بالإفتراء القذف.

و قد روى بسند صحيح عن ابن مسكان، عن أبي بصير: حد اليهودى و النصرانى، و المملوك، فى الخمر و الفريه سواء.. (١).

ص: ١٤٩

١ - ١) راجع: الكافى ج ٧ ص ٢١٦ و ٢٣٩ و الإستبصار ج ٤ ص ٢٣٠ و ٢٣٧ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٧٤ و ٩٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١٨٤ و ١٩٩ و ٢٢٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٣٨ و ٤٥٠ و ٤٧٢ -

و المراد بالفريه فيها: القذف.

٦- إن النصوص المتوفرة لدينا تشير إلى: أن أبا بكر كان قد غير سنة النبي «صلى الله عليه و آله» في حد الخمر، فجلد فيها أربعين بدلا من ثمانين.

ثم جلد عمر صدرا من خلافته أربعين، ثم جلد ثمانين في آخر خلافته، و جلد عثمان الحدين كليهما كما قالوا (١).

و ذكر المفيد: أن استشاره عمر لعلي «عليه السلام» في الخمر كانت في قصه قدامه بن مظعون، فقال: «فمن ذلك ما جاءت به العامه و الخاصه في قصه قدامه بن مظعون و قد شرب الخمر فأراد عمر أن يحده..» (٢).

(١)

و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٦٠ و ٥٠٨ و مختلف الشيعة ج ٩ ص ١٩٧ و ٢٦٣.

ص: ١٥٠

١- ١) سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤٢ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٦١ و سنن البيهقي ج ٨ ص ٣٢٠ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٦٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧٨ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ٢٥٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٣٣٥ و سنن الدارقطني ج ٣ ص ١١٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٨٥ و عن تيسير الوصول ج ٢ ص ١٧ و الغدير ج ٦ ص ١٢٣.
٢- ٢) الإرشاد ج ١ ص ٢٠٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٥٠١.

اشاره

قضاء على عليه السلام..حتى على عمر

ص: ١٥١

عمر: على أفضى الأمه، و ذو سابقتها

و رووا أيضا: أن عليا «عليه السلام» جلس إلى عمر في المسجد، و عنده ناس. فلما قام عرّض واحد بذكره، و نسبه إلى التيه، و العجب، فقال عمر:

حق لمثله أن يتيه، و الله، لو لا سيفه لما قام عمود الإسلام، و هو بعد: أفضى الأمه، و ذو سابقتها و شرفها.

فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه!؟

قال: كرهناه على حدائه سنه، و حبه بنى عبد المطلب (١).

و نلاحظ ما يلي

أولا: إن سؤال ذلك المتنقص عليا «عليه السلام» عن سبب عدم

ص: ١٥٣

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٧٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥١ و الغدير ج ١ ص ٣٨٩ و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٢ ص ٨٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٢٧ و من حياه الخليفه عمر بن الخطاب للبكرى ص ٣٢٤ نهج الحق و كشف الصدق للعلامه الحليص ٢٥٢ و غايه المرام السيد هاشم البحرانى ج ٥ ص ٢٦٦ و منار الهدى فى النص على إمامه الإثنى عشر (ع) للشيخ على البحرانى ص ٥١٥.

توليتهم عليا «عليه السلام»، مع علمهم بفضله، يدلنا على أن وجدان الناس بقى يختزن هذا السؤال المحير لهم، ولا سيما حين يترأى لهم أن الذين أبعدهوا عليا «عليه السلام» عن هذا المقام الجليل، بعد اختياره له من قبل الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» كانوا يظهرون الورع والزهد والتقوى، رغم مخالفتهم ظاهره لأمر الله تعالى، وكانت تجرى على ألسنتهم فضائل علي «عليه السلام»، و يقرون بفضله وعلمه، وسائر مناقبه..

ثانيا: إن العذر الذي جاء به عمر، وهو حدائه سن علي، و حبه لبني عبد المطلب لا يصلح مبررا لاستبعاده و إبعاده عن الحق الذي جعله الله تعالى له.. فإن عمر نفسه قد ساق الامر لعثمان، و دبر الشورى مع علمه بحبه لبني معيط، و انه سيحملهم على رقاب الناس، و قد حذر عثمان من ذلك..

أما حدائته سنه «عليه السلام»، فإن الله تعالى حكى عن عيسى «عليه السلام» أنه قال و هو فى المهد: **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا (١).**

و قال عن يحيى: **وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (٢).**

و قال دحلان: «كان بعض الصحابه استصغروا أسامه بن زيد أمير الجيش، و قالوا لعمر بن الخطاب: إمض إلى أبي بكر، و أبلغه عنا، و اطلب منه أن يولى أمرنا أقدم سنا من أسامه.

ص: ١٥٤

١-١) الآية ٣٠ من سورة مريم. شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ١١٥.

٢-٢) الآية ١٢ من سورة مريم.

فلما أبلغه عمر ذلك و ثب أبو بكر-و كان جالسا-و أخذ بلحيه عمر، و قال:ثكلتك أمك يا ابن الخطاب.استعمله رسول الله«صلى الله عليه و آله»و تأمرني أن أعزله؟! (١).

فلماذا رضى أبو بكر نفسه و عمر بالتقدم على على«عليه السلام»مع أن النبي«صلى الله عليه و آله»قد نصبه؟!

ثالثا:لو كان لحدائه السن تأثير فى الوضع و الرفع،لما صحت بعثه رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فقد كان عمه أبو طالب،و المئات و الألوف من الناس أكبر منه سنا.و كذلك الحال بالنسبه لسائر الأنبياء«عليهم السلام».

رابعا:أما حبه«عليه السلام»بنى عبد المطلب،فهو أمر مطلوب و محبوب عند الله،لأنه لم يكن يحبهم لاجل النسب،ولذلك تبرأ من أبى لهب،بل كان يحب الصالحين منهم لصلاحهم..

خامسا:يضاف إلى ذلك:أن حبه لم يكن ليخرجه عن جاده العدل و الإنصاف،و التقوى و الورع،كما دل عليه موقفه من عقيل فى قصه

ص: ١٥٥

١- ١) الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٣٧٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢١٢ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٢ ص ٤٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٢٩ و راجع:كنز العمال ج ١٠ ص ٥٧٨ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٠٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٥٠.

سادسا: إن هذا الأمر لا يعود البت فيه إلى الناس بل الأمر لله يضعه حيث يشاء، فلا معنى لاقتراح آليات و ضوابط لقبول هذا، واستبعاد ذاك.

سابعا: لو صح ذلك فلماذا عاد فجعله في جملة أعضاء الشورى فعلا..

و لكنه «عليه السلام» لم يفعل ذلك بعد توليه للخلافه.

إنه مولاي

جاء إلى عمر أعرابيان يختصمان، فقال لعلي «عليه السلام»: اقض بينهما يا أبا الحسن.

فقضى علي بينهما.

ص: ١٥٦

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢١٦ و رسائل المرتضى ج ٣ ص ١٣٩ و الأمل للصدوق ص ٧٢٠ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ١ ص ٢١٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠٢-٢٠٧ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٤٥-٣٤٨ و ج ٤١ ص ١١٤ و ١٦٢ و ج ٧٢ ص ٣٥٩ و ج ٧٤ ص ٣٩٢-٣٩٥ و مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٢٤٥ و الدرجات الرفيعة ص ١٥٩ و غايه المرام ج ٧ ص ٢٣-٢٥ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٣١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٤٤ عن الصواعق المحرقة (ط الميمنيه بمصر) ص ٧٩ و عن ربيع الأبرار (مخطوط) للزمخشري ص ٣٦٤.

فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا؟!!

فوثب إليه عمر، وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك، ما تدري من هذا؟!!

هذا مولاي و مولى كل مؤمن.

و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن (١).

سبب تعظيم عمر لعلى عليه السلام

و قيل لعمر: إنك تصنع بعلى من التعظيم شيئاً لا تصنعه مع أحد من أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله».

قال: إنه مولاي (٢).

ص: ١٥٧

-
- ١ - ١) ذخائر العقبى ص ٦٧ و الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٢٤ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٧٢ و ج ٩ ص ١٤٧ و ١٤٨ و المناقب للخوارزمي ص ١٦١ ح ١٩١ و كشف الغممه ج ١ ص ٣٠٤ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفي ص ١٩١ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٦ و المراجعات ص ٢٨٢ و الغدير ج ١ ص ٣٨٢ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٥ و الصواعق المحرقة (ط الميمية) ص ١٠٧ و (ط محمدية-مصر) ص ١٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٥ و ٦٦ و وسيله المآل ص ١١٩.
- ٢ - ٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٠ عن الطبراني، و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٣٧ و الصوارم المهترقه ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٩ و ج ٤٠ -

و نقول:

إذا أردنا تبرير موقف عمر هنا، وإخراجه من دائره التناقض، فلا بد أن نقول: إن عمر بن الخطاب، وهو يقر لعلي «عليه السلام» بأنه مولا، ومولى كل مؤمن، ويظهر له من التبجيل والاحترام ما لفت الأنظار، بعضهم لم يكن يجهل أن هذا الإقرار يحتم عليه أن يتنازل لعلي عن المقام الذي اغتصبه منه. ولكنه يريد أن يوهم: أن المراد بمولويته له: هو أن له مقاما ينبغي احترامه وتعظيمه، كمقام الأبوه الذي كان لأبي قحافه بالنسبه لأبي بكر، فإنه من موجبات احترام أبي بكر لأبي قحافه. لكنه لا يوجب أن يتخلى لأبيه عن مقام الخلافه..

و هذا المعنى يعد من التحريف الذكي، وهو بلا شك لا ينسجم مع ما قصده رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين قرر لعلي هذه المولويه، حيث

(٢)

-ص ١٢٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢٥ و ١٧١ و ٢٠٥ و ٢١١ و ج ٨ ص ٨٢ و ج ٩ ص ٩٧ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و المراجعات ص ٢٨٢ و الغدير ج ١ ص ٣٠٣ و ٣٨٢ و فيض القدير ج ٦ ص ٢٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٥ و بشاره المصطفى ص ٣٤٣ و المناقب للخوارزمي ص ١٦٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٣٣ و ج ٢١ ص ٨٣ و ج ٣١ ص ٥٠٠ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٧ ص ١٣.

ص: ١٥٨

قرنها بما لا يدع مجالاً للشك بأنها مولويه شامله للسلطه و الإمامه، و لذلك دعا لمن نصره، و على من خذله. ثم أخذ له البيعه منهم فى نفس ذلك الموقف، فى غدیر خم.

و هذا معناه: أن عمر كان حتى بمدائحه هذه يسعى لإفراغ هذا المقام عن محتواه، و يريد حرفه عن اتجاهه الصحيح، و إعطاءه مضمونا مشوها، و باطلا.

فليلاحظ ذلك بدقه..

على عليه السلام قاض عند عمر

قال الطبرى فى حوادث السنه الثالثه عشره: عن القضاء عند عمر:

«و كان على القضاء-فيما ذكر-على بن أبى طالب» (١).

و نقول:

أولاً-إننا لا نرى مانعا من أن يكون الناس يرجعون باختيارهم إلى على «عليه السلام» ليحكم بينهم فيما يختلفون فيه، فكان يحكم بينهم من دون مراجعه أحد.

لكن من الواضح: أن محبى الخلفاء كانوا يسعون إلى إظهار هيمنه أولئك الخلفاء حتى على «عليه السلام»، صاحب الحق الشرعى و تصويره على أنه فى موقع الخضوع و الإنقياد و الطاعه، و ذلك سعيا منهم

ص: ١٥٩

(١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٧٩ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٦٦٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٤٩.

لتضييع الحق المغصوب، و تمييع نصوصه، و إثارة الشبهات حولها.

و مما يشهد لرغبتهم هذه: أن عثمان حين أمر بإقامه الحد على الوليد بن عقبه جهرا، و نهى سرا، رأى أمير المؤمنين «عليه السلام» أن عثمان يريد أن يدرأ عنه الحد (١) من حيث أنه سيبتن تهديد من يقدم على ذلك، فتولى «عليه السلام» هو بنفسه جلده لشربه الخمر، و صلاته بالناس فى مسجد الكوفة، و هو سكران و قال:

لتدعونى قريش [بعد هذا] جلادها (٢). و قد حصل هذا بالفعل، فوصفوه بأنه كان يقيم الحدود بين يدي أبى بكر، و عمر و عثمان.. فراجع..

ثانيا: إن الطبرى نفسه يعود فيقول: «و قيل: لم يكن لعمر فى أيامه قاض» (٣).

ثالثا: إن مراجعات عمر، و أبى بكر، و عثمان لعلى فى كثير من مسائل القضاء، التى كانوا يعجزون عن حسم الأمر فيها. و تدخل على «عليه السلام» فى كثير من الموارد لنقض الأحكام الخاطئه و المجحفه، التى أصدروها على الناس، قد يكون هو المبرر لأتباع الخلفاء لإطلاق هذا

ص: ١٦٠

١ - ١) و ذلك لأن الوليد بن عقبه أمه أروى بنت كرز بن ربيعه، فكان أخا عثمان لأمه، و احتشم المسلمون أن يحدوه فحدّه على «عليه السلام».

٢ - ٢) راجع: الغدير ج ٨ ص ١٢٠-١٢١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٠٩ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٩٩.

٣ - ٣) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٧٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٦٦٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٤٩.

الإدعاء، و اعتبار علي «عليه السلام» قاضيا عند أبي بكر و عمر، ربما ليعوضوهم عما لحقهم نتيجة عجزهم، أو نتيجة أخطائهم، من وهن و ضعف في أعين الناس.

هل يعمل الحاكم بعلمه!؟

روى: أن عمر كان يعس ليله بالمدينة، فرأى رجلا و امرأه علي فاحشه، فلما أصبح قال للناس: أرأيتم لو أن إماما رأى رجلا و امرأه علي فاحشه فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين!؟
قالوا: إنما أنت إمام.

فقال علي بن أبي طالب «عليه السلام»: ليس لك ذلك، إذن يقام عليك الحد. إن الله لم يأمن علي هذا الأمر أقل من أربعة شهود.
ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم.

فقال القوم مثل مقالته الأولى، و قال علي «عليه السلام» مثل مقالته الأولى.

فكان عمر مترددا في أن الوالي، هل له أن يقضى بعلمه في حدود الله تعالى؟! فلذلك راجعهم في مقام التقرير، لا- في مقام الإخبار، خيفه من أن يكون في ذلك قاذفا بأخباره.

و قال علي «عليه السلام»: لا، إنه ليس له ذلك. فأخذ عمر بقوله (١).

ص: ١٦١

(١-١) راجع: الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٨٢ و إحياء علوم الدين (ط دار الفكر)-

و نقول:

أولاً: إن هذا التأويل قد لا يكون دقيقاً و لا صحيحاً، لأنه تأويل تبرعى، لا شاهد له، و لا دليل عليه.

ثانياً: لماذا لا- يقال: إن عمر كان يريد أن يستصدر من الصحابه تفويضاً يخوله أن يتهم أيا كان من الناس، ثم يقيم عليه الحد المقرر لأمثال الأمر الذى تضمنته تلك التهمه..

و لكننا لا ندرى إن كان عمر يدرى: أن ذلك سوف يصبح سنه لمن جاء بعده، و يهيه الفرصه لكل حاكم للتخلص ممن يريد بمثل هذه الطريقه؟!!

و يصبح بذلك مصير صلحاء الأمه، و خيارها و الصفوه فيها، بيد الطواغيت المتسلطين، و تخلو الأجواء لأولئك الفجار من أى اعتراض على ممارساتهم، و تتلاشى من ثم فرص الاصلاح، و ينسد باب النجاح و الفلاح.

ثالثاً: لم يستطع عمر أن يحقق رغبته لما يلي:

ألف: لأن المعترض هو على «عليه السلام»، الذى لا يجرؤ أحد على التشكيك بفضله، و علمه، و تقواه.

ب: لأنه «عليه السلام» أورد اعتراضه بصوره محرجه و أسره، قد حاصرت الخليفه، و أخذت عليه السبل و المذاهب، فاضطر إلى التأجيل، و ارجاء الأمر إلى جلسه أخرى لعله يجد فرجا و مخرجا.. و لو بأن يظهر من

(١)

- ج ٢ ص ١٧٤ و جامع المسانيد و المراسيل للسيوطى (ط دار الفكر) ج ١٤ ص ٤١٩ و ج ١٥ ص ٤٠٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٧ و الغدير ج ٦ ص ١٢٣.

ص: ١٦٢

يجرؤ على القيام في وجه علي «عليه السلام»، ويشكك في صحه ما استدل به.. أو لعل عليا «عليه السلام» ينكفى و يتراجع عن موقفه، إما لمراجعته لحساباته، والنظر في مصلحته، أو لأى داع آخر..

فلم يجد لدى علي «عليه السلام» سوى الإصرار، والتصميم، ولم يكن لدى غيره ما ينفع أو يجدى فى تبادل الوضع عما هو عليه..

رابعاً: قد ذكر أبو القاسم الكوفى أن عامه مشايخه رووا ما ملخصه: أن عمر بن الخطاب بعث العباس إلى علي «عليه السلام»، يسأله أن يزوجه ابنته أم كلثوم، فامتنع.

فقال عمر: أيأنف من تزويجى؟! والله لئن لم يزوجنى لأقتله.

فأعلم العباس عليا بذلك، فأقام على الامتناع. فأعلم عمر بذلك.

فطلب عمر من العباس أن يحضر يوم الجمعة إلى المسجد، ليسمع ما يدلّه على قدرته على قتل علي، فحضر، فقال عمر للناس:

إن ها هنا رجلا من أصحاب محمد و قد زنى، و قد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون؟!!

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه، فما الحاجه إلى أن يطلع غيره، و ليمض فى حكمه.

ثم طلب عمر من العباس أن يعلم عليا «عليه السلام» بما سمع، و قال: والله، لئن لم يفعل لأفعلن و أعلمه بذلك.

فقال: أنا أعلم أن ذلك يهون عليه. و أقام على الإمتناع، فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه، فوجه إياها العباس (١).

بل لقد ورد فى نص آخر: أن عمر أمر الزبير بأن يضع درعه على سطح بيت على، فوضعه بالرمح، ليرميه بالسرقه (٢). فراجع تفصيل القضية فى كتابنا ظلامه أم كلثوم.

هل يعجل على عليه السلام فى الحكم!؟

روى عكرمه عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب قال لعلى «عليه السلام»:

يا أبا الحسن، إنك لتعجل فى الحكم و الفصل للشئء إذا سئلت عنه!؟

قال: فأبرز على كفه و قال له: كم هذا!؟

فقال عمر: خمسه.

فقال: عجلت يا أبا حفص.

قال: لم يخف على.

و أنا أسرع فيما لا يخفى على (٣).

ص: ١٦٤

١- ١) الإستغاثه (ط النجف-العراق) ص ٩٢-٩٦ و (ط أخرى) ج ١ ص ٧٨. و أشار إلى ذلك فى تلخيص الشافى ج ٢ ص ١٦٠ و

رسائل الشريف المرتضى (المجموعه الثالثه) ص ١٤٩ و ١٥٠ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٤٤٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠

ص ٥٣٨ و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

٢- ٢) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

٣- ٣) مناقب آل أبى طالب (ط الحيدريه) ج ١ ص ٣١١ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٤٧.

و نقول:

أولاً: إن هذا الإتهام العمري ربما يشير إلى أن الهدف منه هو إثارة الشبهه حول علم علي «عليه السلام»، و أنه يطلق فتاواه بلا تثبت، مع أن التثبت مطلوب في الأحكام، و هذا الأمر يطرح إمكانيه وقوع الخطأ و الإشتباه في أقواله نتيجة التسرع..

ثانياً: إن جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» قد جاء دقيقا و حاسما، حيث لم يكتف بالدعوى بالقول، بل شفعها بالتصوير الفعلي، ثم بالتطبيق العملي على نفس المعترض و من خلاله. فأخذه من بين يديه و من خلفه.

ثالثاً: و غنى عن البيان أن عمر و هو يواجه المسائل التي تحتاج إلى تفكير و تأمل طويل، ثم لا يصل فيها إلى نتيجة.. سوف يكون في غايه الدهشه حين يرى عليا «عليه السلام» يفصل فيها بسرعه، لأنها عنده من أبده البديهيات، و أوضح الواضحات.. و قد يصعب على عمر تصورها بهذا المستوى من الوضوح.

علي عليه السلام يحكم علي عمر لصالح الأعرابي

عن أنس بن مالك قال: إن أعرابيا جاء بإبل له يبيعهها، فأتاه عمر يساومه بها فجعل عمر ينخس بعيرا بعيرا يضربه برجله، لبيعت البعير، لينظر كيف قواده، فجعل الأعرابي يقول: خل إبلي لا أبا لك.

فجعل عمر لا ينهاه قول الأعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير.

فقال الأعرابي لعمر: إنني لأظنك رجل سوء. فلما فرغ منها اشتراها.

ص: ١٦٥

فقال:سقتها،و خذ أثمانها.

فقال الأعرابي:حتى أضع عنها أحلاسها و أقتابها.

فقال عمر:اشتريتها و هي عليها،فهي لى كما اشتريتها.

فقال الأعرابي:أشهد أنك رجل سوء.

فبينما هما يتنازعان،إذ أقبل على،فقال عمر:ترضى بهذا الرجل بينى و بينك!؟

قال الأعرابي:نعم.

فقصا على على قصتهما..

فقال على:يا أمير المؤمنين،إن كنت اشترطت عليه أحلاسها و أقتابها، فهي لك كما اشترطت،و إلا فإن الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها.

فوضع عنها أحلاسها و أقتابها،فساقها الأعرابي،فدفع إليه عمر الثمن (١).

ص: ١٦٦

١-١) الغدير ج ٦ ص ٢٧٧ و كنز العمال ج ٤ ص ١٤٢ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٢ ص ٢٣١ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ٥٥٥ و لسان الميزان ج ٢ ص ٣٢٠ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢٧٧ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٣ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٥ عن شرح الأخبار للقاضى النعمان،و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٣٢٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٥١٩ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٨٢.

يستوقفنا فى هذه الحادته عده أمور:

فأولاً: لم نجد مبرراً لتصرف عمر فى ابل ذلك الأعرابى على ذلك النحو المثير، الذى كان الأعرابى يسعى لمنعه، و إيقافه عند حده، فإنه لا يجوز مثل هذا التصرف فى مال الغير إلا بإذنه.

فإن قيل: إن المبرر هو أنه مصمم على شرائها، و ستعود ملكيتها إليه على كل حال..

قيل فى الجواب: إن ذلك لا يكفى مبرراً لهذا العمل ما دامت على ملكيه الأعرابى، و لا سيما بعد صدور النهى منه، و تأكيده القوى عليه، حتى يقول له: خل إبلى لا أبأ لك.

و يقول: إنى لأظنك رجل سوء. و أشهد أنك رجل سوء.

على أن اراده الشراء غير ظاهره، إذ لو وجدها غير موافقه لمراده، لم يشتريها أصلاً.

ثانياً: إنه لمن المؤسف أن يكون خليفه المسلمين هو المخطئ فى الحكم الشرعى، و المصيب أعرابى من الباديه.. و يتضاعف أسفنا و نحن نرى الخليفه يصر على خطيئه حتى صدر الحكم الشرعى ضده من نفس الذى رشحه هو للحكم بينه و بين الأعرابى. مع أن المفروض: أن يكون هو الذى يعلم الناس أحكام دينهم و شرعهم، و أن يعرف منه الناس الصواب و الخطأ. و يكون هو المرجع لهم و المفزع!!

ثالثاً: إن علياً عليه السلام «قد قدم لعمر الدليل المقنع و الحاسم، حين

قال له: إن الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها.

و هذه الكلمه أيضا تعطينا قاعده فى التجاره يرضاها الشارع، و يمارسها الناس، و هى جواز أن يزين البائع سلعته، و يظهر محاسنها بأكثر من ثمنها..

و لا يعد ذلك من الغش أو التدليس.

فزعت من عمر فأسقطت

و قالوا: أرسل عمر إلى إمراه (كان يتحدث عندها الرجال).

و فى نص آخر: إنها مغنيه كان يدخل عليها، فيينا هى فى الطريق فزعت، فضربها الطلق، فدخلت دارا، فألقت ولدها. فصاح الصبى صيحتين ثم مات.

(فسأل عمر الصحابه عن ذلك، فقالوا بأجمعهم: نراك مؤدبا، و لم ترد إلا خيرا، و لا شىء عليك فى ذلك).

و فى نص آخر: استشار عمر أصحاب النبى «صلى الله عليه و آله» فى ذلك، فأشار عليه بعضهم: أن ليس عليك شىء، إنما أنت دال و مؤدب.

و صمت على.

فأقبل عليه، فقال: ما تقول؟!!

فقال «عليه السلام»: إن كان القوم قاربوا فقد غشوك، و إن كانوا ارتأوا فقد قصرُوا: الديه على عاقلتك، لأن القتل الخطأ للصبى يتعلق بك.

و فى نص آخر

قال: إن كانوا قالوا برأيهم، فقد أخطأ رأيهم.

ص: ١٦٨

و إن كانوا قالوا فى هواك، فلم ينصحوا لك. أرى أن ديتة عليك، فإنك أنت أفرعتها، وألقت ولدها فى سبيلك.

فأمر علياً «عليه السلام»: أن يقسم عقله على قريش. أى: أن يأخذ عقله من قريش، لأنه خطأ. أو قال: عليك غره (يعنى عتق رقبه) (١).

و نقول:

ألف: إن المؤدب يجب ان لا يخاف الناس منه إلى هذا الحد، بل ينبغى أن ينتظروا الأمن و السلام و السلامه عنده، و الفرج على يديه، و أن يعيشوا السرور و السعاده بقربه، لأنهم يجدون الإنصاف و الرعايه و العدل لديه.

و حتى هذه المغنيه، فالمفروض هو: أن تتوقع العقوبه التى تناسب

ص: ١٦٩

١ - ١) سيره عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٢٥ و جامع بيان العلم ص ٣٠٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ٨٤ و المصنف للصنعانى ج ٩ ص ٤٥٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٧٨ و الكافى ج ٧ ص ٣٧٤ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٣١٢ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ٣٩٤ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٤ و الغدير ج ٦ ص ١١٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٥٢ و ج ٣٢ ص ١٧٠ و جواهر الكلام ج ٤٣ ص ٦١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ٢٦٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ٢٠٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٦ ص ٣٧٠.

جرمها. و هي لا تصل إلى حد يصبح الخوف منها من موجبات إسقاط الجنين.

إننا لا نظن أن مجرد إجراء الأحكام، وإقامه الحدود يوجب هذا القدر من الخوف الهائل، والرعب القاتل. الذى يسقط الأجنه، لمجرد السماع بأن فلانا يطلب منها الحضور.

و لا سيما قبل أن تجرى المحاكمه، وقبل تحديد الجريمه، و مقدار عقوبتها.

و قد كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقيم الحدود، و كذلك كان على «عليه السلام»، و لم نجد لهما فى قلوب الناس إلا الحنين، و الحب، و الإحترام، و السرور برؤيتهما، بل كان الناس يبادرون إلى المجيء إليهما، و الاعتراف لهما بالذنب الموجب للقتل و للرجم، و غير ذلك. و يطلبون منهما إجراء الحد عليهم بإلحاح.

ب: إن عليا «عليه السلام» حين ذكر ما أشار به الصحابه على عمر، ذكر خيارين و لم يزد عليهما، و هما أن يكونوا قد قالوا برأيهم.. أو يكونوا قالوا ما قالوه فى هوى الخليفه، و التماسا لرضاه. و كلا الأمرين مدان و مرفوض، و يعتبر خروجا عن جاده الشرع و الدين..

و بما أن هناك خيارا ثالثا لم يذكره الإمام و لم يشر إليه، فإن الحصر فى الخيارين المذكورين يدل على أنه لم يكن يحتمل فى أى منهم أن يكون أراد أن يقول ما سمعه من رسول الله، و لكنه أخطأ بسبب نسيانه للحكم، أو بسبب اختلاط الأمور عليه، أو نحو ذلك من الأعذار..

و هذا يشير إلى نظره بالغه السلبيه لدى على «عليه السلام» إلى أولئك

الصحابه الذين عاش معهم، و عرفهم عن قرب، و من خلال العشره و الممارسه..

ج: لا- شك في أن علياً «عليه السلام» كان أعرف الناس بهذا القرآن، و بأحكامه، و معانيه، و إشاراتِه و مراميه. فلو انه وجد فيه ما يلزمه بالحكم بعداله جميع الصحابه، لم يجز له أن يتهمهم بأنهم يقولون بآرائهم في دين الله، أو مراعاه لهوى عمر بن الخطاب..

د: إن خطأ عمر في تعامله مع هذه المرأة يجعل ادعاء صوابيه تصرفاته غير ظاهره الوجه، و لا سيما إذا انضمت هذه الحادثه إلى عشرات أمثالها، ظهرت فيها أخطاؤه في الموارد المختلفه.

ه: إننا لا نرى أن من حق عمر أن يوجه السؤال للصحابه عن حكم هذه الواقعه. بل كان يجب أن يكون عارفاً بحكمها، لا سيما بعد أن حصر الفتوى بالأمر، و كان هو رأس الهرم فيهم.. فكيف يحصر الفتوى بالأمر، ثم يطلب من هذا و ذاك أن يدلّه على حكم هذه الواقعه و تلك؟!!

و: ما أبعد ما بين ما جرى لهذه المرأة من رعب قاتل، و بين لهفه تلك المرأة التي توسلت بعلي «عليه السلام» أن ينقذها من محتتها في وديعه المحتالين الذين أودعوا المال عندها، حين قالت لعمر: أنشدك الله، ارفعنا إلى علي بن أبي طالب.. و كذلك في قضيه رجم التي ولدت لسته أشهر، حيث جاءت أختها لعلي تنشده الله، إن كان يعلم لأختها عذراً، ليخلصها من الرجم.

ص: ١٧١

عن الشعبي، قال: أول جد ورث في الإسلام عمر، حين مات أحد أحفاده فأخذ عمر المال دون أخوته.

فأتاه علي و زيد، فقالا: ليس لك ذلك، إنما كنت كأحد الأخوين (١).

زاد في نص آخر: فقال عمر: لو لا أن رأيكما اجتمع لم أر يكون ابني، ولا أكون أباه (٢).

و في سنن البيهقي: أن زيد بن ثابت، قال له: لا تجعل شجره نبتت، فانشعب منها غصن، فانشعب في الغصن غصن، فما يجعل الغصن الأول أولى من الغصن الثاني، وقد خرج الغصن من الغصن؟!

فأرسل إلى علي «عليه السلام» فسأله، فقال له كما قال زيد إلا- أنه جعل سيلا سال، فانشعب منه شعبة، ثم انشعبت منه شعبتان، فقال: أرأيت لو أن ماء هذه الشعبة الوسطى يبس، أكان يرجع إلى الشعبتين جميعا؟! (٣).

ص: ١٧٢

١-١) راجع: سنن الدارمي ج ٢ ص ٣٥٤ و الغدير ج ٦ ص ١١٥ و ج ٧ ص ١٣٠ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٧ و تغليق التعليق ج ٥ ص ٢١٦.

٢-٢) مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٤٠ و المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٢٦٣ و الغدير ج ٦ ص ١١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٦٩.

٣-٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٧ و الغدير ج ٦ ص ١١٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٦.

و نقول:

ألف: عن عبيده قال: إني لأحفظ عن عمر في الجدل منه قضيه، كلها ينقض بعضها بعضا (١).

فما هذا التناقض الشديد في فتاوى عمر في قضيه واحده؟!

ب: و الأعجب و الأغرب: أنه يرى أن هذه مجرد آراء، يصح التبديل و التغيير فيها. و لذلك لما طلب من زيد بن ثابت أن يفتي فيها فامتنع، قال عمر: «ليس هو بوحى، حتى لا نزيد فيه و ننقص منه، إنما هو شيء نراه، فإن رأيت و وافقني تبعته، و إلا لم يكن عليك فيه شيء. فأبى زيد.

فخرج مغضبا و قال: قد جئتكم، و ما أظنك ستفرغ من حاجتي» (٢).

و هذا أمر غريب حقا، فإن هذه الفتاوى إنما تؤخذ عن الله و رسوله، لا

ص: ١٧٣

١-١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٥ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٧٧ و الفصول المختاره ص ٢٠٥ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٧ و عمده القارى ج ٢١ ص ١٧٢ و تغليق التعليق ج ٥ ص ٢١٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨ و فيض القدير ج ١ ص ٢٠٥ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣٢٢ و النص و الإجتهد ص ٢٦٣ و الغدير ج ٦ ص ١١٦ و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٨٦.

٢-٢) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٧ و الغدير ج ٦ ص ١١٦ و سنن الدارقطني ج ٤ ص ٥٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٦٩ و جامع المسانيد و المراسيل للسيوطي (ط دار الفكر ١٩٩٤ م) ج ١٤ ص ٣٢٥.

من آراء الرجال، فإن دين الله لا يصاب بالعقول.. وقد صرح القرآن بذلك في العديد من آياته. و منها قوله تعالى: **اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ** ..

و إذا كان الرأى هو المرجع، و ليس الوحي، فلماذا احتاج إلى الرجوع إلى زيد، و لماذا لا يستقل برأيه؟!

و لماذا لم ينزل يرجع إلى على «عليه السلام» فى كل كبيره و صغيره.

و يكرر على مسامع الناس قوله الشهير: لو لا على لهلك عمر، أو نحو ذلك.

فان مخالفه رأى انسان لرأى انسان آخر لا توجب الهلاك.

و إذا كانت هذه الفتاوى مجرد آراء، و لا ضير بإصدارها، فلماذا يكون اختلافها بل اختلافها من اقتحام جرائم جهنم، فقد روى عنه قوله: «من أراد أن يقتحم جرائم جهنم، فليقل فى الجدل برأيه (1)».

ج: و من الأمور اللافتة أيضا: أنه استدل بالجبر الإلهى لفعل صدر منه هو شخصيا، فحكم بأن الله تعالى لا يريد توريث الجدل، لحصول مانع من كتابه كتاب فى ذلك، فعن طارق بن شهاب قال: أخذ عمر بن الخطاب كتفا، و جمع أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» ليكتب فى الجدل، و هم يرون

ص: ١٧٤

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨١ و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٤٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٥٠ و الغدير ج ٦ ص ١١٧ و عده الأصول للطوسى (ط.ج) ج ٢ ص ٦٨٨ و ٧٠١ و (ط.ق) ج ٣ ص ١٠٥ و المحصول للرازى ج ٥ ص ٧٧ و مجمع البحرين ج ١ ص ٣٥٨.

أنه يجعله أبا. فخرجت عليه حيه، فتفرقوا.

فقال: لو أن الله أراد أن يمضيه لأمضاه (١).

مع أنه قد كان بإمكانه أن يكتب كتابه مره ثانيه، و ثالثه الخ..

د: قال الصادق «عليه السلام» لأبي حنيفه من أين أخذت القياس؟!

قال: من قول علي بن أبي طالب و زيد بن ثابت، حين شاهدهما (لعل الصحيح: شاورهما) عمر في الجد مع الأخوه.

فقال له علي «عليه السلام»: لو أن شجره فيها غصن، و انشعب من الغصن غصنان، أيما أقرب إلى أحد الغصنين؟! أصحابه الذي يخرج معه؟!

أم الشجره؟!

فقال زيد: لو أن جدولا انبعث فيه ساقيه، فانبعث من الساقيه ساقيتان، أيما أقرب أحد الساقيتين إلى صاحبهما أم الجدول؟! (٢).

و نقول:

قد غاب عن بال أبي حنيفه: أن الدليل في هذه المسأله هو النص، لكن

ص: ١٧٥

١- (١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٦١ و النص و الإجتهد ص ٢٦٣ و الغدير ج ٦ ص ١١٦ و جامع المسانيد و المراسيل للسيوطي (ط دار الفكر ١٩٩٤ م) ج ١٤ ص ٣٢٣.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٤ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٢٣ عن مسند أبي حنيفه، و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٩ و نهج الإيمان ص ٢٧٥.

عليه السلام» أراد أن يقنع عمر في المسأله بالطريقه المرضيه عند عمر، و يقربها إلى فهمه.

ديه ما تعطل من اللسان

أتى عمر برجل قد ضربه آخر بشىء، فقطع من لسانه قطعه قد أفسدت بعض كلامه، فلم يدر ما فيه، فحكم على «عليه السلام»: أن ينظر ما أفسد من حروف (أ ب ت ث) و هى ثمانيه و عشرون حرفا، فيؤخذ من الديه بقدرها (1).

و نقول:

١- فى قطع اللسان ديه كامله. فإن قطع منه جزءا لم يوجب عجزه عن النطق التام، فإن الديه تقدر بمقدار عجزه.. و قد حكم «عليه السلام»: أن تقسم ديه اللسان ثمانيه و عشرين جزءا، بعدد حروف الهجاء. ثم ينظر إلى عدد الحروف التى فسد نطقه بها، فيعطى من الديه بقدرها.. و هذه طريقه بالغه الدقه فى التقدير، و ميسوره لكل أحد.

٢- و لا- نريد التعليق على عجز الخليفه الذى وضع نفسه فى موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، عن إعطاء الجواب، الذى يفترض بخليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يعطيه، فقد تكررت منا الإشاره إلى ذلك..

ص: ١٧٦

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٧٨ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٣٥٥ و عن مجموع ابن المرزبان.

و قالوا:

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب و معه رجل، فقال: إن بقره هذا شقت بطن جملى.

فقال عمر: قضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيما قتل البهائم: أنه جبار- و الجبار الذى لا ديه له و لا قود.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: قضى النبى «صلى الله عليه و آله»: لا ضرر و لا ضرار، إن كان صاحب البقره ربطها على طريق الجملى، فهو له ضامن.

فنظروا، فإذا تلك البقره جاء بها صاحبها من السواد، و ربطها على طريق الجملى.

فأخذ عمر برأيه «عليه السلام»، و أغرم صاحب البقره ثمن الجملى (١).

و نقول:

١- إن أول ما يلفت النظر هنا: هو استفاده هذا الحكم من قاعده: «لا ضرر و لا ضرار»، حيث إن ربط البقره على طريق الجملى فيه تسبب لما حصل، و التسبب يتبعه الضمان..

ص: ١٧٧

١- (١) المقنع للشيخ الصدوق ص ٥٣٧ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٢١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٥٦.

و هذا التسبب يأتي من جهتين:

أولاهما: جعلها على طريق الجمل، الذي سينشأ عنها احتكاك بين الجمل و البقره.

الثانيه: إنه ربط البقره على طريق الجمل، فلا محيص لها عن الإحتكاك به، بسبب نفس ربطها هناك. إذ لو كانت مطلقه لم يتعين وجودها فى هذه النقطة إلا بحركه منها..

٢- قد ظهر أن قول النبى «صلى الله عليه و آله» فيما قتل البهائم: إنه جبار، قد قصد به صورته ما لو كان القتل مستندا إلى فعل البهيمة نفسها، من دون تدخل من الناس، بالتحريش فيما بينها، أو نحو ذلك.

٣- إن عمر يبادر هنا إلى الأخذ بقول أمير المؤمنين «عليه السلام»، لأنه هو الناقل عن الرسول «صلى الله عليه و آله» قوله: إن عليا «عليه السلام» أفضى الأمة. و قد زاد فى تأكيد لزوم الأخذ بقوله: نفس الإستدلال الظاهر صوابيته كما رأينا.

ص: ١٧٨

على عليه السلام و اتهام الأبرياء فى أعراضهم

ص: ١٧٩

و فى عهد عمر تنازعت امرأتان فى طفل، كل منهما تدعى أنه ابنها بغير بينه، فغم على عمر ذلك، و فزع إلى على امير المؤمنين «عليه السلام»، فاستدعى المرأتين، و وعظهما و خوفهما، فأقامتا على التنازع.

فقال «عليه السلام»: ائتونى بمنشار.

فقالتا: ما تصنع به؟

قال: اقدّه بنصفين، لكل واحد منكما نصفه.

فسكتت إحداهما.

و قالت الأخرى: الله، الله يا أبا الحسن، إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت لها به.

فقال: الله أكبر، هذا ابنك دونها. و هذا حكم سليمان فى صغره (١).

ص: ١٨١

١ - ١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٧ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٨ و الفضائل لابن شاذن ص ١٥٣ و الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢١٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٢ و شجره طوبى -

و نقول:

إننا لا نرى حاجة إلى التعليق على هذه الحادثة، التي استند فيها على «عليه السلام» إلى التأثير النفسى، و اعتبر أن رده الفعل قادره على حسم الأمر فى المسأله، و أنها قابله للاعتماد.

التحليل المخبريه تكشف الجريمه

أتى عمر بن الخطاب بإمرأه قد تعلقت بشاب من الأنصار، كانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضه، فألقت صفرتها، و صببت البياض على ثوبها، و بين فخذيهما. ثم جاءت إلى عمر صارخه، فقالت: هذا الرجل غلبنى على نفسى، و فضحنى فى أهلى، و هذا أثر فعاله.

فسأل عمر النساء، فقلن له: إن بسدنهما و ثوبها المنى. فهّمّ بعقوبه الشاب، فجعل يستغيث، و يقول: يا أمير المؤمنين تثبت فى أمرى. فو الله ما أتيت بفاحشه، و لا هممت بها، فلقد راودتنى عن نفسى، فاعتصمت.

فقال عمر: يا أبا الحسن، ما ترى فى أمرهما؟!

فنظر على إلى الثوب، ثم دعا بماء حار شديد الغليان، فصب على الثوب، فجمد ذلك البياض، ثم أخذه و اشتم رائحته، و ذاقه، فعرف طعم

(١)

-للحائرى ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٣٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٣٦١ و الدر النظيم ص ٣٩١ و منهاج الكرامه ص ١٠٥ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٥٨.

ص: ١٨٢

البيض. و زجر المرأة، فاعترفت (١).

و فى نص آخر: أن امرأه صبت بياض البيض على فراش ضررتها، و قالت: قد بات عندها رجل.

و فتش ثيابها، فأصاب ذلك البياض. و قص على عمر، فهم أن يعاقبها الخ.. (٢).

و نقول:

أولاً: ذكرنا فى هذا الكتاب روايه مفادها: أن علياً «عليه السلام» ميّز بين أم الصبي، و أم الصبيه بوزن لئنهما، فاعتبر ذات اللبن الثقيل هى أم الغلام.. و الأخرى أم الصبيه. و ها هو «عليه السلام» هنا يعود إلى التحاليل المخبريه ليكتشف تزوير تلك المرأه..

و قد قلنا: إن ذلك التحليل العلمى المخبرى حجه و دليل إذا كان من

ص: ١٨٣

١-١) الطرق الحكيمه ص ٥٧ و الغدير ج ٦ ص ١٢٦ و الكافى ج ٧ ص ٤٢٢ و الوافى ج ٢ ص ١٦٠ و الإرشاد للمفيد، و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٠٤ و النص و الإجتهد ص ٣٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٤٦ و ج ٣٢ ص ١٣٦ و ١٤٤ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٨٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٠٦ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٠٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ١٢٦.

٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٩.

موجبات اليقين، حيث يكون مورده من شؤون الخلقه و لوازمها غير المنفكه عنها.. و لا شك في أنه في هذا المورد كذلك، فإن بياض البيض يتفاعل مع الماء المغلى، بما لا يتفاعل المنى معه لو ألقى عليه..

ثانيا: إنه «عليه السلام» من أجل أن يرى الناس صحه ما توصل إليه، و يقطع شكهم باليقين، و لكي لا يتأول المتأولون، و لا يشكك المشككون.

و يوسوسوا للناس لاتهام ذلك الرجل بما هو منه برىء..-من أجل ذلك كله-زجر تلك المرأه حتى اعترفت بالحقيقه..

ثالثا: صحيح أنه لا يصح انتزاع إقرار تحت و طاه التهديد، و القهر..

و لكن الأمر فيما نحن فيه ليس كذلك، فقد أصبح كذب المرأه أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، و صدر الحكم في حقها. و هو «عليه السلام» لا يريد أن يقررها توطئه للحكم لها أو عليها.. بل يريد أن يقررها حفاظا على حق و كرامه الذى اتهمته، و إزاله لآثار عدوانها عليه.

رابعا: لقد لفت نظرنا هنا أيضا تسرع عمر في الأمر، حتى لقد همّ بعقوبه ذلك الشاب، قبل أن يسأله عن الأمر، أو قبل أن يظهر له الحق فيما ادعته تلك المرأه، حتى لقد تحير في أمره بمجرد سماعه استغاثه ذلك الشاب. و لو كان على بينه من الأمر لم يتحير..

خامسا: لم تشر الروايه إلى استحقاق تلك المرأه العقوبه لأجل افترائها على ذلك الشاب..

حدان على الزوجه

و أتى إلى عمر بن الخطاب برجل و امرأه، فقال الرجل لها: يا زانية.

فقلت: أنت أزنى منى.

فأمر بأن يجلدا.

فقال علي «عليه السلام»: لا تعجلوا، على المرأة حدان، وليس على الرجل شيء منها: حد لفريتها، و حد لإقرارها على نفسها، لأنها قذفته، إلا أنها تضرب و لا تضرب بها الغايه (١).

و نقول:

١- إن المرأة حين قالت لزوجها: أنت أزنى منى، تكون قد أقرت على نفسها بالزنى، و لكنها تدعى: أن زوجها أكثر زنا منها، و ذلك يدل على عدم كون زوجها قاذفا لها، فسقط الحد عنه بذلك.

٢- إن قول المرأة هذا قد تضمن إقرارا بالزنا، و قذفا للزوج بأمر لم يقرّ هو به، فاستحقت بذلك حدّين: أحدهما لإقرارها بالزنى، و الثاني لقذفها زوجها.

٣- و لكنه «عليه السلام» أشار إلى التخفيف في ضربها، لأنه إنما أقرت مره واحده، كما أن قذفها لزوجها إنما هو بعد استفزاز منه لها.

٤- و مسارعه عمر لإصدار الحكم، كأنه لاعتقاده و ضوح مأخذه، و هو حصول القذف من الطرفين. و قد سمع القذف منهما بأذنيه، و لكن قد فاته أن معرفته بأن القاذف يحد لا تجديه نفعاً، إذا لم يكن قادرا على التمييز

ص: ١٨٥

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٢ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ١٢١ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦٢.

بين ما هو قذف، وما هو إقرار، وبين ما يثبت الحد، وبين ما يسقط به..

فيا ليته سأل علياً كما هو عادته، ولكن قبل أن يتكلم..

لماذا لم يتعلم من الخطأ؟!

و الجدير بالذكر هنا: أن عمر قد واجه مثل هذا الفشل في العديد من الموارد، التي سارع فيها إلى إصدار الحكم، ظناً منه بأن الأمر فيها واضح، و إذ به يفاجأ بعلي يرد حكمه، و يبين له وجه الخطأ فيه، و يكتشف بداهه هذا الخطأ، و أن لا محيص عما حكم به علي..

فلماذا هذه العجالة؟!

و لما ذا لا يتعلم من المرات الكثيره التي مرت به؟!

هل لأنه يريد أن يظهر حاكميته و سلطته؟!

أم لأنه يريد أن يثبت أن لديه قدرا من المعرفة بالفقه و القضاء؟!

أم ماذا؟!.

طلاق زوجه العنين

و جاءت امرأه إلى عمر، فقالت:

ما ترى أصلحك الل

ه و أترى لك أهلا

في فتاه ذات بعل

أصبحت تطلب بعلا

بعد إذن من أبيها

أترى ذلك حلا؟!

فأنكر ذلك السامعون.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: احضريني بعلك.

فأحضرته، فأمره بطلاقها، ففعل، ولم يحتج لنفسه بشيء.

فقال «عليه السلام»: إنه عين.

فأقر الرجل بذلك، فأنكحها رجلاً آخر من غير أن تقضى عده (١).

و نقول:

إنما أنكحها رجلاً آخر من غير أن تقضى عده، لأنه كان عيناً ولم يدخل بها، والطلاق قبل الدخول لا يحتاج إلى عده، وقد أقر الرجل بالعن.

ولو كان العن قد حصل بعد الدخول لا تحتاج إلى العده، وذلك ظاهر لا يخفى.

أسود و سوداء و ولدهما أحمر

أتى عمر بن الخطاب برجل أسود، وامرأه سوداء، فقال الرجل: إنى أغرس غرساً أسوداً. وهذه سوداء على ما ترى، فقد أتتني بولد أحمر.

فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته، وإنه لولده.

فبقى عمر لا يدري ما يقول.

ص: ١٨٧

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٢ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٥٧ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ١٧٧ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦٣.

فسئل عن ذلك على «عليه السلام»، فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدقني؟!!

قال: أجل و الله.

قال: هل وقعت امرأتك و هي حائض؟!!

قال: قد كان ذلك.

قال على: الله أكبر، إن النطفه إذا اختلطت بالدم، فخلق الله منها خلقا كان أحمر، فلا تنكر و لدك، فأنت جنيت على نفسك (١).

و نقول:

إننا لا نريد التوسع في تسجيل الملاحظات حول هذه الحادثة بل نكتفي بالإشارة إلى ما يلي

ألف: يستفاد من هذه الروايه: أن الوطاء في الحيض قد يشأ عنه حمل، و إن كانوا يقولون: إن ذلك غير ممكن في العاده، لأن البويضة إنما تتكون بعد الحيض بعده أيام.

لكن ذلك لا- يمنع من حصول الإخصاب أيام الحيض أيضا في حالات نادره جدا، ربما تكون واحده من بين مئات الألوف أو الملايين.

ص: ١٨٨

١- (١) الطرق الحكيمه لابن قيم الجوزيه ص ٤٧ و الغدير ج ٦ ص ١٢٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٤٧ و ج ٣٢ ص ١٣٦ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٣.

و على هذا تحمل الروايات التي تقول: لا يبغض عليا إلا ابن حيضه (١) حيث لا داعى لرد الروايه، إذا كان الحمل فى حال الحيض قد يحصل..و إن كان نادرا جدا.

ب: قول على «عليه السلام» لذلك الأسود: انت جنيت على نفسك إنما هو لأنه فعل حراما، فابتلى بما يثير الشبهه فى أعز شىء عنده، و هو ولده طول حياته..

إتكأ الغلام، فعرف أن أباه شيخ

و أتى إلى عمر بامرأه تزوج بها شيخ، فلما أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد. فأذاعوا بنوه: أنها فجرت، فأمر بوجمها.

فرآها أمير المؤمنين «عليه السلام» فقال: هل تعلمون أى يوم تزوجها، و فى أى يوم واقعها، و كيف كان جماعه لها؟! قالوا: لا.

قال: ردوا المرأه، فلما أن كان من الغد بعث إليها، فجاءت و معها ولدها. ثم دعا أمير المؤمنين «عليه السلام» بصبيان أتراب، فقال لهم:

العبوا، حتى إذا ألهاهم اللعب صاح بهم أمير المؤمنين.

ص: ١٨٩

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٨٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣٣٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ١٦٢ و النص و الإجتهد ص ١٠٠ و كشف اليقين ص ٤٨٢ و ٤٨٣.

فقام الصبيان، وقام الغلام، فاتكأ على راحتيه. فدعا به أمير المؤمنين، وورثه من أبيه، وجلد إخوته المفترين حدا حدا.

وقال: عرفت ضعف الشيخ باتكاء الغلام على راحتيه حين أراد القيام (١).

و نقول:

نلاحظ هنا ما يلي

١- أن علياً «عليه السلام» عاد ليؤكد في فعله هذا: أن على الحاكم أن يكون خيراً في الشريعة، بحيث يحفظ الناس في أنفسهم، وفي أموالهم و أعراضهم. وأن مجرد المعرفة الظاهرية لبعض الأحكام لا تكفي للجلوس في مجلس الحاكم القاضى المتصرف في مستقبل الناس.

٢- إنه «عليه السلام» قد ردّ المرأه التي كانت تساق لكي ترجم، لكي يؤدي واجبه، ويحفظ للناس كرامتهم و حياتهم.

٣- وقد علم «عليه السلام» أن عمر بن الخطاب قد استند إلى ما لا يصح الإستناد إليه في مثل هذا الأمر.. فإنها كانت ذات بعل، ولم يشهد أولئك الناس عليها بالزنا، استناداً إلى الرؤيه المباشرة، بل إلى الحدس،

ص: ١٩٠:

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٩ و(ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٩٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨٣ و(ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٠٧ و الكافي ج ٧ ص ٤٢٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٠٦ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٠٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ١٢٨ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٧٤.

والتخمين طمعا بالإرث و لغير ذلك من أسباب، و لكنه «عليه السلام» تجاهل شهادتهم، و اتجه نحو اسلوب آخر.

٤- استخرج «عليه السلام» الحكم من عمليه اختبار أجراها على قوى ذلك الغلام، لكي يعطى الضابطه التي ينبغي الإستناد إليها فى أمثال هذه الأمور. ليقول لنا: إن الشهاده حين تبقى فى دائره الظن و التهمه للشهود احيانا كثيره لأكثر من سبب فان الاختبارات اليقينيّه تكون هى الحكم الذى لا بد من اللجوء إليها فى هذا الحال.

٥- إن الإختبار الذى أجراه كان واضح النتائج إلى حد اعتبره كافيا ليس لمجرد درء الحد عنها، بل هو قد تجاوز حد الشبهه حتى صار حقيقه ثابتة تكفى للحكم بجلد المفترين على المرأه أيضا..

تبرئه عبد قتل سيده

و قالوا: رفع إلى عمر: أن عبدا قتل مولاه، فأمر بقتله.

فدعاه على «عليه السلام»، فقال له: أقتلت مولاك؟!

قال: نعم.

قال: فلم قتلته؟!

قال: غلبنى على نفسى، و اتانى فى ذاتى.

فقال لأولياء المقتول: أدفنتم وليكم؟!

قالوا: نعم.

قال: و متى دفنتموه؟!

ص: ١٩١

قالوا:الساعه.

قال لعمر:احبس هذا الغلام،فلا تحدث فيه حدثا،حتى تمر ثلاثه ايام.

ثم قال لأولياء المقتول:إذا مضت ثلاثه ايام،فاحضرونا.

فلما مضت ثلاثه ايام حضروا،فأخذ على«عليه السلام»بيد عمر، و خرجوا،ثم وقف على قبر الرجل المقتول،فقال على لأولياءه:هذا قبر صاحبكم؟!

قالوا:نعم.

قال:احفروا،فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد.

فقال:أخرجوا ميتكم.

فنظروا إلى أكفانه في اللحد،و لم يجدوه،فأخبروه بذلك.

فقال على:الله أكبر،الله أكبر،و الله ما كذبت و لا كذبت:سمعت رسول الله«صلى الله عليه و آله»يقول:من يعمل من أمتى عمل قوم لوط، ثم يموت على ذلك،فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحده،فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم (1).

ص: ١٩٢

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٤ و(ط المكتبة الحيدريه)ج ٢ ص ١٨٦ عن أبي القاسم الكوفى،و القاضى النعمان فى كتابيهما،و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٣٤٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٢٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٧ و بحار الأنوار-

و نقول:

١- لعل عمر أخذ بإقرار العبد، و لم يلتفت إلى ما ادعاه في حق سيده، بتخيل أنه مجرد دعوى ليس لها ما يثبتها.. أو لعله أمر بقتله بعد إقراره بالقتل من دون أن يسأله عن سبب قتله مولاه.

٢- إنه «عليه السلام» قد نبش القبر، و أرى أولياء المقتول أن صاحبهم غير موجود فيه، لسببين:

أولهما: انه يريد أن يقدم الدليل الحى على صدق الغلام فيما ادعاه على المقتول، فإذا أطلق سراحه عرف أولياء المقتول أنهم لا سبيل لهم عليه..

الثانى: أنه أراد أن يظهر لهم صحه ما ينقله لهم عن رسول الله «صلى الله عليه و آله».. حتى لا يبقى مجال للوسوسه و لا للتأويل، أو إثارة الشبهات.

و ليرى الجميع بما فيهم عمر بن الخطاب بصوره حسيه أنه هو الذى يملك العلم الخاص، الذى هو علم الإمامه، الذى هو هبه من الله لمن يشاء من عباده.

هذا كله عدا ما يتضمن ذلك من عبره لكل من يعرف جزاء من يفعل ذلك الأمر الشنيع.

٣- إن الحديث قد تضمن اشتراط أن يموت اللائط مصرا على ذنبه،

(١)

- ج ٤٠ ص ٢٣٠ و ج ٧٦ ص ٧١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٣٦٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢٨٥ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٨٥.

ص: ١٩٣

و لا- يتوب منه، فإذا كان ذلك، فإنه ينقل خلال ثلاث ليال، ليكون في جملة قوم لوط. و يبدو: أن العبد قتل سيده و هو يمارس عمله القبيح، و لم يكن قد فكر في التوبه بعد.

٤- ربما يسأل البعض عن حال من عرف عنهم ذلك من المسلمين و غيرهم، فلعلنا نجد: أن أكثرهم في قبورهم.

فيجاب: بأن من تاب منهم يبقى في قبره.. و إلا فلا بد من أن يكون قد نقل منه.

و أما من يفعل ذلك من غير المسلمين، فلعلهم يبقون في حفرهم لأن كفرهم أعظم من ذنبهم هذا، و قبورهم هي من حفر النيران، و من حفر قوم لوط؛ و هو يحشر مع قوم لوط، و إن كان في بلاد أخرى، فإنها جميعها من بلاد من يفعل هذا الفعل الشنيع، فيلحقه العذاب الذى أعده الله تعالى لهؤلاء الناس.. و هو يحشر معهم، و هم يكونون معه.

زد على ذلك: ان النبى «صلى الله عليه و آله» خص هذا الأمر بمن يفعل ذلك من أمته..

٥- إننا نلاحظ أن عليا «عليه السلام» يخبر الناس عن سر ما فعله بعد أن يفعله، و لم نجده أخبرهم بشيء قبل ذلك.

و قد لوحظ: أنه يسلم الغلام لعمر، و يأمره أن لا يحدث به حدثا (أى لا يقتله) حتى تمضى الأيام الثلاثة.. ليبقى هو الوثيقه التى تفرض اتمام عمله إظهار الحق، و عدم التوانى و التساهل فيه، و لكى يبقى الناس بانتظار ما يجرى لذلك الغلام بعد الأيام الثلاثة.

و هنا قصتان تتشابهان فى عمق و قسوه المعاناه لبريئتين تشابهت قصتهما فى الآلام، و شده المعاناه. ثم اختلفتا فى سياق الأحداث، ثم عادتا إلى التوافق فى البراءة و فى فرحتها و لذتها.. و احدى القصتين تحكى مشكله تعرضت لها بريئه، و الأخرى مشكله عانى منها برئ، و نذكر القصتين فيما يلى من مطالب:

١- على عليه السلام يفرق بين الشهود

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

أتى عمر بن الخطاب بجاريه قد شهدوا عليها أنها بغت، و كان من قصتها أنها كانت يتيمة عند رجل، و كان الرجل كثيرا ما يغيب عن أهله، فشببت اليتيمه، فتخوفت المرأه أن يتزوجها زوجها، فدعت بنسوه حتى أمسكنها، فأخذت عذرتها بإصبعها.

فلما قدم زوجها من غيبته رمت المرأه اليتيمه بالفاحشه، فأقامت اليينه من جاراتها اللاتى ساعدنها على ذلك، فرفع ذلك إلى عمر فلم يدر كيف يقضى فيها.

ثم قال للرجل: أنت على بن أبي طالب، و اذهب بنا إليه، فأتوا عليا «عليه السلام»، و قصوا عليه القصة.

فقال لامرأه الرجل: ألك بينه أو برهان؟!

قالت: لى شهود، هؤلاء جاراتى يشهدن عليها بما أقول، و أحضرتهن.

فأخرج على «عليه السلام» السيف من غمده، فطرحه بين يديه، و أمر بكل واحده منهن فأدخلت بيتا.

ثم دعا امرأه الرجل فأدارها بكل وجه، فأبت أن تزول عن قولها، فردها إلى البيت الذى كانت فيه.

و دعا إحدى الشهود، و جثا على ركبتيه، ثم قال: تعرفينى؟! أنا على بن أبى طالب، و هذا سيفى، و قد قالت امرأه الرجل ما قالت، و رجعت إلى الحق، فأعطيتها الأمان، و إن لم تصدقينى لأمكنن (لأملأن خ.ل) السيف منك.

فالتفت إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصدق.

فقال لها على «عليه السلام»: فاصدقى.

فقالت: لا و الله، إنها رأت جمالا و هيئه، فخافت فساد زوجها، فسقتها المسكر، و دعتنا فأمسكناها، فافتضتها بإصبعها.

فقال على «عليه السلام»: الله أكبر، أنا أول من فرق بين الشهود إلا- دانيال النبى «عليه السلام»، و ألزمهن على «عليه السلام» بحد القاذف.

و ألزمهن جميعا العقر، و جعل عقرها أربع مائه درهم، و أمر المرأة أن تنفى من الرجل، و يطلقها زوجها، و زوجته الجارية، و ساق عنه على «عليه السلام» مهرها.

فقال عمر: يا أبا الحسن فحدثنا بحديث دانيال «عليه السلام».

قال: إن دانيال كان يتيما لا أم له و لا أب، و إن امرأه من بنى إسرائيل

عجوزا كبيره ضمته فربته، و إن ملكا من ملوك بنى إسرائيل كان له قاضيان، و كان لهما صديق، و كان رجلا صالحا، و كانت له امرأه ذات هيئه جميله، و كان يأتى الملك فيحدثه، فاحتاج الملك إلى رجل يبعثه فى بعض أموره، فقال للقاضيين: اختارا رجلا أرسله فى بعض أمورى.

فقالا: فلان، فوجهه الملك.

فقال الرجل للقاضيين: أوصيكما بامرأتى خيرا.

فقالا: نعم.

فخرج الرجل، فكان القاضيان يأتيان باب الصديق، فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها، فأبت.

فقالا لها: و الله لئن لم تفعلى لشهدن عليك عند الملك بالزنا، ثم ليرجمنك.

فقلت: افعل ما أحببتما، فأتيا الملك، فأخبراه، و شهدا عنده أنها بغت.

فدخل الملك من ذلك أمر عظيم، و اشتد بها غمه، و كان بها معجبا.

فقال لهما: إن قولكما مقبول، و لكن ارجموها بعد ثلاثه أيام، و نادى فى البلد الذى هو فيه: احضروا قتل فلانه العابده، فإنها قد بغت. و إن القاضيين قد شهدا عليها بذلك، و أكثر الناس فى ذلك.

و قال الملك لوزيره: ما عندك فى هذا من حيله؟!

فقال: ما عندى فى ذلك من شىء.

فخرج الوزير يوم الثالث، و هو آخر أيامها، فإذا هو بغلمان عراه

ص: ١٩٧

يلعبون، وفيهم دانيال و هو لا يعرفه.

فقال دانيال: يا معشر الصبيان، تعالوا حتى أكون أنا الملك، و تكون أنت يا فلان العابده، و يكون فلان و فلان القاضيين الشاهدين عليها، ثم جمع ترابا و جعل سيفا من قصب.

و قال للصبيان: خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا و كذا، و خذوا بيد هذا، فنحوه إلى مكان كذا و كذا.
ثم دعا بأحدهما فقال له: قل حقا، فإنك إن لم تقل حقا قتلتك، بم تشهد؟! -و الوزير قائم يسمع و ينظر-.

فقال: أشهد أنها بغت، قال متى؟!!

قال: يوم كذا و كذا.

[قال: مع من؟!]

قال: مع فلان ابن فلان.

قال: و أين؟!!

قال: موضع كذا و كذا].

قال: ردوه إلى مكانه، و هاتوا الآخر، فردوه إلى مكانه و جاؤوا بالآخر، فقال له: بم تشهد؟!!

قال: أشهد أنها بغت.

قال: متى؟!!

قال: يوم كذا و كذا.

ص: ١٩٨

قال: مع من؟!!

قال: مع فلان ابن فلان.

قال: و أين؟!!

قال: موضع كذا و كذا.

فخالف صاحبه، فقال دانيال: الله أكبر، شهدا بزور، يا فلان ناد في الناس إنما شهدا على فلانه بزور، فاحضروا قتلهما.

فذهب الوزير إلى الملك مبادرا فأخبره الخبر، فبعث الملك إلى القاضيين، فاختلفا كما اختلف الغلامان، فنادى الملك في الناس، و أمر بقتلها (1).

و نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» لم يتهدد الشهود، و لا انتزع منهم الإقرار بالقوه.. بل اكتفى بأن جرد سيفه، و وضعه بين يديه.. و هذا أمر يفعله كل أحد، و لا مجال للاعتراض على من يفعل ذلك، بأنك تهددني.. و لو توهم أحد ذلك، فإن صاحب السيف يبادر إلى نفي هذه التهمة، و يقبل الناس منه هذا النفي.

٢- إنه يكره للحاكم أن يعنت الشهود، مثل أن يفرق بينهم، و أن يعظهم، و أن يحذرهم من شهاده الزور، لأن في ذلك نوع امتهان لهم،

ص: ١٩٩

١- (١) البحار ج ٤٠ ص ٣٠٩-٣١١ عن التهذيب للطوسي ج ٦ ص ٣٠٨ و الكافي ج ٧ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٠١ و ٥٠٢ و الوسائل ج ٢٧ ص ٢٧٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٥.

و غض من مقامهم.

لكن يستحب ذلك كله في موضع الريه.. ولأن المورد هنا يستبطن ريه؛ بل ما هو أكثر من ذلك فرق «عليه السلام» بين الشهود، و حذرهم من شهادة الزور، فقد ذكرت الروايه المتقدمه: أنه «عليه السلام» لم يشر مع المرأه الأولى، التي هي امرأه الرجل إلى السيف الذي بين يديه، لا من قريب، و لا من بعيد. بل حاول إقناعها بكل طريقه لتتخلى عن تهمتها، فأصرت..

و لكنه حين جاء بالشاهده الأولى اتخذ عده إجراءات و أوضاع، مثل:

ألف- إنه «عليه السلام» غير جلسته من حاله إلى حاله. فجثا على ركبتيه، و هذا لا يعدّ تهديدا لأحد. فلإنسان أن يجلس كيف شاء، و له أن يغير جلسته بالنحو الذي يحب، فلعل هذه الجلسه تريحه أكثر من تلك..

و لو فهم بعض الناس هذه الجلسه بنحو معين فذلك شأنه، و لا يجب على الجالس أن ينفى ذلك أو ان يثبت له..

ب- ثم قال «عليه السلام» لها: تعرفيني؟! أنا على بن أبي طالب..

و للقاضى أن يعرف الشاهد بنفسه، و لا يعد هذا من التهديد فى شىء أيضا، إلا بقريته حاله أو مقالیه، و لو اتهم بذلك، فإنه يدفع التهمه عن نفسه، لأن إخبار شخص لآخر باسمه يكون لأكثر من سبب.

ج- ثم أخبرها «عليه السلام» بأن السيف المطروح أمامه يعود إليه، و هو المالك له. و لم يقل لها: إننى سأضربك به.. و للإنسان أن يخبر غيره بما شاء.

د- ثم أخبرها بأن امرأه الرجل قالت شيئا، ولم يخبرها بما قالت، هل هو إقرار؟! أو إصرار؟! فهو لم يخبرها بغير الحق، ولم يخدعها، بل ذكر لها كلمه مبهمه، تنطبق على أى قول صدر من تلك المرأة، ولو كان كلاما عن الطعام، أو عن الشجر، أو الحجر.

ه- ثم قال لها: إن تلك المرأة رجعت إلى الحق.. وهذه العبارة أيضا لا تدل على أنها قد اعترفت، لاحتمال أن يكون المراد أنها رجعت إلى القاضى الذى يحكم بالحق، أو أنها جعلت الشرع هو الحكم. والشرع هو الحق الذى يرجع إليه الناس فى أمورهم، خصوصا حينما يختلفون.

و- ثم أخبرها «عليه السلام»: بأنه قد أعطى الأمان لتلك المرأة، وهذا صحيح، فإنها كانت فى أمانه إلى تلك اللحظة.

ز- ثم أخبرها «عليه السلام»: بأنها إن كذبت و ظهر كذبها فى شهادتها، فسوف يمكن السيف منها، وهذا صحيح أيضا فى حد نفسه، فإنه إذا ظهر تعمد الكذب فى شهادتها، وكان قد أدى ذلك الكذب إلى رجم المتهم بالزنا و هو برىء، و جلدت الجارية فإنها تقتل، وهذا هو حكم شاهد الزور إذا أدت شهادته إلى قتل المشهود عليه (1).

ص: ٢٠١

١- ١) راجع: وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٣٢٨ و ٣٣٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٤٠ و ٢٤٣ و الكافى ج ٧ ص ٣٦٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٦٠ و ج ١٠ ص ٣١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٦٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ١٧٧ و أضواء البيان ج ٥ ص ٤٤٢.

و أما بالنسبه للحكم الذى أصدره «عليه السلام» بعد ظهور كذب النسوه، فقد تضمن ما يلى:

١- إنه «عليه السلام» قد ألزم أولئك النسوه بحد القاذف، و هو ثمانون جلده، و لم يجر عليهم حد شاهد الزور، لأن شهادتهم لم تؤد إلى شىء بالنسبه للمشهود عليهما..

٢- إنه «عليه السلام» ألزم أولئك النسوه بضمن ما جرى على تلك الفتاه من افتضاض، و هو ما يعبر عنه بالعقر أى الجرح الذى أوردوه عليها.

٣- أما تحديده ذلك العقر بأربع مئه درهم، فلعله هو مهر المثل لتلك الجاريه التى كانت حره.

٤- ثم جازى تلك المرأه بحرمانها من نفس الأمر الذى سعت للحصول عليه، و ارتكبت هذا الجرم من أجله. و هو الإحتفاظ بزوجها.

فأمر أن تنفى من زوجها، و يطلقها.

٥- ثم إنه منح الجاريه ما كانت قد سعت تلك المرأه لحرمانها منه، فزوجها من زوج تلك المرأه بالذات..

٦- ثم إنه «عليه السلام» ساق مهرها عوضا عن ذلك الرجل، لأنه لم يرد لذلك الرجل الذى لا ناقيه له و لا جمل فيما جرى، أن يتضرر بماله، و لو بمهر هذه الجاريه. و ليدل بذلك على أنه يتعمد إكرام تلك الجاريه. و يهتم لا صلاح أمرها.

و لا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن في حديثه «عليه السلام» عن قصه دانيال، إشاره لطيفه إلى أنه لو كان ثمه معرفه بأحوال الماضين من قبل من عرضت عليه المشكله، لأمكن توقع التفاته إلى طريقه الحل.. بأن يجرب نفس الطريقه التي يعرفها عن دانيال «عليه السلام».

و لكن العوامل كلها قد تضافرت على إبقاء أولئك المتصددين لمقام ليس لهم في ابهامات الحيره، و عدم المعرفه بالكثير من الأحكام الشرعيه، و لم يكونوا يتدبرون في آيات القرآن، و لا يعرفون سير الأنبياء و الأوصياء، فمن أين تأتيهم المعرفه بحلول ما يواجهونه من مشاكل.. إلا بالآراء و الإستحسانات التي لا يرضاها الله تبارك و تعالى.

٢- فضح المرأه المفترية على المجبوب

و قالوا: إنه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد إلى مدينه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو حسن الشباب، حسن الصورة، فزار حجره النبي «صلى الله عليه و آله»، و قصد المسجد، و لم يزل ملازما له، مشغلا بالعباده، صائم النهار و قائم الليل في زمن خلافه عمر بن الخطاب، حتى كان أعبد الخلق، و الخلق تتمنى أن تكون مثله (١).

و كان عمر يأتي إليه، و يسأله أن يكلفه حاجه، فيقول له المقدسي:

ص: ٢٠٣

(١ - ١) أعبد الخلق: هم الأئمه «عليهم السلام»، و الخَلَص من أصحابهم.

الحاجه إلى الله تعالى، و لم يزل على ذلك إلى أن عزم الناس الحج.

فجاء المقدسى إلى عمر بن الخطاب و قال: يا أبا حفص، قد عزمت على الحج، و معى وديعه أحب أن تستودعها منى إلى حين عودى من الحج.

فقال عمر: هات الوديعه.

فأحضر الشاب حقا من عاج، عليه قفل من حديد، مختوم بختام الشاب، فتسلمه منه، و خرج الشاب مع الوفد.

فخرج عمر إلى مقدم الوفد، و قال: أوصيك بهذا الغلام، و جعل عمر يودع الشاب، و قال للمقدم على الوفد: استوص به خيرا.

و كان فى الوفد امرأه من الأنصار، فما زالت تلاحظ المقدسى، و تنزل بقربه حيث نزل، فلما كان فى بعض الأيام دنت منه، و قالت: يا شاب إنى أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف؟!

فقال لها: يا هذه، جسم يأكله الدود و مصيره التراب هذا له كثير.

فقلت: إنى أغار على هذا الوجه المضيئ تشعته الشمس.

فقال لها: يا هذه، اتقى الله و كفى، فقد شغلنى كلامك عن عباده ربي.

فقلت له: لى إليك حاجه، فإن قضيتها فلا كلام، و إن لم تقضها فما أنا بتاركتك حتى تقضيها لى.

فقال لها: و ما حاجتك؟!

قالت: حاجتى أن تواقعنى!! فزجرها و خوفها من الله تعالى، فلم يردعها ذلك.

فقلت: و الله لئن لم تفعل ما أمرك لأرمينك بداهيه من دواهي النساء و مكرهم لا تنجو منها.

فلم يلتفت إليها و لم يعبا بها.

فلما كان في بعض الليالي، و قد سهر أكثر ليله بالعباده، فرقد في آخر الليل، و غلب عليه النوم، فأتته و تحت رأسه مزاده فيها زاده. فانزعجتها من تحت رأسه، و طرحت فيها كيسا فيه خمسمائه دينار، ثم أعادت المزاده تحت رأسه.

فلما ثور الوفد قامت الملعونه من نومها و قالت: يا لله، و يا للوفد.. يا وفد، أنا امرأه مسكينه، و قد سرقت نفقتي و مالي، و أنا بالله و بكم.

فجلس المقدم على الوفد، و أمر رجلا من المهاجرين و الأنصار أن يفتشوا الوفد، ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئا، و لم يبق في الوفد إلا من فتش رحله، فلم يبق إلا المقدسي، فأخبروا مقدم الوفد بذلك.

فقلت المرأه: يا قوم ما ضرركم لو فتشتموا رحله، فله أسوه بالمهاجرين و الأنصار، و ما يدريكم أن ظاهره مليح، و باطنه قبيح، و لم تزل المرأه حتى حملتهم على تفتيش رحله.

فقصده جماعه من الوفد و هو قائم يصلي، فلما رأهم أقبل عليهم، و قال لهم: ما حاجتكم؟!؟

فقالوا له: هذه المرأه الأنصاريه ذكرت أنها سرقت لها نفقه كانت معها، و قد فتشنا رجال الوفد بأسرها و لم يبق منها غيرك، و نحن لا نتقدم إلى رحلك إلا بإذنك، لما سبق من وصيه عمر بن الخطاب فيما يعود إليك.

فقال: يا قوم ما يضرني ذلك، ففتشوا ما أحببتم، و هو واثق من نفسه،

فلما نفذوا المزاذه التي فيها زاده وقع منها الهميان.

فصاحت الملعونه:الله أكبر،هذا والله كيسى و مالى،و هو كذا و كذا دينارا،و فيه عقد لؤلؤ،و وزنه كذا و كذا مثقالا.

فأحضروه فوجدوه كما قالت الملعونه،فمالوا عليه بالضرب الموجه، و السب و الشتيم،و هو لا يرد جوابا،فسلسلوه و قادوه راجلا إلى مكه.

فقال لهم:يا وفد بحق الله و بحق هذا البيت إلا تصدقتم على و تركتمونى أقضى الحج،و اشهد الله تعالى و رسوله على بانى إذا قضيت الحج عدت إليكم، و تركت يدي فى أيديكم،فأوقع الله تعالى الرحمه فى قلوبهم له فاطلقوه.

فلما قضى مناسكه و ما وجب عليه من الفرائض عاد إلى القوم و قال لهم:أما إنى قد عدت إليكم،فافعلوا بى ما تريدون.

فقال بعضهم لبعض:لو أراد المفارقه لما عاد إليكم.

فتركوه،و رجع الوفد طالبا مدينة الرسول«صلى الله عليه و آله»،فأعوزت تلك المرأة الملعونه الزاد فى بعض الطريق،فوجدت راعيا فسألته الزاد.

فقال لها:عندى ما تريدن،غير أنى لا أبيع،فإن آثرت أن تمكينى من نفسك أعطيتك.

ففعلت ما طلب،و أخذت منه زادا،فلما انحرفت عنه،اعترض لها إبليس لعنه الله فقال لها:أنت حامل.

قالت:ممن؟!

قال:من الراعى.

ص: ٢٠٦

فصاحت: و افضيحتاه.

فقال: لا تخافى، إذا رجعت إلى الوفد قولى لهم: إنى سمعت قراءه المقدسى فقربت منه، فلما غلب على النوم دنا منى و واقعنى، و لم أتمكن من الدفاع عن نفسى بعد القراءه، و قد حملت منه، و أنا امرأه من الأنصار، و خلفى جماعه من الأهل.

ففعلت الملعونه ما أشار به عليها إبليس لعنه الله، فلم يشكوا فى قولها لما عاينوا أولاً من وجود المال فى رحله.

فكفوا على الشاب المقدسى و قالوا: يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت؟! فأوجعوه شتما و ضربا و سبا.

و أعادوه إلى السلسله و هو لا يرد جوابا.

فلما قربوا من المدينه-على ساكنها أفضل الصلاه و السلام-خرج عمر بن الخطاب، و معه جماعه من المسلمين للقاء الوفد، فلما قربوا منه لم يكن له همه إلا- السؤال عن المقدسى، فقالوا: يا أبا حفص، ما أغفلك عن المقدسى! فقد سرق و فسق، و قصوا عليه القصه.

فأمر بإحضاره بين يديه فقال له: يا ويلك يا مقدسى تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحكك الله تعالى؟! لأنك لن بك أشد النكال، و هو لا يرد جوابا.

فاجتمع الخلق، و ازدحم الناس، لينظروا ماذا يفعل به؟!!

و إذا بنور قد سطع، و شعاع قد لمع، فتأملوه و إذا به عيبه علم النبوه على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال: ما هذا الرهج فى مسجد رسول الله؟!!

ص: ٢٠٧

فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن الشاب المقدسى الزاهد قد سرق و فسق.

فقال «عليه السلام»: و الله ما سرق، و لا فسق، و لا حج أحد غيره.

فلما سمع عمر كلامه قام قائما على قدميه، و أجلسه موضعه، فنظر إلى الشاب المقدسى، و هو مسلسل، و هو مطرق إلى الأرض، و المرأة جالسه.

فقال لها أمير المؤمنين «عليه السلام»: ويلك قصى قصتك.

قالت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الشاب قد سرق مالى. و قد شاهد الوفد مالى فى مزادته. و ما كفاه ذلك حتى كانت ليله من الليالى حيث قربت منه، فاستغرقنى بقرائه و استنامنى، فوثب إلى و واقعتنى، و ما تمكنت من المدافعه عن نفسى خوفا من الفضيحه، و قد حملت منه.

فقال لها أمير المؤمنين «عليه السلام»: كذبت يا ملعونه فيما ادعيت عليه. يا أبا حفص، إن هذا الشاب محبوب ليس معه إحليل، و إحليله فى حق من عاج، ثم قال: يا مقدسى أين الحق؟!

فرفع رأسه و قال: يا مولاي من علم بذلك يعلم أين الحق.

فالتفت إلى عمر، و قال له: يا أبا حفص، قم فأحضر و ديعه الشاب.

فأرسل عمر فأحضر الحق بين يدي أمير المؤمنين «عليه السلام»، ففتحوه و إذا فيه خرقة من حرير و فيها إحليله.

فعند ذلك قال الإمام «عليه السلام»: قم يا مقدسى.

فقام (فقال): فجردوه من ثيابه لينظروه، و ليحقق من اتهمه بالفسق، فجردوه من ثيابه فإذا هو محبوب.

فعد ذلك ضج العالم فقال لهم أمير المؤمنين «عليه السلام»: اسكتوا و اسمعوا منى حكومه أخبرنى بها رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم قال: يا ملعونه لقد تجرأت على الله تعالى، و يلك أما أتيت إليه و قلت له: كيت و كيت، فلم يجبك إلى ذلك؟!

فقلت له: و الله لأرمينك بحيله من حيل النساء لا تنجو منها؟!

فقال: بلى يا أمير المؤمنين كان ذلك.

فقال «عليه السلام»: ثم إنك استنمتيه، و تركت الكيس فى مزادته، أقرى؟!

فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: اشهدوا عليها.

ثم قال لها: حملك هذا من الراعى الذى طلبت منه الزاد فقال لك: لا- أبيع الزاد و لكن مكينى من نفسك و خذى لحاجتك، ففعلت ذلك، و أخذت الزاد، و هو كذا و كذا.

قال: صدقت يا أمير المؤمنين.

قال: فضج العالم، فسكتهم على «عليه السلام». و قال لها: فلما خرجت عن الراعى عرض لك شيخ صفته كذا و كذا، و قال لك: يا فلانه، فإنك حامل من الراعى. فصرخت، و قلتى: و افضيحتاه!!

فقال: لا بأس عليك قولى للوفد: استنامنى و واقعنى و قد حملت منه، فصدقوك لما ظهر من سرقة، ففعلت ما قال الشيخ.

فقلت: نعم.

فقال الإمام «عليه السلام»: أتعرفين ذلك الشيخ؟!

قلت: لا.

قال: هو إبليس لعنه الله، فتعجب القوم من ذلك.

فقال عمر: يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟!

قال: [اصبروا حتى تضع حملها، و تجدوا من ترضعه] يحفر لها في مقابر اليهود و تدفن إلى نصفها و ترحم بالحجارة.

ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام».

و أما المقدسى فلم يزل ملازما مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أن توفى «رحمه الله».

فعند ذلك قام عمر بن الخطاب و هو يقول: «لو لا على لهلك عمر» - قالها: ثلاثا-.

ثم انصرف الناس و قد تعجبوا من حكمه على بن أبى طالب (1).

ص: ٢١٠

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٧٠-٢٧٤ و الكافي ج ٨ ص ٦ و ٧ و الفضائل لابن شاذان ص ٢٩٧-٣٠٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٠٧-١١١ و الروضة فى فضائل أمير المؤمنين ص ٤٩-٥٥ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٥٤-٤٦٠ عن مشارق أنوار اليقين و إحقاق الحق ج ٨ ص ١٨٩ عن در بحر المناقب لابن حسويه.

فى هذه الروايه العديده من النقاط التى تحتاج إلى التأمل و التدبر،فلاحظ ما يلى:

١-إذا كانت هذه المرأه مسلمه،فلماذا أمر أن يحفروا لها فى مقابر اليهود،و ترجم،فإن المسلم مهما فعل،فحكمه أن يقام عليه الحد،و يدفن فى مقابر المسلمين،و لا يجوز دفنه فى مقابر الكفار..

إلا أن يكون«عليه السلام»أراد أن يجرى رجمها فى مقابر اليهود،ثم تدفن فى مقابر المسلمين.

٢-قد تكرر وصف أمير المؤمنين«عليه السلام»لتلك المرأه و خطابه لها بكلمه:«ملعونه»أو نحو ذلك،مع أنه لا- مبرر لوصف العاصى بذلك، و لا لخطابه بمثل هذه التعابير..

إلا أن يقال:إنه«عليه السلام»كان واقفا على استحقاق هذه المرأه لهذه اللعنه،من خلال علم الإمامه..

مما يعطى:أنها وقفه خاصه اقتضت أن يظهر«عليه السلام»علم الإمامه،على النحو الذى ذكرته الروايه.

٣-لماذا يحتفظ ذلك الشاب بإحليله المقطوع؟!و هل من يقطع إحليله يحتفظ به؟!و من الذى قطعه،فإن كان هو الشاب نفسه.فكيف استساغ ذلك؟!و إن كان غيره،فلماذا فعل به ذلك؟!و من الذى سلطه عليه؟!

و ان كان يمكن غض النظر عن ذلك،و القول بأن من الممكن أن يكون هناك ظالم تعدى عليه و قطع احليله..فاحتفظ الشاب به لسبب أو لآخر..

٤- لماذا اختار ذلك الشاب عمر بن الخطاب ليودع عنده احليله؟!.

بل لماذا يحتاج إلى ايداعه، ألم يكن يمكنه أن يجعله في أى مكان آخر؟! مثل بيته الذى يسكنه، أو أن يدفنه فى بعض المواضع التى يختارها، حتى إذا عاد من سفره استخرجه منه إن أحب..

٥- لماذا لم يسارع الشاب إلى دفع المرأة عن نفسه بإخبارها بحاله؟! و مع غض النظر عن ذلك، إذ قد يرغب الانسان بالتستر على مثل هذا الأمر، لماذا حين اتهمته تلك المرأة بمواقعتها و بحملها منه، لم يدفع التهمه عن نفسه أمام الناس الذين أوجعوه شتما و ضربا و سبا بإخبارهم بحاله..

قبل أن يواجه هذا الذل و الهوان؟! او لماذا لم يدافع عن نفسه حين تهدده عمر بن الخطاب؟!.

و ربما يقال: إنه اراد أن يصبر و يحتسب ليكون الله هو الذى يدافع عنه.

٦- تقول الروايه: إن المرأة حين اعوزت من الزاد، وجدت راعيا، فطلبت منه الزاد، فراودها عن نفسها، و كان ما كان.. و لكن ذلك خلاف ما هو المتوقع من مسار الأحداث، فإنها فى طريقها إلى المدينه كانت مع وفد فيه الكثير من الناس. فالمفروض: أن تطلب المساعدة منهم، لا- أن تنفرد عن الوفد، و تطلب راعيا من خارجه. و كانت تستطيع أن تشتري الزاد من بعض اهل القافله ببعض المال الذى معها..

٧- ما معنى أن تخبر الوفد بأنها قد حملت من ذلك الشاب؟! فإن الروايه تدعى: أن هذه المرافعه قد حصلت فى طريق العوده من مكه إلى المدينه، ثم جرت المحاكمه فور وصولهم إليها، فكيف يصدق الناس انها قد

حملت، و كيف يقبلون منها ذلك..و الحال أن المسافه كلها من أولها إلى آخرها لا تحتاج إلى أكثر من عشره أيام لقطعها؟!..و لماذا تقترب من الشاب المقدسى، و تستمع لقراءته، و الحال أنها تتهمه بسرقة أموالها؟!..

ص: ٢١٣

أحكام على عليه السلام فى الزنا و النسب

ص: ٢١٥

لا بد من السؤال عن حال الزانى

عن الأصمغ بن نباته: أن عمر حكم على خمسة نفر فى زنا بالرجم، فخطأه أمير المؤمنين «عليه السلام» فى ذلك، و قدم واحدا فضرب عنقه.

و قدم الثانى فرجمه.

و قدم الثالث فضربه الحد.

و قدم الرابع فضربه نصف الحد خمسين جلده.

و قدم الخامس فعزره.

فقال عمر: كيف ذلك!

فقال «عليه السلام»: أما الأول: فكان ذميا زنى بمسلمه، فخرج عن ذمته.

و أما الثانى: فرجل محصن زنى فرجمناه.

و أما الثالث: فغير محصن فضربناه الحد.

و أما الرابع: فعبد زنى فضربناه نصف الحد.

و أما الخامس: فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه.

ص: ٢١٧

فقال عمر: لا عشت في أمه لست فيها يا أبا الحسن (١).

و نقول:

١- قد كان على الخليفة أن يستوضح أحوال هؤلاء الخمسة قبل أن يأمر برجمهم.

٢- إن المجنون، وإن كان القلم قد رفع عنه، وجنونه يسقط عنه الرجم، أو الحد عنه و لكنه لا يمنع من التعزير، لأن الجنون ليس على و تيره واحده، فهناك مرتبه منه يكون التعزير رادعا له عن معاوده الفعل..

و من الواضح: أن نفس حدوث الزنا حتى من المجنون مبعوض للمولى، فلا بد من منعه منه..

٣- و حق لعمر أن يقول لعلي «عليه السلام»: لا عشت في أمه لست فيها، فإنه لم يزل ينقذ ماء وجهه.. و لو انكشف أن ما كان يفتى به مخالف للشريعة، و أن الناس الذين رجمهم و قتلهم كانوا لا يستحقون ذلك، و تكرر ذلك، فإنه سوف يثير أهل أولئك القتلى و غيرهم ممن كان ضحيه لتلك الفتاوى، للمطالبه بدماء أولئك الناس، و بحقوقهم المستباحه..

ص: ٢١٨

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٨ و ج ٧٦ ص ٥٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣٢٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٦٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٣٥٠ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٥٠ و الكافي ج ٧ ص ٢٦٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٣٣٨ و ج ٢٥ ص ٤١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٧٢.

كما أن الاستمرار في الخطأ في تطبيق الأحكام سيشتت الخوف بين الرعية على أمنها و على حقوقها.

و قد أظهرت الوقائع أنه لو لا على «عليه السلام» لكثرت أمثال هذه الحوادث، و لربما تؤدي كثرتها و اتساعها إلى زعزعه السلطه، و ضياع الهيبة إلى حد كبير و خطير.

٤- إن نفس هذه الوقائع قد أفسحت المجال لعلى لبيان أحكام و قواعد كثيره كانت الأمه بحاجة إلى بيانها.. و قد أغنت الفقه الإسلامى حتى عند غير شيعه أهل البيت «عليهم السلام»، فليلاحظ ذلك.

٥- إن هذا الحديث يعطى: أن الإمام لا بد أن يكون عارفا بأحوال رعيته، بدقه فائقه، لأن معرفته هذه من شأنها أن تحفظ للناس حقوقهم، و أن تصونهم من كثير من المزالق و المهالك.

إغتصبها فقتلته

عن درر المطالب، عن ابن عباس قال: فى أيام عمر بن الخطاب فى ليله من الليالى دخل عمر المسجد، فلما طلع الصبح رأى عمر شخصا نائما فى وسط المحراب، فقال عمر لمولاه: نبه هذا يصبلى.

فذهب إليه و حركه فلم يتحرك، فرأى عليه إزارا فظنه امرأه، فنادى امرأه من الأنصار، فلما تفقدته وجدته رجلا فى زى النساء مخلوق اللحيه، مقطوع الرأس، فأخبرت عمر بذلك.

فقال عمر لمولاه أوفى: ارفعه من المحراب، و اطرحه فى بعض زوايا

المسجد حتى نصلى.

فلما فرغ من الصلاة قال لعلى «عليه السلام»: ما ترى فى هذا الرجل؟!

قال: جهزه و ادفنه. سيعلم أمره بطفل تجدونه بالمحراب.

قال عمر: من أين تقول ذلك؟!

قال: أخى و حيبى رسول الله أخبرنى بذلك.

فلما مضى من القصة تسعه أشهر، أتى عمر يوما إلى المسجد لصلاه الصبح، فسمع بكاء الطفل فى المحراب، فقال: صدق الله و رسوله و ابن عم رسوله على بن أبى طالب.

ثم قال لغلامه أوفى: ارفعه عن المحراب.

فلما فرغ من الصلاة وضع الطفل بين يديه و دعا بعلى، فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأوفى: اطلب مرضعه.

فذهب يدور فى المدينة، إذ أقبلت امرأه من الأنصار و قالت: إن ولدى مات و معى در كثير، فاتى إلى أمير المؤمنين، فأعطها الطفل، و قال لها:

احفظيه، و عتّن لها من بيت المال مبلغا. و كانت ولاده الطفل فى شهر محرم الحرام، فلما كان العيد استكمل للطفل تسعه أشهر.

قال أمير المؤمنين لأوفى: اذهب إلى المرضعه، فأتنى بها.

فلما حضرت قال لها أمير المؤمنين «عليه السلام»: آتيني بالطفل. و دفع إليها ثوبا و قال لها: اذهبي به إلى المصلى، و انظري أيما امرأه تأتيك و تأخذه و تقول: يا مظلوم، يا بن المظلومه، يا بن الظالم، آتيني بها.

فلما أصبحت فعلت ما أمرها به «عليه السلام»، فإذا امرأه تنادىها: يا حره، قفى بحق محمد بن عبد الله. فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها، وكانت جميله لا نظير لها في الحسن، فأخذت الطفل و قبلته وقالت: يا مظلوم، يا بن المظلومه، يا بن الظالم، ما أشبهك بولدى الذى مات و هى تبكى. ثم ردتته إلى المرضعه و أرادت أن تنصرف، فتشبت المرضعه بها، فضجت المرأه و اضطربت اضطرابا شديدا و قالت: اتق الله، و ارفعى يدك عنى، فإنك إن أتيت بأمر المؤمنين فضحني بين الملأ. و أنا أكون خصمك يوم القيامة.

قالت المرضعه: ما يمكننى أن أفارقك حتى آتى بك أمير المؤمنين.

قالت: إذا أتيت بى أمير المؤمنين لا- يعطيك عطاء، بل اذهبى معى حتى أعطيك هديه تفرحين بها، و هى بردتان يمانيتان، و حله صنعائيه، و ثلاث مائه هجريه، و كوني كأنك ما رأيتنى، و اكنمى أمرى، و إذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله على أن أعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالما.

فمضت المرأه معها و أخذت جميع ما ذكرت لها و مضت.

فلما رجع الناس من المصلى أحضرها أمير المؤمنين «عليه السلام» و قال لها: يا عدوه الله، ما صنعت بوصيتى؟!

قالت: يا ابن عم رسول الله، طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت أحدا أخذه منى.

فقال لها أمير المؤمنين «عليه السلام»: كذبت و حق صاحب هذا القبر، أتتك امرأه، و أخذت منك الطفل، و قبلته و بكت، ثم ردتته إليك، و أنت

تشبثت بها، فأعطتك رشوه، ثم وعدتك بمثلها.

فارتعدت فرائص المرضعه، فقالت في نفسها: إن لم أخبره أهلكنى، ثم تعجبت و قالت: يا ابن عم رسول الله، أتعلم الغيب؟!!

قال: معاذ الله، لا يعلم الغيب إلا الله، هذا علم علمنيه رسول الله.

فقالت: يا أمير المؤمنين، الصدق أحسن الكلام، كذلك كان. و إنى بين يديك، مرنى مهما تأمرنى. و إن أردت مضيت إلى منزل المرأة و أتيتك بها.

فقال «عليه السلام»: هى لما أعطتك المال و التحف انتقلت من ذلك المنزل إلى غيره الآن. عفى الله عنك ما صنعت، فاحفظى الطفل، و إذا رأيتها فى عيد الأضحى فأتيني بها.

قالت: سمعا و طاعة يا بن عم رسول الله.

فلما أقبل عيد الأضحى صنعت مثل صنيعتها الأولى، فأتها تلك المرأة و قالت: تعالى معى حتى أوفيك ما وعدتك به.

فقالت المرضعه: لا- حاه لى بعطايك، و لا يمكننى أن أفارقك حتى أحضرك بين يدى ابن عم رسول الله، ثم لزمتم بطرف إزارها.

فلما رأت المرأة ذلك منها حولت وجهها نحو السماء و قالت: يا غياث المستغيثين، و يا جار المستجيرين، و مشتم مع المرضعه إلى مسجد النبى «صلى الله عليه و آله».

فلما رآها أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» قال: يا أمه الله، أيما تحبين؟! تحدثينى أم أحدثك بالقصه؟! قد أخبرنى بها حبيبي رسول الله من أولها إلى آخرها.

فقلت: أنا أخبرك بقصتي، و لكن تعطيني الأمان منك، و تؤمنني من عقوبه الله.

قال أمير المؤمنين: كذلك أفعّل.

قالت الامراه: اعلم يا أمير المؤمنين، أننى ابنه من بنات الأنصار، قتل أبى بين يدى رسول الله، و اسمه عامر بن سعيد الخزرجى، و ماتت أمى فى خلافه أبى بكر، و بقيت وحيده فريده ليس أحد يتعاهدنى، و كن فى جوارى نساء أقعد معهن، و أغزل بالمغزل، و كانت معهن لى مؤانسه، فبينما أنا ذات يوم جالسه مع نساء المهاجرين و الأنصار، إذ أقبلت علينا عجوز و فى يدها سبحتها و هى تتوكأ على عصاه، فسلمت، فرددنا عليها السلام، ثم سألت اسم كل واحده منا، ثم أتت إلى و قالت: يا صبيه، ما اسمك؟!!

قلت: جميله.

قالت: بنت من؟!!

قلت: بنت عامر الأنصارى.

قالت: ألك أب أو بعل؟!!

قلت: لا.

قالت: فكيف تكونين على هذه الحاله و أنت صبيه جميله؟! و أظهرت التحنن على، ثم بكت و قالت: هل تريدين امرأه تكون معك، تؤنسك و تكون قائمه بما تحتاجيه؟!!

فقلت لها: و أين تلك المرأه؟!!

ص: ٢٢٣

قالت: أنا أكون بمنزله الوالده الشفيقه.

فقلت لها من رغبتى: البيت بيتك، و كان لى بذلك فرح عظيم.

ثم دخلت معى الحجره، فطلبت ماء و توضأت، فلما فرغت قلت لها:

الحمد لله الذى يسر لى، و رحم ضعفى. فقدمت إليها خبزا و لبنا و تمرا، فنظرت إليه و بكت.

فقلت: مم بكأوك؟!

قالت: يا بنيه، ليس هذا طعامى.

فقلت: و أى طعام معهودك؟!

فقلت: قرص من الشعير، معه قليل من الملح.

فأحضرت ذلك، فبكت و قالت: يا بنيه، ما هذا وقت أكلى، و لكن إذا فرغت من صلاه العشاء احضرى لى ذلك حتى أفطر لأنى صائمه.

ثم قامت إلى الصلاه، فلما فرغت من صلاه العشاء قدمت إليها قرصين من الشعير و ملحاً، فقالت: احضرى لى قليلا من الرماد.

فأحضرتة لها، فمزجت الملح بالرماد، و تناولت قرصا من الشعير، فمزجت الملح بالرماد، و تناولت قرص الشعير، فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح و الرماد، ثم قامت و شرعت فى الصلاه، فما زالت تصلى حتى أن طلع الفجر، فدعت بدعاء لم اسمع أحسن منه، ثم إنى قمت و قبلت ما بين عينيها و قلت: بخ بخ لمن تكونى عندها دائمه، فأسألك بحق محمد نبى الله «صلى الله عليه و آله» أن تدعى لى بالمغفره، فلا شك أن دعاءك لا يرد.

ثم قالت: أنت صبيه جميله، و أنا أخاف عليك من الوحده، و لا بد لي من الخروج إلى الحاجه، فلا بد أن تكون لك أنيسه تؤنسك.

فقلت لها: أنى يكون لى ما تقولين!؟

قالت: إن لى ابنه هى أصغر سنا منك، عاقله موقره متعبده، آتيك بها كى تؤنسك.

فقلت: افعللى.

و خرجت و مضت زمانا، ثم رجعت وحدها، فقلت لها: أين أختى التى وعدتني بها!؟

فقلت: إن ابنتى وحشيه من الناس، أنسها مع ربها، و أنت صبيه مزوحيه ضحوكه، و نساء المهاجرين و الأنصار يترددن إليك، و أنا أخاف إذا جاءت إليك يحظرن و يكثرن الحديث، و تشتغل عن العباده، فتفارقك و تروح عنك.

فحلفت لها يمينا بأمر المؤمنين «عليه السلام» ما دامت ابنتك عندى لم أدخلهن على.

قالت العجوز: الشرط يكون كذلك، ثم خرجت و عادت بعد ساعه و معها امرأه تامه متغطيه بالإزار، لا بيان منها غير عينيها، فلما وصلت العجوز إلى باب الحجره وقفت، فقلت لها: ما بالك لا تدخلين!؟

قالت: من شده الفرح، حيث بلغت مرادك، و إنى تركت باب حجرتى مفتوحه، و أخاف أن يدخلها أحد، و أنت أغلقى باب حجرتك و لا تفتحها لأحد حتى أرجع إليك.

فغلقت الباب ثم توجهت إلى تلك المرأة و كلمتها فلم تجبني، فلححت عليها لترفع إزارها، فلم تفعل حتى أخذت الإزار عن رأسها، فوجدتها رجلاً مخلوق اللحية، مخضب اليدين و الرجلين، لابساً ملابس النساء متشبهاً بهن، فلما رأيت ذلك بهت و غشى على، فلما أفقت قلت له: ما حملك على هذا، فضحنتني و فضحت نفسك، قم فاخرج من حيث أتيت بسترک، و لو علم بك الخليفة لعذبك.

فلزمني، و أنا خفت إن صحت فضحت، و علم بذلك جيرانی، ثم عانقني و صرعتني، و ما كنت تحته إلا كالفرخ بين يدي النسرة، و فضني و هتك ستري، فلما أراد أن يتباعد عني لم يقدر من شدة السكر، فخر على وجهه مغشياً عليه، فلم أر فيه حركة، فنظرت في وسطه سكيناً، فجذبتها و قطعت رأسه، ثم رفعت طرفي إلى السماء و قلت: إلهي و سيدي، تعلم أنه ظلمني، و فضحني، و هتك ستري، و أنا توكلت عليك، يا من إذا توكل عليه العبد كفاه، يا جميل الستر.

فلما دخل الليل حملته على ظهري، و أتيت به إلى مسجد النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئاً مما ترى النساء، فاغتممت لذلك، و أردت (قتله) كي لا افتضح، ثم قلت في نفسي: أتركه، فإذا خرج قتلته و أخفيت أمري، حتى ولد هذا الطفل، و ما اطلع عليه أحد، فقلت في نفسي: هذا طفل، و أي ذنب له حتى أقتله، فللففته و وضعتة في المحراب، و هذا حالي يا بن عم رسول الله.

قال عمر: أشهد أني سمعت من رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

أنا مدينة العلم و على بابها، و سمعته يقول «صلى الله عليه و آله»: أخى على ينطق بلسان الحق. الآن احكم أنت يا أمير المؤمنين هذا الحكم، فإنه لا يحكم فيه سواك.

قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ديه ذلك المقتول ليست على أحد، لأنه ارتكب الحرام، و هتك الحرمه، و باشر بجهله أمرا عظيما، و لا على هذه المرأة شىء من الحد، لأن الرجل دخل عليها من غير علمها، و غلبها على نفسها من غير شهوه منها، و حيث استمكنت منه استوفت حقها.

ثم قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنت على كل حال ينبغي أن تحضرى العجوز حتى آخذ حق الله منها، و أقيم عليها حده، فلا تقصرى كى يظهر صدق كلامك.

قالت المرأة: أنا ما أقصر فى طلبها، لكن أمهلنى ثلاثة أيام.

قال «عليه السلام»: أمهلتك. و أمر المرضعه أن ترد الولد إليها، و قالت لها: سميّه مظلوما، و يل لأبيه من الله تعالى يوم تجزى كل نفس بما عملت.

ثم انصرفت إلى بيتها، و دعت ربها بأن يظفرها بالعجوز، ثم إنها خرجت من بيتها و هى متوكله على الله، و إذا بالعجوز فى طريقها، فأخذتها و أتت بها إلى مسجد النبى «صلى الله عليه و آله»، فلما رآها أمير المؤمنين «عليه السلام» قال لها: يا عدوه الله، أما علمت أنا على بن أبى طالب و علمى من علم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، اصدقينى عن قصه هذا الرجل الذى أتيت به إلى بيت هذه المرأة.

فقال العجوز: يا أمير المؤمنين، لا أعرف هذه المرأة، و لا رأيتها قط،

و لا أعرف الرجل، و لا أستحل هذه الأمور.

فقال «عليه السلام»: تحلفين على ما قلت.

قالت: نعم.

فقال «عليه السلام»: اذهبي وضعي يدك على قبر رسول الله، و احلفي أنك لا تعرفين هذه المرأة، و لا رأيته قط، فقامت العجوز و وضعت يدها على قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» و حلفت، فاسود وجهها، و هي لا تشعر، فأمر أمير المؤمنين أن يأتوا بمرآه، و ناولها إياها ثم قال: انظري فيها، و إذا وجهها كالفحم الأسود.

فارتفعت الأصوات بالتكبير و الصلاة على محمد و العجوز تنظر و تبكي و تقول: يابن عم رسول الله، تبت و رجعت إلى الله.

فقال «عليه السلام»: اللهم أنت العالم بما فى الضمائر، إن كانت صادقه فى كلامها أنها تابت أرجعها إلى حالها.

فلم يرتفع عنها السواد، فعلم أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنها لم تتب، فقال: يا ملعونه، كيف كانت توبتك لا غفر الله لك.

ثم قال لعمر: مر أصحابك أن يخرجوها إلى خارج المدينة و يرموها، لأنها كانت سبب قتل النفس المحترمه، و هتك حرمة المرأة، و استقرار النطفه من الحرام.

فأمر عمر بذلك، فلما كانت الخلافه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» كان ذلك الغلام قد كمل فى العمر، ثم قتل فى صفين بين يدي أمير المؤمنين

ص: ٢٢٨

«عليه السلام» (١).

و نقول:

يستوقفنا فى هذه الروايه عدّه أمور، نذكرها ضمن العناوين التاليه:

لماذا ظنّها من الأنصار!!

إننا لم نعرف السبب فى أن العبد الذى رأى النائم فى المسجد ظن أنه امرأه من الأنصار، فهل عرف نساء الأنصار بدخول المساجد و النوم فيها؟! و هل كان لنساء الأنصار علامه يعرفون بها؟! ألم يكن للأنصار بيوت تكفيهم؟! و لماذا يسمح الأنصار لنسائهم بالنوم فى المساجد؟! و أين هى غيرتهم و حميتهم؟!

و لماذا لا تنام نساء المهاجرين فى المساجد أيضا؟!

أم أن المطلوب هو تسجيل ما ينقص قدر الأنصار، و لو بهذا المقدار من التلويح و التلميح؟!

من أين تقول هذا!!

و اللافت هنا: أن عليا «عليه السلام» يقول لعمر: إن النبى «صلى الله عليه و آله» أخبره بما يجرى، و بأنه سيوضع طفل فى المحراب، ثم يخبر

ص: ٢٢٩

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ٢٣٨-٢٤٢ عن درر المطالب، و عن ابن أبى الحديد، عن الليث بن سعد مختصرا، مقتضرا على وقوع القضيّه فى زمن عمر. و الأنوار العلويه ص ١٠١-١٠٥.

مرضعه الطفل بما تفعله أم الطفل، و برشوتها للمرضعه، و بانتقال الأم من بيتها. و ذلك بصورة تفصيليه و دقيقه.. ثم يعرض «عليه السلام» على أم الطفل أن يخبرها بما جرى لها، إنه «عليه السلام» يخبر بذلك كله، و يصرح:

بأنه سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مع أنها حادثه جزئيه، و تفاصيل عاديه، لا يظن أحد بأن الأنبياء يخبرون بوقوعها..

و إخبارهم هذا يشير إلى ثلاثة أمور

١- شموليه معارفهم «صلوات الله عليهم» لكل ما يحصل في أمتهم، من صغير الأمور و كبيرها، ربما لأنهم شهداء على هذه الأمة..

٢- إنهم يخبرون أوصياءهم بها أيضا.. لمسئوليتهم عنها، و شهادتهم عليها أيضا.

٣- إن الأمر بهذا الإخبار يكون قد خرج من دائره الحدس و الاجتهاد، ليصبح حقيقه راسخه، لو انتقضت، لأسقطت مقام النبوه أو الإمامه عن الإعتبار.. و إذا تحققت كانت من آيات النبوه.

و لأجل ذلك قال عمر حين وجد الطفل في المسجد بعد تسعه أشهر:

«صدق الله و رسوله، و ابن عم رسوله».

هذا الأسلوب لماذا؟!؟

و قد يسأل سائل: إذا كان على «عليه السلام» يخبر بكل تلكم التفاصيل، فلماذا لا يخبر عمر من أول الأمر باسم القاتل و مكانه فيؤتى به للمساءله و الحساب؟!؟

أو لماذا لا يخبر بالمكان الذى انتقلت إليه أم الطفل بعد رشوتها لمرضعته؟!

أو لماذا لا يقص «عليه السلام» القصة بتمامها على عمر من أول الأمر؟!

و نجيب:

أولاً: بأنه «عليه السلام» أراد أن لا يسلب تلك المرأة القدره على التصرف، و يحرمها من الإختيار، لأنه لو استفاد من عنصر الغيب، و حرمها من ذلك كان ظالماً لها..

ثانياً: لو فعل ذلك، فإن ما سيقصه على عمر أو على غيره، سيبقى فى دائره الإحتمال، و لن يحدث الأثر المطلوب فى إبراز البعد الغيبى لمقام النبوه و الإمامه.. و لن يكون له الأثر الذى يتوخى حدوثه فى تقوية الإيمان، و إظهار أعلام النبوه..

ثالثاً: إن ذلك قد يدفع عمر أو أولياء المقتول للمطالبه بالديه و بالإقتصاص من القاتله، لو لم تظهر المعجزه بأسوداد وجه تلك العجوز حين حلفت اليمين الكاذبه.. و عدم الأخذ بقصه يرويها صحابى لهم خصوصاً إذا كانوا يخالفونه أو يناوئونه، و يسعون فى تصغير شأنه، و تضعيف أمره.

مع أن القاتله لا تستحق هذه العقوبه.. و لا تجب الديه للمقتول كما تقدم.

ادعت عليها، و أتت بها

و يلاحظ هنا: أن المدعيه على العجوز، هى التى تعلقت بالعجوز و جاءت بها، كما أنه «عليه السلام» بعد أن أخبر عمر بالحكم لم يبادر إلى

ص: ٢٣١

تنفيذه، بل ألزم أم الطفل بأن تأتي بالعجوز، ليأخذ حق الله منها، بعد أن يستكمل القرائن المثبتة لصحة ما ذكرته تلك المرأة.

أحكام بالرجم و الصواب الحد

١- عن الرضا «عليه السلام» قال: قضى أمير المؤمنين «عليه السلام» في امرأة محصنه فجر بها غلام صغير، فأمر عمر أن ترجم، فقال «عليه السلام»: لا يجب الرجم، إنما يجب الحد، لأن الذي فجر بها ليس بمدرك (١).

٢- وأمر عمر برجل يمني محصن، فجر بالمدينة أن يرجم.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا يجب عليه الرجم، لأنه غائب عن أهله، وأهله في بلد آخر، إنما يجب عليه الحد.

فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضله لم يكن لها أبو الحسن (٢).

ص: ٢٣٢

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٥٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣٢٧ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦٤.

٢- ٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٦ و ج ٧٦ ص ٥٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦٤.

عن عبد الله بن الحسن قال: دخل على «عليه السلام» على عمر، و إذا امرأه جبلى قد زنت تقاد، ترجم، قال: ما شأن هذه المرأه؟! قالت: يذهبون بى يرموننى.

فقال: يا أمير المؤمنين، لأى شىء ترجم؟! لئن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما فى بطنها.

فقال عمر: كل أحد أفقه منى، ثلاث مرات.

فضمنها على حتى ولدت غلاما، ثم ذهب بها إليه، فرجمها (١).

و فى نص آخر: فلما ولدت ماتت.

قال عمر: لو لا على لهلك عمر (٢).

و فى نص آخر: اعتبره الطبرى قضيه أخرى: أن المرأه اعترفت بعد

ص: ٢٣٣

١- ١) ذخائر العقبى ص ٨١ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٤٤ و كفايه الطالب ص ٢٢٧ و الغدير ج ٦ ص ١١١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٥٤ و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٢٧ و المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٣٦ و الدر و التنظيم ص ٢٦١ و شرح المواقف للجرجاني ج ٨ ص ٣٧٠ و النجاه فى القيامه لابن ميثم البحرانى ص ١٥٣.

٢- ٢) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٥٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٥٦.

إخافتها.

فقال له علي «عليه السلام»: «أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله» قال: لا حدّ علي معترف بعد بلاء، إنه من قيد، أو حبس، أو تهدد، فلا إقرار له.

فخلى سبيلها وقال: عجزت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب.

لو لا علي لهلك عمر (1).

و نقول:

ألف: إنه حتى لو كان عمر لا يعرف حكم الحبلى، فإن نفس ظهور حبلها للناس جميعا يدعو للتساؤل عن جواز رجمها و عدمه، و لا يمكن أن تدعى الغفلة لعمر، و لجميع من حضر ذلك المجلس. فلماذا لم يطرح هذا الأمر، و لو على سبيل التساؤل!؟

ص: ٢٣٤

١- ١) ذخائر العقبى ص ٨٠ و راجع: مطالب السؤل ص ١٣ و المناقب للخوارزمي ص ٨١ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٤٣ و الأربعين للفخر الرازي ص ٤٦٦. و راجع: مسند زيد بن علي ص ٣٣٥ و الأحكام ليحيى بن الحسين ج ٢ ص ٢٢٠ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٧٩ و ج ٤٠ ص ٢٧٧ و الغدير ج ٦ ص ١١٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٤٩٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١١٠ و كشف اليقين ص ٦٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٠ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٥٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٠٢ و ج ١٧ ص ٤٥٤ و ج ٣١ ص ٤٧١ و ٤٧٣ و ٤٧٨.

ب: إن علياً «عليه السلام» لم يقل لعمر: لك سلطان عليها، ولا سلطان لك علي ما في بطنها، كما أنه لم يقل: إذا كان لك سلطان الخ..

بل قال: إن كان لك سلطان عليها.

و من المعلوم: أن كلمه «إن» إنما تستعمل في مقام الشك، و كلمه إذا تستعمل في مقام اليقين..

مما يعنى: أن علياً «عليه السلام» يريد أن يسجل هذا الشك في أن تكون لعمر أية سلطه على الناس، و منها سلطه إجراء الحدود.

ج: إن الروايه الثانيه تصرح بأن عمر قد سمع النبي «صلى الله عليه و آله» يقول ذلك، فكيف ساغ له أن يخالف ما كان يسمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

د: إن النصوص المتقدمه هي نصوص لأكثر من قضيه واحده، فليلاحظ ذلك.

على عليه السلام و رجم المجنونه

و عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: شهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأه قد زنت، فأمر عمر بـرجمها؛ فانتزعتها على من أيديهم، فردهم.

فرجعوا إلى عمر، فقالوا: ردنا على.

قال: ما فعل هذا على إلا لشيء. فأرسل إليه فجاءه، فقال: ما لك رددت هؤلاء؟!

قال: أما سمعت النبي «صلى الله عليه و آله» يقول: رفع القلم عن

ثلاثه:عن النائم حتى يستيقظ،و عن الصغير حتى يكبر،و عن المبلى حتى يعقل!؟

فقال:بلى.

فقال:هذه متبلاه بنى فلان،فلعله أتاها،و هو بها (١).

فقال عمر:لا أدرى.

فقال على:أنا أدرى.

فترك رجمها (٢).

ص: ٢٣٦

(١-١) أى و الحال أن البلاء كان بها فى ذلك الوقت.

(٢-٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٥١ و جامع الأصول،و تيسر الوصول ج ٢ ص ٥ و إرشاد السارى ج ١٠ ص ٩ و ذخائر العقبى ص ٨١ و ٨٢ و تذكره الخواص ج ١ ص ٥٦٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١٥٤ و سنن أبى دواد ج ٤ ص ١٤٠ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٣٨ و ١٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٦٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٣٢٣ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٥٨ و ج ٢ ص ٥٩ و ج ٤ ص ٣٨٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٠ و ج ٧٦ ص ٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٣٠٤ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٤٠ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٦٧ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ١٦٩ و الرياض النضره ج ٢ ص ١٤٤ و ينابيع الموده ص ٢١١ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٧٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٣-

و قال المناوى فى فىض القدير: و اتفق له (لعلى «عليه السلام») مع أبى بكر نحوه (١).

و نقول

يلاحظ هنا:

ألف: أن اعتذار عمر عن الخطأ الذى وقع فيه، و كاد أن يودى بنفس محترمه بأنه لا يدري، لا يعفيه من المسؤولية، حيث إن على الحاكم أن يستقصى فى بحثه عن حيثيات الحكم الذى يصدره، و ليس له أن يبادر إلى إصدار أى حكم قبل الوقوف على مختلف الوسائل و الجهات و الهيئات المؤثرة فى حكمه بنحو أو بآخر.

و من الواضح: أن المرأة المبتلاه ليس أمرها بالذى يخفى على الناظر البصير، فكان ينبغى أن يدرك أن ثمة خلافاً يظهر فى كلماتها أو حرركاتها، أو

(٢)

و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٣١٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٥١ و الغدير ج ٦ ص ١٠١ و ١٠٢ عن بعض من تقدم، و عن فىض القدير ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٤٧٠ و حاشيه شرح العزيزى على الجامع الصغير ج ٢ ص ٤١٧ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٠١ و عن عمده القارى ج ١٠ ص ١٥١ و النص و الإجتهد ص ٣٧٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٩٢ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٥٤.

ص: ٢٣٧

١- ١) فىض القدير ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٤٧٠ و الغدير ج ٦ ص ١٠٢.

ما إلى ذلك. إلا إذا كان جنونها أدواريا.. كما يدل عليه قوله «عليه السلام»:

لعله أتاها و هو بها. و لكنها حتى فى هذه الحالة تكون فى حال إفاقتها قادره على الدفاع عن نفسها، و إخباره بحالها.

فإذا أخبرته، و لم يصدقها، لم يجر له المبادره إلى إقامه الحد عليها إلا بعد أن يتحقق من الأمر، بسؤال من يعرفها..

على أنه قد كان من الممكن أن يسأل عن هذه المرأه من يعرفها. و أن يتعرف عن هويتها قبل أن يقدم على أى فعل تجاهها.

فإن كانت حاملا، لم يجر له رجمها قبل وضع حملها..

و إن كانت متزوجه و زنت فإنها لا- ترجم قبل أن يعرف أنها ليست حاملا من زوجها، لأن حملها يفرض عليه التريث فى إجراء الحكم فى حقها إلى أن تضع، و عليه أن يسأل عن زوجها إن كان حاضرا أو غائبا، و متى غاب. كما لا بد من معرفه ورثتها، و غير ذلك مما يرتبط بها.

و لكن عمر لم يفعل شيئا من ذلك فيما يظهر، و لو فعل ذلك لظهر له حالها فى أغلب الظن، بل بادر إلى الأمر برجمها بدون تثبت.

ب: أخرج البخارى هذا الحديث فى صحيحه، بعد أن حذف منه معظمه، فقال: «قال على لعمر: أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق، و عن الصبى حتى يدرك، و عن النائم حتى يستيقظ؟» (١).

ص: ٢٣٨

١- ١) صحيح البخارى، باب لا يرمم المجنون و المجنونه (ط دار إحياء التراث) ج ١٤ ص ٧٩ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢١.

فلماذا يتصرف البخارى فى الأحاديث، و يحذف منها مثل هذه الأمور الحساسه. و لكنه لا يتصرف فى الأحاديث الأخرى التى تتضمن تفاصيل من الرواه غير مفيده؟!

ج: و اللافت هنا أن تعرف أن البخارى لم يكن قادرا على اخفاء الحقيقه بتمامها، فان نفس العبارة التى أوردتها تدل على وجود حذف، يحتاج فهم العبارة التى ابقاها إلى مراجعه المحذوف حيث قال: ام علمت ان القلم الخ.. فدل على أنه «عليه السلام» فى مقام لومه على عدم عمله بعلمه.

تشبهت بجاريتيه فواقعها

عن أبى روح: أن امرأه فى عهد عمر تشبهت بأمه لرجل- و ذلك ليلا- فواقعها، و هو يرى أنها جاريتيه، فرفع إلى عمر، فأرسل إلى على «عليه السلام»، فقال: اضرب الرجل حدا فى السر، و اضرب المرأة حدا فى العلانيه (١).

و نقول:

ص: ٢٣٩

١- ١) تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٤٧ و الكافى ج ٧ ص ٢٦٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٠٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣١٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٣٩٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٤٩٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٧٣ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٤ ص ٢٣١، و فى كتاب: المقنع للمفيد ص ١٢٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٧٨٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٧٠ و السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ٤٤٨ و مختلف الشيعه ج ٩ ص ١٤٩: فوطأها من غير تحرز.

المشهور بين الأصحاب اختصاص الحد بالمرأه، و لكن قد عمل بمضمون هذه الروايه القاضى.

و قال الشيخ الحر العاملى «رحمه الله»: «حمله أكثر الأصحاب على شك الرجل أو ظنه، و تفريطه فى التأمل، و أنه حينئذ يعزّر، لما تقدم فى تزويج امرأه لها زوج، و غير ذلك» (١).

غير أن ذلك لا يكفى لرفع الإشكال. فإن الإمام «عليه السلام» لم يأمر بتعزير الرجل، بل أمر بجلده الحد فى السر. و هذا معناه: أن القضية كانت أكثر من تفريط فى التأمل.

فإنه إذا كان غافلا عن هذا الأمر، فذلك يكفى لدرء الحد و التعزير عنه، فإن الحدود تدرأ بالشبهات. و إن كان متعمدا فلماذا يجلد فى السر؟!

و ربما يكون السبب فى أمره بجلد الرجل الحد كاملا فى السر، أنه قد بدأ و طأها و هو غافل، ثم شك، أو علم بالأمر فى أثناء الفعل، فغلبته شهوته، و أكمل ما بدأه، فاستحق الحد. و لكنه خفف عنه، لأنه أصبح فى وضع يصعب عليه فيه التوقف، و إن كان ممكنا لغير المتهاون فى أمر الشرع و الدين. و استكشاف هذا الأمر ربما تيسر من خلال اقرارهما و قرائن أحوالهما.

و قال المجلسى «رحمه الله»: «يمكن حملها على أنه «عليه السلام» كان

ص: ٢٤٠

(١-١) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٠٩.

يعلم: أنه إنما فعل ذلك عمدا، و ادعى الشبهه لدرء الحد. فعمل «عليه السلام» في ذلك بعلمه (١).

غير أننا نعلم: أنه «عليه السلام» إنما يعامل الناس وفق الإيمان و البيئات، و لا يأخذهم بما علمه عنهم بطرق غير عاديه.

غير أن ما يهون الخطب هنا: أن الروايه ضعيفه سندا أيضا.

حكم من يعمل عمل قوم لوط

١- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن سيف بن الحارث، عن محمد بن عبد الرحمن العزمي، عن أبيه عبد الرحمن، عن أبي عبد الله، عن أبيه «عليهما السلام» قال: أتى عمر برجل قد نكح في دبره، فهم أن يجلدته، فقال للشهود: رأيتموه يدخله كما يدخل الميل في المكحله؟! المييل في المكحله؟!

فقالوا: نعم.

فقال لعلي «عليه السلام»: ما ترى في هذا؟!

فطلب الفحل الذي نكحه فلم يجده.

فقال علي «عليه السلام»: أرى فيه أن تضرب عنقه.

قال: فأمر به فضربت عنقه.

ثم قال: خذوه، فقد بقيت له عقوبه أخرى.

قال: و ما هي؟!

ص: ٢٤١

١- ١) مرآه العقول ج ٢٣ ص ٤٠٨.

قال: ادع بطنَ (أى حزمه) من حطب.

فدعا بطن من حطب، فلف فيه، ثم أخرجَه فأحرقه بالنار.

قال: ثم قال: إن لله عبادا لهم فى أصلابهم أرحام كأرحام النساء.

قال: فما لهم لا يحملون فيها؟!

قال: لأنها منكوسة، فى أدبارهم غده كغده البعير، فإذا هاجت هاجوا، و إذا سكنت سكنوا.

٢- و روى أبو على الأشعري، عن الحسن بن على الكوفى، عن العباس بن عامر، عن سيف بن عميره، عن عبد الرحمن العزمى قال:

سمعت أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: وجد رجل مع رجل فى إماره عمر، فهرب أحدهما و أخذ الآخر فجىء به إلى عمر، فقال للناس: ما ترون؟!

قال: فقال هذا: اصنع كذا. و قال هذا: اصنع كذا.

قال: فما تقول يا أبا الحسن؟!

قال: اضرب عنقه.

فضرب عنقه.

قال: ثم أراد أن يحمله، فقال: مه، إنه قد بقى من حدوده شىء.

قال: أى شىء بقى؟!

قال: ادع بحطب.

قال: فدعا عمر بحطب، فأمر به أمير المؤمنين «عليه السلام» فأحرق

به (١). و سند هذه الروايه صحيح.

و نقول:

١- إن هذه القضية من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى أى تعليق، غير أن من الغريب جدا أن لا يكون الخليفه عارفا بحد من يعمل عمل قوم لوط، بل هو يبادر إلى الأمر بجلده. وهذا لا يتوافق مع أحكام الشرع الشريف.

٢- والأغرب من ذلك: أن يكون سائر الناس من حوله يجهلون حكم هذه الواقعة أيضا، فيشير كل منهم عليه برأى، مع علمه و علمهم بأن دين الله لا يصاب بالعقول -و أن الآراء لا قيمه لها فى قبال حكم الله تعالى..

ثم نجد فريقا من الناس يدعى لهؤلاء الإجتهد، و يعطيهم حق الفتوى!؟

٣- وقد لفت نظرنا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قد ذكر لهم حكم اللائط بصورة تدريجيه، ظهر من خلالها: أن ثمة جهلا مطبقا بهذه الأحكام، و أن هذا لا يختص بعمر، بل هو شامل لجميع من حضر، و قد ظهر ذلك بصورة جليه من خلال المسارعه إلى حمله، قبل أن يجرى عليه بقيه حدوده.

مع احتمال أنه «عليه السلام» لم يذكر لهم تلك الأحكام دفعه واحده،

ص: ٢٤٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و الكافي ج ٧ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١٥٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٢٠ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٥٢ و الإستبصار ج ٤ ص ٢١٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٤٣٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٧٠.

خوفا من أن يستثقلوها، و يبادروا إلى رفضها، استنادا إلى بعض الذرائع الواهيه.

وقد ذكر المعتزلى: أن الصحابه رفضوا العمل بكثير من النصوص، و لجأوا إلى آرائهم كما ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

٤- قد يقال: إن ما ذكره «عليه السلام»، من وجود غده لدى من يفعل به ذلك العمل الشنيع، إذا هاجت هاج، و إذا سكنت سكن. لعله يشير إلى زياده الهرمونات الأثويه لدى هذا النوع من الناس، فيميلون إلى هذا العمل الشنيع..

غير أننا نرى: أن هذا تمحل غير مقبول، إذ لماذا لا يكون الإمام يتحدث عن حاله نادره، تكون لدى أشخاص بهذا النحو الذى ذكره «عليه السلام»، و كان ذلك الذى كان صاحب المشكله منهم؟!!

و يرى بعض الأخوه الأكارم: أن ذلك قد يحصل لبعض الناس على سبيل العقوبه لهم على ذنب اقترفوه، أو اقترفه آباؤهم.. فيصير ذلك من موجبات ميلهم إلى هذا الأمر، و إن كان لا يفقدهم عنصر الإختيار، و القدره على مقاومه تلك الرغبه..

و للأعمال آثارها كما دلت عليه الآيات و الروايات، و قد عاقب الله الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله.. و نقضوا ما عاهدوا الله عليه بما ذكره بقوله: فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ.. (١).

ص: ٢٤٤

(١- ١) الآية ٧٧ من سوره التوبه.

و ورد: إن من فعل كذا ألقى الله عليه شهوه النساء، أو من فعل كذا، جاء ولده مختثاً.. أو نحو ذلك.

لا- مانع من تكرار الحدث وفق ما ورد في الروايتين المتقدمتين، ولعل احدهما تكفلت ببيان عقوبه المفعول به، والأخرى ببيان عقوبه الفاعل..

٦- و يبقى هنا سؤال: إن هذه القضية قد حدث نظيرها في عهد أبي بكر، فهل لم يكن عمر عارفاً بتلك الحادثة؟! أم أنه نسي ما أشار به علي «عليه السلام» في عهد أبي بكر؟! ربما يكون الاحتمال الأول هو الأقرب، بأن يكون كتاب خالد قد وصل إلى أبي بكر، فقرأه، و اكتفى باستشاره علي «عليه السلام»، ثم أجاب علي الكتاب، و تستر علي الموضوع، لأنه رأى أن من المصلحة التستر علي موضوع كهذا.

التي ولدت لسته أشهر

عن أبي الأسود: رفع إلى عمر امرأه ولدت لسته أشهر، فسأل عنها أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال علي «عليه السلام»: لا رجم عليها؛ ألا ترى أن الله يقول: وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا (١). فسته للحمل، و سنتان لمن أراد أن يتم الرضاعه.

و قال: ثم بلغنا: أنها ولدت آخر لسته أشهر (٢).

ص: ٢٤٥

١- (١) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

٢- (٢) الدر المنثور ج ١ ص ٢٨٨ و ج ٦ ص ٤٠ و تذكره الخواص ج ١ ص ٥٦٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٤٢ و المناقب-

و فى بعض الروايات: أن عمر أراد أن يرجم تلك المرأة، فجاءت أختها إلى على «عليه السلام»، فسألته إن كان يعلم لأختها عذرا، فأجابها «عليه السلام» بالإيجاب، فكبرت تكبيره سمعها عمر، و من عنده، ثم أخبرته بقول على «عليه السلام»، فأرسل إليه فسأله الخ.. (١).

(٢)

-للخوارزمى ص ٩٥ و كفايه الطالب ص ٢٢٦ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٤٢ و ذخائر العقبى ص ٨٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٧ و ج ٦ ص ٢٠٥ و الميزان ج ١٨ ص ٢٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٩ و تفسير الرازى ج ٢٨ ص ١٥ و ينابيع الموده ص ٢١١ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٢٢٦ (ط أخرى) ج ٢ ص ١٧٢ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٦٦ و عن مختصر جامع بيان العلم ص ١٥٠ و أربعين الرازى ص ٤٦٦ و عن تفسير النيسابورى فى تفسير سوره الأحقاف، و نور الثقلين ج ٥ ص ١٤. و المجموع للنووى ج ١٨ ص ١٢٩ و المغنى لابن قدامة ج ٩ ص ١١٥ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٩ ص ٨٦ و كشف القناع للبهوتى ج ٥ ص ٤٨٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٧٠ و الغدير ج ٦ ص ٩٣ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣٤٩ و معرفة السنن و الآثار ج ٦ ص ٦٥ و جامع بيان العلم و فضله ج ٢ ص ٨٨ و نظم درر السمطين ص ١٣١ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٠.

ص: ٢٤٦

١- (١) راجع: المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣٥٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠ و ٤١ عن عبد الرزاق، و عن عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الغدير ج ٦ ص ٩٣ و الإمام على بن -

و عن مسروق: أتى عمر بإمرأه قد نكحت في عدتها، ففرق بينهما، و عاقبهما، و جعل مهرها في بيت المال. و قال: لا يجتمعان أبدا.
فبلغ ذلك عليا، فقال: ما بال الصداق و بيت المال؟! إن كانا جهلا- فلها المهر بما استحل من فرجها، و يفرق بينهما، و لا جلد عليهما، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطأب.

فخطب عمر، و قال: رد الجهالات إلى السنه. فرجع إلى قول علي (١).

(١)

-أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٨٢ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٧ ص ٤٩٢ و كنز العمال ج ٦ ص ٢٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٥٠٣.

ص: ٢٤٧

١- ١) راجع: ذخائر العقبى ص ٨١ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٥٠٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥١٥ و المناقب للخوارزمي ص ٩٥ و تذكره الخواص ج ١ ص ٥٦١ و جامع بيان العلم لأبي عمر ج ٢ ص ١٨٧ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٢٧ و ج ١٠١ ص ٣ و كفايه طالب ص ٣٣٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٣ عن عمرن، و ابن شعيب، و أبي الضحى، و الأعمش، و القاضي أبي يوسف، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و الغدير ج ٦ ص ١١٣ و ١١٤ و المحرر الوجيز ج ١ ص ٣١٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ١٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٨٢ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٣٩٦ و كتاب-

١- بالنسبة للمرأة التي ولدت لسته أشهر، نلاحظ

ألف: هناك مسائل يواجهها الخلفاء تضطربهم إلى الإفصاح عن أنهم لا يملكون أى حل لها.. ولا يكون أمامهم أى مخرج منها إلا بسؤال العارفين.

و منها هذه المسألة بالذات، لأن الإقدام على أى إجراء فيها سوف ينقل و يذاع فى جميع الأصقاع، فإن ظهر الخطأ فيه، فسوف يوجب الفضيحة لذلك المخطئ. و سيلحق به ضررا بالغا، من حيث تضمنه للجرأه على الفتوى بغير علم، الأمر الذى يشير إلى قله الورع لديه.

فالسؤال عنها هو أقل الضررين، و أهون الشرين، لإمكان جبر بعض الكسر فيه بالتظاهر بالانصاف، و بالورع و التقوى.

ب: تميزت هذه المسألة بأن الواقع الموضوعى قد أيد صحة الإستدلال بالآيه الكريمة فسد بذلك الباب أمام أى متأول، أو متمحل للأعدار الواهيه. حيث تضمنت بلاغا عن أن نفس تلك المرأة قد ولدت ولدا آخر لسته أشهر أيضا.

ج: قد جرى نظير هذه الحادثه فى زمن عثمان، فبلغ ذلك عليا، فأتاه، فقال: ما تصنع؟! ليس ذلك عليها، ثم قرأ عليه الآيات و بينها.

(١)

-الأربعين للماحوزى ص ٤٧١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٤٥٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٤٠٦ و ج ٤ ص ١٢٢ و الإستذكار ج ٥ ص ٤٧٥ و نظم درر السمطين ص ١٣١.

ص: ٢٤٨

فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، فأمر بها عثمان أن ترد، فوجدت قد رجمت.. فشب الغلام، فاعترف به الرجل. وكان أشبه الناس به إلخ.. (١).

٢- بالنسبة للتي نكحت في عدتها نلاحظ

ألف: هنا سؤال يحتاج إلى الإجابة، وهو أن من تزوج امرأه في عدتها جاهلاً، ثم فارقها قبل الدخول، فإنها لا تحرم عليه مؤبداً.

و لكن إذا كان هناك دخول، فإنها تحرم عليه، سواء أكانا جاهلين أو

ص: ٢٤٩

١- (١) الغدير ج ٦ ص ٩٤ و ج ٨ ص ٩٧ عن الموطأ ج ٢ ص ١٧٦ و أبي عمر في العلم ص ١٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٥٧ و (ط دار المعرفة) ج ٤ ص ١٦٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٤٢ و أضواء البيان ج ٥ ص ٣٩١ و ج ٧ ص ١٤٩ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٧٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٧٤ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٩ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠ عن ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الميزان ج ١٨ ص ٢٠٧ و تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٢٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٩ و راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٤٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٤٦ و ج ٤٠ ص ٢٣٦ و عمده القارى ج ٢١ ص ١٨ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣٥١ و الإستذكار ج ٧ ص ٤٩١ و كنز العمال ج ٥ ص ٤١٩ و جامع البيان ج ٢ ص ٦٦٦ و معانى القرآن للنحاس ج ١ ص ٢١٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥١٧ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٢٣٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٢٠ و ١٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٩ و نهج الحق ص ٣٠٢.

عالمين. وهذا لا خلاف فيه، بل عليه الاجماع بقسميه: المحصل، و المنقول.

لكن هذا الحديث يخالف ذلك، و يقول: إذا كان هناك دخول، و كانا جاهلين، فإنها لا تحرم عليه، بل يكون بعد انقضاء العده خاطبا من الخطاب.

و يمكن أن يجاب

أولاً: إن بعض نصوص الروايه ليس فيها عبارته: ثم يكون خاطبا من الخطاب.. فراجع (١).

ثانياً: قد يكون المراد: أنه استحل من فرجها ما دون الدخول، فيثبت لها من المهر ما يناسب ذلك. و هو نصف المهر. و ليس المراد الدخول التام ليثبت تمام المهر، و ليوجب ذلك التحريم المؤبد.

و لكن هذا التوجيه غير وجيه، لأنه «عليه السلام» قال: يثبت لها المهر، و الظاهر هو: ثبوت جميعه، و ذلك يكون مع الدخول التام..

نعم، هو يصح لو كان قد قال: يثبت لها من المهر الخ..

ب: يؤخذ على الخليفه: أنه ليس له أن يجعل المهر فى بيت المال.

و لا أن يجعله صدقه فى سبيل الله.

و ليس له أن يجلدها، لفرض أنهما فعلا ذلك عن جهاله..

ص: ٢٥٠

١ - (١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤٤١ و ٤٤٢ باب اجتماع العدين، و الحديث الرابع فى الباب الذى بعده، و الغدير ج ٦ ص ١١٤.

و إذا كانت المفارقة قبل الدخول، فلا معنى لحكمه بتحريمها مؤبداً..

نوييه تزنى و لا ترجم

عن يحيى بن حاطب قال: توفي حاطب، فاعتق من صلى من رقيقه و صام. و كانت له أمه نوييه قد صلت و صامت، و هى أعجميه لم تفقه. فلم ترعه إلا بحبلها. و كانت ثيبا.

فذهب إلى عمر فحدثه، فقال: لأنت الرجل لا تأتى بخير.

فأفزع ذلك.

فأرسل إليها عمر، فقال: أحبلت!؟

فقلت: نعم، من مرغوش بدر همين. فإذا هى تستهل بذلك، لا تكتمه.

قال: و صادف عليا، و عثمان، و عبد الرحمن بن عوف.

فقال: أشيروا علىّ، و كان عثمان جالسا فاضطجع.

فقال على و عبد الرحمن: قد وقع عليها الحد.

فقال: أشر على يا عثمان!؟

فقال: قد أشار عليك أخواك.

قال: أشر على أنت.

قال: أراها تستهل به كأنها لا تعلمه، و ليس الحد إلا على من علمه.

فقال: صدقت، صدقت. و الذى نفسى بيده ما الحد إلا على من علمه.

فجلدها عمر مائه، و غربها عاما (١).

قال ابن القيم: وهذا من دقيق الفراسه (٢).

و نقول:

أولاً: إن مجرد جهر النوبيه بما فعلت لا يثبت أنها لا تعرف أن الزنا حرام، لا سيما و أنها قد صلت و صامت.. فلعل هذه النوبيه لم تكتم هذا الحرام فى الإسلام، لأنه فى قومها، أو فى من هم على شاكلتها من الإماء مما لا يتحاشى منه، فعدم كتمانها لهذا الأمر لا يلازم عدم معرفتها بحكم الله فيه.

ص: ٢٥٢

١- ١) الغدير ج ٦ ص ١٧٤ و ج ٨ ص ٢٢٧ عن كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ١٣٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٧٨ و (ط أخرى) ج ١ ص ١٥٧ و ج ٩ ص ٣ و اختلاف الحديث للشافعى (مطبوع بهامش كتاب الأم) ج ٧ ص ١٤٤ (ج ٧ ص ٥٠٧) و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٣٨ و ذكر أبو عمر شرطاً منه فى العلم ص ١٤٨ (ص ٣٠٨ ح ١٥٤٨). و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٣٥٦ و المسند للشافعى (ط دار الكتب العلميه) ص ١٦٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٣٠١ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ١٨٤ و ٤٠٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٤١٦ و الإحكام لابن حزم ج ٤ ص ٥٣٦ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٥١.

٢- ٢) الطرق الحكيمه ص ٦٥ و النص و الإجتهد ص ٣٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٥٥.

بل لعلها أرادت أن تتجاهل هذا الأمر، لكي لا تعرض نفسها للعقوبة الأقصى و الأشد. و قد عرفنا أن عليا لم يرض بادعاء بعضهم الجهل بتحريم الخمر، حتى تحقق من ذلك، فأرسله إلى الصحابه، ليرى إن كان أحد منهم قرأ عليه آيه تحريم الخمر أم لا.. فلما ظهر له صدقه استتابه، و أطلقه.

ثانيا: قول عثمان «أراها تستهل به كأنها لا تعلمه» يدل على أن عثمان لم يتيقن من عدم علمها، بل هو احتمال ذلك.

و لا- يكفي إصدار الحكم فى أمر ما لم يعرف الوجه فيه على سبيل القطع. و هو يحتمل جهلها، و لكنه يصدر الحكم الثابت للجاهل على نحو القطع و اليقين. و لذلك قال عثمان: و ليس الحد إلا على من علمه.

ثالثا: قول عثمان ليس الحد إلا- على من علمه. إن المراد أن الحد لا- يثبت إلا- على من علم بثبوت الحد فهو غير صحيح لأن المطلوب هو العلم بحرمة الزنا، أما العلم بثبوت الحد فليس شرطا فى ثبوت الحد، بل يقام على الزانى سواء علم به أو جهله.

و إن كان المراد هو العلم بحرمة الزنا.. فإن الحد لا يسقط بمجرد ادعاء الجهل بحرمة الزنا، بل لا بد من التثبت من ذلك، كما فعل على «عليه السلام» فى قصه شرب قدامه بن مظعون للخمر و ادعائه عدم العلم بحرمتها، حيث أمر على «عليه السلام» بأن يطاف به على الصحابه ليعلم إن كان أحد قرأ عليه آيه تحريم الخمر أم لا. و لو قبل من المذنبين ذلك بمجرد ادعائه لعطلت الحدود.

رابعاً: إذا فرضنا: أنه لا حد عليها، و أنها كانت تجهل، فلماذا جلدتها عمر مئة؟! فإن المئه حد من حدود الله.

و لو قلنا: لم يكن عليها حد، بسبب جهلها. فهذا تعزير.. فإنه يقال:

ألف: لا تعزير عليها أيضا للسبب نفسه، و هو الجهل.

ب: إذا كان عمر قد قال لعثمان: صدقت، فلما يعزرها، أو يحدها.. فإن المفروض ان الجهل عذر لها.

خامساً: لم نعرف وجهها لإضافه تغريب عام إلى جلد المئه..

سادساً: لو سلمنا: أن جلد المئه ليس حداً، و هو من التعزيرات..

و سلمنا جدلاً: أن التعزير ثابت في حقها.. فإننا نقول:

التعزيرات يجب أن لا تبلغ الحد، فقد روى حماد بسند صحيح عن أبي عبد الله الصادق «عليه السلام» قال: قلت: كم التعزير؟! فقال: دون الحد.

فقال: دون الحد.

قال: قلت: دون ثمانين؟! قال: لا، و لكن دون أربعين، فإنها حد المملوك.

قلت: و كم ذاك؟! قال: على قدر ما يراه الوالى من ذنب الرجل، و قوه بدنه (١).

قلت: و كم ذاك؟! قال: على قدر ما يراه الوالى من ذنب الرجل، و قوه بدنه (١).

قال: على قدر ما يراه الوالى من ذنب الرجل، و قوه بدنه (١).

ص: ٢٥٤

١- (١) الكافي ج ٧ ص ٢٤١ و علل الشرائع ج ٢ ص ٥٣٨ و الإستبصار ج ٤ ص ٢٣٧ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ -

و فى معتبره إسحاق بن عمار قال: سألت أبا إبراهيم «عليه السلام» عن التعزير: كم هو؟!

فقال: بضعة عشر سوطاً. ما بين العشرة إلى العشرين (1).

و الظاهر: أنه لا منافاه بين هاتين الروايتين، إذ لعل الأولى قد نظرت إلى الحد الأقصى فى التعزير للرجل القوى، المذنب ذنباً غير عادى.. و الثانية ناظره إلى الذنوب التى لا تصل إلى الحدود القصوى، إذا صدرت من أشخاص عاديين فى درجه تحملهم.

أما المروى عند أهل السنه، فقد ذكر العلامة الأمينى «رحمه الله» روايات عندهم تحدد التعزير بعشره أسواط.

فقد رووا عن النبى «صلى الله عليه و آله» أنه قال: لا يحل لأحد أن يضرب أحداً فوق عشره أسواط إلا فى حد من حدود الله. و بمعناه

(1)

-ص ٢٢٨ و ٣٧٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٧٢ و ٥٨٤ و رياض المسائل ج ١٣ ص ٥٤١ و جواهر الكلام ج ٤١ ص ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٥١٠ و ج ٢٤ ص ٨٨.

ص: ٢٥٥

١ - ١) تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٤٤ و تحرير الأحكام للعلامة الحلى ج ٥ ص ٤١١ و جواهر الكلام ج ٤١ ص ٣٩٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٣٧٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٨٣ و راجع: الكافى ج ٧ ص ٢٤٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٤ ص ٨٨.

١-١) سنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٦ و الغدير ج ٦ ص ١٧٥ عنه، و عن المصادر التاليه: صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥١٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣٢ باب كم التعزير و الأدب، و سنن أبى داود ج ٤ ص ١٦٧ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ٥٤٠ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٢٦ و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٨٢ و (تحقيق المرعشلى) ج ٤ ص ٣٧٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢٧ و ٣٢٨. و المجموع للنووى ج ٢٠ ص ١٢٣ و روضه الطالبين ج ٧ ص ٣٨٢ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ١٩٣ و المغنى لابن قدامه ج ٨ ص ١٦٣ و ج ١٠ ص ٣٤٧ و المحلى لابن حزم ج ٨ ص ١٧٢ و ج ١١ ص ١٧٣ و سبل السلام ج ٤ ص ٣٧ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٢٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٧٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٣٧٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٨٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٢٧٨ و ج ٢٦ ص ٨٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٥ و شرح مسلم للنووى ج ١١ ص ٢٢١ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٧ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٥٦٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٤٣ و بغيه الباحث ص ١٨١ و الأحاد و المثنائى ج ٣ ص ٤٦٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٣٢٠ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٠٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ١٩٦ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٤٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٧٠ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٦١٠ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٧٥ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٠٧ و كتر العمال ج ٥ ص ٣٠٤ و ٣٩٦-

و روى أيضا عنه قوله: لا تعزروا فوق عشرة أسواط (١).

سابعاً: ما ذنب حاطب حتى يفزعه عمر بقوله: «لأنت الرجل لا تأتي بخير»؟!

و هل صحيح: أن ذلك الرجل كان كذلك؟!

ثامناً: و يبقى سؤال: كيف يجلدّها و هي حامل. و هل بقى ولدها في بطنها بعد هذا الجلد؟! أم أنه انتظر بها حتى تضع، ثم أمر بجلدها؟!

لا رجم على المضطّره لشربه ماء

أتى عمر بامرأه زنت، فأفرت، فأمر بوجمها.

فقال على «عليه السلام»: لعل بها عذرا.

ثم سأله عن ذلك، فذكرت: أنها عطشت فاستسقت راعياً، فأبى أن يسقيها حتى تمكنه من نفسها. فأبت عليه ثلاثاً، فلما ظمئت، و ظنت أن نفسها ستخرج أعطته الذي أراد، فسقاها.

فقال على «عليه السلام»: الله أكبر، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا

(١)

و علل الدارقطني ج ٦ ص ٢٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٢٦ و ج ٥ ص ١٤٥ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٥ و ج ٢ ص ٤٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٩٨.

ص: ٢٥٧

١- (١) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٦٧ و الغدير ج ٦ ص ١٧٥ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٥٧ و الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٧٤١ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٠ و ٣٩٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٩٨.

فخلى سبيلها (٢).

و نقول:

يبدو أن هذه المرأة قد سلمت نفسها فى مكان حسبه ذلك الراعى خاليا، ثم تبين ان هناك من ينظر إليهما، دون أن يعلم بوجوده، فلما أخذت اعترفت المرأة بصدور الفعل منها.

ص: ٢٥٨

١- ١) الآية ١٧٣ من سورة البقره.

٢- ٢) راجع: الطرق الحكيمه لابن قيم الجوزيه ص ٦٣ و ٦٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٦ عن البغوى. و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٣٦ و ٤١١ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١٤٤ و ذخائر العقبى ص ٨١ و الغدير ج ٦ ص ١١٩ و ١٢٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٩ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٩٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١١٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٣٨٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٥ و الإرشاد ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٤٩ و تفسير العياشى ج ١ ص ٧٤ و النص و الإجتهد ص ٣٧٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٣٧٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٣ و ج ٧٦ ص ٥٠ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ١٥٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣٢٨ و ج ٦ ص ٤٥٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٥٦ و ج ٣٢ ص ١٣٧ و ١٦٧ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ١٨٥.

ولا ندرى..كيف يمكن أن نتصور حاكما، أو قاضيا يبادر إلى رجم إمرأه لمجرد أنها اعترفت بالزنا، قبل أن يسألها عن سبب فعلها. ولو لحب الاستطلاع، فإن الرجم لا يثبت على كل من ابتلى بهذا الأمر كيفما اتفق، فلو أن امرأه اضطرت إلى ذلك لحفظ حياتها من الهلاك، ولم يكن لها طريق لذلك سوى التمكين من نفسها، فإن الحكم ليس هو الرجم في هذه الحالات.

فإذا كان هذا الحكم ليس ثابتا على كل حال، بل هو ثابت في بعض الأحوال دون بعضها الآخر، فلا بد من إحراز تحقق موضوع الحكم بجميع حيثياته و خصوصياته.

فهل عدم التحقيق و التدقيق في هذا الأمر ناشئ عن الإستهانه بكرامات الناس، و بحياتهم؟! أم أن هناك ثقه فائقه للحاكم بالذين كانوا يعملون لمساعدته في مثل هذه الشؤون؟! فيكون التهاون منهم في متابعه الأمور؟! أم أنهم كانوا يجهلون بما يجب عليهم عمله في أمثال هذه القضايا؟!!

لا ندرى. و لعل تكرار هذه الحوادث يثبت لنا أن التهاون، و إن كان حاصلا، و لكن ذلك لا يعفى القاضى من التثبت و السؤال و لو في بعض المرات، فلا يمكن الرمى بالمسؤوليه على عاتق الاعوان، و تبرئه المتصدى نفسه.

اشاره

هل تنكر الأم أولادها؟!

ص: ٢٤١

هناك قصتان تشابهان في بعض الجهات، فإن الولد عزيز، ولا يمكن التخلي عنه في الظروف العادية: وخصوصا من قبل الأم.. وفي هاتين القصتين جاءت الأمور على خلاف هذه القاعده، إذ في إحداهما تنكر الأم ولدها طمعا في الميراث.. وفي الأخرى تنكره و تتخلي عنه لأجل أن تتبنى ولدا آخر.

و الفرق بين الولدين أن هذا أنثى، وهي تريد أن يكون لها الولد الذكر.. فتتخلي عن ابنتها و تنكرها، وتسعى للإستئثار بالولد الآخر لنفسها، وليس هو لها.. بل هو لرفيقتها الأخرى.. وفي هذا الفصل بعض ما يرتبط بهما بين القصتين، فلاحظ ما يلي:

إنّ يوم الفصل كان ميقاتا

قال المعتزلي: «حدثني الحسين بن محمد السيني، قال: قرأت على ظهر كتاب: أن عمر نزلت به نازله، فقام لها و قعد، و ترنح لها و تقطر، و قال لمن عنده: معشر الحاضرين، ما تقولون في هذا الأمر.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنت المفزع و المنزع.

فغضب و قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (١) أما و الله أنى و إياكم لنعلم ابن بجدتها، و الخبير بها.

قالوا: كأنك أردت ابن أبى طالب؟!

قال: و أنى يعدل بى عنه! و هل طفحت حره بمثله.

قالوا: فلو دعوت به يا أمير المؤمنين!

قال: هيهات، إن هناك شمخا من هاشم، و أثره من علم، و لحمه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يؤتى و لا يأتى، فامضوا بنا إليه.

فانقصفوا (أى اجتمعوا) نحوه، و أفضوا إليه، فألفوه فى حائط له، عليه تبان، و هو يتركل على مسحاته (أى يضرب مسحاته برجله لتغيب فى التراب)، و يقرأ: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (٢)، و دموعه تهمى على خديه، فأجهش الناس لبكائه فبكوا، ثم سكت و سكتوا، فسأله عمر عن تلك الواقعة، فأصدر جوابها.

فقال عمر: أما و الله، لقد أراذك الحق، و لكن أبى قومك.

فقال: يا أبا حفص، خفض عليك من هنا، و من هناك، إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا (٣).

فوضع عمر إحدى يديه على الأخرى، و أطرق إلى الأرض، و خرج،

ص: ٢٦٤

١- ١) الآية ٧٠ من سورة الأحزاب.

٢- ٢) الآية ٣٦-٤٠ من سورة القيامة.

٣- ٣) الآية ١٧ من سورة النبأ.

كأنما ينظر في رماد» (١).

و نقول:

الذى يبدو لنا هو أن هذه الروايه هي نفس الروايه التى وزن فيها «عليه السلام» لبين الرضيعين، و هي الروايه التى نوردها فيما يلى ثم نعلق على الروايتين إن شاء الله بما يقتضيه المقام، مع العلم بأن روايه أخرى تقدمت فى هذا الكتاب. وقد المحنا إلى بعض ما فيها.. و الروايه التى نريد أن نتحدث عنها هنا هي التاليه:

علي عليه السلام بزن لبين الرضيعين

عن شريح، قال: كنت أفضى لعمر بن الخطاب، فأتاني يوما رجل، فقال لى:

يا أبا أميه، إن رجلا أودعنى امرأتين: إحداهما حره مهيره، و الأخرى

ص: ٢٦٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٩ و ٨٠ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣١ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٩٩ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٧ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٨٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٩٤ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٢٧. و راجع: الفضائل لابن شاذان ص ٣٨٠ و ٣٨١ و (ط المطبعه الحيدريه- النجف) ص ١٣٦ عن كتاب أعلام النبوه، و فى هامشه عن: الروضه، و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٢٢ و ج ٣ ص ١١٢ و عدده الداعى ص ١١١ و منار الهدى للبحراني ص ٥١٠.

سريه، فجعلتهما في دار، و أصبحت اليوم، فإذا هما قد ولدتا غلاما و جاريه.

و كلتا هما تدعى الغلام لنفسها، و تنتفى من الجاريه. و قد جئتك أيها القاضي أطلب قضاءك.

فلم يحضرني شيء فيهما أفضى به، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقصصت عليه القصة، فقال: فما الذي قضيت بينهما؟

قلت: لو كان عندي قضاء فيهما ما أتيتك.

فجمع عمر من حضره من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم أمرني أن أقص عليهم ما جئت به، و جعل عمر يشاور أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كلهم يرد الرأي إليه.

فقال عمر: لكني أعرف مفرع القضية و منتزعاها.

قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب.

قال: نعم، و أين المذهب عنه.

قالوا: فابعث إليه يأتيتك.

قال: إن له شمخه من هاشم، و أثره من علم تقتضينا أن نسعى إليه، و لا تأذن له أن يسعى هو إلينا، فقوموا بنا إليه.

فلما جئناه وجدناه في حائط له يركل فيه على مسحاه، و يقرأ قول الله تعالى: **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** (١). ثم يبكي بكاء شديدا.

ص: ٢٦٦

١- (١) الآية ٣٦ من سورة القيامة.

و لم يجد القوم بدا من أن يمهلوه حتى تسكن نفسه، و يرقأ دمه. ثم استأذنوا عليه، فخرج إليهم (١) و عليه قميص قدت أكمامه إلى النصف منها، ثم قال «عليه السلام»: ما الذى جاء بك يا شريح؟!

قلت: أمر عرض جئنا نسال عنه.

فأمرنى فقصصت عليه القصة، فقال: فبم حكمت فيهما؟!

قلت: لم يحضرنى حكم فيهما.

فأخذ بيده من الأرض شيئاً، ثم قال: الحكم فيها أهون من هذا. ثم أمر بإحضار المرأتين، و أحضر قدحا، ثم دفعه إلى إحداهما قائلاً لها: احلبى فيه.

فامتثلت المرأة فحلبت..

(فوزنه. ثم حلبت المرأة الأخرى) ثم وزنه أيضا.

ثم قال لصاحبه اللبن الخفيف: خذى ابنتك. و قال لصاحبه اللبن الثقيل خذى ابنتك.

ثم التفت «عليه السلام» إلى عمر قائلاً: اما علمت أن الله تعالى حط المرأة عن الرجل فى ميراثها؟! و كذلك كان لبنها دون لبنه.

زاد فى نص آخر: و أن عقلها نصف عقله، و شهادتها نصف شهادته، و أن ديته نصف ديته. و هى على النصف فى كل شىء، فأعجب به عمر إعجاباً شديداً.

ص: ٢٦٧

١-١) أى أنهم استأذنوه فى أن يكلموه فى حاجتهم، فترك مسحاته، و خرج من الموضع الذى هو فيه إليهم، و اقترب منهم.

فقال الإمام: خفض عليك أبا حفص إنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١)» (٢).

و نقول:

أشارت هذه الرواية إلى عده أمور نذكر منها ما يلي:

لماذا يغضب عمر؟!

ذكرت الرواية: أن عمر بن الخطاب استشار أصحابه في الأمر الذي نزل به، فقالوا له: أنت المفزع و المنزع، فغضب.. و أمرهم بتقوى الله،

ص: ٢٦٨

١- ١) الآية ١٧ من سورة النبأ.

٢- ٢) راجع: الملا-حم و الفتن لابن طاووس ص ٣٥٦ و على إمام الأئمة للشيخ أحمد حسن الباقورى ص ٢١٦ و ٢١٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٨٣٠ و مصباح الظلام للجردانى ج ٢ ص ١٣٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٥٤٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٦١ و راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢١٠ و تهذيب الكمال (ط سنه ١٤١٢ هـ) ج ٦ ص ٢٦٧ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٦ ص ٣١٥ الحديث رقم ٨٧٣ و من لا يحضره الفقيه (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٣ ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣١٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٣٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٨١ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٢ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٩٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٧ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٨ و قال: و قد أشار الغزالي إلى ذلك فى الإحياء عند قوله: و جوب الغرم على الإمام إلخ..

و بالقول السديد. ثم ذكر لهم من هو المرجع فى هذه القضية..

و نقول:

أولاً: إن جواب القوم لعمر، و أرجاعهم الأمر إليه قد جاء وفق ما هو متوقع من أمثاله، و ما هو المفروض فى مثله، حيث إن الناس يفترضون فى من يتصدى لمقام خلافة النبوه، أن يقوم مقام النبى «صلى الله عليه و آله»، و لا سيما فيما هو أبرز خصائصه و هو بيان الأحكام، و حل معضلات المسائل، فكيف إذا كانت المسألة المعروضة هى من السهولة، بحيث كانت أهون من شىء التقطه على «عليه السلام» من الأرض، و لعله تبته، أو عود يابس، أو نحو ذلك؟!!

كما أن من يضع نفسه فى مقام خلافة النبوه، لا بد أن يكون قد استعد لمثل هذه المسائل، و يعتبر نفسه أنه هو المرجع و المنزع لها. إذ لا- يصح منه أن يجعل نفسه فى هذا الموقع، ثم يقول: لست مسؤولاً- عن أمثال هذه الأمور.. و لذلك لم يتصل عمر من المسؤوليه عن ذلك فى مختلف المسائل التى واجهته.

ثانياً: لقد دل كلام عمر مع أصحابه على أنه كان يعرف بالمفزع و المنزع، فلماذا سألهم؟! و لماذا لم يبادر هو إلى الرجوع إليه، و الطلب منه؟! أم أنه يريد أن يأخذ منهم المبرر لرجوعه إلى على، لكى لا- يعتبر أخذه برأيه مأخذاً عليه، و دليلاً- على رضاه به، و موافقته له؟! اليتمكن من أن يتملص و يتخلص من تبعه ذلك، و ليكون قادراً على الطعن بصحته، ثم يجعل تبعه الرجوع إليه على عاتق غيره.

فيكون بذلك قد أصاب عصفورين بحجر واحد.. فهو قد حل مشكلته،

ص: ٢٦٩

و خرج منها..و هو أيضا قادر على الطعن فى صحه الحل،و قادر أيضا على جعل قبوله مرهونا بعدم الميل إلى مخالفه رغبه الجماعه.أى أن عمر يريد أن يأخذ من على،ولا يريد أن يعطيه شيئا.

بل هو يريد أن يجعل من أخذه هذا وسيله ابتزاز لما هو أعلى و أعلى قيمه.و هو الطعن بالعلم و بالخلق الرضى لعلى«عليه السلام»..إلا- أن موقفهم الغامض قد أغضب الخليفه،لأنه اضطره إلى تحمل مسؤوليه الرجوع إلى على،و الخضوع و البخوح له،دون أن تكون لديه فرصه للتخفيف من وقع ذلك..

إن فيه شمخا من هاشم

و لكن نفس عمر أبت إلا الانتقاص من شخصيه على باتجاهين:

حيث نسب إليه«عليه السلام»:

ألف: أن فيه شمخه من هاشم.

ب: إن فيه أثره من علم..

لكننا نقول:

ان عمر نفسه قد قال لبعض ما نسب التيه إلى على«عليه السلام»:إن من حقه أن يكون فيه هذا التيه لكن كلامه هنا جاء فى سياق المعيب له،و نحن لا ندرى ما هى الحالات التى ظهرت له فيها هذه الشمخه فى على«عليه السلام»،فعلى«عليه السلام»هو القرآن الناطق،و هو نفس رسول الله«صلى الله عليه و آله»بنص القرآن.فهل يستطيع عمر أن يجد فى رسول الله شمخه من هاشم،ما دام أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»هو ابن هاشم أيضا.

ص :٢٧٠

أم أن التهمه بالشمخه لا- يعرفها أحد من الناس فى بنى هاشم سوى عمر،فهى تبقى حكرا عليه،تماما كما كانت تهمه دعابه على«عليه السلام» حكرا على عمر أيضا،حيث صرح المعتزلى:بأن أحدا فى الأمه لا يستطيع أن يأتى بخبر واحد ظهرت فيه هذه الدعابه التى ادعاها عمر..لا قبل عمر و لا بعده.

على أننا قد وجدنا:أن عليا«عليه السلام»كان فى بعض الموارد هو الذى يعرض على عمر إذا عرض له أمر أن يرسل إليه لكى يأتيه،و يحل له ما أشكل عليه.فراجع قصه الذين أصابوا بيض نعام،و هم محرمون.فقد قال له على«عليه السلام»:ألا أرسلت إلى؟! قال:أنا أحق بإتيانك (١).

فلماذا أذنت له شمخته،و أثره العلم التى لديه«عليه السلام»بأن يأتى

ص: ٢٧١

١- ١) راجع:ذخائر العقبى ص ٨٢ و الغدير ج ٦ ص ١٠٣ عنه،و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٥٠ و ١٩٤ و عن كفايه الشنقيطى ص ٥٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٨٦ و نظم درر السمطين ص ١٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٣ ص ٣٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٥ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٢٦٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠٤ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣١ و ج ٩٦ ص ١٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٢٤١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٩٥ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٨ ص ٢٠٧ و ج ١٧ ص ٤٤١.

فى مسأله بىض النعام، و لم تأذن له بذلك فى مسأله الاختلاف فى المولودين هنا؟! أم يعقل أن تكون هذه الشمخه قد ظهرت هنا، و زالت فى قصه بىض النعام؟!

فإن قال قائل: إن عمر خاف من ان لا يستجيب على «عليه السلام» لدعوته حين يرسل إليه من يدعوه، كما جرى له مع أبى بكر فى بعض المناسبات..

فجوابه: ان تلك المناسبه كانت فى أجواء التحدى، و اظهار السلطه، بهدف افهام الناس امورا باطله. أما حين يكون الهدف هو حل المشكلات و الإستفاده من العلم.. فعلى «عليه السلام» لا يمتنع عن المجىء لو دعوه إليهم، و قد حصل ذلك اكثر من مره..

و قد قرر عمر أخيرا: أن الحق قد أراد عليا «عليه السلام» خليفه و إماما، لكن قومه أبوه.

و السؤال هو: هل يريد الحق، و هو الله تعالى أن يكون إمام الرحمه و خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الأمه فيه شمخه، و تكبر، و استعلاء؟!

أليست هذه الصفه من الصفات الذميه. التى لا يمكن أن تكون لدى الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

كما أن من الصفات المعروفه عن على «عليه السلام» هو شده تواضعه، و سجاحه أخلاقه.

و قد قال صعصعه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، و شده تواضع،

و سهوله قياد (1).و من كان كذلك،هل يقال عنه:إن فيه شمهه؟

و إذا كان علي«عليه السلام»هو نفس الرسول بنص القرآن،و كان خلق الرسول هو القرآن (2)و هو علي خلق عظيم..فهل تجد في أخلاق

ص: ٢٧٣

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٢٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٧ و الإمام علي بن أبي طالب«عليه السلام»للهمداني ص ٥٥٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٨ ص ١٥٢.

٢-٢) راجع:مسند أحمد ج ٦ ص ٩١ و ١٦٣ و ٢١٦ و فتح الباري ج ٦ ص ٤١٩ و عمده القاري ج ١٦ ص ١١٢ و الأدب المفرد للبخاري ص ٧٤ و خلق أفعال العباد ص ٧٣ و المعجم الأوسط للطبراني ج ١ ص ٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٣٤٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٤ ص ٧٥ و كنز العمال ج ٧ ص ١٣٧ و ٢٢٢ و الفتح السماوي ج ٣ ص ١٠٥٣ و فيض القدير ج ٢ ص ١٥٢ و جامع البيان ج ٢٩ ص ٢٤ و تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ٩ و تفسير السمعاني ج ٦ ص ١٨ و تفسير البغوي ج ٤ ص ٣٧٥ و تفسير النسفي ج ٤ ص ٢٦٨ و المحرر الوجيز ج ٥ ص ٣٤٦ و زاد المسير ج ٨ ص ٦٦ و التفسير الكبير للرازي ج ٣٠ ص ٨١ و تفسير ابن عربي ج ١ ص ١١٥ و ٤٠٦ و تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٦٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٢٩ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٣٣٣ و ج ٥ ص ٤٦٤ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢ و ج ٦ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و تفسير أبي السعود ج ٩ ص ١٢ و فتح القدير ج ٣ ص ٤٧٥ و ج ٥ ص ٢٦٧ و ٢٧٠ و تفسير آلوسي ج ١ ص ٣٣٣-

و لكن قومك أبوك؟!!

أما قول عمر: أرادك الحق، و لكن قومك أبوك، فلا ندرى ما نقول فيه، و نحن نرى أن عمر و أبا بكر هما اللذان منعا عليا عليه السلام من الوصول إلى ما جعله الله تعالى له فى يوم الغدير. و تهدده عمر بالقتل، و هاجم بيته، و ضرب زوجته، إلى آخر ما هو معروف..

و كان عامه المسلمين من المهاجرين و الأنصار لا يشكون فى أن عليا «عليه السلام» هو صاحب الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١)، و هتفوا يوم السقيفه باسمه، و قالوا: لا نبايع إلا عليا (٢).

(٢)

و ج ٥ ص ١٥٥ و ج ٢٩ ص ٢٥ و أضواء البيان ج ٣ ص ٤٩ و ٢٤٨ و ٥٦٠ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٩٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٦٤ و التعديل و التجريح للباغى ج ١ ص ١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٣٨٢ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٢٣٢ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٢٠ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٧١.

ص: ٢٧٤

١- (١) راجع: الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٨٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٦ و الدرجات الرفيعه ص ١٤٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٤ و الغدير ج ٧ ص ٩٣.
٢- (٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٢ و (ط الإستقامه) ج ٢ ص ٤٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١١ و ٣٣٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ -

وقال زيد بن أرقم في السقيفه في جوابه لابن عوف: «إنا لنعلم أن من بين من سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر، لا ينازعه فيها أحد، وهو على بن أبي طالب» (١).

الجواب الحاسم و الحازم

و كان الجواب الحاسم و الحازم. و الذى يحمل فى طياته الإشارات و الدلائل، التى كان عمر من أعراف الناس بها هو قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا، فقد فهم عمر الرسالة، فلا غرو إذا أطرق إلى الأرض، و خرج، و كأنما ينظر فى رماد.

و أثره من علم

و الأنكى من ذلك كله، و الأدهى هو أن عمر يريد أن يشرب من البئر، ثم يلقي فيها حجرا، و ذلك حين أراد أن يستفيد من علم على «عليه السلام» لحل معضلته، ثم يطعن فى قيمه نفس هذا العلم، و يعمل على

(٢)

- ص ٣٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٨٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠١ و السقيفه للمظفر ص ٧٣ و ٩٨ و ١٤٢ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٠ و ج ٧ ص ٧٨ و غاية المرام ج ٥ ص ٣٢٢ و ج ٦ ص ٢٠.

ص: ٢٧٥

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٣ الموفقيات ص ٥٧٩ و غاية المرام ج ٥ ص ٣٠٦ و ج ٦ ص ١٣٠.

تصغير شأنه، و توهين أمره، حين زعم أن لدى علي «عليه السلام» أثره من علم.

في حين أن النبي «صلى الله عليه و آله» يقول: أنا مدينة العلم و علي بابها.

و علي «عليه السلام» يقول: علمني رسول الله «صلى الله عليه و آله» ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب.

و علي «عليه السلام» هو الذي عنده علم الكتاب (1).. إلى غير ذلك مما

ص: ٢٧٦

١ - ١) الأمالى للصدوق ص ٦٥٩ و بصائر الدرجات ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و الكافي ج ١ ص ٢٢٩ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢ و روضه الواعظين ص ١٠٥ و ١١١ و مختصر بصائر الدرجات ص ٤٠ و ١٠٩ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ٣١٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ١٨١ و ١٨٨ و ٢٠٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١٣٤ و ١٣٩ و ١٤٧ و ٣٣٤ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ١٣٠ و ٤٢٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١٩١ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣١١ و نوادر المعجزات ص ٤٧ و عيون المعجزات ص ٣١ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٧٩٩ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و ج ٣ ص ٣٨ و العمده لابن البطريق ص ١٢٤ و ٢٩٠ و ٢٩١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٩ و ٩٩ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٥٧ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٤٣ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٧٧ و ينابيع المعاجز ص ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ -

يدل على عظمه و شموليه و سعه علم على «عليه السلام».

فهل يقال لمن هذا حاله: ان عنده اثره من علم؟!..

و لماذا هذا الإيحاء بوهن شأن هذا العلم، و بصغره و محدوديته.

دلالات وزن اللب

و قد دل وزن لبن المرأتين على جواز استعمال الوسائل العلميه الصحيحه، و الثابته نتائجها بصوره يقينيه، كتلك التي تكون من

شؤون

(١)

- و ١٩ و ٢٠ و بحار الأنوار ج ٩ ص ١١١ و ج ٢٣ ص ١٩١ و ج ٢٦ ص ١٦٠ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٩٩ و ج ٣٥ ص ١٩٩ و ٣٩١ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ج ٣٧ ص ١٧١ و ج ٣٩ ص ٤٩ و ٩١ و ج ٤٠ ص ١ و ١٤٦ و ٢١٢ و تفسير أبي حمزه الثمالي ص ٢٢٠ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٧ و تفسير فرات ص ١٢٤ و خصائص الوحي المبين ص ٢١٣ و ٢١٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٦١٠ و الصافي ج ٣ ص ٧٧ و نور الثقلين ج ١ ص ٧٢٣ و ج ٢ ص ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ج ٤ ص ٨٧ و ٤٥٨ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٩٧ و بشاره المصطفى ص ٢٩٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٣١٩ و ٣٣١ و نهج الإيمان ص ١٣٩ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٣٠٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٨٦ و زاد المسير ج ٤ ص ٢٥٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٣٦ و البحر المحيط ج ٥ ص ٣٩٠.

ص: ٢٧٧

الخلقه، أو من حالاتها التي لا- تنفك عنها..مما يعطى: أنه إذا ثبت أن فحص الحمض النووي مثلا- يحدد بصوره يقينيه العلاقة النسبيه بين شخصين، فإنه يصح الإعتماد عليه فى ذلك..ما دام أن ذلك من شؤون الخلقه الثابته،التي لا تنفك عنها.

و الدليل على ذلك:فعل على«عليه السلام»فى هذا المورد،حيث وزن لبني المرأتين،و حددت العلاقة النسبيه بينهما و بين المولودين.

و لهذا الأمر شواهد عديده فى قضاء على«عليه السلام».و قد ورد، و سيرد فى هذا الكتاب بعض من ذلك إن شاء الله تعالى.

تحقيقات المعتزلى غير موفقه

قال المعتزلى عن هذا الحديث الذى نحن بصدد الحديث عنه:«أجدر بهذا الخبر أن يكون موضوعا.

و فيه ما يدل على ذلك،من كونه عمر أتى عليا يستفتيه فى المسأله، و الأخبار كثيره بأنه ما زال يدعوه إلى منزله،و إلى المسجد.

و أيضا:فإن عليا لم يخاطب عمر منذ ولى عمر الخلافه بالكنيه،و إنما خاطبه بإمره المؤمنين.هكذا تنطق كتب الحديث،و كتب السير و التواريخ كلها.

و أيضا:فإن هذا الخبر لم يسند إلى كتاب معين،و لا إلى راو معين.بل ذكر ذلك [\(١\)](#)أنه قرأه على ظهر كتاب،فيكون مجهولا،و الحديث المجهول

ص: ٢٧٨

١-١) حق العبارة أن تكون هكذا:ذكر ذلك(الرجل)أنه قرأه الخ..

و نقول:

إن جميع ما ذكره المعتزلى هنا غير مقبول..و ذلك لما يلى:

أولاً: إن الحديث المجهول..و إن كان غير صحيح سندا،و لكن ذلك لا يعنى أنه مكذوب و لا أصل له..

و قد ذكرنا فيما سبق أن هذا الحديث قد روى فى مصادر أخرى لا جهاله فى سنده،فقد رواه الشيخ الطوسى «رحمه الله» بسنده عن عاصم بن حميده عن محمد بن قيس،عن أبى جعفر «عليه السلام».

و رواه الشيخ الصدوق بنفس السند الذى عند الشيخ الطوسى.

و رواه ابن شهر آشوب «رحمه الله» عن قيس بن الربيع،عن جابر الجعفى،عن تميم بن حزام الأسدى.

ثانياً: إن سائر الاشكالات التى أوردها المعتزلى لا تضر فى أصل القضية،و لا تثبت وضعها،بل غاية ما تشبهه-لو صحت-هو احتمال التصرف فى الروايه من قبل الراوى.

ثالثاً: بالنسبه لذهاب عمر إلى على «عليه السلام» نقول:

ألف: إن بعض نصوص الروايه ذكرت: أن علياً «عليه السلام» قد دعى له.

ب: ما ذكره من أن الأخبار كثيره بأن عمر ما زال يدعو علياً إلى بيته،

ص: ٢٧٩

أو إلى المسجد، وإن كان صحيحا في نفسه، لكن هناك أخبار كثيرة أيضا تقول: إن عمر كان يقصد عليا إلى بيته و إلى محل عمله كثير من الأحيان..

و تصرفات عمر لم تكن على و تيره واحده فى كثير من القضايا..

بل لعل عمر كان يخشى من امتناع على «عليه السلام» من اجابه دعوته و لو مره واحده، فتسقط بذلك هيئته.. فلا يدعوه إلا حين يكون على ثقه من إجابته «عليه السلام».

و المعتزلى لم يقف على جميع كتب الحديث و التاريخ ليصح منه أن يصدر حكمه على هذا النحو. و فى هذا الكتاب طائفه من الروايات التى تذكر أن عمر كان يقصد بيت على أو محل عمله أحيانا.. كما كان يرسل إليه لياتى إليه أحيانا أخرى.

رابعا: قوله: إن جميع كتب السير و التواريخ تنطق بأن عليا كان يخاطب عمر بإمره المؤمنين غير صحيح، فقد ذكرنا فى نفس كتابنا هذا موارد كثيرة كان يخاطبه فيها ب: «يا عمر» تاره، و ب: «يا أبا حفص» أخرى.

تنكر ولدها لأجل الميراث

روى الواقدي، عن جابر، عن سلمان الفارسي «رضى الله عنه» قيل:

جاء إلى عمر بن الخطاب غلام يافع، فقال له: إن أمى جحدت حقى من ميراث أبى و أنكرتنى، و قالت: لست بولدى.

فأحضرها، و قال لها: لم جحدت ولدك هذا الغلام و أنكرتیه؟!!

فقلت له: إنه كاذب فى زعمه، و لى شهود بأنى بكر عاتق ما عرفت بعلا.

و كانت قد رشت سبعة نفر كل واحد بعشره دنانير(و قالت لهم:

اشهدوا)بأنى بكر لم أتزوج،ولا عرفت بعلا.

فقال لها عمر:أين شهودك؟!!

فأحضرتهم بين يديه،فقال:بم تشهدون؟!!

فقالوا له:نشهد انها بكر لم يمسه ذكر ولا بعلا.

فقال الغلام:بينى و بينها علامه أذكرها لها عسى تعرف ذلك.

فقال له:قل ما بدا لك.

فقال الغلام:فإنه كان والدى شيخ سعد بن مالك.يقال له الحارث المزنى.و إنى رزقت فى عام شديد المحل،و بقيت عامين كاملين أرضع شاه.

ثم اننى كبرت،و سافر والدى مع جماعه فى تجاره،فعادوا و لم يعد والدى معهم،فسألتهم عنه؛و ذكروا:أنه درج(أى مات).

فلما عرفت والدى الخبر أنكرتنى و أبعدتنى و قد أخرجتنى الحاجه.

(الصحيح:أضرت بى الحاجه..كما فى مستدرک الوسائل و غيره).

فقال عمر:هذا مشكل لا ينحل،و لا يحله إلا نبى أو وصى نبى،قوموا بنا إلى أبى الحسن على«عليه السلام».

فمضى الغلام و هو يقول:أين كاشف الكرب؟!أين خليفه هذه الأمه حقا؟!!

فجاؤوا به إلى منزل على بن أبى طالب«عليه السلام»كاشف الكروب، و محل المشكلات،فوقف هناك يقول:يا كاشف الكروب عن هذه الأمه.

فقال له على بن أبي طالب «عليه السلام»: مالك يا غلام؟!

فقال: يا مولاي!! أمى جحدتني حقى و أنكرتني، و زعمت أنى لم أكن ولدها.

فقال الإمام «عليه السلام»: أين قنبر؟!

فأجابه: لبيك، لبيك يا مولاي.

فقال له: امض و احضر الإمراه إلى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فمضى قنبر و أحضرها بين يدي الامام، فقال لها: و يلك لم جحدت ولدك؟!

فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا بكر ليس لى بعل، و لم يمسنى بشر.

فقال لها: لا تطلى الكلام أنا ابن عم بدر التمام، و مصباح الظلام.

(فقال: و إن جبرائيل أخبرنى بقصتك).

قالت: يا مولاي احضر قابله تنظرنى، أنا بكر أم عاتق أم لا!!.

فأحضرها قابله أهل الكوفه، فلما خلت بها أعطتها سوارا كان فى عضدها، و قالت لها: اشهدى بأنى بكر.

فلما خرجت من عندها قالت له: يا مولاي، إنها بكر.

فقال: كذبت. يا قنبر، عزّين العجوز، و خذ منها السوار.

قال قنبر: فأخرجته من كتفها، فعند ذلك ضج الخلائق.

فقال الإمام «عليه السلام»: اسكتوا، فأنا عيبه علم النبوه.

ثم أحضر الجارية و قال لها: يا جارية، أنا زين الدين، أنا قاضى الدين، أنا أبو الحسن و الحسين «عليهما السلام»، انى أريد أن أزوجك من هذا الغلام المدعى عليك فتقبله منى زوجا؟!

فقال: لا، يا مولاي، أتبطل شرائع الإسلام؟!

فقال لها: بماذا؟!

فقال: تزوجنى من ولدى؟! كيف يكون ذلك؟!

فقال الامام: **جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (١)**، لم لا يكون هذا منك قبل هذه الفضيحة؟!

فقال: يا مولاي، خشيت على الميراث.

فقال لها «عليه السلام»: استغفرى الله تعالى و توبى إليه.

ثم إنه «عليه السلام» أصلح بينهما، و ألحق الولد بوالدته، و يارث أبيه، و صلى الله على محمد و آله (٢).

ص: ٢٨٣

١- (١) الآية ٨١ من سورة الإسراء.

٢- (٢) الفضائل لابن شاذان ص ٢٨٩-٢٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٠٦ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٥٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٦٨ و الروضة فى فضائل أمير المؤمنين ص ٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٤١ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤١٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٧ عن در بحر المناقب لابن حسنويه، و الصواعق المحرقة، و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٩٢.

و هناك نص آخر لهذه القضية، يختلف في بعض عناصره عن هذا النص، و ملخصه: أن غلاما شكى إلى عمر أمه التي أنكرت أمومتها له..

فسألها عمر عن ذلك، فحلفت أنها لا- تعرف ذلك الغلام، و أنها لا تزال بكرًا لم تتزوج، و أنه يريد أن يفضحها في عشيرتها، و شهد لها أخوتها الأربعة، و أربعون قسامه على ذلك.

فأمر عمر بالغلام بإقامه الحد عليه.

و في نص آخر: أمر به إلى السجن حتى يسأل، فلقبهم أمير المؤمنين على «عليه السلام»، فقص عليه الغلام قصته، فأمرهم برده إلى عمر، فردوه إليه.

فقال لهم عمر: لقد أمرت به إلى السجن، فلماذا رددتموه إلى؟!!

فقالوا: لقد سمعناك تقول: لا تعصوا لعلی أمرا. و قد أمرنا أن نرده إليك.

ثم جاء على «عليه السلام»، فقال: لأفضين اليوم بقضاء يرضى رب العالمين.

و في بعض نصوص الرواية: أنه «عليه السلام» قال لعمر: أتأذن لي أن أفضى بينهم.

فقال عمر: سبحان الله كيف لا، و قد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: أعلمكم على بن أبي طالب.

ثم جعل «عليه السلام» يسأل المرأة: ألك شهود؟!

قالت: نعم.

ثم تقدم الشهود فشهدوا بأن المرأة ليست أما للغلام، وأنه إنما يريد أن يفضحها في عشيرتها، (و الشهود: أربعون قسامه، كما في بعض نصوص الروايه).

و في بعض نصوص الروايه أيضا: أنه «عليه السلام» سأل أختها:

أمرى فيكم و في أختكم جائز؟!

قالوا: نعم.

فقال الإمام على «عليه السلام»: أشهد الله، و أشهد من حضر من المسلمين إنى قد زوجت هذا الغلام من هذه الجارية بأربعمائه درهم، أذفعها من مالى الخاص.

ثم نادى قنبرا مولاه أن يحضر الدراهم، فأتاه بها، فصبها في يد الغلام قائلا له: صب هذا المال في حجر امرأتك، و لا أراك بعد ذلك إلا و بك أثر العرس.

فقام الغلام، فصب الدراهم في حجر المرأة، فقال لها: قومى معى إلى بيت الزوجيه.

فصاحت المرأة: النار، النار يا ابن عم رسول الله، أ تريد أن تزوجنى من ولدى؟!

هذا- و الله ولدى- و قد زوجنى أخى هجينا، فولدت منه هذا الغلام، فلما كبر أمرونى أن أنتفى منه، و أطرده، مع أنه ولدى. و فؤادى يحترق أسفا

ص: ٢٨٥

على ولدى، ثم أخذت بيد الغلام فانطلقت به.

فنادى عمر بأعلى صوته: وا عمراه، لو لا على لهلك عمر (١).

و نقول:

و يستوقفنا هنا الأمور التالية:

اختلافات بين الروایتين

ان المقارنه بين الروایتين تعطى وجود اختلافات هامه فيما بينهما، لعل ابرزها ما ذكر فيهما عن سبب انكار تلك المرأه لولدها، ففي أحدهما أن

ص: ٢٨٦

١ - ١) راجع: تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (ط سنه ١٤١٢ هـ) ج ٦ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ص ٣٠٤ و الروضه لابن شاذان ص ٤٥ و الكافي ج ٧ ص ٤٢٣ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٨٨ و ٣٩٠ و راجع ص ٣٩٢-٣٩٤ و الفضائل شاذان ص ١٠٥ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٦٨ و ٣٠٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢٠٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٥٢ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٨٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ١٢٥ و ج ٢٥ ص ١٣٨ و ١٤١ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٦٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٧ و ج ٣١ ص ٤٨٠ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤١٦ و الطرق الحكيمه ص ٤٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦١ و ٣٦٢ عن حدائق أبى تراب الخطيب، و كافي الكليني، و تهذيب أبى جعفر.

السبب هو إصرار اخوتها..و فى الأخرى إن السبب هو الرغبه فى حيازه الميراث..و ربما تكون قد ذكرت كلا الأمرين، بأن ادعت أولا أن اخوتها هم السبب ثم لما واجهت بعض المشكلات معهم،أو خافت منهم،ادعت أن السبب هو الميراث نفسه.

اختلاف الدواعى و تكرر الحدث

بل قد يقال:لا مانع من تكرر مثل هذه الأمور لدوافع مختلفه،فيكون الداعى للإنكار بنوه الإبن تاره هو التعرض لضغوطات من قبل الإخوه أو غيرهم،لأجل إبعاد ما يرونه عارا عن ساحتهم،ثم يكون الداعى للإنكار مره أخرى هو الطمع فى الدنيا،و حيازه ميراث أو غيره..

هل هذا معقول

قد تمر على الانسان أمور كثيره يشعر بصعوبتها أو بغرابتها..لكن من الصعب على الإنسان أن يتصور أما تنكر ولدها طمعا بالميراث،فإن ما نعهده من شده تعلق الأم بولدها يمنع من تقبل و استساغه حدوث مثل هذا الأمر ببساطه.

قوموا بنا إلى أبى الحسن

و قول عمر للناس هنا أيضا:قوموا بنا إلى أبى الحسن«عليه السلام»، شاهد آخر على عدم صحه ما زعمه ابن أبى الحديد من أن عمر لم يأت بنفسه إلى على«عليه السلام»قط،بل كان على«عليه السلام»هو الذى يأتى إلى المسجد ليحل لهم المشكلات،و معضلات المسائل.

و يدل أيضا على ما ألمحنا إليه أكثر من مره، من أنه كان قد استقر في وجدان الناس أن عليا «عليه السلام» هو الملقب لهم في كل أمر ينوبهم، وأنه «عليه السلام» قد صاغ العلاقه معهم بحيث يصبح تعاملهم معه في كل ما يرتبط بالدين و أحكامه أمرا سهلا، لا يشكل لهم حرجا.

و دل ذلك أيضا على أنه «عليه السلام» قد فرض مرجعيته في قضايا العلم و المعرفه و الدين عليهم و على كل أحد..

بل أصبح اعترافهم له بأنه وصى نبي لا يشكل لهم مشكله، بعد أن خيل لهم: أنه قد تم لهم الفصل بين الحاكميه و السلطه، و بين الشريعه و الدين، و قضايا الإيمان و الإسلام.

و لأجل ذلك نرى: أن ما كان ذلك الغلام يردده: أين منزل كاشف الكروب؟! أين خليفه هذه الأمه حقا؟! إلخ.. لم يواجه بأيه رده فعل، لا من عمر، و لا من غيره، تجعل منه مشكله لذلك الغلام، و تعقد عليه الأمور.

جبرئيل أخبرني بقصتك!

و ذكرت الروايه المتقدمه: أنه «عليه السلام» أخبر تلك المرأه بأن جبرئيل قد أخبره بقصتها، مما يعنى أنه يريد أن يتعامل معها على هذا الأساس..

و من الواضح: أن ذلك يضيق عليها مجال المناوره، إلا إن كانت تتهم عليا في صدقه، أو تتهم جبرئيل في صحه معرفته.. و كلاهما يتضمن جرأه و مجازفه كبيره تمس جوهر عقيدتها بالقرآن الذى طهر عليا و شهد له

بالصدق، و تخدش عقيدتها بالنبي و النبوه،التي تستند إلى جبرئيل في حقيقه النبوه و صدقيتها.

و بذلك يكون«عليه السلام»قد حَمَل تلك المرأه مسؤوليه أى تصرف يجعل الأمور تسير في الإتجاه الذى يضر بحالها..فقد اعذر من أنذر.

قابله أهل الكوفه

و قد صرحت الروايه أيضا بأنهم أحضروا قابله أهل الكوفه.

و لكننا لا نرى ذلك صحيحا،فإن عمر لم يكن بالكوفه،و كان الحكم و القضاء فى أمر هذه المرأه فى مسجد رسول الله«صلى الله عليه و آله»كما صرحت به الروايه،فالمناسب هو الإتيان بقابله المدينه،لا- قابله الكوفه،فلا بد من الحكم على هذه الفقره بالخطأ و الوهم.

إلا- أن تكون قابله أهل الكوفه كانت فى زياره لها إلى المدينه،و كانت قابله أهل المدينه غائبه أو لم ترض بالحضور فى ذلك الوقت.و هو احتمال لا يعول عليه،و لا يلتفت إليه،إلا إذا صرحت الروايه نفسها به..

جبرئيل هو الذى أخبر عليا عليه السلام

تقول الروايه المتقدمه:إن عليا«عليه السلام»حين قال للمرأة:لم جحدت ولدك،لم يكن يريد أن يوقعها فى فخ الغفله و الإسترسال،بأن تجيب بما يدل على اعترافها بوالديتها له،ليلزمها به.

و لكنه كان يتعامل معها على أساس أنه عالم بتفاصيل هذه القضيه بعينها،بإخبار جبرئيل الذى لا يحتمل فى حقه الكذب أو الغلط.

١- إن هذا لا يعنى ادعاء النبوه لعلی «عليه السلام»، فلعل جبرئیل كان يحدث علیا «عليه السلام»، بما عرفه بطرقه الخاصه به مما قرأه فى لوح المحو و الإثبات، أو رؤيته المباشره لبعض الأحداث، أو سماعه ممن رأى و عاين، سواء أكان من الملائكه، أو البشر أو غير ذلك..

و هذا النوع من الحديث لا- يكون من الوحي، بل هو من حديث الملائكه للناس، تماما كما كان سلمان محدثا، و كما كانت الزهراء «عليها السلام» محدثه، يحدثها الملك بما عرفه مما يجرى على ذريتها..

أما إذا كان يخبره عن الله تعالى، فتلك هى النبوه، و حيث قد دل الدليل على أنه لا نبوه لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلا بد من أن يكون جبرئیل قد حدث علیا «عليه السلام» بها من عند نفسه، على النحو الأول.. أو أن يكون جبرئیل قد أخبر النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم أخبر النبي «صلى الله عليه و آله» علیا بما أخبره به جبرئیل.

٢- إنه «عليه السلام» بالرغم من علمه بصحة ما علمه من أمر هذه المرأه. و رغم تصريحه لها بذلك، لم يحكم عليها بعلمه هذا، بل استمر فى العمل على كشف الخفايا بالوسائل العاديه الميسوره للناس.

و لعل مبرر ذلك: أنه «عليه السلام» كان يملك من المعرفه بأحاييل و ممارسات تلك المرأه ما يجعله يظن بوقوع ذلك الشاب بخديعه منها.

و لعله كان يعرف تلك القابله العجوز، و أنها ليست أهلا للثقه، و أنها لا مانع من أن ترتشى، و تشهد بغير الحق.

٣- صحيح أنه «عليه السلام» لم يقض بعلمه هنا لأجل أنه علم وصل إليه من طريق غير عادي، لا يقع تحت اختيار المكلفين، و لكن ذلك لا يدل على أن القاضي لا يحق له القضاء بعلمه، لأن المقصود بالعلم الذي يحكم به القاضي هو العلم الواصل إليه بالوسائل العادية، مثل رؤيته أو سماعه بنفسه، أو بالإقرار، أو شهاده الشهود، أو غير ذلك من الوسائل العادية الموجهه للعلم.

أما العلوم غير العادية التي لا يقدر عليها البشر عاده كعلم الشاهديه للنبي، أو الإمام أو علم النبي «صلى الله عليه و آله» بواسطه الوحي، أو ما إلى ذلك.. فليست هي المقصوده في قولهم: القاضي يعرض بعلمه أولا.

الإصرار على تفتيش القابله

و قد أصر «عليه السلام» على تفتيش القابله، و إظهار كذبها، لأنه يريد أن يعرف الناس بصدق الخبر الذي حدثه جبرئيل، ليكون ذلك من دلائل إمامته، و اعلاما منه لهم بشده يقينه بما حباه الله تعالى به، و لكي يحصن الناس من الوقوع في الشبهه في أمر عقائدي، لو شكوا فيه لتعرضوا لأعظم خساره في دينهم و دنياهم.

و يشبه حاله «عليه السلام» في مضيه على يقينه هنا ما جرى له في أمر المرأه التي أرسلها حاطب بن أبي بلتعه بكتاب إلى المشركين، يخبرهم فيه بمسير رسول الله «صلى الله عليه و آله» إليهم، ليستعدوا له.. فقد أخبرهم النبي «صلى الله عليه و آله» بأمر تلك المرأه و أرسله هو و الزبير بن العوام ليأخذ الكتاب منها، ففتشها، فلم يجدا معها شيئا، فقال الزبير: ما نرى

معها شيئاً..

و لكن علياً«عليه السلام»أصر على صحه ما أخبره به رسول الله «صلى الله عليه و آله»فتهددها،فأخرجت الكتاب لهما من قرونها.

الهجين

الولد عند العرب إن كان من أب عربي،و أم عربيه فهو الصريح أو من أب عربي و أم أعجميه،و هو الهجين المحتقر عند العرب.

أو من أم عربيه و أب أعجمي،فهو المقرف.

و هذه المرأه تزوجت من شاب أبوه عربي،و أمه أعجميه.فهو هجين محتقر،فولده مثله.

مره أخرى لا تعصوا لعلي أمرا

إن هذا الأمر الذى أصدره عمر بأن لا يعصوا لعلي أمرا..يشير إلى أن طريقه تعامل علي«عليه السلام»مع الخليفه قد طمأنته إلى أنه«عليه السلام»لا- يريد إلا- إجراء أحكام الشريعة،و بيان حقائقها و دقائقها،و أنه لم يكن ليجعل من ذلك ذريعه لإثاره أجواء احتقان،أو تشهير غير مسؤول، يستبطن التشفى،و الإنتقام..فإنه«عليه السلام»لا يتعامل بهذه الطريقه غير المسؤوله.

و رأى عمر أيضا:أنه«عليه السلام»يحل مشكلات ربما لو لم يجد له حلها لوقع فى المحذور،من حيث أنه قد يؤدي إلى إضعاف موقعه،و ذهاب هيئته،و تحريك الناس ضده حين يظهر أنه قد خالف النصوص الصريحه،

ص: ٢٩٢

و الصحيحه فى كثير من الأحيان.

ثم إنه كان يعلم: أن علياً «عليه السلام» إن اعترض على شىء أو أمر بأمر، فإنه يستند فيه إلى حجه بالغه و قاطعه، و هو قادر و لديه الجراه الكافيه على الإعلان بالاعتراض فيه، و على الإقناع بحيثياته، و موجباته.. و لا يستطيع أحد أن يواجهه بما يبطلها أو يضعفها.

فلماذا يعرض نفسه لاعتراضات على «عليه السلام» التى سوف تترك آثارها البالغه على نفوذ كلمته، و ربما تؤدى -لو ازدادت- إلى يقظه وجدان و ضمير، لربما تطيح بالبقية الباقية من حيويه النظام القائم، و تستنزف قدراته حتى النهايه.

فكان لا بد من تلافى ذلك كله، بإظهار شىء من المرونه مع على «عليه السلام»، إلى الحد الذى لا يؤدى إلى تميع السلطه، و سقوط هيبتها.

على عليه السلام يزوج المرأة بالغلام

و قد استعمل على «عليه السلام» هنا ولايته، من حيث هو إمام، حين زوج تلك المرأة بدون رضا منها لذلك الغلام. من دون أن يستأذن فى ذلك أحدا..

و قد يقول قائل: لعله استأذن أخوه المرأة فى ذلك.

و نجيب: بأن أخوتها لا ولايه لهم عليها فى ذلك.

و قد يقول البعض: إن عمر بإرجاعه القضية إلى على، يكون قد أذن له فى إجراء هذا التزويج.

أولاً- إن الإِذن بالقضاء إنما هو لأجل فصل الخصومه..و قد كان يكفى أن ياخذ«عليه السلام» بشهاده الشهود،و بغير ذلك من وسائل الاثبات فى القضاء..

و أما التعدى عن ذلك إلى التزويج للعاقل البالغ من غير إذنه.فلا دليل على الإِذن به.

ثانياً:إن فاقد الشيء لا يعطيه،إذ لا دليل على ثبوت هذا الحق لعمر، حتى لو كان خليفه و حاكما.ما دام أن حاكميته لم تأت من خلال اختيار إلهى،جسده رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى تنصيب عملى،و بيعه عامه من الناس له على رؤوس الأشهاد،كما جرى يوم الغدير،فإن ذلك لو حصل بالنسبه لعمر بن الخطاب،فمن الطبيعى اعتباره وليا و متصرفا، و يستطيع أن ينصب غيره للتصرف أيضا..

لكن ذلك لم يكن،فمن أين تأتية الولاية ليتمكن أن ينقلها لغيره..

ثالثاً:إن عمر لم يأذن لعلى«عليه السلام»بالقضاء،بل كان على«عليه السلام»هو الذى بادر لنقض قضاء عمر،و إلغائه،ثم كان عمر أحد الذين شهدوا قضاء على،بعد أن بادر هو«عليه السلام»إلى الإعلان بأنه سوف يقضى فيه بقضاء يرضى رب العالمين.

المؤثرات النفسيه

و يلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»قد سلم المهر أولا للغلام،ثم أمره بأن يصبه فى حجر المرأة،ثم طلب منه أثر العرس،ثم دعا الغلام المرأة إلى بيت

و بذلك يكون قد حاصر المرأه بنحو لا- يبقى لها مجالاً لأى تعلل او تأجيل فى اتخاذ القرار،فجعلها أمام نارين.نار التمرد على إخوتها فى أمر ليس لهم فيه حق،بل هم يمارسون ضغوطهم عليها بصورة عدوانيه و ظالمه، و نار الغضب الالهى،التي لا يمكن لعاقل أن يرجح الدخول فيها،تجنباً لنار موهومه،تقوم على أساس تعدى الأخوه على من لا حق لهم بالتعدى عليه.

الإصرار على المهر الحاضر

و قد رأينا:أنه«عليه السلام»قد ضمن المهر فى ماله،ربما لكى لا يتعلل الغلام بالفقر،و عدم وجود المال،او عدم القدره على الوفاء به،لو كان ديناً عليه..

و لو أنه جعله مؤجلاً- فقد يمكن أن تمتنع تلك المرأه عن التمكين من نفسها قبل استلامها المهر،لأن ذلك من حقها..فإذا استطاعت أن تجد الفرصه للتأجيل،فقد تبادر إلى ذلك أملاً بالخلاص من هذه الورطه آنيا،ثم تدبر لعدم الوقوع فى مثل هذا الفخ مره أخرى.

نذكر هنا النص الذى يتحدث عن زنا المغيره، و درء الحد عنه وفقا لما ذكره ابن خلكان و غيره..فنقول:

قالوا: إن هذه القضية حدثت فى السنه السابعه عشره للهجره.

و ذلك أن عمر بن الخطاب كان قد رتب المغيره أميرا على البصره، و كان يخرج من دار الإماره نصف النهار، و كان أبو بكره يلقاه فيقول: أين يذهب الأمير؟!

فيقول: فى حاجه.

فيقول: إن الأمير يزار و لا يزور.

[قال]: و كان يذهب إلى امرأه يقال لها: أم جميل بنت عمرو، و زوجها الحجاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمى.

(فبلغ ذلك أهل البصره، فأعظموه، فوضعوا عليهما الرصد).

ثم روى: أن أبا بكره بينما هو فى غرفته مع إخوته، و هم نافع، و زياد، و شبيل بن معبد أولاد سمييه فهم إخوه لأم، و كانت أم جميل المذكوره فى غرفه أخرى قباله هذه الغرفه، فضرب الريح باب غرفه أم جميل ففتحه.

(و فى نص آخر: أنهم كشفوا الستر)، و نظر القوم، فإذا هم بالمغيره مع

المرأه على هيئه الجماع.

فقال أبو بكره: بليه قد ابتليتيم بها فانظروا، فنظروا حتى أثبتوا، فنزل أبو بكره، فجلس حتى خرج عليه المغيره، فقال له: إنه كان من أمرك ما قد علمت، فاعتزلنا.

(قال:) و ذهب المغيره ليصلى بالناس الظهر، و مضى أبو بكره.

فقال أبو بكره: لا و الله، لا تصلى بنا و قد فعلت ما فعلت.

فقال الناس: دعوه فليصل فإنه الأمير، و اكتبوا بذلك إلى عمر، فكتبوا إليه، فأمرهم أن يقدموا عليه جميعا: المغيره و الشهود.

فلما قدموا عليه جلس عمر، فدعا بالشهود و المغيره، فتقدم أبو بكره فقال له: رأيتك بين فخذيهما؟!!

قال: نعم و الله لكأني أنظر إلى تشريم جدرى بفخذيهما.

فقال له المغيره: ألطفت النظر؟!!

فقال أبو بكره: لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به.

فقال عمر: لا و الله حتى تشهد لقد رأيتك يلج فيه إيلاج المروود فى المكحله.

فقال: نعم أشهد على ذلك.

فقال: اذهب مغيره ذهب ربعك.

(قال أبو الفرج: و قيل: إن عليا «عليه السلام» هو قائل هذا القول).

ثم دعا نافعاً فقال له: على م تشهد؟!!

قال:على مثل ما شهد أبو بكره.

قال:لا،حتى تشهد أنه ولج فيها ولوج الميل فى المكحله.

قال:نعم حتى بلغ قذذه.

فقال له عمر:اذهب مغيره،قد ذهب نصفك.

ثم دعا الثالث فقال له:على من (م)تشهد!؟

فقال:على مثل شهاده صاحبى.

فقال له عمر:اذهب مغيره فقد ذهب ثلثه أرباعك.

(فجعل المغيره يبكى إلى المهاجرين،و بكى إلى امهات المؤمنين حتى بكين معه،كما قال أبو الفرج.

و قال أيضا:و لم يكن زياد حضر ذلك المجلس،فأمر عمر أن ينحى الشهود الثلاثة،و ألا يجالسهم أحد من أهل المدينة،و انتظر قدوم زياد).

ثم كتب إلى زياد،و كان غائبا،و قدم.فلما رآه جلس له فى المسجد، و اجتمع عنده رؤوس المهاجرين و الأنصار،فلما رآه مقبلا قال:إنى أرى رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين،ثم إن عمر رفع رأسه إليه،فقال:ما عندك يا سلح الحبارى!؟

فقيل:إن المغيره قام إلى زياد،فقال:لا مخبأ لعطر بعد عروس.

فقال له المغيره:يا زياد،اذكر الله تعالى،و اذكر موقف يوم القيامة،فإن الله تعالى،و كتابه و رسوله،و أمير المؤمنين قد حقنوا دمي،إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر مما رأيت،فلا يحملنك سوء منظر رأيت،على أن تتجاوز إلى ما لم تر،

فو الله لو كنت بين بطنى و بطنها ما رأيت أن يسلك ذكرى فيها.

قال: فدمعت عينا زياد، و احمر وجهه، و قال: يا أمير المؤمنين، أما إن أحق ما حقق القوم فليس عندى، و لكن رأيت مجلسا، و سمعت نفسا حثيثا و انتهازا، و رأيتته مستبطنها.

و قيل: قال زياد: رأيتته رافعا رجليها، فرأيت خصيتيه تردد ما بين فخذيها، و رأيت حفزا شديدا و سمعت نفسا عاليا.

فقال عمر: رأيتته يدخله و يولجه كالميل فى المكحلة.

فقال: لا.

فقال عمر: الله أكبر، قم يا مغيره إلهم فاضربهم.

فقام إلى أبى بكره فضربه ثمانين. و ضرب الباقيين. و أعجبه قول زياد، و درأ الحد عن المغيره.

فقال أبو بكره بعد أن ضرب: أشهد أن المغيره فعل كذا و كذا.

فهّم عمر أن يضربه حدا ثانيا.

قال له على بن أبى طالب «عليه السلام»: إن ضربته فارجم صاحبك. فتركه.

و استتاب عمر أبا بكره، فقال: إنما تستينى لتقبل شهادتى.

فقال: أجل.

فقال: لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا.

فلما ضربوا الحد قال المغيره: الله أكبر، الحمد لله الذى أخزاكم.

فقال عمر: أخزى الله مكانا رأوك فيه.

(قال:) و ذكر عمر بن شبه فى كتاب أخبار البصره: أن أبأ بكره لما جلد أمرت أمه بشاه فذبحت، و جعل جلدها على ظهره.

فكان يقال: ما كان ذاك إلا من ضرب شديد.

(قال:) و حكى عبد الرحمن بن أبى بكره: أن أباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش، فلما مات أبو بكره كان قد أوصى أن لا يصلى عليه إلا أبو برزه الأسلمى. و كان النبى «صلى الله عليه و آله» آخى بينهما. و بلغ ذلك زيادا، فخرج إلى الكوفه.

و حفظ المغيره بن شعبه ذلك لزياد، و شكره.

ثم إن أم جميل وافت عمر بن الخطاب بالموسم و المغيره هناك، فقال له عمر: أتعرف هذه المرأه يا مغيره؟!

فقال: نعم هذه أم كلثوم بنت على.

فقال عمر: أتجاهل على؟! و الله، ما أظن أبأ بكره كذب فيما شهد عليك، و ما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجاره من السماء.

(قال:) ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى أول باب عدد الشهور فى كتابه المهدب: و شهد على المغيره ثلاثه: أبو بكره، و نافع، و شبل بن معبد.

(قال:) و قال زياد: رأيت إستا تنبو، و نفسا يعلو، و رجلين كأنهما أذنا حمار. و لا أدرى ما وراء ذلك، فجلد عمر الثلاثه، و لم يحد المغيره (1).

ص: ٣٠٣

١- ١) الغدير ج ٦ ص ١٩٦-١٩٨ و (ط أخرى) ج ١٣٨-١٣٩ و النص و الإجتهد ص ٣٥٤ المورد رقم ٥٧. و أشارا فى الهامش إلى المصادر التالیه: و فیات الأعیان-

و نقول:

إننا لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عديده، لا بد لنا من الإقتصار منها على ما يلي:

صلاه المغيره

إن أبا بكره منع المغيره من الصلاه بالناس جماعه، استنادا إلى أن ما فعله أسقطه عن الصلاحيه لهذا المقام.. وهذا يؤيد ما هو ثابت من مذهب أهل البيت «عليهم السلام» من اشتراط العدالة و التقوى فى إمام الجماعه..

و لم نجد أحدا يقول لأبى بكره بأن ما فعله المغيره، لا يسقط صلاحيته لإمامتهم فى صلاتهم..

بل طلبوا منه أن يسمح له بالصلاه لأنه أمير، وهذا موافق لسياسه

(1)

ج- ٤ ص ٣٦٤ الرقم ٨٢١ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٣٩ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٢٠٨ و المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٥٤٠ و ٥٤١ ح ٥٩٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و تلخيص المستدرک (ضمن المستدرک للحاكم) ج ٣ ص ٤٤٨ و تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٨١ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٤٠-٥٤٢ حوادث سنه ١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٦٩-٧٢ حوادث سنه ١٧ و نهايه الأرب ج ١٩ ص ٣٤٥-٣٤٧ و الأغانى ج ١٦ ص ٩٤-٩٨ أخبار المغيره بن شعبه و نسبه، و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨ الرقم ٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣١-٢٣٩ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٥٢.

ص: ٣٠٤

عمر في الناس، القاضي به بأن للأمير حقوقا ليس سواه مهما فعل..

الأمير إمام الجماعة

إن الناس حين طلبوا من أبي بكره أن يتخلى عن موقفه، استندوا في ذلك إلى أن المغيره كان هو الأمير، فكان المفروض بنظرهم هو أن يفسح له المجال لإمامه الجماعة من أجل ذلك.

و لعل فهم الأمور بهذه الطريقه قد نشأ عن أحد أمرين، أو كليهما

الأول: المرسوم الذي أصدره الخليفه عمر بن الخطاب حول الفتوى، حيث قرر أنها من شؤون و صلاحيات الأمراء دون سواهم..

الثاني: أنهم اعتادوا أن تكون إمامه الصلاه للأمراء، حتى منذ عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث كان أمراء السرايا يتصدون للصلاه بحسب العاده، رغم أنه لم يكن هناك نص يوجب ذلك عليهم.. بل النص الثابت هو اشتراط العداله في إمام الجماعة، و لكنهم كانوا يخطئون في مقام التطبيق، إذ إن المكلف نفسه هو الذي يفترض فيه أن يطمئن إلى إجتماع الشرائط في الإمام.. ليقرر إن كان يصلى خلفه أو لا يصلى..

و مجرد نصبه لقياده السريه لا يعنى إلا أنه صالح (بحسب الظاهر) لتحقيق الأهداف من إرسال تلك السريه.. و ربما كان صلاحهم لذلك نسبيا أيضا. أى أن هذا الشخص هو أصلح الموجودين المستعدين لقبول هذه المهمه. و إن لم يكن صالحا لهذا الأمر في نفسه، و قد يفشل فيه.

و في جميع الأحوال نقول:

إن تأميره على سريه لا يعنى: أنه جامع لشرائط الفتوى أو الجماعة، أو

غيرها، ولا يدل على ذلك.. إذ لعله لا يحسن النطق ببعض الحروف، لتصح إمامته للجماعه، أو لعله لا يملك المعرفة الكافية بالفتوى.. أو لعله.. أو لعله..

قم إليهم فاضربهم

ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن المغيره كان موتورا من هؤلاء الشهود، و كان يرى: أن حياته قد تعرضت إلى خطر أكيد بسببهم.. فلا معنى للطلب إليه أن يتولى هو ضربهم الحد.. فإن المتوقع منه- في هذه الحال- أن يمعن في الشده عليهم. و أن يكون أذاهم الجسدى منه مضاعفا إذ قد يتجاوز فيه المغيره الحدود المسموح بها شرعا، و هو أيضا أذى للروح لما يتضمنه من تشف و شماته، من هذا الرجل بالذات..

و قد ظهرت آثار هذا التشفى على أجساد هؤلاء الشهود، مما ذكره عمر بن شيبه فى كتاب أخبار البصره، من أن أبا بكره لما جلد أمرت أمه بشاه، فذبحت، و جعل جلدها على ظهره. فكان يقال: ما كان ذلك إلا من ضرب شديد (1).

ص: ٣٠٦

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣٨ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٥٤ و النص و الإجتهد ص ٣٥٧ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٦٦ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٥ ص ٣٣٢.

بكاء المغيره

و تقدم: أن المغيره صار يبكى إلى المهاجرين. و بكى إلى أمهات المؤمنين حتى بكين معه.

و نقول:

أولاً: لماذا بكى المغيره لخصوص المهاجرين، و لم يشرك الأنصار معهم فى بكائه؟! هل لأنه يرى الأنصار أكثر تمسكا بأحكام الشرع و الدين، فلن يجد عندهم ما يجدى فى الدفع عنه؟!!

و هل بكى لأمثال عمار، و أبى ذر، و المقداد و على «عليه السلام» و هم من المهاجرين؟!!

ثانياً: لا ندرى لماذا تبكى أمهات المؤمنين لبكاء المغيره؟!.. أليس قد أمر الله تعالى بجلد الزانى و الزانية، و نهى عن الرأفة بهما، فقال تعالى:

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يُشْهِدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ؟! (١).

إستدلال المغيره

و اللافت هنا: إستدلال المغيره لزياد على أن من المستحيل على زياد أن يرى ما يطلبه منه عمر، فإنه حتى لو كان زياد بين بطن المغيره و بطن تلك

ص: ٣٠٧

المراه لم ير ذكره يسلك في فرجها.

ولا ريب في كذب هذا الإدعاء، إذ لو صح ذلك لم يمكن للشارع أن يطلبه من الشهود أبداً، لأنه لا يطلب أمراً لا يمكن وقوعه.

ولكن نفس قول المغيره هذا لزياد، يوهمه بأنه إن شهد به، فسيرى الناس أنه كاذب في شهادته..

ونحن نرى: أن كلمات عمر لزياد، كانت هي الفيصل، والأشد تأثيراً على زياد..

عزل الشهود عن الناس

ولا ندرى ما هي الحكمة في الإجراء القاسى الذى اتخذه عمر بحق الشهود بعد إقامتهم الشهاده. فهل كان منع أهل المدينه من مجالستهم عقوبه لهم لشهادتهم؟!

و هل يعاقب الشاهد إذا أقام الشهاده و لم يكتمها؟!.

أم أنه خاف من تلقينهم، الذى قد يؤدى إلى تراجعهم عن الشهاده.

و إدعاء خطأهما فى التطبيق؟!

إن الإحتمال الأول هو الأقرب الأصوب، فإن عمر كان يسعى إلى درء الحد عن المغيره. كما ظهر من تلقينه للشاهد الرابع. و كما دلت عليه حاله، و صيحته الهائله بوجه زياد، فلاحظ العنوان التالى.

صيحه عمر الهائله!!

و مما رواه لنا أبو الفرج، عن أبى زيد بن عمر بن شبه، عن السرى، عن

عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان النهدي: «أنه لما شهد الشاهد الأول عند عمر، تغير لذلك لون عمر.

ثم جاء الثاني فشهد، فانكسر لذلك انكسارا شديدا، ثم جاء الثالث، فشهد، فكأن الرماد نثر على وجه عمر.

فلما جاء زياد، جاء شاب يخطر بيديه، فرفع عمر رأسه إليه، وقال: ما عندك أنت يا سلح العقاب؟! - وصاح أبو عثمان النهدي صيحه تحكى صيحه عمر - قال عبد الكريم بن رشيد: لقد كدت أن يغشى على لصيحته» (١).

و يشهد لمضمون هذه الرواية ما رواه البيهقي، عن أسامة بن زهير، من أنه شهد أبو بكره، و شهد ابن معبد، و نافع، «فشق على عمر حين شهد هؤلاء الثلاثة، فلما قام زياد قال عمر: أرى كيسا لن يشهد إن شاء الله إلا بحق الخ..» (٢).

ص: ٣٠٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٤٥ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٩٤ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٥٣ و المجموع للنووى ج ٢٠ ص ٢٣٦ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ١٨٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ١٩٩ و ج ١٢ ص ٦.
٢- ٢) الغدير ج ٦ ص ١٤٠ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٦ ص ٥٦٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٢٣ و ج ٧ ص ٢٠ و جامع المسانيد و المراسيل (ط دار الفكر) ج ١٤ ص ٤١٤ و ج ١٥ ص ٣٩٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٣٤.

و الذى ظهر من سلوك عمر مع زياد أمران:

الأول: ما أشار إليه العلامة الأمينى «رحمه الله»، من أن عمر قد أفهم زيادا: أن رغبته قويه فى تبرئه المغيره، و لو بكتمان الشهاده، حيث قال لما جاء زياد: إنى لأرى رجلا لن يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين (١).

أو بقوله: أما إنى أرى وجه رجل أرجو أن لا- يرجم رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» على يده، و لا- يخزى بشهادته (٢).

أو بقوله: إنى لأرى غلاما كيسا لا يقول إلا حقا، و لم يكن ليكتمنى شيئا (٣).

أو بقوله: إنى أرى غلاما كيسا، لن يشهد إن شاء الله إلا بحق (٤).

ص: ٣١٠

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٢٣٦ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٤٤ و النص و الإجتهد ص ٣٥٦ و الغدير ج ٦ ص ١٣٩ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٩٤ و عن الأغاني ج ١٤ ص ١٤٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٦ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٦٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٢٠.

٢- ٢) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٥٣ و (ط مكتبه النهضه) ج ٢ ص ٤٢٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٤٠ و الغدير ج ٦ ص ١٣٩.

٣- ٣) السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٠ ص ٣٣.

٤- ٤) الغدير ج ٦ ص ١٤٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٥٦٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٢٣ و ج ٧ ص ٢٠ و جامع المسانيد و المراسيل (ط دار الفكر) ج ١٤ ص ٤١٤ و ج ١٥ ص ٣٩٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٣٤.

و هو يؤشر إلى أن الذين تقدموه قد شهدوا بالباطل.

الثانى: إنه لوح له بالعصا، حيث أظهر له الإستهانته بشأنه، حيث وصفه بسلاح الجبارى، أو العقاب، ليعرف أنه إن لم يحقق له رغبته هذه، فلن يجد عنده سوى الغلظه و الخشونه، و لن يرى شيئا من الكرامه.

و لذلك نلاحظ: أن زيادا قارب مراد الخليفه بذكاء، حيث جاء بجمل تضمنت حصول ما يقرب من الزنا، و لكنها ليست صريحه فيه. بل هو نفى أن يكون قد رآه كالميل فى المكحله.

يقين على عليه السلام

و لعله لأجل هذا السعى الحثيث من عمر لتبرئه المغيره، و تدخله غير المشروع فى شهاده الشهود، و ظلمه لهم و تخويفهم تاره و تطميعهم أخرى.

و لأجل أن شهاده زياد لم تكن قاصره الدلاله، على أنه قد شاهد الميل فى المكحله، نعم، لأجل هذا و ذاك اتخذ على «عليه السلام» موقفه الصارم من المغيره، حيث قال: لئن لم ينته المغيره لأتبعنه أحجاره. أو قال: لئن أخذ المغيره لأتبعنه أحجاره. أو إن ظفرت بالمغيره لأتبعته أحجاره (١).

و يعرب عن أن زيادا قد دلس و كذب فى شهادته، و أنه إنما حضر ليشهد بما شهد به أصحابه. و قد صرح بذلك كما صرح به أصحابه قبل حضورهم.

ص: ٣١١

١- (١) الأغاني ج ١٦ ص ١٠٩ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٤٧ و الغدير ج ٦ ص ١٤٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٢٥٦.

و لو لم يكن هذا لما شهدوا قبله، وهم لا يعلمون حاله. و لا سيما مع تصريحه: بأنه رأى إستها مكشوفات، و خصيتين مترددتين بين فخذى أم جميل، و قدمين مخضوبتين، و سمع حفرا شديدا، و نفسا عاليا، و رآه متبطنا لها.

أو قال رأيت إستا تنبو، و نفسا يعلو، و رجلين كأنهما أذنا حمار.

و قد قال عمر للمغيره حول هذه الحادثة: ما رأيتمك إلا خفت أن أرمى بحجاره من السماء (١).

إن ضربته فارجم صاحبك

قال ابن خلكان:

قلت: و قد تكلم الفقهاء على قول علي «عليه السلام» لعمر: «إن ضربته فارجم صاحبك».

فقال أبو نصر بن الصباغ: يريد أن هذا القول، إن كان شهاده أخرى

ص: ٣١٢

١- ١) راجع: الغدير ج ٦ ص ١٤٠ و الأغاني ج ١٦ ص ١٠٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٢٨ و ٢٣٨ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٥٤ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٣١ و ج ٣ ص ٢٢ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٧٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٥ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٤٧ و ٦٤٩ و ٦٥٣ و النص و الإجتهد ص ٣٥٨ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٧ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٦٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٢١ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٩٠ و تقريب المعارف ص ٣٤٥ و نهج الحق ص ٢٨٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤١ و ٢٤٢.

فقدتم العدد، وإن كان هو الأولى فقد جلدته عليه (١).

و نقول:

أولاً: إن هذا الذى ذكره على «عليه السلام» ليمنع عمر من جلد أبى بكره مره أخرى، ما كان ينبغى أن يغيب عن بال الخليفه، لأن ذلك سوف ينشأ عنه هتك حرمة مسلم، لا لذنب أتاه، بل لمجرد أن الخليفه لا يعرف الحكم الشرعى.

ثانياً: قد استوقفنا قول على «عليه السلام» له: فارجم صاحبك، فلعله «عليه السلام» أراد بهذا التعبير «صاحبك» أن يعرفه بأنه مدرك لما ظهر من تعاطفه معه، وسعيه للذب عنه، ولو بقيمه جلد ثلاثة من المسلمين، وهتك حرمتهم..

يستحب للإمام درء الحد

و بذلت محاوله للذب عن الخليفه، مفادها: أن زنا المغيره لا شك فيه (٢) وقد كان شائعا مشهورا، و مستفيضا بين الناس (٣) غير أن عمر بن الخطاب لم يخطئ فى درء الحد عن المغيره، لأن الإمام يستحب له ذلك، وإن غلب

ص: ٣١٣

-
- ١- ١) و فيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ٣٦٧ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٥٤ و النص و الإجتهداد ص ٣٥٨.
 - ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣١ و ٢٣٩.
 - ٣- ٣) شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٢٤١ و الغدير ج ٦ ص ١٤١.

على ظنه أنه قد وجب الحد عليه (١).

و أجاب العلامة الأميني بما ملخصه

أولاً: إن درء الحد بالشبهات لا يختص بالمشهود عليه، بل كان عليه أن يراعى حال الشهود أيضاً.

لا سيما و أنه قد غلب على ظنه ثبوت الحد على المغيره، حتى كان كلما رآه يخاف ان يرمى بحجاره من السماء حسبما تقدم.

و كان المغيره- كما قالوا- أزنى الناس فى الجاهليه، فلما دخل فى الإسلام قيده الإسلام، و بقيت عنده منه بقيه ظهرت فى أيام ولايته بالبصره (٢). أى و هى الفتره التى اتهم فيها بالزنا بأمر جميل هذه.

ثانياً: لا- شىء يثبت الكذب الواقعى للشهود... بل هم صادقون على الأقل فى إثبات فسق المغيره فيما هو دون الزنا، حيث اتفقت شهادتهم مع شهاده زياد على بعض ما صدر منه.

و قد اتفق الشهود كلهم على أن المغيره قد ارتكب المعاصى مع أم جميل فى سائر الأفعال التى شهدوا بها عليه. فلماذا لم يعزره عمر على ما اقترفه من المعاصى فيما عدا الزنا. فإنها كانت توجب التعزير.

و قد ذكر العلامة الأميني و غيره: أن عمر بن الخطاب جلد صائماً أخذ

ص: ٣١٤

١-١) شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٢٤١ و الغدير ج ٦ ص ١٤١.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣٩ عن المدائنى، و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٤٨ و الغدير ج ٦ ص ١٤١.

على شراب.

فقالوا له: إنه صائم!

قال: لم يجلس معهم (١).

فإن صومه و إن كان يدل على عدم شربه للخمر..و لكن نفس جلوسه فى ذلك المجلس غير مقبول،و يستوجب الجلد عند الخليفة نفسه.

كما أنه كان يرى فى رجل وجد مع امرأه فى لحافها و على فراشها أن يجلد خمسين (٢).

و قد أقر الخليفة ابن مسعود على حكمه بأربعين سوطا على من وجد مع امرأه فى لحاف واحد..و قال له: نعم ما رأيت (٣).

و روى عن عبد الرزاق، عن أبى الضحى: أنه شهد ثلاثة نفر على رجل

ص: ٣١٥

-
- ١-١) الغدير ج ٦ ص ٢٤٣ عن: كنز العمال ج ٥ ص ٤٧٧ و منتخب كنز العمال ج ٢ ص ٤٩٨ عن أحمد بن حنبل فى كتاب الأشربه، و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٤١٤.
- ٢-٢) الأم ج ٧ ص ١٧٠ و (ط دار الفكر سنه ١٤٠٣) ج ٧ ص ١٩٣ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٦٩ و الغدير ج ٦ ص ١٤٢.
- ٣-٣) المعجم الكبير ج ٩ ص ٣٤١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧٠ و الغدير ج ٢ ص ١٤١ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٤٠١ و كنز العمال ج ٥ ص ٤١٦ و أخبار القضاة لابن حيان ج ٢ ص ١٨٨ و راجع: المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٤٠٣ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٤ ص ٤١١ و ج ١٧ ص ٤٧.

و امرأه بالزنا.

وقال الرابع: رأيتهما في ثوب واحد، فجلد علي «عليه السلام» الثلاثة، و عزّر الرجل و المرأة (١).

و هذا التعزير واجب عند أحمد (٢).

و يؤكد ما ذكرناه من لزوم تعزير المغيره قول المغيره نفسه لزياد: فلا يحملنك سوء منظر رأيتة على أن تتجاوز إلى ما لم تر..

فإن ذلك يمثل اعترافاً بأنه كان في منظر سيئ مع تلك المرأة..

دفاع عبد الجبار ورد المرتضى رحمه الله

و قد حاول بعضهم أن يدافع عن عمر بادعاء: أن جلد الثلاثة كان لا بد منه، حيث صاروا قذفه منذ كانوا بالبصره، فقد صاحوا به في نواحي المسجد: نشهد أنك زان.

أما المغيره، فيمكن درء الحد عنه قبل أن تتكامل الشهاده بتلقين الشاهد الأخير..

و ليس في إقامة الحد عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهاده على

ص: ٣١٦

-
- ١-١) كنز العمال (ط قديم) ج ٣ ص ٩٦ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٤٥٨ و المجموع للنووي ج ٢٠ ص ٢٥٣ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٥٩ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣٨٥ و ٤٠١.
- ٢-٢) راجع: ميزان الشعراني (ط سنه ١٣٠٦) ج ٢ ص ١٤٩.

المغيره، لأنه يتصور أنه زان، و يحكم بذلك.

أما القذفه فلا يتصورون بذلك. و إن وجب أن يجعلوا بحكم القذفه.

و قد قال النبي «صلى الله عليه و آله» لسارق أتى به: لا تقر..

و قد كان يمكن لزياد السكوت عن أداء الشهاده..

و لم يفسق زياد بإمساكه عن الشهاده، بدليل توليه على «عليه السلام» له (١).

و أجاب السيد المرتضى «رحمه الله»

أولاً: إن درء الحد عن المغيره منحصر في توجيه الحد إلى الشهود.

فدرؤه عن ثلاثه أولى من درئه عن واحد.

ثانياً: إن درء الحد عن الثلاثه ممكن. و ذلك بأن لا يلحق عمر الشاهد الرابع.

ثالثاً: إن المغيره كما يتصور بصوره زان لو تكاملت الشهاده، فإن الشهود أيضا سوف يتصورون بصوره أناس كذبه، يقدمون على شهاده الزور.

يضاف إلى ذلك: أن الثلاثه إذا حدوا يظن بهم الكذب، و إن احتمل أن يكونوا صادقين.. و المغيره أيضا لو تكاملت الشهاده عليه ظن أنه زان. مع تجويز أن يكون الشهود قد كذبوا عليه.

ص: ٣١٧

(١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ عن القاضى عبد الجبار بتصرف و تلخيص.

فلا معنى لقول القاضى عبد الجبار: إن الإحتمال موجود لو حكم على المغيره فقط.

رابعاً: بالنسبه لقضيه السارق نقول: لو صح ذلك، فإنه لا يشبه ما نحن فيه، إذ ليس فى دفع الحد عن السارق إيقاع غيره فى المكروه، كما هو الحال فى قصه المغيره.

و أما المال فعليه رده لصاحبه، من دون أن يقر بالسرقه الموجه للقطع.

خامساً: قول أبى على: إن القذف من الشهود قد تقدم حصوله فى مسجد البصره، غير معروف.

و الظاهر المروى خلافه، و هو: أنه حدّهم عند نكول زياد عن الشهاده.

و لو كان الأمر كما قال: لم ينتظر بهم قدوم زياد الذى كان غائباً، بل كان حدّهم بمجرد وصولهم إليه.

سادساً: قول المستدل: كان يمكن لزياد أن يسكت، غير صحيح، لوجود النهى عن كتمان الشهاده.. إلى آخر ما ذكره السيد المرتضى «رحمه الله» (١).

سابعاً: بالنسبه لفسق زياد نقول: لعله عاد فأظهر الندم و التوبه على ما بدر منه فى كتمان الشهاده التى نهى الله عن كتمانها.

فلعل عليا و لاه بعد توبته.. أو لأنه لم يوله على رقاب الناس بل و لاه

ص: ٣١٨

١- (١) راجع ما تقدم فى: الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٤ ص ١٩٠ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ عنه و راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٥٠

انجاز عمل بعينه لا يحتاج لا يحتاج إلى صفه العدالة..

ثامنا: إن توليه زياد كانت من قبل ابن عباس لا من قبله «عليه السلام».

تاسعا: إنه لم يوله الصلاه بالناس، بل كان أبو الأسود على الصلاه و الذى تولاه زياد إنما يطلب فيه الأمانه و الإتيان العمل وفق نظر من أوكل إليه العمل.

خطأ ابن روزبهان

و زعم ابن روزبهان: أن المعتمدين من الرواه ذكروا: أن المغيره كان أميرا على الكوفه، و أن هذه القضيه جرت له فيها، و أن عمر أحضره من الكوفه (١).

و هو كلام غير صحيح، فإن عامه المؤرخين يذكرون: أنه كان أميرا على البصره، و أن هذه الوقعه قد جرت فيها، فأرسل عمر إلى أبي موسى، فأرسله إليه هو و الشهود (٢).

ص: ٣١٩

١-١) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ٨٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤١.
١-٢) راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٤٩ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٥٠ و الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٨٧ و ١١١ و الأخبار الطوال ص ١١٨ و الثقات ج ٢ ص ٢١٤ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ١٤٠ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٥٢ و النص و الإجتهد ص ٣٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٠ ص ١٩ و ٣١ و ٣٥ و ٣٨ و ٤١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٠٦ و ج ٥ ص ٣٠٩ و البدايه و النهايه ج ٧ -

وقال ابن روزبهان: «و أما تفضيح الثلاثة، لأنهم فضحوا أميراً من أمراء الإسلام. و كان عمر يعرف غرضهم» (١).

و نقول:

أولاً: إن الأنسب و الأصح هو: أن يجعل المغيره عبره لأمرء الإسلام الذين يفترض أن يكونوا قدوه للناس، و حفظه للشريعة.

ثانياً: إن الشهود لم يفضحوا المغيره، بل كان هو الذى فضح نفسه، و فضح الإسلام بعمله، و فضيحتهم له بالشهادة موافقه لقانون الإسلام، فلا غبار عليها، و لا إنكار عليهم بل هم مثابون عند الله.

ثالثاً: قوله: إن عمر كان يعرف غرض الشهود، لا دليل عليه، بل هو

(٢)

ص ٩٤ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٣٦٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٥٦ و السقيفه و فدك ص ٩٢ و فتح الباری ج ٥ ص ١٨٧ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٢٧ و ج ٤ ص ١٤٤٦ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠٦ و تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٣٧٤ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣١٤ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٦٤ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٤٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٢٩ و ١٦٦ و ج ٤ ص ١٢١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٩٥ و ١٤٤ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٩.

ص: ٣٢٠

(١-١) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ٨٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٢.

من الرجم بالغيب الذي لا يفيد، لا في الإثبات ولا في النفي.

عمر و شهادة زياد

زعموا: أن تلويح عمر لزياد، وإخافته له حتى لا يشهد، أمر ندب إليه الشارع، لا سيما وأن الحدود تدرأ بالشبهات، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد فعل ما يشبه ذلك.. فقد لوح لبعضهم، لكي يرجع عن إقراره فرجع..

مع العلم بلزوم الستر على الناس. وهذا من موارد. فلا ضير في أن يدعو عمر زيادا للستر على المغيره..

و نقول:

إن ذلك غير صحيح لما يلي:

أولاً: لأن الله تعالى قد نهى عن كتمان الشهادة مع طلب إقامتها. أي أن الشهادة إذا أقيمت حرم الكتمان، وحرم تبعاً لذلك التلويح للشاهد بالكتمان، لأنه دعوه إلى ارتكاب ما نهى الله عنه بقوله: **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ..؟! (١)**، بلا فرق بين موجبات الحدود منها وبين غيرها.

ثانياً: إن الستر على الناس إنما يستحب قبل طلب إقامة الشهادة، فإذا طلبت، وصار الشاهد في مقام الشهادة زال الإستحباب.. فلماذا الخلط بين ما قبل طلب الشهادة، وما بعدها.

ص: ٣٢١

ثالثا: بالنسبة لاستحباب التلويح للمقر بعدم الإقرار، أو بالرجوع عن الإقرار، فإنما هو في خصوص ثبوته بإقرار الزاني، لا في صورته ثبوته بالشهود.

فيجوز ذلك في مورد الإقرار، وقبل ثبوت موجب الحد به، كما لو أقر على نفسه بالزنا مره، أو مرتين، أو ثلاثه. فإنه يستحب التلويح له بعدم الإقرار في المره المقبله، ولا يعم مورد الثبوت بالشهود، فلا يجوز دعوه الشهود للرجوع عن الشهاده، أو غير ذلك..

رابعا: بالنسبه لدرء الحد بالشبهات نقول: هو صحيح، لكن لا بأن يمنع الشهود من الشهاده، أو بأن يلقنهم رغبته في كتمانها. بل بمعنى الأخذ بالشبهه التي يدعيها الفاعل، إذا كانت ممكنه في حقه، كدعواه أنه ظن أنها زوجته. إذا كان قد وطأها في مكان مظلم.

خامسا: إن على الإمام أن يندب الناس إلى إخفاء المعاصي، لكن في غير مقام الشهاده، و في غير مقام الجرح و التعديل.

زياد جاء للشهاده بالزنا

إننا نعلم: أن زيادا جاء من البصره إلى المدينه لأجل أداء تلك الشهاده.

و كان أصحابه على ثقه بأنه سوف يشهد شهادتهم، و لو خامرهم أى شك في ذلك لم ياتوا إلى المدينه، إذ لم يكونوا ليغروا بأنفسهم..

ص: ٣٢٢

و ذكر الطبرى و غيره: أن عمر عاد فولى المغيره بن شعبه البصره (١) كما لا ريب فى أنه قد ولاه الكوفه بعد حادثه الزنا، و بقى عليها إلى أن مات (٢).

و هذا أمر غريب، و لا ينسجم مع لزوم مراعاة مصلحه المسلمين ما أمكن.

و لا- يقاس هذا بتوليه على «عليه السلام» لزياد. لأن عليا لم يول زياد على العباد و البلاد. بل أوكل إليه بعض الأعمال أو أن ابن عباس هو الذى أوكلها إليه..

أما المغيره فقد ولاه عمر على البلاد و العباد.. و شتان ما بينهما..

ص: ٣٢٣

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٨٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٨ و ٣٢ و ٣٣ و ٢٠ و راجع: فتوح البلدان ج ٢ ص ٣١٤.

٢-٢) راجع: أسد الغابه ج ٤ ص ٤٠٧ و الإصابه ج ٣ ص ٤٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٧ و ٢٠ و الإستيعاب ج ٤ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٤٦. و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦٠ و الآحاد و المثنائى ج ٣ ص ٢٠٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٧ و الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٠ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ١٤٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٠ ص ١٥ و ٩ و ٣٧ و ٤١ و ٤٢ و ٦١ و تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٣٧٤ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣١٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٢١.

على عليه السلام يتحدث عن أهل الكهف في عهد عمر..

ص: ٣٢٥

أصحاب الكهف في كلام على عليه السلام

و ذكروا: أنه لما ولى عمر بن الخطاب الخلفه أتاه قوم من أبحار اليهود فقالوا: يا عمر أنت ولى الأمر بعد محمد «صلى الله عليه و آله» و صاحبه، و إنا نريد أن نسألك عن خصال، إن أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق، و أن محمدا كان نبيا، و إن لم تخبرنا بها علمنا أن الإسلام باطل، و أن محمدا لم يكن نبيا.

فقال: سلوا عما بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟!

و أخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟!

و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟!

و أخبرنا عن أنذر قومه، لا هو من الجن، و لا هو من الإنس؟!

و أخبرنا عن خمسه أشياء مشوا على وجه الأرض، و لم يخلقوا فى الأرحام؟!

و أخبرنا ما يقول الدراج فى صياحه؟!

و ما يقول الديك فى صراخه؟!

و ما يقول الفرس فى صهيله؟!

و ما يقول الضفدع فى نقيقه؟!

ص: ٣٢٧

و ما يقول الحمار فى نهيقه؟!

و ما يقول القنبر فى صفيوره؟!

قال: فنكس عمر رأسه فى الأرض ثم قال: لا عيب بعمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، و أن يسأل عما لا يعلم.

فوثبت اليهود و قالوا: نشهد أن محمدا لم يكن نبيا، و أن الاسلام باطل.

فوثب سلمان الفارسى و قال لليهود: قفوا قليلا.

ثم توجه نحو على بن أبى طالب «عليه السلام» حتى دخل عليه، فقال:

يا أبا الحسن! أغث الإسلام.

فقال: و ما ذاك؟!

فأخبره الخبر. فأقبل يرفل فى برده رسول الله «صلى الله عليه و آله». فلما نظر إليه عمر و ثب قائما فاعتنقه و قال: يا أبا الحسن! أنت لكل معضله و شدة تدعى.

فدعا على «عليه السلام» اليهود فقال: سلوا عما بدا لكم، فإن النبى «صلى الله عليه و آله» علمنى ألف باب من العلم، فتشعب لى من كل باب ألف باب.

فسألوه عنها، فقال على «عليه السلام»: إن لى عليكم شريطه إذا أخبرتكم كما فى توراتكم دخلتم فى ديننا و آمنتهم.

فقالوا: نعم.

فقال: سلوا عن خصله خصله.

ص: ٣٢٨

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟!

قال: أفعال السماوات الشرك بالله، لأن العبد و الأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟!

قال: شهادته أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده و رسوله.

قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض، و يقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟!

فقال ذلك الحوت الذى التقم يونس بن متى، فسار به فى البحار السبع.

فقالوا: أخبرنا عن من أنذر قومه، لا هو من الجن، و لا هو من الإنس؟!

قال: هي نمله سليمان بن داود قالت: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١).

قالوا: فأخبرنا عن خمسه مشوا على الأرض و لم يخلقوا فى الأرحام؟!

قال: ذلكم: آدم، و حواء. و ناقه صالح. و كبش إبراهيم. و عصى موسى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدراج فى صياحه؟!

قال: يقول: الرحمن على العرش استوى.

ص: ٣٢٩

١- ١) الآية ١٨ من سورة النمل.

قالوا: فأخبرنا ما يقول: الديك فى صراخه؟!!

قال: يقول: اذكروا الله يا غافلين.

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس فى صهيله؟!!

قال: يقول: إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين إلى الجهاد: اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار فى نهيقه؟!!

قال: يقول: لعن الله العشار. وينهق فى أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع فى نقيقه؟!!

قال: يقول: سبحان ربي المعبود، المسيح فى لجج البحار.

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر فى صفيره؟!!

قال: يقول: اللهم العن مبغضى محمد و آل محمد.

و كان اليهود ثلاثة نفر..

قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله.

و وثب الحبر الثالث فقال: يا على لقد وقع فى قلوب أصحابى ما وقع من الإيمان و التصديق، و قد بقى خصله واحده أسألك عنها.

فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرنى عن قوم فى أول الزمان ماتوا ثلاثمائة و تسع سنين، ثم أحياهم الله، فما كان من قصتهم؟!!

قال على «عليه السلام»: يا يهودى هؤلاء أصحاب الكهف و قد أنزل

اللّٰه على نبينا قرآنا فيه قصتهم، و إن شئت قرأت عليك قصتهم؟!!

فقال اليهودى: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم، إن كنت عالما فأخبرنى بأسمائهم، و أسماء آبائهم، و أسماء مدنتهم، و اسم ملكهم، و اسم كلبهم، و اسم جبلهم، و اسم كهفهم، و قصتهم من أولها إلى آخرها.

فاحتبى على ببرده رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» ثم قال: يا أخا العرب، حدثنى حبيبي محمد «صلى اللّٰه عليه و آله»: أنه كان بأرض روميه مدينه يقال لها: «أفسوس»، (و يقال: هي «طرسوس»). و كان اسمها فى الجاهليه «أفسوس»، فلما جاء الاسلام سموها «طرطوس».

قال: و كان لهم ملك صالح، فمات ملكهم، و انتشر أمرهم، فسمع به ملك من ملوك فارس، يقال له: دقيانوس. و كان جبارا كافرا، فأقبل فى عساكر حتى دخل أفسوس، فاتخذها دار ملكه، و بنى فيها قصرا.

فوثب اليهودى و قال: إن كنت عالما فصف لى ذلك القصر و مجالسه.

فقال: يا أخا اليهود، ابتنى فيها قصرا من الرخام، طوله فرسخ، و عرضه فرسخ، و اتخذ فيه أربعة آلاف أسطوانه من الذهب، و ألف قنديل من الذهب، لها سلاسل من اللجين، تسرج فى كل ليله بالأدهان الطيبه، و اتخذ لشرقى المجلس مائه و ثمانين كوه، و لغريبه كذلك.

و كانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور فى المجلس كيفما دارت، و اتخذ فيه سريرا من الذهب، طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا، مرصعا بالجواهر،

و نصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب، فأجلس عليها

بطارقه، واتخذ أيضا ثمانين كرسيًا من الذهب عن يساره، فأجلس عليها هراقلة، ثم جلس هو على السرير، ووضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودى وقال: يا على، إن كنت عالما فأخبرنى مم كان تاجه؟!!

قال: يا أخا اليهود، كان تاجه من الذهب السبيك، له تسعة أركان على كل ركن لؤلؤه تضىء كما يضىء المصباح فى الليله الظلماء، واتخذ خمسين غلاما من أبناء البطارقه، فمنطقهم بمناطق الديباج الأحمر، و سرو لهم بسر اويل القز الأخضر، و توجههم و دملجهم، و خلخلهم، و أعطاهم عمد الذهب، و أقامهم على رأسه.

و اصطنع سته غلمان من أولاد العلماء، و جعلهم وزراءه، فما يقطع أمرا دونهم، و أقام منهم ثلاثة عن يمينه، و ثلاثة عن شماله.

فوثب اليهودى وقال: يا على، إن كنت صادقا فأخبرنى ما كانت أسماء الستة؟!!

فقال على «عليه السلام»: حدثنى حبيبي محمد «صلى الله عليه و آله»:

أن الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم: (تمليخا، و مكسلمينا، و محسلمينا) و أما الذين كانوا عن يساره (فمرطليوس، و كسطوس، و سادنيوس)، و كان يستشيرهم فى جميع أموره.

و كان إذا جلس كل يوم فى صحن داره، و اجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمه، فى يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، و فى يد الثانى جام من فضه مملوء من ماء الورد، و على يد الثالث طائر، فىصيح به، فىطير الطائر حتى يقع فى جام ماء الورد، فىتمرغ فيه، فىنشف ما فيه

بريشه و جناحيه.

ثم يصيح به الثانى، فيطير، فيقع فى جام المسك، فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه و جناحيه.

فيصيح به الثالث، فيطير فيقع على تاج الملك، فينفض ريشه و جناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك و ماء الورد.

فمكث الملك فى ملكه ثلاثين سنه، من غير أن يصيبه صداع، و لا وجع، و لا حمى، و لا لعاب، و لا بصاق، و لا مخاط.

فلما رأى ذلك من نفسه عتا و طغى، و تجبر و استعصى، و ادعى الربوبيه من دون الله تعالى، و دعا إليه وجوه قومه، فكل من أجابه أعطاه و حباه، و كساه، و خلع عليه، و من لم يجبه و يتابعه قتله.

فأجابوه بأجمعهم، فأقاموا فى ملكه زمانا يعبدونه من دون الله تعالى.

فبينما هو ذات يوم جالس فى عيد له على سريره، و التاج على رأسه، إذ أتى بعض بطارقه فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله، فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن رأسه، و سقط هو عن سريره.

فنظر أحد فتيته الثلاثه الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك، و كان عاقلا يقال له: تمليخا.

فتفكر و تذكر فى نفسه، و قال: لو كان دقيانوس هذا إلها كما يزعم لما حزن، و لما كان ينام، و لما كان يبول و يتغوط، و ليس هذه الأفعال من صفات الإله.

و كانت الفتيه الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم، و كان ذلك

اليوم نوبه «تمليخا»، فاجتمعوا عنده، فأكلوا و شربوا، و لم يأكل تملیخا و لم يشرب.

فقالوا: يا تملیخا! مالک لا تأكل و لا تشرب!؟

فقال: يا إخوانی قد وقع فی قلبی شیء منعی عن الطعام و الشراب و المنام.

فقالوا: و ما هو يا تملیخا!؟

فقال: أطلت فکری فی هذه السماء.

فقلت: من رفعها سقفا محفوظا، بلا علاقه من فوقها، و لا دعامة من تحتها!؟ و من أجرى فیها شمسها و قمرها!؟ و من زينها بالنجوم!؟

ثم أطلت فکری فی هذه الأرض: من سطحها على ظهر الیم الزاخر، و من حبسها، و ربطها بالجبال الرواسی لثلا تمید.

ثم أطلت فکری فی نفسی فقلت: من أخرجنی جنینا من بطن أمی!؟ و من غذانی و ربانی!؟

إن لهذا صنعا و مدبرا سوی دقیانوس الملک.

فانکبت الفتیة على رجليه یقبلونهما، و قالوا: يا تملیخا، لقد وقع فی قلوبنا ما وقع فی قلبک، فأشر علينا.

فقال: يا إخوانی ما أجد لی ولکم حيلة إلا الهرب من هذا الجبار إلى ملک السماوات و الأرض.

فقالوا: الرأى ما رأیت.

فوثب تملیخا، فابتاع تمرا بثلاثه دراهم، و سرها فی رداثه و ركبوا خیولهم، و خرجوا، فلما ساروا قدر ثلاثه أمیال من المدینه. قال لهم تملیخا:

یا إختواته قد ذهب عنا ملك الدنيا و زال عنا أمره، فانزلوا عن خیولكم، و امشوا على أرجلكم، لعل الله يجعل من أمركم فرجا و مخرجا.

فنزّلوا عن خیولهم، و مشوا على أرجلهم سبعة فراسخ، حتى صارت أرجلهم تقطر دما، لأنهم لم يعتادوا المشى على أقدامهم، فاستقبلهم رجل راع. فقالوا: أيها الراعى، أعندك شربه ماء أو لبن؟!؟

فقال: عندى ما تحبون، و لكنى أرى و جوهكم و جوه الملوک، و ما أظنكم إلا هرابا فأخبرونى بقصتكم.

فقالوا: یا هذا إنا دخلنا فى دین لا يحل لنا الكذب، أفینجینا الصدق؟!؟

قال: نعم. فأخبروه بقصتهم.

فانكب الراعى على أرجلهم یقبلهما و یقول: قد وقع فى قلبى ما وقع فى قلوبكم، فقفوا لى ههنا حتى أرد الأغنام إلى أربابها و أعود إلیکم.

فوقفوا له حتى ردها، و أقبل یسعى، فتبعه كلب له.

فوثب اليهودى قائما و قال: یا على، إن كنت عالما فأخبرنى ما كان لون الكلب و اسمه؟

فقال: یا أخوا اليهود، حدثنى حبیبى محمد «صلی الله علیه و آله»: أن الكلب كان أبلق بسواد، و كان اسمه «قطمیر».

قال: فلما نظر الفتیة إلى الكلب، قال بعضهم لبعض: إنا نخاف أن یفضحنا هذا الكلب بنیحه، فألحوا علیه طردا بالحجاره، فلما نظر إلیهم

الكلب و قد ألحوا عليه بالحجاره و الطرد ألقى على رجليه و تمطى. و قال بلسان طلق ذلق:

يا قوم، لم تطردوننى و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دعونى أحرصكم من عدوكم، و أتقرب بذلك إلى الله سبحانه و تعالى.

فتركوه، و مضوا، فصعد بهم الراعى جبلا، و انحط بهم على كهف.

فوثب اليهودى و قال: يا على، ما اسم ذلك الجبل؟! و ما اسم الكهف؟!

قال أمير المؤمنين: يا أبا اليهود، اسم الجبل: «ناجلوس» و اسم الكهف: «الوصيد». و قيل: «خيرم».

قال: و إذا بفناء الكهف أشجار مثمره، و عين غزيره، فأكلوا من الثمار، و شربوا من الماء، و جنهم الليل فأووا إلى الكهف، و رضى الكلب على باب الكهف، و مد يديه عليه، و أمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، و وكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقبلانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال، و من ذات الشمال إلى ذات اليمين.

قال: و أوحى الله تعالى إلى الشمس، فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، و إذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلما رجع الملك «دقيانوس» من عيده سأل عن الفتية فقيل له: إنهم اتخذوا إليها غيرك، و خرجوا هاربين منك، فركب فى ثمانين ألف فارس، و جعل يقفو آثارهم حتى صعد الجبل، و شارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين، فظن أنهم نيام.

فقال لأصحابه: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا

به أنفسهم،فأتونى بالبنايين.

فأتى بهم،فردموا عليهم باب الكهف بالجبس و الحجاره،ثم قال لأصحابه:قولوا لهم:يقولوا لإلههم الذى فى السماء إن كانوا صادقين:

يخرجهم من هذا الموضع.

فمكثوا ثلاثمائه و تسع سنين،فنفخ الله فيهم الروح،و هبوا من رقدتهم لما بزغت الشمس.

فقال بعضهم لبعض:لقد غفلنا هذه الليله عن عبادہ الله تعالى،قوموا بنا إلى العين،فإذا بالعين قد غارت،و الأشجار قد جفت.

فقال بعضهم لبعض:إنا من أمرنا هذا لفى عجب،مثل هذه العين قد غارت فى ليله واحده،و مثل هذه الأشجار قد جفت فى ليله واحده!؟

فألقي الله عليهم الجوع.

فقالوا:أيكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينه،فليأتنا بطعام منها،و لينظر أن لا يكون من الطعام الذى يعجن بشحم الخنازير،و ذلك قوله تعالى:

فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا

(١)

أى أحل،و أجود،و أطيب.

فقال لهم تملیخا:یا إختی،لا یأتیکم أحد بالطعام غیری،و لكن أیها الراعی،ادفع لى ثيابك،و خذ ثيابی.

فلبس ثياب الراعی و مرّ،و كان يمر بمواضع لا يعرفها،و طريق

ص: ٣٣٧

(١-١) الآیه ١٩ من سورہ الکہف.

ينكرها حتى أتى باب المدينة، فإذا عليه علم أخضر، مكتوب عليه: لا إله إلا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا و آله و عليه و سلم.

فطفق الفتى ينظر إليه، و يمسح عينيه و يقول: أرانى نائما، فلما طال عليه ذلك دخل المدينة، فمر بأقوام يقرأون الإنجيل، و استقبله أقوام لا يعرفهم، حتى انتهى إلى السوق، فإذا هو بخباز، فقال له: يا خباز، ما اسم مدينتكم هذه؟! قال: أفسوس.

قال: و ما اسم ملككم؟!

قال: عبد الرحمن.

قال تملیخا: إن كنت صادقا فإن أمرى عجيب، إُدفع إلى بهذه الدراهم طعاما.

و كانت دراهم ذلك الزمان الأول ثقالا كبارا، فعجب الخباز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودى و قال: يا على، إن كنت عالما فأخبرنى كم كان وزن الدرهم منها؟!

فقال: يا أخا اليهود: أخبرنى حبيبي محمد «صلى الله عليه و آله»: وزن كل درهم عشرة دراهم و ثلثا درهم.

فقال له الخباز: يا هذا، إنك قد أصبت كنزا، فاعطني بعضه، و إلا ذهبت بك إلى الملك.

فقال تمليخا: ما أصبت كنزا، وإنما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام، وقد خرجت من هذه المدينة، وهم يعبدون دقيانوس الملك.

فغضب الخباز وقال: ألا- ترضى إن أصبت كنزا أن تعطينى بعضه؟! حتى تذكر رجلا- جبارا كان يدعى الربوبيه، قد مات منذ ثلاثمائة سنة، و تسخر بي؟!!

ثم أمسكه و اجتمع الناس، ثم إنهم أتوا به إلى الملك و كان عاقلا عادلا.. فقال لهم: ما قصه هذا الفتى؟! قالوا: أصاب كنزا.

فقال له الملك: لا تخف، فإن نبينا عيسى «عليه السلام» أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها، فادفع إلى خمس هذا الكنز، و امض سالما.

فقال: أيها الملك، تثبت في أمرى، ما أصبت كنزا، وإنما أنا من أهل هذه المدينة.

فقال له: أنت من أهلها؟!!

قال: نعم.

قال: أفتعرف فيها أحدا؟!!

قال: نعم.

قال: فسم لنا.

فسمى له نحو من ألف رجل، فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا.

قالوا: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء، و ليست هي من أهل زماننا،

ص: ٣٣٩

و لكن هل لك في هذه المدينة دار؟!

فقال: نعم أيها الملك، فابعث معي أحدا.

فبعث معه الملك جماعه حتى أتى بهم دارا أرفع دار في المدينة و قال: هذه داري.

ثم قرع الباب، فخرج لهم شيخ كبير، قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه، و هو فزع مرعوب مدعور.. فقال: أيها الناس ما بالكم؟!

فقال له رسول الملك: إن هذا الغلام يزعم: أن هذه الدار داره.

فغضب الشيخ، و التفت إلى تلميخا و تبينه و قال له: ما اسمك؟!

قال: تلميخا بن فلسين.

فقال له الشيخ: أعد على.

فأعاد عليه.

فانكب الشيخ على يديه و رجليه يقبلهما..

و قال: هذا جدى و رب الكعبه. و هو أحد الفتيه الذين هربوا من «دقيانوس» الملك الجبار إلى جبار السماوات و الأرض. و لقد

كان عيسى «عليه السلام» أخبرنا بقصتهم، و إنهم سيحيون.

فأنهى ذلك إلى الملك، و أتى إليهم، و حضرهم، فلما رأى الملك تلميخا نزل عن فرسه، و حمل تلميخا على عاتقه، فجعل الناس

يقبلون يديه و رجليه و يقولون له: يا تلميخا ما فعل بأصحابك؟!

فأخبرهم إنهم في الكهف.

و كانت المدينه قد وليها رجلان: ملك مسلم، و ملك نصرانى، فركبا فى أصحابهما، و أخذا تمليخا فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا: يا قوم إنى أخاف أن إخوتى يحسون بوقع حوافر الخيل و الدواب، و صلصله اللجم و السلاح، فيظنون أن «دقيانوس» قد غشيهم، فيموتون جميعا، فقفوا قليلا حتى أدخل إليهم فأخبرهم.

فوقف الناس و دخل عليهم تمليخا، فوثب إليه الفتيه و اعتنقوه و قالوا:

الحمد لله الذى نجاك من «دقيانوس».

فقال: دعونى منكم و من «دقيانوس»، كم لبثتم؟

قالوا: لبثنا يوما، أو بعض يوم.

قال: بل لبثتم ثلاثمائة و تسع سنين.

و قد مات «دقيانوس»، و انقضى قرن بعد قرن، و آمن أهل المدينه بالله العظيم و قد جاؤوكم.

فقالوا له: يا تمليخا! تريد أن تصيرنا فتنه للعالمين؟!

قال: فما ذا تريدون؟!

قالوا: ارفع يدك و نرفع أيدينا.

فرفعوا أيديهم و قالوا: اللهم بحق ما أريتنا من العجائب فى أنفسنا إلا قبضت أرواحنا، و لم يطلع علينا أحد.

فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم، و طمس الله باب الكهف، و أقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له بابا و لا منفذا

و لا مسلڪا، فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم، و أن أحوالهم كانت عبره أراهم الله إياها.

فقال المسلم: على ديني ماتوا، و أنا أبني على باب الكهف مسجدا.

و قال النصراني: بل ماتوا على ديني، فأنا أبني على باب الكهف ديرا.

فاقتتل الملكان، فغلب المسلم النصراني، فبنى على باب الكهف مسجدا، فذلك قوله تعالى: [□] قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (١)، و ذلك يا يهودى! ما كان من قصتهم.

ثم قال على «عليه السلام» لليهودى: سألتك بالله يا يهودى، أوافق هذا ما فى توراتكم؟!

فقال اليهودى: ما زدت حرفا و لا نقصت حرفا يا أبا الحسن! لا تسمى يهوديا، أشهد أن لا إله الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و إنك أعلم هذه الأمة (٢).

و نقول:

فى هذه الروايه إشارات عديده هامه، نذكر منها ما يلى:

ص: ٣٤٢

(١- ١) الآية ٢١ من سوره الكهف.

(٢- ٢) عرائس المجالس ص ٤١٣-٤١٩ و انظر أيضا: قصص الأنبياء لقطب الدين الراوندى ص ٢٥٥-٢٦١. و كشف اليقين ص ٤٣١-٤٤٦ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤١١-٤١٩ و الغدير ج ٦ ص ١٤٨-١٥٥ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٤٩٥-٥٠٢.

الخلافة تدل على النبوه

ذكرت الروايه: أن اليهود قرروا: أن المعيار في صحه نبوه النبي «صلى الله عليه و آله» هو: أن يجيب خليفه على الأسئلة، التي لا يجيب عنها إلا- نبي أو وصى نبي، فإن لم يجب عنها من يدعى خلافة النبوه علم أنه ليس وصى نبي، و بالتالي فلا يكون ذلك النبي نبيا، لأنه ليس له خليفه يجيب على مثل هذه الأسئلة.

و هذا يعنى: أن من المسلمات لدى أهل الأديان أن الخليفه و الوصى يجب أن يكون لديه علم النبوه الخاص. الذي لا يتيسر للبشر العاديين الحصول عليه.

يرفل في برده رسول الله صلى الله عليه و آله

و قد جاءهم على «عليه السلام» يرفل في برده رسول الله «صلى الله عليه و آله»، في إشارة منه إلى وراثته التامه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ليتطابق الظاهر مع الباطن. و يتوافق الشكل مع المضمون.

سلوا عما بدا لكم

و حين أعلن على «عليه السلام» عن استعداداه للإجابة على أسئلتهم لم يدع: أن هذه الإجابات نتيجة جهده شخصي له، بل كان يربطها برسول الله «صلى الله عليه و آله» مباشرة. و أنهاها إليه و ما زال يربطها به إلى آخر الحديث معه، ليدلهم أنه اختصه «صلى الله عليه و آله» بها ليكون هو الخليفه، و الوصى دون سواه.

و لذلك أخبرهم بأنه إنما يجيبهم لأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» علمه ألف باب من العلم، يفتح له من كل باب ألف باب.

لا بد من إيمانهم

و الذى نريد أن نوجه النظر إليه هنا هو أن اليهود حين جاؤا يطرحون أسئلتهم، كانوا يرون ان هذا هو سبيلهم لإثبات النبوه و الإمامه و لإبطالهما، و أن من حقهم أن يعلنوا عن عدم صحه دعوى من يعجز عن الإجابة على أسئلتهم.. كما أن من حق أمير المؤمنين «عليه السلام»، ان يشترط عليهم الإيمان و الإسلام إذا أجابهم على أسئلتهم وفق ما يجدونه فى كتبهم..

و هذا يدل على أنه تحدّ مصيرى.. فنبغى أن لا يقبل منهم تكذيب دعوى النبوه و الإمامه فى صورته عدم الإجابة، دون أن يكون فى مقابل ذلك حملهم على الإيمان فى صورته الإجابة المثبته للنبوه و للإمامه.

لأن الأمر فى هذا الحال لا يمكن أن يكون مزاجيا، و لا تابعا للهوى.

و لا تقبل فيه الحلول الوسط، سواء بالنسبه لليهود، أو بالنسبه للمسلمين.

و لذلك اشترط عليهم على «عليه السلام» الإيمان. و أخذهم به. و لا يمكن أن يرضى منهم بدون ذلك.

تمليخا و سائر الفتيه

إن ما فكر فيه تمليخا و سائر الفتيه، و ذلك الراعى الذى التقوه، يدل دلالة واضحه على أن الفطره التى فطر الله الناس عليها هى التوحيد.. و أن الناس كلهم لا بد أن يصلوا إلى نفس النتيجة التى وصل إليها تمليخا، لو

أفسحوا المجال لعقولهم، ولفطرتهم لممارسه حريتها بالحركه و بالعمل..

كما أن هذا الفكر لا بد أن يقود إلى معرفه صفات الله تبارك و تعالى، و لا بد أن يرفض كل ما سوى الله سبحانه، و يمنع من أن يكون له أى تأثير حقيقى، من خلال ذاته فى أى شىء فى هذا الكون..

ص: ٣٤٥

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٤٧

الفصل التاسع: على عليه السلام يظهر علم الحسين عليهما السلام ٣٦-٥

الفصل العاشر: فأدلى بها إلى ابن الخطاب ٧٢-٣٧

الباب الخامس: علم.. و قضاء.. و أحكام..

الفصل الأول: في الزواج.. و الطلاق.. و الرجل و المرأة ٩٨-٧٥

الفصل الثاني: فتاوى و أحكام ١٥٠-٩٩

الفصل الثالث: قضاء على عليه السلام حتى عمر ١٧٨-١٥١

الفصل الرابع: على عليه السلام و اتهام الأبرياء في أعراضهم ٢١٤-١٧٩

الفصل الخامس: أحكام على عليه السلام في الزنا و النسب ٢٦٠-٢١٥

الفصل السادس: هل تنكر الأم ولدها؟! ٢٩٦-٢٦١

الفصل السابع: زنا المغيره ٣٢٤-٢٩٧

الفصل الثامن: على عليه السلام يتحدث عن أهل الكهف في عهد عمر ٣٤٦-٣٢٥

الفهارس: ٣٥٩-٣٤٧

ص: ٣٤٩

الفصل التاسع: على عليه السلام يظهر علم الحسنين عليهما السلام..

بيض النعام يمرق: ٧

علم الإمامه هو الدليل الحاضر: ٨

تكرار هذه القصة: ١٠

عليك بالأصلع لماذا: ١١

علوم أهل بيت النبوه: ١١

استمرار هذه السياسه العلويه: ١١

إنزل عن منبر أبى: ٢٨

موقف أبى بكر: ٣٠

أبو بكر و كف على عليه السلام و كف النبى صلى الله عليه و آله: ٣١

هذه هى الروايه الصحيحه: ٣٤

الفصل العاشر: فأدلى بها إلى ابن الخطاب..

وفاه و دفن أبى بكر!؟: ٣٩

البيعه لعمر بن الخطاب: ٤١

ص: ٣٥١

أبو بكر أدلى بها إلى ابن الخطاب: ٤٥

فصيرها في حوزة خشاء: ٤٧

المعيار في الخلافه: ٤٩

المتفرون أربعه: ٥٠

أبو بكر يستخلف عمر بن الخطاب: ٥٦

إعتراض على عليه السلام: ٥٨

محمد بن أبى بكر كان طفلاً: ٦٠

أبو بكر يولى غير عمر: ٦١

لماذا الاعتراض؟! : ٦١

أهليه عثمان للخلافه: ٦٢

لماذا هذه الخلوه؟! : ٦٤

أبو بكر أعلم بالله و بعمر من على عليه السلام: ٦٥

الباب الخامس: علم.. و قضاء.. و أحكام..

الفصل الأول: فى الزواج.. و الطلاق.. و الرجل و المرأة..

عمر يسأل الأصلح: ٧٧

هدم الإسلام ما كان قبله: ٧٩

على عليه السلام يفتأ عين من ألد فى الحرم: ٨٠

أمسك عن امرأتك: ٨٣

مات المولى فحرمت الزوجه على العبد: ٨٤

على عليه السلام يحكم فى مولود عجيب: ٨٥

بيان حكم غسل الجنابه لعمر: ٨٨

كم يتزوج المملوك؟! : ٩١

تحريم زواج المتعه..و على عليه السلام: ٩١

شهوة المرأه تزيد على شهوة الرجل: ٩٤

الفصل الثانى: فتاوى و أحكام..

شم عظم أبيه، فانبعث الدم من أنفه: ١٠١

زكاه الخيل: ١٠٤

المسح على الخفين: ١٠٨

عقوبه تزوير ختم الخلافه: ١١٢

أصاب بيض نعام و هو محرم: ١١٦

لا بد من القصاص: ١١٩

السارق الذى يخلد فى السجن: ١٢٠

ما أجد لك إلا ما قال على عليه السلام: ١٢٣

على عليه السلام يكشف حيله المحتال: ١٢٥

قتل اثنين بواحد: ١٢٧

لم يمت الجانى.. فهل يقتل ثانيه؟! : ١٢٩

مولودان ملتصقان: ١٣١

عمر لا يدري معانى كلام حذيفه: ١٣٤

أبو ذر و حديث الرحي: ١٣٨

ابن مطعون يشرب الخمر: ١٤١

شهاده الخصى مقبوله: ١٤٣

عمر يستشير فى حد الخمر، و على عليه السلام يشير: ١٤٦

الفصل الثالث: قضاء على عليه السلام حتى على عمر..

عمر: على أفضى الأمه، و ذو سابقتهها: ١٥٣

إنه مولاي: ١٥٦

سبب تعظيم عمر لعلى عليه السلام: ١٥٧

على عليه السلام قاض عند عمر: ١٥٩

هل يعمل الحاكم بعلمه؟! ١٦١

هل يعجل على عليه السلام فى الحكم؟! ١٦٤

على عليه السلام يحكم على عمر لصالح الأعرابي: ١٦٥

فزعت من عمر فأسقطت: ١٦٨

عمر يستولى على إرث حفيده: ١٧٢

ديه ما تعطل من اللسان: ١٧٦

بقره تقتل جملا: ١٧٧

الفصل الرابع: على عليه السلام و اتهام الأبرياء فى أعراضهم..

إيتونى بمنشار!! ١٨١

التحليل المخبريه تكشف الجريمه: ١٨٢

حدان على الزوجه: ١٨٤

لماذا لم يتعلم من الخطأ؟! : ١٨٦

طلاق زوجه العينين: ١٨٦

أسود و سوداء و ولدتهما أحمر: ١٨٧

إتكأ الغلام، فعرف أن أباه شيخ: ١٨٩

تبرئه عبد قتل سيده: ١٩١

توطئه: ١٩٥

١- على عليه السلام يفرق بين الشهود: ١٩٥

حكم على عليه السلام: ٢٠٢

قصه دانيال عليه السلام: ٢٠٣

٢- فضح المرأه المفترية على المجبوب: ٢٠٣

الفصل الخامس: أحكام على عليه السلام فى الزنا و النسب..

لا بد من السؤال عن حال الزانى: ٢١٧

إغتصبها فقتلته: ٢١٩

لماذا ظنها من الأنصار؟! : ٢٢٩

من أين تقول هذا؟! : ٢٢٩

هذا الأسلوب لماذا؟! : ٢٣٠

ادعت عليها، و أتت بها: ٢٣١

ص: ٣٥٥

أحكام بالرجم و الصواب الحد: ٢٣٢

رجم الحبلى: ٢٣٣

على عليه السلام و رجم المجنون: ٢٣٥

تشبهت بجاريتته فواقعها: ٢٣٩

حكم من يعمل عمل قوم لوط: ٢٤١

التي ولدت لسته أشهر: ٢٤٥

التي نكحت فى عدتها: ٢٤٧

نوبيه تزنى و لا ترجم: ٢٥١

لا رجم على المضطره لشربه ماء: ٢٥٧

الفصل السادس: هل تنكر الأم ولدها؟!!!

بدايه: ٢٦٣

إنّ يوم الفصل كان ميقاتا: ٢٦٣

على عليه السلام يزن لبن الرضيعين: ٢٦٥

لماذا يغضب عمر؟!?: ٢٦٨

إن فيه شمخا من هاشم: ٢٧٠

و لكن قومك أبوك؟!?: ٢٧٤

الجواب الحاسم و الحازم: ٢٧٥

و أثره من علم: ٢٧٥

دلالات وزن اللبن: ٢٧٧

ص: ٣٥٦

تحقيقات المعتزلى غير موفقه: ٢٧٨

تنكر ولدها لأجل الميراث: ٢٨٠

لا تعصوا لعلى أمرا: ٢٨٤

اختلافات بين الروائتين: ٢٨٤

اختلاف الدواعى و تكرر الحدث: ٢٨٧

هل هذا معقول: ٢٨٧

قوموا بنا إلى أبى الحسن: ٢٨٧

جبرئيل أخبرنى بقصتك!: ٢٨٨

قابله أهل الكوفه: ٢٨٩

جبرئيل هو الذى أخبر عليا عليه السلام: ٢٨٩

الإصرار على تفتيش القابله: ٢٩١

الهجين: ٢٩٢

مره أخرى لا تعصوا لعلى أمرا: ٢٩٢

على عليه السلام يزوج المرأه بالغلام: ٢٩٣

المؤثرات النفسيه: ٢٩٤

الإصرار على المهر الحاضر: ٢٩٥

الفصل السابع: زنا المغيره..

المغيره يزنى.. و لا يجلد: ٢٩٩

صلاه المغيره: ٣٠٤

ص: ٣٥٧

الأمير إمام الجماعة: ٣٠٥

قم إليهم فاضربهم: ٣٠٦

بكاء المغيره: ٣٠٧

إستدلال المغيره: ٣٠٧

عزل الشهود عن الناس: ٣٠٨

صحيحه عمر الهائله!!: ٣٠٨

سلح الحبارى أو سلح العقاب!!: ٣١٠

يقين على عليه السلام: ٣١١

إن ضربته فارجم صاحبك: ٣١٢

يستحب للإمام درء الحد: ٣١٣

دفاع عبد الجبار ورد المرتضى رحمه الله: ٣١٦

خطأ ابن روزبهان: ٣١٩

عمر يفضح الشهود لفضحهم أميراً!!: ٣٢٠

عمر و شهاده زياد: ٣٢١

زياد جاء للشهاده بالزنا: ٣٢٢

عمر يولى المغيره من جديد: ٣٢٣

الفصل الثامن: على عليه السلام يتحدث عن أهل الكهف فى عهد عمر

أصحاب الكهف فى كلام على عليه السلام: ٣٢٧

الخلافة تدل على النبوه: ٣٤٣

ص: ٣٥٨

يرفل فى برده رسول الله صلى الله عليه وآله: ٣٤٣

سلوا عما بدا لكم: ٣٤٣

لا بد من إيمانهم: ٣٤٤

تمليخا و سائر الفتيه: ٣٤٤

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٤٩

٢- الفهرس التفصيلى ٣٥١

ص: ٣٥٩

المجلد ١٣

اشاره

ص: ١

[الجزء الثالث عشر]

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

ادامه باب الخامس

الفصل التاسع

اشاره

أستله ملك الروم

ص: ٥

اشاره

و روى: أن ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب بأستله لم يجد جوابها إلا عند علي «عليه السلام».. فتولى «عليه السلام» الإجابة عنها..

فقد قال العاصمي ما ملخصه:

روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه قال: لَمَّا ولى عمر بن الخطاب الخلفه كان رجل من أصحابه يقال له: الحارث بن سنان الأسدي (1)، جرى بينه وبين رجل من الأنصار كلام و منازعه، فلطمه الأنصارى على حرّ وجهه، فقدمه الحارث إلى عمر.

فقال عمر: تريد قصاص الجاهليّه، أم قصاص الإسلام؟!

قال الحارث: بل قصاص الجاهليّه!

و كان فى الجاهليّه من لطم حرّ وجه قطعت يده.

قال عمر: يا حارث، لا قطع إلا فى السرقة، قم فالطمه كما لطمك، فإن

ص: ٧

(١ - ١) قال المعلق: ما وجدت للحارث بن سنان الأسدي ترجمه فيما بأيدينا من كتب الرجال و التراجم.

اللّٰه تعالى يقول: وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ (١).

فغضب الحارث من ذلك، و انطلق إلى قيصر ملك الروم، فتنصّر، فأعجب قيصر دخوله في النصرانيه، و كان الحارث أول من ارتد، فأما أهل الردّه فكانوا لا يتنصّرون، و لا يتهوّدون، و لا يتمجّسون. إنّما قالوا: نصلى و نصوم، و لا تؤدّي الزكاه (٢)، فأما أول من تنصّر في الإسلام فإنه الحارث بن سنان.

فجمع قيصر بطارقه و أمرهم بالسجود له، و أخذ للحارث سريرا مشبكا بالذهب، و أجرى عليه كلّ شهر ألف دينار، و كان عند قيصر ثلاث مائه رجل من أسارى المسلمين، فعرض عليهم الحارث النصرانيه، و رغّبهم فيها، و زهّدهم في الإسلام، و قال لهم قيصر: من تنصّر منكم فأفعل به (٣) (راجع الهامش).

يستعينون اللّٰه تعالى، فإن استعنتم به على الخير فما بالكم تسرعون إلى الشرّ و تطلبون الملك، و تقاتلون على الدنيا، و تزهّدون في الترهّب و التعبد؟! و إن كنتم تستعينون به على الشرّ فقد ظفرتم به.

و أخبرونا عن قولكم: إهدنا الصراط المستقيم [هل الصراط المستقيم غير الذى أنتم عليه حتى تسألوه؟! أم شككتم في دينكم؟! أم كذبتم نبيكم?!]

ص: ٨

١- ١) الآية ١٩٤ من سوره البقره.

٢- ٢) أى إلى أبى بكر، بل نصرها في فقرائنا.

٣- ٣) قال المعلق: و بعده في أصلى نقص ورق كامل و هو ص ٣٠١-٣٠٢.

و أخبرونا عن قولكم: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [هل أنعم الله على أمه أفضل مما أنعم عليكم؟

و قد قال فى الإنجيل: «أتمم نعمتى عليهم» يعنى: أمه أحمد الذى بشرنا به عيسى.

و أخبرونا عن قولكم: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ أَفَأَنْتُمْ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؟! أم تتوقعون الغضب من الله؟!

و أخبرونا عن قولكم: وَ لَا الضَّالِّينَ أَفَأَنْتُمْ الضَّالِّينَ؟! أم شككتم فيما جاء به محمدٌ؟! فهذه كلمات ما قرأناها فى التوراه، و لا فى الزبور، و لا فى الإنجيل.

و وجدنا فى التوراه: أَنْ لِلَّهِ إِزَارًا، و رداء، فأخبرونا ما إزاره و ما رداؤه؟! و على ما مقامه؟!

و أخبرونا عن ماء ليس من أرض و لا من سماء؟!

و أخبرونا عن رسول لا من الجنّ، و لا من الإنس، و لا من الملائكه؟!

و أخبرونا عن شىء يتنفس و لا روح فيه؟!

و أخبرونا عما أوحى الله إليه، لا من الجنّ، و لا من الإنس، و لا من الملائكه؟!

و أخبرونا عن عصا موسى «عليه السلام» ما كانت؟! و ما اسمها؟! و كم طولها؟!

و أخبرونا عن جاريه بكر فى الدنيا لأخوين [و] فى الآخره لواحده، و فى

رقيتها لؤلؤ يقده خلق (كذا)؟!

و أخبرونا عن قبر سار بصاحبه؟!

و أخبرونا من الواحد إلى العشرين متّصله، و من العشرين إلى المائة متفرّقه؟!

ثمّ طوى الكتاب و دفعه إلى بطريق من بطارقتة، فبعثه [إلى المدينة]، فقدم البطريق المدينة..

إلى أن تذكر الروايه: أن البطريق لقي عمر و أعطاه الكتاب.

فلَمّا كان غداه يومه دخل عليه على بن أبي طالب «عليه السلام» و جماعه من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، فقرأ عليهم الكتاب، فبكوا بأجمعهم لحارث بن سنان، ثمّ دفع الكتاب إلى على بن أبي طالب «عليه السلام»، فقرأه و ضحك، ثمّ قال: مر بدواه و قرطاس و قلم، فأحضروها فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر النصرانيه.

أمّا بعد..

فأمّا ما ذكرت من أمر الحارث بن سنان، فإنّه من يضلّل الله فلا هادى له، و ما كان دخوله في الإسلام إلا طمعا في الأموال، فلَمّا لم ينل ما طمع، مال إلى الهدى نال منها ما طمع، قال الله تبارك و تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ**

ص: ١٠

و أما ما سألت عن قول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَإِنَّ اسْمَهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَعُونَ عَلَى كُلِّ دَوَاءٍ.

و أما الرَّحْمَنِ فهو اسم لم يتسم به أحد سوى الرحمن!؟

و أما الرَّحِيمِ ف[هو] رحيم لمن عصاه، ثم تاب و آمن و عمل صالحا.

و أما قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فثناء أثنى الله تعالى على نفسه بما أنعم على عباده.

و أما قوله: مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ فَإِنَّهُ يَمْلِكُ نَوَاصِيَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكُلٌّ مِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَاكَا بِهِ، أَوْ مَشْرَكَا أَدْخَلَهُ النَّارَ، وَ كَلٌّ مِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَوْقِنَا بِهِ مَطِيْعَا لَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ.

و أما قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ فَنَحْنُ نَعْبُدُهُ وَ لَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَ كَلٌّ مِنْ كَانَ مِنْ دُونِنَا إِذَا عَبَدَهُ يَشْرِكُونَ مَعَهُ شَيْئًا.

و أما قولك: وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَنَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنْ لَا يَضِلَّنَا كَمَا أَضَلَّكُمْ، وَ تَحْسِبُونَ أَنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ.

و أمّا قوله: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فَذَلِكَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ إِلَى الْجَنَّةِ، مِنْ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا عَمَلًا صَالِحًا فَإِنَّهُ يَسْلُكُ هَذَا الطَّرِيقَ، فَنَحْنُ نَسْأَلُهُ تَوْفِيقَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَهُوَ الَّذِي نَسْأَلُهُ سَلُوكَ طَرِيقِ الْجَنَّةِ.

ص: ١١

و أمّيا قوله: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، فتلك النعم التي أنعم الله على من كان قبلنا من النبيين و الصّديقين، فنسأل ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

و أمّيا قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، فأولئك اليهود بدّلوا نعمه الله كفرا، فغضب الله عليهم، و جعل منهم القرده و الخنازير. فنسأل ربّنا أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

و أمّيا قوله: وَلَا الضَّالِّينَ، فأنتم معشر النصارى تركتم دين عيسى، و اتّخذتموه و أمّه إلهين اثنين، فنسأل ربّنا أن لا يضلّنا كما أضلكم.

و أمّيا قولكم في ربّ العالمين «ما إزاره و ما رداؤه»؟! فقد ذكره نبينا «صلى الله عليه و آله» فقال: [قال الله] عزّ و جلّ: «الكبرياء ردائي، و العظمة إزارى»، فهو كما قال جلّ جلاله.

و ما قلت من مقامه، فمقامه على القدره.

و أمّا سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض و لا من السماء: فهو الماء الذي أخذه سليمان بن داود «عليه السلام» من عرق الخيل.

و أمّيا سؤالك عن رسول لا [كان] من الجنّ و لا من الإنس و لا من الملائكة: فذلك الغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض، ليوارى قابيل سوأه أخيه.

و أمّا سؤالك عن شيء يتنفّس و لا روح فيه: فذلك الصبح، قال تعالى:

و أما سؤالك عن شيء أوحى الله إليه، لا من الجن، و لا من الإنس، و لا من الملائكة: فذلك النحل، قال الله تعالى: وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٢).

و أما سؤالك عن عصا موسى ممّ كانت؟! و ما اسمها: فاسمها زائده، لأنها [كانت] إذا دخل فيها الروح زادت، و إذا خرج منه الروح نقصت، و كانت من عوسج، و كانت عشرة أذرع، و كانت من الجنة أنزلها جبرئيل على شعيب صلوات الله عليهما.

و أما سؤالك عن جاريه بكر في الدنيا لأخوين، و في الآخرة لواحد [منهما] و في رقبتهما لؤلؤ، فمن سر لم يقده خلق (كذا): فتلك النخلة في الدنيا لى و لك [و] فى الآخرة للمسلمين.

و أما سؤالك عن قبر سار بصاحبه: فذلك يونس بن متى سار به الحوت و هو فى بطنه.

و أما سؤالك عن الواحد إلى العشرين متّصله، فالواحد: هو الله جلّ جلاله، و الإثنان آدم و حواء.

و أما الثلاثة: فجبرئيل، و ميكائيل، و إسرافيل. فهم رؤوس الملائكة.

و أما الأربعة: فالتوراه، و الإنجيل، و الزبور، و الفرقان.

ص: ١٣

١- ١) الآية ١٨ من سورة التكوير.

٢- ٢) الآية ٦٨ من سورة النحل.

و أما الخمسه:فخمس صلوات[فى كل يوم و ليله].

و أما الستة:فتخليق الله السماوات و الأرض و ما بينهما فى ستة أيام.

و أما السبعه:فسبع سماوات.

و أما الثمانيه:[فهو قوله تعالى]: وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَهُ (١).

و أما التسعه:فتسع آيات موسى، قال الله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ (٢).

و أما العشره:ف[صيام عشره أيام على من تمتع بالعمره إلى الحج و لم يجد الهدى.قال الله تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَهُ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ (٣).

و أما الأحد عشر:فقول الله[تعالى]: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا (٤).

و أما الإثنا عشر:فقول الله[تعالى]: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا (٥).

ص: ١٤

١-١) الآية ١٧ من سورة الحاقه.

٢-٢) الآية ١٠ من سورة الإسراء.

٣-٣) الآية ١٩٦ من سورة البقره.

٤-٤) الآية ٤ من سورة يوسف.

٥-٥) الآية ٣٦ من سورة التوبه.

و أما الثلاثة عشر: فقول يوسف لأبيه: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ القَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (١).

و أما الأربعة عشر: فأربعة عشر قنديلا من نور معلقه بالعرش مكتوبه فى التوراه، ليس فى القرآن، و لا فى الزبور، و لا فى الإنجيل.

و أما الخمسه عشر: فأنزل الله تعالى على داود ليله خمس عشره من [شهر رمضان].

و أما الستة عشر: فستة عشر صفًا من الملائكه، ذكرهم الله تعالى فى القرآن مجملًا [فى] قوله: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ (٢).

و ذكره فى التوراه مفسراً، و هم ستة عشر صفاً.

أما السبعه عشر: فسبعه عشر إسما من الأسماء المكتوبات و وضعها الله على جهنم، و لو لا ذلك لزفرت جهنم زفره تحرق ما بين السماء و الأرض.

و أما الثمانية عشر: فثمانية عشر حجابا من نور، و لو لا ذلك لذاب ما بين السماء و الأرض من نور رب العزه.

و أما التسعه عشر: فتسعه عشر ملكا رؤوس الملائكه الزبانيه، تحت كل واحد منهم ملائكه بعدد رمل عالج، و بعدد قطر المطر، و بعدد ورق الأشجار، و بعدد أيام الدنيا، ملائكه غلاظ شداد، قال الله تعالى: عَلَيْهَا

ص: ١٥

١- ١) الآية ٤ من سوره يوسف.

٢- ٢) الآية ٧ من سوره غافر.

و أما العشرون: فأُنزل الله تعالى الإنجيل على عيسى «عليه السلام» بعشرين ليلة مضيئ من رمضان.

و أما الثلاثون: فقولهُ عزّ و جلّ: **وَإَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً (٢).**

و أما الأربعون: [فقولهُ تعالى]: **فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (٣).**

و أما الخمسون: فديه المرأه خمسون من الإبل.

و أما الستون: فإطعام ستين مسكينا.

و أما السبعون: فقولهُ تعالى: **وَ اخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا (٤).**

و أما الثمانون: فحدّ القاذف.

و أما التسعون: فنسوه داود «عليه السلام».

و أما المائة: فحدّ الزانى إذا كان بكرا.

ثم طوى الكتاب، و ناوله البطريق، و مرّ على وجهه حتّى قدم على القيصر، و دفع إليه الكتاب، ففكّكه و قرأه، و عمد إلى الأسارى، فأطلقهم و أجارهم. ثم قال للحارث بن سنان: إن رجعت عن دينك و إلى بلدك، لم

ص: ١٦

١-١) الآية ٣٠ من سورة المدثر.

٢-٢) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٣-٣) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٤-٤) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.

أنقص من عطائك شيئاً.

فقال الحارث: لو قتلتنى بالسيف، و أحرقتنى بالنار لم أرجع إلى بلدى، و لم أفارق النصرانيه (١).

ذكر ابن المسيب: أن سبب قول عمر: أعود بالله من معضله ليس لها أبو حسن: أن ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل، فعرضها على الصحابه، فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأجاب عنها فى أسرع وقت، بأحسن جواب.

رساله قيصر

قال ابن المسيب: كتب ملك الروم إلى عمر:

من قيصر ملك بنى الأصفر إلى عمر خليفه المؤمنين-المسلمين-.

أما بعد..

فإنى مسائلك عن مسائل فأخبرنى عنها:

ما شىء لم يخلقه الله؟!

و ما شىء لم يعلمه الله؟!

و ما شىء ليس عند الله؟!

و ما شىء كله فم؟!

و ما شىء كله رجل؟!

ص: ١٧

و ما شىء كله عين؟!!

و ما شىء كله جناح؟!!

و عن رجل لا عشيره له؟!!

و عن أربعة لم تحمل بهم رحم؟!!

و عن شىء يتنفس و ليس فيه روح؟!!

و عن صوت الناقوس ماذا يقول؟!!

و عن ظاعن ظعن مره واحده؟!!

و عن شجره يسير الراكب فى ظلها مائه عام، لا يقطعها، ما مثلها فى الدنيا؟!!

و عن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مره واحده؟!!

و عن شجره نبتت من غير ماء؟!!

و عن أهل الجنة، فإنهم يأكلون و يشربون، و لا يتغوطون و لا يبولون، ما مثلهم فى الدنيا؟!!

و عن موايد الجنة، فإن عليها القصاص فى كل قصعه ألوان لا يخلط بعضها ببعض، ما مثلها فى الدنيا؟!!

و عن جاريه تخرج من تفاحه فى الجنة، و لا ينقص منها شىء؟!!

و عن جاريه تكون فى الدنيا لرجلين و هى فى الآخره لواحد؟!!

و عن مفاتيح الجنة ما هى؟!!

فقرأ على «عليه السلام» الكتاب، و كتب فى الحال خلفه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد..

فقد وقفت على كتابك أيها الملك، و أنا أجيبك بعون الله و قوته، و بركته، و برکه نبينا محمد «صلى الله عليه و آله».

أما الشيء الذى لم يخلقه الله تعالى: فالقرآن لأنه كلامه و صفته، و كذا كتب الله المنزله، و الحق سبحانه قديم، و كذا صفاته.

و أما الذى لا يعلمه الله فقولكم: له ولد و صاحبه و شريك. ما اتخذ الله من ولد، و ما كان معه من إله، لم يلد و لم يولد.

و أما الذى ليس عند الله: فالظلم و ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١).

و أما الذى كله فم: فالنار تأكل ما يلقى فيها.

و أما الذى كله رجل: فالماء.

و أما الذى كله عين: فالشمس.

و أما الذى كله جناح: فالريح.

و أما الذى لا عشيره له: فأدم «عليه السلام».

و أما الذين لم يحمل بهم رحم: فعصى موسى، و كبش إبراهيم، و آدم،

ص: ١٩

و أما الذى يتنفس من غير روح: فالصبح لقوله تعالى: **وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١)**.

و أما الناقوس: فإنه يقول: طقا طقا، حقا حقا، مهلا مهلا. عدلا عدلا، صدقا صدقا، إن الدنيا قد غرتنا و استهوتنا، تمضى الدنيا قرنا قرنا، ما من يوم يمضى عنا، إلا أوهى منا ركنا، إن الموت قد أخبرنا أنا نرحل فاستوطننا.

و أما الظاعن: فطور سيناء لما عصت بنو إسرائيل، و كان بينه و بين الأرض المقدسه أيام، فقلع الله منه قطعه، و جعل لها جناحين من نور، فنتقه عليهم، فذلك قوله: **وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ (٢)**.

و قال لبنى إسرائيل: إن لم تؤمنوا **(٣)** و إلا أوقعته عليكم. فلما تابوا رده إلى مكانه.

و أما المكان الذى لم تطلع عليه الشمس إلا مره واحده: فأرض البحر لما فلقه الله لموسى «عليه السلام»، و قام الماء أمثال الجبال، و يبست الأرض بطلوع الشمس عليها، ثم عاد ماء البحر إلى مكانه.

و أما الشجره التى يسير الراكب فى ظلها مائه عام: فشجره طوبى.

١- ١) الآية ١٨ من سوره التكوير.

٢- ٢) الآية ١٧١ من سوره الأعراف.

٣- ٣) لعل الصحيح: إن لم تؤمنوا أوقعته عليكم.

و هي سدره المنتهى فى السماء السابعه، إليها ينتهى أعمال بنى آدم، و هي من أشجار الجنه، ليس فى الجنه قصر و لا بيت إلا و فيه غصن من أغصانها، و مثلها فى الدنيا الشمس، أصلها واحد، و ضوءها فى كل مكان.

و أما الشجره التى نبتت من غير ماء: فشجره يونس. و كان ذلك معجزه له لقوله تعالى: **وَ أَتَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١)**.

و أما غذاء أهل الجنه: فمثلهم فى الدنيا الجنين فى بطن أمه، فإنه يعتدى من سرتة، و لا يبول و لا يتغوط.

و أما الألوان فى القصعه الواحده: فمثلته فى الدنيا البيضه، فيها لوان أبيض و أصفر، و لا يختلطان.

و أما الجاربه التى تخرج من التفاحه: فمثلها فى الدنيا الدوده، تخرج من التفاحه و لا تتغير.

و أما الجاربه التى تكون بين اثنين: فالنخله التى تكون فى الدنيا لمؤمن مثلى و لكافر مثلك، و هي لى فى الآخره دونك، لأنها فى الجنه، و أنت لا تدخلها.

و أما مفاتيح الجنه: فلا إله إلا الله، محمد رسول الله (٢).

ص: ٢١

١- ١) الآية ١٤٦ من سوره الصافات.

٢- ٢) الغدير ج ٦ ص ٢٤٧-٢٤٩ عن تذكره الخواص ص ٨٧ و زين الفتى فى شرح سوره هل أتى للحافظ العاصمى.

اشاره

قال ابن المسيب: فلما قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوه.

ثم سأل عن المجيب ف قيل له: هذا جواب ابن عم محمد «صلى الله عليه و آله»، فكتب إليه:

سلام عليك.

أما بعد..

فقد وقفت على جوابك، و علمت أنك من أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و أنت موصوف بالشجاعه و العلم، و أوثر أن تكشف لى عن مذهبكم، و الروح التى ذكرها الله فى كتابكم فى قوله: **وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (١)**.

جواب أمير المؤمنين عليه السلام

فكتب إليه أمير المؤمنين:

أما بعد..

فالروح نكته لطيفه، و لمعه شريفه، من صنعه باريها، و قدره منشئها.

و أخرجها من خزائن ملكه، و أسكنها فى ملكه، فهى عنده لك سبب، و له

ص: ٢٢

عندك وديعه، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك، والسلام (١).

و نقول:

هناك نقاط عديدة يحسن التوقف عندها، نقتصر منها على ما يلي:

حكم الله أم حكم الجاهلية

ذكرت الرواية: أن عمر سأل الحارث بن سنان: تريد قصاص الجاهلية أم قصاص الإسلام؟

و نحن لم نجد سببا لهذا السؤال العمرى، و الحال أننا لم نجده سأل مثل هذا السؤال في أى من القضايا التي ترفع فيها الآخرون إليه.. إلا إن كان يرى أن الحارث ن سنان كان من المنافقين أو كان لا يزال على شركه.. مع أن لا شيء يدل على الأول، كما أن الرواية نفسها تصرح بعدم الثاني، فإنه كان مسلما و قد كانت هذه القضية سبب إرتداده.

لو غير على عليه السلام يجيب

ربما يستظهر من روايه ابن المسيب: أن عمر قد سأل الصحابه عن مسائل ملك الروم قبل أن يسأل عليا عنها، و لعله كان يأمل أن يجد عند أحد منهم جوابا، لكنى يتلافى سؤال على «عليه السلام»، الذى لم يزل نوره يتألق فى سماء العلم الذى جباه الله تعالى به دون كل أحد..

ص: ٢٣

١ - ١) العسل المصنفى فى تهذيب زين الفتى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٩٥ تذكره الخواص ج ١ ص ٣٥٣-٣٥٩ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٧-٢٤٩ عنهما.

و لكنه لم يجد عند أحد منهم ما يشفى الغليل،فاضطر إلى ما هو بالنسبه إليه من أبغض الحلال.

تفسير دق الناقوس

ورد فى تفسير دق الناقوس روايات أكثر تفصيلا فى ذلك.و لا مانع من صحه كلا الأمرين،فذكر شطرا من معانى دقاته لملك الروم،و ذكر شطرا أتم و أوفى لغيره،فلاحظ ما يلى:

١-روى الصدوق«رحمه الله»بسنده إلى الحارث الأعور قال:

بينما أنا أسير مع أمير المؤمنين على ابن أبى طالب«عليه السلام»فى الحيره،إذا نحن بدير انى يضرب الناقوس.قال:

فقال على بن أبى طالب«عليه السلام»:يا حارث،أتدرى ما يقول الناقوس؟

قلت:الله و رسوله و ابن عم رسوله أعلم.

قال:إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها،ويقول:لا إله إلا الله حقا حقا.

صدقا صدقا،إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا،و استهوتنا و استقوتنا.يا ابن الدنيا.مهلا مهلا.يا ابن الدنيا.دقا دقا.يا ابن الدنيا.جمعا جمعا.تفنى الدنيا قرنا قرنا.ما من يوم يمضى عنا.إلا أوهى منا ركنا.قد ضيعنا دارا تبقى.

و استوطننا دارا تفنى.لسنا ندرى ما فرطنا.فيها إلا لو قد متنا.

قال الحارث:يا أمير المؤمنين،النصارى يعلمون بذلك!؟

قال:لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله.

قال: فذهبت إلى الديراني فقلت له: يحق المسيح عليك، لما ضربت بالناقوس على الجبهة التي تضربها.

قال: فأخذ يضرب، وأنا أقول حرفاً حرفاً، حتى بلغ إلى موضع إلا لو قد متنا، فقال: يحق نبيكم، من أخبركم بهذا؟

قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس.

قال: وهل بينه وبين النبي من قرابه؟!

قلت: هو ابن عمه.

قال: يحق نبيكم، أسمع هذا من نبيكم؟!

قال: قلت: نعم.

فأسلم، ثم قال: إني وجدت في التوراه: أنه يكون في آخر الأنبياء نبي.

و هو يفسر ما يقول الناقوس (١).

٢- لكن ابن شهر آشوب روى هذا الحديث قائلاً: «ذكره صاحب مصباح الواعظ، و جمهور أصحابنا، عن الحارث الأعور، و زيد، و صعصعه، ابنا صوحان، و البراء بن سبره، و الأصبع بن نباته، و جابر بن شرحبيل،

ص: ٢٥

١- (١) الأموال للصدوق (المجلس الأربعون) ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٢١ و ج ١٤ ص ٣٣٤ و ج ٤٠ ص ١٧٢ و ج ٧٤ ص ٢٧٩ و معاني الأخبار ص ٢٣٠ و روضه الواعظين ص ٤٤٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٤٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٣٢ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٢٤.

ثم ذكر «رحمه الله» نصاً لتفسير كلام الناقد يزيد على ضعفى الكلام المذكور فى الروايه الآنفه الذكر، فراجع (٢).

لما ذا أسلم النصرانى؟!؛

نضيف هنا: أن هذا النصرانى و إن كان لا يستطيع تأكيد صحه هذا التفسير لكلام الناقد، ولكنه لا يملك ما يدل على كذبه فيما يدعيه من أن هذا من العلم الخاص، المأخوذ عن الله مباشرة، أو بواسطه من أوحى إليه به..

و لكن الذى دعاه إلى الإيمان أن نفس الخبر الذى وجده عن شخص سوف يتصدى لهذا الأمر قد دله على: أن هذا الأمر هو من الأمور التى لا تحصل عادة، و لا يخطر على بال أحد أن يتصدى لتفسير كلام الناقد، فالإخبار عن وقوعه، ثم وقوعه قد دله على أن هذا الشخص الذى فعل ذلك، له شأن غير عادى عند الله، و أنه تعالى أراد أن يجعله وسيله هدايه لبعض بنى البشر، من خلال إخبار الأنبياء عن ذلك، قبل مئات السنين من حدوث ذلك.

ص: ٢٤

-
- ١-١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٥٦ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٣٢. و راجع: دستور معالم الحكم، الباب ٧ ص ١٣٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٤٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٧٢ و ج ٧٤ ص ٢٧٩.
- ٢-٢) مناقب آل أبى طالب (المطبعه العلميه بقم) ج ٢ ص ٥٦ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٣٢.

الأسئلة تختلف و تتفق

و قد لاحظنا: أن الأسئلة التي جاء بها النصارى للمسلمين، تتفق و تختلف، فهناك أسئلة-و إن كانت قليلة- يشترك فيها جميع السائلين أو عدد منهم، مثل السؤال عن قبر سار بصاحبه، أو السؤال عما لا يعلمه الله، أو عما ليس لله، أو نحو ذلك، ثم تختلف الأسئلة من شخص لآخر..

و لعل سبب ذلك: يعود إلى أن هؤلاء، كانوا يلتقطون هذه الأسئلة من كتبهم، كل بحسب ما تيسر له. فكانت بعض الأسئلة تثير اهتمامهم أكثر من غيرها، فيكثر أخذهم لها.. ثم يأتي الباقي حسب الأمزجه و الميول، و الاجتهادات للأشخاص.

رساله واحده أم رسالتان

إن شدة الاختلاف بين الأسئلة في الرسالتين المتقدمتين يشجع الباحث على الاعتقاد بأنهما رسالتان اختلفتا في مضمونهما، فكان لا بد من اختلاف مضمون الإجابتين تبعاً لذلك.

و حيث إن من البعيد أن يكون مرسلهما شخص واحد، فلا بد من افتراض أن يكون أحد القيصرين قد مات أو عزل، ثم أرسل الآخر برسالة أخرى يطلب الإجابة عنها أيضاً.

بل قد يمكن افتراض أن يكون في بلاد الروم ملوك متعددون، بحسب تعدد البلاد، و تباعدها. فأرسل كل ملك برسالة أسئلة تخصه..

بل قد يكون مرسل الرسالتين شخصاً واحداً، إذا لوحظ شدة

الإختلاف و التباين بين الأسئلة،فاعتقد أن الإجابة على الأسئلة فى الرسالة الأولى،لا تعنى القدره على الإجابة على الأسئلة التى فى الرسالة الثانية..

أول من ارتد

و قد ذكرت الروايه المتقدمه:أن الحارث بن سنان كان أول من ارتد..

و ذلك يثير علامه استفهام كبيره عما زعموه من ارتداد مانعى الزكاه و غيرهم ممن حاربهم أبو بكر،و يؤكد:أن هؤلاء إنما اعترضوا على تولى أبى بكر للخلافه دون صاحبها الشرعى،الذى بايعوه يوم الغدير،و هو على بن أبى طالب.

و كثره المعتقدين بأحقيته،لا يعنى أنهم مستعدون لنصرته مهما كلف الأمر..بل يكون حالهم حال مؤيد به من أهل المدينه،من الأنصار و غيرهم من المهاجرين،و مثل بنى هاشم الذين صرحوا بأن قيامهم معه سيكلفهم غاليا،و لا يطيقونه،و قد تقدم ذلك فى بعض الفصول.

يضاف إلى ما تقدم:أن عليا لم يكن ليفتح حربا من شأنها أن تفسح المجال لسليبات كبيره،و منها أن ينتعش النفاق،و تحدث الرده لدى فريق كبير من الناس،بالإضافه إلى إعتبار ذلك فى عداد الخيانه،و نقض العهد و المواثيق.

الحارث،أم جبله ابن الأيهم!؟

إن حدثا كهذا لا بد أن يثير الكثير من الجدل فى أوساط المسلمين،و من المتوقع أن يتناقله الناس بكثره..

و إلى أمد طويل، فلماذا لا نجد لهذا الرجل الكبير المسمى بحارث بن سنان فيما بأيدينا ذكرا يفصح لنا عن شيء من تفاصيل حياته و دوره رغم كونه من الرؤساء كما قالت الرواية..

فلعله هو جبله بن الأيهم الذي ذكر لنا التاريخ ما جرى له في قصه تشبه هذه القصة إلى حد بعيد.

أو لعل رجلا باسم الحارث قد تبع جبله، انتصارا له، فتنصر معه..

و لعل..و لعل..

ص: ٢٩

من أسئله أهل الكتاب

ص: ٣١

روى أبو المليح الهذلي عن أبيه قال: كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم، قال له: أنت من العرب؟! قال: نعم.

قال: أما إنى أسألك عن ثلاثه أشياء، فإن خرجت إلى منها آمنت بك، و صدقت نبيك محمدا.

قال: سل عما بدالك يا كافر.

قال: أخبرنى عما لا يعلمه الله، و عما ليس لله، و عما ليس عند الله.

قال عمر: ما أتيت يا كافر إلا كفرا.

إذ دخل علينا أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال لعمر: أراك مغتما.

فقال: و كيف لا- أعتم يا ابن عم رسول الله، و هذا الكافر يسألنى عما لا يعلمه الله، و عما ليس لله، و عما ليس عند الله، فهل لك فى هذا شىء يا أبا الحسن؟! قال: نعم.

قال: فرج الله عنك، و إلا [و] أقد تصدع قلبى. فقد قال النبى «صلى الله

عليه وآله: «أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أحب أن يدخل المدينة فليقرع الباب.

فقال: أما ما لا يعلمه الله، فلا يعلم الله أن له شريكا و لا وزيرا، و لا صاحبه، و لا ولدا. و شرحه في القرآن قُلْ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ (١).

و أما ما ليس عند الله، فليس عنده ظلم للعباد.

و أما ما ليس لله، فليس له ضد و لا ند، و لا شبه و لا مثل.

قال: فوثب عمر، و قبل ما بين عيني على «عليه السلام» ثم قال: يا أبا الحسن، منكم أخذنا العلم، و إليكم يعود، و لو لا على لهلك عمر.

فما برح النصراني حتى أسلم، و حسن إسلامه (٢).

و نقول:

١- لماذا هذا الأسلوب القاسي الذي يمارسه عمر بن الخطاب ضد ذلك النصراني، فيواجهه بكلمه يا كافر، في أول خطاب له معه؟! مع أنه لم تبدر من ذلك النصراني أيه بادره عناد أو مكابره!!

٢- و بعد أن طرح النصراني أسئلته، أمعن عمر في استفزازه، رغم ظهور عجز عمر عن جوابه. فقال له: «ما أتيت يا كافر إلا كفرا».

مع أن الله تعالى يأمر بالجدال معهم بالتي هي أحسن، فيقول: ادْعُ إِلَى

ص: ٣٤

١- (١) الآية ١٨ من سورة يونس.

٢- (٢) البحار: ج ٤٠ ص ٢٨٦ عن صفوه الأخبار.

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ لِّجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

(١)

٣-و قد كان موقف عمر هذا فشلا يضاف إلى فشل، لا سيما بعد أن ظهر: أن أسئلته ما أتاه ذلك النصراني لم تكن من أسئلته الكفر، بل هي من الأسئلة الإيمانية الصحيحة..

٤-إن عمر هو الذى وضع نفسه فى موقع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و جعل نفسه فى موقع المسئول عن كل قضايا الدين و الإيمان، حيث لا بد أن يعد لها الإجابات الصحيحة و الحاسمه، و لا يعذر بجهلها، و لا بعجزه عنها.. ما دام أن عجزه هذا سوف يؤدى إلى اتهام الإسلام بالقصور و البطلان، و يمنع الناس من الإيمان، و من الدخول فى رحمه الله..

اسئله يهودى من أهل المدينه

عن أبى الطفيل قال شهدت الصلاه على أبى بكر الصديق، ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب، فبايعناه، و أقمنا أياما نختلف إلى المسجد إليه، حتى أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودى من يهود المدينه، -و هم يزعمون: أنه من ولد هارون أخى موسى بن عمران «عليهما السلام»- حتى وقف على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين! أياكم أعلم بنبيكم و بكتاب نبيكم حتى أسأله عما أريد.

فأشار له عمر إلى على بن أبى طالب فقال: هذا أعلم بنينا و بكتاب نينا.

ص: ٣٥

(١ - ١) الآية ١٢٥ من سوره النحل.

قال اليهودى: أكذاك أنت يا على!؟

قال: سل عما تريد.

قال: إنى سائلك عن ثلاث، و ثلاث، و واحد.

قال له على: و لم لا تقول إنى سايلك عن سبع!؟

قال له اليهودى: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهن أسألك عن الثلاث الأخر، فإن أصبت فيهن أسألك عن الواحد، و إن أخطأت فى الثلاث الأول لم أسألك عن شىء.

و قال له على: و ما يدريك إذا سألتنى فأجبتك، أخطأت أم أصبت!؟

قال: فضرب بيده على كفه، فاستخرج كتابا عتيقا، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائى و أجدادى، بإملاء موسى و خط هارون، و فيه هذه الخصال الذى أريد أن أسألك عنها.

فقال على: و الله عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم.

قال له: و الله لئن أجبتنى فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يدك.

قال له على: سل.

قال: أخبرنى عن أول حجر وضع على وجه الأرض.

و أخبرنى عن أول شجره نبتت على وجه الأرض.

و أخبرنى عن أول عين نبتت على وجه الأرض،

قال له على: يا يهودى، إن أول حجر وضع على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون: أنه صخره بيت المقدس، و كذبوا، لكنه الحجر الأسود،

ص: ٣٦

نزل به آدم معه من الجنة، فوضعه فى ركن البيت، فالناس يمسحون به، و يقبلونه، و يجددون العهد و الميثاق فيما بينهم و بين الله.
قال اليهودى: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له على: و أما أول شجره نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون: أنها الزيتون، و كذبوا، و لكنها نخله العجوه، نزل بها معه آدم من الجنة، فأصل التمر كله من العجوه.
قال له اليهودى: أشهد بالله لقد صدقت.

قال: و أما أول عين نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون: أنها العين التى تحت صخره بيت المقدس، و كذبوا، و لكنها عين الحياه التى نسى عندها صاحب موسى السمكه المالحه، فلما أصابها ماء العين عاشت و سمرت (1) فاتبعها موسى و صاحبه، فأتيا الخضر.

فقال اليهودى: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له على: سل.

قال: أخبرنى عن منزل محمد، أين هو فى الجنة؟!

قال على: و منزل محمد من الجنة جنه عدن فى وسط الجنة، أقربه من عرش الرحمن عز و جل.

قال له اليهودى: أشهد بالله لقد صدقت.

ص: ٣٧

١ - ١) التسمير: الإرسال، سميرت: ذهبت.

قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده؟! و هل يموت أو يقتل!؟

قال علي: يا يهودى يعيش بعده ثلاثين سنه، و يخضب هذه من هذه، و أشار إلى رأسه.

قال: فوثب اليهودى و قال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله (١).

و فى الحديث سقط كما ترى.

و فيه قد نص عمر على أن عليا أعلم الأمة بنبيها و بكتابه.

و لكن موسى الوشيعه (٢) يقول: عمر أعلم الأمة على الإطلاق بعد أبى بكر، و الانسان على نفسه بصيره (٣).

و نقول: و نضيف إلى ذلك:

ص: ٣٨

-
- ١-١) العسل المصنفى فى تهذيب زين الفتى ج ١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و الغدير ج ٦ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ عنه. و راجع: كمال الدين ص ٢٩٤-٢٩٦ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ٩٧-١٠٠ و غايه المرام ج ١ ص ٢١٧-٢١٩ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيمانى ص ١٣١-١٣٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٥٤ ح ٢٨٠.
- ٢-٢) المراد به: موسى جار الله صاحب كتاب الوشيعه.
- ٣-٣) الغدير ج ٦ ص ٢٦٩.

١- و نضيف إلى ذلك: أن الطفيل يقول: «أقمنا أياما نختلف إلى المسجد إليه، وهذا يشير إلى أن المسجد بقى هو مركز إداره الشؤون حتى ذلك الحين..».

٢- دل الحديث على أن عمر بن الخطاب إنما سمي «أمير المؤمنين» بعد أيام من موت أبي بكر، أى أن هذا اللقب أصبح مفروضا على الناس بصورة قاطعه و نهائيه..و إن كان قد أطلق على أبي بكر أيضا فى بعض الأحيان..

٣- يستفاد من هذا النص: أن اليهودى التقى بعمر فى المسجد..مع أن دخول الكفار إلى المساجد كان محظورا..

الإ- أن يقال: إن المسجد كان يشتمل على مواضع أخرى لم تكن معده للصلاه، فلم يكن يمنع من وصول كل الناس إليها.و من هذه المواضع المعروف بالصفه،و هو موضع مظلل من المسجد كان يأوى إليه المساكين (١)،و كان النبى «صلى الله عليه و آله» يهتم بأمرهم.

٤- إن اليهودى طلب الأ-علم بالنبى «صلى الله عليه و آله» و بكتاب النبى «صلى الله عليه و آله»، مع أنه كان يكفيه أن يطلب عالما من المسلمين لي طرح عليه أسئلته..

و لعل السبب فى ذلك: أنه كان يريد أن يحسم الأمر بالنسبه لدخوله فى هذا الدين و عدمه..مع علمه بأن الأسئلة سوف تنتهى إلى إثبات صدق

ص: ٣٩

النبي أو كذبه، فإذا انتهت إلى إثبات صدقه فلا بد له من معرفه وصى ذلك النبي، لكي يرجع إليه في أمر دينه، ولكي لا يضيع في زحمه المدعين لما ليس لهم.

٥- واللافت هنا: أن علياً «عليه السلام» كان أول همه هو: تعيين الحكم و الفيصل في الأمر، لكي لا يفسح المجال للتعنت، و محاوله التملص و الهروب.. بادعاء عدم صحه الجواب.

٦- إنه «عليه السلام» فرض على ذلك اليهودى أن يكون النقاش هادفا و مثمرا، حيث فرض عليه الإلتزام بلوازم البحث و نتائجه.

٧- إذا كان ذلك اليهودى من أهل المدينه، فلماذا لم يأت إلى النبي و يسأله عن تلك المسائل، فإنه «صلى الله عليه و آله» أقام بينهم عشر سنوات؟!!

و لماذا لم يأت في عهد أبى بكر، و انتظر إلى عهد عمر؟!!

إلا- ان يقال: إنه كان في الأصل من أهل المدينه، قبل إخراجهم منها بسبب بغيهم و عدوانهم.. و قد قدمها الآن ليحقق في أمر النبوه. فكان ما كان حسبما ذكرته الروايه.

على عليه السلام و أسقف نجران

و قالوا: إن أسقف نجران قدم على عمر بن الخطاب في صدر خلافته فقال: يا أمير المؤمنين، إن أرضنا بارده شديده المؤنه، لا يحتمل الجيش و أنا ضامن لخراج أرضى أحمله إليك في كل عام كملا.

قال: فضمنه إياه. فكان يحمل المال، و يقدم به في كل سنه، و يكتب له عمر البراءه بذلك.

فقدم الأسقف ذات مره و معه جماعه، و كان شيخا جميلا مهيبا، فدعاه عمر إلى الله، و إلى رسوله، و كتابه، و ذكر له أشياء من فضل الاسلام، و ما يصير إليه المسلمون من النعيم و الكرامه.

فقال له الأسقف: يا عمر! أقرأون في كتابكم: **وَ جَنَّهٖ عَزُزُهَا كَعَزُضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (١) فَأَيْنَ (تكون) النار؟!**

فسكت عمر، و قال لعلي «عليه السلام»: أجبه أنت.

قال له علي «عليه السلام»: أنا أجيبك يا أسقف، أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟! و إذا جاء النهار أين يكون الليل؟!

فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحدا ليجيبني عن هذه المسأله. من هذا الفتى يا عمر؟!

فقال: علي بن أبي طالب، ختن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ابن عمه. و هو أبو الحسن و الحسين.

فقال الأسقف: فأخبرني يا عمر! عن بقعه من الأرض (طلعت) فيها الشمس مره واحده ثم لم تطلع قبلها و لا بعدها؟!

قال عمر: سل الفتى.

ص: ٤١

فسأله فقال: أنا أجيبك هو البحر، حيث انفلق لبني إسرائيل، و وقعت فيه الشمس مره واحده لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه بثمار الجنه.

قال عمر: سل الفتى.

فسأله، فقال على أنا أجيبك هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنه.

فقال الأسقف: صدقت. قال: أخبرني! هل للسماوات من قفل؟!!

فقال على «عليه السلام»: قفل السماوات الشرك بالله..

فقال الأسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟!!

قال: شهاده أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش.

فقال: صدقت.

فقال: أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض؟!!

فقال على «عليه السلام»: أما نحن فلا نقول كما يقولون: دم الخشاف (لعله الخفاش). ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمه حواء، حيث ولدت هاييل بن آدم.

قال: صدقت. و بقيت مسأله واحده، أخبرني أين الله؟!!

فغضب عمر، فقال على: أنا أجيبك و سل عما شئت، كنا عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» إذ أتاه ملك فسلم. فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من أين أرسلت؟!!

ص: ٤٢

فقال: من السماء السابعه من عند ربى.

ثم أتاه آخر فسأله فقال: أرسلت من الأرض السابعه من عند ربى.

فجاء ثالث من الشرق، و رابع من المغرب، فسألهما فأجابا كذلك.

فأله عز و جل هيهنا و هاهنا، فى السماء إله، و فى الأرض إله (١).

و لا نرى أننا بحاجة للتعللى على هذا النص، فإنه أوضح من الشمس، و أبين من الأمس..

على عليه السلام يكذب كعب الأخبار

ذكر الطبرى: أنه فى السنه السابعه عشره ضرب الطاعون العراق، و مصر، و الشام. فجمع عمر الناس فى جمادى الأولى سنه سبع عشره، فاستشارهم فى البلدان، فقال:

ص: ٤٣

١- ١) الغدير ج ٦ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و العسل المصفى من تهذيب زين الفتى ج ١ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٩٠ و الإرشاد ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٩ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٨٥ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٥٨ و ج ٣١ ص ٥٩٤ و ج ٤٠ ص ٢٤٨. و الفضائل لابن شاذان ص ٤٢٧-٤٣٠ و (ط المطبعه الحيدريه) ص ١٤٩ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٦٢ و إثبات الهداه ج ١ ص ١٨٠ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٢٣ عن در بحر المناقب لابن حسويه، و عن الأربعين لابن أبى الفوارس.

إني قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلدانهم، لأنظر في آثارهم، فأشيروا علي -و كعب الأخبار في القوم، وفي تلك السنه من إماره عمر أسلم- فقال كعب: بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين؟

قال: بالعراق.

قال: لا تفعل إن الشر عشره أجزاء، والخير عشره أجزاء، فجزء الخير بالمشرق، و تسعه بالمغرب، و إن جزءا من الشر بالمغرب و تسعه بالمشرق، و بها قرن الشيطان. و كل داء عضال.

كتب إلى السري، عن شعيب عن سيف، عن سعيد، عن الأصمغ، عن علي، قال: قام إليه علي «عليه السلام»، فقال:

يا أمير المؤمنين، و الله إن الكوفه للهجره بعد الهجره، و إنها لقبه الإسلام، و ليأتين يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها، و حن إليها، و الله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجاره من قوم لوط إلخ.. (١).

و نقول:

هل شعر علي «عليه السلام»: أن كعب الأخبار كان يعلم بما للكوفه و أهلها من موقع حميد، و مقام رشيد، فأراد أن ينفر الناس من الكوفه و من أهلها، و من العراق كله؟! إذ لا نجد مبررا لحرص اليهود على إثارة الشبهات حول العراق و العراقيين إلا ذلك.

ص: ٤٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤٠ ص ٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ١٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١٥٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٦١.

و كعب الأخبار كان حديث عهد بالإسلام، فإنه إنما أظهر إسلامه لتوه، أى فى نفس السنه التى حدث فيها هذا الحوار، و لم تمض بعد له مده يمكننا أن نتصوره قد تأقلم بالإسلام، و تقبل تعاليمه، و اقتنع بها بصورة تامه.. بل قد رأينا أنه لم يزل يسعى لإشاعه أباطيله بين المسلمين فى مختلف سنى حياته.

و كان الأئمه «عليهم السلام» يحرصون على رد أباطيل اليهود، و تفنيد مزاعمهم، و تكذيب ترهاتهم..

و قد وصف على «عليه السلام» كعب الأخبار بقوله: إنه لكذاب (١) و كان كعب منحرفا عن على «عليه السلام» (٢).

كما أن الإمام الباقر «عليه السلام» قد كذب كعبا فى بعض أباطيله، كروايته: «إن الكعبه لتسجد لبيت المقدس كل غدا» (٣)، و ذلك سعيًا من

ص: ٤٥

-
- ١ - ١) أضواء على السنه المحمديه ص ١٦٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٨٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٥٩ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٠٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٠٤ و الغدير ج ٧ ص ٢٧٨.
- ٢ - ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٠٤ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٨٩ و الغدير ج ٧ ص ٢٧٨ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٠٥.
- ٣ - ٣) الكافى ج ٤ ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٣٥٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٢٦٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٣٦٣ و جامع أحاديث -

كعب إلى جعل الصخره التى فى بيت المقدس، و التى هى قبله اليهود (١)، هى الأعلى و الأ-كرم، و جعل الكعبه أقل شأنًا منها، حتى إن قبله المسلمين و هى الكعبه تسجد لها كل غداه.

و نلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» اكتفى ببيان شأن الكوفه، و شأن أهلها و لم يشر إلى كعب الأحبار بصورة مباشره.. ربما لأنه كان حديث عهد بالإسلام، و الناس سوف يعذرونه على ظهور آثار اليهوديه عليه فى هذا الوقت.

و لكن الإمام الباقر «عليه السلام» يصرح باسم كعب، و يقرر: أنه قد كذب فيما قال.. لأن كعبا إنما قال هذا الكلام بعد أن مرت السنون الطويله على تظاهرة بالإسلام، فى حين أنه كان لا يكف عن الدس فيه..

(٣)

الشيعة ج ١٠ ص ٦٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢١٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٢٦ و طرائف المقال ج ١ ص ٤٩٤ و ج ٢ ص ١٠٥ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٤٨. و يبدو أن كعبا قد استمر على تعظيم الصخره، حتى إنه حينما كان مع عمر فى بيت المقدس، و سأله عمر: أين يجعل المسجد و القبلة، قال: خلف الصخره، فقال له عمر: ضاهيت اليهوديه يا كعب. فراجع هذه القضيه بنصوصها المتقاربه فى: الأئسن الجليل فى أخبار القدس و الخليل ج ١ ص ٢٥٦ و الأموال لأبى عبيد ص ٢٢٥ و الإصابه ج ٤ ص ١٠٥ و الأسرار المرفوعه ص ٤٥٧.

ص: ٤٦

(١ - ١) مقدمه ابن خلدون ص ٣٥٤.

فكان لا بد من لفت أنظار الناس إلى هذه الحقيقه لكي يحذروا ما ينقل لهم عنه، فقد يكون هناك الكثيرون لا يشعرون أو فقل لا يلتفتون إلى ماضى كعب..لكى يقارنوا و يربطوا بين أقواله المغرضه، أو ليسعوا إلى التأكد منها.

و قد قال الإمام الصادق«عليه السلام»،و هو يتحدث عن العلماء:

«و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليغزر به علمه، و يكثر به حديثه، فذاك في الدرک الخامس من النار» (١).

على عليه السلام بجدد تكذيب كعب

روى عن ابن عباس: أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوما و عنده كعب الحبر، إذ قال عمر: يا كعب، أحافظ أنت للتوراه؟!

قال كعب: إني لأحفظ منها كثيرا.

فقال رجل من جنبه المجلس: يا أمير المؤمنين، سله: أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه؟! و مم خلق الماء الذى جعل عليه عرشه؟!

فقال عمر: يا كعب، هل عندك من هذا علم؟!

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين، نجد فى الأصل الحكيم: أن الله تبارك و تعالى كان قديما قبل خلق العرش، و كان على صخره بيت المقدس فى

ص: ٤٧

١-١) الخصال ص ٣٥٢ و روضه الواعظين ص ٧ و منيه المريد ص ١٣٩ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ١ ص ٦٠٩ و بحار الأنوار ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٨ ص ٣١٠.

الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلته كانت منها البحار الغامرة، و اللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التي كانت تحته، و آخر ما بقى منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس: و كان على بن أبى طالب «عليه السلام» حاضرا، فعظم على ربه، و قام على قدميه، و نفص ثيابه.

فأقسم عليه عمر، لما عاد إلى مجلسه، ففعل.

قال عمر: غص عليها يا غواص، ما تقول يا أبا الحسن، فما علمتكم إلا مفرجا للغم؟!!

فالتفت على «عليه السلام» إلى كعب فقال: غلط أصحابك، و حرفوا كتب الله، و فتحوا (باب. ظ.). الفريه عليه.

يا كعب، و يحكك، إن الصخره التي زعمت لا تحوى جلاله، و لا تسع عظمته. و الهواء الذى ذكرت لا يجوز أقطاره.

و لو كانت الصخره و الهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته.

و عز الله و جل أن يقال: له مكان يومى إليه.

و الله ليس كما يقول الملحدون، و لا كما يظن الجاهلون، و لكن كان و لا مكان، بحيث لا تبلغه الأذهان.

و قولى: «كان» عجز عن كونه.. و هو مما علم من البيان. يقول الله عز

و جَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (١).

فقولي له: «كان» مما علمني من البيان، لأنطق بحججه و عظمته. و كان و لم يزل ربنا مقتدرا على ما يشاء، محيطا بكل الأشياء.

ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب، و لا شبهه دخلت عليه فيما أراد.

و أنه عز و جل خلق نورا ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمه، و كان قديرا أن يخلق الظلمه لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء.

ثم خلق من الظلمه نورا، و خلق من النور ياقوته، غلظها كغلظ سبع سماوات و سبع أرضين، ثم زجر الياقوته فماعت (أى: ذابت) لهيبته، فصارت ماء مرتعدا، و لا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة.

ثم خلق عرشه من نوره، و جعله على الماء.

و للعرش عشره آلاف لسان، يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه، ليس فيها لغه تشبه الأخرى.

و كان العرش على الماء من دونه حجب الضباب (مثل الشبابة) و ذلك قوله: **وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ (٢).**

يا كعب و يحكك، إن من كانت البحار تفلته على قولك، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس، أو تحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه.

ص: ٤٩

١- ١) الآية ٤ من سوره الرحمن.

٢- ٢) الآية ٧ من سوره هود.

فضحك عمر بن الخطاب، وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم، لا كعلمك يا كعب، لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن (١).

و نقول:

إن في القصة أموراً فائقة الأهمية، يحتاج بسط القول فيها إلى مزيد من التأمل و التدقيق بمرامي كلام علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، دون أن يغيب عن الأنظار شبح العجز المهيمن على البشر عن بلوغ كنهه بليغ كلامه، أو نيل حقائق مرامه صلوات الله و سلامه عليه.

من أجل ذلك نكتفى بالإلماح إلى أمور يسيره، و ظاهره يدركها الناظر فيها بعفوية لا يشوبها شيء من التكلف، أو الإيغال المرهق و غير المؤلف.

١- إنه «عليه السلام» بدأ إعتراضه علي كعب بالإعلان باستعظام ما يقوله هذا الحبر اليهودي، و استفظاعه، و قرن ذلك بالمبادره إلى الخروج من المجلس، و هو تصرف غير معهود منه «عليه السلام» إلا في حالات التغيظ الشديد، لكي يدرك الحاضرون في ذلك المجلس أن ثمة جرأه غير عاديته، لا بد من التصدي لها، و لا يجوز السكوت عنها، فضلاً عن الإستئناس و التفكه بها.

٢- إن إعتراض علي «عليه السلام» كان على أمور عده، منها:

ألف: إن كعباً، و من هم على شاكلته، قد حرفوا كتب الله.

ص: ٥٠

ب:إنهم فتحوا باب الفريه على الله تبارك و تعالى..

ج:إنهم جعلوا الصخره و الهواء شريكين له تعالى فى القدم.و القول بتعدد القديم شرك ظاهر.

د:إنهم جعلوا لله تعالى مكانا يومى إليه،أى أنهم جعلوه فى جهه.

و هذا معناه:القول بالتجسيم،و بغير ذلك من محاذير.

ه:إنهم جعلوه محلا للحوادث..

و:إنهم زعموا:أن الأذهان يمكن أن تحيط به.

ز:إنهم انتقصوا من قدرته،و من إحاطته بجميع الأشياء.

ح:إنهم وقعوا فى التناقض الذى تأباه العقول.حيث إن من كانت البحار تفلته لا تحويه صخره بيت المقدس..إلى غير ذلك من أمور أشار إليها«عليه السلام».

٣-و يلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»لم يقل لكعب:إن الصخره التى زعمت لا تحويه و لا تسعه،بل قال:لا تحوى جلاله،و لا تسع عظمته، ليتحاشى أى شىء يشير إلى التجسيم الإلهى،و كونه تعالى فى جهه،و ما إلى ذلك.

٤-وقد ألمح«عليه السلام»إلى أن ما يذكرونه من أباطيل إنما أتاهم من جهه الإلحاد،أو الجهل،و لا ثالث لهما..

و إنما أطلق عليهم وصف الإلحاد،لأن اطلاق هذه الأوصاف الباطله تعنى نفى صفه الألوهيه عنه تعالى،لأن الألوهيه تلازم التنزيه عن مثل هذه الأباطيل.

٥- إن هذا الموقف منه «عليه السلام»:

ألف: يدخل فى سياق فضح اليهود، وإبطال ترهاتهم.

ب: ومقاومه السياسه القاضيه بمنع الناس من الأخذ عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، وتوجيههم إلى أهل الكتاب ليأخذوا منهم.

ج: كما أنه يسقط هيبه كعب الأخبار أمام الناس، ويمنع من أخذ الناس عنه من دون تأمل أو تمحيص. وقد كان أهل الكتاب يسعون للهيمنه الفكرية على المسلمين، ولتقديم أنفسهم كعلماء بكل ما كان و يكون..

اليهود يناظرون عمر بن الخطاب

حدثنا أبى رضى الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حدثنى أبو عبد الله الرازى، عن أبى الحسن عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الله المحمدى، من ولد محمد بن الحنفية، عن محمد بن جابر، عن عطاء، عن طاووس قال: أتى قوم من اليهود عمر بن الخطاب، وهو يومئذ و ال على الناس، فقالوا:

أنت والى هذا الأمر بعد نبيكم. وقد أتيناك نسألك عن أشياء، إن أنت أخبرتنا بها آمنة و صدقنا و اتبعناك.

فقال عمر: سلوا عما بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات السبع و مفاتيحها.

و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟!!

و أخبرنا عن أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس؟!!

ص: ٥٢

و أخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس و لم تعد إليه؟!

و أخبرنا عن خمسه لم يخلقوا فى الأرحام؟!

و عن واحد، و اثنين، و ثلاثه، و أربعة، و خمسه، و ستة، و سبعة، و عن ثمانية، و تسعه، و عشره، و حادى عشر، و ثانى عشر؟!

قال: فأطرق عمر ساعه، ثم فتح عينيه، ثم قال: سألتكم عمر بن الخطاب عما ليس له به علم، و لكن ابن عم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يخبركم بما سألتموني عنه.

فأرسل إليه، فدعاه، فلما أتاه قال له: يا أبا الحسن، إن معاشر اليهود سألونى عن أشياء لم أجبهم فيها بشىء. و قد ضمنوا لى إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبى «صلى الله عليه و آله».

فقال لهم على «عليه السلام»: يا معشر اليهود، اعرضوا على مسائلكم.

فقالوا له مثل ما قالوا لعمر.

فقال لهم على «عليه السلام»: أتريدون أن تسألوا عن شىء سوى هذا؟!

قالوا: لا يا أبا شبر و شبير.

فقال لهم على «عليه السلام»: أما أفعال السماوات فالشرك بالله، و مفاتيحها قول لا إله إلا الله.

و أما القبر الذى سار بصاحبه، فالحوت سار بيونس فى بطنه البحار السبعه.

و أما الذى أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس، فتلک نمله سليمان بن داود «عليهما السلام».

و أما الموضع الذى طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه، فذاک البحر الذى أنجى الله عز و جل فيه موسى «عليه السلام»، و غرق فيه فرعون و أصحابه.

و أما الخمسه الذين لم يخلقوا فى الأرحام، فأدم و حواء، و عصا موسى، و ناقه صالح، و كبش إبراهيم «عليهم السلام».

و أما الواحد، فالله الواحد لا شريك له.

و أما الاثنان، فأدم و حواء.

و أما الثلاثة، فجبريل و ميکائيل و إسرافيل.

و أما الأربعة، فالتوراه و الإنجيل، و الزبور و الفرقان.

و أما الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبى «صلى الله عليه و آله».

و أما الستة، فقول الله عز و جل: **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (١)**.

و أما السبعة، فقول الله عز و جل: **وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (٢)**.

و أما الثمانية، فقول الله عز و جل: **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ**

ص: ٥٤

١- ١) الآية ٣٨ من سورة ق.

٢- ٢) الآية ١٢ من سورة النبأ.

و أما التسعه، فالآيات المنزلات على موسى بن عمران «عليه السلام».

و أما العشره، فقول الله عز و جل: **وَإِعْدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ (٢)**.

و أما الحادى عشر، فقول يوسف لأبيه إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا (٣).

و أما الاثنى عشر، فقول الله عز و جل لموسى «عليه السلام»: **إِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا (٤)**.

قال: فأقبل اليهود يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنك ابن عم رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم أقبلوا على عمر، فقالوا: نشهد أن هذا أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الله إنه أحق بهذا المقام منك.

و أسلم من كان معهم و حسن إسلامهم (٥).

و عن جعفر بن شريح الحضرمى، عن مالك بن أعين الجهنى، عن أبى

ص: ٥٥

١- (١) الآية ١٧ من سوره الحاقه.

٢- (٢) الآية ١٤٢ من سوره الأعراف.

٣- (٣) الآية ٤ من سوره يوسف.

٤- (٤) الآية ٦٠ من سوره البقره.

٥- (٥) الخصال للصدوق ص ٤٥٦-٤٥٧ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٧-٩.

عبد الله «عليه السلام»، قال: لما ولي عمر بن الخطاب جاءه رجل يهودى، فدخل عليه المسجد و هو قاعد و معه أبو أيوب الأنصارى، فقال له: أنت أمير المؤمنين؟!

قال: نعم.

قال: أنت الذى يسألك الناس و لا تسأل، و أنت تحكم و لا يحكم عليك؟!

قال له عمر: نعم.

قال له: فأخبرنى عن خصال أسألك عنها.

قال: سل.

قال: أخبرنى عن واحد ليس له ثان، و اثنين ليس لهما ثالث، و ثلاثة ليس لها رابع، و أربعة ليس لها خامس، و خمسة ليس لها سادس، و ستة ليس لها سابع، و سبعة ليس لها ثامن، و ثمانية ليس لها تاسع، و تسعة ليس لها عاشر، و عشرة ليس لها حادى عشر.

فلم يجبه عمر، و أطرق مليا.

فقال اليهودى: أخبرنى عما أسألك.

فقال له أبو أيوب: إن أمير المؤمنين عنك مشغول، و لكن ائت ذلك القاعد.

قال: و على «عليه السلام» قاعد فى المسجد معه جماعه. فجاء اليهودى حتى وقف على على «عليه السلام»، فقال: إنى جئت إلى أميركم هذا،

ص: ٥٦

فسألته عن أشياء فلم يجبنى فيها بشيء، فأرسلت إليك.

فرفع علي «عليه السلام» رأسه، ثم قال: وما هي، يا ابن هارون؟!

فأعاد عليه.

فقال علي «عليه السلام»: أما الواحد الذي لا ثاني له، فالله الواحد تبارك و تعالي.

و أما الاثنان اللذان ليس لهما ثالث، فالشمس و القمر.

و أما الثلاثة التي ليس لها رابع، فالطلاق.

و أما الأربعة التي ليس لها خامس، فالنساء.

و أما الخمسة التي ليس لها سادس، فالصلاه.

و أما الستة التي ليس لها سابع، فالسته الأيام التي خلق الله فيها السماوات و الأرض.

و أما السبعة التي ليس لها ثامن، فالسماوات السبع.

و أما الثمانية التي ليس لها تاسع، فحمله العرش.

و أما التسعة التي ليس لها عاشر، فحمل المرأة.

و أما العشرة التي ليس لها حادى عشر، فالعشره الأيام التي تمم الله بها ميقات موسى «عليه السلام» في قوله عز و جل: **وَإِعْيَادَنَا**
مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتَمَمْنَاَهَا بِعَشْرِ (١).

ص: ٥٧

فقال اليهودى: أنت تعلم هذا فذاك ما نعتقده أشهد أنك أمير المؤمنين حقا، وأسلم على يده، فجز شعره، و غسل ثوبه، و علمه شرائع الدين. و أتى عمر، فقال: اكتب هذا فى ديوان المسلمين (١).

و نقول:

لا نرى حاجة إلى التعليق على هذه الروايه و سابقتها، و لكننا نقول:

١- قال التستري ما مفاده: أن هذه الروايه و الروايه السابقه قد اختلفتا فى جواب هذه الأعداد «و كلاهما صحيح، و لعله» عليه السلام «أجاب كلا منهما بحسبه» (٢).

٢- يلاحظ فى الروايه الأولى: أن عمر قال لعلى «عليه السلام»: إنه لم يجب اليهود عن مسائلهم، و لم يذكر له: أنه لا يعلم أجوبه تلك المسائل!!

٣- إنه وعد به اليهود أولا: أنه إن أجاب عن أسئلتهم يصدقونه و يتبعونه.. مع أن المطلوب هو إسلامهم، و اتباع الرسول.. فدل قولهم هذا على أن اتباع الخليفه و تصديقه إنما هو بادعائه الإمامه و الخلافه الحقيقيه للرسول.

٤- إن اليهود بعد سماعهم للأجوبه أقبلوا على عمر و شهدوا: أن عليا

ص: ٥٨

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٠٩ عن قضايا القمى، و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ١٨٩ و ١٩٠ و عن معادن الجواهر ج ٢ ص ٤٨ ح ٤٣.

٢ - ٢) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٠٩.

«عليه السلام» ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مع أن كلامهم فى بدايه الأمر كان عن مجرد الإيمان. و الإلتباع للخليفه. ألا يدل ذلك على أنهم يشيرون إلى صفات و دلالات و نعوت للخليفه بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يجدونها عندهم، و منها: أن الخليفه يكون ابن عم رسول الله، و منها: أنه يكون أخاه؟!!

و يشهد لذلك: حديث اليهوديين الذين ناظرا أبا بكر، حيث جاء فيه:

أن هذه الأوصاف بالذات موجوده فى كتبهم، و قد تقدم ذلك فى خلافه أبى بكر، فراجع.

٥- دلت هذه الحادته أيضا على أن من الثابت لدى أهل الأديان بملاحظه ما عندهم: أن الوصى يجب أن يملك العلم الخاص الذى يختص الله و رسوله به الأوصياء، و أنه ليس من الناس العاديين، و أن بإمكانهم التعرف عليه من هذا الطريق، و أن ثبوت وجود هذا العلم لديه كاف فى إثبات إمامته، بل هو كاف عندهم فى إثبات النبوه و الوحي لرسول الله قبله.

٦- إن وجود هذا العلم يظهر المتغلب على مقام الإمام و الإمامه، و يفضح أمره، و يميزه عن الإمام الحقيقى.

٧- قول أبى أيوب للسائل فى الروايه الثانيه: إن أمير المؤمنين مشغول عنك. فيه تمويه ظاهر، لحفظ ماء وجه الخليفه حين ظهر عجزه عن الجواب.

٨- التسعه التى لا عاشر لها.. يلاحظ: أن هذا يصلح شاهدا للقول:

بأن أكثر الحمل تسعه أشهر.. و ليس أكثر من ذلك..

٩- والحديث عن شعر ذلك اليهودى يشر إلى ما عرف عن أحبار اليهود من تطويل الشعر. كما أنه حين أمره بغسل ثوبه يشير إلى إرادته نظيفا و طاهرا من الأوساخ و القاذورات و النجاسات.

١٠- إن هذه الروايه تدل على أن الكثير من الأحكام التى كانت فى الشرائع السابقه لا تزال هى عينها فى هذه الشريعه، و هذا يؤكد أن المنسوخ منها هو أقل القليل.

ص : ٦٠

اشاره

الفصل الأول: على عليه السلام و عمر.. حدث و موقف..

الفصل الثانى: المسير إلى القادسيه فى مشوره على عليه السلام..

الفصل الثالث: على عليه السلام و المسير إلى القدس..

الفصل الرابع: على عليه السلام و المسير إلى نهاوند..

الفصل الخامس: ذو الرقعتين.. و بساط كسرى..

ص: ٦١

على عليه السلام و عمر.. حدث و موقف

ص: ٦٣

روى عن الصادق «عليه السلام»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» بلغه عن عمر بن الخطاب شيء، فأرسل إليه سلمان رحمه الله و قال: قل له: قد بلغني عنك كيت و كيت، و كرهت أعتب عليك في وجهك، فينبغي أن لا تذكر فيّ إلا الحق، فقد أغضيت على القذى حتى يبلغ الكتاب أجله.

فنهض سلمان رحمه الله و بلغه ذلك، و عاتبه، و ذكر مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام»، و ذكر فضائله و براهينه.

فقال عمر: عندي الكثير من فضائل علي «عليه السلام»، و لست بمنكر فضله، إلا أنه يتنفس الصعداء، و يظهر البغضاء.

فقال سلمان رحمه الله: حدثني بشيء مما رأيته منه.

فقال عمر: نعم يا أبا عبد الله، خلوت به ذات يوم في شيء من أمر الجيش، فقطع حديثي، و قام من عندي و قال: مكانك حتى أعود إليك، فقد عرضت لي حاجه، فما كان بأسرع من أن رجع علي ثانيه و علي ثيابه و عمامته غبار كثير، فقلت له: ما شأنك؟!!

فقال: أقبل نفر من الملائكة و فيهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يريدون مدينه بالمشرق يقال لها: صيحون. فخرجت لأسلم عليه، و هذه

الغبره ركبتني من سرعه المشى.

قال عمر: فضحكت متعجبا حتى استلقيت على قفاى، و قلت له:

النبي «صلى الله عليه و آله» قد مات وبلى، و تزعم أنك لقيته الساعة، و سلمت عليه؟! فهذا من العجائب!! مما لا يكون!!

فغضب على «عليه السلام» و نظر إلى، و قال: أتكذبني يا ابن الخطاب.

فقلت: لا تغضب، و عد إلى ما كنا فيه، فإن هذا مما لا يكون أبدا.

قال: فإن أنت رأيته حتى لا تنكر منه شيئا استغفرت الله مما قلت و أضمرت، و أحدثت توبه مما أنت عليه، و تركت حقا لي؟!.

فقلت: نعم.

فقال: قم.

فقمتم معه فخرجنا إلى طرف المدينة و قال: غمض عينيك اغمضهما، فمسحهما بيده ثلاث مرات.

ثم قال لي: افتحهما.

ففتحتهما، فنظرت، فإذا أنا برسول الله «صلى الله عليه و آله» و معه رجل (أى نفر) من الملائكة لم أنكر منه شيئا. فبقيت و الله متحيرا أنظر إليه.

فلما أطلت النظر قال لي: هل رأيته.

فقلت: نعم.

قال: أغمض عينيك، فغمضتهما.

ثم قال: افتحهما، ففتحتهما. فإذا لا عين و لا أثر.

ص: ٦٦

فقلت له: هل رأيت من على «عليه السلام» غير ذلك.

قال: نعم، لا أكنم عنك خصوصا أنه استقبلني يوما و أخذ بيدي و مضى بي إلى الجبانة. و كنا نتحدث في الطريق.

و كان بيده قوس فلما صرنا في الجبانة رمى بقوسه من يده فصار ثعبانا عظيما مثل ثعبان موسى «عليه السلام»، و فتح فاه و أقبل (نحوى) ليبتلعني.

فلما رأيت ذلك طار قلبي من الخوف، و تنحيت، و ضحكت في وجه على «عليه السلام» و قلت: له الأمان يا على بن أبى طالب. أذكر ما كان بيني و بينك من الجميل.

فلما سمع هذا القول استفرغ صاحكا، و قال: لطفت في الكلام، فنحن أهل بيت نشكر القليل، فضرب بيده إلى الثعبان و أخذه بيده، و إذا هو قوسه الذى كان بيده.

ثم قال عمر: يا سلمان! إنى كتمت ذلك عن كل أحد، و أخبرتك به يا أبا عبد الله! فإنهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبة كبرا عن كابر.

و لقد كان إبراهيم يأتى بمثل ذلك.

و كان أبو طالب و عبد الله يأتیان بمثل ذلك في الجاهلية.

و أنا لا أنكر فضل على «عليه السلام»، و سابقته، و نجدته، و كثره علمه، فارجع إليه و اعتذر عنى إليه، و اثن عنى عليه بالجميل (١).

ص: ٦٧

١- (١) الفضائل لابن شاذان ص ١٤٧-١٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٢-٦٣ و مجمع النورين للمرندي ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦١٤ و ج ٤٢-

و فى نص آخر:

عن سلمان الفارسى «رضى الله عنه» (قال: إن علياً عليه السلام) بلغه عن عمر ذكر شيعته، فاستقبله فى بعض طرقات بساتين المدينه و فى يد على «عليه السلام» قوس [عربيه]، فقال [على]: يا عمر، بلغنى عنك ذكر ك لشيعتى.

فقال: أربع [على] ظلمك.

فقال على «عليه السلام»: إنك لها هنا؟!!

ثم رمى بالقوس على الأرض، فإذا هى ثعبان كالبعير، فاغراها، و قد أقبل نحو عمر ليلتله.

فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن، لا عدت بعدها فى شىء، و جعل يتضرع إليه، فضرب [على] يده إلى الثعبان، فعادت القوس كما كانت، فمضى عمر إلى بيته مرعوباً.

قال سلمان: فلما كان فى الليل دعانى على «عليه السلام» فقال: صر إلى عمر، فإنه حمل إليه من ناحيه المشرق مال، و لم يعلم به أحد، و قد عزم أن يحبسه، فقل له: يقول لك على: أخرج ما حمل إليك من المشرق، ففرقه على

(١)

- ص ٤٢ و العقد النضيد ص ٣٨ و عيون المعجزات ص ٣٣ و فيه: روى عن المفضل بن عمر أنه قال: سمعت الصادق «عليه السلام» يقول:..بتفاوت يسير. و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٦٤-٤٦٧ و ج ٣ ص ٣٣ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٤٩٢ باختصار، و الطبرى فى نوادر المعجزات ص ٥٠.

ص: ٦٨

من جعل لهم، و لا تحبسه، فأضحك.

فقال سلمان: فمضيت إليه، و أدت الرسالة.

فقال: حيرني أمر صاحبك، فمن أين علم [هو] به؟!

فقلت: و هل يخفى عليه مثل هذا؟!

فقال: يا سلمان، اقبل مني ما أقول لك: ما على إلا ساحر، و إنى لمشفق [عليك] منه، و الصواب أن تفارقه، و تصير في جملتنا.

قلت: بئس ما قلت، لكن عليا وارث من أسرار النبوه ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر (مما رأيت) منه.

قال: ارجع (إليه) فقل له: السمع و الطاعه لأمرك.

فرجعت إلى علي «عليه السلام»، فقال: أحدثك بما جرى بينكما.

فقلت: [أنت] أعلم به مني، فتكلم بكل ما جرى بيننا، ثم قال: إن رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت (1).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى بعض الأمور في ضمن الفقرات التاليه:

ص: ٦٩

١- ١) مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٠٩-٢١١ و راجع: ج ١ ص ٤٧٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٣٢ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣١-٣٣ و ج ٣١ ص ٦١٤ ج ٤١ ص ٢٥٦ و (ط حجريه) ج ٨ ص ٨٢ و تفسير الألوسی ج ٣ ص ١٢٣ و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٦٠.

لا ريب فى أن ما يجترحه الأنبياء من معجزات، و ما يظهره الله سبحانه لهم و لأوصيائهم من كرامات، ثم ما يقومون به من خوارق العادات بحكم ما خولهم الله إياه، إنطلاقاً من مصالحي العباد- إن ذلك- جزء من تاريخهم، الذى لا بد من تسجيله، و حفظه و تداوله، لأجل الفكره فيه، و أخذ العبره منه، و تثبيت العقيدته به، و تعميق الوعى له، و تبلوره و تحقيقه فى القلوب، و زياده تجليه و وضوحه فى الأذهان و العقول.

و لكن المؤلفين و المصنفين اعتادوا على تحاشي الإفاضه فى أمثال هذه الأمور، ربما لأنهم وجدوها حاسمه و باته، لا يجد العقل و الفكر الكثير من الفرص للتعبير عن نفسه، و إظهار وجوده معها.

و نحن.. فى كتابنا هذا حاولنا أن نتمرد على هذا القرار، الذى وجدناه جائراً على الحقيقه و ظالماً لها، و سعينا للتعامل مع ما يمر معنا من معجزات و كرامات و خوارق للعادات بنفس الجدديه، و بنفس القدر من الإهتمام، و أعطينا بعض قسطه من البحث، و التحليل و التدبر، فى مختلف جهاته بنفس المستوى الذى أعطيناها لأى حدث عادى آخر.

و ذلك لقناعتنا بأن لكل نوع من الناس مجالاته و تنوعاته المناسبه له، فلا بد لمن أراد أن يؤرخ لهم من أن يعكس ذلك بدقه و أمانه، و إن كانت حين يراد نقلها إلى محيط فريق آخر يتبلور شعور بغربتها عن ذلك المحيط الذى يراد نقلها إليه..

فالمعجزه و الكرامه، و خوارق العادات هى جزء من حياه و حركه

الأنبياء و أوصيائهم، فلما ذا لا تعطى قسطها كأى أمر عادى آخر؟!.

و لماذا نريد أن نقيس حياتهم على حياتنا؟! و لماذا نحكم فيها نفس المعايير؟! و نفرض عليها نفس النظرة التى نتعامل بها مع بعضنا البعض؟! ما دمنا لسنا منهم، و لا نقدر على كثير مما يقدرون عليه، و لا نميل إلى كثير مما يميلون إليه، و لتكن هذه المفردة التى نحن بصدد الحديث عنها من هذا القبيل..

العتاب.. و الخطوط الحمر

حين يكون لا بد من العتاب، فمعنى ذلك: أن ثمة حقا قد اضيع، و حدودا قد انتهكت، و أنه لا بد من اعاده الأمور إلى نصابها.. ثم التقيد بالقيود و الإلتزام بالوقوف عند الحدود..

و أما كراهه على «عليه السلام» العتب على عمر فى وجهه، فيشير إلى الرغبه فى إبقاء الأمور على الوتيره التى هى عليها، فلا تراجع عن القناعات، و لا تصعيد فى المواقف..

و قد دلنا كلمته «عليه السلام» هنا: على أنه يؤثر تجميد الأمور و الإنتظار من دون أن يتخلى عن قضيته، بل هو يريد أن يقيها على حيويتها حتى يبلغ الكتاب أجله، و لا يحركها باتجاه تصعيدى و تصادمى.

و قد دلنا ذلك بوضوح على: أن القضية المحوريه لا- تزال حيه و مؤثره، و فى تفاعل مستمر، يدل على ذلك قوله «عليه السلام»: «أغضيت على القذى..».. مما يعنى: أن هذا القذى المؤذى لا يزال مؤثرا، و يحتاج إلى التحمل، ثم الإغضاء.

و دل على ذلك أيضا: أن سلمان ذكر لعمر براهين أمير المؤمنين و مناقبه و فضائله، حتى احتاج عمر إلى الإعراف بها كلها، و التصريح بأنه ليس بصدد إنكار شيء منها..

القوس: النعبان

و قد ذكر عمر: أن الذي يدعوه إلى هذا النوع من التعامل هو أنه يرى عليا «عليه السلام» يتنفس الصعداء، و يظهر البغضاء..

و للتدليل على قوله هذا أورد قضيه تضمنت تعرضه لأمر مخوف من قبل علي «عليه السلام»، لعلها جاءت على سبيل المداعبه المقصوده، لإفهامه أمرا كان لا بد من تكراره له باستمرار، و هو: أن عليا «عليه السلام» لم يكن يتعامل مع المعتدين عليه من موقع الضعف و الوهن، أو العجز، و إنما من موقع التكرم، و الصفح و العفو، لإدراك مصلحه الإسلام العليا.

و أن علي مناوئيه أن يدركوا هذه الحقيقه، فلا تغرهم جحافلهم و عساكرهم، و لا جموعهم و كثره الناس من حولهم.. و أن كل فتوحاتهم، لا تعطيم قوه، و لا تمنع من أخذ الحق منهم، إذا حانت ساعه الصفر لذلك.

و لعل عمر قد استحق هذه المداعبه المقصوده من علي «عليه السلام»، لكي لا يتجاوز حده، فيظهر سخريته مما أخبره به «عليه السلام» من أمر سلامه على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذي مر في نفر من الملائكه يريدون مدينه بالمشرق.

فإنه لا يحق لعمر و لا لغيره التطفل على عالم لا صلح له به، و لا يعرف عنه شيئا، فإنه إذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فما بالك برسول

اللّٰه «صلى الله عليه وآله» الذي له مقام الشهادة على الخلق، وعلى الأنبياء الذين سبقوه، والذي يخاطبه من يزور قبره بقوله: أشهد أنك ترى مقامي، و ترد سلامي، و تسمع كلامي (١).. أو نحو ذلك.

و لماذا لا يظهره الله تعالى لبعض خلقه؟! أليس الله على كل شيء قدير؟!!

و إذا كانت الملائكة قد ظهرت على مريم، و على الأنبياء، فلماذا لا تظهر لعلي «عليه السلام»، و هو أفضل الخلق بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، فضلا عن مريم «عليها السلام»؟!!

و كيف لا يغضب علي «عليه السلام» من عمر، حين يكذبه، مع أن الله سبحانه قد شهد له بالطهاره من الرجس في قرآنه العظيم..

و كيف لا يغضب؟! و قد أراه رسول «صلى الله عليه وآله» رأى العين، و كان قد أعطاه عهدا إن أراه إياه أن يترك له حقه الذي اغتصبه منه، و لكنه لم يف بما وعد.

ص: ٧٣

١ - ١) راجع: بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٩٥ و ٣٧٦ و رسائل المرتضى ج ١ ص ٤٠٧ و المزار لابن المشهدى ص ٢١١ و ٦٥٦ و الروضه لابن شاذان ص ٣٦ و الفضائل لابن شاذان ص ٩٩ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٣٤ و المزار للشهيد الأول ص ٩٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٢٢١ و الدر النظيم ص ٤٠٩.

و قد لوحظ أنه «عليه السلام» أخذ على عمر العهد بأن يريه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يترك عمر حق على لعلى «عليه السلام»، و لهذا دلالات مختلفه..

فأولا: إنه «عليه السلام» قد جعل إرجاع الحق إليه فى مقابل أن يريه دلالة من دلائل إمامته، فكأنه «عليه السلام» لا يكتفى فى التدليل على حقه بالتذكير بالبيعه له يوم الغدير، و بنزول الآيات فيه، و بأقوال النبى المؤكده على إمامته، و ولايته، و خلافته من بعده، بل هو يجعل ثمن ذلك ما يتضمن تجسيدها عمليا لتجلى صفات الإمامه فيه، من حيث تصرفه بالغيوب، و هيمنته على العوالم الأخرى..

ثانيا: إنه «عليه السلام» يطلب من عمر أن يترك له حقا هو له، و لا يطلب منه أن يمنحه هذا الأمر، أو أن يعطيه إياه.. فإن تلك التعابير قد تشى بحق لعمر تعلق بهذا الأمر، و يريد على «عليه السلام» منه أن يتنازل له عنه بقيمة هذا الفعل الذى يقوم به، فكأن الذى جعل لعلى «عليه السلام» الحق بالمطالبه بهذا الأمر، هو نفس هذا الإنجاز الذى قدمه، و لولاه لبقى الأمر لأهله..

و لكنه حين عبر بالترك لحق هو له يكون قد بين أن ما يقوم به إنما هو للإثبات العلمى لما يدعيه من غاصبيه عمر لهذا الأمر، و أنه ليس لعمر أى حق فيه من الأساس.

ما شأن علي عليه السلام بالثعبان!؟

علي أنه ليس لعمر أن ينسب أمر الثعبان إلى علي «عليه السلام»، فإن عليا لم يصنع شيئا سوى أنه رمى بقوسه من يده؛ فمجرد أن يتحول القوس إلى ثعبان مما لا يطالب به علي «عليه السلام»، ولا يوجب ذلك لوما له، فضلا عن أن يوجب الحقد عليه. وذكره بما ليس فيه. ولا سيما من عمر الذي لم يعترف لعلي بشيء مما أخبره به علي «عليه السلام»، بل كذبه بصورة صريحة، وضحك متعجبا من كلامه حتى استلقى علي قفاه.

كما أنه حين أراه علي «عليه السلام» ذلك بأمر عينيه لم يف له بما وعده به، مما يدل على أنه لم يعتبر، ولم يتراجع عن موقفه بصورة عمليه وصادقه، بل كان لا يزال يتردد في غياهب الشك و التهمه لعلي «عليه السلام» بالسحر، أو نحو ذلك.

وقد صرح بذلك في النص الأخير المتقدم، فقال لسلمان: اقبل مني ما أقول لك: ما علي إلا ساحر.

فرد سلمان، وقال: لكن عليا وارث من أسرار النبوه ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر مما رأيت منه.

عمر يستجيب و يعتذر

ولعل عمر كان قد صرح بشيء من ذلك أي باتهام علي «عليه السلام» بالسحر و نحوه لبعض الناس، فبلغ ذلك عليا «عليه السلام» فأرسل إليه سلمان ليوقفه عند حده.

و لعله فهم من هذه المطالبه: أن عدم استجابته لعلی «عليه السلام» قد توقعه فيما هو أشد مما وقع فيه في قضيه الثعبان و القوس، فأعلن أنه لا ينكر فضل علی «عليه السلام» و سابقته، و كثره علمه، و أظهر التودد له، و طلب من سلمان أن يبلغه اعتذار عمر إليه، و أن يثنى عليه بالجميل.

لأنه ذكر شيعته

لقد بين النص الأخير طبيعه الحديث الذى دار بين علی «عليه السلام» و عمر، و هو أنه «عليه السلام» عاتب الخليفه علی ذكره لشيعته «صلوات الله و سلامه عليه»..

و ذلك أن بعض شيعه علی «عليه السلام» اختلف مع بعض شيعه عمر، فترافعا إلى عمر، فمال عمر إلى الذى يتشيع له علی الرجل الآخر.

و لعله أطلق كلاما يمس به شيعه علی «عليه السلام»، فطالبه علی «عليه السلام» بما قال، لا لأنه يريد أن ينتصر لذلك الرجل لمجرد كونه من شيعته، بل لأن ذلك الرجل قد تعرض للظلم، و لا بد لعلی «عليه السلام» أن ينصر المظلوم.. و كيف إذا كان قد ظلم مرتين:

أولاهما: بتضييع حقه.

و الأخرى: بانتهاك حرمة لأجل دينه و معتقده و انتمائه!؟

إربع علی ظلمك

و لكن عمر واجه عليا «عليه السلام» بظلم آخر، حيث واجهه بكلام خارج عن سنه العدل و الإنصاف، بقوله له: اربع علي ظلمك..

ص: ٧٤

و معنى هذه الكلمه:إنك ضعيف،فلا تحاول طلب ما تقصر عنه..

و هذا فى الحقيقه جواب من يريد أن يجعل من ضعف الآخريين سببا لتضييع حقوقهم،و منعهم من المطالبه بها.و هو أمر غير مقبول من أى كان من الناس..

مع أن عليا«عليه السلام»هو القائل:الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له.و القوى عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه (١).

و إنك لها هنا!!!

و كان لا بد من إقناع عمر بأن سكوته«عليه السلام»ليس عن ضعف، و إنما لأن الله و رسوله يأمر انه بالسكوت.

و لن يقتنع عمر منه بمجرد إدعاء القوه و القدره على مواجهه..

و حتى لو أراد«عليه السلام»أن يظهر له شيئا من قوته بصوره عمليه، فإن المجال يبقى واسعا أمام عمر لإقناع نفسه و غيره:بأن المعيار ليس هو القوه البدنيه،و الشجاعه الشخصيه،فإن الكثره تغلب الشجاعه،و عمر لديه الجيوش الضاربه فى طول البلاد و عرضها،و يستطيع أن يتغلب بها على

ص: ٧٧

١-١) راجع:نهج البلاغه(شرح عبده)ج ١ ص ٨٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٧٣-١٧٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢١-١٢٤ و ج ٣٩ ص ٣٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٤ و ٢٨٦ و التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري«عليه السلام»ص ٥٥٤-٥٥٨.

شجاعه على «عليه السلام»، و يسقط قدراته البدنيه..

فلذلك لم يجرب على معه هذا الخيار أيضا.. بل لجأ إلى أسلوب إقناع لا يملك عمر فيه حيله، حتى لو كان جميع أهل الأرض معه.. و هو التصرف في الأمور من خارج دائره القدرات الماديه، فإن من يقدر على تحويل القوس إلى ثعبان كالبعير، قادر على القضاء على كل القدرات التي يفكر عمر و من معه بالإستعانه بها..

و قد أخبر على «عليه السلام» أن رعب الثعبان مستقر في قلب عمر إلى أن يموت..

من أين علم بالمال؟!!

لم يدر عمر بن الخطاب من أين علم على «عليه السلام» بالمال الذي جاءه.. ثم حكم بأنه قد علمه عن طريق السحر، فما على «عليه السلام» بنظره إلا ساحر.. و كأنّ عمر يرى أن السحر يوصل إلى العلم بالغيب!!

و هذا يدل على عدم معرفته بعلى «عليه السلام»، أو على تجاهله لما يعرفه منه، و يدل أيضا على عدم معرفته بالسحر، و بقدرات الساحر.

و يدل على كثره الكرامات و العجائب التي كانت تصدر من بنى هاشم.

كما أنه يدل على أنه لا يفرق بين ما هو كرامه و معجزه إلهيه، و بين ما هو خداع، و شعوزه، و تسخير للمخلوقات، التي لا تعلم الغيب، و لا تقدر على تحويل القوس إلى ثعبان، تماما كما حول موسى «عليه السلام» العصا إلى حيه تلقف ما يأفكون.

عمر يطمع بسلمان

و قد أظهر عمر بن الخطاب أن له جماعه مناوئه لعلى «عليه السلام»، و أنه يسعى لتكثيرها من جهه، كما يسعى لإبعاد الناس عن على «عليه السلام»، و ضمهم إلى جماعته من جهه أخرى.

و قد بلغ به الأمر حدا جعله يطمع بسلمان، و يعرض عليه مفارقه على «عليه السلام»، و الإنضمام إلى جماعته. و كأنه لا يعرف سلمان الذى كان شديد الإلتزام بما يؤمن به. و قد بلغ فى إيمانه و طهره و قداسته مرتبه استحق بها أن يقول النبى «صلى الله عليه و آله»: سلمان منا أهل البيت..

معرفة سلمان بعلى عليه السلام

و قد أظهر سلمان: أن ما يعرفه من على «عليه السلام» أكثر مما ظهر منه، و لذلك قال لعمر عن معرفه على «عليه السلام» بالمال الذى وصل إلى عمر فى الخفاء: «و هل يخفى عليه مثل هذا؟!..»

و قال لعلى «عليه السلام» حين عرض «عليه السلام» عليه أن يخبره بما جرى بينه و بين عمر: «أنت أعلم به منى» و لم يقل له: أنت تعلم به كما أنا أعلم به..

كما أن سلمان كان يعرف منشأ علم على، و أسباب تصرفاته، و هو أنه وارث من أسرار النبوه أكثر مما ظهر منه لعمر.

على عليه السلام بصحح، و بوض

و خطب عمر، فقال: إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل

المسلم البريء عند الله، فيدسر كما يدسر الجزور، ويشاط لحمه كما يشاط الجزور. يقال: عاص. و ليس بعاص!!

فقال على «عليه السلام»: فكيف ذاك؟! ولما تشدد البليه، وتظهر الحميه، وتسبى الذريه، وتدقهم الفتن دق الرحي بثفالها؟! (١).

و نقول:

١- يدسر: أى يدفع. ويشاط لحمه: يقطع و يوضع. و الثفال: جلده تبسط تحت الرحي، فيقع عليها الدقيق.

٢- إن سياق هذا النص يعطى: أن علياً «عليه السلام» لم يرتض من عمر تطبيق ذلك القول على الحاله التى كانت قائمه آنئذ، فبادر إلى التصحيح و التوضيح، مبيناً: أن شرائط حصول ذلك غير متوفره، ثم بين تلك الشرائط بالتفصيل، و أنها اشتداد البليه، و ظهور الحميه، و سبى الذريه، و فتن قاسيه تدقهم دق الرحي بثفالها..

٣- إن هذا الذى جرى يدل على أن هذا الكلام الذى ساقه عمر لم يكن من كلامه على الحقيقه، بل هو قول سمعه عمر كما سمعه غيره. لكن الفرق هو: أن عمر لم يحسن فهمه، و أخطأ فى تطبيقه. فاحتاج إلى التوضيح

ص: ٨٠

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٦٧ و ج ٣٤ ص ١٧٣ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ١ ص ٣٦٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٥٨ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٢٦١-٢٦٢ و غريب الحديث لا بن قتيبه ج ١ ص ٢٦١.

و التصحيح من العارفين..

و قد تقبل ذلك عمر، و لم يعترض، و لم يتأفف!!.

٤-فاذا صح ما قلناه، فيرد سؤال: لماذا لم يشأ عمر أن يذكر تلك الأقوال بصيغته الرواية، فينسبها إلى قائلها الحقيقي، و هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيما هو ظاهر؟!.

٥-هل هذا يعنى أن سائر ما ينسب إلى عمر من تنبؤات- إن صحت نسبته إليه- كان قد سمعه من النبي «صلى الله عليه و آله»؟! أو ممن سمع منه، و أخذ عنه، ثم تظاهر هو بأنه يقوله من عند نفسه؟!.

٦-لماذا كان يسعى عمر لتخويف الناس من المرحلة التي تأتي بعده، و يريد تطبيق الحديث الشريف عليها؟! هل يريد أن يمن على الناس بأن عهده عهد رخاء و توسع، و أمن و فتوحات، و ما إلى ذلك؟!.

ثم هو يريد أن يحذرهم من عهد يأتي بعده، ربما يكون لعلى «عليه السلام» فيه أثر و حضور و نشاط.

و يظن: أن أعداء على «عليه السلام» لن يتركوه و شأنه، فيريد أن يثير التهم و الإحتمالات السيئه، و الظنون و التشاؤم بهذا العهد، و أن يلحق به و صمه الظلم، و التعدى، و يبعث فى الناس الرعب و الخوف، و الحذر، و الشك، و ما إلى ذلك.

خطبه لعلى عليه السلام تنسب لعمر بن الخطاب

صحيح أن أبا بكر و عمر قد تمكنا من إقصاء على «عليه السلام» عن

الحكم و الخلافه..و لكن ذلك لم يكن نقطه الحسم للصراع، بل كان نقطه انطلاق الصراع.

و قد وجد محبو عمر بن الخطاب، و أولياؤه أنفسهم فى دائره السجال السياسى و الفكرى و الاعتقادى، و الدينى مع الفئات الأخرى..و أدركوا أنهم يواجهون صراعا مريرا و مؤلما لا طاقه لهم به، لأن الخلفاء الذين يسعون للدفاع عنهم، قد استبلوا الخلافه من أناس ليس لهم على وجه الأرض شبيه و لا نظير.

فإن عليا«عليه السلام» هو نفس رسول الله«صلى الله عليه و آله»، بنص آيه المباهله، و هو القمه فى كل درجات الصلاح، و العلم و التقوى، و الحكمه، و الشجاعه، و الفصاحه، و البلاغه، و كل ما هو خير و فضل و كمال.

و لم يكن لدى الغاصبين ما يليق أن يتشبه به أحد، لادعاء شىء من ذلك يحسن عرضه فى المواجهه السياسيه، و الفكرية، و الاعتقاديه..

أى أن غاصبى الخلافه لبسوا قميصا ليس لهم، و تحقق و ظهر لهم مصداق قول أمير المؤمنين«عليه السلام»:«لقد تقمصها ابن أبى قحافه، و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل، و لا يرقى إلى الطير»^(١).

فكان لا بد لهم من استعاره فضيله، أو قضيه، أو حدث تاريخى أو

ص: ٨٢

(١- ١) الخطبه الشقشقيه رقم ٢٣ فى نهج البلاغه. و قد تقدمت مصادر الخطبه فراجع.

حكّمه، أو كلمه، أو موقف من هنا، أو تسوّل أو سرقه شيء من ذلك من هناك، فشنت الغارات و أبيحت السرقات للفضائل و الكمالات من النبي «صلى الله عليه و آله» تاره و من على «عليه السلام» أخرى.. و ربما من غيرهما ثالثه..

و إن مراجعه ما يذكره المعتزلى فى كتابه شرح نهج البلاغه الجزء الثانى عشر لعمر من كلمات و خطب، و فضائل تظهر: أن الكثير مما ينسب إليه، قد استعير أو انتهب، أو سرق، أو اغتصب من النبي و على «صلى الله عليهما على و آلهما الطاهرين».

و لكن ابن أبى الحديد تغافل عن ذلك كله، فنسبه إلى عمر، مرسلا له إرسال المسلمات.. و لكنه لم يجد بدا من الجهر بواحد منها، و هى التاليه:

قال المعتزلى عن عمر:

«خطب يوما، فقال: أيها الناس، ما الجزع مما لا بد منه! و ما الطمع فيما لا يرجى، و ما الحيله فيما سيزول! و إنما الشيء من أصله. و قد مضت قبلكم الأصول، و نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد ذهاب أصله!

إنما الناس فى هذه الدنيا أغراض تتبيل فيهم المنايا نصب المصائب، فى كل جرعه شرق. و فى كل أكله غصص، لا تنالون نعمه إلا بفراق أخرى، و لا يستقبل معمر من عمره يوما إلا بهدم آخر من أجله. و هم أعوان الحتوف على أنفسهم.

فأين المهرب مما هو كائن! ما أصغر المصيبة اليوم، مع عظم الفائدة غدا! و ما أعظم خيبه الخائب، و خسران الخاسر، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا

بُنُونٌ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

(١)

ثم قال المعتزلى:

و أكثر الناس روى هذا الكلام لعلی «عليه السلام»، و قد ذكره صاحب «نهج البلاغه» و شرحناه فيما سبق (٢).

يسأل عليا عليه السلام ما نسي أن يسأل عنه النبي صلى الله عليه وآله

عن قضايا القمى قال: لقي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا أبا الحسن، خصال عقلتها (غفلتها)، و نسيت أن أسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عنها، فهل عندك فيها شيء؟! قال: و ما هي؟! قال: [عمر]: الرجل يرقد، فيرى في منامه الشيء، فإذا انتبه كان كآخذ بيده درهما، و ربما يرى الشيء [بعينه] فلا يكون شيئا. و الرجل يلقي الرجل، فيحبه عن غير معرفه، و يبغضه عن غير معرفه.

ص: ٨٤

١- (١) الآيتان ٨٨ و ٨٩ من سوره الشعراء.

٢- (٢) راجع: شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٨ و الحكمه رقم ١٩١ و الخطبه هي التي ذكرها المعتزلى برقم ١٤٥. و راجع: الأمالى للطوسى ج ١ ص ٢٢٠ و الأمالى لأبى على القالى ج ٢ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١١٠ و عن مجموعه ورام ج ٢ ص ٢٨.

و الرجل يرى الشيء بعينه أو يسمعه، فيحدث به دهرا ثم ينساه في وقت الحاجة، ثم يذكره في غير وقت الحاجة.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: أما قولك في الشيء يراه الرجل في منامه، فإن الله تبارك و تعالى قال في كتابه: [□]اللَّهُ يَتَوَفَّى [□]الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى (١).

فليس من عبد يرقد إلا و فيه شبه من الميت، فما رآه في مرقده في تحليل روحه من بدنه فهو حق، و هو من الملكوت، و ما رآه في رجوع روحه فهو باطل و تهاويل الشيطان.

و أما قولك في الرجل يرى الرجل فيحبه على غير معرفه، و يبغضه على غير معرفه، فإن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام، فأسكنها الهواء [فكانت تلتقى، فتشام كما تشام الخيل] فما تعارف منها يومئذ ائتلف اليوم، و ما تناكر منها يومئذ اختلف و تباغض.

و أما قولك في الرجل يرى الشيء بعينه، أو يسمع به، فينساه ثم يذكره، ثم ينساه، فإنه ليس من قلب إلا- و له طخاه كطخاه القمر، فإذا تخلل القلب الطخاه نسي العبد ما رآه و سمعه، و إذا انحسرت الطخاه ذكر ما رأى و ما سمع.

قال عمر: صدقت يا أبا الحسن، لا أبقاني الله بعدك، و لا كنت في بلد

ص: ٨٥

لست فيه (١).

و نقول:

لا نريد أن نرهق القارئ بالبيانات التي قد تقصر عن إيفاء المقام حقه في استكناه مرامي كلماته «عليه السلام»، و نكتفى بالإشارة إلى نقطه واحده، هي: أن عمر حين غفل أو نسي أن يسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن هذه المسائل، فإنه رأى في أمير المؤمنين ملاذا له، فيها يمكن أن يجد عنده ما توقع أن يجده عند رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و قد وجد ما أمل.

و لتكن هذه حجه أخرى عليه، نطق بها لسانه.. و أثبتها عليه الملك الموكل بكتابه صحيفه أعماله..

الذوق السليم

روى الكليني عن السيارى، رفعه، قال: ذكرت اللحمان عند أمير المؤمنين على بن أبي طالب و عمر حاضر، فقال عمر: إن أطيب اللحمان لحم الدجاج.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: كلا. إن ذلك خنازير الطير، و إن

ص: ٨٦

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٩٩ و ١٠٠ و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص ١٨١. و راجع: كشف الخفاء ج ٢ ص ٣١٦ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩.

أطيب اللحم لحم فرخ حمام قد نهض، أو كاد ينهض (١).

اعتدال المزاج

روى الشيخ عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن جده قال: دخل على «عليه السلام» و عمر الحمام، فقال عمر: بنس البيت الحمام
يكثر فيه العناء، و يقل فيه الحياء.

فقال علي «عليه السلام»: نعم البيت الحمام، يذهب الأذى، و يذكر بالنار (٢).

و رواه الكليني عن محمد بن أسلم الجبلي، رفعه، قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: قال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: نعم البيت
الحمام، يذكر النار، و يذهب بالدرن.

ص: ٨٧

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٠٤ و الكافي ج ٦ ص ٣١٢ و المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٤٧٥ و
وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٥ ص ٤٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٣٠ و عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٠ و بحار الأنوار
ج ٥٩ ص ٢٨٠ و ج ٦٢ ص ٦ و ٤٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣٠٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢٣٤.
٢- ٢) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٠٤ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٧٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه
آل البيت) ج ٢ ص ٣٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٦٢ و عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٣٥ و جامع
أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٥٢٠ و راجع: الكافي ج ٦ ص ٣١٢.

و قال عمر: بثس البيت الحمام، يبدى العوره، و يهتك الستر.

قال: و نسب الناس قول أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى عمر، و قول عمر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

و نسب الصدوق الكلامين إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فيكون من باب الأشياء التي فيها مدح و قدح (٢).

و نقول:

١- إن الذوق السليم رهن باعتدال المزاج، و السلامه التامه جسديا، و نفسيا، و روحيا، و كلما ترقى الإنسان في مزاياه الإنسانيه كلما رهف حسه و ترقى ذوقه، و صفت مشاعره.. و لذلك كان الكمل الأصفياء، و الأنبياء و الأوصياء في أرقى الدرجات من حيث إدراك الحقائق بعمق، و نيل اللطائف. و لا- ينحصر ذلك بالأمر الفكريه أو المشاعريه، بل يتعداها إلى بدائع الصنع، و مظاهر الجمال. و إدراكه و تذوقه..

ص: ٨٨

١ - ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٠٤ و الكافي ج ٦ ص ٤٩٦ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٢٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٦١ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٦ ص ٥١٩.

٢ - ٢) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٠٤ و راجع: من لا- يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٣٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٦١ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٧٧.

و حتى حين تتلوث الأرواح بالمعاصى، و الأجساد بالمحرمات، فإن درجات الإدراك، و التذوق الصحيح للمطعمات، و المرئيات، و المحسوسات، و المشمومات، و الملموسات تتضاءل، و يضعف الإحساس ببعض درجات الخبائه و الرداءه فى جميع ذلك، لأن الرداءه و الخبائه فى هذه الحال تجد ما يسانخها فى واقع الجسد و مكوناته و حالاته، فتندمج معه، و يصعب تمييزها، و إدراك وجودها باستقلالها..

و قد ألمح أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى رداءه لحم الدجاج، لأنه أشبه الخنزير فى تقممه للأوساخ، و نيل بعض مطاعمه منها، حتى سمي الدجاج خنازير الطير، و ذلك لا بد أن يؤثر على طعمه رداءه، و أن يخل بدرجة طيبه، و يوجب تدنى مستوى الإلتذاذ به..

و هذه هى الحقيقه التى بينها أمير المؤمنين «عليه السلام».. و لا شك أنه أعرف البشر بالحقائق و الدقائق لما ذكرناه أولاً، و لأنه عارف بواقع الأمور و بطبيعته حياه الطيور.

٢- و الفرخ حين ينهض أو يكاد أن ينهض يكون فى أكثر أحواله اعتدالاً، فهو لم يتعرض بعد لأى جهد، و لا واجه أى نقص فى مطعم أو مشرب، بل كان طعامه أخلص طعام، و أنسبه، و أصفاه. و لم ير شيئاً من القاذورات، فضلاً عن أن يكون قد اقترب منها، أو ارتطم بها.

٣- و عن قول عمر و على «عليه السلام» فى الحمام نقول:

إن نظره عمر إليه كانت ظاهريه، بل غير واقعيه أيضاً.. لأن عناء الحمام له نتيجه طيبه، و مطلوبه و مرضيه، فهو كعناء الصائم فى صومه، فلا يصح

أن يقال: بئس شهر رمضان، فإنه كثير العناء.. بل هو كثير العوائد، جم الفوائد، وعوائده و فوائده بنفس تحمل مشقاته، و نتیجه للصبر عليها..

٤- أما قلبه الحياء فى الحمام فغير صحيحه، لأن الحياء حاله نفسانيه، و هى نتیجه تفاعل مشاعر ذات طابع معين، تفرزها معان و مرتكزات ذهنيه و إيمانيه و غيرها مما يعيشه الإنسان فى عمق ذاته. و الحمام لا يكثر و لا يقلل من ذلك.

٥- و ليس فى الحمام أيضا هتك للستر، و لا إبداء العوره.. إلا للمستهترين بأحكام الله تعالى، و لا يهتمون لكراماتهم. و لا يحفظون أنفسهم، من النقائص..

٦- أما نظره أمير المؤمنين «عليه السلام» للحمام، فكانت هى الصحيحه و الواقعيه، فإنه يذهب بالأذى.. و يطهر الإنسان من الأدران، و يزيل عنه ما يكره من الروائح و المنفرات، و غيرها..

كما أنه «عليه السلام» حتى و هو فى الحمام لا يغفل عن موقعه فى مجمل الواقع الذى جعله الله فيه، و أراد أن يعيشه، و أن يخطط له، و لا يغفل عنه، فاتخذ من الجو الحار الذى يعيشه الإنسان فى الحمام سببا لتذكر النار فى الآخرة، و كما يستعين بالحمام على إصلاح أوضاعه، و إزالة الأدران الجسديه عنه.. فإنه يستفيد من جو الحمام لتذكر نار الآخرة، و ليجعل من ذلك سبيلا لتطهير نفسه و روحه من كل ما يمكن أن يعلق بها من خلال الارتطام بمحركات الشهوات، و ملائمتها هوى النفس فى الدنيا..

فى خبر السيارى عن أبى الحسن «عليه السلام» يرفعه قال: جاء رجل إلى عمر، فقال: إن امرأته نازعته، فقالت له: يا سفله.
فقال لها: إن كان سفله، فهى طالق.

فقال له عمر: إن كنت ممن تتبع القصاص، و تمشى فى غير حاحه، و تأتى أبواب السلطان، فقد بانت منك.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: ليس كما قلت. إلى (١).

فقال له عمر: اثبه، فاسمع ما يفتيك.

فأتاه، فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن كنت لا تبالى ما قلت و ما قيل لك فأنت سفله، و إلا فلا شىء عليك (٢).

و نقول:

١- لا شك فى أن عمر بن الخطاب قد أخطا الصواب فيما قال: فإن المشى إلى باب السلطان العادل لا إشكال فيه.. كما أن المشى إلى باب

ص: ٩١

١- ١) أى: تعالوا إلى الأبين لكم.

٢- ٢) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٦٧ و ١٦٨ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٩٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٢ ص ٤٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ٢٩٨ و مستطرفات السرائر ص ٥٦٩ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٢ ص ٢٤.

السلطان لقضاء حاجات الناس، و حل مشكلاتهم، و منعه من ظلمهم عباده و كرامه، و نبل و شهامه..

٢- إن اتباع القصاصين الذين يعرفون ناسخ، القرآن و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و يعظون الناس بالحق، و يحملونهم على التوبه، و يسوقونهم إلى إصلاح دينهم و دنياهم، و يحملونهم على الهيمنه على أهوائهم، و عدم الإنسياق مع شهواتهم.. هو من شيم العباد الصالحين، و المؤمنين المسددين..

٣- من جهه أخرى، فإن السفاله هي انحطاط في مزايا النفس، و فقدان الشعور بالكرامه. و أجلى مظاهر ذلك هو عدم مبالاة الإنسان بما يصدر منه من أقوال. لأنه يفقد الشعور بالمسؤوليه عنها، و لا يرى نفسه مطالبا بالالتزام بها، و لا يعنيه ما تتركه من آثار سلبيه على مقامه، و شخصيته، كما أنه لا يبالي بما يقال له: فلا تؤثر الكلمه في إصلاحه، و لا في ردعه عن الباطل، و لا يرى أنه له مقاما يستحق أن يحفظ، و أن يصاب..

و معنى ذلك: أنه لا يرى لنفسه ميزه ترفعها من الحضيض.. مع أن الله تعالى يقول: **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ (١)**.

و يقول: **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (٢)**.

و المؤمن أعظم حرمه من الكعبه (٣).

ص: ٩٢

١- (١) الآية ٧٠ من سورة الإسراء.

٢- (٢) الآية ٨ من سورة المنافقون.

٣- (٣) الخصال للصدوق ص ٢٧ و روضه الواعظين ص ٣٨٦ و مستدرک الوسائل ج ٩-٩

و قد فوض الله للمؤمن من كل شيء إلا أن يذل نفسه (١).

قبر يهودا، و دانيال، و هود

١- فى تاريخ ابن أعثم: أن أبا موسى لما فتح السوس و جد حجره مقفله، فأمر بكسر القفل، فوجد صخره طويله على شكل قبر، فيها ميت مكفن بالذهب.

فتعجب أبو موسى من طول قامته، و سألهم عنه، فقالوا: هذا رجل

(٣)

-ص ٣٤٣ و مسند الرضا لداود بن سليمان الغازى ص ١٠٩ و مشكاه الأنوار ص ١٥٥ و ٣٣٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٢٣ و ج ٦٤ ص ٧١ و ج ٦٥ ص ١٦ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٢٠٤ و نهج السعاده ج ٨ ص ١٣١ و ١٣٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١٦٤ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٩٢ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٨٨ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ٣٧٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٢٩٧ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٥ ص ١٣٩ و كشف الإرتياب ص ٤٤٦ و ٤٧٧.

ص: ٩٣

١- ١) الكافى ج ٥ ص ٦٣ و ٦٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ١٥٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٢٤ و مستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٢١١ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٤ ص ٦٩ و مستدرك سفينه البحار ج ٣ ص ٤٤٩ و ج ٨ ص ٣٣٦ و مشكاه الأنوار ص ١٠٣ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ٢ ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٧٢ و ج ٩٧ ص ٩٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٣٥ و ٣٣٦.

صالح كان بالعراق يستسقون به، فأصابتنا سنه شديده، فبعثنا إلى العراق نطلبه منهم، ليستسقى لنا، فأبوا أن يعثوه مخافه أن لا نرده عليهم، فبعثنا إليهم بخمسين رجلا رهنا، فبعثوه، فاستسقى لنا، ففرج الله عنا، وأغمضنا عن رجالنا، ولم نبعثه حتى توفى عندنا.

فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر. فسأل الصحابه، فلم يكن عند أحد منهم علم منه سوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال:

إن هذا دانيال، و كان نبيا، و كان مع بختنصر، و ملوك آخرين، و شرح له قصته إلى وفاته. و قال له: اكتب إلى أبي موسى أن يخرج جسده و يدفنه في موضع لا يقدر أهل السوس عليه، فكتب إليه عمر بذلك، فأمر بسد النهر، و حفر قبر فيه، فدفنه ثم أجرى الماء عليه بعد استحكامه بالصخور العظيمه (١).

٢- روى نصر بن مزاحم، عن ابن سعد، عن ابن طريف، عن ابن نباته قال: مرت جنازه علي «عليه السلام» و هو بالنخيله، فقال «عليه السلام»: ما يقول الناس في هذا القبر؟! و في النخيله قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله.

فقال الحسن بن علي «عليه السلام»: يقولون هذا قبر هود النبي «عليه السلام» لما أن عصاه قومه جاء فمات ههنا.

ص: ٩٤

(١- ١) راجع: قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و فتوح البلدان لابن أعمش ج ٢ ص ٨ و ٩.

فقال: كذبوا، لأننا أعلم به منهم. هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، بكر يعقوب.

ثم قال: ههنا أحد من مهره؟!؟

قال: فأتى بشيخ كبير، فقال: أين منزلك؟!؟

قال: على شاطئ البحر.

قال: أين من الجبل الأحمر؟!؟

قال: قريبا منه.

قال: فما يقول قومك فيه؟!؟

قال: يقولون: قبر ساحر.

قال: كذبوا، ذلك قبر هود، وهذا قبر يهودا بن يعقوب، بكره، يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا على غره الشمس و القمر يدخلون الجنة بغير حساب (١).

و نقول:

١- إن نبي الله هود «عليه السلام» مدفون قرب قبر أمير المؤمنين «عليه

ص: ٩٥

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٥١ و ج ٣٢ ص ٤١٦ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٢٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٣٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٩٥ و صفين للمنقرى ص ١٢٦.

السلام» فى النجف الأشرف، و هو یشیر بالجبل الأحمر إلى جبل النجف و یشیر بقوله: شاطىء البحر الذى بقرب الجبل الأحمر إلى بحر النجف الذى جف بطول الزمن.

٢- قال التستري: «قصه وجدان أبى موسى جسد دانيال عند فتح السوس ذكرها جميع أهل السير، كالبلاذرى، و الطبرى، و الحموى و غيرهم».

و ذكر الأول: أن أهل السوس طلبوا من أهل بابل نقل جسده إليهم ليستسقوا به (١).

ص: ٩٦

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ٢٠٦.

المسير إلى القادسيه في مشوره على عليه السلام

ص: ٩٧

و قد استشار عمر المسلمين فى المسير إلى حرب الفرس، فأشار على «عليه السلام» عليه بترك ذلك، فعمل بمشورته، فلاحظ النصوص التاليه:

أحى روايه الطبرى عن سيف: أن عمر بن الخطاب فى أول يوم من السنه الرابعه عشره خرج حتى عسكر بصرار، ثم استشار أصحابه فى المسير إلى بلاد فارس، فقال العامه: سر، و سر بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم، و كره أن يدعهم حتى يخرجهم منه فى رفق.

فقال: أعدوا و استعدوا، فإنى سائر، إلا أن يجيء رأى هو أمثل من ذلك.

ثم أحضر ذوى الرأى و استشارهم، فأشاروا عليه بإرسال رجل آخر، و يرميه بالجنود، فإن فتح الله على يده فيها، و إلا أعاده و ندب رجلا غيره..

فنادى عمر الصلاه جامعه، فاجتمع الناس إليه، و أرسل إلى على «عليه السلام» و قد استخلفه على المدينه، فأتاه، و الى طلحه و كان بعثه على المقدمه، و إلى ابن عوف و الزبير، ثم قام خطيبا، فكان مما قال:

أيها الناس، إنى إنما كنت كرجل منكم، حتى صرفنى ذو الرأى منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم رجلا، و قد أحضرت هذا الأمر من قدمت

و من خلفت، و كان على «عليه السلام» خليفته على المدينة، و طلحه على مقدمته بالأعوص، فأحضرهما ذلك (١).

و روى سيف هذا الحديث نفسه عن عمر بن عبد العزيز، و فيه: أن طلحه كان ممن تابع، و أن ابن عوف نهاه عن المسير، و أن الذى أشار بإرسال رجل آخر هو عبد الرحمن بن عوف (٢).

و نقول:

إننا نشير إلى بعض الأمور ضمن الفقرات التاليه:

يظهر الموافقه، و يضمم خلافها

تقول الروايه السابقه: إن عمر أظهر للعامه أنه موافق لهم على المسير، و لم يكن يريد ذلك فى الواقع، و لكنه أراد أن يخرجهم من رأيهم هذا برفق، و أن يسوقهم إلى ما يريد بلطف.

فإذا كان هذا صحيحا، فالسؤال هو: لماذا لا يتخذ قراره وفق قناعاته من دون حاجه إلى الإستشاره؟! حتى لا يحتاج إلى سوق الناس برفق إلى الخروج من رأيهم.. مع أنه كان يقرر و يفرض رأيه فى العديد من الأحوال المشابهه..

فهل لنا أن نحتمل: أن يكون الهدف من هذه الإستشارات هو كشف محبه من مبغضه؟!!

ص: ١٠٠

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٠ و ٤٨١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣.

أو أنه أراد تبرير قعوده عن مواجهه الأخطار، والإكتفاء بإرسال غيره إليها، لا سيما و أنه لم يكن من أهل الإقدام فى الحروب، بل فر فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى العديد من المواطن، و منها يوم أحد و خيبر و حنين؟! و لم يجرؤ على الظهور يوم الخندق، مع أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد ضمن على الله الجنة لمن يبارز عمرو بن عبد ود. و فى بعضها قال أن من بارز فله الإمامه من بعده، كما تقدم.

البلاذرى يعكس الأحداث

و يلاحظ هنا: أن روايه البلاذرى لما جرى فى القادسيه قد جاءت على خلاف روايه غيره لها..

فغير البلاذرى يقول: إن عليا «عليه السلام» أشار على عمر بعدم الشخصوص. و روايه البلاذرى تقول: إن عليا «عليه السلام» أشار على عمر بالشخصوص..

و تقول روايه البلاذرى أيضا: إن عمر طلب من علي «عليه السلام» أن يخرج فأبى.. و فيها:

«كتب المسلمون إلى عمر يعلمونه كثره من تجمع لهم من أهل فارس، و يسألونه المدد.

فأراد أن يغزو بنفسه، و عسكر لذلك، فأشار عليه العباس و جماعه من مشايخ الصحابه بالمقام، و توجيه الجيوش و البعوث.. ففعل ذلك.

و أشار عليه علي «عليه السلام» بالمسير.

ص: ١٠١

فقال له: إننى قد عزمت على المقام.

و عرض على على «عليه السلام» الشخصى فآباه (١).

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما يلى:

روايات سيف

ما رواه الطبرى عن سيف بن عمر، إما موضوع أو محرّف، حتى لقد قال بعضهم: «لم يخل خبر منه من تحريف» (٢).

فلا اعتداد بما رواه هنا عن سيف، إلا إذا وافق فيه غيره..

إستشاره العامه لماذا!؟!

و تقدم: أن عمر بن الخطاب قد استشار أولا- العامه، فأشاروا عليه بالمسير إلى القادسيه، فجاراهم و أظهر موافقتهم، مبطنا أن يخرجهم من هذا الرأى فى رفق، و لكنه عاد فاستشار ذوى الرأى، فأشاروا عليه بالبقاء، و إشخاص غيره ليقوم بهذه المهمه..

و نحن لم نستطع أن نعرف السبب فى القيام بهاتين الخطوتين، إلا- إذا كان أراد أن يعرف هوى العامه فى أى اتجاه، أو يعرف محبه من غيره..

فإن كان هذا هو الهدف، فالسؤال هو: لماذا لم يرجعوا إلى الناس فى يوم

ص: ١٠٢

١- ١) فتوح البلدان ص ٢٥٥ و (ط مكتبه النهضه) ج ٢ ص ٣١٣.

٢- ٢) بهج الصباغه ج ٧ ص ٤٢١.

السقيفه أيضا، ليعرفوا هواهم فى أى اتجاه؟!.

و لماذا لم يستشر عمر بن الخطاب العامه فى أمر الخليفه بعده، ليعرف رأيهم قبل أن ينشئ الشورى لكى تأتى بعثمان؟!.

و ربما يقال: إنه أراد أن يعرف محبه من غيره، فإن محبه بنظره لا يرغب بتعريضه للأخطار.. فيشير عليه بالبقاء، و أما مبغضه، فيرغب بالتخلص منه فيشير عليه-بزعمه-بالمسير مع أن هذا النوع من الآراء لا يكشف المحب من المبغض إذ يمكن أن ينظر المشير إلى المصلحه للدين و أهله.

المشير بإرسال سعد إلى القادسيه

بعض الروايات تقول: إن البعض أشار بإرسال سعد على رأس الجيش إلى القادسيه، و لم تصرح بإسم ذلك البعض بل هى نسبت ذلك إلى جميع ذوى الرأى كما يظهر منها (١).

مع أن روايه أخرى للطبرى تقول: إن عمر نفسه قد اقترح إسم النعمان بن مقرن (٢).

و روايه ثالته لسيف تذكر: أن عبد الرحمان بن عوف هو الذى اقترح

ص: ١٠٣

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣ و ٤. و تاريخ اليعقوبى (ط سنه ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ١٣٢.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٨٠ و مروج الذهب (تحقيق شارل پلا) ج ٣ ص ٥٣.

رجلا آخر غير عمر (١).

لكن ابن أعمش يقول: إن الذى أشار عليه بإرسال سعد هو على «عليه السلام» (٢).

وقد يقال: هذا هو الأوضح والأصح، وإن كانت روايته لا تستقيم فى بعض وجوهها الأخرى كما سنوضحه، وعلى كل حال فإن إبهام اسم المشير فى الرواية الأولى يشير إلى ذلك، أما الرواية الثانية فربما تكون قد اختزلت النص، وحذفت فقره إشارته «عليه السلام» على عمر، حين استشار أهل الرأى، واكتفت بذكر خطاب عمر للعامه بعد ذلك.

و نحن نذكر هنا كلام ابن أعمش حول ما جرى، فنقول:

على عليه السلام يشير بسعد بن أبى وقاص

ذكر ابن أعمش: أنه لما بلغ عمر بن الخطاب ما يجرى على الجبهه الشرقيه مع الفرس جمع المهاجرين و الأنصار، و شاورهم فى أن يصير إلى العراق، فكلهم أشار عليه بذلك، و قال: يا أمير المؤمنين، إن جيشا تكون فيه أنت خير من جيش لم تحضره.

و قام على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كل إنسان يتكلم بما يحضره من الرأى. و الرأى عندى أن لا تصير إلى العراق بنفسك، فإنك إن صرت إلى العراق، و كان مع القوم حرب، و اختلط

ص: ١٠٤

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣.

٢-٢) الفتوح لابن أعمش ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٣.

الناس لم تأمن أن يكون عدو من الأعداء يرفع صوته و يقول: قتل أمير المؤمنين، فيضطرب أمر الناس و يفشلوا في حرب عدوهم، و يظفر بهم العدو.

و لكن أقم بالمدينة، و وجه برجل يكفيك أمر العدو، و ليكن من المهاجرين و الأنصار البدرين.

فقال عمر: و من تشير على أن أوجه يا أبا الحسن؟

قال: أشير عليك أن توجه رجلا يشرح باليسير، و يسرّ بالكثير.

فقال عمر: من هذا؟! أشر على.

قال على «عليه السلام»: أما أنا فإنني أشير عليك أن توجه إليهم سعد بن أبي وقاص، فقد عرفت منزلته من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال عمر: أحسنت، هو لها، ما لها سواه.

قال: ثم دعا سعد بن أبي وقاص إلخ» (١).

و نقول:

إننا نسجل هنا ما يلي:

مشوره المهاجرين و الأنصار

ذكر المهاجرون و الأنصار: أن السبب في ترجيحهم لعمر أن يسير بنفسه إلى العراق هو: أن جيشا يكون فيه خير من جيش لم يحضره.

ص: ١٠٥

و نقول:

أولاً- إن هذا الكلام غير دقيق، و لا- مقبول على إطلاقه، بل المعيار هو أن يكون حضوره مؤثراً في حفظ الجيش، و في استجلاب النصر له.

و لذلك نقول:

إن غيابه عن الجيش أحياناً قد يكون هو الأولى و الأصوب، كما ظهر من بيانات أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي أوضح لهم أن في حضور عمر خطر كبير لا مجال للإغضاء عنه..

كما أن حضوره في بعض الأحيان، و في ظروف أخرى قد يكون ضرورياً و في محله كما هو الحال في قضيه مسيره إلى بيت المقدس. كما سيأتي إن شاء الله.

ثانياً: كيف يمكن أن نوفق بين هذا النص، و بين ما ذكره سيف، الذي هو عكس ذلك تماماً، فقد ادعى: أنهم أشاروا عليه بإرسال شخص آخر، و يرميه بالجنود، فإن فتح الله على يديه فيها، و إلا أعاده و ندب غيره.

و قد قلنا أكثر من مره: أن سيف بن عمر غير مأمون في الروايه، فلا يعتد إلا بما يوافق عليه غيره.

مشوره على عليه السلام

يلاحظ: أن كلام على «عليه السلام» قد تضمن نوعين من الكلام:

أحدهما: يرتبط بعمر نفسه، حيث ألمح إليه أنه سيكون هو شخصياً في موضع الخطر..

ص: ١٠٦

وقد أثبت عمر في كل مواقفه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه لا يفرط في حياته، ولا يعرض نفسه للخطر حتى لو كان ثمن ذلك الجنة، بوعد من النبي «صلى الله عليه وآله» له، كما كان الحال في الخندق كما أن مواقفه في سائر المشاهد تؤيد ذلك.

الثاني: إنه قد بين له أن وجود عمر في ذلك الجيش قد يهيء الفرصه لمكيدته العدو، لتفعل فعلها في إحلال الهزيمة بالمسلمين، ولعل أهون تلك المكائد أن يقول قائل منهم: قتل أمير المؤمنين. فيفشل المسلمون في حرب عدوهم، وتحل الكارثة بهم.

منزله سعد بن أبي وقاص

و ذكرت روايه ابن أعثم: أن عليا «عليه السلام» رشح سعدا لمحاربه الفرس، قائلا لعمر: فقد عرفت منزلته من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و كان قبل ذلك قد اقترح على عمر أن يكون من يتولى هذه المهمه من البدرين..

و نقول:

أولاً: إننا نرى أن كون رأس الجيش لحرب فارس بدريا أمر راجح، فإن ذلك أدعى لتقيد ذلك القائد، و التزامه، و مراعاته حدود الشريعة في تعامله مع من هم تحت يده، أو في جميع الأحوال. كما أن ذلك يعطيه قدره على إداره الأمور، من حيث أنه يهيء الناس لطاعته و الإنقياد له.. في هذا الأمر..

و هو أيضا أبعد عن التنافس، و التحاسد، أو التنازع على موقع القيادة

ص: ١٠٧

بين الذين يجدون أنفسهم أهلاً لها..

غير أن ذلك لا- يكفي للقول: بأن علياً «عليه السلام» كان يرجح سعدا لهذه المهمة، فهناك آخرون أكفأ من سعد، فلماذا لم يرشح «عليه السلام» الأشر، أو هاشم بن عتبة (المعروف بالمرقال)، فإنهما قد شاركا في تلك الحرب، وقد جاء هاشم بن عتبة من الشام على رأس عشرة آلاف فارس ليشارك في حرب القادسية، وقد شارك فيها بالفعل.

و هذا يشير إلى أنهما كانا يضطلعان بمهمات أساسية و مؤثرة، و قد شاركا بصورة فاعله و قويه في حرب نهاوند و حروب الشام أيضا، مع العلم بأن أمثال هؤلاء من أصحاب علي «عليه السلام» كانوا الذين يأتون بالنصر في الفتوحات..

إلا أن يكون «عليه السلام» قد لاحظ: أن سعدا لم يكن قد أعلن عن دخائل نفسه بصورة جليه..

ثانيا: بالنسبة لمكانه سعد من رسول الله «صلى الله عليه و آله» نقول:

لم نجد فيما بأيدينا من نصوص ما يؤيد صحه ذلك.. و نحن نطمئن إلى أن هذه الفقرة مدسوسه على أمير المؤمنين «عليه السلام»، من قبل الرواه من أصحاب الأهواء.

و من المعلوم أن سعدا لم تكن له هذه المكانه عند علي «عليه السلام»..

و هذا يدل على أن ما يزعم من مكانه له عند الرسول «صلى الله عليه و آله» لا يصح، لأن علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يهين من يكرمه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فكيف إذا علمنا: أن سعدة كان أحد أصحاب الشورى، وقد وهب حقه لابن عمه عبد الرحمان بن عوف، وكان يعلم أن هوى ابن عوف في عثمان، لأن عبد الرحمان كان زوج أخت عثمان لأمه، وقد قال علي «عليه السلام» في الخطبه الشقيقه مشيرا إلى ذلك:

«فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن» (١).

فالذى صغى لضغنه هو سعد، و الذى مال لصهره هو عبد الرحمان بن عوف، و ضغن سعد إنما هو لأجل من قتلهم علي «عليه السلام» فى الجاهليه من أقاربه دفاعا عن الإسلام.

يضاف إلى ذلك: أن سعدة قعد عن بيعه علي «عليه السلام» و أبى أن يبايعه، فأعرض عنه علي «عليه السلام»، و قال: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (٢) (٣).

و كتب علي «عليه السلام» إلى و الى المدينة: لا تعطين سعدة و لا ابن عمر من الفء شينا إلخ.. (٤).

ص: ١٠٩

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح محمد عبده) ج ١ ص ٣٥ (الخطبه الشقيقه).

٢-٢) الآية ٢٣ من سوره الأنفال.

٣-٣) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٢٠٤.

٤-٤) قاموس الرجال ج ٤ ص ٣١٢ و ٣١٣ عن الكشى، و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٧٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٥٢٤ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ١٣٦ و إختيار معرفه الرجال (رجال الكشى) ج ١ ص ١٩٧ و رجال ابن -

و دعا عمار ابن عمر، و محمد بن مسلمه، و سعد بن أبى وقاص إلى بيعه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فأظهر سعد الكلام القبيح، فانصرف عمار إلى علي «عليه السلام».

فقال علي «عليه السلام» لعمار: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر فضعيف، و أما سعد فحسود، و ذنبي إلى محمد بن مسلمه: أنى قتلت أخاه يوم خيبر، مرحب اليهودى (١).

و قال سعد لعمار: إننا كنا نعدك من أكابر أصحاب محمد، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظمأ الحمار فعلت و فعلت؟! قال: أيما أحب إليك، موده على دخل أو مصارمه جميله؟! قال: مصارمه جميله.

قال: أيما أحب إليك، موده على دخل أو مصارمه جميله؟! قال: مصارمه جميله.

قال: لله على ألا أكلمك أبدا (٢).

(٤)

- داود ص ٤٨ و التحرير الطاووسى ص ٧٤ و نقد الرجال للتفرشى ج ٢ ص ٣٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٥ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٣٧ و مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٥٣٧.

ص: ١١٠

١- (١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦١.

٢- (٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٣ ص ١١١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤ و المعارف لابن قتيبه ص ٥٥٠.

و كتب سعد إلى عمرو بن العاص: «إنك سألتني عن قتل عثمان، و إنى أخيرك أنه قتل بسيف سلتة عائشه، و صقله طلحه، و سمه على بن أبى طالب «عليه السلام»، و سكت الزبير إلخ.. (١).

و ليراجع ما جرى بين سعد و بين أمير المؤمنين «عليه السلام» حين جاء سعد يطالب بعطائه، حين تخلفوا عنه فى الجمل و صفين، فاحتج «عليه السلام» عليه، و رده، و لم يعطه شيئاً (٢).

استخلاف على عليه السلام على المدينة

و ذكرت روايه سيف المتقدمه: أن عمر استخلف علياً «عليه السلام» على المدينة حين سار إلى القادسيه.

و نحن نشك فى ذلك:

أولاً: لأن سيف بن عمر غير مأمون فى رواياته، فإنه يضع و يحرف و يتصرف.. كما وصفه المؤرخون و المترجمون له..

ص: ١١١

-
- ١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٤٨ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٦٣ و الغدير ج ٩ ص ٨٣ و ١٤٠ و ج ١٠ ص ١٢٨ و راجع: تاريخ المدينة لابن شبه ج ٤ ص ١١٧٤.
- ٢-٢) راجع القضييه فى كتاب: صفين للمنقرى ص ٥٥١ و ٥٥٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٧.

ثانياً: إن علياً عليه السلام لم يكن ليتولى المدينة من قبل عمر، ولا من قبل غيره ممن يسعون لتصغير عظيم منزلته على حد تعبيره (١).

وقد عرضوا عليه ما هو أعظم وأهم من ذلك، وهو حرب الفرس فرفض (٢)، وكان أبو بكر يريد أن يكلفه بقتال المرتدين بقيادة الأشعث بن قيس، فصدده عمر عن ذلك، لتوقعه أن يرفض علياً عليه السلام، فإن أبي ذلك فلن يجد أبو بكر أحداً يسير إليهم (٣).

بل هو لم يخرج مع عمر إلى الشام، رغم أن عمر أرادته على ذلك (٤).

والذى نراه هو أن عمر بن الخطاب كما سيأتى فى موضوع استشارته علياً عليه السلام فى امر المسير إلى الشام قد يكون أوصاهم بمراجعته على «عليه السلام» فيما ينوبهم من أمر.. وأن يتعاملوا معه «عليه السلام» كما يتعامل معه عمر نفسه.

ص: ١١٢

١-١) راجع مصادر قوله: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمتى، وأكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى» فى كتابنا: «عليه السلام» والخوارج.

٢-٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و فتوح البلدان (تحقيق صلاح الدين المنجد - مطبعة النهضة) ج ٢ ص ٣١٣.

٣-٣) الفتوح لابن أعمش ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٥٧.

٤-٤) شرح النهج للمعزلى ج ١٢ ص ٧٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٨ و التحفة العسجدية ص ١٤٦ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٢.

لقد أشار البلاذري إلى أن عمر بن الخطاب عرض على أمير المؤمنين علي «عليه السلام» الشخوص إلى القادسيه، ليكون قائدا لجيش المسلمين، فأباه، فوجه سعد بن أبي وقاص (١).

و فصل ذلك المسعودي، فقال: «لما قتل أبو عبيد الثقفي بالجسر شق ذلك علي عمر و علي المسلمين، فخطب عمر الناس و حضهم علي الجهاد، و أمرهم بالتأهب لأرض العراق، و عسكر عمر بصرار، و هو يريد الشخوص. و قد استعمل علي مقدّمته طلحه بن عبيد الله، و علي ميمته الزبير بن العوّام، و علي ميسرته عبد الرحمان بن عوف.

و دعا الناس فاستشارهم، فأشاروا عليه بالمسير.

ثم قال لعلي «عليه السلام»: «ما ترى يا أبا الحسن: أسير أم أبعث؟!»

قال: «سر بنفسك، فإنه أهيب للعدو و أرهب»، و خرج من عنده.

فدعا العباس في جلّه من مشيخه قريش و شاورهم، فقالوا: «أقم، و ابعث غيرك، لتكون للمسلمين إن انهزموا فته» و خرجوا.

فدخل عليه عبد الرحمان بن عوف، فاستشاره، فقال عبد الرحمان:

«فديت بأبي و أمي، أقم و ابعث غيرك، فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك، و إنك إن تهزم أو تقتل يكفر المسلمون، و لا يشهدوا ان لا إله إلا

ص: ١١٣

اللّٰه أبدا».

قال: «أشّر عليّ من أبعث؟»

قال: سعد بن أبي وقاص.

فقال عمر: أعلم ان سعدا رجل شجاع، ولكنى أخشى أن لا يكون عنده (معرفة ب) تدبير الحرب.

قال: عبد الرحمان: هو على ما تصف من الشجاعه، وقد صحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و شهد بدرًا، فاعهد إليه عهدًا، و شاورنا فيما أردت أن تحدث إليه، فإنه لن يخالف أمرك، ثم خرج.

فدخل عليه عثمان بن عفان، فقال له: يا أبا عبد الله، أشّر عليّ: أسير أم أقيم؟!

فقال عثمان: «أقم يا أمير المؤمنين، و ابعث الجيوش، فإنى لا آمن عليك إن أتى عليك آت أن ترجع العرب عن الإسلام، و لكن ابعث الجيوش و داركها بعضها على بعض، و ابعث رجلا له تجربه بالحرب و بصيره بها»

قال عمر: و من هو؟

قال: على بن أبى طالب.

قال: فالقه، و كلمه، و ذاكره ذلك، فهل تراه يسرع إليه أم لا؟!

فخرج عثمان، فلقي عليا فذاكره ذلك، فأبى على ذلك و كرهه، فعاد عثمان إلى عمر فأخبره.

فقال له عمر: فمن ترى؟!

ص: ١١٤

قال: سعيد بن زيد إلخ.. (١).

و أشار البلاذرى إلى أن عمر عرض على على «عليه السلام» الشخوص إلى القادسيه، ليكون قائدا لجيش المسلمين، فأباه، فوجه سعد بن أبى وقاص (٢).

و نقول:

أولاً- قد يحتمل بعض الباحثين: أن يكون عمر يريد أن يولى عليا «عليه السلام» بعض تلك الجيوش، و ينتدبه للتوجه إلى بعض البلاد، ثم يعزله، ليثير الشبهه حول أهليته، أو حول نواياه، ليضعف موقعه، و يحط من مقامه..

ثانياً: تقدم: أن أبا بكر كان قد فكر فى إرسال على «عليه السلام» لقتال المرتدين، فقال له عمرو بن العاص: لا يطيعك (٣).

فإذا كان «عليه السلام» لا يطيع أبا بكر، مع أن المدعى أن المرتدين كانوا خطرا داخليا-و إن كنا لم نر لهؤلاء المرتدين أثرا فى عهد أبى بكر كما أوضحناه-، فهل يطيع عمر فى القتال لأجل فتح البلاد، و بسط النفوذ؟!..

مع العلم: بأن شيئا لم يتغير فيما يرتبط برأى على «عليه السلام» فى غاصبيه أبى بكر و عمر للمقام الذى جعله الله تعالى له بنص يوم الغدير، و غيره..

ص: ١١٥

١-١) مروج الذهب للمسعودى (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٥١ و ٥٢ و (ط بيروت) ج ٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠.

٢-٢) فتوح البلدان (بتحقيق صلاح الدين المنجد-مطبعة النهضة) ج ٢ ص ٣١٣.

٣-٣) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٩.

ثانيا:تقدم حين الحديث عن مشوره عمرو بن العاص على أبي بكر بعدم انتداب علي«عليه السلام»لحرب المنتهين بعض ما يفيد في استجلاء دلالات هذا التصرف من عمر،و هذا الموقف من علي،فراجع ما ذكرناه سابقا.

رابعا:إنها قد صرحت:بأن الناس كلهم أشاروا على عمر بالمسير إلى العراق في مناسبة القادسيه،و منهم علي«عليه السلام».و سيأتى أنه بالنسبه للمسير إلى نهاوند أشاروا عليه بعدم المسير،باستثناء علي«عليه السلام»، فإنه أشار عليه بالمسير..مع أن ما ذكر هنا سببا لعدم المسير إليهم هو نفسه السبب الذى ذكر له في مشوره نهاوند،فكيف اختلف الرأى لعلي«عليه السلام»في الموردين،مع كون نفس المبررات قائمه فيهما،ألا يدل ذلك على عدم صحه ما نقله المسعودى هنا عن علي«عليه السلام»؟

[كما أن ما استدل به المشيرون على عمر بالشخوص إلى العراق قد استدلوا بنفس الدليل الذى نسبه هنا إلى علي«عليه السلام»].

خامسا:ما نسب إلى عبد الرحمان بن عوف هنا،من أنه إذا هزم عمر أو قتل يكفر المسلمون،و لا- يشهدوا إلا إله إلا الله..غير صحيح.فإن بقاء المسلمين على إسلامهم ليس لأجل عمر،كما أن عمر قد قتل بعد ذلك على يد أبي لؤلؤه،و لم يكفر المسلمون،و لا كفر بعضهم.و مجرد وقوع الهزيمه على عمر لا يلزم منه أيضا كفر أحد..

و قد استشهد الرسول الأعظم«صلى الله عليه و آله»،و لم يكفروا،فهل يكفرون بموت عمر.

سادسا:زعمت الروايه:أن الذى أشار بتولييه سعد بن أبى وقاص هو عبد الرحمان بن عوف.مع أن روايه الفتوح قد ذكرت أن عليا«عليه السلام»هو المشير على عمر بسعد.

اقتراح عثمان إرسال على عليه السلام

اقتراح عثمان على عمر إرسال على«عليه السلام»لمحاربه الفرس كان منسجما مع سياستهم فى جعل على«عليه السلام»يعمل تحت رايتهم وإمرتهم،و يخدم دولتهم،و يعترف لهم بالأمر و بالإمره.

و لكن قد يتخوف عمر من احتمالات أن يستفيد على«عليه السلام» من الفرصه للتوجه نحو نوع من الإستقلال بالأمر عنهم،و الإتجاه نحو عصيان أوامرهم،و عدم الإنقياد لهم.

و لكنه قد يكون بصدد تدبير تلافى ذلك،بالتصميم على الإسراع فى عزل على«عليه السلام»عن مقامه،بمجرد إنجاز المهمه الموكله إليه..

متذرعاً له و للناس بضعف على«عليه السلام»،أو بأى شىء آخر ينقص من مقامه،و لو بأن يضع حول كفاءته فى التدبير و الإدارة علامه استفهام.

و لو لا أن البلاذرى قد أيد ما ذكرته هذه الروايه عن عرض عمر على على«عليه السلام»أن يوليه حرب الفرس..لكننا قد شكنا فى صحه هذا أيضاً،و ألحقناه بغيره مما كان لنا عليه علامات استفهام تقدمت.

و أما بالنسبه لأسباب رفض على«عليه السلام»هذا العرض من عمر، فلا شك فى أنها وجيهه،فإنه كان يعرف أن غيره قادر على إنجاز هذه المهمه،فلماذا يتصدى هو لها،و يدفع ثمن ذلك أن يمكّنهم من تقويه

حكمهم، بادعاء أنه عمل تحت رايته، و خضع لأوامرهم، و اعترف بقيادتهم و بشرعيه حكمهم و ما إلى ذلك.

على أنه سيأتي إن شاء الله أن أصحاب علي «عليه السلام» هم الذي قاموا بالدور الأساس في الفتوحات، و هي إنما حصلت بتدبيرهم و على أيديهم.

عظما على ما سبق

قد يقال: كيف يقترح عثمان إرسال علي «عليه السلام» لحرب الفرس، و هو يعلم: أن عمر قد طلب من أبي بكر أن لا- يشرك عليا «عليه السلام» في الحروب، باعتبار أنه إن رفض علي «عليه السلام» الخروج لم يخرج الناس بعدها.

و يجاب:

أولا: لعل عثمان لم يطلع علي ما جرى بين أبي بكر و عمر بهذا الخصوص.

ثانيا: لعله علم به و لكنه ظن أن عليا «عليه السلام» قد غير مواقفه في هذا الأمر، و أصبح مستعدا لقبول مهمه من هذا القبيل، بسبب ما ظهر من مرونته في التعامل مع أبي بكر و عمر في بعض المجالات.

ثالثا: لعله رأى أن هذه المشاركة أصبحت تنسجم مع توجهات علي «عليه السلام» الذي لا يمكن أن يسمح بتعرض الإسلام و المسلمين للخطر.. و حرب الفرس تحمل مخاطر هائلة على الإسلام و على المسلمين و كيانهم و وجودهم، فكيف يمكن أن يمتنع عن المشاركة إذا كانت هذه هي

ص: ١١٨

و لم يلتفت إلى أن الأمور لم تبلغ إلى هذا الحد، و أن ثمه خيارات من شأنها دفع هذا الخطر من دون حاجه إلى مشاركته التي قد يستفيد منها مناوئوه، لإثاره الشبهه حول الحق الذي أخذ منه بالقوه و القهر.

على عليه السلام و المسير إلى القدس..

ص: ١٢١

عمر يستشير عليا عليه السلام في حرب الروم

و في السنه الخامسه عشره، و قيل في السادسه عشره، كان صلح عمر مع أهل بيت المقدس (1)، و نحن نورد هنا نصوصا ثلاثه. ثم نذكر بعض ما يرتبط بها، و هي التاليه:

١- جاء في فتوح ابن أعمش، و ذكر قريبا منه ابن حجه الحموي: أن أبا عبيده كتب إلى عمر كتابا جاء فيه:

إني صرت إلى أهل إيلياء في جماعه من المسلمين، حتى نزلت بهم، و حللت بساحتهم، ثم واقعناهم وقائع كثيره، كانت عليهم لا لهم، و طاولناهم فلم يجدوا في مطاولتهم إيانا فرجا، و لم يزدهم الله تعالى بذلك إلا ضعفا و نقصا، و ذلا و هو لا.

فلما طال بهم ذلك و اشتد عليهم الحصار، سألوا الصلح و طلبوا

ص: ١٢٣

١- ١) راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٠٠ و ٥٠١ و راجع ص ٥٦٤. و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١١٠ و فتوح البلدان ج ١ ص ١٦٤ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٤١٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٨٣.

الأمان، على أن يقدم عليهم أمير المؤمنين، فيكون هو الموثوق به عندهم، و الكاتب لهم كتابا بأمانهم.

ثم إنا خشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيغدروا بعد ذلك و يرجعوا، فأخذنا عليهم العهود و الموائيق، و الأيمان المغلظه أنهم لا يغدرون و لا ينكثون، و أنهم يؤدون الجزية، و يدخلون فيما دخل فيه أهل الذمه، فأقروا لنا بذلك، فإن رأيت يا أمير المؤمنين أن تقدم علينا فافعل.

قال: فلتمّا ورد كتاب أبي عبيده على عمر، و قرأه أرسل إلى وجوه المهاجرين و الأنصار، المقيمين معه بالمدينه، و استشارهم فى الخروج إلى الشام.

فقال له عثمان: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قد أذلّ الروم و أدالّ عليهم، و أبو عبيده قد حصرهم و ضيق عليهم، فهم يزدادون فى كل يوم نقصا و ذلا- و ضعفا، و وهنا، فإن أنت أقتت و لم تسر إليهم علموا أنك مستخف بأمرهم، مستصغر لشأنهم، حاقر لجنودهم، فلا يلبثون إلا يسيرا حتى ينزلوا على الحكم، أو يؤدون الجزية.

فقال عمر: هل عند أحد منكم غير هذا الرأى؟!

فقال على بن أبى طالب «عليه السلام»: نعم عندى من الرأى، أن القوم قد سألوك المنزله التى لهم فيها الذل و الصغار، و نزولهم على حكمك عزّ لك، و فتح للمسلمين. و لك فى ذلك الأجر العظيم فى كل ظمأ و مخمصه، و فى قطع كل واد و بقعه، حتى تقدم على أصحابك و جندك.

فإذا قدمت عليهم كان الأمر (١)و العافيه،و الصلح،و الفتح إن شاء الله،

و أخرى فإنى لست آمن الروم،إن هم أيسوا من قبولك الصلح، و قدومك عليهم أن يتمسكوا بحصنهم،و يلتزم إليهم إخوانهم من أهل جينهم(دينهم)،فتشّد شوكتهم،و يدخل على المسلمين من ذلك البلاء، و يطول أمرهم و حربهم،و يصيبهم الجهد و الجوع.

و لعل المسلمين أن يقتربوا من الحصن،فيرشقونهم بالنشاب،أو يقذفونهم بالحجاره،فإن أصيب بعض المسلمين تمنيت أن تكون قد افتديت قتل رجل مسلم من المسلمين بكل مشرك إلى منقطع التراب.فهذا ما عندي و السلام.

فقال عمر:أما أنت يا أبا عمر و فقد أحسنت النظر فى مكيدة العدو، و أما أنت يا أبا الحسن!فقد أحسنت النظر لأهل الإسلام،و أنا سائر إلى الشام إن شاء الله،و لا قوه إلا بالله.

[و عند ابن حجه الحموى:ففرح عمر بمشوره على وقال:لست آخذنا إلا- بمشوره على،فما عرفناه إلا- محمود المشوره،ميمون الطلعه]

قال:ثم دعا عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، فأمره أن يعسكر بالناس.

قال:فعسكر العباس خارج المدينه.و اجتمع المسلمون من وجوه

ص: ١٢٥

١- ١) لعل الصحيح:الأمن.

المهاجرين و الأنصار، و سادات العرب.

فلما تكامل العسكر، و عزم عمر على المسير إلى الشام، قام في الناس خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أيها الناس! إنني خارج إلى الشام للأمر الذي قد علمتم، و لو لا أني أخاف على المسلمين لما خرجت، و هذا على ابن أبي طالب «عليه السلام» بالمدينة، فانظروا إن حزبكم أمر عليكم به، و احتكموا إليه في أموركم، و اسمعوا له و أطيعوا، أفهتتم ما أمرتكم به؟!
فقالوا: نعم، سمعنا و طاعه (١).

و استعمل على المدينة عثمان بن عفان (٢).

و قد اختصر ذلك ابن حجة الحموي فقال: عندما وصل كتاب أبي عبيده إلى عمر فرح، و قرأه على المسلمين، و قال: ما ترون رحمكم الله فيما كتب إلينا أمين الأمة؟!
فكان أول من تكلم به عثمان بن عفان.

فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيراً، و قال: هل عند أحد منكم غير هذا الرأي؟!
ص: ١٢٦

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ٢٩١-٢٩٣ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٢٣-٢٢٧ و ثمرات الأوراق ج ٢ ص ١٦ و ١٧.

٢- (٢) تاريخ يعقوبى (ط سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ١٣٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٤٧.

فقال على ابن أبي طالب «عليه السلام»: نعم، عندى غير هذا الرأى، و أنا أبدية إليك، و الصواب أن تسير إليهم.

ففرح عمر بمشوره على «عليه السلام» و قال:

و لست آخذ إلا بمشوره على «عليه السلام»، فما عرفناه إلا محمود المشوره، ميمون النقيه (١).

٢- و قيل: كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيده حصر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصالحم على صلح أهل مدن الشام، و أن يكون المتولى لذلك عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك.

فسار عن المدينة و استخلف عليها على بن أبي طالب، فقال له على «عليه السلام»: أين تخرج بنفسك؟! إنك تريد عدواً كلبا.

فقال عمر: أبادر بالجهاد قبل موت العباس، إنكم لو فقدتم العباس لا تنتقض بكم الشر كما ينتقض الجبل.

فمات العباس لست سنين من خلافه عثمان، فانتقض بالناس الشر (٢).

٣- و جاء فى نهج البلاغه: من كلام له «عليه السلام»، و قد شاوره عمر فى الخروج إلى غزو الروم بنفسه:

ص: ١٢٧

١- ١) ثمرات الأوراق ج ٢ ص ١٦ و ١٧. و راجع: العقد الفريد ج ٤ ص ٩٧.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦٠٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٦ ص ١٠٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٩٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٧٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٠٠.

«قد توكل لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العوره. و الذى نصرهم و هم قليل لا- ينتصرون، و منعهم و هم قليل لا يمتنعون، حتى لا يموت.

إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كأنفه دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلا- مجربا، و احفز معه أهل البلاء و النصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، و إن تكن الأخرى كنت رداء للناس، و مثابه للمسلمين (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم، الوقفات التالية:

هل ثمة خلط بين الأحداث!؟

إننا نرجح: أن يكون النص الأول الذى وضعناه تحت رقم واحد، هو الأقرب و الأصوب. أما النصان الثانى و الثالث، فليسا على ما يرام..

فقد تضمننا: أن عليا «عليه السلام» أشار على عمر بالعودة عن المسير إلى الروم، مع أنه ذلك إنما كان فى غزو الفرس، فى القادسية، أو فى نهاوند، أو فى كليهما..

و الدليل على ذلك:

ص: ١٢٨

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨ و شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٣ ص ١٦١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٣٥ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٣٠.

أولاً: إن الرواية المتقدمة برقم (٢) تصرح: بأن أهل الشام استمدوا عمر على أهل فلسطين، فاستخلف علياً «عليه السلام» على المدينة، وخرج ممداً لهم..

مع أن الحقيقة هي: أن أهل الشام لم يستمدوه، بل طلبوا منه أن يأتي إليهم، ليتم الصلح مع أهل بيت المقدس على يديه.

ثانياً: وهو أيضاً لم يخرج معه جيشاً يصلح أن يكون مدداً لجيوشه في الشام..

و الذين استمدوه هم أهل العراق على جيوش الفرس في شأن القادسية، ثم بعد ذلك في نهاوند..

ثالثاً: ليس هناك أية إشارة يمكن الإعتداد بها، للقول بأن عمر قد حضر في أيام خلافته أياً من الحروب التي جرت بين المسلمين وبين الروم، لا في فلسطين، ولا في الشام.

و كل ذلك يجعلنا نظن، إن لم نكن نطمئن إلى أن الروايتين الأخيرتين قد اختلط الأمر فيهما على الرواه بين فارس، و الروم، و بين أهل العراق و الشام، و بين الفرس و فلسطين. و لا سيما بملاحظه الإتفاق في المعانى بين ما قاله «عليه السلام» هنا و ما قاله في مشورته في القادسية و نهاوند.

إلا أن تكون روايه نهج البلاغه تتحدث عن مشوره أخرى حصلت حول غزو الروم، فأشار على «عليه السلام» بعدم الخروج، مستدلاً بنفس ما استدل به في مشورته في المسير إلى بلاد فارس.

أين هي رغبة عمر!؟

و إذا أردنا أن نطل على خلجات نفس عمر، فلعلنا لا نجد فيها للوهله الأولى ما يشير إلى ترجيحه المسير في ذلك الوجه أو عدمه..

و ذلك لأن المسير لم يكن إلى حرب، وإنما إلى إنجاز مصالحه تنتهي لصالح المسلمين، فلم يكن يخشى على حياته من هذا المسير، لكي يرجح البقاء، ولم يجد أن له مكاسب كبيره في ذلك الوجه ليرجح المسير.. و لذلك لم نجد له أي حرص على سماع الرأي الذي يأمره بالمسير، أو الذي يشير عليه بالمقام..

فكان يريد بمشورته أن يعرف أوجه المنافع في الحضور و في السفر، لكي يختار أحدهما..

و نستطيع أن نقول:

إن هذه هي المشوره الوحيده الحقيقه التي لم يكن يريد عمر فيها أن يقرر رأيه، أو أن يظهر رغبته بلسان غيره، لأنه لم يكن قادرا على البوح بها مباشره..

أما مشوره نهاوند الآتيه، و كذلك مشوره القادسيه التي سبقت، فكان ميل عمر الى القعود فيها جليا و ظاهرا.. فلما سمع من علي «عليه السلام» تأييده لذلك استبشر وارتاح.. و إن كانت منطلقات علي «عليه السلام» فيما أشار به تختلف عن منطلقات عمر فيما يريد الوصول إليه. فهو (أي عمر) يريد النأي بنفسه عن مواقع الخطر، لأنه لا يطيق مواجهته. و علي «عليه السلام» يريد حفظ بيضه الإسلام في قبال عدو شرس كلب يتربص الدوائر

ص: ١٣٠

بالإسلام و بالمسلمين.

و على «عليه السلام» يعرف: أن عمر لا يملك من الشجاعه ما يمكنه من الثبات فى مثل هذه المواقف الصعبه. فربما يكون وجوده فى جيش المسلمين عبئا و بل سببا فى انهيار الجيش بانهيار معنوياته.. فإبعاده عن ساحات القتال و النزال هو الأقرب و الأصوب..

مضامين مشوره على عليه السلام

و النظر فى مضامين كلام على «عليه السلام»، الذى أوردته للتدليل على صحه رأيه، يبين أنه أشار إلى أمور كثيره، و هامه، نقتصر منها على ما يلى:

١- إن نفس أن يطلبوا من عمر أن يقبل منهم الجزيه هو قبول بالذل و الصغار، كما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هذا من شأنه أن ينهى الحرب لمصلحه أهل الإسلام، و أن يوفر على المسلمين الكثير من الضحايا، حسبما بينه صلوات الله و سلامه عليه.

٢- أما ما أشار به عثمان، فهو قرار بمواصله الحرب معهم، و لكنها حرب من دون نتيجته، سوى التشفى الشخصى منهم. علما بأنه فى أى وقت يراد فيه إنهاء الحرب، فلا شىء يضمن تحقيق نتيجته أفضل من هذه النتيجه، إلا إن كان لدى عثمان ما يدل على أن أهل إيلياء لن يستعينوا بغيرهم من أبناء جلدتهم، و لن يكون أولئك عوناً لهم على حرب المسلمين. و أن نتيجته الحرب ستكون هى قتلهم أو استعبادهم.. مع العلم بأن الإسلام لا يحبذ كثيرا هذا الخيار إلا حيث لا يوجد أى خيار سواه..

٣- إن نفس أن يجعل على «عليه السلام» لعمر سهما فى عوائد هذا

الإجراء، من حيث إن الحكم فيهم سيصير لعمر نفسه، وإذا كان عمر هو الحاكم فيهم، فذلك عزّ له في الحياه الدنيا.. أما لو استمرت الحرب فغايه ما هناك هو أن يقتلوا بعد أن يجرحوا من المسلمين، دون أن يكون للمسلمين أى حكم فيهم..

كما أن نزولهم على حكم عمر بسبب مجاهده المسلمين لهم، فيه فتح و عز للمجاهدين، و قوه لهم.

٤- يضاف إلى ذلك: أن في مسير من هذا القبيل منافع أخرويه يحصل عليها كل من توخاها و طلبها من الله، إذا كان مستجمعا لشرائط قبول الأعمال فاقدًا للموانع.. و هو ما أشار إليه «عليه السلام»، حين قال: و لك في ذلك الأجر العظيم، في كل ظما و مخصصه، و في قطع كل واد و بقعه..

٥- ثم إنه «عليه السلام» لم يكتف بذكر المنافع الثلاث المتقدمه، بل أشار إلى أن عدم الإستجابه لطلبهم تحمل معها أخطارا لا يجوز لعمر أن يعرض المسلمين لها. و قد صور له ما سوف يجرى لهم و معهم، حتى كأنه وضع المشهد أمامه، ليراه بأمر عينيه..

٦- قد ظهر من كلام علي «عليه السلام»: أن العمل بمشوره عثمان سوف يحول النصر إلى هزيمه، و الفرح به إلى حزن، و النجاح و الربح إلى خسران و مأساه، إلى الحد الذي يوقع عمر في أعظم الندم على ما فرط منه.

و يكون عثمان بهذه المشوره قد أسدى خدمه لأولئك الكفره إذا لوحظت نتائجها، و ما يترتب عليها في المدى البعيد، و إن كانت قد ساءت لهم في بادئ الأمر..

و لذلك نقول:

إن عمر إما أراد أن يجامل عثمان و أن يعطيه قدرا من الإعتبار و الهيبه حين قال: إنه أحسن النظر فى مكيدته العدو، مع أنه قد أساء النظر فى مكيدته، حيث أعطى فرصه للتخلص من هذا الذل و الصغار، و أن يبحث عن مخارج من شأنها أن تضر بحال الإسلام و المسلمين.. و تفوت على المسلمين فتحا كان فى أيديهم، حسب وصف على «عليه السلام».

و إما ان لم يلتفت إلى مرامى كلام على «عليه السلام»، إلا بمقدار يمنحه الرغبه فى إختياره، لما رأى فيه من منافع تعود إليه..

العباس يعسكر بالناس

و تذكر روايه ابن أعثم: أن عمر أمر العباس بن عبد المطلب أن يعسكر بالناس، فعسكر بهم خارج المدينه. و اجتمع المسلمون من وجوه المهاجرين و الأنصار، و سادات العرب.

و نقول:

إن ذلك موضع شك و ريب من النواحي التاليه:

أولها: أننا لم نعهد العباس قائدا عسكريا، يتولى تهيئته الجيوش للمسير للجبهات، بل عهدناه تاجرا مهتما بمصالحه، و تدبير أموره، و يستفيد من علاقاته التجاربه هنا و هناك.

الثانيه: إن عمر لم يكن ذاهبا إلى حرب، بل إلى صلح، و لم يطلب منه أبو عبيده، و لا غيره المدد بالعساكر و الأبطال.

الثالثه: لم يكن فى المدينه عساكر و رجال، ليتولى العباس تجهيزها..

ص: ١٣٣

و يدل على ذلك: أن عمر- كما ذكروا- اعترض على مشوره عثمان في الذهاب إلى نهاوند بقوله: «و كيف أسير أنا بنفسى إلى عدوى، و ليس بالمدينه خيل و لا رجل، فإنما هم متفرقون فى جميع الأمصار»؟! (١).

من أجل ذلك نقول:

إننا نرجح أن يكون العباس «رحمه الله» قد تولى الإشراف على تجميع الشخصيات التي كان الخليفة يرغب، أو ترغب هي بمرافقته في ذلك السفر، و ربما يبلغ عددهم، مع من يحتاجون إليهم في سفرهم العشرات أو أكثر..

و لم يكن هناك عسكر و لا جيش كما يدعون.. و إن كان لدى هؤلاء المرافقين أسلحه يدفعون بها عن أنفسهم، إن عرض لهم ما يحتاج دفعه إلى السلاح من وحش كاسر أو غيره.

موت العباس و ظهور الشر

ذكر عمر:- كما زعموا- أن ظهور الشر إنما يكون بموت العباس.

و نقول:

١- من أين علم عمر أن الشر ينتقض بالناس بموت العباس، فإن كان ذلك لمعرفته بالملاحم، فقد أظهرت الوقائع خلاف ذلك، و إن كان قد سمع ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلماذا لم يذكر ذلك لنا إلا عمر بن الخطاب؟!

ص: ١٣٤

١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٩٢.

فهل أسر النبي «صلى الله عليه و آله» إليه بهذا الأمر دون سواه؟!!

و لماذا لم يسند عمر كلامه هذا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

و لماذا انحصرت روايه هذه الفقره عن عمر بسيف،المتهم بالكذب و الوضع و التحريف؟!؟!

٢- إن مراجعه الوقائع التاريخيه تظهر: أن الشر لم ينتقض بالناس عند موت العباس..بل هو قد انتقض بهم من يوم السقيفه،حيث ضربت الزهراء،و أسقط جينها،و هو جم بيتها بالحديد و النار،و نكص اكثر المسلمين على أعقابهم و خالفوا و عصوا أوامر الله و رسوله،لا سيما فيما يرجع إلى موده القربى و التمسك بالعترة،فنقضوا بيعتهم لإمام زمانهم،و عصبوا حقه.

أو انتقض بهم حين الشر ثار الناس على عثمان و قتلوه،و ذلك بعد موت العباس بعده سنين.

أو انتقض بهم الشر حين خرجوا على إمام زمانهم فى حرب الجمل، و صفين،و النهروان.

لماذا يريد النصارى حضور عمر؟!!

و عن طلب نصارى بيت المقدس حضور عمر،ليكون هو المتولى للصلح معهم،ربما لأنهم أرادوا أن يرى الناس لهم بعض الخصوصيه،لأن مجيء الخليفه إليهم فيه شىء من إظهار الأهميه و التكريم لهم.

أو لأنهم كانوا لا يثقون بوفاء القاده الذين يحاربونهم.كما أشارت إليه

رساله أبى عبيده لعمر بن الخطاب. فإن صح هذا فهو يدل على وجود مشكله حقيقه فى سلوكك و ممارسات أولئك القاده.. و بحث هذا الموضوع ليس محله هنا..

ما قاله على عليه السلام فى غزو الروم

تقدم عن نهج البلاغه كلام لعلى «عليه السلام» ذكروا أنه قاله لعمر فى غزو الروم، و هو عده أسطر. و لكننا لم نعثر حتى الآن على مصادر تؤيد ذلك سوى ما جاء فى نهج البلاغه..

علما بأن عمر قد شخص من المدينه إلى الشام أربع مرات. و قد دخلها مره و هو راكب فرسا، و مره و هو راكب بغل، و مره و هو راكب حمار (١).

كما أنه قد سار إلى فلسطين ليتولى هو مصالحه النصارى على بيت المقدس.

و مهما يكن من أمر فإن الكلام الذى ورد فى نهج البلاغه أن عليا «عليه السلام» قاله لعمر حين إستشهادهم فى غزو الروم.. لا مجال لتأييده، فإن جيوش المسلمين كانت تحارب فى بلاد الشام و فلسطين، من دون حاجه إلى حضور عمر، و قد افتتحت الشام فى آخر خلافه أبى بكر، أو أول خلافه عمر.. فلماذا يريد عمر المسير إلى الروم يا ترى، ليحتاج إلى المشاوره فى ذلك؟!.

ص: ١٣٦

١-١) شرح نهج البلاغه ج ٨ ص ٢٩٨-٣٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٠٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٦٤.

مع ملاحظه: أنه لا مبرر لأن يقصد أى بلد من بلاد الروم سوى البلاد التى هى محور النشاط الحربى للمسلمين، مثل بلاد الشام و فلسطين و ما إلى ذلك.

من أجل ذلك نقول:

لربما يكون ما قاله «عليه السلام» لعمر إنما قاله حين شاوره فى المسير إلى القادسيه.. مع عدم إسقاط احتمال أن يكون من تتمه كلامه فى مشوره نهاوند.

استخلاف على عليه السلام على المدينة

و قد ذكرت بعض النصوص المتقدمه: أن عمر بن الخطاب حين سار إلى الشام استخلف عليا «عليه السلام» على المدينة..
و نقول:

أولاً: قال اليعقوبى: إنه استخلف على المدينة حينئذ عثمان بن عفان (١).

ثانياً: تقدم: أن عليا «عليه السلام» إذا كان لا يرضى حتى أن يسافر مع عمر، رغم محاولته ذلك، ولا يرضى بأن يتولى حرب الفرس بالقادسيه، فكيف يرضى بتولى المدينة فى غياب عمر؟!

فإن توليه لها: أن ذلك يتضمن نوعاً من الاعتراف بشرعيه حكومه

ص: ١٣٧

١- (١) تاريخ اليعقوبى (ط سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ١٣٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٤٧.

عمر. و لم يكن على لسجل ذلك على نفسه، فإنه كان حريصا على الجهر باستمرار بعدم مشروعيه خلافتهم تلميحا و تصريحاً.
كما أنه كان يعرف: أن ذلك يتضمن إنقاصا من قدره، و تصغيرا لشأنه، و هو الذى يقول: اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا
رحمى، و أكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى (١).

و قال فى الخطبه الشقشقيه عن أهل الشورى: «متى اعترض الربب فى مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!» (٢).
ثالثا: إن كلام عمر يشير إلى: أنه لم يستخلف عليا «عليه السلام» على المدينة، بل هو قد أمر الناس بأن يرجعوا إلى على «عليه
السلام» فى الأمور المشكله، حيث قال لهم:

«و هذا على بن أبى طالب رضى الله عنه بالمدينه، فانظروا إذا حزبكم أمر

ص: ١٣٨

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٧٥ و الغارات للثقفى ج ١
ص ٣٠٨ و ج ٢ ص ٥٧٠ و ٧٦٧ و المسترشد ص ٤١٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٧٢ و ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٥
و ج ٣٣ ص ٥٦٩ و المراجعات ص ٣٩٠ و النص و الإجهاد ص ٤٤٤ و نهج السعاده ج ٦ ص ٣٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى
ج ٤ ص ١٠٣ و ج ٦ ص ٩٦ و ج ٩ ص ٣٠٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٧٦.
٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٠.

عليكم به، و احتكموا إليه في أموركم..» (١).

فلو كان قد ولاه عليهم، فإنهم سيرجعون إليه في جميع أمورهم.. و أما الأمور التي تنزل بهم، فإن والى المدينة سوف يتصدى لها بصورة طبيعية، و هذا من أوليات ما يطلب منه، و يجب عليه مواجهته بالحلول الناجعه، و العلاجات الصحيحه..

فما أمرهم به عمر تجاه علي «عليه السلام» لا يتنافى مع توليه عثمان على المدينة.. و قد كان علي «عليه السلام» حلال المشاكل لهم جميعا.. كما يعلم بالمراجعة.

أمين الأمة

و أما توصيف عمر بن الخطاب لأبي عبيده بأنه أمين الأمة، فنلاحظ عليه: أن هذا التوصيف، و إن كانوا قد رووا عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: لكل أمه أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيده ابن الجراح (٢).

ص: ١٣٩

-
- ١-١) الفتوح لابن أعمش ج ١ ص ٢٩٣ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٢٥.
٢-٢) الغدير ج ٥ ص ٣٦٢ و الإمامه و السياسه ص ٢٢ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤١ و أعلام النساء ج ٢ ص ٨٧٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٦. و راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٧٥ و ١٨٤ و ٢٤٥ و ٢٨١ و ج ٤ ص ٩٠ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٢٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣١٦ و ٣٣٠ و ٣٣١ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٣٠ و ٤١ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٦٧ و ٤٤٢ و ٥٣٥ و السنن الكبرى-

-للبيهقي ج ٦ ص ٢١٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٨ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٣٨ و ج ١٨ ص ٢٨ و تحفه الأhozى ج ١٠ ص ١٧٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥٧ و ٦٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٩٨ و ج ٥ ص ١٩٧ و ج ١٠ ص ١٤١ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٦٢ و ج ١٦ ص ٨٦ و ٢٣٨ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ٦٨ و ٢٩٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ١١٠ و معرفه علوم الحديث للحاكم ص ٢٥٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١٧٩ و الإستيعاب ج ١ ص ١٦ و ٦٨ و ج ٤ ص ١٧١١ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٣٣٩ و ٣٦٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٦١٨ و ٧٣٨ و ج ١١ ص ٦٤١ و ٦٤٣ و ٧١٣ و ٧١٤ و ج ١٣ ص ٢٠٦ و ٢٥٨ و فيض القدير ج ٢ ص ٦٤٣ و ج ٣ ص ٥٧٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ١٠٨ و ١٩٩ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤١١ و ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ١٠٧ و مشاهير علماء الأمصار ص ٢٧ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٢٠ و ج ٦ ص ٧٧ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٤ ص ٥٥ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٩١ و ج ٨ ص ٩٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٢١٠ و ج ١٦ ص ٢٤١ و ج ١٩ ص ٣١٠ و ٣١١ و ج ٢٥ ص ٤٤١ و ٤٥٣ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٧٤ و ج ٣٠ ص ٢٧٣ و ج ٣٦ ص ١٥١ و ج ٣٩ ص ٩٥ و ج ٤٤ ص ١٣٧ و ج ٥٨ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ج ٦٥ ص ٢٤٤ و أسد الغابه ج ١ ص ٤٩ و ج ٣ ص ٨٥ و ٨٦ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١١ و ١٢ و ج ٤ ص ٤٧٤ و ٤٧٥ و الإصابه ج ٣ ص ٤٧٥ و ج ٧ ص ٢٢٥-

و لكننا لا نكاد نظمئن لصدوره عنه «صلى الله عليه و آله:

فأولاً: إن أسانيد الأحاديث المتضمنه لهذا الوصف لا تخلو من مغمز، من حيث اتهام الرواه بالتدليس، أو بالعداء لعلي «عليه السلام»، و شرب المسكرات، و الإختلاط، و بالكذب و غير ذلك.

ثانياً: إن الحديث مردود من حيث المضمون، فإن أبا عبيده لم يكن أميناً في كثير من أحواله، فقد عمل على إقصاء علي «عليه السلام» من الموقع الذي جعله الله تعالى له، و نصبه فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» في غدير خم، و كان من المهاجمين لبيت فاطمه الزهراء «عليها السلام»، فهو لم يحفظ وديعه النبي، و لا حفظ ما عهد الله و رسوله به إلى الأمة، و لا و في بيعته له في يوم الغدير..

و هناك مفردات كثيره تدخل في هذا السياق، مثل:

١- كتمان خبر عزل عمر لخالد عن إماره الجيش، حيث لم يظهر كتاب

(٢

-و المعارف لابن قتيبه ص ٢٤٧ و فتوح الشام ج ١ ص ١٦٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٨١ و ٨٨٦ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٣١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٥٥ و الوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٢٢ و ج ١٣ ص ١٦٢ و ج ١٦ ص ٣٢٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٦٩ و ٣٧٧ و ج ٧ ص ١٢٩ و ٢٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٦٥ و ٣٦٧ و ج ١٤ ص ٧٢ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٤١ و ٣٣٣ و ٣٤٢.

ص: ١٤١

عمر له حتى فتحت دمشق. و كان خالد على عادته في الإمرة، و أبو عبيده لم يزل يصلى خلفه، و جرت المصالحة على يد خالد، و كتب الكتاب باسمه (١).

٢- و كتم أيضا خبر عزل خالد عنه مره أخرى، و لم يبلغه كتاب عمر، حتى إذا طال على عمر أن يقدم كتب إليه مره أخرى بالإقبال، فعاتب خالد أبا عبيده على كتمانها أمرا كان يحب أن يعلمه (٢).

٣- ثم إن أبا عبيده تهاون في إجراء الحد على أبي جندل بن سهيل، و ضرار بن الخطاب، و أبي الأزور، لما شربوا الخمر. و سمح- رغم تأكيد عمر عليه بجلدهم- بأن يقاتلوا، فقتل منهم أبو الأزور، قبل جلدهم، و بعد ذلك جلد الإثنين الآخرين (٣).

ص: ١٤٢

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٦٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١١١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٠٢.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٦٦ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ١٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٦٦.

٣-٣) الإصابه ج ٤ ص ٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ٩ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٤ و ٣٥ و (ط دار الجيل) ج

٤ ص ١٥٩٦ و ١٦٢٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٦٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٠٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٠٥ و المصنف

للصنعاني ج ٩ ص ٢٤٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٣٩٠ و ج ٢٥ ص ٣٠٣.

٤-و زعموا أيضا: أنه أراد نقض العهد مع أهل حمص، لكن شر حبيبل بن حسنه لم يرض ذلك (١).

٥-إنه ندم على مخالفته رسول الله «صلى الله عليه و آله» حيث أوصاه أن لا- يزيد من الخدم على ثلاثه، و أن لا- يكون له من الدواب أكثر من ثلاث.. و ها هو قد امتلأ بيته رقيقا، و امتلأ مربطه من الدواب و الخيل (٢).

ثالثا: إن أبا عبيده لم يكن أكثر أمانه من سلمان و عمار، و أبي ذر، و المقداد، بل من الظلم قياسه بهؤلاء، فكيف بأمر المؤمنين و الحسن و الحسين «عليهم السلام»؟! فكيف إذا قلنا بما يقوله بعض العلماء، من أنه كان أمينا للخونه، و أنه قد خان الله و رسوله، و خان أمانته فيما فعله فى السقيفه، حيث زو الأمر عن أهله. فلماذا يخصه «صلى الله عليه و آله» بهذا الوسام دونهم؟! إذا كان قد خان الأمانه..

كما أنه لم يكن أعظم أمانه من أبي بكر و عمر، حسب اعتقاد فريق كبير

ص: ١٤٣

١- (١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش ج ١ ص ١٧٦ و فتوح الشام للواقدي، و روضه الصفا، و روضه الأحباب.
٢- (٢) كنز العمال ج ١٣ ص ٢١٧ و مسند أحمد ج ١ ص ١٩٦ و الرياض النضرة ج ٤ ص ٣٥٣ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٣ و الزهد و صفه الزاهدين ص ٥٥ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٤٧٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٣.

من المسلمين.

رابعاً: ما معنى أن يكون أبو عبيده أمينا للأمة؟! فهل ائتمنه رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أسرار ترتبط بها؟!

أم أن الأمة جعلت عند أبي عبيده أموراً الثمينه، و ائتمنته عليها؟!

أم أن ودائع الناس كانت توضع عنده فيؤديها؟!

إننا لم نجد ما يدل على الفرضين الأولين.. كما لم نجد ما يشير إلى حدوث الفرض الأخير أصلاً..

و حتى لو وجد شيء من هذا الفرض الأخير، فإنه لا يصحح اعتباره أمينا للأمة بأسرها.. بل هو أمين لأفراد معدودين عاشوا في المدينة، وليس أمينا لأحد في خارجها. فضلا عن أن يكون أمينا للأحياء و الأموات و من لم يولد من أهل المدينة و غيرها..

و الحقيقة هي: أنه كان أمينا للسلطة التي تشارك هو و إياها في غضب الخلافه من صاحبها الشرعي.. فمنحوه هذا الوسام على سبيل المكافأه!!.

خامساً: بالنسبه لحديث طلب أهل نجران في حديث المبالهه من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يرسل معهم أمينا، فأرسل إليهم أبا عبيده واصفا إياه بأنه أمين حق أمين.. نقول:

قد تحدثنا عن هذا الأمر في كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» أو اخر الجزء الثامن و العشرين من (الطبعه الخامسه)، فليراجع..

و قلنا فيه: إنه لا معنى لطلب النجرانيين الرجل الأمين من النبي «صلى الله عليه وآله».. إذ لا مبرر لاشتراط الأمانه منهم..

ص: ١٤٤

و قلنا: إن عليا «عليه السلام» هو الذي ذهب إليهم..

و قلنا: إن أبا عبيده لم يكن أمينا..

و قلنا.. و قلنا..

سادسا: هناك ما يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أطلق عليه أنه: «أمين هذه الأمة» ليؤكد فيه معنى الخيانه، و ذلك حين كتب نفر من قريش صحيفه فيما بينهم، تعاقدا فيها على أن لا- يمكنوا عليا «عليه السلام» من الأمر بعد النبي «صلى الله عليه و آله»، بل يكون من بعده لأبي بكر و عمر، و أبي عبيده و سالم. و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلا، هم:

أربعة عشر أصحاب العقبه، و عشرون رجلا آخر.

و استودعوا الصحيفه أبا عبيده، و ائتمنوه عليها. و كانت الصحيفه بخط سعيد بن العاص.

و حينئذ التفت النبي «صلى الله عليه و آله» فى صلاه الصبح إلى أبي عبيده، و قال له: بخ، بخ، من مثلك و قد أصبحت أمين هذه الأمة!! ثم تلا:

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ

(١)

« (٢)

ص: ١٤٥

١- (١) الآية ٧٩ من سوره البقره.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٠٠-١٠٥ و كشف اليقين ص ١٣٧، و الإقبال للسيد ابن طاووس ص ٤٥٤-٤٥٩ عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم للبياضى ج ٣ ص ١٥٠ و ١٥١ و الصوارم المهرقه للتستري ص ٧٨ و ٨٨ و الدرجات الرفيعه ص ٣٠٢.

و روى سليمان الجعفرى: أنه سمع أبا الحسن «عليه السلام» يقول فى قول الله تعالى: إِذِ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضُونَ (١)، هم فلان، و فلان، و أبو عبيده الجراح (٢).

مشوره على عليه السلام

قد ظهر مما تقدم: أن مشوره على «عليه السلام» على عمر تضمنت ما يرضى طموح و نزعات الخليفة كشخص، و هو العزله، و رؤيته عدوه فى موضع الذل و الصغار.. و ما يوجب القوه و العظمه لملكه من خلال شعور المسلمين بقيمه الإنجاز و الفتح الذى يحصل لهم..

كما أن فيها ما يرتبط بالصالح العام، من حيث إنه من موجبات حفظ نفوس المسلمين. و تأكيد شوكتهم، و ظهور قوتهم و عزهم، و تسجيل نصر حاسم لهم.

و أما من كان يريد الآخرة، و حقق شروطها، فإنه يكون من أسباب اكتسابه الثواب الجزيل، و الفوز بالنعيم المقيم، و الأجر العظيم.

ص: ١٤٦

-
- ١- (١) الآية ١٠٨ من سورة النساء.
٢- (٢) الكافى ج ٨ ص ٣٣٤ و المحتضر للحلى ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢١٦ و ٢٧١ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٧٥ و الصافى ج ١ ص ٣٩٨ و ٤٩٨ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٤٨ و ٥٤٩ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٦١٧.

على عليه السلام و المسير إلى نهاوند..

ص: ١٤٧

قال في نهج البلاغه:

«و من كلام له «عليه السلام» لعمر بن الخطاب، و قد استشاره في غزو الفرس بنفسه»:

«إن هذا الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه بكثرة و لا قله، و هو دين الله الذي أظهره، و جنده الذي أعدّه و أمده. حتى بلغ ما بلغ، و طلع حيثما طلع.

و نحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده.

و مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه و يضمه، فإذا انقطع النظام تفرق الخرز، و ذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا..

و العرب اليوم، و إن كانوا قليلا، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالإجماع، فكن قطبا، و استدر الرحي بالعرب، و أصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها و أقطارها. حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه (اقتطعموه) استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليكم،

و طمعهم فيك.

و أما ما ذكرت من عددهم، فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، و إنما كنا نقاتل بالنصر و المعونه» (١).

و هذا النص المذكور في سائر المصادر مع بعض اختلاف، و تقديم و تأخير.

و نحن نذكر هنا تفصيل القصة حسب نص ابن أعثم و الطبري، فنقول:

نص ابن أعثم

ذكر ابن أعثم رساله عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب، التي يخبره فيها بأمر الفرس، و تجمعهم عليهم من كل حدب و صوب، و قال: «قد تعاهدوا، و تعاهدوا، و تحالفوا، و تكاتبوا، و تواصلوا، و توثقوا على أنهم يخرجوننا من أرضنا، و يأتونكم من بعدنا»..

إلى أن قال:

«فإني أخبرك يا أمير المؤمنين أنهم قد قتلوا كل من كان منا في مدنهم، و قد تقاربوا مما كنا فتحناه من أرضهم، و قد عزموا أن يقصدوا المدائن،

ص: ١٥٠

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٩-٣٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٩ ص ٩٥ و الميزان ج ١٥ ص ١٦٠ و تفسير الآلوسی ج ١٨ ص ٢٠٧.

و يصيروا منها إلى الكوفة.

وقد-والله-هالنا ذلك، وما أتانا من أمرهم و خبرهم، و كتبت هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين ليكون هو الذى يرشدنا، و على الأمور يدلنا».

إلى أن قال: «فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب، و قرأه و فهم ما فيه، وقعت عليه الرعدة، و النفذه حتى سمع المسلمون أطيظ أضراسه.

ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد، و جعل ينادى: أين المهاجرون و الأنصار؟! ألا فاجتمعوا رحمكم الله، و أعينوني أعانكم الله.

قال: فأقبل إليه الناس من كل جانب، حتى إذا علم أن الناس قد اجتمعوا و تكاملوا فى المسجد، و ثب إلى منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاستوى عليه قائما، و إنه ليرعد من شدة غضبه على الفرس، فحمد الله عز و جل، و أثنى عليه، و صلى على نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، ثم قال:

أيها الناس! هذا يوم غم و حزن، فاستمعوا ما ورد على من العراق.

فقالوا: و ما ذاك يا أمير المؤمنين؟

فقال: إن الفرس أمم مختلفة أسماؤها، و ملوكها، و أهواؤها. و قد نفخهم الشيطان نفخه، فتحزبوا علينا، و قتلوا من فى أرضهم من رجالنا.

و هذا كتاب عمار بن ياسر من الكوفة يخبرنى بأنهم قد اجتمعوا بأرض نهاوند فى خمسين و مائة ألف. و قد سربوا عسكرهم إلى حلوان، و خانقين و جلولاء، و ليست لهم همه إلا المدائن و الكوفة، و لئن وصلوا إلى ذلك فإنها بليه على الاسلام، و ثلمه لا تسد أبدا، و هذا يوم له ما بعده من الأيام.

ص: ١٥١

فألله الله يا معشر المسلمين! أشيروا على رحمكم الله، فإنني قد رأيت رأياً، غير أنني أحب أن لا أقدم عليه إلا بمشوره منكم، لأنكم شركائي في المحبوب و المكروه.

قال: و كان أول من وثب على عمر بن الخطاب، و تكلم طلحه بن عبيد الله فقال: يا أمير المؤمنين! إنك بحمد الله رجل قد حنكته الدهور، و أحكمته الأمور، و راضته التجارب في جميع المقانب، فلم ينكشف لك رأى إلا عن رضى، و أنت مبارك الامر ميمون النقيبه، فنفذنا نفذ، و احملنا نركب، و ادعنا نجب.

قال: ثم وثب الزبير بن العوام فقال: يا أمير المؤمنين! إن الله تبارك و تعالى قد جعلك عزا للدين، و كهفا للمسلمين، فليس منا أحد له مثل فضائلك، و لا مثل مناقبك، إلا من كان من قبلك، فمد الله في عمرك لامة نبيك محمد «صلى الله عليه و آله»! و بعد، فأنت بالمشوره أبصر من كل من فى المسجد، فاعمل برأيك، فرأيك أفضل، و مرنا بأمرك فها نحن بين يديك. فقال عمر: أريد غير هذين الرأيين.

قال: فوثب عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال: يا أمير المؤمنين! إن كل متكلم يتكلم برأيه، و رأيك أفضل من رأينا، لما قد فضلك الله عز و جل علينا، و أجرى على يديك من موعود ربنا، فاعمل برأيك و اعتمد على خالقك، و توكل على رازقك. و سر إلى أعداء الله بنفسك. و نحن معك، فإن الله عز و جل ناصرك بعزه و سلطانه، كما عودك من فضله و إحسانه.

فقال عمر: أريد غير هذا الرأي.

فتكلم عثمان بن عفان، فقال: يا أمير المؤمنين! إنك قد علمت و علمنا أنا كنا بأجمعنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله منها بنبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، و قد اختارك لنا خليفه نبينا محمد «صلى الله عليه و آله» و قد رضيك الأخير، و خافك الكفار، و نفر عنك الأشرار.

و أنا أشير عليك أن تسير أنت بنفسك إلى هؤلاء الفجار، بجميع من معك من المهاجرين و الأنصار، فتحصد شوكتهم، و تستأصل جرثومتهم.

فقال عمر: و كيف أسير أنا بنفسى إلى عدوى، و ليس بالمدينه خيل و لا رجل، فإنما هم متفرقون فى جميع الأمصار.

فقال عثمان: صدقت يا أمير المؤمنين! و لكنى أرى أن تكتب إلى أهل الشام، فيقبلوا عليك من شامهم، و إلى أهل اليمن فيقبلوا إليك من يمنهم، ثم تسير بأهل الحرمين: مكة و المدينه إلى أهل المصرين: البصره و الكوفه، فتكون فى جمع كثير، و جيش كبير، فتلقى عدوك بالحد و الحديد، و الخيل و الجنود.

قال: فقال عمر: هذا أيضا رأى ليس يأخذ بالقلب، أريد غير هذا الرأي.

قال: فسكت الناس.

و التفت عمر إلى على «عليه السلام» فقال: يا أبا الحسن! لم لا تشير بشيء كما أشار غيرك؟!!

قال: فقال على «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين! إنك قد علمت أن الله

تبارك و تعالی بعث نبيه محمدا«صلى الله عليه و آله»، و ليس معه ثان، و لا له فى الأرض من ناصر، و لا له من عدوه مانع، ثم لطف تبارك و تعالی بحوله و قوته و طوله، فجعل له أعوانا أعز بهم دينه، و شد أزره، و شيد بهم أمره، و قسم بهم كل جبار عنيد، و شيطان مرید. و أرى موازريه و ناصريه من الفتوح و الظهور على الأعداء ما دام به سرورهم، و قرت به أعينهم.

و قد تكفل الله تبارك و تعالی لأهل هذا الدين بالنصر، و الظفر، و الاعزاز. و الذى نصرهم مع نبیهم و هم قليلون، هو الذى ينصرهم اليوم إذ هم كثيرون.

و بعد، فإنك أفضل أصحابك رأيا، و أيمنهم نقيبه، و قد حملك الله عز و جل أمر رعيتك، فهو الذى يوفقك للصواب، و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، فأبشر بنصر الله عز و جل الذى وعدك، و كن على ثقة من ربك، فإنه لا يخلف الميعاد.

و بعد فقد رأيت قوما أشاروا عليك بمشوره بعد مشوره فلم تقبل ذلك منهم، و لم يأخذ بقلبك شىء مما أشاروا به عليك، لان كل مشير إنما يشير بما يدركه عقله.

و علمك يا أمير المؤمنين، إن كتبت إلى الشام أن يقبلوا إليك من شامهم لم تأمن من أن يأتى هرقل فى جميع النصرانية، فيغير على بلادهم، و يهدم مساجدهم، و يقتل رجالهم، و يأخذ أموالهم، و يسبى نساءهم و ذريتهم.

و إن كتبت إلى أهل اليمن أن يقبلوا من يمنهم، أغارت الحبشه أيضا على ديارهم و نساءهم، و أموالهم، و أولادهم.

و إن سرت بنفسك مع أهل مكة و المدينة إلى أهل البصره و الكوفه، ثم قصدت بهم قصد عدوك، انتقضت عليك الأرض من أقطارها و أطرافها، حتى إنك تريد بأن يكون من خلفته وراءك أهم إليك مما تريد أن تقصده.

و لا- يكون للمسلمين كانفه تكنفهم، و لا- كهف يلجؤون إليه، و ليس بعدك مرجع و لا- موئل، إذ كنت أنت الغايه و المفزع و الملجأ.

فأقم بالمدينه و لا- تبرحها، فإنه أهيب لك في عدوك، و أرب لقلوبهم، فإنك متى غزوت الأعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض: إن ملك العرب قد غزانا بنفسه، لقله أتباعه و أنصاره، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك و على المسلمين، فأقم بمكانك الذى أنت فيه، و ابعث من يكفيك هذا الامر و السلام.

قال: فقال عمر: يا أبا الحسن! فما الحيله فى ذلك، و قد اجتمعت الأعاجم عن بكره أبيها بنهاوند فى خمسين و مائه ألف، يريدون استئصال المسلمين؟!!

قال: فقال له على بن أبى طالب «عليه السلام»: الحيله أن تبعث إليهم رجلا مجربا، قد عرفته بالبأس و الشده، فإنك أبصر بجندك، و أعرف برجالك، و استعن بالله، و توكل عليه، و استنصره للمسلمين، فإن استنصره لهم خير من فئه عظيمه تمدهم بها، فإن أظفر الله المسلمين فذلك الذى تحب و تريد، و إن يكن الأخرى -و أعوذ بالله من ذلك- أن تكون رداء للمسلمين و كهفا يلجؤون إليه، و فئه ينحازون إليها.

قال: فقال له عمر: نعم ما قلت يا أبا الحسن! و لكنى أحببت أن يكون

أهل البصره و أهل الكوفه هم الذين يتولون حرب هؤلاء الأعاجم، فإنهم قد ذاقوا حربهم، و جربوهم، و مارسوهم فى غير موطن.

فقال له على «عليه السلام»: إن أحببت ذلك فاكتب إلى أهل البصره أن يفترقوا على ثلاث فرق:

فرقه تقيم فى ديارهم، فيكونوا حرسا لهم، يدفعون عن حريمهم.

و الفرقة الثانيه يقيمون فى المساجد، يعمرونها بالاذان و الصلاه، لكيلا يعطل الصلاه، و يأخذون الجزيه من أهل العهد، لكيلا ينتفضوا عليك.

و الفرقة الثالثه يسيرون إلى إخوانهم من أهل الكوفه.

و يصنع أهل الكوفه أيضا كصنع أهل البصره.

ثم يجتمعون و يسيرون إلى عدوهم، فإن الله عز و جل ناصرهم عليهم، و مظفرهم بهم، فثق بالله و لا تيأس من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله، إلا القوم الكافرون.

قال: فلما سمع عمر مقاله على «عليه السلام»، و مشورته أقبل على الناس و قال:

و يحكم! عجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن، و الله! لقد كان رأيه رأى الذى رأيت فى نفسى.

ثم أقبل عليه عمر بن الخطاب فقال: يا أبا الحسن! فأشر على الآن برجل ترتضيه و يرتضيه المسلمون أجعله أميرا، و أستكفيه من هؤلاء الفرس.

فقال علي «عليه السلام»: قد أصبته.

قال عمر: و من هو؟!

قال: النعمان بن مقرن المزني.

فقال عمر و جميع المسلمين: أصبت يا أبا الحسن! و ما لها من سواه (١).

ثم ذكر أن عمر كتب إلى النعمان بن مقرن المزني يوليه ذلك وفق ما أشار علي «عليه السلام» به عليه.

نص الطبري

و ذكر الطبري أن عمر قال للصحابة:

أفمن رأى أن أسير فيمن قبلي، و من قدرت عليه، حتى أنزل منزلا واسطا بين هذين المصرين، فأستنفرهم، ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم، و يقضى ما أحب، فإن فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم، و ليتنازعوا ملكهم؟!.

فقام عثمان بن عفان و طلحة بن عبد الله (عبيد الله)، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فتكلموا كلاما، فقالوا: لا نرى ذلك. و لكن لا يغيب عنهم رأيك و أترك.

و قالوا: بإزائهم وجوه العرب، و فرسانهم و أعلامهم. و من قد فض

ص: ١٥٧

١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٤-٤٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٩٠-٢٩٥.

جموعهم، و قتل ملوكهم، و باشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه. و إنما استأذنونك و لم يستصر خوك، فأذن لهم، و اندب إليهم، و ادع لهم.

و كان الذى ينتقد له رأى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه.

(كتب إلى السرى) عن شعيب، عن سيف، عن حمزه عن أبي حمزه، عن أبي طعمه، قال:

فقام على بن أبى طالب «عليه السلام» فقال: أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأى، و فهموا ما كتب به إليك، و إن هذا الامر لم يكن نصره و لا خذلانه لكثرة و لا قلة، و إنما هو دينه الذى أظهر، و جنده الذى أعز، و أيدته بالملائكة حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده. و مكانك منهم مكان النظام من الخرز، يجمعه و يمسكه، فإن انحل تفرق ما فيه و ذهب، ثم لم يجتمع بحذا فيره أبدا..

و العرب اليوم و إن كانوا قليلا- فهم كثير عزيز بالاسلام، فأقم، و اكتب إلى أهل الكوفة، فهم أعلام العرب و رؤسائهم، و من لم يحفل بمن هو أجمع و أحد و أجد من هؤلاء، فليأتهم الثلثان، و ليقيم الثلث.

و اكتب إلى أهل البصره أن يمدوهم ببعض من عندهم.

فسر عمر بحسن رأيهم، و أعجبه ذلك منهم، و قام سعد فقال: يا أمير المؤمنين، خفض عليك فإنهم إنما جمعوا لنقمه.

(كتب إلى السرى) عن شعيب، عن سيف، عن أبى بكر الهذلى قال: لما أخبرهم عمر الخبر، و استشارهم و قال: أوجزوا فى القول، و لا تطيلوا، ففتش بكم الأمور. و اعلما أن هذا يوم له ما بعده من الأيام، تكلموا.

فقام طلحه ابن عبيد الله. (فأعرب عن انقياده لما يقرره عمر، و أن عمر هو صاحب الرأي).

فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا، فقام عثمان ابن عفان فتشهد و قال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، و تكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين الكوفه و البصره، فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت بمن معك و عندك، قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم، و كنت أعز عزاء، و أكثر.

يا أمير المؤمنين، إنك لا تستبقى من نفسك بعد العرب باقيه، و لا تمتنع من الدنيا بعزيز، و لا تلوذ منها بحريز. إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك و أعوانك، و لا تغب عنه. ثم جلس.

(و في الأخبار الطوال: فقال المسلمون من كل ناحيه: صدق عثمان.

فقال عمر لعلي «عليه السلام»: ما تقول؟! ما تقول أنت يا أبا الحسن!؟

فقال: إنك إن الخ.. (١).

و عند الطبرى فى نص آخر: فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا.

فقام على بن أبى طالب فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين، فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم، سارت الروم إلى ذراريهم و إن أشخصت

ص: ١٥٩

أهل اليمن من يمنهم سارت الحيشه إلى ذراريهم.

(زاد فى نص آخر قوله:و إن أشخصت من بهذين الحرمين،انتقضت العرب عليك من أطرافها حتى يكون) (١)و إنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها و أقطارها،حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات و العيالات.

أقرر هؤلاء فى أمصارهم،و اكتب إلى أهل البصره،فليتفرقوا فيها ثلاث فرق،فلتقم فرقه لهم فى حرمهم و ذراريهم(حرسا لهم).

و لتقم فرقه فى أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم.

و لتسر فرقه إلى إخوانهم بالكوفه مددا لهم.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا:هذا أمير العرب،و أصل العرب،فكان ذلك أشد لكلبهم،و ألبتهم على نفسك(و أمدهم من لم يكن يمدهم) (٢).

و أما ما ذكرت من مسير القوم،فإن الله هو أكره لمسيرهم منك،و هو أقدر على تغيير ما يكره.

و أما ما ذكرت من عددهم،(فى نص آخر:و أما ذكرك كثره العجم، و رهبتك من جموعهم)،فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثره،و لكنا كنا نقاتل

ص: ١٦٠

١- (١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٩.

٢- (٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٩ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٥ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٣ ص ١٦٣.

بالنصر.

(و فى الأخبار الطوال: اكتب إلى أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان و يشخص الثلث، و كذلك إلى عمان، و كذلك سائر الأمصار و الكور) (١).

فقال عمر: أجل و الله، لئن شخصت من البلده لتنتقضن على الأرض من أطرافها و أكنافها، و لئن نظرت إلى الأعاجم لا يفارقن العرصه، و ليمدنها من لم يمدهم. و ليقولن: هذا أصل العرب. فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب (٢).

و فى نص آخر، قال عمر: أجل، هذا رأى، و قد كنت أحب أن أتابع عليه (٣).

زاد المفيد قوله: و جعل يكرر قول أمير المؤمنين و ينسقه إعجابا به، و اختيارا له (٤).

ص: ١٦١

١-١) الأخبار الطوال ص ١٣٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٠٩.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٢٣-١٢٦ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٠٧-٢١٠. و كلامه «عليه السلام»: فى نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٩.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٠١ و الإرشاد ج ١ ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٨.

٤-٤) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٥.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، و هي التاليه:

الرعب القاتل

لقد بدا عمر بن الخطاب فى هذا المقام مرعوباً خائفاً متهاكماً مرتعداً، يكاد يموت و يتلاشى من نفحه، يطلقها عليه طفل يلعب. -و إن كان محبوه -يحاولون تلطيف العبارات- بإستبدال الكلمات بينات حالتها فيعبرون أحياناً بكلمه غضب...و ما هو ذاك، إنما الضعف المتناهى، الذى لا بد أن يكون قد ترك أسوأ الآثار على معنويات الناس..

فهل أن يكون هذا هو حاكم المسلمين؟! و هل هذا هو عمر الذى نعرفه يضرب هذا بدرّته، و يبادر ذاك بما يوجب إذلاله لمجرد أنه رآه يلبس ثوباً جديداً، و يطلب من النبى مرات و مرات أن يأذن له بقتل هذا أو ذاك حين يرى نفسه محمياً و محصناً، أم أنه شديد فى المواضع التى يكون فيها آمناً.. يحيط المسلمون به، و يمنعون من التعدى عليه، و من الوصول إليه.

إما إذا دعيت بنزال، و يكون لا بد من الدخول فى القتال.. فالفرار يكون هو الخيار.. على القاعده:

أسد علىّ، و فى الحروب نعامه

نكراء، تنفر من صفير الصافر

الله إختار عمر للخلافه

و نحن إن كنا لا- نستغرب أن يبلغ الناس فى الشاء و كيل المديح لزعمائهم و لكننا نتوقع أن يبقى ذلك فى حدود التصويرات الشعريه،

ص: ١٦٢

و التعابير الأدبيه الفضفاضه..

و لا نتوقع -و لا سيما ممن يرون لأنفسهم مقاما رفيعا أن يتعمدوا تزوير الحقائق، و خداع الناس..

فإن هذا من شأنه أن يحط من مقام القائل، و يصغره فى أعين الناس.

فلاحظ مدائح طلحه و الزبير، و عبد الرحمان بن عوف لعمر.. حين استشار الناس فى المسير إلى حرب الفرس.. فإن ما ذكره له من مناقب لا يمكن التسويق له بين الناس، و نكتفى بذكر فقرتين:

احدهما: تنسب إلى على «عليه السلام»، و هى تلك التى تزعم أن الله هو الذى إختار لهم عمر للخلافه، مع أن الذى إختاره هو أبو بكر، و وافقه حزبه و مؤيدوه و فرضوه على أمير المؤمنين و سائر بنى هاشم. و غيرهم من الكبار و الخيار و سائر المسلمين و على «عليه السلام» لا- يتكلم بما لا- واقع له و يلحق بهذه الفقره تلك الكلمات التى تقول: إنه أيمن أصحابه نقيبه، و أفضلهم رايًا.. إلخ.

الثانيه: تلك الفقره التى تقول: ان الأخيار من الصحابه قد رضوه خليفه، و لم يكن الأمر كذلك، بل هو فرض عليهم من قبل أبى بكر.

يا أمير المؤمنين

رأينا: أن النصوص المتقدمه تزعم: أن عليا «عليه السلام» خاطب عمر ب: «أمير المؤمنين» عدة مرات.

و نحن نشك فى صحه ذلك: عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قد

ص: ١٦٣

أشرفنا إلى هذا الأمر فى موضع آخر من هذا الكتاب، فلا حاجة إلى الإعادة.

فى القادسية، أم فى نهاوند!؟

ذكر المعتزلى: أنهم اختلفوا فى هذا الكلام، هل قيل لعمر ذلك فى القادسية، كما ذهب إليه المدائنى. و ذلك فى السنه الرابعه عشره؟! أم فى غزاه نهاوند، كما ذكره الطبرى؟! (١).

و يبدو لنا: أن المدائنى لم يقل ذلك، و إنما قال: إن علياً «عليه السلام» أشار على عمر بأن لا يخرج فى القادسية. و سكت عن بيان الموضوع الذى قيل فيه هذا الكلام.

و الحقيقه هى: أن عمر قد استشار المسلمين فى كل من القادسيه و نهاوند، فأشار «عليه السلام» على عمر بعدم الخروج فى كل منهما.

لكن هذا الكلام قد قيل فى مشوره نهاوند، كما صرح به الطبرى، و ابن أبى الحديد، و أبو حنيفه الدينورى، و ابن أعثم الكوفى..

خطوره المسير لحرب الفرس

و قد لاحظنا أن ثمه إصرارا عن المشيرين على عمر بالمسير لحرب الفرس، رغم أنهم رأوه يرتعد خوفا و رعبا، بسبب كثره حشودهم، و خطوره الصدام معهم.. فهل يمكن أن يعبر موقفهم هذا عن رغبه جامحه بالتخلص منه، لأنه شديد الوطأ عليهم. و هو يحكمهم بالسيف و السوط

ص: ١٦٤

و يريدون أن ينالوا بعض ما حجب عنهم، و كان عدد منهم يطمح إلى الفوز بنفس المقام الذى هو فيه، فإنه لا يرونه أكفا منهم. و إن ذلك الثناء عليه، و المديح له لم يكن إلا- للتوسطه لما يريدون الوصول إليه.. و ربما لو أمكنهم أن ينقلبوا عليه لفعلوا ذلك، تماما كما جرى لهم مع عثمان.

و نحن إذا تأملنا بواقع هؤلاء الذين شاركوا فى انقلاب السقيفه فسئرى أن ما كان يجمعهم هو مناوأتهم لعلى، و الأمل بالوصول إلى هذا المنصب أو الإنتفاع منه بالمقدار الممكن.

أصلهم نار الحرب دونك

و أما قول على «عليه السلام» لعمر: فكن قطبا، و استدر الرحى بالعرب، و أصلهم دونك نار الحرب الخ.. فقد أراد به حكاية ما فى خاطر عمر، و إظهار ما يجول فى نفسه..

و قد نطق به على «عليه السلام»، لعلمه بأن عمر كان يريد أن يجريه على لسان غيره، فكأنه قال له: إنى أعرف ما فى نفسك، فإنك لست ذلك الرجل الذى يستطيع أن يقود جيشه بنفسه إلى الحرب، و لعلك إن خرجت معهم ستكون عبثا عليهم، و ربما تكون سببا لهزيمتهم، لا سيما و ان حزنك و رعبك منهم و هم فى بلادهم قد ظهرت آثاره بهذا الحد الذى رأينا، فكيف إذا أصبح عندهم و فى متناول أيديهم و أسيافهم.

فالأولى هو أن تصليهم نار الحرب دونك.

أما رأى أولئك الذين أشاروا على عمر بالخروج إلى الحرب، فلعله كان أسوأ ما سمعه، و لعله أوجب زيادة غمه و اشتداد حزنه.

و بمراجعته النص المتقدم يظهر للعيان: أن علياً «عليه السلام» قد رد رأى عثمان، و فنده بصوره أظهرت مدى فساده، و أن عمر لو عمل بمشوره عثمان، لوقع الإسلام و المسلمون فى شرّ عظيم، و خطر جسيم.

و قد لوحظ ما يلى:

- ١- أن عثمان ركز على أن مسير عمر إلى العجم فى هذا اليوم المفصلى، و التاريخى، يكسبه عزا و شهره و مقاما فى المستقبل..
و لكنه نسى أن مسيره يحمل معه احتمالات من شأنها لو حصلت أن تقوض كل عزه، و أن تحيل الشهره بالنصر إلى الشهره بالهزيمه، و ربما إلى الشهره بما هو أضر و أشر، و أدهى و أمر.
- ٢- إن عثمان قد اعتبر الكثره هى سبب النصر، فلو أن عمر أخذ برأيه لتكرر ما جرى فى حنين، حيث ظن المسلمون أنهم لن يغلّبوا، و قال أبو بكر: لن نغلب اليوم من قله، فلما التقوا لم يلبثوا أن انهزموا. و لو لا سيف على «عليه السلام» لكانت الكارثه، و لقتل النبى «صلى الله عليه و آله».

و قد أنزل الله تعالى بذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١)..

و لكن مشوره على «عليه السلام» الصائبه على عمر بن الخطاب هنا قد

ص: ١٦٦

أعادت الأمور إلى نصابها.

و منطق على «عليه السلام» هو منطق القرآن القائم على أساس: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ (١).

تشابه الأحداث!!

لقد تشابهت الأحداث هنا مع ما سبق، فقد تقدم ما يشبه هذه القصة حين استشارهم عمر في أمر القادسية، فخرج عمر بالناس إلى صرار، و استخلف علياً «عليه السلام» على المدينة حسب زعمهم.

ثم استشار الناس، فأشاروا عليه بالمسير إلى حرب الفرس، فأظهر لهم موافقته، ثم استشار ذوى الرأي، فأشاروا عليه بالبقاء، و إرسال شخص آخر، ثم يمدّه هو بالرجال..

و ربما يكون السبب فى تكرر الحدث هو أن عمر ظن أن الظروف قد اختلفت، و أنه لا بد من البحث عن آليه جديده ليواجه بها الخطر الآتى من جهه الشرق. فوجد هذه الآليه فيما قدمه «عليه السلام» من حلول صحيحة و دقيقه..

كثره المشيرين

إن رواياتهم حول حرب القادسية تظهر: أن المشيرين على عمر بعدم المسير بنفسه إلى حرب الأعداء كثيرون، مع أن من البديهيات التاريخيه: أن

ص: ١٦٧

الذى أشار بذلك هو على «عليه السلام»..و لذلك نقول:

أولاً:هل يريدون إظهار أن علياً«عليه السلام»لا يمتاز على من سواه فى إطلاق هذه المشوره؟!!

ثانياً:إنه إذا كان الأمر بهذا الوضوح لذوى الرأى،فلماذا لم يظهر هذا الرأى لعمر بن الخطاب نفسه،و لم يبادر للأخذ به بمجرد طرحه عليه، و لماذا بقى متوقفا فيه حتى مع كثره المشيرين به عليه قبل أن يتكلم على «عليه السلام»؟!لا سيما و هم الذين يبالغون فى حنكه عمر السياسيه و الإداريه؟!إلا إن كان المقصود هو استدراج الناس للجهر بآرائهم..

و قد نسبت الروايه عند ابن أعثم،و عند الطبرى،و غيره الكثير من الكلام لعلى «عليه السلام»،و طلحه و الزبير،و ابن عوف و عثمان فى تمجيد رأى عمر فى حصافته و صحته،و عمقه،و صوابيته.

ثالثاً:إذا كان هذا الأمر قد حصل فى حرب القادسيه،فلماذا لم يخطر هذا الرأى على بال أحد منهم؟!!

و لنفترض:أنهم قد استفادوا فى قصه المسير إلى نهاوند من مشوره على «عليه السلام»يوم القادسيه.فأشاروا بنفس الرأى لتشابه الأمور بنظرهم فى الموردين..

فيجاب:بالنقض عليهم بعمر بن الخطاب نفسه،فإن الأمر إن كان بهذا الوضوح لم يكن معنى لعوده عمر للإستشاره فى هذه المره أيضاً؟!الم يكن الرأى الصواب قد ظهر لكل أحد من المره الأولى؟!..

إلا إن كان هؤلاء يقولون:إن عمر أراد باستشارته هذه أن يجد العذر فى

التخلف، دون أن يظن به أحد أنه يتحاشى الحضور فى ساحات الحرب و القتال؟!!

و الظاهر: أن المشيرين عليه كانوا يشيرون عليه بالمسير، فتوقف عن الأخذ برأيهم، حتى سمع مشوره على «عليه السلام» بالمكوث فتلقفها بلهفه، حيث وافقت هواه.

مكان القِيم بالأمر

و قد لفت نظرنا هنا حديثه «عليه السلام» عن القِيم بأمر المسلمين من نواح مختلفه..

إحداها: أنه «عليه السلام» لم يقل لعمر: أنت القِيم بأمر المسلمين..

بل هو تحدث عن الموضوع بنحو القضية الحقيقيه، التى يراد منها إثبات الحكم أو المحمول لطبيعى الموضوع، بغض النظر عن الواقع الخارجى و العملى، إن كان يوجد موضوع أو لا يوجد، و لذلك قال: «و مكان القِيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه و يضمه إلخ..».

و هذا يدل على أنه «عليه السلام» كان يخشى على الأمة أن يتداعى نظامها، بسبب كثره المنافقين و المتربصين..

الثانية: إنه «عليه السلام» لم يصرح بكلمه «خلافه» أو «إمامه» كما لم يشر إلى المسلمين، و لا إلى الدين، ربما لكى لا يفهم أحد أن لهذا الحاكم الفعلى أدنى قيمومه على الناس، أو أى دور قد انجزه فعلا فى حفظ الدين.

الثالثة: إنه لم يقل: و مكان الحاكم، أو الخليفه، أو الملك أو السلطان، حتى لا يفهم منه أنه تقرير لإضافه هذه المناصب إلى شخص بعينه أيضا.

يفهم منه الإقرار له بمقام ديني، (كمقام الإمامه أو الخلافة للرسول) أو دنيوي يفهم منه الأهليه للسلطان، و الملك، و الحاكميه.

بل جاء بتعبير توصيفي غائم، لا يعطى لأحد حقا في خلافه، و لا في ملكه، و لا في ولايه على أحد، و لا في قيمومه على أي كان من الناس..

إنه «عليه السلام» تحدث عن قيم بالأمر، لا عن قيم على الناس، و القيم بالأمر يستبطن الحديث عن عبء يفترض فيه أن يحمله و يقوم به، سواء أكان تعرضه لحمله مشروعا، أو على سبيل الإدعاء و الإستثثار، و المزاحمه لصاحب الحق.

عناصر القوه في كلام الإمام على عليه السلام

و غنى عن البيان أن أمير المؤمنين «عليه السلام»، قد حدد مقومات النصر الإلهي لأهل الإيمان بمعنى أن يصبح التدخل الإلهي لتحقيق النصر أمرا حتميا بأمور ثلاثه:

الأول: وجود العنصر البشري، ليقابل عنصرا بشريا آخر.

الثاني: الإلتزام بالإسلام، و لم يقل: بالدين، لكي لا يفهم أن الإلتزام بأي دين يمكن أن يكون له نفس هذا المستوى من التأثير.

الثالث: عنصر الإجتماع و التناصر و التعاضد، و وحده النظره و الهدف، و السعى، و عدم التفرق و التشتت و التمزق. و القائد هو العنصر الأهم في جمع الناس، و توجيههم، و تبلور عنصر القوه فيهم، فإنه كنظام الخرز، حسبما أوضحه «عليه السلام».

ص: ١٧٠

لقد جعل على أمير المؤمنين «عليه السلام» المانع الأعظم أمام مسير عمر بن الخطاب لحرب الفرس هو الأمور التالية:

الأول: انه بنظر الناس هو الناظم و الجامع للناس .

الثانى: أن العدو إذا عرف بوجود عمر، فسيزيده ذلك حرصا على حسم الحرب لصالحه، من خلال سعيه لتسديد ضرباته لإسقاط هذا الناظم، و قد يستفيد من اساليب مختلفه، أخرى غير ما يجرى فى ساحات القتال..

الثالث: أن خروجه فى هذا الوجه سوف يفسح المجال لانتفاض الداخل عليه، و سيؤدى إلى انفراط النظام، حتى لو لم يتمكن العدو نفسه من القيام بهذا الأمر..

و بذلك يكون الخطر مضاعفا، و غير قابل للمعالجه، و لا يصح تعريض الإسلام و المسلمين لمثله، فى جميع الأحوال..

الرابع: و هو السبب الأهم الذى لم يكن مجال للتصريح به، هو: أن حضور عمر قد يكون سببا فى وقوع الهزيمة على المسلمين. فقد انهزم فى أحد، و فى حنين، و فى قريظه.

السؤال المحير

تقدم تصريح أمير المؤمنين «عليه السلام»: بأنه إن ذهب عمر من هذه الأرض -يعنى المدينة- انتقضت العرب عليه من أطرافها و أقطارها.. حتى

يكون ما يدع وراءه من العورات أهم إليه من حرب الفرس.

و السؤال هو: لماذا ينتفض عليه العرب يا ترى؟! أليس عكس ذلك هو الأولى و الأجدر بهم؟!!

و قد يمكن لنا أن نجيب بما يلي:

إن العرب كانوا حديثي عهد بهذا الدين، و لم يكن الكثيرون منهم يعرفون منه و عنه إلا أقل القليل، و هم لم يعيشوه بعد فى بعده الروحى و الأخلاقى. و لم تتعمق مفردات الإيمان فى قلوبهم و عقولهم، و لم يتمازج مع نفوسهم، و مشاعرهم، و أرواحهم. و لم يذوقوا حلاوته فى معانيه و قيمه الإنسانية، و لا وعوا و لا ألفوا الكثير من أحكامه و تعاليمه.. و إن كانوا قد مارسوا بعض العبادات بصورة ظاهريه و محدوده فتره و جيزه، خلال سنوات يسيره..

كما أنهم لم يكونوا قد استفادوا منه دنيويا إلا القليل الذى لم يكن كافيا لإثارة اهتمامهم به، و بحفظه و صيانتته من العوادي و الأخطار..

بل لعل بعض الممارسات الخاطئه و السياسات العنيفه التى عانوا منها بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قد أضرت بمستوى تعلقهم به، و حرصهم عليه. و جعلتهم يميلون للتخلص منه، و من الحكام الذين يحكمون بإسمه..

و ربما يشجع العرب على ذلك: أنهم عاشوا أكثر حياتهم بلا قيود، و لا حدود، و لا ضوابط، أو روابط، فلماذا لا يعودون إلى سابق عهدهم، فإن الحنين إلى حياه الانفلات من أى قيد، و التنكر لكل نظام لم يغادر قلوبهم بعد..

ص: ١٧٢

يضاف إلى ذلك: أن التمرد الذي جرى بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و سياساتهم في الأموال و المناصب قد فتح شهيه الكثيرين من طلاب اللبانات إلى تحين الفرص للانقضاض على ما يعتبرونه فريسه لهم.

من المشير بالنعمان بن مقرن؟!

و في روايه سيف: أن عمر هو الذي اقترح إرسال النعمان بن مقرن المزني إلى حرب الفرس في نهاوند (١).

لكن ابن أعثم يصرح: بأن عليا «عليه السلام» هو المشير عليه بالنعمان بن مقرن، و قد تقدم ذلك (٢).

و ربما يقال: إن روايه سيف قد حذفت المقطع الذي أشار فيه على بتوليه النعمان، و اكتفت بالمقطع الذي يذكر أن عمر استشار المسلمين في ذلك، فلا مانع من أن يكون استشار عليا «عليه السلام»، فأشار عليه، ثم استشار المسلمين، فلما لم يشيروا عليه برجل يعينه أعلن لهم إسم النعمان ناسبا اقتراحه إلى نفسه..

و إن كنا نظن أن سيفاً قد حرف الروايه، ليبعد الأمر عن علي «عليه السلام»..

أما ادعاء وجود مشورتين عامتين، لأجل تصحيح كلام سيف، فلا

ص: ١٧٣

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٢٦ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ١٨٠.

٢-٢) الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ٣٩-٤٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٩٥.

يؤيده سياق روايه ابن أعثم.

شيعه على عليه السلام فى الفتوحات

و بعد..فقد يتساءل البعض عن موقع شيعه على «عليه السلام»، و أثرهم فى الفتوحات، و نسارع هنا إلى القول: بأن من يتتبع الروايات يمكن أن يفهم: أن الذين أخرجوا جيش المسلمين فى القادسيه من الحرج الذى يواجههم، هم عظماء شيعه على «عليه السلام».

فقد كان داعيه و رائد جيش القادسيه سلمان الفارسى «رحمه الله» (١)، و كان هاشم بن عتب (المرقال) على جند العراق، فإنهم بعد أن انتهوا من فتح دمشق ضربوا نحو سعد، «و أصحاب هاشم عشره آلاف إلا من أصيب منهم، فأتموهم بأناس ممن لم يكونوا منهم، و منهم قيس و الأشر» (٢).

و كان هاشم المرقال على مقدمه سعد بن أبى وقاص (٣)، بل إن شده الحرج التى كان فيها المسلمون فى حروب الفرس قد ألجأتهم إلى طلب

ص: ١٧٤

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٩. و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥١٤.
 - ٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٦٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٣١.
 - ٣- ٣) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و لا بأس بمراجعته ص ٥٤٣ و ٥٥٢ و المجلد الرابع (ج ٧ و ٨) ص ٨ و ١٠ و ٢٦ و ٦٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٦.

المعونه، فأعانوهم بعشره آلاف مقاتل كانوا يقاتلون في بلاد الشام، و يحققون أعظم الإنجازات، و ألقوهم بجيش المسلمين في بلاد فارس.

و شاركوا في فتوح القادسيه و نهاوند..

و كان حذيفه في نهاوند هو القائد الأول الذي جاء النصر على يديه (1)، و لا يجهل أحد مكانه حذيفه عند على «عليه السلام».

جند الله الذي أمده و أعدّه

و لعل من المفيد الإشاره أيضا إلى ما يلي:

١- لعله «عليه السلام» يشير هنا بقوله «أمده» إلى إمداد الله تعالى المسلمين بالملائكه، في بعض المواطن.

ص: ١٧٥

١-١) راجع: الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٠٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣١ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٤٦٠ و راجع ج ٥ ص ٥٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٠١ و كنز العمال ج ٥ ص ٧١١-٧١٣ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٢٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٨٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٠٦ و ١٠٧ و الأخبار الطوال ص ١٣٦ و ١٣٧ و الأمالى للطوسى ص ٧١٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٩ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٨٧ و ج ٤٤ ص ٣٩٥ و معجم البلدان ج ٥ ص ٤٩ و ٣١٣ و ٣١٤ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٧٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٢٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١١٦ و ١١٧.

قال تعالى: إِذِ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ الْآيَات (١).

وقال: إِذِ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ، بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (٢).

٢- إنه «عليه السلام» يقرر: أن الإعداد أيضا كان من الله تبارك و تعالى، و لعل المقصود هو أن هذا الجند إنما استفاد قوه، و عزمًا و تصميمًا بما هيأه الله له من هدايه، و رعايه، و تربيته استفادوها من رسول الله «صلى الله عليه و آله» مباشرة، أو من صحبه الذين نقلوا لهم سيرته و سنته و كلامه..

و كذلك بما هيأه الله لهم من فوائد و عوائد، بسبب رعايتهم أحكام دينه، و التزامهم و أدائهم -و لو بصورة جزئية- فروض عبادته. و قد يكون فيهم بعض أهل الصلاح و التقوى، الذين ببركتهم يرزقهم الله الثبات و القوه، و العزيمه في ميادين القتال و الجهاد..

٣- على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد دعا الله تبارك و تعالى في بدر و قال: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد». فإذا كانت الحرب مصيريه، فإن عليا «عليه السلام»، و هو الإمام الحق لا يمكن أن لا يطلب من الله حفظ أهل الإيمان..

ص: ١٧٤

(١- ١) الآية ٩ من سورة الأنفال.

(٢- ٢) الآيتان ١٢٤ و ١٢٥ من سورة آل عمران.

و هو يعلم أن الله سبحانه قد أنزل السكينه على المسلمين فى زمن رسول الله و ربط على قلوبهم.

٤-و إذا كان هذا الجند هو جند الله، فيفترض فيه أن يسير وفق ما رسمه الله تعالى، فلا عدوان إلا على الظالمين، و لا بد أن يراعى حدوده، و يلتزم بشرائعه و أحكامه فى كل جهات تعامله..

٥-ثم يتبين «عليه السلام»: أن هذا النصر قرار إلهى، و تدبير ربانى، من حيث أنه تعالى وعد بأن يظهر دينه على الدين كله و لو كره المشركون، و قد حسم هذا الأمر حين قال: نحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده.

٦-إن كونهم جند الله يعطى: أن ما يحصل لهم من نصر ليس بفضل هذا و ذاك، بل هو بفضل الله تعالى وحده، فلا معنى لسرقه النصر و تجيره إلى فئه بعينها، و لا- من العدل نسبه الفتوح إلى آراء الولاه، و حسن تدبير العاملين فيها، كما تفعله قريش، فقد قال «عليه السلام» فى كلام آخر له عن قريش:

«ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقه، و تموّلت بعد الجهد و المخلصه، فحسن فى عيونها من الإسلام ما كان سمجا، و ثبت فى قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا. و قالت: لو لا أنه حق لما كان كذا.

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء و لاتها، و حسن تدبير الأمراء القائمين

بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم، و خمول آخرين إلخ..» (١).

سليات الفتوحات

و یرد هنا سؤال:

و هو أن من الواضح: أن الكثير من الممارسات التي حصلت في الفتوحات لم يكن مرضيه من الناحيه الشرعيه، و الإنسانيه.. فهل يتحمل على «عليه السلام» مسؤوليتها؟!

فإن المفروض: أن عليا «عليه السلام» و شيعته كانت لهم اليد الطولى في الفتوحات، إن لم نقل إن إنجاز ما هو أساسى منها قد تم على أيديهم، و تدبيرهم، و مشاركتهم القويه و العميقه فيه..

و نجيب:

إن هناك فرقا كبيرا بين انجاز الفتح الكبير الذى ارید به تحصين أهل الإسلام من عدوان تلك الدوله القويه و الخطره على كل وجودهم.. فكان لا بد لحفظ الإسلام و أهله من ضرب تلك القوه التي يمكن أن تتركهم و شأنهم، مع حاله الحرب التي تفرض نفسها على المحيط كله.

أما الممارسات الخاطئه فهي اما حدثت في حروب صغيره كان يخوضها آخرون هنا و هناك.. أو أنها حصلت في دائره الممارسات التي ظهرت بعد حصول الفتح، و أمسك الآخرون من أدوات الحكم بمقاليد الأمور.. و لم

ص: ١٧٨

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و الدرجات الرفيعه ص ٣٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٢٨.

يعد لعلي «عليه السلام» و شيعته أى دور..و ربما يكون شطر من هذه الممارسات الخاطئه،قد حصل من عناصر غير منضبطه و لا مسؤوله.أو حصل بعضها أثناء الفتح،من قبل الذين لا يلتزمون بنظام،و لا يطيعون اوامر قادتهم،تماما كما فعله خالد بن الوليد ببني جذيمه..

خيار الصحابه رضوا بعمر

و ذكر عثمان فى كلامه لعمر: أن أبا بكر قد اختار لهم عمر بن الخطاب، و رضيه خيار الصحابه..مع أن بعض هؤلاء الذين يتزلفون لعمر،و يثنون عليه،لم يرتض هذا الإختيار،و اعترض على أبى بكر فيه..

إلا- أن الذى يظهر لنا هو: أن عثمان كان يعرض بعلى «عليه السلام»، غامزا من قناته،و محرضا عمر عليه،معتبرا إياه من غير الخيار من الصحابه، لأنه هو الذى لم يزل يعلن عدم رضاه بما جرى و يجرى،و يعتبره مخالفا لما قرره الله و رسوله..

و ليت شعرى إذا كان على «عليه السلام» من غير الخيار من الصحابه، فمن هم الخيار منهم عند عثمان يا ترى!؟

هل هم الشجره الملعونه فى القرآن أم هم ابن عامر و ابن كريز و مروان و ابن عقبه و اضرابهم..

و لعل سياسات عثمان فى أيام خلافته تدلنا على: أن خيار الصحابه عندهم هم: مروان،و الوليد بن عتبه،و عبد الله بن سعد بن أبى سرح، و الحكم بن أبى العاص،و عبد الله بن عامر بن كريز،و اضرابهم..ممن لعنهم الله و رسوله،و أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقتلهم أو بنفيهم.

عمر يفند مشوره عثمان

و الغريب فى الأمر أن عمر نفسه قد فند مشوره عثمان -حسب نص ابن أعثم- حيث بين له: أنه ليس فى المدينه خيل و لا رجال يمكن أن تواجهه مئه و خمسين ألف مقاتل..

فحول عثمان مسار المشوره لتصبح باتجاه استدعاء أهل الشام و اليمن، و مكه و المدينه، و الكوفه و البصره، و افراغ البلاد من الرجال ليواجهوا الفرس..

و لكن ذلك لم يقنع عمر أيضا، و بقى على ترددده.

ثم جاءت مشوره على «عليه السلام» لتوضح فساد هذا الرأى، و بوار هذا المنطق كما أوضحناه.

مدائح على عليه السلام لعمر

١- أما ما نقله النص الذى أورده ابن أعثم و قد تضمن مدحا و ثناء من على «عليه السلام» على عمر فى مشورته، فلا نطمئن إلى صحه نسبته له «عليه السلام»، و لا نجد له مبررا لا سيما قوله: «و قد حملك الله أمر رعيتك»، فإن عليا «عليه السلام» لم يزل يردد فى حياته كلها إلى أن استشهد: أن الخلافه حق له، و قد اغتصب منه ظلما و عدوانا.. فكيف يقول هنا: إن الله تعالى حمل عمر أمر الرعيه؟!!

إلا- أن يكون المقصود: أنه بعد أن أخذ هذا الأمر من صاحبه الشرعى قهرا؛ فإنه يتحمل أمام الله مسؤوليه حفظ الرعيه، و حفظ الدين. و أن الله

سبحانه سوف يطالبه لو ضيعها بأمرين:

الأول: اغتصابه أمرا ليس له..

و الثاني: بتضييعه الرعيه، و إيرادها المهالك..

٢- إنه «عليه السلام» قد اعتبر عمر أفضل أصحابه رأيا، و أيمنهم نقيبه، و هذا يخالف ما نعهده من رأى على «عليه السلام» فى عمر و قد يقال: إنه «عليه السلام» إنما قايىس عمر بأصحاب عمر، لا بأصحابه و شيعته هو «عليه السلام»، و لا بغيرهم من الصحابه، فضلا عن أن يقايىسه بسائر الناس.

لذلك قال: أفضل أصحابك، و لم يقل: أفضل الصحابه، أو أفضلنا.

بل قد يقال: إن المقصود هو خصوص هذا الرأى الذى هو مورد المحاوره حيث أظهرت حاله عمر أنه يبحث عن يشير عليه بالبقاء لا بالشخص..

فإنه لم يرق له إيكال الأمر إليه، و لم يرق له الرأى الذى يأمره بالمسير بنفسه، فلم يبق إلا الرأى الذى يقضى بالبقاء، و إشخاص غيره.

هذا.. كله على فرض صحه نسبه هذه الكلمات إلى على «عليه السلام»، و نحن لا- نرى صحتها، بل نعتقد: أنها من المدسوس عليه «صلوات اللّٰه و سلامه عليه»، و هو ما لا- مجال لقبوله، فإن مراجعه كلامه «عليه السلام» فى وصف عمر فى المناسبات المختلفه، تدل على أنه يرى فيه خلاف ذلك، فراجع الخطبه الشقشقيه، و كثير غيرها تجد صحه ما قلناه..

الرعه و النفه و الرأى المكنون

و قد ذكرنا: أن هذا الرأى الذى أشار به «عليه السلام» على عمر، و إن

كان صوابا في نفسه، و لكن منطلق عمر في جنوحه إليه كان يختلف عن منطلقات غيره..

فقد بين علي «عليه السلام» مبررات تبنيه لهذا الرأي بما لا مزيد عليه.

لكن عمر لم يفصح عنها، وربما كان محرجا جدا في إفصاحه عنها لو طولب به.

على أن ما ظهر من حاله لكل أحد، من اضطراب، و رعدة، و نفضه، إلى حد سماع المسلمين أطيظ أضراسه، و مناداته في المسجد للمسلمين، و طلبه المعونه منهم. ثم رعدته على المنبر، يدل دلاله واضحه على أن سبب هذه الرعدة و النفضه و الإضطراب هو الخوف، و ليس الغضب و لذلك تراه يقول لعلي «عليه السلام»: «فما الحيله في ذلك، و قد اجتمعت الأعاجم على بكره أبيها بنهاوند في خمسين و مائه ألف، يريدون استئصال المسلمين»؟!.

ثم ورد في سياق كلام أمير المؤمنين «عليه السلام» في مشورته، التصريح بخوف عمر من الفرس.. و لم يستدرك عمر عليه في ذلك.

و لعل دعوى الغضب قد جاءت لتخفف من وقع هذه الظاهره التي ألمت بعمر، و لتحفظ بعض ماء الوجه لمن عرف عنه الخوف بل الفرار من مواقع القتال، و تحاشى ساحات الحرب و النزال..

و قد جاء قول عمر: عن مشاوره علي «عليه السلام»: لقد كان رأيه رأيي ليعبر عن حقيقه ما كان يسعى إليه عمر، بدافع من الخوف و الرعب الذي كان يعيشه.

قد ذكر النص المنقول عن ابن أعثم: أن طلحه و الزبير قد أو كلا- الأمر إلى عمر بن الخطاب، ليتخذ القرار الذى يرتئيه، وليس عندهما إلا السمع و الطاعه.

و اما ابن عوف، فأشار بالمسير إلى حرب الفرس.

و قد ظهر التزلف لعمر فى كلام الجميع.

لكن الطبرى يذكر نصا آخر يقول: إن طلحه و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و رجالا- من أهل الرأى من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كذلك على «عليه السلام» قد أشاروا على عمر بعدم الشخوص إلى العراق لحرب الفرس. فشير عمر بحسن رأيهم، و أعجبه ذلك منهم..

و ذكر الطبرى أيضا نصا يقول: إن طلحه أشار بقبول كل ما يقرره عمر، و عثمان أشار عليه بالشخوص، و على «عليه السلام» أشار عليه بعدمه..

مع أن روايتى الطبرى تنتهيان إلى سيف فما يظهر من سياق الكلام.

و نحن نقول: فى كل واد أثر من ثعبه، فإننا ما زلنا نتوقع مثل هذا التلاعب الظاهر فى روايات هذا الرجل المتهم بالوضع، و التزييف، و التحريف.

غير أن من الواضح: أن سائر المصادر تقريبا تشير إلى على «عليه السلام» على أنه هو المشير بعدم الشخوص. فلا وقع و لا اعتبار بروايات سيف، و لا قيمه لرأى من تبعه من دون تمحيص.

إلا- أن يكون هؤلاء قد أدركوا خطأهم بعد سماعهم لقول علي «عليه السلام»، و عرفوا أن عمر يريد الأخذ برأى علي «عليه السلام»، فعادوا إلى ما يرغب به عمر، و عبروا عن قبولهم به و تأييدهم له، لا- سيما و أن بعضهم يرشح نفسه للخلافه، و يسعى لإرضاء عمر لكي لا يستبعده من دائره الإختيار..

فاختزل سيف الكلام، بهدف التحوير و التزوير..

العباس ينتقد الرأى لعمر

هذا، و بالرغم من أننا لم نر للعباس أثرا فى هذه الحوادث، لا فى الإستشاره فى أمر القادسيه، و لا فى المسير إلى الروم، و بلاد الشام، و لا فى المسير إلى نهاوند.. فإننا نلاحظ: أن روايه الطبرى عن نهاوند قد دست اسم العباس «رحمه الله»، بعنوان «ناقد» للرأى عند عمر، و هو منصب لم نجده فى تاريخ الإسلام لأحد من الناس إلا للعباس فى خصوص هذا المورد، مع أن سياق الحديث، لا يفهم منه أنه «رحمه الله» قد نبس بنت شفه هنا، بل كان الكلام محصورا بين عمر، و طلحه و الزبير، و ابن عوف و عثمان و علي «عليه السلام».

و كأن ثمه من يرغب فى أن يخفف من أهميه مشوره علي «عليه السلام»، و لو بأن يضعها موضع الريب الموجب لعرضها على ناقد الآراء، الذى يراد اعطاؤه بعض الوهج، لكي يخفت و لو قليلا نور الإمامه و الولايه، و التعظيم على نور رأى علي «عليه السلام».

اشاره

ذو الرقعتين..و بساط كسرى..

ص: ١٨٥

عن ابن عمر قال: جمع الناس عمر بالمدينه، حين انتهى إليه فتح القادسيه و دمشق، فقال: إني كنت امرءا تاجرا، يغني الله عيالي بتجارتى، و قد شغلتمونى بأمركم، فماذا ترون أنه يحل لى من هذا المال؟!!

فأكثر القوم، و على «عليه السلام» ساكت، فقال: ما تقول يا على!!

فقال: ما أصلحك، و أصلح عيالك بالمعروف. و ليس لك من هذا المال غيره.

فقال القوم: القول قول ابن أبى طالب (١).

و نص آخر يقول: لما ولى عمر قعد على رزق أبى بكر الذى كانوا فرضوا له. فكان بذلك. فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين، منهم عثمان، و على، و طلحه و الزبير. فقال الزبير: لو قلنا لعمر: نزيدها إياه فى رزقه.

فقال على «عليه السلام»: وددنا قبل ذلك، فانطلقوا بنا.

ص: ١٨٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦١٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٢٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٠٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٩ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٩٩.

فقال عثمان: إنه عمر، فهلّموا فلنستبرئ ما عنده من وراء. نأتى حفصه، فنسألها، ونستكتمها، فدخلوا عليها و أمروها أن تخبر بالخبر عن نفر، ولا تسمى له أحدا إلا أن يقبل. و خرجوا من عندها.

فلقيت عمر فى ذلك، فعرفت الغضب فى وجهه، و قال: من هؤلاء؟

فقال: لا سبيل إلى علمهم حتى اعلم رأيك!

فقال: لو علمت من هم لسؤت وجوههم، أنت بينى و بينهم، أنشدك بالله. ما أفضل ما اقتنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى بيتك من الملبس؟!

قال: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد، و يخطب فيهما للجمع.

قال: فأى الطعام ناله عندك أرفع؟!

قال: خبزنا خبز شعير، فصبنا عليها و هى حاره أسفل عكه لنا، فجعلناها هشه دسمه. فأكل منها، و تطعم منها استطابه لها.

قال: فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟!

قال: كساء لنا ثخين، كنا نربعه فى الصيف، فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه، و تدرنا بنصفه.

قال: يا حفصه، فأبلغهم عنى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» اقدر فوضع لنا الفضول مواضعها، و تبلغ بالترجيه. و إنى قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها، و لا تبلغن بالترجيه.

و إنما مثلى و مثل صاحبى، كثلاثه سلكوا طريقا، فمضى الأول و قد

تزود زادا فبلغ. ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه، فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث، فإن لزم طريقهما، ورضى بزادهما لحق بهما، و كان معهما، و إن كان سلك غير طريقهما لم يجامعهما (١).

و نقول:

أولاً: إن هاتين الروايتين متنافرتان، فالأولى تقول: إن عمر بن الخطاب كان إلى ما بعد فتح دمشق و القادسية ينفق من أمواله على نفسه و عياله..

و أنه هو الذى طلب من الصحابه أن يزيدوا فى عطائه، فاستجابوا له..

أما الثانية فتقول: إنه قعد على رزق أبى بكر، فلما عرضوا عليه - بواسطة ابنته حفصه - زياده عطائه رفض ذلك، و وجه إلى المقترحين كلمات قارصه، فأى ذلك هو الصحيح!؟

ثانياً: دعوى أنه اقتصر على رزق أبى بكر، أو أنه واجه حاجه شديده، فقرروا له ما يصلحه و يصلح عياله بالمعروف، لا تصح، فقد كان فيما يظهر يملك التصرف بعشرات الألوف من الدراهم و الدنانير، كما دلت عليه النصوص المختلفه..

فقد قالوا: إنه مهر زوجته أم كلثوم بنت على «عليه السلام» أربعين

ص: ١٨٩

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦١٦ و ٦١٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٣٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٢٧٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٠٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٠٦.

١ - ١) جواهر الكلام ج ٣١ ص ١٥ و المبسوط للشيخ الطوسي، و السرائر (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٣ ص ٦٣٧ وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٢٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٩ و ذخائر العقبى ص ١٧٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٠٧ و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٣٣ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ١٦٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦١٥ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩٢ و البدايه و النهايه ج ٧ و ١٥٦ و ج ٥ ص ٣٣٠ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٢٥ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٦٦ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٨٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤٩١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠١ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٦٢٥ عن ابن سعد، و البيهقى فى السنن، و ابن أبى شيبه، و ابن عساكر، و ابن عدى فى الكامل، و تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٣ ص ٢٧٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٢٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٤ و نساء أهل البيت لخليل جمعه ج ١ ص ٦٦٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١١ و المجموع ج ١٦ ص ٣٢٧ و ذخائر العقبى ص ١٧٠ عن أبى عمر، و الدولابى، و ابن السمان، و إفحام الأعداء و الخصوم ص ١٦٥ و مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٤ ص ٢٧٠ و ج ٩ ص ١٦١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٣١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢٧ و ج ١٥ ص ١٤٦ و نظم درر السمطين ص ٢٣٤ و تفسير الثعلبى ج ٣ -

أو أربعين ألف دينار (١).

أو أربعين ألفاً بلا تعيين (٢).

(١)

ص-٢٧٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٠١ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٤ ص ٧١ و عمده القارى ج ٢٠ ص ١٣٧ و حياه الحيوان ج ١ ص ٤٩٤ و السيره النبويه لابن إسحاق ص ٢٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٦٤ و (ط دار التحرير للطباعه و النشر) ج ٨ ص ٣٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٨ ص ١١٦ و ج ١٩ ص ٤٦٨ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٤٧٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٧٠ و المسائل السرويه للشيخ المفيد ص ٩٠.

ص: ١٩١

١-١) التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٤٠٥ عن المختار الكتبى فى الأجوبه المهمه، نقلا عن الحافظ الدميرى.
٢-٢) راجع: المصادر فى الهامشين السابقين. و تاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٧ و نهايه الأرب ج ١٩ ص ٣٩١ و السيده زينب لحسن قاسم ص ٦٤. و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٨ ص ٥ و الغدير ج ٦ ص ٩٩ و عمده القارى ج ٢٠ ص ١٣٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٨ ص ٥ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٩٥٥ و الإصابه ج ٨ ص ٤٦٥ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ١ ص ٢٩٦ و كتر العمال ج ١٣ ص ٦٢٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٤٨٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٧٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٢٧٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٩٣ و ١٥٧ و السيره النبويه-

أو مائه ألف درهم (١).

أو عشرة آلاف دينار (٢).

أو أربعة آلاف درهم (٣).

أو خمس مئة درهم (٤).

و يبدو: أن الأرقام الأخيرة كانت مخففة جدا عن الرقم الصحيح، الذي كان ضخما إلى حد احتياج عمر إلى الاعتذار عن بذله هذه الأموال الطائلة، بأن رغبته في مصاهره رسول الله هي التي دعت إلى ذلك، فقال:

«و أعطيت هذا المال العريض إكراما لمصاهرتي إياه» (٥).

فمن أين حصل عمر على هذه الأموال؟!!

و لماذا لم يلتزم بما ألزم به نفسه أمام حفصه؟! أو بما ألزمه به على

(٢)

- لابن إسحاق ج ٥ ص ٢٣٣ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمی) ص ١٨٩.

ص: ١٩٢

١- ١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٦٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ١٨٩ عن هشام بن الكلبي.

٢- ٢) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٤٩ و ١٥٠.

٣- ٣) الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٠٧ و المسائل السرويه للشيخ المفيد ص ٩٠.

٤- ٤) المسائل السرويه للشيخ المفيد ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٠٧.

٥- ٥) التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٤٠٥.

و المسلمون حينما جمعهم، و عرض عليهم مشكلته؟!

ثالثا: لماذا هذا الحرص من على و عثمان و طلحه على إخراج عمر من حالة الزهد و القناعة التي هو فيها؟!

و هل قرأ أحد أو سمع أن عليا، و هؤلاء حاولوا إخراج سلمان و أبي ذر، و سواهما من زهاد ذلك العصر من حالتهم تلك، فشجعوهم على الإستفاده من الأموال التي كانت تحت يدهم، أو أعانوهم بشيء من بيت المال حين أصبح تحت يدهم؟!

ألم يشاهد على «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يعين الزهراء «عليها السلام» بأى شيء على الخروج مما هي فيه من مصاعب و متاعب، بل يعوضها من ذلك تسبيح الزهراء، و تركها في معاناتها الصعبة؟!

ألم يأتي عقيل إلى أخيه على «عليه السلام» و معه أبناءه، و كأن وجوههم قد سودت بالعظم، فطلب منه أن يعطيه، فأحمى له حديده، فأعطاه إياها - فلذعته (١).

و لا بأس بذكر الحادثة على لسان على «عليه السلام» حيث قال:

ص: ١٩٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ١٢٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٣٤٣ و راجع: فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢٠٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥١٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٥٥.

و الله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، وأجر في الأغلال مصفدا، أحب إلى من أن ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، و غاصبا لشيء من الحطام.

و كيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها، و يطول في الثرى حلولها و الله لقد رأيت عقيلاً، و قد أملق حتى استماحني من بر كم صاعاً، و رأيت صبيانه شعث الشعور غير الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظم، و عاودني مؤكدا و كرر على القول مرددا فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيع ديني و أتبع قياده مفارقاً طريقي، فأحميت له حديده، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، و كاد أن يحترق من ميسمها.

فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أثن من حديده أحماها إنسانها للعبه، و تجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أثن من الأذى و لا أئن من لظى، و أعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفه في وعائها، و معجونه شنتتها كأنما عجت بريق حيه أو قيئها، فقلت أصله أم زكاه أم زكاه أم صدقه فذلك محرم علينا أهل البيت.

فقال: لا ذا و لا ذاك و لكنها هديه.

فقلت: هبلتك الهبول، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أمختبط أنت أم ذو جنه أم تهجر. و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلت و إن دنياكم عندي لاهون من ورقه في فم جراده تقضمها ما لعلى و لنعيم يفنى و لذه لا تبقى، نعوذ بالله

من سبات العقل، و قبح الزلل و به نستعين (١)..

على عليه السلام لعمر: عففت فعفت الرعيه

و فى السنه السادسه عشره جىء إلى عمر بسيف كسرى، و منطقته، و زبرجه، فقال: إن أقواما أدوا هذا لذوو أمانه.

فقال على: إنك عففت فعفت الرعيه (٢).

و نقول:

إن أحدا لا يجرؤ على إخفاء سيف كسرى، و منطقته، و زبرجه عن عمر بن الخطاب الذى سوف يلاحق من يفعل ذلك فى جميع البلاد. و بين جميع العباد.. لو فكر من يريد الاستئثار بهذه الأشياء لنفسه لعرف أنها لا تساوى هذه المتاعب التى سوف يتعرض لها.

إلا إن كان يريد أن يخرج بها من نطاق الدوله الإسلاميه، و يدخل إلى بلاد الكفر و الشرك من أجلها.. و ليس ثمه ما يضمن له أنه سيبقى قادرا على الاحتفاظ بها فى تلك البلاد أيضا لا سيما و لأنه التى سوف لا يجد فيها

ص: ١٩٥

-
- ١- ١) نهج البلاغه ج ٢ ص ٢١٧ و راجع: مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ١٥٦.
 - ٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ١٢٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٣٤٣ و راجع: فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢٠٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥١٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٥٥.

من يرمى له حرمه، او يقيم له وزنا.

و لو فرضنا: أن أحدا سولت له نفسه أن يحتفظ بهذه الأشياء لنفسه، و أن يتكتم عليها... لن يتمكن من ذلك، لأن المفروض: أنه أخذها تحت نظر الجيش و بصره، و لا بد أن يشهدوا عليه بذلك، و أن يطالبوه بها، فكيف يمكنه إخفاء أمرها، و هي ترتبط برمز سلطه أهل الكفر، و كل الأعين مشدوده إلى أى شئ ينسب له، أو يعود إليه.

من أجل ذلك نقول:

إن الكلمه المنسوبه إلى على «عليه السلام» حول عفه الرعيه بعفه راعيها، لا- يرتبط بهذه الحادته جزما، و إنما هو كلام ركب على كلام آخر، بهدف إثبات فضيله لعمر على لسان على «عليه السلام».

لكن الأدله و الشواهد تفضح تركيب هذا الكلام، و تسقطه عن الإعتبار.

ذو الرقتين

و أما ما ذكرته الخطبه المزعومه المنسوبه لعلى «عليه السلام»، من أن عمر كان كهفا للفقراء، يعرى نفسه و يكسوهم، فهو غير دقيق، فلاحظ ما يلي:

١- فى عهد عمر كان يعيش ذو الرقتين، الذى لا شئ له سوى رقتين يستر بإحدهما قبله، و يستر بالأخرى دبره (١)، فلماذا لم يعر نفسه،

ص: ١٩٦

١- ١) المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٢٦٧ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٥٧٦ و كشاف القناع ج ٥ ص ١٠٤ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠٩ و كتاب الأم-

و يكسو هذا الرجل المسكين؟!

٢- إن عمر هو الذى طالب الصحابه بأن يجعلوا له ما يكفيه من بيت المال، كما ذكرناه فيما سبق فى هذا الكتاب.

٣- هل من يمهر زوجته عشر آلاف دينار، أو أربعين ألف درهم، أو أربعين ألف دينار، أو أربعين ألفا بلا- تعيين، أو مئة ألف (١)، إلخ.. يكون ممن يجيع نفسه و يطعم الفقراء؟! او يعرى نفسه و يكسوهم؟! او يكون كهفا لهم؟!

و هل ذلك كله من الزهد فى الدنيا، و الرغبه فى الآخره؟!

بشر الوارث

و ذكروا: أن عمر بن الخطاب أقطع عليا «عليه السلام» ينبع، ثم اشترى (أى على «عليه السلام») أرضا إلى جنب قطعته، فحفر فيها عينا. فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتى على فيشر بذلك.

(١)

-للشافعى ج ٥ ص ٨٧ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و معرفه السنن ج ٥ ص ٣٤٨ و كنز العمال ج ٩ ص ٧٠٣ و ٧٠٤ و الشرح الكبير ج ٧ ص ٥٣٣.

ص: ١٩٧

(١-١) تقدمت مصادر ذلك.

فقال: بشروا الوارث، ثم تصدق بها (١).

و فى نص آخر: أنه قال ذلك عدة مرات. ثم وقف ذلك المال على الفقراء، و كتب به كتابا فى تلك الساعة (٢).

و نقول:

١- إن إقطاع عمر الأرض لعلى و قبوله «عليه السلام» ذلك منه لا يعنى اعترافا من على «عليه السلام» بمشروعيه تصرف عمر، بل هو يعنى:

إزاله عمر الموانع من طريق تصرف على «عليه السلام» فى تلك الأرض.

و قد يحتاج الإنسان إلى استصدار بطاقه هويه لنفسه أو لأولاده، أو إلى الحصول على سند مالكيه لبيته أو أرضه، أو تسجيل شركته فى دوائر الدوله، من أجل حمايه نفسه من التعديات، و إطلاق يده فى التصرفات. و إن كان يرى أن تلك الدوله غاصبه و ظالمه و غير شرعيه.

٢- إن عليا «عليه السلام» لم يكن يملك الأرض لمجرد أن يمنع غيره من تملكها، أو من إحياؤها، أو ليضيفها كرقم جديد إلى قائمه تملكاته.. بل كان «عليه السلام» يملكها ليحييها، فإذا أحيهاها، فإنه يجعل ذلك وسيله لإنعاش المحيط الذى يعيش فيه، و يسد حاجاته، و يحل مشكلاته.

ص: ١٩٨

١- (١) الرياض النضره ج ٣ ص ١٨٣ و ذخائر العقبى ص ١٠٣ و الغدير ج ٤ ص ١٤٤ و الإمام على لمحمد رضا المصرى ص ١٧ و عن ابن السمان فى الموافقه، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٤٨.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ج ٧ ص ٢٩٠ و الغدير ج ٤ ص ١٤٤.

٣- لقد قال «عليه السلام»: بشر الوارث، مردداً ذلك عدة مرات. ثم هو في نفس الساعه يوقف تلك الأرض على الفقراء.

فدلنا ذلك على أنه لا يقصد بالوارث من يرثه من ابناؤه و أقاربه، بل قصد به أنهم أخطأوا حين خصوه هو بالبشاره، بل الإنصاف و المنطق و يقضى بأن تكون البشاره لوارثه.. فالكلام جاء على سبيل ضرب القاعده للناس في مثل هذه الأحوال. فلا ضير في شموله لكل من يحق له أن يرث مسلماً.. حتى لو كان من الفقراء الذين يرثون الإستفاده من هذه الأرض بالذات.

الرفاهيه في عهد علي عليه السلام

إن الحقيقه هي: أن علياً «عليه السلام» هو الذي بلغ الناس في عصره حد الإكتفاء الذاتى، بل هم قد تجاوزوا ذلك إلى درجه الرفاهيه.

فقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن أبي معاوية، عن ليث، عن مجاهد، عن عبد الله بن سخبه، عن علي «عليه السلام» قال:

«ما أصبح بالكوفه أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزله ليأكل من البر، و يجلس في الظل، و يشرب من ماء الفرات» (١).

ص: ١٩٩

١- ١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ٣٠ و المستدرك للحاكم (تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلى) ج ٢ ص ٤٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٤٨٢ و عن فضائل علي للخوارزمي ج ١ ص ٣٦٨. و راجع: مناقب آل أبي -

و هذا حديث صحيح. و رواه الحاكم، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش عن مجاهد، و قال: حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه (١).

و قسّم «عليه السلام» مره حبالا جىء بها من بعض البلاد، فأخذ بعضهم، و ترك بعضهم (٢).

و لم يكن على «عليه السلام» يأخذ من بيت مال المسلمين شيئا، بل كان

(١)

طالب ج ١ ص ٣٦٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٧ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ١٥٧ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٧٢ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٦ ص ٣٦١ و فضائل الصحابه للنسائي (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٥٣١.

ص: ٢٠٠

١-١) المستدرک للحاکم (تحقیق یوسف عبد الرحمن المرعشلی) ج ٢ ص ٤٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٤٨٢.
٢-٢) فضائل أمير المؤمنين على بن أبي طالب ص ٢٩ و الغارات للثقفی ج ١ ص ٨٣ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٥١ و قال فی هامشه: و هذا رواه أيضا عبد الله بن أحمد فی الحديث (٥) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ٨ (ط ١). و قريبا منه رواه ابن عساکر فی الحديث (١٢٣٣) من ترجمه أمير المؤمنين «عليه السلام» من تاریخ دمشق ج ٣ ص ٢٢٨ (ط ٢). و لیلحظ ما رواه أحمد فی مسند أمير المؤمنين تحت الرقم (٦٧٨ و ١١٣٥) من كتاب المسند ج ١. و لیراجع أيضا الحديث (٣٤٧) من فضائل على «عليه السلام» من كتاب الفضائل.

يبع و يشتري، و ينفق من أمواله بينع (١).

و فى نص آخر: كان على يغدى و يعشى، و يأكل هو من شىء يجيئه من المدينه (٢).

و هو الذى باع سيفه فى رحبه الكوفه، و هو خليفه. و لطالما كشف به الكرب عن وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله». و لو كان عنده ثمن أزار ما باعه (٣).

ص: ٢٠١

١-١) فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب لابن حنبل ص ٣٣ و كتاب الزهد لابن حنبل ص ١٣٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٨٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٣٣٠ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٦ ص ٢٧٩ و فضائل الصحابه ج ١ ص ٥٣٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ٣٦٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٩٤ و ج ١٧ ص ٥٨٧.

٢-٢) فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأحمد بن حنبل ص ٤١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٨٥ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٧٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٧ و عن حليه الأولياء ج ١ ص ٨٢ و عن الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٢١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٢٣٦.

٣-٣) فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأحمد بن حنبل ص ٤٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٥٥ و الزهد لأحمد بن حنبل ص ١٣١ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٧ و تاريخ الفسوى ج ٢ ص ٦٨٣ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٣ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٦٣ و مكارم الأخلاق للطبرسى -

تقدم فى فصل:عمر و على«عليه السلام»:أحداث و مواقف أن عليا «عليه السلام»دعا سلمان فى إحدى اليالى و قال له:صر إلى عمر،فإنه حمل إليه من ناحيه المشرق مال،و لم يعلم به أحد،و قد عزم أن يحبسه،فقل له:

يقول لك على:أخرج ما حمل إليك من المشرق،ففرقه على من جعل لهم، و لا تحبسه،فأضحك.

فقال سلمان:فمضيت إليه،و أدت الرسالة.

فقال:حيرنى أمر صاحبك،فمن أين علم[هو]به!؟

فقلت:و هل يخفى عليه مثل هذا!؟

(٣)

ص-١١٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٦٦ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٢٤ و ذخائر العقبى ص ١٠٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٤ و ج ٤١ ص ٤٣ و ١٣٦ و ج ٧٦ ص ٣١٣ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام»للشيروانى ص ٢١٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٢٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٥٧ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٧ ص ١٧٤ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٠٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٨٢ و الجواهره فى نسب الإمام على و آله ص ٩٠ و مطالب السؤول ص ١٨٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٩٠ و ٣٠١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٩٥ و غايه المرام ج ٦ ص ٣٤٦.

ص: ٢٠٢

فقال: يا سلمان، اقبل منى ما أقول لك: ما على إلا ساحر، وإنى لمشفق [عليك] منه، والصواب أن تفارقه، وتصير فى جملتنا.

قلت: بئس ما قلت، لكن عليا وارث من أسرار النبوه ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر (مما رأيت) منه.

قال: ارجع (إليه) فقل له: السمع و الطاعه لأمر ك.

فرجعت إلى على «عليه السلام»، فقال: أحدثك بما جرى بينكما.

فقلت: [أنت] أعلم به منى، فتكلم بكل ما جرى بيننا، ثم قال: إن رعب الثعبان فى قلبه إلى أن يموت (1).

و نقول:

و السؤال هو: لماذا يريد عمر أن يحبس هذا المال؟ و لمن سيعطيه؟ و بماذا يجب ربه يوم القيامه إذا سأله عن هذا المال؟

و هل حبس أموال الناس عنهم من الزهد فى الدنيا، و من سنن العدل فيها؟! إن حبس هذا المال لم يكن طاعه لله سبحانه بدليل خوف عمر من الفضيحه التى هدده بها على «عليه السلام»، ثم مسارعتة لتنفيذ أمر على «عليه السلام»..

ص: ٢٠٣

١- ١) مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٠٩-٢١١ و راجع: ج ١ ص ٤٧٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٣٢ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣١-٣٣ و ج ٣١ ص ٦١٤ ج ٤١ ص ٢٥٦ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٨٢ و تفسير آلوسى ج ٣ ص ١٢٣ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٦٠.

و بعد.. فهل يمكن أن يقاس من يفعل هذا بمن يقول فيه عدوه معاويه: لو كان عنده بيتان بيت من تبر، و بيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه؟!؟

حلي الكعبه

قال ابن أبي الحديد: «روى: أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبه و كثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت جيوش المسلمين كان أعظم للأجر». و ما تصنع الكعبه بالحلي؟!؟

فهم عمر بذلك. و سأل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: إن هذا القرآن أنزل على محمد «صلى الله عليه و آله»، و الأموال أربعه: أموال المسلمين، فقسمها بين الورثه في الفرائض.

و الفىء. فقسمه على مستحقه.

و الخمس. فوضعه الله حيث وضعه.

و الصدقات، فجعلها الله حيث جعلها.

و كان حلي الكعبه فيها يومئذ، فتركه الله على حاله. و لم يتركه نسيانا، و لم يخف عنه مكانا، فأقره الله حيث أقره الله و رسوله.

فقال عمر: لولاك لافتضحنا.

و ترك الحلي بحاله (1).

ص: ٢٠٤

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ١٥٨ و راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) -

يستوقفنا فى هذه القضية عدة أمور،هى التاليه:

التاريخ يعيد نفسه

١-إن المنطق الذى أرادوا من خلاله تبرير التصرف بحلى الكعبه هو بعينه ما نسمعه اليوم من بعض الناس،حول الذهب الذى تحلى به قباب المشاهد المشرفه..و التخف التى تهدى إليها..فما أشبه الليله بالبارحه،فقد تشابهت القلوب،رغم مرور الأحقاب،و اختلاف الأزمان.

(١)

-ج ٤ ص ٦٥ و وسائل الشيعه(ط مؤسسه آل البيت)ج ١٣ ص ٢٥٤ و(ط دار الإسلاميه)ج ٩ ص ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٩٤ و ج ٩٦ ص ٦٩ و راجع ج ٤٠ ص ٢٣٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٧٦ و الحدائق الناضره ج ١٧ ص ٣٦٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٦٨ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ٢٠٣ و ج ٣١ ص ٥٠٧ و راجع:مستدرك الوسائل ج ٩ ص ٣٥١ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٦٨ و(ط المكتبه الحيدريه)ج ٢ ص ١٨٩ و الغدير ج ٦ ص ١٧٧ عن المصادر التاليه:صحيح البخارى ج ٣ ص ٨١ فى كتاب الحج، باب كسوه الكعبه،و فى الإعتصام أيضا،و أخبار مكه للأزرقى،و سنن أبى داود ج ١ ص ٣١٧ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٢٦٩ و سنن البيهقى ج ٥ ص ١٥٩ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ٥٥ و الرياض النضره ج ٢ ص ٢٠ و ربيع الأبرار للزمخشرى فى الباب الخامس و السبعين،و تيسير الوصول،و فتح البارى ج ٣ ص ٣٥٨ و كنز العمال ج ٧ ص ١٤٥.

ص: ٢٠٥

٢- إن المعيار ليس هو حاجة الكعبه للحلى، أو استغناؤها عنه، بل المعيار هو أثر وجود هذا الحلى فى التعبير عن التقديس و التبجيل و الاحترام لها. و التخرج من المساس بأى شىء له انتساب أو ارتباط بها. فإن هذا يؤثر فى تعميق هذا التقديس، و تصفيه إيمان الناس و تناميه، و تزكيه قلوبهم..

و قد قلنا مرات عديده إن السياسه الالهيه فى هدايه الناس تفضى بتقريب الغيب إلى الشعور الإنسانى.. الذى يبلغ الذروه فى المشاعر الحسيه.. و لذلك كان السعى لتحويل هذا الغيب إلى شهود و حضور، و تجسيده فى أمور محسوسه، مثل الكعبه المشرفه، و الحجر الأسود، و غير ذلك.

٣- إن الحلى حين يكون على الكعبه، فإن منفعتة تبقى و تستمر، فإن النفوس تتأثر به، و لا تفتأ الحشود ترد لزياره بيت الله، و تنشأ الأنظار إليه، و تتوافد عليه باستمرار، و تستفيد مما له من بركات و آثار.

أما إذا صرف هذا الحلى فى الحروب، فإن الاستفاده تكون لمره واحده و ينتهى الأمر. و لا يدري إن كان الموقع الذى أنفق فيه قد قصد به التقرب إلى الله، من خلال الذب عن حريم الاسلام، أو تقويه شوكته، أم قصد به بسط السلطه، و الحصول على الجاه و المراءات، و توسعه الملك و ما إلى ذلك.

٤- و قد كان هذا الحلى فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يتعرض له، و لا أشار إلى أنه قد فكر فى ذلك..

٥- و الأهم من ذلك كله.. هذه النظرة السياسيه الشامله للإسلام تجاه الأموال، كما بينها على أمير المؤمنين «عليه السلام» ليتخذ منها الحكم

و الفیصل فی هذا الأمر، و التي كانت فی وضوحها و بداهتها بحيث جعلت عمر بن الخطاب یقر بأنه لو عمل بما كان یفکر فیہ لكانت الفضيحة. لا سيما حين ألزمه «عليه السلام» بأن الله تعالى قد قسم الأموال و جعلها فی مواضعها.. و كان حلی الكعبه ماثلا للعیان.

و لا يمكن أن یقال: إن الله تعالى قد جهل مكان ذلك الحلی، أو نسیه..

لأن نسیه الجهل و النسیان إلیه تعالى من موجبات الكفر. فذلك یعنی أن الله یرید أن یبقی هذا الحلی علی حاله.. و هكذا كان..

٦-و عن الفضيحة التي نجا منها عمر نقول:

نعم، إنه لو تعرض لحلی الكعبه لكانت الفضيحة، لأن الناس جميعا، سوف یساءلون عن الحلی أين ذهب؟! و ما المبرر؟!!

و سیدور فی خلدہم: أن الله و رسوله لم یعرضا له بقول و لا فعل، لا عن نسیان و لا عن جهل، فلماذا یعرض له هؤلاء؟!!

فإما أن یكون ذلك عدوانا منهم علی الحرمات، و جراه علی ارتكاب المحرمات، أو یكون جهلا بأبسط أحكام الشریعه و الدین. و كلا هذين فضیحه لمن جهل و تعدى، و فی مهالك الفضائح تردى..

٧- إن علیا «عليه السلام» حين خشى أن یصبح ما یفعله عمر سنه تتداولها الأجيال، تدخل بهذه الطریقه التي جعلت عمر نفسه یتراجع عن موقفه. و ینقض عزمه.

المال القليل لصاحبه، كالمال الكثير

عن يزيد بن أبي خالد، بإسناده إلى طلحه بن عبد الله، قال: أتى عمر بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضله، فاستشار فيها من حضره من الصحابه، فقالوا: خذها لنفسك، فإنك إن قسمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما لا يلتفت إليه.

فقال علي «عليه السلام»: إقسمها. أصابهم من ذلك ما أصابهم، فالقليل في ذلك والكثير سواء.

ثم التفت إلى علي «عليه السلام» فقال: ويد لك مع أياد لم أجزك بها (١).

وقد فصلت ذلك روايه أبي البخترى عن علي «عليه السلام» حيث قال: عمر بن الخطاب للناس: ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال؟!

فقال الناس: يا أمير المؤمنين، قد شغلناك عن أهلك، وضيعتك، و تجارتك، فهو لك.

فقال لي: ما تقول أنت.

فقلت: قد أشاروا عليك.

فقال لي: قل.

ص: ٢٠٨

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٨٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٠ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٨.

فقلت: لم تجعل يقينك ظنا.

فقال: لتخرجن مما قلت.

فقلت: أجل و الله، لأخرجن منه، أتذكر حين بعثك نبي الله «صلى الله عليه و آله» ساعيا، فأتيت العباس بن عبد المطلب، فمنعك صدقته، فكان بينكما شيء، فقلت لى: انطلق معى إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فوجدناه خائرا، فرجعنا ثم غدونا عليه، فوجدناه طيب النفس، فأخبرته بالذى صنع، فقال لك:

أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟!

و ذكرنا له الذى رأيناه من خثوره فى اليوم الأول، و الذى رأيناه من طيب نفسه فى اليوم الثانى، فقال: إنكما أيتمانى فى اليوم الأول، و قد بقى عندى من الصدقه ديناران، فكان الذى رأيتما من خثورى له، و أيتمانى اليوم و قد وجهتهما، فذاك الذى رأيتما من طيب نفسى.

فقال عمر: صدقت و الله لأشكرن لك الأولى و الآخرة (١).

و نقول:

أولا: إن هذه المشوره من قبل الصحابه الحاضرين لذلك المجلس، قد جاءت فى غير محلها، فالمفروض: أن عمر كان يرتزق من بيت المال ما

ص: ٢٠٩

١- (١) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٨ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤١٤ و أمالى المحاملى ص ١٧٤ و كنز العمال ج ٧ ص ١٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩٩.

يكفيه، فما المرجح لتخصيصه بهذه الفضله دون سائر المسلمين.

ثانيا: لماذا لم يشيروا عليه بإعطاء هذه الفضله لبعض فقراء المدينة، مثل ذى الرقعتين الذى كان لا يملك سوى رقتين يستر بهما قبله و دبره؟! (1) و كان يعيش فى عهد عمر (2).

و ذلك إن دل على شىء فإنما يدل على أن الحكم لا يمارس العدل فى توزيع الأموال، و يدل على ذلك أنه قد ورد عن أبى الحسن الأول «عليه السلام» روايه يقول فى آخرها بعد أن ذكر أصناف المستحقين و سهامهم:

«فلم يبق فقير من فقراء الناس، و لم يبق فقير من فقراء قرابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلا و قد استغنى فلا فقير» (3).

ثالثا: إن كلام أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الصحيح، فإن ذلك

ص: ٢١٠

١- ١) راجع: المجموع للنووى ج ١٦ ص ٢٥٦ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٥٧٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٧ ص ٥٣٣ و كشف القناع للبهوتى ج ٥ ص ١٠٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠٩ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٢٦٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٣٤٨ و كنز العمال ج ٩ ص ٧٠٣.

٢- ٢) راجع الهامش السابق.

٣- ٣) تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٣١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٥١٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٣٥٩ عن أصول الكافى ج ١ ص ٥٤٢ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦١ و ٥٨٦ و ذخيره المعاد (ط.ق) للمحقق السبزوارى ج ١ ق ٣ ص ٤٨٦.

المال إن كان للمسلمين، فلا بد من إيصاله إليهم، ولا يجوز التصرف به إلا بإذن منهم، أو العلم بصرفهم نظرهم عنه..

فإن هذه الفضله حتى لو كانت حبه من بر، و كانت ملكا لشخص، فلا يجوز التصرف بها لأحد بغير رضاه، مهما كانت زهيدة بنظر الناس، فإن ذلك لا يخرجها عن ملكيته، ولا يسقط أحكام الملك عنها. وإن كانت غير قابله للبيع، ولا يبذل العقلاء بإزائها مالا.

رابعاً: إن عمر قد اعتبر هذه المشوره يدا لعلی «عليه السلام» عنده، يستحق عليها المكافأه، لأنها تؤدي إلى حفظ ماء وجهه، و تأكيد التزامه في موضوع الأموال بالحدود الشرعيه التي تعطيه صفة الزاهد و العادل..

كما أن عمر قد أقر بأن لعلی «عليه السلام» أباد عنده لم يجزه بها، مما يعني: أن علياً «عليه السلام» لم يكن يتعامل معه على أساس أنه يريد أن يمكر به، و أن يظهر أخطاءه، و أن يفضحه بين الناس في علمه أو في تقواه، أو في أي شأن من الشؤون، بل كان «عليه السلام» يريد حفظ الشريعة و حفظ حقوق الناس (١).

لماذا هند دون ذي الرقعتين!؟

قال ابن أبي الحديد: «روى الطبري أيضا: أن هنداً بنت عتبة بن ربيعة

ص: ٢١١

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٨٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠٩ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٠ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٨.

قامت إلى عمر، فسألته أن يقرضها من بيت المال أربعة آلاف درهم، تتجر فيها و تضمنها.

فخرجت بها إلى بلاد كلب، فباعته و اشترت الخ..» (١).

و نقول:

١- ليت عمر أقرض ذا الرقعتين ألفا واحدا- و ليس أربعة آلاف- ليتجر بها، و ليشتري لنفسه كسوه تحجب عريه و فقره عن الناس، و ليكن ذلك من ماله أو من بيت المال.

٢- ليت عمر أعطى ذا الرقعتين من ماله مئة درهم، كما أعطى قريبه ألفا هبه منه.

٣- و هل كانت هند بحاجة إلى هذه الأموال، و إلى هذه التجارات؟!

٤- لماذا لا يعطيها زوجها و أبناءها، و لا سيما معاويه الذى كان عمر يشاطر عماله و يحاسبهم دونه؟!

٥- هل كان عمر يقرض جميع المسلمين من بيت المال، كما أقرض هنداً؟!

و هل؟! و هل؟!

و قد اعتذر عثمان عن إعطائه الأموال لأقاربه و أهل بيته بقوله: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله» كان من بنى هاشم، فحبا أهله، و وصلهم،

ص: ٢١٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٨٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ١٨٥.

و جعل لهم الخمس نصيبا، و وفره عليهم، و نحلهم صفو الأموال، و أغناهم عن السؤال.

و إن أبا بكر حبا أهله و خصهم بما شاء من المال.

و إن عمر حبا بنى عدى، و اصطفاهم، و خصهم بالإكرام و الإعظام، و أعطاهم ما شاء من المال.

و إن بنى أميه و عبد شمس أهلى و خاصتى، و أنا أخصهم بما شئت من المال الخ..» (١).

و لكننا لا- يمكن أن نوافق عثمان على مساواته بين عطايا النبى «صلى الله عليه و آله» لأهل بيته، و بين عطايا أبى بكر و عمر لبنى تيم و عدى..

فإن النبى «صلى الله عليه و آله» كان يطبق أحكام الله، و ينفذ شريعته.

فإن حكم الخمس لذوى القربى تشريع إلهى، و نص قرآنى، كما أن ما لم يوجف عليه بخيل و لا- ركاب يكون خاصا للرسول «صلى الله عليه و آله»، و له أن يعطيه لمن يشاء بخلاف عطايا أولئك لقومهم، فإنه يعطيهم ما لا

ص: ٢١٣

١- ١) الجمل للمفيد ص ١٨٣ و ١٨٤ و أشار فى هامشه إلى المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٤ و أنساب الأشراف ق ٤ ج ١ ص ٥١٢ و ٥١٤ و ٥٣٨ و ٥٨٠ و أمالى المفيد ص ٧٠ و ٧١ و الشافى ج ٤ ص ٢٧٢-٢٧٩ و تلخيص الشافى ج ٤ ص ٩٧ و ٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٣٣-٣٩ و الرياض النضرة المجلد الثانى ص ٧٣ و التمهيد و البيان ص ١٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ص ٤٣٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٢.

حق لهم فيه، بل يكون حقهم فيه كحق غيرهم من المسلمين كما هو ظاهر..

بساط كسرى

و فى السنه السادسه عشره جى ء إلى عمر ببساط كسرى، فاستشار عمر الناس فى البساط. فاختلفت آراؤهم.

فقام على حين رأى عمر أبى حتى انتهى إليه، فقال: لم تجعل علمك جهلا، و يقينك شكاً؟! إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، أو لبست فأبليت، أو أكلت فأفنت.

قال: صدقتنى.

فقطعه، فقسمه بين الناس، فأصاب عليا قطعه منه، فباعها بعشرين ألفاً. و ما هى بأجود تلك القطع (١).

و نقول:

تضمنت هذه الروايه ما يلى:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» يتهم عمر بأنه يجعل علمه جهلاً، و يقينه شكاً. و هذا أمر لا يقبل ممن يضع نفسه فى موقع المعلم، و المربي، و الأمين على الحق و الدين.

ص: ٢١٤

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٣٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥١٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٧٨ و فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢٠٧.

ثانياً: لعل علياً «عليه السلام» أحس أن عمر كان يريد أن يكون بساط كسرى للخليفة باعتباره الرجل الأول، كما كان كسرى هو الرجل الأول في قومه.

كما أنه لا يمكن إعطاء البساط لفرد آخر بعينه، لأن قيمته تفوق حد التصور، ولا مبرر لإعطاء هذا المقدار لأحد من الناس كائناً من كان.

و من جهة ثالثة: لعل عمر رأى أن تقطيع البساط سوف ينقص من قيمته، أو يضيع بعض جهات القيمة فيه، مما يكون من مظاهر البساط و معاملته في حالته العاديه.

و يدل على صحه الإحتمال القاتل بأن عمر كان يريد البساط لنفسه قول علي «عليه السلام» ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت، فأمضيت، أو لبست فأبليت، أو أكلت فأفانيت.

و الفقره الأولى ليس محلها هذا المورد، فإن عمر لا يعطيهم من مال نفسه، ليكون ذلك هو نصيبه من دنياه.. فظهر أن الفقره الثانيه هي التي تنطبق عليه بنحو أو بآخر.

اشاره

الفصل الأول:الدواوين فى مهد عمر..

الفصل الثانى:الدفاع من السنه النبويه..

الفصل الثالث:دفاع من التاريخ الهجرى..

الفصل الرابع:سياسات عمر فى التمييز العنصرى..

الفصل الخامس:على عليه السلام و التمييز العنصرى:

سياسات و نتائج..

ص: ٢١٧

الدواوين فى عهد عمر..

ص: ٢١٩

قال الواقدي: في سنة عشرين دون عمر الدواوين (١).

وقيل: لما أراد عمر وضع الديوان في السنة الخامسة عشره قال له علي و عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك.

قال: لا، بل أبدأ برسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس، و بدا به، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف الخ.. (٢).

و عن جبير بن الحويرث: أن عمر بن الخطاب استشار المسلمين في تدوين الدواوين، فقال له علي بن أبي طالب: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال، فلا تمسك منه شيئا.

و قال عثمان بن عفان: أرى مالا كثيرا يسع الناس، و إن لم يحصوا حتى

ص: ٢٢١

١- (١) نور الأبصار (ط سنة ١٣٢١ هـ) ص ٥٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١١٥.

٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦١٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٠٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٠٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٦٢١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٠٦ و راجع: كنز العمال ج ٤ ص ٥٧٤ و فتوح البلدان للبلاذري ج ٣ ص ٥٥٦.

تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر.

فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا، و جئدوا جندا؛ فدون ديوانا و جئد جندا.

فأخذ بقوله، فدعا عقييل بن أبي طالب و مخرمه بن نوفل، و جبير بن مطعم. و كانوا من نساب قريش، فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا، فبدأوا ببني هاشم، ثم أتبعوهم أبا بكر و قومه، ثم عمر و قومه على الخلافه.

فلما نظر فيه عمر قال: لوددت و الله أنه هكذا. و لكن ابدأوا بقرابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» الأقرب فالأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله (١).

قال العلايلي: «كان العمل زمن النبي «صلى الله عليه و آله» و أبي بكر جاريا على التسويه العامه، إلا أن عمر رأى -و خالفه على- ألا يجعل من قاتل رسول الله، كمن قاتل معه، فجعل الامتياز بحسب السابقه، فالذى قاتل يوم بدر يفضل على من قاتل في فتوح العراق و الشام».

و من هنا حدث التفاوت الملموس فى الأعطيات، و تشكل فى طبقات و مراتب، فطائفه تأخذ عطاء كبيرا، و أخرى عطاء متوسطا. و الأكثرية

ص: ٢٢٢

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٧٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٩٤ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٥ و فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٤٩.

يأخذون عطاء ضئيلا الخ» (١).

و نقول:

إن كلام العلاء يلى غير دقيق، و لا- صحيح، فإن التمييز فى العطاء كان قائما على أمور أخرى باطله، لم يكن يمكن لعلى عليه السلام» القبول بها..

و بيان ذلك يحتاج أولا إلى الالماح إلى حقيقه ما جرى، و هو كما يلى:

تفاصيل ديوان عمر

قالوا: فرض لأهل بدر من المهاجرين، و قريش، و العرب، و الموالى خمسة آلاف درهم (٢).

و فرض لبني هاشم، و الحسن، و الحسين لكل واحد منهم خمسة آلاف درهم (٣).

ص: ٢٢٣

١- ١) الإمام الحسين للعلايلى ص ٢٣٢.

٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٩ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٠٤. و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٣١٠ و كشف القناع للبهوتى ج ٣ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١٤.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٩ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٤١ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٥٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٤ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ٢٣٨ و ج ١٤ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٢ و ترجمه الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٣٥ و ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ٢٠٥ و ترجمه الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٦١-

و للعباس بن عبد المطلب (اثني عشر ألفا (١))، و لمن شهد بدرًا من المهاجرين و الأنصار خمسة آلاف درهم.

(و قيل: لأهل بدر من الأنصار أربعة آلاف (٢)).

و للأنصار و مواليتهم، و لمن شهد أحدًا أربعة آلاف درهم.

و لعمر بن أبي سلمه، و لأسامه بن زيد أربعة آلاف درهم.

(و قيل: فرض لأسامه خمسة آلاف (٣)).

و لمن هاجر قبل الفتح، و لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف درهم.

و اعترض ابن عمر لزياده أسامه بن زيد عليه، فقال عمر: زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» منك. و كان أبوه أحب إلى

(٣)

-و ترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٣٠.

ص: ٢٢٤

١-١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٧٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٤ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ١١٠.

٢-٢) المغنى لابن قدامة ج ٧ ص ٣١٠ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٥٥٢ و كشف القناع للبهوتي ج ٣ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٢١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٩.

٣-٣) المجموع للنووي ج ١٨ ص ٣٤ و فيض القدير ج ١ ص ٦١٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٦٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٣٣ و السير النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦١٧ و الإستيعاب ج ١ ص ٧٦.

رسول الله من أبيك (١).

و فرض لصفية بنت عبد المطلب (عمه رسول الله «صلى الله عليه و آله») ستة آلاف درهم. و لأهل بدر و المهاجرين ستة آلاف درهم.

و فرض لأزواج النبي «صلى الله عليه و آله»، ففضل عليهن عائشه، ففرض لها اثني عشر ألف درهم، و لسائرهن عشرة آلاف، عشره آلاف غير جويريه، و صفية فرض لهما ستة آلاف (٢).

و فرض لأبناء البدريين، و لمسلمه الفتح لكل رجل منهم ألفي درهم.

و فرض لأسماء بنت عميس، و لأم كلثوم بنت عقبه، و لأم عبد الله بن مسعود ألف درهم.

و فرض للمنفوس (٣) و اللقيط مئة درهم، و فرض للمتعرع ماء تى

ص: ٢٢٥

١- ١) ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٩٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ٣ ص ٥٥١ و راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٢٥٣ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٤٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢١٦.

٢- ٢) مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١٤ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٨٢ و فتوح البلدان للبلاذرى ج ٣ ص ٥٥٦ و ٥٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٠٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٧٢.

٣- ٣) و المراد بالمنفوس الممولود- و المتعرع هو الولد الذى نشأ و شب.

درهم (١).

و مهما يكن من أمر، فإن تفضيله العرب على العجم فى العطاء أمر معروف و مشهور (٢). فإنه كتب الناس على قدر أنسابهم، فلما انقضت العرب ذكر العجم (٣).

قال ابن شاذان: «فلم تزل العصبية ثابتة فى الناس منذ ذاك إلى يومنا هذا» (٤).

المعيار فى هذا الديوان

فانضح من هذا العرض: أن المعيار لم يكن هو السابقة، فإن تفضيل أسامه على ابن عمر لم يكن لأجل سابقته. و كذلك الحال بالنسبة لتأخير بعض نساء النبى، و تقديم بعضهن و لا سيما عائشه..

ص: ٢٢٦

-
- ١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٩ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٠٤.
 - ٢-٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ١١١ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٤ و ٨٢٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥ و ج ٣٣ ص ٢٦٢ و العثمانية للجاحظ ص ٢١١ و ٢١٩ و الإستغاثه لأبى القاسم الكوفى ج ١ ص ٤٥ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان للطبرسى ص ٥٦٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦٤ و شرح إحقاق الحق (المحقات) ج ٣٢ ص ١٦٤ و بناء مقاله الفاطمية لابن طاووس ص ٤٠٠ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ٢٨٢.
 - ٣-٣) إقتضاء الصراط المستقيم ص ١٥٩.
 - ٤-٤) الإيضاح لابن شاذان ص ٢٥٢

كما أن تقديم المهاجرين على الأنصار، بصوره مطلقه لم يكن في محله، فإن بعض المهاجرين لم يكن له سابقه على كثير من الأنصار.

و كذلك الحال بالنسبه لإلحاقه العباس بن عبد المطلب بأهل بدر..

كما لا وجه لتقديم أبي بكر و قومه، ثم عمر و قومه كما هو الحال في الخلافه.

إلى غير ذلك مما يدل على أن المعيار عنده كان أمورا مختلفه، و غير متسقه، و كلها تفوح منها رائحه العصبية و العشائريات، و السياسات الهادفه إلى تكريس هيمنه فئه على أخرى، و عرق على آخر..

و لنفترض: أن عمر قد لاحظ معايير العدل و الإنصاف في ديوانه هذا.

غير أننا نقول حينئذ:

إن المعيار، إن كان هو الحاجه، فالعدل يقتضى: أن ينظر إلى الناس بحسب ما يحفظ لهم حياتهم، و يسدّ خلتهم في ضروريات حياتهم، و ذلك يقتضى توحيد العطاء، بسبب وحده مناشئه و موجباته..

و إن كان المعيار هو العمل و الجهد كما يظهر من مشوره الوليد بن هشام، فلا بد أن ينظر إليهم، بحسب العمل المطلوب منهم إنجازه و يعطى بحسبه، و أن لا ينظر إلى عرق العامل أو عشيرته، أو غير ذلك..

و إن كان المعيار هو الموقع و الوظيفه، و اعتبارهم مجرد جند للإسلام، يدافعون عنه، و يحفظونه من أعدائه و مناوئيه، فهذا يقتضى توحيد العطاء للجميع، لو حده المطلوب، و انبساطه عليهم بصوره متساويه، فالكل متأهب و منتظر لما يطلب منه في هذا السبيل، فلماذا التمييز، في العطاء مع وحده موجبه و منشايه؟! إلا إن كان هناك قاده لهم مسؤولياتهم و مكانتهم

التي تقتضى زياده تناسب ذلك.

و ذلك كله يجعلنا نرفض الروايه التي تقول: إن عليا«عليه السلام» هو الذى أشار على عمر بالديوان، و أن يبدأ فيه بنفسه.

و الصحيح هو: الروايه الأخرى التي صرحت بأن عليا أمره بأن يقسم كل سنه ما اجتمع إليه، فلا يمسك منه شيئاً.. و من دون أى تمييز بين الناس.

إلا فيما تفرضه ضرورات الحياه و متطلباتها..

فإن هذا هو نفس ما كان رسول الله«صلى الله عليه و آله» يفعل، و هو موافق للعقل، و الشرع، و الدين..

و لكن عمر ترك قول علي«عليه السلام» هذا الحاكي لفعل رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و أخذ بالسنه التي ابتدعها ملوك الدنيا، الذين لا يراعون العدل، و الشرع، فى قراراتهم، بل المعيار عندهم هو أهواؤهم و مصالحهم، و حساباتهم الدنيويه.

و مما يدل على أن الميزان عند عمر هو العرق و تقويه فئه على أخرى، و غير ذلك.. و ليس هو الدين و الإسلام: أنه حين أعطى جويريه ستة آلاف، و أعطى عائشه اثنى عشر ألفا قال: «لا أجعل سبيه كابنه أبى بكر الصديق» (١).

و لا ندرى إن كان إسقاط سهم أهل البيت«عليه السلام» من الخمس، و استلاب فدك من الزهراء«عليها السلام»، كان يجرى على قاعده التمييز

ص: ٢٢٨

١-١) راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٤٢.

العنصرى المشار إليها؟! أم أن هناك معايير أخرى فرضت هذه السياسة على خصوص بنى هاشم؟!؟

سواد العراق فىء، و ليس غنيمه

و قالوا: إنه بعد حرب القادسيه، و افتتاح الشام قال عمر للناس:

اجتمعوا، فأحضرونى علمكم فيما أفاء الله على أهل القادسيه و أهل الشام.

فاجتمع رأى عمر و على أن يأخذوا من قبل القرآن، فقالوا: **م** أفاء الله على رسوله من أهيل القرى لله و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين **(١)** أى إلى الله و إلى الرسول، من الله الأمر، و على الرسول القسم..

فأخذوا الأربعة أحماس على ما قسم عليه الخمس فى من بدأ به، و ثنى و ثلث، و أربعة أحماس لمن أفاء الله عليهم المغنم، ثم استشهدوا على ذلك أيضا بقوله تعالى: **وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ** **(٢)** فقسم إلى الأحماس على ذلك.

و اجتمع على ذلك عمر و على، و عمل به المسلمون بعده **(٣)**.

ص: ٢٢٩

١- (١) الآية ٧ من سورة الحشر.

٢- (٢) الآية ٤١ من سورة الأنفال.

٣- (٣) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦١٧ و ٦١٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١١٢ و المواعظ و الإعتبار للخطيب القزوينى.

و نقول:

١- الغنيمه هى ما حصل بقتال. و الفىء هو ما نيل منهم من دون حرب.. و قد حكم الله تعالى فى آيات سوره الحشر: أن الفىء لا يعطى منه أحد من المسلمين، بل هو لرسول الله «صلى الله عليه و آله». ثم دل الله رسوله على مواضع صرفه، و هى التاليه:

منه ما يختص بالله، فيصرف و ينفق فى سبيل الله.

و منه ما يأخذه الرسول لنفسه.

و منه ما يعطى لقرابه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و منه ما يعطى للفقراء و المساكين، و أبناء السبيل من قرابته «صلى الله عليه و آله» أيضا، كما يشعر به سياق الآيه، و هو المروى عن أهل البيت «عليهم السلام» أيضا.

٢- لا- معنى لقوله فى النص المتقدم فى تفسير قوله تعالى: **فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ أَى لِّلَّهِ الْأَمْرُ**، و من الله القسم، فإن هذا يخالف ظاهر الآيه، فإن ظاهرها أنه ملك لله و ملك للرسول «صلى الله عليه و آله».

كما لا معنى لقولهم: إن ذكره تعالى فى الآيه جاء للتبرك بإسمه جل و علا، فإنه خلاف الظاهر أيضا.

٣- و زعموا: أن عمر عمل فى سواد العراق بما تضمنته الآيه الشريفه، فاعتبرها عامه للمسلمين، محتجا بها على الزبير، و بلال، و سلمان الفارسى، و غيرهم، حين طلبوا منه قسمه السواء على الغانمين بعقاره و علوجه.

و وافقه على ما أراد على و عثمان و طلحه، بل وافقه الذين خالفوه أولا، بعد

ص: ٢٣٠

أن قال في خطبته: اللهم اكفني بلالا و أصحابه (١).

و نقول:

إن قولهم هذا لا يمكن قبوله لعدة جهات:

فأولا: إن المشهور في كتب المغازي: أن السواد فتح عنوه، و هو يقتضى كونه غنيمه فيقسم على الغانمين (٢).

ص: ٢٣١

١-١) راجع: روح المعاني ج ٢٨ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣١٨ و ج ٩ ص ١٣٨ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٤٥٦ و المبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ١٦ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٥٨٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٣ و كشف القناع ج ٣ ص ١٠٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٣٩ و عون المعبود ج ٨ ص ١٩٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٩٠ و كنز العمال ج ٤ ص ٥١٦ و تفسير الآلوسی ج ٢٨ ص ٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧.
٢-٢) راجع: روح المعاني ج ٢٨ ص ٤٠ و تفسير الآلوسی ج ٢٨ ص ٤٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ٣١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٧ و عون المعبود ج ٨ ص ١٩٦ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٣٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٨٧ و المعارف لابن قتيبه ص ٥٦٩ و معجم البلدان ج ١ ص ٤١ و ٤٢ و ٤٤ و ج ٣ ص ٢٧٥ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٤٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٧٦ و ج ٣ ص ٨٧ و ٨٨ و ١٣٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٨٥ و معجم ما استعجم للأندلسى ج ١ ص ٢٢٣.

و ادعاء أن عمر استطاب قلوب الغانمين حتى تركوا حقهم، يحتاج إلى إثبات. إلا أن يكون قد قرر هو ذلك، انطلاقاً من سياسته القاضيه بأنه لا رق على عربى.

ثانياً: كيف يوافق عليه «عليه السلام» على ذلك، و الحال أنه يخالف نص الآية المباركه التى تصرح بأن الفىء لرسول الله «صلى الله عليه و آله» خاصة، ثم بينت له «صلى الله عليه و آله» مضافه.

و أما إعطاء الفقراء المهاجرين من الفىء فلا ينافى ما ذكرناه فى معنى الآية، لأن المراد هو بيان المصداق لما يصرف فى سبيل الله (المشار إليه بقوله:

□
فَلِلَّهِ).

فإعطاء المهاجرين إنما هو من حيث كونه صرفاً له فى سبيل الله..

و يدل على ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» فى فىء بنى النضير، أعطى فقراء المهاجرين، و ثلاثه فقراء من الأنصار هم: أبو دجانة، و سهل بن حنيف، و الحارث بن الصمه (1).

ص: ٢٣٢

١- ١) راجع: عون المعبود ج ٨ ص ١٣٢-١٣٣ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٣٥ و مجمع البيان ج ٩ ص ٤٣١ و الميزان ج ١٩ ص ٢٠٥ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٧٢ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ٤٠٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣١٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٥٤٥ و ج ٤ ص ٢١٣ و زاد المسير ج ٧ ص ٣٣٦ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٩ ص ٢٨٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١١ و البحر المحيط ج ٨ ص ٢٤٤ و تفسير أبى السعود ج ٨-

فإن هذا يشير إلى أنه «صلى الله عليه وآله» قد صرفه فيهم، من حيث أنه في سبيل الله، لا بما أنهم شركاء في الفىء.

ثالثاً: إن شخصيه بلال و مقامه لا تصل إلى شخصيه و موقع الزبير بين المسلمين، فكيف بسلمان. فلماذا خص عمر دعاءه ببلال، و جعل سلمان و الزبير أصحابا له.

رابعاً: لماذا حصر الرواى الموافقين لعمر بثلاثه، و هم على، و عثمان، و طلحه؟! و أين كان سائر الصحابه الكبار الذين لا يمكن تجاهل مواقفهم؟! فإن فيهم من هو أهم من بلال، فهل كانوا مؤيدين أو معارضين، أو كانوا لا رأى لهم؟!!

٤- إن من المعلوم لدى كل أحد: أن سياسه عمر القاضيه بحرمان أهل البيت من الفىء و الخمس، و سهم ذوى القربى كانت حاسمه، فهل عد على «عليه السلام» موافقا لعمر فى ذلك يراد به تبرئه عمر من تبعات هذه السياسه؟!!

منع بنى هاشم من سهم ذوى القربى

و يدل على أن عمر قد منع بنى هاشم من سهم ذوى القربى: أن نجده الحرورى كتب إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوى القربى و أشياء أخرى.

(١)

-ص ٢٢٩ و تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ٤٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦٩ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٥١ عن غير ابن إسحاق، و بهجه المحافظ ج ١ ص ٢١٦.

ص: ٢٣٣

فكتب إليه ابن عباس: «تسألني عن سهم ذوى القربى الذى ذكره الله عز و جل من هم؟! و إنا كنا نرى أن قرابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» هم نحن، فأبى ذلك علينا قوما» (١).

و قال المعتزلى نقلا عن النقيب أبى جعفر: قد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه فى ذلك، كإسقاطهم سهم ذوى القربى، و إسقاط سهم المؤلفه قلوبهم (٢).

ص: ٢٣٤

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٩٤ و ٣٠٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٢٥ و النص و الإجتهد ص ٥٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٨٤ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٣٠٤ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٧ ص ٥٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٩٩ و الإستذكار ج ٥ ص ٨٣ و جامع البيان ج ١٠ ص ٩ و الميزان ج ٩ ص ١٠٤ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٢٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٦ و فتح القدير ج ٢ ص ٣١٢ و أضواء البيان ج ٢ ص ٦٣ و تهذيب الكمال ج ٢٧ ص ٣١٧ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩٠ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٨ و كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ١٦٠ و ٢٧٢ و المغنى لابن قدامه ج ٧ ص ٣٠١ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣٢٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٤٩٤ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ١١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٥ و ج ٩ ص ٢٢ و ٥٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٩٩ و ٧٠٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٦٤٨.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٣.

منع بنى هاشم من الفىء

و جاء فى خصومه على «عليه السلام» و العباس عند عمر تصريح عمر فى فىء بنى النضير: بأن أبا بكر و عمر قررا أن يعطيا من الفىء نفقه أهل النبى ستهم، ثم يجعلان الباقي فى بيت المال. فراجع (١).

منع بنى هاشم من الخمس

و أما منع عمر بنى هاشم من الخمس، فقد كان هو الآخر من موارد أسئلة نجلده الحرورى لابن عباس، فأجابه بقوله: «هو لنا و أبى علينا قومنا ذلك» (٢).

ص: ٢٣٥

١-١) صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٣-١١٥ (ط كتاب الشعب) و ج ٥ ص ٨٨ و ج ٩ ص ١٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٤٦-١٤٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٩٨-٢٩٩ و عمدته القارى ج ٢٥ ص ٤١-٤٢.

٢-٢) مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٧ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢ و شرح مسلم للنوى ج ١٢ ص ١٩١ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١٢ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٢٠٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦١ و الخصال للصدوق ص ٢٣٥ و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٢٨٨ و غوالى اللآلى ج ٢ ص ٧٦ و بحار الأنوار ج ٩٣ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و ج ٩٧ ص ٣١ و ج ١٠٠ ص ١٦١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٥٧١ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٦١ و مجمع البيان ج ٤ ص ٤٧٠ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٥٩ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٦١.

الفصل الثاني

اشاره

الدفاع عن السنه النبويه..

ص: ٢٣٧

لا- شك في أن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» و فعله و تقريره حجه على الأحكام، و على السياسات و الأخلاق، و الإعتقادات التي لا سبيل لمعرفة إلا النقل و المفاهيم، و القيم و..و.. إلخ..

و روى عنه «صلى الله عليه و آله» أنه قال: أوتيت القرآن و مثله معه (١).

و قال تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢).

فكان لا بد للناس من أن يتداولوا هذه الحكمة، و تلك الأقوال

ص: ٢٣٩

١-١) راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٣١ و تحفه الأهودى ج ٥ ص ٣٢٤ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٣٧ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٤٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤ و البرهان للزركشى ج ٢ ص ١٧٦ و الإتيقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٤٦٧ و فتح القدير ج ٢ ص ١١٨ و ج ٣ ص ١٨٧ و لسان الميزان ج ١ ص ٣ و منهاج الكرامه ص ١٩.

٢-٢) الآية ٢ من سوره الجمعه.

و الأفعال، و أن ينقلوها إلى غيرهم..

و قد صدرت الأوامر الكثيره للناس منه و عنه «صلى الله عليه و آله»، بأن يكتبوا أقواله و أفعاله، و سيرته و سياساته، و غير ذلك (١).

ص: ٢٤٠

١- ١) راجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٦ و ٣٤ و ٨٥ و ٨٤ و ٧٢ و ج ٢ ص ٣٤ و كشف الأستار ج ١ ص ١٠٩ و تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب ص ٤٤ و الغدير ج ٨ ص ١٥٤ و تحفه الأحوذى (المقدمه) ج ١ ص ٣٤ و ٣٥ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٩٤ و البحار ج ٢ ص ١٤٤ و ١٥٢ و ٤٧ و ج ٧١ ص ١٣٩ و ١٣٠ و البدايه و النهايه ج ١ ص ٦ و ج ٥ ص ١٩٤ و تقييد العلم ص ٦٥-٧٠ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٨ و ٨٩ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٥٣ و لسان الميزان ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٤ ص ٢١ و ج ١ ص ١٧٢-١٧٣ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ١٠٠ و ٢٣٨ و ج ٢ ص ٢٤٨-٢٤٩ و ٤٠٣ و ١٦٢ و ١٩٢ و ٢١٥ و ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٥ ص ١٨٣ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٦٢ و ١١٤ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ١٠٦ و فتح البارى ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٢ و ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٩ و البيان و التبيين ج ٢ ص ٣٨ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٢٥-١٢٧ و ذكر أخبار أصبهان ج ٢ ص ٢٢٨ و حسن التنبيه ص ١٩٤ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٣٩ و المنارج ج ١ ص ٧٦٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٤-٢٤٩ و ٢٥٠ و ١٩٩ و ٢٢٥ و ٢٢٣ و ٢٢٧ و ٣١٦ و ٣١٧ و الثقات ج ١ ص ١٠ و تدريب الراوى ج ٢ ص ٦٦ و الأدب المفرد-

و قد امثل الكثير الصحابه أمره، و كتبوا الكثير من أحاديثه و سننه (١)،

(١)

ص-١٢٩ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٥٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٤٢ و تأويل مختلف الحديث ص ٩٣ و أدب الإملاء و الاستملاء ص ٥ و المعارف ص ٢٠٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٧ و من ص ٧٥ حتى ص ١٩٥ و ج ٤ ص ١٠٠ و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص ١٤٥ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٣١٨-٣٢٠ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٣ ص ٨٣ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ٣٧٧ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٦٨ و ٢٧٣ و ٤٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٧ و عن البخارى ج ١ ص ١٤٨ و الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٣٢ و ١٣٣ و علوم الحديث لأبي الصلاح ص ١٦١ و شرف أصحاب الحديث ص ٣٥ و ١٤-٢٣ و ٣١ و ٨٠ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢١٩ و ٢٢٠ و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩) ج ١ ص ١٥ و ١٨ و ٢٠ و ٢١.

ص: ٢٤١

١-١) يمكن مراجعته ما تقدم في عدد من المصادر التي ذكرناها في الهامش المتقدم، و نزيد على ذلك ما يلي: بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢٢-٢٢٩ عن مصادر كثيره، و راجع: الجامع الصحيح للترمذى، كتاب الأحكام باب اليمين مع الشاهد و علوم الحديث و مصطلحه ص ٢٢ و ٢٣ و جامع بيان العلم ج ١ ص ٨٤ و ٧٥ و ج ٢ ص ٣٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٣ و ٤٢ و ١٢٣. و المحجه البيضاء ج ٥ ص ٣٠٢ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ١٨٣ و ٤٢٥ و ٢٥٩ و ج ٨ ص ٤١ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٣١٩ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٥٤-

- و ٢٥٦ و ٢٦٠-٢٦٢ و ٢٧٧ و ٣١٢ و أدب الإملاء و الاستملاء ص ١٢-١٨ و إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٧١ و العلل و معرفه الرجال ج ١ ص ١٠٤ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٣٢٤ و ج ٤ ص ٨٥-٩٠ و مشكل الآثار ج ١ ص ٤٠ و ٤١ و الغدير ج ٨ ص ١٥٦ و بحار الأنوار ج ١٢ ص ١٥٢ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٨ و ١٢٧ و ١٢٤ و المعرفه و التاريخ ج ٢ ص ٢٧٩ و ١٤٢ و ١٤٣ و ٦٦١ و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٢٣٦ و تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٩٩ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ١٧٩ و لسان الميزان ج ٦ ص ٢٢ و الكفايه فى علم الروايه ص ٨٢ و علوم الحديث ص ١٣ و ١٤ و ٢٥ و ٢٢ و تقييد العلم ص ٩٦ و ٦٠-٦٣ و ٩٠ و ٩٢ و ١٣٦ و ٣٩ و ٧٢-٨٩ و ٩١ و ٩٣-١١٥ و شرف أصحاب الحديث ص ٩٧ و تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٣٦ و ج ٧ ص ١٨٠ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٣٩٠-٣٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٥ ص ٣٧١ و ٣٦٧ و ١٧٩ و ج ٢ ص ٣٧١ و ج ٦ ص ٢٢٠. (ط ليدن) ج ٤ ق ٢ ص ٨ و ٩ و ج ٧ ص ١٤ و (ط مؤسسه دار التحرير) ج ٦ ص ١٧٩ و ١٧٤ و الأسماء و الصفات ص ٣٠ و أضواء على السنه المحمديه ص ٥٠ و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٤ ص ١٢٤ و ١٢١ و ج ١ ص ٢١ و الزهد و الرقائق ص ٣٥١ و ٥٤٩ و جزء نعيم بن حماد ص ١١٧ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٣١٨-٣٢٠ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٧٨ و ج ٥ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٥ و ١٧٨ و ١٨٩ و الضعفاء الكبير ج ٣ ص ٨٣ و ٣١٤ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧-

و من الذين كتبوا شيئاً من ذلك أبو بكر و عمر أيضا (١).

المنع من الحديث و من تدوينه

و لكن الغريب فى الأمر أنه بعد موت رسول الله «صلى الله عليه و آله» مباشرة بادر أبو بكر إلى محو ما كان قد كتبه فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

فدل ذلك على أن مرحله جديده بدأت..و أن ثمة سياسات خطيره يراد انتهاجها،و إن كانت ارهاصات هذه السياسه قد بدأت فى عهد رسول

(١)

-ص ١٠ و علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٦١ و إختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث)ص ١٣٢ و ١٣٣ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٩٠ و عن تاريخ المذاهب الفقهيه ص ٢٤ و عن السير الحثيث ص ٩.

ص: ٢٤٣

١-١) راجع:تذكره الحفاظ ج ١ ص ٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٧٤ عن مسند الصديق لعماد الدين ابن كثير،عن الحاكم.و النص و الاجتهاد ص ١٥١ و مكاتيب الرسول(الطبعه الأولى)ج ١ ص ٦١ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢١. و حليه الأولياء ج ١ ص ٣٣١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧١٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١٦.

٢-٢) راجع:تذكره الحفاظ ج ١ ص ٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٧٤ عن مسند الصديق لعماد الدين ابن كثير،عن الحاكم.و راجع:النص و الاجتهاد ص ١٥١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١ الطبعه الأولى و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٢٢١.

اللّٰه «صلى الله عليه و آله» (١) أيضا.

و لعل قول عمر في مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»: حسبنا كتاب الله كان من هذه الإرهاصات.

أما في عهد عمر، فقد بلغت هذه السياسة ذروتها، فقد اهتم بتكريس هذا المنع إلى الحد الذي يظهر للناظر: أن هذا الأمر هو أعظم ما يشغل بال الخليفة، وأنه لا شيء يوازيه عنده في أهميته و حساسيته إلا الخلافة نفسها.

فكان يصبر على منع الرواية عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و المنع من كتابتها، و يراقب، و يعاقب، و يضرب، و يتخذ الإجراءات، و يعلن القرارات، و يوصى بذلك ولاته و بعوثة و جيوشه، و يشيعهم أميالا بهذه الوصايا، و يتهدد من يتجاوز أوامره هذه بالطرد و النفي، بعد ما ينزله به من الإهانة و الضرب (٢).

ص: ٢٤٤

١- ١) راجع: تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص ٤٤ و تقييد العلم ص ٨٠ و انظر ص ٧٤ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٢ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٣٥ (من المقدمة) و سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ و سنن أبي داود ج ٣ ص ٣١٨ و مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٦٢ و ١٩٢ و نقله في هامش تقييد العلم ص ٨١ عن المصادر التالية: المحدث الفاصل ج ٤ ص ٢ و عن الإلماع ص ٢٦ و عن جامع بيان العلم ج ١ ص ٧١ و عن معالم سنن أبي داود ج ٤ ص ١٨٤ و تيسير الوصول ج ٣ ص ١٧٦ و حسن التنبيه ص ٩٣ و راجع: المستدرک ج ١ ص ١٠٤ و ١٠٥ و بحوث في تاريخ السنه المشرفه ص ٢١٨.

٢- ٢) راجع: البرهان في علوم القرآن للزركشى ج ١ ص ٤٨٠ و غريب الحديث لابن-

ثم بقى شهرا يجمع ما كتبه الصحابه عن النبي «صلى الله عليه و آله» بحجه أنه يريد أن يؤلف منها كتابا واحدا، جامعا، يرجعون إليه، حتى لا تدرس سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

(٢)

-سلام ج ٤ ص ٤٩ و حياه الشعر فى الكوفه ص ٢٥٣ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و ٢٦٣ و الأ-م ج ٧ ص ٣٠٨ و فيه قال قرظه: لا أحدث حديثا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبدا. و راجع: سنن الدارمى ج ١ ص ٨٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٦ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٠٢ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٠ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ٢ ص ٨٣ و الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام» ص ٧٨ و ٧٩ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٧. و راجع أيضا: أضواء على السنه المحمديه و شيخ المضيره، و السنه قبل التدوين، و أبو هريره للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله، و راجع: بحوث مع أهل السنه و السلفيه، و أى كتاب يبحث حول أبى هريره أو يترجم له. و راجع أيضا: الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٨٠ و قواعد فى علوم الحديث ص ٤٥٤ و شرف أصحاب الحديث ص ٨٨ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ١٢٣ و بحوث فى تاريخ السنه المشرفه ص ٨٨ و المجروحون ج ١ ص ١٢ و حديث طلب البيئه من المغيره أو أبى موسى الأشعري موجود فى كتاب الاستئذان فى مختلف كتب الحديث تقريبا فلا حاجه إلى تعداد مصادره.

ص: ٢٤٥

ثم أمر بإحراق جميع ما اجتمع لديه، وأمر من كان عنده شيء من هذه الصحائف فليمححه (١).

ص: ٢٤٦

١-١) راجع ما تقدم، كلاً أو بعضاً في المصادر التالية: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠١ و ٦٠٢ و مختصر جامع بيان العلم ص ٣٣ و جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٧ و تقييد العلم للخطيب ص ٤٩-٥٣ و إحراقه للحديث ص ٥٢ و كتابته إلى الأمصار في ص ٥٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٥ ص ١٨٨ و ج ٦ ص ٧ و ج ٣ ص ٢٨٧ و تدريب الراوى ج ٢ ص ٦٧ عن البيهقي، و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢ و ٧ و ٨ و غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٩ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٥ و غير ذلك من صفحات هذا الجزء و تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٠٢ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الجزء و الصفحه، و سنن الدارمي ج ١ ص ٨٥ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٥٧-٢٥٨ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٩ و ١٠ و راجع: كثر العمال ج ١٠ ص ١٨٣ و ١٧٩ و ١٨٠ عن ابن عبد البر، و أبى خيثمه، و ابن عساكر، و ابن سعد. و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٢ و الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٦٩ عن البخارى فى كتاب البيوع، و راجع: فقه السيره للغزالي ص ٤٠ و ٤١ عن البخارى و مسلم، و عن أبى داود، و الإستيعاب. و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٨ و أضواء على السنه المحمديه و الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام» ص ٧٨ و ٧٩ عن مصادر كثيره. و حيث إن مصادر ذلك كثيره جدا فإننا نكتفى بما ذكرناه.

ثم إنه حبس كبار الصحابه فى المدينه، وقرر أن لا- يفارقوه ما عاش، فبقوا فيها إلى أن مات..و ذلك بعد أن طالبهم بما أفسوه من حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

ثم منع الناس من السؤال عن معانى آيات القرآن (٢).

ص: ٢٤٧

١- ١) حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و ج ٢ ص ٤٠ و ٤١.و يمكن مراجعه المصادر التاليه:تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٦ حوادث سنه ٣٥ هـ.و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و ج ١ ص ١١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٠ عن ابن عساكر،و ابن صاعد،و الدارمى،و ابن عبد البر و غيرهم.و المجروحون ج ١ ص ٣٥ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ و شرف أصحاب الحديث ص ٨٧ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٢٣٩ ط صادر و ط ليدن ج ٤ ص ١٣٥ و ج ٢ ق ٢ ص ١٠٠ و ١١٢ و حياه الشعر فى الكوفه ص ١٦١ و الفتنة الكبرى(عثمان)ص ١٧ و ٤٦ و ٧٧ و سيره الأئمه الاثنى عشر ج ١ ص ٣١٧ و ٣٣٤ و ٣٦٥ و التاريخ الإسلامى و المذهب المادى فى التفسير ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٤-٢٩٥ عن بعض من تقدم،و عن:المعتصر ج ١ ص ٤٥٩. و نقل ذلك أيضا عن المحدث الفاضل ص ١٣٣ و عن الموضوعات ج ١ ص ٩٤.

٢- ٢) راجع فى ذلك و غيره:تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٤٦-١٤٨ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٧٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١١٣ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٠-٢٩٣ عن المصادر التاليه:-

لمن الفتوى؟! و من البديل!؟

ثم حصر الفتوى بالأمراء..ثم بأناس بأعيانهم،مثل عائشه،و زيد بن ثابت،و أبى موسى الأشعري،ثم سمح بذلك لأبى هريره بعد أن كان منعه و ضربه (١).

من البدائل أيضا

و من البدائل عن حديث رسول الله:التشجيع على الشعر،و إنشاده، و التغنى به.و الحث على تداول الانساب،و الأخذ من ترهات و أباطيل أهل الكتاب (٢).و هذا هو البديل الذى كان أعظم خطرا،و أبعد أثرا،و أشد ضررا على الإسلام و أهله.

(٢)

-إحياء علوم الدين ج ١ ص ٣٠ و سنن الدارمى ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٨٤ و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٢ و الإتقان ج ٢ ص ٥ و كنز العمال ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ عن نصر المقدسى،و الأصبهاني،و ابن الأنبارى، و اللالكائى و غيرهم.و الدر المنثور ج ٦ ص ١١١ و ٣٢١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٧ و ج ١٣ ص ٢٣٠ و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٤٤٥.

ص: ٢٤٨

١-١) راجع النصوص و مصادرهما حول ذلك فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله»ج ١ ص ٩١-٩٧.

٢-٢) راجع:الصحيح من سيره النبى«صلى الله عليه و آله»ج ١ ص ١٠٩-١٣٢.

و احتل القصاصون من أهل الكتاب، بتدبير و تشجيع من عمر نفسه مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليقصوا على الناس ترهاتهم و أباطلهم، و ينشروا فيهم إسرائيلياتهم و دسائسهم، و توسعوا في ذلك، و عم هذا الأمر سائر البلاد و العباد (1).

ص: ٢٤٩

١-١) راجع حول سائر ما تقدم: المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١١ و ١٢ و راجع ص ١٠ و ١٥ و ١٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٦ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٦٠. و راجع: الخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٥٣. و حول أن عمر قد أمر تميما الداري بأن يقص، و أنه أول من قص راجع: الزهد و الرقائق ص ٥٠٨ و صفه الصفوه ج ١ ص ٧٣٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٢١٥ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٣٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٤٩ و ٤٥١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٠ و الإصابه ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٦ و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و فيه: أنه تعلم ذلك من اليهود و النصارى، و أرجع في الهامش إلى: طبقات ابن سعد ج ١ ص ٧٥. و راجع: الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص ١٦١ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٧١ و ١٧٢ عن المروزي في العلم و عن أبي نعيم، و عن العسكري في المواعظ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٣٨ و عن الضوء الساري للمقريزي ص ١٢٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ٥ ص ٣٢١ و تهذيب الكمال ج ٤ ص ٣١٤ و راجع: القصاص و المذكرين ٢٠ و ٢١ و ٢٩ و ٢٢ ص ٤٤ و ٤٥ و ٥٠ و ٥٨ و ٦٢ و ٣٢ و المعرفة و التاريخ ج ١ ص ٣٩١ و متمم طبقات ابن سعد ص ١٣٦.

و قد نتج عن هذه السياسات أنه لم يبق من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه، كما روى عن علي «عليه السلام» (١).

و روى مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، أنه قال: «ما أعرف شيئاً مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاه» (٢).

قال الزرقاني، و الباجي: «يريد الصحابه، و أن الأذان باق على ما كان عليه، و لم يدخله تغيير، و لا تبديل، بخلاف الصلاه، فقد أخرجت عن أوقاتها، و سائر الأفعال دخلها التغيير الخ..» (٣).

٣- أخرج الشافعي من طريق وهب بن كيسان، قال: رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاه قبل الخطبه، ثم قال: «كل سنن رسول الله صلى الله عليه و آله» قد غيرت، حتى الصلاه» (٤).

٤- يقول الزهري: دخلنا على أنس بن مالك بدمشق، و هو وحده

ص: ٢٥٠

١- ١) نهج البلاغه الحكمة رقم ٣٦٩ و رقم ١٩٠.

٢- ٢) الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ١ ص ٩٣ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٤٤.

٣- ٣) شرح الموطأ للزرقاني ج ١ ص ٢٢١ و تنوير الحوالك ج ١ ص ٩٣-٩٤ عن الباجي.

٤- ٤) كتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٢٠٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٦٩ و الغدير ج ٨ ص ١٦٦ و ٢٦٤ عنه، و مكاتيب الرسول ج

١ ص ٦٦٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٦.

بيكى، قلت: ما بيكيك؟!

قال: «لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وقد ضيعت» (١).

٥- وقال الحسن البصرى: «لو خرج عليكم أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما عرفوا منكم إلا قبلكم» (٢).

و لكننا نقول:

حتى القبلة غيرت أيضاً، وجعلوها إلى بيت المقدس، حيث الصخره قبله اليهود، كما أوضحناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعمم «صلى الله عليه وآله»..

٦- وقال أبو الدرداء: «والله لا أعرف فيهم من أمر محمد «صلى الله

ص: ٢٥١

١-١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٤٤ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٢٠٠ و راجع: ضحى الإسلام ج ١ ص ٣٦٥ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٦٣٢ و الزهد و الرقائق ص ٣١ و فى هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمه أنس، و عن الترمذى، و البخارى ج ١ ص ١٤١ و(ط دار الفكر) ج ١ ص ١٣٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٧٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٦٩ و الدرجات الرفيعه ص ٣١ و التعديل و التجريح للباجى ج ٢ ص ١٠١٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٧٠ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٥٩٦.

٢-٢) جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٤٤ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٢٠٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٦٩.

عليه وآله«شيئا إلا أنهم يصلون جميعا» (١).

٧-و عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ أنه قال:«لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية، لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئا مما كانا عليه» (٢).

و عن الإمام الصادق«عليه السلام»-وقد ذكرت هذه الأهواء عنده- فقال:«لا والله، ما هم على شيء مما جاء به رسول الله«صلى الله عليه وآله» إلا استقبال الكعبة فقط» (٣).

٨-و حينما صلى عمران بن حصين خلف علي«عليه السلام»أخذ بيد مطرف بن عبد الله، وقال:لقد صلى صلاه محمد، ولقد ذكرني صلاه محمد.

و كذلك قال أبو موسى، حينما صلى خلف علي«عليه السلام» (٤).

ص: ٢٥٢

١-١) مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٤٤ و(ط دار صادر)ج ٦ ص ٤٤٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٧٠.

٢-٢) الزهد و الرقائق ص ٦١ و دراسات و بحوث ج ١ ص ٨١ عنه.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٩١ و قصار الجمل ج ١ ص ٣٦٦.

٤-٤) راجع:أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٨٠ ط الأعلمی و سنن البيهقي ج ٢ ص ٦٨ و كنز العمال ج ٨ ص ١٤٣ عن عبد الرزاق

و ابن أبي شيبه و المصنف للصنعاني ج ٢ ص ٦٣ و مسند أبي عوانه ج ٢ ص ١٠٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤١ و

٤٤٤ و ٤٠٠ و ٤١٥ و ٣٩٢ في موضعين و ٤٣٢ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٦٠ و

البحر الزخار ج ٢ ص ٢٥٤-

و أما بالنسبة لدوافعهم لاعتماد هذه السياسه، فيمكن هنا الإشاره إلى ما يلي:

١- لقد برر عمر بن الخطاب مبررا إحراقه ما كتبه الصحابه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بأنه لا يريد أن يصير للمسلمين مشناه (أو مثناه) كمشناه (كمثناه) أهل الكتاب.

و لكنه هو نفسه اطلق للقصاصين أن يقصوا على مشناتهم فى مساجد المسلمين.

فقد قال لهم: «ذكرت قوما كانوا قبلكم، كتبوا كتباً، فأكبوا عليها، و تركوا كتاب الله. و إنى -و الله- لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا».

أو قال: «لا كتاب مع كتاب الله».

و كتب إلى الأمصار: «من كان عنده شيء منها فليمحه».

و قد بلغ من تشدده فى هذا الأمر -كما يذكرون فى ترجمه أبى هريره:-

أنهم ما كانوا يستطيعون أن يقولوا: «قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى قبض عمر» (١).

(٤)

و عن المصادر التاليه: صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠٩ و صحيح مسلم ج ١ ص ٢٩٥ و سنن النسائى ج ١ ص ١٦٤ و سنن أبى داود ج ٥ ص ٨٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٩٦ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٠٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١ ص ٢٤١.

ص: ٢٥٣

١- (١) راجع ما تقدم، كلاً أو بعضاً فى المصادر التاليه: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠١ و ٦٠٢ و مختصر جامع بيان العلم ص ٣٣ و جامع بيان العلم ج ١ ص ٧٧ و تقييد-

و المشناه: هي روايات شفويه دونها اليهود، ثم شرحها علماءؤهم، فسمى الشرح جمارا، ثم جمعوا بين الكتابين، فسمى مجموع الكتابين «الأصل و الشرح» أعنى: «المشناه و جمارا» ب «التلمود».

و هذا يدل على: أن عمر قد أخذ الأمر عن أهل الكتاب، تأثرا منه

(١)

-العلم للخطيب ص ٤٩-٥٣ و إحراقه للحديث ص ٥٢ و كتابته إلى الأمصار فى ص ٥٣ و الطبقات الكبرى ط صادر ج ٥ ص ١٨٨ و ج ٦ ص ٧ و ج ٣ ص ٢٨٧ و تدريب الراوى ج ٢ ص ٦٧ عن البيهقى و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢ و ٧ و ٨ و غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٤٩. و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٥ و غير ذلك من صفحات هذا الجزء و تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ و مستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٢ و تلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الجزء و الصفحه، و سنن الدارمى ج ١ ص ٨٥ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٥٧-٢٥٨ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٩ و ١٠ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ١٨٣ و ١٧٩ و ١٨٠ عن ابن عبد البر، و أبى خيثمه، و ابن عساكر، و ابن سعد. و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٢ و الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٦٩ عن البخارى فى كتاب البيوع و راجع: فقه السيره للغزالى ص ٤٠ و ٤١ عن البخارى و مسلم، و عن أبى داود، و الاستيعاب. و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٤٨ و أضواء على السنه المحمديه و الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام» ص ٧٨ و ٧٩ عن مصادر كثيره.

ص: ٢٥٤

بأجوائهم، وقد كان في زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدرس عندهم في مدارس (ماسكه) وكانوا يحيونه، بل لم يكن أحد من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» أحب إليهم منه فراجع (١).

وقد ظهرت آثار هذه العلاقة حين فرض سياسته القاضيه باستبعاد كلام الرسول «صلى الله عليه و آله» و سنته و التمكين لأهل الكتاب لأن يشيعوا ثقافتهم التي كانت تحمل للناس الكثير من الترهات و الأباطيل، مؤثرا لها على ما عن رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٢- إنه إذا كان الحكام غير قادرين على الإجابة على المسائل التي تطرح عليهم، و لا على حل المعضلات التي تواجههم، وفق ما دل عليه القرآن، و بينه رسول الله «صلى الله عليه و آله». فإن أخطاءهم في إجاباتهم ستظهر، و ستكثر الاعتراضات عليهم، و الشكوى منهم.

و ستضعف نتيجة لذلك شوكتهم، و تتلاشى هيبتهم.

فلا بد من منع الناس من الجهر بما قاله رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٢٥٥

١- ١) راجع حول ذلك: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ و كنز العمال عن كلامه، و عن الشعبي، و عن قتاده، و السدي ج ٢ ص ٢٢٨ و الدر المنثور ج ١ ص ٩٠ عن ابن جرير، و مصنف ابن أبي شيبة، و مسند إسحاق بن راهويه، و ابن أبي حاتم. و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص ١٠٧ و ١٠٨. و كون اسم مدارس اليهود (ماسكه) مذكور في مصادر أخرى.

و آله»، و تخصيص الروايه عنه بأشخاص بأعيانهم، و حصر الفتوى بالأمرء و الحكام..

كما أن ذلك يقتضى منع كبار الصحابه من السفر إلى البلاد، و من الإتصال بالعباد، حتى لا يفشوا حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله» بينهم، و يصير الناس قادرين على المقايسه بينه، و بين ما يرونه، و يسمعونه مباشرة، أو ينقل لهم عن خلفائه..

كما أن عمر لا يعطى كبار الصحابه مجالاً لإظهار فضلهم، و علمهم للناس، لأنه كان يخشى أن يكون من بينهم من يسعى لتحقيق طموحات يخشاها الحكام كل الخشيه. و أما على «عليه السلام» فكان يخلصه من المشكلات و ينقذه من المآزق، فلم يكن يجد بدا من القبول منه و الأخذ عنه.

و الخلاصه: إن عمر كان يعرف أن إفساح المجال للصحابه ليتصلوا بالناس سينتج عنه: أن يصبح فى متناول أيدي الناس الكثير من المفردات التى تبرر لهم السعى، لاستبدالهم بمن هم أفضل و أعلم منهم..

٣- ثم إن هناك الكثير الكثير من الأمور التى حدثت فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله». و كان له «صلى الله عليه و آله» موقف، أو سجل تجاهها قولاً.. و هى تعنى أناساً هم من الرموز الأساسيه فى الحكم، و لعل بعضهم من أركانه، أو لهم دور فاعل فى تأييده، و تشييده.. فلو شاعت أقوال و مواقف النبى «صلى الله عليه و آله» من هؤلاء، فسيكون هؤلاء الحكام فى موقع حرج جداً.

٤- يضاف إلى ذلك: أن هناك مواقف تأييد و ثناء و تمجيد، و تسديد،

و إخبارات عن النبي «صلى الله عليه و آله»، أوحاها إليه رب الأرض و السماء بحق أناس لا يطيق الغاصبون للخلافه و محبوهم أن تظهر لهم تلك المناقب و الكرامات، و المواقف و المقامات، و ما حباهم الله به، و حملهم إياه من مسؤوليات..

و على رأس هؤلاء على «عليه السلام» و أهل بيته، و شيعتهم الأخيار، مثل: سلمان، و المقداد، و أبي ذر، و عمار و غيرهم.

حيث إن ظهور ذلك سوف ينتهى بفضيحه لا يمكن تحملها، و لربما يكون له تفاعلات خطيره على حكوماتهم، و على مواقعهم، و يحرمهم من أية فرصه للإستمرار فى سلطان بدأوه بالجرأه على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و اتهامهم إياه بالهجر و الهذيان، و وصلوا بعده العدوان على أقدس الناس، و أطهر الناس، و أكرم الناس على الله، و هم أهل بيت النبوه، و موضع الرساله، و مختلف الملائكه، و قد أشرنا إلى ذلك فى العديد من الموارد.

٥- إن هؤلاء كانوا يرغبون باستبدال بعض ما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ببعض آرائهم التى يرون أنها تلبى حاجاتهم و طموحاتهم.. و هو ما سمى بعد ذلك ب: «سنه الشيخين».. و لم يكن يمكنهم ذلك إلا بالمنع من تداول أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أفعاله لكى لا يبقى للناس مفرّ من العمل بالسنة التى يفرضونها عليهم..

و على عليه السلام ماذا يقول

أما أمير المؤمنين «عليه السلام»، و شيعته، و الواعون من رجال هذه

الأمة، فقد تصدوا بصلابه و حزم لهذه السياسة التي تستهدف حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى لقد رفض «عليه السلام» في الشورى عرض الخلافه في مقابل اشتراط العمل بسنه الشيخين.

و قد طرد «عليه السلام» القصاصين من المساجد، و رفع الحظر المفروض على روايه الحديث عن النبي «صلى الله عليه و آله» (١).

و رووا عن علي «عليه السلام»: أنه قال: «قيدوا العلم، قيدوا العلم» مرتين. و نحوه غيره (٢).

كما أنه «عليه السلام» يقول: «من يشتري منا علما بدرهم!؟»

قال الحارث الأعور: فذهبت فاشترت صحفا بدرهم، ثم جئت بها.

ص: ٢٥٨

١ - ١) سرگذشت حديث (فارسي) هامش ص ٢٨ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨١ عن المروزي في العلم، و النحاس في ناسخه، و العسكري في المواعظ. و عن قوت القلوب ج ٢ ص ٣٠٢. و راجع: الحوادث و البدع ص ١٠٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٦٢ و الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦.

٢ - ٢) تقييد العلم للخطيب البغدادي ص ٨٩ عن الحارث، و ص ٩٠ عن حبيب بن جري، و بهامشه قال: «و في حض عليّ علي الكتابه انظر: معادن الجوهر للأمين العامل ج ١ ص ٣». و راجع: الثاقب في المناقب ص ٢٧٨ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ٢٦١.

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

کاربر گرامی! مشاهده بیش از ۳۰۰۰ صفحه در ماه امکان پذیر نمی باشد.

ص :

ورد سبى الجاهلييه، و أولاد الإمام منهم أحرارا إلى عشائهم، على فديه يؤدونها إلى الذين أسلموا و هم فى أيديهم.

قال: و هذا مشهور من رأيه (١).

و أمر برد سبى مناذر و كل ما أصابوه منهم، على اعتبار أنها من قرى السواد (٢).

ورد سبى ميسان، على الرغم من أن بعضهم قد وطأ جاريته زمانا.

فردها، و هو لا يعلم إن كانت حاملا منه أم لا (٣).

كما أنه أخذ من نصارى تغلب العشر، و من نصارى العرب نصف العشر (٤).

ص: ٢٩٦

١-١) الأموال ص ١٩٧.

٢-٢) فتوح البلدان ص ٤٦٥ و الأموال ص ٢٠٥ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦١ ص ٢٨٩ و معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٦٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٣٣.

٣-٣) الأموال ص ٢٠٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ١٢٧.

٤-٤) المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٩٩ و ج ١٠ ص ٣٧٠ و المحلى لابن حزم ج ٦ ص ١١٤ و ١١٥ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٩٥ و ٥٩٨ و مسند ابن الجعد ص ٤٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٤٣١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٦٢٥ و راجع: التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٣١.

و كان إذا بعث عماله شرط عليهم شروطا منها:

لا تضربوا العرب فتذلوها.

و لا تجمروها فتفتنوها.

و لا تعتلوا عليها فتحرموها (١).

خدمه الخليفه بعده: لماذا؟!!

و يستوقفنا ما تقدم من أن عمر اعتق سبي العرب المسلمين، مشروطا عليهم خدمه الخليفه بعده. و أثبت ذلك في وصيته حتى بالنسبه لمن يعتقون بعده..

و لعل هذا يؤيد، بل يؤكد: أنه كان يخطط لاستخلاف رجل بعينه و أنه كان على يقين من وصوله إلى مقام الخلافه، و أنه كان يسعى لجمع المؤيدين له ليعتضد به على ما ناوأه..

ص: ٢٩٧

١-١) راجع: المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٣٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٢٧٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٩ و ج ١ ص ٢٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٢٧٧ و المسترشد ص ١١٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤٣٩ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٢ و كنز العمال ج ٣ ص ١٤٨ عن ابن أبي شيبه، و البيهقي و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٦٨٩ و النظم الإسلاميه لصبحي الصالح ص ٣١٠.

العرب لن تقتل عمر بن الخطاب

و قد كان عمر مطمئنا إلى نتائج سياساته..و أنها ستؤدى إلى حب جارف للخليفة لدى العرب،و من هذه السياسات تفضيلهم و تقديمهم فى كل ما ذكرناه آنفا.و لأجل ذلك أمن عمر جانبهم، كما يدل عليه قوله حين طعنه أبو لؤلؤة:«قد كنت أظن أن العرب لن تقتلنى» (١).

و فى لفظ آخر:«ما كانت العرب لتقتلنى» (٢).

الرافد الأول و الأساس

و أخيرا..فإن من الواضح:أن سياسات التمييز العنصرى غريبه عن الاسلام،و بعيده كل البعد عن تعاليمه،و مناقضه لتشريعاته.

فهل تأثر رؤاد هذه السياسه و حماتها بغيرهم،ممن حرصوا عليها، حرصهم على أنفسهم،و اعتبروها نهج حياه،و أساس تعامل؟!!

قد يجيب البعض بنعم،و يستدل على ذلك بأن كعب الأخبار،و ابن سلام و غيرهم من مسلمه أهل الكتاب كان لهم تأثير فى المحيط الذى

ص: ٢٩٨

١- (١) المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٦.

٢- (٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٢٤٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١-٦٨٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٤ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٣ ص ٩٠٣.

يعيشون فيه. و أهل الكتاب هم رواد هذا النهج، و لديهم نصوص دينيه و تاريخيه كثيره تؤكد هذا الإتجاه فيهم، و قد قال تعالى: وَ قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ (١).

و هذه العقيدته و إن كانت في النصارى أيضا كما هي في اليهود. و لكنها برزت في اليهود في نصوص أكثر صراحة و وضوحا، فلاحظ ما يلي:

يقول اليهودى:

«قريب اليهود هو اليهودى فقط، و باقى الناس حيوانات في صورته إنسان. هم حمير، كلاب، و خنازير».

«إذا ضرب أُمى إسرائيليا، فكأنما ضرب العزه الإلهيه»، «فالأمى يستحق الموت» (٢).

أما إعتبار اليهود أنفسهم شعب الله المختار، فلأن الله قد تزوج اسرائيل، و سجل عقد الزواج بينهما، و كانت السموات و الارض شهودا على هذا العقد (٣).

«و لليهودى في الأعياد أن يطعم الكلب، و ليس له أن يطعم غير اليهود، و الشعب المختار هم اليهود فقط، أما باقى الشعوب، فهم حيوانات».

ص: ٢٩٩

١- ١) الآية ١٨ من سوره المائده.

٢- ٢) الكنز المرصود ص ٦٦ و مقارنه الأديان (اليهوديه) ص ٢٧٢.

٣- ٣) مقارنه الأديان (اليهوديه) ص ٢١٢ و ٢١٣.

و يروى: أنه لما قدّم بخت نصر ابنته إلى زعيم اليهود ليتزوجها، قال له هذا الزعيم: إننى يهودى، و لست من الحيوانات إلخ..» (١).

و جاء فى تلمود أورشلیم (ص ٩٤): إن النطفه المخلوق منها باقى الشعوب الخارجين عن الديانه اليهوديه هى نطفه حصان (٢).

و يلزم المرأه أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئا نجسا، ككلب، أو حمار، أو مجنون، أو أمى، أو جمل، أو خنزير إلخ..» (٣).

و قالوا: «خلق الله الأجنبى على هيئه الانسان، ليكون لائقا لخدمه اليهود» (٤).

و قالوا أيضا: إن اليهود يعتبرون أنفسهم جزءا من الله (٥). بل يعتبرون أنفسهم مساوين للعزه الإلهيه (٦).

و يقولون:

ص: ٣٠٠

١-١) مقارنة الأديان (اليهوديه) ص ٢٧٢. الكنز المرصود ص ٦٧ و ٦٨ و عن: التلمود شريعته إسرائيل ص ٢٥.

٢-٢) الكنز المرصود ص ٦٧ و راجع ص ٦٨.

٣-٣) الكنز المرصود ص ٦٧ و راجع ص ٦٨.

٤-٤) الكنز المرصود ص ٦٩.

٥-٥) الكنز المرصود ص ٦٦ و اليهود قديما و حديثا ص ٦٩ و مقارنة الأديان (اليهوديه) ص ٢٧٢.

٦-٦) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص ٧٢.

«نحن شعب الله في الأرض، وقد أوجب علينا أن نفرقنا لمنفعتنا، ذلك أنه لأجل رحمته و رضاه سخر لنا الحيوان الإنساني، وهم كل الأمم و الأجناس، سخرهم لنا، لأنه يعلم: أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان: نوع أخرس- كاللدواب، و الأنعام، و الطير- و نوع ناطق، كالمسيحيين و المسلمين، و البوذيين، و سائر الأمم من أهل الشرق و الغرب، فسخرهم، ليكونوا مسخرين لخدمتنا، و فرقنا في الأرض، لئلا نمتطي ظهورهم، و نمسك بعنانهم إلخ..» (١).

و في بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الخامس عشر، و الحادي عشر نصوص أخرى، فلتراجع.. هذا عدا عما سوى ذلك، مما ورد في الموارد المختلفه.

و أخيرا..

فقد قال آدم متز: «كان أغلب تجار الرقيق في أوروبا من اليهود.

و كان الرقيق يجلب كله-تقريبا-من المشرق الأدنى» (٢).

هناك سبب آخر

و نحن و إن كنا لسنا نرى أن لأهل الكتاب أثرا قويا في سياسته التمييز العنصرى هذه. غير أننا نرى أن علينا أن نضيف إلى ذلك ما يلي:

ص: ٣٠١

١-١) اليهود قديما و حديثا ص ١٤ و تفسير الجواهر للطنطاوى ج ٢ ص ١٣٦.

٢-٢) الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ٣٠١.

١- إن العرب فى الجاهلىه كانوا مجتمعا عشائرىا قلىيا. و حىن مجىء الإسلام تضاءل صوت القلىبه و العشائرىه إلى حد الخفوت، بصره عامه.

و لكننه بقى حىا و كامنا فى أعماق الكثرىن، و بامكان كل أحد أن ىرى إطلالا-ته المتكرره، كلما سنحت له الفرصه، و واتاه الظرف..

٢- إن الإنسان العربى قبل الإسلام لم ىكن لده-باستثناء البىت الهاشمى و ما سبقهم من أنبىاء عرب كما ىقال فى هود و صالح- لم ىكن لده- إلا الشاذ النادر، من الشخصلات الكبار، الذىن ىستطىع أن ىباهى بهم، لم ىكن لده حضاره و لا تأرىخ متمىز، ىمكنه أن ىجد فىه ما ىرضى غروره، و أن ىبعث فىه الزهو و الإعزاز.

بل كان هذا المجتمع عباره عن مجموعات بشرىه، تعىش جاهلىتها، و تجتر ضعفها، و ترضى بانسحاقها، و بتقوقعها فى داخل محىطها الضىق، و الخانق و القاتل.

و كانوا ىتعاملون مع كل الأمم التى تحىط بهم، من موقع الحاجه، و الضعف، و الإستكانه، و الفقر، فىقىسون ما هم فىه من ذل إلى ملك كسروى، و جبروت قىصرى، فىرون البون الشاسع و الفرق الكبىر، فأىن الثرىا من الثرى. و أىن الحضىض من السها. ثم هم ما بىن لىله و ضحاها إنقلبت بهم الأمور، و أصبحوا هم الملوک على الناس، و صار مال الدنىا و الملك بأىدىهم. و قد وصف لنا قتاده حالهم قبل و بعد الإسلام فقال:

«كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلا، و أشقاها عىشا، و أبىنه ضلاله، و أعراه جلودا، و أجوعه بطونا، معكومىن على رأس حجر بىن

أسدين:فارس،و الروم.لا- و الله،ما فى بلادهم يومئذ من شىء يحسدون عليه،من عاش منهم عاش شقيا،و من مات ردى فى النار،يؤكلون و لا يأكلون.

و الله،ما نعلم قبلا- يومئذ،من حاضر الأرض،كانوا فيها أصغر حظا، و أدق فيها شأنا منهم،حتى جاء الله عزّ و جلّ بالإسلام،فورثكم به الكتاب و أحل لكم به دار الجهاد،و وضع لكم به من الرزق،و جعلكم به ملوكا على رقاب الناس» (١).

و هناك كلمات أمير المؤمنين«عليه السلام»المعبره عن حاله العرب قبل الإسلام،و أنهم كانوا على:«شر دين،و فى شر دار،بين حجاره خشن، و حيات صم،تشربون الكدر،و تأكلون الجشب إلخ..» (٢).

و له«عليه السلام»كلمات أخرى تعبر عن حاله العرب..فليراجعها من أرادها..و ليراجع أيضا كلام المغيره بن شعبه فى هذا المجال (٣).و لعمر و بن

ص: ٣٠٣

-
- ١-١) جامع البيان للطبرى ج ٤ ص ٥٢ و ضحى الإسلام ج ١ ص ١٨ عنه.
 - ٢-٢) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ١ ص ٦٦ الخطبه رقم ٢٦.و راجع الخطبه رقم ١٨٧ أيضا،و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٢٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٢٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩.
 - ٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ١٨ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٧ ص ٤٩ و(ط مكتبه المعارف)ج ٤ ص ٣٧ و راجع: الأخبار الطوال ص ١٢١ و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٢٠.

العاص أيضا كلام يشير إلى هذا الواقع، فمن أرادته فليراجعه (١).

فجاء الإسلام فأيقظ هذه الأمة من سباتها، وبعث فيها الحياه رغم أنها قد رفضته و حاربتة خلال سنين طويله.

و لكنها حين وجدت في الإسلام كل هذا العطاء، و كل هذا الخير أسلمت و أسلست إليه طرفا من قيادها، و لكن ضمن الحدود التي تحفظ لها الكثير من مكوناتها الموروثة التي نشأت عليها في جاهليتها، و انقلبت الأمور، و أصبح العرب هم الحكام على الناس، و صار الملك و المال في أيديهم.. فأقبلوا على الدنيا، و استولوا عليها، و اختصوا أنفسهم بكل مصادر الرزق و الخير، و الفضل و التقدم فيها..

و لكن ذلك لم يكن كافيا لإزالة عقده التخلف و الحقاره، و المهانه من نفوسهم بصورة حقيقه و نهائيه. فكان من الطبيعي أن يكون استيلاؤهم على البلاد و العباد، و لا سيما على الإمبراطوريه الكسرويه، فضلا عن غيرها، و صيرورتهم بين ليله و ضحاها أسياد العالم و حكامه، و المسيطرين على كل القدرات و الإمكانيات فيه، و المتصرفين بها كما يحلو لهم - كان من الطبيعي - أن يترك هذا الأمر أثرا في نفوسهم و على سلوكهم. لا سيما و أن

ص: ٣٠٤

١- (١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢١٨ و ج ٨ ص ٢٣٧ عن الطبراني، و حياه الصحابه ج ٣ ص ٧٧٠ عنه، و مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ٣٣٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٢٢ و موارد الظمان ج ٥ ص ٣٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١٥٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٠.

أكثرتهم الساحقه لم تكن قد تخلصت من مفاهيمها و رواسيها، و عصبياتها الجاهليه، و لم تكن قد تربت بعد على مفاهيم الحق و الإيمان و الإسلام، و إنما هي عاشت الإسلام بمستوى الشعار، و التوهج العاطفي، و لم يتجاوز ذلك إلى حد التأصل في وعيها، و التجذر في فكرها، و التمازج مع فطرتها، و ملامسه ضميرها و وجدانها.

٣- و مما زاد الطين بله: أن الأئمه قد تعرضت بعد وفاه نبيها لمسح إعلامي، و مسخ تربوي و تثقيفي، عمل على إيجاد حاله جديد، تستهدف تحويل الإتجاه في مرامي الطموح إلى مسار آخر، ينسجم مع المصالح الضيقه، و التغيرات العارضه، التي جاءت كنتيجه للتغيير غير الطبيعي الذي نال مركز القيادة بعد الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، فتسلّمت القيادة تلك الفنّه التي خصّيت العرب بامتيازات ليست لهم، و ما كانوا يفكرون فيها، و لا- يحلمون بها.. فعكفوا على دنياهم، و غرقوا في زبارجها و بهارجها.

و لم يعد يهمهم، إلا- أن يكرسوا لأنفسهم هذه الإمتيازات، و يحوطوها، و يحافظوا عليها، ثم أن يسعوا الحصول على المزيد منها، مهما كان ذلك ظالما، و مدمرا للأخرين، أو مخالفا للشرع، و لأحكام الدين، أو تمجه الأخلاق، و تأباه الفطره..

٤- و هناك أمر آخر أشارت إليه بعض الروايات، و فيها صرح النبي «صلى الله عليه و آله»: أن أهل بيته سيلقون من بعده القتل و الظلم و التشريد من قريش خاصه، و من العرب عامه، و أن أكثر الناس سيرجعون بعده كفارا.

و أشار إلى تأويل آيه: مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (١) بأن الله سوف يستبدل هؤلاء المرتدين بقوم آخرين، و قال: إنهم قوم سلمان.

و لعل كلام زياد لعمر حول سياسته مع الموالى قد زاده خوفا من أن تؤدي سياسته إلى التفاف الموالى حول علي «عليه السلام»، و ذلك يجعله يتقوى بهم على استعادته حقه. فزاده ذلك إصرارا على إضطهادهم، و تضيعر شأنهم، و حرمانهم من أبسط الحقوق.

٥- و حين جاء قرار التمييز و التفضيل للعرب على غيرهم من قبل رأس الهرم، و هو عمر بن الخطاب، كان من الطبيعي أن يصاب الكثيرون من العرب بداء الغرور و العنجهيه، و الكبرياء إلى حد الصلف في تعاملهم مع غير العرب، القائم على أساس الظلم، و التعدي، و الإذلال، بل و الإضطهاد إلى حد التفكير بإباده جماعات من الذين كانوا بالأمس أسيادهم، و أصبحوا مواليتهم.

٦- و بعد أن ملكوا الأموال، و الضياع، و البلاد و العباد كان من المتوقع أن يسقطوا في حمأه الشهوات، و أن يستغرقوا بصورة بشعه، و غير معقوله و لا- متزنه في المملذات، ما حلّ منها، و ما حرم. و أن تسحرهم الجواهر و المظاهر، و تأخذ عقولهم الدنيا و ما فيها، من زبارج و بهارج.

ثم كان من الطبيعي في هذه الأجواء أن تبدأ ملامح شخصيتهم الإنسانيه

ص: ٣٠٦

(١- ١) الآية ٥٤ من سوره المائده.

بالإنحسار و التلاشى، ليرز عوضا عنها ذلك المارد البهيمى الشرس، و الضارى، الذى أفلت من القمقم، حين كان يعيش فى ظلمات نفوسهم..

هذا المارد العتى، الذى لم يكن ليرحم أحدا يحاول أن يقف فى وجهه، بل هو سوف يواجهه بالمزيد من المقت، و الكراهيه، و الحقد، و بروح الإفناء و التدمير، لا يفرق بين نبي، أو ولى، و لا بين رسول و رساله، و لا بين فضيله أو تقوى، و لا بين فطره أو عقل..

و هذا بالذات هو الذى يفسر لنا ما نال علينا «عليه السلام» و أهل بيته «عليهم السلام»، و شيعته، على مدى التاريخ. و ما واقعه كربلاء عنا ببعيد.

و هو أيضا يعطينا التفسير الدقيق لدوافع الحرب التى لا تزال تشن دون هواده على الإسلام و القرآن، و على كل ما هو شرف و دين، و كمال و فضيله..

ذلك أن علينا «عليه السلام» و أهل بيته «عليهم السلام» و شيعته، يلتزمون بتعاليم الإسلام، و يمثلون خط القرآن و الإيمان، و يتحلون بفضائل الأخلاق، و كريم السجايا، و يهتدون بهدى العقل و الفطره.

اشاره

على عليه السلام و التمييز العنصرى:

سياسات و نتائج

ص: ٣٠٩

و إذا عطفنا النظر إلى الإتجاه الآخر، فإننا نجد أن علياً «عليه السلام» و أهل بيته و شيعته ليس لهم سياسة تخصصهم في هذا المجال، بل هم ساروا وفق التعاليم الإلهية، و على هدى القرآن و السنه النبويه، و وفق أحكام العقل و الفطره التي لخصتها الآية الكريمة: **إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١).**

و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» (٢).

و قد اعتبر «صلى الله عليه و آله»: «أن كل من ولد في الإسلام فهو

ص: ٣١١

١- ١) الآية ١٣ من سوره الحجرات.

٢- ٢) البيان و التبيين ج ٢ ص ٢٣ و العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٦٦ و ٢٧٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٨٤ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ١٣ و زاد المعاد ج ٤ ص ٢٢ و راجع: شعب الإيمان ج ٥ ص ٢٨٦ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٦٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤١١ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٨٦ و مسند ابن المبارك ص ١٠٦.

و روى نحو ذلك عن الإمام الباقر «عليه السلام» أيضا (٢).

وقد جاءت هذه البيانات- ولها نظائر كثيرة- متوافقة مع ما تقتضيه الفطره، و يحكم به العقل. لأن جعل العرق أو اللون أو الجغرافيا، أو نحوها أساسا للتمييز و التفاضل بين البشر مما يباه العقل، و ترفضه الفطره، و يدينه الوجدان. و ذلك لما يلي:

أولا: إن الإنسان هو أعلى ما فى هذا الوجود، و قد سخر الله تعالى له ما فى السماوات و الأرض.. فلا يصح أن نضحى بإنسانيه الإنسان و بكرامته من أجل أى شىء آخر. مهما غلا- و علا، فكيف إذا لم يكن كذلك، كما هو الحال فى اللون، و الجغرافيا، و اللغه، و العرق، و ما إلى ذلك..

و إذا ما شرفت بعض البقاع، فإنما هو لأن الله تعالى شرفها، لإسهامها فى حفظ الإنسانيه و الكرامه للإنسان.

ثانيا: إن اللون و العرق، و نحوهما ليس من الأمور التى يصنعها الإنسان

ص: ٣١٢

١ - ١) الجعفریات ص ١٨٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٢٠٧ عنه، و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٢٦ عن روضه الكافى، و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٤٦.

٢ - ٢) إقتضاء الصراط المستقيم ص ١٦٨ و الكافى ج ٨ ص ١٤٨ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣١٧ و معانى الأخبار ص ٢٣٩ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٦٤ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ج ٩٧ ص ٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٤٢.

لنفسه، أو فقل: ليس من الأمور الإختيارية التي تسهم إرادته الإنسان في صنعها.

كما أن هذه الأمور و أمثالها ليست من أسباب تكوين كمالاته، و ميزاتة الإنسانية، و لا هي مما يقربه من هدفه الأسمى، و هو القرب من الله تبارك و تعالى، و نيل رضاه.. بل هي أمور مفروضة عليه، شاء ذلك أم أبى..

و حين يواجه الإنسان المشكلات، فإن هذه الأمور لا تسعفه في حلها، و لا تسهم في التغلب عليها.

ثالثاً: إن التفاضل إذا كان على أساس هذه الأشياء، فإنه سيكون من أسباب ظهور نزعات الكراهية بين الناس، و سينتهي الأمر إلى هدر كرامات و تضييع حقوق الكثيرين منهم، و تقويض مواهبهم، و إبطال خلاقيتهم، و طمس معالم الإبداع في عقولهم و أرواحهم، لأنها ستؤدي إلى معاملتهم بطريقة شاذة، لا يقرها عقل، و لا شرع، و لا ضمير.

و بدلا من التعاون بين أهل الإيمان يكون التدابر و التنافر، و تدمير المنجزات، و هدر الطاقات، و تبديد القدرات.

و بدلا من الإستقطاب و التعاون، و الإتساع، و استجماع أسباب القوة، و التشبث بأنواع المعارف، يكون التفرق، و التجزئه و التمزق، و إحتكار كل الطاقات و الأستثمار بالعلوم، و التقوى بها على الآخرين، و التوقع في ضمن دوائر ضيقه، و تجاهل كل ما يجمع و يقوى لصالح التشبث بالجزئيات التافهه، و التفاصيل و الخصوصيات الميتة و العقيمة.

و في مقابل ذلك، فإن الإسلام قد أعطى الإمتيازات، و صنف الناس وفق محور عملي، من شأنه أن يعطى للإنسان نظره شموليه جامع، و يسهم في التكامل و التنامي، و بناء القوه، و تحقيق السعاده له، و يؤثر في حركته الدائبه نحو أهدافه الكبرى و الساميه. و هو في نفس الوقت أمر اختياري، يستطيع الإنسان أن يسعى إليه، و أن يحصل عليه، ألا- و هو التقوى، و العمل الصالح، و التحلى بالسجايا الفاضله، و الخصال الحميده، بالإستناد إلى العلم النافع المعطاء، انطلاقاً من قوله تعالى: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١)**.

و قوله تعالى: **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّشْرِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢)**.

و قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٣)**.

و قوله تعالى: **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاً وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ**

ص: ٣١٤

١- (١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

٢- (٢) الآية ٩ من سورة الزمر.

٣- (٣) الآيتان ٢٤ و ٢٥ من سورة إبراهيم.

وقوله تعالى: قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ (٢). و آيات كثيرة أخرى.

هذا بالإضافة إلى كلمات شريفه مرويه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعن الإئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، كلها تشير إلى هذه المعاني.

وبذلك يكون قد وضع الإنسان في حله التسابق نحو كل ما هو خير، و صلاح، و فلاح، و نجاح: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (٣)، وَ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (٤)، وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ (٥).

و هذه هي الحركة الطبيعية، المنسجمه مع فطره الإنسان الصافيه، و مع طموحاته الواقعيه، و مع أمانيه الواسعه، و آماله العراض.

ص: ٣١٥

١- ١) الآية ٩٥ من سوره النساء.

٢- ٢) الآية ١٠٠ من سوره المائده.

٣- ٣) الآية ١٤٨ من سوره البقره، و الآية ٤٨ من سوره المائده.

٤- ٤) الآية ١٣٣ من سوره آل عمران.

٥- ٥) الآية ٣٢ من سوره فاطر.

و نذكر من مفردات سياسات على «عليه السلام» فى مواجهه التمييز العنصرى،الذى كان يمارسه التيار الآخر بقوه و حماس،ما يلى :

١-ما تقدم من أنه «عليه السلام»أعلن أن من أسلم من أهل السواد فنصيبه منه حر،و ذلك بعد أن منع عمر من بيعهم بطريقه ذكيه و رائعه.

٢-لما ورد سبى الفرس إلى المدينه أراد عمر أن يبيع النساء،و يجعل الرجال عبيدا للعرب،و عزم على أن يحملوا الضعيف و الشيخ الكبير فى الطواف حول البيت على ظهورهم.

و لكن أمير المؤمنين «عليه السلام»فوت الفرصه عليه،حيث بادر إلى عتق نصيبه و نصيب بنى هاشم،ففات على عمر ما كان أراده.

و نلاحظ هنا: أن عليا «عليه السلام»قد تصرف فى نصيبه و نصيب بنى هاشم،لأنه حين أعتق «عليه السلام»نصيبه،قال جميع بنى هاشم:قد و هبنا حقنا أيضا لك.

فقال لهم:اللهم أشهد أنى قد أعتقت جميع ما وهبوني من نصيبهم لوجه الله تعالى.

فقال المهاجرون و الأنصار:قد و هبنا حقنا لك يا أخا رسول الله.

فقال:اللهم اشهد أنهم قد وهبوا حقهم و قبلته.و اشهد لى بأنى قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر:لم نقضت على عزمى فى الأعاجم؟!و ما الذى رغبتك عن

رأى فيهم؟!

فأعاد عليه ما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في إكرام الكرماء، و ما هم عليه من الرغبة في الإسلام.

فقال عمر: قد وهبت لله و لك يا أبا الحسن ما يخصني، و سائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: اللهم اشهد علي ما قالوه، و علي عتقي إياهم (١).

٣- قال مغيره: كان علي «عليه السلام» أميل إلى الموالى، و ألطف بهم، و كان عمر أشدّ تباعدا منهم (٢).

٤- كما أنه «عليه السلام» لم يكن يميز أحدا على أحد، لا- في العطاء، و لا- في غيره، معللا- ذلك بأنه لم يجد في القرآن لبني إسماعيل فضلا على بني

ص: ٣١٧

١- ١) دلائل الإمامه (ط النجف) ص ٨١ و ٨٢ و (ط مؤسسه البعثه) ص ١٩٤-١٩٦ و العدد القويه ص ٥٧ و ٧٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥ و ١٦ و ج ٩٧ ص ٥٦ و ج ١٠١ ص ١٩٩ و ج ٤٥ ص ٣٣٠ و ج ٣١ ص ١٣٤ و نفس الرحمان ص ٥٧٠ و راجع: مستدرك الوسائل ج ١١ ص ١٣٢ و ج ١٥ ص ٤٨٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٨٠ و ج ١٩ ص ٣٧٧ و الدر النظيم ص ٥٨٠.

٢- ٢) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٩٩ و (تحقيق الأرموى) ج ٢ ص ٨٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣١٩ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٥.

إسحاق، كما ورد في إجابته لتلك المرأه التي طالبتة بأن يفضلها على أخرى غير عربيه (١).

و قد كان ذلك من أهم أسباب تقاعد العرب عنه.

و قد أشير عليه بأن يميز البعض من الناس على غيره، لكي تستقيم له الأمور، فرفض ذلك، حيث إنه لم يكن ليطلب النصر بالجور، على حد تعبيره صلوات الله و سلامه عليه (٢).

ص: ٣١٨

١-١) راجع: الغارات للثقفى ج ١ ص ٧٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٤١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٤٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٨٣ و الكافى ج ٨ ص ٦٩ و حياه الصحابه ج ٢ ص ١١٢ عن البيهقى، و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٤ و ج ٤١ ص ١٣٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٤٠ و بهج الصباغه ج ١٢ ص ١٩٧-٢٠٧ عن بعض من تقدم، و عن مصادر أخرى. و فى هامش الغارات عن: الوسائل ج ٢ ص ٤٣١ (ط أمير بهادر) و عن ثامن بحار الأنوار ٧٣٩. و راجع: المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٨٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٣٥ و شرح أصول الكافى ج ١١ ص ٤٢٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ٣٣٦ و نهج السعاده ج ١ ص ١٩٨ و كنز العمال ج ٦ ص ٦١١.

٢-٢) راجع: الأمالى للشيخ المفيد ص ١٧٥ و ١٧٦ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و (ط دار الثقافه) ص ١٩٤ و ١٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٦٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٣ و ٢٥٥ و ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨ و ج ٣٤ ص ٢٠٨ و ج ٤٠ ص ٣٢١ و ج ٤١ ص ١٠٨ و ١٢٢ و ج ٧٢-

وقد علمنا: أن من جمله ما نغمه عليه طلحه و الزبير: أنه قد عدل عن سنه عمر بن الخطاب فى العطاء، و ذلك معروف عنه و مشهور (١).

٥- و سئل «عليه السلام»: أيجوز تزويج الموالى بالعريبات؟!

فقال: تتكافأ دماؤكم، و لا تتكافأ فروجكم!؟ (٢).

و هذا.. على عكس ما كانت عليه سياسه عمر بن الخطاب فى أمر النكاح،

(٢)

ص-٣٥٨ و ج ٧٥ ص ٩٦ و ج ٩٣ ص ١٦٥ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٧٥ و ج ٢ ص ٨٢٧ و بهج الصباغه ج ١٢ ص ١٩٦ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٠٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٨١-٨٢ و الكافى ج ٤ ص ٣١ و تحف العقول ص ١٢٦ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ١٨٥ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩٧ و ٢٠٣ و ج ٨ ص ١٠٩ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٩١ و ٩٣ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠١ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ١٩٨ و ج ١٤ ص ٩٠ و نهج السعاده ج ٢ ص ٤٥٣.

ص: ٣١٩

١-١) راجع على سبيل المثال: المعيا و الموازنه ص ١١٣ و ١١٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠ و ج ٣٢ ص ٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٠٢.

٢-٢) الإستغاثه ج ١ ص ٤٥ و مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ١٨٦ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ٧٤.

٦- وقد أتى الموالى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعطينا معهم العطايا بالسويه، وزوج سلمان، و بلالا، و أبوا علينا هؤلاء، و قالوا: لا نفعل..

فذهب إليهم أمير المؤمنين، فكلّمهم.

فصاح الأعراب: أبينا ذلك يا أبا الحسن، أبينا ذلك.

فخرج و هو مغضب، يجر رداءه، و هو يقول: يا معشر الموالى، إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود و النصارى، يتزوجون منكم، و لا يزوجونكم، و لا يعطونكم مثل ما يأخذون، فاتّجروا بآرك الله لكم إلخ.. (١).

٧- و فى أيام خلافته «عليه السلام»، قال له الأشعث بن قيس و هو على المنبر: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على قريك!

قال: فركض على المنبر برجله.

فقال صعصعه: مالنا و لهذا- يعنى الأشعث- ليقولن أمير المؤمنين اليوم فى العرب قولاً لا يزال يذكر!!..

ص: ٣٢٠

١- ١) الكافى ج ٥ ص ٣١٨ و ٣١٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٧١ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ٣٧٧ و ج ٢ ص ٢٨٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٢٠ و ج ٢٠ ص ٧٧ و راجع: سفينه البحار (ط حجرية) ج ٢ ص ١٦٥ و نفس الرحمان (ط حجرية) ص ٣٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٦٠.

فقال علي «عليه السلام»: من يعذرني من هؤلاء الضياطه (١)، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار، و يهجر قوم للذكر، فيأمرني أن أطردهم إلخ.. (٢).

و توقعات صعصعه، التي تحققت، تدل على أن ذلك كان معروفا من رأى علي «عليه السلام» و طريقته.

و كلمه علي «عليه السلام» تشير إلى أن الحديث هو عن المسلمين من

ص: ٣٢١

١- (١) الضيطر: هو الأحمر، العضل، الفاحش.

٢- (٢) راجع: الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ١٢٤ و ج ٢٠ ص ٢٨٤ و الفائق ج ١ ص ٣١٩ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٩٧ عن ابن أبي شيبه، و الحارث، و أبي عبيد، و الدورقي، و ابن جرير و صححه، و البزار و غريب الحديث ج ٣ ص ٤٨٤ و النهايه ج ٣ ص ٨٧ و راجع: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣١٩ و ج ٤١ ص ١١٨ و البرهان ج ١ ص ٥٢٧ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٩٧ و ٥٩٨ و قاموس الرجال ج ٢ ص ٩٩ و بهج الصباغه ج ١٣ ص ٤٠٠ و مجله نور علم، سنه ٢ عدد ٦ ص ٢٠ فى مقال للعلامه المحقق الأحمدي الميانجى، عن بعض من تقدم، و عن نثر الدر ج ١ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و عن تهذيب الكامل للسباعى ج ٢ ص ١١٦ و عن شرح الكامل للمرصفى ج ٤ ص ١٩٤. و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ١٧٦ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٩٨ و ٨٢٩ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٥ و نهج السعاده ج ٢ ص ٧٠٣ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣٢٢ و أمالى المحاملى ص ٢٠٠.

غير العرب. و يظهر أن التدين و العمل الصالح كان ظاهرا و شائعا في الموالى أكثر منه في العرب.

ذريه على عليه السلام تسير على نهجه

و قد سار ولد على أمير المؤمنين «عليه السلام» و أهل بيته على نفس هذه السياسه أيضا، و اعتمدوا عين هذا النهج، و يكفي أن نذكر:

١- أن السجاد «عليه السلام» قد أعتق -على ما قيل -خمسين ألفا (١)، بل قيل: أعتق مائه ألف.. (٢).

٢- و أعتق «عليه السلام» مولاته، ثم تزوجها، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك، فأجابه بكتاب جاء فيه: «..و قد رفع الله بالإسلام الخسيسه، و أتم به النقيصه، و أذهب اللوم، فلا لوم على امرئ مسلم، إنما اللوم لوم الجاهليه».

و قد اعترف عبد الملك حينئذ: بأن الإمام السجاد «عليه السلام» يرتفع من حيث يتضع الناس (٣).

ص: ٣٢٢

١- ١) زين العابدين، لعبد العزيز سيد الأهل ص ٤٧.

٢- ٢) زين العابدين، لعبد العزيز سيد الأهل ص ٧.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٦٤ و ١٦٥ و الكافي ج ٥ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٨ و راجع ص ٣٦١ و أئمتنا ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ عن: زين العابدين لعبد العزيز-

وقد نسبت هذه القضية للإمام الحسين مع معاوية (١)، فلا بد من تحقيق ذلك، ولعل هذا الأمر قد تكرر لهما «عليهما السلام»، ولا مجال للإطالة في هذه العجالة..

٣- وهناك روايه أخرى تقول: إن السجاد تزوج أم ولد عمه الحسن «عليه السلام»، وزوج مولاه أمه. (و نعتقد: أن المراد بكلمه «أمه» هنا مرضعته، لأن أمه قد توفيت، في نفاسها به) (٢).

و يبدو أن مرضعته كانت عربيه، و لعلها من بنى هاشم، و لذلك أخذو عليه أنه زوجها من مولى.

و يمكن أن يؤيد ذلك بمضمون جوابه لكتاب عبد الملك.

بل لعل كلمه أمه حرفت أو أبدلت في النسخ سهوا أو عمدا عن كلمه «أمته».

و لعل أمته كانت عربيه فيكون أعتقها و زوجها مولاه فأخذوا عليه ذلك.

(٣)

-سيد الأهل ص ٦٠. و العقد الفريد ج ٦ ص ١٢٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٧٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ١٠ ص ٥.

ص: ٣٢٣

١- ١) الإسلام و المشكله العنصريه ص ٦٥-٦٦ عن: الموالى في العصر العباسى ص ٣٩.

٢- ٢) عيون أخبار الرضا ح ٢ ص ١٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٨ و ٩ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٨٦ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ٣٥٣.

مع أنه قد لا يكون «عليه السلام» قد وطأ تلك الأمه، بل قد ملكها فقط..

و في جميع الأحوال نقول: إنه لما بلغ ذلك عبد الملك هذا الأمر كتب إليه في ذلك، فكتب إليه السجاد:

فهمت كتابك، و لنا أسوه برسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد زوج زينب بنت عمته زيدا مولاه. و تزوج مولاته صفيه بنت حبي بن أخطب (١).

٤-و يكفي أن نذكر هنا: أن أمهات سبعة من الأئمة الإثني عشر «عليهم السلام» كن أمهات أولاد و هم:

الف- أم الإمام السجاد «عليه السلام» كانت فارسيه.

ب- أم الإمام الكاظم حميده كانت بربريه.

ج- أم الرضا «عليه السلام» سنديه.

د- أم الإمام الجواد، قبطيه أو نوبيه.

ه- أم الإمام الهادي أم ولد كانت مغريه.

و- أم الإمام العسكري أم ولد أيضا.

ص: ٣٢٤

١- (١) راجع: الكافي ج ٥ ص ٣٤٦ و ٣٦١. و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢١٤ و ج ٤٦ ص ١٣٩-١٤٠ و ج ١٠٠ ص ٣٧٤ و الإسلام و المشكله العنصريه ص ٦٦ عن الموالى فى العصر الأموى ص ٦٦ و كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفى ص ٦٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٨١.

ز- أم الإمام المهدي «عليه السلام» روميه.

و حسبنا ما ذكرنا، فإننا لسنا بصدد تتبع ذلك و استقصائه.

سليات سياسه العدل

و بعد.. فإن هناك سليات فرضها أهل الباطل على أمير المؤمنين، بسبب إلتزامه بسياسه العدل التي أمر بها الله، و حكم بها العقل، و رضيت بها الفطره. و قد تجلى ذلك بصوره واضحه في موضوع العطاء، حيث استنفذ ذلك العرب و أغضبهم، فلاحظ النصوص التاليه:

١- مساواه على «عليه السلام» بين العرب و غيرهم، و لا سيما في العطاء، كانت من أهم أسباب الخلاف عليه، و كانت قسمته بالسويه أول ما أنكروه منه، و أورثهم الضغن عليه (١).

و كان ذلك من أسباب خروج طلحه و الزبير، ثم ما جرى في حرب الجمل (٢).

و قد قال له عمار بن ياسر، و أبو الهيثم، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه:

«إنهم قد نقضوا عهدك، و أخلفوا وعدك، و دعونا في السر إلى رفضك.

ص: ٣٢٥

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٦٦.

٢ - ٢) راجع: المعيار و الموازنه ص ١١٣ و ١١٤.

هداك الله لرشدك، و ذاك لأنهم كرهوا الأسوء، و فقدوا الإثراء، و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا إلخ..» (١).

و كتب ابن عباس إلى الإمام الحسن «عليه السلام» يقول له:

«..و قد علمت أن أباك عليًا، إنما رغب الناس عنه و صاروا إلى معاويه، لأنه و أسى بينهم فى الفىء، و سوى بينهم فى العطاء إلخ..» (٢).

٢- بل لقد كان للعرب، كل العرب موقف سلبي من علي «عليه السلام»، عبر عنه هو نفسه، حينما كتب لأخيه عقيل:

«ألا و إن العرب قد أجمعت على حرب أخيك، إجماعها على حرب رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل اليوم، فأصبحوا قد جهلوا حقه، و جحدوا فضله، و بادروه العداوة، و نصبوا له الحرب، و جهدوا عليه كل الجهد، و جروا إليه جيش الأحزاب إلخ..» (٣).

ص: ٣٢٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٩ عن الأسكافى، و بهج الصباغه ج ١٢ ص ٢٠٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٧٧ و الجمل لابن شدقم ص ٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٩.

٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ١٤٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣ و راجع: حياه الإمام الحسن بن على للقرشى ج ٢ ص ٢٦.

٣- ٣) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١١٩ و الغارات ج ٢ ص ٤٣١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٢٢ و ج ٣٤ ص ٢٣ و (ط قديم) ج ٨ ص ٦٢١ و الدرجات-

و قد أثمرت سياسه العدل و المساواه لدى على «عليه السلام» تعاطفا و إحتراما و محبه من غير العرب، لأولئك الذين وجدوا فيهم التجسيد الحى لتعاليم الإسلام، و هم: على، و أهل بيته «عليهم السلام»، و شيعته الأبرار، فقد كان من الطبيعى: أن تشدّهم إليهم أو اصر المحبه، و أن ينظروا إليهم بعين الإكبار، و الإجلال، و التقدير الفائق، و أن يجدوا فيهم الملجأ و الملاذ لهم، فى جميع ما ينوبهم..

و يكفى أن نذكر هنا:

١- أن الموالى كانوا هم أنصار المختار، فى حركته التى كانت ترفع شعار الأخذ بثارات الحسين «عليه السلام»، و كان ذلك -على ما يبدو- هو السبب فى تخاذل العرب عنه (١).

٢- كان لعثمان عبد، فاستشفع بعلى أن يكاتبه عثمان، فشفع له، فكاتبه (٢).

(٣)

-الرفيعه ص ١٥٦ و نهج السعاده ج ٥ ص ٣٠٢ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٨٠ و المعيار و الموازنه ص ١٨٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٢٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٥.

ص: ٣٢٧

١- (١) الخوارج و الشيعة ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و راجع: أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ١٩٥.

٢- (٢) ربيع الأبرار ج ٣ ص ٢٢.

٣- قال السيد أمير علي: «وقد أظهر الإمام علي منذ بدايه الدعوه الإسلاميه كل تقدير و موده نحو الفرس،الذين اعتنقوا الإسلام.لقد كان سلمان الفارسي-و هو أحد مشاهير أصحاب الرسول-رفيق علي و صديقه.

و كان من عاده الإمام أن يخصص نصيبه النقدي في الأنفال لافتداء الأسرى.و كثيرا ما أقنع الخليفه عمر بمشورته،فعمد إلى تخفيف عبء الرعيه في فارس.

و هكذا..كان ولاء الفرس لأحفاده واضحا تمام الوضوح» (١).

٤-و يرى فان فلوتن:أن من أسباب ميل الخراسانيين،و غيرهم من الإيرانيين إلى العلويين،هو أنهم لم يعاملوا معاملة حسنه،و لا رأوا عدلا،إلا في زمن حكم الإمام علي «عليه السلام» (٢).

٥-و أخيرا..فقد رأينا السودان-و هم ليسوا من العرب-يثورون ضد ابن الزبير،انتصارا لابن الحنفية.و كان فيهم غلام لابن عمر اسمه رباح،فلما كلمه ابن عمر،متعجبا و مستفهما عن سبب خروجه مع الثائرين،قال:

«و الله،إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلى حقنا..» (٣).

هذا كله..عدا عن أن هذه السياسه الإسلاميه الخالصه،قد أسهمت

ص: ٣٢٨

١- (١) روح الإسلام ص ٣٠٦.

٢- (٢) السیاده العربيه و الشيعه و الإسرائیلیات.

٣- (٣) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودی)ج ٣ ص ٢٩٥.

فى حفظ أصول الإسلام، و فى وعى تعاليمه، و ترسيخ قواعده على المدى البعيد.. ثم فى تعريف الناس على أولئك الذين يحملون همّ الإسلام للإسلام، لا لأجل مصالحهم الخاصه، و لا لتحقيق مآربهم فى التسلط و الهيمنه على الآخرين و استغلالهم..

فهم يعيشون الإسلام قضيه و فكرا، و طريقه، و منطلقا، و هدفا، و يجسدونه رساله إلهيه، و انسانيه، تنبض بالحياه، و تزخر بالمعاني الساميه، و الغنيه فى مضامينها، كما هى غنيه فى عطائها، و روافدها.

وفاء.. و ابتلاء

و قد ظهر مما تقدم: أن العرب كانوا أوفياء لمؤسس سياسه التمييز العنصرى، و هو عمر بن الخطاب، و كانت المتاعب و المشكلات من نصيب على «عليه السلام».

نعم.. إن رائد سياسه تفضيل العرب على غيرهم و تخصيص العرب بكل الامتيازات الظالمه و الغاشمه على حساب كل من هو غير عربى هو عمر بن الخطاب. و قد نسبت إليه كل تلك الفتوحات الواسعه و الكبيره، التى مكنت العرب من الدنيا و ما و من فيها، و إن كانت الحقيقه هى أن اصحاب على «عليه السلام» هم أصحاب السهم الأوفر فيها، و لكن عمر قد خص نفس بفريق انتقاه بعنايه: و كان أكثره من قريش ينفذ تلك السياسات، و يهوى الناس للطاعه، و للتعلق بصانعى تلك المنجزات، و أن يكونوا معهم و فى حزبهم. و قد أشار على «عليه السلام» إلى ذلك بقوله و هو يتحدث عن قريش:

«ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين عليها، فتأكد عند الناس نباهه قوم، و خمول آخرين إلخ..»
(١).

سليات الفتوحات

و يرد هنا سؤال: و هو أن من الواضح: أن الكثير من الممارسات التي حصلت في الفتوحات لم يكن مرضيه من الناحيه الشرعيه، و الإنسانيه..

فهل يتحمل على «عليه السلام» مسؤوليتها؟! فإن المفروض أن عليا و شيعته كانت لهم اليد الطولى فيها، إن لم نقل إن انجاز ما هو اساسى منها قد تم على أيديهم، و تدبيرهم، و مشاركتهم القويه و العميقه فيه..

و نجيب:

إن هناك فرقا كبيرا من انجاز الفتح الكبير الذى اريد به تحصين أهل الإسلام من عدوان تلك الدوله القويه و الخطره على كل وجودهم..

فكان لا بد لحفظ الإسلام و أهله من ضرب تلك القوه التي يمكن أن تتركهم و شأنهم، مع حاله الحرب التي تفرض نفسها على المحيط كله..

أما الممارسات الخاطئه فهي اما حديث في حروب صغيره كان يخوضها آخرون هنا و هناك.. أو أنها حصلت في دائره الممارسات التي ظهرت بعد حصول الفتح و امسك الآخرون من أدوات الحكم بمقاليد الأمور.. و لم يعد لعل «عليه السلام» و شيعته أى دور عناصر غير منضبطه و لا مسؤوله

ص: ٣٣٠

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٩٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٢٨ و الدرجات الرفيعه ص ٣٧.

من أو حصل اثناء الفتح من قبل الذين لا يلتزمون بنظام و لا يطيعون اوامر قادتهم، تماما كما فعله خالد بن الوليد بينى جذيمه..

فكان من الطبيعي: أن يوجد ذلك التمييز و التفضيل للعرب، تيارا جارفا من الحب، و التعظيم و التبجيل لذلك الذى كان السبب فى حصولهم على كل ما حصلوا عليه، و أن يصبح رأيه فيهم كالشرع المتبع، و تصبح سنته فيهم هى السنه الماضيه.

و يكفى أن نذكر: أنه قد بلغ من عظمه عمر بن الخطاب: أن عليا «عليه السلام» لم يستطع أن يمنع جنده من صلاه التراويح، حتى قال «عليه السلام»:

«.. و تنادى بعض أهل عسكرى، ممن يقاتل معى: يا أهل الإسلام، غيرت سنه عمر. ينهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوعا. و لقد خفت أن يثوروا فى ناحيه جانب عسكرى» (١).

و فى نص آخر: أنهم سألوه أن ينصب لهم إماما يصلى بهم نافله شهر

ص: ٣٣١

١- ١) الكافى ج ٨ ص ٥٩-٦٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٤٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ١٩٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦٢ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٣٩٢-٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٦٨ و ١٧٤ ج ٩٣ ص ٣٨٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٧ ص ٢١٣ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٥ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٥٢٢ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ١٤١.

رمضان، فزجرهم، و عرفهم: أن ذلك خلاف السنه، فتركوه، و اجتمعوا لأنفسهم، و قدموا بعضهم، فبعث إليهم ولده الحسن ليفرقهم، «فلما رأوه تبادروا إلى أبواب المسجد، و صاحوا: و اعمراه» (١).

و لعل أول من صاح بذلك هو قاضيه شريح (٢).

و حينما أراد أن يعزل شريحا عن القضاء، قال له أهل الكوفه: «لا تعزله، لأنه منصوب من قبل عمر، و قد بايعناك على أن لا تغير شيئا قرره أبو بكر و عمر» (٣).

و ليس معنى هذا: أنهم قد صرحوا له بهذا الشرط، و قبله منهم.

فحاشاه «عليه السلام» أن يفعل ذلك.. بل المقصود: أن هذا الأمر كان هو المرتكز في نفوسهم عند بيعتهم له. و لو عقلوا أنه سوف لا يفعل ذلك لما بايعوه.

ص: ٣٣٢

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٨٣ و ج ١ ص ٢٦٩ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٦ و تلخيص الشافى ج ٤ ص ٥٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٧ و ٨ و ج ٣٤ ص ١٨١ و (ط قديم) ج ٨ ص ٢٨٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٢٠ و تقريب المعارف ص ٣٤٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٢ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٧.

٢-٢) تنقيح المقال للمامقانى ج ٢ ص ٨٣ و قاموس الرجال ج ٥ ص ٦٧.

٣-٣) كشف القناع عن حجه الإجماع ص ٦٤ و راجع: تنقيح المقال للمامقانى ج ٢ ص ٨٣ و قاموس الرجال ج ٥ ص ٦٧.

و من المعلوم: أنه «عليه السلام» لم يرض في الشورى بأن يتعهد لهم بالعمل بسنه أبي بكر و عمر، رغم محاولتهم ذلك، و اصر على الإقتصار على كتاب الله، و سنه رسوله..

كما أن يزيد بن المهلب قد وعد الناس بالعمل بسنه العمرين (١). و ليس بسنه النبي «صلى الله عليه و آله»!!

و قد قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لطلحه و الزبير، الذين قاتلا أمير المؤمنين «عليه السلام» بأهل البصره العراقيين:

«..ما الذي كرهتما من أمرى، و نقيمتما من تأميرى، و رأيتما من خلافي؟!

قالا: خلافيك عمر بن الخطاب، و أئمتنا، و حقنا في الفياء الخ..» (٢).

و نادى أصحاب الجمل بأمر المؤمنين قائلين: «أعطنا سنه العمرين» (٣).

ص: ٣٣٣

١- ١) محاضرات الراغب المجلد الثاني جزء ٣ ص ١٨٨ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٣٣٦ و الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٧٦ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٨ ص ٢٢٢.

٢- ٢) المعيار و الموازنه ص ١١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤١ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ص ٩٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٨٠ و الأمالى للطوسى ص ٧٣٢ و الجمل لابن شدم المدني ص ٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١ و ٣٠.

٣- ٣) الكامل للمبرد (ط دار نهضه مصر) ج ١ ص ١٤٤ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٥٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٩ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٤٣ و الأخبار الطوال ص ٢٠٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢-

و قال الخوارج لقيس بن سعد: «لسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر.

فقال: و الله، ما نعلم على الأرض مثل عمر، إلا أن يكون صاحبنا».

و حسب نص الطبري: «ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟!» (١).

و حينما أراد الخوارج إقناع بعض زعمائهم، و هو زيد بن حصين، بقبول الولاية عليهم، اجتمعوا إليه، و قالوا له: «أنت سيدنا و شيخنا، و عامل عمر بن الخطاب على الكوفة، تولّ إلخ..» (٢).

كما أن نجلده بن عامر الحروري: قد تخلى عن فكره مهاجمه المدينة، لما أن «أخبر بلبس عبد الله بن عمر بن الخطاب السلاح، تأهبا لقتاله مع أهل المدينة، ذلك أن نجلده، و سائر الخوارج، كانوا يوقرون أباه عمر بن الخطاب توقيرا شديدا.

و قد اختاره نجلده للإجابة على مسأله، فكتب إليه نجلده يسأله عن

(٣)

-ص ٣٧٠-٣٧١ و تنقيح المقال ج ٢ ص ٨٣ و معانى القرآن للنحاس ج ٦ ص ٣٦٢ و تفسير السمعاني ج ٥ ص ١٠٣ و البرهان للزركشى ج ٣ ص ٣١٢.

ص: ٣٣٤

١ - ١) الأخبار الطوال ص ٢٠٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٦٢ و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٣ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و بهج الصباغ ج ٧ ص ١٤٣ و الغدير ج ٢ ص ٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٥٣٣.

٢- ٢) الثقات ج ٢ ص ٢٩٥ و الخوارج و الشيعة ص ٧١.

أشياء في الفقه، لكنها كانت أسئلة عويصه، فترك الإجابة عنها إلى ابن عباس» (١).

و يذكرون أيضاً: أن ابن عباس، قد أشار على أمير المؤمنين «عليه السلام» بإبقاء معاوية على الشام، واحتج لذلك بقوله: «فإن عمر بن الخطاب ولاة الشام في خلافته» (٢).

و حينما عاتب أمير المؤمنين «عليه السلام» الخليفة الثالث عثمان بن عفان، في أمر تولى معاوية للشام، قال له عثمان: «أنكرت على استعمال معاوية، و أنت تعلم: أن عمر استعمله!»

قال علي «عليه السلام»: نشدتك الله، ألا تعلم أن معاوية كان أطوع لعمر من يرفاً غلامه؟! إن عمر كان إذا استعمل عاملاً وطأ على صماخه إلخ..» (٣).

و في نص آخر: إن عثمان قال له: «ألم يولّ عمر المغيرة بن شعبه، و ليس هناك؟

قال: نعم.

ص: ٣٣٥

١- (١) الخوارج و الشيعة ص ٧١ و (ترجمه د. عبد الرحمن بدوي - ط دار الجليل) ص ٦٠ و راجع: مواقف الشيعة ج ٣ ص ٣٨٧.
٢- (٢) الفصول المهمة لابن الصباغ (ط أولى) ص ٤٩ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٣٥٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٩.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤.

قال: أو لم يولّ معاويه؟!

قال: علي «عليه السلام»: إن معاويه كان أشد خوفا و طاعه لعمر من يرفأ. و هو الآن يبتز الأمور دونك إلخ..» (١).

هذا.. و قد احتج معاويه نفسه على صعصعه و أصحابه بنصب عمر له، فليراجع (٢).

و لما خرجت الخوارج من الكوفه، أتى عليا أصحابه، و شيعته، فبايعوه، و قالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، فشرط لهم فيه سنه النبي «صلى الله عليه و آله».

فجاءه ربيعه بن أبي شداد الخثعمي، و كان شهد معه الجمل، و صفين، و معه رايه خثعم، فقال له: بايع علي كتاب الله، و سنه رسوله. فقال ربيعه: علي سنه أبي بكر، و عمر..

فقال له علي «عليه السلام»: و يلک، لو أن أبا بكر و عمر عملا بغير

ص: ٣٣٦

١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٦٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٧٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ١٤٣ و الغدير ج ٩ من ١٦٠ عنهم، و عن تاريخ أبى الفداء ص ١٦٨، و النصائح الكافيه ص ١٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٦٥.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣١٦ و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٤٣ و الغدير ج ٩ ص ٣٥ عن: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٥٨-١٦٠ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٨٧-٣٨٩ و عن تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٦٨.

كتاب الله، و سنه رسوله، لم يكونا على شىء من الحق..

فبايعه ربيعه.

و نظر إليه على «عليه السلام»، فقال: أما و الله، لكأنى بك، و قد نفرت مع هذه الخوارج، فقتلت، و كأنى بك، و قد وطأتك الخيل بحوافرها..

فقتل يوم النهروان.

قال قبيصة: فرأيت يوم النهروان قتيلاً، قد وطأت الخيل وجهه، و شدخت رأسه، و مثلت به.

فذكرت قول علي، فقلت: لله در أبى الحسن، ما حرك شفثيه قط بشىء إلا كان كذلك (١).

و قال الأشعث بن قيس لأمير المؤمنين «عليه السلام» فيما يرتبط بإرسال أبى موسى للتحكيم: «.. و هذا أبو موسى الأشعري، و افد أهل اليمن إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و صاحب مغانم أبى بكر، و عامل عمر بن الخطاب..» (٢).

ص: ٣٣٧

١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٤٦ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٢٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٦٧ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٥٦ و بهج الصباغه ج ٧ ص ١٧٩ و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٣٧ و نهج السعاده ج ٢ ص ٣٦٥.
٢-٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٣٠ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١١٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٤٩.

و رغم أن السياسة الأمويه القاسيه تجاه غير العرب، و التي لم تكن إلا استمرارا لسياسه الخليفه الثانى عمر بن الخطاب قد أرهقت غير العرب، و حرمتهم من أبسط الحقوق الإنسانيه و الشرعيه. فإن هؤلاء الناس قد اتجهوا نحو ما هو أهم و نفعه أعم، فحصلوا على المجد و الرفعه عن طريق العلم و المعرفه، و اقبلوا على الإسلام، و على النهل من معين معارفه، و آدابه، و الغوص فى بحار علومه و حقائقه بصوره مثيره و مذهله.

حتى أصبحوا فى مده و جيزه علماء الأمم، و قراء الإسلام، و دعائه، و للتدليل على ذلك نذكر هنا النصوص التاليه:

١- قال أبو هلال العسكري عن الحجاج:

«.. هو أول من نقش على يد كل رجل اسم قريته، و رده إليها.

و أخرج الموالى من بين العرب..

إلى أن قال: و كان الذى دعاه إلى ذلك: أن أكثر القراء، و الفقهاء، كانوا من الموالى.

و كانوا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث، فأراد أن يزيلهم من موضع الفصاحه و الأدب، و يخلطهم بأهل القرى، فيخمل ذكرهم.

و كان سعيد بن جبير منهم، و كان عبد رجل من بنى أسد، اشتراه ابن العاص، فأعتقه، فلما أتى به إلى الحجاج، قال: يا شقى بن كسير، أما قدمت

الكوفه، و ما يؤم بها [إلا] (١) عربى، فجعلتك إماماً؟! إلخ..» (٢).

٢- روى الحاكم بسنده عن الزهرى، قال:

«قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال لى: من أين قدمت يا زهرى؟!»

قلت: من مكه.

قال: فمن خلفت بها يسود أهلها؟!!

قلت: عطاء بن أبى رباح.

قال: فمن العرب أم من الموالى؟!!

قال: قلت: من الموالى.

قال: و بم سادهم؟!!

قلت: بالديانه و الروايه.

قال: إن أهل الديانه و الروايه لينبغى أن يسودوا.

قال: فمن يسود أهل اليمن؟!!

قال: قلت: طاووس بن كيسان.

ص: ٣٣٩

١- (١) هذه الكلمه ساقطه من كتاب الأوائل، لكنها موجوده فى شذرات الذهب و فى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧٣.
٢- (٢) الأوائل للعسكرى ج ٢ ص ٦١ و ٦٢ و راجع: العقد الفريد ج ٣ ص ٤١٦-٤١٧، و شذرات الذهب ج ١ ص ١٠٩. و لم يذكر فى العقد قصه سعيد بن جبير. و هى فى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧٣.

قال: فمن العرب أم من الموالى؟!

قال: قلت من الموالى.

قال: و بى سادهم؟!

قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنه لينبغى.

قال: فمن يسود أهل مصر؟!

قال: قلت: يزيد بن أبى حبيب.

قال: فمن العرب أم من الموالى؟!

قال: قلت: من الموالى.

قال: فمن يسود أهل الشام؟!

قال: قلت: مكحول.

قال: فمن العرب أم من الموالى؟!

قال: قلت: من الموالى، عبد نوبى، أعتقته امرأه من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة.

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب أم من الموالى؟!

قال: قلت: من الموالى.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟!

قال: قلت: الضحاك بن مزاحم.

قال: فمن العرب أو من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصره؟!

قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الكوفه؟!

قال: قلت: إبراهيم النخعي.

قال: فمن العرب أم من الموالي.

قال: قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري، فرجت عني و الله، ليسودن الموالي على العرب، حتى يخطب لها على المنابر، و العرب تحتها!.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذا هو أمر الله، و دينه، من حفظه ساد، و من ضيعه سقط (١).

٣- و عن العباس بن مصعب، قال:

ص: ٣٤١

١- (١) معرفه علوم الحديث للحاكم ص ١٩٨-١٩٩ و تحفه الأهودى ج ١ ص ٦٢ و ج ٨ ص ٢١٦ و مقدمه ابن الصلاح ص ٢٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٣٩٣ و ج ٥٦ ص ٣٠٤ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٨١ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٨٥.

خرج من مرو أربعة من أولاد العبيد، ما منهم أحد إلا و هو إمام عصره:

عبد الله بن المبارك، و مبارك عبد.

و إبراهيم بن ميمون الصائغ. و ميمون عبد.

و الحسين بن واقد. و واقد عبد.

و أبو حمزه، محمد بن ميمون السكري، و ميمون عبد (١).

ثم ذكر الحاكم جماعه من كبار التابعين و أئمه المسلمين، كلهم من الموالي، فمن أراد الإطلاع على ذلك، فليراجع كتابه: معرفه علوم الحديث ص ١٩٩-٢٠٠.

٤- و دخل محمد بن أبي علقمه على عبد الملك بن مروان، فقال: من سيد الناس بالبصره؟

قال: الحسن.

قال: مولى، أو عربى؟

قال: مولى.

قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟!

قال: نعم.

قال: بم؟!

ص: ٣٤٢

١-١) معرفه علوم الحديث ص ١٩٩ و الأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٥١٥.

قال: استغنى عما فى أيدىنا من الدنيا، وافتقرنا إلى ما عنده من العلم إلخ.. (١).

٥- قال ابن أبى لىلى: قال لى عيسى بن موسى، و كان ديانا، شديد العصبية: من كان فقيه البصره؟!

قلت: الحسن بن الحسن.

قال: ثم من؟!

قلت: محمد بن سيرين.

قال: فما هما؟!

قلت: مولىان.

قال: فمن كان فقيه مكه؟!

قلت: عطاء بن رباح، و مجاهد، و سعيد بن جبير، و سليمان بن يسار.

قال: فما هؤلاء؟!

قلت: موالى.

قال: فمن كان فقهائ المدينه؟!

قلت: زيد بن أسلم، و محمد بن المنكدر، و نافع بن أبى نجيح.

قال: فما هؤلاء؟!

قلت: موالى.

ص: ٣٤٣

فتغير لونه ثم قال: فمن كان أفقه أهل قباء؟!!

قلت: ربيعه الرأي، و ابن أبي الزناد.

قال: فما كانا؟!!

قلت: من الموالى.

فأربد وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟!!

قلت: طاووس، و ابنه، و همام بن منبه.

قال: فما هؤلاء؟!!

قلت: من الموالى.

فانتفخت أوداجه، و انتصب قاعدا، ثم قال: فمن فقيه خراسان؟!!

قلت: عطاء بن عبد الله الخراسانى.

قال: فما كان عطاء هذا؟!!

قلت: مولى.

فازداد وجهه ترابدا، و اسود اسودادا، حتى خفته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟!!

قلت: مكحول.

قال: فما مكحول هذا.

قالت: مولى.

فازداد تغيطا و حنقا، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيره؟!!

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فما كان؟!

قلت: مولى.

قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟!

قال: فوالله لو لا خوفه لقلت: الحكم بن عتيبه، وعمار بن أبي سليمان.

و لكن رأيت فيه الشر؛ فقلت: إبراهيم، والشعبي.

قال: فما كانا؟!

قلت: عريان.

قال: الله أكبر. و سكن جأشه (١).

٦- وقال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم: لما مات العبادله: عبد الله بن عباس، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن

عمر و بن العاص، صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالى:

فقيه مكة: عطاء.

و فقيه اليمن: طاووس.

و فقيه اليمامة: يحيى بن أبي كثير.

و فقيه البصره: الحسن البصرى.

و فقيه الكوفة: إبراهيم النخعى.

و فقيه الشام: مكحول.

ص: ٣٤٥

و فقيه خراسان: عطاء الخراساني.

إلا المدينة، فإن الله حرسها بقرشى، فقيه غير مدافع: سعيد بن المسيب إلخ.. (١).

و لكن ذكر إبراهيم النخعي فى جملة الموالى لا يصح، فإنه كان عربيا من النخع من مذحج.

و قد يجوز لنا أن نتساءل هنا، فنقول: لماذا كانت الحراسه بقرشى لخصوص المدينة؟! مع أن مكه أشرف منها و أقدس، لأن فيها الكعبة المشرفة، قبله المسلمين، و بيت الله. فلماذا لم يحرسها الله بقرشى؟! و أصل قريش منها.

و لعل الأصح: خصها، كما فى معجم البلدان.

كما أننا نرى أن لنا الحق فى تسجيل تحفظ فيما يرتبط بنسبه الفقاهه إلى أكثر العبادله، الذين ذكرت أسماؤهم، و لمناقشه هذا الأمر موضع آخر.

٧- و قال ياقوت عن أهل خراسان: «فأما العلم، فهم فرسانه، و ساداته، و أعيانه. و من أين لغيرهم مثل: محمد بن اسماعيل البخارى إلخ..» (٢).

ص: ٣٤٦

١-١) شذرات الذهب ج ١ ص ١٠٣ و معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٤٢٦ و ج ٦٠ ص ٢١٤ و راجع: أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٥٠ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٦٣ و مقدمه ابن الصلاح ص ٢٢٥.

٢-٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٣.

٨- «و لما تكلم ابن خلدون فى فصل: أن حملة العلم فى الإسلام أكثرهم من العجم، من مقدمه العبر إلخ..» (١).

قال: «من الغريب الواقع: أن حملة العلم فى الملة الإسلاميه أكثرهم العجم، لا من العلوم الشرعيه، و لا من العلوم العقليه (٢)، إلا فى القليل النادر. و إن كان منهم العربى فى نسبته، فهو أعجمى فى لغته، و مرباه، و مشيخته، مع أن الملة عربيه، و صاحب شريعتها عربى..».

إلى أن قال بعد ذكره أمثله على ذلك: «..و لم يبق بحفظ العلم و تدوينه إلا الأعاجم. و ظهر مصداق قوله «صلى الله عليه و آله»: لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس إلخ..» (٣).

٩- و قال الزمخشرى:

قال قرشى: سألتنى سعيد بن المسيّب عن أخوالى.

فقلت: أمى فتاه.

فنقصت فى عينه، فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر، فقلت: من أمه؟!.

قال: فتاه.

ص: ٣٤٧

١- (١) التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣١٨ و المحصول للرازى ج ١ ص ٢٩.

٢- (٢) أى: سواء أكان من العلوم الشرعيه، أو من العلوم العقليه، كما جرى عليه ابن خلدون فى تعبيراته.

٣- (٣) راجع: مقدمه ابن خلدون ص ٥٤٣-٥٤٥.

ثم دخل القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فقلت: من أمه؟!؟

قال: فتاه.

ثم دخل علي بن الحسين، فقلت: من أمه؟!؟

قال: فتاه.

ثم قلت: رأيتني نقصت في عينك، لأنني ابن فتاه!! أفما لي بهؤلاء أسوه؟! فجللت في عينه (١).

١٠- و يذكرنا موقف هذا القرشي من سعيد بموقف زيد بن علي «رضوان الله تعالى عليه» من هشام بن عبد الله الملك، حينما قال له هشام:

بلغني: أنك تطلب الخلافة، و لست لها بأهل.

قال: و لم؟!؟

قال: لأنك ابن أمه.

قال: فقد كان إسماعيل ابن أمه، و إسحاق ابن حره. و قد أخرج الله من ولد إسماعيل سيد ولد آدم..

أهميه هذه النصوص

و المراقب لهذه النصوص يلاحظ: أنها تتحدث عن العلماء الذين هم يلتزمون بنفس الخط السياسي و الاعتقادي، و الفقهي الذي يلتزم به الحكام، أي أن الموالي قد سيطروا على فكر غير الشيعة، و أصبحوا علماء ذلك الخط،

ص: ٣٤٨

١- (١) ربيع الأبرار ج ٣ ص ٣١ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٢٤٨.

و حكمائه، و مراجعه فى الفقه و الدين.. و لا بد أن يكون هذا إيلا ما لقلوب رواد السياسه العمريه تجاه غير العرب.

أما بالنسبه لغير الشيعه، فإن النبوغ و التميز فيهم لا يقتصر على طائفه دون طائفه، و لا يختص بفريق دون فريق، بل يمتد و يتسع و يستوعب كل من تشيع لعلى «عليه السلام» و سار على نهجه و هذه ميزه فى هذا الخط لا تجدها فيما عداه حتى لو كان يتخذ الإسلام ديناً، و يجعله له شعاراً.

غير العرب.. و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

هذا.. و قد رأينا أيضاً: أن غير العرب كانوا أكثر التزاماً لجانب الحق، و أشد تحرياً و اجتهاداً، و التزاماً بالشرع و أحكامه، و قد تقدم كيف أن السودان -و هم ليسوا من العرب- يشورون ضد ابن الزبير، انتصاراً لابن الحنفية، و كان فيهم غلام لابن عمر، اسمه: رباح، فلما سأله ابن عمر عن الذى دعاه للخروج مع الثائرين.

قال: «.. و الله، إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلى حقنا..» (١).

ص: ٣٤٩

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٢٩٥.

١- الفهرس الإجمالي

الفصل التاسع: أسئله ملك الروم ٥-٣٠

الفصل العاشر: من أسئله أهل الكتاب ٣١-٦٠

الباب السادس: حروب و فتوحات فى عهد عمر

الفصل الأول: على عليه السلام و عمر.. حدث و موقف ٦٣-٩٦

الفصل الثانى: المسير إلى القادسيه فى مشوره على عليه السلام ٩٧-١٢٠

الفصل الثالث: على عليه السلام و المسير إلى القدس ١٢١-١٤٦

الفصل الرابع: على عليه السلام و المسير إلى نهاوند ١٤٧-١٨٤

الفصل الخامس: ذو الرقعتين.. و بساط كسرى ١٨٥-٢١٦

الباب السابع: من سياسات عمر..

الفصل الأول: الدواوين فى عهد عمر ٢١٩-٢٣٦

الفصل الثانى: الدفاع عن السنه النبويه ٢٣٧-٢٧٠

الفصل الثالث: دفاع عن التاريخ الهجرى ٢٧١-٢٨٢

الفصل الرابع: سياسات عمر فى التمييز العنصرى ٢٨٣-٣٠٨

الفصل الخامس: على عليه السلام و التمييز العنصرى: سياسات و نتائج ٣٠٩-٣٠٨

٢- الفهرس التفصلى

٢- الفهرس التفصلى الفصل التاسع: أسئله ملك الروم..

رساله لملك الروم و جوابها: ٧

رساله قيصر: ١٧

جواب أمير المؤمنين عليه السلام: ١٩

رساله ثانيه لقيصر: ٢٢

جواب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٢

حكم الله أم حكم الجاهليه: ٢٣

لو غير على عليه السلام يجيب: ٢٣

تفسير دق الناقوس: ٢٤

لماذا أسلم النصرانى؟! ٢٤

الأسئله تختلف و تتفق: ٢٧

رساله واحده أم رسالتان: ٢٧

أول من ارتد: ٢٨

الحارث، أم جبله ابن الأيهم؟! ٢٨

ص: ٣٥٥

الفصل العاشر: من أسئله أهل الكتاب..

نصرانى يسأل عمر: ٣٣

اسئله يهودى من أهل المدينه: ٣٥

على عليه السلام و أسقف نجران: ٤٠

على عليه السلام يكذب كعب الأخبار: ٤٣

على عليه السلام يجدد تكذيب كعب: ٤٧

اليهود يناظرون عمر بن الخطاب: ٥٢

الباب السادس: حروب و فتوحات فى عهد عمر الفصل الأول: على عليه السلام و عمر.. حدث و موقف..

عمر يخاف من الثعبان: ٦٥

المعجزات، و الكرامات: ٧٠

العتاب.. و الخطوط الحمر: ٧١

القوس: الثعبان: ٧٢

و تركت حقا هو لى: ٧٤

ما شأن على عليه السلام بالثعبان؟! ٧٥

عمر يستجيب و يعتذر: ٧٥

لأنه ذكر شيعته: ٧٦

إربع على ظلعك: ٧٦

ص: ٣٥٦

و إنك لها هنا؟! ٧٧

من أين علم بالمال؟! ٧٨

عمر يطمع بسلمان: ٧٩

معرفة سلمان بعلى عليه السلام: ٧٩

على عليه السلام يصحح، و يوضح: ٧٩

خطبه لعلى عليه السلام تنسب لعمر بن الخطاب: ٨١

يسأل عليا عليه السلام ما نسي أن يسأل عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ٨٤

الذوق السليم: ٨٦

اعتدال المزاج: ٨٧

من هو السفله؟! ٩١

قبر يهودا، و دانيال، و هو د: ٩٣

الفصل الثانى: المسير إلى القادسيه فى مشوره على عليه السلام

مشوره على عليه السلام فى فتح القادسيه: ٩٩

يظهر الموافقه، و يضمم خلافها: ١٠٠

البلاذرى يعكس الأحداث: ١٠١

روايات سيف: ١٠٢

إستشاره العامه لماذا؟! ١٠٢

المشير بإرسال سعد إلى القادسيه: ١٠٣

على عليه السلام يشير بسعد بن أبى وقاص: ١٠٤

مشوره المهاجرين و الأنصار: ١٠٥

مشوره على عليه السلام: ١٠٦

منزله سعد بن أبى وقاص: ١٠٧

استخلاف على عليه السلام على المدينة: ١١١

إقتراح تولى على عليه السلام حرب الفرس: ١١٣

إقتراح عثمان إرسال على عليه السلام: ١١٧

عظفا على ما سبق: ١١٨

الفصل الثالث: على عليه السلام و المسير إلى القدس

عمر يستشير عليا عليه السلام فى حرب الروم: ١٢٣

هل ثمه خلط بين الأحداث؟! : ١٢٨

أين هى رغبه عمر؟! : ١٣٠

مضامين مشوره على عليه السلام: ١٣١

العباس يعسكر بالناس: ١٣٣

موت العباس و ظهور الشر: ١٣٤

لماذا يريد النصارى حضور عمر؟! : ١٣٥

ما قاله على عليه السلام فى غزو الروم: ١٣٦

استخلاف على عليه السلام على المدينة: ١٣٧

أمين الأمه: ١٣٩

مشوره على عليه السلام: ١٤٦

الفصل الرابع: على عليه السلام و المسير إلى نهاوند

على عليه السلام يشير في أمر نهاوند: ١٤٩

نص ابن أعثم: ١٥٠

نص الطبري: ١٥٧

الربع القاتل: ١٦٢

الله إختار عمر للخلافه: ١٦٢

يا أمير المؤمنين: ١٦٣

في القادسيه، أم في نهاوند؟! ١٦٤

خطوره المسير لحرب الفرس: ١٦٤

أصلهم نار الحرب دونك: ١٦٥

رأى عثمان: ١٦٦

تشابه الأحداث!! ١٦٧

كثره المشيرين: ١٦٧

مكان القيم بالأمر: ١٦٩

عناصر القوه في كلام الإمام على عليه السلام: ١٧٠

العرب في عهد عمر: ١٧١

السؤال المحير: ١٧١

من المشير بالنعمان بن مقرن؟! ١٧٣

شيعه على عليه السلام في الفتوحات: ١٧٤

ص: ٣٥٩

جند الله الذي أمدّه و أعدّه: ١٧٥

سليبات الفتوحات: ١٧٨

خيار الصحابه رضوا بعمر: ١٧٩

عمر يفند مشوره عثمان: ١٨٠

مدائح على عليه السلام لعمر: ١٨٠

الرعه و النفضه و الرأى المكنون: ١٨١

إختلاف يهدف إلى تميع الحقيقه: ١٨٣

العباس ينتقد الرأى لعمر: ١٨٤

الفصل الخامس: ذو الرقعتين..و بساط كسرى..

ورع عمر فى الأموال: ١٨٧

على عليه السلام لعمر: عفتت فعفت الرعيه: ١٩٥

ذو الرقعتين: ١٩٦

بشر الوارث: ١٩٧

الرفاهيه فى عهد على عليه السلام: ١٩٩

عمر يحبس الأموال: ٢٠٢

حلى الكعبه: ٢٠٤

التاريخ يعيد نفسه: ٢٠٥

المال القليل لصاحبه، كالمال الكثير: ٢٠٨

لماذا هند دون ذى الرقعتين؟! : ٢١١

بساط كسرى: ٢١٤

الباب السابع: من سياسات عمر..

الفصل الأول: الدواوين فى عهد عمر..

على عليه السلام و تدوين الدواوين: ٢٢١

تفاصيل ديوان عمر: ٢٢٣

المعيار فى هذا الديوان: ٢٢٦

سواد العراق فىء، وليس غنيمه: ٢٢٩

منع بنى هاشم من سهم ذوى القربى: ٢٣٣

منع بنى هاشم من الفىء: ٢٣٥

منع بنى هاشم من الخمس: ٢٣٥

الفصل الثانى: الدفاع عن السنه النبويه..

على عليه السلام و السنه: بدايه و توطئه: ٢٣٩

المنع من الحديث و من تدوينه: ٢٤٣

لمن الفتوى؟! و من البديل؟! ٢٤٨

من البدائل أيضا: ٢٤٨

آثار و نتائج: ٢٥٠

لماذا هذه السياسات؟! ٢٥٣

و على عليه السلام ماذا يقول: ٢٥٧

ص: ٣٦١

على عليه السلام أكثر الصحابه حديثا: ٢٥٩

محاولة فاشله: ٢٦٢

لا يقطعون أمرا دون على عليه السلام: ٢٦٣

الفصل الثالث: دفاع عن التاريخ الهجرى..

على عليه السلام و وضع التاريخ الهجرى: ٢٧٣

الرأى الأمثل: ٢٧٨

من المشير بمحرم!?: ٢٧٨

ما فعله عمر: ٢٨١

الفصل الرابع: سياسات عمر فى التمييز العنصرى

بدايه: ٢٨٥

سياسه عمر تجاه غير العرب: ٢٨٥

سليم بن قيس يتحدث: ٢٨٩

الحبل الذى طوله خمسه أشبار: ٢٩٢

سياسات عمر تجاه العرب: ٢٩٣

خدمه الخليفه بعده: لماذا؟! ٢٩٧

العرب لن تقتل عمر بن الخطاب: ٢٩٨

الرافد الأول و الأساس: ٢٩٨

هناك سبب آخر: ٣٠١

ص: ٣٦٢

الفصل الخامس: على عليه السلام و التمييز العنصرى: سياسات و نتائج

سياسات على عليه السلام و مرتكزاتها: ٣١١

المعيار الصحيح: ٣١٤

مفردات عمله من سياسات على عليه السلام: ٣١٦

ذريه على عليه السلام تسيير على نهجه: ٣٢٢

سليات سياسه العدل: ٣٢٥

سياسه على عليه السلام: ٣٢٧

وفاء.. و إبتلاء: ٣٢٩

سليات الفتوحات: ٣٣٠

غير العرب هم رؤاد العلم و الثقافه: ٣٣٨

أهميه هذه النصوص: ٣٤٨

غير العرب.. و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر: ٣٤٩

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٥٣

٢- الفهرس التفصيلى ٣٥٥

ص: ٣٦٣

المجلد ١٤

اشاره

ص: ١

الباب الثامن أحداث... و تفاصيل...

اشاره

الفصل الأول: عاتكه و أم كلثوم...

الفصل الثاني: حديث ساريه.. و أحداث أخرى...

الفصل الثالث: حركات... ليست عفويه!!...

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب...

الفصل الخامس: على عليه السلام و ابن عباس يشيان على عمر...

الفصل السادس: قتل عمر... و إتهام على عليه السلام..

ص: ٧

عاتكه و أم كلثوم..

ص: ٨

و يقولون: إن عمر بن الخطاب تزوج عاتكه بنت زيد في سنه ١٢ للهجره، بعد وفاه زوجها عبد الله. فأولم عليها، و دعا أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فيهم على «عليه السلام»، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها «عليه السلام» يا عديه نفسها، أين قولك؟! (أى فى رثائها لزوجها عبد الله):

فآليت لا تنفك عيني حزينه

عليك و لا ينفك جلدى أصفرا

فقلت: لم أقل هكذا، و بكت، و عادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها على.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (١) «(٢)».

ص: ٩

١-١) الآيتان ٢ و ٣ من سوره الصف.

٢-٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٨ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و الإستيعاب (مطبوع-

و نقول:

يلاحظ على الروايه المتقدمه ما يلى:

١-إنها تضمنت إتهاما لعلی «عليه السّلام» فى دينه، و أخلاقه، و استقامته...باتهامه بأنه أراد إفساد المرأه على زوجها.

٢-إن عاتكه كانت قد آلت على نفسها ألا تتزوج بعد عبد الله بن أبى بكر (١)، و قد زعمت بعض النصوص: أن سبب ذلك هو أنها أخذت طائفه من مال زوجها عبد الله (٢)، أو أخذت حديقته أو أرضا، مقابل ألا تتزوج أحدا بعده.

فلما مات عبد الله أرسل إليها عمر: إنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك، فردى إلى أهله الذى أخذتیه، و تزوجى.

ففعلت، فخطبها عمر، فنكحها (٣).

(٢)

-بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ص ١٨٧٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٥٣ و الفائق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٣ و خزانه الأدب ج ١٠ ص ٤٠٥.

ص: ١٠٠

١- ١) البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢٣ و (ط دار إحياء التراث) ص ٢٦ و الغدير ج ١٠ ص ٣٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٦٥ و الإصابه ج ٨ ص ٢٢٨.

٢- ٢) راجع المصادر فى الهامش السابق.

٣- ٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٣ و ١٩٤ و (ط دار صادر)-

لكن ما ذكرته الروايه: من أن عاتكه قد ردت المال إلى أهله، ثم خطبها عمر، و تزوجها، غير صحيح.

و الصحيح هو: أنها بقيت محتفظه بتلك الأراضى و الأموال حتى طالبتها عائشه بها.

فقد روى عن خالد بن سلمه: «إن عاتكه بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبى بكر، و كان يحبها، فجعل لها بعض أرضيه على أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشه: أن ردّى علينا أرضنا» (١).

و كانت عاتكه قد قالت حين مات عبد الله بن أبى بكر:

آليت (٢) لا تنفك نفسى حزينه

عليك و لا ينفك جلدى أغبرا

قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشه:

آليت (٣) لا تنفك عينى قريره

عليك و لا ينفك جلدى أصفرا

ردى علينا أرضنا (٤).

(٣)

ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٢٨ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣.

ص: ١١

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٦.

٢- (٢) الصحيح: فآليت.

٣- (٣) الصحيح: فآليت.

٤- (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٦.

٣-روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمه، عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، و اشترط عليها أن لا- تزوج بعده، ففتبت، و جعلت لا- تزوج، و جعل الرجال يخطبون لها، و جعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرنى لها.

فذكره لها، فأبت عمر أيضا.

فقال عمر: زوجنيها. فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعار كها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف، أف. ثم خرج من عندها، و تركها لا يأتياها.

فأرسلت إليه مولاه لها: أن تعال، فإنى سأتهيا لك (١).

و هذه الروايه على جانب كبير من الأهميه، فإنها غير ظاهره الوجه، حيث تضمنت: إتهاما خطيرا للخليفه الثانى عمر بن الخطاب بأحد أمرين:

إما أن الجهل الذريع بأحكام الله، هو الذى أوقع الخليفه فى وطء الشبهه... و يتبع ذلك اتهام الصحابه بذلك، حيث سكتوا جميعا عن عمله هذا- باستثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام»- إما جهلا منهم بالحكم، و إما ممالاه له، خوفا و رهبه منه.

ص: ١٢

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ و الغدير ج ١٠ ص ٣٨.

و إما أنه كان يعلم بالحكم، و قد أقدم على مخالفته، و ارتكاب جريمه الزنى. و هذا اتهام خطير بالنسبه لخليفه لمسلمين، الذى يتلقى الناس أفعاله بالرضا و القبول و التسليم، و يأخذونها عنه على أنها موافقه لشرع الله تبارك و تعالى... و يتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابه الذين سكتوا و لم يعلنوا بالنكير عليه..

و أما محاوله الإيحاء بسلامه تصرفه هذا من خلال تصريح الروايه: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هي زوجته شرعا....

فيجاب عنه: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولى أن يزوج المرأه الثيب بدون إذنها. و لا بد فى إذنها من تصريحها بالرضا. و لو فعل ذلك، فهو عقد فضولى، فإن رفضت بطل العقد (1).

ص: ١٣

١- ١) راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٣٠ حتى ٣٧ و راجع: حاشيه الدسوقى ج ٢ ص ٢٢٧ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ١٦٥ و ١٧٠ و بدائع الصنائع ج ٢ ص ٢٤٤ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٦٣ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ١٢٨ و كتاب الأم للشافعى ج ٥ ص ٢٠ و الجوهر النقى ج ٧ ص ١١٥ و ١١٦ و المحلى ج ٩ ص ٤٥٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ٢٤١ و الإستذكار ج ٥ ص ٣٩٨ و ٤٠٢ و التمهيد ج ١٩ ص ٧٩ و ١٠٠ و ٣١٨ و الكافى لابن عبد البر ص ٢٣٢ و فيض القدير ج ١ ص ٧٦ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧٩ و الآحاد و المثانى ج ٤ ص ٣٨٦ و الجامع الصغير ج ١ ص ٧.

و المفروض: أن عاتكه قد رفضت هذا الزواج قبل العقد و بعده، حتى لقد اضطر عمر إلى العراق معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعيه هذا الوطاء؟!

على عليه السلام بخطب عاتكه، و الحسين عليه السلام يتزوجها

و زعموا: أن عاتكه تزوجت بعده أشخاص كلهم مات عنها، تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليمامة. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبير فقتل.

و زعموا أيضا: أن عليا «عليه السلام» خطبها بعد موت الزبير، فقالت:

إني لأضن بك عن القتل...

أو قالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقيه الناس، و سيد المسلمين، و إني أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها (١).

بل لقد قالوا أيضا: إن الحسين «عليه السلام» خطبها، و تزوجها، بعد

ص: ١٤

١ - ١) الإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٢٧ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ١٨٧٦-١٨٨٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٩ و الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ٦٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٦ ص ٣٨٩ و راجع ص ٢٦ ج ٧ ص ١٥٧ و الأعلام ج ٣ ص ٢٤٢ و راجع: المعارف لابن قتيبه ص ٢٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١١٢ و أنساب الأشراف ص ٢٦٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٣.

الزبير، فقتل عنها، فرثته كما رثت عبد الله بن أبي بكر، و عمر بن الخطاب و الزبير، فقالت:

وا حسينا و لا نسيت حسينا

أقصده أسنه الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعا

جادت المزن في ذرى كربلاء (١)

و يقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين «عليه السلام»، فقالت: ما كنت متخذه حما بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهادة، فليتزوج عاتكه (٣).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: بالنسبة لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكه... نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكه إلا عبد الله بن أبي بكر، أما

ص: ١٥

١-١) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و ٣٢٢ و معجم البلدان للحموي ج ٤ ص ٤٤٥ و شرح إحقاق الحق ج ٢٧ ص ٤٩١ و راجع: الإستيعاب ج ٤ ص ١٨٨٠ و راجع: الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣١٩.

٢-٢) راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و ٣٢٢ و عن تذكره الخواص ص ١٤٨.

٣-٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١١٢ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٣.

زيد بن الخطاب، فيشك في أن يكون قد تزوجها من الأساس (١).

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة؟!

ثانياً: إن زواجها بالحسين بن علي «عليهما السلام»، واستشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبه مروان لها بعده، يقتضى: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنه ستين أو إحدى و ستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت في أوائل خلافه معاوية، أي في سنه اثنتين و أربعين للهجرة (٢)، أي قبل استشهاد الحسين «عليه السلام»، بما يقرب من عشرين سنة.

تزوجها بعد أن استفتى عليا عليه السلام

وقالوا: «إن عمر استفتى عليا «عليه السلام» في أمر عاتكة، فأفتاه: بأن تردّ الحديقه لورثه عبد الله بن أبي بكر، و تتزوج، ففعلت، و تزوجها عمر، فذكرها علي «عليه السلام» بقولها:

آليت لا تنفك نفسى حزينه

عليك و لا ينفك جلدى أغبرا

ص: ١٦

١ - ١) الإصابه ج ٤ ص ٣٥٧ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٦٥ و (ط دار الجيل) ص ١٨٧٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٨. و راجع أغلب المصادر المتقدمه فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكة بعد عبد الله بن أبي بكر، إضافة إلى روايات استفتائه عليا «عليه السلام» في أمر زواجها بعمر.

٢ - ٢) البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢٦.

ثم قال: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (١)» (٢).

و نقول:

ألف: إن موقف علي «عليه السلام» من عاتكه، وقراءته للآية الكريمة: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمرا بالغ السوء، وأنه مما يمقته الله تعالى، وهذا لا ينسجم مع القول: بأنه «عليه السلام» قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقه إلى ورثه زوجها عبد الله بن أبي بكر. فإن الله لا يمقت من يفعل الحلال، فضلا عن أن يكون ذلك من المقت الكبير عنده تعالى.

ب: إنه «عليه السلام» لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، ولا أشار في تلك الفتوى إلى هذا القسم بشيء!

ج: إذا كان علي «عليه السلام» يرى أن زواجها كان غير شرعي، فما معنى ادّعائهم أنه «عليه السلام» كان ممن خطبها أيضا؟!

زواج عمر بأُم كلثوم بنت علي عليه السلام

وقد ذكروا: أنه في السنه السابعه عشره من الهجره (٣) كان زواج عمر

ص: ١٧:

١- ١) الآية ٣ من سوره الصف.

٢- ٢) راجع: الدر المثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٥٣، وفيه أن عاتكه هي التي استفتته.

٣- ٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٣٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٤٩ و تاريخ الأمم-

و- الملوک ج ٤ ص ٦٩ و نظم درر السمطين ص ٢٣٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٠٨ هـ) ج ٧ ص ٩٣ و حياه الإمام على «عليه السلام» لمحمود شلبى ص ٢٩٤ و المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٦٢ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٦٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٥٤.

ص: ١٨:

١-١) راجع فى هذا الزواج المصادر التاليه: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٦ ص ١٣٦ و ج ٤ ص ١٣٧ و ذخائر العقبى للطبرى ص ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤٢ و نظم درر السمطين ص ٢٣٤ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ١٥٧ و ١٥٩ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٢٧٧ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ١٨٩ و السيره النبويه لابن إسحاق ج ٥ ص ٢٣٢ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٤ و ج ٧٨ ص ٣٨٢ عن الخلاف للشيخ الطوسى «رحمه الله»، و الغدير للأمينى ج ٦ ص ١٣٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤١٣ هـ) ج ٧ ص ١٥٦ و ١٥٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٧٠ و المنطق ص ٤٢٦ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٥٣٧ و غيرها. و إرشاد السارى ج ٥ ص ٨٤ و تاريخ الأعمم و الملوک (ط دار المعارف) ج ٤ ص ٢٦٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٦٨. و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ قسم ١ ص ٢٤٠ و ١٩٠ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٤٦٣ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٩٨ و فتح البارى ج ٦ ص ٦٠ و ج ١٣ ص ٤١ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٠ و ٥٧١-

و زعموا: أنه دخل بها في ذي القعدة (١).

و روى خبر هذا الترويح أهل السنه و الشيعة على حد سواء.

غير أن بين هذا الروايات الكثير من الاختلاف و التباين...

كما أن ثمة مؤاخذات عديدة و أساسيه على عدد من تلك الروايات.

فراجع في هذا أو ذاك كتابنا: «ظلامه أم كلثوم».. الفصل الأول و الثاني...

غير أن من المفيد أن نشير هنا إلى أن بعض الروايات تصرّح بأن عمر مات

(١)

و ج ١٥ ص ٧١٦ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٠٥ و التحفه اللطيفه ج ١ ص ٣٩٤ و ١٩ و المستطرف (ط دار الجيل-سنه ١٤١٣ هـ) ص ٥٤٨. و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٠٦ و ج ١٩ ص ٣٥١ و سنن سعيد بن منصور ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧ و عن تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٨٠ و الكافى ج ٥ ص ٣٤٦ و رسائل المرتضى (المجموعه الثالثه) ص ١٤٩ و ١٥٠ و مرآه العقول ج ٢٠ ص ٤٤ و ٤٥ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ٢٠ باب ١٠ من أبواب عقد النكاح و أولياء العقد. و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠ و الشافى ج ٣ ص ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٤ ص ٣٦٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٥٣.

ص: ١٩

١-١) تاريخ الامم و الملوك ج ٤ ص ٦٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٣٧ و نظم درر السمطين ص ٢٣٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٠٨ هـ) ج ٧ ص ٩٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ١٥٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٥٥١.

قبل بلوغها (١). وذلك يدل على أنها لم تكن من بنات الزهراء «عليه السلام».

و في بعضها: أنه مات قبل أن يدخل بها (٢).

الزواج بأم كلثوم تحت التهديد

وقد صرّحت الروايات أيضا: بأن هذا الزواج قد جاء نتيجة الإلحاح، ثم التهديد القوي والحاسم.. بعد أن تعلل أمير المؤمنين «عليه السلام» لدفعه عنها بعلل مختلفه، فاعتذر له:

تاره: بأنها صغيره.

و أخرى: بأنه عزلها لولد أخيه جعفر بن أبي طالب «رضوان الله تعالى عليه».

و ثالثة: بأنه يريد أن يستأذن الحسنين «عليهما السلام» (٣).

قال الطبرسي: قال أصحابنا: «إنما زوجها منه بعد مدافعه كثيره، و امتناع شديد، و اعتلال عليه بشيء بعد شيء، حتى ألجأته الضروره إلى أن

ص: ٢٠

١-١) شرح المواهب للزرقاني ج ٧ ص ٩ و ج ٩ ص ٢٥٤.

٢-٢) المجدى فى أنساب الطالبيين ص ١٧ و مصادر كثيره أخرى، و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٠٤ و (ط المطبعه الحيدريه سنه ١٣٧٦ هـ) ج ٣ ص ٨٩ عن كتاب الإمامه لأبى محمد النوبختى، و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

٣-٣) راجع: كتابنا: ظلامه أم كلثوم. و راجع المصادر المتقدمه.

رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه» (١).

وقد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»، في تزويج أم كلثوم قوله: «ذلك فرج غضبناه» (٢).

هل هي بنت الزهراء عليها السلام؟!

ثم إن هناك حرصا ظاهرا لدى فريق من الناس على تأكيد زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت علي من فاطمه «عليهم السلام». في محاوله منه لتأكيد صلته برسول الله «صلى الله عليه وآله» من جهة، و التخفيف من السليبات التي لحقت به بمهاجمته للزهراء «عليها السلام»، و ضربه لها، الذي انتهى بإسقاط جنينها و استشهادها «عليها السلام».

مع أن ذلك لا يجدى في رفع شيء من ذلك عنه، حتى لو كان ثمة من يرغب في إثبات حصول هذا الزواج.

ص: ٢١

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٣ عن إعلام الوري ص ٢٠٤ و ظلامه أم كلثوم الفصل الأول.
٢-٢) الكافي ج ٥ ص ٣٤٦ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٠٦ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠ و الإستغاثه، و رسائل الشريف المرتضى (المجموعه الثالثه) ص ١٤٩ و ١٥٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسها آل البيت) ج ٢٠ ص ٥٦١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٣٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ٥٣٨ و اللمعه البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٢٨١ و راجع: المجدى فى أنساب الطالبين لعلی بن محمد العلوی ص ١٧.

و لكن إصرار هؤلاء لا يجدى فى تقويض احتمال أن تكون التى تزوجها عمر هى أم كلثوم الصغرى التى كانت أمها أم ولد (١). بل سيأتى: أن هذا الإحتمال قد يكون هو الأقوى أو الأوضح، إذا قايسنا بين وفاه عمر، و بين ولاده أم كلثوم بنت الزهراء «عليهما السلام»، حيث سيظهر: أنه لا يتلاءم مع احتمال أن تكون التى تزوجها هى بنت الزهراء «عليها السلام».

هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر

و ربما يقال: إننا حين نناقش بعض أهل السنه حول إمامه الإمام على «عليه السلام»، و ما جرى بينه و بين الخلفاء، فإنهم يحتجون علينا بقضيه تزويج الإمام على «عليه السلام» ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب...

و يقولون: لو كانت هناك مشكله فيما بين الإمام على «عليه السلام» و عمر، لم يزوجه ابنته..

ص: ٢٢

١- ١) راجع: المعارف لابن قتيبه ص ١٨٥ و نور الأبصار (ط سنه ١٣٨٤ هـ) ص ١٠٣ و تاريخ مواليد الأئمه (ط بصيرتى قم) ص ١٦ و (ط سنه ١٤٠٦-المجموعه) ص ١٥ و نهايه الأرب ج ٢ ص ٢٢٣ و ٢٢٢ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤٣ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٥.

كما أنه لو كان عمر قد تجرأ على السيدة الزهراء «عليها السلام»، و ضربها، و أسقط جنينها، فإن الإمام عليا «عليه السلام»، لا يزوجه بنت السيدة الزهراء «عليها السلام» بالذات، فيؤذى بذلك روح الأم، و يؤذى ابنتها أيضا..

و نجيب

لا يصح الإستدلال بهذا، و لا ينبغي الإلتفات إليه، لما يلي:

أولاً: إن للتزويج أسبابه و ظروفه، فقد يكون عن ميل و رغبة، و قد يكون عن حاجة و ضروره تلجىء إلى ذلك.. و قد يكون عن رضا، و قد يكون عن إكراه و إجبار..

و ربما يكون الداعى إلى قبول ذلك هو رعايه مصالح عامه أو خاصه..

و الأسباب، و الدواعى، تختلف من شخص لآخر، و من حاله لأخرى..

فلا يمكن الجزم بأن تزويج أم كلثوم من عمر، كان عن ميل و رغبة منها و من أبيها، إلا بالتصريح منها و منه «عليه السلام» بذلك..

ثانياً: هناك تصريحات عديده و قرائن حالیه و مقالیه متضافره، تدل على أن عمر بن الخطاب قد مارس ضغوطا كبيره للحصول على هذا الزواج..

و إن من يرمى النبى «صلى الله عليه و آله» بالهجر، و يهاجم السيدة الزهراء «عليها السلام»، و يؤذيها بالضرب و إسقاط الجنين، لا بد أن يخاف منه لو أطلق أى تهديد، و لا بد أن يسعى إلى دفع المكروه الآتى من قبله باختيار أهون الشرور..

ثالثاً: إن عمر قد سعى أيضا- كما يروى أهل السنه- إلى التزوج من أم

كلثوم بنت أبي بكر، فلم يمكنهم دفعه عن ذلك، حتى توسلت عائشه بعمر و بن العاص، فدفعه عنها بطريقته الخاصه (١).

فإن قيل: إن هذا كذب..

فالجواب هو: أن الشيعة لم يدونوا ذلك في كتبهم، ولا رووه في أخبارهم، وإنما رواه لهم أهل السنه أنفسهم، فلماذا يكذب علماء أهل السنه على عمر؟! أو نفع له أو لهم في ذلك؟!..

رابعاً: إن الروايات تدل على أن الزواج، بمعنى إجراء العقد قد وقع، و لكن لا دليل على أنه قد بنى بها، لا سيما مع قولهم: إنه تزوج بها و هي صغيره، و إنه مات قبل أن يدخل بها (٢). بل الروايات تشير إلى خلاف ذلك، و تقول: إنه كان محرراً أمام الناس بسبب صغر سنها، خصوصاً بالنسبه إليه، حتى اضطر إلى محاوله تبرير ذلك على المنبر (٣)..

خامساً: قد تقدم: أنه لا دليل يثبت أن التي تزوجها عمر هي بنت الزهراء «عليها السلام»، فقد كان لعلي «عليه السلام» بنت اسمها: أم

ص: ٢٤

١-١) راجع كتابنا: ظلامه أم كلثوم.

٢-٢) تقدمت مصادر ذلك.

٣-٣) ذخائر العقبى ص ١٦٩ عن الدولابي، و خرج ابن السمان معناه، و سيره ابن إسحاق ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و (ط معهد الدراسات و الأبحاث للتعريف) ج ٥ ص ٢٣٢ و الذريه الطاهره ص ١٥٩.

كلثوم أمها أم ولد (١) ..

و لعل ما ذكر من صغر سن زوجه عمر، حتى ليصرح بعضهم: بأن عمر قد توفي قبل أن يدخل بها، يؤيد: أن تكون التي تزوجها هي هذه. فإن عمر قد قتل سنه ٢٣، فلما ذا لم يدخل بها، وهي لم تعد صغيره، فقد كان عمرها يناهز الخمس عشره سنه حين وفاته.

أما ما ورد في المناقب وغيره: من أن أم كلثوم الصغرى قد تزوجت من كثير بن عباس (٢)، لا- من عمر، فيرد عليه: أن زواجها به ربما يكون بعد وفاه عمر بن الخطاب عنها. حيث لم يدخل بها عمر لصغرها، فلما كبرت تزوجت بالرجل الآخر..

أما ما زعموه: من أن عمر قد برر زواجه بأم كلثوم بنت الزهراء «عليها السلام» بدعوى السبب و النسب. و الإتصال برسول الله «صلى الله عليه و آله» عن هذا الطريق، لا يتحقق إذا تزوج بأم كلثوم بنت علي، إلا إن

ص: ٢٥

-
- ١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢١٦ و المعارف لابن قتيبه ص ٢١١ و راجع: تعجيل المنفعه لابن حجر ص ٥٦٣ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ١٣٦ و المجدى فى أنساب الطالبين ص ١٢ و مطالب السؤل ص ٣١٣.
- ٢- ٢) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٩٠ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ١٢٠ و راجع: مستدرکات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٦٠٠.

كان يقصد أمرا آخرًا يخص علياً «عليه السلام».

أما هذا، فلعله مكذوب على لسان عمر في وقت متأخر، و يكون مراده الحقيقي هو: إذلال علي «عليه السلام»، و كسر عنقوانه بهذا الزواج..

و في جميع الأحوال نقول:

إن تضارب النصوص حول هذا الأمر يجعلنا نشك في كل شيء، لا سيما مع علمنا بحرص أتباعه و محبيه على التسويق لهذا الأمر لأكثر من سبب..

أبو القاسم الكوفي يتحدث

هذا و قد روى أبو القاسم الكوفي: -و نسب ذلك إلى روايه مشايخه عامه- أن عمر بعث العباس إلى علي يسأله أن يزوجه بأم كلثوم، فامتنع.

فأخبره بامتناعه فقال: أيأنف من تزويجي؟! أو الله، لئن لم يزوجني لأقتلنه.

فأعلم العباس علياً «عليه السلام» بذلك فأقام على الامتناع. فأعلم عمر بذلك، فقال عمر: أحضر في يوم الجمعة في المسجد، و كن قريباً من المنبر لتسمع ما يجري، فتعلم أنى قادر على قتله إن أردت.

فحضر، فقال عمر للناس: إن ههنا رجلاً من أصحاب محمد و قد زنى، و قد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون.

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجه إلى أن يطلع عليه غيره، و ليمض في حكم الله.

فلما انصرف طلب عمر من العباس أن يعلم علياً بما سمع. فو الله، لئن

لم يفعل لأفعلن.

فأعلم العباس عليا بذلك.

فقال «عليه السلام»: أنا أعلم أن ذلك يهون عليه، و ما كنت بالذى يفعل ما يلتمسه أبدا..

فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه، و مضى العباس إلى عمر فوجه إليها (١).

و قد اعتبر صاحب الإستغاثه... أن نفس جعل علي «عليه السلام» أمر ابنته هذه دون سواها إلى العباس دليل على وجود قهر و إجبار كان قد مورس ضد علي «عليه السلام».

بل لقد ورد في نص آخر: أنه أمر الزبير أن يضع درعه على سطح علي، فوضعه بالرمح، ليرميه بالسرقه (٢).

و قال السيد المرتضى: «و عمر ألحّ علي علي «عليه السلام»، و توعده بما خاف علي علي أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه، فسأله العباس -لما رأى ذلك- رد أمرها إليه، فزوجها منه».

و قال في أعلام الورى: قال أصحابنا: إنما زوّجها منه بعد مدافعه

ص: ٢٧

١ - ١) الإستغاثه (ط النجف) ص ٩٢-٩٦. و قد أشار إلى ذلك في تلخيص الشافى ج ٢ ص ١٦٠ و مجموعه رسائل الشريف المرتضى (المجموعه الثالثه) ص ١٤٩ و ١٥٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

٢ - ٢) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠.

كثيره، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضروره إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه (١).

و على كل حال، فهناك روايات ألمحت بوضوح إلى الإكراه و الإجبار الذى مارسه عمر.. و ألمحت أيضا إلى ما ورد فى كتب الشيعة من تفاصيل، حتى إنك لتستطيع أن تجد معظم عناصر روايه الإستغاثه متوفره فى كتب أهل السنه، الذين كانوا و ما زالوا حريصين كل الحرص على إبعاد أى شبهه عن ساحه عمر بن الخطاب الذى لا- نبأغ إذا قلنا: إنه أعز الخلفاء عليهم، و أحبهم إليهم..

و لكنها قد جاءت مجزأه و متفرقه فى الأبواب المختلفه، لا- يلتفت أحد إلى وجود أى رابط بينها، إلا- إذا اطلع على روايه الإستغاثه.. و سنقرأ فى هذا الفصل بعضا مما يوضح ذلك.. فنقول:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه

إن رواياتهم قد أشارت إلى أن عمر قد حاول أن ينتزع من الناس اعترافا بأن له أن يعمل بعلمه، فيعاقب من يشاء لمجرد زعمه أنه رآه على فاحشه. و لكن عليا، أو على و عبد الرحمن بن عوف، يرفض ذلك منه.

فقد روى: أن عمر كان يعس ذات ليله بالمدينه، فلما أصبح قال للناس:

«أرأيتم لو أن إماما رأى رجلا و امرأه على فاحشه، فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين؟

ص: ٢٨

قالوا: إنما أنت إمام.

فقال علي بن أبي طالب: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعه شهود» (١).

و جاء في نص آخر: ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى، وقال علي مثل مقالته الأولى (٢).

روايات لثيمه و حاقده

و بعد، فإنه لا مجال لقبول الروايات الواردة في كتب أهل السنه، التي تتحدث عن أن عليا «عليه السلام» قد أمر بابنته فزينة (أو فصنعت) ثم أرسلها إلى عمر ليتفحصها، وقد أمسك هذا الثاني بذراعها، أو بساقها.. (٣). أو أنه قد قبلها، أو ضمها إليه. أو نحو ذلك.

ص: ٢٩

١-١) راجع: السنن الكبرى ج ١٠ ص ١٤٤، و المصنف لعبد الرزاق ج ٨ ص ٣٤٠.

٢-٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٦٦ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٤٥٧.

٣-٣) ذخائر العقبى ص ١٦٧ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٨٢ و راجع: سيره ابن إسحاق ص ٢٤٨ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص

٤٦٤ و مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٠٦ و ج ١٩ ص ٣٥١ و عمده القارى ج ١٤

ص ١٦٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٧٠ و الذريه الطاهره ص ١٥٩ و الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٥٦ و مختصر تاريخ دمشق ج

٩ ص ١٦٠ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨ و تاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٦.

و فى بعض رواياتهم أنها جبهته بقسوه من أجل ذلك، و قالت له:

«تفعل هذا؟! الو لا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك.

ثم خرجت حتى أتت أباه فأخبرته الخبر، و قالت:

بعثنى إلى شيخ سوء».

فقال: يا بنيه إنه زوجك. ثم زوجه إياها (١).

فإنها روايات مكذوبه بلا ريب، و قد قال عنها سبط ابن الجوزى

«قلت: هذا قبيح. و الله، لو كانت أمه لما فعل بها هذا. ثم بإجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبيه، فكيف ينسب إلى عمر هذا»

(٢).

نعم.. إن الناس يأنفون عن نسبه مثل هذا السقوط إليهم، فكيف

ص: ٣٠

١- ١) الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و أسد الغايه ج ٥ ص ٦١٤ و الاستيعاب (بهاشم الإصابه) ج ٤ ص ٤٩٠ و ٤٩١ و الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٦٢ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٣٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥١٠ و مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٩ ص ١٦٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٦٠١٠٦ و سنن سعيد بن منصور (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ١٦٦ و مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦٠ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨ و تاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٦.

٢- ٢) تذكره الخواص (ط المكتبه الحيدريه-النجف الأشرف-العراق-سنه ١٣٨٣ هـ) ص ٣٢١.

نسبوا ذلك إلى خليفتهم،الذى يدعون له العدالة و الإستقامه،و القيام بمهام النبى الأكرم«صلى الله عليه و آله»!؟

و يكفى قبحا فى ذلك أن نجد واضع الروايه قد ذكر أن تلك البنت الصغيره السن قد رفضت تصرفه هذا،و أنكرته،و هددته بكسر أنفه، و اعتبرته شيخ سوء.

و لعل هناك من لا يرى مانعا من صدور هذا الأمر من عمر،استنادا إلى ما ورد فى بعض النصوص من:أنه قد فعل ذلك أمام الناس،ثم قال لهم:«إنى خطبتها من أبيها،فزوّجنيها».

أو استنادا إلى أن عمر لم يكن ممن يسعى إلى كبح جماح شهوته،و هو القائل:ما بقى فىّ شىء من أمر الجاهليه إلا أنى لست أبالى أى الناس نكحت و أيهم أنكحت (١).

و إلى أنه قد حدثنا هو نفسه أنه كان إذا أراد الحاجه تقول له زوجته،ما تذهب إلا إلى فتيات بنى فلان تنظر إليهن (٢).

و له قصه معروفه مع عاتكه بنت زيد التى كانت تحت عبد الله بن أبى بكر،فمات عنها،و اشترط عليها أن لا تتزوج بعده فتبتلت،و رفضت الزواج حتى من عمر فطلب عمر من وليها أن يزوجه إياها،فزوجه إياها، فدخل عمر عليها فعاركةا حتى غلبها على نفسها فنكحها،فلما فرغ قال:

ص: ٣١

١-١) طبقات ابن سعد(ط بيروت سنه ١٣٧٧ هـ)ج ٣ ص ٩٨٢.

٢-٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٣٠٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠٤ عن الطبرانى.

أف.أف.أف.

ثم خرج من عندها و تركها الخ.. (١).

فإننا بدورنا نقول:

إن ذلك لا يصلح لتبرير إرسال أبيها إياها إليه على هذا النحو..فإن المفروض هو أن لا يرسلها إلا مع نساء يصلحن من شأنها،و يرافقنها إلى بيت الزوجيه بإعزاز و إكرام حيث الخدر و الستر..

و لا- نتعقل أى معنى لأن يرسلها أبوها إلى عمر على هذا النحو البعيد عن معنى الكرامه و التكريم لها،و الذى لا يفعله رعاع الناس،فكيف يتوهم صدوره عن بيت الإمامه و الكرامه،و العز و الشرف.و عن أهل بيت النبوه بالذات!؟

و كيف يزوجها بمن يعصى الله فيها على هذا النحو المرفوض فى الشرع، و الذى يأباه كرام الناس،و أهل الشرف و الغيره؟.

روايه مكذوبه

و هناك روايه أوردها الدولابى،و ابن الأثير،و غيرهما تقول:

لما تأيمت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب«عليه السلام»من عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن و الحسين أخواها،فقالا لها:إنك من عرفت، سيده نساء العالمين،و بنت سيدتهن،و إنك و الله لئن أمكنت عليا من رقبتك

ص: ٣٢

(١-١) طبقات ابن سعد(ط ليدن)ج ٨ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣.

(رمتك) لينكحك بعض أيتامه، و لئن أردت أن تصيبى بنفسك مالا عظيما لتصيبينه.

فو الله ما قاما حتى طلع على يتكى على عصاه..(ثم تذكر الروايه كلاما له معهم) ثم تقول:

فقال: أى بنيه، إن الله قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعله بيدي.

فقالت: أى أبه، و الله إنى لا مرأه أرغب فيما ترغب فيه النساء، فأنا أحب أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا، و أنا أريد أن أنظر فى أمر نفسى.

فقال: لا و الله يا بنيه، ما هذا من رأيك ما هو إلا رأى هذين.

ثم قام فقال: و الله لا أكلم رجلا منهم أو تفعلين.

فأخذنا بشيابه فقالا: اجلس يا أبه، فو الله ما على هجرانك من صبر، اجعلنى أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت..

فقال: فإنى قد زوجتك من عون بن جعفر.

و إنه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم، و بعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه (١).

ص: ٣٣

١- ١) راجع: الذريه الطاهره للدولابى ص ١٦١ و ١٦٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ٦١٥ و الدر المثور فى طبقات الخدور ص ٦٢ و الإصابه ج ٤ ص ٤٩٢. و راجع: سير-

قال ابن اسحاق فما نشب عون أن هلك، فرجع إليها على، فقال: يا بني، اجعلي أمرك بيدي، ففعلت فزوجها محمد بن جعفر (١). ثم يذكر الطبري: أنه زوجها بعد الله بن جعفر أيضا (٢).

و نقول:

يرد على هذه الروايه ما يلي:

أولاً: إن سيده نساء المسلمين في وقتها هي أختها الحوراء زينب «عليها السلام»، لا أم كلثوم.

ثانياً: هل سبق أن أنكح علي «عليه السلام» بناته أيتام أهله، سوى أنه أنكح زينبا عبد الله بن جعفر، و هو رجل له مكانته، و موقعه، و ليس بالذي يعير به أحد. فإنه من سراة القوم..

ثالثاً: هل كان الحسنان «عليهما السلام» و أم كلثوم يحبون المال العظيم، و الحياه الدنيا..

و لماذا لا- يأخذان بقول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إذا جاءكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه، إلا- تفعلوا تكن فتنه في الأرض و فساد

(١)

-أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠١ و ٥٠٢ و ذخائر العقبى ص ١٧٠ و ١٧١ و سيره ابن إسحاق ص ٢٥٠ و راجع: فاطمه الزهراء للعقاد ص ٢٤.

ص: ٣٤

١-١) سيره ابن إسحاق ص ٢٥٠ و ذخائر العقبى ص ١٧١ و الذريه الطاهره ص ١٦٣.

٢-٢) راجع: ذخائر العقبى ص ١٧١ و الذريه الطاهره ص ١٦٣.

كبير؟! (١).

رابعاً: إن جراه أم كلثوم على أبيها، وإظهار أنها ترغب فيما ترغب فيه النساء لهو أمر يثير الدهشه. ولا سيما من امرأه تربت فى حجر على و فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما، و عرفت معانى العفه، و الزهد و التقوى..

و لم يعرف عنها طيله حياتها إلا ما ينسجم مع هذه الروح، و لا يشذ عن هذا السبيل..

خامساً: لماذا يهجر ولديه و يقطع صلته بهما من أجل الحصول على هذا الأمر الذى جعله الله سبحانه لها دونه باعترافه «عليه السلام» -حسب زعم الروايه؟!

سادساً: ما معنى التعبير عن عون بن جعفر بالقول: «و إنه لغلام» مع أنه كان شاباً يشارك فى الحروب، و يقاتل و يستشهد، كما ذكرناه فيما تقدم.

سابعاً: قد تقدم أن زواجها من عون و إخوته موضع شك أيضاً، فإن عوناً و محمداً إذا كانا قد قتلا سنة ١٧ هجرية أى فى نفس السنه التى تزوجت فيها عمر، فكيف نوفق بين ذلك و بين حقيقه أن عمر إنما مات سنة ٢٣ هجرية؟! و إذا كان عون و أخوه قد ماتا فى الطف، فكيف تزوجها أخوه محمد من بعده، ثم تزوجها عبد الله؟.

و إذا كان المتولى لتزويجها للجميع هو أبوها كما يقول البعض -حسبما قدمناه- فإن أباهما كان قد استشهد قبل وقعه الطف بعشرين سنه.

ص: ٣٥

عمر يقول: رفثونى

و تذكر روايات أهل السنه لقصه هذا الزواج: أن عمر قد خطب إلى علي «عليه السلام» ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتى علي بنى جعفر، فأصر عليه عمر، فزوجه.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فيما بين القبر و المنبر، فقال: رفثونى.

رفثونى. فرفأوه (١).

و المراد: قولوا لى: بالرفاه و البنين..

و نقول:

إن من الواضح: أن قولهم للمتزوج بالرفاه و البنين، هو من رسوم الجاهليه، و قد نهى عنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و قد ورد هذا

ص: ٣٦

١- ١) كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٦٢٤ و ٦٢٥ عن ابن سعد، و ابن راهويه، و سعيد بن منصور و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٤٧ و تاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٦ و راجع: حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٠ و ٦٧١ و مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٦٠ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٨. و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٠٦ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ١٣١ و ١٣٢ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٦٣، و الحديث موجود فى ذخائر العقبى ص ١٦٨ و ١٦٩ لكن فيه: «ألا- تهثونى» أو «زفونى». و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤٩٠ و فيه: «زفونى». و الظاهر: أنها تصحيف «رفثونى». بدليل قوله فى آخر الروايه: فرفثوه.

النهي في كتب الشيعة و السنه على حد سواء..

١- فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقي رفعه، قال: لما زوج رسول الله «صلى الله عليه و آله» فاطمه «عليها السلام» قالوا: بالرفاه و البنين.

فقال: لا، بل على الخير و البركه (١).

٢- روى أحمد بن حنبل، عن الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاه و البنين.

فقال: مه، لا- تقولوا ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» قد نهانا عن ذلك و قال: قولوا: بارك الله لك، و بارك الله عليك، و بارك لك فيها.

و روى نحوه أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن: أن عقيل الخ.. (٢).

و بعد ما تقدم نقول:

هل كان عمر ملتزماً بأعراف الجاهليه، غير آبه بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟

.. و لماذا هذا الإصرار منه على هذا التصرف الذي لا يرضاه أهل الشرع

ص: ٣٧

١- ١) وسائل الشيعة (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ١٨٣ و في هامشه عن الكافي ج ٢ ص ٧٩.

٢- ٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥١.

لأنفسهم!؟

إعتذار، أم إدانه؟!؟

و قد اعتذر الحلبي عن ذلك بقوله: «لعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابه حيث لم ينكروا قوله، كما لم يبلغ عمر» (1).

و نقول:

إنه اعتذار أشبه بالإيدانه، فإنه إذا لم يبلغ هذا الحكم هؤلاء، و لم يبلغ عمر، فكيف جاز لهم أن يتصدوا أو أن يتصدى عمر على الأقل لمقام خلافه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و أخذ موقعه و الاضطلاع بمهامه؟!؟ فإن من يحتاج إلى هدايه الغير لا يمكن أن يكون هو الهادي للغير.

الروايه الأغر ب و الأعجب

و من غرائب أساليب الكيد السياسى تلك الروايه التى تروى لنا قصه زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب بطريقه مثيره، حيث جاء فيها: «أن عمر خطب أم كلثوم، فقال له على «عليه السلام»: إنها تصغر عن ذلك.

فقال عمر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببى و نسبى فأحب أن يكون لى من رسول الله «صلى الله عليه و آله» سبب و نسب.

فقال على «عليه السلام» للحسن و الحسين: «زوجا عمكما».

ص: ٣٨

فقالا: هي امرأه من النساء، تختار لنفسها.

فقال (مقام ظ) علي «عليه السلام» مغضبا، فأمسك الحسن بثوبه، و قال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه.

قال: فزوجاه» (١).

و نقول:

إن الملاحظ هنا:

١- لا ندرى لماذا يأمر غيره بتزويج عمر، ولا يتولى ذلك هو بنفسه، فإنه هو ولي أمر ابنته..

٢- إن ولديه الحسن و الحسين «عليهما السلام» لم الذين حين تزويج أم كلثوم بعمر بن الخطاب قد بلغا الحلم للتو، فلما ذا يحيل هذا الأمر إليهما.. ألم يكن الأنسب أن يحيل أمر ذلك للعباس كما ذكرته روايات أخرى؟..

٣- هل كان «عليه السلام» يريد تزويجها جبرا عنها، و من دون اختيار منها؟!.. و هل يصح لها هي أن تختار لنفسها من دون إذن أبيها أيضا؟!..

٤- و كيف يغضب «عليه السلام» من الحسين «عليهما السلام»، و هما سيدا شباب أهل الجنة؟!..

و كيف يغضب سيدا شباب أهل الجنة أباهما؟!..

ص: ٣٩

١- (١) حياه الصحابه ج ٢ ص ٥٢٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٦ ص ٥٣٢ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٦٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٧٢ عن الطبري في الأوسط، و عن البزار، قال: و في المناقب أحاديث نحو هذا.

و إذا كان هذا هو حال سيدى شباب أهل الجنة، فلما ذا نلوم الآخرين على جرأتهم على آبائهم؟.. و على عدم طاعتهم لهم؟..

٥- كيف يغضب هو «عليه السلام» من قول الحق، إذا كان ما قاله هو الحق؟ و إذا كان ما قاله باطلا، فكيف يقولان هما هذا الباطل؟!!

٦- لماذا أخذ الحسن «عليه السلام» بثوبه، و لم يفعل ذلك أخوه الإمام الحسين «عليه السلام» أليس هو شريك أخيه فى إغضاب أبيهما أمير المؤمنين «عليه السلام»؟..

٧- و أيضا.. إذا كانت أم كلثوم تصغر عن الزواج.. فكيف صارت بعد ذلك كبيره لا تصغر عنه.. و هل كان الحديث الذى رواه عمر له غائبا عن ذهنه. أو أنه كان مقنعا له، إلى درجه أنها أصبحت صالحه للزواج تكويننا.. و أصبح على مشتاقا إلى إنجازة إلى حدّ أنه يدخل مع ولديه فى معركة بهذا الحجم.

٨- و أخيرا.. ألم يكن زواج النبى «صلى الله عليه و آله» بحفصه بنت عمر كافيا لتحقيق النسب و الصلّه بينه و بين النبى «صلى الله عليه و آله» وفقا لما احتج به عمر؟!..

اشاره

حديث ساريه..و أحداث أخرى..

ص: ٤١

عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً، وأمر عليهم رجلاً يدعى ساريه بن زميم، قال: فبينما عمر يخطب، إذ جعل يصيح، وهو على المنبر: يا ساريه الجبل، يا ساريه الجبل، يا ساريه الجبل.

قال: فقدم رسول الجيش على عمر، فسأله عما جرى لذلك الجيش، فقال:

يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا صائح يصيح: يا ساريه الجبل، يا ساريه الجبل، يا ساريه الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله.

فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك (١).

وفي حديث آخر: أنه قال: يا ساريه بن زميم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم، وفي آخره: فقيل لعمر: ما ذلك الكلام!؟

فقال: والله، ما ألقيت له بالاً، شيء أتى على لساني (٢).

ص: ٤٣

١- (١) مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٤ و ١٨٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٦ عن البيهقي، و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٧١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٤ و ٢٥ و الإصابه ج ٣ ص ٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٤٧.

و فى نص آخر: إن سارىه كان فى فسا، و دار ابجد (١).

و قيل: بنهاوند (٢).

و يبدو أن ذلك كان فى سنه ثلاث و عشرين.

و نقول:

فى هذه الروايات مواضع للبحث، فلاحظ ما يلى:

التناقض و الاختلاف

فى روايه سارىه تناقضات تدل على أن ثمه تصرفا فى بعضها على الأقل:

فبعضها يقول: إن سارىه و من معه قد هزموا كما تقدم.

ص: ٤٤

-
- ١- ١) مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ و كتر العمال ج ١٢ ص ٥٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٥ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٤٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٤٨.
- ١- ٢) مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٤٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٤٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٣.

و بعضها يقول: إنهم كانوا يحاصرون الأعداء، و لم يمكنهم فتح حصنهم إلا بالصعود للجبل بعد سماعهم النداء (١).

كما أن قول عمر: إنه لم يلق بالال للنداء الذي صدر عنه يتناقض مع ما ذكرته روايه أخرى ذكرها ابن عساكر في كتابه (٢)، فراجع.

قال ابن بدران: «مهما اختلفت الروايات و تعددت، فإن أصل القصة صحيح و الله أعلم» (٣).

ضعف سند الروايه

و عن سند الروايه نقول:

قال محمد بن درويش الحوت عن قصه ساريه: «روى قصته الواحدى، و البيهقى بسند ضعيف، و هم فى المناقب يتوسعون» (٤).

و قال أبو القاسم الكوفى:

ص: ٤٥

١- ١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٤٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٤٩ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٤٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٣.

٢- ٢) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٥ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٤٨.

٣- ٣) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٤٨.

٤- ٤) أسنى المطالب ص ٥٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٨٤.

«على أننا قد رأينا جماعه من فقهاء أصحاب الحديث ينكرون صحه هذا الخبر، و يبطلونه، و يطعنون على الرواي له. و فى هذا كفايه لمن فهم و نظر» (١).

أبو حنيفه و مؤمن الطاق

قال ابن كثير عن حديث رد الشمس:

«روى عن أبى حنيفه: إنكاره، و التهكم بمن رواه. قال أبو عباس بن عقده: حدثنا جعفر بن محمد بن عمير، حدثنا سليمان بن عباد: سمعت بشار بن دراع، قال: لقي أبو حنيفه محمد بن النعمان، فقال: عمن رويت حديث رد الشمس؟!»

فقال: عن غير الذى رويت عنه: يا ساريه الجبل» (٢).

و فى نص آخر: أن أبا حنيفه قال له ذلك كالمنكر عليه.. و أن مؤمن الطاق أجابه: عمن رويت أنت عنه: يا ساريه الجبل (٣).

و هذا يدل على: أن مؤمن الطاق ينكر و يتهكم بمن يروى حديث: «يا ساريه الجبل».

و قد حاول ابن كثير أن يخفف من وقع جواب مؤمن الطاق، فقال:

«و قول محمد بن النعمان له ليس بجواب، بل مجرد معارضه بما لا يجدى، أى»

ص: ٤٤

١-١) الإستغاثه ج ٢ ص ٤٨ و (ط أخرى) ص ١٥٠.

٢-٢) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-١٤٠٨ هـ) ج ٦ ص ٩٣.

٣-٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠١ و فتح الملك العلى لابن الصديق المغربى ص ١٤٤.

أنا رويت في فضل علي هذا الحديث، وهو إن كان مستغرباً، فهو في الغرابه نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يا ساريه الجبل.

و هذا ليس بصحيح من محمد بن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسناداً ولا متناً، وأين مكاشفه إمام قد شهد الشارع له بأنه محدث بأمر خبر رد الشمس طالعه بعد مغيبها، الذي هو أكبر علامات الساعه» (١).

و نقول لابن كثير:

أولاً: إن حديث رد الشمس متواتر و قطعي الصدور، فقد روى في مصادر أهل السنه عن ثلاثه عشر صحابياً (٢).

و روى عن بعضهم بطرق عديدة، فقد روى عن أسماء مثلاً بخمسه طرق (٣).

و صرح الطحاوى، و القاضي عياض بصحته (٤).

ص: ٤٧

١-١) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٩٣.

٢-٢) رد الشمس لعلي «عليه السلام» ص ١٨ و ١٩.

٣-٣) السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ و (ط دار المعرفه ١٤٠٠ هـ) ج ٢ ص ١٠٣ عن الإمتاع، و نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و راجع: السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و الغدير ج ٣ ص ١٣٦ و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودى ص ٦٣ و نظره في كتاب الفصل في الملل ص ١٠٨.

٤-٤) راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٦ ص ٤٨٨ و الصواعق المحرقه باب ٩ فصل ٣ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ عن الخفاجى. و الغدير ج ٣ ص ١٣٣-

و حسنہ شیخ الإسلام أبو زرعه، و تبعه غيره (١).

و أخرجه ابن منده، و ابن شاهين بإسناد حسن.

و رواه ابن مردويه، عن أبي هريره بإسناد حسن.

و رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، كما حكاه ولي الدين العراقي (٢).

و أورد طرقه السيوطي في كتابه كشف اللبس بأسانيد كثيره، و صححه

(٤)

- و ١٣٤ و ١٣٧ و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ٦٧ و ١١٧ و ١٨٤ و كشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٢٢٠ و ٤٢٨ و تفسير الآلوسي ج ٢٣ ص ١٩٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٩٤ و ٣١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٣٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٨٣ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٣٢ و ج ١٦ ص ٣٢٥ و ج ٢١ ص ٢٦٦ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٩٣.

ص: ٤٨

١- (١) الصواعق المحرقة باب ٩ فصل ٣. و راجع: كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤١٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٨٣ و الغدير ج ٣ ص ١٣٥ و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ٦١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٦١٩ و ج ٢١ ص ٢٦٦ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٩٤.

٢- (٢) السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و شرح المواهب للزرقاني ج ٦ ص ٤٨٨ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و شرح الشفاء للقادري (مطبوع مع نسيم الرياض) ج ٣ ص ١١.

بما لا مزيد عليه (١).

و قالوا أيضا: رواه الطبراني بأسانيد رجال أكثرها ثقات (٢).

ثانيا: لو كان كلام مؤمن الطاق لا- يجدى، بل هو لمجرد المعارضه لاعتراض عليه أبو حنيفه مباشرة، و قال له: إن هذا قياس مع الفارق..

و لذكر له: أن رواه حديث ساريه من الثقات الأثبات، بخلاف حديث رد الشمس.

ثالثا: من الذى قال: إن المقصود مجرد المعارضه، لبيان المشابهه فى الغرابه؟! فإن هذا مجرد افتراض، لا سيما و أن السؤال هو عن رواه حديث رد الشمس، فاللزام هو المقارنه بينهم و بين رواه حديث ساريه..

و ليس فى الكلام أيه إشاره إلى استغراب الحدث نفسه.. و لو أن مؤمن الطاق قصد ذلك لاعتراض عليه أبو حنيفه: بأن هذا خروج عن محل الكلام.

رابعا: بالنسبه للحديث عن كون عمر محدثا نقول:

إن هذا أول الكلام، و هو يحتاج إلى إثبات.. و إنما يرويه له أتباعه و محبوه، و لا- يعترف له به غيرهم، بل يرون فى سيرته مع الناس، و مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» خصوصا قوله فى مرض موته «صلى الله عليه

ص: ٤٩:

١-١) نسيم الرياض ج ٣ ص ١٢. و راجع: كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٤٢٨.

٢-٢) نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و شرح الشفاء للقارى (بهامشه) ج ٣ ص ١٠ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ١٩ و ٣٣.

و آله:» إن النبي ليهجر، أو نحو ذلك. ما يمنع من صحة هذه الأحاديث في حقه..

خامسا: بالنسبة لكون رد الشمس حدثا كونيا عظيما، لا يقاس بحديث ساريه نقول:

ألف: إن مؤمن الطاق لم يقايسه به، بل قايس سند هذا بسند ذاك.

ب: إن حادثه رد الشمس كونه كحادثه شق القمر، فلماذا قبل ابن كثير هذه ورد تلك؟!!

و قد تحدثنا عن هذه القضية في كتابنا: رد الشمس لعلی «عليه السلام» فراجع.

أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!!

قال أبو القاسم الكوفي عن حديث ساريه:

«و مثله في الكذب و المحال، و فطيع المقال روايتهم: أن عمر نادى في المدينه: يا ساريه الجبل، و هو بنهاوند، فسمع ساريه و هو بنهاوند صوته حين وقعت عليه الهزيمة و على أصحابه، و هو يقول: يا ساريه الجبل، يا ساريه الجبل.

فهذه معجزه من أجل معجزات الرسل و الأنبياء «عليهم السلام»، لو ظهرت منهم، و (لم) نجد مثلها لأحد منهم.

و لعمرى لو ظهرت منهم ما استبعدنا ذلك و لا استعظماناه منهم، و لكنها عند كثير من الناس من المحالات و لو رويت.

و من كان فى محل من يأتى بمثل هذه المعجزه، من المحال أن لا يأتى بآيه دونها أو مثلها، أو فوقها.

فلما لم يجد القوم لها نظيرا فى المعجزات و لا ما هو دونها، و وجدنا مع ذلك أولياءه إذا طولبوا بالإقرار: أنه كان له أو لمن تقدم من صاحبه الذى هو عندهم أفضل منه معجزه أنكروا أن تكون المعجزات إلا للرسول، و كان هذا كله دالا على إبطال تخرصهم (١).

راويہ الخصبی

و قد روى الخصبی هذه الروايه بنحو آخر، فقال ما ملخصه:

عن جابر بن عبد الله الأنصارى: إن عمر خلا- بأمر المؤمنين «عليه السلام» مليا، ثم رقىا منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» جميعا، فمسح أمير المؤمنين «عليه السلام» على وجه عمر، فصار عمر يرتعد، و يقول: لا- حول و لا- قوه إلا- بالله، ثم صاح ملء صوته: يا ساريه الجأ [إلى] الجبل..

ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين، ثم نزل و هو ضاحك.

فطالبه على «عليه السلام» أن يفعل ما وعده به.

فقال له عمر: امهلنى يا أبا الحسن حتى أنظر ما يرد من خبر ساريه.

و هل ما رأيته صحيحا أم لا.

ثم سألوا عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» عن حقيقه ما جرى،

ص: ٥١

فأخبرهم: أن عمر أحب أن يعلم خبر جيوشه في نهاوند بعد قتل عمرو بن معدى كرب، فقال له الإمام «عليه السلام»: كيف تزعم أنك الخليفة في الأرض، والقائم مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأنت لا تعلم ما وراء أذنك و تحت قدمك؟! أو الإمام يرى الأرض و من عليها، و لا يخفى عليه من أعمالهم شيء؟!!

فقال لى: يا أبا الحسن، أنت بهذه الصورة؟! أفأت خبر ساريه، و أين هو؟! أو من معهم؟! أو كيف صورهم؟!!

فقلت له: يا ابن الخطاب، فإن قلت لك لا تصدقنى، و لكنى أرىك جيشك و أصحابك. و ساريه قد كمن بهم جيش الجبل فى واد قعيد [قفرخ].

ل، بعيد الأقطار، كثير الأشجار، فإن سار به جيشك يسيرا خلصوا بها، و إلا قتل أول جيشك و آخره.

فقال: يا أبا الحسن، ما لهم ملجأ منهم، و لا يخرجون من ذلك الوادى؟!!

ثم طلب عمر منه: أن يريه إياهم، أو أن يحذرهم من عدوهم، فأخذ عليه عهدا إن رقى به المنبر، و كشف عن بصره، و أراه جيشه، و صاح بهم و سمعوه، و لجأوا إلى الجبل، و ظفروا بعدوهم أن يخلع نفسه، و يسلم إليه حقه..

إلى أن قال على «عليه السلام»: و رقيت المنبر، فدعوت بدعوات، و سألت الله أن يريه ما قلت، و مسحت على عينيه، و كشفت عنه غطاءه، فنظر إلى ساريه و سائر الجيش، و جيش الجبل، و ما بقى إلا الهزيمة لجيشه.

فقلت له: صح يا عمر إن شئت.

قال: يسمع!؟

قلت: نعم، يسمع، و يبلغ صوتك إليهم.

فصاح الصيحه التى سمعتموها: يا ساريه إلبأ [إلى] [الجبل] [الجبل]، فسمعوا صوتته، و لبأوا إلى الجبل، فسلموا، و ظفروا بجيش الجبل، فنزل ضاحكا كما رأيتموه، و خاطبته و خاطبته بما سمعتموه.

قال جابر: آمنا و صدقنا، و شك آخرون إلى ورود البريد بحكايه ما حكاه أمير المؤمنين، و اراه عمر، و نادى بصوته، فكاد أكثر العوام المرتدين أن يعبدوا ابن الخطاب، و جعلوا هذا منقبا له، و الله ما كان إلا منقلبا (١).

و لم يف عمر بما كان قد وعد به كما هو معلوم.

و لعل هذه الروايه هى الأقرب و الأصوب، فقد تعودنا الكثير مما يدخل فى هذا السياق.

أين الإنصاف!؟

و قد ذكرت بعض الروايات ما ملخصه:

أن الإمام الباقر «عليه السلام» شك من ظلم كثير من الأمه لعلى..

فذكر «عليه السلام» أنهم يتولون محبى أبى بكر، و يبرؤون من أعدائه كائنا من كان، و كذلك الحال بالنسبه لعمر و عثمان.. فإذا وصل الأمر لعلى، قالوا: نتولى محبيه، و لا نتبرأ من أعدائه، بل نجبهم..

ص: ٥٣

مع أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، كما أنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً عليه السلام، بدعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكرامته على ربه جحدوه.. وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابه.

هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم: إنه كان على المنبر بالمدينه يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا ساريه الجبل (و كان ساريه بنهاوند)..

إلى أن قال: و كان بين المدينه و نهاوند مسيره أكثر من خمسين يوماً. فإذا كان هذا لعمر، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، لكنهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون (١).

علي «عليه السلام» و وضع الجزيه على بني تغلب

و كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عاهد و فد بني تغلب على ألا ينصّروا وليداً، فكان ذلك الشرط على الوفد، و على من وفدهم، و لم يكن على غيرهم.

فلما كان زمان عمر، و بالتحديد في السنه السابعه عشره، قال مسلموهم:

لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، و لكن أضعفوا عليهم الصدقه التي تأخذونها من أموالهم - فيكون جزاء (أي جزيه)، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء - على ألا

ص: ٥٤

١ - ١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ص ٥٦٢ و ٥٦٣ و الإحتجاج ج ٢ ص ١٩١-١٩٣ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٦٦-٦٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و راجع: ص ٢٤٤ و راجع: فضائل الخمسه ج ١ ص ٣٤٧.

ينصروا مولودا إذا أسلم آباؤهم.

فخرج وفدهم فى ذلك إلى عمر.. فلما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى و بديانهم قال لهم عمر: أدوا الجزية..

فقالوا لعمر: أبلغنا مأمنا، و الله لئن وضعت علينا الجزية لندخلن أرض الروم».

إلى أن تقول الروايه:

«قالوا: فخذ منا شيئا و لا تسمه جزاء.

فقال: أما نحن فنسميه جزاء، و سموه أنتم ما شئتم.

فقال له على بن أبى طالب «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين، ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقه؟!

قال: بلى، و أصغى إليه، فرضى به منهم جزاء، فرجعوا على ذلك الخ..» (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص و قفات، نجملها على النحو التالى:

الفطره.. و النصر، و التهويد

لقد منّ الله عز و جل على الإنسان بهدايات مختلفه، من شأنها لو استفاد

ص: ٥٥

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٥٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ١٥٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٨٨.

منها أن توصله إلى موقعه الطبيعي الذي يليق به، وبدون هذه الإستفاده سيرى نفسه في غير الموقع اللائق به، وليس له أن يضع نفسه في أى موقع آخر، لأن ذلك سيكون من الخطأ الذي يجلب له و لغيره المتاعب، و المصاعب، و المصائب، و ينتهى به إلى الخراب و الدمار و البوار..

فهناك هدايه تكوينيه، و إلهاميه، و فطريه، و حسيه، و عقليه، و تشريعيه، و هى هدايات يترتب اللاحق منها على السابق، و يحتاج إليه. و لذلك شرط عليه أن يكون وصوله إلى الهدايه التشريعيه من خلال الهدايات التى سبقتها، و بالإعتماد عليها و الإستناد إليها. و قد منع أيا كان من الناس حتى الأيوين من تجاوز هذه الهدايات فى تعامله مع الآخريين، لأن ذلك يعتبر ذلك من الظلم القبيح، و من التعدى على الحقوق الذى لا مجال للرضا به، و لا السكوت عنه.

فليس لأحد أن يهيمن على الفطره، أو أن يمنع العقل من ممارسه دوره، أو أن يستغنى عن خدمات الحواس و ينكر ما تؤدى إليه. أو أن يصادر دور التشريع الإلهى فى حياته. إذا كان قد حصل على هذا التشريع من خلال الهدايه العقليه، و الفطريه و سواهما مما تقدم، من حيث إنها تصله بالهدايه التشريعيه من خلال المعجزه القاهره للعقل.. و هذه المعجزه هى التى دلت على صدق الأنبياء.. بالإضافه إلى سائر الدلائل و الشواهد التى يرضاها العقل، و تؤيدها سائر الهدايات بصوره صريحه و واضحه..

و لأجل ذلك جاز للنبي «صلى الله عليه و آله» أن يشترط على وفد بنى تغلب و من وقدهم أن لا ينصروا وليدا، بل عليهم أن يفسحوا المجال

لعقله، ولفطرته، و سائر هداياته و قدراته و إمكاناته لتكون هي التي تختار له، و تهديه السبيل.

و قد روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه (١).

ص: ٥٧

١- (١) راجع: كنز العمال ج ١ ص ٢٦١ و ٢٦٦ و ج ٤ ص ٥٩١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٩٠ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و ١٠٤ و ج ٦ ص ٢٠ و ٢٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٠٣ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٢٣ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٦٢ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٢٤١ و ج ١١ ص ٢٤٦ و المغنى لابن قدامة ج ١٠ ص ٨٨ و ٤٧٣ و كشاف القناع ج ٣ ص ٦٢ و ج ٦ ص ٢٣٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١٨ و مسند أبى داود ص ٣١١ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ١١٩ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٧٣ و بغيه الباحث ص ٢٠٧ و شرح مسند أبى حنيفة ص ٢٢٦ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و الإستذكار ج ٣ ص ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٥٧ و ٦١-٦٤ و ٩٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٤٠ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٥٨ و الإنصاف للمرداوى ج ١١ ص ٢٨٥ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٨٧ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٥ و ج ٧ ص ٣٠٢ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٤٨٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٦٩ و ج ٣ ص ٣٣ و ٤٤٢ و ج ٤ ص ٥٥١ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣١٢ و تفسير الألوسى ج ٢١ ص ٤٠ و أضواء-

ثم إن من حقنا أن نسأل عن السبب الذى دعا عمر بن الخطاب إلى تغيير سياسته مع نصارى تغلب، و عدوله عن السياسه النبويه المباركه إلى العمل بهذا الرأى، الذى احتاج على «عليه السلام» إلى التدخل لإيقافه، و ردعه عنه..

و اللافت هنا: أن مسلمى بنى تغلب قد حذروا عمر من اعتماد هذه السياسه، و بينوا له أن وضع الخراج على نصارى تغلب يؤدى إلى نفورهم، و تركهم البلاد، و دخولهم بلاد الروم.

و ذكروا له: أنه إذا كان الهدف هو الحصول على المزيد من المال منهم، فيمكن زياده مقدار الصدقه التى تؤخذ من أموالهم شرط ألا ينصروا أولادهم إذا أسلم آباؤهم.

و لكن عمر أصر على رأيه، و طلب من وفدهم الجزيه.. رغم أن رفقه بهم سوف يهـىء الأـجواء لدخول الكثيرين منهم فى الإسلام، مع وجود ضمانات لأبنائهم أن لا- يتعرضوا للتنصير أيضا، الأمر الذى من شأنه أن يؤدى إلى استيعابهم، و دخولهم فى الإسلام بصورة تدريجيه، حتى ينتهى

(١)

-البيان ج ١ ص ٣٠٩ و ج ٨ ص ٣٨٠ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٤٣٤ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٤٧٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٢٣ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٢١ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ١٢١.

ص: ٥٨

الأمر إلى تلاشى النصرانية ليحل الإسلام محلها..

فإصرار عمر على مخالفه السياسه النبويه من شأنه تضييع هذا الإنجاز العظيم الذى جاء وفق خطه حكيمة ورائعه.

تدخل على «عليه السلام» أنقذ الموقف

وقد أعاد تدخل أمير المؤمنين «عليه السلام» الأمور إلى نصابها. حيث أقنع عمر بن الخطاب بأن يكتفى بما صنعه سعد بن مالك، من إضعاف الصدقه عليهم، لكى تبقى الفرصه متاحه لاستيعاب نصارى تغلب فى الإسلام بصوره هادئه و معقوله.. وإن كان عمر قد أصر على توصيفه بأنه جزيه..

و لكن هذا الإصرار يبقى فى حدوده كمشخص، يريد أن يحفظ ماء الوجه، و لا يريد أن يكون تراجع صريحا و ظاهرا..

حيره عمر فى أمر المجوس

و روى جابر بن يزيد، و عمر بن أوس، و ابن مسعود، و اللفظ له: أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس!! أين عبد الله بن عباس؟! قالوا: ها هو ذا.

فجاء فقال: ما سمعت عليا يقول فى المجوس، فإن كنت لم تسمعه، فاسأله عن ذلك.

فمضى ابن عباس إلى على «عليه السلام»، فسأله عن ذلك، فقال:

أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ

، ثم أفتاه (٢).

للمجوس كتاب، ورفع

عن ابن جبیر قال: لما انهزم أسفيذ هميار (أهل أسفندهان) قال عمر: ما هم بيهود، ولا نصارى، ولا لهم كتاب. وكانوا مجوسا. فقال على بن أبي طالب «عليه السلام»: بلى، كان لهم كتاب، ولكنه رفع، وذلك أن ملكا لهم سكر، فوقع على ابنته - أو قال على أخته - فلما أفاق قال: كيف الخروج منها؟! قيل: تجمع أهل مملكتك فتخبرهم أنك ترى ذلك حلالا، وتأمروهم أن يحلوه.

فجمعهم، وأخبرهم أن يتابعوه، فأبوا أن يتابعوه؛ فخذ لهم أهدودا في الأرض، وأوقد فيه النار، وعرضهم عليها، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله (٣).

ص: ٦٠

١-١ (١) الآية ٣٥ من سورة يونس.

٢-٢ (٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٥.

٣-٣ (٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٩٠ عن الواحدى فى البسيط، و ابن مهدى فى نزاهة الأبصار، و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٤٣ و ج ٤٠ ص ٢٣٥ و مجمع البيان للطبرسى ج ١٠ ص ٣١٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٤٦ و الميزان ج ٢٠ ص ٢٥٦ و راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٣ و تفسير الثعلبى ج ١٠ -

و نقول:

١- إن رجوع عمر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يمثل اعترافاً علنياً بأنه هو المرجع في الأمور، ومنه تلمس الهداية.

٢- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» قرأ الآية الكريمة ليبين: أن الإمامه إنما هي لمن يهدي إلى الحق، أما الذي يحتاج إلى غيره ليهديه، فلا يحق له أن يتصدى لهذا المقام.

غير أن اللافت في هذه الآية هو: أنها تتحدث عن اتباع الناس لمن لا يملك الهداية لهم.. و تقول: إن على الناس أن يكفوا عن اتباعه.

كما أن هذه الآية تدل على أن من واجب عمر بن الخطاب أن يتبع من يهديه إلى الحق.. و هو على أمير المؤمنين «عليه السلام»..

أما على «عليه السلام» فليس له أن يتبع عمر، لأن عمر لا يهدي إلا أن يهدي..

على عليه السلام بجلد عبيد الله بن عمر الحد

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زراره، قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول: أقيم عبيد الله بن عمر، و قد شرب الخمر، فأمر به عمر أن يضرب، فلم يتقدم إليه أحد

(٣)

-ص ١٧١ و تفسير الآلوسى ج ٣٠ ص ٨٨ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٤٩ و المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسى ج ٥ ص ٤٦١ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٨ ص ٢١٨.

ص: ٦١

يضره، حتى قام على «عليه السلام» بنسعه مثنيه، لها طرفان. فضره بها أربعين (١).

و سند الحديث موثق كالصحيح.

و نقول:

١- يستفاد من هذا الحديث: أنه إذا كان السوط ذا شعبتين اكتفى بالأربعين، وكذلك فعل «عليه السلام» بالوليد بن عقبة، فإنه جلده بسوط له شعبتان أربعين جلده (٢).

٢- ذكر بعضهم: أن أبا شحمه ابن لعمر اعترف بالزنى، فلما أمر أبوه بأخذه، قال أبو شحمه: معاشر المسلمين، من فعل فعلى فى جاهليه أو إسلام، فلا يأخذنى.

فقام على بن أبى طالب، فقال لولده الحسن، فأخذه بيمينه، و قال لولده

ص: ٦٢

١- ١) وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٦٦ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٠ و الكافى ج ٧ ص ٢١٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٠٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ١٦٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٥١٠.

٢- ٢) الكافى ج ٧ ص ٢١٥ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٩٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ٢٢٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٧٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٠٨ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ١٦٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٩ ص ٥٠٠ و الغدير ج ٨ ص ١٢١ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٧٠.

الحسين، فأخذ بيساره، ثم ضربه ستة عشر سوطاً، فأغمى عليه. ثم قال: إذا وافيت ربك، فقل: ضربني الحد من ليس لك في جنبيه حد.

ثم قام عمر، حتى أقام عليه تمام مئة سوط، فمات من ذلك إلخ (١)..

٣- إننا لا نرى مبرراً لاشتراط أبي شحمه أن يجلد الحد من لم يفعل مثل فعله في جاهليه ولا إسلام، لأسباب:

أولها: إنه قد مر على ظهور الإسلام وقت يسمح لثله كبيره قضت عده سنوات من حين بلوغها إلى ذلك الوقت في أحضان الإسلام، وعاشت أجواءه، أن تعيش كل حياتها بالطهاره و العفه، ولا تسمح لنفسها بارتكاب جريمه الزنا، ولعل بعضهم كان قد جاوز سن العشرين حتى بلغ الثلاثين.

الثاني: إن الله تعالى قد أخبر عن تطهير أهل البيت، ومنهم علي و الحسنان «عليهم السلام». و الذين طهرهم الله سبحانه لا يمكن أن تصدر منهم صغائر الذنوب، فضلاً عن كبائرهما، و هو يعلم: أن هؤلاء لا يزالون على قيد الحياه، فما معنى أن يفترض عدم وجود من هو برىء من هذا الفعل؟!!

الثالث: لماذا اشترط أبو شحمه أن لا يكون من يجرى عليه الحد قد ارتكب ذلك الأمر الشنيع في الجاهليه، فإن الإسلام يجب ما قبله، و لا يؤخذ به فاعله، و إنما يؤخذ الإنسان بما يصدر منه بعد دخوله في هذا الدين، فإن كان ممن ظهرت عدالته، و صحت توبته، فما المانع من أن يشارك في

ص: ٦٣

(١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥٣.

إقامه الحد على غيره.. فإنه ليس لله في جنبيه حد.

٤- إن ظاهر الروايتين اللتين ذكرناهما: أن علياً «عليه السلام» قد باشر إقامة الحد على ولدين لعمر: هما عبد الرحمان، و أبو شحمه..و أن السبب في الأول هو شربه للخمر، و السبب في الثاني هو الزنا..

و أنه «عليه السلام» قد أقام الحد بتمامه على شارب الخمر، أما الثاني فضربه بعض الحد، و هو ستة عشر سوطاً، و ترك الباقي لغيره..

٥- لم نستطع أن نعرف السبب في اكتفائه بستة عشر سوطاً بالتحديد، و لم يكمل العدد، غير أننا ندرك: أنه «عليه السلام» أراد أن يثبت لأبي شحمه و للناس طهارته، و تصديق الآية الشريفة النازله فيه و في ولديه؟! كما صرح هو نفسه به.

و أن يدل بتركه إتمام الحد إلى غيره على أنه يجوز لمن كان في جنبه حد أن يقيم الحد على غيره، لا سيما إذا كان تائباً توبه نصوحاً، و يعرفهم بذلك أن النهي عن تولى من في جنبه حد إقامة الحد على غيره إنما يراد به مجرد الكراهه لا التحريم البات.

٦- ثمه من يدعى: أن الصحابه كلهم عدول، و أنهم لا يقدمون على معصيه الله تبارك و تعالى، فما معنى امتناعهم عن إقامة حد من حدود الله محاباه للسلطان؟! رغم أن السلطان نفسه يطالبهم بإجراء الحد!!..

إلا إن كانوا يتخوفون من نوايا عمر تجاه من يقدم منهم على ذلك..

٧- و ما أشبهه ما جرى لعلي «عليه السلام» مع ابن عمر، مع ما جرى له «عليه السلام» مع أخي عثمان من الرضاعه، أعنى الوليد بن عقبه، حيث لم

يقدم الناس على ضربه الحد، حتى بادر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى ذلك قائلاً: لتدعوني قريش جلادها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة

و إذا راجعنا النصوص التاريخية، فسنجد أن أربعة من أبناء عمر بن الخطاب قد جلدوا الحد في الخمر، بل إن عمر نفسه كان يشرب المسكر أيضاً، ولكنه لم يجلد، لأن الأمر لم يصل به إلى حد السكر، كما يدعون.

بيان ذلك باختصار، أنهم يقولون

١- إن عبد الله بن عمر شرب الخمر، و جلد فيها.

قال السائب بن يزيد: إن عمر صلى على جنازه، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إني وجدت من عبد الله ریح شراب، و إني سألته عنه، فزعم أنه خل، و إني سائل عنه، فإن كان مسكراً جلدته.

قال السائب: فأنا شهدته جلده الحد (١).

ص: ٦٥

١- ١) راجع: تاريخ المدينة المنورة ج ٣ ص ٨٢٤ و المصنف للصنعاني ج ٩ ص ٢٢٨ و السنن الكبرى ج ٣ ص ٢٣٨ و ج ٤ ص ١٩٠ و فتح الباري ج ١٠ ص ٥٧ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٩ و الإستدكار ج ٨ ص ٣ و ٥ و المحلي لابن حزم ج ٧ ص ٥٠٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٢١ و كتاب الأم ج ٦ ص ١٥٦ و ١٩٤ و كتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٤٢ و كتاب المسند للشافعي ص ٢٨٤ و سنن النسائي ج ٨ ص ٣٢٦ و عمده القاري ج ٢١ ص ١٨٢ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٠٢ و معرفه-

٢- عبد الله بن عمر، ذكر ابن عبد ربه - وغيره -: أنه شرب الخمر بمصر، فحده هناك عمرو بن العاص سراً، فلما قدم على عمر جلده حداً آخر علانيه (١).

٣- عبد الرحمان بن عمر المعروف بأبي شحمه، حده أبوه في الشراب، وفي أمر أنكره عليه (٢).

و المراد بالأمر الذي أنكره عليه هو جريمه الزنا، حسبما تقدم.

٤- عاصم بن عمر: حده بعض ولاة المدينة في الشراب (٣).

٥- وأما شرب عمر للخمر، فقد تحدثنا عنه في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله». و نكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

ألف: إنه كان يشرب النبيذ ليقطع لحوم الإبل في بطنه حتى لا تؤذيه (٤).

(١)

- السنن والآثار ج ٦ ص ٤٤٠ و تغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦ و تفسير البغوى ج ١ ص ١٩٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٣١.

ص: ٦٦

١- ١) العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٣ و نور الأبصار (ط مصر) ص ٦٩.

٢- ٢) العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٣ و نور الأبصار (ط مصر- مكتبة الجمهوريه العرييه) ص ٦٩. و راجع: إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٢١٧ و المعارف لابن قتيبه ص ١٨٨.

٣- ٣) راجع: العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٣ و نور الأبصار (ط مصر) ص ٦٩.

٤- ٤) راجع: السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٩٩ و الجوهر النقى (مطبوع مع السنن الكبرى) ج ٨ ص ٢٩٩ و سنن الدار قطنى ج ٤ ص ٢٦٠ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٧ و المحلى ج ٧ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٤٨٧ و الحد الفاصل -

كما يزعم.

و سقوه حين طعن نبيذا، و كان من أحب الشراب إليه، فخرج من جرحه (١).

و هناك العديد من الروايات التي تدل على شرب عمر للنبيذ، فراجعها (٢).

(٤)

- للرامهرمزي ص ٢٥٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٣٠ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٠ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٢٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١١ ص ١٧٠.

ص: ٦٧

(١-١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٥٤ و ٣٣٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٩ و الإمامه و السياسة ج ١ ص ٢٦ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٢ و حياه الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٣٠ و موارد الظلمآن ج ٧ ص ١٠٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٩ و ج ١٢ ص ٦٩٧.

(٢-٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٣٨ و الموطأ ج ٢ ص ٨٩٤ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٦ و الإمامه و السياسة ج ١ ص ٢٦ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٢ و حياه الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٩١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٨٢ و ج ٨ ص ٤٧ و ٤٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٦ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٠٨ و ٢١١ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ١١٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥-

ب:سائر رجل عمر بن الخطاب في سفر و كان صائما، فلما أفطر أهوى إلى قربه لعمر، معلقه فيها نبيذ، فشرب منها فسكر، فضربه عمر الحد.

فقال له الرجل: إنما شربت من قربتك؟!؟

فقال له عمر: إنما جلدتك لسكرك، لا على شربك (١).

ج: و أتى ياعرابي قد سكر، فطلب له عذرا، فلما أعياه قال: احبسوه، فإن صحا فاجلدوه.

و دعا عمر بفضله (أى بما فضل عنه)، و دعا بماء فصبه عليه، فكسره، ثم شرب، و سقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه.

(٢)

-ص ٣٣٢ و ٣٥١ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٠٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٩ و ج ١٢ ص ٦٩٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٨ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠٥ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ٣٩٢.

ص: ٦٨

١- (١) كتاب الخراج لأبى يوسف ص ١٦٥ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٦ ص ٥٠٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٦٢ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٥٢١ و سنن الدار قطنى ج ٤ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و العقد الفريد ج ٦ ص ٣٦٩ و فتح البارى ج ١٠ ص ٣٤ و لسان الميزان ج ٣ ص ٢٧ و ربيع الأبرار ج ٤ ص ٦٣ و راجع: المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٢٢٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤٦٤ و حاشيه ابن التركمانى على سنن البيهقى ج ٨ ص ٣٠٦ و الجواهر النقى ج ٨ ص ٣٠٦ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٥١٧.

قال: و كان يجب الشراب الشديد (١).

إختلاف الصحابه فى المؤوده

و ذكروا: أن الصحابه اختلفوا فى (المؤوده) فقال لهم على «عليه السلام»: إنها لا تكون مؤوده حتى يأتى عليها التارات السبع (٢).

فقال له عمر: صدقت أطل الله بكاك.

أراد بذلك المبينه فى قوله: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٣)، فأشار أنه إذا استهل بعد الولاده ثم دفن فقد وئد (٤).

ص: ٦٩

-
- ١-١) جامع مسانيد أبى حنيفه ج ٢ ص ١٩٢ و الآثار للشيبانى ص ٢٢٦ و راجع: السنن للنسائى ج ٨ ص ٣٢٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٦٥ و راجع: فتح البارى ج ١٠ ص ٣٤ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٨ و المبسوط للسرخسى ج ٢٤ ص ١١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٢٣٧ و عمدته القارى ج ٩ ص ٢٧٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٥٢٦.
- ٢-٢) المراد بالتارات: الأحيان أو المرات، و هو جمع تاره.
- ٣-٣) الآيات ١٢-١٤ من سوره المؤمنون.
- ٤-٤) الإستذكار ج ٦ ص ٢٢٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٤ عن دره الغواص لابن الحريرى البصرى، و عن شرح الأخبار-

و الذى يستوقفنا هنا:

١- أن الصحابه كانوا عربا، فكيف جهلوا معنى المؤؤوده حتى بلغ بهم الأمر حد الإختلاف؟!.

٢-و إذا كان عمر قادرا على تأكيد صدق أمير المؤمنين«عليه السلام»، فلماذا لم يجهر بالمعنى الذى علمه، و قاس عليه كلامه«عليه السلام»حتى عرف صدقه، و جهر به، و دعا له؟!.

٣-على أن قوله تعالى: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (١) إنما يصح لو كان قتل المؤؤوده بنفس و أدها..و دفنها و ذلك لا يكون إلا إذا ولد حيا، ثم يقتل..

و لا يصدق الحياه ثم القتل إلا إذا مر بالأطوار السبع التى ذكرتها الآيه الكريمة، قال تعالى:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

(٢)

فكيف لا يعرف خليفه رسول الله«صلى الله عليه و آله»معنى هذه الكلمه و هى من مفردات اللغه التى يتكلم بها، و نشأ عليها؟!..

(٤)

-لابن فياض، و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٧ ص ٤٣٤ و ج ٣١ ص ٤٩٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٢٧.

ص :٧٠

١- (١) الآيه ٩ من سوره التكوير.

٢- (٢) الآيات ١٢-١٤ من سوره المؤمنون.

و ليت شعري ما هو مقدار علمه بنظائر هذه الكلمه،فضلا عن علمه بما هو أدق،و أعمق،سواء في اللغه العربيه،أو في سائر المسائل
ولا سيما المشكله منها.

وزن القيد في رجل السجين

مرّ رجل مقيد برجلين،فحلف أحدهما بالطلاق الثلاث أن وزن قيده كذا و كذا.و حلف الآخر بخلاف مقاله.فسأل مولى العبد أن
يحل قيده لكي يعرف وزنه،فأبى.

فارتفعا إلى عمر.

فقال لهما:اعتزلا نساء كما،و بعث إلى علي «عليه السلام»،و سأله عن ذلك.

فدعا «عليه السلام»بوعاء فوضع فيه علامه.و أمر الغلام أن يجعل رجله في الوعاء.

ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد و الرجل.

ثم علم في الوعاء علامه،و أمره أن يرفع قيده من رجله.

فنزّل الماء من العلامه.

فدعا بالحديد فوضعه في الوعاء حتى تراجع الماء إلى موضعه.

ثم أمر أن يوزن الحديد،فوزن،فكان وزنه بمثل وزن القيد.

و أخرج القيد فوزن،فكان مثل ذلك.

ص: ٧١

على عليه السلام ينجي طفلا من موت محتم

روى: أن امرأه تركت طفلا- ابن ستة أشهر على سطح، فمشى الطفل يخبو حتى خرج من السطح، وجلس على رأس الميزاب، فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه.

فجاؤوا بسلم و وضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول الميزاب و بعده عن السطح.

و الأم تصيح، و أهل الصبي يبكون- و كان في أيام عمر بن الخطاب- فجاؤوا إليه، فحضر مع القوم، فتحيروا فيه، فقالوا: ما لهذا إلا على بن أبي طالب «عليه السلام».

ص: ٧٢

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٥٠ و(ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٢٨ و الفضائل لشاذان ص ٥٥١ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٥ و ٢٨٠ و من لا- يحضره الفقيه ج ٣ ص ٩ و(ط مركز النشر الإسلامي- الطبعة الثانية) ج ٣ ص ١٧ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٨٥ و وسائل الشيعة(ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨٧ و(ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٢١٠ و مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٩٠ و الروضة فى فضائل أمير المؤمنين ص ٢١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١٣٦ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٧٩ و مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٩٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٧٩ و جواهر الفقه للقاضى ابن البراج ص ٢٤٣.

فحضر على «عليه السلام»، فصاحت أم الصبي في وجهه.

فنظر أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد.

فقال «عليه السلام»: أحضروا ههنا طفلاً مثله.

فأحضروه، فنظر بعضهما إلى بعض، و تكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله.

ثم سألوا أمير المؤمنين «عليه السلام»: علمت كلامهما؟!!

فقال: أما خطاب الطفل فإنه سلم على يأمره المؤمنين فرددت عليه، و ما أردت خطابه، لأنه لم يبلغ حد الخطاب و التكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال: يا أخى، ارجع إلى السطح و لا تحرق قلب أمك و عشيرتك بموتك.

فقال: دعنى يا أخى قبل أن أبلغ، فيستولى على الشيطان.

فقال: ارجع إلى السطح، فعسى أن تبلغ و يجيئ من صلبك ولد يحب الله و رسوله، و يوالى هذا الرجل.

فرجع إلى السطح بكرامه الله تعالى على يد أمير المؤمنين «عليه السلام» (١).

ص: ٧٣

١-١) بحار الأنوار ٤٠ ص ٢٦٧ و الفضائل لابن شاذان ص ١٥١ و ١٥٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٣-٦٤ و مدينة المعاجز ١ ص ٤١٤.

و نقول:

١- إن الناس يتوجهون بصوره عفويه إلى على أمير المؤمنين «عليه السلام» ليحل لهم مشكلاتهم، و لينقذهم من المآزق الصعبة التي يجدون أنفسهم فيها. و قد حصل ذلك مرات و مرات.. مع أن الصحابه المدعين للأهليه، للمقامات كثير.. بل إنهم ليحاربون أوصياء الأنبياء، ليستأثروا لأنفسهم دونهم بمقام الوصايه، و الخلافه و الإمامه..

و لو لا- أن الأحداث قد أظهرت لعلى هذه القدره على حل المشكلات، لما توجهت إليه القلوب و العقول، التماسا للأجوبه و الحلول.

٢- إن تسليم ذلك الطفل على على «عليه السلام» بإمره المؤمنين، و سائر ما جرى بين الطفل و رفيقه يدل على:

ألف: أن للأطفال في عالمهم إدراكا للحقائق، لا يقصر عن إدراك الكبار، و إن كان هذا الإدراك محجوبا عن الناس الذين لا يشاركونهم في حاله الطفوله.

ب: إن هذا الإدراك يفرض نفسه على بعض تصرفاتهم. و يدعوهم إلى الإلتزام بمقتضياته، حتى لقد رضى هذا الطفل بالخروج من الموضع الخطر إلى محل الأمان، استجابه لما فرضه عليه إدراكه لواجب حياتي و إيماني، يعرف أن فيه رضا الله تبارك و تعالى..

ج: إن معرفه هذا الطفل بولايه أمير المؤمنين لم يكن نتيجة تلقين تلقاه من خارج ذاته، بواسطه أبويه أو غيرهم، بل كان نتيجة إلهام فطري، و لطف إلهي، و نفحه ربانيه، هي التي دعت إلى التحذير من التلاعب بها في

ص: ٧٤

١-١) راجع: كتر العمال ج ١ ص ٢٦١ و ٢٦٦ و ج ٤ ص ٥٩١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٤ و شرح الأخبار ج ١ ص ١٩٠ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و ١٠٤ و ج ٦ ص ٢٠ و ٢٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٠٣ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٢٣ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٦٢ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٢٤١ و ج ١١ ص ٢٤٦ و المغنى لابن قدامة ج ١٠ ص ٨٨ و ٤٧٣ و كشف القناع ج ٣ ص ٦٢ و ج ٦ ص ٢٣٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١٨ و مسند أبى داود ص ٣١١ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ١١٩ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٧٣ و بغيه الباحث ص ٢٠٧ و شرح مسند أبى حنيفة ص ٢٢٦ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و الإستذكار ج ٣ ص ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٥٧ و ٦١-٦٤ و ٩٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٤٠ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٥٨ و الإنصاف للمرداوى ج ١١ ص ٢٨٥ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٨٧ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٥ و ج ٧ ص ٣٠٢ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٤٨٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٦٩ و ج ٣ ص ٣٣ و ٤٤٢ و ج ٤ ص ٥٥١ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣١٢ و تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ٤٠ و أضواء البيان ج ١ ص ٣٠٩ و ج ٨ ص ٣٨٠ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٤٣٤ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٤٧٠-

د: هذه الحادته تدلنا على أن الطفوله قد أوجبت الإعفاء من التكليف، لا لأجل عدم إدراك الأطفال للحقائق، بل لعله لأجل عدم قدرتهم على الإستجابه لها تكويننا بالمستوى المطلوب، و لأن سعيهم للإستجابه لها، قد يعرضهم لسلبيات من محيطهم، و من يحيط بهم.. لا طاقه لهم بتحملها..

٣- قد لوحظ: أن الإمام «عليه السلام» لم يشأ أن يصدر لذلك الطفل أمرا بالخروج من الموضع الخطر، لأنه لم يرد أن يدخله فى مستوى آخر قد لا يقدر على الإستجابه لكل مقتضياته، بل أراد له أن يبقى فى نفس الحال التى أراد الله تعالى له أن يكون فيها..

و لعل إصدار ذلك الأمر له يعرضه لتعديات من الناس الذين لا يدركون الواقع الذى يعيشه، قد تؤثر سلبا على تكوينه الروحى و المشاعرى، ظنا منهم أن هذا النوع من التعامل مع الأطفال طبيعى، و مشروع.. و يدخل فى نطاق التريبه الصالحه، مع أن الأمر يكون على عكس ذلك تماما.

٤- قد أوضح «عليه السلام» لمن حضر أن رجوع الطفل إلى بر الأمان لم يكن بصوره عفويه، و لا كان نتيجه مشاعر طفوله، بل كان عملا جاريا وفق السنه التكوينييه، القائمه على أساس التفاعل الإدراكى فى أعلى

(١)

و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٢٣ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٢١ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ١٢١.

ص: ٧٦

مستوياته..و هو قرار مستند إلى حكم عقلي، له مبادئه التكوينية، ومبرراته العقلانية الصحيحة و الثابتة.

٥- قد أثبت هذا الحديث: أن كثيرا من الأمور التي تتفق للأطفال، ليست تصرفات عفوية، بل هي تخضع لموازنين، و نتيجة قرارات لها مبرراتها، و إن كان الناس لا يدركون ذلك.

عمر و تفسير سبحان الله

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن محمد بن عبد الله من ولد عمار، عن عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، عن علي بن الحسن المعافى، عن عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عقبه، عن ابن أبي الغيرار، عن محمد بن حجار، عن يزيد بن الأصم قال:

سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير سُبحَانَ اللَّهِ؟! □

قال: إن في هذا الحائط رجلا كان إذا سئل أنبأ، و إذا سكت ابتدأ.

فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال: يا أبا الحسن ما تفسير سُبحَانَ اللَّهِ؟! □

قال: هو تعظيم جلال الله عز و جل، و تنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك (١).

ص: ٧٧

و نقول:

١- لا نرى حاجة إلى أى تعليق على هذه الرواية، سوى أن نعبر للقارئ الكريم عن مزيد استغرابنا من عدم معرفه عمره، و هو فى موقع خلافه الرسول «صلى الله عليه و آله» بجواب هذا السؤال، الذى هو من أبده البديهيات، حتى احتاج إلى أن يحيل السائل على سيد الوصيين على أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢- و تتأكد هذه المفارقة و نحن نجد عمر نفسه كان يعرف من أين تؤكل الكتف، و هو يدبر لتكريس سياساته كواقع لا يرى الناس مناصا منه، و لا مندوحة عنه. فكيف نوفق بين هاتين الحالتين فى هذا الرجل يا ترى.

٣- إن كلمه عمر عن على «عليه السلام» التى برر بها إحاله السائل عليه تعطى: أن غير على كان يفقد هذه الصفه التى أشار إليها، و هى اهتمام على «عليه السلام» بالعلم و بالمعرفه، حتى إنه إذا سئل أنبأ، و إذا سكت ابتدأ. فلماذا هذا الإعراض عن العلم منهم، و هذا التعلق و الإهتمام به من على «عليه السلام»؟!

٤- إن كلمه عمر هذه تشير إلى أن اهتمام على «عليه السلام» كان

(١)

-ص ١٧٧ عنه، و معانى الأخبار ص ٩ و مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٣٢٢ و نور البراهين ج ٢ ص ١٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٣٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٩٧ و الصافي (تفسير) ج ٥ ص ١٦٠.

ص: ٧٨

منصبا على نشر علمه في الناس.فهو يجيب سائله،و هو أيضا يبدأ جلسه ببيان الحقائق العلميه له،إذا اختار جلسه السكوت،لسبب أو لآخر.

٥-إن خيار علي«عليه السلام»هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم،و هذا هو خيار الإسلام الوحيد..

و لكن خيار غيره هو السعى لتجهيل الناس،و إبقائهم في ظلمات التخلف،لكي يتمكنوا بذلك من رقابهم،و من الإمعان في التسلط عليهم.

٦-و كأن عمر كان يسعى لتكريس مفهوم يخفف من معاناته في نطاق المعرفة،و الإجابة على الأسئلة،و هو:أنه لا يجب أن يكون الخليفة قادرا على الإجابة على جميع الأسئلة،و لا يجب أن يكون عالما بكل العلوم،و لا عارفا بجميع الشؤون..

و يريد أن يفصل بين العلم الخاص،و بين الإمامه،فلو بلغ العالم أعلى الدرجات في علمه فليس بالضروره أن يكون أهلا للخلافه،فإن للخلافه مؤهلات أخرى ليس العلم الخاص منها.

٧-إن عمر يريد بتعامله هذا أن يغطي على ضعفه بإظهار نفسه بمظهر الخليفة المتواضع،و المرن،و الحكيم،و المنصف،و المتحرى للصواب،و الذي يعطى لكل ذي حق حقه.

رجفه بالمدينه في عهد عمر

عن سليمان الشاذكونى قال:رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب،فضج أهل المدينه من ذلك،فخرج عمر و أصحاب رسول الله

«صلى الله عليه وآله» يدعون لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها.

فعند ذلك قال عمر: على بأبي الحسن على بن أبي طالب، فحضر، فقال:

يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد هم أهلها بالرحله عنها.

فقال على «عليه السلام»: على بمائه رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» البدرين، فاختر من المائة عشره، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينه سوى هؤلاء إلا حضر، حتى لم يبق بالمدينه ثيب ولا عاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبى ذر ومقداد وسلمان وعمار، وقال [لهم]: كونوا بين يدي حتى أتوسط البقيع. والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثم قال:

مالك (مالك مالك) ثلاثا. فسكنت (الأرض).

فقال: صدق الله وصدق رسوله «صلى الله عليه وآله» لقد أنبأني بهذا الخبر، وهذا اليوم، وهذه الساعة، وباجتماع الناس له، إن الله عز وجل يقول في كتابه إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (١) أما لو كانت هي، لقلت: مالها. وأخرجت الأرض لى أثقالها.

ص: ٨٠

١- ١) الآيات ١-٣ من سورة الزلزله.

ثم انصرف، و انصرف الناس معه، و قد سكنت الرجفة (١).

و نقول:

تقدم بعض الكلام حول حادثه شبيهه بهذه جرت له «عليه السلام» فى عهد أبى بكر.. و نعتقد: أن ما ذكرناه هناك يكفى فى توضيح بعض الأمور هنا، و لكننا نضيف هنا زياده على ما سبق، ما يلى:

١- إن عمر و سائر الصحابه بادروا إلى الدعاء لتسكن الرجفة. أى أنهم أرادوا أن يتولواهم دفع هذا الأمر المخيف عن أنفسهم..

و لم يلتفتوا إلى أن اختصاص الرجفة بالقبور أولاً ليس أمراً عادياً، بجميع المقاييس، بل هو فعل إلهى، يريد به تعالى إفهامهم أمراً خاصاً، هو على درجه كبيره من الأهميه و الحساسيه. إذ هو ليس من الزلازل التى يتفق وقوعها، لأن الزلزال يهز الأرض كلها، و ليس القبور و حسب.

٢- و ليت شعرى إذا كان الله سبحانه يريد أن يوجه أنظارهم إلى أمر بعينه له علاقه بالقبور و بمستقبلهم معها، فإن الخروج من المدينه، ثم الرحيل عنها لا يجديهم، و لا ينجيهم، فلا معنى لاتخاذهم قرار الخروج عنها.

ص: ٨١

١- ١) مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ و تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٨٣٧ و الثاقب فى المناقب ص ٢٧٣ ح ٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧٢ و ج ٤٨ ص ٢٩٨ و البرهان (تفسير) ج ٨ ص ٣٥٨ عن تأويل الآيات، و كنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٥٨.

٣- أظهرت الروايه: أن عمر بن الخطاب كان يعرف من هو حلال المشاكل.. إنه على بن أبي طالب «عليه السلام»، الذي يعرف أيضا أنه يملك من الأسرار الغيبه ما يمكنه من التصرف حتى في الأمور التكوينية، و لو كانت مثل الرجفه و الزلزال، و ربما ما هو أعظم من ذلك.

٤- ما أشبه اختيار على «عليه السلام» عشره أشخاص من مئه من أهل بدر باختيار موسى قومه، كما قال الله تعالى: **وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا (١)**.

٥- كان بإمكانه «عليه السلام» أن يطلب من الأرض أن تسكن.

و ستطيعه في ذلك- من دون أن يختار أحدا من الناس.

فلماذا طلب مئه من أهل بدر، ثم اختار منهم عشره، ثم قدم سلمانا و عمارا و أبا ذر، و المقداد.

و لعل الحكمة في هذا الإختيار، و في هذا التصرف هو توجيه الناس في هذه الحالات الصعبة إلى قيمه أهل الإستقامه، و تعريف الناس بأهميه الإلتزام بنهج الحق.

و بآثار الجهاد و التضحيه في سبيل الله..

و بأن هذه التضحيات لا تفقد قيمتها و لا أثرها بمرور الزمن.

و هو يدلهم أيضا على: أن النتائج الظاهره للأعمال الصالحه مثل تحقق النصر في الحرب و نحو ذلك هي أقل القليل بالنسبه لواقع النتائج الحقيقيه

ص: ٨٢

١- ١) الآيه ١٥٥ من سوره الأعراف.

فى حجمها، و فى امتداداتها..

٤- و صرحت الروايه: بأن كل ما فعله «عليه السلام» قد جرى بحضور أهل المدينه عن آخرهم، فقامت بذلك الحجه على الجميع، و كل من حضر و رأى لا بد أن يسأل نفسه عن خلفيات ما رآه.. و أن يوازن بين من يدعى لنفسه موقع خلافه الرسول، و يبادر إلى اغتصاب مقام الخلافه من صاحبه الشرعى بقيمه ضرب الزهراء «عليها السلام» و اسقاط جنينها، و اتهام النبى «صلى الله عليه و آله» بالهجر.. و بين من أقصى عن موقعه بقيمه العدوان على بيته و زوجته سيده نساء العالمين. و سكت امثالاً- لوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و خوفا على الإسلام و أهله..

ص: ٨٣

حركات.. ليست عفويه..

ص: ٨٥

على عليه السلام عمر القوي الأمين!؟

عن أبي بكر العبسي، قال: دخلت حير الصدقه مع عمر بن الخطاب، و على بن أبي طالب.

قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، و قام على «عليه السلام» على رأسه يمل عليه ما يقول عمر، و عمر في الشمس قائم في يوم حار، شديد الحر، عليه بردان أسودان، متزرا بواحد، و قد لف على رأسه آخر، يعد إبل الصدقه، يكتب ألوانها و أسنانها.

فقال على لعثمان، و سمعته يقول: نعت بنت شعيب في كتاب الله ﷻ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (١).

ثم أشار على بيده إلى عمر، فقال: هذا القوي الأمين (٢).

و نقول:

ص: ٨٧

١- ١) الآية ٢٦ من سوره القصص.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٠١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٧١ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٠٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧١ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٥.

١- هذه الروايه غير مقبوله.فإنه إذا كان علي«عليه السلام»قائما على رأس عثمان،فلماذا يحتاج عثمان إليه ليميل عليه أقوال عمر،فإن عثمان كان يسمع أقوال عمر،كما كان علي«عليه السلام»يسمعها؟!

٢- إن الروايه قد صرحت:بأن عثمان فقط كان يجلس فى الظل،ثم صرحت بأن عمر كان فى الشمس،و فى يوم حار..ولكنها سكتت عن علي«عليه السلام»،فلم تبين هل هو فى الظل أو فى الشمس،فإن كونه على رأس عثمان لا يمنع من كونه فى الشمس أيضا..فإن كان فى الظل،فلماذا لم تضيفه إلى عثمان؟!و إن كان فى الشمس فما الفرق بينه و بين عمر من هذه الناحيه؟!

٣- كما أنه إذا كان علي فى الشمس،فلماذا لم يذكر لنا الراوى صفه لباسه،كما وصف لباس عمر:هل كان يلبس بردا أو بردين؟!

و هل كان لونهما أسوداً أو أبيض؟!أو لا هذا و لا ذاك؟!

و هل كان يلفه أحد البردين على رأسه أم لا؟!

٤- إذا كان عمر هو القوى الأمين،ألم يكن هو الأجدر بلقب أمين هذه الأمه من أبى عبيده،لا سيما و أنه كان يعدّ إبل الصدقه التى هى للأمه..

و يلاقى هذه الشدائد؟!.

يوم الغدير..يوم عيد

١- عن طارق بن شهاب قال:جاء رجل إلى عمر،فقال:يا أمير المؤمنين،إنكم تقرأون آيه فى كتابكم،لو علينا معشر اليهود نزلت لأخذنا

ذلك اليوم عيداً.

قال: أى آيه هي؟!

قال: قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي (١).

فقال عمر: والله، إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و عند البخارى: فقال عمر: أى مكان أنزلت و رسول الله واقف بعرفه (٢).

ص: ٨٩

١- ١) الآية ٣ من سوره المائده.

٢- ٢) راجع ألفاظ الحديث فى: صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣١٣ و ٢٣١٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٣٩ و صحيح البخارى (ط سنه ١٣١٤ هـ) ج ٥ ص ١٧٧ و (ط دار الفكر سنه ١٤٠١) ج ١ ص ١٦ و ج ٥ ص ١٨٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥ ص ١١٨ و عمدته القارى ج ١ ص ٢٦٢ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ٣٢٣ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٢٠ و ج ٦ ص ٣٣٢ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤١٣ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٥٣ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٨ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٦ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٢٦ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٣٩ و زاد المسير ج ٢ ص ٢٣٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و أضواء البيان ج ٨ ص ٣٩٢.

٢-و عن أبي العالیه: كانوا عند عمر بن الخطاب، فذكروا هذه الآیه الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. (١).

فقال رجل من اليهود: لو علمنا أى يوم نزلت هذه الآیه لاتخذناه عيدا.

فقال عمر: الحمد لله الذى جعله لنا عيدا (٢).

و نقول:

ألف: إن مجرد علم عمر بن الخطاب بتاريخ نزول الآیه الشريفه لا- يقدم و لا يؤخر. و جواب عمر هذا لا يعدو كونه تهربا من الإجابة، و تمييعا للموضوع.

ب: إذا كان عمر يعلم بتاريخ نزول الآیه، فإن غيره يعلم به أيضا. فما هو الأثر العملى الذى ترتب على هذا؟!.

ج: كان من المفروض: أن يصرح عمر بهذا التاريخ الذى يعرفه بهذه الدقه.

د: لا- ندرى إن كان قول عمر: الحمد لله الذى جعله لنا عيدا كان له واقعیه فى عهده و فى عهد سلفه أبى بكر أم لا!! و ما هى الخطوات العمليه التى كانوا يقومون بها فى هذا العيد الإلهى!؟

ص: ٩٠

١- (١) الآیه ٣ من سوره المائده.

٢- (٢) راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٩ و الميزان (تفسير) ج ٥ ص ١٩٧ و ذم الكلام و أهله للأنصارى الهروى ج ١ ص ١٣.

و ظنى: أن عمر قد فوجئ بكلام هذا اليهودى، فجاءت إجابته على مراحل، بدأت بادعاء المعرفة، بتاريخ ذلك اليوم، ثم القول: بأن الله تعالى قد جعله عيداً. ولكن من دون أن يدلنا على مظاهر هذا العيد بين المسلمين.

بل هو لم يذكر إن كان المسلمون قد قبلوا بما جعله الله تعالى لهم أم لا..

انتقاص على عليه السلام يؤدى النبى صلى الله عليه وآله فى قبره

عن عروه بن الزبير: أن رجلاً وقع فى على بمحضر من عمر، فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟!؟

قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

فقال عمر: و على بن أبى طالب بن عبد المطلب، لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن انتقصته آذيت صاحب هذا القبر فى قبره «صلى الله عليه وآله» (١).

ص: ٩١

١- ١) القول الفصل فيما لبنى هاشم و قريش و العرب من الفضل (ط سنه ١٣٤٣ مصر) ج ٢ ص ٩ و راجع: التوسل بالنبي و جهله الوهابيين، تأليف أبى حامد مرزوق (ط إستانبول) ص ٢١٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٦٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٩٣ و ج ٣١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧. و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٥١٩ و راجع: الأمالى للصدوق ص ٤٧٢ و الأمالى للطوسى ص ٤٣١ و العمده لابن البطريق ص ٢١٧ و ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٠٣ ج ٤٠ ص ١١٧ و كتر العمال ج ١٣ ص ١٢٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٤ و غايه المرام ج ٦ ص ١٤٧ و عن فضائل الصحابه لابن حنبل ج ٢ ص ٦٤١ ح ١٠٨٩ و عن الرياض النضره ج ٣ ص ١٢٣.

و نقول:

١- اللامفت هنا: أن راوى هذا الحديث هو عروه بن الزبير المعروف ببغضه لعلی «عليه السلام»، وقد حارب أبوه الزبير علیا «عليه السلام»، و قتل فی حرب الجمل. و كان عروه ینال من علی «عليه السلام» (١)، و عدّ من الذین یضعون أخبارا قبیحه فی علی «عليه السلام» (٢).

و كان إذا ذكر علیا «عليه السلام» یصیبه الزمع، فیسب، و یضرب إحدى یدیه علی الأخرى (٣).

ص: ٩٢

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٢ و الغارات ج ٢ ص ٥٧٨ و بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٤٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ٣٧٢ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣٣٠ و ٥٨٣.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٣ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٢٣٣ و کتاب الأربعین للشیرازى ص ٢٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٠١ و ج ٣٣ ص ٢١٥ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٢٥٣ و القول الصراح فی البخارى و صحیحه الجامع للأصبهانى ص ١٥٠ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٦ و النص و الإجتهد ص ٥٠٨ و أبو هريره للسید شرف الدین ص ٤٢ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٢٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٥٤ و شیخ المضيره لأبى ربه ص ١٩٩ و ٢٣٦ و صلح الحسن «عليه السلام» للسید شرف الدین ص ٣٢٦.

٣-٣) قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٠٠ و شرح نهج البلاغه ج ٤ ص ٦٩.

و هل يتوقع من أمثال عروه إلا ذلك؟!!

٢- لا ندرى إن كان ما جرى على علي «عليه السلام» يوم السقيفه من ضرب زوجته سيده نساء العالمين، و إسقاط جنينها، و إحراق بابه، و إحضاره ملبياً إلى مجلس أبي بكر، و تهديده بالقتل من قبل عمر نفسه..

و غير ذلك من أمور. هل كان كل ذلك - بنظر عمر - انتقاص من علي «عليه السلام»، و من موجبات أذى النبي «صلى الله عليه و آله»؟! أم كان على قلبه مثل السمن و العسل؟!!

عمر لو صرفناكم عما تعرفون!

عن محمد بن خالد الضبي: أن عمر خطبهم فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون، ما كنتم صانعين؟!!

قال محمد: فسكتوا.

فقال ذلك ثلاثاً.

فقال علي «عليه السلام»: يا عمر، إذن كنا نستتيبك، فإن تبت قبلناك.

قال: فإن لم أتب.

قال: فإذا نضرب الذي فيه عيناك.

فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا (١).

ص: ٩٣

١- (١) المناقب للخوارزمي ص ٥٢ و (ط) مركز النشر الإسلامي - الطبعة الثانية سنة ١٤١٤ هـ ص ٩٨ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٨٠ و كشف الغممة ج ١ ص ١١٦ و كشف اليقين للعلامة الحلبي ص ٦٣.

إننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

هل يريد عمر اختبارهم!؟

١- يبدو من هذا الحديث: أن عمر أراد اختبار الناس، ليعرف مدى هيمنته عليهم، ليرى إن كانت تخوله أن يتقدم خطوه أخرى فى سياساته القاضيه بإقصاء أهل البيت «عليهم السلام»، و إقصاء أهل السابقه فى الدين عن كل الشؤون، و تسليط بنى أميه، بشخص معاويه و أضرا به على الأمه، لكى يطمئن إلى أن الخلافه لن تقع بعده فى يد بنى هاشم..

و ربما كان يخطط لإلغاء تشريعات، أو إضافه بعض ما يخدم سياساته فى أمور كثيره.. كان يسعى لفرضها على الناس بنحو أو بآخر.

٢- إن سكوت المسلمين حتى مع تكراره لهذا الأمر الكريه ثلاث مرات، يدل على أنه كان قد بلغ الأمر فى قهر المسلمين، و استلاب قرارهم حدا مقبولا و مناسبا لإجراء سياساته.

و لكن اعتراض على «عليه السلام» و صراحته فى بيان جزاء من يفعل ذلك قد أحبط مشروعه، او على الأقل فرض عليه أن يحتاط كثيرا فيه، حتى لا يصطدم بمنطق على «عليه السلام» الذى قد يجد الفرصه المناسبه التى يخشاها عمر، و ربما يجد الكثير من التأييد.

٣- إن موقف على «عليه السلام» قد أوضح له أن الملتزمين بالنهج النبوى لن يسكتوا عن هذا الأمر الخطير، و لن يرضوا بالعدول عن السنن و الأحكام الإلهيه إلى اجتهادات الرأى، و العمل بالهوى.

و بالإسناد: يرفعه إلى أبي وايل، قال: مشيت خلف عمر بن الخطاب فبينما أنا أمشي معه، إذ أسرع في مشيه، فقلت له: على مشيتك يا أبا حفص!

فالتفت إلى مغضبا، و قال: أو ما ترى الرجل خلفي، ثكلتك أمك! أما ترى على بن أبي طالب.

فقلت: يا أبا حفص! هذا أخو الرسول، و أول من آمن و صدق به و شقيقه.

قال: لا تقل هذا، يا أبا وايل! لا أم لك. فوالله! لا يخرج رعبه من قلبي أبدا.

قلت: و لم ذلك، يا أبا حفص!؟

قال: و الله! لقد رأيت يوم أحد يدخل بنفسه في جمع المشركين كما يدخل الأسد بنفسه في زريبه الغنم، فيقتل منها و يخلي ما يشاء، فما زال ذلك دأبه حتى أفضى إلينا، و نحن منهزمون عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (و هو ثابت)، فلما وصل إلينا قال لنا: ويلكم، أترغبون بأنفسكم عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد أن بايعتموه!؟

فقلت له من بين القوم: يا أبا الحسن! إن الشجاع قد ينهزم، و إن الكره تمحو الفره، فما زلت أخدعه حتى انصرف بوجهه عني.

يا أبا وائل! و الله لا يخرج رعبه من قلبي أبدا (١).

ص: ٩٥

١ - ١) الفضائل لشاذان ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و الروضه في فضائل أمير المؤمنين ص ٢٢٨ و راجع: تفسير القمي ج ١ ص ١١٤ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٣١٢ و بحار -

و نقول:

١- إن روايه هذا الحديث عن الشيعة و في مصادرهم، أخرى أن يجعلنا نطمئن إلى صحته، و عدم تعرضه للتصرفات و التحريفات.

٢- إن هذا الحديث يدلنا على: أن شجاعه عمر التي أبداهها في هجومه على بيت الزهراء «عليها السلام»، و محاولته قتل علي «عليه السلام» آتئذ لم تكن واقعیه، إنما كانت لعلمه بأن عليا موسى بالسكوت، و هو واقف على مدى التزام علي «عليه السلام» بأوامر و وصايا النبي «صلى الله عليه و آله».

و قد رآه حين أرسله لقتال اليهود في خيبر، فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: إذهب و لا تلتفت.

فسار قليلا، ثم وقف و لم يلتفت، و قال: علي ما أقاتلهم يا رسول الله إلخ (١).. فمن يتقيد بحرفيه أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى هذا

(١)

- الأنوار ج ٢٠ ص ٥٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ٣٧٠.

ص: ٩٦

١- ١) راجع: الأمالى للطوسى ص ٣٨٠ و العمده لابن البطريق ص ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٢٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٨ و ج ١٣ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٧٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١١١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٥٠٣ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ٥٨ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢١٤ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و رياض الصالحين للنووى ص ١٠٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧-

الحد لا يعقل أن يخالف وصيته بعد موته..

إلا إن كان يظن أن هذه الوصية إنما ترتبط بما جرى بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة، فيما له مساس بغضب مقامه و موقعه. ولا تتعداه إلى ما عداه.

٣- قد يقال: إن هذا الرعب حله طبيعياً تنتاب الإنسان حين يتذكر موقفاً مرعباً، حتى مع علمه بأن الطرف الآخر لا يريد به سوءاً لأجل وصيه وغيرها.

كما أن هذه الحالات لا تمنع من التدبير لأيقاع الطرف الآخر في شرك إن قدر على ذلك، إذا كان قد احتاط لنفسه واطمأن لعدم انكشاف الأمر.

٤- إن المؤمنين المظلومين، الذين يرون جهاداً على «عليه السلام»، وفتكته في أعداء الله لا بد تنتعش أرواحهم، و تبتهج نفوسهم، و أن يشفى

(١)

و- ج ٣٩ ص ١٠ و راجع ص ١٢ و النص و الإجهاد ص ١١١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و أنساب الأشراف ص ٩٣ و راجع ٣٣٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٨٩ و راجع ص ٤٠٠ و ج ٢١ ص ٤٨٣ و ج ٢٢ ص ٦٤٤ و ٦٤٦ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٧ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٣٦ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٣ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٥٩.

ص: ٩٧

صدورهم هذا القتل الذريع لأعدائهم، و يذهب الله به غيظ قلوبهم..

و تتحول قلوبهم الخائفه إلى قلوب مطمئنه و راضيه، و جريئه على أعداء الله.

و يكونوا مصداقا لقوله تعالى: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (١)..

و هذا ما دعا أبا وائل إلى التعجب من خوف عمر من على «عليه السلام». و زاد من تعجبه، أن عليا «عليه السلام» هو أخو الرسول، و حامل ميزاته و خصائصه، و قد وصف الله رسوله بقوله: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (٢).

فكيف يمكن أن يكون أول من آمن بالرسول «صلى الله عليه و آله»، و صدق به مصدر خوف لأحد من المؤمنين؟! ان المفروض هو أن يأمن معه الخائف، و أن يقوى به الضعيف، و يشجع الجبان؟!!

٥- و الأ-غرب و الأ-عجب من ذلك أن يعتبر مطالبه على «عليه السلام» لهم بنصره رسول الله «صلى الله عليه و آله» مأزقا يحتاج الخروج منه إلى الخديعة! و لماذا يخدع عليا، و لا- يتشجع به؟! فيكون معه و إلى جانبه، يشد أزره، و يقويه على عدوه، و يحمى حوزته، و يرد هو و إياه عدوان المعتدين، و كيد الضالين و الظالمين؟!!

و لماذا يبقى خائفا منه إلى هذا الحد طيله تلك السنين؟!!

و هل رأى من على «عليه السلام» طيله تلك المده التي سبقت حرب

ص: ٩٨

١- ١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٢- ٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبه.

أحد، وكذلك السنين التي تلتها، والتي ربما تكون قد بلغت عقدين من الزمن-هل رأى منه «عليه السلام»-إلا العدل و الصدق، و الإلتزام بإحكام الدين، و العفو عن المذنبين، و الحلم عن الجاهلين؟!!

ألم يشعر بمدى التزامه بأوامر الله و رسوله حين هاجم هو بيته، و ضرب زوجته و هى أعز ما فى الوجود عليه، و هى سيده نساء العالمين، و إنه «عليه السلام» لم يواجه مساءته إلا بالصبر و الحلم، و الإلتزام الصارم بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

إن ذلك كله يدل على أن عمر إنما يفكر بنفسه، لا- بأى شىء آخر، و أن أيا من تلك الأمور التي عاينها لا يجعله يطمئن على سلامه نفسه من على «عليه السلام»، ربما لأنه يقيس الأمور بمقاييس عاديه و ماديه، تصور له:

أن ذلك كله يبقى عارضا و مؤقتا، و قد يزول تأثيره فى أيه لحظه. و لكن ذلك لا يمنع عمر من إظهار التماسك، و من أن يتظاهر بالحزم، و من العمل على البطش بمنائيه فى الخفاء، أو فى العلن حين يجد القدره على ذلك.

ذرو من قول!

روى المؤرخون عن ابن عباس: أن عمر سأله: كيف خلفت ابن عمك؟!!

قال: فظننته يعنى عبد الله بن جعفر. قلت: خلفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلفته يمتح بالغرب (١)، على نخيلات فلان، و هو يقرأ القرآن.

قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتها: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافه؟!

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نص عليه؟!

قلت: نعم.. و أزيدك: سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أمره ذرو من قول (٢)، لا يثبت حجه، و لا يقطع عذرا. و لقد كان يربح في أمره وقتا ما. و لقد أراد في مرضه: أن يصرح باسمه، فمنعت من ذلك، إشفاقا، و حيطه على الإسلام.

لا، و رب هذه البنيه، لا تجتمع عليه قريش أبدا الخ..» (٣).

ص: ١٠٠

١- (١) الغرب: الدلو.

٢- (٢) ذرو: أى طرف.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٠ و ٢١ عن كتاب أحمد بن أبى طاهر فى كتابه تاريخ بغداد، مسندا. و راجع ج ١٢ ص ٧٩ و كشف الغمه للأربلى ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين ص ٤٧٠ و غايه المرام ج ١ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ٩٢ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٢٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٤٩ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٩٨ و ج ٧ ص ١٨٨ و بهج الصباغه ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ٣٨١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٥٥ و ج ٣١ ص ٧٤ و ج ٣٨-

و نقول:

أشارت هذه الروايه إلى أمور يحسن الوقوف عندها، و لو لمجرد التأكيد عليها و التذكير بها، فلا حظ ما يلي:

١- إن المناوئين لعلی «عليه السلام» كانوا يسعون لبعث اليأس فى نفس علی «عليه السلام» و القضاء علی كل أثر للطموح لديه إلى الخلفه.. و كأنهم يرون: أن المسأله بالنسبه إليه شخصيه، ترتبط بالرغبه و الطموح، و الحال:

أن علیا «عليه السلام» يراها من مفردات التكليف الإلهي و المسئوليه الشرعيه.

٢- إن ما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليس مجرد ذرو من قول، بل هو عزم إلهي، و إصرار، و تأكيد نبوي يمنع أيه شبهه، و يزيل أي ريب، فقد نص علی و لآيه علی «عليه السلام» من بعده بالقول تاره، و بالفعل أخرى. حتى لقد أخذ له «عليه السلام» البيعه منهم فى غدیر خم.

و لو أردنا جمع كلماته و مواقف «صلى الله عليه و آله» التي تصب فى هذا الإتجاه، لاحتجنا إلى آلاف الصفحات، و تأليف عشرات المجلدات، رغم كل مساعيهم لطمس ذلك و إخفائه..

٣- برغم شدة وضوح تصريحات النبى «صلى الله عليه و آله» فإنه فى

(٣)

-ص ١٥٦ و (ط كمباني) ج ٦ ص ٢١٣ و ٢٦٦ و ٢٩٢ و ناسخ التواريخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص ٧٢-٨٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٩ و ج ٢ ص ٧٠٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٠.

ص: ١٠١

إشاره منه إلى بالغ اهتمامه بتكريس هذا الأمر بصورة عملية باشر بتسجيله في مرض موته بصورة مكتوبه، الأمر الذى دعا بعمر ابن الخطاب إلى الإقدام على أمر هو فى غايه الجرأه و الخطوره، حين اتهم النبى «صلى الله عليه و آله» بأنه يهجر. فأبطل بذلك جدوى كتابه ذلك الكتاب، بل جعل منه-لو كتب-سببا للإختلاف و التشاجر، و التناحر و التدابر.

٤- إن صداقه عمر لابن عباس مكنت عمر من استشراف الكثير مما كان يدور بين الهاشميين من أحداث، و ما يتداولونه و ما يفكرون فيه من أمور...

٥- إن اعتراف عمر بأن النبى «صلى الله عليه و آله» أراد أن يصرح باسم على «عليه السلام» فى مرض موته، يدل على كثره هتاف النبى «صلى الله عليه و آله» باسم على، حتى لقد أصبح واضحا للجميع أن مجرد طلبه كتفا و دواه، يعنى معرفتهم بما فى ضميره «صلى الله عليه و آله» و ما يريد أن يفعله بها.

٦- أما دعوى عمر: أنه منع النبى من الوصيه لعلى «عليه السلام» حيظه على الإسلام، فهى مرفوضه؛ فإن عمر نفسه قال لابن عباس: «و أراد رسول الله الأمر له، فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟!»

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد أمرا، و أراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، و لم ينفذ مراد رسوله.

أو كلما أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان؟! (١).

ص: ١٠٢

و نقول لعمر:

هل يمكن أن لا يكون مراد النبي «صلى الله عليه وآله» هو نفس مراد الله سبحانه؟!؟

و هل يمكن أن نصدق أن غيره عمر على الإسلام أشد من غيره النبي «صلى الله عليه وآله» عليه؟!؟

أم أنه أدرك بثاقب نظره ما لم يدركه سيد ولد آدم، وإمام الكل، وعقل الكل، ومدير الكل؟!؟.

و هل غيرته على الإسلام تبرر له اتهام النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهديان والعياذ بالله؟!؟ وبأنه يريد أمرا لا يرضاه الله و لا يريداه؟!؟

٧-قول: لا تجتمع عليه قريش أبدا. يشير إلى أن الميزان في الإمامه عند عمر هو اجتماع قريش و عدم اجتماعها. مع أن الذي نعرفه هو أن الميزان هو ما يريد الله و رسوله دوان سواه.

و عدم اجتماع قريش على علي «عليه السلام» ليس إلا حسدا من البعض، و استجابته للأحقاد بسبب ما نالهم منه في حروبهم لله و لرسوله..

هل نجحت سياساتهم؟!؟

من المعلوم: أن السياسه كانت تتجه نحو إبعاد علي «عليه السلام»

(١)

و التحفه العسجديه ص ١٤٧ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٠ و ج ٢ ص ٥ و ج ٣ ص ٧٠٧.

ص: ١٠٣

و جميع بنى هاشم عن مقام الخلافه.و كان الناس يعرفون ذلك آنئذ بصورة عامه.

بل كان هناك سعى حثيث لتصغير شأن بنى هاشم،و إخالق ذكرهم أيضا.

و نذكر هنا من شواهد معرفه الناس بسياسات الحكام الراميه إلى إبعاد على «عليه السلام» عن هذا الأمر:

ألف: ما رواه عبد الرزاق، من أن عمر بن الخطاب قال لأحد الأنصار: «من ترى الناس يقولون: يكون الخليفه بعدى؟!»

قال: فعدد رجالا من المهاجرين و لم يسمّ عليا.

فقال عمر: فما لهم من أبى الحسن؟! فوالله، إنه لأحراهم إن كان عليهم أن يقيمهم على طريقه من الحق» (١).

ب: إن عمر يحتج لتدبيره الشورى التى كانت مهمتها تكريس إبعاد على «عليه السلام»، بأن عليا لا تجتمع عليه قريش أبدا، أو أن

قومه أبوه، أو استصغروا سنه، أو نحو ذلك (٢).

ص: ١٠٤

١ - ١) المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٤٦ و الأذب المفرد للبخارى ص ١٢٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٧٠.

٢ - ٢) راجع: شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٨٠ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٧ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٤٤٨ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٣٣ و التحفه العسجديه ص ١٤٧ و سفينه النجاه -

مع أنه يعلم: أن قريشا قد رضيت في نهايه الأمر برسول الله «صلى الله عليه و آله»، رغم أنها كانت ترى أنه هو السبب فيما أتاه على «عليه السلام» إليها..

ثم إنهم إن كانوا مسلمين، فلما ذا لا يرضون بحكم الإسلام؟! وإذا لم يكونوا مسلمين، فمخالفتهم لا تضر، ولا مانع من جهادهم، وفرض ما يريد الله و رسوله عليهم بالقوه، كما جاهدهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قبل، ثم جاهدهم بعد ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه في الجمل، و صفين..

ج: وقال «عليه السلام» عن العرب: «و أجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته» (١).

٢- بالنسبه لسعيهم لتصغير شأنه «عليه السلام»، نقول:

إن عليا «عليه السلام» ذكر هذا الأمر في أكثر من مناسبة، و تكفى الإشارة هنا إلى قوله: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمتي، و اكفأوا

(٢)

-للتنكابني ص ٢٣٧ و الغدير ج ٦ ص ٣٤٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٧ ص ٢٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٤١٤ و ج ١٦ ص ٦١٢ و ج ٢١ ص ٣١٦ و ج ٢٢ ص ٤٥٤.

ص: ١٠٥

١- (١) شرح نهج البلاغه ج ٢٠ ص ٢٩٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٤ و الدرجات الرفيعه ص ٣٧.

أنائي، و صغروا عظيم منزلتى إلخ..» (١).

٣- بالنسبه لسعيهم لإخلاق ذكره «عليه السلام» نقول:

ألف: يقول «عليه السلام» فى جملة كلام له: «فكنا نحن ممن حمل ذكره، و خبت ناره، و انقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا و شرب.

و مضت السنون و الأحقاب بما فيها، و مات كثير ممن يعرف، و نشأ كثير ممن لا يعرف إلخ..» (٢).

ب: دخل عدى بن حاتم بعد مقتل أمير المؤمنين «عليه السلام» على معاوية، فسأله معاوية عما أبقي الدهر فى قلبه من حب على «عليه السلام»؟! قال

عدى: كله، و إذا ذكر ازداد!

قال معاوية: ما أريد بذلك إلا إخلاق ذكره (٣).

ص: ١٠٦

-
- ١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٧٥ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٨ و ج ٢ ص ٥٧٠ و ٧٦٧ و المسترشد ص ٤١٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٧٢ و ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٥ و ج ٣٣ ص ٥٦٩ و المراجعات ص ٣٩٠ و النص و الإجتهد ص ٤٤٤ و نهج السعاده ج ٦ ص ٣٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٣ و ج ٦ ص ٩٦ و ج ٩ ص ٣٠٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٧٦.
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه ج ٢٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و الدرجات الرفيعه ص ٣٧.
- ٣- ٣) الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٣٤ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٨٣.

و لو أردنا حشد الشواهد و الأدله العمليه لهذه السياسات لاحتجنا ربما إلى مئات الصفحات..غير أن ما لا شك فيه هو أنه «عليه السلام» كالمسك، ما حرسته يتضوع نشره، و يظهر أمره.

و قد أشار بعض العلماء..إلى أنه بالرغم من أنه «عليه السلام» قد أخفى أولياؤه فضائله خوفا، و أخفى أعداؤه فضائله حسدا، فقد شاع له بين ذين ما ملأ الخافقين (١).

و الإمام الحسين عليه السلام أيضا

تقدم للإمام الحسن «عليه السلام» موقف لافت مع أبي بكر، حيث جاء إليه، و هو يخطب على المنبر، فقال له: إنزل عن منبر أبي..

و لا- عجب إذا رأينا للإمام السبط الشهيد الحسين «عليه السلام» موقفا مماثلا- تماما لهذا الموقف مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب..

حيث قال له أيضا: أنزل عن منبر أبي..

فقال عمر: منبر أيبك و الله، و هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم (٢).

ص: ١٠٧

١- ١) راجع: مشارق أنوار اليقين ص ١٧١ و غايه المرام ج ٥ ص ١٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٣٦ و الأنوار البهيه ص ٧١ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١٣٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٣ و كشف اليقين ص ٤.

٢- ٢) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٥ و الإصابه ج ١ ص ٣٣٣ و قال:-

و لكن عمر أخذ الحسين «عليه السلام» إلى بيته فوراً، و حاول تقريره:

إن كان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلك بالنفى.

(٢)

-سنده صحيح، و أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٢٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٤٩٥ عن كثر العمال ج ٧ ص ١٠٥ عن ابن كثير، و ابن عساكر، و ابن سعد، و ابن راهويه، و الخطيب، و الصواعق المحرقة ص ١٧٥ عن ابن سعد، و غيره، و الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ و كشف الغمه للأربلي ج ٢ ص ٤٢ و حياه الحسن للقرشي ج ١ ص ٨٤ و الإمام الحسن للعلالي ص ٣٠٥ عن الإصابه، و صححه، و ينابيع الموده ص ١٦٨ و تذكره الخواص ٢٣٥ و سيره الأئمه الاثني عشر للحسن ج ٢ ص ١٥ و كفايه الطالب ص ٢٢٤ عن مسند أحمد، و ابن سعد، و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢٤ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ و صححه، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٣ ص ٣٦٩ و هامش أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٢٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ١٧٥ و ج ١٣ ص ١٥ أو ١١٠ بعده أسانيد، و ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١٤١ و ١٤٢ و ٢٠٢ و في هامشه عن ابن سعد ج ٨ في ترجمه الإمام الحسين، و الغدير ج ٧ ص ١٢٦ عن ابن عساكر. و الإكمال في أسماء الرجال ص ٤٤ و معرفه الثقات للعجلي ج ١ ص ٣٠٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٢٦ و ج ٢٧ ص ٤٣٦.

ص: ١٠٨

و نقول:

١- إن أبا بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين فيما جرى له مع الإمام الحسن «عليهما السلام» من صالحه..

أما عمر..الذى رأى أنه قد أصبح قويا فى الحكم،وقد تكرر الموقف لصالح غير أهل البيت على الصعيد السياسى -عمر هذا- يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإرهاصات،ليعمل على معالجتها قبل فوات الأوان.

٢- إن مواقف الحسين «عليهما السلام» هذه تعتبر تحديا عميقا للسلطة، فى أدق و أخطر قضيه عملت على حسم الأمور فيها لصالحها،و رأت أنها قد وفقت فى مقاصدها تلك إلى حد بعيد..فجاءت هذه المواقف لتتهز من الأعماق ما ظنت انه يكاد يعتبر،أو قد اعتبر بالفعل من الثابت و المسلمات.

٣-و الحسنان هما ذانك الفرعان من دوحه الإمامه،و غرس الرسالة، اللذان يفهمان الظروف التى تحيط بهما،و يقيمانها التقييم الصحيح و السليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفه شرعيه،و مسؤوليه إلهيه.

أما التكليف،و المواقف الذى لأبيهما،فهو و إن كان فى ظاهره مختلفا هنا،إلا أنه و لا شك يخدم نفس الهدف،و يسير فى نفس الإتجاه..

٤-إنه لا- غنى للقارئ الكريم عن مراجعه ما ذكرناه فيما سبق حول قول الإمام الحسن «عليه السلام» لأبى بكر: إنزل عن منبر أبى، فإنه سيكون مفيدا فى فهم ما جرى هنا أيضا..

عمر يتهدد الناس بعلى عليه السلام

و كان عمرو بن معدى كرب شجاع العرب،الذى تضرب به الأمثال،

ص: ١٠٩

و قد كتب إليه عمر بن الخطاب فى أمر أنكره عليه، و غدر تخوفه منه:

أما و الله لئن أقمت على ما أنت عليه، لأبعثن إليك رجلا- تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك!»!

فقال عمرو، لما وقف على الكتاب: هددنى بعلى و الله (١).

و نقول:

١- قلنا فى هذا الكتاب: إنهم كانوا يتمنون أن يقبل على «عليه السلام» أن يتولى بعض الحروب لهم، و أن يصبح فى عداد من يسعون فى شد ملكهم، و تأييد دولتهم، و تثبيت سلطتهم. و لكن على تخوف من العواقب، التى قد لا يمكنهم التكهن بها..

٢- و لكنهم كانوا يخشون من أن يرفض طلبهم، و يكسر بذلك هيبتهم، فيتسبب بالإخلال بان دفاع الناس إلى امتثال أوامرهم، و لكنهم كانوا مع ذلك يتهددون الناس بعلى «عليه السلام».. كما أظهرته هذه الواقعة المذكوره آنفا.. و إن كنا نظن أن غرض عمر كان هو التعريض لعمرو بن معدى كرب بما جرى له مع على «عليه السلام». الذى قتل أخاه و ابن أخيه و بارزه «عليه السلام»، و فر من صيحه أطلقها عليه، و أسر امرأته ریحانه. و أسقط بذلك غروره، و كسر عنفوانه، و أعاد إليه شيئا من التوازن، حين حاول التمدى فى استكباره و استعلائه، و كان ذلك على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. حسبما ذكرناه فى الأجزاء التى تحدثت

ص: ١١٠

(١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٥٩ و ج ١٢ ص ١١٩.

مسير على «عليه السلام» إلى بنى زبيد بما فيهم عمرو بن معدى كرب..

٣-ربما يكون الهدف من هذا التلويح العمرى له هو إثارة حفيظته على على «عليه السلام»، أو نكأ الجراح، لكى تبقى نازفه بالحققد و الضغينه، و الله هو العالم بالسرائر، و ما تحويه الضمائر.

٤-لعل عمرو بن معدى كرب فهم: أن عمر يهدده بعلى «عليه السلام» من أكثر من إشاره، و من هذه الإشارات قوله: يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك، فإن هذا من خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإنه كان إذا علا قَدَّ، و إذا اعترض قط (١).

ص: ١١١

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٥٠ و مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٢ و ٣٨٩ و الهاشميات و العلويات (قصائد الكميت و ابن أبى الحديد) ص ١٥٣ و الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧ و ج ٣ ص ١١٥٣ و الفروق اللغويه ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و لسان العرب ج ٣ ص ٣٤٤ و ج ٤ ص ٨٠ و راجع: مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ٣٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٣٢ و تاج العروس ج ٢ ص ٤٦٠ و ج ٣ ص ٥٨ و ج ٥ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٤٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣١ ص ٥٦٩ و ج ٣٢ ص ٣٠٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٢٦٧ و تفسير آلوسى ج ١٢ ص ٢١٨ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ١٤٩.

إن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال:

إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولو لا أني رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبلك ما قبلتك.

فقال له علي «عليه السلام»، أما إنه يضر و ينفع، إن الله تعالى لما أخذ على ذريه آدم الميثاق كتبه في رق أبيض، و كان لهذا الحجر يومئذ لسان، و شفتان و عينان، فقال: افتح فاك. فألقمه ذلك الرق، و قال: تشهد لمن و افاك بالموافاه الى يوم القيامة.

فقال عمر: لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (١).

ص: ١١٢

١-١) راجع: الغدير ج ٦ ص ١٠٣ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٨٣ و التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» (الطبعة الثالثة) ج ٣٢ ص ١٠ و عن الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٨٦ و عن الأزرقي في تاريخ مكة، و الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ج ٧ ص ٥٩٠ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٥٧ و سيره عمر لابن الجوزي ص ١٠٦ و عن إرشاد الساري ج ٣ ص ١٩٥ و عن عمده القاري ج ٤ ص ٦٠٦ و عن ترتيب جمع الجوامع ج ٣ ص ٣٥ عن الجندي في فضائل مكة، و القطان في الطولات، و الحاكم، و ابن حبان، و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٦٣ عن إحياء علوم الدين، و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٥١٧ و مختصر بصائر الدرجات ص ٢٢٦ و الأمالي للطوسي ص ٤٧٦ و بحار الأنوار ج ٩٦ ص ٢١٦-

و نقول:

١- ما جرى بين عمر و علي «عليه السلام» يشير إلى أنه «عليه السلام» كان يتصدى لتصحيح المفاهيم، في كل مورد تقضى الحاجه فيه بذلك.

٢- إن تقبيل عمر للحجر إلى ذلك الحين لم يكن يستبطن أيه مشاعر حميمه، و تفاعل روحي.. أو مضمون إيماني، بل كان لمجرد المحاكاه لرسول الله جوار حيا.

و يبقى السؤال عن أن هذا الحدث قد دفع عمر إلى تغيير طريقه تعاطيه هذه؟! أم أن الأمور بقيت على حالها، إن لم تكن قد زادت سوءا. هذا ما لا بد من مراقبته في الوقائع و الأحداث، لمعرفة.

٣- إن أبا الحسن «عليه السلام» قد أوضح أن للإنسان تأثيرات، و تأثيرات و ارتباطات بعوالم أرقى من هذا العالم المحسوس بالحواس الظاهريه، و أنه لا انفصال بين هذه العوالم المختلفه، بل هناك انسجام و تفاعل متبادل، بحيث يكون كل في موقعه مكملًا للآخر، و من أسباب ارتقائه.

٤- يظهر هذا النص: أن الله تعالى قد قرب الغيب إلى الإنسان،

(١)

و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ١١ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ٥ ص ١٧٧ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤ و تفسير الآلوسى ج ٩ ص ١٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٠٨ و ج ٣١ ص ٤٨٨ و ٥١٧.

ص: ١١٣

و جسده له فى مواقع محسوسه، و نقله من الغيبه إلى الشهود، ليكون شعور الإنسان به أكبر، و تفاعله معه أيسر.

٥- إن هذا الحديث يبطل ما يزعمه البعض من عدم صحه التماس البركه فى النبى، و الولى، و فى الحجر الأسود، و فى الكعبه و غيرها من الأماكن المقدسه، فإن البركه تعنى: النمو و الزياده، و لا- بأس بطلب الزياده فى المجالات الروحيه و غيرها.. من أمثال الحجر الأسود و غيره، و وفق ما قرره أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن ذلك من موجبات تكامل الإنسان، و نموه روحيا و إيمانيا.

و خلاصه الأمر: إن كلمه عمر الأنفه الذكر قد أفرغت تقبيله للحجر من أى مضمون معنوى، و رقد روحى، و توهج مشاعرى، و جعلته عملا خاويا، و جافا، لا يتضمن سوى المحاكاه الفارغه لفعل صدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و رغم أن إجابته على «عليه السلام» قد تضمنت العوده إلى أغوار المضمون الروحى، و أوغلت فى مداه العقائدى، و معناه الإيمانى، حين شرحت كيف أن الله سبحانه قد أودع الحجر الأسود موثيق الخلائق منذ عالم الذر، فإن ذلك لم يمنع محبى الخليفه الثانى من الإصرار على المنحى الذى نحاه عمر بن الخطاب.. و سعوا إلى التنظير له بعد تعميمه و توسعته، حتى اعتبروا التبرك بالأماكن المقدسه، أو بأى شىء يرتبط برسول الله «صلى الله عليه و آله و بآثاره، من الشرك، الذى يستحق فاعله العقوبه بأقصى مدى.. فما ظنك بالتبرك بآثار الأوصياء و الأولياء و الصالحين!!

وقد ضربوا بعرض الحائط مئات النصوص التي تحدثت عن توجيه النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه للناس من الصحابه و التابعين إلى التبرك بآثار الأنبياء و المرسلين، و جميع عباد الله الصالحين، و مفردات ما جرى من ذلك عبر الأجيال..

ص: ١١٥

هكذا قتل عمر بن الخطاب..

ص: ١١٧

فقد ورد في بعض الإحتجاجات التي جرت: أن المغيرة اتهم عليا «عليه السلام» بأنه:

١- أراد قتل النبي «صلى الله عليه وآله» (١).

ثم اتهمه عمرو بن العاص، و المغيرة بن شعبه بأنه «عليه السلام» قد:

٢- سمّ أبا بكر..

٣- شارك في قتل عمر.

٤- ثم قتل عثمان (٢).

ص: ١١٩

١- ١) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٢ و(ط دار النعمان) ج ١ ص ٤٠٤ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٣ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١١٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٢٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٤٠.

٢- ٢) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و(ط دار النعمان) ج ١ ص ٤٠١-٤٠٥ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٢ و ٧٣ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٢٨٧ و راجع ص ٢٨٨ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٤٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٤.

و نقول

أما بالنسبة لقتل النبي «صلى الله عليه وآله»، فحسبنا أن نقول:

أولاً: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.. أما بالنسبة لأبى بكر و عمر و عثمان، فكذلك إنه «عليه السلام» لا يتعامل بهذه الطريقة، لأن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن (١).

ثانياً: أن الإقدام على سمّ أبى بكر، و قتل عمر، و عثمان، لا يخدم قضيه على «عليه السلام»، بل هو يلحق بها أبلغ الضرر..

و هو على الأقل لا يجديه شيئاً فيما يرمى إليه..

ثالثاً: لو أراد أن يقتلهم، فقد كان قادراً على ذلك فى يوم مهاجمتهم إياه فى بيته، حيث قتلوا ولده محسناً، ثم ضربوا زوجته، فانتهى بها الأمر إلى أن قضت شهيداً مظلوماً. ثم هتكوا حرمة بيته.. و لماذا يحتاج إلى الإنتظار كل هذه السنوات، و ما هى المصلحه فى ذلك..

و فى جميع الأحوال نقول

إن هذه الإدعاءات لا تستحق البحث، أو أى درجه من الإهتمام، فإنها فى غايه السخافه و السقوط و التفاهه..

ص: ١٢٠

١ - ١) مقاتل الطالبين ص ٦٥ و أنساب الأشراف ص ٢٥٣ و الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٤٤ و العوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ١٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١١٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٨ ص ٢٨٠ و ٢٨٤.

أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب

و ذكروا: أن أبا لؤلؤة شكاه مولاه المغيرة بن شعبه إلى عمر بن الخطاب، أنه قد وظف عليه مئة درهم في كل شهر، وهو لا يقدر عليها.

فأرسل عمر إلى المغيرة، فدعاه، وأوصاه بغلامه، وقال: اتق الله عز وجل، ولا تكلفه ما لا يطيق، وإن كان كافرا.

ثم شكاه ثانية، فقال له عمر: إنى قد أوصيته بك، فاتق الله عز وجل، وأطع مولاك.

قال: فسكت أبو لؤلؤة، ولم يقل شيئا.

ثم قال له عمر: أى الأعمال تحسن؟!

فقال: أحسن كل عمل يعمله الناس، وأحسن ما أعمل أنقر الأرحيه.

فقال عمر: فلو اتخذت لنا رحي اليد، فإننا محتاجون إليها.

فقال له أبو لؤلؤة: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، لأتخذن لك رحي يسمع بها أهل المشرق والمغرب.

ثم انصرف أبو لؤلؤة، فانصرف عمر إلى أصحابه، فقال: إنه تهددنى هذا العليج وتوعدنى، وقد رأيت الشر فى وجهه، والله بالغ أمره.. (١).

ص: ١٢١

١ - ١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٨٣ و ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٤ و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٦ و تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٦٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٤٩ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥٨٠ و كنز -

ثم تذكر الروايات: أن أبا لؤلؤة استعد لتنفيذ ما عزم عليه، ثم باشر التنفيذ، ونحن نختار هنا النص الذي أورده ابن أعثم، لتضمنه خصوصيات تحتاج إلى بيان بعض المآخذ.. ثم نشير إلى بعض ما ألمحت إليه سائر النصوص أيضاً، فنقول:

قال ابن أعثم:

و انطلق أبو لؤلؤة فاتخذ خنجراً طويلاً، له رأسان و بينهما مقبض، ثم أقبل حتى دخل المسجد متنكراً، و ذلك يوم الأربعاء في وقت الفجر، قال:

فأذن عمر، و أقام الصلاة، و تقدم حتى وقف في محرابه، فجعل يسوى الصفوف عن يمينه و شماله، و أبو لؤلؤة في الصف الأول ملفع الرأس.

فلما كبر عمر، و كبر الناس معه بدر أبو لؤلؤة من الصف و الخنجر في يده، فجرحه ثلاث جراحات: جراحتين في سرتة، و جراحه فوق سرتة، ثم شق الصفوف و خرج هارباً.

قال: و علم عمر أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلى

(١)

-العمال ج ١٢ ص ٦٨١ و ٦٩١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧٧.

ص: ١٢٢

بالناس،فصلى فى الركعه الأولى بأم الكتاب و قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، و فى الركعه الثانيه بأم الكتاب و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

فلما سلم و ثب الناس يتعادون خلف أبى لؤلؤه،و هم يقولون:خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين!فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه و جاءه أبو لؤلؤه بالخنجر،حتى جرح من المسلمين ثلاثه عشر رجلا،مات منهم سته نفر.

قال:و لحقه رجل من ورائه فألقى على رأسه برنسا فأخذه،فلما علم أبو لؤلؤه أنه قد أخذ و جاء نفسه و جاء فقتل نفسه.

قال:و احتمل عمر إلى منزله،و هو لما به.

قال:و اجتمع إليه الناس،فقال عمر:أبو لؤلؤه قتلنى،أم غيره؟!

فقالوا:أبو لؤلؤه يا أمير المؤمنين!

فقال:الحمد لله الذى لم يجعل منيتى على يدى رجل مسلم،فأريد أن أخاصم يوم القيامة ذا سجدتين.

قال:ثم أغمى عليه ساعه حتى فاتته صلاه الظهر،فأيقظوه و قالوا:

الصلاه يا أمير المؤمنين!

فقال عمر:نعم،لا حظ فى الإسلام لمن ترك الصلاه،لكنى على ما ترون.

قال:ثم صلى عمر.

و دعى له بالطيب،فسقاه نبيذا حلوا من نبيذه،فخرج النبيذ من

جراحته، فلم يدر أنيذ هو أم دم.

فدعى له بطبيب من الأنصار من بنى معاوية فسقاه لبنا. فإذا اللبن قد خرج من جراحته أبيض.

فقال له الطبيب: أوص يا أمير المؤمنين فإنك ميت.

فقال عمر: صدقتني أخوا الأنصار عن نفسي (١).

الثناء على عمر

قال ابن أعمش:

ثم استعبر باكيا، فقال له ابن عباس: لا تبك يا أمير المؤمنين، لا أبكى الله عينك، وأبشر بالخير كله، فو الله، لقد كان إسلامك عزاء، وهجرتك فتحا وخلافتك رحمه، ولقد أسلمت حين كفر الناس، ونصرت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين خذله الناس.

و أنت من الذين أنزل الله تبارك و تعالى فيهم: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، و أنت من الذين أنزل الله في حقهم:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا.

و لقد صحبت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بشرك بالجنة في غير موطن، و لقد خرج من الدنيا و هو عنك راض.

ص: ١٢٤

١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧.

ثم وليت أمور المسلمين بأحسن ما وليها أحد، فأعز الله عز و جل بك الاسلام، و أذل بك العدو، حتى فتحت الديار، و مصرت الأمصار، و أقمت المنار، و دونت الدواوين، و جندت الأجناد، فعدلت في رعيتك، و أدبت فيهم الأمانه، فجزاك الله عن نبيك و عن خليفته و عن هذه الأمة خير الجزاء.

قال: فقال له عمر: ويحك يا بن عباس، أو تشهد لي بهذا غدا عند الله؟!

قال: فأمسك ابن عباس، و لم يتكلم شيئاً، فقال له علي «عليه السلام»:

نعم فاشهد له بذلك يا بن عباس!

فقال ابن عباس: نعم، أنا أشهد لك بذلك عند الله يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: و الله يا بن عباس، لو كانت لي بما فيها فافتديت من هول يوم المطلاع. و لوددت أني أخرجت من هذه الدنيا كفافاً لا لي و لا علي (١).

عمر يتهم عليا عليه السلام و الصحابه!!

و قد عبر عمر في هذه المناسبه أيضاً عن شكوك كانت تساوره حول تأمر بعض الصحابه عليه، فقد ورد: أنه لما طعن دخل علي «عليه السلام» عليه، فقال عمر: يا علي، أعن ملأ منكم و رضى كان هذا؟!

فقال علي «عليه السلام»: ما كان عن ملأ منا و لا رضى. و لوددنا أن الله

ص: ١٢٥

١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٩ و ٩٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥١.

زاد من أعمارنا في عمرك (١).

على عليه السلام غسل عمر وحنطه و كفته

قال ابن أعثم:

ثم توفي عمر يوم الأربعاء، بالعشى، ليله الخميس، لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة النبوية الشريفة، و هو يومئذ ابن ثلاث و ستين سنة (٢).

و قال ابن أعثم أيضا:

كان جعفر بن محمد يقول لأبي: على بن أبي طالب «عليه السلام» هو الذى غسل عمر بيده، و حنطه، و كفته. ثم وضعه على سريره. و أقبل على الناس بوجهه فقال:

ص: ١٢٦

١-١) الإمامه و السياسة (ط سنة ١٣٨٨ هـ) ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٠ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٥١ ج ١٠ ص ٣٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٢٠.
٢-٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٩٢ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٩ و كانت ولايته عشر سنين و خمس أشهر و إحدى و عشرين ليله، كما يقال. و راجع: عمده القارى ج ١٠ ص ٢٥٢ و ج ١٦ ص ٢٠٠ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٤ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٢٣ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣١٧ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٢٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٥٠.

أيها الناس! هذا عمر بن الخطاب قد قضى نحبه، و لحق بربه، و هو الفاروق، و قرن من حديد، و ركن شديد، كان لا تأخذه في الله لومة لائم،

عقل من الله أمره و نهيه، فكان لا يتقدم و لا يتأخر إلا و هو على بينه من ربه، حتى كأن ملكا يسدده و يوفقه.

كان شفيقا على المسلمين، رؤوفا بالمؤمنين، شديدا على الكافرين، كهفا للفقراء و المساكين، و الأيتام، و الأرامل، و المستضعفين، كان يجيع نفسه و يطعمهم، و يعرى نفسه و يكسيهم.

كان زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة، فرحمه الله حيا و ميتا!

و الله ما من أحد من عباد الله عز و جل أحب إلى من أن ألقى الله عز و جل بمثل عمله من هذا المسجى بين أظهركم.

قال: ثم أقبل على «عليه السلام» على صهيب بن سنان مولى بنى تميم فقال له: تقدم رحمك الله، فصل عليه كما أمرك.

قال: فتقدم صهيب، فصلى على عمر، فكبر عليه أربعاً (١).

و نقول

إننا سوف نذكر ما نرى أنه ينبغي الوقوف عنده هنا في ضمن ما يلي من فقرات:

تناقض الروايات

إن روايات قتل عمر ظاهره التناقض و الاختلاف، حتى لا تكاد تتفق

ص: ١٢٧

١- ١) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٩٢ و ٩٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠.

فى كلمه واحده إلا- فى أن أبا لؤلؤه قد قتل عمر بن الخطاب. و ذلك يدل على وجود أكاذيب متعمده كثيره فيها، تحتم على الباحث الحذر الشديد فى اصدار الأحكام، و تقرير حقيقه ما جرى..

الموالى لا يدخلون المدينه

قالوا: كان عمر لا يأذن لسبى قد احتلم بدخول المدينه، و لكن المغيره أفتعه- و هو على الكوفه- بأن يأذن له بأن يدخل أبا لؤلؤه المدينه، لأن عنده أعمالا كثيره، فهو حداد، نقاش، نجار، لينتفع به الناس، فأذن له (١).

و حين طعن عمر قال: إني قد كنت نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج أحدا، فعصيتموني (٢).

مع أن اتهامهم بالعصيان لا يتلاءم مع قولهم: إن المغيره كان قد استأذنه فى أمر أبى لؤلؤه، فأذن له.

ص: ١٢٨

١- ١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٥ و كتر العمال ج ١٢ ص ٦٨١ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦١ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٠ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٣ و تاريخ المدينه لابن شبهه ج ٣ ص ٨٨٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٧٦.

٢- ٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٥ و المدونه الكبرى لمالك ج ٢ ص ٩ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ١٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٤١.

وقد أشرنا في بعض فصول هذا الكتاب إلى سياسات عمر تجاه غير العرب، وهي سياسات مرفوضة من الناحية الدينيه الإسلاميه، كما هو معلوم.. و لعل خوفه من نتائج هذه السياسات دفعه إلى اتخاذ قرار منعهم من دخول المدينه، لكي يأمن على نفسه منهم، و لا نرى سببا لمنعهم سوى هذا.

و لا يصح تشبيه هذا بما فعله فرعون من ذبح أبناء بنى إسرائيل، لأنهم أخبروه بأنه يقتل على يد واحد منهم.. فإن عمر لم يقتل الموالى، و لا ذبح أبناءهم، و لكنه اكتفى بإصدار هذا المنع.. و سيأتى توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

و سؤالنا الآخر هنا هو: لماذا يسعى المغيره، و هو وال على الكوفه إلى أن يدخل غلامه إلى المدينه، و يجعله فيها؟! و لماذا لا يقيه عنده لينتفع به أهل الكوفه؟!

أترى المغيره كان يرغب أو يخطط لاغتتيال عمر على يد ذلك الغلام؟!

أم أنه كان يرغب بالحصول على المال من جهته، بسبب ما يحسنه من حرف و صناعات؟! مع أن البلاد كلها كانت تحتاج إلى هذه الصناعات و ليس المدينه وحدها.

تهديد أبى لؤلؤه لعمر

إن سياق الروايه المتقدمه لا يبرر تهديد أبى لؤلؤه لعمر، فضلا عن أن يبرر قتله إياه، فحتى لو أن عمر اعتقد بأن ما يطلبه المغيره من غلامه ليس كثيرا، فإن غضب أبى لؤلؤه يجب أن ينصب أولا و بالذات على المغيره، لا

على غيره.

على أن قول أبي لؤلؤة لعمر: لأصنعن لك رحى تتحدث بها الناس، ليس فيه أى تهديد ظاهر، فلعله يعتقد أن لديه من المهاره ما يجعله يصنع له رحى فريده، يتسامع الناس بها فى المشرق و المغرب، فلماذا فهم عمر كلامه على أنه تهديد؟!.

و يؤيد ما ذكرناه أن سياق الروايات يدل على: أن ما صدر من أبي لؤلؤة لم يكن مجرد فوره غضب، و انفعال مفاجئ، بل هو قد فكر فيه، و خطط له.

و نفذه عن سابق علم و تصميم، و قد مضت ليال حتى فعل ما فعل (1).

إلا- إذا فرض: أن ثمة أمرا قد حصل بين عمر و بين أبي لؤلؤة أوجب أن يتخذ منه موقفا عدائيا دفع أبا لؤلؤة إلى توجيه هذا التهديد المبطن إليه.

تنكر أبي لؤلؤة

ما ذكرته روايه ابن أعثم من أن أبا لؤلؤة قد وقف فى الصف الأول و هو ملفع الرأس يثير الريب أيضا، فإن وجود رجل ملفع الرأس بين ذلك الجمع يدعو الناس إلى التساؤل، و يدفعهم إلى كشف أمر من يفعل ذلك، و لا سيما إذا آثر الوقوف فى الصف الأول كما تقوله روايه ابن أعثم، و أشار

ص: ١٣٠:

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٠.

إليه المقدسى (١)، وخصوصا إذا كان ذلك فى صلاة الصبح.

وكان المفروض بعمر الذى كان يسوى الصفوف بنفسه قبل أن يبدأ بالصلاه أن يرتاب فى هذا الملفع، و يكشف أمره، و لا بد أن يتأكد لديه الشك حين يعرف أنه أبو لؤلؤه، الذى لا يتوقع حضوره للصلاه، فإنهم يزعمون حسبما صرحت به نفس الروايه التى نتحدث عنها: أنه كان كافرا.. فلماذا يحضر الكافر إلى المسجد، و يقف للصلاه فى الصف الأول.

و هكذا يقال بالنسبه للروايه التى تقول: إن أبا لؤلؤه دخل فى الناس، و بيده خنجر إلخ (٢)..

فإذا ضممنا إلى ذلك: أن عمر قد فهم من كلام أبى لؤلؤه قبل ليال التهديد و الوعيد له؛ فلا بد أن تتأكد لديه و لدى من أخبرهم بتهديده نوايا أبى لؤلؤه السيئه.. و كان على عمر أن يحتاط و يحترس لنفسه و لمن يتعلق به.

و عمر نفسه يقول أيضا: إنه رأى فى المنام كأن ديكا أبيض نقره نقرتين، و فسّر ذلك بأن الديك رجل أعجمى، و ما النقره إلا طعنه (٣).

ص: ١٣١

-
- ١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ١٨٩.
 - ٢- (٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٧ و ٣٤٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٢٤.
 - ٣- (٣) البدء و التاريخ ج ٥ ص ١٨٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٩٠ فما بعدها و (ط-).

أما روايه ابن سعد؛ فإنها تذكر: أن أبا لؤلؤة بعد أن قتل عمر انحاز على أهل المسجد، فطعن أحد عشر رجلا منهم سوى عمر، ثم انتحر بخنجره.

ثم تذكر الروايه نفسها: أن عمر أمرهم بأن يصلى بهم عبد الرحمان، فصلى بالناس، فأنكر الناس صوت عبد الرحمان (1).

(3)

-دار الأضواء) ج 2 ص 324 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 888 و 890 و 891 و 936 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 90 و مجمع الزوائد ج 6 ص 5 و مسند الحميدى ج 1 ص 17 و كنز العمال ج 12 ص 679 و راجع: منتخب الكلام فى تفسير الأحلام لابن سيرين ج 1 ص 406 و مسند أحمد ج 1 ص 50 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 150 و ج 9 ص 206 و مسند أبى داود ص 11 و 21 و مسند ابن الجعد ص 195 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 102 و 107 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 165 و 219 و صحيح ابن حبان ج 5 ص 444 و التاريخ الكبير للبخارى ج 2 ص 241 و تاريخ مدينه دمشق ج 44 ص 407 و 439 و 440 و أسد الغايه ج 4 ص 73 و تهذيب الكمال ج 5 ص 175 و تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 276.

ص: 132

1- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 250 و 251 و (ط دار صادر) ج 3 ص 345 و 346 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 12 ص 185 و كنز العمال ج 12 ص 682 و تاريخ مدينه دمشق ج 44 ص 413.

و هذا كلام عجيب و غريب. و ذلك لما يلي

ألف: هل حين طعن أبو لؤلؤه أحد عشر رجلا، لم يصرخ أولئك المطعونون؟! و لم يستغيثوا؟! و لم يقع أحد منهم إلى الأرض؟! و لم يعرف أحد من المصلين بأمرهم؟!

ب: لماذا حين طعن عمر لم يعلم به أيضا أولئك المصلون؟!

فإن كانوا قد علموا به، و عرفوا بجرح أحد عشر رجلا، فلماذا أنكروا صوت عبد الرحمان بن عوف؟!

و إن لم يعرفوا لا بهذا و لا بذاك، فما هو السبب في ذلك؟!

هل كانت كثرتهم هي التي حجبت أصوات المستغيثين، و صراخ المطعونين؟!

و إن حجبت، فهل تحجب ذلك عن الجميع؟! أو عن البعيدين فقط؟!

ج: كيف سمعوا صوت عبد الرحمان بن عوف، و لم يسمعوا و لم يعرفوا بما جرى لخليفتهم، و لأحد عشر رجلا منهم؟!

د: كيف انتظمت لهم صلاه بعد طعن إمام تلك الصلاه، و طعن هذا المقدار من المصلين، و مع سائر ميزات هذا الإمام و أهميته بالنسبه لهم..

ه: إن روايه ابن أعثم و من تابعه قد ناقضت روايه غيره، حيث تضمنت: أن أبا لؤلؤه طعن ثلاثة عشر رجلا، بعد فراغهم من الصلاه و ذلك حين تعادوا خلفه ليأخذوه.

و لكن روايه ابن سعد، و من تابعه تقول: إنه طعنهم قبل أن يخرج من المسجد (١).

متى لحق الناس بأبي لؤلؤة!؟

قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن أبا لؤلؤه طعن عمر بمجرد أن كبر للصلاه، فأمر عمر عبد الرحمان أن يصلى بالناس.. فلما سلم و ثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤه، فطعن منهم ثلاثه عشر رجلا..

و هو كلام غريب حقا..

ألف: إذ لماذا صبر الناس عن الخروج فى طلب قاتل خليفتهم إلى أن فرغوا من الصلاه!؟ أم أن شدة اهتمامهم بصلاتهم منعهم من الالتفات إلى شىء آخر!؟

و كيف نصدق ذلك عنهم، و قد حكى الله لنا عنهم ما يناقضه و ينافيه، فقال: **وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَ تَرَكُوا قَائِمًا قُلُوبًا مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجَارَةِ وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** (٢).

ص: ١٣٤

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٠ و ٤١٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٦ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ١١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٣١ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٠٣.

٢- (٢) الآية ١١ من سوره الجمعه.

ب: لماذا بقي أبو لؤلؤة قريبا منهم إلى حد أنهم قد لحقوه بهذه السهولة رغم مرور حوالى ثلاث دقائق على فراره؟!.

ج: كيف نوفق بين هذه الرواية و بين الرواية التى تقول: إن أبا لؤلؤة طعن نفسه بخنجره، فقتل نفسه بالمسجد؟! (١).

من الذى غسل و كفن و حنط عمر؟!.

و قد ادعى ابن أعثم الكوفى: أن جعفر بن محمد كان يقول: إن عليا «عليه السلام» هو الذى غسل عمر بيده، و حنطه، و كفنه، ثم وضعه على سريره، ثم أثنى عليه أمام الناس (٢).

و نقول:

ألف: لو صح أن عليا «عليه السلام» هو الذى تولى ذلك كله. لاهتم به الرواه، و دونه المؤلفون، و احتج به المحتجون، و لطفحت به الكتب و المصنفات، و ضبطت أسانيد الروايات.

ص: ١٣٥

-
- ١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٣٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٥٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤.
- ٢-٢) كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٥٣.

و لكننا لم نصادف أحدا ذكر هذا إلا ما رووه عن جعفر بن محمد، إما مرسلا، أو بواسطة أنس بن عياض الليثي.

ب: لماذا لم يشارك عليا «عليه السلام» في تغسيله و تحنيطه و تكفينه أحد من الصحابه؟! و لا سيما أمثال ابن عوف و عثمان، فقد كانا أقرب إلى عمر من حيث المسلك و المنحى.

ج: و اللافت هنا: أن روايه هذا الحديث منحصره بالإمام الصادق «عليه السلام»، فلم يروه عدوى، و لا- تيمى، و لا- أموى، و لا زبيرى!! فهل فعل ذلك «عليه السلام» مستثيرا به عن كل أحد؟! و لماذا تأخرت روايه ذلك إلى عهد الإمام الصادق.. أى إلى أكثر من مئه سنه على وفاه عمر؟!!

و لماذا لم يرو ذلك شيعه الإمام جعفر عن الإمام جعفر «عليه السلام»؟! و ما هى غايه الإمام جعفر «عليه السلام» من نقل ذلك؟! هل يريد أن يقرر براءه عمر من كل ما يقال: إنه قد فعله مع على و الزهراء «عليهما السلام»؟!!

أو أنه يريد أن يظهر عليا «عليه السلام» بصوره الراضى عن الشورى التى صنعها عمر؟! ليصبح مجيء عثمان للخلافه مقبولا و معقولا و مبررا؟!!

د: عن يحيى بن بكير قال عن عمر: «و صلى عليه صهيب، و ولى غسله ابنه عبد الله، و كفنه فى خمسة أثواب» (١).

ص: ١٣٦

١-١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٧٠.

كبر عليه أربعاً:

إن المعروف الظاهر من مذهب أهل البيت «عليه السلام»: هو أنه يجب في صلاة الميت خمس تكبيرات. وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في بحث لنا استعرضنا فيه الروايات التي تؤكد صحه ذلك.

و لكن عمر بن الخطاب رد الناس إلى أربع تكبيرات. و ذلك لأنه لم يعرف السبب الذى دعا النبى إلى التكبير أربعاً على بعض الناس، و عدوا ذلك من أولياته (1). أى من الأمور التي كان عمر أول من أحدثها.

و روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان يكبر خمسا. «فلما نهاه الله عز و جل عن الصلاة على المنافقين كبر

ص: ١٣٧

١- ١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٤ و الأوائل لأبى هلال العسكري ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و السرخسى فى شرح المختصر ج ٢ ص ٦٣ و روضه المناظر لابن شحنه (مطبوع بهامش الكامل) ج ١١ ص ١٢٢ و تاريخ القرمانى (بهامش الكامل) ج ١ ص ٢٠٣ و تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٤٥ و ٢٤٤ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٦٨ و الآثار للشيبانى ص ٤٠ و عمده القارى ج ٤ ص ١٢٩ عن الطحاوى و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٧ و ارشاد السارى ج ٢ ص ٢٣١ و فتح البارى ج ٣ ص ١٦٢ و عون المعبود (ط الهند) ج ٣ ص ١٨٧ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٢٥٣ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩٩ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤٧٩ و ٤٨٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ١١٥ و معانى الآثار للطحاوى ج ١ ص ٢٨٨ و المحلى لابن حزم.

و تشهد، ثم كبر و صلى على النبيين، ثم كبر و دعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة و انصرف، و لم يدع للميت» (١). و بمعناه غيره.

و هذا يشير إلى: أن النهي عن الصلاة على المنافق يراد به النهي عن الدعاء له بعد الرابعة، فحذف الدعاء يقتضى حذف التكبيره بعده، فتصير التكبيرات أربعا.

الصلاه على عمر بن الخطاب

و قالوا: إن عمر بن الخطاب توفى ليله الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ٢٣. فخرجوا به بكره يوم الأربعاء، فدفن فى بيت عائشه مع النبي «صلى الله عليه و آله» و أبى بكر.

و تقدم صهيب فصلى عليه.

و تقدم قبل ذلك رجلا من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»:

على، و عثمان. قال: فتقدم واحد من عند رأسه، و الآخر من عند رجله.

ص: ١٣٨

١- ١) وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٠ و ٦١ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٩ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣١٧ و ١٨٩ و ١٩٧ و ١٩٨ و الإستبصار ج ١ ص ٤٧٥ و الكافي ج ٣ ص ١٨١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٠٠ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ١ ص ١٦٣ و علل الشرايع ج ١ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٩٤ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٣٦٥ و المقنعه ص ٣٨.

فقال عبد الرحمن: لا إله إلا الله، ما أحرصكما على الإمره!!

أما علمتما أن أمير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب؟!!

فتقدم صهيب فصلى عليه (١).

و نقول

لا ريب في كذب هذه الروايه..

فأولا: إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليقدم على التصدي للصلاه على أحد إذا كان يعلم أنه قد أوصى بأن يصلى عليه رجل بعينه.

ثانيا: إن تصديه للصلاه على عمر-لو صح-فإنه لا- يفيده في الحصول على الإمره، لا- سيما و أن ذلك لم يحصل بأمر من الرسول «صلى الله عليه و آله»، بل و لا بأمر من عمر نفسه، ليقال: إنه قد رشحه للخلافه، و رآه أهلا لها.

ثالثا: لو كانت الصلاه تفيد عليا «عليه السلام» في الإمره لأفادت صهيبا فيها، لا سيما و أنه إنما يصلى بأمر من عمر نفسه.

إلا أن يقال: المقصود أنها تفيد في تقدمه على سائر أركان الشورى..

و يجاب عن ذلك: بأنها إنما تفيد لو كان الأمر بيد الناس، أما إذا كان بيد أركان الشورى، فلا يقدم ذلك و لا يؤخر في بلوره آرائهم.

رابعا: إن عليا «عليه السلام» كان يعرف أن شرائط الخلافه و الإمامه

ص: ١٣٩

(١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٩٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٦٥ و راجع: خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٨.

شىء، و شرائط إمامه الصلاه شىء آخر، و أن الأهليه للصلاه لا تعنى الأهليه للخلافه. و نقصد بالصلاه هنا صلاه الميت.

و الحقيقه:هى أن الغرض من إشاعه هذه الأباطيل هو تصحيح أو تأييد استدلالهم على خلافه أبى بكر بما زعموه:من أن النبى من أمره بالصلاه بالناس فى مرضه الذى توفى فيه..

مع أن ذلك لم يثبت بل الثابت خلافه..و لو ثبت فهو لا- يفيد فى ذلك كما أوضحناه فى كتابنا:الصحيح من سيره النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله».

روايه الصلاه على عمر بطريقه أخرى

و فى نص آخر- و لعله هو الصحيح-:عن إسماعيل بن أبى خالد،قال:

حدثنى الشعبى،قال:لما مات عمر،و أدرج فى أكفانه،ثم وضع ليصلى عليه،تقدم على بن أبى طالب فقام عند رأسه،و تقدم عثمان فقام عند رجله،فقال على«عليه السلام»:هكذا ينبغى أن تكون الصلاه.

فقال عثمان:بل هكذا.

فقال عبد الرحمن:ما أسرع ما اختلفتم.يا صهيب!صل على عمر، كما رضى أن تصلى بهم المكتوبه.فتقدم صهيب فصلى على عمر
[\(١\)](#).

ص: ١٤٠

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٨٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٥١ عن كتاب شورى أبى عوانه.

و نقول:

أولاً-ظاهر الرواية: أن الخلاف بين علي «عليه السلام» و عثمان..إنما هو فى كيفية الصلاة على عمر، فعلى «عليه السلام» يقول: إن المصلى على الميت يجب أن يقف إلى جهة الرأس (أى أن يقف مقابل صدره، فيكون إلى الرأس أقرب منه إلى رجلى الميت). أما عثمان، فيقول: بل يجب أن يقف المصلى إلى جهة رجلى الميت، (أى أن يكون مقابل النصف الأسفل من جسده، من جهة الرجلين)..

و لم يكونا بصدد التسابق على الصلاة على عمر..

ثانياً: يؤيد ذلك: ما زعموه من وصيه عمر لصهيب: بأن يكون هو الذى يصلى عليه كما يوحى به كلام عبد الرحمان بن عوف. فلماذا حور عبد الرحمان بن عوف الموقف ليصبح تزاحماً على الصلاة، و تسابقاً عليها من أجل الخلافه؟!

ثالثاً: إذا كان عمر قد رضى بأن يصلى صهيب المكتوبه بالناس، فلما ذا حرمه من أمر الخلافه؟! لم يعتبر الناس ذلك تقديماً له، و ترشيحاً للخلافه؟!

و يسألوا عمر عن الفرق بين صلاته، و صلاة أبى بكر المزعومه فى مرض النبى «صلى الله عليه و آله»؟!..

و لماذا لم يجعله عمر فى جملة أركان شورى الخلافه؟! فإن عمر- كما يزعمون- هو الذى استدل بصلاة أبى بكر بالناس فى مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أهليه أبى بكر للخلافه..

ص: ١٤١

عمر يستأذن عائشه ليدفن مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!!

قالوا:لما أحس عمر بالموت قال لابنه عبد الله:اذهب إلى عائشه و أقرئها مني السلام،و استأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله و مع أبي بكر.

فأتاها عبد الله،فأعلمها،فقال:نعم و كرامه،ثم قالت:يا بني أبلغ عمر سلامي و قل له:لا تدع أمه محمد بلا راع،استخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملا،فإنى أخشى عليهم الفتنة.

فأتى عبد الله،فأعلمه فقال:و من تأمرنى أن أستخلف،لو أدركت أبا عبيده بن الجراح باقيا،استخلفته و وليته،فإذا قدمت على ربي فسألنى و قال لى:من وليت على أمه محمد؟!

قلت:أى رب!سمعت عبدك و نبيك يقول:لكل أمه أمين و أمين هذه الأمه أبو عبيده ابن الجراح.

و لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته،فإذا قدمت على ربي فسألنى:من وليت على أمه محمد؟!

قلت:أى رب!سمعت عبدك و نبيك يقول:إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة.

و لو أدركت خالد بن وليد،لوليته،فإذا قدمت على ربي فسألنى:من وليت على أمه محمد؟!

قلت:أى رب!سمعت عبدك و نبيك يقول:خالد بن وليد سيف من سيوف الله سله على المشركين.و لكنى سأستخلف النفر الذى توفى رسول

اللّٰه و هو عنهم راض (١).

و قد يتساءل المرء: لماذا يستأذن عمر بن الخطاب عائشه في الدفن مع النبي «صلى الله عليه و آله»؟!.. فإن المفروض:

١- هو أن النبي «صلى الله عليه و آله» كما قرره أبو بكر، و عمر معه لا يورث..

٢- إن تركه النبي «صلى الله عليه و آله» لم تقسم بعد وفاته.. فالمفروض هو الإستئذان من جميع الورثه، لا من خصوص عائشه..

٣- إن كان لا بد من استئذان أحد بعينه، فقد كان يكفي عمر أن يستأذن ابنته حفصه، فإنها ترث كما ترث عائشه..

٤- إن عمر كان يرى: أنه لا يحتاج إلى إذن أحد، فإنه حين سمع البكاء على أبي بكر، و حرمت عائشه على هشام بن الوليد أن يدخل عليها البيت، قال له عمر: أدخل فقد أذنت لك، فدخل و أخرج أم فروه أخت أبي بكر، فضربها عمر..

الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان

و يمكن أن يجيب بعض الناس عن ذلك، بأن النبي «صلى الله عليه

ص: ١٤٣

١- (١) الغدير ج ٥ ص ٣٦٢ عن الإمامه و السياسه ص ٢٢ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤١ و أعلام النساء ج ٢ ص ٨٧٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٦ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٤٤١ و راجع ص ٤٦١.

و آله» كان قد ملك الحجر لأزواجه فى حياته، و المفروض أن الحجره التى دفن النبى «صلى الله عليه و آله» فيها كانت لعائشه، فلا بد من الإستئذان منها دون سائر الورثه.

و لكن هذا الجواب باطل

أولاً- لأننا قد أثبتنا أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد دفن فى بيت فاطمه «عليها السلام»، لا فى بيت عائشه.. فالمفروض بعمر: أن يستأذن من ورثتها «عليها السلام»، لأن بيتها كان لها، و ليس هو من جملة تركه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليمكن لعائشه أن يكون لها دور فى الإذن بالدفن فيه..

ثانياً: لو سلمنا أنه دفن فى بيت عائشه، فقد قلنا أكثر من مره: إنه لا- دليل على أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد ملك الحجر لأزواجه سوى سكانهن فيها.. و هى لا تدل على ذلك. فإن كانت السكنى تكفى لذلك، فإن فدكا كانت بيد فاطمه فى حياه رسول الله فهذا يكفى للحكم بأنها لها، و هى التى نزلت آيه التطهير فى حقها.. فلماذا تعطى الحجره لعائشه، و تسلب فدك من فاطمه «عليها السلام».

نقول هذا.. على الرغم من أن الله سبحانه قد نسب الحجر فى القرآن إلى الأزواج، فإنه نسبها إلى النبى «صلى الله عليه و آله» فى آيه أخرى فى نفس السوره.

و ذلك يشير إلى أن نسبه البيوت إليهن، لأجل سكانهن فيها، لا لأجل ملكيتهن لها.

على عليه السلام و ابن عباس يثنيان على عمر

ص: ١٤٥

وقد ذكرت روايه ابن أعثم، و أشار إلى ذلك ابن الأثير-ثناء ابن عباس على عمر، و شهادته له بمضمون ذلك الثناء، بأمر من علي «عليه السلام».

و نقول:

إننا نشك في صحه ذلك.. و نحن لو أغضينا النظر عن نسبه ذلك إلى ابن عباس، فلا مجال للإغضاء عن دعوى أمر علي «عليه السلام» لابن عباس بالشهاده به، فإنها لا يمكن أن تصح. فلاحظ ما يلي:

ألف: لو صح أن عليا «عليه السلام» أيد أقوال ابن عباس في عمر لوجدت الرواه و المؤلفين يتسابقون إلى نقل هذا الحديث و تدوينه، و التأنق في بلوره أسانيده، و ترصيفها و توصيفها بالصحه تاره، و بالحسن أخرى، و بالتواتر ثالثه..

و لوجدت الإستدلال بها على الرافضه و الشيعه لا يتوقف، بل يشاع و يذاع، في كل البلاد و الأصقاع، حتى يملأ كل الأسماع..

ب: إن الوقائع لا تؤيد صحه ما ذكره ابن عباس في حق عمر، فإن إسلام عمر لم يوجب عزا للإسلام، و لا للمسلمين، و إن ادعى ذلك له بعض محبيه، بل قد عز الإسلام بأبي طالب، و بحمزه و علي «عليه السلام».

وقد تحدثنا عن ذلك فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» حين تعرضنا لحديث إسلامه، فليراجعه من أراد.

ج: أما هجره عمر فلم تكن فتحا، بل كانت هجره النبى «صلى الله عليه و آله» هى الفتح. ولم تحدث هجره عمر أى تغيير فى حال المسلمين و الإسلام.

د: و أما أن عمر قد أسلم حين كفر الناس، فذلك هو وصف أمير المؤمنين على «عليه السلام». أما عمر فقد تأخر إسلامه إلى ما قبل الهجره بأشهر يسيره.

و لو ادعى هذا الأمر لأبى بكر، فلربما وجد من يصدق ذلك ممن لم يطلع على الوقائع، لكن ادعاءه بالنسبه لعمر يبقى هو الأغرب و الأعجب.

ه: إن عمر لم ينصر النبى «صلى الله عليه و آله»، لا حين خذله الناس، و لا حين نصره، بل كان دائما هو الفرار فى المواطن، و الذى لا- أثر له يذكر فى حرب و لا- نزال، إن لم نقل: إنه كان له الأثر فى تجبيين الناس، و حملهم على الفرار، و لم يصب بأى أذى فى جميع الحروب!!

و هل نصر عمر بن الخطاب النبى «صلى الله عليه و آله» فى أحد، و الخندق، و قريظه و خيبر و حنين، و ذات السلاسل، و غير ذلك؟!.. أم كان الفرار لا الكرار؟! و الناكل لا المقاتل؟!.

و: أما كونه من الذين أنزل الله تعالى فيهم تلك الآيات، فهو لا يدل على ما يرمى إليه ابن عباس، لأن آيه بيعه الشجره، مشروطه بعدم النكث، و بالوفاء بالعهد، فراجع الآيه العاشره من سوره الفتح..

و النكث له وجوه مختلفه. و لا- نريد أن ندخل فى التفاصيل، فإن ما جرى فى مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله» من الجراه عليه، و ما جرى بعد وفاته، من عدم الوفاء بالبيعه التى أخذت منهم فى غدير خم، يجعلنا لا نطمئن إلى صحه ما ينسب إلى ابن عباس.

و أما آيه الفقراء المهاجرين، فهى مشروطه أيضا بوصف وجودى صريح، لا بد من إحرازه. كما لا بد من التأكد من عدم الخروج عن جاده الصواب، كما حصل لبعض أولئك..

و قد شهد عمر على طلحه بأن النبى «صلى الله عليه و آله» مات، و هو واجد عليه، بسبب ما قاله فى حق نسائه «صلى الله عليه و آله».

ز: بالنسبه لبشاره النبى «صلى الله عليه و آله» لعمر بالجنه، و خروجه من الدنيا و هو راض عنه، نقول: لا- بد من النظر فى حقيقه ذلك. فقد كان ابن عباس صغيرا فى حياه النبى «صلى الله عليه و آله»، و لعله أخذ هذه الأخبار عن لا يصح الإعتماد عليه. من أمثال الأشعث، أو المغيره بن شعبه، أو الوليد بن عقبه، أو كعب الأحبار، أو أبى هريره و أمثال هؤلاء، أو من عمر نفسه.

كما أن هذه البشاره بالجنه لا تتلاءم مع ما جرى لهم مع النبى فى مرض موته و بعد وفاته.

و مع ابنته الزهراء «عليها السلام»، حسبما المحنا إليه أكثر من مره فى العديد من مواضع هذا الكتاب.

ح: أما بالنسبه لأمر المسلمين، و سائر الفضائل و المزايا التى عددها

له. فإن الحديث عنها بهذه الطريقة لا يتلاءم مع ما عرف عن ابن عباس، من إدانته لاغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي، و مناصرته لعلی «عليه السلام» في خصوص هذا الأمر قولاً و عملاً، و كان يرد استدلالات عمر بن الخطاب و تبريراته باستمرار.

ط: أما حسن ولايته، و تدوينه الدواوين، و عدله و غير ذلك مما ذكره، فله حديث آخر يدخله في سياق السياسات المرفوضة و المدانة.. و قد ذكرنا في هذا الكتاب بعض ما يرتبط بتدوين الدواوين، و بغير ذلك من أمور، و في كتاب الغدير للعلامة الأمينی، و كتاب النص و الإجتهد للعلامة شرف الدين، و سائر كتب الأصحاب الكثير مما يفيد في جلاء الصورة، و بيان الحق.

ی: قد ورد كلام ابن عباس هذا في بعض المصادر. من دون أن يكون فيها ذكر لعلی أصلاً (١).

ك: إن ابن عباس هو الذي بادر إلى إنشاء هذا التقريظ المثير لعمر، حسب زعم الرواية. فلماذا توقف ابن عباس عن الشهادة لعمر بنفس ما قرضه به حتى أمره علی «عليه السلام» بالشهادة له..

ص: ١٥٠

١- ١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٥ و ٧٦ عن الطبرانی في الأوسط بسند حسن، و فتح الباری ج ٧ ص ٥٣ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٨٣ و الإمامه و السياسة (تحقيق الزينی) ج ١ ص ٢٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٤٢ و فتح الباری ج ٧ ص ٥٣.

ألا يدل ذلك على أن أمر علي «عليه السلام» بالشهادة مدسوس في هذه الرواية.

و كيف لم يحرك هذا التوقف عمر بن الخطاب و من حضر لحنه على الشهاده، و الإستدلال عليه بكلامه، و لومه على توقفه هذا؟! أو سؤاله عن سببه!!

هل يتهم عمر الصحابه أم يتهم نفسه!؟

و عن شكوك عمر في أن يكون صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بما فيهم علي «عليه السلام» قد مالأوا على قتله نقول:

هل هذا اتهام للصحابه؟! أم اتهام لعمر نفسه؟! فإنه اتهام لم يأت من فراغ، بل له مبرراته الموضوعيه، و يدل على أن ثمة ما يدعو عمر للريب في نوايا الصحابه إلى الحد الذي يدعوهم إلى الممالأه على قتله.

قال عبد الله بن عمر: «لما طعن أبو لؤلؤه عمر، طعنه طعتين، فظن عمر: أن له ذنبا في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس، و كان يحبه و يدينه، و يسمع منه، فقال: أحب أن تعلم: عن مالأ من الناس كان هذا إلخ..» (١).

و لو فرضنا: أنهم مالأوا على قتل عمر، فلا بد أن يكون هناك أمر

ص: ١٥١

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٤ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٥١ و المعجم الأوسط للطبراني ج ١ ص ١٨٢ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٠.

عظيم يدعوهم إلى ذلك، و يكون بحيث يفوق في خطورته، و أهميته عندهم خطوره قتل مسلم في حال الصلاة، حتى و هو في موقع الخلافه و الزعامه!!.

فما هو هذا الأمر يا ترى؟! و كيف نوفق بين ذلك و بين ما يدعى من عظمه عمر و عدله، و نزاهته و زهده، و استقامته و تقواه، و انجازاته.

على أن عمر كان يعلم: أنه قد انتهج سياسات أوجبت حقد الموالى عليه، و جعلتهم يفكرون في قتله، كما يظهر مما ينقل عنه نفسه، من أنه قد تحدث لهم عن رؤيا رآها في منامه، عن ديك نقره مرتين أو ثلاثا، ففسر الديك برجل أعجمي، يقتله بطعنيتين أو ثلاث طعنات.

و عدا عن السؤال عن السبب في تفسير الديك بالرجل الأعجمي، نقول:

إذا كان الأعجمي هو الذى يقتل عمر، فلماذا يفترض إذن ممالاه الصحابه على قتله؟!

و لماذا لا يظن بالصحابه خيرا، لا سيما و أن من بينهم- كما يقوله هو- من شهد له رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالجنه.

و هى شهاده تشير إلى أن الذين لم يشهد لهم بالجنه يواجهون خطر عدم دخولها، و المصير إلى النار، حتى لو كانوا من مشاهير الصحابه، فضلا عن غيرهم، و هذا يتناقض مع ما يذهب إليه أهل السنه من عداله جميع الصحابه، و نجاتهم و دخولهم الجنه أجمعين، أكتعين أبصعين!!!..

و أما الخطبه التي نسبت إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في الثناء على عمر ففيها الكثير من مواضع النظر، و موجبات الريب، فلاحظ ما يلي:

ألف: لا ندري كيف نصدق أنها من أقوال علي «عليه السلام»، و ليست مجعوله على لسانه، و نحن نرى عليا يصف عمر في خطبته الشقشقيه بقوله عن أبي بكر: «فصيرها (يعنى الخلافة) في حوزة خشناء.

يغلظ كلمها (١)، و يخشن مسها، و يكثر العثار (٢) فيها، و الإعتذار منها.

فصاحبها كراكب الصعبه، إن أشق لها خرم، و إن أسلس لها تقحم (٣)، فمضى الناس لعمر و الله بخبط و شماس، و تلون و اعتراض.

فصبرت على طول المده، و شده المحنه».

و الصعبه: هي الناقه التي ليست بذلول، أى أن راكب الناقه الصعبه إن كفها بالزمام حتى يلصق العظم الناتئ خلف الأذن بقادمه الرحل، خرم أنفها، و قطعها و إن أسلس لها، و أرخى زمامها رمى بنفسه فى القحمه، و هي الهلكه.

فنشأ عن ذلك: أن ابتلى الناس بالسير على غير هدى، و بالركوب على فرس شمس، يأبى أن يركبه أحد. و أصابهم تلون و اعتراض.

ص: ١٥٣

١- ١) أى أن خشونتها تجرح جرحا بليغا.

٢- ٢) العثار: الكبوه و السقوط.

٣- ٣) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٣.

و التلون:هو التقلب من حال إلى حال.

و الإعتراض:هو السير على غير خط مستقيم، كأن يسير عرضا فى حال سيره طولاً.

ب:لا بأس بمراجعته ما ذكرناه قبل قليل تحت عنوان:«ثناء ابن عباس على عمر».

لقب الفاروق لمن؟!!

و قد تضمنت هذه الفقرات التى يراد إلصاقها بأمر المؤمنين على«عليه السلام»فقرات أخرى لا يمكن أن تصدر عنه أيضا،مثل وصفه لعمر بالفاروق.

مع أن الصحيح هو:أن لقب الفاروق كان لعلى«عليه السلام»..و كان لعمر بن الخطاب أيضا.

و الفرق بينهما:أن الذى أعطى هذا اللقب لعلى«عليه السلام»هو رسول الله«صلى الله عليه و آله»..

أما الذى أعطاه لعمر فهم أهل الكتاب..

فأما بالنسبة لإعطاء لقب الفاروق لعلى«عليه السلام»من قبل رسول الله«صلى الله عليه و آله»،فتوضّحه النصوص التالية:

١-إن عليا«عليه السلام»قال غير مره:«أنا الصّدّيق الأكبر،

و الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، و صليت قبل صلاته» (١).

٢- عن أبي ذر، و ابن عباس، قالوا: سمعنا النبي «صلى الله عليه و آله» يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحق و الباطل (٢)، و قريب منه عن أبي ليلي الغفاري.

ص: ١٥٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣٠ و ج ٤ ص ١٢٢ و ج ١٣ ص ٢٠٠ و كلام الإسكافى فى العثمانىه للجاحظ ص ٣٠٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ٣٧٥ و بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٦٠ و ج ٣٨ ص ٢١٦ و ٢٦٠ و ٣٣٣ و ج ٤١ ص ١٥٢ و ج ١٠٩ ص ٣٤ و راجع: كنز الفوائد ص ١٢١ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٨٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٨٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٢٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥ و ٤٦ و ١٥٦ و ١٥٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٥ و الدر النظيم ص ٢٦٩ و نهج الإيمان ص ٥١٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ٤٥٥ و ج ٢ ص ١٤٤ و مشارق أنوار اليقين ص ٧٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ و غايه المرام ج ٥ ص ١١٤ و إلزام الناصب ج ٢ ص ١٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢١٢ و ج ٤ ص ٣٧٠.

٢- ٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٠ و ترجمه الإمام على «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودى) ج ١ ص ٧٦-٧٨ بعده أسانيد، و الإسكافى فى نقضه لعثمانىه الجاحظ (المطبوع معها فى مصر) ص ٢٩٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٩-٣١ و ٣٤ و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ عن الرياض النضره ج ٢ ص ١٥٥ عن -

٣- عن أبي ذر، وسلمان: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» أخذ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل الخ.. (١).

و ثمه أحاديث عديدة أخرى صرحت بهذا الأمر، فلترجع في مظانها.

و أما بالنسبة لإعطاء أهل الكتاب لقب الفاروق لعمر بن الخطاب،

(٢)

-الحاكمي، و عن شمس الأخبار للقرشي ص ٣٠ و عن المواقف ج ٣ ص ٢٧٦ و عن نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٥ و عن الحمويني. و راجع: الأمالي للصدوق ص ٢٧٤ و روضه الواعظين ص ١١٦ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ٣٧٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨٧ و اليقين لابن طاووس ص ٥٠١ و ٥١٥ و ٥١٦ و ذخائر العقبى ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٣٥ و ج ٣٨ ص ٢٢٧ و ج ٤٠ ص ٥ و قاموس الرجال ج ٩ ص ٤٠٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٩٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٤٤ و غايه المرام ج ١ ص ١٦٧ و ج ٥ ص ١١ و ١١٤ و ١٧٧ و ١٨٧ و ج ٦ ص ١٧١.

ص: ١٥٦

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ عن الطبراني و البزار، و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ و ج ١٠ ص ٤٩ عنه و عن: كفايه الطالب ص ١٨٧ من طريق ابن عساكر و شرح النهج للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ و عن إكمال كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ عن البيهقي و ابن عدى عن حذيفه، و عن أبي ذر و سلمان و عن الإستيعاب ج ٢ ص ٦٥٧ و عن الإصابه ج ٤ ص ١٧١.

فقد روى عن الزهري قوله:

«بلغنا أن أهل الكتاب أول من قال لعمر «الفاروق». وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم. ولم يبلغنا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكر من ذلك شيئا» (١).

بل تذكر بعض المصادر: أن أصل الكلمه أيضا غير عربى.. أى أنها مأخوذه من (فرق). ومعناها: أنقذ، أو أعتق، أو خلص (٢) و لا يزال النساطره يقولون: «إيشافارقا» أى عيسى مخلص.

وقد ذكر كعب الأحبار لعمر حين دخل القدس: أن الله أرسل نبيا إلى القدس يقول لها: «أبشرى أورى شلم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك» (٣).

وقد دخل عمر بيت المقدس راكبا على حمار (٤).

ص: ١٥٧

١-١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ١٩٣ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٥١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٥٧ و تاريخ المدينه لابن شبهه ج ٢ ص ٦٦٢ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ١١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٧ حوادث سنه ٢٣، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٢.

٢-٢) معجم عبرى عربى (دار الجيل - بيروت - مكتبه المحتسب) ص ٧٤٣.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٣ ص ١٠٧.

٤-٤) راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٣ ص ١٠٣ و البدايه و النهايه (دار إحياء التراث العربى - بيروت - ط سنه ١٤١٣) ج ٧ ص ٩٤.

و يذكر اليهود في كتبهم المقدسه: أن مخلصهم يأتي راكبا على حمار..

فراجع (١)..

و على كل حال، فإن الظاهر هو: أن اليهود يعتبرون عمر هو «المسيا» أى المخلص لهم.. و لهذا البحث مجال آخر..

و لكن مما لا شك فيه هو: أن لعمر مكانه عظيمه عندهم، و هم يعبرون عنه بـ «حبيب إسرائيل» أو «صديق إسرائيل» أو «عاشق إسرائيل» (٢).

قرن من حديد

و ذكرت الروايه المتقدمه: أن عليا «عليه السلام» و وصف عمر بن الخطاب: بأنه قرن من حديد. و ذلك غير صحيح لما يلي:

ألف: إن عليا «عليه السلام» هو القرن من حديد، فقد ورد:

١- أنه «عليه السلام» و وصف نفسه بذلك فى خطبه له، فقال: «أنا قسيم بين الجنة و النار، لا يدخلها أحد إلا على قسمي، و أنا الفاروق الأكبر، و قرن من حديد، و باب الإيمان» (٣).

ص: ١٥٨

١-١) راجع: سفر الحاخام شمعون باريوحاى ص ٧٨ باللغه العبريه.

٢-٢) راجع: الموسوعه اليهوديه.

٣-٣) بصائر الدرجات ص ٢٢٠ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٤٣ و ج ٢٦ ص ٣١٧ و ١٥٣ عنه، و عن كتاب تفضيل الأئمه، و عن كتاب القائم للفضل بن شاذان، و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ٩٨ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠.

و فى نص آخر، عنه «عليه السلام»: «و أنا قرن من حديد، و أنا عبد الله و أخو رسوله (١)».

إلى أن قال: و أنا القرن الحديد، و أنا فاروق الأمه (٢).

و المراد بالقرن الحديد: الحصن من الحديد.

ب: إن وصف عمر بأنه قرن من حديد، قد جاء من كعب الأحبار أيضا، فقد أرسل عمر إلى كعب الأحبار: كيف تجد نعتي؟!

قال: أجد نعتك قرن من حديد.

قال: و ما قرن من حديد؟!

قال: أمير شديد، لا تأخذه فى الله لومه لائم إلخ (٣).

ص: ١٥٩

١-١) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٧ و مختصر بصائر الدرجات ص ٣٣ و مستدرك سفينه البحار ج ٥ ص ١٧٣ و غايه المرام ج ٤ ص ١٢٤ و إلزام الناصب ج ٢ ص ٣٢٠.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٩ و مختصر بصائر الدرجات ص ٣٤ و غايه المرام ج ٤ ص ١٢٥.

٣-٣) المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٨٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٥ عنه، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٨٢ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ١١٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٥٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢٨٠ و ج ١١ ص ٢٣٦ و ٢٦٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٥١ و الإصابه ج ١ ص ٣٥٠.

و قال المعتزلى: «و فى حديث عمر حين سأل الأسقف عن الخلفاء، فحدثه حتى إذا انتهى إلى الرابع، فقال: صدع من حديد.

و قال عمر: «وا دفراه» (١).

إلى أن قال المعتزلى فى تفسير كلمه «صدع من حديد»: «بفتح الدال، و هو ما كان من الوعول، بين العظيم و الشخت...» [فإن ثبتت الروايه بتسكين الدال، فغير ممتنع أيضا، يقال: رجل صدع، إذا كان ضربا من الرجال، ليس برهل و لا غليظ.

و رابع الخلفاء هو: على بن أبى طالب «عليه السلام» و أراد الأسقف مدحه.

و قول عمر: «وا دفراه»! إشاره إلى نفسه، كأنه استصغر نفسه و عابها بالنسبه إلى ما وصفه الأسقف من مدح الرابع و إطرائه» (٢).

رحمه عمر

إننا لا- نريد هنا أن نفيض فى إيراد الشواهد على قسوه عمر بن الخطاب، بل نكتفى بذكر بعض الأمثله، و نكل أمر تتبع الموارد المشابهه إلى

ص: ١٦٠

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٢٤. و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٨٩ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٢٣٥ و النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٧ و لسان العرب ج ١ ص ١٠٩ و ج ٨ ص ١٩٦ و تاج العروس ج ١١ ص ٢٦٦.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٢٥.

ألف: فقد دخل ابن لعمر عليه، و قد ترجل و لبس ثيابا حسانا، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصه: لم ضربته؟!!

قال: رأيتَه قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه (١).

ب: أقبل جارود على عمر، فقال له رجل: هذا سيد ربيعه، فسمعها عمر، و سمعها الجارود من عمر، فخفقه عمر بالدرة على رأسه، فقال الجارود: بسم الله، مه يا أمير المؤمنين.

أو قال: ما لي و لك يا أمير المؤمنين؟!!

قال: ما لي و لك؟! لقد سمعتها.

قال: و سمعتها، فمه!!

قال: خشيت أن تخالط القوم. و يقال: هذا أمير.

أو قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأئ منك (٢).

ص: ١٦١

١-١) المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٤١٦ و تاريخ الخلفاء ص ١٤٢ عنه، و الغدير ج ٦ ص ١٥٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٦٨.
٢-٢) سيره عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٧٨ (و في ط أخرى) ص ١٨٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٧٣ و كنز العمال ج ٣ ص ٨٠٩ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٦٩٠ و الغدير ج ٦ ص ١٥٧ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبي الدنيا ص ٢٧٩.

ج: دخل عليه معاويه و عليه حله خضراء، فنظر إليه الصحابه. فلما رأى ذلك قام إليه و جعل يضربه بالدره، فلما كف عنه سأله عن السبب فقال: ما رأيت إلا خيرا، و ما بلغنى إلا خيرا، و لكن رأيتك- و أشار بيده إلى فوق- فأردت أن أضع منه ما شمتخ (١).

د: و قد شرب ابنه عبد الرحمان الخمر بمصر، فجلده عمرو بن العاص الحد، ثم قدم به أخوه على أبيه عمر، و كان عبد الرحمان مريضا لا يستطيع المشى لمرضه و إعيائه، فأصر أبوه على أن يجلده الحد مره أخرى، رغم وساطه ابن عوف، و شهاده أخيه عبد الله بأنه قد جلد في مصر.. فأخذته السياط.

و جعل يصيح: أنا مريض، و أنت- و الله- قاتلى، فجلده حتى استوفى الحد، و حبسه بعده شهرا، فمات (٢).

ص: ١٦٢

١-١) راجع: البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٥ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ و الإصابه ج ٣ ص ٤٣٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ١٢٢ و الغدير ج ٦ ص ١٥٨.

٢-٢) راجع: شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٠٥ و ١٠٦ و سيره عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٧٠ و (ط أخرى) ص ٢٠٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣١٢ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٥٥ و إرشاد السارى ج ٩ ص ٤٣٩ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٣٩٤ و عن الرياض النضره ج ٢ ص ٣٠١ و العقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٥ و النص و الإجتهد ص ٣٦٧ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك فى حوادث سنه ١٣ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٠٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤٨.

و السؤال هو: لماذا أقام الحد على ولده مره أخرى؟!

و لماذا حده و هو مريض؟!

و لماذا حبسه شهرا؟!

أما أهل العراق، فيقولون: إنه مات تحت السياط (١).

ه: و أقام الحد على ولده الآخر المعروف بأبي شحمه فقتله تحت السياط، كما رواه مجاهد عن ابن عباس، و ذلك فى قضيه زنا اعترف بها (٢).

و فى مقابل ذلك يلاحظ: أن عليا «عليه السلام» ضرب رجلا حدا، فزاده الجلابد سوطين، فأقاده «عليه السلام» منه (٣).

ص: ١٦٣

-
- ١-١) الإستيعاب ج ٢ ص ٣٩٤ و الإصابه ج ٥ ص ٣٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣١٢ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٠٦.
٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن شيرويه الديلمى فى كتاب المنتقى، و عن الرياض النضرة. و راجع: الموضوعات لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٦٩ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ١٨٠ و كتاب المنمق للبغدادى ص ٣٩٥.
٣-٣) السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢٢ و الغدير ج ٦ ص ٣١٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٧١. و راجع: الكافى ج ٧ ص ٢٦٠ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٤٨ و ٢٧٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١٧ و ج ٢٩ ص ١٨١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٣١١ و ج ١٩ ص ١٣٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٢٧٨ و ج ٢٦ ص ٣٠٢.

و أما أنه كان شفيقا على المسلمين، رؤوفا بالمؤمنين، فإن ما قالوه في صفه عمر يدفع هذا، فقد «كان عمر شديد الغلظه، و عر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد أن ذلك هو الفضيله، و أن خلافه نقص» (١).

«و كان سريعا إلى المساءه، كثير الجبهه، و الشتم و السب» (٢).

و من أمثله ذلك: أن رجلا- قال له: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان، فإنه قد ظلمني قال: فرجع عمر الدرره فخفق بها رأسه، فقال:

تدعون أمير المؤمنين، و هو معرض لكم، حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني، أعدني!؟

قال: فانصرف الرجل و هو يتذمر (٣).

ص: ١٦٤

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٢٧.
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢١. و راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ٥١٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٢٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٨٠٦ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٦٥ و الدرجات الرفيعه ص ١٩.
٣- ٣) أسد الغابه ج ٤ ص ٦١ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٧٠-٦٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٢٩١-٢٩٢.

و ذكرت الخطبه المزعومه،التي يحاولون نسبتها إلى أمير المؤمنين«عليه السلام»في رثاء عمر بن الخطاب:أن عمر لا يتقدم و لا يتأخر إلا و هو على بينه من ربه.

و نقول:

ما أكثر الأمور التي اقدم عليها عمر،و لم يكن عارفا بحكم الله فيها.

و قد ذكرنا في فصول هذا الكتاب موارد كثيره من فتاويه و أحكامه التي أقدم عليها،و أخطأ فيها..بل هو قد قضى في إرث الجد مع الأخوه فيما قيل -سبعين حكما ينقض بعضها بعضا.

و قال عبيده السلماني:«إني لأحفظ عن عمر في الجد مائه قضيه كلها ينقض بعضها بعضا»(١).

و قال طارق بن شهاب الزهرى:كان عمر بن الخطاب قضى في ميراث الجد مع الأخوه قضايا مختلفه،ثم أنه جمع الصحابه و أخذ كتفا ليكتب فيه و هم يرون أنه يجعله أبا،فخرجت حيه،فتفرقوا،فقال:لو أراد الله تعالى أن

ص: ١٦٥

١- ١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٤٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٦ و المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٢٦٢ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٣٦٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨ و المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٢٩٥ و النص و الإجتهد ص ٢٦٣ و الفصول المختاره ص ٢٠٥ و الغدير ج ٦ ص ١١٦ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٧ و تعليق التعليق ج ٥ ص ٢١٩.

يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر

و أما بالنسبه لما ذكرته الروايه من أن عليا«عليه السلام» يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر، فقد أشرنا في موضع آخر من هذا الكتاب إلى أن ثمة ما يشير إلى أن المراد بها معنى آخر، وقد تكون إحاله القارئ إلى ذلك الموضع هي الأنسب، فراجع ما ذكرنا، حين تعرضنا لما يدعونه من أن عليا قد رثى عمر، وأنه يحب أن يلقى الله بمثل صحيفته.

رثاء على عليه السلام لعمر

في نهج البلاغه كلام يقال: إنه لأمر المؤمنين «عليه السلام» في رثاء عمر بن الخطاب، وهو التالي:

«لله بلاء فلان فقد قوم الأود و داوى العمد، خلف الفتنه، و أقام السنه، ذهب نقى الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها، و سبق شرها. أدى إلى الله طاعته و اتقاه بحقه. رحل و تركهم فى طرق متشعبه، لا يهتدى فيها الضال، و لا يستيقن المهتدى» (٢).

ص: ١٦٦

١- ١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٤٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٦١ و النص و الإجتهد ص ٢٦٣ و الغدير ج ٦ ص ١١٧ و راجع: حياه الحيوان للدميرى، ماده (الحيه).

٢- ٢) نهج البلاغه (ط مؤسسه الأعلمی - بيروت) ص ٤٧٣ و (ط دار الذخائر - قم -

و نقول:

١- قال الطبري: «حدثنا عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابن دأب و سعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبه، قال: لما مات عمر بكته ابنه أبي حثمه، فقالت: وا عمراه، أقام الأود، و أبرأ العمدة، أمات الفتن، و أحيا السنن. خرج نقي الثوب، بريئا من العيب.

قال: و قال المغيرة ابن شعبه: لما دفن عمر أتيت عليا «عليه السلام» و أنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئا، فخرج ينفض رأسه و لحيته، و قد اغتسل و هو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال:

يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنه أبي حثمه، لقد ذهب بخيرها، و نجا من شرها. أما و الله، ما قالت، و لكن قولت» (١).

و الظاهر: أن ثمة تصرفا في هذا الكلام.. إذ إن قوله «عليه السلام»: ما قالت و لكن قولت، يشير إلى: أن الآخرين قد طلبوا منها أن تقول ذلك. أو

(٢)

-سنة ١٤١٢هـ) ج ٢ ص ٢٢٢ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٤٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٣.

ص: ١٦٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه عز الدين-بيروت سنة ١٤٠٥هـ) ج ٢ ص ٢١٨ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٢٨٥ و الفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٥٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٥٩ و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥ و ١٦٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٤١ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٦١ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٢٩١.

أن الآخرين قد نسبوا إليها أمراً لم تقله. وهذا لا يتلاءم مع قوله «عليه السلام»: لقد صدقت.

إلا- إذا فرض: أن الذى قال: لقد صدقت هو المغيرة.. فأجابه على «عليه السلام» مقسماً بالله.. أنها ما قالت، و لكن قولت.. و أنه أمر مدبر بليلى، إما بالإملاء عليها، أو بافتراء القول على لسانها..

٢- إن الشريف الرضى «رحمه الله» لم يصرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا: «و من كلام له «عليه السلام»: لله بلاء فلان، فقد قوم الأود إلخ..».

٣- ذكر القطب الراوندى: أنه «عليه السلام» مدح بهذا الكلام بعض أصحابه بحسن سيره، و أنه مات قبل الفتنه التى وقعت بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من الإختيار و الإيثار (١).

أما غير الراوندى فزعمت الجاروديه من الزيديه: أن مراده «عليه السلام» عثمان، و هو مدح يراد به الذم و التهكم (٢).

٤- ذكر ابن أبى الحديد المعتزلى: أن المقصود هو عمر بن الخطاب،

ص: ١٦٨

-
- ١- ١) منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه للراوندى ج ٢ ص ٤٠٢ و عنه فى شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط دار مكتبه الحياه سنه ١٩٦٣ م) ج ٣ ص ٧٥٤ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١٢ ص ٤ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ١ ص ٦٠-٦٢.
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٧٥٣ و ٧٥٤ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١٢ ص ٤.

و حجته في ذلك: أن السيد فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر حدثه:

أنه وجد النسخة التي بخط الرضى..و تحت فلان: عمر (1).

و نقول:

إن ذلك لا- يصلح دليلا على ذلك، إذ قد يكون صاحب النسخه و مالکها هو الذى كتب كلمه «عمر» تحت قوله: فلان. و ذلك اجتهادا منه، حيث رأى- بزعمه-: أن هذه الصفات تنطبق على عمر دون سواه.

و لو أن الرضى قد كتب ذلك لكان أدخله في عنوان الخطبه، و قال: و من كلام له «عليه السلام» في عمر بن الخطاب و شطب كلمه فلان من النص، فإنه قد فعل ذلك في موارد أخرى.

ثم لماذا لم يضرب على كلمه فلان، و يكتب كلمه عمر مكانها؟! ألا يدل ذلك على أن كلمه عمر لم يكتبها الشريف الرضى، بل كتبها مالك النسخه تبرعا منه و اجتهادا؟!!

٥- المعروف من رأى أمير المؤمنين «عليه السلام» في عمر بن الخطاب يخالف هذا الكلام تماما.. و لا أظن أننا نحتاج إلى إيراد الشواهد على ذلك، و يكفي مراجعه الخطبه الشقشقيه..

٦- و مما يدل على أن ثمة تصرفا في النص: أن ابن عساكر يروى الحديث من دون كلمه «لقد صدقت ابنه أبى حثمه» فهو يقول:

«لما كان اليوم الذى هلك فيه عمر، خرج علينا على مغتسلا، فجلس،

ص: ١٦٩

فأطرق ساعه، ثم رفع رأسه فقال: لله در باكيه عمر قالت: وا عمراه، قوم الأود، و أبرأ العمد، وا عمراه، مات نقي الثوب، قليل العيب، وا عمراه ذهب بالسنة، و أبقى الفتنه» (١).

و زاد في أخرى: فقال علي: «و الله ما قالت، و لكن قولت» (٢).

و في نص آخر لابن عساكر: أنه «عليه السلام» قال: «أصدقت»؟! (٣)، على سبيل الإستفهام، و لم يقل: لقد صدقت.

ثم إن الشيخ التستري اعتبر أن قوله: ذهب بخيرها و نجا من شرها.

يراد به: أنه استفاد منها، و لم يصبه أي مكروه فهو نظير قوله «عليه السلام» في الخطبه الشقشقيه: لشد ما تشطرا ضرعيها (٤).

لو فرض أن عليا «عليه السلام» هو القائل، فلا بد أن يراد به معنى يتناسب مع نظره علي «عليه السلام» و الكلام موهم في نفسه محتمل لمعاني متضاده..

ص: ١٧٠

-
- ١-١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٥٧ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٩ ص ٤٨ و ٤٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٧٠٠.
 - ١-٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٥٨ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٩ ص ٤٨ و ٤٩ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٨٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٨.
 - ٣-٣) بهج الصباغه (ط دار أمير كبير-طهران-إيران سنة ١٤١٨ هـ) ج ٩ ص ٤٨٢.
 - ٤-٤) المصدر السابق.

لكن ابن أبى الحديد المعتزلى قد جهد فى تأكيد نسبه هذا القول إلى على «عليه السلام» فى عمر بن الخطاب.. و تمسك من أجل ذلك بأضعف الاحتمالات..

حيث زعم: أنه «عليه السلام» إنما يتحدث عن أمير ذى رعيه و سيره:

بقرينه قوله «عليه السلام»: «أقام الأود، و داوى العمد، و أقام السنه، و خلف الفتنه».

و قوله: «أصاب خيرها، و سبق شرها».

و قوله: «أدى إلى الله طاعته».

و قوله: «رحل و تركهم فى طرق متشعبه» فإن الضمير فى قوله:

و تركهم، لا يصح أن يعود إلا إلى الرعايا. و الذين ماتوا فى عهد الرسول لا ينطبق عليهم هذا الكلام.

و نقول فى جوابه ما يلى

إن بعض هذه الفقرات يناسب الناس كلهم، فلا يصح الإستشهاد بها كقوله: «أدى إلى الله طاعته».

و قوله: «أصاب خيرها، و سبق شرها».

و كذلك قوله: «رحل و تركهم فى طرق متشعبه»..

بل إن قوله أقام السنه أيضا، لا يأتى عن الانطباق على أى كان من الناس، إذا كان قد التزم إقامه السنه فى دائرته التى تعنيه، حتى لو كانت

دائرته الشخصية، فهو كقولك: فلان أقام الصلاة. ومعنى خلف الفتنة أنه لم يبتل بها، ولم تنل منه شيئا..

و أما قوله: أقام الأود أى أصلح المعوج، و داوى العمد أى داوى الجرح، فإن هذا يصدق على أى كان من الناس أيضا، كل فى الدائرة التى تعنيه، إذا قام بما فرضه الله عليه..

و من العجيب: أن المعتزلى قد فسر قوله: أصاب خيرها بأنه أصاب خير الولاية.. مع أن ذلك غير ظاهر.. بل الظاهر أن المقصود هو خير الدنيا، و سبق شر الدنيا..

و لو كان المقصود هو خير الولاية لم يتناسب مع قوله: و سبق شرها، أى الاختلافات الحاصلة بعد رسول الله، من أجل الحصول على حطام الدنيا أيضا.

و بعد هذا.. فلا يصغى إلى قول ابن أبى الحديد: «..و هذه الصفات إذا تأملها المنصف، و أماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روى لنا توقيفا و نقلا، فكيف و قد رويناها عن لا يتهم فى هذا الباب» (١).

نعم، لا يصغى له، و ذلك لما يلى

١- لماذا طبقها على عمر بالخصوص، و لم يطبقها على أبى بكر مثلا؟! أو

ص: ١٧٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٣ م) ج ٣ ص ٧٥٥ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١٢ ص ٦.

على عثمان؟! فإن ابن أبي الحديد يرى في هؤلاء أيضا ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

٢- بل لماذا لا- يطبقها على سلمان الفارسي «رحمه الله»، فإنه مات في حياته «عليه السلام»، وهو الذي صلى عليه و جهزه و دفنه، فلعله رثاه بهذه الكلمات، ثم استعرت لغير سلمان، أو لماذا لا يقال: إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر، الذي كان واليا أيضا على الكوفة مده من الزمن..و كان على يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات، و لما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر والى مصر؟! أو على محمد بن أبي بكر والى مصر أيضا؟! أو غير هؤلاء من أعظم أصحابه الذين استشهدوا في حرب الجمل و صفين، و كان لهم حظ عظيم في إداره الأمور، و في الجهاد في سبيل الحق.. و كان لبعضهم أيضا تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافة، و اغتصبوه منه «عليه السلام»!..

٣- و ما معنى قوله: إن هذا الأمر قد روى له توقيفا و نقلا؟! فإن ما ذكره له فخار بن معد، لا يدخل في سياق النقل، بل هو اجتهاد من مالک النسخه. و قد ذكرنا القرائن على ذلك في أوائل هذه الإجابة فلا نعيد.

و أما قول بعض الزيدية أو غيرهم، و منهم النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فهو أيضا لا يعبا به، لأنه أيضا لا يدخل في عداد النقل، و الاستناد إلى النص، بل هو مجرد اجتهاد و سبيله سبيل التكهن و الرجم بالغيب، و الاعتماد على استحسانات كالأستحسانات التي ذكرها ابن أبي الحديد نفسه..

٤- وأخيراً.. فإنه لا ريب في أن رأى على «عليه السلام» في عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات.. بل كان يراه ظالماً متعدياً.. ما أكثر ما يخالف أحكام الله و شرائعه، في فتاويه، و أحكامه و سياساته، فكيف يقول فيه بما يعتقد خلافه؟!..

و بذلك كله يظهر: أن ما فعله الأعلمى من التصرف في عنوان الخطبه يعتبر افتئاتا على الشريف الرضى، و إساءه و افتراء على أمير المؤمنين، و تزلفاً غير مقبول لمن يفترض أن يكون التقرب إليهم ببيان الحقائق، لا بتزوير التاريخ..

و بعد.. فإن هذا كله على فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل لهذه الكلمات.. أما إن كان قائلها هو بنت أبي حنمه، حيث أرسلت لتقولها أمامه «عليه السلام» ليروا كيف يكون موقفه.. فإن بنت أبي حنمه إنما تنقل وجهه نظر محبى عمر، لا وجهه نظر على «عليه السلام».

ص: ١٧٤

اشاره

قتل عمر.. و اتهام على عليه السلام..

ص: ١٧٥

و عن تاريخ قتل عمر نقول:

إننا نريد أن نتعامل مع مختلف الأقوال: ونقيس بعضها إلى بعض، و سوف نجد فيما نعرضه من افتراضات مختلفه، أن ثمة انسجاما فيما بينها، يجعل الباحث يقف متعجبا من مؤدياتها، و هي تتوافق على نفس الأمر الذى يحاولون تحاشيه و تلافيه.

فإذا رجعنا إلى أقوال المؤرخين فسنجد أن معظم مؤرخى أهل السنه يصرون على أن عمر قد قتل فى السادس و العشرين من شهر ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين للهجره..(١)، أو نحو ذلك..

ص: ١٧٧

١-١) راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٤٣٩ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٣٠٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٣ و ١١٥ و ١١٨ و ١١٩ و ج ٥٥ ص ٣٧٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٦٥ و مسار الشيعه ص ٤٢ و العدد القويه ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و المصباح للكفعمى (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٤١٤ هـ) ص ٦٧٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٧٠ و فتح البارى-

بل لقد ادعى الإجماع على ذلك.. (١).

وقيل: قتل في التاسع من شهر ربيع الأول. وهذا القول كان متداولاً و معروفاً من زمن ابن إدريس المتوفى في القرن السادس الهجري.

و على كل حال، فقد قال المجلسي: «المشهور بين الشيعة في الأمصار و الأقطار في زماننا هذا، هو أنه اليوم التاسع من ربيع الأول» (٢).

و قال الكفعمي: «جمهور الشيعة يزعمون: أن فيه قتل عمر بن الخطاب» (٣).

و أنكر ابن إدريس ذلك و تابعه الكفعمي عليه، قال ابن إدريس: من زعم أن عمر قتل فيه، فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ و السير، و كذلك قال المفيد «رحمه الله» في كتاب التواريخ الشرعية.. (٤).

(١)

ج- ٩ ص ١٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٠٩ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٧٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٦٣ و ٤٦٦ و الكنى و الألقاب ج ٣ ص ١٦٧ و مصادر ذلك كثيره جدا.

ص: ١٧٨

١- ١) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسه الأعلمی سنه ١٤١٤ هـ) ص ٦٧٧ و بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٣٧٢ و ج ٣١ ص ١١٩.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٩ و ١٢٠.

٣- ٣) راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسه الأعلمی سنه ١٤١٤ هـ) ص ٦٧٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٥١١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٩.

٤- ٤) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٩ و راجع: السرائر (ط حجریه) ص ٩٦ و (ط مركز-

و نحن لا نوافق ابن إدريس على تشدده فى إنكاره لهذا الأمر، و ذلك لما يلى:

أولاً: إن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافه لثمان بقين من جمادى الآخره سنه ١٣ للهجره (١).

(٤)

-النشر الإسلامى) ج ١ ص ٤١٩ و المصباح للكفعمى (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٤١٤ هـ) ص ٦٧٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٥١١.

ص: ١٧٩

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٣٨ و ٦٣ و تاریخ الخلفاء (ط دار الجیل بیروت) ص ١٥٣ عن الحاکم، و الطبقات الکبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٩ و ٢٧٤ و التعديل و التجريح للباچى ج ٣ ص ١٠٥٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٤٥ و ج ٧ ص ٢٢ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣١٥ و السيره النبويه لابن کثیر ج ٤ ص ٦٣٨ و تاریخ المدینه لابن شبهه ج ٢ ص ٦٧٣ و تاریخ مدینه دمشق ج ٤ ص ٢٩٨ و ج ٤٤ ص ١٤ و ٣٩٢ و راجع ج ٣٠ ص ١٣ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و عمدہ القارى ج ٧ ص ١٤٢ و راجع: ج ٨ ص ٢١٨ و ٢١٩ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥١٧ و ٥٢١ و السنن الکبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٩٧ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠١ و ج ٧ ص ٣٤ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ٩٦ و الأحاد و المثانى ج ١ ص ٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٨٠ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٥٩ و أسد الغايه ج ٣ ص ٢٢٤ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٨٥ و تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤١٨ و تاريخ-

وقد صرح اليعقوبى وغيره: بأن مدته ولايه عمر كانت عشر سنين و ثمانيه أشهر (١).

و هذا يدل على أن وفاه عمر قد تأخرت عن شهر ذى الحجه حوالى شهرين، الأمر الذى يشير إلى صحه قولهم: إنه توفى أوائل شهر ربيع الأول، خصوصا إذا لاحظنا أنهم يسقطون الزيادات اليسيره فى مثل هذه الموارد..

و لا يلتفت هنا إلى التناقض الذى وقع فيه اليعقوبى، حين ذكر أن عمر قد قتل فى ذى الحجه أيضا (٢). فإن هذه الغفله نشأت من ارتكاز لديه نشأ

(١)

-الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١١٥ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٨ و ج ١٩ ص ٢٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٦٠.

ص: ١٨٠

١-١) تاريخ اليعقوبى (ط دار الفكر-بيروت سنة ١٣٧٥ هـ) ج ٢ ص ١١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٥٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٩٢ عن الفريابى، و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٠٠ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١٣ و كتاب المحبر للبغدادى ص ١٣.

٢-٢) تاريخ اليعقوبى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٥٩ و المصباح للكفعمى (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٦٧٧ و (ط أخرى) ص ٥١١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ و ١١٩ و ج ٥٥ ص ٣٧٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٩ و فتح البارى ج ٩ ص ١٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٦٣ و ٤٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٣٠٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥.

عن قراءته لأقوال المؤرخين الذين يصرون على مقولتهم في تاريخ قتله.

ثانيا: إن مما يشير إلى عدم التسليم بصحة قولهم: «إنه قتل في ذى الحجة»، قول ابن العماد، واليافعي: إن مدة خلافه عمر هي عشر سنين و سبعة أشهر و خمس ليال، وقيل غير ذلك.. (١).

فإذا قارنا ذلك بما يقولونه من أن أبا بكر قد مات بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» بسنتين و نصف، كما روى عن عائشه بسند حسن، و روى مثله عن الهيثم بن عمران، عن جده بسند رجاله ثقات (٢).

فإن النتيجة تكون هي التاليه

إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد توفي في آخر شهر صفر، و بدأت خلافه أبي بكر منذئذ، و استمرت سنتين و سته أشهر، فذلك يعنى: أن أبا

ص: ١٨١

١- ١) شذرات الذهب ج ١ ص ٣٣ و مرآه الجنان ج ١ ص ٨٠ و الآحاد و المثاني ج ١ ص ٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١٣ و راجع ص ٤٦٣ و ٤٦٧ و ٤٧٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٥٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٤١ و مشاهير علماء الأمصار ص ٢٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٧ و المعارف لابن قتيبه ص ١٨٣ و تاريخ المدينه لابن شيبه ج ٣ ص ٩٤٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥.

٢- ٢) راجع: المعجم الكبير ج ١ ص ٥٨ و ٦١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣٧ و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤٥٢ و الآحاد و المثاني ج ١ ص ٨٩.

بكر قد توفي في آخر شهر شعبان، فبدأت خلافه عمر منذئذ، واستمرت عشر سنين و ستة أشهر و أياما كما يقولون (١)، وانتهت في آخر شهر صفر، أو أوائل شهر ربيع الأول..

و قد قلنا: إنهم يسقطون الزيادات و الأيام اليسيره في حالات كهذه، فكيف إذا كان المسعودى يقول: إن خلافه عمر قد استمرت عشر سنين و ستة أشهر و ثمانية عشر يوما (٢).

ص: ١٨٢

١-١) الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ و راجع: البدء و التاريخ ج ٥ ص ٨٨ و ١٦٧ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٧٤ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٣٩٥ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٥٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٩٣ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٧٨ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١١٠ و التاريخ الصغير ج ١ ص ١١٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٤١ و مشاهير علماء الأمصار ص ٢٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١١ و ١٤ و ٤٥٠ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٧٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٧ و المعارف لابن قتيبه ص ١٨٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٦٦ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٢٠ و ج ٧ ص ١٥٥.

٢-٢) التنبيه و الإشراف ص ٢٥١ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ١١٨. و لكن ذكر فى تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٤٤: أن خلافه عمر كانت عشر سنين و ستة أشهر و واحدا و عشرين يوما.

و عند ابن إسحاق: و خمس ليال (١).

و عند أبي الفداء: و ثمانية أيام (٢).

و ذلك كله..إنما يناسب القول: بأنه قد قتل في شهر ربيع الأول، لأننا إذا أضفنا سنتين و نصفاً (مدته خلافة أبي بكر) إلى عشر سنوات و ستة أشهر و أيام: (خمس، أو ثمانية، أو..). (و هي مدته خلافة عمر بن الخطاب) فالمجموع هو ثلاث عشره سنه و أيام، فإذا بدأنا العد من حين وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» في ٢٨ صفر، فإن النتيجة هي: أن قتله قد كان في أوائل شهر ربيع الأول..

ثالثاً: إذا أخذنا بما أخرجه الحاكم عن ابن عمر، قال: ولى أبو بكر سنتين و سبعة أشهر (٣)، فإن معنى ذلك: أن ولايه عمر قد بدأت في آخر

ص: ١٨٣

-
- ١-١) المعارف لابن قتيبه ص ٧٩ و (ط دار المعارف) ص ١٨٣ و الفايق في غريب الحديث للزمخشري (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٤٤ ص ٤٦٧ و أسد الغابه (ط دار الكتاب العربى-بيروت) ج ٤ ص ٧٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٤٤ و مجمع البحرين ج ١ ص ٦٨٩ و نخبه اللآلى شرح بدأ الأمالى ص ٧٩.
- ٢-٢) المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٦٥ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٣٩٥ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٥٩ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٢.
- ٣-٣) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص ١٠٠ و التاريخ الصغير للبخارى-

شهر رمضان المبارك، سنه ثلاث عشره للهجره، فإذا أضفنا إليها عشر سنوات و ستة أشهر، هي مده ولايه عمر، فإن تاريخ قتله يكون آخر ربيع الأول..

رابعاً: إن الطبرى يقول: إن مده ولايه عمر هي عشر سنين، و خمسة أشهر، و إحدى و عشرين ليله، من متوفى أبى بكر، على رأس اثنتين و عشرين سنه، و تسعه أشهر، و ثلاثه عشر يوماً من الهجره (١).

فإذا انضم ذلك إلى قولهم: إن مده ولايه أبى بكر هي سنتان و سبعة أشهر، أو ستة أشهر، كانت النتيجة هي رجحان القول بأنه قتل فى شهر ربيع الأول أيضاً..

خامساً: و مما يدل على أن قتل عمر كان فى شهر ربيع الأول، روايه مطوله رواها أحمد بن إسحاق القمى «رحمه الله»، عن الإمام الهادى «عليه السلام»، مفادها: أن حذيفه بن اليمان دخل على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى يوم التاسع من ربيع الأول، و عنده على و الحسنان عليهم السلام،

(٣)

- (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥٨ و المستدرک للحاكم (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٥ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٢٨ ص ٢٤٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٦٦.

ص: ١٨٤

١ - ١) راجع: تاريخ الأعمم و الملوك (ط مؤسسه عز الدين) المجلد الثانى ص ٤٠٧ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٢٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٦٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٦٦.

و هم يأكلون مع النبي «صلى الله عليه و آله»..و هو يخبرهم بمقتل رجل فى هذا اليوم تصدر منه أمور هائلة تجاه أهل البيت عليهم السلام، ذكر منها:

أنه يحرق بيت الوحي، و يرد شهادته على «عليه السلام»، و يكذب فاطمه صلوات الله و سلامه عليها، و يغتصب فدكا، و يسخن عين الزهراء، و يلطم وجهها، و يدبر على قتل على «عليه السلام»، و يغصب حق أهل البيت «عليهم السلام»، و أن فاطمه «عليها السلام» تدعو عليه، و يستجيب الله لها فى مثل هذا اليوم.

قال حذيفه: فاستجاب الله دعاء مولاتى «عليها السلام»..

إلى أن قال: و أجرى قتله على يد قاتله «رحمه الله عليه» (١).

قال المجلسى: «قال السيد: نقلته من خط محمد بن على بن محمد بن طى «رحمه الله»..

و وجدنا فيما تصفحنا من الكتب عدة روايات موافقه لها، فاعتمدنا عليها» (٢).

ص: ١٨٥

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٢٠-١٣٢ و ج ٢٠ ص ٣٣٢ و ج ٩٥ ص ٣٥١-٣٥٥ و هوامش البحار، عن كتاب زوائد الفوائد، و عن دلائل الإمامه، و عن مصباح الأنوار للشيخ هاشم بن محمد، و عن الأنوار النعمانية، و راجع: مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٥٥ عن الشيخ المفيد، و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٦٠-٦٤ و المحتضر ص ٩٣-١٠١ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٣٣.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٥٥ و ج ٣١ ص ١٢٠-١٣٢.

وقال المجلسى أيضا معلقا على ما ورد فى الإقبال: «و يظهر من كلام خلفه الجليل ورود عده روايات داله على كون قتله (يعنى عمر) فى ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس، وغيره رحمه الله عليهم، ليس فى محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهره بين أكثر الشيعة، سلفا و خلفا، لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين..»

و يحتمل أن يكونوا غيروا هذا اليوم، ليشتهبه الأمر على الشيعة الخ..» (١).

هل كان أبو لؤلؤة مجوسيا؟!

أبو لؤلؤة هو: فيروز النهاوندى. كان أخا لذكوان، والد أبى الزناد، عبد الله بن ذكوان، عالم أهل المدينه بالحساب و الفرائض، و الشعر، و النحو، و الحديث، و الفقه.. (٢).

أما ما ينسبونه إليه، من أنه كان مجوسيا.. فهو محل شك عندنا، و منشأ هذا الشك هو الأمور التاليه:

١- اختلفت كلمات المؤرخين فى خصوص هذه النقطة، فهناك من

ص: ١٨٦

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٣٢.

٢-٢) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦٠ عن الإستيعاب، و عن الذهبى فى كتابه: المختصر فى الرجال، و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٤ عن الميرزا عبد الله الأفندى فى رياض العلماء، و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٤٧.

يدعى: أنه كان نصرانيا (١).

و هناك من يرميه بالمجوسيه (٢).

ص: ١٨٧

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٥ و سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن رياض العلماء عن الذهبي، و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه عز الدين) المجلد الثاني ص ٤٠٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٢٦٣ و دول الإسلام ص ١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ١٨٨ و ١٨٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر المجلد الثاني قسم ٢ ص ١٢٤ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١١ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٥ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٩١ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ٢ ص ٥٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٤٩ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ و مجمع النورين ص ٢٢٤.

٢-٢) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن رياض العلماء، و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٥ و راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩١٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٩١ و ٦٩٣ عن ابن أبى شيبه، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٢٦ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩ و المعجم الكبير ج ١ ص ٧٠ و ٧١ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢٠ و الفتوح لابن أعمش (ط دار الأضواء) المجلد الأول ج ٢ ص ٣٢٣ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ١٩٤ و إرشاد السارى ج ٦-

و هناك من يقول بأنه كان مسلماً (١).

فالجزم بمجوسيته من دون تحقيق في هذا الأمر يصبح مجازفه، لا يليق بالإنسان العاقل و المنصف، أن يلجأ إليها..

٢- و ابن كثير يرى: أنه كان في الأصل مجوسياً، فقد قال: «فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤه فيروز، المجوسى الأصل، الرومى الدار» (٢). و لكن ابن كثير لم يصرح بانتقاله إلى الإسلام، بل سكت عن ذلك.

٣- قال الميرزا عبد الله الأفندى: إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، و المجاهدين، بل من خلص أتباع أمير المؤمنين «عليه السلام» (٣).

و قال: «و المعروف كون أبى لؤلؤه من خيار شيعة على» (٤).

(٢)

-ص ١١٢ و شرح السير الكبير للسخسى ج ٢ ص ٥٩٢ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ و مجمع النورين ص ٢٢٤ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٤ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ١١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٨١ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١١.

ص: ١٨٨

١-١) راجع: سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦٠ عن رياض العلماء، و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٢٩.

٢-٢) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١٥٤.

٣-٣) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٥٩ عن رياض العلماء، و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٤.

٤-٤) رياض العلماء ج ٥ ص ٥٠٧.

٤- وروى عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال لعمر بن الخطاب:

«إني أراك في الدنيا قتيلًا، بجراحه من عبد أم معمر، تحكم عليه جورًا، فيقتلك توفيقًا» (١).

فهو «عليه السلام» وفق ما ورد في هذا الحديث يعتبر: أن ما فعله أبو لؤلؤة كان من التوفيقات التي نالته، وفي هذا نوع من المدح له، كما هو ظاهر.

٥- ويمكن تأييد ذلك بما روى: من أنه بعد قتل عمر بن الخطاب بادر عبيد الله بن عمر، فقتل الهرمزان، و جفينه، و بنتا صغيره لأبى لؤلؤة، فأشار الإمام على «عليه السلام» على عثمان أن يقتله بهم، فأبى.. (٢).

ص: ١٨٩

١- ١) مشارق أنوار اليقين للبرسى (ط مؤسسه الأعلمى) ص ١٢٠ و سفينه البحار ج ٧ ص ٥٥٩ عن البحار (ط قديم) ج ٨ ص ٢٢٨ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٤ و ٢٤٤-٢٤٧ عن إرشاد القلوب للديلمى ص ٢٨٥ و ٢٨٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٧٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٣ و مجمع النورين للمرندي ص ٢٢١ و ٣١٦ و عن الهدايه الكبرى للخصيبى ص ٣٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٠١.

٢- ٢) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن بحار الأنوار (ط قديم) ج ٨ ص ٣٣١ و (ط جديد) ج ٣١ ص ٢٢٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٥ عن الكامل لابن الأثير، و عن الإستيعاب، و عن روضه الأحاب، و كثير من أرباب السير. و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٦٧ و نصب الرايه ج ٦ ص ٣٣٤ و الدرايه فى تخريج-

فإن هذا يشير إلى: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» يعتبر ابنه أبي لؤلؤة في جملة أهل الإسلام، و يطالب بقتل قاتلها، و لا يقتل المسلم بكافر.

و مع كونها صغيره لم تبلغ سن التكليف، فإن لحوق حكم الإسلام بها إنما يكون من أجل تبعيتها لأبويها المسلمين، أو لأحدهما إذا كان مسلماً..

و هذا يثير احتمال أن يكون أبوها مسلماً أيضاً، و قد لحقت هي به، مع احتمال أن تكون أمها هي المسلمه و قد ألحقت بها..

بل إن إسلام أمها يكفي لإثبات إسلام أبيها. فإن إسلام أمها يفرض أن يكون أبوها مسلماً أيضاً. إذ إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن يقر كافراً على مسلمه.

و الشواهد المتقدمه تؤيد أن يكون أبوها مسلماً أيضاً..

و الظاهر: أن الآخرين قد تنبهوا لهذا الأمر، فحاولوا التعميه على الناس بمثل قولهم: «كانت صغيره تدعى الإسلام» (١).

(٢)

—أحاديث الهدايه لابن حجر ج ٢ ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٢ و المحلى لابن حزم ج ١١ ص ١١٥ و الغدير ج ٨ ص ١٣٣ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٨ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٦ و ج ٥ ص ١٥ و أنساب الأشراف للبلاذري ص ٢٩٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٦٨.

ص: ١٩٠

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج ٣ ص ٢٥٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٥٦ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٥١ و ج ١١ ص ١١٥ و المصنف-

مع أن من الواضح: أن ادعاء الصغير للإسلام لا يخرج عن كونه ملحقاً بأبويه فيما يرتبط بالأحكام، ولا سيما فيما يرتبط بالقود و
بالدماء..

و مما يسهل علينا تصور هذا الأمر: أن النصوص تدل على أن الإسلام كان قد فشا و شاع في العلوج الذين كانوا بيد
المسلمين، حتى إنهم يذكرون:

أنه لما طعن عمر قال لابن عباس: «لقد كنت و أبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينه، و كان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت
فعلت. أي إن شئت قتلنا. (هم ظ).

قال: كذبت، بعد ما تكلموا بلسانكم، و صلوا قبلتكم، و حجوا حجكم...» (١).

(١)

-للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٩ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٤ و معرفه السنن و الآثار للبيهقي ج ٦ ص ٢٧٠ و نصب الرايه ج ٦ ص
٣٣٤ و الدرأيه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٩٦.

ص: ١٩١

١-١) صحيح البخارى (ط المكتبه الثقافيه بيروت) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٠٥. و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٨
و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٨٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٥ و السنن الكبرى ج ٨ ص ٤٧
و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٠٨ و تاريخ المدينه لابن شيبه ج ٣ ص ٩٣٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٥١، و إرشاد السارى ج ٦ ص
١١٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح العقيد الطحاويه لابن أبى العز الحنفى ص ٥٤١.

و حسب نص ابن شبه: أنه قال: «إن شئت قتلناه»، فأجابه عمر بما ذكر..

و هذا معناه: أن عمر قد أقر بإسلام أبي لؤلؤه.

٦- وقال عيينه بن حصين لعمر: إني أرى هذه الأعاجم قد كثرت ببلدك فاحترس منهم، قال: إنهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال: أما والله، لكأنني أنظر إلى أحمر أزرق منهم قد جال في هذه، في بطن عمر، فلما طعن عمر قال: ما فعل عيينه الخ.. (١).

٧- روى عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أنه قال: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.

و روى أيضا: أن عمر لما سمع بهذا الحديث بادر إلى إخراج غير المسلمين من جزيرة العرب» (٢).

ص: ١٩٢

-
- ١-١) تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٨٩٠ وفي هامشه عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٠٠ و سيره عمر ج ٢ ص ٦٠٤.
- ٢-٢) راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٩ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و البيهقي في الدلائل، و ابن المنذر، و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٨ و البحار ج ٢٠ ص ١٦٠ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٥١ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٨ ص ٣٤ و ١٩ و ٢٢ و الكشاف ج ٤ ص ٤٩٩ و جوامع الجامع ص ٤٨٦ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ ج ٤ ص ١٢٦ و راجع: ج ١٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٢-

و نحن و إن كنا نشك في صحه هذا الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و نستقرب أن يكون عمر نفسه هو الذى قال: لا يجتمع بأرض العرب دينان. كما أوضحناه في موضع آخر (١)، و كما يشير إليه نسبه الحديث إلى عمر فقط، من قبل القاسم بن سلام (٢).

(٢)

و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٢ و التبيان ج ٩ ص ٥٥٧ عن البلخي، و لباب التأويل ج ٤ ص ٢٤٥ و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج ٤ ص ٢٤٥ و راجع: فتح القدير ج ٥ ص ١٩٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٨، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧١٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٧١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥ و عمدته القارئ ج ١٣ ص ٣٠٦ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٤٠ (ط المطبعه الكبرى بولاق-مصر) عن ابن أبي شيبه و غيره، و الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٣ ص ٨٨ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٦٧ و راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ و المجموع للنووي ج ١٥ ص ٢٠٩ (ط دار الفكر) و المبسوط للسرخسى ج ٢٣ ص ٤ (ط دار المعرفه) و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٢١ (ط دار الكتب العلميه) و تاريخ المدينه لابن شيبه (منشورات دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ و تاريخ اليعقوبى (دار صادر-بيروت) ج ٢ ص ١٥٥.

ص: ١٩٣

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الرابعه) ج ٨ ص ١٤٥-١٦٣ و (الطبعه الخامسه) ج ٩ ص

١٨٣-٢٠٤.

٢- ٢) الأموال ص ١٤٣.

غير أن ذلك لا يضر في صحه الإستدلال به على ما نحن بصدده، لأن مفاده: أن عمر بن الخطاب كان يرى: أنه لا يصح أن يبقى أى إنسان غير مسلم فى جزيره العرب. فدل ذلك على أن أبا لؤلؤه كان مسلماً.

٨-ورد فى حديث عن الإمام الهادى «عليه السلام»، أن حذيفه «رحمه الله» روى قضيه قتل أبى لؤلؤه لعمر، ثم قال فى أواخر كلامه: فاستجاب الله دعاء مولاتى «عليها السلام»..

إلى أن قال: و أجرى قتله على يد قاتله «رحمه الله عليه» (١).

فالترحم على أبى لؤلؤه سواء أكان من حذيفه، أم من الإمام «عليه السلام»، أم من الراوى، يدل على أن من فعل ذلك يرى هذا الرجل مسلماً، و ليس مجوسياً و لا نصرانياً.. بل هو يدل على رضاه عما صدر منه فى حق عمر.

٩-عن جابر الأنصارى، أنه قال: لما طعن أبو لؤلؤه عمر فقال عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلى؟! و من الذى دسك إلى قتلى؟!!

قال: اجعل بينى و بينك حكماً حتى أتكلم معك.

فقال عمر: بمن ترضى بيننا حكم عدل؟!!

قال: بعلى بن أبى طالب «عليه السلام»..

فلما جاءه الإمام على «عليه السلام»، قال عمر لأبى لؤلؤه: تكلم، فقد حكم بيننا حكم عدل!

ص: ١٩٤

١-١) ستأتى مصادر هذه الروايه إن شاء الله تعالى.

فقال: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إنني سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتته وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها.

فقال له: صدقت. ثم أغمى عليه و مات.. (١).

هل انتحر أبو لؤلؤة؟

و قد ذكرت مصادر كثيرة: أن أبا لؤلؤة قد وجأ نفسه فقتلها، حين تكاثروا عليه، و أخذوه (٢).

ص: ١٩٥

١-١) عقد الدرر ص ٨٠ و ٨١ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص ٦٤.
٢-٢) راجع: البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ١٥٤ و ١٥٥ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢٠ و الوافي بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩ و دول الإسلام ص ١٠ و الفخرى فى الآداب السلطانيه ص ٩٦ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٣ و تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص ١٥٦ و العقد الفريد (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٣ و ١١٥ و ١١٨ و ج ٩٥ ص ١٩٩ عن العدد القويه ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥٢ و صحيح البخارى (ط المكتبه الثقافيه-بيروت) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ و نيل-

و فى روايه اخرى: أنهم قالوا لعمر عن قاتله: «إنه و الله قد قتل و قطع» (١).

و فى نص آخر: «فصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، و قتل العبد» (٢) و يفهم من هذا: أنه لم يقتل نفسه.

و لكن ذلك أيضا موضع ريب و شك، و ذلك لما يلى

١- روى ابن أعثم: أن أبا لؤلؤه جرح عمر «ثلاث جراحات:

جراحتين فى سرتة، و جراحه فوق سرتة، ثم شق الصفوف، و خرج هاربا.

قال: و علم عمر: أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلى بالناس، فصلى فى الركعه الأولى بأمر الكتاب، و قل يا أيها الكافرون، و فى الركعه الثانيه بأمر الكتاب، و قل هو الله أحد.

فلما سلم و ثب الناس يتعادون خلف أبى لؤلؤه، و هم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين.

فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه و جاء أبو لؤلؤه بالخنجر،

(٢)

- الأوطار ج ٦ ص ١٥٨ و السنن الكبرى ج ٨ ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٥ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ٨٩٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٢ و ٦٨٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٧.

ص: ١٩٦

١- ١) كنز العمال ج ٢ ص ٦٩٥ عن العدنى.

٢- ٢) تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٩٤.

حتى جرح من المسلمين ثلاثه عشر رجلا، فمات منهم سته نفر.

قال: و لحقه رجل من ورائه، فألقى عليه برنسا، فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤه أنه قد أخذ و جاأ نفسه و جاأ، فقتل نفسه..» (١).

و نقول:

١- إذا كان قد مضى هذا الوقت الطويل، الذى صلى فيه الناس ركعتين على النحو الذى ذكرته الروايه، و كان أبو لؤلؤه قد ولى هاربا، فلا بد أن يكون قد قطع مسافات طويله، أو تمكن من أن يعيَّب نفسه فى مكان لا يصل إليه فيه أحد.. خصوصا، و أن ظلمه الليل كانت لا تزال قائمه، و تمنع من الرؤيه لمسافات بعيدة!! و لا يعرف الناس إلى أيه جهه توجه!!

فما معنى أن تقول هذه الروايه: إنهم بعد أن أتموا صلاتهم لحقوا به، و أخذوه؟!..

إلا أن يكون أبو لؤلؤه على درجه كبيره من البطء فى مشيه، أو كان معاقا بسبب عاهه أو غيرها، مع أن التاريخ لا يشير إلى شىء من ذلك فيه، بل هناك ما يدل على عكس ذلك، كما سنرى..

٢- ورد فى روايه أخرى: «فطعنه طعنيتين، واحده فى قلبه، و أخرى فى سرتة، و ولى هاربا، فوثب الناس خلفه، و هم يقولون: خذوه، خذوه. فلم يقدروا عليه..

و كان أبو لؤلؤه رجل شجاع (الصحيح: رجلا شجاعا) سريع الركض.

ص: ١٩٧

١- (١) الفتوح لابن أعمش (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧.

و كان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار، حتى قتل ثلاثه عشر رجلا، و نجا هاربا» (١).

٣- و يمكن تأييد ذلك أيضا بما روى عن ابن عباس: أنه لما أخبر عمر بقاتله قال له: «أصابك أبو لؤلؤه و أصيب معك ثلاثه عشر، و قتل كليب الجزار عند المهراس» (٢).

و فى نص آخر: «فيمر عليه أبو لؤلؤه و هو يتوضأ عند المهراس، فطعنه، فقتله. حين قتل عمر» (٣).

و صرح آخرون: بأن كليب بن البكير اللثي قد قتل على يد أبى لؤلؤه فراجع (٤).

و من الواضح: أن المهراس هو ماء بجبل أحد، فى أقصاه، يجتمع من المطر فى نقر كبار و صغار هناك، و المهراس اسم لتلك النقر (٥).

ص: ١٩٨

١-١ عقد الدرر ص ٧٤.

٢-٢ تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩١٠ و ٩٠١ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ١٩١.

٣-٣ تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٠٢ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٥٠ و الأدب المفرد ص ٢٤٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤٢٢.

٤-٤ الإصابه ج ٣ ص ٣٠٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٤٦٤ عن ابن أبى شيبه، و عن عبد الرزاق، و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦١ و فتح البارى (المقدمه) ص ٢٩٧ و ج ٧ ص ٥٠ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١١.

٥-٥ راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣١٥.

فإذا كان أبو لؤلؤة قد وصل إلى هناك، واستطاع أن يتخلص من كليب هذا إذ كان يلاحقه، أو صادفه هناك، فقتله حتى لا يدل عليه، فإن روايات انتحاره في المسجد، أو القبض عليه أو نحو ذلك تصحح موضع ريب كبير..

٤- إن روايه البخارى تفيد: أن الناس فى المسجد لم يعرفوا بما حصل، و أن من عرف ذلك هم أفراد قليلون جدا، و هم الذين كانوا قرب عمر، فقد قال عمرو بن ميمون بعد أن ذكر أن أبا لؤلؤة طعن عمر، و طعن معه ثلاثه عشر رجلا.. مات منهم سبعة، ثم نحر نفسه:

«و تناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدّمه، فمن يلي عمر، فقد رأى الذى أرى. و أما نواحى المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، و هم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف الخ.. (١).

٥- و جاء فى روايه أخرى: أنه بعد قتل عمر، و حمله إلى بيته: «ثم صلى

ص: ١٩٩

١ - ١) راجع: صحيح البخارى (ط المكتبة الثقافيه - بيروت) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٠٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١١٣ و ج ٨ ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ و أسد الغايه ج ٤ ص ٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٧ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٨ و عمد القارى ج ١٦ ص ٢٠٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٧٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٧.

بالناس عبد الرحمن (أى ابن عوف) فأنكر الناس صوت عبد الرحمن» (١).

و هذا يدل على أن الناس لم يعرفوا بما جرى، و أنهم يتوقعون أن يسمعوا صوت عمر فى الصلاة.

و بهذه الروايه البخارى السابقه يجمع بين الروايه القائله: إنهم لحقوه بعد صلاتهم، و بين التى تقول: إنه جرح ثلاثه عشر رجلا، مات منهم سته..

لكن يبقى سؤال يحتاج إلى جواب، هو أنه إذا كان ذلك قد حصل فى صلاه الصبح، فإن المتوقع أن يكون الحضور قليلا، و مع قتل هذا العدد الكبير من المصلين و جرحهم، كيف بقى سائر أهل المسجد غافلين عما يجرى، مع أن المسجد لم يكن آنئذ كبيرا كما هو عليه الآن؟!..

و مع أنه حين يقتل شخص، فلا بد أن يصرخ، و أن يأتى بحركات متلاحقه، و غير منتظمه، تنقض الصف الذى هو فيه، فكيف إذا قتل هذا العدد الكبير، فمن الطبيعى أن تنتقض الصفوف كلها. و لا تبقى صلاه..

و لعل المقتول هو عمر و معه فردان أو ثلاثه حاولوا القبض على أبى لؤلؤه، فوجأهم و مضى.. و لكنهم زادوا فى عدد القتلى لتعظيم جرم أبى لؤلؤه.

٦- تقدمت روايه جابر الأنصارى التى تقول: إنه لما طعن أبو لؤلؤه

ص: ٢٠٠

١- ١) كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٤.

عمر، قال له عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي، و من الذى دسك إلى قتلى..

إلى أن تقول الروايه: إنه قال له: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: و كيف ذلك؟!

قال: إنى سمعتك تخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنت تقول: كانت بيعتنا لأبى بكر فلتته، و قانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، و قد عدت أنت إلى مثلها..

فقال له: صدقت، ثم أغمى عليه و مات (١).

و هذا معناه: أن أبا لؤلؤه قد أخذ حيا، و أنه عاش إلى ما بعد موت عمر، فإن صحت الروايه التى تقول: إنه ولى هاربا، و لم يقدروا عليه. فلعله قد أفلت منهم حين انشغالهم و دهشتهم بموت عمر، فاغتنمها أبو لؤلؤه فرصه، و نجا بنفسه..

و الله هو العالم بحقيقه الحال، و إليه المرجع و المآل..

لماذا يقتل أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب؟!

و نقول أخيرا:

إن ما يذكرونه سببا لإقدام أبى لؤلؤه على قتل عمر، لا نراه صالحا لذلك، بل هو يصلح مبررا لأن يقتل مولاه المغيره بن شعبه، و أن يشكر

ص: ٢٠١

لأن السبب الذى يذكرونه هو: أنه شكّا مولاه المغيره إلى عمر بن الخطاب بسبب ثقل الخراج الذى وضعه المغيره عليه (1).

و تذكر بعض النصوص: أن عمر قد تعاطف معه..

فسواء قبل الخليفه شكواه أم ردها، فإن حقه و نغمته يجب أن يتوجها نحو ظالمه، الذى يستغله، و يرهقه بالضرائب..

فكيف و هم يزعمون: أن عمر قد كلم مولاه المغيره فى أمره، فوعده بأن يفعل ما طلبه منه، ثم عاد أبو لؤلؤة إلى عمر ثانية، و
ثالثه، فأخبره عمر

ص: ٢٠٢

١-١) راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص ١٥٦ و ١٥٧ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط عز الدين) المجلد الثانى ص ٤٠٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٨ و الإستيعاب (بهاشم الإصابه) ج ٢ ص ٤٦٩ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٤ و إرشاد السارى ج ٦ ص ١١١ و فتح البارى (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤٠٨ هـ) ج ٧ ص ٤٩ و ٥٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٦ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ١١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٣١ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٤ و ٦٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٧٧ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٢ و العدد القويه ص ٣٢٩.

بأنه قد أوصى مولاه به (١).

فلماذا يحقد عليه أبو لؤلؤه و الحال هذه؟! او لماذا يقتله؟! او يترك المغيره؟! و هو الظالم الذى يحمله ما لا يطيق!!

ملاحظه

دلت الروايات العديده: أن عمر كان يخشى من أن يكون الصحابه هم الذين دبروا أمر قتله.

بل فى بعضها: أنه قال لعبد الله بن عباس: أخرج، فناد فى الناس: أعن ملاً منكم كان هذا؟!!

فخرج ابن عباس، فقال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يقول: أكان هذا عن ملاً منكم؟!!

فقالوا: معاذ الله، ما علمنا و لا اطلعنا (٢).

ص: ٢٠٣

١- (١) الفتوح المجلد (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

٢- (٢) راجع: تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٠٤ و نهايه الإرب ج ١٩ ص ٣٧٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٠ و ٦٨٣ و ٦٩٤ عن ابن سعد، و الحارث، و اللالكائى فى السنه، و ابن أبى شيبه، و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٥١ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤١ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٩ و العدد القويه ص ٣٢٩.

التاسع من ربيع الأول..يوم عيد!!

و أما بالنسبة لاعتبار اليوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد، فقد قيل: إن سببه أن عمر بن سعد قتل في هذا اليوم، أو أنه يوم ورود رأسه إلى المدينة من الكوفة، بخدمة مولانا السجاد «عليه السلام» (١).

و احتمال العلامة المجلسي: أن يكون سبب تعظيم تاسع ربيع الأول هو أنه أول يوم بدأت فيه ولاية الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه الشريف»، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن منه (٢).

ص: ٢٠٤

١-١) رياض العلماء ج ٥ ص ٥٠٧.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٥٥ و ٣٥٦.

الباب التاسع إرهابات الشورى..

إشاره

الفصل الأول:بيعه أبى بكر ليست فلتة..

الفصل الثانى:لو كان سالم حيا..

الفصل الثالث:أركان الشورى بنظر عمر..

الفصل الرابع:مطاعن عمر تحت المجهر..

الفصل الخامس:لهذا أبعد على عليه السلام..

الفصل السادس:عمر و خلافه على عليه السلام..

ص: ٢٠٥

بيعه أبي بكر ليست فلتته!!

ص: ٢٠٧

و فى آخر حجه حجها عمر، أتاه رجل فقال: إن فلانا و هو عمار بن ياسر (١)، أو الزبير (٢)، يقول: لو مات عمر لبايعت عليا (٣).

(زاد فى نص آخر قوله: فو الله، ما كانت بيعه أبى بكر إلا فلتته، فغضب عمر ثم) قال: لأقومن من العشي، فأحذر هؤلاء الرهط، الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم.

فقال له عبد الرحمان بن عوف: لا تفعل، لأن الموسم يجمع رعا

ص: ٢٠٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٥ عن الجاحظ، و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٦٤ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤١.

٢-٢) راجع: إرشاد السارى ج ١٠ ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٦٥.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٠. و راجع: خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٣٠٠ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥ و عمده القارى ج ١٧ ص ٦٢ و ٦٣ و ج ٢٤ ص ٦ و أضواء البيان ج ٥ ص ٣٦٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٢٧.

الناس، و هم الذين يقربون من مجلسك، و يغلبون عليه، فأخاف أن لا ينزلوها على وجهها، فيطار بها كل مطير، فأمهل حتى تقدم المدينة، دار الهجرة، و دار السنه، فتخلص بأصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المهاجرين و الأنصار، فيحفظوا مقالتك، و ينزلوها على وجهها.

فقال: و الله لأقومن به فى أول مقام بالمدينه.

قال ابن عباس: فقد منا المدينه، فقال: إن الله بعث محمدا «صلى الله عليه و آله» بالحق، و أنزل عليه الكتاب..

إلى أن قال: «ثم إنه بلغنى أن قائلًا- منكم يقول: «و الله لو مات عمر بايعت فلانا، فلا يفتن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعه أبى بكر فلته، و تمت..»

ألا و إنها كانت كذلك، و لكن الله وقى شرّها (١)» (٢).

قال ابن الأثير: و منه حديث عمر: إن بيعه أبى بكر كانت فلته وقى الله

ص: ٢١٠

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و ٢٣ و صحيح البخارى (ط مشكول) ج ٤ ص ٢٦٥ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٣٠٠ و ٣٠٣ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٦٢ و ٦٣ و ج ٢٤ ص ٦ و أضواء البيان ج ٥ ص ٣٦٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٢٧.

٢- (٢) راجع خطبه عمر فى: صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٠٥ ح ٦٤٤٢ و (ط مشكول) ج ٤ ص ٢٦٥ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٥.

شرها..أراد بالفلته الفجأه.و مثل هذه البيعه جديره بأن تكون مهيجه للشر و الفتنة،فعصم الله من ذلك و وقى،و الفلته كل شىء فعل من غير رويه» (١).انتهى.

و نقول:

هل كانت فلتته!؟

إن ادعاء عمر بن الخطاب أو غيره: أن بيعه أبي بكر كانت فلتته قد يفسر: بأن عمر أراد الخلافه لنفسه أولا قبل أبي بكر، إلا أنه لما علم أن هذا الأمر لا يتم له ردها على أبي بكر ليردها عليه لاحقا، فتكون فلتته من هذه الناحيه.

و قد يفسر ثانيا: بأن النجاح فى استلاب الخلافه من أهلها لم يكن متيقنا. وإنما حصل لهم لما تم لهم ما أرادوا، إذ كانوا يخشون الفشل و الفضيحه، و لو بسبب حدوث مفاجآت لا يتوقعونها. فمن هذه الجبهه يرى أنها فلتته.

و قد يقال ثالثا: إنه لم يرد هذا المعنى و لا ذاك، بل أراد إيهام الناس و التعميه عليهم، بادعاء أنها كانت فجأه من دون سابق رويه و تفكير.

ص: ٢١١

١- (١) راجع: النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ٤٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٣٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣٩١ و ج ٨ ص ٢٩٦ و لسان العرب ج ٢ ص ٦٧ و تاج العروس ج ٣ ص ١٠١.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح أيضا، فقد دلت الروايات و الشواهد الكثيره على أنها كانت أمرا دبر بليل، و روى أنهم كتبوا بينهم صحيفه تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب.

كما أن ما جرى في مرض النبي «صلى الله عليه و آله»، و قول عمر: إن النبي ليهجر، بالإضافة إلى شواهد كثيره أخرى تدل كلها على ان الأمر لم يكن فجأه، بل كان عن فكر و تدبير، و رويه و اتفاق..

فقولهم: إنها كانت فلتة يقصد به التمويه و التعميه على البسطاء، و من لا إطلاع لهم.

و قد قال ابن أبي الحديد (١): إن الشيعة لم تسلم لعمر أن بيعه أبي بكر كانت فلتة.

قال محمد بن هانى المغربى:

و لكن أمرا كان أبرم بينهم

و إن قال قوم فلتة غير مبرم

و قيل:

زعموها فلتة فاجيه (٢)

لا و رب البيت و القصر المشيد

إنما كانت أمورا نسجت

بينهم أسبابها نسج البرود

ص: ٢١٢

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٣٧.

٢-٢) أى فاجئه.

و سبق أن قلنا: إن بيعه أبي بكر في السقيفه لم تكن عامه، بل بايعه من المهاجرين: عمر، و أبو عبيده، و من الأنصار: بشير بن سعد، و أسيد بن حضير، و سالم مولى أبي حذيفه، كما يقوله الماوردي الذي اعتبر أن عدد هؤلاء و هو خمسة يكفي لعقد الإمامه (١).

و قد غاب عن هذه البيعه على و بنو هاشم، و كبار الصحابه و خيارهم، من أمثال: عمار، و سلمان، و أبي ذر، و المقداد، و أصر محبوبا أبي بكر على فرض بيعته على الناس بالقوه و القهر، كما أوضحناه.

و إذا كانت الإمامه تنعقد ببيعه واحد، أو اثنين، أو ثلاثه، أو خمسه، أو غير ذلك، فما معنى قول عمر: من بايع أميرا من غير مشوره من المسلمين، فلا بيعه له، و لا بيعه للذي بايعه تغرّه أن يقتلا (٢).

و قال هو، و قال الزبير عن بيعه أبي بكر: إنها كانت فلتته و قى الله شرها،

ص: ٢١٣

١-١) الأحكام السلطانيه ص ١٥.

٢-٢) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١٢ و ٣١٣ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢٦ و عمدته القاري ج ٢٤ ص ٧ و ٨ و المصنف ج ٥ ص ٤٤٥ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١١ ص ١٣ و الثقات ج ٢ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٢٨ و ٣١١ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٣.

أو كفلتات الجاهليه فمن عاد لمثلها فاقتلوه (١).

و لماذا يعتبر عمر هنا أن من يفعل ذلك يبتز المسلمين أمرهم!؟

و كيف يقول فريق من أهل السنه: بأن الخلافه تنعقد ببيعه واحد، و بعضهم قال: ببيعه-إثنين-أو ثلاثة، أو أربعة أو خمسه، أو سته أو سبعة، أو ثمانية!؟

و كيف صحت خلافه أبى بكر التى لم تتجاوز فى بدايتها هذه الأعداد

ص: ٢١٤

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٥ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٥١ و ٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٠٨ و تاج العروس ج ١ ص ٥٦٨ و تمام المتون للصفدى ص ١٣٧ و الصواعق المحرقة ص ٥ و ٨ و ٣٦ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٦ و الرياض النضره ج ١ ص ٢٠١ و المسترشد ص ٢٤٤ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٨ و الرسائل العشر للطوسى ص ١٢٣ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٨٥ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٣٨ و ٥١٦ و التعجب للكراچكى ص ٥٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٨١ و ج ٢ ص ١٥٣ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ٦٤ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٠٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٤٨ و ج ٤٩ ص ٢٨٠ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣١٦ و ٣١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧١ و المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٠٠ و ٦١١ و تمهيد الأوائل للباقلانى ص ٤٩٥ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٨.

حسب روايتهم؟!

و كيف صحت خلافه عمر نفسه الذى استخلف بوصيه من أبى بكر؟! و كيف صحت الشورى التى حصرها عمر بالسته؟!

و كيف صح أن يجعل الكلمه النهائيه فيها إلى ابنه عبد الله، فى بعض الحالات؟!

و إلى عبد الرحمان بن عوف فى الحالات الأخرى؟!

و إلى بيعه أربعه منهم فى حاله ثالثه؟!

و إلى خصوص على «عليه السلام» و عثمان لو اتفقا فى حاله رابعه؟!

فإن قوله المتقدم: بأن بيعه أبى بكر كانت فلته.. ثم أمره بقتل من يعود لمثلها ينقض ذلك كله، أو أكثره على الأقل..

من دعا إلى إماره نفسه أو غيره فاقتلوه

و بعد، فإن من المعلوم: قول عمر بن الخطاب: «من دعا إلى إماره نفسه، أو غيره من المسلمين فاقتلوه» (١).

و قد أخرج هذا الحديث ابن الأثير الجزرى، حيث رأى أنه يستبطن الأمر بقتل الصحابه، خصوصا ذلك الذى كان قد قال: لئن مات عمر

ص: ٢١٥

١ - ١) المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٤٥ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ١٣ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٣٤٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٧٨ و لسان العرب ج ١١ ص ٥٤٩.

و قتل على «عليه السلام» الذي كان باستمرار يجهر بمظلوميته و بأنه هو صاحب الحق..

فلجأ إلى التحوير و التزوير فى التفسير فقال: «أى اجعلوه كمن قتل و مات، بأن لا تقبلوا له قولا، و لا تقيموا له دعوه» (١).

مع أن هذا المعنى لا يدل عليه الكلام الوارد عن عمر، لا من قريب و لا من بعيد..

غير أن السؤال الذى قد يراود أذهان الكثيرين هو: هل يشمل هذا الأمر الصادر من عمر كل داع لإماره نفسه أو غيره، حتى لو كان من أهل الحل و العقد حسب تعبيرهم؟!.

فينتج من ذلك: أن يكون أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده، و سعد بن عباده، و أسيد بن حضير، و سائر من حضر السقيفه مستحقا للقتل بنظر الخليفه!! و لما ذا جاز قتل المقداد و الزبير، و عمار، و غيرهم ممن لهج باسم على «عليه السلام» فى زمان عمر، و لم يجر قتل من دعا إلى إماره غير على «عليه السلام»، رغم نصب الرسول «صلى الله عليه و آله» له «عليه السلام» فى غدير خم!.

و لماذا جاز لعمر بالذات أن يعين شورى لاختيار عثمان، و كيف جاز له أن يحصر أمر الإختيار بعبد الرحمان بن عوف، و لم يوجب قتله، بل أوجب قتل كل من خالفه?!.

ص: ٢١٦

و لماذا جاز لأبى بكر أن يعين عمر للخلافه؟! إلا إن كان عمر يرى أن أبا بكر أيضا، يستحق القتل لأجل هذا؟! أى لأنه دعا لأماره غيره..

و هل يشمل هذا القرار العمري حتى من يدعو إلى إماره الذى نص الله و رسوله على إمارته؟!؟

و كيف استحق الداعى إلى إماره غيره القتل بنفس دعوته هذه؟!؟

إن هذه القاعده العمريه تؤدى إلى إيجاب قتل أصحاب الشورى أنفسهم، فإنهم يدعون إلى أنفسهم، و خصوصا أمير المؤمنين «عليه السلام» الذى لم يزل يجهر بمظلوميته، و اغتصاب حقه.

عائشه و ابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف

قال ابن عمر لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، و لو كان لك راعى إبل أو راعى غنم، ثم جاء و ترك رعيته رأيت أنه قد فرط (ضئع). و رعيه الناس أشد من رعيه الإبل و الغنم، ماذا تقول لله عز و جل إذا لقيته و لم تستخلف على عباده؟! (1).

ص: ٢١٧

١- ١) راجع: سيره عمر لابن الجوزى ص ١٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٢ و (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٥ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٠٦ و (ط دار المعرفه) ج ١٣ ص ١٧٧ و حليه الأولياء ج ١ ص ٤٤ و الرياض النضرة ج ٢ ص ٣٥٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٩٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧٨ و الغدير ج ٥-

و فى نص آخر: إنه قال لأبيه: لو استخلفت؟!!

قال: من؟!!

قال: تجتهد، فإنك لست لهم برب، تجتهد.

أرأيت لو أنك بعثت إلى قِيم أرضك، ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟!!

قال: بلى.

قال: أرأيت لو بعثت إلى راعى غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلا حتى يرجع؟! (١).

و لما طعن عمر أرسلت إليه عائشه تقول: لا تدع أمه محمد بلا راع، استخلف عليهم، و لا تدعهم بعدك هملا، فإنى أخشى عليهم الفتنة (٢).

و نقول:

١- هل كانت عائشه و ابن عمر أحرص على الأمه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! الذى يدعون: أنه ترك الأمه هملا بلا راع؟!!

(١)

ص ٣٦١ و ج ٧ ص ١٣٢ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٥ و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨١.

ص: ٢١٨

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و الغدير ج ٧ ص ١٣٣.

٢- (٢) الإمامه و السياسه (ط سنه ١٣٨٨ هـ) ج ١ ص ٢٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و السقيفه للمظفر ص ٤٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٢ و ج ٧ ص ١٣٣ و ج ١٠ ص ١٠ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٦.

٢- و هل كانت عائشه و ابن عمر أبصر بالناس، و أعرف بأحوالهم من النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»، فكانا يخشيان وقوع الفتنة لو لم يعين لهم عمر واليا و راعيا؟!

٣- و كيف لم يعط الله نبيه هذه المعرفة؟! أو فقل لماذا لم يرشد الله نبيه إلى أنه ليس من المصلحه تركهم في مهب الريح، لتعصف بهم الفتنة، و تتقاذفهم الأهواء؟! أو يبقى أثر هذا الإهمال إلى يومنا هذا!! و قد يستمر إلى يوم القيامة على شكل خلافات، و مشكلات، و مصائب، و أزمات، و سفك دماء.. و ما إلى ذلك.

٤- إن ما ذكرته عائشه و ابن عمر هو من الأمور البديهييه التي لا تخفى على أحد من الناس.. و لا تحتاج إلى إعمال فكر، و لا مجال للغفله عنها، ليحتاج ذلك الغافل إلى التنبيه إليها..

٥- إن عمر لم يجب ابنه على سؤال: بماذا يجب ربه إذا سأله عن سبب عمله هذا!! إلا- بما يوجب الطعن في حكمه النبي، و في سلامه تصرفه، فهو قد نقل الإشكال عن نفسه من دون أن يجب عنه، و ألقاه على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليصبح الراعي أحسن تدبيراً، و أكثر حكمه من النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها

و حين اقترح البعض على عمر أن يولى ابنه عبد الله، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها..

و نقول:

إننا نشير أيضا هنا إلى ما يلي:

أولاً: إن آل الخطاب لم يتحملوا شيئاً من الوزر في شأن الخلافة، إلا إن كان وزر المساعدة على إبعاد صاحب الحق عن حقه، بل الذى تحمل منها هو خصوص عمر منهم.. والله تعالى يقول: ولا تزر وازره وزر أخرى..

ثانياً: إن عمر قد جعل تيمياً آخر فى ضمن الشورى، وهو طلحة بن عبيد الله، فلماذا لم يقل حسب بنى تيم ما تحملوا منها، بسبب تولى أبى بكر للخلافة؟!!

ثالثاً: إنه قد جعل فى ضمن الشورى رجلين من بنى زهره، هما عبد الرحمان بن عوف و سعد بن أبى وقاص، و ورد فى بعض النصوص: أنه أمر من يتولى الأمر بعده بالإستعانه بسعد.. فلو تولى الخلافة عبد الرحمان، ثم استعان بسعد أو العكس، كان لا بد لنا من أن نقول لعمر حسب بنى زهره ما تحملوا منها..

كما أن وجود قرابات بين عثمان و عبد الرحمان بن عوف، و بين على «عليه السلام» و الزبير، سوف يوسع من نطاق التساؤلات حول هذا الموضوع..

رابعاً: إذا كان عمر يرى نفسه قد تحمل شيئاً من الأوزار بتوليه للخلافة، فمن الذى قال: إن غيره سوف يتحمل شيئاً من ذلك أيضاً، فإنه إذا كان الله و رسوله قد أمرا علياً مثلاً بتولى هذا الأمر، ثم عمل فيه بما يرضى الله و رسوله، فإنه ليس فقط لا يتحمل شيئاً من الوزر، بل سيكون له

ص: ٢٢٠

أعظم الثواب و الأجر..

فما معنى أن يتهم غيره سلفا بأنه سوف يسيء التصرف فى ولايته.. فإنه لا يعلم الغيب إلا الله تبارك و تعالى..

خامسا: إذا كان الله تعالى جعل لأى كان من الناس الحق فى شىء، فلماذا يتدخل عمر أو غيره لمنعه من الوصول إلى حقه.. وإن كان عمر يريد منعه لأنه لم يكن له حق، فقد كان الأولى به أن يبين ذلك و يوضحه، و يصرح بسبب المنع، لا أن يتظاهر بالتنزه عن هذا الأمر، بقميمه حرمان غيره من حقه، أو بإيهام الآخرين بأنه ينزه نفسه عن أمر ليس له الحق بممارسته من الأساس.

و الذى نراه هو أنه خاف من الفضيحة التى أشار إليها بقوله: كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته!؟

أو خاف من عجز ابن عمر عن مواجهه على «عليه السلام» و بنى هاشم. و لكن إن كان الخليفة من بنى أميه، فإن وصولها إلى على «عليها السلام» و بنى هاشم سيكون فى غاية الصعوبه.

لا أتحملها حيا و ميتا

و ذكرت الروايات أنه حين قال عمر: إن عليا «عليه السلام» لو وليهم يحملهم على الصراط المستقيم طالبه ابنه عبد الله بتوليته «عليه السلام»، فاعتذر بأنه لا يتحملها حيا و ميتا (١)..

ص: ٢٢١

أولاً: إذا كان عمر يعلم بأن علياً «عليه السلام» يحملهم على الصراط المستقيم كذلك، فلا يحق له أن يفسح المجال لمن لا يحملهم على الصراط، بل يتنكب الصراط بهم، بل لا يحق لعمر أن يطمعه بهذا الأمر، وأن يسمح له بالتفكير فيه، لأن هذا يعد تفريطاً بأمر المسلمين، وتضييعاً لمصالحهم، مع أن النصيحة لهم واجبه على كل مسلم، و هل يتوهم أحد أن تأهيل من يفقد شرائط الإمامة لتولى هذا المقام الخطير يعد منا صحة لهم؟!!

ثانياً: إنه حين جعل ولده عبد الله هو الحكم، وأمر بقتل من يخالفه، مع

(١)

- (ترجمه عمر) والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٩ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٠ و ١٠٨ و نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و ١١٤ و (ط مؤسسه دار الهجره) ص ٢٨٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٤ و ١١٥ و ج ٣١ ص ٣٩٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و النص و الإجتهد ص ٣٨٤ و ٣٩٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٤ و تقريب المعارف ص ٣٤٩ و بناء مقاله الفاطميه ص ٣٦٣ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٥٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٦٥ و ٤٦٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٧٩ و ٦٨٠ عن ابن سعد، و الحارث المحاسبى و أبى نعيم و غيرهم.

ص: ٢٢٢

علمه بأن ولده لا يحسن طلاق امرأته. ثم جعل ابن عوف هو الحاكم أيضا و أمر بقتل من خالفه.

ثم حصر الخلافة في الثلاثة الذين يكون فيهم ابن عوف. يكون قد تحملها بعد موته، و لم ينصح المسلمين، كما أنه لم يعمل بالنص الإلهي و النبوي، و لم يفسح المجال للناس ليختاروا من جهة أخرى، و هذا تحمل لهذا الأمر بصورة غير معقولة و لا مبرره.

ثالثا: إنه يأمر بقتل ستة من المسلمين بعد موته، و من بينهم من أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا، و هو أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» و وصيه، بل هو نفسه بنص آية المباهلة. فكيف يتحمل قتل هؤلاء، و لا يترك الناس يختارون لأنفسهم، بالإضافة إلى أنه يمنع من العمل بالنص؟!.

كما أنه هو نفسه يقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» مات و هو راض عن هؤلاء الستة، و أنهم من أهل الجنة.. فهل يصح قتل من كان كذلك؟!.

هل ترك النبي صلى الله عليه و آله الإستخلاف!؟

و حول قول عمر: إن استخلف، فقد استخلف من هو خير مني، يعني أبا بكر، و إن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

ص: ٢٢٣

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ١ ص ١٨٥ و ج ١٧ ص ٢٢٠ و الإقتصاد للطوسى ص ٢٠٨ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٦ و الكافته للشيخ المفيد ص ٤٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٢ و ٥٦٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٦-

نقول:

أولاً: إننا بغض النظر عن صحه و سقم مضمون هذا الكلام نسأل:

(١)

-و الرسائل العشر للطوسي ص ١٢٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و ص ٣٦١ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٣ و ٤٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٦ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٩٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٨ و عمدہ القارى ج ٢٤ ص ٢٧٩ و مسند أبى داود ص ٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٣١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٢٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٧ و ٧٣٤ و ج ١٢ ص ٦٧٥ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و ٣٥٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٧ و علل الدار قطنى ج ٢ ص ٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ و ج ٤٤ ص ٤٢٥ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٦٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢١٠ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٣ ص ٩٢٠ و ٩٢١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٧ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و الشافى فى الإمامه ج ٢ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٠٢ و النجاه فى القيامه لابن ميثم البحرانى ص ٨٣.

ص: ٢٢٤

لماذا جعل عمر ما يصدر عن أبي بكر بمثابة ما يصدر عن النبي «صلى الله عليه و آله» و أعطاه صفه السنه التي يستن بها، كما يستن بالذى يصدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، من قول، أو فعل، أو تقرير.

ثانيا: إنه يرسل كلامه هذا إرسال المسلمات- لأن شرعيه موقعه و حركته كلها، و كذلك ما يخطط للوصول إليه يقوم على إنكاره للنص الإلهي و النبوي على على «عليه السلام».. فهو يريد التسويق لهذا الأمر بالذات، لأنه إذا قال ذلك و لم يعترض عليه فيه أى من الحاضرين فلا- بد أن يفسر ذلك بأن ثمة تسالما بين الناس على عدم وجود هذا النص الذى لم يزل على و شيعته و الهاشميون و غيرهم يلهجون به، و يواجهون به غاصبى موقع الخلافه..

و لكن إصرار على و شيعته على التذكير بالنصوص القرآنيه، و الأقوال و الأحداث و المواقف النبويه التي تؤكد إمامه على «عليه السلام» و خلافته، قد أحبط مسعى عمر هذا، و مسعى الفئه التي تسير فى خطه، و هى الفئه التي و إن كان الناس يهابونها، و يخشون بطشها، و لكن ذلك لم يمنعهم من البوح بكثير مما تكنه صدورهم مما رأوه و سمعوه عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و ما عرفوه من خصال و فضائل على و أهل بيته، و سائر ما يؤكد حقهم المعتبر، و ما حاق بهم من ظلم و اضطهاد.

بل كان حرص مناوئى على «عليه السلام» على غمط حقه، و التجنى عليه يقابل بحرص أشد على تعريف الناس بالحقيقه، و ورد الباطل و المزيف على من أراده و تعمده.. رغم المخاطر الجسام التي تكتنف ذلك.

الفصل الثاني

اشاره

لو كان سالم حيا..

ص: ٢٢٧

و اللافت هنا: قول عمر: لو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا لوليتيه، فلاحظ ما يلى:

أولاً: قال الجاحظ: «قد شهد عمر يوم السقيفه، و بعد ذلك: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: «الأئمه من قريش»، ثم قال فى شكايته: «لو كان سالم حيا ما تخالجنى فيه شك»، حين أظهر الشك فى استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى - و سالم عبد لا - مرأه من الأنصار، و هى أعتقته، و حازت ميراثه - ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، و لا - قابل إنسان بين قوله، و لا تعجب منه.

و إنما يكون ترك النكير على من لا رغبه و لا رهبه عنده دليلا على صدق قوله، و صواب عمله.

فأما ترك النكير على من يملك الضعه و الرفعه، و الأمر و النهى، و القتل و الإستحياء، و الحبس و الإطلاق، فليس بحجه تشفى، و لا دلاله تضىء. انتهى كلام الجاحظ» (١).

ص: ٢٢٩

ثانياً: قد يكون السبب في هذا الوفاء من عمر بن الخطاب لسالم الذي لم يكن بين الصحابه بهذه المثابه هو أن سالما شاركهم في تشييد خلافه أبي بكر، و كان معهم في هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام» (١).

ثالثاً: إن عمر و أبا بكر قد احتجا على الأنصار في السقيفه بأن الأئمه من قريش، فكيف يأسف هنا على غياب سالم الذي كان من الموالي، لا من العرب، فضلاً عن أن يكون من قريش؟! فقد ذكروا: أنه كان من اصطخر، أو من كرمد (٢).

(١)

و اللغه البيضاء للتبريزي ص ٨٢٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٨٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٧٩ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٥٣ و ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٧٨.

ص : ٢٣٠

١- ١) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٨٦-٢٠٣ و ٢٠٩-٢١٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٧-١٠٥ و ١٠٨-١١٠ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٦-٥٨٩ و (ط أخرى) ص ١٤٨-١٥٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٢٦٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٧ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٢ و الأنوار العلويه ص ٢٨٦ و مجمع النورين ص ٩٧ و بيت الأحزان ص ١٠٩. و راجع: الأسرار الفاطميه ص ١١٥ و المسترشد ص ٣٨٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٩ عن الموفقيات ص ٥٧٨ و الرياض النضره ج ١ ص ١٦٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨.

٢- ٢) راجع المصادر المتقدمه.

و قالوا: إن الإجماع قد انعقد على عدم جواز عقد الإمامه لمثله (١).

رابعاً: هل كان سالم أفضل من علي «عليه السلام»، أو من عمار بن ياسر، أو من سلمان، أو من أبي ذر، أو من غير هؤلاء من كبار الصحابه؟!.

فكيف يطعن في صلاحيه الستة، ويشكك فيها، ثم يقول: لو كان سالم حيا ما خالجنى فيه الشك؟!.

خامساً: قد اعتذر أبو عمر بن عبد البر عن عمر: بأنه إنما قال ذلك عن اجتهاد كان منه، و رأى أدى إليه نظره (٢).

و لكن ما قيمه هذا الاجتهاد مع احتجاجهم على الأنصار في يوم السقيفه بقول النبي «صلى الله عليه و آله»: الأئمه من قريش. و هل يصح الاجتهاد في مقابل النص؟!.

سادساً: إن الحب لله سبحانه و تعالى بمجردة لا- يجعل سالما صالحا للإمامه و القيادة و الخلافه. فضلا عن كونه مجرد ادعاء لا يؤيده آيه و لا

ص: ٢٣١

١- ١) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٤٤١ و ٤٤٢. و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩٥ و النص و الاجتهاد ص ٣٩١ و قال في هامشه: صرح بانعقاد الإجماع نصا و فتوى على ذلك غير واحد من الأعلام، كالفاضل النووي في أول كتاب الإمامه من شرح صحيح مسلم. و القاضي الإيجي في المواقف، و أبو الثناء في مطالع الأنظار ص ٤٧٠ و راجع الغدير ج ٧ ص ١٤٠.

٢- ٢) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٦١ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٦٧ (ترجمه سالم مولى أبي حذيفه)، و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٤٥.

روايه ولا درايه.

و أين كان الحب الشديد لله لدى سالم في خير بعد أن انهزم الشيخان و رجعا بالناس، و كان يجبن بعضهم بعضا؟! و لماذا لم ينتدبه النبي «صلى الله عليه و آله» الذي قال: لأعطين الرايه غدا رجلا- يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه. فأعطاها عليا و لم يعطها سالما و لا غيره.

و هل كان سالم- عند هؤلاء- أشد حبا له من أبي بكر و عمر؟! فإن كانا أشد حبا لله و لرسوله من سالم فلماذا انهزما؟!.

سابعا: كيف صار هذا الحديث مبررا لاستخلاف سالم، و لم تكن الآيات القرآنيه و الأحاديث الكثيره في علي «عليه السلام» كافيه لاستخلافه؟! و منها قوله تعالى: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (١).**

و قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله..»، ثم أخذ البيعه له في يوم الغدير.

و لماذا لم يتذكر عمر حديثا واحدا قاله النبي «صلى الله عليه و آله» في علي أمير المؤمنين «عليه السلام» من بين آلاف الأحاديث التي سمعها منه «صلى الله عليه و آله» فيه؟!.

ص: ٢٣٢

و كيف لم يرض باستخلاف ابنه عبد الله متعللاً- بأنه لم يحسن طلاق زوجته، و رضى بأن يكون هو خليفه للمسلمين و قبله أبو بكر، مع أنه لم يستطع الإجابة أو أخطأ فى الإجابة على عشرات المسائل التى واجهته أو واجهت سلفه.

لو أدركت خالد بن الوليد، لوليت

و أغرب من ذلك كله، تمنيه أن يكون خالد حيا لكى يستخلفه.. مع أننا نعلم: أن رأى عمر فى خالد كان- كما يبدو للوهله الأولى- سيئا للغاية، و قد طلب من أبى بكر أن يقتله بمالك بن نويرة، و زناه بامرأه مالك بعد قتله مباشرة، و جعله رأسه إئفيه للقدر الذى يطبخ فيه الطعام. و قد عزله بعد موت أبى بكر عن إماره الجند فى الشام.

فما هذه المحبه الطارئه منه لخالد!! و ما هذا التعظيم و التفخيم له!! فإن صح ما يدعيه بعضهم، من أن ما أظهره عمر فى حق خالد لم يكن حقيقيا، بل كان يحبه من الأعماق بمقدار بغضه عليا «عليه السلام».. و يستشهد على ذلك بما فعله عمر بالزهاء «عليها السلام»، فإنه لم يرف له جفن حين هاجم بيتها، فتلك مصيبه، و لكن المصيبه ستكون أعظم إن كان قد استفاق على أن خالد هو سيف الله، و ذلك يؤهله للخلافه..

فقد أثبتنا أن هذا الحديث غير صحيح. فراجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

يضاف إلى ذلك: أن للإمامه شرائط أخرى، و منها: العلم، و العصمه، أو العداله على الأقل، و غير ذلك.. و أهم تلك الشرائط غير متوفره فى

خالد، ولا فى معاذ، ولا فى أبى عبيده، ولا فى سالم.

على أن كون خالد سيف الله أمر أخذ من كلام أبى بكر فى دفاعه عنه حين قال: «ما كنت لأغمد سيفاً سله الله على أعدائه»، ثم نسبوا ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يفعله عمر هنا.. فأصبحنا مثل أشعب الذى أراد أن يدفع الصبيان، فقال لهم: اذهبوا إلى بيت فلان، فإن فيه وليمه، فلما ذهبوا عنه لحقهم. بزعم أن من الممكن أن يصدق هذا الكلام.

أو كالذى دفن هو ورفيقه العصا، و صاروا يدعيان للناس: أن هذا قبر ولى اسمه أبو عصا. و صاروا يحلفون للناس بأبى عصا و يجمعون الأموال عن هذا الطريق، ثم اختلفا على الأموال فصار أحدهما يحلف بحق أبى عصا أن الأمر كذا.. فبهت رفيقه، و قال له: ألم ندفنه أنا و أنت؟!!

الذين تحسر عمر على فقدانهم

و بعد.. فقد تحسر عمر حين تدبيره أمر الشورى على فقدان أشخاص بأعيانهم، لو أنهم حضروه لولى واحدا منهم، وهم:

١- خالد بن الوليد

٢- أبو عبيده

٣- معاذ بن جبل

٤- سالم مولى أبى حذيفه

و نقول:

يبدو لنا: أن شرائط الإمامه عند عمر تختلف كثيرا عن شرائطها الحقيقه، و يدل على ذلك أمران:

ص: ٢٣٤

١-السيرة التي جرى عليها هو و أبو بكر في هذا الأمر.

٢-مواصفات الذين تحسر عمر على فقدانهم حين حضره الموت.

و أية نظره عابره تكفى لإيضاح ذلك.

و للبيان نقول:

١-إن هؤلاء جميعا كانوا في عداد المناوئين لعلی«عليه السلام»، و المشيدين لحكومته الذين عدوا علی حقه، فأخذوه منه جبرا و قهرا، و كلهم شاركوا حتى في الهجوم علی بيت الزهراء«عليها السلام» و في ضربها.. و في كثير من المصائب و النوائب التي نزلت بأهل البيت«عليهم السلام».

٢-إن بعض هؤلاء و هو خالد كان عمر يطالب بجرمه أو بقتله، لأنه قتل امراً مسلماً هو مالك بن نويرة، و زنى بامرأته في نفس الوقت!؟

كما أن قسوه خالد، و عدم مبالاته قد تجلت بما فعله بنى جذيمه غدرا حتى تبرأ رسول الله«صلى الله عليه و آله» من فعله، ثم تجلى ذلك فيما فعله بأهل مكة يوم الفتح و غير ذلك.

فما بال عمر أصبح يراه صالحاً لإمامة المسلمين، و يريد أن يأتّمه علی دمائهم و أعراضهم و دينهم!؟

٣-تقدم: أن سالما مولى أبى حذيفه لم يكن من قريش، بل كان عبدا لامرأة من الأنصار، و قد أعتقته، و حازت ميراثه.. فأين شرط القرشيه الذى جاء بأبى بكر إلى الخلافة، حيث استدل بقول رسول الله«صلى الله عليه و آله»: الأئمة من قريش، أو نحو ذلك!؟

٤-إن كلام عمر يدل علی أنه كان يرى جميع هؤلاء أفضل من أمير

ص: ٢٣٥

المؤمنين، و أصلح منه للإمامه و الخلفه، و من جميع أركان الشورى، بل هو يرى: أنهم أفضل و أصلح من جميع المسلمين.

و نحن لم نجد لهم ما يشير إلى هذا المقام لدى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا ظهر من سيرتهم ما يؤهلهم لما هو أدنى بكثير من مقام الخلفه و الإمامه.

٥- إن معاذ بن جبل هو أول من أتجر في مال الله، حين ولاه «صلى الله عليه و آله» على بعض البلاد، فمكث حتى أصاب، فلما قبض النبي «صلى الله عليه و آله» قدم، فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فذعه له ما يعيشه، و خذ سائرته منه.

فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي «صلى الله عليه و آله»، و لست أخذا منه شيئا إلا أن يعطيني (١).

فمن يتجر في مال الله، كيف يؤمن على أموال الناس، و دمائهم و أعراضهم!؟

ثم إن هذا الموقف من أبي بكر غير مفهوم أيضا..

ص: ٢٣٦

١- ١) المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٢٦٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤٠٤ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١١ و ١٢ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٢) ج ١٠ ص ٩٨ عنه، و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٩٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٨ و نصب الراية ج ٦ ص ١٩٨ و كتر العمال ج ٥ ص ٥٩١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٨ ص ٤٣٠.

و قد قال العلامة التستري «رحمه الله»: «لم يبعثه النبي «صلى الله عليه و آله» لأكل مال الله، و لا أجازة في التجاره به» (١).

غير أننا نقول:

إن موقف أبي بكر - لا موقف عمر - هو الذي يتوافق مع السياسة التي اتبعها الحكام بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإن تأييد معاذ لحكومته أبي بكر، و مشاركته في الهجوم على بيت فاطمه «عليها السلام» و ما يقال، من دخوله معهم في الصحيفة التي تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، إن ذلك لم يكن من دون ثمن..

و لو أن أبا بكر طالبه بأموال الله التي عنده، فربما يجد أن الكثيرين سوف يتخوفون من سياسة أبي بكر، و قد يصبحون في موقع المعارضة له، و ربما يصيرون إلى علي «عليه السلام»، فيتقوى بهم..

هذا و قد ذكر التاريخ: أنهم تركوا لأبي سفيان أموال الله التي جاء بها، كرشوه له ليشتروا بذلك سكوتهم عنهم. فكان لهم ذلك، و لا سيما بعد أن ولوا ابنه أيضا (٢).

إشكال و جوابه

غير أن في الرواية المتقدمة إشكالا يحتاج إلى جواب، و هو: أنه إذا كان

ص: ٢٣٧

١- ١) قاموس الرجال ج ٩ ص ١٢ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٢٢) ج ١٠ ص ٩٩.

٢- ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٩ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٢ و ٤٣٠ و ج ٦ ص ٢٩١.

معاذ في اليمن، فكيف يقال: إنه شارك في الهجوم على بيت فاطمه «عليها السلام»؟!!

و نجيب:

بأن الروايه نفسها تصرح بأن معاذا قدم المدينه بعد أن قبض النبي «صلى الله عليه و آله». فلعله قدمها بعد ذلك مباشرة و لو بعده بساعه، أو بيوم. فإن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، بل الذى يظهر هو أنهم هاجموا ذلك البيت بعد استشهاد الزهراء و استخرجوا عليا «عليه السلام» للبيعه، و مسحوا على يده.. و قد ذكرنا الروايات فى كتابنا:

مأساه الزهراء «عليها السلام»، فراجع..

تحسر عمر على سالم و معاذ و أبى عبيده

و قد تحسّر عمر على عدم وجود معاذ بن جبل، و سالم، و أبى عبيده، على اعتبار ان هؤلاء هم المؤهلون-بنظره-لمقام الخلافه.. و لكنه علل أهليتهم هذه بما لا يصلح لإثباتها..

١- فقد علل أهليه معاذ بما كان يملكه معاذ من العلم.

غير أننا نقول:

إن العلم وحده لا- يكفى للقيام بشأن الخلافه، بل يحتاج إلى التقوى و الورع، بل إلى العصمه عن الخطأ و السهو و النسيان.. و يحتاج أيضا إلى الشجاعه.. و إلى التوازن فى الملكات النفسانيه، و المزايا الأخلاقيه الفاضله، و غير ذلك من أمور ذكرت فى الآيات و الروايات. و لم يكن معاذ معروفا بذلك كله، حتى ما يرتبط بالورع و التقوى، فإن معاذ قد اتجر فى مال الله كما قلنا..

ص: ٢٣٨

كما أن معاذ لم يكن لديه ذلك العلم الذى يميزه عن غيره..و أين علم معاذ من علم سلمان، و نظرائه؟!و لا يصح قياس أحد بعلى بن أبى طالب فى العلم و فى سائر الكمالات النفسانيه،و الفضائل الأخلاقيه و سواها.

كما أن معاذ قد شارك فى انتهاك حرمة أهل البيت «عليهم السلام»، و الهجوم على بيتهم،و فيه الزهراء «عليها السلام»التي يرضى الله لرضاها، و يغضب لغضبها.

٢- كذلك الحال بالنسبة لسالم،فإن ما يدعى من حبه لله تعالى لا يتلاءم مع مشاركته فى الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام». و لو سلمنا جدلا بصحة ما يذكره عمر عنه فى ذلك،فهو لا يكفى لإثبات أهليته لهذا المقام.

و لا- شك فى أن عليا «عليه السلام» كان أشد حبا لله و رسوله من جميع أهل الأرض..و قد شهد له النبى «صلى الله عليه و آله»بذلك فى غزوه خيبر،و شهد له به القرآن فى سورة هل أتى و فى آيات أخرى..

على أن سالما كان من الموالى،الذين حرّمهم عمر من أبسط الحقوق، فكيف يريد أن يولى مولى مقام الخلفه؟!

٣- أما أهليه أبى عبيده فلا يمكن أن تثبت لمجرد كونه أمينا.و قد ناقشنا فى أصل ثبوت الأمانه له،و فى أمور أخرى ترتبط بهذا الموضوع فى موضع آخر من هذا الكتاب..

و سيأتى: أن عثمان يقول لأهل الشورى عن عبد الرحمان بن عوف:

الحسرات لماذا!؟

و نحن لا نريد أن نطلق العنان للظنون و الأوهام، و لكننا نقول:

إن عمر كان بصدد التمهيد للشورى، و التأسيس لنظام يريد له أن يستمر فيما يرتبط بمواصفات الخلفاء. فهو في الوقت الذي يمنع من قيام أمثال عمار بالبيع لعل «عليه السلام» على غرار ما جرى في السقيفة، حيث إن بيعه عمر و أبي عبيده و بشر بن سعد لأبي بكر قد مهدت لفرضها كأمر واقع، و يأمر بقتل من يبادر إلى أمر كهذا.. إنه في موازاه ذلك يلغى شرط القرشي، بذكره لإمكان تولى الموالي لهذا الأمر، فما بالك باشتراط كونه هاشميا، أو من أهل البيت «عليهم السلام»!؟

ثم هو يمهد الأمر لإسقاط شرط العصمه بل شرط العدالة.. حين يرشح خالدًا قاتل مالك بن نويرة، و مرتكب الجرائم و المخالفات المختلفه..

حتى لو كان مثل معاوية و يزيد.

ص: ٢٤٠

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٣ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٧ و تهذيب الأسماء و اللغات (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٨٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣١٠ و الإستيعاب ج ٢ ص ٨٤٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٧١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٨٧ و الوافى بالوفيات ج ١٨ ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٢٦.

كما أنه يقرر: أن أمثال خالد و سالم أولى بالخلافه حتى من على «عليه السلام» المنصوص عليه من الله و رسوله..

العشره المبشره، حديث لا يصح

و قد قال عمر، حين قرر الشورى: عليكم بالرهط الذين قال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إنهم من أهل الجنة، و مات و هو راض عن هذه الستة من قريش: على و عثمان إلخ.. (١).

و نقول:

فى هذا الكلام إشارة إلى الحديث المعروف باسم: «حديث العشره المبشره بالجنة»؛ فقد رووا عن عبد الرحمان بن عوف: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال:

أبو بكر فى الجنة، و عمر فى الجنة، و على فى الجنة، و عثمان فى الجنة، و طلحه فى الجنة، و الزبير فى الجنة، و عبد الرحمان بن عوف فى الجنة، و سعد بن أبى وقاص فى الجنة، و سعيد بن زيد فى الجنة، و أبو عبيده ابن الجراح فى الجنة (٢).

ص: ٢٤١

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠.

٢- (٢) مسند أحمد ج ١ ص ١٩٣ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٠٥ و مصابيح -

و عن سعيد بن زيد: أن العشرة الذين في الجنة، هم: النبي «صلى الله عليه و آله»، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و سعد بن مالك، و طلحة، و الزبير، و عبد الرحمان بن عوف، و سعيد بن زيد (١).

(٢)

-السنه للبعوى ج ٤ ص ١٧٩ و راجع: الغدير ج ١٠ ص ١١٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣١١ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٢٨ و الآحاد و المثنائى ج ١ ص ١٨٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٥٦ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ١٤٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٦٣ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ١٦ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٢ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٧٨ و ج ٢٥ ص ٤٦٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٠٧ و ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ذيل تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٠٣ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٢٥ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣٩ و ٢٤٠.

ص: ٢٤٢

١-١) سنن أبى داود ج ٤ ص ٢١١ و تيسير الوصول ج ٣ ص ٣٠٣ و الرياض النضره ج ١ ص ٣٠ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٠٩ و كفايه الأثر ص ١١٤ و ١١٥ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٠١ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٢٨ و ٣١ و ٣٣ و ٣٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٤٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٧٤ و ٤٧٥ و كتاب السنه لعمر و ابن أبى عاصم ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٥٦ و ٥٨ و ٦٠ و ٦٢ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٥٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٦٧ و ج ٤ ص ٣٣٩ و ج ٧ ص ١٨٢ و ج ٨ ص ١٤٧ و المعجم-

بل لقد عدوا القول ببشاره العشره من الأمور الإعتقاديه، قال أحمد بن حنبل فى كتابه الى مسدد بن مسرهد:

«و أن نشهد للعشره أنهم فى الجنة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و على، و طلحه، و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمان، و أبو عبيده، فمن شهد له النبى «صلى الله عليه و آله» بالجنة شهدنا له بالجنة، و لا يتأتى أن تقول:

فلان فى الجنة، و فلان فى النار، إلا العشره الذين شهد لهم النبى «صلى الله عليه و آله» بالجنة» (١).

و نقول:

أولاً: يلاحظ: أن رواه هاتين الروائتين هم عبد الرحمان بن عوف، و سعيد بن زيد، و هما قد ذكرا فى جملة المبشرين بالجنة، و هذا يثير الشبهه فى صحه الروايه، من حيث إرادته الراوى جر النار إلى قرصه.

(١)

-الكبير للطبرانى ج ١ ص ١٥٣ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٨٨ و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ٨٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٤٨ و ٢٥٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٣٨٩ و ج ٢٠ ص ٣٢٨ و ج ٢١ ص ٧٠ و ٧٢ و ٧٦ و ٧٧ و ج ٢٥ ص ٨٩ و ٤٦٧ و ج ٣٥ ص ٢٧٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣١٤ و ٣٧٧ و ج ٤ ص ٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٠٣ و ج ٣ ص ٦٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٤٠.

ص: ٢٤٣

١- (١) الغدير ج ١٠ ص ١٢٢ عن جلاء العينين ص ١١٨. و راجع: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ج ١ ص ١٣.

مع ملاحظه: أن أحدا من غيرهم لم يرو هذه الروايه باستثناء روايه عن أبي ذر، و ستأتي، و سنرى أنه لا سند لها.

فكيف يصح جعل روايه كهذه من الأمور الإعتقاديه.. و يترك كل ما عداها مما هو متواتر أو يكاد؟!.

ثانيا: هناك اختلاف بين الروايتين المتقدمتين في الأسماء، فإحدهما تذكر أبا عبيده، و لا تذكره الأخرى، و إحدهما تجعل النبي «صلى الله عليه و آله» أحد العشره، و ليس ذلك في الروايه الأخرى.

ثالثا: إن روايه ابن عوف هي عن عبد الرحمان بن حميد، عن أبيه، عن ابن عوف، و لا يمكن أن يروى حميد عن ابن عوف، لأن حميدا توفي سنه ١٠٥ (١) عن ٧٣ سنه، أي أنه ولد سنه ٣٢ و هي سنه وفاه ابن عوف بالذات، و لذلك قال ابن حجر العسقلاني: روايه حميد عن عمر و عثمان منقطعه قطعا (٢).

رابعا: لقد بشر النبي «صلى الله عليه و آله» حسب رواياتهم أناسا كثيرين بالجنه.

و منهم: أم أيمن «رحمها الله» (٣).

ص: ٢٤٤

١-١) قال في هامش كتاب الغدير ج ١٠ ص ١٢٣: كما اختاره أحمد، و الفلاس، و الحربى، و ابن أبى عاصم، و ابن خياط (في طبقاته ص ٤٢٢) و ابن سفيان، و ابن معين.

٢-٢) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٠ و الغدير ج ١٠ ص ١٢٢ عنه، و راجع: كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٢٩. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤ و ج ٥ ص ١٥٥.

٣-٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٢٤ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢-٢.

و حديث الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة (١) معروف و مشهور.

و عنه «صلى الله عليه و آله»: الحسن و الحسين: جدهما فى الجنة، و أبوهما فى الجنة، و أمهما فى الجنة، و عمهما فى الجنة، و عمتها فى الجنة، و خالاتهما فى الجنة، و هما فى الجنة، و من أحبهما فى الجنة (٢).

(٣)

ص ٦١٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٣٠٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٢٤ و الإصابه ج ٨ ص ٣٥٩ و السيره الحلييه ج ١ ص ٨٥ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٠٢ و جامع المسانيد و المراسيل ج ٧ ص ٤٠ و الفتح الكبير للسيوطى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٩٧ و حديث نحن معاشر الأنبياء للشيخ المفيد ص ٢٨ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢١ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٤٩ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و ١٢٨ و ج ٣٠ ص ٣٥٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٦ و فيض القدير ج ٦ ص ١٩٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٥٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٩٣.

ص: ٢٤٥

١-١) الصواعق المحرقة ص ١٩١ و قال: إنه متفق على صحته.

٢-٢) المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٥-٤٠ و ٦٦ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ٢٩٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٩ و ترجمه الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ١٢١ و نهج الحق ص ٣٩٠ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و الغدير ج ١٠ ص ١٢١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١٨٥ و ١٨٧ و ج ٢٦ ص ٣١٥.

و روى: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في حديث:

و إني و أنت و الحسن و الحسين، و فاطمه، و عقيلاً، و جعفر في الجنة على سرر متقابلين، أنت معي و شيعتك في الجنة (١).

و قد بشر النبي «صلى الله عليه وآله» عماراً بالجنة (٢) أيضاً.

و عنه «صلى الله عليه وآله»: إن الجنة تشتاق إلى أربعه: علي بن أبي طالب، و عمار بن ياسر، و سلمان الفارسي، و المقداد.

ص: ٢٤٦

١- (١) الغدير ج ٢ ص ٣٢٢ و ج ١٠ ص ١٢١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٣ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٤٣ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص ٢٧١ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ١٦ و ج ٢٥ ص ١٣٠ و ج ٣٠ ص ٦٤٠ و ج ٣٣ ص ٢٦٣.

٢- (٢) الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٥٥ و ج ٢٠ ص ٣٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٨ و ج ١٣ ص ٥٢٩ و الدرجات الرفيعة ص ٢٥٦ و ٢٦٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٦ و ج ١٢ ص ٢٨١ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٤ و ج ٥ ص ٩٨ و ٤٨١ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢١٦ و الإصابه ج ٤ ص ٢٢٦ و ٤٧٣ و ج ٦ ص ٥٠٠ و ج ٨ ص ١٩٠ و الغدير ج ٩ ص ٢٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٨٣ و عمده القارى ج ١ ص ١٩٧ و ج ١٢ ص ٢٩ و ج ١٦ ص ١٧٩ و بغية الباحث ص ٣٠٣ و الجوهره في نسب الإمام علي و آله ص ٩٨ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٩ و ٣١٢ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٧٦.

و فى نص آخر: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى عليّ، و عمار، و بلال (١).

و كما أن جعفر بن أبى طالب فى الجنة له جناحان يطير بهما حيث شاء (٢).

ص: ٢٤٧

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٢٦ و ج ١٠ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢١ و ج ١٢ ص ٥٣٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٥ و المستطرف ج ١ ص ١٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٤٥١ و ج ١٢ ص ٦٢٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٩٤ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٧ و تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٣٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٥٤ و الوافى بالوفيات ج ١٠ ص ١٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥٣٤ و ٥٣٦ و ج ٢٣ ص ٣٢ و ج ٣٠ ص ٣١٨.

٢-٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٨٦ و ٨٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٦٣ و ج ١٣ ص ٦٤٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٣ و ٢٤٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ١٢٩ و ٤٠٨ و الأمالى للطوسى ص ٧٢٣ و عمده الطالب ص ٣٥ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٣ و ٣٣٧ و ج ٢٢ ص ٢٧٦ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٣٠٠ و النص و الإجتهد ص ٢٩ و الغدير ج ١٠ ص ١٢١ و مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٦٧ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢١٠ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٠٠ و الدرجات الرفيعة ص ٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٨ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٤٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٢ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٦٣ و الدر النظيم ص ٩٨ و العدد القويه ص ٣٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٠٩ و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٧٢.

وقال «صلى الله عليه وآله» لابن مسعود- كما رووا-: أبشر بالجنة (١).

وورد مثل ذلك أيضا بالنسبة لمالك بن نويرة، وعمرو بن ثابت الأصيرم، وصهيب، وعمرو بن الجموح، وثابت بن قيس..

و أمثال ذلك كثير لا مجال لتتبعه (٢).

خامسا: ذكر العلامة الأميني «رحمه الله» في كتابه: «الغدير» أمورا كثيرة تبين أن اعتبار أكثر المذكورين في الرواية من أهل الجنة لا يستقيم، فقال ما ملخصه:

إن ابن عوف الذي رويت عنه هذه الرواية سل سيفه على علي «عليه

ص: ٢٤٨

١- (١) المعجم الأوسط ج ٦ ص ٦٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٣ ص ٩١ و ٩٢ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٦٦ و الغدير ج ١٠ ص ١٢١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٩ و حديث خيثمه ص ١٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٢٠.

٢- (٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٢١ و ٣٦٢ و ٣٠٥ و الأحاد و المثاني ج ٣ ص ٤٦١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤٢٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٥٥ و ج ١٣ ص ٢٨٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٩٠ و ٥٠٠ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٢٤١ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٠٤ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦٠٦ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٢٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٢٣ و الغدير ج ١٠ ص ١٢١ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٧٠ ج ٨ ص ١١١ و ج ١٠ ص ١٦٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ١٩٥ و غير ذلك.

السلام»قائلا:بايع و إلا تقتل.

و آلى ابن عوف على نفسه أن لا يكلم عثمان طيله حياته،و مات و هو مهاجر له،و أوصى أن لا يصلى عليه،و كان عثمان يقذفه بالنفاق،و يعدّه منافقا.

كما أن فاطمه«عليها السلام»ماتت و هى واجده على أبى بكر و عمر، و أوصت ألا يحضرا جنازتها.

بضاف إلى ذلك:أن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفه العالم بأسماء المنافقين،و يناشده إن كان هو منهم،و هل عدّه النبي«صلى الله عليه و آله» فى جملتهم..فإن كان مبشرا بالجنه من النبي«صلى الله عليه و آله»،فلماذا يسأل حذيفه؟!!

كما أنه أمر بقتل الستة الذين رتبهم للشورى،و كلهم من هؤلاء العشره!!!

و طلحه و الزبير ألبا على عثمان،و شاركا فى قتله،و هما و إياه من العشره كما يزعمون.

و قد خرجا على على«عليه السلام»فى حرب الجمل يريدان قتله،و قتل مؤيديه من المسلمين،و هو إمام زمانها،و قد نكثا بيعته،فقتلا فى تلك الحرب..

و قد قال عمر لطلحه:مات رسول الله«صلى الله عليه و آله»ساخطا عليك،بالكلمه التى قلتها يوم نزلت آيه الحجاب.

أما سعد،فلم يبايع عليا«عليه السلام».

و أبو عبيده كان من المهاجمين لبیت الزهراء «عليها السلام»، و من الذين شيدوا خلافه أبي بكر، و من المغضين للسيدة فاطمه الزهراء «عليها السلام» (١).

العشرة المبشرة في حديث أبي ذر

و قد نسب حديث العشرة المبشرة لأبي ذر «رحمه الله»، و أنه قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لعائشه: ألا أبشرك؟!

قالت: بلى يا رسول الله!

قال: أبوك في الجنة و رفيقه إبراهيم، و عمر في الجنة و رفيقه نوح، و عثمان في الجنة و رفيقه أنا، و علي في الجنة و رفيقه يحيى بن زكريا، و طلحة في الجنة و رفيقه داود، و الزبير في الجنة و رفيقه إسماعيل، و سعد بن أبي وقاص في الجنة و رفيقه سليمان بن داود، و سعيد بن زيد في الجنة و رفيقه موسى بن عمران، و عبد الرحمان في الجنة و رفيقه عيسى بن مريم، و أبو عبيده بن الجراح في الجنة و رفيقه إدريس «عليه السلام».

ثم قال: يا عائشه، أنا سيد المرسلين، و أبوك أفضل الصديقين، و أنت أم المؤمنين (٢).

ص: ٢٥٠

١-١) راجع ما تقدم و سواه في: الغدير ج ١٠ ص ١٢٣-١٢٨.

٢-٢) الغدير ج ١٠ ص ١٢٩ و الرياض النضرة ج ١ ص ٣١ و أخرجه الملا في سيرته في ج ٥ ص ١٩٦ و شذرات الذهب للقيرواني.

و نقول:

ألف: لا حاجة إلى تذكير القارئ: بأنه ليس لهذه الرواية سند صالح، كما هو ظاهر.

ب: لا نريد أن نناقش في تسميه أبي بكر بالصديق في هذه الرواية، فقد ذكرنا ما يفيد عدم صحه هذا الأمر في كتابنا هذا و في كتاب الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله».

ج: لقد أحسن العلامة الأميني و أجاد فيما أفاد في رده هذه المزعمه، و نحن نكتفى بتلخيص كلامه هنا أيضا، فنقول:

قال «رحمه الله» ما ملخصه: بالإضافة إلى أنه لا معنى لجعل نبي معصوم رفيقا في الجنة مع من لا عصمه له.. فإن الرواية المزعومه حكمت بأن عثمان هو رفيق رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

مع أن المناسب هو: أن يجعل علي «عليه السلام» رفيقا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» في الجنة، حيث ثبت عنه «صلى الله عليه و آله» قوله:

«يا علي، أنت أخي، و صاحبي، و رفيقي في الجنة» لا سيما مع كونه «عليه السلام» كان أخا للنبي كما في حديث المؤاخاه، و غيره. و هو أيضا نفسه كما قررته آيه المباهله.

و لا أقل من أن يكون جعفر بن أبي طالب هو رفيق النبي «صلى الله عليه و آله» فقد قال لجعفر:

«يا حبيبي، أشبه الناس بخلقى و خلقى، و خلقت من الطينه التي خلقت منها».

ص: ٢٥١

أو قال: «أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقى، وأشبه خلقك خلقى و أنت منى و شجرتى..» (١).

كما أنهم نسبوا للنبي «صلى الله عليه وآله» روايات تقتضى أن يرافقه أبو بكر فى الجنة، وليس عثمان.

و نسبوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»: أن عثمان كان شبيه إبراهيم «عليه السلام»، فلماذا لم يجعلوه رفيقا له!؟

و كان أبو ذر أشبه الناس بعبسى بن مريم: هديا و براء، و زهدا و نسكا، و صدقا، و جدا، و خلقا، فلماذا لم يجعلوا أبا ذر رفيق عيسى، و استبدلوه

ص: ٢٥٢

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٢ و ٢٧٥ عن الطبرانى فى الأوسط ص ٢٧٥، و عن الترمذى، و أحمد. و ذخائر العقبى ص ٣٥ و ٢١٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٨ و ج ٥ ص ٢٠٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٩ و ٦٦٢ و ٧٥٥ و ج ١٣ ص ٢٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٦٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٠٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٣٦ و ج ١٦ ص ١٥٣ و ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ٢٢ ص ٢٣١ و ج ٢٢ ص ٥٨٢ و ج ٢٣ ص ١٦٠ و ١٨٧ و ٥٨١ و ٦٢٠ و ج ٢٥ ص ١٢٣ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٢ و تاريخ بغداد ج ٩ ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٧ و الغدير ج ١٠ ص ١٣٠ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٤ و الأحاد و المثنى ج ١ ص ٢٧٥ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٣٤٤ و نصب الراية ج ٣ ص ٥٤٨ و المناقب للخوارزمى ص ٦٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٩٧.

بعبد الرحمان بن عوف؟!

و لو عملوا بمقتضى روايتهم الأخرى، عن أنس مرفوعا: ما من نبى إلا- و له نظير فى أمتى، فأبو بكر نظير إبراهيم، و عمر نظير موسى، و عثمان نظير هارون، و على بن أبى طالب نظيرى- نعم- لو عملوا بهذه الروايه لتغيرت معالم الروايه.. التى جعلت العشره فى الجنة.. و جعلت لهم رفقاء من الأنبياء (١).

أبو عبيده أمين هذه الأمة

و قد تحسر عمر على فقدان أبى عبيده، باعتبار أنه لو كان حيا لولاه، و لم يحتج إلى هذه الشورى.. و ذلك لأنه- كما قال- أمين هذه الأمة..

و نقول:

تقدم بعض القول عن أمانه أبى عبيده، فى الفصل الذى ذكرنا فيه استشاره عمر عليا فى حرب الفرس فى القادسيه و نهاوند، و المسير إلى حرب الروم..

و ذكرنا هناك أمورا كثيره و هامه، يحسن الرجوع إليها، و الإطلاع عليها..

و يكفى أن نذكر هنا

أولا: إن عليا «عليه السلام» هو ولى كل مؤمن بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و قد نصبه لهم إماما و خليفه من بعده فى يوم الغدير، و فى

ص: ٢٥٣

يوم إنذار عشيرته الأقربين، و غير ذلك مما لا مجال لإحصائه..

ثانيا: إن الأمانه لم تكن منحصره فى أبى عبيده، بل كان على «عليه السلام» أمينا لله و لرسوله، و للمؤمنين، كما أن سلمان الفارسى، و أبا ذر، و المقداد، و عمار و الحسين، و مئات الصحابه الآخرين، كانوا أمناء أيضا.

ثالثا: إن الأمانه وحدها لا تكفى لجعل الإنسان أهلا لمقام الخلافه، فهناك العلم و العصمه، أو العداله على أقل تقدير، و هناك الشجاعه و..و..

رابعا: ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب: أنه سمي بالأمين، لأنهم ائتمنوه على الصحيفه التى تعاهدوا فيها على إقصاء على «عليه السلام» عن المقام الذى جعله الله فيه.

خامسا: إن الخلافه تحتاج إلى النص.. فلا يكفى فيها توفر بعض الشرائط بنظر الناس.. و لم ينص النبى «صلى الله عليه و آله» على أبى عبيده، و لم يأخذ له البيعه يوم الغدير، و لم تنزل فيه آيه التصديق بالخاتم، و لا آيات إكمال الدين، و إتمام النعمه، و تبليغ ما أنزل إليه من ربه.. و غير ذلك..

لا خير للمسلمين فيهم

و تقدم: أن عمر أمر بقتل الستة بعد ثلاثه أيام من موته إن لم يتفقوا، بحجه أنه لا خير للمسلمين فيهم..

و نقول:

أولا: إن عدم اتفاقهم خلال ثلاثه أيام لا يعنى أنه لا خير للمسلمين فيهم. فلعلهم يتفقون فى اليوم الرابع أو الخامس..

ص: ٢٥٤

ثانيا: هل اتفق المسلمون في السقيفة و بعدها؟! أم ظلم من ظلم، وقهر من قهر؟! أو سكت من سكت تحت طائلة التهديد بالويل و الثبور، و عظام الأمور؟!.

ثالثا: ما قيمه هذا الإتفاق قبل مضي الثلاثه أيام أو بعدها، إذا كان تحت طائلة التهديد بالقتل.

رابعا: إن عدم الإتفاق قد يكون بسبب عناد بعضهم، أو أكثرهم، و إصراره على العمل بما يخالف الشرع، و عدم قدره البعض الآخر على القبول بذلك، فلماذا يقتل الجميع؟!.

خامسا: أية سلطه لعمر على الناس بعد موته، لكي يحكم بقتل هذا، و بحياه ذاك..

سادسا: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد شهد لهؤلاء الستة بالجنه كما يدعيه عمر نفسه، فذلك يعني أنهم من أصلح الناس للناس، و للمسلمين على وجه الخصوص و مع الله تبارك و تعالى. فكيف يحكم عمر عليهم بأنهم لا- خير فيهم للمسلمين؟! و كيف يأمر بقتلهم؟! إلا إذا كان يرى أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أخطأ فيما أخبر به.

سابعا: إن الإتفاق السريع قد يكون على غير ما يرضاه الله، و في غير مصلحة المسلمين، فهل يكون في المتفقين خير في هذه الحال؟!..

ثامنا: ماذا لو استقال هؤلاء الستة من مهمتهم؟! أو اتفقوا على تحكيم شخص آخر، أو جماعه آخرين في هذا الأمر؟!.

أو ماذا لو بادر جماعه من المسلمين من أهل الحل و العقد إلى بيعه واحد

منهم قبل مضى الثلاثه أيام..و الحال أنهم يرون أن بيعه جماعه قليله تكفى لعقد الإمامه،و عدم جواز بيعه شخص آخر بعد حصولها..

لماذا ليس لابن عمر نصيب!؟

و لعل السبب فى إخراج ابن عمر من الشورى،و أنه ليس له نصيب منها:هو أن من لا يحسن أن يطلق امرأته،و لا يملك من قوه الشخصيه و من المقبوليه لدى الناس،ما يجعل عمر يطمئن إلى أنه سوف يمسك بالأمر،و يتجرأ على الوقوف فى وجه على«عليه السلام»و سائر رجال بنى هاشم،فضلا عن غيرهم من محبيهم..

كما أنه لا- يملك من الدهاء،و الحنكه،ما يمكنه من إداره الأمور بنحو يتمكن فيه أن يتجاوز الأخطار،إذ لا يكفى مجرد الكون فى المعسكر المناوى لعلى و لأهل بيته«عليهم السلام»،و الكاره و المناهض له،فإن الكره الساذج الذى لا- يحسن تغليفه و إخفاؤه،و تظيفه،و توظيفه فى السياسات و المواقف قد يضيع الفرصه..و لا ينتج سوى الحرقه و الغصه.

هذا كله فضلا عن أن توليه ابن عمر تحتاج إلى تأييد و مسانده البيت الأموى،و قد لا يفوز بتأييد بنى أميه فى ذلك.ثم تكون النتيجة خلاف ما كان عمر يؤمله..

الفصل الثالث

اشاره

أركان الشورى بنظر عمر..

ص: ٢٥٧

عمر و نفاق أركان الشورى!!

و ذكروا: أن عمر بن الخطاب اتهم أركان الشورى بالنفاق، فقال لهم:

«يا معشر المهاجرين الأولين، إنى نظرت فى أمر الناس، فلم أجد فيهم شقاقا و نفاقا، فإن يكن بعد شقاق و نفاق فهو فيكم، ثم أمرهم بالتشاور ثلاثه أيام» (١).

و نقول:

١- إذا كان النفاق محصورا بهؤلاء الستة فلماذا يختار عمر خليفه المسلمين من المنافقين؟! و لماذا لا يتركهم، و يتوجه إلى سائر المسلمين ليجد فيهم التقى الورع، و المؤمن الصادق؟! ألا يعد اختيار أهل النفاق و الشقاق للتحكم بمصير الأمة تفريطا لا يمكن إقراره، و لا السكوت عليه؟!

و كان عمر يعلم أن أحدا لا- يجرؤ على مخالفه أمره.. و كان يمكنه أن يختار للأمة من هو من أهل الإيمان الصحيح و الخالص.. فلماذا لا يبادر إلى ذلك لنعرف من هم أهل الإيمان، و الصلاح بنظره.

ص: ٢٥٩

١-١) الإمامه و السياسه (ط سنه ١٣٨٨ هـ). ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢.

٢-تقدم: أن عمر نفسه يذكر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» شهد لأركان الشورى بأنهم من أهل الجنة.

فهل يكون المبشرون بالجنة من المنافقين؟!

أم أن عمر اكتشف الحقيقة التي غابت عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

و هل يمكن أن يشهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم بالجنة من عند نفسه؟!

إلا أن يكون عمر بن الخطاب عالما بعدم صحة الحديث المنقول له عن النبي «صلى الله عليه و آله»..لا سيما و أن الناقل له هو من يريد أن يسجل لنفسه فضيله عن طريق حشر اسمه معهم..

٣-كيف لم يجد عمر بن الخطاب شقاقا و نفاقا فى الناس..و الله تعالى يقول: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ (١)،فإن هذه الآيه قد نزلت فى أواخر حياه النبي «صلى الله عليه و آله»،فهل أذهب الله النفاق و المنافقين بمجرد موت رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!أو انحصر النفاق بخصوص الستة الذين اختارهم عمر للشورى،ليكون أحدهم إماما للأمة؟!

٤-إن ما قاله «صلى الله عليه و آله»،و ما صرحت به آيه التطهير يكذب هذه الوصمه التى أطلقها الخليفه،إلا إن كان يقصد بقوله:إن فيكم نفاقا:

ص : ٢٦٠

أن بعض الستة متصف بالنفاق، وهو غير على قطعاً، لآية التطهير و لغيرها من النصوص الصريحة في إيمانه و في إمامته.. صلوات الله عليه..

مطاعن عمر في أركان الشورى

لقد طعن عمر في الذين عينهم في شورى اختيار الخليفة بعده في عدة مناسبات، منها ما حصل قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة، و منها ما حصل بعد ذلك، و نحن نختار بضعة نصوص من هذه المطاعن هنا، ثم نجمع ما ورد منها في الروايات المختلفه، و نضم بعضه إلى بعض، ثم نعلق على ذلك بما يسمح لنا به المجال فنقول:

١- قال العلامة الحلبي «رحمه الله»: روى الجمهور أن عمر لما نظر إليهم (أى إلى الستة) قال: قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته، يرجو أن يكون خليفه!!

أما أنت يا طلحه، أفلست القائل: **إِن قَبِضَ النَّبِيُّ لِنَاصِيَةِ أَزْوَاجِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا (١)**.

و أما أنت يا زبير: فو الله، ما لاین قلبك يوما و لا- ليله، و ما زلت جلفا جافيا، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما شيطان، و يوما رحمان، شحيح.

و أما أنت يا عثمان، لروثه خير منك، و لئن وليتها لتحملن بنى أبى

ص: ٢٤١

١- (١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

معيط على رقاب الناس، و لئن فعلتها لتقتلن - ثلاث مرات.

و أما أنت يا عبد الرحمان، فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعا.

و أما أنت يا سعد، فصاحب عصبية و فتنة، و مقنب و قتال، لا تقوم بقريه لو حملت أمرها.

و أما أنت يا علي، فو الله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام على موليا، يخرج.

فقال عمر: و الله، إنى لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجج البيضاء.

قالوا: من هو؟!

قال: هذا المولى عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بكم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك.

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك منه؟!

قال: أكره أن أتحملها حيا و ميتا.

و فى روايه: لا أجمع لبني هاشم بين النبوه و الخلافه (١).

ص: ٢٦٢

١-١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و ١١٤ و (ط مؤسسه دار الهجرة) ص ٢٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

لما طعن أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب، و علم أنه ميت استشار في من يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبد الله، فقال: لا هال الله إذا، لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما احتقبت، لا ها الله، لا أتحملها حيا و ميتا.

ثم قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات و هو راض عن هذه الستة من قريش: علي، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و سعد، و عبد الرحمان بن عوف، و قد رأيت أن أجعلها شورى بينهم، ليختاروا لأنفسهم.

ثم قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني -يعنى أبا بكر- و إن أترك فقد ترك من هو خير مني -يعنى رسول الله «صلى الله عليه و آله»-.

ثم قال: ادعوهم لي، فدعوهم. فدخلوا عليه و هو ملقى على فراشه، وجود بنفسه، فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدى؟! فوجموا، فقال لهم ثانيه، فأجابه الزبير و قال: و ما الذى يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقتت بها، و لسنا دونك في قريش، و لا في السابقيه، و لا في القرابه.

فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم!؟

قالوا: قل، فإننا لو استعفيناك لم تعفنا.

فقال: أما أنت يا زبير فوقع لقس (١)، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما إنسان، و يوما شيطان. و لعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير.

ص: ٢٦٣

فرأيت إن أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا؟! أو من يكون لهم يوم تغضب؟!!

أما و ما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة و أنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحه، و كان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر (حيث قال له: أتولى علينا فظا غليظا؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟!)، فقال له: أقول، أم أسكت؟!!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئا.

قال: أما إنى أعرفك منذ أصيبت اصبعك يوم أحد، و البأ و (و هو الكبر) الذى حدث لك. و لقد مات رسول الله «صلى الله عليه و آله» ساخطا عليك بالكلمه التى قلتها يوم أنزلت آيه الحجاب.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال: إنما أنت صاحب مقنب (1) من هذه المقانب تقاتل به، و صاحب قنص، و قوس و أسهم. و ما زهره و الخلافه و أمور الناس؟!!

ثم أقبل على عبد الرحمان بن عوف فقال: و أما أنت يا عبد الرحمان بن عوف، فلو وزن إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، و لكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، و ما زهره و هذا الأمر؟!!

ثم أقبل على على «عليه السلام» فقال: لله أنت لولا دعا به فيك، و الله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح و المحجه البيضاء.

ص: ٢٦٤

(١ - ١) المقنب: جماعه الخيل.

ثم أقبل على عثمان فقال: هيهات إليك، كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بنى أميه، وبنى أبي معيط على رقاب الناس، و آثرتهم بالفىء، فسارت إليك عصابه من ذؤبان العرب، فذبحك على فراشك ذبحا. و الله لئن فعلوا لتفعلن، و لئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته، و قال: فإذا كان ذلك فاذكر قولى، فإنه كائن (١).

٣- قالوا: و لما أقر عمر الشورى دخلت عليه ابنته حفصه، فقالت: يا أبت، إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضا.

فقال: أسندونى، فأسندوه، فقال: ما عسى أن يقولوا فى على بن أبى طالب؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: يا على، يدك فى يدى تدخل معى حيث أدخل.

ما عسى أن يقولوا فى عثمان؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء.

قلت: يا رسول الله، عثمان خاصه، أم الناس عامه؟!

ص: ٢٦٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفيناه للجاحظ، و عن جماعه غيره، و الإمام على بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج ١ ص ٣١٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٦-٥٦٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣١١-٣١٣.

قال:عثمان خاصه.

ما عسى أن يقولوا فى طلحه بن عبيد الله؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول ليله-و قد سقط رحله- من يسوى رحلى فهو فى الجنه،فبدر طلحه بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي «صلى الله عليه و آله»:يا طلحه،هذا جبريل يقرئك السلام، و يقول:أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها.

ما عسى أن يقولوا فى الزبير؟!

رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله»،و قد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ،فقال له:يا أبا عبد الله لم تزل؟! فقال:لم أزل بأبى أنت و أمى.

قال:هذا جبريل يقرئك السلام،و يقول:أنا معك يوم القيامة،حتى أذب عن وجهك شر جهنم.

ما عسى أن يقولوا فى سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله»يوم بدر،و قد أوتر قوسه أربع عشره مره،فيدفعها له،و يقول:إرم فداك أبى و أمى.

و ما عسى أن يقولوا فى عبد الرحمان بن عوف؟! رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله»فى منزل فاطمه و الحسن و الحسين يبكيان جوعا،و يتضوران،فقال «صلى الله عليه و آله»:من يصلنا بشىء؟!فطلع عبد الرحمان بصحفه فيها حيس،و رغيفان بينهما إهاله.

ص: ٢٦٦

فقال «صلى الله عليه وآله»: كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن (١).

٤- وفي نص آخر قال عمر: لو وليتها عثمان لحمل آل أبي معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزوا رأسه.

فقالوا: علي؟!!

قال: رجل قعد (٢).

قالوا: طلحه.

قال: ذاك رجل فيه بأو.

وقالوا: الزبير؟!!

قال: ليس هناك.

قالوا: سعد؟!!

قال: صاحب فرس و قوس.

فقالوا: عبد الرحمان بن عوف.

قال: ذاك فيه إمساك شديد، ولا يصلح لهذا الأمر إلا معط في غير

ص: ٢٦٧

١- (١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤. و راجع: المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٨٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ و ج ٣٥ ص ٤٢٨.
٢- (٢) القعد بضم القاف: الجبان الخامل.

سرف، و ممسك فى غير تقدير (١).

٥- عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع على بن أبى طالب و معنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالسا وحده ينكت الأرض.

فقال له على بن أبى طالب: ما أجلسك يا أمير المؤمنين وحدك؟!؟

قال: لأمر همنى.

فقال له على «عليه السلام»: أفتريد أحدنا؟!؟

فقال عمر: إن كان فعبد الله.

فتخلى معه عبد الله، و مضيت مع على، و أبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا.

فقال له على «عليه السلام»: ما وراءك؟!؟

فقال: يا أبا الحسن! أعجوبه من عجائب أمير المؤمنين، أخبرك بها و اكنتم على.

قال: فهلهم.

قال: لما أن وليت رأيت عمر ينظر إليك و إلى أترك و يقول: آه آه.

ص: ٢٦٨

١- ١) الآثار للقاضى أبى يوسف الأنصارى ص ٢١٧. و راجع: الغدير ج ٧ ص ١٤٤ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٨٨٣ و الإحتجاج ج ٢ ص ١٥٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ و ج ٤٩ ص ٢٨١.

فقلت: مم تتأوه يا أمير المؤمنين؟!.

قال: من أجل صاحبك يا ابن عباس، وقد أعطى ما لم يعطه أحد من آل الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولو لا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر - يعنى الخلافة - أحد سواه.

قلت: يا أمير المؤمنين، وما هن؟!.

قال: كثره دعابته، و بغض قريش له، و صغر سنه.

فقال له على «عليه السلام»: فما رددت عليه؟!.

قال: داخلى ما يداخل ابن العم لابن عمه.

فقلت له يا أمير المؤمنين: أما كثره دعابته فقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يداعب و لا يقول الا حقا، و يقول: للصبى ما يعلم أنه يستميل به قلبه، أو يسهل على قلبه.

و اما بغض قريش له فو الله ما يبالى ببغضهم بعد أن جاهدهم فى الله حتى أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، و كسر آلتها، و اثكل نساءها فى الله.

و أما صغر سنه فلقد علمت أن الله تعالى حيث انزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»: [□] بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (1) ووجه بها صاحبه ليبلغ عنه، فأمره الله تعالى ان لا يبلغ عنه الا رجل من آله، فوجهه فى أثره و أمره ان يؤذن ببراءه، فهل استصغر الله تعالى سنه.

ص: ٢٦٩

١-١) الآية ١ من سورة التوبه.

فقال عمر: أمسك على واكتم واكتم، فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيتها (١).

٦-و عن أبي مجلز قال: قال عمر: من تستخلفون بعدى؟!!

فقال رجل من القوم: الزبير.

قال: إذن تستخلفونه شحيحا علقا، يعنى سىء الخلق.

إلى أن قال: فقال رجل: نستخلف عليا.

فقال: إنكم لعمري لا تستخلفونه، و الذى نفسى بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق و إن كرهتم.

فقال الوليد بن عقبه: قد علمنا الخليفه من بعدك.

فقعد، فقال: من؟!!

قال: عثمان.

قال: و كيف بحب عثمان المال، و بره لأهل بيته؟! (٢).

ص : ٢٧٠

-
- ١- ١) إستخراج المرام ج ٣ ص ٤٩٦-٤٩٨ و نظم درر السمطين ص ١٣٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٤٤ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٤-٣٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٤٦٦ عن الأحاديث الموضوعه (ط دار الصحابه للتراث فى طنطا) ص ٤٥.
- ٢- ٢) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ و كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٣٥ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ٣٧١.

كانت تلك بعض الروايات التي ذكرت طعون عمر في أهل الشورى:

نقتصر عليها لكي لا- نقع في التطويل، غير أننا سنذكر فيما يلي خلاصه تجمع ما ورد فيها و في غيرها، ثم نسجل بعض ملاحظتنا، فلاحظ الصفحات التاليه:

جمع متفرقات المطاعن

و نستطيع أن نجتمع تلك المعايب التي طعن بها عمر على أهل الشورى على النحو التالي:

١- بالنسبه لسعد بن أبي وقاص، قال عمر بن الخطاب له: ما يمنعني أن أستخلفك يا سعد، إلا شدتك و غلظتك، مع أنك رجل حرب (١).

أو قال له: أما أنت يا سعد، فصاحب عصبية و فتنه، و مقنب و قتال، لا تقوم بقريه لو حملت أمرها (٢).

ص: ٢٧١

١- ١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٧.

٢- ٢) نهج الحق (مطبوع فى ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجره- قم) ص ٢٨٧ و راجع: الأنساب للبلاذرى ج ٥ ص ١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٢ و ٣٩٤ و الغدير ج ٧ ص ١٤٥ و الشافى ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و ٢٧٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ و التعجب للكراچكى ص ١٤٣ و تقريب المعارف ص ٣٥٠.

أو قال: إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب، تقاتل به، و صاحب قنص، و قوس و أسهم، و ما زهره و الخلافه، و أمور الناس؟! (١).

أو قال: سعد صاحب مقنب يقاتل به، أما والى أمر فلا (٢).

أو قال: و إن تولوا سعدا فأهلها هو، و إلا فليستن به الوالى، فإنى لم أعزله عن خيانه و لا ضعف (٣).

أو قال لابنته حفصه: ما عسى أن يقولوا فى سعد؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، و قد أوتر قوسه أربع

ص: ٢٧٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفينيه للجاحظ، و عن جماعه غيره، و الإمام على بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط الأولى) ج ١ ص ٣١٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ١٦٨.

٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥ و راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٧٩ و ج ٣١ ص ٣٥٤ و ٣٦٤ و الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠.

٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤ و الإستيعاب ج ٢ ص ٦٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٨٧ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١٣ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٢٠ و تاريخ المدينه لابن شبهه ج ٣ ص ٩٢٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٤٥.

عشره مره،فيدفعها له،و يقول:إرم فداك أبى و أمى (١).

٢-و قال لعبد الرحمان:و ما ينعنى منك يا عبد الرحمان إلا أنك فرعون هذه الأمه (٢).

أو قال له:لو وزن إيمان(نصف إيمان)المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به،و لكنه ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك،و ما زهره و هذا الأمر (٣).

أو قال:رأيت رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى منزل فاطمه، و الحسن و الحسين«عليهم السلام»بيكيان جوعا،و يتصوران.

فقال«صلى الله عليه و آله»:من يصلنا بشىء!؟

ص: ٢٧٣

١- ١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٣٩٤ و ج ٣٣ ص ٢٠٢ و ج ٣٥ ص ٤٢٩ و كتر العمال ج ١٣ ص ٢٤٦ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ١٣٧ و ٤٠٠.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٩ و(تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن السفينيه للجاحظ، و عن جماعه غيره،و الإمام على بن أبى طالب لعبد المقصود(الطبعه الأولى)ج ١ ص ٣١٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٦-٥٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»للقرشى ج ١ ص ٣١١-٣١٣.

فطلع عبد الرحمان بصحفه فيها حيس و رغيان بينهما إهاله.

فقال «صلى الله عليه و آله»: كفاك الله أمر دنياك، و أما أمر آخرتك فأنا لها ضامن (١).

أو قال: نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس، رجل مسلم غير أنه ضعيف، و أمره فى يد امرأته.

و لا يصلح هذا الأمر إلا لقوى من غير عنف، و اللين فى غير ضعف، الممسك من غير بخل، و الجواد فى غير سرف (٢).

أو قال: و نعم ذو الرأى عبد الرحمان بن عوف، مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه (٣).

ص: ٢٧٤

١-١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٤ و ج ٣٣ ص ٢٠٢ و ج ٣٥ ص ٤٢٨-٤٢٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٧١٧ و جامع المسانيد و المراسيل ج ٥ ص ٤٢٤ و ج ٩ ص ١٧٣.

٢-٢) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٨٦ و ٨٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ و راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن الإستيعاب ترجمه على «عليه السلام»، و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٨٧٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ و راجع ص ٦٢ و ٣٩٠ و الفائق ج ٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٤ و ج ٧ ص ١٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٨٠.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤.

أو قال له: فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً (١).

أو قال لابن عباس: نعم الرجل ذكرت، ولكنه ضعيف عن ذلك (٢).

أو قال: ذلك رجل لين، أو قال: ضعيف (٣).

أو قال: رجل ليس يحسن أن يكفى عياله (٤).

أو قال: فوالله إنك لما جاءك من خير أهل (٥).

٣- أو قال للزبير: وما يمنعني منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا كافر

ص: ٢٧٥

١- ١) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٤ و نهج الحق ص ٢٨٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٥٨.

٢- ٢) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن الإستيعاب ترجمه على «عليه السلام». و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ و ٣٩٤ و راجع: الشافى ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٥ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦٦ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٣٩ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١١٩ و العدد القويه ص ٢٥٢.

٣- ٣) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه. و راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤.

٤- ٤) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ و ج ٤٩ ص ٢٨١ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤.

٥- ٥) الأمالى للمفيد ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٠.

أو قال له: أما أنت يا زبير فوقع لقس (٢)، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوما إنسان، و يوما شيطان. و لعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير، فرأيت إن أفضت إليك فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطانا، و من يكون يوم تغضب، إماما. و ما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، و أنت على هذه الصفة (٣).

ص: ٢٧٦

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ و الإيضاح لابن شاذان ص ٤٩٨ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٧.

٢- ٢) الوعق: الضجر المتبرم. و اللقس: من لا يستقيم على وجهه. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩.
٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ فى السفينيه، و عن جماعه غيره و الإمام على بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج ١ ص ٣١٠. و راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ عن ابن عساكر، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٦ و الغدير ج ١٠ ص ١٢٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣١١ و الأمالى للمفيد ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٩ و راجع ص ٣٦٤ و ٣٨٧ و راجع ص ٣٩٠ و ٣٩٤ و الشافى ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ١٩٧.

أو قال لحفصه: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقد نام، فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يا أبا عبد الله، لم تزل؟!
فقال: لم أزل بأبي أنت و أمي.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام و يقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم (١).

أو قال لابن عباس: فارس بطل، و معه ضيق و جشع، يظل يومه بالبقيع يصل على الصاع و المد، يخاصم فى قفيز من حنطه، و لا يصلح هذا الأمر إلا للسخي من غير تبذير، الممسك من غير إقتار (٢).

أو قال له: أما أنت يا زبير، فو الله ما لان قلبك يوما و لا ليله، و ما زلت جلفا جافيا، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما شيطان، و يوما رحمان، شحيح (٣).

ص: ٢٧٧

-
- ١- (١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٨٢ و ج ١٣ ص ٢٦٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٤ و ج ٣٣ ص ٢٠٢ و ج ٣٥ ص ٤٢٩ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٨٨.
٢- (٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥.
٣- (٣) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣ و الغدير ج ١٠ ص ١٢٦ و شرح نهج البلاغه ج ١٢ ص ٢٥٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٤ و تقريب المعارف ص ٣٥٠.

أو قال: إذا، يلاطم الناس في الصاع و المد (١).

أو قال: كثير الغضب، يسير الرضا (٢).

أو قال: إذن تستخلفونه شحيحا غلقا، يعني سىء الخلق (٣).

أو قال: لقيس، مؤمن الرضا، كافر الغضب، شحيح (٤).

أو قال: رجل بخيل، رأيته يماكس امرأته في كبه من غزل (٥).

٤- أو قال عن طلحه: و ما يمنعنى من طلحه إلا نخوته و كبره، و لو وليها وضع خاتمه فى اصبع امرأته (٦).

أو أقبل عليه، و كان له مبغضا منذ قال لأبى بكر يوم وفاته ما قال فى عمر، حيث قال له: أتولى فظا غليظا؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟!
ص: ٢٧٨

-
- ١- (١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه، و العدد القويه ص ٢٥٢.
 - ٢- (٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه.
 - ٣- (٣) كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٣٥ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه.
 - ٤- (٤) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٤ و ج ٧ ص ١٤٥ عنه، و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٩.
 - ٥- (٥) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ و ج ٤٩ ص ٢٨١ و الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤.
 - ٦- (٦) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٥ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧.

فقال له: أقول أم أسكت!؟

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: إنى أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد، والبأو (الكبر) الذى حدث لك. ولقد مات رسول الله «صلى الله عليه و آله» ساخطاً عليك بالكلمه التى قلتها يوم أنزلت آيه الحجاب (١).

أو قال: فيه نخوه يعنى كبرا (٢).

أو قال: لولا بأو فيه (٣).

أو قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول ليله -و قد سقط

ص: ٢٧٩

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ فى سفيانته، و عن جماعه غيره و الإمام على بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج ١ ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و الغدير ج ١٠ ص ١٢٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣١٢ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص ١٦٧.

٢-٢) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه، و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و العدد القويه ص ٢٥٢ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ٥ ص ٣٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٣١٥.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٤٢ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٨ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٣٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١٦٧ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٩١.

رحله-من يسوى رحلى فهو فى الجنة،فبدر طلحه بن عبيد الله فسواه حتى ركب،فقال النبى «صلى الله عليه و آله»:يا طلحه،هذا جبريل يقرئك السلام و يقول:أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها (١).

أو قال:هيئات يا ابن عباس،ما كان الله تبارك و تعالى ليوليه شيئا من أمر هذه الأمة مع ما يعلم من تيهه و زهوه،و عجهه بنفسه (٢).

أو قال له:أفلس القائل:إن قبض النبى لنتكحن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمدا أحق ببنات عمنا منا؟!فأنزل الله فيك و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله.. (٣) (٤).

أو قال:الأكيع (الصحيح:الأكنع)هو أزهى من ذلك ما كان الله ليرانى أوليه أمر أمه محمد و هو على ما هو عليه من الزهو (٥).

ص: ٢٨٠

-
- ١-١) الرياض النضرة ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٩٦ و ج ١٣ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ و ج ٣٥ ص ٤٢٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٠٩ و جامع المسانيد و المراسيل ج ٩ ص ١٧٠ و ج ١٣ ص ١٣٧ و ٤٠٠.
 - ٢-٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥.
 - ٣-٣) الآيه ٥٣ من سورة الأحزاب.
 - ٤-٤) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٦ و الأنوار العلوية ص ٣٢٤.
 - ٥-٥) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ و العدد القوية ص ٢٥٢.

أو قال له: مات رسول الله و إنه عليك لعاتب (١).

أو قال: أين الزهو و النخوه؟! (٢).

أو قال: أنفه في السماء، و أسته في الماء (٣).

أو قال: رجل له حدّه (٤).

٥- أو قال لعثمان: و ما يمنعني منك يا عثمان إلا عصيبتك، و حبك قومك (٥).

ص: ٢٨١

-
- ١- (١) كنز العمال ج ٥ ص ٧٤٢ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٥٣ و الأملی للمفيد ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٩ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٥١.
- ٢- (٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٢ و ٣٩٤ و الشافى ج ٤ ص ٢٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٤ و ج ٧ ص ١٤٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٨٠ و تقريب المعارف ص ٣٤٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٥٧.
- ٣- (٣) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٧ عن الواقدى، و الغدير ج ٧ ص ١٤٥.
- ٤- (٤) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ و ج ٤٩ ص ٢٨١ و الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٣.
- ٥- (٥) الإمامه و السياسه ج ٤ ص ٢٥ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ عنه، و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٨.

أو قال: هيهات إليك، كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بنى أميه و بنى أبى معيط على رقاب الناس، و آثرتهم بالفىء، فسارت إليك عصابه من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. و الله لئن فعلت لتفعلن، و لئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته و قال: فإذا كان ذلك، فاذا ذكر قولى، فإنه كائن (١).

أو قال عنه لابنته حفصه: و ما عسى أن يقولوا فى عثمان؟! سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء، قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة؟! أم الناس عامه؟!.

قال: عثمان خاصة (٢).

أو قال لابن عباس: هو أهل لذلك لشرفه و فضله، و لكنى اتقى عليه أن يحمل آل أبى معيط على رقاب الناس فيقتل، و لو وليته لفعل، و لو فعل

ص: ٢٨٢

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ فى سفيانيته، و عن جماعه غيره و الإمام على بن أبى طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعه الأولى) ج ١ ص ٣١٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣١٤ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ١٦٨.
- ٢- ٢) الرياض النضره ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ و ج ٣٣ ص ٢٠٢.

لفعلوا (١).

أو قال: فإن ولي عثمان فرجل فيه لين (٢).

أو قال له: أما أنت يا عثمان، لروثه خير منك، و لئن وليتها لتحملن بنى أبي معيط على رقاب الناس، و لئن فعلتها لتقتلن - ثلاث مرات (٣).

أو قال لابن عباس: لو فعلت لحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية الله، و لو فعلت لفعل، و لو فعل لفعلوا، فوثب الناس عليه فقتلوه (٤).

أو قال: كلف بأقاربه (٥).

ص: ٢٨٣

-
- ١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٥ و ٨٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥.
٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و نیل الأوطار ج ٦ ص ١٦٥ و فتح الباری ج ٧ ص ٥٥ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٤.
٣- (٣) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٧ و الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ و ٣٩٥ و الصراط المستقیم ج ٣ ص ٢٣ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٧٥ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و تقرب المعارف ص ٣٥٠.
٤- (٤) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٩ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ و ١١٨ عنه، و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٤ و العدد القويه ص ٢٥٢.
٥- (٥) راجع: المبسوط للسرخسى ج ١١ ص ٥٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٦ و بحار-

زاد في نص آخر قوله: أخشى حفده و أثرته (١).

أو قال: وكيف بحب عثمان المال، و بره لأهل بيته؟! (٢).

أو قال: إن منكم لرجال لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لو سعههم، و هو عثمان (٣).

(٥)

الأنوار ج ٣١ ص ١٤٩ و ٣٦٤ و ٣٩٠ و الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١١ و ج ١٢ ص ١٤٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٨ و ٧٤١ و المنحول للغزالي ص ٥٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٣٩ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٨٣ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٣١ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ١٩٧ و لسان العرب ج ٩ ص ٣٠٧ و تاج العروس ج ١٢ ص ٤٦٥.

ص: ٢٨٤

١- (١) الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٧٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٦٠ و ج ٣ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٢ و ٤٠٦ و لسان العرب ج ٣ ص ١٥٣ و ج ٤ ص ٨ و تاج العروس ج ٦ ص ٩.

٢- (٢) كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٣٥ عن ابن راهويه.

٣- (٣) الأمالى للمفيد ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٠ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ٣٧٥ و ٣٩٥ و ج ١٥ ص ١٠٠ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٥٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٤١ و ج ١٣ ص ٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢١٩ و ج ٤٥ ص ٤٥٣.

٦- وقال لعلى: و ما يمنعى منك يا على إلا حرصك عليها. و إنك أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين، و الصراط المستقيم (١).

أو قال له: لله أنت لولا دعا به فيك، و الله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، و المحجج البيضاء (٢).

أو قال لابنته حفصه: فما عسى أن يقولوا فى على بن أبى طالب؟! سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: يا على، يدك فى يدي، تدخل معى حيث أدخل (٣).

ص: ٢٨٥

١- (١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٥ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٨.
٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٦٢ و ١٨٥ و ١٨٦ عن الجاحظ فى سفيانته، و عن جماعه غيره و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعه الأولى) ج ١ ص ٣١٠ و راجع: الغيث المنسجم للصفدى ج ١ ص ٢٧٦ و كتاب الأربعين ص ٥٦٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ١٦٨. و راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عن الاستيعاب ترجمه على «عليه السلام».

٣- (٣) الرياض النضره ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤ و جامع المسانيد و المراسيل ج ٩ ص ١٨١ و ج ١٣ ص ١٣٧ و ٤٠٠ و ذخائر العقبى ص ٨٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٧ و ج ١٣ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٣٩٣ و ج ٣٣ ص ٢٠٢ و ج ٣٥-

أو قال لابن عباس: لو أنه ولي هذا الأمر من بعدى لحملكم -و الله- على طريقه من الحق تعرفونها، ولكنه رجل به دعا به، وهو حريص على هذا الأمر، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه (١).

أو قال له: أما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام على موليا، يخرج فقال عمر: والله إنى لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم على المحجبه البيضاء.

قالوا: و من هو؟!

قال: هذا المولى عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: ليس إلى ذلك سبيل الخ.. (٢).

(٣)

- ص ٤٢٩ و ج ٤٢ ص ٣٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٤٩٩ و ٥٠٠ و ج ١٧ ص ٣٩ و ج ٢٢ ص ٤٨٩ و ٤٩٠ و ج ٣١ ص ٧٤.

ص: ٢٨٦

١ - (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٥ و الأحكام السلطانية (بيروت ١٩٨٢) ص ١١-١٢.

٢ - (٢) نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة) ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و الأنوار العلوية ص ٣٢٥ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٤ و تقريب -

أو أنه وافق ابن عباس على أن علياً «عليه السلام» أولى بالخلافه في سابقته، و علمه، و قرابته، و صهره، و لكنه كثير الدعابه.

أو قال: فيه دعابه (١).

أو قال: لو استخلفتموه أقامكم على الحق و لو كرهتم (٢).

أو قال: إن فيه بطاله و فكاهه (مزاح) (٣).

(٢)

-المعارف ص ٣٤٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٥٨.

ص: ٢٨٧

١-١) الإيضاح لابن شاذان ص ١٦٣ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٨٨٠ و تقريب المعارف ص ٣٤٩ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٦ و العدد القويه ص ٢٥١-٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٣ و راجع ص ٣٩٤ و راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١١٢٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ عنه، و الشافى ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ١٩٧.

٢-٢) أنساب الأشراف ص ٢١٤ و كنز العمال ج ٣ ص ١٥٨ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٣٦ عن ابن راهويه، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٨ عنه.

٣-٣) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ و الأمالى للمفيد ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦١ و ٣٦٠ و ٣٩٤ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٤ و ج ٧ ص ١٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٨٠ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٣ و تقريب المعارف ص ٣٤٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٥٧.

أو قال: رجل قعدد (١).

الروايه الصحيحه عند ابن روزبهان

و قد أنكر ابن روزبهان (صححه) نسبه تلك المطاعن إلى عمر، قال:

«فهذا أمر باطل لا شك فيه. و صاحب هذه الروايه جاهل بالأخبار، كذاب لا يعلم الوضع.

إلى أن قال: «فإن الرجل مجروح، و هؤلاء كانوا أكابر قريش، و أقرانه في الحسب و النسب. أتراه يأخذ في أعينهم، و يشتمهم عند الموت، و هو يريد استخلافهم.

و يقول لزبير شيخ المهاجرين بمحضر الناس: إنك جاف جلف.

و يقول لطلحه كذا، و لسعد كذا، فهذا من أطوار الصحابه و حكاياتهم إنه من الموضوعات إلخ..» (٢).

ثم ذكر أن أحد علماء الشيعة و هو برهان الدين إبراهيم البغدادي وافقه على أن هذا كذب صراح.. و أن الصحيح هو: أنه قال لابن عباس في

ص: ٢٨٨

١- ١) الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص ٢١٧. و راجع: الغدير ج ٧ ص ١٤٤ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٣ و الإحتجاج ج ٢ ص ١٥٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٤ و ج ٤٩ ص ٢٨١.

٢- ٢) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

خلوه: أنه متفكر فى من يوليه هذا الأمر.

فقال ابن عباس: قلت: أين لك من عثمان؟!.

قال: أخاف أن يولى بنى أميه على الناس، ثم لم يلبث العرب إلا أن يضربوا عنقه، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا.

فقلت: أين لك من طلحه؟!.

قال: نعوذ بالله من زهوه.

قلت: أين لك من الزبير؟!.

قال: شجاع جاف.

قلت: أين لك من سعد؟!.

قال: قائد عسكر، ولا يصلح للخلافه.

قلت: أين لك من عبد الرحمان؟!.

فقال: ضعيف..

قلت: أين لك من على بن أبى طالب؟!.

قال: فيه دعا به، وإذن يحملهم على الحق الذى لا يطيقونه.

ثم ما مر أسبوع حتى ضربه أبو لؤلؤه، هكذا سمعت منه، ثم بعد هذا رأيت فى الأحكام السلطانية، لأقضى القضاء الماوردى: ذكر على نحو ما سمعته من الشيخ برهان الدين البغدادى.

ثم إنا لو فرضنا صحه ما ذكر، فإنه لم يذكر المعائب القادحة للإمامه،

بل هذا من مناصحه الناس، فذكر ما كان من العيوب (١).

و نقول:

١- إن إنكار ابن روزبهان لا أثر له، فقد صدر من عمر في المقامات المختلفه، ما لا يمنع صدور هذا وأكثر منه في هذا المقام.

٢- إن ما اعترف ابن روزبهان بصحته مما نقله عن برهان الدين البغدادى لا يبعد كثيرا عن المضامين التى انكرها.

٣- مجرد كون هؤلاء من أقرانه و يرشحهم للخلافه لا يمنعه من ذكر معائبهم لتأكيد هيمنته و لأسباب أخرى، و منها ما عرف عنه من طبيعته الخشنه، و شدته على القريب و البعيد، و مبادرته لضرب الناس بدرته لمجرد اذلالهم، كما ذكرناه فى موضع سابق.

و قد قال عمر بن الخطاب لعلى «عليه السلام»: إنك على هذا الأمر لحريص.

فقال «عليه السلام»: أنتم و الله احرص و أبعد، و أنا أخص و أقرب (٢).

ص: ٢٩٠

١- ١) هذا ما ذكره ابن روزبهان، فراجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٤ و ١١٥.

٢- ٢) راجع: نهج البلاغه ج ٢ ص ٨٤ و بحار الأنوار للمجلسى ج ٢٩ ص ٦٠٥ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٦٧ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٩ و ج ٣٨ ص ٣١٨.

مطاعن عمر تحت المجهر..

ص: ٢٩١

هناك أمر تحسن ملاحظته هنا، وهو: أن عمر - كما تقدم في روايه المعتزلى وغيره - يقول لأهل الشورى: أكلكم يطمع فى الخلافه من بعدى!؟

فيجيبه الزبير، بقوله: «و ما يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقتت بها، و لسنا دونك فى قريش، و لا فى السابقه و لا فى القرايه».

فهذا النص يعطى: أنه لا معنى لقول عمر فى طعونه التى أوردها حين وصل إلى سعد، و إلى ابن عوف: ما زهره و هذا الأمر!؟

أو ما يؤدى هذا المعنى، مما يدل على عدم الصلاحيه للخلافه، حسب معايير..

و لعله أراد بذلك أن يفهمنا: أن هؤلاء الذين لا أهليه لهم لهذا الأمر متقاربون فى المؤهلات، و لا فوارق تذكر فيما بينهم.. فعلى لسعد و طلحه كعثمان الخ.. و يكون بذلك قد حط من مقام على «عليه السلام»، و أوجد قرناء و منافسين له.

و لعل تحسر عمر على أبى عبيده و خالد و سالم و معاذ، لأنه وجد أنهم أقوى من هؤلاء الخمسه على منافسه على «عليه السلام»، و أكثر جراه عليه و على بنى هاشم.. بل إن أمثلهم و أقواهم بنظر عمر - و هو عثمان -، لا

يطمئن عمر إلى حسن قيامه بهذا الأمر، وسيبقى قلقاً على مصيره فيه..

و كذا لا- معنى لكثير من مطاعنه في أهل الشورى التي أراد أن يسقطهم بها عن الصلاحية، لأن الذين اختارهم إذا كانوا ليسوا
دونه، فلا معنى لاستبعادهم منها وفق منطقهم، إذ لا معنى لأن تجرّ باء عمر، ولا تجرّ باء غيره..

و لأجل ذلك شكك ابن روزهان بصحة روايات هذه الطعون عنه..

و إن كان هذا الإستبعاد في غير محله، فقد تعودنا من عمر أمثال هذه المفارقات.

المدح و الذم للإضرار بعلي عليه السلام

و يروى ابن قتيبة: أن أصحاب الشورى هم الذين قالوا لعمر: قل فينا يا أمير المؤمنين مقاله نستدل فيها برأيك، و نقتدى به (١).

و نقول:

إننا لا نرجح أن يكون علي «عليه السلام» في جملة من طلب منه ذلك، أو رضى بأن يطلب منه التصريح برأيه فيهم، فهو يعرف أنه
سوف يقول فيه و فيهم ما يوجب تعميمه الأمر على الناس، و إيهامهم بأنه لا يرجح أحدا منهم على من عداه، فإن الترجيح و التجنى
قد بان و ظهر.

ص: ٢٩٤

١- (١) الإمامة و السياسة ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ و حياه الإمام الحسين «عليه
السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٠٩ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٧.

و كان علي «عليه السلام» قد عرف و رأى، إلى ما سيؤول الأمر، بمجرد نطق عمر بالأسماء، و بيانه طريقه العمل و الأداء.. و قد ذكرنا ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

و لم يكن علي يرغب في مساعده عمر على تعميمه الأمور، لأن ذلك يضر بقضيته، بل كان يريد أن يعرف الناس بتعمد عمر صرف الأمر عنه..

و كان من الطبيعي أن يتوقع علي «عليه السلام» أن يساوى عمر بينه و بين الباقيين، في المدح و الذم على حد سواء، و كلاهما مضرّ بقضيه الحق و الدين، و لا يصح السعي إليه، لأن المساواه بين الجميع فيها غمط لحق علي «عليه السلام»، و تصغير لشأنه، و حط من مقامه، و رفعه لشأن من لا يستحق الرفعه..

و قد قال «عليه السلام»: «متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»..

و إن ساواه بهم في الذم و العيب و الإنتقاص.. فحراجه الموقف ستمنعه من الرد عليه..

و قد يجد هذا الذم من يصدق به، إذا نقل إلى أناس لا يعرفون عليا «عليه السلام».. أكثر من معرفتهم بغيره..

أما من عدا علي «عليه السلام» من أهل الشورى، فهو رابع على كل حال، لأنه إذا عابهم و عاب عليا فذلك لا يزعجهم، إن لم نقل إنه يرضيهم و يسعدهم.. و إن مدحهم بما ليس فيهم، و ساوى بينهم و بين علي «عليه السلام»، فذلك غايه أمنياتهم، و منتهى آمالهم..

إن من يراجع نصوص الروايات التى ذكرت القصة المتقدمه يتضح له:

أن عمر طعن أو أثنى على أصحاب الشورى عده مرات، إحداهما فى خلوه بينهم، والأخرى حين عينهم، وطلب منه بعضهم أن يقول فيهم قولا يستدلون به على رأيه، وعلى ما هو محط نظره (١). و يبدو أنه قد صرح بهذا التعيين أكثر من مره..

و مره أخرى: طعن بهم فى حديثه مع ابن عباس فى خلوه له به، وذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤه بيومين أو ثلاثه.

و فى بعض النصوص: أنه قال لهم ذلك بعد ما طعنه أو لؤلؤه، و جمعهم، ليبلغهم قرار تشكيل الشورى منهم.

و فى بعضها أنه قال للناس: من تستخلفون بعدى، فاقتروا حوا عليه هذا تاره و ذاك أخرى، فصار يوجه إليهم طعونه.

التناقض.. و الإختلاف

و ملاحظه النصوص المختلفه تفيد و تظهر أن فى أقوال عمر نوعين من الإختلاف:

أحدهما: لا يصل إلى حد التناقض، بل هو بعد ضم صفه إلى أخرى يفيد فى استكمال ملامح الصوره الحقيقيه، لأنه يتضمن إثبات خصوصيتين،

ص: ٢٩٦

١-١) راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ عنه.

لا مانع من اجتماعهما في شخص واحد..

الثاني: الإختلاف إلى حد التضارب و التباين، وهذا هو الأ-كثر و الأوفر في كلامه، كوصفه لعبد الرحمان بن عوف تاره بأنه ضعيف، أمره بيد امرأته، ثم يصفه أخرى بأنه فرعون هذه الأمه..

كما أنه تاره: يصفه بفرعون الأمه. إلا إن المقصود: أن هذا الضعيف أمام امرأته، تراه في ظلمه للناس مثل فرعون..

و أخرى يقول: لو وزن إيمان المسلمين بإيمان عبد الرحمن بن عوف لرجح إيمان عبد الرحمان به، فهل يكون فرعون الأمه الطاغية و المستكبر، الذي لا يتورع عن ذبح الأبناء، و يدعى لنفسه الربوبية مؤمنا إلى هذا الحد؟!

و لا- ندرى إن كان قد ذكر ذلك على سبيل الروايه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حق عبد الرحمان بن عوف، أو هو من عند نفسه..

ثم وصف سعدا-فيما قاله لابنته حفصه- بأنه أهل للخلافه تاره، و وصفه أخرى بأنه لا يقوم بقريه لو حمل أمرها..

و هو يقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» مات و هو راض عن الستة..

و يقول لطلحه: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوف ينجيه من النار يوم القيامة..

ثم ينقض هذا و ذاك حين يعود فيقول لطلحه: إن النبي «صلى الله عليه و آله» مات و هو عليه ساخط.

و لعل رغبه عمر الجامحه في تمرير بعض الأمور هي التي توقعه في التناقض، حيث يتفوه بكل ما يخطر على باله، و يجرى على لسانه، دون تدبر

و لا تذكر لما كان قد صدر عنه فى مناسبة أخرى..فإذا جمع الناس كلامه فى الموارد المختلفه ظهر التناقض بين أطرافه..

رمتى بدائها

تقدم:أن عمر بن الخطاب قد عاب سعد بن أبى وقاص بالشده و الغلظه،مع أنه يزعم:أن سعدا رجل حرب،وقال:إن هذا هو ما يمنعه من استخلافه..و إن كنا لم نر و لم نسمع لسعد شيئا يدل على شجاعته و إقدامه،الذى يحاولون نسبته إليه.كما أنه قد عاب الزبير بالبخل،و عاب عبد الرحمان بن عوف بالضعف.

و أقول:

ليت شعرى كيف صح لأبى بكر إذن أن يستخلف عمر بن الخطاب نفسه،مع شدته و غلظته؟!و لم يكن سعد إلا نقطه فى بحر عمر فى الغلظه و الشده؛فإن هذه الصفات إن كانت تمنع من استخلاف سعد،فمنعها من استخلاف أبى بكر لعمر كان بطريق أولى..

مع أن هذه الشده و الغلظه فى عمر لم تتغير فيه بعد استخلافه عما كانت عليه قبل ذلك،إلا إن كانت قد تغيرت إلى الأشد و الأسوأ..

و كذلك الحال بالنسبه للبخل و الضعف،فإن عمر بن الخطاب يقول عن نفسه فى أول كلام تكلم به على المنبر بعد استخلافه:«اللهم إنى شديد فليئى،و إنى ضعيف فقونى،و إنى بخيل فسخنى» (١).

ص: ٢٩٨

و قد قال تعالى: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلِيٌّ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ (١).

فهل يصح، أو فقل: هل صدق المثل القائل: رمتني بدائها و انسلت؟! أم أن المثل قد غلط في ذلك.

و كان الأولى أن يقال: رمتني بدائها و اعترفت به.

سعد رجل حرب

و قد طعن عمر بن الخطاب في صلاحيه سعد بن أبي وقاص للخلافه بأنه رجل حرب، و صاحب مقنب و قتال.

و نقول:

إننا و إن كنا نعتقد أن سعدا و خالدا لم يكونا رجال حرب بل هما من أهل البطش و الفتك-نشير إلى ما يلي:

أولاً: إذا صح كلامه هذا، فلماذا يتحسر على فقد خالد بن الوليد؟!

و هل كان خالد إلا رجل حرب، و صاحب مقنب و قتال؟!

و هل خالد أصلح من سعد لهذا الأمر؟!

ثانياً: هل عرف عن خالد شيء من العلم، و من الحكمه، و التدبير، و الإلتزام بحدود الله، و الورع و التقوى؟! سوى أنه قتل مالك بن نويرة، و هو رجل مسلم من صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم زنى

(١)

ص- ٣٥٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٧٤.

ص: ٢٩٩

(١-١) الآية ١٤ من سورة القيامة.

بامرأته فى نفس يوم قتله!!

إلا- إن كان عمر يريد أن يقول: إن سعدة صاحب مقنب و قتال، و هذا لا يكفى لمقام الخلافه، بل يحتاج إلى دهاء و سياسه و حيله.. و صفات أخرى لا نحب ذكرها.. و لكن هل وجد هذه الصفات، أو تلك فى خالد أيضا؟!

و ماذا عرف عن طلحه و الزبير، أكثر مما عرفه عن سعدة؟! فإنهما مثل سعد من جمله المقاتلين..

ثالثا: إن ما ذم به سعدة، و اعتبره لأجله غير لائق بمقام الخلافه هو نفسه الذى استدل به لابنته حفصه على أهليه سعد للخلافه، حيث قال: ما عسى أن أقول فى سعدة؟!

سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، و قد أوتر قوسه أربع عشره مره، فیدفعها له، و يقول: إرم فداك أبى و أمى..

رغم أننا قد أثبتنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (1) عدم صحه ذلك.. مع الإشارة إلى أن رواياتهم تقول: إن ذلك قد حصل يوم أحد، لا يوم بدر.

رابعا: إذا كان سعد ليس أهلا للخلافه لأى سبب كان، فلماذا جعله عمر نفسه فى الشورى، أليس ذلك يعد تغريرا بالناس، و استهانه بهم و بمصيرهم و بمصالحهم؟!

ص: ٣٠٠

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعة الخامسة) ج ٧ ص ٢١٣-٢١٧ و (الطبعة الرابعة) ج ٦ ص ٢١٤-٢١٨.

و ثمه مفارقه أخرى ظهرت فيما عاب به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص، و هى أنه عابه بأنه صاحب عصبية، و جعل ذلك دليلا على عدم أهليه سعد لهذا المقام..

و نقول:

أولاً: إن عمر نفسه قد قال عن سعد: و ما زهره و الخلافه، و أمور الناس؟! و هذا منطوق أهل العصبية العشائريه، التى توجب حسب منطوق عمر سقوط عمر نفسه عن الصلاحيه لمقام الخلافه.

ثانياً: إن الجمع بين هذين الأمرين غير ممكن، بل هو نوع من الإزدواجيه غير المقبوله، إذ لا- يعقل أن تكون العصبية سببا لفقد الصلاحيه لمقام الخلافه، ثم نرضى بأن تكون هذه العصبية بالذات من صفات من يعتبرونه جامعا للصفات المطلوبه لهذا المقام..

ثالثاً: ألم يكن سعد قرشيا؟! و قد احتج عمر نفسه على الأنصار بأن الأئمه من قريش.. فلماذا هذا التمييز من عمر بين قبائل قريش؟! فإن هذا يؤدى إلى أن يكون سبب الثبوت هو نفسه سبب الإئتفاء..

مع أن بنى زهره ليسوا بأقل من قبيلتى تيم و عدى.. و لماذا صارت قبيلتا تيم و عدى أهلا للخلافه، و لم تكن زهره أهلا لها؟!.

سعد صاحب فتنه

و لا ندرى كيف يكون من يوصف بأنه صاحب فتنه- و هو سعد-

أهلاً لأن يحكم البلاد و العباد، و يكون مسؤولاً عن أمن الناس، و عن استقرارهم، و عن إبعاد شبح الفتن عنهم.

على أن علينا أن نبحث في تاريخ سعد، فلعلنا نجد فيه ما يصدق هذه التهمة العمرية له..

و علينا أن نسال عمر عن السبب في ترشيح سعد له للخلافه، و جعله ضمن الشورى، و هو على هذه الحال؟!!

سعد لا يقوم بقرية

و ثمة تناقض آخر في كلام عمر عن سعد، فهو تارة يصفه بأنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها، ثم هو يقول: إن تولوا سعدا فأهلها هو.. فكيف يكون أهلاً للخلافه، و لتحمل مسؤوليه قياده الأمة بأسرها رجل بلغ في الضعف و العجز إلى حد أنه لا يقوم بقرية لو حمل أمرها..

ابن عوف فرعون هذه الأمة

لقد وصف عمر عبد الرحمان بن عوف بأنه فرعون هذه الأمة..

و نقول:

أولاً: قال الله تعالى عن نبي الأمة: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ (١).

و روى عن النبي «صلى الله عليه و آله» قوله: لا تصلح الإمامه إلا

ص: ٣٠٢

لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن محارم الله. و حلم يملك به غضبه، و حسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (١).

فكيف يرشح عمر بن الخطاب لولاية أمور المسلمين رجلا يقول هو عنه: إنه فرعون هذه الأمة.. فهل يمكن أن نتصور فرعون الأمة إنسانا رحيفا، و حليفا، و ورعا؟!

ثانيا: كيف يجعل عمر فرعون هذه الأمة إلى جانب من يصفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنه أب هذه الأمة، و له على الأمة حق الوالد على ولده، و هو على بن أبي طالب «عليه السلام».. الأمر الذي يدل على أنه «عليه السلام» كان يسعى إلى حفظ الأمة، و تربيتها، و تدبير شؤونها، و إرشادها و تعليمها من موقع الحكمة و التعقل، تماما كما هو حال الأب مع أولاده..

فقد روى عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: أنا و على أبوا هذه الأمة (٢).

ص: ٣٠٣

-
- ١- ١) الكافي ج ١ ص ٤٠٧ و الإمامه و التبصره ص ١٣٨ و الخصال للصدوق ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٣٧ و ج ٢٧ ص ٢٥٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٥١٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفی ج ٤ ص ٢٣٤ و ١٢٥.
- ٢- ٢) راجع: البرهان (تفسير) ج ١ ص ٣٦٩ و معانى الأخبار ٥٢ و ١١٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥ و (ط مؤسسہ الأعلمی) ج ١ ص ٩١ و علل الشرائع ص ١٢٧ و کمال الدین ص ٢٦١ و الأمالی للصدوق ص ٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ و المیزان ج ٤-

ص- ٣٥٧ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٥ و ٣٦٤ و ج ٢٣ ص ١٢٨ و ٢٥٩ و ج ٢٦ ص ٢٦٤ و ٣٤٢ و ج ٣٦ ص ٦ و ٩ و ١١ و ١٤ و ٢٥٥ و ج ٣٨ ص ٩٢ و ١٥٢ و ج ٣٩ ص ٩٣ و ج ٤٠ ص ٤٥ و ج ٦٦ ص ٣٤٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٣٨ و المراجعات ص ٢٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٤٩ و ج ١٨ ص ٣١١ و ٣١٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٢٦٤ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ و روضه الواعظين ص ٣٢٢ و خاتمه المستدرک ج ٥ ص ١٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٤٥ و كنز الفوائد للكراچكى ص ١٨٦ و العمده لابن البطريق ص ٣٤٥ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٣٣ و سعد السعود ص ٢٧٥ و العقد النضيد و الدر الفريد ص ٧٠ و المحتضر للحلى ص ٧٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٧ و ٧٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٦ و ٧٨٧ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ٨٠ و ٢٢١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٧ ص ٢٤٣ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ١٥٩ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٣٣٠ و الصافى (تفسير) ج ١ ص ١٥٠ و ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ و ج ٥ ص ٥٢ و ج ٦ ص ١٢ و ١٣ و ٥٢٠ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و كنز الدقائق ج ١ ص ٢٨٦ و ج ٢ ص ٤٤٠ و مفردات غريب القرآن للراغب ص ٧ و تفسير الآلوسى ج ٢٢ ص ٣١ و بشاره المصطفى ص ٩٧ و ٢٥٤ و نهج الإيمان ص ٦٢٥ و ٦٢٩ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ١ ص ٧٤ و ١٢٨ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٧٠ و اللمعه البيضاء ص ٨١-

و عنه «صلى الله عليه و آله»: حق على بن أبي طالب على هذه الأمة (أو على كل مسلم) كحق الوالد على ولده (١).

(٢)

و- ١٢٣ و مشارق أنوار اليقين ص ٤٣ و ٢٨٩ و غايه المرام ج ١ ص ١٧٧ و ٢٥٠ و ج ٢ ص ١٧٩ و ٢١١ و ج ٣ ص ٧٠ و ج ٥ ص ١١٨ و ١٢٢ و ٢٩٩ و ٣٠١ و ٣٠٣ و ج ٦ ص ٦٦ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ج ٧ ص ١٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٠٠ و ٢٢٧ و ٣٦٦ و ج ٥ ص ٩٥ و ج ٧ ص ٢١٦ و ج ١٣ ص ٧٧ و ج ١٥ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ج ٢٠ ص ٢٣٠ و ج ٢٢ ص ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٤٦ و ج ٢٣ ص ٥٨٠ و ٦٢١.

ص: ٣٠٥

١-١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٩٧ و أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٢٧٧ و (ط دار الثقافه) ص ٤٥ و ٣٣٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٠ و ٣٤٥ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١٣١ و المناقب للخوارزمي ص ٢١٩ و ٢٣٠ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣١٠ و مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن المغازلى ص ٤٨ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و غايه المرام ص ٥٤٤ و لسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣١٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٥ و ١١ و الغدير ج ٧ ص ٢٤٣ و مستدركات علم رجال الحديث للشاهرودى ج ٨ ص ٧٢ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٢٢ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٢٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و مناقب على بن أبى طالب «عليه-

ثالثا: كيف يكون فرعون هذه الأمة المستكبر المدعى للربوبية، الذى لا يتورع عن ذبح الأطفال مؤمنا إلى حد أنه لو وزن إيمانه بإيمان المسلمين لرجح إيمانه كما ادعاه عمر فى حق عبد الرحمان؟!.

و كيف يكون فرعون الأمة ضعيفا إلى الحد الذى يسقطه ضعفه عن الصلاحية للخلافه؟!.

و هل يكون أمر فرعون الأمة بيد امرأته؟! و هل؟! و هل!؟

قد يقال: نعم إن هذه هى صفة الظلمه و الطواغيت، فهم يخضعون لمن فوقهم إلى حد الذل، و يبطشون بمن هم دونهم بنفس الشده و الحده للتشفى و الإنتقام.

رابعا: ما هذا المنطق القائم على أساس العصبية العشائرية، البعيد عن منطق الإسلام الذى تحدثنا عنه آنفا، حين ذكر أن بنى زهره لا أهليه لهم لمقام الخلافه.

خامسا: كيف يأمر عمر بطاعه فرعون الأمة، و يقول: إنه مسدد

(١)

-السلام- لابن مردويه الأصفهاني ص ١٨٠ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٧٧ و بشاره المصطفى ص ٤١٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٦٢٩ و كشف اليقين ص ٣٠٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و ج ٢ ص ٧٦ و ٢٣٨ و معارج اليقين للسبزواري ص ٥٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٢٩٦ و ٢٩٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٤٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ج ١٧ ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ج ٢١ ص ٥٧٧ و ج ٢٣ ص ٢٧٢.

ص: ٣٠٦

و رشيد؟! او كيف يأمر بطاعه ضعيف يجعل أمره في يد امرأته؟!

و كيف يجعل القول النهائى لعبد الرحمان، و يأمر بقتل من يخالفه إذا كان عبد الرحمان فرعون هذه الأمه؟!

أو كيف يأمر بقتل من خالف هذا الرجل العاجز الضعيف إلى الحد الذى يجعل أمره في يد امرأته.

و من الذى يضمن له أن لا تصل الخلافه إلى هذا الرجل العاجز و الضعيف، و الذى يجعل أمره في يد امرأته؟!

أو إلى هذا الفرعون الطاغى و الباغى و الجبار؟!

ضعف عبد الرحمان

و إذا كان عبد الرحمان مؤمنا ضعيفا كما يقول عمر، و فى بعض الروايات: إنك رجل عاجز تحب قومك (1).

و فى نص ثالث: أنه إن ولى الناس يجعل القرار بيد امرأته.

فكيف جعل الأمر إليه، حين يجتمع معه اثنان؟!

و لماذا لا يجعل القرار بيد أحد الأقوياء، مثل على «عليه السلام» الذى يحملهم على المحجه باعترافه؟!

ص: ٣٠٧

١- ١) راجع: نهج الحق للعلامه الحلى (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط ار الهجره-قم) ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

و لو أن الستة اجتمعوا على عبد الرحمان فولوه الخلافه، فهل يرضى عمر بتوليته و هو رجل ضعيف؟! لا سيما مع قول على أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، و أعلمهم بأمر الله فيه» (١).

و قد أجاب ابن روزهان: بأن هذا من اجتهادات عمر في اختيار الإمام، فلا اعتراض، و نقول:

أولاً: لا يصح الإجتهد مع وجود النص من رسول الله.

ثانياً: لو سلمنا: أنه من اجتهادات عمر، و لكن لا مجال للاجتهد في سفك دماء الناس، لمجرد مخالفتهم لرأى غيرهم، أو لمجرد عدم قدرتهم على الإتفاق، أو لمخالفتهم لرأى ابن عوف.

و لعلك تقول: إن علياً «عليه السلام» كان يريد الخلافه لنفسه، فكيف يجعل رأيه هو المرجح؟! و نجيب:

و نجيب:

أولاً: إذا كان السبب في إناطه الأمر بابن عوف هو علم عمر: بأنه لم يكن يريد الأمر لنفسه، فلماذا جعله عمر في ضمن الستة أصلاً؟! و لماذا احتاج ابن عوف إلى أن يخرج نفسه، و يخرج سعد بن أبي وقاص منها، كما

ص: ٣٠٨

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٦ الخطبه رقم ١٧٣ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٤٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٢٨.

ورد في بعض الروايات؟! (١).

ثانياً: من أين علم عمر أن عبد الرحمان بن عوف سوف لا يعدل عن رأيه، و تحلو الدنيا في عينه، ولا سيما بعد جعل الأمر في يده؟!!

لكن مشكله ابن عوف هي وجود على من جهه، و معه من معه، و وجود بنى أميه و حزبههم، فلعله فضل أن يتناغم مع عثمان ليرد إليه الأمر من بعده إن قدّر له البقاء بعده..

و لكن فآله خاب و عرف أن عثمان لن يؤثره على بنى أبيه، فصدق الله بينهما عطر منشم كما قال «عليه السلام»..

و مما يدل على شراكه ابن عوف التامه: قول سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمان بن عوف: أيها الرجل بايع لنفسك و أرحنا و ارفع رؤوسنا؟! (٢).

ص: ٣٠٩

١-١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢١ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و ٢٩٦ و راجع: أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣١٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٧٨ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٤ ص ٥٥ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٠.

٢-٢) تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٨ و الغدير ج ١٠ ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٦.

و قد اعتذر بعضهم عن وصف عمر لابن عوف بالضعف بقوله:

«و الضعف الذى وصف به عبد الرحمن، إنما أراد به الضعف عن القيام بالإمامه، لا ضعف الرأى» (١).

و الجواب:

إن ذلك أشر و أضر، إذ قد كان من الممكن أن يختار المجتمعون ابن عوف للخلافه، و هو غير قادر على القيام بأعبائها.

و لعل المقصود الحقيقى بضعف ابن عوف: هو ضعفه عن التصدى لعلى «عليه السلام» و بنى هاشم.

الجبر الإلهى و خلافه الزبير

أما ما ذكره عمر فى أوصاف الزبير فلا يحتاج إلى تعليق، غير أننا نشير إلى ما يلى:

١- كيف يجعل فى الشورى رجلا هو يوما إنسان و يوما شيطان، و من لا يلين قلبه يوما و ليله و..و.. إلخ..؟! كيف يجعله فى جملة

من يراد اختيار أحدهم للإمامه و الخلافه؟! و هل يصح اختيار الشيطان خليفه للأمه؟!!

و كيف يرضى أن يصل إلى الخلافه من هو شيطان فى بعض حالاته؟! و لا يتحمل أن يوليها عليها الذى يحملهم فى جميع

الأحوال على المحجه الواضحه، و الطريق المستقيم؟!!

ص: ٣١٠

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٨ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢١٧.

و لعله كان يخشى من ميل الزبير لعلي «عليه السلام»، لأنه ابن عمته، و هذا الميل هو الحاله الشيطانيه التي يخشاها.. و لكنه كان يرى فيه جهه رحمانيه لعلها هي التي تطمئنه.. و هي أنه سمع من النبي «صلى الله عليه و آله»: أن الزبير سيقا تل عليا «عليه السلام» و هو له ظالم.. و لكنه غفل عن أن نفس هذه الكلمه النبويه تدل على أن عليا «عليه السلام» سيصل إلى الحكم، و سيقا تله الزبير في هذا الحال..

٢- إذا كان يرى أن الله تعالى لا- يجمع للزبير أمر الأمم، و كذلك الحال بالنسبه لطلحه، فكيف يجعلهما في ضمن شوري الخلافه؟! و هل ادخلهما في الشوري ليكونا متممين للعدد؟! أو لأجل المجامله?!.

أم أنه أراد إسكات عائشه و بنى تيم بطلحه من جهه، و ليكونوا في مقابل علي «عليه السلام» من جهه أخرى..

٣- من أين علم أن الزبير لا- يصل إلى هذا المقام؟! هل أطلع الله على غيبه؟! أم أنه كان يعرف ميول أركان الشوري و آراءهم؟! فكيف يدخل بينهم من يعلم علما قطعيا بعدم وصوله إلى شىء.. و إنما سيكون مجرد آله و وسيله?!.

٤- إن كان عمر بكلامه هذا يريد أن يقرر أن القضييه تدخل في دائره الجبر الإلهي.. فيرد سؤال: لماذا إذن كان مهموما و غاضبا من قول عمار أو غيره: إن مات عمر بايعت عليا؟! فإن الجبر الإلهي سوف لا يمكن عليا و لا الزبير و لا غيرهما من مزاحمه عثمان..

بل لماذا كانت الشوري من أساسها؟! ألا يعد ذلك القول مناقضا لهذا

٥- هل من يكون شيطاناً يكون النبي «صلى الله عليه و آله» معه يوم القيامة يذب عن وجهه نار جهنم؟! وكيف يرضى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن الشياطين.. و يشهد لهم بأنهم فى الجنة؟!؟

الزبير فى نظر عمر بن الخطاب

إن الأوصاف و النعوت التى أغدقها عمر بن الخطاب على الزبير، بالإضافة إلى أنها تسقطه عن الأهليه لمقام الخلافة، و إنما هى أيضاً تجعله فى عداد الفسقه الفجره الذين لا بد من إقصائهم و الحذر منهم، و إيراد كل الأبواب التى يمكن أن يتسللوا منها إلى أى موقع..

و بغض النظر عن ذلك فإن عمر كان هو الذى منع الزبير من الغزو، و أمره بالجلوس فى بيته، خوفاً من إفساده، فقد استأذنه الزبير فى الغزو ثلاث أو أربع مرات، فقال له فى المره الأخيره:

«اقعد فى بيتك، فو الله لأجد بطرف المدينه منك و من أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد» (١).

فكيف أصبح هذا الذى يخشى إفساده أهلاً للإمامه و الخلافة التى تهدف إلى الإصلاح.. علماً بأن هذا الرجل نفسه قد حمل لواء الفساد

ص: ٣١٢

١-١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٢٠ و تلخیصہ للذہبی (مطبوع بهامشه) نفس الجزء و الصفحه، و عون المعبود ج ١١ ص ٢٤٦ و کنز العمال ج ١١ ص ٢٤٧.

و الإفساد بالفعل، و قاد جيش الفتنة فى حرب الجمل، و تسبب بقتل الألو ف من المسلمين.

إلا إن كان عمر لا يرى هذا فسادا، بل صلاح.. و يرى أن سيره فى خط على «عليه السلام» فى بدايه الأمر هو الفساد الذى خشى أن يشيعه الزبير فى الناس لو خرج إليهم..

و هذا و ذاك مما لا يمكن قبوله منه و لا من غيره.

طلحه يتحدى عمر بن الخطاب

و الذى لفت نظرنا بالنسبه لطلحه: أنه قد تحدى عمر فى اللحظه الحساسه، و سجل عليه أنه لا يقول من الخير شيئا.. و لم يخش من أن يستبعده عمر من الشورى..

و لعل الذى شجعه على ذلك أنه كان يعلم أن عمر غير قادر على استبعاده فى تلك اللحظه بالذات.. لأن ذلك من شأنه أن يثير ضده عاصفه تترعمها عائشه، من حيث أن طلحه كان تيميا، و كان لعائشه هوى فى أن يكون له نصيب من الأمر..

و يؤكد ذلك:

أن طلحه كان مضمونا من حيث المؤدى و النتيجة لدى عمر، فيما يرتبط بالالتزام بتنفيذ مراد عمر من هذه الشورى، فإن طلحه لن يقف إلى جانب على «عليه السلام». بل المهم عنده هو إبعاد على «عليه السلام» عن الخلافه. و هذا كان هو الهم الأكبر لعمر. و لا يهم بعد ذلك أن يلي الخلافه المصلح أو المفسد، حتى لو كان أعرابيا أو مولى، كسالم مولى حذيفه.

ص: ٣١٣

على أن هذا النوع من التعابير لا يضر عمر فيما يرمى إليه..

طلحه يؤذى الرسول صلى الله عليه وآله

إن ما صدر عن طلحه في حق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى نزل القرآن في تقييحه وإدائته يجعل طلحه غير صالح لشيء من أمور المسلمين، بل هو يوجب أن يعامل بالشده والإهانه، والإدانه، وإظهار الإستياء مما صدر منه.. لا أن يكافئه عمر بجعله ضمن شورى الخلافة..

كما أن الذنب الذي صدر منه، يظهر سقوطه من الناحية الأخلاقية، إلى الحضيض، فإن من يتجرأ على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرضه، ويؤذيه فيه، لا يمكن أن يؤتمن على أعراض الناس وأخلاقهم، فضلاً عما سوى ذلك..

إلا أن يقال: لقد رضى الناس بخلافه عمر، مع أنه اتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالهجر والهديان، واعتدى بالضرب وإسقاط الجنين على الزهراء «عليها السلام» وغير ذلك..

النبي صلى الله عليه وآله راض على طلحه أم ساخط

ثم إننا لا ندري كيف نجمع بين قول عمر: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات وهو ساخط على طلحه، وبين جعله طلحه في جملة الذين مات النبي «صلى الله عليه وآله» وهو راض عنهم.. أو قوله: إن جبريل يقرئ طلحه السلام، ويقول له: إنه معه يوم القيامة حتى ينجيه منها..

إلا إن كان المراد تبرير ترشحه للخلافه في جملة أهل الشورى.. حتى

لو كان كلامه هذا قد جاء مناقضا لكلامه الآخر، فقد كان عمر يعلم أن أحدا لا يجرؤ على مطالبته بهذا الأمر أو إثارتته، ولا سيما في تلك الظروف الحساسة..

و هل يصلح للخلافه من مات النبي «صلى الله عليه و آله» و هو ساخط عليه؟! و جاء القرآن بتقبيح ما صدر منه من إيذاء لرسول الله «صلى الله عليه و آله» في عرضه؟!

ذنب طلحه

تقدم: أن ذنب طلحه عند عمر هو اعتراضه على أبي بكر لتوليته عمر من بعده، و عمر فظ غليظ.. بقوله: «و ليت علينا فظا غليظا». و قد كان عمر يبغض طلحه لأجل ذلك..

و هذا الذى وقع فيه طلحه، و أوجب حقد عمر عليه هو نفسه الذى وقع فيه عمر أيضا مع أهل الشورى، فإن طعونه الجارحه لأركان الشورى بلغت حدا يجعل الذى يتفوه بها مبغوضا، و ساقطا عن الإعتبار بنظر أهل الشورى اذ لا يمكن لمن يوصف منهم بأنه شيطان، أو فرعون أن يحب عمر، حتى مع صدق عمر فى قوله هذا..

و أما الذى ظلمه عمر فى الطعن عليه، بل كانت هذه العمليه كلها لتكريس هذا الظلم، فهو على «عليه السلام»، لتوصيفه إياه بأن فيه دعا به، فإن هذا الطعن سيسقط عمر نفسه، فضلا عن قوله عن الإعتبار، من حيث ظهور بطلانه و عدم صحته..

و فى جميع الأحوال نقول

ص: ٣١٥

لماذا يتعامل عمر مع الناس بالحق والضعيفه، لمجرد أن أحدهم أعطى رأيه كشخص؟! و هل يصح اضطهاد إنسان لمجرد رأى أظهره سواء أخطأ ذلك الشخص فى رأيه أو أصاب!؟

الجاحظ يلاحظ!!

قال الجاحظ: «لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات و هو راض عن الستة، فكيف تقول الآمن لطلحه: إنه مات «عليه السلام» و هو ساخط عليك للكلمة التى قلتها.. لكان قد رماه بمشاقصه (١)».

و لكن من الذى كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟! (٢).

أما الكلمة التى ذكر عمر أن طلحه قالها، فهى: أن طلحه لما نزلت آية الحجاب قال: ما الذى يغنيه حجابهن اليوم، و سيموت غدا فنكحهن (٣).

ص: ٣١٦

١- (١) المشاقص: جمع مشقص. و هو نصل السهم إذا كان طويلا.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ و الغدير ج ١٠ ص ١٢٧.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٦ و الغدير ج ١٠ ص ١٢٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٧ مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨. و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٣ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٣٥٠ و نهج الحق ص ٢٨٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥.

أو قال- كما عن مقاتل-: لئن قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأنكحن عائشه بنت أبي بكر، فنزلت:
وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا

(١)

« (٢)

أو قال: لئن أمات الله محمدا لتركضن بين خلاخيل نساءه، كما ركض بين خلاخيل نساننا (٣).

عمر بن الخطاب أكثر من رافضى!!

و يتابع ابن أبي الحديد، فيذكر: أن عمر قد زاد في الطين بله حين زعم:

ص: ٣١٧

١- (١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٨ و التفسير الكبير للرازي ج ٢٥ ص ٢٢٥ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥٤١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٧٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٤٨ و تخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ١٢٧ و ١٢٨ و السيره الحلييه ج ١ ص ٤٤٨ و ج ٣ ص ٣٦٢.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٥٦ و ٣٢٣ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٧ و ج ٢٢ ص ١٩٠ و ج ٣١ ص ٣٨٨ و ج ٣٢ ص ١٠٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٧٥ و الأصفى (تفسير) ج ٢ ص ١٠٠٠ و الصافى (تفسير) ج ٤ ص ١٩٩ و ج ٦ ص ٦١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨.

أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» توفى و هو راض عن هؤلاء الستة، «ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الإمامه».

هذا بعد أن ثلبهم، و قال فى حقهم ما لو سمعه العامه اليوم من قائل لوضعت ثوبه فى عنقه سحبا إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض، و استحلّت دمه.

فإن كان الطعن على بعض الصحابه، رفضا فعمربن الخطاب أرفض الناس، و إمام الروافض كلهم (١).

عصبيه عثمان

و أغرب من ذلك كله.. ما وصف به عمر عثمان من أوصاف متناقضه أيضا، حيث اعتبره تاره أنه إذا مات تصلى عليه ملائكه السماء. و اعتبره أخرى من أهل العصبيه التى يرفضها الإسلام و يدينها، و قال: إن عصبيته سوف تؤدى به إلى أن يسير الناس إليه و يقتلوه ذبحا على فراشه.. و إلى أن يحمل على رقاب الناس من يعمل فى الناس بمعصيه الله..

و وصفه أيضا بأنه يحب المال..

و قال: إن روثه خير منه.

فهل من يكون كذلك تصلى عليه الملائكه!؟

ص: ٣١٨

١ - ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢١ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥١٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٢٤ و الدرجات الرفيعه ص ١٩.

وقد أشرنا إلى بعض الكلام فى ذلك فى فقره تقدمت، فلا حاجه إلى الإعادة.

عمر يتنبأ بما يجرى لعثمان

و صرحت الروايات: بأن عمر ذكر: أن عثمان إن ولى الخلفه فسيحمل قومه من بنى أميه على رقاب الناس، و سيعملون فيهم بمعصيه الله، و أن الناس سوف يسرون إليه ليقتلوه، و سيقتلونه بالفعل..

و نقول:

الذى يبدو لنا: أن هذه التنبؤات لم يأت بها عمر من عند نفسه، و لا كانت قراءه سياسيه له، ممكنه منها و قوفه على دخيله عثمان، و معرفته بنفسيات الناس..

و لكنه أخذ ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه هو الذى أخبر بما يكون بعده من تمكن بنى أميه من رقاب الناس. و بما ستؤول إليه الأحوال حين يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، و حين يتجاهرون بالمعاصي، و الظلم و الإستبداد، و الإستثثار، و يشيعون ذلك فى كل اتجاه، ثم ما يكون بعد ذلك.

و قد رووا: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: إذا بلغ ولد الحكم، أو بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا، و عباده خولا (١).

ص: ٣١٩

١ - (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٨ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ عنه، و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٢٣٥ -

و روى محبوبا عثمان: أن النبي «صلى الله عليه و آله» فى حديث تبشير عثمان بالجنة قال لأنس: «و أخبره أنه يلى أمتى من بعد أبى بكر و عمر، و أنه سيلقى منهم بلاء يبلغون دمه (١)».

و فى روايه أخرى أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعثمان: و أنت مقتول (٢)،

(١)

و كتاب سليم بن قيس ص ٣٠٣ و ٣٦٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٦ و ٦٠٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ و ج ٣١ ص ١٧٧ و ج ٣٣ ص ١٥٢ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و ٣٤٦ و ٣٨٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٩٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٤ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٧٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و تقريب المعارف ص ٢٧٠ و نهج الحق (ط دار الهجرة) ص ٢٩٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥٢.

ص: ٣٢٠

١-١) تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٤٦ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ١٤٠.
٢-٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٧٤ و ١٨٤ و ٢٩٠ و ج ٤٤ ص ١٦٥ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ١٤٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٤٣ و ج ١٣ ص ٦٦ و ٩٦ و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ٢٦٢ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧٦ و ج ٩ ص ٨٩ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١٧٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٤٤ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٤٧٤ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٢٢ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٦٤ و ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٤٠ و لسان الميزان ج ٣ ص ١٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٤٩.

و هناك روايات أخرى بهذا المعنى.

و حينئذ لا بد من الإجابة على سؤال: لماذا يريد عمر إيهام الناس بأنه يخبر عن الغيب، و يقول ذلك من عند نفسه؟! و لماذا أيضا يقدم على جعل عثمان فى الشورى، بل هو يسوق الأمر إليه، و يتيقن بحصوله عليه، مع كونه قد سمع بما يكون منه و بما يجرى له من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى؟!!

هل أراد له أن يقتل ليكون ذلك ذريعه لتثبيت معاوية و عمرو بن العاص و أضرابهما بالأمر عن هذا الطريق؟!!

و يكون ذلك ذريعه لمحاربه على «عليه السلام» و منعه، و منع بنى هاشم من نيل هذا الأمر، و لأجل ذلك اتهموا بنى هاشم بالتحريض على قتل عثمان، و المشاركة فيه، تمهيدا لمواجهتهم بالحرب و القتال؟!.. و لعل فى النصوص التى تظهر حرص عمر على اطماع معاوية و ابن العاص، و بنى أميه بهذا الأمر ما يشهد لهذه الحقيقه، و الله هو العالم..

عثمان رجل فيه لين

و قد وصف عمر بن الخطاب عثمان: بأنه رجل فيه لين.. مع أنه هو الآخر كان معروفا بالزهو و التكبر..

و لكننا لم نلاحظ هذا اللين فى عثمان.. فهل هذا من قبيل الدعايات الإنتخاييه؟! كيف و هو قد داس فى بطن عمار بن ياسر حتى أحدث له فتقا (١).

ص: ٣٢١

١-١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٧٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٤-

و عمار هو الذى يقول فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إنه ملئ إيمانا إلى مشاشه (١).

(١)

و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٠ و الغدير ج ٩ ص ١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٠ و راجع ج ١٠ ص ١٠٢ و ج ٢٠ ص ٣٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٣ و راجع ص ٢٥٥ و الإستغاثه ج ١ ص ٥٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٦٦ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٤٧ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٥٦ و راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٦٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢١ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٣٣ و عن أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٦٢ و عن الرياض النضره ج ٣ ص ٨٥.

ص: ٣٢٢

(١ - ١) راجع: الأمالى للصدوق ص ٣٢٤ و روضه الواعظين ص ٢٨١ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣١٩ و ج ٣٣ ص ٢٥ و ج ٤٣ ص ٤٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٧٩ و الغدير ج ٩ ص ٢٤ و ٢٥ و ج ١٠ ص ١٨ و ٨٧ و ٣١٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢ و سنن النسائى ج ٨ ص ١١١ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٥٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٧٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٢١٧ و ٥٢٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٧٤ و ج ٦ ص ٥٣٢ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٥٢ و الإستيعاب ج ٣ ص ١١٣٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٣ و ج ٢٠ ص ٣٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٨ و ٥٣٩ و كنز العمال -

و عثمان هو الذى يصر على العمل بما يخالف سنة النبي «صلى الله عليه و آله».. رغم تذكيره بها (١).

و هو الذى أمر ابن زمعه بأن يعنف بابن مسعود، فاحتمله فضرب به

(١)

-ج ١١ ص ٧٢٢ و ٧٢٤ و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧٣ و ج ٦ ص ٥ و الدرجات الرفيعة ص ٢٥٧ و علل الدار قطنى ج ٤ ص ١٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٣٥٩ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ج ٦٠ ص ١٦٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٨٣ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢٢٢. و راجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٣ و الإصابه ج ٤ ص ٤٧٣ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٥٨ و تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٥٧٣ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٣٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٤٥ و صفين للمنقرى ص ٣٢٣ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٧٧ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٣٣٣ و لسان العرب ج ٦ ص ٣٤٧ و تاج العروس ج ٩ ص ١٩٦ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٨٥ و ج ٦ ص ١٣٤ و ج ١٦ ص ٥٠٣.

ص: ٣٢٣

١-١) راجع: راجع: تاريخ الأمم الملوك ج ٣ ص ٣٢٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٢٧ و الغدير ج ٨ ص ١٠١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ١٤٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠٣ و ١٠٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٩ و تقريب المعارف ص ٢٦٢.

الأرض، فكسر ضلعا من أضلاعه (١).

و هو الذى لم يرض بالتراجع عن مواقفه و أعماله التى نقمها الناس عليه، حتى قتل.

و يمكن حشد الكثير من الشواهد الداله على قسوته، و جرأته على عظام الأمور، فما معنى وصف عمر له بأنه رجل فيه لين.

إلا أن كان يريد حثه على القسوه و الشده على الناس خوفا من على «عليه السلام» و بنى هاشم.

حب عثمان للمال

و لكن قد ظهر صدق قول عمر فى عثمان: أنه يحب المال و يحب قومه.

و قد كان به عارفا. فإن حب عثمان هذا، هو الذى أودى به إلى القتل.. حتى ذبح على فراشه.

و قد قلنا آنفا: إن عمر و إن أوهم أنه يتبأ بهذا الأمر لعثمان، فصدقت نبوءته.. و لكن الحقيقه هى أن عمر كان قد سمع ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه.

ص: ٣٢٤

١- ١) راجع: قاموس الرجال (ط مركز نشر الكتاب- طهران) ج ٦ ص ١٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٤٣ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٨١ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ٢٦٣ و مستدركات علم رجال الحديث للشاهرودى ج ٥ ص ١٩ و الغدير ج ٩ ص ٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٨ عن الواقدى.

تقول بعض الروايات المتقدمه: يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكه السماء.

قالت حفصه: قلت يا رسول الله عثمان خاصه أم للناس عامه.

قال: عثمان خاصه.

و هذا كلام غير صحيح، فإن صلاه الملائكه تعم المؤمنين.

و قد قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ (١).

فالملائكه تصلى على جميع المؤمنين.

فلماذا تريد الروايه إخراجهم منها، و تخصيص عثمان بها؟!..

و كيف يقتل الصحابه العدول من تصلى عليه الملائكه دون سواه؟!..

ص: ٣٢٥

إشاره

لهذا أبعد على عليه السلام!!!

ص: ٣٢٧

١- عن ابن عباس، قال: طرقتني عمر بعد هدأه من الليل، فقال:

أخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج، و على عنقه درته، حافيا. حتى أتى ببيع الغرقد. فاستلقى على ظهره، و جعل يضرب أخمص قدميه بيده، و تأوه صعدا، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما أخرجك إلى هذا الأمر؟

قال: غص غواص، إن كنت لتقول فتحسن.

قال: أمر الله يا ابن عباس.

قال: إن شئت أخبرتك بما في نفسك. قال: ذكرت هذا الأمر بعينه و إلى من تصيره.

قال: صدقت.

قال: فقلت له: أين أنت عن عبد الرحمان بن عوف؟!؟

فقال: ذلك رجل ممسك. و هذا الأمر لا يصلح إلا لمعط من غير سرف، و مانع من غير إقتار.

قال: فقلت: سعد بن أبي وقاص؟!؟

قال: مؤمن ضعيف.

قال: فقلت: طلحه بن عبد الله (عبيد الله)؟

قال: ذاك رجل يناول للشرف و المديح يعطى ماله حتى يصل إلى مال غيره. و فيه بأو و كبر.

قال: فقلت: فالزبير بن العوام؟! فهو فارس الإسلام.

قال: ذاك يوم إنسان، و يوم شيطان، و عقه لقس (1)، و إن كان ليكادح على المكيه من بكره إلى الظهر، حتى تفوته الصلاه.

قال: فقلت: عثمان بن عفان؟!!

قال: إن ولي حمل آل إبي معيط، و بنى أميه على رقاب الناس، و أعطاهم مال الله. و لئن ولي ليفعلن و الله، و لئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله فى بيته.

ثم سكت.

قال: فقال: امضها يا ابن عباس، أترى صاحبكم لها موضعا؟

قال: فقلت: و أين يتعد من ذلك مع فضله، و سابقته، و قرابته، و علمه؟!.

قال: هو و الله كما ذكرت، و لو وليهم لحملهم على منهج الطريق، فأخذ المحججه، إلا أن فيه خصالا: الدعابه فى المجلس، و استبداد الرأى، و التبكيك للناس مع حدائه السن.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، هلا- استحدثتم سنه يوم الخندق، إذ خرج عمر بن عبد ودّ، و قد كعم عنه الأبطال، و تأخرت عنه الأشياخ، و يوم بدر

ص : ٣٣٠

(١ - ١) و عقه: أى يتضجر و يتبرم. و اللقس: السىء الخلق، و قيل: الشحيح..

إذ كان يقط الأقران قطا؟!

هلا سبقتموه بالإسلام، إذ كان جعلته السعب (الشعب)، و قريش يستوفيكم (١).

فقال:إليك يا ابن عباس، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك و على بأبي بكر يوم دخلا عليه؟!

قال:فكرهت أن أغضبه،فسكت.

فقال:و الله يا ابن عباس،إن عليا«عليه السلام»ابن عمك لأ-حق الناس به،و لكن قريشا لا- تحتمله،و لئن وليهم ليأخذنهم بمّر الحق،لا يجدون عنده رخصه،و لئن فعل لينكتن بيعته،ثم ليتحاربن (٢).

و نقول:

نستفيد من هذه الروايه عده أمور،نجملها على النحو التالي

ص: ٣٣١

١-١) وردت هذه العبارة في المصدر على هذا النحو.و هي غير مفهومه لنا،فلتحرر. و لعل المقصود:القول:إذ كانت قريش جعلته أو حصرته في الشعب(أى شعب أبى طالب)و قد كان على«عليه السلام»ينام فى فراش النبى«صلى الله عليه و آله» يفديه بنفسه كما تقدم..و بذلك يكون«عليه السلام»أو فى من كل أحد فى ذلك..

٢-٢) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٢٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»ج ٣ ص ١٠٢ و راجع:تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٨٨٢ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٢٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ٢١٥.

١- إن إشكالات عمر على علي «عليه السلام» تشير إلى أن عمر كان يتساهل مع قريش و لا يأخذها بمِرّ الحق..على عكس ما هو شائع عنه أنه كان شديدا في أمور الدين.

٢- ما معنى أن يستقل عمر بن الخطاب بحراسه نواحي المدينة؟!!

و هل كان عمر قادرا على دفع عدوه، أو مواجهه و لو فارس واحد في حرب و نزال؟!..

و أين هو سيف عمر الذى يقاتل به؟!!

و ماذا يمكن لدرته أن تصنع لو قصده أحد قد استعدّ له؟!!

و ما الذى هياه عمر لأى مفاجأه يحتمل حصولها؟!!

إلا إن كان مقصوده بالحراسه مراقبه السارقين أو المتسترين بمعاصيهم..

و إن كان ذلك خلاف ظاهر العبارة..

٣- إن ابن عباس قد أدرك أن خروج عمر إلى بقيع الغرقد لم يكن لأجل الحراسه..و قد أقر عمر له بذلك،حين طلب منه أن يتنبأ له بسبب ذلك..

٤- ما معنى أن يعتبر سبب خروجه هذا الذى كان من صنعه و اختياره هو أمر الله تبارك و تعالى؟!!

و من الذى قال لعمر: إن الله تعالى كان راضيا بخروجه هذا؟!!

أليس هذا هو التهرب من المسؤوليه،و إحاله الأمر على الله سبحانه، انطلاقا من اعتقاده بالجبر الإلهي،الذى عاد فأحياه بين أهل الإسلام،بعد

ص: ٣٣٢

أن كان قد انحسر أو كاد، ولكنه تقوقع في زوايا بعض النفوس، وحنايا بعض القلوب لأكثر من سبب؟!!

و لعل على رأس أسباب العوده إلى عقيدته الجبر حمل الناس على التسليم بالأمر الواقع، و الإستسلام و الخضوع لإرادات الآخرين، و خصوصا الحكام، و الإنقياد لهم، و التراجع أمام خططهم، و عدم مقاومتها، أو حتى الإعتراض عليها..

٥-سياق هذه القضية يشير إلى أنها حصلت في وقت إحساس عمر بالحاجه إلى حسم أمر الخلافه بعده، و إيجاد المخارج، و السبل العمليه لإقصاء على «عليه السلام» عن هذا الأمر بصورة لا تثير أمامه الكثير من المصاعب.

٦-المؤاخذات التي أطلقها عمر في حق على «عليه السلام» لا تمثل طعنا يضر في التصدى لهذا الأمر، بل هي من أسباب الترجيح و الترشيح له، فلاحظ ما يلي:

بالنسبه للدعابه نقول

ألف:سيأتى أنها تهمة باطله، أو غير دقيقه.

ب:إن هذه التهمه حتى لو صحت،فهى لا تضر في مقام الإمامه،بل هي من موجبات إخراج الناس من أجواء الرهبه و الخوف إلى أجواء الراحة و الرضا، و العلاقه الروحيه بالحاكم، و الأئسن به و المحبه له، و العفويه و الصراحه معه، و الجراه على إبداء الرأى لديه، و إسداء النصيحه له.

ج:بالنسبه إلى الإستبداد بالرأى،نقول:

ص: ٣٣٣

إنه السمه التي أمر الله تعالى نبيه بها، وهي سمه الحزم التي لا بد منها لكي لا يكون الإنسان إمّعه تتلاعب به أهواء المشيرين، وتأسره جهالاتهم..

قال تعالى: **وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.. (١)**.

و لم يكن عمر يرضى في سياسته للرعيه بأقل من هذا. بل كان يسعى لفرض آرائه و قراراته و لو استلزم ذلك الظلم و التعدي.. بل هو قد مارس فرض آرائه على أبى بكر من قبل، و كان يسعى لذلك باستمرار مع الرسول الأعظم نفسه.

و قد نزلت الآيات في موارد كثيره لكي تضع حدا لهذه التصرفات منه.. و لكنها استمرت.. و كان آخرها ما جرى في مرض النبي، ليس في قضيه الإمتناع عن السير في جيش أسامه و حسب، و إنما في موضوع كتابه الكتاب الذي لن يضلوا بعده، حيث منع النبي من كتابته، و اتهمه بالهجر الذي يعلم كل أحد أنه لا تصح نسبته للأنبياء «عليهم السلام».

د: و أما تبكيت الناس مع حدائه السن.. فلست أدري ما أقول فيه،

فأولا: إنه إذا كان على «عليه السلام» يفعل ذلك، فإن عمر كان يضرب الناس بدرته من دون سبب، بل لمحض إذلالهم، و إسقاط عزتهم، بل هو يضرب الرجل لمجرد أنه يراه يلبس ثوبا جديدا، ليطأطئ منه بزعمه.. فضلا عن ضربه الناس لسؤالهم عن حكم شرعى، أو عن تفسير آيه، أو نحو ذلك..

ص: ٣٣٤

ثانيا: ما المانع من تبيكيت المعتدين و المذنبين إذا صدر منهم ما يستحق اللوم و التبيكيت؟! و ما شأن السن فى ذلك؟!!

و لماذا كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يفعل ذلك مع شيوخ قريش، الذين كانوا أسن منه، حين يراهم يعبدون الأصنام، و يظلمون الناس، و يقطعون أرحامهم، و يرتكبون العظائم و الجرائم؟!!

و هكذا الحال بالنسبه لسائر الأنبياء، فقد كانوا يبكتون من كان من قومهم أسن منهم، على كفرهم و معاصيهم.

ثالثا: إن هذه الصفه، و كذلك صفه الإستبداد بالرأى حين ظهور وجه الصواب و الحق، و تأليف الناس، و الأئس بهم، و عدم إشاعه الخوف و الرهبه فيهم، إن كل هذه الأمور اذا انضمت إلى سائر الصفات و الميزات فيه «عليه السلام»، و هى العلم، و الشجاعه، و حسن التدبير و التقوى و العصمه، و غير ذلك تجعل من يتحلى بها أوفر حظا لنيل مقام الخلافه..

رابعا: ألم يكن الله سبحانه و تعالى، و كذلك رسوله «صلى الله عليه و آله» يعرفان هذه الصفات فى على «عليه السلام»؟! حين نزلت الآيات القرآنيه فيه، و نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إماما للأمم فى يوم غدير خم و سواه!!

و إذا كان فى ذلك الوقت لم يكن يتحلى بها، فهل لم يكن الله يعلم أنها سوف تصبح فيه.. و لماذا ينصبه إماما للأمم، و يعرض الأممه للخطر، و لا يختار لها، من تكون هذه الصفات فيه بالفعل؟!!

ه: و فى مقابل ذلك اعترف عمر لعلى «عليه السلام» بجامعيته لكل

الصفات الضرورية لمقام الخلافة-و التي كان عمر نفسه فاقدا لها-و هي:

العلم، و الفضل، و السابقه،بالإضافه إلى القرابه، و أنه لو وليهم لحملهم على الطريق المستقيم، و المحجه الواضحه.

و:إن الطعون التي سجلها عمر في حق ابن عوف، و سعد، و طلحه، و الزبير، و عثمان، تجعلهم جميعا غير جديرين بمقام الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه و آله». فكيف إذا كان بعضهم متصفا بما هو أشر و أضر، حتى إنه ليكون يوما شيطانا و يوما إنسانا.

أو أنه يناول على المديح، حتى يصل إلى مال غيره.

أو يكادح على المكيه من بكره إلى أن تفوته صلاه الظهر.

أو أنه يحمل عشيرته على رقاب الناس.

أو يعطى مال الله لعشيرته و أقاربه، حتى ينتهى به الأمر إلى أن يقتله الناس.

أو كان ضعيفا، ممسكا، بحيث يضر ذلك بالناس..

إن ذلك كله يجعل من أى كان من الناس غير صالح للخلافة و الإمامه إذا تحلى بواحد منها، فكيف إذا فقد صفه العلم، أو صفه العصمه، أو غيرها من الصفات الضرورية لمقام الأمامه؟!..

و لماذا يجعل أمثال هؤلاء في جملة أهل الشورى الذين يصبحون في دائره الإحتمال حاضرا و مستقبلا؟!..

٧- إن سياسه الأمه لا ترتبط بالسن.. و لم يجعل السن شرطا للسياده و لا للإمامه، بل و لا للنبوه أيضا، و قد أشرنا إلى ذلك أكثر من مره، بل المهم

ص: ٣٣٤

هو القدره على تحمل المسئوليه،و إنجاز المهمات الموكله إليه..

و قد أشار ابن عباس إلى إنجازات علي«عليه السلام»في الخندق و في بدر،حيث تأخرت الأشياخ،و أشار أيضا إلى قبوله دين الله و سبقه إليه، حيث تلكأ الأشياخ،بل كانوا في موقع المناوى و المحارب.

و هذا يدل على أنه«عليه السلام»كان مع الحق في عقله،و فكره، و قلبه.و معه في جهاده و حركته في الحياه..

أما الأشياخ فلم يكونوا كذلك،لا في فكرهم و عقلهم و قلبهم،ولا في جهادهم و حركتهم،و لذلك كان«عليه السلام»أحق منهم بهذا الأمر..

و هذا هو ما ضايق عمر بن الخطاب،و أغضبه،حتى اضطر ابن عباس للسكوت..

٨-يبدو أن عمر كان يعيش أزمه من نتائج ما جرى بين العباس، و علي«عليه السلام»من جهه،و بين أبي بكر من جهه أخرى،و لم يكن قادرا على تجاوزها أو نسيانها،مما يدل على أن النتيجة كانت ضد توجهاته،و أن أبا بكر فشل في مواجهه حجه العباس و علي«عليه السلام».

و يبدو أن هذه الحداثه تركت آثارا بالغه في وعى الناس للحقيقه،لم يكن يحب عمر و حزبه أن تكون..و لم يكن يرغب في تكرار مثل هذه الأمور..و لذلك ذكر ابن عباس بها في هذه المناسبه..

٩-إن عمر لم يكن يريد التفريط بعلاقته بابن عباس خصوصا في هذا الظرف الذى يتهيأ فيه لاتخاذ قرارات حاسمه،و مصيريه بالنسبه لكل ما يخطط له،فكان بحاجة دائما إلى استنكاه الأجواء التى تحيط بعلي«عليه

السلام» من خلال استدراج ابن عباس، و لذلك نرى: أنه عاد لملاينته و أبقى على علاقه معه..

١٠- ثم إن عمر قد عاد إلى إلقاء تبعه إقصاء على «عليه السلام» على غيره، و على قريش بالذات، مدعياً أنها لا تحتمله لأنه يعمل فيهم بمرّ الحق.. مع أنه هو الذى عمل على إقصاء على «عليه السلام» عن مقامه، و قريش إنما تبعته و تابعته.

١١- كان المفروض بعمر الذى لم يزل يظهر التشدد فى تطبيق الأحكام أن يقف إلى جانب على «عليه السلام»، و يشد على يده، و يختاره دون كل من سواه، لكى يحمل الناس على الطريق المستقيم، و يعمل فيهم بمرّ الحق.

و أن يكون معه ضد قريش التى تريد أن لا تعمل بالحق، لا أن يكون هو حامل رايه الخلاف عليه، بل هو رائد قريش فى ذلك، و يكون الناس كلهم له تبع، فلماذا يلقى بالتبعه عليهم؟!.

١٢- إنه يبدو لنا: أنه كان يحاول تخويف الناس من حكم على «عليه السلام»، و يدعوهم بهذا الأسلوب إلى مناوأته و منعه من الوصول إلى الخلافه.. و لذلك نجده يقول فى بعض النصوص: ليس إلى توليه على سبيل..

و يقول فى نص آخر: لو وليهم لا انتقضوا عليه، و حاربوه، كما اتضح..

١٣- اللافت هنا: أن ابن عباس لم يعرض على عمر إلا أسماء الذين جعلهم عمر شورى.. مما يعنى: أن ابن عباس كان على علم بما دبره عمر لصرف الأمر عن على «عليه السلام». فهل كان قد علم ذلك من على «عليه

السلام»، الذى كان يخبر بالكثير مما يجرى قبل وقوعه، و كان قد علم ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و بما هياه الله تعالى له من وسائل معرفه خاصه به «عليه السلام».

دعابه على عليه السلام.. خرافه

قال أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب، فى كتاب الأمالى: كان عبد الله بن عباس عند عمر، فتنفس عمر نفسا عاليا، قال ابن عباس: ظننت أن أضلاعه قد انفجرت، فقلت له: ما هذا النفس منك يا أمير المؤمنين! إلا هم شديد؟!!

قال: أى و الله يا ابن عباس، إنى فكرت فى من أجعل الأمر بعدى.

ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلا؟!!

قلت: و ما يمنع من ذلك مع جهاده، و سابقته، و قرابته، و علمه؟!!

قال: صدقت، و لكنه امرؤ فيه دعابه.

و قال: ثم أقبل على، ثم قال: إن أحرهم أن يحملهم على كتاب ربهم، و سنه نبيهم لصاحبك. و الله، لئن وليها ليحملنهم على المحججه البيضاء، و الصراط المستقيم (١).

و فى روايه: أنه حين طعن عمر دخل عليه ابن عباس فرآه مغتما بمن

ص: ٣٣٩

١-١) راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٢٦ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٤٩.

يستخلف بعده، فذكر عثمان، فقال: كلف بأقاربه.

قال: فعلى؟!!

قال: فيه دعا به.

قال: فطلحه؟!!

قال: لولا بأوفيه.

قال: فالزبير؟!!

قال: وعقه لقس.

قال: فعبد الرحمن؟!!

قال: أوه! ذكرت رجلاً صالحاً، ولكنه ضعيف. وهذا الأمر لا يصلح له إلا اللين من غير ضعف، والقوى من غير عنف.

قال: فسعد.

قال: ذاك يكون في مقنب من مقانبكم (١).

قال المعتزلي: قوله: «كلف بأقاربه أي: شديد الحب لهم.

و الدعابه: المزاح.

و البأو: الكبر و العظمه.

و قوله: وعقه لقس، و يروى: ضبيس، و معناه: كله الشراسه، و شده

ص: ٣٤٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ١٤٢ و الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٨ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٣١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٠.

الخلق، و خبث النفس،

و المقنب:جماعه من الفرسان» (١).

و نقول:

أولاً:قال ابن أبي الحديد،مفندا دعوى عمر: أن فى على «عليه السلام» دعابه ما يلى:

«و أنت إذا تأملت حال على «عليه السلام» فى أيام رسول الله «صلى الله عليه و آله» و جدته بعيدا عن أن ينسب إلى الدعابه و المزاح، لأنه لم ينقل عنه شىء من ذلك أصلا، لا فى كتب الشيعة، و لا فى كتب المحدثين.

و كذلك إذا تأملت حاله فى أيام الخليفتين أبى بكر و عمر، لم تجد فى كتب السير حديثا واحدا يمكن أن يتعلق به، متعلق فى دعابته و مزاحه»!!؟ (٢).

ثانيا:قال المعتزلى أيضا: «فأما ما كان يقوله عمرو بن العاص فى على «عليه السلام» لأهل الشام: إن فيه دعابه، يريد أن يعيبه بذلك عندهم، فأصل ذلك كلمه قالها عمر، فتلقفها منه من تلقفها، حتى جعلها أعداؤه عيبا له، و طعنا عليه» (٣).

و قال أيضا: «فأما أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإذا نظرت إلى كتب الحديث و السير لم تجد أحدا من خلق الله عدوا و لا صديقا روى عنه شيئا

ص: ٣٤١

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٤٢.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٢٨.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٢٦.

من هذا الفن، لا قولاً، ولا فعلاً، ولم يكن وقار أتم من وقاره.

و ما هزل قط، ولا لعب، ولا فارق الحق و الناموس الدينى سرا و لا جهرا.

و لكنه خلق على سجيته لطيفه، و أخلاق سهله، و وجه طلق، و قول حسن، و بشر ظاهر، و ذلك من فضائله «عليه السلام» التي اختصه الله بمزيتها، و إنما كانت غلظته فعلاً لا قولاً» (١).

و كانت غلظته شده على الكافرين، كما قال تعالى: أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ (٢).

ثالثاً: لقد وصف على «عليه السلام» المؤمن بقوله: «بشره في وجهه، و حزنه في قلبه» (٣).

رابعاً: لو صح أنه كان في على «عليه السلام» دعابه، فهي لا تضر في صلاحيته لمقام الإمامه. و قد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

خامساً: إن الدعابه التي لا تصل إلى حد الميوعة محبوبه و مطلوبه، حين تكون من موجبات الإنسباط، و إخراج الناس من أجواء الخوف و الرهبه

ص: ٣٤٢

١- ١) الآية ٢٩ من سوره الفتح.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٣٧.

٣- ٣) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٨، الحكمه رقم ٣٣٣ و الكافى ج ٢ ص ٢٢٦ و شرح أصول الكافى ج ٩ ص ١٣٧ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤٥٢ و ج ١١ ص ١٨٠ و بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٣٠٥ و ج ٦٦ ص ٤١٠ و ج ٧٠ ص ٣١٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٢٥.

إلى أجواء الأُنس و الرضا، و العفوية و الصراحة مع الحاكم، و الجراه على ابداء الرأى المخالف، و إسداء النصيحة له..

سادسا: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» مكذبا هذه الشائعه:

«عجبا لابن النابغه، يزعم لأهل الشام: أن فى دعابه، و أنى امرؤ تلعبه، أعافس و أمارس، لقد قال باطلا، و نطق آثما.

أما- و شر القول الكذب- إنه ليقول فيكذب، و يعد فيخلف، و يسأل فيلحف، و يسأل فييخل، و يخون العهد، و يقطع الإلّ. فإذا كان عند الحرب، فأى زاجر و أمر هو: ما لم تأخذ السيوف مأخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته.

أما و الله، إنه ليمنعنى من اللعب ذكر الموت، و انه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخره، إنه لم يبايع معاويه حتى شرط له أن يؤتية أتية، و يرضخ له على ترك الدين رضيعه (1).

سابعا: نقل ابن أبى الحديد بمناسبه قول عمر عن على «عليه السلام»:

«إن فيه دعابه» جمله من الروايات التى تضمنت مزاحات النبى «صلى الله عليه و آله»، و صرح بأنها من الأحاديث الصحيحه، و الآثار المستفيضه.

ص: ٣٤٣

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٤٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٦٨ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميشم البحرانى ص ١٦٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٢١ و الغدير ج ٢ ص ١٢٨ و عن عيون الأخبار لابن قتيبه، و العقد الفريد، و الأمالى لأبى على الطوسى ج ١ ص ١٣١.

ثم ذكر ما رووه عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إني لأمزح و لا أقول إلا حقا (١).

و قال لامرأه من الأنصار: الحقى زوجك فإن فى عينه بياضا (٢).

و قال لامرأه طلبت منه دابه تحملها: إنا حاملوك على ولد الناقه (٣).

ص: ٣٤٤

-
- ١-١) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٢١ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ١١٦ و ٢٩٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ١٧٢ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٩ و ج ٩ ص ١٧ و عمدته القارى ج ٢٢ ص ١٦٩ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٩٨ و ج ٧ ص ٣٢ و ٢١٩ و المعجم الصغير للطبرانى ج ٢ ص ٧ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٩٩ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٤٠٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٣٤ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٦٥٨ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤٩ و لسان الميزان ج ٢ ص ٢٥١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٦ و الشفا للقاضى عياض ج ٢ ص ١٨٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ١٠ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٤٤٠ و مجمع البحرين ج ٤ ص ١٩٦ و جامع السعادات للنراقى ج ٢ ص ٢٢٤.
- ٢-٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٣٠ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٧٤ و جامع السعادات للنراقى ج ٢ ص ٢٢٤ و التحفه السنيه (مخطوط) للجزائرى ص ٣٢٣ و زاد المسير ج ٥ ص ٢٥١.
- ٣-٣) راجع: المغنى لابن قدامه ج ١١ ص ٢٤٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١١٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٨ ص ٤٥٣ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤١٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٥٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١-

و ذكر أيضا أموراً أخرى (١).

لكنه خلط الصحيح بالسقيم كما يعلم بالمراجع.

و أخيراً نقول:

نحن لا ننكر أن يكون لعلی شیء من البشر، و الملاطفه للمؤمنين، للحصول على ثواب ادخال السرور على قلوبهم، و لكن لا إلى الحد الذي يخرجهم عن حاله الاعتدال و التوازن إلى الإبتدال و الميوعة، و لا بالنحو الذي يخرج الإنسان المؤمن، و يشعره بالمذله و الصغار. كما أنه لا يتضمن خروجاً عن جاده الحق و الصدق. بل هو كملاطفات رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قد روى: أن علياً «عليه السلام» كان يأكل تمراً مع رسول الله «صلى الله عليه و آله». فكان «صلى الله عليه و آله» يضع النوى أمام علي «عليه السلام»، فلما كثر النوى، قال «صلى الله عليه و آله» لعلی: إنك لأكول!!

فقال علي «عليه السلام»: الأكل من يأكل التمر و نواه (٢).

(٣)

-ص ١٢٨ و حليه الأبرار ج ١ ص ٣١٢ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٩٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٣٧٧ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٧٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٤٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٧ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤١٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ١١٣.

ص: ٣٤٥

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٣٠.

٢-٢) راجع: التحفه السنیه (مخطوط) للجزائرى ص ٣٢٣.

لقد وصف عمر بن الخطاب علياً «عليه السلام» بأنه حريص على الخلافة، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه..

و نقول:

إن حرص علي «عليه السلام» على هذا الأمر لم يكن طمعاً بالدنيا، لكي يصح كلام عمر، فإن سيره علي «عليه السلام» تدل على خلاف ذلك، فقد كانت الدنيا عنده «عليه السلام» أهون من عفته عنز (١)، وكانت الخلافة عنده أقل شأنًا من نعل باليه إلا أن يقيم حقا، و يبطل باطلا (٢).

ص: ٣٤٦

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٧ و الإقتصاد للطوسي ص ٢١٠ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٩ و الرسائل العشر للطوسي ص ١٢٤ و مسألتان في النص على علي «عليه السلام» للشيخ المفيد ج ٢ ص ٢٧ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٨٨ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٨ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٦٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٦٠ و النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٦٤ و لسان العرب ج ٧ ص ٣٥٢ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٠٨ و تاج العروس ج ١٠ ص ٣٣٩ و الأمالي للطوسي ص ٣٧٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٩ و عيون الحكم و المواعظ للواسطي ص ٥٠٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٩ و ٤٢١.

٢- ٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٨٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٩٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٤٧ و مناقب آل أبي طالب -

كما أن حرصه «عليه السلام» على الخلافة إنما هو لأنه يريد تنفيذ حكم الله، والعمل بوصيه رسوله، من حيث أن القيام بهذا الأمر هو من الواجبات الشرعية على «عليه السلام» دون سواه، لا - لأجل اراده تحقيق رغبه شخصيه، واستجابته إلى ميل و هوى، و اندفاع غرائزي.

و قد ذكر «عليه السلام» هذا الأمر، الذي أريد به الباطل، فقال: «وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص و أبعد، و أنا أحرص و أقرب، و إنما طلبت حقاً لي و أنتم تحولون بيني و بينه، و تضربون وجهي دونه» (١).

الحرص المانع من الخلافة

و قد جاء في بعض النصوص أن عمر ذكر: أن علياً «عليه السلام» لو

(٢)

ج- ١ ص ٣٧٠ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ٢٢٨ و الجمل لابن شدقم ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٦ و ١١٣ و نهج السعادة ج ١ ص ٢٤٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٨٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٤٢ و ج ١٨ ص ٦.

ص: ٣٤٧

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٦٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٥ و ج ٣٨ ص ٣١٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٩ ص ٣٠٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٥٢.

وليهم يحمل الناس على الطريق المستقيم، أو على طريقه من الحق يعرفونها..

ثم عابه بأنه حريص على هذا الأمر، «و لا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه».

و يلاحظ على ذلك ما يلي

١- إن الطريقه من الحق التي يعرفونها إنما هي طريقه رسول الله «صلى الله عليه و آله» دون سواه، أو هي المتوافقه مع أحكام الله و شرائعه..

٢- تقدم أن حرص على «عليه السلام» على هذا الأمر هو لأجل حفظ مصلحه الدين و الأمه، لأن من يحمل الأمه على الطريق المستقيم حتى لو كرهوا، لا يمكن أن يكون حرصه على الخلافه لأجل الحصول على منافع شخصيه..

لا سيما إذا كان ذلك سوف يواجه بكراهه الناس له و لسياساته، و كراهمهم لطاعته في إجراء أحكام الله، و التزام شرائعه.. و من يتحمل ذلك و يرضى بهذه النتائج الصعبه، فهو غايه في الإخلاص و التفانى. و إن لم يكن من أهل الإخلاص، فهو غايه في الحمق و البلاهه.

٣- إن من يحرص على هذا الأمر من المنطلق الذي أشرنا إليه هو الذي يصلح له هذا الأمر و لا يصلح لغيره.. فكيف يدعى عمر عكس ذلك؟!

لا سبيل إلى توليه على عليه السلام

ثم إن تعللات عمر التي ساقها لتبرير استبعاد على أمير المؤمنين «عليه السلام» من الخلافه.. ليست هي المبررات الحقيقيه. و الحقيقي منها هو اتفاقهم على استبعاده، منذ أن كان النبي «صلى الله عليه و آله» حيا، بسبب

حسدھم و بغضھم له، و لأنھم طامعون فی هذا الأمر، و یظنون أنها إن صارت إلى بنی ہاشم لم تخرج منهم إلى غیرھم..

و لأجل ذلك ذكرت بعض النصوص: أن عمر حین سأله ولده عبد اللہ بن عمر عن سبب عدم تولیہ علی «علیہ السلام»، أجابه بقوله: ليس إلى ذلك سبیل..

بل لعل الأظهر أن مراد عمر من قوله: ليس إلى ذلك سبیل: أنه سیمنع من ذلك بكل قوه، و یدل علی ذلك: قوله بعد ذلك: لا أجمع لبنی ہاشم النبوه و الخلافه، و لا یرید أن ینسب إلیه أنه جمع بینھما لهم فی حال حیاته، و لا أن یرید أن ینسب إلیه بعد مماته..

ص: ۳۴۹

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥١

الباب الثامن: أحداث..و تفاصيل

الفصل الأول: عاتكه و أم كلثوم ٧-٤٠

الفصل الثاني: حديث ساريه..و أحداث أخرى ٤١-٨٤

الفصل الثالث: حركات..ليست عفويه!! ٨٥-١١٦

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب ١١٧-١٤٤

الفصل الخامس: على عليه السلام و ابن عباس يثيان على عمر ١٤٥-١٧٤

الفصل السادس: قتل عمر..و اتهام على عليه السلام ١٧٥-٢٠٤

الباب التاسع: إرهابات الشورى..

الفصل الأول: بيعه أبي بكر ليست فلتة ٢٠٧-٢٢٦

الفصل الثاني: لو كان سالم حيا ٢٢٧-٢٥٦

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر ٢٥٧-٢٩٠

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر ٢٩١-٣٢٦

الفصل الخامس: لهذا أبعده على عليه السلام!!!! ٣٢٧-٣٥٥

الفهارس: ٣٥١-٣٦٣

ص: ٣٥٣

٢- الفهرس التفصلى

الباب الثامن: أحداث..و تفاصىل

الفصل الأول: عاتكه و أم كلثوم..

على علىه السلام و زواج عمر بعاتكه: ٩

على علىه السلام يخطب عاتكه، و الحسين علىه السلام يتزوجها: ١٤

تزوجها بعد أن استفتى علىا علىه السلام: ١٦

زواج عمر بأم كلثوم بنت على علىه السلام: ١٧

الزواج بأم كلثوم تحت التهديد: ٢٠

هل هى بنت الزهراء عليها السلام؟! : ٢١

هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر: ٢٢

أبو القاسم الكوفى يتحدث: ٢٦

هل للحاكم أن يعمل بعلمه: ٢٨

روايات لثيمه و حاقده: ٢٩

روايه مكذوبه: ٣٢

عمر يقول: رفتونى: ٣٦

إعتذار، أم إدانه؟! : ٣٨

ص: ٣٥٥

إعتذار، أم إدانته؟! ٣٨

الروايه الأغرّب و الأعجّب: ٣٨

الفصل الثانی: حدیث ساریه.. و أحداث أخرى

یا ساریه الجبل: ٤٣

التناقض و الاختلاف: ٤٤

ضعف سند الروايه: ٤٥

أبو حنیفه و مؤمن الطاق: ٤٦

أبو القاسم الكوفی ماذا یقول؟! : ٥٠

راویه الخصیبی: ٥١

أین الإنصاف؟! : ٥٣

علی علیه السلام و وضع الجزیه علی بنی تغلب: ٥٤

الفطره.. و التنصر، و التهوید: ٥٥

سیاسه عمر مع نصاری تغلب خاطئه: ٥٨

تدخل علی علیه السلام أنقذ الموقف: ٥٩

حیره عمر فی أمر المجوس: ٥٩

للمجوس کتاب، و رفع: ٦٠

علی علیه السلام یجلد عبید الله بن عمر الحد: ٦١

ظاهره شرب الخمر فی بیت الخلیفه: ٦٥

إختلاف الصحابه فی المؤمنه: ٦٩

ص: ٣٥٦

وزن القيد فى رجل السجين: ٧١

على عليه السلام ينجى طفلا من موت محتم: ٧٢

عمر و تفسير سبحان الله: ٧٧

رجفه بالمدينه فى عهد عمر: ٧٩

الفصل الثالث: حر كات.. ليست عفويه!!

على عليه السلام عمر القوى الأمين؟! : ٨٧

يوم الغدير.. يوم عيد: ٨٨

انتقاص على عليه السلام يؤذى النبى صلى الله عليه وآله فى قبره: ٩١

عمر لو صرفناكم عما تعرفون!: ٩٣

هل يريد عمر اختبارهم?! : ٩٤

رعب عمر من على عليه السلام: ٩٥

ذرو من قول!: ٩٩

هل نجحت سياساتهم?! : ١٠٣

و الإمام الحسين عليه السلام أيضا: ١٠٧

عمر يتهدد الناس بعلى عليه السلام: ١٠٩

الحجر الأسود يضر و ينفع: ١١٢

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب..

على عليه السلام قاتل الخلفاء كلهم: ١١٩

أبو لؤلؤه يتهدد عمر بن الخطاب: ١٢١

الثناء على عمر: ١٢٤

عمر يتهم عليا عليه السلام و الصحابه!!: ١٢٥

على عليه السلام غسل عمر و حنطه و كفنه: ١٢٦

تناقض الروايات: ١٢٧

الموالى لا يدخلون المدينة: ١٢٨

تهديد أبي لؤلؤة لعمر: ١٢٩

تنكر أبي لؤلؤة: ١٣٠

هنات و هنات فى روايه ابن سعد: ١٣٢

متى لحق الناس بأبي لؤلؤة!?: ١٣٤

من الذى غسل و كفن و حنط عمر!?: ١٣٥

كبر عليه أربعا: ١٣٧

الصلاه على عمر بن الخطاب: ١٣٨

روايه الصلاه على عمر بطريقه أخرى: ١٤٠

عمر يستأذن عائشه ليدفن مع النبي صلى الله عليه و آله!!: ١٤٢

الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان: ١٤٣

الفصل الخامس: على عليه السلام و ابن عباس يشيان على عمر..

ثناء ابن عباس على عمر: ١٤٧

هل يتهم عمر الصحابه أم يتهم نفسه!?: ١٥١

خطبه على عليه السلام هنا تناقض الشقشقيه: ١٥٣

لقب الفاروق لمن؟! ١٥٤:

قرن من حديد: ١٥٨

رحمه عمر: ١٦٠

الشفيق الرؤوف: ١٦٤

عمر على بينه من ربه: ١٦٥

يحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر: ١٦٦

رثاء على عليه السلام لعمر: ١٦٦

تمحلات المعتزلى: ١٧١

الفصل السادس: قتل عمر.. و اتهام على عليه السلام..

تاريخ قتل عمر: ١٧٧

هل كان أبو لؤلؤه مجوسيا؟! ١٨٦

هل انتحر أبو لؤلؤه؟ ١٩٥

لماذا يقتل أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب؟! ٢٠١

التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!! ٢٠٤

الباب التاسع: إرهابات الشورى..

الفصل الأول: بيعه أبي بكر ليست فلتة..

بيعه أبي بكر كانت فلتة: ٢٠٩

هل كانت فلتة؟! ٢١١

ص: ٣٥٩

هل كانت فلتته؟! ٢١١

بيعه أبي بكر من غير مشوره: ٢١٣

من دعا إلى إماره نفسه أو غيره فاقتلوه: ٢١٥

عائشه و ابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف: ٢١٧

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها: ٢١٩

لا أتحملها حيا و ميتا: ٢٢١

هل ترك النبي صَلَّى الله عليه و آله الإستخلاف؟! ٢٢٣

الفصل الثاني: لو كان سالم حيا..

لو كان سالم حيا لوليته: ٢٢٩

لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته: ٢٣٣

الذين تحسر عمر على فقدانهم: ٢٣٤

تحسر عمر على سالم و معاذ و أبي عبيده: ٢٣٨

الحسرات لماذا؟! ٢٤٠

العشره المبشره، حديث لا يصح: ٢٤١

العشره المبشره فى حديث أبى ذر: ٢٥٠

أبو عبيده أمين هذه الأمه: ٢٥٣

لا خير للمسلمين فيهم: ٢٥٤

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟! ٢٥٦

ص : ٣٦٠

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر..

عمر و نفاق أركان الشورى!!: ٢٥٩

مطاعن عمر فى أركان الشورى: ٢٦١

جمع متفرقات المطاعن: ٢٧١

الروايه الصحيحه عند ابن روزبهان: ٢٨٨

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه؟! : ٢٩٣

المدح و الذم للإضرار بعلى عليه السلام: ٢٩٤

هى عدّه وقائع: ٢٩٦

التناقض.. و الإختلاف: ٢٩٦

رمتنى بدائها: ٢٩٨

سعد رجل حرب: ٢٩٩

ما زهره و أمور الناس: ٣٠١

سعد صاحب فتنه: ٣٠١

سعد لا يقوم بقريه: ٣٠٢

ابن عوف فرعون هذه الأمه: ٣٠٢

ضعف عبد الرحمان: ٣٠٧

الجبر الإلهى و خلافه الزبير: ٣١٠

الزبير فى نظر عمر بن الخطاب: ٣١٢

ص: ٣٦١

النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله راض على طلحه أم ساخط: ٣١٤

ذنب طلحه: ٣١٥

الجاحظ يلاحظ!!: ٣١٦

عمر بن الخطاب أكثر من رافضى!!: ٣١٧

عصبيه عثمان: ٣١٨

عمر يتنبأ بما يجرى لعثمان: ٣١٩

عثمان رجل فيه لين: ٣٢١

حب عثمان للمال: ٣٢٤

صلاه الملائكه على عثمان: ٣٢٥

الفصل الخامس: لهذا أبعده على عليه السلام!!!!

من طعون عمر فى أصحاب الشورى: ٣٢٩

دعابه على عليه السلام.. خرافه: ٣٣٩

أسباب حرص على عليه السلام على الخلفه: ٣٤٦

الحرص المانع من الخلفه: ٣٤٧

لا سبيل إلى توليه على عليه السلام: ٣٤٨

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٥٣

٢- الفهرس التفصيلى ٣٥٥

ص: ٣٦٢

المجلد ١٥

اشاره

ص: ١

تمه الباب التاسع

الفصل السادس

اشاره

عمر و خلافه على عليه السلام

ص: ٥

و قد تحدث أمير المؤمنين «عليه السلام» عن الشورى فى خطبته الشقشقيه، فقال:

«فيا لله، و للشورى!! متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن مع هذه النظائر؟! الكنتى أسففت إذ أسفوا، و طرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه، بين نشيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلخ...» (١).

و نقول:

١-إننا نريد أن نعالج توهما قد يراود ذهن بعض الناس، و هو أنه كيف يرضى الإمام «عليه السلام» بأن يمارس الإسفاف؟! فحتى لو أسف الآخرون، فالمفروض هو أن يتأى بنفسه عن ذلك..

و هذا وهم باطل، فإن المقصود هو أنه «عليه السلام» اختار مجاراتهم فيما يختارونه من مواقف، حتى لقد رضى الدخول فى الشورى، و قرنوه بهذه

ص: ٧

النظائر، مع علمهم بأنه لا يقاس به أحد. و رضى هو بذلك حفظا للدين، و رعايه لمصلحه المسلمين. و لم يبادر لمواجهتهم بما يدخل فى دائره التحدى.

و المقصود بالإسفاف هنا إسفاف الطائر، و هو دنوه من الأرض حتى يكاد يضربها برجله. و ليس المراد به الأخذ بالأمر الدنيئه و الخسيسه..

٢- قد أظهر «عليه السلام» فى كلمته هذه أن القوم قد أتوا ما أتوا و هم على علم بتقدمه عليهم، و على يقين بأنهم لا يقاسون به.. و هذا يضع علامه استفهام كبيره على المحاولات التى تبذل لإعطاء أبى بكر و عمر و سواهما أحجاما بارزه فى مقابله..

ثم هو يدل على أن ما فعلوه لم يراعوا به طريق الورع و الإلتزام بالحدود الشرعيه..

٣- إن من عداه كانوا نظائر لبعضهم البعض، و لم يكن يصح أن يقرن هو «عليه السلام» بهم.. و هذا يشير إلى أن ما يدعى لبعضهم من تمييز على من عداه فى تقوى أو فى علم، أو فى سياسه، لم يكن دقيقا.

٤- إن أسباب ميلهم إلى غير على «عليه السلام» ليست مقبوله من الناحيه الشرعيه و العقليه، فإنه لا يجوز لمن يجعل نفسه فى موضع الأمين على مصير الأمم، و يوكل إليه اختيار ما يصلحها فى دينها و دنياها- لا يجوز- أن يميل مع أضغانه الجاهليه التى لا يرضاها الله تعالى.. أو أن يميل مع عصبياته العشائريه، فإن ذلك لا يحقق الهدف الذى انتدب إلى تحقيقه. كما أنه ليس له مبرر فى العقل و الشرع. و قد أوضحنا ذلك فى موضع آخر.

٥- و أما بالنسبه لما وصف به عثمان من أنه قام نافجا حزنيه، بين نشليه

و معتلفه،فهو أصدق تعبير عن اهتمامات عثمان و انشغالاته التي ظهر أنها اتجهت بصورة انحداريه حتى بلغت هذا المستوى فأصبح همه بطنه،و التملى من مال الله سبحانه،ثم التخلى للتنفيس عن الكرب الناشئ من التخمه..

مع أن المفروض هو أن يفكر بسياسه الأممه بصوره صحيحه..توصلها إلى الأهداف الساميه التي رسمها الله تعالى لها.

لماذا زويت الخلفه عن أهلها!؟

اشاره

و نذكر هنا جانباً من تبريرات عمر،لمواصله سياساته الراميه للإستمرار فى إقصاء الخليفه الشرعى عن موقعه الذى جعله الله تعالى له،فلاحظ ما يلى:

١-عن ابن عباس قال:إنى لأماشى عمر فى سكه من سكه كك المدينه، يده فى يدي،فقال:يا ابن عباس،ما أظن صاحبك إلا مظلوما.

فقلت فى نفسى:و الله لا يسبقنى بها.فقلت:يا أمير المؤمنين،فاردد إليه ظلامته.

فانتزع يده من يدي،ثم مرّ بهمهم ساعه،ثم وقف،فلحقته،فقال لى:

يا ابن عباس،ما أظن القوم منعهم صاحبك إلا أنهم استصغروه.

فقلت فى نفسى:هذه شر من الأولى-فقلت:و الله،ما استصغره الله حين أمره الله أن يأخذ سوره براءه من أبى بكر.

فأعرض عنى و أسرع (١).

ص: ٩

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٤٦ و عن الرياض النضره-

٢- و يقول نص آخر: إن عمر قال لابن عباس، و هو يسير معه فى بعض أسفاره: يا ابن عباس، ما منع عليا من الخروج معنا؟!!

قلت: لا أدرى.

قال: يا ابن عباس، أبوك عم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟!!

قلت: لا أدرى.

قال: لكنى أدرى، يكرهون ولا يتكلم لهم!

قلت: لم، و نحن لهم كالخير؟!!

قال: اللهم غفرا، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة و الخلافة، فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون: إن أبا بكر فعل ذلك!! لا و الله، و لكن أبا بكر

(١)

- ج ٢ ص ١٧٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣١٧ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٢٥ عن الموفقيات، و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥٠ و المراجعات ص ٣٩٦ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٧٢ و الدرجات الرفيعة ص ١٠٥ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٩ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ٤٦ و كشف اليقين ص ١٧٥ و ٤٧٠ و التحفه العسجديه ص ١٤٥ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٢٦ و ج ٣١ ص ٣٧.

ص: ١٠

أتى أحزم ما حضره و لو جعله لكم ما نفعكم مع قريبكم (١).

٣- وفي نص آخر: أن عمر قال لابن عباس: أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج فلم يفعل، فلم أزل أراه واجدا، فبم تظن موجدته؟!

قلت: يا أمير المؤمنين، إنك لتعلم.

قال: أظنه لا يزال كثيبا لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد الأمر له.

فقال: يا ابن عباس: لو أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» له فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟! إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد ذلك و أراد الله غيره، فنفذ مراد الله، و لم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان؟!

إنه أراد إسلام عمه و لم يرده الله أن يسلم.

و قد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ و هو قوله: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة، و انتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ما في نفسه و أمسك، و أبى الله إلا إمضاء ما حتم (٢).

ص: ١١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٨٨ و راجع: مواقف الشيعة ج ١ ص ٢٢٠ و ج ٢ ص ٣٦٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦٦-١٦٩.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٨ و ٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٩-

٤- و نص رابع يقول: إن عمر قال: يابن عباس، أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد؟!!

فكرهت أن أجيئه، فقلت: إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدريني.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه و الخلافه، فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاخترت قريش لأنفسها، فأصابت و وفقت.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام، و تمط عنى الغضب تكلمت.

فقال: تكلم يا بن عباس.

فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: اخترت قريش لأنفسها فأصابت و وفقت، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ و جلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود.

و أمّا قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوه و الخلافه، فإنّ الله عزّ و جلّ وصف قوما بالكراهيه فقال: **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا** مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (١).

فقال عمر: هيهات و الله يابن عباس! قد كانت تبلغنى عنك أشياء، كنت أكره أن أفرك عليها فتزيل منزلتك منى.

فقلت: و ما هى يا أمير المؤمنين!؟

(٢)

و ج ٣٠ ص ٥٥٥ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٦.

ص: ١٢

(١ - ١) الآية ٩ من سوره محمد.

فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلا فمثلي أمارط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنك تقول: إنما صرفوها عنا حسدا، و بغيا، و ظلما.

فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما، فقد تبين للجاهل و الحليم.

و أما قولك حسدا، فإن إبليس حسد آدم، فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا ما يحول، و ضغنا و غشا ما يزول.

فقلت: مهلا- يا أمير المؤمنين، لا- تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بالحسد و الغش، فإن قلب رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قلوب بني هاشم.

فقال عمر: إليك عنى يا ابن عباس.

فقلت: افعل، فلما ذهبت لأقوم استحيا منى، فقال: يا ابن عباس، مكانك الخ... (١).

٥- قال المعتزلى: «و قد روى عن ابن عباس أيضا، قال: دخلت على عمر يوما، فقال: يا ابن العباس، لقد أجهد هذا الرجل نفسه فى العبادة حتى نحلته، رياء.

ص: ١٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٨٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٣ و ٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٠٧ و المراجعات ص ٣٩٤ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٣١.

قلت: من هو؟!

فقال: هذا ابن عمك - يعني عليا «عليه السلام» -.

قلت: وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟!

قال: يرشح نفسه بين الناس للخلافه.

قلت: وما يصنع بالترشيح؟! قد رشحها رسول الله «صلى الله عليه وآله» فصرفت عنه.

قال: إنه كان شابا حدثا، فاستصغرت العرب سنه، وقد كمل الآن. ألم تعلم أن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين؟!

قلت: يا أمير المؤمنين، أما أهل الحجى والنهى، فإنهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الإسلام، ولكنه يعدونه محروما مجدودا.

فقال: أما إنه سيليها بعد هياط و مياط (١)، ثم تزل فيها قدمه، ولا يقضى منها أربه إلخ... (٢).

و نقول:

إن لنا ملاحظات على هذه النصوص، نجملها فيما يلي:

ص: ١٤

١ - ١) الهياط: الإقبال، والمياط: الإدبار، كما عن اللحياني، وقال غيره: الهياط: اجتماع الناس للصالح، والمياط: تفرقهم عن ذلك. راجع: لسان العرب.

٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٧ و ج ٣١ ص ٦٩ و التحفه العسجديه ص ١٤٧ و سفينه النجاه للتكاتبى ص ٢٣٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٤٨ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٥٤.

١- إن كثرة اسئله عمر لابن عباس عن علي «عليه السلام»، و عن أسباب استبعاده من الخلافة و غير ذلك من شؤون، يجعلنا نظن أنه كان يعيش هاجس الخوف المستمر من وصول علي «عليه السلام» للخلافة بعده.

٢- إنه يدل علي أنه كان باستمرار بصدد جس النبض، و معرفه الأجواء عن قرب، فابن عباس كان من بني هاشم، و هو ابن عم أمير المؤمنين علي «عليه السلام» مباشرة... و هو شاب عاقل، و فهيم، و لبيب.

و لعل عمر كان يقربه ليرضى بذلك غروره، فإن صداقه الخليفة، و الحصول على الإحترام و التبجيل من قبله أمر تميل إليه النفوس، فكيف بشاب طموح و لبيب، و مثقف مثل ابن عباس!!

٣- لعل قول عمر لابن عباس: ما أظن صاحبك إلا- مظلوما، قد جاء على سبيل الإستدراج له، ليعرف منه إن كان الحديث عن المظلوميه متداولاً في بيوت بين هاشم، ليعرف إن كانت النفوس غاضبه و العواطف متشنجه تجاهه هو شخصياً أم لا، حيث إنه كان يعيش عقده ترقب نتائج أفعاله، فإنه هو الذي تولى مهاجمه أقدس بيت في بني هاشم، و في جميع البشر على الإطلاق...

٤- و لكن ما نكأ الجرح عنده هو جواب ابن عباس، الذي بين له أن ظلامه علي «عليه السلام» هي عند عمر بالذات.. فأزعجه ذلك.. حتى إذا استعاد السيطره على نفسه، و استجمع أفكاره طلع بالمخرج السدى لم يزل يرددده، و هو أن قوم علي «عليه السلام» استبعدهو لأنهم استصغروه..

و بذلك يكون قد ألقى تبعه إبعاده على غيره، و تحول هو إلى الظل حيث لا يراه أحد إلا بمزيد من التحديق، و التبصر.

و قد قلنا إن كلا الأمرين غير دقيق، فإن عمر بن الخطاب كان على رأس الذين ابعدوا عليا «عليه السلام».. كما أن صغر السن لم يكن هو السبب في إبعاده كما بيناه.

بل السبب هو الإتفاق المسبق على ذلك، و الإعداد له وفق ما بيناه في هذا الكتاب، و في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

و هذا بالذات هو ما جهر به ابن عباس، حين بين لعمر أن المعيار ليس هو رأى الناس في ذلك، بل المعيار هو الإختيار الإلهي.

و لم يستصغره الله حين عزل أبا بكر، و نصبه هو لتبليغ سورة البراءة.

و يلاحظ: أنه هذه المعادله الإلهيه كانت بين علي «عليه السلام» و بين أبي بكر بالذات، و أبو بكر الذى كان الرقم الأول الذى و اجهوا فيه عليا «عليه السلام» فى يوم السقيفه.

ب: ما منع عليا عليه السلام من الخروج معنا!؟

١- أما النص المتقدم برقم (٢) فقد سجل مؤاخذه لعمر على علي «عليه السلام» مفادها أن عليا «عليه السلام» لم يرض بالخروج مع عمر فى سفره ذاك..

مع أن الصحيح هو اعتبار امتناع علي «عليه السلام» عن الخروج مع

عمر فى سفره مؤاخذه لعمر نفسه، من حيث أن هذا الإمتناع يؤذن باستمرار الموانع و بقاء المبررات لموقف التحفظ و الإنكار لشرعيه السلطه الحاكمه، و على رأسها عمر بن الخطاب.

٢- إن على الناس أن يفهموا أن ما يلمحه الناس من انسجام ظاهرى و تعامل إيجابى لعلى «عليه السلام» مع السلطه الغاصبه لحقه، فإنما جاء على سبيل العض على الجراح لمصلحه أهم و أعلى، و قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بذلك فقال فى خطبته المعروفه «بالشقيبه»:

«فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجا، أرى تراثى نهبا».

٣- إن عمر قد ذكر أن سبب عدم قبول العرب بولايه بنى هاشم هو أنهم يكرهون ولايتهم لهم، مع أنه كان قد صرح فى عدده موارد بأن الذى منع قومهم منهم أنهم استصغروا سن على «عليه السلام».

و فى مواضع أخرى يقول: إنهم كرهوا أن تجتمع النبوه، و الخلافه فى بنى هاشم، فيكون بجحا بجحا. و البجح هو الفرح.

بل لقد ظهر هذا الإختلاف فى الروايه الواحده، و هى الروايه الثانيه، حيث قرر عمر أولا: أن المانع هو كراهه ولايتهم لهم.

ثم أضرب عن ذلك بقوله: اللهم غفرا، ليقول: إن الذى منعهم هو كراهه اجتماع النبوه و الخلافه إلخ...

٤- قد حرص عمر أن يبرئ أبا بكر من أن يكون هو الذى منع من وصول على أمير المؤمنين «عليه السلام» للخلافه.. و لعل سبب ذلك أنه أراد أن يدفع عن نفسه حيث كان هو المبادر لبيعه أبى بكر يوم السقيفه، و عن أبى

بكر تهمة التعدي و الظلم لأهل البيت، و يجعل ذلك على عاتق جماعات باسرها، حيث تضيع الحقيقه فى زحمه الناس... تماما كما أرادت قريش قتل النبي «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره بنحو يضيع دمه بين القبائل، فلا يقوى بنو هاشم على حربها جميعا. كما أنه أراد أن يجعل استبعاد على «عليه السلام» قرارا جماهيريا، ليصوره إنسانا منبوذا من الناس و مكروها.

و من الواضح: أنه لو توجه الطعن إلى خلافه أبى بكر، فإن ذلك سيطيح بشرعيه خلافه عمر، لأن خلافته رشحت من خلافه أبى بكر، لأنها بوصيه منه.

٥- من أين و كيف يستطيع عمر بن الخطاب أن يقنع الناس بأن الخلافه لو جعلت لبني هاشم لم ينفعهم ذلك؟! فإن ذلك يأتى على خلاف ما قرره الله و رسوله، و بلغه على أتم وجه، حتى لقد أخذ البيعه لعلى «عليه السلام» فى يوم الغدير من الناس جميعا، بما فيهم أبو بكر و عمر إلى غير ذلك من مواقف و سياسات له «صلى الله عليه و آله» كانت تهدف إلى تكريس هذا الأمر و تأكيده. فلو أن أبا بكر و عمر، و من تابعهما لم يقدموا على ما أقدموا عليه، فإن الناس كانوا لا يشكون فى أن الأمر صائر إلى على «عليه السلام»...

٦- ما معنى قول عمر: «و لو جعلها لكم ما نفعكم إلخ..» فإن الضمير بقوله: «جعلها» يعود إلى أبى بكر، فيكون قد نسب إعطاء الخلافه و جعلها إلى أبى بكر، مع أن فاقد الشيء لا يعطيه. فليس لأبى بكر أن يعطى و لا لأحد من الناس ما ليس له..

و قد ذكرنا: أن الله سبحانه قد جعل هذا الأمر لعلى «عليه السلام»،

فلما ذا انتزعه منه أبو بكر..

ج: موجهه على عليه السلام

و أما الحديث الثالث الذى سأل فيه عمر بن الخطاب عن سبب موجهه على «عليه السلام»، فنلاحظ فيه ما يلي:

١- إن ظهور موجهه على «عليه السلام» واستمرارها، حتى ليقول عمر: «فلم أزل أراه واجدا»، يدل على أنه «عليه السلام» كان يجمع بين أمرين:

أحدهما: أن يكون له «عليه السلام» حضور و تأثير في محيط الهيئه الحاكمه، ليتسنى له إحقاق الحق، و إبطال الباطل، و إقامة الشريعة، و عدم السماح بتعطيل الحدود و الأحكام كما أظهرته الوقائع... في مختلف الموارد..

الثانى: أن يحفظ لمظلوميته حيويتها، و لقضيه الإمامه حضورها في وجدان الأمة، لتتمكن من نقلها إلى الأجيال التاليه التى لها الحق فى معرفتها كما كان للجيل الأول الحق فى ذلك أيضا.

٢- إن سؤال عمر عن سبب موجهه على «عليه السلام»، هو سؤال العارف الساعى لاستدراج الطرف الآخر ليقول ما عنده، و لذلك قال ابن عباس: مستخدما المزيد من المؤكدات: «إنك لتعلم».

فلما جهر عمر بالأمر وافقه عليه ابن عباس.

٣- لكن ما يدعو للدهشه هنا هو لغه أو فقل: نبره الإستهتار العمرى بقرار رسول الله «صلى الله عليه و آله»، زاعما أن إراداه رسول الله «صلى الله

عليه و آله» قد تخالف إرادته الله تعالى. مما يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» نصب عليا «عليه السلام» من عند نفسه...

مع أن الله تعالى يقول: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. ومع أن ثمة آيات قرآنية تدل على أن إرادته الله تعالى هي إرادته رسوله «صلى الله عليه و آله»، مثل آية: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ (١). و آية إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٢) وغير ذلك من آيات.

٤- ما ذكره عمر من أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد إسلام عمه أبى طالب، و لم يرد الله له أن يسلم، غير صحيح.

أولاً: لأن عم النبي «صلى الله عليه و آله» كان مسلماً بلا ريب كما أثبتناه فى كتابنا ظلامه أبى طالب.

ثانياً: إن الله سبحانه يحب للبشر جميعاً أن يؤمنوا به، و أن يطيعوا أمره.

ثالثاً: نحن لا- نؤمن بالجبر الإلهى فى قضايا الإيمان، و فى الأفعال الاختيارية، و قد قال تعالى: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٣)، فما معنى قوله: لم يرد الله له أن يسلم..

ص: ٢٠

١- ١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٢- ٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

٣- ٣) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

و قد بحثنا هذا الموضوع فى كتب لنا أخرى.

٥- إن عمر قد صد رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن كتابه اسم على «عليه السلام» فى مرضه، حين قال عن النبى «صلى الله عليه و آله»: إنه ليهجرو، أو غلبه الوجع...مدعيا أن ذلك كان منه خوفا من الفتنة، فهل هو أعرف من النبى «صلى الله عليه و آله» الذى لا ينطق عن الهوى. و هل يكون التخلص من الفتنة المتوهمه بصدده عن فعل ما عزم على فعله، و باتهامه بالهجر و الجنون، و إهانتة، و إلحاق الأذى به؟!!

٦- إنه اعتبر ما فعله مع رسول الله من اتهامه بأنه يهجر، و منعه من كتابه كتاب لن يضل الناس بعده-اعتبره-من مفردات الجبر الإلهى أيضا.

و لا شك فى بطلان هذا الإدعاء، و يعلم ذلك مما سبق و سواه.

و قد تكلمنا عن بعض ما له مساس بهذا الأمر فى جزء سابق من هذا الكتاب.

د: الحسد و الظلم

١- فى الروايه الرابعه ذكر ابن عباس: أن قريشا لو اختارت ما كان الله اختاره لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود..

و هذا يدل على وجود النص على الخلافه الذى لا يمكن دفعه و لا المراء فيه عن الله تعالى: و لو أمكن لعمر إثارة أيه شبهه فيه لبادر إلى إثارتها، لإنقاذ موقفه على الأقل...

٢- إن عمر قد صوّب قريشا فيما اختارته..مع كون ما اختارته جاء

مخالفا لما اختاره الله تعالى لها و للبشر كلهم، و هذا ما لم يكن متوقعا منه.

و كان عليه أن يراعى مشاعر الناس فى ذلك، فلا يعلن ما يتضمن تخطئه لله سبحانه و رسوله، أو على الأقل ما ظاهره ذلك..

٣- إن قول ابن عباس إن كراهه قريش جمع النبوه و الخلافه لبنى هاشم يدخل فى دائره كراهه ما أنزل الله.. قد تضمن التقدم خطوه أخرى نحو تأكيد النص، بالتصريح بأن جمع الخلافه و النبوه لبنى هاشم هو مما أنزله الله تبارك و تعالى، و ليس لأحد أن يكره ما أنزل الله سبحانه..

و لعله يشير بذلك إلى آيات الولايه:

إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

(١)

و قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

(٢)

فلما بلغهم ولايه على «عليه السلام» فى يوم الغدير نزل قول تعالى:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

(٣)

ص: ٢٢

١- ١) الآية ٥٥ من سوره المائده.

٢- ٢) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٣- ٣) الآية ٣ من سوره المائده.

٤-قول ابن عباس:«لكان غير مردود و لا محسود»يشير:

أولاً:إلى أن قريشا قد ردت ما اختاره الله و رسوله لها..

و يشير ثانياً:إلى أن الداعى لها إلى ذلك هو الحسد.و ليس إيثار رضا الله تبارك و تعالى،و لا التفكير أو الإهتمام بمصلحه الأمه و الدين..

٥-لم يكن من المستحب و لا المرضى أن يعرض عمر لابن عباس بأن موقفه هذا و سائر مواقفه فى هذا الإتجاه قد أثرت على منزلته عنده،بل كان ينبغى أن يظهر له أن ذلك قد زاده إحتراما و إكبارا،من حيث دلالته على أن ابن عباس متقيد بالعمل بما يريده الله تعالى و يرضاه.و يدعو الناس إلى العوده إلى ما اختاره الله تعالى لهم.

٦-إن ابن عباس لم ينكر ما نسبه إليه عمر،من أنه كان يقول:إنما صرفوا الخلافه عن بنى هاشم حسدا و بغيا و ظلما،بل هو قد أيد ذلك، و قرره مره بعد أخرى،مع إعلاننه مره ثانيه بأنه ليس بوسع أحد إنكار الظلم الذى حاق ببنى هاشم فى أمر الخلافه،فقد تبين ذلك للجاهل و الحليم.

و أما الحسد،فهو و إن كان قد أشار إلى حصوله بقوله:«غير مردود و لا- محسود»،و لكنه أحال الأمر فيه على إبليس«لعنه الله»،حيث حسد آدم«عليه السلام».

فهو لم يواجه الخليفه بتهمه الحسد،و لا اتهم قريشا مباشره بذلك، و لكنه لم يتنازل عن تهمه الحسد من أساسها،بل بقى مصرا عليها حين قال:

بل نحن أبنائوه المحسودون،فأبقاها غير واضحه المعالم،حيث لم يبين أنهم

محسودون من قبل حسد إبليس لأبيهم آدم؟! أم أنهم محسودون من قبل قريش لهم؟! أو هذا من لطائف التوريه..

و مما يذكر هنا على سبيل الإستطراف ما يقال من أن خياطا أعور قال لأحد الشعراء: لأخيطان لك ثوبا لا يدري، هل هو قباء، أم شىء آخر...

فقال الشاعر: لئن فعلت ذلك لأقولن فيك شعرا لا يدري، أمديح هو أم هجاء..

فلما خاطه له الخياط حسبا وصف، قال ذلك الشاعر فيه:

خاط لى عمرو قباء

ليت عينيه سواء

ليت شعرى من سيدرى

أمديح أم هجاء؟

٧- إن عمر بن الخطاب لم يسكت عن ذلك، بل رد التهمة بمثلها، و لكن لا لابن عباس و حسب، و إنما لبني هاشم كلهم، فوصف قلوب جميعهم بالحسد، و الغش، و الضغن الدائم.

فأبطل ابن عباس دعواه بصورة رصينه و مبرهنه لم يجد معها عمر بن الخطاب بدا من البخوع و التسليم، حيث بين له أن تهمة هذه استهدفت بالدرجة الأولى عليا «عليه السلام». و هى تهمة قد أبطلها القرآن الكريم، لأن آيه التطهير تدل على أن النبى «صلى الله عليه و آله» و عليا و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام» لا- يمكن أن يتطرق الحسد و الضغينه، و لا الغش إلى قلوبهم، لأنه من الرجس الذى نفته الآيه المباركه..

ثم أخرجهم أيما إخراج حين لفت نظره إلى أن كلامه هذا يشمل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه سيد بنى هاشم و فخرهم، و لا يمكن أن

يوصف بمثل هذه الأوصاف.

ه: الرياء فى عباده على عليه السلام

تضمنت الروايه الثانيه ما يلى:

ألف:الدلاله على أن اجتهاد على «عليه السلام» فى العباده كان ظاهرا للعيان، و أن آثاره قد ظهرت فيه «عليه السلام» ذبولا و نحولا..

ب:إن هذا الظهور قد ضايق عمر بن الخطاب، و رأى فيه خطرا و ضررا، فأراد أن يفرغه من محتواه، و لو بما يتضمن الطعن فى طهر على «عليه السلام»، و فى إخلاصه و خلوصه...

٢- إن هذا الإتهام الذى وجهه إلى سيد الوصيين، منفى عنه «عليه السلام» بآيه التطهير أيضا، فإن الرياء من مفردات الرجس الذى طهرهم الله تعالى عنه..

٣- إن هذه التهمه تحتاج إلى الإطلاع على ما فى القلوب و النفوس من قبل من يطلقها، فكيف عرف عمر أن عليا «عليه السلام» أو أيا كان من الناس يفعل ما يفعله رياء؟!..

٤- لا نظن عمر بن الخطاب كان جاهلا بطهاره أمير المؤمنين عما نسبه إليه، بل هو يعلم أنه برىء من تهمته هذه براءه الذئب من دم يوسف، و لكن الهدف من إطلاق هذه الشائعات هو كسر هيئته «عليه السلام»، بإثاره أجواء الشبهه من حوله صلوات الله و سلامه عليه. و تهيئه الأجواء لإقصائه من جديد عن مقام الخلافه بهدوء، و بأقل قدر ممكن من المتاعب.

و لكن بأكبر قدر ممكن من الأضرار بسمعه «عليه السلام»..

و يدلنا على ذلك: تصريحه لابن عباس بأنه «عليه السلام» إنما يريد بهذا الرياء-و العياذ بالله- ترشيح نفسه للخلافه.

أو أنه أراد أن يحط من مقام أمير المؤمنين «عليه السلام» من جهه، و يرفع من شأن من يريد أن يجعلهم منافسين له «عليه السلام»، من جهه أخرى، لتصبح الشورى مقبولة بنظر الناس، حيث يتساوى من يسميهم لها بنظرهم.. ثم إذا جاءت النتائج بعد ذلك وفق ما خطط و دبر، فلن تتسبب لهم بصدمة، و لن تواجه باعتراضات خطره، أو حتى مزعجه.

٥- إن اعتماد عمر هذه الأساليب لمواجهه على «عليه السلام» فى أمر الخلافه يهدف إلى الإيحاء بأنه «عليه السلام» ليس أهلا لهذا المقام فى نفسه، كما لم يكن أهلا له فيما سبق، و يريد أن يضيف إلى ذلك التشكيك بتقوى و بورع على «عليه السلام»، الذى هو من شروط الخليفه و الإمام.

٦- إن جواب ابن عباس قد عزّف الخليفه بأن الناس لم ينسوا بعد أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذى رشح عليا للخلافه. و كان عمر أحد الساعين فى صرفها عنه، و ذلك يعنى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يرى عليا أهلا لمقام الخلافه، و بذلك تسقط تشكيات عمر فيه «عليه السلام».

٧- إن عمر عاد ليدعى: أن ترشيح النبى «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» للخلافه، إنما هو لأن عليا حينئذ صغير السن، فلم تظهر للنبي فيه أية موانع لنيل هذا المقام...

ثم ادعى بصوره صريحه أو مبطنه أمورا لا يمكن إقراره عليها، و هى

ألف: إن العرب هم الذين أبعدهوا عليا «عليه السلام» عن المقام الذي رشحه له النبي «صلى الله عليه و آله».

ب: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أخطأ في اختياره و ترشيحه لعلي الذي لم يكن قد بلغ الأربعين، في حين أن الله تعالى لم يبعث نبيا قبل الأربعين.

و كلا هذين الأمرين مردود على عمر جملة و تفصيلا..

فأولا: إن الذين أبعدهوا عليا «عليه السلام» ليسوا هم العرب، بل كان الناس حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يشكون أن الأمر سيكون له «عليه السلام» كما ذكرناه أكثر من مره.. و الذين دبروا لإبعاده و ابعدهوه بالفعل متوسلين بالقوه و القهر، هم عمر نفسه و أبو بكر، و أبو عبيده، و معهم: معاذ، و اسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و ابن عوف، و خالد بن الوليد، و محمد بن مسلمه، و أضرابهم، حيث استطاعوا أن يهيمنوا على الناس، و أن يبتزوا هذا الأمر من صاحبه الشرعى بالقهر و الغلبه بعد أن استعانوا ببني أسلم، و غيرهم ممن كانوا حول المدينة، و أشار إليهم القرآن..

ثانيا: إن الله تعالى قد جعل عيسى نبيا و هو في المهدي، فقد قال سبحانه:

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ

(١)

وقال تعالى عن يحيى:

وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

(٢)

٧- إن ابن عباس قد جهر بالحقيقه، و هي أن العرب على قسمين:

أحدهما: أولئك الذين لا- لون لهم و لا- طعم و لا- رائحه، و هم العوام الذين ينعقون مع كل ناعق، و يسرون في ركاب كل قبيل.. فهؤلاء ليس لهم رأى.. أو لا يعتدّ برأيهم.

الثانى: أهل النهى و الحجى، و هم العقلاء.. و هؤلاء يعرفون كمال على «عليه السلام»، و فضله و علمه و زهده و تقواه، و أنه أهل لهذا الأمر، و يعرفون فضائله و كمالاته منذ رفع الله منار الإسلام.. و إن كان بعض هؤلاء يميل إلى الدنيا، و يسعى لإبعاده عن هذا الأمر، و لكن على قاعده:

وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ

(٣)

فالعقلاء يرون عليا «عليه السلام» محروما- على حد قول ابن عباس- أى أن صناع السياسه و الطامعين فى الدنيا هم الذين حرموه.

و مجدودا: أى لا حظ له، فإن الجدّ هو الحظ.

ص: ٢٨

١-١) الآيتان ٢٩ و ٣٠ من سوره مريم.

٢-٢) الآيه ١٢ من سوره مريم.

٣-٣) الآيه ١٤ من سوره النمل.

٨- و يبقى أن نشير إلى بطلان ما تنبأ به عمر بن الخطاب من أنه «عليه السلام» حين يلي الخلافة سوف تزل فيها قدمه، فإن علياً عليه السلام كان مصاناً من زله القدم، لأنه مطهر من أى رجس، و لم يكن ينقصه علم، و لا- تقوى، و لا- معرفه، و لا بصيره بزمانه و أهله، و لا كان عاجزاً عن التدبير الصحيح، فلما ذا تزل قدمه؟! و متى؟! و كيف!؟

و لكنه سيواجه بمكائد قريش، و فنونها في المكر و الفجور كما أشار إليه عمر نفسه حين قال: إنه «عليه السلام» ليأخذنهم بمر الحق، لا- يجدون عنده رخصه، و لئن فعل لينكثن بيعته ثم ليتحاربن.. فلذلك تبرع عمر بالعمل على صرف الأمر عنه «عليه السلام» خدمه لقريش، حتى لا يأخذها بمر الحق.. و تنكث بيعته!! ما عشت أراك الدهر عجبا...

التخويف من علي عليه السلام

و قد ذكرت النصوص: أن عمر بن الخطاب أشار إلى أن علياً «عليه السلام» هو الذى يحمل الناس على الحق، و يسلك بهم الصراط المستقيم و إن كرهوا..

و هذا الكلام و إن كان بظاهره مدحا و ثناء، و لكن بعض العلماء قال:

«.. و ظنى أن عمر إنما وصف علياً بأنه يسلك بهم الطريق المستقيم تحذيراً لهم، و تنبيهاً على لزوم معارضته، لأنه يحول بينهم و بين مقاصدهم و شهواتهم. و هم عبيد الدنيا.

و لذا قال عمر فى بعض الأخبار السابقة: «لو استخلفتموه لأقامكم

على الحق، و لو كرهتم» (١).

و قد جرى ذلك لهم بالفعل حين أعلن على «عليه السلام» أنه سيسترجع الأموال التي حازها الأمويون من بيت مال المسلمين قائلا:

«و الله لو وجدته قد تزوج به النساء، و ملك به الإماء، لرددته» (٢). و هذا بعض ما كانوا يخشونه منه «عليه السلام».

ص: ٣٠

-
- ١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٢٠ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٥ و ٧٣٦ و أنساب الأشراف ص ٢١٤.
- ١-٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٤٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٧ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩٦ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٦٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٧٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٤ و ٢٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٦ و ج ٤١ ص ١١٦ و ج ٩٧ ص ٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٥٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٧ و ج ٩ ص ٣١٥ و ٣٥٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٩٨.

الفصل الأول: الشورى العمريه: حدث و نص..

الفصل الثانى: الخطه العمريه..

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الشورى..

الفصل الرابع: لمحات من داخل الشورى..

الفصل الخامس: كلام على عليه السلام مسك الختام..

الفصل السادس: مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى..

الفصل السابع: إيضاحات عامه لحديث المناشده..

الفصل الثامن: وقفات مع مضامين المناشدات..

الشورى العمريه: حدث و نص

ص: ٣٣

نعرض فى هذا الفصل بعض نصوص الشورى التى قررها عمر لاختيار الخليفه من بعده، ثم نتبعه بفصل آخر نحاول فيه عرض بعض اللفات.. و الملاحظات التى توضح أو تصحح بعض ما لعله يحتاج إلى التوضيح أو التصحيح..

و لكننا نشير أولا إلى قيمه الشورى فى الإسلام فنقول:

قيمه الشورى فى الإسلام

لا ريب فى ان للشورى فى الأمور التى يعود أمر البت فيها للناس دورا فى التأييد و التسديد، و إصلاح الأمور، و لكن لا صحه لما يدعيه البعض، من أن الإسلام قد جعل لها دورا حاسما فى إنتاج السلطه.. و ما استدلوا به من آيات قرآنيه لا يصح الإستدلال به كما سنرى.

و شاورهم فى الأمر

هناك آيتان تعرضتا للشورى، و هما:

الآيه الأولى، قوله تعالى: **وَ شاورُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (١)**.

ص: ٣٥

أولاً- إن المقصود بكلمه الأمر ليس كل أمر، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن يفعل ذلك.. فلم يشاوروا أحدا في الأمور كلها، كما أنه ليس المقصود خصوص أمر الخلافه، لأنه «صلى الله عليه و آله» لم يشاورهم في من يجعله خليفه له من بعده.

بل المقصود: هو أمر الحرب، فتكون الألف و اللام في كلمه «الأمر» للعهد، لا الجنس. و الآيات السابقه و اللاحقه لهذه الآيه تتحدث عن الحرب دون سواها، فالتعدى عن ذلك إلى غيره، و اعتبار (ال) جنسيه لا عهديه. ثم تخصيص (ال) الجنسيه بخصوص الحكم و الحاكميه يحتاج إلى دليل.

ثانياً: إن الآيه إن كانت توجب المشاوره، لكنها لا توجب الطاعه منه لهم فيما يشيرون به عليه، و الإنصياع لرأيهم فيه.. بل هي تعطيه حق اتخاذ القرار دونهم. فقد قالت: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (١). و لا توجب عليه الإنصياع لا للأكثرية و لا للأقلية، أو للإجماع لو حصل، بل توجب عليه اختيار الرأي المناسب، سواء صدر من الأقلية أو الأكثرية، أو لم يصدر من أى منهم.

ثالثاً: تضمنت الآيه ما يشير إلى أن هذه المشاوره قد جاءت على سبيل التأليف و التودد، بعد أن صدر من المسلمين ما يحتاج إلى العفو عنهم،

و التسامح و اللين معهم، و الإستغفار لهم. و أن لا يعاملهم بما يستحقونه.

فقد قال تعالى: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (١).**

بل قد يقال: إن الأمر بالمشاورة لهم بعد صدور هذه الأفعال و القبائح، إنما هو أمر عقيب توهم الحظر، إذ قد يتوهم: أن أمثالهم لا تصح مشاورتهم، و لا الرفق بهم، و لا التودد لهم. فرفع الله تعالى عن نبيه «صلى الله عليه و آله» هذا الحظر، و قال له: لا مانع من أن تفعل ذلك.. و الأمر عقيب توهم الحظر لا يفيد أكثر من رفع الحظر عن الفعل.

رابعاً: يدل على ذلك: ما روى من أن الله و رسوله غنيان عن المشاورة. فأفاد ذلك: أن مشاورته لهم إنما هي لمصلحه تعود إليهم هم، و هي تأليفهم، و إعادته الإعتبار إليهم، و بث الثقة في نفوسهم و ما إلى ذلك.

خامساً: إن الآيه تتحدث عن مشاوره الحاكم لرعيته، و لا تتحدث عن إنتاج السلطه من خلال الشورى.

و أمرهم شورى بينهم

الآيه الثانيه قوله تعالى: **وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ (٢).**

و يرد على الإستدلال بها ما يلي:

ص: ٣٧

١- ١) الآيه ١٥٩ من سوره آل عمران.

٢- ٢) الآيه ٣٨ من سوره الشورى.

١- إن قوله تعالى: وَ أَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ لِيَسِيراً إِلا- أمراً تعليمياً أخلاقياً، وليس إلزامياً يوجب التخلف عنه العقاب، وإنما يمكن أن يوجب عدم الإلتزام بمقتضاه وقوع الإنسان في بعض الأخطاء، فيكون عليه هو أن يتحمل آثارها، ويعانى من نتائجها.

٢- إن الضمير في قوله: أَمْرُهُمْ يرجع إلى المؤمنين، والمراد به الأمر الذى يرتبط بهم؛ أى أن الشورى تكون في الأمور التى يرجع البيت و القرار فيها إلى المؤمنين و تكون من شؤونهم الخاصه بهم، و ليس للشرع فيها إلزام أو مدخليه، كما في أمور معاشهم و نحوها، مما يفترض في الإنسان أن يقوم هو به. أما إذا كان ثمة قرار شرعى ف **مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (١) وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (٢).**

فمورد الحكم، و السياسه، و الإداره، و غير ذلك، لا يمكن أن يكون شورائياً إلا إذا ثبت أن الشارع أو كله إلى المكلفين، و ليس له فيه حكم، أو نظر خاص.

و قد قال العلامة الطباطبائى «رحمه الله»: «و الروايات في المشاوره كثيره جدا، و موردها ما يجوز للمستشير فعله و تركه بحسب المرجحات.

و أما الأحكام الإلهيه الثابته، فلا مورد للاستشاره فيها، كما لا رخصه

ص: ٣٨

١- ١) الآية ٣٦ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) الآية ١٣٢ من سوره آل عمران.

فيها لأحد، وإلا كان اختلاف الحوادث الجارية ناسخا لكلام الله تعالى» (١).

٣- إن هذه الشورى التى دل عليها قوله تعالى: وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ليست لكل أحد، وإنما هى خاصة بأولئك المؤمنين الذين لهم تلك الصفات المذكوره فى الآيات قبل و بعد هذه الفقرة. و ليس ثمة ما يدل على تعميمها لغيرهم، بل ربما يقال بعدم التعميم قطعاً، فقد قال تعالى:

فَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَآئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ، وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

(٢)

فهؤلاء الذين صرحت الآيات بإيمانهم و بحيازتهم لهذه الصفات، هم أهل الشورى دون سواهم (٣)، و ليس لغيرهم الحق فى أن يشاركهم فيها،

ص: ٣٩

١-١) الميزان ج ٤ ص ٧٠.

٢-٢) الآيات ٣٦-٣٩ من سورة الشورى.

٣-٣) و احتمال: أن يكون المعنى: ما عند الله خير و أبقى لجماعات مختلفه و هم: ألف: الذين آمنوا. ب: الذين يجتنبون كبائر الإثم الخ.. هذا الإحتمال خلاف الظاهر هنا، فإن المراد أن الذين يجمعون هذه الصفات هم الذين يكون ما عند الله خير و أبقى لهم. و إلا فلو كان أحد ينتصر على من بغى عليه، و لكنه غير مؤمن مثلاً، فلا شك فى أن ما عند الله ليس خيراً و أبقى له. و كذا لو كان أمرهم شورى بينهم، و هم غير مؤمنين.

و هي تتناول أمورهم، و لا- تشمل أمور غيرهم. فتكون الآيه دليلا- على عدم شمول الأحكام التي تنتج عن الشورى لغير أهلها، فتكون الآيه داله على ضد المدعى.

و أما الذين لا- يتحلون بتلك الصفات فلا- شورى لهم لأن من لا يؤمن على نفسه، كيف يؤمن على مصالح العباد، و دمائهم، و أموالهم، و أعراضهم؟!.

و اللافت: أننا لا- نجد لعلی «عليه السلام» أى حضور فى مواقع الاعتراض أو الاقتراح على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لم يشارك فى أى من الموارد التي استشار النبي «صلى الله عليه و آله» فيها أصحابه، لأنه كان دائما فى موقع التابع الذى ليس لديه إلا التسليم له، و الرضا بما يرضاه صلوات الله و سلامه عليهما.

و بعد ما تقدم نقول:

قالوا لعمر: لو عهدت.

فقال: كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أولى رجلا- أمركم، يحملكم على الحق، و أشار إلى على بن أبى طالب، ثم رأيت أن لا أتحملة حيا و ميتا (١).

إجمال الحدث أولا

قال ابن واضح: إن عمر صير الأمر شورى بين سته نفر، هم: على «عليه السلام»، و طلحه و الزبير، و عثمان، و سعد بن أبى وقاص، و عبد

ص: ٤٠

الرحمان بن عوف..

و قال:أخرجت سعيد بن زيد لقرابته منى.

ف قيل له فى ابنه عبد الله،فقال:حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:إن عبد الله لم يحسن يطلق امرأته.

و أمر صهيبا أن يصلى بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد.

و استعمل زيد بن سهل الأنصارى و قال:إن رضى أربعة و خالف إثنان،فاضرب عنق الإِثنين،و إن رضى ثلاثة،و خالف ثلاثة،فاضرب أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان.

و إن جازت الثلاثة أيام و لم يتراضوا بأحد،فاضرب أعناقهم جميعا (١)، زاد الدميرى قوله:فلا خير للمسلمين فيهم (٢).

من التفاصيل

و نذكر من التفاصيل التى قد تحمل معها بعض اللمحات،و الإشارات إلى بعض السياسات روايتى ابن اعثم و الطبرى..فلاحظ ما يلى:

الشورى بروايه ابن اعثم

قال ابن اعثم:إن عمر خطب الناس بعد صلاه الفجر فكان مما قال:

ص: ٤١

١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٣ عنه،و راجع شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧.

٢-٢) حياه الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٨ عنه.

إن استخلفت عليكم خليفه، فقد استخلف من هو خير منى، وإن أهلك قبل ذلك، فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو عنهم راض: على بن أبى طالب «عليه السلام»، و عثمان بن عفان، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمان بن عوف (١).

قال: ثم نزل عمر عن المنبر، و أخذ بيد عبد الله بن عباس فخرج من المسجد، و جعل يماشيه ساعه، ثم تنفس و زفر زفره.

فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إن ما أخرج هذا النفس و الزفير إلا الحزن.

فقال: و يحك يا بن عباس! إن نفسى لتحدثنى باقتراب أجلي، و لست أحذر الموت، لأنه سبيل لا بد منه، و لكنى مغموم لهذا الامر الذى أنا فيه، لا أدرى أقوم فيه أم أقعد!!

فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين! فأين أنت عن صاحبنا على بن أبى طالب «عليه السلام»: فى هجرته، و قرابته، و قدمه، و سابقته، و فضيلته و شجاعته؟! (٢).

(ثم تذكر الروايه: ما عاب به الخليفه أركان الشورى الستة. و هو ما أفردنا له فصلا تقدم فى هذا الكتاب، ثم تقول:)

ص: ٤٢

١- ١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥.

٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥.

ثم قال (يعنى عمر): يا ابن عباس! لو كان معاذ بن جبل حيا لما تخالفتنى فيه الأمور، لأنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن معاذا لأمه، يجىء يوم القيامة و بينه و بين العلماء نبذه ليس بينه و بين الله عز و جل إلا النبيون و المرسلون.

و لو أن سالما مولى أبى حذيفه كان حيا لما شككت فيه، لأنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: [إن] سالما رجل أحب الله عز و جل حبا، و خافه خوفا لم يحب معه سواه.

و لو أن أبا عبيده بن الجراح حيا لكان أهلا لهذا الأمر، فإنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: لكل أمه أمين، و أمين هذه الأمه أبو عبيده بن الجراح (١).

عمر يسأل جاثليق النصارى

قال: ثم دخل عمر إلى منزله، و أرسل إلى وجوه أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأحضرهم، ثم أرسل إلى جاثليق النصارى فدعاه، فلما دخل عليه أمره بالجلوس فجلس.

ثم قال: يا جاثليق! اصدقنى عما أسألك عنه.

قال: سل يا أمير المؤمنين!

قال: تجدون نعت نبينا فى الإنجيل؟!

ص: ٤٣

قال: نعم، إني لأجده: فارقليط.

قال عمر: و ما معنى ذلك؟!!

قال الجاثليق: معناه: أنه يفرق بين الحق و الباطل.

فقال عمر و من حضر: الحمد لله الذى جعلنا من أمته، و لكن كيف تجدنا فى كتابكم؟!!

فقال الجاثليق: أجد بعد محمد رجلا عظيم الذكر، مبارك الأمر.

فقال عمر: يرحم الله أبا بكر!

قال: ثم ماذا- و يحك- يا جاثليق؟!!

فقال: من بعده قرن من حديد، قوى شديد.

قال عمر: ثم ماذا؟!!

قال: ثم من بعده خليفه يؤثر أقاربه على من سواهم.

قال: فنظر إلى عثمان بن عفان، قال: ثم ماذا- و يحك- يا جاثليق؟!!

قال: ثم سيف مسلول، و دم مهراق.

قال: فضرب عمر بإحدى يديه على الأخرى، ثم التفت إلى عثمان فقال: أبا عمرو! اتق الله عز و جل! و إن وليت هذا الأمر من بعدى

فلا تحملن آل معيط على رقاب المسلمين.

و أنت يا أبا الحسن فاتق الله! و إن وليت هذا الأمر من بعدى، فلا

تحملن آل أبي لهب (١) على رقاب الناس.

قال: ثم انصرف الناس من عنده. وذلك في يوم الجمعة (٢).

ثم ذكر ابن اعثم حديث طعن أبي لؤلؤه لعمر، ثم قال:

ثم أقبل عمر على الناس فقال: أيها الناس! إذا أنا مت وواريتموني في حفرتي فانتظروا ثلاثاً، فإن قدم عليكم طلحة بن عبيد الله، وإلا فاختاروا لأنفسكم من ارتضىتموه من هؤلاء الستة:

علي بن أبي طالب «عليه السلام».

و عثمان بن عفان.

و الزبير بن العوام.

و سعد بن أبي وقاص.

و عبد الرحمن بن عوف.

و طلحة بن عبيد الله، فإنني قد جعلت الأمر في هؤلاء الستة.

و أدخلوا ابني عبد الله في المشورة، على أنه ليس له من الأمر شيء.

و هذا هو صهيب بن سنان يصلي بكم في هذه الأيام إلى أن يتفق رضاًؤكم على رجل من هؤلاء الستة.

فمن ارتضىتموه و استخلفتموه من هؤلاء الستة فهو الخليفة من بعدى،

ص: ٤٥

١-١) يحتمل أن يكون الصحيح: آل أبي طالب.

٢-٢) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥-٣٢٦.

فإذا أنتم بايعتم رجلا من بعدى، واتفقت آراؤكم عليه، و عقدتم له البيعه، ثم خالفكم أحد فاقتلوه (١).

نصوص الشورى عند الطبرى

أما الطبرى فيذكر: أنه لما طعن عمر بن الخطاب دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال إنى أريد أن أعهد إليك.

فقال: يا أمير المؤمنين، نعم. إن أشرت على قbilt منك.

قال: و ما تريد؟!!

قال: أنشدك الله، أتشير على بذلك؟!!

قال: اللهم لا.

قال: و الله لا أدخل فيه أبدا.

قال: فهب لى صمما حتى أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو عنهم راض.

ادع لى عليا «عليه السلام»، و عثمان، و الزبير، و سعدا.

قال: و انتظروا أخاكم طلحه ثلاثا، فان جاء و الا فاقضوا أمركم.

أنشدك الله يا على، ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس.

ص: ٤٦

١- ١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٩٠ و ٩١ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و فى هامشه: عن البيان و التبيين ج ٢ ص ٤٨ باختلافات كثيره.

أنشدك الله يا عثمان، ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس.

أنشدك الله يا سعد، ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس. قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم، وليصل بالناس صهييب.

ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال: قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم.

و أوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوؤا الدار و الايمان أن يحسن إلى محسنهم، و أن يعفو عن مسيئهم.

و أوصى الخليفة من بعدى بالعرب، فإنها ماله الاسلام، أن يؤخذ من صدقاتهم حقها، فتوضع فى فقرائهم.

و أوصى الخليفة من بعدى بدمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يوفى لهم بعهدهم. اللهم هل بلغت؟ تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحه.

يا عبد الله بن عمر، أخرج فانظر من قتلنى؟!

فقال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه.

قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجده واحده.

يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى عائشه، فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى «صلى الله عليه و آله» و أبى بكر.

يا عبد الله بن عمر، إن اختلفت القوم فكن مع الأكثر، و إن كانوا ثلاثه

و ثلاثة فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن (١).

الشورى العمريه فى حيز التنفيذ

و ذكر الطبرى: أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت!

قال: من أستخلف؟! لو كان أبو عبيده ابن الجراح حيا استخلفته، فإن سألتنى ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة.

و لو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا استخلفته، فإن سألتنى ربي قلت:

سمعت نبيك يقول: إن سالما شديد الحب لله.

فقال له رجل: أدلك عليه، عبد الله بن عمر.

فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته؟! (٢).

ص: ٤٨

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٠ و ٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٤٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٥.
- ٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤٨ و تاريخ الخلفاء ص ١٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ١٩٧.

و تابع عمر يقول:

لا أرب لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا فقد أصبنا منه، وإن كان شرا فشر. عَنَّا آل عمر (١). بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد، ويسأل عن أمر أمه محمد.

أما لقد جهدت نفسي، و حرمت أهلي، و إن نجوت كفافا لا وزر و لا أجر، إنى لسعيد.

انظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير منى، و إن أترك فقد ترك من هو خير منى، و لن يضيع الله دينه.

فخرجوا، ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهدا..

فقال: قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم أن أنظر فأولى رجلا- أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق، و أشار إلى علي. و رهقتني غشيه، فرأيت رجلا دخل جنه قد غرسها، فجعل يقطف كل غضه و يانعه فيضمه إليه، و يصيره تحته، فعلمت أن الله غالب أمره، و متوف عمر، فما أريد أتحملها حيا و ميتا.

عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إنهم من أهل الجنة: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم، و لست مدخله.

و لكن الستة: علي «عليه السلام»، و عثمان ابنا عبد مناف، و عبد الرحمن، و سعد خالا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الزبير بن العوام حوارى

ص: ٤٩

١-١) عَنَّا آل عمر: أى ابعدهو هذا الشرعنا يا آل عمر..

رسول الله «صلى الله عليه وآله» و ابن عمته، و طلحه الخير ابن عبيد الله.

فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته و أعينوه، إن أئتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته و خرجوا.

فقال العباس لعلى: لا تدخل معهم.

قال: أكره الخلاف.

قال: إذا ترى ما تكره.

فلما أصبح عمر دعا عليا «عليه السلام» و عثمان، و سعدا، و عبد الرحمن بن عوف، و الزبير بن العوام.

فقال: إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم، و لا يكون هذا الامر إلا فيكم، و قد قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» و هو عنكم راض. إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، و لكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهمضوا إلى حجره عائشه ياذن منها فتشاوروا و اختاروا رجلا منكم.

ثم قال: لا تدخلوا حجره عائشه، و لكن كونوا قريبا، و وضع رأسه و قد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا، ثم ارتفعت أصواتهم.

فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله، إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، فأسمعه فانتبه فقال: ألا- أعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثه أيام، و ليصل بالناس صهيب، و لا يأتين اليوم الرابع إلا و عليكم أمير منكم، و يحضر عبد الله بن عمر مشيرا و لا شىء له من الامر، و طلحه

شريككم فى الامر، فإن قدم فى الأيام الثلاثة فأحضره أمركم، و إن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه، فاقضوا أمركم. و من لى بطلحه!!

فقال سعد بن أبى وقاص: أنا لك به، و لا يخالف إن شاء الله.

فقال عمر: أرجو أن لا- يخالف إن شاء الله. و ما أظن أن يلى إلا أحد هذين الرجلين: على، أو عثمان، فان ولى عثمان، فرجل فيه لين، و إن ولى على ففيه دعا به، و أحر به أن يحملهم على طريق الحق، و إن تولوا سعدا فأهلها هو، و إلا فليستعن به الوالى، فانى لم أعزله عن خيانه و لا ضعف. و نعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف. مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه.

و قال لأبى طلحه الأنصارى: يا أبا طلحه، إن الله عز و جل طالما أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الأنصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم.

و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرتى، فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم.

و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثه أيام، و أدخل عليا و عثمان، و الزبير و سعدا، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحه إن قدم. و أحضر عبد الله بن عمر.

و لا شىء له من الأمر. و قم على رؤسهم، فإن اجتمع خمسة و رضوا رجلا و أبى واحد، فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف. و إن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم و أبى اثنان، فاضرب رؤسهما، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم و ثلاثة رجلا منهم، فحكموا عبد الله بن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع

الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس (١).

ثم يذكر الطبرى قول على «عليه السلام» لبني هاشم: إن الخلافة صرفت عنه، لأن عثمان قرن به، و ما جرى بينه و بين العباس فى ذلك، ثم يقول:

فلما مات عمر، و أخرجت جنازته تصدى على و عثمان: أيهما يصلى عليه.

فقال عبد الرحمن: كلا كما يحب الإمرة، لستما من هذا فى شىء. هذا إلى صهيب، استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام.

فصلى عليه صهيب.

فلما دفن عمر، جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمه - و يقال: فى بيت المال، و يقال: فى حجره عائشه بإذنهما - و هم خمسة معهم، ابن عمر، و طلحة غائب. و أمروا أبا طلحة أن يحجبهم.

و جاء عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبه فجلسا بالباب، فحصبهما سعد و أقامهما، و قال: تريدان أن تقولوا: حضرنا و كنا فى أهل الشورى؟!

فتنافس القوم فى الامر، و كثر بينهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لان تدفعوها أخوف منى لان تنافسوها، لا و الذى ذهب بنفس عمر لا

ص: ٥٢

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٦ و ٦٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤١ و ٣٤٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٧٧ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و ٣٧٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣.

أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون.

فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟! فلم يجبه أحد.

فقال: فأنا أنخلع منها.

فقال عثمان: أنا أول من رضى، فاني سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: أمين في الأرض، أمين في السماء.

فقال القوم: قد رضينا -و على ساكت- فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟!

قال: أعطني موثقا لتوثرن الحق و لا تتبع الهوى، و لا تخص ذا رحم، و لا تألوا الأمه!

فقال: أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدّل و غير، و أن ترضوا من اخترت لكم.

على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه، و لا آلو المسلمين.

فأخذ منهم ميثاقا، و أعطاهم مثله.

فقال لعلي: إنك تقول: إنني أحق من حضر بالامر لقرابتك و سابقتك، و حسن أترك في الدين و لم تبعد؛ و لكن رأيت لو

صرف هذا الامر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالامر؟!

قال: عثمان.

و خلا بعثمان؛ فقال: تقول: شيخ من بنى عبد مناف؛ و صهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ابن عمه، لى سابقه و فضل -لم تبعد-

فلم يصرف هذا

ص: ٥٣

الامر عنى؟! و لكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به؟!

قال: علي.

ثم خلا بالزبير، فكلمه بمثل ما كلم به عليا و عثمان، فقال: عثمان.

ثم خلا بسعد، فكلمه، فقال: عثمان.

فلقى علي سعدا، فقال: **وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)** أسألك برحم ابني هذا من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و برحم عمي حمزه منك أن لا- تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا علي؛ فإنى أدلى بما لا يدلى به عثمان (٢).

و دار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من وافى المدينة من أمراء الأجناد و أشرف الناس، يشاورهم، و لا- يخلو برجل إلا أمره بعثمان؛ حتى إذا كانت الليلة التى يستكمل فى صبيحتها الاجل، أتى منزل المسور بن مخرمه بعد ابهيرار من الليل (٣)؛ فأيقظه فقال:

ألا أراك نائما و لم أذق فى هذه الليلة كثير غمض! انطلق فادع الزبير و سعدا.

ص: ٥٤

١- ١) الآية ١ من سورة النساء.

٢- ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٠-٢٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٣ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٧ و ٩٢٨.

٣- ٣) ابهيرار الليل: طلوع نجومه، إذا تامت و استنارت. راجع: تاج العروس ج ٦ ص ١٢٣ و لسان العرب ج ٤ ص ٨١.

فدعاهما، فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفه التي تلى دار مروان، فقال له: نخل ابني عبد مناف و هذا الامر.

قال: نصيبى لعلى.

و قال لسعد: أنا و أنت كلاله، فاجعل نصيبك لى فأختار.

قال: إن اخترت نفسك فنعم، و إن اخترت عثمان فعلى أحب إلى. أيها الرجل بايع لنفسك و أرحنا، و ارفع رؤسنا (١).

إلى أن قال الطبرى:

و بعث إلى من حضره من المهاجرين، و أهل السابقه و الفضل من الأنصار، و إلى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى ارتج المسجد بأهله، فقال:

أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم و قد علموا من أميرهم.

فقال سعيد بن زيد: إنا نراك لها أهلا.

فقال: أشيروا على بغير هذا.

فقال عمار: إن أردت ألا يختلف المسلمون فبايع عليا.

فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت عليا قلنا: سمعنا و أطعنا.

ص: ٥٥

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣١-٢٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٩ و ٧٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٠ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٨.

قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان.

فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدق؛ إن بايعت عثمان قلنا سمعنا و أطعنا.

فشتم عمار ابن أبي سرح، وقال: متى كنت تنصح المسلمين!!

فتكلم بنو هاشم و بنو أمية، فقال عمار: أيها الناس؛ إن الله عز و جل أكرمنا بنبيه، و أعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم!

فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية؛ و ما أنت و تأمير قريش لانفسها!!

فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن، أفرغ قبل أن يفتتن الناس.

فقال عبد الرحمن: إنى قد نظرت و شاورت، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سييلا.

و دعا عليا، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله، و سيره الخليفتين من بعده؟!

قال: أرجو أن أفعل، و أعمل بمبلغ علمى و طاقتى.

و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى، قال: نعم، فبايعه.

فقال على: جبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا؛ فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون؛ و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الامر إليك؛ و الله كل يوم هو فى شأن.

فقال عبد الرحمن: يا على لا تجعل على نفسك سييلا؛ فإنى قد نظرت و شاورت الناس؛ فإذا هم لا يعدلون بعثمان.

فخرج على و هو يقول:سيلغ الكتاب أجله (١).

و فى نص آخر:أنه لما صفق عبد الرحمان على يد عثمان،قال على «عليه السلام»لعبد الرحمان:

«حركك الصهر،و بعثك على ما فعلت.و الله ما أملت منه إلا ما أمل صاحبك من صاحبه.دقّ الله بينكما عطر منشم» (٢).

و عند المفيد:لما صفق عبد الرحمان على يد عثمان همس أمير المؤمنين «عليه السلام»و قال:«مال الرجل إلى صهره،و نبذ دينه وراء ظهره» (٣).

نعود إلى كلام الطبرى:

فقال المقداد:يا عبد الرحمن،أما و الله لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون.

ص: ٥٧

-
- ١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٢ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٢٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٣ و ١٩٤ و الغدير ج ٩ ص ١١٥ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٩ و ٩٣٠.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٨ و راجع ص ٤٠٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٦ و ٢٨٧.و راجع:الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٦ و ٥٧٠ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٨٩ و الجمل للمفيد ص ٦١ و ٩٣ و الغدير ج ٩ ص ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٨ و ج ٩ ص ٥٥ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»القرشى ج ١ ص ٣٣٠.
- ٣-٣) الجمل للمفيد ص ١٢٢ و ١٢٣ و راجع ص ١٧٢ و(ط مكتبه الداورى)ص ٦١.

فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين.

قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين.

فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم.

إني لا أعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول أن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعوانا!

فقال عبد الرحمن: يا مقداد، اتق الله، فإنى خائف عليك الفتنة.

فقال رجل للمقداد: رحمك الله! من أهل هذا البيت؟! أو من هذا الرجل؟! قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، والرجل على بن أبي طالب.

فقال على: إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول:

إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، وما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم (١).

وقدم طلحه فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان، فقيل له: بايع عثمان.

فقال: أكل قريش راض به؟!!

قال: نعم.

ص: ٥٨

١- (١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٣١ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٤٨ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٦-٢٨٨.

فأتى عثمان، فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك، إن أبيت رددتها.

قال: أتردها؟!

قال: نعم.

قال: أكل الناس بايعوك؟!

قال: نعم.

قال: قد رضيت؛ لا أرغب عما قد أجمعوا عليه، و بايعه (١).

٥- وتفصل روايه أخرى ما جرى بين أهل الشورى، فتذكر: أن عبد الرحمان بن عوف تكلم، و طلب من الحاضرين أن يقلدوا أمرهم واحدا منهم.

فتكلم عثمان و قلد عبد الرحمان امره، ثم تكلم الزبير، فوعده بالمعونه، و إجابته الدعوه.

ثم تكلم سعد فقلد ابن عوف أيضا أمره عن نفسه، و عن طلحه الذى كان فيما بعد غائبا..

قالوا: ثم تكلم على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال:

الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا، و بعثه إلينا رسولا، فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب.

ص: ٥٩

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و تاريخ المدینه لابن شيبه ج ٣ ص ٩٣١.

لنا حق إن نعطه نأخذه،و إن نمنعه نركب أعجاز الإيل،و لو طال السرى.

لو عهد إلينا رسول الله«صلى الله عليه و آله»عهدا لأنفذنا عهده.

و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت.

لن يسرع أحد قبلى إلى دعوه حق،وصله رحم.

و لا حول و لا قوه إلا بالله.

اسمعوا كلامى،و عوا منطقى،عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف،و تخان فيه العهود،حتى تكونوا جماعه،و يكون بعضكم أئمه لأهل الضلاله،و شيعه لأهل الجهاله،ثم أنشأ يقول:

فإن تك جاسم هلكت فإنى

بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع فى الهواجر كل عى

بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن:أيكم يطيب نفسا أن يخرج نفسه من هذا الامر و يوليه غيره؟!!

قال:فأمسكوا عنه.

قال:فإنى أخرج نفسى و ابن عمى،فقلده القوم الامر،و أحلفهم عند المنبر،فحلفوا ليبايعن من بايع،و إن بايع بإحدى يديه الأخرى
(١).

ص :٦٠

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٥-٢٣٧ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٥ و كلام أمير المؤمنين«عليه-

ثم ذكرت الروايه: أنه بعد أن مضت ثلاثه أيام بعث عبد الرحمان بن عوف إلى علي «عليه السلام»، و عثمان، فقال لهما:

إني قد سألت عنكما و عن غيركما، فلم أجد الناس يعدلون بكما، هل أنت يا علي مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه و فعل أبي بكر و عمر.

فقال: اللهم لا، و لكن جهدي من ذلك و طاقتي.

فالتفت إلى عثمان فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه و فعل أبي بكر و عمر.

قال: اللهم نعم.

فأشار بيده إلى كتفيه، و قال: إذا شئتما. فنهضنا حتى دخلنا المسجد، و صاح صائح الصلاة جامعه.

قال عثمان: فتأخرت و الله حياء لما رأيت من إسراعه إلى علي، فكنت في آخر المسجد.

قال: و خرج عبد الرحمن بن عوف، و عليه عمامته التي عممه بها رسول الله «صلى الله عليه و آله» متقلدا سيفه حتى ركب المنبر، فوقف و قوفا طويلا، ثم دعا بما لم يسمعه الناس، ثم تكلم فقال:

أيها الناس إني قد سألتكم سرا و جهرا عن إمامكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إما علي، و إما عثمان، فقم إلى يا علي.

(١)

-السلام» مذكور في نهج البلاغه الخطبه رقم ١٣٩ و في بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٥.

ص: ٦١

فقام إليه على، فوقف تحت المنبر.

فأخذ عبد الرحمن بيده فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه، و فعل أبي بكر و عمر.

قال: اللهم لا، و لكن علي جهدي من ذلك و طاقتي.

قال: فأرسل يده.

ثم نادى: قم إلى يا عثمان، فأخذ بيده و هو في موقف علي الذي كان فيه.

فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه، و فعل أبي بكر و عمر.

قال: اللهم نعم.

قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد و يده في يد عثمان ثم قال: اللهم اسمع و اشهد، اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبه عثمان.

قال: و ازدحم الناس يبائعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، فقعده عبد الرحمن مقعد النبي «صلى الله عليه و آله» من المنبر، و أقعد عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبائعونه.

و تلكأ علي، فقال عبد الرحمن: **فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْنَهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١)**، فرجع علي يشق الناس حتى بايع و هو يقول: خدعه و أيما خدعه.

قال عبد العزيز: و انما سبب قول علي خدعه: أن عمرو بن العاص كان

ص: ٦٢

(١-١) الآية ١٠ من سورة الفتح.

قد لقي عليا في ليالى الشورى.

فقال: إن عبد الرحمن رجل مجتهد، وإنه متى أعطيته العزيمه كان أزهد له فيك، ولكن الجهد و الطاقه فإنه أرغب له فيك.

قال: ثم لقي عثمان.

فقال: إن عبد الرحمن رجل مجتهد و ليس و الله يبايعك إلا بالعزيمه، فاقبل. فلذلك قال علي «عليه السلام»: خدعه.

قال: ثم انصرف بعثمان إلى بيت فاطمه ابنه قيس، فجلس و الناس معه، فقام المغيره بن شعبه خطيبا.

فقال: يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك، و الله ما كان لها غير عثمان.

و على جالس.

فقال عبد الرحمن: يا ابن الدباغ، ما أنت و ذاك؟! و الله ما كنت أباع أحدا إلا قلت فيه هذه المقاله (١).

و بعد.. فإننا أردنا أن يكون هذا الفصل خاصا بالنصوص، أما المناقشه و التأييد و التفنيذ فإنه يكون فى الفصل التالى و الذى بعده
إن شاء الله تعالى..

ص: ٦٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٠٠-٣٠٢.

الفصل الثاني

اشاره

الخطه العمريه

ص: ٦٥

إننا فى هذا الفصل و الفصل الذى بعده سوف نناقش، و نؤيد أو ننفد النصوص التى وردت فى الفصل السابق...

فعلى القارئ أن يلاحظ ذلك..و يتعامل مع مناقشاتنا و تحليلاتنا على هذا الأساس...

أطماع حدثت

إن ما حصل فى السقيفه قد أطمع عامه الناس بالخلافه، فإن حصول أبى بكر ثم من بعده عمر على الخلافه، و هما من أقل و أذل بيت فى قريش على حد تعبير أبى سفيان، قد جعل أعناق الرجال تشرئب إلى هذا المقام و قد قال «عليه السلام»:

«فلما رق أمرنا طمعت رعيان إلبهم من قريش فينا» (١).

و قد قال طلحه لعمر: إنه وليها (يعنى عمر) و هم ليسوا دونه، ثم جاءت الشورى فأكدت هذه الأطماع و أذكتها...

لكن آيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين يرى أن الشورى هى التى

ص: ٦٧

قد فتحت شهيه أناس إلى الخلفه،فى حين أنهم لو لا الشورى لم يكونوا يطمعون بها هو أقل شأننا من ذلك بمرات..

قال «رحمه الله»

«و لم يكونوا قبل الشورى على هذا الرأى،بل كان عبد الرحمن تبعاً لعثمان،و سعد كان تبعاً لعبد الرحمن.

و الزبير إنما كان من شيعه على،و القائمين بنصرته يوم السقيفه على ساق،و هو الذى استل سيفه ذودا عن حياض أمير المؤمنين و كان فيمن شيع جنازه الزهراء «عليها السلام»،و حضر الصلاة عليها إذ دفنت سرا فى ظلام الليل بوصيه منها(لكننا ذكرنا:أن ذلك لم يثبت)،و هو القائل على عهد عمر:

و الله لو مات عمر بايعت عليا لكن الشورى سولت له الطمع بالخلفه،ففارق عليا مع المفارقين،و خرج عليه يوم الجمل الأصغر،و يوم الجمل الأكبر مع الخارجين.

كما أن عبد الرحمن بن عوف ندم على ما فعله من إيثار عثمان على نفسه بالخلفه،ففارقه و عمل على خلعه،فلم يأل جهدا،و لم يدخر وسعا فى ذلك.لكنه لم يفلح.

و قد علم الناس ما كان من طلحه و الزبير من التأليب على عثمان، و انضمام عائشه فى ذلك إليهما نصره لطلحه،و أملا منها برجوع الخلفه إلى تيم.و كانت تقول:

وقد عمل هؤلاء و أولياؤهم من الإنكار على عثمان، ما أهاب بأهل المدينة و أهل الأمصار إلى خلعه و قتله، فلما قتل و بايع الناس عليا كان طلحه و الزبير أول من بايع. لكن مكاتتهما في الشورى أطمعتهما بالخلافه،

ص: ٦٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤٣ و ١٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ١١٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٠ و ج ١١ ص ٥٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٧٧. و راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٠٦ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٥٦ و (ط المطبعه البهيه بمصر سنه ١٣٢٠ هـ) ج ٣ ص ٢٨٦ و تذكره الخواص ص ٦١ و ٦٤ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٥٧ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ٢ ص ٢٥ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٣١٣ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٠ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٤٢ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و ٨٥ و ١٤٥ و ٢٧٩ و ٣٢٣ و ٣٥١ و ج ١٠ ص ٣٠٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٢. ٢- ٢) راجع: النص و الإجهاد للسيد شرف الدين ص ٣٩٤.

و حملتهما على نكث البيعه، و الخروج على الإمام (١)، فخرجا عليه، و خرجت معهما عائشه طمعا باستخلاف طلحه، و كان ما كان فى البصره و صفين و النهروان من الفتن الطاغيه، و الحروب الطاحنه:

و كلها من آثار الشورى، حيث صورت أندادا لعلى ينافسونه فى حقه، و يحاربونه عليه، بل نبهت (٢) معاويه إلى هذا، و أطمعته بالخلافه، فكان معاويه و كل واحد من أصحاب الشورى عقبه كؤودا فى سبيل ما يتغيه الإمام من إصلاح الخلائق، و إظهار الحقائق.

إلى أن قال

«على أن فى الستة من هو من رسول الله كالصنو من الصنو، و الذراع من العضد، و كان منه بمنزله هارون من موسى إلا أنه ليس بنبي، و لكنه الوزير و الوصى، و أبو السبطين، و صاحب بدر و أحد و حنين، و من عنده علم الكتاب.

فما كان أغنى فاروق الأمه عن تعريضه و تعريض بقيه الستة لهذا الخطر، و هذه المهانه، و قد كان فى وسعه أن لا يعهد إلى أحد ما، فيذر الأمر شورى بين أفراد الأمه كافه، يختارون لأنفسهم من شاءوا، و حينئذ يكون

ص: ٧٠

١ - ١) و قد قلنا: إن عمر ذكر هذا النكث، و لعله استنادا إلى ما سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله» من أن الزبير سيقا تل عليا و هو له ظالم.

٢ - ٢) بل قول عمر لأصحاب الشورى: إن اختلفتم، عليكم على هذا الأمر معاويه.. و قوله عن معاويه: هذا كسرى العرب، هو الذى أطمع معاويه بهذا الأمر.

قد صدق في قوله: لا أتحملها حيا و ميتا (١).

أو يعهد إلى عثمان بكل صراحه، كما عهد أبو بكر إليه، فيكون حينئذ صريحا فيما يريد-غير مماكر و لا مداور-حيث رتب أمر الشورى ترتيبا يفضي إلى استخلاف عثمان لا محاله، فإن ترجيح عبد الرحمن على الخمسه ليس إلا لعلمه بأنه سيؤثره بالأمر، و أن سعدا لا يخالف عبد الرحمن أبدا.

و قد علم الناس هذا من فاروقهم، و إن ظن أنه موه الأمر على الناس، و حين قال لابن عباس جوابا على قوله: رد عليه ظلامته: لا أتحملها حيا و ميتا.

و ورد أنه قال ذلك حين عرض عليه أن يولى ولده عبد الله. ليظهر بمظهر الزاهد في الدنيا مع أنه إنما رغب عن ولده لأنه يعرف ضعف شخصيته مقابل علي «عليه السلام»، و إنما حرفها عن علي «عليه السلام»، لأن خطته و سياسته كانت تقضى بذلك.

و هل في تمكين علي «عليه السلام» من حقه (الخلافه) و زر علي عمر أو علي غيره؟! أم هو طاعه لله و رسوله، و امتثال للأوامر الشرعيه الصادره للأمه؟!!

و ما رأى المسلمون لو سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» عمر يأمر أبا طلحه فيقول:

«إن اجتمع خمسه و أبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، و إن اتفق أربعة و أبى اثنان فأضرب رأسيهما، و إن افترقوا ثلاثه و ثلاثه فالخليفه في الدين

ص: ٧١

١- ١) ذكرنا في بعض الفصول السابقه مراده من هذه العبارة، فلا نعيد..

فيهم عبد الرحمن، و اقتلوا أولئك إن خالفوا، فإن مضت ثلاثه أيام و لم يتفقوا على واحد منهم فاضربوا أعناق الستة» (١).

و على كل حال، فإن الأحداث التي ترتبت على هذه الشورى التي صرفت الأمر عن علي «عليه السلام» إلى غيره، و أفرزت كل تلك الآثار قد تحملها عمر ميتا بعد أن تحملها حيا.

العرب و قريش لا يريدون عليا عليه السلام

إن جهود قريش و علي رأسها أبو بكر و عمر قد نجحت، و الشجره التي غرسوها قد أثمرت، و ثمارها أينعت، فقد أصبح العرب و قريش يجهرون بأنهم لا يريدون عليا «عليه السلام»، بعد أن كانوا يتهامون بذلك في الخفاء.

قال أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد، الذي وصفه المعتزلي بأنه لم يكن إمامي المذهب، و لا كان يبرأ من السلف، و لا يرتضى قول المسرفين من

ص: ٧٢

١ - ١) راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٦ حوادث سنه ٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ حوادث سنه ٢٣ و (ط) مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٣٤٩ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٢ و ٣٤٧ و النص و الإجهاد ص ٣٨٤ و ٣٩٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢.

الشيعة، ولكنه كلام أجراه على لسانه البحث و الجدل بينى و بينه! (١).

قال أبو جعفر، كما نقله عنه المعتزلى:

«و القوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع عليا «عليه السلام».

فبعضها للحسد.

و بعضها للوتر و التآر.

و بعضها لاستحداثهم سنه.

و بعضها لاستطالته عليهم، و رفعه عنهم.

و بعضها كراهه اجتماع النبوه و الخلافه فى بيت واحد.

و بعضها للخوف من شده و طأته، و شدته فى دين الله.

و بعضها خوفا لرجاء تداول قبائل العرب الخلافه، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتا مستمرا.

و بعضها ببغضه، لبغضهم من قرابته لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و هم المنافقون من الناس، و من فى قلبه زيغ من أمر النبوه.

فأصفق الكل إصفاقا واحدا على صرف الامر عنه لغيره.

و قال رؤساؤهم: إنا خفنا الفتنة، و علمنا أن العرب لا تطيعه و لا تتركه،

ص: ٧٣

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٩٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٥٦ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٤.

و تأولوا عند أنفسهم النص، و لا- ينكر النص. و قالوا: إنه النص، و لكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، و الغائب قد يترك لأجل المصلحه الكليه.

و أعانهم على ذلك مسارعه الأنصار إلى ادعائهم الأمر، و إخراجهم سعد بن عباده من بيته و هو مريض لينصبوه خليفه فيما زعموا.

و اختلط الناس، و كثر الخبط، و كادت الفتنة أن تشتعل نارها، فوثب رؤساء المهاجرين، فبايعوا أبا بكر و كانت فلتة- كما قال قائلهم- و زعموا أنهم أطفأوا بها نائره الأنصار.

فمن سكت من المسلمين، و أغضى و لم يتعرض، فقد كفاهم أمر نفسه، و من قال سرا أو جهرا: إن فلانا قد كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذكره، أو نص عليه، أو أشار إليه، أسكتوه فى الجواب بأنا بادرنا إلى عقد البيعه مخافه الفتنة، و اعتذروا عنده ببعض ما تقدم: إما أنه حديث السن، أو تبغضه العرب، لأنه و ترها و سفك دمائها، أو لأنه صاحب زهو و تيه، أو كيف تجتمع النبوه و الخلافه فى مغرس واحد!

بل قد قالوا فى العذر ما هو أقوى من هذا و أوكد، قالوا: أبو بكر أقوى على هذا الأمر منه، لا سيما و عمر يعضده و يساعده، و العرب تحب أبا بكر، و يعجبها لينه و رفته. و هو شيخ مجرب للأمر لا يحسده أحد، و لا يحقد عليه أحد، و لا يبغضه أحد، و ليس بذى شرف فى النسب، فيشمخ على الناس بشرفه، و لا بذى قربى من الرسول «صلى الله عليه و آله» فيدل بقربه.

و دع ذا كله فإنه فضل مستغنى عنه.

قالوا: لو نصبنا عليا «عليه السلام»، ارتد الناس عن الاسلام، و عادت

الجاهلية كما كانت، فأیما أصلح فی الدین؟! الوقوف مع النص المفضی إلى ارتداد الخلق، و رجوعهم إلى الأصنام و الجاهلیة؟! أم العمل بمقتضى الأصلح، و استبقاء الإسلام، و استدامه العمل بالدین، و إن كان فیه مخالفه النص!

قال «رحمه الله»:

و سكت الناس عن الإنكار، فإنهم كانوا متفرقين:

فمنهم من هو مبغض شأنی لعلی «عليه السلام»، فالذى تم من صرف الأمر عنه هو قره عينه، و برد فؤاده.

و منهم ذو الدین و صحه الیقین، إلا أنه لما رأى كبراء الصحابه قد اتفقوا على صرف الأمر عنه، ظن أنهم إنما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ينسخ ما قد كان سمعه من النص على أمير المؤمنين «عليه السلام»، لا سيما ما رواه أبو بكر من قول النبى «صلى الله عليه و آله»: «الأئمة من قريش»، فإن كثيرا من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص، و أن معنى الخبر أنكم مباحون فى نصب إمام من قريش، من أى بطون قريش كان، فإنه يكون إماما.. انتهى (١).

و نقول:

إن بعض هذا الكلام و إن كان جيدا.. و لكن معظمه كلام ماكر

ص: ٧٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٥٢.

و خبيث يهدف إلى تعميمه الحقيقه على الناس..فقد:

١- ادعى: أن رؤساء المهاجرين هم الذين بايعوا أبا بكر، مع أن الذين بايعوه هم أبو عبيده، و عمر بن الخطاب، بالإضافة إلى قريبه أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، ثم انضم إليهم خالد، و المغيره، و معاذ بن جبل، و محمد بن مسلمه و أضرابهم بعد ذلك.

٢- انه يوهم القارئ بأن الأمور قد جاءت بعفويه، مع أنه قد اتضح مما ذكرناه في كتابنا هذا، و في كتاب الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله»، و من كلمات على «عليه السلام» و غيرها: أن الإستثثار بالخلافه كان أمرا دبر لبيل، و أن إرهاباته بدأت تظهر من زمان رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

٣- إنه حصر النفاق بمن يبغض عليا لقرابته من رسول الله. و هذا غير صحيح، فإن من يبغضه للوتر و الثأر منافق أيضا.. و كذلك من يكره ما قرره الله و رسوله في حقه «عليه السلام»، و يسعى في إبطاله.. و غير ذلك.

٤- زعم أن خوفهم الفتنة هو الذى دعاهم لصرف الأمر عن على «عليه السلام».. و ليس هذا صحيحا، فإن توليته أمان من الفتنة و صرف الأمر عنه كان هو الفتنة.

٥- ادعى أنهم تأولوا النص، و الصحيح أنهم ردوا النص عن علم بآرائهم، و نكثوا البيعه.

٦- زعم أنهم ردوا النص لأجل المصلحه الكليه، و هو غير صحيح بل ردوه لأجل المصلحه الشخصيه..

٧- هل القربى من رسول الله «صلى الله عليه وآله» فضل مستغنى عنه؟! أو كيف يجتمع هذا مع قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ؟

٨- زعم أنهم قالوا: لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الإسلام و لم يقل هذا منهم أحد.. و لا يجرؤون على التفوه به لأنه رد على الله و رسوله.. كيف و قد أقامه الرسول بأمر من الله تعالى و بايعوه و لا يفعل الله و رسوله ما يوجب رده الناس عن الدين.

٩- و زعم أن كبراء الصحابه اتفقوا على صرف الأمر عن علي «عليه السلام». و هذا غير صحيح، فإن بنى هاشم، و سلمان و عمارا، و أباذر، و المقداد، و أبى بن كعب، و كثيرين غيرهم لم يرضوا بصرف الأمر عن علي «عليه السلام». و إن كانوا لم يجرؤا على تحمل مسؤولياتهم فى مواجهه القوم بالحده و الشده اللازمه لإعاده الحق إلى صاحبه..

و هؤلاء و كثير آخرون كانوا على مثل رأيهم، هم عظماء الصحابه عند رسول الله.. و كثير منهم من الكبار عند الناس أيضا..

و فى كلامه مواضع أخرى للنظر، و ما ذكرناه كاف فيما قصدنا إليه إن شاء الله تعالى..

الشورى العمريه تدبير متقن و سابق

إن مراجعه النصوص تعطى: أن الشورى كانت أمرا دبر بليل، و أن نتائجها كانت محسومه سلفا. و أنها كانت تهدف إلى تشتيت أمر المسلمين، و اضعاف فئات بعينها، و ذلك بايجاد منافسين لهم، و أن عمر كان يسعى

لإيصال شخص بعينه إلى الخلافة، وإبعاد علي «عليه السلام»، وبنى هاشم عنها..و أنه كان مهتما بتوطئه الأمر لمعاويه..بل و لعمر و بن العاص أيضا، أو أى شخص آخر من بنى أميه، يستطيع متابعه هذه الأهداف، فلاحظ ما يلي:

ألف-فمما دل على أنه يدبر لإيصال شخص بعينه نذكر الشواهد التاليه:

١-ذكروا: أن عمر بن الخطاب أعطى سعيد بن العاص أرضا فى المدينه، فاستزاده، فقال له عمر: «حسبك. و اختبىء عندك: أن سيلي الأمر بعدى من يصل رحمك، و يقضى حاجتك.

قال: فمكثت خلفه عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان، و أخذها عن شورى و رضى، فوصلنى، و أحسن، و قضى حاجتى» (١).

٢-و عن أبى ظبيان الأزدي قال: قال لى عمر بن الخطاب: ما مالك يا أبا الظبيان؟!

قال: قلت: أنا فى ألفين.

قال: فاتخذ سائما، فإنه يوشك أن يجيء أغيلمه من قریش يمنعون هذا

ص: ٧٨

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣١ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٩.

ب: و مما يدل على السعى لايجاد المنافسين لعلى «عليه السلام»، و بنى هاشم، ما يلى:

قول معاويه لابن حصين: «إنه لم يشئت بين المسلمين، و لا فرق أهواءهم، و لا خالف بينهم إلا الشورى، التى جعلها عمر إلى سته نفر..

إلى أن قال: فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، و رجاها له قومه.

و تطلعت إلى ذلك نفسه» (٢).

غير أننا قد ذكرنا: أن السقيفه قد سبقت الشورى فى ذلك، لكن الشورى أذكت الطموحات، و رسختها.

ج: بالنسبه لإبعاد الأمر عن على «عليه السلام» و بنى هاشم نقول:

قد ذكرنا نصوصا كثيره يصرح فيها عمر: بأنه استبعد عليا «عليه السلام»، لأن قريشا لا تريده، غير أننا نقول:

تحدثنا النصوص: أن عمر كان يستشير كعب الأخبار فيمن يوليه الأمر

ص: ٧٩

١-١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٩٤.

٢-٢) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٨٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٢٢ و نهج الحق ص ٣٥٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٩٤.

بعده (!!)-حسبما يجدونه فى كتبهم (!!)-فىنفى كعب أن يصل إليها على «عليه السلام» وولده، و يؤكد على انتقالها بعد الشيخين إلى بنى أميه، فيصدق عمر ذلك، و يستشهد له بما ورد عن النبى فى شأن بنى أميه (١).

و لكن الوقائع أثبتت أن كعبا كان يكذب فى أقواله، و أنه قد كذب فيما ادعاه هنا أيضا. فإن الخلافه وصلت للإمام على «عليه السلام»، ثم إلى ولده الإمام الحسن «عليه السلام» من بعده..

و إنما ادعى كعب ذلك لعمر، لأنه كان قد اطلع على ما يجرى، و عرف الميول السياسيه، و الأهواء التى تتحكم فى مسار هذا الأمر.. فأراد أن يشجع الخليفه على مواصلة سعيه لإبعاد الخلافه عن على «عليه السلام» و بنى هاشم، و يتخذ بذلك يدا عنده.

كما أن كعب الأحبار ربما يكون قد أحس من سؤال عمر أن عمر بن الخطاب يريد أن يجعل عدم نيل على «عليه السلام» للخلافه فى دائره القضاء الإلهى الذى لا- حيله للبشر فيه.. و ذلك من شأنه أن يؤثر فى الناس تخاذلا عن على «عليه السلام»، و يقلل من حماسهم لقضيته، فبادر كعب إلى تلييه رغبه عمر على النحو المتقدم.

د: لقد كان ثمه تركيز خاص من قبل عمر بن الخطاب على معاويه بن أبى سفيان، و اهتمام كبير بتأهيله للخلافه، و تهيئه الأجواء له، رغم أنه كان

ص : ٨٠

١- ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨١ فإنها قضيه هامه. و ليراجع أيضا الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٨٧ و ٨٨ فإنها قضيه هامه أيضا.

من الطلقاء..و يكفي أن نذكر هنا ما يلي:

إنه أبقاه على ولايته الشام لسنوات عدة، من دون أن يعرضه في كل عام للمساءلة، التي كان يتعرض لها عماله في سائر الأقطار (١)، و التي كانت ربما تصل في كثير الأحيان إلى حد الإهانة، و المس بالكرامه، ثم الإستيلاء على الأموال من دون سبب ظاهر، سوى رغبه الخليفه بمقاسمتهم أموالهم، مع أنه كان لا يولى أحدا أكثر من عامين (٢).

و حينما يطلب منه معاويه: أن يصدر له أوامره لينتهى إليها، يقول له:

لا آمرک و لا أنهاک (٣).

هذا بالإضافة إلى أمور أخرى يراها و يعرفها عنه، و يغضى عنها، كتعامل معاويه بالربا، و اظهاره البذخ و الترف و غير ذلك.

و حول تظاهر معاويه بالقبائح راجع: دلائل الصدق (٤) للمظفر «رحمه الله»..

ص: ٨١

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢٠٩ و ٢١١. و راجع النص و الإجتهد ص ٢٧١.

٢-٢) التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٦٩.

٣-٣) دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ١٨٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٦١ و

الإستيعاب ج ٣ ص ١٤١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٢ و ١١٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٣ و البدايه و النهايه ج ٨

ص ١٣٣ و راجع: العقد الفريد ج ١ ص ١٤ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٩.

٤-٤) دلائل الصدق للمظفر ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ و ٢١٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٤٧-

و قد ذمّ معاويه مره عند عمر، فقال: دعونا من ذم فتى قريش، من يضحك في الغضب الخ (١)..

و في نص آخر:

أن عمر قال فيه: «احذروا آدم قريش، و ابن كريمها، من لا- ينام إلا على الرضا، و يضحك في الغضب، و يأخذ ما فوقه من تحته» (٢).

و كان يجرى عليه في كل شهر ألف دينار.

و في روايه أخرى: كان يجرى عليه في السنه عشره آلاف دينار، و مع ذلك يزعمون: أن عمر حج سنه عشر من خلافته، فكانت نفقته سته عشر

(٤)

و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٠ و الغدير ج ١٠ ص ١٧٩ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ١٢٧ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٥٢.

ص: ٨٢

١- ١) الاستيعاب (بهامش الأصابه) ج ٣ ص ٣٩٧ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤١٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٢ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٩٦ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١١ و فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٥ نسبه هذه الكلمات إلى عمرو بن العاص فى معاويه.

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٨١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٠.

دينارا، فقال: أسرفنا في هذا المال (١). فلماذا الألف دينار في كل شهر إذن..

و كان عمر إذا نظر إلى معاويه يقول: هذا كسرى العرب (٢).

و قال مره لجلسائه: تذكرون كسرى و قيصر، و دهاءهما، و عندكم معاويه!؟ (٣).

و في محاوله لفتح و إذكاء شهيه معاويه للخلافه في اللحظه الحاسمه، نجده يقول: إياكم و الفرقه بعدى، فإن فعلتم، فاعلموا: أن معاويه بالشام،

ص: ٨٣

١- ١) دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ عن تاريخ الخلفاء ص ١٤١، و الصواعق المحرقة في سيره عمر. و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٠٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٢.

٢- ٢) الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٩ و ٣٩٧ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤١٧ و فيه: أنه كان إذا دخل الشام، و نظر إليه، قال ذلك، و الإصابه ج ٣ ص ٤٣٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٦ و الغدير ج ١٠ ص ٢٢٦ عنهم، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢١٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ و الأعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٦٢ و تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٣١١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٥ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٣٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٣.

٣- ٣) الفخرى في الآداب السلطانيه ص ١٠٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤٤ و الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١١ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٩٥.

فإذا وكنتم إلى رأيكم (يعرف ظ.) كيف يستبها منكم» أو «و ستعلمون إذا وكنتم إلى رأيكم كيف سيبتها دونكم» (١).

و يقول لأهل الشورى: «إن تحاسدتم، و تقاعدتم، و تدابرتم، و تباغضتم، غلبكم على هذا الأمر معاويه بن أبي سفيان.

و كان معاويه يومئذ أمير الشام من قبل عمر» (٢).

و فى نص آخر: أنه قال لأهل الشورى: «إن اختلفتم دخل عليكم معاويه بن أبي سفيان من الشام، و بعده عبد الله بن أبي ربيعه من اليمن، فلا يريان لكم فضلا إلا بسابقتكم» (٣).

هذا.. و قد احتج عثمان على أمير المؤمنين «عليه السلام» حينما طلب منه أن يعزل معاويه: بأن عمر هو الذى استعمله (٤).

كما و احتج معاويه نفسه على صعصعه، و على صلحاء الكوفة بتوليه

ص: ٨٤

١- (١) الإصابه ج ٣ ص ٤٣٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ١٢٢ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٤.

٢- (٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧ و النص و الاجتهاد هامش ص ٢٨١ عنه، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨.
٣- (٣) كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٥ عن ابن سعد، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٤ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠ و الإصابه ج ٤ ص ٧٠.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤.

عمر له أيضا (١)... الأمر الذي يعنى: أن قول عمر كان قد أصبح كالشرع المتبع، كما أوضحناه فى بحثنا حول الخوارج.

و بعد.. فإننا نرى: أن كعب الأحبار كان يلوح بالخلافه لمعاويه فى عهد عثمان أيضا (٢)..

كما أن معاويه نفسه يصرح: بأنه قد دبر الأمر من زمن عمر (٣).

هـ- وحتى بالنسبه لعمر و بن العاص، نجد عمر بن الخطاب يقول:

«ما ينبغي لعمر و أن يمشى على الأرض إلا أميرا» (٤).

ص: ٨٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٣٢-١٣٣ و الغدير ج ٩ ص ٣٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٨٨-٩٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٧-٦٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٤٣ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٢٥٩.

٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٧ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٣٦ و نسخه و كيع ص ٩١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٨٦ و أضواء على السنه المحمديه ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٥٦ و النزاع و التخاصم ص ٨٢.

٣- ٣) الأذكياء لابن الجوزى ص ٢٨.

٤- ٤) فتوح مصر و أخبارها ص ١٨٠ و (ط دار الفكر) ص ٣٠٧ و الإصابه ج ٣ ص ٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٣٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٩٢.

و-ثم أمعن عمر في التوسع في أمر الخلافة، وإسقاطها، وجعلها في دائرة الإبتدال و الهوان، فأطمع بها حتى أمثال عبد الله بن أبي ربيعة.. كما تقدم..

كما أن جميع النصوص المتقدمة تدلنا على أنه كان يراهن على تحرك معاويه، و ابن ربيعة، و الزبير، و عمرو بن العاص.. لو فشلت الشورى في تحقيق أغراضه. و هذا بالذات ما حصل حتى بعد قتل عثمان..

خطه عمر

و قال الزبير لولده عبد الله في حرب الجمل:

«أنت و الله قطعت بيننا، و فرقت ألفتنا، بما بليت به من هذا المسير. و ما كنت مباليا من ولى هذا الأمر و قام به.

و الله، لا يقوم أحد من الناس إلا من قام مقام عمر بن الخطاب فيهم، فمن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب؟! فإن سرنا بسيره عثمان قتلنا، فما أصنع بهذا المسير، و ضرب الناس بعضهم ببعض!!

فقال عبد الله ابنه: أفتدع عليا يستولى على الأمر، و أنت تعلم أنه كان أحسن أهل الشورى عند عمر بن الخطاب؟! و لقد أشار عمر و هو مطعون، يقول لأهل الشورى: و يلکم، أطمعوا عليا فيها، لا يفتق في الإسلام فتقا عظيما، و منّوه حتى تجمعوا على رجل سواه»
(١).

ص: ٨٤

و فى مناسبه أخرى قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس: «و لقد سئل عبد الرحمان بن عوف عن أصحاب الشورى، فكان صاحبكم أحسنهم عنده، و ما أدخله عمر فى الشورى إلا و هو يعرفه، و لكن خاف فتقه فى الإسلام (١)».

و نقول:

إننا نستخلص من هذا النص عده أمور، نذكر منها ما يلى:

الزبير لم يكن صادقاً

إن كلام الزبير هذا يشير أيضاً إلى أنه لم يكن مستعداً للتضحية من أجل على «عليه السلام»، و حقه، فتأيدته له يوم السقيفه لم يكن عن قناعه، و لا كان صادقاً فيما يظهره من استعداد للتضحية فى هذا السبيل.

تحيير الزبير!؟

تقدم أن الزبير بن العوام أظهر تحيره فى السيره العمليه التى يختارها، هل يختار سيره عمر؟! أم يختار سيره عثمان؟! و قد أظهر أنه غير قادر على سيره عثمان لأنه يخشى القتل، أما سيره عمر فلا أحد يستطيع أن يكون مثل عمر.. و كأنه كان يميل إلى العمل بسيره عثمان، لكن يمنعه الخوف من القتل.

و اللات هنا أمور ثلاثة

الأول: إنه لم يذكر سيره النبى «صلى الله عليه و آله».. و لا أشار إليها،

ص: ٨٧

١- (١) الجمل للشيخ المفيد ص ٣١٨ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ١٧٠.

و كأن من المفروغ عنه أنها ليست فى دائره الإحتمال أصلا، فما هو السبب فى ذلك يا ترى؟! ألم يسمع قول الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١)؟! ألم يأمر النبى «صلى الله عليه و آله» بالعمل بسنته، و التزام نهجه؟!..

و من جهه أخرى: إن الزبير اختار الحديث عن سيره عمر و عثمان، فلماذا لم يشر إلى سيره أبى بكر أيضا؟!..

الثانى: لماذا لا يقدر على العمل بسيره عمر؟!..

هل هو لأجل صعوبتها؟!..

أم لأجل خطورتها؟!..

أم لعدم رضى الناس بها؟!..

أليسوا يذكرون: أن عليا «عليه السلام» قال لطلحه و الزبير فى حرب الجمل: ما الذى كرهتما من أمرى، و نقمتما من تأميرى، و رأيتما من خلافى؟! قالوا: خلافاك عمر بن الخطاب فى القسم، و انتقاصنا حقنا فى الفىء (٢)..

ص: ٨٨

١- ١) الآية ٢١ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) المعيار و الموازنه ص ١١٣ و الأمالى للطوسى ص ٧٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١ و ٣٠ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٩٤.

و نادى أصحاب الجمل أيضا بأمر المؤمنين: أعطنا سنه العمرين (١).

و المقصود هو سنتهما فى العطاء.

و قاده أصحاب الجمل هم: عائشه، و طلحه و الزبير.

فإن كان ذلك يزعجهم، فلماذا لم يردعوا أصحابهم عن هذا الطلب؟! أو لماذا لم يصححوا لهم خطأهم فيه؟!

الثالث: ألم يكن الزبير من الذين حرضوا على عثمان، و باشروا مناوأته، و حصروه، و قتلوه، اعتراضا منهم على سيرته؟!

فلماذا حليت سيرته الآن فى عين الزبير يا ترى؟!

و لو لا أنه كان يخشى القتل لاختار خصوص سيره عثمان.. بل هو لأجل عجزه عن العمل بسيره عثمان كان يريد الإنصراف عن هذه الحرب التى أثارها، فما عشت أراك الدهر عجبا!!

لماذا يدخل عمر عليا عليه السلام فى الشورى؟!

إن الذى يراجع ما اعتدروا به عن صرف الأمر عن على «عليه السلام»

ص: ٨٩

١- (١) الكامل للمبرد (ط دار نهضة مصر) ج ١ ص ١٤٤ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٥٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٤٣ و الأخبار الطوال ص ٢٠٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧١ و تنقيح المقال ج ٢ ص ٨٣ و معانى القرآن للنحاس ج ٦ ص ٣٦٢ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ١٠٣ و البرهان للزركشى ج ٣ ص ٣١٢.

سيجد: أنه كله-تقريباً-قد ورد على لسان عمر بن الخطاب!!.

فهو المصدر الأساس، لهذه المزاعم، وهو الذى كان يسوّق لها إذن..

فلماذا يدخل علياً «عليه السلام» فى الشورى؟! أو لماذا هذا الإطراء منه لعلّى «عليه السلام»؟! أو سنجيب عن هذا السؤال عن قريب إن شاء الله تعالى..

ماذا لو لم يدخل على عليه السلام معهم!؟

قد ذكرت بعض الروايات: أن أركان الشورى بعد أن سمعوا مناشدات على «عليه السلام» أسرّ بعضهم إلى بعض بأن الأمر لو وصل إلى على وبنى هاشم لم يخرج منهم أبداً (١).

و كأن هذا النص يريد أن يوحي لنا بأن احتمال استثثار بنى هاشم بالأمر، وعدم التمكن من إزاحتهم عنه هو السبب فى عزوف المتشاورين عن على «عليه السلام»..

غير أن الحقيقة هى: أن القضية ليست قضيه تشبث بنى هاشم بالأمر، و منعهم غيرهم من الوصول إليه.. بل القضية قضيه النص الإلهى،

ص: ٩٠

١ - ١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٢ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٣ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٣٤١ و ٣٤٨ و نهج السعاده ج ١ ص ١٤٥ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٣١ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص ١٨٠.

و النصب النبوى،الذى حصر ولايه الأمر بأمر المؤمنين و الأئمه «عليهم السلام» من بعده،الذين عينهم الله تعالى و رسوله..

و لعل الأمر كان معكوسا فى بعض وجوهه،فإن من الواضح:أنه «عليه السلام» لو لم يدخل فى الشورى..فلعل الخمسه كانوا سيتفقون على تداول الخلافه فيما بينهم،فلا يسمحون بوصولها إلى على«عليه السلام»، و الحال أنه يجب على على «عليه السلام» أن لا- يفرط فى هذا الأمر،من حيث أنه تكليف إلهى،لا- من حيث أنه امتياز له كشخص.لأن عليه أن يحفظ الشريعه بالمقدار الممكن..

على أن عليا«عليه السلام» كان يعلم أن الشورى،و إن كانت لها سلبيات كبيره جدا لكن كان لها إيجابيه لم يردھا أربابها،و هى أنه «عليه السلام» كان يعلم أن هذه الشورى قد جعلت الأمر منحصرا بعلى بعد عثمان،بعد أن انقسم أركانها إلى فريقين،رأس أحدهما على «عليه السلام»، فإن فرض عمر اختيار عثمان هذه المره،فإن الأمر لن يتجاوز عليا«عليه السلام» فى المره التاليه بإقرار من أهل الشورى أنفسهم.

و لا يوجد من يفرض شورى جديده تأتى بنظير عثمان مره أخرى.

لماذا لم يوص عمر لعثمان!؟

و قد يقول قائل:لو كان عمر يقصد بالشورى إيصال عثمان إلى الخلافه لكان بإمكانه أن يوصى إليه كما أوصى أبو بكر لعمر،و لم يكن أبو بكر أقوى من عمر فى هذا المجال..

و نجيب:بأن وجود على«عليه السلام»،و مكانته فى المسلمين..

و ملكاته و علمه، و موقعه فى الدين، و ظهور ضعف عمر فى بيان الأحكام، و فى القضاء، و حتى فى العديد من سياساته، و احتياجه المستمر إلى على «عليه السلام» طيله تلك السنوات- إن ذلك- قد جعل النص على عثمان، مع وجود على «عليه السلام» أمرا متعذرا. و كيف يمكن ذلك و قد ظهر فضل على «عليه السلام» على جميع الصحابه، و عرف الناس أن غيره لا يمكن أن يقاس به، فالجهر و التصريح بالوصيه لغير على «عليه السلام» أصبح غير مقبول، لا من عمر، و لا من غيره..

كما أن البناء على نقل الخلافه من السابق إلى اللاحق بالوصيه و النص يبطل ما تشبثوا به لتصحيح خلافه أبى بكر.. و يضعف منطقهم فى مقابل على «عليه السلام» الذى لم يزل يحتج عليهم بالنص من رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فلا بد من إعادته تلميع الصورة، و صرف الأذهان عن النص.

يضاف إلى ذلك: أن انتقال الأمر فجأه إلى الأمويين الذين دأبوا على محاربه الإسلام و أهله طيله كل تلك السنين سوف يثير مخاوف أكثر الناس الذين ليس لهم موقع سلطوى.

السؤال المحير

و نعود إلى طرح السؤال المحير الذى يقول:

لماذا لم يستبعد عمر عليا «عليه السلام» من هذه الشورى؟! و كيف يخاطر بإشراكه «عليه السلام» فيها!!!..

و الجواب الصريح و الواضح جاء من قبل عمر نفسه، و هو ما تقدم من أنه كان قد دبر الأمر بنحو يستحيل معه أن يصل على «عليه السلام» إلى شىء..

و هو الذى أمر جماعته أن يطمعوا عليا فيها حتى لا يفتق عليهم فتقا عظيما، و أن يمنعوه حتى يجمعوا على رجل سواه، و قد أسس الشورى على هذا الأساس، فالمطلوب هو احتواء على «عليه السلام»، و منعه من القيام بأية حركة معارضة. لأن عمر كان يعلم: أنه «عليه السلام» لو أراد ذلك، فستكون حركته خطيره، و غير مأمونه العواقب، إذ ربما يتمكن «عليه السلام» من تضييع الخطط التى دبرها عمر و فريقه، و من وراءهم من قريش و العرب..

إنه يريد أن لا يجد على «عليه السلام» المبرر لأى تحرك عبر عنه عمر:

«بافتق العظيم». و عمر كان يعلم أنه لا- يتمكن من تحاشي ذلك إلا إذا أظهر لعل «عليه السلام» الموافقه، و المسايه، و أبقاه فى دائره الرجاء و الأمل بالوصول إلى حقه، فإنه إذا أراد أن يقوم بأية حركة فى هذا الحال، فسيجد الناس حرجا فى مناصرتة، لأنه لا يرون لتحركه المناوى مبررا، ما دام أنه لم يستبعد عن دائره الإحتمال بصوره نهائيه..

فإذا جاءت النتيجة فى اللحظه الأخيره لتظهر أنهم أجمعوا على غيره، و أن سنه الشيخين قد تركزت فى سياسه الحلفاء، ابتداء من قمه الهرم فإن الفرصه تكون قد فاتت، و المجال سيكون أضيق، لأن نفس هذه النتيجة لا بد أن يفهمها بسطاء الناس على أنها طبيعیه، و على أن أركان الشورى ليس لهم موقف سلبي مسبق تجاه على «عليه السلام»، و أنهم إنما اختاروا غيره لأنهم وجدوا فيه مرجحات له عليه..

و قد يتوهم الناس السذج- أن أركان الشورى ربما يكونون قد اطلعوا على أمور تسقط حظه من هذا الأمر، و تخرجه من دائره الأهليه، و لكنهم لا

يريدون الإفصاح عنها إحسانا منهم إليه، و تفضلا عليه..

فلماذا يباديهم هو بالإساءة إذن؟!

و لماذا يرفض قرارهم؟!

ألا يمكن اعتبار فعله هذا بالذات دليلا على حبه للدنيا، و على صحه اختيارهم لغيره، و سلامه قرارهم؟!

على عليه السلام يعلم بالمكيد

و الكلام الوارد على لسان علي «عليه السلام»، بعد تشكيل الشورى، يدل على أنه كان على علم بما يدبر له فيما يرتبط بالشورى، و على علم بالتناج التي سوف تتمخض عنها، و لكنه لم يبادر إلى رفضها، فيرد سؤالان:

أحدهما: كيف عرف ذلك؟!

الثاني: كيف رضى بالاستمرار إلى النهاية؟!

و الجواب عنهما معا نجده في كلماته «عليه السلام»، فقد صرح: بأن الخلافه إنما صرفت عنه قبل أن يموت عمر، و قبل اجتماع أركانها، و ذلك بمجرد سماعه أوامر عمر بقتل أركان الشورى إن لم يتفقوا، فلاحظ ما يلي:

١- إنهم بمجرد أن سمعوا أقوال عمر «خرجوا، فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم: إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا».

و تلقاه العباس، فقال: عدلت عنا.

فقال: و ما علمك؟!

قال: قرن بى عثمان. و قال: كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلان رجلا،

و رجلا ن رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف؟!

فسعد لا- يخالف ابن عمه عبد الرحمان، و عبد الرحمان صهر عثمان لا- يختلفون، فيوليها عثمان عبد الرحمان، أو يوليها عبد الرحمان عثمان.

فلو كان الآخرا ن معى لم ينفعانى، بل إنى لا أرجو إلا أحدهما (١).

إلى أن تقول الروايه: فقال «عليه السلام»: أما إنى أعلم أنهم سيولون عثمان، و ليحدثن البدع و الأحداث، و لئن بقى لأذكرنك، و إن قتل أو مات ليتداولنها بنو أميه الخ.. (٢).

٢- حين جعل عبد الرحمان الأمر إلى عثمان قال له «عليه السلام»:

«حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون. و الله، ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم هو فى شأن..

ص: ٩٥

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٤٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٧ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٢.

فقال عبد الرحمان: يا على، لا تجعل على نفسك سيلا».

إلى أن قال:

«قال عليه السلام»: إن الناس ينظرون إلى قريش، و قريش تنظر إلىّ بينها، فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منكم أبدا، و ما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم» (١).

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أول الصحيفة، و آخر عليا أمير المؤمنين عليه السلام، فجعله في آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن، أشرت عليك في يوم قبض رسول الله صلى الله عليه و آله أن تمد يدك فنباعك، فإن هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر. و أنا أشير عليك اليوم: إن عمر قد كتب اسمك في الشورى، و جعلك آخر القوم، و هم يخرجونك منها، فأطعني و لا تدخل في الشورى.

فلم يجبه بشيء، فلما بويع عثمان، قال له العباس: ألم أقل لك.

ص: ٩٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٤٧ و راجع: الغدير ج ١٠ ص ١٢ و نهج السعاده ج ١ ص ١٤٤ و راجع في فقره الأخيره عن نظر الناس إلى قريش، و نظر قريش لنفسها أو إليه عليه السلام: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٢.

قال له: يا عم، إنه قد خفى عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة و النبوه؟ فأردت أن يكذب نفسه بلسانه، فيعلم الناس: أن قوله بالأمس كان كذبا باطلا، و أنا نصلح للخلافه.

فسكت العباس (١).

٤- عن أبي صادق قال: لما جعلها عمر شورى فى سته، فقال: إن بايع اثنان لواحد، و اثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمان، و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان.

خرج أمير المؤمنين «عليه السلام» من الدار، و هو معتمد على يد عبد الله بن العباس، فقال: يا ابن العباس: إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم «صلى الله عليه و آله» فى حياته، أم و الله، لا ينبى بهم إلى الحق إلا السيف.

فقال له ابن عباس: و كيف ذلك؟!

قال: أما سمعت قول عمر: إن بايع إثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمان فيهم، و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان!!

قال ابن عباس: بلى.

قال: أولا تعلم أن عبد الرحمان ابن عم سعد، و أن عثمان صهر عبد الرحمان؟!

ص: ٩٧

١- (١) علل الشرايع ص ١٧٠ باب ١٣٤ ح ١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٥.

قال:بلى.

قال:فإن عمر قد علم:أن سعد،و عبد الرحمان،و عثمان لا يختلفون فى رأى،و أنه من بويج منهم كان الإثنان معه،و أمر بقتل من خالفهم،و لم يبال أن يقتل طلحه إذا قتلنى و قتل الزبير.

أم و الله!لئن عاش عمر لأعرفنه سوء رأيه فىنا قديما و حديثا،و لئن مات ليجمعنى و إياه يوم يكون فيه فصل الخطاب (١).

فقال العباس:لم أرفعك إلى شىء...إلخ..

إلى أن قال:

فقال على«عليه السلام»:أما إنى أعلم أنهم سيولون عثمان،و ليحدثن البدع و الأحداث،و لئن بقى لأذكرنك.و إن قتل أو مات ليتداولها بنو أميه.

و إن كان حيا لتجدنى حيث يكرهون إلخ.. (٢).

موقف على عليه السلام

و يبقى سؤال:إذا كان على«عليه السلام»يعلم بخطتهم،أو يعلم - على الأقل - بنتائج الشورى العمريه،فلماذا رضى بالدخول فيها؟!و لماذا

ص: ٩٨

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٢ و ١٩٣.

مَكَّنَ عمر من تمرير خطته؟! ألم يكن بإمكانه أن يعلن رفضه الدخول في هذا الأمر بمجرد تفوه عمر به؟!!

و يمكن أن يجاب: بأن ذلك و إن كان ممكنا في حد نفسه، ولكنه «عليه السلام» اختار البقاء، لأنه رأى أن ذلك هو أهون الشرين، و أقل الضررين..

إنه «عليه السلام» لو فعل ذلك، فسيصبح موضع لوم و إدانة من أكثر الناس، و سيتخذ ذلك مناوؤوه رأس حربه، و ذريعه و مبررا للطعن في نواياه، و سيساعدهم على التظاهر بالمظلومية، و حسن النية و سلامه الطوية، و أنه لا مبرر لاتخاذ هذا الموقف إلا طمعه بالدنيا، و سعيه لإثارة الفتنة ضد من لا- ينوون له إلا الخير و السلامه، و لا يزالون يطرونه و يمدحونه، و يقدمونه، و يستجيبون لمطالبه، و يعتبرونها بمثابة أوامر..

ماذا لو انتخب الستة شخصا من غيرهم؟!!

و يبقى هنا سؤال يقول: لماذا ألزمهم عمر بأن يختاروا الخليفة من ضمن الستة.. فلو اختاروا شخصا من غيرهم بالإجماع، أو باتفاق أربعة منهم، أو باتفاق على «عليه السلام» و عثمان، أو باتفاق ثلاثة فيهم عبد الرحمان بن عوف، فهل هذا الإختيار لا يحقق رغبة عمر!! و لماذا لا يحققها؟!!

و هل سيرضى الناس به منهم؟!!

و لا يعترض أحد منهم عليه؟!!

و هل سوف يعتبرونه خليفه شرعيا للمسلمين، لأن ستة من أهل الحل و العقد قد بايعوه؟!!

والموردى يقول: بيعه خمسة من المسلمين تكفى لعقد الإمامه!! (١).

إن هذا السؤال ينتظر الإجابة من الذين يصححون هذه الطريقة العمرية فى اختيار الخليفة.

ص: ١٠٠

١-١) الأحكام السلطانية ص ١٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦.

قبل أن تبدأ الشورى...

ص: ١٠١

وقفات أخرى مع الشورى

حان الآن موعد الوقفه الحاسمه التى نتوخى منها لفت النظر إلى أمور ذكرت فى نصوص الشورى التى وردت فى الفصل الأول من هذا الباب.

و ربما لم يكن عمر و كثير آخرون يرغبون فى تنبه أحد إليها..و لكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه،فان وضوح هذه الأمور و بدايتها قد حال دون تحقيق رغبه الخليفه هذه..

و غايه ما يمكننا أن نفعله هنا هو الإختصار الشديد،و الإقتصار الأكيد على لفتات محدوده تستطيع أن تكون مصداقا للمثل الشعبى الذى يقول:

نريد أن لا يموت الذئب،ولا يفنى الغنم..

و نعرض وقفاتنا هذه كما يلى:

المعيار المتناقض فى الشورى

إننا لم نستطع أن نعرف المعيار،و لا عرفنا لمن القرار فى الشورى..هل القرار فى الشورى بيد الستة،بحيث لا يصبح الخليفه خليفه إلا بموافقتهم؟!.

أم القرار إلى أربعة منهم..و الإثنان الآخرا لا رأى لهم..بل يجب قتلهم؟!.

أم القرار إلى رجل واحد فقط،و هو عبد الرحمان بن عوف؟!فمن

نصبه عبد الرحمان كان هو الخليفه؟!

أم القرار بيد الثلاثة الذين فيهم ابن عوف؟!

أم هو لاثنين فقط، و هما: علي و عثمان، حيث قال: «إن اجتمع علي و عثمان، فالقول ما قالاه» (١).

و هل يمكن أن يتفق علي و عثمان على رأى واحد؟!

أم القرار لابن عمر، حيث أرجع الأمر إليه إن اختلفوا، فمن خالفه قتل؟! مع أن ابن عمر لم يكن من أهل الشورى!!

المستهدف هو علي عليه السلام

قلنا أكثر من مره: إن المستهدف بالشورى العمريه هو: إقصاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»..و كان هذا هو المطلوب حصوله بأى ثمن، فإن لم يمكن إبعاده سياسيا، فالمطلوب اغتياله جسديا..

فإن لم يمكن لا هذا ولا ذاك، فلا بد من اغتياله معنويا.

و هذا الفهم لما جرى لا- يختص بنا، و ليس هو من الأمور التي يصعب فهمها، و لا- هو من الخفاء بحيث يحتاج إلى تحقيق و تدقيق، و رصد، و لا هو

ص: ١٠٤

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٦ و نهج الحق للعلامه الحلى (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط ار الهجره-قم) ص ٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٩٩ و منهاج الكرامه ص ١٠٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٥٦.

بحاجه إلى استخراج معادلات صعبه و معقده، بل هو يكاد يلحق بالبديهيات لدى أى باحث أو قارئ منصف.

و يكفى أن نشير هنا إلى ما ذكره الدكتور على شلق، الذى قال:

«لكن عمر—و هو الذكى الألمعى الرأى—خشى من هذا المركب الصعب، و جهد جهدا ليعدها عن على، لينجو من توليه النخبه القرشيه، فأوكل إلى الستة أن يختاروا، و هؤلاء الستة مخيرون لاختيار أى واحد منهم سوى على بن أبى طالب، على الرغم من أنه كان أجدرهم» (١).

و نستطيع أن نجمل من دلائل ذلك ما يلى:

١- إن الشورى ليست لسته أشخاص، بل هى لرجل واحد، هو عبد الرحمان بن عوف، فإن عمر قد فوضه نصب خليفه للمسلمين.. بعد أن ضمن أن الذين عينهم للشورى سوف ينقسمون إلى قسمين: أحدهما على و الزبير فى جانب، و قد ينضم طلحه إليهما. و ابن عوف، و سعد و عثمان فى جانب آخر.

و بذلك يكون قد ضمن: أن لا يصل على «عليه السلام» إلى الخلافه فإذا أصر على المعارضه، فسيكون قد غرر بنفسه، و عرضها للقتل..

٢- إن عمر بين لنا أنه يسوق الأمور باتجاه شخص بعينه فى وقت مبكر، يدلنا على ذلك:

ألف: روى: أن سعيد بن العاص جاءه مره فى حاجه، فقال له عمر:

ص: ١٠٥

١- ١) كوكب الإسلام، على بن أبى طالب «عليه السلام» (ط دار السيره ١٩٧٩ م) ص ٤٢.

«حسبك، و اختبئ عندك أن سيلي الأمر بعدى من يصل رحمك، و يقضى حاجتك.

قال سعيد: فمكثت خلفه عمر بن الخطاب، حتى استخلف عثمان و أخذها، فوصلنى، و قضى حاجتى، و أشركنى فى أمانته (١). و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

ب: تقدم أيضا قول عمر لأبى ظبيان الأزدي: ما مالك يا أبا الظبيان!؟

قال: قلت: أنا فى ألفين..

قال: فاتخذ سائما، فإنه يوشك أن يجئ أغيلمه من قريش يمنعون هذا العطاء» (٢).

ج: إن عليا «عليه السلام» حين عرض عليه عبد الرحمان الخلفه شرط عليه أن يعمل بكتاب الله تعالى، و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله» و سيره أبى بكر و عمر، فرفض «عليه السلام» إلا العمل بكتاب الله و سنه نبيه، و قبل عثمان منه ذلك.

فكرر ابن عوف ذلك على على «عليه السلام» ثلاث مرات، و هو مصر

ص: ١٠٦

١- ١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٥ ص ٣١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٩ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ٢٩٤.

٢- ٢) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٥ ص ٣٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٩٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٦٨.

على موقفه، حتى قال له علي «عليه السلام»: «أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عني» (١).

و قال له حين عقد الأمر لعثمان: ليس هذا أول يوم تظاهرتهم فيه علينا..

د: إن عمر أمر بقتل من يخالف عبد الرحمان بن عوف، و كان على يقين من أن الوحيد الذى يمكن أن يقف موقف المخالف هو أمير المؤمنين على «عليه السلام».

و هذا يعنى: أنه أراد قتل على «عليه السلام»، و أراد أن يتوجه اللوم إلى المقتول، فيقال: إنه هو الذى جنى على نفسه، حيث رفض الإنضمام إلى فريق عبد الرحمان بن عوف، أو رفض الإنصياع لقراره.

ه: إن تصريحات عمر المتكرره حول عدم قبول قريش و العرب بولايه على «عليه السلام»، بحجه أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد. أو بغير ذلك من تعللات سبقت الإشاره إليها يدلنا على أنه كان يسوق الأمر باتجاه غير على «عليه السلام»، إذ لم يكن ليكرر هذا الأمر على مسامع هذا و ذاك، ثم يبادر إلى العمل بما يثير قريشا و العرب!

ص: ١٠٧

(١-١) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٤٣.

لماذا لم يعهد عمر إلى علي عليه السلام؟!

وقد ادعى عمر بن الخطاب أنه كان قد عزم على أن يولى أمر الناس رجلا- هو أخرى أن يحملهم على الحق، وأشار إلى علي، لكن الذى منعه هو رؤيا رآها، رأى رجلا دخل جنة قد غرسها، فجعل يقطف كل غصه و يانعه، فيضمه و يصيره تحته.

و نقول:

أولا: إن الرؤيا لا حجيه فيها على أحد، إلا إن كانت رؤيا نبي أو وصى نبي... و عمر لا يدعى لنفسه لا هذا و لا ذاك.

ثانيا: ما هو ربط هذه الرؤيا بموضوع العهد بالخلافه لعلي «عليه السلام» أو لغيره؟! و كيف صارت هذه الرؤيا سببا فى المنع من العهد إليه «عليه السلام»؟!.

ثالثا: هل أراد عمر أن يربط اقضاء علي «عليه السلام» بالجبر الإلهي، حين قال: فعلت أن الله بالغ أمره، و متوفى عمر؟! و أية دلالة فى هذه الرؤيا على وفاه عمر؟! و لو سلم أنه علم أن الله متوفيه، فماذا يضره لو استخلف؟!.. بل ذلك أدعى للاستخلاف..

رابعا: قد صرح عمر لابن عباس: أن سبب عدم إرجاعه الحق إلى علي «عليه السلام» هو أنه لا يريد أن يتحملها حيا و ميتا.

و هو يقول هنا: إن الرؤيا هي التي منعتة من ذلك!! فلاحظ و تأمل..

ص: ١٠٨

هذا.. و يذكر العلامة الحلبي «رحمه الله»: أن عمر قال لأهل الشورى: إن اجتمع على و عثمان، فالقول ما قالاه (١).

و نقول:

إن هذا الكلام لا- هدف له سوى ذرّ الرماد في العيون، و التعمية على البسطاء من الناس، و إلا، فإن عمر كان يعلم بأن عليا عليه السلام و عثمان لا يجتمعان.

و يعلم أيضا: أن عبد الرحمان لا يعدل بالأمر عن عثمان، أما سعد، فهو تابع لعبد الرحمان..

و قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بذلك، كما ذكرناه آنفا.

ملاحظه أخيره

و آخر ما نشير إليه هنا: هو اختيار عدد الزوج لا الفرد في الشورى، لأن عدد الفرد يمنع من تساوى الآراء.. فلا يبقى مجال لفرض عبد الرحمن بن عوف رأيه..

ص: ١٠٩

١- ١) راجع: نهج الحق للعلامة الحلبي (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة-قم) ص ٢٨٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٩٩ و منهاج الكرامه ص ١٠٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٥٦.

كما أنه لا يمكن الأمر بقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، وسيكون علي «عليه السلام» فيهم على سبيل الجزم و اليقين.

لماذا أخرج سعيد بن زيد؟!

قد تقدم في الفصل ما قبل السابق: أن عمر بن الخطاب قال: إنه أخرج سعيد بن زيد من الشورى لقربته منه، مع أنه -على حد قوله و زعمه- في جملة الذين شهد النبي «صلى الله عليه و آله» لهم بالجنة.

و نقول:

إن علينا أن نأخذ بنظر الإعتبار ما يلي:

ألف: قلنا فيما سبق: أنه «صلى الله عليه و آله» لو قال: من فعل كذا فله الجنة، فذلك لا يعنى إلا أنه يستحق الجنة، إذا حصل سائر الشروط التى تؤهله لها، و لم ينكص على عقبيه، و من هذه الشروط الوفاء ببيعته، و الإلتزام بعهدته مع الله..

ب: ان نسبه هذا الأمر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. إذا كان لا واقع له، يهدف إلى خلط الأمور و إضاعه الحق، و تضليل الناس عنه، و ضمان استمرار هذا التضليل جيلا بعد جيل. فكيف إذا لزم منه نسبه المتناقضات إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الإيحاء للناس بأنه «صلى الله عليه و آله» يرضى و يغضب على أهل الجنة بلا موجب مقبول أو معقول.

ج: ظهر من هذا النص أن عمر يعتمد على حديث العشرة المبشرة، الذى تفرد به واحد أو إثنان جعلاً لأنفسهما نصيباً فيه، حيث حجزا به لهما

ص: ١١٠

مكانا فى الجنه..و قد تقدم بعض ما فى هذا الحديث من هنات،فراجع..

د:إن كان سعيد بن زيد أهلا- لمقام الخلافة،و يسير فى الناس بما يرضى الله سبحانه،فلماذا تمنع هذه القرابه من عمر من توليه؟!فإن المعيار فى هذا الأمر إن كان هو القرشيه،فهى متوفره فيه،و إن كان المعيار هو قبول الشارع و رده،و ورود النص و عدمه،كما قرره الله تعالى و رسوله،و كان النص قد عين هذا الرجل أو ذاك،فلا بد من الإنتهاء إليه و الإلتزام به.

سواء أكان من أقارب عمر و من غيرهم..

و إن كان المعيار هو تعيين أهل الحل و العقد لمن تكون فيه الأهليه، و تجتمع فيه الشرائط،فليس من الشرائط أن لا يكون قريبا لعمر أيضا.

ه:هل يريد عمر من تكريسه،مبدأ استبعاد الأقارب أن يضع علامه استفهام على نصب النبى «صلى الله عليه و آله»عليا«عليه السلام»من قبل رسول الله«صلى الله عليه و آله»بأمر من الله تعالى،لكى تستحكم الشبهه لدى الأجيال الآتية حول صحه هذا الأمر..أو المراد تخطئه الرسول فى هذا الأمر،و اعتباره أمرا صدر عن اجتهاد لا- عن وحي،و قد أخطأ النبى «صلى الله عليه و آله»فى هذا الإجتهد؟!و لعل هذا هو ما يوحى به قول عمر:أراد محمد أمرا و أراد الله خلافه،أو كلما أراد محمد كان؟!!

و:إذا كانت القرابه من عمر مانعه من توليه سعيد بن زيد،فينبغى أن تمنع من توليه أبى بكر و عمر قبل ذلك،فقد استدلا على الأنصار بقرابتهما من رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و بقولهما نحن أولياؤه و عشيرته،و أن الأئمه من قريش،فأسقطا بذلك دعوى الأنصار..

و أظهرت روايه الطبرى المتقدمه فى فصل ما قبل السابق: أنه قد كان ثمه اتفاق سرى بين عمر بن الخطاب و عبد الرحمان بن عوف.. حيث إن عمر أجرى إمتحانا لعبد الرحمان بن عوف، حين قال له: إننى أريد أن أعهد إليك..

و كان ابن عوف يعلم: أن من السفه أن يفكر فى هذا الأمر.. مع وجود على فى بنى هاشم، و مع وجود أطماع الأمويين الظاهره..

و لا- نبعد إذا قلنا: إنه لم يغب عنه قول أبى بكر لعثمان حين كتب عثمان إسم عمر، فى حال إغماء أبى بكر: لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا..

و سمع أن عمر كان يقول: إن الأمر يدور بين على و عثمان، و قريش لا ترضى بعلى، أو ليس إلى توليه على سبيل.. أو أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد.. أو نحو ذلك.

إلى غير ذلك من الدلائل و الشواهد التى لا تخفى على مثل عبد الرحمان بن عوف..

و لذلك نقول: إن ابن عوف قد فهم أن عمر يريد امتحانه بقوله له:

أريد أن أعهد إليك.

فبادر إلى سؤاله: إن كان يشير عليه بذلك، فجاءه الجواب بالنفى، فتأكد له مغزى هذا العرض العمرى.. فأعلن رفضه له..

فطلب منه عمر أن يكتم ذلك، ثم أدخله فى الشورى، و جعل الأمر بيد

ولده عبد الله بن عمر، فإن لم يقبل منه، فالأمر إلى عبد الرحمان، و وصف عبد الرحمان بأنه مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه.

فدخل عبد الرحمان في الشورى، و دبر الأمر لعثمان، كما تذكره الروايات، و لم يحتج إلى حشر ابن عمر في هذا الأمر.

إستئذان عائشه.. و حجرتها

ذكرت الروايات في الفصل ما قبل السابق: أن عمر قد استأذن من عائشه بأن يدفن مع النبي «صلى الله عليه و آله» و أبي بكر، و نقول:

لا معنى لاستئذان عمر منها بذلك، فقد قلنا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» دفن في بيت فاطمه، لا في بيت عائشه..

و الظاهر هو: أن عائشه قد استولت على المكان بعد استشهاد الزهراء، فأخرجت الزهراء «عليها السلام» من ذلك المكان، بحجه أن أهل المدينة قد تأذوا ببكائها، ثم جاءت عائشه بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»، فجاورت في تلك البقعه، و أصبح كل قادم إلى زياره قبر النبي «صلى الله عليه و آله» يحتاج إلى إذنها بالدخول للسلام على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و في أى تصرف آخر..

ثم ادعوا: أن المكان لعائشه، من حيث أنها زوجه النبي، و بنت أبي بكر المدفونين في ذلك الموضع.. غافلين أو متغافلين عن الحديث الذى نسبه أبو بكر إلى النبي «صلى الله عليه و آله»: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

تحريف لا يخفى

وقد ذكرت روايه ابن أعثم المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق وصيه عمر بقتل أهل الشورى بطريقه يفهم منها: أنه أوصى بقتل المخالفين لمن يعقد أهل الشورى البيعه له.

و هو كلام غير صحيح، فإن اجماع النصوص يدل على: أن عمر قد أمر بقتل المخالف من أركان الشورى أنفسهم، و بقتل جميعهم أخرى..

و لكن ذلك لما كان فى غايه القبح لجأوا إلى تحريف النص..

عمر ينشد عليا و عثمان و سعدا

و فى روايه الطبرى المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق: أن عمر نشد عليا «عليه السلام»، و عثمان و سعد بن أبى وقاص إن ولوا شيئا من أمور المسلمين أن لا يحملوا بنى هاشم، و بنى أبى معيط، و بنى زهره على رقاب الناس..

و لم يذكر الزبير و لا ابن عوف و لا طلحه..

فهل يقصد عمر تسويه على «عليه السلام» بعثمان فى ميله مع عصبية العشائريه، و أدخل سعدا معهما للتمويه، و أراد حفظ مقام ابن عوف لأنه جعله حكما، و لم يرد الطعن فى طلحه و الزبير ليستميلهما إلى جانب ابن عوف، و ليخوفهما من توليه على «عليه السلام»؟!..

لعل الفطن الذكى يدرى..

ص: ١١٤

و ذكرت روايه ابن أعثم المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق: أن عمر بن الخطاب قال لعلی: إن وليت هذا الأمر من بعدى، فلا تحملن آل أبى لهب على رقاب الناس..

و هو كلام غير معقول و لا مقبول:

أولاً: لأن من يقول عنه عمر: إنه لو ولى أمر المسلمين لحمل الناس على الحق و لو كرهوا..أو لحملهم على المحجه البيضاء، لا يمكن أن يحمل آل أبى لهب و لا غيرهم على رقاب الناس، لأن هذا ليس هو المحجه البيضاء، و لا الطريق المستقيم..

إلا إذا كان يورد ذلك على سبيل الوصيه الإفتراضيه، ليساوى بينه و بين سائر أعضاء الشورى،الذين أوصاهم بنحو ذلك.

ثانياً: لماذا اختار عمر آل أبى لهب؟! و أى رابط بين على«عليه السلام» و بين هؤلاء الناس؟! و لماذا لا يذكر من يحبهم على«عليه السلام»، من خيار بنى هاشم، و غيرهم، من أمثال سلمان، و عمار و المقداد، و الأشر و سواهم?!.

أم أن عمر أراد أن ينفر الناس من على«عليه السلام»؟! أو أن يثير الشكوك حول استقامته و صحه التزامه بالدين و الحق و الشرع؟! مستفيدا لتحقيق غرضه هذا من ذكر ذم أبى لهب فى سورة قرآنيه كريمه.

أم أن ثمه تصحيفا، و الصحيح: هو بنو هاشم، أو آل أبى طالب، مثل أبناء جعفر، و عقیل، حيث كان النبى«صلى الله عليه و آله» يصرح بحبه لهم..

و لا- يهمننا حضور طلحه فى الشورى أو عدم حضوره إلا فى حدود معرفه صحه قولهم بانقسام أركان الشورى إلى ثلاثة مقابل ثلاثة..و أن طلحه، كما ذكرته بعض الروايات أخذ جانب عثمان،و الزبير جانب على، و سعد بن أبى وقاص جانب عبد الرحمان بن عوف..

مع أن ثمه روايات تقول: إن طلحه كان غائبا،و لم يحضر إلا بعد ثلاثة أيام.

و يمكن أن نقول:

إن عمر كان قد رتب الشورى قبل أن يطعنه أبو لؤلؤه..و كان طلحه حاضرا،فى الأيام الأولى،و لذلك تذكر الروايات التى حكى لنا مطاعن عمر فى الستة: أن طلحه قد تصدى لعمر بن الخطاب،و ان عمر قال له:

أقول أم أسكت؟!و أنه خاطبه خطاب الحاضر فى المجلس..

و يبدو أن طلحه قد غاب بعد ذلك،فلما طعن عمر،و أراد التأكيد على قراره الأول لم يكن طلحه حاضرا..و لعل حضوره تأخر إلى ما بعد انتهاء الشورى.

و تكفل سعد بن أبى وقاص بموافقته طلحه على ما يقرره عمر قد يستفاد منه أن طلحه عهد إليه برأيه لعلمه بأنها لا تصل إليه..

كما أن من الجائز أن يكون طلحه قد قدم قبل انتهاء أهل الشورى، و شارك فى الساعات الأخيرة،التى حسم فيها الأمر..فتبرع بعض مناوئى على«عليه السلام»بإظهار إنصاف طلحه،و أن يعززوا مكانه عثمان،

بإظهاره زهده فى الخلافه، فطولوا غيبته إلى ما بعد الشورى، ثم اخترعوا قصه قبول عثمان بالإستقاله نزولا تحت رغبه طلحه، و مبادره طلحه للبيعه ثقه منه بعثمان، أو تسليمًا لاختيار أهل الشورى..

و بذلك تتكدر الفضائل للرجلين، فإن الموقف دقيق، و يحتاج إلى ذلك، و إلى أكثر منه، و الله هو العالم..

صهيب يصلى بالناس

و قد جعل عمر إمامه الصلاه فى أيام الشورى لصهيب، الذى كان عبدا روميا..

و نقول:

فإذا كان أبو بكر قد صلح للخلافه، لأنه قد صلح لإمامه الصلاه حسب زعمهم. بل ورد ذلك على لسان عمر نفسه، فلماذا لم يجعل عمر صهيبا إماما من بعده، ما دام أنه يراه أهلا لإمامه المسلمين فى صلاتهم اليومية، كما أنه أوصى بأن يصلى عليه بعد موته صهيب نفسه.

فهل كان هو الأصلح لصلاه الجنازه، و للصلوات الخمس من الستة، و من سلمان، و أبى ذر، و المقداد، و ابن مسعود، و العباس و..و..

و لعلك تقول: إن الإمامه فى قریش، كما رووه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و صهيب فاقد لشرط الإمامه، لأنه عبد رومى..

فنجيب: إن عمر بن الخطاب قد أسقط شرط القرشيه حين قال: لو

ص: ١١٧

كان سالم مولى أبي حذيفه حيا لوليته (١)، و سالم لم يكن قرشيا ولا عربيا، بل كان أعجميا من اصطخر، أو من كرمد (٢).

ص: ١١٨

١-١) راجع: الصواعق المحرقة ص ٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٠٠ و الصوارم المهرقه ص ٥٩ و ١٩٠ و خلاصه عبات الأنوار ج ٣ ص ٣١٣ و ج ٩ ص ٣٢٥ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٣٥ و التفسير الكبير للرازي ج ٣ ص ١٤٧ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٨ و المحصول للرازي ج ٢ ص ٣٥٧ و ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٦٨ و ٣٨٣ و ج ٦ ص ٥١ و الإحكام للآمدى ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢١١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و العقد الفريد ج ٤ ص ٩٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٩٤ و راجع: البحر المحيط ج ٤ ص ٣١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٠ و ج ١٢ ص ٨٦ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩٥ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ١٩٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٨ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و النص و الإجتهد ص ٣٨٤ و ٣٩١ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ١١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٣٨٥ ج ٣٤ ص ٣٧٧ و التمهيد للباقلانى ص ٢٠٤ و طرح الشريب ج ١ ص ٤٩.

٢-٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٤٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٦١ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٢٥ و عمدہ القارى ج

و الذى لفت نظرنا هنا: هذا الإهتمام العمري بصهيب، حتى جعله يصلى بالناس، و أوصى أن يصلى هو عليه بعد موته، مع وجود عظماء الصحابه، و أوتاد الأرض، خصوصا على «عليه السلام»، و الحسنان و سلمان، و أبو ذر، و عمار، و المقداد، و كثير آخرون..

كما أنه يهتم بسالم مولى أبى حذيفه، حتى إنه لينقض كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إجماع الأئمه القوائم على أن الإمامه فى قریش... و يقدم سالما على جميع الصحابه بما فيهم من ذكرناهم آنفا، و يقول: إنه لو كان حيا لما خالجه شك فيه، ثم هو يطعن و يشكك بصلاحيه أركان الشورى، و يتهمهم بما يسقط أهليتهم، و يجرئ الناس عليهم..

مع أن سياسته التى لا تزال آثارها ماثله للعيان حتى يومنا هذا هى تقديم العرب على العجم، و إسقاط العجم من أى اعتبار، بل هو كان قد منع غير العرب من دخول المدينه. و اضطهدهم بصورة لا يمكن فهمها و لا تبريرها، كما أوضحناه فى فصل سابق.. و لعله كان فى الباطن يقصد خصوص الفرس الذين سمع من النبى «صلى الله عليه و آله» أنهم هم الذين سيستبدل بهم قریشا، و ليس صهيب و لا سالم منهم...

(٢)

-ص ٢٢٧ و ٢٤٥ و ج ٢٤ ص ٢٥٣ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢١٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٦٧ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٤ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٥٧ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩٥.

ص: ١١٩

و لعل قيمه سالم عنده قد نشأت من مشاركته فى الصحيفه التى تعاقدوا و تعاهدوا فيها على إقصاء على «عليه السلام» عن مقام الخليفه الذى جعله الله تعالى له..بالإضافه إلى الجهد الذى بذله عمليا فى هذا السبيل، و مشاركته العمليه فى أحداث السقيفه، حسبما بيناه، أو فقل: بينا طرفا منه فى هذا الكتاب.

لماذا صهيب!؟

ثم إن تعيين صهيب للصلاه قد كان لأجل أن لا يصلى أحد من أهل الشورى، و لا سيما على «عليه السلام»، لكى يجعل ذلك ذريعه للخلافه، كما حاول محبوبا أبى بكر أن يروجوا له، و إن كان ذلك لم يثمر شيئا، لأن أبى بكر قد عزل عن تلك الصلاه مباشره، كما هو معلوم.

الإمام الحسن عليه السلام فى الشورى

و حينما طعن عمر بن الخطاب، و رتب قضيه الشورى على النحو المعروف، قال للمرشحين: «و احضروا معكم من شيوخ الأنصار، و ليس لهم من أمركم شىء. و احضروا معكم الحسن بن على، و عبد الله بن عباس، فإن لهما قرابه، و أرجو لكم البركه فى حضورهما. و ليس لهما من أمركم شىء.

و يحضر ابنى عبد الله مستشارا، و ليس له من الأمر شىء...». فحضر هؤلاء (١).

ص: ١٢٠

١ - ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٣١٥.

١- يبدو: أن هذه أول مشاركة سياسيه فعليه معترف بها حتى من مناوئى البيت العلوى الهاشمى للإمام الحسن «عليه السلام»، بعد وفاه الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله»، أى بعد بيعه الرضوان، و بعد أن جعلت الزهراء «صلوات الله و سلامه عليها» الحسين «عليهما السلام» شاهدين فى قضيه فدك، على النحو الذى تقدم.

٢- يلاحظ هنا: أن عمر هنا قد اكتفى بذكر الإمام الحسن «عليه السلام»، و لم يذكر الإمام الحسين «عليه السلام»، و لعل سبب ذلك: أن قول الإمام الحسين «عليه السلام» له: انزل عن منبر أبى، لم يعزب عن ذهن الخليفه بعد.

٣- ذكر عمر هنا اسم عبد الله بن عباس، الذى كان عمر يقربه، و يهتم بشأنه، ربما تزلفا لأبيه العباس، الذى لم يكن يشكل أية خطوره على حكمهم و سلطانهم، إن لم نقل: إنه قد ساهم فى تخفيف حده التوتر فى أحيان كثيره فيما بينهم و بين على «عليه السلام»، كما أنه لم يساهم فى قتل القرشيين فى بدر و لافى غيرها، بل كان معهم، و نحر من الإبل لمقاتليهم مثل ما نحروا، و أسر مثل ما أسروا..

بالإضافه إلى أن عمر يريد أن يوجد قرناء و مشاريع منافسه للإمام الحسن «عليه السلام» إن استطاع.

٤- إنه ادخل ولده عبد الله أيضا- ليكون فى مقابل الإمام الحسن «عليه السلام»، و بذلك يكون قد صغر من شأن الإمام الحسن «عليه

السلام» بالرغم من أنه أحد أهل الكساء، و سيد شباب أهل الجنة، و أحد موارد آيه التطهير، و سوره هل أتى، و آيات كثيره أخرى.. و هل يقاس به ابن عمر الذى لم يحسن أن يطلق إمراًته؟!

ثم إنه منح ولده دوراً فى الشورى و لم يعط للإمام الحسن أى امتياز..

٥- هناك الدور الذى رصده عمر لولده عبد الله بن عمر، الذى كان يرى فى والده المثل الأعلى له، و لا بد من الإنتهاء إلى رغباته و آرائه، و لا يجوز تجاوزها..

و كان عمر يدرك طبعاً مدى هيمنته و تأثيره على ولده، و يثق بأن ولده سيجهد فى تنفيذ المهمه التى يوكلها إليه..

و لكن.. لا بد له من التخفيف من التساؤلات التى ربما تطرح حول سر اختصاص ولده بهذا الدور دون سواه، فكانت هذه التغطيه باسراك ابن عباس، و الإمام الحسن «عليه السلام»، التى لا تضرو، و التى يأمن معها غائله طغيان الشكوك و التفسيرات، التى لا يرغب فى أن ينتهى الناس إليها فى ظروف كهذه..

٦- و من جهه أخرى.. فإنه بإسراك الحسن «عليه السلام» و ابن عباس «رحمه الله»، على النحو الذى ذكره، من رجائه البركه فى حضورهما.. يكون قد أضفى صفه الورع و التقوى على خطته تلك، و تمكن من التخفيف من شكوك المشككين، و اتهاماتهم..

٧- إن موقف أمير المؤمنين «عليه السلام» فى الشورى، و مناشداته بمواقفه و بفضائله، و بأقوال النبى «صلى الله عليه و آله» فيه، قد أفسدت على عمر بن الخطاب كل تدبير، و أكدت تلك الشكوك، و أذكتها.. حيث

أظهرت أن هذه الشورى تخالف النص، وأن عمر قد قرنه بمن لا يقاس به بصوره ظالمه له و للأمة بأسرها.

٨- وأما بالنسبة لقبول الإمام الحسن «عليه السلام» الحضور فى الشورى، فهو:

ألف: كحضور على «عليه السلام» فيها.. فكما أن أمير المؤمنين اشترك فيها من أجل أن يضع علامه استفهام على ما يقوله عمر- الذى كان رأيه كالشرع المتبع- من أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد أبدا.

ب: هذه المشاركه تمنع من أن ينسى الناس قضيتهم..

ج: إن حضور الإمام الحسن «عليه السلام» فى هذه المناسبه إنما يعنى انتزاع اعتراف من عمر بأنه «عليه السلام» ممن يحق لهم المشاركه السياسيه، حتى فى أعظم و أخطر قضيه تواجهها الأمه..

و لا- بد من الأسف، و ذم الزمان الذى أحوج الأختيار- من أجل شيعتهم- إلى انتزاع اعتراف من هذا و ذاك بأنهم يحق لهم المشاركه فى قضايا الأمه.

٩- إن هذه المشاركه مطلوبه أيضا، لكى يتمكن فى كل حين و فى المستقبل من إظهار رأيه فى القضايا المصيريه، و لو لم يقبل منه.. و لكى يرى الناس أن من الممكن قول كلمه «لا».. و أن يسمع الطواغيت هذه الكلمه، و لا يمكنهم ردها، بحجه: أنها صدرت من هاشمى.. و قد قبل عمر- و هو الذى لا- يمكنهم إلا- قبول كل ما يصدر عنه- بمشاركه الهاشميين فى القضايا السياسيه و المصيريه الكبرى، و حتى فى هذه القضيه بالذات..

ه- إن مشاركته الإمام الحسن «عليه السلام» قد أسهمت في انتزاع اعتراف من عمر بن الخطاب، بأنه ذلك الرجل الذي تلمس منه البركة، -و إن لم يرض الوهابيون بذلك- ولا بد أن ينظر إليه الناس نظره تقديس، و أن يتعاملوا معه على هذا المستوى.. فلا معنى لمنازعتة أمراً هو له، ولا يجوز لمعاويه أن يحاربه، و أن يدس له السم تحت أية ذريعه كانت..

إن عمر كان يعلم، من أقوال و مواقف النبي الأكرم بالنسبة للإمام الحسن، و لأخيه الحسين السبط عليهما الصلاة و السلام ما يمنع من قبول الناس منه أن يشرك ولده، و يتجاهل سبطى هذه الأمة..

فكل من يعامل الحسنين «عليهما السلام» بالإقصاء، و التجاهل و الإستبداد بالأمر دونهما، حتى لو كان عمر قد نصبه، و أعطاه حبه و ثقته و تكريمه، فإنه يكون متعدياً و ظالماً.. و حتى مخالفاً لما اعترف به و قرره ذلك الذى يصول على الناس و يجول بعلاقته و ارتباطه به.

و بذلك يعلم مغزى قول الإمام الرضا «عليه السلام»: إن الذى دعاه للدخول فى ولايه العهد، هو نفس الذى دعا أمير المؤمنين «عليه السلام» للدخول فى الشورى (١).

ص: ١٢٤

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٦٤ و (ط مكتبة الحيدرى) ج ٣ ص ٤٧٣ و معادن الحكمه ص ١٩٢ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ١٥٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٢٠٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٤٠ و مسند الإمام الرضا-

فاتضح أن عمر أراد بإشراك الإمام الحسن «عليه السلام» إضفاء صبغه دينيه على عمله الرامى إلى إقصاء على «عليه السلام» عن منصب الإمامه. و أراد الله و أهل بيت النبوه بالمشاركه حفظ الدين بحفظ ركنه و هو الإمامه و الأئمه. فكان ما أراد الله و أهل البيت، لأنهم هم فقط الرجال الذين إذا أرادوا أراد و سقط ما أراده غيرهم.

جائليق النصارى!

و لم نستطع أن نغض الطرف عما ورد فى الفصل السابق من إقدام عمر على استدعاء جائليق النصارى ليسأله عن أمر الخلافه و ذلك لما يلى:

أولاً: إن ما نعرفه عن عمر هو انبهاره بأهل الكتاب، حيث كان يتردد عليهم فى مدارس «ماسكه» فى المدينه (١).

(١)

- «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ٦٨ و حياه الإمام الرضا للقرشى ج ٢ ص ٣١١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٤٥٠ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٢٠٧ و الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام» ص ٣٠٦.

ص: ١٢٥

١- (١) راجع حول ذلك: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ و كنز العمال عن الشعبى و عن قتاده و السدى ج ٢ ص ٢٢٨ و الدر المنثور ج ١ ص ٩٠ عن ابن جرير، و مصنف ابن أبى شيبه، و مسند إسحاق بن راهويه، و ابن أبى حاتم. و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١٠٧ و ١٠٨. و كون اسم مدارس اليهود (ماسكه) مذكور فى مصادر أخرى.

و كان يأتي إلى النبي بترجمه التوراه و يقرؤها عليه و وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يتمعر و يتقبض (١).

ص: ١٢٦

١- (١) للحديث ألفاظ مختلفه و له مصادر كثيره، فراجع على سبيل المثال: المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١١٢ و ج ١١ ص ١١١ و تقييد العلم ص ٥٢ و في هامشه عن مصادر أخرى و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٥٢-٥٣ و راجع ص ٥٠ و الفائق ج ٤ ص ١١٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٧ و ٤٧٠-٤٧١ و ج ٤ ص ٢٦٦ و غريب الحديث ج ٤ ص ٤٨-٤٩ و ج ٣ ص ٢٨ و ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٣٣ و قال: تفرد به أحمد و إسناده على شرط مسلم و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ عن عدة مصادر، و بحار الأنوار (ط مؤسسه الوفاء) ج ٧٣ ص ٣٤٧ و ج ٢ ص ٩٩ و الدعوات للراوندى ص ١٧٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧ و ج ١ ص ٢٣٥ و النهايه فى اللغه ج ٥ ص ٢٨٢ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٦٦ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٢ و ١٧٤ و ١٧٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ١١٥ و ١١٦. و راجع أيضا: المقدمه لابن خلدون ص ٤٣٦ و الضعفاء الكبير ج ٢ ص ٢١ و صفه الصفوه ج ١ ص ١٨٤ و اليهود و اليهوديه ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٣٠ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٢٩ و كشف الأستار ج ١ ص ٧٩ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨١ عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و البزار و الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ٨٦ و أضواء على السنه المحمديه ص ١٦٢ و القصاص و المذكرين ص ١٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١٥٢.

و كان اليهود يعتبرونه أحب أصحاب محمد إليهم (١).

و لكننا لم نعهده على صله بعلماء النصارى، بحيث يطلب منهم تزويده بالمعارف و النبوءات عما يجرى، و ما يكون..

و لعل الخليفة قد تأثر بتميم الدارى الذى كان فى الأصل من علماء النصارى، و أشاع بين المسلمين بعض الأباطيل و الترهات..

ثانيا: لماذا بدأ عمر سؤاله للجاثليق إن كان يوجد نعت النبى «صلى الله عليه و آله» فى كتبهم مع احتمال أن ينكر الجاثليق ذلك، فىكون سببا فى عروض الريب فى قلب بعض الضعفاء، إلا- إذا فرض: أن عمر كان مطمئنا إلى أنه سوف يرد بالإيجاب.. لأجل ما كان يسمعه من النصارى حول هذا الأمر.

غير أنه لا يمكن لعمر أن يطمئن إلى ذلك إلا إن كان قد أخذ من ذلك الجاثليق تعهدا بذلك قبل هذا المجلس. و هذا ما لا مجال لتأكيد.

و يبدو لنا: أن السؤال عن نعت النبى «صلى الله عليه و آله» عند النصارى كان بهدف التمهيد إلى السؤال عن حال أبى بكر و عمر و عثمان، بهدف تركيتهم عن هذا الطريق، و يبدو: أن الجاثليق قد عرف مراد عمر فأجابه بما يرضيه.

ثالثا: إن هذا الجاثليق قد كذب فى إجابته، حيث ذكر أن «الفارقليط» معناه: أنه يفرق بين الحق و الباطل.. مع أن الفارقليط فى العبرانية من ألقاب

ص: ١٢٧

١-١) راجع الهامش ما قبل السابق.

الحمد، إما أحمد، أو محمد، أو حامد، أو نحو ذلك.

و يدل على ذلك قول يوشع: «من عمل حسنه تكون له فارقليط جيدا» أى حمد جيد.

و فسرّه أكثر النصارى ب«المخلص» و هى كلمه سريانيه، و قالت طائفه أخرى من النصارى معناه: «المعزّ». و كذلك هو باليونانيه..

و هو غلط، فإن لغه المسيح عبرانيه، و ليست سريانيه و لا يونانيه (١).

رابعاً: من أين عرف عمر أن المقصود بالذى يكون بعد محمد عظيم الذكر، مبارك الأمر هو أبو بكر؟! و لم لا يكون هو على بن أبى طالب؟!..

و قد عرفنا أن الإنجيل ذكر إيليا بعد ذكره لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد سأل الكهنه و اللاويون يوحنا من أنت، «فاعترف و لم ينكر، و أقر: إني لست أنا المسيح.

فسأله: إذن ماذا؟! إيليا؟!

فقال: لست أنا.

النبى أنت، فأجاب لا (٢).

فالمراد بإيليا ليس إلياسا، كما قد يدعى، لأنه كان قبل عيسى بقرون، فالظاهر أن المقصود بالنبى، و إيليا: النبى «صلى الله عليه و آله» و على «عليه

ص: ١٢٨

١-١) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح للآلوسى ج ١ ص ٢٨٣.

٢-٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، الفقره ١٩-٢١.

السلام».

خامسا: بالنسبه لما ذكره الجائليق عن الذى يأتى بعد النبى، و بعد الذى يليه، من أنه قرن من حديد، قوى شديد.. نقول:

لا- يوجد فى كتاب النصرارى و هو هذا الإنجيل المتداول أیه فقرات من هذا القبيل، بل قد ذكرنا أن هذه أوصاف على «عليه السلام» على لسان رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و كذلك الحال بالنسبه للفقرات التى طبقها عمر على عثمان.. فإنها هى الأخرى لا توجد فيما بين أيدينا، مما يطلق عليه إسم الإنجيل..

أما الإنجيل و التوراه الحقيقيان فليسا بين أيدينا لتأكد من صحه ادعاء ثبوت هذا النص المزعوم فيهما..

غير أننا نستطيع أن نقول:

إن النصرارى و اليهود كانوا مهتمين بكل ما يصدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يرون أنه يعينهم بصوره مباشره، و لا مجال لاستبعاد أن تبلغهم أقواله «صلى الله عليه و آله» عن مستقبل هذا الدين، و ما يجرى على أهل بيته من بعده، و ما يكون من بنى أميه، و كيف أن الناس سوف يركبون سنن من كان قبلهم.. و غير ذلك.

و هذا يجعلنا نظن: أن ذلك النصرانى كان قد سمع عن النبى «صلى الله عليه و آله» إخباره بما يجرى على عثمان، أو بلغه ذلك من عمر أو من غيره، فزعم له أنه موجود فى إنجيلهم، ليؤكد له ما يحتاج إلى تأكيده.

و يؤيد ذلك: أن عمر قد طبق ذلك على عثمان مباشره..

ص: ١٢٩

كما أن السياق الذى أورده ابن أعثم يظهر أن دعوه عمر لهذا الجاثليق كانت بعد أن جرى تداول هذه الأسماء بالذات بين ابن عباس و عمر بن الخطاب، الأمر الذى يدل على أن موضوع اختيار الخليفة من خصوص هؤلاء كان مطروحا و متداولاً. فما الذى يمنع من أن يكون ذلك قد بلغ الجاثليق، فأجرى الكلام وفق ما عرف أنه سيكون هو مسار الأمور فى ذهن عمر بن الخطاب.

سادسا: هذه الرواية تصرح بأن عمر ضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم التفت إلى عثمان، فقال: أبا عمرو! إتق الله عز و جل، وإن و ليت هذا الأمر من بعدى فلا- تحملن آل معيط على رقاب الناس- مما يعنى ان وصول الأمر إلى عثمان كان أمرا ظاهرا و محسوما حتى بالنسبة لذلك الجاثليق، فضلا عن عمر نفسه- و يلاحظ أنه لم يوص عليا بمثل هذه الوصيه؛ بل خص بها عثمان و ابن عوف.

أما قوله لعلى «عليه السلام» ما يشبه ذلك الذى قاله لعثمان، فربما يكون قد أورده لأجل التعميه على بعض الحاضرين، و لا سيما على «عليه السلام».. و ربما يكون قد استفاده من قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين: أن الخلافة ستؤول إليه «عليه السلام».

كعب الأخبار و عمر، و الخلافة

كما شاور عمر الجاثليق النصرانى، فإنه شاور كعب الأخبار الذى لم يزل يتهم باليهودية كما ورد على لسان أبى ذر.. حسبما سيأتى فى عهد عثمان، فقد روى عن ابن عباس، أنه قال: تبرم عمر بالخلافه فى آخر أيامه، و خاف

العجز، و ضجر من سياسه الرعيه، فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه، فقال لكعب الأحبار يوماً و أنا عنده:

إني قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر، و أظن وفاتي قد دنت، فما تقول في علي؟! أشر علي في رأيك، و اذكر لي ما تجدونه عندكم، فإنكم تزعمون أن أمرنا هذا مسطور في كتبكم.

فقال: أما من طريق الرأي فإنه لا يصلح، إنه رجل متين الدين، لا يغضى على عوره، و لا يحلم عن زله، و لا يعمل باجتهاد رأيه، و ليس هذا من سياسه الرعيه في شيء.

و أما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر و لا ولده، و إن وليه كان هرج شديد.

قال: كيف ذاك؟!

قال: لأنه أراق الدماء، فحرمه الله الملك. إن داود لما أراد أن يبني حيطان بيت المقدس أوحى الله إليه: إنك لا تبنيه لأنك أرقى الدماء، و إنما يبنيه سليمان.

فقال عمر: أليس بحق أراقها؟!

قال كعب: و داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين.

قال: فإلى من يفضى الأمر تجدونه عندكم؟!

قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة و الاثنين من أصحابه، إلى أعدائه الذين حاربهم و حاربوه على الدين.

ص: ١٣١

فاسترجع عمر مرارا، وقال: أتسمع يا بن عباس؟! أما والله لقد سمعت من رسول الله ما يشابه هذا، سمعته يقول: ليصعدن بنو أميه على منبري (١).

وقال التستري:

الأمر لها جهتان: تقدير من الله تعالى بمعنى علمه بما يصدر عنهم من الشرور و أعمال السوء، بخبث سرائرهم. و تدبير من الناس في تهيئه مقدمات مقاصدهم السيئه، و أغراضهم الفاسده.

و الأولى لا- تكون عذرا للثانيه، فهل حط من قدر أمير المؤمنين، إلا- هو و صاحبه أبو بكر؟! و هل أعلى أمر بني أميه إلا هو و صاحبه؟! (٢).

و نقول:

لقد طالعنا هذا النص بأمور لا بد من الوقوف عندها، و هي التاليه:

عمر تبرم بالخلافه

أننا نعرف أن عمر كان يخشى من وصول الخلافه إلى علي «عليه السلام» بعده، و من أن يفاجئه أمر لا يتوقعه حيث لم يستطع اطفاء نو إمامه علي «عليه السلام». غير أننا لم نفهم المقصود من تبرم عمر بالخلافه، و لا

ص: ١٣٢

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٤٨ و عن أمالى المحاملى.

٢- ٢) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٨٢ و ٢٨٣.

السبب فى تبرمه هذا، فإنه هو الذى سعى للحصول عليها بحرص بالغ، وضحى من أجلها بالغالى و النفيس، و هاجم الآمنين، و أخذ الحق بالقوه من أصحابه الشرعيين. فإن كان قد أصبح يستثقل هذا الأمر، و يريد التخلص منه، فليرجعه إلى أصحابه الذين أخذ حقهم منهم..

لماذا كعب الأخبار؟!

و لا ندرى لماذا يلتجئ عمر بن الخطاب فى هذا الأمر الخطير جدا إلى كعب الأخبار؟!

و هل أصبح هذا الرجل موثوقا عنده إلى هذا الحد؟!

و بأى شىء استطاع أن يحصل على هذه الوثاقه عنده؟!

و مع غض النظر عن ذلك، فلماذا لا يرجع إلى علماء الصحابه و خيارهم؟!

و هل آراء كعب أو غيره تستطيع أن تلغى النص على أمير المؤمنين «عليه السلام» من الله و رسوله؟! فليرجع إلى تلك النصوص، و ليعمل بها، و ليستغن بها عن رأى من لا يمكن إثبات سلامه نواياه فيما يشير به..

أحببت أن أعهد

و قد صرح عمر: بأنه حين أحس أن وفاته قد دنت أحب أن يعهد، و لا شك، أن هذا منه كان لأجل ضمان وصول الأمر إلى من يحب، أو من يراه أهلا للقيام به على النحو الذى يراه وافيا بأهداف عمر، أو على النحو الذى رسمه و أرادته.

ص: ١٣٣

و لكن لا- ندرى لماذا يقول هؤلاء: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يفكر بمستقبل أمته، و لم ينصب لهم من يحفظ لهم وحدتهم. و يصونهم فى دينهم، و فى التزامهم، و يدفع عنهم عدوان أهل الباطل، و كيد المتربصين شرابهم و بدينهم؟!

ما فى كتب أهل الكتاب

إن ما يخبر عنه الرسول أو غيره من الأنبياء السابقين، قد يكون من الأمور المرضيه عند الله، كالإخبار عن خروج الإمام: قائم آل محمد عليه و عليهم السلام، و أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا. و قد يكون غير مرضى..

كالإخبار عن السفينانى و الدجال. فالإخبارات لا تعطى مشروعيه لأحد، حتى لو صحت، بل هى قد تخبر عن حدوث أمر حسن، و قد تخبر عن أمر يتضمن ظلما، أو جراه على الله و رسوله، و ما إلى ذلك..

رأى كعب فى ولايه على عليه السلام

و حين أفصح كعب عن رأيه فى ولايه على «عليه السلام»، فإنه أراد أن ينتقص، و ينال من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالدرجه الأولى، و إن لم يصرح باسمه.. فإن ما أخذه على على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و اعتبره لأجله غير صالح لولايه الأمر هو بعينه ما امتاز به رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإنه «صلى الله عليه و آله» أيضا:

١- رجل متين الدين.

٢- لا يغضى على عوره.

ص: ١٣٤

٣- لا يحلم عن زله.

٤- لا يعمل باجتهد.

بل هذا هو ما أمر الله به نبيه و وليه، و كل حاكم عادل، يطلب منه أن يشيع الأمن على الأنفس، و الأموال و الأعراض، و أن يشيع الفضائل، و يقتلع الرذائل، و يدفع الأعداء و الأسواء، و يترقى بالأمه فى مدارج المجد و الكمال و العظمه، لتكون خير أمه أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

فلماذا يريد كعب أن يتجراً على مقام العزه الإلهيه، و أن يوهن أمر الشريعة و يهين مقام النبوه، و الإمام و الإمامه؟!!

و لماذا يريد أن يعتبر السياسه فى قله الدين، و فى الإغضاء عن العورات الظاهره للمنحرفين، و الحلم عن زلات الفاسقين، و العمل بالأراء السقيمه، و ترك أحكام الدين و الشريعة؟!!

و كيف رضى منه عمر هذه الجراه على الله و رسوله؟!!

بل إن كعبا قد طعن فى أبى بكر و عمر نفسه، لأن عمر لا يرضى لنفسه و لا لسلفه أبى بكر بأن يوصفا بضعف الدين، و بغير ذلك من أوصاف.

و يبدو لنا: أن كعبا أراد تخويف الناس من على «عليه السلام»، و أن حكمه لا يمكن أن يحتمله أحد، و لا سيما بعد اعتياد الناس على التساهل و الأغضاء عن الكبائر و الصغائر!!

ص: ١٣٥

لا يلي الأمر على عليه السلام و لا ولده

و أما ما زعم كعب أنه يجد في كتبه: من أن عليا و ولده لا يلون هذا الأمر، فهو إما مكذوب من قبل كعب.. أو أنه أخذه مما كتبه أيدي أعوان السلطه التي استولت على الحكم، أو من يهود موتورين على يد علي «عليه السلام»، يريدون التزلف لمن عرفوا أنهم لا يرضون بعلي «عليه السلام» حاكما بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هم يعدّون العده لإقصائه عن مقامه بكل حيله و وسيله..

و دليلنا على أن هذا الخبر مكذوب من أساسه:

أولا: شهاده الوقائع بكذبه، لأن عليا «عليه السلام» قد ولى الأمر بالفعل حوالى خمس سنوات، و وليه أيضا ولده الإمام الحسن «عليه السلام» بعده أشهراً كثيره..

ثانيا: إن النص الذى نقله كعب متناقض.. فهو ينفى أولا بصوره قاطعه ولايه علي «عليه السلام» و ولده لهذا الأمر..

ثم يعود لينقض ذلك بقوله: و إن وليه كان هرج شديد.. إذ لا معنى لهذا التردد بالإستفاده من كلمه «إن» المفيده للشك!!

و لو أنه قال: «و لو وليه» لارتفع التناقض، لأن كلمه «لو» حرف امتناع.

ثالثا: لا معنى للتنظير، و لا للإستشهاد بقضيه داود عليه و على نبينا و آله السلام، فإن داود كان ملكا بالفعل.. و سفكه للدماء بالحق لم يحرمه الملك.. و لو صح أنه حرم من بناء حيطان المسجد لأجل ذلك، فإن بناء

الحيطان ليس من الملك، ليقاس عليه سفك أمير المؤمنين لدماء المعتدين من أهل الشرك، ثم حرمانه من الملك لأجل ذلك بزعم كعب..

رابعاً: إن نبينا محمداً «صلى الله عليه وآله» قد خاض غمار عشرات الغزوات، و بث عشرات السرايا حتى لقد أناف مجموعها على ثمانين غزوه و سريه، و سفكت دماء الظالمين بقيادته و بأمره.. و لم يحرمه الله الملك. و كان عمله «صلى الله عليه وآله» على حد عمل داود لا يختلف عنه في ذلك.

خامساً: إن سائر الخلفاء و الملوك، بما فيهم العادلون و الظالمون كانوا و ما زالوا يسفكون الدماء بحق، و بغير حق، فلماذا لم تصدق القاعده التي أطلقها كعب عليهم، زاعماً أنه أخذها من كتبه المقدسه؟!

سادساً: قال كعب: إن كتبه المقدسه تقول: إن الأمر ينتقل بعد أبي بكر و عمر إلى أعداء رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فهل يرى عمر: أن عثمان و من معه كانوا أعداء لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. و الحال أن عثمان كان قد سبق عمر إلى الدخول في الإسلام..

و قد تولى عمر تسليم الأمر إلى الذي بعده، فهل اختار عمر للخلافه أعداء رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و من جهه أخرى، فإن بنى عدى، و هم قوم عمر، و بنى تيم، و هم قوم أبى بكر، قد شاركوا بنى أميه فى حروبهم ضد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلماذا لم يحرموا من الملك؟! و كون الزعامه لبنى أميه فيها أمر فرضته أحوال القبائل فى تلك الفتره.. بل إن قاعده كعب ينبغى أن تشمل بنى أميه أيضاً، فيحرمون من الملك لأنهم سفكوا الدماء..

و لا ندرى لماذا لم تشمل القاعده التى أطلقها كعب معاويه بن أبى سفيان،الذى سفك دماء عشرات الألوف من المسلمين؟!

و لماذا لم يحرمه الله الملك هو و ذريته؟! و كذلك الحال بالنسبه ليزيد؟!

تصديق عمر لكعب

و بعد..فإن عمر قد أظهر تصديقه أقوال كعب،و خاطب ابن عباس متعجبا من توافق ما يسمعه عن كعب مع ما يسمعه عن رسول الله«صلى الله عليه و آله»،مستشهدا بحديث نزو بنى أميه على منبر رسول الله«صلى الله عليه و آله».مع أن ما سمعه من رسول الله«صلى الله عليه و آله»لا يشبه حديث كعب أصلا..بل هو مجرد إخبار عن حكم بنى أميه،و أن حكمهم سيتوالى،و سيستولون على منبره واحدا بعد الآخر..

و هذا إنما حصل فى زمن متأخر بعد ما استولى معاويه على الحكم أما قبل ذلك،فقد كانت الولاية للإمام الحسن و لعلى«عليهما السلام».

ص: ١٣٨

لمحات من داخل الشورى..

ص: ١٣٩

و قد ذكروا: أن عمر حين عهد بالشورى «قال للأنصار: أدخلوهم بيئا ثلاثة أيام، وإلا فادخلوا عليهم و اضربوا أعناقهم» (١).

و فى نصر آخر: أنه طلب من أبى طلحه أن يعدّ خمسين رجلا من الأنصار بأسلحتهم (٢) و أمره بقتل أركان الشورى على النحو المذكور

ص: ١٤١

١ - ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٥٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ٦٨١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و تثبيت الإمامه للهادى يحيى ابن الحسين ص ٤١ و راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٤٨٠.

٢ - ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢ و الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و ج ٣٠ ص ١٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥٢ و النص و الإجتهد ص ٣٨٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢١٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٧٦ و المسترشد ص ٤١٥ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٧٨.

تفصيله فى النصوص..

و نقول:

إن اختيار الأنصار لهذه المهمة دون سواهم، حتى إنه لم يخلط بهم أحدا من قريش، ولا من غيرهم من قبائل العرب و الجماعات، يشير أكثر من سؤال حول مقاصد عمر من هذا الإجراء، لا سيما مع علمه بأن قريشا لم تنس بعد قتلاها فى بدر و أحد و الخندق، و غير ذلك، و هى لا تزال تعاقب عليا و بنى هاشم على هذا الأمر، رغم علمها بأن عليا قد قتلهم لأجل دفع شرهم عن رسول الله و عن المسلمين، و عن دين الله سبحانه.

و قد قال عثمان نفسه لعلي «عليه السلام»: ما ذنبى إذا لم تحبكم قريش و قد قتلت منهم سبعين رجلا كأن وجوههم سيوف الذهب (١).

لو قتل أصحاب الشورى

و هنا سؤال يقول: لو أن أصحاب الشورى قتلوا أو قتل نصفهم، أو أربعة منهم، فكيف ستكون الحال حينئذ..

و نجيب: لعل عمر قد هيا معاويه للإنتفاض على هذا الأمر، و هو الذى كان يصفه بكسرى العرب (٢)، و قد قال لأصحاب الشورى إن

ص: ١٤٢

١-١) موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» ج ١١ ص ٢٤٦ عن معرفه الصحابه ج ١ ص ٨٦ و ٣٣٨.
٢-٢) راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٢ ص ١٦٤ و الغدير ج ١٠ ص ٢٢٦-

اختلفتم غلبكم على هذا الأمر معاويه بن أبي سفيان (١).

هددهم بالقتل لكي لا يشقوا العصا

وقد زعم بعضهم: أن عمر إنما هدد أركان الشورى بالقتل في صورته ما إذا طلبوا الأمر عن طريق شق العصا، وطلب الأمر من غير وجهه (٢).

وهو كلام غير مقبول أيضا.

أولا: لأن شق العصا إنما يتصور بعد نصب الإمام.

(٢)

- والاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤١٧ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٩ ص ١١٤ و ١١٥ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٨٦ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ١٣٤ و الإصابه لابن حجر ج ٦ ص ١٢١ و الأعلام خير الدين الزركلي ج ٧ ص ٢٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣١١ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٣٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٣.

ص: ١٤٣

١- ١) راجع: كتاب الأربعين للقمي الشيرازي ص ٥٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٨٧ و ج ٣ ص ٩٩ و كتاب الفتن للمروزي ص ٧٠ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٦٧.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٢ ص ٢٥٨ و ٢٦١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٤ و الشافي في الإمامه ج ٤ ص ٢٠٥ و نهج الحق ص ٢٨٨ و ٢٤٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و ذكر ذلك الفضل بن رزبهان، كما في دلائل الصدق ج ٣ ص ١ ص ١١٥.

ثانيا: إن من يسعى فى الفتنة و شق العصا يجب وضع حد له، و لو أدى إلى قتاله، بمجرد ظهور ذلك منه، و لا يحتاج ذلك إلى الصبر ثلاثة أيام كما شرط عمر.

ثالثا: إن عمر لم يذكر هذا القيد أعنى قيد «شق العصا» فى كلامه، فلماذا يتبرع هؤلاء بما لا يعلم أنه كان من قصده و لا من نيته.

رابعا: ما الذى سلطه على دماء أركان الشورى، بعد موته، فإن موته ينزع عنه صفه الحاكم، و المتولى للأمر.

خامسا: لو سلمنا صحه صدور هذا الأمر بهذا الداعى، فما الذى جعل ابن عوف هو الميزان للحق و الباطل، حتى سوغت مخالفته سفك دماء الأبرياء و فيهم خير أهل الأرض بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

سادسا: ورد فى بعض النصوص: أنه أمر بقتل من يخالف ما يحكم به ولده عبد الله أيضا (١). مع أنه هو نفسه يقول: إن ولده لا يحسن أن يطلق امرأته..

لا يبعه لمكره تنقض الشورى العمريه

ثم إن المعروف عند أهل السنه من أن الإمامه إنما تثبت بأحد أمرين:

أحدهما: النص من السابق على اللاحق.

الثانى: الشورى و إختيار الناس.

و لكن عمر لم ينص على الخليفه بعده.. كما أنه لم يترك للناس أن

ص: ١٤٤

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و ٤٣.

يختاروا، فخالف بذلك الأمرين معا، بل هو قد جاء بطريق ثالث، لا دليل عليه من شرع و لا من عقل.

أما أهل البيت و شيعتهم، فيقولون: إن الإمامه لا تثبت إلا بالنص..

بل فى أهل السنه من يرى أن البيعه تنعقد بواحد، أو بإثنين، أو بثلاثة أو بغير ذلك، فلو بايع أى من أهل الحل و العقد رجلا من غير الستة، فبيعته لازمه.. فكيف حصر عمر بن الخطاب الأمر بهؤلاء الستة (١).

و لماذا لم يدخل معهم غيرهم، ألم يكن فى المسلمين من هؤلاء -على حد تعبيرهم- من أهل الحل و العقد غير هؤلاء.

و من جهة أخرى: إن شورى عمر غير ملزمه، لأنه بعد موته لا سلطه له، فما معنى أمره بقتل أركان الشورى، أو قتل شطر منهم؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن أمره بقتل الستة أو بعضهم، و منعهم من حمل السلاح، و إعطاء السلاح لخصوص عبد الرحمان بن عوف، و للخمسين رجلا الذين جعلهم بقياده أبى طلحه.. يجعل هذه البيعه غير نافذه، لأنها وقعت تحت طائلة التهديد بالقتل.. و لا بيعه لمكره..

كما أنه لا- يعلم تحقق رضا سائر المسلمين بهذه الشورى التى فرضت عليهم بقوه السلاح أيضا، فإنه إذا لم يكن لدماء أركان الشورى قيمه، فما ظنك بدماء غيرهم ممن لا موقع له.

ص: ١٤٥

١ - ١) قد يقال: إن عمر حصرها فى ستة، لأن الذين اختاروا أبا بكر كانوا خمسة.. فيجعل عمر الشورى فى ستة ليختار الخمسه واحدا هو السادس.

و قد أمر عمر بن الخطاب بقتل أصحاب الشورى جميعا، إن لم يتفقوا، و إن اتفق ثلاثة فالذين ليس فيهم عبد الرحمان بن عوف يقتلون. و إن اتفق أربعة أو خمسه، يقتل الإثنان، أو الواحد (1)..

و تقدم أن عليا «عليه السلام» يقول: إن عمر كان جادا حين أمر بقتلهم و ذكر «عليه السلام» أن عمر كان يتوقع أن يقتل علي «عليه السلام» على كل حال، و معه الزبير.. و أما طلحه، فإن مال إلى علي «عليه السلام»، فهو يضحى به أيضا.

و نقول:

لا بد من الأخذ بنظر الإعتبار ما يلي:

ص: ١٤٦

١ - ١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٦ حوادث سنه ٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ حوادث سنه ٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٤٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٧ و الموضوعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٣ ص ٩٢٤ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢ و النص و الإجتهد ص ٣٨٤ و ٣٩٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣.

أولاً: هناك تناقض في أحكام عمر على أهل الشورى، فهو يأمر بقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف.. مما يعنى: أن قتل عبد الرحمان ممنوع.. لأنه يعلم بأهواء و ميول الأشخاص الذين اختارهم.

أما إذا جرت الأمور على خلاف ما يريد، فليقتل ابن عوف إذا لم يستطع ان ينجز المهمه الموكله إليه، و هذا ما يفسر أمره بقتل الواحد لو اتفق الخمسه-حتى لو كان ذلك الواحد هو ابن عوف نفسه.

و أمره بقتل الإثنين-لو اتفق الأربعة-حتى لو كان ابن عوف هو أحد هذين الإثنين.

و أمره بقتل الستة بما فيهم عبد الرحمان بن عوف أيضاً، إن لم يحصل أى اتفاق.

ثانياً: كيف يقتل أناسا شهد هو لهم بأن النبي «صلى الله عليه و آله» مات و هو راض عنهم؟! و فيهم من لو وزن إيمانه بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانه، باعتراف عمر نفسه.

ثالثاً: ما هو المبرر لقتلهم، حتى لو لم يتفقوا على خليفه منهم؟! و من أين نشأ وجوب اتفاقهم؟! هل نشأ من آيه، أو روايه؟! أو لمجرد أن عمر هو الذى يجب حصول هذا الإتفاق؟!!

و لو سلمنا لزوم اتفاقهم، فلماذا خصه بثلاثة أيام؟! ففعل الظروف تفرض عليهم التداول فى الأمر أربعة أو خمسة أيام أو أكثر.

التأخر على نحو شق العصا يوجب القتل

قال العلامة الحلبي «رحمه الله»: «..و من العجب اعتذار قاضى القضاء بأن المراد القتل إذا تأخروا على طريق شق العصا، و طلبوا الأمر من غير وجه» (١).

و نقول:

نعم، إن هذا الكلام عجيب و غريب، و ذلك لما يلي:

ألف: إن شق العصا لا يكون لمجرد عدم قبول رأى ابن عوف، إذا انقسموا إلى رأيين، ثلاثة بثلاثة.

ب: إن هذا التفسير من القاضى مجرد تكهن لا دليل على صحته.

ج: إن عمر ذكر: أنهم إن لم يتفقوا و جب قتلهم، و عدم اتفاقهم شىء، و شق العصا و العصيان و التمرد شىء آخر..

مجرد تهديد

و قد اعتذر ابن روزبهان هنا، بأن هذا من عمر كان مجرد تهديد، إظهارا لشده الإهتمام بهذا الأمر (٢).

و نجيب:

ألف: إن هذا لو صح لم يكن لتهديد عبد الرحمان بن عوف عليا عليه

ص: ١٤٨

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٥ و (ط دار الهجرة-قم) ص ٢٨٨.

٢-٢) المصدر السابق.

السلام» بالقتل إن لم يرض بعثمان أى معنى (١).

ب: من الذى قال: إن الصحابه قد فهموا: أن الأمر كان مجرد تهديد؟! و لو فهموا التهديد لم يبق له أثر.. فكيف فهم هذا الذى ولد بعد مئات السنين أنه أراد التهديد دون الذين وجه الخطاب إليهم؟!

و إذا لم يكن الصحابه قد فهموا التهديد فكيف كانوا سيتصرفون لو حصل المحذور و حصل الاختلاف؟! اهل سيقتلونهم، أم لا؟!

و إذا كان التهديد مفهوما للصحابه، لم يكن لكلام عمر قيمه، لأنه لا يوجب انصياع اصحاب الشورى. و إذا كان هذا مجرد تهديد لم ينسجم مع قول ابن رزبهان: لأن التأخير مظنه لقيام الفتن، و عروض الحوادث (٢).

ج: إن عمر إنما أوصاهم أن يفعلوا ذلك بعد وفاته. فمن يمكنه أن يؤكد أنهم سوف لا يعملون بوصيته، و لن يقع المحذور، لا سيما و أن أمره قد جاء جازما و حازما، و لم تظهر لهم منه أية رخصه..

ص: ١٤٩

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٩٧ و ٣٧٩ و ج ١٠ ص ٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و ج ٦ ص ١٦٨ و ج ١٢ ص ٢٦٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٥١ و التحفه العسجديه ص ١٢٩ و غايه المرام ج ٢ ص ٦٨ و ج ٦ ص ٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٦ و ٤٠٣ و صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٧ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٢٧٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٤.

٢-٢) إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٤٦

د: من أين علم من يدعى قصد التهديد صحه هذه الدعوى؟! فإن الله لم يطلعه على ما فى القلوب و الضمائر، فهو إنما يتكهن، و يرجم بالغيب.

رابعاً: لماذا لم يقتل أهل السقيفه، و الذين لم يتفقوا على خليفه؟! أو لماذا لم يدع الناس إلى قتلهم على أقل تقدير؟!!

و لا أقل من قتل سعد بن عباده، و سائر بنى هاشم، و جماعات آخرين لم يوافقوا و لم يرضوا بخلافه أبى بكر، و منهم من لم يبايعه إلى أن مات؟!!

خامساً: لماذا عصم دم عبد الرحمان بن عوف و الإثنين الذين يكونان معه فى الشورى، و لم يأمر بقتلهم أيضاً..

سادساً: لماذا لا يجعل القرار منحصر بالأكثر، و يعطى الحريه لمن أراد أن يخالف من دون أن يعرضه للقتل..

سابعاً: ما هذه الدكتاتوريه القاسيه، التى تنتج قتل من يخالف غيره بالرأى؟! خصوصاً، و أن الستة لم يكن لهم حق التملص و التخلص من هذه الشورى المفروضه عليهم.. و كيف يصح اتهام من أذهب الله عنهم الرجس بالمعصيه؟!!

ثامناً: ما هذا الإستخفاف بدماء جماعه من المسلمين، و من أعيان الصحابه؟! و فيهم من هو نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخوه، و ابن عمه، و صهره، و من طهره الله تطهيراً، و من عنده علم الكتاب..

ألم يكن هذا الإستخفاف من أسباب جرأه الناس على الدماء، و على دماء نفس هؤلاء الخلفاء؟! حيث سعى الناس إلى قتل عثمان (١). و سعوا

ص: ١٥٠

١- (١) قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٦ نقلاً عن كتاب-

أيضا بقياده عائشه و طلحه و الزبير إلى قتل علي، و أبنائه «عليه و عليهم السلام»، و صحبه و شيعته، و سائر المسلمين معه في حرب الجمل.

ثم بقياده معاويه لقتل هؤلاء بالذات في حرب صفين.

ثم تجرأ الأعراب و الأجلاف الذين عرفوا بالخوارج على قتل هؤلاء و قتل كل مسلم. فكانت حروب النهروان؟!.

ألم يكن هذا الإستخفاف هو الذي جرأ يزيد بن معاويه، و عبيد الله بن زياد، و عمر بن سعد، و من معهم من شيعه آل أبي سفيان على قتل الإمام الحسين بن علي، ريحانه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سيد شباب الجنه، و نجوم الأرض من بنى عبد المطلب، و صفوه الخلق من أهل بيته، و أصحابه.

تاسعا: إن عمر تاره يقول: إن الأمر يدور مدار رأى عبد الرحمان بن عوف و أخرى يقول - كما يقول ابن قتيبه -:

إن الأمر إن اختلفوا بيد ولده عبد الله، فلائى الثلاثه قضى فالخليفه

(١)

-السفياينه للجاحظ: إن عمر قال لعثمان يوم عهده بالشورى: «كأنى بك و قد قلدتك قریش هذا، فحملت بنى أميه، و بنى أبى معيط على رقاب الناس، و آثرتهم بالفى، فسارت إليك عصابه من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا، و الله، لئن فعلوا لتفعلن، و إن فعلت ليفعلن. ثم أخذ بناصيه عثمان فقال: إذا كان ذلك فاذكر قولى فإنه كائن».

ص: ١٥١

منهم وفيهم، فإن أبي الثلاثة الآخر فأضربوا أعناقهم (١). إلا أن يكون قد خشي من أن يطلب ابن عوف الأمر لنفسه، فيكون ولده عبد الله هو المرجح لعثمان.

سكوت على عليه السلام أيام الشورى

وقد صرح على «عليه السلام» في كلامه مع اليهودى: بأن أهل الشورى مكثوا أيامهم كلها، كل يخطب لنفسه، وهو «عليه السلام» ممسك إلى أن سألوه عن أمره، فناظرهم.

وأشارت روايه الطبرى أيضا إلى سكوت على «عليه السلام» فى البدايه، ولكنها أبتت الأمر على درجه من الإلتباس و الإبهام، قال الطبرى:

«فتنافس القوم فى الأمر، وكثر بينهم الكلام، فقال أبو طلحه: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لأن تنافسوها، لا والذى ذهب بنفس عمر، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمرتم، ثم أجلس فى بيتى و أنظر ما تصنعون.

فقال عبد الرحمان: أياكم يخرج نفسه..

إلى أن قال: فقال القوم: قد رضينا-و على ساكت- فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟! إلخ..» (٢).

ص: ١٥٢

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣-

و نستطيع أن نقول:

إن ما نقله الطبرى عن أبى طلحه إنما أراد به سائر أهل الشورى باستثناء على «عليه السلام»، لأن عليا «عليه السلام» بقى ساكتا فى حين أن سائرهم بقوا أياما كل يخطب لنفسه..

و قد أظهر سكوته هذا دخائل نفوسهم، و أن كل مهمم هو الوصول إلى هذا الأمر، حتى أدركه أبو طلحه، و واجههم به..

على عليه السلام فى مداولات الشورى

و قد بين لنا على «عليه السلام» فى نقله لما جرى فى الشورى كيف أنه «عليه السلام» كشف نوايا أعضاء الشورى، و جعلهم يصرحون بطموحاتهم.. فكانت خلواته بهم تفسح لهم المجال لطرح وعدهم إلى جانب طلبهم الوحيد، و هو أنهم يباعدونه شرط أن يصيرها إلى كل واحد منهم بعده..

مع أن الجميع كانوا أسن من على «عليه السلام» بسنوات كثيرة، باستثناء الزبير، فإنه كان أسن منه «عليه السلام» بسنتين.

أما سعد، فيكبره بحوالى تسع سنوات، و طلحه يكبره بست سنوات، و ابن عوف بحوالى عشرين سنة، فضلا عن عثمان الذى كان يكبره بأكثر من خمس و عشرين سنة.

(٢)

-ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٢ و ١٩٣ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٧.

ص: ١٥٣

و ذريعتهم فى ذلك، الإقتداء بأبى بكر و عمر الذين مضيا قبلهم.

و الدافع إلى ذلك حسب تصريح أمير المؤمنين «عليه السلام» هو حبهم للإمارة، و بسط الأيدى و الألسن فى الأمر و النهى، و الركون إلى الدنيا.

على عليه السلام لا يثق بابن عوف

و قد تبرع ابن عوف وفقا للخطة المتفق عليها بينه و بين عمر بأن يسحب ترشحه للخلافه مقابل أن يتولى هو اختيار الخليفه من بينهم..

فرضى بذلك سائرهم، و سكت على «عليه السلام»، الذى كان يعرف ميول ابن عوف إلى قريبه عثمان.

و لكن عليا «عليه السلام» أصبح أمام خيارين:

أحدهما: أن يعلن رفضه لتولى عبد الرحمان ذلك، فيكون وحده فى مواجهه الباقين، و يصبح توليه غيره فى هذه الحال استنادا لمنطق الأكثرية الذى قرره عمر، أمرا مبررا و مقبولا، و لا يمكن الاعتراض عليه.

الثانى: أن يضع عبد الرحمان تحت طائله القسم، و يجعل نفوذ قراره مشروطا بشروط لا تتوفر بغيره «عليه السلام»، و لا يمكن لأحد أن يعترض عليها.. و يجد بذلك السبيل إلى توضيح عدم مشروعيه قرار عبد الرحمان، و يكون معذورا فى الجهر بعدم رضاه به.. و لكنه مع ذلك كان لا يريد أن يتجاوز قاعده: «لنا حق فإن أعطيناها، و إلا ركبنا اعجاز الإبل، و إن طال السرى».

و كان هذا الخيار الثانى هو المتعين.. فلما طالبه ابن عوف بالإفصاح عن رأيه طلب منه أن يعطيه موثقا بأن يؤثر الحق، و لا يتبع الهوى، و لا يخص ذا

رحم،مقابل أن يرضى على «عليه السلام» بقراره،ضمن هذه الشروط..

و كان من الواضح:أن هذا القرار-لو التزم عبد الرحمان بشروط على «عليه السلام»-لا بد أن يأتي لصالح على «عليه السلام»،فإنه هو صاحب الحق،كما أعلن عمر فى مناسبات كثيره،وقد بايعه هؤلاء و غيرهم يوم الغدير، و نص القرآن على ولايته،كما فى آيه التصديق بالخاتم و آيه إكمال الدين..

و لم يزل النبي يؤكد على هذا الأمر إلى أن استشهد«صلى الله عليه و آله»..

و لكن عبد الرحمان بن عوف لم يلتزم بالميثاق،و آثر قرابته..فأعلن على «عليه السلام»ذلك و قال له:

«حبوته حبو دهر،ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا،فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون.و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك».

فكان جواب ابن عوف هو التهديد و الوعيد،و التلويح له بالقتل بالسيف.

ابن عوف يحرك أعداء على عليه السلام

و يستفاد من النصوص أيضا:أن ابن عوف قد نقل المداولات من داخل الشورى إلى خارجها،و أشرك الآخرين فيها،فأعطى الفرصه للفريق الأموى،و كثير من غيرهم لإعلان موقفهم الراض لتولى على «عليه السلام»،ليظهر بذلك أن توليه سوف يخلق مشكله فى داخل المجتمع الإسلامى،أو هو على الأقل لا يساعد كثيرا على حل المشكله..

أى أن ابن عوف أراد أن يوظف المشاعر العدائيه الموروثة من الذين

حاربوا الله ورسوله، الذين وترهم على «عليه السلام» وقتل آباءهم، و أبناءهم، و إخوانهم، و هو يحاربهم دفاعا عن دينه..

و تمكن من تأليب القبائل و الجماعات ليعلنوا موقفهم الراض لتوليته، و ليستفيد من ذلك في إضعاف موقعه صلوات الله و سلامه عليه، و الحد من حركته، و الضغط عليه، و تقوية موقع عثمان في مقابله.

ابن عوف ألغى دور ابن عمر

و قد لوحظ: أن عبد الرحمان بن عوف لم يحتج إلى ابن عمر في تحقيق مآرب عمر بن الخطاب، رغم أن عمر كان قد أوصاه باستشارته (١).. بل في بعض النصوص عن علي «عليه السلام»: و صير ابنه فيها حاكما علينا (٢).

فكان ابن عمر قد بقى بمثابة الرصيد الإحتياطي الذي أراد أبوه له أن يكون ضمانه حاسمه لو حدث أى تحول في طموحات ابن عوف نفسه، باتجاه الإستثمار بهذا الأمر لنفسه، مستفيدا من صلاحياته مقابل علي «عليه السلام» و عثمان، لو اعتزل سعد و الزبير و طلحه، فيكون ابن عمر هو الذي يحسم الموقف لصالح عثمان..

ص: ١٥٦

-
- ١- ١) حياه الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ (ترجمه عمر).
٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٧٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧ و ج ٣٨ ص ١٧٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٩ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٥١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧١.

و حيث إن ابن عوف سار في الإتجاه المرسوم له، لم تبق حاجه إلى تدخل ابن عمر، و لم يحتج ابن عوف إلى مساعدته، بل تولى هو حسم الأمر.

و يؤيد ما قلناه: أن عمر قد أعطى الخيار لولده من دون أن يقيده بأى شرط، فلم يشترط عليه ترجيح الفئه التي فيها عبد الرحمان مثلاً.

عبد الله بن عمر و الخلفه

و هنا أمور يحسن الإلماح إليها، ترتبط بعبد الله بن عمر، و دوره في الشورى.. و هي:

١- إن أباه لم يره أهلاً للخلفه، لأنه كما يقول أبوه: لم يحسن أن يطلق امرأته (١).

ص: ١٥٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ و ج ٤٩ ص ٢٧٩ و الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و ج ١٠ ص ٣٩ و فتح الباری ج ٧ ص ٥٤ و كنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ١٩٧ و تقريب المعارف ص ٣٤٩ و قرب الإسناد ص ١٠٠ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٢ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٠.

٢- إن أباه نفسه يجعل دماء الناس بيد هذا الولد بالذات..و يأمر بقتل من يخالفه،حتى لو كان من أوصياء خاتم الأنبياء و أفضل البشر!!

٣- إن أباه نفسه يجعل مصير الخلافة الإسلامية كلها بيد هذا الولد أيضا،حيث أمرهم بأن يعملوا برأى عبد الله،و يقول لهم:فإن رضى ثلاثه رجلا،و ثلاثه رجلا فحكموا عبد الله بن عمر،فأى الفريقين حكم فليختاروا رجلا،فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر،فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف،و اقتلوا الباقين (١).

و فى نص آخر:فاحتكموا إلى ابني عبد الله،فلأى الثلاثه قضى فالخليفه منهم و فيهم،فإن أبى الثلاثه الآخر فاضربوا أعناقهم (٢).

ص: ١٥٨

١-١) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٢ و ٣٤٧ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٣٤٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢ و راجع:الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٩ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٤٢ و ٤٣.

٢-٢) راجع:دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٩ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٤٣.

و فى الطبرى أكذوبه ظاهره تحكى لنا تحرك عبد الرحمان فى داخل الشورى،حيث ذكرت:

أن عبد الرحمان بن عوف سأل عثمان عن رأيه، فأشار بعلى، فاستخرج رأى على فأشار بعثمان، و أشار الزبير بعثمان، و كذلك فعل سعد بن أبى وقاص... و دار عبد الرحمان لياليه يلقى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من ورد المدينة من أمراء الأجناد، و أشرف الناس يشاورهم، و لا يخلو برجل إلا أمره بعثمان..

ثم جمعهم و عرض على على «عليه السلام» العمل بسنه الشيخين، ثم بايع لعثمان..

و نقول:

أولاً: لماذا يدخل عبد الرحمان سائر الناس فى هذا الأمر، فيسأل فيه كل من وافى المدينة من أمراء الأجناد، و أشرف الناس، و لماذا يدور لياليه يسأل أصحاب محمد..

ثانياً: هل سأل عبد الرحمان سلمان، و أباً ذر، و المقداد، و عمار، و بنى هاشم، و خالد بن سعيد و الأشر، و أباً الهيثم بن التيهان، و قيس بن سعد و.. و.. فأشاروا عليه بعثمان؟!.

ثالثاً: كيف يشير عليه على «عليه السلام» بعثمان، و لم يظهر لعثمان أى خصوصيه أو فضل يميزه عن غيره من أركان الشورى، لا فى الجهاد فى سبيل الله، و لا فى العلم، و لا فى التقوى، بل هو حين تحدى عمار بن ياسر فى

بناء المسجد، انتصر النبي «صلى الله عليه و آله» لعمار (1)، وقد عرفنا موقف النبي «صلى الله عليه و آله» منه حين ماتت زوجته و بات ملتحفا بجاريتها، فحرمه النبي «صلى الله عليه و آله» من حضور جنازتها.

و حين فر فى أحد و عاد بعد ثلاثة أيام، قال النبي «صلى الله عليه و آله» له و لمن معه: لقد ذهبت بها عريضه.. و غير ذلك..

رابعا: لو صح أن بعض الجماعات أشارت على عبد الرحمان بن عوف بتولية عثمان، فذلك لا يدل على سلامه هذا الرأى، فإن أكثر الناس إنما يهتمون بشؤون دنياهم، و يشيرون بتولية من يرون مصالحتهم محفوظة فى ظل ولايته..

و كان عمر قد أطلق العنان لنفسه بتخويف الناس من ولايه على «عليه السلام»، الذى سوف يحملهم على الحق و إن كرهوا على حد تعبيره..

و تنبأ بأن يحاربه الناس بسبب ذلك..

خامسا: إن كان سعد قد أشار بعثمان، فكيف قال سعد لعبد الرحمان:

«إن اخترت نفسك فنعم، و إن اخترت عثمان فعلى أحب إلى».

ص: ١٦٠

١- ١) قاموس الرجال (الطبعة الأولى) ج ٧ ص ١١٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٣٨ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٣٩ و ٥٠ و الدرجات الرفيعة ص ٢٥٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٤٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٧ و عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٩ و فى سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٢: عثمان بن مظعون.

سادسا: كيف أشار الزبير بعثمان.. ثم لما جرت الأمور جعل نصيبه لعلی؟!.. فقد كان الأحرى به-لو صحت تلك الروايه-أن يجعل نصيبه لعثمان.

سنه الشيخين

و يقولون: إن عبد الرحمان بن عوف خلا بعلى «عليه السلام» وقال له:

لنا الله عليك، إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله، و سنه نبيه، و سيره أبى بكر و عمر..

فقال «عليه السلام»: أسير فيكم بكتاب الله و سنه نبيه ما استطعت.

فخلا عبد الرحمان بعثمان، فقال له: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله و سنه نبيه، و سيره أبى بكر و عمر.

فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله و سنه نبيه، و سيره أبى بكر و عمر.

ثم خلا بعلى فقال له مثل مقاله الأولى، فأجابه الجواب الأول.

ثم خلا بعثمان فقال له مثل مقاله الأولى، فأجابه مثلما كان أجابه.

ثم خلا بعلى فقال له مثل مقاله الأولى، فقال على «عليه السلام»: إن كتاب الله و سنه نبيه لا- يحتاج إلى أجيرى أى طريقه [أحد، أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنى.

فخلا بعثمان، فأعاد عليه القول، فأجابه بذلك الجواب، و صفق على

و نقول:

أولاً: إن الكل يعلم أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إن علياً مع الحق والقرآن، والقرآن مع الحق مع علي..و بأن علياً «عليه السلام» كما لم يكن راضياً عن أصل خلفه أبي بكر وعمر، فإنه كان معترضاً على كثير من سياساتهما وأحكامهما، وكان يصحح لهما أخطاءهما باستمرار، وكان يرجع إليهما في المعضلات.

و من المشهورات قول عمر: لولا علي لهلك عمر. فكيف يرضى علي «عليه السلام» بأن يلتزم بالعمل بسيره من كانا يحتاجان إليه و هو مستغن عنهما؟! و لولاه لفضحتهما مخالفتهما، و هو «عليه السلام» يعلم أكثر من غيره كثره أخطائهما، بل هو يعلم تعمدتهما إصدار فتاوى، و انتهاج سياسات تخالف ما ثبت في القرآن الكريم، و علي لسان النبي العظيم!:

و أيضاً: كيف يجعل سيرتهما موازیه لسيره رسول الله «صلى الله عليه

ص: ١٦٢

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٨-٣٦٩ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٩٩ و أمالي للطوسي ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ٣٢٠ و شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦٢. و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٨ و الصواعق المحرقة ص ١٠٦ و التمهيد للباقلانى ص ٢٠٩ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١١٤ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٩٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧٠ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٥.

و آله»، و هو النبي المعصوم.. و هما ليسا كذلك قطعا..

من أجل ذلك نقول:

إن وضع هذا الشرط الذي يستحيل على علي «عليه السلام» أن يرضى به هو بنفسه قرار مسبق باستبعاد وصي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ذريعه لجعل الخلافة لعثمان.

ثانيا: إن هذا النص هو الأصح من ذلك النص الذي يقول: إنه «عليه السلام» رد على ابن عوف بأنه يعمل بكتاب الله و سنه نبيه، و اجتهاد رأيه (1)، فإن عليا «عليه السلام» لم يكن يجيز العمل بالرأى فى أحكام الله تعالى.. و هذا هو النهج الذى أخذه عنه و منه أهل بيته و شيعته و ساروا عليه، على مر العصور و الدهور.

و كيف يرضى بما عرضه عليه ابن عوف، و هو «عليه السلام» الذى يقول:

«إياكم و أصحاب الرأى، فإنهم أعداء السنن، تفلت منهم الأحاديث أن يحفظوها، و أعتهم السنه أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولا، و ماله دولا، فذلت لهم الرقاب، و أطاعهم الخلق أشباه الكلاب، و نازعوا الحق أهله، و تمثلوا بالأئمة الصادقين، و هم من الكفار الملاعين، فسئلوا عمّا لا يعلمون،

ص: ١٦٣

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧٠ و شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٥ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٤ ص ٥٥.

فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم، فضلوا و أضلوا.

أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أحق بالمسح من ظاهرهما» (١).

و لعل قوله «عليه السلام»: وهم الكفار الملايين يراد منه معناه اللغوي، و هو التستر على الحق و طمسه.. و ليس المراد منه الكفر مقابل الإيمان.. إلا إذا فرض أنهم يستخفون بسنه النبي «صلى الله عليه و آله» و يقدمون آراءهم عليها.

ثالثاً: إن هذا الموقف منه «عليه السلام» يستبطن الحكم على سنه الشيخين بالخطأ و البوار، و عدم شرعيتها...

كما أن نفس جعل عبد الرحمان سنتهما في عرض كتاب الله و سنه نبيه يدل على أن عبد الرحمان بن عوف نفسه يرى سنتهما مخالفه لكتاب الله و سنه نبيه.

رابعاً: إن عمر بن الخطاب شهد لعلي «عليه السلام» بأنهم لو و لوه لحملهم على المحججه البيضاء، و سلك بهم الطريق المستقيم.. فإذا كان علي «عليه السلام» يرفض العمل بسنه الشيخين، فذلك يعني: أن الصراط المستقيم و المحججه البيضاء بخلاف سنتهما، بنص من عمر نفسه.. إذ لو كانت غير مخالفه لوجب على علي «عليه السلام» أن يأخذ بها.

ص: ١٦٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٨٤ و نهج السعادة ج ٧ ص ٣٦ و التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري «عليه السلام» ص ٥٣. و راجع: مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٠٨ و عوالي اللآلي ج ٤ ص ٦٥ و مستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ١٤.

خامسا: إن الروايه التي تنسب إلى علي «عليه السلام» قوله: إنه مستعد لأن يعمل بكتاب الله، و سنه نبيه، و سيره أبي بكر و عمر فيما استطاع (١). إن صحت فلا بد أن يكون المراد بها أن عليا «عليه السلام» يستطيع أن يعمل بكتاب الله و سنه نبيه، لكنه يشترط للعمل بسنه الشيخين بأن يستطيع ذلك.

إذ ليس المراد عجزه عن العمل بالحق، لأن الحق يدور معه حيث دار. بل لأنه يرى أنها لا- توافق الحق في بعض الأحيان على الأقل. لأن ما انفردت به سنتهما عن الكتاب و السنه النبويه مخالف للحق بلا ريب.

و يبدو لنا: أن الروايه الصحيحه هي تلك التي تقول: إنه يعمل بكتاب الله و سنه نبيه فيما استطاع، و ذلك في إشاره منه إلى أن الناس سوف لا يخضعون لكتاب الله و سنه نبيه بعد أن تركوا العمل بها، و سيواجه صعوبات بالغه في ذلك، و ستأتي الإشاره إلى ما جرى في صلاه التراويح، و إلى أسباب حرب الجمل و صفين و النهروان، و أن المطلوب كان هو سنه العميرين لا- سنه النبي «صلى الله عليه و آله».

سادسا: إن جواب علي «عليه السلام» لابن عوف كان يجب أن يكفي لدفع ابن عوف للتراجع عن هذا الشرط، لأن هذا الجواب قد اوضح أن قبول هذا الشرط معناه القبول بأن الشريعه ناقصه، و بأنها تحتاج إلى متمام.

ص: ١٦٥

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٤ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٧٠ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٣٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٨.

و هذا كلام خطير جدا، و طعن فى الدين، و فى النبى «صلى الله عليه و آله».. و النبوه لمن عقل و تدبر.. فلا بد من التراجع عنه، و استغفار الله تعالى منه..

فلماذا يصر عبد الرحمان عليه، و يجعله هو المعيار فى الرد و القبول، فى أمر هو من أخطر الأمور و أعظمها أهميه؟!!

و هل هو إلا مجرد اقتراح شخصى، لا دليل عليه، لا من عقل و لا من شرع، بل الدليل قائم على فساد، و إفساده من حيث أنه يؤدى إلى الإدخال فى الدين لما ليس منه؟!!

سابعاً: لقد أوضح على «عليه السلام» لابن عوف أن اقتراحه هذا يدل دلالة واضحة على أن كل همه هو أن يصرف الخلافه عنه.. لأن ابن عوف كان يعلم أن من المستحيل على على «عليه السلام» أن يقبل بشرط كهذا..

و ذلك للأسباب التى أشرنا إليها فى معالجتنا هذه.

حبوته حبو دهر

و كما كان عمر بن الخطاب يسعى لتشديد سلطان أبى بكر، ليكون له هو نصيب منه.. كذلك كان عبد الرحمان يسعى بالأمر لعثمان، ليرد له عثمان و بنو أميه هذه اليد فى الوقت المناسب. لعلمه بأن الأمر لا يصل إليه من على «عليه السلام»، لأكثر من سبب، و منها فارق السن.. و كون الحسن و الحسين «عليهما السلام» و هما سيدا شباب أهل الجنة إبنيه.. و لا يعدل أحد ابن عوف بهما فى الفضل و العلم، و الطهر و القداسه.. بالإضافة إلى أن فى بنى هاشم من لا يدانيه عبد الرحمان بن عوف و لا غيره فى ذلك..

أما عثمان فهو رجل مسن، ولا شيء يمنع من انتعاش الأمل لدى عبد الرحمان بنيل الخلافة من بعده..بعد أن تكون قد اتسعت فى قريش، وأصبح لبني زهره أمل بالوصول إلى هذا المقام، إذا أفسح لهم المجال بنو أميه الذين حاربوا النبي «صلى الله عليه و آله» بكل ما أمكنهم، وقد وصلوا إلى مقام لم يكن أحد منهم يحلم بالإقتراب منه، فضلا عن أن يناله، وذلك لأن عبد الرحمان بالاستناد إلى توصيه عمر يكون قد أسقط عمليا جميع المعايير، و أزال كل العقبات و الموانع، من وصول أى كان من الناس إلى هذا الأمر الخطير.

و هذا هو السر فى أهميه الإنجاز الذى حققه عبد الرحمان بن عوف لعثمان و لبني أميه، و لسائر بطون قريش.. فلماذا لا يتوقع منهم رد هذا الجميل إليه، و أن ينيلوه منه كلعقه الأنف، مهما كانت قصيره فيما تبقى له من عمره، فقد كان عمر عثمان حين البيعه له سبعين سنه و أشهراً و هو يكبر عبد الرحمان بن عوف يوم الشورى بخمس أو بست سنين فقط..

أما على «عليه السلام» فلم يتجاوز عمره يوم الشورى الست و الأربعين سنه..

فلو قدر لعبد الرحمان أن يعيش، فهو يأمل أن يعيش بضع سنوات بعد عثمان.. و لكنه أمله سيكون أضعف بالبقاء إلى ما بعد خلافه على «عليه السلام»..

فما المانع من أن يفسح بنو اميه المجال له، و لو بأن يكون له الإسم، و يكون لهم الرسم، و الحسم، ثم تعود إليهم إسماً و رسماً، كما كانت فى عهد

و لذلك قال له على أمير المؤمنين «عليه السلام»: «جوته حبو دهر» و قال له: «و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم فى شأن».

و قد أشار «عليه السلام» بقوله: «و الله كل يوم فى شأن» إلى أن أمل عبد الرحمان سوف لن يتحقق، لأن الأمور سوف تتغير، لا سيما و أنه «عليه السلام» قد دعا الله، فقال لعبد الرحمان، و عثمان: دق الله بينكما عطر منشم، فاستحكمت العداة بين الرجلين، حتى مات عبد الرحمان بن عوف و هما متهاجران.

كما أن عبد الرحمان لم يكن يعلم بأن عثمان سوف يسىء السيره فى حكمه، حتى يسير إليه الناس من البلاد، لقتله.. مع أن عمر قد صرح له بذلك بحضور عبد الرحمان..

و قد قلنا: إن الظاهر هو أن عمر كان قد سمع بذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

حالات مختلفان

و تبقى لنا هنا وقفه و لفته، نيين فيها الفرق بين حال عبد الرحمان و عثمان من جهة، و حال أبى بكر و عمر من جهة أخرى، فإنهما حالات مختلفان، و قد اقتضى هذا الاختلاف بينهما أن يختلف بيان على «عليه السلام» فى الموردين.

فقد قال «عليه السلام» لعمر، حين كان بصدد اغتصاب الخلفه لصالح

أبي بكر: «إحلب حلبا لك شطره» (١).

و قال في خطبته الشقشقيه: «لشد ما تشطرا ضرعيا» (٢).

و قد ظهر مصداق كلامه حين أصبح أبو بكر و عمر يتصرفان في الأمور معا، حتى أن بعضهم سأل أبا بكر: أنت الخليفة أم هو؟!.

فقال: بل هو إن شاء (٣).

و لكنه «عليه السلام» بالنسبة لعبد الرحمان و عثمان اقتصر على القول:

«و الله، ما وليت عثمان إلا- ليرد الأمر إليك»، ثم أردف ذلك بما يشير إلى تبادل الأمور، و عدم جريانها وفق ما يشتهي عبد الرحمان، و هكذا كان..

هل بايع على عليه السلام عثمان بن عفان!؟

تدعى بعض النصوص: أن عليا «عليه السلام» بايع عثمان بن عفان، بعد تهديد عبد الرحمان بن عوف إياه بالقتل..

ص: ١٦٩

١-١) تقدم ذلك مع مصادره.

٢-٢) تقدمت الإشارة إلى هذه الخطبه في أكثر من موضع.

٣-٣) راجع: الجوهرة النيرة ج ١ ص ١٢٨ و الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٤ و المنار ج ١٠ ص ٤٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٩٥ و راجع ص ١٩٦ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ١٢٢ و كتر العمال ج ٣ ص ٩١٤ و راجع ج ١٢ ص ٥٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٧٥ حوادث سنه ١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥٨ و ٥٩ و الإصابه ترجمه عينه بن حصن. و راجع: المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ٩.

فقد ذكر البلاذري: أنه لما بايع أصحاب الشورى عثمان كان على فقعد (أى قعد عن البيعه)، فقال له عبد الرحمان بايع، وإلا ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد سيف غيره.

فيقال: إن عليا خرج مغضبا، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا: بايع وإلا جاهدناك، فأقبل معهم حتى بايع عثمان (١).

و فى الطبرى: و جعل الناس يبايعونه، و تلكأ على، فقال عبد الرحمان:

فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

(٢)

فرجع على يشق الناس حتى بايع، وهو يقول: خدعه و أيما خدعه (٣).

و عند ابن قتيبه: قال عبد الرحمان لا تجعل يا على سبيلا إلى نفسك، فإنه السيف لا غيره (٤).

ص: ١٧٠

-
- ١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٥ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٤ و ج ٩ ص ١٩٧ و ٣٧٩
و ج ١٠ ص ٢٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٨ و تقريب المعارف ص ٣٥١ و غايه المرام ج ٦ ص ٨.
٢- ٢) الآية ١٠ من سوره الفتح.
٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٨ و (ط مؤسسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٠٢ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٥.
٤- ٤) الإمامه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٥ و الغدير-

و لكن الشيخ المفيد «رحمه الله» لا يوافق على هذا الذي زعموه، و يقول:

«و انصرف مظهر النكير على عبد الرحمان. و اعتزل بيعه عثمان. فلم يبايعه، حتى كان من أمره مع المسلمين ما كان» (١).

و ربما يكون هذا النص الأخير هو الأقرب إلى الإعتبار، مع الإلتفات إلى أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بتقدير أن يكون «عليه السلام» قد أعطى وعدا بعدم الخروج على الذي بويع، فاعتكفوا منه بذلك، و اعتبروه بمثابة البيعه، و أشاعوا ذلك بين الناس..

و لعلمهم أخذوا يده بالقوه و القهر حتى مسح عليها عثمان، فقالوا بايع على، تماما كما جرى في حديث البيعه لأبي بكر..

و حتى لو بايع «عليه السلام» تحت وطأ التهديد بالقتل، فإنه ليس لهذه البيعه قيمه و لا أثر، إذ لا بيعه لمكره.. و لا سيما مع وجود خمسين مسلحا.

بالإضافة إلى سيف عبد الرحمان بن عوف، و عدم وجود سلاح مع أحد سواه.

(٤)

ج ٥ ص ٣٧٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩. و راجع: صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٦٣٥ ح ٦٧٨١ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٧ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٧٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٤.

ص: ١٧١

١- ١) الجمل للمفيد ص ١٢٣ و (ط مكتبة الداورى-قم) ص ٦١.

خدعه و أى خدعه

أما ما يذكرونه عن خدعه عمرو بن العاص لعلی «علیه السلام»، فسیأتی الحدیث عنه فی الفصل التالی إن شاء اللّٰه تعالیٰ..

ص: ١٧٢

اشاره

كلام على عليه السلام مسك الختام..

ص: ١٧٣

روى أبو مخنف أن عمارا قال هذا البيت ذلك اليوم (أى يوم الشورى):

يا ناعى الإسلام قم فانه

قد مات عرف و أتى منكر!

أما و الله لو أن لى أعوانا لقاتلتهم.

و قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: لئن قاتلتهم بواحد لأكونن ثانيا، فقال: و الله ما أجد عليهم أعوانا، و لا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون (١).

أى أنه «عليه السلام» يحذر عمارا من أى تحرك فى هذا الإتجاه، لأن ذلك سوف يدفع بعلى بن أبى طالب «عليه السلام» إلى الدفع عن عمار، ثم ينجر جميع أنصاره إلى الدخول فى الحرب، و هو لا يريد أن يعرضهم لما لا يطيقون..

و روى أبو مخنف، عن عبد الرحمان بن جندب، عن أبيه قال: دخلت

ص: ١٧٥

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ج ٩ ص ٥٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢١١ و غايه المرام ج ٦ ص ٢١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٩ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٨٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٢.

على على «عليه السلام» و كنت حاضرا بالمدينه يوم بويح عثمان، فإذا هو واجم كئيب، فقلت: ما أصاب قوم صرفوا هذا الأمر عنكم؟!!

فقال: صبر جميل!

فقلت: سبحان الله، إنك لصبور.

قال: فأصنع ماذا؟!!

قلت: تقوم في الناس خطيبا، فتدعوهم إلى نفسك، و تخبرهم أنك أولى بالنبي «صلى الله عليه و آله» بالعمل و السابقه، و تسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك، فإن أجابك عشره من مائه شددت بالعشره على المائه، فإن دانوا لك كان ما أحببت، و إن أبوا قاتلتهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله آتاه نبيه «صلى الله عليه و آله»، و كنت أولى به منهم إذ ذهبوا بذلك، فرده الله إليك، و إن قتلت في طلبه فقتلت شهيدا، و كنت أولى بالعدر عند الله تعالى في الدنيا و الآخره.

فقال «عليه السلام»: أو تراه كان تابعي من كل مائه عشره؟!!

قلت: لأرجو ذلك.

قال: لكني لا أرجو، و لا- و الله من المائه اثنين. و سأخبرك من أين ذلك! إن الناس إنما ينظرون إلى قريش، فيقولون: هم قوم محمد «صلى الله عليه و آله» و قبيلته، و إن قريشا تنظر إلينا فتقول: إن لهم بالنبوه فضلا على سائر قريش، و إنهم أولياء هذا الأمر دون قريش و الناس، و إنهم إن ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم إلى أحد أبدا، و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم، فلا و الله لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعه أبدا.

ص: ١٧٦

قلت: أفلا أرجع إلى المصر، فأخبر الناس بمقاتلتك هذه، و أدعو الناس إليك.

فقال: يا جندب، ليس هذا زمان ذلك.

فرجعت، فكلما ذكرت للناس شيئاً من فضل علي زبروني و نهروني، حتى رفع ذلك من أمرى للوليد بن عقبة، فبعث إلى فحيسني (١).

بيت النبوه و معدن الرساله

و قال علي «عليه السلام» في الشورى: «نحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب» (٢).

و نقول:

إنه «عليه السلام» يريد أن يقول لهؤلاء المتوثبين على الخلافه: أين تذهبون؟! إنكم لستم من أهل الخلافه بجميع المعايير.. إذ حتى لو أغمضنا النظر عن النص الذي سمعوه و وعوه، و عن البيعه التي أعطوها له «عليه

ص: ١٧٧:

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٣٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢١٢ و غايه المرام ج ٦ ص ٢١.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٥ و ج ١٩ ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٤ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٣٧٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٤ و غايه المرام ج ٦ ص ٧.

السلام» فى يوم الغدير.. فإنهم لا يملكون أدنى مبرر لسعيهم هذا، و ذلك لما يلى:

١- إنهم إنما يتوثبون على خلافه النبوه، و مقام الإمامه، و يريدون أن يحكموا الناس باسم الدين، و أن يضطلعوا بمهمات رسول الله «صلى الله عليه و آله» الذى صنعه الله تعالى على عينه، و كان مسددا بالوحى، و أن يستأثروا بمقام على «عليه السلام»، الذى كان «صلى الله عليه و آله» قد ضمه إليه منذ صغره، و قال «عليه السلام»:

«كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، و يأمرنى بالإقتداء به.

و لقد كان كل سنه يجاور بحراء، فأراه و لا يراه غيرى، و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله «صلى الله عليه و آله» و خديجه، و أنا ثالثهما، أرى نور الوحى و الرساله، و أشم ريح النبوه.

و لقد سمعت رنه الشيطان حين نزل الوحى عليه «صلى الله عليه و آله»، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنه؟!!

فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى غير أنك لست بنبى، و لكنك لوزير، و إنك لعلى خير إلخ..» (١).

ص: ١٧٨

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٣٧-١٦٠ (الخطبه القاصعه) رقم ١٩٢ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٥ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٢٠ و الصراط المستقيم -

فإذا كان على تربي في بيت النبوه فهو يستمد معارفه و أخلاقه و قيمه من مصدر الوحي الإلهي و من رسول رب العالمين، فلا معنى لأن يقرن به أو أن يزاحمه من عاش في بيوت الضلال و الإنحراف و أهل الجاهليه، التي لا أثر فيها للمعرفه فضلا عن أن تكون معرفه من خلال النبوه، التي تأخذ عن الله تبارك و تعالي..

كما لا يمكن أن يقاس بمن عاش في أحضان أهل المآثم و الإنحراف، الذين لا يملكون شيئا من القيم، و لا يراعون أبسط قواعد الأدب، و لا يمارسون سوى ما تمليه عليهم أهواؤهم و عصبياتهم، و مفاهيمهم الجاهليه، و الشريره.

فكيف يمكن لهؤلاء أن يكونوا في موقع خلفه النبوه، و أن يقوموا بما كان يقوم به رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لا سيما و أن من مهماته «صلى الله عليه و آله» تعليم الناس أحكام الله، و تربيتهم تربيه إلهيه صحيحه، و تركيتهم و تطهيرهم.

(١)

- ج ٢ ص ٦٥ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٣ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٦ و ج ١٨ ص ٢٢٣ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و ج ٦٠ ص ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و سنن النبي «صلى الله عليه و آله» للطباطبائي ص ٤٠٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٠٧ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣٣ و ١٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٧ و خصائص الوحي المبين ص ٢٨ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٣٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٠٩.

ص: ١٧٩

و هل يمكن لهذا النوع من الناس أن يؤتمن على دماء الناس و أموالهم و أعراضهم؟!..ثم أن يحفظ لهم مستقبلهم فى محيطهم،و يدفع عنهم الأعداء،و يحل مشكلاتهم،و يحكم بينهم بما يرضى الله تبارك و تعالى؟!

إن أى منصف عاقل يرى أنه لا مجال للمقاييسه بين هؤلاء و بين بيت النبوه،الذى هو مصدر التشريع،و معدن الوحي و التنزيل،و هم الأصل و المنشأ الذى تستقى منه السنن و الأحكام و المفاهيم و القيم و الأخلاق الصافيه و الصحيحه..

٢-و إذا كان لابد للحاكم من تدبير أمور الناس،و وضع كل شىء فى موضعه و هو ما يعبر عنه ب«الحكمه»،فإن هذه الحكمه ليست أمرا عاديا و بسيطا،أو قريب المنال،بل هى تحتاج إلى تعليم إلهى فقد،قال تعالى:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

(١)

و ذلك لأن وضع الأمور فى مواضعها يحتاج إلى معرفه حقائق الأشياء بدقه،و حقيقه ارتباطاتها،و درجات تأثيرها و تأثيراتها..و هذا غير ممكن إلا لمن أطلعه الله على غيبه،و كشف له عن الحقائق بالوحي،أو بتعليم ينتهى إلى الوحي الإلهى.

و لأجل ذلك لم يقل على «عليه السلام»:نحن «لدينا تدبير و حكمه»، أو نحن أهل الحكمه؛إذ يمكن أن يقال له:و نحن أيضا كذلك..

ص :١٨٠

(١-١) الآية ٢ من سوره الجمعه.

بل أراد «عليه السلام» أن يبين لهم أمرا خاصا به، ليس لأحد سواه، و هو أنه هو أصل الحكمة و منشؤها، فمن لا يأتي إلى بيته و يأخذها منه، فلن يجد هذه الحكمة في موضع آخر.. لأن الحكمة تحتاج إلى تعليم إلهي كما قلنا.

٣- ثم إنه «عليه السلام» أشار إلى خصوصيه أخرى منحصره فيه، و يفقدها سائر أهل الشورى، و هي أنه «عليه السلام» «أمان لأهل الأرض».

و هذا الكلام يلمح إلى نصوص يعرفها أهل الشورى، و سمعوها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكما أن النجوم تحفظ النظام الكونى، فإذا اختل وضع النجوم فلا أمان للسماء و لا لأهلها، و سيكون الدمار و الخراب لها، و الهلاك و الفناء لسكانها، كذلك الحال بالنسبة لأهل البيت «عليهم السلام»، فإنهم هم الذين يحفظون للناس أمنهم، و وجودهم، و توازنهم فى الحياه، و بدونهم لا بد من السقوط، حيث لا يتمكن أحد من حفظ وجوده، و لا يستطيع أن يتماسك و يتوازن.

و قد روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتى أمان لأمتى (١).

ص: ١٨١

١ - ١) ذخائر العقبى ص ١٧ و نظم درر السمطين ص ٢٣٤ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٢ و ٩٣ و الصواعق المحرقة ص ١٨٥ و مشارق الأنوار للصغانى ص ١٠٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٢٢ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٦٨٠ و كثر العمال ج ١٢ ص ٩٦-

٤- وإذا عصفت الرياح المدمره لدين الناس، ولأخلاقهم، ولخصائصهم الإنسانيه، ولأمنهم و اقتصادهم، وكل جهات وجودهم و حياتهم..و ذلك

(١)

- و ١٠١ و ١٠٢ و مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٤٨ و ج ٣ ص ١٤٩ و ٤٥٧ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، و مقتل الحسين للخوارزمي ص ١٩ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٣٥ و ٣٢٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٣٨٦ و مسند زيد بن علي ص ٤٦٣ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٣٠ و كمال الدين ص ٢٠٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ١٣٣ و ١٤٢ و ١٧٤ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٣ و التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٥٤٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٥٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦ و ٧ و ينابيع الموده ج ١ ص ٧١ و ٧٢ و ج ٢ ص ١٠٤ و ١١٤ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٧٤ و ج ٣ ص ١٤٢ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٣٦ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٢٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٤٤ و النصائح الكافيه ص ٤٥ و الدر النظيم ص ٧٧١ و التعجب للكرجكي ص ١٥١ و الأمل للطوسي ص ٢٥٩ و ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٢٢ و ج ٢٧ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٥٣ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٧٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٤ ص ١١٦ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و المراجعات ص ٧٦ و ٣٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٩ و الغدير ج ٣ ص ٨١ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ٥٦١.

ص: ١٨٢

بسوء اختيارهم، فإن أهل البيت «عليهم السلام» يبقون هم سفن النجاه لجميع البشر، و لكن بشرط واحد، و هو أن يعودوا هم إليهم، و يطلبوا النجاه منهم.

أما إذا بقوا سادرين في غيهم، مصرين على استبعاد أهل البيت «عليهم السلام» من دائره حياتهم، و تعطيل دورهم، فإنهم هم الذين يكونون قد جنوا على أنفسهم، و رضوا لها بالهلاك و البوار، و لحياتهم بالخراب و الدمار..

و قد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مثل أهل بيتي مثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق (١).

نركب أعجاز الإبل، و إن طال السرى

ثم قال «عليه السلام» لأهل الشورى: «لنا حق إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل، و إن طال السرى (٢). لو عهد رسول الله «صلى

ص: ١٨٣

١- ١) راجع: المعجم الصغير ص ٧٨ (ط دهلي) و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٢١١ و المعارف (ط مصر) ص ٨٦ و الصواعق المحرقة ص ١٨٤ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ و تاريخ الخلفاء ص ٥٧٣ و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٦ و ينابيع الموده (ط اسلامبول) ص ٢٨ و ٢٧ و ١٨٣ و ١٦١.

٢- ٢) هذه الفقره وردت في: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٠٠ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٣٦ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ٢ ص ١٣٩ و (ط-

اللّه عليه وآله» عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه إلخ..».

و نقول:

١- إن هذا الكلام قد دسّ فيه ما ليس منه، و أضيف السقيم إلى السليم، كيذا منهم لعلّ «عليه السلام»، و سعيًا في إبطال أمره، و التشويش على الحقّ بالباطل، فإنه «عليه السلام» يقول: في فقره الأولى: إن الخلافه حق لنا مأخوذ منا، و على آخذه أن يرجعه إلينا، و سوف نأخذه منه، فلا يتوهمن أحد أننا صرفنا النظر عنه..

ثم يقول: إن لم يعطنا الغاصب حقنا، فسوف لا- نكف عن طلبه، و السعى إليه و تحمل المشقات، و ركوب المصاعب من أجل الوصول إليه، تماما كما يركب المسافر أعجاز الإبل التي يصعب و يشق على الراكب

(٢)

-دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٧١ و النهايه في غريب الحديث ج ٣ ص ١٨٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣٢ و ١٣٣ و مجموعه ورام ص ٤ و تهذيب اللغه للأزهري ج ١ ص ٣٤١ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٧٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٠ و ج ٣١ ص ٤٠٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٧١ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٩ و ٤٣١ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٢ و لسان العرب ج ٥ ص ٣٧١ و ج ١٠ ص ٢٧٠ و تاج العروس ج ٨ ص ٩٦.

ص: ١٨٤

مواصله ركوبه عليها، و لا سيما مع طول المسير.

و بالأخص إذا كان المسير ليلا، حيث يلتقى الجهد الجسدى، مع انسداد الأفق عن أى أمل ظاهر، لأن الراكب لا يتبين فيه غايه، و لا يستقر بصره على شىء.

فمن يقول هذا الكلام، و يقرر هذه الحقيقه كيف يعود ليطله من أساسه، فيقول: «لو عهد إلينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولاً- لجادلنا عليه حتى نموت» فإن استعمال كلمه «لو» هنا، التى هى حرف امتناع فى غير محله، لأنها تستتبع القول: و لكن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يعهد إلينا بشىء، و لو عهد إلينا عهدا لأنفذناه، و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه؟! و هذا لا يتلاءم مع قوله: «لنا حق، فإن أعطيناه الخ..»، فإن الحق الذى يريد أن يركب أعجاز الإبل و يتحمل المشقات فى طلبه، إنما ثبت له بعهد الرسول، و ببيعه الغدير، و بالنص عليه بالأقوال الواضحه التى لم يزل يؤكدها و يرددها طيله حياته، و الآيات الصريحه التى تؤكد أن الإمامه و الخلافه له، دون كل أحد..

و لم يثبت له هذا الحق بالتمنى، و لا بالتخيل و التظنى.

و لم يكن أمير المؤمنين «عليه السلام» من الذين يقررون الشىء و نقيضه.. و لذلك فنحن لا نرتاب فى أن الحديث عن عدم وجود عهد أو قول من رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكذوب على أمير المؤمنين الذى لم يزل هو و كل أنصاره و شيعته و أهل بيته و محبيه يلهجون به، و بالتنديد بمن غلبه عليه، و أخذه منه.. و يذكرون الناس بمظلوميته فيه..

و هو أساس الخلاف فى الأمة، منذ استشهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و إلى يومنا هذا..

٢- و قد ظهر من البيان السابق معنى قوله «عليه السلام»: «و إلا ركبنا اعجاز الإبل، و إن طال السرى»، فلا حاجة إلى الإعادة..

و هذا المعنى الذى ذكرناه هو الظاهر المتبادر من هذه الفقرة، و هو أقرب من المعنى الذى ذكره الشريف الرضى «رحمه الله»، حيث قال: المراد «إننا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير، و من يجرى مجراهما» (١).

إذ إن الإنسان قد يردف ولده أو صديقه، أو أخاه أيضا، و قد كان المسلمون فى بدر يعتقب الإثنان و الثلاثة بل الأربعة منهم البعير الواحد..

فهل ذلك يعنى الذل و المهانه لهم، أو لأى من الراكبين منهم؟!..

حروب أصحاب الشورى

و قد ذكر على «عليه السلام»: أن من نتائج هذه الشورى الأمور التالية:

١- نشوء حروب تزهد فيها الأرواح.

٢- أن تخان العهود التى تعطى فى أمر الخلافه.

ص: ١٨٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣٢ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٢٥.

٣- أن يكون بعض أهل الشورى أئمه لأهل الضلالة..

٤- أن يصبح بعضهم الآخر شيعة لأهل الجهالة..

و قد أظهرت الأحداث: أن من قصدهم على «عليه السلام» بكلامه هذا هم جميع من عداه من أهل الشورى، فإنهم صاروا بعد ذلك شيعة لعثمان، و لسائر أهل الجهالة من بنى أمية، و وقعت خيانه العهود، و نشبت الحروب التي أزهدت فيها ألوف الأرواح.

و أما على «عليه السلام» فقد التزم بعدم تحريك أى ساكن طيله حكمه عثمان.. بل هو قد حاول أن يساعد عثمان على تصحيح المسار، و أن يخرج من ورطته باقتراح الحلول الناجعه. فكان يستجيب له فى البدايه، ثم يتراجع بتأثير من مروان و غيره من بنى أمية..

بل هو - كما يقال و سيأتى بيان ذلك - قد أرسل أبناءه ليمنعوا الناس من اقتحام بيته، و قتله..

و بعد قتل عثمان، و إصرار الناس على البيعه له «عليه السلام» خان بعض أركان الشورى عهدهم، و نكثوا بيعتهم، و جمعوا الجموع لقتال خليفتهم و إمامهم، و شنوا الحروب عليه.. و رضوا لأنفسهم بأن يكونوا أئمه لأهل الضلالة..

فصلوات الله و سلامه على على أمير المؤمنين، و وصى رسول رب العالمين، فقد كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.. لأنه هو حامل علم الإمامه، و قد نشأ فى بيت النبوه، و معدن الرساله.. كما أشار إليه «عليه السلام»..

و قد حاولت بعض الروايات التي ذكرها الطبري أيضا أن تقول: إن عمرو بن العاص، خدع عليا «عليه السلام» حيث أشار عليه بأن يقول لعبد الرحمان: اعمل بمقدار الجهد و الطاقه، لكي يرغب فيه ابن عوف، و يجعل الخلافه له.. فكان ذلك سببا لابعاده «عليه السلام» عنها. و أن عمرو أوصى عثمان بأن يجيب بأنه سوف يفعل ما يطلبه منه بصوره قاطعه.. فكان ذلك هو السبب في صيروره الأمر إلى عثمان..

و نقول:

أولا: هذه الروايه إن دلت على شىء فهى تدل على وجود تواطؤ على «عليه السلام» لإبعاده عن الخلافه، بدليل أنها ذكرت أن ابن العاص كان على علم مسبق بنوايا ابن عوف، و بما سيطلبه من أهل الشورى..

ثانيا: إن التواطؤ و إن كان غير مستبعد عن عمرو بن العاص، و ابن عوف.. و لكن الحقيقه هى أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يندع بما قاله عمرو بن العاص، و لم يجب عبد الرحمان بما أجاب به استجابته لتوصيه عمرو.. بل أجاب به لأنه هو الصواب الذى لا يمكنه أن يحيد عنه.. لأن عليا «عليه السلام» مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيثما دار، فلا يحتاج «عليه السلام» إلى تعليم ابن العاص، و لا إلى تعليم غيره، و يشهد لذلك أن عمرو لو نصح عليا «عليه السلام» بما نصح به عثمان، فإنه لا يقبل منه، لأنه لا يرضى بأن تصبح سنه أبى بكر و عمر، بما فيها من أخطاء و تعديات عدلا لسنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» المسدده بالوحى الإلهى.

ثالثا: ذكرنا فى موضع آخر أن عليا«عليه السلام» إنما شرط قدر الجهد و الطاقه، فيما يرتبط بالعمل بالكتاب و السنه فقط.

أما سنه أبى بكر و عمر، فرفض العمل بها من الأساس لأنها لا يجوز تسميتها بالسنه إذا خالفت سنه الرسول..

و يشهد لذلك أن عددا من النصوص تقول: إن عليا اقتصر على العمل بالكتاب و سنه النبى «صلى الله عليه و آله»، و لم يشر إلى سنه أبى بكر و عمر بشىء أصلا..

و لعلك تقول: لعل عليا«عليه السلام» كان يقصد بالعمل بالجهد و الطاقه ما يكون فى سنه أبى بكر و عمر، موافقا للكتاب و السنه.

و نجيب: بأنها إذا وافقت كتاب الله و سنه نبيه لم تعد سنه أبى بكر و عمر.. بل تلك هى سنه الله و رسوله..

و لو سلمنا ذلك، فإن ابن عوف كان يريد أن يحمله حتى على ما خالف كتاب الله و سنه نبيه، و لأجل ذلك رفض أمير المؤمنين«عليه السلام».

رابعا: عرفنا من خلال تصريحات على«عليه السلام» نفسه أنه«عليه السلام» كان يعلم منذ اللحظة الأولى بأن الخلافه قد صرفت عنه، و أنه لم يفاجأ بما حصل.

خامسا: إن هذه الروايه و إن كان لا يبعد حصولها، لأنهم أرادوا أن يطمئنوا إلى طبيعه جواب على«عليه السلام»، لكن الإيحاء بأن عليا«عليه السلام» لم يصل إلى الخلافه بسبب أن خدعه عمرو بن العاص قد جازت عليه هو الذى نرفضه و لا نرضاه، لأن القرائن كلها على خلاف ذلك.

فإن عليا لم يكن ساذجا ولا مغفلا إلى هذا الحد.. كما أنه لم يكن يريد الوصول إلى الخلافة بأي ثمن كما هو حال غيره. بل هو يريد لها لكي يحق الحق، ويبطل بها الباطل، فلا يتوسل بالباطل للوصول إليها..

و نحن علي يقين من أن عبد الرحمان لو سمع من علي «عليه السلام»، نفس الجواب الذي سمعه من عثمان، لكان قد طرح مطلباً تعجيزياً آخر، يرفضه علي «عليه السلام»، و يؤدي إلى ابعاده عن الخلافة جزماً، كأن يطلب منه أن يعترف بعدم وجود نص عليه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يعلن ذلك صراحه، أو ما إلى ذلك.

ذنب علي عليه السلام عدله

و قد أثرت تخويفات عمر لقريش و غيرها من علي «عليه السلام»، أثرها، و عرفوا صحه قوله: إنه إن وليهم «عليه السلام»، فسيحملهم علي الصراط المستقيم، و المحججه البيضاء، و إن كرهوا.

و المحججه و الصراط المستقيم هي نفس الذي حاربهم عليه الرسول في حياته، و رفضوا الإذعان له.. و هو نفس ما يريده منهم «عليه السلام». و هو نهج الإسلام الحق الذي ظنوا أنهم أصبحوا في حل منه، و في منأى عنه بمجرد إبعاد علي «عليه السلام» عن الخلافة من يوم وفاه رسول الله..

و قد أكد لهم صحه تخويفات عمر لهم نفس سيره علي «عليه السلام» على مدى السنين التي سلفت.. و أكدده أيضا علي «عليه السلام» نفسه، حين ناشدهم «عليه السلام» بفضائله و مزاياه، فأقروا له بها. و أنهى «عليه السلام» كلامه ببيان المعيار الذي يعتمده، و يطلب منهم الإلتزام به، حين قال لهم:

«وردوا الحق إلى أهله، واتبعوا سنه نبيكم (و في نص آخر: و سنتي من بعده)، فإنكم إذا خالفتم (خالفتموني) خالفتم الله، فقد سمع ذلك منه جميعكم، فادفعوها إلى من هو أهلها، و هي له» (١).

فالمعيار عنده «عليه السلام» هو الحق و طاعه الله سبحانه، و عدم مخالفه أو امره و نواهيه. و هذا يوجب عليهم التخلي عن كثير من طموحاتهم التي لا مجال لها في ظل هذا المنهج، القائم على التزام الحق و العدل الشامل في كل حياته، و موافقه، و سياساته بكل حزم و إصرار.

و هذا بالذات هو ما يخشونه و يرفضونه، فإنهم لما سمعوا مناشداته هذه و كلامه المذكور آنفاً، و قام إلى الصلاة:

«تغامزوا بينهم، و تشاوروا، و قالوا: قد عرفنا فضله، و علمنا أنه أحق الناس بها، و لكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد، (و يجعلكم و مواليكم سواء)، فإن وليتموها إياه جعلكم و جميع الناس فيها شرعاً سواء، و لكن ولوها عثمان، فإنه يهوى الذين تهوون، فادفعوها إليه» (٢).

و في نص آخر: إن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم و أبيضكم،

ص: ١٩١

-
- ١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ٣٣٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٤ و ٣٨٣ عنه، و عن إرشاد القلوب ج ٢ ص ٥٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٣١ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٨ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٨.
- ٢- (٢) راجع: الهامش السابق.

و وضع السيف على عاتقه (١).

نعم، إن عدل علي «عليه السلام» هو ذنب علي.. و موافقه هوى عثمان لأهواء قومه و ميولهم هو الذى أوصل عثمان إلى الخلافة، و رجحه بنظرهم علي «عليه السلام».. فهم لم يفوا إذن بعهودهم، و لا التزموا بالمواثيق التى أعطوها..

فإننا لله و إنا إليه راجعون.

الشورى فى كلام علي عليه السلام

و جاء فيما أجاب به أمير المؤمنين «عليه السلام» اليهودى الذى سأله عما امتحن به من بين الأوصياء قوله:

«.. و أما الرابعه- يا أخا اليهود-: فإن القائم بعد صاحبه (يعنى عمر) كان يشاورنى فى موارد الأمور فيصدرها عن أمرى، و يناظرنى فى غوامضها فيمضيها عن رأى، لا أعلمه أحدا و لا يعلمه أصحابى، لا يناظره فى ذلك غيرى، و لا يطمع فى الامر بعده سوى.

فلما أن أتته منيته على فجأه، بلا- مرض كان قبله، و لا أمر كان أمضاه فى صحه من بدنه، لم أشك أنى قد استرجعت حقى فى عافيه بالمتزله التى كنت

ص: ١٩٢

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٣ و إرشاد القلوب للديلمى ص ٥٧ و الأمالى للطوسى ص ٥٥٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٣٤ و الإمام علي بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧١٩.

أطلبها، والعاقبة التي كنت التمسها، وإن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت و أفضل ما أملت.

فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمي قوما أنا سادسهم، ولم يسوّنى بواحد منهم، ولا ذكر لي حالا في وراثته الرسول «صلى الله عليه وآله» ولا قرابه، ولا صهرا، ولا نسبا، ولا كان لواحد منهم مثل سابقه من سوابقي، ولا أثر من آثارى.

و صيرها شورى بيننا، و صير ابنه فيها حاكما علينا، و أمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صير الامر فيهم إن لم ينفذوا أمره.

و كفى بالصبر على هذا-يا أخا اليهود-صبرا.

فمكث القوم أيامهم كلها كل يخطب لنفسه و أنا ممسك، إلى أن سألوني عن أمرى، فناظرتهم فى أيامى و أيامهم، و آثارى و آثارهم، و أوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقى لها دونهم، و ذكرتهم عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إليهم، و تأكيد ما أكده من البيعه لى فى أعناقهم.

دعاهم حب الإمارة، و بسط الأيدى و الألسن فى الأمر و النهى، و الركون إلى الدنيا، و الاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم.

فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيام الله، و حذرتة ما هو قادم عليه و صائر إليه، التمس منى شرطا أن أصيرها له بعدى.

فلما لم يجدوا عندى إلا المحججه البيضاء، و الحمل على كتاب الله عز و جل، و وصيه الرسول «صلى الله عليه وآله»، و إعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله له، و منعه ما لم يجعل الله له، أزالوها عنى إلى ابن عفان، طمعا إلى

التبجح معه فيها.

و ابن عفان رجل لم تسو به و بواحد ممن حضره حال له قط،فضلا عن دونهم،لا بيدر-التي هي سنام فخرهم-ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله «صلى الله عليه و آله»،و من اختصه معه من أهل بيته.

ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، و نكصوا على أعقابهم،و أحال بعضهم على بعض،كل يلوم نفسه،و يلوم أصحابه.

ثم تذكر الروايه أحداث عثمان،و غيرها (١).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم عده وقفات،نذكر منها ما يلي:

عمر يصدر و يورد عن أمر على عليه السلام

لقد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام»: بأن عمر بن الخطاب كان يشاوره في موارد الأمور،فيصدرها عن أمره،و يناظره في غوامضها، فيمضيها عن رأيه..و صرح بأنه «عليه السلام» كان يعلم بذلك،و لا يعلمه أحد من أصحاب على «عليه السلام».

ص: ١٩٤

١ - ١) الخصال ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧-٣٤٩ و ج ٣٨ ص ١٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٠.

و قال: «و لا يناظره فى ذلك غيرى».

و يؤيد هذا الأمر.. ما تقدم من أن عمر كان قد أمرهم بأن لا يعصوا لعلى «عليه السلام» أمرا..

و ذلك يعطى:

ألف: إن عمر لم يكن هو الحلال الحقيقى للمشاكل، و لا- كان هو الكاشف لغوامض الأمور، أو الواقف على دقائقها، بل كان يستفيد ذلك من غيره..

ب: إن هذا التدخل المباشر فى الأمور من شأنه أن يطمئن أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى سلامه أمور المسلمين، حتى لو كان ذلك بقيمة تعرضه هو للحييف و الظلم من قبل غاصبى حقه، و الذين لا يمكن أن يدانوه فى علم أو فضل أو مقام، أو كرامه أو حكمه، أو تدبير.. و ما إلى ذلك..

و هذا يفسر لنا قول على «عليه السلام»: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن جور إلا على خاصه» (1) كما سيأتى.. و قد كان ذلك فى أشد الفترات حساسيه، و هى فتره تأسيس الدين. كما أشرنا إليه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

ج: إن ذلك يجعل عمر بن الخطاب يأمن جانب على «عليه السلام»..

ص: ١٩٥

١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليهم السلام» للهمدانى ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٦.

الذى كان هو مصدر الخوف الحقيقى له، و يضمن سكوت على و رضاه..

د: إن عمر يرى نفسه: أنه هو الرابع من هذه السياسه، من حيث إنه يكون قد حل المشكلات التى تعرض له بأفضل وجه و أتمه، و يضمن بذلك استمرار حكمه بقوه و فاعليه و ثبات..

ه: إذا كان المراد من عبارته: لا أعلمه أحدا، و لا يعلمه أصحابى هو كتمانها «عليه السلام» ذلك. جاز لنا أن نقول:

إن الحفاظ على سرية هذا الأمر، و عدم البوح به لأحد هو ضمانه استمراره، حيث يبقى مصونا من وسوسات أهل الأهواء و كيد أهل الباطل، و ما أكثرهم..

و سنرى أن هذا هو بلاء عثمان حين كان على «عليه السلام» يسعى فى حل المشكلات له، و للناس معه.

لم أشك أننى استرجعت حقى

و يواجهنا فى جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» لذلك اليهودى قوله:

إنه لما طعن عمر «لم أشك أنى قد استرجعت حقى فى عافيه، بالمنزله التى كنت أطلبها».

و السؤال هنا هو: أننا نعلم أن عليا «عليه السلام» كان يخبر بالغيوب، و قد سمع من رسول الله «صلى الله عليه و آله» الشىء الكثير عما يجرى بعده، و من ذلك حكومه بنى أميه، و قتل عثمان، و ما يجرى على الإمام الحسين «عليه السلام»، و ما يجرى على أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه.. فكيف

يمكن القبول بأنه «عليه السلام» كان حين قتل عمر متيقنا بأن الأمر سيصير له؟!!

و نجيب: بأن عليا «عليه السلام» لا يتحدث مع اليهودى من خلال اطلاعه على الغيب، فإن ذلك مما لا يتعقله ذلك اليهودى، بل و لا أكثر المسلمين، بل كان «عليه السلام» يحدثه عن مسار الأمور بحسب الظاهر، فالمناسب هو طرح الأمر له وفق حركة الأحداث فى الواقع الخارجى، لكى يدرك المفارقة فى التعامل الذى كان يمارسه عمر بن الخطاب تجاه على بن أبى طالب «عليه السلام».

فهو يتعامل معه بطريقه تجعله يطمئن إلى أن حقه سيعود إليه.. ثم يفاجئه بالشورى التى أراد أن تكون بمثابة إهانته لعلى «عليه السلام»، و إسقاط لمقامه و سببا للذهاب بحقه.

و قد أشار «عليه السلام» إلى أن هذا الواقع الجديد، إذا لوحظ مع الأجواء التى سبقته فإنه يعطى الحق لعلى «عليه السلام» و لكل من عداه بأن يتوقع مبادره عمر إلى تصحيح الخلل الذى نشأ عن هذه الشورى التى اخترعها و نسقها على النحو الذى عرفناه..

و لأجل ذلك جهر «عليه السلام» بالشكوى من عدم ذكره لخصوصيات على «عليه السلام» التى تميزه عن سائر الذين اختارهم للشورى..

و قد اعتبر «عليه السلام» هذا منه من مفردات غمط حقه، باعتبار أن أحدا من أولئك الأشخاص لم يكن له مثل سوابق على «عليه السلام»، و لا له أثر من آثاره.. فضلا عن أن تصح مساواته به.

و لم يكن يصح أن يقرن «عليه السلام» إلى هذه النظائر.

و هذا يبين لذلك اليهودى و لغيره.. أن ما كان يطلبه عمر كان أكثر من مجرد السلطان.. إذ يفترض فيه أن يعيد الحق إلى أهله بعد موته، لا سيما و أن أهله قد عضوا على الجرح. و ساعدوه فى إداره الأمور، و جنبوه الأخطار و المشكلات فيها.. و لكنه لم يفعل ما كان يتوقع منه، و لم يقابل الجميل بمثله، كما كان متوقعا، بل قابله بضده، و تعامل مع من أحسن إليه كل هذا الإحسان من منطلق الحسد و الضغينه، و بأسلوب التعميه و التضليل، و لا- نريد أن نقول أكثر من ذلك، لئلا يظن ظان بتنا أننا خرجنا عن اللغه العلميه، أو عن الموضوعيه..

القرابه و الصهر دليل الإمامه

و اللافت هنا: أنه «عليه السلام» تحدث إلى هذا اليهودى عن أن عمر لم يفعل ما كان ينبغى أن يفعله، حين شكل الشورى، فهو لم يذكر له حالا فى وراثه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و لا قرابه، و لا صهرا، و لا نسبا..

فيرد سؤال، و هو: أن عليا و شيعته، يستدلون على إمامته «عليه السلام» بالنص القرآنى، و النبوى، لا بالوراثه، و لا بالصهر و لا بالنسب.

يضاف إلى ذلك: أن عليا «عليه السلام» لا- يرث رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ماله مع وجود السيده الزهراء، فإنها «عليها السلام» هى التى ترث أباه، دون سواها.

و نقول:

أولا: إن الذى استدل بالقرابه هو أبو بكر و عمر فى سقيفه بنى ساعده،

ص: ١٩٨

و بذلك منعوا الأنصار بشخص سعد بن عباده من مواصلة سعيهم لهذا الأمر، فلعل «عليه السلام» الحق في أن يلزم عمر، و أبا بكر و شيعتهما بما ألزموا به أنفسهم، ليظهر أنهم قد تناقضوا مع أنفسهم، و تجاهلوا المبرر الذي أتى بعمر نفسه إلى الحكم..

و ليكن هذا الكلام جاريا على نفس النسق الذي تضمنه قوله «عليه السلام» في الشعر المنسوب إليه مخاطبا أبا بكر في شأن السقيفة:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي و أقرب (١)

ثانيا: إذا علم أن فاطمه «عليها السلام» وحدها هي التي ترث رسول

ص: ١٩٩

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤٣ (الحكمه رقم ١٩٠)، و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ١١١ و التعجب للكراچكى ص ٥٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٦٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٩ و ج ٣٤ ص ٤٠٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٧ و المراجعات ص ٣٤٠ و النص و الإجتهد ص ٢١ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦٤ و ٧١٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٤٥٣ و ج ٧ ص ٨٩ و ج ٩ ص ١١٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٤١٦ و نهج الإيمان ص ٣٨٤ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٤٧ و غايه المرام ج ٦ ص ٧ و بيت الأحزان ص ١١٩ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١٢٣.

اللّٰهُ «صلى اللّٰهُ عليه و آله»، دل ذلك على أنه «عليه السلام» يشير بقوله: «و لا- ذكر لى حالا- فى وراثته الرسول» صلى اللّٰهُ عليه و آله»، إلى الأحاديث الصادره عنه «صلى اللّٰهُ عليه و آله»، و فيها: أنه «عليه السلام» وصيه و وارثه، و أنها تتحدث عن وراثته مقامه «صلى اللّٰهُ عليه و آله».. و كذا الأحاديث التى أشارت إلى وراثته علمه:

مثل قوله «صلى اللّٰهُ عليه و آله» عنه «عليه السلام»: إن عليا وصيى و وارثى، أو ما بمعناه (١).

ص: ٢٠٠

١- ١) ذخائر العقبي (مطبعة القدسي) ص ٧١ و الأمالى للصدوق ص ٤٥٠ و اليقين لابن طاووس ص ٤٨٨ و الخصال ص ٤٣٠ و كفايه الأثر ص ١٢٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥ و العمده لابن البطريق ص ٧٦ و ٢٣٤ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٩٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٢ و ٢٣ و ٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٦٦ و ٣٢٦ و ج ٢ ص ٢٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٦ و ٤٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٤٣ و ٤٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٦ و ج ٢٤ ص ٣٢٤ و ج ٣٦ ص ٢٦٤ و ٣٢٨ و ج ٣٨ ص ١٩ و ١٠٣ و ١٤٧ و ١٥٤ و ٣٣٩ و ج ٣٩ ص ٣٣٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٩٢ و المراجعات ص ١٣٥ و ٣٠١ و ٣٩٩ و النص و الإجهاد ص ٥٦٢ و السقيفه للمظفر ص ٦٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٩ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٢ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٤ و ٣٧٦ و ج ٢ ص ٣١ و بشاره المصطفى ص ١٠١ و المناقب للخوارزمى ص ٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١١٢ و ٣٤٧-

وقوله «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: «وارث علم النبيين (١)».

وقوله «صلى الله عليه وآله» عنه «عليه السلام»: «مستودع موارث الأنبياء (٢)».

(١)

و نهج الإيمان ص ١٩٨ و ٣٨٠ و كشف اليقين ص ٢٦٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٠٧ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٦٧ و ٢٣٥ و ٢٥٥ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ج ٢ ص ٧٩ و ١٦٣ و ٢٣٢ و ٢٧٩ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤٢٨ و منهاج الكرامه ص ٨٦ و نهج الحق ص ٢١٤ و غايه المرام ج ١ ص ١٧٨ و ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٦ و ١٤٧ و ٢٠٢ و ٢٣٩ و ج ٥ ص ١٠٦ و ج ٦ ص ١٥٣ و ١٦٣ و ٣٣١ و نفس الرحمن للطبرسي ص ٤٢٣ و ٤٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و ٧٥ و ج ٤ ص ١٠٠ و ١٦٠ و ٢٢٧ و ج ٥ ص ٥٠ و ج ٧ ص ٢١٣ و ٤١٤ و ٤١٨ و ج ١٥ ص ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٥٤ و ١٥٦ و ج ٢٠ ص ٢٣٠ و ٣٨٣ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ج ٢١ ص ١٢٩ و ج ٢٢ ص ٢٣٤ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩١ و ٣١٠ و ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ٣٥٠ و ٤٠٤ و ٥٨٠ و ج ٣٠ ص ٦٢١.

ص: ٢٠١

١-١) راجع: إحقاق الحق (الملحقات) للمرعشى النجفى ج ٤ ص ١٠ و ١٠٤ و ج ٧ ص ٥٧٨. و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٧٥.
٢-٢) ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٣٣ و الأمالى للصدوق ص ٣٨٢ و المحتضر للحلى ص ١٤١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٠٠ و ج ٤٠ ص ٥٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١٥٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» -

ثالثاً: إن الحديث عن النسب و الصهر فى خصوص هذا المورد مهم جداً، فإنه من أدله إمامته «عليه السلام» أيضاً، حيث إن هذا التزويج قد تضمن التصريح بأنه لو لا على «عليه السلام» لم يكن لفاطمه كفو، آدم فمن دونه (1)، و لا سيما مع ما رافق ذلك من رد خطبه أبى بكر و عمر لها،

(2)

-للنجفى ج ٩ ص ١٣ و ٣١٧ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٩٤ و بشاره المصطفى ص ٩٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٤١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٩٧ و غايه المرام ج ١ ص ١٧٧ و ج ٣ ص ٧٨ و ج ٦ ص ١٦٢ و ج ٧ ص ٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧ و ١٧٠ و ج ٢٠ ص ٣٠٩ و ٣١١ و ٤٠٧ و ج ٢٢ ص ٢٩٥.

ص: ٢٠٢

١-١) الكافى للكلينى ج ١ ص ٤٦١ و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥ و الخصال ص ٤١٤ و بشاره المصطفى ص ٣٢٨ و فى (ط أخرى) ص ٢٦٧ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٠٠ و فى (ط أخرى) ص ١٨٨ عن مصباح الأنوار، و غيره و مجمع النورين للمرندى ص ٢٧ و ٤٣ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ٩٦ و بيت الأحران للشيخ عباس القمى ص ٢٤ و حياه أمير المؤمنين لمحمديان ج ١ ص ١٠٧ و تفسير القمى لعلى بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٣٨ و حياه الإمام الحسن للقرشى ج ١ ص ١٥ و ص ٣٢١ عن تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٧ و المحتضر لحسن بن سليمان الحللى ص ٢٤٠ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ١١٩ و الأنوار القدسيه للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجه البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠ و شرح أصول الكافى -

-للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢ و وسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٩ و دلائل الإمامه للطبري ص ٨٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ و أمالي الصدوق ص ٤٧٤، و نوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤ و تفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص ٣٢ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٩٠ و الفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤٠٨ و ج ٣ ص ٤١١ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦ و ج ٤٣ ص ١٠ و ٩٢-٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ و روضه الواعظين ص ١٤٨ و كنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج ٢ ص ٧٥ و (ط بولاق مصر) ص ١٣٣ و إعلام الوری ج ١ ص ٢٩٠ و تسليه المجالس و زينه المجالس ج ١ ص ٥٤٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٨٣ و أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٢ و نور البراهين للسيد نعمه الله الجزائري ج ١ ص ٣١٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨ و الإمام علي «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ١٢٦ و ٣٣٤ و مستدرک الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٤١ و الحدائق الناضره للمحقق البحراني ج ٢٣ ص ١٠٨ و التهذيب ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ و ص ٤٧٥ ح ١١٦ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ١-٢ و ج ١٧ ص ٣٥ ج ١٩ ص ١١٧ عن عدد من المصادر التاليه: موده القربى للهمدانى (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧ و أهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٣٩ و مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغرى) ص ٩٥ و (ط أخرى) ج ١ ص ٦٦ و الفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٤١٨ و ٥١٣ و السیده الزهراء «عليها السلام» للحاج حسين الشاکري ص ٢٣ و المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذی، و يتابع الموده-

و التأكيد على أن الله تعالى هو الذى زوجها من على «عليه السلام» دونهما..

رابعاً: بالنسبة للحديث عن النسب و القرابه، نقول:

إنه لا يراد بها ذلك المعنى العشائرى المرفوض و المدان إسلامياً، و الذى هو من الأمور غير الإختيارية، التى لا أثر لها حاسماً فى موضوع الإمامه..

بل المراد هو ما ينسجم مع قوله «عليه السلام»: نحن بيت النبوه و معدن الحكمه، وفق ما ذكرناه فى المقصود منها حين تحدثنا عن تلك الفقره، فى موضع آخر من هذا الكتاب (١).

خامساً: و أخيراً: يبدو أن سبب الحديث عن النسب و الصهر مع ذلك اليهودى هو دلالته على ما ورد فى كتب أهل الممل من التعريف بوصى نبي آخر الزمان: بأنه ابن عمه، و صهره. و ليس المقصود الإستدلال به على مقام الإمامه.

إحتقار.. و إهانته

و بعد.. أليس من الأمور المؤلمه جدا لمن علمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ألف باب من العلم، يفتح له من كل باب ألف باب: أن يجعل

(١)

-لذوى القربى للقندوزى الحنفى ج ٢ ص ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنه اقتصرت على عبارته لولا على لم يكن لفاظمه كفؤ.. و لم تذكر كلمه، آدم فمن دونه.

ص: ٢٠٤

(١-١) راجع: نثر الدر ج ١ ص ٣١٠.

عمر بن الخطاب ولده عبد الله، الذي لا يحسن أن يطلق امرأته - كما يقول عمر نفسه - حاكما على ذلك العالم، و الوصي الخاتم، و أن يجعل مصير الدين و الأمه كلها، و كل جهود الأنبياء بيد إنسان من هذا القبيل؟!..

ألا يعد الصبر على هذا المصاب الجلل من أعظم فضائل على «عليه السلام»، و من دلائل إمامته، و من شواهد حرصه على الدين و أهله.. و هو تطبيق عملي لقوله «عليه السلام»: لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن جور إلى علي خاصة (١).

و هذا الألم هو ما عبر عنه «عليه السلام» في حديثه مع ذلك اليهودي، حيث قال له: «و كفى بالصبر على هذا - يا أخا اليهود - صبرا» (٢).

لا يوجد نص على الخلفاء

قال المعتزلي: «قال أبو بكر (أى الجوهري): و أخبرنا أبو زيد، قال:

حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، قال: حدثنا علي بن هشام، مرفوعا إلى عاصم بن عمر بن قتاده، قال:

ص: ٢٠٥

١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٢ و الإمام علي بن أبى طالب «عليهم السلام» للهمداني ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ١٦٦.

٢ - ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧-٣٤٩ و ج ٣٨ ص ١٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٠.

لقى على «عليه السلام» عمر، فقال له على «عليه السلام»: أنشدك الله، هل استخلفك رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! قال: لا.

قال: فكيف تصنع أنت و صاحبك؟!؟

قال: أما صاحبي فقد مضى لسبيله، وأما أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك.

فقال «عليه السلام»: جدد الله أنف من ينقذك منها، لا، ولكن جعلني الله علما، فإذا قمت فمن خالفني ضل ^(١).

و نقول:

لسنا بحاجة إلى التوسع في بيان مرامي هذه الحادثة، ففيها ما يلي:

١- إقرار من عمر بن الخطاب: بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يستخلفه، وذلك يبطل محاولات اتباع الخلفاء ادعاء شيء من هذا القبيل.

٢- أقر أيضا: بأن عدم وجود النص له تبعات مخيفه، لا بد من التفكير فيها و في تحاشيها..

٣- ثم أقر: بأن أبا بكر قد مضى لسبيله دون أن يحل مشكلته، وأنه سوف يواجه نتائج فعله.

ص: ٢٠٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٦٠ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٥.

٤- إن ما اقترحه عمر هو فيما يظهر: الإحتفاظ بالموقع، و تحميل المسؤولية لعلی «عليه السلام».

٥- إنه «عليه السلام»: قد أفهم عمر أن ذلك لا يصح، لأنه يتضمن المساعدة على اغتصاب المقام الذى جعله الله لأمير المؤمنين، و الأئمة من بعده «عليهم السلام».

٦- إنه «عليه السلام» قد بين: أن على عمر أن ينصاع لأوامره «عليه السلام»، لا أن ينفذ هو أوامر من غضب الحق من أهله..

٧- قد بين له: أن عدم الإنقياد و الطاعة لعلی معناه الوقوع فى الضلال و الهلاك.

العيون تظلم العين

قال حذيفه بن اليمان لأمير المؤمنين «عليه السلام» فى زمن عثمان: إني و الله ما فهمت قولك، و لا- عرفت تأويله، حتى بلغت ليلتى. أتذكر ما قلت لى بالحره؟! و إني مقبل: كيف أنت يا حذيفه إذا ظلمت العيون العين و النبى «صلى الله عليه و آله» بين أظهرنا؟!!

و لم أعرف تأويل كلامك إلا البارحه. رأيت عتيقا، ثم عمر تقدا عليك، و أول اسمهما عين.

فقال: يا حذيفه نسيت عبد الرحمن حيث مال بها إلى عثمان!!

و فى روايه: و سيضم إليهم عمرو بن العاص مع معاويه بن آكله الأكباد،

و نقول:

١- إن هذا الحديث يتعرض لإخبار غيبى ألقاه على «عليه السلام» إلى حذيفه، و هو مما اختصه الله به «عليه السلام»، و أبلغه إياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أوصاه «صلى الله عليه و آله» بما ينبغي أن يفعله فى هذه الأحوال..

٢- إن حذيفه يقر بأنه لم يعرف تأويل كلام أمير المؤمنين إلا- فى زمن خلافة عثمان.. و رأى ما جرى عليه فى زمان أبى بكر و عمر..

٣- صرحت الروايه: بأنه «عليه السلام» قد أخبر حذيفه بما يجرى قبل استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أى أن ما جرى بعده إلى زمان عثمان لم يفاجئ عليا «عليه السلام». و أنه كان يعرف الأحداث و الأشخاص بأسمائهم..

و قد صحح لحذيفه، أو نبهه إلى أنه قد غفل عن عبد الرحمان بن عوف، فإنه هو الآخر من جمله المشاركين فى ظلم العين، يعنى عليا «عليه السلام»..

٤- ثم أشار «عليه السلام» إلى أن مضمون ما أخبره به لم يتحقق كله، بل بقى جزء آخر يتمثل بظلم عمرو بن العاص له، و أول اسمه عين، فإنه

ص: ٢٠٨

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٠٣ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٢ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١١.

سيتشارك مع معاويه فى ظلمه.

٥- إنه «عليه السلام» قد أخبر حذيفه بذلك، وبقى حذيفه يتذكر هذا الخبر هذه السنين الكثيره.. فدل ذلك على أن من أهداف هذه الأخبار هو حفظ إيمان حذيفه، و صيانتة من الإختلال بفعل الإعتياد على الواقع الجديد، و حسابان أن الأمور تجرى بصورة طبيعیه، كى لا- يتوهم أن توليه على «عليه السلام» كانت رغبه ترجيحيه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ليست أساسا فى هذا الدين، و أن العمل على خلاف هذه الرغبه لا يخل بالمسار العام للإيمان و الإسلام..

فإذا ظهر لحذيفه: أن الله تعالى يرى و يعلم و يخبر بأدق تفاصيل ما يجرى، و أن معرفه ذلك كله ليس أمرا عبثيا، فلا- بد أن يتوقف و يتأمل بعمق بكل ما يجرى. و هكذا كان..

ص: ٢٠٩

إشاره

مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى..

ص: ٢١١

مما لا شك فيه أن عليا«عليه السلام»قد احتج على أهل الشورى، و ناشدهم الإقرار بأمور يعرفونها،من شأنها أن تثبت حقه،و تقوم بها الحججه عليهم و على كل أحد،و ذلك ليصون هذا الحق من الشبهات التى قد يطلقها حوله ذوو العصبيات و الأهواء..

و لكن نقل هذه المناشادات قد اختلف و تفاوت من حيث التطويل و الإختصار،و التفصيل و الإقتصار على المضامين العامه..

و حيث إن إيراد جميع تلك النصوص سوف يؤدي إلى التطويل الممل و المخل،فقد آثرنا أن نقتصر منها هنا على ثلاثه نصوص فى البدايه،ثم نذكر طائفه من الفقرات المتناثره فى سائر الروايات،مما لم تتضمنه الروايه التى نختارها..

و لا نستطيع أن نضمن عدم تكرار بعض المضامين،لأننا لم نر ضروره للتدقيق فى المقارنه..

كما أننا لا ندعى أننا استقصينا جميع الروايات،فإننا لم نر حاجه إلى ذلك..

١- النص الأول

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار، أنبأنا أبو الحسن العتيقي، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، أنبأنا أحمد بن محمد بن سعيد، أنبأنا يحيى بن زكريا بن شيان، أنبأنا يعقوب بن معبد، حدثني مثنى أبو عبد الله، عن سفیان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي: عن عاصم بن ضميره، وهبيره. و عن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، و عن عمرو بن واثله قالوا: قال علي بن أبي طالب يوم الشورى:

و الله لأحتجن عليهم بما لا يستطيع قرشيهم، و لا عربيهم، و لا عجميهم رده، و لا يقول خلافه.

ثم قال لعثمان بن عفان، و لعبد الرحمن بن عوف، و الزبير، و لطلحه، و سعد، و هم أصحاب الشورى، و كلهم من قريش، و قد كان قدم طلحه:

أنشدكم بالله، الذي لا إله إلا هو، أفيكم أحد و حد الله قبلي؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد صلى الله قبلي، و صلى القبليتين.

قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله، أفيكم أحد أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيري، إذ أخى بين المؤمنين، فأخى بيني و بين نفسه، و جعلني منه بمنزله

هارون من موسى إلا أنى لست بنبى؟!

قالوا: لا.

قال: أنشدكم بالله، أفيكم مطهر غيرى، إذ سد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبوابكم و فتح بابى، و كنت معه فى مساكنه و مسجده، فقام إليه عمه فقال: يا رسول الله، غلقت أبوابنا و فتحت باب على.

قال: نعم، الله أمر بفتح بابه و سد أبوابكم.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد أحب إلى الله و إلى رسوله منى، إذ دفع الرايه إلى يوم خيبر، فقال: لأعطين الرايه إلى من يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله؟!

و يوم الطائر إذ يقول: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى، فجئت، فقال: اللهم و إلى رسولك، اللهم و إلى رسولك، غيرى؟!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد قدم بين يدي نجواه صدقه غيرى حتى رفع الله ذلك الحكم؟!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم من قتل مشركى قريش و العرب فى الله و فى رسوله غيرى؟!

قالوا: اللهم لا.

ص: ٢١٥

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» له في العلم، و أن يكون أذنه الواعيه مثل ما دعا لي؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الرحم، و من جعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبي «صلى الله عليه و آله» قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيري، و غير فاطمه؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم اليوم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» سيده نساء عالمها؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له ابنان مثل ابني الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة ما خلا النبيين غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد له أخ كأخي جعفر الطيار في الجنة، المزين بالجناحين مع الملائكة غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد له عم مثل عمي أسد الله و أسد رسوله سيد الشهداء حمزه غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غمض رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع الملائكة غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غسل النبي «صلى الله عليه و آله» مع الملائكة، يقبلونه لى كيف أشاء غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان آخر عهده رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى وضعه فى حفرته غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد قضى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعده ديونه و مواعيده غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: وقد قال الله عز و جل: **وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** (١).

ص: ٢١٧

١- (١) الآية ١١١ من سورة الأنبياء. راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣١ و نهج السعادة ج ١ ص ١٢٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص

٣٤٤ و كتاب الولاية لابن عقده-

قال ابن عساكر أيضا: أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو بكر محمد بن المظفر، أنبأنا أبو الحسن العتيقي، أنبأنا يوسف بن أحمد، أنبأنا أبو جعفر العقيلي، أنبأنا محمد بن أحمد الوراميني، أنبأنا يحيى بن المغيرة الرازي، أنبأنا زافر، عن رجل، عن الحرث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثله الكناني.

قال أبو الطفيل: كنت واقفا على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا يقول:

بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق منه، فسمعت، وأطعت، مخافه أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم بايع الناس عمر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق منه، فسمعت وأطعت، مخافه أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان؟! إذا أسمع وأطيع!!

وإن عمر جعلني في خمسه نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلا عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي!! كلنا فيه شرع سواء!! وأيم الله لو أشاء أن أتكلم، ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك أن يرد خصله منها، لفعلت.

(١)

-ص ١٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٨٣ و ٦٨٧ و ج ٢١ ص ٦٠٤ و راجع: الأمالى للطوسى ص ٣٣٣ و ٦٦٧ و بشاره المصطفى ص ٢٤٣.

ص: ٢١٨

ثم قال: نشدتكم بالله، أيها النفر جميعاً، أفیکم أحد آخی رسول الله «صلى الله عليه و آله» غیرى؟!!

قالوا: اللهم لا.

ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً، أفیکم أحد له عم مثل عمى حمزه، أسد الله و أسد رسوله، و سيد الشهداء؟!!

قالوا: اللهم لا.

فقال: أفیکم أحد له أخ مثل أخى جعفر، ذو الجناحين، الموشى بالجواهر، يطير بهما فى الجنة حيث يشاء؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد له مثل سبطى الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد له مثل زوجى فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد كان أقتل لمشركى قريش عند كل شديده تنزل برسول الله منى؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»

حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسى، و بذلك له مهجه دمی؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد كان يأخذ الخمس غیرى و غیر فاطمه؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد كان له سهم فى الحاضر و سهم فى الغائب؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أكان فیکم أحد مطهر فى کتاب الله غیرى، حين سد النبى «صلى الله عليه و آله» أبواب المهاجرين و فتح بابى، فقام إليه عماه حمزه و العباس فقالا: يا رسول الله، سددت أبوابنا و فتحت باب على؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ما أنا فتحت بابيه، و لا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابيه، و سد أبوابكم؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد تمم الله نوره من السماء غیرى، حين قال: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ..؟! (١).

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد ناجاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثنتى عشره مره غیرى، حين قال الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُ بَيْنَ

ص: ٢٢٠

يَدِي نَجِّوْكُمْ صَدَقَهُ؟! (١).

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد تولى غمض رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد آخر عهد برسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى وضعه في حفرته غيري؟! قالوا: اللهم لا (٢).

قالوا: اللهم لا (٢).

قال أبو جعفر العقيلي: هكذا حدثنا محمد بن أحمد، عن يحيى بن المغيرة، عن زافر، عن رجل، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثله. فيه رجلان مجهولان: رجل لم يسمه زافر، والثاني: الحارث بن محمد.

قال: وحدثني جعفر بن محمد، حدثنا محمد بن حميد الرازي، حدثنا

ص: ٢٢١

١- ١) الآية ١٢ من سورة المجادلة.

٢- ٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣-٤٣٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١١ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٧٨ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ و بناء المقالة الفاطمية ص ٤١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٥ و سفينه النجاه للتكاكبي ص ٣٦١ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ج ٥ ص ٣١ و ج ١٥ ص ٦٨٤.

زافر، حدثنا الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثله، عن علي قال:

فذكر نحوه.

وقال أبو جعفر العقيلي: وهذا من عمل ابن حميد. أسقط الرجل، وأراد أن يجود الحديث، والصواب: ما قاله يحيى بن المغيرة - ويحيى بن المغيرة ثقة -:

وهذا الحديث لا أصل له عن علي.

وفي هذا الحديث ما يدل على أنه موضوع وهو قوله: «و صلى القبلتين».

و كل أصحاب الشورى قد صلى القبلتين.

وقوله: «أفيكم أحد له زوجه مثل زوجتي فاطمه» وقد كان لعثمان مثل ما له من هذه الفضيله و زياده (١).

٣- النص الثالث

قال الشيخ الصدوق «رحمه الله»: أبي و ابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، وهشيم بن أبي ساسان، وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثله، قال:

كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول:

استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه.

واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحق بالأمر، وأولى به منه، إلا أن عمر جعلني مع خمسة أنا سادسهم لا يعرف لهم على فضل!! ولو أشاء

ص: ٢٢٢

لاحتججت عليهم بما لا يستطيع-عربهم و لا عجمهم،المعاهد منهم و المشرك-تغيير ذلك.

ثم قال:نشدتكم بالله أيها النفر!هل فيكم أحد وحد الله قبلي؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا- نبي بعدى،غيرى؟!.

(زاد فى نص قوله:و لو كان بعدى لكنته يا على؟!غيرى).

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد ساق رسول الله«صلى الله عليه و آله»لرب العالمين هديا فأشركه فيه،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد أتى رسول الله«صلى الله عليه و آله» بطير يأكل منه،فقال:اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير،فجئته،فقال:اللهم و إلى رسولك..و إلى رسولك،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»،حين رجع عمر يجبن أصحابه و يجبنونه،قد رد رايه رسول الله«صلى الله عليه و آله»منهزما،فقال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:لأعطين الرايه غدا رجلا ليس بفرار،يحب الله و رسوله و يحب الله و رسوله،لا يرجع

حتى يفتح الله عليه، فلما أصبح قال: ادعوا لى عليا.

فقالوا: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»! هو رمد ما يطرف.

فقال: جيئوني به، فلما قمت بين يديه تفل فى عينى و قال: اللهم اذهب عنه الحر و البرد.

فاذهب الله عنى الحر و البرد إلى ساعتى هذه، و أخذت الرايه فهزم الله المشركين و اظفرنى بهم، غيرى؟!.

(و فى نص آخر: فقتلت مقاتليهم - و فيهم مرحب - و سبيت ذراريهم).

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر المزين بالجناحين فى الجنة يحل فيها حيث يشاء، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له عم مثل عمى حمزه أسد الله و أسد رسوله، و سيد الشهداء، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطى الحسن و الحسين ابنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سيدى شباب

أهل الجنة، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمه بنت

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و بضعه منه، و سیده نساء أهل الجنة، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من فارقك فارقنى و من فارقنى فارق الله، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ليتتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسى، طاعته كطاعتي، و معصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما من مسلم وصل إلى قلبه حبى إلا كفر الله عنه ذنوبه، و من وصل حبى إلى قلبه فقد وصل حبك إلى قلبه، و كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت الخليفة فى الأهل و الولد و المسلمين فى كل غيبه. عدوك عدوى، و عدوى عدو الله، و وليك و لى، و لى و لى الله، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

ص: ٢٢٥

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي! من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة، و من أبغضك و عاداك سبقت له اللعنه.

فقال عائشه: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ادع الله لى و لأبى، لا يكون (لا نكون. ظ.) ممن يبغضه و يعاديه.

فقال «صلى الله عليه وآله»: اسكتى، إن كنت أنت و أبوك ممن يتولاه و يحبه، فقد سبقت لكما الرحمة، و إن كنتما ممن يبغضه و يعاديه فقد سبقت لكما اللعنه، و لقد خبثت أنت. و أبوك أول من يظلمه، و أنت أول من يقاتله، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: مثل ما قال لى: يا علي! أنت أخى و أنا أخوك فى الدنيا و الآخرة، و منزلك مواجه منزلى، كما يتواجه الاخوان فى الخلد؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي! إن الله خصك بأمر و أعطاكه، ليس من الأعمال شىء أحب إليه و لا أفضل منه عنده، الزهد فى الدنيا، فليس تنال منها شيئاً و لا تنال منك، و هى زينه الأبرار عند الله عز و جل يوم القيامة، فطوبى لمن أحبك و صدق عليك، و ويل لمن أبغضك و كذب عليك، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري و مشيت بها، فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلستني.

ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني ثم أجلستني.

ثم قمت؛ فجئت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال لي: ما حبسك؟!؟

فقصصت عليه القصة.

فقال: قد جئني جبرئيل فأخبرني، أما الريح الأولى، فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، و أما الثانيه فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك، غيري؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد «صلى الله عليه و آله»! أترى هذه المواساه من علي «عليه السلام»،

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إنه مني و أنا منه.

فقال جبرئيل: و أنا منكما، غيري؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله «صلى الله عليه و آله» كما جعلت أكتب فأغفى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأنا أرى أنه يملئ علي، فلما انتبه قال له:

ص: ٢٢٧

يا على! من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا.

فقلت: أنت يا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: لا، ولكن جبرئيل أملا عليك، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما قال لي: لولا أن لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضه يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضه؟!.

فقالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: احفظ الباب فإن زواراً من الملائكة يزوروني، فلا تأذن لأحد منهم، فجاء عمر فرددته ثلاث مرات، وأخبرته أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» محتجب وعنده زوار من الملائكة، وعدتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل.

فقال: يا رسول الله! إنى جئت غير مره كل ذلك يردنى على، ويقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» محتجب، وعنده زوار من الملائكة، وعدتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعهة؟! أعينهم؟!.

فقال: لا، يا على! قد صدق، كيف علمت بعدتهم؟!.

فقلت: اختلفت على التحيات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد.

قال: صدقت، فإن فيك سنه من أخى عيسى، فخرج عمر وهو يقول:

ضربه لابن مريم مثلاً، فأنزل الله عز وجل: **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (١)** - قال يضحجون - **وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصَصْنَا لَهُمْ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (٢)** غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما قال لى: إن طوبى شجره فى الجنة أصلها فى دار على «عليه السلام»، ليس من مؤمن إلا و فى منزله غصن من أغصانها، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تقاتل على سنتى، و تبرئ ذمتى، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تقاتل الناكثين، و القاسطين، و المارقين، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيرى؟!.

ص: ٢٢٩

١- (١) الآية ٥٧ من سورة الزخرف.

٢- (٢) الآيات ٥٨-٦٠ من سورة الزخرف.

و آله» و رأسه فى حجر جبرئيل «عليه السلام» فقال لى: ادن، دونك رأس ابن عمك فأنت أولى به منى، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وضع رسول الله «صلى الله عليه و آله» رأسه فى حجره حتى غابت الشمس (أو كادت)، و لم يصل العصر، فلما انتبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: يا على! صليت؟!.

قلت: لا.

فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فردت الشمس بيضاء نقيه، فصليت ثم انحدرت، غيرى?!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عز و جل رسوله «صلى الله عليه و آله» أن يبعث ببراءه، فبعث بها مع أبى بكر، فأتاه جبرئيل، فقال: يا محمد! إنه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك.

فبعثنى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذتها من أبى بكر، فمضيت بها، و أديتها عن رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأثبت الله على لسان رسوله: أنى منه، غيرى?!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت إمام من أطاعنى، و نور أوليائى، و الكلمه التى ألزمتها المتقين،

ص: ٢٣٠

غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:من سره أن يحيا حياتي،و يموت موتى،و يسكن جنتى التى و عدنى ربى جنات عدن،قضييب غرسه الله بيده،ثم قال له:كن،فكان،فليوال على بن أبى طالب«عليه السلام»و ذريته من بعده،فهم الأئمة،و هم الأوصياء أعطاهم الله علمى و فهمى،لا- يدخلونكم فى باب ضلال،و لا يخرجونكم من باب هدى،لا تعلموهم فهم أعلم منكم،يزول الحق معهم أينما زالوا،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:قضى فانقضى،إنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق(و فى روايه:إلا كافر)،غيرى?!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»مثل ما قال لى:أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض،شراك نعالهم نور يتلألأ-قد سهلت عليهم الموارد،و فرجت عنهم الشدائد،و أعطوا الأمان،و انقطعت عنهم الأحزان،حتى ينطلق بهم إلى ظل عرش الرحمن،توضع بين أيديهم مائده يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب،يخاف الناس و لا يخافون،و يحزن الناس و لا يحزنون،غيرى?!.

ص: ٢٣١

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»،حين جاء أبو بكر يخطب فاطمه«عليها السلام»،فأبى أن يزوجه، و جاء عمر يخطبها،فأبى أن يزوجه،فخطبت إليه فزوجني.

فجاء أبو بكر و عمر فقالا:أبيت أن تزوجنا و زوجته؟!.

فقال رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«ما منعكما و زوجته،بل الله منعكما و زوجته،غيري؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل سمعتم رسول الله«صلى الله عليه و آله»يقول:

كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي،فأى سبب أفضل من سببي؟!و أى نسب أفضل من نسبي؟!إن أبى و أبا رسول الله«صلى الله عليه و آله»للأخوان،و إن الحسن و الحسين ابني رسول الله«صلى الله عليه و آله»و سيدى شباب أهل الجنة ابناى،و فاطمه بنت رسول الله«صلى الله عليه و آله»زوجتى سيده نساء أهل الجنة،غيري؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«إن الله خلق الخلق ففرقهم فرقتين،فجعلنى فى خير الفرقتين،ثم جعلهم شعوبا فجعلنى فى خير شعبه،ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيله،ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت،ثم اختار من أهل بيتى:أنا و عليا و جعفرا،فجعلنى خيرهم،فكنت نائما بين ابني أبى طالب«عليه

ص: ٢٣٢

السلام»فجاء جبرئيل و معه ملك فقال:يا جبرئيل!إلى أى هؤلاء أرسلت؟!!

فقال:إلى هذا،ثم أخذ بيدى فأجلسنى،غيرى؟!!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد سد رسول الله«صلى الله عليه و آله» أبواب المسلمين كلهم و لم يسد بابى،فجاءه العباس و حمزه و قالوا:أخرجتنا و أسكنته؟!!

فقال لهما:ما أنا أخرجتكم و أسكنته بل الله أخرجكم و أسكنه،إن الله عز و جل أوحى إلى أخى موسى«عليه السلام»أن اتخذ مسجدا طهورا و أسكنه أنت و هارون و ابنا هارون،و إن الله عز و جل أوحى إلى أن اتخذ مسجدا طهورا،و اسكنه أنت و على،و ابنا على،غيرى؟!!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:الحق مع على و على مع الحق،لا يفترقان حتى يردا على الحوض، غيرى؟!!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد وقى رسول الله«صلى الله عليه و آله»حيث جاء المشركون يريدون قتله،فاضطجعت فى مضجعه،و ذهب رسول الله«صلى الله عليه و آله»نحو الغار،و هم يرون أنى أنا هو،فقالوا:

أين ابن عمك؟!!

ص: ٢٣٣

فقلت: لا أدرى، فضرّبوني حتى كادوا يقتلونني؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما قال لى: إن الله أمرنى بولاية علي، فولايته ولايتي، وولاية علي ولايتي بولاية ربي، عهد عهده إلى ربي و أمرنى أن أبلغكموه، فهل سمعتم؟!.

قالوا: نعم، قد سمعناه.

قال: أما إن فيكم من يقول: قد سمعت، وهو يحمل الناس على كتفيه و يعاديه.

قالوا: يا رسول الله! أخبرنا بهم.

قال: أما إن ربي قد أخبرني بهم، و أمرنى بالاعراض عنهم لأمر قد سبق، و إنما يكتفى أحدكم بما يجد لعلى فى قلبه؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بنى عبد الدار تسعة مبارزه غيرى، كلهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشى مولاهم و هو يقول: و الله لا أقتل بسادتي إلا محمدا، قد أزيد شداقه، و احمرتا عيناه، فاتقيتموه و حدثم عنه، و خرجت إليه.

فلما أقبل كأنه قبه مبنيه، فاختلفت أنا و هو ضربتني، فقطعته بنصفين، و بقيت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمه على الأرض، ينظر إليه المسلمون، و يضحكون منه?!.

ص: ٢٣٤

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قتل من مشركى قريش مثل قتلى؟!.

قالوا:اللهم لا..

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ود ينادى:هل من مبارز،فكعتم عنه كلكم،فقلت أنا،فقال لى رسول الله«صلى الله عليه و آله»:إلى أين تذهب؟!.

فقلت:أقوم إلى هذا الفاسق.

فقال:إنه عمرو بن عبدود.

فقلت:يا رسول الله«صلى الله عليه و آله»،إن كان هو عمرو بن عبد ود فأنا على بن أبى طالب.

فأعاد على«صلى الله عليه و آله»الكلام،و أعدت عليه،فقال:امض على اسم الله.

فلما قربت منه قال:من الرجل؟!.

قلت:على بن أبى طالب.

قال:كفو كريم،ارجع يا ابن أختى،فقد كان لأبيك معى صحبه و محادثه،فأنا أكره قتلك.

فقلت له:يا عمرو!إنك قد عاهدت الله أن لا يخيرك أحد ثلاث خصال إلا اخترت إحداهن.

فقال:اعرض على.

قلت: تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، و تقر بما جاء من عند الله.

قال: هات غير هذه.

قلت: ترجع من حيث جئت.

قال: و الله لا تحدث نساء قريش بهذا أنى رجعت عنك.

فقلت: فأنزل فأقاتلك.

قال: أما هذه فنعم، فنزل، فاختلف أنا و هو ضربتين، فأصاب الحجفة و أصاب السيف رأسى، و ضربته ضربه فانكشف رجله، فقتله الله على يدي، ففيكم أحد فعل هذا؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد حين جاء مرحب و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى مرحب

شاك السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حيناً أضرب

فخرجت إليه، فضربنى و ضربته، و على رأسه نقيز من جبل حجر لم يكن تصلح على رأسه بيضه من عظم رأسه، ففلقت النقيز، و وصل السيف إلى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «صلى الله عليه و آله»: [□]إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

ص: ٢٣٦

فأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» كساء خيرياً، فضمنى فيه و فاطمه و الحسن و الحسين، ثم قال: يا رب! هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً!.

(أضاف فى نص آخر قوله: ثم قال: اللهم أنا و أهل بيتى إليك لا إلى الجنة).

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم، بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنا سيد ولد آدم، و أنت يا على سيد العرب؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى المسجد إذ نظر إلى شىء ينزل من السماء فبادره و لحقه أصحابه، فانتهى إلى سودان أربعة يحملون سريراً، فقال لهم: ضعوا، فوضعوا.

فقال: اكشفوا عنه، فكشفوا، فإذا أسود مطوق بالحديد، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من هذا؟!.

قالوا: غلام الرياحين، كان قد أبق عنهم خبثاً و فسقا، فأمرونا أن ندفنه فى حديده كما هو.

فنظرت إليه، فقلت: يا رسول الله! ما رأنى قط إلا قال: أنا و الله أحبك، و الله ما أحبك إلا مؤمن، و لا أبغضك إلا كافر.

ص: ٢٣٧

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي! لقد أثابه الله بذا، هذا سبعون قبيلًا من الملائكة - كل قبيل على ألف قبيل - قد نزلوا يصلون عليه، فكف رسول الله «صلى الله عليه وآله» حديثه و صلى عليه و دفنه؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» مثل ما قال لي: أذن لي البارحة في الدعاء، فما سألت ربي شيئًا إلا أعطانيه، و ما سألت لنفسي شيئًا إلا سألت لك مثله و أعطانيه. فقلت:

الحمد لله!؟.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمه، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» المنبر فقال: إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد..

ثلاث مرات، ثم قال: اذهب يا علي، فذهبت فوديتهم، ثم ناشدتهم بالله هل بقى شىء؟!.

فقالوا: إذ نشدتنا بالله فمبلغه كلابنا، و عقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، و بقى معى ذهب كثير فأعطيتهم إياه، و قلت: هذا لدمه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لما تعلمون و لما لا- تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان، ثم جئت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فأخبرته، قال: و الله ما يسرنى يا علي أن لى بما صنعت حمر النعم؟!.

قالوا: اللهم نعم.

ص: ٢٣٨

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

يا على! عرضت على أمتي البارحة فمر بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك و لشيعتك؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: يا أبا بكر! اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع.. كذا و كذا.

فرجع، فقال: قتلته؟!!

قال: لا، وجدته يصلى.

قال: يا عمر! اذهب فاقتله.

فرجع قال له: قتلته؟!!

قال: لا، وجدته يصلى.

فقال: أمر كما بقتله، فتقولان وجدناه يصلى؟!!

فقال: يا على! اذهب فاقتله، فلما مضيت قال: إن أدركه قتله.

فرجعت فقلت: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم أجد أحدا.

فقال: صدقت، أما إنك لو وجدته لقتلته؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما قال لى: إن وليك فى الجنة، و عدوك فى النار؟!!

قالوا: اللهم لا.

ص: ٢٣٩

قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أن عائشه قالت لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن إبراهيم ليس منك، وإنه ابن فلان القبطى.

قال: يا على! اذهب فاقتله.

فقلت: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»! إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبى، أو أتثبت؟!!

قال: لا، بل تثبت.

فذهبت فلما نظر إلى استند إلى حائط فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى على أثره، فصعد على نخل فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شىء مما يكون للرجال.

فجئت فأخبرت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

فقال: اللهم اشهد (١).

٤- زيادات فى روايه الطبرسى

و ورد فى روايه الطبرسى زياده على ما تقدم بصوره متفرقه ما يلى:

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من بايع البيعتين -بيعه الفتح و بيعه

ص: ٢٤٠:

١- (١) الخصال للصدوق ص ٥٥٣-٥٦٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٥-٣٢٩ و غايه المرام ج ٣ ص ١٩٦.

الرضوان-غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد عاين جبرئيل«عليه السلام»فى مثال دحيه الكلبى،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد أخو رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى الحضر و رفيقه فى السفر،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم من سماه الله فى عشر آيات من القرآن مؤمنا،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد ناول رسول الله«صلى الله عليه و آله»قبضه من تراب،فرمى به فى وجوه الكفار

فانهزموا،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد اشتاقت الجنة إلى رؤيته،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد شهد وفاه رسول الله«صلى الله عليه

ص: ٢٤١

و آله، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد غسل رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله» و کفنه، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد ورث سلاح رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله» و رایته و خاتمہ، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد نودی باسمه یوم بدر:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد یخصف نعل رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله»، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد قال له رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله»: اللهم علی أحب الخلق إلی، و أقولهم بالحق، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد استقی مائه دلو بمائه تمره، و جاء

ص: ۲۴۲

بالتمر فأطعمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» -و هو جائع- غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل، و ميكائيل، و إسرافيل فى ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد مشى مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» فمر على حديقه، فقلت: ما أحسن هذه الحديقه؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: و حديقتك فى الجنة أحسن من هذه.. حتى مررت على ثلاث حدائق، كل ذلك يقول رسول الله: حديقتك فى الجنة أحسن من هذه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أول من آمن بى، و أول من يصفحنى يوم القيامة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أول طالع يطلع عليكم من هذا الباب -يا أنس!- فإنه أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و خير الوصيين، و أولى الناس بالناس.

فقال أنس: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فكنت أنا الطالع.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لانس: ما أنت يا أنس بأول

ص: ٢٤٣

رجل أحب قومه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** (١)، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتك بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده: **إِنَّ الْمُبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِمَّنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** إلى آخر السورة، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف كلمة، كل كلمة مفتاح الف كلمة، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ناجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الطائف، فقال أبو بكر و عمر: ناجيت عليا دوننا؟!.

فقال لهم «صلى الله عليه وآله»: ما أنا ناجيته، بل الله أمرنى بذلك، غيرى?!.

قالوا: لا.

ص: ٢٤٤

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت أقرب الخلق منى يوم القيامة، يدخل بشفاعتك الجنة أكثر الخلق من ربيعه و مضر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا على! أنت تكسى حين أكسى، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت خير البشر بعد النبيين، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت الفاروق، تفرق بين الحق و الباطل، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت أفضل الخلائق عملا- يوم القيامة بعد النبيين، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الطعام و هو فى الغار، و يخبره الأخبار، غيرى?!.

قالوا: لا.

ص: ٢٤٥

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لا سر دونك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أخي، و وزيرى، و صاحبى من أهلى، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أقدمهم سلماً، و أفضلهم علماً، و أكثرهم حلماً، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد عرض عليه النبى «صلى الله عليه و آله» الاسلام.

فقال له: أنظرني حتى ألقى والدى.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: فإنها أمانه عندك.

فقلت: و إن كانت أمانه عندى فقد أسلمت، غيري؟!.

قالوا: لا.

(و فى نص آخر: هل فيكم رجل ناجى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عشر مرات، يقدم بين يدى نجواه صدقه غيري؟!.

قالوا: لا).

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٢٤٦

و آله:«من سب عليا فقد سبني،و من سبني فقد سب الله،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:قاتل الله من قاتلك،و عادى الله من عاداك،غيرى?!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد صلى قبل الناس بسبع سنين و أشهر،غيرى?!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أنا يوم القيامة آخذ بحجزه ربي-و الحجزه النور-و أنت آخذ بحجزتي،و أهل بيتي آخذون بحجزتك،غيرى?!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أنت كنفسي،و حبك حبي،و بغضك بغضي،غيرى?!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:اللهم اجعله لى عوننا و عضدا و ناصرا،غيرى?!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه

و آله:«المال يعسوب الظلمه،و أنت يعسوب المؤمنين،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أنت أقومهم بأمر الله،و أوفاهم بعهد الله،و أعلمهم بالقضيه، و أقسمهم بالسويه،و أعظمهم عند الله مزيه،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:فضلك على هذه الأمه كفضل الشمس على القمر،و كفضل القمر على النجوم،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:الناس من أشجار شتى و أنا و أنت من شجره واحده،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد رضى الله عنه فى آيتين من القرآن، غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:موعدك موعدى،و موعد شيعتك الحوض إذا خافت الأمم و وضعت الموازين،غيرى؟!.

ص: ٢٤٨

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم إني أحبه فأحبه، اللهم إني أستودعك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت تحاج الناس فتحجهم بإقامه الصلاه، و إيتاء الزكاه، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و إقامه الحدود، و القسم بالسويه، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه و يقول: ألا إن هذا ابن عمي و وزيري، فوازره و ناصحوه و صدقوه، فإنه وليكم، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه: **وَيُؤْتُونَ عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)**، غيري؟!.

قالوا: لا.

ص: ٢٤٩

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حنوطا من حنوط الجنة، ثم قال: أقسمه أثلاثا: ثلاثا لى تحنطنى به، و ثلاثا لابنتى، و ثلاثا لك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان إذا دخل على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حياه و أدناه، و تهلل له وجهه، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أدي الله عن أمانتك، أدي الله عن ذمتك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر، و سبا بنت مرحب، فأداها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت

قسيم النار، تخرج منها من زكا، و تذر فيها كل كافر، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ترد على الحوض أنت و شيعتك رواء مرويين، مبيضه و جوههم، و يرد على عدوك ظماء مظمئين، مفحمين، مسوده و جوههم، غيري؟!.

قالوا: لا.

ثم قال لهم أمير المؤمنين «صلوات الله عليه و آله و رضوانه»: أما إذا أقررتم على أنفسكم، و استبان لكم ذلك من قول نبيكم «صلى الله عليه و آله»، فعليكم بتقوى الله و حده لا شريك له، و أنهاكم عن سخطه، و لا تعصوا أمره. و ردوا الحق إلى أهله، و اتبعوا سنة نبيكم، فإنكم إذا خالفتم خالفتم الله، فادفعوها إلى من هو أهلها و هي له (١).

٥- زيادات روايه ابن شاذان

و فى روايه الروضه لابن شاذان وردت الفقرات التاليه بصوره متفرقه:

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكانا مني؟!.

ص: ٢٥١

١- (١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٩٢-٢١٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢١٥-٢٣١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٣٠-٣٤٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» اللهمداني ص ٧١٨.

أم هل فيكم أحد من كان يأخذ ثلاثه أسهم: سهم القرابه و سهم الخاصه و سهم الهجره، غيرى؟!.

أم هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» باثنتى عشر تمره، غيرى؟!.

أم هل فيكم أحد أخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» بيده يوم غدير خم و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و ليبلغ الحاضر الغائب؟! فهل كان فى أحد، غيرى؟!.

أم هل فيكم من أمر الله عز و جل بمودته فى القرآن حيث يقول: **قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** (١)، هل قال من قبل لاحد، غيرى؟!.

أم هل فيكم من قاتل و جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن شماله، غيرى؟!.

أم هل فيكم من سماه الله عز و جل: وليه، غيرى؟! (٢).

٦- زيادات فى روايه الديلمى

و جاء فى روايه الديلمى فقرات أخرى، هى:

قال: فهل فيكم أحد أمر بقول الله عز و جل: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

ص: ٢٥٢

١- (١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

٢- (٢) الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٧-١١٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٠-٣٦٣.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ

(١)

سواى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله«صلى الله عليه و آله»و كفله، غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:فهل فيكم من سلم عليه فى ساعه واحده ثلاثه آلاف من الملائكه،و فيهم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ليله القليب،لما جئت بالماء إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:إنى قاتلت على تنزيل القرآن،و ستقاتل أنت-يا على-على تأويله،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد بعث الله عز و جل إليه بالتعزيه،حيث قبض رسول الله«صلى الله عليه و آله»و فاطمه«عليها السلام»تبكيه،إذ سمعنا حسا على الباب و قائلا يقول-نسمع حسه و لا نرى شخصه و هو يقول:-

السلام عليكم أهل البيت و رحمه الله و بركاته..

ربكم عز و جل يقرئكم السلام و يقول لكم:إن فى الله خلفا من كل

ص: ٢٥٣

مصيبه، و عزاء من كل هالك، و دركا من كل فوت، فتعزوا بعزاء الله، و اعلموا أن أهل الأرض يموتون، و أن أهل السماء لا يبقون، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

و أنا فى البيت و فاطمه، و الحسن، و الحسين، أربعة لا خامس لنا سوى رسول الله «صلى الله عليه و آله» مسجى بيننا، غيرنا؟! قالوا: لا.

قال: فهل تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و إنكم لن تضلوا ما اتبعتموهما و استمسكتم بهما؟! قالوا: نعم.

قال: فهل أحد ذكره الله عز و جل بما ذكرنى إذ قال: **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** (١)، غيرى؟! قال: فهل سبقنى منكم أحد إلى الله و رسوله؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى المواطن كلها، غيرى؟! قالوا: لا.

ص: ٢٥٤

قال: فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته، فاستأذنت الله تعالى في زيارته، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أهله (و ماله)، و جعل أمر (طلاق) أزواجه إليه من بعده، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد حمله رسول الله «صلى الله عليه و آله» على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد اضطجع هو و رسول الله «صلى الله عليه و آله» في لحاف واحد إذ كفلني، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان أول داخل على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و آخر خارج من عنده، و لا يحجب عنه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من نزلت فيه و في زوجته و ولديه: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (١). إلى سائر ما اقتضى الله

تعالى من ذكرنا

ص: ٢٥٥

١- ١) الآية ٨ من سورة هل أتى.

فى هذه السوره، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَشِجَدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١)، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (٢) إلى آخر ما اقتضى الله تعالى من خبر المؤمنين، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه و فى زوجته و ولديه آيه المباهله، و جعل الله عز و جل نفسه نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد سقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المهراس لما اشتد ظمأه، و أحجم عن ذلك أصحابه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم إني

ص: ٢٥٦

١-١ (١) الآية ١٩ من سوره التوبه.

٢-٢ (٢) الآية ١٨ من سوره السجده.

أقول كما قال عبدك موسى: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ اخْلُ عُنُقَهُ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي (١) إلى آخر دعوه موسى «عليه السلام» إلا النبوه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن من شيعتك رجلا- يدخل في شفاعته الجنة مثل ربيعه و مضر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت و شيعتك هم الفائزون، تردون يوم القيامة رواء مرويين، و يرد عدوكم ظماء مقمحين، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من أحب هذه الشعرات فقد أحبني، و من أحبني فقد أحب الله تعالى، و من أبغضها و آذاها فقد أبغضني و آذاني، و من آذاني فقد آذى الله تعالى، و من آذى الله تعالى لعنه الله و أعد له جهنم و ساءت مصيرا.

فقال أصحابه: و ما شعراتك هذه يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!.

قال: علي، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، غيرى؟!.

ص: ٢٥٧

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظالمين، و أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق الأعظم، الذي يفرق بين الحق و الباطل، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بالجحفة بالشجيرات من خم: من أطاعك فقد أطاعني، و من أطاعني فقد أطاع الله.

و من عصاك فقد عصاني، و من عصاني فقد عصى الله تعالى، غيري?!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بينه و بين زوجته?!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد جلس بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» و زوجته، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا ستر دونك يا علي، غيري?!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها، ثم مشى به ساعه (مئة ذراع)، ثم ألقاه، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلوه من الأرض، غيري?!.

ص: ٢٥٨

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت معي في قصرى، و منزلك تجاه منزلى في الجنة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت أولى الناس بأمتى من بعدى، والى الله من والاك، و عادى الله من عاداك، و قاتل الله من قاتلك بعدى، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبع سنين و أشهرها قبل الناس، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنك عن يمين العرش يا على يوم القيامة يكسوك الله عز و جل بردين: أحدهما أحمر، و الآخر أخضر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فأكفه الجنة لما هبط بها جبرئيل «عليه السلام» و قال: لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلا نبي، أو وصى نبي، غيرى؟!.

قالوا: لا.

ص: ٢٥٩

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أقومهم بأمر الله، و أوفاهم بعهد الله، و أعلمهم بالقضيه، و أقسمهم بالسويه، و أرفهم بالرعيه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت قسيم النار، تخرج منها من آمن و أقر، و تدع فيها من كفر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال للعين و قد غاضت: انفجرت! فانفجرت، فشرب منها القوم، و أقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و المسلمون معه فشرب و شربوا، و شربت خيلهم، و ملأوا رواياهم، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حنوطا من حنوط الجنة، قال: أقسم هذا أثلاثا: ثلثا لى حنطنى به، و ثلثا لابتنى، و ثلثا لك، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال:..فما زال يناشدهم و يذكر لهم ما أكرمه الله تعالى، و أنعم عليه به، حتى قام قائم الظهيره، و دنت الصلاه، ثم أقبل عليهم و قال:

أما إذا أقرتم على أنفسكم، و بان لكم من سببى الذى ذكرت، فعليكم بتقوى الله و حده، و أنهاكم عن سخط الله، فلا تعرضوا له و لا تضيعوا أمرى، و ردوا الحق إلى أهله، و اتبعوا سنه نبيكم «صلى الله عليه و آله»

ص : ٢٦٠

و سنتى من بعده، فإنكم إن خالفتموني خالفتم نبيكم، فقد سمع ذلك منه جميعكم، و سلموها إلى من هو لها أهل و هى له أهل.
أما و الله، ما أنا بالراغب فى دنياكم، و لا قلت ما قلت لكم افتخارا و لا تزكيه لِنفسى، و لكن حدثت بنعمه ربي، و أخذت عليكم
بالحجه..

و نهض إلى الصلاة، قال:

فتوامر القوم فيما بينهم و تشاوروا، فقالوا: قد فضل الله على بن أبى طالب بما ذكر لكم، و لكنه رجل لا يفضل أحدا على أحد، و
يجعلكم و مواليكم سواء، و إن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم و أبيضكم، و وضع السيف على عاتقه، و لكن ولوها عثمان، فهو
أقدمكم ميلادا، و أليكنكم عريكة، و أجدر أن يتبع مسرتكم، و الله رؤوف رحيم (١).

ص: ٢٦١

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٧٢-٣٨٣ عن إرشاد القلوب ج ٢ ص ٥١-٥٧ و راجع: الأمالى للطوسى ص ٥٤٥ و حليه الأبرار ج
٢ ص ٣٢٣.

إشاره

إيضاحات عامه لحدیث المناشده..

ص: ۲۶۳

مع حديث المناشده

إن لنا مع المناشده المتقدمه العديد من الوقفات،التي نذكرها ضمن العناوين التاليه:

مصادر حديث المناشده

روى حديث المناشده مطولا تاره و مختصرا أخرى..مع اختلاف فى مراتب اختصاره..فهناك من يقتصر على ذكر فقره واحده،و هناك من يذكر فقرتين،أو ثلاثه،و هناك من يذكر العديد من الفقرات،تصل إلى نصف صفحه،أو صفحه أو صفحتين،أو صفحات،يسيره تاره و كثيره أخرى..

و لكنها تتفق كلها على أن ثمة مناشده حصلت من قبل على«عليه السلام»لأصحاب الشورى..

و إليك طائفه من المصادر التي ذكرت ذلك،و هي التاليه:

المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ ح ٣١٤.

و فرائد السمطين ج ١ ص ١٩-٣٢٢.

و كنز العمال ج ٥ ص ٧١٦-٧٢٦.

و كفايه الطالب ص ٣٨٦ و ٣٨٧،عن كتاب الطير للحاكم النيسابورى و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧.

ص: ٢٦٥

و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢.

و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣١-٤٣٦.

و الخصال ج ٢ ص ٥٥٣.

و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٥.

و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨.

و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٥.

و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦١-٣٦٣.

و غايه المرام ص ٥٦٤.

و الصواعق المحرقه ص ١٢٦ و ١٥٦.

و الأمالى للطوسى ص ٧ و ٢١٢ (و فى ط أخرى: ٣٢٢ ح ٦٦٧ و ص ٥٥٤ ح ١١٦٩) و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٣٤٣ و ج ١ ص ١٥٩ و (١٦٦).

و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ١ ص ٢١١ ح ٢٥٨.

و التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ ص ٣٨٢.

و الغدير لابن جرير الطبرى، و رواه الذهبى عنه.

و رواه الطبرانى بطوله.

و الدار قطنى.

و الأمالى للحسين بن هارون الضبى (مخطوط) الورق ١٤٠ فى المجموع ٢٢ فى المكتبه الظاهريه..

و عن ابن مردويه.

ص: ٢٦٦

و الأمالى لعلى بن عمر القزوينى (مخطوط) فى مجاميع المكتبه الظاهريه.

و مناقب الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن المغازلى ص ١١٢ ح ١٥٥.

و جمع الجوامع ج ٢ ص ١٦٥ و ١٦٦ عن أبى ذر، و ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٧.

و التفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ٢٨.

و الدر النظيم ج ١ ص ١١٦.

و ابن عقده.

و مختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ١٥٧ و ١٥٨.

و إرشاد القلوب للديلمى ج ٢ ص ٥١.

و الطرائف لابن طاووس ج ٢ ص ٤١١.

و...و...

سند روايات المناشده

تقدم نقل ابن عساكر عن العقيلى قوله عن سند إحدى روايتى أبى الطفيل:

«فيه رجلان مجهولان: رجل لم يسمه زافر، و الثانى: الحارث بن محمد..» (١).

و قال: «قال أبو جعفر العقيلى: و هذا من عمل ابن حميد، أسقط الرجل، و أراد أن يجود الحديث، و الصواب ما قاله يحيى بن

المغيره، و يحيى بن المغيره ثقه.

ص: ٢٦٧

(١-١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٥ و كتر العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٤.

و هذا الحديث لا أصل له عن علي» (١).

و عن البخارى: لم يتابع زافر عليه (٢).

و قال الذهبي عن العقيلي: «فهذا من عمل ابن حميد، أراد أن يوجد، قلت: فأفسد، و هو خير منكر» (٣).

و قال: «فهذا غير صحيح، و حاشا أمير المؤمنين من قول هذا» (٤).

قال العسقلاني: لعل الآفة في هذا الحديث من زافر (٥).

و حكم ابن الجوزي على الحديث المذكور بالوضع، لمكان زافر (٦).

و نقول:

ص: ٢٦٨

١- ١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٦ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١٢ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٠ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٧.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤١ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤١ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و راجع كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦.

٤- ٤) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦.

٥- ٥) لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٥.

٦- ٦) الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٠ و اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٦١-٣٦٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٥.

أولاً: إن ضعف السند لا يحتم الحكم بأن الحديث مكذوب و موضوع، و لا سيما إذا كان الضعف بسبب الجهالة بالراوي، أو بحاله..

بل حتى لو كان الراوى معروفاً بالكذب، فإن ذلك لا يوجب الحكم على كل روايه تصدر عنه بأنها مكذوبه، لأن الكاذب يروى الصحيح و المكذوب.. غاية الأمر أن روايه المجهول، و الكذاب لا تصلح للاحتجاج بها

ثانياً: إن من يقرأ كلام ابن عساكر، و الذهبي، و العقيلي، و العسقلاني و غيرهم يتوهم أن المناشدات فى الشورى لم ترو إلا بهذا السند، و عن خصوص أبى الطفيل عامر بن واثله، بواسطه الحارث بن محمد، و زافر، و رجل لم يذكر اسمه.. مع أن مراجعه النصوص فى المصادر التى ذكرناها آنفا تعطى غير ذلك، فإن للروايه اسانيد عديده.. فلاحظ مثلاً:

السند المذكور فى الإستيعاب.

و السند المذكور فى كفايه الطالب..

و السند المذكور فى تاريخ مدينه دمشق للنص الأول.

و سند روايه الدر النظيم.

و السند الذى ذكره ابن عقده كما فى أمالى الطوسى.

و ما عن الطبرى فى كتابه: الغدير.

و ما أورده فى كنز العمال عن أبى ذر.

و ما ذكره فى مختصر تاريخ دمشق أيضاً و غير ذلك.

ص: ٢٦٩

ثالثاً: اعتبر ابن أبي الحديد المعتزلى روايه المناشده من المستفيض، و قال:

إن الناس قد رووا ذلك فأكثر، ثم ذكر نصا للمناشده، قال: إنه قد صح عنده (١).

و ذلك يدل على عدم صحه قول بعضهم: هذا الحديث لا أصل له عن على «عليه السلام».

و لا قول بعضهم الآخر: فهذا غير صحيح، و حاشا أمير المؤمنين من قول هذا. و ذلك لأنهم إنما ضعفوا أحد أسانيد الحديث.. و لم يتعرضوا لسائرهما. و تنزيه أمير المؤمنين عن صدور مضمون المناشده عنه ما هو إلا اجتهاد من القائل نشأ عن اعتقاد كونه مؤثرات أخرى لا يوافقها أهل العلم، لأنهم يرون أنها لا تصلح لإثبات شئ من ذلك..

رابعاً: إن الحفاظ قد أخرجوا بعض الأحاديث عن الضعفاء، لأجل قرائن توفرت لديهم دللتهم على صحه رواياتهم..

خامساً: لم نعرف السبب فى حكم الذهبى على هذا الحديث بأنه منكر، و غير صحيح، و حاشا أمير المؤمنين من قول هذا، فإننا لم نجد فيه كفراً، و لا - غلوا، و لا إنتقاصاً، و لا تحريفاً، بل هو يحكى وقائع ثابتة، و صحيحه، قد رواها الأثبات، و ليس فيها افتئات على الله و لا على رسوله بشئ، فهل تذكير على «عليه السلام» بالوقائع الصحيحه منقصه له، و لا بد من تنزيهه عنها؟!!

ص: ٢٧٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٧ و الغدير ج ١ ص ١٦١ و التحفه العسجدية ص ١٢٨ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص ٧.

و قد ادعى بعضهم: ان حديث المناشده هذا موضوع و استدل على ذلك بأمرين لا يصح الاستدلال بهما، وهما:

الف- على عليه السلام صلى القبلتين و كذلك غيره

قال ابن عساكر: عن حديث المناشده: «و فى هذا الحديث ما يدل على أنه موضوع، و هو قوله: (و صلى القبلتين)، و كل أصحاب الشورى قد صلوا القبلتين» (١).

و نقول:

إن هذا الاستدلال غير صحيح، و ذلك لما يلى:

أولاً: لو سلمنا عدم صحه المناشده بهذه الفقره، فذلك لا يدل على أن المناشده موضوعه كلها من الأساس.

ثانياً: ذكروا: أنه «صلى الله عليه و آله» كان فى مكه يستقبل الكعبه و بيت المقدس فى آن واحد، فإذا كان «صلوات الله و سلامه عليه» قد صلى قبل الناس بسبع سنين أو أكثر، فذلك يعنى: أنه كان قبل أن يبعث الله النبى رسولا يتعبد مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إما بدين إبراهيم، و هو دين الحنيفيه، كما ورد فى قوله تعالى: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**

ص: ٢٧١

أو بدين الإسلام، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» كان نبيا منذ صغره، كما أثبتناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» الجزء الثاني.

فيكون «عليه السلام» قد جمع في صلاته بين استقبال الكعبة و بيت المقدس في مكة المكرمة قبل أن يسلم أحد من الناس.. فتصح المناشده منه لهم بذلك.. فإنه قد صلى إلى القبلتين وحده دونهم في تلك السبع سنين كلها..

ب: لعثمان زوجته مثل فاطمه

و استدل ابن عساكر على أن حديث المناشده موضوع بقوله «عليه السلام»: «أفيكم أحد له زوجه مثل زوجتي فاطمه؟! و قد كان لعثمان مثل ما له من هذه الفضيله و زياده (٢).

و نقول:

أولاً- إنه «عليه السلام» لم يقل: إن أحدا غيري لم يتزوج بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليقال له: بل تزوج فلان بنتا أو بنتين للرسول «صلى الله عليه و آله»، بل قال: أفيكم له زوجه مثل زوجتي؟!!

ص: ٢٧٢

١- (١) الآية ١٢٣ من سورة النحل.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٦.

و من المعلوم: أن فاطمه «عليها السلام» هي سيده نساء العالمين (١).

و هي حوراء إنسيه (٢).

ص: ٢٧٣

١ - ١) راجع: أرجح المطالب ص ٢٤١ و تجهيز الجيش (مخطوط) ص ٩٦ و جامع الأحاديث للسيوطي ج ٧ ص ٧٣٤ و أشعه اللمعات في شرح المشكاه (ط لكهنو) ج ٤ ص ٦٩٣ و وسيله النجاه ص ٢٢٨ و عيون المعجزات ص ٥١ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢ و ج ٨ ص ٢٦٦ و اللمعه البيضاء للتبريزي ص ٤٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٣٠ و ج ٢٥ ص ٤٨ و ج ٣٣ ص ٢٩٥ و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ عن كثير من المصادر و ج ١٩ ص ١٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٧ و ينابيع الموده ص ١٩٨ و فتح الملك المعبود ج ٤ ص ٨ و مرآه المؤمنين ص ١٨٣.

٢ - ٢) راجع: الأمالي للصدوق ص ٥٤٦ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ١٠٧ و معاني الأخبار ص ٣٩٦ و روضه الواعظين ص ١٤٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ١٩١ و التوحيد للصدوق ص ١١٨ و علل الشرائع ج ١ ص ١٨٤ و الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٩١ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٤ و المحتضر للحلي ص ٢٣٩ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٢٥ و ٤٢٣ و بحار الأنوار ج ٤ ص ٤ و ج ٨ ص ١١٩ و ١٥١ و ١٨٩ و ١٩٠ و ج ١٨ ص ٣٥١ و ج ٣٦ ص ٣٦١ و ج ٣٧ ص ٨٢ و ج ٤٣ ص ٤ و ٦ و ١٨ و ٤٣ و ج ٤٤ ص ٢٤١ و نور البراهين للجزائري ج ١ ص ٣٠٢ و العوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ١٢١ و تفسير فرات الكوفي ص ٧٦ و ٢١١ و ٢١٦ -

كما أنها أم أبيها (١). و يغضب الله لغضبها، و يرضى لرضاها.

و فضائلها أكثر من أن تحصى و لا يقاس بها أحد.

(٢)

- و ٢٢١ و مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧ و نور الثقلين ج ٢ ص ٥٠٢ و ج ١٣ ص ١١٩ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٩٣ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٤١١ و ٤١٢ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٧٨ و الدر النظيم ص ٤٥٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ٨٧ و اللمعه البيضاء ص ١١٤ و ١١٦ و نفس الرحمن للطبرسى ص ٤٠٠ و بيت الأحزان ص ١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦ و ج ١٠ ص ٢٢٢.

ص: ٢٧٤:

١-١) راجع: مقاتل الطالبين ص ٢٩ و تاج المواليد (المجموعه) ص ٢٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٢ و ج ٤٣ ص ١٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٩٧ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٨٠ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٩٩ و التعديل و التجريح للباغى ج ٣ ص ١٤٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٥٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٠ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٤٧ و الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ٢ ص ٥١٤ و الإصابه ج ٨ ص ٢٤٢ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٩١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧ و اللمعه البيضاء ص ٥٣ و ١٢٢ و ١٢٣ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٢٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٦٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٢٩ و ج ٣٣ ص ٣٧٧.

ثانياً: أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» و في أربعة كتب أخرى ألفناها حول هذا الموضوع: أن زوجتى عثمان لسن بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، وإنما هن بنات لغيره. لكنهن تربين عنده، و لذلك نسبنا إليه، لأنهن بناته بالتربية.

و الكتب التى ألفناها فى إثبات هذا الأمر هى التالية:

١- البنات ربائب: قل هاتوا برهانكم.

٢- بنات النبي أم ربائبه..

٣- القول الصائب فى إثبات الربائب.

٤- ربائب الرسول: شبهات ورددود.

يناشدهم بالنص عليه أم بفضائله

و نلاحظ: أنه «عليه السلام»، فى هذه المناشدات، قد أورد النصوص عليه من الله و رسوله بصيغه الفضائل.. و لم يصرح بأنه يقصد بها اثبات إمامته و خلافته الإلهية..

و لعل السبب فى ذلك يعود إلى أنه «عليه السلام» لم يكن يريد أن يدخل فى مواجهه تؤدي إلى تصعيد التحدى، فإن ذكر النص، و الوقوف عنده سوف يفسر على أنه حكم بضلال الذين تقدموا عليه، أو تفسيقهم..

و سيجد لدى الآخرين حماساً منقطع النظير لتبرير و تصحيح ما أقدموا عليه، و لو بقيمه إنكار النص، أو تحريض العامة عليه، أو إثارة الأحقاد الموروثة ضده.

وقد يجعلون ذلك ذريعه لمجاهدته بحجه، أنه هو الذى أثار الفتنة فى الأمه، وقد حدث ذلك بالفعل حين حرك عبد الرحمان بن عوف بنى أميه لرفض تولى على للخلافه، والإصرار على توليه عثمان.. وانجر الأمر إلى تهديد المقداد أو غيره بالويل و الثبور، وعظام الأمور.. كما تقدم فى روايه الطبرى..

فاعتمد «عليه السلام» طريقه الدخول إلى هذا الأمر بوسائل و مداخل هادئه، بنحو يغنى فيها التلميح عن التصريح.

فهو يورد فى المناشده الكثير من نصوص الإمامه، ومنها قضيه الغدير، و سائر الآيات و الروايات المصرحه، أو المشيره إلى الإمامه، و لكن بعنوان الفضيله و الكرامه، و على المنصف الواعى أن يتدبر، و أن يفهم، على قاعده أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (١).

و نستطيع أن ندعى: أنه لو لم يكن لدخوله «عليه السلام» فى الشورى من فائده سوى أنه «عليه السلام» قد تمكن من القيام بهذه المناشده لكفى.

مناشده أم مناشدات

قد يرى البعض: أن اختلاف نصوص المناشدات من حيث الطول و القصر، و كثرة النقاط المطروحه و قلتها، و تفصيل الكلام حول كل نقطه و اختصاره قد يراه دليلا على تعدد وقوع هذه المناشده فى أيام الشورى الثلاثه.

ص: ٢٧٦

غير أننا نقول:

إن ذلك لم يثبت، إذ لعل الإختصار و التطويل، و الحذف و عدمه قد جاء من قبل الرواه، روما للإختصار تاره، و لأن بعضهم حفظ، و البعض الآخر لم يحفظ.. أو لأن بعض الرواه لم يشأ التصريح بكامل الحقيقه لسبب بعينه، و لم يتوفر هذا السبب لدى غيره.

اختلاف السياق

قد يحاول البعض أن يدعى: أن ثمه خللا فى المناشده، يشير إلى حصول الدس، و التصرف فيها، فقد ورد فيها ما يشير إلى أنه يتحدث عن غائبين عن مجلس المناشده، فتاره يقول: «لأحتجن عليهم».

و فى نص آخر يقول: «و لو أشاء لاحتججت عليهم».

و فى نص آخر يقول: «إن عمر جعلنى فى خمسہ نفر أنا سادسهم»..

مع أن المناسب هو أن يكون خطابه موجها إليهم بصيغه خطاب الحاضر، فيقول: لأحتجن عليكم، و نحو ذلك..

و يمكن أن يجاب: بأن من الممكن أن يوجه الخطاب للغائب لغرض من الأغراض، ثم يلتفت فى خطابه للحاضرين، كقوله تعالى: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (١)**، ثم قال: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**

ص: ٢٧٧

و. مثله قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢). إلى أن قال: وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى.. (٣).

مع احتمال أن تكون المناشده بحضور جماعات أخرى غير أعضاء الشورى، كان «عليه السلام» يوجه الخطاب إليهم، ثم التفت ليخاطب أعضاء الشورى أنفسهم.

ما يتوخاه على عليه السلام من المناشدات

و قد حدد على «عليه السلام» ما كان يتوخاه من مناشداته لأهل الشورى بقوله: «فناظرتهم فى أيامى و أيامهم، و آثارى و آثارهم، و أوضحت لهم ما لم يجهلوه، من وجوه استحقاقى لها دونهم.

و ذكرتهم عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تأكيد ما أكده من البيعه لى فى أعناقهم» (٤).

فيلاحظ:

أنه «عليه السلام» كان يتوخى من ذكر ذلك كله أمورا، هى:

ص: ٢٧٨

١- (١) الآيتان ٥ و ٦ من سورة الفاتحه.

٢- (٢) الآيتان ١ و ٢ من سورة عبس.

٣- (٣) الآية ٣ من سورة عبس.

٤- (٤) الخصال ج ٢ ص ٣٧٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٩ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧ و ج ٣٨ ص ١٧٧.

الأول: أراد «عليه السلام» بيان أنه ثمة عهدا من النبي «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»، و ليس الأمر لمجرد التلذذ بمدائح، و بيان مزايا، تشبه قصائد الشعراء، و ثناء المحبين و الأولياء، و الأصدقاء الأصفياء و الأوفياء..

الثاني: إن هذا العهد كان بمرأى و بمسمع منهم، و لا يحتاج استحضارهم له إلى أكثر من التذكير به.. لكى لا يتذرع أحد بالغفله عنه أو بالنسيان له..

الثالث: إن هناك بيعه كانت له «عليه السلام» فى أعناقهم.. و ان النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أخذها منهم له، و أن هدف النبي «صلى الله عليه و آله» من هذه البيعه هو تأكيد ذلك العهد..

الرابع: إن المطلوب لم يكن مجرد تذكيرهم بتلك الوقائع، بل المطلوب هو إيضاح وجوه دلالتها، و لو من خلال الإيحاء، و الإلماح لهم بارتباطها بأمر الإمامه و الخلافة، و إفهامهم أنها ليست مجرد أقوال عابره، دفعت إليها المحبه، أو القرابه، أو المصاهره، أو الإلفه، أو إظهار الإعجاب بالإنجازات، أو التشجيع.. و إنما هى أوسمه استحقاق تظهر المزايا المطلوبه فى أمر الإمامه و الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه و آله».

الخامس: قد ظهر من قوله: «فناظرتهم» أنه «عليه السلام» أراد أن يكون المقام مقام احتجاج و إثبات، و مفاضله، بهدف اسقاط مقوله أراد مؤسس هذه الشورى تكريسها بصورة عفويه و تلقائيه، و هى أن عليا قد قرن بنظائره و أقرانه..

السادس: دللتنا هذه المناظره على أن الهدف هو تكريس حقيقه أن أمر

الإمامه أجلّ من أن يكون خاضعا للتجاذبات القائمه على مجرد التّنطّح و الإدعاء، أو أن يخضع لأسباب القوه الماديه، أو العشائريه، أو العسكريه، أو أى شىء دنيوى، بل هو مقام إلهى، عظيم الخطر، بالغ الأهميه، له معايير و مرتكزاته التى تناسبه. و ليس ملكا عضوا، بل هو خلافه النبوه..

و لا- بد أن تثبت الأفعال، و السيره العمليه، و الإمتحان المباشر صحه كل الأقوال و الإدعاءات التى تطلق حوله.. و لأجل ذلك ناظرهم فى أيامه و أيامهم، و آثاره و آثارهم..

المناشدات بنظر المعتزلى

و لعل نفس هذا الذى ذكرناه قد أزعج محبى الخلفاء، و أثار حفاظهم، فاهتموا بالتشكيك فى هذه المناشدات، و سعوا ما أمكنهم إلى تكذيبها، و الحد من تأثيرها..

قال المعتزلى:

«و نحن نذكر فى هذا الموضوع ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى، و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم.

قد روى الناس ذلك فأكثروا، و الذى صح عندنا أنه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديلات الطويله، و لكنه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن و الحاضرون عثمان، و تلكأ هو «عليه السلام» عن البيعه:

إن لنا حقا، إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى.. فى كلام قد ذكره أهل السير، و قد أوردنا بعضه فيما تقدم.

ص: ٢٨٠

ثم قال لهم: أنشدكم الله! أفياكم أحد أخى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بينه وبين نفسه، حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض، غيرى؟!!

فقالوا: لا.

فقال: أفياكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيرى؟!!

فقالوا: لا.

فقال: أفياكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، غيرى؟!!

قالوا: لا.

قال: أفياكم من أوتمن على سوره براءه، و قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إنه لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى» غيرى؟!!

قالوا: لا.

قال: ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فروا عنه فى مآقط الحرب فى غير موطن، و ما فررت قط؟!!

قالوا: بلى.

قال: ألا تعلمون أنى أول الناس إسلاما؟!!

قالوا: بلى.

قال: فأينا أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» نسبا؟!!

قالوا: أنت.

ص: ٢٨١

فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه، وقال: يا علي، قد أبى الناس إلا عثمان، فلا تجعلن علي نفسك سييلا.

ثم قال: يا أبا طلحه، ما الذى أمرك به عمر؟!

قال: أن أقتل من شق عصا الجماعة.

فقال عبد الرحمن لعلي: بايع إذن، وإلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين، و أنفذنا فيك ما أمرنا به.

فقال: «لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى، والله لأسلمن..» الفصل إلى آخره، ثم مد يده فبايع (1).

و نقول:

إننا لا نوافق ابن أبى الحديد على كثير من النقاط التى أوردها فى كلامه هذا.. فلاحظ مثلا الأمور التاليه:

١- من أين و كيف ثبت للمعتزلى أن تلك التعديلات الطويله لم تكن قد حصلت، فإن هناك المئات من السنين التى تفصله عن ذلك الحدث..

و لا سبيل إلى إثبات شىء أو نفيه بالتشهى، و محض الرغبه.

٢- لو جمعنا تلك المناشدات كلها، و حذفنا ما كرره الرواه منها، فإن المجموع لا يحتاج إلى أكثر من ساعه أو ساعتين لتداوله. و هذا وقت قصير جدا بالقياس إلى الثلاثه أيام التى قضوها فى البحث و المناظره.

ص: ٢٨٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و غايه المرام ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ و ج ٦ ص ٨.

٣- بالنسبه لما جرى فى الشورى نفسها نقول:

لو أردنا أن نقصر النظر على النصوص التى يتداولها الناس، و اقتصرنا فى المناشدات على ما ذكره المعتزلى، لما احتاجت الشورى كلها إلى أكثر من نصف ساعه، فلماذا بقوا ثلاثه أيام ساكتين؟

و هل نقول: إنه لم يحصل طيله الثلاثه أيام سوى هذا الذى ذكروه؟! أم أن الإحتمال سوف يقوى عندنا ليصل إلى درجه الإطمينان بأن هناك مداولات كثيره هى أضعاف أضعاف ما بلغنا جرت فيما بينهم، و لم تصل إلينا..؟!!

فإذا جاز لنا أن نترقى فى هذا الأمر إلى درجه اليقين، فلم لا يرقى بنا الظن إلى القول بأن ما بلغنا من المناشدات حتى المطوله منها هو جزء الحقيقه أيضا؟

٤- قول المعتزلى عن على «عليه السلام»: «ثم مد يده فبايع»، غير ثابت، فقد تقدم أن المفيد رحمه الله تعالى قال: إنه لم يبايع أبدا..

و تقدم: أن من المحتمل أن يكون قد جرى له معهم ما يشبه الذى حدث له فى بيعه أبى بكر، حيث تكاثروا عليه، فمدوا يده، و هو يقبضها، فجاء أبو بكر، فمسح يده عليها.. فقالوا: بايع أبو الحسن، أو نحو ذلك.

٥- و كنا نتوقع أن يبادر المعتزلى إلى تسجيل تحفظه على تهديد عبد الرحمان بن عوف لعلى بن أبى طالب بالقتل، و استدعائه أبا طلحه ليؤكد جديده هذا التهديد.. من حيث أن هذا التهديد يسقط بيعه على «عليه السلام» عن الإعتبار، إذ لا بيعه لمكره..

ص: ٢٨٣

٦- إن عبد الرحمان بن عوف لم يستند في أمره بقتل علي «عليه السلام» إلى أن عليا خالف عهده الذي أعطاه أن يرضى بمن يختاره عبد الرحمان بن عوف، بل استند إلى وصيه عمر لهم بقتله.. لأن ابن عوف كان يعلم: أنه - هو الذي - لم يف بالشرط الذي احلفه علي «عليه السلام» على العمل به، فهو الذي خان العهد، و علي هو الذي و في به، و بين له عدم صحه عمله.

هل المناشدات أبطلت خلافة عثمان!؟

و صرحت بعض نصوص المناشدات بأنها حصلت قبل حسم الأمر بالبيعه لعثمان، الأمر الذي يعنى: أنه «عليه السلام» قد اسقط حجتهم و مشروعيه اختيارهم غيره، و أبطل هذا الإختيار - بالدليل القاطع، و البرهان الساطع، من حيث أنه أثبت أنه يقع مخالفا للشرط الذي شرطه «عليه السلام» على عبد الرحمان بن عوف و الزمه به بواسطة القسم.

فلا أثر لهذا الإختيار الذي جاء على خلاف الشرط، و يتحقق به الحنث بالقسم.. و لا أثر لبيعه تقع بالإستناد إليه..

أوهام المعتزلى و المعتزله

و قد أخرجت كلمات علي «عليه السلام» و موافقه من الخلفاء ابن ابى الحديد المعتزلى و سائر المعتزله، و منهم البغداديون القائلون بتقدم علي «عليه السلام» على جميع الصحابه فى الفضل، و لكنهم أجازوا تقديم المفضول على الفاضل فى الإمامه.. فصححوا بذلك خلافة أبى بكر و عمر، و جهروا بأفضليه أمير المؤمنين «عليه السلام» عليهما و على جميع الصحابه..

و قد ظهر هذا الحرج على موقف ابن أبي الحديد المعتزلى حين بلغ فى شرحه لنهج البلاغه إلى قوله «عليه السلام» لما عزموا على بيعه عثمان:

«لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى، و الله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن فيها جور إلا على خاصه، التماسا لأجر ذلك و فضله، و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه».

فقد قال: «يقول لأهل الشورى: إنكم تعلمون أنى أحق بالخلافه من غيرى، و تعدلون عنى. ثم أقسم ليسلمن و ليركن المخالفه لهم، إذا كان فى تسليمه و نزوله عن حقه سلامه أمور المسلمين، و لم يكن الجور و الحيف إلا عليه خاصه.

و هذا كلام مثله «عليه السلام»، لأنه إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نازع و حارب دخل على الاسلام و هن و ثلم لم يختر له المنازعه، و إن كان يطلب بالمنازعه ما هو حق، و إن علم أو غلب على ظنه بالإمساك عن طلب حقه إنما يدخل التلم و الوهن عليه خاصه، و يسلم الاسلام من الفتنه، و جب عليه أن يغضى و يصبر على ما أتوا إليه من أخذ حقه، و كف يده، حراسه للاسلام من الفتنه.

فإن قلت: فهلا سلم إلى معاويه، و إلى أصحاب الجمل، و أغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنه؟!!

قلت: إن الجور الداخلى عليه من أصحاب الجمل و من معاويه و أهل الشام، لم يكن مقصورا عليه خاصه، بل كان يعم الإسلام و المسلمين جميعا، لأن أحدا غير على «عليه السلام» لم يكن يصلح لرياسه الأمه، و تحمل أعباء

الخلافة، فلم يكن الشرط الذى اشترطه متحققا، و هو قوله: (و لم يكن فيه جور إلا على خاصة).

و هذا الكلام يدل على: أنه «عليه السلام» لم يكن يذهب إلى أن خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين و الإسلام، و إنما كانت تتضمن جورا عليه خاصة، و أنها وقعت على جهه مخالفه الأولى، لا على جهه الفساد الكلى، و البطلان الأسمى. و هذا محض مذهب أصحابنا (١).

و نقول:

إن هذا الكلام مرفوض من جهات عديده، نذكر منها ما يلى:

لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين

أولا: إن قوله «عليه السلام»: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، لا يعنى أنه يرى أن أمور المسلمين قد سلمت بالبيعه لعثمان، و انتهى الأمر. بل هو يقول: إنى منتظر لما يجرى، و راصد للتحويلات.. و لكنه مجرد انتظار و ترقب، من دون أن تفرض عليه بيعه، إذ هو لم يضمن سلامه أمور المسلمين بعد..

ثانيا: إن هذه الكلمه قد تضمنت التصريح بما يمنع من مبادرتة للبيعه، و هو قوله: «و لم يكن جور إلا على خاصة»، إذا لا يجوز مبياعه الجائر، حتى لو كان جوره يستهدف شخصا بعينه، لأن ذلك يفقده شرط الإمامه بأدنى مراتبه، و هو العداله، فضلا عن العصمه التى هى الشرط الحقيقى..

ص: ٢٨٦

كما أن ذلك لا يمنع من أن يكون هذا الجائر فاقدا لسائر الشرائط و الصفات المعتبره فى الإمام و الخليفه، و يكون توثبه على الخلافه من مفردات العدوان على الحقوق و المخالفات لما أمر الله و رسوله به..

ثالثا: إن الروايه تقول: لأسلمنّ -و هو من التسليم، و القبول بما هو بالأمر الواقع الذى فرض عليه سبب تقصير الناس فى القيام بواجبهم تجاه امامهم.. فقراءه بعض الناس لها بصيغه لأسالمن الذى هو من المسالمه، فى مقابل المحاربه.. فى غير محلها، إذ لم يكن «عليه السلام» قد أعلن الحرب على أحد..

رابعا: لقد قرر «عليه السلام» أن الحاضرين معه فى الشورى قد علموا بأنه «عليه السلام» أحق بها من غيره.. و نحن هنا نذكر القارئ الكريم بما يلى:

ألف: إن ذلك ينتج أنهم يتوثبون على أمر ليس لهم.

ب: إن عدم وجود حق لهم فى هذا الأمر معروف لديهم، و ليس أمرا يغفلون عنه، و يدعيه من لا علم لهم بصحة دعواه، أو بصدقها.

ج: الظاهر من سياق الكلام هو أن مناشداته لهم هى التى قطعت الشك باليقين، و اظهرت أنهم إنما علموا ذلك من خلال شهودهم، للوقائع، و سماعهم المباشر لما كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قاله فى حقه «عليه السلام».

د: إن مناشداته لهم بتلك المواقف و الأقوال، و الآيات القرآنيه كانت تهدف إلى مساعدتهم لاستحضار ما شهدوه و سمعوه، و لم تكن لمجرد الإفتخار.

خامسا: إن ما ساقه «عليه السلام» من مضامين له هدف ظاهر، وهو تأكيد حقه «عليه السلام» في الإمامه، والخلافه دون كل أحد سواه..

فلاحظ استدلاله بحديث الغدير، وبحديث أنت منى بمنزله هارون من موسى، وغير ذلك.

سادسا: إن عبد الرحمان بن عوف قد رد كل ما سمعه من مناشدات بادعاء أن الناس يصرون على توليه عثمان، لأنهم نظروا لأنفسهم في دنياهم، ولم يهتموا لأمر دينهم.

و يلاحظ على ذلك:

ألف: إن الذين أبوا إلا توليه عثمان هم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و بنو أميه..و ذلك في مقابل عمار و المقداد، و سلمان، و أبي ذر، و بنى هاشم، و سائر الأنصار، و غيرهم..

ب: إن ما ناشدهم به تضمن تأكيد حق الإمامه، و فيه النص و التأكيد من الله و رسوله.. فلا يصح مقابله بأقوال الناس، و طلاب اللبانات في الدنيا، و لا- يصح الإحتجاج بمواقفهم المستنده إلى ميولهم و أهوائهم، و لا- يجوز طاعه الناس و معصيه الله في ذلك.. بل لا بد من حمل الناس على طاعه الله، و الإنقياد لأوامره، و الإنتهاء بزواجه..

ج: إن ادعاء الناس: أن توليه عثمان أصلح لهم في دنياهم لا مبرر له، و لا دليل لهم عليه، و لا منطوق يساعده. بل جاءت الوقائع لتدل على خلافه، لا- سيما و أن الموقع هو موقع خلافة الرسول، مما يعنى أن مهمه الخليفه هي تطبيق أحكام الله تعالى فيهم، و هدايتهم، و رعايتهم و حل مشاكلهم، و توفير

فيهم، و دفع عدوهم، و تأمين سبلهم و حل مشاكلهم، و تزكيتهم و تربيتهم صالحه.. و ما إلى ذلك..

و هل يمكن لأحد أن يقول: إن حكم أى إنسان آخر للناس كان أنفع للناس من حكم رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم؟!.. لأن حكم هذا المتوثب على ما ليس له ينفعهم فى دنياهم، و حكم النبى يرتبط بآخرتهم؟!..

سابعاً: قوله «عليه السلام»: و لم يكن جور إلا- على خاصة، يريد به أن خلافة عثمان تحمل فى طياتها جوراً على «علي عليه السلام» خاصة، لأنه هو وحده الذى له حق فى الخلافة، و يغتصب منه هذا الحق، أما سائر أعضاء الشورى فيشاركون فى ظلمه «عليه السلام»، لأنهم يسعون لاقتناص حقه منه..

و من الواضح: أن ظلم «علي عليه السلام» فى هذا الأمر ظلم لجميع المسلمين، لأن إبعاده عن الخلافة يؤدى إلى الحيف على الناس، و حرمانهم من حكمه الحق و العدل التى جعلها الله تعالى لهم من خلال «علي عليه السلام».

فظهر أن قوله «عليه السلام» و لم يكن جور أو ظلم إلا- على خاصة يريد به المقابلة بينه «عليه السلام» و بين أعضاء الشورى، لا المقابلة بينه و بين الأمة. أى أنه «عليه السلام» وحده الذى ظلم من بين سائر أركان الشورى، لأن الآ-خرين لا- حق لهم فى الخلافة.. ليقال: إنهم ظلموهم بأخذ حقهم منهم..

كما أنه «عليه السلام» يظلم بالمباشرة، و الأمة تظلم بالواسطة أى بحرمانها من حكمه العادل الذى جعله الله لها. و ما ستتبعه من هدايات،

و توفيقات، و عنايات، و نفحات، و بركات.

فظهر عدم صحه قول المعتزلى: إنه «عليه السلام» يذهب إلى أن خلافة عثمان لا تتضمن جورا على المسلمين و الإسلام، بل تتضمن جورا عليه وحده..

ثامنا: و مما يدل على عدم صحه ما ادعاه المعتزلى، من أن الظلم فى عهد عثمان لم يكن عاما: أن الأحداث قد أظهرت كم كان الإسلام مظلوما فى عهد عثمان، حتى لقد ذكروا: أنهم ليله بيعه عثمان سمعوا هاتفا يقول:

يا ناعى الإسلام قم فانه

قد مات حق و بدا منكر

(١)

كما أن أبا سفيان مرّ أيام عثمان بقبر حمزه، فضربه برجله، و قال: يا أبا عماره! إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به (٢).

و حين وصلت الخلافة لعثمان قال له أبو سفيان: صارت إليك بعد تيم و عدى، فأدرها كالكراه، و اجعل أوتادها بنى أميه، فإنما هو الملك، و لا أدرى ما جنه و لا نار (٣).

ص: ٢٩٠

١- ١) كشف المحجّه ص ١٧٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٧٨ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢١٥ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٤.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٨٩ و الغدير ج ١٠ ص ٨٣ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٥٢.

٣- ٣) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٦٩٠ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٦٧٩ و-

و دخل على عثمان فقال:ها هنا أحد؟!!

فقالوا:لا.

فقال:اللهم اجعل الأمر أمر جاهليته،و الملك ملك غاصبيه،و اجعل أوتاد الأرض لبني أميه (١) فلم يزد عثمان على أن زجره،و أظهر استياءه..

تاسعا:صرح«عليه السلام»:بأن الذين معه فى الشورى يتنافسون على زخرف الدنيا و زبرجها..و قد ميز نفسه عنهم بأنه يزهد فيما يتنافسون فيه..

و أن الداعى له للمطالبه بهذا الأمر هو التكليف الشرعى المناط به من خلال تنصيب الله تعالى و رسوله«صلى الله عليه و آله»له..

أما دخولهم فى هذا الأمر،و تنافسهم فيه،و حرص كل منهم على الوصول إليه،فليس له مبرر من شرع،و لا كان لأجل غيرتهم على مصلحه الأمه،و لو من حيث أنهم يرون فى أنفسهم مؤهلات لا توجد فى الذى نص الله و رسوله عليه..بل المبرر هو محض الطمع بالدنيا،و حبهم للذهب و غيره من حطامها..

(٣)

- (ط دار الكتب العلميه)ج ٤ ص ٢٤٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٢٨ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٤٠٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٨ و ٣٣١ و ج ١٠ ص ٨٣ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٩٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٥٢ و النزاع و التخاصم ص ٥٩ و النصائح الكافيه ص ١١٠.

ص: ٢٩١

(١- ١) مختصر تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٧١ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٨ و ج ١٠ ص ٨٣.

عاشرا: إن هذا الكلام يدل على أن غرضه «عليه السلام» من طلب الخلافة هو استقامه أمور المسلمين، وصلاح حالهم، وتحقيق السلامه لهم من الفتن، ولو في أدنى مستوياتها، إذ لا بد من الكف عن المطالبه إذا كانت ستؤدي إلى ظهور النزاع، و حدوث القلاقل، بسبب سعي دعاه الباطل، و بعض أهل الأهواء إلى ايقاد نار الفتنة، و التحريض على الفوضى، و اللعب على وتر العشائري، و إنعاش الأحقاد.

حادى عشر: قد يدعى البعض: أن الخلافة منصب دنيوى، و لا يتوقع من على «عليه السلام» العابد الزاهد المعرض عن الدنيا أن ينافس فيه.

و هو كلام غير صحيح، فإن الدنيا هي مضممار الآخرة، و بالخلافه يحفظ الدين، و تصان كرامات الناس، و دماؤهم، و أموالهم و أعراضهم، و سائر شؤونهم. و هذا من أهم الواجبات الدينيه، التى لا يمكن التخلى عنها، حين ينحصر الأمر به، من خلال التكليف الإلهى له..

ثانى عشر: بالنسبه لما ذكره المعتزلى من أنه إذا جاز تسليمه «عليه السلام» الأمر لعثمان، و لأبى بكر و عمر، و كانت أمور المسلمين تسلم بذلك، فلم لم يسلم الخلافه لطلحه و الزبير و معاويه منعا للفتنه، و صيانه لدماء المسلمين، و لكى تسلم أمورهم؟! و

أجاب بالفرق بين هذا و ذاك، فإن ما يدعيه معاويه و طلحه و الزبير فيه جور على الأمه، بخلاف أبى بكر و عمر و عثمان.

و نقول:

١- لا فرق بين الحكومات المبنيه على غضب الحق و التعدى، فإنها كلها

ص: ٢٩٢

لا- مشروعيه لها، ولا- أهليه للمتصددين للأمر و النهى فيها. و لا بد من منعهم من ذلك، و العمل على إرجاع الحق إلى أهله مع الإمكان..

٢- إن بيعه عثمان قامت على الإ-كراه إلى حد أنهم أرادوا قتله «عليه السلام»، كما أنها خلافه بنيت على التعدى على الحق الظاهر، بعد إقامه الحججه فيه، و وضوحه إلى حد البدهاه..خصوصا بعد تلك المناشادات.

٣- إن خلافه عثمان بنيت على خلافه سابقه أبى بكر و عمر، و من المعلوم أن خلافتهم بنيت على أخذ الحق من صاحبه الشرعى بالقوه و القهر، كما تقدم.

٤- إن مسار خلافه عثمان تضمن مفاسد جليله، حيث بسط بنو أميه أيديهم و أكدوا هيمنتهم على الناس، و أوغلوا فى تعدياتهم و ظلمهم لهم، و نهبوا ثروات الأمم، و عاثوا فى الأرض فسادا، حتى استحل الصحابه و التابعون دم عثمان، و وقعت الوقاعه، و قتله الناس..

و لم يكن على «عليه السلام» ليرضى هذا المسار، لا من الأمويين فى عهد عثمان، و لا فى عهد معاويه، و لا فى أى عهد كان..

٥- أما السبب الذى دعا عليا «عليه السلام» للتسليم فى عهد أبى بكر و عمر و عثمان، فيمكننا أن نلخصه على النحو التالى:

ألف: إن المقصود بقوله «عليه السلام»: ما سلمت امور المسلمين هو سلامتهم من أن يفتنوا عن دينهم، بان يرجعوا كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، و سلامه أمر الإمامه الذى به حفظ دينهم من التشويه و من الشبهات حوله، و ليس مقصوده بهذه الكلمه مجرد حفظ مصالحهم، و سلامه أحكام

دينهم من التعدى..

إذ المهم بقاء أصل الدين، فان تعدى أحد على أحكامه، فيمكن التصحيح و التوضيح..

لكن إذا ارتد الناس، و صار يضرب بعضهم رقاب بعض، فتلك هى المصيبة الكبرى..

و يشير إلى أن هذا هو المقصود بسلامه أمور المسلمين: أن عليا«عليه السلام» قد أوضح فى الشورى نفسها، و فى حديث المناشده بالذات: أنه لا يرى صحه خلافه أبى بكر و لا عمر، و لا عثمان، و كان لا يرى أن أمور المسلمين قد سلمت، أو تسلم بخلافتهم: و لكنه سمع و أطاع، لأنه خاف من ارتداد الناس.

فقد روى أبو الطفيل عامر بن واثله: أنه كان على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، قال: فسمعت عليا«عليه السلام» يقول: «بايع الناس أبا بكر، و أنا- و الله- أولى بالأمر منه، و أحق به منه، فسمعت و أطعت، مخافه أن يرجع الناس كفارا، أو يضرب بعضهم رقاب بعض.

ثم بايع أبو بكر لعمر، و أنا أولى بالأمر منه، فسمعت و أطعت مخافه أن يرجع الناس كفارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إلخ..»
(1).

ص: ٢٩٤

١ - ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣-٤٣٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ١ -

ب: إن الأمر في عهد عثمان كان أشد خطرا و سوءا منه في عهد معاويه، لأن الجور في عهد عثمان قد انضم إليه الإفساد الشديد الذي أدى إلى انتفاض الأمور، في الدولة بأسرها، حتى انتهى الأمر بقتله..

و الجور و الإفساد و إن كان حاصلًا في عهد معاويه، ولكنه لم يصل إلى الحد الذي بلغه في عهد عثمان، بل كانت حكومه الحق و العدل قائمه في الجانب الآخر.. ثم إن الناس قد عرفوا أن ثمة حقا و باطلا.. و أن حكومه معاويه لا تمثل دوله الحق بالتأكيد..

و لكننا نجد من جهه أخرى: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» واجه المحنه وحده، بعد أن خذله الأكترون، و أحبوا السلامه، أو ركنوا إلى الدنيا، و التزم «عليه السلام» بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأن لا يواجه القوم إلا إذا وجد أنصارا. ثم هددوه بالإحراق و القتل، و جرى ما جرى على زوجته فاطمه الزهراء، من ضرب، و اسقاط جنين، و غير ذلك.

و أوصى أبو بكر بالأمر لعمر، ثم قرر عمر الشورى، و نفذت أوامر عمر بكل إصرار و شراسة، و هددوا عليا بضرب عنقه إن لم يسلم لهم..

(١)

ص ٢١١ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٨ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٥ و سفينه النجاه للتكابني ص ٣٦١ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ج ٥ ص ٣١ و ج ١٥ ص ٦٨٤.

ص: ٢٩٥

فلم يكن علي «عليه السلام» قادرا على استرجاع الحق، إلا إن كان يريد أن يقتل أو ينتهي الأمر إلى فتنه عارمه، و تفجير الأوضاع، و انفلات الزمام، و سفك الكثير من الدماء..

و لكن الأمر في عهد أمير المؤمنين قد اختلف، فكان هو «عليه السلام» صاحب السلطه.. و قد أراد طلحه و الزبير نقضها، و أراد معاويه أن يتخلف عنها، و شرع بالعمل على تقويضها.

فكان الواجب الشرعي يفرض على أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يدفع هؤلاء البغاه الخارجين على امام زمانهم، و الذين كان أمرهم على درجه عاليه من الوضوح لأكثر الناس..

فبادر «عليه السلام» إلى دفعهم، موضحا هذه الخصوصيه بقوله:

«لو لا- حضور الحاضر، و قيام الحججه بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء أن لا- يقاروا على كظه ظالم، و لا- على سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها» (١).

و قال «عليه السلام»: «فما وجدتنى يسعنى إلا قتالهم أو الجحود بما جاءنى به محمد» (٢).

ص: ٢٩٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ٣ ج ١ ص ٣٠.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٥٥.

وقفات مع مضامين المناشدات..

ص: ٢٩٧

ورد في بعض نصوص المناشده المتقدمه في الفصل السابق، أنه «عليه السلام» قال عن السيده الزهراء «عليها السلام»: إنها سيده نساء عالمها، مع أن الثابت أنها «عليها السلام» سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين.

و مريم هي التي ذكروا: أنها سيده عالمها..

فلاحظ: النصوص التاليه:

١- روى الصدوق باسناده عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن الملائكه كانت تهبط إلى فاطمه «عليها السلام»، فتحدثهم و يحدثونها..

فقال لهم ذات ليله: أليست المفضله على نساء العالمين مريم بنت عمران؟! فقالوا: إن مريم كانت سيده نساء عالمها، و إن الله عز و جل جعلك سيده نساء عالمك و عالمها، و سيده نساء الأولين و الآخرين (١).

ص: ٢٩٩

١- ١) بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٠٦ و ج ٤٣ ص ٧٨ و ٧٩ و علل الشرايع ص ٧٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٨٢ و دلائل الإمامه ص ١٥٢ و الصافي ج ١ ص ٣٣٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٧ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٨٤ و تأويل الآيات ج ١ ص ١١١ و اللمعه البيضاء ص ١٩٥.

٢-وروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» سارَ فاطمه، و قال لها: ألا ترضين أن تكوني سيده نساء العالمين، أو سيده نساء هذه الأمه؟!

فقال: فأين مريم بنت عمران، و آسيه امرأه فرعون.

فقال: مريم سيده نساء عالمها، و آسيه سيده نساء عالمها (١).

٣- و في نص آخر عن النبي «صلى الله عليه و آله» في حديث: و إنها سيده نساء العالمين.

فقال: يا رسول الله، هي سيده نساء عالمها؟!

فقال: ذاك لمريم بنت عمران. فأما ابنتي فاطمه فهي سيده نساء العالمين

ص: ٣٠٠

١- (١) العمده لابن البطريق ص ٣٨٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٦٨ و راجع ص ٦٩ و ج ٣٩ ص ٢٧٨ و ج ٤٣ ص ٣٧ عن الجمع بين الصحاح الستة من سنن أبي داود، و عن حليه الأولياء، و عن بشاره المصطفى، و عن المناقب لابن شهر آشوب. و راجع: و ذخائر العقبى ص ٤٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٨٦ و ٤٨٥ و فضائل سيده النساء لابن شاهين ص ٢٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٣٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٥ و بشاره المصطفى ص ١١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤ و ج ١٠ ص ٣٧ و ج ١٥ ص ٥٢ و ج ١٩ ص ١٩ و ج ٢٥ ص ٤٣ و ٤٥ و ج ٣٠ ص ٦٤٣ و ج ٣٣ ص ٢٩٤.

من الأولين و الآخرين إلخ.. (١).

و روى عن الإمام الصادق ما يقرب من ذلك (٢).

فإما أن يكون ما ورد فى حديث المناشده قد تعرض لتحريف أهل الأهواء، بهدف الحط من شأن فاطمه «عليها السلام» كما تعودناه منهم.

و إما أن يكون مراده «عليه السلام» ب«عالمها» هو هذه الدنيا بأسرها.

و ليس المراد به طائفه من الناس، أو قسما محدودا بالزمان منهم فى مقابل سائر الأزمنه التى يعيش فيها البشر.

لأن كلمه العالم قد يراد بها الدنيا. و قد يراد بها (عالم البشر) مقابل عالم الجن، و الطير و نحو ذلك.

الإستشفاء و التبرك ليس حراما

ورد فى الروايه رقم (٢) قوله «عليه السلام»: نشدتكم بالله، هل فىكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما قال لى: لو لا أن لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضه، يطلب بها البركه لعقبه من بعده، لقلت فىك قولا

ص: ٣٠١.

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٨٤ و ج ٤٣ ص ٢٤ و بشاره المصطفى ص ٢١٨ و ٢١٩ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٧٤ و أمالى للصدوق ص ٥٧٤ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٧ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٨٥.

٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦ و ٢١ و معانى الأخبار للصدوق ص ١٠٧ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٢٠ و دلائل الإمامه ص ١٤٩.

لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضه؟!

و هذا يدل على عدم جواز الإستشفاء و التبرك بتراب قدم الإمام، و هذا خلاف ما هو ثابت من جواز ذلك فى الإسلام..

و نقول:

ان التبرك قد يكون لإعتقاد القداسه لشخص ما، و أن له جاها و مقاما، و شفاعه عند الله، و قد يكون لأجل الإنتساب و الإرتباط المباشر بالله سبحانه. و الذى يشير النبى «صلى الله عليه و آله» إليه هنا هو هذا الثانى. أى أن المقصود هو التعبير عن خشيته «صلى الله عليه و آله» من أن يؤدى قوله هذا إلى غلو بعض الناس فى على «عليه السلام»، باعتقاد ألوهيته و العياذ بالله..

و قد ورد فى أخبار أخرى جاء فيها: لو لا أن تقول فيك طوائف (الغالون) من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً، لا تمر بملاً (من الناس) إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركه (أو يستشفون به) (1).

ص: ٣٠٢

١ - ١) راجع: الكافى ج ٨ ص ٥٧ و الأمالى للصدوق ص ٧٠٩ و الخصال ص ٥٧٥ و المناقب للخوارزمى ص ٣١١ و خاتمه المستدرک للنورى ج ٤ ص ٣٣٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٧٣ و كتاب سليم بن قيس ص ٤١٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٤٩ و ٤٥٩ و ٤٩٤ و ج ٢ ص ٦١٤ و ٦١٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢ و الإرشاد -

- للمفيد ج ١ ص ١١٧ و ١٦٥ و الإختصاص للمفيد ص ١٥٠ و كنز الفوائد ص ٢٨١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٧٥ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٠٤ و المحتضر للحلى ص ١٠٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٨٠ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٨٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٢١٦ و ج ٢ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢١٦ و ج ٢١ ص ٧٩ و ٨٢ و ج ٣١ ص ٤٣٨ و ج ٣٥ ص ٣١٥ و ٣٢١ و ٣٢٣ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٣٧ ص ٢٧٢ و ج ٤٠ ص ٤٣ و ٨١ و ١٠٥ و ج ٤١ ص ١٨١ و ج ٤٧ ص ١٦٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٧٩ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٤٧٦ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٩٢ و ٩٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٣٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٤ و ج ٩ ص ١٦٨ و ج ١٨ ص ٢٨٢ و تفسير فرات الكوفى ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و التبيان للطوسى ج ٩ ص ٢٠٩ و الأصفى ج ٢ ص ١١٤٥ و الصافى ج ٤ ص ٣٩٧ و ج ٦ ص ٤٠٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ٥٣١ و ٦٠٩ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١١٧ و بشاره المصطفى ص ٢٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٢ و ٣٠٣ و كشف اليقين ص ١٥٢ و ٢٨١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٦٩ و ٦٥٥ و ٨٤١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٩٣ و ج ٢ ص ٤٨٦ و التحفه العسجديه ص ١٣٥ و نهج الحق ص ١٩٤ و غايه المرام ج ٢ ص ٤٥ و ج ٤ ص ١٩٣ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ج ٦ ص ٥٦ و ٢١٤ و ج ٧ ص ٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و ج ٢٣ ص ٤١٠ و ٤١١.

على مع الحق، و الحق مع على عليه السلام

و تقدم أنه «عليه السلام» أشار إلى حديث على مع الحق و الحق مع على..

و نقول:

إن الروايات عن أهل البيت «عليهم السلام» و عن النبي «صلى الله عليه و آله»، تقول:

يعرف الرجال بالحق، و لا يعرف الحق بالرجال.. إلا أن هذه الكلمه من النبي «صلى الله عليه و آله»، تعكس هذا المفهوم فى حق على «عليه السلام»، فإن الحق يعرف بعلى.. و هذا استثناء من تلك القاعدة، كما هو معلوم. و لتوضيح ذلك مجال آخر.

جبريل على صورته دحيه

و ما ذكر فى المناشده من أنه «عليه السلام» رأى جبرئيل على صورته دحيه الكعبى، موضع ريب عندنا. و قد ذكرنا مبررات هذا الريب فى كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله».. إذ لماذا لا يراه على صورته سلمان الفارسى، أو المقداد مثلاً، و يراه على صورته إنسان ليس له أثر فى هذا الدين، و أن له أثراً لا نستطيع أن نؤيده..

أنت خير البشر بعد النبيين

و تقدم فى النص رقم (٣): أنه «صلى الله عليه و آله» قال لأمير المؤمنين «عليه السلام»: إنه خير البشر بعد النبيين، و قال: إنه أفضل الناس عملاً بعد النبيين.

ص: ٣٠٤

ولا شك في أن النبي «صلى الله عليه وآله» غير مقصود بهذا الكلام وهو منصرف عنه بملاحظه أنه «صلى الله عليه وآله» هو المتكلم..

مع أن الروايات والأدلة من الآيات تفيد: أنه «عليه السلام» خير البشر بما فيهم الأنبياء، باستثناء إبراهيم «عليه السلام»، وعمله أفضل من عملهم أيضا كذلك. بل الرواية التي تصرح بأن لولا علي لم يكن لفاطمه كفؤ آدم فما دونه، تدل على أنه «عليه السلام» أفضل حتى من إبراهيم «عليه السلام».. ولا شك في أن النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، غير مقصود بهذا الكلام، وهو منصرف عنه بملاحظه أنه «صلى الله عليه وآله» هو المتكلم به. كما أن آية المباهله تدل على أنه «عليه السلام» نفس النبي.. ولا شك في أنه «صلى الله عليه وآله» أفضل من سائر الأنبياء، فكذلك علي «عليه السلام»..

و نقول:

لعله «عليه السلام» قد اخرج الأنبياء عن دائره الحديث، لكي لا يتهم بالمبالغه في الثناء على نفسه، و لكي يحفظ الناس من الغلو فيه إلى حد التأليه.

على بايع البيعتين، و كذلك غيره

و ذكرت بعض روايات المناشده: أنه «عليه السلام» بايع البيعتين: بيعه الفتح و بيعه الرضوان.. راجع النص المتقدم في الفصل السابق برقم (٣).

مع أن أعضاء الشورى قد حضروا بيعه الرضوان، و البيعه الأخرى لا بد من التدقيق في أمرها، إذ لم تحصل بيعه يوم الفتح.. وإنما هناك بيعه العقبه، فالظاهر أنها هي المقصوده..

ص: ٣٠٥

و نقول:

لعل المقصود ببيعه الفتح ما جرى فى مناسبه نزول قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ حيث جمع النبى «صلى الله عليه و آله» بنى هاشم و بنى المطلب، و طلب منهم من يؤازره على هذا الأمر، فلم يستجب له منهم سوى امير المؤمنين «عليه السلام»، فأعلن «صلى الله عليه و آله» أنه خليفته و وصيه و أخوه إلخ..

على أن من المحتمل أن يكون أعضاء الشورى أو بعضهم لم يبايعوا فى بيعه الرضوان، أو أن بعضهم لم يبايع فى بيعه الفتح، فلم تجتمع البيعتان لأى واحد منهم سوى على «عليه السلام»..

إستئذان على عليه السلام أباه فى أن يسلم

و ذكر النص المتقدم فى نص المناشده رقم (٣): أنه «عليه السلام» حين عرض عليه النبى «صلى الله عليه و آله» الإسلام طلب منه يمهلته حتى يلقى والده.

فقال له «صلى الله عليه و آله»: «فإنما أمانه عندك».

فقال «عليه السلام»: «و إن كانت أمانه عندى فقد أسلمت».

مع أن قبول الإسلام لا يحتاج إلى استئذان الوالد، بل هو مما يوجب العقل المبادره إليه، و عدم التخلف عنه.

و جوابه:

أولاً: قد يكون المقصود هو البر و الوفاء لوالده، لعلمه بأن ذلك يسره،

ص: ٣٠٦

و يفرحه، فلما أعلمه النبي «صلى الله عليه و آله» بأن المطلوب هو الكتمان فى تلك المرحلة، جهر بإسلامه..

ثانيا: إن عليا «عليه السلام» كان مسلما منذ ولادته، كما دلت عليه الروايات، و إنما كان يريد الإعلان و الجهر، و لو فى المحيط الضيق الذى يعيش فيه..

آيتان نزلتا فى على عليه السلام

و تقدم فى روايه المناشده رقم (٣) أيضا: أنه «عليه السلام» ذكر أن آيتين من القرآن صرحتا بأن الله تعالى قد رضى عنه «عليه السلام» فيهما.

فأى آيتين قصد «عليه السلام»؟! و كيف وافقه الحاضرون على أمر مبهم؟! و لم لم يبين مقصوده لهم?!.

و نقول:

١- لعل المراد بالآيتين هو آيات سوره البينه، فقد روى أن قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

(١)

قد نزل فيه «عليه السلام» و فى شيعته (٢).

ص: ٣٠٧

١- (١) الآيتان ٧ و ٨ من سوره البينه.

٢- (٢) راجع: البرهان ج ٨ ص ٣٤٦-٣٥٣ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣-

و- الأمل للطوسي ج ٢ ص ١٩ و ج ١ ص ٢٥٧ و ٢٨٣ و روضه الواعظين ص ١١٩ و(ط منشورات الشريف الرضى) ص ١٠٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و(ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٦٦ و مشكاة الأنوار ص ١٦٧ و(ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٦٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٧ و ٢٩٦ و جامع البيان ج ٣٠ ص ٣٣٥ و بشاره المصطفى ص ٢٩٦ و تفسير الحبرى ص ٣٢٨ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٠٢ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٥٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ١٨٢ و ج ٢٢ ص ٤٥٨ و ج ٢٣ ص ٣٩٠ و ج ٢٤ ص ٢٦٤ و ج ٢٧ ص ١٣٠ و ٢٢٠ و ج ٣١ ص ٦٥٩ و ج ٣٥ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ج ٣٨ ص ٨ و ج ٦٥ ص ٢٥ و ٥٣ و ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٧٨ و ١٧٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ١٨٢ و(ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٤٤ و المسترشد ص ٣٥٤ و الأمل للطوسي ص ٤٠٥ و ٦٧١ و الغدير ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ و المحتضر للحلى ص ٢٢٣ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٩٧ و ٢٩٩ و نظم درر السمطين ص ٩٢ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٧٧ و تفسير الآلوسى ج ٣٠ ص ٢٠٧ و طرائف المقال ج ٢ ص ٢٩٨ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٢٢ و نهج الإيمان ص ٥٥٦ و كشف اليقين ص ٣٦٦ و الفصول المهمه ج ١ ص ٥٧٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٥٧ و ٤٥٢.

٢- أما بالنسبة لعلم المخاطبين بمقصوده نقول: لعل نزول هاتين الآيتين فيه «عليه السلام» و في شيعته كان من الأمور الشائعة، إلى حد: أن أدنى إلماحه إليهما، و لو بهذا المقدار توجب الإلتفات إليهما، فاعتمد «عليه السلام» على القرينه الحالیه، و لم يكن المقصود مبهما.

لعلى سهم في الخاص، و سهم في العام

و ورد في بعض النصوص المتقدمه قوله «عليه السلام»: هل فيكم من أحد له سهمان: سهم في الخاص، و سهم في العام؟!!

فما المقصود بهذين السهمين؟!!

و نقول:

قال المجلسي: «السهم في الخاص إشاره إلى السهم الذي أعطاه رسول الله لقتال الملائكه معه، أو إلى السهم الذي خصه الرسول «صلى الله عليه و آله» من تعليمه، و معاشرته في الخلوه، مضافا إلى ما كان له «عليه السلام» مع سائر الصحابه.

و الأول أظهر» (١).

و نضيف:

أولاً: أن من المحتمل أن يكون قد عرض تصحيف لكلمتي الخاص و العام عن كلمتي الحاضر و الغائب، لتقاربهما في رسم الخط. و يؤيد ذلك أن

ص: ٣٠٩

التعبير فى الروايه الأخرى للمناشده هو: أفىكم من كان له سهم فى الحاضر و سهم فى الغائب؟!.

ثانيا: لعل المقصود أنه فى غنائم الحرب كان على «عليه السلام» يأخذ الخمس، و هو سهم الخاص، و يأخذ سهمه من الغنائم، و هو سهم العام..

الخمس فى مكه

و تقدم فى الروايه الأولى لابن عساكر قوله «عليه السلام»: أفىكم أحد كان يأخذ الخمس من النبى «صلى الله عليه و آله» قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيرى؟!.

فيرد على هذا: أن جعفر أسلم فى اليوم الثانى أو الثالث: حين قال له أبوه، أبو طالب: صل جناح ابن عمك، حين كان النبى «صلى الله عليه و آله» يصلى بعلى و خديجه. فكان جعفر ثالث المسلمين.

فمن كان يعطى من الناس قبل أن يسلم أحد من قرابته؟!.

و يمكن أن يجاب:

أولاً- الظاهر أن المقصود هو أخذ الخمس قبل حديث: و انذر عشيرتك الأقربين، حين امتنع اقاربه من الإسلام آنئذ بصورة جماعيه.

ثانيا: لعل خديجه كانت هى التى تعطى الخمس، فقد كان لديها أموال كبيره و كثيره. و لعلها أعطت خمس أموالها بمجرد اسلامها، و ذلك قبل أن يظهر جعفر اسلامه فى اليوم التالى أو فى الذى بعده، أو بعد سنه أو سنوات.

ثالثا: إنه لم يثبت لنا أن جعفر بن أبى طالب قد أظهر اسلامه فى وقت

مبكر، لما سيأتى حين الحديث عن آيه: «وأنذر عشيرتكم الأقربين»، إذ من المحتمل أن يكون قد تأخر اظهار اسلامه إلى ما بعد حديث انذار العشيره..

حيث استظهرنا أن الإسلام بقى محصورا بالنبي و على و خديجه «صلوات الله و سلامه عليهم» طيله تلك المده..

فلعل جعفرا لم يكن قد أجاب فى حديث إنذار العشيره.. ثم لما وجد النبي «صلى الله عليه و آله» يصلى مع على و خديجه بادر إلى وصل جناحه بأمر أبيه..

بل لعل جعفرا كان يكتم إيمانه، فلم يكن مجال لإعطائه الخمس.

و هكذا يقال بالنسبه لأبى طالب فإن اسلامه كان متقدما، و لكنه لم يعلنه رعايه لمصلحه الإسلام، كما هو معلوم.

و لا بد من التذكير بأن روايه رقم (٢) المتقدمه فى الفصل السابق، تقول: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى و غير فاطمه؟!!

فهو «عليه السلام» و فاطمه كانا يأخذان الخمس فى مكه المكرمه فى غيبه جعفر إلى الحبشه، و استثناء عمه الحمزه و أبى طالب كما يبدو، لعله لأجل عدم حاجتهما إلى الخمس، أو لأنهما لم يظهرهما اسلامهما، فلم يكن من المصلحه اظهار اعطائهما من الخمس أيضا..

لكن هناك نص آخر يجعلنا نستبعد وقوع التصحيف، فقد ورد فى المناشدات المتقدمه، قوله «عليه السلام»:

«هل فيكم أحد كان يأخذ ثلاثه أسهم: سهم القرابه، و سهم فى

اللهم..و إلى رسولك

تقدم فى الروايه الأولى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» اقتصر أولا على قوله: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك.. فلما جاء على «عليه السلام» أضاف قوله: اللهم و إلى رسولك، غيرى..

و فى هذا إشاره إلى أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يكون حبه لعلى خالصا من أيه شائبه سوى أن حبه له لله، و فى الله.. فلا يكون للقرايه و لا للصهر و لا العشره، و لا لغير ذلك أى أثر فيه..

و لذلك انتظر «صلى الله عليه و آله» حتى تجسدت الإراده الإلهيه بإتيان على «عليه السلام»، و تبلور الحب الإلهي له «عليه السلام» و ظهر أنه أحب خلقه إليه.. لكى يصرح بأن عليا «عليه السلام» أحب الخلق إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، و يعرف الناس: أن حبه له كان من منطلق كونه «عليه السلام» أحب الخلق إلى الله تبارك و تعالى أيضا.

و ليكن هذا أيضا من أدله تفضيل على «عليه السلام» على سائر الأنبياء، فإنه إذا كان أحب الخلق إلى الله و رسوله، فذلك يعنى أنه أحب إليهما حتى من إبراهيم، و موسى، و عيسى أيضا. فلو لا تقدمه عليهم فى الفضل لم يكن أحب إلى الله منهم.

ص: ٣١٢

و الالفت هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد قال: كلمته الثانيه بنحو لا تفهم بدون الرجوع إلى سابقتها و ربطها بها.

فما أشبه هذه الكلمه بما كان من الإمام الرضا «عليه السلام» فى نيشابور، فإنه روى للناس عن أبيه عن أجداده الطاهرين «عليهم السلام»، إلى أن انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، عن جبرائيل «عليه السلام» عن الله تبارك و تعالى: «كلمه لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابي».

ثم أسدل الستاره، فمرت الراحله به، و إذ به يخرج رأسه من العماريه ثانيه، و يقول لتلك الحشود: بشروطها و أنا من شروطها.. و قد شرحنا هذه الحادثه فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام» بما قد تكون مراجعته نافع فى الوقوف على شىء مما يرمى إليه «صلى الله عليه و آله» هنا.

الملائكه تساعد عليا عليه السلام

و قد ذكرت الروايه المتقدمه فى الفصل السابق عن ابن عساكر: أنه «عليه السلام» قد ولى تغسيل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الملائكه معه يقلبونه له كيف يشاء، و ذكرت أيضا أنه «عليه السلام» ولى غمضه مع الملائكه أيضا..

و قد شهد الحاضرون له بذلك أيضا، فكيف علم الحاضرون بحضور الملائكه و مساعدتهم؟! فإن الناس لم يحضروا تغسيل النبي «صلى الله عليه و آله»، و لم يروا الملائكه تفعل ذلك، فهل اعتمدوا فى قبول ذلك، و فى

الشهادة به على إخبار على «عليه السلام» لهم بما جرى له؟!.

و الجواب:

أولاً: لا مانع من أن يكون على «عليه السلام» هو الذى أخبرهم، فأخذوا ذلك عنه، لأن الله تعالى قد طهره من كل رجس حسب نص القرآن الكريم..

ثانياً: لعل البعض قد رأى من ظواهر الأمور، و جريان الأحداث وجود من كان يقلب جسد النبي الكريم «صلى الله عليه و آله» أثناء تغسيل على «عليه السلام» له..

كما أنه لا مانع من أن يحضر بعض من يثقون به، و يلاحظون وجود ما يدل على حضور الملائكة مع على «عليه السلام» حين غمض رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ثالثاً: لماذا لا يكونون قد سمعوا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه قبل استشهاده. فأشهدهم «عليه السلام».. فشهدوا له به بناء على ذلك.

الإختلاف فى النجوى

و يلاحظ: أنه «عليه السلام» قد ذكر فى إحدى الروايات المتقدمة و هى التى برقم (٢) أنه ناجى النبي «صلى الله عليه و آله» ثنتى عشره مره.. و لكنه ذكر فى نص آخر أنه ناجاه عشر مرات.

فما هذا الإختلاف و التناقض؟!.. أ لا يدل ذلك على أن إحدى الروايتين

ص: ٣١٤

و نجيب:

أولاً: إن سقوط فقره عن الإعتبار لا يعنى سقوط حديث المناشده كله عن الإعتبار..

ثانياً: لا- تعارض و لا اختلاف بين النصين، فلعله «عليه السلام» ذكرهما معا فى مناشده واحده أو أكثر.. فإن أولهما ناظر إلى عدد المرات التى ناجى فيها الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو اثنتا عشره مره..

و النص الثانى ناظر للصدقات التى أعطاه طاعه للآيه الشريفه الأمره بذلك، و هى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ (١)، و هى الآيه التى لم يعمل بها سوى على «عليه السلام».

و يظهر ذلك بمراجعته كلا النصين و المقارنه بينهما.. و ربما تكون المرتان اللتان لم يتصدق فيها كانتا قبل نزول الآيه..

فى حين أن غيره كانت أمواله أحب إليه من لقاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و اللافت هنا: أن آيه النجوى لم تفرض إعطاء الأموال لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل فرضت التصدق بشئ من المال مهما كان قليلا على الفقراء و المساكين الذين قد يكون بعضهم أخوا أو عما أو خالا أو أى قريب

ص: ٣١٥

آخر..لذلك المعطى المتصدق.

لو كان بعدى نبى لکنته يا على

و قد ذكرت الروايه المتقدمه برقم(٣):أن النبى«صلى الله عليه و آله» قال لعلى«عليه السلام»:أنت منى بمنزله هارون من موسى،إلا أنه لا نبى بعدى،و لو كان بعدى لکنته يا على.

و هذا التذييل بقوله:لو كان بعدى لکنته..متناسب جدا مع مضمون ما تقدمه،و هو قوله:أنت منى بمنزله هارون من موسى..

و كيف لا يكون كذلك،و هو بيت النبوه،و معدن الرساله،حسبما تقدم فى كلامه مع أهل الشورى..

أما القول:بأن النبى«صلى الله عليه و آله»قد قال ما يشبه هذه الكلمه (أعنى قوله:لو كان بعدى لکنته يا على)فى حق عمر بن الخطاب،فلا يمكن القبول به،فإن عمر الذى قضى شطرا من عمره فى الجاهليه،و عباده غير الله تبارك و تعالى،و ارتكب الكثير من المآثم فى تلك الحقبه،لا- يمكن أن يقول النبى«صلى الله عليه و آله»فى حقه كما يروى عن بلال:لو لم أبعث فيكم لبعث عمر (١).

ص: ٣١٦

١- ١) الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى ج ٣ ص ١٥٥ و ٢١٦ و ج ٤ ص ١٩٤ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٠٢ و الغدير ج ٥ ص ٣١٢ و ٣١٦ و ج ٦ ص ٣٣١ و ج ٧ ص ١١٠ و ١١١ و شرح-

-نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨١ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٤ و تمهيد الأوائل ص ٤٦٦ و ٥٠٢ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٨١ و ٣٩٠ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٥٠ و ٥١٩ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ١٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١١٤ و ١١٦ و التفسير الكبير للرازى ج ١٦ ص ١٥٢.

ص: ٣١٧

١-١) مختصر تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ٢٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٣٨٣ و ج ٤٤ ص ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٦٤ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ٣٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٦٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٦١ و الصوارم المهرقه ص ٢٣٨ و الغدير ج ٥ ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٥٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٨٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٨ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ١٥٥ و ٢١٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٤١ و فتوح مصر و أخبارها ص ٤٨٥ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٢٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٥ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٥٠ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ٢٩٨ و ٣١٠ و الإستيعاب(ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٤٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٤٣٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٧٨ و ٥٨١ و ج ١٢ ص ٥٩٧ و تذكره الموضوعات ص ٩٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٤١٤ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٥٤ و ١٥٧ و ١٥٨ و تمهيد الأوائل ص ٤٦٦ و ٥٠٢ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٨٢.

أو: ما أبطأ عنى الوحي إلا ظننت أنه نزل فى آل الخطاب (١)، أو نحو ذلك..

وقد أورد ابن الجوزى حديث بلال فى الموضوعات، و حكم عليه ابن عدى بأنه لا يصح (٢).

و نظن أن ذيل حديث المنزله الوارد فى حق على «عليه السلام»، قد استعير، أو فقل: قد استلب و انتهب لمصلحه عمر بن الخطاب، و قد جاء حديث المناشده ليفضح هذه القرصنه، و ليعيد ما استعير إلى أهله..

و مما يدل على ذلك: قوله تعالى: لَا يَتَّالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، إذ لا يصح أن يراد به من يظلم بالفعل، لأن ذلك لا يتوهمه أحد، و لا من سوف يظلم فى المستقبل، لأن الله تعالى لا يمكن أن يرضى بتسليم الإمامه لمن يمارس الظلم بالفعل، أو سوف يمارسه فى المستقبل..

فالذى يبقى مبهما، و يقع السؤال عنه و يحتاج إلى بيان و تعريف، هو الظلم الذى مضى و انقضى، فيصح نفي العهد عن من تلبس به و لو آنا ما.

رد الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام

و ذكرت المناشدهات حديث رد الشمس لعلى «عليه السلام»، و قد

ص: ٣١٨

١- ١) راجع: المسترشد ص ١٨٤ و التعجب ص ١٤٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٥٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٦ و الإستغاثه ج ٢ ص ٤٤.

٢- ٢) راجع: اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٠٢ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٢١٦ و ج ٤ ص ١٩٤ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢٠.

صرح فيه على «عليه السلام» بأنه لم يصل العصر حتى غابت الشمس أو كادت..

و هنا سؤالان:

أحدهما: كيف يقر على «عليه السلام» على نفسه بأنه ترك الصلاة؟!؟

و الثاني: كيف لم يحدد «عليه السلام»- كما في بعض نصوص الروايه- إن كانت الشمس قد غابت، أم لم تغب، بل قال: غابت الشمس أو كادت؟! أو كيف غاب عنه هذا الأمر، و هو يعنيه دون سواه؟!؟

و نقول في الجواب:

أولاً: إن بعض الروايات قد صرحت: بأنه «عليه السلام» قد صلى العصر جالساً، يومى لركوعه و سجوده إيماء (١)..

ثانياً: لقد تكررت هذه الحادثة له «عليه السلام» مرات كثيره، و في بعضها:

أن الله تعالى قد رد عليه الشمس- أو حبسها- بعدما كادت تغيب، و في بعضها: أنها ردت بعد مغيبها (٢)..

ص: ٣١٩

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٣٦ و رسائل في حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ٢١٦ و كشف اليقين ص ١١١.
- ٢-٢) راجع كتابنا: رد الشمس لعل «عليه السلام»، تجد طائفه كبيره من المصادر التى ذكرت هذا الحدث، و تجد أيضا توضيحات و ردودا على ما زعموه ردا لهذه الوقعه الثابته.

فالتريد في كلامه «عليه السلام» بأنها ردت إليه بعدما غابت أو كادت، يريد أن يشير إلى تعدد حصول ذلك، فتارة غابت ثم ردت، وأخرى كادت أن تغيب ثم ردت، أو حبست.

ثالثاً: يعاب الإنسان بصدقه، بل يعاب إذا لم يكن صادقاً.. والذي يقر على نفسه يكون موضع تقدير وثناء، لا موضع لوم وازدراء..

ابتهاج النبي صلى الله عليه وآله بعلى عليه السلام

و تقدم أنه ناشدهم بأنه كان إذا دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حياه، وأدناه، وتهلل له وجهه..

و السؤال هو: إن من المعلوم أنه «صلى الله عليه وآله» كان يفعل ذلك بغيره، فلا معنى للقول بتفرده في هذا الأمر. فضلاً عن كونه قد تضمن كرامه و فضلاً على غيره.

و نجيب:

أولاً: بأنه «عليه السلام» لم ينف حصول ذلك لغيره، لكنه «عليه السلام» يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» كان يفعل به ذلك دائماً. فهو دائماً موضع رضا، و سبب بهجه له «صلى الله عليه وآله» أما غيره، فربما حصل أن ابتهاج «صلى الله عليه وآله» له في بعض الأحيان..

ثانياً: إن اجتماع الأمور الثلاثة ربما لم يحصل لغيره «عليه السلام»، أي أنه «صلى الله عليه وآله» لم يجى أحداً، و يدنيه، و يتهلل له وجهه في آن واحد..

ص: ٣٢٠

ثالثاً: لم نعهد من النبي أن يبتدئ من يدخل عليه بالتحية، فمن بلغه روايه عن أنه «صلى الله عليه وآله» فعل ذلك بغير علي، فلا بأس بإطلاعنا عليها.. و له منا الشكر، و من الله الثواب و الأجر..

علي عليه السلام و الحر و البرد

و قد ذكرت الروايه المتقدمه برقم (٣): أن علياً «عليه السلام» ذكر لأهل الشورى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له في خير: اللهم أذهب عنه الحر و البرد.

قال: فأذهب الله عنى الحر و البرد إلى ساعتى هذه..

و قد ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ما يدل على أن هذا الحديث موضع ريب.. و ذلك لما يلي:

أولاً: إنه لا ربط لحديث رمد على «عليه السلام» بدعاء النبي «صلى الله عليه وآله» له بأن يذهب الله عنه الحر و البرد..

ثانياً: إنهم يروون: أن رجلاً دخل على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو يرعد تحت سمل قطيفه (أى قطيفه خلقه)، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله جعل لك فى هذا المال نصيباً، و أنت تصنع بنفسك هكذا؟!!

فقال: لا أرزؤكم من مالكم شيئاً إلخ.. (١).

ص: ٣٢١

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٧٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣-٣

و حلّ هذا الإشكال هو بالجمع بين الروایتین، بأن يكون الله تعالى قد أذهب عنه «عليه السلام» الحر و البرد في تلك الساعه التي دعا له فيها، ثم بعد أن أنجز المهمه العظيمة صار-بالنسبه للحر و البرد-كسائر الناس..

و قرينه ذلك هو الروايه التي ذكرناها آنفا حول اكتفائه «عليه السلام» بقطيفه خلقه وباليه، فكان يردد تحتها..

و قد احتمل البعض: أن امراض الحر و البرد هي التي ذهبت عنه بدعاء الرسول «صلى الله عليه و آله»، لا نفس الحر و البرد..

لكن الرمذ لم يصبه إلى آخر حياته «عليه السلام» ببركه مسح رسول الله «صلى الله عليه و آله» على عينيه.

إذا قومك منه يصدون

أما ما ورد في حديث المناشده حول تشبيهه على «عليه السلام» بعيسى،

(١)

-ص ٦٤٤ و مطالب السؤل ص ١٧٩ و عن ينايع الموده ج ٢ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٣٤ و التذكره الحمدونيه (ط بيروت) ص ٦٩ و مختصر حياه الصحابه (ط دار الإيمان) ص ٢٥٣ و الأموال (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٨٤ و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص ٧٩ و صفه الصفوه (ط حيدر آباد الدكن) ج ١ ص ١٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٩٥ و ج ٣٢ ص ٢٤٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٨٤ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ١٧٢.

ص: ٣٢٢

و نزول الآيات المباركه فى إدانته و تقرىع شخض بعينه، فلعله من باب انطباق المضمون العام للآيه النازله فى مورد مشابه على مورد بخصومه، فىصح اعتبارها نازله فى هذا المورد أيضا لأجل هذا التشابه، و إن لم يكن تشابه من جميع الجهات، و فى سائر الخصوصيات..

سبقت اللعنه لمبغض على عليه السلام

و أما المناشده بحديث ان الرحمه سبقت لمحبه على «عليه السلام»، و سبقت اللعنه لمبغضه، و أن عائشه طلبت أن يدعو لها و لأبيها بأن لا يكونا من مبغضى على «عليه السلام»، فأجابها النبى «صلى الله عليه و آله» إجابته غامضه، و لكنها حاده جدا، صرحت بأن عائشه قد خبثت و أبوها أول من يظلم عليا.

و هذا و إن كان يمكن لعلى أن يصرح به لأنه «عليه السلام» قد ظلم فى السقيفه، و استلب حقه منه، لكن التصريح بخبث عائشه غير مستساغ من على «عليه السلام»، فإن الأمور لم تكن قد تكشفت إلى هذا الحد، فلم يكن الناس يتقبلون هذا التصريح منه «عليه السلام»، و يرونه بلا مبرر..

غير أن التدقيق فى النص يعطى أنه لا يدل على أن المقصود به حرفيا هو عائشه و أبو بكر.. بل هو حديث يعطى قاعده كلييه، لا استثناء فيها، حتى إنه «صلى الله عليه و آله» بالنسبه لأبى بكر و عائشه جعل الأمر معلقا على شرط فقال: إن كنتما ممن يبغضه و يعاديه، فقد سبقت لكما اللعنه، و من المعلوم: أن صدق الشرطيه، لا يلزم منه صدق طرفيها، و وقوعهما.. فقد تكون صادقاه و واقعاه فعلا، و قد لا تكون.

و لعله «صلى الله عليه و آله» قد راعى بعض المصالح فعبر لها بهذه الطريقه.

و لعل إبعاد الموضوع عن توهم الجبر الإلهى فيه هو أحد المصالح التى راعاها فى هذا المورد.

و قوله «صلى الله عليه و آله» لعائشه: أبوك أول من يظلمه، و أنت أول من يقاتله ليس فيه تصريح بالبغض المستوجب لسبق اللعنه.. حيث إن هذا البغض قد يحدث فى المستقبل و يتعاضم إلى حد الإقدام على القتال..

و يجب أن لا ننسى أن المقصود هو البغض و الحب المستمر إلى حين مفارقه الدنيا، أما إذا زال هذا البغض أو ذلك الحب، فإن الأمر مرهون بخواتيمه.. فهو من قبيل صحه الصوم المشروط بمواصلته إلى المغرب الشرعى.. كما أن صحه الصلاه مشروطه بالبقاء و الإستمرار فيها بسائر شرائطها إلى حين الإنتهاء من التسليم.. و ذلك ظاهر..

ص: ٣٢٤

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٢٥

الفصل السادس: عمر و خلفه على عليه السلام ٥-٣٠

الباب العاشر: هذه هي الشورى..

الفصل الأول: الشورى العمريه: حدث و نص ٣٣

الفصل الثاني: الخطه العمريه ٦٥-١٠٠

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الشورى ١٠١-١٣٨

الفصل الرابع: لمحات من داخل الشورى ١٣٩-١٧٢

الفصل الخامس: كلام على عليه السلام مسك الختام ١٧٣-٢١٠

الفصل السادس: مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى ٢١١-٢٦٣

الفصل السابع: إيضاحات عامه لحديث المناشده ٢٦٣-٢٩٦

الفصل الثامن: وقفات مع مضامين المناشدات ٢٩٧-٣٢٤

الفهارس: ٣٢٥-٣٣٦

ص: ٣٢٧

الفصل السادس: عمر و خلفه على عليه السلام الشورى بنظ على عليه السلام: ٧

لماذا زويت الخلفه عن أهلها؟! : ٩

ألف: ما أظن صاحبك إلا مظلوما: ١٥

ب: ما منع على عليه السلام من الخروج معنا؟! : ١٦

ج: موجهه على عليه السلام: ١٩

د: الحسد و الظلم: ٢١

ه: الرياء فى عباده على عليه السلام: ٢٥

التخوف من على عليه السلام: ٢٩

الباب العاشر: هذه هى الشورى..

الفصل الأول: الشورى العمريه: حدث و نص..

بدايه: ٣٥

قيمه الشورى فى الإسلام: ٣٥

و شاورهم فى الأمر: ٣٥

ص: ٣٢٩

و أمرهم شورى بينهم: ٣٧

إجمال الحدث أولاً: ٤٠

من التفاصيل: ٤١

الشورى بروايه ابن أعثم: ٤١

عمر يسأل جاثليق النصارى: ٤٣

نصوص الشورى عند الطبرى: ٤٤

الشورى العمريه فى حيز التنفيذ: ٤٨

الفصل الثانى: الخطه العمريه..

إرشاد و هدايه: ٤٧

أطماع حدثت: ٤٧

العرب و قریش لا يريدون عليا عليه السلام: ٧٢

الشورى العمريه تدبير متقن و سابق: ٧٧

خطه عمر: ٨٤

الزبير لم يكن صادقا: ٨٧

تحير الزبير!?: ٨٧

لماذا يدخل عمر عليا عليه السلام فى الشورى!?: ٨٩

ماذا لو لم يدخل على عليه السلام معهم!?: ٩٠

لماذا لم يوص عمر لعثمان!?: ٩١

السؤال المحير: ٩٢

ص: ٣٣٠

على عليه السلام يعلم بالمكيده: ٩٤

موقف على عليه السلام: ٩٨

ماذا لو انتخب الستة شخصا من غيرهم؟! : ٩٩

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الشورى..

وقفات أخرى مع الشورى: ١٠٣

المعيار المتناقض فى الشورى: ١٠٣

المستهدف هو على عليه السلام: ١٠٤

لماذا لم يعهد عمر إلى على عليه السلام؟! : ١٠٨

لذّر الرماد فى العيون: ١٠٩

لماذا أخرج سعيد بن زيد؟! : ١١٠

الإتفاق السرى بين عمر و ابن عوف: ١١٢

إستئذان عائشه..و حجرتها: ١١٣

تحريف لا يخفى: ١١٤

عمر ينشد عليا و عثمان و سعدا: ١١٤

على عليه السلام..و آل أبى طالب: ١١٥

حضور طلحه فى الشورى: ١١٦

صهيب يصلى بالناس: ١١٧

لماذا صهيب؟! : ١٢٠

الإمام الحسن عليه السلام فى الشورى: ١٢٠

جائليق النصارى!: ١٢٥

كعب الأجار و عمر، و الخلافة: ١٣٠

عمر يتبرم بالخلافة: ١٣٢

لماذا كعب الأجار؟! : ١٣٣

أحببت أن أعهد: ١٣٣

ما فى كتب أهل الكتاب: ١٣٤

رأى كعب فى ولايه على عليه السلام: ١٣٤

لا يلى الأمر على عليه السلام و لا ولده: ١٣٦

تصديق عمر لكعب: ١٣٨

الفصل الرابع: لمحات من داخل الشورى..

لماذا الأنصار؟! : ١٤١

لو قتل أصحاب الشورى: ١٤٢

هددهم بالقتل لكى لا يشقوا العصا: ١٤٣

لا بيعه لمكره تنقض الشورى العمريه: ١٤٤

الإستخفاف بدماء أهل الشورى: ١٤٦

التأخر على نحو شق العصا يوجب القتل: ١٤٨

مجرد تهديد: ١٤٨

سكوت على عليه السلام أيام الشورى: ١٥٢

على عليه السلام فى مداولات الشورى: ١٥٣

ص: ٣٣٢

على عليه السلام لا يثق بـابن عوف: ١٥٤

ابن عوف يحرك أعداء على عليه السلام: ١٥٥

ابن عوف ألغى دور ابن عمر: ١٥٦

عبد الله بن عمر و الخلفه: ١٥٧

الإجماع على عثمان..أكذوبه: ١٥٩

سنه الشيخين: ١٦١

حبوته جبو دهر: ١٦٦

حالان مختلفان: ١٦٨

هل بايع على عليه السلام عثمان بن عفان؟! ١٦٩

خدعه و أى خدعه: ١٧٢

الفصل الخامس: كلام على عليه السلام مسك الختام..

كلام على عليه السلام مسك الختام: ١٧٥

بيت النبوه و معدن الرساله: ١٧٧

نركب أعجاز الإبل،و إن طال السرى: ١٨٣

حروب أصحاب الشورى: ١٨٦

خدعه عمرو بن العاص: ١٨٨

ذنب على عليه السلام عدله: ١٩٠

الشورى فى كلام على عليه السلام: ١٩٢

عمر يصدر و يورد عن أمر على عليه السلام: ١٩٤

لم أشك أنني استرجعت حقي: ١٩٦

القرايه و الصهر دليل الإمامه: ١٩٨

إحتقار..و إهانته: ٢٠٤

لا يوجد نص على الخلفاء: ٢٠٥

العيون تظلم العين: ٢٠٧

الفصل السادس: مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى

بدايه: ٢١٣

النصوص التي اخترناها: ٢١٤

١-النص الأول: ٢١٤

٢-النص الثاني: ٢١٨

٣-النص الثالث: ٢٢٢

٤-زيادات في روايه الطبرسي: ٢٤٠

٥-زيادات روايه ابن شاذان: ٢٥١

٦-زيادات في روايه الديلمي: ٢٥٢

الفصل السابع: إيضاحات عامه لحديث المناشده..

مع حديث المناشده: ٢٦٥

مصادر حديث المناشده: ٢٦٥

سند روايات المناشده: ٢٦٧

هل حديث المناشده موضوع؟! : ٢٧١

ص: ٣٣٤

الف-على عليه السّلام صلى القبلتين و كذلك غيره: ٢٧١

ب:لعثمان زوجتان مثل فاطمه: ٢٧٢

يناشدهم بالنص عليه أم بفضائله: ٢٧٥

مناشده أم مناشدات: ٢٧٦

اختلاف السياق: ٢٧٧

ما يتوخاه على عليه السّلام من المناشدات: ٢٧٨

المناشدات بنظر المعتزلى: ٢٨٠

هل المناشدات أبطلت خلافه عثمان؟! : ٢٨٤

أوهام المعتزلى و المعتزله: ٢٨٤

لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين: ٢٨٦

الفصل الثامن:وقفات مع مضامين المناشدات..

سيده نساء العالمين: ٢٩٩

الإستشفاء و التبرك ليس حراما: ٣٠١

على مع الحق،و الحق مع على عليه السّلام: ٣٠٤

جبريل على صورته دحيه: ٣٠٤

أنت خير البشر بعد النبيين: ٣٠٤

على بايع البيعتين،و كذلك غيره: ٣٠٥

إستئذان على عليه السّلام أباه فى أن يسلم: ٣٠٦

آيتان نزلتا فى على عليه السّلام: ٣٠٧

ص: ٣٣٥

لعلى سهم فى الخاص، و سهم فى العام: ٣٠٩

الخمس فى مكة: ٣١٠

اللهم.. و إلى رسولك: ٣١٢

الملائكة تساعد عليا عليه السلام: ٣١٣

الإختلاف فى النجوى: ٣١٤

لو كان بعدى نبي لكنته يا على: ٣١٦

رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام: ٣١٨

ابتهاج النبي صلى الله عليه و آله بعلى عليه السلام: ٣٢٠

على عليه السلام و الحر و البرد: ٣٢١

إذا قومك منه يصدون: ٣٢٢

سبقت اللعنه لمبغض على عليه السلام: ٣٢٣

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٢٧

٢- الفهرس التفصيلى ٣٢٩

ص: ٣٣٦

المجلد ١٦

اشاره

ص: ١

اشاره

الفصل الأول: فضائل تؤكد الإمامه..

الفصل الثانى: حلال المشاكل فى العقائد و الفقه و القضاء..

الفصل الثالث: صيد الحرم.. اصرار و تراجع..

الفصل الرابع: الفقه فى خدمه السياسه..

الفصل الخامس: مما قل و دل..

ص: ٥

قال العلامة المجلسي:

روى عن سليمان بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان، وجماعه يتحدثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها، و سوابقها، و هجرتها، و ما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش.

و قوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش. و قريش أئمة العرب.

و قوله: لا تسبوا قريشا.

و قوله: إن للقرشي مثل قوه رجلين من غيرهم.

و قوله: من أبغض قريشا أبغضه الله.

و قوله: من أراد هوان قريش أهانه الله..

و ذكروا الأنصار و فضلها، و سوابقها، و نصرتها، و ما أثنى الله عليهم في كتابه، و ما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، و ذكروا ما قاله في سعد بن معاذ، و في جنازته. و الذي غسلته الملائكة، و الذي حمته الدبر..

فلم يدعوا شيئاً من فضلهم حتى قال كل حى: منا فلان و فلان.

وقالت قريش: منا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و منا حمزه، و منا جعفر، و منا عبيده بن الحارث، و زيد بن حارثه، و منا أبو بكر، و عمر، و سعد، و أبو عبيده، و سالم، و ابن عوف..

فلم يدعوا من الحيين أحداً من أهل السابقه إلا سموه، و فى الحلقة أكثر من مائتى رجل، فيهم على بن أبى طالب «عليه السّلام»، و سعد بن أبى و قاص، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحه، و الزبير، و عمار، و المقداد، و أبو ذر، و هاشم بن عتبه، و ابن عمر، و الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و ابن عباس، و محمد بن أبى بكر، و عبد الله بن جعفر.

و من الأنصار: أبى بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو أيوب الأنصارى، و أبو الهيثم بن التيهان، و محمد بن مسلمه، و قيس بن سعد بن عباده، و جابر بن عبد الله، و أبو مريم، و أنس بن مالك، و زيد بن أرقم، و عبد الله بن أبى أوفى، و أبو ليلى، و معه ابنه عبد الرحمن قاعداً بجنبه، غلام صبيح الوجه، مديد القامه، أمرد.

فجاء أبو الحسن البصرى، و معه ابنه الحسن، غلام أمرد، صبيح الوجه، معتدل القامه، قال: فجعلت أنظر إليه، و إلى عبد الرحمن ابن أبى ليلى، فلا أدرى أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما و أطولهما.

و أكثر القوم. و ذلك من بكره إلى حين الزوال، و عثمان فى داره، لا يعلم بشىء مما هم فيه.

و على بن أبى طالب «عليه السّلام» لا ينطق هو و لا أحد من أهل بيته،

فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟.

فقال: ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا، وقال حقا، فأنا أسألكم - يا معاشر قريش و الأنصار! - بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟! أ بأنفسكم و عشائركم، و أهل بيوتاتكم، أم بغيركم؟!

قالوا: بل أعطانا الله، و منّ به علينا بمحمد «صلى الله عليه و آله» و عشيرته، لا بأنفسنا و عشائرتنا، و لا بأهل بيوتاتنا.

قال: صدقتم، يا معاشر قريش و الأنصار! أستم تعلمون أن الذى نلتم به من خير الدنيا و الآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟!

فإن ابن عمى رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: إنى و أهل بيتى كنا نورا بين يدى الله تبارك و تعالى قبل أن يخلق الله آدم «عليه السلام» بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور فى صلبه، و أهبطه إلى الأرض.

ثم حمّله فى السفينه فى صلب نوح «عليه السلام».

ثم قذف به فى النار فى صلب إبراهيم «عليه السلام».

ثم لم يزل الله عز و جل، ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهره، و من الأرحام الطاهره، إلى الأصلاب الكريمة من الآباء و الأمهات، لم يلتق واحد منهم على سفاح قط.

فقال أهل السابقه و القدمه، و أهل بدر، و أهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أنى أول الأمه إيماننا بالله و برسوله؟!

قالوا: اللهم نعم.

قال: نشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية. وإنى لم يسبقنى إلى الله عز وجل وإلى رسوله «صلى الله عليه وآله» أحد من هذه الأمة؟!

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (١)، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (٢) سئل عنها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسوله، وعلى بن أبى طالب «عليه السلام» وصيى أفضل الأوصياء؟!

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٣).
و حيث نزلت: إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٤).

ص: ١٢

١-١ (١) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

٢-٢ (٢) الآيتان ١٠ و ١١ من سورة الواقعة.

٣-٣ (٣) الآية ٥٩ من سورة النساء.

٤-٤ (٤) الآية ٥٦ من سورة المائدة.

و حيث نزلت: وَ لَعْمَ يَتَّخِذُوا مِنِّي دُونَ اللَّهِ وَ لَأَ رَسُولِهِ وَ لَأَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَحِبَّهُ (١)، قال الناس: يا رسول الله! أخاصه في بعض المؤمنين، أم عامه بجمعهم؟!

فأمر الله عز و جل نبيه أن يعلمهم ولاه أمرهم، و أن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم و زكاتهم، و صومهم و حجهم، فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال:

أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، فظننت أن الناس مكذبوني، فأوعدني لأبلغها، أو ليعذبني.

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعهم ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز و جل مولاي و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم؟!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قم يا على.

فقمت، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم و ال من والاه، و عاد من عاداه.

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»! ولاء كماذا؟!

قال: ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه، فعلى أولى به من نفسه، فأنزل الله عز و جل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

ص: ١٣

فكبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقال: الله أكبر، تمام نبوتى، و تمام دين الله ولايه على بعدى.

فقام أبو بكر و عمر و قالوا: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»! هذه الآيات خاصه فى على؟!!

قال: بلى، فيه و فى أوصيائى إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»! بينهم لنا.

قال: أخى و وزيرى و وصيى، و خليفتى فى أمتى، و ولى كل مؤمن و مؤمنه بعدى. ثم ابنى الحسن، ثم ابنى الحسين، ثم تسعه من ولد الحسين واحدا بعد واحد. القرآن معهم، و هم مع القرآن، لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا على الحوض.

فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك و شهدنا كما قلت سواء.

و قال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت، و لم نحفظ كله، و هؤلاء الذين حفظوا أختيارنا و أفاضلنا.

فقال على «عليه السلام»: صدقتم، ليس كل الناس يستوى فى الحفظ.

أنشدكم بالله عز و جل من حفظ ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لما قام، و أخبر به.

فقام زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و أبو ذر، و المقداد، و عمار،

فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو قائم على المنبر، وأنت إلى جنبه، وهو يقول:

أيها الناس! إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم، والقائم فيكم بعدى، ووصيى و خليفتى، والذى فرض الله على المؤمنين فى كتابه طاعته، وقرنه بطاعته و طاعتى، و أمركم بولايته، و إنى راجعت ربي خشيه طعن أهل النفاق و تكذيبهم، فأوعدنى ربي لأبلغنها أو يعذبنى.

أيها الناس! إن الله أمركم فى كتابه بالصلاه، فقد بينتها لكم، و الزكاه و الصوم و الحج، فبينتها لكم و فسرتها. و أمركم بالولايه، و إنى أشهدكم أنها لهذا خاصه - و وضع يده على يد على بن أبى طالب «عليه السلام» - ثم لا بنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم «عليهم السلام»، لا يفارقون القرآن و لا يفارقهم حتى يردوا على الحوض.

أيها الناس! قد بينت لكم مفزعكم بعدى، و إمامكم، و دليلكم، و هاديكم، و هو أخى على بن أبى طالب، و هو فيكم بمنزلتى فيكم، فقلدوه دينكم و أطيعوه فى جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمنى الله عز و جل من علمه و حكمته، فاسألوه، و تعلموا منه و من أوصيائه بعده، و لا - تعلموهم، و لا تتقدموهم، و لا تخلّفوا عنهم، فإنهم مع الحق و الحق معهم، و لا يزالونه و لا يزالهم.. ثم جلسوا.

قال سليم: ثم قال على «عليه السلام»: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز و جل أنزل فى كتابه: [□] إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

،فجمعني و فاطمه و ابني حسنا و حسيناً، ثم ألقى علينا كساءً، و قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي و لحمي، يؤلمني ما يؤلمهم، و يجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

فقال أم سلمة: و أنا يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!؟

فقال: أنت إلى خير، إنما نزلت فيّ، و في أخي علي، (و في ابنتي فاطمه (٢)) و في ابني، و في تسعة من ولد الحسين خاصة، ليس معنا أحد غيرنا.

فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة.

ثم قال علي «عليه السلام»: أنشدكم بالله، أتعلمون أن الله أنزل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ؟! (٣).

فقال سلمان: يا رسول الله! عامه هذه الآية، أم خاصة؟!؟

فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين، أمروا بذلك، و أما الصادقون فخاصه لأخي علي «عليه السلام» و أوصيائي بعده إلى يوم القيامة..

فقالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنني قلت لرسول الله «صلى الله عليه و آله» في غزوه تبوك: و لم خلفتني مع النساء و الصبيان؟!؟

١-١ (١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

٢-٢ (٢) الزيادة من الإحتجاج.

٣-٣ (٣) الآية ١١٩ من سورة التوبة.

فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أوبك، و أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟!!

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز و جل أنزل في سورة الحج:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَهُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيُكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ؟! (١).

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، و هم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله، و لم يجعل عليهم في الدين من حرج مله أبيهم إبراهيم؟!!

قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة.

فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟!!

فقال: أنا، و أخي علي، و أحد عشر من ولدي؟!!

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قام خطيبا- و لم يخطب بعد ذلك- فقال:

ص: ١٧

١- ١) الآيتان ٧٧ و ٧٨ من سورة الحج.

أيها الناس! إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى، فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرنى و عهد إلى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

فقام عمر بن الخطاب- و هو شبه المغضب- فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟!!

فقال: لا، و لكن أوصيائى منهم، أولهم على أخى، و وزيرى، و خليفتى فى أمتى، و ولى كل مؤمن بعدى. هو أولهم، ثم ابنى الحسن، ثم ابنى الحسين، ثم تسعه من ولد الحسين، واحد بعد واحد، حتى يردوا على الحوض، شهداء لله فى أرضه، و حججه على خلقه، و خزان علمه، و معادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، و من عصاهم فقد عصى الله.

فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال ذلك.

ثم تمادى بعلى «عليه السلام» السؤال: فما ترك شيئا إلا ناشدهم الله فيه و سألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه، و ما قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»، كل ذلك يصدقونه و يشهدون أنه حق، ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم.

و قالوا: اللهم اشهد أننا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ما حدثناه من نثق به من هؤلاء و غيرهم أنهم سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: أتقرون بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: من زعم أنه يحبنى و يبغض عليا فقد كذب و ليس يحبنى؟! و وضع يده على رأسى.

فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

قال: لأنه منى و أنا منه، و من أحبه فقد أحبني، و من أحبني فقد أحب الله، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله.

قال: نحو من عشرين رجلا من أفاضل الحيين: اللهم نعم.

و سكت بقيتهم.

فقال للسكوت: ما لكم سكتتم؟!؟.

قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات فى قولهم و فضلهم و سابقتهم.

قالوا (لعل الصحيح: قال): اللهم اشهد عليهم.

فقال طلحة بن عبيد الله - و كان يقال له داهيه قريش - فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر و أصحابه الذين صدقوه، و شهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد و فى عنقك جبل، فقالوا لك: بايع، فاحتججت بما احتججت به، فصدقوك جميعا.

ثم ادعى أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: أبى الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوه و الخلافة، فصدقه بذلك عمر، و أبو عبيده، و سالم، و معاذ بن جبل.

ثم قال طلحة: كل الذى قلت و ادعيت، و احتججت به من السابقه و الفضل حق نقر به و نعرفه.

فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت.

فقام على «عليه السلام» - عند ذلك و غضب من مقالته - فأخرج شيئا

قد كان يكتمه، وفسر شيئاً قاله يوم مات عمر لم يدر ما عنى به، فأقبل على طلحه و الناس يسمعون.

فقال: أما و الله-يا طلحه-ما صحيفه ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلى من صحيفه الأربعة، الذين تعاهدوا و تعاقدوا على الوفاء بها فى الكعبه فى حجه الوداع: إن قتل الله محمداً أو توفاه أن يتوازروا على و يتظاهروا، فلا تصل إلى الخلافه.

و الدليل-و الله-على باطل ما شهدوا و ما قلت-يا طلحه-قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم، و هم أمراء على و حكام!؟

و قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت منى بمنزله هارون من موسى غير النبوه، فلو كان مع النبوه غيرها لاستثناه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قوله: إنى قد تركت فيكم أمرين: كتاب الله و عترتى، لن تضلوا ما تمسكنم بهما، لا- تنقدموهم و لا- تخلفوا عنهم، و لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم.

أفينغى أن يكون الخليفه على الأمه إلا أعلمهم بكتاب الله و سنه نبيه، و قد قال الله عز و جل: أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟! (١)، و قال: وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

ص: ٢٠٠

(١- ١) الآية ٣٦ من سوره يونس.

، و قال: اِتُّونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَهُ مِنْ عِلْمٍ (٢)؟!.

و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ما ولت أمه قط أمرها رجلا و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا.

فأما الولاية فهي غير الإمارة، و الدليل على كذبهم و باطلهم و فجورهم أنهم سلموا على بإمره المؤمنين بأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و من الحجج عليهم، و عليك خاصه، و على هذا معك -يعنى الزبير- و على الأمه رأسا، و على سعد، و ابن عوف، و خليفتم هذا القائم -يعنى عثمان- فإننا معشر الشورى الستة أحياء كلنا- أن جعلنى عمر بن الخطاب فى الشورى (٣)، إن كان قد صدق هو و أصحابه على رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أجعلنا شورى فى الخلافة أو فى غيرها؟! فإن زعمتم أنه جعلها شورى فى غير الإمارة، فليس لعثمان إماره، و إنما أمرنا أن نتشاور فى غيرها، و إن كانت الشورى فيها، فلم أدخلنى فيكم؟! فهلا أخرجنى؟!

و قد قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخرج أهل بيته من الخلافة، و أخبر أنه ليس لهم فيها نصيب؟!

ص: ٢١

١- ١) الآية ٢٤٧ من سورة البقره.

٢- ٢) الآية ٤ من سورة الأحقاف.

٣- ٣) المراد: إن من الحجج عليهم جعل عمر بن الخطاب عليا «عليه السلام» فى الشورى الخ..

و لم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال لعبد الله ابنه- وها هو إذا:-

أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر! ما قال لك حين خرجت؟!

قال: أما إذا ناشدتنى بالله، فإنه قال: إن يتبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجج البيضاء، و أقامهم على كتاب ربهم و سنه نبهم.

قال: يا بن عمر! فما قلت له عند ذلك؟!

قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟!

قال: و ما رد عليك؟!

قال: رد على شيئا أكتمه.

قال «عليه السلام»: فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخبرني به في حياته، ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، و من رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في نومه فقد رآه في يقظته.

قال: فما أخبرك؟!

قال «عليه السلام»: فأنشدك بالله يا ابن عمر! لن أخبرتك به لتصدقن؟!

قال: إذا أسكت.

قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟!

قال: الصحيفه التي كتبناها بيننا و العهد في الكعبه، فسكت ابن عمر و قال: أسألك بحق رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما سكت عنى.

قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنفته العبره و عيناه تسيلان.

و أقبل أمير المؤمنين علي «عليه السلام» على طلحه، و الزبير، و ابن عوف، و سعد، فقال: و الله لئن كان أولئك الخمسه (أو الأربعة (١)) كذبوا علي رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما يحل لكم ولا يتهم، و إن كانوا صدقوا ما حل لكم أيها الخمسه أن تدخلوني معكم في الشورى، لأن إدخالكم إياي فيها خلاف علي رسول الله «صلى الله عليه و آله» وورد عليه.

ثم أقبل علي الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم و ما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟!.

قالوا: بل صديق صدوق، و الله ما علمناك كذبت كذبه قط في جاهليه و لا إسلام.

قال: فو الله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوه، و جعل منا محمدا «صلى الله عليه و آله»، و أكرمنا بعده بأن جعلنا أئمه المؤمنين، لا يبلغ عنه غيرنا، و لا تصلح الإمامه و الخلافه إلا فينا، و لم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا و لا حقا.

أما رسول الله «صلى الله عليه و آله» فخاتم النبيين، و ليس بعده نبي و لا رسول، ختم برسول الله «صلى الله عليه و آله» الأنبياء إلى يوم القيامة، و جعلنا من بعد محمد «صلى الله عليه و آله» خلفاء في أرضه، و شهداء على خلقه، و فرض طاعتنا في كتابه، و قرنا بنفسه في كتابه المنزل، و بينه في غير آيه من القرآن.

ص: ٢٣

(١ - ١) لعل الترديد من الراوى.

ثم إن الله تبارك و تعالى أمر نبيه «صلى الله عليه و آله» أن يبلغ ذلك أمته، فبلغهم كما أمره الله.. فأيهما أحق بمجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله» و مكانه.

و قد سمعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين بعثني براءه، فقال:

لا يبلغ عنى إلا رجل منى، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!؟

قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين بعثك براءه.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا- يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفه قدر أربع أصابع، و إنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيرى، فأيهما أحق بمجلسه و مكانه- الذى سمي بخاصته أنه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو من حضر مجلسه من الأمه-؟!؟

فقال طلحه: قد سمعنا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ففسر لنا كيف لا يصلح لاحد أن يبلغ عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيرك؟!؟

و لقد قال لنا و لسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب.

فقال- بعرفه فى حجه الوداع-: نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا- يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز و جل، و السمع و الطاعة، و المناصحه لولاة الأمر، و لزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيله من

ورائهم، وقال فى غير موطن: ليبلغ الشاهد الغائب.

فقال على «عليه السّلام»: إن الذى قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم، و يوم عرفه فى حجه الوداع، و يوم قبض فى آخر خطبه خطبها حين قال:

إنى قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله تعالى و أهل بيتى، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلى أنهما لا يفترقان حتى يردا على الحوض كهاتين الإصبعين، ألا إن أحدهما قدام الآخر، فتمسكوا بهما لا تضلوا و لا تزلوا، و لا تقدموهم و لا تخلفوا عنهم، و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

و إنما أمر العامه جميعا أن يبلغوا من لقوا من العامه إيجاب طاعه الأئمه من آل محمد عليه و عليهم السّلام، و إيجاب حقهم، و لم يقل ذلك فى شىء من الأشياء غير ذلك، و إنما أمر العامه أن يبلغوا العامه حجه من لا يبلغ عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» جميع ما بيعته الله به غيرهم.

ألا ترى -يا طلحه-! أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لى - و أنتم تسمعون-: يا أخى إنه لا يقضى عنى دينى و لا يبرء ذمتى غيرك، تبرئ ذمتى، و تؤدى دينى و غراماتى، و تقاتل على سنتى؟!.

فلما ولى أبو بكر قضى عن نبي الله دينه و عاداته، فاتبعتموه جميعا؟! فقضيت دينه و عاداته، و قد أخبرهم إنه لا يقضى عنه دينه و عاداته غيرى، و لم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه و عاداته، و إنما كان الذى قضى من الدين و العده هو الذى أبرأه منه.

و إنما بلغ عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» جميع ما جاء به من عند الله من بعده الأئمة الذين فرض الله فى الكتاب طاعتهم، و أمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله، و من عصاهم عصى الله.

فقال طلحه: فرجت عنى، ما كنت أدرى ما عنى بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى فسرت له لى، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمه محمد «صلى الله عليه و آله» الجنة.

يا أبا الحسن! شىء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إنى لم أزل مشتغلا برسول الله «صلى الله عليه و آله» بغسله و كفنه و دفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته.

فهذا كتاب الله عندى مجموعا لم يسقط عنى حرف واحد.

و لم أر ذلك الذى كتبت و ألفت، و قد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلى، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجال على آيه كتبها، و إذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر - و أنا أسمع - : إنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب.

و قد جاءت شاه إلى صحيفه، و كتاب يكتبون فأكلتها و ذهب ما فيها، و الكاتب يومئذ عثمان.

و سمعت عمر و أصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر و على عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقره، و أن النور نيف و مائه آيه، و الحجر مائه و تسعون آيه، فما هذا؟! أو ما يمنعك - يرحمك الله -

أن تخرج كتاب الله إلى الناس!؟

وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب، وحمل الناس على قراءه واحده، فمزق مصحف أبي بن كعب، وابن مسعود، وأحرقهما بالنار!؟

فقال له علي «عليه السلام»: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد «صلى الله عليه وآله» عندي بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد «صلى الله عليه وآله»، وكل حلال وحرام، أو حد، أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخط يدي، حتى أرش الخدش.

فقال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير، أو خاص أو عام، أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب!؟

قال: نعم، وسوى ذلك إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسر إلى في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب.

ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

يا طلحة! أأنت قد شهدت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته، فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فتركها!؟

قال: بلى، قد شهدت.

ص: ٢٧

قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالذي أراد أن يكتب و يشهد عليه العامه، فأخبره جبرئيل «عليه السلام» أن الله عز وجل قد قضى على أمته الإختلاف و الفرقه.

ثم دعا بصحيفه فأملى على ما أراد أن يكتب فى الكتف، و أشهد على ذلك ثلاثه رهط: سلمان و أبو ذر (لعل الصحيح: أبا ذر) و المقداد، و سمي من يكون من أئمه الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمانى أولهم، ثم ابنى هذا، ثم ابنى هذا - و أشار إلى الحسن و الحسين - ثم تسعه من ولد ابنى الحسين.

أكذلك كان يا أبا ذر و يا مقداد!؟

فقالا: نشهد بذلك على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال طلحه: و الله، لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول:

ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق و لا أبر عند الله من أبى ذر، و أنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بحق. و أنت عندى أصدق و أبر منهما.

ثم أقبل على «عليه السلام»، فقال: اتق الله عز و جل يا طلحه! و أنت يا زبير! و أنت يا سعد! و أنت يا بن عوف! اتقوا الله و آثروا رضاه، و اختاروا ما عنده، و لا تخافوا فى الله لومه لائم.

ثم قال طلحه: لا أراك يا أبا الحسن أجبتنى عما سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس!؟.

قال: يا طلحه! عمدا كفت عن جوابك، فأخبرنى عما كتب عمر،

و عثمان، أقرآن كله؟! أم فيه ما ليس بقرآن؟!!

قال طلحه: بل قرآن كله.

قال: إن أخذتم بما فيه نجوت من النار و دخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، و بيان حقنا، و فرض طاعتنا.

قال طلحه: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي.

ثم قال طلحه: أخبرني عما في يديك من القرآن، و تأويله، و علم الحلال و الحرام إلى من تدفعه؟ و من صاحبه بعدك؟!!

قال: إلى الذي أمرني رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن أدفعه إليه.

قال: من هو؟!!

قال وصيي و أولى الناس بعدى بالناس، ابني الحسن. ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حوضه. هم مع القرآن لا يفارقونه، و القرآن معهم لا يفارقهم.

أما إن معاويه و ابنه سيليان بعد عثمان، ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، واحد بعد واحد، تكمله اثني عشر إمام ضلاله، و هم الذين رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري، عشره منهم من بنى أميه و رجلا أسسا ذلك لهم، و عليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة.

ثم قال المجلسي «رحمه الله»:

ص: ٢٩

و لنذكر بعض الزوائد التي وجدناها في كتاب سليم، و بعض الإختلافات بينه و بين سائر الروايات.

قال-بعد قوله:-لم يلتق واحد منهم على سفاح قط.

فقال أهل السابقيه و القدمه،و أهل بدر،و أهل أحد:نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله«صلى الله عليه و آله».

قال:فأنشدكم الله،أتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»آخا بين كل رجلين من أصحابه و آخى بيني و بين نفسه،و قال:أنت أخى و أنا أخوك فى الدنيا و الآخرة!؟

فقالوا:اللهم نعم.

قال:أتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»اشتري موضع مسجده و منازله،فأتيناها،ثم بنى عشره منازل تسعه له،و جعل لى عاشرها فى وسطها،ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابى،فتكلم فى ذلك من تكلم،فقال:ما أنا سددت أبوابكم و فتحت بابها،و لكن الله أمرنى بسد أبوابكم و فتح بابها!؟

و لقد نهى الناس جميعا أن يناموا فى المسجد غيرى،و كنت أجنب فى المسجد (١)،و منزلى و منزل رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى المسجد،يولد

ص : ٣٠

١ - ١) لا يجوز مقاربه الزوجه فى المسجد،و لعامه الناس.فتجوز ذلك للنبي«صلى الله عليه و آله»و لعلى«عليه السلام»يدل على أنهما ليسا فى هذا الأمر كسائر الناس، حيث يكون ذلك منهما لا ينافى حرمه المسجد،إما لأن لبيت سكناهما حرمه -

لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولى فيه أولاد؟!!

قالوا: اللهم نعم.

قال: أففتقرون أن عمر حرص على كوه قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم قال «صلى الله عليه وآله»: إن الله أمر موسى «عليه السلام» أن يبنى مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره و غير أخى و ابنه؟!!

قالوا: اللهم نعم.

قال: أففتقرون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال- فى غزوه تبوك -: أنت منى بمنزله هارون من موسى، و أنت ولى كل مؤمن من بعدى؟!!

قالوا: اللهم نعم.

قال: أففتقرون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنه لم يأت إلا بى و بصاحبتى و ابنى؟!!

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنه دفع إلى اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعن الرايه غدا إلى رجل يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله، ليس بجبان و لا فرار،

(١)

-المسجد أو أكثر.. أو لأن حرمتها من سنخ حرمة المسجد، فلا يضر هذا الأمر منهما فيه. فكان هذا التصرف النبوى من موجبات إظهار هذا المقام الجليل له و لعل «صلوات الله و سلامه عليه».

ص: ٣١

يفتحها الله على يديه؟!؟

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»بعثنى ببراءه و قال:لا يبلغ عنى إلا رجل منى؟!؟

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»لم ينزل به شديده قط إلا-قدمنى لها ثقه بى،و أنه لم يدع باسمى قط إلا أن يقول:يا أخى..و ادعوا لى أخى؟!؟

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»قضى بينى و بين جعفر و زيد فى ابنه حمزه،فقال:يا على!أنت منى و أنا منك،و أنت ولى كل مؤمن بعدى؟.

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أنه كانت لى من رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى كل يوم و ليله دخله و خلوه،إذا سألته أعطانى،و إذا سكنت ابتدأنى؟!؟

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»فضلنى على حمزه و جعفر،فقال لفاطمه:إن زوجك خير أهلى و خير أمتى،أقدمهم سلما، و أعظمهم حلما؟!؟

ص: ٣٢

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»قال:أنا سيد ولد آدم «عليه السّلام»و أخى على سيد العرب،و فاطمه سيده نساء أهل الجنة؟!

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»أمرنى بغسله، و أخبرنى أن جبرئيل«عليه السّلام»يعينى عليه؟.

قالوا:اللهم نعم.

قال:أفتقرون أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»قال فى آخر خطبه خطبكم:أيها الناس!إنى قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما:

كتاب الله و أهل بيتى!؟

قالوا:اللهم نعم.

قال:فلم يدع شيئا مما أنزل الله فيه خاصه،و فى أهل بيته من القرآن، و لا على لسان رسول الله«صلى الله عليه و آله»إلا ناشدهم الله به،فمنه ما يقولون جميعا:نعم.و منه ما يسكت بعضهم،و يقول بعضهم:اللهم نعم.

و يقول الذين سكتوا:أنتم عندنا ثقات،و قد حدثنا غيركم ممن نثق به أنهم سمعوا من رسول الله«صلى الله عليه و آله».

ثم قال حين فرغ:اللهم اشهد عليهم (١).

ص: ٣٣

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٧-٤٢٧ و ٤٢٨-٤٣٢ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٣٦-٦٦٠ و غايه المرام ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣ و ج ٦ ص ١٠٣ و إكمال-

و نقول:

لا بد من التذكير بأمور لعلها تفيد في إعطاء الإنطباع الصحيح عن مضامين هذا الحوار فلا حظ ما يلي:

حقيقه تلك الفضائل

لقد ادعى اولئك الناس فضائل مختلفه لقريش و سواها.و السؤال هو هل يمكن الحكم بصحة كل ما أوردوه من ذلك،استنادا إلى أن نفس تصديق هذا الجمع الكثير يدل على صحة تلك الفضائل لأصحابها،و على أنها قد صدرت من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!..

يجاب عن هذا:

أولا:-بالنفي،إذ لا- يجب أن يكون جميع من لم يعترض على تلك المرويات قد سمعها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»مباشره..

فلعله لم يسمعها،أو سمعها من أشخاص كان يهمهم روايتها و إشاعتها

(١)

-الدين ج ١ ص ٢٤٧-٢٧٩ مختصرا،و عن المصادر التاليه:منهاج الفضلين للحموئي الخراساني(مخطوط)،و إثبات الهداه ج ١ ص ١٠٨ و ٦٢٠ و ج ٢ ص ٤٤٧ و ١٨٤ و فضائل السادات ج ٢ ص ٢٨٤ و اللوامع النورانيه ص ٢٣٧ و الغيبه للنعماني ص ٥٢ و التحصين لابن طاووس باب ٢٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥١٦ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣١٢ و ينابيع الموده ص ١١٤ و ٤٤٥ و كفايه الموحدين ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٥٩ و ج ٣ ص ٢٠٢ و نزهه الكرام لمحمد حسين الرازي ص ٥٣٩.

ص: ٣٤

كما أنه قد لا يرى مصلحه في تكذيبها، أو في الإعتراض عليها، لأن ذلك ربما يثير عصبيات فئات لا يريد أن يثيرها فيها.

ثانيا: إن تلك الفضائل التي ذكرت إنما كان ملاك الفضل فيها هو رسول الله «صلى الله عليه و آله».. أو الحمزه، أو جعفر، أو علي، أو بنو هاشم، فلا يمكن عدها في جملة فضائل قريش كقبيله و حى..

كما أن فضائل الأنصار إن ثبتت، فإنما ثبتت لهم لعين ما ذكرناه آنفا، فليلا حظ ذلك..

و قد قررهم «عليه السلام» بهذا الأمر، فأقروا به، فقد قال لهم: بمن أعطاكم الله هذا الفضل، بأنفسكم؟ أو بعشائركم؟! أو أهل بيوتاتكم؟! أم بغيركم؟!

قالو: بل أعطانا الله، و من به علينا بمحمد و عشيرته، لا بأنفسنا و عشائرننا، و لا بأهل بيوتنا.

قال: صدقتم، يا معشر قريش، و الأنصار، أتعلمون الذى نلتم به من خير الدنيا و الآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟!

فيعترفون لعلى «عليه السلام».

و قد لا حظنا: أن عليا «عليه السلام» حين بين لهم ما حباه الله به قد تعمد أن ينتزع منهم الإعتراف بصحة كل مفردة على حده مما يسوقه لهم، مقررًا جميع من حضر ذلك الإجتماع..

أما ما ذكروه لأنفسهم، فإنهم قد اكتفوا بذكر ما راق لهم، و لم يحاولوا

الحصول على اعتراف جميع الحاضرين به لهم.

من فمك أدينك

إن غرض علي «عليه السلام» من التذكير بتلك المكرمات لم يكن هو الإفتخار و الإستطاله بها على الناس، من حضر منهم، و من لم يحضر.. بل هو يريد تكريس مفهوم الإمامه لصاحبه الشرعي، بعد ما كانت السياسات تسعى لتقويضه و إسقاطه..

و ذلك خدمه منه «عليه السلام» للناس، و عملا بالتكليف الإلهي، الذي يفرض عليه توعيه الأمة على حقائق دينها، التي يراد تعميمه السبل إليها..

و لكننا حين نقرأ ما طرحه الآخرون من فضائل توهموها، نلاحظ:

أنهم تحدثوا عن انتمائهم القبلي، و بروحيه عشائريه، لعل الكثيرين من الذين حضروا كانوا يجدون فيها ما يبرر حاله الزهو و الخيلاء و الإعتزاز الشخصي لهم بأمر لو طلب منهم أن ينهضوا بأعبائه، و أن يتحملوا مسؤولياته، و أن يطبعوا حياتهم بالطابع الذي يفرضه عليهم لوجدتهم يبادرون لرفض ذلك، بل ربما كانوا من أشد الناس منابذه له، و حربا عليه، و اضطهادا له و لكل رموزه..

و شاهدنا على ذلك قول الروايه نفسها عن الأنصار:.. فلم يدعوا شيئا من فضلهم، حتى قال كل حي منها، منا فلان و فلان.

و قالت قريش: منا رسول الله، و منا حمزه، و.. و..

إن بعض ما ذكره المجتمعون من روايات عن النبي «صلى الله عليه وآله» بعنوان فضائل لأنفسهم إنما صدر عنه «صلى الله عليه وآله» في سياق إثبات الإمامة، أو للتوطئة لها، مثل قوله «صلى الله عليه وآله»: «الأئمة من قريش» (١).

ص: ٣٧

١- ١) فتح الباري ج ١٢ ص ١٣٥ و ج ١٣ ص ٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٤ و ٢٩ و ٣٧ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٨٢ و ج ٢ ص ٢٨٦ و ٣٠١ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٦٩ و الصوارم المهرقه ص ٥٩ و ٧٣ و ١٦٨ و ١٧٠ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٣٣ و ج ٢٥ ص ١٠٤ و ج ٢٨ ص ١٧١ و ٢٦١ و ج ٢٩ ص ٣٧٨ و ج ٣٠ ص ١٠ و ٢٩١ و ج ٣١ ص ٧٦ و ٨٠ و ٤٠٧ و ج ٣٤ ص ٣٧٧ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٣٦٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٢٩ و ١٨٣ و ج ٤ ص ٤٢١ و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٧٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٢١ و ج ٨ ص ١٤٣ و ١٤٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٢ و ١٩٤ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ١٣٠ و بدائع الصنائع ج ٢ ص ٣١٩ و حاشيه رد المحتار ج ١ ص ٥٩٠ و كشف القناع ج ١ ص ٥٧٤ و ج ٦ ص ٢٠٢ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٤٩١ و الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٩ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٢٧٤ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٥ و الهدايه الكبرى ص ١٣٨ و ٤٠٨ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١١ و تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ٤ ص ٣٠٩ و ج ٩ ص ٣٩٤ و مختصر المزنى ص ٢٤ و المجموع للنووى ج ١ ص ٧ و ج ١٩ ص ١٩٢ و فتح الوهاب ج ٢ ص ٢٦٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٩٦ و ٣١٠ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٠-

و نزيد فى توضيح تلك النصوص بذكر المثل و النموذج، فلا حظ ما يلى:

ألف: لعل الحديث القائل من أبغض قريشا أبغضه الله، يراد به التحذير من بغضها على سبيل العصبية و الحمية الجاهلية، أو بغضها لأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» منها..

ب: حديث: «الناس تبع لقريش، و قريش أئمة العرب» يرمى إلى بيان واقع عملى خارجى، من شأنه أن يرتب على قريش واجبات، و يحملها مسؤوليات يجمل بها أن تلتفت إليها.

أى أن هذا الحديث يهدف إلى حمل قريش على التزام طريق الإستقامة، و لذلك خصص إمامتها بالعرب، و لو كان المقصود الإمامة الإلهية لعمم الكلام ليشمل جميع الأمم..

أى أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يقول: إن الناس ينقادون عمليا لقريش، برهم لأبرارها، و فاجرهم لفجارها، كما ورد فى بعض نصوص هذا الحديث (١).

(١)

و كشف المحججه لابن طاووس ص ٤٤ و ١٧٦ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٥٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٤٥ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٣٢١ و ج ٧ ص ٩٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٦٧.

ص: ٣٨

١ - ١) راجع: بصائر الدرجات ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٥٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٤٦ و ٧٣٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٦٢٢ و كنز العمال ج ١٤ ص ٧٧ و الدر النظيم ص ٤٥.

وقد حصلت قريش على هذه الموقعية بسبب سدانيتها للبيت، و لغير ذلك من عوامل، فعليها أن تحسن النظر لنفسها، ولا تكون سببا في جر الناس إلى الشقاء و البلاء.

ج: حين نصل إلى أحاديث الثناء على الأنصار، نكاد نطمئن إلى أن الهدف هو تحصين الأنصار من بغى قبائل العرب عليهم، و لا سيما قريش التي كان الكثيرون منها يتربصون بالأنصار شرا، لأنه يرون أنهم هم السبب في ظهور النبي «صلى الله عليه و آله» عليهم في حروبهم له..

و من الواضح: أن بغض قريش و غيرها للأنصار، يتنافى مع الإيمان بالله و رسوله، لأنهم إنما يبغضونهم لنصرتهم الله و رسوله.

سكوت على عليه السلام و أهل بيته

إن عليا «عليه السلام» و أهل بيته الذين كانوا في ذلك المجلس، قد بقوا ساكتين طيله تلك الفترة التي استمرت من بكره إلى الزوال..

فأما سكوت أهل بيته «عليه السلام»، فهو طبيعي، فإنهم لم يكونوا ليتقدموا سيدهم و عظيمهم في ذلك.. و لعلمهم أدركوا أن سكوته كان لحكمه بالغه، اقتضته..

و لعلمهم شعروا أن هذه الأجواء التي هيمنت على المجتمعين لم تكن سليمة من الناحية الأخلاقية و الشرعية، حين فاحت منها روائح العصبية الجاهلية، و العاهات الأخلاقية..

و لكن المهم هنا هو أن عليا «عليه السلام» لم يشارك في شيء.. و لكنه لم

يترك ذلك المجلس، ربما لأنه رأى فيه فرصة لتصحيح المسار، ووضع الأمور في نصابها..حين يصحح لهم البوصله،و يعطى تلك الأحاديث التي احتجوا بها معناها الحقيقي..

و هكذا كان..فإنه «عليه السّلام»قد تمكن من تذكيرهم بأصل أصيل لو عادوا إليه لكان في تلك العوده نجاتهم،و نجاه الأمه بأسرها.ألا و هو أصل الإمامه،الذى لا- بد من مواصله التذكير به،و إقامة الحجج عليهم فيه رحمه بهم،و بالأجيال التي ستأتى بعدهم..و قد فعل «عليه السّلام»ذلك..

هل صدق على عليه السّلام تلك الأحاديث!؟

إن قوله «عليه السّلام»:«ما من الحيين أحد إلا و قد ذكر فضلا،و قال حقا..لا يدل على أنهم لم يقولوا غير حق أيضا،و لا على صحه كل ما قالوه..فلعل بعضه لم يكن كذلك.

و حتى لو كان كل ما ذكره حقا،فإن المهم هو أن يوظفوه في الإتجاه الصحيح،و يبقوه في السياق الذى كان فيه..فلا يحرفوه عن مساره،باتجاه آخر كما هو ظاهر..

أشهد اثنين و ترك الثالث

و يلاحظ:أن عليا«عليه السّلام»ذكر:أن النّبى «صلى الله عليه و آله» أشهد سلمان،و أبا ذر،و المقداد على ما كتبه،و لكن عليا«عليه السّلام» اكتفى بالطلب من المقداد و أبى ذر أن يشهدا على صحه كلامه،فهل غاب سلمان عن ذلك المجلس فى تلك اللحظه!؟

أو أنه «عليه السّلام» خاف أن يقول قائل: سلمان أعجمي لا- يفصح كما قالوا عن أم أيمن حين شهدت للزهراء «عليها السلام» بفدك؟!

تعايير لم نعهدها

و قد وردت في مناشدات علي «عليه السّلام» للحاضرين تعابير لم نعهدها منه في أمثال هذه المجالس، مثل وصفه للخليفين الأولين بالكذب و الباطل و الفجور، مع أنه «عليه السّلام» كان ينهى أهل بيته و أصحابه عن ذكرهما على هذا النحو، فما عدا مما بدا؟!

إلا- إن كانت هذه الكلمات قد زيدت من قبل الرواه، أو أريد بها معنى أخف مما توحى به، فيراد بالكذب مجرد عدم موافقه أقوالهم تلك للحقيقه، و كذا بالنسبه لكلمه الباطل..

و يراد بكلمه الفجور: ما يلتقى مع معنى الجراه على التفوه بخلاف الواقع..

من رأى رسول الله صلى الله عليه و آله في المنام

و ذكر «عليه السّلام» في مناشدته: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخبره في المنام ليله مات عمر- و من رأى رسول الله «صلى الله عليه و آله» منّا، فقد رآه.

فهل المقصود بقوله هذا خصوص الأئمه الطاهرين إذا رأى أى منهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المنام، فقد رآه؟!

أم أن المقصود: أن كل من رأى النبي «صلى الله عليه و آله» في المنام فقد

رآه.حتى لو كان الرائي من سائر الناس،بل حتى لو كان غير مسلم؟!.

و كيف يمكن الجمع بين هذا و بين الروايه التي تقول:من رآنا فكذبوه!؟.

أم أن المراد بهذا الحديث هو ادعاء رؤيه الإمام«عليه السّلام»في غيبته قطعاً لدابر الدعاوى الباطله الهادفه إلى تضليل الناس؟!

فإن كان هذا هو المراد،فكيف نفسر ما ينقل عن طائفه كبيره من علمائنا الأبرار أنهم رأوه«عليه السّلام»في حال غيبته؟!..

إلا- أن يقال:المراد تكذيب من يدعى ذلك،و يريد من الناس أن يصدقوه،و أن يعملوا بالأوامر و التوجيهات التي يدعى أنها صدرت عنهم.

و علمائنا ما كانوا ليفعلوا ذلك.

أما المقصود بما روى عنهم«عليه السّلام»:من رآنا فقد رآنا،فإن الشيطان لا يتمثل بنا،فقد يكون هو رؤيه الأئمه«عليهم السلام»في مناطق بعيده عن محل سكناهم،كما في رؤيتهم علياً«عليه السّلام»يغسل سلمان الفارسي في المدائن،و المفروض أنه«عليه السّلام»في المدينه،و رؤيتهم الإمام الجواد في خراسان عند وفاه والده الإمام الرضا«عليه السّلام»، و المفروض:أنه في المدينه أيضاً.

و رؤيتهم الإمام السجاد في كربلاء يدفن الشهداء،و المفروض أنه في الكوفه.

فلعل الناس صاروا يخبرون بما يرون..فصار أعداءهم«عليه السّلام»يدفعون أقوال الناس حول ذلك بأن الذي رأيتموه شيطان..فجاء الرد عليهم بالقول:إن الشيطان لا يتمثل بنا..

و على كل حال، إن هذه المسألة تحتاج إلى بيان أوفى، نسأل الله أن يوفقنا لذلك.

مصحف على عليه السلام

و قد ذكرت الرواية: أن سورا فى القرآن، و منها سورة الأ-حزاب، كانت أطول مما هى عليه الآن، و أن عليا «عليه السّلام» لم يسلم مصحفه لعمر و لا لغيره..

و نحن نذكر القارئ بأن هذا لا يعنى: أن القرآن قد حرف و حذف منه، بل المقصود أن مصحف على «عليه السّلام» كان فيه بيان الناسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و فى من نزلت كل آيه، و أين و متى نزلت، فى ليل أو نهار.. و فيه تأويل آياته، و بيان أسباب نزولها، و غير ذلك..

و لم يكن هناك رغبه لدى المتضررين من ظهور هذه الأمور بالإحتفاظ بمصحف يشتمل عليها.. و لذلك رفضه الحاكمون فى البدايه، و عملوا على جمع القرآن مجردا من كل ذلك، و أصدروا المرسوم المعروف عنهم: «جردوا هذا القرآن». ثم طلبوه بعد ذلك من على «عليه السّلام»، ربما لكى يخفوه، أو ليتلفوه، فلم يرهم إياه..

الفصل الثاني

اشاره

حلال المشاكل..

فى العقائد، و الفقه، و القضاء

ص: ٤٥

حلال المشاكل على عليه السلام

و مره أخرى نجد عثمان بن عفان يتبع سنه صاحبه عمر بن الخطاب، فى قضيه رواها لنا العاصمى من طريق شيخه محمد بن إسحاق بن محمشاد، يرفعه:

أن رجلا- أتى عثمان بن عفان، و هو أمير المؤمنين، و بيده جمجمه إنسان ميت، فقال: إنكم تزعمون النار يعرض على هذا، و إنه يعذب فى القبر؟! و أنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حراره النار.

فسكت عنه عثمان، و أرسل إلى على بن أبى طالب المرتضى يستحضره.

فلما أتاه و هو فى ملاً من أصحابه قال للرجل: أعد المسأله.

فأعادها، ثم قال عثمان بن عفان: أجب الرجل عنها يا أبا الحسن!

فقال على «عليه السلام»: إيتونى بزند و حجر. و الرجل السائل و الناس ينظرون إليه.

فأتى بهما، فأخذهما و قدح منهما النار، ثم قال للرجل: ضع يدك على الحجر.

فوضعها عليه.

ثم قال: ضع يدك على الزند.

ص: ٤٧

فوضعها عليه.

فقال: هل أحسست منهما حراره النار؟!

فبهت الرجل.

فقال عثمان: لو لا على لهلك عثمان (١).

و نقول:

إن هذه القضية من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى بيان.

غير أننا نقول:

إن الدليل الذى قدمه «عليه السلام» لم يكن من الأدله العقلية التى تحتاج إلى دقه و تأمل، بل هو دليل قريب المأخذ، قد جاء منسجما مع نفس المنطق الذى جاء به ذلك الرجل. و استفاد من نفس العناصر التى استفاد منها.

و بتعبير آخر: إن عذاب القبر أمر غيبى، يثبت بإخبار الله تعالى عنه فى كتابه، أو على لسان نبيه.

و كان يمكن البحث مع ذلك الرجل بنحو آخر، يبدأ بإثبات الألوهيه، ثم النبوه. من خلال الدليل العقلى و المعجزه، المثبتة للصدق، ثم ينقل الكلام إلى ما أخبر به الله تعالى و رسوله حول عذاب القبر.

و هذا دليل إجمالى يعتمد على هذا اليقين الكلى. و لا- يحتاج إلى الدخول فى التفاصيل، و لا إلى التطرق لحقيقه العذاب و كيفيته.

ص: ٤٨

(١-١) الغدير ج ٨ ص ٢١٤ و زين الفتى ج ١ ص ٣١٨ و عن روائح القرآن فى فضائل أمناء الرحمن ص ٥١.

و لكن عليا«عليه السلام»آثر أن يبطل الشبهه في مضمونها العلمى.

و أن يقتلعها من جذورها،لكى لا- تترك أى أثر سلبى على أهل الإيمان، بحيث تبقى عالقه فى أذهانهم..و تضعف إيمانهم،و يقينهم.

و لأجل ذلك،لم يكتف «عليه السلام»بالبيان الكلامى،الذى يعتمد على الإستحضار الذهنى للصور،بل بادر إلى إحضار العناصر نفسها لكى يتلمس الحاضر و الناظر المعنى فيها بصوره محسوسه،يستغنى بها عن الصور التى يحتاج لبذل جهد إضافى لاستحضارها،و للاحتفاظ بها، و المحافظه عليها فى مواقعها،فلا تنفلت منه،و لا تختلط عليه.

فأحضر «عليه السلام»الزند و الحجر،و لم يكتف ببيان فكرته و تطبيقها عليهما.بالإشاره إليهما.بل قدح منهما النار أيضا.

ثم لم يكتف بذلك لبيان فكرته،بل دعا ذلك الرجل للمس الزند و الحجر،ليتحسس وجود الحراره فيها،و عدم وجودها.

فإذا لم يجد الحراره،فى الزند و الحجر،فسيجد جوابه مباشره،فإن النار قد خرجت من الزند و الحجر بلا ريب.و ها هو يلمسهما بيده،فلا يجد حراره النار.

إذن فمن الذى قال:إن تلك الجمجمه لا تعذب بنار لا يراها و لا يلمسها ذلك الرجل،بل هى كامنه فيها كمون النار فى الزند و الحجر؟! أى أنه «عليه السلام»أفهمه أن الموجود الحسى ليس هو كل شىء،بل هناك أنحاء وجودات أخرى لا ينالها الحس.

فلماذا يجعل ذلك الرجل حسّه الفعلى ملاكا للنفى و للإثبات، و للوجود و العدم؟!

الجمع بين الأختين بملك اليمين

عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب: أن رجلا سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين، هل يجمع بينهما؟!

فقال عثمان: أحلتها آية، و حرمتها آية، أما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك.

قال: فخرج من عنده، فلقى رجلا من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فسأله عن ذلك، فقال: لو كان لى من الأمر شىء، ثم وجدت أحدا فعل ذلك لجعلته نكالا.

قال ابن شهاب: أراه على بن أبى طالب.

قال ابن عبد البر فى كتاب الإستذكار: «إنما كنى قبيصة بن ذؤيب عن على بن أبى طالب لصحبته عبد الملك بن مروان، و كانوا يستثقلون ذكر على بن أبى طالب «عليه السلام» (1).

ص: ٥٠

١ - ١) الموطأ ج ٢ ص ٥٣٨ ح ٣٤ و الغدير ج ٨ ص ٢١٥ عنه، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٨٤. و راجع المصادر التالية: السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٦٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٥٨ و المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٥٢٢ و تفسير الزمخشري ج ١ ص ٤٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١١٧ و بدايع الصنائع لملك العلماء ج ٢ ص ٢٦٤ -

و نقول:

لا نريد هنا أن ندخل في بحث فقهي جامع، بل نكتفي بالإلماح إلى نقاط يسيره، ربما تصلح مدخلا لإيضاح بعض ما يحتاج إلى إيضاح، وذلك كما يلي:

١-حبذا لو أن عثمان أرجع الحكم في هذه القضية إلى من اعتاد الرجوع و الإرجاع إليه في الموارد المشابهة، ألا و هو على أمير المؤمنين «عليه السلام»، باب مدينه علم النبي «صلى الله عليه و آله».و قد أوردنا بعضا من ذلك في كتابنا هذا..

٢-إن قوله تعالى: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ (١) مطلق و شامل للنكاح بالعقد و ملك اليمين معا..و مورد الآية هو النهي عن خصوص الجمع من هذه الناحية..

٣-لم يستطع المدافعون عن عثمان أن يذكروا لنا آية واحده يمكن الإستدلال بها،لجواز الجمع بين الأختين في النكاح بملك اليمين..و الذى ذكروه في هذا المجال لا يستحق الذكر بين أهل العلم و المعرفة،و لو بأدنى مستوياتها،ليصح أن يقال:إنها هي التى قصدها عثمان بقوله:أحلتها آية،

(١)

-و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٥٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٦ نقلا عن:مالك و الشافعى،و عبد بن حميد،و عبد الرزاق،و ابن أبى شيبة،و ابن أبى حاتم،و البيهقى، و تفسير الشوكانى ج ١ ص ٤١٨ نقلا عن الحفاظ المذكورين.

ص: ٥١

ألف: إن المقصود هو قوله تعالى: **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (١)**، **و (٢)**، وهي لا تصلح للإستدلال بها.

أولاً: روى أن ابن مسعود سئل عن الجمع بين الأختين فكرهه، فقيل له: يقول الله تعالى: **إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**.

فقال: جملك (و بعيرك) أيضاً مما ملكت يمينك **(٣)**.

كما أنه لا- إشكال في حرمة وطء أم الزوجه بملك اليمين، ولا- يجوز أيضاً وطء حليله الابن بملك اليمين، ولا- يجوز وطء الأخت و الأم من الرضاعه بملك اليمين، كما لا يجوز وطء الأمه إذا كان أبو مالکها قد تزوجها و وطأها..

و ذلك يدل على أن هذه الآيه لا إطلاق لها بحيث يشمل الجمع بين

ص: ٥٢

١- ١) الآية ٢٤ من سوره النساء.

٢- ٢) راجع: الغدير ج ٨ ص ٢١٨ عن أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٥٨ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٦٤ و التفسير الكبير للرازي ج ١٠ ص ٣٦.

٣- ٣) المصنف للصنعاني ج ٧ ص ١٩٣ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٣٠٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٣٣٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٩ و المحلى لابن حزم ج ٩ ص ٥٢٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٧ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩١٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٧٢ و(ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢١٨ و فتح القدير ج ١ ص ٤٥٤.

ثانيا:قالوا:إن سبب نزول آيه: **مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** هو أن المسلمين توهموا أن سبى المرأة لا يقطع علاقتها بزوجها المشرك، فنزلت الآية لتبين لهم أن سببها يقطع الزوجيه بينها وبين زوجها الأول (١).

ب:قالوا:إن مقصود عثمان هو قوله تعالى: **إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ** أو **مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٢) «(٣)»، وهذه الآية لا تصلح للدلاله

ص: ٥٣

١-١) راجع:أسباب نزول الآيات ص ٩٩ و السنن الكبرى ج ٧ ص ١٦٧ و المحلى ج ٩ ص ٤٤٧ و ج ١٠ ص ٣١٩ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٠٨ و المغنى ج ٧ ص ٥٠٧ و فتح القدير ج ١ ص ٤٥٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٧ و العجائب فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٥٥ و سنن النسائي ج ٦ ص ١١٠ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٢٣٧ و ج ٨ ص ٢٩٤ و المصنف ج ٣ ص ٣٧٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ٣٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٧٢ و ٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦٥ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٢١٨ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٤٢١ و الغدير ج ٨ ص ٢١٩ و ٢٢٠ عن ذكرنا، و عن:صحيح مسلم ج ١ ص ٤١٦ و ٤١٧ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٧٠ و سنن أبى داود(ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٧٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٢١ و تفسير البيضاوى ج ١ ص ٢٦٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٣ و تفسير الخازن ج ١ ص ٣٧٥.

٢-٢) الآية ٦ من سوره المؤمنون.

٣-٣) ذكر أن مقصود عثمان بآيه التحليل هو هذه الآية فراجع:بدائع الصنائع ج ٢-

على ذلك أيضا.

أولاً: لأن الآية- كما يقول العلامة الأميني- تتحدث عن عفة الرجل عما سوى ما أباحه له الشارع، وهو زوجته، وملك يمينه.. وهذا لا- ينافي اشتراط شروط في كل منهما، مثل أن تكون ليست من محارمه، وأن لا يجمع بين الأختين. هذا.. عدا عن أن لا تكون المرأة في حال الحيض أو النفاس، أو في الإحرام، وغير ذلك..

ثانياً: لو أخذنا بعموم الآية بحيث تشمل الجمع بين الأختين في ملك اليمين لجاز الأخذ بعمومها في موارد أخرى، كوطء الأم و الأخت، وأم الزوجه من الرضاعة بملك اليمين، وغير ذلك مما تقدم.

ج: وقيل: إن الآية المحلله للجمع بين الأختين بملك اليمين هي قوله تعالى: **وَ أَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ (١)» (٢).**

و أجابوا:

أولاً: بأن قوله تعالى: **وَ أَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ** بمنزله الإستثناء مما قبله من المحرمات، ومنها الجمع بين الأختين الذي هو محرم بإجماع

(٣)

-ص ٢٦٤ و الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٤٩٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٢١ و الإحكام للآمدي ج ٢ ص ٢٠٢.

ص: ٥٤:

(١- ١) الآية ٢٤ من سورة النساء.

(٢- ٢) راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٢٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٤ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٨٥.

الأمة، و لم يفرق العلماء بين الجمع بين الأختين في الوطاء بين أن يكون على سبيل النكاح، أو أن يكون بملك اليمين (١).

ثانيا: رووا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنه قال: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجمعن ماءه في رحم أختين (٢).

ثالثا: قال الأئمة: لو أغضينا النظر عن كل ما ذكرناه، و سلمنا بوجود التعارض بين الآيتين اللتين قصدهما عثمان بقوله: «أحلتها آية، و حرمتها آية..» بحسب الظاهر، و لم يعرف الناسخ من المنسوخ، فإن دليل الحظر مقدم على دليل الإباحه (٣).

بطلان ما نسب إلى علي عليه السلام

و بعدما تقدم نقول:

قد نسبوا إلى علي «عليه السلام»: أنه قال في هذه المسألة بمثل قول عثمان: أحلتها آية، و حرمتها آية، فسأله أياس بن عامر عما يقال عنه في

ص: ٥٥

١-١) الغدير ج ٨ ص ٢٢٢.

٢-٢) الغدير ج ٨ ص ٢١٨ و بدائع الصنائع ج ٢ ص ٢٦٤ و البحر الرائق لابن نجيم ج ٣ ص ٩٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ١٦٨ و تذكره الفقهاء (ط.ق) ج ٢ ص ٦٣٥ و نصب الراية ج ٣ ص ٣١٩ و تفسير أبي السعود ج ٢ ص ١٦٢.

٣-٣) راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٢٢ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٥٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٦٤ و عن التفسير الكبير للرازي ج ٣ ص ١٩٣.

ذلك، فقال «عليه السلام»: كذبوا (١).

و الظاهر: هو أنه «عليه السلام» يريد تكذيبهم في نسبة التحير في المسألة إليه، أو يريد تكذيبهم في نسبة التحليل.

فقد روى العياشى عن أبى عون قال: سمعت أبا صالح الحنفى، قال:

قال على «عليه السلام» ذات يوم: سلونى.

فقال ابن الكوا: أخبرنى عن بنت الأخ من الرضاعه، و عن المملوكتين الأختين.

فقال: إنك لذاهب فى التيه، فسل عما يعينك، أو ينفع.

فقال ابن الكوا: إنما نسألك عما لا نعلم، فأما ما نعلم فلا نسألك عنه.

ثم قال: أما الأختان المملوكتان أحلتهما آيه و حرمتها آيه، و لا أحله و لا أحرّمه. و لا أفعله أنا و لا واحد من أهل بيتى (٢).

ص: ٥٦

١-١) الغدير ج ٨ ص ٢١٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٥٨.

٢-٢) تفسير العياشى (ط مؤسسه البعثه) ج ١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و (ط المكتبه العلميه الإسلاميه) ج ١ ص ٢٣٢ و بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٣٦ و راجع: و سائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٤٨٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٣٧٤ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٤٧٣ و جامع بيان العلم و فضله ج ١ ص ١١٦ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ٤٩٦ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٠١ و الميزان ج ٤ ص ٢٨٥ و راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٧ عن البيهقى و ابن أبى شيبه.

و روى الشيخ بإسناده عن معمر بن يحيى بن سالم، قال: سألت أبا جعفر «عليه السلام» عم يروى الناس عن أمير المؤمنين «عليه السلام» عن أشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها إلا نفسه وولده، فقلت:

كيف يكون ذلك؟

قال: أحلتها آية، وحرمتها آية أخرى.

فقلنا: هل الآيتان تكون إحداهما نسخت الأخرى؟! أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟

فقال: قد بين لهم إذا نهى نفسه وولده.

قلنا: ما منعه أن يبين ذلك للناس؟

قال: خشى أن لا يطاع، فلو أن أمير المؤمنين «عليه السلام» ثبتت قدماء أقام كتاب الله كله، و الحق كله (1).

فظهر أن عليا «عليه السلام» لا يرضى بالجمع بين الأختين، ولا يرى رأى عثمان، ولكنه «عليه السلام» بين ذلك بنحو يتحاشى فيه سلبات المواجهه الصريحه مع أنصار عثمان.

ص: ٥٧

١-١) راجع: تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٦٣ و مسائل على بن جعفر ص ١٤٥ و الكافي ج ٥ ص ٥٥٦ و الإستبصار ج ٣ ص ١٧٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٣٩٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٥٢ و ج ١٠ ص ٢٦٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٤٠٣ و الصافي ج ١ ص ٤٣٧ و الميزان ج ٤ ص ٢٨٥.

رووا: أن امرأه نكحها شيخ كبير، فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها، وأنكر حملها، فسأل عثمان المرأة: هل افتضك الشيخ؟! وكانت بكرا.

فقلت: لا.

فأمر بالحد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن للمرأة سمين: سم الحيض، وسم البول.

فلعل الشيخ كان ينال منها، فسأل ماؤه في سم المحيض، فحملت منه!!

فقال الرجل: قد كنت أنزل الماء في قبلها، من غير وصول إليها بالإفتضاخ.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: الحمل له، والولد له، وأرى عقوبته على الإنكار له.

فصار عثمان إلى قضائه بذلك، وتعجب منه (١).

ص: ٥٨

١ - ١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٢١٠ و ٢١١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٩٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٣٧٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١١٤ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٢٤ و الدر النظيم ص ٣٩٢ و كشف اليقين ص ٧٣ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٨٩.

١- لولا- حضور أمير المؤمنين «عليه السّلام» في ذلك المجلس لحدّت تلك المرأة، و تلوث سمعتها بين الناس، و أخرج أقاربها بها.

٢- إن كل هذه المصائب كانت سوف تصيبها لمجرد أن الخليفة لا يعرف شيئاً من علوم التشريح، يؤهله لأن يحكم بما يريد الله في عباده..

٣- إن الحكم- كما رأينا- قد انقلب من إدانة للمرأة إلى حد المباشرة بإقامه الحد عليها، إلى براءه لها أولاً، ثم إدانته لزوجها المدعى عليها، الذي تجرى عليه عقوبه الإنكار ثانياً..

٤- قد تلافى «عليه السّلام» بحكمه هذا نفى الولد عن أبيه، و هو أمر له تبعاته السيئه على الولد في حياته من دون أب يرعاه، ثم العار الذي يلحق به، حيث سيعتبر ابن زنا، و سيعانى من هذه التهمه و النظرة، ما يعانى من اختلال في موقعه الإجتماعى، و من عذاب روحى.. بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من حرمانه من الإرث.. و ما إلى ذلك..

٥- لقد كان يكفى الخليفة أن يتأكد من بكاره تلك المرأة، فإذا ثبت له أنها لا- تزال باقيه، فإن ذلك يبرؤها من تهمه الزنى. و يجعله يتوقف عن رجمها للاحتمال الذي أبداه على «عليه السّلام» فيما يرتبط بمقاربه زوجها الشيخ لها.

٦- إن العقوبه التى أثبتها «عليه السّلام» على زوج تلك المرأة، و هى عقوبه الإنكار، إنما هى لأنه يعلم ببقاء بكارتها، و يعلم بأن حملها قد يكون بإراقه الماء على فرجها.. و يعلم: بأن ذلك قد حصل منه، فالوليد يلحق به،

لأن الولد للفراس.

٧- المراد بإنكار زوجها لحملها هو إنكار أن يكون حملها منه.

٨- إن ذلك يعطى أن موضوع خلافه الرسول لا يتلخص بالإداره السياسيه، و تدبير الحروب..بل هناك أمور كثيره لا بد أن يكون الخليفه واجدا لشرائطها، عارفا بأسرارها، و بالحق و الباطل منها..حتى إنه قد يحتاج إلى علم التشريح و سواه من علوم، كما أظهرته هذه الحادته، و أحداث كثيره غيرها، ذكرنا شطرا منها في هذا الكتاب..

المكاتبه تجلد بحساب الحريه و الرق معا

و رووا: أن مكاتبه زنت على عهد عثمان، و قد عتق منها ثلاثه أرباعها، فسأل عثمان أمير المؤمنين «عليه السلام» فقال: تجلد بحساب الحريه، و تجلد منها بحساب الرق.

فقال زيد بن ثابت: تجلد بحساب الرق.

قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: كيف تجلد بحساب الرق، و قد عتق ثلاثه أرباعها؟!!

و هلا جلدتها بحساب الحريه، فإنها فيها أكثر؟!!

فقال: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحريه.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أجل ذلك واجب.

ص : ٦٠

فأفحم زيد (١).

زاد المفيد هنا قوله: «و خالف عثمان أمير المؤمنين «عليه السّلام»، و صار إلى قول زيد، و لم يصغ إلى ما قال بعد ظهور الحججه عليه» (٢).

و نقول:

١- إن عثمان يسأل علياً «عليه السّلام» عن الحكم، فلما أخبر به عمد إلى مخالفته، و الأخذ بقول زيد، و كان عليه أن يعمل بقول باب مدينه علم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بمن هو مع الحق و القرآن، و الحق و القرآن معه..

٢- إن الحججه التي أقامها علي «عليه السّلام» على زيد، و واضحة المأخذ، بينه الرشد، و قد أفحم زيد بها، فكيف يأخذ عثمان بفتوى من أفحمته الحججه؟!

ص: ٦١

١- ١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧١ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ١٩٢ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٧ و ج ٧٦ ص ٥٠ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٨ ص ١٣٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٤٠٥ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٤٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٤٠١ و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السّلام» ص ٩٠.

٢- ٢) راجع: الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٢١٢ بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٧ و ج ٧٦ ص ٥٠ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٥ ص ٤٠١.

٣- إن الحوار الذي جرى بين علي «عليه السّلام» وبين زيد دل على أن زيدا يجهل حكم الإرث، بالإضافة إلى حكم الجلد في الزنا..

٤- إنهم يزعمون: أن زيد بن ثابت متميز في الفرائض، ويدعون: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «أفرضكم زيد (١)»، وإذ به يجهل أبسط أحكام الإرث، وهو مقدار إرث الأمه المكاتبه، التي تحرر جزء منها بالكتابة.

ألا يدل ذلك على عدم صحه ما نسبوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق زيد؟!!

و ألا- يفسر هذا لنا ما روى عن الإمام الباقر «عليه السّلام»، من أنه قال: أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهليه (٢).

ص: ٦٢:

١- ١) سبل السلام ج ٣ ص ١٠٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٨٤ و ج ١٢ ص ١٧ و المواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٢٧ و الدرأيه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢٩٧ و الإنصاف للمرداوى ج ٧ ص ٣٠٦ و فيض القدير ج ٢ ص ٢٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ١٤٩ و البرهان للزركشى ج ٢ ص ١٧٢ و الإتيقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٨٣ و المنخول للغزالي ص ٥٥٧ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢ و الإصابه ج ١ ص ٥٥ و ج ٢ ص ٤٩٢ و إسعاف المبطلأ برجال الموطأ ص ٣٥ و العثمانيه للجاحظ ص ٩٤ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٨٣ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٥٥ و مغنى المحتاج ج ٣ ص ٣ و المبسوط للسرخسى ج ٢٩ ص ١٣٦ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ١٨.

٢- ٢) الكافي ج ٧ ص ٤٠٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢١٨ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه -

٥- إن زيدا استفاد من القياس الذي لا يجوز استعماله في الشريعة، و الأحكام، فإن الملاكات و الحيات تختلف و تتفاوت من حكم لآخر، و لذلك تقضى المرأة الصيام و لا تقضى الصلاة في أيام الحيض.. كما أنها في الديات تختلف عن الرجل، فإنها تعاقبه إلى نصف الدية، فإذا بلغت الثلث رجعت إلى النصف (١). و هذا هو الحكم الشرعي في دية الأصابع.

٦- إنه «عليه السلام» قد استدرج زيدا إلى الإقرار بأنه قد أفنى برأيه، لا بالإستناد إلى ما سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و إلا لاحتج بما سمعه..

٧- إن عليا «عليه السلام» حين سأل زيدا عن سبب عدم جلد الأمة

(٢)

-آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١١ و فقه القرآن للراوندى ج ٢ ص ٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٢٤ و قاموس الرجال (الطبعة الأولى) ج ٤ ص ٢٣٩ و الكافي للحلبى ص ٤٢٥ و ٤٢٦ و جواهر الكلام ج ٤٠ ص ١٦ و الصافي ج ٢ ص ٤١ و الفوائد المدنيه و الشواهد المكيه ص ٢٠٣ و جامع الرواه للأردبيلي ج ١ ص ٣٤١ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ١٣٧.

ص: ٦٣

١- (١) راجع: الكافي ج ٧ ص ٢٩٩ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٨٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٨٨ و المقنعه ص ١٢٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٨٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٩ ص ٢٤١.

بحساب الحريه فإنها فيها أكثر، لم يكن يريد أن يستفيد من الإستحسانات فى استنباط الحكم الشرعى، بل أراد أن يكلم زيدا وفق منطقته، لكى يلزمه بالحجه، بعد إقراره بمستنده، الذى اعتبره كافيا لإبطال حجه على «عليه السلام»..

و لم يرد أن يهيه له فرصه تعميه الحقيقه، و لو بإيهام الناس بأنه يفتى بما سمعه من النبى «صلى الله عليه و آله».

٨-و الذى لم نجد له تفسيراً هو ما أرسله زيد إرسال المسلمات، من أن توريث المكاتبه يكون بحساب الرق، فمن أين أخذ هذا، و لماذا توهم أنه هو الحق الذى لا مرأه فيه؟! أتراه سمع ذلك من بعض من كان يعاشرهم من المتنفذين و غيرهم، فصدقه، من دون أن يتثبت فيه؟! أن يتثبت فيه؟!!

أم أنه اجتهد فيه من عند نفسه، متوهماً أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يصرح بحكم الله فيه؟!!

فلما واجهه على «عليه السلام» بالحقيقه أدرك أن الأمر على عكس ما توهمه، فإن ثمة نصاً صادراً عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى هذا المورد، و أن المكابره فيه ستجره إلى فضيحه لا يستطيع تحملها..

رجم من ولدت لسته أشهر

و دخلت امرأه على زوجها، فولدت لسته أشهر، فذكر ذلك لعثمان، فأمر أن ترجم.

فدخل عليه على «عليه السلام»، فقال: إن الله عز و جل يقول: وَ حَمَلُهُ

، و قال أيضا: وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ (٢).

قال: فو الله ما كان عند عثمان إلا أن بعث إليها فرجمت.

و في نص آخر: فلم يصل رسوله إليهم إلا بعد الفراغ من رجمها (٣).

و اعتذر ابن رزبهان عن عثمان بقوله: «ربما كان له فيه اجتهاد اقتضى رجمها، فهو عمل بعلمه و اجتهاده» (٤).

و نقول:

أولاً: إن الآيتين اللتين استدل بهما على «عليه السلام» على عثمان لا تدعان مجالاً لأي اجتهاد.

ثانياً: لو كان لعثمان حجة لأصحر بها، و دفع اللوم و العيب عن نفسه.

ثالثاً: إن ظاهر الرواية: أن عثمان قد أصرّ على رجم المرأة على سبيل

ص: ٦٥

١- ١) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

٢- ٢) الآية ١٤ من سورة القمان.

٣- ٣) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٩٦ و (ط دار الهجرة-قم) ص ٣٠٣ عن مسلم، و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و في هامشه عن المصادر التالية: الموطأ لمالك ج ٢ ص ١٧٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٥٧ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٩ و عمدته القارى ج ٩ ص ٦٤٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠ و كتاب العلم لابن عبد البر ص ١٥٠.

٤- ٤) إبطال الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٩٦.

العناد،الذى لم يكن تصديقه عنه فى مثل هذا المورد ممكنا لدى العقلاء و أهل الدين،حتى احتاج الراوى لتأكيد حصول الرجم بالقسم.

رابعاً:إن الزنا الموجب للرجم هو ما كان حال الإحصان،و أمّا الزنا من غير المحصن،فجزاؤه الجلد مئة جلده.

إلا إن كان قد عقد عليها قبل الستة أشهر،و لم يدخل.فاعتبرت محصنه،و حكموا برجمها لأجل ذلك.

ملاحظه:تقدم:أن قصه أخرى شبيهه بهذه القصة كانت قد حصلت فى عهد عمر،فنجت تلك المرأة بتدخل على «عليه السلام».

هل هذا تلطيف و تخفيف!؟

و تذكر بعض نصوص روايه الرجم المتقدمه عن بعجه بن عبد الله الجهنى:أن علياً «عليه السلام»قال لعثمان:إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك،ثم إنه «عليه السلام»احتج عليه بالآيات،فأمر عثمان بردها.

فقال «عليه السلام»:ما عند عثمان بعد أن بعث إليها ترد (١).

أى ليس عند عثمان حجه،بعد أن اعترف بخطأه،و قد ظهر ذلك بإرساله بطلبها،وردها لثلاث ترجم.

و فى نص آخر:أنه لما احتج «عليه السلام»على عثمان فى أمر تلك المرأة

ص: ٦٦

١- (١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧١ و(ط المكتبة الحيدريه)ج ٢ ص ١٩٢ عن كشاف الثعلبي،و كشاف الخطيب،و موطأ مالك،و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٣٦.

قال عثمان: والله ما فطنت لهذا.

فأمر بها عثمان أن ترد، فوجدت قد رجمت.

و كان من قولها لأختها: يا أخيه لا تحزنى افو الله ما كشف فرجى أحد قط غيره.

قال: فشب الغلام بعد، فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به.

و قال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضوا عضوا على فراشه (١).

و قال بعجه: إن المرأه كانت من قومها، من جهينه (٢).

و نقول:

أولاً: لعل روايه بعجه هذه قد تعمدت تلطيف الجوه، والتخفيف من حده النقد الذى يوجه لعثمان، لعمله هذا الذى أودى بحياه بريئه، لا ذنب

ص: ٦٧

١- ١) راجع: الموطأ لمالك ج ٢ ص ٨٢٥ حديث ١١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٤٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٥٨ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١١ و عمده القارى ج ٢١ ص ١٨ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠ و عن جامع بيان العلم ص ١٥٠ و عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم. و راجع: الغدير ج ٦ ص ٩٤ و ج ٨ ص ٩٧ و الميزان ج ١٨ ص ٢٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٩ و تأويل مختلف الحديث ص ١٠٧.

٢- ٢) راجع: الغدير ج ٦ ص ٩٤ و ٩٧ و الميزان ج ١٨ ص ٢٠٧ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٢٩٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٩.

لها إلا أن الخليفة كان لا يعرف أحكام الله، ولا يتثبت فيها، رغم وجود باب مدينه العلم على «عليه السلام» على بعد خطوات يسيره منه.

وقد لفت نظرنا: أن ابن روزبهان لم يشر إلى هذا النص الذى يخفف من بشاعه هذه الحادته، مما قد يشير إلى أنه لم يجد سييلا لتسويقه به، وهو المعروف بالتشبه بما هو أدنى من الطحلب، فإن لم يجد بادر إلى الإبتداع و الإختراع.

ثانيا: ما ذنب هؤلاء الناس حتى يتسلط عليهم من لا يعرف أحكام الله تعالى، ولا يجد الداعى إلى سؤال العارف بها، وهو لا يبعد عنه سوى بضع خطوات؟!!

على أنه قد كان يمكنه أن يفوض أمور الفقه و القضاء إلى العارفين بهما، و لا- ينقص ذلك من قدره، و لا- يؤثر على نفوذ كلمته، بل هو يزيد قوه و نفوذا، حين يسد عنه باب النقد من قبل الصلحاء و الأخيار، الذين لن يروق لهم أن يروا أحكام الله تنتهك، و حرمان الناس تستباح. كما أنه يجنبه نغمه الناس المظلومين، الذين سيكونون هم و ذوهم ضحايا أخطائه العفويه و العمديه.

ثالثا: إن هذا الذى صدر من عثمان لم يكن مجرد عدوان على حياه تلك المرأه، بل هو قد ترك آثاره على كرامتها، و كرامه أهلها، و عشيرتها، حيث أثار الشبهه حول عفتها إلى حدّ التصديق لدى كثير من الناس، فأصبحت فى عداد من يتهم بالفاحشه لدى عامه الناس، و على رؤوس الأشهاد.

رابعا: إننا لا نصدق أن ما جرى فى عهد عمر أكثر من مره، لم يره أو لم

يسمع به عثمان، فقد منع أمير المؤمنين «عليه السلام» وكذلك ابن عباس من رجم نساء ولدن لسته أشهر، وأمثلة هذه القضايا مما تتوافر الدواعى على روايته و نقله، مع ندره حصوله، و غرابته، و حساسيه موضوعه.

و لا سيما إذا تضمن تخطئه لمن يتبوأ أعظم مقام فى الأمة. و لا سيما إذا كان عمر بن الخطاب.

خامسا: لم تذكر لنا تلك الروايات إن كان عثمان قد تحمل مسؤوليه خطأه، فودى تلك المرأة، و أعلن على الملأ براءتها مما نسب إليها، و منع الناس من تداول اسمها فى جملة أهل الفاحشه، فإن غايه ما أشارت إليه روايه بعجه هو أنه قال بعد بيان على «عليه السلام» الحكم له: «و الله، ما فطنت لهذا»!!

كما أننا لم نجد فى الروايه ما يشير إلى أيه مشكله حصلت بسبب حكمه هذا الذى أودى بحياه و بسمعه تلك المرأة، و لكننا لا حظنا أنها تصرح بأن بلاء أصاب زوجها (الذى قد لا يكون له ذنب سوى أنه ظن بها السوء) فهل استحق هذا البلاء لمجرد ظنه هذا؟! و كيف لم يصب غيره بأى مكروه، مع أن ذلك الغير هو الذى أوصل الأمور إلى ذلك الحد؟!!

إلا إن كان المقصود: أنه كان يتهاوى عضوا عضوا على فراشه، بسبب ما ألم به من الحزن عليها..

سادسا: أظهرت روايه بعجه: أن كلام على «عليه السلام» لم يكن مجرد استفاده قرآنيه، قد يحاول البعض أن يدعى: أنها بمستوى الرأى الفقهي الأقرب أو الأصوب.

بل هى قد تأيدت بأمر تكوينى، بلغ من الظهور حدا دعا ذلك الذى

كان زوجا للمرأة إلى الإعتراف بذلك الولد، ويشهد بذلك لها بطهاره الذيل و البراءه من كل سوء، مع أنه ربما كان يرى أن له مصلحه بقتل المرأة لصيانه شرفه، و حفظ كرامته و سمعته.

سابعاً: إن ذلك الزوج اعترف بالولد، و الحقه بنفسه، و لم يعترض عليه عثمان، و لا- غيره.. فدل ذلك على أن عثمان يعترف بالخطأ، و يرى أن المرأة رجمت بغير حق..

التي ملكت زوجها

روى: أن رجلا كانت لديه سريه، فأولدها، ثم اعتزلها، و أنكحها عبدا له، ثم توفى، فعتقت بملك ابنها لها، فورث زوجها ولدها.

ثم توفى الابن، فورثت من ولدها زوجها.

فارتفعا إلى عثمان يختصمان، تقول: هذا عبدى.

و يقول هو: هي إمراةى، و لست مفرجا عنها.

فقال عثمان: هذه قضيه مشكله، و أمير المؤمنين «عليه السلام» حاضر، فقال «عليه السلام»: سلوها، هل جامعها بعد ميراثها له؟

فقلت: لا.

فقال: لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبته. اذهبي، فإنه عبدك، ليس له عليك سبيل، إن شئت تعتقيه، أو تسترقيه، أو تبعيه، فذلك لك (1).

ص: ٧٠

و نقول:

١- إن قول علي «عليه السّلام»: لو فعل لعذبتّه، إمّا لأنّه «عليه السّلام» كان يعلم أنّ ذلك العبد كان عارفا بالحكم الشرعي، و يسعى إلى مخالفتّه، و لو بالإستفاده من جهل غيره بالحكم، حتى لو كان الخليفه نفسه..

أو لأنّه كان يعلم أنّ ذلك العبد، و إن كان جاهلا بالحكم، و لكن كان عليه أن لا يقدم على هذا الأمر إلا بعد إحراز جوازه شرعا.

٢- لا- ندرى ما هو الشعور الذي انتاب خليفه المسلمين، الذي يفترض أن يكون هو الذي يتصدى للمعضلات، و يحل المشكلات، حين تصدى علي «عليه السّلام» لحل المشكله، بعد اعتراف عثمان بأن القضيّه مشكله!

هل حدثته نفسه بأنه لم يكن هو الرجل المناسب في المكان المناسب، بل كان حلال المشكلات، و مزيل المعضلات أولى بمقامه منه؟!!

٣- إنه «عليه السّلام» قال عن ذلك العبد: «لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبتّه». فنسب فعل التعذيب إلى نفسه مباشرة، و بصوره جازمه و حازمه، فأعلمنا بذلك أن له الحق في ذلك، و أنه سيمارس هذا الحق.. و لم يشر إلى رضا عثمان بذلك أو عدم رضاه، و لا علق قراره على شيء من ذلك..

٤- و يتأكد ما ذكرناه آنفا بملاحظه أن عثمان لم يطلب منه الحكم في

(١)

-و الإرشاد ج ١ ص ٢١١ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٧ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١١٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢١ ص ١٤٥ و الدر النظيم ص ٣٩٢ و عجائب أحكام أمير المؤمنين ص ٨٩.

ص: ٧١

المسألة، ولا ندبه لحل المشكل فيها، بل كان هو المبادر لذلك.. من دون مسأله و من دون استئذان من أحد، كما هو ظاهر الروايه..

عثمان يرجع الحكم إلى علي عليه السلام

روى الحسن بن سعد، عن أبيه: أن يحيى (أو يحسن) و صفيه، كانا من سبي الخمس، فزنت صفيه برجل من الخمس، و ولدت غلاما. فادعى الزانى و يحسن، فاخصما إلى عثمان. فرفعهما عثمان إلى علي بن أبى طالب.

فقال علي «عليه السلام»: أفضى فيهما بقضاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «الولد للفراش، و للعاهر الحجر»، و جلدتهما خمسين جلده (١).

و نقول:

لا يرتاب مسلم فى أن حكم الزانى المحصن هو الرجم.. و فى أن الولد للفراش و للعاهر الحجر.. و لا يليق بعثمان أن يكون غير عارف بهذين الحكمين..

إذن، فما الذى حير عثمان، و اضطره إلى رفع القضية إلى علي «عليه السلام»!؟

قد يرى البعض: أن عثمان لم يكن يعرف أن حكم الأمه و المملوك هو

ص: ٧٢

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ١٠٤ و كنز العمال ج ٦ ص ١٩٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٨ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٨٩ و الغدير ج ٨ ص ١٩٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٣٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٣.

الجلد خمسين جلده، محصنا كان أو غير محصن، ذكرا كان أو أنثى، فأرجع الحكم إلى علي «عليه السلام» لأجل ذلك..

غير أننا لا نكاد نصدق ذلك، فإن هذا الحكم أيضا مما نص عليه القرآن، فقد قال تعالى عن الإمام: **فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ (١)**.

لكن ظاهر كلام علي «عليه السلام» هو: أنهم اختلفوا في حكم الولد، و في حد الزاني، فأجاب «عليه السلام» بقوله:

«إنما أفضى فيهما بقضاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»: الولد للفراش و للعاهر الحجر، و جلدهما خمسين جلده».

مراجعته علي عليه السلام في كيفية الإقتصاص

و قال العاصمي: ذكر في الأحاديث أن مولى لعثمان بن عفان لطم أعرابيا، فذهبت عينه الواحده، و أعطاه عثمان الديه، و أضعف، فأبى أن يقبل الديه، دون القود.

فرفعها عثمان إلى علي المرتضى «عليه السلام»، فأمر علي أن يوضع على إحدى عيني الجاني قطنه، ثم يجاء بمرآه، فتقرب من العين الأخرى، و الجاني فاتحها، ففعل ذلك.

فأمر، فأدنت المرآه المحماه من العين الأخرى، فسالت، و نجت الواحده

ص: ٧٣

و لعل الصحيح: «نجت الواحده».

و نقول:

١- لا لوم على ذلك الأعرابي في مطالبته بالقود، وإصراره عليه، فإن ذلك من حقه.

٢- إن عثمان لم يدر كيف يمكن الإقتصاص من الجاني، بحيث يستوفى حقه دون زياده أو نقيصه، و بنحو لا تتأثر العين الأخرى بما يجرى على أختها، فاضطر إلى مراجعه سيد الوصيين فيها، فمَثَّل ذلك اعترفاً منه بمرجعته في الأمور.. رغم أنه كان يتضايق من بيانه «عليه السلام» لأحكام الله، و يعتبر ذلك خلافاً عليه، و مساساً بموقعه. كما سلف.

٣- إن هذه المراجعة ذات وجهين:

أحدهما: أنه كان يريد منه حلاً فقهياً يخرج من الإحراج.. و ذلك معناه: الإعتراف له بالفقاهه و العلم في الدين، و أن عثمان و سواه لا يصلون إليه في ذلك، و إلا لكان عثمان قد حل المشكل، أو حله له أحد الصحابه أو غيرهم.

الثاني: أنه لم يكن يريد منه حلاً فقهياً، بل حلاً عملياً، يتصل بكيفية الإقتصاص.. لأنه يريد في غايه الدقه، بحيث لا يزيد و لا ينقص عن المقدار المطلوب. و هذا يحتاج إلى خبره و مهاره، و معرفه تامه، و علم وافر

ص: ٧٤

بالوسائل التي تحقق ذلك.

و هذا من العلوم الحياتيه الدنيويه،و ليس من العلوم الشرعيه.

فتكون هذه المراجعه العثمانيه لعلی أمير المؤمنین «عليه السلام» قد تضمنت أيضا اعترافا بأعلميته «عليه السلام» بأمر الدنيا، و بالعلوم و المعارف التي يحتاج الناس إليها في دنياهم.

٤- إن المطلوب من الحاكم هو أن يجرى الأحكام بدقه، و يبدو أن عثمان، و إن كان يرغب بإرضاء الأعرابي من دون أي قصاص إلا أنه حين أصر الأعرابي على حقه خاف من لحوق ضرر بمولاه يزيد على ما هو مطلوب، لم يدر كيف ينفذ الحكم على الوجه الأتم، و من دون زياده، فلجأ إلى علی «عليه السلام»، ليحل له المشكه.

٥- و لعل ثمه من يريد أن يسيء الظن، فيقول: لو كان هذا قد حصل لأحد من سائر الناس، ممن لا يهتم عثمان أمره، فهل كان يستدعى عليا «عليه السلام» للحكم، أو لإيجاد الوسيله التي تمنع من تأثير الإقتصاص على العين الأخرى. أم أنه يقتص منه كيفما اتفق؟!

إن الوقائع تؤيد هذا الإحتمال الأخير.

و يؤيد ما نقول: أنه يصر على رجم التي ولدت لسته أشهر، رغم بيان براءتها، و على الأكل من الصيد و هو محرم.. و على الصلاه تماما بمنى، رغم بيان الحكم له في هذين الأمرين و غير ذلك..

و لكنه هنا يعطى المجنى عليه ضعف الديه ليعفى مولاه من القصاص!! و لا نتحمل نحن مسؤوليه صحه هذا الإحتمال، و لا نلزم أنفسنا بتأييده، أو

تفنيده. إذ لعل لرجوع عثمان لعلى «عليه السّلام» فى هذه الواقعة أهدافا أخرى، ككونه أراد أن يعرف طريقه حل المعضله! أو أنه أراد أن يراعى سنه العدل فى هذه الواقعة على الأقل، أو غير ذلك من الدواعى. فإن الله هو علام الغيوب، و المطلاع على ما فى الضمائر و القلوب.

طريقه دقيقه للإقتصاص

روى عن الإمام الصادق «عليه السّلام» أنه قال: إن عثمان أتاه رجل من قيس بمولى له قد لطم عينه، فأنزل الماء فيها، و هى قائمه، ليس يبصر بها شيئا، فقال له: أعطيك الديه. فأبى.

قال: فأرسل بهما إلى على «عليه السّلام» و قال: احكم بين هذين.

فأعطاه الديه، فأبى.

قال: فلم يزالوا يعطونهم حتى أعطوه ديتين.

قال: فقال: ليس أريد إلا القصاص.

قال: فدعا على «عليه السّلام» بمرآه فحماها، ثم دعا بكرسف (و هو القطن) فبله، ثم جعله على أشفار عينيه، و على حوايلها. ثم استقبل بعينه عين الشمس.

قال: و جاء بالمرآه، فقال: انظر.

فنظر، فذاب الشحم، و بقيت عينه قائمه، و ذهب البصر (1).

ص: ٧٤

و نقول:

١- ذكر هذه الروايه الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام و فيه «عمر» بدل عثمان. و كلاهما مروى عن رفاعه.

٢- إن سند الروايه لا يضر، فقد عمل بها المشهور، و إن كان لا يتيقن إذهاب البصر مع بقاء الحدقه بما ذكر.

٣- رغم كثره الصحابه الذين يدعون لهم جزافا العلم بالقضاء و الأحكام، و يمنحون الأوسمه بمناسبه، و بلا مناسبه، لم يرسل عثمان أو عمر هذه القضيه لأى منهم، لبيت فيها. و لو كان يحتمل و لو بنسبه واحد بالمئه، بل بالألف أن يتمكن أحد منهم من حلها لما تردد فى اختياره.

لأسباب مختلفه.. لا يجهلها أحد..

٤- إن الطريقه التى اختارها «عليه السلام» لإذهاب البصر، من إحدى العينين، و تعطيل حدقتها عن العمل، مع بقاء الحدقه سليمه و قائمه كانت فريده، و سديده. و لن يستطيع غير أهل بيت النبوه المعصومين الإهتداء إليها.

٥- الظاهر: أن المراد هو: أن يقابل بمرآه محماه مواجهه للشمس، بأن يكلف النظر إليها حتى يذهب الضوء.. و ليس المراد جعل الرجل مواجهها للشمس لا للمرآه كما هو ظاهر الروايه، فإن ذلك لا يوجب ذوبان الشحم،

(١)

- مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ١٧٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ١٣٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٢٩٠.

ص: ٧٧

و ذهاب نور العين مع بقاء الحدقه.

٦-و إنما يجعل القطن على أشفار العينين و حولها، لئلا تحترق اشفار العينين كما عن الشيخ فى النهايه.

ص: ٧٨

صيد الحرم.. اصرار و تراجع

ص: ٧٩

روى أحمد و غيره بإسناد صحيح، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال:

أقبل عثمان إلى مكة، فاستقبلته بقديد، فاصطاد أهل الماء حجلاً، فطبخناه بماء و ملح، فقدمناه إلى عثمان و أصحابه، فأمسكوا، فقال عثمان:

صيد لم نصده و لم نأمر بصيده، اصطاده قوم حل فأطعمونا، فما بأس به؟!

فبعث إلى علي، فجاء، فذكر له، فغضب علي و قال: أنشد رجلاً- شهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين أتى بقائمه حمار و حش، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنا قوم حرم، فأطعموه أهل الحل؟!

فشهد اثنا عشر رجلاً من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم قال علي «عليه السلام»: أنشد الله رجلاً شهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين أتى ببيض النعام، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنا قوم حرم أطعموه أهل الحل؟!

فشهد دونهم من العده من الإثني عشر.

قال: فثنى عثمان وركه من الطعام فدخل رحله، و أكل الطعام أهل

و فى لفظ آخر لأحمد عن عبد الله بن الحرث: إن أباه ولى طعام عثمان قال: فكأنى أنظر إلى الحجل حوالى الجفان، فجاء رجل فقال: إن عليا رضى الله عنه يكره هذا.

فبعث إلى على فجاء و هو ملطخ يديه بالخبط فقال: إنك لكثير الخلاف علينا.

فقال على «عليه السلام»: أذكر الله من شهد النبى «صلى الله عليه و آله» أتى بعجز حمار و حش و هو محرم فقال: إنا محرمون، فأطعموه أهل الحل؟!!

فقام رجال فشهدوا.

ثم قال: أذكر الله رجلا شهد النبى «صلى الله عليه و آله» أتى بخمس بيضات بيض فقال: إنا محرمون، فأطعموه أهل الحل؟!!

ص: ٨٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٥٠ و فى هامشه عن: صحيح مسلم ج ١ ص ٤٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٩٠ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ج ٤ ص ٣٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٩ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٤٦٢ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٨٤ و ١٨٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٩٢ و ١٩٣ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٨٦ و جامع البيان ج ٧ ص ٤٨ و تيسير الوصول ج ١ ص ٢٧٢ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٢٢ و شرح معانى الآثار (كتاب الحج) ص ٣٨٦ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٣ عن ابن جرير و صححه، و أبى يعلى، و الطحاوى، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٢٩.

فقام رجال فشهدوا.

فقام عثمان فدخل فسطاطه، و تركوا الطعام على أهل الماء.

و فى لفظ الشافعى: إن عثمان أهديت له حجل و هو محرم، فأكل القوم إلا عليا فإنه كره ذلك.

و فى لفظ لابن جرير: حج عثمان بن عفان، فحج على معه، فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلالاً، فأكل منه، و لم يأكله على، فقال عثمان: و الله ما صدنا، و لا أمرنا، و لا أشرنا.

فقال على: وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا (١).

و فى لفظ: إن عثمان بن عفان نزل قديداً، فأتى بالحجل فى الجفان شائله بأرجلها، فأرسل إلى على «عليه السلام» و هو يضفر بعيرا له، فجاء و الخيط ينحات من يديه، فأمسك على و أمسك الناس، فقال على: من هاهنا من أشجع؟! هل تعلمون أن النبى «صلى الله عليه و آله» جاء أعرابى ببيضات نعام و تتمير وحش فقال: أطعمهن أهلك، فإننا حرم؟! قالوا: بلى.

فتورك عثمان عن سريره و نزل، فقال: خبث علينا (٢).

و أخرج الطبرى من طريق صبيح بن عبد الله العبسى قال: بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض، فنزل قديداً، فمر به رجل من أهل

ص: ٨٣

١- ١) الآية ٩٦ من سورة المائدة.

٢- ٢) الغدير ج ٨ ص ١٨٧-١٨٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٠٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٣٠.

الشام معه باز و صقر، فاستعاره منه، فاصطاد به من اليعاقب، فجعلهن فى حظيره، فلما مر به عثمان طبخن، ثم قدمهن إليه، فقال عثمان: كلوا.

فقال بعضهم: حتى يجىء على بن أبى طالب.

فلما جاء فرأى ما بين أيديهم قال على «عليه السلام»: إنا لا نأكل منه.

فقال عثمان: ما لك لا تأكل؟!

فقال: هو صيد لا يحل أكله و أنا محرم.

فقال عثمان: بين لنا.

فقال على: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ (١).**

فقال عثمان: أو نحن قتلناه؟!

فقرأ عليه: **أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا (٢).**

و أخرج سعيد بن منصور- كما ذكره ابن حزم- من طريق بسر بن سعيد قال: إن عثمان بن عفان كان يصاد له الوحش على المنازل، ثم يذبح، فيأكله و هو محرم سنتين من خلافته.

ثم إن الزبير كلمه، فقال: ما أدرى ما هذا، يصاد لنا و من أجلنا، لو تركناه.

ص: ٨٤

١- ١) الآية ٩٥ من سورة المائدة.

٢- ٢) الآية ٩٦ من سورة المائدة.

و نقول:

فی هذه النصوص أمور يحسن لفت النظر إليها. فقد دلت على ما يلي:

المعيار قول على عليه السلام

إن قول على «عليه السلام» هو المقبول والمرضى عند الناس، وهو المعيار للحق والباطل، وللصحيح والخطأ فيه، حتى إن خليفتهم يصرون عليهم، ويحتج بما رآه كافياً لإقناعهم، فلا يلتفتون إلى قوله، ولا إلى حججه، فهو يقول لهم - كما في بعض الروايات -: كلوا.

فيقول بعضهم: حتى يجيء على بن أبي طالب.

و في بعضها: أنهم و هم حول الجفان جاء رجل فقال: إن علياً «عليه السلام» يكرهه، فأرسلوا إلى على. و هذا يدل على أنهم لا يثقون بعلم خليفتهم، و لا يطمنون إلى أنه يحتاط في أحكام الشرع و الدين..

و نحن لم يمر معنا مورد واحد يتهياً فيه الخليفة و سائر من معه للمباشرة في فعل، فيقول شخص: إن فلانا يكره ذلك، فيتوقف الجميع، بانتظار معرفه رأى ذلك الشخص، إلا ما نراه هنا بالنسبة لأمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن مجرد احتمال مخالفته جعل الخليفة المعروف بتمرده على آراء الآخرين، و تعمده فرض رأيه، كما ظهر في التمتع بالعمرة إلى الحج، و في إتمام الصلاة بمنى، و غير ذلك جعله يتوقف، و يستطلع رأى و حكم

ص: ٨٥

على «عليه السلام» في هذا الأمر..

و لعل سبب ذلك: هو أنه وجد نفسه أمام أمر مبهم، فخاف إن بادر إليه، أن يواجه بما لم يكن بالحسبان، أو لعله أراد أن يفحم عليا «عليه السلام» بحجه ظن أنها تفيده في ذلك.

و سيكون اليوم الذى ينتصر فيه عثمان على على «عليه السلام» يوم عيد؛ بل هو العيد الأعظم عند حاسدى على «عليه السلام» و مناوئيه، و شائنيه.

و هذه الحجة هى قوله: ما صدنا، و لا أمرنا، و لا أشرنا. لم تنفع مطلقها شيئا، و لا أغنت عنه فتىلا..

و ما أروعه من مشهد يكون على «عليه السلام» فيه مشغولا بتهيئه مائده لبعيره، و يأتيهم و يدهاه ملطختان بالخبط، الذى هو طعام ذلك البعير، و مناوؤا على «عليه السلام» يجلسون حول مائده طعام أخرى يشغلهم النظر إليها، و هم ينتظرون الإفراج عنها بفتواه «عليه السلام».. و إذ به يمنعهم عنها، و يحرمهم منها.

أكل القوم إلا عليا

و قد لفت نظرنا ما يشبه التناقض الذى ظهر بين الروايات، حيث جاء فى بعضها قوله: «و أكل الطعام أهل الماء» أو نحو ذلك..

و فى بعضها الآخر قوله: «فأكل القوم إلا عليا».

و فى بعضها: أن عثمان «أكل منه، و لم يأكله على».

و لعل عثمان و من معه، أو بعضهم أصابوا من ذلك الطعام، قبل أن يعرفوا أن عليا «عليه السلام» يكره ذلك.. فلما جاءهم «عليه السلام»،

و أقام عليهم الحجج انسحب عثمان و من معه، و تركوا الطعام لأهل الماء.

الصيد حرام للمحرم

□
□[□] إن هذا الإنسان الذى يطغيه المال كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ، و تبطره النعمه، و يزهو بقوته، و يتيه بكبريائه، و يستكبر بخيلائه، يريد الله تعالى أن يعيده إلى حجه الطبيعى، و أن يعود إلى الله تعالى، مقرا مدعنا معترفا، مستعينا به، لاجئا إليه، معتمدا عليه. ليعيد إليه حاله التوازن و الإنضباط، و ليعرفه: أنه هو الذى يجب أن يهيمن على نفسه، و أنه قادر على ذلك بالفعل، فبدل أن يكون عبدا لنفسه الأماره بالسوء، متقادا لأهوائه و شهواته، يريد أن يذيقه حلاوه العبوديه و الطاعه لله تبارك و تعالى، و أن يكون فانيا فيه، لا يرى لنفسه حولا و لا قوه إلا به.

فكان أن حرم عليه فى إحرامه بعض ما كان قد أحله له.. و كان الصيد فعلا.. و أكلا.. هو أحد تلك المحرمات فى حال الإحرام، لأن فى الصيد إحساسا بالظفر، و شعورا بالقوه، و إيقاظا لهوى النفس.

و هذا الإحساس و الشعور بتشاطره الصائد و الأكل على حد سواء، و إن كان فى الصائد أكثر تجليا و بروزا منه فى سواه..

الخوف و الإحترام للحاكم

و لم يجد الناس فى كثير من الحكام ما يبعث السكينه إلى قلوبهم، و يؤكد الثقه لديهم فى صحه كثير مما يجعلونه لأنفسهم من صلاحيات، و ما يتصدون له من أعمال.. بل هو أمن مصطنع، و سكينه موهومه. و ثقه الغفله أو التغافل، لا ثقه الرويه و البصيره.

فالخلفاء الذين يجعلون لأنفسهم حق الفتوى، والتعبير عن الحكم الشرعى الإلهى. لا يجدون إلا القليل من الناس يصدقونهم فى دعواهم أنهم يصيبون كبد الحقيقه فيما ينقلونه، أو يشرعونه، أو يفتون به لهم.

و الحكام الذين يجعلون لأنفسهم حق التشريع الذى جعله الله تعالى لنفسه دونهم؛ لا يجد أكثر الناس فيما يشرعونه ما يضمن لهم صحه ذلك التشريع، أو عدم النقص أو الخلل فيه.

و حتى فى مسأله الأمن الاجتماعى و الإقتصادى، و السياسى، و غيره..

لا تجد أحدا يطمئن لغير الأنبياء و أوصيائهم، و من نصبوهم، لأنهم يراعون مصالحهم فى ذلك كله و سواه.

فاحترام الناس لأولئك الحكام و خضوعهم لهم، ليس لأجل قناعتهم بعدلهم، و بصحه أحكامهم، و إنما هو احترام الخوف من السيف و العصا، أو رغبه فى نيل بعض الفتات الذى يلقونه لهم، فلا عجب إذا رأينا السكينه و الأمن و الثقه مهاجره عنهم إلى موقع آخر، و إلى شخص يكرهه أولئك الخلفاء و الحكام كل الكره.

و ربما يهاجر الأمن و سواه عن هؤلاء الحكام، و يبقى تائها لا يستقر على أرض، و لا يستظل بسماء، بسبب ما تصنعه الأهواء، و تشيره الشبهات من أباطيل و أضاليل يفرق بها الناس العاديين و تشككهم، أو تحرفهم و تبعدهم عن ملجئهم، و ملاذهم، و إمامهم، و صانع الأمن الحقيقى لهم.

و لعل هذه القضيه التى نحن بصدد الحديث عنها تصلح مثلا لهجره الشعور بالسكينه و الأمن و الثقه عن الحكام، و إستقرارها فى الموضوع الذى

يكرهه أولئك الحكام، حيث وجدنا الناس لا- يقبلون من عثمان فتواه، و لا- تقنعهم حججه عليها، و ينتظرون عليا«عليه السلام» ليعرفهم الحق، و يكشف لهم عنه.

فهم بعلى يثقون، و إلى علمه و تقواه و ورعه يسكنون، و معه من أى حيف أو استجابة لهوى يأمنون.

خبث علينا

و لعل الكلمه التى أطلقها عثمان فى هذا المورد بعد أن سدت أمامه السبل، و أخذ من بين يديه و من خلفه، و هى قوله: «خبث علينا»-بتشديد الباء- تستطيع أن تحمل لنا أكثر من دلالة، فى أكثر من اتجاه، فقد صرحت، أو ألمحت إلى ما يلى:

١- لعل عثمان رأى أن ما فعله على «عليه السلام» قد أنتج خباثه للطعام، مع أن حرمة ذلك الطعام على المحرم، لا تعنى صيرورته من الخبائث التى حرمها الله، بل يبقى من الطيبات، كما هو مفاد قوله تعالى:

وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

(١)

فالإحرام مانع من تناول الطعام الطيب، و ليس من موجبات خباثته، فهو كالطعام الذى يمنع المرض من تناوله، فإنه يبقى على طيبه.

و قد يقال: إن عثمان قد قصد معنى أبسط من ذلك و أيسر، و هو المعنى

ص: ٨٩

(١- ١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

الذى يلتقى بتحريم أكل مال اليتيم، حيث قال تعالى: وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ.

و نقول:

إن هذا المعنى ليس هو الظاهر من الآية، بل الظاهر منها هو النهى عن تبديل أموال اليتامى الطيبه التى لهم عندكم، فتأخذونها لأنفسكم، و تعطونهم أموالا رديئه عوضا عنها، وهذا ما يستفاد من قوله تعالى بعده مباشرة: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (١).

و ربما يقال: إن عثمان أراد أن يقول لعلى: إنك نغصت علينا طعامنا و مجلسنا.. ليدل بذلك على أنه لا يترك ذلك الطعام بطيب خاطر، لكن كشف على «عليه السّلام» عن الحكم الشرعى أرغم عثمان على ترك ذلك الطعام بعد أن ظهر قصوره، و بعد أن صغر مقامه فى أعين الذين من حوله..

٢- إن عثمان قد نسب تخييب الطعام إلى على «عليه السّلام» مع أن عليا «عليه السّلام» لم يزد على أن بين له الحكم الشرعى فيه، استنادا إلى الآيات المباركه، و إلى فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فهل أراد بذلك الإيحاء بأن ما احتج به على «عليه السّلام» لا- يكفى لإثبات حكم الله تعالى، و لا يخرج المورد عن كونه رأيا لعلى «عليه السّلام» قد يخطئ فيه و قد يصيب؟! و بذلك يكون قد حفظ لنفسه بعض ماء

ص: ٩٠

الوجه!!

أم أنه أطلق الكلام بعفويه و براءه، و يريد أن يبين بها أن نفس بيان على «عليه السّلام» للحكم الشرعى قد جعل الطعام بهذه المثابه؟!!

إن التأمل فى حركات و كلمات عثمان الأخرى لا يؤيد هذا المعنى الأخير، لا سيما و أنه واجه عليا «عليه السّلام» بالإتهام المستبطن للتهديد بمجرد حضوره فى المجلس، و قبل أن ينسب بنت شفه، حيث قال له - مؤكدا قوله باللام، و يان، و بالجمله الإسميه -: إنك لكثير الخلاف علينا!!.

و لعل هذا هو ما أغضب عليا «عليه السّلام» و أحوجه إلى ابتغاء الشهود من أشجع، و إلى أن ينشد القوم مره بعد أخرى، ليشهدوا بما رأوه و سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ليستدل عليه بالآيات الشريفه..

هذا كله لو قرئت كلمه «خبثت» بتشديد الباء أما لو قرئت بتخفيفها و ضمها، فلا مجال لقبولها أيضا: لأن حرمة الأكل لا تجعل ذلك الحرام من الخبائث إلا بضرب من التأويل..

مع ملاحظه: أن سياق الكلام مع على «عليه السّلام» قد أظهر انزعاج عثمان مما جرى. كما أظهره قوله: إنك كثير الخلاف علينا.

عثمان يتهم.. و يتهدد

و لا ندرى ما الذى دعا عثمان لمواجهه على «عليه السّلام» بهذه القسوه، فإنه هو الذى طلب إليه أن يحضر، فلما حضر وجه إليه ما يشبه التهديد، و صرح بالإتهام له بكثره الخلاف عليه!!

ص: ٩١

فهل بيان الأحكام الشرعيه يعتبر خلافا على الحاكم؟! أو هو خدمه للناس، و حفظ لدينهم، و نصيحه لهم، و غيره عليهم، بما فيهم الحاكم نفسه؟!!

و قوله هذا: «إنك لكثير الخلاف علينا»-المؤكد باللام، و بان، و بالجملة الإسميه- إن كان يريد به ما يرتبط ببيان الأحكام، فهو يشير إلى كثره أخطاء عثمان و فريقه في بيانها للناس، و كثره الحاجه إلى تدخل على «عليه السّلام» لتصحيح و للتوضيح.. و إلى أن الأمر قد بلغ حدا أصبح عثمان يشعر معه بالإحراج الكبير، أو بخطر انفلات الأمور من يديه، من خلال سقوط الهيئه، و فقدان الثقه.. و عثمان لم يقل «علّي»، بل قال: «علينا». يشير به-فيما يظهر- إلى أن تدخلات على «عليه السّلام» لتصحيح الأحكام لم تكن تنحصر بشخص الخليفه، بل تعدته إلى سائر بطانته، و حزبه.. حتى فضحهم بذلك، و لم يعودوا يطيقونه منه؟!!

على عليه السّلام يطلب الشهاده من الصحابه

و تقدم: أن عثمان قد أغضب عليا «عليه السّلام» خصوصا و أنه سعى للإيحاء باتهامه بأنه يزور أحكام الله تعالى، و يحرف الكلم عن مواضعه، ليظهر جهل الحاكم، و يضعف أمره، و يسقط هيئته، و أن داعيه إلى ذلك هو أهواؤه و مآربه الشخصيه.. فبادر «عليه السّلام» إلى إقامه الحجج القاطعه، ليرد الحجر من حيث جاء، فأثبت له: أن هذا الحكم هو صريح القرآن، و هو قول الرسول و فعله.. و أشهد عليه أناساهم جلساء عثمان، و ليست لهم أيه علاقه بعلى

«عليه السلام»، بل لعل قبيله أشجع بأسرها كانت أقرب إلى عثمان و حزبه منها لعلى و أهل بيته..

و ظهر: أن عليا «عليه السلام» لم يقل برأيه، و لا مال مع هواه، و لا هو بصدد الخلاف على أحد.

لم يعترض الشهود على عثمان

و السؤال الذى يحتاج إلى إجابته هو: إذا كان قد شهد لعلى «عليه السلام» اثنا عشر رجلا بأنهم رأوا و سمعوا و شهدوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال و فعل ذلك، حين أتى بقائمه حمار و حش، ثم شهد دونهم فى العده، فى قضيه بيض النعام، فلماذا لم ينبهوا عثمان إلى ذلك قبل أن يحضر على «عليه السلام»؟! و لو فعلوا ذلك لم تبق حاجه إلى دعوته و حضوره «عليه السلام».

و الحال أن الذين شهدوا كانوا فى مجلس عثمان، و لعله كان من المفروض أن يشاركوه فى تناول ذلك الطعام؟! و نجيب:

بأنه قد يكون السبب فى ذلك هو خوفهم من غضب عثمان، و على «عليه السلام» وحده الذى يقدم على بيان الأحكام المخالفه لهوى الحكام، و لا- يهاب أحدا، كما أظهرته الوقائع التى جرت فى خلافه أبى بكر و عمر و بعده.. و قد عرضنا بعض مفردات ذلك فى أجزاء سابقه من هذا الكتاب، فأثروا الإحتماء بعلى «عليه السلام»، على تعريض أنفسهم لما لا تحمد عقباه.

ظن عثمان أنه يملك الحجة المقنعة التي تخوله مواجهه على «عليه السلام»، و كسب المعركة، التي ظن عثمان للمره الثانيه أنها معركة آراء..

و للمره الثالثه ظن أيضاً، أنها تنتحل الدين لتحقيق مكاسب للدنيا.

و كانت حجته كلمات ثلاث هي: ما صدنا و لا أمرنا، و لا أشرنا..

و إذا بعلى «عليه السلام» يقول له بلسان الحجة من الكتاب و من السنه النبويه، قولاً و فعلاً: حفظت شيئاً، و غابت عنك أشياء..

فإن حرمه الصيد على المحرم ليس معناها أن لا- يقتل الفريسه، أو أن لا- يأمر بقتلها، و لا- يشير على أحد به، بل معناها ذلك، بالإضافة إلى حرمه أكل الصيد على المحرم.

و قد أطلق الله تبارك و تعالى كلمه الصيد على المصيد في آيه صريحه، لا- مجال للتأويل فيها؛ فقال: **لَيَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ (١)**.

و قال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ (٢)**.

ثم جاء «عليه السلام» بالشاهد من فعل النبي «صلى الله عليه و آله»، ليكون القرينه القاطعه على هذا التعميم. لتصبح الآيه داله على حرمه فعل

ص: ٩٤

١- (١) الآيه ٩٤ من سوره المائده.

٢- (٢) الآيه ٩٥ من سوره المائده.

الصيد، و حرمة أكله.

الإستدراج فى الإستدلال

و لم نعد بحاجة إلى التذكير بأنه «عليه السّلام» قد استدرج عثمان فى تقرير الحجة عليه.. ليعرف الناس: أن القضية تنطلق من خلل حقيقى فى معرفته بعناصر الحجة على هذا الحكم الشرعى، حيث اقتصر «عليه السّلام» أولاً- على الإستشهاد بالآيه الشريفه على حرمة قتل الصيد.

فقد قال له عثمان: بيّن لنا؟!

فقال على «عليه السّلام»: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ (١).

فظن عثمان أنه ظفر بمطلوبه، فاعترض عليه: بأنه لا يجدها صريحه فى تقرير الحكم بتحريم أكل الصيد.

فبادره «عليه السّلام» بالآيه الثانيه الأكثر اقترابا من الصراحه، من حيث أنها تتحدث عن حليه الصيد، و عن حليه أكله فى الحل، ثم تعطف عليه الصيد المحرم، و هو ما كان فى حال الإحرام، و هى قوله تعالى: أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ وَ حُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا (٢).

ص: ٩٥

١- ١) الآيه ٩٥ من سوره المائده.

٢- ٢) الآيه ٩٦ من سوره المائده.

و من المعلوم: أن المعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه، فما حلل في المعطوف عليه صيدا و أكلا- حرم في المعطوف صيدا و أكلا أيضا.. ثم بين صحه هذه النتيجة بما ظهر من فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و شهد به الإثنا عشر، ثم الشهود الآخرون الذين انضموا إليهم، و قضى الأمر.

هذا.. و يبدو لنا: أن الروايات المتقدمه تحكى واقعه واحده، فيحتاج إلى ضم الخصوصيات المتفرقه إلى بعضها.. لتصبح الصوره أكثر وضوحا، فليلاحظ ذلك.

سنتان مضتا.. لماذا؟!!

و قد ذكرت روايه سعيد بن منصور: أن عثمان كان يصاد له الوحش على المنازل، ثم يذبح فيأكله، و هو محرم سنتين من خلافته، ثم كلمه الزبير، فتركه..

و سؤالنا هو:

أين كان «عليه السلام» عن عثمان في هاتين السنتين اللتين كان يأكل فيهما الصيد و هو محرم؟!!

و يجاب: بأن من الممكن أن لا يكون «عليه السلام» قد حج في تينك السنتين.

و من الجائز أن يكون قد حج «عليه السلام» فيهما، و لم يحضر في مجلس عثمان الذي أكل فيه من ذلك الصيد، و لعل أحدا لم يتجرأ على الاعتراض على ما يجرى، ليصار إلى استدعاء على «عليه السلام» لحل الإشكال.. أو لعل معترضاً اعترض، فزجره عثمان.

ص: ٩٤

و لا- يجوز لنا أن نحتمل أن يكون على «عليه السّلام» قد علم بالأمر و سكت عنه سنتين، إلا- إذا فرضنا: أنه كان قد يئس من استجابتهم لهذا الأمر.

و لكنهم استجابوا فى الثالثه حين أقام الحجه عليها.. فلماذا لم يقمها فى السنتين الأوليين لو كان حاضرا؟!..

إلا إذا فرض أن مقصود الروايه: أن بيان على «عليه السّلام» لحرمة أكل الصيد قد حصل فى السنه الأولى، و كان عثمان قد أكل من ذلك الصيد، و انتهى الأمر.. ثم أصرّ عثمان على أكل الصيد بعد ذلك، فرأى الزبير أن ينصحه بالكف حتى لا تنشأ مضاعفات تضعف موقع عثمان، و تجرئ الناس عليه، لأنه يخالف حكم الله بعد إيضاحه و اتضاحه. فاستجاب عثمان عندئذ، و ترك الأكل!!!

و لعل هذا الإحتمال هو الأقرب إلى الإعتبار!!!

ص: ٩٧

اشاره

الفقه فى خدمه السياسه..

ص: ٩٩

و نقدم فى هذا الفصل نماذج تظهر بوضوح مساعى تهدف إلى الإستفاده السياسيه من مسائل الفقه، و التشريع، و هى:

١- تقديم الخطبه على صلاه العيد..

٢- قصر الصلاه فى منى..

فلاحظ ما يلى:

١- تقديم الخطبه على الصلاه فى العيد

قالوا: إن أول من قدم الخطبه على صلاه العيد عثمان بن عفان (١).

و فى مقابل ذلك التزم على «عليه السلام» بسنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو تقديم الصلاه على الخطبه، فقد روى عن أبى عبيد، مولى ابن أزهري، قال: شهدت العيد مع على بن أبى طالب، و عثمان محصور، فجاء فصلى، ثم انصرف، فخطب (٢).

ص: ١٠١

١- ١) راجع: فتح البارى ج ٢ ص ٤٥١ و (ط أخرى) ص ٣٦١ و محاضره الأوائل ص ١٤٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٥٤.

٢- ٢) الموطأ لمالك ج ١ ص ١٤٧ و (ط أخرى) ص ١٧٨ و كتاب الأم ج ١ ص ١٧١.

و نقول:

أولاً- إن الناس على دين ملوكهم، و كم غير الحكام من الأحكام الشرعيه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! او لم يعترض عليهم إلا قله قليله من الناس، و فى مقدمتهم على «عليه السلام»، فكانوا يستجيبون أحيانا، و يصرون على موقفهم أحيانا أخرى..

و لكن هذا الإصرار لا يعنى أن ما فعله على «عليه السلام» قد ذهب هباء، بل كانت ثمرته معرفه الأمه بأن حكم الله الذى يعرفه على غير الذى يسوّق له غيره..

و قد تداول الناس هذا الخلاف بصوره ظاهره عبر الأحقاب و الأجيال..

و إلى يومنا هنا.. لا سيما و أن جميع المسلمين يقرون لعلى «عليه السلام» بالعلم و الفضل، و هو على أقل تقدير خليفتهم الذى لا يمكن إنكار ذلك له..

و لو أن عليا «عليه السلام» لم يعترض على تلك الأحكام لبقيت ساريه و مقبوله للناس، على أنها هى الحق و الدين، و لم يخالج أحدا شك فى صوابيتها و فى نسبتها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ثانيا: يلاحظ: أن عليا «عليه السلام» قد نقض سنه عثمان فى حياه عثمان، و فى أيام خلافته و حكومته، و قد تكرر ذلك منه «عليه السلام» فى أمور كثيره، و هذا أقوى فى الدلاله على أن عليا «عليه السلام» كان يريد أن يرى الناس فعله هذا، و أن يقارنوا بينه و بين فعل عثمان.. و أن يتأكد لديهم أن موقع الخلافه و السلطه لا يخول أحدا تغيير شرع الله تبارك و تعالى.. و أن العوده عما يحدثه الحاكم من ذلك أمر لا بد منه، و لا غنى عنه.

ص: ١٠٢

ثالثاً: ذكر العلامة الأميني «رحمه الله» طائفه من النصوص عن النبي «صلى الله عليه وآله» تؤكد على أن الحكم الإلهي هو تأخير الخطبه عن صلاه العيد، و ذكر طائفه أخرى من كلام علماء أهل السنه، المؤكد على هذه الحقيقه، فراجع كلامه (١).

رابعاً: قال الشوكاني: اختلف في صحه العيدين مع تقدم الخطبه، ففي مختصر المزني عن الشافعي، ما يدل على عدم الاعتداد بها، وكذا قال النووي في شرح المهذب: إن ظاهر نص الشافعي أنه لا يعتد بها.

قال: و هو الصواب (٢).

سبب تقديم الخطبه

وقالوا: إن سبب تقديم عثمان الخطبه على الصلاه في العيد أنه صلى بالناس، ثم خطبهم، فرأى ناساً لم يدركوا الصلاه، ففعل ذلك. «و هذه العله غير التي اعتل بها مروان، لأن عثمان رأى مصلحه الجماعه في إدراكهم الصلاه، و أما مروان فرأى مصلحتهم في إسماعهم الخطبه».

لأنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب

ص: ١٠٣

١-١) الغدير ج ٨ ص ١٦٠ فما بعدها عن مصادر كثيره..

٢-٢) نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٣٥ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٣٦٣ و الفقره الأخيره مرويه في مصادر كثيره، فراجع: المحلى ج ٥ ص ٨٦ و بدائع الصنائع ج ١ ص ٢٧٦ و شرح السدى لسنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٦.

من لا يستحق السب و هو على «عليه السلام»، والإفراط في مدح بعض الناس (١).

و نقول:

أولاً: إن هذه المصلحه التي يدعون أن عثمان لا حظها، كانت قائمه في عهد من سبقه أيضاً، فلماذا لم يراعها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان نفسه في شطر من خلافته؟! وهل هذا إلا من الاجتهاد في مقابل النص؟!

ثانياً: إن هذا التعليل يدخل في دائره الأهداف و النوايا. و الذين ذكروه لا يعلمون الغيب.. و لم يذكروا لنا أنهم استندوا فيه إلى روايه بلغتهم و لم تبلغنا.

و لو كان ثمة نص لم يعد الناس هذه الحادته من أخطاء عثمان.

٢- منعه الحج بين على عليه السلام و عثمان

إشاره

١- عن عبد الله بن الزبير، قال: و الله، إنا لمع عثمان بن عفان بالجحفه، و معه رهط من أهل الشام، فيهم حبيب بن مسلمه الفهري، إذ قال عثمان-

ص: ١٠٤

١- ١) فتح الباري ج ٢ ص ٤٥١ و (ط أخرى) ص ٣٦١ و عن الشوكاني في نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٣٤-٣٤٥ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٣٦٢. و الفقيه الأخير مروي في مصادر كثيره، فراجع: المحلى ج ٥ ص ٨٦ و بدائع الصنائع ج ١ ص ٢٧٦ و شرح السدي لسنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٦.

و ذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج-: إنه أتم للعمرة و الحج أن لا يكونا في أشهر الحج، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل، فإن الله تعالى قد وسع الخير..

و على بن أبي طالب في بطن الوادي، يعلف بعيرا له، قال: فبلغه الذي قال عثمان، فأقبل حتى وقف على عثمان، فقال: أعمدت إلى سنة سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و رخصه رخص الله تعالى بها للعباد في كتابه، تضيق عليهم فيها، و تنهى عنها، و قد كانت لذي الحاجه، و لنائي الدار؟

ثم أهل بحجه و عمره معا.

فأقبل عثمان على الناس، فقال: و هل نهيت عنها؟! إني لم أنه عنها، و إنما كان رأيا أشرت به، فمن شاء أخذ به، و من شاء تركه (١).

٢- و في روايه عبد الله بن شقيق: أن عليا «عليه السلام» قال لعثمان:

لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله». فقال عثمان: أجل و لكننا كنا خائفين (٢).

ص: ١٠٥

١ - ١) مسند أحمد ج ١ ص ٩٢ حديث ٧٠٧، و ذخائر المواريث ص ٤١٦ و راجع: موطأ مالك (باب القرآن في الحج ٣٣٦) الحديث ٤٠، و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ١٢٩ و الغدير ج ٦ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٣٠ و الإحكام لابن حزم ج ٦ ص ٧٨٥ و مختصر جامع بيان العلم ص ١٩٨.

٢ - ٢) مسند أحمد ج ١ ص ٦١ و ٩٧ و المجموع للنووي ج ٧ ص ١٥٩ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٣٨ و النص و الإجتهد ص ٢٠١ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٤٧٠ و كنز العمال-

و فى نص آخر للروايه:قال شعبه:فقلت لقتاده:ما كان خوفهم؟

قال:لا أدرى (١).

٣-و عن سعيد بن المسيب قال:اجتمع على و عثمان بعسفان،و كان عثمان ينهى عن المتعه أو العمره،فقال على:ما تريد إلى أمر فعله رسول الله تنهى عنه؟

فقال عثمان:دعنا منك.

قال:لا أستطيع أن أدعك منى.

فلما رأى على ذلك أهل بهما جميعا (٢).

(٢)

ج-٥ ص ١٦٨ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٥٤ و الدر المنثور ج ١ ص ٢١٦ و صحيح مسلم،كتاب الحج ج ٣ ص ٦٨ حديث ١٥٨ و(ط دار الفكر)ج ٤ ص ٤٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٢ و راجع:الغدير ج ٨ ص ١٣٠ عن مصادر كثيره.

ص: ١٠٦

١-١) راجع:مسند أحمد ج ١ ص ٦١ و الغدير ج ٨ ص ١٣١.

٢-٢) منحه المعبود ج ١ ص ٢١٠ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٣٧١ و زاد المعاد ج ١ ص ٢١٨ و المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦١٣ و ٦٣٣ و النص و الإجهاد ص ٢٠١ و الغدير ج ٨ ص ١٣٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ٢ ص ١٥٣ و صحيح مسلم(ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٢ و عمده القارى ج ٩ ص ٢٠٣ و مسند أبى داود ص ١٦ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق ج ٢ ص ١٥ و نصب-

٤-و عن سعيد بن المسيب: خرج علي «عليه السلام» حاجا، حتى إذا كان ببعض الطريق قيل لعلي «عليه السلام»: إنه قد نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج.

فقال علي «عليه السلام» لأصحابه: إذا ارتحل فارتحلوا.

فأهل علي «عليه السلام» وأصحابه بعمره، فلم يكلمه عثمان في ذلك.

فقال له علي «عليه السلام»: ألم أخبر أنك نهيت عن التمتع بالعمرة!؟

فقال: بلى.

فقال: ألم تسمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» تمتع!؟

قال: بلى إلخ.. (١).

(٢)

-الرايه ج ٣ ص ١٩٩ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٧ و شرح مسند أبي حنيفة ص ١١٤ و الدر المنثور ج ١ ص ٢١٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٥٣ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٦٨ و فتح البارى لابن حجر ج ٣ ص ٣٣٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ١٨١.

ص: ١٠٧

١-١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٥٢ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٤٧٢ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤١ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٤٨ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٢٥٢ و الحصون المنيعه للسيد محسن الأمين ص ١٤١ و حاشيه السندى على النسائى ج ٥ ص ١٥٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٩.

٥- عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان و عليا، و عثمان ينهى عن المتعه، و أن يجمع بينهما، فلما رأى على أهل بهما: ليبيك بعمره و حجه معا، قال: ما كنت لأدع سنه النبي «صلى الله عليه و آله» لقول أحد (١)..

و عند النسائي: فقال عثمان: أتفعلها! أنا أنهى عنها!؟!

فقال على «عليه السلام»: لم أكن لأدع سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأحد من الناس (٢).

ص: ١٠٨

١-١) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥١ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٦٩ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٤٦ و الطوائف ص ٤٨٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٥ و نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٩٦ عن الجمع بين الصحيحين، و فتح البارى ج ٣ ص ٣٣٦ و عمدته القارى ج ٩ ص ١٩٨ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٦٦ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ٧٨٦ و سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٩٤ و ج ٢٦ ص ٤٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٥٣.

٢-٢) راجع: الغدير ج ٦ ص ٢١٩ عن صحيح البخارى (ط سنه ١٣٧٢ هـ) ج ٣ ص ٦٩ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٤٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٥٢ و ج ٥ ص ٢٢ و مسند أبى داود ص ١٦ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣٤٢ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٩٤ و ج ٢١ ص ٤٠٩ و الشفا للقاضى عياض ج ٢ ص ١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٦ ص ٤٤٥.

و فى روايه اخرى:لقولك (١).

٦-و روى ابن حزم أن عثمان سمع رجلا يهمل بعمره و حج، فقال:علّى بالمهمل (٢).فضربه،و حلقه (٣).

و نقول:

إننا نلفت نظر القارئ إلى الأمور التاليه:

١-إن اعتراف عثمان بأنه يعلم:أن رسول الله«صلى الله عليه و آله»قد حج حج تمتع،و إقدامه على منع الناس من ذلك يعطى معنى نربأ بأى كان من الناس أن ينسب إليه،ألا و هو تخطئه النبى الأعظم«صلى الله عليه و آله» فى أمور التشريع.

٢-و يتأكد هذا المحذور حين نرى عثمان يحكم بأفضليه ما عدا حج التمتع على المتمتع،استنادا إلى إستحسانات،و قياسات،و ذوقيات،يراهها تصلح لأن تكون ناقضه لفعل و قول رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و مرجحه لرأى عثمان عليه!!

٣-إن عثمان يعاقب من أهل بعمره و حج..فهل لو كان رسول الله«صلى الله عليه و آله»معه و أهل بعمره و حج،و كانت السلطه لعثمان هل

ص: ١٠٩

١-١) راجع:مسند أحمد ج ١ ص ٩٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٥٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤٩ و الغدير ج ٨ ص ١٣٠ و ج ٩ ص ٢٨٠.

٢-٢) المهمل:أى الذى أهل بالعمره فى حج التمتع.

٣-٣) راجع:المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٠٧.

كان سيضرب الرسول «صلى الله عليه وآله» ويحلقه أيضا؟!

٤- كانت النتيجة التي انتهى إليها عثمان هي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يستطع أن يعرف الأفضل من الأعمال.. واستطاع هو أن يعرفه استنادا إلى ما ساقه من آراء واستحسانات، يظن أنه اكتشفها و عرفها، و عجز النبي «صلى الله عليه وآله» عن معرفتها و عن اكتشافها!!

٥- إن عثمان يفرض على الناس أن يعملوا باجتهاده الذي يريد إبطال عبادات الناس به، ثم يعود ليمنع الناس من العمل بالنص.

٦- إن عثمان تاره يلوم عليا على تعمده العمل بما ينهى عنه، و تاره يقول لعلي: إنه لم ينه أحدا عن حج التمتع، و إنما هو رأى رآه، من شاء فعله و من شاء تركه.. و يبدو أن ذلك حصل في واقعتين، فكانت تخييره في المره الأولى، ثم لومه عليا «عليه السلام» على خلافه حين رأى انصياع الناس لرأيه!!

و تصريح الروايات بنهى عثمان الناس عن حج التمتع، بل و ضربه و معاقبته من أهلّ به تجده في غالب النصوص المتوافره لدينا.

٧- إن الكلمه التي أطلقها «عليه السلام» في هذا المقام: «ما كنت لأدع سنه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأحد من الناس».. ما هي إلا تعبير آخر، أو تطبيق عملي للقول المأثور: لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق.

٨- إن هذه الكلمه تشير إلى أن ثمه قدرا من عدم الإكتراث بشخصيه من يطلب منه ذلك، حتى لو كان يتبوأ موقع الخلافه بالذات.

٩- إنه «عليه السلام» يفتح بذلك أمام الأمه باب الاعتراض على

مخالفات الحكام، و يكسر أجواء الهيمنه، و القهر التي يريد الخلفاء فرضها على الناس، من خلال التعدى على أحكام الشريعة.

و قد عرفهم موقفه هذا بأن عليهم أن لا- يأمنوا من أن يتمرد عليهم أهل الصلاح، و يواجهوهم بالحق، و لو كان ثمن ذلك هو سقوط هيبة أولئك الحكام، أو بلغ ذلك إلى حد قيام ثوره عارمه، تطيح بالكثير من آمالهم..

١٠- إننا لا نلوم عليا«عليه السّلام» على اصراره على الإلتزام بسنه رسول الله«صلى الله عليه و آله» مهما كانت النتائج السلبيه التي ربما يتعرض لها.. فإن موقعه يفرض عليه اتخاذ الموقف الذي من شأنه أن يحفظ أحكام الله سبحانه من التحريف.

و ليس له«عليه السّلام» أن يلجأ إلى التقيه، إذا كان ذلك يوجب تضييع حكم الله، و لو بأن يتخيل الناس أن هذا الحكم الطارئ هو حكم الله تبارك و تعالى، و لو بتوهم أن النبي«صلى الله عليه و آله» قد نسخ الحكم الأول، و قد اطلع هو«عليه السّلام» على ذلك الناسخ دون سائر الناس..

١١- لقد بين«عليه السّلام» حكم الله بالقول، ثم بالفعل الذي لا- مجال للإدعاء و لا- للتأويل فيه. و هذا يبين لنا سبب قوله«عليه السّلام» لعثمان: لا استطيع أن أدعك، ثم أهل بعمره و بحجه معا..

بل لقد أظهر النص المروى عن سعيد بن المسيب: أن عليا«عليه السّلام» هو الذي يسأل عثمان عن سبب ما أقدم عليه، ثم يتعمد إظهار مخالفته له، ثم ينتزع إقرارا من عثمان بأنه سمع و عرف أن رسول الله«صلى

اللّٰه عليه و آله» قد حج حج تمتع..

١٢- ما اعتذر به عثمان من أنهم كانوا في عهد رسول الله خائفين، لا معنى له، إذ لم يكن خوف في حجه الوداع، التي هي الحجة الوحيدة (الظاهره) له «صلى الله عليه و آله»..

و لذلك تحير شعبه و قتاده، و لم يعرفا سبب ذلك الخوف المدعى كما عرفت آنفا.

كما أن ابن كثير لم يدر علام يحمل هذا الخوف؟! و من أي جهه كان؟! (١).

١٣- قد تعمد علي «عليه السلام» أن يهل بعمره هو و أصحابه، و أن يرتحل هو و أصحابه مع ارتحال عثمان.. ليظهر أنه هو و أصحابه يخالفون عثمان بمراى و مسمع منه.. لأنه لو ارتحل بعده أو قبله، و انفصل هو و أصحابه عن عثمان و من معه، فربما يشيع محبو عثمان أن عليا «عليه السلام» و أصحابه لم يسمعوا بالنهي، و لم يعرفوا به، و لو عرفوا به لالتزموا بمقتضاه..

أو لعلمهم يقولون: إن عثمان هو الموافق للسنة النبويه، و علي «عليه السلام» هو المخالف لها، و لذلك استخفى هو و أصحابه بفعلهم.

أو يقولون أي شيء آخر يصب في مصلحه تكريس سنة عثمان المخالفه لسنة رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ص: ١١٢

١- ١) البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٣٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٠.

١٣- بالنسبة لأسباب اصرار هؤلاء الناس على مخالفه سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى الحج نقول:

ربما يكون السبب هو الرغبه فى العوده إلى سنه الجاهليه التى كانت تمنع من هذا الأمر..

كما أن عمر بن الخطاب قد اعترض على التمتع بالعمرة إلى الحج على رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه و كلامه فى هذا الصدد معروف و مشهور..

الإجتهد فى مقابل النص

بقى هنا أمور:

الأول:اعتذر ابن روزبهان عن عثمان بقوله:«هذا محل الإختلاف.

و كل عمل باجتهاده،و لا اعتراض للمجتهد على المجتهد».

و نجيب:

أولاً:إذا كان لا إعتراض للمجتهد على المجتهد،فلماذا اعترض عثمان على «عليه السلام»؟!.

ثانياً:لا اجتهاد فى مقابل النص النبوى على ذلك،و هذا هو ما رد به أمير المؤمنين «عليه السلام»على عثمان حيث قال له:ما كنت لأدع سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لقول أحد،أى أن عثمان يريد منه «عليه السلام» أن يترك سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»و لا يرضى على «عليه السلام» بذلك..بل صرح «عليه السلام» بأن عثمان يتعمد النهى عن أمر صنعه رسول الله «صلى الله عليه و آله»،كما تقدم عن البخارى و مسلم و غيرهما.

ص: ١١٣

الثانى: لم يجد عثمان جوابا على حجه أمير المؤمنين هذه التى تستند إلى عمل رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا قوله: «دعنا منك» (١).

الثالث: لقد أثمر موقف على «عليه السلام» أمرين:

أحدهما: تراجع عثمان، واعترافه بأنه كان رأيا رآه.

الثانى: أنه سمح للناس بأن يفعلوا ما يروق لهم، فمن شاء أخذ به، و من شاء تركه..

ولكنه لما رأى انصياع أكثر الناس لرغبته عاد إلى متابعه العمل على تكريس حكم الجاهليه، فضرب و حلق الذى خالف رأيه فى هذا المورد حسبما تقدم.

ص: ١١٤

١-١) راجع: المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦١٣ و ٦٣٣ و النص و الإجتهد ص ٢٠١ و الغدير ج ٨ ص ١٣٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥٣ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٢ و عمدته القارى ج ٩ ص ٢٠٣ و مسند أبى داود ص ١٦ و نصب الرايه ج ٣ ص ١٩٩ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٧ و شرح مسند أبى حنيفه ص ١١٤ و الدر المنثور ج ١ ص ٢١٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٥٣ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٦٨.

لا- شك في أن قصر الصلاة في السفر حكم شرعى ثابت، وقد قصر النبي «صلى الله عليه وآله» الصلاة في عرفات و منى، وكذلك أبو بكر و عمر، و عثمان نفسه عدة سنوات من خلافته (١).

ص: ١١٥

١- ١) راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٦ و ١٨٩ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٤ و ١٧٣ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤٦ و الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ١ ص ٣١٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٤٠٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ١٩٢ و ١٨٧ و سنن النسائى ج ٣ ص ١٢١ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ١٦ و ٥٥ و ٥٧ و ١٤٠ و ج ٣ ص ١٦٨ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٥١٦ و ٥١٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٣٩ و ج ٤ ص ٣٤٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٥٨٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٣٦ و ١٢٦ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٥٣ و صحيح ابن حبان ج ٦ ص ٤٦٣ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٤٨٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ١٩٩ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٢٦٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣١٤ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤١٧ و كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ١٧٥ و ج ١ ص ١٥٩ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٩٠ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٤٥ و ٢٤٩ و المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٧٠ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٣٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣١ و ٢٣٣ و ٢٣٥ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٢٣١ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٣٠ و ج ٣ ص ٢٢٩-

و فى سنة تسع و عشرين- و قبل سنة ثلاثين- حج عثمان، فضرب فسطاطه بمنى، و كان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، و أتم الصلاة بها و بعرفه، و كان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى (١).

و ذكروا: أن عثمان أتم الصلاة بمنى، بعد أن كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد صلاها قصرا، و كذلك أبو بكر، و عمر، و عثمان ست سنين من خلافته.

و قد عاب عليه الصحابه ذلك، حتى جاء على «عليه السلام» فى من جاء، فقال:

و الله ما حدث أمر، و لا قدم عهد، و لقد عهدت نبيك «صلى الله عليه

(١)

و(ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٣ و كنز العمال ج ٨ ص ١٥١ و ١٥٢ و(ط مؤسسه الرساله) ج ٨ ص ٢٤٠.

ص: ١١٦

١- ١) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥١ و(ط دار الكتاب العربى-بيروت) ج ٣ ص ٤٢ و(ط دار صادر) ج ٣ ص ١٠٣ و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٢٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١٧٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٨٦ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣٥-٢٣٦ و ٢٦٩ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٦٦ و الغدير ج ٨ ص ١٠١ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٥٤ و تقريب المعارف ص ٢٦٢.

و آله» يصلى ركعتين، ثم أبا بكر و عمر، و أنت صدرا من ولايتك.

فما درى ما يرجع إليه (أو فما أدري ما ترجع إليه)، فقال: هذا رأى رأيتيه.

و كان هذا أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهرا، كما قاله الطبرى و غيره (١).

و قد كان ابن عمر بعد أن يتم خلف عثمان، يعيد صلاته بعد أن يرجع إلى بيته (٢).

أما ابن مسعود الذى اعترض على عثمان، لفعله ذاك، فإنه عاد فصار

ص: ١١٧

١ - ١) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥١ و (ط دار الكتاب العربى - بيروت) ج ٣ ص ٤٢ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٠٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٦٧ (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٢٢ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٦٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١٧٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣٥ و راجع ص ٢٦٩ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ عن كنز العمال ج ٤ ص ٢٣٩ عن ابن عساكر و البيهقى، و الغدير ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٩ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٨٦ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٣٢٨.

٢ - ٢) المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٧٠ و الغدير ج ٨ ص ٩٨ و راجع: الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ١ ص ١٦٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ١٤٩ و كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ٢٦٢ و المدونه الكبرى ج ١ ص ١٢١ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٢٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٢٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٥٠.

يصلى أربعاً، بحجه أن الخلاف شر (١).

و كذلك تماماً فعل عبد الرحمن بن عوف، فإنه ناقش عثمان أولاً، ثم تابعه و عمل بعمله أخيراً (٢).

و سيأتي إن شاء الله بيان موقف أمير المؤمنين «عليه السلام».

إعتذارات عثمان لابن عوف

و قد أنكر عبد الرحمن بن عوف على عثمان هذا الأمر، أعنى إتمامه

ص: ١١٨

-
- ١- ١) كتاب الأم ج ١ ص ١٥٩ و ج ٧ ص ١٧٥ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٧ ص ١٩٩ و ٢٦٣ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٣٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٤٤ و الغدير ج ٨ ص ٩٩ و ١٠٢ و ١١٧ و صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٦ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤ و المصنف للصنعاني ج ٢ ص ٥١٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠٤ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ٢٧ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٢٥٦ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٦ ص ٣٦٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٢٦ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٨ ص ٢٤٥ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٤٩١ و فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٣ و ٤٦٥ و عمدته القارى ج ٧ ص ١٢٠ و عون المعبود ج ٥ ص ٣٠٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٤٤.
- ٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٢٢ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ١٤٠ و الغدير ج ٨ ص ٩٨-١٠٢ عنهم.

بمنى، فقال عثمان:

«يا أبا محمد، إنى أخبرت: أن بعض من حج من أهل اليمن، و جفاه الناس قد قالوا فى عامنا الماضى: إن الصلاة للمقيم ركعتان، هذا إمامكم يصلى ركعتين.

و قد اتخذت بمكه أهلا، فرأيت أن أصلى أربعا لخوف ما أخاف على الناس.

و أخرى قد اتخذت بها زوجه.

ولى بالطائف مال، فربما أطلعته، فأقمت فيه بعد الصدر.

فقال عبد الرحمن: ما من هذا شىء لك فيه عذر، أمّا قولك: اتخذت أهلا، فزوجتك بالمدينه، تخرج بها إذا شئت، و تقدم بها إذا شئت، إنما تسكن بسكناك.

و أمّا قولك: لى مال بالطائف، فإن بينك و بين الطائف مسيره ثلاث لىالى، و أنت لست من أهل الطائف.

و أمّا قولك: يرجع من أهل اليمن و غيرهم، فيقولون: هذا إمامكم عثمان يصلى ركعتين و هو مقيم، فقد كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» ينزل عليه الوحى، و الناس يومئذ الإسلام فيهم قليل، ثم أبو بكر مثل ذلك، ثم عمر، فضرب الإسلام بجرانه، فصلى بهم حتى مات ركعتين.

فقال عثمان: هذا رأى رأيت.

فخرج عبد الرحمن، فلقى ابن مسعود، فقال: أبا محمد غير ما يعلم؟!!

قال: لا.

ص: ١١٩

قال: فما أصنع!؟

قال: اعمل، تعلم.

فقال ابن مسعود: الخلف شر.

ثم تذكر الروايه: أن عبد الرحمن صلى أيضا أربعا، لأن الخلف شر، حسب زعمهم (١).

قال العلامة الجليل الشيخ محمد حسن المظفر، ما مضمونه:

ليت شعري ما معنى رأى بعد انقطاع الحجه، وما الداعى للشريعه

ص: ١٢٠

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٦٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥١ و(ط) دار الكتاب العربى-بيروت) ج ٣ ص ٤٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٤٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٨٦ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٩. و راجع: كتاب الأم ج ١ ص ١٥٩ و ج ٧ ص ١٧٥ و(ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٧ ص ١٩٩ و ٢٦٣ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٤٤ و الغدير ج ٨ ص ٩٩ و ١٠٢ و ١١٧ و صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٦ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٥١٦ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ٢٧ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٢٥٦ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٦ ص ٣٦٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٢٦ و كنز العمال(ط مؤسسه الرساله) ج ٨ ص ٢٤٥ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٤٩١ و فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٣ و ٤٦٥ و عمدته القارى ج ٧ ص ١٢٠ و عون المعبود ج ٥ ص ٣٠٧.

بعد اتضاح المحججه؟!!

و يرد على عثمان أيضا:

١- إن اتخاذ الأهل بمكة لا- يوجب الإتمام بمنى، بعد الذهاب إلى عرفات، وقد تقدم: أن أهل مكة كانوا إذا حجوا يقصرون الصلاة في منى أيضا. هذا لو كانت ساكنه في مكة بالفعل، مع أن ابن عوف صرح بأن زوجه عثمان كانت مع زوجها في المدينة.

٢- إن المرأة هي التي تتبع الزوج في الإقامة و السفر، و ليس العكس.

و مجرد قرب الزوجه من بيئتها الأصلية لا يجعل زوجها مقيما.

٣- لو صح ما ذكروه من إيجاب ذلك الإتمام على الزوج لم يعترض أحد على عثمان.

٤- لو صح ذلك، فإنما يصح بالنسبة لعثمان وحده دون سائر الناس، فلماذا لا يوكل رجلا آخر يصلى بالناس قصرا؟! أو لماذا لم يخبر الناس قبل بدئه بالصلاه بأن عليهم التقصير دونه؟! و إن كان قد أحدث زواجا في ذلك السفر بالذات، فالمفروض: أنه لم يحج حج تمتع، بل حج قران، و لا يجوز النكاح للمحرم.

٥- كيف يمكن أن يستدل أهل اليمن بصلاه عثمان بمنى ركعتين على أن صلاه المقيم ركعتين، و الحال أن عثمان لم يكن مقيما بمنى، و هم يعرفون ذلك.

٦- إذا كان أهل اليمن هم المقصودون بالإفهام، فلماذا يجبر جميع

الناس على الإتمام، وهم بين مقيم و غير مقيم؟! (١).

٧- إن رفع الوهم لا يصح أن يكون بإيجاد و هم آخر، من شأنه إبطال صلاه القصر فى منى، كما حصل بعد عثمان حيث أصرّ بنو أميه على إتمام الصلاه فى منى، و حاولوا أن يفرضوه على الناس، و اعتبروا ذلك تشريعا يجب على الناس كلهم الإلتزام به.

٨- إن عوده ابن مسعود و ابن عوف إلى رأى عثمان، لأن الخلاف شر، غير مفهومه لنا، لأن مخالفه الرسول و تغيير الأحكام أعظم شرا.

و ابن عمر أيضا

و إذا كان ابن مسعود و ابن عوف قد عادا إلى متابعه عثمان، لأن الخلاف شر، فإن عبد الله بن عمر أيضا، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه و آله» بمنى ركعتين، و أبو بكر بعده، و عمر بعد أبى بكر، و عثمان صدرا من خلافته، ثم إن عثمان صلى بعد أربعا.

فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعا. و إذا صلى وحده صلى ركعتين (٢).

ص: ١٢٢

١- (١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢٠٠.

٢- (٢) صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٩٦ ح ١٥٧٢ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤٢ ح ١٧ كتاب صلاه المسافرين، باب قصر الصلاه بمنى، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦ و ٤٤ و ٥٥ و ٥٦ و ١٤٥ و ١٤٨ و ٣٧٨-

و قال ابن حزم: إن ابن عمر كان إذا صلى مع الإمام بمنى أربع ركعات، انصرف إلى منزله، فصلى ركعتين، أعادها (1).

و لا ندرى إن كان ابن عمر قد عمل بالتقيه، التي لم يزل المخالفون لعلی «عليه السلام» و شيعته يعيبنها عليهم، و يتهمونهم بأنواع من التهم الباطله من أجلها، و يطالبونهم بالتخلي عنها، ليلحقوهم بأنواع الأذى، و ليغروا بهم السلطان الذي يطلبهم تحت كل حجر و مدر، ليقتلهم، و ينكل بهم كما يحلو له.

أم أن ابن عمر كان يشجع السلطان بموافقة على صلاه تخالف صلاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، حيث صلى معه أربعاً ليشجع ذلك السلطان على إمامته سنة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تشييداً للبدعه؟!!

أم أنه كان يلتمس بفعله هذا رضی العامه، و رضی بنی أمیه، لتبقى له المكانه المرموقه عند هؤلاء و أولئك؟!!

(٢)

و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣٢ و جامع الأصول ج ٥ ص ٧٠٥ و شرح معاني الآثار، باب صلاه المسافرين، و الغدير ج ٨ ص ٩٨.

ص: ١٢٣

١- ١) راجع: المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٧٠ و الغدير ج ٨ ص ٩٨ و راجع: الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ١ ص ١٦٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ١٤٩ و كتاب الأم للشافعي ج ٧ ص ٢٦٢ و المدونه الكبرى ج ١ ص ١٢١ و شرح معاني الآثار ج ١ ص ٤٢٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٢ ص ٤٢٧ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٥٠ و عن صحيح مسلم (باب قصر الصلاه بمنى، كتاب الحج).

أم أن كل هذه الاحتمالات قد اجتمعت له؟!..

قد يرجح البعض الإحتمال الأول، فإن حمل فعل ابن عمر على التقيه و المجاراه أولى من اتهامه بما لا يرضى مسلم بأن يتهم به.

و لكننا نتحفظ على هذا الترجيح..

أعذار لا تصح

١- وقد اعتذر عن ذلك عثمان: بأنه إنما أتم في منى و عرفات لأنه كان قد تأهل بمكه لما قدمها (١)..

ص: ١٢٤

١-١) مسند أحمد ج ١ ص ٦٢ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٩ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٢٢ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٢ ص ١١٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤ و (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ١٧٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٠٣ و شرح مسند أبي حنيفة ص ١١٠ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٢٤٠ و بدائع الصنائع ج ١ ص ٩٢ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٩ و البحر الرائق ج ٢ ص ٢٣٩ و المغنى لابن قدامة ج ٢ ص ١٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٥٦ و فيض القدير ج ٦ ص ١٢٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ٣٠٥ و عمدته القارى ج ٧ ص ١٢٠ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٧٠ و راجع: أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣١٩ و تفسير أبي السعود ج ٢ ص ٢٢٥ و تفسير الألوسى ج ٥ ص ١٣٢ و زاد المعاد ج ١ ص ١٢٩ و فيه: أنه كان قد تأهل بمنى، و أحكام القرآن ج ٢ ص ٢٥٤.

وقالوا: إن عثمان اعتذر لأهل الأمصار المعترضين عليه لإتمامه الصلاة بمنى: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» وأبا بكر وعمر، كانوا إذا حجوا لم يكن لهم بمكة بيوت و منازل، ولم يكونوا عازمين على السكن، وإن كان لي منازل و بيوت في مكة، فنويت الإقامة في تلك الأيام، فأتممت الصلاة، لأن مكة كانت منزلي، و وطني (١).

و يجاب:

أولاً: إن هذا الحديث لا يصح (٢).

ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يسافر بزوجاته و يقصر (٣).

ثالثاً: إن عمر قد منع من حج التمتع، و لم يكن عثمان ليجرؤ على مخالفته، فذلك يعني: أن عثمان قد دخل مكة محرماً بالحج.. و لا يجوز للمحرم أن يتزوج..

ص: ١٢٥

-
- ١- ١) إبطال نهج الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٩٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٩.
٢- ٢) راجع: فتح الباري ج ٢ ص ٤٧٠ و النص و الإجتهد ص ٤٠٩ و شرح مسلم للنووي ج ٥ ص ١٩٥ و عمده القاري ج ٤ ص ٥٣ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٩ و الغدير ج ٨ ص ١٠٣ و فيض القدير ج ٦ ص ١٢٨.
٣- ٣) الديباج على مسلم ج ٢ ص ٣٢٣ و فتح الباري ج ٢ ص ٤٧٠ و النص و الإجتهد ص ٤٠٩ و شرح مسلم للنووي ج ٥ ص ١٩٥ و عمده القاري ج ٤ ص ٥٣.

و قد روى عثمان نفسه عن النبي «صلى الله عليه و آله» أنه قال: لا ينكح المحرم و لا ينكح، و لا يخطب (١)..

ص: ١٢٦

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و ٥٤ و ٤٥ و ٤٨ و ٧٣ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٣٦ و ١٣٧ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤١٣ و سنن النسائي ج ٦ ص ٨٨ و ٨٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٦٥ و ج ٧ ص ٢١٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٨ و كتاب الأم للشافعي (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٤ و ١٩٠ و مختصر المزني ص ١٧٥ و المجموع للنووي ج ٧ ص ٢٨٣ و ٢٨٨ و الثمر الداني للآبي الأزهرى ص ٤٦٢ و المبسوط للسرخسي ج ٤ ص ١٩١ و الجواهر النقي ج ٧ ص ٢١٠ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٣١٢ و ٣١٤ و ٥٧٨ و كتاب المسند للشافعي ص ١٨٠ و ٢٥٣ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٣١٢ و ٥٠٧ و كشف القناع ج ٢ ص ٥١٣ و ج ٥ ص ٩١ و المحلي لابن حزم ج ٧ ص ١٤٠ و ١٩٨ و ١٩٩ و بدايه المجتهد لابن رشد الحفيد ج ٢ ص ٣٧ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٨١ و إختلاف الحديث للشافعي ص ٥٣٠ و فتح الباري ج ٤ ص ٤٥ و ج ٩ ص ١٤٢ و عمدته القارى ج ١٠ ص ١٩٥ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٤٩٠ و ٤٩١ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٨٩ و المنتقى من السنن المسنده ص ١١٧ و ١٧٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٨٣ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٨٤ و ج ٩ ص ٤٣٤ و ٤٣٧ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٧ ص ٢٤٠ و سنن الدارقطني ج ٣ ص ١٨١ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٤٩٧ و معرفه علوم الحديث ص ١٢٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ٣٥ و ج ٥ ص ٣٤٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٤٠.

رابعاً: إن المرأة إذا تزوجت هي التي تتبع الرجل في الإقامة و السفر، و لا يتبع الرجل المرأة في ذلك.

خامساً: إن علياً «عليه السلام» لم يتزوج في سفره إلى الحج، فلماذا يصّر عليه عثمان بأن يصلى بالناس تماماً.. كما سيأتى إن شاء الله تعالى..

سادساً: لأن المنازل و البيوت في مكة، إن كانت تقتضى الإتمام فهي تقتضيه في مكة، لا في منى، و كان أهل مكة أنفسهم إذا خرجوا إلى منى قصرُوا.

قال مالك في أهل مكة: «إنهم يصلون بمنى إذا حجوا ركعتين، حتى ينصرفوا إلى مكة» (١).

سابعاً: إذا كانت وظيفه عثمان هي الإتمام لأجل منزله و بيوته في مكة، فإن سائر الناس لم تكن لهم منازل، فلماذا يحملهم على الإتمام أيضاً؟! إن واجبه هو أن ينبههم إلى أن حكمه غير حكمهم، و أن عليهم التقصير دونه.

ثامناً: لنفترض -من باب فرض المحال-: أنه هو الآخر قد تزوج، فهل تزوج سائر الناس الذين سوف يأتون به؟!

٢- و اعتذروا أيضاً: بأنه كان لعثمان مال بالطائف..

و يرد عليه، أولاً: إن كان له مال، فإنه لم يكن لعلى مال، لا في الطائف و لا في غيرها، فلماذا أصر عليه بأن يتم؟!

ص: ١٢٧

١- (١) كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٤٠٢ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٣٥ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٩.

ثانيا:مجرد وجود المال لا يوجب الإتمام.

ثالثا:أين الطائف من عرفات و منى؟!و ما ربط هذه بتلك؟!

رابعا:إنه لم يمر بالطائف لينقطع سفره بذلك..

خامسا:ما ذنب الذين يأتمون به؟و لماذا يتمون؟!

و ثمة أعداء أخرى بيّنا أنها لا تصح فراجع كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»،فصل:«حدث و تشريع».

الحمية العشائرية الأموية

و لكن بنى أمية أصروا بعد ذلك على فرض رأى عثمان على الناس، رغم أن عثمان نفسه قد تراجع عن إلزام الناس به،فقد قالوا:

١-لما كان فى خلافة معاوية،و اجتمع الناس عليه،و قتل أمير المؤمنين «عليه السّلام»حج معاوية،فصلى بالناس بمنى ركعتين الظهر،ثم سلم.

فنظرت بنو أمية بعضهم إلى بعض،و ثقيف،و من كان من شيعه عثمان، ثم قالوا:قد قضى على صاحبكم،و خالف،و أشمت به عدوه.

فقاموا،فدخلوا عليه،فقالوا:أتدرى ما صنعت؟!ما زدت على أن قضيت على صاحبنا،و أشمت به عدوه،و رغبّت عن صنيعه و سنته.

فقال:ويلكم،أما تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»صلى فى هذا المكان ركعتين،و أبو بكر و عمر،و صلى صاحبكم ست سنين كذلك، فتأمرونى أن أدع سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»،و ما صنع أبو بكر، و عمر،و عثمان قبل أن يحدث؟!!

فقالوا: لا والله، ما نرضى عنك إلا بذلك.

قال: فأقبلوا، فإنى مشفعكم، وراجع إلى سنه صاحبكم، فصلى العصر أربعاً، فلم يزل الخلفاء و الأمراء على ذلك إلى اليوم (١).

٢- روى: أن معاوية حج فصلى بالناس الظهر فى مكة ركعتين، فاعترض عليه مروان، و عمرو بن عثمان، و قالوا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح مما عبت به.

فقال لهما: و ما ذاك؟!؟

فقالا له: ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة؟!؟

فقال لهما: و يحكما، و هل كان غير ما صنعت؟! قد صليتهما مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و مع أبى بكر و عمر؟!؟

قالا: فإن ابن عمك قد كان أتمهما، و إن خلافاك إياه له عيب.

قال: فخرج معاوية إلى العصر، فصلاها بنا أربعاً (٢).

ص: ١٢٩

١- (١) الكافى ج ٤ ص ٥١٨-٥١٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٣٩ و ٤٠ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٢٠٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٤٦٥ و ٤٩٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٥٠٠ و ٥٠١ و الحدائق الناضره ج ١٧ ص ٣٧٤ و التحفه السنيه (مخطوط) للجزائرى ص ١١٧.

٢- (٢) راجع: الغدير ج ٨ ص ١١٦ و ٢٦٢ و ج ١٠ ص ١٩١ و ٣٥٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٤ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧. و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٣٣٠.

فإن قيل: المكلف مخير في مكة بين القصر و الإتمام فما هو العيب في اتمام عثمان فيها..

فالجواب: أن صلاه معاويه إنما تعد عيبا لو كان القصر واجبا و قد خالفه عثمان بالإتمام..فيريدون من معاويه أن يوافق عثمان في الإتمام حتى لا يقال: إن عثمان قد غلط و خالف حكم الله و رسوله في هذا المورد. و هذا لا يكون إلا في منى، أما في مكة فلا يتحقق ذلك فيها لأجل أن الحكم هو التخيير، فلا تتحقق المخالفة لرسول الله «صلى الله عليه و آله» في أى من الأمرين..

و لعل ذكر مكة قد جاء للتضليل أو اريد به مكة بالمعنى الأعم الشامل لمنى أيضا.

و الذى يهون الخطب أن روايه الإمام الباقر الآتية في آخر هذا الفصل تصرح بأن ذلك كان في منى.

و هذا معناه: أن عثمان كما جعل الإتمام بمنى سنة، فإنه جعله بمكة سنة أيضا سواء نوى المسافر عشره أيام، أم لم ينوها.

بين عثمان و على عليه السلام

و الذى تحسن الإشارة إليه هنا أيضا:

١- بالنسبه لضرب الفسطاط في منى نقول:

أنكر الأصحاب على عثمان ضرب الفسطاط، و إطعامه الناس في منى، لأن ذلك كان من شعار الجاهليه، و لم يقدم عليه أحد منذ بعث رسول الله

ص: ١٣٠

«صلى الله عليه وآله» إلى ذلك الوقت. وقد سألوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا: لنضربن لك فسطاطا بمنى.

فقال: منى مناخ من سبق (١).

٢- إنه «عليه السلام» لم يبدأ كلامه بالهجوم على عثمان، ولم يصفه بأى وصف يثيره، أو يبرر له أى موقف انفعالى، يضيع الحق الذى يريد الإمام «عليه السلام» إظهاره، بل ساواه بغيره، وأعطاه صفه العارف، والحاضر والناظر، الذى لا يتوقع منه الجهل بما يعرفه غيره.

٣- إنه «عليه السلام» قد أبطل لعثمان أى مبرر يمكن أن يلجأ إليه، وأى عذر قد يعتمد عليه، وذلك بطريقه عفويه، قرر بها مراده، ومرسلا كلامه إرسال المسلمات التى لا يحسن النقاش فيها، أو إثارة أى شبهة حولها، وذلك حين قال له: «ما حدث أمر، ولا قدم عهد»، فليس لعثمان أن يتعلل بأن أمرا قد استجد، ودعا إلى هذا العمل، ولا أن يعتذر بالنسيان بسبب قدم العهد.

٤- إنه «عليه السلام» ألزمه الحجة حين ذكر له اتصال السيره العمليه على ذلك، من عهد النبى «صلى الله عليه وآله» إلى ذلك اليوم، مذكرا إياه بأنه هو نفسه قد مارس القصر طيله السنوات الست التى خلت.

٥- إنه ذكره بأمر ثلاثة: لا مناص له من الإلتزام بواحد منها.

ألف: فرسول الله «صلى الله عليه وآله» هو النبى الذى يلزم كل مسلم

ص: ١٣١

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٣٦ عن روضه الأحباب.

أن يقتدى به، و ينتهى إلى أمره و نهيته، ب:و أبو بكر و عمر،قد و فرا الإتصال العملى لهذه السنه النبويه بممارستها طيله سنى حكمهما.

و هما أيضا:الرجلان اللذان يلتزم عثمان بخطهما،و يرفض اتهامه بأدنى مخالفه لهما.

ج:و الأهم من ذلك هو التزام عثمان نفسه بالعمل بهذا الحكم الشرعى طيله ست سنوات من حكومته.

فلماذا ضرب عثمان بذلك كله عرض الحائط؟

٦-فلذلك تحير عثمان،و لم يدر ما يجيب به عليا«عليه السّلام»، و صرح بالحقيقه التى أسقطت إجراءه عن التأثير،أو سلبته أياه قيمه، و عزّفت الناس:أن إلزامهم به من قبل بنى أميه مبنى على اللجاج،و المكابره و يشير إلى قله المبالاة بالدين و بأحكامه.

على عليه السلام لا يصلى إلا قصرا

و عدا عما قدمناه من اعتراض على«عليه السلام»على عثمان،فإننا نقول:

روى ابن حزم،من طريق سفيان بن عيينه،عن جعفر بن محمد،عن أبيه،قال:اعتل عثمان،و هو بمنى،فأتى على،ف قيل له:صلى بالناس.

فقال:إن شئتم صليت بكم صلاه رسول الله«صلى الله عليه و آله» يعنى ركعتين.

قالوا:لا،إلا صلاه أمير المؤمنين-يعنون عثمان-أربعا.

و روى على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

حج النبي «صلى الله عليه و آله»، فأقام بمنى ثلاثا يصلى ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، و صنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ست سنين، ثم أكملها عثمان أربعاً، فصلى الظهر أربعاً، ثم تمارض ليشد بذلك بدعته، فقال للمؤذن: اذهب إلى علي، فقل له فليصل بالناس العصر.

فأتى المؤذن علياً «عليه السلام»، فقال له: إن أمير المؤمنين عثمان يأمرك أن تصلى بالناس العصر.

فقال: إذن لا أصلى إلا ركعتين كما صلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فذهب المؤذن، فأخبر عثمان بما قال علي «عليه السلام».

فقال: اذهب إليه، فقل له: إنك لست من هذا في شيء، اذهب فصل كما تؤمر.

قال علي «عليه السلام»: لا والله، لا أفعل.

فخرج عثمان، فصلى بهم أربعاً.

ص: ١٣٣

١-١) المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٧٠ و الغدير ج ٨ ص ١٠٠ و الجوهر النقى للمارديني ج ٣ ص ١٤٤ و ١٤٥ و راجع: ذيل سنن البيهقي لابن التركمانى (مطبوع بهامش السنن) ج ٣ ص ١٤٤ و الغدير ج ٨ ص ١٠٠.

و نقول:

١- إن كل منصف سيلاحظ كيف أن ابن عوف،الذى أراده عمر حاكما فى أخطر منصب بعد منصب النبوه،ألا- و هو الخلافه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»و كذلك ابن مسعود و ابن عمر،و أضرابهم،ممن يعتبرونهم كبارا بين الصحابه..نعم،إن هؤلاء يعترضون على البدعه، و يستدلون على بطلانها،ثم يمارسونها،و يكونون سببا فى إشاعتها،و فى إلزام الناس بها.فهل ترى معاويه يتورع عن موافقه عثمان عليها؟!..و لكنها السياسه و ما أدراك ما السياسه!!

أمّا أمير المؤمنين «عليه السّلام»،فيعترض على الباطل،و يتخذ الموقف الشرعى الصحيح منه،و يصرّ على موقفه،ليس فى هذا المورد و حسب،و إنما فى جميع الموارد،و فى مواجهه أى كان من الناس،و فى جميع أدوار حياته.

٢- كان يمكن لعلى «عليه السّلام» أن يبادر إلى الصلاه،و يصلّى بالناس وفق ما قرره الشرع الشريف،و لا يخبرهم مسبقا بأنه سيصلّى بهم قصرا أو تماما،و بعد أن تنتهى الصلاه،فليرض من يرضى،و ليسخط من يسخط.

و لكنه «عليه السّلام»لم يفعل ذلك،بل أرجع الأمر إليهم،لأنه يريد أن يسجل لهم موقفه،و يجعلهم أمام الخيار الصعب،ليعبروا هم للأجيال عن موقفهم:هل يختارون اتباع الرسول؟! أم يختارون معصيته تزلفا للحاكم؟!لكى لا يدعى الناس لهم النزاهه و العصمه عن الأخذ بخلاف الشريعة عن سابق علم و تصميم.

ص: ١٣٤

٣- وأراد أيضا: أن يعرّفهم أنه لا يرغب بثواب الصلاة جماعه بمأمومين تكون لهم هذه النظرة للرسول «صلى الله عليه وآله»، وهم يقدمون حكم أميرهم على حكم ربهم و نبيهم، لا سيما و أنه يعلم أنهم بعد أن يفرغوا من تلك الصلاة سيظهرون نفرتهم منها، و سيعتبرون أنه قد غرر بهم، و سيعتذرون لعثمان و بطانته عنها،

و هذا سيزيد عثمان شعورا بالقوه و يدعوه للإصرار على مخالفته، و ربما يشجعه ذلك على مخالفات أخرى.

ص: ١٣٥

الفصل الخامس

اشاره

مما قل و دل..

ص: ١٣٧

إقطاعات على عليه السلام دليل إقطاعات عثمان

و حاول محبوا عثمان الدفاع عنه فيما يرتبط بإقطاعاته غير المشروعه، بأن عليا «عليه السلام» قد أقطع كردوس بن هانى الكردوسيه، و اقطع سويد بن غفله الجعفى.

و عن سيف، عن ثابت بن هريم، عن سويد بن غفله، قال: استقطعت عليا «عليه السلام»، فقال: اكتب: هذا ما أقطع على سويدا أرضا لدا ذويه، ما بين كذا إلى كذا، و ما شاء الله (١).

و نقول:

إننا نلاحظ هنا أمرين:

أولهما: إن قياس إقطاعات عثمان لذويه و مواليه و حزبه بإقطاعات على «عليه السلام» قياس مع الفارق..

فعثمان كان يقطع أقاربه و محبيه محاباه لهم، و بنحو يزيد عن قدرتهم على إحياء الأرض، و يصيبهم بالتخمه المالىه.. و ذلك على القاعده التى أطلقها

ص: ١٣٩

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٥٨٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٨٩.

أحد أقاربه، و التي تقول:السواد بستان لقريش (١).

و أما على «عليه السلام» فهو يقطع القادرين على إحياء الأرض، و لا يقطع محاباه لقريب، و لا لصديق أو حبيب، و إنما لأهل الحاجه و ذوى الإستحقاق..

و شاهد ذلك:أحدا من الأمة لم يعترض على إقطاعاته «عليه السلام»، بل رأوا صورته طبق الأصل عن إقطاعات رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لكن صلحاء الأمة و علماءها اعترضوا على عثمان فى إقطاعاته و فى عطاياه على حد سواء، و رأوا مخالفه لأحكام الشرع و الدين، و من

ص: ١٤٠:

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٦٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٠ و الغدير ج ٩ ص ٣١ و ٣٢ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٩ و ج ٣ ص ٢١ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٤٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٢ ص ٢٧٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٥٦ و تقريب المعارف ص ٢٢٩ و نهج الحق ص ٢٩١ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٧١ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٠-٤٢ و الإستيعاب ترجمه سعيد بن العاص، و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٣٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٤٠ و تاريخ الكوفه للبراقى ص ٣٠٥ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٤ و ١١٥ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٣١.

موجبات سقوطه عن الأهليه للموقع الذى وضع نفسه فيه، بل هم قد استحلوا قتله بسبب ذلك..

ثانيهما: إن لنفس استدلال أتباع عثمان على مشروعيه فعل خليفتهم بفعل على «عليه السّلام»، دلالة واضحة على أن عليا «عليه السّلام» كان هو الميزان و المعيار للحق و الباطل بنظر الناس الذين إذا بلغهم شىء عنه أذعنوا و رضوا بقوله و فعله، فإنه هو الذى تطمئن النفوس إلى أخذ الشرع و الدين منه و عنه.. و قد قيل «و الفضل ما شهدت به الأعداء»..

الإعتراف على عثمان فى عطايه

قال أبو مخنف و الواقدي: أنكر الناس على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مئة ألف درهم، فكلمه على «عليه السّلام»، و الزبير، و طلحة و سعد، و عبد الرحمان بن عوف فى ذلك، فقال: إن لى قرابه و رحما.

قالوا: أفما كان لأبى بكر، و عمر قرابه، و ذو رحم؟!

فقال: إن أبا بكر و عمر كانا يحتسبان فى منع قرابتهما، و أنا أحتسب فى إعطاء قرابتي.

قالوا: فهديهما -و الله- أحب إلينا من هديك.

فقال: لا حول و لا قوه إلا بالله!! (١).

ص: ١٤١

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢١٩ و راجع: و الغدير ج ٨ ص ٢٦٩ و عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٣٥.

و نقول:

أولاً: إن الذى يريد أن يصل قرابته يمكنه أن يصلها من ماله، لا من مال غيره، و خصوصاً إذا كانوا من المستضعفين و الفقراء.

ثانياً: إن كان يريد أن يعطيهم من بيت المال، فلا بد أن تكون تلك القرابه من أهل الحاجه، و من مصاديق العناوين التى جعل الله تعالى لها أموال الفىء و الصدقات، كأن يكون ابن سبيل، أو فقيراً، أو من المؤلفه قلوبهم، أو من المساكين، أو غير ذلك..

ثالثاً: لو سلمنا أن له الحق أن يصل رحمه و لو بأموال غيره.. فإن الصله تتحقق بما هو أقل من تلك المبالغ الهائله بكثير، فلو أعطاه مئه درهم لتحققت الصله.

أما أن يجمع أموال الفقراء و المساكين، و يعطيها كلها لواحد أو أكثر من أهل قرابته الأغنياء جداً، فهذا غير معقول فى التدبير، و لا مقبول فى أى شرع و دين..

رابعاً: إن هذه الصله لا- بد أن تكون مما يرضاه الله، أما إذا كانت معونه على الطغيان، و على معصيه الله، و للتقويه على أهل الإيمان.. فإنها تكون قطيعه لله و لرسوله، و لأهل الإيمان.

و سعيد بن العاص هو القائل لما ولاه عثمان الكوفه بعد الوليد بن عقبه: إن هذا السواد بستان لقريش (١).

ص: ١٤٢

(١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٦٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٠ و كتاب-

و سعيد هذا هو الذى ضرب هاشم المرقال و حرق داره، لأنه رأى هلال العيد، و عمل بما رأى، وفقاً لقول النبي «صلى الله عليه و آله»: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، و إذا رأيتموه فأفطروا»، أو: «صوموا لرؤيته، و أفطروا لرؤيته» (١).

(١)

-الأربعين للشيرازى ص ٥٨٠ و الغدير ج ٩ ص ٣١ و ٣٢ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٩ و ج ٣ ص ٢١ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٤٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٢ ص ٢٧٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٥٦ و تقريب المعارف ص ٢٢٩ و نهج الحق ص ٢٩١ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٧١ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٠-٤٢ و الإستيعاب ترجمه سعيد بن العاص، و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٣٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٤٠ و تاريخ الكوفه للبراقي ص ٣٠٥ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٤ و ١١٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٣١.

ص: ١٤٣

١- (١) راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ١٨٦ و ١٨٩ و ١٩٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٢٧ و ٢٢٩ و ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٤ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٦١ ح ١٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٢٤ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٩٦ و ٩٨ و سنن النسائى ج ٢ ص ٦٩ و ٦١ و ج ٤ ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٩ و ١٥٤ و فتح-

فقد روى ابن سعد: أن سعيد بن العاص قال مره بالكوفه: من رأى الهلال منكم؟! أو ذلك فى فطر رمضان.

فقال القوم: ما رأيناه.

فقال هاشم بن عتبة بن أبى وقاص: أنا رأيتاه.

(١)

-البارى ج ١١ ص ٤٩٣ و عمده القارى ج ١٠ ص ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و عون المعبود ج ٦ ص ٣٢٢ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٤٢٣ و ٤٢٥ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ١٥٥ و ١٥٦ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٣٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٤٣٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٤ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ١٧١ و ٢٧٧ و ج ٩ ص ٣٣٧ و ٣٤٢ و ج ١١ ص ١٢٦ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤٢٩ و راجع: الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٦٩ و ١٧٠ و الكافى ج ٤ ص ٧٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢٣ و الإستبصار ج ٢ ص ٦٣ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٥٦ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٢٥٢ و ٢٨٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ١٨٢ و ٢٠٩ و عوالى اللآلى ج ١ ص ١٣٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ١٢٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٠ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٥٤٦ و كتاب المسند للشافعى ص ١٨٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و ٢٢٦ و ٢٥٨ و ج ٢ ص ١٤٥ و ٢٥٩ و ٢٦٣ و ٢٨١ و ٢٨٧ و ٤٢٢ و ٤٣٠ و ٤٣٨ و ٤٥٤ و ٤٥٦ و ٤٦٩ و ٤٩٧ و ج ٣ ص ٣٢٩ و ج ٤ ص ٢٣ و ٣٢١ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢ و ٣ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٤٥ و ١٤٦ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ١٤٤

فقال له سعيد: بعينك هذه العوراء رأيت من بين القوم!؟

فقال هاشم: تعيرني بعيني، وإنما فقئت في سبيل الله!؟-و كانت عينه أصيبت يوم اليرموك.

ثم أصبح هاشم في داره مفطرا، و غدى الناس عنده، فبلغ ذلك سعيدا، فأرسل إليه فضربه، و حرق داره (١).

خامسا: إن المعترضين على عثمان في عطاياهم هم شركاؤه في الشورى، و فيهم عبد الرحمان بن عوف الذي اشترط على عثمان أن يعمل بسنه أبي بكر و عمر.. و ها هو يحتج عليه هنا بسنه أبي بكر و عمر بالذات، فيصر عثمان على مخالفتها فيها..

إعتراض على عليه السلام على توليه الوليد

و ذكر البلاذري: أنه لما ولي عثمان الوليد بن عقبه الكوفه، اعترض عليه على «عليه السلام»، و طلحه و الزبير، و قالوا له:

ألم يوصك عمر ألاّ تحمل آل أبي معيط، و بنى أميه على رقاب الناس!؟

فلم يجبههم بشيء (٢).

ص: ١٤٥

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ١١٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٠.

٢-٢) الغدير ج ٨ ص ٢٨٩ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٩٣.

و نقول:

لا بأس بملاحظه النقاط التاليه:

١- إن عثمان قد ولي الوليد بن عقبه الكوفه سنه ست و عشرين فى قول الواقدى (١)، و قال خليفه بن خياط: فى سنه خمس و عشرين (٢) فاستعظم الناس ذلك (٣).

٢- إن عليا «عليه السلام»، و من معه لم يحتجوا على عثمان بقول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأبيه عقبه، حين أراد «صلى الله عليه و آله» قتله فى بدر فقال له عقبه: من للصبيه؟! فقال «صلى الله عليه و آله»: النار (٤).

ص: ١٤٦

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٥١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣١٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٧٠.
٢- ٢) تاريخ خليفه بن خياط ص ١١٤ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٣ ص ٤٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ج ٢١ ص ٤٧٠ و ج ٦٣ ص ٢٣٦ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٩ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٢٦ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٧.
٣- ٣) الإصابه ج ٣ ص ٦٣٨.
٤- ٤) المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٠٥ و ٣٥٢ و ٣٥٦ و ربيع الأبرار ج ١ ص ١٨٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ و الأغانى (ط ساسى) ج ١ ص ١٠ و ١١.

و لم يحتجوا عليه بقول الله تعالى في الوليد: **إِنَّ لِّجَاءِكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا (١)** إذ لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أنها نزلت فيه (٢).

بل احتجوا عليه بقول عمر و وصيته له بشأن حمله بنى أبي معيط على رقاب الناس.. رغم أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى حذر أصحابه و قومه منهم.. و هذا يمثل إدانته ضمنيه لعثمان، من حيث أنه يهتم بوصيه عمر أكثر مما يهتم بإطاعه الله و رسوله..

٣- إن عثمان و إن كان حين البيعه له قد التزم بالعمل بسنه الشيخين، و لكن عليا «عليه السلام» لم يحتج عليه بذلك، لأنه قد يدعى أن من سنه عمر و أبى بكر توليه أمثال الوليد، بل ألزمه بوصيه عمر، فإنها نص فى المطلوب، و لذلك نرى أن عثمان لم يجبههم بشيء، كما صرحت به الروايه.

ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم!!

و روى أبو سعد فى كتابه، عن ابن عباس قال:

وقع بين عثمان و على «عليه السلام» كلام، و ذلك فى حياه عمر بن الخطاب (٣).

فقال عثمان: ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم، و قد قتلتم منهم يوم

ص: ١٤٧

١- (١) الآيه ٦ من سوره الحجرات.

٢- (٢) الإصابه ج ٣ ص ٤٣٨.

٣- (٣) الجمل للمفيد ص ١٨٦ و (ط مكتبه الداورى - قم) ص ٩٩.

بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف الذهب، تصرع أنفهم قبل شفاههم (١).

و الشنوف: هو القرط الأعلى.

و نحن نستغرب هذا التوصيف لقتلى المشركين فى بدر.. و كأنه يريد أن يظهر جمالهم الباهر، و أنهم أهل عزه و شمم، بحيث تصرع أنافهم قبل شفاههم، و كأنه يسعى لنيل عطف الناس، و أسفهم على فقدان أمثال هؤلاء.. ثم إثارة الناس و خصوصا قريش ضد على «عليه السّلام» الذى قتل نصف هؤلاء و شارك فى قتل النصف الباقى.

على أن هذا الكلام من عثمان يدل على أن قريشا لا تحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا أحدا من المسلمين، الذين شاركوا فى قتل هؤلاء فى بدر.

يمنعون عليا عليه السّلام من الفىء

و حين منع سعيد بن العاص -و هو يومئذ أمير على الكوفة، من قبل عثمان -عليا «عليه السّلام» حقه فى الفىء، قال «عليه السّلام»:

«إن بنى أميه ليفوّقوننى تراث محمد «صلى الله عليه و آله» تفويقا. أما

ص: ١٤٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٢ و ٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٠٢ و التحفه العسجديه ص ١٣١ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٢٣٥ و راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ٩٩.

و الله، لئن بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحام (القصاب) الودام التربه» (١).

أصل هذا الخبر رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني، بإسناد رفعه إلى حرب بن حبيش، قال:

بعثنى سعيد بن العاص - وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان - بهدايا إلى أهل المدينة، وبعث معي هديه إلى علي عليه السلام، وكتب إليه:

أني لم أبعث إلى أحد أكثر مما بعثت به إليك، إلا أمير المؤمنين.

فلما أتيت عليا وقرأ كتابه قال: لشد ما تخطر على بنو أمية تراث محمد «صلى الله عليه وآله»، أما والله، لئن وليتها لأنفضنها نفض القصاب التراب الودمه.

قال أبو الفرج: وهذا خطأ، وإنما هو: الودام التربه.

قال: وحدثني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن أبي شيبه، بإسناده - ذكره في الكتاب -: أن سعيد بن العاص، حيث كان أمير الكوفة، بعث مع ابن أبي عائشه مولاة إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام» بصله، فقال علي «عليه السلام»:

والله، لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة، والله لئن بقيت لأنفضنها كما ينفذ القصاب

ص: ١٤٩

١-١) نهج البلاغه الخطبه رقم ٧٧ و بحار الأنوار (ط قديم) ج ٨ ص ٣٥٠ و نهج السعاده ج ١ ص ١٦٥ و نثر الدر للآبي ج ١ ص ٣٠٥.

التراب الودمه (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

١-الوذام:الكرش و الأمعاء.فالوذام إذا وقعت فى التراب فإن القصاب يأخذها و ينفضها،ليلقى عنها ما علق بها منه.

٢-إن القصاب هو الذى يتحكم بالوذام و الأمعاء،و يجرى فيها ما يريد.

و الوذام:هى من الأمور التى لا يرغب بها الناس و لا يهتمون لها، فكيف إذا مرغت بالتراب،و أصبحت ترابه؟!..فإن القصاب الذى ينفضها لا بد أن يشتد فى نفضها،مع علمه بأنها لن تصبح نظيفه كما يرغب..فهو زاهد بها،و لا يهتم لما يجرى عليها حين نفضه لها.و هذا هو حال على«عليه السلام»مع بنى أميه فى تلك الحقبه..

أو فقل:إنه يريد أن ينفضهم حتى يزول عنهم ما علق بهم من مال الله، و أن يستخرج منهم حقوق الله تعالى،و حقوق الناس،و يجازيهم على سيئاتهم.

٣-التفويق:هو إعطاء الشىء آنا فأنا..أى أنهم يعطونه ترائه على دفعات،و آنا بعد آن..

٤-إنه«عليه السلام»يشير بكلمته هذه إلى أن فىء العراق و سواه هو

ص: ١٥٠

تراث النبي «صلى الله عليه وآله»، فلا يحق لأحد الإستثارة به، بل ولا التصرف فيه، ولا أن يمن به على أحد، ولا أن يحبس عنه أهله، ولو بأن يعطيهم إياه بصورة تدريجية، وعلى شكل دفعات..

٥- إن علياً «عليه السلام» أولى الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو أخوه و ابن عمه، و وصيه، و وارث علمه، و الإمام من بعده..

و أين بنو أمية من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟ إناهم قد حاربوه و نابذوه إلى أن عجزوا.. ثم هم لم يكونوا الحريصين على العمل بدين الله سبحانه.. بل كانوا أكثر الناس تعدياً على حدوده، و انتهاكاً لحرمة الدين..

و قد تمردوا و ساعدوا على التمرد على أمر الله في موضوع الإمامة بعد النبي «صلى الله عليه وآله» و ساعدوا على إقصائه «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله تعالى له، و ابطالوا تدبير رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه.

و ها هم يمنعون تراث محمد أولى الناس بمحمد «صلى الله عليه وآله»..

٦- يظهر هذا النص: أنه «عليه السلام» كان على يقين من أنه إن بقي لهم، فيسكون قادراً على فعل ذلك بنى أمية. مما يعنى: أنه كان عارفاً بأنه سيصل إلى الحكم، إلا إن كان الأجل مانعاً له من ذلك، جرياً على قانون البداء.

و علمه بما سيكون لا بد أن يكون قد أخذه من ذى علم اختصه به دون كل أحد..

يريدون أن يخجلوا عليا عليه السلام

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: إن جماعة من بنى أمية في أمره عثمان اجتمعوا في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» في يوم جمعه، وهم يريدون أن يزوجوا رجلا منهم، وأمير المؤمنين «عليه السلام» قريب منهم، فقال بعضهم لبعض:

هل لكم أن نخجل عليا «عليه السلام» الساعة؟ نسأله أن يخطب بنا و يتكلم، فإنه يخجل و يعيا بالكلام!

فأقبلوا إليه، فقالوا: يا أبا الحسن! إنا نريد أن نزوج فلانا، فلانه. و نحن نريد أن تخطب.

فقال: فهل تنتظرون أحدا؟!

فقالوا: لا.

فو الله ما لبث حتى قال: الحمد لله المختص بالتوحيد، المقدم بالوعيد، الفعال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذى الأفق الطامح، و العز الشامخ، و الملك الباذخ، المعبود بالآلاء، رب الأرض و السماء، أحمدته على حسن البلاء، و فضل العطاء، و سوابغ النعماء، و على ما يدفع ربنا من البلاء، حمدا يستهل له العباد، و ينمو به البلاد.

و أشهد أن لا إله إلا الله، و حده لا شريك له، لم يكن شيء قبله، و لا يكون شيء بعده.

ص: ١٥٢

و أشهد أن محمداً «صلى الله عليه و آله» عبده و رسوله، اصطفاه بالتفضيل، و هدى به من التذليل، اختصه لنفسه، و بعثه إلى خلقه برسالاته و بكلامه، يدعوهم إلى عبادته و توحيده، و الإقرار بربوبيته، و التصديق بنبية «صلى الله عليه و آله»، بعثه على حين فتره من الرسل، و صدف عن الحق، و جهاله، و كفر بالبعث و الوعيد، فبلغ رسالاته، و جاهد في سبيله، و نصح لامته، و عبده حتى أتاه اليقين «صلى الله عليه و آله» كثيراً.

أوصيكم و نفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عز و جل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجزوا من الله موعده، و اطلبوا ما عنده بطاعته، و العمل بمحابه، فإنه لا يدرك الخير إلا به، و لا ينال ما عنده إلا بطاعته، و لا تكلان فيما هو كائن إلا عليه، و لا حول و لا قوة إلا بالله:

أما بعد.. فإن الله أبرم الأمور و أمضاها على مقاديرها، فهي غير متناهيه عن مجاريها دون بلوغ غاياتها فيما قدر و قضى من ذلك.

و قد كان فيما قدر و قضى من أمره المحتوم، و قضاياه المبرمه ما قد تشعبت به الأخلاق، و جرت به الأسباب من تناهى القضايا بنا و بكم إلى حضور هذا المجلس الذى خصنا الله و إياكم للذى كان من تذكركم آلائه، و حسن بلائه، و تظاهر نعمائه.

فنسأل الله لنا و لكم بركه ما جمعنا و إياكم عليه، و ساقنا و إياكم إليه.

ثم إن فلان بن فلان ذكر فلانه بنت فلان، و هو فى الحسب من قد عرفتموه، و فى النسب من لا تجهلون، و قد بذل لها من الصداق ما قد

عرفتموه، فردوا خيرا تحمدوا عليه، وتنسبوا إليه، و صلى الله على محمد و آله و سلم (١).

أسئلة كعب الأخبار!!

و روى بإسناد مرفوع قال: اجتمع نفر من الصحابة على باب عثمان بن عفان، فقال كعب الأخبار: و الله لو ددت أن أعلم أصحاب محمد عندى الساعة، فأسأله عن أشياء ما أعلم أحدا على وجه الأرض يعرفها ما خلا رجلا أو رجلين إن كانا.

قال: فبينما نحن كذلك، إذ طلع على بن أبى طالب «عليه السلام». قال:

فتبسم القوم.

قال: فكأن عليا «عليه السلام» دخله من ذلك بعض الغضاضة، فقال لهم: لشيء ما تبسمتم؟!!

فقالوا: لغير ريبه، و لا بأس يا أبا الحسن، إلا أن كعبا تمنى أمنيته فعجبنا من سرعه إجابته الله له فى أمنيته.

فقال «عليه السلام» لهم: و ما ذاك؟!!

قالوا: تمنى أن يكون عنده أعلم أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله»

ص: ١٥٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦٤-٤٦٦ حديث ٤ و الكافي ج ٥ ص ٣٦٩-٣٧٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ١٠٩-١١١ و نهج السعادة ج ١ ص ١٤٧-١٥٠.

ليسأله عن أشياء زعم أنه لا يعرف أحدا على وجه الأرض يعرفها.

قال: فجلس «عليه السلام»، ثم قال: هات يا كعب مسائلك.

فقال: يا أبا الحسن، أخبرني عن أول شجرة اهترت على وجه الأرض؟!

فقال «عليه السلام»: في قولنا؟! أو في قولكم؟!

فقال: بل أخبرنا عن قولنا و قولكم.

فقال «عليه السلام»: تزعم يا كعب أنت و أصحابك أنها الشجرة التي شق منها السفينه.

قال كعب: كذلك نقول.

فقال «عليه السلام»: كذبتم يا كعب، و لكنها النخلة التي أهبطها الله تعالى مع آدم «عليه السلام» من الجنة، فاستظل بظلها، و أكل من ثمرها.

هات يا كعب.

فقال: يا أبا الحسن، أخبرني عن أول عين جرت على وجه الأرض.

فقال «عليه السلام»: في قولنا؟! أو في قولكم؟!

فقال كعب: أخبرني عن الأمرين جميعا.

فقال «عليه السلام»: تزعم أنت و أصحابك أنها العين التي عليها صخره بيت المقدس.

قال كعب: كذلك نقول.

قال: كذبتم يا كعب، و لكنها عين الحيوان، و هي التي شرب منها

الخضر فبقى فى الدنيا.

قال «عليه السّلام»: هات يا كعب.

قال: أخبرنى يا أبا الحسن عن شىء من الجنه فى الأرض.

فقال «عليه السّلام»: فى قولنا؟! أو فى قولكم!؟

فقال: عن الأمرين جميعا.

فقال «عليه السّلام»: تزعم أنت و أصحابك أنه حجر أنزله الله من الجنه أبيض، فاسود من ذنوب العباد.

قال: كذلك نقول.

قال: كذبتُم يا كعب، و لكن الله أهبط البيت من لؤلؤه بيضاء، جوفاء من السماء إلى الأرض، فلما كان الطوفان رفع الله البيت و بقى أساسه. هات يا كعب.

قال: أخبرنى يا أبا الحسن عمن لا أب له، و عمن لا عشيره له، و عمن لا قبله له.

قال: أما من لا أب له فعيسى «عليه السّلام»، و أما من لا عشيره له فأدم «عليه السّلام»، و أما من لا قبله له فهو البيت الحرام، هو قبله و لا قبله لها. هات يا كعب.

فقال: أخبرنى يا أبا الحسن عن ثلاثه أشياء لم ترتكض فى رحم، و لم تخرج من بدن.

فقال «عليه السّلام»: له: هى عصا موسى «عليه السّلام»، و ناقه ثمود،

و كيش إبراهيم.

ثم قال: هات يا كعب.

فقال: يا أبا الحسن بقيت خصله، فإن أنت أخبرتنى بها فأنت أنت.

قال: هلمها يا كعب.

قال: قبر سار بصاحبه.

قال: ذلكك يونس بن متى، إذ سجنه الله في بطن الحوت (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

إن كعب الأحبار يحاول أن يدعى: أن لديه علما لا يعرفه على وجه الأرض أحد ما خلاه رجلا أو رجلين. و ليسا هما من أصحاب محمد!! ما يعنى أنه أعلم من على وجه الأرض.

و لعله أعلم من هذين الرجلين أيضا!! بل هو قد شكك بوجود هذين الرجلين من الأساس.

و بهذه الأساليب و الإنتفاخات الكاذبه كان علماء أهل الكتاب يهيمنون على عقول الناس.

ص: ١٥٧

(١-١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١٠٤ و خصائص الأئمه ص ٨٩-٩٠.

و قد تضمن كلام كعب الأحبار تشكيكا، إن لم نقل نفيا مبطنا لوجود العلم الذى يدعيه لنفسه لدى أحد من الناس حتى على «عليه السلام»..

و كان الناس قد عاينوا من علوم على «عليه السلام» طيله عهد أبى بكر و عمر، بل و فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما بهرهم.. و لذلك تسموا حين طلع عليهم على «عليه السلام»، و كأنهم أحسوا أن الله سبحانه قد أرسله ليكذب كعب الأحبار.

و علينا أن لا ننسى أن كعبا كان قد مضى عليه بين المسلمين سنوات كثيرة، فإنه أسلم فى عهد أبى بكر كما عن أبى مسهر (١). و قيل: فى زمن عمر كما عن أبى نعيم (٢). بل قيل: إنه أسلم فى زمن النبى «صلى الله عليه

ص: ١٥٨

١-١) تاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ١٥٧ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٩٠ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢١ ص ١٨١.
٢-٢) جامع البيان للطبرى ج ٥ ص ١٧٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٩ و تفسير الآلوسى ج ٥ ص ٤٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢١ ص ١٨١ و ١٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٤٦ و عمده القارى ج ١٨ ص ٤٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٣٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ١٥٧-١٦٢ و حقائق التأويل ص ٣٥١ و التبيان للشيخ الطوسى ج ٣ ص ٢١٦ و مجمع البيان ج ٣ ص ٩٩ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٣٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٢٧٦.

فلا- يعقل أن يكون قد مضى عليه هذا الزمن كله، و هو يخالط المسلمين و يتنسم أخبارهم، و لا- يعرف عن علم على «عليه السلام» ما يصدده عن هذا القول.. المتضمن لإنكار الفضل لأهل الفضل، و التكذيب لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و كتاب الله تعالى فيما أخبر به عن علم على «عليه السلام»..

و ملاحظه أخرى نسجلها هنا: هو التسالم الذى أظهرته هذه الروايه على أن عليا «عليه السلام» أعلم الصحابه، و ذلك يضاف إلى عشرات الأدله الأخرى التى تكذب ما يزعمونه من أعلميه بعض الناس فى القضاء أو فى غيره بالنسبه لعلى «عليه السلام».

التحدى البديع.. و الفشل الذريع

و قد ظهر كعب الأخبار فى هذا الموقف بمظهر التحدى لأهل الإسلام.. و كأنه يريد أن يسقط قول القرآن: أنه مهيمن على الدين كله. و أن عليا «عليه السلام» دون سواه هو الذى عنده علم الكتاب..

و لكن الله سبحانه أبطل كيده، و أبار جهده، و عاد بالفشل الذريع، و الذل المرير، و بمقام الخزى الشنيع..

ص: ١٥٩

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٦٢ و ١٦٣ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢١ ص ١٨٢ و ١٨٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٨٤ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٤٢.

و لذلك نلاحظ: أن علياً «عليه السّلام» لم يجامل كعباً و من وراءه، و قد وصفهم بالكذب ثلاث مرات. و كان صارماً و حازماً، و لذلك لم يقل له:

أخطأتم مثلاً..

هات يا كعب

و قد لوحظ: أن كعباً لم يكن متحمساً لسؤال أمير المؤمنين، و لو لا أن أمير المؤمنين «عليه السّلام» كان يستحثه على طرح أسئلته بقوله: هات يا كعب، ثم كان يفتح له آفاقاً تثيره، فلعلنا لا نجده يواصلها. لأنه لا يريد أن يفقد الهاله التي أحاط نفسه بها، و البريق الذي يظن أنه ينبثق و يتفايض عنه.

و قد بقي «عليه السّلام» يستنزفه حتى أقر أنه لم يبق لديه شيء يمكنه أن يدعى أن له خصوصية أو قيمه..

على أن من الأسئلة ما كان قد سئل و أجاب عنه على «عليه السّلام» في مناسبات سابقة، و من البعيد أن لا يكون خبرها قد بلغ كعباً، فإنها تعنيه أكثر من أي شخص آخر.

ص: ١٦٠

الباب الثاني عشر عينات من سياسات عثمان..

اشاره

الفصل الأول: الإنكار على عثمان..

الفصل الثاني: عبيد الله بن عمر.. و الهرمزان..

الفصل الثالث: عثمان.. يريد طريد رسول الله صلى الله عليه و آله..

الفصل الرابع: لتدعوني قريش جلادها..

ص: ١٦١

على عليه السلام من أعظم المنكرين على عثمان

ذكر الواقدي في كتاب الدار، قال: دخل سعد بن أبي وقاص، و عبد الرحمان بن عوف، و الزبير، و طلحة، و على بن أبى طالب «عليه السلام» على عثمان، فكلموه فى بعض ما رأوا منه، فكثرت الكلام بينهم، و كان على «عليه السلام» من أعظمهم عليه.

فقال على «عليه السلام» مغضبا، فأخذ الزبير بثوبه.

فقال: إجلس، فأبى.

فقال عثمان: دعه، فوالله ما علمت أنه لما يكَلِّ، و الله، لقد علم أنها لا تكون فيه، و لا فى واحد من ولده (١).

و نقول:

أظهرت الوقائع:

١- أن قول عثمان: إنها لا تكون فيه و لا فى أحد من ولده أى الخلفه غير صحيح، فإنها- أعنى الخلفه- كانت فيه، و فى ولده الإمام الحسن

ص: ١٦٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٢.

«عليه السلام»، فلماذا يحلف عثمان على أمر لا علم له به؟!

هذا إذا أراد الإخبار، أما إذا أراد الإنشاء، فالأمر يكون أدعى للتساؤل، إذ هو لا- يشارك العزه الإلهيه فى المشيئه و القضاء و التدبير، و ليس له قدره على تغيير إرادته الله تعالى فى أمور الخلق.

٢- من أين علم عثمان: أن علياً «عليه السلام» يعلم بأنها لا تكون فيه و لا فى ولده، فإن الله لم يكشف له عن قلبه؟!

إلا إن كان قد أخذ ذلك من كعب الأخبار، أو من ابن سلام، أو من غيرهما من علماء أهل الكتاب، الذين كانوا يدسون أنوفهم فى شؤون المسلمين!!

٣- إنه لا معنى لأن يكلّ أو أن يتعب على «عليه السلام» من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و هو يرى أنه قادر على ذلك..

٤- إن هذا الجواب من عثمان ليس فى محله، بل يجب عليه أن يستجيب لما يطلبه منه ناصحوه، أو على الأقل أن ينظر فيه، فإن كان حقاً عمل به، و إن كان باطلاً، دفعه عن نفسه ببيان وجه بطلانه للناس. و عليهم أن يقبلوا منه ما كان محققاً فيه.

و لكن طول الكلام فى تلك الأمور، و غضب على «عليه السلام» قد أظهر أن ثمة عنادا و لجاجا لا- مجال لتحمله، و لا بد من رفضه، و الإحتجاج عليه، و لو بمغادره المجلس.

٥- إن ما قاله عثمان عن على «عليه السلام» قد يبين أن عثمان كان يتهم ناصحيه بأنهم يريدون الإيقاع به، للإستيلاء على مقامه، مما يعنى: أنهم-

ص: ١٦٦

بنظره-لا يملكون الإخلاص المطلوب في نصيحتهم.

الآن و قد عصيت!؟

عن ابي إسحاق،قال:ضج الناس يوما حين صلوا الفجر في خلافة عثمان،فنادوا بعبد الرحمان بن عوف،فحول وجهه إليهم،و استدبر القبلة، ثم خلع قميصه من جيبه،فقال:

يا معشر أصحاب محمد،يا معشر المسلمين!!أشهد الله،و أشهدكم:

أنى قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالى هذا..

فأجاب مجيب من الصف الأول: آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١).

فنظروا من الرجل!؟

فإذا هو على بن أبى طالب«عليه السلام» (٢).

و نقول:

١-إن ضجيج الناس عند صلاه الفجر من مخالقات عثمان و عماله يدل على عظيم أثر تلك المخالقات على الناس،حتى ليبدو أنها أصبحت هاجسهم الأكبر،و مصدر القلق لهم فى ليلهم و نهارهم..

ص: ١٦٧

١- (١) الآية ٩١ من سورة يونس.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٨١.

٢- ما ذكر الروايه من أن عبد الرحمان بن عوف حين أعلن خلع عثمان على النحو المذكور منها يحتاج إلى توضيح، فإن كان يريد خلع يده من طاعته، و الرجوع ببيعته، فيقال له: إن بيعته له كانت باطله من أول الأمر، لأنها مبنية على تعمد إقصاء صاحب الحق الشرعي، الذي نص الله تعالى عليه، و نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» إمتثالاً لأمر الله تعالى..

و مع ذلك، فإن هذا الخلع و الرجوع بالبيعه، كان بعد فوات الأوان، و لذلك قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: **آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١)**.

٣- إن الآيه التي قرأها «عليه السلام» تضمنت أن الذي أفسد الأمور من الأساس هو عبد الرحمان بن عوف نفسه.. و أن عمله هذا لا يصلح ما أفسده..

٤- و يحتمل أن يكون ابن عوف كان لا- يزال يرى أن له الحق في النصب و العزل، إنطلاقاً من تفويض عمر له حين موته، حيث جعل له كلمه الفصل في تعيين الخليفه، فعين عثمان تنفيذاً لا تفاق سرى كان بينه و بين عمر.

و كان هذا الإتفاق منسجماً مع ميول ابن عوف، و مع أطماعه، حيث أخذ عهداً من عثمان أن يجعل الخلفه له من بعده كما قد قدمنا..

و هذا كلام و تصرف لا يبتنى على أساس يرضاه الله، إذ لم يكن يحق

ص: ١٦٨

(١- ١) الآية ٩١ من سوره يونس.

ذلك لعمر نفسه كما أوضحناه في محله، بل هو تصرف باطل، فما بنى عليه يكون مثله في البطلان..

و لو سلمنا بصره ذلك في موضوع الشورى، فلا- دليل على إعطائه هذا الحق على نحو الإطلاق.. مع العلم بأنه ليس لعمر ولايه على الناس بعد موته..

وقد بايع ابن عوف عثمان، فلو سلمنا أن للناس الحق في نصب الخليفة بالبيعة له، فلا دليل على أن لهم الحق في عزله.. إذ لو كان لهم ذلك لم يكن نكث البيعه حراما، بل لم يتحقق النكث أصلا.

٥- إنه إذا كان ابن عوف منابذا لعثمان إلى هذا الحد، فلا يعقل أن يأتم به في الصلاة فحضوره في المسجد للصلاة لا يعني أنه يصلي مأموما..

و بذلك يعرف أيضا حال حضور علي «عليه السلام» في المسجد.

على عليه السلام و جمع الناس على قراءه واحده

و في سنه خمس و عشرين قال ابن حجر: و غفل بعض من أدركناه، فزعم أنه كان في حدود سنه ثلاثين- و لم يذكر له مستندا- جمع عثمان الناس على قراءه واحده (١).

ص: ١٦٩

١- (١) الإتيان في علوم القرآن (ط سنه ١٣٦٣ هـ. ش) ج ١ ص ٢٠٩ و (ط دار الفكر سنه ١٤١٦ هـ) ج ١ ص ١٦٥ و فتح الباري ج ٩ ص ١٥ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٤٠ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٩٧.

فقد قالوا ما يلي:

١- في زمن تولى الوليد بن عقبه على الكوفة، قال يزيد النخعي: إني لفي مسجد الكوفة؛ إذ هتف هاتف: من كان يقرأ على قراءه أبي موسى:

فليات الزاويه التي عند باب كنده، و من كان يقرأ على قراءه ابن مسعود، فليات الزاويه، التي عند دار عبد الله.

و اختلفا في آيه من سوره البقره، قرأ هذا: و أتموا الحج و العمره للبيت.

و قرأ هذا: و أتموا الحج و العمره لله.

فغضب حذيفه، و كان حاضرا، ثم جرى بينه و بين ابن مسعود كلام في ذلك..

ثم طلب بعد ذلك من عثمان أن يتصدى لحل المشكل (١).

٢- عن أنس: أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، و آذربايجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفه اختلافهم في القراءه.

فقال لعثمان: أدرك الأمه قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود و النصارى.

فأرسل إلى حفصه: أن أرسلى إلينا الصحف، ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك..

فأرسلت بها حفصه، فأمر زيد بن ثابت، و عبد الله بن الزبير، و سعيد

ص: ١٧٠

١- (١) الدر المنثور ج ١ ص ٢٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٤٠ و راجع: التمهيد ج ١ ص ٢٧٨ عن المصاحف ص ١١-١٤ و راجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٥.

بن العاص، و عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف.

و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم.

ففعّلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصه، و أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفه و مصحف أن يحرق (١).

و مهما يكن من أمر، فإن المصادر الكثيره (٢) صرحت: بأن الإختلاف

ص: ١٧١

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٩٩ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٤٨ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٩٢ و ٩٣ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٥٨١ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٧٦ و ٧٧ عن البخارى، و الترمذى، و صاحب جامع الأصول، و الإتيقان (ط سنه ١٣٦٣ هـ.ش) ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و (ط دار الفكر سنه ١٤١٦ هـ) ج ١ ص ١٦٥ عن الحاكم، و راجع: مشكل الآثار ج ١ ص ١٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤٥٣ و الميزان ج ١٢ ص ١٢٢ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٦٠٨ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٦ و الدر المنثور ج ١ ص ٣١٧ و تاريخ القرآن الكريم للكردى ص ٣٣ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٣ ص ٩٩١ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٤٦.

٢- ٢) مصادر ذلك كثيره؛ فراجع على سبيل المثال: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٤٥ و جامع البيان ج ١ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٦ و الإتيقان ج ١ ص ٥٩ عن البخارى. و فتح البارى ج ٩ ص ١٥ و ١٦ و كنز العمال ج ٢-

قد نما وازداد، حتى أفرغ ذلك حذيفه، و طلب من عثمان: أن يتصدى لهذا الأمر، ففعل.

٣- قال السيوطي: «و أخرج أبو داود بسند صحيح، عن سويد بن غفله، قال: قال علي «عليه السلام»: لا تقولوا في عثمان إلا خيرا، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا..»

قال: ما تقولون في هذه القراءه؟، فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرا.

قلنا: فما ترى؟!!

قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقه و لا اختلاف.

قلنا: نعم ما رأيت (١).

(٢)

-ص ٣٦٨ عن البخاري، و الترمذي، و ابن سعد، و النسائي، و ابن أبي داود و ابن الأباري معا في المصاحف، و ابن حبان، و النشر ج ١ ص ٧ و عن الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٥ و عن المصاحف ص ١٩-٢٠ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٠٨ و ج ٣٩ ص ٢٤١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٩٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤١ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٦٥ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٦.

ص: ١٧٢

(١-١) الإتيان في علوم القرآن (ط سنه ١٣٦٣ هـ.ش) ج ١ ص ٢١٠ و (ط دار الفكر) -

٤- ورووا عن علي «عليه السلام»، أنه قال: لو وليت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها، أو لئن وليت لفعلت مثل الذي فعل (١).

(١)

- ج ١ ص ١٦٥ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ١٢٣ و تاريخ القرآن الكريم للكردي ص ٣٨ و فتح الباري ج ٩ ص ١٦ و تحفه الأهودي ج ٨ ص ٤١١ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٥٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٤٥ و ٢٤٨ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٩٥ و ٩٩٦.

ص: ١٧٣

١- (١) الإتقان (ط سنة ١٣٦٣ هـ. ش) ج ١ ص ٢١١ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٦ و راجع: البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٣٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ (الخاتمه) ص ١١ و غرائب القرآن (بهامش الطبري) ج ١ ص ٢٤ و تاريخ القرآن للزنجاني ص ٦٨ و السنن الكبرى لليهقي ج ٢ ص ٤٢ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٧٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٢٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٦ و راجع: سعد السعود ص ٢٧٨ و إرشاد الساري ج ٧ ص ٤٤٨ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٩٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٤٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٥٤ و الفتنة الكبرى ج ١ ص ١٨٣ و تاريخ القرآن للأبياري ص ١١١ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٥٨٤ عن الصابوني في المأئين، و عن ابن أبي داود، و ابن الأنباري، و الحاكم، و البيهقي، و بحوث في تاريخ القرآن و علومه ص ١٦٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٢ و التمهيد ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٨٨ و النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٨ و ٣٣ و مباحث في علوم القرآن ص ١٣٨ و راجع فتح الباري ج ٩ ص ١٦.

وقال الحارث المحاسبى: «إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شهد من المهاجرين و الأنصار، لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق و الشام فى حروف القراءات..»

فأما قبل ذلك، فقد كانت المصاحف بوجه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التى نزل بها القرآن (1).

و نقول:

١-إنما غضب حذيفه و فزع لأن الأمر قد بلغ حدا من الخطوره لا يمكن السكوت عليه، فهو يمس معجزه الإسلام الخالده، فلا بد من التصدى لهذا الخطر..و لا يكون ذلك إلا من خلال السلطه، بعد أن أصبحت النصائح القولية عاجزه عن التأثير..

و أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»-و منهم حذيفه-هم دائما الذين يهتمون بحفظ دين الناس أكثر من كل أحد سواهم، لعمق و عيهم، و سعه أفق تفكيرهم، و صائب نظرهم، لأن ولاءهم لأمير المؤمنين، و قربهم منه، و سماعهم توجيهاته و نصائحه يعطيهم المزيد من الحرص على الدين و أهله، و المزيد من الوعى و من اليقظه..

و قد قال معاويه لعكرشه بنت الأطرش: هيهات يا أهل العراق، لقد

ص: ١٧٤

١-١) الإتيان (ط سنة ١٣٦٣ هـ.ش) ج ١ ص ٢١١ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٦ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٩.

نبهكم على بن أبي طالب (١).

وقال لسوده بنت عماره: هيهات: لمظكم ابن أبي طالب الجرأه على السلطان، فبطيئا ما تفتمون إلخ.. (٢).

٢- إن إحراق المصحف غير جائز، ويدل على ذلك الروايات التاليه:

ألف: روى ابن بطريق فى المستدرک من كتاب الفردوس، بإسناده عن جابر، قال: قال رسول «صلى الله عليه وآله»: يجىء يوم القيامة ثلاثه:

المصحف، والمسجد، والعترة.

يقول المصحف: حرقونى، و مزقونى.

و يقول المسجد: خربونى، و عطلونى، و ضيعونى.

و تقول العترة: يا رب قتلونا، و طردونا و شردونا، و جثوا باركين للخصومه.

فيقول الله تبارك و تعالى: ذلك إلى، و أنا أولى بذلك (٣).

ص: ١٧٥

-
- ١- ١) راجع: العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٨ و ١١١ و بلاغات النساء ص ٧١ و محادثه النساء ص ٨١ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٢.
 - ٢- ٢) العقد الفريد ج ١ ص ٣٢٥ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٦١ عن بلاغات النساء، و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٩٣.
 - ٣- ٣) كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٢٢ و ج ٢٤ ص ١٨٦ و ١٨٧ و ج ٨٩ ص ٤٩ و ج ١٠٨ ص ٣٣٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٤٢٧ و الخصال ص ١٧٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٤٤١.

و روى نحو ذلك الصدوق عن محمد بن عمر الجعابى، عن عبد الله بن بشر، و عن الحسين بن الزبيرقان، عن أبى بكر بن عياش، عن الأبطح، عن أبى الزبير، عن جابر (١)..

ب: إن أبى ذر نهى عثمان عن حرق المصاحف، فقد روى الثقفى فى تاريخه: أن أبى ذر لما رأى أن عثمان قد أمر بتحريق المصاحف قال: يا عثمان، لا تكن أول من حرق كتاب الله، فيكون دمك أول دم يهراق (٢).

ج: و يدل عليه أيضا: أن ذلك يعد استخفافا بالدين، و إهانة لكتاب الله تبارك و تعالى، الذى يجب صيانته عن البذله و الإستهفاف (٣).

٣- قال يعقوبى: «و كتب فى جمع المصاحف من الآفاق حتى جمعت، ثم سلقها بالماء الحار و الخل، و قيل: أحرقتها، فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود».

ثم ذكر كسر أضلاع ابن مسعود بسبب امتناعه عن تسليم مصحفه (٤).

ص: ١٧٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٨٦ و ١٨٧ و ج ٨٠ ص ٣٦٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٢٠٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٤٨٤ و الخصال ج ١ ص ٨٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ١٠ ص ٢٩٦.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٠ و تقريب المعارف ص ٢٦٣.

٣- ٣) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٨٥ و تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٠٩ و ١١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٤٧.

٤- ٤) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٧٠.

و سلق المصاحف بالماء الحار و الخل، لأنه قد يكون أشد قبحا من الإحراق.

٤- إن مراد علي «عليه السّلام» هو تصويب فعل عثمان في حمله الناس على قراءه واحده..و لم يرد تصويبه في حرقه للمصاحف..لأنه لا يرضى بفعل ما فيه إهانته للقرآن،و ما نهى عنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

٥-قول الحارث المحاسبى:إن القرآن كان يقرأ على الوجوه السبعه، المطلقات على الحروف السبعه التي نزل بها القرآن،لا يصح.لأن القرآن نزل على حرف واحد من عند الواحد،كما ذكرنا في كتابنا:حقائق هامه حول القرآن الكريم.

و لا يصح أيضا قولهم:إن القراءات السبع هي الأحرف السبعه،فإنه مجرد رجم بالغيب..

كما أننا لا نرتاب في بطلان كثير من القراءات،و أنها تدخل في نطاق وصمه التحريف التي يسعى الأعداء لإلحاقها بالقرآن (١).

المرسوم العلوى العام

إن عليا «عليه السّلام» هو الذى أطلق كلمته المشهوره:القرآن لا يهاج و لا يحوّل بعد اليوم،لكى يمنع من أى شىء يوجب توهم التحريف،حتى لو جاء على سبيل التفسير و البيان.

ص: ١٧٧

١- ١) حقائق هامه حول القرآن الكريم ص ١٧٧ فصل:القراءات و الأحرف السبعه.

فقد روى: أن رجلا قرأ عنده «عليه السلام»: وَ طَلَحٍ مَنْضُودٍ (١).

فقال «عليه السلام»: و ما شأن الطلح؟! إنما هو و طلع منضود، ثم قرأ:

طَلَعَهَا هَاضِيمٌ

(٢)

فقلنا: ألا نحولها؟!

قال: إن القرآن لا يهاج بعد اليوم، و لا يحول (٣).

ص: ١٧٨

١-١ (١) الآية ٢٩ من سورة الواقعة.

٢-٢ (٢) الآية ١٤٨ من سورة الشعراء.

٣-٣ (٣) راجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٥١٩ عن ابن الأبارى فى المصاحف، و ابن جرير، و جامع البيان ج ٢٧ ص ١٠٤ و (ط دار الفكر) ج ٢٧ ص ٢٣٤ و التبيان للطوسى ج ٩ ص ٤٩٥ و مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦٤ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٢٢ و ج ٧ ص ٩٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢١٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٥٧ و فتح القدير ج ٥ ص ١٥٥ و تفسير الآلوسى ج ٢٧ ص ١٤١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٨٢ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٠٧ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ١٢٨ و المحججه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢ و القراءات القرآنيه: تاريخ و تعريف ص ٩٩ عن كولد تسيهر ص ٥٥ و التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢٨٩ و ٣٢٢ و ج ٢ ص ١١٠ عن ابن جرير، و عن القراءات الشاذه ص ١٥١ و راجع: مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٢٦ و فتح البارى ج ٦ ص ٢٢٨ و عمده القارى ج ١٥ ص ١٥٠ و المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٠٨ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٢٥.

و نقول:

يلاحظ: أن صدر الرواية، قد صيغ بصورة غير واضحة. و الحقيقة هي: أنه عليه السلام، قصد إلى تصحيح المفهوم الشائع عند الناس عن الطلح، حيث رأى أنهم يفسرون الطلح، بشجر العطاء، و هو شجر عظيم، ترعاه الإبل.

فأوضح لهم: أن المقصود بالطلح، الذي يمتن الله عليهم بكونه في الجنة، هو الذي يوصف بأنه منضود، و هو الذي يكون هضيمًا.

و الطلع من النخل: شيء يخرج، كأنه نعلان مطبقان، و الحمل بينهما منضود و الطرف محدد (1). كذا يقول أهل اللغة.

أما شجر العطاء، الذي ترعاه الإبل؛ فليس كذلك.

فتخيل السائلون، بعد هذا التفسير، و الاستدلال، لزوم تغيير الحرف (أى تغيير الكلمة القرآنية). و لعلهم كانوا يرون جواز تبديل الكلمات بمرادفاتهما، بقربنه قولهم: «أولا نحوّلها؟! افعرضوا عليه ذلك، فرفض «عليه السلام»..

ثم بين لهم قاعده كليه، تقضى بعدم المساس بأى شأن من شؤون

ص: ١٧٩

١ - ١) راجع: محيط المحيط ص ٥٥٣ و ٥٥٤ و القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٩ و تاج العروس ج ١ ص ٩٣ و ج ١١ ص ٣٢٢ و راجع: بحار الأنوار ج ٥٥ ص ١٦٧ و ج ٦٣ ص ٥٩ و ١٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ١٢ ص ٤٤ و تفسير أبى السعود ج ٣ ص ١٦٦.

القرآن إطلاقاً؛ فالقرآن لا يهاج، ولا يحول أيضاً.. لأن السماح بذلك معناه:

القبول بما من شأنه أن يزيد الأمر سوءاً، والطين به، ما دام أن الأجيال اللاحقة، قد يلتبس عليها الأمر، وتقع في المحذور الكبير، حينما تخلط التفسير بالقرآن، ويترتب على ذلك من المفسد ما لا خفاء به على أحد (١)..

اقرأ كما علمتم

وقد روى عن علي «عليه السلام» قوله: إن رسول الله يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علمتم (٢).

و ثمة روايات عديده مرويه عن أئمة أهل البيت «عليهم السلام» تأمر الناس بالالتزام بأن يقرأوا كما علموا، أو كما يقرأ الناس و أن لا يتجاوزا ذلك.

وقد ورد ذلك في روايه عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٣).

ص: ١٨٠

١-١) حقائق هامه حول القرآن الكريم ص ٢٦٥.

٢-٢) كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٣٣٩ و النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٣٣ و القراءات القرآنيه: تاريخ و تعريف ص ٨٢ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٢.

٣-٣) الكافي ج ٢ ص ٦٣١ و المحججه البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣ و الوافي ج ٥ ص ٢٧٣ و كتاب الصلاه من مصباح الفقيه ص ٢٧٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٦ ص ١٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ٨٢١ و أوائل المقالات ص ٣٢٩ و الفصول المهمه للحر العاملي ج ٣ ص ٣١٥ و عده رسائل للمفيد ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و المسائل السرويه.

و حديث آخر عن أبي الحسن «عليه السلام» (١).

يضاف إلى ذلك: الحديث المروى عن الإمام الباقر «عليه السلام» (٢).

و حديث آخر: مروى عن أبي عبد الله «عليه السلام» (٣) و غير ذلك.

ص: ١٨١

١-١) الكافي ج ٢ ص ٦١٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٦ ص ١٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ٨٢١ و الفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٣١٥ و كتاب الصلاة من مصباح الفقيه ص ٢٧٥ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٧٠ و التفسير الصافي ج ١ ص ٤٠ و التمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٨٩ و البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٧ و قال في هامشه: حكاة في الانتصار.

٢-٢) تفسير فرات ص ٩١ و ٩٢ و (ط وزاره الإرشاد-طهران) ص ٢٥٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٠٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٦٤ و تفسير أبي حمزه الثمالي ص ٦.

٣-٣) الكافي ج ٢ ص ٦٣٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٦ ص ١٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ٨٢١ عنه، و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٢٦ و الفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٣١٥ و بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٨٨ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٧٠.

اشاره

عبيد الله بن عمر..و الهرمزان

ص: ١٨٣

١- ذكر ابن سعد: أن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان و جفيه، «و قتل ابنه أبي لؤلؤه، و كانت تدعى الإسلام».

و كان ذلك في الأيام الثلاثة للشورى، قبل أن يبايع عثمان (١).

و ذكر: أن عبيد الله كان يناصي عثمان، و عثمان يقول: قاتلك الله قتلت رجلا- يصلي، و صبيه صغيره، و آخر من ذمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

فمن و جزه عن أبيه: فعجبت لعثمان حين ولي كيف تركه (٣).

و ذكر أيضا: أن عبيد الله حبس في السجن حتى أطلقه عثمان حين ولي (٤).

ص: ١٨٥

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٥-١٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٣ و عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٤.

٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٧ و ج ٥ ص ١٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٩٧.

٣-٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٧ و ج ٥ ص ١٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٤.

٤-٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٤.

و قال محمود بن لبيد: فكنت أحسب أن عثمان إن ولي سيقته، لما كنت أراه صنع به (١).

٢-و عن عبد الله بن حنطب قال: قال علي لعبيد الله بن عمر: ما ذنب بنت أبي لؤلؤة حين قتلتها؟!!

قال: فكان رأى علي حين استشاره عثمان و رأى الأكاير من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» على قتله، لكن عمرو بن العاص كلم عثمان حتى تركه.

فكان علي يقول: لو قدرت علي عبيد الله بن عمر ولي سلطان لاقتصصت منه (٢).

٣-أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني هشام بن سعد، قال: حدثني من سمع عكرمه مولى ابن عباس قال:

كان رأى علي أن يقتل عبيد الله بن عمر لو قدر عليه (٣).

أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري قال: لما استخلف عثمان دعا المهاجرين و الأنصار، فقال: أشيروا في قتل هذا الذي فتق في الدين ما فتق.

ص: ١٨٦

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٧ و ج ٥ ص ١٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٤.

٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٦ و ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٨.

٣-٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٨ و ٦٩.

فأجمع رأى المهاجرين و الأنصار على كلمه واحده يشجعون عثمان على قتله، و قال جل الناس: أبعد الله الهرمزان، و جفينه، يريدون يتبعون عبيد الله أباه، فكثير ذلك القول.

فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، إن هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك سلطان على الناس، فأعرض عنه. فتفرق الناس عن كلام عمرو بن العاص (١).

(زاد الطبري قوله: قال عثمان: أنا وليهم، و قد جعلتها ديه، و احتملتها في مالي (٢)).

و نقول:

قد يقال: إن هذا يدل على كثره أموال عثمان؛ و على أنه كان ينفق أمواله هذه في الديات، و في مصالح المسلمين..

و يجاب: بأن هذه قضيته في واقعه، و هي لا تدل على أن صدور غير هذا المورد، لو أنه ذلك قد حصل بالفعل.. و نحن لم نستطع تأكيد ذلك، فإن

ص: ١٨٧

١ - ١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٧ و الغدير ج ٨ ص ١٣٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٥ و ٦١ و راجع: شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٤ و نصب الراية ج ٦ ص ٣٣٤.

٢ - ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٠٢ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٥.

التاريخ لم يصفح لنا عن أى من التفاصيل المتعلقة بهذا الأمر..

على أن هذا لا بد أن يعد من تصرفاته التى لم يرد بها مصلحه المسلمين، بل أراد بها ارضاء آل عمر، و لو بابطال حد من حدود الله، كما سيتضح..

أخبرنا محمد بن عمر قال:فحدثنى ابن جريج:أن عثمان استشار المسلمين،فأجمعوا على ديتهما،و لا يقتل بهما عبيد الله بن عمرو.و كانا قد أسلما.و فرض لهما عمر.

و كان على بن أبى طالب لما بويغ له أراد قتل عبيد الله بن عمر،فهرب منه إلى معاويه بن أبى سفيان،فلم يزل معه،فقتل بصفين (١).

٤-عن عبيد الله بن عبيد بن عمير قال:لما طعن عمر و ثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان،فقتله،ف قيل لعمر:إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان.

قال:و لم قتله؟!

قال:إنه قتل أبى.

قيل:و كيف ذلك؟!

قال:رأيتة قبل ذلك مستخليا بأبى لؤلؤه،و هو أمره بقتل أبى.

ص: ١٨٨

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٩ و الغدير ج ٨ ص ١٣٤ و راجع:نصب الرايه ج ٦ ص ٣٣٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٣ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ٣ ص ١٠١٢ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٥٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٨٧.

و قال عمر: ما أدري ما هذا، انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبيد الله اليينه على الهرمزان، هو قتلنى؟! إفاً أقام اليينه فدمه بدمى، و إن لم يقم اليينه فأقيدوا عبيد الله من الهرمزان.

فلما ولى عثمان قيل له: ألا تمضى وصيه عمر فى عبيد الله؟!!

قال: و من ولى الهرمزان؟!!

قالوا: أنت يا أمير المؤمنين!

فقال: قد عفوت عن عبيد الله بن عمر (١).

٥- و فى نص آخر: أن عمرو بن العاص قال لعثمان: «إن هذا الأمر كان و ليس لك على الناس سلطان، فذهب دم الهرمزان هدرا» (٢).

٦- و قالوا: إن عثمان رجع إلى على «عليه السلام» فى أمر عبيد الله، فقال له «عليه السلام»: «أقتل عبيد الله.

فقال عثمان: كيف أقتل رجلا قتل أبوه أمس؟! لا أفعل، و لكن هذا

ص: ١٨٩

١-١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٦١ و ٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦٣ و الغدير ج ٨ ص ١٣٣.
٢-٢) الغدير ج ٨ ص ١٣٢ عن الكراييسى فى أدب القضاء، و قال: و أخرجه الطبرى فى تاريخه ج ٥ ص ٤٢ بتغيير يسير، و المحب الطبرى فى الرياض ج ٢ ص ١٥٠ و ذكره ابن حجر فى الإصابه ج ٣ ص ٦١٩ و صححه باللفظ المذكور. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٧.

رجل من أهل الأرض، و أنا وليه أعفو عنه، و أودى ديته (١).

٧- و نجد عند المفيد الصورة الأوضح و الأتم، فهو يقول ما ملخصه:

إن عثمان تعلق تاره بأن أباه قتل، و لا يرى قتله اليوم، لكى لا يحزن المسلمون بذلك، و تواتر عليهم الهموم و الغموم، و لما يخاف من الإضطراب به و الفساد.

فرد عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» هذا رأى، و أعلمه أن حدود الله لا تسقط، و لا يجوز تضييعها بمثل هذا الاعتلال..

فعدل عثمان إلى التعلق بالرأى فى إسقاط الحد عن ابن عمر.. و قال:

الهرمزان رجل غريب، لا ولى له. و قد رأيت العفو عن قاتله.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: ليس للإمام أن يعفو عن حد يتعلق بالمخلوقين إلا أن يعفو الأولياء عنه. و ليس لك أن تعفو عن ابن عمر.

و لكن إن أردت أن تدرأ الحد عنه، فأد الديه إلى المسلمين الذين هم أولياء الهرمزان، و اقسما مع ما فى بيت المال على مستحقه..

فلما رأى «عليه السلام» تعلق عثمان فى ذلك قال له: أما أنت فمطالب بدم الهرمزان يوم يعرض الله الخلق للحساب.

و أما أنا فإننى أقسم بالله لئن وقعت عيني على عبيد الله بن عمر لآخذن

ص: ١٩٠

(١- ١) بدائع الصنائع ج ٧ ص ٢٤٥ و راجع: المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٢١٩ و ج ٢٦ ص ١٣٣ و الغدير ج ٨ ص ١٣٩.

حق الله منه. و إن رغب أنف من رغب.

فاستدعى عثمان عبيد الله ليلا، وأمره بالهرب من أمير المؤمنين «عليه السلام». فخرج من المدينة ليلا، وقد أصحبه عثمان كتابا أقطعه فيه الكوفه، فهي تسمى كوفه ابن عمر، فلم يزل بها حتى ولي أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكان عبيد الله في جملة المباينين له. و اجتهد في حربته مع جند الشام، فقتله الله ببغيه إلخ.. (١).

٨- وقالوا أيضا: بعد أن طعن أبو لؤلؤه عمر بن الخطاب بادر عبيد الله بن عمر إلى قتل الهرمزان، و رجلا اسمه جفينه، و بنتا لأبي لؤلؤ (و في نص آخر: الهرمزان و ابنته (٢). و لعله غلط لمخالفته لسائر النصوص) و ذلك بحجه أن عبيد الله بن عمر سمع أن عبد الرحمان بن أبي بكر ادعى أنه رأى الهرمزان و جفينه، و أبا لؤلؤه يتناجون، فلما رأوه ثاروا، فسقط منهم خنجر له رأسان (٣).

ص: ١٩١

١- ١) راجع: الجمل ص ١٧٥ و ١٧٦ و (ط مكتبة الداوري-قم) ص ٩٤ و ٩٥ و أشار في هامشه إلى المصادر التالية: أنساب الإشراف ج ٤ ص ١ و ٥١٠ و الأخبار الطوال ص ١٦١ و ١٧٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦٣ و ١٦٤ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ٢ ص ٥٦ و الشافى ج ٤ ص ٣٠٣-٣٠٥ و تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٢٣-١٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٥٤-٥٥ و ج ٣ ص ٥٩-٦٢.

٢- ٢) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٢.

٣- ٣) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٠٣-

٩- ولما ولي عثمان طلب المسلمون قتل عبيد الله بالهرمزان، فدافعهم عثمان، وعللهم، و حمله إلى الكوفة، وأقطعها بها داراً، وأرضاً
فنسب الموضوع إليه- كويفه ابن عمر- فنقم المسلمون منه ذلك (١).

و كان أمير المؤمنين يتوعد ابن عمر بالقتل، فقدم عليه يوماً، فقال له:

أما والله، لئن ظفرت بك يوماً من الدهر لأضربن عنقك (٢).

(٣)

و- الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٣ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٨٩ و الإصباحه ج ٣ ص ٦١٩ و (ط دار
الكتب العلميه) ج ٥ ص ٤٢ و ج ٦ ص ٤٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٩٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٢ و المصنف للصنعاني
ج ٥ ص ٤٧٨ و الآحاد و المثاني ج ١ ص ١١٠ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦١ و ٦٢ و
الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٥٠٩ و الدرايه في تخريج أحاديث الهدايه ج ٢
ص ٢٦٣.

ص: ١٩٢

١ - ١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٤ و (ط دار الهجره-قم) ص ٣٠١ عن المرتضى، و راجع: تاريخ
اليقوبى ج ٢ ص ١٦٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٥ و الغدير ج ٨ ص ١٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦١.
٢ - ٢) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٤ و راجع: إبطال الباطل لابن روزبهان (نفس الجزء و الصفحه) و
راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦١ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٤.

و طلبه فى أيام خلافته ليقته، فهرب إلى معاوية (١)، فقال «عليه السلام»: لئن فاتنى فى هذا اليوم لا يفوتنى فى غيره (٢).

١٠- و خطب عثمان حين استخلف، فكان مما قال:

«و قد كان من قضاء الله: أن عبيد الله بن عمر أصاب الهرمزان، و كان الهرمزان من المسلمين، و لا وراث له إلا المسلمون عامه، و أنا إمامكم و قد عفوت، أفتعفون؟!»

قالوا: نعم.

فقال على «عليه السلام»: أقد الفاسق، فإنه أتى عظيما، فقتل مسلما بلا ذنب.

و قال لعبيد الله: يا فاسق، لئن ظفرت بك يوما لأقتلنك بالهرمزان (٣).

ص: ١٩٣

١- ١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٤ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٨٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦٩ و الغدير ج ٨ ص ١٣٤ و راجع: نصب الراية ج ٦ ص ٣٣٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٣ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٦١ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠١٢ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٥٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٨٧.

٢- ٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٥ و الغدير ج ٨ ص ١٣٧ و الدر النظيم ص ٣٦٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٦١٦.

٣- ٣) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٤ و الغدير ج ٨ ص ١٣٢.

١١- عن محمود بن لبيد: أن الناس كلموا عثمان في أمر عبيد الله بن عمر و قتله الهرمزان، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، قد أكثرتم في أمر عبيد الله بن عمر و الهرمزان، و إنما قتله عبيد الله تهمة بدم أبيه، و إن أولى الناس بدم الهرمزان الله، ثم الخليفة، ألا و إني قد و هبت دمه لعبيد الله.

فقام المقداد بن الأسود، فقال: يا أمير المؤمنين، ما كان لله كان الله أملك به منك، و ليس لك أن تهب ما الله أملك به منك. فقال: ننظر و ننظرون.

فبلغ قول عثمان علياً «عليه السلام»، فقال: و الله لئن ملكت لأقتلن عبيد الله بالهرمزان.

فبلغ ذلك عبيد الله، فقال: و الله لئن ملك لي فعلن (١).

١٢- عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» أتى عثمان بعد ما استخلف، فكلمه في عبيد الله، و لم يكلمه أحد غيره، فقال: اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرءاً مسلماً.

فقال عثمان: قتلوا أباه بالأمس و أقتله اليوم؟! إنما هو رجل من أهل الأرض.

ص: ١٩٤

١- (١) الأماي للطوسي ج ٢ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٧٠٩ و ٧١٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٦ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٤١.

فلما أبى عليه مر عبيد الله على علي «عليه السلام»، فقال له: «يا فاسق! إيه! أما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لأضربن عنقك..» (١).

و روى القباد، عن الحسن بن عيسى، عن زيد، عن أبيه: أن المسلمين لما قال عثمان: إني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر، قالوا: ليس لك أن تعفو عنه.

قال: بلى، إنه ليس لجفينه و الهرمزان قرابه من أهل الإسلام، و أنا أولى بهما -لأنى ولى المسلمين- فقد عفوت.

فقال علي «عليه السلام»: إنه ليس كما تقول، إنما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، و إنما قتلتهما في أمره غيرك، و قد حكم الوالى الذى قبلك الذى قتلنا فى إمارته بقتله، و لو كان قتلتهما فى إمارتك لم يكن لك العفو عنه، فاتق الله! فإن الله سائلك عن هذا.

و لما رأى عثمان أن المسلمين قد أبوا إلا- قتل عبيد الله أمره فارتحل إلى الكوفه، و أقطعها بها دارا و أرضا، و هى التى يقال لها: كوفيه ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين و أكبروه و كثر كلامهم فيه (٢).

ص: ١٩٥

١-١) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦١ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٤.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات عديدة، فلاحظ ما يلي:

نحن و ما تقدم

١- إن كان دم الهرمزان قد ذهب هدرا فماذا عن دم غيره؟! أو أين أصبح دم جفينه، و بنت أبي لؤلؤه؟!!

٢- القاتل يقتل بحكم الشرع الشريف، سواء وقع القتل في عهد هذا الخليفة أو ذاك.

٣- إنهم يقولون: إن عمر قد حكم على عبيد الله بالقتل، إن لم يتم عبيد الله البيعة على الهرمزان بأنه قتله، أو شارك في قتله، فكيف يلغى الخليفة اللاحق حكم الخليفة السابق بعد صدوره؟!!

٤- إذا كانت الجريمة قد وقعت في سلطان غيره، و لا مسؤوليه له في ذلك، و أصبح دم الهرمزان و من معه هدرا، فما الحاجه إلى عفو عثمان، و إلى ولايته، و إلى استيهاهه من المسلمين؟!!

٥- إذا كان لا بد من هبه المسلمين حقهم، فلا تكفى هبه بعضهم دون البعض الآخر، و من المعلوم أن عثمان لم يستوهدب إلا من ثله قليله جدا من الحاضرين عنده. و هى لا تقاس بمن غاب عن ذلك المجلس، و كانوا مصرين على الإقتصاص. بل لقد اضطر عثمان بسبب إصرار المسلمين على القصاص إلى ترحيل عبيد الله إلى الكوفه.

يضاف إلى ذلك: أن عليا «عليه السلام» الذى كان الشخصيه الأولى فى المسلمين لم يهب حقه، بل بقى مصرا على الإقتصاص من عبيد الله بن

ص: ١٩٦

عمر إلى أيام خلافته، حتى فرّ عبيد الله منه إلى معاوية، و قتل معه.

٦- هل للمسلمين و لخليفتهم رفع حكم القصاص، و هبه حدّ من حدود الله تبارك و تعالى؟!!

٧- إن حكم الله تعالى بقتل القاتل بلا فرق بين ابن الخليفة و غيره، و لا بين ما لو كان المقتول هو الخليفة ثم ابنه، أو أى شخص آخر- إن ذلك- يرد ما يزعمه البعض، من أن عثمان أراد أن لا يشمت الأعداء، و أن يدفع تشنيعهم على المسلمين، و عيبتهم لهم بأنهم يقتلون خليفتهم و ابنه، فكيف إذا كان عمر نفسه قد أمرهم بقتل ولده إن لم تقم البيهة على الهرمزان بأنه قتل عمر، أو شارك فى قتله؟!!

٨- و لو صح ذلك لكان ينبغى رفع اليد عن كثير من أحكام الإسلام التى يشنع الأعداء على المسلمين فيها.

٩- نقل الأمينى «رحمه الله» عن ملك العلماء الحنفى: أنهم يقولون:

«إن للإمام أن يصلح على الديه، إلا أنه لا يملك العفو، لأن القصاص حق المسلمين بدليل: أن ميراثه لهم، و إنما الإمام نائب عنهم فى الإقامه.

و فى العفو إسقاط حقهم أصلا و رأسا، و هذا لا يجوز، و لهذا لا يملكه الاب و الجد، و إن كانا يملكان استيفاء القصاص، و له أن يصلح على الديه (١).

١٠- لعل ما رواه ابن إسحاق من أن أحدا لم يطالب بالإقتصاص من

ص: ١٩٧

(١-١) بدائع الصنائع ج ٧ ص ٢٤٥ و الغدير ج ٨ ص ١٣٨ عنه.

ابن عمر إلا- علي «عليه السّلام» هو الأقرب للصواب..فقد كان أكثر الناس لا يجروون على المطالبه بقتل عبيد الله،خوفا من أن يتخذ ذلك ذريعه لملاحقتهم،بحجه أنهم قد تجرأوا على عمر نفسه،لا سيما مع كون عبيد الله قد ارتكب جريمته بحجه الإنتقام لأبيه.

و لكن بعد مطالبه علي «عليه السّلام»،و إصراره على الإقتصاص قد يكون الكثيرون تشجعوا للمطالبه به،حتى صار من جمله ما ينقم الناس على عثمان.

١١-إنهم ينسبون كلمه عثمان عن عبيد الله:«قتلوا أباه بالأمس و أقتله اليوم»-ينسبونها-لعمر بن العاص،للتخفيف من حده النقد الموجه لعثمان،لا سيما و أن هذه الكلمه تخالف الموازين الشرعيه المقرره بلزوم قتل القاتل،سواء أكان أبوه مقتولا أيضا،أم كان المقتول شخص آخر.

١٢-و يظهر من النص المنقول أخيرا عن البلاذري:أن عثمان يريد أن يحيل مقتل الهرمزان على القضاء الإلهي،ليخفف من جرم عبيد الله بن عمر، ليتمكن من إقناع الناس بترك الإقتصاص من القاتل،و لكنه وجد عليا «عليه السّلام» له بالمرصاد،حيث أصر على إجراء حكم الله تعالى،إن عاجلا أو آجلا،معلنا:أن ما يقدم عليه عثمان لن ينفع في إبطال حد من حدود الله.

١٣-إن تواتر الهموم و الغموم لا يمنع من إقامه حدود الله،فإن الهم إن كان لأجل التضايق من إقامه حدود الله،يكون خروجا عن جاده الحق و الصواب،و اعتراض علي الله في أحكامه..و إن كان من أجل قتل الأب

و الابن معا، فإذا كان قتل الابن إقامه لشرع الله فلماذا يغتم له الإنسان المسلم!؟

١٤- أما الخوف من الإضطراب و الفساد، فهو:

أولاً: لا يدعو إلى العفو عن القاتل، و إبطال حدود الله، بل يدعو لمجرد التأجيل إلى حين زوال المانع.

ثانياً: قتل القاتل لا- يوجب الفتنه و لا- الفساد، لا- سيما مع كون عمر نفسه قد أمر بقتل عبيد الله، إن لم يأت بالبينه على تورط الهرمزان.

كيف عرف عبيد الله بالخنجر!؟

و من الدلائل على التلاعب الحاصل في هذه القضية أن ابن روزبهان يدعى: أن عبيد الله بن عمر مر على الهرمزان و هو على باب داره مع أبي لؤلؤه، فقام له الهرمزان، فوقع الخنجر الذي قتل به عمر من حجر الهرمزان، فسأله عنه عبيد الله، فأخبره أنه من سلاح الحبشه.

فلما رجعوا من دفن عمر عدا عبيد الله على الهرمزان فقتله، لاتهامه إياه بالمشاركه في قتل أبيه.

و زعم ابن روزبهان أيضا: أنهم اتفقوا على أن قتل الهرمزان كان بعد دفن عمر (١).

ص: ١٩٩

١-١) إبطال الباطل لابن روزبهان (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٤ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦٣.

و نقول:

أولاً: إن هذا كله غير مسلم، فقد ذكر ابن الأثير و الطبرى و غيرهما: أن عبد الرحمن بن أبى بكر هو الذى أخبر عبيد الله بن عمر غده قتل عمر بأنه رأى عشيّه أمس الهرمزان، و أباً لؤلؤه و جفينه، و هم يتناجون، فلما رأوه ثاروا، و سقط منهم خنجر له رأسان، فقتلهم عبيد الله (١).

ثانياً: إن ذلك لا يثبت أن الهرمزان قد عرف بنوايا أبى لؤلؤه، فضلاً عن أن يكون متآمراً معه.

ثالثاً: ذكر نص آخر: أنه حين دفن عمر « قيل لعبيد الله: قد رأينا أباً لؤلؤه و الهرمزان تناجيا، و الهرمزان يقلب هذا الخنجر بيده » (٢).

رابعاً: روى ابن الأثير أيضاً: أن أباً لؤلؤه مر بالهرمزان، و معه خنجر له

ص: ٢٠٠

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٣ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٨٩ و الإصابه ج ٣ ص ٦١٩ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٤٢ و ج ٦ ص ٤٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٢٩٦ و الغدير ج ٨ ص ١٣٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٨ و الآحاد و المثنانى ج ١ ص ١١٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦١ و ٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٥٠٩ و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢٦٣.

٢-٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٢.

رأسان،فتناوله منه،و قال:ما تصنع به؟

قال:أسن به،(أبس به)(أى أحطم به).

فرآه رجل،فلما أصيب عمر قال:رأيت الهرمزان دفعه إلى فيروز، فأقبل عبيد الله فقتله (١).

و كل ذلك يدل:على أن عبيد الله لم ير الخنجر مع الهرمزان و أبى لؤلؤه، فكيف يمكن التوفيق بينهما.

خامسا:ذكر السيد المرتضى:أن عبيد الله قتلهم قبل موت عمر،و أن عمر أوصى بأن يقتل عبيد الله،إن لم تقم البيئه العادله على الهرمزان و جفيه:

أنهما أمرا أبا لؤلؤه بقتله،و كانت وصيته إلى أهل الشورى.

فلما مات عمر طالب المسلمون عثمان بقتل عبيد الله،فدافع،و عللهم، و حمله إلى الكوفه،و أقطعه بها دارا و أرضا،فنقم المسلمون منه ذلك، و أكثروا الكلام فيه (٢).

فلا معنى لدعوى اتفاق المؤرخين على أن قتل الهرمزان و صحبه كان بعد دفن عمر.

ص: ٢٠١

١- ١) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٣٠٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٢ و الغدير ج ٨ ص ١٣٨.

٢- ٢) نهج الحق(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ٣ ق ١ ص ١٨٤ و(ط دار الهجره-قم) ص ٣٠١ عن المرتضى،و راجع:تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٥ و الغدير ج ٨ ص ١٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦١.

وقد صرح عبيد الله: بأن خوفه من القصاص هو الذى دعاه لحرب على «عليه السّلام» فقد برز إلى الأشتر فى صفين، فقال له الأشتر: يا مسكين! ما أَلجأك إلى هذا؟! هلا اعتزلت كما اعتزل أخوك و سعد؟!!

فقال: خفت القصاص بيوم الهرمزان.

فقال له: كنت أقتت بمكه؟!!

فقال: دع عنك الخطاب و العتاب.

فحمل عليه الأشتر، فانهمز (١).

و نقول:

إن عبيد الله أراد أن يموه على الأشتر، و يظهر أنه كان مضطرا إلى اتخاذ هذا الموقف، ملوحا له بأن عليا «عليه السّلام» هو الذى ألجاه إليه، حيث كان يطلبه ليقته بالهرمزان.

و إذ الأشتر يغض النظر عن تذكيره بأنه كان مستحقا للقتل، لأن القصاص حكم إلهى ثابت، فلا غضاضه على علي «عليه السّلام» فى طلبه، بل يجب على المجرم أن يسلم نفسه لإجراء حكم الله فيه.

و يغض النظر أيضا عن أن طلبه «عليه السّلام» للإقتصاص من عبيد الله لا- يبرر لابن عمر ارتكاب جريمه أشنع و أفضح، و هى خروجه على إمام

ص: ٢٠٢

زمانه، و نصرته لأعداء الله، و معونه أهل الضلال و الفتنة.

نعم، إن الأشر يعض النظر عن هذا و ذاك، و كأنه يريد أن يماشى عبيد الله، و يتنازل له عن هذين الأمرين، لكي يلزمه الحجة بما هو أبسط من ذلك و أوضح، و هو أنه قد فر من عقوبه ذنب ليقع نفسه في ذنب أعظم، و هو حربه لإمامه مع أنه كان يكفيه لحفظ نفسه من علي «عليه السلام» - لو جاز له ذلك - أن يلتجئ إلى مكة، فإن علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يتعدى حدود الله.

و من الأحكام الثابتة: أن من جنى في الحل، ثم فرّ إلى الحرم أو لجأ إليه، فلا يجوز أن يقام عليه الحدّ أو أن يقتص منه ما دام هناك، لكن يضيق عليه في المطعم و المشرب، و يمنع من السوق، و لا يكلم، حتى يخرج منه إلى الحلّ.

و كلام الأشر هذا، الذي أخرج عبيد الله، يدفع ما ذهب إليه المالكيه و الشافعيه من أنه يجب اخراجه من الحرم و إقامة الحدّ عليه، و خالفهم الأحناف و الحنابلة، و قالوا بمضمون كلام الأشر (1).

ابن عمر يدخل على علي عليه السلام في صفين

و ذكروا: أن ابن عمر دخل على علي «عليه السلام» في عسكره في صفين، فقال: أنت قاتل الهرمزان، و قد كان أبوك فرض له في الديوان، و أدخله الإسلام؟!

فقال له عبيد الله: الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان،

ص: ٢٠٣

و أطلبك بدم عثمان.

فقال «عليه السلام»: لا عليك، سيجمعني و إياك الحرب غدا (١).

و نقول:

ألف: إن دخول ابن عمر على علي «عليه السلام» في صفين و عدم أخذ علي «عليه السلام» له إنما كان في ساعات الأمان، أو قبل نشوب الحرب، حيث لا- سبيل إلى التعرض له، لأن ذلك يعطى المبرر للطرف الآخر لقتل الأبرياء الذين يظفر بهم في ساعات الأمان أيضا.

كما أن ذلك يعطى الذريعة لمعاويه لإنشأ الحرب، بحجة أنه «عليه السلام» هو الذى بدأها، بما فعله بابن عمر، و سينخدع بذلك الكثيرون، و يقعون في براثن معاويه و حزبه.

فكان لا بد من حفظ هؤلاء، و إحصاء أبواب الخديعة و المكر أمام أهل الضلال، حتى يسفر الصبح لذى له عينين، و يرى الناس بأمر أعينهم غدر الغادرين، و مكر الماكرين.

ب: إنه «عليه السلام» قد ألزم ابن عمر بفعل أبيه نفسه، و لم يكتف بذكر إسلام الهرمزان، بل أضاف إسلامه إلى عمر نفسه، و أنه هو الذى أدخله فيه..

كما أنه لم يبق الأمر في نطاق الدعوى أو الإخبار، بل قدم شاهدا عمليا، و من فعل عمر نفسه أيضا يثبت صحه هذا الخبر، و هو أنه قد ثبت اسم

ص: ٢٠٤

١-١) صفين للمنقرى ص ١٨٦ و راجع: الأخبار الطوال ص ١٦٩.

الهرمزان، و فرض له فى الديوآن.

ج: و لم ىبق أمام عبىء الله إلا المكابره، و الجهر بالإصرار على العءوان.

و كأنه ىنقض بذلك قوله للأشتر إنه مضطر إلى موقفه هذا، لأنه ىرید أن ىجنب نفسه خطر الاقتصاص منه.

د: صرح ابن عمر بأنه ىعتبر عءوانه على إمام زمانه من التوفىقات التى ىحمد الله علیها، إنه ىحمد الله الذى جعله ىطلبه بدم الهرمزان، و كأنه ىرید أن ىنسب قتل الهرمزان إلى الله تعالى، من خلال مقوله الجبر الإلهى. لكى ىصبح قتل المسلم بلا مبرر لىس جریمه، و لا توجب الخلود فى جهنم.

ه: كما أنه ىتهم علیا زورا و بهتانا بقتل عثمان.

و: ثم هو ىجعل لنفسه حق المطالبه بدمه، مع أنه لىس فى العیر و لا فى النفر من هذا الأمر: مبررا بهذه الأكذوبه جریمته الكبرى الأخرى، و هى بغیه على إمام زمانه، و نصرته للضالین الظالمین، و القاسطین..

عثمان ولى الهرمزان

و زعموا: أن عثمان قال للمسلمین: من ولى الهرمزان!؟

قالوا: أنت.

قال: قد عفوت عن عبىء الله (١).

ص: ٢٠٥

١- ١) أسء الغابه ج ٣ ص ٣٤٢ و تاریخ مءینه دمشق ج ٣٨ ص ٦٣ و الإصابه ج ٥ ص ٤٣ و الغءیر ج ٨ ص ١٣٣ و السنن الكبرى للبیهقى ج ٨ ص ٦٢.

و نقول:

أولاً: ذكروا: أن للهرمزان ابنا اسمه (القماذبان). فيكون هو وليه، و ليس عثمان.

ثانياً: لو كان عثمان قد عفا عنه لكونه هو وليه، فلماذا ينقم عليه المسلمون ذلك، و هو إنما صنع ما هو حق له.

ثالثاً: لو صحّ هذا فلماذا يطلبه على «عليه السلام» بعد ذلك ليقتله.

رابعاً: لماذا احتاج عثمان إلى الاستيذان من المسلمين، و استيهاب عبيد الله منهم؟!

و ماذا عن جفينه، و بنت أبي لؤلؤه أيضاً؟!

القماذبان هو الذى عفا

و زعموا: أن عثمان سلم عبيد الله بن عمر إلى «القماذبان» بن الهرمزان ليقتله بأبيه، قال القماذبان: فأطاف بي الناس، و سألوني فى العفو عنه، فقلت: هل لأحد أن يمنعنى منه؟!

قالوا: لا.

قلت: أليس إن شئت قتلته؟!

قالوا: بلى.

قلت: قد عفوت عنه (١).

ص: ٢٠٦

١- ١) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦٨ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤٣ و (ط مؤسسه -

و نقول:

إن هذا لا يصح أيضا:

أولا: إذا كان ولي الدم قد عفا عن عبيد الله، فلماذا يريد على «عليه السلام» أن يقتله في أيام خلافته؟!!

ثانيا: لو كان الولي قد عفا، فلا معنى لقول ابن المسيب: فذهب دم الهرمزان هدرًا.

ثالثا: سلمنا أن ولي دم الهرمزان قد عفا، لكن ذلك لا يعني أن يكون عبيد الله غير مستحق للقتل أيضا بقتله ابنه أبي لؤلؤه، التي كانت تدعى الإسلام.. أو بقتله جفينة، وإن كانوا قد زعموا: أنه نصراني من أهل الحيرة (1)، فإن هذا غير ظاهر، لأن عمر لم يكن يأذن لأحد من العلوج بدخول المدينة، وإنما دخل أبو لؤلؤه المدينة بتوسط المغيرة بن شعبه.

رابعا: قال ابن الأثير بعد ذكره قصه القماذبان: «و الأول - يعني عفو عثمان عنه، وإعطاءه ديته من ماله - أصبح في إطلاق عبيد الله، لأن عليا لما ولي الخلافة أراد قتله، فهرب منه إلى معاوية بالشام. و لو كان إطلاقه بأمر

(1)

-التاريخ ج ٣ ص ٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٣٠٥ و الغدير ج ٨ ص ١٣٨.

ص: ٢٠٧

١- (١) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخیر ج ٢ ق ١ ص ١٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٦١ و فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٨٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٣.

ولى الدم لم يتعرض له على (١).

خامسا: قال ابن الأثير: إن عبيد الله بن عمر هو الذى قتل أبا لؤلؤه (٢)، وهم وإن كانوا يزعمون أن أبا لؤلؤه لم يكن مسلما، لكن ثمة شواهد تشير إلى ضد ذلك، فلاحظ ما يلي:

١- اختلفوا فى دين أبى لؤلؤه، هل هو نصرانى؟! (٣)، أم مجوسى؟! (٤)،

ص: ٢٠٨

١-١) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٧ و الغدير ج ٨ ص ١٤٠.

٢-٢) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٥.

٣-٣) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١١٨ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥ و سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن رياض العلماء، عن الذهبى، و تاريخ الأمم و الملوك (ط عز الدين) المجلد الثانى ص ٤٠٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٣٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٤٩ و دول الإسلام ص ١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ١٨٨ و ١٨٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر المجلد الثانى قسم ٢ ص ١٢٤ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١١ و راجع: فتوح مصر و أخبارها ص ١٣٧ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٩١ و شرح السير الكبير ج ٢ ص ٥٩٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٤.

٤-٤) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦١ عن رياض العلماء، و بحار الأنوار ج ٣ ص ١١٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٢٣-

أم مسلم؟! (١).

بل قيل: إنه كان من أكابر المسلمين و المجاهدين (٢)، بل ذكروا: أنه كان من خيار شيعة علي «عليه السلام» (٣).

٢- قال عيينه بن حصن لعمر: «إني أرى هذه الأعاجم قد كثرت

(٤)

و- المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٧٤ والآحاد و المثنى ج ١ ص ١١٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٧١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٨١ و راجع: تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩١٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٩١ و ٦٩٣ عن ابن أبي شيبة، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٧٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٢٦ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٩ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢٠ و الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) المجلد الأول ج ٢ ص ٣٢٣ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ١٩٤ و إرشاد السارى ج ٦ ص ١١٢ و الوافى بالوفيات ج ٢٤ ص ٧٣ و شرح السير الكبير ج ٢ ص ٥٩٢.

ص: ٢٠٩

-
- ١-١) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦٠ عن رياض العلماء، و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٤ و عمدہ القارى ج ١٦ ص ٢١١.
٢-٢) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٥٩ عن رياض العلماء، و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢١٤.
٣-٣) رياض العلماء ج ٥ ص ٥٠٧ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٨٩٠ و فى هامشه عن: الرياض النضره ج ٢ ص ١٠٠ و سيره عمر ج ٢ ص ٦٠٤.

بيلدك، فاحترس منهم.

قال: إنهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال: أما والله، لكأنى انظر إلى أحمر أزرق منهم قد جال في هذه في بطن عمر.

فلما طعن عمر قال: ما فعل عينه؟! إلخ.. (١).

٣- وقال عمر لابن عباس بعد أن طعن: «لقد كنت و أبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينه.

فقال: إن شئت فعلت، أى إن شئت قتلنا.

قال: كذبت، بعد ما تكلموا بكلامكم، و صلوا قبلتكم، و حجوا حجكم!؟

و حسب نص ابن أبى شيبه: أن ابن عباس قال: «إن شئت قتلناه».

فأجابه عمر بما ذكر (٢).

ص: ٢١٠

-
- ١- ١) تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٨٩٠ و فى هامشه عن الرياض النضره ج ٢ ص ١٠٠ و سيره عمر ج ٢ ص ٦٠٤.
٢- ٢) صحيح البخارى (ط المكتبه الثقافيه-بيروت) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٥١ و إرشاد السارى ج ٦ ص ١١٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٧.

و هذا يعنى: أن عمر بن الخطاب قد أقر بإسلام أبى لؤلؤه.

سادسا: قالوا: إنه بعد قتل عمر بادر عبيد الله بن عمر، فقتل الهرمزان، و جفينه، و بنتا لأبى لؤلؤه، فأشار الإمام على «عليه السّلام» على عثمان بقتله بهم، فأبى (١).

فهذا يشير: إلى أن المقتولين كانوا مسلمين، إذ لا يقتل مسلم بكافر.

و يبدو أن بنت أبى لؤلؤه كانت قد بلغت سن التكليف، كما يشير إليه قول ابن سعد عنها: «كانت تدعى الإسلام» (٢).

سابعا: قولهم: إن عثمان قد عفا عن عبيد الله، و طلب من المسلمين أن يعفوا يدل على أنه لم يكن للهرمزان ولى اسمه القمادبان.

كما أنه لو كان القمادبان قد عفا، فلماذا يطلب على «عليه السّلام» عبيد الله بالهرمزان حسب تصريح الروايات التى تقدمت ليقتله!؟

ص: ٢١١

١-١) سفينه البحار ج ٧ ص ٥٦١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٢٦ و (طبعه قديمه) ج ٨ ص ٣٣١ و مصادر كثيره تقدمت.

٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥٦ و ج ٥ ص ١٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٢٧٠ و المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٥١ و ج ١١ ص ١١٥ و الغدير ج ٨ ص ١٣٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٩ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٩٤ و نصب الرايه ج ٦ ص ٣٣٤ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٩٦.

و لماذا جعلوا هذا الأمر من المطاعن على عثمان؟!

دفاع فاسد عن عثمان

زعم بعضهم دفاعا عن عثمان: أن للإمام أن يعفو، و لم يثبت أن أمير المؤمنين «عليه السّلام» كان يطلب عبيد الله ليقتله قصاصا، بل ليضع من قدره، و للإيذاء و التعزير (١).

و نقول:

ألف: إن النصوص المتقدمة أوضحت: أن عبيد الله بن عمر لم يفهم ذلك، فكيف فهمه هذا المدافع الغيور؟! و من أين فهمه؟! و ما هي القرائن التي دلته عليه؟!

فإننا نعلم: أن الله تعالى لم يطلعه على ما فى قلب على «عليه السّلام»، و لا على ما فى قلب غيره؟!

كما أنه لا شىء يثبت أن غير عبيد الله قد فهم ذلك أيضا.

ب: إذا كان عثمان قد عفا و كان يحق له ذلك، فلا يحق لعلى «عليه السّلام» الحط من قدر عبيد الله، و لا تعزيره، و لا إيذاؤه، لأن الحق، و هو القود، قد سقط عنه.

ص: ٢١٢

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٩ و ٦٠ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٠ و نهج الحق و كشف الصدق (ط دار الهجره-قم) ص ٣٠١ و إبطال الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١.

ج: إذا كان القود بالهرمزان قد سقط، فأين ذهب دم بنت أبي لؤلؤة التي كانت تدعى الإسلام، فضلا عن جفينة، أو بنت الهرمزان إن صحت الرواية فيها؟!

المحب الطبري يدافع عن عثمان

و قد حاول المحب الطبري أن يدافع عن عثمان، فأجاب بجوابين:

«الأول: إن الهرمزان شارك أبا لؤلؤة في ذلك و مالأه، و إن كان المباشر أبو(أبا-ظ) لؤلؤة وحده، لكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعه من الأئمة، و قد أوجب كثير من الفقهاء القود على الأمر و المأمور.

و بهذا اعتذر عبيد الله بن عمر و قال: إن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره:

أنه رأى أبا لؤلؤة و الهرمزان و جفينة يدخلون في مكان، و يتشاورون، و بينهم خنجر له رأسان، مقبضه في وسطه، فقتل عمر في صبيحه تلك الليلة، فاستدعى عثمان عبد الرحمن، فسأله عن ذلك، فقال: انظروا إلى السكين، فإن كانت ذات طرفين، فلا أرى القوم إلا و قد اجتمعوا على قتله.

فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر، لرؤيته عدم وجوب القود لذلك، أو لتردده فيه، فلم ير الوجوب بالشك.

و الثاني: إن عثمان خاف من قتله ثوران فتنه عظيمه، لأنه كان بنو تيم و بنو عدى مانعون(مانعين) من قتله، و دافعون(دافعين) عنه، و كان بنو أميه أيضا جانحون(جانحين) إليه، حتى قال له عمرو بن العاص: قتل أمير المؤمنين عمر بالأمس، و يقتل ابنه اليوم؟! لا و الله لا يكون هذا أبدا،

و مال فى بنى جمح، فلما رأى عثمان ذلك اغتتم تسكين الفتنة و قال: أمره إلى، و سأرضى أهل الهرمزان منه» (١).

و نقول:

بالنسبة لجوابه الأول:

ألف: إن شبه الخنجر الذى استعمله أبو لؤلؤة بالخنجر الذى رآه عبد الرحمن بن أبى بكر لا يعنى أن يكون هو عينه.

ب: حتى لو كان الخنجر هو عينه، و كان أبو لؤلؤة قد اشتراه من الهرمزان، فذلك لا يعنى معرفه الهرمزان بما ينويه أبو لؤلؤة، فضلا عن أن يكون قد شارك أو أمر، بل لعله نهاه عن ذلك الفعل، لو كان قد أخبره به.

ج: إن شهاده عبد الرحمن بن أبى بكر لا تكفى للإقدام على قتل مسلم، و لذلك أوصى عمر بأنه إن قامت البيئه على الهرمزان بالمشاركه، و إلا فليقتل عبيد الله به.

د: إن عبيد الله هو أحد أولياء الدم بالنسبه لعمر، فلعل غيره يعفو عن القاتل أو يرضى بالديه.

ه: إن عليا «عليه السلام» أصرّ على قتل عبيد الله، و لو وجد له عذرا فى ذلك لما أصرّ على القود، و لم يحتج عثمان إلى استيهاب عبيد الله من المسلمين، و لا إلى هبه عثمان و عفوّه.

و: لو صحّ ذلك بالنسبه للهرمزان لم يصح بالنسبه لجفينه، و لا بالنسبه

ص: ٢١٤

لبنّت أبي لؤلؤة التي كانت تدعى الإسلام.

و بالنسبة لجوابه الثاني نقول:

ألف: لا شاهد نعرفه لقيام بني عدى، و تيم، و جمح، و أمية بالمنع من الإقتصاص من عبید الله بن عمر.

ب: لو صحّ ذلك، لقامت كل قبيله بالمنع من الإقتصاص من أفرادها إذا ارتكبوا الجرائم، و تساعدها على ذلك القبائل المتحالفه معها، و تتعطل الاحكام و يمنع من إجراء القصاصات و الحدود.

ج: لو صحّ ذلك، فإن عداله الصحابه تصبح في مهب الريح.

ص: ٢١٥

اشاره

عثمان..يريد طريد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله..

ص: ٢١٧

لما قدم الحكم بن أبي العاص المدينة بعد فتح مكة، أخرجه النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الطائف، وقال: لا يساكنني في بلد أبدا.

و سبب ذلك: أنّ الحكم كان يتظاهر بعداوه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و الوقيعه به، حتى بلغ به الأمر إلى أنه كان يعيب النبي «صلى الله عليه وآله» في مشيه. فطرده «صلى الله عليه وآله»، و أبعدته، و لعنه، و أباح دمه متى وجد بالمدينة، و لم يبق أحد يعرفه إلا بأنه طريد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و كان يتسلق على حائط بيته ليرى النبي «صلى الله عليه وآله» مع أزواجه، فبصر به «صلى الله عليه وآله» و هو متطلع عليه، فلما وقعت عيناه في عينيه كبح في وجه النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم نزل (١).

و كان «صلى الله عليه وآله» يدارى قومه من قبل بالصبر (٢).

ص: ٢١٩

١-١) الجمل للشيخ المفيد ص ١٨٠ و (ط مكتبة الداوري - قم) ص ٩٦

٢-٢) الجمل للشيخ المفيد ص ١٨١ و (ط مكتبة الداوري - قم) ص ٩٧

و بعد فقد كان نفى الحكم إلى الطائف قرارا إلهيا أجراه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و نستطيع أن نتلمس من وجوه الحكمه فيه أن بقاءه فى المدينه سيكون مضرا بالدعوه إلى الله، و سيؤثر على ضعفاء النفوس، و يزلزل يقينهم بدينهم، و قد يجرى المنافقين على ممارسه نفس الأساليب التى يمارسها الحكم ضد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و إذا اعتبرنا الحكم مفسدا فى الأرض، فجزاؤه إما القتل، أو الصلب، أو النفى من الأرض، و لم يختار رسول الله «صلى الله عليه و آله» أحد الأولين، لأن ذلك لن يسهل تقبله على كثير من ذويهم و عشائهم. بل قد يؤدي إلى رداة فعل غير حميده، و لا يجوز إثارتها..

و ربما يخل ذلك بحاله السكون و الإستقرار، و ينشط حركه المجاهره بالإستهانه بالرمز الاقدس، بالإضافة إلى الفرصه التى يقدمها لإثاره العصبيات و النعرات، و تحريك الأحقاد، و بث الفرقة بين الناس.

فكان الإجراء الأمثل و الأفضل هم لجم الفتنة بإخراج عنصر إثارتها و إبعاده، دون أن يعاقبه بالقتل أو الصلب، رغم استحقاقه له، فإن ذلك قد يدفع بالأمور إلى ما لا تحمد عقباه، فأخرج الحكم، و معه عثمان الأزرق، و الحارث، و غيرهما من بنيه (١).

ص: ٢٢٠

فجاء عثمان إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فكلّمه فيه، فأبى.

ثم جاء إلى أبي بكر و عمر في زمان ولايتهما، فكلّمهما فيه، فأبيا، و أغلظا عليه القول، و زبراه، و قال له عمر: يخرجّه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و تأمرنى أن أدخله؟! و الله، لو أدخلته لم آمن من قول قائل غير عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كيف أخالف رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فإياك-يا ابن عفان- أن تعاودنى فيه بعد اليوم (١).

فلما ولى عثمان ردّ الحكم إلى المدينة، و حباه، و أعطاه، و أقطعه المربرد بمدينة الرسول «صلى الله عليه وآله».

فعظم ذلك على المسلمين.. و صاروا إلى على «عليه السلام»، فسألوه أن يكلمه في إخراجّه عن المدينة، و رده إلى منفاه الأول (٢).

فجاءه على «عليه السلام»، و طلحه و الزبير، و سعد و عبد الرحمن بن عوف، و عمار بن ياسر، فقالوا: إنك أدخلت الحكم و من معه، و قد كان النبي «صلى الله عليه وآله» أخرجهم، و أبو بكر، و عمر. و إننا نذكرك الله

ص: ٢٢١

١- ١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٥٠-١٥١ و راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ١٨٠ و ١٨١ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ٩٦ و ٩٧ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٠-١٧٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١.

٢- ٢) الجمل للشيخ المفيد ص ١٨١ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ٩٧.

و الإسلام، و معادك، فإن لك معادا و منقلبا. و قد أبت ذلك الولاة قبلك، و لم يطمع أحد أن يكلمهم فيهم، و هذا شىء نخاف الله عليك فيه.

فقال عثمان: إن قرابتهم منى ما تعلمون، و قد كان رسول الله حيث كلمته أطمعنى فى أن يأذن لهم. و إنما أخرجهم لكلمه بلغته عن الحكم، و لن يضركم مكانهم شيئا، و فى الناس من هو شر منهم.

و عند المفيد: فقال عثمان: يا على، قد علمت مكان هذا الرجل منى، و أنه عمى، و قد كان النبى «صلى الله عليه و آله» أخرججه ليلا عنه لبلاغه ما لم يصح عليه.

و قد مضى النبى «صلى الله عليه و آله» لسبيله، و رأى أبو بكر و عمر ما رأياه. و أنا أرى أن أصل رحمى، و أفضى حق عمى. و ليس هو شر أهل الأرض. و فى الناس من هو شر منه.

أو فقال «عليه السلام»: «و الله، لئن أبقيته يا عثمان ليقولن الناس فيك شرا من هذا، أو شرا من هذا» (١).

(أو فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا أحد (أو لا أجد) شر منه، و لا منهم).

ثم قال: هل تعلم عمر يقول: و الله ليحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس؟ و الله لئن فعل ليقتلنه!

فقال عثمان: ما كان منكم أحد ليكون بينه و بينه من القرابه ما بينى و بينه،

ص: ٢٢٢

١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ١٨١ و (ط مكتبه الداورى - قم) ص ٩٧.

و ينال من المقدره ما نلت إلا كان سيدخله، و فى الناس من هو شرّ منه.

فغضب على «عليه السّلام»، و قال: و الله، لتأتينا بشر من هذا إن سلمت.

و سترى يا عثمان غب ما تفعل. ثم خرجوا من عنده (١).

و نقول:

تضمن هذا الحدث أموراً يحسن الوقوف عندها، فلاحظ ما يلى:

هل استأذن عثمان بإرجاع الحكم

إن إرجاع الحكم كان من المآخذ التى نقمها الصحابه على عثمان، و قد حاول أتباعه إيجاد المخارج، و التماس المبررات له، و التخفيف من آثار فعله هذا، فقال بعضهم:

«روى أرباب الصحاح لما قيل له: لم أدخلت الحكم بن أبى العاص؟! قال: استأذنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى إدخاله، فأذن لى، و ذكرت ذلك لأبى بكر و عمر، فلم يصدقانى، فلما صرت والياً عملت بعلمى فى إعادتهم إلى المدينه.

ص: ٢٢٣

١- ١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٥١ و (ط دار الهجره-قم) ٢٩٢ و ٢٩٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٠-١٧١ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٧٠.

و هذا مذکور فی الصحاح، و إنکار هذا النقل من قاضی القضاء إنکار باطل، لا یوافقہ نقل الصحاح.

و یؤید هذا: ما ذکر فی الصحاح: «أن النبی «صلی اللہ علیہ و آلہ» أمر یوم الفتح بقتل عبد اللہ بن أبی سرح، فجاء عثمان، و استأمن منه، فلم یؤمنه رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آلہ»، فأتی من الیمین و الیسار، و القدام و الخلف، و فی کل هذه المرات کان رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آلہ» لا یقبل منه، و هو یبالغ، حتی قبل فی آخر الأمر، و کان هذا من حرص عثمان علی صلہ الرحم..

إلی أن قال: فلا مخالفه له، و لا طعن» (١).

و عن ابن الأثیر: إن عثمان لما ولی الخلافه ردّ عمه الحکم، و قال: کنت قد شفعت فیہ إلی رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آلہ» فوعدنی برده (٢).

هذا.. و لا بأس بمراجعہ ما ذکره: البلاذری، و محب الدین الطبری، و الیافعی، و الهیثمی، و الحلبي هنا (٣).

ص: ٢٢٤

-
- ١- ١) إبطال الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٥١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥١.
 - ٢- ٢) أسد الغابه ج ٢ ص ٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ٩٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥٠٩.
 - ٣- ٣) راجع: مرآه الجنان ج ١ ص ٨٥ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٧ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٤٣ و الصواعق المحرقة ص ٦٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٦ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥٠٩.

و يجاب عن هذا: بما ذكره العلامة المظفر «رحمه الله» حيث ذكر ما مضمونه:

أولاً- «لا- لا» أثر لهذا الخبر في صحاحهم، بحسب التتبع، و لم أجد من نقله عنها، و لو كان موجودا فيها فلم لم يعين الكتاب، و محل ذكره منه، بعد إنكار المرتضى «رحمه الله»، حتى لا يحتاج إلى التأييد بذكر الخبر المتعلق بابن أبي سرح؟! (١).

ثانيا: إن الخبر المتقدم ينقل عن عثمان: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أطمعه في ردهم.

ثالثا: إن عثمان يصرح هنا: بأن أبا بكر و عمر لم يصدقاها، فلماذا يصدقه غيرهما من أتباعهما؟! فإنهما أعرف به، و أقرب إليه منهم؟!!

رابعا: كيف لم يصدقه عمر في هذا الأمر، ثم جعله في جملة أهل الشورى، و ساق الأمور إليه؟!!

خامسا: إن كان عثمان قد استأذن النبي «صلى الله عليه و آله» في ذلك، فلماذا لم يبادر إليه في زمان النبي «صلى الله عليه و آله»؟!!

و إن كان قد استأذن النبي «صلى الله عليه و آله» في أيام مرضه، فإن عمر و أتباعه لا بد أن يردوا ذلك عليه، لحكم عمر على النبي «صلى الله عليه و آله» بعدم صحه تصرفاته، لأنه كان يهجر، أو غلبه الوجع، و العياذ بالله!!!

سادسا: قد احتج عثمان لنفسه حين تكلم الناس في إرجاعه الحكم

ص: ٢٢٥

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٥١-١٥٢.

بقوله: «ما ينقم الناس مني؟! إني وصلت رحما، وأقررت عينا» (١).

فلماذا لم يحتج عليهم بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أذن له؟!!

سابعاً: إذا كان عبد الرحمن قد جعل الخلافة في الشورى لعثمان بشرط أن يسير بسيره الشيخين: أبي بكر وعمر، فإن مخالفته سيرتهما في قضيه الحكم، تفقده شرط الخلافة هذا.

ثامناً: إذا كان الحكم وابن أبي سرح عدواً لله، وعدواً رسول الله، وقد لعنهما رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلماذا لا يعاديهما عثمان، ولا يتبرأ منهما؟!!

وقد قال تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢).

وقال سبحانه: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا

ص: ٢٢٤

١-١) العقد الفريد ج ٤ ص ١١٨ والغدير ج ٨ ص ٢٥٧.

٢-٢) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

و لماذا يصّر على إعادته طريد الرسول الذي لم يؤوه، لا أبو بكر ولا عمر؟!

و لماذا يقدمه في العطاء، حتى لقد أعطاه مئة ألف؟! (٢).

بل لقد ولاه صدقات قضاة، فبلغت ثلاث مئة ألف، فوهبها له حين أتاه بها (٣).

و يقدمه أيضا في الإكرام، على وجوه المهاجرين و الأنصار، فقد كان لا- يجلس معه على سريريه إلا- أربعه، هم: أبو سفيان، و العباس، و الحكم،

ص: ٢٢٧

١- (١) الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

٢- (٢) العقد الفريد ج ٤ ص ١٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنه ٣١) ص ٣٦٥-٣٦٦ و راجع: المعارف لابن قتيبه ص ١٩٤ و المحاضرات للراغب المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٧٦ و مرآة الجنان ج ١ ص ٨٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٤٢ و الجمل للشيخ المفيد ص ١٨١ و (ط مكتبة الداوري-قم) ص ٩٧.

٣- (٣) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢١٨ و ٢١٩ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٣٥ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٥٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٧٣ و نهج الحق ص ٢٩٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥١.

و الوليد بن عقبه، و لم يكن ذلك السرير يسع إلا واحدا مع عثمان (١).

ثم جعل بطاتته و خاصته ولده مروان الذى لعنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو فى صلب أبيه الخ.. (٢).

تبرير يحتاج إلى تبرير

و قد برر عمر رفضه لطلب عثمان: بأنه لو أدخل الحكم إلى المدينة لم يأمن قول قائل: غيّر عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و ينبغي التوقف عند هذا الكلام من جهتين:

إحداهما: أن المتوقع: هو أن يكون الداعى لعمر و لكل مسلم فى رفضه إعاده الحكم هو إطاعه أمر الله و رسوله، و التقرب إلى الله بمعاداه من يعادى الله و رسوله، رضى الناس أم غضبوا، و ليس هو الخوف من أقوال الناس،

ص: ٢٢٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط دار الكتب العربيه-مصر) ج ٤ ص ١٩٢ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١٧ ص ٢٢٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٢١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٤٤ عن الأغانى.

٢- ٢) راجع دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٥٢-١٥٣ و راجع: حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٧٧ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ٥٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٣٠ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٤١٦ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٨٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٦٢ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٠ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١٣٦ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٨٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٥٧ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٤٥.

و التماس ما يروق لهم، و يكف ألسنتهم..لا سيما مع قلتهم، و مع كون التيار العام ضد مقولتهم هذه.

الثانية: أن عمر نفسه قد غير الكثير من الأمور التي كانت على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لم يرهب قول أحد من الناس. و من ذلك تحريمه المتعتين: متعه الحج و النساء، و إسقاطه حى على خير العمل، و إضافه فقره: «الصلاه خير من النوم» فى أذان الفجر، و صلاه التراويح فى شهر رمضان، و كان يجترئ على رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حياته، و تجرأ على ابنته بعد وفاته، و غير ذلك..

و قد سمع و عرف رفض فضلاء الصحابه لذلك منه، و تهددهم بالعقوبه على مخالفه ما قرره.

و لعل حقيقه الأمر هى: أن رفض إرجاعه إما لخوفه من أن يتعرض الحكم للقتل، أو لغيره من قبل بعض المؤمنين، و تنشأ بسبب ذلك مشكلات لا يريد عمر و لا أبو بكر أن يواجهوها، لأنها قد لا تكون مأمونه العواقب.. أو خوفا من أن يتحقق ما أخبر به «صلى الله عليه و آله»، من أنه إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا، و عباد الله خولا.

و معنى هذا: أن تذهب الخلافه من عمر، أو من يد أبى بكر.. و هذا ما لا يمكنهما من قبوله بأى حال.

تبريرات عثمان

و قد برر عثمان ما أقدم عليه من إرجاع الحكم و من معه بأمر أربعه، هى:

١-قرايه الحكم و من معه من عثمان، و رغبته فى صله رحمهم.

٢-أن النبى «صلى الله عليه و آله» أخرج الحكم لكلمه بلغته عنه.

٣-أن مكانهم و وجودهم بين الناس لن يضر الناس شيئاً.

٤-أن فى الناس من هو شرّ منهم.

و نلاحظ على ذلك ما يلى:

ألف: بالنسبه لقرابتهم من عثمان نقول:

أولاً: لو صحّ هذا المبرر، لكان يجوز لعثمان أن يرجع أقاربه و لو لم يرض الرسول «صلى الله عليه و آله» فى عهد الرسول نفسه، فإن ذلك من البرّ بهم حسب زعمه، لأنهم أقاربه، كما و يجوز له ذلك أيضاً فى عهد أبى بكر و عمر، و لم يحتج إلى إذنهم، بل و لو أغضبهم ذلك.

ثانياً: إذا كان المعيار فى جواز فعل ذلك هو قدرته عليه، فلماذا يغضب الله تعالى، و النبى «صلى الله عليه و آله»، و أبو بكر، و عمر، و على، و ابن عوف، و سائر الصحابه؟! فإن من حقه أن يفعل ذلك، فالكل يعلم أن الله لا- يغضب، و لا- النبى و لا- المؤمنون من ممارسه الحق، بل يجب عليهم أن يؤيدوه، و يشجعوه، و يعينوه عليه.

و ليس من حق النبى أن يمنعه، و لا- لأبى بكر و عمر أن يغلظا عليه القول، و أن يزبراه، و لا لعمر أن يحذره من أن يعاوده فيه بعد اليوم، على حدّ تعبيره.

ب: و عن سبب إخراج النبى «صلى الله عليه و آله» الحكم نقول:

إن طريقه عثمان فى بيان ذلك توحى، بأن الأمر لم يكن أكثر من كلمه

بلغت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لعلها تصحّ، أو لا تصحّ، و لعلها زيد فيها أو نقص منها، أو بلغت على حالها، و لعلها تستحق هذا الإجراء القاسى، و لعلها لا تستحق، و لعل العفو عنها كان أقرب إلى الحكمة، و إلى الخلق الرضى، و لعله لم يكن كذلك.

و كل ذلك يرخى بظلاله الثقيله و السيئه لتضمنه التشكيك بصره و صوابيه موقف النبى «صلى الله عليه و آله»، و كرم أخلاقه، و رحمته، و صفحه، و تسامحه، و غير ذلك من صفات فيه «صلى الله عليه و آله».

بل لقد صرح عثمان -حسب روايه المفيد-: بعدم صحه ما بلغ النبى «صلى الله عليه و آله» عن الحكم (١). مع أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد رآه يراه، و هو يتجسس على بيته، و رآه، و هو يحكيه فى مشيته و كلامه، و فى غير ذلك.

أما مجاهره الحكم بعداوه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم عيبه النبى «صلى الله عليه و آله» فى مشيته، حيث إنه «صلى الله عليه و آله» كان يتكفأ فى مشيته، فالتفت «صلى الله عليه و آله» يوما فرآه يتخلج فى مشيته، فقال: كن كذلك، أو نحو ذلك.. فلم يكن يقدر على المشى بعدها إلا مختلجا (٢).

ص: ٢٣١

-
- ١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ١٨١ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ٩٧.
٢- ٢) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١١٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٥٩ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٤ و بحار الانوار ج ٣١ ص ١٧٣ و الجمل للشيخ المفيد ص ١٨٠ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ٩٦ و قاموس الرجال للتستري-

و كان يقف نصب عينيه، فإذا تكلم النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء من الوحي أو الأحكام لَوَّى الحكم شذقيه في وجهه، يحكيه، و يعيب به (١).

أما هذا و سواه فلم يشر إليه عثمان.. و قد ذكره عبد الرحمن بن حسان في هجائه لعبد الرحمن بن الحكم، فقال:

إن اللعين أباك فارم عظامه

إن ترم ترم مخلجا مجنونا

يمشى خميص البطن من عمل التقى

و يظل من عمل الخبيث بطينا (٢).

و قيل في سبب نفيه أيضا: أنه كان يتسمع سر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و يفشى ما يسره «صلى الله عليه وآله» إلى أصحابه في مشركي قريش،

(٢)

- ج ١٠ ص ٣٩ و الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٩٣ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٤٩ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٠٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٣ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٣٦٤.

ص: ٢٣٢

١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ١٨٠ و (ط مكتبة الداورى-قم) ص ٩٧.

٢- ٢) أسد الغابه ج ٢ ص ٣٤ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١١٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٦٠ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٢٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٦٤ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و ج ٨ ص ٢٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٥٠ و النزاع و التخاصم ص ٥٣ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٠١.

و كان يطلع على النبي «صلى الله عليه و آله» من باب بيته، حتى لقد أراد «صلى الله عليه و آله» أن يفقأ عينه بمدري في يده لما اطلع عليه من الباب، و هو في بعض حجر نساءه، أو خرج إليه بعتره (٢).

نعم.. إن ذلك كله و سواه قد تجاهله عثمان، و اعتبره كأنه لم يكن، رغم بقاء معجزه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ظاهره في الحكم يراها كل أحد فيه.. و هي اختلاجه المتواصل، الذي من شأنه أن يلفت الأنظار.

ج: و عن التبرير الثالث و هو قول عثمان: «لن يضركم مكانهم شيئاً»، نقول:

من أين علم عثمان أن وجود هؤلاء بين المسلمين لن يضر المسلمين شيئاً؟!

فإن أحداً لا يستطيع أن يمنع هؤلاء من الإقدام على تشكيك الناس الذين يخاطونهم بدينهم، و من السعاه بهم إلى من يضرهم، و من إثارة

ص: ٢٣٣

١-١) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١١٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٥٩ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٣ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٣٦٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٤٩.

٢-٢) أسد الغابه ج ٢ ص ٣٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٧ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣١٧ و (طبعه أخرى) ص ٣٣٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٤٣ و النزاع و التخاصم ص ٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦٢.

الفتن بينهم، و من إلحاق الأذى بهم بمختلف أنواعه، و لو بجرهم إلى التهاون فى دينهم، و إشاعه المنكرات بينهم، كالكذب، و الغيبة، و شرب الخمر، و غير ذلك، سرا أو جهرا.

د: و أما قول عثمان: «و فى الناس من هو شرّ منهم»، فيرد عليه:

أولا: أنّ عثمان لا يعلم الغيب، و لم يكشف الله تعالى له عن دفائن النفوس، و خفايا القلوب، و لا أوقفه على أفعال العباد.

ثانيا: إنّ أمير المؤمنين «عليه السّلام» الذى علمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» الف باب من العلم، يفتح له من كل باب ألف باب، و هو قسيم الجنّة و النار، و هو مع الحق و القرآن، و القرآن و الحق معه، قد أخبر عثمان بعدم صحه مقولته هذه، و قال له: «لا أحد شرّ منه و لا منهم».

و إذا كان أتباع عثمان يعترفون لعلّى «عليه السّلام» بالعلم، و يصدقون بكل ما قاله رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه، فعليهم أن يقبلوا شهادته هذه. و لا يحقّ لهم قبول دعوى عثمان إلّا إن أرادوا الجمع بين النقيض و الأضداد.

و لا سيما مع كون كلام على «عليه السّلام» مؤيدا بالشاهد و العيان، فإن رسول الله لعن الحكم و طرده، و أخرجه، و منعه من مساكنته فى أرض هو فيها، و الذين يقصدهم عثمان لم يكونوا كذلك، كما هو ظاهر.

على عليه السلام يحذر عثمان

ثم إن عليا «عليه السّلام» صعد تحذيره لعثمان، حين أعاد «عليه السلام» على مسامعه تحذير عمر له بان لا يحمل آل أبى معيط على رقاب

الناس. و عمر أقرب إلى قلب عثمان من غيره، و لكلامه وقع فى نفسه، لأنه من إخوان الصفاء بالنسبه إليه.

و قد تضمن قوله هذا دق ناقوس الخطر لعثمان، فى هذا الأمر بالذات، لما يعلمه من حرصه على أقاربه، حتى لو كانوا مثل الحكم، و مروان، و الوليد.

و لم يكن هذا الأمر بالذى يخفى على أحد، فإن ما فعله عثمان بالنسبه لعبد الله بن سعد بن أبى سرح فى فتح مكه، و قبل ذلك كان قد قتل زوجته ربيبه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لتوهمه أنها دلت على معاويه بن المغيره خير شاهد على هذا الأمر.

عثمان يصّر و على عليه السلام يخبر بما يكون

و لكن عثمان أصرّ على موقفه، بل تقدم خطوه أخرى باتجاه تأكيد هذا الموقف، و تكريسه، حين ادعى: أن جميع الذين يعترضون عليه، سيتخذون نفس موقفه لو كانوا فى موقعه.

و هو كلام لا مبرر له، فإن علياً «عليه السلام» ليس كعثمان، كما أثبتته الوقائع، و عمار بن ياسر ليس مثل طلحه و الزبير و سعد، و قد قرر عمر بن الخطاب نفسه بعض الفوارق بين أركان الشورى الذين كانوا جميعاً، يعترضون على عثمان. فضلاً عن اعتراض غيرهم، مثل أمثال: عمار و أبى ذر، و ابن مسعود، و سواهم.

و قد جرت بين ابن عوف و عثمان، و بين عمار و عثمان، و بين طلحه و الزبير و عثمان و بين علياً «عليه السلام» و طلحه و الزبير خطوب و أحياناً

حروب، يعرفها الناس، و كثير منها دُون في كتب التاريخ، و رواه الرواه، و تناقلته الأفواه.

و حين لوح عثمان بمقدرته، و ظهر أنه مصمم على الإستفاده من موقعه و نفوذه، و أعلن إصراره على ما ادعاه، بالرغم من بوار حجته فيه، أعلن على «عليه السّلام» على الملاً ثلاثه أمور:

أولها: أن الأمور قد اتخذت منحى أشدّ صعوبه، و أعظم خطراً، و أنّها تسير من سىء إلى أسوء، و لم تعد على و تيره واحده، و لذا أكد «عليه السّلام» بالقسم، و باللام المؤكده، و بنون التوكيد الثقيله، على أن عثمان سيأتيهم بشر من هذا.

ثانيها: أن هذا الشر سينتهى بخسران عثمان سلامته (أو فقل: حياته).

و هذا يشير ضمناً إلى خطوره الممارسات التى يعتمدها، و مقدار حساسيتها.

ثالثها: أن قانون التسيب سنه إليه جاريه لم يكن عثمان ليستثنى منها، و أن ما سيجرى عليه هو النتيجة الطبيعیه لممارساته و أفعاله.

خليط غير متجانس

و نحن إذا نظرنا إلى الجماعه التى بادرت إلى الاعتراض على عثمان، فسنجد أنها خليط غير متجانس، فى أهدافه و مواقفه، و فى ممارساته و سياساته، و فى خصوصياته الشخصيه، و فى درجات الإيمان و التقوى؛ فأين الإمام «عليه السّلام» فى علمه و إيمانه، و قيمته عند الله عز و جل من سائرهم؟ إفانه لا يقاس به أحد.

و أين عمار من سعد، أو من عبد الرحمن بن عوف؟! أو أين أم سلمة من عائشة؟! أو أين أبو ذر من طلحة و الزبير؟!!

و لسنا بحاجة إلى الخوض فى التفاصيل، و لكن ما يعنينا هنا هو الإشارة إلى اتفاق هؤلاء على ادانه فعل عثمان هذا، مهما اختلفت مبررات أو دوافع هذه الإدانه لدى كل منهم بالنسبه لغيره.

و لعل هذه الملاحظه وحدها كانت تكفى عثمان ليعيد النظر فى قراره، و أن يدرك خطأه فيه، و أن إصراره عليه سوف يحرك كل الشرائح التى تلتقى مع أى واحد من هؤلاء المعترضين، أو تنسجم معه، فإن ذلك يشير إلى سعه دائره الرفض لما أقدم عليه، لو كان يقيم وزنا لآراء الناس، و يهيمه بقاء الأمور هادئه، بعد أن يكون قد تخلى عن العمل، بما قرره الله و رسوله فى حق الحكم، و لم يقدم أبو بكر و لا عمر على نقضه كما تقدم.

الحكم فى موقف الذل و الخيبه

إن الأحاديث المتضمنه للعن النبى «صلى الله عليه و آله» للحكم بن أبى العاص، و من فى صلبه كثيره، و قد ذكر العلامة الأمينى «رحمه الله» فى كتابه:

(الغدیر ج ٨) طائفه منها، و نذكر هنا روايه واحده منها، و هى تلك المرويه عن عبد الله بن عمر، قال:

«هجرت الرواح إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فجاء أبو الحسن، فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ادن.

فلم يزل يدينه حتى التقم أذنيه، فبينما النبى «صلى الله عليه و آله» يساره، إذ رفع رأسه كالفزع، قال: فدع بسيفه الباب، فقال لعلى: إذهب فقهه كما تقاد

الشاه إلى حاليها.

فإذا على يدخل الحكم بن أبي العاص آخذاً بإذنه، ولها زنمه، حتى أوقفه بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله»، فلغنه نبي الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً ثم قال: أحله ناحيه. حتى راح إليه قوم من المهاجرين والأنصار.

ثم دعا به، فلغنه، ثم قال: إن هذا سيخالف كتاب الله و سنه نبيه، و سيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء.

فقال ناس من القوم: هو أقل و أذل من أن يكون هذا منه.

قال: بلى، و بعضكم يومئذ شيعته» (١).

و نقول:

دلنا هذه الروايه على ما يلي:

١- إن هذه الحادته هي من موارد تجسس الحكم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و استراقه السمع، عله يحصل على بعض الأسرار ليعمل على إفشائها، و قد أظهرت أنّ غضب رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد اشتد إلى حد أنه أراد أن يذيقه بعضاً من طعم الذل الذي يستحقه. و كان على «عليه السلام» هو المتولى لذلك منه. ثم أن يواجه الفضيحه القاتله حيث جعله ناحيه، حتى راح إليه قوم من المهاجرين و الأنصار، فشفعوا فيه..

و لكنه لم يطلقه حتى لغنه مره أخرى، و عرفهم بأمر لم يكونوا يعرفونها.

ص: ٢٣٨

١- (١) الغدير ج ٨ ص ٢٤٥ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٣٣٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٣٥٩ عنه، و عن ابن عساكر، و الدارقطني في الأفراد.

٢- إن علياً «عليه السلام» قد نفذ في الحكم أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حرفياً، حيث جاء به يقوده كما تقاد الشاه إلى حالها.

ولهذه الدقة في تنفيذ أوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله» نظائر تدل على أن هذا النوع من الطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» سجيته في علي «عليه السلام» لم يكن لها نظير في الصحابة على الإطلاق.

وقد قرأنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال له حين أعطاه رايه الفتح في خير: إذهب ولا تلتفت.

فسار قليلاً، ثم وقف ولم يلتفت، وقال للنبي «صلى الله عليه وآله»:

علام أقاتلهم؟! الخ.. (١).

مع أنه لو التفت في هذه الحال لسمع جواب سؤاله، لم يره أحد مخالفاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٣- إن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن يعاقب الحكم بما يسانخ فعله في الجوهر والمظهر، فإن الحكم تخفى ليطلع على الأسرار والخفايا، ليفضحها ويتوصل -بزعمه- إلى إحراج النبي «صلى الله عليه وآله»، وتوهين أمره، وإيجاد المشكلات في طريق دعوته.

فجازاه النبي «صلى الله عليه وآله» بفضح أمره، وإظهار ما أخفاه، وإيقافه موقف المحرج الذليل أمام المهاجرين والأنصار، والخائب الذي يواجه المشكلات في طريق وصوله لا هدافه الشريره.

ص: ٢٣٩

(١-١) تقدمت مصادر ذلك في غزوه خير.

كما أنه «صلى الله عليه و آله» كشف للناس عن بعض ما سيكون عليه حال الحكم، و حال ذريته، و مآله فى المستقبل، حيث أخبرهم أنهم محض صناع فتن، لا ينتج عنها صفاء و لا بهاء، بل دخان بغيض يبلغ السماء.

٤- ثم سجل «صلى الله عليه و آله» حقيقه لا بد أن تدعو سامعيها لاستحضار هذا الموقف عبر الأحقاب و الأجيال، و يجعله عصيا على النسيان، حيث سيقى أولئك الذين سمعوه فى دائره الحذر و الوجل، من أن يكونوا هم المصداق لقول من لا يُنطقُ عَنِ الْهُوَىٰ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾، حيث قال: «بلى، و بعضكم يومئذ شيعة».

لعن الحكم زكاه و رحمه له

قال ابن ظفر: «و كان الحكم هذا يرمى بالداء العضال، و كذلك أبو جهل. كذا ذكره الدميرى فى حياه الحيوان.

و لعنته «صلى الله عليه و آله» للحكم و ابنه لا- تضرهما، لأنه «صلى الله عليه و آله» تدارك ذلك بقوله مما بينه فى الحديث الآخر: إنه بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنه سأل ربه أن من سبه، أو لعنه، أو دعا عليه، أن يكون رحمه، و زكاه، و كفاره، و طهاره.

و ما نقله «الدميرى» عن ابن ظفر فى أبى جهل لا تأويل عليه فيه، بخلافه فى الحكم، فإنه صحابى، و قبيح أى قبيح أن يرمى صحابى بذلك،

ص: ٢٤٠

فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام. أه» (١).

و نقول:

أولاً: إن مجرد كون الحكم صحائياً لا- يبرئه من ارتكاب الموبقات و العظائم، و لا يمنع من ابتلائه بالأدواء، و لا يصونه عن متابعه شهواته، و قد علم أن من الصحابه من قطع فى السرقة، و رجم و جلد فى الزنا، و فى شرب الخمر، و سوى ذلك من موبقات. و إنما يجنبه ذلك أن يختار هو طريق الإستقامه، و يجاهد نفسه فى سلوكه.

ثانياً: بالنسبه لما ذكره من أن لعن النبي «صلى الله عليه و آله» للحكم لا يضره، بل هو له زكاه و رحمه، و كفاره و طهاره، فيرد عليه ما يلي:

١- إن هذا الكلام مأخوذ من الحديث المروى عن أبي هريره: «أيا مؤمن آذيته، أو سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له كفاره و قربه تقربه بها إليك» أو نحو ذلك من ألفاظ (٢).

ص: ٢٤١

١- (١) الغدير ج ٨ ص ٢٥١ الصواعق المحرقة ص ١٨١.

٢- (٢) راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٤٣ و ٣١٧ و ٣٩٠ و ٤٤٩ و ٤٨٨ و ٤٩٣ و ٤٩٦ و ج ٣ ص ٣٣ و ٣٩١ و ٤٠٠ و ج ٥ ص ٤٣٧ و ٤٣٩ و ج ٦ ص ٤٥ و ٥٢ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ج ٢ ص ٣٩١ كتاب البر و الصله، و الغدير ج ١١ ص ٨٩ و ج ٨ ص ٢٥٢ عنه، و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٥١ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٧ و فتح البارى ج ١١ ص ١٤٧ و أبو هريره لشرف الدين ص ٤٣ ص ٩١ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٢٥ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٤-

و يرد على الإستدلال بهذا الحديث ما يلي:

ألف: إنّه حديث خاص بالمؤمنين، فلا- يشمل المنافقين، فقد قال: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ...»، و لم يكن الحكم من المؤمنين، و إن كان مظهراً للإسلام.

ب: ظاهر الحديث أنّه «صلى الله عليه و آله» يتكلم عمّا يصدر منه على سبيل العقوبه لمستحقها، فإذا اقترن ذلك بتوبه المجلود، و الذى وقع عليه الأذى، فإنه يكون كفاره له.

و قد ورد هذا المعنى فى أحاديث أخرى تحدثت عن تجرى عليهم

(٢)

-ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٢٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٦ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٣ و ١١٩ عن صحيح البخارى (كتاب الدعوات) ج ٤ ص ٧١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٦٧ و ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣٤ و عمده القارى ج ٢٢ ص ٣١٠ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢٧٥ و ج ٢ ص ٥٤٣ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٢٠٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٤٤ و الإستذكار ج ٢ ص ٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٦١ و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ٨٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٠٩ و ٦١١ و ٦١٣ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٧٦٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣١٥ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣٦٩ و ج ٣ ص ٢٢٣ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٤٣١ و التفسير الكبير ج ٢٢ ص ٢٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٢٧ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ٢٤ و ٢٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٨٧ و ٥٨٩.

ص: ٢٤٢

ج: إن هذا المعنى لا بد أن يقترن بالإعتراف بأنه قد زيد في الحديث كلمتا: أو سببته أو لعنته، فإن السب لا يصدر من النبي «صلى الله عليه وآله» قطعاً لأن سباب المسلم فسوق (١).

ص: ٢٤٣

١-١) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٣٨٥ و ٤١١ و ٤٤٦ و ٤٥٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٧ و ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٩١ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٧ و ج ٢ ص ١٢٩٩ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٣٨ و ج ٤ ص ١٣٢ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠ و ج ١٠ ص ٢٠٩ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٥٣ و ج ١٦ ص ١٤١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٧٢ و ج ٧ ص ٣٠٠ و ج ٨ ص ٧٣ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٤٨ و ج ١٣ ص ٢٢ و عمده القارى ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٩ و ج ٩ ص ١٩٠ و ج ٢٢ ص ١٢٣ و ج ٢٤ ص ١٨٨ و الديباج على مسلم ج ١ ص ٨٥ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ١٠٠ و مسند الحميدى ج ١ ص ٥٨ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٧٩ و الأدب المفرد للبخارى ص ٩٧ و كتاب الصمت و آداب اللسان لابن أبى الدنيا ص ٢٧٣ و الآحاد و المثنائى ج ٢ ص ٣٢١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٤ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٤٠٨ و ج ٩ ص ٥٦ و ١٨٣ و ج ١٠ ص ٤٤١ و ج ١٣ ص ٢٦٦ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٢٣ و ج ٤ ص ٤٤ و ج ٦ ص ٣٧ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٤٥ و ج ١٠ ص ١٠٥ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٧٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٨١-

أما اللعن، فهو إن صدر منه «صلى الله عليه وآله»، فإنما هو لمستحقه.

و هو دعاء يستجيبه الله تعالى لرسوله «صلى الله عليه وآله» فى هذه الحال.

د:ورد فى الحديث كلمات السب، والأذيه، واللعن، والجلد، ومن المعلوم: أن النبى «صلى الله عليه وآله» لا يمكن أن يؤذى، أو أن يسب، أو أن يلعن، أو أن يجلد أحدا بغير حق، لأنه لو فعل ذلك لا تختل عصمته، و لم يكن أهلا- لمقام النبوه، لأن ذلك معناه: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يتعامل مع الأمور من موقع المسئوليه و التعقل و الإنصاف، وإنما من موقع النزق و الطيش و الإنفعال.

ه: إن اعتبار النبى «صلى الله عليه وآله» بشرا يرضى و يغضب، فيصدر منه فى الحالتين ما لا يرضاه الله تعالى فيه حط من مقام الرسول «صلى الله عليه وآله»، و إسقاط كلامه عن أن يكون له قيمه.. فلا- قيمه لثنائه على على و أهل بيته «عليهم السلام» و غيرهم، كما لا قيمه لما أخبر به عن

(١)

-(ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٩٨ و مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٢١٥ و الأمالى للطوسى ص ٥٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٦ و بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٤٦ و ج ٧٢ ص ١٦٥ و ج ٧٤ ص ٨٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣٧ و ج ١٦ ص ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ١٤٥ و ج ٢٦ ص ١٠٤ و الغدير ج ٢ ص ١٧٤ و ج ٨ ص ٢٥٢ و ج ١٠ ص ٢١٣ و ٢٦٧ و ٢٧٢ و ج ١١ ص ٩١ و مستدرك سفينه البحار ج ٤ ص ٤٢٦.

ص: ٢٤٤

ردائل أعدائه و أعدائهم. كما أنه يهدف إلى تبرير ما يصدر عن الخلفاء حين يصدر منهم الأذى و السب و اللعن للناس، و التعدى عليهم..

فهم قد رضوا بالخط من مقام رسول الله «صلى الله عليه و آله» لحفظ ماء وجه أناس ظالمين متسلطين على الناس بالقهر و الغلبة، صدرت و تصدر منهم المآثم، و الجرائم، و العظائم، على مدى مئات من السنين، و إلى يومنا هذا.

و قد روى: أن لعن المؤمن كقتله (١)، أو لاعن المؤمن كقاتله (٢).

ص: ٢٤٥

١-١) صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٨ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٩٧ و ٢٢٣ و صحيح مسلم ج ١ ص ٧٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٩٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٣ و ج ١٠ ص ٣٠ و الصوارم المهرقه ص ٢٢٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٢٦٧ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٦٧ و ١١٩ و ١٢٥ و ج ١٦ ص ١٤٨ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٧٣ و عمدہ القارى ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢٢ ص ١٥٨ و ج ٢٣ ص ١٨٠ و المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٤٨٢ و ج ١٠ ص ٤٦٣ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٦٦ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١٢٥ و الأدب المفرد للبخارى ص ١٦٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٧٢-٧٥ و ج ١٨ ص ١٩٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٣٠٦ و الأذكار النوويه ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٣ ص ٦١٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ٧٥ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠٣٨ و علل الدارقطنى ج ٦ ص ١٩٦ و تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٥٨٤ و فتح البارى ج ١١ ص ٤٦٨ و الآحاد و المثانى ج ٤ ص ١٤٧.

٢-٢) سنن الترمذى ج ٤ ص ١٣٢ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٣٢٥.

و لو صحَّ هذا الحديث: من سببته أو لعنته الخ.. لكان على المسلمين أن يتعرضوا له «صلى الله عليه وآله» بالإساءات و الموبقات لكي يلعنهم!!! إلا إن كانوا يزهدون بالثواب، و بالطهاره و الرحمة!!

ز: لو صح هذا الحديث، لكان ينبغي أن يعتز الملعونون بلعنات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لكانوا قد ألفوا الكتب عن الملعونين على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله».. و لكننا لم نجد منهم إلا- التألم، و النفور من نسبه ذلك إليهم، و تجنب أتباعهم إشاعه ذلك عنهم.

ح: إن الصحابه كانوا يسجلون هذا اللعن على أنه سبب إدانه لأولئك الملعونين، و قد فعلت ذلك عائشه، و أبو ذر، و على «عليه السلام»، و غيرهم.

ص: ٢٤٦

اشاره

لتدعوني قریش جلادها..

ص: ٢٤٧

و من الأمور التي يحسن التوقف عندها أنه بعد سبع سنين من إماره عثمان، أى فى سنه ثلاثين للهجره (1) جلد الوليد بن عقبه فى الخمر، و كان واليا على الكوفه من قبل عثمان، و كان لعثمان موقف لافى من هذه القضيّه، أثار انتقادات الصحابه، حتى ليقول العلامه الأمينى «رحمه الله»:

بالإسناد عن أبى إسحاق الهمدانى: إن الوليد بن عقبه شرب فسكر، فصلى بالناس الغداه ركعتين، ثم التفت فقال: أزيدكم؟! فقالوا: لا قد قضينا صلاتنا.

ثم دخل عليه بعد ذلك أبو زينب و جندب بن زهير الأزدي و هو سكران، فانتزعا خاتمه من يده و هو لا يشعر سكرًا.

قال أبو إسحاق: و أخبرنى مسروق: أنه حين صلى لم يرم حتى قاء، فخرج فى أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زينب و جندب بن زهير و أبو حبيبه الغفارى و الصعب بن جثامه. فأخبروا عثمان خبره، فقال عبد

ص: ٢٤٩

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٢٩.

الرحمن بن عوف: ما له؟! أجن؟!!

قالوا: لا، ولكنه سكر.

قال: فأوعدهم عثمان و تهددهم.

و قال لجندب: أنت رأيت أخى يشرب الخمر؟!!

قال: معاذ الله، ولكنى أشهد إنى رأيتك سكران يقسلها من جوفه، وإنى أخذت خاتمه من يده و هو سكران لا يعقل.

قال أبو إسحاق: فأتى الشهود عائشه، فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان، و أن عثمان زبرهم، فنادت عائشه: إن عثمان أبطل الحدود، و توعد الشهود.

و قال الواقدي: و قد يقال: إن عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً، فأتوا علياً، فشكوا ذلك إليه.

فأتى عثمان، فقال: عطلت الحدود، و ضربت قوما شهدوا على أخيك، فقلبت الحكم، و قد قال عمر: لا تحمل بنى أميه و آل أبى معيط خاصه على رقاب الناس.

قال: فما ترى؟!!

قال: أرى أن تعزله و لا- توليه شيئاً من أمور المسلمين، و أن تسأل عن الشهود، فإن لم يكونوا أهل ظنه و لا عداوه أقمت على صاحبك الحد (١).

ص: ٢٥٠

١- (١) الغدير ج ٨ ص ١٢٠ عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٣ و راجع: شرح نهج-

و فى نص آخر قال عن موقف عثمان من الشهود:

(فزبرهما و دفع فى صدورهما، و قال: تنحيا عنى!

فخرجا و أتيا على بن أبى طالب «عليه السلام»، فأخبراه بالقصة، فأتى عثمان و هو يقول: دفعت الشهود و أبطلت الحدود؟!!

فقال له عثمان: فما ترى؟!!

قال: أرى أن تبعث إلى صاحبك، فإن أقاما الشهادة عليه فى وجهه و لم يدل بحجه) (١).

و قال المفيد «رحمه الله»: و لما حضر الوليد لإقامه الحد عليه أخذ عثمان السوط، فألقاه إلى من حضره من الصحابه، و قال- و هو مغضب -: من شاء فليقم الحد على أخى (٢).

(١)

-البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٩.

ص: ٢٥١

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٥٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و راجع: الجمل ص ١٧٧ و فى هامشه عن: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦٥ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و (ط دار الأندلس) ج ٢ ص ٣٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠٦ و ١٠٧ و الأغانى ج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٠.

٢- ٢) الجمل ص ١٧٩ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ٩٦ و أشار فى هامش النسخه الأولى إلى المصادر التى فى الهامش السابق، بالإضافة إلى: أنساب الأشراف ج ١ ق ٤ ص ٥٢٠ و ٥٢١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و الشافى ج ٤ ص ٢٤٥ و الرياض النضره ج ٢ ص ٧٨ و شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ١٨-٢٠.

و يقال: إن عائشه أغلظت لعثمان و أغلظ لها و قال: و ما أنت و هذا؟! إنما أمرت أن تقرى فى بيتك.

فقال قوم مثل قوله، و قال آخرون: و من أولى بذلك منها، فاضطربوا بالنعال، و كان ذلك أول قتال بين المسلمين بعد النبى «صلى الله عليه و آله» (١).

و أخرج من عده طرق: أن طلحه و الزبير أتيا عثمان، فقالا له: قد نهيناك عن توليه الوليد شيئا من أمور المسلمين، فأبيت، و قد شهد عليه بشرب الخمر و السكر، فاعزله.

و قال له على: اعزله، و حدّه إذا شهد الشهود عليه فى وجهه.

فولى عثمان سعيد بن العاص الكوفه، و أمره بإشخاص الوليد، فلما قدم سعيد الكوفه غسل المنبر، و دار الإمامه، و أشخص الوليد.

فلما شهد عليه فى وجهه و أراد عثمان أن يحده ألبسه جبه حير، و أدخله بيتا، فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد: أنشدك الله أن تقطع رحمى، و تغضب أمير المؤمنين عليك. فيكف.

فلما رأى ذلك على بن أبى طالب أخذ السوط، و دخل عليه، و معه ابنه الحسن، فقال له الوليد مثل تلك المقالاه.

فقال له الحسن: صدق يا أبت.

فقال على: ما أنا إذا بمؤمن. و جلده بسوط له شعبتان.

ص: ٢٥٢

١-١) الغدير ج ٨ ص ١٢٠ و ١٢١ و عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٣ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٤٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٩.

و فى لفظ:فقال على للحسن ابنه:قم يا بنى فاجلده.

فقال عثمان:يكفيك ذلك بعض من ترى،فأخذ على السوط،و مشى إليه،فجعل يضربه و الوليد يسبه (١).

و فى لفظ الأغانى:فقال له الوليد:نشدتك بالله و بالقرايه.

فقال له على:اسكت أبا وهب!فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود،فضربه و قال:

لتدعونى قريش بعد هذا جلادها (٢).

قالوا:و سئل عثمان أن يحلق،و قيل له:إن عمر حلق مثله.

فقال:قد كان فعل ذلك ثم تركه (٣).

و عند المفيد:أن الوليد لما رأى عليا«عليه السّلام»يقصد نحوه ليضربه،نهض من موضعه لينصرف،فبادر إليه«عليه السّلام»فقبضه، فشتمه الوليد،فسبه أمير المؤمنين«عليه السّلام»بما كان أهله،و تعتعه حتى أثبت إقامة الحد عليه.

ص: ٢٥٣

١-١) الغدير ج ٨ ص ١٢١ و عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٥.

٢-٢) راجع:الغدير ج ٨ ص ١٢١ و مناقب آل أبى طالب(ط المكتبة الحيدريه)ج ١ ص ٤٠٩ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٩٩ و الأغانى(ط ساسى)ج ٤ ص ١٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٣٠.

٣-٣) الغدير ج ٨ ص ١٢١ و عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٥.

فاستشاط عثمان من ذلك، وقال له: ليس لك أن تتعتعه يا علي، ولا لك أن تسبه.

فقال له «عليه السلام»: بل لى أن أقهره على الصبر على الحد. و ما سببته إلا لما سبني باطل، فقلت فيه حقا.

ثم ضربه بالسوط -و كان له رأسان- أربعين جلده فى الحساب بشمانين.

فحقدها عليه عثمان (١).

و فى الوليد يقول الحطيئه جروول بن أوس بن مالك العبسى:

شهد الحطيئه يوم يلقى ربه

أن الوليد أحق بالعدر

نادى و قد نفذت صلاتهم

أ أزيدكم؟ ثملا و ما يدرى

ليزيدهم خيرا و لو قبلوا

منه لزادهم على عشر

فأبوا أبا أبا وهب! و لو فعلوا

لقرنت بين الشفع و الوتر

حبسوا عنانك إذ جريت و لو

خلوا عنانك لم تزل تجرى (٢)

ص: ٢٥٤

١- ١) راجع: الجمل للمفيد ص ١٧٩ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ٩٦ و سائر المصادر فى الهامش السابق.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٥٣ و الغدير ج ٨ ص ١٢١ و ١٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٨ و تهذيب

الكمال ج ٣١ ص ٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٥٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج

١١ ص ٢١٤ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٨-

و ذكر أبو الفرج في «الأغانى» ج ٤ ص ١٧٨ و أبو عمر في «الإستيعاب» بعد هذه الأبيات لحطيئه أيضا قوله:

تكلم فى الصلاه و زاد فيها

علانيه و جاهر بالنفاق

و مع الخمر فى سنن المصلى

و نادى و الجميع إلى افتراق

أزيدكم؟! على أن تحمدونى

فما لكم و ما لى من خلاق (١)

و نقول:

هنا أمور تحسن الإشاره إليها، و هى التاليه:

سبه بما أهله

إن شتم الوليد لعلى «عليه السّلام»، لمجرد أنه يريد أن يقيم الحد عليه هو ظلم و عدوان، لأن عليا «عليه السّلام» ليس بصدد الإنتقام منه لنفسه، و لا- أن يتلذذ بآلام غيره، بل يريد أن يؤدى واجبه الإلهى، فإن كان للوليد أن يعترض، و لعثمان أن يحقد على أحد، فليحقد على رب العالمين الذى أمرهما بإقامه الحدود.

(٢)

- و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٤١.

ص: ٢٥٥

١- ١) الغدير ج ٨ ص ١٢٢ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٢٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٥٥ و تهذيب الكمال ج ٣١ ص ٥٨ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢١٨ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٥٣ و النصائح الكافيه ص ١٧١ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٢٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٩ و ج ١٧ ص ٢٣٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٤٢.

و اللافت هنا: أن الوليد يشتم عليا بالباطل الذي يدرك براءته «عليه السلام» منه. أما علي فيسب الوليد بما فيه، و ذلك أوجع لقلبه، من حيث إنه يذكر الناس بصفاته و ممارساته التي تصغره في أعينهم..

و من الواضح: أن ذكر الإنسان بما فيه لردعه عن عدوانه، أو للمقابلة بالمثل ليس هو السب المبعوض لله، و القبيح عند العقلاء، بل هو عباده و قربه إلى الله تعالى.. و إن أطلق عليه سب، فهو على سبيل المجاز، لموافقته من حيث الشكل مع السب.. مع أنه ليس منه، بل هو نعتة بما فيه، و ما هو أهله.

هذا هو حكم الله

إن عثمان يعترض على علي «عليه السلام»، زاعما: أنه خالف حكم الله حين رد علي الوليد بما هو أهله، و تعتعه، و إذ به يفاجأ بأن عليا «عليه السلام» كان يراعى حكم الله في هذا و ذاك، فإن من يمنع من حكم الله عليه لا بد أن يقهر على ذلك..

و من يسب الناس بالباطل، فلا غضاضه في أن يؤخذ منه هذا الحق أيضا، و هو أن يوصف بالحق، و بما هو فيه، و إن سمي هذا سبا مجازا.

أسكت أبا وهب

و حين ناشد الوليد عليا «عليه السلام» بالله و الرحم، قال له «عليه السلام»: اسكت أبا أبا وهب، فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود.

ص: ٢٥٦

و نقول:

أولاً: إن الوليد حين أظهر أنه يريد من علي «عليه السّلام» أن يراعى رضى الله تعالى فيه، و أن يراعى أيضا حرمة الرحم، فإنه قد عبر عن أمرين:

أحدهما: أنه يرى: أن لله تعالى حرمة، و أن رضاه تعالى مطلوب، و كذلك الحال بالنسبة للرحم، فإن لها حرمة أيضا. و هذا أمر إيجابى، و هو صحيح فى نفسه، سواء أصدق فيه ابن عقبة، أم لم يصدق..

الثانى: أنه أراد أن يستفيد من هذا الأمر الصحيح فى اتجاه مخالف لرضا الله و لصله الرحم، ألا و هو تعطيل حدود الله تبارك و تعالى، و تشجيع العصاه على الإستمرار فى معاصيهم.

كما أنه يتضمن قطيعه للرحم، لأن تشجيع الأقارب على المنكر لا يعد صله لهم، بل هو قطيعه و عقوق، و جناية عليهم.

فجاء جواب علي «عليه السّلام» للوليد حاملا لخصوصيتين أيضا، إحداهما ترضى الوليد، و الأخرى تغضبه، و هو كلام حق و صحيح فى نفسه، و صحيح فى موقعه أيضا. فقد قال له:

ألف: أسكت. و هى كلمه لا- يرضاها لنفسه الوليد، المعتاد على تزلف المتزلفين، و لكنها تعبر عن واقع لا بدّ من حصوله، لأن ما ينطق به الوليد ما هو إلا كلمه حق يراد بها باطل.

ب: ثم خاطبه «عليه السّلام» بكنيته التى ترضى غروره، ليتجانس مع ظاهر كلام الوليد المخالف لباطنه، لأنه بمطالبتة عليا «عليه السّلام» برعايه رضا الله و حق الرحم، أراد أن يجعل ذلك ذريعه لحمل علي «عليه السّلام»

ص: ٢٥٧

على فعل ما يسخط الله، و يتسبب بقطيعه الرحم.

فيتجانس معه كلام علي «عليه السلام» المظهر للإحترام الظاهري من خلال خطابه بالكنيه، والمستبطن للإصرار على إجراء الحدّ عليه، والمصاحب لأمره بالسكوت عن الكلام الذي يراد به باطل.

ج: ثم جاء التعليل القاضي بلزوم إجراء الحدّ على الوليد ليبين: أن القضية ليست مسألة شخصيه، ترتبط بصله الرحم و قطعها، وإنما هي تمس الأمه بأسرها في مصيرها الذي لا بدّ لها من التأكد من كونه مرضيا لها، و منسجما مع آمالها، و طموحاتها و توقعاتها.

و بذلك يكون «عليه السلام» قد وضع الوليد في مواجهه الأمه، عوضا من كونه في مواجهه شخص علي «عليه السلام».

و قد أسس «عليه السلام» بذلك حقا للأمه، لا بدّ لها أن تمارسه في الدفاع عن علي «عليه السلام»، حين يتعرض للسباب من قبل الوليد، لمجرد أنه يجري عليه الحدّ الذي هو حق للأمه، و لو أنها لم تمارس حقها هذا، فإنها ستهلك كما هلك بنو اسرائيل.

الجبه لماذا!؟!

و لا بدّ من السؤال عن السبب في الباس الوليد جبه حير، فإن المفروض هو إقامة الحدّ عليه مجردا إلا من ساتر عورته. و يضرب أشد الضرب. فهل أراد عثمان أن يخفف من إحساس الوليد بألم الضرب الوارد عليه؟! و ألا تعتبر هذه مخالفه أخرى لأحكام الشريعة!؟

ص: ٢٥٨

وقد صرح الطبرى: بأنه كانت على الوليد خميصه يوم أمر به أن يجلد، فنزعها عنه على بن أبى طالب «عليه السلام» (١).

ولنفترض: أن عليا «عليه السلام» لم يعترض على ذلك، فلا بد أن يكون سبب ذلك خوفه من جعل ذلك ذريعه لتعطيل الحد، بحجه أنهم لم يسمعوا من النبى «صلى الله عليه وآله» نضا يلزمهم بذلك!!

موقف على عليه السلام يختلف عن موقف عائشه

تقدم: أن عثمان أوعد الشهود، و تهددهم و زبرهم.

و أنهم شكوه إلى عائشه، فنادت عائشه: إن عثمان أبطل الحدود، و توعده الشهود.

و تقدم: أنه ضرب بعضهم أسواطاً، فشكوه إلى على «عليه السلام»، فأتاه «عليه السلام» و طالبه بذلك.

و نحن لا نحتاج إلى التأكيد على حرمة التهديد و الوعيد للشاهد، فضلاً عن حرمة ضربه.

و لا أن نتوقف عند شكوى الشهود لعائشه و موقفها، فإنه قد اخرج الخليفة بصورة كبيره، فهو مدين لأبيها فى تسهيل وصوله إلى المقام الذى هو فيه، و لعائشه تأثير كبير على التيار الذى ينتمى إليه عثمان، و يحتمى به.

ص: ٢٥٩

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٦٧ و ٢٧٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٣٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٠٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٠.

و لكننا نتوقف عند شكوى الشهود إلى علي «عليه السّلام» ما فعله بهم عثمان، و دقه علي «عليه السّلام» في موقفه الذي اتخذته من هذه القضية.

و البارز هنا: هو هذا الاختلاف الظاهر بين موقفه «عليه السّلام» و موقف غيره، فعائشه مثلا بادرت إلى الإعلان بإدانه عثمان و الوليد بصورة قاطعه، حيث نادت: إن عثمان أبطل الحدود، و توعد الشهود، و ذلك بمجرد شكوى الشهود لها.

أمّا علي «عليه السّلام» فلم يستسغ موقفا كهذا، فقد يدعى مدع أن الشهود كاذبون أو مخطؤون في شهادتهم على الوليد، فإن شربه للخمر لم يكن قد ثبت بعد عند قاض، و شهادتهم لم توثق بعد من قبل من يتصدى لذلك، فلعل فيها خللا من بعض الجهات يسقطها عن الاعتبار، و لعل.. و لعل.

كما أنه لم يثبت بعد صحه ما ادعوه - عند عائشه و غيرها - علي عثمان من التهديد و الوعيد لهم، فإن القضية لا تزال في دائره الإدعاء عليه.

و حتى لو ثبت أنه فعل ذلك، فلا يصح إصدار حكم ضده قبل سؤاله عن مبررات فعله هذا، ف«لعل لها عذرا و أنت تلوم».

كما أنه لا يجوز تجاهل أمر كهذا، بل لا بدّ متابعتة، و إحقاق الحق فيه، وفق أصول الشريعة، و ما تقتضيه أحكامها.

و لذلك بادر علي «عليه السّلام» إلى الحضور بنفسه لسمع من عثمان، و لم يكتف بأقوال الشهود في حقه، فيحكم عليه و هو غائب.

و حين أتاه لم يواجهه بإدانه حازمه، و لا بحكم قاطع بأنه قد عطل الحدود، و ضرب الشهود. بل طرح عليه سؤالا ينتظر منه الإجابة عليه، ثم

يتصرف وفق ما يقتضيه.

و جاءته الإجابة التي فتحت له باب التدخل للإصلاح، و وضع الأمور في نصابها، فقد أقرّ عثمان بأنّه يواجه مشكله فيما يرتبط بأخيه الوليد بن عقبه.

فجاءه الإقتراح الملزم له، و الذي لا مجال له للتوصل منه، أو التقاعس فيه، و المزيل لأى و هم فى أن يكون لدى «علي عليه السلام» أى تحامل، أو تجنّ على الوليد، إستجابته لأى داع غير رعايه أحكام الشرع.

بل هو قد فتح له باب احتمال براءه أخيه، كما سنرى فى فقره التاليه:

ماذا فى اقتراح على عليه السلام!؟

و قد تضمن اقتراح على «عليه السلام» أمرين، هما فى غايه الدقه، و هما موافقان لأحكام الله تعالى، و ليس فيهما ضرر على عثمان و الهيئه الحاكمه، بل ربما يجدون أن الأخذ بهما مفيد و سديد. و هذان الأمران هما:

الأول: عزل الوليد عن موقعه، و عدم توليته بعد ذلك شيئاً من أمور المسلمين، لأن توليه شخص عرفت عنه أمور كهذه، سيكون من موجبات سوء الظن بالحكم و الحاكمين، و تضعيف الثقه به و بهم، و عدم الإطمئنان إليه و إليهم، كما أن ذلك قد يهيء الفرصه للوليد و حزبه للإنتقام، و إثارة البلابل و القلائل.

و قد تزداد الأمور سوءاً، و يحدث ما لم يكن بالحسبان، و يتسع الخرق على راقعه، و تنتهى الأمور إلى حيث لا ينفع الندم.

الثانى: إنه «عليه السلام» أفسح المجال أمام الوليد و حزبه للدفاع عن أنفسهم، بل هو قد فتح الباب أمام التأكد من صدق الشهود، حيث أعطى الحق للمشهود عليه، بأن يثبت بالدليل المقبول و المعقول عدم صحه الاستناد إلى شهادتهم، إذا كانوا من أهل الظنه، أو من أهل العداوه له.

و بذلك يكون «عليه السلام»:

أولاً: قد عمل بمقتضى الآيه الكريمة: **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓيَ ۙ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى** (١)، حيث دلت على أنه لا بد من رعايه حقوق المتهم، و حفظها له، و أدائها إليه على أتم وجه.

و أعطى الأمثوله فى العدل، و رعايه الحقوق، و الإلتزام بأحكام الشرع الشريف.

ثانياً: إنه «عليه السلام» قد أكد مضمون القاعده التى تقول:

إن المتهم برىء إلى أن تثبت إدانته، و إن مجرد شهاده الشهود لا يبرر التجنى عليه، و لا يسقط حقه فى الدفاع عن نفسه، و لا أيا من حقوقه الأخرى.

ثالثاً: لقد شرط «عليه السلام» لإدانته الوليد: أن تتم شهاده الشهود عليه فى وجهه، و هذه ضمانه أخرى لحق المشهود عليه، ليس فقط لأجل أن المواجهه تصعب على الشاهد الإفتراء و الكذب، و الشهاده على الغائب هى الأيسر و الأسهل على الشاهد، حيث يتكلم بلا رقيب أو حسيب، و إنما

ص: ٢٦٢

يضاف إلى ذلك: أن الشهادة الحاضرة تعطى المشهود عليه الفرصه لإثارة الكثير من علامات الإستفهام حول ما يدلى به الشاهد، وقد يتمكن من كشف بعض مواضع الوهن في الشهاده، و بالتالى من إسقاطها.

موقف الإمام الحسن عليه السلام من جلد الوليد

و تقدم: أن عثمان ألقى السوط إلى من حضره من الصحابه، و قال- و هو مغضب-: من شاء منكم فليقم الحد على أخى. فتراه قد ضمّن كلامه ما دل الحاضرين على أن جلد الوليد سيعتبره عثمان بمثابة تعد عليه هو شخصيا، و لذلك قال: فليقم الحد على أخى.

و قد قال ذلك، و هو مغضب، فأحجم الحاضرون عن ذلك ربما خوفا من عاقبه هذا الموقف الذى يشبه التهديد.

و تقدم: أن الوليد كان يقول لمن يريد أن يجلده من قريش: أنشدك الله أن تقطع رحمى، و تغضب أمير المؤمنين عليك. فينصرفون عنه، و أنه قال لعلى «عليه السلام» ذلك، فقال الحسن «عليه السلام»: صدق يا أبت.

فقال على «عليه السلام»: ما أنا إذا بمؤمن.

و نقول:

أولا- إن عليا «عليه السلام» لم ير فى جلد الوليد قطيعه لرحمه، بل رأى «عليه السلام» فى إجراء حدود الله الرادعه للمذنبين، و الموجه لعبره المعتبرين سببا فى صله الرحم، لأنها من وسائل صدهم عن المنكرات، و حملهم على التزام سبيل الصلاح و الرشاد، و هذا غاية الإحسان إليهم، و الصله لهم.

ص: ٢٤٣

ثانياً: إنه «عليه السّلام» لم يكن يهتم لغضب أى كان من الناس إذا كان يغضب من إجراء أحكام الله، وإقامه حدوده، فإن المطلوب هو رضا الله دون سواه، فإنه لا طاعه لمخلوق ولا قيمة لرضاه فى جانب سخط الخالق تبارك و تعالى.

ثالثاً: إن هذه الكلمه التى تنسب للإمام الحسن «عليه السّلام» -لو صحت عنه- إنما أريد بها إسماع الناس موقف أمير المؤمنين «عليه السّلام» من هذه المقوله، و تعريفهم: بأن الإلتزام بها معناه الخروج عن دائره الإيمان، لأنها تؤدى إلى تخطئه الساحة الإلهيه فيما شرعته، و شراء رضا المخلوق بسخط الخالق.

بل هى تعنى تخصيص أحكام الشريعه بفئات من الناس دون سواهم.

و القول بلزوم إجراء حدود الله بغير أقارب الخلفاء، و بغير ذوى الأرحام و هذا هو التشريع الباطل، المخرج عن دائره الإيمان كما هو ظاهر.

عثمان لا يرضى بتولى الحسن عليه السلام جلد الوليد

و تقدم: أن علياً «عليه السلام» أمر الإمام الحسن «عليه السلام» بجلد الوليد، فمنعه عثمان بقوله: يكفيك ذلك بعض من ترى.

فقد دلّ عثمان بقوله هذا على أنه يرغب بأن يتولى مهمه الجلد أحد المتعاطفين مع الوليد، ربما لأنه ظن أنهم سيكونون به أرفق، لا سيما مع علمه بأن الحسن كعلى «عليهما السلام»، لا يحابى ولا يتساهل فى إجراء حدّ الله، و لا يمكن أن تأخذه الرقه على الوليد.

غير أن تولى على «عليه السلام» نفسه لهذه المهمه قد أفضل ما خطط له

عثمان، و لم يكن يمكنه الإعتراض عليه فى ذلك، لأن الأمر سىصبح مكشوفاً إلى حدّ الفضيحة.

و هذا يعطى: أنه لا مجال لتأييد الروايه التى تقول بتولى عبد الله بن جعفر لجلد الوليد بأمر على «عليه السّلام»، لأن عثمان الذى لم يرض بالإمام الحسن «عليه السّلام». لا يرضى بآبن جعفر لنفس السبب الذى ذكرناه.

التزييف و التحريف فى موقف الإمام الحسن عليه السّلام

و عند ابن قتيبه: أن عثمان قال لعلى «عليه السّلام»: دونك ابن عمك، فأقم عليه الحد.

فقال على للحسن «عليهما السّلام»: قم فاجلده.

فقال الحسن: ما أنت و ذاك؟! هذا لغيرك.

قال على: لا، و لكنك عمّرت و فشلت. يا عبد الله بن جعفر، قم فاجلده.

فقام فضربه و على يعدّ، فلما بلغ أربعين أمسك و قال: جلد رسول الله أربعين، و أبو بكر أربعين، و كملها عمر ثمانين. و كلّ سنّه (١).

و نقول:

أولاً: إن هذا الحديث قد تضمن طعنا بالإمام الحسن «عليه السّلام»،

ص: ٢٦٥

١- (١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٤ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٢.

حيث نسب إليه إساءه أدب الخطاب مع أبيه، وقد نزهته آية التطهير عن أى شين و عيب..

ثانيا: إنه تضمن أن الإمام الحسن «عليه السّلام» يرى أن أباه يتدخل فيما لا يعنيه، و ما ليس من شأنه، حين يتصدى لجلد الوليد الحد، حيث قال له: و ما أنت و ذاك؟! هذا لغيرك.

بل هذه الكلمه توحى بأن الإمام الحسن «عليه السّلام» يرى أباه جاهلا بالحكم الشرعى، و أنه بصدد تعليمه.

و إذا كان هذا لغير على «عليه السّلام»، فكيف رضيه على «عليه السلام» لنفسه؟! و إذا كان على «عليه السّلام» لا يدرى الحكم الشرعى، و هو باب مدينه العلم، فمن يدرية؟!

و ألا يعد هذا تكذيبا للنبي «صلى الله عليه و آله» الذى أعلن أن عليا «عليه السّلام» مع الحق، و مع القرآن، و الحق و القرآن مع على «عليه السلام»؟!

بل كيف رضى النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام» هذا الأمر حين أمره بجلد الأمه التى زنت، فجلدها، بعد أن طهرت من استحاضتها؟! (١).

ثالثا: هل صحيح أن الإمام الحسن «عليه السلام» يعجز و يفشل عن

ص: ٢٦٦

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٩٢ و الغدير ج ٨ ص ١٩٦ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ١٩٥ و مصادر كثيره أخرى ذكرناها فى موضعها.

أمر كهذا؟! أو من يكون كذلك هل يصلح لإمامه الأمة؟!

و هل معنى ذلك: أن يكون النبي «صلى الله عليه و آله» قد أخطأ في نصبه في هذا المقام حين قال: «الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا»؟! .

و إذا كان «صلى الله عليه و آله» لا ينطق عن الهوى، ألا- يكون من الكفر القول بمن رضيه الله و رسوله إماما للأمة: إنه عاجز و فاشل؟! أم أن من أوصاف الإمام هو العجز و الفشل؟!

رابعا: بالنسبة للجلد أربعين أو ثمانين في الخمر، و قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: و كل سنه، نقول:

إن الحد في الخمر هو ثمانون جلده، إذا جلده بسوط واحد.. أما إذا جلده بسوط له شعبتان أربعين جلده، فإنها تحتسب ثمانين..

و قد يكون اختيار جلد الوليد بسوط له شعبتان لمصلحه رآها «عليه السلام»، و هي تأكيد جواز ذلك شرعا. و قد يكون هو السوط الذى توفر لهم آنئذ.

خامسا: تقدم أن عثمان هو الذى رفض أن يتولى الإمام الحسن «عليه السلام» جلد الوليد. و لعل قول الروايه هنا: إن الحسن «عليه السلام» قال:

ما أنت و ذاك؟! قد حَرَفَ، و أن عثمان هو الذى قال ذلك.

لتدعوني قريش جلادها

و عن قول على «عليه السلام»: «لتدعوني قريش بعد هذا جلادها» نقول:

ألف: إنّه عليه يخبر عن المستقبل، فإنّه أعرف الناس بنفسيات بنى قومه، و بأفق تفكيرهم، و نطاق تصرفاتهم، غير أن التأكيد باللام و بالنون المؤكده الثقيله يعطى: أن الأمر أكثر من مجرد توقع، فإنّه علم مأخوذ من ذى علم، و قد عودنا أمير المؤمنين «عليه السلام» على مثل هذه الأخبار الصادقه.

هذا و قد تحققت نبوءته «عليه السلام» بالفعل، فصاروا يعدونه ممن يضرب الحدود بين يدي الخلفاء الذين سبقوه، بل لقد رووا ذلك على لسانه أيضا (١).

ب: إنّه «عليه السلام» قد دل على أن قريشا تقيس الأمور بما يخالف طريقه أهل الإيمان و التسليم لحكم الله تعالى. فترى حتى إقامه الحدّ على الزانى أو شارب الخمر منها تعديا عليها و انتهاكا لحرمتها.

و ذلك يشير إلى أمرين:

أحدهما: أنها تتعامل مع الأمور من خلال النظرة القبليه و العشائريه، و تنظر إليها بمنظار الجاهليه.

الثانى: أنها ترى: أن من حقها أن تعصى الله فى أمره و نهيه، و أن أحكام الحدود و القصاص لا تشملها، ربما على قاعده: شعب الله المختار، المأخوذ من اليهود.

ص: ٢٤٨

١-١) راجع: تاريخ الخلفاء ص ١١٩ و ١٢٠ و المحاسن و المساوى (طبع مصر) ج ١ ص ٧٩ و الفتوحات الإسلاميه لدحلان (ط مصطفى محمد) ج ٢ ص ٣٤٨.

ج: أن قريشا ترى: أن من يقيم حدود الله على مرتكبي الفواحش جلادا، في حين أن ذلك عند الله تعالى يعد من العبادات التي يثاب فاعلها.

د: أنها ترى في الوليد بن عقبه و أضرابه ممثلا- لها، و تعبيرا عنها، فليت شعري! ما حال قبيله يكون أمثال الوليد عنوان شرفها، و مصدر عزها و فخرها، و ليس صلحاؤها، إن كان فيها صلحاء؟! و لا أتقياؤها و أبرارها، إن كان ثمة أبرار و أتقياء، و قليل ما هم.

سعيد بن العاص يجلد الوليد

و زعم الطبري: أن الذي جلد الوليد هو سعيد بن العاص، فأورث ذلك عداوه بين ولديهما حتى اليوم (١).

و نقول:

إن ذلك موضع ريب، فإن المشهور المعروف هو: أن عليا «عليه السلام» هو الذي جلده، و من المشهور أيضا قوله «عليه السلام»: «لقد عوني قريش بعد هذا جلادها». و لعله لأجل ذلك ادعوا: أن عليا «عليه السلام» كان يقيم الحدود بين يدي الخلفاء.

أما العداوه بين سعيد بن العاص، و الوليد و ولداهما، فلعلها لأجل توليه سعيد الكوفة مكان الوليد، فسير سعيد الوليد إلى عثمان، و غسل المنبر

ص: ٢٤٩

١- (١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٠٦ و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص ٣٠٢.

فى الكوفه.. كما تقدم.

و هذا يعطى: أن سعيد بن العاص لم يحضر جلد الوليد فى المدينه.

فكيف يكون هو الذى جلده الحد؟!

لا قيمه لروايات الطبرى

أما ما ذكره الطبرى، من روايات تحاول تبرئه الوليد (1)، فلا قيمه لها.. بعد ظهور الإجماع على جلد الوليد..

و يتأكد سقوط هذه الروايات، بملاحظه: أنها تعتمد على ادعاء العداوه السابقه بين الوليد و بين الشهود لأمر كانت بينه و بينهم.. مع العلم بأن علياً عليه السلام «قد قال لعثمان: إن العداوه بين الشاهد و المشهود تسقط شهادته عن الإعتبار. و قد كان عثمان حريصاً كل الحرص على التشبث بأدنى سبب لتبرئه أخيه الوليد..

فدلنا ذلك: على سقوط دعوى العداوه و التجنى من قبل الشهود على الوليد.

ص: ٢٧٠

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٧٥-٢٨٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٢٨-٣٣٣.

الباب الثالث عشر عينات من عنف عثمان

اشاره

عمار، ابن عبده، ابن حنبل، و..

الفصل الأول: عثمان يبطش بالشاكين.. و بابن عبده..

الفصل الثاني: عثمان و عمار..

الفصل الثالث: محاوله نفي عمار..

الفصل الرابع: ابن مسعود.. و ابن حنبل..

ص: ٢٧١

عثمان يبطش بالشاكين..و بابن عبده..

ص: ٢٧٣

و بعد أن شكى الناس عمالهم فى جميع البلاد إلى عثمان، و أرسل إلى عماله، فجاؤوه و طالبهم بذلك، و أشاروا عليه بإتباع سياسات ظالمه فى مواجهه الشاكن، ردهم إلى أعمالهم، و حذرهم الشكايات، فلم يزدادوا على الناس إلا جفا و غلظه، و جورا فى الأحكام، و عدولا عن السنه.

قال: فجلس نفر من أهل الكوفه منهم يزيد بن قيس الأرحبى، و مالك بن حبيب اليربوعى، و حجر بن عدى الكندى، و عمرو بن الحمق الخزاعى، و زياد بن حفيظه التميمى، و عبد الله بن الطفيل البكائى، و زياد بن النضر الحارثى، و كرام بن الحضرمى المالكى، و معقل بن قيس الرياحى، و زيد بن حصن السنسى، و سليمان بن صرد الخزاعى، و المسيب بن نجبه الفزارى، و رجال كثير من قرى أهل الكوفه و رؤسائهم، فكتبوا إلى عثمان بن عفان:

بسم الله الرحمن الرحيم،

لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من الملاء المسلمين من أهل الكوفه، سلام عليك!

فإننا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد!

فإننا كتبنا إليك هذا الكتاب نصيحه لك، و اعتذارا و شفقه على هذه

الأمة من الفرقة، و قد خشينا أن تكون خلقت لها فتنه، و إن لك ناصرا ظالما، و ناقما عليك مظلوما، فمتى نقم عليك الناقم، و نصرك الظالم، اختلفت الكلمتان، و تباين الفريقان، و حدثت أمور متفاقمه أنت جنتها بأحداقك، يا عثمان!

فاتق الله، و الزم سنه الصالحين من قبلك، و انزع عن ضرب قرابتنا، و نفى صلحائنا، و قسم فيثنا بين أشرارنا، و الإستبدال عنا، و اتخاذك بطانه من الطلقاء و ابن (أبناء.ظ.) الطلقاء دوننا، فأنت أميرنا ما أطعت الله، و اتبعت ما فى كتابه، و أنبت إليه، و أحييت أهله (أى أهل القرآن) و جانبت الشر و أهله. و كنت للضعفاء، و رددت من نفيت منا. و كان القريب و البعيد عندك فى الحق سواء.

فقد قضينا ما علينا من النصيحة لك، و قد بقى ما عليك من الحق، فإن تبت من هذه الأفاعيل نكون لك على الحق أنصارا و أعوانا، و إلا، فلا تلوم إلا نفسك، فإننا لن نصالحك على البدعه و ترك السنه. و لن نجد عند الله عذرا إن تركنا أمره لطاعتك، و لن نعصى الله فيما يرضيك. هو أعز فى أنفسنا، و أجل من ذلك..

نشهد الله على ذلك و كفى بالله شهيدا، و نستعينه و كفى بالله ظهيرا، راجع الله بك إلى طاعته، يعصمك بتقواه من معصيته -و السلام-.

قال: فلما كتبوا الكتاب و فرغوا منه.. قال رجل منهم: من يبلغه عنا كتابنا؟

فوالله إن ما نرى أحدا يجترئ على ذلك.

قال: فقال (لعل الصحيح: فقام) رجل من عنزه، آدم ممشوق (اسمه أبو ربيعة).

فقال: و الله ما يبلغ هذا الكتاب إلا رجل لا يبالي: أضرب، أم حبس، أم قتل، أم نفى، أم حرم. فأيكم عزم على أن يصيبه خصله من هذه الخصال فليأخذه.

فقال القوم: ما ههنا أحد يحب أن يتلى بخصله من هذه الخصال.

فقال العنزى: هاتوا كتابكم، فو الله إنى لا عافيه [لى]، وإن ابتليت، فما أنا يائس أن يرزقنى ربي صبرا و أجرا.

قال: فدفعوا إليه كتابهم.

و بلغ ذلك كعب بن عبيده النهدي- و كان من المتعبدین- فقال: و الله لأكتبن إلى عثمان كتابا باسمى و اسم أبى، بلغ ذلك من عنده ما بلغ!

ثم كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من كعب بن عبيده، أما بعد!

فإنى نذير لك من الفتنة، متخوف عليك فراق هذه الأمه، و ذلك أنك قد نفيت خيارهم، و وليت أشرارهم، و قسمت فيأهم فى عدوهم، و استأثرت بفضلهم، و مزقت (لعل الصحيح: و حرقت) كتابهم، و حميت قطر السماء و نبت الأرض، و حملت بنى أبيك على رقاب الناس، حتى قد أوغرت صدورهم، و اخترت عداوتهم.

و لعمري لئن فعلت ذلك، فإنك تعلم أنك إذا فعلت ذلك و تكرمت،

فإنما تفعله من فيئنا و بلادنا، و الله حسيبك يحكم بيننا و بينك.

و إن أنت أبيت، و عنيت قتلنا و أذانا و لم تفعل، فإننا نستعين الله و نستجيره من ظلمك لنا بكره و عشا- و السلام-.

ثم جاء كعب بن عبيده بكتابه هذا إلى العنزى، و قد ركب يريد المدينة، فقال: أحب أن تدفع كتابي هذا إلى عثمان، فإن فيه نصيحه له، و حثا على الاحسان إلى الرعيه، و الكف عن ظلمها.

فقال: أفعل ذلك.

قال: ثم أخذ الكتاب منه و مضى إلى المدينة.

و رجع كعب بن عبيده حتى دخل المسجد الأعظم، فجعل يحدث أصحابه بما كتب إلى عثمان، فقالوا: و الله يا هذا لقد اجترأت و عرضت نفسك لسطوه هذا الرجل!

فقال: لا عليكم، فإنى أرجو العافيه و الاجر العظيم، و لكن ألا أخبركم بمن هو أجرأ منى؟

قالوا: بلى، و من ذلك؟

فقال: الذى ذهب بالكتاب.

فقالوا: بلى صدقت، إنه لكذلك. و إنا لنترجو أن يكون أعظم هذا المصر أجرا عند الله غدا.

قال: و قدم العنزى على عثمان بالمدينة، فدخل و سلم عليه، ثم ناوله الكتاب الأول، و عنده نفر من أهل المدينة، فلما قرأه عثمان اربد لونه، و تغير

وجهه، ثم قال: من كتب إلى هذا الكتاب؟

فقال العنزى: كتبه إليك ناس كثير من صلحاء أهل الكوفة و قرائها، و أهل الدين و الفضل.

فقال عثمان: كذبت!

إنما كتبه السفهاء و أهل البغى و الحسد، فأخبرنى من هم؟

فقال العنزى: ما أنا بفاعل.

فقال عثمان: إذا و الله أوجع جنبك، و أطيل حبسك.

فقال العنزى: و الله لقد جئتك و أنا أعلم أنى لا أسلم منك.

فقال عثمان: جردوه!

فقال العنزى: و هذا كتاب آخر، فاقرأه من قبل أن تجردنى.

فقال عثمان: آت به، فناوله إياه.

فلما قرأه قال: من كعب بن عبيده هذا؟

قال العنزى: إيه! قد نسب لك نفسه..

قال عثمان: فمن أى قبيل هو؟

قال العنزى: ما أنا مخبرك عنه إلا ما أخبرك عن نفسه.

قال: فالتفت عثمان إلى كثير بن شهاب الحارثى فقال: يا كثير! هل تعرف كعب بن عبيده.

قال كثير: نعم يا أمير المؤمنين! هو رجل من بنى نهد.

قال: فأمر عثمان بالعنزى، فجردوه من ثيابه ليضرب، فقال على بن أبى

طالب «عليه السلام»:

لماذا يضرب هذا الرجل؟

إنما هو رسول جاء بكتاب، وأبلغك رساله حملها، فلم يجب عليه في هذا ضرب.

فقال عثمان: أفترى أن أحبسه؟

قال: لا، ولا يجب عليه الحبس.

قال: فخلي عثمان عن العنزى.

و انصرف إلى الكوفه و أصحابه لا يشكون أنه قد حبس، أو ضرب، أو قتل.

قال: فلم يشعروا به إلا و قد طلع عليهم، فما بقى في الكوفه رجل مذكور إلا أتاه ممن كان على رأيه، ثم سألوه عن حاله فأخبرهم بما قال و ما قيل له.

ثم أخبرهم بصنع على «عليه السلام».

فعجب أهل الكوفه من ذلك، و دعوا لعل «عليه السلام» بخير، و شكروه على ما فعله.

قال: و كتب عثمان إلى سعيد بن العاص أن (يضرب كعب بن عبيده عشرين سوطاً، و يحول ديوانه إلى الرى. ففعل. كما فى بعض النصوص. و فى نص آخر: سرح إلى كعب بن عبيده مع سائق عنيف، حتى يقدم على به- و السلام.

ص: ٢٨٠

قال: فلما ورد كتاب عثمان على سعيد بن العاص، و نظر فيه، أرسل إلى كعب بن عبيده فشدّه في وثاق، و وجه به إلى عثمان مع رجل فظ غليظ.

فلما صار في بعض الطريق جعل الرجل ينظر إلى صلاه كعب بن عبيده، و تسيحه و اجتهاده فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، بعثت مع رجل مثل هذا، أهديه إلى القتل و العقوبه الشديده، أو الحبس الطويل!؟

ثم أقبل بكعب بن عبيده حتى أدخله على عثمان.

فلما سلم عليه جعل عثمان ينظر إليه ثم قال: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)! (و كان شابا حديث السن نحيفا).

أنت تعلمني الحق، و قد قرأت القرآن و أنت في صلب أب مشرك!؟

قال كعب: علي رسلك يا بن عفان، فإن كتاب الله لو كان للأول دون الآخر لم يبق للأخر شيء، و لكن القرآن للأول و الآخر.

(أو قال: إن اماره المؤمنين إنما كانت لك بما أوجبه الشورى، حين عاهدت الله على نفسك في أن تسيرن (كذا) بسيره نبيه، لا تقصر عنها، و ان يشاورنا فيك ثانيه، نقلناها عنك، يا عثمان الخ..).

فقال عثمان: و الله ما أراك تدرى أين ربك!

قال: بلى يا عثمان! هو لي و لك بالمرصاد.

فقال مروان: يا أمير المؤمنين! حلمك على مثل هذا و أصحابه أطمع فيك الناس.

فقال كعب: يا عثمان! إن هذا و أصحابه أغمروك و أغرونا بك.

قال عثمان: جردوه، فجردوه، و ضربه عشرين سوطا، ثم أمر به فرد إلى الكوفة، و كتب إلى سعيد بن العاص:

أما بعد، فإذا قدم عليك كعب بن عبيده هذا، فوجه به مع رجل فظ غليظ إلى جبال كذا، (إلى دباوند. و يقال: إلى جبل الدخان) فليكن منفيا عن بلده و قراره.

قال: فلما قدم كعب على سعيد بن العاص دعا به، فضمه إلى رجل من أصحابه يقال له بكير بن حمران الأحمري، فخرج به حتى جعله كذلك حيث أمر عثمان.

(ثم ذكر ابن أعثم دخول طلحة و الزبير على عثمان، و مطالبتهما إياه ببعض مخالفاته. و ذكر ما أجاب به عثمان).

ثم قال ابن أعثم:

قال: فدعا عثمان من ساعته بدواه و قرطاس، و كتب إلى عامله بالكوفة سعيد بن العاص:

أما بعد، فإنني خشيت أن أكون قد اقترفت ذنبا عظيما و إثما كبيرا من كعب بن عبيده، و إذا ورد كتابي هذا إليك، فابعث إليه فليقدم عليك، ثم عجل به علي - و السلام -.

قال: فلما ورد الكتاب على سعيد بن العاص دعا ببكير بن حمران الأحمري، و أنفذه إلى كعب بن عبيده فأشخصه إليه، ثم وجه به إلى المدينة، فلما أدخل على عثمان سلم، فرد «عليه السلام» ثم أدنى مجلسه و قال: يا أخا بني نهد! (إنه كانت منى طيره، ثم نزع ثيابه، و ألقى إليه سوطا، و قال: اقتص).

أو قال: إنك كتبت إلى كتابا غليظا، و لو كتبت أنت لى فيه بعض اللين، و سهلت بعض التسهيل لقبلت مشورتك و نصيحتك، و لكنك أغلظت لى، و تهددتنى و اتهمتنى حتى أغضبتنى، فقلت منك ما نلت، و إنه و إن كان لكم على حق فلى عليكم مثله مما لا ينبغى أن تجهلوه.

قال: ثم نزع عثمان قميصه، و دعا بالسوط فدفعه إليه و قال: ثم (قم).

ظ.) يا أبا بنى نهذا! اقتص منى ما ضربتك.

فقال كعب بن عبيده: أما أنا فلا أفعل ذلك، فإنى أدعه لله تعالى، و لا أكون أول من سن الاقتصاص من الأئمه، و الله لئن تصلح أحب إلى من أن تفسد، و لئن تعدل أحب إلى من أن تجور، و لئن تطيع الله أحب إلى من أن تغضبه.

ثم وثب كعب بن عبيده فخرج من عند عثمان، فلتقاه قوم من أصحابه فقالوا: ما منعك أن تقتص منه، و قد أمكنك من نفسه؟

فقال: سبحان الله والى أمر هذه الأمه! و لو شاء لما أفدانى (لعل الصحيح: أقادنى) من نفسه، و قد وعد التوبه، و أرجو أن يفعل (١).

و نقول:

ص: ٢٨٣

١ - ١) الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ٢ ص ١٧٩-١٨٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٩٠-٣٩٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤١-٤٣ و الغدير ج ٩ ص ٤٧ و ٤٨ عنه، و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١٣٧ و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٤٠-١٤٩ و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٨ و عن الصواعق المحرقة ص ٦٨.

إن هذا النص يحتاج إلى وقفات عديدة تقتصر على القليل منها، خصوصا ما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

أسباب النقمه

إن مراجعه النصوص التي بين أيدينا تعطينا: أن ما يطلبه الصحابه و سائر الناس في الجمله من عثمان لم يكن أكثر من الإلتزام بسنه العدل و الإنصاف، و العمل بأحكام الله التي تركت، و شرائعه التي انتهكت..

و لكن ذلك لا يعنى أن جميع المعترضين، كانوا يريدون باعتراضاتهم وجه الله تبارك و تعالى.. بل كان بعضهم يسعى للحصول على شىء من حطام الدنيا، و لا نبرئ عمرو بن العاص و طلحه و الزبير من ذلك، بل إن الوقائع تؤكد ذلك عليهم..

كما أن بعضهم كان يحرض الناس عليه، لأنه قطع عنه العطاء الذى كان عمر قد قرره له. أو أخر بعض أرزاقهم. و من هؤلاء أم المؤمنين عائشه، كما يذكره المؤرخون (1). و قد تقدم ذلك.

و بعض ثالث كعبد الرحمان بن عوف ربما كان يجد عليه في نفسه، لأنه

ص: ٢٨٤

١- (١) راجع: الأمالى للمفيد ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩٥ و ٤٨٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ٢٨٦ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٠ و بيت الأحزان ص ١٥٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ٥٠٩.

أدرك أن عثمان سوف لن يفى له بما كان قد وعده به، من جعل الخلافة له من بعده (١).

و لكن الجميع بدون استثناء كانوا يطالبونه بالعودة عن مخالفاته، و بكف يد عماله عن ظلم الناس، و منعهم من التعديات على أحكام الله و شرائعه..

فعثمان كان قد أعطى مناوئيه الكثير الكثير من المفردات التي يمكنهم الإستفاده منها في مناوئته، و لم يستطع أن يفى بوعوده لهم بإصلاح الأمور، بل كان بإصراره على مواصلة التمسك بما هو عليه، و بطريقة تعامله مع منتقديه يضيف المزيد من المؤاخذات، و المزيد من التقويه لهم، فهو الذي كان يعينهم على نفسه، فهو في ذلك كالذي يسعى إلى حتفه بظلفه.

بطش عثمان بناصحيه و منتقديه

و كانت شدة عثمان على ناصحيه و منتقديه، و حرصه على البطش بهم، و إيصال الأذى إليهم لمجرد توجيه النصيحة له، و ملاحقتهم و ملاحقه كل من يسمع عنه أنه تفوه بشيء من ذلك، تزيد الأمور تعقيدا، و الطين بله..

ص: ٢٨٥

١ - ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٤٠٣ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٨١ و ٢٨٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٨ و الغدير ج ٩ ص ١١٥ و ج ١٠ ص ١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٤ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٣٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧١ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢١٠.

هذا عدا عن بطش عماله بكل من يوجه إليهم كلمه نقد أو نصيحه- إلى حد القتل، كما فعله عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر- مهما علا شأنه، و ظهر صلاحه..

و ما جرى لكعب بن عبيده، و لعمار بن ياسر، و للرجل العنزى، و سائر الناس الذين ضربهم عثمان أو آذهم خير شاهد على ما نقول..

و قد رأينا كيف أن أولئك العشره الذين كتبوا كتابا ل عثمان لم يجرؤا على تسليمه له، لعلمهم بأن مصير من يفعل ذلك سيكون غير حميد، و قد حصل ذلك بالفعل، حيث تعرض عمار «رحمه الله» لأعنف الضرب، حتى أصابه الفتق على يد عثمان نفسه..

و قد لا حظنا: أن أهل الكوفه لم يجرؤا على كتابه أسمائهم فى كتاب النصيحه، كما أنهم يتحIRON فى الطريقه التى يوصلون بها كتابهم إلى عثمان، حتى ليقسم بعضهم على قوله: ما نرى أحدا يجترئ على ذلك..

و حين تبرع أحدهم بإيصال الكتاب، رأوا أنه قد وطن نفسه على الصبر على ما يصيبه من ضرب، أو حبس، أو قتل، أو نفى، أو حرمان- طمعا، منه بالأجر و الثواب..

كما أن كعب بن عبيده حين صرح بأنه يريد أن يكتب إليه كتاب نصيحه، و قال إنه سيصرح له باسمه و إسم أبيه، بلغ ذلك من عنده ما بلغ..

و حين صرح كعب بن عبيده لبعض إخوانه بما كتب به إليه، قالوا: لقد اجترأت، و عرضت نفسك لسطوه هذا الرجل..

فقال: لا عليكم، فإنى لأرجو العافيه و الأجر العظيم، ثم أخبرهم أن

الذى ذهب بالكتاب أجراً منه..

فقالوا: بلى، صدقت، إنه كذلك، وإنا لنترجو أن يكون أعظم هذا المصر أجراً عند الله غدا.

وقد ذكر العنزى لعثمان: أنه كان يعلم بأنه لا يسلم منه..

وكان أهل الكوفة لا يشكون أنه قد حبس، أو ضرب، أو قتل.. وحين عاد إليهم لم يبق فى الكوفة رجل مذكور إلا أتاه..

و كيف لا يعامل عثمان الأخيار و الصلحاء هذه المعامله، و عنده مروان يزين له التنكيل بالناس، و التعدى على حرمتهم كما ظهر مما تقدم؟!!

موقف عثمان و تدخل على عليه السلام

وقد ذكر النص المتقدم: أن عثمان بادر إلى تكذيب رسول الكوفيين حين وصف له مرسلى كتاب النصيحة بالصلحاء، و القراء، و أهل الدين، و الفضل، فنعتهم عثمان ب«السفهاء، و أهل البغى و الحسد»، فلاحظ ما يلي:

أولاً: صرح عثمان بأنه لا يعرفهم، و هو يطالب الرسول بأن يخبره بأسمائهم.

ثانياً: إذا كان لا يعرفهم فمن أين عرف أنهم من أهل البغى و الحسد، و أنهم سفهاء، و الحال أنه لا شىء فى كتابهم يدل على شىء من ذلك..

ثالثاً: المفروض بعثمان أن ينظر إلى ما قيل، فإن كان حقاً قبله، و إن كان باطلاً بحث عن سبب رواج هذا الباطل، فإن كان هو الوقوع فى الشبهه و الغلط بسبب الجهل، أزال جهلهم، و إن كان لدوافع أخرى عالج

الموضوع بما يتناسب مع ما يظهر له بالوسائل المشروعة، و بالمقدار المسموح به شرعا..

رابعاً: ما ذنب حامل الكتاب حتى يصب عليه عثمان جام غضبه، فإن من حقه و من حق مرسله عليه أن لا يبوح بالأسماء فى مثل هذه الحالات، إذ ليس فى كتمانها أى خطر على الحاكم، و لا على الحكم؟!!

خامساً: ليس من حق عثمان أن يتعرف على الأسماء، فضلاً عن أن يعاقب غيره على كتمانها، و لأجل ذلك تدخل أمير المؤمنين «عليه السلام» معترضاً على تصرفه، و أوضح له أنه لا يحق له أن يضرب ذلك الرسول..

فإنما هو رسول، لا يطلب منه إلا إبلاغ الرسالة التى يحملها، و لا يستحق أياه عقوبه على ذلك. و قد كانت الرسل تحفظ لدى أهل الجاهلية.. فكيف يعتدى عليهم بعد أن جاء الإسلام؟!!

هذا إن لم نقل: إنه يستحق المثوبه، من حيث كونه محسناً للمرسل، و للمرسل إليه على حد سواء..

سادساً: إن الذى يطلبه عثمان من ذلك الرسول هو من قبيل مهمات التجسس، و نقل معلومات عن الغير، لا- مبرر لقولها و نقلها، لأنها لا ترتبط بأمن الدوله، و لا بأمن الأشخاص، و إنما يراد الإستفاده منها فى إلحاق الأذى بالأبرياء، و الناصحين، و الأخيار المصلحين، الأمرين بالمعروف، و الناهين عن المنكر..

سابعاً: رأينا أن عثمان قد تراجع مباشرة أمام تساؤل على «عليه السلام» عن مبرر هذا القرار.. و لعل ذلك يعود لسببين:

أحدهما: أن عثمان وجد نفسه غير قادر على تبرير قراره إلا بالإعتراف بالعشوائيه أو بالخطرسه، أو بالتشفي، و كل ذلك لا يتوقع و لا يقبل منه..

الثانى: أن أولئك الناس كانوا غير قادرين فى معظم الحالات على رد كلمه على «عليه السّلام»، لأنهم يعرفون أن ذلك يكلفهم غالبا، و لم تكن معرفه أسماء مرسلى الكتاب بالأمر الذى يستحق إغضاب على «عليه السلام»، لا سيما مع ما يرونه من سعيه الحثيث لإصلاح الأمور. و دفع الشرور..

و لأجل ذلك عدل عثمان عن ضرب الرجل..

ثامنا: إن عثمان توهم أن تخليه عن ضرب ذلك الرجل يرضى عليا..

و أنه لا يمانع من إنزال عقوبه أخرى به، أخف من الضرب.. فسأل عليا «عليه السلام» عن ذلك قائلا: أفترى أن أحبسّه؟! فقال: لا، و لا يجب عليه الحبس..

فلم يكن أمام عثمان أى خيار سوى إطلاق سراح العنزى ليعود سالما إلى بلاده..

عثمان.. و كعب بن عبيده (عبده)

و عن عثمان و كعب بن عبيده (أو عبيده) نقول:

أولا: لسنا بحاجة إلى التذكير بالسؤال عن السبب و المبرر لأمر عثمان بالإتيان بكعب بن عبيده من الكوفه، مشدود الوثاق، مع سائق عنيف؟!!

و كيف يصدر عليه حكمه قبل سؤاله عن أمره، و سماع جوابه؟!!

و هل وجد فى رساله هذا الرجل ما يوجب عقوبته؟! أم أنها تضمنت ما يوجب مكافأته بكل جميل؟!!

ثانيا: ما معنى احتقار عثمان للرجل، حيث قال له حين رآه: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه؟! هل احتقر فيه شكله؟ أم حجمه؟ أم ماذا؟.

و لماذا لا يتمثل عوضا عن حديثه عن المعيدى-بقول الشاعر:

ترى الرجل الحقيير فتزدرية

و تحت ثيابه أسد هصور..

ثالثا: لماذا لا- يكون كعب بن عبيده ممن يعلم عثمان الحق؟. و هل قراءه عثمان للقرآن قبل كعب تجعله أفضل منه، و تمنع كعبا من أن يعلمه الحق؟!!

أليس قد قرأ الكثيرون القرآن، و لم ينتفعوا به، لأسباب تعود إليهم؟!!

و ألا يتفاوت قارئوا القرآن فى فهمهم، و فى معارفهم، و فى دينهم و فى وعيهم. و فى التزامهم؟!!

و ألا- يجوز تذكير الناس بالله، و أمرهم بتقوى الله، و بالتزام أحكامه و شرائعه؟! حتى لو كانوا يعرفون ما يوعظون به، أو ما يراد حثهم على الإلتزام به؟!!

رابعا: إن عثمان كان هو الآخر فى صلب أب مشرك، و كذلك سائر الصحابه بما فيهم أبو بكر و عمر، فما الذى يميزه عن كعب يا ترى..

و لماذا لا يعترف عثمان و أبو بكر و عمر، و سواهم لعلى «عليه السلام» بالتقدم عليهم، فإنه لم يسجد لصنم قط، و هم قد أشركوا بالله مده من حياتهم؟!!

خامسا: ألم يكن بعض الصحابه-بما فيهم عثمان-على الشرك مده مديده من حياتهم،و كانوا فى صلب آباثهم المشركين؟! ألم يكونوا-بزعم عثمان-أفضل من بعض من ولدوا على الإسلام و من آباء مسلمين؟!!

سادسا: كيف يقول عثمان لكعب:و الله ما أراك تدرى أين ربك.و هو لم يسمع منه بعد سوى جواب واحد،جاء قويا و حاسما؟!و هل يصح أن يقال لمن يجيب بهذا الجواب الصحيح و الصريح:إنه لا يدرى أين ربه؟!..

و هل لله تعالى مكان يكون فيه؟!الكى يسعى الناس للتعرف على مكانه؟!!

و بما استحق كعب الضرب،و النفي و الإبعاد مع رجل فظ غليظ؟!!

استرضاء كعب بن عبيده(عبده)

أما فيما يرتبط بخشيته عثمان من أن يكون قد أذنب فى حق كعب بن عبيده(أو عبده)،ثم سعيه لإسترضائه،فنقول:

أولا:-إذا كان قد أذنب إلى كعب،و أراد استرضاءه فقد أذنب إلى غيره، و منهم عمار بن ياسر،و ابن مسعود،و ابن عوف،و أبو ذر،و سواهم،فضلا عن أمير المؤمنين على«عليه السّلام»،فلماذا لم يسع لإسترضائهم،و أداء حقوقهم،و سل سخيمتهم،و لو بأن يتواضع لهم بمثل تواضعه لكعب؟!!

أم أنه رأى أن إرضاء كعب لا يكلفه أكثر من بضع كلمات عليها مسحه من التواضع،و إظهار الندم،و الوعد بالتوبه..من دون أن يتراجع عن شىء.

أما إرضاءه لعمار، و ابن مسعود، و ابن عوف، و أبي ذر، و علي، و المصريين، و الأشر، و أهل الكوفه، و أهل مصر، فإنه يكلفه تغييرا فى سياساته، و تراجعاً عن ممارساته، و محاسبه لعماله، و إقامة لحدود الله عليهم و على غيرهم ممن يستحق ذلك.. فأرضاء هؤلاء دونه خرط القتاد!!

ثانياً: لو أن عثمان كان يعلم أن كعب بن عبيده سوف يقتص منه بالفعل، فهل يتزع قميصه، و يعطيه السوط، و يمكنه من الإقتصاص من نفسه؟!!

إننا نشك فى ذلك، فإن ما فعله به من حمله من بلد إلى بلد، و من مشقات مصاحبه الناس القساة، ثم من ضرب، و إبعاد، لمجرد أن كتابه إليه لم يكن لينا، و لا سهلاً، يدل على أن عثمان لم يكن جادا فى عرضه على كعب الإقتصاص منه.

و قد ذكر له عثمان ذلك حتى و هو يسترضيه، و يطلب أن يقتص منه!!

بل هو قد زاد على ذلك بأن ذكره بأن له عليه حقوقاً لم يكن ينبغى له أن يجهلها، مشيراً بذلك إلى أن كعباً لم يراع تلك الحقوق.. مما دل على أن عثمان يرى نفسه محقاً فيما أتاه إلى كعب..

ثالثاً: إن عثمان كان يتوخى من عمله هذا أن يذهب ذكره فى طول البلاد و عرضها، و أن يترك أثراً إيجابياً على سمعته، و يخفف من درجه الغليان ضده..

و لكن كلمات كعب التى أكد فيها على أن المطلوب هو صلاح عثمان، و عدله و طاعته لله، فإن صلاحه أحب إلى كعب من فساده، و عدله أحب إليه من جوره، و طاعته لله أحب إليه من أن يغضبه سبحانه..

إن هذه الكلمات قد ارشدت الناس الذين يسمعون بما جرى: أن المطلوب هو مراقبه الإفعال، إذ لا تكفى الأقوال، فإن كانت أمور عثمان قد تغيرت، و أحواله قد تبدلت إلى ما هو أصلح، فهو المطلوب. و إلا، فإن عليهم أن يواصلوا القيام بواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

رابعاً: إن استرضاء كعب لا يجدى، فإن من يتسرع فى أمره، و يبطش بالناس لمجرد نصيحتهم له، بدل أن يشكرهم عليها لا يجديه ندمه فى إثبات صلاحيته لإمامه الأمة، و رعايه شؤونها، بحيث يكون للناس بمثابه الأب الرحيم كما ورد فى الروايات (١).

و يا ليتته طلب الصفح من جميع من تعدى عليهم بالضرب الوجيع، و الشتم الشنيع، و هدر الحقوق الفظيع..

عثمان لا يقيد من نفسه

ما زعموه من أن عثمان أحضر كعب بن عبده، و طلب منه أن يقتص

ص: ٢٩٣

١- ١) راجع: الإمامه و التبصره ص ١٣٨ و الكافى ج ١ ص ٤٠٧ و الأمالى للصدوق ص ٤٥٣ و الخصال ص ١١٦ و ٥٦٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٢١ و بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٣٧ و ج ٢٧ ص ٢٥٠ و ج ٧١ ص ٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ١٠٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٣ ص ١٥٩ و ج ٤ ص ٢٣٤ و ج ٨ ص ١٢٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٧٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١٣٤ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٤٢٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٥١٢.

منه، فرفض كعب ذلك- قد يكون غير مقبول من أساسه، لرجحان أن يكون ذلك من الموضوعات، التي أريد بها تخفيف حده النقد الموجه له، بسبب ما فعله بكعب..

و كذلك الحال بالنسبة لما زعموه من أنه رضى بأن يقيد عمار بن ياسر من نفسه.. و ما إلى ذلك..

و المبرر لشكنا هذا هو:

أولاً: ما قدمناه، من أن عثمان بين لكعب بن عبده: أن كعباً هو المذنب الذي لم يراع حقه.. فلماذا يقدم البريء نفسه ليقتص منه، من دون ذنب أتاه، بل مع كون المذنب شخصاً آخر.

إلا إذا كان ذلك على سبيل العبث منه بكعب، و التظاهر أمام الناس بما يوجب له المزيد من المحبة، و الإعجاب.

ثانياً: ما روى من أنه حين اشتد الحصار عليه و ظهور الخطر العظيم على حياته قال: «إنهم يخبروني إحدى ثلاث: إما يقيدونني بكل رجل أصبته، خطأ أو صواباً، غير متروك منه شيء.

فقلت لهم: أما إقادتني من نفسي، فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ و تصيب، فلم يستقد من أحد منهم (١)..

ص: ٢٩٤

١- (١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٧ و الإمامة و السياسة (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٠ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٤ ص ١١٦٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣٧٦ و الغدير ج ٩ ص ٥٠.

و إذا كان عثمان قد تخرج مما فعله بكعب لمجرد الإحتمال، حيث قال:

إنه خشى من أن يكون قد أثم بذلك، فلماذا لا يرضى بأن يقيد من نفسه فى خصوص ما علم و ثبت بالقطع و اليقين أنه تعدى فيه على خيار و كبار الصحابه بغير حق، كما هو الحال بالنسبه لعمار، و أبى ذر، و ابن مسعود، و..

و..

كعب بن عبيده (عبده) يعالج ما يشبه السحر

و زعمت روايه للطبرى: عن السرى، عن شعيب، عن محمد و طلحه:

أن كعبا كان يعالج نيرنخا، (و هو: أخذ كالسحر، و ليس به).

فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إلى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك، فإن أقر به فأوجعه.

فدعا به فسأله، فقال: إنما هو رفق، و أمر يعجب منه، فأمر به فعزر، و أخبر الناس خبره، و قرأ عليهم كتاب عثمان: إنه قد جد بكم، فعليكم بالجد، و إياكم و الهزال، فكان الناس عليه. و تعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره.

فغضب، فنفر فى الذين نفروا فضرب معهم، فكتب إلى عثمان فيه، فلما سیر إلى الشام من سیر، سیر كعب بن ذى الحبكه و مالك بن عبد الله. و كان دينه كدينه إلى دنباوند، لأنها أرض سحره.

فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد:

لعمري لئن طردتنى ما إلى التى

طمعت بها من سقطتى لسبيل

ص: ٢٩٥

رجوت رجوعى يا ابن أروى و رجعتى

إلى الحق دهرا غال ذلك غول

و إن اغترابى فى البلاد و جفوتى

و شتمى فى ذات الإله قليل

و إن دعائى كل يوم و ليله

عليك بدنبا و ندكم لطويل

فلما ولى سعيد أفضله، و أحسن إليه، و استصلحه فكفره فلم يزدد إلا فسادا (١).

و نقول:

هذه القصة، إما مكذوبة، أو يقصد بها رجل آخر اسمه كعب. و قد صرحت الرواية المزعومة بأن المقصود هو كعب بن ذى الجبكه، فلعله غير كعب بن عبده..

و يدل على ما نقول بالإضافة إلى ضعف سند الرواية، و عدم وجود أى شاهد لها فى أى من المصادر الأخرى، الأمور التالية:

١- إن تسيير صلحاء الكوفة إلى الشام كان فى ولاية سعيد بن العاص على الكوفة، لا فى ولاية الوليد بن عقبه..

٢- إن كعب بن عبده كان من نساك الكوفة و قرائها، فمن غير المعقول أن يمارس ما يشبه السحر.

٣- إن كتاب عثمان المزعوم يدل على أن الذى كان يمارسه كعب (لو صح ذلك عنه) هو ما يضحك الناس، و يدخل فى دائره الهزل، و الأيام أيام جد.

ص: ٢٩٦

١- (١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٠ و الغدير ج ٩ ص ٥١ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ٨٠.

و يؤيد ذلك: قول كعب: إنما هو رفق، و أمر يعجب منه.. فهل فعل ما يدخل فى دائره الهزل و يعجب الناس يوجب تعزيراً؟! أو أن يوجع فاعله ضرباً؟!!

٤- لقد ذكر المؤرخون أسماء الذين سيروا إلى الشام، و ليس من بينهم من اسمه مالك بن عبد الله.. بل فيهم مالك بن الحارث الأشر، و مالك بن حبيب..

٥- لا نعلم أن دنباوند (أو دماوند) كانت أرض سحره، و لو سلمنا أنها كانت كذلك، فلماذا ينفيه إلى أرض السحره، التى يجد فيها ما يشجعه على مواصلة هذا العمل المرفوض، و لا ينفيه إلى أرض يكون مكثه فيها من موجبات صلاحه؟!!

٦- إن الأبيات المنسوبة إلى كعب ذكرت: أن الوليد هو ابن أروى و ليس الأمر كذلك، بل ابن أروى بنت كرىز هو عثمان..

٧- إن الأبيات تضمنت: أن نفى كعب كان فى ذات الله.. و الذى يعترف بممارسته لما يشبه السحر، و يعاقب عليه، أو يعترف بأنه يعالج ما يوجب الضحك و التعجب، ليس له أن يدعى أنه قد ظلم، و أنه أبعد فى ذات الله..

٨- إذا كان قد نفى إلى دنباوند فى ذات الله، فما معنى قول الروايه إنه لم يزد إلا فسادا..

ألا يكون المقصود بفساده هو انتقاده لعثمان و عماله..

٩- و أخيراً.. إذا كانت عقوبه من يمارس النارجيات هى الضرب

الوجع، فلماذا الشتم و التغريب إلى دنباوند، أو إلى غيرها؟!

هنا الخلل

و قالوا أيضا:

تقدم قوم من أهل الشام فشكوا معاويه إلى عثمان، و تقدم قوم من خيار أهل الكوفة فشكوا سعيد بن العاص إلى عثمان، فقال عثمان: يا هؤلاء! إلى كم تكون هذه الشكوى من هذين الرجلين؟!

فقال له الحجاج بن غزويه الأنصارى: يا هذا!! إنهم لا يشكون هذين الرجلين فقط، و لكنهم يشكون جميع عمالك، و قد بعثت إليهم فأشخصتهم إليك، ثم بادرت فرددتهم إلى أعمالهم، فابعث إليهم ثانية، ثم أحضرهم فى هذا المسجد بحضره أصحاب النبى «صلى الله عليه و آله»، ثم خذ عليهم المواثيق و العهود أنهم لا- يظلمون أحدا، و استحلفهم على ذلك، ثم ردهم إلى أعمالهم، و إلا فاستبدل بهم غيرهم، فإن صلحاء المسلمين كثير.

قال: و أشار عليه عامه الناس بمثل ذلك، فأرسل عثمان إلى جميع عماله فأشخصهم إليه من جميع البلاد، ثم أحضرهم و أقبل على أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال:

أيها الناس! هؤلاء عمالى الذين أعتمدتهم، فإن أحببتم عزلتهم و وليت من تحبون.

قال: فتكلم على بن أبى طالب «عليه السلام» و قال: يا عثمان!

إن الحق ثقيل مر، و إن الباطل خفيف، و أنت رجل إذا صدقت سخطت،

و إذا كذبت رضيت، و قد بلغ الناس عنك أمور تركها خير لك من الإقامه عليها، فاتق الله يا عثمان، و تب إليه مما يكرهه الناس منك.

قال: ثم تكلم طلحه بن عبيد الله فقال: يا عثمان! إن الناس قد سفهوك و كرهوك لهذه البدع و الاحداث التي أحدثتها، و لم يكونوا يعهدونها، فإن تستقم فهو خير لك، و إن أبيت لم يكن أحد أضربك في الدنيا و الآخرة منك.

قال: فغضب عثمان، ثم قال: ما تدعوني و لا تدعون عتبي، ما أحدثت حدثا، و لكنكم تفسدون على الناس، هلم يا بن الحضرميه!

ما هذه الاحداث التي أحدثت؟

فقال طلحه: إنه قد كلمك على من قبلي، فهلا سألته عن هذه الأحوال التي أحدثت فيخبرك بها.

ثم قام طلحه فخرج من عند عثمان.

و جعل يدبر رأيه بينه و بين نفسه، أيرد عماله إلى أعمالهم؟ أم يعزلهم و يولى غيرهم؟! (١)

و نقول:

أولاً- لو أن عمال عثمان كانوا قد غيروا من سلوكهم، و من طبيعه تعاملهم من الناس، فبدلوا الظلم بالعدل، و الحيف و التجنى بالإنصاف،

ص: ٢٩٩

١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٨٨-١٩٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٩٤-٣٩٥ و راجع: أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٥٦.

و الإستئثار بإعطاء كل ذى حق حقه، و التعدى على الشرائع و الحقوق بالإلتزام بحدود الله، و برعايه حقوق عباده، لكان لعثمان أن يتساءل، أو أن يسأل: إلى كم تكون هذه الشكوى..

و لكن ما دامت الأمور على حالها، فسيأتيه الجواب: ستستمر شكوى الناس إلى حين الإستجابة لشكواهم بإصلاح الأمور..

و كان جواب الحجاج بن غزويه هو الصحيح، و اقتراحه عليه هو التدبير الواقعى و الحازم..

ثانيا: إن عليا «عليه السلام» قد وضع يده على الجرح، حين بين لعثمان أن العيب الأهم، و الذى يحتاج إلى إصلاح أولا و قبل كل شىء يكمن فى شخص عثمان.. فلا بد لعثمان من أن يغير سياساته و سلوكه قبل أن يطلب ذلك من غيره.. و إلا، فإنه حتى لو غير عماله، فسيستبدلهم بمن هم على شاكلتهم، أو أسوأ..

كما أنه قد يوصى عماله ببعض الأمور فى تلك الساعه، ثم يوصيهم بغيره فى ساعه أخرى.. و قد يأخذ عليهم العهود و المواثيق على أمر أو على سلوك بعينه، ثم يخالفون أمره، فلا يصنع شيئا، بل يبطش بمن يلجأ إليه بالشكوى..

فالمعالجه يجب أن تكون حقيقه و جذريه.

ثالثا: لقد قرر «عليه السلام» فى كلامه أمورا هامه جدا حول إصلاح أمور عثمان، و هى التاليه:

١- إن الحق ثقيل و مر، و الباطل بخلافه.. و قد كان عثمان يشعر بثقل

الحق و بمرارته كلما سمع أن أحدا تفوه بشيء منه، و كان أيضا لا يستثقل من الباطل الذى يمارسه عماله..مع أن الإسلام يريد منا أن نحب الحق، و أن نأنس به، و أن يخف علينا سماعه، و قبوله، و الإلتزام به..

٢- إن عثمان يسخط إذا قيل له الصدق. و هذا هو لب مشكلته مع ناصحيه، و منتقديه، فإنهم يرون أبواب الحقائق إليه موصده، و أية محاوله تبذل فى هذا السبيل تواجه بالعدوان على كراماتهم و حياتهم، و بالبطش الذى لا يرحم أحدا، و لا يرثى لأحد..

٣- إن عثمان يرضى إذا كذب عليه، و هذا يفسح المجال لتزوير الحقائق و تشويهها، و الإستفاده من هيبه السلطان لتمكين الباطل، و ترويجه، و إشاعته..

٤- ثم إنه «عليه السلام» تقدم خطوه أخرى بإشارته إلى أمور بلغت الناس عنه.. فلم يصرح «عليه السلام» بتلك الأمور، و تركها لذاكره عثمان نفسه، لكى لا يثير غضبه، و ليتمكن من مراجعه حساباته، و يستحث هو ذاكرته لإستحضار تلك الأمور، و يتخذ قراره فيها..

٥- إنه لم يصرح بإدانه عثمان، بل وضعه أمام موازنه معقوله و مرضيه، تفضى به إلى إختيار ما هو أصلح له..حتى لو كان يظن أن فى الخيار الآخر بعض الصلاح، على قاعده: **وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (١)**..

مع إشاره منه «عليه السلام» إلى أنه لا يطلب منه التنازل لصالح غيره،

ص: ٣٠١

بل يريد منه أن يختار ما هو أصح له هو شخصيا، لكي ينطلق إلى ذلك من موقع الحرص عليه، المنطلق من حرصه على نفسه..

٦- ثم إنه «عليه السلام» سجل على عثمان مسؤوليه أخرى، وهي لزوم رعايه حق الله تعالى وحق الناس أيضا في هذا الأمر..

رابعا: إن عثمان لم يستطع أن يجيب عليا «عليه السلام» على ما طرحه عليه، ولكنه صب جام غضبه على طلحه، لأن طلحه أثار غضب عثمان وواجهه بالتهديد والوعيد الصريح..

ففوجئ طلحه بهذا الغضب، وتساءل عن مبرر ذلك ما دام أن عليا «عليه السلام» قد أشار هو الآخر إلى ما صرح به طلحه.

ولكن شتان ما بين أسلوب علي «عليه السلام» الوادع والرضى، والحازم وبين الطريقة الفجحة، والنشاز التي اعتمدها طلحه والآخرون.

ص: ٣٠٢

الفصل الثاني

اشاره

عثمان و عمار..

ص: ٣٠٣

روى ابن أبي الحديد المعتزلى، عن ابن عباس أن عثمان، قال لعمار أما إنك من شتائنا، واتباعهم. و أيم الله، إن اليد عليك منبسطة، و إن السبيل إليك لسهله، و لو لا إيثار العافيه و لمّ الشعث لزجرتك زجره تكفى ما مضى، و تمنع ما بقى.

فقال له عمار: و الله ما أعتذر من حبى عليا «عليه السلام». و ما اليد بمنبسطة و لا السبيل بسهله، إنى لازم حجه، و مقيم على سنه.

و أما إيثار العافيه و لمّ الشعث فلازم ذلك.

و أما زجرى فأمسك عنه، فقد كفاك معلمى تعليمى.

فقال له عثمان: إنك - و الله - ما علمت لمن أعوان الشر، الحاضين عليه، الخذله (عند)، عن الخير، و المثبطين عنه.

فقال عمار: مهلا يا عثمان، فقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يصفنى بغير ذلك.

فقال عثمان: و متى؟!

قال: يوم دخلت أنا عليه منصرفه عن الجمعة، و ليس عنده غيرك، و قد ألقى ثيابه، و قعد فى فضله، فقبلت أنا صدره، و نحره، و جبهته، فقال: يا

عمار، إنك لتحبنا و إنا لنحبك، و إنك لمن الأعوان على الخير، و المشيطين عن الشر.

فقال عثمان: أجل، و لكنك غيرت و بدلت.

فرفع عمار يديه يدعو، و قال: آمن يا ابن عباس، اللهم من غير، فغير به.

قال: و دخلنا المسجد، فأهوى عمار إلى مصلاه، و مضيت مع عثمان إلى القبلة، فدخل المحراب، و قال: تلبث على إذا انصرفنا.

فلما رأني عمار وحدي أتاني، فقال: أما رأيت ما بلغ بي آنفا!

قلت: أما و الله لقد أصعبت به و أصعب بك، و أن له لسنه، و فضله، و قرابته.

قال: إن له لذلك، و لكن لا حق لمن لا حق عليه. و انصرف.

و صلى عثمان و انصرفت معه يتوكأ على، فقال: هل سمعت ما قال عمار؟!!

قلت: نعم، فسرني ذلك و ساءني، أما مساءته إياي فما بلغ بك، و أما مسرته لي فحلمك و احتمالك.

فقال: إن عليا فارقتني منذ أيام على المقاربه، و إن عمارا آتته فقاتل له و قاتل، فابدره إليه، فإنك أوثق عنده منه، و أصدق قولا، فألق الأمر إليه على وجهه.

فقلت: نعم، و انصرفت أريد عليا «عليه السلام» في المسجد، فإذا هو خارج منه.

فلما رأني تفجع لي من فوت الصلاة، وقال: ما أدركتها!

قلت: بلى، ولكني خرجت مع أمير المؤمنين، ثم اقتضت عليه القصة.

فقال: أما والله يا بن عباس، إنه ليقرف قرحه، ليحورن عليه ألمها.

فقلت: إن له سنه و سابقته، و قرابته و صهره.

قال: إن ذلك له، ولكن لا حق لمن لا حق عليه.

قال: ثم رهقنا عمار فبش به علي، و تبسم في وجهه، و سأله.

فقال عمار: يا ابن عباس، هل ألقىت إليه ما كنا فيه؟

قلت: نعم.

قال: أما والله إذا لقد قلت بلسان عثمان، و نظقت بهواه!

قلت: ما عدوت الحق جهدي، و لا ذلك من فعلي، و إنك لتعلم أي الحظيين أحب إلي، و أي الحقيين أوجب علي!

قال: فظن علي أن عند عمار غير ما ألقىت إليه، فأخذ بيده و ترك يدي، فعلمت أنه يكره مكاني، فتخلفت عنهما، و انشعب بنا

الطريق، فسلكاه و لم يدعني، فانطلقت إلى منزلي، فإذا رسول عثمان يدعوني، فأتيته، فأجد بيابه مروان و سعيد بن العاص. في رجال

من بني أمية، فأذن لي و أطفني، و قربني و أدنى مجلسي، ثم قال: ما صنعت؟!!

فأخبرته بالخبر علي وجهه، و ما قال الرجل، و قلت له - و كتتمته قوله:

«إنه ليقرف قرحه ليحورن عليه ألمها» - إبقاء عليه، و إجلالا - له، و ذكرت مجيء عمار، و بش علي له، و ظن علي أن قبله غير ما

ألقىت عليه، و سلوكهما

حيث سلكا.

قال: وفعلا؟!

قلت: نعم.

فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم رب السماوات و الأرض، عالم الغيب و الشهاده، الرحمن الرحيم، أصلح لى عليا، و أصلحنى له! أمّن يا ابن عباس.

فأمنت. ثم تحدثنا طويلا، و فارقتة و أتيت منزلى (١).

فهذا النص يعطى:

١- أن عثمان يهدد عمارا، بأنه تحت يده، و لا- يصعب عليه الإيقاع به، فلا- يظن عمار أنه يستطيع أن يمتنع منه بأى كان من الناس. و لكن عثمان يتخذ سبيل الإحسان و العفو، إيثارا منه للعافيه، و روما لجمع الكلمه، و لم الشعث.

٢- إن ذنب عمار هو أنه ينتقد عثمان، و يعيبه، و أنه من أتباع من يشنؤه و يعيبه.. مع أن مجرد كون شخص من أتباع شخص يعيب الحاكم، لا- يجعل للحاكم سبيلا على ذلك التابع لمجرد تابعيته. فما معنى أن يجعل عثمان هذه التابعيه من ذنوب عمار التى تبرر تهديده بالإيقاع به؟!

و قد بين عمار لعثمان هذه الحقيقه، و هى أنه إنما يتبع عليا «عليه السلام» لا جزافا، و إنما استنادا إلى حجه واضحة، و سنّه بينه..

ص: ٣٠٨

٣- إن عمارا قال: إن حبه لعلی «عليه السلام» ليس من الذنوب التي يعتذر منها، كما أنه ليس من مفردات التبعية التي تكون على حد تبعية الأبناء للآباء لمجرد أبوتهم لهم، و للقرابه فيما بينهم، بل لأنه يحب خصال الخير في علی «عليه السلام»، و لأن الله تعالى و رسوله أمرا بحبه «عليه السلام»..فهو مطيع لله، راج لمثوبته في حبه هذا. فكيف يعتذر من حب أمر الله تعالى و رسوله به؟!..

٤- و لذلك حاول عثمان التنكر لهذه الحقيقه بادعاء: أن عمارا يعين عليا «عليه السلام» على فعل الشر، و التخذيل عن الخير..معتبرا نفسه-بذلك- معيارا للخير و الشر، لتصبح النتيجة هي: أن من وافق عثمان، و أعانه على سياساته التي يؤاخذونه عليها، و رضی بما يأتيه عمّاله من موبقات و مآثم، فهو معين على الخير.. و من لم يرض بتلك الأفاعيل، كان من أعوان الشر.

و هذا في الحقيقه من مصاديق صيروره المنكر معروفا، و المعروف منكرا..

و هو ما حذر النبي «صلى الله عليه و آله» الناس من الوقوع فيه.

٥- إن عمارا أرجع عثمان إلى نقطه الصفر بيانه له: أن قول عثمان فيه يناقض قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه: إنك لمن الأعوان على الخير، و المثبتين عن الشر، بعد أن قرر «صلى الله عليه و آله» أنه يحب عمارا.

و هل أحب النبي «صلى الله عليه و آله» إلا الأخيار و الأبرار و الصالحين؟! الذين لم يغيروا و لم يبدلوا. و لم يرتابوا!!!

٦- و حين لم يجد عثمان بدا من الإيعتراف، ادعى أن عمارا قد غيّر و بدل عما كان عليه في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع أن الأمر ليس

كذلك، بل الذي غيّر و بدّل هو الذي أصبح يرى المعروف منكرا و المنكر معروفا، و يصير على حمل الناس على تأييده في نظرتة هذه، و مساعدته على تكريسها، فإن لم يفعلوا ذلك نا بذهم، و اتهمهم، و كفرهم، و حاربهم..

و أرسل إلى عماله ليرسلوا له الجيوش للإيقاع بهم.

٧- إذا أخذنا بمنطق عثمان هذا فليسمح لنا بأن نقول له- و نحن على حق فيما نقول:-

إن جميع ما ادعاه عثمان لنفسه، و ادعاه له محبوه من فضائل، و مقامات، و وعود بالجنان، و بالحوار الحسان مشروط بعدم تغييره و تبديله..

و قد شهدت الأمه عليه بأنه غير و بدّل، و مشى إليه المسلمون فقتلوه و أيدهم الصحابه في ذلك، باستثناء مروان، و معاويه، و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص، و عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح. و الكل يعلم أن هؤلاء من الطلقاء، و من المرتكبين للفظائع و المآثم و الموبقات.

٨- و قد استجيبت دعوه عمار على من غيّر بأن يغيّر الله به.. و كان ما كان مما جرى على عثمان، و لا يجله أحد..

٩- ذكرت الروايه: أن ابن عباس و عمارا اتفقا على أن لعثمان سنه، و فضله، و قرابته، و أن المطلوب هو مراعاة ذلك له..

و ربما يشكك البعض في موافقه عمار على ذلك، فإنه إذا كان يراه كافرا، فلا- يمكن أن يعترف له بالفضل، و بالقرابه التي تستحق المراعاة.. إلا إن كان هذا قد حصل قبل أن يصل عمار إلى هذه النتيجة، و يحكم على عثمان بالكفر...

١٠- أظهرت الروايه أن ابن عباس كان لينا مع عثمان، موافقا له، مدعيا أن له حقوقا ينبغي حفظها له. و أظهرت أيضا أنه كان يحظى بمكانه لدى عثمان. و كان عثمان يتودد له، و يستفيد منه فى تمشيه أمورهِ.

١١- إن الرد الذى سمعه من على «عليه السلام» كان نفس الرد الذى سمعه من عمار، حيث قررا معا: أنه لا حق لمن لا يرى أن لأحد حقا عنده.

و هذا أصل أصيل فى العلاقه بين الناس. و فى مستوى التعامل معهم. فإنه إذا كان إنسان يعتقد بأن لغيره حقا. ثم يقصر فى أدائه، فهذا التقصير لا يعنى الطرف الآخر من لزوم أداء الحق إليه.

و لكنه إذا اعتقد أن الآخرين لا حق لهم عنده أصلا، و أن الله تعالى لم يجعل إلا حقا واحدا و هو عليهم، فإن هذه النظرة تسقط حقه عليهم من الأساس أيضا، عملا بمبدأ المقابله بالمثل..

١٢- قد أظهرت الروايه أيضا حرص عثمان على أن يعرف على «عليه السلام» بما جرى بنحو لا يضر بمصلحته، و أنه يرى أن عمارا لن يكون أمينا فى نقله لعلى «عليه السلام» ما جرى، بل هو سوف ينقله بنحو يوجب زياده تأزم العلاقه بينه و بين على «عليه السلام». و كان يرى أن ابن عباس سينقل ما جرى بنحو مرضى له.

و هذا لا يمكن تصديقه فى حق من يقول فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «عمار مع الحق، و الحق مع عمار.

و يقول فيه: عمار جلده ما بين عيني..

و يقول: إن عمارا ملئ إيمانا إلى مشاشه.

١٣- من أين عرف عثمان أن ابن عباس أوثق عند علي «عليه السّلام» من عمار، وأصدق قولاً منه؟! ولماذا لا يكون عكس ذلك هو الصحيح.. لا سيما مع علم علي «عليه السّلام» بما قاله «صلى الله عليه وآله» في حق عمار.

و كيف جاز له أن يشكك في وثاقه عمار؟! أو في صدقه؟!..

١٤- إن عماراً يتهم ابن عباس بأنه يتكلم بلسان عثمان، و ينطق بهواه.

و هذا معناه: أنه لم يكن يثق به، و أنه كان يتعامل معه علي هذا الأساس.

١٥- و عن دعاء عثمان: بأن يصلح الله له علياً، و يصلحه له نقول:

إن قرائن الأحوال، و منها: عدم قبوله أية نصيحة من علي «عليه السّلام»، و من غيره تدل علي أنه إنما كان يريد بدعائه هذا أن يغير الله تعالى علياً «عليه السّلام»، و يجعله وفق ما يريده عثمان، راضياً بجميع أعماله، و مؤيداً لكل تعدياته علي بيت المال، مدافعاً عن سائر مخالفاته، بحيث تصير نظرتة لا تختلف عن نظره عثمان، لكي تصبح نصائح علي «عليه السّلام» له تشبه في مضمونها و أهدافها نصائح مروان.

و لو لا ذلك لكان من الممكن أن يحصل علي رضا علي «عليه السّلام» بدون هذا الدعاء، و ذلك بأن يقبل بنصائحه، و بنصائح الخيار و الكبار من الصحابه و غيرهم، و يصلح الأمور علي أساسها. و يلتزم بما يفرضه عليه العقل، و الشرع و الضمير.. و تنحل المشكلات، و تزول المتاعب و العقبات..

١٦- إن كلمه علي «عليه السّلام» لابن عباس عن عثمان: إنه ليقرف (أى يقشر) قرحه، ليحورنّ (أى ليرجعن) عليه ألمها. تدل علي أنه «عليه السّلام» قد تلقى ما جرى علي أنه تحرش من عثمان، أو أنه اعتبره من ذيول

تصرفات صدرت عنه، كان عثمان البادئ بها، و المحرك لها. فيكون كالذي يقشر قرحه في جسده، يكون هو الذي يتلى بآلامها و أسقامها..

و بعد، فإن هناك أموراً أخرى يمكن استفادتها من هذا الذي جرى، نرى أنه لا بد من الإغماض عنها، لكي نوفر الوقت و الجهد لغيرها..

أسباب ضرب عثمان لعمار

روى عباس بن هشام الكلبي، عن أبي مخنف في إسناده: أنه كان في بيت المال بالمدينة سقط فيه حلي و جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله.

فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك و كلموه فيه بكل كلام شديد حتى غضب فخطب، و قال: لنأخذن حاجتنا من هذا الفئ و إن رغمت أنوف أقوام.

فقال له علي «عليه السلام»: إذا تمنع من ذلك، و يحال بينك و بينه.

فقال عمار: أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك.

فقال عثمان: أعلى - يا بن ياسر و سميه - تجترئ؟!!

خذوه..

فأخذوه، و دخل عثمان فدعا به، و ضربه حتى غشى عليه، ثم أخرج فحمل إلى منزل أم سلمة زوج النبي «صلى الله عليه و آله» فلم يصل الظهر و العصر و المغرب، فلما أفاق توضأ و صلى.

و قال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أؤذينا فيه في الله تعالى.

فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي - و كان عمار حليفاً لبني

مخزوم:-يا عثمان!أما على فاتقيته.و أما نحن فاجترأت علينا،و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف،أما و الله لئن مات لأقتلن به رجلا من بنى أميه عظيم الشأن.

فقال عثمان:و إنك لها هنا يا بن القسريه!.

قال:فإنهما قسريتان-و كانت أمه و جدته قسريتين من بجيله-،فشتمه عثمان،و أمر به فأخرج،فأتى به أم سلمه،فإذا هي قد غضبت لعمار.

و بلغ عائشه ما صنع بعمار فغضبت،و أخرجت شعرا من شعر رسول الله«صلى الله عليه و آله»و نعلا من نعاله،و ثوبا من ثيابه،و قالت:ما أسرع ما تركتم سنه نبيكم،و هذا ثوبه و شعره و نعله لم يبيل بعد.

و روى آخرون:أن السبب فى ذلك:أن عثمان مر بقبر جديد،فسأل عنه،فقيل:عبد الله بن مسعود.

فغضب على عمار لكتماناه إياه موته-إذ كان المتولى للصلاه عليه و القيام بشأنه-فعندها و طئ عثمان عمارا حتى أصابه الفتق (١).

و روى آخرون:أن المقداد،و طلحه،و الزبير،و عمارا و عده من أصحاب رسول الله«صلى الله عليه و آله»كتبوا كتابا،عددوا فيه أحداث عثمان،و خوفوه ربه،و أعلموه أنه موأثوه إن لم يقلع،فأخذ عمار الكتاب فأتاه به،فقرأ منه صدرا.

ص: ٣١٤

١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٨ و ٤٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٣ و ١٩٤ و شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ١٥٠ الخطبه رقم ٤٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٧٠.

فقال عثمان: أعلى تقدم من بينهم!؟

فقال: لأنى أنصحهم لك.

فقال: كذبت يا بن سميه!

فقال: أنا و الله ابن سميه و أنا ابن عمار.

فأمر غلمانهم فمدوا يديه و رجليه، ثم ضربه عثمان برجليه - و هما فى الخفين - على مذاكيره فأصابه الفتق، و كان ضعيفا كبيرا فغشى عليه (١).

و فى نص الثقفى: أن عثمان لما خطب، و قال: إنه سيؤثر بنى أميه على رغم أنف من رغم.

قال عمار: أنفى و الله ترغم من ذلك.

قال عثمان: فأرغم الله أنفك.

قال عمار: و أنف أبى بكر و عمر ترغم!؟

قال: و إنك لهنالك يا ابن سميه.

ثم نزل إليه فوطاه، فاستخرج من تحته و قد غشى عليه، و فتقه (٢).

ص: ٣١٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٣-١٩٥ و الشافى للسيد المرتضى ج ٤ ص ٢٨٩-٢٩١ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٨ و ٤٩ و الغدير ج ٩ ص ١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٤ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٤٧.
٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و عن الثقفى فى تاريخه.

و نقول:

أولاً: هناك روايه تقول: إن السبب في ضرب عثمان لعمار حتى أصيب بالفتق هو الكتاب الذى كتبه عشره من الصحابه..حيث اتهمه عثمان بأنه يجترى عليه من بينهم..

و تقدم قولهم: إن سبب ضربه لعمار هو قضيه ابن مسعود.

و روايه ثالثه تذكر: أن السبب هو إعلانة إيثار بنى أميه.

فهل الأسباب الثلاثه قد حصلت فى أوقات متقاربه، فضربه عثمان عندها، فحكى ضربه له، و أسنده كل راو إلى سبب منها، و كلهم صادق فى ذلك؟!!

أو يقال: إن التناقضات التى ظهرت كانت أوهاما من الرواه..

و الأرجح: هو تعدد ضرب عثمان لعمار.. لتعدد الأسباب.

و يؤيده: وجود تناقضات لا تحلّ إلا بتقدير تعدد الواقعه.

ثانياً: إن علياً «عليه السّلام» يقول لعثمان الذى كان يخطب، و يعلن أنه سيأخذ حاجته من الفىء: إذا تمنع من ذلك، و يحال بينك و بينه. و لا يجيبه عثمان بشىء.. و لكنه بطش بعمار، لمجرد أنه أعلن عدم رضاه بما يقول عثمان.

و قد صرح هشام بن الوليد لعثمان بقوله: أما على فقد اتقيته، و أما نحن فاجترأت علينا..

ثالثاً: إن كلمه على «عليه السّلام» لعثمان أوضحت ما يلى:

ص: ٣١٦

١- إنه «عليه السّلام» كان مرهوب الجانب، لا يجترئ عليه أحد، حين يجد الجد، و يبلغ السيل الزبي، و إن كانوا حين يأمنون جانبه يسيئون معاملته، و يجترئون عليه، و يظهرون ما يعتلج في صدورهم من حسد و حقد..

و لهذا الموقف نظائر كثيره يمكن تتبعها، و الوقوف عليها، و منها رفضه «عليه السّلام» للقبول بمنع عثمان من تشييع أبي ذر، و غضبه من مساوات عثمان له بمروان..

٢- إنه «عليه السّلام» لم يصرح بإسم و لا بهويه من يمنعون عثمان من فعل ما يريد.. بل أبقى الأمر في دائره الإبهام، لكي لا يفسح المجال للجدل العقيم، أو لإثاره العصبيات، و تحريك الأهواء..

رابعاً: إن عثمان لم يكن يملك منطقاً يواجه به عماراً، لأن خطابه مبنى - أساساً - على الجبريه و القهر، و فرض القرار بالقوه..

بل إن كلمه عمار لم تتضمن جرأه ظاهره على عثمان، و إنما تضمنت الإقرار بالعجز عن مواجهه القوه بالقوه، و إعلاناً لعدم الرضا بالفعل..

خامساً: إن عثمان يعرض لهشام بن الوليد بأمه، و كأنه يريد تنقصه بنسبته إليها..

سادساً: هل كان يجب على عمار أن يخبر عثمان بموت ابن مسعود، حتى لو كان عثمان قد طلب منه أن يخبره بذلك؟!!

و هل كان يجب عليه أن يساعد عثمان في تلميع صورته أمام الناس؟! من دون أن يتراجع عثمان عن أى شىء من مخالفاته؟! و منها ضربه لابن مسعود نفسه، حيث لم يتراجع عنه، و لا عن موجباته، و لم يصلح ما أفسده

بفعله هذا..

سابعاً: هب أنه كان يجب عليه أن يخبره بذلك، أو اشتبه عليه الأمر في وجوب الطاعة في هذه القضية، بل لنفرض: أنه عصى هذا الأمر عمداً، فهل تصح عقوبته على ذلك؟!.. و هل العقوبة هي بإحداث الفتق له؟! أو في أى كتاب أو سنه وجد ذلك؟!!

عثمان، و عمار، و سعد

عن أبي كعب الحارثي:..خرجت حتى أتيت المدينة، فأتيت عثمان بن عفان، و هو الخليفة يومئذ، فسألته عن شيء من أمر ديني.

وقلت: يا أمير المؤمنين، إني رجل من أهل اليمن من بني الحارث بن كعب، و إني أريد أن أسألك، فأمر حاجبك ألا يحجبني.

فقال: يا وثاب، إذا جاءك هذا الحارثي، فأذن له.

قال: فكنت إذا جئت، ففرعت الباب. قال: من ذا؟!!

فقلت: الحارثي.

فيقول: ادخل.

فدخلت يوماً، فإذا عثمان جالس، و حوله نفر سكوت لا يتكلمون، كأن على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم و حاله، فبينما أنا كذلك إذ جاء نفر، فقالوا: إنه أبي أن يجيء.

قال: فغضب.

و قال: أبي أن يجيء! اذهبوا فجيئوا به، فإن أبي فجروه جراً.

ص: ٣١٨

قال: فمكثت قليلا، فجاءوا و معهم رجل آدم طوال أصلع، فى مقدم رأسه شعرات، و فى قفاه شعرات، فقلت: من هذا؟!!

قالوا: عمار بن ياسر.

فقال له عثمان: أنت الذى تأتيك رسلنا فتأبى أن تجيء!

قال: فكلمه بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج.

فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقى غيرى فقام، فقلت: و الله لا أسأل عن هذا الامر أحدا أقول حدثنى فلان حتى أدرى ما يصنع.

فتبعته حتى دخل المسجد، فإذا عمار جالس إلى ساريه، و حوله نفر من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يكون.

فقال عثمان: يا و ثاب على بالشرط، فجاؤوا.

فقال: فرقوا بين هؤلاء، ففرقوا بينهم.

ثم أقيمت الصلاة، فتقدم عثمان فصلى بهم، فلما كبر قالت امرأه من حجرتها: يا أيها الناس.

ثم تكلمت، و ذكرت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ما بعثه الله به.

ثم قالت: تركتم أمر الله، و خالفتم عهد و نحو هذا، ثم صمت، و تكلمت امرأه أخرى بمثل ذلك، فإذا هما عائشه و حفصه.

قال: فسلم عثمان، ثم أقبل على الناس، و قال: إن هاتين لفتانتان، يحل لى سبهما، و أنا بأصلهما عالم.

فقال له سعد بن أبى وقاص: أتقول هذا لجبايب رسول الله «صلى الله

عليه و آله!

فقال: و فيم أنت! و ما هاهنا!

ثم أقبل نحو سعد عامدا ليضربه، فانسل سعد.

فخرج من المسجد، فاتبعه عثمان، فلقي عليا «عليه السّلام» بباب المسجد.

فقال له «عليه السّلام»: أين تريد؟!

قال: أريد هذا الذى كذا و كذا- يعنى سعدا يشتمه-.

فقال له على «عليه السّلام»: أيها الرجل، دع عنك هذا.

قال: فلم يزل بينهما كلام، حتى غضبا.

فقال عثمان: أأست الذى خلفك رسول الله «صلى الله عليه و آله» له يوم تبوك!

فقال على «عليه السّلام»: أأست الفار عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم أحد.

قال: ثم حجز الناس بينهما.

قال: ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت إلى الكوفة، فوجدت أهلها أيضا وقع بينهم شر، و نشبوا فى الفتنه.

إلى أن قال: فلما رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي (1).

ص: ٣٢٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣-٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٨-٢٠١ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٨١-٨٣ و المصنف ج ١١ ص ٣٥٣-٣٥٦.

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

١- لا ندرى بأى حق يأمر عثمان بالإتيان بعمار بن ياسر إليه و لو جرا..

إلا إن كان عمار قد ارتكب ذنبا، و يريد عثمان أن يجرى فيه حكم الله تبارك و تعالى..

و لكن ذلك لو كان لرأينا عثمان يغتمها فرصه فى عمار، الذى كان يضايقه جدا بمطالباته و نصائحه.

و يدل على ذلك: أنه حين جاؤوه بعمار لم يظهر منه أى شىء يدل على أنه قد فعل ما يستحق عليه العقوبه، و ليس من حقوق الحاكم، و لا من صلاحياته أن يطيعه الناس فى المجيء إليه إذا طلبهم، بل عليه هو أن يقصدهم، و يكلمهم فيما يريد.. فإن أحبوا أجابوا، و إن اختاروا السكوت كان لهم ذلك.

٢- إن امتناع عمار عن المجيء ربما يكون لأجل أنه فهم أن عثمان يريد أن يفرض عليه عدم ذكر شىء عن المخالفات التى يراها من عثمان، و من أعوانه أو عماله، فإن هذا هو ما كان يحاوله باستمرار.. فأراد بهذا الإمتناع أن يفهمه أن ما يحاوله منه لن يحصل عليه..

٣- ليس من حق الحاكم استعمال القوه، و الإستعانه بالشرط للتفريق بين الناس المجتمعين فى المسجد، فإن هذا ظلم لهم، و تعد منه عليهم غير مقبول.. و سيزيد ذلك من النقمه على ذلك الحاكم.

٤- إن عائشه و حفصه إنما تكلمتا بما رأتاه و لمستاه، و يوافقهما عليه

ص: ٣٢١

سائر الصحابه آنذ،فبأى شىء استحققتا السب من عثمان؟!!

٥-المهم هو النظر إلى مضمون كلام حفصه و عائشه،و تطبيقه على الواقع الخارجى،فإن كان حقا،أعاد الأمور إلى نصابها،و أصلح ما فسد، سواء أكان هذا الكلام صدر من فتان،أو من مخلص..

و إن كان ذلك الكلام باطلا،فقد كان عليه أن يراعى حرمه رسول الله «صلى الله عليه و آله»،و لا يؤاخذهما بما صدر منهما..

٦-على أننا لم نستغ تشكيكه بأصل عائشه و حفصه،حيث قال:و أنا بأصلهما عالم،فإن هذا الأمر مؤسف من رجل لم يحفظ حتى أبا بكر و عمر فى ابنتيهما،رغم أنهما اللذان وضعاه فى ذلك المقام،و أوصلاه إلى ما هو فيه، و إن كان ذلك قد تم بقيمه التعدى على أهل بيت رسول الله «صلى الله عليه و آله»،و ضرب الزهراء «عليها السلام»..إلى آخر ما هو معلوم و مفهوم، و ذكرنا شطرا منه فى هذا الكتاب..

٧-إن سعد ابن أبى وقاص لم يزد على أن ذكر عثمان بلزوم مراعاة جانب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى زوجته،فلماذا يهجم عليه ليضربه،و يتبعه إلى خارج المسجد؟!و لماذا يشتمه؟!!

٨-إن تخلف على «عليه السلام» فى غزوه تبوك،لم ينقص من قدره،بل هو من أسباب رفعه شأنه،و علو مقامه،و لا سيما بعد أن منحه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذلك الوسام الجليل،الذى يقض مضاجع مناوئيه و يحرجهم،و يخرج أتباعهم،و سيبقى إلى يوم القيامة،حيث قال له «صلى الله عليه و آله»:أنت منى بمنزله هارون من موسى،إلا أنه لا نبي بعدى..

و قد تكلمنا فيما سبق عن بعض ما يرمى إليه «صلى الله عليه و آله» بكلامه هذا..

فكيف يعيره عثمان بما هو فضيله له؟!

٩- إن عليا «عليه السلام» حين ذكر لعثمان حديث فراره في أحد، إنما ذكر له أمرا لا يرضاه أحد لنفسه، ولا شك في أنه يعد من أعظم العيوب، فإن الفرار من الزحف من الكبائر. فهل يصح ممن صدر منه مثل هذا الذنب العظيم، أن يعيب على علي «عليه السلام» بما هو من أعظم فضائله، و أجل مقاماته؟!

ما الذي جناه عمار؟!

قالوا بالنسبه لسياسات عثمان:

فلم يزل عثمان كذلك حتى مضت له سنه من السنين كانت فيها أمور كثيره من أمور عثمان، كلها كانت عندهم مكروهه، فعاتبه المسلمون عليها، فلم يعينهم و لم ينزع عنها.

قال: و اجتمع نفر من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» ثم إنهم كتبوا كتابا، و ذكروا فيه كل حدث أحدثه عثمان منذ يوم ولي الخلفه إلى ذلك اليوم، ثم إنهم خوفوه في الكتاب و أعلموه [أنه] إن لم ينزع عما هو عليه خلعه، و استبدلوا به غيره.

قال: فكتبوا هذا الكتاب، ثم قالوا: ننطلق به جميعا حتى نضعه في يده، فإننا إن ذهبنا نكلمه و ليس معنا كتاب لم يحضرنا من الكلام ما نريد.

ص: ٣٢٣

ثم أقبلوا على عمار بن ياسر و قالوا له: يا أبا اليقظان! هل لك أن تكفيننا هذا الأمر، و تنطلق بالكتاب إلى عثمان؟!

فقال عمار: أفعله، ثم أخذ الكتاب و انطلق إلى عثمان، فإذا عثمان و قد لبس ثيابه و خفيه في رجله، فلما خرج من باب منزله نظر إلى عمار واقفا و الكتاب في يده، فقال له: حاجه يا أبا اليقظان؟!

فقال عمار: ما لي حاجه، و لكننا اجتمعنا فكتبنا كتابا نذكر فيه أمورا من أمورك لا نرضاها لك، قال: ثم دفع إليه الكتاب، فأخذه عثمان فنظر فيه حتى قرأ سطرا منه، ثم غضب و رمى به من يده.

فقال له عمار: لا ترم بالكتاب و انظر فيه حسنا، فإنه كتاب أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنا و الله ناصح لك!

فقال له عثمان: كذبت يا بن سميه!

فقال عمار: أنا و الله ناصح لك!

فقال عثمان: كذبت يا بن سميه!

فقال عمار: أنا و الله ابن سميه و ابن ياسر.

قال: فأمر عثمان غلمانه، فضربوه ضربا شديدا حتى وقع لجنبه، ثم تقدم إليه عثمان فوطئ بطنه و مذاكيره، حتى غشى عليه، و أصابه الفتق، فسقط لما به لا يعقل من أمر شيئا.

قال: و اتصل الخبر ببني مخزوم، فأقبل هشام بن الوليد بن المغيرة في نفر من بني مخزوم فاحتلموا عمارا من موضعه ذلك، و جعلوا يقولون: و الله لئن مات الآن لنقتلن به شيئا عظيما من بني أميه.

ثم انطلقوا بعمار إلى منزله مغشيا عليه، فلم يصل ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشاء حتى ذهب بعض الليل، ثم أفاق بعد ذلك من غشيته، فقام فقصى ما فاتته من صلواته كلها.

قال: فكان هذا من إحدائه الذي نقموا عليه (١).

و عند المفيد: أن عمارا أعطاه الكتاب «فلما قرأه تغير واستشاط غضبا، ثم قال له: يا ماص بظر أمه، أنت تجتري على و تلقاني بما أكرهه؟!»

و وثب إليه فدفعه حتى انصرع على الأرض، و داس بطنه و عورته، حتى أحدث و أغمى عليه، فلم يصل الظهر و العصر، و المغرب و العشاء الآخرة.

و عرف المسلمون ذلك فأنكروه.

و قال فيه ما هو مشهور (٢).

و نص آخر لهذا الحدث يقول:

اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه الصلاة و السلام، فكتبوا كتابا

ص: ٣٢٥

١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٣-١٥٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧٤ و راجع: العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٤ و ١٩٥ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٩ و شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ٥٠.
٢-٢) الجمل للشيخ المفيد ١٨٥ و (ط مكتبة الداوري-قم) ص ٩٩ و أشار في هامش النسخه الأولى إلى مصادر كثيره فراجع.

ذكروا فيه:

ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله و سنة صاحبيه.

و ما كان من هبته خمس أفريقيه لمروان و فيه حق الله و رسوله، و منهم ذوو القربى و اليتامى و المساكين.

و ما كان من تطاوله فى البنيان، حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينه: دارا لثائه، و دارا لعائشه و غيرهما من أهله و بناته.

و بنيان مروان القصور بذى خشب، و عماره الأموال بها من الخمس الواجب لله و لرسوله.

و ما كان من إفشائه العمل و الولايات فى أهله، و بنى عمه من بنى أميه، أحداث و غلمه لا صحبه لهم من الرسول، و لا تجربه لهم بالأمر.

و ما كان من الوليد بن عقبه بالكوفه، إذ صلى بهم الصبح و هو أمير عليها سكران أربع ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أزيدكم صلاه زدتكم، و تعطيله إقامه الحد عليه، و تأخيره ذلك عنه.

و تركه المهاجرين و الأنصار لا يستعملهم على شىء، و لا يستشيرهم، و استغنى برأيه عن رأيهم.

و ما كان من الحمى الذى حمى حول المدينه.

و ما كان من إدراة القطنع و الأرزاق، و الأعطيات على أقوام بالمدينه ليست لهم صحبه من النبى عليه الصلاه و السلام، ثم لا يغزون و لا يذبون.

و ما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، و أنه أول من ضرب

ص: ٣٢٤

بالسياط ظهور الناس، و إنما كان ضرب الخليفتين قبله بالدره و الخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فى يد عثمان.

و كان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر، و المقداد بن الأسود. و كانوا عشرة.

فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان و الكتاب فى يد عمار، جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقى وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه، فأذن له فى يوم شات، فدخل عليه و عنده مروان بن الحكم و أهله من بنى أميه، فدفع إليه الكتاب فقرأه.

فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب!؟

قال: نعم.

قال: و من كان معك!؟

قال: كان معى نفر تفرقوا فرقا منك.

قال: من هم!؟

قال: لا أخبرك بهم.

قال: فلم اجترأت على من بينهم!؟

فقال مروان: يا أمير المؤمنين، إن هذا العبد الأسود (يعنى عمارا) قد جرأ عليك الناس، و إنك إن قتلته نكلت به من وراءه.

قال عثمان: اضربوه.

فضربوه، و ضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشى عليه، فجروه

حتى طرحوه على باب الدار.

فأمرت به أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام، فأدخل منزلها، و غضب فيه بنو المغيرة، و كان حليفهم.

فلما خرج عثمان لصلاة الظهر، عرض له هاشم بن الوليد بن المغيرة، فقال: أما و الله لئن مات عمار من ضربه هذا لأقتلن به رجلا عظيما من بنى أميه.

فقال عثمان: لست هناك (١).

قال ابن عبد ربه: كتب أصحاب عثمان عييه و ما ينقمه الناس عليه فى صحيفه، فقالوا: من يذهب بها إليه؟!

قال عمار: أنا.

فذهب بها إليه، فلما قرأها قال: أرغم الله أنفك.

قال: و بأنف أبى بكر و عمر.

قال: فقام إليه فوطئه حتى غشى عليه.

ثم ندم عثمان، و بعث إليه طلحه و الزبير يقولان له: إخر إحدى ثلاث:

إما أن تعفو، و إما أن تأخذ الأرش، و إما أن تقتص.

فقال: و الله لا قبلت واحده منها حتى ألقى الله (٢).

ص: ٣٢٨

١- ١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٥-٣٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٠-٥١.

١- ٢) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٥-٣٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٠-٥١.

و نقول:

١- إن مراجعته ما جرى بين عثمان و عمار بن ياسر تعطى أن عمارا لم يقتترف أى ذنب يدعو عثمان إلى مهاجمته بهذه الطريقة..غايه ما هناك: أنه حمل كتابا كتبه له نفر من الصحابه،ذكروا فيه أمورا لو أن عثمان لم يصر عليها لم تصل الأمور إلى حد الثوره عليه و قتله..

و قد كان المفروض بعثمان: أن يتقبل النقد،و أن ينظر فى الأمور التى أخذوها عليه،فإن كانت صحيحه،أصلح و أناب..

و يفترض به: أن يشكرهم على نصيحتهم،لأنه يعلم أن النصيحه لأئمه المسلمين واجبه على الناس..كما أن من الأقوال التى تداولها أو يعرفها عامه الناس:القول المأثور:رحم الله من أهدى إلى عيوبى (١).

ص: ٣٢٩

١- ١) العقد الفريد ج ٤ ص ١١٩ و(ط أخرى)ج ٢ ص ٢٧٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٠ و الغدير ج ٩ ص ١٨.

و إن لم يرد الإعتراف لهم بهذا الجميل، أو استغشهم في أهداف نصيحتهم، فإن إصلاحه للأمور معناه سحب الذرائع منهم..

و إن كانت تلك الأمور مكذوبه عليه، فيأمكنه أن يوضح لهم و للناس ذلك، و يعرفهم مدى التجنى و الظلم الذى يتعرض له..

٢- إن من الغرائب أن نرى عثمان متشنجا ثائرا إلى هذا الحد، من كتاب لم يطلع عليه، بل لم يكذ يقرأ سطرًا منه!!

و أغرب منه إصراره على تكذيب عمار فى أن يكون ناصحا له!!.. مع أن الله تعالى لم يكشف له عن قلب عمار، و لا فضح له نواياه؟!!

و هو على درايه بما قاله الرسول «صلى الله عليه و آله» بحق عمار..

على أن المرء إنما يؤخذ بأقواله و أفعاله.. و ليس لأحد من الناس أن يحاسب على النوايا، حتى لو صحت عنده..

٣- لنفترض: أن عمارا كان كاذبا فى ادعائه النصح لعثمان، فهل يبرر ذلك بطش عثمان و مواليه به على النحو الذى تقدم ذكره؟!!

٤- هل ذنب عمار الذى استحق به كل هذه القسوه فى البطش به هو حبه و قربه من على «عليه السلام» و بنى هاشم، و مواقف عرفت عنه تدين غضب الخلافه منهم؟!!

(٢)

-ص ٧٢ و ج ٧ ص ٥٠١ و ج ١٠ ص ٤٩٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٦ ص ٤١ و ج ٧ ص ٣٨٧ و ج ١٢ ص ٣٦
و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٢٠٧.

ص : ٣٣٠

أم أن ذنبه هو مجرد حملة رساله نصيحه له من جماعه من الصحابه؟!

فإن كانت الرساله هى السبب، فلماذا اكتفى بمهاجمه عمار؟! و هل عرف عثمان بقيه الجماعه؟! و هل طالبهم؟! أو عاتبهم؟!

٥- لماذا يصر عثمان على نسبة عمار إلى أمه؟! هل يريد أن يعيبه بذلك؟!

و هل فى سميّه الشهيده الصابره المجاهده التى ماتت تحت وطأه التعذيب القرشى ما تعاب به؟!

أم أنه كان يحتقر عنصر المرأة، و يريد أن ينتقص عمارا بنسبته إلى المرأة؟!

أم أنه يعيره ببشره أمه. فهل هذا مما يعاب الناس به؟!

و لماذا استعر حتى تشظى غضبا، حين نسب عمار نفسه إلى سميّه و إلى ياسر معا؟!..

٦- إن عثمان بدل أن يعالج الأمور، و يصلح ما فسد، و يتقوى بذلك على مناوئيه.. زاد بما فعله بعمار الطين بله، و الخرق اتساعا.. و أصبح ما فعله بعمار فى عداد المآخذ و الأحداث التى نقمها الناس منه..

و قد كان ذلك نتيجة تسرع عثمان، و شعوره بالقوه، و انقياده لمشاعره الملتهبه، و انسياقه مع غضبه العارم.. و لم يعط للرويه و التعقل أيه فرصه للتدخل للجزم هذا الغضب، و السيطرة على تلك المشاعر.

و يا ليت عثمان اعتذر من عمار كما اعتذر من كعب بن عبده بعد أن جلده عشرين جلده، و كان من صلحاء أهل الكوفه، لمجرد أنه كتب إليه بنصيحته..

٧- إن عثمان قد أفحش في سبه لعمار، حيث قال له: يا ماصّ بظر أمه.

و هذا لا- يصدر من إنسان عادى، فكيف بمن هو فى موقع الخلافه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يريد أن ينشر فى الناس أخلاق و تعاليم الرسول..

و هل هذا جزاء عمار و سميّه الشهيد الصابره؟!؟

٨- لماذا أنكّر عثمان النصيحة، و غضب منها إلى هذا الحد؟!؟

٩- و إذا كان الكتاب هو كتاب المسلمين و هو رأى طائفه كبيره من الصحابه، و كان عمار مجرد رسول، فلماذا لا يراعى جانبهم، و يمتنع حتى عن قراءه كتابهم؟!؟ ثم يبادر إلى عقوبه رسولهم إليه بهذه الحده و الشده، و ما الذنب الذى جناه عمار ليستحق منه كل هذه العقوبه؟!؟

متى ضرب عمار؟!؟

و يفهم من روايه المفيد: أن ضرب عمار كان قبل وفاه أبى ذر «رحمه الله» سنه ٣٢ للهجره على الأشهر. و قيل: سنه ٣١.

فإنه «رحمه الله» بعد أن ذكر ضرب عثمان لعمار، حتى أصابه الفتق، قال: ثم إن عمارا «رحمه الله» صلح من مرضه، فخرج إلى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فبينما هو كذلك إذ دخل ناعى أبى ذر على عثمان من الربذه، فقال: إن أبا ذر مات بالربذه و حيدا، و دفنه قوم سفر.

فاسترجع عثمان، و قال: رحمه الله.

فقال عمار: رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا.

ص: ٣٣٢

فقال له عثمان: و إنك لهناك بعد، يا عاض أير أبيه (و فى نص البحار:

و إنك لهناك؟! بعد ما برئت)، أترانى ندمت على تسييرى إياه؟! الخ..» (١).

فهذا النص يدل على أنه بمجرد براء عمار من الضرب و الفتق الذى أصابه خرج إلى المسجد، فصادف وصول نعى أبي ذر. فإذا جمعنا بين هذه الرواية و بين غيرها يتضح: أن عمارا ضرب، فبلغ ذلك أبا ذر، فأنكره.

فلما برئ عمار من الفتق الذى أصابه وصل نعى أبي ذر، فأراد عثمان أن ينفى عمار إلى الربذه أيضا، فتدخل على «عليه السّلام»، و منع من ذلك..

أما بالنسبة للسؤال القائل: إذ كان على «عليه السّلام» قادرا على المنع من نفى عمار، فلماذا لم يمنع قبل ذلك من نفى أبي ذر إلى الشام، ثم إلى الربذه.. فسيأتى: أن الأمور تشير إلى أنه «عليه السّلام» لم يكن قادرا على المنع من نفى أبي ذر.

ثم تغيرت الأمور، و أصبح قادرا على المنع من نفى عمار.

مشوره مروان

و نرى: أن مشوره مروان بن الحكم التحريضيه لعثمان على عمار ليس فقط لم تكن موفقه، و إنما كانت مغرضه تهدف إلى إغراق عثمان فى بحر الهلاك، و لا ندرى حقيقه الدوافع التى ساقته إلى مثل هذا الموقف..

إلا إن كان مروان قد تصور أن عثمان فى مأزق حقيقى (و لو أنه أطاع

ص: ٣٣٣

١-١) الأمالى للمفيد ص ٦٩-٧٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٢ عنه.

مروان لتفاقم الأمر) و أن بوادر نتائج هذا المأزق قد ظهرت في التهديدات التي تلقاها عثمان من بنى المغيرة، و بنى مخزوم، بعد ضربه عمارا.

فلعل مروان قد فكر في أن الأمور إذا سارت على هذا النحو، فستنتهي إلى سقوط عثمان، ثم إمساكه هو بالسلطة إذا هب إلى نصرته معاويه و سواه من رجالات بنى أميه الذين كانوا يهيمنون على البلاد و العباد في شرق الأرض و غربها..

غير أن الأعجب و الأغرب هو أن نرى عثمان يستجيب لطلب مروان، و لو بنسبه أقل مما توخاه مروان، فيبادر إلى البطش بعمار، و يسجل هذا العدوان الكبير في صحائف مخالفاته، كما صرح به ابن أعثم بقوله: «فكان هذا من أحداثه الذي نقموا عليه».

عمار عبد أسود

و قد وصف مروان عمارا بالعبد الأسود، بهدف تحقيره، و تصغير شأنه.. و قد علمنا: أن هذه النزعه قد رفضها الإسلام و أدانها، قال تعالى:

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

(١)

و عن النبي «صلى الله عليه و آله»: لا فضل لعربي على أعجمي و لا لأبيض على أسود.. إلا بالتقوى» (٢).

ص: ٣٣٤

(١-١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٢-٢) كنز العمال ج ٣ ص ٦٩٩ حديث ٨٥٠٢ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٤٢ و ج ٣ ص ٩٣ و ٦٩٩ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٦٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤١١-

فما معنى تعبير الإنسان بلونه،الذى لم يكن باختياره،تماما كما يكون طول قامته أو قصرها و كونه بحاجة إلى مكان،و إلى طعام و شراب،و إلى هواء يتنفسه،ليس باختياره أيضا،و إنما يتفاضل الناس فى إنجازاتهم التى يحققونها،و بالطريق التى يختارونها..

على عليه السلام أفضل من عمار

قيل لحذيفه:إن عثمان قد قتل،فما تأمرنا؟!؟

قال:الزموا عمارا.

قيل:إن عمارا لا يفارق عليا.

قال:إن الحسد هو أهلك الجسد،و إنما يفركم من عمار قربه من على! فو الله،لعلى أفضل من عمار،أبعد ما بين التراب و السحاب،و إن عمارا من

(٢)

و- مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٦٦ و ج ٣ ص ٢٧٧ و ج ٨ ص ٨٤ و فتح البارى ج ٦ ص ٣٨٢ و العهود المحمديه ص ٨٧٣ و مسند ابن المبارك ص ١٠٦ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٨٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ١٣ و الغدير ج ٦ ص ١٨٨ و الدر المنثور ج ٦ ص ٩٨ و ٩٩ و تفسير الآلوسى ج ٢٦ ص ١٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٢ و دقائق التفسير لابن تيميه ج ٢ ص ٢٢ و معدن الجواهر للكراچكى ص ٢١ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٣٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٤٢.

ص: ٣٣٥

و نقول:

١- قلنا فى بعض فصول هذا الكتاب: إن علياً عليه السلام هو إمام هذه الأمة و رائدها، و لكن كان من المعلوم: أن الأمة ستغدر به بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه و آله.. و سيتعرض للكثير من التجنى، و الافتراء عليه، و الدس و التحريف فى كل ما له مساس به.. و سيطرى الآخرون أعداءه، و سيغيرون على فضائله، ليمنحوها لمناويهم و المنحرفين عنه..

٢- من الواضح: أن الذين سمعوا و رأوا، و عرفوا الأمور على حقيقتها، و يريدون أن يبلغوها للناس كما هى، هم قلة قليلة، لا يمكنها القيام بهذا الواجب لكثرة ما ستواجهه من عقبات و موانع، و صوارف و روادع.

٣- ثم من المعلوم أيضاً: أن الأكثرية الكاثرة، و لا سيما بعد فتح البلاد، و دخول الأمم المختلفه فى هذا الدين، لا يعرفون الكثير عن على و أهل البيت عليهم السلام، و لم يعيشوا الأحداث بأنفسهم، و لم يسمعوا من النبى صلى الله عليه و آله مباشرة، و سيضيعون فى خضم الادعاءات التى

ص: ٣٣٦

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٥٦ و كتر العمال ج ٧ ص ٧٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٥٣٢ عن ابن عساكر، و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ١٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٨.

يسمعونها، والشبهات التي سيواجهونها في كل اتجاه..

فكان لا بد من فتح نوافذ هدايه إلى الحق لكل هؤلاء، وتوفير مفاتيح تسهل لهم تمييز الحق من الباطل، والواقعي من الزائف. فكان «صلى الله عليه وآله» يضع للناس أعلاما، يختارهم من خيار الصحابه، ليكونوا لهم هدايه إلى الحق. ويطلق في حقهم ما يدل الناس على انهم هم المرجعيه لهم في مثل هذه الحالات، كما جرى لعمار بن ياسر مع عثمان حين بناء المسجد في أول الهجره، حيث أنشد عمار:

لا يستوى من يعمر المساجد

يدأب فيها قائما وقاعدا

و من يرى عن التراب حائدا

فتهدهه عثمان، فسمعها النبي «صلى الله عليه وآله»، فغضب و قال: إن عمار بن ياسر جلده ما بين عيني و أنفى، فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ.

و حينئذ أخذ بيد عمار، فطاف به في المسجد، و جعل يمسح و فرته من التراب و يقول:

«يا بن سميئه، لا يقتلك أصحابي، و لكن تقتلك الفئة الباغيه» (١).

ص: ٣٣٧

١- ١) راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٣٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٥ و الأعلام النفيسه، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩ و السيره الحليه ج ٢ ص ٧٢ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٣٦٥ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ٨١ و راجع: خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٤٠ و ٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٤٤ و سبل -

فإذا كان عمار جلده ما بين عيني الرسول، فمن يضرب عمارا يكون قد ضرب أعز و أكرم موضع في رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو جلده ما بين عيني.. و من بلغ إلى هذا الحد، فإنه يكون قد بلغ أقصى المدى في الجرأه و التحدى و العدوان.

كما أنه إذا كانت الفئة الباغيه هي التي تقتل عمارا، فيكون «صلى الله عليه و آله» قد دل الناس على المحق و المبطل، و الباغي في حرب صفيين، و هو معاويه بلا ريب.

كما أنه حين يقول: عمار مع الحق، و الحق مع عمار، و كان عمار مع علي، فلا بد أن يعرف الناس: أنه «عليه السلام» هو المحق و غيره هو المبطل.

و إذا كان أبو ذر أصدق أهل الأرض، فلا بد أن يعرف الناس أن الذي يكذبه، أو يضربه، ظالم له، و مفتر عليه.

و من المعلوم: أن هذه الكلمات في عمار، و في أبي ذر، و في سلمان و المقداد، كانت تنقل للناس من جميع الفئات حتى من أعداء هؤلاء الأشخاص: فكان يسهل عليهم تمييزها عن تلك الأمور التي كانت تنقل

(١)

-الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٢٣ عن العقد الفريد (ط الشقيه بمصر) ج ٢ ص ٢٠٤ و قد ذكره في الغدير ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٧ و ج ١٠ ص ٣١٢ عن مصادر كثيره جدا، لكنه أخذ منه بعض فقراته، فلا بد من مراجعه تلك المصادر الكثيره لمن أراد المزيد من التحقيق.

ص: ٣٣٨

من جانب واحد، في مدح فريق بعينه.

هذا..و قد صرّح حذيفه: بأن علياً «عليه السّلام» أفضل من عمار، وأنه لا- يقاس به، بل هو بالنسبة إليه أبعد ما بين السحاب و التراب..و لا نريد أن نزيد على هذا شيئاً من عند أنفسنا.

ص: ٣٣٩

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٤١

١- الفهرس الإجمالي

الباب الحادى عشر:

عثمان و على عليه السلام..علوم، و فضائل، و سياسات..

الفصل الأول: فضائل تؤكد الإمامه ٧-٤٤

الفصل الثانى: حلال المشاكل..فى العقائد، و الفقه، و القضاء ٤٥-٧٨

الفصل الثالث: صيد الحرم..اصرار و تراجع ٧٩-٩٨

الفصل الرابع: الفقه فى خدمه السياسه ٩٩-١٣٦

الفصل الخامس: مما قل و دل ١٣٧-١٦٠

الباب الثانى عشر: عينات من سياسات عثمان..

الفصل الأول: الإنكار على عثمان ١٦٣-١٨٢

الفصل الثانى: عبيد الله بن عمر..و الهرمزان ١٨٣-٢١٦

الفصل الثالث: عثمان..يرد طريد رسول الله صلى الله عليه و آله ٢١٧-٢٤٦

الفصل الرابع: لتدعونى قريش جلادها ٢٤٧-٢٧٠

ص: ٣٤٣

الباب الثالث عشر:

عينات من عنف عثمان: عمار، ابن عبده، ابن حنبل، و..

الفصل الأول: عثمان يبطش بالشاكين.. و باين عبده ٢٧٣-٣٠٢

الفصل الثاني: عثمان و عمار ٣٠٣-٣٤٠

الفهارس: ٣٤١-٣٥٢

ص: ٣٤٤

الباب الحادى عشر:

عثمان و على عليه السلام.. علوم، و فضائل، و سياسات..

الفصل الأول: فضائل تؤكد الإمامه..

فضائل على عليه السلام تفرض نفسها: ٩

حقيقه تلك الفضائل: ٣٤

من فمك أدينك: ٣٦

أحاديث لها أغراضها: ٣٧

سكوت على عليه السلام و أهل بيته: ٣٩

هل صدق على عليه السلام تلك الأحاديث؟! : ٤٠

أشهد اثنين و ترك الثالث: ٤٠

تعايير لم نعهد لها: ٤١

من رأى رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام: ٤١

مصحف على عليه السلام: ٤٣

ص: ٣٤٥

الفصل الثانی: حلال المشاکل.. فی العقائد، و الفقه، و القضاء..

حلال المشاکل علی علیه السلام: ٤٧

الجمع بین الأختین بملک الیمین: ٥٠

بطلان ما نسب إلی علی علیه السلام: ٥٥

البکر قد تحمل أيضا: ٥٨

المکاتبه تجلد بحساب الحریه و الرق معا: ٦٠

رجم من ولدت لسته أشهر: ٦٤

هل هذا تلطیف و تخفیف؟! : ٦٦

التي ملکت زوجها: ٧٠

عثمان یرجع الحکم إلی علی علیه السلام: ٧٢

مراجعہ علی علیه السلام فی کیفیہ الإقتصاص: ٧٣

طریقہ دقیقہ للإقتصاص: ٧٦

الفصل الثالث: صید الحرم.. اصرار و تراجع..

علی علیه السلام و عثمان و صید الحرم: ٨١

المعیار قول علی علیه السلام: ٨٥

أکل القوم إلا علیا: ٨٦

الصید حرام للمحرم: ٨٧

الخوف و الإحترام للحاکم: ٨٧

خبث علینا: ٨٩

ص: ٣٤٦

عثمان يتهم..و يتهدد: ٩١

على عليه السلام يطلب الشهاده من الصحابه: ٩٢

لم يعترض الشهود على عثمان: ٩٣

حفظت شيئاً و غابت عنك أشياء: ٩٤

الإستدراج فى الإستدلال: ٩٥

سنتان مضتا..لماذا؟! ٩٦

الفصل الرابع:الفقه فى خدمه السياسه..

بدايه: ١٠١

١-تقديم الخطبه على الصلاه فى العيد: ١٠١

سبب تقديم الخطبه: ١٠٣

٢-متعته الحج بين على عليه السلام و عثمان: ١٠٤

الإجتهد فى مقابل النص: ١١٣

٣-قصر الصلاه فى منى و إتمامها: ١١٥

إعتذارات عثمان لابن عوف: ١١٨

و ابن عمر أيضا: ١٢٢

أعدار لا تصح: ١٢٤

ما اعتذر به عثمان: ١٢٥

الحميه العشائريه الأمويه: ١٢٨

بين عثمان و على عليه السلام: ١٣٠

ص: ٣٤٧

على عليه السلام لا يصلى إلا قصرا: ١٣٢

الفصل الخامس: مما قل و دل..

إقطاعات على عليه السلام دليل إقطاعات عثمان: ١٣٩

الإعتراض على عثمان فى عطاياه: ١٤١

إعتراض على عليه السلام على توليه الوليد: ١٤٥

ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم!?: ١٤٧

يمنعون عليا عليه السلام من الفىء: ١٤٨

يريدون أن يخجلوا عليا عليه السلام: ١٥٢

أسئله كعب الأخبار!!: ١٥٤

لماذا تبسموا!?: ١٥٨

التحدى البديع..و الفشل الذريع: ١٥٩

هات يا كعب: ١٦٠

الباب الثانى عشر: عينات من سياسات عثمان..

الفصل الأول: الإنكار على عثمان..

على عليه السلام من أعظم المنكرين على عثمان: ١٦٥

الآن و قد عصيت!?: ١٦٧

على عليه السلام و جمع الناس على قراءه واحده: ١٦٩

المرسوم العلوى العام: ١٧٧

ص: ٣٤٨

اقرؤا كما علمتم: ١٨٠

الفصل الثاني: عبيد الله بن عمر.. و الهرمزان..

قتل الهرمزان: أقوال و تفاصيل: ١٨٥

نحن و ما تقدم: ١٩٦

كيف عرف عبيد الله بالخنجر؟! ١٩٩

الأشتر.. و عبيد الله: ٢٠٢

ابن عمر يدخل على على عليه السلام فى صفين: ٢٠٣

عثمان ولى الهرمزان: ٢٠٥

القماذبان هو الذى عفا: ٢٠٦

دفاع فاسد عن عثمان: ٢١٢

المحب الطبرى يدافع عن عثمان: ٢١٣

الفصل الثالث: عثمان.. يرد طريد رسول الله صلى الله عليه و آله الحكم طريد الرسول صلى الله عليه و آله: ٢١٩

ضروره نفي الحكم: ٢٢٠

عثمان يرد الحكم: ٢٢١

هل استأذن عثمان بإرجاع الحكم: ٢٢٣

تبرير يحتاج إلى تبرير: ٢٢٨

تبريرات عثمان: ٢٢٩

على عليه السلام يحذر عثمان: ٢٣٤

ص: ٣٤٩

عثمان يصّر و على عليه السّلام يخبر بما يكون: ٢٣٥

خليط غير متجانس: ٢٣٦

الحكم فى موقف الذل و الخيبة: ٢٣٧

لعن الحكم زكاه و رحمه له: ٢٤٠

الفصل الرابع: لتدعونى قريش جلادها..

على عليه السّلام يجلد الوليد الحد: ٢٤٩

سبه بما أهله: ٢٥٥

هذا هو حكم الله: ٢٥٦

أسكت أبا وهب: ٢٥٦

الجبه لماذا؟! ٢٥٨

موقف على عليه السّلام يختلف عن موقف عائشه: ٢٥٩

ماذا فى اقتراح على عليه السّلام؟! ٢٦١

موقف الإمام الحسن عليه السّلام من جلد الوليد: ٢٦٣

عثمان لا يرضى بتولى الحسن عليه السّلام جلد الوليد: ٢٦٤

التزييف و التحريف فى موقف الإمام الحسن عليه السّلام: ٢٦٥

لتدعونى قريش جلادها: ٢٦٧

سعيد بن العاص يجلد الوليد: ٢٦٩

لا قيمه لروايات الطبرى: ٢٧٠

ص: ٣٥٠

الباب الثالث عشر:

عينات من عنف عثمان: عمار، ابن عبده، ابن حنبل، و..

الفصل الأول: عثمان يبطش بالشاكين.. و ب ابن عبده..

عثمان يبطش بالشاكين من عماله: ٢٧٥

أسباب النقمه: ٢٨٤

بطش عثمان بناصحيه و منتقديه: ٢٨٥

موقف عثمان و تدخل على عليه السلام: ٢٨٧

عثمان.. و كعب بن عبيده (عبده): ٢٨٩

استرضاء كعب بن عبيده (عبده): ٢٩١

عثمان لا يقيد من نفسه: ٢٩٣

كعب بن عبيده (عبده) يعالج ما يشبه السحر: ٢٩٥

هنا الخلل: ٢٩٨

الفصل الثاني: عثمان و عمار..

عثمان يتهدد عمار بن ياسر: ٣٠٥

أسباب ضرب عثمان لعمار: ٣١٣

عثمان، و عمار، و سعد: ٣١٨

ما الذى جناه عمار؟! : ٣٢٣

متى ضرب عمار؟! : ٣٣٢

ص: ٣٥١

مشوره مروان: ٣٣٣

عمار عبد أسود: ٣٣٤

على عليه السلام أفضل من عمار: ٣٣٥

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤٣

٢- الفهرس التفصيلي ٣٤٥

ص: ٣٥٢

المجلد ١٧

اشاره

ص: ١

[الجزء السابع عشر]

[ادامه الباب الثالث عشر]

ادامه الباب الثالث عشر

الفصل الثالث

اشاره

محاولة نفي عمار..

ص: ٥

هل ضرب عمار مره أخرى!؟

ذكر الثقفى فى تاريخه، عن سالم بن أبى الجعد، قال: خطب عثمان الناس، فقال: و الله لأوثرن بنى أميه، و لو كان بيدي مفاتيح الجنه لأدخلنهم إياها، و لكنى سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمار بن ياسر: أنفى و الله ترغم من ذلك.

قال عثمان: فأرغم الله أنفك.

فقال عمار: و أنف أبى بكر و عمر ترغم.

قال: و إنك لهنالك يا بن سميہ.. ثم نزل إليه فوطئه، فاستخرج من تحته و قد غشى عليه، و فتقه (١).

و بالإسناد من طريق أبى مخنف قال: كان فى بيت المال بالمدينه سفظ فيه حلى و جوهر، فأخذ منه عثمان، ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلك، و كلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال:

لنأخذن حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام.

ص: ٧

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و الغدير ج ٩ ص ١٨ عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٧٣.

فقال له علي: إذا تمنع من ذلك، و يحال بينك و بينه.

و قال عمار بن ياسر: أشهد الله أن أنفى أول راغم من ذلك.

فقال عثمان: أعلى يا ابن المتكاء تجترئ؟ خذوه.

فأخذ، و دخل عثمان و دعا به فضربه حتى غشى عليه، ثم أخرج فحمل حتى أتى به منزل أم سلمه زوج رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلم يصل الظهر و العصر و المغرب، فلما أفاق توضأ و صلى و قال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله.

و قام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي -و كان عمار حليفاً لبنى مخزوم- فقال: يا عثمان، أما علي فاتقته و بنى أبيه، و أما نحن فاجترأت علينا، و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما و الله لئن مات لأقتلن به رجلا من بنى أميه عظيم السره.

فقال عثمان: و إنك لها هنا يا ابن القسريه؟

قال: فإنهما قسريتان. و كانت أمه وجدته قسريتين من بجيله.

فشتمه عثمان، و أمر به فأخرج، فأتى أم سلمه فإذا هي قد غضبت لعمار، و بلغ عائشه ما صنع بعمار، فغضبت و أخرجت شعرا من شعر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ثوبا من ثيابه، و نعلا من نعاله ثم قالت:

ما أسرع ما تركتم سنه نبيكم، و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبيل بعد.

فغضب عثمان غضبا شديدا حتى ما درى ما يقول، فالتج المسجد (أى ارتفعت الأصوات) و قال الناس: سبحان الله، سبحان الله.

و كان عمرو بن العاص و اجدا على عثمان، لعزله إياه عن مصر، و توليته

إياها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فجعل يكثر التعجب و التسييح.

و بلغ عثمان مصير هشام بن الوليد، و من مشى معه من بنى مخزوم إلى أم سلمه، و غضبها لعمار، فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟

فأرسلت إليه: دع ذا عنك يا عثمان! و لا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون (١).

و نقول:

أولاً: صحيح أن ثمة روايات عديدة تضمنت أن عثمان قد ضرب عمارا حتى أصابه الفتق، و لكنها قد اختلفت فيما بينها في تحديد سبب ذلك..

و يبدو أن عثمان قد ضرب عمارا أكثر من مره، لكن بالنسبه للفتق الذى أصابه، يحتمل أمران:

أحدهما: أن يكون قد أصابه الفتق أكثر من مره..

الثانى: أن يكون قد ضرب عمارا أكثر من مره، و أصيب عمار بالفتق مره واحده، لكن لم يستطع الرواه تحديد المناسبه التى حصل فيها ذلك بدقه فاختلقت أقوالهم فيه..

ص: ٩

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٨ و راجع ص ٨٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٥ و ج ٩ ص ١٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٤٩ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٨٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٤٦.

ثانيا:إننا لا نجد مبررا لهذا الخطاب النارى العثمانى إلا إرادته قمع إرادات الناس،و التحدى لأولئك الناصحين أو المنتقدين له..

و إلا،فإن بنى أميه لا يستحقون هذا الإيثار من عثمان،إن لم نقل إنهم يستحقون الحرمان..فإن الصالحين فيهم كانوا أقل منهم فى غيرهم من الفئات و القبائل ..

ثالثا: إن عمارا قد عرض لعثمان بأن ما يفعله مخالف لسيره أبى بكر و عمر،و قد اشترط عليه ابن عوف حين خصه بالخلافه:أن يعمل بسيره الشيخين و سنتهما..

و هذا كلام صحيح،فلما يغضب منه عثمان؟إفإن التعريض بهذا الأمر لا يستوجب هذا الغضب العثمانى الهائل..بل هو تحذير له من أن يتخذ ذلك مناوئوه ذريعه للإقدام على خلعه،بحجه أنه خالف الشرط الذى أخذ عليه عند تخصيصه بالخلافه..

لماذا لم يدافع على عليه السلام عن عمار؟!

إن عثمان قد تصرف بطريقه لا تسمح بتدخل على«عليه السلام»لمنع عثمان من ضرب عمار،فإن عثمان أمرهم بأخذ عمار،فأخذ و انقطع الإتصال به،ثم دخل عثمان البيت و دعا به،و اعتدى عليه بالضرب..فتم الأمر بسرعه،و بالخفاء،و لم يفسح المجال لإنقاذه إلا بطريقه من شأنها إثارة معركه قد تؤدى إلى سقوط قتلى لم يكن من المصلحه أن يسقطوا فى هذا الوقت على الأقل.

و ذكر ابن أعثم و البلاذرى و غيرهما- و النص لابن أعثم-: أنه لما مات أبو ذر بالربذه بلغ ذلك عثمان، فقال: رحم الله أبا ذر!

فقال عمار بن ياسر: فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا!

قال: فغضب عثمان ثم قال: يا كذا و كذا (يا عاص أير أبيه، كما ذكره البلاذرى) أتظن أنى ندمت على تسييره إلى ربذه؟

قال عمار: لا و الله ما أرى ذلك!

قال عثمان: ادفعوا فى قفاه، و أنت فالحق بالمكان الذى كان فيه أبو ذر و لا تبرحه أبدا ما بقيت و أنا حى.

فقال عمار: و الله إن جوار السباع لا حب إلى من جوارك، ثم قام عمار فخرج من عنده.

قال: و عزم عثمان على نفى عمار، (فلما تهيأ للخروج) أقبلت بنو مخزوم إلى على بن أبى طالب «عليه السلام» فقالوا: إنه يا أبا الحسن قد علمت بأننا أحوال أبيك أبى طالب، و هذا عثمان بن عفان قد أمر بتسيير عمار بن ياسر، و قد أحببنا أن نلقاه فنكلمه فى ذلك، و نسأله أن يكف عنه، و لا يؤذينا فيه، فقد وثب عليه مره ففعل به ما فعل، و هذه ثانيه، و نخاف أن يخرج معه إلى أمر يندم و نندم نحن عليه.

فقال: أفعل ذلك، فلا تعجلوا، فو الله! لو لم تأتونى فى هذا لكان ذلك من الحق الذى لا يسعنى تركه، و لا عذر لى فيه.

قال: ثم أقبل على «عليه السلام» حتى دخل على عثمان فسلم و جلس فقال: اتق الله أيها الرجل، وكف عن عمار و غير عمار من الصحابه، فإنك قد سيرت رجلا من صلحاء المسلمين، و خيار المهاجرين الأولين حتى هلك في تسييرك إياه غريبا، ثم إنك الآن تريد أن تنفي نظيره من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»!

فقال عثمان: لانت أحق بالمسير منه، فو الله ما أفسد على عمارا و غيره سواك!

فقال على «عليه السلام»: و الله يا عثمان! ما أنت بقادر على ذلك، و لا إليه بواصل، فرم ذلك إن شئت.

و أما قولك: إنى أفسدهم عليك، فو الله ما يفسدهم عليك إلا نفسك، لأنهم يرون ما ينكروه (كذا)، فلا يسعهم إلا تغيير ما يرون.

قال: ثم وثب على «عليه السلام» فخرج.

(زاد ابن أعثم قوله): و استقبله الناس فقالوا له: ما صنعت يا أبا الحسن؟

فقال: صنعت!! إنه قال لى كذا و كذا، و قلت له كذا.

فقالوا له: أحسنت و الله و أصبت يا أبا الحسن!

فو الله لئن كان هذا شأن عثمان و رأيه فينا، كلما غضب على رجل منا نفاه إلى بلد غير بلده، فلا يموت أحد منا إلا غريبا في غير أهل و لا عشيره، و إلى من يوصى الرجل عند موته، و بمن يستعين فيما ينوبه؟!

و الله! لئن نموت فى رحالنا خير لنا من حياه الأبد بالمكان الذى مات

فيه أبو ذر «رحمه الله تعالى».

قال: ثم أقبل على «عليه السلام» على عمار بن ياسر فقال له: اجلس في بيتك، ولا تبرح منه. فإن الله تبارك و تعالی مانعك من عثمان و غير عثمان، و هؤلاء المسلمون معك.

فقلت بنو مخزوم: و الله يا أبا الحسن! نحن نصرتنا و كنت معنا لا وصل إلينا عثمان بشيء نكرهه أبدا.

و بلغ ذلك عثمان، فكف عن عمار، و ندم على ما كان منه (١).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم و قفات، نذكر منها ما يلي:

الألفاظ الفاحشه

أولاً: إن التفوه بالألفاظ الفاحشه محظور من الناحيه الشرعيه، و كان من صفات رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه لم يكن فاحشا و لا متفحشا (٢).

ص: ١٣

-
- ١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٦٢-١٦٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٤ و ٣٧٢ و ج ٩ ص ١٨ و راجع: نهج السعاده ج ١ ص ١٧٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ١٦١ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٤ و عن تاريخ اليعقوبی ج ٢ ص ١٥٠ و الأمالی للشيخ المفید ص ٧٢ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٦٦.
- ٢- (٢) راجع: الشمائل المحمديه ص ١٨٧ و التواضع و الخمول لابن أبي الدنيا ص ٢٢٣-

و كتاب الصمت و آداب اللسان ص ١٧٧ و العهود المحمديه ص ٤٦٢ و ٦٦٦ و ٨٣٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦١ و ١٨٩ و ١٩٣ و ج ٢ ص ٣٢٨ و ٤٤٨ و ج ٦ ص ١٧٤ و ٢٣٦ و ٢٤٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٦٦ و ٢١٨ و ج ٧ ص ٨١ و ٨٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٨ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٩٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٥٢ و فتح البارى ج ٦ ص ٤١٩ و عمدته القارى ج ١٦ ص ١١١ و مسند أبى داود ص ٢١٤ و ٢٩٧ و ٣٠٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٨٨ و ٨٩ و الكرم و الجود للبرجلانى ص ٣٢ و ٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٩٢٠ و الأدب المفرد للبخارى ص ٦٧ و حديث خيثمه ص ١٨٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٣٥٤ و رياض الصالحين ص ٣٢٣ و نظم درر السمطين ص ٥٨ و ٥٩ و كنز العمال ج ٧ ص ١٦٢ و ٢٢٠ و ٢٢٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٢٤ و ج ٤ ص ٣٧٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٦٥ و ٣٧٧ و ٤١٤ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٥٦ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٣٧٢ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ج ١٦ ص ٢٨٦ و ج ٥٤ ص ١١٨ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٤ و تاريخ المدينه لابن شيبه ج ٢ ص ٦٠٧ و ٦٣٧ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢١٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٤١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٨٢ و ج ٩ ص ٧٠ و ج ١٠ ص ٤٣٥ و ج ١١ ص ١٤٧.

يكون كذلك أيضا..

ثانيا: و عدا ذلك، فإن هذا الأمر مما لا يليق صدوره من الخليفة، و القدوة و المربي، بل هو لا يليق بأى إنسان يحترم نفسه، و لذلك فنحن لا نرى صحه نسبه شىء من ذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، أو إلى خلفائه من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين..

ثالثا: روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قوله: من يحقر عمارا يحقره الله، و من يسب عمارا يسبه الله، و من ينتقص عمارا ينتقصه الله، و من يعاد عمارا يعاده الله (١).

ص: ١٥

١-١) راجع: غوالي اللالكى ج ١ ص ١١٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٤ و فضائل الصحابه للنسائي ص ٥٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١١٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٠٠ و الغدير ج ١ ص ٣٣١ و ج ٩ ص ٢٧ و ٢٨ و كنز العمال ج ٦ ص ١٨٥ و ج ٧ ص ٧١-٧٥ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٧٢٦ و ج ١٣ ص ٥٣٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٠-٣٩١ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣١١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٣٤٥ و الإصابه ج ٢ ص ٥١٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٤٧٤ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٣٣٥ و أسباب نزول الآيات ص ١٠٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٣٠ و تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٣٦٦ و ٦٥٢ و طرح التشريب ج ١ ص

حتى نبرات الصوت

١- لقد غضب عثمان لمجرد أن عمار بن ياسر كرر نفس كلماته، و صادق عليها بقوه، فقال: فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا..

فما الذى أزعج عثمان من ذلك؟

هل أزعجه تصريح عمار بالترحم على أبي ذر؟!!

أم أزعجته إضافه كلمه: «من كل قلوبنا»، فاعتبر ذلك تعريضا به، بأنه لا يترحم عليه من كل قلبه، بل هو يتظاهر بذلك ليغطي على ما صنعه به؟! فهو كالذى يقتل القتل ثم يمشى فى جنازته؟

أم أن الذى أزعجه هو نبرات صوت عمار المشيره إلى أن موت أبي ذر غريبا قد كان بسبب عثمان نفسه..

كل ذلك محتمل.. و كله ليس فى صالح عثمان..

٢- إن نبرات صوت عمار قد دفعت عثمان إلى أن يفضح نفسه، و يرى الناس أنه ليس نادما عل ما فرط منه فى حق أبي ذر، و ذلك يدل على أن ترحمه عليه ما كان إلا لذر الرماد بالعيون، بالإعلان عن تخلصه من إحدى المشكلات التى كانت تواجهه، و تقض مضجعه..

ما الذى جناه عمار؟!!

١- إن استعراض ما جرى يعطى: أن كلام عمار مع عثمان لم يتضمن أى شىء من التصعيد، أو التحدى، بل اقتصر على مجرد إظهار الموافقه على كلام عثمان، أو إعادته و ترديده..

فعثمان قد قال أولاً:رحم الله أبا ذر..

فكرر عمار كلامه قائلاً:فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا..

ثم قال عثمان بعد أن شتم عماراً:أتظن أنى ندمت على تسييره إلى ربذه؟..

فقال عمار:لا والله ما أرى ذلك..و هو جواب يتضمن الموافقه على ما يرمى إليه،فلماذا يشتمه على ترديده لكلامه..ثم يأمرهم بأن يدفعوا فى قفاه،ثم يعلن قرار نفيه إلى نفس الموضع الذى نفى إليه أبا ذر،و وافته المنيه فيه؟!

٢-وقد يبدو أن رد فعل عمار على قرار عثمان بنفيه كان قاسياً فى ظاهره،و لكنه أيضاً كان عين الواقع و الحقيقه،حين قال له:جوار السباع أحب إلى من جوارك..فعثمان يبطش بكل من تناله يده،و لا يراعى حرمان الناس،و هو يفعل ذلك مع علمه بأنه محظور عليه شرعاً،و منافر للفطره الإنسانيه..أما السباع،فإنها حين تبطش بفريستها،تنسجم بذلك مع فطرتها،و ذلك هو مقتضى طبيعتها..

فجوار السباع يحتم التحرز منها،من دون أن يكون هناك أى عذاب روحى،أو جرح للمشاعر فيما عدا ما ينتاب الإنسان من خوف منها،فإذا أمكن للإنسان أن يتحرز منها زال خوفه،و عادت حياته إلى طبيعتها..

و لتصبح من ثم حياه رضيه و هادئه و هائئه..

بخلاف جواز من يفعل ما يخالف فطرته،و ما يناقض ما يحكم به عقله،و ضد ما يرتضيه وجدانه و ضميره.

و هذا بالذات هو ما يريد عمار أن يقوله لنا، و لم نصف إليه شيئاً من عند أنفسنا.

تهديد هشام بن الوليد لا قيمه له

بالنسبة لتهديد هشام بن الوليد بن المغيرة و بنى مخزوم بقتل شيخ عظيم من بنى أميه نقول:

أولاً: ربما يقال: إن هذا التهديد لم يكن لأجل الانتصار للحق و للمظلوم، بل هو للإلتزام العشائري، أو لأجل الحلف، أى أن بنى المغيرة غضبوا لعمار لكونه حليفهم، كما أن بنى مخزوم لم ينتصروا لعمار إلا لأنه من قبيلتهم..

ثانياً: إن عثمان لم يكثر بثهديدات هشام بن الوليد، بل هو قد تحداه بقوله: لست هناك.. ربما لأنه أدرك أن قومه الأمويين هم الأقوى، و أنه خليفه يملك السلاح و الرجال، و يستطيع أن يحشد ما شاء من ذلك.

بنو مخزوم أخوال أبي طالب

و قد صرحت النصوص بأن بنى مخزوم قبيله عمار بن ياسر لجأوا إلى على ليحل المشكله، و قد تقربوا إليه بخؤولتهم لأبيه أبى طالب، و ما ذلك إلا لعلمهم بما يراه «عليه السلام» لأبى طالب من حق عليه، حتى إنه لا يرد سائلاً يتوسل إليه به..

إستجابته على عليه السلام عملاً بالواجب

و لكن علياً قد صرح لبني مخزوم بأنه مصمم على حسم هذه القضية،

لا- لأجل أن بنى مخزوم طلبوا منه ذلك، و يريد أن يلبي طلبهم استجلابا لرضاهم، و لا لأجل علاقته الشخصية بأبي طالب، من حيث أنه أبوه، بل لأن ذلك من الحق الذى لا يسعه تركه، و لا عذر له فيه، على حد تعبيره..

فهو لم يتحرك إستجابته لمشاعره القبليه.. و لا تلبيه لرغبه شخصيه فى أن يكون له فضل و منّه على بنى مخزوم..

بل تحرك امتثالا منه للواجب الإلهى، و التكليف الشرعى..

و هذا يعطى للناس درسا فى العمل الرسالى، و الطاعه لله تعالى، بروح صافيه، و نيه صالحه، و بدافع خالص من أیه شائبه غير إلهيه..

الحق مع عمار

و قد يقول قائل: ما الذى يمنع من أن يكون عمار هو المتعدى على عثمان؟!

و نجيب: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» أخبرنا بخلاف ذلك.

فأولا: قد رووا: أن رجلا جاء إلى ابن مسعود، فقال: أرأيت إذا نزلت فتنه، كيف أصنع؟!

فقال: عليك بكتاب الله..

قال: أرأيت: إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟!

فقال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إذا اختلف

الناس كان ابن سمييه مع الحق (١)..

ثانيا: أخرج ابن عبد البر من طريق حذيفه:عليكم بابن سمييه، فإنه لن يفارق الحق حتى يموت (٢).

أو قال: فإنه يدور مع الحق حيث دار (٣).

ص: ٢٠٠

١- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٤٠٣ و ٤٠٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٥ و ج ٣ ص ٥٧٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٠ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ٦ ص ٢٣٩ و ج ٧ ص ٣٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٠٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و ج ١ ص ٣٣٠ و ج ١٠ ص ٣١٢ عن الطبرانى، و البيهقى و الحاكم، و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٨٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٥٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٤٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ ص ٩٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٢ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٧ و راجع: و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٢٠٣.

٢- (٢) الإستيعاب ج ٢ ص ٤٣٦ و(ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٩ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٧ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر)لصدر الدين شرف الدين ص ٧٥.

٣- (٣) الإستيعاب ج ٢ ص ٤٣٦ و(ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٩ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و ٢٥٩ و ج ١٠ ص ٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٥. و راجع: علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٣ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٣٥١-

ثالثاً: روى ابن سعد مرفوعاً: أن عماراً مع الحق، والحق معه، يدور عمار مع الحق أينما دار، وقاتل عمار في النار (١).

و في نص آخر: يزول مع الحق حيث زال (٢).

رابعاً: عن عائشه و ابن مسعود مرفوعاً: عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما، أو نحو ذلك (٣).

(٣)

و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٦١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٧٢ و ج ٤٤ ص ٣٥ و الجوهرة في نسب الإمام علي و آله ص ١٠١ و الإستغاثه للكوفي ج ١ ص ٥٤.

ص: ٢١

١-١) الغدير ج ١ ص ٣٣١ و ج ٩ ص ٢٥ و ج ١٠ ص ٣١٢ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٣ ص ١٨٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٦٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٦١ و نهج السعادة ج ٢ ص ٢٣٩ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٥٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٧٦ و الجوهرة في نسب الإمام علي و آله ص ١٠١ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ٢٤٥.

٢-٢) الغدير ج ٩ ص ٢٤ و ج ١٠ ص ٣١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٠ ص ١٠٥ و الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٨ و كنز العمال ج ٦ ص ١٨٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٧٢٠ عن ابن عساكر، و فيض القدير ج ٤ ص ٤٧٣ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٣٩٣ و ٤٠٨.

٣-٣) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٦ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٥٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٨٩ و ج ٦ ص ١١٣ و الغدير ج ٩ ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٥٩ و ٣٢٥ و عن-

فالأحاديث المتقدمه كلها تدين عثمان، و تبين أن الحق مع عمار رضوان الله تعالى عليه و ليس معه..

كما أنها تريد أن تهىء أسباب الهدايه للناس العاديين الذين لم يستضيئوا بنور العلم، و لم يروا عليا «عليه السلام» و لا عرفوه عن قرب، و لم يسمعوا ما قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فى حقه، فإذا و اجهوا الحملات التى تهدف إلى تشويه سمعته، و الذهاب بحقه، و لم يعرف الناس إلى أين يذهبون، و اشتبهت الأمور عليهم، فإن هذه الأحاديث تجعل لهم مرجعا

(٣)

-مصاييح السنه ج ٢ ص ٢٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٧٤ و كنز العمال ج ٦ ص ١٨٤ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٧٢١ و ٧٢٢ و الإصابه ج ٩ ص ٥١٢ و الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٣٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٩٨ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٦٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢١٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٢٣ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٨٨ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٨ و ٤٩٥ و فيض القدير ج ٢ ص ٧٣ و ج ٤ ص ٤٧٣ و ج ٥ ص ٥٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٢ و ٢٦٥ و المراجعات ص ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٧٥.

ص: ٢٢

يمكنهم من خلاله معرفه المحق من غيره، و تحدد لهم المحق و المظلوم و تميزه عن المبطل و المعتدى..فيما يرتبط بالخلاف الذى يراه بين علي«عليه السلام» و بين مناوئيه..

خامسا:لقد أكد ذلك«صلى الله عليه و آله»،و زاده إيضاحا،و بين حين قال للناس:إن ضرب عمار و التعدى عليه يوازي العدوان على النبي«صلى الله عليه و آله»نفسه..

و ذلك فى قضيه حدثت لعمار مع عثمان بالذات،و جاءت الشكوى إلى رسول الله،فقال«صلى الله عليه و آله»محذرا من التعدى على عمار:«ما لهم و لعمار،يدعوهم إلى الجنه،و يدعونه إلى النار؟إن عمارا جلده ما بين عيني و أنفى،فإذا بلغ ذلك الرجل فلم يستبق فاجتنبوه..»(١).

ص: ٢٣

١-١) راجع:السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ و(ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٢ ص ٣٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٥ و الأعللق النفيسه،و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٦٥ و حليف مخزوم(عمار بن ياسر)ص ٨١ و راجع:خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٤٠ و ٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٨ ص ٤٢٣ عن العقد الفريد(ط الشرقيه بمصر)ج ٢ ص ٢٠٤ و قد ذكره فى الغدير ج ٩ ص ٢١ و ٢٢ و ٢٧ و ج ١٠ ص ٣١٢ عن مصادر كثيره جدا،لكنه أخذ منه بعض فقراته،فلا بد من مراجعه تلك المصادر الكثيره لمن أراد المزيد من التحقيق.

سادسا: عن خالد بن الوليد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من عادى عمارا عاداه الله، و من أبغض عمارا أبغضه الله (١).

و فى لفظ آخر: من حقر عمارا يحقره الله (٢)، أو نحو ذلك..

و هذه الأحاديث تبين حال من يعتدى على عمار، و من يشتمه و يبغضه..

التنكيل بخصوص الأخيار و الكبار

و هناك مفارقة لافتة فى سياسات عثمان.. و هو أننا لم نجده عبس فى

ص: ٢٤

١- ١) فضائل الصحابة للنسائي ص ٤٩ و المستدرک ج ٣ ص ٣٩٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٨٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٣ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٥٢٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٧٣ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٢ و ج ١٣ ص ٥٣٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٩٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٥ و الإصابه ج ٤ ص ٤٧٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٦١ و الغدير ج ٩ ص ٢٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٦ و ٢٠٣ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٨١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٥٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٣.

٢- ٢) مسند أحمد ج ٤ ص ٨٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ١١٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٣٣ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٥٩ و الغدير ج ١ ص ٣٣١ و ج ٩ ص ٢٧ و ج ١٠ ص ٣١٢.

وجه أى من عماله الذين كانوا أساس بلائته، فضلا عن أن يعاقب أحدا منهم بالضرب، أو الحبس، أو القتل، أو العزل، جزاء على ما اقترفوه من جرائم.

و لكننا نجده يفعل بأبى ذر و عمار، و كعب بن عبيده، و ابن مسعود و حتى عليا «عليه السلام»، و سواهم الأفاعيل، و يوسعهم ضربا، و نфия، و اتهاما، و شتما، و أذى، و ما إلى ذلك.. فما هذه المفارقة، و لماذا كانت، و كيف نفسرها، و هل يمكن اعتبارها صدفة؟!

كف عن عمار و غير عمار

ثم إن عليا «عليه السلام»: لم يخص كلامه بعمار، بل طلب من عثمان الكف عنه و عن غيره... و معنى هذا:

١- إن عثمان كان هو المبادر إلى التحرش بصحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. كما أظهره النص المتقدم نفسه، فقد رأيناه يصب الزيت على النار. بل كان هو الذى يقتدح زنادها مره بعد أخرى... و كأنه يسعى للتخلص من رموز الصحابه و كبارهم و خيارهم، و أصحاب الكلمه المؤثره فيهم بهذه الطريقه.. ليرتاح باله ممن يخشى صراحتهم، و يخاف من غيرتهم على دينهم، و على مصالح أمتهم.

و ربما كان يريد إلى إضعاف أمير المؤمنين «عليه السلام» بالتكيل بأكابر أصحابه، و بكل من يرى رأيه أو يميل إليه، كما جرى بالنسبه لصلحاء الكوفه، أيضا..

٢- قد أظهر الناس خشيتهم من أن تؤدى الطريقه التى اتبعها عثمان

إلى نفي جميع الصحابه..و هذا يدل على اتساع دائره الإعتراض على عثمان حتى شملت جميع الصحابه(أو على الأقل جميع أهل الشأن و أصحاب الكلمه المؤثره منهم).

و هذا يفسر لنا قول على«عليه السلام»له:كف عن عمار،و غير عمار..

٣-إن إشاره على«عليه السلام»إلى أبى ذر،و عمار،و غيرهما إنما تهدف إلى تحذير عثمان من التمدادى فى هذه السياسه التى كانت فى غير صالحه، و تعطى لمناوئيه الحججه عليه،و تمنحهم وسيله إقناع مؤثره أخرى..أى أنه «عليه السلام»لم يرد تأنيب عثمان،بل أراد لفت نظره إلى خطوره هذه السياسه على ثبات حكمه.

و لكن عثمان كان فى عالم آخر،كما ظهر من رده فعله تجاه على«عليه السلام»،الذى لا يدخر وسعا فى نصحه،و فى إصلاح شأنه..

من الذى أفسد عمارا على عثمان!؟

١-إن الإسلام حين جعل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر تكليفا شرعيا،يجب على جميع الناس القيام به،فيكون قد حتم عليهم،تثقيف أنفسهم بالأحكام و غيرها ليتمكنوا من معرفه الحق،و تمييزه عن الباطل..

كما أنه فرض عليهم أن يتحلوا بالشعور بالمسؤوليه،و تربيه المشاعر التى من شأنها رفع مستوى التعلق بالدين،و أحكامه،و تؤثر فى تنامى الرغبه بالإلتزام بشرائعه،ثم إيجاد حساسيه تجاه الباطل تؤدى إلى النفور منه،و تدعو إلى رفضه،و التأذى برؤيه أى مظهر من مظاهره،مهما كان، و من أى كان..

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه كلما زاد وعى الإنسان، المسلم و ازدادت معرفته بدينه، و تنامي تعلقه به، و حرصه على الإلتزام به.. كلما زاد حرصه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

و قد ربي النبي «صلى الله عليه و آله» هذا الوجدان الإنساني، ورعى هذه الروح، و طهرها و صفاها لدى ثله من أصحابه، الذين كانوا يلتفون غالبا حول أمير المؤمنين «عليه السلام»، و لهم علاقة حميمه به، و محبه و ولاء له..

ثم ربي على «عليه السلام» ثله أخرى بعد وفاه رسول «صلى الله عليه و آله» كانت هي الأخرى على درجه عاليه من المعرفه و الوعي، و فى مستوى رفيع من الصفاء و الطهر الروحى، و لديها الكثير من الحماس و الإندفاع للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أيضا..

و هذا بالذات هو ما عناه «عليه السلام» فى قوله لعثمان: «فو الله، ما يفسدهم عليك إلا نفسك، لأنهم يرون ما ينكروه (كذا)، فلا يسعهم إلا تغيير ما يرون»..

٢- و فى مقابل هؤلاء نجد من يريد أن يتخذ من الدين ذريعه للحصول على الدنيا و حطامها، و من يحاول أن يستغل الواقع الراهن لمآربه، و طموحاته الشخصيه، على قاعده كلمه حق يراد بها باطل..

و لذلك فلا عجب أن يتصدى الأخيار من صحابه النبي «صلى الله عليه و آله»، و على رأسهم على «عليه السلام» للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الإنكار على من يوجب الإسلام الإنكار عليه.. و أن يحاول

الطامحون و الطامعون أن يستغلوا الأمور لصالحهم..و يحرفوها عن مسارها الصحيح،حتى لو أدى ذلك إلى محق دين الله،و غدلال عباده الصالحين، و أوليائه المقربين.

٣-و لأن الأخيار من الصحابه،و من أصحاب أمير المؤمنين-و كلهم كان ينقاد لما جاء عن الله و رسوله في علي«عليه السلام»- كانوا هم المتحمسين للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،فقد كان عثمان بسبب ذلك- إذا أردنا أن نغض النظر عن سائر الدلائل و الشواهد-يتهم عليا«عليه السلام»بأنه كان هو الذى يدفعهم لتوجيه النقد إليه،و الإعتراض على تصرفاته و تصرفات عماله.

مع أنهم إنما كانوا يعملون بواجبهم،و يلبون نداء الله تعالى لهم..

و يمكن أن يكون هذا هو سبب اتهام عثمان لعلي«عليه السلام»بأنه هو الذى أفسد عمارا و سواه عليه.

أما إذا أردنا أن نتخلى عن هذا الإحتمال،و عن احتمال أن يكون الدافع هو شدة البغض لعلي و الحسد و سواه-فإننا استنادا إلى ما نشهده من تصلب عثمان فى مواقفه،و فى الإحتفاظ بعماله،و عدم مؤاخذه أى منهم على أفاعيله،ثم غضبه من أى نقد يوجه إليه و إليهم،و بطشه بناصحيه، و بالآمرين له بالمعروف،و المعترضين على السياسات الخاطئه و سواها-إننا استنادا إلى ذلك كله- لا محيص لنا عن اعتبار عثمان غير مهتم بشيء سوى حفظ السطله،التي انتهى بها الأمر إلى هذا الحال،و حفظ كل رموزها،مهتما كان الثمن لذلك..و لم يكن يريد تغيير أى شيء مما هو قائم..سوى قمع

المعترضين عليه، وإخماد كل صوت، والقضاء على كل تحرك.

انحسار الظل الطويل

تقدم: أن عثمان قال لعللى أمير المؤمنين «عليه السلام»: لأنت أحق بالمسير منه (أى من عمار). و لكنه سمع من على «عليه السلام» جوابا هزه من الأعماق، فقد قال «عليه السلام»: له:

«ما أنت بقادر على ذلك، ولا إليه بواصل، فرم ذلك إن شئت إلخ..».

أى أن عثمان ربما تخيل أنه يملك قدرات تمكنه من ارتكاب هذه الجريمة -جريمه إبعاد على «عليه السلام»- و كأنى به قد أشبه ذلك الذى رأى ظله طويلا- فى آخر ساعات النهار، فظن أن قامته بطول ذلك الظل، فوقف بإزاء النخلة يريد أن يساميه فى طولها!!

٢- و قد أسقط فى يد عثمان بمجرد سماعه جواب على «عليه السلام»، و لم يستطع أن يسجل أى تحفظ، أو أية ملاحظه، مهما كانت على كلامه «عليه السلام»، و انحسر ذلك الظل الطويل، و عادت الأمور إلى طبيعتها، و ندم من كان يجب أن لا يورط نفسه فى مثل هذا المأزق..

٣- و الالفت هنا: أن على «عليه السلام» قد حشر عثمان فى الزوايه، و لم يترك له مجالا إلا للإقدام، أو الإنسحاب، فاختر هذا الثانى منهما، فلم يقل حتى كلمه: بل أنا قادر على ذلك لكننى اعفوا، أو أغض النظر، أو نحو ذلك..

و قد أصدر على «عليه السلام» الأمر لعمار بعدم تنفيذ أمر عثمان بالمسير إلى الربذه، و يلاحظ:

١- إنه «عليه السلام» لم يكن قد فعل ذلك «عليه السلام» حين نفي عثمان أبا ذر إلى الشام، ثم إلى الربذه أيضا، و لعل ذلك يعود إلى أن الأمور لم تكن قد نضجت بعد، فإن تفاقم الأمور على عثمان و ولايته، و اتساع دائره الاعتراض عليه و عليهم، و على أقاربه، و صيروره عامه الناس ضده و ضدهم. مكن عليا «عليه السلام» من الوقوف فى وجهه فى قضيه عمار «رحمه الله»، و لم تكن الأمور هكذا عند نفي أبى ذر، بل لعله حاول «عليه السلام» فى تلك الفتره الوقوف فى وجه الحكام فى شأنه لتعرض سائر المؤمنين للخطر و الضرر.. و كان ما جرى لأبى ذر قد أسهم فى جلاء الأمور للناس، و أصبحت البقيه الباقيه من أهل الإيمان أكثر حصانه، و أكثر قوه بفضل ثبات و صبر أبى ذر «رحمه الله»، و بسبب نشاطه الإعلامى الهادف إلى توعيه الناس بشأن بنى أميه، و تعريفهم بما قاله النبى «صلى الله عليه و آله» فيهم، ثم نشره لفضائل على و أهل البيت «عليهم السلام»، و تعريفهم بمظلوميتهم، و ما ارتكب فى حقهم، و ما يجرى عليهم.

و قد يتمكن الأمويون و انصارهم من إدخال الشبهه على الناس فى أن يكون على «عليه السلام» قد تجنى على عثمان، و ربما يتمكنون من تصوير أبى ذر على أنه قد تجاوز الحدود المسموح بها فى نصح أولى الأمر.. و قد يفترون على أبى ذر أمورا تبرر لهم نفيه إلى الشام، ثم على الربذه..

و لكن بعد أن طال الزمن، و بلغ السيل الزبى، و الحزام الطيبين و أسفر الصبح لذى عينين، فإن الناس سيرون أن هذا الإقدام من على «عليه السلام» هو الصواب الذى لا بد منه، و لا محيص عنه.

٢- إن الذى يمنع عثمان من ارتكاب ما عزم عليه فى حق عمار لم يكن هو مراعاة حكم الله فيه.. فقد نبهه على و المسلمون إلى ذلك، مرات و مرات، كانت دائما تنتهى بالفشل، و بتعقيد الأمور، و الإقدام على خطوات أخطر من سابقتها..

بل الرادع لمن يمسك بأزمه الحكم هو الخوف من الناس.. و لذلك قال على «عليه السلام» لعمار: إن الله تبارك و تعالى مانعك من عثمان و غير عثمان، و هؤلاء المسلمون معك. أى أن الله يمنعه، حين يرى أولئك الذين يقصدونه، بالأذى أن الناس معه..

و هذا بالذات ما عبر عنه بنو مخزوم، حين أقسموا بالله له قائلين: يا أبا الحسن، لئن نصرتنا، و كنت معنا، لا وصل إلينا عثمان بشيء نكرهه أبدا.

و بلغ ذلك عثمان، فكف عن عمار، و ندم على ما كان منه.

ثم جاءت وساطة زيد بن ثابت، و ما جرى للمغيره بن الأخنس لتؤكد ذلك أيضا.. فلاحظ ما يلى:

يا ابن اللعين الأبتى

و ذكروا: أن عثمان بعد أن واجهه على «عليه السلام» بما قدمناه فى أمر عمار «جعل لا يدخل عليه أحد من وجوه المسلمين إلا شكا إليه على بن أبى

طالب «عليه السلام»، فقال له زيد بن ثابت: يا أمير المؤمنين!

أفلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك عليه؟!

فقال عثمان: بلى، إن شئت ذلك.

قال: فأقبل زيد بن ثابت و معه المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حتى دخلوا على بن أبي طالب «عليه السلام»، فسلموا و جلسوا، و بدأ زيد بن ثابت بالكلام، فقال: أما بعد يا أبا الحسن!

فإن لك سلفا صالحا في الإسلام، و أنت من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالمكان الذي لا يعدله أحد، فأنت للخير كله أهل و معدن، و أمير المؤمنين أصلحه الله عثمان بن عفان، ابن عمك، و ولي أمر هذه الأمة، و له عليك حقان، حق القرابه و حق الولاية، و قد شكاك إلبنا، و ذكر أنك تعترض عليه في أمره، و قد مشينا إليك نصحا لك، و كراهه أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه، و تكرهه لكم صلحاء المسلمين.

فقال علي «عليه السلام»: و الله ما أريد الاعتراض عليه في أمر من الأمور إلا أن يأتي منكرا، فلا يسعنا أن نقول فيه إلا بالحق، و لكن و الله لأكفن عنه ما وسعني الكف.

قال: فتكلم المغيرة بن الأخنس فقال: و الله! لتكفن عنه شئت أو أبيت، و هو و الله أقدر عليك، منك عليه، و إنما بعثنا إليك لنكون له شهودا عليك، و ليعذر فيما بينك و بينه، فيكون له عليك الحجة بعد هذا اليوم.

قال: فغضب علي «عليه السلام» من كلام المغيرة ثم قال: يا بن المغيرة الأبت، و الشجرة التي لا أصل لها و لا فرع، يا بن العبد الآبق!

أنت تكفني عنه، فوالله ما أعز الله من أنت ناصره!

أخرج. أبعد الله نواءك، واجهد بلاءك. ثم اجهد بعدها جهدك، فلا أبقي الله عليك إن أبقيت.

قال: فسكت المغيرة لا يقول شيئاً. وتكلم زيد بن ثابت فقال: لا والله يا أبا الحسن!

ما جئناك لنكون عليك شهوداً، ولكننا مشينا إليك، التماساً للأجر في أن يصلح الله تبارك وتعالى بينك وبين ابن عمك، وأن يجمع كلمتكم على أحسن الأحوال.

قال: فدعا له على «عليه السلام» ولقومه بخير.

ثم قام زيد بن ثابت والمغيرة بن الأحنس إلى عثمان، فأخبراه بما كان من الكلام (١).

وقد وقعت مشاجره بين علي «عليه السلام» وبين عثمان، فقال المغيرة بن أحنس بن شريق لعثمان: أنا أكفيكه.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا ابن اللعين الأبر، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، يا ابن العبد الآبق، أنت تكفيني؟! فوالله ما أعز الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه.

أخرج عنا، أبعد الله نواك، ثم أبلغ جهدك، فلا أبقي الله عليك، ولا

ص: ٣٣

١- (١) الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ٢ ص ١٦٥ و ١٦٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٨٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص

على أصحابك، إن أبقيت على (١).

و نقول:

١- قال ابن ميثم: «هذه المشاجره كانت فى زمن ثوران الفتنة على عثمان فى خلافته، و كان الناس يستسفرونه «عليه السلام» إليه» (٢).

غير أننا نقول: إن الصحيح هو أن ذلك قد حصل بعد ضرب عمار مباشره كما أظهرته الروايه الأخرى..

٢- إن ضم أصحاب الأحنس إليه فى كلام على «عليه السلام»، الذى أظهر احتقاره له و لهم، يدلنا على أنه «عليه السلام» كان يعلم أن الأحنس إنما يصول بغيره..

فأراد أن يفهمه و يفهمهم أنه لا يقيم لهم وزنا إذا جدّ الجد، و دعيت نزال.

٣- لا ندرى ماذا قصد «عليه السلام» بوصفه الأحنس بن شريق بالأبتر، فقد يقول بعضهم: إنه يقصد أن ذريته غير صالحه، فهو بمثابة الأبتر، و قد يكون ذلك أشد عليه من انقطاع نسله.. كما أن من لا عقب له خير منه..

و قد يجاب عن هذا: إن الأحنس كان من كبار المنافقين، و من المؤلفه قلوبهم، الذين أعطاهم النبى «صلى الله عليه و آله» مئه من الإبل من غنائم

ص: ٣٤

١- (١) نهج البلاغه الخطبه رقم ١٣٥ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٧٩ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٣ ص ١٦٣.

و ليس ثمة ما يثبت أنه قد صلح بعد ذلك، صلاحه بعد ذلك، و كان قد مات في آخر خلافه عمر، و لم يكن أبناؤه يرون في انتسابهم إليه أية حزازة، أو منقصه.

كما أن أولاده إذا كانوا غير صالحين، فلا يرون أن ما هم فيه من انحراف من موجبات الطعن بهم.

و يجاب عن هذا: بأن نفس وصف الأخنس بالأبتر إنما يؤدي أبناءه، بما يشتمل عليه من التحقير و الإهانة، أو فضح أمرهم بين الناس، من حيث إنهم يظهرون الإسلام، و يطنون النفاق.

أو لأنه بوصفه بالأبتر يكون مهينا له، من حيث إنه يستحق هذه العقوبة، و مهينا لأبنائه من حيث تضمنه لتحقيرهم و إظهار نفاقهم.

أو يقال: إنه «عليه السلام» كان قد قصد الإخبار عن الغيب بانقطاع ذريه الأخنس هذا، و لو بعد حين، و قد قتل المغيرة ابن الأخنس مع عثمان بعد ذلك، و قتل أخوه الحكم بن الأخنس قبل ذلك في يوم أحد على يد على أمير المؤمنين «عليه السلام».

٣- و أما قوله «عليه السلام»: «و الشجرة التي لا أصل لها و لا فرع» قد يكون للإشارة إلى ما ذكره البعض: من وجود طعن في نسب ثقيف قبيله

و قد يكون المقصود: أنها لا أصل لها ولا فرع في المجد، والشرف، والمكرمات، بل هي شجره تكاد تعد في الأموات من هذه الجبهه..

روايه المعتزلى

قال المعتزلى: «واعلم أن هذا الكلام لم يكن بحضره عثمان، ولكن عوانه روى عن إسماعيل ابن أبى خالد، عن الشعبي، أن عثمان لما كثرت شكايته من على «عليه السلام»، أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد إلا شكى إليه عليا.

فقال له زيد بن ثابت الأنصارى- وكان من شيعته و خاصته: أفلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتى إليك!

قال: بلى.

فأتاه زيد و معه المغيره بن الأخنس بن شريق الثقفى- و عداده فى بنى زهره، و أمه عمه عثمان بن عفان- فى جماعه، فدخلوا عليه، فحمد زيد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد.. فإن الله قدم لك سلفا صالحا فى الاسلام، و جعلك من الرسول بالمكان الذى أنت به، فأنت للخير كل الخير أهل، و أمير المؤمنين

ص: ٣٦

١- ١) بحار الأنوار (ط كمياني) ج ٨ ص ٣٧٢ و (ط تبريز) ص ٣٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و عن الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٩٠.

عثمان ابن عمك، و والى هذه الأعمه، فله عليك حقان: حق الولايه، و حق القرابه. و قد شكنا إلينا أن عليا يعرض لى، و يرد أمرى على. و قد مشينا إليك نصيحه لك، و كراهيه أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه لكما.

قال: فحمد على «عليه السلام» الله، و أثنى عليه و صلى على رسوله. ثم قال:

أما بعد.. فو الله ما أحب الاعتراض، و لا الرد عليه، إلا أن يأبى حقا لله، لا يسعنى أن أقول فيه إلا بالحق، و و الله لأكفن عنه ما وسعنى الكف.

فقال المغيره بن الأخنس، و كان رجلا وقاحا، و كان من شيعه عثمان و خلصائه: إنك و الله لتكفّن عنه أو لتكفّن، فإنه أقدر عليك منك عليه!

و إنما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إغزازا، لتكون له الحجه عندهم عليك.

فقال له على «عليه السلام»: يا بن اللعين الأبتى، و الشجره التى لا أصل لها و لا فرع، أنت تكفّننى!

فو الله ما أعز الله امرأ أنت ناصره، اخرج، أبعد الله نواك، ثم اجهد جهدك، فلا أبقى الله عليك و لا على أصحابك إن أبقيتم.

فقال له زيد: إنا و الله ما جتناك لتكون عليك شهودا، و لا ليكون ممشاننا إليك حجه، و لكن مشينا فيما بينكما التماس الأجر أن يصلح الله ذات بينكما، و يجمع كلمتكما.

ثم دعا له و لعثمان، و قام فقاموا معه (١).

ص: ٣٧

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً، نكتفى منها بالإشاره إلى ما يلي:

إن شكايات عثمان من علي «عليه السلام» قد كثرت، حتى إن أحداً من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يدخل عليه إلا شكاه إليه..

و لكن مراجعه الأحداث التي جرت تظهر:

أولاً: إن تدخلات علي «عليه السلام» كانت كلها لإصلاح الأمور، و لو تم ذلك لكان لصالح عثمان، و لدفع الناس عنه، و يكفي أن نذكر هنا نصين يدلان على ذلك، هما:

١- قول علي «عليه السلام» لابن عباس: «و الله، لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» (١).

٢- قول مروان بن الحكم: «ما كان أحد أذفع عن عثمان من علي.

ف قيل له: ما لكم تسبوننه على المنابر؟!!

قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك» (٢).

ثانياً: إنه «عليه السلام» كان يتدخل لرد التعدييات على الحق، أى حين لا بد من الأمر بالمعروف، و الجهر بكلمه الحق لرد المنكر..

ص: ٣٨

١- ١) نهج البلاغه الخطبه رقم ٢٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٨.

٢- ٢) الغدير ج ٧ ص ١٤٧ عن الصواعق المحرقه ص ٣٣ و (ط أخرى) ص ٥٥ عن الدارقطني.

اشاره

ابن مسعود.. و ابن حنبل..

ص: ٣٩

أخرج البلاذرى فى الأنساب، قال: حدثنى عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبى مخنف و عوانه فى إسنادهما: أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبه قال:

من غير غير الله ما به. و من بدل أسخط الله عليه، و ما أرى صاحبكم إلا و قد غير و بدل، أيعزل مثل سعد بن أبى وقاص و يولى الوليد؟!!

و كان يتكلم بكلام لا يدعه و هو: إن أصدق القول كتاب الله، و أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه و سلم، و شر الأمور محدثاتها، و كل محدث بدعه، و كل بدعه ضلالة، و كل ضلالة فى النار.

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك و قال: إنه يعيبك و يطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، فاجتمع الناس فقالوا: أقم و نحن نمنعك لن يصل إليك شىء تكرهه.

فقال: إن له على حق الطاعة، و لا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن.

و فى لفظ أبى عمر: إنها ستكون أمور و فتن، لا أحب أن أكون أول من فتحها.

فرد الناس. و خرج إليه.

قال البلاذرى: و شيعه أهل الكوفه فأوصاهم بتقوى الله، و لزوم القرآن.

فقالوا له: جزيت خيرا فلقد علمت جاهلنا، و ثبت عالمنا، و قرأتنا القرآن، و فقهتنا فى الدين، فنعم أخو الاسلام أنت، و نعم الخليل. ثم و دعوه و انصرفوا.

و قدم ابن مسعود المدينة و عثمان يخطب على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما رآه قال: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبه سوء، من يمشى على طعامه، يقىء و يسلم.

فقال ابن مسعود: لست كذلك، و لكنى صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر، و يوم بيعه الرضوان.

و نادت عائشه: أى عثمان! أتقول هذا لصاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجا عنيفا، و ضرب به عبد الله ابن زمعه الأرض، و يقال: بل احتمله «يحموم» غلام عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض، فصدق ضلعه.

فقال على: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقول الوليد بن عقبه؟!!

فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، و لكن وجهت زييد بن الصلت الكندى إلى الكوفه.

فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال.

فقال علي «عليه السلام»: أحلت عن زبيد! علي غير ثقه؟!!

وقال البلاذري: وقام علي بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينه لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحيه من النواحي، و أراد حين برئ الغزو فمنعه من ذلك.

و قال له مروان: إن ابن مسعود أفسد عليك العراق، أفتريد أن يفسد عليك الشام؟!!

فلم يبرح المدينه حتى توفي قبل مقتل عثمان بسنتين، و كان مقيما بالمدينه ثلاث سنين (١).

و نقول:

إن ما يعيننا فيما جرى لابن مسعود هو موقف علي «عليه السلام» منه، فنحن نشير إلى مايلي:

لماذا ضرب ابن مسعود؟!!

قد ذكروا في سبب ضرب عثمان لابن مسعود أموراً هي التاليه:

الأمر الأول: قالوا: إن عثمان ضربه أربعين سوطاً في دفنه أبا ذر (٢).

ص: ٤٣

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٣ و ٤ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٣٦ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٤٧ و عن المطالب العاليه لابن حجر ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٤.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٩٠ و الغدير ج ٩ ص ٦ و ١٣ و ١٤ و ١١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٤٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٣ و الشافي في -

و يحق لنا أن نسأل:

١- هل دفن المسلم يعد جريمة يعاقب الإسلام عليها؟! أم أنه فريضة واجبه على سبيل الكفاية، و ينال فاعلها المثوبه من الله تعالى، و لا سيما إذا كان المدفون من أعظم صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من خيره أولياء الله سبحانه.

٢- لم يتضح لنا سبب تحديد عدد الشياطين بالأربعين!! إذ لماذا لم يكن أزيد أو أقل من ذلك؟!!

٣- ذكرنا في بعض المواضع من هذا الكتاب: أن التعزير يجب أن لا يبلغ الحد، و حدد في بعض الروايات بعشره أسواط، فلماذا بلغ الحد في هذا المورد؟!!

٤- إنه لا مانع من دفن جثه الكافر، لدفع أذاها عن الناس، فكيف بصحابي جليل و عظيم كأبي ذر «رحمه الله»؟!!

٥- هل يريد عثمان أن يبقى جثه أبي ذر حتى تتعفن، و يتأذى الناس بها، و أن تأكلها الطيور و الوحوش، حتى لا يبقى له قبر يعرف؟!!

٦- ألم يصف النبي «صلى الله عليه و آله» أبا ذر بأجل الأوصاف،

(٢)

-الإمامه ج ٤ ص ٢٨٢ و نهج الحق و كشف الصدق (ط دار الهجرة-قم) ص ٢٩٥ و سفينه النجاه للتنكابني ص ٢٦٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٨٦ عن ابن طاهر في لطائف المعارف. و راجع: تمهيد الأوائل للباقلاني ص ٥٣٠.

ص: ٤٤

و أحمدها؟!

و ألم يخبره «صلى الله عليه و آله»: بأنه يموت فى حال غربه، و يشهد موته عصابه من المؤمنين.

و لفظ البلاذرى: يلى دفنه رهط صالحون (١).

و بالمناسبه نشير إلى أن الأشر كان فى جملة الذين دفنوا أبا ذر.. فهو من المؤمنين الصالحين بنص رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و لكن ابن حجر الهيتمى وصف الأشر بالمارق (٢)، فقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً.

فكيف جاز لعثمان أن يضرب من يصفهم النبى «صلى الله عليه و آله» بأنهم مؤمنون صالحون.

٧- لنفترض: أن ابن مسعود قد ارتكب ذنبا فى مواراته جثمان ذلك الصحابى الجليل، و لكن أليس ابن مسعود من أهل بدر؟!

و قد رووا: أن عمر قال للنبى «صلى الله عليه و آله» عن حاطب بن أبى بلتعه، حين كشف الكتاب الذى كان قد أرسله إلى مشركى قريش يفشى لهم فيه سر النبى «صلى الله عليه و آله» و المسلمين: إئذنى لى يا رسول الله فأضرب

ص: ٤٥

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٧٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح نهج البلاغه

للمعتزلى ج ١٥ ص ٩٩ و الإستيعاب ج ١ ص ٨٣.

٢- ٢) الصواعق المحرقة ص ١١٥ و (ط أخرى) ص ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٤١.

فقال «صلى الله عليه و آله»: مهلا يا ابن الخطاب، إنه قد شهد بدرا، و ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم؟! (١).

ص: ٤٦

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٠ و ٢٩٦ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩ و ج ٥ ص ١٠ و ٨٩ و ج ٦ ص ٦٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٦٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٧ و ج ٢ ص ٤٠٣ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٨٣ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٧٧ و ٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٠٦ و ج ٩ ص ١٦٠ و ٣٠٤ و فتح البارى ج ٤ ص ٢١٨ ج ٧ ص ٢٣٧ و ج ٨ ص ٩٠ و ٣٦٩ و ٤٨٦ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ٢٥٧ و ج ١٧ ص ٩٥ و ٩٦ و ٢٧٤ و تحفه الأhoodى ج ٨ ص ٤٠٣ و ج ٩ ص ١٤٢ و ج ١٠ ص ١٣٣ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٢٠ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٣٩ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ٢٥٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١١٣ و ج ٦ ص ٤٧٨ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و ٣٢١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٢٣ و ج ١٤ ص ٤٢٥ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٠٥ و ج ٣ ص ١١٢ و معرفه علوم الحديث ص ٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٨ و ج ٤ ص ١٠٠ و ج ١٧ ص ٢٦٧ و ج ٢٠ ص ١١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٦٥ و كتر-

و نحن نقول لعثمان:

ما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: افعلوا ما شئتم، فإنني غافر لكم.

الأمر الثاني: وقالوا: إنه ضربه بسبب و شايه الوليد بن عقبه به إلى عثمان بأنه يعييه (١).

و يحق لنا أن نسأل:

كيف يصدق عثمان الوليد بن عقبه، و هو الذي سماه القرآن فاسقا،

(١)

-العمال ج ١٠ ص ٥٢٢ و ج ١٢ ص ٣٩ و ج ١٤ ص ٦٩ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٨ و مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٧ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ١٠٣ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٠٦ و الإستيعاب ج ١ ص ٨ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٧ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢٢٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٦٠ و أحكام القرآن للجصاص (ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٥٨٢ و أحكام القرآن لابن إدريس ج ٢ ص ٤٨ و البحر الرائق ج ٥ ص ١٩٦ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٣٤١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٦ و ٢٣٧ و المسند للشافعي ص ٣١٦.

ص: ٤٧

١-١) الغدير ج ٩ ص ٣ و ٤ و أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٣٦ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٤٧ و عن المطالب العالیه لابن حجر ج ٣ ص ١٤٢ و ١٤٤.

و أمر الناس، و منهم عثمان بأن يتبينوا فى كل ما يخبرهم به، فلماذا لم يتبين عثمان، و يتأكد من صحه خبر الوليد؟!.

و يلاحظ: أن عليا«عليه السلام» حين طالبه بهذا أنكره، و قال: ما بقول الوليد فعلت؟!.

الأمر الثالث: اعتذر عثمان بأنه ضرب ابن مسعود، لأجل ما نقله له عنه زيد بن الصلت الكندى، من أنه قال فى الكوفه: إن دم عثمان حلال.

و هو كلام غير مقبول من عثمان أيضا لما يلى

١- إن عليا«عليه السلام» ذكر أن زيد بن الصلت ليس بثقه، فحاله حال الوليد بن عقبه، مشمول بقوله تعالى: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (١)**.

٢- و سواء أكان الوليد هو الذى أخبره أو زيد بن الصلت، فإنه لا يحق له أن ينزل به العقوبه قبل أن يسأله عن الأمر، و ينظر فى جوابه، إذا لعلمهم كذبوا عليه، أو (لعل لها عذرا و أنت تلوم)..

٣- حتى لو صح ما نمى له عن ابن مسعود، فهل حمله و ضرب الأرض به، حتى دق ضلعه هو العقوبه المقرره شرعا لهذا الذنب لو كان هذا الرجل قد ارتكبه حقا؟!.

٤- و هل ما قاله عثمان على المنبر فى حق ابن مسعود، من أنه دويبه سوء، يمشى على طعامه يقىء و يسلمح، يدخل فى سلسله العقوبات المقرره

ص: ٤٨

(١- ١) الآية ٦ من سوره الحجرات.

فى الشرح الشرفى لأمثال هذه الذنوب؟!..

٥- إن عثمان لم ینکر أن ینكون هو الذى صنع بابن مسعود كل ما حل به.. بل قدم أعدارا تستبطن الإعتراف، و القبول بالمسؤولیه عما حدث..

صاحب النبى صلى الله علیه و آله فى بدر و فى بیعه الرضوان

و قد ذكرت النصوص: أن ابن مسعود أجاب عثمان على شتیمته: بأنه صاحب النبى «صلى الله علیه و آله» يوم بدر، و يوم بیعه الرضوان، معرضا بعثمان أنه لیست له هذه الفضیله.

فما یعتذر به عن عثمان لعدم حضوره بدر، و دعواهم أن النبى «صلى الله علیه و آله» ضرب له بسهمه و أجره و هو غائب.. لا یصح، إذ لو كان ذلك لكان من أعظم فضائله.

فلماذا سكت عثمان عن جوابه!؟

كما أن عدم حضوره بیعه الرضوان كان من المؤاخذات علیه، و لم یکن له عذر مقبول فى التخلف عن تلك البیعه.. و لذلك غیره ابن مسعود بذلك هنا..

و هذا یشیر إلى عدم صحه كل ما یدعونه له من فضائل فیها..

ابن حنبل ینتجد بعلى علیه السلام و عمار

هذا.. و قد ضرب عثمان عبد الرحمان بن حنبل أيضا مئه سوط، و حملة على جمل یطاف به فى المدينه، لإنكاره علیه الأحداث، و إظهاره عیوبه فى الشعر.

و حبسه بعد ذلك موثقا بالحديد (١) حتى كتب إلى علي و عمار من الحبس:

أبلغ عليا و عمارا فإنهما

بمنزل الرشد إن الرشد مبتدر

لا تتركا جاهلا حتى توقره

دين الإله و إن هاجت به مرر

لم يبق لي منه إلا السيف إذ علقت

حبائل الموت فينا الصادق البرر

يعلم بأني مظلوم إذا ذكرت

وسط الندى حجاج القوم و الغدر

فلم يزل علي «عليه السلام» بعثمان يكلمه، حتى خلى سبيله علي أن لا يساكنه بالمدينه، فسيره إلى خيبر، فأنزله قلعه بها تسمى: القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان، و ساروا إليه من كل بلد.

فقال في الشعر:

لو لا علي فإن الله أنقذني

علي يديه من الأغلال و الصفد

لما رجوت لدى شد بجامعه

يمنى يدي غياث الفتوت من أحد

نفسى فداء علي إذ يخلصني

من كافر بعد ما أغضى علي صمد (٢)

و قال اليعقوبى: سير عبد الرحمن صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى القموص من خيبر، و كان سبب تسييره إياه أنه بلغه كرهه مساوى

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٣ و ٢٨٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٣١.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و الغدير ج ٩ ص ٥٩ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٣١

ابنه و خاله، و أنه هجاه (١).

و قال العلاءى عن مصعب، و أبو عمر فى الإستيعاب: إنه لما أعطى عثمان مروان خمس مائه ألف من خمس أفريقيه قال عبد الرحمن:

و أحلف بالله جهد اليمين

ما ترك الله أمرا سدى

و لكن جعلت لنا فتنه

لكى نبتلى بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته

خلافاً لما سنه المصطفى

و وليت قرباك أمر العباد

خلافاً لسنه من قد مضى

و أعطيت مروان خمس الغنيمه

آثرته و حميت الحمى

و مالا أتاك به الأشعري

من الفئ أعطيته من دنا

فإن الأمينين قد بينا

منار الطريق عليه الهدى

فما أخذنا درهما غيله

و لا قسما درهما فى هوى

فأمر به فحبس بخبير (٢).

و أنشد له المرزبانى فى معجم الشعراء أنه قال و هو فى السجن:

ص: ٥١

-
- ١-١) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ و(ط دار صادر)ج ٢ ص ١٧٣ و الغدير ج ٩ ص ٥٩.
٢-٢) راجع: الغدير ج ٩ ص ٥٩ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٥٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل)ج ٢ ص ٨٢٨ و تاريخ
مدينه دمشق ج ٣٤ ص ٣٢١ و الإصابه ج ٤ ص ٢٥٢.

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا

أبا حسن غلا شديدا أكابده

بخبير فى قعر القموص كأنها

جوانب قبر أعمق اللحد لا حده

أإن قلت حقا أو نشدت أمانه

قتلت فمن للحق إن مات ناشده (١)

و نقول:

١- لم يكن لهذا الرجل المضطهد ذنب إلا- أنه اعترض على المخالفات التى كان يراها، و كان اعتراضا عملا- منه بالتكليف الشرعى، القاضى بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

٢- إذا استثنينا عليا«عليه السلام»، فالذى يبدو لنا: هو أن عمارا كان هو المتبقى من الصحابه الكبار القادرين على تحريك الأمور بصوره معقوله و مثمره، و ربما يدور بخلد البعض أن نصائحه لا تؤثر فى عثمان، لأن الآخرين أصبحوا من المغضوب عليهم عند عثمان و بطاتته.. و لا يمكن أن يقبل منهم نصيحه، و لا مشوره و لا شفاعه. أو لعل الكثيرين منهم كان قد مات، مثل سلمان، و ابن مسعود، و أبى ذر، و المقداد، و ابن عوف، و أضرابهم..

أما طلحه و الزبير فكانوا فى جملة المهاجمين لعثمان، و الطامعين بما تحت يده، و الغاضبين عليه لعدم حصولهم منه على مثل ما يحبو به أقاربه..

٣- و يبدو من شعر عبد الرحمان بن حنبل هذا: أنه كان يتخوف من

ص: ٥٢

(١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٤ ص ٣٢٢ و الإصابه ج ٤ ص ٢٥٢.

سفك دمه على أيدي الذين سجنوه، فكان يسعى لدرء هذا الخطر عن نفسه، وقد نجح على «عليه السلام» في استنقاذه، وإن كان قد تحول من السجن إلى المنفى، لكن خطر القتل قد زال عنه بذلك..

٤- وأخيراً: فقد ذكرنا في هذا الكتاب: أن التعزير يجب أن يكون بما لا يبلغ الحد.. فما معنى ضرب عبد الرحمن بن حنبل مئة سوطاً؟!

و ما معنى عقوبته بحمله على جمل، و الطواف به في المدينة ثم نفيه إلى خيبر؟!

و هل انتقاد الخليفة على أعماله يوجب العقوبة؟! لو سلمنا أن له عقوبه، فهل هي كل هذه العقوبات؟!

ص: ٥٣

الفصل الأول: أبو ذر إلى الشام.. أسباب و مميزات..

الفصل الثاني: إن كان لك بالشام حاجه..

الفصل الثالث: أبو ذر إلى المدينه: نصوص و آثار..

الفصل الرابع: وقفات مع نصوص الفصل السابق..

الفصل الخامس: لهذا أعيد أبو ذر..

الفصل السادس: على عليه السلام فى وداع أبي ذر..

الفصل السابع: اشتراكه.. أم مزدكيه؟!..

أبو ذر إلى الشام: أسباب و ممهديات

ص: ٥٧

عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: أرسل عثمان إلى أبي ذر موليين، و معهما مئتا دينار، فقال لهما: انطلقا بها إلى أبي ذر، فقولا له: إن عثمان يقرؤك السلام، و هو يقول لك: هذه مائتا دينار، فاستعن بها على ما نابك.

فقال أبو ذر: فهل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني؟!!

فقالا: لا.

قال: فأنا رجل من المسلمين، يسعنى ما يسعهم.

فقالا له: إنه يقول: هذا من صلب مالى. و بالله الذى لا إله إلا هو ما خالطها حرام، و لا بعثت بها إليك إلا من حلال.

فقال: لا حاجة لى فيها. و قد أصبحت يومى هذا و أنا من أغنى الناس.

فقالا له: عافاك الله و أصلحك، ما نرى فى بيتك قليلا و لا كثيرا مما تستمتع به.

فقال: بلى، تحت هذا الأكاف الذى ترون رغيفا شعير، قد أتى عليهما أيام، فما أصنع بهذه الدنانير؟! لا و الله، حتى يعلم الله أنى لا أقدر على قليل و لا كثير، و قد أصبحت غنيا بولايه على بن أبى طالب، و عترته الهادين

«عليهم السلام»،الذين يهدون بالحق و به يعدلون.

و كذلك سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله»يقول:إنه لقبىح بالشيخ أن يكذب.فردها(لعل الصحيح:فرداها)عليه،و أعلماه أنه لا حاجة لى فيها، و لا فيما عنده،حتى ألقى الله ربي،فيكون هو الحاكم فيما بينى و بينه (1).

و نقول:

لا بد من التوقف لملاحظه النقاط التاليه:

هل أعطى أحدا غيرى!؟

١-إن أبا ذر حين سأل إن كان عثمان قد أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاه يكون قد حقق أمرين:

الأول: أنه أعطى درسا مفاده:أن على الإنسان أن يفكر بغيره كما يفكر بنفسه،و أنه يجب ألا يشغله حرصه على الدنيا عن العمل للآخره..و لذلك نلاحظ أنه قبل أن يذكر أى شىء عن حاجته و عدمها،و قبوله أو عدم قبوله سأل إن كان عثمان قد أرسل إلى سائر المسلمين أموالا مثل ما أرسل إليه أم لا!!

ص :٦٠

١-١) راجع:إختيار معرفه الرجال(ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث سنه ١٤٠٤ هـ)ج ١ ص ١١٨ بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٨ عنه،و روضه الواعظين ص ٢٨٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٦١٧ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤١.

الثانى: إنه على أساس الإجابة التى سيتلقاها ينتقل للتفكير بنفسه، و يلاحظ الجوانب الأخرى التى تؤثر فى قبوله أو فى رده..

٢- إن الإجابة على هذا السؤال هى التى تحدد طبيعه هذا العطاء و السخاء إن كان بنيه صالحه و سليمه، أو هو رشوه، يشتري بها سكوته، أو دينه، أو تتخذ ذريعه لإسكاته، أو مرتكزا لتوجيه التهم له، و تشويه سمعته.

إنما أنا رجل من المسلمين

و قول أبى ذر: «إنما أنا رجل من المسلمين، يسعنى ما يسعهم»، تحقيق لمعنى الأسوه التى تعنى رفض الإستشار بشىء عن الآخريين.. و هو يحمل إدانه أخرى لعثمان، من حيث إنه يؤثر بالأموال و الصلات فئات بعينها، و لا يراعى العدل و الإنصاف فى ذلك.

الخليفه و المال الحرام

لاحظنا أن عثمان يقسم لأبى ذر أنها من خالص ماله، و أنها لم يخالطها حرام.. و أن مصدرها حلال أيضا، و هذا يعطى: أنه كان يعلم أن أبا ذر يدقق المال فى الذى يأتية، و يحاول التمييز بين ما هو حلال و ما هو حرام، و يبحث أيضا عن مصادر و مبادئ تكوين ذلك المال.

و يعطى أيضا: أن وجود أموال محرمة فيما ينفقه عثمان كان أمرا معروفا و شائعا بين الناس.. و كان الصلحاء يحاذرون من الارتطام به.. كما أن عثمان نفسه يعترف بذلك هنا..

فكيف يرضى خليفه المسلمين، الذى يضع نفسه فى موقع الرسول،

و يقوم بمهامه أن يتعامل بالمال الحرام؟! و لماذا لا- يسعى لتجنبه، و رفضه، و إزاله صفه الحرمة عنه بالوسائل الصحيحه و المشروعه؟ كما سعى لتجنب إبي ذر الأرتظام به

أبو ذر من أغنى الناس

و قد ذكر أبو ذر أنه أصبح و هو من أغنى الناس، لأنه يملك رغبى شعير، مضت عليهما أيام. و نحن نعلم أن الأغنياء كابن عوف، و عثمان، و طلحه و الزبير، و ابن عامر، و مروان كانوا يملكون الذهب و الفضة و الأنعام و الضياع بمقادير هائله.. فكيف يضع أبو ذر نفسه فى مصاف هؤلاء، و يعتبر نفسه من أغنى الناس؟!

و يجاب: إنه لا بد من تحديد مفهوم الغنى عنده و عندهم، فهم من أفقر الناس عند أبي ذر.. و أبو ذر الذى كان لا يملك سوى رغبين من شعير أغنى منهم، بل هو من أغنى الناس، لأن الغنى عنده هو غنى النفس.

و هؤلاء الذين يملكون القناطير المقنطره من الذهب و الفضة، و الأنعام المسومه و غيرها. فقراء، لأنهم لا يزالون يشعرون بالحاجه إلى ما سوى ذلك كله.. و يسعون للحصول على أى شىء آخر يضيفونه إليه، و لا يشعرون بالاستغناء عن شىء.

أما أبو ذر، فلا تدعوه نفسه إلى الحصول على شىء من حطام الدنيا، بل يشعر بالغنى و عدم الحاجه إلى أى شىء.. فهو إذن من أغنى الناس.

و هو إذا شعر بالحاجه إلى شىء فحينئذ يسعى للحصول على ما يسد حاجته.. و لكن بالطرق المحلله و المشروعه.. و بالتدقيق فى المال، و فى

الغنى بولاية على عليه السلام

و قد قرر أبو ذر: أنه أصبح غنيا بولاية على عليه السلام» و عترته الهادين.. و توضيح ذلك: أننا نعلم: أن رزق العباد هو من الله تعالى و من رسوله، قال تعالى: **وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ (١).**

و قال تعالى: **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسِيخُطُونَ وَ لَوْ أَنَّهَمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٢).**

و من الواضح: أن رزق أهل الإيمان برسول الله «صلى الله عليه و آله» و بعلى «عليه السلام» و أهل بيته إنما هو بالولاء، و الطاعة، و المحبة لهم، و الإلتزام بنهجهم..

غير أن أبا ذر يرمى إلى معنى أوسع من مجرد الرزق، المتمثل بالمال الدنيوي، بل يتعداه إلى الغنى بالخير و البركات، و الإيمان، و التقوى، و معرفه الله تعالى، و التوكل عليه، و التحلى بالأخلاق الفاضله، و السجايا الكريمة، من خلال محبه و ولايه على و عترته الهادين صلوات الله عليهم أجمعين..

فإذا حصل على ولايه على «عليه السلام» و أهل بيته، فقد حصل على

ص: ٦٣

١- ١) من الآية ٧٤ من سورة التوبة.

٢- ٢) الآيتان ٥٨ و ٥٩ من سورة التوبة.

كل خير و صلاح، و فلاح و نجاح، و لم يشعر أنه بحاجة إلى أحد..

و لا شك في أن هذا سيزعج عثمان و بنى أبيه بما لا مزيد عليه، و سيزيدهم إصرارا و تصميمًا على مناوآته، و عزله عن الناس و محاصرته..

من هم عتره على عليه السلام!؟

و لسنا بحاجة إلى التذكير بأن مراد أبى ذر بعتره على «عليهم السلام»، الذين يحصل بولايتهم على الغنى، ليس سائر بنى هاشم، بل خصوص الزهراء و الحسنين، و الأئمة من ذرية الإمام الحسين «عليهم السلام». الذين أخبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» عنهم، و لا سيما فى حجة الوداع فى حديث: الأئمة (أو الخلفاء) بعدى اثنا عشر، كلهم من قريش (أو كلهم من بنى هاشم).

و إنما قلنا: إن هؤلاء هم الذين قصدهم أبو ذر، لأنهم هم الذين يهدون بالحق، و به يعدلون.. كما صرح به فى تتمه كلامه.

أما سائر بنى هاشم، فإنهم يحتاجون- كأبى ذر- إلى الهداية و الرعايه، و التعاهد و الوقايه، و التربيه و الإصلاح، و التعليم، و التقليم و التطعيم- بل قد يكون أكثرهم أحوج منه رحمه الله تعالى إلى ذلك..

بمن يعرض أبو ذر!؟

و قد ألحق أبو ذر بكلامه عن الغنى و الفقر كلاما ليس من سنخه، فقد عطف عنان كلامه ليتناول عاهه الكذب فى الشيخ المسن، و قد قتل عثمان

عن تسعين، أو ثمان وثمانين سنة، أو ست وثمانين، وقيل غير ذلك (١).

فروى عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: إنه لقبیح بالشیخ أن یکذب. و كأنه یتهم عثمان بهذا الأمر القبیح: إما لأنه لم یصدقه القول فی حلیه المال المرسل إليه، أو فی حلیه مصادره.. أو فی زعمه أنه من خالص ماله و لیس من مال المسلمین.

أو لأنه لم یصدقه القول فی هدفه من إرسال ذلك المال إليه، حیث ادعی له أنه یرید أن یعینه به علی ما ینوبه، ولا یرید به شراء ضمیره، و حمله علی التخلی عن القیام بواجب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. أو لأنه یرى أن عثمان غاصب لموقعه، و هو یرتزق لأجله من بیت المال.. فما يأخذه لأجل هذا المقام المغتصب لیس حلالا عند أبی ذر.

ص: ٦٥

١-١) راجع: تاریخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤١٧-٤١٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٤١-٤٤٣ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٧٤ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٩٦ و الآحاد و المثنائی ج ١ ص ١٢٧ و المصنف لابن أبی شیبه ج ٨ ص ٤٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٤ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ١ ص ٧٧ و ٧٨ و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج ٢ ص ٨١٧ و ج ٣ ص ١٠٤٨ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ١٣٢ و تاریخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٥١٥ و ٥١٦ و ٥٢٠ و ٥٢٢ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و کتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٣.

عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَبِي ذَرٍّ!؟

قال سليم بن قيس: بينا أنا وحبش بن معمر بمكة، إذ قام أبو ذر و أخذ بحلقه الباب ثم نادى بأعلا- صوته في الموسم: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، و من جهلني فأنا جندب بن جنادة، أنا أبو ذر. أيها الناس، إنى قد سمعت نبيكم يقول: «إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجي، و من تركها غرق. و مثل باب حطه في بني إسرائيل».

أيها الناس، إنى سمعت نبيكم يقول: «إنى تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما، كتاب الله و أهل بيتي..» إلى آخر الحديث.

فلما قدم إلى المدينة بعث إليه عثمان و قال له: «ما حملك على ما قمت به في الموسم».

قال: عهد عهده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أمرنى به.

فقال: من يشهد بذلك.

فقام على و المقداد.

فشهدا، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم.

فقال عثمان: «إن هذا و صاحبيه يحسبون أنهم في شيء» (١).

ص: ٦٦

١- ١) الإحتجاج (ط النجف سنة ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٤ ص ١١٩ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى-مجلد واحد) ص ٤٥٧.

و نقول:

أولاً: إن هذا التدبير النبوي قد فاجأ عثمان، و لم يكن يملك تلافى حصوله، بأيه صورته.. إذ لم يكن يعلم بالوصيه، و لا بالموصى، و لا بما تخبئه الأيام..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه و آله» قد حصن أبا ذر من بطش الهيئه الحاكمه بإشهاده عليها من لا يمكنه رد شهادته، و لا تكذيبه، ألا و هو على «عليه السلام»، و من لا يمكنه اتهامه بأنه يجر النار إلى قرصه، و هو المقداد «رحمه الله».

ثالثاً: إن عثمان بقى عاجزاً عن فعل أى شىء، سوى أنه أحال الأمر على على «عليه السلام»، و كأنه يريد أن يتهمه بأنه هو الذى يدبر هذا الأمر مع صاحبيه: أبى ذر و المقداد، و ذلك حين قال: «إن هذا و صاحبيه يحسبون أنهم فى شىء».

و ربما يكون قد قصد: أنهم يتوهمون أنهم سينالون شيئاً ذا بال من خلال هذه التحركات التى يقومون بها..

و لعله يريد: أنه يخالفهم فيما يعتقدونه و يروونه حقاً..

مع أن الحقيقه هى أنهم إنما يعملون بواجبهم فى توعيه الناس، و إقامة الحجه على من يجب إقامتها عليه، و لا يهمهم بعد ذلك ما يكون. بل إن النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى أعلم علياً بما يجرى، و لم يكن «عليه السلام» ينطلق من فراغ، و لا من طمع بشىء من حطام الدنيا.

رابعاً: و الأهم من ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» قد اختار مكة و الكعبه بالذات لتكون هى التى يقوم أبو ذر فيها ذلك المقام.. و أن يكون

ص: ٦٧

ذلك فى موسم الحج..لأن الناس يأتون إلى مكة لأداء فريضة الحج من كل حذب و صوب..

كما أن قيامه بهذا الأمر على باب الكعبة يجعله فى مأمن من أى تعد عليه،أو محاوله لإسكاته بالقوه..

خامسا:إن الذى نادى به أبو ذر هو ثلاثه أحاديث،لها ثلاث خصوصيات:

الأولى: أن كلا الحديثين معروف عند أكثر الناس،و لا مجال للتشكيك به من أحد..

فإنه«صلى الله عليه و آله»لم يطلب منه أن يبلغ الناس نصا خاصا جديدا،و مبتكرا،ليتطرق احتمال فى أن يكون هذا النص مصنوعا من الأساس،أو أنه قد توهم فيه،أو غفل عن بعض خصوصياته..

الثانية: إن الحديث الأول ناظر لأمرهم كل أحد أن يحسم خياره فيه، ألا- و هو النجاه من المهالك،و لا- سيما فيما يرتبط بالآخره،التي لا مناص من الورود عليها،و الوصول إليها..

الثالثة: إن الحديث الأخير ناظر إلى موضوع الهدى و الضلال بعد فقد رسول الله«صلى الله عليه و آله»،إذ يفقده يشعر الناس بحاجتهم إلى الهداية، و إلى المرجعيه فى الأمور الحادته..فقرر«صلى الله عليه و آله»أن المرجع لهم بعد موته«صلى الله عليه و آله»هو كتاب الله و أهل بيت نبيه،و لم يرجع الناس إلى حكاهم لمعرفه أحكامهم،و أخذ معالم دينهم؟!كما قضت به السياسه العمرية بعد رسول الله«صلى الله عليه و آله»حيث منع من الفتوى إلا للأمراء..

فإذا سمع الناس هذا و ذاك، فلا بد أن يراجعوا حساباتهم، و أن يكون موقع الخليفة، و كذلك الخلافه فى معرض إعاده النظر فيه، على أساس هذين الحديثين الشريفين..

سادسا: إن هذا بالذات هو ما أحفظ عثمان و إلا، فلم يكن هناك داع لإستدعائه أبا ذر، و مطالبته إياه بما كان منه، فإن للناس الحق فى أن يرووا للناس ما سمعوه من نبيهم، و أن يبينوا لهم أحكام دينهم، فى موسم الحج و فى غيره، و عند باب الكعبه و سواها، و فى حال الإمساك بحلقه بابها، و فى غير هذه الحال، و ليس لأحد أن يمنعهم من ذلك، أو أن يسألهم عن أسبابه..

ممهّدات.. و دواع

هناك مسيره اعتراضات و تعريضات طويله من قبل أبى ذر تجاه السلطه كانت تضايق أهلها و تزعجهم بشكل كبير، و قد بذلت محاولات كثيره معه ليكف عن ذلك، فلم تنفع، حتى بلغ الإنزعاج بهم إلى حد التفكير فى التخلص منه، و لو بالأبعاد و النفى، و نذكر من هذه الإعتراضات ما يلى:

١- عن الثقفى فى تاريخه، عن الأحنف بن قيس، قال: بينما نحن جلوس مع أبى هريره إذ جاء أبو ذر، فقال: يا أبا هريره! هل افتقر الله منذ استغنى؟!!

فقال أبو هريره: سبحان الله! بل الله الغنى الحميد، لا يفتقر أبدا، و نحن الفقراء إليه.

قال أبو ذر: فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض.

فقال: مال الله قد منعه أهله، من اليتامى و المساكين.

ثم انطلق.

فقلت لأبي هريره: ما لكم لا تأبون مثل هذا؟.

قال: إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح فى الله. أما إنى أشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعىسى بن مريم برا و زهدا و نسكا فعليكم به (١).

٢- و روى الثقفى فى تاريخه: أن أبا ذر دخل على عثمان- و عنده جماعه- فقال: أشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ليجاء بى

ص : ٧٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٨. و أخرجه باختلاف ألفاظه و أسانيده: ابن سعد، و الترمذى، و ابن ماجه، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و أبو عمر، و أبو نعيم، و البغوى، و الحاكم، و ابن عساكر، و الطبرانى، و ابن الجوزى و غيرهم، انظر مثلا: صحيح الترمذى ج ٢ ص ٢٢١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣ و ج ٥ ص ١٩٧ و ٤٢٦ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٤٢ و الإستيعاب ج ١ ص ٨٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٢٩ و الإصابه ج ٣ ص ٦٢٢ و ج ٤ ص ٦٤ و كنز العمال ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٨ ص ١٥-١٧ و غيرهم. و راجع الغدير ج ٨ ص ٣٠٣-٣٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٧ و ج ٣ ص ٥٥ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٦٢ و بهج الصباغه ج ٥ ص ٢٤٧.

يوم القيامة و بك و بأصحابك حتى نكون بمنزله الجوزاء من السماء، ثم يرمى بنا إلى الأرض، فتوطأ علينا البهائم، حتى يفرغ من محاسبه العباد.

فقال عثمان: يا أبا هريره! هل سمعت هذا من النبي «صلى الله عليه و آله»؟!!

فقال: لا.

قال أبو ذر: أنشدك الله سمعت النبي «صلى الله عليه و آله» يقول: ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبي ذر.

قال: أما هذا فقد سمعت.

فرجع أبو ذر و هو يقول: و الله ما كذبت (١).

٣- و فى نص آخر رواه الثقفى فى تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال:

استأذن أبو ذر على عثمان، فأبى أن يأذن له.

فقال لى: استأذن لى عليه.

قال ابن عباس: فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه.

قال: إنه يؤذنى.

قلت: عسى أن لا يفعل.

فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال له: إتق الله يا عثمان!

فجعل يقول: اتق الله.. و عثمان يتوعده، قال أبو ذر: إنه قد حدثنى نبي

ص: ٧١

اللّٰه «صلى الله عليه و آله»: أنه يجاء بك و بأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمر عليكم البهائم فتطأكم، كلما مرت آخرها ردت أولها، حتى يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمه: فحدثني العززمى أن فى هذا الحديث: ترفعونى حتى إذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم، فتطأكم البهائم (١).

و قد ذكر الديار بكرى: أن عثمان حبس عن أبى ذر عطاءه (٢).

٤- و ذكر الثقفى فى تاريخه، عن ثعلبه بن حكيم، قال: بينا أنا جالس عند عثمان- و عنده أناس من أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» من أهل بدر و غيرهم- فجاء أبو ذر يتوكأ على عصاه، فقال: السلام عليكم.

فقال: اتق الله يا عثمان!

إنك تسمع كذا و كذا.. و تصنع كذا و كذا.. و ذكر مساويه.

فسكت عثمان حتى إذا انصرف، قال: من يعذرنى من هذا الذى لا يدع مساءه إلا ذكرها.

فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى على «عليه السلام»، فجاء، فقام فى مقام أبى الذر، فقال: يا أبا الحسن!

ما ترى أبا الذر لا يدع لى مساءه إلا ذكرها!؟

ص: ٧٢

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٠ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٣.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٦ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٥٦.

فقال: يا عثمان! إني أنهاك عن أبي ذر، يا عثمان أنهاك عن أبي ذر..- ثلاث مرات- أتركه كما قال الله تعالى لمؤمن آل فرعون: **وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (١).**

قال له عثمان: بفيك التراب!.

قال له علي «عليه السلام»: بل بفيك التراب، ثم انصرف (٢).

٥- وعنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال: كان عثمان يخطب، فأخذ أبو ذر بحلقه الباب، فقال:

أنا أبو ذر! من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه، من تخلف عنها هلك، و من ركبها نجا.

قال له عثمان: كذبت.

فقال له علي «عليه السلام»: إنما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: **وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (٣).**

ص: ٧٣

١- ١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٣ و ٢٦٤.

٣- ٣) الآية ٢٨ من سورة غافر.

فما أتم حتى قال عثمان: بفيك التراب.

فقال علي «عليه السلام»: بل بفيك التراب (١).

٦- ذكر الثقفى فى تاريخه: أن أبا ذر ألقى بين يدي عثمان، فقال: يا كذاب!

فقال علي «عليه السلام»: ما هو بكذاب.

قال: بلى، والله إنه لكذاب.

قال علي «عليه السلام»: ما هو بكذاب.

قال عثمان: التبراء فى فيك يا على!

قال علي «عليه السلام»: بل التبراء فى فيك يا عثمان.

قال علي «عليه السلام»: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

قال: أما و الله على ذلك لأسيرنه.

قال أبو ذر: أما و الله لقد حدثنى خليلى عليه الصلاة و السلام: إنكم

ص: ٧٤

١- ١) تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ عن الثقفى: و قال فى هامشه، و قريب منه ما جاء فى روايه الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميين كما فى الأنساب ج ٥ ص ٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤١.

تخرجوني من جزيره العرب (١).

و نقول:

دلت النصوص السابقه على أمور كثيره لا- نريد أن نتوسع في بيانها، و ذكر تفاصيلها، لأن ما يهمننا هو ما يرتبط بعلي عليه السلام». و لسنا بصدد التأريخ لما جرى بين عثمان و أبي ذر.

من أجل ذلك نشير إلى بعض النقاط على سبيل الفهرسه، و الإلماح الاجمالي، فنقول

ألف: بالنسبه للحديث الأول نقول

١- إن سؤال أبي ذر لأبي هريره إن كان قد افتقر قد جاء صاعقا و مشيرا. و لا يمكن لأبي هريره و لا لغيره تجاهله. لأن الإجابة عنه بالإيجاب تخالف ابده البديهيات العقائديه في اكثر الأمور حساسيه في الاعتقاد، و هو صادر عن رجل مثل أبي ذر، في فضله و علمه، و صفاء إيمانه..

٢- إنه حين سمع جواب أبي هريره رماه بالسؤال الأصعب المتضمن لاتهام لا- مجال لأبي هريره، و لا لغيره إلا أن يدفعه عن نفسه، و أن يبرر موقفه المخالف لما يتوقع من مثله.

٣- إن أبا هريره يقول: إن التصريح بمثل هذه الأمور معناه تعريض الإنسان نفسه للذبح، مع أنها أمور من صميم هذا الدين. و من مسلماته.

و لا بد أن يتخفى بها مرتكبوها. و أن يتظاهروا بالتنزه عنها.

ص: ٧٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٢ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٥.

فما معنى أن تشيع عنهم، و أن يذبحوا من يطالبهم بالإقلاع عنها؟! و هل هذا يساعد على تبرئتهم منها؟

٤- ثم جاءت شهاده أبي هريره لأبى ذر بصدقه الذى لا يضارعه فيه أحد.و التى نقلها عن رسول الله.

فما معنى إنكار صدقه، و اتهامه بالكذب من قبل عثمان، ثم محاولات تبرئه عثمان و عماله التحامل من قبل محبى عثمان.

٥- و جاءت بعدها فقره التى تجعل أبا ذر أشبه الناس بعبسى «عليه السلام» فى زهده و نسكه و بره، لتشهد بصفاء نيته، و بأنه لا يريد بمواقفه هذه جر نفع لنفسه، و لا هو بصدد تحقيق مآرب سياسيه، و إنما هو يريد وجه الله، و إصلاح ما أفسده المتسلطون.

ب: بالنسبه للحديث الثانى و الثالث نقول

١- إن أول ما يواجها هو التزوير الحاصل فى الحديث رقم ٢ و أن الصحيح هو ما ورد فى الحديث الثالث. و ربما يكون الجمع بين مضمونى الحديثين- بعد إصلاح الحديث الأول- أقرب و أنسب.. لأننا لم نر ما يوجب إسقاط الحديث الثانى عن الإعتبار بجميع فقراته.. و مورد التحريف فى الحديث الأول هو قوله: يجاء بى أو بك و بأصحابك، و قوله:

ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطأ علينا البهائم.. فإن هذا لا يصح:

أولاً: لأن أبا ذر لم يصدر منه ما يوجب أن يرمى من السماء، و أن تطأه البهائم إلى أن يفرغ من محاسبه العباد.

ثانياً: ما هذا الترديد فى قوله: «بى أو بك»؟!!

ثالثاً: إن وطء البهائم في يوم القيامة هو بحسب الظاهر لأنهم كانوا يملكون إبلا، وبقرا و يموتون و لا يؤدون زكاتها. و قد روى أبو ذر عن النبي «صلى الله عليه و آله» قوله: لا يموت أحد منكم فيدع إبلا و بقرا لم يؤد زكاتها إلا جاءته يوم القيامة أعظم مما كانت و أسمن تطؤه بأخفافها الخ.. (١).

و ربما يكون ذلك لأنهم متكبرون متجبرون في الدنيا، فيذلهم الله تعالى في الآخرة بهذا النحو و غيره.

و اللافت هنا: أن عثمان كان يستفيد من أسلوب يشير إلى هذا المعنى، فقد وطأ عمارا حتى فتقه.

٢- إن عثمان قد اختص أبا هريره بالسؤال عن حديث أبي ذر، مع أن الروايه تصرح: بوجود جماعه عند عثمان.. إلا أن يقال: إن الحاضرين لم يكونوا من الصحابه. و لكنه احتمال لا شاهد له. و لو صح لكان المناسب

ص: ٧٧

١- ١) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٧ و ١٥٨ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٧٥ و ٧٤ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٩ و ٢٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٩٧ و ١٨٢ و عمدته القارى ج ٩ ص ٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٤٠ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٠١ و ٣٠٩ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢١٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٤ و ١٢ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٦٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩٦ و كشاف القناع ج ٢ ص ٢٢٠ و المحلى لابن حزم ج ٦ ص ٨ و جواهر العقود ج ١ ص ١٦٩ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٤٤ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٨٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٩.

تصريح الراوى بذلك.

٣- لنفترض أن أبا هريره لم يسمع بذلك الحديث، فهل يكون أبو ذر كاذبا فيما ينقله؟! او حتى لو كان الناقل يكذب فى بعض الأحيان، فذلك لا يعنى كذب هذا الحديث، فإن الكاذب يصدق كثيرا.. غايه الأمر: أننا لا نستطيع أن نجزم بصدق خبره، و عدم إمكان الإحتجاج به.

٤- ما تضمنه هذا الحديث يدل على سبب تصلّب الحكام فى المنع من روايه حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإن السماح بذلك من شأنه أن يجرّجهم فى أمور حساسه لا يطيقون سماعها، و يحاذرون أشد الحذر من انتشارها و شيوعها عنهم.

٥- إن عثمان لا يأذن لأبى ذر بالدخول عليه، بحجه أنه يؤذيه. و الذى رأيناه هو أنه «رحمه الله» كان يسدى إليه النصائح، و يذكره بما سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يطلب منه إصلاح الأمور، و كف عماله عن ظلم الناس. و منعهم من ارتكاب ما حرم الله تعالى.. فكان عثمان يتأذى بذلك.. أما أن يؤذى عثمان بأكثر من ذلك، فذلك مما لا يمكن صدوره من أبى ذر أحد الأربعة الذين تشتاقت الجنة إليهم..

٦- و لفت نظرنا هنا أمران:

أحدهما: أن عثمان لا يأذن لأبى ذر بالدخول.. و هو ذو المنزله الرفيعه عند الله و عند رسوله. و لى الناس عامه، لأجل صدقه و علمه، و تقواه و زهده.

فإن منع أمثاله من الدخول على السلطان، لمجرد أنه ينطق بكلمه الحق.

فأى حق يمكن أن يعود لصاحبه إذا كان صاحب الحق ليست له شوكة،

و لا سلطان؟!

و اللافت: أن بطانه عثمان المكرمين عنده كانوا من أمثال مروان، و الوليد بن عقبه، و معاويه. و أن الذين يقصيههم عثمان و يهينهم، و يعتدى على كرامتهم حتى بالضرب و النفي و غيره، هم من أمثال عمار، و أبي ذر، و كعب بن عبده، و حتى على بن أبي طالب.. و كثيرين آخرين من ذوى المكانه بين الناس، مثل ابن مسعود، و ابن عوف.. و..

الثانى: إصرار أبى ذر على الدخول على عثمان، و توسيطه ابن عباس لأجل ذلك..

ثم لما أذن له، و دخل عليه لم يزد على أن صار يأمره بتقوى الله تعالى..

و كان جواب عثمان على أمر أبى ذر له بتقوى الله هو التهديد و الوعيد، و الاعتزاز بالشوكه و السلطان.. فأين هذا الجواب من ذلك الخطاب؟!

٧- إن الحديث الذى لجأ إليه أبو ذر بعد ما رأى من اعتداد عثمان بقوته، و بعد تهديده و وعيده، يشير إلى المهانه التى سيتعرض لها فى الآخرة، فإنه هو و أصحابه (الذين يعتد بهم و يتوعد، و يهدد أباً ذر بالاعتماد عليهم) سيلقون من السماء، حيث تطأ عليهم البهائم، و ليس الخلائق. و ليس للبهائم شأن أو قيمه فى مقابل بنى الانسان. بل هى تكون فى خدمه الانسان و فى قبضته.

ج: و أما بالنسبه للحديث الرابع، فلا يحتاج إلى بيان، و لكننا نقول

١- إن الذى صنعه أبو ذر هو الأمر بتقوى الله، ثم ذكر لعثمان ما يسمع و يصنع، و لم يجد عثمان ما يجيبه به سوى التهديد و الوعيد.. و لو أمكنه

ص: ٧٩

تسجيل أیه مؤاخذه علی كلام أبی ذر لبادر إليها..

و الناصح إنما یشیر إلى المعایب لکی تجتنب، و لم یکن أبو ذر ممن یدخل علی الأمراء لمجرد إطرائهم و کیل المدیح لهم، فإنهم فی حکمهم إنما یقومون بواجباتهم، و یفترض فیهم أن لا یقصرُوا، و أن لا یعتدوا.

فمتی حصل شیء من ذلك و جب علی جمیع الناس تقویمهم، و منهم أبو ذر.. فما فعله «رحمه الله» هو التصرف الطبیعی، و المتوقع من أمثاله.

۲- لو أن عثمان أخذ بنصائح أبی ذر و سواه لم یبق مبرر لذكر ما یسوءه و یزعجه..

۳- إن نفس إرسال عثمان إلى علی «علیه السلام» لیحضر، و لیشتکی له أبا ذر یشیر إلى أن عثمان کان بصدد الإقدام علی شیء غیر حمید.. و لکنه یخشى من تصدی علی «علیه السلام» له، و لذلك بادر «علیه السلام» إلى تحذیره- من التعدی علی أبی ذر، و کرر ذلك ثلاث مرات بعبارته واحده هی: «یا عثمان، إنی أنهاک عن أبی ذر». لیؤكد له خطوره ما یفکر فیہ تجاه ذلك الصحابی الجلیل.

۴- و قد لفت نظر راوی الحادثة: أن علیا «علیه السلام» حین حضر إلى مجلس عثمان، قام فی نفس مقام أبی ذر «رحمه الله».. فهل كانت صدفة؟! أم هی إشاره و دلاله؟! لا ندری.. غیر أننا لم نجد فی فعل علی «علیه السلام» إلا ما یشیر إلى الوعی لكل حرکه، و التدبر فی کل تصرف..

۵- الإستشهاد بالآیه الکریمه التي تذکر مؤمن آل فرعون لم یتضمن أی شیء یوجب هذه الجرأه من عثمان علی علی «علیه السلام»، و هتک

حرمة بقوله: بفيك التراب..

لأن هذه الآيه إنما قررت معادله عقليه مفادها: أنه إن كان كاذبا فكذبه سيعود عليه بالضرر، لأنه يظهر: أنه ظالم، لا يتورع عن التجنى على الأبرياء، و ذلك يسقطه عن منازل الكرامه و الشهامه، و يعرضه لعذاب الله الأليم، و يورده الجحيم.

و إن كان صادقا، فعليهم أن يصلحوا ما أفسدوا، و أن يقوموا، و أن يسددوا، حتى لا يصيبهم بعض الذي يعدهم به..

كما أن أحد الفريقين مسرف على نفسه كاذب، فيحتمل أن يكون ذلك القائل هو المسرف الكاذب، و يحتمل أن يكونوا هم المبتلين بالإسراف و بالكذب. و الله تعالى مطلع على السرائر، واقف على ما فى الضمائر، يعرف المحق من المبطل، و الصادق من الكاذب، و العادل من المسرف، و لن يشمل بلطفه المسرف الذى يمتهن الكذب للفوز بالدنيا، و تحقيق مآربه الرخيصه فيها.

٦- و بعد أن لفت على «عليه السلام» النظر إلى أنه كان بالإمكان أن يراجع الناس الوقائع التى شهدوها و عاينوها. ليعرفوا الصادق من غيره، و المسرف من غير المسرف.

و لم يعد بيد عثمان وسيله للتستر على الحقيقه، و لملمه الأمور لجأ عثمان إلى وسيله العاجز، و هو إذلال الآخرين، و البطش بهم، و المسّ بكراماتهم و لو بلسانه.. فقال لعلى «عليه السلام»-ليصرف انظار الناس عن الواقع الذى انطلقوا إليه ليستعرضوه فى ذاكرتهم و مخيلتهم. و ليؤذى عليا«عليه

السلام» بلسانه و يشفى غيظه منه عن هذا الطريق-فقال: بفيك التراب..

و أجابه «عليه السلام»: بل بفيك التراب.. لأن عليا «عليه السلام» قد فلع بحجته، و عثمان هو الذى لا يملك الحجه.. فهو أولى بالتراب و أجدر.

د- و عن الروايه الخامسه و السادسه، نقول

١- إن حديث السفينه متواتر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد رواه عنه أبو ذر، و ابن عباس، و ابو سعيد الخدرى، و أنس، و على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و عبد الله بن الزبير، و عامر بن واثله، و سلمه بن الأكوع.. و ربما غير هؤلاء هذا عدا رواته من طرق الشيعة..

فكيف يقول عثمان لأبى ذر، كذبت؟! و لماذا أغفل هنا قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حق أبى ذر: ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر..

٢- إن عليا «عليه السلام» ما زاد على أن قدم نصيحه لعثمان بأن لا يستعجل فى حكمه على أبى ذر بالكذب.. و أرشده إلى الاقتداء بالعبد الصالح، بأن يقول: **وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ (١)**.

فماذا استحق على هذه الكلمه الجارحه من عثمان؟!

٣- و حديث أبى ذر لعثمان: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخبره بأنهم سيخرجونه من جريه العرب، كان كافيا لاستيحاش عثمان من

ص: ٨٢

تصرفاته الخشنه مع أبى ذر.و عدم إقدامه على نفيه إلى الشام، ثم إلى الربذه و لكن عثمان إنما يهتم بإسكات الصوت الذى يجاهر بما يكره..أو خنقه قدر الإمكان، مهما كانت النتائج.

٤- وقد لاحظنا: أن عثمان يهتم بإلصاق تهمة الكذب بأبى ذر، رغم إخبارهم إياه بقول النبى «صلى الله عليه و آله» فى حق أبى ذر و تأكيده «صلى الله عليه و آله» صدقه، فهل كان عثمان يسعى لإسقاط هذه الكلمه عن الاعتبار؟ و لماذا؟!!

و هل يقاس الوحى الإلهى على لسان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالتهم الجزافيه، التى تدعو الأهواء لإطلاقها و إلصاقها بالأبرار و الأخيار؟!!

٥- الأدهى و الأمر، و الأغرب و الأعجب من ذلك كله: أن يصرح خليفه المسلمين، الذى يحكم الأمه باسم نبيها الأكرم، بأنه مصمم على التنكيل بأبى ذر، و نفيه، لأنه يصر على تكذيبه و تحدى قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه «رحمه الله»، و فى تأكيد صدقه، فيقول لعلى «عليه السلام» بعد روايه حديث أصدقيه أبى ذر: «أما و الله على ذلك لأسيرنه».

السبب المباشر

قال ابن أبى الحديد المعتزلى

إن الذى عليه أكثر أرباب السيره، و علماء الأخبار و النقل، أن عثمان نفى أبى ذر أولاً إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينه لما شكاه منه معاويه، ثم نفاه من المدينه إلى الربذه لما عمل بالمدينه نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الوقعه: أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت

الأموال، و اختص زيد بن ثابت بشيء منها، (مئة ألف درهم، و أعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاث مئة ألف درهم) جعل أبو ذر يقول بين الناس، و في الطرقات و الشوارع: **بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ**.

و يرفع بذلك صوته، و يتلو قوله تعالى: **وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابِ أَلِيمٍ (١)**.

فرفع ذلك إلى عثمان مرارا و هو ساكت.

ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه (اسمه نائل): أن انته عما بلغني عنك.

فقال أبو ذر: أو ينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، و عيب من ترك أمر الله تعالى؟! فو الله لأن أَرْضِيَ الله بسخط عثمان أحب إلي و خير لي من أن أسخط الله برضا عثمان.

فأغضب عثمان ذلك و أحفظه، فتصابر و تماسك.

إلى أن قال عثمان يوما، و الناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئا قرضا، فإذا أيسر قضي؟

فقال كعب الأحماس: لا بأس بذلك.

فقال أبو ذر: يا بن اليهوديين، أتعلمنا ديننا!

فقال عثمان: قد كثر أذاك لي، و تولعك بأصحابي، الحق بالشام.

ص: ٨٤

(١ - ١) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

فأخرجه إليها (١).

و ذكر الثقفى فى تاريخه، عن سهل بن الساعدى، قال: كان أبو ذر جالسا عند عثمان، و كنت عنده جالسا، إذ قال عثمان: أرأيتم من أدى زكاه ماله، هل فى ماله حق غيره؟!

قال كعب: لا.

فدفع أبو ذر بعصاه فى صدر كعب، ثم قال: يا ابن اليهوديين! أنت تفسر كتاب الله برأيك؟! لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ.

إلى قوله: وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ (٢).

ثم قال: ألا ترى أن على المصلى بعد إيتاء الزكاه حقا فى ماله؟!

ثم قال عثمان: أترون بأسا أن نأخذ من بيت مال المسلمين مالا، فنفرقه فيما ينوبنا من أمرنا، ثم نقضيه؟!

ثم قال أناس منهم: ليس بذلك بأس. و أبو ذر ساكت.

فقال عثمان: يا كعب! ما تقول؟!

ص: ٨٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٤ و ج ٣١ ص ١٧٤ و ١٧٥ عنه، و الغدير ج ٨ ص ٣٠٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٤ و الشافى ج ٤ ص ٢٩٣-٢٩٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥٠.
٢- ٢) الآيه ١٧٧ من سوره البقره.

فقال كعب: لا بأس بذلك.

فرجع أبو ذر عصاه فوجأ بها في صدره، ثم قال: أنت يا بن اليهوديين تعلمنا ديننا؟!.

فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي و أولعك بأصحابي؟!

ألحق بمكينك، و غيب عني وجهك.

أو قال: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك عني، فقد آذيتني (١).

فخرج أبو ذر إلى الشام.

و ذكر الثقفى، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه: أن أبا ذر أظهر عيب عثمان و فراقه للدين، و أغلظ له حتى شتمه على رؤوس الناس، و برئ منه، فسيره عثمان إلى الشام (٢).

و نقول: علينا أن نشير هنا إلى الأمور التالية:

بشر الكافرين بعذاب أليم

١- إن قول أبي ذر بين الناس في الطرقات و الشوارع: بشر الكافرين

ص: ٨٦

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و ج ٩٣ ص ٩٣ و مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ و راجع: تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٥ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٢١.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٣ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٥.

بعذاب أليم..يدل على أن أبا ذر كان يكفر من يتصرف بيت مال المسلمين على هذا النحو..و لم يكن هذا محصورا بأبي ذر،فقد كانت عائشه تكفر عثمان،و من مقولاتها المشهوره:اقتلوا نعثلا فقد كفر..

إلا إن كانت تكفره لأسباب أخرى غير هذه..و كان عمار و غيره يكفرونه أيضا.و لسنا بحاجة إلى إيراد الشواهد،و لا تتبع أقوال الصحابه فى كفر و إيمان عثمان..

٢-لا- ينحصر سبب الكفر بإنكار الألوهيه أو النبوه،و اتخاذ دين آخر غير دين الإسلام..بل قد يحصل الكفر بالاستهزاء بأحكام الله،أو بإنكار بعض ضروريات الدين..و غير ذلك.

٣-إن هذه المنادات فى الطرقات و الشوارع،و عدم اعتراض أحد من الناس على أبي ذر فى ذلك،يدل على أن أذهان الناس كانت قد قبلت هذا الأمر بالنسبه للمتسلطين و الحاكمين،أو هى-على الأقل مستعدة لقبوله..

و هو يشير أيضا إلى تناقص التأييد لعثمان بدرجة كبيره و خطيره..

و لذلك لم يجترئ هو،و لا حزبه على مواجهه أبي ذر فى البدايه..

و لذلك،رفع أمر أبي ذر إلى عثمان مرارا،و هو ساكت.

٤-إن ذهاب أعاضم الصحابه إلى تكفير عثمان..علما بأن هؤلاء الكبار لم يكونوا من فريق واحد،بل هم من جميع الفئات..كما أن من بينهم أعاضم الذين كانوا من مؤيديه،و الساعين إلى تكريس الأمر له،و فيهم أيضا أبرار الصحابه و خيارهم و علماءهم،من أمثال أبي ذر،و عمار،و فيهم أيضا:ابن مسعود،و عبد الرحمن بن عوف،و عائشه..بل فيهم:على بن أبى طالب

«عليه السلام» كما ورد في بعض الأحاديث عنه، إن ذهابهم إلى ذلك يدل على أن أمر عثمان لم يكن يمكن الإغضاء عنه، و المرور عليه بلا اكتراث.

فلا يجوز تبسيط الأمور باتهام هذا، و الطعن في ذاك، و لا يصح التشبث بتبريرات واهيه، و توجيهات خاويه، و استحسانات باليه، و فتاوى غيبه و شعارات رديه، تضحك الثكلى، و شر البليه ما يضحك.

٥- و اللافت هنا: أن أبا ذر لم يصرح باسم عثمان، بل اتبع طريقه تجعل التدخل لإسكاته غير مبرر و لا مقبول.. فهو إنما يقرأ القرآن، و هو يتحدث عن قواعد عامه تتضمن إدانات لمن يترك أمر الله تعالى..

و ليس هو مسؤولاً عن تطبيقات الناس، و لا عن توهماتهم، أصاب الناس في ذلك أم أخطأوا.

و ليس لعثمان أن يسخط، أو أن يمنع من إدانه أهل الكفر و الباطل.

فتاوى كعب الأخبار

١- إن أبا ذر كان يعرف أن كعب الأخبار يريد بفتاواه هذه التزلف لعثمان، و الحصول على المكانه الرفيعه لديه.. الأمر الذى يعطيه القدره على تمرير أمور قد تكون على درجه كبيره من الخطوره على الدين و أهله..

٢- و كان يعلم أيضاً: أن عثمان كان يسعى للإستغناء بكعب عن كثير ممن لم يكن يسعد بأن يحتاج إليهم، فكان يحاول أن يضع كعب الأخبار فى مقام علمى رفيع، لم يكن كعب أهلاً له. فكان يطلب منه الفتوى، لأنه يعلم أن طلب خليفه المسلمين الفتوى من كعب سوف يدفع الكثيرين للأخذ

عنه كل شارده و وارده.و الغث و السمين..

و هذا يعطى الفرصه لكعب لأن يدس فى هذا الدين من إسرائيلياته ما شاء..

فرأى أبو ذر: أن من الضرورى كسر هيبة كعب أمام الناس.و وضع الأمور فى نصابها،ليحيا من حياى عن بينه،و يضل من يضل عن بينه..

و هكذا كان..

٣-لقد كان على خليفه المسلمين أن لا- يهتم بهذا المقدار برجل كان من علماء أهل الكتاب،و قد تظاهر بالإسلام فى زمن عمر..و ظهر للناس أنه كان مهتما بالدس فى هذا الدين،فما معنى أن يسأله خليفه المسلمين عن أمور دينه،و عن تكليفه الشرعى،فإن المفروض:هو أن يكون عثمان-الذى وضع نفسه فى مقام رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و يدعى لنفسه وظائفه و صلاحياته-هو المعلم للناس.و العالم بأمور الدين،و الذى يسأله الناس عن الأحكام،و عن الحلال و الحرام.

فإذا رأى الناس أنه يجهلها،و يتعلمها من كعب،فسيروا أن كعبا أعلم أهل الأرض و السماء،و سيتخذونه مرجعا لهم،و كهفا و ملاذا فى أمور دينهم و دنياهم..و هذا تغرير بالناس،و هو أمر فى غاية الخطوره.

و قد أدرك ذلك أبو ذر،و واجهه بالنحو الذى رأينا.

٤-إن أبا ذر يصف كعبا بأنه ابن اليهوديين،ليفهم الناس أن هذا الرجل ليس له قدم فى هذا الدين.و أنه حديث عهد به،فمن أين يأتيه علم رسول الله،و علم كتاب الله؟!

ص: ٨٩

و عثمان، و الصحابه من حوله، قد قرأوا و سمعوا، و عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فهم أولى بالفتيا منه.

٥- إذا كان خليفه المسلمين لا يعرف مثل هذا الحكم البديهي، و لا يجد فى الصحابه الأخيار من يعرفه، فعلى الإسلام السلام.

و أين كان باب مدينه علم رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن عثمان؟! و لماذا لا يسأله عما يجهله، كما كان يسأله أسلافه: أبو بكر و عمر فى مناسبات أخرى.. بل كان عثمان نفسه يرجع إليه «عليه السلام» فى أمور كان يعجز عنها.

٦- لا ندرى لماذا اصبح كعب الأخبار من أصحاب عثمان، و أصبح أبو ذر من الغرباء عنه، إلى حد أنه صار يستحق العقوبه بالنفى و التغريب، لمجرد أنه أراد نهى كعب الأخبار عن المنكر، فهل صار كعب الأخبار اليهودى أحب إلى عثمان من أبى ذر الذى تشتاق إليه الجنه؟!..

٧- و عن الحكم الذى سأل عنه عثمان نقول:

إذا جاز لعثمان أن يتصرف فى بيت المال بالإقتراض، ليصرفه فيما ينوبه من أموره الخاصه، فلماذا لا يجوز لذوى الحاجه من المسلمين أن يقترضوا من بيت المال لأجل أمورهم الشخصيه؟!..

فإن غير عثمان كان أحوج من عثمان إلى الإقتراض من بيت المال.

٨- إن عثمان لم يكن بحاجة إلى الإقتراض، فهو يملك من الأموال ما لا يخطر على البال، حتى قال المسعودى: «ذكر عبد الله بن عتبته: أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون و مئه ألف دينار، و ألف ألف درهم،

و قيمه ضياعه بوادى القرى و حنين، و غيرهما مئه ألف دينار، و خلف خيلا، و إبلا كثيره» (١).

و ما معنى فتح هذا الباب على بيت المال، الذى سيؤدى إلى محقه و تبديده على أيدي الطامحين و الطامعين.

٩- ثم إن أبا ذر قدم دليلا- حسيا على جهل كعب بآيه إيتاء المال على حبه ذوى القربى، و اليتامى و المساكين.. و أثبت جهله بكتاب الله، فما معنى عوده عثمان لسؤاله؟! و ما معنى تصديه للإجابة، بعد أن لامست عصا أبى ذر صدره و جسده؟!.

و من يفتى بغير علم يستحق أكثر من الضرب بعصا أبى ذر..

ص: ٩١

١-١) مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٣ و (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٧٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٠٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٤.

اشاره

إن كان لك بالشام حاجه..

ص: ٩٣

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صله فلا حاجة لي فيها، وردها عليه.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف (١).

وكان أبو ذر يقول بالشام: والله، لقد حدثت أعمال ما أعرفها. والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه «صلى الله عليه وآله».

والله إنني لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذوباً، وأثره بغير تقى،

ص: ٩٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و الشافي في الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٠٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧ و سفينه النجاه للتكايفي ص ٢٥١.

و صالحا مستأثرا عليه (١).

وقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة. فكتب معاوية إلى عثمان.. أالخ.. (٢).

و ذكر الثقفى، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: قلت لمعاوية: أما أنا فأشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن أحدنا فرعون هذه الأمة.

فقال معاوية: أما أنا فلا (٣).

و روى أبو عثمان الجاحظ فى كتاب «السفيايه»، عن جلام بن جندل

ص: ٩٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و ١٧٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٤ و ٣٣٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ١٥٢ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٦٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٩٩ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٣٠٢.

٣- ٣) بحار الأنوار ح ٣١ ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٦ و العمده لابن البطريق ص ٣٣٩ و راجع: علل الدارقطنى ج ٦ ص ٢٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٧٨.

الغفارى، قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين و العواصم، فى خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملى، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار بحمل النار.

اللهم العن الأمرين بالمعروف، التاركين له. اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

فازبأر معاويه، و تغير لونه و قال: يا جلام، أتعرف الصارخ؟

فقلت: اللهم لا.

قال: من عذيرى من جندب بن جناده! يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت!

ثم قال: أدخلوه على، فجىء بأبى ذر بين قوم يقودونه، حتى وقف بين يديه، فقال له معاويه:

يا عدو الله و عدو رسوله! أتينا فى كل يوم فتصنع ما تصنع!

أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنى أستأذن فيك.

قال جلام: و كنت أحب أن أرى أبا ذر، لأنه رجل من قومي، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب [\(1\)](#) من الرجال، خفيف العارضين، فى ظهره

ص: ٩٧

١- (١) الضرب: الخفيف اللحم.

جنأ (١).

فأقبل على معاوية و قال: ما أنا بعدو لله و لا لرسوله، بل أنت و أبوك عدوان لله و لرسوله، أظهرتما الاسلام و أبطتما الكفر، و لقد لعنك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و دعا عليك مرات ألا- تشبع. سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يقول: «إذا ولى الأمه الأعين الواسع البلعوم، الذي يأكل و لا يشبع، فلتأخذ الأمه حذرهما منه».

فقال معاوية: ما أنا ذاك.

قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سمعته يقول و قد مررت به: «اللهم العنه و لا تشبعه إلا بالتراب».

و سمعته «صلى الله عليه و آله» يقول: «است معاوية في النار».

فضحك معاوية، و أمر بحبسه. و كتب إلى عثمان فيه (٢).

و ذكر الثقفى في تاريخه بإسناده، قال: قام معاوية خطيبا بالشام، فقال:

أيها الناس! إنما أنا خازن، فمن أعطيته فالله يعطيه، و من حرمته فالله يحرمه.

فقام إليه أبو ذر، فقال: كذبت- و الله- يا معاوية، إنك لتعطى من حرم

ص: ٩٨

١- ١) جنأ: إذا أشرف كاهله على ظهره حدبا.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧.

اللّٰه، و تمنع من أعطى اللّٰه (١).

و نقول:

تستوقفنا فى النصوص المتقدمه أمور كثيره، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

التناول فى البيان

إن تناول فى البيان كان عند أمم الفرس، و الروم و سواهما.. و لم نجد له أثرا يذكر فى العرب فى زمن البعثه النبويه، و فى حياه رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» سوى ما حفل به القرآن الكريم من حديث عن الأمم البائده، كحديثه عن إرم ذات العماد.. و سواها..

و لم يحرم الإسلام البناء الواسع و الكبير، و لكنه حدّ فى إنفاق الأموال حدودا و وضع قيودا. و فرض على الناس الالتزام بها.. و مخالفه هذه الحدود و القيود هى التى أخذها أبو ذر على معاويه و غيره من المتصدين لسياسه العباد، و البلاد..

و قد وضع أبو ذر معاويه أمام خيارين كل منهما مرّ.. فإما أن يعترف بأنه بنى الخضرء من مال اللّٰه تعالى.. و هذه هى الخيانه التى يستحق بها العقوبه، التى سوف تسقطه عن مقامه..

أو أنه بناها من ماله- و من أين لمعاويه المال- فيكون قد وقع فى الإسراف الذى ورد النهى عنه فى كتاب اللّٰه سبحانه. و ذم اللّٰه المسرفين فيه،

ص: ٩٩

(١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٦.

فقال: وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١).

و قال تعالى: وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (٢).

و قال: وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٣).

و آيات كثيرة أخرى..فمعاويه خاسر في كلا الحالتين..

رشوات معاويه لأبي ذر

١-و قد كثرت إشكالات أبي ذر،و شاعت و ذاعت،و تضايق معاويه، و أشفق من أثارها،فحاول اسكات أبي ذر بأساليب كثيرة:و منها المال فأرسل به معاويه إلى أبي ذر..و لكن فأله قد خاب حين قدّر أن أبا ذر سوف يسيل لعابه حين يرى المال..و سيقبله إما لأجل نفسه،و إما لأجل أن يفرقه بين أهل الحاجه..فيكون معاويه رابحا في الحالتين،حيث سيتمكن من أن يقول لأهل الشام:إن ما يشنع به على قد وقع هو فيه..و سيشيع بين الناس:

أن أبا ذر قد أنفق ذلك المال أو بعضه على نفسه،و سيشكك في أن يكون قد أنفق شيئا منه على غيره..و ستنتلق أبواق معاويه لتشويه سمعه أبي ذر، و ستعمل أقصى طاقتها..

٢-و جاء موقف أبي ذر الصاعق و الماحق..حين بين أن الفريق

ص: ١٠٠

١- ١) الآية ١٤١ من سورة الأنعام.

٢- ٢) الآية ١٥١ من سورة الشعراء.

٣- ٣) الآية ٤٣ من سورة غافر.

الأموى الحاكم قد حرمه من عطائه طيله ذلك العام..فإن اعترف معاويه له بذلك،فمعاويه إذن لا يتفضل عليه،و لا يحسن بهذا المال إليه،بل هو يأكل حقه،و يظلمه..

و إن كان يعطيه إياه صلّه يستجلب رضاه بها،و يربح محبته و ولاءه، فذلك مرفوض،لأن ولاءه و محبته و رضاه لا تنال بالمال،بل بإرجاع الحقوق إلى أصحابها،و الكف عن مخالفه أحكام الشرع الشريف،و العمل بما يرضى الله تعالى..

أحدنا فرعون الأمة

أما حديث:أحدنا فرعون هذه الأمة (١)..فإن كان صيغته هذه هى الصحيحة،فيكون المطلوب هو إيكال هذا الأمر إلى وجدان الناس،لكى لا يأخذوا هذه الكلمه على أنها مجرد توصيف يراد منه تصغير شأن من يطلق عليه..

بل يراد به دعوه الناس إلى استحضار شخصيه أبى ذر،و شخصيه معاويه،ثم المقارنه بين الرجلين،و الخروج بنتائج يلمس الناس واقعيتها، و حقيقتها بأنفسهم..لا أن تلقى إليهم،و تمر على أسماعهم بلا توقف!!..

ص: ١٠١

١ - ١) يلاحظ:أن النبى «صلى الله عليه و آله» يصف معاويه بأنه فرعون هذه الأمة، و يصفه عمر بأنه كسرى العرب.و لعل عمر يقصد معنى لا يتنافى مع قول الرسول هذا.

يضاف إلى ما تقدم: أن فرعون هو الذى كان يحكم بالناس و يملى عليهم إرادته.. و هو الذى يملك المال و الرجال، و يهيمن على البلاد و العباد، و يبطش بهذا و يعتدى على ذاك، و يخيف زيدا، و يضرب أو يسجن أو يشرذ عمرا، أو يقتل بكرا.

أما أبو ذر فكان هو الملاحق، و المضطهد و المحروم من عطائه، و المبعد عن بلده، و قومه، و أهله، و أحبته، و الذى يهدد بالقتل، و تمارس عليه الضغوط.. فهل ينفع معاويه بعد هذا أن يقول: أما أنا فلا؟!!

على باب قصر معاويه

تقدم فى حديث جلام: أن أبا ذر كان يصرخ على باب قصر معاويه:

أتتكم القطار بحمل النار، اللهم ألعن الأمرين بالمعروف، و التاركين له.

اللهم ألعن الناهين عن المنكر المرتكبين له.

و هو نداء من شأنه أن ينبه الناس إلى أن الأمور لا- يجوز أن تسير وفق الأهواء و الآراء، بل هناك منكر و معروف، لا بد من معرفتهما و مراعاة أحكام الشرع فيها، و ضبط الحركة و المراقبه، و اتخاذ الموقف، و الإقدام و الإحجام من خلال هذه المعرفه و على أساسها..

و المنادات بذلك على باب قصر معاويه هو بيت القصيد.. فإن معاويه لا يريد لأحد أن يحاسبه و يتعامل معه على أساس الحق و الباطل، لأن صفقه معاويه ستكون خاسره فى هذه الحاله، و ستصبح حركته مقيده، و خطواته قصيره. و هذا ما يزعجه، و يقض مضجعه.

و لذلك كان يرى أنه لا بد لهذا الصوت أن يخفت، و لهذا النداء أن يتوقف.

من هو عدو الله و عدو رسوله!

و قد وصف معاويه أبا ذر: بأنه عدو الله، و عدو رسوله.. و لا ندرى بماذا استحق أبو ذر هذا التصنيف الظالم، فإن مضمون نداءه لا يدل على شيء من ذلك. بل هو على ضده أدل، لأنه يريد من معاويه، و من كل الناس أن لا يتعدوا دائره ما يرضى الله تبارك و تعالى..

و معاويه حين يريد إسكات هذا النداء إنما يفعل ما يغضب الله و رسوله..

فيكون هذا التوصيف لأبى ذر من باب إسقاط صفه المتكلم على المخاطب.. و هذا ظلم آخر لا بد من الإقلاع عنه من أى كان من الناس.

بماذا استحق أبو ذر القتل!؟

هل نداء أبى ذر بلزوم العمل بالمعروف و الانتهاء عن المنكر يجعله مستحقا للقتل!؟ أو هو يستحق لأجله الثناء و الإحترام و الإكبار، و منحه أكبر الأوسمه، و أجلها!؟

و هل انقلبت المفاهيم، فأصبحت الفضائل رذائل.. و صار المنكر معروفا، و المعروف منكرا!؟

و تهديد معاويه لأبى ذر بالقتل، لأمره بالمعروف و نهيه عن المنكر أليس هو من مفردات الأمر بالمعروف و الترك له، و النهى عن المنكر، و ارتكابه..

و قد دعا هذا التصرف الأرعن أبا ذر إلى مواجهه معاويه بالحقيقه المره، التى يعرفها الناس كلهم عنه و عن و أبيه.. فبين للناس أن معاويه يقلب الحقائق،

و يتجنى على الأبرياء، و يرميهم بدائنه، على قاعده: «رمتنى بدائها و انسلت».

و ذلك يفقد معاويه مصداقته لدى الناس، و يعرّيه أمامهم.

لتأخذ الأمة حذرها

إن الحديث الذى واجه به أبو ذر معاويه، و تضمن تحذير الأمة منه، يمثل ضربه ماحقه و ساحقه لمعاويه فى أعز شىء لديه، ألا و هو طمأنينه الناس إليه، و طاعتهم له.

فإذا كان «صلى الله عليه و آله» قد أوجب على الأمة الحذر منه، فإن إمساكه بالأمر لن يكون سهلاً.. إلا عن طريق التمرد على الله و على رسوله بصورة ظاهره.

و هذا الحديث قد حمل دليل صدقه معه، لتضمنه الإخبار عن أمر لا يمكن الوصول إليه بالتحليلات العقلية، و إنما يؤخذ من عالم الغيب و الشهاده، و هو و إن لم يصرح بالاسم، لكنه حمل معه مواصفات تنطبق على معاويه دون سواه..

و حين أراد معاويه التملص و التخلص من هذه الورطه، لم ينكر الحديث من أصله، لعلمه بأن ذلك لن يقبل منه، بل هو سيزيد الطين بله و الخرق اتساعاً، لتضمنه تكديبا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى قوله:

ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

فادعى: أن المواصفات المذكوره كما تنطبق عليه، فإنها تنطبق على غيره، فليكن ذلك الغير هو المقصود بها.

و لكن أبا ذر الرجل الصادق و التقى زاد فى البيان، حين ذكر: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» صرح بأن المقصود هو معاويه بالذات..

تزوير المفاهيم

١- الأمر الأهم هو أن معاويه كان يشيع فى الناس مفاهيم مزوره، يؤسس عليها سياساته الظالمه، و يكون لها وظيفه ضبط حركه الناس، و التحكم بردات فعلهم تجاه تلك السياسات..

فمعاويه يجعل فعله هو فعل الله تبارك و تعالى، و كأنه يتلقى الأمر منه سبحانه.. فهو يدعى للناس أنه خازن، فمن أعطاه فالله يعطيه..

و لكنه لم يبين للناس كيف حصل معاويه على معرفه مراد الله فى الإعطاء، أو المنع، هل هو بنحو الإلهام أو هو إلقاء شيطانى؟! و كيف ميز الإلهام الإلهى عن الإلقاء الشيطانى، و أن ما سمعه من إخبار جبرئيل له عن الله، أو من وسوسات بعض شياطين الجن؟! و نحن نعلم أن جبرئيل قد انقطع عن الإتيان بالوحي الإلهى منذ ارتحل رسول الله إلى الرفيق الأعلى..

إلا- إن كان معاويه يدعى الرسوليّه مجدداً، أو يدعى مرتبه من الربوبيه للناس.. و من حيث جعل فعله هو نفس فعل الله سبحانه، حيث قال:

«فمن أعطيته فالله يعطيه، و من حرّمته فالله يحرمه».

و بذلك يتحقق مصداق قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن معاويه: بأنه فرعون هذه الأمه، فإن فرعون قد سبقه إلى ادعاء الربوبيه.

٢- وقد تصدى أبو ذر لمعاوية فى هذا الأمر بالذات، و بين للناس كذبه فيما يدعيه فقال: كذبت و الله يا معاوية.

ثم قدّم الدليل العملى القاطع على ذلك، حين قال: إنك لتعطى من حرم الله، و تمنع من أعطى الله.. أى أن الله سبحانه قد جعل - مثلاً- لليتامى و المساكين، و أبناء السبيل، و العاملين عليها حقاً فى المال، و لكن معاوية يحرمهم من هذا الحق..

كما أن الله تعالى قد منع من إعطاء الأغنياء أموالاً جعلها سبحانه للفقراء، و لكن معاوية يعطيهم إياها، و يخالف بذلك ما أمر الله به.

التوفيق الجبرى لأصحاب على عليه السلام

لقد كان همّ الخلفاء و أعوانهم.. و جميع المناوئين لعلى و أهل بيته «عليهم السلام» هو إخمال ذكر على «عليه السلام»، و أهل بيته، و منع الأخيار من الصحابه من الإتصال بالناس، لتعريفهم على حقائق الدين و مفاهيمه بل كانوا يخشون من أن يرى الناس صلاح الصالحين من الصحابه و يقارنونه بسلوك أولئك الحكام الذى لا يقره شرع و لا دين..

إن أولئك الحكام يريدون أن يهيمنوا على الناس، و أن يتصرفوا حسبما يحلو لهم، فلا يعترض عليهم معترض، و لا يلومهم على ما يفعلونه لائم..

فيسرحون و يمرحون، و لأحكام الله يعصون، و على عباده يعتدون، و بهم يتحكمون و على بيوت الأموال يستولون. و يرتكبون العظائم، و يمارسون المآثم، و لا تأخذهم فى طاعه الشيطان، و معصيه الرحمان لومه لائم.

ثم هم يريدون للناس أن يبقوا في أطباق من الجهل..و في سنه من الغفله،و طمس الوجدان،و تعطيل العقل..

و قد حبسوا مشاهير صحابه رسول الله«صلى الله عليه و آله»في المدينه، حتى لا- يخرجوا للناس،و لا- يعلموهم أحكام الله و شرائعه..لأن ذلك يفسد الناس عليهم-بزعمهم.

و لكن فآلهم قد خاب،فإن خروج أصحاب على«عليه السلام»في الفتوح،و انتشارهم في البلاد،و توليتهم بعضها قد هتأ لهم الفرصه لنشر تعاليم الإسلام الصحيح،و عرف كثير من الناس من خلالهم إسلام على «عليه السلام»،و أهل بيته،و أصحابه،و محبيه.و رأوا مدى التفاوت بينهم و بين أولئك الذين يسرون في الاتجاه الآخر..

كما أن عثمان و أعوانه و عماله قد وقعوا في المحذور الذي فز منه الذين سبقوه،و ذلك حين نفى فنفى أبا ذر إلى الشام،و نفى صلحاء الكوفه إلى بلاد الشام أيضا.هذا بالإضافة إلى وصول بعض هؤلاء و أولئك إلى أقطار أخرى دخلت في الإسلام،كمصر،و اليمن و سواها..

فقد تمكن الأختيار الأبرار من الصحابه من تعريف الناس بأحكام دينهم،و تنبيههم إلى أن من حقهم أن يعترضوا على الحكام فيما يرتكبونه من موبقات،و ما يمارسونه من مآثم.و ظهر الفرق الكبير بين النهج النبوى الصحيح،و بين ممارسات الحكام..

و أفلت الزمام من يد الحكام.و انقلب السحر على الساحر،و أصبح رفض الظلم و التعدى و ضروره الإلتزام بالحق،و الإلتزام به حتى للحكام

و المتسلطين أصلاً أصيلاً متجذراً في الناس، رغم جهود الحكام لإستئصاله أو التشكيك به على الأقل.. وشاعت المطالبات لهم بلزوم رعايه شرع الله، و تطبيق أحكامه على الكبير و الصغير، و الحاكم و السوفه، و القريب و البعيد.

و بدأت في المجتمع الإسلامي حركه جديده.. ساعد الحكام أنفسهم على نشوئها، و على تقويتها.. فكانوا كمن أعان على نفسه، و سار إلى حتفه بظلفه، و جعل الله كلمته هي العليا و كلمه الباطل هي السفلى.

ص: ١٠٨

اشاره

أبو ذر إلى المدينة:نصوص و آثار..

ص: ١٠٩

إن ما جرى بين علي «عليه السلام» وأبي ذر من جهه، و معاويه و عثمان و غيرهما من جهه أخرى.. يحتاج إلى بسط في البيان، و توفر تام على دراسته، و استنتاج العبر و الإشارات منه.

و لكننا نصرف النظر عن ذلك هنا، لأسباب كثيره، لا- نرهق القارئ الكريم في بيانها. نقتصر على الميسور منها، فإنه لا يسقط بالمعسور.

و نبدأ أولاً بذكر طائفه من النصوص، ثم نعقب عليها في فصل مستقل بما نراه مجددا في عجاله كهذه فنقول:

من الشام إلى المدينه

ذكرت النصوص التاريخيه بعض ما يرتبط بعوده أبي ذر من الشام إلى المدينه، فلا خط النصوص التاليه:

١- ذكر الثقفى في تاريخه، عن عبد الرحمن: أن أبا ذر زار أبا الدرداء بجمص، فمكث عنده ليالى، فأمر بحماره فأوكف.

فقال أبو الدرداء: لا أرانى الله مشيعك، و أمر بحماره فأسرج.

فسارا جميعا على حماريهما، فلقيا رجلا شهد الجمعه عند معاويه بالجايه،

فعرفهما الرجل و لم يعرفاه، فأخبرهما خبر الناس، ثم إن الرجل قال: و خير آخر كرهت أن أخبركم به الآن، و أراكم تكرهانه.

قال أبو الدرداء: لعل أبا ذر قد نفى؟!!

قال: نعم و الله.

فاسترجع أبو الدرداء و صاحبه قريبا من عشر مرات، ثم قال أبو الدرداء: فارتقبهم و اصطر، كما قيل لأصحاب الناقة.

اللهم إن كانوا كذبوا أبا ذر فإنى لا أكذبه!

و إن اتهموه فإنى لا أتهمه!

و إن استغشوه فإنى لا أستغشه!

إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يأتونه حيث لا يأتون أحدا، و يسر إليه حيث لا يسر إلى أحد.

أما و الذى نفس أبى الدرداء بيده، لو أن أبا ذر قطع يمينى ما أبغضته بعد ما سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.

٢- و ذكر الواقدى فى تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبى مروان الأسلمى، عن أبىه، عن جده، قال: لما صد الناس عن الحج فى سنه ثلاثين أظهر أبو ذر بالشام عيب عثمان، فجعل كلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان، و ذكر منه خصالا كلها قبيحه، فكتب معاوية بن أبى سفيان إلى عثمان

كتابا يذكر له ما يصنع أبو ذر (١).

و في نص آخر: أنه كتب إليه: إن أبا ذر قد حرف قلوب أهل الشام، و بغضك إليهم، فما يستفتون غيره، و لا يقضى بينهم إلا هو.

فكتب إلى معاوية: أن احمل أبا ذر على ناب (٢) صعب وقتب، ثم ابعث معه من ينجش (٣) به نجشا عنيفا (٤).

٤- و في نص المسعودي: فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، و لا آمن أن يفسدهم عليك. فإن كان لك في القوم حاجة، فاحمله إليك (٥).

فكتب إليه عثمان

أما بعد.. فقد جاءني كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من أمر أبي ذر، جندب بن جنادة، فإذا ورد عليك كتابي هذا فابعث به إلي، و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها. و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار، حتى

ص: ١١٣

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٥.

٢- (٢) الناب: الناقه الحسنه.

٣- (٣) النجش: الإسراع.

٤- (٤) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٦ و راجع: الفوائد الرجالية ج ٢ ص ١٥٢.

٥- (٥) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥.

يغلبه النوم، فينسيه ذكرى و ذكر ك.

قال: فلما ورد الكتاب على معاوية حمله على شارف ليس عليه إلا قتب، و بعث معه دليلاً، و أمر أن يغذّ به السير حتى قدم به المدينة، و قد سقط لحم فخذه.

قال: فلقد أتانا آت و نحن في المسجد ضحوه مع علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقيل: أبو ذر قد قدم المدينة.

فخرجت أعدو، فكنت أول من سبق إليه، فإذا شيخ نحيف، آدم طوال، أبيض الرأس و اللحية، يمشى مشياً متقارباً، فدنوت إليه، فقلت: يا عم! ما لي أراك لا تخطو إلا خطوا قريباً؟!!

قال: عمل ابن عفان، حملني على مركب و عر، و أمر بي أن أتعب، ثم قدم بي عليه ليري في رأيه.

قال: فدخل به علي عثمان، فقال له عثمان: لا أنعم الله لك (بك) عينا يا جنيدب.. (١).

٥- و في روايه الواقدي: أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقين عينا

نعم و لا لقاء يومنا زينا

تحية السخط إذا التقينا

ص: ١١٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٩.

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قينا قط (١).

٦- وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب.

فقال أبو ذر: أنا جنيدب، وسماني رسول الله «صلى الله عليه وآله» فاخترت اسم رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي سماني به على اسمي.

فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلوله، وأن الله فقير ونحن أغنياء!

فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده.

ولكني أشهد أنني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا، جعلوا مال الله دولا، وعباده خوولا، ودينه دخلا» (ثم يريح الله العباد منهم).

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟!

قالوا: لا.

قال عثمان: ويلك يا أبا ذر! أتكذب على رسول الله؟!

فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أنني صدقت؟!

قالوا: لا والله ما ندرى.

ص: ١١٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و الدرجات الرفيعة ص ٢٤٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٨.

فقال عثمان: ادعوا لى عليا.

فلما جاء، قال عثمان لأبى ذر: أقصص عليه حديثك فى بنى أبى العاص.

فأعاده، فقال عثمان لعلى «عليه السلام»: (يا أبا الحسن)، أسمعك هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

قال: لا، وقد صدق أبو ذر.

فقال: كيف عرفت صدقه؟!؟

قال: لأنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر».

فقال (جميع) من حضر (من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»):

صدق على «عليه السلام»: «أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله.

فقال أبو ذر: أحدثكم أنى سمعت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» ففتهموننى! ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله»! (١).

٧- روى الواقدى فى خبر آخر بإسناده عن صهبان، مولى الأسلميين، قال:

ص: ١١٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٦-١٥٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و ٢٩٦.

رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذى فعلت و فعلت؟!!

فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتنى، و نصحت صاحبك فاستغشنى!

قال عثمان: كذبت، و لكنك تريد الفتنة و تحبها، قد أنغلت (١) (قلبت) الشام علينا.

فقال له أبو ذر: اتبع سنه صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام.

فقال عثمان: ما لك و ذلك لا أم لك!

قال أبو ذر: و الله ما وجدت لى عذرا (ما أعرف لى إليك ذنبا) إلا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

فغضب عثمان، و قال: أشيروا على فى هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه، أو أحبسه، أو أقتله. فإنه قد فرق جماعه المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلم على «عليه السلام» - و كان حاضرا - فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون:

وَ إِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

(٢)

فأجابه عثمان بجواب غليظ، و أجابه على «عليه السلام» بمثله، و لم

ص: ١١٧

١- (١) النغل: الإفساد بين القوم.

٢- (٢) الآية ٢٨ من سوره غافر.

نذكر الجوابين تدمما منهما (١).

٨- وعند ابن أعمش: فقال عثمان: التراب بفيك يا علي!

فقال علي: بل بفيك يا عثمان! أتصنع هذا بأبي ذر وهو حبيب رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتاب كتبه إليك معاويه، من قد عرفت رفقه (رهقه أو فسقه. ظ.) و ظلمه؟!

قال: فأمسك عثمان عن علي، ثم أقبل على أبي ذر فقال: اخرج عنا إلخ.. (٢).

٩- ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر و يكلموه، فمكث كذلك أياما، ثم أمر أن يؤتى به، فلما أتى به و وقف بين يديه، قال:

و يحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» و رأيت أبا بكر و عمر؟! اهل هديك كهديهم؟! أما إنك لتبش بي بطش جبار!

فقال: اخرج عنا من بلادنا.

ص: ١١٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٧ و ج ٣١ ص ١٧٧ و ١٧٨ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٧ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٨ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٠ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٦ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٧١ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥٢.

٢- ٢) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٥.

فقال أبو ذر: ما أبغض إلى جوارك! فإلى أين أخرج!؟

قال: حيث شئت.

قال: فأخرج إلى الشام، أرض الجهاد!؟

فقال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، فأردك إليها!؟

قال: فأخرج إلى العراق..

قال: لا.

قال: ولم!؟

قال: تقدم على قوم أهل شبهه و طعن على الأئمة.

قال: فأخرج إلى مصر!؟

قال: لا.

قال: (فقال أبو ذر: فإنني حيث كنت فلا بد لي من قول الحق) فإلى أين (تحب أن) أخرج!؟

قال: إلى البادية.

قال أبو ذر: أصير بعد الهجره أعرايبا!؟

قال: نعم.

فقال أبو ذر: هو إذن التعرب بعد الهجره، أخرج إلى نجد!؟

قال عثمان: (إلى بلد هو بغض إليك، قال: الربذه!؟)، بل إلى الشرق الأبعد، أقصى، فأقصى. إمض على وجهك هذا، فلا تعدون الربذه..

ص: ١١٩

فخرج إليها (١).

١٠- وفي نص آخر: فلما قدم بعث إليه عثمان: إلحق بأى أرض شئت.

قال: بمكة؟!

قال: لا.

قال: بيت المقدس؟!

قال: لا.

قال: بأحد المصرين؟! (أى: الكوفه أو البصره)

قال: لا، ولكنى مسيرك إلى ربذه. فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات (٢).

ص: ١٢٠:

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٨ و ج ٣١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٧٢ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥٣ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٨ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥.
٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ و ج ٣١ ص ١٧٦ و راجع ص ٢٧٥ عن الشافى. و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٩٩ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١.

١١- وفي آخر يقول: وبلغنا عثمان ما لقي أبو ذر من الوجد و الجهد، فحجبه جمعه و جمعه، حتى مضت عشرون ليله أو نحوها. و أفاق أبو ذر، ثم أرسل إليه- و هو معتمد على يدي- فدخلنا عليه و هو متكئ. فاستوى قاعدا، فلما دنا أبو ذر منه قال عثمان:

لا أنعم الله بعمر و عينا

تحية السخط إذا التقينا

فقال له أبو ذر: لم؟! فوالله ما سماني الله عمروا، و لا سماني أبو اي عمروا، و إنني على العهد الذي فارقت عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ما غيرت و لا بدلت.

فقال له عثمان: كذبت! لقد كذبت على نبينا، و طعنت في ديننا، و فارقت رأينا، و ضغنت قلوب المسلمين علينا.

ثم قال لبعض غلمانه: ادع لي قريشا.

فانطلق رسوله، فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش.

فقال لهم عثمان: إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذاب، الذي كذب على نبينا، و طعن في ديننا، و ضغن قلوب المسلمين علينا، و إنني قد رأيت أن أقتله، أو أصلبه، أو أنفيه من الأرض.

فقال بعضهم: رأينا لرأيك تبع.

و قال بعضهم: لا تفعل، فإنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و له حق، فما منهم أحد أدى الذي عليه.

فبينما هم كذلك، إذ جاء علي بن أبي طالب «عليه السلام»، يتوكأ على

عصى سترافسلم عليه، و نظر و لم يجد مقعدا، فاعتمد على عصاه. فما أدري أ تخلف عهد، أم يظن به غير ذلك.

ثم قال علي «عليه السلام»: فيما أرسلتم إلينا؟!

قال عثمان: أرسلنا إليكم في أمر قد فرق لنا فيه الرأي، فاجمع رأينا و رأي المسلمين فيه على أمر.

قال علي «عليه السلام»: والله الحمد، أما إنكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحه.

فقال عثمان: إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبينا، و طعن في ديننا، و خالف رأينا، و ضغن قلوب المسلمين علينا، و قد رأينا أن نقتله، أو نصلبه، أو ننفيه من الأرض.

قال علي «عليه السلام»: أفلا أدلكم على خير من ذلكم و أقرب رشدا؟! تتركونه بمنزله مؤمن آل فرعون، و إن يك كاذبا فعليه كذبه و إن يك صادقا يصبكم بغض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (١).

قال له عثمان: بفيك التراب!

فقال له علي «عليه السلام»: بل بفيك التراب، و سيكون به.

فأمر بالناس فأخرجوا (٢).

ص: ١٢٢

١- (١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ عن الثقفى، و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٧ و ٢٦٨.

١٢- وعن الثقفى فى تاريخه، بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمر، عن أبيه، قال: لما قدم بأبى ذر من الشام إلى عثمان كان مما أبناه به أن قال: أيها الناس! إنه يقول: إنه خير من أبى بكر و عمر.

قال أبو ذر: أجل أنا أقول، والله لقد رأيتنى رابع أربعه مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما أسلم غيرنا، و ما أسلم أبو بكر و لا عمر، و لقد وليا و ما وليت، و لقد ماتا و إنى لحي.

فقال على «عليه السلام»: و الله لقد رأيتته، و إنه لربع الإسلام.

فرد عثمان ذلك على على «عليه السلام»، و كان بينهما كلام، فقال عثمان:

و الله لقد هممت بك.

قال على «عليه السلام»: و أنا و الله لأهم بك.

فقام عثمان، و دخل بيته، و تفرق الناس (١).

١٣- و قال المسعودى: لما رد عثمان أبا ذر «رحمه الله» إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه (خمسه) خمسمائه من الصقالبه، يطرون به حتى أتوا به المدينة، و قد تسلخت بواطن أفخاذه و كاد يتلف، فقيل له: إنك تموت من ذلك؟.

فقال: هيهات! لن أموت حتى أنفى.. و ذكر ما ينزل به من هؤلاء

ص: ١٢٣

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٨.

فيه (١).

إلى أن قال المسعودى: و كان فى ذلك اليوم قد أتى عثمان بتركه عبد الرحمان بن عوف الزهرى من المال، فنثرت البدر حتى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم، فقال عثمان: إنى لأرجو لعبد الرحمان خيرا، لأنه كان يتصدق، و يقرى الضيف، و ترك ما ترون.

فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين.

فشال أبو ذر العصا و ضرب بها رأس كعب، و لم يشغله ما كان فيه من الألم، و قال: يا ابن اليهودى تقول لرجل مات و خلف هذه (هذا.ظ.) المال: إن الله أعطاه خير الدنيا و الآخرة، و تقطع على الله بذلك؟! و إنما سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: ما يسرنى أن أموت و أدع ما يزن قيراطا.

فقال له عثمان: وار وجهك عنى.

قال: أسير إلى مكة؟!

قال: لا و الله.

قال: فتمنعنى من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت؟!

قال: إى و الله!

ص: ١٢٤

١ - ١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٠ و ١٨١ عنه، و الغدير ج ٨ ص ٢٩٦ و راجع: النصائح الكافية ص ١٢٧.

قال:فإلى الشام!؟

قال:لا والله.

قال:البصره!؟

قال:لا والله.فاختر غير هذه البلدان.

قال:لا والله لا أختار غير ما ذكرت لك،ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان،فسيرني حيث شئت.

قال:فإني مسيرك إلى الربذه.

قال:الله أكبر!صدق رسول الله«صلى الله عليه وآله»،قد أخبرني بكل ما أنا لاق!

قال عثمان:و ما قال لك!؟

قال:أخبرني أنى أمتع من مكة و المدينة،و أموت بالربذه،و يتولى دفنى نفر يردون من العراق إلى الحجاز (١).

ص: ١٢٥

١- ١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و ٨٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٦ و ٣٥١ عنه. و راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٦٣ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٦ و ج ٤ ص ٢٨٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٧-٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣٢ و الأوائل ج ١ ص ٢٧٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٩ و حياه-

وقالوا: إنه حين كان أبو ذر منفيًا في الشام بلغه ما جرى لعمار، فجعل يظهر عيب عثمان هناك، ويذكر منه خصالًا قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان بذلك إلى عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن صخر..

أما بعد..

فإني أخبرك يا أمير المؤمنين بأن أبا ذر قد أفسد عليك الشام. وذلك أنه يظهر لأبي بكر وعمر بكل جميل، فإذا ذكرك أظهر عيبك، وقال فيك القبيح. وإنني أكره أن يكون مثله بالشام، أو بمصر، أو بالعراق، لأنهم قوم سراع إلى الفتن، وأحب الأمور إليهم الشبهات، وليسوا بأهل طاعه ولا جماعه - والسلام -.

قال: فكتب إليه عثمان: أما بعد! فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أمر أبي ذر جندب بن جنادة، فإذا ورد عليك كتابي هذا، فابعث به إلي، واحمله على أغلظ المراكب وأوعرها، وابعث معه دليلًا يسيّر به الليل مع النهار حتى يغلبه النوم، فينسيه ذكرى وذكرك - والسلام -.

قال: فلما ورد كتاب عثمان علي معاوية دعا بأبي ذر، فحمله علي شارف

(١)

- الصحابه ج ٢ ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٢٥٩ و عن كنز العمال ج ٣ ص ٣١٠. وأشار إليه العلامة الطباطبائي في الميزان ج ٩ ص ٢٥٨ و ٢٥١.

ص: ١٢٦

من الإبل بغير وطاء، وبعث معه دليلاً عنيفاً، يعنف عليه حتى يقدم المدينة.

قال: فقدم بأبي ذر المدينة و قد سقط لحم فخذه.

و كان أبو ذر «رحمه الله» رجلاً آدم طويلاً، ضعيفاً، نحيفاً، شيخاً، أبيض الرأس و اللحية، فلما أدخل على عثمان و نظر إليه قال: لا أنعم الله بك عينا يا جنيد!

فقال أبو ذر: أنا جندب بن جنادة، و سمانى النبى «صلى الله عليه و آله» عبد الله، فقال عثمان: أنت الذى تزعم بأننا نقول: إن يد الله مغلوله، و إن الله فقير و نحن أغنياء؟!!

فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون ذلك لأنفقتم مال الله على عباده المؤمنين!!

إنى لم أقل ذلك، و لكنى أشهد لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول: (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً، جعلوا مال الله دولاراً، و عباد الله خولاً، و دين الله دخلاً، ثم يريح الله العباد منهم).

فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين: أسمعتم هذا الحديث من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟

فقالوا: ما سمعناه.

فقال عثمان: ويلك يا جندب! أتكذب على رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

فقال أبو ذر لمن حضر: أتظنون أنى كذبت، و لم أصدق فى هذا الحديث!

فقال عثمان: ادعوا لى على بن أبى طالب، فدعى له، فلما جلس قال عثمان

لأبي ذر: أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، قال: فأعاد الحديث أبو ذر.

فقال عثمان: يا أبا الحسن! هل سمعت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

فقال علي «عليه السلام»: لم أسمع هذا، ولكن قد صدق أبو ذر.

فقال عثمان: وبماذا صدقته؟!!

فقال علي «عليه السلام»: بحديث النبي «صلى الله عليه وآله»، قال:

(ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجه من أبي ذر).

فقال جميع من حضر من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

صدق علي «عليه السلام».

وقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتتهموني!! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا

منكم!!

فقال عثمان: كذبت، أنت رجل محب للفتنه.

فقال أبو ذر: اتبع سنه صاحبيك أبي بكر و عمر، حتى لا يكون لاحد عليك كلام.

فقال عثمان: ما أنت و ذاك، لا أم لك؟!!

فقال أبو ذر: والله ما أعرف لى إليك ذنبا إلا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

قال: فاشتد غضب عثمان.

ثم قال: أشيروا على في أمر هذا الشيخ الكذاب، فقد فرق جماعه المسلمين!

فقال علي «عليه السلام»: أما أنا فأشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون:

وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

(١)

فقال عثمان: التراب بفيك يا علي!

فقال علي «عليه السلام»: بل بفيك يا عثمان! أتصنع هذا بأبي ذر، وهو حبيب رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتاب كتبه إليك معاويه من قد عرفت زهقه (زهقه. أو فسقه. ظ.) و ظلمه؟!!

قال: فأمسك عثمان عن علي، ثم أقبل على أبي ذر فقال: اخرج عنا من بلدنا!

فقال أبو ذر: ما أبغض إلي جوارك، ولكن إلى أين أخرج؟!

فقال عثمان: إلى حيث شئت.

فقال: أرجع إلى الشام، فإنها أرض الجهاد.

فقال عثمان: إني إنما جئت بك من الشام لما تفسد بها علي، ولا أحب أن أردك إليها.

قال أبو ذر: فأخرج إلى العراق.

قال عثمان: لا، لأنهم قوم أهل شبهه و طعن على الأئمة.

فقال أبو ذر: فإنني حيث كنت فلا بد لي من قول الحق، فإلى أين تحب أن

ص: ١٢٩

(١-١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

أخرج؟

فقال عثمان: إلى بلد هو أبغض إليك.

قال: الربذه.

قال: فاخرج إليها ولا تعدها (١).

ص: ١٣٠

١-١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٥-١٥٩ و(ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٣٧٣-٣٧٥.

اشاره

وقفات مع نصوص الفصل السابق..

ص: ١٣١

إننا نستفيد من نصوص الفصل السابق أمورا هامه نجملها فيما يلي من عناوين و مطالب:

كتاب..أو كتب معاويه؟

إن مراجعه النصوص المختلفه لما كتبه معاويه لعثمان بشأن أبي ذر،قد يفسر على أن الجميع يحكى عن كتاب واحد،ذكر كل راو من فقراته ما راق له..

و لكن الذى يبدوا لنا من إختلاف فى النصوص المعبره عن حتى عن المضمون الواحد أن معاويه قد كتب لعثمان عدہ مرات يلح عليه فى استعاده أبي ذر من الشام..بل يكون عثمان أيضا قد كتب لمعاويه أكثر من كتاب بهذا الخصوص،و الله هو العالم بالحقائق.

إفساد أهل الشامعلى عثمان

إن إفساد الشام الذى تذرع به معاويه للتخلص من أبي ذر لا يكون إلا إذا كان أبو ذر يتحرك فيها فى كل اتجاه..و أن يكون استمرار حركته هذه من موجبات خروج الشام بأسرها من يد عثمان..

و ليس المقصود بالشام خصوص دمشق. فإن أبا ذر كان عند أبي الدرداء في حمص، كما دل عليه النص المتقدم في الروايه رقم (١).

كما أن صلحاء الكوفه كان لهم أثر كبير في بلاد الشام عموماً، بل إن سلمان الفارسي قد وصل إلى بيروت، و نقل عنه فيها حديثه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

و قد كتب معاويه لعثمان

«إن أبا ذر قد حرف قلوب أهل الشام» أو «قد أفسد عليك الشام» أو «إني أكره أن يكون مثله في الشام أو بمصر، أو بالعراق».

و قال له عثمان: «قد أنغلت (قلبت) الشام علينا».

أو قال: «إنما جلبتكم من الشام لما قد أفسدتها».

و قال: «وضغنت قلوب المسلمين علينا».

فلو لم يكن أبو ذر يقوم بنشاط واسع يؤثر في بلاد الشام كلها، لم يصح الحديث عنها إلى جانب الحديث عن مصر و العراق، و في سياق واحد..

و انتقاض الشام على عثمان و سقوطها من يده، إنما يكتسب أهميته إذا كان السقوط للمقاطع كلها، لا مجرد سقوط بلد أو قريه منها.

ص: ١٣٤

١-١) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ و ج ٢١ ص ٣٧٤.

١-٢) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥١٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٢٩٤ و ج ٢١ ص ٣٧٤.

و قد رأينا كيف أن معاويه ينذر عثمان بأن بلاد الشام، ستخرج من يده، و يجعل عواقب ترك أبى ذر فى تلك البلاد تنال من عثمان نفسه، و كأن معاويه لا ناقيه له فى هذا الأمر و لا جمل.

و هذا يشبه إلى حد كبير قول فرعون للملأ حوله حين أراهم موسى الآيات:

إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَلَمَّا ذَا تَأْمُرُونَ

(١)

و قال للسكره حين آمنوا بموسى «عليه السلام»: إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْوهُ فِى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٢).

أى أن فرعون حين لم يجد سييلا لمقاومه آيات موسى «عليه السلام»، و خشى من أن يميل الناس إلى دعوته لجأ إلى طرح عنوان غامض، لا- سييل لقومه لاكتشاف التزوير فيه، و انسحب هو من المواجهه قائلا لهم: إن الأمر لا يعنيه، بل مصيرهم هم أصبح فى خطر، و عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم.

ثم اتخذ موقف الناصح الباذل جهده فى استخراج الصواب لهم، فقال: مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣).

ص: ١٣٥

١-١) الآيتان ١٠٩ و ١١٠ من سوره الأعراف.

٢-٢) الآيه ١٢٣ من سوره الأعراف.

٣-٣) الآيه ٢٩ من سوره الأعراف.

و هذا بالذات هو ما حصل لأبى ذر مع معاويه، فبعد أن ظهرت براهين أبى ذر للناس، و لم يعد يمكن لمعاويه مقاومتها، و خشى من أن يميل الناس إلى دعوته حاول التخلص منه بإخراج نفسه من المواجهه. و كتب إلى عثمان يدعى له: أن عثمان و سمعته فى خطر.. و أنه إن كان له بالشام حاجه فليخرج منها أبا ذر. أى أن بقاء أبى ذر فى الشام يوجب خساره عثمان. أما معاويه فكأنه لا شأن له فى ذلك، و لا ناقه له و لا جمل.

الحكم بالنفى غيابيا

يفهم من الحديث الأول: ان الحكم بإعادة أبى ذر إلى المدينه قد صدر فى غياب أبى ذر عن الشام.. و أنه بلغه الخبر و هو فى حمص عند أبى الدرداء..

ثم صار أبو الدرداء يتحدث عن أبى ذر، و ما سمع فيه من أحاديث و أبو ذر ساكت..

و ذلك يشير إلى أن موافقه عثمان على إعاده أبى ذر إلى المدينه قد وصلت إلى معاويه فأعلنها على الملأ مباشره قبل أن يحضر أبو ذر و يبلغه إياها، ثم يسيره إلى المدينه، على النحو الذى سبق بيانه.

الإبعاد من الشام كان متوقعا

و قد دل الحديث الأول المذكور آنفا على أن نفى أبى ذر كان متوقعا.

ربما لأن أبا الدرداء كان من المقربين إلى معاويه، و كان مطلعاً على نواياه تجاه ذلك الصحابى الجليل.. و ربما لأن الأمور كانت واضحه فى مسارها، لما يعرفه الناس من سياسات معاويه.. و أنه لا يقدم على قتل أبى ذر، لأنه

يعرف عاقبه ذلك.و إنما سيسعى إلى إبعاده عن المحيط الذى يهمله بسط سيطرته عليه،و الاحتفاظ به فى قبضته..

أبو ذر لا يشتم عثمان.بل يظهر الحقائق!!

و قد ادعى الواقدى فى بعض رواياته..و ربما ادعى ذلك غيره أيضا:أن أبا ذر جعل كلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان..
و نقول:

إن هذا الكلام مبالغ فيه،فقد صرحت رسائل معاويه إلى عثمان و سائر كلماتهم بما كان يقوله فى حقه،و بحقيقه ذنبه.و قد تضمنت الأمور التاليه:

١- كان لا يقول فى أبى بكر و عمر ما يسيئ،فإذا ذكر عثمان أظهر عيبه.
و قال فيه القبيح.

٢- قد ألمح إلى أنه كان يثير الشبهه حول تصرفات عثمان..و أهل الشام يحبون الشبهات.

٣- إنه بَغَض عثمان إلى أهل الشام،و حرف(صرف)قلوبهم عنه.

٤- إن نتيجة ذلك هى أنهم كانوا لا يستفتون غير أبى ذر.

٥- إن نتيجة ذلك أنهم لا يقضى بينهم إلا هو.

٦- إنه تجتمع إليه الجموع،و لا يأمن معاويه من أن يفسدهم على عثمان.

و ذكرت الروايات أمورا أخرى،مثل

٧- إنه كان يقول:إن بنى أميه يقولون:يد الله مغلوله.و أن الله فقير،

و هم الأغنياء.

٨- إنه «رحمه الله» قد نصح عثمان فاستغشه، و نصح معاويه فكذلك.

٩- إنه يتهم عثمان بمخالفة سنه أبي بكر و عمر.

١٠- إنه يأمرهم بالمعروف، و ينهاهم عن المنكر.

١١- اتهمه عثمان، بأنه طعن فى دينهم.

١٢- و اتهمه بأنه فارق رأيهم.

١٣- و اتهمه بأنه ضغن قلوب المسلمين عليهم.

١٤- اتهموه بأنه يكذب (خصوصا حين أخبرهم بقول النبى «صلى الله عليه و آله» عما يفعله آل أبى العاص حين بلوغهم ثلاثين رجلا).

١٥- إنه يقول عن نفسه: إنه خير من أبى بكر و عمر.

هذه هى مآخذهم على أبى ذر، و ليس فيها ما يصلح أن يعتبر شتما، كما زعمه معاويه و مؤيدوا بنى أميه، بل هو عين الواقع و الحقيقه.. و لعلنا نشير إلى شىء من ذلك..

ذكر الشيخين بالجميل

و من المعلوم: أن ذكر الناس بالجميل ليس من الممنوعات، لا- شرعا و لا عرفا. إن لم نقل إنه حسن إذا كان لغايات حسنه، مثل حفظ النفوس كما فى مورد التقيه، أو فى مورد التعريض بمن يخالف سنه الرسول بهدف حثه على الإلتزام بها، و دفع ظلمه عن الناس.. و لو لأجل إلزامه بما يلزم به نفسه من المتابعه لهذا أو ذاك فى سيرته و فى سياسته.

ص: ١٣٨

و ها نحن نرى معاويه يحرض عثمان على ابي ذر فى هذا الأمر بالذات، فيعتبر إطراء ابي ذر لأبي بكر و عمر ذنبا.. لكن معاويه قد بالغ فى الأمر لعثمان، فإن أبا ذر لم يكن يثنى على ابي بكر فى كل ما فعل، فإنه قد تعدى على الزهراء «عليها السلام» و لم يكن أبو ذر يرضى ذلك بل كان أبو ذر يثنى على سيره ابي بكر فى خصوص العطاء، لأنه أبقى الأمور على ما كانت عليه فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كذلك فعل عمر شطرا من خلافته..

و لكن الذى أزعج معاويه هو المقارنه بين سيره ابي بكر و عمر فى الأموال و سيره عثمان و عماله، التى تجاوزت كل الحدود المقبوله و المعقوله و كان الناس يطالبون عثمان بالتزام نهج صاحبيه.

و قد قلنا: إن المقصود هو نهج ابي بكر الذى التزم بالبقاء على ما رسمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى العطاء، ثم تابعه عمر مده من خلافته، ثم عدل عن ذلك فدون الدواوين. و تصرف بطريقه أخرى ظهرت فيها مناح و اعتبارات يأبها النهج الإسلامى من حيث إنه أرسى قواعد فى التمييز القبلى، و العنصرى و غير ذلك مما لا يقره الشرع.

و لكنه مع ذلك قد بقى يقسم بيت المال على الناس، و لو وفق قاعده تعانى من إشكالات و نقائص، عرضنا لبعضها حين تعرضنا لهذا الأمر حين الحديث عن عمر بن الخطاب. و لكنه لم يكن يعطى أقاربه، و يحرم غيرهم على أقل تقدير.

أما عثمان، فقد محق بيت المال حين اختص به أقاربه و أنسبائه، و مؤيديه الذين يعتبرون السواد بستانا لقريش، و يرون أن بيت المال لهم و ليس

للمسلمين فيه حق، كما سنيته إن شاء الله تعالى..

و قد قال عثمان لأبي ذر: أنت الذى تزعم أنا نقول: يد الله مغلوله، و أن الله فقير و نحن أغنياء؟!!

فأجابه أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده.

ثم إنه «رحمه الله» أكد صحه كلامه بالحديث الذى رواه عن النبى «صلى الله عليه و آله» عن أن بنى أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً، و عباده خولاً، و دينه دخلاً..

فحاول عثمان تكذيب أبى ذر «رحمه الله» فى ذلك، فواجهه على «عليه السلام» بحديث أصدقيه أبى ذر على البشر كلهم.

و لكن عثمان أصر على موقفه، غير آبه بحديث الرسول «صلى الله عليه و آله».

مرجعيه أبى ذر لأهل الشام

و قد تبين من كلام معاويه: أن أبا ذر قد أصبح مرجعاً لأهل الشام فى القضاء و الأحكام. و هذا لا يسعد معاويه و لا عثمان، و لا أحداً من الحكام، لأنه يمثل نقیضاً عملياً للسياسة التى أرساها عمر بن الخطاب، و فرضها بالسيف و السوط، و هيبه السلطان، القاضيه باختصاص الفتوى بالأمراء، و من ينصبونهم لذلك.

و من أقوال عمر المشهوره: كيف تفتى الناس، و لست بأمرير؟! ولى

و ما ذلك إلا- لأن هذا الإختصاص يخولهم الفتوى بما يوافق مصالحهم، و يمنع من ظهور خطلهم و خطأهم، و يكرس الإيحاء بالقداسه لهم من حيث أنهم يمارسون ما هو من شؤون النبي «صلى الله عليه و آله» من منطلق إمساكهم بمقام خلافه النبوه.

على أن هذا التوجه العام من الناس إلى أبي ذر، و اجتماع الجموع إليه، و بلوغه هذا المستوى من العلاقة بالناس، و علاقته الناس به، لا بد أن يخيف معاويه و عثمان مما هو أخطر و أعظم..

ص: ١٤١

١-١) راجع: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٧٥ و ٢٠٣ و ١٩٤ و ١٧٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢١ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٦٢ و سنن الدارمي ج ١ ص ٦١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ١٧٩ و ٢٥٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٩٥ و ج ٤ ص ٦١٢ و المصنف للصنعاني ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١١ ص ٣٢٩ و راجع ص ٢٣١ و أخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٨٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٥٨ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٧٩ و راجع: حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٨٦ و كنز العمال ج ١ ص ١٨٥ و راجع ص ١٨٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٢٩٩ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و ابن عبد البر، و الدينوري في المجالسه.

المسارعون إلى الفتنه و الشبهات

و لا- أدرى السبب فى توصيف معاويه لأهل الشام و مصر و العراق بأن أحب الأمور إليهم الشبهات. فهل كانوا يجدون فى الشبهات لذه بعينها، فيحبونها لأجلها؟!

و لماذا حرم غيرهم من الإلتذاذ بالشبهات؟!

و كيف يميزون الشبهه عن غيرها، فيلتذون بهذه، و لا يلتذون بما سواها؟!

و من أين اكتسب معاويه هذه الخبره فى شعوب الأرض؟! هل عاشهم؟! هل خالطهم، فعرف حب هؤلاء للشبهه، و عدم حب أولئك لها؟!

أم أنه أطلق هذا القول لكى يسلم هو و رفقاؤه من سائر عمال عثمان كابن عامر بن كريز، و ابن عقبه، و ابن أبى سرح، و سعيد بن العاص، فلا تظهر فضائحهم و لا قبائحهم على لسان أبى ذر، الذى لا يستطيع أحد أن يشك فى صدقه؟! مع علم معاويه بأن عثمان جرىء على أبى ذر، و لا يهتم لعواقب جرأته ما دام مروان هو الذى يلقى إليه بآرائه المثيره و الخطيره.

و يسعى لإيقاع عثمان فى الشرك، ليتمكن معاويه و نظراؤه من الإستقلال بالأمور، و يصفو الحكم لبني أميه، و تتلاشى احتمالات وصول مناوئهم إليه، و يمكنهم تكريس هيمنتهم على ما سوى المدينه من البلاد.

ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه

و الأسئلة عينها تأتي حول حكم معاويه على أهل مصر، و العراق و الشام بأنهم أيضا ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه.. مع أن أهل الشام كانوا منقادين

ص: ١٤٢

لولا-تهم، وكذلك أهل مصر و العراق، فإنهم إنما شكوا ظلم الولاة و عسفهم، و استثثارهم بمال الله، و تجاوزهم حدود الله، و ارتكابهم الموبقات، كالزنا و شرب الخمر، و قتل النفس المحترمه، و ما إلى ذلك من فضائح و شذاعات.

و لم نرهم خلعوا يدا من طاعه حتى مع ابتلائهم بحكام هذا حالهم، بل شكوهم، و طلبوا إصلاح الأمور، و الكف عن المآثم. و لم يزيدوا على ذلك.

ينسيه ذكرى و ذكرى

و جاء كتاب عثمان إلى معاويه ليؤكد على أن القضية المحوريه و الحساسه لدى عثمان هي نفسه، و نفس معاويه، و لذلك أمره فى كتابه بأن يسير الدليل بأبى ذر ليلا و نهارا، و لا يسمح له بالنزول عن مركبه، فيغلبه النوم، فينسيه ذكر عثمان و معاويه.

إذن.. فلم تكن مشكله عثمان مع أبى ذر تمس الأمه فى دينها، أو فى أمنها، و استقرارها، أو أى شىء آخر يعود بالنفع عليها، أو بدفع الضرر عنها.. بل المطلوب: هو أن ينسى أبو ذر شخصا اسمه عثمان، و آخر اسمه معاويه!!

الحكم بدون محاكمه

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن عثمان أذان أبا ذر، و حدد عقوبته، و نفذها فيه.. و اتبعها بشتائم، و باتهامات، و بحجب، و إهمال نحو عشرين يوما، و بغير ذلك مما تضمنته النصوص السابقه، لمجرد كتاب جاءه من معاويه، من دون أن يسأل أبا ذر عن صحه أو سقم ما أخبره به خصمه.

مع أنه حتى لو كان معاوية عدلاً، فإن شهادته لا تقبل في حق خصمه، فكيف يقبلها عثمان و هو يعرف معاوية، و ظلمه و عداوته لأبي ذر، و سائر أحواله؟!!

عثمان يصدق قول معاوية

و يلاحظ: أن بعض النصوص المتقدمه أظهرت أن عثمان يستفيد من حوار مع أبي ذر مما كتبه له معاوية، فيذكر له: أن أحب شيء إلى أهل العراق، و مصر و الشام، هو الشبهات.. فإنه حين أراد نفيه، و عرض عليه أبو ذر أن يسير إلى العراق:

قال له: لا، إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولى شبه و طعن على الأئمه و الولاه..

كما أنه منعه من العوده إلى الشام، لأنه قد أفسدها كما أخبره معاوية.

لا بد لي من قول الحق

و لنا أن نتصور كم كانت كلمه أبي ذر مؤلمه لعثمان حين كان يقترح عليه البلدان التي يسيره إليها منفيًا، فيأبأها واحده بعد الأخرى، فلم يرض بنفيه إلى: مصر، العراق، الشام، مكه، بيت المقدس، باديه نجد، الكوفه، البصره..

و هنا قال له أبو ذر كلمته الرائعه، و الرائده: «فإنى حيث كنت فلا بد لي من قول الحق».

و هذا معناه: أن ما يسعى إليه عثمان لن يصل إليه. و لن يحصد من

جهده هذا سوى المزيد من نومه الناس عليه، و ظهوره لهم بصفه المعتدى على الأبرياء، و المنكل بأجلاء الصحابه، و خيارهم، و الأبرار الأتقياء.

فرحم الله أبا ذر، و أعلى مقامه، فإنه قد أعطى أعظم الدروس فى الصبر و الصلابه فى الدين. و فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر..

كذبت على نبينا

و يعلن أبو ذر أنه بقى على العهد الذى فارق عليه رسوله الله «عليه السلام»، لم يغير و لم يبدل.

و هذا بمثابة استثاره لفضول الناس للمقارنه، فينظروا فى حال الذين ينكلون به، و يؤذونه، و ينفونه من المدينه إلى الشام، و يحملونه من الشام إلى الحجاز على مركب صعب، يتسلخ منه لحم فخذيته، و يكاد يتلف..

و ليتساءلوا عن سبب هذا العدوان، و هذه القسوه على رجل لم يزل كما كان على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يغير و لم يبدل.. و كان و لا يزال مكرما و معظما عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم عند صحابته الكبار و الصغار..

إنه إذا كان أبو ذر لم يغير و لم يبدل، و لا يزال على العهد، فلا بد أن يكون الذين يفعلون به ذلك هم الذين غيروا و بدلوا..

و سيصبح أبو ذر معيارا و مقياسا لغيره، يقيسون حالهم على حاله، ليعرفوا مدى بعدهم عن النهج الذى كان مرضيا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو قربهم منه..

و سيكون مضرا جدا بحال مناوئى أبى ذر، و من موجبات سقوط هيبتهم، بل حرمتهم عند الناس..

و إذا كان الذين يضطهدون أبى ذر، يتهمونه بالكذب على الرسول، فيقول له عثمان: لقد كذبت على نبينا.. فذلك يدعو الناس إلى مراجعه أقواله، ليروا إن كان ذلك صحيحا أو غير صحيح.

و حين يرجعون إلى كلماته، فلن يجدوا فيها إلا.. الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الاعتراض على فسق الفاسقين، و ظلم الظالمين، و استثثار المستأثرين بيت مال المسلمين.. و نحو ذلك..

على أن نفس هذا التكذيب لأبى ذر سوف يثير السؤال الكبير عما تضمنه من تكذيب لرسول الله «صلى الله عليه و آله» فى قوله: ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر.. و سيحتفظ الإنسان المسلم فى ذاكرته بهذه الجراه العظيمه على مقام الرسول «صلى الله عليه و آله»..

طعنت فى ديننا

و المؤاخذه الأخرى هنا هى قول عثمان لأبى ذر: و طعنت فى ديننا. فإنه إذا لم يكن تحت السماء، و لا فوق الأرض أحد أصدق من أبى ذر، فإن تصريح عثمان هذا يمثل إدانته خطيره له (أى لعثمان).. و يحتم عليه أن يعرض ما يدين به على أبى ذر، أو على العارفين بهذا الدين، لتلمس على مواضع الخلل التى عرضت لدينه، و يبادر إلى تصحيحها، لا أن يبادر إلى اضطهاد و معاقبه من يصدقه القول لمجرد صدقه..

بل إن عليه أن يكون شاكرا له و ممتنا، لأنه يكون من أعظم المحسنين إليه، و الغيورين عليه.

فارقت رأينا

و عن قول عثمان لأبي ذر: «و فارقت رأينا» نقول:

أولا: إن مفارقه الرأى ليست من الذنوب التى توجب العقوبه..

فلإنسان أن يرى الرأى الذى يريد، و أن يوافق و أن يخالف، فلماذا يعامل أبو ذر هذه المعامله الخشنه و القاسيه إذن لمجرد الإختلاف فى الرأى؟!

ثانيا: إذا كان أبو ذر يرى أن عثمان يتبنى آراء ضاره بالناس، أو بالدين و أهله، فيجب عليه: أن يتجنب تلك الآراء، و أن يفارقتها. و على عثمان و فريقه أن يتخلوا عن آرائهم، و يكونوا إلى جانب أبي ذر.

ضغنت قلوب المسلمين علينا

و عن قول عثمان لأبي ذر: «و ضغنت قلوب المسلمين علينا»، نقول: لم يكن ما فعله أبو ذر على سبيل العدوان و التجنى، بل كان ذلك فى سياق الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، فظهرت الحقائق للمسلمين، فوجدوا فيها ما يسوؤهم، و تعريف الناس بالحقائق الدينيه و الإيمانيه واجب على أبي ذر. و على مرتكب المنكر ان يكف عن معصيه الله سبحانه.

فأبو ذر لم يدخل الضغينه إلى قلوب الناس، بل هو قد امتثل أمر الله تعالى.. و لا شأن له بما يكون بعد ذلك.

و لا ندرى لماذا خص عثمان الدعوه بقريش،ليطلب رأيهم فيما يفعله بأبى ذر،الذى لم يكن قرشيا!!

هل كانت قريش هى المخوله بالتصرف فى مصائر الناس.و فى تحديد العقوبات لهم؟!و من الذى خولها؟!

و لماذا يحتاج إلى قريش،و لا- يراجع أحكام الله فى مثل هذه الحالات، و يعمل بمقتضاها؟!فهذا كتاب الله بين يديه،و أقوال رسول الله«صلى الله عليه و آله»ليست مجهوله..فإن كان عثمان يجهلها،فيمكنه أن يطلب حضور العارفين بالدين،و العلماء بالشريعة،سواء كانوا من قريش،أو من غيرها..و كان يكفيه أن يسأل عليا عن هذا الأمر ليعطيه الجواب القاطع بالبرهان الساطع،بل هو قد أعطاه إياه أكثر من مره،و لكنه يأبى الانصياع له...

و إن كان يريد استشاره العقلاء فى أمر أبى ذر،و لا يريد معرفه الحكم الشرعى،فقد كان فى غير قريش عقلاء أيضا..كما أنه لو كان هذا هو المراد لم يكن بحاجة إلى دعوه قريش كلها،حتى امتلأ-البيت من رجالها،حتى إن عليا«عليه السلام»الذى وصل متأخرا لم يجد مكانا يجلس فيه،فوقف متكئا على عصاه.

إن الحقيقه:هى أن عثمان أراد أن يقدم على أمر عظيم،و هو قتل أبى ذر،بالدرجه الأولى خصوصا،حين قال أبو ذر:«إنى حيث كنت،فلا بد لى من قول الحق».

فأراد أن يحصل على تفويض من قريش يخوله ذلك، وأن يتحقق من حمايتها له لو أقدم على ارتكاب هذا الأمر العظيم و الهائل.

أجمع رأينا على قتل أبي ذر

و الأدهى و الأمر من ذلك: أن عثمان حاول إيقاع علي «عليه السلام» في الشرك، فإنه بالرغم من أن عثمان وجد ترددا و رفضا لدى بعض رجال قريش لما عرضه عليهم في حق أبي ذر، حيث قال له بعضهم: رأينا لرأيك.

و قال بعضهم: لا تفعل. فإنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و له حق. فما أحد أدى الذي عليه.

نعم.. إن عثمان بالرغم من ذلك ادعى إجماع الحاضرين على قتل، أو صلب أبي ذر، أو نفيه من الأرض!! فأين هذا الإجماع الذي ادعاه يا ترى؟! و ما معنى قوله: «أجمع رأينا و رأى المسلمين على اختيار عقوبه من ثلاث، هي، قتل أبي ذر، أو صلبه، أو نفيه من الأرض؟!.. فإن قريشا ليست هي المسلمين جميعا..»

و قريش نفسها لم تجمع على ذلك، بل افتقرت إلى فرقتين، فلماذا زعم عثمان ذلك لعل «عليه السلام»؟! هل ظن أن عليا «عليه السلام» لا يجرؤ على مخالفه الإجماع؟! أم أنه أراد إيهامه بأن الأمر محسوم، لكي يضعف عزمته عن المعارضه له، حين يقدم على أحد هذه الأمور الثلاثة؟!!

استدراج عثمان للروح بما يضره

و قد لا حظنا: أن عليا «عليه السلام» تصرف بطريقه استدراج بها عثمان

إلى طرح الأمر عليه. حيث إن عثمان قد بدأ في أول الأمر - حريصاً على عدم البوح بما انتهت إليه مشاوراتهم، و اكتفى بإجابه مبهمه على سؤاله «عليه السلام» عن سبب دعوته فقال:

«أرسلنا إليكم في أمر قد فرق لنا فيه الرأي. فأجمع أمرنا، وأمر المسلمين على أمر».

فقال «عليه السلام»: ولله الحمد.. ثم أتبع هذه الكلمه بما دفع عثمان للبوح بما أخفاه، حيث عرفه أنه يعلم بعدم رغبته باستشارته، حيث جاء بكلمه لو، فقال: لو استشر تمونا إلخ..

فكان على عثمان أن يبرئ نفسه و بنى أميه من ذلك، فبادر إلى إخباره بالنتيجه التي انتهى إليها هو و قريش، موهما إياه بأنها محسومه، و لا نقاش فيها، ألا و هي قتل أبي ذر، أو صلبه، أو نفيه من الأرض..

موقف علي عليه السلام

و إذ بعلي «عليه السلام» يعلن رأيه الذي أحبط مسعى عثمان، و بنى أميه، و فوت عليهم الفرصه، حين قرأ أن الأمر يشبه قضيه فرعون حين تآمر مع الملائه من قومه على قتل موسى، فقال لهم المؤمن: ... أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِـبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ.. (١). فأبو ذر بمنزله موسى، و علي «عليه السلام» نزل نفسه

ص: ١٥٠

بمنزله المؤمن و قال لهم نفس قول مؤمن آل فرعون.

فليس لهم و لا عليهم الحديث عن صدق أبي ذر و كذبه..بل عليهم أن يصلحوا أمرهم،حتى لا يصيبهم الله ببعض ما يعدهم به.

و أما صدق أبي ذر،فقد حسمه حديث رسول الله«صلى الله عليه و آله» فيه..فالكلام فيه بعد هذا ضرب من العدوان على الله و رسوله.

و جاء ذيل الآيه الشريفه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (١)، ليكون بمثابة النار المحرقه،بما يمثله من صراحه فى الإدانه..

و قد مثلت هذه الآيه المباركه القول الفصل،لأنها الخيار الذى لا بد منه شرعا و عقلا،و سقطت كل أحلام أعداء أبي ذر،و تهاوت و تلاشت، فلم يجد بعضهم وسيله للتنفيس عن كربه سوى العدوان على أمير المؤمنين و سيد الوصيين«عليه السلام»،فقبل له:بفيك التراب.

و جاء جواب على«عليه السلام»لا- ليكون دعاء أو تعبيرا عن تمنيات، بل ليكون إخبارا عن الواقع الذى يراه و يلمسه من خلال آثار تلك الممارسات التى شاهدها،و يعرف نتائجها،حيث قال له:و سيكون ذلك.

أبو ذر أسلم قبل أبي بكر

قال عثمان:إن أبا ذر يقول عن نفسه:إنه خير من أبي بكر و عمر..ظنا منه أن ذلك يخرج أبا ذر،و يضطره للإنكار و التراجع،و بذلك يكون قد

ص: ١٥١

أكذب نفسه، وإن أصر على هذا الموقف، فإنه يكون قد ألب كل محبى أبى بكر عمر على نفسه.

و لكن أبا ذر بادر إلى تصديق القول المنسوب إليه، و استدل عليه بأمر ثلاثة لا يمكن دفعها.. و هى:

أولاً: إن أبا ذر قد أسلم قبل أبى بكر و عمر، و إن إسلام أبى بكر قد تأخر عن البعثه عدّه سنوات.. فلا صحه لما يدعيه محبو أبى بكر من أنه أول من أسلم.

و التأمل فى هذا الأمر يعطى أن ثمه مفارقه لا- حل لها إلا بتقدير أن يكون أبو ذر أفضل من أبى بكر و عمر، فإنهما عاشا فى مكه، و عرفا رسول الله «صلى الله عليه و آله» منذ صغره، و شاهدا سلوكه و فضائله، و عاينا كراماته، و وقفا على أخلاقياته، و رأيا استقامته على طريق الحق و الهدى، و عرفا من دلائله و آياته ما لم يره أبو ذر.

ثم جاءهم «صلى الله عليه و آله» بالهدى و دين الحق. المنسجم مع الفطره، و المتوافق مع أحكام العقل. و ظهرت لهم المعجزات القاهره، و الكرامات الباهره على يديه.. ثم لم يؤمنا به.

أما أبو ذر فيعيش فى البادية، و لم يعرف عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما عرف، و لا عاش معه، و لا رأى شيئاً من براهينه و معجزاته..

و قد بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ظهرت آياته و معجزاته و براهينه للناس.

و بعد أن تداولوها.. و تناقلوها بلغت أخبارها أبا ذر فى باديته، فلم

يصبر حتى بعث أخاه إلى مكة ليكشف له الأمر، رغبه منه في تحرى الحق، و طلبا لسبيل النجاه.

فلما عاد إليه، و لم يشف له غليلا سعى هو بنفسه باحثا عن الحق، متلهفا للوصول إليه، مندفعًا بكل وجوده إليه، فلما صادفه تلقفته روحه، فعاشت به حياتها الحقيقية، و انتعش به وجوده، و عرف به نفسه، فعرف ربه..

فأين هذا من ذاك. هذا كله فى خط البدايه و الانطلاق.

ثانيا: بالنسبه للإستمرار و البقاء، فإن من دلائل خيريه أبى ذر و امتيازه على أبى بكر و عمر أنهما وليا أمور الناس، و لم يل هو شيئا من ذلك.. أى أنهما أصابا من هذه الدنيا، و أقدما على أمر محفوف بالمخاطر، و يحتاج إلى إذن و نصب من الله و رسوله، لمن يملك المؤهلات التى أودعها الله فيه، و صنعه على عينه، و منها: العلم الإلهى، و العصمه، و صفات أخرى.

و لم يكن لدى أبى بكر و عمر العصمه التى يحتاج إليها هذا المقام، و لا العلم الربانى، و أعنى به: علم الإمامه، الذى يختص الله به من يشاء من عباده.. و لا كانت لديهما المواصفات الكثيره الأخرى التى لا بد منها لممارسه هذا الشأن الخطير..

فعرضا أنفسهما لأخطاء و أخطار جمه، لا يمكن لأى كان من الناس أن يجزم بخروجهما سالمين منها.. بل أثبتت الوقائع الكثيره أنهما لم يوفقا إلى الصواب فى كثير منها..

و قد احتاجا إلى آراء الناس، و إلى مساعده أمير المؤمنين لهما حتى قال

أحدهم سبعين مره لو لا على لهلك عمر..

و قال عثمان نفسه مثل هذه الكلمه أيضا..

أما أبو ذر فلم يتعد طوره، و لا- تجاوز حده، بل بقى فى دائره الأمان، و لم يواجه شيئا من ذلك، فاحتفظ بحاله الصفاء و السلامه.. فكان خيرا منهما من هذه الناحيه أيضا..

ثالثا: أما فى خط النهايه، فقد سقط بموتهما خيارهما. و لم يعد يمكنهما تصحيح أى خطأ، أو التراجع عن أى زلل أو خطل..

أما أبو ذر فلا- يزال باب الإستزاده من الخير مفتوحا أمامه، و إن اكتشف أى خلل أو خطل، فبإمكانه التراجع عنه، و التوبه منه.. و التصحيح له..

و هذه ميزه فضل له عليهما. و هو فى هذا خير منهما..

شهاده على عليه السلام حدث، و دلالة

و عن شهاده على «عليه السلام» لأبى ذر بأنه ربع الإسلام نقول:

١- إن شهاده على «عليه السلام» لأبى ذر، كانت عن شهود و حس و حضور، لأن أبا ذر حين قدم مكه باحثا عن دينه قد نزل ضيفا على على «عليه السلام»، و جمعه على «عليه السلام» برسول الله «عليه السلام»، فأسلم رحمه الله على يديه..

و لم يكن عثمان قد أسلم آنئذ، فليس له أن يجادل فى هذا الأمر، و أن يؤيد أو أن يفند.

٢- و من جهه أخرى، فإن القرآن قد حظّر على عثمان تكذيب على

«عليه السلام»، لأنه تعالى قد حكم بطهارته «عليه السلام» من كل رجس، و الكذب من أظهر مفردات الرجس.

٣-و أيضا ليس لعثمان أن يكذب أبا ذر بعد أن قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حقه: «ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر».

٤-فسعى عثمان لتكذيب على «عليه السلام» و أبى ذر لا مبرر له، و لا منطق يساعده.. و لا بد من ردعه عن هذا الأمر الذى يخالف صريح القرآن، و صريح قول الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٥-و بعد هذا أو ذاك يتضح: أن تهديد عثمان لعلى «عليه السلام» بقوله: «و الله لقد هممت بك» يعتبر عدوانا آخر على حدود الله تبارك و تعالى. و لا بد من التصدى له، و ردعه عنه.

فبادر على «عليه السلام» إلى ذلك، فقال: «و أنا-و الله-لأهم بك»، و بذلك يعرف عثمان: أن سلطانه لا يبيح له المحرمات، و لا يعفيه من المسئوليه عن أعماله..

٦-قد ظهر من قول عثمان لعلى: «إنى لأهم بك»، ثم جواب على «عليه السلام» له كقوله تعالى: هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا، لا يقصد به أنه هم بنكاحها و همت بنكاحه.. بل هى عبارته يقصد بها التهديد أى همت بمهاجمته، أو بضربه أو بقتله، و هم هو بضربها أو نحو ذلك.

أبو ذر على بينه من أمره

وقد ورد فى النص الذى ذكره المسعودى: أنه قيل لأبى ذر حين وصوله من الشام، وقد تسلخ لحم فخذيته، و كاد يتلف: إنك تموت من ذلك.

فقال لهم: هيهات، لن أموت حتى أنفى إلخ..

و هذا يعطى: أن أبا ذر كان على بينه من أمره، و أنه كان يعتمد فى مواقفه تلك على الغيوب التى أخبره بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لم يكن يخامرته أى شك أو شبهة فى تحققها و فى صحتها.

و قد صرح: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» أخبره بتفاصيل دقيقه.

و منها نفيه، و المكان الذى ينفى إليه، و أين يموت، و من يتولى دفنه، و من أين تأتى الجماعه التى تتولى ذلك، و إلى أين تقصد..

اليهود هم الداء الدوى!!

و كما كان كعب الأخبار اليهودى الأصل السبب المباشر لنفى أبى ذر إلى الشام، كان كعب الأخبار نفسه سببا فى نفى أبى ذر إلى الربذه.. حيث ضربه أبو ذر «رحمه الله» كعبا بعصاه حين رآه يفتى فى ديننا بما يخالف قول نبينا «صلى الله عليه و آله»..

و اللافت هنا: أن أبا ذر بادر إلى ذلك بالرغم من أنه كان لا يزال يعانى من الآلام التى سببها له حمله من الشام على قتب يابس.. و كانوا لا يدعونهم يستريح ليلا و لا نهارا حتى تسلخ لحم فخذيته، و كاد يتلف كما تقدم..

و هذا الموقف من أبى ذر «رحمه الله»، لم يكن إلا لأنه كان يعلم: أن

اليهود يسعون لإفساد دين الناس، والتلاعب بعقائدهم، كيذا منهم للحق و أهله. و تنفيسا عن أحقاد يجدونها فى نفوسهم، بسبب ما جنوه هم على أنفسهم.

و كان الناس باستثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام» مبهورين بهم، و يظنون: أن لديهم علوما ليست لدى غيرهم.. و يحاول اليهود إشاعه هذا الإنطباع و تكريسه بأساليب عديده و مختلفه،

و قد أوجب هذا الإنبهار و سياسات أخرى المزيد من النفوذ لهم، و لغيرهم من أهل الكتاب، و مكنهم من دس الكثير من سمومهم فى عقائد الناس، و فى سائر معارفهم.. و كانت لهم هيمنه على العديد من الخلفاء و الحكام.

و قد ذكرنا طرفا مفيدا مما يربط بهذا الموضوع فى الجزء الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».. فراجع.

تعدد الوقائع

و المراجع للنصوص المختلفه يعرف: ان هناك العديد من المواجهات الكلاميه الحاده، قد وقعت بين على «عليه السلام» و عثمان، و بين عثمان، و أبى ذر، و بين أبى ذر و معاويه. و أن مساعيهم للتخلص من أبى ذر تواصلت و تعددت مظاهرها. و أن الجراه عليه و على «عليه السلام» قد تكررت.. و وسائل الضغط قد اختلفت.

و كانت النتيجة واحده هى إصرار أهل الحق على حقهم، و كان

الآخرون هم المتحيرون،الذين وقعوا فى الأخطاء الكبيره و الخطيره على مرأى و مسمع من الصحابه و سائر الناس.

هل هذا تقصير أم قصور؟!

و تقدم فى الروايه رقم(٧)أن عثمان اتهم أبا ذر بالكذب،فيما رواه عن النبى «صلى الله عليه و آله»فى حق بنى أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا..

فقال أبو ذر لمن حضر:أما تدرّون أنى صدقت؟

قالوا:لا و الله ما ندرى.

ثم لما روى لهم على«عليه السلام»:حديث ما أظلت الخضراء إلخ..

فقال جميع من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله«صلى الله عليه و آله»..

و السؤال هو:إذا كانوا قد سمعوا الحديث أن أبا ذر أصدق من كل ذى لهجه،فكيف يقولون إنهم لا يدرون أنه صدق فى نقله حديث بنى أبى العاص؟!

فهم إما كذبوا فى قولهم هذا..أو أنهم لم يحسنوا الإستفاده من حديث أصدقيه أبى ذر..و هذا قصور معيب.

كما إن من البعيد أن لا يفهم جميعهم أو أن لا يحسن الجميع الإستفاده من هذا الحديث..فيكون بعضهم قد عمل بالتقيه.

و أما القول بأنهم يرون الحديث النبوى لا يعبر عن الواقع،فهو بمثابة الإنكار للنبوه..و فيه تكذيب للقرآن..

تأسف أبي ذر

و حين قال أبو ذر لهم: ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا منكم، فإنه قد عبر عن دهشته من جرأتهم على تكذيب النبي «صلى الله عليه وآله»، أو على كذبهم، ولم يدخل فى وهمه: أنهم لم يفهموا كلام النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنهم لم يحسنوا تطبيقه.

علم على عليه السلام

و تذكر الروايه رقم (٧) أيضا أن عثمان سأل عليا إن كان قد سمع الحديث عن بنى أبي العاص من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فقال: لا، و قد صدق أبو ذر..

ثم استدل على صدق بحديث: ما أظلت الخضراء..

و هذا معناه: أن عليا «عليه السلام» لا يعرف جميع الأحاديث عن رسول الله، فكيف يكون باب مدينه علم الرسول «صلى الله عليه وآله»؟! و

و نجيب:

أولاً: لعل المطلوب هو أن يشهد بأنه حضر المجلس الذى سمع فيه أبو ذر هذه الكلمه من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فأجاب بأنه لم يكن حاضرا آنئذ.. و لكن ذلك لا يمنع من أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد ذكر له هو نفسه هذا الحديث فى مناسبات أخرى.

ثانيا: لعله «عليه السلام» سمع هذا المعنى الذى ذكره أبو ذر، و لكن بلفظ آخر، فلا يصح أن يشهد بسماعه نفس هذه الألفاظ التى ذكرها أبو ذر.

ص: ١٥٩

ثالثاً: قد يكون «عليه السلام» قد استفاد هذه المعانى التى ذكرها أبو ذر من بعض أبواب العلم التى فتحت له من خلال الألف باب التى تعلمها من رسول الله.؟ و الطريق الذى استفاد منه هذه الأبواب ليس هو الطريق العادى الميسور لسائر البشر..

إساءة أدب

و بعد أن ذكر المعتزلى ما جرى بين عثمان و على «عليه السلام» بشأن أبى ذر، و قرأه على «عليه السلام» آيه مؤمن آل فرعون لتكون هى المشوره التى يقدمها لثمان، قال: «فأجابه عثمان بجواب غليظ، و أجابه «عليه السلام» بمثله.. و لم نذكر الجوابين تدمما منهما».

و نقول:

أولاً: قال عثمان لعلى «عليه السلام» بفيك تراب يا على، فقال على «عليه السلام» بل بفيك التراب يا عثمان، مما يعنى أن عليا قد أجاب عثمان على سبيل المقابله بالمثل، إنطلاقاً من قوله تعالى: **فَمَنْ اَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ (١)** و آيات أخرى..

فعلى قد ظلم، و للمظلوم أن ينتصر لنفسه، و يدفع الظلم عنها، فلماذا يتذمم ابن أبى الحديد من استعمال على «عليه السلام» حقه؟..

إن التذمم لا بد أن يكون من المضمون الذى استفيد منه فى العدوان و الظلم..

لا من المضمون الذى رضى الشارق بالإستفاده منه للدفاع عن النفس..

ص: ١٦٠

ثانياً: إن كلمة عثمان كانت دعاء بالسوء على علي «عليه السلام».

أما كلمة علي «عليه السلام» فهي إخبار منه «عليه السلام» بالغيب، و إن ذلك سيجري على عثمان بسوء إختياره، و لذلك شفع كلمته بأن ذلك سيجري و سيكون كما تقدم..

و لماذا يتذمم المعتزلى من ذكر كلام يخبر به «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن الله عن أمر سيكون؟!!

فإن ذلك ليس من الأجوبه الغليظه، و لا هو مما لا يحسن التصريح به..

ص: ١٦١

الفصل الخامس

اشاره

لهذا أعيد أبو ذر..

ص: ١٦٣

عن أبي جهضم الأزدي، عن أبيه قال: لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاري «رحمه الله» من المدينة إلى الشام كان يقوم في كل يوم، فيعظ الناس، و يأمرهم بالتمسك بطاعة الله، و يحذرهم من ارتكاب معاصيه، و يروى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما سمعه منه في فضائل أهل بيته «عليه و عليهم السلام»، و يحضهم على التمسك بعترته. فكتب معاوية إلى عثمان:

أما بعد.. فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح، و يمسي إذا أمسى و جماعه من الناس كثيره عنده، فيقول كيت و كيت، فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر إليك، فإنني أخاف أن يفسد الناس عليك، و السلام..

فكتب إليه عثمان

أما بعد.. فأشخص إليّ أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا، و السلام.

فبعث معاوية إلى أبي ذر فدعاه، و أقرأه كتاب عثمان، و قال له: النجا الساعة.

فخرج أبو ذر إلى راحلته، فشدّها بكورها، و أنساعها.

فاجتمع إليه الناس، فقالوا له: يا أبا ذر رحمك الله أين تريد؟

قال: أخرجوني إليكم غضبا على، و أخرجوني منكم إليهم الآن عبثا بي،

و لا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بينى و بينهم حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر، و مضى .

و سمع الناس بمخرجه، فأتبعوه حتى خرج من دمشق، فساروا معه حتى انتهى إلى دير مران، فنزل، و نزل معه الناس، فاستقدم فصلى بهم، ثم قال:

أيها الناس، إنى موصيكم بما ينفعكم، و تارك الخطب و التشقيق، احمداوا الله عز و جل .

قالوا: الحمد لله .

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله .

فأجابوه بمثل ما قال .

فقال: أشهد أن البعث حق، و أن الجنة حق، و أن النار حق، و أقر بما جاء من عند الله، فاشهدوا على بذلك .

قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين .

قال: ليشر من مات منكم على هذه الخصال برحمه الله و كرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيرا، و لا لأعمال الظلمه مصلحا، و لا لهم معينا .

أيها الناس، إجمعوا مع صلاتكم و صومكم غضبا لله عز و جل إذا عصى فى الأرض، و لا ترضوا أنتمكم بسخط الله، و إن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم، و أزروا عليهم، و إن عذبتهم، و حرمتهم، و سيرتم، حتى يرضى الله عز و جل، فإن الله أعلا و أجل لا ينبغي أن يسخط برضى المخلوقين .

ص: ١٦٦

غفر الله لى و لكم، أستودعكم الله، و أقرأ عليكم السلام و رحمه الله.

فناداه الناس: أن سلم الله عليك و رحمتك يا أبا ذر، يا صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك، ألا نمنعك؟!

فقال لهم: ارجعوا رحمكم الله، فإنى أصبر منكم على البلوى، و إياكم و الفرقه و الاختلاف.

فمضى حتى قدم على عثمان، فلما دخل عليه قال له:

لا قرب (كذا) الله بعمر و عينا.

فقال أبو ذر: و الله ما سماني أبواى عمروا، و لكن لا قرب (كذا) الله من عصاه، و خالف أمره، و ارتكب هواه.

فقام إليه كعب الأحبار، فقال له: أ لا تتقى الله يا شيخ، تجيب أمير المؤمنين بهذا الكلام؟!

فرفع أبو ذر عصا كانت فى يده، فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين؟! فو الله ما خرجت اليهوديه من قلبك بعد.

فقال عثمان: و الله لا جمعتنى و إياك دار، قد خرفت، و ذهب عقلك.

أخرجوه من بين يدى حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء، ثم أنخسوا به الناقه، و تعتعوه حتى توصلوه الربذه، فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضى الله فيه ما هو قاض.

فأخرجوه متعتعا، ملهوزا بالعصى.

و تقدم: أن لا يشيعه أحد من الناس، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فبكى حتى بل لحيته بدموعه، ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! إنا لله و إنا إليه راجعون، ثم نهض و معه الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و عبد الله بن العباس، و الفضل، و قثم، و عبيد الله حتى لحقوا أبا ذر، فشيّعوه.

فلما بصر بهم أبو ذر «رحمه الله» حن إليهم، و بكى عليهم، و قال: بأبى و جوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و شملتني البركة برؤيتها. ثم رفع يديه إلى السماء و قال: اللهم إني أحبهم، و لو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك و الدار الآخرة.

فارجعوا رحمكم الله، و الله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلفه.

فودعه القوم، و رجعوا و هم يبكون على فراقه (1).

و نقول:

لنا مع هذا النص وقفات، هي التاليه:

أحاديث العتره أخرجته من الشام

١- النص المتقدم صريح في أن أبا ذر لم يحدث أهل الشام بما يضر عثمان أو معاويه، بل هو لم يشر إلى أنه قد ذكرهما، أو أشار إليهما في قليل أو كثير..

ص: ١٦٨

١ - ١) الأمالي للشيخ المفيد ص ١٦١-١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٥-٣٩٧ و راجع: مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢٠٦ و ج ١٢ ص ١٩٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٥٣ و ج ١٦ ص ٤٧٣.

و لا نظن أنهما يتضرران من أمر الناس بطاعه الله، و تحذيرهم من ارتكاب المعاصي.. فلماذا.. انزعج معاويه من أبى ذر حتى كتب فيه إلى عثمان، ثم أمره عثمان بحمله إليه؟!!

إننا لا نجد مبررا لذلك إلا روايه أبى ذر للناس ما سمعه من النبى «صلى الله عليه و آله» فى فضائل أهل بيته، و الترغيب و الحض على التمسك بعترته..

و هذا يمثل خطرا على معاويه و عثمان من ناحيتين

أحدهما: أنه كسر للحظر الذى فرضوه على روايه الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله». فإنه إذا انفتح هذا الباب، فستظهر أمور كثيره كانوا يجهدون لكتمانها، و لا سيما ما قاله النبى «صلى الله عليه و آله» عنهم مما يبين حالهم و بعدهم عن الدين، و محاربتهم له و لأهله، و سيسد الباب عليهم فى كثير من سياساتهم، و سيجعلهم عاجزين عن توجيه الناس وفق ما يحلو لهم، أو هو على الأقل سيصعب عليهم ذلك بدرجة كبيره..

بل إن ذلك سيؤدى إلى ظهور مخالفاتهم لكثير من السنن و الأحكام.

و سيفضح أمرهم، و يضعف ثقه الناس بهم..

الثانيه: أن يعرف الناس حقيقه أهل بيت النبى «صلى الله عليه و آله» و عترته، و موقعهم من هذا الدين. و الحال أن رأسهم و سيدهم و إمامهم هو على «عليه السلام» الذى لا يطيقون ذكر اسمه..

و سيدرك الناس أنهم واقعون تحت وطأه خداع غير عادى، و لا يمكنهم السكوت عليه، لأنه يمحق دينهم، و يدمر آخرتهم، و حتى دنياهم أيضا..

و من شأن هذا أن يفشل مشاريع معاويه و سائر الأمويين، و يبطل كيدهم.. و سيحاول الناس أن يتعرفوا على هذا النمط من الناس، و سيقارنون بين ما قيل لهم عنهم، و بين الواقع الذي يعاينونه..

و قد تأكدت خشية معاويه، و تضاعف خوف عثمان من أبي ذر أن جماعه كثيره من الناس كانت تجتمع عند أبي ذر فى الصباح و المساء..

٣- يبدو لنا: أن أبا ذر قد مر فى الشام بعده حالات، جهر فى بعضها بنقد عثمان، و خصوصا حين بلغه ما فعله بعمار بن ياسر، و جهر فى بعضها بنقد معاويه، و سياساته الماليه و غيرها..

و انصرف فى بعضها إلى موعظه الناس، و بيان العقائد و الأحكام لهم، و تعريفهم بأهل بيت نبيهم عليه و عليهم الصلاه و السلام.

إجتماع الناس على أبي ذر

و قد ذكر النص المتقدم: أن جماعه كثيره من الناس كانت تأتي أبا ذر فى الصباح و المساء، فيعظهم، و يحدثهم بما قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فى حق عترته ثم ذكر: أن الناس حين علموا بخروجه «رحمه الله» اجتمعوا إليه. و ساروا حتى انتهى إلى دير مزان (١). فنزل، و نزل معه الناس.

فصلى بهم و خطبهم بما تقدم.. و لكن الأهم من ذلك هو قول الناس له

ص: ١٧٠

١ - ١) قال ياقوت فى معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣: هو دير بالقرب من دمشق، على تل مشرف على مزارع الزعفران، و رياض حسنه، و بناؤه بالجص.

حين ودعهم: «ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك؟! ألا نمنعك؟!»!

فإن ذلك يشير إلى شدة تعلق الناس به، ومدى تأثيره فيهم..

وقد رفض «رحمه الله» طلبهم، لأنهم لو فعلوا لتعرضوا لبلاء عظيم، قد لا يكون لهم به طاقة، ولكن أبا ذر كان على استعداد لتحمل البلاء، وسيكون أصبر منهم عليه، كما أشار هو إلى ذلك، لأنهم لم تحكمهم التجارب بعد، ولا هذبوا أنفسهم، بالمقدار الذي ينالون ذلك المقام في الصبر على البلاء..

أخرج أبو ذر إلى الشام غضبا

وقد ذكر أبو ذر للناس: أنه لم يأت إلى الشام باختياره، بل أخرجوه إليها، لأجل مصلحه توخوها من إخراجها فلا ينبغي أن يتوهم أحد ذلك. بل حنقا و غضبا. و على الناس أنفسهم أن يبحثوا عن أسباب هذا الغضب، وأن ينظروا في تلك الأسباب، ومدى مطابقتها للشرع و الدين و الإنصاف، و الخلق الرضى.

كما أن الإنسياق مع هذا الغضب لم يكن من الحكمة و التدبير فى شىء.

و بهذا يكون «رحمه الله» قد فتح أعين الناس على أمور لم يكن يسعد معاويه و لا عثمان، و لا غيرهما من الأمويين و الحاكمين أن يبحث الناس عنها، ثم أن يحصلوا على معرفتها..

و تلك ضربه أخرى يسدها ذلك الرجل الصالح و المجاهد لمن يريد طمس الحقائق، و تجهيل الناس.

إخراج أبي ذر من الشام كان عبثا

وقد قال أبو ذر: إن إخراجهم من بين أهل الشام، وإرجاعه إلى المدينة كان يهدف إلى العبث به، ربما لأنهم تأكدوا: أن هذا النوع من التصرفات الضاغطة عليه، لا يثنى عزمه على مواصلة العمل بتكليفه الشرعي، وهو هدايه الأمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك يجعل عملهم هذا بلا هدف معقول أو مقبول. وهذا هو العبث بعينه..

وقد حرص أبو ذر على بيان أنه «رحمه الله» سيواصل العمل بوظيفته، و سيواصلون عبثهم إلى أن يلقي ربه.. معتبرا أنه هو البر الذي يستريح بقاء ربه، وهم مصداق الفاجر الذي يطلب الناس الراحة منه..

وعلى أن لا ننسى هذه اللفته التي سجلها أبو ذر هنا حين قال: أخرجوني منكم إليهم، ولم يقل أخرجوني من الشام أو من هذا البلد، ليشير إلى هذه الصلة القويه التي تكونت بينه «رحمه الله» وبين الناس. حيث يصبح إخراجهم من بينهم على حد الإساءة لهم، كما هو، إساءة إليه.

خطبه أبي ذر

أما خطبه أبي ذر في ذلك الجمع الذي أحبه و تعلق به، وأراد أن يعبر عن هذا الحب بهذا النحو الذي عرفناه.. فهي من أروع ما سمعناه و قرأناه عن أبي ذر، حيث تضمنت تذكير ذلك الجمع، بأمر بالغ الأهمية و الحساسيه بالنسبه إليهم، و لذلك كانوا يرددونها معه، و يقرون بها بثقه و صراحه. و هي تلك المباني العقائديه الأساسيه، مشفوعه بالبشاره لكل فرد

فرد برحمه الله تعالى و كرامته، بشرط أن لا يكون ظهيرا للمجرمين، و لا مصلحا لأعمال الظالمين، و لا معينا لهم.

و ذكر «رحمه الله» لهم: أن عليهم أن يجمعوا مع عباداتهم الغضب لله إذا عصى فى الأرض، و أن لا- يشترىوا رضا أئمتهم بسخط الخالق.

و إن أحدثوا البدع فعليهم أن يعيبيهم بذلك، و إن عذبوا، و حرموا، و تعرضوا للنفى و الإبعاد.

ثم أوصاهم بعدم الفرقه و الاختلاف..

و الإلتزام بهذه العناصر، و سلوك هذا الطريق هو مفتاح السعاده فى الدنيا و الآخرة..

رد أبى ذر على تزلف كعب الأخبار

و قد حاول كعب الأخبار أن يتصيد الفرصه، و يتزلف إلى عثمان، فبادر إلى الإعتراض على أبى ذر فى أمر لا يرتاب أحد فى أن أبأ ذر كان محققا فيه، و لا يصح الاعتراض عليه من أحد، فإن أبأ ذر لم يزد على أن أخبر عثمان بأن أباه لم يسمه عمروا، و هو صادق فى ذلك.

ثم أخبره: أن قول عثمان: لا- قرب الله بعمرو عينا، إنما يليق بمن عصى الله تعالى و خالفه، حيث قال له: «و لكن لا قرب الله من عصاه، و خالف أمره، و ارتكب هواه». و هو مصيب فى كلامه هذا كبد الحقيقه.

فما معنى أن يعترض كعب الأخبار على هذا القول الصائب و الصحيح و الصادق؟! و لماذا يعتبره كلاما لا يليق بمقام الخليفه.. و أى شىء رآه فى

هذا الكلام يدعو إلى الإعتراض على قائله؟!

إننا لا نجد تفسيراً لموقف كعب هذا إلا- أنه أراد التحريض على أبي ذر، و تعميق الخلاف بينه و بين عثمان. و إرادته التزلف لعثمان بإظهار التأييد له، و شد أزره مقابل ذلك الصحابي الجليل.

أبو ذر أعرف بكعب الأخبار

و قد يخطر ببال البعض: أن كعب الأخبار أسلم في عهد عمر، و قد مضى على إسلامه العديد من السنوات، فما معنى اتهامه باليهودية من قبل أبي ذر «رحمه الله»؟!

و نجيب: بأنه لا مانع من أن يتظاهر بعض الناس بالاسلام لأهداف مختلفه، منها ما يعود إليه كشخص يحب جلب المنافع لنفسه، أو دفع بعض الأسياء عنها.. و منها ما يكون هدفاً شريراً، يدخل في دائره الكيد الخفي، و التآمر على الخط، أو على الواقع السياسي، أو الإجتماعي أو الأمني، أو ما إلى ذلك.

و من الذي قال: إن كعباً لم يكن من هؤلاء أو أولئك؟!

و لا شك في أن أبا ذر كان أقرب إلى معرفه أحوال كعب الأخبار منا.

بل إن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما أقلت الغبراء، و لا أظلت الخضراء من ذى لهجه أصدق من أبي ذر»، يضطرننا للجزم بصحة ما أخبرنا به «رحمه الله» عن كعب الأخبار، لا سيما و هو يقسم عليه بالله تبارك و تعالى.

و يستوقفنا قول عثمان لأبي ذر: قد خرفت و ذهب عقلك.. ثم أمره بأن يخرجوه، و يركبوه قتب ناقة بغير وطاء، و أن ينخسوا به الناقة و يتعتوه، و ينزلوه الربذه حيث لا أنيس له.

فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصى، و أمر أن لا يشيعه أحد..

فأولا: فكيف يحكم عثمان على أبي ذر بالخرف و الجنون، ثم ينزل به هذه العقوبات الشديده؟!؟

أليس قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق؟! (1)، و هل يؤخذ عاقل

ص: ١٧٥

١ - ١) الخصال للصدوق ص ١٧٥ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٥ و ج ٢٨ ص ٣٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٢ و ج ١٨ ص ٣١٧ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ٢٠ ص ٢٥٤ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٣٤٤ و موارد الظمان ج ٥ ص ٤٠ و نصب الرايه للزيلعي ج ٥ ص ٣٧٦ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ٤٠٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٢٨٧ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٥٥ و الفصول المهمه للحر العاملي ج ١ ص ٦٥٦ و مسند ابن الجعد ص ١٢٠ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٧٤ و مسند أبي يعلى ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢٦٩ و ٣٢٥ و ج ٦ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٢٦٤ و ج ١٠ ص ٣١٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٨ ص ٢١ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ و ج ١٨ ص ٣ و الإرشاد -

الشيخ الخرف؟!!

ثانيا: لم نجد فى العقوبات الاسلاميه أن يلهز أحد بالعصى،(لهزه بالرمح:طعنه فى صدره)و أن يتعتوه(أى أن يقلقوه و يزعجوه).و أن يركب على ناقه بغير وطاء.و أن ينفى إلى حيث لا أنيس له.و أن تنخس الناقه التى يركبها،و أن لا يشيعه أحد..

فكيف إذا كان هذا الذى يراد عقوبته بذلك كله،خرفا و ذاهب العقل، بنظر نفس ذلك الحاكم عليه بهذه العقوبات؟!..

البركه بالرؤيه

و قد بكى أمير المؤمنين«عليه السلام»لأجل ما يفعل بصاحب رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و لكنه بكاء المجاهدين العاملين،و الصامدين، الذين لا يفرطون بواجباتهم،و لا يتراجعون عن مواقف الحق مهما نالهم من الأذى و البلاء.

و قد بادر إلى وداع الرجل الوفى،و الصادق التقى،الذى يعلن بدوره

(١)

-للمفيد ج ١ ص ٢٠٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٨٨ و الخلاف للطوسى ج ٢ ص ٤١ و المبسوط للطوسى ج ٧ ص ١٥ و مسند زيد بن على ص ٣٢٦ و الأم للشافعى ج ٥ ص ٢٧٥ و المجموع للنووى ج ٣ ص ٦ و ج ٤ ص ٢٥٠ و ج ٦ ص ٢٥٣ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٥٠ و ج ٧٦ ص ٨٧ و ٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٤٧ و مصادر كثيره أخرى.

ص: ١٧٦

أن البركة تشمله برؤيه تلك الوجوه التي إذا رآها ذكر بها رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و هذا معنى بالغ الدقه و الأهميه، فيما يرتبط بالتبرك بالأنبياء و الأوصياء، و بأثارهم، و آثار التواصل معهم، حتى على مستوى رؤيه وجوههم المباركه..

أبو ذر يحبهم و لو قطع إربا إربا

و ذكرت الروايه: أن أبا ذر رفع يديه إلى السماء و قال: اللهم إني أحبهم.

و لو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها، ابتغاء وجهك و الدار الآخره..

إذن.. فهذا هو السر الأعماق لما يواجهه أبو ذر، و هو حبه لعلى و أهل بيته «عليهم السلام».. لا سيما هو يعلن أنه غير مستعد للتخلي عن محبتهم، و لو قطع إربا إربا، فعلى الذين يببالغون في إلحاق الأذى به من أجل ذلك أن يعلموا أن ذلك لن يؤثر في زعزعه هذه المحبه..

ثم ذكر «عليه السلام» أن محبته لهم لم تكن لاستجلاب منافع دنيويه، بل هي ابتغاء وجه الله و الدار الآخره.. فلا حيله لأحد إذن فيها، و لا يمكن اقتلاعها بأيه وسيله دنيويه..

اشاره

على عليه السلام فى وداع أبى ذر..

ص: ١٧٩

و ورد فى نهج البلاغه مايلى:

و من كلام له «عليه السلام» لأبى ذر «رحمه الله» لما خرج إلى الربذه:

يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارح من غضبت له.

إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، فاترك فى أيديهم ما خافوك عليه، و اهرب منهم بما خفتهم عليه.

فما أحوجهم إلى ما منعتهم، و ما أغناك عما منعوك.

و ستعلم من الرابع غدا، و الأكثر حسدا.

و لو أن السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا،

و لا يؤنسك إلا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل.

فلو قبلت دنياهم لأحبوك، و لو قرضت منها لأمنوك (١).

ص: ١٨١

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٢ الخطبه رقم ١٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٢ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ٥٥٢ و جامع -

واقعه أبى ذر «رحمه الله» وإخراجه إلى الربذه، أحد الأحداث التى نقت على عثمان.

وقد روى هذا الكلام أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري فى كتاب «السقيفه» عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما أخرج أبو ذر إلى الربذه، أمر عثمان، فنودى فى الناس: ألا يكلم أحد أبا ذر، ولا يشيعه.

و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به (بغير وطاء).

فخرج به، و تحاماه الناس إلا على بن أبى طالب «عليه السلام»، و عقيلأ أخاه، و حسنا و حسيناً «عليهما السلام»، و عماراً (و المقداد بن الأسود، و عبد الله بن عباس)، فإنهم خرجوا معه يشيعونه.

فجعل الحسن «عليه السلام» يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيها يا حسن! ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل!

(و فى نص ابن أعثم: و تقدم على «عليه السلام» إلى أبى ذر فجعل يعزیه فيما قد نزل به، و يأمره بالصبر و الإحتساب إلى وقت الفرج.

قال: و تقدم مروان بن الحكم إلى على «عليه السلام» فقال: أليس قد

(١)

—أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٤ ص ١١٣ و ج ٨ ص ١٨ و نهج السعادة ج ٤ ص ١١ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٣.

ص: ١٨٢

أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد مع هذا الشيخ، ولا يشيعه أحد من الصحابه؟!).

فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك.

فحمل علي «عليه السلام» على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: تنح لحاك (نحاك) الله إلى النار!

(أو قال: إليك عنا يا ابن الزرقاء، أمثلك يعترض علينا فيما نصنع)؟! (١).

فرجع مروان مغضبا إلى عثمان: فأخبره الخبر، فتلظى علي «عليه السلام».

ووقف أبو ذر فودعه القوم، و معه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب.

قال ذكوان: فحفظت كلام القوم -و كان حافظا- فقال علي «عليه السلام»: يا أبا ذر، إنك غضبت لله! إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك. فامتحنوك بالقلبي، و نفوك إلى الفلا، و الله لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا، ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا.

يا أبا ذر لا يؤنسك إلا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل.

ثم قال لأصحابه: و دعوا عمكم.

ص: ١٨٣

١-١) راجع: الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٩ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٦.

و قال لعقيل: وودع أخاك.

فتكلم عقيل، فقال: ما عسى أن نقول يا أبا ذر، و أنت تعلم أنا نحبك، و أنت تحبنا! فاتق الله، فإن التقوى نجاه، و اصبر فإن الصبر كرم، و أعلم أن استئثارك الصبر من الجزع، و استبطائك العافية من اليأس، فدع اليأس و الجزع.

ثم تكلم الحسن، فقال: يا عماء، لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، و للمشيح أن ينصرف، لقصر الكلام و إن طال الأسف، و قد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها (قها)، و شده ما اشتد منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيك «صلى الله عليه و آله» و هو عنك راض.

ثم تكلم الحسين «عليه السلام»، فقال: يا عماء، إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، و الله كل يوم هو فى شأن، و قد منعك القوم دنياهم و منعهم دينك، فما أغناك عما منعوك، و أحوجهم إلى ما منعهم!

فأسأل الله الصبر و النصر، و استعذ به من الجشع و الجزع، فإن الصبر من الدين و الكرم، و إن الجشع لا يقدم رزقا، و الجزع لا يؤخر أجلا.

ثم تكلم عمار «رحمه الله» مغضبا، فقال: لا آنس الله من أوحشك، و لا آمن من أخافك. أما و الله لو أردت دنياهم لأمنوك، و لو رضيت أعمالهم لأحبوك، و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا، و الجزع من الموت، مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، و الملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، و منحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا و الآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين!

فبكى أبو ذر «رحمه الله»، وكان شيخا كبيرا، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة! إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما لى بالمدينه سكن ولا شجن غيركم،

إنى ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين، فأفسد الناس عليهما، فسيرنى إلى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع إلا الله.

والله ما أريد إلا الله صاحبا، وما أخشى مع الله وحشه (١).

و رجع القوم إلى المدينه (فأرسل إليه عثمان، فدعاه)، فجاء على «عليه السلام» إلى عثمان، فقال له: ما حملك على رد رسولى، و تصغير أمرى؟!

فقال على «عليه السلام»: أما رسولك، فأراد أن يرد وجهى فرددته، و أما أمرك فلم أصغره.

قال: أما بلغك نهى عن كلام أبى ذر؟!

قال: أو كلما أمرت بأمر معصيه أظعنك فيه؟!

ص: ١٨٥

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٢-٢٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٤١-٤١٣ و ٤٣٥-٤٣٧ و روضه الكافى ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و منهاج البراعه ج ٨ ص ٢٤٩ و ج ١٦ ص ٣٠٢ و نهج السعاده ج ١ ص ١٦٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٧٨-٨٠ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٢-٦٠٤.

قال عثمان: أقدم مروان من نفسك.

قال: مم ذاك؟!

قال: من شتمه، و جذب راحلته.

قال: أما راحلته فراحلتي بها، و أما شتمه إياي، فوالله لا يشتمني شتمه إلا شتمتك مثلها، لا أكذب عليك.

(أو قال: و أما الشتيمة، فوالله لئن شتمني مروان لا شتمته، لأن مروان ليس لي بكفؤ فأشاتمته) (١).

فغضب عثمان، و قال: لم لا يشتمك! كأنك خير منه!

قال علي «عليه السلام»: أي و الله و منك!

ثم قام فخرج.

فأرسل عثمان إلى وجه المهاجرين و الأنصار، و إلى بني أميه، يشكو إليهم عليا «عليه السلام»،

فقال القوم: أنت الوالي عليه، و إصلاحه أجمل.

قال: و ددت ذاك.

فأتوا عليا «عليه السلام»، فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان و أتيته!

فقال: كلا، أما مروان فلا آتية و لا أعتذر منه، و لكن إن أحب عثمان أتيته.

فرجعوا إلى عثمان، فأخبروه.

ص: ١٨٦

١-١) راجع: الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٦.

فأرسل عثمان إليه، فأتاه و معه بنو هاشم، فتكلم على «عليه السلام»، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذر و وداعه، فو الله ما أردت مساءتك، و لا الخلاف عليك، و لكن أردت به قضاء حقه.

و أما مروان فإنه اعترض، يريد ردى عن قضاء حق الله عز و جل، فرددته رد مثلى مثله.

و أما ما كان منى إليك، فإنك أغضبتنى، فأخرج الغضب منى ما لم أرد.

فتكلم عثمان، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما ما كان منك إلى فقد و هبته لك، و أما ما كان منك إلى مروان، فقد عفا الله عنك، و أما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق، فأدن يدك. فأخذ يده فضمها إلى صدره.

فلما نهض قالت قريش و بنو أميه لمروان: أنت رجل؟! جبهك على، و ضرب راحلتك، و قد تفانت وائل فى ضرع ناقه، و ذبيان و عبس فى لطمه فرس، و الأوس و الخزرج فى نسعه!

أفتحمل لعلى «عليه السلام» ما أتاه إليك!؟

فقال مروان: و الله لو أردت ذلك لما قدرت عليه (١).

ص: ١٨٧

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٢-٢٥٥ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٩ و راجع كلماتهم «عليهم السلام» فى وداع أبي ذر فى: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١١-٤١٤ و ٤٣٥-٤٣٧ و روضه الكافى ص ٢٠٦-٢٠٨ و كتاب-

فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي «عليه السلام»، فقال عثمان: يا معشر المسلمين! من يعدوني (يعذرنى) من علي؟

رد رسولى عما وجهته له، و فعل و فعل، و الله لنعطيه (لنعطينه) حقه.

فلما رجع على استقبله الناس و قالوا: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر!

فقال علي «عليه السلام»: غضب الخيل على اللجم.

فلما كان بالعشى و جاء عثمان، فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان؟ و لم اجترأت على، و رددت رسولى و أمرى؟!

فقال: أما مروان فاستقبلنى بردى (يردنى) فرددته عن ردى، و أما أمرك فلم أرده.

فقال عثمان: ألم يبلغك أنى قد نهيت الناس عن أبى ذر و عن تشييعه؟!

فقال علي «عليه السلام»: أو كلما أمرتنا به من شىء نرى طاعه الله و الحق فى خلافه اتبعنا فيه أمرك، لعمر و الله ما نفعل.

فقال عثمان: أقدم مروان.

قال: و مم أقيده؟!

(١)

الأربعين للشيرازى ص ٦٠٢-٦٠٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٠١-٣٠٣ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٨-٨١ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٨-٢٥٠.

ص: ١٨٨

قال:ضربت بين أذني راحلته،و شتمته،فهو شاتمك،و ضارب بين أذني راحلتك!!.

قال علي «عليه السلام»:أما راحلتي فهي تلك،فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل،و أما أنا فوالله لئن شتمني لأشتمنك بمثله بما لا أكذب فيه،و لا أقول إلا حقا.

قال عثمان:و لم لا يشتمك إذا شتمته،فو الله ما أنت بأفضل عندي منه!

فغضب علي «عليه السلام»و قال:ألى تقول هذا القول؟!و بمروان تعدلني؟!!!

فأنا و الله أفضل منك،و أبي أفضل من أبيك،و أمي أفضل من أمك، و هذه نبلي قد ثلثتها،و هلم،فانثل نبلك.

فغضب عثمان،و احمر وجهه،و قام فدخل.

و انصرف علي «عليه السلام»،فاجتمع إليه أهل بيته،و رجال المهاجرين و الأنصار.

فلما كان من الغد،و اجتمع الناس إلى عثمان،شكا إليهم عليا «عليه السلام»و قال:إنه يعينني،و يظاهر من يعينني-يريد بذلك أبا ذر و عمارا و غيرهما-فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا.

و قال علي «عليه السلام»:و الله ما أردت بتشيعي أبا ذر إلا الله تعالى (١).

ص: ١٨٩

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٠-١٨٤ و مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦.

و نقول:

سنحاول هنا أيضا أن نقتصر على لمحات يسيره، مما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام» ونحن على يقين من أن كلماته «عليه السلام» قد تضمنت الكثير من الحقائق التي تحتاج إلى الكثيرين من جهابذة العلم، للكشف عن بعض جوانبها من خلال دراسات معمقة، و تضافر جهود، و تأمل و تدبر يليق بكلام أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي هو فوق كلام المخلوق، و دون كلام الخالق.

و ما نود الإشارة إليه هو الأمور التالية:

إساءات مروان

إن عليا «عليه السلام» لم يظلم مروان حين طرده، و ضرب بالسوط بين أذني راحلته. لكي تتحير و ترتبك، و يرتبك مروان معها.

أولا: لأن مروان كان يعين على معصية الله، في منع الناس من أداء حق أبي ذر، و في ترحيله و نفيه بغير حق.

ثانيا: لأن مروان يعترض على الإمام المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى، مع أن واجبه التسليم له.

ثالثا: لأن مروان قد أساء للإمام الحسن «صلوات الله و سلامه عليه»، و توعدده و تهدده بما لا يليق بمقامه «عليه السلام»، حين قال له -قبل أن يكلم أباه عليا «عليه السلام»: إيها حسن، ألا- تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟! فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك..

رابعا: إن مروان طريد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لعينه، إنما

ص: ١٩٠

تصرف من عند نفسه، لا بأمر من أحد، و كان عليه أن يراجع عثمان في ذلك، و لا يرضى منه بتكليفه بمهمه تتضمن التعدى على الذين طهرهم الله بنص كتابه، و منعهم من ممارسه حرياتهم، التى جعلها الله تعالى لهم، فلما لم يفعل ذلك، كان لا بد من زجره، و تعريفه بموقعه و موقع غيره الطبيعى الذى لا يحق له و لهم أن يتجاوزوه..

إليك عنا يا ابن الزرقاء

إن مروان وضع نفسه فى موقع الأمر النهائى، و ليس هذا الموقع لأمثال مروان، فإنه من أبناء الطلقاء. و من أبناء الزنا، و قد نسب مروان إلى الحكم، كما نسب عمرو بن العاص إلى أبيه. إذ كان مروان لا يعرف له أب (١).

و أمه هى الزرقاء بنت علقمه بن صفوان الكنانيه.

(قيل: اسمها آمنه (٢)).

ص: ١٩١

١- ١) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٧ عن الأصمعى، عن ابن إسحاق، و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.
٢- ٢) تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٤١٣ و ج ٣٤ ص ٣١٢ و ج ٣٨ ص ٣٣١ و ج ٥٧ ص ٢٢٥ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٥ و ٢٣٧ و ٢٧٧ و ٢٥٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٩٩ و الأحاد و المثنائى ج ١ ص ٣٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٥ و طبقات خليفه بن خياط ص ٤٠٥ و إكمال الكمال ج ٢ ص ١٢٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٥ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢٤ ص ١٧٢ و تذكره الخواص ج ٢ -

و قيل:أرنب (١).

و كانت تسمى:أم حبتل الزرقاء (٢).

و كانت من البغايا فى الجاهليه.

و كانت لها رايه مثل رايه البيطار تعرف بها (٣).

و كان يعير بها عبد الملك و غيره من بنى مروان (٤).

و مما يدل على تعبير مروان و أبنائه بها

١- أنه لما رد عثمان الحكم بن أبى العاص، و شق ذلك على المسلمين،

(٢)

-ص ٤٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٤٨ و تهذيب الكمال ج ٢٧ ص ٣٨٨ و تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٨٢ و كتاب المحير للبغدادى ص ٢٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ١٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٧٥ و الإصابه ج ٦ ص ٣٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنه ٦١- ٨٠).

ص: ١٩٢

١-١) جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ٨٧.

٢-٢) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٧ عن الأصمعى، عن ابن إسحاق، و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.

٣-٣) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٧ عن الأصمعى، عن ابن إسحاق، و راجع:الغدیر ج ١٠ ص ٢١٩ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.

٤-٤) جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ٨٧.

حتى امتنع جماعه من الصحابه عن الصلاه خلف عثمان لذلك (١)، و أنكرت عائشه ذلك أيضا، و أمرت بقتل عثمان.. جاء إليها مروان يعاتبها، فقالت له: أخرج يا ابن الزرقاء. إني أشهد على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه لعن أباك و أنت في صلبه (٢).

٢- إن الإمام الحسين «عليه السلام» قال لمروان، حين بلغه أنه في خطبته قد وقع في علي «عليه السلام»: «يا ابن الزرقاء، أنت الواقع في علي» (٣).

ص: ١٩٣

١- ١) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٩ و أشار المعلق عليه في هامشه إلى مصادر عديده، و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٩.
٢- ٢) تذكره الخواص ج ٢ ص ٥١. و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ١٥٨ و العمده لابن البطريق ص ٤٥٤ و عين العبره في غبن العتره ص ٥٢ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٦٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٦٠ و الفايق في غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٣٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٥٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٢٨١ و الإنصاف فيما تضمنه الكشاف ج ٣ ص ٥٢٢ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ١٣ و تفسير النسفى ج ٤ ص ١٣٩ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٨ ص ٢٣ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٤ و الإصابه ج ٢ ص ٩٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٤٨ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥١٠ و بناء مقاله الفاطميه ص ٢٥١.

٣- ٣) مناقب آل أبي طالب (ط الحيدريه) ج ٣ ص ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤٤.

و فى نص آخر: أنه قال له: «يا ابن الزرقاء، و يا ابن آكله القمل، أنت الواقع فى على» (١).

٣- و حين أبدى مروان انزعاجه من تسميه الإمام الحسين «عليه السلام» أكثر من ولد واحد باسم على «عليه السلام»، و بلغ ذلك الإمام الحسين «عليه السلام» قال: «ويلى على ابن الزرقاء، و دباغه الأدم، لو ولد لى مئه، لأحببت أن لا أسمى أحدا منهم إلا عليا» (٢).

٤- و الأهم من ذلك كله: ما ذكره هشام بن محمد الكلبي، عن محمد بن إسحاق، من أن مروان حين كان واليا على المدينة بعث رسولا- إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، فقال له: يقول لك مروان: «أبوك الذى فرق الجماعة، و قتل أمير المؤمنين عثمان، و أباد العلماء و الزهاد- يعنى الخوارج- و أنت تفخر بغيرك، فإذا قيل لك: من أبوك؟

ص: ١٩٤

١- ١) تفسير فرات ص ٢٥٣ الحديث رقم (٣٤٥) و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢١١ و العوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ٨٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٩٤.

٢- ٢) الكافي ج ٦ ص ١٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢١١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢١ ص ٣٩٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ١٢٨ و العوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» للبحراني ص ٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٤٤٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١٢ ص ٢٤٣.

تقول: خالى الفرس.

فجاء الرسول إلى الحسن، فقال له: يا أبا محمد! إنى أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته، ويحذر سيفه، فإن كرهت لم أبلغك إياها، ووقيتك بنفسى.

فقال الحسن «عليه السلام»: لا، بل تؤديها، و نستعين عليه بالله، فأداها.

فقال له: تقول لمروان: إن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك، وإن كنت كاذباً، فالله أشد نومه.

فخرج الرسول من عنده، فلقية الحسين «عليه السلام»، فقال: من أين أقبلت؟

فقال: من عند أخيك الحسن.

فقال: و ما كنت تصنع؟!

قال: أتيت برسالة من عند مروان.

فقال: و ما هي؟!

فامتنع الرسول من أدائها.

فقال: لتخبرنى، أو لأقتلنك! (و فى نص ابن سعد عن عمير بن إسحاق:

لآمرن بك، فلتضربن حتى لا تدرى متى رفع عنك.

فقال: ارجع.

فرجع، فلما رآه الحسن قال: أرسله.

قال: إنى لا أستطيع.

قال: لم.

ص: ١٩٥

قال:إني قد حلفت.

قال:قد لج فأخبره الخ..)

و عند محمد بن إسحاق:لتخبرني أو لأقتلنك،فسمع الحسن،فخرج و قال لأخيه:خل عن الرجل.

فقال:لا و الله حتى أسمعها.

فأعادها الرسول عليه،فقال:قل له:«يقول لك الحسين بن علي،و ابن فاطمه:يا ابن الزرقاء،و الداعيه إلى نفسها بسوق ذى المجاز،صاحبه الرايه بسوق عكاظ،و يا ابن طريد رسول الله و لعينه،إعرف من أنت،و من أبوك، و من أمك.

فجاء الرسول إلى مروان،فأعاد عليه ما قال،و قال له:ارجع إلى الحسن و قل له:أشهد أنك ابن رسول الله،و قل للحسين:أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب.

فجاء الرسول إليهما و أدى.

فقال الحسين«عليه السلام»له:قل له:كلاهما لي،و رغما»(١).

٥-علي أن نفس وصف إنسان بأنه أزرق لم يكن مرضيا..بل كان هذا

ص: ١٩٦

١- ١) تذكره الخواص ج ٢ ص ٤٥ و ٤٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٨ و ٣٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ص ٣٣ رقم(٢٢٧)من القسم الذى لم يطبع من الطبقات.

الوصف من صفات الذم عند العرب (١).

وقد ورد ذم الإنسان الأزرق في الشرع الشريف أيضا، فراجع (٢).

وقال الإمام الحسن لمعاوية: لعمر و الله يا أزرق ما شتمني غيرك (٣).

و بعد ما تقدم نقول:

إن من كان بهذا المستوى من المهانه و الضعه. و هو لعين رسول الله

ص: ١٩٧

-
- ١-١) راجع: فيض القدير ج ٤ ص ٩٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٢٨٨ و المبسوط للسرخسى ج ٩ ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٥٣ و ج ١٣ ص ٢١٣ و ج ٢٨ ص ٢٣٧ و ج ٣٥ ص ٣٣٦ و ج ٤٩ ص ٢٥٢ و ج ٧٢ ص ١٧٨ و ج ٨٣ ص ٢٢٤ و ج ٨٤ ص ٢٧٥ و وفيات الأعيان ج ٧ ص ٣٨ و تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٧٠ و تفسير أبى السعود ج ٦ ص ٤١ و تفسير الآلوسى ج ١٦ ص ٢٦٠ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٣٠٦ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٢٧٥ و الميزان ج ١٤ ص ٢٠٩.
- ٢-٢) راجع: المحاسن للبرقى ج ١ ص ١١٣ و ثواب الأعمال ص ٢٣٨ و (منشورات الشريف الرضى) ص ٢٦٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٦٩ و ج ٦ ص ١٣٣ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ٣ ص ٢٦٠ و الخصال للصدوق ج ١ ص ٥٤ و ١٠٧ و ١٣٨ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٢٤ و بحار الأنوار ج ٩٣ ص ١٥١ و ج ٦٩ ص ٢١٠ و ج ٧٢ ص ٣٤٥ و ج ٧٦ ص ٢٩ و ٦٨ و ج ١٠١ ص ٧٩ و ج ٥ ص ٢٧٧.
- ٣-٣) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٤٥٥ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٣.

«صلى الله عليه وآله». ولا يعرف من أبوه. و أمه من ذوات الرايات بسوق عكاظ. و هى زرقاء، تأكل القمل، و تدبغ الأدم. و من ذوات الرايات بذى المجاز. و لها رايه مثل رايه البيطار تعرف بها.. إن شخصا كهذا ليس له أن يتوثب على أهل بيت العصمه و الطهاره، و أن يمنعهم من أداء حقوق الله و حقوق الناس. فضلا عن أن يرشح نفسه لمقام سياسه العباد، و الأمر و النهى، و الهيمنه على قرار الأمه، و يتحكم بمصيرها و مستقبلها.. و التدخل فيما لا يعنيه. فلا بد من ذكر أمه و أبيه ليعرف حده فيقف عنده..

و هو قول الإمام الحسين «عليه السلام» له، حين تعدى طوره و وقع فى أمير المؤمنين و سيد الوصيين «عليه السلام»، حسبما تقدم.

لفتات لا بد منها

تضمنت روايه ابن إسحاق الآنفه الذكر أمورا تحتاج إلى توضيح، أو تصحيح.. مثل:

١- إن الحسين «عليه السلام» هدد الرسول بالقتل، أو بالضرب الشديد، إن لم يصرح له بمضمون الرساله التى جاء بها، فإنه لا مبرر للتهديد بهذا.. و لم يكن هذا من شيم الحسين و أهل البيت «عليهم السلام»، فإن كان قد حصل شىء من ذلك، فهو أن يكون قد أخذ الطريق على الرسول، و حلف أن لا يدعه حتى يبلغه الرساله.

و ربما يتأيد هذا الإحتمال، بالإضافة إلى ما ذكرناه: بأن الرسول قال للإمام الحسين «عليه السلام»: أتيت برساله من عند مروان. و ذلك يشعر بأن الرساله لا تختص بالإمام الحسن «عليه السلام»، و أن للإمام الحسين

«عليه السلام» حق فيها، فلماذا يريد الرسول أن يمنعه حقه..

فإن كان الأمر كذلك، فلا بد للإمام الحسين «عليه السلام» من أن يبعث بجوابه مع نفس هذا الرسول، وأن لا يمكنه من العوده إلى مروان بدون ذلك، لأن ذلك قد يلحق ضررا بالإمام «عليه السلام»، أو بقضيه تعنيه. فيحق له في هذه الحال أن يحتج به حتى يعرف الرساله، و يرد جوابها.

و بهذا يتضح: أنه لم يكن من المصلحه تخليه سبيل الرسول، ثم دخول الإمام إلى أخيه لسمع منه، لأن الغرض يفوت بذلك.

٢- إن مروان يعتبر الخوارج زهادا و علماء.. و قد ذكرنا في كتابنا: علي «عليه السلام» و الخوارج: أن ذلك غير صحيح.. و إذا كان مروان يمتدح الخوارج هنا، كيدا منه لعل «عليه السلام»، فإنه لم يكن يدرى أن الحكم الأموى سيتهاوى تحت ضربات الخوارج أنفسهم، و ضربات العباسيين.

٣- و أما أن الإمام الحسن «عليه السلام» يفخر بغيره، فإن القرآن كآيه المباهله و التطهير، و سوره هل أتى، و سوى ذلك. و كذلك التاريخ، و كلمات الرسول «صلى الله عليه و آله» فى حق الإمام الحسن «عليه السلام»، و الصفوه المعصومه من أهل البيت «عليهم السلام» يكذب مروان فى مقولته هذه، و سواها من مقولات أهل الباطل ممن هم على شاكلته ممن مضى و من غير، منهم و من غيرهم..

٤- و جوابا للإمامين الحسنين «عليهما السلام» لمروان كلاهما مطلوب.. و ليس فى أى منهما قصور عن المراد.. لكن الفرق هو أن الإمام الحسين «عليه السلام» اتخذ صفه الناصر للمظلوم. مؤثرا كسر شوكة

الظالم، و سحق طغيانه و كبره و عتوه. وفق المعايير الدينيه و العقلية الصحيحه. أما الإمام الحسن «عليه السلام» فقد احتفظ بصفه الإمام المعتدى عليه، و المظلوم الذى يريد أن يخاطب الفطره و الوجدان و الضمير.

مفسحا بذلك المجال للناس لتقييم الأمور بهدوء و موضوعيه و إنصاف.

٥- بالنسبه لما ذكرته روايه محمد بن إسحاق، من أن الإمام الحسن «عليه السلام» قال لأخيه: خلّ عن الرجل.

فقال الإمام الحسين «عليه السلام»: لا و الله، حتى أسمعها.. نقول:

لعل الأقرب إلى الإعتبار، و إلى طبيعه التعامل بين الإمامين «عليهما السلام»، هو ما ذكرته الروايه الأخرى، من أن الإمام الحسين «عليه السلام» قال لأخيه: إنى لا أستطيع.

قال: لم.

قال: إنى قد حلفت.

٦- إن مروان حين شهد بأن الإمام الحسين، ابن على «عليهما السلام»، و أن الحسن «عليه السلام»، ابن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد أن يتهم عليا «عليه السلام» بالتشدد، و العنف، و أنه على خلاف ما كان عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من السماح و الرصانه، و التوازن..

و لكن الإمام الحسين «عليه السلام» أفشل خطته، و أبطل كيده، حين قال: قل له، كلاهما لى، و رغما!! لأن عنف على «عليه السلام» إنما هو فى نصره الحق، و سحق الباطل و محقه، و هذا ما يثلج صدر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، الذى يعفو و يصفح عن المخطئين النادمين، و يسامح أصحاب

ص: ٢٠٠

الزلات إذا جاؤوا تائبين معترفين..و كذلك كان على «عليهم السلام»، و أهل بيته و شيعته.

بل هم يصفحون حتى عن غير النادمين أيضا، فقد صفتح «عليهم السلام» عن مروان بالذات في حرب الجمل بشفاعه نفس الحسين «صلوات الله عليهما».

هل هي إجراءات رادعه؟!!

إن نفى أبي ذر إلى الشام ثم إعادته إلى المدينة على ذلك النحو القبيح و الشنيع، حتى كادت نفسه أن تلتف، ثم نفيه إلى الربذة، و النداء في الناس بأن لا- يكلموه و لا- يشيعوه، إخراجهم إليها بغير وطاء- إن ذلك- لا يهدف لمجرد إبعاد أبي ذر عن الناس، حتى لا- يسمعوا منه ما يفسدهم على الحاكم، إذ لو كان الهدف هو ذاك لاكتفوا بمجرد ترحيل أبي ذر، حتى لا يسمع الناس صوته، و لا يتمكن من بث ما يحذرون منه فيهم.

بل كان هناك هدفان آخران أيضا، هما

١-التشفى من أبي ذر، و مواجهته بالمزيد من المكروه..و الأذى الروحي له، و لمن يتعاطفون معه، أو يعتقدون أنهم وراءه.

٢-أن يرى الناس ما يعانیه أبو ذر من آلام، و ما يواجهه من مصائب و مصاعب، لكي لا تسول لأحد نفسه الإقتداء به، و محاكاته في سلوكه و مواقفه.

و قد كان أبو ذر شخصيه كبيره جدا عند رسول الله «صلى الله عليه

و آله»، و ربما لم يكن أحد يبلغ هذا المقام بعد على و الحسنين «عليهم السلام» سوى سلمان، و إن كانت لعمار و المقداد مكانتهما المتميزه أيضا.

فإذا كانت الأمور قد بلغت بهذا الرجل العظيم، إلى هذا الحد، و هذا هو مصيره، و هذه هي حاله و مآله.. فهل يمكن تصور مقدار و كيفيات البطش الذى سيواجهه، أى كان من الناس.. لو أنه قلد أبا ذر فى بعض مواقفه؟!

لو أن الناس قاموا بما يجب

و لو أن الناس قاموا بما يجب عليهم انطلاقا من قاعده: لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق. و من قاعده: أو كلما أمرت بأمر معصيه أطعناك فيه؟!

نعم.. لو عمل الناس كلهم بواجبهم تجاه أبى ذر، و فعلوا كما فعل على و الحسنان «عليهم السلام»، و ابن جعفر، و ابن عباس، و المقداد، و عمار، و عقيل، لم يجرؤ عثمان و لا غيره على توجيه كلمه لوم لأبى ذر، فضلا عن أن يتجرأ على أمير المؤمنين «عليه السلام».. و لكانوا عضدا و سندا قويا يمكن عليا «عليه السلام» من دفع الظلم عن أبى ذر، و عن عمار، و ابن مسعود، بل كان سيتمكن من دفع كل ظلم، و تعد على الحق و أهله.

و لا يستطيع أحد أن يعتذر بأن عليا «عليه السلام» كان مرهوب الجانب، و لم يكن غيره كذلك، فإن عمارا، و المقداد، و سواهما لم يكونوا كذلك، و قد رأيناهم يبادرون إلى القيام بواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يبادرون إلى أداء حق أبى ذر..

و قد لحق بعمار من قبل عثمان الكثير من الأذى، حتى لقد داس بطنه حتى

فتقه، و كان بصدد نفيه إلى نفس المكان الذى نفى إليه أبا ذر، و مات فيه..

فارج من غضبت له

لا- يمكن أن تجد كلاماً أدق و أعمق، و أوفق بالحال فى هذه المناسبه غير ما قاله هؤلاء الصفوه الأخيار، و الأبرار الأطهار فى وداعهم لهذا الشيخ التقى. الذى غضب لله تبارك و تعالى.

و حين نقرأ الفقره الأولى من كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» هنا نجده يتحدث فيها عن الرجاء، و عن الذى ينبغى أن يتعلق الرجاء به، فبين: أن الحال التى انتهى إليها أبو ذر، قد تطرح سؤالاً عن الرجاء و اليأس، و لأيهما تكون الغلبه، فقرر «عليه السلام»: أن الرجاء و التوقع هو الأساس، لا القنوط و اليأس، و لا التمنى، لغير الممكن.

و هذا ينسجم مع الحقيقه القرآنيه التى تربط اليأس بالكفر فى قوله تعالى: إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (١). و التمنى يتناغم مع هذا اليأس، و يتنامى أو يتضاءل فى كنفه.

و ربط الرجاء بالإيمان فى قوله تعالى: وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ (٢).

و هو إنما يتنامى فى ظل الاعتقاد بالله القادر العليم و الحكيم، و الرؤوف الرحيم، حيث يجد الغنى به تعالى.. فلا يشعر بفقدان أى شىء، لأنه يلجأ

ص: ٢٠٣

١- (١) الآيه ٨٧ من سوره يوسف.

٢- (٢) الآيه ١٠٤ من سوره النساء.

للمالك الحقيقي، والقادر على كل شيء.. والواهب لكل شيء.. وفق ما تقتضيه حكمته تبارك و تعالی..

و أقوى كلمه يمكن أن تقال في هذه اللحظات التي قد يشعر فيها المخلدون إلى الأرض من أهل الدنيا و طلابها: أن أبا ذر قد هزم فيها.. و فقد الملاذ و الملجأ، و السند. و هي هذه الكلمه التي تعكس الصوره الواقعيه للإنسان المؤمن، و توضح: أن الذين اضطهدوا أبا ذر هم الذين لا ملاذ لهم، و لا رجاء.. و هم الأخسرون أعمالاً الذين ضلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً (١).

الغربه سعادته.. و الغنى في الفقر

ثم إنه «عليه السلام» أوضح: أن غربه أبا ذر من شأنها أن تمكنه من الإحتفاظ بأعلى ما في هذا الوجود. و هذه هي سعادته و انسه، و غبطته، و قوته، و غناه.

و لو أنه لم يهرب من أولئك الناس، و لم يعتزلهم لفقده كل شيء.. فقد ما فيه غناه، و سعادته، و قوته، و مستقبله.. ألا و هو دينه، و سيقى الذين اضطهدوه في فقرهم، و في حاجتهم و في ضعفهم.

و لذلك قال له علي «عليه السلام»: و اهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، و ما أغناك عما منعوك..

ص: ٢٠٤

و قال: لا يؤنسك إلا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل.

من الرابع.. والأكثر حسداً!؟

و من الواضح: أن الأمور بخواتيمها و غاياتها. و الكل يطلب السعادة و النجاح، و الفلاح فى الدنيا و الآخرة، غير أن هناك من يصل إلى ذلك، و هناك من يخيب سعيه.. لأن بلوغ الغايه يحتاج إلى منطلقات صحيحه، و إلى جهد و تعب. و إلى وسائل قادره على إيصاله..

فإذا كانت السعادة الحقيقيه فى الدنيا و الآخرة تحتاج إلى نيل رضا الله تعالى، من خلال الإلتزام بأحكامه، و إقامة و نصره دينه، و العمل بالحق الذى بينته تعاليمه، و هدت إليه الفطره السليمه، التى أودعها فيه، و قاده إليه العقل الذى و هبه إياه.. فإن من تخلف عن ذلك و خالف لا يمكن أن ينال مبتغاه، و سيسقط فى حله السباق بين أنياب سباع الأهواء و الشهوات، و الشبهات، و البغى، و الباطل.. و ما أكثر هؤلاء الذين سيحسدون من وصل إلى الغايه، و بلغ خط النهايه..

التقوى تحل العقده

إن الأزمات و الشدائد التى يواجهها الناس عاده قد تكون من النوع الذى يكون الخيار فيه للشخص نفسه، فإن اختار لها أن تستمر استمرت، و إن اختار إيقافها و قفت، و ذلك إما بإزالتها بصورة مباشره، أو بإزاله أسبابها..

و قد تكون من النوع الذى يكون الخيار فى بقائه أو توقفه بيد غيره،

كالعدوان أو الظلم الذى يورده البشر الأقوياء على غيرهم من الضعفاء..

فلا تزول إلا بقرار من ذلك الظالم أو المعتدى نفسه، أو بتسلط من هو أقوى منه عليه، و منعه من ذلك.

و لكن أمير المؤمنين «عليه السلام» قدم قراءه مختلفه لهذا الأمر حين قرر لأبى ذر: أن زوال ما يرد عليه من ظلم و حيف و عدوان لا يحتاج لاختيار المعتدين و الظالمين، بل يمكن للمظلوم نفسه أن يزيله عن نفسه، فإن تقوى المظلوم نفسه، و مراقبته إياه و طلبه رضاه فى كل فعل و ترك، و الحضور الدائم فى مواقع رضاه سوف ينشأ عنها و عنه تدخل إلهى يزيل ذلك التعدى، و يدفع ذلك الظلم. مهما عظم و عنف، و مها اشتدت تلك الأزمه، إلى حد أن أصبحت السماوات و الأرضون على عبد رتقا، حيث تنسد أبواب الخلاص بصوره تامه و نهائيه.

فتقوى المظلوم لله ينشأ منها فتق السماوات و الأرض، و أن يجعل الله تعالى له منهما مخرجا، به يكون الفرج له.

و بنحو آخر من البيان نقول

قال تعالى: **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ (١).**

و قال: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ (٢).** ظهر الفساد فى البر و البحر بما كسبت أيدى الناس.

ص: ٢٠٦

١- (١) الآية ٣٠ من سورة الشورى.

٢- (٢) الآية ٤١ من سورة الروم.

وقال: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (١).

و آيات كثيرة أخرى تدل كلها على أن التقوى تؤثر في الصلاح و الإصلاح و إبعاد شبح الأسواء عن الحياه كلها..و التقوى لها مراتب و مستويات و لذلك دوره في ذلك في الإسهام في ذلك، و في درجات تأثيره في دفع البلاء، و في قوته كما أن للإبتعاد عن التقوى تأثيره في استجلاب البلاء و شدته و ضعفه.

و لا بد من: استثناء الأنبياء و الأوصياء، فإنهم لا يتصور غير التقوى في حقهم. فلا مجال للقول بشمول الآيه المذكوره لهم.

و أما بالنسبه للبلاء الذى يتعرض له الأنبياء و الأوصياء، و بعض شيعتهم من امثال سلمان، و أبى ذر، و المقداد..و..و، فإنما هو لإظهار صبرهم، و زياده ثوابهم و أجرهم، و لمزيد ارتقائهم في مقامات القرب و الزلفى.

و لعل قوله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢). يقصد به الأنبياء و الأوصياء، لبيان أن ما يتعرضون له من مصائب و بلاءات هو مما كتبه الله لأجل بيان أهليتهم و زياده مقاماتهم كما أشرنا إليه.

ص: ٢٠٧

١- (١) الآيه ٩٦ من سوره الأعراف.

٢- (٢) الآيات ٢٢ و ٢٣ من سوره الحديد.

و لذلك نلاحظ: أن علياً «عليهم السلام» أشار إلى أن الفرغ إنما يحصل له من خلال التقوى، تماماً كالذى جرى لمؤمن آل فرعون الذى وقاه الله سيئات ما مكروا لأجل تفويضه أمره إلى الله، فقد روى عن الإمام الصادق «عليهم السلام» قوله عن مؤمن آل فرعون: «أما لقد تسلطوا (أو فسلطوا) عليه، وقتلوه. ولكن ا تدررون ما وقاه؟! وقاه أن يفتنوه فى دينه (١)».

و فى روايه أخرى قال «عليهم السلام»: «و الله، لقد قطعوه إرباً إرباً، و لكن وقاه أن يفتنوه فى دينه (٢)».

غضب الخيل على اللجم

و حين قيل لعلى «عليه السلام»: إن عثمان غضبان قال: غضب الخيل على اللجم. لكى يدل على عجز عثمان عن فعل أى شىء.. بل يبقى هو المكروب و المقهور، تماماً، كما هو حال الخيل مع لجمها.. و هذا ما حصل بالفعل، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك..

يضاف إلى ذلك: أنه يريد الإيحاء بأن غضب عثمان لن يؤثر فى صلابه

ص: ٢٠٨

١- (١) راجع: المحاسن للبرقى ج ١ ص ٢١٩ و كتاب المؤمن ص ١٥ و الكافى للكلينى ج ٢ ص ٢١٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٠٩ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ١٩٣.

٢- (٢) بحار الأنوار للمجلسى ج ١٣ ص ١٦٢ و ميزان الحكمه للريشهري ج ٢ ص ٩٤٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢٥٨ و الأصفى ج ٢ ص ١١٠٢ و راجع: مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٤٩٧.

على «عليهم السلام» و في إصراره على أداء واجبه الشرعى تجاه أبى ذر رحمه الله. فعلى عثمان أن يكف عن محاولاته فى هذا الإتجاه.

على عليه السلام ليس بأفضل من مروان

حين تختل المعايير، أو تسقط الضوابط، تضيع الحقوق، و تشيع التعديات، و يستخف بالقيم، و تهيمن الشبهات، و تختلط الأمور على الناس، فلا يمتاز حق من باطل، و يصبح المنكر معروفا، و المعروف منكرا، و الصالح طالحا، و الطالح صالحا، و يصبح الشر خيرا، و الخير شرا بنظر الناس.

و هذا بالذات هو ما حذر منه النبى «صلى الله عليه و آله»، و أخبر أنه حاصل بعده فيهم حين قال لهم: كيف بكم إذا أصبح المنكر معروفا و المعروف منكرا؟!

قالوا: أكائن ذلك يا رسول الله (1)؟!

نعم.. و هذا ما حصل لعلى «عليه السلام» حين قال له عثمان عن مروان بن الحكم:

«لم لا يشتمك (مروان) إذا شتمته، فو الله، ما أنت عندى بأفضل منه.

مع أن عليا سيد الوصيين، و أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل هو نفسه بنص آيه المباهله، و هو منه بمنزله هارون من موسى.. و هو مع

ص: ٢٠٩

١-١) راجع: جامع أحاديث الشيعة للبروجردى ج ١٤ ص ٤١٢ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٨١ و مسند أبى يعلى ج ١١ ص ٣٠٤.

الحق و الحق معه..و..و..و..

و مروان خيط باطل،طريد رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و لعينه، و ابن لعينه،و لا يعرف له أب.

و لا بد من إظهار النفره من ممارساته و أحواله التي لا يرضاها الله تبارك و تعالى..

و لكن الأمر عند عثمان ليس كذلك،فهو يقسم على أن عليا عنده ليس بأفضل من مروان،فمن شاء فليغضب،و من شاء فليرض،فإن الأمر سيان!!و هذه مخالفه صريحه للآيات و الروايات،و لكل الموازين:العقليه و الفطريه و الوجدانيه،و الدينيه،و العقلانيه و سواها.

إنما هو شتم بستم!!

و الذى يزيد هذا الأمر وضوحا:أن هناك فرقا بين مروان،الذى لا يتورع عن إغصاب الله و رسوله،و يأكل مال الله بغير حق،و يفسد حياه الناس،و يستحق اللعن و الطرد عن ساحه الرحمه.

فإذا بادر هذا الشخص إلى ظلم عباد الله،و منعهم من ممارسه حقوقهم، فلا بد أن يزجر و يطرد،و يهان،حتى لو كان الخليفه هو الذى أمره بذلك،فإنه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق..

و قد يحتاج ردعه عن هذه الأمور و الأحوال إلى الجهد بها،بل إن تحذير الناس من الوقوع فى حباله،و الإبتلاء بموبقاته،التي لا بد من أدائها لهم، و من الأحكام التي جعلها الله لعباده..ليصونوا بها أنفسهم،و يحفظوا

ص :٢١٠

دينهم، وإن عدّها الناس إظهارا للعيب، و شتما..

فشتم على «عليه السلام» لمروان، لا يتعدى قول الحق، و لا يخرج عن هذه الدائره التى أشرنا إليها.

و هذا هو ما هدد «عليه السلام» به عثمان، حين بين له أن مروان ليس له بكفؤ، فإن أقدم مروان على شتم على «عليه السلام» عدوانا عليه، و قولاً بالباطل، و بهتاناً و إفكاً، فإنه «عليه السلام» سوف يقول فى عثمان نفسه ما هو حق و صادق، و إن عدّه الناس شتما و عيباً.. لأن عثمان هو الذى تسبب بإقدام مروان على البهتان و الكذب و التعدى على كرامات الناس بغير حق.. خصوصاً و أن عدوانه على خير البشر، و أخى الرسول «صلى الله عليه و آله»، و يستبطن تكذيب القرآن القاضى بطهاره على «عليه السلام» عن كل عيب و شين، و تكذيب رسوله فى عشرات النصوص التى تبين مقام على «عليه السلام» فى هذا الدين، و تقرر عصمته و طهارته أيضاً..

و هذا بالذات هو ما قصده «عليه السلام» بقوله لعثمان: «و أما الشتيمة، فو الله لئن شتمنى مروان لا شتمته، لأن مروان ليس لى بكفؤ فأشاتمته (١).

و فى نص آخر: و أما أنا فو الله، لئن شتمنى لأشتمنك أنت مثلها بما لا أكذب فيه، و لا أقول إلا حقا (٢).

ص: ٢١١

١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٦.

٢-٢) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٨٣ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٦.

فاتضح بذلك: أنه لا يصح القول: إن لمروان الحق في أن يقتصر من علي «عليه السلام»، فيشتمه كما شتمه؛ فإن شتم مروان لعلي عدوان عليه و معصيه لله.. و شتم علي «عليه السلام» لمروان عباده و طاعه لله، و إحسان إليه و إصلاح، و حفظ للأمة من الوقوع في أحابيله..

لمن شكوا عثمان عليا عليه السلام

و قد رأينا: أن عثمان حين وجد أنه غير قادر على مواجهه علي «عليه السلام».. جمع وجوه المهاجرين و الأنصار، و بنى أمية لكي يشكوه لهم، عله يستطيع أن يجد فيهم من يتعاطف معه، أو من يعيد النظر فيما يعتقد في علي «عليه السلام»..

و قد جمع معهم بنى أمية، لكي يحمى نفسه بهم من مغبه غضب قد يتعاضم لدى بعض محبي علي «عليه السلام»، الذي يحسب له ألف حساب..

و لكنه حين أراد أن ينزل ضربته بأبي ذر جمع خصوص قريش، لأنه يعرف أن أكثر رجالها لا يحبون عليا «عليه السلام»، و لا أيا من مناصريه، أو من يميل إليه..

بنو هاشم حضروا مع علي عليه السلام

و تقدم: أنه لما أرسل عثمان إلى علي «عليه السلام» لآتيه، في سياق المصالحة المقترحة من وجوه المهاجرين و الأنصار، جاء «عليه السلام»، و معه بنو هاشم..

و لا شك في أنه «عليه السلام» لم يرد أن يكون حضور بنى هاشم معه

ردا على استحضار عثمان لبنى أميه حين شكى عليا «عليه السلام» إلى وجوه المهاجرين و الأنصار، لأن عليا «عليه السلام» لا يرتضى المنطق العشائرى، و لا يتعامل بمثل هذه الأساليب، لأن الإعتقاد على المنطق العشائرى لا يرضاه الله، و علي «عليه السلام» لا يمكن أن يرضى إلا ما كان فيه رضا و قربه لله..

و لكنه جاء بهم.. لأن قسما منهم قد شارك فى وداع أبى ذر «رحمه الله»..

و عاين ما فعله مروان، و ما كان من صدّ علي «عليه السلام» له على النحو الذى تقدم.

فلا بد أن لا تبقى هناك أيه ثغره يمكن أن ينفذ منها الحاقدون من بنى أميه، لتحريض عثمان على الإنتقام من سائر الذين شاركوا فى الوداع، بدعوى أن قضيه على قد حسمها عثمان، لكن لا بد من محاسبه غيره ممن خالف أمر خليفتهم.

و هذا من شأنه أن يزيد الأمور تعقيدا، و ربما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه..

الخطاب.. و العتاب

و قد لاحظنا: أن الخطاب الذى جرى بين علي «عليه السلام» و عثمان لم يتضمن أى تراجع لعلي «عليه السلام» عن موقفه، بل هو قد أكده، و زاده بيانا و توضيحا.. فلاحظ ما يلى:

١- إنه «عليه السلام» أوضح لعثمان: أنه لم يرد بوداعه لأبى ذر

مساءته، فإنه أجل و أسمى خلقاً، و أشرف نفساً، و أصح غايه من أن يتعامل بهذه النظره الضيقه، فيكون همه مساءه شخص بعينه، بالعدوان على آخر، أو بالإحسان له فهو لم يشيع أبا ذر و لم يودعه ليغيظ عثمان، بل فعل ذلك أداء لحق الله في عباده المؤمنين، المتقين، المخلصين، المجاهدين و المظلومين خالصاً لله و لا يريد به إلا وجه الله.

كما أنه لم يرد الخلاف على عثمان بالتعدى على مروان.. بل أراد بعمله قضاء حق أبي ذر. و هو هدف شريف يأمر به الدين، و يقضى به العقل و يرضاه الوجدان..

٢- ما جرى لمروان إنما كان عقوبه له، لتدخله لمنع أداء حق الله تبارك و تعالى..

٣- إنه «عليه السلام» يصرح: بأن وداع أبي ذر من حقوق الله تبارك و تعالى، كما هو من حقوق أبي ذر، فلماذا ينكره عليه عثمان أو غيره.. و لماذا يريدون المنع من أداء حق الله و حق المسلم.

نعم.. هو حق لله من حيث هو نصره لدينه، و دفاع عن عباده، و تقويه لهم في جهادهم لإقامه دينه، و إحياء شرائعه، و حمل الآخرين على التراجع عن المخالفات التي صدرت، أو يراد لها أن تصدر..

٤- يلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» قال: «فرددته رد مثلى لمثله»، أى لأنه «عليه السلام» نفس النبي «صلى الله عليه و آله» و سيد الوصيين، و باب مدينه العلم، و المجاهد فى سبيل الله، و.. و.. مروان خيط باطل و لا يعرف له أب، و هو ابن طليق.. و.. إلى آخر ما ذكرناه و غيره مما لم نذكره.. فرد

أوصياء الأنبياء يكون بالموعظه و الهدايه ثم بالتأديب، و وضع الأمور فى نصابها.

٥-قول على«عليه السلام»:«أما ما كان منى إليك،فإنك أغضبتنى، فأخرج الغضب منى ما لم أرده..»يتضمن إدانته صريحه لعثمان،و لم يتصد عثمان لدفعها،أو لإثاره أيه شبهه حولها.

فهو صريح بأن عثمان هو الذى بادر إلى إغضاب على«عليه السلام».

فما كان منه«عليه السلام»إلا أن مارس حق الرد بالمثل،على قاعده: فَمَنْ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ (١)..و هو حق مشروع فى الدين،و فى العقل،ولدى العقلاء أيضا..

و قد بين«عليه السلام»:أن المقابله بالمثل إنما تأتى على قاعده:«مكره أخاك لا بطل»..إذ لا بد للإمام«عليهم السلام»من ردع المعتدى بما يستحقه،و إن كان يتمنى لو أن المذنب لم يذنب و لم يحتج إلى العقوبه من الأساس.

عثمان يعفو حيث لا يحق له

و اللافت هنا:أن عثمان يقول لعلى:«و أما ما كان منك إلى مروان،فقد عفا الله عنك».

فإنه لم يكن لمروان حق يحتاج إلى العفو،و لو كان لمروان حق،فإنه هو الذى يعفو عنه أو لا- يعفو،و ليس لعثمان أن يفعل ذلك..و ذلك واضح.

ص: ٢١٥

من كتاب عتيق في المناقب قال: أخبرني مخول بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي ذر قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذه أتته أسلم عليه، فقال أبو ذر: ان اصبر لى ولأناس معى (كذا فى المصدر) عده (لعل الصحيح: فقال لى ولأناس معى عده: ان اصبر،) إنها ستكون فتنه و لست أدركها، و لعلكم تدركونها، فاتقوا الله، و عليكم بالشيخ على بن أبي طالب، فإنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول:

أنت أول من آمن بى، و أول من يضافحنى يوم القيامة، و أنت الصديق الأ-كبر، و أنت الفاروق الذى يفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكفرة (1).

و نقول:

ص: ٢١٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٣٥ عن كشف اليقين ص ٢٠١ و ٢٠٢ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٢٧٧ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ١٦٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٧٨ و المسترشد للطبرى ص ٢١٤ و ٢٩٠ و الفصول المختاره ص ٢٦٣ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٩ ص ٢٧٩ و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ و جامع الرواه للأردبيللى ج ٢ ص ٣٨٧ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٤٠٢ و ج ١١ ص ٣٤١ و العثمانى للجاحظ ص ٢٩٠ و غايه المرام ج ٥ ص ١١ و ١١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٤ و ج ١٥ ص ٣٤١.

١- إن أبا ذر «رحمه الله» لم يأمر هؤلاء القوم بمتابعه أمير المؤمنين «عليه السلام» إلا بعد أن أخبرهم بأمر غيبي. وذلك ليقترن التوجيه بالدلالة الإعجازية القادره على ترسيخ اليقين لديهم.

و التوجيه إذا اقترن بأمر خارق للعاده، فالإلتزام به يكون أقوى، و اليقين بصحته أعمق، و التفاعل معه أشد، لأن هذا الإقتران يبين لهم أنه لا يخبرهم من عند نفسه، بل هو علم من ذى علم.

٢- إن المناسبه التى قرن بها هذا التوجيه حساسه جدا بالنسبه إليهم، فإنها فتنة مقبله عليهم، و الفتنة هى التى يخشى الناس على أنفسهم فيها من الهلاك..

و ذلك ليدلهم على أن المتابعه التى يأمرهم بها لا يراد منها مجرد أمرهم بالاستفاده من شخص لا يمتاز عنهم بالشىء الكثير.. بل ذلك الشخص هو ملاذهم، و المنقذ لهم من الفتنة التى هى أخطر ما يواجهونه فى حياتهم.

و الفتنة هى الأمر الذى لا يعرف وجه الحق فيه إلا الأوحدى من الناس، المرتبط بالغيب الالهى، الذى يتلقى منه تعالى دون سواه الهدايات و المنجيات فى الفتن.

٣- إن أبا ذر «رحمه الله» بين لهم أيضا مبررات و حيثيات أمره لهم، بمتابعه شخص بعينه، حين روى لهم الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى «عليه السلام»، و قد تضمن هذا الحديث كل المعانى التى يحتاجونها فى الذى يخلصهم من الفتن، و يهديهم من الضلال.

اشاره

اشتراكيه.. أم مزدكيه!؟

ص: ٢١٩

عرفنا: أن أبا ذر قد نفى إلى الشام ثم إلى الربذه، فقتلوه فقرا و جوعا، و ذلًا و ضرا و صبرا.. و قد فعلوا به ذلك لأسباب عديده، نذكر منها ما يلي:

١- إصراره على نشر حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله»، رغم منع السلطات، و عدم اكتراثه بتهديداتهم، و قد قال: «و الله لو وضعتم الصمصامه على هذه (و أشار إلى حلقه) على أن أترك كلمه سمعتها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنفذتها قبل أن يكون ذلك» (١).

٢- موقفه من تدخلات اليهود و أحبارهم في شؤون المسلمين و قراراتهم.

٣- إعتراضه على سيره الحكام في بيت مال المسلمين، و على ممارسات أخرى ظالمه، أو غير مشروع.

٤- نشره لفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»، و وصى رسول رب

ص: ٢٢١

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٩٤ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٣٦ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٦٤ و ج ٣ ص ٤١٠ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٥ و عمدته القاري ج ٢ ص ٤٢ و تغليق التعليق ج ٢ ص ٧٩.

العالمين، و النجص على إمامته و خلافته.

جهل أم تجاهل؟!

و لكن بعض الناس أرادوا أن يفهموا ما جرى بأنحاء أخرى، فأتوا بتحليلات و تصويرات مختلفه، تبعاً لاختلاف العصبية و الدوافع. حتى لقد وصم بعضهم هذا الصحابي الجليل أخيراً، بأنه يتبنى الإشتراكية تاره، و المزدكية أخرى، و غير ذلك. و لا نستطيع أن نصنف هذا التجنى عليه على أنه جهل بالحقائق بل هو تجاهل فاضح لها؛ فإن النصوص متواتره، و الدلائل ظاهره و باهره، لا تسمح لأحد بالوهم و الخطأ فيها.

و ما ذكرناه في هذا الكتاب هو أقل القليل مما يدل على صحه مواقف هذا الرجل الجليل و العظيم.

و في جميع الأحوال نقول

لا- بد لنا أولاً- من ذكر بعض أقوال و نظريات هؤلاء. ثم نعقب ذلك بما نراه مقنعا و مقبولاً، لنجيب به على التساؤلات المطروحه، فنقول:

هذه هي آراؤهم!!

١- قال ابن الأثير و أبو هلال العسكري

كان أبو ذر يذهب إلى أن المسلم لا ينبغي أن يكون له في ملكه أكثر من قوت يومه و ليلته، أو شيء ينفقه في سبيل الله، أو يعده لغريم. و يأخذ بظاهر القرآن:

وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

ص: ٢٢٢

فكان يقوم بالشام، ويقول:

يا معشر الأغنياء و الفقراء، بشر الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا- ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار، تكوى بها جباههم، و جنوبهم، و ظهورهم. فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك و أوجبه على الأغنياء، و شكى الأغنياء ما يلقون منه.

فأرسل إليه معاوية بألف دينار في جناح الليل، فأنفقها، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه، فقال: اذهب إلى أبي ذر فقل له:

انقذ جسدي من عذاب معاوية، فإنه أرسلني إلى غيرك، و إنى أخطأت بك، ففعل ذلك.

فقال له أبو ذر: يا بني، قل له: و الله ما أصبح عندنا من دنائرك دينار، و لكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها.

فلما رأى معاوية بأن فعله يصدق قوله، كتب إلى عثمان الخ.. (٢).

٢- رأى ابن كثير

قال ابن كثير: قلت: كان من مذهب أبي ذر «رحمه الله» تحريم ادخار ما زاد على نفقه العيال.

ص: ٢٢٣

١- (١) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

٢- (٢) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٥ و ليراجع: الأوائل ج ١ ص ٢٧٦-٢٧٧. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ١٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٩ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ١٠٤٠.

و كان يفتى بذلك، و يحثهم عليه، و يأمرهم به، و يغلظ في خلافه.

فنهاه معاويه؛ فخشى أن يضر بالناس في هذا، فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان، و أن يأخذه إليه؛ فاستقدمه عثمان إلى المدينة، و أنزله بالربذه، و وحده، و بها مات «رحمه الله» في خلافه عثمان (١).

و قال في أبي ذر: إنه كان ينكر على من يقتنى مالا- من الأغنياء، و يمنع ان يدخر فوق القوت، و يوجب أن يتصدق بالفضل، و يتأول قول الله سبحانه و تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢)، فينهاه معاويه عن إشاعه ذلك، فلا يمتنع، فبعث يشكوه الخ.. (٣).

٣- الشوكاني

قال الشوكاني: «.. و اختلف أهل العلم في المال الذي أدت زكاته: هل يسمى كنزاً أم لا؟!»

فقال قوم: هو كنز.

و قال آخرون: ليس بكنز.

ص: ٢٢٤

١- ١) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٣٦٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٦٢.

٢- ٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

٣- ٣) البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٣١ و نظره في كتاب البدايه و النهايه ص ١١٤.

و من القائلين بالأول: أبو ذر، و قيده بما فضل عن الحاجه» (١).

٤- الآلوسى

كما أن الآلوسى «..أخذ بظاهر الآيه فأوجب إنفاق جميع المال، و الفاضل عن الحاجه أبو ذر «رحمه الله»، و جرى لذلك بينه و بين معاويه فى الشام ما شكاه إلى عثمان فى المدينه، فاستدعاه فرآه مصرا الخ..» (٢).

٥- لجنة الفتوى بالأزهر

و قالت لجنة الفتوى، بالأزهر: «..و ذهب أبو ذر الغفارى «رحمه الله» إلى أنه يجب على كل شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع ما عنده فى سبيل الله، أى فى سبيل البر و الخير، و أنه يحرم ادخار ما زاد عن حاجته، و نفقه عياله.

إلى أن تقول: و الحق أن هذا مذهب غريب من صحابى جليل كأبى ذر، و ذلك لبعده عن مبادئ الإسلام، و عما هو الحق الظاهر الواضح، و لذلك استنكره الناس فى زمنه و استغربوه» (٣).

و الظاهر: أن مرادهم بالناس هو الهيئه الحاكمه، فإن الصحابه كانوا معه.

٦- جبران ملكوت

و قريب من ذلك ما قاله الكاتب المسيحى جبران ملكوت فى مقال له

ص: ٢٢٥

-
- ١- ١) فتح القدير ج ٢ ص ٣٥٦ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢٥.
 - ٢- ٢) تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٨٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٦٧ عنه.
 - ٣- ٣) الغدير ج ٨ ص ٣٦٢ عن مجله الوقت المصرى الصادره سنه ١٣٦٧ عدد ١.

٧- الرصافى

قال الرصافى شاعر العراق:

إنما الحق مذهب الإشتراكيه

فيما يختص فى الأموال

مذهب قد نحى إليه أبو ذر

قديما، فى غابر الأجيال

٨- أحمد أمين

كما أحمد أمين: بعد أن ذكر روايه الطبرى قال: «فترى من هذا أن رأيه قريب جدا من رأى مزدك فى الأموال..».

ثم ذكر: أنه تلقاه من ابن سبأ اليهودى، ثم قال: «..فمن المحتمل القريب: أن يكون قد تلقى هذه الفكره من مزدكيه العراق أو اليمن، و اعتنقها أبو ذر، حسن النيه فى اعتقادها، و صبغها بصبغه الزهد التى كانت تجنح إليها نفسه الخ.. (١).

٩- آخرون

و قد أشار العلامه الأمينى فى الغدير (٢) إلى ما ذكره الخضرى فى محاضراته (٣).

ص: ٢٢٦

١-١) راجع: فجر الإسلام ص ١١٠ و ١١١.

٢-٢) راجع: الغدير ج ٨ ص ٣٨٠.

٣-٣) راجع: محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميه ج ٢ ص ٣٦ و ٣٧.

و عبد الحميد العبادى فى كتابه (١)، تحت عنوان: أبو ذر الغفارى..

و محمد أحمد جاد المولى فى كتاب: إنصاف عثمان (٢).

و صادق إبراهيم عرجون فى: عثمان بن عفان (٣).

و عبد الوهاب النجار فى: الخلفاء الراشدون (٤).

١٠- الغضب

و قد حاول منير الغضبى فى كتابه: «أبو ذر الغفارى: الزاهد المجاهد» أن يظهر أنه لم يكن هناك خلاف بين أبى ذر و عثمان بل كانا على تمام الوفاق و الإنسجام.

و أن كلا منهما كان يعظم الآخر و يجله، و لم يحصل بينهما أية كدوره و مشاجره و أن عثمان لم ينف أباً ذر إلى الشام، و لا إلى الربذه، و إنما كان أبو ذر ينصح الناس بالزهد بالدنيا لا أكثر و لا أقل.

و أنه لم يكن ثمة فقراء يخاف من ثورتهم ضد الهيئه الحاكمه، إلى آخر ما هنالك من أمور يذكرها تخالف ضروره التاريخ (٥).

ص: ٢٢٧

١-١) راجع: صور من التاريخ الإسلامى ص ١٠٩.

٢-٢) راجع: إنصاف عثمان ص ٤١ و ٤٥.

٣-٣) راجع: عثمان بن عفان ص ٣٥.

٤-٤) راجع: الخلفاء الراشدون ص ٣١٧.

٥-٥) راجع كتاب: أبو ذر الغفارى: الزاهد المجاهد.

يقول العلامه الطباطبائى «رحمه الله»: «فآليه ناظره إلى الكنز الذى يصاحبه الإمتناع عن الإنفاق فى الحقوق المالىه الواجبه، لا بمعنى الزكاه الواجبه فقط، بل بمعنى يعمها و غيرها من كل ما يقوم عليه ضروره المجتمع الدينى، من الجهاد، و حفظ النفوس من الهلكه، و نحو ذلك».

و قال: «فآليه إنما تنهى عن الكنز لهذه الخصيصه، التى هى إشار الكانز نفسه بالمال من غير حاجه إليه على سبيل الله، مع قيام الحاجه إليه» (١).

و قال: «و قصص أبى ذر و اختلافه مع عثمان و معاويه معروفه، مضبوطه فى كتب التاريخ، و التدبر فيما مر من أحاديثه و ما قاله لمعاويه: إن الآيه لا تخصص بأهل الكتاب، و ما خاطب به عثمان، و واجه به كعباً يدل:

على أنه إنما فهم من الآيه ما قدمناه: أنها توعده على الكف عن الإنفاق فى السبيل الواجب (٢).

حقيقه موقف أبى ذر

و بعد ما تقدم نقول:

إن أبى ذر لم يكن يؤمن بوجوب إنفاق كل ما زاد على النفقه، و لا كان ينكر على الهيئه الحاكمه تملك الأموال.. و لا كان يدعو إلى التزمه و ترك الدنيا، و الإعراض عنها بحيث يضر بالعيش، و عمران الحياه.. و لا كان

ص: ٢٢٨

١-١) الميزان ج ٩ ص ٢٥١ و ٢٥٨.

٢-٢) الميزان ج ٩ ص ٢٥١ و ٢٥٨.

يدعو إلى الانفاق الواجب الزائد على الزكاه، مما لا بد منه فى السبيل الواجب.

و إنما هو يقول بجواز ملكيه كل ما يأتى بالطرق المشروعه، بعد إخراج حقوق الله منه، من الزكاه و الخمس، و ما إلى ذلك، و لا يجب إنفاقه.

و لكنه ينكر على الحكام، و الولاه، و على معاويه و الأمويين استئثارهم ببيت مال المسلمين، و انفاقه على شهواتهم، و مآربهم، و لذائذهم الشخصيه، و حرمان الآخرين منه.

و ما جرى بين أبى ذر و بين كعب الأبحار لم يكن هو لب المشكله و أساسها، لكى يتشبه به العلامه الطباطبائى. و بينى كل خلاف إبنى ذر مع الحكام عليه.. بل كان مفرده عابره استفاد منها عثمان لقدح زناد التنكيل بأبى ذر، و مباشره نفيه إلى الربذه، ليموت هناك جوعا و ضرا.. إن ما أنكره أبو ذر هو الذى حذره منه رسول الله أصحابه و أمته من أن بنى أبى العاص سيتخذون بمال الله دولا و عباده خولا و دينه دخلا و أحاديث أخرى. و عمر بن الخطاب أيضا قد حذر عثمان من هذه الأمور و هذه الطريقه فى الحكم و الإدارة و التصرف، و أكد له أن المسلمين و على رأسهم الصحابه سيثورون عليه، إن فعل ذلك. و حذر منه أيضا على و عمار، و أبو ذر، و غيرهم كسعد و عبد الرحمان. و كل هذه الاعتراضات و الإحتجاجات إنما هى على الإستئثار بالأموال العامه، أعنى أموال المسلمين لا الأموال الخاصه التى جمعت من طرق مشروعته فإنه لم يناقش احد، لا أبو ذر و لا غيره فى المقدار المسموح منها و غير المسموح و لا تجد لذلك أثرا أبدا.

و أما أدله الإثبات لذلك فقد تقدم شرط هام منها، و نستطيع أن نجمل شطرا منها هنا في الأمور التاليه:

أولاً: إن أبا ذر يأمر عثمان باتباع سنه صاحبيه:أبى بكر و عمر فى الأموال.

قال عثمان: كذبت، و لكنك تريد الفتنة، و تحبها، و قد انغلت الشام علينا.

فقال أبو ذر: اتبع سنه صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام (١).

و لما فعل عثمان بأبى ذر ما فعل، و أرسله إلى الشام؛ ليكون بعيدا عنه، و يعيش تحت إشراف و رقابه معاويه و أعوانه.. و ليواجه الكثير من الأذى، و أنواع المصاعب و الإهانات-لما كان ذلك-قال على«عليه السلام»لعبد الرحمن بن عوف: هذا عملك. فى إشاره منه إلى دور ابن عوف فى الشورى العمريه فى تكريس الأمر لصالح عثمان.

فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفك، و آخذ سيفى؛ إنه قد خالف

ص: ٢٣٠

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٧ و ج ٣١ ص ١٧٧ و ١٧٨ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٧ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٨ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٠ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٦ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٧١ و سفينه النجاه للتنكابنى ص ٢٥٢.

ما أعطاني (١). أى خالف ما أخذه عليه فى قضيه الشورى، من العمل بالكتاب و السنه، و سنه أبى بكر و عمر.

و من الواضح: أن صاحبيه «أبا بكر و عمر» كانا يقبلان بملكيه ما زاد عن الحاجه، إذا كان قد أدى حق الله فيه. و لا يوجبان إنفاق الزياده.

ثانيا: إن غضب الصحابه لأبى ذر، و منهم على و الحسنان «عليهم السلام»، و كذلك عمار، و عبد الرحمن بن عوف، -إن غضبهم هذا- يدل على أنهم كلهم كانوا يشاطرونه رأيه، و يذهبون مذهبه، مع أن من بينهم -و هو ابن عوف- قد ترك من الذهب ما يكسر بالفؤوس، و قد مات بعد إرجاع أبى ذر من الشام.

و لو كان أبو ذر ينكر عليهم مجرد جمع المال، لما كان عبد الرحمن بن عوف من مؤيديه، فإنه لما مات، و جىء بتركته حالت البدر بين عثمان و بين الرجل القائم. و حينما سأل عثمان كعب الأحبار عن رأيه فيمن ترك هذا المقدار من المال، و أعطاه كعب رأيه، ضربه أبو ذر بعصاه.. و كانت النتيجة هى نفيه إلى الربذه، حسبما هو معلوم (٢).

ص: ٢٣١

١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٢٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٨٢ و الغدير ج ٩ ص ٨٦ و ٢١٥ و ج ١٠ ص ١٢٤.

٢- ٢) راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٦٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٦٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤١١ و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٠.

ما قاله البلاذرى وغيره: «وقد كانت من عثمان قبل هنتا إلى عبد الله بن مسعود، وأبى ذر، فكان فى قلوب هذيل و بنى زهره، و بنى غفار و أحلافهما، من غضب لأبى ذر ما فيها، و حنقت بنو مخزوم لحال عمار بن ياسر» (١).

و قال الشريف المرتضى عن أبى ذر: «لم يكن فى أهل المدينه إلا من كان راضيا، بقوله عاتبا بمثل عتبه، إلا أنهم كانوا بين مجاهر بما فى نفسه، مخف ما عنده، و ما فى أهل المدينه إلا من رثى لأبى ذر مما حدث عليه، و من استفظعه. و من رجع إلى كتب السيره عرف ما ذكرناه» (٢).

و تقدم: تذاكر على «عليه السلام» و عبد الرحمن بن عوف فعل عثمان.

فقال على «عليه السلام»: هذا عملك.

ص: ٢٣٢

-
- ١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٦ و ٦٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦١ و كتاب الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و الغدير ج ٨ ص ٣٥٩ و ج ٩ ص ١٦٩ عن بعض من تقدم، و عن: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ و مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٨ و ٤٤١ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٨٥ و الصواعق المحرقة ص ٦٨. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٥ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٥٧.
- ٢- ٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٨ و ٥٩ و سفينه النجاه للتكائنى ص ٢٥٥.

فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفك، و آخذ سيفي؛ إنه قد خالف ما أعطاني.

و لكن الراوى ذكر: أن هذا الكلام كان بعد وفاه أبى ذر..و ذلك لا يصح، لأن ابن عوف قد توفى بعد رجوع أبى ذر من الشام، و قبل نفيه إلى الربذه، كما يدل عليه مشاده أبى ذر مع كعب الأخبار، و ضربه له حتى غضب عثمان لكعب و نفا أبى ذر.

فلعل هذه القضية بين على «عليه السلام» و عبد الرحمن قد حصلت حين نفى أبى ذر إلى الشام، لا بعد وفاه أبى ذر، و لعلها حرفت لحاجه فى النفس قضيت.

و على كل حال، فإن عد ما فعله عثمان بأبى ذر من المطاعن على عثمان، و من موجبات الثوره ضده لا يخفى على أى ناظر فى كتب الحديث و التاريخ (١).

ثالثا: لماذا لا نجد أبى ذر ينكر على غير عثمان و عماله، فقد كان فى الصحابه و غيرهم أغنياء كثيرون!؟

و لماذا ينحصر خلافه مع قریش (٢) و لا يتعداها إلى الأنصار، و غيرهم

ص: ٢٣٣

١- (١) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٤ و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و الصواعق المحرقة ص ١١٢ و الأوائل ج ١ ص ٢٧٦-٢٧٩.

٢- (٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٧٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٥٩ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٥١ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ٣١١ و الغدير ج ٨ ص ٣٢٠.

من أصحاب الثروات؟! أو لماذا تفسد الشام على معاويه، و يخاف عثمان منه أن يفسد المدينه؟!

نعم... لماذا تتوجه نغمه الناس على خصوص الحكام فى هذه القضيه، و هم لا تقصير لهم، و لا مخالفه منهم. لقد كان الأجدد أن ينقم الناس على الأغنياء كلهم، لا على خصوص الحكام!.. فنقمتهم على خصوص الحكام تدل على أنه إنما يتعرض لأمر يختص بالحاكم، و تكون مخالفته منحصره به و فيه..

قال الزمخشري: «و لقد كان كثير من الصحابه، كعبد الرحمن بن عوف، و طلحه بن عبيد الله يقتنون الأموال، و يتصرفون فيها، و ما عابهم أحد ممن أعرض عن القنيه؛ لأن الإعراض اختيار للأفضل..» (١).

و من أغنياء الصحابه نذكر

١- عبد الرحمن بن عوف، الذى كان على مربطه مئه فرس، و له ألف بعير، و عشره آلاف من الغنم، و قد بلغ ثمن ماله أربعه و ثمانين ألف دينار (٢). بالإضافة إلى الذهب الذى خلفه عند موته.

ص: ٢٣٤

١- ١) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٦٧ و (ط مطبعه مصطفى البابى) ج ٢ ص ١٨٧ و تفسير النسفى ج ٢ ص ٨٧ و البحر المحيط ج ٥ ص ٣٩.

٢- ٢) راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٦٤ و مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٤. و حديث ربع الثمن موجود فى: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٨-

٢- طلحه بن عبيد الله الذي بنى من البيوت ما قيمته مئة ألف دينار، و كانت غلته بالعراق كل يوم ألفا مما يسمى ب«الوافى»، و فى الشام عشرة آلاف دينار، و خلف مقادير هائله من الذهب و الفضة (١).

٣-٤- قيس بن سعد، و عبد الله بن جعفر، اللذين كانا يهبان المئات و الألوف، و أخبار كرمهما قد سارت فى الآفاق.

٥- أبا سعيد الخدرى الذى كان يقول: ما أعلم أهل بيت من الأنصار

(٢)

-ص ٢٨٤ عن: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٩٦ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٣٦ و مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٦ و صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ١٣٨ و الرياض النضرة لمحج الطبرى ج ٢ ص ٢٩١ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٠٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٨٤٧ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٥ ص ٣٠٥ و الوافى بالوفيات ج ١٨ ص ١٢٦ و نصب الرايه ج ٥ ص ٢١٨.

ص: ٢٣٥

١- (١) راجع: مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٣ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٢٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧٣ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٤٢٣.

٦- زيد بن ثابت الذى كان ورثته يكسرون ما خلفه من الذهب و الفضة بالفؤوس، ليققسموها فيما بينهم، و خلف من المزارع، و الآبار و الأموال الأخرى ما قيمته مئة و خمسون ألف دينار (٢).

٧- و لحكيم بن حزام حكايات تدل على ثرائه الفاحش أيضا (٣).

٨- يعلى بن منبه (منبه) أو (يعلى بن أميه) الذى خلف خمس مئة ألف

ص: ٢٣٦

١- ١) صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ٧١٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧ عنه، و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٩٤ و مسند ابن الجعد ص ١٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٢.
٢- ٢) مشاكله الناس لزمانهم ص ١٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧-٣٣٨ و راجع ج ٢ ص ٨٥-٨٨ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و العلل لابن حنبل ج ٢ ص ٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢٠٤ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٥٩ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص ٢٠٤.

٣- ٣) صفه الصفوه لابن الجوزى ج ١ ص ٧١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ٣٢٥-٣٤٤ و (ط دار الفكر) ج ١٥ ص ١١٩-١٢٥ و الغدير ج ٨ ص ٣٣٧-٣٣٨ عنهما، و راجع ج ٢ ص ٨٨-٨٥ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٨٥-١٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٠ و ٥١ و الإصابه ج ٢ ص ٩٨ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ٤٢٧ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٦٢ و أضواء البيان ج ٢ ص ٧٤.

دينار ذهباً، و من البيوت و الأراضى و الديون ما يبلغ ثلاث مئه ألف دينار (١).

٩- عمر بن الخطاب..الذى كان يملك أربعة آلاف فرس (٢) و غير ذلك (٣).

ص: ٢٣٧

-
- ١ - ١) مشاكله الناس لزمانهم ص ١٤ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٤ عن مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤٦ و راجع: الوافى بالوفيات ج ٢٩ ص ١٤ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٥٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٥٥ و الجمل للشيخ المفيد ص ٨٩ و ١٢٣ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٢٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٢٢ و الإستيعاب ج ٤ ص ١٥٨٥-١٥٨٧ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٤٦ و الجمل لابن شدقم ص ١٠٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٤٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٧٢ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٤٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٥٨.
- ٢ - ٢) المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٤٤ و الخراج لأبى يوسف ص ٥١ و إن كان يقول: إنها كانت موسومه فى سبيل الله تعالى. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٥.
- ٣ - ٣) راجع كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»..الفصل الثالث. حين الكلام على آثار الفتوح على الفاتحين.

١٠- بل إن عثمان نفسه كانت له أموال هائلة، حسبما قدمناه في فصل سابق.

و راجع المزيد من المصادر كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»، الفصل الثالث، حين الكلام على آثار الفتوح على الفاتحين.

رابعاً: قال الأميني: «..تشريع الزكاه يدل على أن الباقي مباح لصاحبه، ولأبي ذر نفسه في آداب الزكاه أحاديث أخرجه البخاري، و مسلم، وغيرهما من رجال الصحاح، و أحمد، و البيهقي، وغيرهم؛ فلو كان يجب إنفاق بعد إخراج الزكاه، فما معنى التحديد بالنصب، و الإخراج منها» (١).

و عن أبي ذر في حديث له عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «لا يموت أحد منكم، فيدع إبلا و بقرا لم يؤد زكاتها إلا جاءته يوم القيامة أعظم ما كانت و اسمنه، تطؤه بأخفافها الخ..» (٢).

ص: ٢٣٨

١- (١) الغدير ج ٨ ص ٣٣٨-٣٣٩.

٢- (٢) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٧ و ١٥٨ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٧٥ و ٧٤ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٩ و ٢٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٩٧ و ١٨٢ و عمد القاري ج ٩ ص ٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٩ ص ٢٤٠ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٠١ و ٣٠٩. و راجع: كشف الخفاء ج ١ ص ٢١٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٤ و ١٢ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤٦٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٤٩٦-

هذا كله عدا ما رواه أبو ذر في الأموال، و النفقات و الصدقات المستحبه، و قد ذكره الأئمنى فى الغدير عن مصادر كثيره (١).

فروايته لذلك تدل: على أنه لم يكن يوجب إنفاق ما زاد على الحاجه، إلا- ما أوجه الله تعالى من حق الزكاه، و الخمس، و نحوهما، و إلا.. لم يكن بالإمكان فهم المبرر للصدقات المستحبه و غيرها من النفقات..

و مع غض النظر عن ذلك، و فرضنا أن أبا ذر لم يرو من ذلك شيئاً، فهل لم يكن أبو ذر يحفظ من القرآن إلا آيه الكتز؟! ألم يمر أمامه آيه ترتبط بالزكاه، و النفقات، و الصدقات المستحبه؟! ألم يقرأ قوله تعالى:

وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا

(٢)

و كشف القناع ج ٢ ص ٢٢٠ و المحلى لابن حزم ج ٦ ص ٨ و جواهر العقود ج ١ ص ١٦٩ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٤٤ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٨٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٩.

ص: ٢٣٩

١- (١) الغدير ج ٨ عن: مسند أحمد ج ٥ ص ١٥١-١٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٦٧ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٥٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٤٤ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٨٨ و الترغيب و التهيب ج ١ ص ٤٧ و ج ٢ ص ٣٨/٢٣٠ و عن أبى داود، و ابن خزيمه، و النسائى، و الترمذى، و ابن حبان، و الحاكم، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٣، عن ابن أبى شيبه، و ابن مردويه.

ألا تدل هذه الآية على أن للإنسان أن يملك قنطاراً، وأن يملكه؟!!

ألم يقرأ آيات البيع، والشراء، والتجاره، عن تراض؟!!

ألم يقرأ آيات الإرث؟! أو غير ذلك مما يدل على جواز تملك المال، وكون الإنسان بالخيار بين الإنفاق والإمساك؟! وإن كان الإنفاق أفضل؟!!

خامساً: مما روى عن أبي ذر:

١- أنه قال لعثمان: لا- ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبدلوا المعروف. وقد ينبغي لمؤدى الزكاة: أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان، ويصل القربات.

فقال كعب: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه.

فرفع أبو ذر محجته، فضربه فشجه (٢).

قال العلامة الطباطبائي: «فإن لفظه كالصريح، أو هو صريح في أنه لا يرى كل إنفاق فيما يفضل من المؤنه بعد الزكاة واجبا، وأنه يقسم الإنفاق في سبيل الله إلى ما يجب و ما ينبغي، غير أنه يعترض بانقطاع سبيل الإنفاق من

ص: ٢٤٠

١- (١) الآية ٢٠ من سورة النساء.

٢- (٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٣٦ والغدير ج ٨ ص ٣٥١ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٩٨ و الميزان ج ٩ ص

غير جهة الزكاه، و انسداد باب الخيرات» (١).

٢- إن اعتراض أبي ذر الآتى على معاويه لبنائه الخضراء، و قوله له: إن كانت هذه الدار من مال الله فهى الخيانه، و إن كانت من مالك فهو الإسراف.. هذا القول يدل على أن أبا ذر يعتقد: أن المال بعضه لله تعالى و هو بيت المال. و بعضه للإنسان. و أن للإنسان حق فى أن يملك ما بينى به الخضراء، لكنه يقول: إن صرفه بهذا النحو يكون سرفا..

سادسا: فى كلام أبي ذر نفسه شواهد أخرى على أنه إنما كان ينكر على الحكام أكلهم مال الله، و استئثارهم بالفىء، و بيوت الأموال.. فلاحظ ما يلى:

١- قال البلاذرى و المعتزلى، و النص له: «إن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال، و اختص زيد بن ثابت بشىء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس، و فى الطرقات و الشوارع: بشر الكانزين بعذاب أليم، و يرفع بذلك صوته، و يتلو قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢).

فرفع ذلك (مروان) إلى عثمان مرارا و هو ساكت، ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عما بلغنى عنك.

فقال أبو ذر: أينهانى عثمان عن قراءة كتاب الله، و عيب من ترك أمر

ص: ٢٤١

١- ١) الميزان ج ٩ ص ٢٦٣-٢٦٤.

٢- ٢) الآية ٣٤ من سورة التوبه.

اللّٰه! فوالله الخ..» (١).

٢- عن سفيان بن الجاحظ: فقال له عثمان: أنت الذى تزعم أنا نقول:

«يد الله مغلوله، وإن الله فقير و نحن أغنياء»!؟

فقال أبو ذر: لو كنتم لا- تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنى أشهد أنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً، و عباد الله خولاً، و دينه دخلاً (٢).

٣- لما قدم أبو ذر المدينة (أى من الشام) جعل يقول: «تستعمل الصبيان، و تحمى الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء الخ..» (٣).

ص: ٢٤٢

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٤ و ج ٣١ ص ١٧٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٣ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥٠ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٥ ص ٥٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٢ و ٣٠٣.
٢- ٢) راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٦-١٥٧ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥-٥٦ و ج ٨ ص ٢٥٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٦ و ج ٣١ ص ١٧٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٥ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥.
٣- ٣) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧١.

«فهو ينكر عليه إذن مخالفته الصارخه لأحكام الإسلام، و كونه يحمى الحمى، و غير ذلك مما ثبت مخالفته للشرع، لا عدم انفاقه ما زاد عن حاجته».

٤- لقد رأينا النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه يتنبأ بما يجرى على أبي ذر، و بسببه، و نراه لا- ينكر على أبي ذر موقفه، و لا يقول له: إن الحق سوف يكون معهم، فاقبل منهم و اسكت عنهم. و إنما هو فقط يامرهم أن لا يشهر السيف؛ لأن معنى ذلك: أن يقتل من دون أن يترتب اثر على ذلك..

فقد قال النبي «صلى الله عليه و آله» له: كيف أنت و أئمه (ولاه) بعدى يستأثرون بهذا الفىء؟!

قال: قلت: إذن و الذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى، ثم أضرب به حتى ألقاك، أو ألحق بك.

قال: أولاً أدلك على ما هو خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقانى (١).

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال له: «يا أبا ذر أنت رجل

ص: ٢٤٣

١- ١) كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و كتاب السنه لأبى عاصم ص ٥١١ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٢١٠ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٢٢ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٨٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٠ بطريقتين صحيحين كما قال الأمينى. و راجع ص ١٧٨ و ١٧٩ و ١٥٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٦٦ و الغدير ج ٨ ص ٣١٦-٣١٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨٢.

صالح، و سيصيبك بلاء بعدى.

قلت: فى الله!؟

قال: فى الله.

قلت: مرحبا بأمر الله» (١).

٥- قال العسقلانى حكاية عن غيره، و نقله العينى عن عياض:

«و الصحيح: أن إنكار أبى ذر، كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم و لا ينفقونه فى وجهه. و تعقبه النووى بالإبطال، لأن السلاطين حينئذ كانوا مثل أبى بكر، و عمر، و عثمان، و هؤلاء لم يخونوا..» (٢).

و نتعقب نحن النووى هنا بما تعقبه به أبو ذر من قبل، من أن عثمان لم يتبع سنه صاحبيه فى الأموال، و قد قال له: «اتبع سنه صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام».

٦- بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر: يا معاوية، إن كانت هذه الدار من مال الله فهى الخيانه، و إن كانت من مالك فهى الإسراف كما تقدم (٣).

ص: ٢٤٤

١- ١) حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٣١٦ و ٣٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ١٩٢ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٧٨٧.

٢- ٢) فتح البارى ج ٣ ص ٢١٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٢١ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٦٤ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٥٥.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و أنساب الأشراف-

٧- وأخيراً.. فإننا نجد عثمان، يحاول أن يتستر على ما يجرى على بيت المال فيقول:

أترون بأساً؟ أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه؟!!

فقال كعب: لا بأس؛ فرفع أبو ذر العصا فوجأ بها في صدر كعب الخ.. (١).

و هكذا يتضح: أن أبا ذر كان ينكر على الهيئة الحاكمة تصرفها في بيت مال المسلمين، واستثارها بالفىء، و يصرح به في كلماته بما يزيل الريب، و لم يكن بصدد إنكار الملكية لما يزيد عن الحاجة، و لا بصدد الوعظ و الترهيد بالدنيا، إلى غير ذلك مما تقدم..

سابعاً: إن أبا ذر كان يستشهد بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ

(٣)

-ج ٥ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٠٤ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١.

ص: ٢٤٥

١- (١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ج ٨ ص ٢٥٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و ج ٩٣ ص ٩٣ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ (و تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٨٣ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ و راجع: تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦٥ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٣٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٢١.

سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

(١)

و كان ينادى «رحمه الله» بهذه الآيه فى الشوارع و الطرقات..و المال الذى كان يأخذه الأخبار و الرهبان هو أموال الكنائس و البيع، و ما يهدى إليها، و الكفارات المذكوره فى التوراه و أشباهها، و هى أموال عامه، فكان الأخبار و الرهبان يكتنونها لأنفسهم، و يجعلونها من أموالهم الخاصه و ينفقونها على شهواتهم.. فالله تعالى يخاطب المسلمين بهذه الآيه، و يعطيهم قاعده كليه، مفادها: أن كل من يأكل الأموال العامه، سواء أكان من أهل الكتاب، أو من غيرهم، محكوم عليه بالهلاك و العذاب..

فالآيه ناظره إلى التصرف فى هذه الأموال، التى يجب صرفها فى سبيل الله، المعبر عنها فى الإسلام ببيت المال تاره، و بمال الله أخرى- و ليست ناظره إلى الأموال التى يملكها الشخص بالوسائل المشروعه و تزيد عن حاجته، لأن ما يملكه الشخص ليس من أموال الناس بديهه، و ليست من الأموال التى تصرف فى الجهات العامه.

كما أن تخصيص الأخبار و الرهبان بالذكر فى الآيه دون غيرهم من سائر أغنياء اليهود و النصارى، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل و ما أكثرهم.. ليس إلا لخصوصيه فيهم، و هى أنهم هم الذين، كانت لهم الهيمنه و السيطره و النفوذ آنئذ، و كانت بيدهم الأموال العامه (لا الخاصه)، و كانت

ص: ٢٤٤

(١-١) الآيه ٣٤ من سوره التوبه.

تأتيهم من الطرق الآنفه الذكر..

و مهما نوقش في دلالة الآية على ما ذكرناه..فإن مما لا ريب فيه أن كل كلمات و مواقف أبي ذر تدل دلالة قاطعه على أنه «رحمه الله»،لم يفهم منها إلا الاستثثار بالفىء،و نهب بيت مال المسلمين.

و الغريب هنا: أن البعض، كالفضل بن رزبهان و غيره يحاولون دعوى النسخ،و يقولون: إن مذهب عامه الصحابه و العلماء: أن آيه تحريم كنز الذهب و الفضة منسوخه بالزكاه،و مذهب أبي ذر أنها محكمه (١).

و قد أجاب العلامة المظفر «رحمه الله»: بأن هذا الكلام سخيّف؛ إذ لا معنى لنسخ الآية بالزكاه لعدم التنافى بينهما؛ إذ يمكن أن تجب الزكاه مع الزائد كما يمكن أن تجب دون الزائد؛ لتعلقها بمال الفقير، أو يجب الزائد دون الزكاه؛ حين لا يكون مال الغنى زكويًا.. (٢).

خطط الأمويين في مواجهه أبي ذر

و قد اتبع الحكام آنذاك أساليب متعدده لضرب حركه أبي ذر،و مواجهه مسيره الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،التي اخرجتهم إيما إخراج، و نستطيع أن نشير هنا إلى ما يلي:

ص: ٢٤٧

١-١) راجع:دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٧٧ و إحقاق الحق(الأصل)ص ٢٥٦ و فتح القدير ج ٢ في تفسير الآية.و الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧.

٢-٢) راجع:دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٨٠.

١-إن جمع عثمان الناس على مصحف واحد،قد كان فى نفس سنه ثلاثين،و هى سنه استفحال الخلاف بين السلطه و بين أبى ذر (١).

و يلاحظ:أن أتباع عثمان أصروا على حذف الواو من آيه: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢)، و هى نفس الآيه التى كان أبو ذر يستشهد و ينادى بها فى الشوارع..

و إنما أرادوا حذفها ليظهروا:أنها ليست قاعده كلييه،بل هى خاصه بأهل الكتاب،و لا تعم المسلمين؛لأن الواو إذا حذفت من قوله تعالى:

وَ الَّذِينَ أَمْكَنَ أَنْ تَكُونَ مَرْتَبَهُ بِمَا قَبْلَهَا،و جىء بها لبيان صفه للمذكورين قبلها،و هم الأخبار و الرهبان.

و قد بلغ إصرارهم على حذفها حدا اضطر أبى بن كعب إلى التهديد باللجوء إلى السيف.

فعن علباء بن أحمر:أن عثمان بن عفان لما أراد أن يكتب المصاحف أرادوا أن يلقوا الواو التى فى براءه وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ
ص: ٢٤٨

١-١) راجع:الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١١١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٣٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٢١١ و راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٠٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧ ص ٣٤٦ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٠٠ و ٤٠٢ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٣٩ و فتح البارى ج ٩ ص ١٥.
٢-٢) الآيه ٣٤ من سوره التوبه.

قال أبي: لتلحقنها، أو لأضعن سيفي على عاتقي؛ فألحقوها (٢).

٢- كما أن معاوية يصر- من جهته أيضا- «على تخصيص هذه الآية بأهل الكتاب، ليكون معذورا في إجراءاته قاعدته المعروفه عنه: إن مال الله له؛ فلا حرج عليه أن يفعل في مال الله ما يشاء.

فرد عليه الأحنف، و صعصعه» (٣)، و واجهاه بشكل سافر، منعه من تحقيق ما كان يصبو إلى تحقيقه.

و هذه القاعده هي التي اختارها المأمون حين عرضت عليه سيره معاوية، فرآه يأخذ المال من حقوقه، و يضعه كيف يشاء.. (٤).

ص: ٢٤٩

١- (١) الآية ٣٤ من سورة التوبه.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٣ و قال: أخرجه ابن الضريس، و الميزان ج ٩ ص ٢٥٦ و ج ١٢ ص ١٢٣ عنه، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٢٧.

٣- (٣) النصائح الكافيه ص ١٠٣ و ١٠٦ عن ربيع الأبرار، و ابن حجر، و المسعودي، و مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣ و ليراجع: حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٦ و إن كان الرواه قد زادو في الروايه ما تكذبه كل الشواهد و الدلائل التاريخيه، بل يكذبه نفس ما ذكره في حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ و الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٤٤٢ مما فعله بالحكم ابن عمرو الغفارى.

٤- (٤) المحاسن و المساوي للبيهقي (ط دار صادر) ص ٤٩٥ و الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام» ص ١٨١ عنه.

نعم..لقد أصر معاويه على هذا،و أصر أبو ذر على ذاك؛ليمنع معاويه من التصرف ببيت مال المسلمين..يقول زيد بن وهب:مررت على أبي ذر بالربذه؛فقلت:ما أنزلك بهذه الأرض؟!

قال:كنا بالشام،فقرأت: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (١)،فقال معاويه:ما هذه فينا، هذه في أهل الكتاب.

قلت أنا:إنها لفينا و فيهم. (٢).

إذن..فإن من أسباب نفى أبي ذر إلى الربذه إصراره على شمول هذه الآية للمسلمين!!«ما عشت أراك الدهر عجباً»!!

ص : ٢٥٠

١- ١) الآية ٣٤ من سورة التوبه.

٢- ٢) صحيح البخارى فى كتابى الزكاه و التفسير،(ط دار الفكر)ج ٥ ص ٢٠٣ و عمدہ القارى ج ٨ ص ٢٤٨ و ج ١٨ ص ٢٤٤ و المصنف لابن أبى شيبيہ ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٧ ص ٢٤١ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٥٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٥٨ و شرح نهج البلاغه المعتزلى ج ٨ ص ٢٤١ و ج ٣ ص ٥٣ و صفه الصفوه ج ١ ص ٥٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ١٦٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و(ط دار المعرفة)ج ٢ ص ٣٦٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٣ عن:ابن سعد،و ابن أبى شيبيہ،و البخارى،و ابن أبى حاتم،و أبى الشيخ،و ابن مردويه، و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ عن البخارى،و الميزان ج ٩ ص ٢٥٧ عن الدر المنثور، و فتح البارى ج ١ ص ١٤٨ و راجع البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٥.

و لكننا مع ذلك نجد العديد من العلماء يصرون على مخالفه معاويه، و تأييد قول أبي ذر: بأن الآيه تعم المسلمين.

يقول القرطبي: «قال أبو ذر و غيره: المراد بها أهل الكتاب و غيرهم من المسلمين، و هو الصحيح، لأنه لو اراد أهل الكتاب خاصه لقال: و يكثرن بغير: وَ الَّذِينَ فلما قال: و الذين، فقد استأنف معنى آخر، يبين أنه عطف جمله على جمله. فالذين يكثرن كلام مستأنف، و هو رفع على الإبتداء.. (١).

و وافق أبا ذر أيضا: «ابن عباس، فقال: إنها عامه» (٢).

و قال الشوكاني: «و الأولى حمل الآيه على عموم اللفظ، فهو أوسع من ذلك» (٣).

بل نجد البعض يتشدد أكثر، و يقول: المراد بها المسلمون الكانزون غير المنفقين، كما عن السدي (٤).

و قد استنسه الألوسى، ليناسب قوله تعالى: وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ص: ٢٥١

١-١) الجامع الأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٤ عنه.

٢-٢) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٣٦٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٣.

٣-٣) فتح القدير ج ٢ ص ٣٥٦ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٤ عنه.

٤-٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٢ عن ابن أبي حاتم، و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٢٣ و الغدير عنه.

و جوز إرادته المسلمين الكاذبين غير المنفقين، الزمخشري و البيضاوي أيضا (٢) إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه..

و مع أن هؤلاء كانوا أكثر تطرفا من أبي ذر في تفسيرهم للآية، إلا أننا لم نجد أحدا و صمهم بالاشتراكية، أو اتهمهم بالمزديكية و اليهودية، و لا احتاجوا إلى من يؤول أقوالهم، و لا إلى من يفسر و يوجه مواقفهم و أفعالهم!!

٣- أسلوب الإقناع بالكف عما كان ينادى به، و لأجل ذلك يرسل معاوية إليه - و هو في الشام - من يقنعه بذلك.

فقد كان أبو ذر يغلظ لمعاوية؛ فشكاه إلى عبادة بن الصامت، و أبي الدرداء، و عمرو بن العاص، و أم حرام، فقال لهم: إنكم قد صحبتكم كما صحبت، و رأيتم كما رأي، فإن رأيتم أن تكلموه، ثم أرسل إلى أبي ذر فجاء؛ فكلموه.

فقال: أما أنت يا أبا الوليد الخ..

ثم تذكر الرواية نصيحته «رحمه الله» لهم، حتى قال عبادة بن الصامت:

ص: ٢٥٢

١- (١) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

٢- (٢) تفسير الألوسي ج ١٠ ص ٨٧ و الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٦٦ و (ط مكتبة مصطفى البابي) ج ٢ ص ١٨٧ و تفسير النسفي ج ٢ ص ٨٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٤ عنه، و عن تفسير البيضاوي ج ١ ص ٤٩٩.

«لا جرم، لا جلست مثل هذا المجلس أبدا» (١).

٤- إتباع أسلوب المقاطعه و الهجران.

٥- بالإضافة إلى أسلوب التهديد و الوعيد: بالفقر، و الجوع، و القتل؛ فقد روى سفيان بن عيينه، من طريق أبي ذر، قال: إن بنى أميه تهددنى بالفقر، و القتل، و لبطن الأرض أحب إلى من ظهرها، و للفقر أحب إلى من الغنى.

فقال له رجل: يا أبا ذر، ما لك إذا جلست إلى قوم قاموا و تركوك؟!؟

قال: إنى أنهماهم عن الكنوز (٢).

و قيامهم عنه إنما هو لنهى عثمان الناس عن مجالسته «رحمه الله».

فلماذا اختص بنو أميه بتهديده بالقتل، و الجوع، من دون سائر الأغنياء، لو كان -حقا- ينكر الغنى على جميع الناس؟!..

إن الحقيقة هي كما يقول الأميني «رحمه الله»: أن بنى أميه هم الذين كانوا يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، حسب تعبير علي عليه

ص: ٢٥٣

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ١٤٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣١٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٩ ص ٢٨٩.

٢- ٢) حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٢ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٤ و الغدير ج ٨ ص ٣٢١ عنه و عن تهديدهم إياه بالقتل راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١١٣ و ١١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٦ و غيره.

السلام» (١).

و هم الذين عناهم يزيد بن قيس الأرحبى بقوله فى صفيين: «يحدث، أحدهم فى مجلسه بذيت و زيت، و يأخذ مال الله، و يقول: لا إثم على فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه، كيف؟! إنما هو مال الله أفاءه الله علينا بأسيافنا و أرماحنا»؟! (٢).

٦-محاوله نبذه إجتماعيا، و منع الناس من الإتصال به، أو الإقتراب منه؛ فعن الأحنف بن قيس، قال: «كنت بالمدينه؛ فإذا أنا برجل يفر الناس منه حين يرونه.

قال: قلت: من أنت؟!!

قال: أبو ذر الخ..» (٣).

و قد أشرنا إلى ذلك آنفا، فراجع..

٧- ثم تعرض أبو ذر للنفى إلى الشام (٤)، كأسلوب من أساليب

ص: ٢٥٤

١- ١) نهج البلاغه فى الخطبه الشقشقيه.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٩٤ و النص له. و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١١٠ و صفيين للمنقرى ص ٢٤٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٩٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٤٤ ج ٩ ص ٤٥ و ج ١٠ ص ٥٩.

٣- ٣) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٤ و ١٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٢٠، و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٥٢٢.

٤- ١) نهج البلاغه فى الخطبه الشقشقيه.

الضغط عليه، علّه يستسلم، أو يمل، و لكن فآلهم خاب، فقد زاده ذلك صلابه فى دينه، و إيماننا بحقيّه موقفه..

٨-محاولة استدراجه، ليقبل بعض المال، و ليتسنى لهم التشهير به أمام الملاء، على اعتبار: أنه رجل لا ينسجم قوله مع فعله..

و يبدو: أن هذه السياسة بدأت قبل استفحال الأمر بينه و بين معاويه و الهيئه الحاكمه، و قبل قطعهم عطاءه.

قال ابن كثير، و ابن الأثير، و أبو الهلال العسكري

«و قد اختبره معاويه و هو عنده فى الشام، هل يوافق عمله قوله؛ فبعث إليه فى جنح الليل بألف دينار، ففرقها من يومه، ثم بعث إليه الذى أتاه بها، فقال: إن معاويه إنما بعثنى إلى غيرك فأخطأت، فهات الذهب، فقال:

ويحك، إنها خرجت، و لكن إذا جاء مالى حاسبناك به..

و أضاف ابن الأثير، و أبو هلال العسكري، قوله: فلما رأى معاويه أن فعله يصدق قوله: كتب إلى عثمان: إن أبا ذر قد ضيق على الخ..» (١).

و عثمان نفسه، قد أرسل إلى أبى ذر «بصره فيها نفقه على يد عبد له، و قال: إن قبلها فأنت حر.

ص: ٢٥٥

١-٣) اشرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٦ و ١٤٤ و ١٧٨ و مصادر ذلك لا تكاد تحصى كثره.

فأتاه بها، فلم يقبلها، فقال: اقبلها يرحمك الله؛ فإن فيها عتقى.

فقال: إن كان فيها عتقك، ففيها رقى. و أبى أن يقبلها» (١).

٩- ثم قطع الحكام الأمويون عطاء أبى ذر «رحمه الله» فى محاولة منهم للضغط الإقتصادى عليه، علّه يستسلم ويلين. فلم تنجح المحاولة و لم يستسلم، بل صعد حملته ضد جشعهم و استئثارهم؛ فكان لهم معه أسلوب آخر..

١٠- هو معاودة الإغراء بالمال، بعد أن ذاق مس الحاجة و الجوع.

قال البلاذرى، و المعتزلى: «و كان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال: إن كانت هذه من عطائى الذى حرمتونه عامى هذا قبلتها، و إن كانت صلته فلا حاجه لى فيها» (٢).

فلما لم يفلح معاوية قام أحد أعوانه بمحاولة مماثله، فأرسل إليه حبيب

ص: ٢٥٦

١- (١) لباب الآداب ص ٣٠٥ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣١ عنه، و شجره طوبى ج ١ ص ٧٥.

٢- (٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ و ٣٥٠ عنهما. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٥ و الدرجات الرفيعة ص ٢٤٣ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٤ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٢٥١.

بن مسلمه بثلاثمائه دينار فرفضها أيضا (١).

كما أنه صار أبو ذر بالربذه «ذهب إليه حبيب بن مسلمه، و حاول أن يعطيه مالا، فرفض أيضا» (٢).

وقيل له: ألا تتخذ ضيعه، كما اتخذ فلان و فلان؟!

فقال: و ما أصنع بأن أكون الخ.. (٣).

و حبيب هذا هو الذى نبه معاويه إلى الخطر المحقق به من قبل أبى ذر، و أنه إن بقى فى الشام أفسدها عليهم (٤).

ص: ٢٥٧

١-١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و صفه الصفوه ج ١ ص ٥٩٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٨٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٤ عن أحمد فى الزهد، و الميزان ج ٩ ص ٢٥٧ عنه، و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٦ ص ٢٠٨ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٦١ و راجع: الغدير ج ٨ ص ٢٩٣.

٢-٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و ٥٤ و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٢.

٣-٣) حليه الأولياء ج ١ ص ١٦٣ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٨٣.

٤-٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٢٥٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٠٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٥ و ج ٣١ ص ١٧٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٣ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٣٠٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٥ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٩٩ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥١.

و عدا ذلك..فإن معاويه و حبيب بن مسلمه ربما كانا يهدفان،من وراء هذه العطايا إلى أنه لا يخلو الأمر:أما أن يسكت أبو ذر،فهو المطلوب،و أما أن لا يسكت فيصير لهما ذريعه قويه للتشهير به،حتى لا يبقى لكلامه قيمه، و لا لمواقفهم الحاده منه أثر سلبي عليهم.

و لكن أبا ذر رفض كل ذلك..و كيف لا يرفض،و هو الذى عندما سأله الأحنف عن هذا العطاء أجابه بقوله:خذه فإن فيه اليوم معونه،فإذا كان ثمنا لدينك فدعه (١).

بل إن عثمان نفسه.بعد أن فعل بأبى ذر ما فعل،كرر نفس المحاوله، من أجل نفس ذلك الهدف..فأرسل إلى أبى ذر مائتى دينار مع موليين له، فقال أبو ذر:«هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطانى؟!»

قالا:لا.

فردّها،و قال لهما:أعلماء:إنى لا حاجه لى فيها،و لا فيما عنده،حتى ألقى الله ربي،فيكون هو الحاكم فيما بينى و بينه.. (٢).

١١-ثم كانت إعادته أبو ذر من الشام إلى المدينه على أخشن مركب،

ص: ٢٥٨

١- (١) السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٥٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٩ و ١٦٧ و الغدير ج ٨ ص ٣٢٠ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٥٢ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ٣١١.

٢- (٢) قاموس الرجال ج ٢ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ باختصار.و راجع:اختيار معرفه الرجال للطوسى ج ١ ص ١١٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٩٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٦١٧ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤١.

و قد تسلخ لحم فخذيه (١).

١٢- كما أن عثمان حَظَرَ على الناس: أن يقاعدوا أبا ذر، أو يكلموه (٢).

و هذا أسلوب آخر للضغط على ذلك الصحابي الجليل، انتهى بالفشل الذريع أيضا..

١٣- التكذيب، و الإهانة، و التحقير و الإذلال.

١٤- النفي إلى الربذه، ذلك المكان الصعب، الذي كان يكرهه أبو ذر.

موقف أبي ذر

و عمل أبو ذر بوصيه النبي «صلى الله عليه و آله» له بان يصبر حتى يلقاه، فصبر على الشدائد، و كافح الصعوبات، و تحمل كل تلك الإهانات القاسيه، و لم يتنازل عن مبدئه، و لم يساوم على دينه و لم يتزحزح قيد شعره.

ص: ٢٥٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٦٩.

٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٧ و ج ٨ ص ٢٥٦ عن الواقدي، و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١٨ و ج ٣١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٩٧ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٧٢ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٥٣ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٠٨ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٨ و ٣٠٦ و الدرجات الرفيعه ص ٢٤٥.

و لكنه لم يلجأ إلى حمل السيف و القتال؛ لأن النبي الأ-عظم «صلى الله عليه و آله» قال: إن الصبر حتى يلقاه خير من ذلك.. لأنه «صلى الله عليه و آله» يعرف أن قتله لا يجدى، بل قد يفجر الأمور بنحو يوقع الناس فى محنه أشد، و بلاء أعظم.

فالنبي «صلى الله عليه و آله» يؤيد موقف أبى ذر من الحكام، و لا يمانع أن يعلن رأيه فى مخالفتهم تلك.. و لكنه يرشد أبى ذر إلى أن هذا الإعلان يجب أن لا- يتطور إلى القتال؛ لأن ذلك ربما يضر بهدف أبى ذر الأسمى، و مبدئه الأعلى.. أو على الأقل لن يكون له نفع يذكر فيه، للدين و أهله.

فتحمل أبو ذر مشاق النفى إلى الربذه أبغض الأمكنه إليه، و أشدها صعوبه عليه.. و لكنهم لم يتركوه، بل لحقوه إلا هناك، كما ظهر من فعل حبيب بن مسلمه، و محاوله إغرائه بالمال؛ للأهداف المتقدمه.. فأثر الجوع على المال، لأنه لا يريد أن يصبح رقيقاً لغير الله..

يلاحظ: أنهم حين نفوا أبى ذر إلى الربذه «أخرج معاويه إليه أهله؛ فخرجوا، و معهم جراب مثقل يد الرجل، فقال: انظروا إلى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده!

فقال امرأته: و الله، ما هو دينار و لا درهم، و لكنها فلوس، كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا..» (1).

ص: ٢٦٠

(١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١١٥ و ١١٦.

و بعد تلك الجوله الطويله فيما جرى مع أبى ذر، و عليه يتضح مصداق قول على «عليه السلام»، و الحسين، و عمار له: إنهم خافوه على دنياهم، و خافهم هو على دينه، أو ما فى معناه (١).

و يعرف أيضا: سر التأيد المطلق من قبل على عليه السلام، و الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و عقيل، و ابن جعفر، و ابن عباس، و المقداد، و عمار لأبى ذر «رحمه الله»، و موقفهم القوى معه و إلى جانبه.

و يعرف أيضا: لماذا كان النفى من بلد إلى بلد، و لماذا كان التهديد بالقتل و بالفقر. و لماذا الرشوه، و لماذا قطع العطاء.. إلى غير ذلك مما تقدم..

و أيضا يعرف: معنى قولهم: إنه أفسد الشام عليهم (٢)، و لماذا كانت خشيتهم على المدينة (٣).

ص: ٢٤١

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٣٥٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٠١ عنه.

٢-٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ عن الواقدى و ج ٣ ص ٥٦ عن يعقوبى ج ٢ ص ١٧٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٨ و ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٠٦ عنه، و عن عمده القارى ج ٤ ص ٢٩١.

٣-٣) فتح البارى ج ٣ ص ٢١٨ و عمده القارى ج ٨ ص ٢٦٢ و الغدير ج ٨ ص ٢٩٥ عنه.

و لا يبقى بعد مجال للإصغاء إلى قول لجنة الفتوى فى الأزهر و غيرها:

من أن أبا ذر، إنما كان ينكر على الناس تملكهم فوق حاجتهم.. أو انه كان يوجب إنفاق ذلك، أو أنه كان يوجب الإنفاق فى السبل الواجبه غير الزكاه.. أو أنه كان يدعو إلى الزهد فى الدنيا، إلى آخر ما تقدم..

رأى عمر فى الأموال

و الحقيقه:هى أن ما نسب إلى أبى ذر، من إيجابه إنفاق كل ما زاد عن الحاجه، و الذى قلنا:إنها نسبه لا تصح..هو نفس قول و رأى عمر بن الخطاب، الذى لم يوفق إلى تطبيقه، و مات قبل أن يخرج به إلى حيز التنفيذ.

و لا ندرى حقيقه دوافعه لإتخاذ هذا القرار، إلا ان كان يريد ان يجعلهم تابعين له، من حيث أن قوت يومهم يصبح بيده.

قال الرفاعى:«..حرم عمر بن الخطاب على المسلمين اقتناء الضياع، و الزراعه، لأن أرزاقهم، و أرزاق عيالهم، و ما يملكون من عبيد و موال، كل ذلك يدفعه إليهم من بيت المال؛فمالهم إلى اقتناء المال من حاجه..» (١).

بل لقد ورد عنه بسند وصفه ابن حزم بأنه:فى غايه الصحه، و الجلاله، قوله:«لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، لأخذت فضول أموال الأغنياء؛فقسمتها على فقراء المهاجرين» (٢).

ص: ٢٦٢

١-١) عصر المأمون ج ١ ص ٢ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٠ عنه.

٢-٢) المحلى لابن حزم ج ٦ ص ١٥٨ و الغدير ج ٨ ص ٣٧٠ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٣٣ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩١.

و ليلاحظ:تخصيصه ذلك بأولاد المهاجرين،دون أولاد الأنصار،الذين بدأ تجاهلهم و إهمالهم،بل تفضيل غيرهم،و التجنى عليهم منذ وفاه الرسول الأعظم«صلى الله عليه و آله»،لأسباب لا تخفى،أهمها:

أ-إن قريشا كانت حانقه عليهم لما قد نالها منهم،و لما كان لهم من أثر فى الإسلام،و تصديهم مع رسول الله«صلى الله عليه و آله»لها فى بدر و غيرها،أمر لم تستطع قريش رغم إظهارها الإسلام أن تنساه،أو أن تتغاضى عنه.

٢-و ذنبهم الآخر مناصرتهم و ميلهم لأمير المؤمنين عليه السلام،منذ قضية السقيفه.

٣-ثم هناك موقفهم فى قضية سعد بن عباده..و غير ذلك من أمور..

ملاحظات أخيره لبعض الأعلام

و هناك ملاحظات ثلاث أشرنا إليها فى تضاعيف كلامنا السابق..

و اشار إليها بعض الأعلام أيضا بإيجاز..نعيد التذكير بها هنا.

و هى التاليه

أولاً-إن الأمويين لم يستطيعوا أن يقبلوا أبدا:أن يكون المال مال الله، و يجب إنفاقه على عباد الله،و فى سبيل الله،بل كانوا يرون:أن ما فى بيت المال ملك لهم.و لهم فقط.

و يدل على ذلك

١-ما ورد:من أنه لما قتل عثمان أرسل على«عليه السلام»فأخذ ما

كان في داره من السلاح، وإبلا من إبل الصدقه، وردة إلى بيت المال، فقال الوليد بن عقبه أبياتا منها:

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم

و لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنى هاشم كيف الهواده بيننا

و عند على سيفه و نجائبه

بنى هاشم كيف التودد بيننا

و تبر ابن أروى عندكم و جوائبه

و منها عند أبي الفرج:

بنى هاشم لا تعجلوا بإقاده

سواء علينا قاتلوه و سالبه

فقد يجبر العظم الكسير و ينبرى

لذى الحق يوما حقه فيطالبه (١)

و قال المفيد: «..قد ذكر الناس في هذه الأذراع و النجائب: أنها من الفيء الذى يستحقه المسلمون؛ فغلب عليها عثمان، و اصطفاها لنفسه؛ فلما بايع الناس عليا انتزعها «عليه السلام» من موضعها؛ ليجعلها فى مستحقها» (٢).

ص: ٢٦٤

١-١) راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ١١١ و ١١٢ و الأغاني لأبى الفرج ج ٤ ص ١٧٦ و ١٧٥ و ١٨٨ و ١٨٩ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و الكامل فى الأدب ج ٢ ص ٤٤ و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ١٣٩ و ١٤٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٠ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٠٣ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥٤١.

٢-٢) الجمل للشيخ المفيد ص ١١٦.

٢-قول سعيد بن العاص:السواد بستان لقريش:فجرى بينه و بين صلحاء الكوفه ما جرى من اعتراضهم عليه؛فانتصر عثمان،و الأمويون له.

و كان لذلك مضاعفات ليس هنا محل ذكرها..(١).

٣-قول معاويه المتقدم:إن مال الله لهم،و الأرض أرضهم،فاعترض عليه صعصعه تاره،و الأحنف أخرى.

٤-و قالوا:إن عليا«عليه السلام»«أمر أن ترتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت،أو أصيب أصحابها.فبلغ ذلك عمرو بن العاص ،و كان بأيله من أرض الشام،أتاها حيث وثب الناس على عثمان،فتزلها فكتب إلى معاويه:ما كنت صانعا فاصنع،إذ شرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها»(٢).

٥-كان ابن برصاء الليثي من جلساء مروان بن الحكم و محدثيه،و كان يسمر معه.فذكروا عند مروان الفيء،فقالوا:مال الله.و قد بين الله قسمه، فوضعه عمر مواضعه!!

فقال مروان:المال مال أمير المؤمنين معاويه،يقسمه فيمن يشاء،و يمنع

ص: ٢٦٥

١-١) راجع:الغدیر ج ٩ ص ٣١ و ٣٢ فإنه قد ذكر لذلك العديد من المصادر.إضافه إلى مصادر أخرى تقدم ذكرها.
٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٠ و الغدیر ج ٨ ص ٢٨٧ و الإمام على بن أبى طالب«عليه السلام»للهمداني ص ٦٦٥.

ممن يشاء، و ما أمضى فيه من شيء فهو مصيب فيه!! الحديث.. (١).

ثانيا: إن هؤلاء الغيورين على الخليفة الثالث، و على معاويه، و الأمويين، و الذين و صموا أبا ذر من أجل ذلك بالمزدكية تاره و بالإشتراكيه أخرى، و باليهوديه ثالته، و جعلوه مخالفا لما ثبت ضروره من الدين رابعه- إن هؤلاء- قد ابتلوا بأعظم مما و صموه به، فقد دخلت الشيعيه إلى أروقه الأزهر نفسه، و هو المؤسسه التي أصدرت الفتوى الظالمه فى حق أبى ذر، و دخلت أيضا دوائر الأوقاف فى مصر (كما يقول صلاح الدين المنجد فى كتابه: بلشفه الإسلام)، و أصبح نفس شيخ الأزهر عبد الحلیم محمود فى وقته يذهب لاستقبال الزعيم الشيعى، ألكسى كوسيجين، فى مطار القاهره، و لا من يرد، و لا من يسمع..

ثالثا: إنه بعد أن دخلت خلافه عثمان فى جملة عقائد بعض الفرق، و رأى أصحابها ما فعله الخليفه بأبى ذر الصحابى العظيم، لم يكن لهم مناص إلا بأن ضحوا بأبى ذر من أجل الحفاظ و الإبقاء على عثمان، فنسبوا إليه ما نسبوا مما لا يشك بفساده أحد.

خاتمه و اعتذار

و بعد.. فقد كانت تلك لمححه موجزه عن حقيقه رأى أبى ذر فى

ص: ٢٦٦

١- (١) تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٧٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١١٥ و ج ٣٨ ص ٢٥٠ و الإصابه ج ١ ص ٦٨٨ و نسب قريش لمصعب الزبيرى، و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٤٢٢ بتصرف. و نقله المعلق على نسب قريش عن: الأغانى ج ٤ ص ١٨٦-١٨٧ و عن الطبرى ج ٢ ص ٢٧٨ و عن الإصابه.

الأموال، وقد رأينا: أنه لم يكن له رأى يخالف ما عليه جمهور الصحابه، و تنطق به ضروره الإسلام، و القرآن..

و ظهر أن كل ما ينسب إليه من آراء تخالف الإسلام، و القرآن محض افتراء، لا حقيقه له، و لا واقع وراءه، و هو بهم أوفق و أليق..

ص: ٢٤٧

الباب الخامس عشر على عليه السلام فى حصار عثمان

اشاره

الفصل الأول: لا تجدى النصائح..بدء التحرك..

الفصل الثانى:مما جرى فى الحصار..

الفصل الثالث:أحداث جرت فى الحصار..

الفصل الخامس:وساطات مع الوفد المصرى..

الفصل السادس:ليست توبه..بل حوبه..

الفصل السابع:عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به..

الفصل الثامن:إيضاحات لمواقف على عليه السلام..

ص: ٢٦٩

لا تجدى النصائح..بدء التحرك..

ص: ٢٧١

وروى الثقفى: أن العباس كلم عليا فى عثمان، فقال: لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت، و لكن أبى أن يقيم كتاب الله (١).

و تقدم أن هذه الكلمه قد نسبت إلى أبى ذر و لا مانع من ذلك، فإن نهج أبى ذر هو نهج على «عليه السلام»..

و هو يترسم خطاه و آخذ منه و يرجع لأنه إمامه..

و نقول:

١- لقد أفهمنا «عليه السلام» أن مشكلته مع عثمان ليست شخصيه، إذ لو كانت كذلك، فإنه «عليه السلام» سوف يتنازل فيها حتى عن بيته، فضلا عما هو دون ذلك..

و لكنها قضيه الدين و الحق، و العمل بكتاب الله تبارك و تعالى.. و هو لا يملك أن يتنازل عن شيء من ذلك.. لأن الأمر لا يعود إليه..

٢- إنه «عليه السلام» اقتصر على ذكر كتاب الله تبارك و تعالى.. لأن

ص: ٢٧٣

كتاب الله نص حاضر مكتوب، و محفوظ، و له قداسه لا يمكن المراء فيها..

أما النص النبوى أو السيره النبويه، فقد يدعى البعض: أن النبى «صلى الله عليه و آله» بشر مثلهم يرضى و يغضب، و أنه قد لا يطلع على بعض الحثيات التى لو اطلع عليها لتغير قراره..

كما أنهم قد يزعمون: أن ما يأتى به قد لا يكون له خبره فيه، بزعم أنه من أمور الدنيا، و هم أعلم منه بأمر دنياهم، على حد التعبير المزعوم المنسوب إليه «صلى الله عليه و آله».

و قد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن هذا الحديث لا يمكن تصحيحه، فليراجع.

٣- إنه «عليه السلام» حين اقتصر على ذكر كتاب الله يكون قد سد عليهم باب التعلل و التسويف و التساهل.. و فرض عليهم أن يبادروا إما إلى التصحيح فى مواقفهم و ممارساتهم، أو إلى توضيحها، و بيان ما أبهم منها للناس، و أصبحوا مطالبين برد التهمه عنهم، و لو بأن يبحثوا فى صحه أو عدم صحه ما ينسب إليهم من مخالفات لكتاب الله، و تحديد موارد تقصيرهم فى إقامه شرائعه. و ليس من المقبول أن يقفوا مواقف اللامبالاه من هذا الأمر..

عثمان لا يريد سماع الشكوى

قالوا: كان على «عليه السلام» كلما اشتكى الناس عثمان أرسل ابنه الإمام الحسن «عليه السلام» إليه، فلما كثر عليه، قال له: إن أباك يرى: أن أحدا لا يعلم ما يعلم؟! و نحن أعلم بما نفعل.

فكف «عليه السلام» عنه (١).

و نقول:

فى هذا النص -على قصره- عدة دلالات، مثل:

١- أن علياً «عليه السلام» كان هو الملجأ و الملاذ للناس، الذين يرون أنه هو الذى يتفهم آمالهم المشروعة، و يعيش و يشعر بالأمهم.. و لذلك كان هو موضع شكواهم، و المرجع فى الملمات و المهمات لهم.

٢- إن شكوى الناس إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» من عثمان قد تكررت بتكرار موجباتها..

٣- إن علياً «عليه السلام» لم يكن يهمل شكوى الناس هذه، بل كان يوصلها إلى عثمان باستمرار و يطالبه بالعمل على معالجه مناقشتها، إلى أن سد عثمان الباب أمامه.

٤- إنه «عليه السلام» كان يرسل ولده الإمام الحسن صلوات الله و سلامه عليه ليبلغه شكوى الناس، باعتباره الرجل المأمون، الذى لا يتجاوز حدود ما يرسم له، لأنه «عليه السلام» يريد أن يطمئن عثمان إلى أنه ليس بصدد التشهير به، و لا يرمى إلى إشاعه تلك المخالفات عنه..

كما أنه بذلك يكون قد أظهر قدرا من الإحترام لعثمان، لكونه أرسل إليه ولده، و أعز و أكرم الناس عليه، له وقع فى نفس عثمان، و أقرب إلى

ص: ٢٧٥

١- ١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٩٢ و الغدير ج ٩ ص ٧١ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨٠.

حصول الإنعطاف فى موقفه.

٥- لكن الغريب هنا: هو جواب عثمان الذى لم يتضمن أية إشارة إلى صحه أو سقم ما يقال فيه، ولا أى تبرير للمؤاخذات التى تؤخذ عليه و على عماله، ولا تضمن و لو وعدا بمراجعته هذا الأمر أو النظر فى تلك الشكاوى..

كما أنه لم يشكر جهود على «عليه السلام» لتسديده و نصحه، و لم يقل له: لا تتدخل فى هذا الأمر.. و لم يهاجم منتقديه، و الشاكين له.. بل بادر إلى الهجوم على أمير المؤمنين «عليه السلام» بالذات، و اتهمه بما يشير إلى أنه مغرور بنفسه، و أنه يرى أن أحدا لا يعلم ما يعلم.. فلماذا هذا التسرع للمساءه، و سد أبواب الصلاح و الإصلاح.

٦- إن عثمان ادعى لنفسه أنه أعلم من على «عليه السلام» بما يفعل..

فدل بذلك على أنه لم يكن غافلا، و لا جاهلا بعواقب ما يقدم عليه..

و دل أيضا على إصراره على مواصلة طريقه، و على أنه لن يصغى لنصح أحد، فكان لا بد من الكف عن مرادته فيه..

ينصح عثمان بالعمل بسنه الشيخين

عن عطاء: إن عثمان دعا عليا، فقال: يا أبا الحسن، إنك لو شئت لاستقامت على هذه الأمة، فلم يخالفنى واحد.

فقال على «عليه السلام»: لو كانت لى أموال الدنيا و زخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، و لكنى سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتنى:

ص: ٢٧٤

تعمل بعمل أخويك: أبي بكر و عمر، و أنا لك بالناس، لا يخالفك أحد (١).

و نقول:

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

أولاً: إن أطماع الناس لا حدود لها، كيف و قد قال تعالى: وَ تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢).

و روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: منهومان لا يشبعان: طالب علم، و طالب دنيا (٣)، بالإضافة إلى روايات كثيره أخرى..

و هذا يدلنا: أن علاج الأزمات التي كان عثمان يواجهها يكون ببذل

ص: ٢٧٧

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٧٥ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٩ عن ابن السمان.

٢- (٢) الآية ٢٠ من سورة الحجر.

٣- (٣) الكافي ج ١ ص ٤٦ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٨٢ و ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٢٥ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٢١٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢١ و غوالي اللآلى ج ٤ ص ٧٧ و منيه المرید ص ١٣٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفی ج ١ ص ١٩٦ و ج ٣ ص ٤٥٢ و ج ٧ ص ٢٦٢ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٩٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٥ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢١٢ و کتاب المجروحین لابن حبان ج ٢ ص ٢٢ و الكامل لابن عدی ج ٤ ص ١٣٩ و ج ٦ ص ٢٩٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٦٥.

المال لاستجلاب رضا الناس، فإنك لو بذلت أموال الدنيا كلها لرجل واحد، لما انفك يقول: هل من مزيد؟!

فالحكمه تقضى بعدم إثارة أطماع الناس، والسعى إلى ضبط الأمور، و التزام ضابطه واضحه، من شأنها طمأنه الناس إلى أن الأموال ستصل إلى مستحقيها..و لن تتعرض هذه الأموال لأى عدوان عليها،و لن يتم تجاوز تلك الضابطه فيها..

ثانيا: إنه «عليه السلام» لم يشر على عثمان بأن يعمل بسنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..و هى التى وجد أبو بكر نفسه -و لو ظاهرا- ملزما بعدم تخطيها فى كثير من الأمور،و لا سيما فى موضوع قسمة الأموال بحسب الظاهر..ثم سار عليها عمر برهه من خلافته، ثم تجاوزها- إنه «عليه السلام» لم يشر عليه بذلك- لأنه لا يجد لدى عثمان حافزا قويا للعمل بهذه السنه، و لا ندرى سبب ذلك بالتحديد، غير أننا نعلم أن العمل بسنه أبى بكر و عمر هو الشرط الذى أنيطت به خلافته حين أفضت إليه..فهو يخشى أن يتطرق التشكيك إلى شرعيه حكمه، إذا ظهر أنه أخل بهذا الشرط، و لم يعمل بسيره الشيخين..و لذلك ألزمه «عليه السلام» بما ألزم به نفسه..

ثالثا: إن عمر و إن كان قد عدل عن سنه أبى بكر حين دون الدواوين على أساس التميز العرقى، و القبلى، و غيره من الأمور المرفوضه شرعا..

و لكن هذه الجهه لا- يمكن أن تكون مقصوده بكلام على «عليه السلام»، بل المقصود هو خصوص ما توافق عليه مع أبى بكر..لا ما انفرد به عنه..

رابعاً: إن السنه المشار إليه بها هي سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا يمكن إلا أن تكون مرضيه لدى الناس، لأنها تمثل حقيقه العدل، و تعطى كل ذى حق حقه.

خامساً: إن قول عثمان لعلی: لو شئت لاستقامت على هذه الأمه إلخ..

يدل على أن علياً «عليه السلام» رغم كل الحرب التي شنها عليه أعداؤه، لتشويه سمعته، و التستر على فضائله قد ذهب ذكره في الخافقين، و أصبحت الأمه كلها شاهده على فضله، مقرره بعظيم منزلته.. و له عظيم الأثر فيهم بإقرار عثمان نفسه..

عثمان في المأزق

لما كانت سنه ٣٤ كتب أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعضهم إلى بعض: أن اقدموا، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد.

و كثر الناس على عثمان، و نالوا منه أقبح ما نيل من أحد، و أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يرون و يسمعون؛ ليس فيهم أحد ينهى و لا يذب إلا نفير، (منهم) زيد بن ثابت، و أبو أسيد الساعدي، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت.

فاجتمع الناس، و كلموا على بن أبي طالب.

فدخل على عثمان، فقال: الناس ورائي، و قد كلموني فيك، و الله ما أدري ما أقول لك، و ما أعرف شيئاً تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، و لا خلونا بشيء

فنبليغكه، و ما خصصنا بأمر دونك، و قد رأيت و سمعت، و صحبت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و نلت صهره.

و ما ابن أبى قحافه بأولى بعمل الحق منك، و لا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك، و إنك أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» رحماً، و لقد نلت من صهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما لم ينال، و لا سبقاك إلى شيء.

فالله الله فى نفسك، فإنك و الله ما تبصر من عمى، و لا تعلم من جهل، و إن الطريق لواضح بين، و إن أعلام الدين لقائمه.

تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هدى و هدى، فأقام سنه معلومه، و أمات بدعه متروكه، فو الله إن كلاً لبيّن، و إن السنن لقائمه لها أعلام، و إن البدع لقائمه لها أعلام، و ان شر الناس عند الله امام جائر، ضلّ و ضلّ به فأمات سنه معلومه، و أحيا بدعه متروكه، و إنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

«يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، و ليس معه نصير و لا - عاذر، فيلقى فى جهنم، فيدور فى جهنم كما تدور الرحى، ثم يرتطم فى غمره جهنم».

و إنى أحذرك الله، و أحذرك سطوته و نقماته، فان عذابه شديد أليم.

و أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه يقال: يقتل فى هذه الأمة امام، فيفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و تلبس أمورها عليها، و يتركهم شيعاً، فلا يبصرون الحق لعلو الباطل، يمجون فيها موجاً، و يمجون فيها مرجاً.

(زاد في بعض المصادر قوله: فلا تكونن لمروان سيقه، يسوقك حيث شاء، بعد جلال السن، و تقضى العمر) (١).

فقال عثمان: قد والله علمت، ليقولن الذى قلت، أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك، ولا أسلمتلك، ولا عبت عليك، ولا جئت منكراً أن وصلت رحماً، و سددت خله، و آويت ضائعاً، و ولت شبيها بمن كان عمر يولى.

أنشدك الله يا على، هل تعلم أن المغيره بن شعبه ليس هناك!

قال: نعم.

قال: فتعلم أن عمر ولاه.

قال: نعم.

قال: فلم تلومنى أن ولت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟

قال على «عليه السلام»: سأخبرك، إن عمر بن الخطاب كان كل من ولى فإنما يظأ على صماخه، إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغايه، و أنت لا تفعل، ضعفت و رقت على أقبائك.

قال عثمان: هم أقبائك أيضاً.

فقال على «عليه السلام»: لعمرى إن رحمهم منى لقريبه، و لكن الفضل

ص: ٢٨١

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٧٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٦٢.

فى غيرهم.

قال عثمان: هل تعلم أن عمر ولى معاويه خلافته كلها؟ فقد وليته.

فقال على «عليه السلام»: أنشدك الله، هل تعلم أن معاويه كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه؟!!

قال: نعم.

قال على «عليه السلام»: فإن معاويه يقتطع الأمور دونك و أنت تعلمها، فيقول للناس: هذا أمر عثمان، فيبلغك، و لا تغير على معاويه.

ثم خرج على من عنده، و خرج عثمان على أثره (و فى نص المفيد: فلما كان بعد أيام عاد إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» فوعظه فقال) (١).

فجلس على المنبر، فقال

أما بعد.. فإن لكل شىء آفه، و لكل أمر عاهه، و إن آفه هذه الأمه، و عاهه هذه النعمه، عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون، و يسرون ما تكرهون، يقولون لكم و يقولون، أمثال النعام يتبعون أول ناعق، أحب مواردھا إليها البعيد، لا يشربون إلا نغصا و لا يردون إلا عكرا، لا يقوم لهم رائد، و قد أعيتهم الأمور، و تعذرت عليهم المكاسب.

ألا- فقد و الله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتهم أو كرهتم، و لنت لكم، و أوطأت لكم كنفى، و كففت يدى و لسانى عنكم، فاجترأتم على.

ص: ٢٨٢

أما و الله لأننا أعز نفرا، و أقرب ناصرا، و أكثر عددا، و أقمن، إن قلت هلم أتى إلى، و لقد أعددت لكم أقرانكم، و أفضلت عليكم فضولا، و كشرت لكم عن نايبي، و أخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه، و منطقا لم أنطق به، فكفوا عليكم ألسنتكم، و طعنكم و عيكم على ولاتكم، فإننى قد كفت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا.

ألا فما تفقدون من حركم؟! و الله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى، و من لم تكونوا تختلفون عليه.

فضل فضل من مال، فما لى لا أصنع فى الفضل ما أريد! فلم كنت إماما؟!!

فقام مروان بن الحكم، فقال: إن شئتم حكما و الله بيننا و بينكم السيف، نحن و الله و أنتم، كما قال الشاعر:

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم

معارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لاسكت، دعنى و أصحابى، ما منطقتك فى هذا! أ لم أتقدم إليك ألا تنطق!

فسكت مروان، و نزل عثمان (١).

ص: ٢٨٣

١-١) الغدير ج ٩ ص ١٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٣٦-٣٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٧٦-٣٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٥٠-١٥٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٦٠ و العقد الفريد ج ٥ ص ٥٨ و البدايه و النهايه ج ٧-

و نقول:

تضمن هذا النص أمورا، نذكر منها ما يلي:

عندنا الجهاد

قد بين هذا النص: أن الصحابه هم الذين أرسلوا يدعون الناس إلى قدوم المدينة لأجل الجهاد مستفيدين من تعابير تشير إلى وضوح الأمور لديهم إلى حد أنهم صاروا يرون إرسال الجنود للجهاد ضد خليفتهم أولى من إرسالهم لجهاد الكفار.. مما يعنى أنهم يرون عثمان أعظم خطرا من الكفار على الإسلام و المسلمين، لا سيما و أنهم حصروا الجهاد بالمدينه، و لم يعد يوازيه جهاد الأعداء على الثغور، بل و أصبح هو الجهاد، و ما عداه ليس جهادا أصلا..

قد يقال: لعل الباعث على ذلك أنه بلغهم أن عثمان أرسل إلى معاويه فى الشام يستنصره، و أرسل إلى غير معاويه من ولاته على الأمصار يستنجد بهم، فأرادوا أن يقابلوا الجيش بجيش مثله. و ربما أرادوا أن يشاركهم غيرهم من المسلمين من أهل الأمصار توسيعا لقاعده المعارضه و تحاشيا لمعاذير، مثل:

(١)

- ص ١٧٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١٨٨ و ١٨٩ و كتاب الجمل للمفيد ص ١٨٧-١٩٠ و (ط مكتبه الداورى - قم) ص ١٠٠-١٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣١ و ٣٢ و راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣١٨.

ص: ٢٨٤

أن لا يقال إن الخارجين على عثمان هم مجرد عصابه و شرذمه من المشاغبين المتمردين العاصين،الذين لا يخضعون لمنطق،و لا ينقادون لشرع.

و قد يقال:لا يكفى لتبرير هذه الحده و الشده فى التعاطى هو أنهم- و العياذ بالله-قد حكموا بكفر عثمان فإن ذلك لا يجعل الجهاد منحصرًا بالمدينه،و لا يزيل صفه الجهاد عن قتال الأعداء على الثغور..

على أنه لا بد من السؤال عن السبب الذى أوجب حكمهم عليه بالكفر،هل هو اعتقادهم أنه يهدم أساس الدين بإسم الدين؟!و لكنهم لم يفصحوا فى رسائلهم: كيف ذلك؟!..و متى؟!و لماذا؟!..

و لماذا لم يزل عمار بن ياسر يلهج بتكفيره،و عمار جلده ما بين عينى النبى «صلى الله عليه و آله»،و قد ملئ إيماننا إلى مشاشه؟!..و لماذا لا- يزجره على «عليه السلام»،و على مع الحق و الحق معه،يدور معه كيفما دار.فلماذا لا يمنع من ذلك،أمرا بالمعروف،و نهيا عن المنكر؟!إن كان ما يقوله عمار منكرًا؟!!

الذابون عن عثمان

و قد صرح النص المتقدم:بأن الناهين للناس عن الثورة،و الذابين عن عثمان هم مجرد نفير(أى قله قليله جدا لا تصلح لإطلاق كلمه نفر عليها) منهم:زيد بن ثابت،و أبو أسيد الساعدى،و كعب بن مالك،و حسان بن ثابت..

فأين باقى الصحابه عنه؟!!

و لماذا عادوه و نابذوه، كبارهم و صغارهم؟!

هل لأنهم يئسوا من إنابته و صلاحه و إصلاحه؟!

أم لأنه ارتكب في حقهم أمورا لم تترك لهم مجالا لغير ذلك الموقف؟!

أم هما معا؟!

أى أن بعضهم يئس من الإصلاح و الإصلاح..و بعضهم الآخر رأى منه ما يسوءه،و ما دعاه لمنابذته..

أما على «عليه السلام» فرغم أنه قد عانى معه الأمرين،و واجه أشد الأذايا مما لم يواجهه أحد من عثمان..و كان عالما بأنه لا ينزع و لا يرجع،فإنه واصل محاولاته معه..إقامه منه للحججه،و استفادا للوسع،و دفعا لما هو أعظم،و تقليلا للخسائر،التي لا بد أن تنجم عن سياسات عثمان و من معه،ثم عن أعمال المناوئين له و الثائرين عليه..

ما أعرف شيئا تجهله

قد يتخيل،بعض قاصرى النظر:أن قوله «عليه السلام»لعثمان:«ما أعرف شيئا تجهله،و لا أدلك على أمر لا تعرفه».و قوله:«إنك لتعلم ما نعلم،ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه،و لا خلونا بشىء فنبلغكه،و ما خصصنا بأمر دونك،و قد رأيت و سمعت،و صحبت رسول الله «صلى الله عليه و آله» الخ..».يدل على أن عليا «عليه السلام»لم يكن أعلم من عثمان..

و هو خيال زائف،فإن مقصوده «عليه السلام»:هو بيان أن الأمور

التي ينقمها الناس على عثمان، ويريد «عليه السلام» أن يكلمه فيها هي من الواضحات التي يعرفها عثمان وغيره.. ومعنى ذلك: أن عثمان لا يرتكب ما يرتكبه بسبب جهله بأحكام تلك الأمور.

قال المعتزلي: «و هذا حق، لأن علياً «عليه السلام» لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان، بل كان أحداث الصبيان، فضلاً عن العقلاء المميزين، يعلمون وجهي الصواب والخطأ فيها» (١).

و من المعلوم: أن توضيح الواضحات من أشكال المشكلات، و موعظه العالم بالأمر، و صرف الإنسان عن فعل يرتكبه و هو عالم بكل حشياته و أحكامه أمر محير و صعب.

و لذلك قال له «عليه السلام»: «و الله ما أدري ما أقول لك!! و قال:

«و لا أدلك على أمر لا تعرفه». أى مما ينقمه الناس عليه، و يؤخذونه به.

و هكذا يقال بالنسبة لسائر الفقرات.

و أما قوله «عليه السلام»: «ما سبقناك إلى شىء فتخبرك عنه، و لا خلونا بشىء فنبلغك»، فهو ناظر إلى الأحداث و السياسات التي كانت فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله». و يفترض بعثمان أن يتأسى برسول الله «صلى الله عليه و آله» فيها.. فإنه كان- كغيره من الصحابة- يرى و يسمع قول و فعل و سياسات رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فلماذا يعمل بخلاف ما رآه و سمعه؟!

ص: ٢٨٧

و يدل على ما قلناه: قوله أخيراً: «إن الطريق لواضح بين، وإن أعلام الدين لقائمه» بل كل كلامه «عليه السلام» الذى خاطب به عثمان يدل على أنه يريد به أن الحق الذى يخالفه عثمان و عصابته، لا يمكن أن يخفى على أحد: فكيف لا يعمل به عثمان. فاتضح: أن هذا لا ربط له بموضوع اعلميه عثمان من على «عليه السلام» فى الأحكام، أو فى غير ذلك من علوم و معارف..

صهر عثمان

أما قوله «عليه السلام» لعثمان: «ونلت صهره»، فقد يقال: إن ذلك يدل على أن زوجتى عثمان: «رقية و أم كلثوم» كانتا بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الحقيقة، و هذا لا يتوافق مع القول بأنهما كانتا ربيتيه..

غير أننا نقول:

إن الأدلة الكثيره دلت على أن رقيه و أم كلثوم زوجتى عثمان لم تكونا بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الحقيقة.. و أن من الممكن أن يكون للنبي «صلى الله عليه و آله» بنتان بهذا الاسم، و لكنهما ماتتا صغيرتين..

و نحن نعلم: أن كلمه «بنت فلان» قد تطلق على التى يرببها الشخص الذى تنسب إليه.. و قد تطلق على بنت الزوجه، و قد تطلق على البنت الحقيقيه.

فإذا أثبت الأدله أن زوجتى عثمان لم تكونا بنتى النبي «صلى الله عليه و آله» على الحقيقة، و لا- كانت ابنتى زوجته. فلا بد من القول: بأن إطلاق كلمه بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليهما قد جاء على سبيل التوسع، و المراد:

أنهما بنتاه بالترييه. و تكون معروفیه ذلك بين الناس قرينه على إرادہ هذا المعنى..

فقول أمير المؤمنين «عليه السلام» لعثمان: «ونلت من صهره» يريد به ذلك المعنى أيضا، لتكون حصيله المعنى أنك يا عثمان أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من أبى بكر و عمر، فأنت أولى منهما بالترام جانب الحق و العمل به..

عناصر إقناع اعتمد عليها على عليه السلام

و المراجع لكلام على «عليه السلام» مع عثمان يجد: أنه اعتمد فيه على عدة عناصر، كان لا بد من الإعتماد عليها فى إيجاد دواعى المبادره لتصحيح المسار، فلاحظ ما يلى:

١- إنه «عليه السلام» قد اعتمد على الرأى العام، الذى لا بد أن يدفع عثمان لإعاده حساباته، و النظر فى أمره، فإنه قد وضع نفسه فى موضع الوكيل عن الناس، و الحافظ لمصالحهم، و قد يكون لموقفهم تأثير على موقعه، الذى يخوله التصرف فى الأموال العامه، و اختيار السياسات التى تعينهم، و تلامس مصالحهم، و حياتهم اليوميه، و ربما مصيرهم..

و لذلك قال لعثمان: الناس ورائى، و قد كلمونى فيك..

٢- إنه «عليه السلام» لم يظهر نفسه بمظهر المعلم، ليكون عثمان بمثابة التلميذ، بل ساواه بنفسه، و أظهر أن مثله واقف على الأمور، عارف بما يصلح و ما يفسد، و يميز بين الحق و الباطل، فلم ينتقص من بصيرته و لا من

٣- إنه أفسح المجال لطموح عثمان، وجعله في مكانه كان يطمح لها و يتوثب إليها حين لم يقدم أبا بكر و عمر عليه، بل قدمه عليهما في بعض الميزات، و وضعه في حلبة السباق معهما.

و لعل هذا ما لم يكن عثمان يحلم بأن يسمعه من أحد، فكيف إذا كان علي «عليه السلام» هو الذي يقوله له، و هو الذي يرجع إليه الناس، و لا يعدلون به أحدا في العلم و الصدق و الإستقامة، و في كل خصال الخير و الفضل..

٤- إنه «عليه السلام» قد حرك فيه النزاع الذاتي الذي لا يقاوم، و هو نزعه حفظ الذات من البلايا و الرزايا، و قد استحضر صورته هذا الخطر بأقوى أساليب الإستحضار، و جسد الخطر و مداه أدق تجسيد حين قال له:

اللّٰه، اللّٰه في نفسك..

٥- إنه «عليه السلام» كلم عثمان بعنوان الإنسان المشفق المستشعر للخطر، لا بعنوان المقرر لحقائق يريد أن يقررها لتكون حجة على عثمان، و سبيل تخطئه و إدانه له، لأن هذا الأسلوب و إن كان صحيحا في نفسه، و لكن لا بد من الإبتعاد عنه، إن كان يوجب اللجاج و العناد لدى الطرف الآخر..

٦- إن تركيزه «عليه السلام» على شدة وضوح أمر الدين، و التصريح بأن أعلامه قائمه، ثم الحديث عن البدع و الضلالات، من شأنه أن يخلق شعورا بالحرَج مما يحدث، و أن تتوهج الرغبة بللمه الأمور، و التستر على

ما كان منها فاضحا و كرها، و إيجاد المخارج منه، و الإعتذار عنه..

٧- ثم إنه «عليه السلام» قدم له عناوين يرغب الحكام بالتظاهر بها، و بإشاعتها عن أنفسهم، فتحدث عن عنوان الإمام (و هو الوصف المحبب المستعذب للحاكم).

و هو أيضا يحب أن ينظر إليه على أنه يتحلى بسمه العدل، و يمارس واجب الهدايه، و يعطى الإنطباع عن نفسه، بأنه يهتدى للحق و يهدى إليه، و يسمع النصيحة، و يعمل بها، و أنه يقيم السنن المعلومه، و يميت البدع المتروكه.

و لكنه قدم له هذه المفاهيم من خلال ربطها بالله تبارك و تعالى.. الذى هو مصدر القوه له، و المتفضل بالنعم عليه.. أى أنه لم يعطه هذه المفاهيم لتعينه على الدنيا، بل أعطاه إياها ليتخذ منها له ذخرا عند الله، و سببا لحل مشاكله من قبل مصدر العطاء، و واهب النعم، و العالم القادر و المهيمن على كل شىء..

٨- ثم أعطاه الصورة المقابله التى تنفر منها الفطره، و يتأذى بها الوجدان و تضع الحواجز بينه و بين الله، مصدر القدره و العطاء، و الحفظ، من حيث أنها تغضبه تعالى، فتحدث عن الإمام الجائر، الذى ضلّ، و ضلّ به، و أمات السنن و أحيا البدع، الذى هو شر الناس عند الله تعالى..

٩- و لم يغفل «عليه السلام» الحديث عن الآخره، التى هى المستقبل الذى لا مفر منه، و لا محيد عنه، و حدثه عماله مساس بخصوص ذاته و هو العذاب الجسدى الأليم..

١٠- وأشار «عليه السلام» أيضا إلى أن الذين ينتصر بهم اليوم، لن يجدهم يوم القيامة في موقع الناصر..

و الذين يوجدون له المخارج و المعاذير اليوم- و لو بالباطل، لن يجدهم في موقع العاذر له يوم الحساب.. بل سيقولون عنه: إنه يستحق ذلك العذاب، لأنه هو الذى مهد مقدماته، و أوجد موجباته..

١١- و إن كان عثمان يفكر فى الدنيا و حسب، فإنه «عليه السلام» قد بين له: أن مصيره سيكون الموت قتلا أيضا، و هذا أيضا قتل ذل و خزى و مهانه على يد عامه الناس، و بالإستناد إلى أمور و مبررات مهينه و مشينه له، لأنها قتلتها لكونه ظالما، و آثما، و معتديا على كرامات الناس، مستأثرا بأموال الأمة، و ما إلى ذلك من أمور كانوا يطالبونه بالإصلاح فيها.

و من الواضح: أن القتل نفسه أمر تنفر منه النفوس، و تقشعر له الأبدان، و تتأذى و لو بسماعه الأرواح، فكيف إذا انضمت إليه هذه المنفرات. فإن كان ثمه من يطمئنه إلى أن أحدا لا يجرؤ على ذلك، فإن إخبار على «عليه السلام» له بحصول ذلك على نحو الحتم لا بد أن يحدث ثغره فى هذه الطمأنينه، لأن عليا «عليه السلام» عارف بالأمور، ربما أكثر ممن يسمع منهم عثمان.

١٢- و لعل عثمان ابتلى بمن كان يزين له الإصرار على موقفه بشعارات طنانه و رنانه، تتحدث عن شرف الشهادة، و عن الذكر الجميل، و عن الإعجاب بمن لا يتراجع على موقفه حتى لو قتل.

أو قد يكون هناك من يقول له: إن قتله سوف يتسبب بانتفاضه أمويه

أو غيرها.. تكون من القوه بحيث تنتقم له من جميع أعدائه..

أو كان هناك من يعلله بقدوم الجيوش الجزاره لنصرته..و يطلب منه الصبر و الإنتظار،حتى يأتيه هذا النصر،و تنتهى الأمور لصالحه و صالح بنى أميه و بنى أبى معيط الذين يحبهم عثمان.

فجاء قول على«عليه السلام»ليضع علامه استفهام كبيره حول صحه هذه التصويرات،و ليقول له:إنها مجرد تخيلات و أوهام لا واقع لها..

بل هو مقتول لا محاله،إن لم يتراجع،و إن نتيجة قتله ستكون وبالاً على محبيه قبل مناوئيه..و قد جسد له ما ستؤول إليه الحال كما يلي:

ألف:إن ذلك سيكون سببا فى فتح باب القتل و القتال فى الأمه إلى يوم القيامه..

و هذا يعنى:أن الأمور سوف لا تستتب لبنى أميه و لا لغيرهم.

كما أن ذلك يعنى:أن يكون الذين يحبهم سيكونون فى معرض القتل بيد الآخرين،و أن العداوات سوف تستمر.

و هو يعنى أيضا:أن يعتبر قتله باب شؤم على الأمه..

ب:إن أمر قتل عثمان سيقى ملتبسا على الناس،و لن يكون عثمان ذلك الرجل المعترف بشهادته،و بأنه قد قتل مظلوما،و الذى سترحم عليه الناس من بعده،بل سيكونون من الشامتين،و الأكثر جرأه على إشاعه أجواء النفور منه.و إظهار العيوب و نشر ما يعرف و ما لا يعرف عنه،و عن كل حزبه..

ج: إنه لن ينال الإعجاب على صبره و رجولته، و لن يعتبر ذلك من البطولة و الرجولة فى شىء..

د: إن أحدا لن يستطيع أن ينتقم له من أعدائه..

ه: إن قتله سوف يتسبب بتمزيق أوصال الأمة، و يترك الناس شيئا..

و لن يصل أحد من بنى أميه إلى شىء ذى بال.

و: إن قتله سيوجب إثارة الشبهات، و التباس الأمور فى جهات أخرى أيضا.

ز: إن قتله سيزيد من علو الباطل على الحق، إلى الحد الذى لا يرى فيه الحق بسبب علو الباطل..

١٣- ثم إنه «عليه السلام»: أشار إلى أمر آخر، تأباه النفوس، و تنفر منه الطباع، و هو أن ينظر الناس إلى الشخص على أنه ألعوبه بيد شخص آخر يحركه كيف يشاء، فقال له: فلا تكون لمروان سيقه يسوقك حيث شاء..

١٤- ثم أعطاه نفحه من الإباء، و الترفع، حين أشار إلى جلال السن..

فإن الرجل المسن يأنف عادة من أن يكون من هم بمثابه أبنائه أعرف منه، فكيف إذا أرادوا أن يحركوه حسب أهوائهم..

و يلاحظ هنا: اختياره «عليه السلام» التعبير بكلمه (جلال) المشعره بالوقار و المهابه، و هذا لا يتلاءم مع الإنقياد الأعمى للآخرين..

جواب عثمان

و قد اختلفت النصوص فى حقيقه موقف عثمان، فطائفه من المصادر و منها نهج البلاغه تقول: إن عثمان قال لعلى «عليه السلام» كلم الناس أن يؤجلونى حتى أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال «عليه السلام»: ما كان بالمدينه فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرى إليه..

زاد المفيد قوله: فقال له عثمان: و الله، قد علمت ما تقول، أما و الله لو كنت بمكانى ما عنفتك، و لا ثلبتک، و لا عبت عليك، و لا جئت منكراً، و لا عملت سوءاً، إن وصلت رحماً، أو سددت خله..

و بعض المصادر تذكر النص وفق ما جاء فى تاريخ الطبرى، حسبما ذكرناه آنفاً..

و لعل الحقيقه هى صحه جميع ما ورد، فقد عرفنا أن عثمان كان يعد بالإصلاح، ثم سرعان ما يتراجع عثمان عن رأيه، و يتخذ موقفاً مضاداً.

و الظاهر: أن هذا هو ما حدث هنا، فإنه خطب الناس و تهددهم و عنفهم حسبما تقدم، و سارت الأمور بعد ذلك فى هذا الإتجاه..

جواب عثمان النهائى

و لا نريد أن نفيض فى شرح جواب عثمان على نصيحه على «عليه السلام» المتقدمه له، بعد أن كان قد وعده بالإصلاح، ثم أخلف وعده، و اتخذ موقفاً قويا و شرساً، و سارت الأمور باتجاه التصعيد و التحدى كما

تقدم..و نستخلص من خطاب عثمان ما يلي:

١-أراد أن يستفيد من عناوين براقه،و شعارات رنانه لا تسمن و لا تغنى من جوع،فهو يقول:

أولاً: إنه لم يأت منكرا حين وصل رحمه بعطاياه الجزيله لأقربائه، و نقول:

ألف:إنه كان يعلم:أن أحدا لا يلومه على صله رحمه لو أنه وصلهم من ماله..و لكنهم يلومونه على إعطاء أقاربه مئات الألوف من بيت مال المسلمين..

ب:إن سد خله المحتاج إنما تكون بما يساويه بسائر الناس من أقرانه، لا بإعطائه مئات آلاف الدراهم و الدنانير من بيت المال،و المئات من إبل الصدقه،ثم بأن يحمى الحمى لأقاربه دون سائر المسلمين!!

ج:هل كان الذين أعطاهم تلك العطايا الجزيله و الجليله من أهل الخله؟!الذين لا يملكون قوت يومهم؟!أم أنهم كانوا يملكون الأموال الطائله،و لديهم منها الأكداس الهائله،و عندهم من الأراضى،و الدور و القصور،ما لا يمكن إخفاؤه،أو التستر عليه؟!!

ثانيا: بالنسبه لإيوائه الضائع..و المقصود به إرجاع الحكم بن العاص، نقول:

ألف:إن سكنى الحكم فى بلاد ثقيف لا يعنى أنه كان ضائعا..

ب:إن الذى يطرده رسول الله«صلى الله عليه و آله»بسبب أفاعيله، و ما ظهر من عداوته لا يحق لأحد أن يدفع أو أن يرفع العقوبه عنه،سواء

ص: ٢٩٦

أضاع أم لم يضع، وإن كان قد ضاع حقاً، فإنما على نفسها جنت براقش.

مع أن عقوبته بالنفى كانت تخفيفاً عليه من الرسول «صلى الله عليه وآله» ألجأته إليه الظروف.

ج: هل يصح لأحد أن يؤوى الضائع بعصيان أمر الله تعالى؟! أو نقض فعل رسوله «صلى الله عليه وآله»؟!!

ثالثاً: بالنسبة لاختيار الولاة، نقول:

لقد أجابه على «عليه السلام» بما هو كاف و شاف.. و لعله «عليه السلام» ترك التعرض للأمرين الأولين، لأن الأمر فيهما من الواضحات، و لكنه تعرض لهذا الأمر الأخير، ليحصن الناس من الشبهه التي أثارها عثمان.

ولاة لقرابته

و اللافت هنا: أن عثمان يريد أن لا يلومه أحد على توليته ابن عامر لأجل رحمه و قرابته منه!!

و نقول:

١- هل كان عثمان يرى أن الولايات هي من الأمور التي يوصل بها الرحم؟! أو هل يصح الإستفاده منها لجلب المنافع الشخصية للمتولى؟!!

٢- و هل رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصل رحمه بتوليه أهل بيته البلاد و العباد؟!.

٣- إن علياً «عليه السلام» قد ولى أبناء عباس في عهده، فلماذا لم

ص: ٢٩٧

يعترض أحد من الناس عليه في ذلك طيله فتره حكمه..

بل لماذا لم يعترض عليه أحد في أى من عماله الذين نصبهم أيام خلافته..

أليس لأنه كان يحاسب أولئك العمال حسابا دقيقا، و يراقب أعمالهم، و لا تصدر أليه هنات منهم مهما صغرت إلا و يطالبهم بها، و يعاقبهم عليها؟!!

و لكن الفضل فى غيرهم

و قد قال عثمان لعلى «عليه السلام» عن أولئك العمال الذين يعترض الناس عليهم: «هم أقرباءك أيضا» و كأنه يريد أن يتهم عليا «عليه السلام» بأنه لا يرق على أقربائه، و لا يصل رحمه.. و لعله لأجل أن يبلغهم ذلك، و يحركهم ضد على «عليه السلام»..

أو لعله أراد أن يبطل اعتراض على «عليه السلام» على عثمان بمحابه الأقباء، و يظهره على أنه إنما يعترض لمصلحته الشخصيه التى يقدمها على مصلحه الأقباء.

فأجابه «عليه السلام»: بأن المعيار عنده ليس هو القرابه، و إنما هو الفضل و الصلاح، بما أن الفضل كان فى غير أقاربه، فلا يجوز له توليه الأقباء، و ترك الأفاضل، فإن هذا ليس من النصيحة للأمه فى شىء..

عثمان يصر و يتهدد

إن عليا «عليه السلام» واجه عثمان بأنه ضعف ورق على أقربائه، فلم يحاسبهم على مخالفتهم، فلم ينكر عثمان ذلك.

و اعترف عثمان أيضا: بأن معاويه كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر..

و اعترف: بأنه يعلم بأن معاويه يقتطع الأمور دونه، ثم يقول للناس هذا أمر عثمان، فيبلغ ذلك عثمان، ولا يغيّر على معاويه..

و لكنه بالرغم من ذلك كله يخرج مباشرة إلى المسجد، و يبدأ بمهاجمه منتقديه حتى اعتبرهم آفه الأمة و عاقتها..

و هذا من قبيل تطبيق نظريه الإسقاط، لأن انتقادات أولئك الناس قد كانت لأجل تخليص الأمة من الفساد و العاهات و الآفات، التي يتهمون بها عثمان و أعوانه.. و إذ بعثمان يصفهم بأنهم هم الفساد بعينه، و هم العاهه و الآفه..

كما أنه أصر على تكرار نفس الأمور التي قالها لعلی «عليه السلام»، و فندها «عليه السلام» له..

و التأمل في كلمات عثمان يبين للناظر أموراً كثيرة لا - حازه لنا إلى الإفاضه فيها، و إنما ذكرنا هنا ما يتصل بأمر المؤمنين «عليه السلام».. و لا نريد محاكمه تصرفات عثمان و سياساته..

ص: ٢٩٩

مما جرى في الحصار..

ص: ٣٠١

تحرك الأشر في أهل الكوفه

و كان الأشر و جماعه معه يعيشون في منفاهم بالشام، فكتب جماعه من أهل الكوفه إلى الأشر، و هو في منفاه يطلبون منه القدوم عليهم، فقدم هو و أصحابه، فاستولوا على الكوفه.

قال ابن أعم

ثم خرج الأشر فعسكر بالجرعه بين الكوفه و الحيره، و بعث بعائذ بن حملة الظهري، فعسكر في طريق البصره في خمسمائه فارس، و بعث حمزه بن سنان الأسدي إلى عين التمر فعسكر هنالك، ليكون مصلحه (مسلحه) فيما بينه و بين أهل الشام في خمسمائه فارس، و بعث بعمر بن أبي حنه الوداعي إلى حلوان و ما والاها في ألف فارس، و بعث يزيد بن حنيه التيمي إلى المدائن و كوخى و ما والاها في سبعمائه فارس.

كما أرسل كعب بن مالك الأرجبي إلى مكان يدعى العذيب مع خمسمائه فارس و أمره قائلاً، إن جاء سعيد بن العاص من المدينه أميرا على الكوفه فأعدده، و لا تسمح له بدخول الكوفه، و خذ كل ما معه من مال و متاع، و ضعه أمانه في منزل الوليد بن عقبه في الكوفه.

فتقدم الأشر (عند ما سمع الخبر) و معه ثلاثمائه فارس، و جاء إلى باب

المنزل، (لعل المقصود منزل والى الكوفه) و أمرهم بأن ينهبوا ما فى البيت.

فدخل الناس و أخذوا كل ما وجدوه و أخرجوه، ثم قلعوا الأبواب و أحرقوها حتى احترق كل ما بقى فى البيت.

و حين علم عثمان بذلك (و قد بلغه ما صنعه الأشر) ضاق صدره بذلك، و اعتبر أن هذا العمل كان بتحريض أو تأييد من على «عليه السلام» و قال: لا أعلم ماذا أفعل مع على الذى يظهر محاسنى للناس على شكل نقائص، و يحرض الناس على و على عمالى (١).

ثم ذكر ابن أعثم: أن عثمان عاد فأرسل سعيد بن العاص إلى الكوفه، فلم يستطع أن يدخلها، و عاد إليه خائفا.

و نقول:

١- إن هذا الذى جرى يبين لنا الموقع المتميز للأشتر لدى أهل العراق، حتى إن أهل الكوفه لم يقدموا على أى تحرك ذى بال باتجاه والى الكوفه إلا بعد أن كتبوا إلى الأشتر رضوان الله تعالى عليه ليقدم من منفاه بالشام.

فلما قدم عليهم و أصحابه كان هو القائد و المدبر، و المهيمن على الأمور..

فلما بلغ عثمان ما صنعه الأشتر ضاق صدره، و اتهم عليا «عليه السلام» بأنه هو المحرض على ذلك.. دون أن يكون لديه حجه أو شاهد على ما يتوهمه فيه.

و معنى ذلك أن عثمان لم يراعى فى اتهاماته هذه حدود الشرع الشريف!!

ص: ٣٠٤

٢- إن عثمان كان يعلم بما يرضى علياً «عليه السلام» وغيره من صحابه الرسول، وهو أن يكف أيدي الظلمه و الفساد من عماله عن الناس، و يصلح الأمور، و يقيم حكم الله، و يعطى كل ذى حق حقه..

و لكنه يصر على عدم الإستجابه لهذه المطالب، و لم يزل يشكو و يتظلم، و يتوب، و يتراجع و يتعهد، و ينقض تعهداته، و يضرب المعترضين عليه و يؤذيههم و..و..الخ..

و لو فرضنا: أنه كان لا يعلم بما يريدون فى أول الأمر، فإن علياً «عليه السلام» قد أعلمه به مرات عديده، فلماذا لم يحاول تصديقه و الإستجابه له، و الوفاء بوعوده و لو مره واحده منها؟!!

٣- و أما إظهار علي «عليه السلام» المحاسن بصوره المساوى، فهو يخالف ما ورد عن الرسول «صلى الله عليه و آله» فى حق علي «عليه السلام» من أن علياً «عليه السلام» مع الحق، و الحق مع علي. إلا- إن كان عثمان يرى كونه مع الحق، و الحق معه من المعايب التى يأخذها عليه، أو أن أفعال عثمان نفسها عند الله و رسوله من المعايب و النقائص. و لكن عثمان يراها محاسن.. فىرى الظلم عدلاً، و الرذيله فضيله، و الباطل حقاً، وفق ما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مخاطباً أصحابه: كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً، و المنكر معروفاً (١).

ص: ٣٠٥

١- ١) راجع: قرب الاسناد للحميرى القمى ص ٥٥ و الكافى ج ٥ ص ٥٩ و تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص ٤٩ و تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦-

قالوا:

١- وفي عهد عثمان ظهرت أمور كثيرة، أنكرها صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سائر الناس عليه، و لم يطيقوها منه.. و منها توليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر عدّه سنين، فتولاهم بالعسف و الظلم.

و قدم أهل مصر إلى عثمان يشكونه، و يتظلمون منه، فأرسل إليه ينهاه عن الإستمرار في سياسته تلك، فأبى ابن أبي سرح الإنتهاء عما نهى عنه، و ضرب رجلا ممن أتوا عثمان فقتله.

فخرج من أهل مصر سبع مئه رجل إلى المدينة، فنزلوا المسجد، و شكوا إلى الصحابه ما صنع ابن أبي سرح..

فقام طلحه و تكلم بكلام شديد..

و أرسلت عائشه إلى عثمان تقول: قد تقدم إليك أصحاب رسول «صلى الله عليه و آله»، و سألوك عزل هذا الرجل، فأبيت أن تعزله. فهذا قد قتل رجلا، فأنصفهم من عاملك.

و دخل عليه على «عليه السلام»، و كان متكلم القوم، و قال: إنما سألوك رجلا مكان رجل، و قد ادعوا قبله دما، فاعزله عنهم، و اقض بينهم.

(١)

- ص ١٧٧ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٣٦٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ١٢٢ مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٣٣١ و غير ذلك من المصادر.

ص: ٣٠٦

و انتهى الأمر بصرف ابن أبي سرح، وتوليه محمد بن أبي بكر، فأرسله إلى مصر، و معه جمع من الصحابه، فلما كانوا على مسيره
ثلاثه أيام من المدينه إذا هم بغلام أسود على بعير، ففتشوه، و أخرجوا منه كتابا إلى ابن أبي سرح يأمره فيه بقتل محمد
بن أبي بكر و من معه، و قطعهم، و صلبهم.

فرجعوا به إلى المدينه، فاغتم أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ذلك.

و دخل على «عليه السلام» و جماعه على عثمان، و معهم الكتاب و الغلام، و البعير..

إلى أن تقول الروايه:

فقال له على «عليه السلام»: هذا الغلام غلامك؟!!

قال: نعم.

و البعير بعيرك؟!!

قال: نعم..

و الخاتم خاتمك؟!!

قال: نعم.

قال: فأنت كتبت الكتاب؟

قال: لا.

إلى أن قالت الروايه: فعرفوا أنه خط مروان، و سألوه أن يدفع إليهم

ص: ٣٠٧

مروان، فأبى (١).

٢- وفي نص آخر عند الطبري وغيره: أنهم قالوا له: فالكتاب كتاب كاتبك؟

قال: أجل، ولكنه كتبه بغير أمرى؟

قالوا: فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك؟

قال: أجل، ولكنه خرج بغير إذنى.

قالوا: فالجمل جملك.

قال: أجل، ولكنه أخذ بغير علمى.

قالوا: ما أنت إلا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحقت الخلع، لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها.

وإن كنت صادقا، فقد استحقت أن تخلع، لضعفك، وغفلتك، وخبث بطانتك، لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته.

إلى آخر ما ذكرته الرواية من احتجاجات لهم عليه (٢).

ص: ٣٠٨

١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٧٩-١٨١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤١٦-٤١٧ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٥٧-١١٦٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٤٨.

٢- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٧٩-١٨١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤١٦-٤١٧ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٥٧-١١٦٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٤٨.

٣-و فى نص ثالث يفصل ما جرى فىقول:

فأرسل عثمان إلى على بن أبى طالب «عليه السلام»، فدعاه فقال: يا أبا الحسن، أنت لهؤلاء القوم، فادعهم إلى كتاب الله عز و جل و سنه نبىه، و اكفى مما يكرهون.

فقال له على «عليه السلام»: إن أعطيتنى عهد الله و ميثاقه أنك توفى لهم بكل ما أعطىهم فعلت ذلك.

فقال عثمان: نعم يا أبا الحسن، أضمن لهم عنى جميع ما يريدون.

قال: فأخذ على «عليه السلام» عليه عهدا غليظا، و ميثاقا مؤكدا، ثم خرج من عنده فأقبل نحو القوم، فلما دنا منهم قالوا: ما وراءك يا أبا الحسن فإننا نجلك.

فقال: إنكم تعطون ما تريدون، و تعافون من كل ما أسخطكم، و يولى عليكم من تحبون، و يعزل عنكم من تكرهون.

فقالوا: و من يضمنا لنا ذلك؟!!

قال على «عليه السلام»: أنا أضمن لكم ذلك.

فقالوا: رضينا.

قال: فأقبل على «عليه السلام» إلى عثمان، و معه وجوه القوم و أشرافهم،

ص: ٣٠٩

فلما دخلوا عاتبوه، فأعتبهم من كل ما كرهوا، فقالوا: اكتب لنا بذلك كتابا، و أدخل لنا في هذا الضمان عليا بالوفاء لنا بما في كتابنا.

فقال عثمان: اكتبوا ما أحببتهم، و أدخلوا في هذا الضمان من أردتم.

قال: فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله، عثمان بن عفان أمير المؤمنين لجميع من نقم عليه من أهل البصره، و الكوفه، و أهل مصر، أن لكم علي أن أعمل فيكم بكتاب الله عز و جل و سنه نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، و أن المحروم يعطى، و الخائف يؤمن، و المنفى يرد، و أن المال يرد على أهل الحقوق، و أن يعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أهل مصر، و يولى عليهم من يرضون.

قال: فقال أهل مصر: نريد أن تولى علينا محمد بن أبي بكر.

فقال عثمان: لكم ذلك.

ثم أثبتوا في الكتاب: و أن على بن أبي طالب ضمين للمؤمنين بالوفاء لهم بما في هذا الكتاب.

شهد على ذلك الزبير بن العوام، و طلحه بن عبيد الله، و سعد بن أبي وقاص، و عبد الله بن عمر، و زيد بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب خالد بن زيد.

و كتب في ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين.

قال: فأخذ أهل مصر كتابهم و انصرفوا، و معهم محمد بن أبي بكر أميرا

ص: ٣١٠

عليهم، حتى إذا كانوا على مسيره ثلاثه أيام من المدينه، و إذا هم بـغلام أسود على بعير له، يخبط خبطا عنيفا، فقالوا: يا هذا! اربع قليلا ما شأنك؟! كأنك هارب، أو طالب، من أنت؟!!

فقال: أنا غلام أمير المؤمنين عثمان، وجهني إلى عامل مصر.

فقال له رجل منهم: يا هذا! إن عامل مصر معنا.

فقال: ليس هذا الذي أريد.

فقال محمد بن أبي بكر: أنزلوه عن البعير، فحطوه، فقال له محمد بن أبي بكر: أصدقني غلام من أنت؟!!

قال: أنا غلام أمير المؤمنين.

قال: فإلى من أرسلت؟!!

قال: إلى عبد الله بن سعد عامل مصر.

قال: و بماذا أرسلت؟!!

قال: برساله.

قال محمد بن أبي بكر: أسمعك كتاب؟!!

قال: لا.

قال: فقال أهل مصر: لو فتشناه أيها الأمير، فإننا نخاف أن يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء، ففتشوا رحله، و متاعه، و نزعوا ثيابه حتى عروه، فلم يجدوا معه شيئا، و كانت على راحلته إداوه فيها ماء، فحر كوها فإذا فيها شيء يتقلقل، فحر كوه ليخرج فلم يخرج.

ص: ٣١١

فقال كنانة بن بشر التجيبي: والله! إن نفسي لتحدثني: أن في هذه الإداوه كتابا.

فقال أصحابه: ويحك! أو يكون كتاب في ماء؟

قال: إن الناس لهم حيل، فشقوا الإداوه، فإذا فيها قاروره مختومه بشمع، وفي جوف القاروره كتاب، فكسروا القاروره، وأخرجوا الكتاب، فقرأه محمد بن أبي بكر، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين، إلى عبد الله بن سعد.

أما بعد.. فإذا قدم عليك عمرو بن يزيد بن ورقاء، فاضرب عنقه صبيرا.

و أما علقمه بن عديس البلوي، و كنانة بن بشر التجيبي، و عروه بن سهم الليثي، فاقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و دعهم يتشحطون في دمائهم حتى يموتوا، فإذا ماتوا فاصلبهم على جذوع النخل.

و أما محمد بن أبي بكر فلا يقبل منه كتابه، وشد يدك به، و احتل في قتله، وقر على عملك حتى يأتيك أمرى إن شاء الله تعالى..

قال: فلما قرأ محمد بن أبي بكر الكتاب رجع إلى المدينة هو و من معه، ثم جمع أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» و قرأ عليهم الكتاب، و أخبرهم بقصه الكتاب.

قال: فلم يبق بالمدينة أحد إلا حلق على عثمان، و اشتد حلق بني هذيل خاصة عليه لأجل صاحبهم عبد الله بن مسعود، و هاجت بنو مخزوم لأجل

ص: ٣١٢

صاحبهم عمار بن ياسر، وكذلك غفار لأجل صاحبهم أبي ذر.

ثم إن علياً «عليه السلام» أخذ الكتاب و أقبل حتى دخل على عثمان، فقال له: ويحك لا أدري على ماذا أنزل! استعتبك القوم فأعتبتهم بزعمك، و ضمننتي، ثم أخفرتني و كتبت فيهم هذا الكتاب!

قال: فنظر عثمان في الكتاب، ثم قال: ما أعرف شيئاً من هذا.

فقال علي «عليه السلام»: الغلام غلامك أم لا؟!

قال عثمان: بل هو و الله غلامي، و البعير بعيري، و هذا الخاتم خاتمي، و الخط خط كاتبى.

قال علي «عليه السلام»: فيخرج غلامك على بعيرك بكتاب و أنت لا تعلم به؟!

فقال عثمان: حيرتك يا أبا الحسن! و قد يشبه الخط الخط، و قد تختم على الخاتم، و لا و الله ما كتبت هذا الكتاب، و لا أمرت به، و لا وجهت هذا الغلام إلى مصر.

فقال علي «عليه السلام»: لا عليك فمن نتهم؟!

قال: أتهمك، و أتهم كاتبى.

قال علي «عليه السلام»: بل هو فعلك و أمرك، ثم خرج من عنده مغضباً.

قال: و عرف الناس الخط أنه خط مروان، و إنما كتبه عن غير علم عثمان، و مروان كان كاتب عثمان، و خاتم عثمان في إصبع مروان. و شك

قال: ثم خرج عثمان بن عفان إلى المسجد، و صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! لا تتهموني فى هذا الكتاب، ولا تظنوا أنى كتبته، فإنكم إن قلتم ذلك أثمتم، فوالله ما كتبته، و لا أمرت به، و الآن فإنكم تعطون الحق، و يعمل فيكم بكتاب الله و سنه نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، حتى ترضوا و تعتبوا.

قال: فوثب إليه كنانة بن بشر التجيبى، فقال: يا عثمان! إننا لا نرضى بالصفه دون العمل، قد عاتبناك فأعتبتنا بزعمك، فكتبت لنا بالوفاء إلى ذلك كتابا، و أشهدت شهودا، و أعطيتنا عهد الله و ميثاقه، ثم إنك كتبت فينا ما كتبت!

فقال عثمان: إنى لم أكتب، و قد حلفت لكم، و ليس يجب على شىء هو أكبر من اليمين.

فقال كنانة بن بشر: إننا لا نصدقك على يمينك.

قال: ثم وثب كثير بن عبد الله الحارثى، فقال: يا عثمان! أتظن أنك تنجو منا و قد فعلت ما فعلت؟

فقال عثمان: يا سبحان الله! أما لهذا أحد يكفينيه؟

قال: فقام إليه موالى عثمان فأثخنوهم ضربا، ثم إنهم حصبوا عثمان من كل جانب حتى نزل عن المنبر، و قد كاد أن يغشى عليه، فحملوه حملا حتى أدخلوه إلى منزله.

قال: و دخل عليه نفر من الصحابه يتوجعون له لما نزل به، و فى جمله من [دخل] عليه على بن أبى طالب، فقالت له بنو أميه: يا بن أبى طالب! إنك كدرت علينا العيش، و أفسدت علينا أمرنا، و قبحت محاسن صاحبنا، أما و الله لئن بلغت الذى ترجو لنجاهدك أشد الجهاد.

قال: فزبرهم على «عليه السلام» و قال: أعزبوا فما بلغ الله لكم من القدر ما تحابون! فإنكم سفهاء و أبناء سفهاء، و طلقاء و أبناء طلقاء، إنكم لتعلمون أنه ما لى فى هذا الأمر ناقة و لا جمل.

ثم خرج على من عند عثمان مغضبا.

قال: فلما كان من غد جلس عثمان و كتب إليهم كتابا، نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين المسلمين، سلام عليكم..

أما بعد.. فإنى أذكركم الله الذى أنعم عليكم بالإسلام، و هداكم من الضلال، و أنقذكم من الكفر، و أراكم اليسار، و أوسع عليكم فى الرزق، و بصركم من العمى، و أسدب عليكم نعمه ظاهرة و باطنة (١)، و إن تعبدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٢)، فاتقوا الله! و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون (٣)، و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون

ص: ٣١٥

١- (١) الآية ٢٠ من سورة لقمان.

٢- (٢) الآية ٣٤ من سورة إبراهيم.

٣- (٣) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(١)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢)، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٣)، إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤).

ألا! وقد علمتم أن الله تعالى رضى لكم السمع والطاعة، وحذركم المعصية والفرقه، وتقدم إليكم فى ذلك لتكون له الحجة عليكم إن عصيتموه، فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عذابه، فإنكم لم تجدوا أمه هلكت من قبلكم إلا من بعد ما اختلفت، ولم يكن لها رأس يجمعها، ومتى تفعلون بى ما قد أزمعتم عليه فإنكم لا تقيمون صلاه جميعا، ولا تخرجون زكاه جميعا، ويسلط عليكم عدوكم، ويستحل بعضكم حرمة بعض، ثم تكونوا شيعا، كما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ

ص: ٣١٦

١- ١) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران.

٢- ٢) الآية ٧ من سورة المائدة.

٣- ٣) الآية ٦ من سورة الحجرات.

٤- ٤) الآية ٧٧ من سورة آل عمران.

مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِلَّا مَا أَمَرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَتَّبِعُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

(١)

ألا وإني أوصيكم بما أوصاكم الله به، وأحذركم بما حذركم الله به من عذابه، فقد علمتم أن شعيباً عليه السلام لما نسبه قومه إلى الشقاق قال الله تعالى: لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٢).

واعلموا أيها الناس! أني قد أنصفتكم وأعطيتكم من نفسي الرضا، على أن أعمل فيكم بالكتاب والسنه، وأسير فيكم بالسيره، وأعزل عن أمصاركم من كرهتم، وأولى عليكم من أحببتهم، وأنا أضمن لكم من نفسي أن أعمل فيكم بما كانا يعملان الخليفتان من قبلي جهدي وطاقتي، فقد علمتم أن من تولى أمر الرعيه يصيب ويخطئ، وكتابي هذا معذره إلى الله وإليكم، ويتصل إليكم مما كرهتم وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٣).

فاكتفوا مني بهذا العهد إن العهد كان مشؤلاً (٤)، وإني أتوب إلى الله من كل شيء كرهتموه، وأستغفره من ذلك، فإنه لا يغفر الذنوب إلا الله، وقد تبت إلى الله من كل ما كرهتموه، فإن رحمته وسعت كل شيء..

ص: ٣١٧

١-١ (١) الآية ١٥٩ من سورة الأعراف.

٢-٢ (٢) الآية ٨٩ من سورة هود.

٣-٣ (٣) الآية ٥٣ من سورة يوسف.

٤-٤ (٤) الآية ٣٤ من سورة الإسراء.

و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

قال: فلما جاءهم كتاب عثمان، و قرأوا لم يقبلوا شيئاً مما وعظهم به، ثم نادوا من كل ناحية، و أحاطوا بداره و خاصموه، و عزموا على قتله و خلعه.

قال: و خشى أن يعالجه القوم فيقتل، فكتب إلى عبد الله بن عامر بن كريز، و هو الأمير بالبصرة، و إلى معاوية بن أبي سفيان، و هو أمير الشام بأجمعها، فكتب إليهم عثمان نسخه واحده:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد.. فإن أهل البغي، و السفه، و الجهل، و العدوان من أهل الكوفه، و أهل مصر، و أهل المدينه قد أحاطوا بداري، و لم يرضهم شيء دون قتلي أو خلعي سربالا سربلنيه ربي.

ألا! و إنى ملاق ربي فأعنى برجال ذوى نجاهه و رأى، فلعل ربي يدفع بهم عنى بغى هؤلاء الظالمين الباغين على، و السلام.

قال: و أما معاوية، فإنه أتاه بالكتاب المسور بن مخرمه، فقرأ لما أتاه ثم قال: يا معاوية! إن عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به إليه.

فقال معاوية: يا مسور! إنى مصرح أن عثمان بدأ فععمل بما يحب الله و يرضاه، ثم غير فغير الله عليه، أفيتها لى أن أرد ما غير الله عز و جل.

قال: و أما عبد الله بن عامر فإنه لما ورد عليه كتاب عثمان نادى فى أهل البصره، فجمعهم ثم قال:

أيها الناس! إن أمير المؤمنين كتب إلى يخبرنى أن شرذمه من أهل الكوفه، و أهل المدينه، و أهل مصر نزلوا بساحته، فأعطاهم من نفسه

النصفه،و دعاهم إلى الحق،فلم يقبلوا ذلك منه.و إنه كتب إلى يسألني أن أبعث إليه منكم نفرا من أهل الدين و الصلاح،فلعل الله أن يدفع بكم عنه ظلم الظالمين،و عدوان المعتدين.

قال:فأمسك الناس عنه و لم يجبه أحد منهم بشيء.

قال:و علم أهل المدينة،و أهل الكوفة،و أهل مصر:أن عثمان قد كتب إلى أهل الشام و أهل البصره يستنجدهم،فكبس عليهم،فلجوا في حصاره، و منعوه من الماء،فأشرف عليهم من جدار داره.

ثم قال:أيها الناس!هل فيكم على بن أبي طالب؟!

قالوا:لا،فسكت و نزل.

قال:و بلغ ذلك عليا«عليه السلام»و هو في منزله،فأرسل إليه بغلامه قنبر،فقال:انطلق إلى عثمان فسله ماذا يريد.

فجاء قنبر إلى عثمان،فدخل و سلم ثم قال:إن مولاي أرسلني إليك يقول لك:ما الذى تريد؟

فقال عثمان:أردته أن يوجه إلى بشيء من الماء فإنى قد منعتة،و قد أضربى العطش،و بمن معى فى هذه الدار!

فرجع قنبر إلى على فأخبره بذلك،فأرسل إليه على ثلاث قرب من الماء مع نفر من بنى هاشم،فلم يتعرض لهم أحد حتى دخلوا على عثمان، فأوصلوا إليه الماء،فشرب و شرب من كان معه فى الدار.

قال:و دخل عمرو بن العاص على عثمان مسلما،فقال له عثمان:يا بن

العاص! و أنت أيضا ممن توليت على الناس فيما بلغنى، و تسعى فى الساعين على حتى قد أضرمتها و أسعرتها ثم تدخل مسلما على!

فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين! إنه لا خير لى فى جوارك بعد هذا، ثم خرج عمرو من ساعته، و مضى حتى قد صار إلى الشام، و نزل بأرض فلسطين، و كان بها مقيما.

قال: ثم أقبل عثمان حتى أشرف على الناس ثانية فسلم عليهم، فردوا عليه سلاما ضعيفا، فقال عثمان: أفيكم طلحه؟ قال: نعم ها أنا ذا.

فقال عثمان: سبحان الله! ما كنت أظن أن أسلم على جماعه أنت فيهم، و لا ترد على السلام. فقال طلحه: إني قد رددت عليك.

فقال عثمان: لا و الله ما ذلك لك يا أبا محمد! إني أسمعك السلام، و لم تسمعنى الرد. قال: و سمع عثمان بعضهم يقول: لا نقتله و لكننا نغزله.

فقال عثمان: أما عزلى فلا يكون، و أما قتلى فعسى، و أنا أرجو أن ألقى الله و بأسكم بينكم. قال: و تكلم رجل من الأنصار يقال له: مجمع بن جاريه، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، أخاف و الله أن يقتل هذا الرجل.

فقال له رجل من الصحابه: و إن قتل، فماذا و الله نبي مرسل، و لا ملك

مقرب!

قال: و عثمان مشرف من جدار داره يسمع ذلك.

فقال عثمان: أههنا سعد بن أبى وقاص؟ أههنا الزبير بن العوام؟

فقالا: نعم، نحن ههنا فقل ما تشاء!

فقال: ناشدتكم الله تعالى جميعا بالذى لا إله إلا هو، هل تعلمون أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال يوما: «من يبتاع لى مربد بنى فلان غفر الله له».

فابتعته ثم أتيت النبى «صلى الله عليه و آله»، فقلت: يا رسول الله! إنى قد ابتعت لك مربد فلان.

فقال: «اجعله فى المسجد و أجره لك»، ففعلت ذلك؟!!

فقالوا: قد كان ذلك.

قال عثمان: اللهم اشهد!

ثم قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو، هل تعلمون أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال يوما: «من يبتاع بئر رومه غفر الله له»، فابتعتها، فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: «اجعلها سقاية للمسلمين و أجرها لك»، ففعلت ذلك؟!!

فقالوا: قد كان ذلك.

قال عثمان: اللهم اشهد! ثم قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو. هل تعلمون أن النبى «صلى الله عليه و آله» نظر ذات يوم فى وجوه أصحابه

ص: ٣٢١

و ذلك فى يوم جيش العسره، فقال: «من جهز هؤلاء غفر الله له»، فجهزتهم حتى ما فقدوا خطاما و لا عقالا؟!!

فقالوا: قد كان كل الذى ذكرت، و لكنك غيرت و بدلت.

فقال عثمان: يا سبحان الله! أستم تعلمون أنكم دعوتم الله ربكم يوم توفى عمر بن الخطاب أن يختارنى لكم؟

قالوا: بلى.

قال عثمان: فما ظنكم بالله تبارك و تعالى، أتقولون: إنه لم يستجب لكم و هتم عليه؟

أم تقولون: إنه هان عليه هذا الدين فلم يبال من و لاه أمره؟!!

أم تقولون: إن الله لم يعلم ما فى عاقبه أمرى، حين كنت فى بعض أمرى محسنا، ثم إنى أحدثت من ذلك ما أسخط الله عز و جل؟ فهل لا عافاكم الله؟ فقد تعلمون ما لى من الفضائل الشريفه، و السوابق الجميله مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فارتدعوا عما قد أزمعتم عليه من قتلى، فإنكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفعه الله عز و جل عنكم أبدا إلى يوم القيامة.

فاتقوا الله، فإنى أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، و هذه مفاتيح بيوت أموالكم ادفعوها إلى من شئتم، و أمروا على أمصاركم من أحببتهم، و أنتم معتبون من كل ما ساءكم.

و أما ما ادعيتم على أنى كتبت فيكم فهاتوا بينتكم، و إلا فأنا أحلف لكم بالله العظيم أنى ما كتبت هذا الكتاب، و لا أمرت به.

ص: ٣٢٢

قال: فنادته قوم من المصريين: يا هذا، إننا قد اتهمناك، فاعتزلنا و إلا قتلناك.

قال: فسكت عثمان، و تكلم زيد بن ثابت، و كان إلى جانب عثمان، فقال: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١).

قال: فصاح به الناس: يا زيد! إن عثمان قد أشبعك من أموال الأرامل، و لا بد لك من نصره.

قال: فنزل عثمان من موضعه ذلك إلى داره، و اقبل إليه عبد الله بن سلام، فقال: يا أمير المؤمنين! إن حقك اليوم على كل مسلم كحق الوالد على الولد، فأمرني بأمرك!

فقال له عثمان: تخرج إلى هؤلاء القوم تكلمهم، فعسى الله تبارك و تعالى أن يجرى على يديك خيرا، أو يدفع بك شرا.

قال: فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس، فلما نظروا إليه ظنوا أنه إنما جاء ليكون معهم، فرحبوا به و أوسعوا له في المجلس، فلما جلس حمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»، ثم وعظهم و ذكرهم و قال:

أيها الناس! إن الله تبارك و تعالى اختار من الأديان كلها دين الاسلام، ثم اختار لدينه رسولا جعله بشيرا و نذيرا، و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا

ص: ٣٢٣

١- ١) الآية ١٥٩ من سورة الأعراف.

منيرا، ثم اختار له من البقاع المدينة، فجعلها دار الهجرة و دار الإسلام، فلم تزل الملائكة تحف بها مذ سكنها رسوله محمد «صلى الله عليه و آله» إلى يومكم هذا، و ما زال سيف الله مغمودا عنكم.

فأشدكم الله أن لا تطردوا جيرانكم من الملائكة، و أن لا تسلوا سيف الله المغمود، فإن لله عز و جل سيفاً لم يسله قط على قوم حتى يسلوه على أنفسهم، فإذا سلوه لم يغمده عنهم إلى يوم القيامة.

فإياكم و قتل هذا الشيخ فإنه خليفه، و والله! ما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً من أمته عقوبه لهم، و لا قتل خليفه من بعده إلا قتل به خمسه و ثلاثون ألفاً، فاتقوا الله ربكم فى هذا الشيخ.

قال: فنادوه من كل جانب: كذبت يا يهودى!

فقال عبد الله بن سلام: بل كذبتم أنتم، لست بيهودى، و لكنى تركت اليهوديه و تبرأت منها، و اخترت الله و رسوله، و دار الهجرة و السلام، و قد سمانى الله تبارك و تعالى بذلك مؤمناً، فقال عز و جل فيما أنزل على نبيه محمد «صلى الله عليه و آله»: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيَّ مِثْلَهُ فَأَمَنْ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ (١).**

و لقد أنزل الله تعالى آيه أخرى إذ يقول الله عز و جل: **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٢).**

ص: ٣٢٤

١- (١) الآية ١٠ من سوره الأحقاف.

٢- (٢) الآية ٤٣ من سوره إبراهيم.

قال: ثم وثب عبد الله بن سلام من عند القوم، فصار إلى عثمان، فأخبره بذلك، فبقى عثمان لا يدري ما يصنع.

قال: وعزمت عائشه على الحج، وكان بينها وبين عثمان قبل ذلك كلام، وذلك أنه أخر عنها بعض أرزاقها إلى وقت من الأوقات فغضبت، ثم قالت: يا عثمان! أكلت أمانتك وضيقت رعيتك، وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك، لا سقاك الله الماء من فوقك، وحرمتك البركة من تحتك! أما والله لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك قوم ذو ثياب و بصائر يذبوك كما يذب الجمل.

فقال لها عثمان: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّرِ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ (١).

قال: وكانت عائشه تحرض على قتل عثمان جهدها و طاقتها و تقول:

أيها الناس! هذا قميص رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يبل و بليت سنته، اقتلوا نعتلا، قتل الله نعتلا.

قال: فلما نظرت عائشه إلى ما قد نزل بعثمان من إحصار القوم له قربت راحلتها، وعزمت على الحج. فقال لها مروان بن الحكم: يا أم المؤمنين! لو أنك أقمت لكان أعظم لأجرك، فإن هذا الرجل قد حوصر فعسى الله تبارك و تعالى أن يدفع بك عن دمه!

ص: ٣٢٥

(١-١) الآية ١٠ من سورة التحريم.

فقلت: الآن تقول هذا وقد أوجبت الحج على نفسى، لا والله لا أقمت، وجعل مروان يتمثل بهذا البيت:

ضرم قيس على البلاد دما

إذا اضطرت يوم به أحجما (١)

فقلت عائشه: قد فهمت ما قلت يا مروان!

فقال مروان: قد تبينت ما فى نفسك.

فقلت: هو ذاك.

ثم إنها خرجت تريد مكة، فلقيها ابن عباس، فقلت له: يا بن عباس! إنك قد أوتيت عقلا وبيانا، فإياك أن ترد الناس عن قتل هذا الطاغى عثمان، فإنى أعلم أنه سيشأم قومه، كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر.

ثم إنها مضت إلى مكة، وتركت عثمان على ما هو فيه من ذلك الحصار والشده.

قال: وأقبل سعيد بن العاص على عثمان فقال: يا أمير المؤمنين! أرى لك من رأى أن تخرج على القوم، وأنت ملب كأنك تريد الحج، فإنى أرجو أن لا يتعرضوا لك إذا نظروا إليك ملييا، ثم تأتى مكة، فإذا أتيتها لم يقدم عليك أحد بما تكرهه.

فقال عثمان: لا والله، لا أختار على هذه المدينة التى أختارها الله تعالى

ص: ٣٢٤

١-١) هذا بيت من الشعر، والظاهر أن أصله: و ضرم قيس على البلاد حتى إذا اضطرت أحجما

لرسوله محمد «صلى الله عليه و آله».

قال: فقال له سعيد بن العاص الثقفي: يا أمير المؤمنين! إني أخيرك بثلاث خصال فاختر واحده.

قال عثمان: و ما ذلك؟

قال: إما أن تقاتل القوم و تجاهدهم، فنقاتل معك حتى نفنى أرواحنا.

قال عثمان: ما أريد ذلك.

قال: فتركب نجائبك حتى تأتي الشام، فإن بها معاويه، و هو ابن عمك، و بها شيعتك و أنصارك.

قال عثمان: و الله لا أريد ذلك!

قال: فأقلك على نجائبى حتى أقدم بك البصره، فإن بها قوما من الأزد، و فيهم معروف لى، و هم لى شاكرون، فتنزل بين أظهرهم فيمنعوك.

فقال عثمان: لا و الله لا خرجت من المدينه كائنا فى ذلك ما كان.

قال: و أقبل أسامه بن زيد إلى على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال:

يا أبا الحسن! و الله لإنك أعز على من سمعى و بصرى، و إنى أعلمك أن هذا الرجل ليقتل، فأخرج من المدينه، و سر إلى ضيعتك ينبع، فإنه إن قتل و أنت بالمدينه شاهد رماك الناس بقتله، و إن قتل و أنت غائب لم يعدل بك أحد من الناس بعده.

فقال له على: و يحك! و الله إنك لتعلم أنى ما كنت فى هذا الأمر إلا كالآخذ بذب الأسد، و ما كان لى فيه من أمر و لا نهى.

قال: ثم دعا علي بابنه الحسن، (و قال:) انطلق يا ابني إلى عثمان، فقل له: يقول لك أبي: أفتحب أن أنصرك!

فأقبل الحسن إلى عثمان برسالة أبيه، فقال عثمان: لا- ما أريد ذلك، لأنني قد رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» في منامي، فقال: يا عثمان! إن قاتلتهم نصرت عليهم، و إن لم تقاتلهم فإنك مفطر عندي.

و إنى قد أحببت الإفطار عند رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فسكت الحسن، و انصرف إلى أبيه، فأخبره بذلك.

قالوا: قد كان طلحة بن عبيد الله قد استولى على حصار عثمان مع نفر من بنى تيم، و بلغ ذلك عثمان فأرسل إلى علي بهذا البيت:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي

و إلا فأدركني و لما أمزق

أترضى أن يقتل ابن عمك و ابن عمتك، و يسلب نعمتك و أمرك؟

فقال علي «عليه السلام»: صدق و الله عثمان! لا و الله لا نترك ابن الحضرميه يأكلها.

ثم خرج علي إلى الناس، فصلى بهم الظهر و العصر، و تفرق الناس عن طلحة، و مالوا إلى علي، فلما رأى طلحة ذلك أقبل حتى دخل على عثمان فاعتذر إليه مما كان منه.

فقال له عثمان: يا بن الحضرميه! ليت علي الناس و دعوتهم إلى قتلي، حتى إذا فاتك ما كنت ترجو و علاك علي «عليه السلام» علي الأمر جئني معذراً، لا قبل الله ممن قبل منك.

قال: فخرج طلحه من عنده، وأشرف عثمان على الناس، فقال: أيها الناس! إن لى من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نصيباً جليلاً و سابقه فى الإسلام، وأنا وال مجتهد، وإن أخطأت فى الإجهاد أو تعمدت فأقبلوا منى، فإنى أتوب إلى الله تعالى و أستغفره مما كان منى.

قال: فشمته المصريون خاصة شتما قبيحا.

فتكلم زيد بن ثابت، و قال: يا معشر الأنصار! إنكم قد نصرتم النبى «صلى الله عليه وآله» فكنتم أنصار الله، فانصروا خليفته اليوم لتكونوا أنصار الله مرتين، فتستحقوا الأجرين.

قال: فناداه جيله بن عمرو الساعدى و قال: كلا- و الله يا زيد! لا يقبل ذلك منك، و لا نحب أن نكون عند الله غدا من أولئك الذين قالوا: إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (١)، و الله يا زيد! إذا لم يبق من عمره إلا من بين العصر إلى الليل، لتقربنا إلى الله بدمه.

قال: و صاح الحجاج بن غزويه الأنصارى بالقاعه من أهل مصر، فقال:

لا تسمعوا من هذا القائل ما قال، و اعزموا على ما أنتم عليه عازمون، فو الله ما تدرى هذه البقره ما تقول.

قال: فسب القوم زيد بن ثابت. و بادر رجل من القوم إلى شىء من الحطب، فأضرم فيه النار، و جاء به حتى وضعه فى إحدى البابين، فاحترق الباب و سقط.

ص: ٣٢٩

و دفع الناس الباب الثانى فسقط أيضا.

فأنشأ المغيرة بن الأخنس بن شريق يقول:

لما تهدمت الأبواب و احترقت

تممت منهن بابا غير محترق

شدا أقول لعبد الله أمره

إن لم تقاتل لذى عثمان فانطلق

هو الإمام فلست اليوم تاركه

إن الفرار على اليوم كالسرق

فلست أتركه ما دام بى رمق

حتى يفرق بين الرأس و العنق

قال: فلما نظر عثمان إلى الباب و قد احترق، قال لمن عنده فى الدار: ما أحرق الباب إلا لأمر هو أعظم من إحراقه.

ثم اقتحم الناس الدار على عثمان و هو صائم، و ذلك فى يوم الخميس أو يوم الجمعة لثمانى عشره أو سبع عشره خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين على رأس إحدى عشره سنة و أحد عشر شهرا خلت من مقتل عمر بن الخطاب.

قال: و التفت عثمان إلى الحسن بن على و هو جالس عنده، فقال:

سألتك بالله يا بن الأخ إلا ما خرجت! فإنى أعلم ما فى قلب أبيك من الشفقة عليك.

فخرج الحسن بن على «عليه السلام»، و خرج معه عبد الله بن عمر (١).

ص: ٣٣٠

١ - ١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤١٠-٤٢٥ و راجع: الأمالى للطوسى ص ٧١٢-٧١٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٥-٤٨٨ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٤ ص ١١٥٨-١١٦٠ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١١٣٧-١١٣٩.

و نقول:

لا- بد من بيان بعض ما تعرضت له النصوص المتقدمه، و سنقتصر منها على ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، أو ما له مساس قريب به، فلاحظ ما نذكره من العناوين التاليه:

مقارنه بين الوليد و ابن أبى سرح

قلنا فى بعض فصول هذا الكتاب: إنه حين شرب الوليد بن عقبه الخمر فى الكوفه، طلب على «عليه السلام» من عثمان أن يعزله، و أن يقضى بينه و بين الذين يدعون عليه شرب الخمر، فإن شهدوا عليه فى وجهه، و لم يأت بما يدحض حجتهم جلده الحد..

و ها هو «عليه السلام» يطلب من عثمان هنا أيضا نفس هذه المطالب، بالنسبه لسعد بن أبى سرح، فقد طلب من عثمان أن يعزله عن مصر، و أن يقضى بينه و بين الذين يدعون عليه أنه قتل رجلا كان قد اشتكى عليه عنده.

و السبب فى هذا و ذاك هو أن تشابه بين الحادثتين قد اقتضى وحده الإجراءات فيهما معا..

فأولا: إن ابن أبى سرح حين يتهم بسفك الدماء البريئه، و بارتكاب المخالفات فى سياسته للرعيه، و بأنه لم يكن أمينا على ما تحت يده.. لا يعود صالحا لتولى أمر ذلك البلد، لانعدام الثقه به.. و لحصول النفره بينه و بين أهل تلك البلاد.

ص: ٣٣١

و بالتالى..فإن ذلك سيفتح باب الطعن بصحة تصرفات،و سلامه سياسات،و رعايه جانب العدل و الإنصاف و تنامى حاله الشك و التهمه لمن نصب ذلك الحاكم،و يرفض التخلى عنه..

ثانيا: إنه«عليه السلام»قد حفظ لابن أبى سرح حقه،حيث لم ينسب إليه القتل بصوره قاطعه..بل أحال ذلك إلى القضاء،و الحكم وفق ما يتوفر للقاضى من أدله و شواهد،و إثباتات بعد ملاحظه دفاعات المتهم،و تقدير مدى قيمتها و صحتها..

و لكننا نجد فى مقابل ذلك:أن طلحه و عائشه قد سجلا إدانه صريحه لابن أبى سرح،حيث صرحت عائشه بارتكابه جريمه القتل بالفعل،لمجرد إخبارها بذلك من قبل المدعين عليه به،و من دون سماع أى شىء من ابن أبى سرح نفسه حول هذا الموضوع..

دلالات استجواب عثمان

إن عليا«عليه السلام»وجه أسئله عديده لعثمان،فلما أجاب عنها وضعه أمام النتيجة المحرجه..

فقد اعترف بأن الغلام غلامه،و الجمل جملته،و الخاتم خاتمه..ثم أنكر أن يكون هو الذى أرسل ذلك الكتاب،فلم يبق إلا أن يكون الذى كتب الكتاب هو ذلك الذى يحمل ختم عثمان،و يستطيع أن يأمر غلام عثمان فيطيعه،و يقرر الإستفاده من جمل عثمان فينفذ قراره..و هذا كله منحصر بمروان..

فإن صح أن عثمان لم يكتب و لم يعلم..فإن هذا الإستجواب يكون قد

أظهر الكاتب، و الأمر للـلام، و المتصرف بالـلام، و المستعمل للـلام الذى ختم به ذلك الكتاب الذى لم يكتبه عثمان. و هو مروان بالتحديد..

و بما أن تصرف مروان هذا كان بالغ الخطوره، فقد كان ينبغى لعثمان أن يتخذ موقفا منه، و لو بأن يسترد منه خاتمه، و يحد من تصرفاته، و يبعده عن موقعه، و لا يشركه فى الأمور، و لا يجعله من أهل مشورته و بطانته..

و هذا أضعف الإيمان بالنسبه لمن يرتكب هذا الجرم الخطير..

ملاحظه حول تصرف مروان

و يلاحظ هنا:

١- أن اللام الذى أرسله مروان، و اللام الذى أركبه إياه كانا لعثمان، فمن يرى هذا اللام، و ذلك اللام لا بد أن يعرف أن لعثمان غرضا من السماح لللام بركوب ذلك اللام، و الكون فى تلك المنطقه، و فى المقصد الذى سينتهى إليه..

٢- إنه أرسل اللام و اللام فى نفس الوقت الذى يخرج فيه و فد مصر.

٣- أن محمد بن أبى بكر، و جماعه من الصحابه الذين كانوا يعرفون اللام و اللام.. كانوا مع ذلك الوفد..

٤- أن اللام لا يستطيع أن يسافر من المدينه إلى مصر وحده، أو فقل إن ذلك سيكون صعبا عليه، و فيه أخطار و مشقات يصعب عليه مواجهتها.. فكان من المتوقع أن يبحث عن ركب يضم نفسه إليه فى ذلك

ص: ٣٣٣

٥- كان بإمكان مروان أن يدس إلى ابن أبي سرح وصيه بقتل ابن أبي بكر أو غيره.. و سيرى أنه سيكون على استعداد لتنفيذ تلك الوصيه، من أى جبهه جاءته.. فلماذا أراد أن يكون عثمان طرفا فيها؟ و أن تكون على يد غلامه و على جملة و بخاتمه، و على لسانه و باسمه.

و هل كان يريد من ابن أبي سرح أن ينفذ الوصيه معلنا: أن ذلك كان بأمر عثمان؟! و أن يظهر للناس ذلك الكتاب المختوم بخاتمه.. و ماذا سيكون موقف عثمان حين يطلع على هذا الأمر؟!

و لماذا أقر لهم ذلك الغلام بمهمته بمجرد سؤالهم إياه؟! و هل سألوه عن مضمون الرساله التى يحملها لوالى مصر.. و بماذا أجابهم.

أم يعقل أن يكون ذلك كله خافيا على مروان؟!

ألم يكن يتوقع أن يتعرف على هذا الغلام و على هذا الجمل أحد ممن كان فى ذلك الركب؟! ثم أن يشك فى سبب وجوده معهم، و أن يتساءل عن سبب مسيره معهم إلى مصر؟!..

و إذا كان يعلم ذلك، فهل أراد أن تنكشف الرساله، و أن تتأزم الأمور، و أن يعود المصريون إلى عثمان، و يسدهم حجه كبيره ضده، و أن ينتهى الأمر بقتل عثمان، لأن ذلك يعطى مروان و حزبه فرصه لتكريس الأمر لصالحهم، بعد اتهام على «عليه السلام» بالممالأه على قتله، أو بالمشاركه فيه؟!

٦- إن فقره الأخيره التى تحدثت عن استحقاق عثمان للخلع كانت هى الأشد وقعا عليه، و الأكثر إيلا ما لقلبه، فإن عثمان كان شديد التعلق

بمنصبه، يدللنا على ذلك: أنه تشبث به إلى أن صافح الموت الزؤام.. من دون أى داع إلى ذلك سوى هذا التعلق، الذى يجعل أياه إشاره لا نتزاع الخلافه منه بمثابه الضرب بالسيف، و الطعن بالرماح..

أسباب حده موقف عائشه

و قد رأينا: أن موقف عائشه من عثمان قد جاء قويا و حادا للغايه، و كذلك كان موقف طلحه، و قد بدت عائشه قاطعه باتهام عامله بقتل الرجل.. كذلك كان حال طلحه أيضا..

فهل كان الدافع لها و له هو الغيره على مصالح العباد، و الحرص على العمل بأحكام الشرع؟! أم أنه كان وراء الأكمه ما وراءها؟!

قد يقال: إن الثانى هو الصحيح، فإنها إنما غضبت من عثمان، لأنه منعه العطاء الذى كان عمر يعطيها إياه (١).

و على حد تعبير الروايه المتقدمه: إنه أخر عنها بعض أرزاقها.

و روى أن عائشه جاءت إلى عثمان، فقالت: أعطنى ما كان يعطينى أبى و عمر.

قال: لا أجد له موضعا فى الكتاب و لا فى السنه. و لكن كان أبوك

ص: ٣٣٥

١- (١) راجع: الأمالى للمفيد ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩٥ و ٤٨٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ٢٨٦ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٠ و بيت الأحزان ص ١٥٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ٥٠٩.

و عمر يعطيانك عن طيبه أنفسهما، و أنا لا أفعل.

قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!.

قال: أو لم تجئ فاطمه «عليها السلام» تطلب ميراثها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فشهدت أنت و مالك بن أوس البصرى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يورث، و أبطلت حق فاطمه و جئت تطليبه؟! لا أفعل.

و فى نص الطبرى: و كان عثمان متكئاً، فاستوى جالساً، و قال: ستعلم فاطمه أى ابن عم لها منى اليوم؟! أألسنت و أعرابى يتوضأ ببوله شهدت عند أبيك؟! الخ..

فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول الله صلى الله عليه و آله و تنادى أنه قد خالف صاحب هذا القميص (١).

و يدل على أن دوافع عائشه لم تكن متوافقه مع سائر المعترضين رغم حدتها فى مواجهه عثمان، و أمرها الناس بقتله فى قولها المشهور: اقتلوا نعثلاً فقد كفر (٢)، و إظهار فرحها بقتله حين بلغها ذلك، انقلب موقفها رأساً على

ص: ٣٣٦

١-١) راجع: الأمالى للمفيد ص ١٢٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩٥ و ٤٨٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٠٧ و تقريب المعارف لأبى الصلاح ص ٢٨٦ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٠ و بيت الأحزان ص ١٥٦ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ٥١٠.
٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤٣ و ١٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ١١٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٠-

عقب فى نفس اللحظه، حين علمت أن علياً «عليه السلام» هو الذى تولى بعده، فإنها كانت تظن أن طلحه سيفوز بهذا الأمر، ثم جمعت الجيوش هى و طلحه و الزبير، و خرجت لحرب علي «عليه السلام» بحجه الطلب بدم عثمان..

ابن العاص يحرض على عثمان

و لم يقتصر الأمر على عائشه، و ابن عوف، و ابن مسعود، و الزبير، و طلحه، و سعد، و أبى ذر، و عمار، و سواهم بل كان لعمر و بن العاص موقف مماثل أيضاً، فقد روى الواقدى فى تاريخه:

(٢)

و ج ١١ ص ٥٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٧٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٠٦ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٣٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٥٦ و (ط المطبعه البهيه بمصر سنه ١٣٢٠ هـ) ج ٣ ص ٢٨٦ و تذكره الخواص ص ٦١ و ٦٤ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٥٧ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ٢ ص ٢٥ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٣١٣ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٠ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٤٢ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و ٨٥ و ١٤٥ و ٢٧٩ و ٣٢٣ و ٣٥١ و ج ١٠ ص ٣٠٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٢.

ص: ٣٣٧

أن عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر و استعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي علياً «عليه السلام» فيؤلمه على عثمان، و يأتي الزبير، و يأتي طلحه، و يلقي الركبان يخبرهم باحداث عثمان.

فلما حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتى جاءه خبر قتله، فقال: أنا أبو عبد الله، إنى إذا أحل قرحه نكأتها، إنى كنت لا حرص عليه، حتى أنى لا حرص عليه [من] الراعى فى غنمه.

فلما بلغه بيعه الناس علياً «عليه السلام» كره ذلك، و تربص حتى قتل طلحه و الزبير، ثم لحق بمعاويه (١).

و نقول:

١- إن محاولة عمرو بن العاص تأليب على «عليه السلام» و تحريض طلحه و الزبير، على عثمان، و كان يلقي الركبان يخبرهم بأحداثه.. لمجرد أنه عزله عن مصر، و استبدله بقرشى آخر هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح..

يشير إلى أن الملتفين حول عثمان، و المساعدين له الذين كان الناس يعترضون على توليتهم، و على عطايا عثمان لهم، إنما كانوا يدافعون عن مصالحهم،

ص: ٣٣٨

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩١ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٨٣ و نهج السعادة ج ٢ ص ٦٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٥ ص ٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٣ و الغدير ج ٢ ص ١٥٤ و ج ٩ ص ١٣٦.

و عن امتيازاتهم و مواقعهم..

٢- إن النصوص لم تذكر لنا جواب على «عليه السلام» لعمر بن العاص حين كان يؤلبه على عثمان..و لكن الأحداث أجابت و بينت بوضوح أن مسعى عمرو بن العاص قد باء بالفشل، لأنه «عليه السلام» بقى يمارس قناعاته، و يلتزم بحدود التكليف الشرعى، الذى كان يفرض عليه أن يدفع عن عثمان تلك الممارسات التى تخرج عن حدود الشرع..و أن يطلب من عثمان أن ينصف الناس، و يعيد الأمور إلى نصابها..

٣- إن طلحه و الزبير، قد أغرقا فى عداةهما لعثمان، حتى أتيا على نفسه، و معهما جماعات كثيره من الصحابه و غيرهم من الناس الذين حضروا إلى المدينة من سائر البلاد..

و قد نسب عمرو بن العاص ما جرى لنفسه، زاعما أنه هو السبب فى قتل عثمان..و لعله أراد بذلك أن يجد لنفسه موقعا، و يحصل على حصته فى الواقع المستجد، و ربما كان يظن أن الأمر سيصل إلى طلحه و أضرابه..

و لكنه حين بلغه أن الأمر قد انتهى إلى على «عليه السلام» علم أنه لن يحصل على ما كان يصبو إليه، فكره ذلك و تربص.

لماذا لم يرفض على عليه السلام طلب عثمان!؟

تقدم عن ابن أعثم: أن عثمان طلب من على «عليه السلام» أن يتدخل مع الثائرين عليه، و يدفعهم عنه، و يحل المشكله. فبادر «عليه السلام» إلى ذلك، و لم يمتنع، لأن امتناعه سوف يذكى أوهام عثمان، و من يريدون

استغلال قميص عثمان، و يستثير بلابل صدره و صدورهم.

نعم..لقد بادر إلى ذلك،مع أنه يصرح بأنه عالم بأخلاق عثمان، و أحواله و طريقته،كما ذكرناها في موضع آخر من هذا الكتاب.

حديث أسامه موضع ريب

و ذكر ابن أعثم حديث أسامه بن زيد مع علي «عليه السلام» و نصيخته له بأن يخرج إلى ينيع، و جواب علي «عليه السلام».

و لكننا نشك في ذلك

أولاً:لأن أسامه كان في ذلك الحين منحرفاً عن علي «عليه السلام»..

و قد حبس عنه علي «عليه السلام» عطاءه (١).و إن كانت الروايات تذكر:

أنه صلح بعد ذلك..

ثانياً: إن خروج علي «عليه السلام» من المدينة و بقاءه فيها لا يقدم و لا يؤخر في اتهامه «عليه السلام» بذلك و عدمه..فإن براءته من دم عثمان كانت كالنار على المنار،و الذين اتهموا علياً «عليه السلام» إنما اتهموه لمرض في أنفسهم،و لأنهم اتخذوا ذلك ذريعه لابتزاز الأمه أمرها،و لأجل إثارة الفتنة،و إلقاء الشبهه،و هؤلاء سوف يفعلون ذلك سواء حضر علي «عليه السلام» أو غاب..

بل إن غيبته ستسهل عليهم اتهامه علي قاعده:(رمتني بدائها و أنست).

ص: ٣٤٠

ثالثاً: إن جواب علي «عليه السلام» أوضح أن أسامه يعلم أن علياً «عليه السلام» كان كالأخذ بذنب الأسد، مع أن أسامه لم يكن يتحدث عن نفسه، ولا ظهر من كلامه أنه يتهم علياً في أمر عثمان.. وإنما هو يحاذر من أن يتمكن الناس من توجيه اتهام لعلي «عليه السلام».

و ما أحسن تعبيره «عليه السلام»: أنه كالأخذ بذنب الأسد، فإنه يريد أن يحد من جماحه و من انطلاقته نحو فريسته، و إذ به لا يسلم من أنيابه التي تنوشه تاره من هذا الجانب، و أخرى من ذلك الجانب.

الخط خط كاتبى

و قد تضمن النص الذى ذكره ابن اعثم قول عثمان أولاً: «الخط خط كاتبى»، لكنه عاد فقال لعلي بعد ذلك مباشرة: «أتهمك و أتهم كاتبى»، فكيف يجزم بنسبه الخط إلى كاتبه ثم يتهم علياً بالكتاب؟!!

إلا إن كان يقصد: أنه يتهم علياً بالتواطؤ مع مروان على هذا الأمر، و لو بأن أشار علي «عليه السلام» و كتب مروان..

و لكن كيف يصح هذا الإحتمال و عداوه مروان لعلي «عليه السلام» و نفور علي «عليه السلام» من ممارسات مروان كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار؟!!

أتهمك و أتهم كاتبى

و ذكر ابن اعثم: أنه بعد أن قرر عثمان أن الغلام و الجمل، و الختم، و خط الكاتب كلها تعود إليه، ثم أنكر أن يكون هو الذى كتب الكتاب،

قال له علي «عليه السلام»: لا عليك، فمن نتهم؟!

قال: أتهمك، وأتهم كاتبى.

قال علي: بل هو فعلك، وأمرك. ثم خرج من عنده مغضبا.

ثم زعم ابن أعمش: أن الناس عرفوا أن الخط خط مروان، وأنه كتبه بدون علم عثمان.. و مروان كان كاتب عثمان، وخاتم عثمان فى أصبع مروان. وشك الناس فى مروان (١).

و نقول:

١-إننا فى نفس الوقت الذى نتعجب و نستغرب، و يفاجؤنا أن نرى عثمان يواجه عليا «عليه السلام» باتهامه إياه بأنه هو كاتب الكتاب المختوم بخاتمه الذى وجد مع غلامه، الراكب على جملة؟!

و ما هى المبررات التى يمكن أن يسوقها فى اتهامه هذا..

فإننا نجد عليا «عليه السلام» جازما بأن الكتاب من فعل عثمان، و قد كتب بأمره.. فدلنا ذلك على أنه لم يصدق ما ادعاه عثمان من عدم اطلاعه على هذا الأمر.

يضاف إلى ذلك

أن من لا يطلع على هذا الأمر لا يحق له أن يرمى التهم على الآخرين جزافا، و من دون تثبت، ثم من دون أن يأتى بشاهد.

ص: ٣٤٢

١- (١) الفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ٢ ص ٢١٢ و ٢١٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٣.

٢- كيف يمكن لعثمان أن يتهم عليا: و الجمل جمل عثمان، و الغلام غلامه، و الختم ختمه، و الخط خط كاتبه؟!

و ما هي المبررات لجعله عليا «عليه السلام» شريكا لمروان في التهمة؟!

هل كان خاتم عثمان عند علي «عليه السلام»، كما كان عند مروان؟! و هل كان علي «عليه السلام» كاتباً عند عثمان، و له سلطه على غلامه؟!

و إذا كانت الخطوط قد تتشابه، فماذا يصنع بالختم، و الغلام و الجمل؟! ..

هل تتشابه هي الأخرى؟!

٣- لماذا لم يقرر عثمان الغلام، و لم يسأله عن الذي سلمه الكتاب، و أرسله. ألا يشير ذلك إلى أنه كان يخشى من أن يقر الغلام عليه بما يسوؤه؟! و أن يظهر ما كان يسعى عثمان لكتمانه؟!

٤- لماذا لم يقرر عثمان مروان أيضا.. و يسأله عن الخاتم الذي كان في أصبعه، كيف خرج منها ليختم به الكتاب؟! و من الذي أخرجه؟!

٥- ألا يكفى عثمان دليلا على براءه علي «عليه السلام» كل هذه المعونه منه له، و مساعى التهده، التي قام بها «عليه السلام» لدفع الأخطار عنه، و كان عثمان هو الذي يتخلف عن الوفاء بعهوده، و البر بإيمانه؟

٦- إذا كان الناس قد عرفوا أن الخط خط مروان، فلماذا ادعى عثمان أن الخطوط تتشابه؟! أليس اعتذاره هذا يدل على صحه قول علي «عليه السلام»: «بل هو فعلك و أمرك»؟!

و ما معنى قول ابن أعثم أولا: عرف الناس أن الخط خط مروان.. ثم

قوله بعد سطر واحد: و شك الناس فى مروان!؟

فضلا عن قوله: إن عليا قال له-بجزم و حزم: بل هو فعلك و أمرك.

عثمان يخبر عن الغيب

و قد أظهرت النصوص المتقدمه عثمان و هو يخبر الناس عما يحصل لهم لو أنهم قتلوه. و كان يريد محاكاه على «عليه السلام» فى ذلك.. و لعل هدفه هو تخويف الناس من الإقدام على قتله..إلا- إذا كان يخبرنا بما سمع من النبى «صلى الله عليه و آله»: أنه سيحصل بعد قتل أحد الخلفاء.

و لكن من الذى أخبر عثمان بأنه هو المقصود و ليس عليا «عليه السلام» الذى استشهد بيد ابن ملجم «لعنه الله»، و جرى ما جرى بعده لولده الإمام الحسن، ثم تحكم بنو أميه بالناس، و ارتكبوا الجرائم و العظائم فى حق الدين و أهل البيت و الأمة. و كل ذلك معروف و مشهور و فى كتب المسلمين مسطور.

مناشده عثمان

و زعموا: أن عثمان ناشدهم فأقروا له بابتياح بئر رومه، و تجهيز جيش العسره، و بأنهم دعوا الله يوم قتل عمر أن يختار عثمان لهم.

و قد تكلمنا عن بئر رومه، و عن تجهيز جيش العسره فى موضع آخر من هذا الكتاب، و أثبتنا أن ذلك غير صحيح.

و أما بالنسبه لدعائهم الله أن يختاره لهم، فهو غير مقبول، فإن الله لم يختار لهم عثمان للخلافه، بل اختار لهم عليا «عليه السلام»، و قد بايعوه و نكثوا بيعته.

كما أن خلفه عثمان ليست خاضعه للجبر الإلهي، ولا هي من فعل الله بصورة مباشرة. بل هي تدبير بشري، كان عبد الرحمان بن عوف قد تولاه و أنجزه وفق خطه وضعها عمر بن الخطاب..و قد ذكرنا ذلك فيما سبق.

مشاركه ابن سلام

و قد شارك ابن سلام فى الإخبارات الغيبية، و أوعد الناس بأن يقتل منهم خمسة و ثلاثون ألفا..

و لكن ابن سلام قد نسى أن جبله قد تمخض فأولد فأره ميتة، فإن عمر بن الخطاب قتل قبل أكثر من عشر سنوات—و هو خليفه عنده—و لم يقتل بسببه خمسة و ثلاثون ألفا. و قتل عثمان و خلفاء كثيرون بعد ذلك، و لم يقتل هذا العدد.

على أن هذا الحديث لو صح فإنما يقصد به الخليفه المنصوب من قبل الله و رسوله لا الذى ينصبه عبد الرحمان بن عوف، أو يوصى إليه أبو بكر، و ما إلى ذلك..

لا نترك ابن الحنظليه يأكلها

و قد صرحت الروايه المتقدمه: بأن عثمان أرسل إلى على «عليه السلام»:

يسأله إن كان يرضى أن يقتل ابن عمه و ابن عمته، و يسلب نعمتك.

فقال «عليه السلام»: صدق و الله عثمان، لا نترك ابن الحنظليه يأكلها.

ثم تذكر الروايه: أنه «عليه السلام» خرج فصلى بالناس، فتفرق الناس عن طلحه.. فبادر طلحه و اعتذر من عثمان.. فلم يقبل عذره.

و بقصد بهذا الكلام إظهار أن علياً «عليه السلام» كان طامعاً بهذا الأمر، و يتصرف بهذه الخلفيه، و سعى لمنع طلحه من أن يأكلها، و ليفوز هو «عليه السلام» بأكلها..

و من الواضح: أن علياً «عليه السلام» لا يفكر بهذه الطريقه، و إنما هذا مدسوس عليه «صلوات الله و سلامه عليه».. و اعتذار عثمان من طلحه إنما هو حين امتنع طلحه من السماح بوصول الماء إلى عثمان، فعلم «عليه السلام» على تفريق الناس عنه، فلما حصل ذلك بادر طلحه للإعتذار؛ فلم يقبل عثمان منه ذلك.

ص: ٣٤٦

١- الفهرس الإجمالي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث: محاوله نفى عمار ٥-٣٨

الفصل الرابع: ابن مسعود.. و ابن حنبل ٣٩-٥٤

الباب الرابع عشر: إضطهاد أبي ذر..

الفصل الأول: أبو ذر: إلى الشام.. أسباب و ممهديات ٥٧-٩٢

الفصل الثاني: إن كان لك بالشام حاجه ٩٣-١٠٨

الفصل الثالث: أبو ذر إلى المدينه.. نصوص و آثار ١٠٩-١٣٠

الفصل الرابع: وقفات مع نصوص الفصل السابق ١٣١-١٦٢

الفصل الخامس: لهذا أعيد أبو ذر ١٦٣-١٧٨

الفصل السادس: على عليه السلام فى وداع أبي ذر ١٧٩-٢١٨

الفصل السابع: إشتراكيه.. أم مزدكيه؟! ٢١٩-٢٦٨

الباب الخامس عشر: على عليه السلام فى حصار عثمان..

الفصل الأول: لا تجدى النصائح.. بدء التحرك ٢٧١-٣٠٠

الفصل الثاني: مما جرى فى الحصار ٣٠١-٣٤٦

الفهارس: ٣٤٧-٣٦٠

ص: ٣٤٩

٢- الفهرس التفصلى

٢- الفهرس التفصلى الفصل الثالث: محاوله نفى عمار..

هل ضرب عمار مره أخرى؟! ٧:

لماذا لم يدافع على عليه السلام عن عمار؟! ١٠:

عثمان يحاول نفى عمار بن ياسر: ١١

الألفاظ الفاحشه: ١٣

حتى نبرات الصوت: ١٦

ما الذى جناه عمار؟! ١٦:

تهديد هشام بن الوليد لا قيمه له: ١٨

بنو مخزوم أخوال أبى طالب: ١٨

إستجابته على عليه السلام عملا بالواجب: ١٨

الحق مع عمار: ١٩

التنكىل بخصوص الأخيار و الكبار: ٢٤

كف عن عمار و غير عمار: ٢٥

من الذى أفسد عمارا على عثمان؟! ٢٦:

ص: ٣٥١

انحسار الظل الطويل: ٢٩

إجلس فى بيتك، و المسلمون معك: ٣٠

يا ابن اللعين الأبتى: ٣١

روايه المعتزلى: ٣٦

الفصل الرابع: ابن مسعود.. و ابن حنبل..

على عليه السلام يدافع عن ابن مسعود: ٤١

لماذا ضرب ابن مسعود؟! ٤٣

صاحب النبى صلى الله عليه و اله فى بدر و فى بيعه الرضوان: ٤٩

ابن حنبل يستنجد بعلى عليه السلام و عمار: ٤٩

الباب الرابع عشر: إضطهاد أبى ذر..

الفصل الأول: أبو ذر: إلى الشام.. أسباب و مهادت..

أبو ذر.. و المال الحرام: ٥٩

هل أعطى أحدا غيرى؟! ٦٠

إنما أنا رجل من المسلمين: ٦١

الخليفه و المال الحرام: ٦١

أبو ذر من أغنى الناس: ٦٢

الغنى بولايه على عليه السلام: ٦٣

من هم عتره على عليه السلام؟! ٦٤

ص: ٣٥٢

بمن يعرض أبو ذر؟! ٦٤!

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر؟! ٦٦!

ممهّدات.. و دواع: ٦٩

السبب المباشر: ٨٣

بشر الكافرين بعذاب أليم: ٨٦

فتاوى كعب الأحبار: ٨٨

الفصل الثاني: إن كان لك بالشام حاجة..

تأثير أبي ذر في أهل الشام: ٩٥

التطاول في البيان: ٩٩

رشوات معاوية لأبي ذر: ١٠٠

أحدنا فرعون الأمة: ١٠١

على باب قصر معاوية: ١٠٢

من هو عدو الله و عدو رسوله! ١٠٣

بماذا استحق أبو ذر القتل؟! ١٠٣!

لتأخذ الأمة حذرهما: ١٠٤

تزوير المفاهيم: ١٠٥

التوفيق الجبري لأصحاب على عليه السلام: ١٠٦

الفصل الثالث: أبو ذر إلى المدينة.. نصوص و آثار..

بداية: ١١١

ص: ٣٥٣

من الشام إلى المدينة: ١١١

إعاده أبي ذر إلى المدينة: ١٢٦

الفصل الرابع: وقفات مع نصوص الفصل السابق..

بدايه: ١٣٣

كتاب.. أو كتب معاويه؟: ١٣٣

إفساد أهل الشام على عثمان: ١٣٣

مقارنه ذات مغزى: ١٣٥

الحكم بالنفي غيابيا: ١٣٦

الإبعاد من الشام كان متوقعا: ١٣٦

أبو ذر لا يشتم عثمان. بل يظهر الحقائق!!: ١٣٧

ذكر الشيخين بالجميل: ١٣٨

مرجعيه أبي ذر لأهل الشام: ١٤٠

المسارعون إلى الفتنة و الشبهات: ١٤٢

ليسوا بأهل طاعه و لا جماعه: ١٤٢

ينسيه ذكرى و ذكرك: ١٤٣

الحكم بدون محاكمه: ١٤٣

عثمان يصدق قول معاويه: ١٤٤

لا بد لي من قول الحق: ١٤٤

كذبت على نبينا: ١٤٥

ص: ٣٥٤

طعنت في ديننا: ١٤٦

فارقت رأينا: ١٤٧

ضغنت قلوب المسلمين علينا: ١٤٧

أدع لي قريشا: ١٤٨

أجمع رأينا على قتل أبي ذر: ١٤٩

استدراج عثمان للبوحي بما يضمه: ١٤٩

موقف علي عليه السلام: ١٥٠

أبو ذر أسلم قبل أبي بكر: ١٥١

شهادته علي عليه السلام حدث، ودلاله: ١٥٤

أبو ذر علي بينه من أمره: ١٥٦

اليهود هم الداء الدوي!!: ١٥٦

تعدد الوقائع: ١٥٧

هل هذا تقصير أم قصور؟! ١٥٨

تأسف أبي ذر: ١٥٩

علم علي عليه السلام: ١٥٩

إساءة أدب: ١٦٠

الفصل الخامس: لهذا أعيد أبو ذر..

سر إعاده أبي ذر من الشام: ١٦٥

ص: ٣٥٥

أحاديث العترة أخرجه من الشام: ١٦٨

إجتماع الناس على أبي ذر: ١٧٠

أخرج أبو ذر إلى الشام غضبا: ١٧١

إخراج أبي ذر من الشام كان عبثا: ١٧٢

خطبه أبي ذر: ١٧٢

رد أبي ذر على تزلف كعب الأحبار: ١٧٣

أبو ذر أعرف بكعب الأحبار: ١٧٤

أبو ذر خرف و مجنون: ١٧٥

البركة بالرؤية: ١٧٦

أبو ذر يحبهم و لو قطع إربا إربا: ١٧٧

الفصل السادس: على عليه السلام فى وداع أبي ذر..

أبو ذر إلى الربذة: ١٨١

و فى نص آخر: ١٨٨

إساءات مروان: ١٩٠

إليك عنا يا ابن الزرقاء: ١٩١

لفتات لا بد منها: ١٩٨

هل هى إجراءات رادعه؟! : ٢٠١

لو أن الناس قاموا بما يجب: ٢٠٢

فارج من غضبت له: ٢٠٣

الغربه سعادته..و الغنى فى الفقر:٢٠٤

من الرابع..و الأكثر حسدا؟!:٢٠٥

التقوى تحل العقده:٢٠٥

غضب الخيل على اللجم:٢٠٨

على عليه السلام ليس بأفضل من مروان:٢٠٩

إنما هو شتم بشتم!!:٢١٠

لمن شكا عثمان عليا عليه السلام:٢١٢

بنو هاشم حضروا مع على عليه السلام:٢١٢

الخطاب..و العتاب:٢١٣

عثمان يعفو حيث لا يحق له:٢١٥

عليكم بالشيخ على بن أبى طالب عليه السلام:٢١٦

الفصل السابع:إشتراكه...أم مزدكيه?!..

بدايه:٢٢١

جهل أم تجاهل?!:٢٢٢

هذه هى آراؤهم!!:٢٢٢

حقيقه موقف أبى ذر:٢٢٨

دليلنا على ما نقول:٢٣٠

خطط الأمويين فى مواجهه أبى ذر:٢٤٧

ص:٣٥٧

موقف أبي ذر: ٢٥٩

خلاصه..و بيان: ٢٦١

رأى عمر فى الأموال: ٢٦٢

ملاحظات أخيره لبعض الأعلام: ٢٦٣

خاتمه و اعتذار: ٢٦٦

الباب الخامس عشر: على عليه السلام فى حصار عثمان...

الفصل الأول: لا تجدى النصائح..بدء التحرك..

عثمان لا يقيم كتاب الله: ٢٧٣

عثمان لا يريد سماع الشكوى: ٢٧٤

ينصح عثمان بالعمل بسنه الشيخين: ٢٧٦

عثمان فى المأزق: ٢٧٩

عندنا الجهاد: ٢٨٤

الذابون عن عثمان: ٢٨٥

ما أعرف شيئاً تجهله: ٢٨٦

صهر عثمان: ٢٨٨

عناصر إقناع اعتمد عليها على عليه السلام: ٢٨٩

جواب عثمان: ٢٩٥

جواب عثمان النهائى: ٢٩٥

ص: ٣٥٨

ولاه لقرابته: ٢٩٧

و لكن الفضل فى غيرهم: ٢٩٨

عثمان يصرو يتهدد: ٢٩٨

الفصل الثانى: مما جرى فى الحصار..

تحرك الأشر فى أهل الكوفه: ٣٠٣

الثوره على عثمان: نصوص.. و آثار: ٣٠٦

مقارنه بين الوليد و ابن أبى سرح: ٣٣١

دلالات استجواب عثمان: ٣٣٢

ملاحظه حول تصرف مروان: ٣٣٣

أسباب حده موقف عائشه: ٣٣٥

ابن العاص يحرض على عثمان: ٣٣٧

لماذا لم يرفض على عليه السلام طلب عثمان!?: ٣٣٩

حديث أسامه موضع ريب: ٣٤٠

الخط خط كاتبى: ٣٤١

أتهمك و أتهم كاتبى: ٣٤١

عثمان يخبر عن الغيب: ٣٤٤

مناشده عثمان: ٣٤٤

مشاركه ابن سلام: ٣٤٥

ص: ٣٥٩

لا نترك ابن الحنظليه يأكلها: ٣٤٥

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤٩

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥١

ص: ٣٦٠

المجلد ١٨

اشاره

ص: ١

تمه القسم الثاني: من وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. الى بيعه على عليه السلام

تمه الباب الخامس عشر

الفصل الثالث

اشاره

أحداث جرت في الحصار..

ص: ٥

إشارة

قال حويطب بن عبد العزى: أرسل إلى عثمان حين اشتد حصاره، فقال: قد بدا لى أن أتهم نفسى لهؤلاء، فأت عليا و طلحه و الزبير، فقل لهم:

هذا أمر كم تولوه، و اصنعوا فيه ما شئتم.

فخرجت حتى جئت عليا، فوجدت على بابة مثل الجبال من الناس، و الباب مغلق، لا يدخل عليه أحد.

ثم انصرفت، فأتيت الزبير، فوجدته فى منزله ليس ببابه أحد، فأخبرته بما أرسلنى به عثمان.

فقال: قد و الله قضى ما عليه أمير المؤمنين، هل جئت عليا؟!

قلت: نعم، فلم أخلص إليه.

فقمنا جميعا، فأتينا طلحه بن عبيد الله فوجدناه فى داره و عنده ابنه محمد، فقصصنا عليه ما قال عثمان، فقال: قد و الله قضى ما عليه أمير المؤمنين، هل جئتم عليا؟!

قلنا: نعم، فلم نخلص إليه.

فأرسل طلحه إلى الأشر، فأتاه فقال لى: أخبره، فأخبرته بما قال عثمان.

فقال طلحه و قد دمعت عيناه: قد و الله قضى ما عليه أمير المؤمنين.

فقام الأشتر فقال: تبعثون إلينا، و جاءنا رسولكم بكتابكم، وها هو ذا.

فأخرج كتابا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الأولين و بقيه الشورى، إلى من بمصر من الصحابه و التابعين..

أما بعد.. أن تعالوا إلينا، و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، و سنه رسوله قد غيرت، و أحكام الخليفين قد بدلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقيه أصحاب رسول الله و التابعين يا حسان، إلا- أقبل إلينا، و أخذ الحق لنا، و أعطانا.

فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر، و أقيموا الحق على المنهاج الواضح الذى فارقتم عليه نبيكم، و فارقتكم عليه الخلفاء.

غلبنا على حقنا و استولى على فيئنا، و حيل بيننا و بين أمرنا، و كانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوه و رحمه، و هى اليوم ملك عضوض.

من غلب على شىء أكله.

أليس هذا كتابكم إلينا؟

فبكى طلحه، فقال الأشتر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، و الله لا نفارقه حتى نقتله، و انصرف.

قال: ثم كتب عثمان كتابا بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكه و من حضر الموسم يستغيثهم، فوافى به نافع يوم عرفه بمكه، و ابن عباس يخطب، و هو يومئذ على الناس، كان قد استعمله عثمان على الموسم، فقام نافع ففتح

ص: ٨

الكتاب، فقرأ، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين، إلى من حضر الحج من المسلمين.

أما بعد..

فإني كتبت إليكم كتابي هذا وأنا محصور، أشرب من بئر القصر، ولا آكل من الطعام ما يكفيني، خيفه أن تنفذ ذخيرتي. فأموت جوعاً أنا و من معي، لا أدعى إلى توبه أقبلها، ولا تسمع مني حجه أقولها.

فأنشد الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابي إلا قدم علي، فأخذ الحق في، و منعني من الظلم و الباطل.

قال: ثم قام ابن عباس، فأتهم خطبته، و لم يعرض لشيء من شأنه.

و كتب إلى أهل الشام عامه، و إلى معاويه و أهل دمشق خاصه:

أما بعد.. فإنني في قوم طال فيهم مقامي، و استعجلوا القدر في، و قد خيروني بين أن يحملوني على شارف من الإبل إلى دخل. و بين أن أنزع لهم رداء الله الذي كساني. و بين أن أقيدهم ممن قتلت.

و من كان على سلطان يخطئ و يصيب، فيا غوثاه يا غوثاه، و لا أمير عليكم دوني، فالعجل العجل يا معاويه، و أدرك ثم أدرك، و ما أراك تدرك (١).

ص: ٩

١- ١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٣٧ و ٣٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٣-٥٥ و الغدير ج ٩ ص ١٨٩-١٩٠

و نقول:

تضمن هذا النص بعض ما يحتاج إلى بيان، فلاحظ ما يلي:

بدا له أن يتهم نفسه

تقدم: أن عثمان بدا له أن يتهم نفسه، و نقول:

إن هذا التعبير الذى بدا به عثمان حركته باتجاه المعترضين عليه، و ناصحيه، لا يبشر بخير كثير. بل هو بالمناوره أشبه منه بالقرار الجدى الحازم.. إذ قد يتراءى للناظر فيه: أن عثمان لم يكن مقتنعا حتى و هو يقوم بهذه المبادره أنه قد أخطأ أو خالف فى شىء مما يأخذه عليه الآخرون.

على أن عثمان لو كان جادا فى الأمر لكان قد بادر إلى إصلاح بعض ما فسد، و لو بعزل واحد من عماله، و إرجاع بعض الحقوق إلى أصحابها أو بعض الأموال المستلبه إلى بيت المال، أو نحو ذلك.

القرار عند على عليه السلام

و قد أظهر النص المتقدم: ان الناس كلهم كانوا ينظرون إلى على «عليه السلام»، لأنهم يعلمون أنه مع الحق و الحق معه، فإن صادق «عليه السلام» على هذا الفعل من عثمان أو ذاك علموا: أن عثمان قد أناب إلى الحق، و خضع له، أو علموا: أن مصلحه الإسلام و المسلمين هى القبول منه، و لو على سبيل الإمتحان و الإختبار..

و إن جاهر «عليه السلام» بالرفض علموا: أنه لا- سبيل لهم إلى الإستمرار فيما هم عليه.. لأن الرفض العلوى دليل على أن الله لا يرضى بذلك

ص: ١٠

الفعل..و على«عليه السلام»لا يمكن أن يرضى بما يسخط الله تعالى..

و إن سكت و أعرض علموا:أن الأمر لا يبلغ درجه الخطوره القصوى..

و أن لهم فسحه فى مواصله الاعتراض.و أن كل إنسان سيكون مرهونا بعمله.

و يؤخذ بما يكون منه،إن خيرا فخير،و إن شرا فشر.

و لأجل ذلك سأل الزبير و طلحه حويطبا إن كان أتى عليا«عليه السلام»أم لا..لا لأجل أن عليا«عليه السلام»كان هو الذى يدير الأمور، و يتزعم الحركه،بل ليعرفوا إن كان له موقف مناهض لهم،لكى يتجنبوه، و لا يصطدموا به..

و شاهدنا على ذلك:أن الناس كانوا على باب على«عليه السلام» كأمثال الجبال،و هو مغلق بابه دونهم،لأنه لا يريد أن يدخل فى هذا الأمر،لأنه يعرف أن هناك طامحون و طامعون..و أنهم سوف يواصلون حركتهم إلى حين تحقيقهم غاياتهم مهما تكن النتائج.

و لا- يريد«عليه السلام»أن يكون مطيه لهؤلاء،كما أنه لا- يريد أن يبرئ عثمان و عماله من المخالفات،و لا أن يحامى عنها و عنهم،خصوصا و أنهم مصرون عليها..

فجلس فى بيته،و أغلق بابه دون الناس..الذين كان يعرف أن فيهم المؤمن الخالص..و فيهم الساعى وراء أهوائه..و فيهم من لا يدرك الكثير مما يجرى حوله..بل يتأثر بالشعارات،أو ينفذ أوامر هذا أو ذاك.

غير أن ثمة حقيقه ناصعه،و هى أنه«عليه السلام»كان هو الوحيد الذى يمنحه الناس كل ثقتهم..و لا يختلفون فى ذلك..و لا يراود أيا منهم

شك أو ريب فيه..و لم يكن لغيره هذه المكانه فى نفوسهم..

طلحه و الأشتر

وقد حاولت الراويه المتقدمه إظهار رقه طلحه على عثمان،حتى لقد دمعت عيناه و إظهار مدى إنصافه هو و صديقه الزبير حين قالوا:إن عثمان برسالته هذه قد قضى ما عليه..

و لا شك فى كذب هذه الفقرات فطلحه و الزبير..كانا من أشد الناس على عثمان،فلماذا تدمع عيناهما من أجله؟!

مع أنهما يعلمان أن عثمان قد وعد أكثر من مره،و أخلف،و أقسم الايمان و حنث بها،و أعطى المواثيق و نقضها.

كما أن طلحه نفسه هو الذى منع عثمان الماء،حتى استغاث بعلى «عليه السلام»،فأغاثه أكثر من مره،و قد نجح فى بعضها،و تمكن طلحه من رد طلبه فى بعضها الآخر،كما ذكرناه فى هذا الكتاب.

فهل هذا القاسى هنا هو ذلك الباكى الذى يعتصر عينيه هناك؟!

أم أن المقصود هو إظهار غلظه الأشتر،و قسوته،و تكريس اتهامه بقتل عثمان،لأنه كان من أنصار على و محبيه،و التخفيف من مظاهر قسوه طلحه، الذى منع الماء عن عثمان،لمجرد أنه حارب عليا،فغفر الأمويون له ذنبه، و أرادوا أن تنصب النقمات و الأحقاد على رأس الأشتر،دون طلحه؟!

عثمان يستقبل و يستنجد

وقد أظهر النص المتقدم تناقضا صريحا فى موقف عثمان،فهو يرسل إلى

على «عليه السلام»: «هذا أمر كم تولوه و اصنعوا فيه ما شئتم»، ثم هو يصرح بأنه لم يكن لينزع قميصا ألبسه الله إياه، يعنى الخلافه.. ففى أيهما كان جادا و صادقا يا ترى؟!

ينتحى على عليه السلام فيطعم طلحه و الزبير

و ذكروا أنه لما اشتد الطعن على عثمان: استأذنه على فى بعض بواديه ينتحى إليها!

فأذن له؟

و اشتد الطعن على عثمان بعد خروج على. و رجا الزبير و طلحه أن يميلا إليهما قلوب الناس، و يغلبا عليهم، و اغتتما غيبه على، فكتب عثمان إلى على إذ اشتد الطعن عليه.

أما بعد.. فقد بلغ السيل الزبى!

و جاوز الحزام الطيبين.

و ارتفع أمر الناس فى شأنى فوق قدره!

و زعموا أنهم لا يرضون دون دمي.

و طمع فى من لا يدفع عن نفسه.

و إنك لم يفخر عليك كفاخر

ضعيف و لم يغلبك مثل مغلب

و قد كان يقال: أكل السبع خير من افتراس الثعلب: فأقبل، على أولى.

ص: ١٣

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق (١).

و نقول:

لا بأس بلاحظه الأمور التاليه:

١- انظر إلى هذين الرجلين: طلحه و الزبير، بماذا يفكران، و إلى أى شىء يسعيان، و لا تنس أن تتأمل كيف أنهما لا يرجعان إلى قاعده إيمانيه، أو شرعيه، أو وجدانيه.. فلم ينظر إلى أن عليا «عليه السلام» يملك صفات الإمامه العظمى، و ليس لهما شىء من ذلك، و قد أثبتنا عمليا أنهما ليست لديهما.. و لا يهمهما ما يصلح حال الناس، و لم يكونا بصدد اختيار الأصلح للأمه، بل رجيا أن يميلا إليهما قلوب الناس. و اغتتما غيبه على!!

٢- إن هذه الرساله تبين الحال المزريه و الدليله التى انتهى إليها حال عثمان.

٣- إن عثمان أراد أن يستعطف عليا «عليه السلام» من خلال إثارة العصبيه القبليه، من حيث هو ابن عم عثمان.

٤- إنه أراد أن يحرك فيه عاطفه الرحم، فذكره بأنه ابن عمته، فكيف يرضى بأن يقتل؟!!

و لم يدر أن عليا و هو أوصل الناس، و أبرهم بأرحامه، كان ينظر إلى الأمر أولا و قبل كل شىء من ناحيه التكليف الشرعى، فهو لا يهتم للرحم

ص: ١٤

١- (١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٧ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٢ و راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٠٠ و ١٢٠١.

و لا- لغيره، إذا كان الأمر يتعلق بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، أو يرتبط بحد أو قصاص، أو عقوبه على جريمه اقتضت ذلك.. فالمعيار عنده هو حكم الله، و ما يحقق رضاه تبارك و تعالى..

بل إن الرحم تدعوه لأن يكون أحرص الناس على ذوى رحمه عن المنكرات و دفعهم لالتزام المعروف، و ليس العكس.

٥- إن عثمان اعتبر أن الخلافه التى تقمصها هى من النعم التى تعود على على «عليه السلام». و هى من شؤون على «عليه السلام»، و من أمره الذى يعنيه حفظه و الدفاع عنه..

مع أن هذه الخلافه بالذات هى ذلك الحق الذى اغتصبه هو نفسه من على «عليه السلام» بالذات.

و لا بد لنا من أن نذكر عثمان هنا بأنه لم ينصر عليا «عليه السلام» حين أخذ منه أبو بكر، نفس هذا الأمر، و سلبت منه هذه النعمه فور وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل كان عثمان من الممالئين على ذلك، و المساعدين عليه.. ثم ساعد على صرفه عنه إلى عمر، ثم يقبضه منه الآن، و يسعى لتكريسه فى بنى أبيه.

٦- إن ما ذكرناه آنفا يدلنا على عدم صحه دعواهم أن عليا «عليه السلام» قال: صدق -و الله- عثمان. لا نترك ابن الحضرميه يأكلها (و المراد هنا طلحه) خصوصا و أن الذى أكلها و أخذها من على يوم السقيفه هو ابن عم طلحه هذا.. أعنى أبا بكر التيمى

٧- يضاف إلى ذلك أن كلمه: يأكلها.. لا تنسجم مع نظره على «عليه

السلام» للخلافه، فليست هي عنده أكله له، ولا لغيره. بل هي مسؤوليه و واجب كما هو معلوم.

٨- إن تفرق الناس عن طلحه في هذه المناسبه إن كان قد حصل، فإنما حصل لمجرد خروج علي «عليه السلام» للصلاه، و هذا يدل على موقعه «عليه السلام» في القلوب.. و علي أن متابعه الناس لطلحه لا- تعني إعجابهم به، و لا- تفضيله علي غيره، بل هي مجرد مشاركه في الوصول إلى هدف واحد، ثم يكون أمر الخلافه تابعا لضوابطه و شرائطه.

علي أننا نحتمل أن يكون تفرق الناس عن طلحه و اعتذاره لعثمان قد حصل مرتين: مره عند منعه الماء عن عثمان، و مره عند صلاه علي «عليه السلام» بالناس.

٩- ما زعمته الروايه من أن عثمان قد ادعى لنفسه الإجتهد و الخطأ فيه ربما يكون مصنوعا من قبل محبي عثمان.

علي عليه السلام يفرق الناس عن طلحه يوم الحصار

قال أبو مخنف: صلى علي بالناس يوم النحر، و عثمان محصور، فبعث إليه عثمان بيت الممزق، (أي الممزق العبدى: شاس، بن لها، بن الأسود) و هو قوله:

و إن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركني و لما أمزق

و كان رسوله به عبد الله بن الحارث، بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ففرق علي الناس عن طلحه، فلما رأى طلحه ذلك دخل علي عثمان فاعتذر.

فقال له عثمان: يا ابن الحضرميه، ألبت على الناس، و دعوتهم إلى قتلى، حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذرا؟! لا قبل الله ممن قبل عذرك (١).

و فى نص آخر:

أخرج الطبرى بالإسناد قال: حصر عثمان و على بخير، فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعو، فانطلق. فقلت: لأنطلقن معه و لأسمعن مقاتلتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد..

فإن لى عليك حقوقا: حق الإسلام، و حق الإخاء، و قد علمت أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين آخى بين الصحابه آخى بينى و بينك، و بين حق القرابه و الصهر، و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق. فو الله لو لم يكن من هذا شىء، ثم كنا إنما نحن فى جاهليه لكان مبطأ على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم. فتكلم على «عليه السلام»، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد..

فكل ما ذكرت من حقك على ما ذكرت.

أما قولك: لو كنا فى جاهليه لكان مبطأ على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم، فصدقت و سيأتيك الخبر.

ص: ١٧

ثم خرج فدخل المسجد، فرأى أسامه جالسا، فدعاه، فاعتمد على يده فخرج يمشى إلى طلحه، و تبعته، فدخلنا دار طلحه بن عبيد الله و هى رجاس (١) من الناس. فقام إليه فقال: يا طلحه! ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟!

فقال: يا أبا حسن! بعد ما مس الحزام الطيبين؟!

فانصرف على و لم يحر إليه شيئا حتى أتى بيت المال.

فقال: افتحوا هذا الباب.

فلم يقدر على المفاتيح.

فقال: اكسروه.

فكسر باب بيت المال.

فقال: أخرجوا المال.

فجعل يعطى الناس، فبلغ الذين فى دار طلحه الذى صنع على، فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحه وحده. و بلغ الخبر عثمان فسر بذلك.

ثم أقبل طلحه يمشى عائدا إلى دار عثمان.

فقلت: و الله لأنظرن ما يقول هذا، فتبعته، فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين! أستغفر الله و أتوب إليه، أردت أمرا فحال الله بينى و بينه.

ص: ١٨

(١ - ١) الرجاس: صوت الشىء المختلط العظيم.

فقال عثمان: إنك و الله ما جئت تائبا، ولكنك جئت مغلوبا، الله حسيبك يا طلحه (١).

و نقول:

هنا أمور يحسن التنبيه إليها، و هي التاليه:

حق الإخاء

ما زعموه من أن لعثمان حق الإخاء على علي «عليه السلام»، غير مقبول لما يلي:

أولا: قال الأميني لا صحه لقوله: «و حق الإخاء»، لسببين:

أولهما: أن المعتزلي قد نقل هذا النص عن الطبري و ليس فيه ذكر لحق الإخاء، فقد قال: «روى الطبري في التاريخ»: أن عثمان لما حصر كان علي «عليه السلام» بخيبر في أمواله، فلما قدم أرسل إليه يدعوه، فلما دخل عليه قال له: إن لي عليك حقوقا: حق الإسلام، و حق النسب، و حق مالي عليك من العهد و الميثاق، و و الله، أن لو لم يكن من هذا كله شيء، و كنا في جاهليه، لكان عارا على بني عبد مناف أن يبتزهم أخوتيم ملكهم - يعني طلحه -.

ص: ١٩

١-١) الغدير: ج ٩ ص ٩٣ و ٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٥٣ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٨٦ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٤ ص ١١٩٨ و (ط أخرى) ج ٤ ص ١٢٠٢ و التمهيد و البيان ص ١٢٢ و ١٢٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٤٨ و ١٥٣ و ١٥٤.

فقال: سأتيك..الخبر..إلى آخر الحديث باللفظ المذكور (١).

الثاني: أنه «رحمه الله» قد ذكر حديث المؤاخاه عن مصادر كثيره جدا و كلها تؤكد: أنه «صلى الله عليه و آله» قد آخى بين على «عليه السلام» و بين نفسه «صلى الله عليه و آله»، لا بينه و بين عثمان.

ثانيا: إن عليا «عليه السلام» إن كان قد بايع عثمان، فإن بيعته لم تكن عن اختيار منه، بل كانت تحت طائلة التهديد بالقتل، كما صرحت به النصوص.. فلا معنى لأن يقول له عثمان: «و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق».

ثالثا: إن عثمان اعتبر أن ابتزاز طلحه -و هو من بنى تيم- الملك منه، عيب لا يجوز أن يرضى به بنو عبد مناف، بل لا بد من أن يتصدوا لمنع بنى تيم من ذلك.

و السؤال هو: إذا صح هذا فلماذا أمان عثمان أخا تيم الآخر- أعنى أبا بكر التيمى على ابتزاز بنى عبد مناف حقهم، الذى هو لعلى «عليه السلام»؟!

و سؤال آخر: و هو أنه إذا لم يجر لتيمى أن يبتز حق بنى عبد مناف، فهل يجوز لبنى أميه أن يبتزوا حق بنى هاشم فى الخلافه؟! و أليس عثمان يبتز عليا حقه هذا بالذات؟! فكيف يطالبه بدفع طلحه عن ابتزازه منه؟! و كيف جرّت باء عثمان، و لم تجر باء طلحه؟!.

ص: ٢٠

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٨ و الغدير ج ٩ ص ٩٥.

لا شك فى أن طلحه كان من أعظم المجلبين على عثمان، و يكفى أن نذكر: أن مروان بن الحكم هو الذى قتل طلحه حين وقعت عليهم الهزيمة فى حرب الجمل، و ذلك ثأرا منه بدم عثمان (١).

و يذكر المؤرخون هنا: أن عليا «عليه السلام» نادى طلحه يوم الجمل.

فقال له: «يا أبا محمد، ما الذى أخرجك؟!»

قال: الطلب بدم عثمان..

قال علي «عليه السلام»: قتل الله أولانا بدم عثمان (٢)..

ص: ٢١

١ - ١) راجع نصوص ذلك فى كتاب الغدير ج ٩ ص ٩٥-١٠٠ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٦ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ٧٥ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٣٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٤٣ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٢٢٣ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٧٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٧ و ٢٠١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧٣ و ٣٧٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٦٩ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٨ ص ١٥٥ و ج ٦٩ ص ٢٦١ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٠ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧٢.

٢ - ٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٢ و الغدير ج ١ ص ١٨٦ و ج ٩ ص ٩٩ و ١٠٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٣٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٣٥٣ و النصائح الكافية ص ٤٨ و ٤٩ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٣٩.

و قد ذكر العلامة الأميني طائفه كبيره من النصوص الداله على مشاركه طلحه، و عظيم أثره فى قتل عثمان فراجع (١).

بماذا فرق على عليه السلام الناس عن طلحه؟!

و ذكر النص المتقدم: أن علياً «عليه السلام» فرق الناس عن طلحه، و فكك الحصار عن عثمان، لمجرد أنه فرق أموال بيت المال فى الناس، فإن هذه الأموال هى حقهم الذى يطالبون به عثمان.. أى أنهم حين شعروا: أن حقهم قد وصل إليهم لم يعد لديهم اعتراض..

مما يعنى: أن قتالهم لعثمان لم يكن لأنهم يبغضون شخصه، بل كان لأنهم يريدون تحصيل حقهم، و إعادته الأمور إلى مسارها الصحيح.. فكانت مبادره على «عليه السلام» إلى إيصال حقهم لهم بمثابة إعلان عام بأن ما يريدونه قد تحقق.

يضاف إلى ذلك: أن هذا قد أفهم طلحه: أن الذين حوله لا يرونه إماماً لهم، فعليه أن لا يعول على كثرتهم و على اجتماعهم عنده.

عذر طلحه أقبح من ذنب

و اعتذار طلحه لعثمان كان بمثابة اعتراف بأنه كان بصدد ارتكاب جريمه، و أن الذى منعه من ذلك هو عجزه عنها، و ليس هو خوف الله تعالى، لأنه قال لعثمان: «أردت أمراً فحال الله بينى و بينه..».

ص: ٢٢

و لأجل ذلك قال عثمان: ما جئت تائباً، ولكنك جئت مغلوباً.. و قد صدق عثمان في قوله هذا..

تصديق على عليه السلام لعثمان

أما بالنسبة لقول على «عليه السلام» لعثمان: «أما قولك: لو كنا في جاهلية لكان مبطاً على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخوتهم ملكهم، فصدقت».

فهو يدين عثمان نفسه حسبما أو ضحناه آنفاً، فإن عثمان قد مالاً بنى تيم على ابتزاز بنى عبد مناف أمرهم، في قضيه السقيفه، حين ساعد أبا بكر على ابتزاز على حقه..

و هو يؤكد على أن ابتزاز الناس حقوقهم مرفوض حتى في منطلق أهل الجاهلية.. و إن كان أهل الجاهلية يدخلون الإعتبارات القبلية أيضاً في حسابات الصواب و الخطأ..

سرور عثمان لم يدم

لقد قدم على «عليه السلام» درسا لعثمان يعلمه فيه كيفية الخروج من المأزق الذى وضع نفسه فيه، و قد سر عثمان بالنتائج التى حققها تصرف على «عليه السلام» هذا..

ولكنه سرور لم يدم لأن عثمان عاد فنقض هذا التدبير، و أعطى مناوئيه الذريعه لمعاودة حصاره، و اقناع الناس بأنه لا ينفى بعهوده و وعوده، كيف و قد نقضها أكثر من مره!!

اعتماد عثمان على معاويه..

ص: ٢٥

اشاره

ابن عباس قال: خرجت إلى المسجد فإني لجالس فيه مع على حين صليت العصر، إذ جاء رسول عثمان يدعو عليا.

فقال على «عليه السلام»: نعم.

فلما أن ولي الرسول أقبل على فقال: لم تراه دعاني؟!

قلت له: دعاك ليكلمك.

فقال: انطلق معي.

فأقبلت فإذا طلحه و الزبير و سعد، و أناس من المهاجرين، فجلسنا، فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان، فسكت القوم، و نظر بعضهم إلى بعض، فحمد الله عثمان، ثم قال:

أما بعد، فإن ابن عمي معاويه هذا قد كان غائبا عنكم و عما نلت مني، و ما عاتبتم عليه و عاتبتموني، و قد سألتني أن يكلمكم، و أن يكلمه من أراد.

فقال سعد بن أبي وقاص: و ما عسى أن يقال لمعاويه أو يقول إلا ما قلت أو قيل لك؟!

فقال على ذلكم، تكلم يا معاويه، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا معشر المهاجرين و بقيه الشورى، فإياكم أعني، و إياكم أريد،

فمن أجنبي بشئ فمنكم واحد، فإنى لم أرد غيركم، توفى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بايع الناس أحد المهاجرين التسعه، ثم دفنوا نبيهم، فأصبحوا سالما أمرهم، كأن نبيهم بين أظهرهم.

فلما أيس الرجل من نفسه بايع رجلا من بعده أحد المهاجرين، فلما احتضر ذلك الرجل شك في واحد أن يختاره، فجعلها في سته نفر بقيه المهاجرين، فأخذوا رجلا منهم لا يألون عن الخير فيه، فبايعوه و هم ينظرون إلى الذى هو كائن من بعده، لا يشكون و لا يمترون.

مهلا- مهلا- معشر المهاجرين، فإن وراءكم من إن دفعتموه اليوم اندفع عنكم، و من إن فعلتم الذى أنتم فاعلوه دفعكم بأشد من ركنكم، و أعد من جمعكم، ثم استن عليكم بستتكم، و رأى أن دم الباقى ليس بممتنع بعد دم الماضى، فسدوا و ارفقوا، لا يغلبكم على أمركم من حذرتكم.

فقال على بن أبى طالب «عليه السلام»: كأنك تريد نفسك يا بن اللخناء، لست هنالك.

فقال معاوية: مهلا عن شتم بنت عمك، فإنها ليست بشر نسائك.

يا معشر المهاجرين، و ولاء هذا الأمر، و لاكم الله إياه فأنتم أهله، و هذان البلدان مكة و المدينة مأوى الحق و منتهاه، إنما ينظر التابعون إلى السابقين، و البلدان إلى البلدين فإن استقاموا استقاموا.

و أيم الله الذى لا إله إلا هو لئن صفت إحدى اليدى على الأخرى لا يقوم السابقون للتابعين، و لا البلدان للبلدين، و ليسلبن أمركم، و لينقلن الملك من بين أظهركم، و ما أنتم فى الناس إلا كالشامه السوداء فى الثور

الأبيض، فإنى رأيتكم نشبتم فى الطعن على خليفتم، و بطرتم معيشتكم، و سفهتم أحلامكم. و ما كل نصيحه مقبوله، و الصبر على بعض المكروه خير من تحمله كله (١).

قال: ثم خرج القوم، و أمسك عثمان ابن عباس، فقال له عثمان: يا بن عمى و يا بن خالتي، فإنه لم يبلغنى عنك فى أمرى شىء أحبه و لا- أكرهه على و لا- لى، و قد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس، فمنعك عقلك و حلمك من أن تظهر ما أظهره، و قد أحببت أن تعلمنى رأيك فيما بينى و بينك فأعذر.

قال ابن عباس: فقلت يا أمير المؤمنين، إنك قد ابتليتنى بعد العافيه، و أدخلتني فى الضيق بعد السعه، و والله إن رأيت لك أن يجلسنك، و يعرف قدرك، و سابقتك، و الله لو ددت أنك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك، فإن كان شيئاً تركاه لما رأيت أنه ليس لهما علمت أنه ليس لك كما لم يكن لهما، و إن كان ذلك لهما فتركاه، خيفه أن ينال منهما مثل الذى نيل منك تركته لما تركاه له، و لم يكونا أحق بإكرام أنفسهما منك بإكرام نفسك.

قال: فما منعك أن تشير على بهذا قبل أن أفعل ما فعلت؟!

قال: و ما علمى أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل؟!

قال: فهب لى صمتا حتى ترى رأيتى.

قال: فخرج ابن عباس، فقال عثمان لمعاويه: ما ترى، فإن هؤلاء

ص: ٢٩

١- (١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٧-٤٨ و عن بهج الصباغه ج ٦ ص ٥٩.

المهاجرين قد استعجلوا القدر، و لا بد لهم مما فى أنفسهم.

فقال معاويه:الرأى أن تأذن لى فأضرب أعناق هؤلاء القوم.

قال:من؟!!

قال:على و طلحه و الزبير.

قال عثمان:سبحان الله!أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه، و لا ذنب ركبه؟!!

قال معاويه:فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونك.

قال عثمان:لا أكون أول من خلف رسول الله فى أمته ياهراق الدماء.

قال معاويه:فاختر منى إحدى ثلاث خصال؟!!

قال عثمان:و ما هى؟!!

قال معاويه:أرتب لك ها هنا أربعة آلاف فارس من خيل أهل الشام، يكونون لك رداء، و بين يديك يدا.

قال عثمان:أرزقهم من أين؟!!

قال:من بيت المال.

قال عثمان:أرزق أربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي؟!!لا فعلت هذا.

قال:فتانيه.

قال:و ما هى؟!!

قال:فرقهم عنك، فلا يجتمع منهم اثنان فى مصر واحد، و اضرب

ص : ٣٠

عليهم البعوث و الندب، حتى يكون دبر بعير أحدهم أهم عليه من صلاته.

قال عثمان: سبحان الله!! شيوخ المهاجرين، و كبار أصحاب رسول الله، و بقيه الشورى، أخرجهم من ديارهم، و أفرق بينهم و بين أهلهم و أبنائهم؟! لا أفعل هذا.

قال معاوية: فثالثه.

قال: و ما هي؟!!

قال: اجعل لي الطلب بدمك إن قتلت.

قال عثمان: نعم هذه لك، إن قتلت فلا يطل دمي (١).

و نقول:

قد تضمن هذا النص العديد من الأمور التي يحسن التوقف عندها، فلاحظ ما يلي:

المهاجرون التسعة

حين ذكر معاوية: أن الناس بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بايعوا أحد المهاجرين التسعة، كأنه يريد الإيحاء بأن الخلافة إنما هي للمهاجرين دون غيرهم، فالمهاجرون متقدمون على من عداهم. و إن هؤلاء التسعة هم المتقدمون على سائر المهاجرين، فتكون الخلافة منحصره فيهم.

ص: ٣١

١- (١) الإمامه و السياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٣٣ و ٣٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٨-٤٩.

و بذلك يكون ما فعله أبو بكر مشروعا و خلافته صحيحه..و ما فعله سعد بن عباده خارجا عن دائره الشرعيه.

و هو كلام باطل، فإن الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» يضعه حيث يشاء، و ليس للبشر فيه أى خيار، و لا يحق لهم الإختيار.

و قد اختار الله و رسوله عليا «عليه السلام»..و قد نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» للناس وليا و هاديا فى غدير خم، و فى سواه..و كل من تصدى لهذا الأمر سواه فهو غاصب له منه، معتد فيه عليه..

لماذا يدعو عثمان عليا و سواه؟!

ذكر النص المتقدم: أن عثمان أرسل إلى علي «عليه السلام»، و هو فى المسجد يدعوه.. فلما أتاه وجد عند جماعه من الصحابه. و جرى ما جرى..

و ظاهر السياق: أن عثمان أراد أن يهدد عليا «عليه السلام» و طلحه، و سعدا، و الزبير، و غيرهم من خلال معاويه.. و قد دلت كلمات عثمان بالذات على ذلك، فقد قال لهم: إن معاويه كان غائبا عنكم و عما نلت منى، و ما عاتبكم عليه و عاتبتمونى.. فظهر ما يلى:

١- إنه يأتى بعلى من المسجد ليوجه له و لمن أمرهم أن يأتوا معه اتهاما صريحا بأنهم قد نالوا منه،

٢- إنه يريد من معاويه أن يدلى بدلوه فى هذا الأمر، و يصدر هذا التهديد لهم.

٣- إنه يريد من علي «عليه السلام» أن يسمع ما يقوله لهم معاويه.

٤- إن معاويه يبادر إلى ذلك، ويتهدد هؤلاء الصحابه بالفعل..

و يا ليتة يتهددهم بأهل الشام، وإنما هو يتهددهم بنفسه.و يعتبر أن ركنه أشد من ركنهم، و جمعه أعد من جمعهم..و أن دماءهم مهدوره إن قتل عثمان..و كأن البلاد ملكك له، و العباد خول عنده.

٥- إن عليا «عليه السلام» بادر إلى كسر طغيانه، و لجم اندفاعه بكلمه واحده، انقلبت بها الآيه، و تهاوت الأحلام، و تبخرت الأوهام، و تحولت إلى ملاينه و ملاطفه، و نصيحه..

يا ابن اللخناء!!

و قد قال له علي «عليه السلام»: «كأنك تريد نفسك يا ابن اللخناء؟! لست هناك».

فقد تضمنت هذه الكلمه أمرين:

الأول: وصف هند أم معاويه باللخن، و هو التتن. و لم تكن لهند حرمه، لأنها كانت من أهل النار كما دل عليه قول النبي «صلى الله عليه و آله» فيها، لأنها حين أكلت من كبد حمزه «رضوان الله تعالى عليه» حين استشهد في أحد، و لاكتها و لم تستطع أن تسيغها، قال «صلى الله عليه و آله»: إن الله حرم على النار أن تذوق من لحم حمزه شيئاً أبداً (١).

ص: ٣٣

أو قال: ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزه النار (١).

و زعم بعضهم: أن مراده «صلى الله عليه و آله» بكلمته هذه: أنها «لو أكلت منه أى استقر فى جوفها لم تمسها النار» (٢).

و هو كلام زائف، إذ لو صحّ ذلك لكان اللازم أن تسبغ هند ما أكلته، لأنها صحابيه، لا بد أن تدخل الجنة - بزعمهم - فلتكن تلك القطعة فى جوفها كى تستقر معها فى الجنة.

و هذه الإجابة العلويه، و تراجع معاويه يدل على:

ألف: هيبه على «عليه السلام»، فى صدورهم، و شده تأثير و مدى وقع كلامه عليهم.

(١)

و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٢٩ و النصائح الكافيه ص ١١٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٤١.

ص: ٣٤

١ - ١) مسند أحمد ج ١ ص ٤٦٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٣ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٨١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٤٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩٢ و ذخائر العقبى ص ١٨٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٠ و تفسير الميزان ج ٤ ص ١٤ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٥ عنه.

٢ - ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٢٩.

ب: إنه «عليه السلام» واجه معاويه بأصعب الأشياء، وهو وصف أمه بما يشينها، ليبين مدى جبن معاويه و ضعفه فى نفس هذا الوقت الذى يبرق فيه معاويه و يردد!! او يتوقع منه أن لا يسكت على هذا التحدى..و أن يتصرف بما يتناسب مع تلك العنجهيه التى أظهرها،و إذ به يتراجع و يتضاءل و كأنه زق منفوخ،و قد ثقب،فتغيرت اللهجه،و كانت غايه جهده:أنه طلب من على «عليه السلام»الرفق،و عدم تناول بنت عمه.

و الأغرب من ذلك:أنه لم ينكر ما قاله على «عليه السلام»،و إنما اكتفى بادعاء أنها ليست بشرّ النساء..مما يعنى:أنها شر،ولكنه يدعى أن ثمة من هو شر منها!!

الأمر الثانى:إنه «عليه السلام»أسقط تهديدات معاويه عن الإعتبار بكلمه واحده هى قوله:لست هناك..

و لم يجب معاويه على ذلك.و لو بكلمه واحده تشير إلى أن لديه من القدره ما يتمكن من استعراضه و التهويل به..

بل انقلب تهديده بقدراته إلى التهديد بأمر غامض،بالإحاله على أناس لا يعرفون.و هم التابعون الذين يأتون بعدهم،و سينتقضون عليهم من سائر البلاد،و هم أكثر عددا منهم،ثم نصحهم بالصبر على بعض المكروه حتى لا يتحملوا المكروه كله..

و قد زاد تجلى هذا الفشل الأموى فيما جرى بين عثمان و ابن عباس،بعد أن انفض المجلس الأول،و خرج من كان قد حضره..فلاحظ حواراه معه.

مشوره معاويه على عثمان

و لا شك فى أن ما عرضه معاويه على عثمان كان مجرد جمعجه من دون طحين..أراد بها التغطيه على فشله الذريع..لأنه لو أراد أن يفعل شيئاً مما عرضه على عثمان،و يتعرض لقتل أحد من الصحابه..لأهلك بذلك نفسه، و جميع من حوله،لا سيما و أن علياً«عليه السلام»،سيكون له بالمرصاد.

و إذا كان معاويه يريد أن يوقع بعثمان،بهذه المشوره،فذلك يدل على خبث طويته،و على أنه كان يريد الفتنة،ظنا منه أن عرشه فى الشام سوف يسلم بذلك..و ان إثارة فتنة كهذه هى الطريق الأقصر للوصول إلى الخلافه بأقل قدر ممكن من الخسائر.

الأربعه آلاف مقاتل

وقد عرض معاويه على عثمان أن يرتب له أربعه آلاف مقاتل،و زعمت الروايه أن عثمان رفض ذلك أيضا..غير أن النصوص الأخرى لا تؤيد ذلك.

فأولاً-هناك ما يدل على أنه كان لدى عثمان من أهل بيته و مواليه و أصحابه أكثر من أربعه آلاف رجل،ولكنه لم يجرؤ على تحريكهم للدفاع عنه..

ثانياً:قول الروايه:إن عثمان رفض الأربعه آلاف،لأنه لا يريد أن يرزقهم من بيت المال..غير مقبول لما يلي:

ألف:إن رفضه هذا كان-فيما يبدو-خوفاً من أن لا يتمكنوا من الدفع

عنه..و لذلك نرى:أنه حين ضاق عليه الخناق،و اشتد الحصار أرسل إلى معاويه،و غيره من عماله يستغيث بهم،و يستحثهم إرسال العساكر إليه..

ب:إن عثمان لم يكن يهتم لإنفاق بيت المال،و كانت عطاياه لأقاربه بمئات الألوف و الملايين..فهل يتأثم من أعطاه الرواتب من بيت المال لمن يدافع عنه و عنهم؟!و الحال أن أعظم بلائه كان بسبب إنفاقه بيت المال على غير المستحقين ممن لعنهم الله و رسوله،و طردهم،و أباح دمهم.و نزلت الآيات فيهم،مثل:مروان،و الحكم،و عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و الوليد،و سعيد بن العاص و غيرهم..

ثالثا:بالنسبه لتفريق الصحابه فى البلاد،و ضرب البعوث عليهم.

نقول:

ألف:إن معاويه كان غاشا لعثمان فى ذلك أيضا،لأن عمر قد علمهم أن السماح لكبار الصحابه بالتفرق،معناه:أن يفسح المجال لالتفاف الناس حولهم،و ظهور علم العلماء منهم،و نشر الكثير مما كانت السياسه العمريه تقضى بعدم التفوه به،و تعاقب من يفعل ذلك..و ما كان الذى جرى على أبى ذر إلا بسبب ذلك.

ب:إن ذلك سوف يمكن الناس من رؤيه الأمور على حقيقتها، و سيعترضون،و يحرضون الناس على الاعتراض على مخالفات عثمان و ممارسات عماله المخالفه لأحكام الدين و الشرع،و لسنه رسول الله«صلى الله عليه و آله»و سيرته..

ج:إن أبا بكر و عمر لم يستطيعا حمل على«عليه السلام»على المشاركه

ص: ٣٧

فى حروبهما، و لا حتى على السفر إلى أى من البلاد، ولو برفقه الخليفه نفسه، و قد تقدم فى الفصول التى تكفلت بعرض ما جرى فى عهد أبى بكر و عمر بن الخطاب بعض من ذلك..

رابعاً: جعل عثمان لمعاويه الطلب بدمه إذا قتل لا يصح.. إذ ليس لعثمان، و لا لغيره جعل ذلك لأى كان من الناس. لأن الله سبحانه قد جعل هذا الحق لخصوص ورثه مال المقتول، و ليس لمعاويه منهم.. و ليس للمقتول أيضاً أن يهبه لأحد، و لا أن يسلبهم هذا الحق. كما أنه ليس حقاً للمقتول قبل أن يقتل و لا بعده..

خامساً: يضاف إلى ذلك: أن عثمان قد منع من الإقتصاص من عبيد الله بن عمر.. و أعطى لنفسه الحق فى العفو عنه.. فلماذا لا يحق للخليفه الذى يتولى الأمر بعده أن يعفو أيضاً عن قاتلى عثمان!؟

سادساً: لم يثبت أن حكم قاتلى عثمان هنا هو القصاص، فقد يقال: إن القتل قد حصل لشبهه عرضت لهم، و هم صحابه مجتهدون، و لا يقتل المجتهد إذا أخطأ، و لا يعاقب على خطأه فى اجتهاده..

و لأجل ذلك لم ير أتباع الخلفاء أن أحداً من محاربي على «عليه السلام» يستحق القتل، بل رأينا بعضهم يحكم باجتهاد أبى الغاديه قاتل عمار (١).

ص: ٣٨

١- ١) راجع: الفصل لابن حزم ج ٤ ص ١٦١ و الإحكام فى أصول الأحكام (مطبعة العاصمه-القاهره) ج ٢ ص ٢٠٥ و الإصابه ج ٤ ص ١٥١ و الغدير ج ١ ص ٣٢٨ و نظره فى كتاب الفصل فى الملل ص ١٣١.

و باجتهاد ابن ملجم قاتل على «عليه السلام» (١). و الذين قتلوا عثمان، أو أمروا بقتله كانوا من الصحابه، و فيهم عائشه و طلحه و غيرهما، فلماذا لا يحكمون على طلحه و عائشه باستحقاقهما القتل؟!

كتاب عثمان لمعاويه

قال ابن شهر آشوب:

نقلت المرجئه و الناصبه، عن أبي الجهم العدوى- و كان معاديا لعلى «عليه السلام»- قال: خرجت بكتاب عثمان- و المصريون قد نزلوا بنذى خشب- إلى معاويه، و قد طويته طيا لطيفا، و جعلته فى قراب سيفى، و قد تنكبت عن الطريق، و توخيت سواد الليل، حتى كنت بجانب الجرف، إذا رجل على حمار مستقبلى و معه رجلان يمشيان أمامه، فإذا هو على بن أبى طالب «عليه السلام»- قد أتى من ناحيه البدو، فأثبتنى، و لم أثبته حتى سمعت كلامه، فقال: أين تريد يا صخر؟!

قلت: البدو، فأدع الصحابه.

قال: فما هذا الذى فى قراب سيفك؟!

ص: ٣٩

١ - ١) راجع: المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٤٨٤ و الجواهر النقى (مطبوع بهامش سنن البيهقى) ج ٨ ص ٥٨ عن الطبرى فى التهذيب. و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٦١ و الغدير ج ٩ ص ٣٩٣.

قلت: لا تدع مزاحك أبدا، ثم جزته (١).

و نقول:

لا يحتاج هذا النص إلى توضيح، فقد تضمن:

١- أن عليا «عليه السلام» قد أخبر حامل الرسالة عن أمر غيبي يفترض بمن عاينه و شاهده أن يقلع عن مناوآته و بغضه فإن مقام معرفه الغيوب لا يناله إلا الأوحى من الناس. الذى يستحق كل محبه و ولاء و طاعه.

٢- إن المرجئ و الناصبه هم الذين يروون هذا الحدث عن رجل لا يتوهم فيه أن يظهر أو أن يقتر بأيه كرامه و فضيله لعل «عليه السلام»، بل يهمله إشاعه عكس ذلك، و لو عن طريق الدس و التزوير.

٣- إن الظاهر من هذا الحديث: أن المطلوب كان هو التخفى بكتاب عثمان إلى معاويه، خصوصا من المصريين، و من على أيضا. ربما لأن ذلك الكتاب يتضمن طلب عثمان من معاويه أن ينجده بالعساكر، و لعله تضمن أيضا هجوما شرسا على المصريين و من معهم.

٤- كان عثمان يخشى إطلاعهم على ذلك الكتاب.. لكى لا يتخذوه دليلا على صحه نسبه الكتاب الذى ضبطوه مع غلامه حيث كان ذاهبا به

ص: ٤٠

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٠ و ٤٨١ ج ٤١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و المسترشد ص ٦٧٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٦٥ و ٣٦٦.

إلى ابن أبي سرح بمصر، وفيه أمره بالقتل و بالتنكيل بعدد منهم..

٥- إن حامل الرسالة ظن أنه كان ذكيا حين حول الكلام مع علي «عليه السلام» إلى المزاح، ثم جاز عنه و مضى. و كأنه يتغافل عن حقيقته أن من يخبره بكتابه في قراب سيفه عارف بكل ألامه، و هو قادر على أن يأخذه بنفسه، ولكنه «عليه السلام» يتغافل عنه، لأنه لم يكن يريد منه أكثر مما كان.

٦- إن هذا ليس هو الكتاب الوحيد الذي أرسله إلى معاوية أيام الحصار، فإن كتبه إليه تعددت، لأنه كان يريد منه و من سائر عماله أن ينجدوه، ولكنهم لم يفعلوا..

عثمان يستقوى بمعاوية

قالوا: و قدم معاوية بن أبي سفيان على أثر ذلك من الشام، فأتى مجلسا فيه علي بن أبي طالب، و طلحة بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبي وقاص، و عبد الرحمن بن عوف، و عمار بن ياسر، فقال لهم:

يا معشر الصحابه، أوصيكم بشيخي هذا خيرا، فوالله لئن قتل بين أظهركم عليكم خيلا و رجالا.

ثم أقبل على عمار بن ياسر فقال: يا عمار، إن بالشام مئة ألف فارس، كل يأخذ العطاء، مع مثلهم من أبنائهم و عبيد انهم، لا يعرفون عليا و لا قرابته، و لا عمارا و لا سابقته، و لا الزبير و لا صحابته، و لا طلحة و لا هجرته.

و لا يهابون ابن عوف و لا ماله، و لا يتقون سعدا و لا دعوته.

فإياك يا عمار أن تقعد غدا في فتنه تنجلي، فيقال: هذا قاتل عثمان، و هذا قاتل علي.

ثم أقبل علي ابن عباس، فقال: يا ابن عباس، إنا كنا و إياكم في زمان لا نرجو فيه ثوابا، و لا نخاف عقابا، و كنا أكثر منكم، فو الله ما ظلمناكم، و لا قهرناكم، و لا - أخرناكم عن مقام تقدمناه، حتى بعث الله رسوله منكم، فسبق إليه صاحبكم، فو الله ما زال يكره شركنا، و يتغافل به عنا حتى ولى الأمر علينا و عليكم.

ثم صار الأمر إلينا و إليكم، فأخذ صاحبنا علي صاحبكم لسنه، ثم غير فنطق، و نطق علي لسانه، فقد أوقدتم ناراً لا تطفأ بالماء.

فقال ابن عباس: كنا كما ذكرت حتى بعث الله رسوله منا و منكم، ثم ولى الأمر علينا و عليكم، ثم صار الأمر إلينا و إليكم، فأخذ صاحبكم علي صاحبنا لسنه، و لما هو أفضل من سنه، فو الله ما قلنا إلا ما قال غيرنا، و لا نطقنا إلا بما نطق به سوانا، فتركتم الناس جانبا، و صيرتمونا بين أن أقمنا متهمين، أو نزعنا معتبين.

و صاحبنا من قد علمتم، و الله لا يهجهج مهجهج إلا ركب، و لا يرد حوضا إلا أفرطه.

و قد أصبحت أحب منك ما أحببت: و أكره ما كرهت، و لعلى لا ألقاك

إلا في خير (١).

و نقول:

إن هذا النص موضع ريب، بل نحن نجزم بكذبه، أو بتحريفه، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن معاوية لم يكن له من الصولة، والدولة ما يخوله تهديد صحابه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و على رأسهم على «عليه السلام» بهذه الطريقة الوقحة و الفجحة..

ثانياً: إن النص الذى يليه فى نفس ذلك الكتاب، و هو كتاب: الإمامه و السياسه صرح: بأن عثمان أرسل إليهم فحضروا، فأعلمهم أن معاوية يريد أن يكلمهم.. فتكلم معاوية بما فيه شائبه التهديد.

فقال له على «عليه السلام»: «كأنك تريد نفسك يا ابن اللخناء، لست هناك.

فلم يجرؤ معاوية على مواجهته، بل قال له: «مهلا عن شتم بنت عمك فإنها ليست بشر نسائك» (٢). و قد تقدم ذلك.

مع أن معاوية كان مستنصراً فى ذلك المجلس بعثمان، و هو الخليفة،

ص: ٤٣

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٨ و ٢٩ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و مواقف الشيعة ج

٣ ص ٢٧ و ٢٨

٢- ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٠ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٨.

الذى لا يراعى الناس، و لا يتأمل كثيرا فيما يقدم عليه فى أمثال هذه المواقف.

و أنا على يقين من أن معاويه لو كان قال لعلى: لأملأنها عليكم خيلا و رجالا، أو هددهم بمئه ألف فارس فى الشام لا يعرفون عليا و لا قرابته..

و قال: إياك يا عمار أن تقعد غدا فى فتنه تنجلي، فيقال: هذا قاتل عثمان.

و هذا قاتل على - نعم لو أن معاويه قال ذلك أو بعضه بحضور على «عليه السلام»، لسمعنا لعلى «عليه السلام» زئيرا يجعل معاويه يحدث فى ثيابه، و لكان يقول لمعاويه ما هو أشد من قوله له:

«أنا أبو الحسن حقا، قاتل جدك عتبه، و عمك شيبه، و خالك الوليد، و أخيك حنظله، الذين سفك الله دماءهم على يدي فى يوم بدر. و ذلك السيف معي، و بذلك القلب ألقى عدوى» (١).

ثالثا: لماذا يخص معاويه الخطاب بعمار بن ياسر، و لم يخاطب ابن عوف، أو سعدا أو الزبير، أو طلحه، أو عليا «عليه السلام» نفسه لو كان لديه كل هذه الشجاعة؟!

رابعا: لو كانت الشام تحشد مئتي ألف مقاتل، فلماذا لم يحشد معاويه فى

ص: ٤٤

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٧٢ و راجع ج ٣٣ ص ١٠٢ و ١٢٤ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٣٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٥٣٦ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٩ و ٨٢.

صفين أكثر من مئة و عشرين ألفا مع كل ما أثاره من شبهات، وقام به من دعايات؟! و مع أن الأمر كان بالنسبة إليه قضيه حياه أو موت؟!!

خامسا: ذكرت الروايه أمورا و صفات نسبها لأشخاص بأسمائهم. مع أن التحقيق يثبت أنهم لا علاقه لهم بتلك الصفات، و لا يصح نسبتها إليهم.

مثل قوله: و لا طلحه و لا هجرته.. و لا يتقون سعدا و لا دعوته.. فإن الناس كانوا يعرفون أن طلحه و سعدا ليسوا بهذه المثابه..

سادسا: ما العلاقه بين الهيبه و بين كثره المال.. لكى يقول معاويه و لا يهابون ابن عوف و لا ماله.. بل هم يتزلفون لصاحب المال، و يراعون خاطره طمعا بالإنفتاح..

سابعا: هل يمكن لمعاويه أن يطلق هذه الكذبه الفاجره من دون أن يعترض عليه أحد فيها، فيقول له: «كنا أكثر منكم، فو الله، ما ظلمناكم، و لا قهرناكم، و لا أخرناكم عن مقام تقدمناه»..

فقد ظلموهم، و قهروهم، «صلوات الله و سلامه عليهم» و أخروهم عن مقامهم..

ثامنا: قد أثبتنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»: أن أبا بكر لم يكن أول من أسلم، بل كان على «عليه السلام» أول الأمه إسلاما، أما أبو بكر فتأخر إسلامه عده سنوات. فما معنى أن يدعى معاويه أن أبا بكر أول من أسلم، و يسكت عنه على «عليه السلام»، و عمار و غيرهما ممن حضر؟!!

تاسعا: ما معنى هذه الموافقه الظاهره لمعاويه من قبل ابن عباس، و كيف سكت على «عليه السلام» و عمار عليها؟! و كيف؟.

وساطات مع الوفد المصرى

ص: ٤٧

ورد عن ابن أعثم: أنه جماعه من مصر من الوجهاء، جاؤا إلى المدينة، يشتكون عاملهم، و دخلوا إلى المسجد النبوى، فأوا عده من المهاجرين و الأنصار، فسلموا عليهم، فردوا عليهم السلام، و سألوهم عن الامر الذى دعاهم للحضور، فقالوا: لقد جئنا استنكارا لبعض الاعمال التى صدرت عن عاملنا.

فقال لهم على بن أبى طالب «عليه السلام»: لا- تتعجلوا فى أمركم، و أخبروا الإمام (يعنى عثمان) ما تريدون مشافهه، و قولوا: إن العامل كان يفعل ما يشاء. بحسب رأيه، و ليس حسب أوامر الخليفه، و أخبروه بكل الأمور التى تنكرونها عليه.

ثم هو يعاتبه و يستدعيه، فيحصل مطلوبكم.

أما إذا لم ينكر عليه و تركه فى مكانه، حينئذ تأملوا فى وجه المصلحه و ما يجب أن تفعلوه.

فدعا له المصريون و قالوا: نأمل أن تتلطف بنا، و تكلف نفسك بالمجىء معنا إلى عثمان.

فقال على «عليه السلام»: لا حاجة لكم بحضورى ففيكم الكفايه.

فقالوا:صحيح،ولكننا نرغب فى حضورك لتشهد علينا.

فقال على:هناك شاهد أقوى منى سيكون.

(و كل ما يجرى سيراه و يسمعه.

فقالوا:من ذاك الذى ستكون شهادته أعظم من شهادتك،و حضوره أعظم من حضورك،و أنت أخ للرسول«صلى الله عليه و آله»!؟

فقال على:الله جل جلاله).

إنه أعظم من جميع المخلوقات،و أرحم بعباده من أنفسهم،(فاتركونى و شأنى و اذهبوا إلى أمير المؤمنين و اشرحوا حالكم،و ما تنقمونه على العامل فقولوا:لعله يحصل مقصودكم،و تكونون راضين).

حينئذ توجه المصريون إلى منزل عثمان،و طلبوا الإذن عليه،فلما أذن لهم دخلوا و سلموا عليه (1).ثم تذكر الروايه ما جرى لهم معه.

و نقول:

١-يبدو لنا:أن هذا النص مترجم عن النسخه الفارسيه لكتاب الفتوح،و لذلك لا نراه متوافقا مع السياق العام للكتاب،لا فى المتانته و لا فى الرصانه،و لا فى الدقه فى المصطلحات،و لا فى التعابير عن المقاصد..

٢-إن عليا«عليه السلام»أرشد الوفد المصرى إلى لزوم مراجعه الخليفه نفسه،ليتولى هو معالجه الأمر.و لم ير من المصلحه طرح المشكله على سائر الناس،لأن ذلك سيكون ضرره أكبر من نفعه..و هذا هو التصرف

ص :٥٠

الحكيم و المسؤول؛ و وفق ما يمليه الحق و الوجدان. و لو أنه «عليه السلام» كان يريد الكيد لعثمان لدعاهم إلى التشهير به، و إثارة الناس ضده..

٣- إنه «عليه السلام» رفض طلبهم بمرافقته، لكي لا- يخرج عثمان بوجوده، و حتى لا تذهب بعثمان الظنون و الأوهام في أن يكون له «عليه السلام» أى أثر في تحريكهم، أو في الإيحاء إليهم بشيء، أو في تدبير الأمر معهم..

٤- إنه «عليه السلام» لم يقل لهم: إذا لم يستجب عثمان لمطالبكم: جاز لكم أن تتصرفوا كما يروق لكم، بل ارجعهم إلى ضابطه قيدهم بها، و هى أن يراعوا المصلحة في أى تصرف، فلا يجوز أن يفقدوا توازنهم، و لا أن يدفعهم غيظهم و انفعالهم إلى تصرف أرعن يزيد الأمر سوءا.. و يكون ذلك من مبررات اتخاذ مواقف حاده ضدهم، ثم إيذاؤهم و التنكيل بهم..

٥- إنه «عليه السلام» قد جعل الله تعالى رقيباً و شاهداً عليهم.. لأنهم يدركون: أنه سبحانه عالم بسرهم و نجواهم، مطلع على ضمائرهم و سرائرهم.. و يجب أن يشعروا برقابته و هيمنته أكثر من أى من المخلوقين و المربوبين.. كما أنه تعالى هو الضامن و الكافل و المعين..

المصريون غضبوا لله

و كتب «عليه السلام» إلى أهل مصر، حين ولى عليهم الأشر: «من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى فى أرضه، و ذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر و الفاجر، و المقيم و الظاعن،

فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه (١)..

فقد يقال: ان هذا الكتاب تضمن ثناء على أهل مصر، لأجل ما فعلوه بعثمان.. وهذا لا ينسجم مع سياسات علي «عليه السلام» في موضوع عثمان.

و نقول:

١- قال المعتزلي: «هذا الفصل يشكك على تأويله، لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان، وإذا شهد أمير المؤمنين أنهم غضبوا لله حين عصى في الأرض، فهذه شهاده قاطعه على عثمان بالعصيان، وإتيان المنكر» (٢).

٢- إن كلمات علي «عليه السلام» تدل على أن الجور كان قد عم الأمة الإسلاميه بأسرها.. وشمل الصالح و الطالح، و الظاعن و المقيم، و البر و الفاجر، و كان هو المهيمن و المسيطر.

٣- و دل كلامه أيضا: على أن المعروف كان قد اختفى من بين الناس، و لم يعد يرى له أثر..

ص: ٥٢

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٢٢ و ٥٩٥ و الغدير ج ٩ ص ٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٩٦ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٢٦٣-٢٦٦ و الأمالى للمفيد ص ٧٩-٨٢ و الإختصاص ص ٧٩ و ٨٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٦.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٩٦ و الغدير ج ٩ ص ٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٦ و نهج البلاغه (صباحي الصالح) الكتاب ٣٨ ص ٤١٠.

٤- إن المعروف هو الذى يعطى الناس الطمأنينه و الراحة..

٥- لم يعد الناس ينهى بعضهم بعضا عن المنكر..

٦- إنه قد ذهب بحق الله، و حقه تعالى هو العبوديه له، و الاعتراف بألوهيته، و ربوبيته، فأصبح الناس عبيدا للدنيا، و أسرى لشهواتهم و أهوائهم..

٧- إن هذه الرساله التى كتبها «عليه السلام» إلى أهل مصر بعد سنوات من قتل عثمان، تدل.. على أن المصريين كانوا مخلصين فى عبوديتهم لله حين ثاروا على عثمان.. و أنهم لم يغضبوا لأنفسهم، و لم يطلبوا الدنيا فى ثورتهم تلك، بل غضبوا لله تبارك و تعالى، على عكس ما يذكره عثمان عنهم فى رسالته لعماله التى يطلب فيها إرسال ألف كره إليه..

و هذه الرساله تدل على أنه ينبغى حفظ الفضل لأهل الفضل، و الثناء عليهم لأجله، و أن تطاول الزمن لا يقلل من قيمه العمل.

٨- إن هذا الإخلاص، المصاحب للتضحيه و الجهاد، و بذل الجهد، لا- يسقط عن الإعتبار لمجرد الخطأ فى بعض مفردات الممارسه، فإن من يعطى ماله فى الصدقه قربه لله، لا ينقص من ثوابه وقوعها بيد الغنى، لأجل خطأ فى تشخيص مورد الإستحقاق.

عثمان يرسل المغيره إلى النافرين

إشاره

قال ابن أعثم: ثم طلب المغيره بن شعبه و قال له: اذهب إلى أولئك القوم و استرضهم.

و تعهد لهم بأداء كل ما يطلبونه.

ص: ٥٣

و أخبرهم: بأن عثمان يحتكم و إياهم إلى كتاب الله و سنه رسوله (و فى كل حال لا يود خلافكم).

فقال المغيرة: أفعل.

فذهب إليهم، و حين اقترب منهم صاحوا به: ارجع يا أعور، ارجع يا فاسق، ارجع يا فاجر.

فرجع المغيرة، و أخبر عثمان بما أسمعوه إياه.

ثم استدعى عثمان عمرو بن العاص، و حمله إليهم الرسالة السابقة.

فكان ردهم عليهم أقيح، و قالوا له: لا سلام عليك، ارجع يا عدو الله!! يا ابن النابغه، فلست عندنا بمأمون و لا نثق بك!!

فعاد عمرو بن العاص، و أخبر عثمان بما لقي منهم.

حينئذ قال عبد الله بن عمر: يا أمير المؤمنين، إن أولئك القوم لم يستمعوا إلا- لعلى بن أبى طالب، فإن أرسلته إليهم يمكن أن يسمعوا كلامه فيطيعوا الأمر (١).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما نذكره ضمن العناوين التاليه:

ارجع يا فاسق!! ارجع يا فاجر!!

١- لقد ظن المغيرة أن الناس لا يعرفون تاريخه، أو أنهم نسوا ما اشتهر

ص: ٥٤

١- ١) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٠.

عنه من الغدر، وأنهم ذهب عنهم قضيه زناه، حين كان واليا من قبل عمر، و ان عمر قد سعى لدرء الحد عنه، فكان له ما أراد، حسبما أوضحنا في فصل سابق من هذا الكتاب.

على أن المغيره كان قد تولى الكوفه و البصره، و عرفه أهل تلك البلاد، و عرف أيضا أهل المدينه فسقه و فجوره، و نالهم من ظلمه و عسفه الشئ الكثير.

و ها هو يريد الآن أن يتوسط بين الخليفه و بين الثائرين عليه ليتبجح بذلك، و يستطيل به على غيره، و يظهر للناس أنه من أهل الكرامه و السؤدد.

و يبدو أنه توهم أن المصريين يجهلون هذه الأمور عنه.. و إذ به يفاجأ بهذا الموقف الصريح و الحازم، الذي عرّفه حجمه، و موقعه، و أفهمه أنه لا كرامه له عندهم. و أن فسقه و فجوره ليس بخاف عنهم. و أنه قد سارت به الركبان، حتى بلغ أهل مصر..

يضاف إلى ذلك: أن أهل مصر الذين جاؤوا إلى المدينه لم يكونوا فيها منعزلين عن سائر الناس، بل كان فيهم من أهل المدينه، و من أهل العراق، فهل يسكت هؤلاء، و لا يخبرون الناس الذين حولهم بمخازيه؟!!

٢- هل يستطيع الذي غدر بالأبرياء، و قتلهم (١) في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يقنع الناس في مثل هذه القضيه الحساسه و الخطيره بأنه سيفى بما يتعهد به لهم؟! و هل يرون أن عثمان يقبل ضمانه، و يراعى

ص: ٥٥

و هل يمكن أن يصدقوا أن المغيره و أمثاله يهتمون لإصلاح عثمان، و حمله هو و عماله على الالتزام بأحكام الشرع و الدين..

و هل يرى المغيره ضروره الوفاء بهذا الالتزام؟!

و هل الفاجر و الفاسق يقتنع بذلك، أو يستطيع أن يقنع غيره به!

إن الجواب البديهي الذي سيسمعه هو: لماذا لا تصلح أنت نفسك، و تعود إلى شرع الله، و تسلم نفسك لتقام الحدود عليك؟!

٣- إن عثمان حين يوسط للتائرين عليه أمثال المغيره و عمرو بن العاص، يكون قد أعلن عن إفلاسه من تأييد أى من الصحابه الكبار، و الأبرار الأخيار فى هذه الأمه.. و لم يبق عنده إلا أمثال هؤلاء..

إن إرساله لهؤلاء يدينه عند التائرين، و يضعف من درجه الثقه به إذا رأوا أن أمثال المغيره و ابن العاص هم ثقاته، و هم بطانته، و من يعتمد عليهم فى مهمات أموره.

و أما على «عليه السلام» فالناس يعرفون صدقه، و طهارته، و جهاده، و رأيه فى عثمان و عماله و مخالفتهم، و هو يسعى لإصلاحه و إصلاحهم على الحقيقه..

عمرو بن العاص ليس بمأمون

و أما عمرو بن العاص فإن إرساله إلى التائرين كان الأغرب و الأعجب، فهو:

أولاً: كان يحرض على عثمان منذ أن عزله عثمان عن مصر، و ولأها

عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه قدم المدينة و جعل يأتي عليا فيؤلبه على عثمان بزعمه، و يأتي الزبير، و يأتي طلحة، و يلقي الركبان يخبرهم بأحداث عثمان.

فلما حصر عثمان، خرج إلى أرض فلسطين، و تربص حتى قتل عثمان، فقال: أنا أبو عبد الله، إنى إذا نكأت قرحة أدميتها (1).

و تربص حتى قتل طلحة و الزبير، فلحق بالشام.

فإذا كان ابن العاص لم يزل يؤلب و يحرض على عثمان، فكيف يوسطه

ص: ٥٧:

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩٠ و ٢٩١ عن الثقفى، و الواقدى، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٤٤ و ج ٦ ص ٢٩١ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٥٥٨ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٠١ و النصائح الكافيه ص ٥٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩١٨ و ٩١٩ ترجمه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٢٨٣ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهانى ص ٢٢٣ و الغدير ج ٢ ص ١٣٥ و ١٥٣ ج ٩ ص ١٣٨ و ١٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٢ و الحجه على المذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٣٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢١٤ و ج ٢٦ ص ٥٤٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤٢٦ و ج ٥٥ ص ٢٨ و نهج السعاده ج ٢ ص ٦٨ و تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٢٣٥.

عثمان لدى الثائرين عليه؟!..

ثانيا: إن عمرو بن العاص كان واليا على مصر قبل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهم يعرفونه حق المعرفه، وقد ذاقوا الويلات معه. فكيف يجعله عثمان رسوله إليهم؟!..

أم يعقل أن يكون عثمان لا- يعرف عن عمرو بن العاص و المغيره ما يعرفه عنه غيره، من استهتار و تعد على أحكام الشرع و الدين؟!..

على أنه لو كان بين أولئك الناس من لا يعرف عمروا و أفاعليه، فقد كان من بينهم الصحابه الذين يعرفونه و هو بينهم و معهم، و هو سيخاطب عليه القوم. و هم إما من الصحابه أو من أعيان البلاد، و من الرؤساء الذين سيسألون الصحابه عن هذا الوسيط، و عن موقعه، و عن إمكانيه الاعتماد على أقواله، و تعهداته و ضماناته.

ثالثا: يلاحظ: أنهم لم يرضوا برد السلام على عمرو، بل قالوا له: لا سلام عليك.. مما يدل على أنهم لا يرونه من أهل الإيمان و الإسلام، و لعلهم رأوا منه بعض ما يدل على كفره و عداوته لله تبارك و تعالى..

فإن رد السلام واجب على الفاسق و الفاجر، إذا كان مسلما.. دون الكافر.

رابعا: لقد خاطبوه بخطاب مقذع، حين قالوا له: «يا ابن النابغه»، فدل على أنهم كانوا يعرفون أن عمرو بن العاص كانت من ذوات الرايات في الجاهليه، و قد حملت به و ولدته من عهر و سفاح. و قد اختلف فيه أربعة، فغلب عليه جزاؤها. أعنى العاص بن وائل. فلا مجال للتخفي في أمرها و أمره. فلم تكن له ولاده شريفه و لا طاهره..

ص: ٥٨

و تقدم: أنه بعد أن رجع المغيره و ابن العاص خائبين أشار ابن عمر على عثمان بأن يرسل عليا «عليه السلام» إليهم، فإن مكانته تفرض عليهم القبول منه.

و لا نطن أن عثمان كان يجهل ذلك. ولكنه كان يكابر، و يحاول أن يتجاهل الحقيقه الناصعه.. لأنه يتوهم أن عليا هو الذى سيفوز بالأمر من بعده.. و لا يريد أن يقبل أيه مشوره تأتي من قبله.

و لعل إصرار على «عليه السلام» على إصلاح الأمور، قد زاد توهمات عثمان، و أذكاها، و هو يرى أنه «عليه السلام» لا يخطئ ناصحى عثمان و منتقديه، بل هو يشاركهم الرأى فى لزوم إصلاح للخلل، و التراجع عن الأخطاء..

مع أنه لا مبرر لخوفه، فإن عليا أثبت له بالعمل قبل القول: أنه يريد الإصلاح، و لا يريد الانتقام، و لا الحصول على أى امتياز..

و قد اظهرت الوقائع قبل و بعد قتل عثمان: أن غير على «عليه السلام» كان هو الطامح و الطامع، و على «عليه السلام» وحده هو البعيد كل البعد عن التفكير بهذه الطريقه، بل بلغ به الأمر: أنه بعد مقتل عثمان كان يهرب منهم، و يقول: دعونى و التمسوا غيرى، و بقى خمسه أيام يدافعهم، و يتوارى عنهم فى حيطان (أى بساتين) المدينه. و هم يلاحقونه و يصرون عليه.

إن حب عثمان للخلافه، و شده تعلقه بها، و التزامه حمايه عماله و أقاربه، و الدفاع عن كل جرائمهم، و مخالقاتهم هو الذى كان يأسره و يهيمن عليه..

و يفسح له المجال للتبصّر في الأمور، و تفهم حقيقته موقف علي «عليه السلام»، و أهدافه..

ص : ٦٠

اشاره

ليست توبه..بل حوبه..

ص: ٦١

أخرج الطبرى من طريق على بن عمر، عن أبيه، قال: إن عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك، و يشهدون عليه و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابه، فإن البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن ركب آخرين يقدمون من الكوفه فتقول: يا على إركب إليهم.

و لا أقدر أن أركب إليهم، و لا أسمع عذرا.

و يقدم ركب آخرون من البصره فتقول: يا على إركب إليهم.

فإن لم أفعل، رأيتنى قد قطعت، و رحمك، و استخففت بحقك.

قال: فخرج عثمان و خطب الخطبه التى نزع فيها، و أعطى الناس من نفسه التوبه، فقام فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد..

إلخ.. (١).

و ذكرت الروايات: أنه بعد أن أعلن عثمان توبته على المنبر، و دفعه مروان

ص: ٦٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٤ و الغدير ج ٩ ص ١٧٢ و عن أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٨٠.

إلى التنصل منها، و زبر الناس حين اجتمعوا على باب عثمان مبهجين.

«بلغ عليا الخبر، فأتى عثمان و هو مغضب، فقال: أما رضيت من مروان و لا- رضيت منك إلا- بإفساد دينك، و خديعتك عن عقلك؟! و إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك. و ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك».

و لامته زوجته نائلة بنت الفرافصة. و قالت له: «قد أطعت مروان، و لا قدر له عند الناس و لا هيبه».

فبعث إلى علي، فلم يأتَه (١).

و قال عبد الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث:

فجئت إلى علي فأجده بين القبر و المنبر، و أجد عنده عمار بن ياسر، و محمد بن أبى بكر، و هما يقولان: صنع مروان بالناس و صنع.

قال: فأقبل عليّ عليّ فقال: أحضرت خطبه عثمان!؟

قلت: نعم.

قال: أفحضرت مقاله مروان للناس!؟

قلت: نعم.

قال علي «عليه السلام»: عياذ الله يا للمسلمين، إنى إن قعدت فى بيتى

ص: ٦٤

١- ١) الغدير ج ٩ ص ١٧٢ و ١٧٤ و ج ٨ ص ٣٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٦٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٤٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٦.

قال لى: تركتني و قرابتى و حقى، و ابنى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء، بعد كبر السن، و صحبه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتني.

فقال على بصوت مرتفع عال مغضب: قل له: ما انا بداخل عليك و لا عائد.

قال: فانصرف الرسول. فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين جائيا، فسألت ناتلا غلامه من أين جاء أمير المؤمنين؟

فقال: كان عند على، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع على «عليه السلام» فقال لى: جاءنى عثمان البارحه فجعل يقول: ابنى غير عائد و ابنى فاعل.

قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، و خرج مروان إلى الناس فشمهم على بابك و يؤذيهم!؟

قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمى، و خذلتنى، و جرأت الناس على.

فقلت: و الله ابنى لأذب الناس عنك، و لكنى كلما جئتك بهنه أظنها لك رضى جاء بأخرى. فسمعت قول مروان على، و استدخلت مروان.

قال: ثم انصرف إلى بيته.

فلم أزل أرى عليا منكبا عنه، لا يفعل ما كان يفعل (١).

فرسه مروان

إشاره

إن مروان لم يكن قادرا على شىء من الفساد و الإفساد، لو لم يكن يجد السبيل ممهدا لدى عثمان قبل و قد أعلن هذه التوبه لأنه خاف القتل، تماما كما أعلن التوبه فى المقدمه الأولى التى كانت لأهل مصر..و لكن حين شجعه مروان على نقضها عاد فنقضها، و لم يهب

أخرج الطبرى من طريق عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبه، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه أبدا حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله.

فلما خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟!

فأشاروا عليه أن يرسل إلى على بن أبى طالب، فيطلب إليه أن يردهم عنه، و يعطيهم ما يرضيهم، ليطاولهم حتى يأتيه أمداده.

فقال: إن القوم لن يقبلوا التعليل، و هم محملى عهدا. و قد كان منى فى قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به.

فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين! مقاربتهم حتى تقوى أمثل من

ص: ٦٦

١- (١) الغدير ج ٩ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٥.

مكاثرتهم على القرب، فاعطهم ما سألوك، و طاولهم ما طاولوك، فإنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم.

فأرسل إلى علي فدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن! إنه قد كان من الناس ما قد رأيت. و كان منى ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنى؛ فإن لهم الله عز و جل أن اعتبهم من كل ما يكرهون، و أن أعطيهم الحق من نفسى و من غيرى، و إن كان فى ذلك سفك دمي.

فقال له علي «عليه السلام»: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، و إنى لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضا، و قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الأولى عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك، فلا تغرنى هذه المره من شىء، فإنى معطيهم عليك الحق.

قال: نعم، فاعطهم، فوالله لأفين لهم.

فخرج علي إلى الناس فقال: أيها الناس، إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه. إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه، و وكدوا عليه.

قال الناس: قد قبلنا، فاستوثق منه لنا، فإننا و الله لا نرضى بقول دون فعل.

فقال لهم علي: ذلك لكم.

ثم دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بينى و بينهم أجلا. يكون لى فيه مهله، فإنى لا أقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد.

قال له علي «عليه السلام»: ما حضر بالمدينه فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله و صول أمرك.

قال: نعم، و لكن أجلي فيما بالمدينه ثلاثه أيام.

قال على: نعم.

فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمه، و يعزل كل عامل كرهوه.

ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد و ميثاق، و أشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الأنصار.

فكف المسلمون عنه، و رجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، و يستعد بالسلاح، و قد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس.

فلما مضت الأيام الثلاثه و هو على حاله، لم يغير شيئا مما كرهوه، و لم يعزل عاملا، ثار به الناس.

و خرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى أتى المصريين و هم بذى خشب، فأخبرهم الخبر، و سار معهم حتى قدموا المدينه، فأرسلوا إلى عثمان: ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك، و راجع عما كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه؟

قال: بلى، أنا على ذلك.

قال: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك (١).

ص: ٦٨

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١١٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٠٣ و الغدير ج ٩ ص ١٦٢ و ١٧٦.

و تذكر بعض النصوص: أنه لما راجع علي «عليه السلام» عثمان في أمر الكتاب إلى عامله بمصر، و أنكر عثمان أن يكون قد كتبه أقبل عثمان على علي «عليه السلام» فقال: إن لي قرابه و رحما، و الله لو كنت في هذه الحلقة لفككتها عنك، فاخرج إليهم فكلهم، فإنهم يسمعون منك.

قال علي «عليه السلام»: و الله ما أنا بفاعل. و لكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم، فادخلوا (١).

و نقول:

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

أى ذلك صحيح!!

١- نلاحظ هنا: أن عثمان يتوب على المنبر، و يكتب كتابا لأهل مصر يضمه توبته هذه. و لكنه حين يرجع عنه المصريون يصعد المنبر و يقول:

«إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر، فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم» (٢).

فما هذا التناقض في أقوال و أفعال هذا الرجل.. فتوبته السابقه تدل على أنه قد فعل تلك الأمور التي أخذت عليه..

ص: ٦٩

١- (١) الغدير ج ٩ ص ١٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٠٧.

٢- (٢) راجع: الغدير ج ٢ ص ١٥٣ و ج ٩ ص ١٣٧ و ١٧٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٥ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٨٥.

و قوله ثانيا: إن ما بلغهم عنه كان باطلا يدل على ضد ذلك، فأى ذلك هو الصحيح؟!

و كيف يجرؤ على مواجهه الناس بهذه المواقف المتناقضه؟!

و كيف يطلب منهم أن يثقوا به، و أن يطيعوه؟!

٢- ما معنى: أن يكتب عثمان إلى أهل مكة: «لا أدعى إلى توبه أقبليها، و لا تسمع مني حجه أقولها..»؟! (١).

فإنه قد دعى إلى توبه، فأعلنها على المنبر، ثم نقضها، حتى اضطر على «عليه السلام» إلى إعلان مقاطعته..

يكفرهم و يستحل دماءهم

إن عثمان قد كفر أهل المدينة، و صار يسعى لاستقدام الجنود للبطش بهم، لمجرد أنهم يطالبونه بإصلاح الأمور، و بالإقلاع عن المخالفات، و بوضع حد لعماله في انتهاكهم الحرمات، و إقدامهم على المحرمات..

فهل هذه المطالبه من موجبات كفرهم؟ و استحلال دماءهم؟!

و كيف يطلب منهم أن لا يبادروه بما هو من سنخ ما أراد بهم؟ لا سيما، و هم يرون إصراره على مخالفه سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و ما قرره الشرع الحنيف؟!

ص: ٧٠

١-١) الغدير ج ٩ ص ١٩٢ و ١٩٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٣٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٤.

التكفير متبادل

ثم إن لعثمان موقفاً تكفيرياً من الصحابه ظهر جلياً في قوله عن المهاجرين و الأنصار في المدينة: «إن أهل المدينة كفروا، و أخلفوا الطاعه، و نكثوا البيعه».

و قال: «هم كالأحزاب أيام الأحزاب، أو من غزانا بأحد».

مع أن أهل السنه يقولون عن الصحابه: إنهم عدول بأجمعهم. و لا-ريب في أنه من بينهم صفوه كبار، و علماء أختيار أبرار، لا يدانيهم أحد في الفضل و الاستقامه و البر و الصلاح.

و تكفيرهم من قبل عثمان معناه: أنه يستحل دماءهم، لذلك كتب إلى عماله بإرسال الجيوش إليه لكي ينتقم منهم..

فالتكفير و استحلال الدم متبادل بين الصحابه و بين عثمان.. و هذا ما يزيد من الشبهه في جواز مبادره علي «عليه السلام» إلى عقوبتهم، أو في السماح بالإعتداء عليهم بحجه إرادته الإقتصاص منهم.

موقف علي عليه السلام من التكفير

قال المرتضى: «روى أن عماراً نازع الحسن بن علي، فقال عمار: قتل عثمان كافراً، و قال الحسن: قتل مؤمناً.

و تعلق بعضهما ببعض، فصارا إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال:

ماذا تريد من ابن أخيك؟!

فقال: إنني قلت كذا، و قال كذا.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: أتكفر برب كان يؤمن به عثمان؟

فسكت عمار» (١).

و نقول:

لا بد من الإشارة فيما يلي إلى بعض التوضيحات و هي:

ألف: إن تكفير عمار و غيره لعثمان لأجل حكمه بغير ما أنزل الله تعالى لا يعنى تكفير سائر الصحابه له أيضا، بل لعل الكثيرين منهم كانوا يرون لزوم قتله بسبب امتناعه من الخلع، أو لأسباب أخرى، قد لا تكون موجه للكفر بنظرهم.. كقتله بعض النفوس المحترمه، فقد تقدم فى بعض فصول هذا الكتاب أن عثمان شكّا من أنهم يطالبونه بالقود ببعض من قتلهم.

ب: إن جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» يدل على أنه «عليه السلام» لا يكفر عثمان من ناحيه إخلاله بالتوحيد، أو إنكاره الألوهيه، فإنه قد أسكت عمارا بسؤاله إن كان يكفر برب كان يؤمن به عثمان، لأن عمارا لا يستطيع أن يدعى أنه مطلع على ضمير عثمان، ليحكم عليه فى إيمانه صحه و فسادا، و لذلك كان لا بد له من السكوت فى مقابل هذا السؤال..

غير أن الجميع يعلم أن الكفر لا ينحصر بإنكار الألوهيه، أو بالإخلال بالتوحيد، فإن عمارا كان يكفر عثمان لحكمه بغير ما أنزل الله تعالى، و يستشهد

ص: ٧٢

بقوله تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١) «(٢)».

و الخلاصه:

إنه «عليه السلام» كان يعلم أن الكفر لا ينحصر بإنكار الرب و الربوبية، بل هناك كفر بالصفات، و كفر بالنبوه، و كفر بالمعاد، و غير ذلك، ولكنه أراد أن يشير إلى عمار: أنه ليس من المقبول أن يطرح أمثال هذه الموضوعات، فإنها قد تنسب إلى على و أهل البيت «عليهم السلام»، و أنهم هم الذين يثيرونها، و يلقونها إلى عمار «رحمه الله» و نظرائه، لمكان عمار منهم.

و قد أبقى «عليه السلام» الأمر في دائره الإبهام، و سكت عمار أيضا عن مطالبته بالتوضيح و البيان، ربما لأنه «رحمه الله» قد فهم ما يرمى إليه صلوات الله و سلامه عليه..

ج: لعل ما ذكرناه آنفا هو الذى دعا الإمام الحسن «عليه السلام» لإثاره هذا الموضوع مع عمار «رحمه الله» و لكن ما معنى أن تتحدث الروايه عن تنازع حصل بين عمار بن ياسر، و بين الإمام الحسن «عليه السلام»، حتى تعلق أحدهما بالآخر؟!.. فهل يتجرأ عمار على الإمام الحسن «عليه السلام» فى شىء من أمور الدين أو الدنيا إلى هذا الحد؟ و هو قد عرف نزول الآيات القرآنيه فى حقه، و منها آيه التطهير، و عرف قول النبى «صلى الله عليه و آله»: الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا.. و غير ذلك..

ص: ٧٣

١-١) الآية ٤٤ من سوره المائده.

٢-٢) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٧٥.

فلعل المقصود هو أن الإمام الحسن «عليه السلام» أثار الموضوع مع عمار، ثم أخذه إلى علي «عليه السلام» للسمع منه، و لم يكن هناك أى خلاف حقيقى فعلا، تماما كما جرى للملكين حينما رفعا أمرهما إلى داود عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام فى قضيه النعاج.. إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَشْعٌ وَ تَشْعٌ نَعَجَةٌ وَ لِي نَعَجَةٌ وَ أَحَدُهُ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخُطَابِ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى بَعَا جِهَةٍ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَّا هُمْ وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ (١)..

د: يلاحظ هنا هذا التعظيم و الإجلال العلوى لعمار «رحمه الله»، حيث قال له «عليه السلام»: ماذا تريد من ابن أخيك؟! افجعل عمارا «رحمه الله» أخا له، و الحال: أنه «عليه السلام» إمامه، و كذلك الإمام الحسن..

ه: إنه «عليه السلام» لم يسأل ولده الإمام الحسن، بل سأل عمارا عما يريده من الإمام الحسن «عليه السلام»، لأنه يعلم أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان على يقين مما يقول، و عمار فقط كان هو الذى يحتاج إلى التوضيح و البيان، و يسعى لتحصيل اليقين، فهو الطالب، و هو الذى ينبغى أن يوجه السؤال إليه..

و: لا- حاجه إلى الإفاضه فيما قصده الإمام الحسن «عليه السلام» بإيمان عثمان، فإن مقصوده هو نفس ما ذكره الإمام علي «عليه السلام»، و هو

ص: ٧٤

إثبات أنه لا ينكر الألوهيه، ولا يشرك به أحدا..

البيعه..و الطاعه

إن الصحابه إنما قاموا فى وجه عثمان لأنهم رأوا أنه لم يقم بما شرط عليه فى عقد البيعه، فلم يعمل بكتاب الله و سنه نبيه، و خالف ما شرطه عليه عبد الرحمان بن عوف من العمل أيضا بسنه أبى بكر و عمر.

و الظاهر: أنهم يرون البيعه ملزمه لهم، إذا قام صاحبها بالشروط التى أخذت عليه، فإذا لم يف لهم لم يجب عليهم الوفاء له.. فكيف إذا رأوا أنه يجمع الجنود، و يهوى السلاح لأجل الإيقاع بهم و قتلهم؟!

البلاد كلها ضد عثمان

صرحت روايه الطبرى المتقدمه: «أن عليا» عليه السلام» قال لعثمان:

«إن البلاد قد تمخضت عليك..» بل إن معاويه نفسه لم يرض بإنجاده، لأنه يرى أنه بدل و غير فبدل-الله عليه.. فلا يستطيع معاويه أن يفعل له شيئا.

و هذا يسقط ما تحاول بعض الرويات الأخرى التسويق له من أن الذين يعترضون على عثمان كانوا قله، لا شأن لها و لا مقدار..

على أن هذه الرويات لو صحت لكان ينبغى للصحابه أن يؤازروه و ينصروه عليهم.. لا أن يتركوه يحاصر شهرين، أو أكثر أو أقل، و يمنع عنه الماء، ثم يقتل.

إن رجع هؤلاء، فسيأتى غيرهم

ظاهر كلام أمير المؤمنين» عليه السلام» لعثمان هو أن الذين قدموا

المدينه من أهل الكوفه، أو مصر، أو البصره، أو غيرها.. لم يكونوا وحدهم يعترضون عليه، بل كان من ورائهم أمثالهم، ممن كان من المتوقع أن يقدموا المدينه أيضا، إن ظهر لهم فشل هؤلاء في مهمتهم..

فعلى عثمان إذن، أن لا- يتوقع انتهاء الأزمه، برد هذا الفريق بحفنه من الوعود يزجها له.. بل لا بد من قرار واقعى حاسم يرضى هؤلاء، و يرضى من خلفهم.

الإصرار حتى الموت

إن إصرار عثمان على عدم القبول بالخلع. ثم شحذ مروان عزيمته على هذا الإصرار. فلم يسمح له بأن يتراجع عن شىء مما طلب منه التراجع عنه.. و عدم إنجاد معاويه له بالجيش حتى قتل- إن ذلك كله- لم يأت من فراغ، بل الظاهر أنهم فكروا فى الأمر، فظهر لهم:

١- إن عزل عثمان معناه: أن لا- يبقى أمل للأمويين بالخلافه، لأن الناس سوف يستهينون بهم، و يذلونهم، و لا يبقى لهم قيمه و لا شأن..

٢- إن ذلك قد يمهد الطريق لملاحقه كل ذلك الفريق بالجرائم التى ارتكبوها، و المآثم التى مارسوها. و ستسترد الأموال التى استولوا عليها، و سيعزلون من مناصبهم. بل قد تنال العقوبه الخليفه المخلوع نفسه، و كان هو أعرف الناس بما صدر منه، و بما يأخذونه عليه، أو يطالبونه به.

٣- إن قتل عثمان سيكون هو الأ- كثر نفعا لمعاويه و مروان و سواهما من بنى أميه، لأنه يفسح المجال لإثاره الشبهه فى الناس، و ادعاء مظلوميته، و رفع شعار المطالبه بدمه، و يمكنهم من تخير النخبه الإيمانيه فى سياساتهم

لا ينصر عثمان بل ينصر دينه

إن من غير المعقول أن يستمر على «عليه السلام» بالتوسط لدى الذين يطالبون بالإصلاح، و يردهم، ثم يظهر لهم أنها وعود فارغه، و أنهم لن يحصلوا على شيء من مطالبهم، لأن ذلك يفقد عليا «عليه السلام» مصداقيته عندهم و عند غيرهم. بل هو يظهره لهم على أنه -و العياذ بالله- مداهن في دين الله، راض بالتعدى على حدوده.. أو أنه ألعوبه، و ضعيف لا يملك من أمره شيئا.

من أجل ذلك كان لا بد له «عليه السلام» من أن يوضح لعثمان.. أن عليه أن لا يتوقع منه هذه المعونه التي من شأنها أن تسيء إلى كرامته، و إلى سلامه دينه. و تؤدي إلى إسقاط حرمة.. لأن حرمة و كل ما لديه إنما يدخره لحمايه الدين.. فإذا فقده و أنفقه على عثمان، و لم يبق لديه ما يجدى في هذا السبيل، يكون قد ضحى بدينه و بكرامته من أجل شخص، بدل أن يضحى بكل شيء في سبيل دينه، الذي يحفظ له كرامته و عزته.

إفساد الدين و الخديعه عن العقل

اعتبر على «عليه السلام» هذا التنصل العثماني من التوبه، فسادا للدين، و خديعه عن العقل..

و هو كلام دقيق، فهو يفسد الدين، من حيث أنه يكرس الخروج على أحكامه، و مسلماته، و يعطيها صفه الشرعيه، من خلال حمايه مقام خلافه

الرسول «صلى الله عليه وآله» لتلك المخالفات، والإصرار على استمرارها، وعدم التراجع عنها.

بل إن الرجوع عن التوبة معناه: حكم الخليفة بأن المعصية طاعة، و الخطأ صواب.

و ذلك أيضا خديعه للعقل، فإن ما يجرى لا يصب في مصلحة عثمان، و لا يزيده إلا بلاء و عناء، في حين أن مروان يزينه له بصوره انتصارات، و إنجازات تزيده قوه و شوكة.

و كأنه يطلب منه أن يدع عقله جانبا، لينقاد له، ليورده موارد الهلكه، حيث لا يمكنه أن يصدر عنها، لأن مروان لا يريد له النجاه من الهلكات، أو لا يستطيع ذلك.

لماذا لا يعود على عليه السلام إلى عثمان؟!

و قد أدركت زوجه عثمان بعضا من الحقيقه، و نصحت زوجها بأن يكف عن طاعه مروان.. فحرکه ذلك إلى أن يرسل إلى على «عليه السلام».

و لكن عليا «عليه السلام» لم يأت هذه المره، ربما لأنه يعلم: أنها لن تكون أفضل من سابقاتها، إن لم تكن ستزيد الأمر سوءا على عثمان نفسه، لأن عودته إليه، و قبوله بوعوده، ثم نقضها مره أخرى سيقرب النهايه السيئه لعثمان، إذ سيتأكد للتأثرين أنه يتلاعب بهم، و بالخيره من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». و ربما لا يتمكن أحد بعد هذا من صدهم عن ممارسه أساليب من العنف، ربما تلحق أضرارا هائله بالكيان كله.

فعدم مجيء على «عليه السلام» كان أنفع له، و هو بمثابة صدمه و فرصه

لعثمان لمراجعته حساباته، والتراجع عن الأمور التي يأخذها الناس عليه، إن كان حقا يعنى ما يقول..

و لكن الأيام كانت تمضى، ولا يبادر إلى شىء من ذلك، بل هو يزداد إصرارا على طاعه مروان، و أضرابه، و أصبح أكثر عنادا فى الدفاع عن مآثم عماله.

فظهر بذلك صوابيه موقف أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث رفض العوده حين أرسل إليه.

قطعت رحمى و خذلتنى

و قد أظهر النص المذكور أيضا: أن عثمان حين لم يجد عند على «عليه السلام» ما يجب، لأنه نقض توبته على المنبر، أظهر سخطه على على «عليه السلام»، و اعتبره قاطعا لرحمه، خاذلا له، مجرئا الناس عليه..

فدل ذلك على: أنه ينظر إلى الأمر، و كأنه أمر شخصى، لا- بد لعلى «عليه السلام» أن يكون معه فيه، ظالما كان أو مظلوما، و أن ينصره حين يعد، و ينصره حين يخيس بوعوده، و يكون معه حيث يتوب، و حين ينقض توبته، و يدفع عنه حين يعصى الله، و حين يطيعه.. و هذا هو عين منطق أهل الجاهليه الذى رفضه الإسلام و أدانه..

المطاوله إلى أن يأتى المدد

ثم أظهرت الوقائع: أن عثمان لا- يريد أن يتخلى عن أى من عماله، الذين كانوا يقتلون الناس، و يظلمونهم، و يتخذون مال الله دولا، و عباده

خولا..و يريد أن يطاول الناس حتى يأتيه المدد،فينتقم منهم..كما ورد فى النص الذى رواه الطبرى،عن عبد الله بن الزبير،عن أبيه.

و هذا هو اقتراح مروان عليه،و حجته فى ذلك:أنهم قد بغوا عليه،فلا عهد لهم.

و لا ندرى ما الذى حمل مروان على اعتبارهم بغاه،فإنهم كانوا إلى تلك الساعه يطالبون الخليفه بإنصافهم،و بالرجوع عن المخالفات لأحكام الشرع و الدين..و حين قبل ذلك منهم رجعوا إلى بلادهم فى مصر، ففاجأهم كتابه إلى ابن أبى سرح الذى يأمر فيه بقتل البعض من رؤسائهم، و بالتنكيل بالبعض الآخر.

هل الخداع حلال!؟

و لو سلمنا ما ادعاه مروان من أنهم لا عهد لهم،لأنهم قد بغوا،فإن السؤال الكبير هو:كيف جاز لعثمان أن يخدع عليا بإيهامه أنه مقلع عما طلب منه الإقلاع عنه،و تائب عما بدر منه،و أنه سوف يصلح الأمور،فى حين أنه يبطن خلاف ذلك،و يريد المطاولة إلى أن يأتيه المدد،ليطش بالناس و هم غافلون!؟

و لو حصل ذلك،يكون قد عرّض أمير المؤمنين«عليه السلام»لنقمه أولئك الناس عليه،لكونه أصبح سببا فى حلول البلاء بهم،و آله غدر و وسيله خداع،قد تنتهى بإحراق الأخضر و اليابس.

و أين هى كرامات الناس!؟

و كيف، و متى تقدم العهود، و يكون الوفاء بالوعود؟ و هى وعود سيكون ثمن نقضها الأرواح و المهج، و ربما مصير الأمم بأسرها؟!.

يقسم و يحنث

و قد ذكره «عليه السلام» بنكته، و نقضه للعهد و الوعد الذى أعطاه للمصريين فى قدمتهم الأولى. و عبر عن خشيته من أن يكون الهدف هو التفرير و الخديعه..

و يقسم عثمان له بأنه سيفى بما يعطيه من الحق.. فعثمان يعترف بالحق هنا، فهل يصح العدول عن الحق إلى الباطل، حتى لو لم يكن عهد و وعد و قسم؟! فكيف إذا كان ذلك كذلك.. فقد اجتمعت الأسباب كافة على لزوم الوفاء..

دلالات حنث الإيمان

و قد قدمت هذه المبادره العلويه للناس دليلا- آخر، و حجه بالغه و دامغه تتمثل بنكث عثمان لعهوده، و إخلافه بوعوده، و حنثه بإيمانه، و نقضه لمواثيقه التى أعطاه.. كما تدل عليه النصوص الروائيه و التاريخيه..

و هذا النقض للمواثيق، و الحنث بالإيمان من شأنه:

أولاً: أن يؤكد صحه ما يقال عن عثمان، و أن يكون حجه أخرى عليه.

ثانياً: هو يعطى دليلا حسيا آخر على أن عثمان لم يكن ينطلق فى موقفه هذا من مبادئ و أصول تحكم حركته و تهيمن عليها، و لا كان يحنث بإيمانه، و يخل بوعوده و عهوده، ابتغاء رضا الله تعالى.. فإن الحنث بالإيمان محرم

شرعا.و لا يطلب رضاه تعالى بارتكاب المحرمات.

ثالثا:إن هذا النقض و الحنث يدعو الناس إلى المقارنه بين على«عليه السلام»و بين غاصبى حقه،و المستأثرين بمقامه..و إلى التفكير فى حاله، و هو يواجه أناسا لهم هذه الصفات،و هاتيك الحالات،و لا- يأبون عن التعامل معه،و مع سائر الناس بهذه الطريقه،و بمثل هذه الروح!!

رابعا:من يحنث بأيمانه،و ينقض عهوده،و يخلف بوعوده فى القضايا الكبرى،و مع كبار القوم و خيارهم.لا يمكن المبادره إلى تكذيب ما ينسب إليه من مخالفات كبيره و خطيره،فضلا عما ينسب إلى عماله،الذين هم من الطلقاء و السفهاء؟!و بعضهم اهدر النبى«صلى الله عليه و آله»دمه..

و أيه قاعده و ضابطه تعطى الناس الطمأنينه و السكينه إلى المستقبل مع هؤلاء.و ما الذى يضمن أن لا تنكث الوعود و العهود،ثم ينتقم هؤلاء الحكام من مخالفهم شر انتقام.

الشروط الفاضحه

و جاءت الشروط التى لا يمكن لأحد الجدال فى أنها عين العدل و الإنصاف،و هى أن يبدأ التنفيذ فيما هو حاضر،أما البعيد فأجله و وصول أمره.

و لكن عثمان قد ماحك حتى فى هذا أيضا،فطلب منه أن يؤجله ثلاثه أيام فى خصوص ما كان بالمدينه..و هذا يثير الريب و الشبهه،إذا لماذا يؤجل هذا الحاضر القريب إلى ثلاثه أيام..و الحال أنه لا يجوز الإبقاء على الباطل و الخطأ لحظه واحده..

و لكن عليا«عليه السلام»منحه هذه الفرصه،لأنه«عليه السلام»لم يرد أن يفسح له المجال لادعاء أنه يتعرض للابتزاز،و الإهانه،و الإذلال، فيصير بنظر الناس مظلوما،و يصير على ظالما،أو قاسيا،أو ما إلى ذلك..

فعسى أن تظهر الأيام الثلاثه نواياه،و بعض ما ينطوى عليه.

و إذ بالثلاثه أيام تتمخض عن تأهب للقتال،و استعداد بالسلاح، و إعادته تجميع جنده العظيم،الذي كان عنده من رقيق الخمس.

و قد ذكرت بعض الروايات عن علي«عليه السلام»أنهم كانوا أربعة آلاف،ثم ظهر كتابه مع رسوله،و تفاقمت المشكله كما تقدم.

عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به..

ص: ٨٥

و روى الزبير بن بكار، عن عمه، عن عيسى بن داود، عن رجاله، عن ابن عباس، قال: لما بنى عثمان داره بالمدينه أكثر الناس عليه فى ذلك، فبلغه، فخطبنا فى يوم الجمعة، ثم صلى بنا، ثم عاد إلى المنبر، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله، ثم قال:

أما بعد.. فإن النعمه إذا حدثت حدث لها حساد حسبها، و أعداء قدرها، و إن الله لم يحدث لنا نعماً ليحدث لها حساد عليها، و متنافسون فيها، ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان، إرادته جمع المال فيه، و ضم القاصيه إليه، فأتانا عن أناس منكم أنهم يقولون: أخذ فيثنا، و أنفق شيثنا، و استأثر بأموالنا، يمشون خمرًا، و ينطقون سرا، كأننا غيب عنهم، و كأنهم يهابون مواجهتنا، معرفه منهم بدحوض حجتهم، فإذا غابوا عنا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكرونا، و قد وجدوا على ذلك أعوانا من نظرائهم، و مؤازرين من شبهائهم، فبعدا بعدا! و رغما رغما!.

قال: ثم أنشد بيتين يومئ فيهما إلى على «عليه السلام»:

توقد بنار أينما كنت و اشتعل

فلمست ترى مما تعالج شافيا

تشط فيقضى الامر دونك أهله

وشيكاً و لا تدعى إذا كنت نائياً

و ذكر تمام خطبته، ثم قال: ثم هم بالنزول، فبصر بعلى بن أبى طالب «عليه السلام» و معه عمار بن ياسر «رحمه الله» و ناس من أهل هواء يتناجون، فقال: أيها.. أيها! إسرا لا جهارا؟!!

أما و الذى نفسى بيده، ما أحق على جره، و لا- أوتى من ضعف مره، و لو لا- النظر منى، ولى و لكم، و الرفق بى و بكم، لعاجلتكم، فقد اغتررتكم، و أقلتم من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو و هو يقول: اللهم قد تعلم حبى للعافيه، و إثارى للسلامه فأآتنيها.

قال: فتفرق القوم عن على «عليه السلام»، و قام عدى بن الخياد..

و كلمه بكلام ذكره، ثم قال: و نزل عثمان، فأتى منزله، و أتاه الناس و فيهم ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس.

فقال: ما لى و لكم يا ابن عباس؟!!

ما أغراكم بى، و أولعكم بتعقيب أمرى، لتتقمون على أمر العامه..

و عاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، و قال- فى جمله كلامه-:.. اخسأ الشيطان عنك لا- يركبك، و اغلب غضبك و لا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذى كان منك؟!!

قال: دعانى إليه ابن عمك على بن أبى طالب.

قال ابن عباس: و عسى أن يكذب مبلغك!!

قال عثمان: إنه ثقه.

قال ابن عباس: إنه ليس بثقه من أولع و أغرى.

قال عثمان: يا بن عباس! الله إنك ما تعلم من على ما شكوت منه؟.

قال: اللهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس، و ينقم كما ينقمون، فمن أغراك به و أولعك بذكره دونهم!؟

قال عثمان: إنما آفتى من أعظم الداء الذى ينصب نفسه لرأس الأمر، و هو على ابن عمك، و هذا -و الله- كله من نكده و شؤمه.

قال ابن عباس: مهلا! استثن يا أمير المؤمنين! قل: إن شاء الله.

فقال: إن شاء الله.

ثم قال: إنى أنشدك يا بن عباس! الإسلام و الرحم، فقد و الله غلبت و ابتليت بكم، و الله لو ددت أن هذا الأمر كان صائرا إليكم دونى، فحملتموه عنى، و كنت أحد أعوانكم عليه، إذا و الله لو جدتمونى لكم خيرا مما وجدتم لى.

و لقد علمت أن الأمر لكم، و لكن قومكم دفعوكم عنه، و اختزلوه دونكم، فو الله ما أدرى أرفعوكم (عنه. ظ.)! أم رفعوه عنكم!؟

قال ابن عباس: مهلا يا أمير المؤمنين!

فإننا ننشدك الله و الإسلام و الرحم مثل ما نشدتنا، أن تطمع فىنا و فىك عدوا، و تشمت بنا و بك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولا -فإذا صار فعلا فليس إليك و لا فى يدك، و إنا و الله لتخالفن إن خولفنا، و لتنازعن إن نوزعنا، و ما يمتنك أن يكون الأمر صار إلينا دونك، إلا أن يقول قائل منا ما يقوله الناس، و يعيب كما عابوا!

و أما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد و الله عرفته، و بغى و الله علمته، فالله بيننا و بين قومنا.

و أما قولك إنك لا- تدرى أرفعوه عنا أم رفعونا عنه؟! فلعمري إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا، و لا قدرا إلى قدرنا، و إنا لأهل الفضل و أهل القدر، و ما فضل فاضل إلا بفضلنا، و لا سبق سابق إلا بسبقنا، و لو لا هداانا ما اهتدى أحد، و لا أبصروا من عمى، و لا قصدوا من جور.

فقال عثمان: حتى متى -يا بن عباس- يأتيني عنكم ما يأتيني؟!!

هبونى كنت بعيدا، أما كان لى من الحق عليكم أن أراقب و أن أناظر؟!!

بلى، و رب الكعبه و لكن الفرقه سهلت لكم القول فى، و تقدمت بكم إلى الإسراع إلى، و الله المستعان.

قال ابن عباس: فخرجت فلقيت عليا «عليه السلام»، و إذا به من الغضب و التلظى أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلى، و أغلقت بابى، و اعترلتها.

فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إلى، فأتيته و قد هدأ غضبه، فنظر إلى ثم ضحك، و قال: يا بن عباس! ما أبطأ بك عنا، إن تركك العود إلينا دليل على ما رأيت عن صاحبك، و عرفت من حاله، فالله بيننا و بينه، خذ بنا فى غير ذلك.

قال ابن عباس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن على «عليه السلام» شىء فأردت التكذيب عنه يقول: و لا يوم الجمعة حين أبطأت عنا و تركت

و نقول:

١- تحدث هذا النص عن أن عثمان واجه مشكله فحاول معالجتها، و ذلك حين بنى داره الفخمه فى المدينه، فعاب عليه الناس ذلك و أكثروا، و اتهموه بأنه أخذ فيأهم، و أنفق شيئهم (أى مالهم)، و استأثر بأموالهم..

و قد لاحظنا: أن علاجه قد اقتصر على عرض العضلات، و على التأنيب و التفرير، لأنهم لا يواجهونه و بنى أبيه بذلك..

ثم ادعى: أنه يملك القوه على مواجهه مناوئيه، ولكنه يحاول أن يرفق بهم، و لا يعالجهم بالعقوبه، رغم استحقاقهم لها، بسبب جرأتهم و غرورهم.

و أضاف إلى ذلك: التعريض بعلى، و اتهمه بأنه يشتعل حقدا، و أن الأمور تقضى دونه، و لا يدعى إلى أمر إذا غاب عنه..

و هذه معالجه فاشله، فإنها لم تتضمن ما يقنع، أو يشفى الغليل، بل تضمنت تهديدات و اتهامات تزيد الطين بله، و الأمر سوءا..

أى أن عثمان لم يبين لهم أن المال الذى استفاد منه فى بناء داره، هل كان من مال المسلمين، أو من فيئهم و شيئهم أم لا..

مع أن عثمان كان لا يحتاج إلى الأخذ من بيت المال، فهو على حد تعبيره فى خطبته هذه نفسها: من أكثر قريش مالا، و أظهرهم من الله نعمه. ألم أكن

ص: ٩١

على ذلك قبل الإسلام وبعده؟!

و لكن السؤال هو: إذا كان يملك الأموال الجزيله، و ينفق النفقات الجليله، و منها ما زعموه من شرائه بئر رومه، و تجهيزه جيش العسره.. فلماذا يتهمونه بأخذ أموال بيت المال؟! و لماذا يتهدد و يغضب؟! ألم يكن يكفيه أن يبين كذبهم عليه؟!

فلو لم يكن خازن بيت المال قد أعلن ذلك.. و إنما يعترض الناس لأنهم يعلمون أن الأموال التي دخلت إلى بيت المال لم تصرف بعد على أحد، ولكنهم يجدونها قد تبخرت.. أو رأوا كيف أخذت و من أخذها و متى نقله منه. فلماذا يمد يده على بيت المال، ثم ينكر ذلك؟!

و لماذا يلجأ إلى التهديد و الذم و الإتهام إذا كان يستطيع أن يثبت كذب التهمه الموجهه إليه؟!

و لمن و إلى متى يدخر تلك الأموال الطائله و الهائله؟!..

ألا يدري أن التهديد و الوعيد، و التقرير و الذم، يزيد الناس إصرارا على المطالبه بحقهم، و بأموالهم المنهوبه..

٢- إن ما طلبه من ابن عباس حين عاد إلى منزله، و عاد الناس معه إليه، هو مجرد أن يكف بنو هاشم عن تعقب أمره.. و كشف سره.

فلماذا يريد عثمان أن يجعل أمور بيت المال، و ما يرتكبه عماله أسراراً؟! أو أمورا يمنع على الناس أن يتعقبوها؟! و أن يسألوا عنها؟! و أن يطالبوا أهل السلطه بإصلاح ما فسد منها؟!

و أين هذا من تحريض على «عليه السلام» للناس على مراقبه أعماله في

ص: ٩٢

خلافته «عليه السلام»، فيقول: فلا تكفوا عن مقاله بحق، أو مشوره بعدل؟! (١).

و أين هو من قوله «عليه السلام»: إن لكم أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب؟! (٢).

و أين هو عما أوجبه الله تعالى على الناس من النصيحة لأئمة المسلمين؟! (٣).

ص: ٩٣

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٠١ والكافي ج ٨ ص ٣٥٦ ومصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ وج ٣٤ ص ١٨٦ وج ٤١ ص ١٥٤ وج ٧٤ ص ٣٥٩ ونهج السعاده ج ٢ ص ١٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٠٢ و تفسير آلوسى ج ٢٢ ص ١٨.

٢-٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ والأمالى للطوسى ج ١ ص ٢١٧ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ وج ٧٢ ص ٣٥٤ ونهج السعاده ج ٤ ص ٢٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٦ و صفين للمنقرى ص ١٠٧.

٣-٣) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٨ والأمالى للصدوق ص ٤٣٢ والخصال ص ١٤٩ و تحف العقول ص ٤٣ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٤٥ والأمالى للمفيد ص ١٨٧ و فقه الرضا ص ٣٦٩ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٤٨ وج ٢١ ص ١٣٩ وج ٢٧ ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ١١٤ وج ٤٧ ص ٣٦٥ وج ٦٧ ص ٢٤٢ وج ٧٢ ص ٦٦ وج ٧٤ ص ١٣٠ و ١٤٦-

٣- صرح عثمان في كلامه لابن عباس: بأن علياً «عليه السلام» و بنى هاشم، و من هم في خطهم إنما ينقمون عليه تعديده على أمور عامه الناس..

فلم يكونوا إذن يريدون الحصول على شيء لأنفسهم، و لا الوصول إلى الملك و السلطان.. و إنما يريدون إصلاح ما فسد من أمور الأمة، فلماذا يغضب عثمان إذن؟! و لماذا يحتاج إلى ابن عباس، ليطلب منه أن يبعد الشيطان عن نفسه؟!!

٤- إن ابن عباس نبه عثمان إلى أنه إنما يتصرف بإيحاءات من أهل النميمه، و المفسدين الذين يهملهم إلقاح الفتنة، و كانوا يغرون عثمان بالصحابه و بعلي «عليه السلام» على وجه الخصوص، و يوغرون صدره عليهم و عليه.

٥- إن ابن عباس أعلم عثمان بأن علياً «عليه السلام» لم يكن يزيد على

(٣)

و ج ٩٧ ص ٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٥١٣ و ج ٣ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٩ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٢٧ و تفسير القمي ج ١ ص ١٧٣ و ج ٢ ص ٤٤٧ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٦ و ج ٥ ص ٦٩٠ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٩ و حاشيه السندی على النسائي ج ٧ ص ١٥٨ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٩٦ و راجع: شرح مسلم للنووي ج ٢ ص ٣٨ و الإثنا عشرية للحر العاملي ص ١٧٧ و الفتوحات المكيه لابن العربي ج ٤ ص ٤٦٩ و الثمر الداني ص ٦٧٢ و سبل السلام ج ٤ ص ٢١٠ و فتح الباری ج ١ ص ١٢٨ و الديباج على مسلم ج ١ ص ٧٤.

ص: ٩٤

ما يتداوله الناس من أمور عثمان، و ما يجرى فى حكومته..

٦- إن عثمان أوضح أنه يرى فى على «عليه السلام» أعظم الداء له، و الذى يزعجه منه: أنه «عليه السلام» ينصب نفسه ليكون رأس هذا الأمر..

٧- يقول عثمان: إنه يود لو كان بنو هاشم هم الذين يتولون الأمور، و يكون عثمان أحد أعوانهم.. و نحن لا ندرى لماذا لا يبادر إلى ذلك، و يحقق أمنيته، و يريح نفسه، و يريح الناس، فإن هذا الأمر كان ميسورا له، و هو بيده، إذ كان يمكنه أن يعترف لعلى «عليه السلام» بهذا الحق، و يسلمه إليه، و يثبت القول بالفعل..

٨- إن عثمان يعترف بأنه يعلم بأن الأمر لعلى و بنى هاشم، و لكن قومهم اختزلوه دونهم، و دفعوهم عنه..

و ثمه أمور أخرى، تضمنها النص المتقدم تعلم بالمراجعه و التأمل، و حسبنا هنا ما أشرنا إليه، و الله هو الموفق و المعين..

عثمان يشكو عليا عليه السلام للعباس رحمه الله

و مما جرى فى السنه الثانيه و الثلاثين للهجره، ما روى عن ابن عباس من أنه قال:

ما سمعت من أبى قط شيئا فى أمر عثمان يلومه فيه أو يعذره، و لا- سألته عن شىء من ذلك، مخافه أن أهجم منه على ما لا يوافق، فإننا عنده ليله- و نحن نتعشى- إذ قيل: هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب.

فقال: إنذنوا له.

فدخل، فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلما رفع قام من كان هناك و ثبتّ أنا، فحمد عثمان الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد يا خال! إني جئتك أستعذرك من ابن أخيك على، شتمني، و شهر أمرى، و قطع رحمى، و طعن فى دينى، و إني أعوذ بالله منكم يا بنى عبد المطلب، إن لكم حقا ترعمون أنكم غلبتم عليه، فقد تركتموه فى يدي من فعل ذلك بكم، و أنا أقرب إليكم رحما منه!؟

و ما لمت منكم أحدا إلا عليا، و لقد دعيت أن أبسط عليه فتركته لله و الرحم، و أنا أخاف أن لا يتركنى فلا أتركه.

قال ابن عباس: فحمد أبى الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، يا بنى أختى، فإن كنت لا تحمد عليا لنفسك إني لا أحمدك لعلى، و ما على وحده قال فيك، بل غيره. فلو أنك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس أنفسهم لك، و لو أنك نزلت مما رقيت، و ارتقوا مما نزلوا، فأخذت منهم و أخذوا منك ما كان بذلك بأس.

قال عثمان: فذلك إليك يا خال، و أنت بينى و بينهم.

قال: فأذكر لهم ذلك عنك.

قال: نعم، و انصرف.

فما لبنا أن قيل: هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب.

قال أبى: إئذنوا له، فدخل، فقام قائما و لم يجلس و قال: لا تعجل يا خال حتى أؤذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج، فهو الذى فتأه عن رأيه الأول.

فأقبل على أبي، وقال: يا بني! ما إلى هذا من أمره من شيء.

ثم قال: يا بني! أملكك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه، ثم رفع يديه، فقال: اللهم أسبق بي ما لا خير لي في إدراكه، فما مرت جمعه حتى مات «رحمه الله» (1).

و نقول:

١- كان عثمان في غنى عن هذه الشكاوى، لو أنه كان يستجيب لنصائح أهل الفضل و العقل، و غيره على مصالح الدين و الأمة، و قبل بأن يصلح بعض شأنه. ولكنه يريد أن يصر على كل ما أخطأ فيه، و أن يضيف إليها أخطاء جميع عماله، و جميع بنى أبيه، و بنى أميه، و يريد من الناس أن يرضوا عنه، و أن يعظموه و يبجلوه، و أن لا يذكروا من ذلك شيئاً، سرا و جهراً، و أن لا يقول المظلوم: آخ، و لا المعتدى عليه أن يطلب النجده من أحد..

و هذا ظلم آخر أعظم و أشد، و أمر و أدهى..

٢- بل لقد أصبح المظلوم في نظره ظالماً، و الناصر للمظلوم جباراً، و المطالب بالإصلاح خارجاً عن الدين، و الناصح شاتماً، و الناهي عن المنكر معلناً بالخلاف، ناصباً للعداء، قاطعاً للرحم..

و هذا بالذات هو ما انتهى إليه أمر علي «عليه السلام» بنظر عثمان..

ص: ٩٧

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٣ و ١٤ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ١٠٤٦ و ١٠٤٧.

و قد تقدم اعتراف عثمان بأنه «عليه السلام» لم يكن ينقم على عثمان سوى أمر العامه.. و لم يكن له معه أى غرض آخر، شخصى أو غيره..

٣- إن عثمان يدعى أنه أراد أن يبسط (العقوبه) على «عليه السلام»، ولكنه تركه لله و للرحم..

و نحن نعلم: أن الذى كان يمنعه من النيل من «عليه السلام» هو عجزه عن ذلك، و ليس مراعاته للرحم، و مراقبه الله فيه.. يدلنا على ذلك: أنه لم يزل يتهمه بدون دليل، و يتلمس السبل إلى النيل منه فلا يجدها..

و قد أظهرت الوقائع: أن عليا «عليه السلام» ما فتئ يدفع عنه، و يضمن للناس أن يفى بتعهداته، ثم يخيس عثمان بوعده، و ينكث عهده مره بعد أخرى، و قد دفع عنه «عليه السلام» حتى خشى أن يكون آثما، على حد قوله صلوات الله و سلامه عليه..

و قال مروان: ما كان أذفع عن عثمان من «عليه السلام»، ولكنهم لا يتركون سبه، لأن أمورهم لا تستقيم إلا بذلك، على حد قول مروان..

٤- أما قول عثمان عن «عليه السلام»: «و أنا أخاف أن لا يتركنى فلا أتركه». فقد أوهم فيه: أن عليا «عليه السلام» هو المتشبه بعثمان، المتعدى عليه، مع أن عثمان كان هو الذى يرسل إلى «عليه السلام»، و يطلب منه المساعدة فى دفع الناس عنه، و كان «عليه السلام» يفعل ذلك، و لكن عثمان كان ينقض تعهداته، بمجرد إحساسه بزوال الخطر عنه، و عوده بعض القدره إليه- فيما يزعم..

و كان «عليه السلام» باستمرار-من موقع الحرص عليه-يواجهه بالحقائق، و يصبر عليه بأن يبادر للإصلاح قبل فوات الأوان..

و كان الآخرون يترددون كثيرا فى ذلك، خوفا من بطشه بهم، و من كان يبادر نصيحته يواجه أعظم المصائب، و تحل به أجلّ النوائب، مهما كان موقعه و مقامه، و قد رأى الناس ما فعل عثمان بعمار، و أبى ذر، و ابن مسعود، و عبد الرحمان بن عوف، و سواهم من الأكابر، فضلا عن الأصاغر..

بل إن عثمان قد تجرأ حتى على «عليه السلام»، و يواجهه بالإهانات و الشتائم فى بعض الأحيان، و يقول له: بفيك التراب يا على.. و يعلن أنه لا يراه أفضل من مروان، الوزغ ابن الوزغ، الذى لعنه النبى «صلى الله عليه و آله» و هو فى صلب أبيه، بل هو يحاول رشوته بالقوه، فلما عجز عن ذلك بادره بالضرب كما تقدم.

٥- و قد بين له العباس «رحمه الله»: أن سياسته مع على «عليه السلام» كانت خاطئه، و غير محموده.. و أن عثمان فقط هو الذى لا يحمد عليا معه..

و أن علاقته هو بعلى كانت مذمومه من على «عليه السلام» و من غيره..

٦- و صرح العباس له أمرا بالغ الأهميه، و هو أنه يرى نفسه بريئا من أى ذنب أو عيب، و لا يستجيب لنصائح الناصحين، و لا يقبل نقدهم..

و هذا هو بيت القصيد، فإن من يرى نفسه معصوما، و أن كل نقد يوجه إليه باطل، لا يمكن إصلاحه، و لا استصلاح الناس له..

فلا بد من أن يتخلى عن المقام الذى يدعيه لنفسه، و يعترف بالواقع و الحق.. و أن يتحلى بالمرونة فى تعامله مع غيره، فيأخذ و يعطى و يتدبر

الأمور برويه و تعقل..

٧- وقد أظهر عثمان: أنه قبل من العباس ذلك، و افترقا عليه..ولكنه ما لبث أن عاد إليه طالبا منه إقالته مما تعهد به، و ذلك بتأثير من ابن عمه مروان الذى كان يسمى (خيظ باطل)، فإنه بمجرد أن تجاوز الباب رده عن رأيه، و عادت حلیمه إلى عاداتها القديمه..

على عليه السلام يريد مقاطعه عثمان

عن ابن عباس «رحمه الله»، قال: صليت العصر يوما، ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفان فى أيام خلافته فى بعض أزقه المدينه و حده، فأتيته إجلالا و توقيرا لمكانه، فقال لى: هل رأيت عليا؟!

قلت: خلفته فى المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو فى منزله.

قال: أما منزله فليس فيه، فابغه لنا فى المسجد.

فتوجهنا إلى المسجد، و إذا على «عليه السلام» يخرج منه.

قال ابن عباس: و قد كنت أمس ذلك اليوم عند على فذكر عثمان و تجزّمه عليه، و قال: أما و الله يابن عباس، إن من دوائه لقطع كلامه، و ترك لقائه.

فقلت له: يرحمك الله! كيف لك بهذا! فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع؟!

قال: أعتل، و أعتل، فمن يقسرنى!

قال: لا أحد.

ص: ١٠٠

قال ابن عباس: فلما تراءى لنا له و هو خارج من المسجد، ظهر منه من التفلت و الطلب للانصراف ما استبان لعثمان.

فنظر إلى عثمان، و قال: يا ابن عباس، أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا.

فقلت: و لم؟! و أو حقك ألزم، و هو بالفضل أعلم؟!!

فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام، فرد عليه.

فقال عثمان: إن تدخل فيايك أردنا، و إن تمض فيايك طلبنا.

فقال علي: أي ذلك أحببت؟!!

قال: تدخل، فدخلا، و أخذ عثمان بيده، فأهوى به إلى القبلة، فقصر عنها، و جلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه، فنكصت عنهما، فدعوانى جميعا، فأتيتهما، فحمد عثمان الله، و أثنى عليه، و صلى على رسوله. ثم قال:

أما بعد.. يا بني خالي، و ابني عمي، فإذ جمعتمكما في النداء فأستجمعكما في الشكايه عن رضاي علي أحدكما، و وجدى علي الآخر.

إني أستعذركما من أنفسكما، و أسألكما فيئتكما، و أستوهبكما رجعتكما، فو الله لو غابني الناس ما انتصرت إلا بكما، و لو تهضموني ما تعززت إلا بعزكما، و لقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت أن يجوز قدره، و يعظم الخطر فيه.

و لقد هاجنى العدو عليكما، و أغرانى بكما، فمنعنى الله و الرحم مما أراد.

و قد خلونا فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و إلى جانب قبره، و قد أحببت أن تظهر لى رأيكما فى، و ما تنطويان لى عليه، و تصدقا، فإن

الصدق أنجى و أسلم، و استغفر الله لى و لكما.

قال ابن عباس: فأطرق على «عليه السلام»، و أطرقت معه طويلا، أما أنا فأجللته أن أتكلم قبله، و أما هو فأراد أن أجيب عنى و عنه.

ثم قلت له: أتتكلم، أم أتكلم أنا عنك؟!

قال: بل تكلم عنى و عنك.

فحمدت الله، و أثبتت عليه، و صليت على رسوله، ثم قلت:

أما بعد.. يابن عمنا و عمتنا، فقد سمعنا كلامك لنا، و خلطك فى الشكايه بيننا على رضاك -زعمت- عن أحدنا، و وجدك على الآخر، و سنفعل فى ذلك، فنذمك و نحمدك، اقتداء منك بفعلك فينا، فإننا نذم مثل تهمتكم إيانا على ما اتهمتنا عليه بلا ثقه إلا ظنا، و نحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك، ثم نستعذر ك من نفسك استعذارك إيانا من أنفسنا، و نستوهبك فيئتكم استيهابك إيانا فيئتنا، و نسألك رجعتك مسألتك إيانا رجعتنا، فإننا معا أيما حمدت و ذممت منا، كمثلك فى أمر نفسك، ليس بيننا فرق و لا اختلاف، بل كلانا شريك صاحبه فى رأيه و قوله.

فو الله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا و بينك، و لا- تعرفنا غير قانتين عليك، و لا تجدنا غير راجعين إليك، فنحن نسألك من نفسك مثل ما سألتنا من أنفسنا.

و أما قولك: لو غالبتنى الناس ما انتصرت إلا بكما، أو تهضمونى ما تعززت إلا بعزكما، فأين بنا و بك عن ذلك، و نحن و أنت كما قال أخو كنانه:

ص: ١٠٢

بدا بحتر ما رام نال و إن يرم

يخض دونه غمرا من الغر رائمه

لنا و لهم منا و منهم على العدى

مراتب عز مصعدات سلالمه

و أما قولك فى هيج العدو إياك علينا، و إغرائه لك بنا، فوالله ما أتاك العدو من ذلك شيئا إلا و قد أتانا بأعظم منه، فممنعنا مما أراد ما منعك من مراقبه الله و الرحم، و ما أبقيت أنت و نحن إلا على أدياننا و أعراضنا و مروءاتنا، و لقد لعمرى طال بنا و بك هذا الامر حتى تخوفنا منه على أنفسنا، و راقبنا منه ما راقبت.

و أما مساءلتك إيانا عن رأينا فيك، و ما ننطوى عليه لك، فإننا نخبرك أن ذلك إلى ما تحب، لا يعلم واحد منا من صاحبه إلا ذلك، و لا يقبل منه غيره، و كلانا ضامن على صاحبه ذلك و كفيل به، و قد برأت أحدنا و زكيتة، و أنطقت الآخر و أسكته، و ليس السقيم منا مما كرهت بأنطق من البرىء فيما ذكرت، و لا البرىء منا مما سخطت بأظهر من السقيم فيما وصفت، فإما جمعتنا فى الرضا، و إما جمعتنا فى السخط، لنجازيك بمثل ما تفعل بنا فى ذلك، مكايله الصاع بالصاع.

فقد أعلمناك رأينا، و أظهرنا لك ذات أنفسنا، و صدقناك، و الصدق كما ذكرت أنجى و أسلم، فأجب إلى ما دعوت إليه، و أجلل عن النقض و الغدر مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و موضع قبره، و اصدق تنج و تسلم، و نستغفر الله لنا و لك.

قال ابن عباس: فنظر إلى على «عليه السلام» نظر هيبه، و قال: دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فوالله لو ظهرت له قلوبنا، و بدت له سرائرنا،

ص: ١٠٣

حتى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها بأذنه، ما زال متجرما منتقما.

والله ما أنا ملقى على وضمه، وإني لمانع ما وراء ظهري، وإن هذا الكلام لمخالفه منه، وسوء عشره.

فقال عثمان: مهلا أبا حسن! فوالله إنك لتعلم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وصفني بغير ذلك يوم يقول و أنت عنده:

«إن من أصحابي لقوما سالمين لهم، وإن عثمان لمنهم، إنه لأحسنهم بهم ظنا، وأنصحهم لهم حبا».

فقال علي «عليه السلام»: فتصدق قوله «صلى الله عليه وآله» بفعلك.

وخالف ما أنت الآن عليه، فقد قيل لك ما سمعت، وهو كاف إن قبلت.

قال عثمان: تنق يا أبا الحسن!

قال: نعم أثق، ولا أظنك فاعلا.

قال عثمان: قد وثقت و أنت ممن لا يخفر صاحبه، ولا يكذب لقيه.

قال ابن عباس: فأخذت بأيديهما، حتى تصافحا و تصالحا و تمازحا، و نهضت عنهما، فتشاورا و تأمرا و تذاكرا، ثم افترقا، فوالله ما مرت ثلثه حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا تبرك عليه الإبل.

فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها (١).

ص: ١٠٤

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٨-٢١ و الموفقيات ص ٦١٤-٦١٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦٠-٤٥٨.

و نقول:

١- إن الشعور بالأمن هو من أهم النعم التي يحتاجها الإنسان في هذه الدنيا، و هو يعطى الإنسان الفرصه للتأمل و للتفكير، و للتخطيط للمستقبل.

و فى ظل السلام و الأمن تبنى الحضارات، و تتحقق الإنجازات، و تنهض الأمم.. و فى ظلها تتبلور الآمال، و تستنهض همم الرجال..

و الأمن لا- يؤخذ بالقوه، بل هو ثقافه و وعى، و قرار ينبع من داخل الإنسان، بالاستناد إلى عوامل، و ضوابط و مفاهيم و قيم معينه تنتجه و تنميه، و شعور يفرضه و يحميه..

و إن تجوال خليفه المسلمين فى أزقه المدينه و حده، لم يكن نتيجه استهتار أو رعونه من عثمان، الذى كان يواجه صعوبات بالغه فى حياته السياسيه، و هو يزرع الخصوم، و المناوئين، و المنتقدين، و الغاضبين فى كل اتجاه، يوما بعد يوم طيله فتره حكمه.

و لم تخل فتره حكمه من هؤلاء الناس، و فى مقدمتهم على «عليه السلام» و بنو هاشم، فما الذى جعل عثمان يشعر بالأمن، فى الوقت الذى كانت العلاقه بينه و بين على أمير المؤمنين «عليه السلام» قد بلغت حدها الأقصى -حتى أصبح يرى أن عليا «عليه السلام» داءه الأعظم، الذى لا يجد له دواء.. و أنه القذا فى العين، و الشجا فى الحلق، لأنه صاحب الحق، المغتصب الذى بمجرد رؤيه الناس له يتذكرون ما جرى له و عليه.. و نفس وجوده يمثل إدانه لهم، و من موجبات إحراجهم.

و هو يعرف جراه على «عليه السلام»، و إقدامه، و يتلمس ذلك فيه

ص: ١٠٥

باستمرار، حيث يسجل «عليه السلام» الموقف تلو الموقف، بصراحه، لا يجدها عثمان لدى أحد من منتقديه.

و هو يعرف أيضا: أن العرب إلى الأمس القريب كانوا لا يأمنون جانب بعضهم بعضا، بل كل منهم يتربص بالآخر ليطش به-في ساعه غفلته، و يستولى على ماله و عرضه و ولده، أو ليأخذ ثأره منه إن كان له ثأر عنده.

إن الإجابة على هذا السؤال هي أن هذا الأيمن هو نتيجة تلك الثقافه الإيمانيه التي جاء بها الإسلام، و فرضها على الناس، حتى أصبحت ثقافه و رؤيه، ترعاها قيم أخلاقيه و إنسانيه، و تفرضاها و تحميها شريعته تعاقب الجاني، و تصد المتهور، و عقيدته تجعل من أى عبث بأمن الناس، أو عدوان على سلامتهم أو كرامتهم عدوانا على الله سبحانه.. فإن المؤمن أعز من الكعبه..

٢- أظهرت الروايه المتقدمه: أن تجرّم عثمان لعلي «عليه السلام» قد بلغ حدا رأى فيه علي «عليه السلام» أنه غير قادر على التأثير في قرار الخليفه بإصلاح الأمور، و تلافى الأخطاء، فأراد «عليه السلام» أن يقاوم هذا الواقع الذى يزداد سوءا بموقف سلبي، يعرّف الناس: أن الأمور أصبحت ميؤوسا منها، فلعل ذلك يدفع عثمان و بطانته لمعاوده النظر في حسابات الربح و الخساره.

٣- لاحظ عثمان: أن الإمام «عليه السلام»، يتفلت من لقاءه، و يطلب الإنصراف.. ولكنه بقي محتفظا بهدوئه، ملتزما بفروض المداراه و المجاراه، فقد وصلت الرساله إلى أهلها، و عليهم أن يتدبروا أمرهم على ضوئها..

٤- إن عثمان بعد هذا الذي رآه من علي «عليه السلام» يظهر ليونه معه غير متوقعه، حتى إنه خاطب عليا «عليه السلام» بصيغ تشير إلى شعور مختلف يحاول أن يظهر له: أنه قد تبلور لديه، فلاحظ قوله له و لابن عباس:

يا ابني خالي، و ابني عمي، و تعبير أخرى في هذا السياق..

٥- إن كان قوله: أهوى إلى القبله بضم القاف، فمعنى ذلك: أن عثمان أراد تقبيل يد علي «عليه السلام» توددا له..

و يكون قوله: «جلس قبالتها» قد تعرض لتحريف من الراوى، حيث لم يتعقل أن يفعل عثمان ذلك، فصرف المعنى إلى قبله الصلاه، و زاد ألفا في آخر كلمه «قبالته» ليكون المراد أنه جلس قباله القبله، لا قباله علي «عليه السلام»..

أما إرادته أنه جلس مقابل القبله، فهو و إن كان الأقرب إلى سياق الكلام، إلا أن السؤال هو: ما معنى قول الراوى: فقصر عنها، و لماذا يهتم عثمان بالجلوس في مقابلها؟! و لماذا اهتم الراوى بإظهار هذا المعنى؟!!

إلا إن كان المراد أن عليا «عليه السلام» لم يرض بأن يجلس و ظهره للقبله، فجلس في مقابلها، فجلس عثمان إلى جانبه..

٦- إن عثمان قد ضمّن كلامه طرفا من التهديد بالبطش بعلي، استجابته لمن يغريه به، و هدفه من ذلك اللين و هذه الشده هو الحصول على ضمان لانسحاب علي من دائره الاعتراض على سياساته، و مغادره معسكر المعترضين، لأنه يريد أن يتفرد بهم، ليتمكن من سحقهم، و لا يمكنه ذلك، و فيهم علي «عليه السلام» الذي لا يسكت على مثل هذه التصرفات..

٧- إن ابن عباس أوضح أنه ليس لدى عثمان حجه تبرر له هذا الموقف منه، و من على «عليه السلام» سوى مجرد الظن و التهمة..

و قابله ابن عباس بمثل كلامه، مراعيًا حاله التوازن، و السعي لتهدئة الأمور، من دون أن يحسم شيئًا معه فيما يرتبط بما يشتكيه الناس منه.. و فيما يتعلق بموقفه من على «عليه السلام»..

٨- أما على «عليه السلام»، فأراد أن يضع الأمور على جاده التصويب، و أن ينتزع من عثمان قرارًا عمليًا فيها.. و لا يمكن ذلك مادام عثمان يستطيل على الناس بموقعه، و بقوته، كما صرح به في قضيه إرجاعه للحكم بن أبي العاص إلى المدينة، حيث ذكر أن غيره لو كان يملك من القوه ما يملك عثمان لفعل مثل ما فعل، لو كان له أقرباء نفاهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و مما يدل على اعتزازه بقوته النص التالي:

روى: أن عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكئا على مروان فخطب الناس، فقال: إن لكل أمه آفه، و لكل نعمه عاهه، و إن آفه هذه الأمه، و عاهه هذه النعمه قوم عيابون طعانون، يظهرون لكم ما تحبون، و يسرون ما تكرهون، طعام مثل النعام، يتبعون أول ناعق، و لقد نقموا على ما نقموا على عمر مثله، فقمعهم و وقمهم. و إنى لأقرب ناصرا، و أعز نفرا، فما لى لا أفعل فى فضول الأموال ما أشاء! (١).

ص: ١٠٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦١ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٢٤ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣١.

فكان لا بد من كسر هيبة هذه القوه، والإثبات العملي لعثمان: أنه إذا استمر على موقفه، فسيواجه خطر التحدى و التصدى، فبادر «عليه السلام» إلى التصريح: بأن على عثمان أن لا يظن أن قادر على التعرض لعلى «عليه السلام»، فإنه «عليه السلام» ليس بمثابة قطعه من اللحم ملقاه على خشبه الجزار (و هي الوضمه)، و أنه إن حدثته نفسه بذلك، فسيواجه مقاومه علويه قويه إلى حد أن سيمنع ماوراء ظهره، و لن يمكنه الوصول إلى شىء مما يمنعه على «عليه السلام» و يحامى عنه..

٩- إنه «عليه السلام» قد أحبط مسعى عثمان لتحييده «عليه السلام» من ساحه الصراع، حين بدأ كلامه بإعلان أن المطلوب هو أن يرجع عثمان إلى داخل ذاته، و يبدأ عمليه التغيير و الإصلاح من هناك.. فإنه لا يتصرف بوحى من عقله و وجدانه، و لا يراعى ما تقتضيه الحكمه، و يفرضه العدل و الإنصاف، بل هو يتصرف بمشاعره، و هو يؤذى الناس، و يسعى للإنتقام منهم، مع أن المفروض أن يكون لهم بمثابة الأب الرحيم الذى يراعى حال أولاده، و يهتم بإصلاحهم من موقع الحكمه، و التعقل، و الشفقه، لا من موقع التشفى و الإنتقام..

و قد عبر «عليه السلام» عن يأسه من أن يفعل عثمان ذلك. و أن ما يقدمه لهم من تواضع تاره، و تودد أخرى، و قسوه ثالثه، إنما يهدف إلى تكريس واقع لا يمكن القبول به، بل هو يخفى وراءه سعيًا حثيثًا لتوفير فرص الإيقاع بالآخرين، و الإنتقام منهم..

١٠- و قد بدا من كلام على «عليه السلام» أنه لا يصدق ما نسبه عثمان

لرسول الله «صلى الله عليه و آله» من أنه قال شيئاً فى حقه، فإنه قال له:

فصدق قوله «صلى الله عليه و آله» بفعلك.

و لو كان «عليه السلام» يرى أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد قال ذلك لتراجع عما نسبه إلى عثمان من السعى للإنتقام، و من تجرّمه للأبرياء..

ولكان تحرج من القول: بأن فعل عثمان لا- يصدق قول النبى «صلى الله عليه و آله»، و لم يطالبه بأن يخالف ما هو عليه آنئذ، فإنه «عليه السلام» لا يمكن إلا أن يرى قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» صادقا، و واقعا..

كما أن عليه أن يقول له: إنه يثق بقوله، و يظنه فاعلا لما يقول، بل يتيقن بذلك.. و ليس له أن يقول له: و لا أظنك فاعلا.

عثمان يعود عليا عليه السلام فى مرضه

قال المعتزلى: «و ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى الكتاب الذى أورد فيه المعاذير عن أحداث عثمان: أن عليا اشتكى، فعاده عثمان من شكايته، فقال على «عليه السلام»:

و عائده تعود لغير ود

تود لو أن ذا دنف يموت

فقال عثمان: و الله ما أدرى أحياتك أحب إلى؟! أم موتك؟!!

إن مت هاضنى فقدك، و إن حيت فتننتى حياتك، لا أعدم ما بقيت طاعنا يتخذك رديئه يلجأ إليها.

فقال على «عليه السلام»: ما الذى جعلنى رديئه للطاعنين العائين!

إنما سوء ظنك بى أحلنى من قلبك هذا المحل، فإن كنت تخاف جانبى

فلک علی عهد اللہ و میثاقه أن لا بأس علیک منی، ما بل بحر صوفه، و إنی لک لراع، و إنی منک لمحام، و لکن لا ینفعنی ذلک عندک.

و أما قولک: «إن فقدی یهیضک»، فکلّا أن تهاض لفقدی ما بقی لک الولید و مروان.

فقام عثمان فخرج.

و قد روی: أن عثمان هو الذی أنشد هذا البیت، و قد کان اشتکی، فعاده علی «علیه السلام» فقال عثمان:

و عائده تعود بغير نصح

تود لو أن ذا دنف يموت (١)

و روی أيضا: أن علیا «علیه السلام» اشتکی فعاده عثمان، فقال: ما أراک أصبحت إلا ثقیلا!

قال: أجل.

قال: و اللہ ما أدری أموتک أحب إلی، أم حیاتک! إنی لأحب موتک، و أکره أن أعیش بعدک، فلو شئت جعلت لنا من نفسک مخرجا، إما صديقا مسالما، و إما عدوا مغالبا، و إنک لکما قال أخو إیاد:

جرت لما بیننا جبل الشموس فلا

یأسا مینا نری منها و لا طمعا

فقال علی «علیه السلام»: لیس لک عندی ما تخافه، و إن أجبتک لم

ص: ١١١

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ٩ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦٠ و ٤٦١.

أجبتك إلا بما تكرهه (١).

و كتب عثمان إلى علي «عليه السلام» حين أحيط به:

أما بعد.. فقد جاوز الماء الزبي، و بلغ الحزام الطيبين، و تجاوز الأمر في قدره، فطمع في من لا يدفع عن نفسه.

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركني و لما أمزق (٢)

ثم خرج عثمان إلى المسجد، فإذا هو بعلي، و هو شاك معصوب الرأس، فقال له عثمان: و الله يا أبا الحسن ما أدري: أشتهى موتك أم أشتهى حياتك؟! فو الله لئن مت ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك، لأنني لا أجد منك خلفا، و لئن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما و عضدا، و يعدك كهفا و ملجأ، لا يمنعني منه إلا مكانه منك، و مكانك منه.

فأنا منك كالابن العاق من أبيه: إن مات فجعته، و إن عاش عقه.

ص: ١١٢

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣.
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣ و ٢٤ و الأموال للطوسى ص ٧١٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٦ و ٤٨٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٢٨٠ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٧٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٣ و إعجاز القرآن للباقلانى ص ١٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤٨ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣٢ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨١ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٤٢٨.

فإما سلم فنسالم، وإما حرب فنحارب، فلا تجعلني بين السماء والأرض، فإنك والله إن قتلتنى لا تجد منى خلفاء، ولئن قتلتك لا أجد منك خلفاء، ولن يلي أمر هذه الأمة باديئ فتنه.

فقال عليّ عليه السلام: «إن فيما تكلمت به لجواباً، ولكنى عن جوابك مشغول بوجعي. فأنا أقول كما قال العبد الصالح: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ (١)».

قال مروان: إنا والله إذا لنكسرن رماحنا، ولنقطعن سيوفنا، ولا يكون فى هذا الأمر خير لمن بعدنا.

فقال له عثمان: اسكت، ما أنت و هذا؟! (٢).

و ذكروا أيضاً: أن عثمان صلى العصر ثم خرج إلى علي يعوده فى مرضه و مروان معه فرآه ثقيلًا، فقال:

أما والله لو لا- ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به، والله ما أدرى أى يوميك أحب إلى أو أبغض، أىوم حياتك؟ أو يوم موتك؟!

أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتاً يعدك كهفاً، ويتخذك عضداً، ولئن مت لأفجعن بك، فحظى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق، إن عاش عقه، وإن مات فجعه.

ص: ١١٣

١- ١) الآية ١٨ من سورة يوسف.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ص ٢٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥١ و الغدير ج ٩ ص ١٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ١٠٤٥.

فليتك جعلت لنا من أمرك لنا علما نقف عليه و نعرفه، إما صديق مسالم، وإما عدو مغالب، و لا تجعلني كالمختق بين السماء و الأرض، لا يرقى بيد، و لا يهبط برجل.

أما و الله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفا، و لئن قتلتني لا تصيب مني خلفا، و ما أحب أن أبقى بعدك.

قال مروان: إى و الله، و أخرى أنه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا، و تقطع سيوفنا، فما خير العيش بعد هذا؟!

فضرب عثمان فى صدره و قال: ما يدخلك فى كلامنا؟!

فقال على «عليه السلام»: إنى و الله فى شغل عن جوابكما، ولكنى أقول كما قال أبو يوسف: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ (١)» (٢).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

١- إن عثمان فى هذا النص يعتبر الذين يعترضون عليه طغاه.

٢- إن هؤلاء الطغاه لهم مكان قريب من على، و لعل «عليه السلام» مكان قريب منهم.

٣- من المعلوم: أن عليا «عليه السلام» لا- يقرب و لا- يتقرب إلا إلى أهل الدين و التقوى و الطاعة لله، و لم نجد أحدا من الفساق يحب عليا أو

ص: ١١٤

١- (١) الآية ١٨ من سورة يوسف.

٢- (٢) الغدير ج ٩ ص ٧١.

يجبه على «عليه السلام».. ما يعنى: أن الذين يقصدهم عثمان هم خيار الصحابه، أمثال عمار و أبى ذر، و أضرابهما. مع أنه يعلم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: لا يجبك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق..

و قال: على مع الحق، و الحق مع على..

٤- إن عثمان يتهم عليا «عليه السلام» بأنه أصبح ذريعه يستفيد منها الطغاه للوصول إلى مآربهم، و أنه عضد لهم، و لم نجد فى على «عليه السلام» شيئا من ذلك، فلم نره سلما لمآرب أحد، و لا عضدا لغير أهل الحق..

كما أننا لم نجد أيا من الظالمين و الطغاه اتخذ عليا كهفا و ملجأ.

٥- لو سلمنا: أن طاغيا سعى للإستفاده من شخص ما للوصول إلى مآربه، فإن المذنب هو ذلك الطاغى، أما الشخص الآخر، فإن استجاب لذلك الطاغى عن سابق معرفه صار مذنبا مثله، و إن لم يستجب له فلا ذنب له، و لا يعد عاقا لأحد من الناس..

٦- وجدنا عليا «عليه السلام» أدفع الناس عن عثمان كما اعترف به مروان، و قد دفع «عليه السلام» عنه حتى خشى أن يكون آثما.. بل يدعون أنه أرسل أولاده للدفاع عنه حين حوصر، حتى جرح أحدهما، و خضب بالدماء.. فمن كان كذلك هل يعد عاقا؟!..

و هل يصح أن يقال: إنه كهف و ملجأ، و سلم، و عضد للطاغين؟!!

٧- إن عليا «عليه السلام» قد ميز نفسه عن الثائرين على عثمان حين قال فى كتاب منه لمعاويه: «لقد علمت أنى كنت من أمره فى عزله، إلا أن

تجنى فتجن ما شئت (١).

و حين قال: إن عثمان استأثر فأساء الأثره، و جزعوا فأساؤوا الجزع»..

و حين قال: إن قتل عثمان ما سره و لا ساءه.. و غير ذلك..

إلا- إن كان عثمان يريد من علي «عليه السلام» أن يطبق فمه، و لا- يبدى رأيه في شيء مما يراه، أو يريده عضدا و سلما لأغراضه، يوافقه علي كل ما يقول و يفعل، و يكون له و لأعوانه كهفا و ملجأ، لا يعترض علي شيء، و لا يخالفهم في شيء بل يؤيد و يسدد، و يشجع علي الإمعان في مخالفتهم..

و حينئذ لا يكون علي عليا، بل يكون شخصا آخر بلا ريب.

و من شواهد سعي علي «عليه السلام» إلى تمييز نفسه عن التأثيرين علي عثمان.. ما يلي:

ألف: أخرج البلاذري في الأنساب: من طريق أبي حاده: أنه سمع عليا «عليه السلام» يقول و هو يخطب فذكر عثمان فقال: و الله الذي لا إله إلا هو ما قتلته، و لا مألأت علي قتله، و لا ساءني.

ص: ١١٦

١ - ١) صفين للمنقري ص ١٠٢ و (المؤسسه العربيه الحديثه-القاهره) ص ٩١ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٧ و ١١٣ و شجره طوبى ج ١ ص ٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٣٥ و ج ١٥ ص ٧٨ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠٠ و المناقب للخوارزمى ص ٢٥٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٥ ص ٤٥٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ١٨٣ و العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٦.

ب:أخرج ابن سعد من طريق عمار بن ياسر قال: رأيت عليا على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين قتل عثمان و هو يقول: ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه.

ج:الأنساب للبلاذرى: و أوعز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الإمام «عليه السلام» بأبيات له، فقال:

و ما فى على لمستعتب

مقال سوى ضمه المحدثينا

و إيثاره اليوم أهل الذنوب

و رفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه حذا شبهه

و عمى الجواب على السائلينا

فليس براض و لا ساخط

و لا فى النهاء و لا الأمرينا

و لا هو ساء و لا سره

و لا بد من بعض ذا أن يكونا

د:قال ابن أبى الحديد بعد ذكر هذه الأبيات: ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين فى عثمان يجرى هذا المجرى نحو قوله: ما سرنى و لا ساءنى.

و قيل له: أرضيت بقتله؟!

فقال: لم أرض.

فقيل له: أسخطت قتله؟!

فقال: لم أسخط.

و قوله تاره: الله قتله و أنا معه.

و قوله تاره أخرى: ما قتلت عثمان و لا مالأت فى قتله.

و قوله تاره أخرى: كنت رجلا من المسلمين أوردت إذا و ردوا، و أصدرت إذا صدروا.

و لكل شيء من كلامه إذا صح عنه تأويل يعرفه أولو الألباب.

ه: أخرج أبو مخنف من طريق عبد الرحمن بن عبيد: أن معاوية بعث إلى علي حبيب من مسلمة الفهري، و شرحبيل بن سمط، و معن بن يزيد بن الأحنس، فدخلوا عليه و أنا عنده (إلى أن قال بعد كلام حبيب و شرحبيل، و ذكر جواب مولانا أمير المؤمنين): فقالا أتشهد أن عثمان قتل مظلوما؟!!

فقال لهما: لا أقول ذلك.

قالا: فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن منه براء.

ثم قاما فانصرفا، فقال علي «عليه السلام»: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (١)» (٢).

٨- ما معنى أن يتمنى عثمان موت سيد الوصيين، و من هو من النبي «صلى الله عليه و آله» بمنزله هارون من موسى، بل ما معنى أن يتمنى موت أى كان من سائر المسلمين، فإن المطلوب هو أن يتمنى حياتهم و صلاحهم، ليكونوا قوه للإسلام، و عضدا و سندا لأهل الإيمان..

٩- لماذا يريد عثمان أن يحصر أمر علي «عليه السلام» فى العدو و المعاند،

ص: ١١٨

١- (١) الآيتان ٨٠ و ٨١ من سورة النمل.

٢- (٢) الغدير ج ٩ ص ٦٩ و ٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٨.

و فى الصديق المساعد، و لا يكون هناك قسم ثالث، و هو المؤمن المسدد، و العاتب، و الناصح، الذى يابى عثمان إلا أن يجعله فى دائره الأعداء، لأنه يابى الإقلاع عما يطالبه بالإقلاع عنه، و إصلاح ما يريد الله و رسوله و المؤمنون إصلاحه..

١٠- إن علياً «عليه السلام» بين موقفه من عثمان مرات كثيره، و هو أن عليه أن يقلع عن مخالفاته، و يحاسب عماله، و يأخذهم بأعمالهم، و كان أيضا يدفع الناس عنه استنادا إلى وعود له بالإقلاع لم يكن عثمان يفى بها، فليس فى موقف على «عليه السلام» منه أى لبس أو غموض، ليطالبه عثمان بإيضاحه، و يدعى التحير فيه..

١١- و كان جواب على -رغم ما كان يعانيه من شدة المرض- واضحا و حاسما، حين قرأ الآيه الشريفه فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ، فإن هؤلاء -أى عثمان و من وراءه- يتجنون عليه، و لا يقدرّون جهده و جهاده فى إصلاح ما يفسدونه.. بل يطلبون منه أن يخالف أحكام الشرع، و أن يعصى الله فى تأييدهم و نصرتهم و تقويتهم على بطشهم بأناس يطالبونهم بالإنايه إلى الحق، و هم يصرون على عدم التراجع عن شىء، بل و يضيفون كل يوم مخالفه جديده إلى سجل مخالفاتهم..

١٢- و على وحده يواجه استئثار هؤلاء، و إمعانهم و إصرارهم على الباطل، ليعيدهم إلى الحق.. و يواجه عنف أولئك، و جزعهم الذى يتجاوز الحدود، ليعيده إلى حدوده المقبوله و المعقوله، فأولئك المستأثرون شائون متهمون له، معاندون للحق.. رافضون له.. و هؤلاء الجازعون عاتبون

عليه، يتوقعون منه المعونه و المشاركه بالموقف الحاد، الذي يقطع كل الجسور، و ينتهى بتفاسم الأمور، و الوقوع فى المحذور..

١٣- إننا نلاحظ: أن عثمان يتهم عليا باستمرار بأن الطاعنين عليه يجعلونه رداء لهم، و يتسترون به..

أما علي «عليه السلام»، و سائر من يسمع أقوال عثمان هذه، فيقولون:

إن عثمان يعتمد فى ذلك على الظن السىء، و التهمه التى لا مبرر لها..

و يعلن «عليه السلام»: أن عثمان ليس على استعداد لقبول ذلك من علي مهما قدم له من ضمانات..

١٤- إن عليا «عليه السلام» رد على عثمان دعواه أن فقد علي «عليه السلام» يهيضه، أى يكسره بعد جواره، و يضعفه، لأنه إنما يتعزز و يتقوى - بزعمه - بالوليد بن عقبه، و بمروان، اللذين هما أساس بلاء عثمان..

أقول ما تكره، و لك عندى ما تحب

عن قنبر مولى علي «عليه السلام» قال: دخلت مع علي بن أبي طالب «عليه السلام» على عثمان بن عفان، فأحب الخلو، و أومى إلى علي «عليه السلام» بالتنحى، فتنحيت غير بعيد.

فجعل عثمان يعاتب عليا «عليه السلام»، و علي «عليه السلام» مطرق.

فأقبل عليه عثمان، فقال: ما لك لا تقول؟!

فقال: إن قلت لم أقل إلا ما تكره، وليس لك عندي إلا ما تحب (١).

و نقول:

قال المعتزلي: «أى إنى إن قلت و اعتذرت، فأى شىء حسنته من الأعذار لم يكن عندك مصدقا، و لم يكن إلا- مكروها غير مقبول، و الله تعالى يعلم أنه ليس لك عندي فى باطنى، و ما أطوى عليه جوانحى إلا ما تحب، و إن كنت لا تقبل المعاذير التى اذكرها، بل تكرهها، و تنبو نفسك عنها» (٢).

غير أننا نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» لا يعتذر إلا بما هو حق و صدق، و لذلك يكون أى عذر يعتذر به «عليه السلام» مكروها و غير مصدق، و ما يرضاه عثمان من الأعذار لا يعتذر به على «عليه السلام»..

٢- إن ابن أبى الحديد فرض الإمام «عليه السلام» يريد أن يعتذر لعثمان عن أمر صدر منه. و أن هذا هو ما يقصده بقوله: «إن قلت لم أقل إلا ما تكره».

مع أن عليا «عليه السلام» لم يشر إلى أنه يريد أن يقدم أعذارا، بل المقصود بهذه الكلمه: هو أنه إن قال ما عنده من مؤاخذات على عثمان

ص: ١٢١

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦٨ و معانى الأخبار ص ٢٣٩ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و الكامل فى الأدب للمبرد ج ١ ص ١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦٤.
٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٤.

بهدف نصيحته، وسعيًا وراء إصلاح الأمور، فإن عثمان سوف يكره ذلك، كما عودناه، لا سيما إذا كان ما يقوله «عليه السلام» سيتضمن إظهار سيئات أعمال عماله، وما صدر منه من مخالفات في بيوت الأموال، وما ارتكبه في حق الصحابة من أمثال أبي ذر، وابن مسعود، وعمار، وابن عوف، وسواهم، وغير ذلك مما لا يتهج عثمان لذكره، ولا يتحمل حتى الإشارة إليه..

مع علم عثمان بأن هدف علي «عليه السلام» هو إصلاح أمر عثمان، وأمر الناس، وإبعاد أي شيء يوجب استعارة الفتنة..

إيضاحات لمواقف على عليه السلام..

ص: ١٢٣

نذكر في هذا الفصل بعض ما يوضح حقيقه مواقف على «عليه السلام» مما يجرى، و لا سيما ما يصدر من قبل الفريق الحاكم من ممارسات، و سياسات..

و لم يقتصر الأمر على ذلك، إذ سوف يمر معنا بعض ما يبين موقفه «عليه السلام» من ردات الفعل لمناوئى عثمان و أعوانه، فلاحظ ما يلي:

كان على عثمان أن يعتزل

و ذكروا: أنه حين تحدث على «عليه السلام» عما حاق به من الظلم، و انتهى إلى قوله:

فأكرهونى و قهرونى، فقلت كما قال هارون لأخيه: **إِنَّ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِى وَ كَادُوا يَقْتُلُونِى (١)**.

فلى بهارون أسوه حسنه، ولى بعهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» حجه قويه.

ص: ١٢٥

فقال الأشعث: كذلك صنع عثمان، استغاث بالناس و دعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا، فكف يده حتى قتل مظلوما.

قال «عليه السلام»: ويلك يابن قيس، إن القوم -حين قهروني، و استضعفوني، و كادوا يقتلونني- لو قالوا لي: (نقتلك البته) لامتنعت من قتلهم إياي، و لو لم أجد غير نفسي وحدى، و لكن قالوا: (إن بايعت كففنا عنك، و أكرمناك، و قربناك، و فضلناك، و إن لم تفعل قتلناك).

فلما لم أجد أحدا بايعتهم، و بيعتي إياهم لا يحق لهم باطلا، و لا يوجب لهم حقا.

فلو كان عثمان -حين قال له الناس: (اخلعها و فكف عنك)- خلعها لم يقتلوه، ولكنه قال: (لا أخلعها).

قالوا: (فإننا قاتلوك)، فكف يده عنهم حتى قتلوه.

و لعمري لخلعه إياها كان خيرا له، لأنه أخذها بغير حق، و لم يكن له فيها نصيب، و ادعى ما ليس له، و تناول حق غيره.

عثمان أعان على قتل نفسه.

ويلك يابن قيس، إن عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، و إما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته، فلم يكن يحل له أن ينهي المسلمين عن أن ينصروا إماما هاديا مهتديا، لم يحدث حدثا، و لم يؤو محدثا.

و بئس ما صنع حين نهاهم، و بئس ما صنعوا حين أطاعوه.

و إما أن يكون جوره و سوء سريرته قضى أنهم لم يروه أهلا لنصرته،

لجوره و حكمه بخلاف الكتاب و السنه.

و قد كان مع عثمان-من أهل بيته و مواليه و أصحابه-أكثر من أربعة آلاف رجل،و لو شاء أن يمتنع بهم لفعل.

فلم نهاهم عن نصرته؟!!

و لو كنت وجدت يوم بويح أخو تيم تتمه أربعين رجلا- مطيعين لى لجاهدتهم،و أما يوم بويح عمر و عثمان فلا،لأنى قد كنت بايعت،و مثلى لا ينكث بيعته (١).

و نقول:

الكلام المتقدم هام و دقيق،و هو يفتح آفاقا حافله بالحيويه و العطاء.

غير أننا نحب أن نشير إلى أنه«عليه السلام»قد فرق بين موقفه من عمر و عثمان،و موقفه من أبى بكر..بفارق يقوم على حقيقه:أنه قد بايعهما و لم يبايع أبابكر.

فإن صحت هذه الفقره عنه«عليه السلام»،و لم نأخذ بالنص الذى يقول:إنهم أتوا به ملبيا،و مسحوا على يده،و قالوا:بايع،بايع أبو الحسن.

و لم نأخذ أيضا بالنص الذى يقول:إنه لم يبايع لعثمان،حسبما قدمناه حين

ص: ١٢٧

١- ١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٦٥-٦٦٧ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٣ ص ٣-١٠ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٤-٧٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٠-٤١ و راجع:إرشاد القلوب ص ٣٩٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٥-٤٦٩.

الحديث عن الشورى العمريه.. كما أنه لم تكن هناك حاجه إلى تجديد البيعه لعمر، بعد أن انتهى الأمر إليه بالوصيه من سلفه أبي بكر.

فإن تجاوزنا هذا، أو ذاك، فلا بد أن نقول: إنه «عليه السلام» يقصد: أنه أجبر على البيعه تحت طائله التهديد بالقتل، كما ذكرته بعض الروايات الأخرى.. التي صرحت بتهديد ابن عوف وغيره له، حين جعل ابن عوف الخلفه لعثمان.

لا ينكث الإمام بيعته

وقد ذكر النص المتقدم: أنه «عليه السلام» لا ينكث بيعته.. وقد تحدثنا عن هذه النقطة في موضع آخر من هذا الكتاب. وقلنا: إنه «عليه السلام» حتى حين يكرهه الناس على البيعه لهم، وهي بيعه باطله، ولا تعد عقدا ولا عهدا، ولا أثر لها شرعا في الإلزام ولا في الالتزام.. ولكن إذا فهم عامه الناس أنها حصلت، فإن الإمام «عليه السلام» لا يمكن أن يفعل ما يروونه نقضا لها.. لأن سلبات ذلك ستكون خطيره و كبيره.. فيحتاج التخلص من بيعه كهذه إلى جهد واسع في تعريف الناس بما جرى، وفي تثقيفهم بما شرعه الله تعالى لهذه الحاله من أحكام، وإفهامهم أن الوفاء ببيعه كهذه التي قامت على الإكراه والقهر لا يصح في الظروف العاديه والملائمه..

ولعلك تقول: لو صح ذلك فلماذا يطلب من الأنصار نكث بيعتهم لأبي بكر، حين جال على بيوتهم و معه الزهراء «عليهما السلام»؟!

و نجيب: لأن بيعه الأنصار لأبي بكر قد استبطنت نكثهم بيعه على «عليه السلام» يوم الغدير، فهي غير شرعيه، حتى في أعراف الجاهليه،

و البيعه التي أخذت منه قهراً، وإن كانت مسبوقة ببيعه الغدير منهم له أيضاً..و لكن الشبهات التي كانوا يلقونها من شأنها أن تضل أكثر الناس عن الحقيقة..لا سيما مع ادعائهم أنه هو الذى انصرف عن هذا الأمر ثم حلا فى عينيه،و أنه يريد الفتنة و غير ذلك..

على عليه السلام يأنف لنفسه ما جرى على عثمان

كان على «عليه السلام» يخطب، و يلوم الناس على تشييطهم، و تقاعدهم، و يستفزهم إلى أهل الشام، فقال له الأشعث بن قيس: هلا فعلت فعل ابن عفان؟!

فقال له: إن فعل ابن عفان لمخزاه على من لا دين له، و لا وثيقه معه.

إن امرءاً أمكن عدوه من نفسه، يهشم عظمه، و يفرى جلده، لضعيف رأيه، مأفون عقله. انت فكن ذاك، إن أحببت، فأما أنا فدون أن أعطى ذاك ضرب بالمشرفيه الفصل (١).

و نقول:

تضمنت إجابته على «عليه السلام» للأشعث الأمور التالية:

١- إن الأشعث كان يريد من على «عليه السلام» أن يترك الميدان

ص: ١٢٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩١ و الغدير ج ٩ ص ٧٣ و ٧٤ عنه، و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٩٥ و الأمالى للمفيد ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٥٧ و نهج السعاده ج ٢ ص ٥٢٨ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٧٢.

لمعاويه، ليصول و يجول، و يزيد و يردد، و يظلم الناس، و يهتك الحرمات، و يعتدى على الكرامات، و يستولى على البلاد، و يذل العباد. و يميت السنه و يحيى البدعه.

ثم يغير على على «عليه السلام»، و يبطش و لا يحرك على «عليه السلام» ساكنا. و لا يدفع ظلما، و لا يجازى ظلما..

٢- إن عليا «عليه السلام» بين في كلامه هذا: أن ما يطلبه منه الأشعث لا يرضاه أحد لنفسه حتى أهل الدنيا، و من لا دين له، و لا وثيقه معه. بل هم يأنفون من ميتة الذل و الهوان، فكيف إذا كانت القيم و المثل العليا، و الوازع الديني هو المهيم، و هو الذى يدعو إلى جهاد الظالمين، و دفع شر الأشرار، و إعزاز الدين و أهله؟! كما هو الحال بالنسبة لعلى «عليه السلام»؟!!

و كيف إذا كان المعنى بذلك هو على «عليه السلام» الذى كان على بينه من ربه، و لديه وثيقه من الله و رسوله، تشد أزره، و تقوى عزيمته، و ترسخ يقينه؟! فإنه سيكون مع هذه الوثيقه و البيئه أقوى جنانا، و أعظم تضحيه، و أشد إباء..

٣- و لو لم يفعل «عليه السلام» ذلك، فإنه يكون ضعيف الرأى، بل ناقص العقل.. و لم يكن على «عليه السلام» هو ذلك الرجل، و لا يمكن أن يرضى لنفسه أن تكون بهذه المثابه فإن الإسلام قد منحه العزه و الكرامه، و أيده بالعقل و بالحكمه، و شد أزره بالصبر و العزيمه.

٤- ثم إنه أعلن للأشعث و لغيره: أن هذا الموقف إنما يتخذه أهل

الحفاظ، و أصحاب المروءات، و معدن السؤدد و الكرامه..

و على الأشعث أن يراجع حساباته، و أن يضع نفسه فى الموضوع الذى تستحق أن تكون فيه. فإن وجد أنها تقصر عن ذلك، فعليه أن يسعى لإخراجها من هذا الحال بالتربيه الصالحه، و بالتركيه و التطهير، ثم بشحنها بالقيم الصحيحه، و المثل العليا، و بمعانى الخير و الفلاح و الصلاح..

و عليه أن لا يحب لنفسه أن تكون فى موقع الذل و المهانه، و التخلف و السقوط.. و لذلك قال له: «إن أحببت».

٥- ثم أعلن «عليه السلام»: أن غيره إن كان يتردد و يشك فى الموضوع الذى يضع فيه نفسه، فإنه «عليه السلام» لا يتردد و لا يشك فى ذلك، لأنه قراره الحاسم الذى يحميه بالمشرفيه التى تقطع كل صله بين الحقيقى و الزائف، و بين العز و الذل، و الموت و الحياه..

٦- أما عثمان.. فقد أعطى بيده إعطاء الذليل. و هى خطه يرفضها أهل الحفاظ و النجده، حتى لو كانوا لا يملكون أى داع دينى يحتم عليهم هذا الرفض.. أو لا يملكون أية وثيقه يلجأون إليها، و يعتمدون عليها..

مع أنه كان بإمكان عثمان أن يتلافى كل ما جرى عليه بالتخلى عن دواعى الدنيا. و الرضا منها بما يرضاه الله تعالى له، بالتزام جاده الحق و إنصاف الناس، و إرجاع الحقوق إلى أصحابها، و منع عماله من ظلم الناس، و من العدوان على الدين و أهل الدين، و على المستضعفين.

و لو أنه رضى و لو بممارسه القليل من ذلك لم يكن قد وصل إلى ما وصل إليه، و لكان قد احتفظ لنفسه بقسط من العزه و الكرامه.

و قد سمع «عليه السلام» قوما يذمون عثمان بما يضررون به أنفسهم، فقال: «إنما أنتم و ما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه، ليقتل ردفه» (١).

و نقول:

إنه «عليه السلام» يريد أن يقول: إن جماعه من الطاعنين على عثمان كانوا يطعنون عليه بأمر كانوا هم مبتلين بها، و من هؤلاء طلحه، و الزبير، و عمرو بن العاص، و أضرابهم، من أهل الدنيا، كما أثبتته الوقائع، فلم يكونوا يطعنون على عثمان لكي يردوه إلى حكم الله تبارك و تعالى، بل ليستأثروا هم بالأمر لأنفسهم دونه..

و شاهدنا على ذلك: أن عمرو بن العاص الطاعن هو الآخر على عثمان قد شرط على معاويه أن يعطيه مصر طعمه، ليعاونه على حرب على «عليه السلام» طلبا بدم عثمان حسب زعمهم (٢).

ص: ١٣٢

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ٢٤٦ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٠٢.
٢- ٢) راجع: الغارات للثقفى ج ١ ص ٢٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٧٣ و الغدير ج ٢ ص ١٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٦٤ و ٦٧ و الأخبار الطوال ص ١٥٨ و راجع: نهج السعاده ج ٢ ص ١٤٩ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٨٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٥٥ و صفين للمنقرى -

كما أن حرب الجمل، إنما كانت لأن علياً «عليه السلام» رفض طلب طلحه و الزبير بأن يوليها بعض بلاد الإسلام (١).

و عائشه بالذات إنما ثارت على عثمان لأنه منعها من العطاء الذى كان عمر قد اختصها به..و كانت تقول:اقتلوا نعثلا فقد كفر.و تأمل أن يتولى الأمر طلحه..

فلما تولى على «عليه السلام»،و كانت تعرف أنه لن يكون لها معه أية خصوصيه تستحقها،رفعت رايه الخلاف عليه،وقالت:و الله ليوم من عثمان خير من على الدهر كله (٢)،ثم خرجت على على بحجه الطلب بدم عثمان،الذى كانت هى التى أمرت الناس بقتله!!

و من الواضح:أن من يطعن على شخص بأمر،ثم يظهر أنه لا- يختلف عنه،بل هو فيه أكثر إمعانا و غوصا-إن هذا-سيكون كالطاعن نفسه ليقتل الذى يكون خلفه كما قال «عليه السلام»..

(٢)

-ص ٣٧ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٨ و (تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٨ و (تحقيق الشيرى)ج ١ ص ١١٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٨ و ج ٢ ص ٧٤.

ص: ١٣٣

١-١) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥١ و أنساب الأشراف ص ٢١٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٧ و راجع ج ١٩ ص ٢٢ و راجع:نهج البلاغه (بشرح عبده)ج ٤ ص ٤٦ و خصائص الأئمه ص ١١٤ و كشف المحججه ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٧ و ج ٣٢ ص ٣١ و ٤٨ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٥.

٢-٢) راجع:المحصول للرازى ج ٤ ص ٣٤٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٧.

الفرق بين موقف طلحه، و الزبير، و موقف على عليه السلام!؟

عن مسروق، قال: دخلت المدينة. فبدأنا بطلحه، فخرج مشتملاً بقطيفه له حمراء. فذكرنا له أمر عثمان فصيح القوم، فقال: قد كاد سفهاؤكم أن يغلبوا حلماًكم على المنطق.

قال: أجيئتم معكم بحطب؟! وإلا فخذوا هاتين الحزمتين، فاذهبوا بهما إلى بابه.

فخرجنا من عنده، و أتينا الزبير، فقال مثل قوله.

فخرجنا حتى أتينا علياً عليه السلام عند أحجار الزيت، فذكرنا أمره، فقال: «استتيبوا الرجل و لا تعجلوا، فإن رجع مما هو عليه و تاب، فاقبلوا منه» (١).

و نقول:

١- إن علياً عليه السلام هو الذى أخذ العهود و الموائيق من عثمان، ورد الناس من المصريين و غيرهم عنه، و أعلن عثمان توبته أكثر من مره، ثم نقض عهده، و تراجع عن توبته.

ولكنه عليه السلام لم ييأس، فلعل عثمان يتراجع و يتوب على الحقيقه، و يوفر على الأمة مشاكل هى فى غنى عنها.

٢- و قد ظهر فى النص المذكور آنفاً: الفرق الشاسع بين تصرفات طلحه

ص: ١٣٤

و الزبير العشوائيه، و العدوانيّه تجاه عثمان، و بين العقلانيه و الإنصاف، و بعد النظر، و المسؤليه الشرعيه و الأخلاقيه تجاه قضايا الأّمه، التي ظهرت في موقف أمير المؤمنين «عليه السلام».

٣- لا- بد من تذكر الموقف الآخر لطلحه و الزبير بعد قتل عثمان، و وصول الأمر إلى علي «عليه السلام»، حيث انقلبا رأسا على عقب.. و أصبح طلحه و الزبير هما حملة لواء الخلاف، و قاده العساكر، للأخذ بثارات عثمان من علي نفسه، الذي رأينا موقفه آنفا من قتل عثمان، و كذلك موقفهما!!

٤- إن هذا النص يدل على أن الزبير لم يكتف بالإشاره من بعيد كما زعم سعد بن أبي وقاص. و قد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب، أنه شارك في التحريض الصريح و القوى.

موقف أمير المؤمنين عليه السلام من قتل عثمان

رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال عن عثمان: الله قتله، و أنا معه (١).

قال العلامة الحلبي: أي أنا مع الله أحكم بما حكم الله (٢).

ص: ١٣٥

-
- ١- ١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ٣٠٨ و ١٦٥ و الشافي ج ٤ ص ٢٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٢٨.
- ٢- ٢) إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٦٦ و الشافي في الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨.

و روى ذلك أيضا عن ابن عباس (١).

و قد ادعى ابن روزبهان: أن العلامه الحلى بكلامه هذا يتهم عليا «عليه السلام» بالمشاركه فى قتل عثمان، ثم قال:

«و قد ذكر صاحب كتاب نهج البلاغه فى مواضع من كلامه أنه كان يتبرأ من قتل عثمان غايه التبرى، و كان أشد الأشياء على أمير المؤمنين أن يشركه أحد فى قتل عثمان، حتى إنه قال: لو أنى أعلم أنه يذهب من صدور بنى أميه الوهج من مشاركتى فى قتل عثمان، لحلفت لهم بين الركن و المقام خمسين حلفه أنى ما شاركت فى قتل عثمان، و لا رضيت به، و لا أمرت به» (٢).

و نقول:

١- لعل مراد العلامه «رضوان الله تعالى عليه»: أن الله لم يقتله على الحقيقه، فإضافه الفعل إليه لا- يكون إلا- على معنى الحكم و الرضا.. و على مع الله فى ذلك، و إن كان «عليه السلام» لم يباشر ذلك بنفسه، و لا شايع فيه، و لا آزر عليه.

ص: ١٣٦

١- ١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨.

٢- ٢) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و راجع: إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧.

و توضيح ذلك: أن السنه الإلهيه قد جرت بأن من يتجاوز حدود الله تعالى لا بد أن يجد آثار أعماله، و يبتلى بنتائجها التي قد تودى به إلى الهلاك، فالسنه الإلهيه هي التي قتلت عثمان، فصح قوله «عليه السلام»: «قتله الله أى بما أودعه فى هذه الحياه من سنن، و أنا معه راض بما رضيه الله..»

و يشهد لما نقول: قوله «عليه السلام» عنه فى الخطبه الشقشقيه: «أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» (١).

و بذلك يتضح عدم صحه قول ابن روزبهان: إن العلامه يتهم عليا بالمشاركه فى قتل عثمان.

و لو صح قوله هذا لكان الإتهام الحقيقى موجها إلى الله تعالى، و مجرد كون على «عليه السلام» مع الله فى ذلك لا يعنى مشاركته فى الفعل الإلهي، بل يعنى رضاه به، و تسليمه له.

٢- إن تبرى على أمير المؤمنين «عليه السلام» المتكرر من قتل عثمان يؤيد هذا الذى ذكرناه آنفا فى معنى كلام على «عليه السلام» وفق تفسير العلامه الحلى، فإن رضاه «عليه السلام» بفعل الله لا يعنى مشاركته فيه كما قلنا.

ص: ١٣٧

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٥ (الخطبه رقم ٢٣) و الإحتجاج ج ١ ص ٢٨٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٣٦ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٥٨ و النص و الإجتهد ص ٣٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٨٢ و ج ٩ ص ٣١٥ و ٣٥٧ و ٣٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ٣٥.

فادعاء ذلك عليه ظلم له، وافتراء عليه، لا سيما وأن هذا الإتهام يهدف إلى إثارة الفتنة، والتوصل به إلى ظلم أشد، وباطل أعظم، يستهدف تضليل الناس، وإرباك الأمة في مفاهيمها، وقيمها واعتقاداتها.

٣- إن قوله «عليه السلام»: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به، ولا نهيت عنه (١)، وقوله على المنبر: «والله الذي لا إله إلا هو ما قتلته، ولا مالات على قتله، ولا ساءنى» (٢)، صحيح أيضا، ولا يتعارض مع ما سبق.

ص: ١٣٨

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و الشافى ج ٤ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٠١ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و ٣١٥ و ٣٧٥ و نهج السعادة ج ١ ص ١٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٥.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و ٣٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و نهج السعادة ج ١ ص ٢١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٦ و راجع ج ١ ص ٢٠٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٣ و راجع ص ١٢٢١ و ١٢٦٥ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٨٥ و الفصول المختاره ص ٢٢٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٣٢٤ و تمهيد الأوائى ص ٥١٥ و ٥٢٨ و ٥٥٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٩ و الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٣٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٩٥ و ج ٣٩ ص ٣٧٠ و ٤٥٣ و الصحاح للجوهرى ج ١ ص ٧٣ و لسان العرب ج ١ ص ١٦٠ و تاج العروس ج ١ ص ٢٥٣.

٤-قد يقال:إن عثمان بنظر أمير المؤمنين لم يكن معصوم الدم،محرم القتل،و إلا لنهى و دافع عنه،لوجوب النهى عن المنكر،الذى يرتكب فى حقه.

و يدل على ذلك أو يؤيده:أنه«عليه السلام»لم يخطئ قاتلى عثمان،بل أعطاهم الحق فى الجزع،من أفعاله ولكنه خطأهم فى طريقه و مقدار جزعهم،فقال:استأثر فأساء الإثره،و جزعتم فأسأتم الجزع (١).

فدل ذلك على:أنه كان يرى أن طريقه قتله كانت غير سليمه،لأنها ستفسح المجال لمعاويه و بنى أميه،لإتهام الأبرياء،و اتخاذ ذلك ذريعه لتنفيذ مآربهم بالعوده إلى المناصب،و إثارة الفتن،و التسبب بسفك الدماء،و خداع عوام الناس بالشبهات و الأباطيل.

و يمكن أن يجاب:بأنه«عليه السلام»لم يصرح بأن عثمان مهدور الدم، و إنما هو قد وصف حال عثمان،و حال الناس معه،فإن إساءه الأثره لا-توجب هدر الدم ما لم تصل إلى حد الإفساد فى الأرض،و قتل النفس المحترمه،و التكذيب للرسول،و الإستخفاف بالشريعة،و غير ذلك من موجبات القتل.

ص: ١٣٩

١-١) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٤ ص ٨١ و كشف المحجه لابن طاووس ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٧.

٥- وقد يقال أيضا: لو كان «عليه السلام» يرى عثمان غير مستحق للقتل بنظره لجفا قاتليه، والذين أعانوا عليه، مع أن منهم من هو من أشد الناس لصوقا به، كعمار بن ياسر، و مالك الأشتر، و محمد بن أبي بكر، و عمرو بن الحمق الخزاعي، الذي يقال: إنه وثب و جلس على صدر عثمان، و طعنه تسع طعنات، ثلاث منهن لله، و الباقي لما يجده في صدره عليه (١).

في حين أننا نجده يتوعد عبيد الله بن عمر بالقتل، و يصر على ملاحقته لقتله بالهرمزان و جفينه..

إلا أن يقال: إن هذا يدخل في دائره الفعل الذي لم يعرف وجهه، فلا يمكن الجزم بدلالته على ما ذكر..

٦- بالنسبه لما زعموه من أن عليا «عليه السلام» لو علم أنه يذهب من صدور بني أميه الوهج لحلف لهم خمسين يمينا بين الركن و المقام أنه لم يشارك في قتل عثمان نقول:

إنه كلام باطل، يراد به اعدار بني أميه في محاربتهم لعلي «عليه السلام»،

ص: ١٤٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و تمهيد الأوائل ص ٥٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٠٩ و راجع ج ٤٥ ص ٤٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٩٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٢٤ و راجع ج ٤ ص ١٩٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٣٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٠٧.

تحت شعار الأخذ بثأر عثمان، وتخفيف وقع جريمتهم هذه.. مع أن بنى أميه و على رأسهم معاويه هم الذين أسهموا فى قتل عثمان.

و حقدهم على على «عليه السلام» ليس لأجل اتهامه بالمشاركه فى قتله، لعلمهم ببراءته من هذه التهمه، لأنهم هم الذين صنعوها و روجوها طلبا منهم للدنيا.

إنهم يحقدون عليه لأن الدين قام بسيفه، و أظهره الله به على الدين كله، و بيده قتل الله شياطين أهل الشرك فى بدر و أحد، و الخندق و حنين، و أسقط كل هيمنتهم يوم الفتح..

و قد قال له عثمان نفسه فى زمن عمر: فما ذنبى، و الله ما تحبكم قريش أبدا بعد سبعين رجلا، قتلتم منهم يوم بدر، كأنهم شنوف الذهب (١).

أحداث عثمان فى حديث على عليه السلام

إشارة

و ذكر على «عليه السلام» فى حديثه لأحد اليهود ملخصا عن أحداث عثمان، و ما جرى له، و ما انتهت إليه الحال، فقال:

ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتى أكفروه و تبرؤوا منه، و مشى إلى أصحابه خاصة، و سائر أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»

ص: ١٤١

١ - ١) الجمل للشيخ المفيد ص ٩٩ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٢ و ٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٠٢ و التحفه العسجدية ص ١٣١ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٢٣٥.

عامه يستقبلهم من بيعته، و يتوب إلى الله من فلتته.

فكانت هذه-يا أخا اليهود-أكبر من أختها و أفضح، و أخرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه، و لا يحد وقته، و لم يكن عندي فيها إلا الصبر على ما أمض و أبلغ منها.

و لقد أتاني الباقون من الستة من يومهم، كل راجع عما كان ركب مني، يسألني خلع ابن عفان، و الوثوب عليه، و أخذ حقي، و يؤتيني صفقته و بيعته على الموت تحت رايتي، أو يرد الله عز و جل على حقي.

فو الله-يا أخا اليهود-ما منعتني منها إلا الذي منعتني من أختها قبلها، و رأيت الإبقاء على من بقى من الطائفه أبهج لى و آنس لقلبي من فنائها، و علمت أنى إن حملتها على دعوه الموت ركبته.

فأما نفسى فقد علم من حضر ممن ترى و من غاب من أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» أن الموت عندي بمنزله الشربه الباردة فى اليوم الشديد الحر من ذى العطش الصدى.

و لقد كنت عاهدت الله عز و جل و رسوله «صلى الله عليه و آله»، أنا، و عمى حمزه، و أخى جعفر، و ابن عمى عبيده على أمر و فينا به لله عز و جل و لرسوله، فتقدمنى أصحابى، و تخلفت بعدهم لما أراد الله عز و جل، فأنزل الله فينا: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (١)**، حمزه، و جعفر، و عبيده.

ص: ١٤٢

(١-١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

و أنا و الله المنتظر-يا أخ اليهود-و ما بدلت تبديلا.

و ما سكتنى عن ابن عفان، و حثنى على الإمساك عنه إلا- أنى عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعى الأبعد إلى قتله و خلعه، فضلا عن الأقارب، و أنا فى عزله.

فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من «لا»، و لا «نعم».

ثم أتانى القوم و أنا-علم الله-كاره. لمعرفتى بما تطاعموا به: من اعتقال الأموال، و المرح فى الأرض، و علمهم بأن تلك ليست لهم عندى، و شديد عادته منتزعه.

فلما لم يجدوا عندى تعللوا الأعالي.

ثم التفت «عليه السلام» إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟!

فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده، نذكر منها ما يلى:

أقولونى.. قلب للحقائق

قد عرفنا أنا أبا بكر هو صاحب المقوله المشهوره: «أقولونى، فلست

ص: ١٤٣

١- (١) الخصال ج ٢ ص ٣٧٥-٣٧٦ و ج ٣٨ ص ١٧٧-١٧٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٨-٣٥٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٤٠ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٢.

بخيركم» وهذا عثمان أيضا يقوم بنفس الدور، و يطلب الإقالة أيضا..

و هو أمر غريب و عجيب..

فأولا: إذا كان الأمر عند عثمان بهذه السهولة، فلماذا لا يرضى بالخلع حين اجتمع عليه الناس من مختلف البلاد، و معهم عامه الصحابه ليخلعوه، أو يتوب، حتى انتهى الأمر بقتله؟!

و يتأكد هذا الأمر إذا علمنا: أنهم حين أخذوا عليه إرسال الكتاب إلى مصر مختوما بخاتمه، و مع خادمه و على جملة.. قد استدلوا عليه بأن ذلك إن كان بعلمه، فهو قد أمر بقتل المسلمين من دون مبرر، كما أنه نقض عهده، و أخلف بوعده، و لا يصلح للخلافه من فعل ذلك..

و إن كان بغير علمه، فمن بلغ به الضعف إلى هذا الحد لا يصلح أيضا لهذا المقام، فلا بد له من التنحي كل حال..

ثانيا: لو صح هذا لم يتلاءم مع كلمته المشهوره حين طلب منه التنحي:

ما كنت لأخلع قميصا قمصنيه الله (١)، و أقام على إصراره على ذلك حتى قتل، مع ملاحظه: أنه نسب إلباسه الخلافه إلى الله تعالى.. مع أن الذى فعل ذلك هو عمر بن الخطاب، و عبد الرحمان بن عوف، مخالفين بذلك النص

ص: ١٤٤

١ - ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٧٩ و ١٨٤ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ٢١ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٤٣ و الفصول المختاره ص ٢٤٦ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٠٩.

القرآنى، و الكثير من النصوص و المواقف النبويه الصريحه بجعل الأمر لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، و لا سيما ما جرى فى يوم الغدير، حيث أخذ النبى «صلى الله عليه و آله» البيعه له من عشرات ألوف المسلمين..

إلا- إن كان عثمان يشير بالبأس الله له ذلك القميص إلى ما يزعمونه من الجبر الإلهى للبشر.. و هى المقوله التى لا شك فى فسادها، و عدم صحه الاعتقاد بها، إذ لا- يجوز نسبه أفعال العباد لله تعالى بنحو الجبر و الإ-كراه لهم.. لا- سيما على قاعده (الكسب) التى وضعها أبو الحسن الأشعري، ليقفل من بشاعه عقيدته الجبر هذه..

حيث زعم: أن الله يخلق قدره للعبد حين إيجاد الفعل، من دون أن يكون لتلك القدره أى دور سوى أنها تصحح نسبه الفعل للعبد، فتكون تلك القدره كالحجر فى جنب الإنسان.

ثالثا: قلنا: إن المطلوب هو أن يقبلهم عثمان بيعتهم له، و كذلك أبو بكر من قبله. فكان عليه أن يقول: «أقلتكم بيعتكم»، فلن أطالبكم بالوفاء، أو لا يجب عليكم الوفاء بها. لا أن يقول لهم: أقبّلونى!!

رابعا: قلنا: إذا كان الله هو الذى ألبسه الخلافه، فليطلب من الله تعالى أن يقبله منها، فإنه لا يحق للناس التدخل لإلغاء التصرفات الإلهيه..

و إذا جاز للناس هذا التدخل، فإنه يجوز لعثمان نفسه ذلك، فلماذا لا يخلع ذلك القميص الذى ألبسه الله إياه!؟

خامسا: صرحت الروايات: بأن عبد الرحمان بن عوف قد خلع عثمان من الخلافه كما يخلع قميصه.. و عبد الرحمن هو الذى اختار عثمان لهذا

الأمر، و نصبه فيه بتدبير من عمر بن الخطاب، فألا يكفيه أن يخلعه نفس الذى نصبه؟!!

و الذى يبدو لنا: هو أن عثمان أراد أن يظهر مدى تعلق أصحابه الأقربين به، و أن يعرف مقدار وفائهم له فى محنته، فخاطبهم بهذا الخطاب.

أما سائر الصحابه فلعله لم يكلمهم فى هذا-و إنما كانوا ثابتين على رأيهم بلزوم تنحيه..

فقول النص: «مشى إلى أصحابه خاصة» يدل على ما نقول، إذ لا- معنى لكلمه «خاصه» إذا كان قد مشى إلى سائر الصحابه أيضا. فكلمه و سائر الصحابه عامه ليست هى الكلمه المناسبه هنا، بل المناسب هو أن تكون كلمه: «و سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله» على هذا جملة معترضه.. بين كلمتى «مشى إلى أصحابه خاصة» و «يستقبلهم من بيعة».

و كأن عثمان يرى أن قبول خصوص أصحابه به يكفى لإصراره على التمسك بموقعه، و عدم الإستجابة إلى مطالب الناس فى سائر البلاد، بما فيهم الصحابه، و سائر أهل المدينه.. فى حين أنه لو أن أحدا يفترض أنه لا حق له فى التدخل فى أمر الخلافه فهم أصحاب عثمان خاصة، لأنهم بين من لعنه رسول الله صلى الله عليه و آله، و بين من أباح دمه و لو كان معلقا بأستار الكعبه، و بين من طرده و نفاه رسول الله صلى الله عليه و آله، و زياده على لعنه، و كلهم مباح الدم لا حرمه له و لا كرامه.

على عليه السلام و باقى أعضاء الشورى

و ذكر «عليه السلام»: أن بقيه الستة- ما عدا عثمان- قد جاؤوا إليه

«عليه السلام»، يسألونه خلع عثمان، وأخذ حقه، و يبايعونه على الموت تحت رايته، أو يرد الله عز و جل إليه حقه..

ولكنه «عليه السلام» رفض ذلك.

و ذلك يشير إلى ما يلي:

ألف: إن هؤلاء الستة يستسهلون خلع خليفتهم، و قد ذكروا: أن ابن عوف قد خلع عثمان من الخلفه كما خلع قميصه. فناداه على «عليه السلام»: **آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١)**.

ولكننا لم نسمع من على «عليه السلام» أنه خلع عثمان و لا غيره.. رغم أنه كان يرى أنهم غاصبون لحقه، معتدون عليه..

ب: إنه «عليه السلام» لم يرض منهم ذلك، ربما لأنه يريد أن يكرس لزوم الوفاء بالعهود و العقود، و لا- يسمح بنقضها بصورة عشوائيه، لأن ذلك سوف يؤسس لطريقه خاطئه في التعامل، من شأنها أن تنسف كل الضمانات و الأسس الضروريه لبناء الحياه الإنسانيه.. و تصبح الهيمنه للقوه، و القرار في فسخ عقد البيعه و عدمه للأهواء، و استطراف الآراء و من دون أن يرى أحد نفسه ملزما برعايه أى قيد أو ضابطه. و بذلك يقع الإستخفاف بأمر البيعه و العقود و العهود، فيبايعون اليوم، و ينكثون غدا.

و هذا من شأنه أن يعطى الفرصه و الذريعه لاستئصال كل مواقع الخير و الصلاح في المجتمع الإنساني، و لذلك قال «عليه السلام»: إنه رفض ما

ص: ١٤٧

١- ١) الآية ٩١ من سوره يونس.

عرضه عليه باقى الستة، لأنه رأى: «أن الإبقاء على من بقى من الطائفة أبهج له، وآنس لقلبه من فنائها»، لأن هذه الطائفة لا تستطيع مواجهه الظروف القاسية التى سوف تنشأ من ذلك.

على أن هؤلاء لا يريدون نكث البيعه توصلا للدنيا. و لو لا ذلك لاستجابوا لطلب على «عليه السلام» بعدم قتل عثمان، و الإكتفاء بحصاره إلى أن يتوب و يتراجع و يخلع نفسه، و لو أنهم أطاعوا الإمام، لم تصل الأمور إلى هذا الحد الذى ألحق الضرر به نفسه، و أوجد له المشكلات و تسبب بالحروب الكبيره و الخطيره..

ج: إنه «عليه السلام» قد بين أن موقفه هذا ينطلق من حرصه على الآخرين، لا على نفسه، لأن الأمر بالنسبه إليه ليس بذى أهميه، لأن الكل يعلم أن الموت بالنسبه إليه بمنزله الشربه الباردة فى الحر الشديد..

سكوت على عليه السلام عن عثمان

و قد بين «عليه السلام» أن سبب سكوته و إمساكه عن عثمان أمران:

الأول: ما يعرفه-من خلال خبرته العمليه-من أن أخلاق عثمان ستدعو الأبعاد إلى قتله و خلعه، فضلا عن الأقارب..

فعلى «عليه السلام» إذن كان يعرف مآل الأمور، و أنها ستكون فى غير صالح عثمان و فريقه.. فلم يكن لتدخله فائده سوى بلوره مفردات مشتبهه، يستطيع مناوئوا على «عليه السلام» أن يستفيدوا منها لتضليل الناس حول حقيقه ما يجرى.

الثانى: إن الأقارب-كما الأبعاد-كانوا مستائين من تصرفات عثمان..

و هذا يدل على أن مخالفاته كانت أمرا واقعا، و مشهودا، فلا أثر لإنكار بعضهم لها، و لا جدوى من محاولات تبريرها و تصغيرها، فإن الأقارب و الأبعاد من الصحابه و غيرهم قد رأوا أنها لتبرير موقفهم الحاد منه.

و لعله يقصد بالأقارب أهل المدينة، و بالأبعاد أهل الأمصار..

ثم ذكر: أنه اعتزلهم، فلم ينطق بلا أو بنعم.. حتى قتل عثمان..

من أسباب كراهه تولى الأمر

و قد أشار «عليه السلام» إلى سبب كراهته قبول ما يعرضونه عليه من البيعه له: فذكر أنه كان يعرف أن أهدافهم من طلبهم هذا لم تكن سليمة، فإنهم كانوا يريدون أن يجعلوا ذلك ذريعه للوصول إلى الأموال.. و المرج (أو المرج) فى الأرض..

و كلا- الأمرين مرفوض عند على «عليه السلام»، الذى لا يرضى بمخالفه سنه العدل.. و يرفض أن يتصرفوا حسب هواهم، و أن يتعدوا حدود الله، فى بلاده تعالى و عباده.. و كانوا يعلمون بأن هذه خطه مرفوضه عند على «عليه السلام»، ولكنهم كانوا يأملون بانتزاعها منه.. فلما لم يحصلوا على ما أرادوا غيروا مواقفهم، و نابذوه، ثم حاربوه.. و لعلنا نوضح ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى..

دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آتيا

و جاء ابن عباس برسالة من عثمان و هو محصور إلى على «عليه السلام»، يسأله فيها الخروج إلى مائه بينبع، ليقبل هتف الناس بإسمه للخلافه، بعد أن

سأله مثل ذلك من قبل، فقال «عليه السلام»:

«يا ابن عباس، ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب، أقبل و أدبر: بعث إلى أن أخرج، ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج..»

و الله، لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً (١).

وقد اعترف مروان بن الحكم بذلك، فقال: ما كان أحد أذع عن عثمان من علي.

ف قيل له: ما لكم تسبونون علي المنابر؟!!

قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك (٢).

ص: ١٥٠

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٣٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٨١ و ج ٩ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه ج ١٣ ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٨ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٣٣ و عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ و (ط أخرى) ج ٤ ص ٣٠٩ و مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، و بهج الصباغه ج ٦ ص ٧٩ عن الطبري، و فيه: و الله، ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي الخ..

٢- ٢) النصائح الكافية ص ١١٤ و الغدير ج ٧ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ٢٦٤ عن الصواعق المحرقة ص ٣٣ و (ط أخرى) ص ٥٥ عن الدارقطني. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٠ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٣.

و نقول:

أولاً-الغريب فى الأمر هنا أن عثمان يتضايق من وجود على«عليه السلام»بالقرب منه،لمجرد أن الناس يهتفون باسمه..فهو يريد إبعاده ليقبل هذا الهتاف..

و السؤال هو:هل هتاف الناس بإسم شخص يسوغ للحاكم عقوبته و إبعاده؟و هل يلزم ذلك الشخص أن يطيع أوامره بفعل ما يوجب تقليل ذلك الهتاف؟!

ثانيا:هل هناك أية إشارة إلى أن عليا«عليه السلام»كان بصدد توظيف هذا الهتاف فى الإستيلاء على الحكم،و إقصاء عثمان عن الخلافة؟! أم أن الإشارات كلها تدل على أن موافقه«عليه السلام»كانت تصب فى اتجاه حفظ مصلحة الأمة،و تهدئه الأمور؟!

و قد كان سعيه الدائب و الدائم هو لدفع الناس عن عثمان بإقناعه بالتراجع عن مخالقاته،و حلّ العقد المستعصيه،و إصلاح الأمور بينه و بينهم لأنه يرى أن هذا مصلحة للدين و الأمة،و إن كان يلتقى مع مصلحة الحاكم فى ذلك الظرف؟!

ثالثا:هل وقف هتاف الناس بإسم على«عليه السلام»للخلافه يحل مشكله عثمان مع الناس،و يمنعهم من حصاره و قتله؟!

و هل لا يجدون غير على لمقام الخلافه مع كثره الطامحين و العاملين لها..

رابعا:لا بد من المقارنه بين أمرين،من خلال الإجابة على أسئله معينه.

الأول:هل وصول على للخلافه يحفظ عثمان،أم يوجب وقوع الظلم

ص: ١٥١

والتجنى عليه، أم يوجب قتله..

الثانى: هل وصول غير على «عليه السلام» كطلحه إلى الخلفه يحفظ عثمان؟ أم يوجب وقوع الظلم و التجنى عليه؟! أم يوجب قتله..

إن الشواهد العمليه قد دلت: على أن عليا هو الذى يحفظ عثمان.. فقد دفع عنه حتى خشى أن يكون آثما.. بل لم يكن أحد أدفع عن عثمان من على.. كما أن الوقائع دلت على أنه «عليه السلام» وحده الذى يلتزم بأحكام الله، ولا يتعدها..

أما طلحه، فهو الذى ساهم عمليا فى سفك دم عثمان.. و معه كثير من الصحابه و غيرهم.. بل كان يريد أن يقتل عثمان عطشا.. و قد رد وساطه على «عليه السلام» لأىصال الماء إلى عثمان..

رابعا: لقد أوضح «عليه السلام»: أن ما يهيم عثمان هو أن ينقاد له على «عليه السلام»، بحيث لا يبقى له معه أى اختيار، فى حين أن عثمان نفسه منقاد لمروان إلى حد أنه ليس له أى اختيار معه!! مع أن مروان يورد عثمان المهالك، و هو السبب فى كثير مما يجرى له، أما على «عليه السلام»، فهو الذى لم يزل يسعى ليجنب عثمان تلك المهالك، و يرشده إلى ما يصلحه، و يخفف من مآسيه..

خامسا: و السؤال الأهم هو الذى يقول:

ما معنى قوله «عليه السلام»: حتى خشيت أن أكون آثما؟ ألا يدل ذلك على الأمور التاليه:

الأول: إمكانيه أن يرتكب على «عليه السلام» بعض المآثم.

ص: ١٥٢

الثانى: إنه «عليه السلام» لا يعرف حدود تكليفه الشرعى!؟

الثالث: إنه إذا كان لا- يعرف إن كان هذا الأمر جائزاً له أم لا.. ألا تجرى فى حقه الأصول و القواعد المقرره للشاك؟! فلماذا لا يستند إليها؟!

و نجيب:

إن علياً و هو يتعامل مع الناس العاديين ينزل نفسه منزلتهم، و يضع نفسه فى موضعهم، لأن هذه هى نظره الناس إليه، و هى أساس تعاملهم معه. و الناس إذا بلغوا هذا الحد من الدفاع عن شخص يصّر على مخالفت كبيره من النوع الذى كان يصدر من عثمان و عماله، فإنهم يخافون و يتوجسون من أن يكونوا قد تجاوزوا الحدود المسموح بها شرعاً، و يحاولون سؤال أهل المعرفه عن ذلك..

و بذلك يتضح الجواب عن السؤال الثانى و الثالث أيضاً، فإنه «عليه السلام» ينزل نفسه منزله غير العارف، ليتمكن من بيان المستوى الذى بلغه فى الدفاع عن هذا الرجل.

و قد اتضح بذلك: أنه «عليه السلام» ليس بجاهل و لا- شاك بما يجب عليه، و ما لا- يجب، ليحتاج إلى اللجوء إلى الأصول و القواعد المقرره لأمثال هؤلاء.

سميته باسم عثمان بن مظعون

عن هبيرة بن مريم، قال: كنا جلوساً عند على «عليه السلام»، فدعا ابنه عثمان، فقال له: يا عثمان: ثم قال: إنى لم أسمه باسم عثمان الشيخ الكافر، إنما

ص: ١٥٣

سميته باسم عثمان بن مظعون (١).

و نقول:

ألف: إن هذا النص قد تضمن وصف عثمان بالشيخ الكافر.. وهذا أمر لا يصدر منه «عليه السلام»، لا سيما و أنه «عليه السلام» كان ينهى أصحابه عن التفوه بأمثال هذه الأمور..

و حين سمع فى صفيين ابن الحنفيه يتحمل على عبيد الله بن عمر و أبيه، قال له: لا تذكر أباه، و لا تقل فيه إلا خيرا (٢).

بل إن معاويه نفسه قد كتب لعثمان: إن أبا ذر يذكر أبا بكر و عمر بأحسن القول، ولكنه حين يذكر عثمان يقع فيه، و يذكر عيوبه و مخالفاته فراجع (٣).

بل إن هذا النوع من التعابير لو صدر منه «عليه السلام»، فإن من شأنه أن يعطى الآخرين الذريعه و الحجه أمام الناس فى محاربتة، و يمكنهم من حشد المزيد من الناس ضده.

□
إلا أن كان يقصد به كفران النعمه كما فى قوله تعالى: **يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا** (٤). و لعل الناس كانوا لا يمانعون من إطلاق هذا الوصف بهذا

ص: ١٥٤

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٠٧ و تقريب المعارف ص ٢٩٤.
 - ١- ٢) راجع: صفيين للمنقرى ص ٢٢١ و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٢٨.
 - ٢- ٣) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٣-١٥٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤.
 - ٣- ٤) الآية ٢٨ من سوره إبراهيم.

المعنى على عثمان، ولا سيما فى ذلك الزمان الذى نقم الناس فيه على عثمان..

وقد رأينا الصحابه و غيرهم يخاطبونه بخطابات حاده و صعبه..مما يدل على أن الهاله قد صنعت له بعد قتله، و بعد تسلط بنى أميه على الناس.

ب: ذكرنا فى بعض فصول الجزء الأول من هذا الكتاب ما يفيد فى معرفه أسباب تسميه على «عليه السلام» بعض أبنائه بأسماء مناوئيه: أبى بكر و عمر و عثمان..فلا بأس بالرجوع إليه..

ج: إن التسميه باسم الأحياء و هم أحياء برّ بهم، و صلّه لهم..و التسميه بأسمائهم بعد موتهم، و فاء لهم، و إحياء لذكرهم..و على هو خير من وصل، و برّ و وفا لأمثال عثمان بن مظعون..

ص: ١٥٥

اشاره

الفصل الأول: يتهمون عليا عليه السلام..

الفصل الثاني: عثمان يتهم عليا عليه السلام..

الفصل الثالث: التزوير للدعاية..

الفصل الرابع: خلط الحقائق بالأباطيل..

الفصل الخامس: مناشدات عثمان.. لا تصح..

ص: ١٥٧

الفصل الأول

اشاره

يتهمون عليا عليه السلام..

ص: ١٥٩

و ذكروا: أن غلاما من جهينه قال لمحمد بن طلحه-يوم الجمل-و كان ابن طلحه رجلا عابدا-:أخبرني عن قتله عثمان.

فقال:نعم،دم عثمان ثلاثه أثلاث:ثلث علي صاحبه الهودج،يعني عائشه،و ثلث علي صاحب الجمل الأحمر،يعني طلحه،و ثلث علي بن أبي طالب.

و ضحك الغلام،و قال:ألا أراني علي ضلال،و لحق بعلي،و قال في ذلك شعرا:

سألت ابن طلحه عن هالك

بجوف المدينه لم يقبر

فقال:ثلاثه رهط هم

أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث علي تلك في خدرها

و ثلث علي راكب الأحمر

و ثلث علي ابن أبي طالب

و نحن بدويّيه قرقر

فقلت:صدقت علي الأولين

و أخطأت في الثالث الأزهر (1)

ص: ١٦١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٢ و ٤٨٣ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ١٢٥ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣٤٢ و شرح إحقاق الحق-

و أجاب سعد بن أبي وقاص رجلا من بني ليث سأله عن قاتل عثمان، فقال: قتله سيف سلته عائشه، و شحذه طلحه، و سمّه علي.

قال: فما حال الزبير؟!

قال: أشار بيده، و صمت بلسانه (١).

و بمثل هذا الجواب أجاب سعد عمرو بن العاص أيضا (٢).

و نقول:

١- ما هذا العابد الذي يقاتل إلى جانب عائشه و طلحه ليأخذ بثارات عثمان، و الحال أنه يعترف و يقر بأن ثلثي دم عثمان يقع على قائدى عسكره، و هما: أبوه طلحه، و أم المؤمنين عائشه؟!

و هل كان يعبد الله فى معونته لمرتكبى جريمه قتل من يعترف هو بأنه لم

(١)

- (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٧ و النص و الإجتهد ص ٤٣٨ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ عن الطبرى، و ابن قتيبه. و راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٨٤.

ص: ١٦٢

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٨٣ و ٢٣٠ و ج ١٠ ص ١٢٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٧٤ و العقد الفريد ج ٣ ص ٨٤ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و عن على بن أبى طالب بقيه النبوه لعبد الكريم الخطيب ص ٢٥٣.

٢- (٢) الغدير ج ٩ ص ٨٤ و ج ٩ ص ١٤٠ عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ٤٣، و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٦٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٩٥.

يرتكب من الجرم بقدر ما ارتكبا؟!!

٢- وقد أوضح ذلك الغلام: أنه كان يعلم براءة علي «عليه السلام» من تهمة قتل عثمان.. ولكنه يشك في دور قادة العسكر الذين جاء معهم لقتاله، وها هو يسمع إقرارا بهذه البراءة من رجل يقاتل تحت لواء هؤلاء القادة، وهو ابن أحدهم، فلا يعقل أن يكذب علي أبيه، وهو عارف بالأمور شاهد لها عن كذب، بل و مطلع على خفاياها.. وهو بالتالي يتظاهر بالعبادة، فليس من مصلحته أن ينقض هذا الظاهر، و يلجأ إلى الكذب المفضوح..

علي أن هذا العابد!! كان يعلم أن تأليب عائشه و طلحه علي عثمان لا يمكن إخفاؤه، فلا معنى للكذب في أمر يعرفه الناس، و هو عندهم كالنار علي المنار، و كالشمس في رابعه النهار..

٣- بالنسبة لقول سعد بن أبي وقاص: إن السيف الذي قتل به عثمان سمه علي «عليه السلام» نقول:

ألف: إن سعدا كان من المناوئين لعلي «عليه السلام»، و المنحرفين عنه، فلا تقبل شهادته في حقه.

ب: ذكرنا: أن موافقه علي «عليه السلام» للآخرين فيما يعترضون به علي عثمان و عماله، و مطالبته إياه بالتصحيح.. لا تعنى أنه كان يشجع علي قتله..

و قد أظهرت النصوص الكثيرة: أنه كان يحاول إصلاح الأمور، و دفع القتل عنه، حتى اعترف مروان بأنه لم يكن أحد أذفع عن عثمان من علي «عليه السلام»، كما أن عليا نفسه يقول: إنه قد دفع عن عثمان حتى خشى أن

ص: ١٦٣

يكون آثما..

و لكن ذلك لا يعنى أنه كان يرى أن عثمان برىء من أى ذنب، بل هو يعنى: أنه يرى عدم مشروعيه قتل عثمان بهذه الطريقه، كما أن الناس الذين يقومون به ليسوا مخولين بأمر كهذا، ولا يحق لهم القيام به، وأن حصول ذلك بهذا النحو مضر، و مرفوض..

ج: على أننا قد قلنا فى بعض الفصول أن عمال عثمان، بما فيهم معاويه هم الذين أعانوا على قتل عثمان، ولكنهم يرمون عليا «عليه السلام» بهذا الأمر على قاعده: رمتنى بدائها و انسلت، ليوظفوا ذلك فى التشويش على على «عليه السلام»، و إثارة الفتنة..

بنو أميه يتهمون عليا عليه السلام

أخرج الطبرى من طريق إسماعيل بن محمد، قال: إن عثمان صعّد يوم الجمعة المنبر، فحمد الله، و أثنى عليه، فقام رجل، فقال: أقم كتاب الله..

فقال عثمان: اجلس.

فجلس، حتى قام ثلاثا، فأمر به عثمان فجلس.

فتحاثوا بالحصباء حتى أصبح ما ترى السماء، و سقط عن المنبر، و حمل، فأدخل داره مغشيا عليه..

فخرج رجل من حجاب عثمان، و معه مصحف فى يده، و هو ينادى:

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى

ص: ١٦٤

و دخل على بن أبى طالب على عثمان و هو مغشى عليه، و بنو أميه حوله، فقال له:مالك يا أمير المؤمنين!؟

فأقبلت بنو أميه بمنطق واحد، فقالوا: يا على، أهلكتنا، و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين!! أما و الله لئن بلغت الذى تريد لتمرنّ عليك الدنيا، فقام على مغضبا (٢).

و عند ابن أعثم: قالت بنو أميه: «يا ابن أبى طالب، إنك كدرت علينا العيش، و أفسدت علينا أمرنا و قبحت محاسن صاحبنا، أما و الله، لئن بلغت الذى ترجو لنجاهدك أشد الجهاد.

قال: فزبرهم على «عليه السلام»، و قال: اعزبوا، فما بلغ الله لكم من القدر مما تحابون، فإنكم سفهاء و أبناء سفهاء، و طلقاء و أبناء طلقاء، إنكم لتعلمون أنه ما لى فى هذا الأمر ناقة و لا جمل، ثم خرج من عند عثمان مغضبا (٣).

ص: ١٦٥

١- ١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١١٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٩٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٦١ و الغدير ج ٩ ص ٧٢ عنهما. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٤٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

٣- ٣) الفتوح لابن أعثم (ط الهند) ج ٢ ص ٢١٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٤.

أو قالوا: يا علي، أفسدت علينا أمرنا، و دست و ألبت.

فقال: يا سفهاء! إنكم لتعلمون أنه لا- ناقة لي في هذا و لا- جمل، و إنني رددت أهل مصر عن عثمان، ثم أصلحت أمره مره بعد أخرى. فما حيلتي؟!

و انصرف و هو يقول: اللهم إني برىء مما يقولون، و من دمه، إن حدث به حدث (١).

و نقول:

١- إن هذا الأمر قد جرى بعد انكشاف أمر كتاب عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أمره فيه بقتل محمد بن أبي بكر، و غيره من كبار الوفد المصري أو التثكيل بهم..

٢- إن ما جرى لعثمان في هذه الحادثه يدل على سقوط هيبة الخليفه و الخلافه، بعد أن كانت المرأه تسقط جنينها لمجرد أن يقال لها: إن عمر أرسل إليها يأمرها بالحضور (٢)..

و قد قال الشعبي: كانت دره عمر أهيب من سيف الحجاج (٣).

ص: ١٦٦

١- ١) الغدير ج ٩ ص ١٧٨ و ١٧٩ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٤ و عن أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٨٢.

٢- ٢) ذكرنا هذه الروايه في فصل «قضاء علي» عليه السلام» حتى علي عمر». تحت عنوان: فزعت من عمر فأسقطت.

٣- ٣) راجع: مغنى المحتاج ج ٤ ص ٣٩٠ و حواشى الشروانى ج ١٠ ص ١٣٤ و وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى -

٣- والأغرب من ذلك، هذا الموقف الإتهامي الحاد لبني أميه تجاه علي «عليه السلام» مع أنه هو الذى دفع المصريين عن عثمان، وضمنه لهم.

و لكن عثمان هو الذى نقض العهد، و الوعد، و حنث بالأيمان..

فما معنى القول: بأنه «عليه السلام» هو السبب فيما جرى لعثمان؟!!

٤- لقد قال بنو أميه لعلي «عليه السلام»: إنه هو الذى صنع بهم ذلك.. مع أن الوقائع العمليه تقول: إن عثمان إنما اصطدم بغير علي «عليه السلام»، و هو الذى أمر غلمانه بالتدخل بمهاجمه المعترضين، فبدأت المعركه..

و الغريب هنا هو تهديد بنى أميه عليا «عليه السلام»: أنه إن بلغ ما يريد لتمرّن عليه الدنيا، و الحال مع أن مروان يعترف بأنه لم يكن أدفع عن عثمان من علي «عليه السلام».. فما هذا البغى منهم عليه؟! و لماذا هذه المكابره و العناد؟! و لماذا يكون الناس بلا وفاء إلى هذا الحد؟!!

و ما سبب هذه الوقاحه فى الإفتراء على من لم يزل يسدى لهم النصائح، و يرد عنهم الأخطار، و يكفلهم، و يضمّنهم، و يضع صدقيته على المحك لحفظ أرواحهم؟!!

٥- قد أظهر الذى ذكره ابن أعثم: أن ما يأخذه بنو أميه على أمير المؤمنين هو تقييح محاسن صاحبهم..

و لا ندرى أى المحاسن كانت فى عثمان، و قد قبّحها علي؟! و هل يمكن

(٣)

- ج ١ ص ١٨١ و ج ١٢ ص ٧٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٦٢.

ص: ١٦٧

تقبيح المحاسن؟! و هل تقبيح المحاسن يتوافق مع نهج و خلق، و طريقه و أهداف على في حياته؟!..

إلا إن كانت المحاسن التي يقصدونها، هي تلك المآخذ التي كان الناس يطالبون عثمان بالتراجع عنها، مثل ضرب خيار الصحابه وغيرهم، و نفيهم، و إلحاق أشد الأذى بهم.. و أمره بقتل المصريين و التنكيل بهم، و أمرهم بقتل محمد بن أبي بكر، و ما إلى ذلك مما حفلت به كتب التاريخ و الروايه..

٦- و اللافت هنا: هو ما ظهر من احتقار على «عليه السلام» لبني أميه، و الإستهانه بهم، و اعتبارهم سفهاء، و أبناء سفهاء كما قال الله تعالى:

وَ إِذ قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِن لَّا يَعْلَمُونَ

(١)

فدلنا ذلك على أن المراد بهذه الآيه هو هؤلاء و آباؤهم..

و وصفهم أيضا بأنهم طلقاء و أبناء طلقاء.. و لم يمكنهم الرد عليه و لو بكلمه واحده..

و مقصوده بهذا التوصيف هو إفهامهم و إفهام غيرهم أن السفهاء و الطلقاء ليس لهم نصيب في الخلافه، فهم ظالمون في طلبها، متوثبون على ما ليس لهم بحق..

ص: ١٦٨

١- (١) الآيه ١٣ من سوره البقره.

و قد قال علي «عليه السلام»: «أو لم يمه علمها بي عن قرفي؟! أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي؟! و لما وعظهم الله به أبلغ من لساني» (١).

و نقول:

يستفاد من هذا الكلام:

١- إنه «عليه السلام» لم يشارك في قتل عثمان لا مباشرة، و لا بنحو التسبب بالأمر و الإغراء. و قال «عليه السلام»: إن بني أمية يعلمون حقيقه الأمر، فلماذا يتهمونه بما يعلمون أنه لم يصدر منه.

٢- كما أن سابقته «عليه السلام»، و تعامله مع عثمان كان ينبغي أن يمنع الجهال من اتهامه، لأن الجاهل إذا رأى هذا التعامل، لا يوجه اتهام كهذا..

٣- إن منزله علي «عليه السلام» في الإسلام و سابقته في الدين أيضا كان ينبغي أن تردع بني أمية و الجهال عن الجرأه على مقامه، و عن اتهامه بالباطل.

٤- ادعى المعتزلي: أن مراده «عليه السلام» من هذه الكلمه: أن علم بني أمية بمنزلته «عليه السلام» في الدين التي لا منزله أعلى منها، و علمها

ص: ١٦٩

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٥ (الخطبه رقم ٧٥) و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ١٦٩ و النهايه في غريب الحديث ج ٤ ص ٤٦ و غايه المرام ج ٢ ص ٦٨.

بطهارته«عليه السلام» بنص الكتاب و أقوال النبي«صلى الله عليه و آله» في حقه يجعل بنى أميه الشاهدين لما يجرى يحكمون بأنه«عليه السلام» لا يمكن أن يسعى في إراقه دم أمير مسلم، لم يحدث حدثا يستوجب إحلال دمه (١).

و هو كلام باطل لما يلي:

أولا: إن كلمته«عليه السلام» لا تدل على أكثر من أنهم يعلمون أنه لم يشارك في قتله.

ثانيا: بالنسبه لكون عثمان لم يحدث حدثا إلخ.. لاحظ النصوص التاليه:

ألف: إنه في صفين دخل شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد السلمى، و حبيب بن مسلمه، على بن أبى طالب«عليه السلام»، و سألوه: أتشهد أن عثمان قتل مظلوما؟!

فقال: إنى لا أقول ذلك (٢).

ص: ١٧٠

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٩ و ١٧٠ و راجع: غايه المرام ج ٢ ص ٦٨.
- ٢- ٢) صفين للمنقرى ص ٢٠٠ و ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٥٦ و الغدير ج ٩ ص ٣١٦ و نهج السعاده ج ٢ ص ١٦٥-١٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٢٣-٢٤ و عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و العقد الفريد ج ٥ ص ٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٨ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٨٤.

ب: و يدل على ذلك أيضا: قوله «عليه السلام»: قتله الله و أنا معه (١).

فهل يكون من يقتله الله سبحانه (بحكمه فيه، أو بأخذه بنتائج أعماله) محقون الدم بنظر علي «عليه السلام»، أو غير علي؟!

ج: قوله «عليه السلام» و قد سئل عن قتل عثمان: ما سرني و لا ساءني (٢). يدل على أنه «عليه السلام» لا يرى دمه محقونا، لأن قتل محقون

ص: ١٧١:

١-١) الإمامه و السياسة ج ١ ص ٤٧ و ٤٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦٨٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٨٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١٠ و ٦١٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٤ ص ٢٢٥ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٣ ص ٦٢ و ٦٤-٦٧ و تمهيد الأوائل للباقلاني ص ٥٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٥٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٣٠ و ٣٠٢ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٥٩ و المبسوط للسرخسى ج ٣٠ ص ٢١٢ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧ و ٢٥٨.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و ٣٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٦٦ و راجع ج ١ ص ٢٠٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٣ و راجع ص ١٢٢١ و ١٢٦٥ و راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦٨٥ و الفصول المختاره ص ٢٢٩ و تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٣٢٤ و تمهيد الأوائل ص ٥١٥ و ٥٢٨ و ٥٥٥ و تفسير القرآن العظيم-

الدم لا- بد أن يوجب مساءه على «عليه السلام»، لما يتضمنه من جرأه على الله، وهو من المنكر الذى لا بد أن ينكره على «عليه السلام» بيده، ثم بلسانه، ثم بقلبه، وهو أضعف الإيمان..

و قد نفى «عليه السلام» أن يكون قد أنكر قتل عثمان بقلبه، فدل ذلك على أنه لا يراه من المنكر أصلا..

د: وقال ابن المغيرة بن الأحنس:

حكيم و عمار الشجا و محمد

و أشر و المكشوح جروا الدواهيا

و قد كان فيها للزبير عجاجه

و صاحبه الأدنى أشاب النواصيا

فأما على فاستغاث بيته

فلا آمر فيها و لم يك ناهايا

فلما بلغ شعره عليا «عليه السلام» قال: و الله، ما أخطأ الغلام شيئا (١).

ه: قال حسان بن ثابت لعلى «عليه السلام»: إنك تقول: ما قتلت عثمان و لكن خذلته، و لا آمر به و لكن لم أنه عنه، فالخاذل شريك القاتل،

(٢)

- ج ٤ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٩ و الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٣٥٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٩٥ و ج ٣٩ ص ٣٧٠ و ٤٥٣ و الصحاح للجوهري ج ١ ص ٧٣ و لسان العرب ج ١ ص ١٦٠ و تاج العروس ج ١ ص ٢٥٣.

ص: ١٧٢

١- (١) صفين للمنقرى ص ٥٤ و ٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧ و الغدير ج ٩ ص ١٠٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٧٤ و صفين للمنقرى ص ٥٥ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٥٢٢.

و الساكت شريكك القاتل (١).

و:قال أبو ثور: كنت فى من حاصر عثمان؛فكنت آخذ سلاحى و أضعه،و على ينظر إلى،لا يأمرنى و لا ينهانى،فلما كانت البيعه له،خرجت فى أثره (٢).

ز:قال عبيد الله بن عمر:

ولكنه قد قرب القوم جهده

و دبوا حواليه ديب العقارب

فما قال:أحسنتم و لا قد أسأتم

و أطرق إطراق الشجاع الموائب (٣)

ح:قال زيد بن ثابت:رأيت عليا مضطجعا فى المسجد،فقلت:أبا الحسن،إن الناس يرون أنك لو شئت رددت الناس عن عثمان.

فجلس ثم قال:(و الله،ما أمرتهم بشىء،و لا دخلت فى شىء من شأنهم).

قال:فأتيت عثمان فأخبرته،فقال:

و حرق قيس على البلاد

حتى إذا اضطرمت (أحجما)أجذما (٤)

ص: ١٧٣

١- (١) العقد الفرید ج ٢ ص ٢٦٧ و(ط أخرى) ج ٥ ص ٤٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٤ و صفين للمنقرى ص ٥٤ و ٥٥.

٢- (٢) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و(تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٦.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٠٠-١٠٢ و صفين للمنقرى ص ٨٢-٨٤.

٤- (١) العقد الفرید ج ٢ ص ٢٦٧ و(ط أخرى) ج ٥ ص ٤٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٤ و صفين للمنقرى ص ٥٤ و ٥٥.

ط: عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، قال: رأيت علياً «عليه السلام» على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين قتل عثمان، وهو يقول: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه (١).

ي: عن أبي خلد (جلده) قال: سمعت علياً «عليه السلام» يقول - وهو يخطب فذكر عثمان: وقال -: والله الذي لا إله إلا هو ما قتلتته، ولا مآلت علي قتله، ولا ساءني (٢).

ثالثاً: ليس صحيحاً ما زعموه من أن علياً «عليه السلام» كان منقاداً للعشرين ألفاً الذين كانوا في عسكره، وقد تجمعوا ولبسوا السلاح، وزعموا أنهم كلهم قد قتلوا عثمان (٣).

بل كان من بين الذين حرضوا على عثمان أمثال عمار بن ياسر، الذي يقول

ص: ١٧٤

١-٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٤٩ و (ط أخرى) ج ٤ ص ٩٩.

٢-٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٥ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٦ و عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٠١ و راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٥٨.

٣-٣) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٤ ج ٥ ص ١٠١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٣.

لعلى «عليه السلام»: لو علم أن رضا الله في أن يقذف بنفسه في البحر لفعل (١).

و منهم محمد بن أبى بكر، الذى كان أطوع له من ولده غير الحسين «عليهما السلام» (٢).

و يقول «عليه السلام» عن الأشر: كان لى الأشر كما كنت لرسول الله «صلى الله عليه و آله» (٣).

و كان يقول عن الأشر: و لى فىكم مثله اثنين، بل لى فىكم مثله واحدا، يرى فى عدوكم ما يرى، إذا لىخفت على مؤنتكم (٤).

لا يستقيم أمرهم إلا بسب على عليه السلام

و عن قول مروان لسائله: إنه لا يستقيم لهم الأمر إلا بسب على «عليه

ص: ١٧٥

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٥٣ و صفين للمنقرى ص ٣٢٠.

٢-٢) سفينه البحار ج ١ ص ٣١٢ و ٣١٣.

٣-٣) تقدمت مصادر ذلك.

٤-٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤٠ و صفين للمنقرى ص ٥٢١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص

٣٠٠ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣١٠ و نهج السعاده ج ٢ ص ٢٨١ و تاريخ الأمم و الملوك

ج ٥ ص ٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٤ ص ٤٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٣ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٢٢ و أعيان الشيعة

ج ١ ص ٥١٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢١.

السلام» نقول:

لا- ندرى ما هى مشاعر ذلك الرجل حين سماعه هذا الكلام من مروان، فإنه قد اعترف له بأنهم حين يتهمون عليا«عليه السلام» بقتل عثمان، و يقودون الجيوش لحربه، لأجل ذلك، كانوا يكذبون على الناس عن سابق علم و تصميم. إنهم يتسببون بسفك دماء أهل الإيمان، و يرتكبون جريمة البغى و الخروج على إمامهم، فضلا عن أنهم قد سَنُوا سن سبه على المنابر، و عملوا على تنشئه الناس على بغضه، لمجرد الحصول على حطام الدنيا، و الإمساك و الإحتفاظ بما ينالونه منها!.

فمن يفعل ذلك، و يعترف به، كيف يمكن أن يؤتمن على مستقبل الأمة و على دينها و مصالحها، و على دماء الناس و أعراضهم و أموالهم؟!..

عائشه تمهد لطلحه

و يقولون: إن ابن عباس التقى بعائشه فى الصلصل، و كانت فى طريقها إلى مكه، فطلبت منه أن يخذل الناس عن عثمان، فإن الناس قد عرفوا الحق، و اجتموا من بلدانهم لأمر قد جم.

قالت: «و قد رأيت طلحه بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فإن يلى يسير بسيره ابن عمه أبى بكر..

قال: قلت: يا أمه، لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا.

ص: ١٧٤

فقلت: أيها عنك، إني لست أريد مكابرتك و لا مجادلتك» (١).

و نقول:

١- الصلصل موضع بنواحي المدينة على سبعة أميال منها.

٢- أظهر النص المتقدم أن عائشه كانت تمهد لطلحه، و ترى أنه هو الذى سيفوز بمقام الخلافة حين يقتل عثمان..

و ربما كان سبب تبلور هذا الأمر لديها هو:

ألف: إن طلحه كان من أشد الناس حماسا و جهدا فى قتل عثمان، و توطئه الأمر لنفسه.

ب: إن الناس كانوا معه، و حوله، يشاركونه فى جهده ضد عثمان، و كانوا يترددون عليه فى داره التى كانت تغص بهم.. فكانت عائشه تعتبر هذا التلقى، و التعاون، و الإلتفاف دليلا على الولاء، و من مظاهر التبعية له، و الخضوع لأمره، و البخوع بفضله، و الإقرار بأهليته، و أحقيته لهذا الأمر. و لم تلتفت إلى ذلك التوافق ليس لأجل ما توهمته، بل كان ذلك لأجل توافق المصالح، بدليل أنهم تفرقوا عن طلحه حين بادروهم على «عليه السلام» بما يرغبون فيه، حتى اضطر طلحه إلى الاعتذار من عثمان. كما قلنا فى هذا الكتاب..

ص: ١٧٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و الغدير ج ٩ ص ٧٨ و عن بهج الصباغه ج ٦ ص ١٣٥ و عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٤.

ج:إنها لم تكن تجد شيئا من ذلك عند علي«عليه السلام»، فلم يكن عنده تجمعات، و لم يكن نشيطا، و لا مبادرا و لا فاعلا في موضوع قتل عثمان، بل كان مدافعا عنه، و مثبطا لعزائم الناس على قتله..

د:و إذا كانت كلمه الفصل في الخلافه بعد قتل عثمان ستكون للثائرين القاتلين لعثمان، فإن الثائرين بنظر عائشه لن يختاروا عليا«عليه السلام»، بل سيكونون متحفظين بل ناقمين عليه..

و لأجل ذلك كانت عائشه مهتمه بتسريع قتل عثمان، لكي يتسلم طلحه زمام الأمور، كما ظهر من كلامها مع ابن عباس..

٣-إن طلحه كان قد قطع شوطا كبيرا في الإستيلاء على الأمور، فإنه كما ذكره النص المتقدم استولى على بيوت الأموال و الخزائن، و اتخذ عليها مفاتيح، و قد ذكرت بعض النصوص أيضا: أنه استولى على الإبل، فلما بويع علي«عليه السلام» سلمها إليه (١)..
..

٤-إن عائشه كانت تعد الناس بأن طلحه سوف يسير فيهم بسيره أبيها أبي بكر.. و لم تذكر اسم عمر (كما ظهر في النص المتقدم) مع أن ما أعاظها من عثمان هو تغييره سنه عمر، في العطاء.. فإن عمر قد دون الدواوين، و جعل الناس طبقات في العطاء، فيزيد عطاؤهم و ينقص بحسبها، و تلك الطبقات قد كرسه الطبقيه العنصريه و القبليه..

ص: ١٧٨

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢١٥ و النص و الإجتهااد ص ٤١٩ و ٤٢٦ و الغدير ج ٩ ص ٨٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٧.

و كان قد فرض لعائشه اثني عشر ألفاً مميزاً لها عن سائر نساء النبي «صلى الله عليه و آله» في ذلك (١)، فلم يرض عثمان أن يميزها، و حبس عنها أرزاقها كما في بعض التعابير، فغضبت و أعلنت العداة له، و دعت الناس إلى قتله، و واصلت حملتها هذه ضده إلى أن كان لها ما أرادت.

و لعل عثمان فهم أن عمر إنما يميز عائشه لأنه كان بحاجة إلى تأييدها أو إلى سكوتها عنه. أما عثمان فرأى أنه كبر بقومه، و أنه مستغن بهم عنها و عن نصرتها.

٥- و السبب في أن عائشه لم تعد الناس بأن يسير فيهم طلحه بسنه عمر في العطاء. أن ما فعله عمر و إن كان قد ارضى طبقات معينه، إلا أنه قد أسخط آخرين، لأنه قد خالف سنه النبي «صلى الله عليه و آله»، التي لم يجرؤ أبو بكر على مخالفتها، و كان قد سار عليها عمر نفسه سنوات من خلافته،

ص: ١٧٩

١-١) راجع: المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٨ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٦١٤ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٢٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١٤ و فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٥٦ و ٥٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٠٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٠٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦ و ٥٢. و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٠٣ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢٠ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٧٢ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٤٢.

فكان على و شيعته، والخيار من الصحابه غير راضين عن تصرفه هذا..

ولكنهم لم يتمكنوا من ردعه، لأنه كان يرى أن هذا يمكنه من الإمساك بالرؤوس المؤثره فى الناس.. و يكرس مفاهيم يريد لها أن تقوى و تتجذر من جديد..

كما أنها تريد أن تحتفظ بولاء الطبقات التي غمط حقها فى ديوان عمر، و لترضى أيضا خيار الصحابه الذين لم يرضوا منه بهذا العمل، و بكثير من أعماله الأخرى، و منها: غلظته، و شدته، و درته. و لكن عائشه ربما كانت تعد نفسها فى الباطن بالحصول على أكثر من ذلك الإمتياز الذى كان عمر قد منحها إياه بطريقه أو بأخرى..

٦- إن عائشه تتجاهل النبى «صلى الله عليه و آله» و تنسب السنه إلى أبيها!! لتعظم أمره، و لتعطيه الحق فى أن يكون له هو الآخر سنه يجريها الخلفاء من بعده..

٧- لم يسكت ابن عباس على ما سمعه من عائشه، بل بادر إلى بعثه أحلامها.. بل حولها إلى كوابيس مخيفه و مؤلمه لها حين أخبرها: أنها واهمه جدا فيما تقول، فإن عليا «عليه السلام» الذى تبغضه أشد البغض هو الذى تجتمع عليه القلوب، و تلتقى عليه عقول الناس.

أما التفاف الناس حول طلحه فلا- يعنى أنهم يفضلونه على أمير المؤمنين «عليه السلام».. لأن اتفاقهم معه على قتل عثمان، و حضورهم مجالسه، و دخولهم داره شىء، و ثقتهم بصلاحه و أهليته، و سلامه و صحه نواياه شىء آخر..

و كان علي «عليه السلام» قد بين لطلحه أن عليه أن يكون واقعيا في نظرتة للأمور.. و ذلك حين لم يقبل منه «عليه السلام» أن يقلع عن خطأه حين منع عثمان من الماء حتى يموت عطشا، فخرج «عليه السلام» إلى بيت المال ففرقه بين الناس، فتفرق الناس عن طلحه حتى خلت داره منهم، فبادر إلى الاعتذار من عثمان كما ذكرناه في هذا الكتاب..

و هذه الحادثة فضحت طلحه، و بينت للناس:

أولاً: أنه لا يراعى مقامات الناس، و لا يحترم أهل الشأن منهم، حتى الوصي و أخا النبي، و صهره، و ابن عمه، فكيف إذن ستكون معاملته للناس العاديين!؟

ثانياً: إنها دلت أهل الفضل و العلم و المعرفة على أن طلحه لا يلتزم بالشرع، و لا ينقاد لأحكامه، حتى بعد بيانها له..

ثالثاً: قد بينت هذه الحادثة أن اجتماع الناس حول طلحه لا يعني إيمانهم بصلاحة، و لا يدل على ثقتهم به، و لا يشير إلى ترشيحهم له لأي مقام كان.. فلا ينبغي أن يغتر هو أو عائشه أو سواهما بذلك..

و يبدو: أن الناس كانوا يعرفون أطماع طلحه، و أنه لا يريد قتل عثمان لأجل إحياء دين الله و الدفع عن عباده، و إنما يريد الحصول على مآربه، و الوصول إلى أهوائه و شهواته. و قد سعى في قتل عثمان ثم طالب بدمه.

الخاذل شريك القاتل

قال حسان بن ثابت لعلي «عليه السلام»: إنك تقول: ما قتلت عثمان، و لكن خذلته، و لا آمر، و لكن لم أنه عنه، فالخاذل شريك القاتل، و الساكت

ص: ١٨١

و نقول:

١- إن المقتول قد لا يستحق النصر، بل يستحق الخذلان، ولا سيما إذا كان هو السبب فيما يجرى له، لإصراره-رغم كثره إساءة النصائح له-على مخالفاته، وعلى حمايه أناس يمارسون القتل و العسف و العدوان على الناس، و على أحكام الله تبارك و تعالى، و حفظ مواقعهم لهم، و دفع كل ما يسوؤهم عنهم..

٢- إن عليا«عليه السلام»لم يخذل عثمان إلا بعد أن عجز عن إقناعه بالتراجع عن تلك المخالفات، و بقي مصرا على تكريسها كحقيقه راهنه لا يجيز لأحد المساس بها، و لا الاعتراض عليها، و لا المطالبه بالإقلاع عنها..

و محاربتة لخيار الأيمه و أبرارها حمايه للظالمين، و المبطلين، و حمايه ظلمهم و باطلهم بالسيف و السوط هي أو صلته على ما وصل إليه..

فالذى خذل عثمان على الحقيقه هو مروان و معاويه، لا على«عليه السلام».

٣- و عدم النهي عن قتل شخص: إنما يكون ذنبا.. لو كان ذلك الشخص غير مستحق للقتل شرعا.. و أيضا إذا كان النهي عن قتله مؤثرا، و لا دليل على توفر هذين الشرطين في موضوع قتل عثمان..

٤- إن الخاذل و الساكت إنما يكون شريك القتال، إذا لم يكن خذلانه له و سكوته مستندا إلى مبرر صحيح.. و حجه شرعيه.

و قد كان على«عليه السلام»يملك هذا المبرر، و هو عجزه عن ردع

ص: ١٨٢

عثمان و عماله عن مخالفتهم، و عدم تمكنه أيضا من ردع الشائرين عليه عن قتله، بل هم لم يرضوا منه حتى بأن يوصل الماء إليه.. و قد ساعدهم على ذلك أنه «عليه السلام» قد ضمن عثمان لهم، و ثناهم عن عزمهم عده مرات، و لكن عثمان لم يف بعهد، و لا بعقد، و لا بوعد.

و إنما يكون الخذلان قبيحا، و كذلك السكوت إذا كان القتل نفسه قبيحا. و إذا كان ثمة قدره على المعونه..

و عثمان نفسه هو الذى كان يعين على نفسه، حين كان يتوب و يتراجع، و حين لم يتراجع عن أى شىء من مخالفته، و ما فتئ يحمى عماله الظالمين و المعتدين، و ينكل بخيار الصحابه و أبرارهم الناصحين له، و المعترضين عليه.. فهل يلام خاذله بعد هذا؟!!

٥- و أخيرا فإن حسان بن ثابت كان عثمانيا، منحرفا عن على «عليه السلام»، فلا عبره بهذه الأهازيج التى يحاول ترديدها..

خلط - و الله - أبو الحسن!

و بعد قتل عثمان سأل عمرو بن العاص أحد الركبان: ما الخبر؟!!

قال: قتل عثمان..

قال: فما فعل الناس؟!!

فقال: بايعوا عليا..

قال: فما فعل على فى قتله عثمان؟!!

قال: دخل عليه وليد بن عقبة، فسأله عن قتله. فقال: ما أمرت و لا

ص: ١٨٣

نهيت، ولا سرنى، ولا ساءنى.

قال: فما فعل بقتله عثمان!؟

فقال: آوى و لم يرض.

و قد قال له مروان: إن لا تكن أمرت فقد توليت الأمر، و إن لا تكن قتلت، فقد آويت القاتلين.

فقال عمرو بن العاص: خلط-و الله-أبو الحسن (١).

و نقول:

١- إما أن عمرو بن العاص يعرف الحقيقه، و يدرك مراد أبى الحسن «عليه السلام»، ولكنه يريد بكلامه هذا أن يخدع الناس، و يوقعهم فى الشبهه.. و إما أنه لم يفهم مراد أبى الحسن «عليه السلام» حقا..

أو أنه أراد أن يقول: إن هذا الموقف من على «عليه السلام» لا ينسجم مع قواعد السياسه التى اعتاد عليها ابن العاص و من هم على شاكلته، المبنيه على الخداع، و المناورات، و الكذب على الناس..

٢- إن عليا «عليه السلام» لم يأمر بقتل عثمان.. و هذا صحيح، كما أنه إن كان قد ارتكب ما يوجب القتل، فإنه «عليه السلام» لم ينه عن قتله. و إنما نهى عن أن يقتل بهذه الطريقه الموجهه للفتنه، و التى سوف تلحق بالإسلام و أهله ضررا بالغا..

ص: ١٨٤

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٤٢ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٧ و ٤٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٢.

و نهى الناس الذين ليس لهم الحق، فى إجراء الأحكام و العقوبات عن أن يتصدوا لما لا حق لهم به، لأن ذلك للإمام العادل، فإنه هو الذى يجرى أحكام الله، وفق القواعد المقرره شرعا..

٣- إن قتل عثمان لم يسر عليا «عليه السلام»، لأنه كان بطريقه غير سليمه، و لا مشروعته من حيث و سائلها..

كما أنه لم يسؤه.. لأن عثمان هو الذى جنى على نفسه، و لم يرتدع عن المخالفات التى أدت به إلى هذه النتيجة.

٤- أما بالنسبه لقتله عثمان، فقد ذكر النص المتقدم: أنه «عليه السلام» آواهم.. ولكنه لم يرض بفعلهم، فلا بد من الإشاره إلى هذين الأمرين معا، فنقول:

ألف: إنه «عليه السلام» لم يرض بفعلهم، قد يكون لأن عثمان معصوم الدم.. و قد يكون لأجل أنهم أعطوا لأنفسهم صلاحيات ليست لهم.. كما أن الطريقه التى اتبعوها لم تكن صحيحه، لأنها تفتح أبوابا لا يجوز فتحها فهى:

أولا: تجرىء الناس على نقض عهودهم، و التخلي عن التزاماتهم.

ثانيا: إنها تجرئهم على التصدى لأمر لا يحق لهم التصدى لها..

ثالثا: لو كان يحق لهم شىء من ذلك.. فإن أسلوب عملهم كان يحمل معه الكثير من المخالفات التى لا يقرها الشرع، مثل منع الماء و ترويع الأطفال و النساء، و غير ذلك..

رابعا: إن ما فعلوه أفسح المجال لأهل الأطماع للتحرك لنيل ما

يريدون، ولأهل الأهواء والأحقاد للتصرف من دون وازع أو رادع..

خامسا: إنهم أعطوا الذريعة للمتربصين لإثاره الشبهات، وبعث الفتنة، وتحريك الأحقاد..

سادسا: إنهم تسببوا في نشوء مشكلات شغلت أهل الإسلام، وكان المسلمون في غنى عنها، وقد نشأت عنها خسائر هائلة و جلييلة، وتركت آثارا سلبية على واقع المجتمع الإسلامي في عقائده و سياساته، و علاقاته، و أخلاقياته و غير ذلك..

ب: إنه «عليه السلام» قد آواهم، و لم يقتص منهم لأنه رآهم معذورين فيما أتوه: و لم يجد سبيلا عليهم، و إن أخذنا بمنطق أتباع الخلفاء كان علينا أن نقول: إنهم اجتهدوا فأخطأوا، فهم مأجورون على فعلهم هذا اجرا واحدا..

و لذلك اعتبروا معاوية و عائشه، و طلحة و الزبير مجتهدين في حربهم عليا، و مخطئين. فلهم أجر واحد بنظرهم، و أتباع الخلفاء لا يرون أنه يجوز عقوبه عائشه، و معاوية، و عمرو بن العاص بالقتل، رغم أنهم خرجوا على إمام زمانهم الذي لم يجدوا أى مأخذ عليه و حاربوه، و قتلوا أو أمروا بقتل المئات و الألوف..

لقد حاربوه، و هم يقرون بأنه الصائن لدين الله، المراعى لأحكامه، و الملتزم بشرائعه، و يجعلون تشدده في ذلك من مأخذهم عليه.

و إذا أخذنا بما وجدناه من كلمات صرح بها قاتلوا عثمان، فإنه يفهم منها أن عليا كان يرى أنه يستحق القتل، و لكن قاتليه أخطأوا في أمرين:

أحدهما: أنهم هم الذين تولوا ذلك، مع أن ذلك للإمام العادل المخول بإجراء حدود الله.. و لو بأن يعزلوه، ثم يمكنون الإمام العادل من الإمساك بزمام الأمور، ثم معاقبه من يستحق العقاب، أو العفو عمن يستحق العفو، و قد كان ذلك بمقدورهم..

الثانى: إن توليهم لقتله بهذا النحو قد أفسح المجال لدعاه الفتنة للثوب على هذا الأمر، و نفث سمومهم، و إلقاء شبهاتهم.. و جر الناس إلى حروب و مشاحنات تركت آثارها السلبية على الإسلام و أهله إلى يومنا هذا..

هذا بالإضافة إلى المخالفات التى ارتكبوها، فى طريقه قتله، و هو ما عبر عنه «عليه السلام» بقوله: «جزعتم فأسأتم الجزع».

٥- إن كلام مروان الوارد فى الرواية المتقدمه يدل على أنه يعتبر نفس تولى على «عليه السلام» للأمر بعد عثمان ذنباً، يوازى فى خطورته الأمر بقتل عثمان، فقد قال له: إن لا تكن أمرت، فقد توليت الأمر..

و لا- ندرى إن كان مروان يرى أيضاً: أن تولى عثمان للأمر بعد قتل عمر هو الآخر من ذنوب عثمان، فإن عثمان إن لا يكن أمر بقتل عمر، فقد تولى الأمر بعده.. كما أن الإمام الحسن قد تولى الأمر بعد قتل أبيه، فهل يمكن عدّه مذنباً حسب هذه المقولة؟!

أم أن مروان يريد أن يقتل عثمان، و لا يتولى أحد الأمر، لكى يضيع الناس فى متاهات الفتنة، و يحصل الهرج و المرج.. ليمكن مروان، و فريقه من جمع شملهم، ثم الوثوب على مقام الخلافة لبيتروها مره أخرى، و لينتقموا من الناس شر انتقام؟!

٦- أما قول مروان لعلی «علیه السلام»: إن لا- تكن قتلت فقد آویت القاتلین، فهو و إن كان فی بعض وجوهه صحیحا، ولكنه لا یوصل إلى نتیجه التي أرادها مروان، و هي إدانته علی «علیه السلام» فإن إیواء القاتل لیس ذنبا.. إذ قد یكون القاتل محقا.. و قد یكون غیر مستحق لأن یقتص منه، بل یرید طالبوه أن یقتلوه ظلما و بغیا منهم علیه..

فلا- ضیر فی إیواء القاتل فی مثل هذه الأحوال، لکی یمنع الناس من ظلمه، لا- سیما و أن الذین یلا-حقونه لا- یحق لهم ملاحظته، لأنهم لیسوا أولیاء الدم، و إنما یریدون بقتله إذكاء الفتنة، و التوصل إلى العبث بأمن الناس و التسلط علیهم بغير حق..

عثمان يتهم عليا عليه السلام..

ص: ١٨٩

قال الطبرسي: «روى أن يوماً من الأيام قال عثمان بن عفان لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»: إن تربصت بي فقد تربصت بمن هو خير مني و منك..»

قال علي «عليه السلام»: و من هو خير مني؟!!

قال: أبو بكر و عمر.

فقال علي «عليه السلام»: كذبت، أنا خير منك و منهما، عبت الله قبلكم، و عبتة بعدكم» (١).

و نقول:

أولاً: يلاحظ: إنه «عليه السلام» لم يعر اهتماماً لإتهام عثمان إياه بالتربص به، فإن أمثال هذه الإتهامات التي لا تستند إلى دليل لا تحتاج إلا إلى الإهمال، و عدم الإكتراث بها.

يضاف إلى ذلك: أن لصاحب الحق أن يتربص بالغاصب حقه لاسترجاعه

ص: ١٩١

منه، بالطرق المشروعه التي يرضاها الله تعالى..

ثانيا: إنه «عليه السلام» تصدى لرد دعوى لها تأثيرها على إيمان الناس، و هي أن في الأمة من هو أفضل من علي «عليه السلام»، فلو سكت علي «عليه السلام» عن ذلك لاعتبر الناس ذلك إقرارا منه، و لزعموا: أن هذا كان من المسلمات في ذلك العهد..

و هذا يمثل إخلالا بأحد شرائط الإمامه، فإن الإمام يجب أن يكون أفضل الخلق بعد الرسول «صلى الله عليه و آله»، فإذا ظهر أن هناك من هو أفضل من علي، فذلك الأفضل يكون هو الإمام لا علي «عليه السلام»..

فكان لا بد من التصدي لهذا الإدعاء، و بيان بطلانه.

ثالثا: لم يقتصر «عليه السلام» على مجرد إنكار ما ادعاه عثمان، إذ قد يقال: إن دعاوى الأفضليه قد اختلفت، فقبول قول علي ليس بأولى من قبول قول عثمان، لا سيما و أن عليا «عليه السلام» يجر النار إلى قرصه، و ليس كذلك حال عثمان..

فكان لا بد من إبطال دعوى عثمان بالدليل و الحجه، و هذا ما فعله «عليه السلام»، حين استدل بقوله: «عبدت الله قبلكم، و عبده بعدكم»..

أسئله تحتاج إلى جواب

و هنا أسئله ثلاثه تقول:

أولاً: هل مجرد السبق إلى العباده، و طول زمانها يوجب الأفضليه؟!..

ثانياً: هل استمرار العباده إلى زمان لاحق على زمان الآخرين يوجب

ص: ١٩٢

الأفضليه أيضا؟!.

ثالثا: ما معنى أن يكون على «عليه السلام» قد عبد الله بعد عثمان؟ مع أنه هو و عثمان كانا لا يزالان على قيد الحياه، و لا دليل على أنه «عليه السلام» سيقى حيا إلى ما بعد عثمان، و لا يصح الإحتجاج على شخص إلا بما هو مقبول عنده، و مسلّم و معلوم لديه.

و نجيب:

أولا: بالنسبه لسبق العباده، فالمقصود: هو أنه «عليه السلام» منذ خلقه الله لم يعبد غير الله تبارك و تعالى.. أما الآخرون فعبدوا الأصنام، و ظلموا أنفسهم، قبل إسلامهم، و قد قال تعالى حكاية عن إبراهيم «عليه السلام»:

وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

(١)

فلا يحق لغير على «عليه السلام» -بمقتضى هذه الآية أن يتصدى لإمامه الأمة.

ثانيا: بالنسبه لعبادته لله تعالى بعدهم نقول:

إنه «عليه السلام» يشير فيه إلى أن عبادته لله لم تنقطع، بل استمرت إلى تلك اللحظه، و قد أثبتت الوقائع و التضحيات أنه «عليه السلام» كان فى موقع التسليم و الرضا بكل ما يجرى عليه..

أما الآخرون.. فلا شىء يثبت أنهم أخلصوا العباده لله، بل قال تعالى

ص: ١٩٣

(١ - ١) الآية ١٢٤ من سوره البقره.

عنهم:أنهم أهمتهم أنفسهم حين كان على«عليه السلام»بأذلا نفسه فى سبيل الله.

و كان«عليه السلام»الراضى و المسلم و المطيع لحرفيه وصايا الرسول «صلى الله عليه و آله»حين كان الآخرون يجهدون فى أخذ حقه،و يعرضون أنفسهم لغضب ابنه رسول الله«صلى الله عليه و آله»الذى يغضب الله لغضبها و يرضى لرضاها،حتى ماتت و هى مهاجرة لهم..

كما أن عثمان لا يزال يهيمن على شؤون الخلافة التى هى حق على«عليه السلام»،و على يسكت،بل و يدافع عن الدين و الأمة،و يكفل إيمان الناس، و أمن المجتمع من الفتن حتى لو لزم من ذلك الدفاع عن غاصب حقه و هو عثمان نفسه..

فهو لم يغير و لم يبدل،بل وفى بما عاهد عليه الله،و لكن غيره لم يكن كذلك..

عثمان يضرب و يرشو عليا عليه السلام!!

عن على«عليه السلام»،قال:أرسل إلى عثمان فى الهاجرة،فتقنعت بثوبى و أتيتها،فدخلت و هو على سريره-و فى يده قضيب و بين يديه مال دثر، صبرتان من ورق و ذهب-فقال:دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك،فقد أحرقتنى.

فقلت:وصلتك رحم!

إن كان هذا المال و رثته،أو أعطاكه معط،أو اكتسبته من تجاره،كنت

أحد رجلين: إما آخذ و أشكر، أو أوفر و أجهد.

و إن كان من مال الله، و فيه حق المسلمين، و اليتيم، و ابن السبيل، فو الله ما لك ان تعطينه، و لا لى أن آخذه.

فقال: أبيت و الله إلا ما أبيت. ثم قام إلى بالقضيب فضربنى، و الله ما أرديده حتى قضى حاجته.

فتقنعت بثوبى، و رجعت إلى منزلى، و قلت: الله بينى و بينك، إن كنت أمرتك بمعروف، و نهيتك عن منكر (١).

و نقول:

١- المال الدثر: الكثير.

٢- لقد أراد عثمان أن يشتري عليا «عليه السلام» بالمال.. ففشلت المحاولة، و بقى «عليه السلام» ذلك النور الذى لا يخبو، و الخير- الذى لا ينتهى، و ماء الحياه حيث لا ينضب، و لا يمكن أن يكون إلا العذب الزلال..

و تبقى الوصمه على جبين أولئك الذين يظنون به الظنون، و عليه يتجنون، و بمقامه يستخفون..

٣- قد أظهر عثمان أنه من مدرسه أخرى غير مدرسه علي «عليه

ص: ١٩٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٦ و أخبار الموقيات للزبير بن بكار ص ٦١٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٥٢ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٧٣٠.

السلام»،التي هي مدرسه النبوه و الوحى..فهو يحاول أن يرشو عليا«عليه السلام»بالمال،فإذا فشلت محاولته تعدى عليه بالضرب،فأظهر بذلك أنه ممن لا يقيمون وزنا للرجال،و لا يرون لهم قيمه إلا بمقدار حفته من المال، يبذلونها لشراء ضمائرهم،و يسممون بها وجدانهم،و تمرض بها قلوبهم، و تمسخ بها أرواحهم و حقيقتهم الإنسانيه،و لا يبقى منها سوى مجرد صورته تحمل فى حناياها مضمونا آخر،لا يشبه الإنسان فى شىء،و لا تستطيع تلك الصوره أن تحكيه،أو أن تنطق به،أو أن تعبر عنه..

٤-لقد كان أسلوب عثمان،و هو يحاول إعطاء المال لعلى مقيتا و قاسيا، و مهينا،و الغريب أنه بدا و كأنه واثق من تعلق على«عليه السلام»بذلك المال،و اندفاعه إليه،بمجرد عرضه عليه..و كان يحسب أنه متلهف له شديد الشره إليه،و لذلك قال له:«خذ هذا حتى تملأ بطنك»..

و هل كان عثمان يظن أن زهد على«عليه السلام»كان مصطنعا،يخفى وراءه حب الدنيا،و التعلق بها.و أنه متى قدر عليها،فسيكف عن إظهار الخلاف،و سيحيد عن جاده العدل و الإنصاف!؟

٥-إن عثمان لم يحمل العصا بيد و الجزره بيد،بل هو قد حمل العصا فى الحالتين.فهو يريد أن يعطى المال بالقوه،و بتوجيه الإهانات،و بالتعدى و انتهاك الحرمات لمن يعطيه.

فهو يضرب أقدس البشر حين يأخذ المال،و يضربه إن امتنع عن أخذه.

و هذا غايه ما وصل إليه هؤلاء القوم فى أساليبهم لقهرة«صلوات الله و سلامه عليه».

٦- ما معنى قوله: «حتى تملأ بطنك»؟! إِنْ كان على «عليه السلام» نهما إلى المال، شديد الشره إليه، لم يكن بمقدور عثمان و لا غير عثمان أن يشبعه منه.

فقد روى عن على «عليه السلام» نفسه قوله: منهومان لا يشبعان:

طالب علم، و طالب مال (١).

٧- و كانت الفاجعه الأشد إيلاما لعثمان، و الحرقه التي لا يجد ما يطفئوها هي أن يرى عليا «عليه السلام» ليس فقط لا يقبل عطيته، و إنما هو يقرعه و يؤنبه عليها أشد التأنيب، و يثبت له أنه قد أخطأ المرمى، و خانه التوفيق فيما أقدم عليه.. و لذلك بادر إلى إهانتة مره أخرى، و لكن بالضرب هذه المره!!

٨- ثم إنه «عليه السلام» وضع عثمان أمام معادله تتمثل بخيارين ليس له فيهما إلا المساءه، و هما:

الخيار الأول: أن يكون هذا المال حلالا قد حازه عثمان بالإرث من أسلافه، أو أعطاه إياه معط، أو اكتسبه من تجاره، فهو و إن كان له أن يعطيه لمن شاء، لكن ذلك لا يلزم الآخر بقبول تلك العطيه، فإن رأى أن قبولها لا يضيره، و لا يرتب عليه أيه مسؤوليه، فله أن يقبله، و إن رأى أنها عطيه تخفى

ص: ١٩٧

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ١٠٥ و الخصال ص ٥٣ و مشكاه الأنوار للطبرسي ص ٢٤٦ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٦٨ و ج ٧٠ ص ١٦١ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٥٨٧ و ج ٣ ص ٢٠٧١.

وراءها نوايا، و مطالب، فبإمكانه أن يردها على معطيها..

و قد أظهرت طريقه عثمان في العطاء، و أقواله حينها: أن الأمر ليس بعيدا عن هذه المعانى السلبية..

الخيار الثاني: أن يكون هذا المال للمسلمين، و لا يراعى عثمان فيه أحكام الشرع الشريف، بل هو يأخذه من اليتيم و ابن السبيل، و سائر المسلمين، و يريد أن يعطيه لهذا و ذاك، حسبما يحلو له.. و الحال أنه ليس لعثمان أن يعطيه لغير أهله، و لا يجوز لعلی أن يأخذه إذا كان لغيره..

٩- و اللافت: أن عثمان لم يدع أن المال ماله، لا- بالوراثه، و لا- بالكسب بالتجاره، و لا- بغير ذلك، بل بادر إلى استعمال عضلاته، ليضيف إلى مخالفاته تلك كلها مخالفه جديده، ألا و هى العدوان على وصی النبی «صلی الله عليه و آله»، من دون أى داع إلى ذلك، إذ لا- يجب على علی «عليه السلام» أن يقبل من عثمان عطاياه، حتى لو كانت من ماله الخالص، فلماذا كان هذا العدوان الذى يتعرض له يا ترى؟!..

١٠- لم يكن علی «عليه السلام» عاجزا عن رد الصاع صاعين، و عثمان و جميع الناس يعلمون أنه قادر على ذلك، ولكنه «عليه السلام» يرى أن هذا سيكون بمثابة انتقام لنفسه ممن يظلمه.. و هو لا يريد أن يثار لنفسه، حتى لو كان مظلوما.. كيف و هو يقول: (لأسلمن) (أو لأسالمن) ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن جور إلا على خاصه (١).

ص: ١٩٨

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٢-

كما أنه «عليه السلام» قد تعرض لما هو أفحش من ضرب عثمان له، و ذلك حين هجموا عليه فى بيته، و أحرقوا بابه، و ضربوا زوجته، و عصروها بين الباب و الحائط، و لطموها على خدها، و رفسوها حتى اسقطت جينها، و.. و.. إلخ..

و من البديهي: أن الضرب بالسوط أهون بمراتب كثيره من ذلك كله..

و لا سيما إذا كان ذلك مكافأه له على أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر.. كما صرح به «عليه السلام» حين قال:

«اللّٰه بينى و بينك إن كنت أمرتك بمعروف و نهيتك عن منكر» (١).

١١- و هذه الحادته تظهر لنا أيضا مدى عظمه على «عليه السلام» و بعد نظره، و ثاقب فكره.. و تظهر أيضا طبيعه الناس الذين فرضت عليه الظروف أن يتعامل معهم، و مدى البون الشاسع بينه و بينهم..

على عليه السلام يرفع العصا على عثمان

روى الطبرانى من طريق سعيد بن المسيب، قال:

كان لعثمان آذن، فكان يخرج بين يديه إلى الصلاة، قال: فخرج يوما فصلى و الآذن بين يديه. ثم جاء فجلس الآذن ناحيه، و لف رداؤه فوضعه

(١)

و الإمام على بن أبى طالب «عليهم السلام» للهمدانى ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٦.

ص: ١٩٩

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٦.

تحت رأسه واضطجع، ووضع الدرّه بين يديه، فأقبل على في إزار و رداء و بيده عصا، فلما رآه الآذن من بعيد قال: هذا على قد أقبل.

فجلس عثمان فأخذ عليه رداءه، فجاء حتى قام على رأسه، فقال:

اشتريت ضيعة آل فلان و لوقف رسول الله «صلى الله عليه و آله» في مائها حق؟! أما إني قد علمت إنه لا يشتريها غيرك.

فقام عثمان و جرى بينهما كلام لا أذكره حتى ألقى الله عز و جل، و جاء العباس فدخل بينهما، و رفع عثمان على الدرّه، و رفع على على عثمان العصا، فجعل العباس يسكنهما، و يقول لعلى: أمير المؤمنين.

و يقول لعثمان: ابن عمك.

فلم يزل حتى سكتا.

فلما أن كان من الغد رأيتهما و كل منهما أخذ بيد صاحبه و هما يتحدثان (١).

و نقول:

لا بأس بالتأمل في الأمور التالية:

١- قال العلامة الأميني:

يعلمنا الحديث: أن الخليفة ابتاع الضيعة و ماءها، و فيه حق لوقف

ص: ٢٠٠

١- ١) المعجم الأوسط للطبراني ج ٨ ص ٣٦٣ حديث ٧٧٤٠، و الغدير ج ٨ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ و راجع: أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمي) ص ١٣٢.

رسول الله لا يجوز ابتياعه، فإن كان يعلم بذلك؟! -و هو المستفاد من سياق الحديث حيث إنه لم يعتذر بعدم العلم، و هو الذى يلمح إليه قول الإمام «عليه السلام»: و قد علمت أنه لا يشتريها غيرك -فبأى مبرر استساغ ذلك الشراء؟

و إن كان لا- يعلم؟! فقد أعلمه الإمام «عليه السلام»، فما هذه المماراه و التلا-حى و رفع الدرره؟! الذى اضطر الإمام إلى رفع العصا، حتى فصل بينهما العباس، أو فى الحق مغضبه؟

و هل يكون تنبيه الغافل، أو إرشاد الجاهل مجلبه لغضب الإنسان، الدينى؟! فضلا عن يقله أكبر منصبه فى الإسلام (1).

٢- إن ذيل الروايه، و إن كان أريد به إظهار أن حاله من الصفاء و الوثام كانت تهيمن على العلاقه بين على «عليه السلام» و عثمان.. و لكن يعسر على الإنسان المنصف أن يقنع نفسه بذلك، فإنه يعلم أن عثمان لم يقدم ما يدل على أنه قد خضع لحكم الله، و لم يرجع الأمور إلى نصابها.

و الكل يعلم أيضا: أن عليا «عليه السلام» لا يقنعه و لا يرضيه ما هو أقل من ذلك، فمن أين يأتى الوثام و الصفاء للعلاقه بين رجلين غضب أحدهما لنفسه، و غضب الآخر لله؟!..

٣- ليت ابن المسيب ذكر لنا ذلك الكلام الذى جرى بين على «عليه السلام» و عثمان لننظر فيه، و نستفيد من مضامينه الفكره و العبره و الموقف..

ص: ٢٠١

١- (١) الغدير ج ٨ ص ٢٣١.

غير أن ما نود أن نعرفه أيضا هو السبب الذي دعا ابن المسيب إلى كتمانته، و إلى أن يتعهد بأن لا يذكره طيله حياته.

فهل اتخذ هذا القرار استفظاعا للمضامين التي وردت فيه، أو لما تضمنته من فضائح، لا يريد البوح بها حفاظا على ماء الوجه لمن صدرت منه؟! علما بأننا على يقين بأن عليا «عليه السلام» قد غضب لله تعالى..و بأنه مع الحق و القرآن، و الحق و القرآن معه بنص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلم يصدر منه إلا الحق..

فهل أفصح علي «عليه السلام» عما دل على وجود مخالفات كبيره و فضائح خطيره لدى عثمان؟! و لا يحب ابن المسيب إنقاص قدر عثمان بإطلاع الناس عليها؟!!

أم أنه كتمها خوفا و تقيه من حزب عثمان، حتى لا يوصلوا إليه الأذى بسبب ذلك؟!!

أم أنه قد صدر من عثمان في مواجهه علي «عليه السلام»، ما يضيف مخالفات جديده إلى مخالفاته الكبيره، الأمر الذي يؤكدها، و يزيد لها وضوحا، و يثبت إصراره على مخالفه أحكام الله تعالى..و يضيف إلى مخالفته التي يطالبه علي «عليه السلام» بها مثيلات لها تضارعها أو تزيد عليها، في الهجنه و الغرابه؟!!

٤-أضاف عثمان في موقفه هنا إلى تعديه على وقف رسول الله «صلى الله عليه و آله» مخالفات عديده، و منها: إصراره على ذلك، ثم مخاصمته من جاء لينصحه و يرده إلى الحق، و ينجيه من المؤاخذه الإلهيه، و هي مخاصمه

وصلت إلى حد المبادره إلى العنف، واستعمال الدرره، مع أن المتوقع منه هو أن يستحي و يعتذر من إقدامه على التصرف في الوقف، وأن يشكر الذي جاء لينصحه و يجنبه المؤاخذة الإلهيه!!

الفرق بين عثمان و عمر

قال المعتزلى: و روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ، عن زيد بن أرقم، قال:

سمعت عثمان و هو يقول لعلى «عليه السلام»: «أنكرت على استعمال معاويه، و أنت تعلم أن عمرا استعمله».

قال على «عليه السلام»: «نشدتك الله! ألا تعلم أن معاويه كان أطوع لعمر من يرفأ غلامه! إن عمر كان إذا استعمل عاملا و طئ على صماخه، و إن القوم ركبوك و غلبوك، و استبدوا بالأمر دونك».

فسكت عثمان (١).

و نقول:

١- إن هذا يشير إلى عمق تأثير عمر فى الناس، حتى إنهم كانوا يحتجون بأفعاله لتبرير أفعالهم، بل هم يحتجون بها على التشريع و الأحكام،

ص: ٢٠٣

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٤٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨٣ و النصائح الكافيه ص ٢٠٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٧٧ و نهج السعاده ج ١ ص ١٦٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٥٢ و الغدير ج ٩ ص ١٥٩.

حتى مع مخالفتها لنص القرآن، و لما سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى موضع آخر من هذا الكتاب..

٢- قد بين أمير المؤمنين «عليه السلام» الفرق بين عمر و عثمان فيما يرتبط بمعامله الولاه، و الهيمنه عليهم، فلا حاجه إلى المزيد من البسط فى ذلك.

عثمان ينوى مهاجمه على عليه السلام

عن صهيب مولى العباس قال: إن العباس قال لعثمان: أذكر ك الله فى أمر ابن عمك، و ابن خالك، و صهرك، و صاحبك مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد بلغنى أنك تريد أن تقوم به و بأصحابه..

فقال: أول ما أجيبك به أنى قد شفعتك، إن عليا لو شاء لم يكن أحد عندى إلا دونه، ولكنه أبى إلا رأيه..

ثم قال لعلى «عليه السلام» مثل قوله لعثمان.

فقال على «عليه السلام»: لو أمرنى عثمان أن أخرج من دارى لخرجت (١).

و نقول:

ص: ٢٠٤

١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٤ و الغدير ج ٩ ص ٧٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٨ و ٢٧١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٦٨٦ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦١.

١- إن شكاوى عثمان من على قد بدأت قبل تحرك المصريين، و قدوم أهل الأمصار إلى المدینه، و محاصرته، و قد صرحوا: بأنها بدأت بعد أن مضت ست سنين من خلافته (١).

و نحن نقول: بل بدأت من أول أيام خلافته، حيث منع من الإقتصاص من عبيد الله بن عمر، لقتله الهرمزان، و جفینه، و بنت أبى لؤلؤه، حسبما قدمناه.. ثم توالى المخالفات بتوليته بعض من لا مجال للسكوت على توليته، و بغير ذلك من أمور.

٢- إن مراد على «عليه السلام» بقوله: لو أمرنى عثمان أن أخرج من دارى لخرجت هو التذليل على أنه «عليه السلام» لا- يطلب باعتراضاته على عثمان إلا- إصلاح الأمور، و حفظ عثمان و إعادته إلى طريق العدل، و مراعاة أحكام الشريعة فى ممارساته السلطويه، و بيان أنه «عليه السلام» ليس فقط لا يطلب الحصول على منفعه شخصيه، و إنما هو على استعداد للتضحية بكل ما يملك من أجل إصلاح الأمور..

ص: ٢٠٥

١- ١) راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٧١٤ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٩٧ و أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٣٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٣١ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٥٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٣٠٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٧٤ و ج ٥ ص ٨٠ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ٢٢٦ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٢٥٩.

٣- إن علياً «عليه السلام» لو كان يستطيع السكوت على تلك المخالفات لفعل.. و لكن ماذا يصنع إذا كان الأمر بالمعروف و دفع الظلم، و التعدييات، و حمل الناس على مراعات الأحكام الشرعيه واجب شرعى، لا مجال للتخلى عنه بأى حال؟!!

٤- قد أظهر هذا النص أن عثمان كان مصمماً على مهاجمه علي «عليه السلام» و أصحابه. و أن ذلك قد بلغ العباس بن عبد المطلب، فطالبه به، و لم ينكره عثمان.

و هذا يدل أن عثمان و من معه كانوا يشعرون بأنهم يملكون من القوه و المنعه، و السلطان ما يخولهم الدخول فى مخاطره كهذه..

٥- إن مبادره عثمان إلى توسط العباس أظهرت أنه لم يكن مطمئناً إلى أن نتیجه ما سيقوم عليه ستأتى وفق هواه..

٦- إن كلمات عثمان للعباس عن علي تشير إلى أنه يطمح إلى أن يصبح علي «عليه السلام» فى خدمه مشروع، و يريد منه أن يكون السامع المطيع، و أن يتخلى عن قناعاته، و عما يفكر فيه، و يصير تابعا و خاضعا.

٧- بالنسبه لقوله: لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت، نقول:

ذكر الثقفى فى تاريخه، عن عبد الله شيدان السلمى، أنه قال لأبى ذر: ما لكم و لعثمان؟! ما تهوّن عليه.

فقال: بلى و الله، لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت و لو حبوا، ولكنه

أبي أن يقيم كتاب الله (١).

فنسب هذه الفقرة الأخيرة إلى أبي ذر، مع أن النص المتقدم نسبها إلى علي «عليه السلام»..

غير أننا نقول:

لا- مانع من أن يقولها علي «عليه السلام» و أبو ذر معا، حين تقتضى المناسبه ذلك، لا- سيما و أن أبا ذر ملتزم بخط علي «عليه السلام»، و يتعلم منه، و يأخذ عنه..

و التوافق فى أمثال هذه الأمور كثير، و شائع..

٨- ذكر الثقفى فى تاريخه نصا آخر، يبدو أنه قد تعرض للتلاعب.

و هو: أن عثمان قد وصف أبا ذر بأنه «كذاب»، فلما اعترض عليه علي «عليه السلام» أكد عثمان ذلك، مستشهدا و مستندا إلى الفقرة المذكوره، قال الثقفى: إن أبا ذر ألقى بين يدي عثمان، فقال يا كذاب!

فقال علي «عليه السلام»: ما هو بكذاب.

قال: بلى، و الله، لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت و لو حبوا، ولكنه أبى أن يقيم كتاب الله (٢).

ص: ٢٠٧

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧١ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٤.

٢- (٢) بحار ج ٣١ ص ٢٧١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و تاريخ

الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٣٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٤.

و من الواضح: أن هذا الكلام لا معنى له.. فإن عثمان هو المتهم بأنه أبى أن يقيم كتاب الله، و أبو ذر و علي «عليه السلام» و سائر الصحابه هم الذين يطالبون عثمان بالعودة إلى كتاب الله تعالى، و العمل بسنه رسوله «صلى الله عليه و آله»..

كلام العلامة الأميني

قال العلامة الأميني: «و بعد هذه كلها يزحزحه «عليه السلام» عن مدينه الرسول «صلى الله عليه و آله» و يقلقه من عقر داره، و يخرجه إلى ينبع مره بعد أخرى قائلاً لابن عباس:

قل له فليخرج إلى ماله بالينبع، فلا- أعتم به و لا- يغتم بي. ألا- مسائل الرجل عما أوجب أولويه الإمام الطاهر المنزه عن الخطل، المعصوم من الزلل بالنفى ممن نفاهم من الأمة الصالحه؟!!

أكان- بزعمه- علي «عليه السلام» شيوعياً إشتراكياً، شيخاً كذاباً (١)، كأبي ذر، الصادق المصدق؟!!

أم كان عنده دوبيه سوء، كابن مسعود، أشبه (٢) الناس هدياً و دلاً، و سمتاً برسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

ص: ٢٠٨

١- ١) هذه أقوالهم في أبي ذر.

٢- ٢) هذا ما رواه أهل السنه في حق ابن مسعود، مع أن هذه الصفات هي صفات جعفر بن أبي طالب «رضوان الله تعالى عليه».

أم كان الرجل يراه ابن متكء، عاضاً أير أبيه، طاغياً كذاباً، يجترئ عليه، ويجترئ عليه الناس (١)، كعمار جلده ما بين عيني النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

أم كان يحسبه معالجا نيرنجا ككعب بن عبده، الصالح الناسك؟!

أم كان يراه تاركا الجبن، واللحم، والجمعه، والتزويج، كعامر بن عبد قيس، القارئ الزاهد المتعبد؟!

أم كان الإمام متكلماً بألسنه الشياطين، غير عاقل ولا دين له، كصلحاء الكوفه المنفيين؟! (٢).

حاشا صنو النبي الأقدس عن أن يرمى بسقطه في القول أو في العمل بعد ما طهره الجليل، واتخذة نفساً لئيبه، واختارهما من بين بريته نبيا و وصيا.

و حاشا أولئك المنفيون من الصحابه الأولين الأبرار، والتابعين لهم بإحسان عن تلکم الطامات و الأفائك، و النسب المفتعله.

نعم.. كان يرى الرجل (أى عثمان) كلا من أولئك الصفوه البرره، الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، طاغيا اتخذ عليا عليه السلام «سلما. و يعده كهفا و ملجأ، يدافع عنهم بوادر غضب الخليفه، و يحول بينهم و بين ما يرومه من عقوبه تلك الفئه الصالحه الناقمه عليه لما ركب من النهاير.

ص: ٢٠٩

١- ١) هذه كلمات عثمان في عمار بن ياسر «رحمه الله».

٢- ٢) الأوصاف السيئه أطلقها عثمان على هؤلاء و أولئك.

فدفع هذا المانع الوحيد عن تحقق هواجس الرجل، كان عنده أولى بالنفى من أولئك الرجال المنفيين، و لولاه لكان يشفى منهم غليله، و يتسنى له ما كان يبتغيه من البغى عليهم، و الله يدافع عن الذين آمنوا، و إنه على نصرهم لقدير.

على أنه ليس من المعقول أن يكون من يأوى إلى مولانا أمير المؤمنين و آواه هو، طاغيا كما يحسبه هذا الخليفة، فإنه لا يأوى إلى مثله إلا الصالح الراشد من المظلومين. و هو «عليه السلام» لا يحمى إلا من هو كذلك، و هو ولى المؤمنين، و أمير البرره، و قائد الغر المحجلين، و إمام المتقين، و سيد المسلمين، كل ذلك نضا من الرسول الصادق الأمين.

و ليتنى أدرى مم كان يغتم عثمان من مكان أمير المؤمنين «عليه السلام» بالمدينه؟!!

و وجوده رحمه و لطف من الله سبحانه و تعالى على الأمة جمعاء، لا سيما فى البيئه التى تقله، يكسح عن أهلها الفساد، و يكبح جماح المتغلبين، و يقف أمام نعرات المتهوسين، و يسير بالناس على المنهج اللاحب سيرا سجحا» (1).

انتهى كلام العلامة الأمينى «رحمه الله».

و نضيف إلى ما تقدم:

١-إننا نلاحظ:هذا التردد الظاهر لعثمان فى قراراته،الدال على عدم وضوح الرؤيه لديه،فلا يدرى ما هو من مصلحته مما لا يكون منها..

ص: ٢١٠

١-١) راجع:الغدیر ج ٩ ص ٦١ و ٦٢.

٢- إنه لم يحسب عواقب تروده هذا، و ماله من أثر على نظره الناس إليه، و تعاملهم معه..

٣- إنه يدل على مدى تحمل أمير المؤمنين «عليه السلام»، و مدى تواضعه و صبره على هذا الرجل الذى لا يعرف أقدار الرجال، و لا يعطيهم بعضا من حقهم فى أن يكون لهم رأيهم و قرارهم، و فى أن تحفظ كرامتهم.

فهو يتعامل مع أفضل الخلق و أكرمهم على الله، و كأنه يريد ألعوبه فى يده، بلا قرار، و بلا رأى، و بلا حريه، إنه يريد أن يتصرف به كيف يشاء، دون أن يكون له و لو حق إبداء الرأى، و إسداء النصيحة له..

٤- إن أحدا من الناس مهما كان شأنه لا يرضى بأن يصبح ألعوبه فى يد أحد، فإن هذا ثقيل على النفوس، فكيف يجوز أن يطلب عثمان ذلك من إمام الأحرار، و سيد الأبرار، لا سيما إذا كان المطلوب هو حمايه التصرفات الخاطئه، و تبريرها من دون أن يكون هناك أى أمل بالتراجع عنها..

إنه يريد حاملا لأثقاله، ساعيا فى تنفيذ رغباته، واضعا عقله و حكمته و فهمه للأمر جانبا، يريد بلا وجدان، و بلا ضمير، و بلا إحساس بالمسئوليه الشرعيه و الإنسانيه..

الفصل الثالث

اشاره

التزوير للدعايه

ص: ٢١٣

قال الطبرى:

عن محمد و طلحه و أبى حارثه و أبى عثمان، قالوا: لما كان فى شوال سنه خمس و ثلاثين خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعه أمراء، المقلل يقول ستمائه، و المكثر يقول ألف، على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى، و كنانه بن بشر الليثى، و سودان بن حمران السكونى، و قتيبه بن فلاان السكونى، و على القوم جميعا الغافقى بن حرب العكى، و لم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، و إنما أخرجوا كالحجاج، و معهم ابن السوداء.

و خرج أهل الكوفه فى أربع رفاق، و على الرفاق زيد بن صوحان العبدى، و الأشتر النخعى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد الله بن الأصم أحد بنى عامر ابن صعصعه، و عددهم كعدد أهل مصر، و عليهم جميعا عمرو بن الأصم.

و خرج أهل البصره فى أربع رفاق، و على الرفاق حكيم بن جبله العبدى، و ذريح بن عباد العبدى، و بشر بن شريح الحطم بن ضبيعه القيسى، و ابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفى، و عددهم كعدد أهل

مصر، و أميرهم جميعا حرقوص بن زهير السعدى، سوى من تلاحق بهم من الناس..

فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا.

و أما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحه.

و أما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير.

فخرجوا، و هم على الخروج جميع، و فى الناس شتى لا يشك كل فرقه إلا أن الفلج معها و أن أمرها سيتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث.

تقدم ناس من أهل البصرة، فنزلوا ذا خشب و ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، و جاءهم ناس من أهل مصر، و تركوا عامتهم بذي المروه و مشى فيها بين أهل مصر و أهل البصرة زياد بن النضر، و عبد الله بن الأصم، و قالوا:

لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة، و نرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا. فو الله، إن كان أهل المدينة قد خافونا، و استحلوا قتالنا، و لم يعلموا علمنا، فهم إذا علموا علمنا أشد، و إن أمرنا هذا لباطل، و إن لم يستحلوا قتالنا، و وجدنا الذى بلغنا باطلا لنرجعن إليكم بالخبر.

قالوا: اذهبوا.

فدخل الرجلان، فلقيا أزواج النبى «صلى الله عليه و آله» و عليا «عليه السلام» و طلحه و الزبير و قالوا: إنما نأتم هذا البيت، و نستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك.

ص: ٢١٦

و استأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى و نهى.

و قال: بيض ما يفرخن فرجعا إليهم.

فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا، و من أهل البصره نفر فأتوا طلحه، و من أهل الكوفه نفر فأتوا الزبير، و قال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا و إلا كدناهم، و فرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم.

فأتى المصريون عليا و هو فى عسكر عند أحجار الزيت، عليه حله أفواف، معتم بشقيقه حمراء يمانيه، متقلد السيف، ليس عليه قميص، و قد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان و على عند أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون، و عرضوا له.

فصاح بهم و أطردهم، و قال: لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروه و ذى خشب ملعونون على لسان محمد «صلى الله عليه و آله»، فارجعوا لا صحبتكم الله.

قالوا: نعم.

فانصرفوا من عنده على ذلك.

و أتى البصريون طلحه، و هو فى جماعه أخرى إلى جنب على، و قد أرسل ابنه إلى عثمان، فسلم البصريون عليه، و عرضوا له.

فصاح بهم و أطردهم، و قال: لقد علم المؤمنون إن جيش ذى المروه فى ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد «صلى الله عليه و آله».

و أتى الكوفيون الزبير و هو فى جماعه أخرى، و قد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان، فسلموا عليه، و عرضوا له، فصاح بهم و أطردهم و قال: لقد علم

ص: ٢١٧

المسلمون أن جيش ذى المروه و ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد «صلى الله عليه و آله».

فخرج القوم، و أروهم أنهم يرجعون، فانفشوا عن ذى خشب و الأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم، و هى ثلاث مراحل كى يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين. فافترق أهل المدينة لخروجهم.

فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغثوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا و التكبير فى نواحي المدينة، فنزلوا فى مواضع عساكرهم، و أحاطوا بعثمان و قالوا: من كف يده فهو آمن.

و صلى عثمان بالناس أياما، و لزم الناس بيوتهم، و لم يمنعوا أحدا من كلام.

فأتاهم الناس فكلموهم، و فيهم على، فقال: ما ردكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم!؟

قالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا.

و أتاهم طلحه، فقال البصريون مثل ذلك.

و أتاهم الزبير، فقال الكوفيون [مثل ذلك].

و قال الكوفيون [و البصريون]: فنحن نصر إخواننا و نمنعهم جميعا.

كأنما كانوا على ميعاد.

فقال لهم على «عليه السلام»: كيف علمتم يا أهل الكوفة! و يا أهل البصره! بما لقى أهل مصر و قد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا، هذا و الله أمر أبرم بالمدينة.

قالوا: فضعوه على ما شئتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعترلنا.

و هو فى ذلك يصلى بهم، و هم يصلون خلفه، و يغشى من شاء عثمان.

و هم فى عينه أدق من التراب، و كانوا لا يمنعون أحدا من الكلام. و كانوا زمرا بالمدينه، يمنعون الناس من الاجتماع إلخ.. (١).

قال الأمينى:

«تعطى هذه الروايه أن الذى رد الكتائب المقبله من مصر و البصره و الكوفه هو زعماء جيش أحجار الزيت: أمير المؤمنين على، و طلحه، و الزبير، يوم صاحوا بهم و طردوهم.

و رووا روايه اللعن عن النبى «صلى الله عليه و آله»، و فيهم البديريون و غيرهم من أصحاب محمد العدول، فما تمكنت الكتائب من دخول المدينه.

و قد أسلفنا إصفاق المؤرخين على أنهم دخلوها، و حاصروا الدار مع المدنين أربعين يوما، أو أكثر أو أقل، حتى توسل عثمان بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكان هو الوسيط بينه و بين القوم.

و جرى هنالك ما مر تفصيله من توبه عثمان على صهوه المنبر، و من كتاب عهده إلى البلاد على ذلك، فانكفأت عنه الجماهير الثالثه بعد ضمان على «عليه السلام» و محمد بن مسلمه بما عهد عثمان على نفسه.

ص: ٢١٩

١- (١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٤٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٨٦ و الغدير ج ٩ ص ٢٢٥-٢٢٦ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣١٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٩٥.

لكنهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه، و كتابه المتضمن بقتل من شخص إليه من مصر، فوقع الحصار الثاني المفضى إلى الإجهاز عليه.

و أنت إذا عطفت النظره إلى ما سبق من أخبار الحصارين، و أعمال طلحه و الزبير فيهما، و قبلهما و بعدهما نظره ممعنه لا تكاد أن تستصح دفاعهما عنه فى هذا الموقف.

و كان طلحه أشد الناس عليه، حتى منع من إيصال الماء إليه، و من دفنه فى مقابر المسلمين.

لكن رواه السوء المتسلسله فى هذه الأحاديث راقهم إخفاء مناوأه القوم لعثمان، فاختلفوا له هذه و أمثالها (١).

و نزيد نحن هنا:

أولاً: تقول الروايه: إن علياً «عليه السلام» كان فى عسكر عند أحجار الزيت.

و السؤال هو: من أين أتى هذا العسكر؟! و لماذا وجد؟! و ممن و متى تكوّن؟! و لماذا لم يدافع عن عثمان حين تألبت تلك الجموع عليه، إن كان يريد دفع القتل عنه؟! أو لماذا لم يشارك فى الهجوم على عثمان؟! إن كان يعمل على التخلص منه، كما يدعيه بنو أميه؟؟

ثانياً: إن موقف طلحه من عثمان و منعه الماء لا يحتاج إلى بيان. و قد قتله مروان فى حرب الجمل، لأنه أراد أن يثار لعثمان بذلك.

ص: ٢٢٠

ثالثا: ما هذا التقسيم البديع للبلاد الثلاثة، الذى جعل مصر لعلی «عليه السلام»، و الكوفه للزبير، و البصره لطلحه؟! و هل هو تقسيم صحيح و دقيق؟!

و لماذا اختص هذا بهذا البلد، و ذاك بالبلد الآخر؟! مع العلم بأن الناس يقولون: إن الكوفه كانت لعلی «عليه السلام»، و منها نفى صلحاء الكوفه إلى الشام.

رابعا: ما هذا التوافق فى الأعداد بين الذين جاؤوا من مصر، و الذين جاؤوا من الكوفه، و الذين جاؤوا من البصره؟!.

فقد صرحت الروايه: أن العدد كان هو العدد!! و أبدع منه التوافق فى الرفاق الأربعة، و فى الأمراء الأربعة لهؤلاء، و أولئك، و أولئك!!

و لكن الإختلاف جاء فقط فى الهوى و الميل، فهؤلاء يميلون إلى علی «عليه السلام»، و أولئك يشتهون طلحه، و الآخرون يشتهون الزبير!! حسب تعبير الروايه.

و اللافت: أن المرشحين الثلاثة كانوا أيضا قد أرسل كل واحد منهم ولده إلى عثمان لنصرته، ثم توافقت أجوبه الثلاثة للفرقاء الثلاثة على نسق واحد أيضا.

خامسا: و الأبداع من هذا التوافق.. أن راوى الروايه لا يعرف مقدار العدد لكل فريق، لأن الرواه اختلفوا بين رقمين متباعدين بصوره لافته، فالمقل يقول: ست مئه، و المكثر يقول ألف!!

سادسا: إذا كانت الفرق مختلفه إلى هذا الحد فيما بينها، و كان أهل

المدينه يخالفونهم أيضا، فهل من المعقول أن تقول تلك الروايه: «لا- يشك كل فرقه إلا- أن الفلج معها، و أمرها سيتم دون الآخرين..فما المبرر لهذا اليقين الذي لا يتزعزع لدى كل فرقه، مع أن مقابلها فئات أكبر و أقدر منها تخالفها الرأي..

سابعاً: إن سياق الأحداث الوارد في الروايه، لا- بد أن يخل بعزمهم، و يظهر لهم أنهم على الباطل، و لا- سيما بعد أن طردهم على «عليه السلام» و طلحه و الزبير، و لم يعد لهم نصير، و لا ظهير.

كما أنه إذا كان الذين يريد هؤلاء قتل عثمان من أجلهم قد طردوهم، و أصبحوا ضدهم، فلمن إذن يعملون، و لماذا يقتلون عثمان؟!؟

ثامناً: إن حجه على «عليه السلام» قد فضحت مؤامرتهم، و بينت أنه أمر أبرم بالمدينه، فكيف سكت، و سكت معه الناس عنهم، و مكنوهم من حصار عثمان شهرين أو أقل أو أكثر حتى قتلوه؟!؟

هوى أهل الكوفه فى الزبير

و زعمت الروايه المتقدمه: أن هوى الكوفيين كان فى الزبير..

و هذا غير صحيح، فإن الأشتر الذى كان لعلى «عليه السلام» كما كان على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» كان رئيس أهل الكوفه، و معه زيد بن صوحان، الذى قيل فيه: دينه دين على «عليه السلام».

فكيف يمكن أن يكون هوى هؤلاء فى الزبير؟!؟

و ما هو الرابط بين الزبير و بين أهل الكوفه؟!؟

و ما السبب فى هذا التعلق المفاجئ لهم به!؟

أضف إلى ذلك: أن عمار بن ياسر «رحمه الله» الذى تولى على الكوفه، كان من حوارى على «عليه السلام».

و زعمت تلك الروايه أيضا: أن هوى أهل البصره كان مع طلحه..

و هذا غير صحيح أيضا، فإن زعيم البصريين كان حكيم بن جبلة، الذى حارب طلحه فى البصره قبل قدوم أمير المؤمنين «عليه السلام». و قد استشهد حكيم، و جماعه كانوا معه..

و يبدو: أنهم يريدون بهذه الأباطيل أن يبرروا طمع الزبير بولاية الكوفه، و طمع طلحه بولاية البصره. و أن طلبهما من على «عليه السلام» أن يوليها إياهما، كان فى محله، لا سيما و ان أهل الكوفه و البصره يريد انهما و فرفض «عليه السلام» ذلك، و لا مبرر لهذا الرفض.

نصيحه المغيره لعلى عليه السلام

اشاره

قال المغيره بن شعبه لعلى «عليه السلام»: إن هذا الرجل مقتول. و إنه إن قتل و أنت بالمدينه اتخذوا أو اتحدوا فيك، فاخرج فكن بمكان كذا و كذا.

فإنك إن فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس. فأبى (١).

و نقول:

ص: ٢٢٣

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٩٢ و ج ٣ ص ٤٢٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٣٤ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٠.

١- كأن المغيرة بن شعبه يريد أن يوحى بأن علياً «عليه السلام» لا يريد مغادره المدينة خوفاً من قوات الخلافة منه، و عدم بيعه الناس له، فإنهم إذا لم يجدوه قريباً منهم عدلوا إلى غيره فبايعوه. مع أن علياً «عليه السلام» لم يكن يفكر في هذا الأمر.

أولاً: لأنه كان يعلم حال الناس، فهو حاضر بينهم، و يعيش في متن الأمور، و يعرف الناس و ميولهم أكثر من المغيرة الغادر.

ثانياً: إنه «عليه السلام» إنما يقيم بالمدينة ليعالج الفتنة، و ليخفف من وقعها السيء، و يمنع من تطورها. و من انفلات الأمور بصورة خطيره.

و من قتل عثمان بهذه الصورة إن أمكن..

ثالثاً: قد يكون المغيرة بصدد خداع علي «عليه السلام»، و توطئه الأمر لغيره، كطلحه مثلاً.. لأنه يعلم أن وجود علي «عليه السلام» في المدينة لا يبقى لغيره أية فرصه أو منفذ لهذا الأمر.

٢- ذكر ما يشبه هذه القضية بين الإمام علي «عليه السلام» و بين الإمام الحسن «عليه السلام».. و هي التاليه:

مشوره الإمام الحسن على أبيه عليهما السلام

قالوا: و قال الحسن بن علي «عليهما السلام» لعلي «عليه السلام» حين أحاط الناس بعثمان: اخرج من المدينة و اعتزل، فإن الناس لا بد لهم منك، و إن هم ليأتونك (لعله: و إنهم ليأتونك) و لو كنت بصنعاء اليمن، و أخاف أن يقتل هذا الرجل و أنت حاضره.

ص: ٢٢٤

فقال: يا بني، أخرج عن دار هجرتي؟! وما أظن أحدا يجترئ على هذا القول كله (١).

و نقول:

إن كان رأى الإمام الحسن «عليه السلام» هو الصواب، فلا بد أن يختاره على «عليه السلام»، و يجب أن يلتفت إليه من أول الأمر، و لا حاجة إلى أن يشير به احد عليه.. حتى الإمام الحسن «عليه السلام»

و إن أشار به عليه الإمام الحسن «عليه السلام»، و ظهر له أنه الحق بعد خفائه لم يجز له العدول عنه، و لكن هذا يوجب الطعن فى إمامته «عليه السلام» و علمه و حكمته..

و إن لم يظهر له صواب هذا الرأى، فإن أحدهما: هو، أو ولده ليس أهلا لمقام الإمامه و الهدايه، لأن أحدهما مخطئ.. بلا ريب.

و إن كان الحق مع على «عليه السلام»، فالحسن «عليه السلام» لا- يشير عليه بغير الحق لأنه الإمام المعصوم. و إن أشار به لم يكن معصوما و لا إماما.

من أجل ذلك نقول:

الصحيح: هو أن هذه القضية قد حدثت بين على «عليه السلام» و بين المغيره بن شعبه كما ذكرناه..

ص: ٢٢٥

١- (١) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و (ط دار الثقافه-قم) ص ٧١٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٧ عنه.

لعل هذا هو الصحيح:

و لو سلمنا جدلا أن شيئا من هذا القبيل قد حدث بين الإمام «عليه السلام» و بين ولده الحسن «عليه السلام»، فلا بد أن يكون الغرض من هذا الخطاب، و ذلك الجواب هو إسماع الناس هذا الجواب، و تعريفهم بأنه «عليه السلام» لم يكن غافلا عما ربما يدور فى خلد هم، أو فقل عما يتداولونه فيما بينهم، فإنه إنما يتصرف وفق ما يمليه عليه الواجب.

و يدل على أن الكلام مسوق فى هذا الإتجاه قول على «عليه السلام»: ما أظن أحدا يجترئ على هذا القول كله.. مشيرا بذلك إلى أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان يتحدث بلسان غيره. مما قيل، أو يحتمل أن يقال، أو مما لا يصرح به البعض، لأنه يتضمن جرأه على الحق و الحقيقة.

و الذى يدعو عليا «عليه السلام» للمقام فى المدينة، رغم أن بوادر قتل عثمان كانت ظاهرة: هو أن خروجه «عليه السلام» منها قد يكون أدعى لترويح التهمة الباطله ضده، و التى تقول: إنه «عليه السلام» قد حرض الناس عليه، ثم تظاهر بأنه غير معنى بالأمر، و ابتعد عن الساحة فى الظاهر، مع أنه هو الذى حركها و يحركها فى الباطن.

و قد يتوسل بعض أهل الأهواء لتأكيد هذه التهمة بقول عمرو بن العاص حين قتل عثمان: إنى إذا نكأت قرحه أدميتها.

يعنى: أنه كان و هو بفلسطين يحرك الناس فى المدينة على عثمان.

على عليه السلام و مغالطه طلحه

من كلام لمولانا أمير المؤمنين «عليه السلام» فى طلحه: و الله ما استعجل

ص: ٢٢٤

متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه، لأنه مظنته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه، ليلبس الأمر، و يقع الشك.

و و الله ما صنع فى أمر عثمان واحده من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالما- كما كان يزعم- لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه، أو ينادى ناصريه.

و لئن كان مظلوما لقد كان ينبغى له أن يكون من المنهين عنه، و المعذرين فيه.

و لئن كان فى شك من الخصلتين لقد كان ينبغى له أن يعتزله، و يركد جانبا، و يدع الناس معه.

فما فعل واحده من الثلاث، و جاء بأمر لم يعرف بابه، و لم تسلم معاذيره.

قال ابن أبى الحديد: فإن قلت: يمكن أن يكون طلحه إباحه دم عثمان أولا، ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله، فاعتقد أن قتله حرام، و أنه يجب أن يقتص من قاتليه.

قلت: لو اعترف بذلك لم يقسم على «عليه السلام» هذا التقسيم، و إنما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد، و هذا التقسيم مع فرض بقاءه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه، و كذا كان حال طلحه، فإنه لم ينقل عنه أنه قال: ندمت على ما فعلت بعثمان.

فإن قلت: كيف قال أمير المؤمنين: فما فعل واحده من الثلاث؟

و قد فعل واحده منها، لأنه وازر قاتليه حيث كان محصورا.

قلت: مراده: أنه إن كان عثمان ظالماً وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله، يحامى عنهم، و يمنعهم ممن يروم دماءهم، و معلوم أنه لم يفعل ذلك.

و إنما وازرهم و عثمان حي، و ذلك غير داخل في التقسيم (١).

عثمان يتعوذ بالمصحف

قالوا: و بعد أن حصر عثمان، و أحرق الباب عليه، «خرج الناس كلهم، و دعا بالمصحف، يقرأ فيه، و الحسن عنده؛ فقال: إن أباك الآن لفي أمر عظيم، فأقسمت عليك لما خرجت» (٢).

و نقول:

لعل عثمان تعوذ بالمصحف حقاً، و جعله رداً يمنع مهاجميه من قتله، و لكن، هل صحيح أن الدماء قد سالت على المصحف، و خصوصاً على قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣).

ولكننا نشك في صحه ذلك.

فأولاً: لو صح ذلك لأخذ معاويه هذا المصحف و نصبه في الشام

ص: ٢٢٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٩ و الغدير ج ٩ ص ٩١.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٩٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٢٢ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٧٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٠.

٣- ٣) الآيه ١٣٧ من سوره البقره.

ليحرض به الناس على علي «عليه السلام». و من معه كما أخذ قميص عثمان، و نصبه للناس في دمشق لأجل ذلك.

ثانيا: ما زعمته بعض الروايات من أن الغافقي أحد قاتلي عثمان ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه و سألت عليه الدماء (١). لا يبعد أن يكون مصنوعا من قبل بنى أميه و حزبهم بهدف الدعايه و التحريض.. و إلا، فإن الإشكال يتوجه على عثمان حيث عرض المصحف، لما لا- ينبغي تعريضه له في ظروف كهذه، مع أنه كان بإمكانه أن يدفع كل ما يجرى و يتخلص من هذا البلاء بالالتزام بالعمل بما في المصحف، و التراجع عن مخالفاته لأحكامه..

ثالثا: إن ما أريد الإيحاء به من أن الله تعالى سينتقم لعثمان من قاتليه..

غير موفق، فإن الآيه تريد أن تقول للنبي «صلى الله عليه و آله»: إن الله سيدفع عنك أعداءك، و سوف تنجو من كيدهم، و لن ينالك بطشهم، في حين أن ما جرى لعثمان كان عكس ذلك، فإن الله لم يكف أعداءه، و لم يدفعهم عنه، و لم ينجه منهم.

رابعا: بالنسبه لحضور الإمام الحسن عنده و طلبه منه أن يخرج، نقول:

ص: ٢٢٩

١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٢٣٣ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٣٩ و ج ٧٠ ص ١٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢١٠.

عرفنا مدى حرص عثمان على جمع الأنصار حوله.. وكم من مره استنجد بأبيه على «عليه السلام»، فأنجده، فلما تكرر منه نقضه لعهوده تركه.

وقد قال عبد الرحمان بن الأسود: «ثم انصرف إلى بيته، فلم أزل أرى عليا منكبا عنه، لا يفعل ما كان يفعل» (1)، فما معنى أن يرسل ولده للدفاع عنه!!

ص: ٢٣٠

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٦٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٩٨ و الغدير ج ٩ ص ١٧٥.

الفصل الرابع

اشاره

خلط الحقائق بالأباطيل..

ص: ٢٣١

قالوا: ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان، فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا. و قال للحسن و الحسين: اذهبا بسييفكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحدا يصل إليه، و بعث الزبير ابنه، و بعث طلحه ابنه.

و بعث عده من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، و يسألونه إخراج مروان.

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهم، حتى خضب الحسن بن علي بدمائه، و أصاب مروان سهم و هو فى الدار، و كذلك محمد بن طلحه، و شج قبر مولى علي.

ثم إن بعض من حصر عثمان (و هو محمد بن أبي بكر) خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن و الحسين، فتنشر الفتنة.

فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان، و بطل ما تريدون، و لكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد.

فتسوروا من دار رجل من الأنصار، حتى دخلوا على عثمان، و ما يعلم أحد ممن كان معه، لأن كل من كان معه كان فوق البيت، و لم يكن معه إلا

امراته،فقتلوه،و خرجوا هارين من حيث دخلوا،و صرخت امرأته،فلم يسمع صراخها من الجلبه.

فصعدت إلى الناس فقالت:إن أمير المؤمنين قتل.فدخل عليه الحسن و الحسين و من كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا،فانكبوا عليه يبكون، و دخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا.

فبلغ عليا،و طلحه،و الزبير،و سعدا،و من كان بالمدينه،فخرجوا و قد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا،فاسترجعوا.و قال علي لابنيه:كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟!.

و رفع يده فلطم الحسن،و ضرب صدر الحسين،و شتم محمد بن طلحه.و لعن عبد الله بن الزبير،و خرج على و هو غضبان،فلقيه طلحه فقال:مالك يا أبا الحسن!ضربت الحسن و الحسين؟

و كان يرى أنه أعان على قتل عثمان.

فقال:عليك كذا و كذا،رجل من أصحاب رسول الله«صلى الله عليه و آله»،بدرى،لم تقم عليه بينه و لا حجه.

فقال طلحه:لو دفع مروان لم يقتل.

فقال علي«عليه السلام»:لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكمه.

و خرج علي«عليه السلام»فأتى منزله،و جاء الناس كلهم إلى علي ليبياعوه،فقال لهم:

ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو

الخليفه، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها (بها.ظ.) منك.

فلما رأى على ذلك جاء المسجد، فصعد المنبر و كان أول من صعد إليه، و بايعه طلحه و الزبير، و سعد، و أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله»، و طلب مروان فهرب، و طلب نفرا من ولد مروان بنى أبي معيط فهربوا (١).

و روى ابن الجوزى فى التبصره، من طريق ابن عمر قال: جاء على «عليه السلام» إلى عثمان يوم الدار، و قد أغلق الباب، و معه الحسن بن على «عليهما السلام»، و عليه سلاحه، فقال للحسن: ادخل إلى أمير المؤمنين فاقرأه السلام و قل له: إنما جئت لنصرتك فمرنى بأمرك.

فدخل الحسن، ثم خرج، فقال لأبيه: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام و يقول لك: لا حاجه لى بقتال و إهراق الدماء.

قال: فتزع على عمامه سوداء و رمى بها، بين يدى الباب، و جعل ينادى:

ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ

(٢)

و عن شداد بن أوس، نزيل الشام، و المتوفى بها فى عهد معاويه، أنه قال:

ص: ٢٣٥

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و فى هامشه عن: الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٥ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٠٨ نقلا عن ابن عساکر، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٢ نقلا عن الرياض. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٣٠٤.

٢- (٢) الآية ٥٢ من سوره يوسف.

لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله، معتما بعمامة رسول الله، متقلدا سيفه، و أمامه ابنه الحسن و الحسين، و عبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين و الأنصار، فحملوا علي الناس و فرقوهم، ثم دخلوا علي عثمان فقال علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين! إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، و إنى و الله لا أرى القوم إلا قاتليك، فمرنا فلنقاتل.

فقال عثمان: انشد الله رجلا رأى لله عز و جل عليه حقا، و أقر أن لى عليه حقا: أن يهريق فى سببى ملء محجمه من دم، أو يهريق دمه فى.

فأعاد علي «عليه السلام» القول، فأجاب عثمان بمثل ما أجاب، فرأيت عليا خارجا من الباب و هو يقول: اللهم إنك تعلم أنا قد بذلنا المجهود.

ثم دخل المسجد، و حضرت الصلاة، فقالوا له: يا أبا الحسن!

تقدم فصل بالناس، فقال: لا أصلى بكم و الإمام محصور، و لكن أصلى وحدى، فصلى وحده و انصرف إلى منزله، فلحقه ابنه و قال: و الله يا أبت! قد اقتحموا عليه الدار قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، هم و الله قاتلوه.

قالوا: أين هو يا أبا الحسن!؟

قال: فى الجنة و الله زلفى.

قالوا: و أين هم يا أبا الحسن!؟

قال: فى النار و الله. ثلاثا (١).

ص: ٢٣٦

و من طريق محمد بن طلحه، عن كنانة مولى صفيه: شهدت مقتل عثمان، فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قریش مخرجين بالدم، محمولين. كانوا يدرؤون عن عثمان و هم: الحسن بن علي، و عبد الله بن الزبير، و محمد بن حاطب، و مروان، فقلت له: هل تدري محمد بن أبي بكر بشيء من دونه؟!

قال: معاذ الله، دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي! لست بصاحبى.

و كلمه بكلام، فخرج (١).

قال العلامة الأمينى: فى الإسناد كنانة ذكره الأزدي فى الضعفاء (٢)، و قال: لا يقوم إسناد حديثه (٣).

و قال الترمذى: ليس إسناده بذاك (٤).

و قال أيضا: ليس إسناده بمعروف (٥).

(١)

ص- ٢٦٢.

ص: ٢٣٧.

-
- ١- (١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ عن تاريخ البخارى ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٧ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣٠ و العدد القويه ص ٢٠٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٦ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٢٩.
- ٢- (٢) الغدير ج ٩ ص ٢٣٩.
- ٣- (٣) الغدير ج ٩ ص ٢٣٩ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٠٤.
- ٤- (٤) المصدر السابق.
- ٥- (٥) المصدر السابق.

و من طريق كنانه مولى صفيه قال: كنت أقود بصفيه لترّد عن عثمان، فلقيتها الأشتري، فضرب وجه بغلتها حتى قالت: ردوني، لا يفضحني هذا الكلب.

و كنت فيمن حمل الحسن جريحا، و رأيت قاتل عثمان من أهل مصر، يقال له: جبله (١).

و فى روايه أخرى عن أمامه الباهلى بعد أن ذكر نحو ما تقدم عن شداد بن أوس، قال: و دخلوا على عثمان و هو محصور، فقال له على «عليه السلام»: السلام عليك يا أمير المؤمنين! إنك إمام العامه، و قد نزل بك ما ترى، و إنى أعرض عليك خصالا ثلاثا إخترا إحداهن:

إما أن تخرج فتقاتلهم و نحن معك، و أنت على الحق و هم على الباطل.

و إما أن تخرق بابا سوى الباب الذى هم عليه، فتركب رواحلك، و تلحق بمكه، فإنهم لن يستحلوك و أنت بها.

و إما أن تلحق بالشام، فإنهم أهل الشام و فيهم معاويه.

فقال عثمان: أما أن أخرج إلى مكه، فإنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: يلحد رجل من قريش بمكه، يكون عليه نصف عذاب

ص: ٢٣٨

١ - ١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و تاريخ البخارى ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٧ و (ط المكتبة الإسلاميه - ديار بكر) ج ٧ ص ٢٣٧ و راجع: مسند ابن الجعد ص ٣٩٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٣١١.

العالم. فلن أكون أنا.

و أما أن ألحق بالشام، فلن أفارق دار هجرتي، و مجاوره رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

قال: فأذن لنا أن نقاتلهم و نكشفهم عنك.

قال: فلا أكون أول من يأذن في محاربه أمه محمد «صلى الله عليه و آله».

فخرج على و هو يسترجع.

و قال للحسن و الحسين «عليهما السلام»: إذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحدا يصل إليه،

و بعث الزبير ابنه.

و بعث طلحه ابنه.

و بعث عده من أصحاب محمد أبناءهم، يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، و يسألونه إخراج مروان.

فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر، و قد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه و غيره، فخشى محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن، و يكشفوا الناس عن عثمان، فأخذ بيد رجلين من أهل مصر، فدخلوا من بيت كان بجواره، لأن من كان مع عثمان كانوا فوق .

ص: ٢٣٩

١- ١) الغدير ج ٩ ص ٢٤٠-٢٤١ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣٨١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٣٦

البيوت، و لم يكن فى الدار عند عثمان إلا امرأته، فنقبوا الحائط، فدخل عليه محمد بن أبى بكر، فوجده يتلو القرآن، فأخذ بلحيته.

فقال له عثمان: و الله لو رآك أبو ك لساءه فعلك. فتراخت يده، و دخل الرجلان عليه فقتلاه، و خرجوا هاربين من حيث دخلوا.

و قيل: جلس عمرو بن الحمق على صدره، و ضربه حتى مات، و وطأ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه، و صرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس، و صعدت امرأته فقالت:

□
إن أمير المؤمنين قد قتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا، و انتشر الدم على المصحف على قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١).

و بلغ الخبر عليا، و طلحه و الزبير، و سعدا، و من كان بالمدينة، فخرجوا و قد ذهبت عقولهم للخبر الذى أتاهم حتى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولا فاسترجعوا.

و قال على لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فلطم الحسن، و ضرب على صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحه، و عبد الله بن الزبير، و خرج و هو غضبان حتى أتى منزله، و جاء الناس يهرعون إليه فقالوا له: نبايعك، فمد يدك، فلا بد لنا من أمير.

فقال على: و الله أنى لأستحى أن أبايع قوما قتلوا عثمان، و إنى لأستحى من الله تعالى أن أبايع و عثمان لم يدفن بعد،

ص: ٢٤٠

فافترقوا، ثم رجعوا فسألوه البيعه فقال: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، فقال لهم: ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر، فمن رضى به أهل بدر فهو خليفه، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى عليا فقالوا: ما نرى أحدا أحق بها منك، مد يدك نبايعك. فبايعوه، فهرب مروان و ولده.

و جاء على و سأل امرأه عثمان فقال لها: من قتل عثمان؟

قالت: لا أدري، دخل عليه محمد بن أبي بكر و معه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمدا فسأله عما ذكرت امرأه عثمان.

فقال محمد: لم تكذب و الله دخلت عليه و أنا أريد قتله، فذكر لي أبي فقمت عنه و أنا تائب إلى الله تعالى، و الله ما قتلتته و لا أمسكتته.

فقال امرأته: صدق، ولكنه أدخلهما عليه (١).

و نقول:

تستوقفنا أمور كثيرة في هذه النصوص، و لكن بما أن الأمور أصبحت واضحة، و دلائل التزوير في أمثال هذه الروايه لاثحه. و لأن استقصاء الكلام في رد أمثال هذه الترهات و الأباطيل معناه استنزاف الوقت، و بعثه جهد الباحث و القارئ، و تفويت ما هو أهم، و نفعه أعم، فقد رأينا أن نقتصر على لمحات يسيره، عازفين عن التفصيل، قانعين بالقليل..

فنقول، و نتوكل على خير مأمول، و أكرم مسؤول..

ص: ٢٤١

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٢٤٠-٢٤٢ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤١٨.

إنما أردنا منه مروان

تقول الروايه المتقدمه: «ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا. ثم بعث بولديه لنصرته.. وبعث طلحه بولده، وكذلك الزبير، وبعث عده من الصحابه أبناءهم».

و نقول:

أولاً: إن عليا لم يكن هو صاحب القرار فى قيام الناس ضد عثمان، و لم يكن هو الذى حدد الأهداف للتائرين، و الذين طالبوا بمروان هم المصريون، بعد أن وجدوا الكتاب المرسل إلى عامل مصر، و فيه الأمر بقتلهم و التنكيل بهم.

و قد طلبوا من عثمان أن يتخلى عن حمايه مروان، ليبحثوا عن أمر الكتاب.

ثانياً: إن الروايه نفسها تقول: إن عليا «عليه السلام» قال لطلحه: لو خرج إليكم مروان لقتل قبل أن يثبت عليه حكمه، فكيف يقول: أردنا منه مروان، ثم ينقض قوله هذا بما يدل على عدم إمكان تسليم مروان لهم، لأنه سيقتل قبل أن يسأل عن شىء، فهل يطلب على «عليه السلام» أمرا سينتهى إلى هذه النتيجة؟!

لو دفع لهم مروان

عرفنا أن الصحابه وجدوا كتابا مع غلام عثمان، مختوما بختمه، مرسلا إلى عامله على مصر، يأمره فيه بقتل بعض وفد مصر، و التنكيل ببعضهم

ص: ٢٤٢

الآخر فغضبوا و طلبوا منه أن يدفع إليهم مروان، و كان عنده فى الدار، لكى يسألوه عن موضوع الكتاب، فأبى أن يدفعه إليهم، فخرجوا غضابا.

و قالوا: «كيف يؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول الله» صلى الله عليه و آله «بغير حق. فإن كان عثمان كتبه عزلناه، و إن يكن مروان كتبه عن لسان عثمان نظرنا ما يكون منا فى أمر مروان.

فلزم الصحابه بيوتهم، فحاصر الناس عثمان، و منعوه الماء إلخ..» (١).

و نقول:

١- إن كان عثمان خاف على حياه مروان، من غضب الناس، فقد كان يمكنه أن يستجوبه بنفسه، بحضورهم. ثم يتخذ القرار المناسب بحقه..

كما أنه كان يستطيع أن يبعده عن محيطه، و يكف ألسنه الناس، و يسلم من نقدهم و اتهامهم..

٢- إن كان ذلك الكتاب كتب بغير علم الخليفه، ففاعل ذلك يستحق العقوبه، لأنه تضمن أمورا خطيره، تودى بحياه أناس مسلمين. و ربما ينتهى الأمر بفتنه يعرف أولها، و لا يعرف آخرها..

و إن كان كتب بعلم عثمان، فالمصيبه أعظم. و لعله إن أراد معاقبه مروان فى هذه الحال لأقر مروان على عثمان بمشاركته له، و بأنه كتبه بأمره..

ص: ٢٤٣

١- (١) الغدير ج ٩ ص ١٨١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٦٠ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٧١.

و هنا الخطر الأعظم الذى لا قبل لعثمان به.

لا سيما و أن مروان لا يتورع عن اتهام عثمان بذلك، حتى لو كان عثمان بريئا..و لربما يكون قد هدد عثمان بأنه إن أراد التخلي عنه، فسيتهمه بهذه التهمة، حتى لو لم يكن لها أصل.

ابنا طلحه و الزبير ينصران عثمان

أما بالنسبة لإرسال على ولديه «عليهم السلام» لنصره عثمان، و كذلك طلحه و الزبير فنقول:

أولا: إن طلحه و الزبير هما اللذين كانا يسيغان فى قتل عثمان، فكيف يرسلان بولديهما لنصرته، و الدفاع عنه؟!!

ثانيا: لماذا يرسل على و طلحه و الزبير و طائفه من الصحابه أبناءهم للدفاع عن عثمان، و لا يبادرون هم إلى ذلك بأنفسهم. و قد كان يكفى أن يحضر أولئك الكبار و الأعيان من الصحابه إلى المكان، و يحجزوا الناس عن مهاجمه الرجل. و كان على «عليه السلام» وحده قد رد الناس عن عثمان أكثر من مره..

ابن الزبير عثمانى، و أبوه ضد عثمان

أما بالنسبة للزبير و ابنه، فالأمر مختلف.. فإن الزبير كان يحرض على عثمان بلا ريب، كما تدل عليه الشواهد الكثيره. و قد اشتد الحصار بعثمان، فنادى: أيها الناس! أسقونا شربه من الماء، و أطعمونا مما رزقكم الله.

فناداه الزبير بن العوام: يا نعتل! لا والله، لا تذوقه (١).

وقد صرح على «عليه السلام» بمنأواه الزبير لعثمان في كثير من كلماته.

وذكر العلامة الأميني في كتابه الغدير شواهد كثيرة على ذلك.

أما ولده عبد الله، فلم يكن تابعا لأبيه، بل كان يسعى -فيما يظهر- للحصول على ما يرر له ادعاء الخلافة، ولو بادعاء الوصاية له من قبل عثمان. وهذا ما حصل بالفعل، فقد ادعى: أن عثمان أوصى إليه يوم الدار (٢).

ولعل سبب ذلك: أن عبد الله كان يعلم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الأوفر حظا بهذا الأمر لو قتل عثمان.. وكان عبد الله شديد البغض له «عليه السلام»، ويسعى لتضعيف أمره، وكان -كأبيه- طامحا للخلافة. فرأى أن ادعاء الوصاية له من قبل عثمان أقرب إلى قبول الناس، من المنافسه مع الآخرين في الجهات والأحوال والمؤهلات الأخرى..

وهذا ما قاله معاوية صراحة لابن الزبير (٣).

و يؤيد ذلك قول الزبير: ما أكره أن يقتل عثمان و لو بدئ بابني (٤).

ص: ٢٤٥

-
- ١-١) راجع: الجمل لابن شدقم ص ١٩ و الجمل للشيخ المفيد ص ٧٥.
 - ٢-٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٦٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٢٣.
 - ٣-٣) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ١٢٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٣٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ٢٠١.
 - ٤-١) راجع: الجمل لابن شدقم ص ١٩ و الجمل للشيخ المفيد ص ٧٥.

و فى جميع الأحوال نقول:

إن النصوص الكثيره لا- تدع مجالاً- للشك ليس فقط فى أن المهاجرين و الأنصار لم ينصروا عثمان- كما صرح به أبو الطفيل الكنانى (١). بل هم قد ساعدوا و ألبوا الناس عليه، و شاركوا فى قتله، و قد اعتبرهم عثمان مرتدين.

من هم قتله عثمان!؟

قال عمار بن ياسر فى صفين عن عثمان: «إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الأمرون بالإحسان» (٢).

ص: ٢٤٦

١- (٣) اراجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ١٠٢ و ٢٣٠ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٨٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٨٤ و ٦٨١ و شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ١٦٦ و ج ٩ - ص ٢٩ و ١١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٩٥ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٥٣.

٢- (٢) اراجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٩٢ و ١٩٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢١٤ و مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرzbانى الخراسانى ص ٢٦ و الغدير ج ٩ ص ١٥١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ١١٦ و ١١٧.

و قد دعاهم إلى قتله الصحابه:المهاجرون و الأنصار منهم على حد سواء.فضلا عن قول عائشه الشهير:اقتلوا نعثلا فقد كفر.

الصحابه هم قتله عثمان

خلاصه جامعه:

و يمكننا أن نوجز ما ذكرناه بإيراد ما فى كتاب الغدير للعلامه الأمينى، فقد قال ما ملخصه:

هذه الموضوعات اختلقت فى مقابل التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابته،المعتضد بعضها ببعض، و يدفعها ما أسلفناه فى البحث عن آراء أعاضم الصحابه فى عثمان،و ما جرى بينهم و بينه من سئ القول و الفعل،و فيهم بقيه أصحاب الشورى و عدد من العشره المبشره و عده من البدرين،و قد جاء فيه ما يربو على مائه و خمسين حديثا. و تكذبها أحاديث جمه عن أن المهاجرين و الأنصار هم قتله عثمان.

و يكذب أيضا حديث كتاب أهل المدينه إلى الصحابه فى الثغور و فيه أن الرجل أفسد دين محمد،فهلما و أقيموا دين محمد«صلى الله عليه و آله».

و كتاب أهل المدينه إلى عثمان،يدعونه إلى التوبه،و يقسمون له بالله أنهم لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه،أو يعطيهم ما يلزمه من الله.

(٣)

الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨٩ و الغدير ج ٩ ص ١١٠ و ١١١ و ١١٤.

ص: ٢٤٧

و حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا، و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، و سنه رسوله قد غيرت.

و حديث الحصار الأول.

و كتاب المصريين إلى عثمان: إنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرحه، أو ضلاله مجلحه مبلجه.

و حديث عهد الخليفه على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنه.

و حديث توبته مره بعد أخرى.

و حديث الحصار الثاني.

و كتاب عثمان إلى معاويه في أن أهل المدينه قد كفروا، و أخلفوا الطاعه.

و كتابه إلى الشام عامه: إني في قوم طال فيهم مقامي، و استعجلوا القدر في. و خيروني بين أن يحملوني على شارف من الإبل الدحيل، و بين أن أنزع لهم رداء الله.

و كتابه إلى أهل البصره.

و كتابه إلى أهل الأمصار مستنجدا يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المدينه، و اللحوق به لنصره.

و كتابه إلى أهل مكه و من حضر الموسم ينشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابه إلا قدم عليه. إلخ.

و حديث يوم الدار، و القتال فيه، و حديث من قتل في ذلك المعترك.

ص: ٢٤٨

و مقتل عثمان و تجهيزه و دفنه بحش كوكب، بدير سلع مقابر اليهود.

و مما ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعمت الرواية: أنهم بعثوا أبنائهم للدفاع عن عثمان، هو أنهم لم يفتأوا مناوئين له إلى أن قتل، و بعد مقتله إلى أن قبر في أشنع الحالات.

أما على أمير المؤمنين «عليه السلام» فمن المتسالم عليه أنه لم يحضر مقتل الرجل في المدينة، فكيف يزعمون دخوله عليه قبيل ذلك، و استيذانه منه للذب عنه، و بعد مقتله، و بكاءه عليه، و صفعه، و دفعه، و سبه، و لعنه، و حواراه حول الواقعة.

قال الهيثمي ردا على الحديث: الظاهر: أن هذا ضعيف، لأن عليا لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان، و لا شهد قتله (١).

و قد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينبع، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافه، و كان ذلك مره بعد أخرى.

و في إحداهما قال لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بينبع، فلا أغتم به و لا يغم بي.

فأخبر ابن عباس عليا، فقال «عليه السلام»: يا ابن عباس! ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب، أقبل و أدبر، بعث إلى أن أخرج، ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج.

و علي «عليه السلام» هو الذي مر حديث رأيه في عثمان مما يدل على أنه

ص: ٢٤٩

١- (١) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٠ و الغدير ج ٩ ص ٢٤٤.

صلوات الله عليه لم يكن كالواله الحزين، و لم يكن ذاهبا عقله يوم الدار.

و أما طلحه فكان أشد الناس على عثمان نقمه، و له أيام الحصارين و فى يومى الدار و التجهيز خطوات واسعة، و مواقف هائلة، خطرته تأثره على الرجل.

و قد قال مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام»: و الله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط مما أجلب فيه، ليلبس الأمر، و يقع الشك.

و قوله: لحا الله ابن الصعبة، أعطاه عثمان ما أعطاه، و فعل به ما فعل.

إلى أقواله الأخرى التى أوقفناك عليها.

و سل عنه عثمان نفسه، فله فيه كلمات تعرب عن جليه الحال، و سل عنه مروان لماذا قتله؟

و ما معنى قوله -حين قتله- لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أبيك؟

و سل عنه سعدا، و محمد بن طلحه، و غيرهما ممن مر حديثهم.

و أما الزبير فقد قال مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام»: له: أتطلب منى دم عثمان و أنت قتلته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره.

و قال فيه و فى طلحه: إنهم يطلبون حقا هم تركوه، و دماهم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، و إن كان و لوه دونى فما الطلبه إلا قبلهم. إلى غير ذلك من كلماته «عليه السلام».

و قد مر قول ابن عباس: أما طلحه و الزبير فإنهما أجلبا عليه، و ضيقا خناقه.

و قول عمار بن ياسر فى خطبه له: إن طلحه و الزبير كانا أول من طعن، و آخر من أمر.

و قول سعيد بن العاص لمروان: هؤلاء قتلته عثمان معك، إن هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحه و الزبير. و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم، و الحوبه بالحوبه.

و أما سعد بن أبى وقاص فهو القائل: و أمسكنا نحن، و لو شئنا دفعنا عنه. و لكن عثمان غير و تغير، و أحسن و أساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، و إن كنا أسأنا فنستغفر الله.

و اعطف على هؤلاء بقيه الصحابه الذين حسب و اضعوا هذه الروايات أنهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و قد أسلفنا إجماعهم عدا ثلاثه رجال منهم على مقتله المفضى إلى قتله، و هل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحد الموصوف، ثم يبعثوا أبناءهم للمجالده عنه؟ إن هذا إلا اختلاق.

و هل من المعقول أن القوم كانوا يمحضون له الولاء، و حضروا للمناضله عنه، فباغتتهم الرجلان اللذان أجهزا عليه، و فرا و لم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتاهم بهما بنت الفرافصه، و لم تعرفهما هى أيضا، و كانت إلى جنب القتييل تراهما و تبصر ما ارتكبا منه؟.

و هل عرف مخلق الروايه التهافت الشائن بين طرفى ما وضعه من تحريه تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه، حتى كاد أن يخرج

الصحابه الآباء منهم و الأبناء عن ذلك الجمهور،

و مما عراه إلى مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام» من قوله: لما انشال إليه القوم لبياعوه: و الله إنى لأستحي أن أبايع قوما قتلوا عثمان الخ؟

و هو نص على أن مبايعيه أولئك هم كانوا قتلوا عثمان، و هم هم، المهاجرون و الأنصار، و الصحابه الأولون الذين جاء عنهم يوم صفين لما طلب معاويه من الإمام «عليه السلام» قتله عثمان، و أمر «عليه السلام» بأن يبرزوا أنفسهم، فنهض أكثر من عشره آلاف قائلين: نحن قتلته، يقدمهم عمار بن ياسر، و مالك الأشر، و محمد بن أبي بكر، و فيهم البديون، فهل الكلمه المعزوه إلى الإمام «عليه السلام» لمبايعيه عبارته أخرى عن الرجلين المجهولين اللذين فرا و لم يعرف أحد خبرهما؟

أو هما و أخلاط من الناس الذين كانت الصحابه تضادهم فى المرمى؟

و هل أراد هذا الإنسان الوضع أن ينحت عذرا مقبولا لأولئك الصحابه العدول، الذابين عن عثمان بأنفسهم و أبنائهم، الناقلين على من ناوآه فى تأخيرهم دفنه ثلاثا، و قد ألقى فى المزبله حتى زج بجثمانه إلى حش كوكب، دير سلع، مقبره اليهود، و رمى بالحجاره، و شيع بالمهانة، و كسر ضلع من أضلاعه، و أودع الجداث بأثيابه من غير غسل و لا كفن، و لم يشيعه إلا أربعه، و لم يمكنهم الصلاه عليه؟

فهل كل هذا مشروع فى الاسلام، و الصحابه العدول يرونه و يعتقدون بأنه خليفه المسلمين، و أن من قتله ظالم، و لا ينبسون فيه بنت شفه، و لا يجرون فيه أحكام الاسلام؟!

ص: ٢٥٢

أو أنهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير و هم لا يتحوبون متعمدين!؟

معاذ الله من أن يقال ذلك.

و من الكذب الصريح فى هذه الروايات عد سعد بن أبى وقاص فى الرعيل الأول ممن بايع عليا «عليه السلام»، و هو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه. و هذا هو المعروف منه، و المتسالم عليه عند رواه الحديث و رجال التاريخ. و قد نحتت يد الإفتعال فى ذلك له عذرا أشنع من العمل (١).

و من المضحك جدا ما حكاه البلاذرى عن ابن سيرين من قوله:

لقد قتل عثمان و إن فى الدار لسبعمائه منهم الحسن و ابن الزبير، فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة (٢).

و عن الحسن البصرى قال: أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين! نصر الله مرتين، نصرنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» و نصر ك.

قال: لا حاجة لى فى ذلك، ارجعوا.

قال الحسن: و الله لو أرادوا أن يمنعه بأرديتهم لمنعه (٣).

ص: ٢٥٣

١-١) راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٤ و الغدير ج ١ ص ٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٥.

٢-٢) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٣ و الغدير ج ٩ ص ٢٤٦.

٣-٣) راجع: إزاله الخفاء ج ٢ ص ٢٤٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٩٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٤٦ و راجع: تاريخ المدينة لابن شيبه ج ٤ ص ١٢٧١.

أى عذر معقول أو مشروع هذا؟!!

يقتل خليفه المسلمين فى عقر داره، بين ظهرانى سبعمائه صحابى عادل، و هم ينظرون إليه.

و محمد بن أبى بكر قابض على لحيته عال بها حتى سمع وقع أضراسه، و شحطه من البيت إلى باب داره.

و عمرو بن الحمق يثب و يجلس على صدره.

و عمير بن ضابئ يكسر أضلاعه.

و جبينه موجوء بمشقص كنانه بن بشر.

و رأسه مضروس بعمود التجيبى.

و الغافقى يضرب فمه بحديد، ترد عليه طعنه بعد أخرى حتى أثخنه الجراح و به حياه، فأرادوا قطع رأسه، فألقت زوجته بنفسيهما عليه.

كل هذه الأمور تحدث بين يدى أولئك المئات العدول، أنصار الخليفه، غير أنهم ينتظرون حتى اليوم أن يأذن القتل، و إلا كانوا أخرجوهم من أقطار المدينه، و لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.

أين هذه الأضحوكه من الإسلام، و الكتاب و السنه، و العقل، و العاطفه، و المنطق، و الإجماع، و التاريخ الصحيح؟! [\(١\)](#).

ص: ٢٥٤

(١ - ١) الغدير ج ٩ ص ٢٤٢-٢٤٧ بتصرف و تلخيص.

و تقدم: أن محمد بن أبى بكر خشى أن يتحرك بنو هاشم لنصره عثمان بسبب جرح الإمام الحسن «عليه السلام». فنقب البيت عليه، و كان السبب فى تعجيل قتله.

و يلاحظ هنا:

أولاً- لماذا خشى محمد بن أبى بكر غضب خصوص بنى هاشم، و لم يخش من غضب الزبيريين و التميميين، و غيرهم ممن جرح أبناؤهم فى تلك المعركة..

ثانياً: إن هؤلاء الذين خشى غضبهم كانوا يعرفون أن الحسنين أصبحا فى موضع الخطر، لأن الإمام «عليه السلام» أمرهما بالدفع عن عثمان بسيفيهما. فلماذا رضوا بذلك؟! ثم لماذا لم يتبرع أى من بنى هاشم بالقيام بهذه المهمة عوضاً عن الحسنين «عليهما السلام»؟ أو لم يحضر أحد منهم لمساعدتهما، أو للحفاظ عليهما من أن ينهالهما أحد بسوء؟!..

و لماذا غاب بنو هاشم و بنو تيم و سواهم عن كل ما يجرى؟!..

ثالثاً: إذا كان بنو هاشم قادرين على كشف الناس عن دار عثمان، و على إبطال ما يريده الثائرون، فلماذا يرسل على «عليه السلام» غير القادرين. و لا يرسل القادرين لحسم مادة الخلاف؟!..

رابعاً: قد ذكرت بعض الروايات: أن عدد الثائرين كان بعد بالمئات و الألوف، فهل يقدر بنو هاشم على دفع هذه الأعداد الهائلة؟! و كيف؟!..

هو طلحه، لا محمد بن أبي بكر!

ما ذكرته الروايه من أن محمد بن أبي بكر هو الذى خاف من أن يغصب بنو هاشم للحسن «عليه السلام»، فيكشفون الناس عن عثمان..

غير مسلم ولا مقبول أيضا، فقد قال ابن أبي الحديد المعتزلى:

«رووا: أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها، و تسوروا منها على عثمان داره فقتلوه (١)».

فلماذا يبرأ طلحه فى هذه الواقعة، و يستبدل بمحمد بن أبي بكر؟! هل لأجل قرب محمد هذا من على، لتأكيد تواطؤه معه «عليه السلام» فى أمر عثمان؟! أم لأجل التخفيف من ذنب طلحه، لكى يتسنى لهم توجيه طلبة بدم عثمان؟! أم للأمرين معا؟!

نقب حائط دار عثمان

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن الذين قتلوا عثمان بقياده محمد بن أبي بكر قد نقبوا الحائط عليه من دار لبعض الأنصار.

غير أننا نقول:

١- قد عرفنا: أن طلحه- و ليس محمد بن أبي بكر- هو الذى قادهم إلى

ص: ٢٥٦

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٥ و ٣٦ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧٣.

٢- إن طلحه أصعدهم إلى سطح دار الأنصارى، و تسوروا منها على عثمان داره..

٣- بل فى الطبرى، عن عبد الرحمان بن أبزى، قال: رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم، من خوخه هناك.

فو الله، ما نسيت أن خرج سودان بن حمران يقول: أين طلحه، قد قتلنا ابن عفان (١).

و هذا يشير إلى أن طلحه قد أدخلهم على عثمان، و خلى بينهم و بينه، و خرج لمتابعه الأمور، تحسبا لردات الفعل على قتل عثمان.

٤- إنه «عليه السلام» أمرهم بإغلاق الباب حين لحقوه لكي لا يدخل عليه الذين لحقوه، و ذلك ليبايعوه، ليقطع الطريق على أهل الكيد و الشنآن، فلا يشيعوا أنه «عليه السلام» هو الذى دعاهم إلى ذلك المكان، المنعزل عن الناس، لينفرد بهم، و ليفرض عليهم قراره و رأيه..

فإغلاق الباب، ثم قرع الناس له، و استفتاحهم يدل على أنهم هم الذين كانوا يطلبونه و يسعون خلفه من مكان إلى مكان، حتى وجدوه فى هذا المكان الذى آثر أن يختفى به عنهم.

و يلاحظ: أن النص لم يصرح بأن الباب قد فتح لهم من قبل أصحاب القرار فى فتحه و غلقه. و لم يشر إلى استئذان الناس بالدخول، و لا إلى أنه قد

أذن لهم من يحق له أن يأذن، وأن لا يأذن..

بل النص يقول: قرعوا الباب، فدخلوا.. فلعلهم تكاثروا على الباب، وعالجوه وفتحوه، و دخلوا من غير إذن، و لعل الراوى اختصر الكلام، و طوى بعضه اعتمادا على معرفه الناس بالحال التى تجرى عليها فى الموارد المشابهه..

٣- بالنسبه لتشاؤم حبيب بن ذؤيب باليد الشلاء نقول: لقد خاب فأل حبيب، و تم الأمر لعلى «عليه السلام»، و حارب أعداء الله. و قام بالأمر أكثر من خمس سنوات..

و نكث الناكثين لبيعتته، و حرب القاسطين و المارقين لا- يضره «عليه السلام».. كما لم يضر النبى «صلى الله عليه و آله» حربه للمشركين فى بدر و أحد، و الأحزاب، و حنين، و سواها.. و كذلك حربه لليهود فى قينقاع، و النضير، و خيبر. و حربه للنصارى فى مؤته..

و هذا الحال ينسحب على الكثيرين من الحكام و الخلفاء، الذين حاربوا من اعتبروهم أعداء لهم، سواء أكانوا محقين فى حربهم أم مبطلين..

الجمع بين الأربعة مقصود

ذكرت الروايه التى ذكرناها أولا: أنه لما قتل عثمان بلغ عليا «عليه السلام»، و طلحه و الزبير، و سعدا، و من كان بالمدينه، فخرجوا، و قد ذهب عقولهم، حتى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولا، فاسترجعوا.

و نقول:

ص: ٢٥٨

أولاً: أن من يلاحظ الروايات يجد أن ثمة اهتماماً بالغاً بالجمع بين هؤلاء الأربعة في مختلف المواضع. وهم: علي، وطلحة، والزبير، وسعد، وهو أمر مثير الريب..

ثانياً: زعم هذا النص: أن هؤلاء و من كان بالمدينة.. ذهبت عقولهم لمقتل عثمان، مما يعنى أن أهل المدينة كلهم كانوا يجوبون عثمان، وقد عزّ مقتله عليهم.. مع أن عثمان نفسه يكتب لعماله: إن أهل المدينة قد كفروا، وأنهم بمثابة المشركين الذين تألبوا على المسلمين في أحد و غيرها.

و لو صح ما ذكر عن أهل المدينة، فالسؤال البديهي هو: لماذا سمحوا إذن لتلك القلة القليلة بزعمهم بمحاصره عثمان شهرين أو أقل أو أكثر، و أن تمنع الماء عنه.. ثم قتلوه بعد ذلك؟!!

ثالثاً: لو كان طلحة في جملة من هرع إلى عثمان حين قتل، و قد ذهب عقله. فما معنى قول الرواية نفسها عن طلحة: «و كان يرى أنه أعان علي قتل عثمان»؟!!

و يشير إلى ذلك قول الرواية نفسها: إن علياً «عليه السلام» قال لطلحة: لو خرج إليكم مروان لقتل. فجعل طلحة في جملة المجلبين المحاصرين لعثمان.

عثمان بدري برى!!

نسبت الرواية المشار إليها إلى علي «عليه السلام»: قوله لطلحة مستغرباً قتل عثمان: رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بدري، لم تقم عليه بينه و لا حجه؟!!

و هو كلام لا يصح..

أولاً: إن عثمان لم يكن بدريا.

و زعموا أنه تخلف على زوجته ليمرضها.. وهذا لا يصح، فراجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» وغيره من مؤلفاتنا.

ثانياً: لا معنى للقول: بأنه لم تقم على عثمان حجه و لا بينه، فإن علياً «عليه السلام» نفسه قد طلب من عثمان أن يتوب مما فعل، و قد تاب على المنبر، ثم تراجع عن توبته.

كما أنه أعطى العهود و المواثيق، و حلف الإيمان على إصلاح الأمور، ثم لم يف بوعده و عهده.

جنت لنصرتك

ما زعمته روايه بن الجوزى، عن ابن عمر، و الروايه التى بعدها، من أن علياً جاء لنصره عثمان، فلم يرض، لأنه لا- يريد إراقه الدماء، غير مقبول.

أولاً: لأنه كان كما صرحت الروايات الأخرى يعد السلاح، و يهيب الرجال، و كتب إلى عماله فى سائر الأمصار ليرسلوا الرجال إليه، ليقاتل بهم أهل المدينه، لأنهم كفروا بحسب زعمه..

ثانياً: إن الدفاع عن المظلوم، و المنع من قتل البرىء، لا- يحتاج إلى إجازة أحد، و لا يطاع النهى عنه، لأن النهى عن فعل الواجب ساقط عن الاعتبار..

ص: ٢٦٠

ما ذكرته روايه شداد بن أوس، من أن علياً «عليه السلام» قال: لا أصلى بكم و الإمام محصور، و لكن أصلى وحدي.. غير صحيح أيضاً، لأنه «عليه السلام» قد صلى بهم يوم النحر (1). و كان عثمان محصوراً، و قتل في نفس اليوم، أو بعده بيوم أو يومين على الأكثر الأظهر.. و قد ذكرنا ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب..

على عليه السلام يقول: عثمان في الجنة

و تقول روايه شداد بن أوس: أنهم سألوا الإمام علياً «عليه السلام» عن عثمان و قاتليه، فقالوا: أين هو يا أبا الحسن؟! فقال: في الجنة و الله زلفى..

قالوا: و أين هم يا أبا الحسن؟! قال: في النار و الله -ثلاثاً.

و نقول:

أولاً: كيف نوفق بين هذه الأيمان التي يدعون أنه «عليه السلام» كان يقسمها، ليؤكد بها أن قاتلي عثمان في النار. و الحال أنهم يقولون: إن الصحابه كلهم عدول، و أنهم مجتهدون مثابون عن الخطأ و الصواب.

و كلهم في الجنة.

ص: ٢٤١

ثانيا: لا ريب فى أن طلحه كان من أشد الناس على عثمان.. كما أن عائشه قد أمرت بقتله، و قالت: اقتلوا نعثلا فقد كفر.. و أن الزبير حرض، و كذلك عمرو بن العاص و سعد. هذا فضلا عن عمار و غيره من الصحابه الأخيار..

فكيف يكون عثمان فى الجنة، و عائشه تحكم بكفره، و تأمر بقتله و قد أكفره أيضا عمار و سواه؟! و كيف تكون عائشه و الزبير و طلحه و سواهم فى النار؟!

مع أنهم زعموا: أن الزبير و طلحه من العشره المبشره بالجنه.

و زعموا أيضا: أن أزواجه «صلى الله عليه و آله» بالجنه.

ردونى، لا يفضحنى هذا الكلب

و من الأمور التى يندى لها الجبين هنا هذا التجنى على مالك الأشر، الذى أخبر النبى «صلى الله عليه و آله» أنه من الصالحين. فى قوله لأبى ذر:

إنه يموت فى أرض غربه، و يلى غسله و دفنه، و الصلاه عليه رجال من أمته صالحون، أو تشهدده عصابه من المؤمنين (١).

كان على «عليه السلام» يتلهف و يتأوه حزنا لموت الأشر، و قال فيه:

ص: ٢٤٢

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٧٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٩٩ و الإستيعاب ج ١ ص ٨٣ و قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٦٣ و ٤٦٤ عن الكشى، و عن الإستيعاب.

رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (ﷺ).

و إذ بهم يضعون على لسان صفيه هنا، أنها قالت: ردوني لا يفضحني هذا الكلب!!

فاقرأ، و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا..

يلحد رجل بمكة

و ذكرت الروايه الأخيره: أن عثمان لم يرض بالذهاب إلى مكه حين اقترح على «عليه السلام» ذلك عليه، لأنه يخشى أن يكون هو الرجل القرشي الذي يلحد بمكة. «يكون عليه نصف عذاب العالم».

و هذا معناه: أن ما يروونه عن النبي «صلى الله عليه و آله» في حق عثمان

ص: ٢٦٣

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٧٦ و الغدير ج ٩ ص ٤٠ و الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٥٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣٠ ص ٤٥٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢٠ ص ٣٠٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢١٤ و ج ١٥ ص ٩٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٨ و نهج الإيمان ص ٥٥١ و خلاصه الأقوال - ص ٢٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣١٨ و رجال ابن داود ص ١٥٧ و نقد الرجال للفرشى ج ٤ ص ٨١ و جامع الرواه للأردبيللى ج ٢ ص ٣٧ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ١٠٥ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٣٣١ و قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٦٤.

من أنه من العشرة المبشرة بالجنة، وأنه يدخل الجنة لأجل حفره بئر رومه.

أو لتجهيزه جيش العسرة، أو لأنه يقتل مظلوما..

إن ذلك كله يصبح إما مكذوبا، أو أما هو مشروط بعدم التغيير و التبديل، وإن كنا نرجح أنه مكذوب لأسباب ذكرناها في هذا الكتاب، و في كتابنا: الصحيح من سيره التي الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

الأذن في محاربه أمه محمد

و قد ذكرت الروايه الأخيره: أن عثمان رفض أن يكون أول من يأذن بمحاربه أمه محمد «صلى الله عليه و آله»..

و نقول:

١- إن رسائله إلى عماله قد تضمنت إكفاره أهل المدينة، و قد طلب أن تأتيه الجنود الجنود من الأمصار لمحاربتهم، فمن كان كافرا يخرج من أمه محمد.. فيجوز قتاله..

٢- ذكرت الروايات الأخرى: انه كان يعد السلاح، و يجمع الرجال للحرب، بعد أن أعطى عهده لعلی «عليه السلام» بإصلاح الأمور، ثم أخلف، و تخلف..

٣- إن أبا بكر سبقه إلى محاربه أمه محمد، حين حارب مالك بن نويرة و قتله هو و قومه، و كانوا من أمه محمد.. أو هو على الأقل قد حمى قاتلهم!!

٤- قلنا آنفا: إن دفع الناس عن قتل النفس المحترمه واجب، و لا يحتاج إلى إذن.. بل إن عدم الإذن في هذه الحال يكون محرما، إذا كان يمنع

ص: ٢٦٤

من دفع الفساد و الإفساد، و يفسح المجال لارتكاب المنكر، الذي هو قتل النفس المحترمه.

٥- إن إرسال على ولديه للدفاع عن عثمان هو بذاته مخالفه لعثمان، الذي رفض ذلك، فلماذا يطيع على «عليه السلام» الأمر في نفسه، و يخالفه في ولديه؟!

ص: ٢٤٥

مناشدات عثمان..لا تصح..

ص: ٢٦٧

وقال المفيد: و لما أبى عثمان أن يخلع نفسه تولى طلحه و الزبير حصاره، و الناس معهما على ذلك، فحصروه حصرا شديدا، و منعه الماء، فأنفذ إلى على «عليه السلام» يقول: إن طلحه و الزبير قد قتلتاني بالعطش، و الموت بالسلاح أحسن.

فخرج على «عليه السلام» معتمدا على يد المسور بن مخرمه الزهرى حتى دخل على طلحه بن عبيد الله، و هو جالس فى داره يبرى نبلا، و عليه قميص هندى، فلما رآه طلحه رحب به، و وسع له على الوساده.

فقال على «عليه السلام»: «إن عثمان قد أرسل إلى أنكم قد قتلتموه عطشا، و أن ذلك ليس بالحسن، و القتل بالسلاح أحسن له، و كنت آليت على نفسى أن لا أرد عنه أحدا بعد أهل مصر، و أنا أحب أن تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه».

فقال طلحه: لا و الله، و لا نعمه عين، و لا نتركه يأكل و لا يشرب.

فقال على «عليه السلام»: ما كنت أظن أن أكلم أحدا من قريش فيردنى. دع ما كنت فيه يا طلحه.

فقال طلحه: ما كنت أنت يا على فى ذلك من شىء.

فقام علي «عليه السلام» مغضبا، وقال: ستعلم يا ابن الحضرميه أكون في ذلك من شيء أم لا. ثم انصرف (١).

و ذكر الواقدي: أن طلحه منع عثمان و من معه من الماء، ورد شفاعه علي «عليه السلام» في حمل الماء إليهم، وقال له: لا والله، و لا نعمت عين و لا بركت (بركه. ظ.)، و لا يأكل و لا يشرب حتى يعطى بنو أميه الحق من أنفسها (٢).

و في نص الطبري: قال علي «عليه السلام» لطلحه - و عثمان محصور:-

«أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان».

قال: لا والله، حتى تعطى بنو أميه الحق من أنفسها (٣).

ص: ٢٧٠

-
- ١- ١) الجمل للمفيد ص ١٤٥ و (ط مكتبه الداوري - قم) ص ٧٤ و الجمل لابن شدقم ص ١٥.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٨٧ و راجع ص ٤٨٨ و ٤٩١ و ج ٣٢ ص ٥٨ و تقريب المعارف ص ٢٨٠ و راجع: الأمل للطوسي ص ٧١٥ و الجمل لابن شدقم ص ١٩ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٨٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٠٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٦٩ و ١٢٨٧.
٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٠٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٣٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٨٣ و شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ١٦١ و ج ١٠ ص ٥ و الغدير ج ٩ ص ٩١.

و روى أيضا: أنه قيل لعلي «عليه السلام»: إن عثمان قد منع الماء، فأمر بالروايا فعكمت (شدت بثوب)، وجاء للناس علي «عليه السلام» فصاح بهم صيحه فانفروا، فدخلت الروايا.

فلما رأى علي «عليه السلام» اجتماع الناس و وجوههم، دخل علي طلحة بن عبيد الله و هو متكئ علي و سائده، فقال: إن هذا الرجل مقتول فامنعوه.

فقال: أما و الله دون أن تعطى بنو أميه الحق من أنفسها (١).

و الحاصل: أن الذي منع الماء عن عثمان هو طلحة بالذات، و لذلك قال: البلاذري «و اشتد عليه طلحة بن عبيد الله في الحصار، و منع من أن يدخل إليه الماء، حتى غضب علي بن أبي طالب من ذلك، فأدخلت عليه روايا الماء» (٢).

و في بعض النصوص: «فحاصر الناس عثمان، و منعه الماء، فأشرف علي الناس فقال: أفيكم علي؟!

قالوا: لا.

ص: ٢٧١

١- ١) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٢٥ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٧١٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٨.

٢- ٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٥.

قال: أفیکم سعد؟!

فقالوا: لا.

فسکت، ثم قال: ألا أحد يبلغ عليا فيسقيننا ماء!!.

فبلغ ذلك عليا، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءه ماء، فما كادت تصل إليه، وجرح بسببها عده من موالى بنى هاشم و بنى أميه حتى وصلت (١).

و فى نص آخر: أن جبير بن مطعم هو الذى أخبر عليا (٢).

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» كان هو و أم حبيبه أو لهم إنجادا له.

و أنه «عليه السلام» جاءهم و كلمهم، فكان مما قاله لهم: «فبم تستحلون حصره و قتله؟! »

قالوا: لا و الله، و لا نعمه عين، لا نتركه يأكل و لا يشرب.

فرمى بعمامته فى الدار بأئى قد نهضت فيما أنهضتنى (٣).

و نقول:

ص: ٢٧٢

١- ١) الغدير ج ٩ ص ١٨١ و ٢٤٠ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٦٨ و ٦٩ و تاريخ المدینه لابن شبهه ج ٤ ص ١٣٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٥٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و تاريخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٨.

٢- ٢) تاريخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٢٠٥.

٣- ٣) الفتنة و وقعه الجمل للضبى ص ٦٦ و تاريخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٤٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤١٧ و الغدير ج ٩ ص ٢٢٨.

١-فعلى «عليه السلام» هو الذى أوصل الماء لعثمان، حين منع منه أيام حصاره. و هو دليل آخر على عدم صحه اتهامهم إياه «عليه السلام» بأنه مالأ على قتله..

٢-إنه «عليه السلام» قد طلب من طلحه أن يمنع من قتل عثمان. لا مجرد أن يكف عنه.

٣-إنه «عليه السلام» إنما طلب من طلحه منع قتل عثمان حين رأى اجتماع الناس؛ فدخل عليه بحضورهم، و خاطبه بذلك على مسمعهم..

و سمع الناس جواب طلحه و وعوه.. ليكون ذلك حجه له «عليه السلام» على طلحه أمام الله و أمامهم، و لكى لا يبقى للذين سينضون تحت لواء طلحه بدعوى الطلب بدم عثمان أى عذر.

٤-يلاحظ: أن عليا «عليه السلام» الذى لاقى ما لاقى من أذى قريش، و ظلمها، و كان هو المبغض لها، و خصوصا بنى أميه، و هو الذى يحرقون عليه الأرم حقدًا و حسدا- إن عليا «عليه السلام»- يكون هو الساقى لنفس هؤلاء القرشيين فى ساعات الشدائد، و يسعى لدفع الأخطار عنهم، و يبذل ما أمكنه من جهد فى هذا السبيل، حتى لدى طلحه المعروف ببأوه و كبره.

أما طلحه، فإنه سيتخذ من بنى أميه أنفسهم بما فيهم مروان سندا و عضدا لحرب على «عليه السلام»، بحجه الطلب بدم عثمان!!

٥-و الأعجب من هذا و ذاك هذا المنطق العشائرى القبلى الذى برر به طلحه إصراره على قتل عثمان، و هو إرادته إذلال بنى أميه و ترويضهم،

و لكن ليس على إقامة الدين، و حفظ الشريعة، و حفظ حقوق الناس، بل إشباعا منه لشهوه التسلط و الهيمنة، و البأ و الكبر الذى يعانى منه..

و لو كان الأمر غير ذلك، فقد كان عليه أن لا يمنع الماء عن أحد من الناس..

و لو فرض أنه غفل عن ذلك، فالمفروض: هو أن يتراجع عن الخطأ بمجرد لفت نظره إليه..

و لو لم يقتنع بأنه قد أخطأ، فالمفروض: أن يكرم سيد الوصيين، و أخا رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين طلب منه ذلك.

٦- إن عليا «عليه السلام» لم يزل هو الساقى للناس بما فيهم بنو أميه و شيعتهم، و كذلك الحسنان «عليهما السلام». و هو «عليه السلام» و بنوه كانوا الممنوعين من الماء من قبل بنى أميه و شيعتهم، و قد منعهم معاويه الماء فى صفين، و سقاهاهم على «عليه السلام».

و سقا الحسين «عليه السلام» جيش ابن زياد، بقياده الحر الرياحى فى طريق كربلاء، ثم منعه من الماء حتى قضى هو و أهل بيته و أصحابه مظلومين عطاشى..

٧- إن عليا «عليه السلام» قد أصر على إيصال الماء لعثمان، و لم يتراجع عن قراره ذاك حتى حصل له ما أراد، فقد حكى البلاذرى: أنه لما منع عثمان من الماء غضب على بن أبى طالب «عليه السلام» من ذلك، فأدخلت عليه

و ذلك يجعلنا نشك في صحه الحديث الآخر الذى يقول: «كان الزبير و طلحه قد استوليا على الأمر، و منع طلحه عثمان من أن يدخل عليه الماء العذب، فأرسل على إلى طلحه و هو فى أرض له، على ميل من المدينه: أن دع الرجل فليشرب من مائه، و من بثره -يعنى بثر رومه- و لا تقتلوه من العطش.

فأبى، فقال على «عليه السلام» لو لا أنى قد آليت يوم ذى خشب: أنه إن لم يطعنى لا أرد عنه أحدا لأدخلت عليه الماء» (٢).

فإن صح ذلك، فإنه يكون حدث فى بعض المرات التى حاول فيها على «عليه السلام» إيصال الماء لعثمان، دون بعضها الآخر.

٨- ليس من حق أحد أن يمنع الماء و الطعام عن أحد، حتى عمن ينتظر القتل قصاصا، أو من كان مفسدا فى الأرض إلا إذا التجأ المجرم إلى الحرم فى مكة، فإنه يضيق عليه فى المطعم و المشرب حتى يخرج فيجرى عليه حكم الله.

و قد رأينا كيف أن عليا «عليه السلام» يوصى بابن ملجم، فيقول:

«أطعموه من طعامى، و اسقوه من شرابى، فإن عشت فأنا أولى بحقى، و إن

١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٥ عنه.

٢- ٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٠ و الغدير ج ٩ ص ٩٥ عنه.

مت، فاضربوه ولا تزيدوه» (١)..

٩- لعل منع الماء عن عثمان و من معه قد تكرر، فتكررت محاولات على «عليه السلام» إيصال الماء إليهم، فنجحت محاولاته في بعضها، و فشلت في بعضها الآخر..

و قد صرحت الروايات: بأن حصارهم لعثمان قد طال و استمر عشرات الأيام.

و قد لاحظنا وقاحه طلحه في إجابته لعلي «عليه السلام».

١٠- لاحظنا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قد استصحب معه المسور بن مخرمه، ربما ليسمعه و ليريه كيف أن الذين يحاولون قتل عثمان لا يأترون بأمره.. بل قد تبلغ الأمور بينه و بينهم حد الصدام من أجل عثمان..

ص: ٢٧٦

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢٨٠ و ٢٨١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٨٨ و عن مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ٦٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٦٠ و راجع: الثقات ج ٢ ص ٣٠٣ و الأخبار الطوال ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٢٥ و ٢٦ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٥٢ و ٧٣ و كشف القناع ج ٦ ص ٢١٢ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢١٦ و المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٥١ و الجوهر النقي للمارديني ج ٨ ص ٥٨ و راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٩٥ و ٥٠٢ و ٥٠٤ و المبسوط للشيخ الطوسي ج ٧ ص ٢٦٨ و قرب الإسناد ص ١٤٣.

أخرج سيف بن عمر فى الفتوح،من طريق صعصعه بن معاويه التيمى،قال:أرسل عثمان و هو محصور إلى على «عليه السلام»،و طلحه و الزبير،و غيرهم،فقال:احضروا غدا.

فأشرف و قال:أنشدكم الله،و لا أنشد إلا أصحاب النبى «صلى الله عليه و آله».ألستم تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»قال:من حفر حفرة رومه،فله الجنة،فحفرتها؟!

ألستم تعلمون أنه قال:من جهز جيش العسره فله الجنة،فجهزته؟!

قال:فصدقوه بما قال (١).

قال ابن حجر:و للنسائى من طريق الأحنف بن قيس:ان الذين صدقوه بذلك هم:على بن أبى طالب،و طلحه،و الزبير،و سعد بن أبى وقاص (٢).

ص: ٢٧٧

١ - ١) فتح البارى ج ٥ ص ٣١٤ و (ط دار الكتاب العربى سنه ١٣٩٧) ج ٥ ص ٣٠٦ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٤ عنه،و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و تحفه الأ-حوذى ج ١٠ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧ و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٩٨ و لم يذكر أسماء من حضر المناشده..و راجع:السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢.

٢ - ٢) راجع:فتح البارى ج ٥ ص ٣١٤ و (ط دار الكتاب العربى سنه ١٣٩٧) ج ٥ -

و نقول:

١- لا شك في ضعف سند الروايه، فإن سيف بن عمر كذاب و ضاع، متروك ساقط، و اتهم بالزندقه (١).

٢- لو صحت هذه الروايه، و صح أن عليا «عليه السلام» و من معه صدقوه فيما قاله، فإن عدم نصرتهم التامه له. بل أن بعضهم كان من أشد الناس عليه، و لا سيما طلحه الذى منعه الماء. يدل على أن حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه كان مشروطا بعدم تغييره و تبديله.. أى أنه «صلى الله عليه و آله» أخبر- لو صح أنه أخبر- عن أن عمله هذا يقتضى دخوله الجنة.. إلا إذا وجد المانع.

و فى بعض النصوص: أن الصحابه صرحوا بوجود هذا المانع، فقد أجابوا عثمان على مناشدته: أما ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله

(٢)

- ص ٣٠٦ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٤ عنه، و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧.

ص: ٢٧٨

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٣٣٤ و ج ٥ ص ٢٣٣ و ج ١٠ ص ١٤١ و الوضاعون و أحاديثهم ص ١٩١ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٥١٠ و راجع: كتاب الضعفاء و المتروكين ص ١٨٧ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ١٧٥ و الجرح و التعديل ج ٤ ص ٢٧٨ و كتاب المجروحين ج ١ ص ٣٤٥ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٤٣٥ و كتاب الضعفاء ص ٩١.

«صلى الله عليه وآله» صحيح..ولكنك بدلت بعد ذلك، وأحدثت ما قد علمت (١).

و رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لأصحابه: من قال: الله أكبر مره غرس الله له بها شجره فى الجنة..

فقال رجل من قريش: إن شجرنا فى الجنة لكثير.

فقال «صلى الله عليه وآله»: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها (٢).

٣- لو صحت هذه المناشده، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر أن عثمان فى الجنة، فلماذا لم يذهب عثمان إلى مكه حين عرضوا ذلك عليه، وقال: إنه يخشى أن يكون هو الرجل الذى قال رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٢٧٩:

١- ١) الغدير ج ٩ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٣٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٢.
٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٨ ص ١٨٧ و ج ٩٠ ص ١٦٨ و الأمالى للصدوق ص ٣٩٢ و (ط مؤسسسه البعثه) ص ٧٠٥ و ثواب الأعمال (منشورات الشريف الرضى) ص ١١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ٧ ص ١٨٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ١٢٠٦ و عده الداعى لابن فهد الحللى ص ٢٤٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٥ ص ٤٠٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٤٢٩ و الصافى ج ٥ ص ٣٠ و ج ٦ ص ٤٨٤ و نور الثقليين ج ٥ ص ٤٥.

و آله» عنه: يلحد بمكه رجل عليه نصف عذاب أهل الأرض (١).

٤- عن تجهيز جيش العسره نقول:

إذا أسقطت الروايه بما قدمناه، فهي ساقطه بالنسبه لهذه الفقره أيضا، وقد ذكرنا دلائل كثيره على عدم صحه هذه الدعوى أيضا في كتابنا:

الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» فى الجزء التاسع و العشرين، فصل تجهيز جيش العسره.. و لو لا أن الكلام يطول لنقلنا ما ذكرناه هناك أيضا. ولكننا نؤثر إحاله القارئ إلى ذلك الكتاب، فراجع.

٥- بالنسبه لحفر بئر رومه نقول:

ذكروا فى جملة فضائل عثمان: أنه لما قدم رسول الله «صلى الله عليه و آله» المدينة، و ليس بها ماء يستعذب غير بئر رومه، قال: من يشتري بئر رومه من خالص ماله؛ فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين، بخير له منها فى الجنة؟!!

فاشترها عثمان من صلب ماله، و جعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين، ثم لما حصر عثمان منعه من الشرب منها، حتى شرب ماء البحر.

و للروايات نصوص مختلفه جدا كما سنرى، و سنشير إلى بعض مصادرها فيما يأتى.

ص: ٢٨٠

١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٥٢ و ج ١٠ ص ١١٠ و ١٢٥ و راجع: بغية الباحث ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٧٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣٨٢ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٨.

و نحن نشك في صحتها،استنادا إلى ما يلي:

أولاً:تناقض نصوصها الشديد جداً،حتى إنك لا تجد نصاً إلا و يوجد ما ينافيه و يناقضه،و نذكر على سبيل المثال:

أنهم يروون:أن عثمان ناشد الصحابه بقضيه بئر رومه،و ذلك حين الثورة عليه (١).

فروايه تقول:إنه اطلع عليهم من داره و هو محصور فناشدهم (٢).

ص: ٢٨١

١-١) راجع:تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٥٣ و ج ٤ ص ١١٩٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٨ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٤١٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٢١ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٤٨ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣٣٤ و ٣٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٠.

٢-٢) راجع:تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٩٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٢١ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣٣٤ و ٣٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٩ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٩٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠١.

و أخرى تقول: ناشدهم فى المسجد (١).

و روايه تقول: إنه اشترى نصفها بمائه بكره، و النصف الآخر بشيء يسير (٢).

و أخرى تقول: إنه اشترها بأربعين ألفا (٣). (و لا ندرى لماذا هذه الأثمان الباهظه، خصوصا فى تلك الفتره)!

و ثالثه: بخمس و ثلاثين (٤).

ص: ٢٨٢

١-١) راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٢ و ج ٣ ص ١١١٣ و سنن النسائى ج ٦ ص ٤٧ و ٢٣٤ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٧٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣١ و ٩٦ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢١ و كتر العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١٣ ص ٦٩.

٢-٢) راجع: معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩.

٣-٣) راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٣.

٤-٤) راجع: كتر العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١٣ ص ٣٥ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدہ القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠.

و رابعه: إنه اشترى نصفها باثني عشر ألف درهم، والنصف الآخر بثمانيه آلاف (١).

و خامسه: إنه اشترها بعشرين ألفا (٢).

و سادسه: بخمسه و عشرين ألفا (٣).

و روايه تقول: إن هذه البئر كانت ليهودي لا يسقى أحدا منها قطره إلا بثمان (٤).

ص: ٢٨٣

١-١) راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٠ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٠ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢ و الوافي بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٢ و المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١.

٢-٢) راجع: سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٠ و معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٨٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣١.

٣-٣) راجع: سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١.

٤-٤) راجع: الإصابه ج ٢ ص ٤٤٩ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ١ ص ١٥٣ و الامامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٧ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٤١ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٤٠٩.

و أخرى:إنها كانت لرجل من مزينه (١).

و ثالثه:لرجل من بني غفار (٢).

و روايه تقول:إنه اشترى البئر (٣).

ص: ٢٨٤

١-١) راجع:الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٥٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٢ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٣٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧.

٢-٢) راجع:نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و ج ٩ ص ٤٩١ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و ج ٢١ ص ٦٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤١ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٤٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩.

٣-٣) راجع:معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و كنز العمال (ط مؤسسها رساله) ج ١٣ ص ٣٥ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه -

و أخرى تقول: إنه حفرها (١).

و الجمع: بأنه اشتراها، ثم احتاجت إلى الحفر (٢) لا- يصح، لأنهم يقولون: إن عثمان قال ذلك حين المناشده، و المناشده كانت واحده و لم تتكرر. و المهم هو شراؤها. فالمناشده به أنسب.

و روايه تقول: إنها كانت عينا (٣). (أى فيها نبع و سيلان على وجه الأرض).

(٣)

-الأحوذى ج ٤ ص ٤٠٩ و ج ١٠ ص ١٣٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٠ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٠ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٢ و المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١.

ص: ٢٨٥

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٥٣ و ٣٣٤ و ٣٤٠ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٩٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و ج ١٦ ص ٢٠١ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٥ و الأذكار النوويه ص ٢٧٩ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٤٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧.

٢-٢) هذا الجمع ذكره السمهودى فى وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٧٠.

٣-٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٣١ و ج ١١ ص ٢٨٠ و عمدته القارى-

ج ١٤ ص ٧٢ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧١ و المجموع للنووي ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح الباري ج ٥ ص ٣٠٥ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ١٣٥ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٤١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٠.

ص: ٢٨٦

١-١) راجع: المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ١٩٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢ و ج ٦ ص ١٩٥ و كشف القناع ج ٤ ص ٣٠٢ و المحلى لابن حزم ج ٩ ص ١٨٠ و سبل السلام ج ٣ ص ١٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ١٢٨ و ١٣١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٥ و الغدير ج ٩ ص ٩٥ و ٣٣٢ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٠ و ٧٥ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٧٤ و ج ٤ ص ٣٠٢ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٤٧ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ٩٦ و ٩٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و شرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٧ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٢ و ٤٠ و ٣٠٧ و ج ٧ ص ٤٣ و ج ٩ ص ٤٩١ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٩٠ و ج ١٤ ص ٧٢ و ج ١٦ ص ٢٠١ و ٢١٧ و تحفه الأحمدي ج ٤ ص ٤٠٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٨٧ و ج ٨ ص ٧١٣ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٤-

و روايه تقول: إنه اشتراها عند مقدم النبي «صلى الله عليه و آله» و المهاجرين المدينه (١).

(١)

ص- ١٢٠ و ١٢٢ و سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١-١٢٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٣٩ و ١٠٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٤ و الأذكار النوويه ص ٢٧٩ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٣١ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٣١٤ و ج ٤ ص ٦٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٠ و ٥٤ و ٧٠ و ٧٤ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٤٣٠ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٠١.

ص: ٢٨٧

١-١) راجع: المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٢٧ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و كشف القناع ج ٤ ص ٣٠٢ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢ و ٣٠٥ و ٣٠٧ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٩٧ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٢٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤١ و سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١ و ١٢٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٣١٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥ و ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و ٣٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٤٤ و ٤٧١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٨.

و أخرى تقول: إنه اشتراها و هو خليفه (١).

و روايه تقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» طلب منه ذلك (٢).

و أخرى تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» ناشد المسلمين من يشتريها منهم (٣).

و ثالثه تقول: إن غفاريا أبى بيعها للنبي بعين فى الجنه!! فبلغ ذلك عثمان فاشتراها منه بخمسه و ثلاثين ألفا (٤).

ص: ٢٨٨

١- (١) راجع: تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧ عنه. و روى ذلك الزبير بن بكار أيضا.

٢- (٢) راجع: المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢.

٣- (٣) راجع: الغدير ج ٩ ص ٣٣٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٧٤ و ١٩٨ و ج ٤ ص ٢٠٢ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٤٧ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢ و ٣٠٧ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٩٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٨٧ و ٧١٣ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٢٠ و ١٢٢ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٢ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤.

٤- (٤) راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤١-

وتمه تناقضات كثيره أخرى لا مجال لذكرها؛ فمن أراد المزيد فليراجع و يقارن.

ثانيا: ما ورد فى الروايه- كما عند النسائى و أحمد و الترمذى- من أنه «صلى الله عليه و آله» قدم المدينه و ليس بها ماء يستعذب، لا يصح بوجه، فقد كان فى المدينه آبار كثيره عذبه، و قد استمر النبى «صلى الله عليه و آله» على الإستقاء و الشرب منها إلى آخر حياته، و منها: بئر السقيا، و بئر بضاعه، و بئر جاسوم، و بئر دار أنس التى تفل فيها النبى «صلى الله عليه و آله» فلم يكن فى المدينه بئر أعذب منها (١)، و بئر البويريه، و بئر الحفير، و بئر أريس، و بئر الهجير، و غير ذلك من آبار لا مجال لذكرها (٢).

ثالثا: لو صح حديث بئر رومه؛ فلا بد من الإجابة على التساؤلات فى

(٤)

- و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠.

ص: ٢٨٩

١-١) راجع: وفاء الوفاء للسمهودى ج ٣ ص ٩٧٢ و ٩٥٦ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٥١ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٣.

٢-٢) راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٦٩ و وفاء الوفاء للسمهودى، فصل آبار المدينه.

ألف: إنه إذا كان عثمان قدم حديثاً من الحبشه، ولم يكن له مال؛ فمن أين جاء بالأربعين، أو الخمسه و الثلاثين، أو العشرين ألفاً من الدراهم، أو المئه بكره؟! ومتى وكيف اكتسب هذا المال؟!

ب: لماذا لا يعين المسلمين في حرب بدر بشيء من تلك المبالغ الهائله من الدراهم؟ أو بشيء من تلك البكرات التي أخرج منها مئه من صلب ماله، حسبما تنص عليه الروايه؟! مع أن المسلمين كانوا في بدر بأمس الحاجه إلى أقل القليل من ذلك، وكان الإثنان و الثلاثه منهم يعتقدون البعير الواحد، ومع أنه لم يكن معهم إلا- فرس واحد، وإلا- سته أدرع و ثمانيه سيوف، و الباقون يقاتلون بالعصى و جريد النخل (1).

أو لماذا لا يطعم المسلمين المهاجرين، ويسد حاجاتهم، و يكفيهم معونه الأنصار؟!

و لماذا لا يعين النبي نفسه بشيء من ماله، و قد كان يعاني أشد

ص: ٢٩٠

١- ١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٧ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٦٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٠٦ و ٣٢٣ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣٠٠ و مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٤ و(ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٢٤٧ و(ط دار إحياء التراث)المجلد الأول ص ٤١٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧١ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٩٣ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢١ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٨٣ و تفسير أبي السعود ج ٢ ص ١٣ و تفسير الألوسی ج ٣ ص ٩٦.

الصعوبات، و لم يتسع الحال عليه و عليهم إلا بعد سنوات من الهجره؟!

ج: و تقول روايات المناشده: إنهم قد منعه من الشرب من تلك البئر، حتى اضطر إلى الشرب من ماء البحر.

و هذا عجيب حقا!! فإنه إذا كان يستطيع الحصول على الماء، فلماذا لا يشرب من غيرها من العيون العذبه التي كانت فى المدينه و التي تعد بالعشرات؟! أو من العيون التي كانت بين المدينه إلى البحر؟!

كما أن من كان يمنعه من شرب الماء، لم يكن يسمح بدخول أى ماء كان إليه، و من أى مصدر كان.

و يقولون: إن عمارا أراد أن يدخل إليه روايا ماء؛ فمنعه طلحه (1) و لم يستطيع الحصول على الماء إلا من قبل على الذى أرسل إليه الماء مع أولاده، و عرضهم للأخطار الجسميه، كما هو معلوم.

و هل يمكن أن نصدق أنه شرب من ماء البحر حقا؛ مع أن البحر يبعد مسافات كبيره جدا عن المدينه، أم أن ذلك كناية عن شربه للمياه غير العذبه و المالحه؟!

د: إذا كان عثمان قد بذل هذا المال حقا، فلماذا لم تنزل فيه و لو آيه واحده تمدح فعله، و تثنى عليه؟!

و كيف استحق على أن تنزل فيه آيات حينما تصدق بثلاثه أقراص من شعير، و حينما تصدق بخاتمه، و حينما تصدق بأربعه دراهم، و حين قضيه

ص: ٢٩١

١-١) تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٤ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٤٥.

النجوى؟!!

و هذا عثمان يبذل عشرات الآلاف، و منه بكره من الإبل، و لا يذكره الله بشيء، و لا يشير له بكلمه و لا بحرف؟!!

و بعد.. لماذا امتنع عثمان -كغيره- عن التصدق بدرهم فى آيه النجوى، حتى نزل القرآن يلوم الصحابه و هو معهم على إشفاقهم: أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقه؟!!

بئر أريس

و أخيرا: فلسنا ندرى لماذا اختصت بئر رومه بهذا التعظيم و التبجيل، دون بئر أريس، مع أنها أيضا -كما يدعون!!- قد اشتراها عثمان؛ و قد اشتراها أيضا من يهودى، و كذلك هو قد تصدق بها!! (١).

بارك الله فى آبار عثمان، و ليمت اليهود بغيظهم، فإنهم يملكون الآبار، و يشتريها منهم عثمان، و يتصدق بها، و ينال الأوسمه، و يحصل على الفضائل و الكرامات!!.

حقيقه القضييه

و بعد.. فإن كان للقضييه أصل، فلعله ما رواه ابن شبه: «عن عدى بن ثابت، قال: أصاب رجل من مزينه بئرا يقال لها: رومه؛ فذكرت لعثمان بن

ص: ٢٩٢

١ - ١) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢١٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٨٧ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٤٢.

عفان، و هو خليفه، فابتاعها بثلاثين ألفا من مال المسلمين، و تصدق بها عليهم» (١).

و قد ضعف السهمودى هذه الروايه: بأن فى سندها متروكا، و رواها الزبير بن بكار فى عتيقه، و ردها بقوله: و ليس هذا بشىء، و ثبت عندنا: أن عثمان اشتراها بماله، و تصدق بها على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

و نقول نحن:

لقد ثبت عدم صحه تلك الروايات التى أشار إليها الزبير بن بكار بأى وجه، و لا سيما مع تناقضها، و مع ما تقدم من الإيراد عليها و وجوه الإشكال فيها، مما لا دافع له.

هذا، عدا ما فى أسانيدها من نقاش كبير و كثير، فوجود المتروك فى سند هذه الروايه لا يضر، و لا يعنى أنها مكذوبه، ما دامت منسجمه مع الواقع التاريخى، و مع الظروف التى كانت قائمه آنذاك.

و ما دام لا يمكن أن يصح غيرها، فالظاهر: أنها حرفت و حورت ليتمكن الاستفاده منها فى إثبات فضيله لعثمان، لا يمكن أن تثبت له بدون هذا التحوير و التزوير.

ولكننا لم نفهم قوله: «ابتاعها بثلاثين ألفا من مال المسلمين، و تصدق

ص: ٢٩٣

١- ١) تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧ عنه، و روى ذلك الزبير بن بكار أيضا.

٢- ٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧.

بها عليهم»؛ فإنها إذا كانت من مالهم، فما معنى الصدقة بها عليهم؟

إلا- أن يقال: إن عثمان و الهيثه الحاكمه كانوا يرون أنهم يملكون بيوت الأموال حقا، فلا- بأس إذن بأن يشتريها من مال المسلمين، ثم يتصدق بها عليهم!! وقد ذكرنا بعض الشواهد و الدلائل على نظرتهم هذه حين الحديث عما جرى لأبى ذر«رحمه الله» فى مورد آخر، فراجع.

و أخيرا.. فقد ذكرنا فى ضمن هذه الفصول: أن عليا«عليه السلام» طلب من الذين منعوا الماء عن عثمان أن يسمحوا له بالشرب من بثره، و ذلك يشير إلى أنها لم تكن للمسلمين، و إنما هى من أملاك عثمان.

إلا إن فرض أن إضافته إليه كانت لأدنى ملابسه، كإضافه البيوت لأزواج النبى«صلى الله عليه و آله» مع أنها لرسول الله«صلى الله عليه و آله».

بئر رومه.. حديث خرافه

و قد يقال: إن قوله«عليه السلام»:«دع الرجل، فليشرب من مائه، و من بثره» يدل على أن عثمان لم يجعل بئر رومه وقفاً على المسلمين، بل اشتراها لنفسه، و بقيت ملكاً له إلى حين موته..

و يجاب أولاً: بأن الإضافة قد تكون لأدنى ملابسه، كإضافه البيوت إلى الأزواج، مع أنها ملك للنبي«صلى الله عليه و آله» فى آيه: [وَقَوْلَانِ فِي بُيُوتِكُنَّ \(١\)](#).

ص: ٢٩٤

(١- ١) الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.

و قد قلنا: إن عثمان قد اشترى البئر من أموال المسلمين، فنسبت إليه.

و إن كنا لا نمنع من أن يكون قد اشتراها بأموال بيت المال، ثم سمح لأقاربه بالإستفاده منها، فظنّ بعض الناس أنه أطلقها للناس..

و لربما تكون قد بقيت فى ملكه إلى أن قتل، فاستباحها المسلمون بعد قتله، إما لأنهم يرون أنه اشتراها من بيت مال المسلمين، لا من أمواله الشخصية، و إما لأن ورثته لم يمنعوا الناس عنها للظروف القاهره التى هيمنت على الواقع العام آنئذ.

و هكذا، فإنه «عليه السلام» قد أشار إلى بطلان حديث وقف عثمان بئر رومه بصوره عابره، و من دون اكتراث..

ص: ٢٩٥

اشاره

الفصل الأول: هل دافع الحسنان عليهما السلام عن عثمان..

الفصل الثاني: العتاب و الإستعتاب ل(حمال الخطايا)..

الفصل الثالث: على عليه السلام و قتل و دفن عثمان..

ص: ٢٩٧

هل دافع الحسنان عليهما السّلام عن عثمان؟!؟

ص: ٢٩٩

و لا نستطيع القبول بالحديث القائل: إن عليا «عليه السلام» أرسل ولده الحسن «عليه السلام» إلى عثمان يقول: أفتحب أن أنصرك؟!

و ذلك لما يلي:

أولا: إن عليا «عليه السلام» إن كان يرى عثمان مظلوما، فيجب عليه نصر المظلوم، و دفع الناس عن ارتكاب مثل هذا المنكر العظيم في حقه، و هو قتل النفس المحترمه و البريئه، و لا يحتاج ذلك إلى سؤاله.

و إن كان عثمان مستحقا للقتل، فكيف يعرض عليه النصر. و كيف يشارك في منع إجراء حكم الله تعالى فيه..

و إن كان يراه مستحقا للقتل، و لكن لا بهذا النحو و لا بأيدي الناس الذين لم يأذن لهم الشارع بإجراء الحدود و الأحكام.. فعليه أن ينهاهم عن المخالفه من دون أن ينصر ذلك الذى يراه مستحقا للعقوبه. و من دون أن يساعده على البقاء حاكما و متسلطا على الناس..

فلا معنى لإرسال هذه الرساله على جميع التقادير، إلا إن كان يريد أن يبين لأسامه و لغيره ما يقطع به عذر الذين يتهمونه بالأمر بقتل عثمان..

ثانيا: إذا أخذنا بهذا الإحتمال الأخير، فيرد سؤال: كيف سيكون

موقفه «عليه السلام» لو أن عثمان طلب منه النصر بالفعل!؟

و نجيب:

بأن من الجائز أنه «عليه السلام» بعد أن تأتيه موافقه عثمان على نصره سوف يأخذ العهود و الموائيق على عثمان. كما فعل في السابق بالتراجع عن المخالفه، و بالتصدي لعماله. لأنه «عليه السلام» يعلم أن الناس لن يرضوا بالتخلي عن مطالبهم، و أن الأمور ستنتهي إلى وقوع ضحايا، فلم يكن يرى «عليه السلام» جواز المشاركة في قتلهم دفاعا عن من يريد أن يمسك بالحكم، و يعود إلى ممارساته التي لا يقرها الشرع، و لا يرضاها أحد من الناس..

و يريد أن يبقى عماله على حالهم، و لا يغيروا من سياساتهم شيئا.

و لعل عثمان أدرك أن عليا «عليه السلام» إذا عاد إلى التدخل، فإنه سيشرط عليه أمورا صعبه لا يريد الالتزام بها.. و كان لا يزال يأمل بأن تأتيه العساكر من الشام، و العراق، و سائر البلاد.. لنصرته فرفض طلب علي «عليه السلام».. و عاجله محاصروه، بعد أن بلغهم طلبه النصر من عماله، و أجهزوا عليه..

ثالثا: إذا كان عثمان رفض نصره علي «عليه السلام»، و رجع الإمام الحسن إلى أبيه و أخبره بذلك، فلا معنى لقولهم: إنه لما اقتحم الناس الدار «التفت عثمان إلى الحسن بن علي «عليه السلام»، و هو جالس عنده، فقال:

سألتك بالله يا ابن الأخ إلا ما خرجت، فإنني أعلم ما في قلب أبيك من الشفقة عليك الخ..».

رابعا: يدل على أن عثمان قد رفض نصره علي «عليه السلام» خوفا

ص: ٣٠٢

من شروطه: أنه هو الذى كان قد طلب منه النصره، و أرسل إليه بقول الممزق:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق

و حينئذ أخذ «عليه السلام» الشروط التى تاب منها، ثم رجع و عوده و عن توبته.

و بعد، فإننا إذا جمعنا أطراف ما ذكرناه فالنتيجه هى أنه لا صحه لقولهم: إنه «عليه السلام» عرض على عثمان أن ينصره، فأبى عثمان ذلك طلبا للثواب الإلهى.

الحسان عليهما السلام يدافعان عن عثمان

و حين حوصر عثمان بعث على «عليه السلام» ولديه الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و محمد بن الحنفية و أولاد جعفر شاكين بالسلاح ليعينوه.

فطلبهم عثمان، و أنشدهم بالله أن يرجعوا، و قال لهم: إن النبى «صلى الله عليه و آله» عهد إلىّ إنى أدخل الجنه على بلوى أصيبتها. و أنا أصبر و أحتسب، فارجعوا.

و روى فى الصحاح، عن أبى سهله قال: قال لى عثمان يوم الدار: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد عهد إلىّ عهدا، و أنا صابر عليه.

فكيف يقال: إن الصحابه أسلموه إلى من أجلب عليه من أهل الأمصار، و لم يدفعوا عنه!؟

و قد ثبت: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» أعانه بأولاده و أفلاذ كبده.

و هذا مما اتفق عليه الرواه. كذا ذكر ابن روزبهان (١).

و زادوا على ذلك: أن طلحه و الزبير بعثا بولديهما أيضا..

و قالوا: لما قتل عثمان جاء على «عليه السلام» كالواله الحزين.

و إن الإمام الحسن «عليه السلام» جرح، و خضب بالدماء على باب عثمان، من جراء رمى الناس عثمان بالسهام، ثم تسور الثائرون الدار عليه، و قتلوه.

و جاء الإمام على أمير المؤمنين «عليه السلام»، كالواله الحزين، فلطم الحسن، و ضرب صدر الحسين «عليهما السلام»، و شتم آخرين، منكرًا عليهم أن يقتل عثمان، و هم على الباب (٢).

ص: ٣٠٤

١-١) إبطال نهج الباطل لابن روزبهان (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٨ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٥٧.
٢-٢) راجع: الحياه السياسيه للإمام للحسن «عليه السلام» (الطبعه الأولى) ص ١١٤ عن المصادر التاليه: الصواعق المحرقه ص ١١٥ و ١١٦ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٤٤ و ٤٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٠ و ٦٩ و ٧٤ و ٨٠ و ٩٣ و ٩٥ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٢٠٦ و تاريخ مختصر الدول ص ١٠٥ و سيره الأئمه الإثنى عشر ج ١ ص ٥٢٧ و ٥٤٠ عن ابن كثير، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤١٨ و ٤١٩ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٣ عن بعض من تقدم و عن: ابن الأثير، و ابن عبد البر، و الفخرى فى الأداب السلطانيه ص ٩٨ و فيه: أن الحسن قاتل قتالا شديدا، حتى كان يستكفه، و هو يقاتل عنه، و يبذل نفسه دونه.

و نقول:

أولاً: لو صح ذلك لم يكن لمعاويه و أشباهه أن يتهموا علياً «عليه السلام» يقتل عثمان، لأنهم لن يجدوا أحدا يصدقهم في ذلك.

ثانياً: إن موقف علي «عليه السلام» من عثمان كان سلبياً، و كان يقول:

إن قتل عثمان لم يسره و لم يسؤه، و غير ذلك مما قدمناه. كما أن عثمان لم يزل يشتكى من علي «عليه السلام»، و يتهمه بأنه هو السبب في كثير مما يجرى له.. كما أظهرته نصوص كثيرة جدا ذكرنا شطرا كبيرا منها في هذا الكتاب.

يضاف إلى ذلك: أنه قد تجرأ مرات كثيرة على مقام أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قال له -أكثر من مره-: بفيك التراب يا علي.

فأجابه علي «عليه السلام» بقوله: بل بفيك التراب يا عثمان..

و هدده أيضا بالإبعاد و النفى، فأخبره «عليه السلام»: بأنه ليس بقادر على ذلك، و قال له: رم ذلك إن شئت (١).

ثالثاً: استغل طلحه و الزبير، و عائشه، و معاويه و سواهم هذا الموقف الناصح لعثمان، و الساعى إلى حمله على إصلاح الأمور، فوجهوا التهم إليه، مع أنهم كانوا أشد المحرضين، و أقوى المشاركين للناس فيه، أما علي «عليه السلام»

ص: ٣٠٥

١- (١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٧٩ و الغدير ج ٩ ص ١٩ عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٤ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٦٩ و نهج السعادة ج ١ ص ١٦١ و عن بهج الصباغ ج ٤ ص ٦٥٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٦٧.

السلام» فلم يكن يريد لعثمان أن يقتل على هذا النحو، ولكنه لم يكن يرى أيضا: أن الاعتراضات على عثمان كانت باطله. بل كان يجاهر بمؤاخذاته له، ويدعوه إلى التراجع عنها. وقد وعده عثمان بذلك أكثر من مره، ثم يخلف بوعدہ..

و هذا التوافق في المؤاخذات بين علي «عليه السلام»، وبين الثائرين قد استغله سعد بن أبي وقاص، الذي كان هو الآخر من المحرضين على عثمان، و كان يتربص به الدوائر على أمل أن يصل إلى شيء - استغله - لاتهامه «عليه السلام» بما هو برىء منه، فقد سئل سعد عن قتل عثمان، فقال: قتله سيف سلته عائشه، و شحذه طلحه، و سمه علي.

قال السائل: قلت: فما حال الزبير؟!

قال: أشار بيده، و صمت بلسانه (١).

و كان سعد يهدف بكلامه هذا إلى التحريض على علي «عليه السلام».

و كان سعد يحسد عليا «عليه السلام» و يخافه في آن واحد، لما يعرفه عنه من إيمان و يقين، و صلابه في الدين.

و عن علي «عليه السلام»: من كان سائلا عن دم عثمان، فإن الله قتله،

ص: ٣٠٦

١ - ١) الغدير ج ٩ ص ٨٣ و ٢٣٠ و ج ١٠ ص ١٢٨ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٧٤ و العقد الفريد ج ٣ ص ٨٤ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و عن علي بن أبي طالب بقيه النبوه لعبد الكريم الخطيب ص ٢٥٣.

و أنا معه (١).

و نقول:

أولاً: ما ذكر في الروايه المتقدمه من أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عثمان بالصبر على ما ينزل به، لا تؤيده الشواهد و الأدله التي بين أيدينا، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن ذلك لو صح لبلغ الصحابه، و لاحتج به بعضهم على بعض، و لبلغتنا الأجوبه و المبررات التي تذرعوها بها..

بل كان المتوقع هو أن يحذر النبي «صلى الله عليه و آله» الصحابه من ارتكاب هذا الأمر في حق عثمان. و كان على عثمان أن يذكرهم به، ولكنه لم يفعل، فإنهم يقولون: إن عثمان قد ناشد الصحابه، و ذكر عدّه أمور اعترفوا له بها، و ليس ذلك من بينها.. و إن كانت لنا مؤاخذات كثيره على تلك المناشدات المدعاه..

ب: إن عثمان لم يصبر، بل كتب إلى معاويه، و ابن عامر، و يزيد بن

ص: ٣٠٧

١- ١) المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٨٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٧ عن ابن أبى شيبه، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و العمده لابن البطريق ص ٣٣٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٥ و ٣٠٨ و تأويل مختلف الحديث ص ٤٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٨ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٣٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٦.

أسد، وأهل الشام يستنفرهم لحرب أهل المدينة، وقال: إنهم كفروا، ونزعوا يدهم من الطاعة، ونكثوا البيعه (١)..

و حين كتب أهل المدينة إليه يدعونه إلى التوبة أو القتل شاور نصحاءه و أهل بيته، فأشاروا عليه بمطاولتهم حتى يأتيه المدد..

إلى أن يقول النص: فجعل يتأهب، و يستعد بالسلاح، و قد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس، فلما مضت الأيام الثلاثة ثار به الناس (٢)، إذ كان عثمان قد مر بالقرب منهم..

رابعاً: ما زعمته الروايات من أن علياً «عليه السلام» قد ضرب و لطم ولديه، لا يصح، إذ كيف يضرب علي «عليه السلام» صدر الحسين «عليه السلام»، و يلطم الحسن «عليه السلام»، و هما لم يقتربا ذنباً؟! و لا ارتكبا جرماً؟!!

خامساً: لنفترض أن أحداً أخبره بأنهما قد قصرا في المهمة الموكلة إليهما،

ص: ٣٠٨

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٠٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٣.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٠٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧١ و الغدير ج ٩ ص ١٧٦ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٤ عن الطبرى و الواقدى و غيرهما..

فكيف يضربهما قبل أن يسألهما عن ذلك، و يسمع دفاعهما، و دفعهما للتهمة الموجهه إليهما؟!!

سادسا: كيف يصدق «عليه السلام» أنهما خالفا أمره، أو قصرأ فى أداء المهمه، و الحال أن القرآن يعلن طهارتهما و عصمتهما. و هو «عليه السلام» أبوهما و أعرف الناس بهما، و بما أنزل الله تعالى من القرآن فى حقهما، و بما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى فضلهما؟!!

سابعا: إن كان الدفاع عن عثمان واجبا و لازما إلى هذا الحد، فلماذا لم يبادر هو «عليه السلام» إلى ذلك بنفسه، فإن هيبتة و موقعه، و سطوته و عظمتة فى الناس ستمنع الناس من الإقدام على قتل عثمان..

ثامنا: متى كان على «عليه السلام» شاتما للناس.. و من أهل العدوان عليهم؟!!

تاسعا: إذا صح أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد جرح فى الدفاع عن عثمان حتى خضب بالدماء، فلماذا يلطمه أبوه؟! ألا يدل حاله، و ما نزل به على أنه لم يقصر فى أداء المهمه الموكلة إليه؟!..

عاشرا: إذا كان عثمان قد طلب من الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و ابن الحنفية، و أولاد جعفر أن ينصرفوا، فإن كانوا قد عصوه و بقوا يدافعون، فلماذا لم تصرح الروايه بذلك؟! لإظهار مدى حرصهم عليه، و تفانيهم فى الحفاظ على حياته، و أنهم لم يقصروا فى الدفاع عنه إذن، فلماذا يلطم على «عليه السلام» هذا، و يضرب ذاك، و يشتم أولئك كما يزعمون!!

و إن كانوا قد أطاعوا عثمان، و انصرفوا عن المشاركة فى الدفاع عنه،

فلماذا يضربهم، و يشتمهم و يلطمهم على «عليه السلام»، فإنهم لم يحضروا ما جرى، و قد منعهم صاحب العلاقة من معونته.

حادى عشر: ما معنى ذكر طلحه و الزبير فى جملة من لم يرض بقتل عثمان، فإنهما و خصوصا طلحه كانا فى طليعه المجلسين عليه، و طلحه هو الذى منع الماء عنه.

بل إن مروان هو الذى قتل طلحه فى حرب الجمل ثارا منه لعثمان..

و قد تحدثنا عن ذلك حين تعرضنا لحصار عثمان، و منع الماء عنه، و محاوله على «عليه السلام» إيصال الماء إليه..

ثانى عشر: ذكر العلامة الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله»: أن دعوى ابن روزبهان: إتفاق المؤرخين على أن عليا «عليه السلام» قد أرسل الحسين «عليهما السلام» لنصره عثمان غير سديده.. لأن عددا منهم إقتصر على ذكر الإمام الحسن «عليه السلام».. و يضيف بعضهم الإمام الحسين «عليه السلام» أيضا (١).

كما أن السيد المرتضى يستبعد ذلك (٢).

ثالث عشر: إنه «عليه السلام» قال: إن قتل عثمان لم يسره و لم يسؤه (٣).

ص: ٣١٠

١-١) راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ١٩٢ عن الطبرى، و ابن الأثير، و ابن عبد البر.

٢-٢) راجع: الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨.

٣-٣) راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٨٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٠ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٨.

و صرح أيضا: بأن عثمان استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع (١).

فمن يقول هذا، لا يطير لبه، و لا يطيش عقله، و لا يكون كالواله الحزين حين قتل عثمان..

و إن كان قد حصل شيء من ذلك فقد لا يكون لأجل أنه يرى أنه قتل مظلوما، بل لعله لأجل أن قتله بهذه الطريقه سيفتح باب الفتنه، و سينتهى باستغلال أهل الأطماع لهذا الحدث فى الوصول إلى مآربهم.

رابع عشر: قد يقال: إن إرسال أمير المؤمنين «عليه السلام» وولده الإمام الحسن «عليه السلام» للدفاع عن عثمان لا يتلاءم مع ما عرف عن الإمام على «عليه السلام»، من أنه كان يكف الإمامين الحسين «عليهما السلام» عن الحرب فى صفين، ألا ينقطع بهما نسل رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قد يجاب عن ذلك: بأنه لم يكن يريد منهما «عليهما السلام» أن يردا الناس عن عثمان بالقوه، فإن كثرة الناس و حماستهم قد تجعل هذا العمل يصل إلى حد المجازفه. بل الهدف من ارسالهما هو إظهار تصميمه على الحفاظ على حياه عثمان، لكى لا يقتل بهذا النحو، لا إلى إدخال ولديه فى

ص: ٣١١

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٨١ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٧.

حرب ضروس، فيها خطر كبير عليهما.

و قد يقال أيضا: لو كان قد أرسلهما للدفاع عن عثمان لكان «عليه السلام» قد ذكر ذلك لمعاويه، حين كان يتهمه بالمساعدة على قتله..

كما أن عمرو بن العاص رأى الإمام الحسن «عليه السلام» يطوف بالبيت، فقال له: أو من الحق أن تطوف بالبيت، كما يدور الجمل بالطحين، عليك ثياب كغرقى البيض، و أنت قاتل عثمان؟! (١).

فلم يجبه الإمام الحسن «عليه السلام» بأنه قد دافع عن عثمان بسيفه، فكيف يكون قاتله؟!

و يمكن أن يجاب عن هذا: بأن معلوميه كذب ابن العاص للناس فيما يفتريه على الإمام «عليه السلام» تغنى الإمام الحسن «عليه السلام» عن ذكر ذلك..

ولكنه جواب لا يكفى، فإن أكثر الناس قد لا يكونون واقفين على كذب عمرو، لأنهم لم يحضروا ما جرى.. و الذين حضروا كانوا قله بالنسبة إلى سائر الناس فى مجتمع الإسلام.

ص: ٣١٢

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٤ و ج ١٦ ص ٢٧ و ٢٨ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٠٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٢٥ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢١٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٤ ص ٤٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ و الإختصاص ص ١٧٩.

وقد استبعد البعض دفاع الحسين «عليهما السلام» عن عثمان، استنادا إلى أن خطه عثمان و سيرته، تبعيد كل البعد إقدام على و ولديه «عليهم السلام» على نصرته.

كما و يبعد: أن يتخذوا موقفا يخالف موقف البقيه الصالحه من الصحابه، و ينفصلوا عنهم.

و لو فرض حدوث ذلك، فإنه لم يكن إلا لدفع التهمه عن ابنه «عليهما الصلاه و السلام» بالإشتراك فى دمه (١).

و يلوح من كلام السيد المرتضى «رحمه الله» أيضا شكّه فى إرسال أمير المؤمنين «عليه السلام» ولديه للدفاع عن عثمان، قال: «فإنما أنفذهما- إن كان أنفذهما- ليمنعا من انتهاك حریمه، و عمد قتله، و منع حرمه و نسائه من الطعام و الشراب. و لم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع» (٢).

و على حد تعبير العلامة الحسنی «رحمه الله»: «من المستبعد أن يزج بريحتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى تلك المعركة للدفاع عن الظالمين، و هو الذى وهب نفسه و كل حياته للحق و العداله، و إنصاف المظلومين» (٣).

ص: ٣١٣

١- ١) راجع: حياه الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١١٥ و ١١٦.

٢- ٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨.

٣- ٣) سيره الأئمه الإثنى عشر ج ١ ص ٤٢٨.

و أوضح ذلك باحث آخر، فقال: «إن الخليفة كان مستحقا للقتل بسوء فعله، كما أن قتلته، أو الراضون بقتله هم جمهوره الصحابه الأختيار، ولا يعقل أن يقف الحسنان فى وجه هؤلاء و ضدهم» (١).

و نقول:

إننا لا- نشك فى كذب الروايه التى تقول: إن الإمام الحسن «عليه السلام» قد جرح فى الدفاع عن عثمان، لأن الإمام عليا «عليه السلام»، و إن كان يمكن أن يكون قد أرسل ابنه- أو أحدهما- ليعرضنا على عثمان أن يدافعا عنه، فعرضا له المهمه، فردهما، و لم يقبل منهما ذلك..

و لعل الرواه قد زادوا على الروايه بعض ما هو فى مصلحه عثمان- و قد ذكرنا فيما سبق أنها زيادات لا تجد ما يؤيدها فى الواقع العملى..

و من النصوص التى تدل على ما نقول:

١- قال ابن أعثم: «ثم دعا على بابنه الحسن، فقال: انطلق يا ابنى إلى عثمان، فقل له: يقول لك أبى: أفتحب أن أنصرك؟! فأقبل الحسن إلى عثمان برسالة أبيه، فقال عثمان: لا، ما أريد ذلك، لأنى قد رأيت رسول الله..

إلى أن قال: فسكت الحسن، و انصرف إلى أبيه، فأخبره بذلك» (٢).

و يلاحظ: أن رؤيا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى المنام ربما تكون

ص: ٣١٤

١- ١) الإمام الحسن بن على «عليه السلام» لآل يس ص ٥٠ و ٥١.

٢- ٢) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٢٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢٣.

من زيادات الرواه، أو أن عثمان أراد أن يذكر هذه الفضيله لنفسه، لتخويف أعدائه من مغبه الإقدام على قتله.. وربما.. وربما..

٢- قال ابن أعثم أيضا: «ثم اقتحم الناس الدار على عثمان و هو صائم..

إلى أن قال: و التفت عثمان إلى الحسن بن علي، و هو جالس عنده، فقال:

سألتك بالله يا ابن الأخ إلا ما خرجت؟ فإنني أعلم ما في قلب أبيك من الشفقه عليك..

فخرج الحسن «رضى الله عنه»، و خرج معه عبد الله بن عمر» (١).

٣- قال ابن قتيبه: «ثم دخل عليه الحسن بن علي، فقال: مرني بما شئت، فإنني طوع يديك. فقال له عثمان: ارجع يا ابن أخي، اجلس في

بيتك، حتى يأتي الله بأمره» (٢).

٤- «و شمّر أناس من الناس، فاستقتلوا، منهم: سعد بن مالك، و أبو هريره، و زيد بن ثابت، و الحسن بن علي، فبعث إليهم عثمان بعزمه

لما انصرفوا، فانصرفوا» (٣).

ص: ٣١٥

١- (١) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٣١ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢٥.

٢- (٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٩ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٤١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩

ص ٣٩٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ١٣٤ عن الرياض النضره ج ٢ ص ٢٦٩.

٣- (٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٩ و الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩

ص ٣٢١.

٥- «بعث عثمان إلى علي بن أبي طالب: أن ائتنى.

فبعث حسينا ابنه، فلما جاءه، قال له عثمان: يا ابن أخي، أتقدر علي أن تمنعني من الناس؟!!

قال: لا.

قال: فأنت في حل من بيعتي، فقل لأبيك يأتني.

فجاء الحسين إلى علي، فأخبره بقول عثمان، فقام علي ليأتيه. فقام إليه ابن الحنفية، فأخذ بضبعيه، يمنعه من ذلك..».

و في هذه الأثناء جاء الصريخ: أن قد قتل عثمان (١).

٦- قال أبو مخنف في روايته: «نظر مروان بن الحكم إلى الحسين بن علي فقال: ما جاء بك؟!!

قال: الوفاء ببيعتي.

قال: اخرج عنا، أبوك يؤلب الناس علينا، وأنت هاهنا معنا؟!!

و قال له عثمان: انصرف، فلست أريد قتالا و لا آمر به» (٢).

و نحن و إن كنا نرى أن قول الإمام الحسين «عليه السلام»: «الوفاء ببيعتي» غير صحيح، فإنه -إن كان قد بايع فإنما بايع مكرها، تحت طائله التهديد بالقتل، و هي بيعه باطله..

ص: ٣١٦

١-١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٤.

٢-٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٨.

على أنه قد كان على مروان أن يتخذ من نصر الحسين «عليه السلام» له ذريعه للتشجيع على أبيه، لو كان صادقا فيما يدعيه من تأليه الناس عليهم..

و من جهه أخرى نقول:

قد علمنا: أن عثمان كان بصدد القتال.. و قد أرسل يطلب النجده من الأقطار، فلا يصح قول الروايه، إنه قال:

لست أريد قتالا، و لا آمر به.

غير أن مما لا شك فيه: أن ما تقدم يشير إلى أن عثمان قد رفض مساعده الإمام الحسن، أو هو مع الحسين «عليهما السلام» و أنهما لم يشاركا «عليهما السلام» فى دفع الثائرين عنه.

و لعل العرض و الرفض قد تعدد عدة مرات، كما أنه لم يمكن تأييد الروايه القائله بأن الإمام الحسن «عليه السلام» قد جرح فى هذه القضية، ثم كان من على «عليه السلام» بالنسبه إليه و لأخيه ما كان، مما تقدمت الإشارة إلى أنه مردود و مرفوض.

نعم، ربما يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد ساعد على نجاه البعض، من دون اشتراك فى القتال، و إنما بما له من احترام خاص فى النفوس، ففى محاوره جرت بينه و بين مروان بن الحكم، قال «عليه السلام» لمروان: «أفلا- أرقى دم من وثب على عثمان فى الدار، فذبحه كما يذبح الجمل، و أنت تشغو ثغاء النعجه، و تنادى بالويل و الثبور، كالأمه اللكعاء.

ألا دفعت عنه بيد؟! أو ناضلت عنه بسهم؟! لقد ارتعدت فرائصك، و غشى بصرك، فاستغثت بى كما يستغيث العبد بربه، فأنجيتك من القتل،

ص: ٣١٧

و منعتك منه، ثم تحت معاويه على قتلى؟! و لو رام ذلك لذبح كما ذبح ابن عفان الخ..» (١).

وجهه نظر معقوله

و أما بالنسبه للدفاع عن عثمان. فإنّ ثمة وجهه نظر أخرى جديره بالتقدير، و قمينه بأن تقدم تفسيراً صحيحاً، و منطلقاً موضوعياً و منطقياً لموقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في هذه القضية. القاضي بعدم الدخول المباشر للدفع عن عثمان، و بعدم الرضا عن الأسلوب الذي اتبع في قتله.

و ملخص ما يمكن اعتباره كافياً لتبرير هذا الموقف:

أن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و إن كان لا يرى خلافه عثمان شرعيه، و كان على اطلاع تام على جميع المخالفات و التجاوزات، التي حصلت في أيام حكمه.

و يرى رأى العين: أن الفساد قد استشرى، و تفاقم خطره، حتى لم يعد من السهل تحمله، أو الإغضاء عنه..

إنه.. و إن كان يرى ذلك- إلا أنه لم يكن يرى: أن علاج الأمر بهذا الأسلوب الإنفعالي العنيف هو الطريقه المثلى و الفضلى..

و قد نقل عنه «عليه السلام» قوله عن عثمان: إنه استأثر فأساء الأثره،

ص: ٣١٨

١- ١) المحاسن و المساوى ج ١ ص ١٣٥ و في هامشه عن المحاسن و الأضداد.

و جزعتم فأسأتم (و جزعوا فأسأوا)الجزع (١).

و ما ذلك..إلا لأن قتل عثمان فى تلك الظروف،و على النحو الذى كان،لم يكن بالذى يخدم قضيه الإسلام،بل كان من شأنه أن يلحق به ضررا فادحا،و جسيما..إذ هو يعطى الفرصه لأولئك المترصدين من أصحاب المطالع و الأهواء لإستغلال جهل الناس،و ضعفهم،و ظروف حياتهم،و ما تركته السياسات من آثار سلبيه على مفاهيمهم،و فى عقليتهم، و نظرتهم،و فى عقائدهم،و غير ذلك..الأمر الذى هيا الفرصه لأولئك المترصدين،لرفع شعار الأخذ بثارات عثمان،و اتخاذ ذلك ذريعه للوقوف فى وجه الشرعيه المتمثله بأمر المؤمنين«عليه السلام»،و إلقاء الشبهات و التشكيكات حول موقفه و موقف أصحابه«عليه السلام»..و هذا ما حصل بالفعل،و نشأت عنه حروب الجمل،و صفين،و النهروان،على النحو الذى سجله التاريخ..

و لو أنهم اكتفوا بخلع عثمان،و لم يقتلوه لكفاهم ذلك،و لكن الأمور لم تقف عند هذا الحد،و لربما كان ذلك أمرا مدبرا بليل،خصوصا من قبل طلحه و الزبير..و برضى من معاويه و عمرو بن العاص و غيرهم..

ص: ٣١٩

١-١) راجع:نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٤ ص ٨١ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٧.

وقد كان أمير المؤمنين «عليه السلام» واقفا على ذلك كله، بصورة تامه، حتى انه حينما جاءه اليمينيون لتنهئته بالخلافه، قال لهم: «إنكم صناديد اليمن و ساداتها، فليت شعري، إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلا، و طعن الكلا» (١).. مما يعنى: أنه «عليه السلام» كان يتوقع منذئذ حروبا، لا بد له من خوضها، ضد أصحاب المطامع و المنحرفين.

و قد كان ذلك بطبيعته الحال وبالا على الإسلام، و على المسلمين، و سببا للكثير من المصائب و البلايا، التي لا يزال يعاني الإسلام و المسلمون من آثارها..

فاتضح: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يكن يرغب فى قتل عثمان بهذه الصورة التي حدثت، و إذا كان قد أرسل الحسين «عليهما السلام» ليعرض عليه الذب عنه، فلم يرض بذلك عثمان، فسببه هو أن يعرف الناس أن ما سوف يدعيه بنو أميه و طلحه و الزبير و.. و.. عليه فى أمر عثمان لا صحه له هذا.. و قد بلغ فى دفاعه عنه حتى لا يقتل بهذا النحو حدا جعل مروان يعترف بذلك و يقول: «ما كان أحد أدفع عن عثمان من على».

ف قيل له: ما لكم تسبون على المنابر!؟

قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك» (٢).

ص: ٣٢٠

-
- ١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤١.
٢-٢) الصواعق المحرقة ص ٥٣ و النصائح الكافية ص ٨٨ و (ط دار الثقافة-قم) ص ١١٤ عن الدارقطنى، و الغدير ج ٧ ص ١٤٧ و ٢٦٤ و راجع: شرح نهج-

و يقول على «عليه السلام»: «والله، لقد دفعت عنه، حتى خشيت أن أكون آثما» (١).

و هو إنما يدفع عنه بالطلب من عثمان أن يصلح الأمور، و يصحح الأخطاء، و يبعد بطانه السوء عنه.. و يطمئن الناس إلى مصيرهم و مستقبلهم..

كما أنه من جهه أخرى لم يكن يريد أن تكون محاولاته دفع القتل عن عثمان، موجبا لفهم خاطيء لحقيقه رأيه في عثمان، و في مخالفاته.. فكان يذكر تلك المخالفات تصریحا تارة، و تلویحا أخرى، و يجيب سائليه عن أمر عثمان بأجوبه صریحه أحيانا، و مبهمه أحيانا أخرى، أو على الأقل لا تسمح بالتشبث بها و استغلالها، من قبل المغرضين و المستغلين (٢)..

إنه «عليه السلام» لم يكن يسكت عن تلك المخالفات التي كان يرى بها خطرا داهما و مدمرا.. بل ما انفك «عليه السلام» يجهر بالحقيقه مره بعد أخرى، و قد حاول إسداء النصيحه لعثمان في العديد من المناسبات، حتى

(٢)

-البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٠ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٦١.

ص: ٣٢١

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٣٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٨١ و ج ٩ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه ج ١٣ ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٣ و مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، و بهج الصباغه ج ٦ ص ٧٩ عن الطبرى، و فيه: و الله، ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي الخ..

٢- (٢) راجع هذه الأجوبه فى: كتاب الغدير ج ٩ ص ٦٩-٧٧.

ضاق عثمان به ذرعا، فأمره أن يخرج إلى أرضه بينبع (١).

كما أن النصوص صرحت: بأن عثمان قد واجه الإمام الحسن «عليه السلام» بأنه لا يرغب بنصائح أبيه، فقد «كان على كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان، أرسل ابنه الحسن «عليه السلام» إليه، فلما أكثر عليه، قال: إن أباك يرى أن أحدا لا يعلم ما يعلم؟! ونحن أعلم بما نفعل، فكف عنا.

فلم يبعث على ابنه في شيء بعد ذلك..» (٢).

و هكذا.. يتضح: أن عرض الحسنين «عليهما السلام» نصرتهما على عثمان كان بأمر من أبيهما أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وهذا منسجم كل الإنسجام مع خطهم «عليهم السلام»، الذي هو خط الإسلام الصافي، والصحيح. وهو يدخل في عداد تضحياتهما الجسام - ما أكثرها - في سبيل هذا الدين، و من أجل إعلاء كلمه الحق..

ص: ٣٢٢

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٣٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٦ و بهج الصباغه ج ٦ ص ٧٩ عن الطبرى، و مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، و الغدير ج ٩ ص ٦٠-٦٢ و ٦٩ عن مصادر أخرى أيضا.

٢-٢) الغدير ج ٩ ص ٧١ عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ و عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨٠.

و لا نذهب بعيدا إذا قلنا: إن معاوية قد أدرك منذ البدايه: أن قتل عثمان يخدم مصالحه و أهدافه، و أنه كان يرغب فى أن يتم على عثمان ما تم.. و يشهد لما نقول:

١- إن عثمان قد استنجده، فتلکأ عنه، و تربص به، ثم أرسل جيشا، و أمره بالمقام بذى خشب، و لا يتجاوزها. و حذر قائده من أن يقول:

«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فإننى أنا الشاهد و أنت الغائب.

قال: فأقام بذى خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه. و إنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو إلى نفسه» (١).

٢- كتب على أمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «و لعمرى، ما قتله غيرك، و لا - خذله سواك، و لقد تربصت به الدوائر، و تمنيت له الأمانى» (٢).

ص: ٣٢٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ١٥٠ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٤ ص ١٢٨٩ و النصائح الكافيه ص ٢٠ عن البلاذرى، و الإمام على بن أبى طالب، سيره و تاريخ ص ١٦٦.
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط قديم) ج ٣ ص ٤١١ و (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ١٥ ص ٨٤ و الغدير ج ٩ ص ١٥٠ و النصائح الكافيه ص ٢٠ عن الكامل، و البيهقى فى المحاسن و المساوى، و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» سيره و تاريخ ص ١٦٧ عن المعتزلى، و مصباح البلاغه (مستدرک نهج -

٣- و عنه «عليه السلام» فيما كتبه له: «إنك إنما نصرت عثمان حينما كان النصر لك، و خذلته حينما كان النصر له» (١).

٤- و كتب أبو أيوب الأنصاري لمعاوية: «فما نحن و قتله عثمان؟! إن الذي تربص بعثمان، و ثبط أهل الشام عن نصرته لأنت الخ..» (٢).

٥- و كتب إليه شيبث بن ربيع: «إنك لا تجد شيئاً تستغوى به الناس، و تستميل له أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً، فهل موما، فهل موما نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، و قد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب» (٣).

(٢)

-البلاغه) ج ٤ ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٢٥.

ص: ٣٢٤

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦٢ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٤ ص ٥٥ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ١٤٩ و نهج السعادة ج ٤ ص ١٦٨ و النصائح الكافية ص ٢٠ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٤٠ و شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٥ ص ٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٣.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٩٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٣٠ و الغدير ج ٩ ص ١٥١ عنه، و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٨١ و ج ٨ ص ٤٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٠٢ و الدرجات الرفيعه ص ٣١٩ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٨٦ و صفين للمنقري ص ٣٦٨.

٣- ٣) صفين للمنقري ص ١٨٧ و ١٨٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٥٧٠ و الغدير ج ٩-

٦- وقال الطبري: فلما جاء معاويه الكتاب تربص به، وكره إظهار مخالفه أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد علم اجتماعهم. فلما أبطأ أمره على عثمان الخ.. (١).

٧- كتب إليه ابن عباس: «.. فأقسم بالله، لأنت المتربص بقتله، و المحب لهلاكه، و الحابس الناس قبلك عنه على بصيره من أمره.. و لقد أتاك كتابه و صريخه، يستغيث بك و يستصرخ، فما حفلت به..

فقتل كما كنت أردت.. فإن يك قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين» (٢).

٨- و لابن عباس كتاب آخر يذكر له فيه ذلك أيضا (٣).

(٣)

ص ١٥٠ و ج ١٠ ص ٣٠٧ عنهما، و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٤٩ و النصائح الكافيه ص ٤٢ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٢٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٨٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٣٥.

ص: ٣٢٥

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٠٢ و الغدير ج ٩ ص ١٩٠.
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥٤ و ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٩ و الإمام على بن أبى طالب، سيره و تاريخ ص ١٦٧ عنه، و الغدير ج ٩ ص ١٣٤ و ١٥٠.
٣- ٣) الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٢٥٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٨١ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٥٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١١٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٠٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٦٦ و الغدير ج ٩ ص ١٥٠ و ج ١٠ ص ٣٢٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٠٤-

٩- كما أن المنقري يقول: إنه لما نعى عثمان إلى معاوية: «ضاق معاوية صدرًا بما أتاه، وندم على خذلانه عثمان، وقال في جملة أبيات له:

ندمت على ما كان من تبعي الهوى

وقصري فيه حسره و عويل (١)

١٠- وحينما سأل معاوية أبا الطفيل الكناني عن سبب عدم نصره عثمان، قال له: «معنى ما منعك، إذ تربص به ريب المنون، و أنت بالشام.

قال: أو ما ترى طلبى بدمه نصره له!؟

فضحك أبو الطفيل، ثم قال: أنت و عثمان كما قال الشاعر الجعدي:

لا ألفينك بعد الموت تندبنى

و فى حياتى ما زودتنى زادا (٢)

(٣)

و ج ٨ ص ٥٥ و صفين للمنقري ص ٤١٥ و الدرجات الرفيعه ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٧٢.

ص: ٣٢٦

١- ١) صفين للمنقري ص ٧٩ و الإمام على بن أبى طالب سيره و تاريخ ص ١٦٦ و ١٦٧ عنه، و الغدير ج ٩ ص ١٥١ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٦٦.

٢- ٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠ و النصائح الكافية ص ٢١ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٤١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٠ و الإمام على بن أبى طالب سيره و تاريخ ص ١٦٨ و الغدير ج ٩ ص ١٣٩ و ١٤٠ عن تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧ ص ٢٠١ و (ط دار الفكر) ج ٢٦ ص ١١٧ و عن الإستيعاب فى الكنى، و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥١ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢١٥ و مختصر أخبار شعراء الشيعة ص ٢٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٢٧.

١١- ذكر اليعقوبى: أن معاوية أمر الجيش بالمقام فى أوائل الشام، و أن يكونوا مكانهم، حتى يأتى عثمان ليعرف صحه الأمر، فأتى عثمان و سأله عن المده، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك و أعود إليهم، فأجيئك بهم. قال: «لا- و الله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولى الثار. إرجع فجئنى بالناس، فرجع و لم يعد إليه حتى قتل..» (١).

١٢- و قد اعترف معاوية نفسه للحجاج بن خزيمه: بأنه قعد عن عثمان، و قد استغاث به فلم يجبه، و أنه قال فى ذلك أبياتا (٢)، و هى الأبيات اللاميه التى أشرنا إليها آنفا.

١٣- و صرح الشهرستانى: بأن جميع عمال عثمان و أمراءه قد «خذلوه، و رفضوه حتى أتى قدره عليه»، و هم: معاويه، و سعد بن أبى وقاص، و الوليد بن عقبه، و عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد بن أبى سرح (٣).

١٤- و قال له ابن عباس فى المدينه، حينما اتهم بنى هاشم بقتل عثمان:

«أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه، فانكسر معاويه» (٤).

ص: ٣٢٧

-
- ١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٥.
 - ١-٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٦٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤٦.
 - ١-٣) الملل و النحل للشهرستانى ج ١ ص ٢٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٥٨ و الغدير ج ١١ ص ٦٩ و راجع هامش: الشيعه فى التاريخ ص ١٤٢.
 - ١-٤) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

١٥- و كتب محمد بن مسلمه لمعاويه: «..و لعمري يا معاويه، ما طلبت إلا الدنيا، و لا اتبعت إلا الهوى، و لئن كنت نصرت عثمان ميتا، خذلته حيا» (١).

١٦- و من كتاب لأمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «أما بعد، فو الله ما قتل ابن عمك غيرك، و إنى لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه، و أعظم من خطيئته» (٢).

١٧- كما أن الأصبغ بن نباته واجهه بمثل ما تقدم عن غير واحد (٣).

١٨- و كذلك.. فإن الإمام الحسن «عليه السلام» قال له: «ثم ولاك عثمان فتربصت عليه» (٤).

ص: ٣٢٨

-
- ١- ١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٩١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٢١ و الغدير ج ١٠ ص ٣٣٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٥٣١.
- ٢- ٢) الغدير ج ٩ ص ٧٦ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٤ و نهج السعاده ج ٤ ص ٧٩ و العقد الفريد (ط ٢) ج ٣ ص ١٠٧ و فى (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٢٣ و فى (ط غيرها) ج ٥ ص ٧٧، و رواه عنه تحت الرقم (٤٢٩) من جمهره الرسائل ج ١ ص ٤١٧.
- ٣- ٣) تذكره الخواص ص ٨٥ و المناقب للخوارزمى ص ١٣٤ و ١٣٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٠٣ و غايه المرام ج ١ ص ٢٨٦ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص ١٢٦.
- ٤- ٤) تذكره الخواص ص ٢٠١ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٩ و راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٤٠٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٩.

١٩- وقال معاوية لعمر بن العاص:

«صدقت، ولكننا نقاتله على ما في أيدينا، و نلزمه قتل عثمان.

قال عمرو: ووا سواتاه، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت.

قال: ولم؟ ويحك.

قال: أما أنت فخذلته و معك أهل الشام، حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي، فصار إليه.

و أما أنا فتركته عياناً، و هربت إلى فلسطين.

فقال معاوية: دعني من هذا الخ...» (١).

٢٠- ولما وصلت رساله عثمان الإستجدايه إلى معاوية، قال له المسور بن مخرمه: «يا معاوية، إن عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به إليه.

فقال معاوية: يا مسور، إني مصرح: إن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله و يرضاه، ثم غير و بدل، فغير الله عليه، أفيتها لى أن أرد ما غير الله عز و جل؟!» (٢).

ص: ٣٢٩

-
- ١- ١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٨٦ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٨ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٨٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٨ و نهج السعاده ج ٢ ص ٦٤ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ٧٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٢٨٧.
- ٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٢٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٧ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٨٦.

فهو يستدل بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!.

و حسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة..

ص: ٣٣٠

العتاب و الإستعتاب ل(جمال الخطايا)

ص: ٣٣١

إنه بالرغم من أن علياً «عليه السلام» كان يجهر بمؤاخذاته لعثمان، و رغم أن الخصوم كانوا يحاولون التشبث حتى بالأكاذيب و الإفتراءات و الأباطيل لتشويه صورته علي «عليه السلام»، و اتهمه بالباطل فى موضوع قتل عثمان و غيره، فإن ذلك لم يمنعه من الجهر بحقيقته رأيه فيه حيث وصفه بأنه «حمال خطايا»، بالإضافة إلى كلمات أخرى أطلقها حوله، لا نرى حاجه للتعرض لها فى هذا الفصل..

ثم صرح للناس بنمط التعامل الذى اختاره تجاهه و معه.. غير آبه بكل ما يثار من عجيبيج، و ما يفتعل من ضجيج، فإنه «عليه السلام»- بالرغم من ذلك- كان يرى أن الحق و الحقيقه امانه فى عنقه لا بد من أدائها إلى أهلها على أكمل وجه و أتمه، و هذا ما كان يمارسه باستمرار طيله حياته «عليه السلام»..

و نعرض فى هذا الفصل إلى كلمته المشار إليها: «حمال الخطايا» ثم إلى كلمته الأخرى التى تشير إلى النهج الذى اختاره للتعامل معه، فنقول:

حمال الخطايا

عن إسماعيل بن أبى خالد قال: جاء رجل إلى علي «عليه السلام»

ص: ٣٣٣

يستشفع به إلى عثمان، فقال: حمال الخطايا؟! لا والله لا أعود إليه أبداً.

فآيسه منه (١).

وقد وصفه «عليه السلام» بحمال الخطايا في خطبه له على منبر الكوفة أيضاً، فراجع (٢).

ومن الواضح: أنه «عليه السلام» كان يريد أن يبلغ كلامه هذا عثمان، ليكون حجه عليه، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

ويريد أيضاً: أن يعرف الناس: أن من حقهم الاعتراض على الخطأ، وأن المقام والمنصب لا يعطى حصانه لصاحبه، ولا يتأى به عن الحساب والمؤاخذه..

ويريد كذلك: أن تتخذ مقاومته للمنكر منحى سلبياً، بعد أن لم يستجب عثمان لما هو إيجابي منها، وبذلك يكون قد استنفد جميع طرق ووسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

ص: ٣٣٤

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٣.
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩٤ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٧ و ج ٣٤ ص ٥٠ و الغدير ج ٩ ص ٧٢ و نهج السعاده ج ٢ ص ٥٢٢ و تقريب المعارف ص ٢٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٠١.

زعم ابن أبي الحديد المعتزلى: أن حمّال الخطايا هو معاوية، قال: لأنهم يحامون عن دم عثمان، و من حامى عن دم إنسان، فقد قاتل عليه.

و نقول:

إن هذا باطل لما يلى:

أولاً: قال الأمينى عن هذا الحمل: إنه من التافه البعيد عن سياق العرييه، نظير تأويل معاويه الحديث الوارد فى عمار عن النبى «صلى الله عليه و آله»: تقتلك الفئة الباغيه (١)، فإن معاويه بعد أن قتل عمارا فى صفين زعم أن عليا قتله، لأنه هو الذى رماه بين أسيافهم (رماحهم)، أو هو الذى جاء به (٢).

ص: ٣٣٥

١- (١) السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٥ و الأعللق النفيسه، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٤٠ و ٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٤٤ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٤٢٣ عن العقد الفريد (ط الشرقيه بمصر) ج ٢ ص ٢٠٤.

٢- (٢) راجع: معانى الأخبار ص ٣٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧ و ١٠ و ١٦ و ٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٦ و ٤٨ و ٥١-٥٨ و ٦٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤١٦ و الغدير ج ١ ص ٣٢٩ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٦٥٨-

ثانيا: إذا كان عثمان قد قتل مظلوما، فما المانع من المطالبة بقتل قاتله، تماما كما طالب علي «عليه السلام» بقتل عبيد الله بن عمر، حين قتل جفينه، و الهرمزان، و بنت أبي لؤلؤه.

(٢)

و روضه الواعظين ص ٢٨٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣١١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦١ و ج ٤ ص ١٩٩ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ج ٣ ص ٣٨٧ و السنن الكبرى لليهقى ج ٨ ص ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٤٢ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٤٠ و المعيار و الموازنه ص ٩٦ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٦ و ج ٢٠ ص ٣٣٤ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٧٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥٣٢ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠٢٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤١٤ و ٤٢٥ و ٤٣١ و ٤٨٠ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ١١٤ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٤٢٠ و أنساب الأشراف ص ٣١٧ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٤٠ و ج ٧ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و صفين للمنقرى ص ٣٤٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١١٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٤٦ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٥٩ و المناقب للخوارزمى ص ٢٣٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٠٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٤ و النصائح الكافيه ص ٣٩.

ص: ٣٣٦

و حين لم يستجب عثمان لهذا الطلب، توعد «عليه السلام» عبيد الله بأن يقتص منه حين يقدر عليه، و لذلك انحاز إلى معاويه، و قاتل عليا «عليه السلام» في صفين، و قتل فيها..

إلا أن يقال: إن معاويه لم يكتف بالمطالبة بقتل قتله عثمان، بل تجاوز ذلك إلى تجييش الجيوش لقتال الخليفة و الإمام، و سفك بسبب ذلك دم عشرات الألوف من المسلمين..

ضعف سند حديث حمال الخطايا

و أورد المعتزلى على هذا الحديث: بأنه ضعيف بقيس بن أبي حازم، فإنه هو الذى روى حديث رؤيه الناس ربهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليله البدر، لا يضامون فى رؤيته..

كما أن المتكلمين من مشايخ المعتزلى قد طعنوا بهذا الرجل، لأنه فاسق، لأنه قال: سمعت عليا يخطب على منبر الكوفه، و يقول: انفروا إلى بقيه الأحزاب، فأبغضته، و دخل بغضه فى قلبى، و من يبغض عليا «عليه السلام» لا تقبل روايته (١).

و نقول:

قال العلامة الأمينى ما ملخصه: إن حديث الرؤيه مخرج فى صحيحى البخارى و مسلم، و مسند أحمد و غيرهما، فلماذا لا يطعنون فى أحاديث الصحاح لأجله، و قد روى البخارى عن عمران بن حطان، مادح عبد

ص: ٣٣٧

الرحمان بن ملجم، لأجل قتله أمير المؤمنين «عليه السلام».. فإذا كان فاسقا فكيف يروى له البخارى..

و إذا كان قيس بن حازم فاسقا لبغضه عليا، فكيف يروى له أصحاب الصحاح فى صحاحهم أيضا.. وكيف يوثقه أئمه الجرح و التعديل عندهم، و قالوا عنه: متقن الروايه، و الحديث عنه من أصح الإسناد، و قال ابن خراش: كوفى جليل، و قال ابن معين ثقه، و ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال: أجمعوا على الإحتجاج به، و من تكلم فيه فقد آذى نفسه (١).

و الحقيقه: هي أن تضعيفاتهم لهذا أو ذاك هي لاتهمهم إياهم بالتشيع، أو لروايه له فى فضل على، أو لميل -و لو ضئيل- إليه، أو إذا اعتبروه متحاملا على معاويه مثلا، أو لروايته بعض ما جرى على أهل البيت «عليه السلام» من حيف و ظلم، أو نحو ذلك.

أما التوثيقات، فهي لأكثر الناس حبا و تعلقا، بمنائى على «عليه السلام»، و إطراء لمن حاربه، أو آذاه، أو لمن عرفوا بانحرافهم الشديد عنه «عليه السلام»، أو لما دحى قاتليهم، و الموثقين لأمثال عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين، الذى وثقه العجلي، و أمثال أبى الغاديه، و عمران بن حطان، و أضرابهم..

ص: ٣٣٨

١- ١) الغدير: ج ٩ ص ٧٣ و التوثيقات مأخوذه من تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٨٦ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٤٧ و راجع: ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٣٩٣ و الكواكب النيرات لابن كيال الشافعى ص ٨٥.

و تلك هي مجاميعهم الرجاليه شاهد صدق على ما نقول..

حمال الخطايا: كيف؟! و لماذا!؟!

و للمزيد من توضيح المراد من كون عثمان حمال الخطايا نقول:

إن معاويه قال لعثمان: «اجعل لى الطلب بدمك إن قتلت.

فقال عثمان: نعم، هذه لك. إن قتلت، فلا يطل دمي» (١).

و معنى هذا: أن كل قتال حصل، تحت هذا الشعار و كل حقد، و فرقه، و بلاء قام على هذا الأساس، و من ذلك قتل عمار بن ياسر، و التأسيس لتمكين معاويه، و حكمه يزيد، و قتل سيد الشهداء الإمام الحسين «عليه السلام» و صحبه يوم عاشوراء، ثم سائر الجرائم و المآثم التى ارتكبتها بنو أميه و سواهم- إن كل ذلك- بسبب هذا القرار الذى جاء بمشابه التأسيس و التوطئه لذلك، بصورة مباشره، أو غير مباشره.

و قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بهذا المعنى أيضا، فعن قيس بن أبى حازم: أنه سمع عليا «عليه السلام» يقول على منبر الكوفه:

«يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمة الكفر، و بقيه الأحزاب، و أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا. فو الذى فلق الحبه، و برأ النسمة، إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيئا».

ص: ٣٣٩

(١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣١ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٩.

قال قيس: و لما سمعته قال: انفروا إلى بقيه الأحزاب دخل بغضه فى قلبى (١).

و هناك العديد من النصوص التى تدل على أن من يؤسس لنهج، أو لمسار بعينه، يتحمل المآثم و الأوزار التى تنشأ عنه، مهما طال الزمن، ما دام له أثر قائم إلى يوم القيامة. و هو أمر صحيح و واقعى لا ياباه العقل، و يرضاه العقلاء.. كما يعلم بأدنى التفات.

عتاب عثمان لعلى عليه السلام

عن ابن عباس «رحمه الله» قال: شهدت عتاب عثمان لعلى «عليه السلام» يوما، قال فى بعض ما قاله: نشدتك الله أن تفتح للفرقة بابا، فلعهدى بك و أنت تطيع عتيقا و ابن الخطاب طاعتك لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لست بدون واحد منهما، و أنا أمس بك رحما، و أقرب إليك صبها.

فإن كنت تزعم أن هذا الأمر جعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» لك، فقد رأيناك حين توفى نازعت ثم أقررت؛ فإن كانا لم يركبا من الأمر جددا، فكيف أذعنت لهما بالبيعه، و بخعت بالطاعة، و إن كانا أحسنا فيما

ص: ٣٤٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ و راجع: نهج السعاده ج ٢ ص ٥٢٢ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٥٠ و ج ٣١ ص ٣٠٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٠١.

وليا، و لم أقصر عنهما فى دينى، و حسبى، و قرابتى، فكن لى كما كنت لهما.

فقال على «عليه السلام»: أما الفرقه فمعاذ الله أن أفتح لها بابا، و أسهل إليها سبيلا. ولكنى أنهاك عما ينهاك الله و رسوله عنه، و أهديك إلى رشدك.

و أما عتيق و ابن الخطاب، فإن كانا أخذنا ما جعله رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأنت أعلم بذلك و المسلمون. و مالى و لهذا الأمر و قد تركته منذ حين!!!

فأما ألا يكون حقى، بل المسلمون فيه شرع، فقد أصاب السهم الثغره (أى نقره النحر).

و إما أن يكون حقى دونهم، فقد تركته لهم، طبت به نفسا. و نفضت يدى عنه استصلاحا.

و أما التسويه بينك و بينهما، فلست كأحدهما، إنهما وليا هذا الأمر، فظلفا أنفسهما و أهلها عنه، و عمت فيه و قومك عوم السابح فى اللجه.

فارجع إلى الله-أبا عمرو- و انظر هل بقى من عمرك إلا كظمى الحمار، فحتى متى؟! و إلى متى؟! ألا تنهى سفهاء بنى أميه عن أعراض المسلمين، و أبشارهم، و أموالهم. و الله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان إثمه مشتركا بينه و بينك.

قال ابن عباس: فقال عثمان: لك العتبي، و افعل، و اعزل من عمالى كل من تكرهه، و يكرهه المسلمون.

ثم افترقا، فصده مروان بن الحكم عن ذلك، و قال: يجترئ عليك

الناس، فلا تغزل أحدا منهم (١).

و نقول:

قد يحتاج هذا النص إلى بعض التوضيح، فنقول:

١- إن ما دعا عثمان للطلب من علي «عليه السلام» أن لا يفتح للفرقة بابا هو تلك المحاولات التي كان «عليه السلام» يبذلها معه لمنع حدوث المخالفات، و لدفع عثمان لمحاسبه عماله، و منع المنكرات التي كانت تحصل منهم.. إذ لم يصدر من علي «عليه السلام» تجاه عثمان أى شىء سوى ذلك..

٢- إن عثمان يريد من علي «عليه السلام» أن يطيعه على حد طاعته لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلا يكون له معه أمر و لا رأى، و قد استدلل عليه بأن طاعته لأبى بكر و عمر كانت على حد طاعته للرسول «صلى الله عليه و آله».. و هو أولى بذلك منهما، لأنه أمس به رحما، و أقرب إليه صهرا.

٣- تحدث عثمان عن أنه إن كان المانع من طاعه علي «عليه السلام» له كطاعته لأبى بكر و عمر هو أن الحق لعلى دونه.. فقد كان هذا هو رأى علي «عليه السلام» معهما.. و قد عارض قليلا، ثم رضى و اطاع.. فلماذا لا يفعل مثل ذلك معه، و إن كان المانع من الطاعه له، و الداعى للطاعه لهما هو أن سيرته و سيرتهما لم تكن حميده. فلماذا أطاعهما. و عصاه.

ص: ٣٤٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٥ و ١٦ عن الواقدى فى كتاب الشورى، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٧ و

٢٢٨.

و إن كانت سيرتهما حميده،فسيره عثمان كذلك،فإنه لم يقصر عنهما فى دينه،و لا فى قرابته و حسبه،فلماذا لا يطيعه كما كان يطيعهما؟!

٤- ما ادعاه عثمان من أنه أقرب إلى على «عليه السلام» صهرا من أبى بكر، و عمر، ليس معناه: أن زوجتى عثمان كانتا بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ يكفى لصحة ادعاء الصهرية كونهما قد تربتا فى بيت الرسول بحيث يحتاج من يريد الزواج إلى استئذانه «صلى الله عليه و آله»- و لو تأدبا و رعايه للأخلاق و الآداب- كما قلناه أكثر من مره..

على أن أم عثمان هى أروى بنت كرز، و أمها (أعنى جده عثمان لأمه) هى أم حكيم بنت عبد المطلب، فهى عمه على «عليه السلام».. فلعل المراد بالصهر هو هذا، و بالرحم الاجتماع مع على «عليه السلام» من قبل الأب بعد مناف.

٥- إن جواب على «عليه السلام» جاء ليؤكد على أنه إنما ينهى عثمان عما ينهاه الله و رسوله «صلى الله عليه و آله» عنه. فإن عثمان بعد هذا هو الذى فتح بابا للفرقه، و سهّل السبيل إليها، فعليه أن يتوقع من الأمه كلها موقفا صريحا و حازما، لن يكون سعيدا به..

٦- ثم أعلمه أيضا: أنه قد ضل عن رشده. و أصبح يحتاج إلى من يهديه إليه. و هذا من مفردات الإحسان إليه، و هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!.

٧- و حول ما فعله الشيخان، أبو بكر و عمر قال: إما أن عثمان يرى كما يرى على «عليه السلام» أنهما قد غضبا حقه المنصوص عليه من الله و رسوله

له، وهذا هو الصحيح، و عثمان و سائر المسلمين يعرفون حقيقه هذا الأمر، و يعرفون النص عليه. و يكون «عليه السلام» قد طالب أولاً بحقه، ثم سكت، لمصلحه الإسلام و المسلمين طيله تلك السنين.

و أما يكون عثمان لا يرى لعلى «عليه السلام» حقا فى هذا الأمر، فيكون قد أصاب من الحق و الدين مقتلا. (أو فقد أصاب السهم الثغره).

أو يكون الحق لعلى «عليه السلام»، لأنه الأفضل و الأعلم، و الأشجع، و المطهر و المعصوم، و الأ-حكم، و الأ-عقل، و الأ-تقى، و الأورع..و..و..

فيكون «عليه السلام» قد ترك حقه، لأنه رأى الصلاح فى ذلك. فإذا زالت تلك المصلحه، فلماذا لا يطالب بحقه.

و ذلك يدل على أن طاعته «عليه السلام» لهما ليست لأجل أنهما يستحقان ذلك، بل لأنه يريد استصلاح الأمور، و حفظ الدين، و رعايه مصلحه المسلمين..

٨- إنه «عليه السلام» أبطل ما ادعاه عثمان من أنه أولى منهما بأن يطيعه «عليه السلام»، فإنه لا طاعه لهما عليه، فضلا عن أن يكون لعثمان مثل هذه الطاعه، أو أن يكون أولى منهما فى ذلك.

و لا- يجوز لعثمان أن يسوى نفسه بهما، لأنهما كفا أنفسهما و أهلهما عن بيت مال المسلمين، و عن اختصاص أقاربهما بالولايات، و لم يفعل عثمان ذلك، بل عام فيه هو و قومه عوم السابح فى اللجه..

٩- أما أن تكون القرابه و الصهر، سببا فى تأكيد حق الطاعه، فهو مرفوض أيضا، لأنها لا توجب ذلك فى نفسها. كما أن أصل ثبوت الطاعه

لهما و لعثمان باطل، بل هو حق مغتصب، وقد كف على «عليه السلام» عن طلبه استصلاحا..

١٠- إنه «عليه السلام» بالرغم من أنه أبطل كل ما استدل به عثمان..

لم يحاول أن يواصل ما بدأه، بل لَوَّح له بصوره عمليه أنه مستمر في موقفه الرامى إلى إصلاح حال عثمان، من دون مساس بموقعه فى السلطه..و ذلك حين وعظه، و طلب منه أن ينهى سفهاء بنى أميه عن ممارساتهم.

و قد تضمن كلامه أمورا:

منها: أنه صرح بأن مصدر المخالفات هو أناس سفهاء.

و منها: تصريحه بأن هؤلاء السفهاء المخالفين هم بعض بنو أميه، و ليس كلهم.

و منها: أن لم يصرح بمشاركه عثمان لهم، و لا برضاه بفعلهم، بل اكتفى بقوله: إنه لم ينههم.

و منها: أنه بيّن أن أولئك السفهاء من بنى أميه كانوا يعتدون على أعراض المسلمين، و أبشارهم، و أموالهم. و المفروض و المطلوب و المتوقع منهم -بحكم موقعهم فى السلطه هو أن يكونوا مصدر شعور الناس بالأمن على الأعراض، و الأموال و الأنفس..

و منها: إعلام عثمان بأنه يشارك عماله بالإثم على الظلم حتى لو صدر ذلك الظلم من عامله حيث تغرب الشمس. لقد رته على استعمال الأخيار بدل الأشرار، و أهل العقل و الحكمة و التدبير، بدل السفهاء، و أهل الرعونه و الطيش، و أصحاب الأهواء..

ص: ٣٤٥

إشاره

من كتاب له «عليه السلام» إلى أهل الكوفه عند مسيره من المدينه إلى البصره:

«إن الناس طعنوا عليه (أى عثمان)، فكنت رجلا من المهاجرين، أكثر استعتابه، وأقل عتابه. وكان طلحه و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف الخ..» (١).

و نقول:

مناقشه كلام المعتزلى

قال المعتزلى: إنه «عليه السلام»: «جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافه أبى بكر، و هم أهل الحل و العقد، و إنما كان الإجماع حجه لدخولهم فيه» (٢).

و هو كلام باطل من جهات:

فأولا: من الذى قال: إن خلافه أبى بكر قد انعقدت بحيث أصبحت

ص: ٣٤٦

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٢ الكتاب رقم ١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و الأمالى للطوسى ص ٧١٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ و ٨٤ و الغدير ج ٩ ص ١٠٤ و نهج السعاده ج ٤ ص ٥٤ و ٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦ و الجمل للمفيد ص ١٣١.

٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧.

مرضيه عند الله، و ملزمه للناس لمجرد بيعه عمر، و أبى عبيده، و أسيد بن حضير له؟!..

فإنها بيعه حصل بها رد قول الله تعالى، و رسوله «صلى الله عليه و آله» و إبطال تدبيره. و إنما أتت نتيجته تعد على صاحب الحق، و مهاجمته، و ضرب زوجته سيده نساء العالمين.

كما أنها بيعه نكثت بها بيعتهم يوم الغدير لعلى «عليه السلام».

ثانيا: إن الحل و العقد فى هذا الأمر بيد الله تعالى و رسوله، و ليس بيد البشر.. لأن هذا الأمر لله تعالى يضعه حيث يشاء. كما قاله النبى «صلى الله عليه و آله» لبنى عامر بن صعصعه، حين اشترطوا لإسلامهم أن يجعل النبى «صلى الله عليه و آله» لهم الأمر من بعده.. و قال ذلك أيضا لعامر بن الطفيل لنفس السبب.. و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله».

و قوله تعالى: **وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ (١)**، إنما يختص بالأمر العائده إليهم، و ليست الخلافه منها..

ثالثا: من الذى جعل خصوص المهاجرين أهل الحل و العقد؟!!

و لم و لم يكن أهل الحل و العقد الأنصار؟! أو المهاجرين و الأنصار معا؟!!

أو غيرهم من الناس؟! و كيف يحصل التمييز بين الناس، فيكون هذا

ص: ٣٤٧

(١ - ١) الآية ٣٩ من سوره الشورى.

من أهل الحل و العقد، و لا يكون ذاك منهم؟!..

رابعاً: ما الدليل على أن حجيه الإجماع تستند إلى دخول المهاجرين في المجمعين؟!..

و لم لا يكون دخول المعصوم في المجمعين هو سر حجيه الاجماع؟! كما هو مذهب الشيعة!!

خامساً: المراد بالاجماع هو اجماع المسلمين بجميع فئاتهم و انتماءاتهم و مذاهبهم و مشاربهم، و لم يحصل إجماع كهذا على أبي بكر مع مخالفه سعد بن عباده و من معه و على «عليه السلام» و بنى هاشم، و سلمان و أبي ذر و المقداد و عمار و كثيرين آخرين...

سادساً: إن طلحة و الزبير كانا من المهاجرين، مع أنه «عليه السلام» يصرح: بأن أهون سيرهما في عثمان الوجيف.. أما عائشه فقد أمرت بقتل عثمان، حين قالت: اقتلوا نعتلاً فقد كفر.. و كذلك الحال بالنسبه لعمر و بن العاص، و عمار، و أبي ذر، و ابن مسعود، و ابن عوف و حذيفه و سعد و سواهم من المهاجرين الذين حرضوا على عثمان، و كفروه، و دفعوا بالأمر حتى انتهت بقتله.

سابعاً: إنه «عليه السلام» حين جعل نفسه رجلاً من المهاجرين، لا يقصد بهم أمثال عمرو بن العاص، و لا طلحة و لا الزبير، و نظراءهم. بل هو يجعل نفسه مع عمار، و حذيفه، و أبي ذر، و المقداد، و نظرائهم.. و لا يقصد بهم أيضا الغوغاء و الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق.

ص: ٣٤٨

إنه «عليه السلام» أراد بقوله: أكثر استعتابه، و أقل عتابه: أنه يكثر حثه على التراجع عن المخالفات، و يطلب منه إصلاح الأمور، و الأخذ على أيدي عماله، و منعهم من الظلم و التعدي. فهو يطلب منه أفعالا ترفع عتب الناس عنه.

و هو يقل عتابه، من حيث أنه لا يظهر موجدته عليه، و إن كان مستحقا لكل موجدته. و ذلك رفقا منه به، و توخيا لإبعاد توهماتة فى أن يكون «عليه السلام» يتعامل معه من منطلق الأغراض و الأهواء الشخصية.

ثم قدم «عليه السلام» نموذجا للتشدد الذى يدخل فى معنى كثره العتاب، و إظهار الغضب و الموجدته الشخصية و ذلك بوصفه لحال طلحه و الزبير مع عثمان.. فقد قتلوه لأجل طموحات شخصيه، ثم هؤلاء أنفسهم يأتون للطلب بدمه، ممن هو أبرأ الناس منه.. مع أن دم عثمان عند هذين الرجلين أكثر من أى شخص آخر!!

الفهارس

اشاره

١-الفهرس الإجمالي

٢-الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥١

الفصل الثالث: أحداث جرت فى الحصار ٥-٢٤

الفصل الرابع: إعماد عثمان على معاويه ٢٥-٤٦

الفصل الخامس: وساطات مع الوفد المصرى ٤٧-٦٠

الفصل السادس: ليست توبه..بل حوبه ٦١-٨٤

الفصل السابع: عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به ٨٥-١٢٢

الفصل الثامن: إيضاحات لمواقف على عليه السلام ١٢٣-١٥٦

الباب السادس عشر: للدعايه و الإعلان..

الفصل الأول: يتهمون عليا عليه السلام ١٥٩-١٨٨

الفصل الثانى: عثمان يتهم عليا عليه السلام ١٨٩-٢١٢

الفصل الثالث: التزوير للدعايه ٢١٣-٢٣٠

الفصل الرابع: خلط الحقائق بالأباطيل ٢٣١-٢٦٦

الفصل الخامس: مناشدات عثمان..لا تصح ٢٦٧-٢٩٦

الباب السابع عشر: على عليه السلام و قتل عثمان..

الفصل الأول: هل دافع الحسنان عليهما السلام عن عثمان؟! ٢٩٩-٣٣٠

الفصل الثاني: العتاب و الإستعتاب ل«حمل الخطايا» ٣٣١-٣٥٠

الفهارس: ٣٥١-٣٦٣

ص: ٣٥٤

الفصل الثالث: أحداث جرت فى الحصار..

عثمان يستقفل من الخلافه: ٧

بدا له أن يتهم نفسه: ١٠

القرار عند على عليه السلام: ١٠

طلحه و الأشتر: ١٢

عثمان يستقفل و يستنجد: ١٢

يتنحى على عليه السلام فى طمعه طلحه و الزبير: ١٣

على عليه السلام يفرق الناس عن طلحه يوم الحصار: ١٦

حق الإخاء: ١٩

قاتل عثمان يطلب ثأر عثمان: ٢١

بماذا فرق على عليه السلام الناس عن طلحه؟! : ٢٢

عذر طلحه أقبح من ذنب: ٢٢

تصديق على عليه السلام لعثمان: ٢٣

سرور عثمان لم يدم: ٢٣

ص: ٣٥٥

الفصل الرابع: إعتقاد عثمان على معاويه..

معاويه يشير بقتل على عليه السلام: ٢٧

المهاجرون التسعه: ٣١

لماذا يدعو عثمان عليا و سواه!؟ ٣٢

يا ابن اللخناء!! ٣٣

مشوره معاويه على عثمان: ٣٦

الأربعه آلاف مقاتل: ٣٦

كتاب عثمان لمعاويه: ٣٩

عثمان يستقوى بمعاويه: ٤١

الفصل الخامس: وساطات مع الوفد المصرى..

على عليه السلام و وفد المصريين: ٤٩

المصريون غضبوا لله: ٥١

عثمان يرسل المغيره إلى الثائرين: ٥٣

ارجع يا فاسق!! ارجع يا فاجر!! ٥٤

عمرو بن العاص ليس بمأمون: ٥٦

مشوره ابن عمر: ٥٩

الفصل السادس: ليست توبه.. بل حوبه..

توبه عثمان.. و عودته عنها: ٦٣

فرصه مروان: ٦٦

ص: ٣٥٦

أى ذلك صحيح؟! ٦٩:

يكفرهم و يستحل دماءهم: ٧٠

التكفير متبادل: ٧١

موقف على عليه السلام من التكفير: ٧١

البيعه.. و الطاعة: ٧٥

البلاد كلها ضد عثمان: ٧٥

إن رجع هؤلاء، فسيأتى غيرهم: ٧٥

الإصرار حتى الموت: ٧٦

لا ينصر عثمان بل ينصر دينه: ٧٧

إفساد الدين و الخديعه عن العقل: ٧٧

لماذا لا يعود على عليه السلام إلى عثمان؟! ٧٨:

قطعت رحمى و خذلتنى: ٧٩

المطاولة إلى أن يأتى المدد: ٧٩

هل الخداع حلال؟! ٨٠:

يقسم و يحنث: ٨١

دلالات حنث الإيمان: ٨١

الشروط الفاضحه: ٨٢

الفصل السابع: عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به..

عثمان يشكو و يضح من على عليه السلام: ٨٧

عثمان يشكو عليا عليه السلام للعباس رحمه الله: ٩٥

علي عليه السلام يريد مقاطعه عثمان: ١٠٠

عثمان يعود عليا عليه السلام فى مرضه: ١١٠

أقول ما تكرهه، و لك عندى ما تحب: ١٢٠

الفصل الثامن: إيضاحات لمواقف علي عليه السلام..

بدايه: ١٢٥

كان علي عثمان أن يعتزل: ١٢٥

لا ينكث الإمام بيعته: ١٢٨

علي عليه السلام يأنف لنفسه ما جرى علي عثمان: ١٢٩

رمتنى بدائها: ١٣٢

الفرق بين موقف طلحه، و الزبير، و موقف علي عليه السلام!؟ ١٣٤

موقف أمير المؤمنين عليه السلام من قتل عثمان: ١٣٥

أحداث عثمان فى حديث علي عليه السلام: ١٤١

أقولونى.. قلب للحقائق: ١٤٣

علي عليه السلام و باقى أعضاء الشورى: ١٤٦

سكوت علي عليه السلام عن عثمان: ١٤٨

من أسباب كراهه تولى الأمر: ١٤٩

دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما: ١٤٩

سميته باسم عثمان بن مظعون: ١٥٣

ص: ٣٥٨

الباب السادس عشر: للدعايه و الإعلان..

الفصل الأول: يتهمون عليا عليه السلام..

السيف الذي سمّه علي عليه السلام: ١٦١

بنو أميه يتهمون عليا عليه السلام: ١٦٤

بنو أميه يعلمون ببراءه علي عليه السلام: ١٦٩

لا يستقيم أمرهم إلا بسب علي عليه السلام: ١٧٥

عائشه تمهد لطلحه: ١٧٦

الخاذل شريك القاتل: ١٨١

خلط - و الله - أبو الحسن!: ١٨٣

الفصل الثاني: عثمان يتهم عليا عليه السلام

عثمان يتهم عليا عليه السلام: ١٩١

أسئله تحتاج إلى جواب: ١٩٢

عثمان يضرب و يرشو عليا عليه السلام!!: ١٩٤

علي عليه السلام يرفع العصا على عثمان: ١٩٩

الفرق بين عثمان و عمر: ٢٠٣

عثمان ينوى مهاجمه علي عليه السلام: ٢٠٤

كلام العلامه الأمينى: ٢٠٨

الفصل الثالث: التزوير للدعايه..

التزوير الرخيص: ٢١٥

هوى أهل الكوفة فى الزبير: ٢٢٢

نصيحه المغيره لعلى عليه السلام: ٢٢٣

مشوره الإمام الحسن على أبيه عليهما السلام: ٢٢٤

على عليه السلام و مغالطه طلحه: ٢٢٦

عثمان يتعوذ بالمصحف: ٢٢٨

الفصل الرابع: خلط الحقائق بالأباطيل..

أباطيل.. مفضوحه: ٢٣٣

إنما أردنا منه مروان: ٢٤٢

لو دفع لهم مروان: ٢٤٢

ابنا طلحه و الزبير ينصران عثمان: ٢٤٤

ابن الزبير عثمانى، و أبوه ضد عثمان: ٢٤٤

المهاجرون و الأنصار لم ينصروا عثمان: ٢٤٦

من هم قتله عثمان؟! : ٢٤٦

الصحابه هم قتله عثمان: ٢٤٧

غضب بنى هاشم: ٢٥٥

هو طلحه، لا محمد بن أبى بكر! : ٢٥٦

نقب حائط دار عثمان: ٢٥٦

الجمع بين الأربعة مقصود: ٢٥٨

عثمان بدرى برى!! : ٢٥٩

جئت لنصرتك: ٢٦٠

لا أصلى بكم و الإمام محصور: ٢٦١

على عليه السلام يقول: عثمان في الجنة: ٢٦١

ردوني، لا يفضحني هذا الكلب: ٢٦٢

يلحد رجل بمكه: ٢٦٣

الأذن في محاربه أمه محمد: ٢٦٤

الفصل الخامس: مناشدات عثمان.. لا تصح..

طلحه يمنع عثمان الماء: ٢٦٩

الروايا إلى دار عثمان: ٢٧١

بئر رومه.. و جيش العسره: ٢٧٧

بئر أريس: ٢٩٢

حقيقه القضيه: ٢٩٢

بئر رومه.. حديث خرافه: ٢٩٤

الباب السابع عشر: على عليه السلام و قتل عثمان

الفصل الأول: هل دافع الحسنان عليهما السلام عن عثمان؟!

على عليه السلام يعرض نصره على عثمان: ٣٠١

الحسنان عليهما السلام يدافعان عن عثمان: ٣٠٣

الرأى الأمثل حول نصره عثمان: ٣١٣

ص: ٣٦١

وجهه نظر معقوله: ٣١٨

معاويه هو قاتل عثمان: ٣٢٣

الفصل الثاني: العتاب و الإستعتاب ل «حمال الخطايا»..

بدايه: ٣٣٣

حمّال الخطايا: ٣٣٣

من هو حمّال الخطايا؟: ٣٣٥

ضعف سند حديث حمّال الخطايا: ٣٣٧

حمّال الخطايا: كيف؟! و لماذا؟!: ٣٣٩

عتاب عثمان لعلی عليه السلام: ٣٤٠

العتاب و الإستعتاب: ٣٤٦

مناقشه كلام المعتزلى: ٣٤٦

المراد بالعتاب و الإستعتاب: ٣٤٩

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥٣

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٥

ص: ٣٦٢

المجلد ١٩

اشاره

ص: ١

[الجزء التاسع عشر]

الصّحيح من سيره الإمام على عليه السّلام (المرتضى من سيره المرتضى)

العلّامه المحقّق السّيّد جعفر مرتضى العاملي

الجزء التاسع عشر المركز الإسلامي للدراسات

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

[بقية القسم الثاني]

بقية القسم الثاني

الفصل الثالث

اشاره

على عليه السلام و قتل و دفن عثمان

ص: ٥

الصلاه بالناس فى اللحظات الأخيره

تقدم قول بعض الرويات: أن المؤذن جاء إلى على «عليه السلام» فى اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاه، فقال من يصلى بالناس؟

فقال: ادع خالد بن زيد.

فدعاه، فصلى بالناس. فهو أول يوم عرف أن اسم أبى أيوب الأنصارى خالد بن زيد. فصلى أياما، ثم صلى على بعد ذلك بالناس (١).

صلاه الجمعه و العيد لعلى عليه السلام

و الذى صلى بالناس الجمعه و العيد حتى قتل عثمان هو على «عليه السلام» كما صرحت به بعض النصوص (٢).

و ثمه نص آخر يقول: إنه «عليه السلام» أمر سهل بن حنيف، فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر بالناس، و هو ليله أول ذى الحجه

ص: ٧

١- ١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٧ و (ط أخرى) ص ٤٢٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٧ و (ط أخرى) ص ٤٢٣ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٨٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

إلى يوم العيد. ثم صلى على بالناس العيد، ثم صلى بهم حتى قتل عثمان (١)..

و نقول:

نحب أن نشير هنا إلى أمور..

أولها: إن المؤذن- وهو سعد القرظ- قد جاء إلى علي «عليه السلام» يسأله من يصلى بالناس، و لم يأت الزبير، و لا طلحة، و لا سعدا، و لا غير هؤلاء من الصحابه، فدل ذلك على أن محط أنظار الناس من حيث الوثاقه و القرار هو علي «عليه السلام»، فلا يصح قياس أحد به..

الثاني: إنه «عليه السلام» لم يقدم نفسه للصلاه بالناس، ربما لأنه لم يرد أن يدخل في وهم أحد أنه «عليه السلام» يريد أن يتخذ ذلك ذريعه للخلافه، أو مبررا للحضور الأدبي في محافل تداول الحديث عن هذا الموضوع..

فربما يهين ذلك فرصه لبعض الفئات لإدعاء أن أبا بكر كان محقا فيما أقدم عليه، لأنه صلى بالناس في أيام رسول الله، كما يزعمه له بعض محبيه..

و هذا الأمر و إن كان لم يكن صحيحا في حد نفسه، لكن من الذى سيتمكن من إقناع الناس بكذب ما يزعم حول هذا الموضوع؟!..

ص: ٨

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٧ و (ط أخرى) ص ٤٢٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ق ١ ص ١٤٦ و (ط دار الفكر- تحقيق خليل شحاده، سنه ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) ج ٢ ص ٥٩٧.

و كيف يمكن إقناع البسطاء بعدم صحه الإستدلال بهذا الأمر على الخلافه حتى لو فرض حصول ذلك بالفعل-بالنسبه لأبى بكر أو غيره؟!..

الثالث: ادعت الروايه المتقدمه أن اسم أبى أيوب عرف فى ذلك اليوم الذى صلى فيه يوم الحصار بسبب تصريح على «عليه السلام» به..

و نحن نشك فى ذلك؛ فإن الروايه لم تذكر إن كان سعد القرظ قد سأل عليا «عليه السلام» عن المقصود بهذا الإسم، فلو كان مجهولا لديه لسأله عن ذلك..

و معرفه سعد القرظ باسمه ليس بأولى من معرفه سائر الناس من أهل بلده و غيرهم به..

كما أن من غير الطبيعى أن يبقى اسم هذا الرجل مجهولا- للناس كلهم طيله خمسه و ثلاثين عاما، و هم يعيشون معه، و ليسوا معزولين عنه.. فلماذا لم يخطر على بال أى منهم أن يسأل عن إسم هذا الرجل المجهول؟!..

الرابع: إن الإمام «عليه السلام» إذا كان حاضرا بنفسه، فإنه هو الذى يتولى صلاه الجمعه و العيدين، و لا يتقدم عليه أحد إلا على سبيل التعدى.

فلذلك نلاحظ أنه «عليه السلام» أو كل أمر الصلاه اليوميه لشخص، و تولى هو بنفسه ما يعود الأمر فيه للإمام حال حضوره، و لم يكله إلى أحد..

و هذه إشاره منه «عليه السلام» لمن يريد التوثب على أمر الخلافه بغير حق، بأن عليه أن يعرف حده، فيقف عنده..

الخامس: إن الروايتين المتقدمتين تتعارضان حول صلاه أبى دجانة أو سهل بن حنيف بالناس، ابتداء من أول ذى الحجه.

و لا يندفع التعارض بالقول: بأن أحدهما صلى بعض الأيام، و صلى الآخر بعضها الآخر، لأن التعارض يبقى قائماً فيما يرتبط بأول أيام ذى الحجة على الأقل..

إلا إن كان أحدهما قد صلى الظهرين، و الآخر قد صلى الصبح و العشاءين و لكنه جمع لا شاهد له..

إلا إذا قلنا: إن أحدهما صلى المغرب و العشاء.

على عليه السلام فى لحظه قتل عثمان

و قد قال مروان لسعد بن أبى وقاص: «إن كنت تريد أن تذب عنه (أى عن عثمان) فعليك بابن أبى طالب، فإنه متستر، و هو لا يجبه».

فخرج سعد، حتى أتى علياً و هو بين القبر و المنبر، فقال: يا أبا الحسن، قم فداك أبى و أمى، جئتك - و الله - بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد: تصل رحم ابن عمك، و تأخذ بالفضل عليه، و تحقن دمه، و يرجع الأمر على ما نحب، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا.

فقال على «عليه السلام»: تقبل الله منه يا أبا إسحاق. و الله ما زلت أذب عنه حتى أنى لا ستحيى. و لكن مروان، و معاوية، و عبد الله بن عامر، و سعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى؛ فإذا نصحته، و أمرته أن ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى.

قال: فبينما هم كذلك، جاء محمد بن أبى بكر فسارّ علياً، فأخذ على يدي. و نهض على و هو يقول: «و أى خير توبته هذه؟!»

فو الله ما بلغت داري حتى سمعت الهائعه: «إن عثمان قد قتل إلخ..» (١).

و نقول:

- ١- قد يقال: إن هذا لا ينسجم مع ما ذكره بعضهم من أنه «عليه السلام» لم يكن في المدينة حين حصر عثمان، ولا شهد قتله (٢).
- ٢- إن اعتراف مروان بمكانه أمير المؤمنين «عليه السلام»، يؤكد بغيه عليه حين خرج عليه في حرب الجمل.
- ٣- إن عليا «عليه السلام» بين لسعد: أنه قام بواجبه على أتم وجه، واستنفذ ما عنده. فلا معنى لترغيبه بمعونته بهذه الصورة، وكأنه يريد أن يتحلف عليا بأمر لا عهد له به..
- ٤- إن إحاله الأمر على معاوية و ابن عامر، و مروان، و سعيد يعني: أن الأمر لا يحسمه قول عثمان، لأن قراره ليس بيده، بل بيد غيره.
- ٥- إنه «عليه السلام» قد أفهم سعدا أن الوساطه لا تجدى، بل ستكون عواقبها سيئه، فإنه «عليه السلام» إذا نصحه، و أمره أن ينحى هؤلاء - يعني معاوية، و مروان، و سعيد، و ابن عامر - عنه، فإنه يستغشه.
- ٦- و قوله: حتى جاء ما ترى، يشير إلى أن الأمر تفاقم إلى حد لم يعد لهم فيه حيله، فقد فات الأوان، و ظهر أن عليا «عليه السلام» كان محقا في

ص: ١١

-
- ١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤١٠ و الغدير ج ٩ ص ١٤١.
 - ٢- (٢) راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٠ و الغدير ج ٩ ص ٢٤٤.

موقفه، فقد جاء الخبر بقتل عثمان في تلك اللحظة.

و هنا جاء السؤال: و أى خير توبته هذه!

اللهم خذ لعثمان حتى ترضى!؟

عن قيس بن عباد البصرى، قال: شهدت علياً «عليه السلام» يوم الجمل يقول كذا: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان. و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان، و أنكرت نفسى. و أرادونى على البيعه، فقلت: و الله، إني لأستحى من الله أن أباع قوما قتلوا رجلاً قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ألا أستحى ممن تستحى منه الملائكة؟! و إني لأستحى من الله أن أباع - و عثمان قتيل على الأرض، لم يدفن - من بعده.

فانصرفوا، فلما دفن رجوع الناس إلى فسألونى البيعه، فقلت: اللهم إني مشفق لما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمه فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبى. فقلت: اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى (١).

و فى لفظ ابن كثير: فلما قالوا: أمير المؤمنين. كأن صدع قلبى. و أمسكت (٢).

ص: ١٢

١-١) راجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٩٥ و ١٠٣ و البدایه و النهایه ج ٧ ص ١٩٣ و (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ٢١٦ و مختصر تاریخ دمشق ج ١٦ ص ٢٥٢ و تاریخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٥٠ رقم ٤٦١٩ و تاریخ الخلفاء ص ١٥٢ و الغدير ج ٩ ص ٣١٣.

٢-٢) راجع: البدایه و النهایه ج ٧ ص ١٩٣ و (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ٢١٦ و الغدير ج ٩ ص ٣١٣.

و نقول:

أولاً: إن من المعلوم: أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلي «عليه السلام» حباه الله و رسوله به..و قد جمع العلامة ابن طاووس مئات الأحاديث الداله على هذه المنحه فى كتاب سماه:اليقين، و كتاب آخر،اسمه:

التحصين، و قد طبعا كلاهما..

و كان الناس يخاطبونه«عليه السلام» بهذا الاسم منذئذ.ثم عدا الآخرون على هذه الفضيله،و سلبوها منه،و أطلقوها على أنفسهم..

فما معنى تصوير هذه الروايه عليا«عليه السلام»،و كأنه قد فوجئ حين خوطب بأمر المؤمنين و تخرج،حتى ليصدع قلبه منه؟!..

ثانيا: هذا الحديث فى غايه الضعف بمحمد بن يونس الكديمى،الذى كان يضع الحديث على رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و قد وضع أكثر من ألف حديث..و وصفوه بأنه كذاب.فراجع ما قاله فيه أبو داود،و القطان، و الشاذكونى،و القاسم المطرز،و الدارقطنى،و ابن حبان،و ابن عدى،و ابن صاعد،و عبد الله بن محمد،و الحاكم أبو أحمد،و ابن عقده و غيرهم (١).

ص: ١٣

١- ١) راجع:الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٤ و تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٩ و الموضوعات لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٦٢ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٣١٢ و الضعفاء و المتروكين ص ٣٥١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢١ ص ٣٠٢ و فيض القدير ج ١ ص ٦٩٦ و الجرح و التعديل للرازى ج ٨ ص ١٢٢ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٢ ص ١٢٦ و الغدير ج ٥-

ثالثاً: لو كان عقل علي «عليه السلام» قد طاش يوم قتل عثمان، و كان متألماً لقتله، حتى لقد صدع قلبه حين خوطب بكلمه يا امير المؤمنين، فلماذا لا يسعى في تكفينه و تغسيله، و الصلاة عليه، و دفنه؟! بل بقي ثلاثه أيام ملقى على بعض مزابل المدينه؟!!

و لماذا لا يأمرهم بدفنه في مقابر المسلمين؟!!

و لماذا لم يذكره بكلمه ثناء؟! او لم يذكر مظلوميته؟! او لم يحضر إلى قبره؟! و لم يلّم قاتليه؟!!

رابعاً: إن كان عثمان عزيزاً إلى هذا الحد، فلماذا لم يسل سيفه ذا الفقار، و يبادر إلى نصرته، و كان يستغيث به بشعر الممزق:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل

و إلا فأدركني و لما أمزق

و لا يصح قولهم: إن عثمان لم يرض بنصره علي «عليه السلام»، إذ-فضلاً عما ذكرناه آنفاً- لما ذا رضى بنصره معاويه، و عبد الله بن عامر، و سعيد بن العاص، و ابن أبي سرح، و طلب الجنود منهم. و لا يرضى بنصره علي «عليه السلام»؟!!

فإن قيل: لعله خاف من أن يستفيد علي «عليه السلام» من ذلك لجهه

(١)

-ص ٢٦٦ و ج ٩ ص ٣١٣ و ج ١٠ ص ١٠١ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٢٨٥ عن المصادر التاليه: تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٤١ و تذكره الموضوعات ص ١٤ و ١٨ و شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٤ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٥٢ و اللآلئ المصنوعه ج ٢ ص ١٤٢ و طبقات الحفاظ ج ٢ ص ١٧٥.

ص: ١٤

انتقال الخلافة إليه بعده.

فإنه يقال: إذا احتفظ عثمان بحياته كخليفه، فباستطاعته أن يتدبر هذا الأمر. كما فعل عمر في قصة الشورى.. فإنه رتبها بطريقه لا يمكن لغير عثمان أن ينال هذا الأمر.

خامسا: قال العلامة الأميني:

«و ليته كان يسكت عنه يوم قام به و قعد، و قال على رؤس الاشهاد: قام ثالث القوم، نافجا حضنيه، بين ثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه، يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته.

و قال في اليوم الثاني من بيعته في خطبه له: ألا- إن كل قطيعه أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، و لو وجدته قد تزوج به النساء، و فرق في البلدان، لرددته إلى حاله الخ.

و ليته كان لم يجابهه بقوله: ما رضيت من مروان و لا- رضى منك إلا- بتحرفك عن دينك و عقلك، و إن مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به.

و ليته كان لم يكتب إلى المصريين بقوله: إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه، و ذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر و الفاجر، و المقيم و الطاعن، فلا معروف يستراح إليه، و لا منكر يتناهى عنه.

و ليته كان لم يقل: ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه.

أو كان لم يقل: ما أمرت و لا نهيت، و لا سرنى و لا ساءنى.

ص: ١٥

و ليته كان لم يخطب بقوله: من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منى.

و ليته كان لم ينفر أصحابه إلى قتال طالبي دم عثمان بقوله على صهوة المنبر:

يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا. الخ.

و ليته لما قال له حبيب و شر حبيب: أتشهد أن عثمان قتل مظلوما. كان لم يجب بقوله: لا أقول بذلك.

و ليته.. و ليته (١)..

سادسا: بالنسبة لحياة عثمان و استحياء الملائكة منه، فلا ندرى ما نقول فيه، فهل تستحي الملائكة ممن يقول لعمار بن ياسر: يا عاض أير أبيه؟! أو يا ماص بظر أمه?!.

و هل تستحي الملائكة ممن يعلن توبته على المنبر، و يعترف بمخالفاته، ثم بعد ذلك يتراجع عن التوبة، و ينقض ما اعترف به، و يدعى أن المصريين قد عرفوا أن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا، فرجعوا إلى بلادهم!؟

و هل تستحي الملائكة ممن يكفر صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و يكتب الآفاق يستقدم الجند للبطش بهم و قتلهم، لمجرد أنهم يطالبونه بالكف عن المخالفات التي يمارسها هو و عماله!؟..

سابعا: ذكرنا فى الجزء الثانى من كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أنهم يزعمون: أن الحديث عن استحياء الملائكة من

ص: ١٦

عثمان.قد قاله«صلى الله عليه و آله»بمناسبه كشفه«صلى الله عليه و آله» فخذة أمام أبى بكر و عمر،ثم سترها أمام عثمان..

و قد بينا:أنها قصه مفتراه جمله و تفصيلا،فلا يمكن أن يكون على «عليه السلام»قد اعتمد عليها فى كلامه.

ثامنا:ما معنى قوله«عليه السلام»:اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى؟هل أذنب فى حق عثمان؟!أو هل قصير فى مد يد العون له؟!الم ينصره مره بعد أخرى،ثم كان عثمان هو الذى ينكث عهوده.و لا يفى بوعوده!؟

و عدا ذلك،الم يكن عثمان من المهاجمين لبیت الزهراء«عليها السلام»؟ و من غاصبى موقعه و مقامه!؟

تاسعا:كيف ينسبون إلى على«عليه السلام»أنه قد صدع قلبه، و استحيا من أن يبايعه قتله عثمان،ثم يقولون:«تهافت الناس على على بالبيعه تهافت الفراش حتى ضلت(أو ضاعت)النعل،و سقط الرداء، و وطئ الشيخ.و لم يذكر عثمان،و لم يذكر له»(1)..

و ذكر الطبرى:أن المصريين قالوا لعثمان-حين أنكر أن يكون كتب الكتاب-:فالكتاب كتاب كاتبك!؟

ص: ١٧

١-١) و صفين للمنقرى ص ٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١١١ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٧٨ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ١٠٥ و الغدير ج ٩ ص ١٠٥.

قال: أجل. و لكنه كتبه بغير إذنى.

قالوا: فالجمل جملك؟!!

قال: أجل، و لكنه أخذ بغير علمى.

قالوا: ما أنت إلا صادق أو كاذب.

فإن كنت كاذبا، فقد استحققت الخلع. لما أمرت من سفك دمائنا بغير حقها.

و إن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك و غفلتك، و خبث بطانتك؛ لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه، لضعفه و غفلته إلخ.. (١).

فكيف يصح نسبه هذا الإستدلال إلى على «عليه السلام»، و الحال أنهم يقولون إنه قد بلغ به «عليه السلام» الأسف على عثمان إلى الحد الذى يجعله يطلب من الله أن يأخذ لعثمان منه حتى يرضى..

يا لله، و للدعوى الكاذبه!!

قالوا: ثم أمر على «عليه السلام» بدفن عثمان، فحمل و قد كان مطروحا على مزبله ثلاثة أيام حتى ذهب الكلاب بفرد رجله، فقال رجل من المصريين و أمه (كذا): لا ندفنه إلا فى مقابر اليهود!

ص: ١٨

(١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٠٨ و الغدير ج ٩ ص ١٨٣.

قال حكيم بن حزام: كذبت أيها المتكلم! لا يكون ذلك أبدا ما بقي رجل من ولد قصي.

قال: فحمل عثمان على باب صغير، قد جازت رجلاه من الباب، وإن رأسه ليتقعق، وأتى به إلى حفرتة، فتقدم حكيم بن حزام فصلى عليه (١).

و نقول:

نلاحظ في هذا النص أمرين:

أولهما: ألم يكن عثمان و بنو أميه في غنى عن هذه المهانه؟! فبعد أن كانت الدنيا كلها في أيديهم أصبح الرمز و الرجل الأول فيهم مطروحا على مزبله ثلاثه أيام.. تنهشه الكلاب، و تذهب بفرد رجله، ثم يدفن في مقبره اليهود!! مع أنه يكفى عثمان أن يفى ببعض الوعود التي قطعها على نفسه لعلي «عليه السلام»، و أعلن التزامه بها على المنبر، لتطفأ النائره، و تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي، أو شبه الطبيعي.

ثانيهما: إننا لا ندري كيف نعالج موقف حكيم بن حزام، و نحن نرى:

ألف: أنه لم يكن لحكيم ذلك الأثر في الدفاع عن عثمان، أو في مساعدته أيام الحصار.. كما أننا لم نجد بادر إلى رفع عثمان عن المزبله التي كان مطروحا عليها، و لا طرد الكلاب عنه، و لا منعها من نهش جثته حتى ذهبت بفرد رجله..

ب: و قد دفن عثمان في حش كوكب-مقبره اليهود بالفعل.. و لم يحرك

ص: ١٩

١- (١) كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٤٧ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٦.

حكيم بن حزام و لا غيره من بنى أميه ساكنا، و لم يقتل أحد من ولد قصى فى سبيل المنع من ذلك!!

بل هم لم يحضروا لتشييع جنازته، و لا شهدوا دفنه!!

على عليه السلام يتدخل لدفن عثمان

قال الشريف المرتضى «رحمه الله» عن منع الصحابه من دفن عثمان: «و لم يقع التمكن من دفنه إلا بعد أن أنكر أمير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه، و أمر أهله بتولى ذلك منه» (١).

و عن أبى بشير العابدى، قال: «نبذ عثمان ثلاثه أيام لا يدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشى، و جبير بن مطعم بن عدى كلما عليا فى دفنه، و طلبا إليه أن يأذن لأهله فى فعل ذلك، و أذن لهم على.

فلما سمع الناس بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجاره، و خرج به ناس يسير من أهله، و معهم الحسن بن على عليه السلام، و ابن الزبير، و أبو جهم بن حذيفه، بين المغرب و العشاء، و هم يريدون به حائطا بالمدينه يقال له: حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم.

فلما خرج به على الناس رجموا سريره، و هموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا،

ص: ٢٠

١- ١) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧ و نهج الحق ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و (ط دار الهجره) ص ٣٠٢.

فأرسل إليهم يعزم عليهم: ليكفّن عنه، فانطلقوا به حتى دفن في حش كوكب (١)..

زاد في نص آخر قوله: وجاء أناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل على «عليه السلام»، فمنع من رجم سريره. وكف الذين راموا منع الصلاة عليه.

و دفن في حش كوكب، فلما ظهر معاويه على الأمره، أمر بذلك الحائط، فهدم و أدخل في البقيع، و أمر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع (٢)..

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

ص: ٢١

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦ و ٧ و ج ٢ ص ١٥٨ و الغدير ج ٩ ص ٢٠٨ و ٩٣ و راجع: الفتوح لابن أعثم (ط الهند) ج ٢ ص ٢٤٢ و عن (الترجمه الفارسيه) ص ١٩٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٦ و عن الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٩١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٩٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٤ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٠.

أنت الخصم و الحكم

لا شك في أن قريشا قد تمالأت على إقصاء علي «عليه السلام»، و عملت على تصغير عظيم منزلته، و قطع رحمه.. و لكن ذلك لم يمنع عليا «عليه السلام» من الإصرار على معاملتها بالحق، و بما يقتضيه النبل و الكرم، و العفو و الصفح عمن يكفر و لا يشكر.

و ها هي قريش تجد نفسها مضطره إلى اللجوء إلى علي «عليه السلام» لمداواه بعض الجراح التي كانت هي التي أعطت المبررات لإلحاقها بها.. و لم يكن لعلي «عليه السلام» يد في شيء من ذلك كله..

رغم أنه جرح نشأ من إصرارهم على اغتصاب حقه «عليه السلام»، ثم من سوء الاستفادة من ذلك الحق الذي اغتصب بالذات..

فوجدت في علي «عليه السلام» الرجل الذي ينأى بنفسه عن كل ما هو صغير.. و كل ما هو شخصي ليفكر فقط- في مصلحة الإسلام العليا، و يعمل بما يمليه عليه واجبه الشرعي، بكل حرص و صدق و اندفاع، فحاول أن يدفع أي تعد حتى على أعدى أعدائه، و أبغض الخلق إلى الله و إليه..

لماذا حش كوكب!؟

١- و قد دفن عثمان في حش كوكب، و إنما دفنه هناك محبوبه بعد ثلاثه أيام من قتله.. مع أنه لا يجوز دفن المسلم في مقابر غير المسلمين..

و لم نجد أحدا حتى عليا «عليه السلام» اعترض على ذلك، أو أدانه و لو بكلمه.

و نحسب أن الظروف الصعبة التي واجهوها هي التي دعت المهتمين بدفن جنازته لهذا التصرف.. كما أن هذا الواقع الأليم وربما أمور أخرى هو الذى فرض على «عليه السلام» و على غيره من الصحابه السكوت، و عدم التدخل فى هذا الأمر، ما دامت النفوس نائمه، و الجراح فائره..

و قد يستسيغ بعضهم أن يقول: إنه بعد مضى عده أيام على دفنه فى ذلك الموضع، أصبح «عليه السلام» أمام محذورين:

أحدهما: أنه لم يعد بالإمكان الكشف عن الجثه، لأن ذلك يعتبر هتكا للميت، لا يرضاه الإسلام..

و الثانى: إبقاؤه فى مقابر غير المسلمين، فكان لا بد من الرضا بأقل المحذورين خطرا و ضررا..

و هذا أمر يحتاج على المزيد من التروى و التقصى لمعرفة مبرراته، و حيثياته.

٢- إن معاويه حاول أن يتخلص من غائله دفن عثمان فى مقابر اليهود، و فى مكان كان حشا، فارتكب خطأ فاحشا بإلحاقه مقبره اليهود و الموضع الذى كان حشا بمقابر المسلمين..

و بذلك يكون قد كرس ما هو خطأ بنظره بخطأ أكبر و أخطر.. لا سيما و أنه صار يفرض على الناس أن يدفنوا موتاهم فى موضع يمنع الشارع من دفن المسلمين فيه من جهتين:

إحداهما: أنه حش.

و الأخرى: أنه مقبره لليهود..

و لو أنه أبقى الأمر على ما كان عليه لكان أولى، لأن الأمر يقتصر على

إبقاء جثته عثمان في موضع دعت الضروره إلى دفنها فيه،و لم يعد بالإمكان تلافى ذلك..

توضيح

الحشّ: هو المخرج، أو فقل:الموضع الذى يتخلى فيه الناس،فإن الناس كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين.

و حش كوكب:بستان بظاهر المدينة خارج البقيع،لرجل اسمه كوكب (١).

خوف على عليه السلام من تشييع جنازه عثمان

و ذكر ابن روزبهان:أن الصحابه كانوا يخافون من قتله عثمان،فلذلك لم يحضروا جنازته:«حتى إن أمير المؤمنين فر منهم،و التجأ إلى حائط من حوائط المدينة،كما هو مذكور فى التواريخ» (٢).

و نقول:

ألف:لقد خلط ابن روزبهان بين الأمور،فوقع فى المحذور،فإن التجاء أمير المؤمنين«عليه السلام»إلى بعض حوائط المدينة إنما هو لأجل أن الناس كانوا يلاحقونه ليبياعوه بالخلافه،و هو يأبى ذلك عليهم..و قد بقى

ص: ٢٤

-
- ١-١) راجع:صحيح اللغه ج ٣ ص ١٠٠١ و النهايه فى اللغه لابن الأثير ج ١ ص ٣٩٠ و ج ٤ ص ٢٩٠ و لسان العرب ج ٦ ص ٢٨٦ و تاج العروس ج ٩ ص ٩١ و مجمع البحرين ج ١ ص ٥١٨ و راجع:بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٩٨.
- ٢-٢) إبطال نهج الباطل (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٩.

الأمر على هذا الحال إلى أن مضت خمسه أيام من مقتل عثمان..

و لم يكن «عليه السلام» يهرب من قتله عثمان خوفا منهم..

ب: إن عثمان قد دفن بعد قتله بثلاثة أيام..و المفروض: أن لجوء علي «عليه السلام» إلى بعض بساتين المدينة قد تجاوز دفن عثمان حتى مضت خمسه أيام من مقتله..فهل فر من دفنه خمسه أيام، مع أنه دفن بعد الأيام الثلاثة الأولى؟!

ج: إن عثمان لم يدفن إلا بعد أن تدخل علي «عليه السلام» لدى الثائرين، فسمحوا حينئذ بدفنه.. كما أنهم حين منعوا من الصلاة عليه تدخل «عليه السلام»، فكفوا عن الممانعه..و حين رجموا جنازته بالحجاره، تدخل لديهم حتى امتنعوا من ذلك.

د: إن غالب الصحابه كانوا من الممالئين على قتل عثمان، وقد كتبوا إلى العباد في البلاد يدعونهم للجهاد في المدينة، و ترك جهاد الكفار..و لم يكونوا خائفين من قتله عثمان..

و الحقيقه هي: أن عدم حضور جنازه عثمان، لم يكن خوفا من قتله عثمان، بل كان لقناعه تكونت لدى عامه الصحابه تقضى بعدم تشييع جنازته، كما قضت بعدم حضور علي «عليه السلام» الذي لولاه لم يسمح الثائرون بدفن عثمان و لا بالصلاه عليه.

اشاره

الفصل الأول: بعد قتل عثمان.. و قبل البيعه..

الفصل الثاني: لما ذا يمتنع على عليه السلام!؟

الفصل الثالث: البيعه و تاريخها..

الفصل الرابع: البيعه: حديث.. و روايه..

الفصل الخامس: البيعه بروايه ابن أعثم..

الفصل السادس: المزيد من تفاصيل البيعه!!

الفصل السابع: أفراح، و تهانى..

بعد قتل عثمان..و قبل البيعه..

ص: ٣١

١- وقالوا: إن عمر بن الخطاب كان يناجى رجلا من الأنصار، من بنى حارثه، فقال: من تحدّثون أنه يستخلف من بعدى؟! فعد الأنصارى المهاجرين، ولم يذكر عليا.

فقال عمر: فأين أنتم عن علي؟! أفوالله، إنى لأرى أنه إن ولى شيئا من أمركم سيحملكم على طريقه الحق (١).

٢- وعن عبد الجليل القيسى قال: ذكر عمر من يستخلف بعده، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، على.

فقال: أيم الله، لا يستخلفونه، ولئن استخلفتموه أقامكم على الحق وإن كرهتموه (٢).

٣- عن حارثه قال: حججت مع عمر، فسمعت حادى عمر يحدو: إن الأمير بعده ابن عفان..

قال: وسمعت الحادى يحدو فى إماره عثمان:

ص: ٣٣

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٤.

٢- ٢) المصدر السابق.

إن الأمير بعده علي

و في الزبير خلف رضى (١)

و نقول:

١-دلت هذه الأخبار على أن عمر كان يمهد لعثمان..

٢-إن عمر بن الخطاب كان يسعى لصد الناس عن علي «عليه السلام»، بتدبير، من شأنه أن يحقق له هذا الغرض، ثم بتخويف الناس منه «عليه السلام» باعتباره رجلا صعبا لا انعطاف لديه، ولا خيار معه سوى الإستسلام، أو الخصام إلى حد الصدام..

٣-إن عمر يطلق كلامه بصورة الواثق من صحه ما يقول، فيقول: لا يستخلفونه. و رأى عمر هذا سيجد الكثيرين لا يتجاوزونه، بل يحرصون على تنفيذه بحرفيته، لا سيما و أنه يتوافق مع ميولهم، و مع نفورهم ممن يسعى لحملهم على ما يكرهونه؟!!

٤-إن ذلك الحادى لم يكن ليحدو بخلافه عثمان لو لم يكن عمر راضيا بذلك، بل هو الذى أمره بذلك، و قد أثبتت الأيام: أن عمر كان لا يسمح لأحد بتجاوز أمره، فضلا عن أن يفتت عليه، من دون رضاه و رأيه.

٥-إن عمر-كما ظهر من الروايه الأولى- كان يحاول أن يعرف ميول الناس، و يسألهم عما يدور فى خلواتهم من أحاديث عن الذى يستخلف

ص: ٣٤

١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٨٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧٤.

٦- لقد أقسم عمر بأنهم لا يستخلفون عليا. فمن هم أولئك الذين لا يفعلون ذلك؟! أو إلى من كان يشير عمر؟!!

٧- لقد بايع الناس عليا «عليه السلام»، حين ترك الخيار لهم، بعد قتل عثمان.. بل لقد أصرروا عليه بقبول هذا الأمر إلى حد لم نر له مثيلا..

٨- إن عدم ذكر ذلك الأنصارى عليا «عليه السلام» في جملة من يتحدث الناس عن استخلافهم، إنما هو لمعرفته بهوى عمر، و بهوى فريقه من قريش، و أنهم مصممون على إبعاد علي «عليه السلام» في هذه المره أيضا، كما أبعده في المرتين السابقتين.

٩- أما حذاء الحادى في إماره عثمان، فنحن نشك في صحه ما نسب إليه حول علي «عليه السلام»، فان أحدا لا يجرؤ على الحذاء أمام عثمان بما يخالف رأيه و رأى بنى أميه.

و نحن نعلم: أن إماره علي «عليه السلام» لا تروق لعثمان و لا لبنى أميه.. كما هو ظاهر لا يخفى.

و الأمر بالنسبه للزبير أيضا لا يخرج عن هذا السياق.

طلحه يأمر ببيعه علي عليه السلام

و حدث إسرائيل عن أصحابه: أن الأحنف بن قيس لقي طلحه و الزبير، فقالا له: بايعت عليا و آزرته.

فقال: نعم، ألم تأمرانى بذلك؟!!

فقالا له: إنما أنت ذباب طمع، و تابع لمن غلب.

فقال: يغفر الله لكما (١).

و نقول:

١- ما معنى أن يأخذ الزبير على الأحنف بيعه على «عليه السلام»، و مؤازرته له؟! ألم يكن الزبير قد آزر عليا «عليه السلام»، و امتشق سيفه ليدافع عنه يوم السقيفة، حتى تكاثروا عليه، و أخذوا سيفه منه، و ضربوا به الحجر حتى كسروه؟!!

٢- تقدم: أن الأحنف سأل طلحة -بعد أن حوَصر عثمان، و أجمعوا على قتله-: فإن قتل فإلى من؟!!

فقال طلحة: إلى علي بن أبي طالب..

فما معنى أن يعيب طلحة و الزبير عمله بما أمراه به إذن؟! و قد صدق ذلك ما حدث به إسرائيل عن أصحابه.. فإن الأحنف واجههما بأقوالهما.

و لم ينكر ذلك.

٣- إنهما قد وصفا الأحنف بأنه ذباب طمع، و تابع لمن غلب. و هذا أيضا من المآخذ عليهما، فإنهما لم يقتلا عثمان إلا بعد أن فرغت يدهما من الحصول على شىء من حطام الدنيا معه، و رجيا بأن يحصلوا على شىء من حطام الدنيا بعده. فلما لم يجدا عند علي «عليه السلام» شيئا من ذلك نكثا بيعته، و خرجا إلى حربه، فكان ما كان.

ص: ٣٦

و من خطبه له «عليه السلام»: قد طلع طالع، و لمع لامع، و لاح لايح، و اعتدل مائل، و استبدل الله بقوم قوما، و بيوم يوما، و انتظرنا الغير انتظار المجدب المطر.

و إنما الأئمة قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عبادته، و لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه.

و إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخلصكم له، و ذلك لأنه اسم سلامه، و جماع كرامه. اصطفى الله تعالى منهجه، و بين حججه من ظاهر علم، و باطن حكم. لا تفنى غرائبه، و لا تنقضى عجائبه، فيه مرايب النعم، و مصابيح الظلم، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، و لا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه، قد أحى حماه، و أرعى مرعاه. فيه شفاء المشتفى، و كفايه المكتفى (١).

و نقول:

١- قال العلامة المجلسي أعلى الله مقامه: «قيل: هذه خطبه خطب بها «عليه السلام» بعد قتل عثمان، و انتقال الخلافة إليه» (٢).

ص: ٣٧

-
- ١- ١) نهج البلاغه الخطبه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٣٩-٤١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١ ص ٣١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٥٢ و أعلام الدين فى صفات المؤمنين للديلمى ص ٦٤.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٩.

غير أن الظاهر: أنه «عليه السلام» قد قال هذا الكلام قبل البيعه، وربما حين كان الناس يصرون عليه بقبولها. وقد يشير إلى ذلك قوله «عليه السلام»: «طلع طالع، و لمع لامع، و لاح لايح» الدال على ترقب تغيير في المسار قريب الحدوث. أو لعله قاله حين شروع البيعه.

٢- إنه «عليه السلام» قد ركز على أمرين:

الأول: موقع الأئمة «عليهم السلام» و مقامهم.

و الثانى: عظمه الإسلام و حقائق الدين، فإنه بالإضافة إلى إشارته إلى ظهور بوادر وصول الخلافة إلى صاحبها الشرعى، و استبدال الله بقوم قوما بعد طول انتظار تضمن ما يلي:

أولاً: تقديم المرجعية الحقيقية و الإلهية للناس المتمثلة بالإمام الضامن، و المدير و المدبر و المهيمن على المسيره و على التطبيق و الإلتزام العملى، فإنه هو المعتضد بالرعايه و الضمانه الإلهيه، من خلال موقعه فى البناء الإيمانى و ارتباطه بموقع الإمام و الإمامه فى البناء الإعتقادى للإنسان المسلم. فبين لنا:

ألف: أن الأئمة هم قوام الله على خلقه، يقومون بمصالحهم، و يدبرون شؤونهم، و يوجهونهم إلى ما يسعدهم.

ب: و عرفاؤه على عباده. و قد جعلهم الله تعالى فى هذا المقام، لأن مهمه العريف هى التعرف على حاجات الناس و أحوالهم، و ما يجرى لمن هم تحت نظره، و يرفع أمرهم إلى من نصبه فى موقعه هذا.

فهذا النصب الإلهى للأئمة فى هذا الموقع يشير إلى أنه تعالى يريد أن يكون لهؤلاء العرفاء أثر فى تلبية حاجات الناس، و فى حل مشاكلهم، و لو

على مستوى توسط الناس لهم عند الله تعالى. وهذا يعمق ارتباط الناس بهم، والسعى للالتزام مما يدعونهم للالتزام به من أحكام و آداب و طاعات.

ج: إن الأئمة ليسوا مجرد حكام و مربين، و هداة و معلمين للناس فى الدنيا.. كما أنهم ليسوا مجرد شفعاء و وسطاء فى الآخرة.

بل هم نقطة الارتكاز فى مصير هذا الإنسان فى الدنيا، من لأن أمور الناس بيدهم، و لا يصل إليهم شىء إلا من خلالهم.. و فى الآخرة أيضا من حيث إنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه. و لا يدخل النار إلا من أنكروهم و أنكروه.

ثانيا: لقد قدم «عليه السلام» المنهج الشامل، و الدقيق و العميق، و المستوعب لكل قضايا الحياه بجميع حالاتها، و بسائر مجالاتها، المتمثل بدين الإسلام الحنيف الذى يضمن السلامه، كما أنه يحفظ و يرفد الكرامه.

٣- ثم ذكر «عليه السلام»:

ألف: أن هذا الدين لا- يرضاه الله إلا لمن امتحن قلبه للإيمان، و ذلك هو ما أشار إليه «عليه السلام» بقوله: «خصكم بالإسلام، و استخلصكم له». أى أن تخصيصكم به إنما نتج عن هذا الاستخلاص لكم، لأن هذا الاستخلاص أى طلب الخلوص إعدادا لتقبله و التمازج و التفاعل معه بوسائله المحققه له، هو الذى هيا لذلك التخصيص به..

ب: إنه «عليه السلام» ذكر أن هذا التخصيص الناشئ عن ذلك الاستخلاص لم يكن اقتراحا، بل كانت له موجباته، و هى:

أولا: إن الإسلام اسم سلامه، فهو يحتاج إلى هذا الاستخلاص الذى

يترتب عليه ذلك التخصيص.

ثانيا: إنه جماع كرامه، فلا يستحقه إلا أهل الكرامه، و الطهاره، و النبل، و دليل هذين الأمرين:

ألف: قوله تعالى: وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (١). فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ إِلَّا السَّلَامَةَ وَ الْكِرَامَةَ.

و قال تعالى أيضا: حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ (٢).

ب: إنه تعالى قد بين حججه، و هى صريحه فى جامعيه دينه لهذه الخصوصيه..

٤- و قد دلنا كلامه «عليه السلام» هنا على أن المناهج التى تعالج قضايا الإنسان، لا بد أن يكون الله تعالى هو الواضع لها، لأنه تعالى هو الخالق المطلع على الحقائق. و العالم بما يصلح هذا الإنسان و يبلغه إلى مقاصده و الغايات من خلقه.

٥- و على أن النهج لا- يفرض و لا- يتعامل معه بغباء و لا- ببغائيه، بل لا بد من تأصيله فى عقل و وجدان المطالبين بالالتزام به بالدليل و الحججه، و لذلك قال «عليه السلام»: «اصطفى الله تعالى منهجه، و بين حججه».

٦- ثم بين أن هذا الدليل و الحججه لا بد أن يكون ظاهرا و ميسورا

ص : ٤٠

١- (١) الآية ٣ من سوره المائده.

٢- (٢) الآية ٧ من سوره الحجرات.

للناس، لا بالإحالة على المصطلحات الغائمه، و الإيغال فى الإبهامات و التعقيدات.

و ذكر أن هذه الحجه تندرج تحت عنوانين:

أحدهما: ظاهر علم.

و الآخر: باطن حكمه..

فالتعبير بكلمه «ظاهر» بالنسبه للعلم يشير إلى أن هذا العلم ميسور للناس، من حيث أنهم يملكون الطرق إليه.. و يمكن لكل أحد أن يناله..

عادلا أم فاسقا، بل مسلما أو غير مسلم..

و التعبير بكلمه «باطن» بالنسبه للحكمه ربما للإشاره إلى أن الحكمه هى أسرار و خفايا، تؤخذ من خالق الكون و الحياه، بتعليم من أنبيائه و أوصيائه، لأن الحكمه هى واقع نظامى اقتضته حقائق التكوين و أهدافه.

و هذا لا يعلمه إلا الله تبارك و تعالى.

٧- و بديهى أن ما اقتضت الحكمه بيانه من بواطن الحكمه، و ما تيسر الوصول إليه من العلوم، من خلال الوسائل المتوفره، هو أقل القليل. و لا بد أن تكتشف البشريه المزيد، تبعاً لما أحرزته من تقدم فى العلوم.. كما أن الإمام المعصوم لا بد أن يبين من أسرار الحكمه كلما تفرض المصلحه و الحكمه بيانه للناس، بملاحظه ما يستجد من حاجات.

و هذا ما أشار إليه «عليه السلام» بقوله: «لا تفنى غرائب، و لا تنقضى عجائب».

و الظاهر: أنه «عليه السلام» يقصد غرائب ما سيكشفه العلم من أمور

جديده و غريبه، و غير مألوفه، و لا معروفه..

و يقصد بالعجائب: ما بينه المعصوم من أسرار الحكمة، حيث تبدو للناس، كعجائب لا- يدركون- في الغالب- لها تفسيراً و لا تبريراً..

٨- ثم ذكر «عليه السلام»: أن هذا الإسلام يتكفل بأمرين أساسيين، لا يمكن للحياه أن تستقر أو أن تستمر بدونهما، وهما:

الأول: إن فيه مزايا النعم. و المزايا هي الأمطار التي تجيء في أول الربيع، فتكون سبباً في ظهور الربيع، و في حياه الأشجار، و في تكوّن الثمار، و بدون هذه المزايا لا نبات، و لا حياه، و لا ثمار.

و إنما عبر بالمزايا هنا لأن الإسلام يحمل معه الوسائل التي تجعل الإنسان قادراً على الإستفادة من آثارها، بمقدار ما يختار أن يقوم به من جهد في توظيف تلك المزايا. أي أن الإسلام لا- يحدد لك قدراً محدوداً من النعم بنحو يجعل لك الخيار في زيادته و في نقيصته، بل يحمل لك وسائل الحصول على ما تشاء، و يقول لك: أنت تختار أن تحصل على النعم، و تختار أن لا تحصل، و أن تحدد المقدار الذي تريده منها. فإن المزايا تعطيك ما يصلح لك الأرض كلها، و يهيئها للعطاء..

الثاني: إن الإنسان يدخل على هذا العالم، و يبدأ هو باكتشافه، و يجد أن فيه الحلو و المر، و الخير و الشر، و الحسن و القبيح، و الضار و النافع، و يجد الواضحات و المبهمات، و يواجه الأنوار و الظلمات، فيصير بحاجة إلى الدلالة و الهداية، لأنه يحتاج في الظلمة إلى نور، و في الشبهه إلى التبصر، و الإسلام هو الذي يعطيه هذا النور.

ص: ٤٢

و هذا ما قصده «عليه السلام» بقوله: «فيه مرايب النعم، و مصاييح الظلم، لا- تفتح الخيرات إلا- بمفاتيحه، و لا تكشف الظلمات إلا بمصايحه إلخ..».

و نحن نكتفى بهذا المقدار، و نعتذر عن متابعه شرح سائر الفقرات..

تفضيل على عليه السلام على المسلمين

قال الإسكافي: «لما اجتمعت الصحابه بعد قتل عثمان في مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أمر الإمامه أشار أبو الهيثم بن التيهان، و رفاعه بن رفاعه، و مالك بن العجلان، و أبو أيوب الأنصاري، و عمار بن ياسر بعلي «عليه السلام»، و ذكروا فضله و سابقته، و جهاده، و قرابته.

فأجابهم الناس.

فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل على «عليه السلام»، فمنهم من فضله على أهل عصره خاصه، و منهم من فضله على المسلمين كافه (١).

بايعوا أفضلهم

عن عوف، قال: كنت عند الحسن، فقال له أبو جوشن الغطفاني: ما أزرى بأبي موسى إلا اتباعه عليا.

ص: ٤٣

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٦ و المعيار و الموازنه ص ٥١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٦ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٦٦٥.

قال: فغضب الحسن، ثم قال: و من يتبع؟! اقتل عثمان مظلوما؛ فعمدوا إلى أفضلهم فبايعوه، فجاء معاوية باغيا ظالما، فإذا لم يتبع أبو موسى عليا فمن يتبع؟! (١).

و نقول:

أولا: بالنسبة لقول الحسن: قتل عثمان مظلوما. نلاحظ: أنه لا ينسجم مع الخطبه الشقشقيه لأمير المؤمنين «عليه السلام» حيث قال عن عثمان:

«كبت به بطنته، و أجهز عليه عمله».

و قوله «عليه السلام»: «استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع».

ثانيا: لقد بلغ حقد أبي جوشن الغطفاني على علي «عليه السلام» مبلغا حتى صار يرى اتباع علي «عليه السلام» منقصه يفترض التنزه عنها..

ولا- نريد أن نذكر القارئ الكريم بفضل و مقام علي «عليه السلام»، فإن الحسن البصري قد أجاب أبا جوشن بما أسكته و أفحمه، حين قرر له أن عليا «عليه السلام» كان أفضل الناس، و قد بايعه الناس لأنه أفضلهم، و أن معاوية كان باغيا و طاغيا.. و لو وجد أبو جوشن مناصا و خلاصا من هذا لبادر إليه.

و لعله كان يرى أن الحسن منحرف عن علي «عليه السلام»، فأطلق تلك الكلمه الخبيثه، ففاجأه الحسن بما يخالف توقعاته..

ص: ٤٤

عن سعيد بن المسيب، قال: لما قتل عثمان جاء الناس إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، حتى دخلوا داره، فقالوا: نبايعك، فمد يدك، فلا بد للناس من أمير.

فقال: ليس ذلك إليكم وإنما ذلك لأهل بدر، فمن رضوا به فهو خليفه.

فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً «عليه السلام»، وقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك، فمد يدك نبايعك.

فقال: أين طلحه و الزبير، فكان أول من بايعه طلحه (١).

و عند ابن الدمشقي الباعوني، بعد ما ذكر ما تقدم: أنه «عليه السلام» قال: أين طلحه و الزبير و سعد؟!

فأقبلوا إليه و بايعوه، ثم بايعه المهاجرون و الأنصار، و لم يتخلف عنه أحد (٢).

و نقول:

لا بأس بالتوقف عند الأمور التالية:

ص: ٤٥

١- ١) كشف الغممة للأربلي (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص ١٥٠ و (ط دار الأضواء سنة ١٤٠٥ هـ) ج ١ ص ٧٧ و المناقب للخوارزمي ص ٤٩.

٢- ٢) جواهر المطالب لابن الدمشقي الباعوني الشافعي ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ٥ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣١١ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٩.

١- قوله «عليه السلام»: ذلك لأهل بدر: قد استبعد به المبادره من يد العامه، إذ لولا ذلك لتخيلوا: أن الرفع و الوضع بيدهم، و أن ذلك يخولهم الحصول على امتيازات و حقوق ليست لهم.

و ربما ظن بعضهم أن على «عليه السلام»: أن يكون السامع المطيع لما يطلبه الناس، و أن يخضع لأهوائهم و إرادتهم و قراراتهم، مهما كانت خاطئه، و عشوائيه، أو متأثره بالمصالح الشخصيه، و بالعصبيات غير المشروعه..

٢- إن حصر الأمر في أهل بدر يحجب عن الطلقاء و أبنائهم فرصه التوثب على هذا الأمر، و يمنع من تأثيرهم السلبي فيه، و يحد من نفوذهم..

و هو بذلك يكون قد حفظ لأهل السابقه حقهم في منع من دونهم من التقدم عليهم و أدب الناس بحفظ هذه الحقوق و عدم تجاوزها..

و هو بذلك يكون قد حفظ لأهل السابقه حقهم في منع من دونهم من التقدم عليهم، و أدب الناس بحفظ هذه الحقوق و عدم تجاوزها.

٣- إن المتوقع أن يكون أهل بدر الذين حضر أكثرهم سائر المشاهد، أقرب إلى الغيره على هذا الدين، و أكثر حرصا على صيانته من الحوادث و الأخطار، لأن المفروض أن الكثيرين منهم قد بذلوا من أجل هذا الدين جهدا، و ربما قدموا تضحيات، و صار لهم تاريخ مجيد في حركته و مسيرته، و أصبح عزيزا عليهم، و يصعب على الكثيرين منهم التفريط به، لأنهم يرون أنهم يفرطون بكراماتهم، و بمجدهم، و تاريخهم..

و لعل هذا و ما سبقه هو السبب في حصر الأمر في أهل بدر.

و حين يجتمع أهل بدر على أمر، فمعنى ذلك: أن أهل الدين و أهل السابقه و الفضل قد اجتمعوا عليه.

و هذا يبعد أجواء التكاثر و التباهى، و الإحتجاج بالأرقام و الأعداد، فإن أهل الأطماع، و طلاب اللبانات هم الأكثر فى كثير من الأحيان.

٤- و اللافت هنا: أن أهل بدر لم يكتفوا بالمبادره إلى بيعته، بل هم قد سجلوا اعترافا قبل البيعه بأنهم لا يجدون أحق بالخلافه منه، ثم بايعوه على أساس هذا الإعتراف..

٥- صرحت الروايه بأن طلحه كان أول من بايعه.

٦- و صرحت أيضا ببيعه سعد بن أبى وقاص له أيضا..

٧- و كان التصريح الأقوى و الأوفى و الأتم هو أن المهاجرين و الأنصار قد بايعوه «و لم يتخلف عنه أحد».

٨- إنه «عليه السلام» قد حدد بموقفه هذا ضابطه يمكن الرجوع إليها فى الحالات المشابهه، تبين أن أهل الحل و العقد لا بد أن يكون لهم سوابق فى التضحيه و الجهاد، و تاريخ مشهود فى الإستقامه على طريق الحق. و لا تكفى الوجاهه و الزعامه، التى قد يكون لكثرة العشيره، أو لوفره المال، أو لغير ذلك أثر فى صنعها، مع عدم وجود مقومات حقيقه لها..

الزبير أعلن خلافه على عليه السلام

قال ابن قتيبه: و ذكروا: أنه لما كان فى الصباح (بعد قتل عثمان) اجتمع الناس فى المسجد، و كثر الندم و التأسف على عثمان، و سقط فى أيديهم،

و أكثر الناس على طلحه و الزبير، و اتهموهما بقتل عثمان، فقال الناس لهما:

أيها الرجلان، قد وقعتما في أمر عثمان، فخليا عن أنفسكما.

فقام طلحه، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، إنا و الله ما نقول اليوم إلا ما قلناه أمس، إن عثمان خلط الذنب بالتوبه، حتى كرهنا ولايته، و كرهنا أن نقتله، و سرنا أن نكفاه، و قد كثر فيه اللجاج، و أمره إلى الله».

ثم قام الزبير، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، إن الله قد رضى لكم الشورى، فأذهب بها الهوى، و قد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه.

و أما قتل عثمان فإننا نقول فيه: إن أمره إلى الله، و قد أحدث أحداثا، و الله وليه فيما كان».

فقام الناس، فأتوا عليا في داره، فقالوا: نبايعك (١).

و نقول:

ربما أراد هذا النص أن يخلط الوقائع بالأباطيل، لحاجات في النفس يعرفها من اطلع على حقائق الأمور، فلاحظ الأمور التاليه:

١- إن التأسف على عثمان بالنحو الذي تصوره الروايه لا معنى له، بعد كل هذا الإصرار الذي أظهره المهاجرون و الأنصار على قتله، و بعد

ص: ٤٨

(١- ١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٥.

حصاره الذى استمر شهرين أو أكثر.

كما أن التأسف و الندم على قتل عثمان مباشرة، و فى اليوم الثانى بالذات، لا يتلاءم مع إلقاءهم جثته على المزابل طيله ثلاثه أيام، و مع منعهم من دفنه فى مقابر المسلمين، و منعهم من الصلاه عليه.

و لو صح أنهم تأسفوا عليه، لكانوا أو بعض منهم شيعوا جنازته..

فكيف لم يشارك أحد فى ذلك سوى أربعه؟! و كيف يمنعون من دفنه، حتى أمرهم على «عليه السلام» بالتخلى عن هذه الممانعه، فلم يمكنهم مخالفته؟!

و كيف يتلاءم ذلك مع إعلان عشرين ألفا مسرلين بالحديد أنهم هم قتله عثمان؟! كما أنهم فى مورد آخر سألهم أمير المؤمنين عن قتلته، فقام الناس كلهم، إلا نفر يسير - وقالوا: كلنا قتله.

و لعل المقصود: أنهم حين لم يرض على «عليه السلام» أن يباعوه بالخلافه أشفقوا من انتشار الأمر، و انفلات الزمام، و من أن تحدث أمور بينهم و بين عمال عثمان فى مصر و الشام و العراق. و لا- يكون لهم قائد يجمعهم، و يقود مسيرتهم، و يحفظ حوزتهم. و لذلك يقول النص: و سقط فى أيديهم.

٢- هذا النص يشير إلى أن طلحه و الزبير قدما أنفسهما لتولى الأمر، و لعل ذلك بعد رفض على «عليه السلام» قبول ذلك. فرد عليهما الناس بالقول: فخليا عن أنفسكما، لأنكما باشرتما قتل عثمان، الأمر الذى سيتخذه معاويه، و ابن أبى سرح، و ابن عامر، و سواهم ذريعه للخلاف، و رفض البيعه، و ظهور الشقاق.

فحاول طلحه ان يخفف من وطأه ذلك، و أن يتكلم بكلام يجعله

مقبولا حتى لدى الحزب الأموي.. فلم ينفذ ذلك..

٣- وأدرك الزبير أن الناس لن يرضوا بغير أمير المؤمنين «عليه السلام»، فعاد ليؤكد على التزام جانب علي «عليه السلام».. فادعى أنه من أهل الشورى، وادعى أنه تشاور مع نظرائه في هذا الأمر، وأنهم اختاروا عليا «عليه السلام».

٤- غير أن الغريب في الأمر هنا قول الزبير: إن الله قد اختار للناس الشورى، وهذا غير صحيح، فإن عمر هو الذى اختارها، والله سبحانه قد أسقطها. لأنه تعالى قرر أن الخلافة والإمامة بعد النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي.. ولم يكمل الأمر إلى الشورى ولا رضىها لهم.

٥- قول الزبير: إن الله تعالى قد اذهب الهوى بالشورى، غير صحيح أيضا، فقد قال علي «عليه السلام» فى خطبته المعروفه بالشقشقيه: «فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن» (١).

علي أمير المؤمنين حقا

عن أبي راشد: انتهت بيعه علي إلى حذيفه، وهو فى مدائن، فبايعه بيمينه و بشماله، ثم قال:

لا أبايع بعده لأحد من قريش ما بعده إلا أشعر أو أبتز.

ص: ٥٠

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٥ (الخطبه رقم ٣) و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٩ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٣ و الأربعين للشيرازى ص ١٦٨.

و حسب نص الحاكم: «قال: لا أبايع بعده إلا أصعر أو أبتري» (١).

قال أحمد بن إبراهيم: إن حذيفه قال: من أراد أن يلقي أمير المؤمنين حقا فليأت عليا (٢).

و نقول:

نلاحظ هنا ما يلي:

١- إننا لم نعهد فى تاريخ الخلافه بعد الرسول: أن يبايع الأشخاص بمفردهم لخليفه غائب، تفصله عنهم مئات الأميال؛ بمصافحه إحدى الديدن للأخرى. و إن كنا لا نرفض ذلك لو نقل عن غير على، بنحو يمكن السكون و الركون إليه.

٢- ربما تكون العبارة التى نقلها الحاكم عن حذيفه أقرب و أصوب، فقد دلت على أن من يتصدى من قريش لهذا الأمر غير على «عليه السلام»، إما مستكبر مصعّر خده للناس، أو أبتري، و هو المنقطع من الخير أثره (٣).

و أما النص الآخر فمفاده: أنه يرفض البيعه لأحد من قريش بعد أمير المؤمنين «عليه السلام». و سبب رفضه هذا هو أن من سيتصدى هو إما أشعر (و لعل الصحيح أصعر) أو أبتري.

ص: ٥١

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٦ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١٥.

٢- ٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٦.

٣- ٣) المختار من صحاح اللغة ص ٣٠.

و لعله يريد الإخبار عما تلقاه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو عن علي «عليه السلام» من أخبار عما سيكون. أو أنه يخبر عن المنافقين الذين عزّفه النبي «صلى الله عليه و آله» بهم، و ذكر له أسماءهم فهو يقول: إن الطامحين لهذا الأمر بعد علي «عليه السلام» هم من هؤلاء، أو هو علي الأقل يريد الإخبار عن معرفته بهم.

٣- أما قوله: من أراد أن يلقي أمير المؤمنين حقا إلخ.. فلعله تعريض بمن سبق عليا «عليه السلام»، فإنه ليس أمير المؤمنين حقا، لأن هذا اللقب قد اختص الله و رسوله به عليا «عليه السلام»، دون كل أحد. و قد تقدم بعض الكلام في ذلك.

الفصل الثاني

اشاره

لماذا يمتنع على عليه السلام..

ص: ٥٣

و قال «عليه السلام» لما أريد على البيعه بعد قتل عثمان:

«دعوني و التمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول، و إن الآفاق قد أغامت، و المحججه قد تنكرت. و اعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، و لم أصغ إلى قول القائل، و عتب العاتب، و إن تركتموني فأنا كأحدكم، و لعلي أسمعكم و أطوعكم لمن و ليتموه أمركم، و أنا لكم و زيرا خير لكم مني أميرا» (١).

كراهه على عليه السلام للولاية لما ذا؟!

أظهرت النصوص الكثيره: أن الناس بعد قتل عثمان أرادوا عليا «عليه السلام» على البيعه، فامتنع، فما زالوا يصرون عليه مره بعد أخرى حتى رضى، و لكن بشروط، و ذلك بعد مضي عده أيام من قتل عثمان..

و قد صرح هو «عليه السلام» بكراهته لهذه البيعه في نفس خطبه

ص: ٥٥

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٨١ بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ و ٣٦ و ج ٤١ ص ١١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ١٢ ص ١٥٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٧٨.

البيعه، حيث قال:

«أما بعد، فإنى قد كنت كارها لهذه الولاية-يعلم الله فى سماواته و فوق عرشه-على أمه محمد«صلى الله عليه و آله»حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلت فيه» (١).

و فى نص آخر: «إنى قد كنت كارها لأمركم، فأيتهم إلا أن أكون عليكم» (٢).

و من كلماته المعروفة حين أرادوه على البيعه: «دعونى و التمسوا غيرى.

فإننا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان. لا تقوم له القلوب و لا تثبت عليه العقول الخ..» (٣).

و من أقواله «عليه السلام» لهم حين عرضوا الولاية عليه: «لا تفعلوا

ص: ٥٦

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٠١ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٥١.

٣-٣) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٧٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٣ و ج ١١ ص ٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨ و ٢٣ و ٣٥ و ج ٤١ ص ١١٦ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٣.

فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً» (١).

وقال: «لم أورد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني» (٢).

وقال «عليه السلام» في جواب طلحه و الزبير: «والله، ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة. ولكنكم دعوتموني إليها، و حملتموني عليها» (٣).

ص: ٥٧

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٥٠ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ١١ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ج ١٨ ص ١٤٨.

٢-٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و ١٣٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٤٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ١٣ و نهج السعادة ج ٤ ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ١٣١ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٦٦ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٩٠ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٦٥ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٣ و مطالب السؤول ص ٢١٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٨٦ و سفينه النجاه للتكابني ص ٢٧١.

٣-٣) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٤ و الأمل للشيخ الطوسي ص ٣٤٠ و (ط دار الثقافة-قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٣٢ و بحار الأنوار ج ٣٢-

و عنه «عليه السلام»: «عدا الناس على هذا الرجل و أنا معتزل، فقتلوه، ثم ولوني و أنا كاره، و لو لا خشيه على الدين لم أجبهم» (١).

دعوني، و التمسوا غيري

و لنا هنا سؤال يقول: لا- ريب في أن عليا «عليه السلام» لم يزل يلهج بأن الآخرين الذين سبقوه قد غضبوا حقه، و خالفوه على أمره، فلماذا يقول للناس الآن- و هو يرى انثيال الناس عليه للبيعه-: إن كونه لهم و زيرا خير لهم منه أميرا، و يقول: «دعوني، و التمسوا غيري»؟!!

و لماذا يفر منهم إلى حيطان المدينة، حتى مضت خمسه أيام؟!!

هل يريد أن يتعزز عليهم، لعلمه بأنه لا غنى لهم عنه، أو أنه أراد أن يزيد من حماسهم لهذا الأمر؟!!

أم أنه خاف من تحمل المسؤولية في مثل تلك الظروف الصعبة، أم ماذا؟!!

و نجيب:

إن الهدف قد يكون أمورا عديدة، لعل منها:

(٣)

-ص ٣٠ و ٥٠ و المعيار و الموازنه ص ١١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٧ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده الكوفى ص ٩٤.

ص: ٥٨

١- (١) راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ٤٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٩١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٥٠٥.

أولاً: إنه «عليه السلام» كان يرى أن هذه البيعة التي جاءته بعد مقتل عثمان سوف تواجه بالرفض من بنى أمية و أعوانهم،الذين رأوا أنهم خسروا مجدداً، وفاتتهم منافع هائلة كان يمكنهم الحصول عليها، لو بقيت السلطة فى أيديهم..و سيكون عدوهم الأكبر هو من تصل الأمور إليه، لا من قتل شيخهم عثمان، فإن قتله لم يكن يهمهم بقدر ما كان يهمهم استعادة ما فقدوه..و التوثب على سلطان أهل بيت النبوه «عليهم السلام»، للتوصل إلى ثروات البلاد، والتسلط على العباد.

و لذلك لم ينجده معاويه و لا أى من عماله، بل تركوه يقتل، رغم أن ذلك كان بمقدورهم.

و واضح: أن هؤلاء الناس سيجدون من قتل عثمان ذريعه لجمع الناس من حولهم، و سيجدون فى الناس من يستجيب للإثارات العاطفيه، و تضخيم موضوع قتل عثمان إلى أقصى حد ممكن. و سيصورون لهم ان المتهم الأول عندهم هو على «عليه السلام».

ثانياً: إنه «عليه السلام» سيواجه مهمه محفوفه بالمعوقات و المثبطات عن القيام بأى إصلاح يذكر فى الأمه، بل يلوح فى الأفق ما يشير إلى أنه سوف يتعرض لتحديات كبرى، تنتهى بحروب كبيره، و فتن خطيره.

و هو الذى يقول:

«اللهم إنك تعلم: أنى لم أرد الإمره، و لا علو الملك و الرياسه، و إنما أردت القيام بحدودك، و الأداء لشرعك، و وضع الأمور فى مواضعها، و توفير الحقوق على أهلها، و المضى على منهاج نبيك، و إرشاد الضال إلى

ص: ٥٩

و بعد..فإن حمل الناس على مر الحق سيكون صعبا،و لن تكون المهمه سهله،و سيدفع ذلك الكثيرين من طلاب الدنيا إلى إثارة المشكلات فى كل اتجاه،و سيضع و فاء الذين يرون أنفسهم متضررين من العمل بالحق على المحك،كما أن ذلك سيكون ثقيلًا على النفوس الأماره بالسوء.

و بتعبير أوضح:إن إعادته الأمور إلى نصابها،و نقض سياسات الخلفاء قبله،و العوده بالأمور إلى عهد رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و إحياء سننه،و إفشاء حديثه،و دعوه الناس إلى التأسى به«صلى الله عليه و آله»، و إدانه التمييز العنصرى و القبلى و غير ذلك؛سوف تنتج عنه هزات كبيره و خطيره فى الواقع السياسى و الاجتماعى الذى أقيم على أسس خاطئه و مرفوضه فى الشرع و الدين.

إن الناس الذين أسخطتهم سياسات عثمان حتى قتلوه أو رضوا بقتله لن ترضيهم سياسه العدل الإلهيه،و لن يكون من السهل إخضاعهم لأحكام الشريعة حين تخالف رغباتهم أو تتصادم مع أهوائهم.خصوصا و أن سخط الكثيرين من عثمان لم يكن لأجل حرص على رعايه أحكام الله.

بل كان اتباعا للهوى،و حرصا على الدنيا،و ما فاتهم من حطامها بعد أن خص به بنى أبيه.

ص :٦٠

ثالثاً: إنه يريد للناس أن يروا هذا الإندفاع إليه، وهذا الإصرار عليه، و أن يشاهدوا بأم أعينهم الحرص من أعدائه قبل أصدقائه على البيعه له، لكي يروا بعد ذلك نكت الناكثين، و بغى الباغين عليه، لتكون الحجة له عليهم أبلغ، و لتكون الأمور فى غايه الوضوح للناس كلهم، للذكى و الغبى، و العالم و الجاهل، و الكبير و الصغير..

رابعاً: إن ذلك يثبت للناس عدم صحة الدعايات التى سوف يطلقها أعداؤه و مناوؤوه، و محاربوه من الزيريين، و الأمويين، و بعض نساء النبى «صلى الله عليه و آله» و سواهم، من أنه «عليه السلام» هو الذى حرك الناس لقتل عثمان، لتكون له الخلافه من بعده.

خامساً: يريد للناس أن يعرفوا أن نظرتة للخلافه ليست نظره من يريد الحصول على المكاسب، بل هى نظره من يرى أن الخلافه لا تساوى عنده جناح بعوضه، أو أهون من عفته عنز.. إلا أن يقيم حقاً، أو يبطل باطلا.

سادساً: إنه يريد أن يأخذ منهم تعهدات بالعمل بشرع الله فيهم، حتى لا يتخذوا ذلك ذريعه لخداع الناس، و جرهم لحربه، و للخلاف عليه، بحجه أنه خالف فلانا من الناس، أو وافقه..

سابعاً: إنه «عليه السلام» كان يعلم: أن أكثر الذين يبائعونه لا يبائعونه لأنهم يرونه إماماً مفترض الطاعه من الله، منصوباً من قبل الله و رسوله، و أن الأمر قد عاد إلى أهله و يجب على الناس عدم تحويله عن مقره. إنه «عليه السلام» يريد أن يعرفهم: أن أى إخلال ببيعتة إنما يلحق الضرر بهم، و بإيمانهم و عقيدتهم، قبل أن يلحق الضرر بإمامهم.

و لأجل ذلك كان «عليه السلام» يريد تغليظ الأمر عليهم، لا سيما مع وجود الشائنين و الحاقدين، و المتربصين بينهم. حتى إذا حصل النكث فى المستقبل، عرفوا من أين يأتى البلاء، و من المخادع الطامع، و من الزاهد المجاهد المضحى، و الباذل نفسه فى سبيل حفظ الدين و أهله..

ثامنا: قال المجلسى «رحمه الله»: «كنت كارها أى طبعاً، و إن أحبها شرعاً. أو كنت كارها قبل دعوتكم لعدم تحقق الشرائط.

و المراد بالوالى: الوالى بغير الإستحقاق، و العامل بغير أمر الله فيها.

فعلى الوجه الأول: التعليل للكراهه طبعاً، لعسر العمل بأمر الله فيها.

و على [الوجه] الثانى: التعليل لعدم التعرض قبل تحقق الشرائط، لأنها تكون حينئذ و لايه جور أيضاً» (١).

تاسعاً: إن الخلافه بحد ذاتها ليست هدفا يسعى له على «عليه السلام»، و إنما هى وسيله لإقامه الحق و إبطال الباطل. و لم يكن على «عليه السلام» يجمال الناس حين حاول إبعادهم عن نفسه، بل هو إنما يفعل ذلك لقناعته بأن المصلحه تكمن فى ذلك، لأن الأمور قد تغيرت، و المفاهيم قد تبدلت فى أذهان الناس. و نشأت عوضاً عنها مفاهيم عوجاء و تفسيرات خاطئه للدين، و أحكامه، و شرائعه، و مفاهيمه، كرسها الحكام فى سياساتهم و ممارساتهم، أصبحت هى المانع الأكبر من إحقاق الحق، و إقامة العدل، و نشر الدين.

ص: ٦٢

(١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣.

عاشرا: إن نصب الخليفة إنما يكون من قبل الله تعالى و رسوله، و ليس للناس أى دور فيه، و لكن الخلفاء بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد نقضوا هذا القرار الإلهى، و جعلوا نصب الخليفة بأيدي الناس، فهم ينصبون و يعزلون، و أصبح ذلك تابعا للأهواء و الميول، و يتأثر بالمصالح الفرديه و الفتويه، و ما إلى ذلك..

حادى عشر: إن خضوع الطامعين و الطامحين لحكومته على «عليه السلام» و قبولهم بها بعد قتل عثمان إنما جاء انحناءا أمام التيار، حيث وجدوا أنه ليس باستطاعتهم مقاومه هذا المد العارم المطالب بتولى أمير المؤمنين «عليه السلام» لمقام الخلافة.

إن هؤلاء الطامحين إنما قتلوا عثمان طمعا بهذا الأمر بالذات، فإذا وجدوا أن عليا «عليه السلام» سوف يكرس سياسته تضرّ بطموحاتهم، و ستخضعهم لسنه العدل، و لأحكام الشريعة، فإن ذلك سيثيرهم، و سيتداعون لمقاومته و إسقاط حكمه، و التخلص منه. و هذا سيجر البلاء العظيم على الناس. فلذلك كره «عليه السلام» ولايته عليهم.

ثانى عشر: إنهم إذا كانوا يرون: أن صلاحهم هو فى التزام خط الخلفاء الذين سبقوا عليا «عليه السلام»، فلا شك فى أن إمارته «عليه السلام» و ولايته سوف تتصادم مع واقعهم هذا و ستقلهم إلى واقع آخر لا ينسجم مع قناعاتهم و مفاهيمهم هذه..

و هذا ما سوف يرفضونه و يقاومونه، و يعرضون أنفسهم للمهالك بسببه. و سيكون ما يصيبهم كارثة حقيقه عليهم فى الدنيا و الآخرة، لأن

مقاومتهم للتغيير إنما هي تحدّد لإرادة الله، ورفض لما كان على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و في هذا الهلاك و البوار في الدنيا و في الآخرة.

أما تركهم في واقعهم هذا، وبقاؤه «عليه السلام» في موقع المشير و الوزير، الذي يقبل قوله تاره و يرفض أخرى، فإنه يحمل معه احتمالات إصلاح الوضع بالتوبه و الإنابه إلى الحق في يوم من الأيام.

ثالث عشر: إنه «عليه السلام» بكلامه هذا، و بسائر ما أورده في خطبته حين البيعه يريد أن يستعيد الناس استذكار المعايير الصحيحه للتعامل، ليختاروا مستقبلهم، و نهجهم، و طريقهم بأناه و وعى، و ليكونوا على بصيره من أمرهم، لكي لا يقول أحد: لو علمت بأن الأمور تصير إلى ما صارت إليه لم أدخل فيما دخلت فيه.

رابع عشر: إنه «عليه السلام» أراد أن لا- يمتن عليه احد بأنه قد سعى لإيصاله إلى الخلافه، فله أن يطالبه بحصه له فيها.. فإن تعالى الصيحات لبيعه إنما تعنى حاجه الناس إليه، و لا تعنى أن يكون لهم فضل عليه. و لا يجيز لهم ذلك فرض آرائهم، و لا تبرر لهم حملة على العمل بما يتوافق مع أهوائهم..

خامس عشر: إنه «عليه السلام» يرى: أن الثورة على عثمان لم تكن لدى الأكثرية النائرة لأجل إعادة الأمور إلى ما كانت عليه على عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، و إلزام الحاكم بالعمل بأحكام الشرع و الدين، بل هي ثوره زادت الطين بله، و الخرق اتساعا.. و تكونت بسببها

ذهنيات عوجاء، و مفاهيم عرجاء، و سياسات هوجاء كانت لها آثار سلبية كثيره على النفسيات، و على العلاقات، و على كل الواقع الذى كان يعيشه الناس.

يكرها فلماذا يقبلها!؟

و قد بين الإمام «عليه السلام» أسباب قبوله للولايه كما يلي:

١- كتب «عليه السلام» لأهل الكوفه: «و الله يعلم أنى لم أجد بدا من الدخول فى هذا الأمر، و لو علمت أن أحدا أولى به منى لما تقدمت إليه» (١).

٢- و قال «عليه السلام»: «و الله ما تقدمت عليها (أى على الخلفه) إلا خوفا من أن ينزو على الأمر تيس من بنى أميه، فيلعب بكتاب الله عز و جل» (٢).

٣- و عنه «عليه السلام»: «عدا الناس على هذا الرجل و أنا معتزل، فقتلوه، ثم ولونى و أنا كاره، و لولا خشيه على الدين لم أجبهم» (٣).

ص: ٦٥

١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ٢٥٩ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ١٤٠ مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٨٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ٦٠.

٢- ٢) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٢ ص ٣٥٣ و (ط مؤسسه الأعلمی سنه ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م) ص ١٠٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٤٠٠.

٣- ٣) راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ٤٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٩١ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٥٠٥.

٤- وقال «عليه السلام» في خطبته المعروفه بالشقشقيه: «أما و الذي فلق الحبه، و برأ النسمه لولا حضور الحاضر، و قيام الحجه بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء أن لا- يقاروا على كظه ظالم، و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها، و لألقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفته عنز» (١).

٥- عنه «عليه السلام»: «اللهم إنك تعلم أنى لم أرد الإيمره، و لا- علو الملك و الرياسه، و إنما أردت القيام بحدودك، و الأداء لشرعك، و وضع الأمور فى مواضعها، و توفير الحقوق على أهلها، و المضى على منهاج نبيك، و إرشاد الضال إلى أنوار هدايتك» (٢).

٦- وقال «عليه السلام»- فيما روى عنه:- «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسه فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام،

ص: ٦٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٧ و علل الشرائع ج ١ ص ٥١ و الإرشاد ج ١ ص ٢٨٩ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ٤٦ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٣٧٤ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٨٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٩ و تذكره الخواص (ط النجف) ص ١٢٥ و نثر الدر ج ١ ص ٢٧٥ و معانى الأخبار ص ٣٦٢.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٩٩ و الدرجات الرفيعه ص ٣٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٢٨.

و لكن لرد المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح فى بلادك، فإمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطله من حدودك» (١).

سياسات لا يمكن المساس بها

قلنا فى فصل سابق: إن السياسات التى اتبعت بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قد تركت آثارها فى الناس، و أصبح التخلّى عنها صعبا و المنع عنها خطرا للغاية، و قد شكى على «عليه السلام» من هذا الأمر، و بين مدى خطوره المساس بها و التصدى لها، و أنه قد يؤدى إلى الإطاحه بكل شىء..

و كان التمييز العنصرى، و تفضيل الرؤساء فى العطاء و فى غيره، و تقديم طلاب الدنيا، و تفويض أمور الناس إليهم، و تخصيصهم بالولايات، و إطلاق أيديهم فى التصرفات و حمايتهم حتى فى قبال أحكام الشرع الشريف قد أذكى الطموحات، و أخرج الأمور عن دائره السيطرة..

يضاف إلى ذلك، سياسات عديده أخرى استهدفت الجذور، أشرنا إلى بعضها فى كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»، و فى كتابنا:

الصحيح من سيره النبى الأعظم، فى الجزء الأول منه.

ص: ٦٧

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٩٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٧٧ و تحف العقول ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١١٠ و ج ٧٤ ص ٢٩٥ و السقيه للمظفر ص ١٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٦٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣١٠.

و منها: إن إحراق ما كتبه من حديث الرسول «صلى الله عليه و آله» و المنع من روايته، و من السؤال عن معانى القرآن، و من الفتوى إلا- للأمرء، و إفساح المجال لعلماء اليهود و النصارى للرواية عن بنى إسرائيل، قد نشأ عنه شيوع الأباطيل و الترهات و الأضاليل حتى حجبت غيومها شمس الحق و عميت السبل إلى الحقائق لولا جهود أهل البيت «عليهم السلام».

و قد رأينا كيف أن نغمه الكثيرين على عثمان إنما كانت لأجل استنثاره أو استنثار عماله بالأموال و بالولايات، و إن كان الثائرون عليه يحاولون الاستفادة من سائر المخالفات لإذكاء الشعور بالنغمه عليه و على عماله..

ثم لما جاءت حكومه على «عليه السلام» كان أول ما أخذوه على على «عليه السلام» مساواته و عدله فى القسم و العطاء، و رفضه التمييز العنصرى فيه، و قالوا له: آسيت بيننا و بين الأعاجم؟! رغم أنه «عليه السلام» لم يزد على أن سار فيهم بسنه رسول الله «صلى الله عليه و آله». و هى التى جرى عليها أبو بكر، و كذلك عمر شطرا من خلافته.

ثم و لأجل ذلك، صرح «عليه السلام» فى أول خطبه له: بأن الآفاق قد أغامت، و المحججه قد تنكرت. و قال لهم: دعونى و التمسوا غيرى، و أعلمهم بأنهم مستقبلون أمورا لها وجوه و ألوان، لا يصبرون عليها..

و أخبرهم بأنه سوف لا- يستجيب إلى مطامعهم، و لن يصغى إلى قول القائل، و عتب العاتب، بل سوف يقيمهم على المحججه البيضاء، و يسير فيهم بسيره رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و يوضح ما ذكرناه ما رواه على بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فحمد الله و أثنى عليه، ثم صلى على النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم قال:

ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى، و طول الأمل.

أما اتباع الهوى فيصد عن الحق.

و أما طول الأمل فينسى الآخرة.

ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبره، و إن الآخرة قد ترحلت مقبله. و لكن لكل واحده بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، و لا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل و لا حساب، و إن غدا حساب و لا عمل.

و إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، و أحكام تبدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالا.

ألا- إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، و لو أن الباطل خلص لم يخف على ذى حجبى، لكنه يؤخذ من هذا ضعف، و من هذا ضعف، فيمزجان فيجللان معا، فهالك يستولى الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

إنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يربو فيها الصغير، و يهرم فيها الكبير، يجرى الناس عليها و يتخذونها

سنه، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنه، وقد أتى الناس منكرا.

ثم تشتد البليه، وتسبى الذريه، وتدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب، و كما تدق الرحا بثقالها، و يتفقهون لغير الله، و يتعلمون لغير العمل، و يطلبون الدنيا بأعمال الآخره.

ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته، فقال: قد عملت الولاه قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيرين لسنته.

و لو حملت الناس على تركها، و حولتها إلى مواضعها، و إلى ما كانت فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لتفرق عنى جندى حتى أبقى وحدى، أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى، و فرض إمامتى من كتاب الله عز و جل و سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم «عليه السلام»، فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و رددت فذك إلى ورثه فاطمه «عليها السلام».

و رددت صاع رسول «صلى الله عليه و آله» كما كان.

و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأقوام لم تمض لهم و لم تنفذ.

و رددت دار جعفر إلى ورثته، و هدمتها من المسجد.

و رددت قضايا من الجور قضى بها.

و نزعنا نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم في الفروج و الأرحام.
و سببت ذراري بني تغلب.
و رددت ما قسم من أرض خيبر.
و محوت دواوين العطايا.
و أعطيت كما كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يعطى بالسوية، و لم أجعلها دولة بين الأغنياء.
و ألقيت المساحه.
و سويت بين المناكح.
و أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز و جل و فرضه.
و رددت مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى ما كان عليه.
و سددت ما فتح فيه من الأبواب، و فتحت ما سد منه.
و حرمت المسح على الخفين.
و حددت على النبيذ.
و أمرت بإحلال المتعتين.
و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات.
و ألزمت الناس الجهر بسم الله الرحمن الرحيم.
و أخرجت من أدخل مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» في مسجده ممن كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخرجه.

و أدخلت من أخرج بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» ممن كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» أدخله.

و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنه.

و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها.

و رددت الوضوء، و الغسل، و الصلاه إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها.

و رددت أهل نجران إلى مواضعهم.

و رددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله»؟!

إذا لتفرقوا عنى.

و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، و أعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معى: يا أهل الإسلام، غيرت سنه عمر، ينهانا عن الصلاه في شهر رمضان تطوعا!! و لقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الأمم من الفرقه، و طاعه أئمه الضلاله و الدعاه إلى النار!! و أعطيت من ذلك سهم ذى القربى الذى قال الله عز و جل: .. إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ .. (١).

فنحن و الله عنى بذى القربى الذى قرننا الله بنفسه و برسوله «صلى الله عليه و آله» فقال تعالى: .. فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِتْدَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ

ص: ٧٢

١- ١) الآية ٤١ من سوره الأنفال.

السَّيِّلِ (فينا خاصه) كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْيَاءِ مِنْكُمْ وَ لِمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَ لِمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ (فى ظلم آل محمد) إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١). لمن ظلمهم، رحمه منه لنا، و غنى أغنانا الله به، و وصى به نبيه «صلى الله عليه و آله»، و لم يجعل لنا فى سهم الصدقه نصيبا، أكرم الله رسوله «صلى الله عليه و آله» و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس.

فكذبوا الله، و كذبوا رسوله، و جحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، و منعونا فرضا فرضه الله لنا.

ما لقى أهل بيت نبي من أمته، ما لقينا بعد نبينا «صلى الله عليه و آله»، و الله المستعان على من ظلمنا، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم (٢).

دعونى و التمسوا غيرى مره أخرى

قد يقال: إذا كان «عليه السلام» هو صاحب الحق، فبيعه الناس له تكون واجبه، فما معنى قوله لهم: دعونى، و التمسوا غيرى؟! أليس هذا نهيا لهم عن فعل ما يجب عليهم؟!

و نجيب:

بأنه «عليه السلام» يريد: أنهم إذا كانوا يريدون بيعته ليسير فيهم وفق السياسات التى اتبعها أسلافه، و وفق أهوائهم و عصبياتهم، فلا يراعى فيهم

ص: ٧٣

١- (١) الآية ٧ من سوره الحشر.

٢- (٢) الكافى ج ٨ ص ٥٨-٦٣ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٧٢-١٧٥ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٧٣٤-٧٣٦.

أحكام الشرع، و لا يعمل فيهم بكتاب الله و سنه نبيه، فيجب عليه ردعهم و منعهم عن بيعه تستبطن هذه الشروط..

و ليس هؤلاء- و الحال هذه- هم الذين يمكنه أن ينتصر و يستعين بهم على إقامة الحق، و كبح جماح الباطل..

و هذا ما أراده «عليه السلام» بقوله في الخطبة الشقشقيه: «لو لا- حضور الحاضر، و قيام الحجج بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها».

دعوني و التمسوا غيري مره ثالثة

١- قد يقال: من الواضح: أن الإمام «عليه السلام» منصوب عليه، و منصوب من قبل الله سبحانه و تعالى.. و لا خيار له في هذا الأمر، و ليس له أن يتخلى عن هذا المقام بأى وجه..

فالإمامه كالنبوه، لا يبطلها كف اليد و لا بسطها، فلا معنى لقوله:

دعوني و التمسوا غيري، إذا كان يقصد بذلك ترك التصدي لما فرض الله عليه التصدي له:

و أما إذا كان يقصد رفض نصب الناس له، و عدم الرضا بأن يكون سلطانه مأخوذا منهم و مستندا إليهم، و من خلال بيعتهم له، فإن رفضه لهذه السلطانه يكون في محله.. لأن له كل الحق أن يرفض سلطنتهم المصطنعه و الموهومه، و التي يريدون التوسل بها إلى أغراضهم الدنيويه..

٢- و بالنسبه لتعهده بأن يكون أطوعهم لمن ولوه أمرهم، نقول:

لا بد أن يفهم على أنه قرار فرضته التقيه و المداراه فى الحدود التى لا توقعه فى محذور المخالفه لأحكام الله و شرائعه..

٣- و أما كونه لهم وزيراً خير لهم منه أميراً، فإنما لوحظ فيه حالتهم التى هم عليها، و التى لا- يريدون الخروج منها، فإن إمارته سوف تصادم أهواءهم و رغباتهم، و لربما يزين لهم الشيطان أن يخرجوا عليه و يحاربوه.

و لا شك فى أن هذا سيؤدى بهم إلى الهلاك المحتم فى الدنيا و الآخرة..

فبقاءهم فى الدرجات الدنيا من المخالفه خير لهم من أن ينتقلوا إلى الدرجات العليا منها، التى هى غايه فى الخزي و الشقاء.

و ربما يكون المقصود إجراء الكلام حسب زعمهم و اعتقادهم، و وفق ما يفكرون به، و يرونه لأنفسهم، و هذا أسلوب معهود فى المحاورات..

و الله العالم بالحقائق..

تجنيات المعتزلى

قال المعتزلى: «هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره، و يقولون: إنه «عليه السلام» لم يكن منصوباً عليه بالإمامه، و إن كان أولى الناس بها، لأنه لو كان منصوباً عليه لما جاز أن يقول: دعونى، و التمسوا غيرى».

ثم ذكر أن الإماميه قالوا فى تأويل هذا الكلام:

ألف: إنه أراد أن يقول: إنه سوف لا يسير فيهم بسيره الخلفاء، و يفضل بعضهم على بعض فى العطاء.

ب: أن الكلام جار مجرى التضجر و التسخط لأفعال الذين أعرضوا

عنه فى السابق للأغراض الدنيوية.

ج: إنه كلام خرج مخرج التهكم، كقوله تعالى: ذق إنك أنت العزيز الكريم. أى بزعمك.

ثم قال: و اعلم أن ما ذكره ليس ببعيد أن يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك، فأما إذا لم يدل عليه دليل، فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره (١).

و نجيب المعتزلى على كلامه هذا:

بما ذكره العلامة المجلسى رضوان الله تعالى عليه، حيث قال ما محصله:

أولاً: إن المعتزلى و أصحابه يقولون بأفضليه على «عليه السلام» على غيره. و لكن كلامه هذا يقتضى أن تكون خلافته «عليه السلام» مرجوحه، و أن كونه وزيراً أولى من كونه أميراً. و هذا يناهى القول بأفضليته «عليه السلام». لأن أفضليته تعنى أنه لا يصح تفضيل المفضول عليه.

و لا يجوز للناس أن يعدلوا عنه إلى غيره.

و لا يجوز له هو «عليه السلام» أن يأمرهم بتركه، و التماس غيره، مع عدم ضروره تدعو إلى ترك هذا الأفضل.

ثانياً: لنفترض أن الضروره دعت إلى تقديم المفضول، فلا فرق بين قول الإماميه و قول غيرهم، إذ كما يجوز تقديم المفضول على الأفضل فى الإمامه الواجبه بالدليل لأجل تلك الضروره، كذلك يجوز تقديم المفضول

ص: ٧٤

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٧.

على الأفضل فى الإمامه الواجبه بالنص-لأجل الضروره أيضا.

فالتأويل لازم على قول الإماميه و المعتزله على حد سواء..

و لا نعلم أحدا قال بتفضيل غيره عليه،و رجحان العدول إلى أحد سواه فى ذلك الزمان.

ثالثا: إن ظاهر الكلام، بل صريحه، أنه «عليه السلام» حين قال لهم:

دعونى و التمسوا غيرى قد بين: أن سبب قوله هذا هو أن الآفاق قد أغامت، و المحججه قد تنكرت، و أنهم مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان، و أنه إن أجابهم حملهم على المحججه.

و ذلك يعنى: أن السبب هو وجود المانع من القبول، و ليس هو عدم النص و لا أنه لم يكن متعينا للإمامه، أو لم يكن أحق و أولى بها (١).

و كانه «عليه السلام» يقول لهم: إن تصميمكم على متابعه شهواتكم، و عدم تراجعكم عنه يجعل من الأفضل لكم تركى، لأن إصراركم هذا يمنع من قبولى ما تعرضونه علىّ. و أما بعد إصراركم، فإن الموضوع يكون قد تغير بسبب هذا الإصرار، و صار هذا القبول واجبا.

لعلى أسمعكم و أطوعكم

و من الواضح: أن قوله «عليه السلام»: «لعلى أسمعكم و أطوعكم» يشير إلى أن الظروف كانت لا تزال تفرض المجارات فى هذا الأمر، رعايه

ص: ٧٧

لمصلحه الإسلام العليا.. كما أنه يشير بكلمه «لعل»، إلى أن طاعته مشروطه بأمرين:

أحدهما: ما إذا تفاقم الأمر، إلى حد المساس بأسس الإسلام، وإلحاق ضرر به أعظم من ضرر مخالفتهم و معصيتهم.

الثانى: ما إذا كان عصيانهم لا يشكل أى خطر، بل يكون مفيدا فى تصحيح الخطأ، أو فى أى مجال آخر.. كما جرى حين مخالفته لعمر فى لباس إحرامه، ولعثمان فى إتمام الصلاه بمنى، حيث لم يترتب على تلك المخالفه إلا ما هو خير و صلاح للدين..

أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا

و قد ذكرنا أيضا: أنه «عليه السلام» أراد ب«الخيريه» فى قوله: أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا: أنهم إذا كانوا مصممين على الاستمرار فى النهج الذى كرسه الخلفاء السابقون، و ظهرت بعض نتائجه فى عهد عثمان، و يريدون البيعه لعل «عليه السلام» على هذا الأساس، فمن الواضح: أن ذلك سوف يقود إلى أحداث بالغه خطوره، لا يمكن تلافيتها إلا بأن يصرفوا النظر عن على «عليه السلام» الذى لن يرضى بأن يكون مطيه لهم لتنفيذ أهوائهم، و السير فى طريق لا يرضاه الله سبحانه..

فترك على «عليه السلام» لهم أوفق بما يطمحون إليه، و يوفر عليهم مواجهه أخطار لا- يحبون مواجهتها، و كونه فى هذه الحال- وزيرا يشير على الأمير بالحق، و يقلل من وقوع المخالفات، و يعلن حكم الله و بينه لهم، و يقيم الحجه عليه و عليهم، و يواجههم بالحق، ليحيا من حيا عن بينه.. إن

هذا خير لهم، بحسب ما يفكرون فيه، ويطمحون إليه. و ليهلك من هلك عن بينه..

و هذا فى الحقيقه انصياع لقاعده الأهم و المهم، فإن حفظ الكيان العام من التصدع أهم من الوقوع فى مخالفه بعض الأحكام، شرط أن لا يتحول الانحراف و الباطل ليصبح هو الشرع و الحق.

و هذا إنما يصح فى صورته ما لو كانت وزاره على «عليه السلام» تعطيه الفرصه فى بيان ما هو حق و شرع، و المنع من التباس الحق بالباطل..

كما أن هذا البيان و التصدى يصبح مشروعاً و مطلوباً، و يكرّس فى الأمة على أنه نهج و طريقه متبعه فى مجالات التعامل، و إجراء السياسات العامه..

و الشاهد على أن هذا هو ما يرمى إليه «عليه السلام»: أنه حين بويح «عليه السلام» بادر طلحه و الزبير، و من معهما إلى نكث البيعه، و خوض حرب طاحنه، ثم كان تمرد القاسطين و المارقين، لأنهم يريدون أن يكون على «عليه السلام» كما كان عثمان و غيره لهم.

فظهر أن إمارته «عليه السلام» سوف تحمل معها مسؤوليات لا يحبون تحملها.. لأن علياً «عليه السلام» لا يرضى إلا بمرّ الحق، و لن يقر له قرار حتى يحملهم على الجاده..

إذا كان على عليه السلام أميراً

لقد بات واضحاً: أن تكليف على «عليه السلام» حين يكون إماماً

مبسوط اليد يختلف عن تكليفه حين تكفّ يده، و يغتصب حقه. فإذا أصبح إماما مبسوط اليد صار مسؤولا عن كل ما يجرى، و لا بد من متابعته و إقامة الحق و العدل بكل صوره ممكنه.. و إن كان قد يحتاج إلى إجراء قاعده الأهم و المهم فى بعض الموارد، و لكن لا بصوره انتقائيه، أو بدوافع شخصيه، بل لا بد أن ينبع المحرك و الداعى لاعتماد هذه القاعده من المعطيات الواقعيه، وفق المعايير و الموازين الصحيحه، التى يعرفها على «عليه السلام» أكثر من كل أحد.

أما حين يكون على «عليه السلام» فى خارج دائره الحكم، فإن مسؤولياته تصبح مقصوره على حفظ الشريعه و مصالح الأمه، بالمقدار الذى لا يخل بالكيان، و لا يسقطه، و تكون المعونه على حفظه، و المشوره فى نطاق حفظ الدين، و صيانته أحكام الشريعه هى المجال المفتوح أمام حركته العمليه «صلوات الله و سلامه عليه»..

لهم الخيار

و لا- بد من الإشاره هنا إلى أن قوله «عليه السلام» دعونى و التمسوا غيرى، قد جاء على سبيل إرجاع الخيار لهم، لأنهم هم الذين يقررون إن كانوا سيتخلون عن مطامعهم، و عن النهج الذى تكرر على خلاف ما سنه الله و رسوله، أو لا يتخلون عنه.

فإن اختاروا التخلّى عن ذلك و بايعوه كان لهم الفضل العظيم، و المقام الكريم عند الله، و كانت لهم السعاده و الفلاح، و السداد و النجاح فى الدنيا

و الآخره، كما أشار «عليه السلام» في إحدى خطبه المذكوره فيما تقدم (١).

و إن أصروا على متابعه طريقهم، فهم أمام خيارين

أحدهما: أن يصروا على البيعه له «عليه السلام»، و حينئذ يتوجب عليهم أن يتحملوا أعباء و تبعات ما تجنيه أيديهم، حيث سيجدون في على «عليه السلام» السد المنيع أمام أهوائهم و أطماعهم، حتى لو كلفه ذلك خوض اللجج، و بذل المهج، حين ينكثون بيعتهم و حين ييغون عليه، و يسعون للفساد في الأرض..

الثاني: أن يصرفوا النظر عن البيعه له، و يرضوا به وزيراً معيناً لهم في دفع الأخطار عن الإسلام و أهله، و مشيراً عليهم بما هو حق و صادق، حين تجدى المشوره، أو مجاهراً بالحق و نصرته، و بإدانه الباطل و الإنحراف، بمقدار ما تيسر و أفاد، و في حدود حفظ الكيان العام..

ص: ٨١

١-١) راجع الخطبه المتقدمه.

الفصل الثالث

اشاره

البيعه و تاريخها

ص: ٨٣

قال «عليه السلام» في وصف بيعته بالخلافه:

«و بسطتم يدي فكففتها، و مددتموها فقبضتها. ثم تداكنتم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى انقطعت النعل، و سقطت الرداء، و وطئ الضعيف.

و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، و هذج إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل، و حسرت إليها الكعاب (١).

و قال الجوهري: الهدجان: مشيه الشيخ. و هذج الظليم: إذا مشى في ارتعاش. و الكعاب: المرأه حين تبدو ثديها للنهود (٢).

ص: ٨٥

-
- ١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ١٤٩ و المسترشد للطبري ص ٤١٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٢ و الصحاح للجوهري ج ١ ص ٣٤٩ و ٢١٣ و كتاب العين للفراهيدى ج ٣ ص ٣٨٦ و معجم مقاييس اللغه ج ٦ ص ٤٤ و لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٣٨٨ و ج ١ ص ٧١٩ و القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٢.

و الهيم:العطاش.

وقال «عليه السلام»: «ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي، فبايعتموني على شأ مني لأمركم، و فراسه تصدقني عما في قلوب كثير منكم. و بايعني هذان الرجلان في أول من بايع -تعلمون ذلك- و قد نكثا و غدرا» (١).

وقال «عليه السلام»: «ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين. و كان هذان الرجلان أول من فعل، على ما بويح عليه من كان قبلي (٢). و قال «عليه السلام»: «أتيتموني لتبايعوني، فقلت: لا حاجة في ذلك.

و دخلت منزلي، فاستخرجتموني، فقبضت يدي، فبسطتموها. و تداككتم على حتى ظننت أنكم قاتلي، و أن بعضكم قاتل بعض. فبايعتموني و أنا غير مسرور بذلك، و لا جذل.

و قد علم الله سبحانه أني كنت كارها للحكومة بين أمه محمد «صلى الله

ص: ٨٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٨٦ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٣٠٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٧٢ و الجمل للمفيد (ط مكتبه الداوري-قم) ص ٢٣٤.
٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ عن أمالي الطوسي (ط ١) ج ٢ ص ٨٧ و (ط دار الثقافه-قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧١٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و نهج السعاده للمحمودي ج ٤ ص ٥٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٦٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٨٦.

عليه وآله». ولقد سمعته «صلى الله عليه وآله» يقول: «ما من وال يلي شيئا من أمر أمتي إلا أتى به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه على رؤوس الخلائق، ثم ينشر كتابه، فإن كان عادلا نجا، وإن كان جائرا هوى: (١) حتى اجتمع على ملؤكم، و بايعنى طلحه و الزبير، و أنا أعرف الغدر فى أوجههما و النكث فى أعينهما. ثم استأذنانى إلخ.. (٢).

الإختصار المفيد للشيخ المفيد رحمه الله

قال الشيخ المفيد «رحمه الله» ما يلي:

«قد ثبت بتواتر الأخبار و متظاهر الحديث و الآثار: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان معتزلا للفتنه بقتل عثمان، و أنه بعد عن منزله فى المدينه لثلاث- تتطرق عليه الظنون برغبته فى السبعه للإمره على الناس، و أن الصحابه لما كان من أمر عثمان ما كان التمسوه، و بحثوا عن مكانه حتى وجدوه، فصاروا إليه و سألوه القيام بأمر الأمه، و شكوا إليه ما يخافونه من فساد الأمه.

فكره إجابتهم إلى ذلك على الفور و البدء، لعلمه بعاقبه الأمور و إقدام

ص: ٨٧

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٨٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣١٠ و الجمل لمفيد(ط مكتبه الداورى-قم) ص ١٤٤ و راجع: مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٦.
- ٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣١٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٨٤.

القوم على الخلاف عليه و المظاهره له بالعداوه له و الشنآن.

فلم يمنعهم إباؤه من الإجابة عن الإلحاح فيما دعوه إليه، و ذكروه بالله عز و جل و قالوا له: إنه لا يصلح لإمامه المسلمين سواك، و لا نجد أحدا يقوم بهذا الأمر غيرك، فاتفق الله في الدين، و كافه المسلمين.

فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد أن أعطها بيده على الإيثار، و أوما لهم إلى مبايعه أحد الرجلين، و ضمن النصره لهما متى أرادوا إصلاح الدين و حياطه الإسلام.

فأبى القوم عليه تأمير من سواه و البيعه لمن عاداه.

و بلغ ذلك طلحه و الزبير، فصارا إليه راغبين في بيعته، منتظرين للرضا بتقدمه عليهما و إمامته عليهما، فامتنع، فألحا عليه في قبول بيعتهما له.

و اتفقت الجماعه كلها على الرضا به و ترك العدول عنه إلى سواه، و قالوا: إن تجبنا إلى ما دعوناك إليه من تقليد الأمر و قبول البيعه و إلا انفتق في الإسلام ما لا يمكن رتقه، و انصدع في الدين ما لا يستطاع شعبة.

فلما سمع ذلك منهم بعد الذي ذكرناه من الإباء عليهم، و الإمتناع لتأكيد الحجه لنفسه بسط يده لبيعتهم، فتداكوا عليه تداك الإبل على حياضها يوم ورودها، حتى شقوا أعطافه، و وطأوا ابنه الحسن و الحسين بأرجلهم، لشده ازدحامهم عليه، و حرصهم على البيعه له، و الصفقه بها على يده، رغبه بتقديمه على كافتهم، و توليته أمر جماعتهم، لا يجدون عنه معدلا، و لا يخطر ببالهم سواه لهم موائلا، فتمت بيعه المهاجرين و البدرين و الأنصار العقبيين المجاهدين في الدين، و السابقين إلى الإسلام، من المؤمنين و أهل

البلاء الحسن مع النبي «صلى الله عليه وآله»، من الخيره البرره الصالحين.

و لم تكن بيعته «عليه السلام» مقصوره على واحد أو اثنين أو ثلاثة و نحوها فى العدد».

إلى أن قال المفيد «رحمه الله»:

«و إذا ثبت بالإجماع من وجوه المسلمين و أفاضل المؤمنين و الأنصار و المهاجرين على إمامه أمير المؤمنين «عليه السلام» و البيعه له على الطوع و الإيثار. و كان العقد على الوجه الذى ثبت به إمامه الثلاثة قبله عند الخصوم بالإختيار، و على أوكد منه بما ذكرناه فى الرغبة إليه فى ذلك، و الإجماع عليه ممن سميناه من المهاجرين و الأنصار، و التابعين بإحسان، حسبما بيناه، ثبت فرض طاعته، و حرم على كل أحد من الخلق التعرض لخلافه و معصيته، و وضح الحق فى الحكم على مخالفيه و محاربيه إلخ.. (١)».

من المبايعين لعلى عليه السلام!؟

لقد ذكر المفيد أسماء عدد كبير ممن بايع عليا «عليه السلام» بالخلافه فقال:

و نحن نذكر الآن جمله ممن بايع أمير المؤمنين «عليه السلام»، الراضين بإمامته، الباذلين لأنفسهم فى طاعته، بعد الذى أجملناه من الخبر عنهم ممن يعترف المنصف بوقوفه على أسمائهم، تحقيق ما وصفناه عن عنايتهم فى الدين، و تقدمهم فى الإسلام، و مكانهم من نبي الهدى.

و إن الواحد منهم لو ولى العقد لإمام لا نعقد الأمر به خاصة عند

ص: ٨٩

١- ١) الجمل ص ٨٩-٩٢ و (ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٤٠-٤٢.

خصومنا،فضلا عن جماعتهم،و على مذهبهم،فيما يدعونه من ثبوت الإمامه بالإختيار و آراء الرجال.

و تضمحل بذلك عنده شبهات الأمويه فيما راموه من القدح فى دليلنا بما ذكروه من خلاف من سموه حسبما قدمنا.

و من بايع أمير المؤمنين بغير ارتياب و دان بإمامته على الإجماع و الاتفاق،و اعتقد فرض طاعته و التحريم لخلافه و معصيته،و الحاضرون معه فى حرب البصره ألف و خمسمائه رجل،من وجوه المهاجرين الأولين و السابقين إلى الإسلام،و الأنصار البدرين العقبين،و أهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائه من المهاجرين،و ثمانمائه من الأنصار سوى أبنائهم و حلفائهم،و مواليتهم،و غيرهم من بطون العرب و التابعين بإحسان على ما جاء به الثبت من الأخبار (١).

بيعة المهاجرين

فمن جملة المهاجرين:عمار بن ياسر،صاحب رسول الله«صلى الله عليه و آله»و وليه،و أخص الأصحاب كان به.و الثقة قبل البعثة و بعدها،و أنصر

ص: ٩٠

١-١) راجع:الجمل للشيخ المفيد ص ١٠٠ و ١٠١(نشر مكتبة الداورى-قم- إيران)ص ٤٩. و قال فى هامشه:أمالى الطوسى ج ٢ ص ٣٣٦ و قارن بكتاب سليم ص ١٧٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٨٤ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام ص ٤٨٤ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٢١٥.

الناس له، وأشدّهم اجتهادا في طاعته، المعذب في الله أبوه و أمه في أول الإسلام، الذي لم يكن لأحد من الصحابه في المحنه ما كان له، ولا نال أحد منهم في الدين من المكروه و الصبر على الإسلام كما ناله.

لم تأخذه في الله لومه لأئم، مقيم مع شدة البلاء على الإيمان، الذي اختص من رسول الله بمديح لم يسبقه فيها سواه من الصحابه (١) كلها، مع شهادته له بالجنه مع القطع و البيان لإنذاره من قتله، و التبشير لقاتله بالنار، على ما اتفق عليه أهل النقل من حملة الآثار.

فمن ذلك قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن الجنه لتشتاق إلى عمار، فإنها إليه أشوق منه إليها (٢).

و قوله: بشر قاتل عمار و سالبه بالنار (٣).

ص: ٩١

١- ١) باستثناء سلمان الفارسي «رحمه الله».

٢- ٢) قال في الهامش: قارن بسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٧ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ص ٥٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٨٩-٢٠٠.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٤ ص ١٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٦١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٩ و الجواهره ج ٢ ص ٢٦١ و تاريخ الإسلام للذهبي ص ٥٨٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٧ مع اختلاف يسير.

و قوله «صلى الله عليه و آله»: عمار جلده بين عيني و أنفى (١).

و قوله: لا تؤذونى فى عمار (٢).

و قوله: عمار ملئ إيماننا و علما (٣).

فى أمثال ذلك من المدايح و التعظيمات التى اختص بها على ما ذكرناه.

ثم الحصين بن الحرث بن عبد المطلب، و الطفيل بن الحرث، المهاجران البديان، و مسطح بن أثاثه، و حجار بن سعد الغفارى، و عبد الرحمن بن جميل الجمحى، و عبد الله و محمد ابنا بديل الخزاعى، و الحرث بن عوف،

ص: ٩٢

١- (١) السيره النبويه لابن هشام ح ٢ ص ١٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٢ و نهج الحق ص ٢٩٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٤ و الغدير ج ٩ ص ٢١٥.

٢- (٢) جاء فى المستدرک ج ٣ ص ٣٨٩ عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: «من يسب عمارا يسبه الله و من يعاد عمارا يعاده الله» و النظر أيضا مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٥.

٣- (٣) فضائل الصحابه ج ٣ ص ٨٥٨-٨٥٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٣٩ و الإستيعاب ج ٢ ص ٤٧٨ و صفه الصفوه ج ١ ص ٢٣١ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ص ٥٧٣ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٤-٢٥. مع اختلاف

يسير.

و أبو عابد الليثي، و البراء بن عازب (١)، و زيد بن صوحان، و يزيد بن نويره (٢)، الذي شهد له رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالجنه، و هاشم بن عتبة المرقال، و بريده الأسلمي، و عمرو بن الحمق الخزاعي.

و هجرته إلى الله و رسوله معروفه، و مكانه منه مشهور، و مدحه له مذكور.

و الحرث بن سراقه، و أبو أسيد بن ربيعة (٣)، و مسعود بن أبي عمر، و عبد الله بن عقيل، و عمر بن محصن، و عدى بن حاتم، و عقبه بن عامر.

و من في عدادهم ممن أدرك عصر النبي كحجر بن عدى الكندي، و شداد بن أوس (٤) في نظرائهما من الأصحاب.

و أمثال من تقدم ذكره، من المهاجرين على طبقاتهم في التقى، و مراتبهم في الدين، ممن يطول تعداد ذكره، و الكلام فيه.

ص: ٩٣

-
- ١-١) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. راجع: الإستيعاب ج ١ ص ١٣٦ و الإصابه ج ١ ص ١٤٢.
 - ٢-٢) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. انظر: الإستيعاب ج ٣ ص ٦٥٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٢٢.
 - ٣-٣) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ٣٧١ و الإصابه ج ٣ ص ٣٤٤.
 - ٤-٤) قال المعلق في الهامش: ليس هو من المهاجرين. راجع: الإستيعاب ج ٢ ص ١٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ١٣٩.

بيعه الأنصار

و من الأنصار: أبو أيوب، خالد بن زيد صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و أبو الهيثم بن التيهان، و أبو سعيد الخدرى، و عباده بن الصامت، و سهل و عثمان ابنا حنيف، و أبو عباس الزرقى فارس رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم أحد، و زيد بن أرقم، و سعد و قيس ابنا سعد بن عباده، و جابر بن عبد الله بن حزام، و مسعود بن أسلم، و عامر بن أجبل، و سهل بن سعيد، و النعمان بن حجلان، و سعد بن زياد، و رفاعه بن سعد، و مخلد و خالد ابني أبي خلف، و ضرار بن الصامت، و مسعود بن قيس، و عمر بن بلال، و عمار بن أوس، و مره الساعدى، و رفاعه بن مالك الزرقى، و جبله بن عمرو الساعدى، و عمر بن حزم، و سهل بن سعد الساعدى.

فى أمثالهم من الأنصار الذين بايعوا البيعتين، و صلوا القبيلين، و اختصوا من مدايح القرآن و الثناء عليهم من نبي الهدى «عليه و آله السلام» مما لم يختلف فيه من أهل العلم اثنان، و ممن لو أثبتنا أسماءهم لطال بها الكتاب، و لم يحتمل استيفاء العدد الذى حددناه.

بيعه الهاشميين

و من بنى هاشم: أهل بيت النبوه و معدن الرساله و مهبط الوحى و مختلف الملائكه: الحسن و الحسين سبطا الرحمه، و سيدا شباب أهل الجنه «عليهما السلام».

و محمد بن الحنفية، و عبد الله بن جعفر، و محمد و عون ابنا جعفر الطيار، و عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله، و الفضل و قثم و عبيد الله بنو العباس، و عبد الله بن أبي لهب، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، و عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، و كافة بنى هاشم و بنى عبد المطلب.

بيعه باقى الشيعة

و من يلحق منهم بالذكر من أوليائهم، و عليه شيعتهم، و أهل الفضل فى الدين و الإيمان، و العلم و الفقه و القرآن، المنقطعين إلى الله تعالى بالعبادة و الجهاد و التمسك بحقائق الإيمان:

محمد بن أبى بكر ربيب أمير المؤمنين و حبيبه، و محمد بن أبى حذيفة و ليه و خاصته المستشهد فى طاعته، و مالك بن الحرث الأشتر النخعى سيفه المخلص فى ولايته.

و ثابت بن قيس النخعى، و كميل بن زياد، و صعصعة بن صوحان العبدى، و عمر بن زراره النخعى، و عبد الله بن أرقم، و زيد بن الملق، و سليمان بن صرد الخزاعى، و قبيصة، و جابر، و عبد الله، و محمد بن بديل الخزاعى، و عبد الرحمن بن عديس السلولى، و أويس القرنى، و هند الجملى، و جندب الأزدى، و الأشعث بن سوار، و حكيم بن جبله، و رشيد الهجرى، و معقل بن قيس بن حنظله، و سويد بن الحارث، و سعد بن مبشر، و عبد الله بن وال، و مالك بن ضمرة، و الحارث الهمدانى، و حبه بن جوين العرنى.

ممن كانوا بالمدينة عند قتل عثمان، و أطبقوا على الرضا بأمر المؤمنين

«عليه السلام»، فبايعوه على حرب من حارب، و سلم من سالم، و أن لا يولوا في نصرته الأدبار، و حضروا مشاهده كلها، لا يتأخر عنه منهم أحد حتى مضى الشهيد منهم على نصرته، و بقى المتأخر منهم على حجة، حتى مضى أمير المؤمنين «عليه السلام» لسبيله، و كان من بقى منهم بعده على ولايته، و الاعتقاد بفضلته على الكافة بإمامته.

و إذا كان الأمر في بيعته حسب ما ذكرناه، و إجماع من سميناه و نعتناه، على الرضا به و الطاعة له، و الاعتقاد كما وصفناه، بطل اعتراض المعترض في ثبوت إمامته بتأخر من سميناه من البيعه، و تفردهم عن الحرب معه، و وضح حصر عددهم.

و قلت: إن الإجماع كان من كافه أهل الهجره عليه، إذ لو كان هناك سوى نفر المعدودين في خلاف أمير المؤمنين «عليه السلام» لشركهم في الرأى، و ذكرهم الناس في جملتهم، و أحصوهم في عددهم، و ألحقوهم بهم فيما انفردوا به من جماعتهم، و لم يكن لغيرهم ذكر في ذلك.

فصح ما حكيناه من اتفاق المهاجرين و الأنصار، و أهل بدر، و أهل بيعة الرضوان، و التابعين بإحسان على إمامته كما قدمناه فيما سلف، و ذكرناه، و المنه لله [\(١\)](#). انتهى كلام المفيد «رحمه الله».

و إنما قال الشيخ المفيد هذا على سبيل التنزل، و إلا فإن ولايته حق، و طاعته واجبه، و لا يضر بذلك تفرق جميع الخلق عنه.

ص: ٩٦

١-١) راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ١٠١-١١٠ و (ط الداوري-قم) ص ٥٠-٥٩.

و قد قتل عثمان في الثامن عشر (١) من ذى الحجه من سنه خمس و ثلاثين من الهجره.

و قيل: في يوم الأضحى (٢).

و قيل: وسط أيام التشريق (٣).

ص: ٩٧

-
- ١-١) التنبيه والإشراف ص ٢٥٣ و سبل السلام ج ١ ص ٤٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و ج ٩٥ ص ١٩٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٢ و عمدته القارى ج ٣ ص ٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٥١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٠٦ و ٢١٠ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٥ و كتاب المحبر لابن حبيب ص ١٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٩ و العدد القويه ص ٢٠٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٢ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٣.
- ٢-٢) التنبيه والإشراف ص ٢٥٣ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٢٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٧ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ٢ ص ١٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥١٦ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٣٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٢.
- ٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٤٢ و البدايه و النهايه ج ٧-

وقيل: لثلاث عشرة أو لثمانى عشرة ليله خلت من ذى الحجه (١).

و الذين قالوا: قتل يوم الأضحى استشهدوا بقول الفرزدق:

عثمان إذ قتلوه و انتهكوا

دمه صبيحه ليله النحر (٢)

و قول أيمن بن خريم:

تعاهد الذابحو عثمان ضاحيه

فأى ذبح حرام و يحهم ذبحوا (٣)

(٣)

-ص ٢١٢ و ج ٨ ص ٢٢١ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٣٣ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥١٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٤ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣١ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩ و ٦٩٤ و الآحاد و المثنائى ج ١ ص ١٢٤ و ١٣١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٧٦.

ص: ٩٨

١- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٥٢٠ و ٥٢١ و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٩٤ و ج ٢ ص ٥ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣١١.
٢- (٢) التنبيه و الإشراف ص ٢٥٣ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٧ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ٢ ص ١٦٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ١٣٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٣٩.
٣- (٣) التنبيه و الإشراف ص ٢٥٣ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٨ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣١.

و بقول حسان بن ثابت:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا و قرآنا (١)

و لأجل ذلك بقى ثلاثه أيام بلا دفن، فلما دفن بوبع على «عليه السلام» (٢).

و قيل: بوبع بعد خمسه أيام من دفن عثمان (٣).

ص: ٩٩

-
- ١ - ١) التنبيه و الإشراف ص ٢٥٣ و الفصول المختاره ص ٢٥٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٦٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٩ و جامع البيان ج ١ ص ٦٦ و المحرر الوجيز ج ١ ص ٥٦ و ج ٥ ص ٤٠٤ و التفسير الكبير للرازي ج ٥ ص ٩٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٩٨ و البحر المحيط ج ٨ ص ٣٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ١٥١ و فتح القدير ج ١ ص ١٨٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٣ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٦٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١٢ و ٢١٩ و ٢٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣١.
- ٢ - ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن شرح العقائد العضديه، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٤ و الأخبار الطوال للدينورى ص ١٤٠ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٤١٦.
- ٣ - ٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن شرح العقائد العضديه، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦ و كتاب الأربعين -

وقيل: بعد أربعة أيام (١).

و نقول:

١- ذكر هذا النص: أن بيعة علي «عليه السلام» كانت في الثامن عشر من ذي الحجة.. فإذا كان «عليه السلام» قد بويع بعد خمسه (٢) أو ثلاثة أيام من قتل عثمان، فقتل عثمان كان في الخامس عشر أو الثالث عشر من ذي الحجة.

٢- إن ثمه خلافا في تحديد يوم قتل عثمان.. وقد تقدم: أن ثمه أقوالا بأنه في الثامن عشر من ذي الحجة، أو في الثالث عشر، أو في وسط أيام التشريق. وهذا يتلاءم مع قولهم: إن عليا «عليه السلام» بويع في الثامن عشر من ذي الحجة.

٣- كما أن القول: بأن عثمان قتل في الثامن عشر من ذي الحجة يتلاءم

(٣)

-للشيرازي ص ٦١٤ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٣٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٣.

ص: ١٠٠

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤ و عن مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٥٩.
٢- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٠ ص ٦ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١٤ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٣٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٨ و الدرجات الرفيعة ص ١٠٧.

مع القول: بأن علياً «عليه السلام» قد بويع في نفس يوم قتل عثمان (١).

و تتوافق هذه البيعه مع بيعه يوم الغدير.

٤- أما الشعر المنسوب إلى الفرزدق، و أيمن بن خريم، و حسان، فيمكن أن يكون قد جاء على سبيل المسامحة، و تصرفات الشعراء بهدف الإثارة، و تجيش العواطف باعتبار أنه قتل في أيام العيد.

لفتات في تاريخ البيعه

إن هذا النص يصرح بأن البيعه لعلی «عليه السلام» كانت في الثامن عشر من ذي الحجة، و هو نفس اليوم الذي نصب فيه النبي «صلى الله عليه و آله» علياً «عليه السلام» في غدير خم، و أخذ له البيعه من الصحابه.

و لا شك في أن هذا التوافق قد جاء برعايه الهيه، و خطه ربانيه، حيث لا بد أن يربط هؤلاء المبايعون- و خصوصاً الصحابه منهم- بين بيعتهم له «عليه السلام» في هذا اليوم هنا، و بيعتهم هم و سائر الصحابه له في يوم

ص: ١٠١

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٧ عن المختصر الجامع، و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢١ و وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ج ٧ ص ٢١٧ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٣٦٥ و ج ٣٠ ص ١٧٨ و ٢٣٢ عن مروج الذهب (ط دار الأندلس-بيروت) ج ٢ ص ٣٤٩ و سعد السعود ص ١٧٠ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٧ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٧ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧ و إسعاف المبطل برجال الموطأ ص ٧٩.

غدير خم..

و لعلمهم يقارنون بين نكث البيعه بعد غدير خم بسبعين يوما، ثم نكث هؤلاء بيعته هذه.

هذا الذى سيعلنه نفس هؤلاء الذين يبايعونه الآن أول الناس بعد وقت يسير قد لا يصل إلى سبعين يوما أيضا.

يوم البيعه لعلی علیه السلام

و قالوا أيضا: فى يوم البيعه لعلی «عليه السلام»: «فلج موسى بن عمران على السحرة، و أخزى الله عز و جل فرعون و جنوده من أهل الكفر و الضلال.

و فيه: نجى الله تعالى إبراهيم «عليه السلام» من النار، و جعلها بردا و سلاما، كما نطق به القرآن.

و فيه: نصب موسى بن عمران «عليه السلام» وصيه يوشع بن نون، و نطق بفضله على رؤوس الأشهاد.

و فيه: أظهر عيسى وصيه شمعون الصفا.

و فيه: أشهد سليمان بن داود «عليهما السلام» سائر رعيته على استخلاف آصف وصيه «عليه السلام».

و فيه: نصب رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمير المؤمنين «عليه السلام»، و دل على فضله بالآيات و البيئات، و هو يوم كثير البركات».

ص: ١٠٢

و فيه: بايع الناس علياً «عليه السلام» بالخلافه بعد قتل عثمان (١).

البيعه الأولى في يوم الغدير

و تقول بعض الروايات، مثل روايه أبي المليح: إن البيعه لعلي «عليه السلام» حصلت في يوم الغدير..و كان أول من بايعه طلحه و الزبير.

و غنى عن البيان: أنّ أبا بكر و عمر (٢) كانا أول من بايع علياً يوم الغدير أيضاً، ثم كانا أول من تراجع و أخذوا الحق من أهله بالقوه و القهر.

و ها نحن نرى طلحه و الزبير أيضاً أنهما كانا أول من بايع علياً يوم الغدير في سنه ٣٥ للهجره، ثم كانا أول من نكث، و قاتل علياً «عليه السلام» و سعى لاغتصاب الخلافه منه!!

ص: ١٠٣

-
- ١- (١) العدد القويه في المخاوف اليوميه ص ٢٠٠ و ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٣ و ج ٩٥ ص ١٩٤ و ج ٥٦ ص ٩٢ عنه، و مسار الشيعة للمفيد (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ص ٤٠ و ٤١ و (ط سنه ١٤٠٦ هـ) ص ٢٢.
- ٢- (٢) الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠ و عن الطبري في كتاب الولايه، و عن الخليلي في مناقب علي بن أبي طالب. و عن كتاب النشر والطي. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٨٤ و اليقين لابن طاووس ص ٣٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٢ و العدد القويه للحلي ص ١١٨٣.

روى عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن اليوم الذي بويع فيه أمير المؤمنين «عليه السلام» ثانيه كان يوم النيروز (١).

و في روايه معلى بن خنيس عن الصادق حول يوم النيروز، قال «عليه السلام»: و هو الذي أمر النبي «صلى الله عليه و آله» أصحابه أن يبايعوا عليا «عليه السلام» بإمره المؤمنين..

إلى أن قال: و هو اليوم الذي بويع لأمير المؤمنين «عليه السلام» البيعه الثانيه..

إلى أن قال: و هو أول يوم من سنه الفرس «(٢)»

بل يقال: إن يوم النيروز هو اليوم العاشر من شهر أيار!! (٣).

و في نص آخر عن المعلى بن خنيس، عن الصادق «عليه السلام»، قال:

إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ فيه النبي «صلى الله عليه و آله» لأمير

ص: ١٠٤

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ و ج ٥٦ ص ٩٢ عن بعض الكتب المعتمده.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ٩٢ عن بعض الكتب المعتمده، و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤٢٢.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١١٦ و ١١٧ و ١٢٢ و ١٢٣ عن ابن إدريس عن بعض أهل الحساب، و السرائر لابن إدريس ج ١ ص ٣١٥ و غنائم الأيام للقمي ج ١ ص ٢٦٠.

المؤمنين «عليه السلام» العهد بغدير خم، فأقروا له بالولايه، فطوبى لمن ثبت عليها، و الويل لمن نكثها..

إلى أن قال: و هو أول يوم من سنه الفرس (١).

قال المجلسي «رحمه الله»: «إن الضوابط الحساييه - كما سيتضح - على أن أول فروردين ماه الفرس (أي شهر الفرس) الموسوم بالنيروز عندهم كان في السنه العاشره من الهجره قريبا من نزول الشمس أول برج الحمل. و كان ذلك موافقا لأواسط آذار من الروميه. و مطابقا لثامن عشر ذى الحجه من العرييه، يوم عهد النبي «صلى الله عليه و آله» لأمير المؤمنين «عليه السلام» بالولايه في غدير خم، بعد الرجوع من حجه الوداع. كما صرح به في الروايه.

ثم في السنه الحاديه عشره منها، بعد رحله النبي «صلى الله عليه و آله» انتقلت سلطه العجم إلى يزديجرد آخر ملوكهم، فأسقطوا ما مضى من السنه، و جعل يوم جلوسه أول فروردين، و يوم النيروز. و كان ذلك موافقا لأواسط حزيران و مطابقا للثاني و العشرين من ربيع الأول الخ...» (٢).

و بعد ما تقدّم نقول:

إنّ بين واقعه الغدير في زمن النبي «صلى الله عليه و آله»، و البيعه لعلی

ص: ١٠٥

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١١٩ و راجع: الحدائق الناضره ج ٤ ص ٢١٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ١٧٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٢٨٨ و عوالي اللآلی ج ٣ ص ٤١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٧ ص ٤٢١.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١٢٣.

«عليه السلام» بالخلافه فى سنه خمس و ثلاثين، خمس و عشرون سنه و لا- يمكن أن تكون كلتا الواقعتين قد حصلتا فى يوم النيروز و فى الثامن عشر من شهر ذى الحجه، إلا إذا أسقطنا ما أسقطه يزدجرد، إذ مع عدم الإسقاط المذكور لا يمكن حصول توافق للبيعتين فى يوم واحد إلا بعد ثلاث و ثلاثين سنه..و ذلك ظاهر.

دلالات تاريخ البيعه

تصرح روايه أبى المليح (1)، و يصرح عدد من المؤرخين:

إن هذا النص يصرح بأن البيعه لعلى «عليه السلام» كانت فى الثامن عشر من ذى الحجه، و هو نفس اليوم الذى نصب فيه النبى «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» فى غدير خم، و أخذ له البيعه من الصحابه.

و لا شك فى أن هذا التوافق قد جاء برعايه الهيه، و خطه ربانيه، حيث لا بد أن يربط هؤلاء المبايعون و خصوصا الصحابه منهم بين بيعتهم له «عليه السلام» فى هذا اليوم هنا، و بيعتهم هم و سائر الصحابه له فى يوم غدير خم..

و لعلهم يقارنون بين نكث البيعه بعد غدير خم بسبعين يوما، ثم نكث هؤلاء بيعته هذه.

ص: ١٠٦

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣.

هذا الذى سيعلنه نفس هؤلاء الذين يبايعونه الآن أول الناس بعد وقت يسير قد لا يصل إلى سبعين يوما أيضا.

أكثر من بيعه

وقد أظهرت النصوص المتقدمة أيضا أن طلحه و الزبير قد بايعا عليا أكثر من مره، فالأولى منها كانت فى حائط بنى مبدول، و كانت الثانيه فى المسجد.

و قد يظهر من روايه الشعبى المتقدمه: أنهم بايعوه فى سوق المدينه.

و فى النص المنقول عن أبى أروى: أنهم بايعوه عند بيت المال.

و فى نص آخر تقدم أيضا: أن البيعه كانت عند منبر الرسول.

و لا- مانع من التعدد. فتكون هناك بيعه للخاصه، ثم تكون بيعه العامه.. و ربما تكون بيعه لجماعه فى مكان، ثم بيعه لجماعه أخرى فى مكان آخر. و لا سيما مع كثره الناس..

أو أن البيعه قد تمت فى عدّه أيام متتاليه، لأن يوما واحدا لا يكفى، و كان عمدتها ما حصل فى اليوم الأول.

مدّه خلافه على عليه السلام

فى الصفوه: استخلف على «عليه السلام» فى التاسع عشر من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين من الهجره (1).

ص: ١٠٧

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و راجع: البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث-

و مدہ خلافتہ ست سنین (١).

و قيل: خمس سنين و ستة أشهر (٢).

و قال الدواني: «فقام بأمر الخلافة ست سنين، و استشهد على رأس ثلاثين سنه من وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله».

و قيل: أن الثلاثين إنما تتم بخلافه أمير المؤمنين حسن بن علي ستة أشهر بعد وفاه أبيه» (٣).

و نقول:

في هذا النص أمور غير ظاهره الوجه:

فأولاً: تقدم: أن الأرجح هو أن علياً «عليه السلام» قد بويع في الثامن عشر من ذي الحجة، فراجع..

ثانياً: إدعاؤه أن مدہ خلافتہ «عليه السلام» ست سنين أو خمس سنين و ستة أشهر غير ظاهر أيضاً، و ذلك لما يلي:

(١)

-العربي-بيروت-لبنان) ج ٧ ص ٢٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٨ و سبل السلام للكحلاني ج ١ ص ٤٤.

ص: ١٠٨

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٠٦ و شرح إحقاق

الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٦٣ عن السيوطي في القول الجلي في فضائل علي (ط مؤسسه نادر للطباعة و النشر) ص ٦١.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن العقائد العضديه للدواني.

ألف: ما أبعد ما بين هذا القول و بين قول المحب الطبرى: «كانت خلافته أربع سنين و سبعة أشهر و ستة أيام، و قيل ثمانية، و قيل: ثلاثة أيام.

و قيل: أربعة عشر يوماً» (١).

ثم ما أبعد بينه و ما بين ما فى تاريخ ابن عاصم: أنه «عليه السلام» توفى سنة تسع و ثلاثين (٢)، مما يعنى: أنه بقى فى الخلافه ثلاث سنين و تسعه أشهر و نيفا (٣).

و كذلك الأمر بالنسبه لقولهم: إن الثلاثين سنه إنما تتم بخلافه الإمام الحسن «عليه السلام» ستة أشهر بعد استشهاد على «عليه السلام».

ب: كيف يمكن أن تكون مده خلافته «عليه السلام» ست أو خمس سنين و ستة أشهر إذا كانت خلافته قد بدأت فى الثامن عشر من ذى الحجه، و كان استشهاده فى الحادى و العشرين من شهر رمضان سنه أربعين، فإن هذا يحتم أن تكون مده خلافته «عليه السلام» أربع سنوات و تسعه أشهر و نيفا.

بل إن ذلك يظهر: أن ما ذكر الطبرى فى ذخائر العقبى - من أن خلافته «عليه السلام» كانت أربع سنوات و سبعة أشهر إلخ.. - قد تعرض لتصحيح من قبل الكتاب، و أن سبعة هى فى الحقيقه تسعه، غيرها الكتاب بسبب عدم النقط..

ص: ١٠٩

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و ذخائر العقبى ص ١١٦.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٣

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٨٣

البيعه: حديث.. و روايه..

ص: ١١١

وقد دلنا ما جرى للإمام الرضا «عليه السلام» حين بويج بولاية العهد على أمور هامه ترتبط بصيغه البيعه، و بصحه بعض صيغها و بطلانه، فلاحظ ما يلي:

١- قال أبو الفرج عن البيعه للإمام الرضا «عليه السلام» بولاية العهد: «فلما كان ذلك اليوم ركب الناس من القواد و القضاء، و غيرهم من الناس فى الخضره، و جلس المأمون، و وضع للرضا و سادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه و فرشاه. و أجلس الرضا عليهما فى الخضره، و عليه عمامه و سيف.

ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس، فرفع الرضا يده، فتلقى بظهرها وجه نفسه و بطنها و جوههم.

فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعه.

فقال له: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هكذا كان يبايع، فبايعه الناس (١).

ص: ١١٣

٢- روى: أن الناس كلهم بايعوا للإمام الرضا «عليه السلام» في ذلك المجلس، فكانوا يصفقون بأيمانهم على يمينه من أعلى الإبهام إلى الخنصر، و يخرجون، حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار، فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسم أبو الحسن الرضا «عليه السلام» ثم قال: «كل من بايعنا بايع بفسخ البيعه غير هذا الفتى، فإنه بايعنا بعقدها».

فقال المأمون: و ما فسخ البيعه و ما عقدها؟!!

قال أبو الحسن «عليه السلام»: «عقد البيعه هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام. و فسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر».

قال: فماج الناس في ذلك، و أمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعه على ما وصفه أبو الحسن «عليه السلام».

و قال الناس: كيف يستحق الإمامه من لا يعرف عقد البيعه؟! إن من علم لأولى بها ممن لا يعلم.

قال فحمله ذلك على ما فعله من سمة (١).

(١)

-١٩٦٥ م) ص ٣٧٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ٤٧٣ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٤٦ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٦١ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٠٠ و ١٢١ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ١٩ و إعلام الوري ج ٢ ص ٧٣ و الدر النظيم ص ٦٧٩ و كشف الغمه ج ٣ ص ٧٠.

ص: ١١٤

١-١) بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٤٤ و ج ٦٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و علل الشرائع ج ١-

و نقول:

ألف: قد تضمنت الروايتان حديثين هامين حصلوا في مجلس البيعه للإمام الرضا «عليه السلام»، وقد أشارت أولاهما إلى أحدهما، والثانية إلى الحدث الآخر.

و نحن نشير إلى كل واحد منهما على النحو التالي:

ألف: بالنسبة للرواية الأولى نقول:

١- من الواضح: أن نفس اختيار المأمون العباسي، الذي أوغل آباؤه في دماء آل أبي طالب أيما إيغال، حتى لقد أنسوا الناس ما فعله بنو أمية فيهم؛ إن هذا الإختيار كان مثيرا إلى أقصى درجات الإثارة، وهو يهم كل فرد فرد في أقطار الدوله الإسلاميه من أقصاها إلى أقصاها، وسيهتمون برصد كل حركة تجرى في مجلس البيعه، و قبله و بعده، بدقه متناهيه، و سيسعون إلى فهم مراميه و معانيه بعمق، و ستطير الأخبار بكل حركة، و لفته في كل اتجاه.

٢- إذا رأى الناس أن أول حركة في البيعه و في أبسط حالاتها، و هو

(١)

-ص ٢٢٨ و(ط المكتبة الحيدريه سنه ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م) ج ١ ص ٢٣٩ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨ و(ط مؤسسه الأعلمی سنه ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م) ج ١ ص ٢٦٥ و مناقب آل أبي طالب(ط المكتبة الحيدريه سنه ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م) ج ٣ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٠١ و ١٢٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٠ و شرح ميميه أبي الفراس ص ٢٠٤. و علل الشرائع، و عيون أخبار الرضا، و نور الأبصار، و نزاهه الجليس.

ص: ١١٥

رفع اليد، أو بسطها قد جاءت مغايره لما عرفوه و ألفوه، و ظهر لهم أن الخليفه و أسلافه كانوا يجهلون وجه الصواب فيها، فإن ذلك سيثير لديهم سيلا من الأسئلة، و سيرفد مخيلتهم بكثير من الصور المتزاحمه عن مدى صحه خلافه المأمون، و خلافه أسلافه، و عن جامعيتها لشرائط القبول و عدمه.

٣- يؤكد مشروعيه هذه الخواطر أن جهل الخليفه و أسلافه قد ظهر فى أمر فعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرات عديده مع ألوف من المسلمين المنتشرين فى أقطار الدوله الإسلاميه، فإنه قد بايعه المسلمون عده مرات، بدأ من بيعتى العقبين الأولى و الثانيه، ثم بيعه الرضوان، انتهاء ببيعه الغدير التى يقال: إن الذين حضروها و شاركوا فيها و مارسوها قد أنافوا على المائه و عشرين ألفا، اجتمعوا إليه من كل بلد، و صقع، و حى، و عشيره دخل الإسلام إليه و إليها.

فإذا كان بدء البيعه فى شكلها الظاهرى، و فى حركتها الأولى قد جاء خطأ، فما بالك بسائر تفاصيلها.

و يؤكد هذه الحقيقه نفس اعتراض المأمون و طلبه من الإمام أن يبسط يده للبيعه.

فأجابه «عليه السلام» بقوله: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هكذا كان يبايع.

ب: و أما بالنسبه للحدث الآخر الذى تضمنته الروايه الثانيه، فنقول:

١- إنه بالرغم من أن بيعه الناس كانت بفسخ البيعه، فإن الإمام «عليه

السلام» لم يبادر إلى التصحيح و التوضيح من أول الأمر، بل سكت إلى أن بايع جميع الناس، بما فيهم القواد و القضاء و تحقق من فسح بيعتهم للمأمون أولاً، و له هو «عليه السلام» ثانياً. و بايعه آخر شخص بعقد البيعه، فحينئذ قال «عليه السلام» ما قال.

و بذلك وجد المأمون نفسه معزولاً- عن مقام الخلافة تلقائياً، و لم يعد له بيعه عند أحد، حتى و لو موهومه. و هذا يعد كارثته بالنسبه إليه.

٢- قد ظهر لكل أحد أن سبب هذا المأزق الذى وقع فيه المأمون هو جهله، و عدم معرفته بكيفية عقد البيعه الشرعيه، و أصبح هو بحاجة إلى التماسها من الناس الذين يمكن أن لا يعطوها له بعد أن أصبحوا فى حل منها إلا بالتذرع بالقوه و البطش، و الإكراه، و هو يريد أن يتظاهر بخلاف هذا.

٣- ظهر أيضاً: أن البيعه لأسلافه كانت فسحا للبيعه لا عقدا لها.

٤- إنه لم يعد له أى فضل أو منه على الإمام الرضا «عليه السلام»، بل صار مصير خلافته مرتبطا باختيار الناس، كما أنه لم يعد هو الذى جعل ولايه العهد له «عليه السلام».

٥- إذا كان المأمون يحتج بأسلافه، و يعتمد على نظريه إرث الخلافه منهم، فقد ظهر أن أسلافه قد فرطوا بهذا الأمر، بسبب جهلهم، و أفسحوا المجال للناس بفسح بيعتهم لهم و له مره بعد أخرى.

٦- إن أمر المأمون بإعادة البيعه فضيحه ما بعدها فضيحه، حيث لا- يمكن التغاضى عن بيعه أى فرد منهم، و إعادة البيعه سوف يعرّف كل فرد فرد بأنه هو المتفضل على المأمون، و أنه إن كان هناك عهد موهوم، فقد زال.

٧- إن إعادته البيعه تشتمل على اعتراف من المأمون بفسخ البيعه فعلا كما أنه لو لم يفعل ذلك، فإن شيوع هذه الكلمه عن الإمام «عليه السلام» سيؤدي إلى زلزاله الأرض تحت قدميه، و إلى بلبه كبيره، و إفساح المجال أمام التشكيك، و سيسهل على مناوئى المأمون تحويل ولاء الناس عنه إلى غيره، ما دام أن أصل البيعه صار موضع ريب و شك، لا سيما على لسان نفس الذى رضيه المامون شريكا له فى الحكم.

طلحه أول من بايع

عن أبى المليح قال: خرج على «عليه السلام» إلى السوق، و ذلك يوم السبت لثمانى عشره خلت من ذى الحجه- فاتبعه الناس، و بهشوا (١) فى وجهه، فدخل حايط بنى عمرو بن مبدول. و قال لأبى عمره بن محصن: أغلق الباب.

فجاء الناس، فقرعوا الباب، فدخلوا، و فيهم طلحه و الزبير، فقالا: يا على، أبسط يدك.

فبايعه طلحه و الزبير.

فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحه حين بايع، فقال: أول من بدأ بالبيعه يد شلاء. لا يتم هذا الأمر.

و خرج على إلى المسجد، فصعد المنبر و عليه إزار و طاق (٢) و عمامه خز،

ص: ١١٨

١- ١) بهشوا: بهش؛ إذا تهيأ للضحك، فأصل البهش: الإقبال على الشىء.

٢- ٢) الطاق: الطيلسان.

و نعلاه فى فده، متوكئا على قوس، فباعه الناس و جاؤوا بسعد، فقال على «عليه السلام»: بايع.

قال: لا أباع حتى يباع الناس، و الله ما عليك منى بأس.

قال: خلوا سبيله، و جاؤوا ببن عمر، فقال: بايع.

قال: لا أباع حتى يباع الناس.

قال: اتتنى بحميل.

قال: لا أرى حميلا.

قال الأشتر: خلّ عنى أضرب عنقه.

قال على «عليه السلام»: دعوه، أنا حميله، إنك ما علمت لسيء الخلق صغيرا و كبيرا (١).

و نقول:

يرجى إمعان النظر بالأمر التالى:

اغلق الباب

إنه «عليه السلام» أمرهم باغلاق الباب، ليفهمهم: أن رفضه البيعه ليس مجرد كلام يطلقه على سبيل المجامله و التعزز، بل هو رفض له مبرراته

ص: ١١٩

١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣.

الحقيقه. وها هو يؤكد لهم ذلك بتوازيه عنهم داخل البستان، ثم يأمره بإغلاق الباب في وجههم، ليقطع الطريق على أهل الكيد و الشنآن، لكي لا يشيعوا أنه «عليه السلام» هو الذي دعاهم إلى ذلك المكان، المنعزل عن الناس، لينفرد بهم، و ليفرض عليهم قراره، و رأيه..

فإغلاق الباب، ثم قرع الناس له، و استفتحهم يدل على أنهم هم الذين كانوا يطلبونه، و يسعون خلفه من مكان إلى مكان، حتى وجدوه في هذا المكان، الذي آثر أن يختفى به عنهم..

و يلاحظ: أن النص لم يصرح بأن الباب قد فتح لهم من قبل أصحاب القرار في فتحه و غلقه. و لا- أشار إلى استئذان الناس بالدخول، فحصلوا على الأذن ممن يحق له أن يأذن، و أن لا يأذن..

بل النص يقول: قرعوا الباب، فدخلوا، فلعلهم تكاثروا على الباب، و عاجوه و فتحوه، و دخلوا من غير إذن.

و لعل الراوى اختصر الكلام، و طوى بعضه اعتمادا على معرفه الناس بالحال التى جرت عليها الأمور..

و ظاهر النص: أن البيعه الأولى كانت فى داخل ذلك البستان.

تشاؤم لا مورد له

لقد خاب فآل حبيب، و تم الأمر لعلى «عليه السلام»، و حارب أعداء الله. و قام بالأمر أكثر من خمس سنوات..

و نكث الناكثين لبيعتة، و حرب القاسطين و المارقين له لا يضره «عليه

السلام.. كما لم يضر النبي «صلى الله عليه و آله» حربه للمشركين في بدر و أحد، و الأحزاب، و حنين، و سواها.. و كذلك حربه لليهود في فينقاع، و النضير و خيبر. و حربه للنصارى في مؤته..

و هذا الحال ينسحب على الكثيرين من الحكام و الخلفاء الذين حاربوا من اعتبروهم اعداء لهم.. سواء أكانوا محقين في حربهم أم مبطلين..

اليد الشلاء

زعموا: أن طلحه كان أول من بايع عليا «عليه السلام»، و كانت يده شلاء.. فنظر إليه حبيب بن ذؤيب، فقال: أول من بدأ بالبيعة يد شلاء. لا يتم هذا الأمر (١).

و في نص آخر: أنه «عليه السلام» صعد المنبر، فصعد إليه طلحه بن عبيد الله، فصفق على يده، و رجل من بني أسد يزجر الطير قائم ينظر إليه.

ص: ١٢١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥١ و ٤٥٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١ و راجع: تاريخ مختصر الدول ص ١٠٥ و نهايه الأرب ج ٢٠ ص ١٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧ و نور الأبصار (ط اليوسفيه) ص ٨٨ و راجع: العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٠ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ٢ ص ٦٦ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٣٨ و (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٧ و أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و راجع: الفصول المختاره ص ١٨١ و ١٨٢.

فلما رأى أول يده صفقت على يد أمير المؤمنين «عليه السلام» يد طلحه، و هي شلاء قال: إنا لله، و إنا إليه راجعون. أول يد صفقت على يده شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر.

ثم نزل طلحه و الزبير، و بايعه الناس بعدهما (١).

و نقول:

إن هذا الحديث يستوقفنا من جهات:

أولاً: هل الذى تطير باليد الشلاء هو حبيب بن ذؤيب أو قبيصة بن ذؤيب، أو قبيصة بن جابر (٢). أو رجل من بنى أسد؟!

ثانياً: إن هذا التطير لا- أثر له، فقد تم الأمر لعلی «عليه السلام»، و حارب أعداءه، و حكم الناس عده سنوات، ثم تم الأمر لولده الحسن من بعده.

ثالثاً: ورد النهى عن الطيره، و التطير. و قد روى أنه «صلى الله عليه و آله» كان لا- يتطير من شىء (٣). و كان «صلى الله عليه و آله» يحب الفأل

ص: ١٢٢

-
- ١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ١٣٠ و (ط مكتبة الدواری-قم) ص ٦٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ح ٤ ص ٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و ٤٥٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٤.
- ٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٤٦ و أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦.
- ٣- ٣) مسند أحمد ج ١ ص ٢٥٧ و ٣٠٤ و ٣١٩ و ج ٥ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٨-

و حديث: لا عدوى و لا طيره روى فى صحاح أهل السنه و غيرها (٢).

(٣)

-ص ٤٧ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٥٠ و أمالى المحاملى ص ٢٨١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ١١٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ١٣٦ و فيض القدير ج ٥ ص ١٨٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٢٥٥ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٣١ و سن أبى داود (كتاب الطب) باب ٢٤.

ص: ١٢٣

١-١) راجع: مكارم الأخلاق، الطبعة الأولى ج ١ ص ١٩١ و البحار ج ٩٢ ص ٢ و ٣ و فى ج ٧٤ ص ١٦٥: إن الله تعالى يحب الفأل الحسن، و عوالى اللالكى ج ١ ص ٢٩١ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٧٦٠ و ج ٣ ص ٢٣٤٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٣٢ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٨١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٢٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٠ و موارد الظمان ص ٣٤٦ و الجامع الصغير ج ٥ ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦ و ج ١٠ ص ١١٥ و فيض القدير ج ٥ ص ٢٩٤ و كشف الخفاء ج ١ ص ٦٦ و معجم البلدان ج ٥ ص ١٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٣.

٢-٢) راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٧ و ٢٧ و ٣١ و ٣٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و مسند أحمد ج ١ ص ١٨٠ و ٢٦٩ و ج ٢ ص ٢٤ و ١٥٣ و ٢٢٢ و ٤٢٠ و ٤٣٤ و ٥٠٧ و ج ٣ ص ١٣٠ و ١٥٤ و ١٧٣ و ١٧٨ و ٢٥١ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٩٣ و سنن ابن ماجه ج ١ -

رابعاً: إن صح هذا الحديث، فلا بد أن يحمل على أنه قيل من عدو و حاقد، أو معاند يريد أن يضعف أمر علي «عليه السلام»، و يزعزع ثقة الناس بحكومته.

علي عليه السلام يخبر.. و لا يتطير

و روى عن علي «عليه السلام» أيضاً: أن أول من صعد المنبر طلحه، فبايعه بيده. و كانت أصابعه شلاء، فتطير منها علي «عليه السلام»، فقال: ما أخلقها أن تنكث.

ثم بايعه الزبير و سعد، و أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» جميعاً (١).

(٢)

-ص ٣٤ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٨٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢١٦ و ج ٨ ص ١٣٩ و بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٨ و ٣١٥ و ج ٦٢ ص ٨٢ و ج ٧٢ ص ١٣١ و ج ٥٥ ص ٣١٨ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٦٨-٧٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٥٠٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣٧٠ و الأمالى للمرتضى ج ٢ ص ٤٤ و ج ٤ ص ١١٠ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ٣ ص ٢٨١ و مصادر أخرى كثيرة.

ص: ١٢٤

١- (١) راجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٤ و المعيار و الموازنه ص ٢٢ و ٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٦٦ و العقد الفريد ج ٣ ص ٣١١ و المناقب للخوارزمى ص ٤٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣١ و كشف الغمه ج ١ ص ١٥٠ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦ و جواهر المطالب للباعونى

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «يد شلاء، أمر لا يتم، ما أخلقه أن ينكث بيعته» (١).

و نقول:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يتطير بعد أن ورد النهى عن الطيره (٢) كما تقدم.

(١)

ج ١ ص ٢٩٤.

ص: ١٢٥.

١-١) راجع: تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦.

٢-٢) راجع: باب النهى عن الطيره فى بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٣١٢ فما بعدها.. و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٣٦١ باب استحباب ترك التطير و الخروج يوم الأربعاء و نحوه خلافا على أهل الطيره، و توكلنا على الله.. و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٢٦٢ و راجع: و مسند أبى داود ص ١٥٠ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٣١٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٧ و ج ٥ ص ٦٠ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٣٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٢٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٥٠٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٨ ص ٣٦٩ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٥٤ و موارد الظمان ج ٤ ص ٤١٤ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ١٩٦ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٨٧٩ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٦٠ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ٤٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ١٧٣ و كشاف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٣٩٤ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٣٥٠ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ٣ ص ٣٤٠-

ثانيا: لا مجال للقبول بأنه «عليه السلام» قد قال ذلك حين البيعه حتى على سبيل الإخبار بالغيب، لأن ذلك خلاف الحكمه و خلاف السياسه، و لا يرضاه منه عقلاء الناس، بل يعتبرونه عدوانا على طلحه، و اتهاما بلا مبرر معقول أو مقبول.

و سيكون طلحه معذورا حين يكون سلبيا- إلى حد ما- في تعامله مع أمير المؤمنين «عليه السلام»..

و ربما يكون هذا من دواعي التصرف أو الجعل و التزييف في هذه القضية.

ثالثا: إن القول بأنه «عليه السلام» قد تطير إنما هو اجتهاد من الراوى و تكهن و رجم بالغيب، لأن الله تعالى لم يطلعه على قلب على «عليه السلام» ليرى فيه التطير أو غيره..

فإن كان «عليه السلام» قد قال شيئا يشير إلى ذلك، فلا بد أن يكون بعد أن ظهرت بوادر النكث لدى طلحه، و ذلك حين خرج إلى مكة. أو في مناسبة أخرى.. تشير إلى الشروع في مقدمات إعلان العصيان.

لباس على عليه السلام

و قد لفت نظرنا: الكيفيه التى ظهر فيها أمير المؤمنين «عليه السلام» حين البيعه فى المسجد.. فكان لباسه «عليه السلام» فى غايه التواضع

(٢)

-و الغدير ج ٣ ص ٤٤ و سنن النبى «صلى الله عليه و آله» للسيد الطباطبائى ص ١٣٥ و النص و الاجتهاد للسيد شرف الدين ص ٣٠٨.

ص: ١٢٦

والبساطه،ليس فيه أى شىء يشير إلى مظهر غير عادى،أو يختلف عن مظهره فى سائر الأيام..بل لعله أضاف إلى ذلك المظهر الطبيعى أنه جاء إلى المسجد و نعلاه فى يده متوكئا على قوس،ربما ليشير إلى ما ينتظرهم من مسؤوليات و مهمات،ربما تحتاج إلى استعداد،و إعداد للقوه..و تهيئه لأسبابها..

جاؤوا بسعد و بابن عمر!!

و قد أوحى روايه أبى المليح: بأن ثمه ممارسه لأساليب الترهيب و القهر ضد الناس،حيث قالت:جاؤوا بسعد،فقال على«عليه السلام»:بايع.

إلى أن قالت:و جاؤوا بابن عمر،فقال:بايع الخ..و إنهما قد امتنعا عن البيعه..و أن الأشر«رحمه الله»قال:خل عنى أضرب عنقه.

و لا شك فى أن هذا من التزوير الرخيص و الكذب الصراح..

فأولا:ذكرنا فى موضع آخر:أن جميع الصحابه و غيرهم ممن كان فى المدينه قد بايع مختارا..

ثانيا: إن الروايه نفسها تدل على ما نقول.فقد قالت:إنه«عليه السلام»جاء متوكئا على قوس،فبايعه الناس.فجاؤوا بسعد،فقال على«عليه السلام»:بايع.

قال:لا أبايع حتى يبايع الناس..و كذلك قال ابن عمر.

فإذا كان الناس قد بايعوا فما معنى هذا التعلل من سعد،و من ابن عمر!؟

و قد كان المفروض -حسب سياق الروايه- هو أن يجييهما على «عليه السلام» بقوله: ألا تريان الناس قد بايعوا؟! فما معنى هذا التعلل منكما؟!

ثالثا: لا معنى لقول الأشر: خل عنى أضرب عنقه، فإن أحدا لم يكن ممسكا بالأشتر ليصح قوله: خل عنى الخ.. إذ التعبير المناسب فى مثل هذه الحال هو أن يقول: خلنى.. أو ائذن لى أضرب عنقه.

رابعا: إن عليا «عليه السلام» قد اشترط عليهم أن يبايعوه طائعين، فكيف يقول الأشتر هذا القول مع وجود هذا الإشتراط؟! ألا يخشى من أن يتخلى على «عليه السلام» عن هذا الأمر، بحجه أنهم قد نقضوا ما اشترطه عليهم فى أول لحظه؟!

و لماذا لم يعترض على «عليه السلام» على الأشتر، و لم يتهدده بذلك؟!

بيعه الزبير و طلحه لعلى عليه السلام

سبق أن قلنا: إن عمر بن الخطاب بايع أبا بكر ليكون له الأمر من بعده. فكان الأمر كذلك، حتى إن عثمان كتب اسم عمر فى وصيه أبى بكر فى حال غشيه أبى بكر، فلما أفاق لم يعترض عليه، بل أيد و أكد..

و إنما فعل عثمان ذلك، لأنه أراد أن يرد له عمر هذا الجميل من بعده، فكان له ذلك.. فدبر أمر الشورى، و جعل ابن عوف حكما.

فحكم ابن عوف لعثمان أيضا، ليرد إليه عثمان الأمر أيضا من بعده، و يكون شريكه فيه، كما كان عمر مع أبى بكر فخاب فأله، و تلاشى أمله..

و كان عمر قد حذر عثمان من أن يقدم أقاربه على غيرهم -و لعل عمر

يقصد بذلك الغير ابن عوف نفسه- فلم تنفع وصيه عمر هذه، و اختار أقاربه، و قدمهم بالفعل..

و ربما يكون تحذير عمر لعثمان من ذلك خوفا من أن تصل الأمور إلى حد ينتقض الأمر على عثمان، و تفلت الأمور من يده، و ينتقض الأمر على معاويه بسبب حمل عثمان على رقاب الناس، حيث يظهر من بعض النصوص أن عمر كان له هوى بمعاويه. و يجب أن يصل الأمر إليه فخاف أن تجرى الأمور بعكس ذلك.

و مهما يكن من أمر، فإن ابن عوف لما أدرك أنه لن يصل إلى ما أمل، نابذ عثمان، و صار يسعى في عزله إلى أن مات قبله.. و تحقق مصداق قول علي «عليه السلام» لهما: «دق الله بينكما عطر منشم».

ثم قتل طلحه و الزبير عثمان، طمعا في أن يكون لهما الأمر من بعده أيضا، فوجدا أن ذلك مستحيل مع وجود علي «عليه السلام»، فإن الناس تداكوا عليه لبيعته، حتى لقد كاد بعضهم يقتل بعضا. فاضطرا إلى أن يبايعاه، على أمل أن يشركهما في شيء مما في يده، ثم أن يكون لهما الأمر من بعده.

فلما وجدا أن آمالهما تتبخر أيضا، نابذاه و اتهماه، و حارباه. و قد صرح الزبير بقوله: ما اللوم إلا علينا، كنا معه أهل الشورى ثلاثه (و هم: طلحه و الزبير و سعد بن أبي وقاص)، فكرهه أحدنا- يعني سعاد- و بايعناه، فأعطيناه ما في أيدينا، و منعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجونا

أمس، ولا نرجو غدا ما أخطأنا اليوم (١).

طلب و رفض

قال اليعقوبى ما ملخصه:

و قد بايعه «عليه السلام» الناس إلا ثلاثة من قريش: مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و كان لسان القوم، فقال له: يا هذا، إنك قد وترتنا جميعا: أما أنا فقتلت أبى يوم بدر صبرا. و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، و كان أبوه نور قريش. و أما مروان فشتت أباه، و عبت على عثمان حين ضمه إليه.

إلى أن قال: و تبايعنا على أن توضع عنا ما أصبنا، و تعفى لنا عما فى أيدينا، و تقتل قتله صاحبنا.

فغضب على «عليه السلام» و قال: أما ذكرت من وترى إياكم، فالحق و تركم. و أما وضعى عنكم ما أصبتم، فليس لى أن أضع حق الله.

و أما إعفائى عما فى أيديكم، فما كان لله و للمسلمين، فالعدل يعدل بينكم.

و أما قتله عثمان، فلو لزمى قتلهم اليوم لزمى قتالهم غدا.

و لكم أن أحملكم على كتاب الله و سنه رسوله، فمن ضاق عليه الحق،

ص: ١٣٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤٢ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧١.

فالباطل عليه أضيّق، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم (١).

وقال المعتزلي: «قد كان عثمان أقطع كثيرا من بنى أميه، وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض بيت المال، صلّه لرحمه» (٢).

وقال ابن أعثم:

وذكروا: أن عليا «عليه السلام» بعث إلى مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، فقال لهم: ما لي أراكم قد أبطأتم عن بيعتي؟! عن

قال: فتكلم الوليد بن عقبة، فقال: يا أبا الحسن، إنك و ترتنا بأجمعنا، أما أنا فقتلت أبي صبيرا يوم مكة (٣)، وخذلت أخي عثمان بن عفان فلم تنصره، وأما سعيد بن العاص، فقتلت أباه يوم بدر و كان سيد بنى أميه، و أما مروان فسحقت أباه عند عثمان لما رده إلى المدينة و ضمه إليه.

و نحن نبايعك الآن على أن تقتل من قتل صاحبنا عثمان، و على أنك تسوغنا ما يكون منا، و على أنا إن خفناك على أنفسنا لحقنا بالشام عند ابن عمنا معاوية.

فقال علي «عليه السلام»: أما ما ذكرتم أني و ترتكم فإن الحق و تركم.

و أما وضعي عنكم ما يكون منكم فليس لي أن أضع عنكم حقا لله

ص: ١٣١

١-١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٨ و ١٧٩ بتصرف، و راجع: نهج السعادة ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٦٩.

٣-٣) الصحيح: يوم بدر.

تعالى قد وجب عليكم.

و أما قتلى لقتله عثمان فلو لزمى اليوم قتلهم لقتلتهم أمس.

و أما خوفكم إياى فإنى أو منكم مما تخافون.

قال: فقال له مروان: أفرأيت إن نحن لم نبايعك ماذا تصنع بنا؟!؟

فقال على «عليه السلام»: أصنع بكم أنى أحبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون، و إن طعنتم ذلك عاقبتكم أشد العقوبه.

قالوا: فإننا نبايع.

قال: فبايع مروان، و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص صاغرين.

ثم إن الوليد بن عقبه أنشأ أبياتا مطلعها:

تقدمت لما لم أجد لى مقدا

أمامى و لا خلفى من الموت مرحلا

إلى آخرها (١).

قال: فبلغ عليا هذا الشعر، فأرسل إلى الوليد بن عقبه، و إلى صاحبيه

ص: ١٣٢

١ - ١) فى موضعها خمسة أبيات لكنها مطموسه، و فى الترجمة ص ١٦٤. تقدمت لما لم أجد لى مقدا أمامى و لا خلفى من الموت مرحل و أودى ابن أمى و الحوادث جمه فوافى المنايا و الكتاب المؤجل أتيت عليا كنت راض بأمره و لا ناظر فيه محق و مبطل لعله: أتيت عليا «عليه السلام» ليس راض بأمره. و أقول: لعلها: لست راض.

مروان و سعيد بن العاص، فقال: إن خفتم من أمرى شيئا أمنتكم منه، و إن أبيتكم إلا ما فى أنفسكم فالحقوا بأى بلده شئتم.

فقال مروان: لا بل نقيم.

فقال على «عليه السلام»: ذاك إليكم.

قال: فأقام القوم بالمدينة، فقال رجل: يا مروان! كم أتت عليك من السنين؟! فليست من أعمارنا، و ذلك لأننا لا نأمن عليا على أنفسنا.

قال: فقال الرجل: يا مروان! احذر عليا و لا يبلغه عنك هذا.

فقال مروان: و الله ما أبالى أن قصر عني يده، و إن طوّل عليّ لسانه.

فقال له الرجل: مهلا! فإنه إن طال عليك لسانه طال عليك سيفه.

فقال مروان: كلا، إن اللسان أدب، و السيف خطر.

قال: ثم انصرف مروان إلى منزله، و جعل يقول أبياتا مطلعها:

إن تكن يا على لم تصب الذن

ب جهارا فإن ذلك سرا

إلى آخرها.

قال: ففشا هذا الشعر بالمدينة، و همّ المسلمون بقتل مروان، فقال على «عليه السلام»: دعوه فإنه لم يرد بهذا الشعر غيرى.

قال: و بلغ الوليد بن عقبه ما قاله مروان، فعذله على ذلك، و بعث إليه أبياتا مطلعها:

ص: ١٣٣

و قد كانت النفس عند الحقم (١).

إلى آخرها.

قال: ففشا هذا الشعر و بلغ عليا، فقال: كل ما قال حسن إلا البيت الأخير، فإنه يخوفنا فيه بحربه إيانا.

قال: فكف مروان بن الحكم، و لم يقل شيئا (٢).

ص: ١٣٤

١-١) قال محقق الكتاب في الهامش: في د: موضعها أبيات كما يليه: يقول على برخو الخناق و من ذا يناظره إن عزم في د: رخو و صححناه ليستقيم الوزن. فإياك إياك لا تغره بنفسك عند انقطاع الحزم فإن عليا له صورته إذا ما نتبع فداء حسم في د: فزدنا فيه حرفا ليستقيم الوزن. فإن قال قولاً له عله فقل عند أول حرف نعم و إن غرك القوم (في) حلمه فلا تأمن الليث وقت الأحم و إن جرؤوك على حربه فقل في لسانى عنها بكم و لا يبسطن إليه اليدين و لا ينقلن إليه القدم إلى أن ترى الكف فيها البنان و قرنا.. لنا قد نجم موضع النقاط مطموس في د.

٢-٢) كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٥٩-٢٦٢ و (ط دار الأضواء سنة ١٤١١) ج ٢ ص ٤٤٢-٤٤٤.

و مما يدل على بيعه مروان لأَمير المؤمنين «عليه السلام» أنه بعد هزيمتهم فى حرب الجمل أراد مروان أن يبايع الإمام «عليه السلام»، فلم يرض «عليه السلام» وقال: أولم يبايعنى بعد قتل عثمان؟! لا حاجة لى فى بيعته، إنها كف يهوديه (١).

و لعله «عليه السلام» يقصد تشبيهه باليهود الذين ينكثون عهودهم باستمرار..

و نقول:

١- إن مجرد السؤال عن سبب الإبطاء عن البيعه لا يعد إكراها. و لم نجد ما يدل على أن المسؤولين كانوا خائفين من شىء، بل كانوا يعيشون بأمن و سلام فى بيوتهم، و لعل سياق ما جرى يدل على أنهم كانوا بانتظار هذا السؤال ليساوموا على هذه البيعه، و ليحصلوا على امتيازات بسببها و من خلالها.

٢- و الغريب هنا: أن يبلغ الأمر بالوليد بن عقبه فى أمنه لجانب على «عليه السلام»: أن يعتذر له عن تخلفه عن بيعته بأعذار من هذا القبيل، فإن العذر الذى ساقه الوليد عن نفسه و عن صاحبيه يتضمن أمرين:

أحدهما: أنه «عليه السلام» خذل عثمان، و قد تجاهله «عليه السلام»، و لم يجبه عليه. ربما لأنه لم يرد أن يصرح له بأن نصره لم يكن يجب عليه. لا سيما بعد أن أصر عثمان على موافقه، و تراجع عن توباته التى أعلنها، و لم

ص: ١٣٥

(١-١) نهج البلاغه الخطبه رقم ٧٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٩٧ ح ٣٥.

يف بعوده التي قطعها، مع علم الوليد و غيره بالجهد الذي بذله «عليه السلام» في سبيل إصلاح الوضع.

الثاني: إنه وترهم جميعاً، فقتل أباه يوم بدر. و قتل العاص أبا سعيد، و اتخذ موقفاً سلبياً من إعادة الحكم بن العاص من منفاه.

و قد أجاب «عليه السلام» عن هذا كله بكلمه واحده، و هي: أن الحق هو الذي وترهم، و هو إنما كان ينفذ هذا الحق، فمعاداتهم يجب أن تكون للحق لا للذي ينفذ أحكامه.. و لا يستطيع أحد أن يقول: إنني لا أريد الحق، و لا أرضاه.

٣- ثم يتضاعف العجب، حين ان هؤلاء الثلاثة- و هم يعرفون مدى التزامه بالحق و شدته فيه- يطلبون منه أن لا- يجرى عليهم أحكام الله تعالى.

و قد رد «عليه السلام» طلبهم بالاستناد إلى الدليل، لا- بالعنف و الزجر و التقرير. و بين لهم: أنه لا يستطيع أن يسوِّغهم ما ليس له الحق في تسويغهم.

إلا إذا كان يريد أن يكون خائناً للأمانه و العياد بالله. و هذا ما لا يمكن تصوره في حقه مع تطهير الله له.

٤- قد يقال: إنه حين سأله مروان عما يفعله بهم إن لم يبايعوه. أجابه «عليه السلام» بأنه يجسبهم، فإن طعنوا عاقبهم أشد العقوبه.. و هذا معناه:

أنه يريد أن يكرههم على البيعه.

و قد يجاب:

أولاً: أن هذا أيضاً لا- يعني أنه بصدد إكراههم على البيعه. بل هو حكم المتمرد على أحكام الله، الممتنع عن القيام بواجباته الشرعيه.

ص: ١٣٦

فإن من تكون الأمور واضحة له، وليس له أى عذر فى الإمتناع عن البيعه سوى أنه يريد أن يقبض ثمنها انتهاكا للحرمات، و تعديا على المحرمات، و يرى أن له الحق فى الخلاف، و فى فعل أى شىء ما دام أنه لم يبايع-إن من يكون كذلك-فلا بد من حبسه،لمنعه عن الإفساد و الفساد، و حمله على الإلتزام بأوامر الله تبارك و تعالى، و الخضوع لأحكامه..

و قد يشهد لذلك:بأنه«عليه السلام»لم يقل لمروان:أجبركم على البيعه،أو أحبسكم حتى تبايعوا،بل قال له:أحبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون،فيمكن أن يكون المراد بالحبس المنع، و لعله يريد به المنع من السفر، و التنقل فى البلاد لإضلال العباد لا وضعهم فى الحبس المعروف. و أن يكون المراد بالدخول فيما دخل فيه المسلمون هو القبول بالإلتزام بأحكام الله، و العمل بشرائعه. ثم أن يكون المراد بالطعن شق العصا، و التمرد و الخروج، و إعلان الحرب عليه.

ثانيا: يمكن أن يكون قوله«عليه السلام»:«أحبسكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون»مدسوسا فى كلام على«عليه السلام»،أو محرفا تحريفا أريد له أن يكون شنيعا. يصل بها إلى حد المناقضة لأقواله الأخرى الناطقه بأنه لا يكره أحدا على البيعه.

أما ما نسب إليه من أنه قال:لو كرهه رجل واحد لم يرض بالخلافه من الأساس..فهو غير مقبول إن كان المقصود ظاهره،لأن طلحه و الزبير مثلا قد بايعاه،و لكنهما كانا كارهين لبيعهته،و إن كانا غير مكرهين عليها.

إلا إن كان المقصود الكراهه التى تحتاج إلى إكراه..لا مجرد الكراهه

و الشاهد على أن المطلوب هو الطعن في خلافته «عليه السلام» على النحو الذي ذكرناه، ما يلي:

ألف: قول الروايه نفسها بعد ذلك: «فبايع مروان و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص صاغرين.

ب: إن الشعر المنسوب للوليد بن عقبه يدل على ما نقول أيضا، فقد قال:

تقدمت لما لم أجد لى مقدا

أمامى و لا خلفى من الموت مرحلا

إلا إن كان يريد أنه تقدم فى الدفاع عن عثمان حين ضاقت الأمور، و لم يجد بدا من مواجهه الموت.

و لكن إرسال على «عليه السلام» إليهم بما يطمئنهم يدل على أنهم يريدون التعبير عن خوفهم من على «عليه السلام» نفسه.

ج: لو أن عليا «عليه السلام» يريد أن يحبسهم لمجرد عدم بيعتهم له، لم يقل لهم: إن خفتم من أمرى شيئا أمنتكم منه، و إن أبيتم إلا ما فى أنفسكم فالحقوا بأى بلده شئتم.

بل كان يقول لهم: إن أبيتم إلا ما فى أنفسكم عاقبتكم، أو حبستكم حتى تتراجعوا عنه.. فإن الحبس إنما يحتاج إليه من يريد أن يحبس فى أمثال هذه الحال..

٥- يبدو أن ثمة سقطا فى الروايه المتقدمه أيضا، و ذلك فى قول ذلك الرجل لمروان: فلست من أعمارنا، و ذلك لأننا لا نأمن عليا على أنفسنا.

حيث يبدو أن جواب مروان قد سقط قسم منه. إذ إن كلام الرجل قد تم بقوله: فلست من أعمارنا.. ثم ابتدأت إجابة مروان، و كان آخرها قوله:

و ذلك لأننا لا نأمن عليا على أنفسنا.. و لذلك عقب ذلك الرجل بقوله: يا مروان، إحذر عليا، و لا يبلغه عنك هذا.

٦- و يلاحظ: أن مروان لم يستطع أن يتهم عليا «عليه السلام» بشيء يمكنه أن يأتي عليه بأدنى شاهد، فحاول أن يدعى: أنه «عليه السلام» قد أصاب الذنب سرا.. و اعترف بأنه لم يصبه جهارا.

و ذلك يشير إلى حرصه على اتهام علي «عليه السلام» و لو من دون دليل.

و لكن ظهور تنزه علي «عليه السلام» عن أى خطأ، و طهارته من أى ذنب قد أثار حفيظه المسلمين على مروان إلى حد أنهم هموا بقتله. لو لا أن عليا «عليه السلام» كان هو المنقذ له، تفضلا منه و تكرما.

٧- الكلمات المطموسه فى البيت الأخير فى الهامش هى بيت القصيد، و هى التى لم تعجب عليا «عليه السلام»، و لعل المطموس كان هكذا:

«و قرنا لحرب لنا قد نجم». ليدل على أن علي مروان أن يبقى فى موقع المهادنه لعل «عليه السلام»، و إظهار الرضا و الملاينه، ليتم استعدادهم لحربه «عليه السلام»، و يكون هذا البيت من أدله تبييتهم نوايا النكث و الغدر. و هذا ما حصل و تجسد بالفعل من خلال الوقائع بعد ذلك.

عثمان يصل رحمه

و تقدم: أن المعتزلى زعم أن عثمان كان يقطع أقاربه من أرض بيت المال

ص: ١٣٩

صله لرحمه.

و نقول:

أولاً: كان على عثمان أن يصل رحمه من ماله، لا من بيت مال المسلمين.. و هل هذا إلا من قبيل من يسرق المال ثم يتصدق به، و يقول:

السرقه سيئه واحده، و الصدقه بعشر حسنات، فيبقى لى تسع حسنات!!..

ثانياً: إن التأمل فيما فعله على «عليه السلام» يعطى: أنه تعامله مع ما تركه عثمان من مال و سلاح يشبه تعامله مع أصحاب الجمل، فإنه «عليه السلام» اعتبر ما حواه العسكر و ما قاتلوه به من الغنائم. و لكنه لم يتعرض لسائر ما تركوه من مال و سلاح و غيره مما لم يتقوا به..

و هكذا فعل «عليه السلام» مع عثمان، فإنه أخذ السلاح، و سائر ما تقوى به على المسلمين، دون ما عداه. و ترك أمواله التى وجدت فى داره و غير داره.

و لكنه لم يأخذ سلاح الذين هاجموا عثمان، و قتلوه، و لا أخذ ما تقوا به عليه، و لا تعرض لهم بشيء..

فهل هذا يدل على أنه يعتبرهم محقين فى قتالهم لعثمان، و فى قتلهم إياه؟! و يعتبر موقف عثمان الراض لأى تراجع عن المخالفات التى كانوا يطالبونه بالتراجع عنها، يبيح لهم قتله، لأنه يرفض الانصياع لضروريات الدين، و لصريح القرآن.. و يجعل قتاله لهم بغيا منه عليهم؟!..

ربما.. و لعل.. و لعل.. و ربما..

ثالثاً: إنه «عليه السلام» قد قبض الأموال التى للمسلمين، و استرد ما

ص : ١٤٠

أجاز به عثمان أصحابه و أقاربه..و استرجع نجائب الصدقه.و لم يرض بما عرضه عليه الوليد، و مروان، و سعيد، بأن يترك لهم ما أصابوه، لأنه لا يحق له التخلي عن أموال المسلمين..و تعهد لهم بأن يعاملهم بالعدل، و أن يحملهم على كتاب الله و سنه رسوله.

بايعنى الذين بايعوا عثمان

و ربما يقال: إن بيعه عثمان صحيحه..و كذلك البيعه لأبى بكر و عمر، لأن عليا«عليه السلام»استدل على صحه بيعته بقوله:«إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر، و عثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد، و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار، فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماما كان ذلك لله رضا»(١).

ص: ١٤١

١-١) نهج البلاغه(بشرح عبده) ج ٣ ص ٧ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٨ و ج ٤ ص ٢٣ و كتاب سليم بن قيس(تحقيق الأنصارى مجلد واحد) ص ٢٩٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٦٨ و ج ٣٣ ص ٧٦ و ١٤٤ و الغدير ج ١٠ ص ٣١٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ٥ ص ٤٥٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ٩٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٧٥ و ج ١٤ ص ٣٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٥١ و الأخبار الطوال ص ١٥٦ و ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٨ و صفين للمنقرى ص ٢٩ و الإمامه و السياسه ص ٩٣ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٤ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ١١٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٩٤ و المناقب للخوارزمى ص ٢٠٢ و جواهر-

و زاد المعتزلى على ذلك: أن هذا يدل أيضا على أن الإجماع على الإمام غير مطلوب، فإن إمامه أبى بكر قد ثبتت مع مخالفه سعد بن عباده، إذ لم يبایعه سعد، ولا أحد من أهل بيته و ولده، و لم يبایعه فى بدء الأمر على «عليه السلام» و بنو هاشم، و من انضوى إليهم..

و حملة الإماميه على التقيه، إذ لم يكن يمكنه «عليه السلام» أن يصرح لمعاويه بأنه منصوص عليه من النبى «صلى الله عليه و آله» بلا فصل.

قال المعتزلى: «و هذا القول من الإماميه دعوى لو عضدها دليل لوجب أن يقال بها، و يصار إليها، و لكن لا دليل لهم على ما يذهبون إليه» (١).

و نقول:

أولا: إنه لا ريب فى أن الاحتجاج على الخصم بما هو مسلم عنده أسلوب عقلائى صحيح و مقبول.. و هو أقرب الطرق إلى حسم الأمور، و تحقيق النتائج المتوخاه. فليكن كلام أمير المؤمنين «عليه السلام» هنا جاريا على قاعده إلزام الخصم بما ألزم به نفسه.. و ليس هذا من قبيل التقيه، كما نقله المعتزلى عن الشيعة.

ثانيا: لا يصح قول المعتزلى: لا دليل للإماميه على النص على أمير المؤمنين «عليه السلام»، إذ كفى بيوم الغدير دليلا لهم، فضلا عن حديث

(١)

-المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٧ و النجاه فى القيامه فى تحقيق أمر الإمامه لابن ميثم ص ٨٤ و العقد الفريد ج ٥ ص ٨.

ص: ١٤٢

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٣٦ و ٣٧.

المنزله: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، و غير ذلك مما يورده الإماميه من كتب خصومهم..

و الشبهات التى يثيرها خصومهم حول تلك الأدله، قد أظهر علماء الإماميه زيفها.. و لم يأتهم جواب من أحد على ذلك.

ثالثا: قوله «عليه السلام» عن المهاجرين و الأنصار: «فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماما كان ذلك لله رضا»، لا يدل على صحه خلافه أبى بكر و عمر و عثمان.. و لكنه يصحح خلافه على «عليه السلام» فقط، لأن المقصود باجتماع المهاجرين و الأنصار هو اجتماع الفئات المتباينه فى نظرتها و فى توجهاتها. و فى نهجها. و لم يجتمع المهاجرون و الأنصار على أبى بكر لمخالفه فريق سعد بن عباده، و فريق بنى هاشم و من تابعهم..

و خلافه عمر فرع عن خلافه أبى بكر، كما أن خلافه عثمان قد استندت إلى خلافه أبى بكر أيضا، فإذا لم تصح هذه لم يصح ما بنى عليها، و استند إليها..

بل إن خلافه عثمان باطله بنفسها، لأن مخالفه على «عليه السلام» فيها الذى يمثل فريق بنى هاشم، و من تابعهم - بل و معه طلحه و الزبير أيضا - تكفى لإسقاطها..

و الرضا بها تحت و طأه التهديد بالسيف الذى لم يكن إلا بيد ابن عوف، لا يجدى فى تصحيحها، فإنه لا بيعه لمكره.

أما خلافه أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد قتل عثمان، فقد اجتمعت عليها جميع الفئات، باستثناء ثلاثه رجال من قريش هم: مروان، و سعيد بن

العاص، و الوليد بن عقبه (١) و ربما بعددهم من غيرهم. و هؤلاء لا يمثلون فريقا يسقط البيعه عن مشروعيتها.. و لم يكن هناك مرشح آخر تكون دعوه هؤلاء له.. كى تعارض دعوتهم إليه إجماع الصحابه على أمير المؤمنين «عليه السلام».

رابعاً: بقى أن نشير إلى سؤال يقول:

إن الذين بايعوا عثمان لم يبايعوا علياً لأن ابن عوف و عثمان كانا قد ماتا. و سعد ابن أبى وقاص لم يبايعه لحسده له، فلم يبق إلا طلحه و الزبير.

فما معنى قوله «عليه السلام»: بايعنى الذين بايعوا عثمان؟!

و يجاب: بأن المقصود هو صحابه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصوره عامه.. و امتناع شخص واحد هو سعد-الذى كان حسوداً- لا يضر فى صحه البيعه و فى شمولها.. و لو أضر ذلك، لم تصح بيعه أبى بكر، فإن الذين لم يرضوا بخلافته و بايعوه تحت التهديد كانوا جماعات كثيره..

ص: ١٤٤

(١-١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٧٨ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٦ و راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٤٢.

الفصل الخامس

اشاره

البيعه بروايه ابن أعثم

ص: ١٤٥

قال ابن أعثم:

قال: وأقبل الناس إلى علي بن أبي طالب بعرف الضبيح فقالوا: يا أبا الحسن! إنه قد قتل هذا الرجل، ولا بد من إمام، وليس لهذا الأمر أحد سواك، فهلم فبايع الناس حتى يدفن هذا الرجل، فإنه في داره قتيل:

فقال علي: لا حاجة لي في البيعه..

فقال له بعض القوم: يا سبحان الله! لم لا تجيب القوم إلى البيعه وقد تعلم أن قتل عثمان كان لله عز وجل رضا؟!!

فقال علي: ليس الأمر كما تقولون. لقد قتلتموه بلا دية ولا قود، فدعوني و التمسوا غيري لهذا الأمر، فإنني أرى أمرا له وجوه، ولا تقوم لها القلوب، ولا تثبت عليها العقول، فعليكم بطلحه و الزبير!

قالوا: فانطلق معنا إلى طلحه و الزبير.

فقال علي: أفعل ذلك.

ثم خرج من منزله مع القوم حتى صار إلى طلحه في داره، فقال يا أبا محمد! إن الناس قد اجتمعوا إلى في البيعه، و أما أنا فلا حاجة لي فيها، فابسط يدك حتى يبايعك الناس.

فقال طلحه: يا أبا الحسن أنت أولى بهذا الأمر و أحق به منى، لفضلك، و قرابتك، و سابقتك.

فقال له على: إنى أخاف إن بايعنى الناس و استقاموا على بيعتى أن يكون منك أمر من الأمور!

فقال طلحه: مهلا يا أبا الحسن! فلا و الله لا يأتىك منى شىء تكرهه أبدا.

قال على «عليه السلام»: فالله تبارك و تعالى عليك راع و كفيل!

قال طلحه: يا أبا الحسن نعم!

قال على «عليه السلام»: فقم بنا إذا إلى الزبير بن العوام.

فأقبل معه طلحه إلى الزبير فكلمه على ما كلم به طلحه، فرد عليه الزبير شبيها بكلام طلحه، و عاقده، و عاهده أنه لا يغدر به، و لا يجبس بيعته.

قال: فرجع على إلى المسجد و اجتمع الناس، فقام نفر من الأنصار منهم أبو الهيثم بن التيهان، و رفاعه بن رافع، و مالك بن العجلان، و خزيمه بن ثابت، و الحجاج بن [عمر و بن] غزويه، و أبو أيوب خالد بن زيد، فقالوا:

أيها الناس! إنكم رأيتم ما سار فيكم عثمان، و أنتم اليوم على شرف أن تقعوا فى مثلها، فاسمعوا قولنا و أطيعوا أمرنا.

قال: فقال لهم الكوفيون و المصريون: فإننا قد قبلنا منكم، فأشيروا علينا، فإنكم أهل السابقه، و قد سماكم الله أنصارا، فأمرنا بأمركم.

فقال الأنصار: إنكم قد عرفتم فضل على بن أبى طالب، و سابقته،

وقرأته و منزلته من النبي «صلى الله عليه و آله»، مع علمه بحلالكم و حرامكم، و حاجتكم إليه من بين الصحابه. و لن يألوكم نصحا، و لو علمنا مكان أحد هو أفضل منه و أجمل لهذا الأمر و أولى به منه لدعوناكم إليه.

فقال الناس كلهم بكلمه واحده: رضينا به طائعين غير كارهين.

[فقال لهم علي «عليه السلام»: أخبروني عن قولكم هذا رضينا به طائعين غير كارهين] أحق و اجب لله عليكم؟! أم رأى رأيتموه من عند أنفسكم؟!]

قالوا بل هو واجب أوجه الله عز و جل لك علينا.

فقال علي «عليه السلام»: فانصرفوا يومكم هذا إلى غد.

قال: فانصرف الناس.

فلما كان من غد أقبل الناس إلى المسجد، و جاء علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن الأمر أمركم فاختروا لأنفسكم من أحببتم و أنا سامع مطيع لكم!

قال: فصاح الناس من كل ناحيه و قالوا: نحن علي ما كنا عليه بالأمس، فابسط يدي حتى يبائعك الناس!

قال: فسكت علي، و قام طلحه إلى علي فبايعه، و ضرب بيده علي يد علي، و كان به شلل من ضربه أصابته يوم أحد.

فلما وقعت يده علي يد علي قال قبيصة بن جابر: إنا لله و إنا إليه راجعون! أول يد وقعت علي كف [علي] أمير المؤمنين يد شلاء، لا و الله لا

يتم هذا الأمر من قبل طلحه بن عبيد الله أبدا.

قال: ثم وثب الزبير و بايع، و بايع الناس بعد ذلك بالبيعة من المهاجرين و الأنصار، و من حضر من العرب و العجم و الموالي.

قال: و تقدم رجل من أهل مصر يقال له سودان بن حمران المرادى، فقال له: يا أبا الحسن! إننا قد بايعناك على إن عملت فينا كما عمل عثمان قتلناك!!

فقال على «عليه السلام»: اللهم فنعلم.

قال: فبايعه الناس على كتاب الله عز و جل و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله».

قال: و أنشأ عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قصيده مطلعها:

لعمري إذا بايعتم ذا حفيظه

على الدين معروف العفاف موفقا

إلى آخره.. (١).

ص: ١٥٠

١- ١) قال المعلق على الكتاب: في د: في موضعها أبيات، و هي: عفيفا عن الفحشاء أبيض ساجد صدوقا مع الجبار قدسا مصدقا أبا حسن فارضوا به و تمسكوا فليس لمن فيه يرى العيب مطلقا عليا: وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى لذي العرش واثقا في د «عفيف» مكان «عفيفا» و «على» مكان «عليًا». و النص المذكور أعلاه مذكور في الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٧ و (ط دار الأضواء سنة ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٦.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات:

عثمان فى داره قتيل

ذكرت الروايه المتقدمه: أن الناس قالوا لعلى «عليه السلام» عن عثمان:

إنه فى داره قتيل.. وهذا هو المفروض و المتوقع..

و لكننا نجد نضا آخر ذكره ابن أعثم نفسه أيضا بعد صفحات يسيره يقول:

«ثم أمر على «عليه السلام» بدفن عثمان، فحمل - وقد كان مطروحا على مزبله ثلاثه أيام، حتى ذهب الكلاب بفرد رجله - فقال رجل من المصريين: لا ندفنه إلا فى مقابر اليهود.

قال حكيم بن حزام: كذبت أيها المتكلم، لا يكون ذلك أبدا ما بقى رجل من ولد قصى.

قال: فحمل عثمان على باب صغير قد جازت رجلاه من الباب، و إن رأسه ليتقعقع، و أتى به إلى حفرة الخ.. (1).

و لكن حكيم بن حزام لم يكن صادقا فى قوله هذا أيضا، فقد دفن عثمان فى حش كوكب، و هو مقبره اليهود بالفعل، و إن ألحقه معاويه بالبيع فيما بعد.

و أما بالنسبه لكونه فى بيته، أو على المزبله يمكن الجمع بين الكلامين،

ص: ١٥١

١- (١) الفتوح لابن أعثم ص ٢٤٧ و (ط دار الأضواء سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٣٦.

بأن يكون في بادئ الأمر قتيلا في بيته، ثم ألقى على مزبله ثلاثه أيام، و تعرض لما تعرض له، ثم دفن بأمر علي «عليه السلام».

بعرف الضبع

قال ابن أعثم: «و أقبل الناس إلى علي بن أبي طالب بعرف الضبع، فقالوا: يا أبا الحسن قد قتل هذا الرجل، و لا بد للناس من إمام و ليس لهذا الأمر أحد سواك» (١).

و نقول:

أولا: لعل المراد بعرف الضبع: المكان المعروف باسم «الضبع» قرب حرّه بنى سليم (٢).

و لعل سبب تسميته بالضبع هو كونه أكمه سوداء مستطيله قليلا..

و ربما يكون فيها حجاره كثيره تشبه عرف الضبع.. و هو ما التف على عنقها من الشعر.. و يضرب به المثل في الكثره (٣).

ثانيا: لعل في كتابه الكلمه تشويها، و أن أصل الكلمه هو «كعرف الضبع»، و يكون ابن أعثم قد اقتبسها من قوله «عليه السلام» في الخطبه

ص: ١٥٢

١-١) الفتوح لابن أعثم (ط حيدر آباد الدكن) ج ٢ ص ٢٤٣ و (ط دار الأضواء سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٣٤.

٢-٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٢ و تاج العروس ج ١١ ص ٢٩٦.

٣-٣) راجع: معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥١.

الشقشقيه: «فما راعني إلا و الناس كعرف الضيع ينهالون على من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسان، و شق عطفای» (١).

قتلتموه بلا ديه و لا قود

إن من المعلوم: أن عثمان كان مطالباً بالتراجع عن الأمور التي كان يؤاخذ عليها، و بالتوبه منها، و بإفساح المجال لمحاسبه عماله، و مجازاتهم على أفاعيلهم.

بل حتى لو قلنا: إنه كان مستحقاً للقتل، فإن ذلك لا يبرر قتله من قبل أي كان من الناس. أي أن الطريقه التي قتل فيها لم تكن مقبولة من الناحيه الشرعيه، إذ ليس للناس أن يتولوا تنفيذ الأحكام بأنفسهم، بل لا بد من إصدار الحكم من قبل أهل الحكم، و هم الذين يتولون إجراء العقوبات على

ص: ١٥٣

١- ١) مناقب على بن أبي طالب لابن مردويه ص ١٣٥ و الدرجات الرفيعه ص ٣٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ١١٨٥ و اللعه البيضاء ص ١٩٨ و رسائل المرتضى ج ٢ ص ١١٢ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٩ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٨٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٨ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٥ الخطبه رقم ٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٠٠ و تذكره الخواص ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٩ عن المناقب لابن الجوزي، و العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ و أبي على الجبائي في كتابه و ابن الخشاب في درسه، و الحسن بن عبد الله، بن سعيد العسكري في المواعظ و الزواجر.

و إذ قد انتهى الأمر بعثمان إلى القتل على يد عامه الناس، فلا مجال للقود، ولا للديه، لوجود الشبهه القويه لديهم، من حيث استحقاقه للقتل بنظرهم. لما اعتقدوه فيه من الإقدام على إبطال أحكام الشريعة، و طمس معالمها. و غير ذلك..

عليكم بطلحه و الزبير

و قد صرحت الروايه هنا: بأنه «عليه السلام» رفض قبول الخلافه، و قال للناس عليكم بطلحه و الزبير.

و كلامه هذا لا يعنى أنه «عليه السلام» يعترف بأنهما أحق منه بهذا الأمر، بل هو لا يدل على أن لهما أى شىء من الحق، و إنما هو يدل على أنه يريد من الناس أن يتركوه، و يذهبوا إلى طالبي هذا الأمر، بحق أو بباطل.

و ذلك بسبب ما ظهر من طموحهما إلى هذا الأمر.

كما أنه «عليه السلام» أراد استدراجهما للإعتراف بأنهما لا حق لهما، و ليمهد الطريق لأخذ عهد و وعد منهما بأن لا ينكثا بيعتهما له بعد إعطائها، و هكذا كان.

و لكن ما أظهرته هذه الروايه -و لعله هو الصحيح- هو أنه «عليه السلام» لم يعرض على طلحه و الزبير أن يبايعهما.. بل قال لطلحه و الزبير:

«فابسط يدك حتى يبايعك الناس».

إعتراف طلحه و الزبير

و قد لوحظ: أن طلحه و الزبير قد اعترفا بأنه «عليه السلام» أولى و أحق بالخلافه منهما، و ذكرا أن هذه الأحقيه تعود إلى أمور ثلاثه هي:

١- فضله «عليه السلام».

٢- قرابته.

٣- سابقته.

و لكنهما لم يشيرا إلى النص عليه و لا- إلى البيعه له في غدير خم، لأن ذلك يعنى أن لا تبقى لهم أيه فرصه لا دعاء شىء من الحق لأنفسهما فى هذا الأمر:

للتأكيد و البيان

قال الطبرى: و أخبرنا على بن مسلم، قال: حدثنا حبان بن هلال، قال:

حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، قال: أما أنا فأشهد أنى سمعت محمد بن سيرين يقول: إن عليا جاء فقال لطلحه: أبسط يدك يا طلحه لأبايعك.

فقال طلحه: أنت أحق، و أنت أمير المؤمنين، فأبسط يدك.

قال: فبسط على يده فبايعه (١).

و فى نص آخر عن أبى أروى: لما برز الناس للبيعه عند بيت المال، قال على «عليه السلام» لطلحه: أبسط يدك للبيعه..

ص: ١٥٥

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٥.

فقال طلحه: أنت أحق بذلك مني، وقد استجمع لك الناس، و لم يجتمعوا إلي.

فقال علي «عليه السلام» لطلحه: والله، ما أخشى غيرك.

فقال طلحه: لا تخش. فوالله لا تؤتى من قبلي أبدا.

فبايعه، و بايعه الناس (١).

و نلاحظ من ما يلي:

أولاً: إنه «عليه السلام» قال لطلحه -حسب نص روايه أبي أروى-:

أبسط يدك للبيعه. و لم يقل له لأبايعك..

فإن كانت كلمه للبيعه تعنى الطلب منه أن يرضى ببيعه الناس له..

فعلى «عليه السلام» مسكوت عنه، و ليس بالضرورة أن يكون فى جملة المبايعين له.

بل لعله يتعامل معه كما تعامل مع أبي بكر و عمر و عثمان. حيث دلت بعض النصوص على أنه لم يبايع أحدا منهم، و قد رضوا منه بذلك.

و هذا النص يضع علامه استفهام على صحه ما ورد فى روايه عن عوف، من أنه قال: أبسط يدك لأبايعك..

ثانياً: إن عرض على «عليه السلام» البيعه لطلحه ليس بالأمر

ص: ١٥٦

١ - ١) الكافئه للمفيد ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢ و راجع: أنساب الأشراف للبلاذرى (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م) ص ٢١٥ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٥.

المستهجن، لا سيما و أنه قد قال لهم: إني لأسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم. و قال: أنا لكم وزير خير لكم منى أميراً.. و نحو ذلك..

ثالثاً: إنه «عليه السلام» كان يعلم بأن طلحه لا- يرضى بأن يبايع على «عليه السلام» له، لا لأجل معرفه طلحه بالحق، و إثارة العمل به، بل لأنه يعلم أن أحدا لا يرضاه مع وجود أمير المؤمنين «عليه السلام». و قد رأى انثيال الناس على أمير المؤمنين، و ملاحقتهم له من مكان إلى مكان و إصرارهم على أن يبايعوه، و هو يأبى ذلك طيله خمسة أيام مضت من قتل عثمان..

و كان «عليه السلام» يعرف أنه لا محيص له هو عن قبول هذا الأمر.

و إذا قبله «عليه السلام» فإن أخشى ما يخشاه هو نكث طلحه و الزبير بالذات، فلماذا لا يدفع أولئك الطامعين لتسجيل اعتراف صريح- و لا سيما من طلحه الذى تدعمه عائشه- بأن عليا «عليه السلام» هو الأولى و الأحق بهذا الأمر.

فإذا أراد طلحه (الزبير أو غيره) أن ينكث، و أمكن أن يخدع بعض السنج بدعواه أن يده بايعته، و لم يبايعه قلبه، كما حدث ذلك بالفعل (1)، فإنه لا يستطيع أن يتملص من كلامه الصادر عنه باختياره فى وقت لم يكن

ص: ١٥٧

١- ١) راجع: الجمل للمفيد (ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ١٧٥ و كتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء سنه ١٤١١ هـ) ج ٢ ص ٤٦٦. و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٤٢.

لعلى سلطه، و كان على «عليه السلام» نفسه هو الذى يعرض عليه البيعه و الخلافه، بملاء إرادته و اختياره، و كان طلحه هو الرفض لها، متبرعا بتسجيل اعتراف بأحقية على «عليه السلام» بالخلافه..

و يبدو: أن عرض على «عليه السلام» هذا الأمر على طلحه قد تكرر، و قد اعترف طلحه بما يلى:

أولاً: بما دل على أن الأمر لعلى «عليه السلام» من الله و رسوله فقد قال له كما فى روايه عوف: أنت أحق منى، و أنت أمير المؤمنين، فإن هذا اللقب قد منحه الله و رسوله لعلى «عليه السلام». و قد أورده طلحه للتدليل على أحقيه على «عليه السلام» بهذا الأمر دونه.

ثانياً: بأنه الأحق لاجتماع الناس له، و لم يجتمعوا لطلحه و لا لسواه.

فإن كان مصدر السلطه هو الله و رسوله فقد اعترف به طلحه لعلى «عليه السلام»، و إن كان مصدرها هو الناس، فقد استجمع الناس له، و لم يجتمعوا لغيره «عليه السلام».

فما معنى أن يبادر إلى النكث بعد ذلك العرض، و بعد هذا الإعتراف؟!

على وصى المصطفى

قد يقال: إن قول عبد الرحمان بن حنبل فى شعره:

«على وصى المصطفى و ابن عمه»..

و قول خزيمه بن ثابت:

«وصى رسول الله من دون أهله»..

ص: ١٥٨

لا يخرج أحدا، لأنه قول شاعر، و لم تؤخذ البيعه له استنادا إلى هذه الوصيه، بل لإعتبارات أخرى أشرنا إليها سابقا و لا حقا.

و نقول:

إن المطلوب هنا ليس هو الإحراج فى أمر البيعه، بل المطلوب هو إقامة الحجه و بيان الحقيقه التى أرادوا طمسها و تعميمه السبل الموصله إليها.

الأنصار يضيفون صفه العلم

و قد سجل الأنصار إضافه إلى ما ذكره طلحه و الزبير اعترافهم بسبب آخر من أسباب أحقيه على «عليه السلام» بالخلافه، و هو أنه الأعلم بالحلال و الحرام، و هى صفه امتاز بها على «عليه السلام» على سائر الصحابه، حتى أصبح الناس كلهم يحتاجون إليه من بين الصحابه، و لا يحتاج هو إلى أحد..

و سجلوا له أيضا صفه أخرى لا يدانيه فيها أحد، حين لم يكتفوا بإثبات صفه الفضل له «عليه السلام»، بل صرّحوا بأنهم لا يعلمون أحدا أفضل و أجمل منه لأمر الخلافه..

و لعل اكتفاءهم بهذه الأمور، و عدم ذكر النص إما كان لأجل وضوحه لدى كل أحد، أو لأجل تحاشى إثارة حفيظه محبى أبى بكر و عمر، إذا اعتبروا: أن المقصود هو إبطال خلافتهم، لمخالفتها للنص..

و بذلك اتضح: أن الداعى لدى الأنصار لعدم ذكر النص يختلف عن الداعى الذى دعا طلحه و الزبير لعدم ذكره..

ص: ١٥٩

لماذا أجلهم عليه السلام إلى الغد؟!

و قد ذكرت النصوص: أن علياً «عليه السلام» قد أجل بيعه الناس له إلى اليوم التالي، لتكون البيعه في المسجد..

و قد قلنا: إن من جملة أهداف هذا التأجيل هو أن لا يتوهم متوهم أنه «عليه السلام» قد اهتبل الفرصه، و استغل موافقتهم لفرض بيعته عليهم، و على غيرهم، و مستعدا من هذا الاحساس لهذه الجماعه الصغيره بالفراغ و الضياع، و بالحاجه إلى الوالى، و الخوف من عواقب التأجيل..

و أنه أراد أن يلزم الأكثرية ببيعه جماعه قليله قد يدعى مدع أنها لم تتدبر الأمر بالمقدار الكافى.

فإذا أجلهم إلى الغد.. و انضم إليهم سائر الناس، فإن كل هذه التوهيمات تصبح بلا معنى و لا مبرر.. و تكون البيعه ملزمه، و بعيده عن أى شبهه..

و قد أشرنا إلى ذلك فى موضع آخر فى هذا الكتاب.

لا يجتمع سيفان فى غمد

و ذكروا: أن طلحه و الزبير قالوا لعلى «عليه السلام»: نبايعك على أنا شركاءك فى هذا الأمر.

فقال «عليه السلام»: لا، و لكنكما شريكان فى القوه و الاستعانه، و عونان على العجز و الأود (1).

ص: ١٦٠

(١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤٦ و خصائص الأئمه ص ١١٤ -

و فى نص آخر ذكره الإسكافى: أنه «عليه السلام» قال لهما: لا، و لكنكما شريكاي فى الفىء، لا أستأثر عليكما و لا على عبد حبشى مجدع بدرهم فما دونه، لا أنا و لا ولدای هذان، فإن أبيتما إلا لفظ الشركه، فانهما عونان لى عند العجز و الفاقه، لا عند القوه و الإستقامه.

قال أبو جعفر الإسكافى: فاشترطا ما لا يجوز فى عقد الأمانه، و شرط «عليه السلام» لهما ما يجب فى الدين و الشريعه (١).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

تفسيرات و توضيحات

قال المعتزلى: لقد أحسن فيما قال، لما سألاه أن يشركاه فى الأمر، فقال:

أما المشاركه فى الخلافه، فكيف يكون ذلك؟! أو هل يصح أن يدبر أمر الرعيه إمامان؟! أو هل يجمع السيفان - ويحك - فى غمد؟! أو إنما تشركانى فى القوه و الاستعانه، أى إذا قوى أمرى و أمر الإسلام بى قويتما أنتما أيضا، و إذا عجزت عن أمر، أو تأود على أمر - أى اعوجج - كنتما عونين لى و مساعدين

(١)

- و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨ و راجع ج ٣٠ ص ١٧ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٨٢ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٨١ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٥ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٨٠.

ص: ١٦١

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤٢.

على إصلاحه.

و قال أيضا: المراد بالإستعانه هنا: الفوز و الظفر (١).

و نقول:

لا نظن هذا صحيحا

إننا نستبعد أن يكون طلحه و الزبير قد تجرءا على طرح هذا الشرط - شرط المشاركة في بيعتهما له «عليه السلام» - سواء في حائط بنى مبدول، أو عند بيت المال، أو في المسجد، أو في أى مكان آخر.. فقد كانت هجمه الناس عليه، و إصرارهم على البيعه له لا تقاوم، و لا تسمح بطرح أمثال هذه الشروط..

من أجل ذلك نقول:

لعل طلحه و الزبير قد طرحا هذا الأمر حين جاء يطلبان ولاية الكوفه و البصره، حيث تدل عليه بعض نصوص هذه الحادته أنهما كانا يحاولان الحصول على نصيب من هذا الأمر. فردهما «عليه السلام».

ما المقصود براويه الشراكه!!

و بعد.. فإنه إن كان المقصود هو إعطاؤهما بعض العذر في نكثهما، و خروجهما عليه فاشترطا الشراكه، و أجابهما «عليه السلام» بما تقدم، فإن ذلك لا يبرر خروجهما و نكثهما. بل هو يزيد قباحه و شناعه، لأن هذا

ص: ١٦٢

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨ عنه.

الإشتراط و ذلك الرد يعنى زوال أى وهم لديهما فى أن يكون لهما الحق بشىء، و قد أصبحت مطالبتهما بالشراكه، مسبوقة بالتنصيص على نفيها و رفضها، فما معنى أن يقدم على البيعه له «عليه السلام» بعد هذا التنصيص الصريح و الظاهر؟!

ألا- يعنى ذلك: البغى عليه، و السعى لاستلاب حق رضيا مسبقا بالتخلى عنه، و جرت البيعه على رفض قبوله، و على التخلي عن مطالبتهما به؟!

لا شراكه فى الحكم

إن هذا الطلب غير معقول و لا مقبول، و هو يعنى تعريض مصالح الناس لخطر الضياع، و على «عليه السلام» هو القائل: الشركه فى الملك تؤدى إلى الاضطراب (١).

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: ما لكم و للرياسات، إنما للمسلمين رأس واحد (٢).

و ليس من المعقول و لا المقبول: أن يدبر أمر الرعيه إمامان، و هل يجتمع

ص: ١٦٣

١- ١) غرر الحكم و درر الحكم (مطبوع مع الترجمة الفارسيه) ج ١ ص ٨٣ و مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ٤٥٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٤١٤.

٢- ٢) إختيار معرفه الرجال ص ٢٩٣ و (ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٥٩٦ و قصار الجمل ج ١ ص ٢٦٢ عن مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٢٢ و بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٦٢.

سيفان في غمد واحد؟!

فكيف إذا كانوا ثلاثة سيوف، و كانت سيوفا متناقضه الهوى، متخالفه الاتجاهات، هذا سيف يضرب في سبيل الله، و ذاك سيف يراد له أن يكرس الأطماع، و يلبي الشهوات، و يستجيب للأهواء، و يحمى الظلم و البغى و الانحراف؟!

و أما القبول بشراكه طلحه و الزبير في القوه و الاستعانه، فذلك يعنى أنه يريد هما أن يشاركا في بناء قوه الدوله فإن سائر المسلمين شركاء في بناء القوه التي يحتاجها أميرهم و حاكمهم و قائدهم في إقامه الدوله القويه و المقتدره، التي لا يطمع بها أعداؤها، و يريد هم أن يعينوه على إحقاق الحق و إبطال الباطل، حيث يحتاج إلى العون منهما، أو إلى العون على العدو في محاربتة و دفعه، أى أنه يريد هما سيفا في يده يذب به عن الحق، و يزهق به الباطل..

كما أنه يريد هما عونين له حين يريد تقويم الأود و الاعوجاج الداخلي، و عونين له حين ظهور العجز العام فيما يرتبط بالحاجات الداخليه، لإزاله ذلك العجز، و تبديله إلى قوه و غنى.

شريكاي في الفياء

أما النص المنقول عن الإسكافي، و هو: أنهما قالا لعلى «عليه السلام»:

نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر.

فقال: لا، و لكنكما شريكاي في الفياء، لا أستأثر عليكما و لا على عبد حبشى مجدع بدرهم فما دونه، لا أنا و لا ولداي هذان.

ص: ١٦٤

فإن صحت هذه الرواية، فلا معنى لقولهما بعد قسم ما فى بيت المال:

أعطيناك بيعتنا على ألا تقضى الأمور، ولا تقطعها دوننا. لأن المفروض:

أنهما اشترطا الشراكة فى الأمر وقت البيعه، ولم يرض بالشرط، بل قبل بشراكتهما فى الفىء بحيث يكون نصيبهما منه مثل نصيبه، و نصيب أى من أولاده و غيرهم.

كما أنه لا ينسجم مع قولهما: إنهما نقما منه تسويته لهما مع غيرهما فى قسم الأموال..

المساواه مع العبد الحبشى المجدع

وقد صرح «عليه السلام» لطلحه و الزبير بإصراره على المساواه فى العطاء لنفسه و ولديه حتى مع العبد الحبشى المجدع، و هذا قرار حاسم منه بإدائه و إبطال نزعه التمييز بين الناس على أساس لا يرضاه الله و رسوله، و لا يقرها عقل و لا شرع، حتى لو كان من أسس لهذا التمييز من هو أكثر الناس نفوذا فى الناس، و هو عمر بن الخطاب.

إنه «عليه السلام» رفض إشراكهما فى الحكم و فى القرار السلطانى من جهه.. و أقر لهما بالمساواه معه و مع ولديه فى الفىء.. و لكنه رفض أن يميزهما فيه، و ابطل السياسه التى ألفوها و أحبوها.

العبارات المطاطه

كما أنه «عليه السلام» قد أظهر لهما الموافقه و المرونه، بقبوله إطلاق لفظ الشراكة، و لكنه حصرها و حاصرها فى الدائره المشروعه و النافقه، التى

ص: ١٦٥

تؤدي إلى حفظ الكيان، و تقويته، و إبعاد الأذى عنه، لا- تلك الشراكة التي توجب الخلاف، و تضعف الحاكم أو تمنعه من الإمساك بالأمر و حل المشكلات كما يرضاه الله تعالى..

إن لفظ الشراكة في الأمر مبهم و مطاط.. فلا بد من بيانه و تحديده، حتى لا يبقى أى مبرر للاتهام أو السعى. و للابتزاز الذى لا يمكن أن يرضخ له على «عليه السلام» بأى حال.

على عليه السلام يتوقع غدر الزبير

قال المعتزلى:

قال على «عليه السلام» للزبير يوم بايعه: إنى لخائف أن تغدر بى، فتنكث بيعتى.

قال: لا تخافنّ، فإن ذلك لا يكون منى أبدا.

فقال على «عليه السلام»: فلى الله عليك بذلك راع و كفيل!!

قال: نعم، الله لك على بذلك راع و كفيل (١).

فأنه «عليه السلام» لم يكن متوقعا لذلك فحسب، بل هو قد صارح طلحه: بأنه يخاف أن يغدر به، فأجابه بنفى ذلك عن نفسه.

و نقول:

ص: ١٦٦

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٣٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٧.

لعل سائلا يسأل: هل يعقل أن يواجه علي «عليه السلام» من يبايعه، و يرضى بحكومته، بل يكون من أول المبايعين له بأنه يخاف أن يغدر به، و أن ينكث بيعته؟!

ألا- يستبطن ذلك قدرا من التجنى على الزبير و على طلحه، و تشهيرا بهما، و اتهاما لهما بما يأبى أهل الشهامه و السؤدد أن يواجههم أحد به، و يرون فيه إهانته و احتقارا لهم!!

و لماذا خص علي «عليه السلام» الزبير و طلحه بهذا الاتهام، دون سواهما. فلم يوجه مثله إلى أبي أيوب، أو سهل بن حنيف، أو غيرهما؟!

و يمكن أن يجاب:

أولا: بأن النص قد لا يكون دقيقا في نقل الصورة، فكيف إذا كان الرواه يرغبون في حفظ شأن و مقام أحد الأطراف الرئيسييه في الحدث المنقول، أو يراد تبرئته من أمر قبيح، أو التخفيف من بشاعه أفعاله و مواقفه، و ربما رافق ذلك رغبه في الحيف و التجنى على طرف أساسى آخر في ذلك الحدث بالذات..

فلعل الرواه المهره قد حرفوا تاريخ هذا الإصرار العلوى على التأكد من عدم نكث طلحه، أو الزبير.. بأن كانت كلمه «يوم بايعه» مقحمه في النص.

ثانيا: لعل الصحيح: أنه «عليه السلام» قد قال ذلك للزبير أو لطلحه بعد أن ظهرت أمارات نكثهما، حين استأذناه في العمره، و قال لهما: ما العمره تريدان، و إنما تريدان الغدره، كما سيأتى إن شاء الله.

فحلفا له على أنهما لا يريدان نكث بيعته.

فقال لهما: فأعيدا البيعه لى ثانيه.

فبايعاه مره أخرى بأشد ما يكون من الأيمان و الموائيق (١).

بل يظهر من كلام المجلسى: أن تفكير طلحه و الزبير بنكث بيعتهم قد بدأ فى يوم البيعه أو فى اليوم التالى. فإن القسم الذى قسمه فيهم بعد البيعه مباشره قد أثار حفيظتهم، قال:

«فلذا نكث طلحه و الزبير فى اليوم التالى من بيعته، و قالوا: آسيت بيننا و بين الأعاجم، و كذلك عبد الله بن عمر، و سعيد بن العاص، و مروان و أضرابهم، و لم يقبلوا ما قسم لهم» (٢).

و لعلهما تدرجا فى إظهار السخط. فبدأ ذلك من حين قسم المال بينهم، ثم تصاعد حتى بلغ الذروه و اشتهر بين الناس قبل إتمام الشهر.

فقد قال على «عليه السلام»: «و هذا طلحه و الزبير ليسا من أهل بيت النبوه، و لا من ذريه الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولا كاملا، و لا شهرا كاملا حتى و ثبا على دأب الماضين قبلهما،

ص: ١٦٨

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦ و ٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٣٢ و الإحتجاج (ط الغرى) ج ١ ص ٢٣٥ و الإرشاد للمفيد ص ١٣٠ فصل ١٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٨ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٢١٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٨.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٦.

ليذهبا بحقي، و يفرقا جماعه المسلمين عنى. ثم دعا عليهما (١).

غير أن علينا أن نشير إلى أن هذين الذين سعيًا هذا السعى الحثيث لقتل عثمان، ثم نكتًا بيعه على «عليه السلام» بهذه السرعة لا بد أن يكونا قد بيتا نيه الغدر، منذ اللحظة الأولى. فإنه حتى ولو سوى على «عليه السلام» بين الناس فى العطاء، فهو لا يستحق إظهار النكت بهذه السرعة، وهذا يدل على أن البيعه لعلى «عليه السلام» كانت مجرد انحناء منهما أمام العاصفه.

حيث وجدا أن أحدا لا يقبل بهما مع وجود على «عليه السلام» فاضطرا لمجاراه الناس، انتظارا لسنوح الفرصه..

ثم كانت مبادرتهما إلى بيعته مكرًا منهما به. أو أنهما أرادا أن يجعللا- من هذه المبادره يدا عنده ليبادلها بتوليتهما الكوفه و البصره، حتى إذا أصبحت بأيديهما البلاد و رقاب العباد، وثبوا و ثبتهم الأخرى لإزاحه على «عليه السلام»، و استلاب ما تبقى من البلاد من يده.

ص: ١٦٩

١- ١) الإحتجاج (ط بيروت) ج ١ ص ١٦٢ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م) ج ١ ص ٢٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩٩ و ٦٢ و ١١٥ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٦٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٩٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٤٩.

الفصل السادس

اشاره

المزيد من تفاصيل البيعه!!

ص: ١٧١

١- عن محمد بن الحنفية، قال:

كنت مع أبي حين قتل عثمان، فقام فدخل منزله [و أغلق بابه]، فأتاه أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، و لا- بد للناس من إمام، و لا- نجد (أو لا- نعلم) اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقه، و لا أقرب من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال: لا تفعلوا، فإنى أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً.

[فقالوا: و الله، لا نعلم أحق بها منك.. أو..]

فقالوا: لا و الله، ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

قال: ففي المسجد، فإن بيعتى لا تكون خفياً (١)، و لا تكون إلا عن رضا المسلمين..

و فى نص آخر: فمن شاء أن يبايعنى يبايعنى.

قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس (٢).

ص: ١٧٣

١- ١) خفيه.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٠-

قال سالم بن أبي جعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافه أن يشغب عليه؛ وأبي هو إلا المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه، ثم بايعه الناس (١).

٢- عن أبي بشير العابدی، قال: كنت بالمدينة حين قتل عثمان، واجتمع المهاجرون والأنصار، فيهم طلحة والزبير، فأتوا عليا فقالوا: يا أبا الحسن؛ هلم نبايعك.

فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختاروا.

فقالوا: والله ما نختار غيرك؛ وختلفوا إليه بعد قتل عثمان مرارا، ثم أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنه لا يصلح الناس إلا بإمره، وقد طال الأمر..

فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إلي و أتيتم، و إنى قائل لكم قولا إن قبلتموه قبلت أمركم، وإلا لا حاجة لي فيه.

(٢)

و- راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٠ و ١٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن أحمد في المناقب، و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ١٣١ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٩٢ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٧ و نور الأبصار (ط اليوسفيه) ص ٨٨ عن أحمد، و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٤٩.

ص: ١٧٤

١- ١) جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٩٣ و ذخائر العقبى ص ١١١.

قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه، فقال: إني قد كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم؛ ألا وليس لي أمر دونكم، إلا أن مفاتيح مالكم معي، ألا وإنه ليس لي أن آخذ درهما دونكم. رضيتم؟! قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد عليهم. ثم بايعوه على ذلك (١).

قال أبو بشير: وأنا يومئذ عند منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قائم أسمع ما يقول.

٣- وحدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا إسحاق بن إدريس، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حميد، عن الحسن، قال: رأيت الزبير بن العوام بايع عليا في حش من حشان المدينة (٢).

٤- عن محمد بن الحنفية، قال: كنت أمشى مع أبي حين قتل عثمان حتى دخل بيته، فأتاه ناس من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا:

ص: ١٧٥

١- ١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٠ و ٤٥١ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٠ و ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣١ و الكافئه في إبطال توبه الخاطئه ص ١٢ و تذكره الخواص ج ١ ص ٦٤٧.

٢- ٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودی) ج ٢ ص ٢١٦.

إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد من إمام للناس.

قال: أو تكون شوري؟!

قالوا: أنت لنا رضا.

قال: فالمسجد إذا يكون عن رضا من الناس.

فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه؛ وبايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا، فقال طلحة: ما لنا من هذا الأمر إلا كحسه أنف الكلب (١).

٥- وفي نص آخر: «فحضر طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، والأعيان. فأول من بايعه طلحة والزبير، والأعيان (٢).

قال ابن إسحاق: بايع له أهل البصرة، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير (٣).

قال أبو عمرو: واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر. فلم يكرههم (٤).

ص: ١٧٦

-
- ١-١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢.
 - ٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و عن حياه الحيوان (ط مصر عام ١٣٠٦ هـ) ج ١ ص ٥٠.
 - ٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و ذخائر العقبى ص ١١١ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٠٨.
 - ٤-٤) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٢١ و ذخائر العقبى ص ١١١ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٨١ و الجواهره فى نسب الإمام على ص ٩٨ و عن حياه الحيوان (ط مصر عام ١٣٠٦ هـ) ج ١ ص ٥٠ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٤٨ عن وسيله المآل لمحمد مبین الهندى (مخطوط) ص ١٥٢.

٦- قال الدواني: اجتمع كبار المهاجرين و الأنصار بعد ثلاثه أو خمسه أيام من موت عثمان على «عليه السلام». فالتمسوا منه قبول الخلافه، فقبل بعد مدافعه طويله، و امتناع كثير، فبايعوه (١).

٧- و حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني، قال:

أخبرنا مسلمه بن محارب، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: لما قتل عثمان أتى الناس عليا و هو في سوق المدينه، و قالوا له: ابسط يدك نبايعك.

قال: لا تعجلوا، فإن عمر كان رجلا مباركا، و قد أوصى بها شوري، فأهلوا يجتمع الناس و يتشاورون.

فارتد الناس عن علي.

ثم قال بعضهم: إن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان، و لم يتم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس و فساد الأمه.

فعادوا إلى علي، فأخذ الأشر بيده فقبضها علي.

فقال: أبعد ثلاثه! أما و الله لئن تركتها لتقصرن عنيك عليها عينا، فبايعته العامه.

و أهل الكوفه يقولون: إن أول من بايعه الأشر (٢).

٨- و قالوا: إنه خطبهم «عليه السلام»، فقام إليه الناس فبايعوه. فأول من قام فبايعه طلحه و الزبير، ثم قام المهاجرون و الأنصار، و سائر الناس،

ص: ١٧٧

١- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن العقائد العضديه للدواني.

٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٥٥.

حتى بايعه الناس.

و كان الذى يأخذ عليهم البيعه عمار بن ياسر، و أبو الهيثم بن التيهان، و هما يقولان: نبايعكم على طاعه الله و سنه رسوله «صلى الله عليه و آله»، و إن لم نف لكم، فلا طاعه لنا عليكم، و لا بيعه فى أعناقكم. و القرآن إمامنا و إمامكم (١).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه و قفات عديده، نجملها ضمن عناوين.

و سنراعى التسلسل الذى وضعنا الروايات فيه. فلاحظ ما يلى:

لا بد من إمام

تقدم: أن الصحابه حين كلموا عليا «عليه السلام» فى أمر الخلافه، كان أول ما قالوه له: «لا بد للناس من إمام».

و هذه الكلمه قد وردت فى إحدى خطب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» فى نهج البلاغه، حيث قال «عليه السلام»:

«لا بد للناس من أمير، بر أو فاجر. يعمل فى أمرته المؤمن. و يستمتع فيها الكافر. و يبلغ الله فيها الأجل. و يجمع به الفىء، و يقاتل به العدو، و تأمن به السبل. و يؤخذ به للضعيف من القوى، حتى يستريح به بر،

ص: ١٧٨

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٧ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٣٨ و (ط دار الثقافه - قم) ص ٧٢٨ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ٩١.

و يستراح من فاجر (١).

و هذا هو ما أدركوه بالتجربه، و قضت عقولهم فى المجال العملى بحتميه وجود الأمراء للأسباب التى ذكرها «عليه السلام». و كلها تدخل فى نطاق الأمور الحسيبه التى ليس لها مخاطب بخصوصه..

و نحن نورد هنا فقرات يسيره نقتطعها من كتابنا: «السوق فى ظل الدوله الإسلاميه» قد تفيد فى توضيح ما نرمى إليه، فنقول:

إن ما يتصدى له الأمراء على أنحاء:

أحدهما: ما يتخذ صفه الإجراء و التنفيذ للأحكام الإلهيه الثابته لموضوعاتها، بعناوينها الأوليه، أو الثانويه على حد سواء، من دون أى تدخل أو تصرف من قبل النبى «صلى الله عليه و آله»، أو الإمام «عليه الصلاه و السلام»، أو الحاكم العادل سوى ممارسته صلاحياته، كمنفذ و مجر لها.

الثانى: ما يدخل ضمن نطاق الأوامر التديريه، و من موقع كون النبى

ص: ١٧٩

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٩١ الخطبه رقم ٣٩ و راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٧٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٠٩ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٥٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٨٦ و ٣٠٩ و ج ٥ ص ٤٤٨ و قوت القلوب ج ١ ص ٥٣٠ و عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و خشيش فى الإستقامه، و البيهقى، و عن تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٤١ المصنف لابن شيبه ج ١٥ ص ٣٣٨ و كتاب الأم، و غير ذلك.

«صلى الله عليه وآله»، والإمام «عليه السلام» والحاكم العادل ولي للأمر، وحاكما للمسلمين، لا من موقع كونه نبيا وإماما، يريد إبلاغ أو تعليم الأحكام الثابتة للناس، والتي تتخذ صفه الفعلية، حينما تجد موضوعها..

فإن الأحكام بملاحظه موضوعاتها تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يكون موضوعه فعل خاص، لمخاطب خاص، كالصلاه، والكذب و شرب الخمر، وغير ذلك مما يكون المخاطب فيه كل شخص بخصوصه.

و يدخل فى هذا القسم، الواجبات الكفائية أيضا، فإن المخاطب فيها أيضا كل شخص بخصوصه، ولكن حين لا يبقى الموضوع فى الخارج و يزول، فإن التكليف يسقط عن الباقيين بسبب انتفاء موضوعه..

الثانى: ما يكون موضوعه الفعل مطلقا، من دون أن يكون له مخاطب خاص، كالواجبات النظاميه، والأحكام الاجتماعيه، التى بها يكون صلاح المجتمع، و سداد أمره.. كالأمور التى تتعلق بحفظ النظام العام، و الدفاع عن أعراض، و أموال، و دماء الناس، مقابل الأعداء و غير ذلك..

و هذا القسم على نحوين:

الأول: ما يكون به حفظ نظام المجتمع، و وجوده..

و الثانى: ما يوجب مزيد قوه له، من دون أن يتوقف حفظ وجوده عليه..

و فى هذين القسمين، قد يتعارض التصدى للفعل مع حقوق الآخرين -التي قد لا يتنازلون عنها- و قد لا يتعارض مع شىء من ذلك..

ص: ١٨٠

فقد يقال: إن القدر المتيقن هو جواز أن يتصدى الولي الفقيه لخصوص الواجبات النظامية، والأمر الحسيه الواجبه التحصيل.

وقد يقال: بل الدليل يدل على ما هو أوسع من ذلك، فيدل على شمول ولايته حتى للأمر التديريه الصلاحيه، و التي لم يصل الأمر فيها إلى حد اختلال النظام بتركها.

و على كل حال، فإنه لا شك في أن من مهمات ولي الأمر - بما يملك من سلطه - العمل على تطبيق الأحكام التي ليس لها مخاطب خاص، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذين أمر الله بأن يتولاهما جماعه أو أمه من أهل الإيمان، فقال: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (١).

و من مهمات ولي الأمر أيضا حفظ النظام الواجب، و تولى الأمور التي لا بقاء للمجتمعات بدونها.

وقد يقال: إن من مهماته أيضا كل ما يتعلق بتدبير المجتمع، و إصلاح شؤونه، و نظمه و غير ذلك، تماما كما أن كل إنسان مكلف بحفظ بيته و تديريه، و الإشراف على شؤون الأسره، و توجيهها و تسديدها.. (٢).

و لا بد من الإلماح هنا: إلى أن ما أراده الناس من علي «عليه السلام» ليس هو أن يتولى الامامه بمعناها الديني الصحيح، فإن الكثيرين منهم، بل

ص: ١٨١

١- ١) الآية ١٠٤ من سوره آل عمران.

٢- ٢) السوق في ظل الدوله الإسلاميه ص ١٧-١٩.

أكثرهم ما كانوا من أهل المعرفة به. بل أرادوا منه أن يتولى أمور دنياهم كحاكم يرون أن مصلحتهم في البيعه له، ولا يهمهم بعد ذلك إن كان يمكنه أن يراعى أحكام الشرع في حكومته، و يقيم العدل، و يشيع الأمن، و يحفظ بيضه الإسلام، و يدفع الأعداء، إلا بمقدار ما ينسجم مع مصالحهم و أهوائهم.. و ما إلى ذلك..

هذا يجاحش على السلب

و قد رفع المعتزلى عقيدته.. و صدح و شدا و هو يقارن بين سعد و على «عليه السلام»، فقال: «قلت: شتان بين على و سعد، هذا يجاحش على السلب و يتأسف على فواته، و ذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، و هو فارس قريش و صنديدها و مبارزه، فيعرض عن سلبه، فيقال له: كيف تركت سلبه و هو أنفـس سلب؟!»

فيقول: كرهت أن أبز السبى ثيابه.

فكأن حبيبا عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتها

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب» (١)

و ليتنا سمعناه لا يشدو و لا يصدح، بل يتفوه بخفوت يقترب من السكوت بكلمه واحده فى المقارنه بين على «عليه السلام» هنا، و بين أبى بكر و حزبه بما فيهم عمر و عثمان هناك، حيث إن عليا يهرب من البيعه له

ص: ١٨٢

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧.

بالخلافه من مكان إلى مكان، كما أنه يرضى بالتخلي عنها في الشورى حتى لا يعطى وعدا بالعمل بسنه الشيخين.. أما أبو بكر، و عمر و عثمان، فقد عرفنا في هذا الكتاب بعض ما فعلوه في علي، و أهل بيته و كل من تابعهم و شايعهم في سبيل الحصول على الإمرة.. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

لا نجد أحق منك

و قد تضمنت الروايات المتقدمه تصريحاً من الصحابه: بأنهم لا- يجدون، أو لا- يعلمون أحق بالخلافه من أمير المؤمنين «عليه السلام».

و ليس المقصود: أن ثمة من يساويه أو يدانيه في هذه الأحقيه، بل المقصود إثبات الأحقيه له «عليه السلام»، بدليل أنهم اتبعوا ذلك ببيان مستندهم في حكمهم هذا فقالوا: «لا أقدم سابقه، و لا أقرب من رسول الله «صلى الله عليه و آله»..».

و هذا يتضمن تعريضا بتخطئه عمر بن الخطاب حين ساوى يوم الشورى عليا بغيره. فأطمع بعلي و بمقامه الذي جعله الله تعالى له، من لا يقاس به من أمثال سعد، و طلحه، و الزبير، الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياه، فضلا عن ابن عوف و عثمان و سواهما..

و لكن هذا التعريض جاء قاصرا جدا عن إدراك المعنى الأصوب و الأصرح، و هو: أنه الأحق بهذا الأمر، لأنه منصوص على إمامته من الله و رسوله، و لأنهم قد بايعوه يوم غدير خم.

أو لأنه هو المطهر المعصوم، الذي يكون دائما مع الحق، و الحق معه، و مع القرآن، و القرآن معه..

أو لأنه وحده الذى يملك علم الإمامه، أو بأنه الوصى و الولى..و ما إلى ذلك.

لأنهم لا يريدون-فيما يظهر- أن يسجلوا على أنفسهم أنهم خالفوا الله و رسوله طيله خمس و عشرين سنه.

فلجأوا إلى الاستدلال بسابقتها و بأقربيته من رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقط، ليتجنبوا أى اعتراف بالنص أو بالعصمه أو بأى امتياز علمى، أو بغيره من المزايا، و منها المعجزات و الكرامات، و كل ما دل على التفضيل الإلهى، أو ما إلى ذلك..

علما بأن مجرد الأقربيه لا تعنى الأفضليه عند من ينظر إلى الأمور بنظره سطحيه، و يرى أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد يقرب إليه إنسانا ما لمجرد قرابته النسبيه أو السبيه، أو ما إلى ذلك..

إخفاء البيعه، و الرضا بها

و قوله «عليه السلام»: إن بيعتى لا تكون خفيه. و لا تكون إلا عن رضا المسلمين يعطى معيارا لا بد من التزامه فى أمر الخلافه. و هو:

١- أن استغفال الناس أمر مرفوض عند من هو مع الحق و الحق معه..

فلا معنى إذن للرضا بالفتلات، فضلا عن المساهمه فى صنعها.

٢- إن فرض الامر الواقع فى شان الخلافه، مرفوض عند على «عليه السلام»، فلا معنى لما صنعه أسلافه، من فرض بيعتهم على الناس كأمر واقع، و سعيهم على إجبارهم عليها. و لا يصح اعتباره منشأ للشرعيه بأى

حال..فضلا عن أن يستعاض به عن النص من الله و رسوله.أو أن يراه الناس مبررا لنقض بيعه يوم الغدير..

٣-إنه يريد إفهام الناس:أنه لا يصح اعتبار بيعه السقيفه لأبى بكر من قبل رجل،أو رجلين،أو ثلاثة،صحيحه،لأنها لم تكن معلنه،و لم يكن فعل سعد بن عباده،و من معه فى السقيفه مرضيا و لا مقبولا.لأن عامه المسلمين غابوا عن ذلك الاجتماع.

٤-إن ما جرى فى بيعه السقيفه من سحب الناس من بيوتهم إلى المسجد إلى البيعه،و إكراههم عليها بالضرب و الإهانه مرفوض هو الآخر..

كما أنه لا- معنى لفرض خلافه عمر على الناس من قبل أبى بكر بوصيه منه..بعد ان كانت خلافه أبى بكر مختله من أساسها..فضلا عن أن الأوامر العمريه القاضيه بقتل أهل الشورى أو بعضهم إن لم يختاروا أحدهم خلال ثلاثه أيام..لا يمكن إعطاءها صفه الشرعيه..

و بذلك لا يبقى معنى لفرض من يختاره أهل الشورى على سائر المسلمين،و معاقبه من يمتنع عن البيعه لمن يختاره ابن عوف أو ابن عمر،أو هذا أو ذاك،فإن البيعه يجب أن تكون طوعيه.

٥-إنه حين يوجد النص فهو المرجح،لأنه اختيار من الله و رسوله، و البيعه إنما تطلب من الناس لتأكيد الالتزام و الطاعه..فإن رضوا بها فيها، و إن كرهوها فلا يكرهون.لأن البيعه عقد بين المتبايعين و لا بد فى العقد من الرضا و الاختيار،فإذا لم يرض به لم يتحقق العقد،إذ لا بيعه لمكره.حتى لو كانت بيعته واجبه عليه..

و لكن حين تكون البيعه بيعه حق، و يريدها الله و رسوله فلا- بد من وعظ المتخلف عنها، و إرشاده إلى ما هو حق و صلاح و إزاحه الشبهه عنه إن كانت، فإن أصر، فلا بد من تقييح عمله، و بيان خطأه فيه، و إقامة الحجه عليه، و التعامل معه، وفق ما اختاره هو لنفسه.

الخوف من الشغب على علي عليه السلام

و لا- نستطيع أن نصدق ما نسبته الطبرى إلى ابن عباس، من أنه كره أن يأتي علي «عليه السلام» المسجد للبيعه، مخافه أن يشغب عليه..

بل نحن لا نشك في كذب ذلك:

أولاً: لأن ابن عباس لم يكن في المدينه حين البيعه لعلي «عليه السلام»، بل كان في مكه (١).

ثانياً: إن سعى الناس وراء علي «عليه السلام» لحمله علي قبول البيعه كان ظاهراً لكل أحد، و بنو أميه كانوا في أسوأ حال، حتى إنهم لم يستطيعوا دفن خليفته المقتول إلا- بعد عده أيام، حتى اضطروا إلى دفنه في حش كوكب، مقبره اليهود، و لم يجرؤوا على تشييعه بل وضعوه على باب و أسرعوا به، و كان رأسه يضرب الباب: طق. طق.

ص: ١٨٦

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٣٨ و ٤٦٠ و ٤٦١ و الغدير ج ٩ ص ١٠٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢١ و ١٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٥٨ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢٩.

و لم يكن يمكن أن يتوهم أحد أن يشغب شاغب على أمير المؤمنين «عليه السلام» في تلك الحال. وقد ثبت ذلك بصورة عمليه حيث لم يتخلف أحد أبدا عن بيعته «عليه السلام»، و لم يستطع أعداؤه أن يذكروا سوى بضعه أسماء ادعوا أنهم امتنعوا عن البيعه. ثم أظهر التحقيق كذب ذلك كله، و أن هؤلاء الأفراد إنما امتنعوا عن الخروج معه لقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، حبا بالسلامه، و إثارا للدنيا، و قد تعلقوا في ذلك بما ظهر عواره، و لم يرضه لهم حتى محبوبهم..

و يبدو لنا: أن أمثال هذه الفقاعات قد أطلقها مناوؤو على «عليه السلام» بعد البيعه بزمان، لأجل التخفيف من وهجها، و اختطاف ما أمكنهم من بهجتها لصالح الذين حاربوه و قاتلوه.

و قد اختاروا ابن عباس، لأن ما ينسب إليه أقرب إلى تصديق العامه، و يمكن الترويج له، بعيدا عن الظنون و الشكوك. مع أن ابن عباس لم يكن في المدينه أصلا..

ليس لي أمر دونكم

و من السياسات التي تميز بها عهد أمير المؤمنين «عليه السلام» على عهد غيره من الخلفاء السابقين و اللاحقين هو: أنه اتخذ مبدأ الصراحه و الوضوح مع الأمه، حسبما قرره هو نفسه بقوله هنا: «ألا و إنه ليس لي أمر دونكم».

و قال في مورد آخر: إن لكم على أن لا أحتجز عنكم سرا إلا في حرب،

و لا أطوى دونكم أمرا إلا فى حكم» (١).

حيث إن اظهار أسرار الحرب قد يؤدى إلى كارثه، فيما لو تسربت تلك الأسرار للأعداء..

و لأن إعلام الناس بخفايا الأحكام و حياياتها، قد يؤدى إلى تضييع الحقوق، و تعطيل الأحكام، حيث يتمكن الخصم المعتدى من الاحتيال لصرف الحكم عن نفسه.

و يلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» قد ساق الكلام بنحو نفى فيه أن يكون له أمر يختص به دون سائر الناس، و قرر أن الأمور تكون للجميع. مما يعنى أن جعلها له دونهم ظلم لهم، و تعدّ على حقهم..

و يلاحظ: أنه فى النص الآخر عبر بالاحتجاز ليفيد أن الأصل و الأساس هو إطلاق هذا السر، و أن احتجازه يكون فى غير محله.

مفاتيح أموالكم معى

١- و استثنى «عليه السلام» لنفسه أمرا واحدا، و هو أن مفاتيح أموالهم معه، كما ورد فى روايه أبى بشر العابدى. فدل على أن الأموال التى فى بيت

ص: ١٨٨

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ٢٢١ و (ط دار الثقافه-قم) ص ٢١٧ صفين للمنقرى ص ١٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ و ج ٧٢ ص ٣٥٤ و ميزان الحكمه للريشهري ج ١ ص ١٢٤ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٤٦٣ و المعيار و الموازنه ص ١٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٦.

المال (الخيريه) هي لهم، وليست له.. وهذا يسقط ما يدعيه الحكام قبله من أن سواد العراق بستان لقريش، و يدين أى عدوان على بيت مال المسلمين فى أى وقت كان..

٢- إن ذلك يؤكد أيضا: أن الناس سواسيه فى بيت المال، فلا يصح إثارة أحد على حساب أحد، ولا مجال لتمييز أحد على أحد فى العطاء، فإن المال مالهم، فهم مالكون له منذ حصوله. لا أنهم يملكونه من خلال قسمه بينهم من قبل الخليفه، فلا مجال لا دعاء أن الحق له فى إعطاء هذا و حرمان ذاك، أو أن له أن يميز بينهم فى العطاء. فإنه مجرد حافظ له يوفره عليهم، و يمنع من التعدى عليه و الإستثار به دونهم.

٣- إنه أعلن لهم: أنه ليس له أن يأخذ منه درهما دونهم. و لم يسق الكلام بصوره الوعد، بل بطريقه نفى الحق له فى ذلك، فلم يقل: و لا آخذ، أو سوف لن آخذ منه درهما دونكم، لكى لا يتوهم متوهم أن له حقا فيه، و لكنه تركه لهم تفضلا و تكرما..

و أين هذا من سياسه عثمان فى بيت المال فإنه كان يعطى بنى أبيه مئآت الألوف من بيت المال بحجه أنه يصل رحمه بذلك..

و قد قال على «عليه السلام»: «قام ثالث القوم نافجا حضييه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه، يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع» (١).

ص: ١٨٩

١- (١) راجع الخطبه الشقشقيه فى: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٠-٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٧-٥٠٠ و نهج السعاده ج ٢ ص ٤٩٩-٥١١ و علل-

وقد اعتدنا أن نرى الناس يسعون إلى أخذ الاعتراف أو الإقرار أو التعهد من غيرهم بما يكون لمصلحتهم، ثم يشهدون الله عليهم، ليلزموهم بالوفاء بتعهداتهم تلك.

ولكننا هنا نرى أمير المؤمنين «عليه السلام» يعطى الامتيازات لغيره، ويلزم نفسه بتعهدات، ويسلب عن نفسه حقوقا، ويطلب من الناس أن يبايعوه على أساس نفى هذه الحقوق، ثم يشهد الله تعالى على الناس بذلك.

وهذا ما لم نشاهده، ولم نعهده لدى غير علي «عليه السلام»، بالرغم من أنه «عليه السلام» كان أحوج من كل أحد إلى الاحتفاظ بأكبر قدر من الامتيازات، لأنه يعرف ما كان ينتظره من مشكلات، و من معضلات، و حروب، و ما سيتعرض له من أهوال و نكبات..

ولكن إنصاف علي «عليه السلام»، و عدله، وثقته بالله تعالى، و التزامه بحدود الشريعة، و إثارة الله تعالى على كل ما فى هذا الكون هو الذى سيميزه عن غيره خصوصا من يريدون الدنيا.. و هى أكبر همهم.

(١)

-الشرائع ج ١ ص ١٥٠-١٥٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٨٢-٢٨٨ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٤٨-٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨-٤١٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٥٧-٤٥٨ و الدرجات الرفيعة ص ٣٤-٣٥ و مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١٣٤-١٣٥.

ص: ١٩٠

و قول طلحه-على ما فى روايه ابن الحنفية:-ما لنا فى هذا الأمر إلا كحسه أنف الكلب يشير إلى:

١-طمع طلحه فى الحصول على شىء من أمر الخلافه.

٢-إن طمعه قد تضاءل إلى حد أنه أصبح يرى أن ما سيحصل عليه يساوى حسه أنف الكلب..

٣-و نظن أن كلامه هذا قد كان بعد ظهور دلائل تشير إلى طبيعه السياسه التى سوف ينتهجها«عليه السلام»،حيث ساوى فى العطاء بين الكبير و الصغير،و الشريف و الوضيع،و المولى و العبد.

أو قاله بعد أن طلب هو و الزبير من على«عليه السلام»أن يؤمرهما على الكوفه و البصره،فقال:تكونان عندى،فأتجمل بكما،فإنى وحش لفراقكما (١).

خمسه أيام أم أربعون

و ذكر غير سيف و ابن جرير:أن الناس،اختلفوا إلى على«عليه السلام»بعدما قتل عثمان أربعين ليله فى المهاجرين و الأنصار،يسألون

ص: ١٩١

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٤٥٢ و أنساب الأشراف(مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩٤)ص ٢١٨.

البيعه، و هو يقول: لا حاجة لى فيها، انظروا لهذا الأمر غيرى، و من تختارونه أكن معكم.
و هم يقولون: ليس له سواك.

فقال: أصلى بكم، و يكون مفتاح بيت المال بيدى. و ليس لى أمر دونكم.
فرفضوا.

و قال: لا أعطى أحدا دون أحد درهما.

قالوا: نعم.

فبايعوه. فنزل من المنبر، و أعطى كل ذى حق حقه (١).

أو تكون شورى؟!

و ذكر فى النص المتقدم، المروى عن الحسين: أنه حين قال الناس لعلى «عليه السلام»: لا بد من إمام للناس. قال «عليه السلام»: أو تكون شورى.

قالوا: أنت لنا رضا.

قال: فالمسجد إذن يكون عن رضا الناس..

و نقول:

١- إن قوله «عليه السلام»: أو تكون شورى؟! إن كان بفتح الواو فى كلمه: «أو تكون»، فهو سؤال لهم، أو عرض منه عليهم، يهدف إلى

ص: ١٩٢

إستدراجهم للإقرار بعدم صلاحية الشورى لحسم هذا الأمر، بل هي ستكون مثار خلاف، وربما تنتهى الأمور إلى ما لا تحمد عقباه.

وقد جاء الجواب مطابقا لما توقعه، وهو رفض الشورى، والإصرار على البيعه لمن يرضاه الناس.. لأن الشورى تستبطن الإكراه، وحمل الناس على الانصياع لآراء افراد بأعيانهم. ولا بد فى البيعه من الرضا..

و إنما قال «عليه السلام» ذلك بعد أن أصبح واضحا أنهم ليسوا بصدد الاحتكام إلى النص الوارد عن الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله»..

و إن كانت الواو فى قوله: «أو تكون» ساكنه، فهى أيضا تعنى عرض هذا الأمر عليهم، لإظهار دخائلهم، و التعريف بآرائهم فى الشورى، فجاهه الجواب الذى كان يتوقعه أيضا، و هو رفض الاحتكام إليها، لما ذكرناه آنفا.

و هذا يسقط دعوى صلاحية الشورى للحسم فى هذا الأمر، سواء أكانت الشورى العمريه، أم الشورى التى تدعى فى السقيفه، التى كانت أبعد ما تكون عن الشورى أيضا.

٢- و علينا أن لا- نغفل هنا عن النتيجة التى سجلها أمير المؤمنين «عليه السلام» على ذلك السؤال و الجواب، حيث قال: «فالمسجد إذن يكون عن رضا من الناس». فانه يؤكد ما قلناه من أن سؤاله «عليه السلام» كان استدراجيا، بهدف تقريرهم بحقيقه أريد لها أن تبقى أسيره الأهواء، و رهينه الكيد و البغى..

٣- و فى الروايه المتقدمه عن الشعبى: يقول لهم على «عليه السلام»: لا- تعجلوا، فان عمر كان رجلا- مباركا. فإن هذا لو صح فيكون «عليه

السلام» قد أجرى كلامه هنا وفق اعتقاد من كان يخاطبهم، أو على الأقل وفق ما يعلنونه من ذلك، فكأنه «عليه السلام» يريد أن يبين بصورة عملية سقوط قضيه الشورى العمريه، فضلا عن الشورى التى زعموها يوم السقيفه..

وقد أدرك الناس ذلك بالفعل، حيث تبين لهم أن الاعتماد على الشورى سيقدهم من دون حاكم، وأن ذلك من شأنه أن يفسد الأمور، و يثير الفتنة فى الأمة. ولا بد أن يكون ذلك قد أيقظهم، وعرفهم أن ما ادعوه فيما سبق من الشورى ما كان إلا فرض القرار والرأى بالقوه والقهر.

لتقصرن عينك

و زعمت روايه الشعبى المتقدمه أيضا: أن الأشر رضوان الله تعالى عليه قال لأمير المؤمنين «عليه السلام» حين قبض يده: «أما والله، لئن تركتها لتقصرن عينتك عليها حيناً..».

و نقول:

إن هذا الكلام غير دقيق من جهتين:

أولاً: لأنه تعرض للتحريف أو التصحيف، لأن الظاهر أن الصحيح هو «لتقصرن عينيك عليها»، لكن تشابه رسم الكلمتين، أو الكلمات، و عدم وجود النقط للأحرف فى تلك الأزمنه أوقع القراء فى الاشتباه.

و يؤيد ذلك: أن الموجود فى بعض نسخ الطبرى هو: «عينيك».

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» كان فى عين الأشر أجل من أن يخاطبه بهذا الخطاب المتضمن لإساءه الأدب معه «عليه السلام». كما أنه يحمل معه

ص: ١٩٤

اتهاما لعلی «عليه السلام»، أنه طالب للخلافه، إلى حد أنه سيكي عليها، و يعصر عينيه إذا فقدها..

و ليس هذا هو على الذى نعرفه، و يعرفه جميع الناس، و الذى يقول فى الخطبه الشقشقيه: «لولا - حضور الحاضر، و قيام الحججه بوجود الناصر، لألقت جبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها» (١). و الذى تكون الدنيا عنده أهون من عفته عتر، إلا أن يقيم حقا، و يبطل باطلا (٢).

أول من بايع عليا عليه السلام

و زعمت روايه الشعبى المتقدمه: أن أهل الكوفه يزعمون أن الأشر هو أول من بايع عليا «عليه السلام»..

و لكن قد تقدم: أن أول من بايعه هو طلحه. فلماذا هذا التحريف يا ترى!؟

إلا إن كان المقصود: أن أول من بايعه من أهل الكوفه هو الأشر..

ص: ١٩٥

١-١) راجع: المصادر المتقدمه للخطبه الشقشقيه.

٢-٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٧ و ٨٠ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٤٧ و الجمل لابن شدقم ص ١١٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٦ و ١١٤ و ج ٤٠ ص ٣٢٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٧٠ و الأموال للطوسى ص ٣٧٤ و رسائل المرتضى ج ٢ ص ١١٣ و الإقتصاد للطوسى ص ٢١٠ و الرسائل العشر للطوسى ص ١٢٤.

و قد تقدم: أن عمار بن ياسر، و أبا الهيثم بن التيهان كانا يأخذان البيعه على الناس، و يقولان: إن لم نف لكم، فلا طاعه لنا عليكم، و لا بيعه في أعناقكم.

و هذا ما لم يفعله أحد- فيما نعلم- سوى علي «عليه السلام» الإمام المعصوم، لأن غير أئمه أهل بيت النبوه لم ينص القرآن و لا دلت كلمات الرسول «صلى الله عليه و آله» على عصمتهم.. فلا يؤمن من صدور الخطأ منهم عن عمد، أو عن غير عمد. إلا من كان مثل سلمان، و من شهد له النبي بالجنه، فإنه لا يفعل ما يخرج منه..

و نلاحظ هنا: أنه رغم كثره المناوئين لعلي «عليه السلام»، و توفر الدواعي على تخطئته، و لو في أبسط الأمور، و رغم السعي الحثيث لجماعات كثيره من الناس في هذا الإتجاه، فإن أحدا لم يستطع أن يسجل عليه أدنى مخالفه، أو خطأ في حكم أو في ممارسه، و لو بمستوى الإقدام على فعل مكروه، أو على ما هو خلاف الأولى طيله حكومته الحافله بالعداوات و التشنجات، بل طيله حياته كلها صلوات الله و سلامه عليه.

هل من كاره؟!!

عن عمار و ابن عباس: أنه لما صعد علي «عليه السلام» المنبر قال لنا:

قوموا فتخللوا الصفوف و نادوا هل من كاره؟!!

فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا و سلمنا و أطعنا

فقال: يا عمار، قم إلى بيت المال فأعط الناس ثلاثه دنانير لكل إنسان، و ارفع لى ثلاثه دنانير.

فمضى عمار و أبو الهيثم مع جماعه من المسلمين إلى بيت المال، و مضى أمير المؤمنين إلى مسجد قبا يصلى فيه، فوجدوا فيه ثلاث مائه ألف دينار، و وجدوا الناس مائه ألف، فقال عمار: جاء و الله الحق من ربكم، و الله ما علم بالمال و لا بالناس، و إن هذه لآيه و جبت عليكم بها طاعه هذا الرجل.

فأبى طلحه و الزبير و عقيل أن يقبلوها.. القصة (١).

و نقول:

ما أروع هذا النداء الذى أطلقه على «عليه السلام» فى الناس: «هل من كاره؟! لا سيما و أنه أمر المنادين أن يتخللوا الصفوف من أجل ذلك، لأنه يريد أن يسمع كل أحد هذا النداء يأتيه من أكثر من اتجاه، فلا يدعى أحد منهم الغفله أو الذهول، و انصراف الذهن، و لو ذهل أحدهم عن سماع النداء، فإن تصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا، و سلمنا الخ..

لا بد أن يوقظ كل أحد، و أن يفتح الأسماع و القلوب على سماع و وعى النداء و مضمونه، و أن يكون ثمه استجابته لها، مهما كان نوع تلك الاستجابته، و يكون بذلك قد أبطل دعوى من سينكر ذلك، و يدعى

ص: ١٩٧

الإكراه، إذ بهذا النداء يصبح قادرا على إحراج علي «عليه السلام»، و لو بالقول: نعم أنا كاره.

بل يمكن القول: بأن ذلك يدفع دعوى من أدعى بأن أحدا تخلف عن بيعته «عليه السلام»، حتى ابن عمر، و سعد بن أبي وقاص و سواهما، إلا إذا فرض أنهما لم يحضرا تلك البيعة.

و حتى لو فرضنا أن أحدا من هؤلاء غاب عنها، فإن ذلك يجعل من إحضار أولئك الغائبين مخفورين أمرا غير مقبول من الناس. فكيف بتهديدهم بالقتل.. و ليكن هذا النداء دليلا على سقوط أمثال هذه الدعاوى، و مؤيدا للقول بأن من تخلف إنما تخلف عن قتال الناكثين و القاسطين، لا عن البيعة.

ص: ١٩٨

أفراح، و تهانى..

ص: ١٩٩

قد تقدم: أن الناس حين لقوا عليا في السوق بعد قتل عثمان بهشوا في وجهه، أي ارتاحوا له، و خفوا إليه. و أقبلوا إليه مسرورين ضاحكين (١).

و في نهج البلاغه في كلام له «عليه السلام» في وصف بيعتهم له بالخلافه:

«و بسطتم يدي فكففتها، و مددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى انقطعت النعل، و سقط الرداء.

و وطئ الضعيف.

و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، و هدج إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل، و حسرت إليها الكعاب» (٢).

ص: ٢٠١

-
- ١- ١) أقرب الموارد ج ١ ص ٦٤.
- ٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٢ المختار رقم ٢٢٧، و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ١٤٩ و ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩٦ و ج ١٣ ص ٣ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٣١٠ و المسترشد للطبرى ص ٤١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٦.

و لكنها فرحه تبقى فى حدود وعى الصفوه من أصحابه، و عمق شعورهم بالمسؤوليه و الاستعداد لمواجهه الصعاب من أجل دينهم مع مزيد من الوضوح لديهم فى مدى توقعاتهم من خلافته «عليه السلام»، و موارد هذه التوقعات. أما بالنسبه لعامه الناس، فإنها كانت فى حدود رفع الظلم الذى كان ينالهم من حكاهم بصورة مباشره..

يضاف إلى ذلك، اطمئنانهم إلى صحه معارفه «عليه السلام» بأحكام الدين و الشريعه، و طمأنينتهم إلى حرصه على مصالحهم، و على مستقبلهم، و معرفتهم بمدى إصراره على معاملتهم بالحق و الصدق، و من دون مواربه، أو خداع.

و لكن حين يتصادم الحق مع مصالحهم الدنيويه، فسيجد الكثيرين من غير الواعين أو من الذين همهم الدنيا و حطامها يتطلعون للتخلص و التملص من حكمه..

هذا هو على عليه السلام

قال ابن واضح: بعد ذكر بيعه الناس لعلى «عليه السلام»: و قام قوم من الأنصار فتكلموا، و كان أول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى - و كان خطيب الأنصار، فقال:

«و الله، يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدموك فى الولاية فما تقدموك فى الدين، و لئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، و لقد كانوا و كنت لا يخفى موضعك، و لا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، و ما احتجت إلى أحد مع علمك.

ثم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري- وهو ذو الشهاداتتين، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلا إليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك، فلأنت أقدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، وليس لهم ما لك.

وقام صعصعة بن صوحان فقال: والله، يا أمير المؤمنين، لقد زينت الخلافة و ما زانتك، و رفعتها و ما رفعتك، و لهي إليك أحوج منك إليها.

ثم قام مالك بن الحارث الأشر فقال: أيها الناس، هذا وصي الأوصياء، و وارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء [الغناء]، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان، و رسوله بجنته الرضوان، من كملت فيه الفضائل، و لم يشك في سابقته و علمه و فضله الأواخر و لا الأوائل.

ثم قام عقبه بن عمرو فقال: من له يوم كيوم العقبه، و بيعه كبيعه الرضوان، و الإمام الأهدى الذي لا يخاف جوره، و العالم الذي لا يخاف جهله» (١).

و نقول:

إن هذه الكلمات تدلل على ما كان الناس قد سمعوه في حق علي، و ما عاينوه له من فضائل، و ما ظهر لهم من تقدمه في المواقف.

و لعل الأمر الذي كان حاضراً في ذهن الجميع هو علمه الذي احتاج

ص: ٢٠٣

١- (١) تاريخ يعقوبى (ط صادر) ج ٢ ص ١٧٩ و (ط الحيدريه-النجف) ج ٢ ص ١٦٦ و بهج الصباغه ج ٩ ص ٥٦١.

إليه الكل، و استغنى هو به عن الكل.

كما أن تصريح الأشر بأنه «عليه السلام» لم يشك في سابقته و علمه و فضله الأواخر و لا الأوائل يشير إلى هذا التسالم، و يؤكد بخوع الناس له، و تسليمهم به. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

ذو الشهادتين يشهد

و لما بويع على «عليه السلام» جعل خزيمة بن ثابت يقول:

إذا نحن بأيعنا عليا فحسبنا

أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنه

أطب قريش بالكتاب و بالسنن

و إن قريشا لا تشق غباره

إذا ما جرى يوما على ضمير البدن

ففيه الذى فيهم من الخير كله

و ما فيهم مثل الذى فيه من حسن

وصى رسول الله من دون أهله

و فارسه قد كان فى سالف الزمن

و أول من صلى من الناس كلهم

سوى خيره النسوان و الله ذى المنن

و صاحب كبش القوم فى كل وقعه

يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن

فذاك الذى تشنى الخناصر باسمه

إمامهم حتى أغيب بي الكفن

و قال أبو العباس: أحمد بن عطيه:

رأيت عليا خير من وطئ الحصا

و أكرم خلق الله من بعد أحمد

وصى الرسول المرتضى و ابن عمه

و فارسه المشهور في كل مشهد

تخيره الرحمان من خير أسره

لأطهر مولود و أطيب مولد

ص: ٢٠٤

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا

ببيعته بعد النبي محمد (١)

و قد تضمنت أشعار خزيمه أمورا جديده بالتوقف عندها، و منها:

١- أن خلافته و إمامته ضمان من الوقوع فى الفتن التى يخافونها.

و المقصود بالفتن ما يوجب الفتنه عن الدين، من خلال إثارة الشبهات و السعى لتضليل الناس عن الحق. و لا شك فى أنه «عليه السلام» ضمان و أمان للأمة، فهو مع الحق و القرآن، و القرآن و الحق معه..

٢- إنه «عليه السلام» أعرف قريش بالكتاب و السنن. و المفروض أن تكون قريش أعرف الناس بهذين الأمرين، لأنهم عشيره رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الأكثر قدره على توفير الوقت للكون معه، و التعلم منه.

فمن يكون أعلم من قريش كلها، فهو أعلم من الناس كلهم.. فكيف إذا كانت قريش لا تشق له غبارا فى العلوم و المعارف.. أى أنه يمعن فى البعد عنها، حتى لا تكاد تصل إلى الغبار الذى يثيره سيره خلال انطلاقتة..

٣- إنه أولى الناس بالناس و بتدبير أمورهم، و حفظ شؤونهم.. و قد

ص: ٢٠٥

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٩٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٧٥ و الفصول المختاره ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و الدرجات الرفيعه ص ٣١١ و ٣١٢ و أبيات خزيمه توجد كلها أو بعضها فى: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٤-١١٥ و كشف الغمه للأربلى (ط سنه ١٤٢٦هـ) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و المناقب للخوارزمى ص ٥١ فصل ٣.

لمس الناس ذلك بأنفسهم بصورة عملية.

٤- إنه «عليه السلام» أحسن الناس تصرفا فيما يملك من علوم و معارف قرآنيه، كما أشار إليه قوله: أطب قريش بالكتاب و بالسنن، فإن كثره العلم لا تعنى حسن التصرف و التدبّر لدى كثير من الناس سوى على «عليه السلام».

٥- إن الأمر لم يقتصر على تفردّه فى العلوم، و المعارف، بل هو قد جمع كل المحاسن، و كل الخير الذى فى الناس ثم تفرد عنهم. بأنه ليس فيهم مثل الذى فيه من محاسن المزايا، و من الخير.

٦- إنه «عليه السلام» وصى الرسول «صلى الله عليه و آله» دون سائر أهله، و عشيرته الأقربين، و قريش كلها، و هم الذين يفترض أن يكون لهم خصوصيه ليست لغيرهم فى مزايا الفضل.

٧- ثم إنه قد ساق له العديد من المزايا فى الشجاعه، و التضحيه، و سبقه إلى الإسلام..

٨- ثم إن هذا الشعر تضمن التنصيب على سبقه «عليه السلام» كل الناس إلى الإسلام مستثنيا سيده النسوان، يعنى خديجه سلام الله عليها..

و لكننا قلنا فى أوائل هذا الكتاب: إن النصوص صريحه فى أنه «عليه السلام» كان أول الأمه أو أول الناس إسلاما، بل يكفى فى ذلك الروايات التى تقول: إنه «عليه السلام» أول من صلى، أو إنه صلى قبل الناس بسبع سنين، و لم تستثن الروايه أحدا حتى خديجه صلوات الله و سلامه عليها..

و من المعلوم: أن خزيمة لم يكن فى تلك الفتره فى مكه، و لم ير و لم

يشهد..فلعله لم يتحقق من هذا الأمر،فسمع أن خديجه كانت أول من صلى و أن عليا أول من صلى..فذكر الأمرين جميعا فى شعره،و لم يعين الأسبق منهما..

أو أنه«رحمه الله»قد نظر إلى الصلاه المعلنه التى بدأ إعلانها بالمجاهره بها بعد بعثته«صلى الله عليه و آله».و لم ينظر إلى ما سبق ذلك حين كان «صلى الله عليه و آله»نبيا،و لم يكن رسولا قد أمر بدعوه الناس بعد..فإنه إنما أمر بذلك و هو فى سن الأربعين..

٩-و البيت الأخير لخزيمه لا يخلو من إشاره إلى أنه«رحمه الله»كان بصدد تقرير إمامه على«عليه السلام»،و الشهاده بها،و لذلك اعتبر عليا «عليه السلام»إمام الناس.و أنه يثبت له هذه الإمامه حتى يغيب فى الكفن.

بيعه أهل الحجاز و العراق لعلى عليه السلام

قال البلاذرى:«لما بويع على أتى الكوفه الخبر،فبايع هشام بن عتبه (الصحيح هاشم)لعلى،و قال هذه يمينى و شمالى لعلى.و قال:

أبايع غير مكنتم عليا

و لا أخشى أميرى الأشعريا

و قدم ببيعه على أهل الكوفه يزيد بن عاصم المحاربى.فبايع أبو موسى لعلى.

فقال عمار حين بلغته بيعته له:و الله لينكثن عهده،و لينقضن عقده، و ليغزّن جهده،و ليسلمن جنده.

فلما كان من طلحه و الزبير ما كان قال أبو موسى:الإمره ما أمر فيه،

و الملك ما غلب عليه إلخ..» (١).

قال ابن أعثم:

و بلغ أهل الكوفة قتل عثمان و بيعه الناس لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، فقامت الناس إلى أميرهم أبى موسى الأشعري فقالوا: أيها الرجل! لم لا تباع عليا، و تدعو الناس إلى بيعته؟! فقد بايعه المهاجرون و الأنصار!

فقال أبو موسى: حتى أرى ما يكون، و ما يصنع الناس بعد هذا

قال: فأنشأ رجل من أهل الكوفة أبياتا مطلعها:

أبايع غير مكنتم عليا

و إن لم يرض ذاك الأشعريا (٢)

إلى آخره..

قال: و أقبل هاشم بن عتبة بن أبى وقاص إلى أبى موسى الأشعري

ص: ٢٠٨

١ - ١) أنساب الأشراف (بتحقيق الحمودى) ج ٢ ص ٢١٣ عن أبى الحسن المدائنى، عن أشياخ ذكرهم. و على من مجاهد. و لعل الصواب: على بن مجاهد.

٢ - ٢) فى الإصابه ج ٦ ص ٢٧٦: «لما جاء قتل عثمان إلى أهل الكوفة قال هاشم لأبى موسى الأشعري: تعال يا أبا موسى بايع لخير هذه الأمة على، فقال: لا تعجل، فوضع هاشم يده على الأخرى فقال: هذه لعلى و هذه لى و قد بايعت عليا، و أنشده: أبايع غير مكثرث عليا و لا أخشى أميرا أشعريا أبايعه و أعلم أن سأرضى بذاك الله حقا و النبيا

فقال: يا أبا موسى! ما الذى يمنعك أن تباع عليا؟

فقال: أنتظر الخبر.

قال: و أى خبر تنتظر و قد قتل عثمان؟! أتظن أنه يرجع إلى الدنيا؟! إن كنت مبايعا لأمير المؤمنين و إلا فاعتزل أمرنا، ثم أنشأ أبياتا مطلعها:

إن ابن عفان إذ أودى بشقوته

طغى فحل به من ذلكم غير

إلى آخره..

قال: ثم ضرب هاشم بن عتبة بيده على الأخرى، و قال: لى شمالي، و يمينى لعلى بن أبى طالب.

فلما قال هاشم ذلك وثب أبو موسى الأشعري فبايع، و لم يجد بدا من ذلك.

قال: و بايعت أهل الكوفة عليا «عليه السلام» بأجمعهم، و أنشأ هاشم بن عتبة أبياتا مطلعها:

أبايعه فى الله حقا و ما أنا

أبايعه منى اعتذارا و لا بطلا

إلى آخره.

قال: فبايعت أهل الحجاز و أهل العراقين لعلى بن أبى طالب «عليه السلام» (١).

ص: ٢٠٩

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٠-٢٥٢ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٨ و ٤٣٩.

و قال البلاذرى: «فبايع عليا أهل الأمصار، إلا ما كان من معاويه و أهل الشام، و خواص من الناس» (١).

يشير بذلك إلى ما يزعمونه من امتناع سعد، و ابن عمر، و ابن ثابت عن البيعه، و قد قلنا: إن ذلك غير صحيح.

كيف وصل الخبر إلى اليمن؟!

«قال أبو عمر: و بايع لعلى أهل اليمن بالخلافه يوم قتل عثمان» (٢).

و نقول:

لم نستطع استكناه مراد هذا القائل، فإن وصول الخبر إلى اليمن يوم بيعه على «عليه السلام» لا يمكن تأييده بحسب ظواهر الأمور، لتعذر وصول الخبر من المدينة إلى اليمن بهذه السرعة.. إلا إن كان قد وصل بواسطة الحمام الزاجل.. أو أية وسيلة أخرى لا نستطيع تأييدها، إن لم يرد لنا نص يؤكدها، إلا- إن كان المراد هو أهل اليمن الذين كانوا فى المدينة، أو بالقرب منها؛ و أن هؤلاء قد سبقوا إلى بيعه أمير المؤمنين «عليه السلام».

و لعل بعض أهل اليمن كان قد قدم إلى المدينة لمواجهة عثمان كما قدم إليها أهل مصر، و أهل الكوفه و غيرهم..

ص: ٢١٠

١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٢.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن الرياض النضرة، و عن سيره مغلطاي.

و قد قال المفيد «رحمه الله»:

«و لم تكن بيعته «عليه السلام» مقصوره على واحد و اثنين و ثلاثة و نحوها فى العدد، كما كانت بيعه أبى بكر مقصوره عن بعض أصحابه، على بشير بن سعد، فتمت بها عنده، ثم اتبعه عليها من تابعه عليها من الناس.

و قال بعضهم: بل تمت ببشير بن سعد، و عمر بن الخطاب.

و قال بعضهم: بل تمت بالرجلين المذكورين، و أبى عبيده بن الجراح، و سالم مولى أبى حذيفه.

و اعتمدوا ذلك: فى أن البيعه لا تتم بأقل من أربعة نفر من المسلمين.

و قال بعضهم: بل تمت بخمسه نفر: قيس بن سعد، و أسيد بن حضير من الأنصار، و عمر، و أبو عبيده، و سالم من المهاجرين.

ثم تابعهم الناس بعدها بالخمسه المذكورين. و من ذهب إلى هذا المذهب: الجبائى و أبوه، و البقيه من أصحابهما فى هذا الزمان.

و قالوا فى بيعه عمر بن الخطاب مثل ذلك، فزعم من يذهب إلى أن البيعه تتم بواحد من الناس، و هم جماعه من المتكلمين منهم: الخياط، و البلخى، و ابن مجالد، و من ذهب مذهبهم من أصحاب الإختيار: أن الإمامه تمت لعمر بأبى بكر وحده، و عقد له إياها دون من سواه.

و كذلك قالوا فى عثمان بن عفان و العقد له: أنه تم بعبد الرحمن بن عوف خاصه.

و خالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهما فى العقد، و زعم:

أن بيعه عمر انفردت من الاختيار له عن الإمام. و عثمان إنما تم له الأمر ببيعه بقيه أهل الشورى و هم خمسة نفر، أحدهم عبد الرحمن، فاعترفت الجماعة من مخالفتنا بما هو حجه عليهم فى الخلاف على أئمتهم، و بشذوذ العاقدين لهم، و انحصار عددهم بمن ذكرناه.

و ثبتت البيعه لأئمة المؤمنين «عليه السلام» بإجماع من حوته مدينه الرسول من المهاجرين و الأنصار، و أهل بيعة الرضوان، و من انضاف إليهم من أهل مصر و العراق فى تلك الحال من الصحابه و التابعين بإحسان، و لم يدع أحد من الناس أنه تمت له بواحد المذكور، و لا إنسان مشهور، و لا بعدد يحصى محصور، فيقال: تمت بيعته بفلان واحد، و فلان، و فلان، كما قيل فى بيعه أبى بكر، و عمر، و عثمان (١). انتهى.

وفود التهنة من اليمن

و بلغ ذلك أهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين، ثم إنهم قدموا عليه يهنونه بالخلافه؛ فأول من قدم عليه رفاعه بن وائل الهمداني فى قومه من همدان و هو يقول أبياتا مطلعها:

نسير إلى على ذى المعالى

بخير عصابه يمن كرام

إلى آخره.

ص: ٢١٢

١- (١) الجمل للمفيد ص ٩١ و ٩٢ و (ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٤١ و ٤٢.

قال: و قدم عليه كيسون بن سلمه الجهني في قومه من جهينه و أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أجبتنا عليا بعل بنت نبينا

على كل خنذيد من الخيل سابح

إلى آخره.

قال: ثم قدم عليه رويبه بن وبر البجلي في قومه من بجيله، و أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أجبتناه دون الهاشمي سوايخ

و مؤاه برق مقفرات موادخ

إلى آخره.

قال: فكانت هؤلاء الوفود يسيرون من بلاد اليمن يريدون المدينة الليل مع النهار، و لا يفترون من السير؛ و قد ذكر بعضهم ذلك في أرجوزه له حيث يقول أبياتا مطلعها:

سيروا بنا في ظلمه الحنادس

في مهمه قفر الفلاه و اهس

إلى آخره.

قال: و بلغ ذلك على بن أبي طالب «عليه السلام»، فدعا بالأشتر النخعي فأمره أن يخرج فيلقاهم في أهل المدينة؛ فخرج الأشتر في تعبيه حسنه حتى يلقاهم فرحب بهم، و قال: قدمتم خير مقدم إلى قوم يحبونكم و تحبونهم؛ و إلى إمام عادل، خليفه فاضل، قد رضى به المسلمون، و بايعه الأنصار و المهاجرون.

قال: فدخل القوم المدينة فنزلوا، و جاء الأشتر حتى دخل على علي «عليه السلام» رافعا صوته و هو يقول أبياتا مطلعها:

ص: ٢١٣

أنتك عصابه من خير قوم

بما ينوون من حضر و بادی

إلى آخره.

قال: و أقام القوم يومهم ذلك، فلما كان من الغد بعث إليهم، فأقبل رؤساء القوم منهم العياض بن خليل الأزدي، و رفاعه بن وائل الهداني، و كيسون بن سلمه الجهني، و رويبه بن وبر البجلي، و رفاعه بن شداد الخولاني، و هشام بن أبرهه النخعي، و جميع بن خيثم الكندي، و الأخنس بن قيس العتكي، و عقبه بن النعمان النجدي، و عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

قال: فلما دخل إليه هؤلاء العشرة، و سلموا عليه رد «عليهم السلام»، ثم قربهم و أدناهم و قال لهم:

إنكم صنديد اليمن، و سادتها. فليت شعري إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلاب، و طعن الكلا؟!

قال: فبادر عبد الرحمن بن ملجم بالكلام فقال: يا أمير المؤمنين! إرم بنا حيث شئت، إذا شئت تعلم ذلك، فو الله! ما فينا إلا كل بطل أهيس، و حازم أكيس، و شجاع أشرس، و ليث أعبس، و رثنا ذلك عن الآباء و الأجداد، و كذلك يرثه عنا صالح الأولاد؛ و أنشأ يقول أبياتا مطلعها.

أبادر في الحروب إلى الأعدى

بكل مهند يوم الضراب

إلى آخره.

قال: فدعا على «عليه السلام» بالحبر اليمانيه، و الثياب الأحميه،

ص: ٢١٤

فجعلها عليهم، وانصرفوا إلى رحالهم فرحين مسرورين (١).

و نقول:

لاحظ ما يلي:

السرعه لماذا

صرح النص المتقدم: بأن وفودا خرجت من اليمن لتهنئه أمير المؤمنين «عليه السلام» بالخلافه.. ويستوقفنا هنا أمران:

أحدهما: هذا الاهتمام الظاهر لأهل اليمن بتقديم التهاني لعلی «عليه السلام» بالخلافه، وهو ما لم نجد نظيرا له فيما يرتبط باهتمام أهل اليمن باستخلاف الخلفاء الذين سبقوا عليا «عليه السلام». فقد تعددت وفودهم إليه دون سواه.. ويبدو أنها خصوصيه كانت لعلی «عليه السلام» لدى أهل اليمن، الذين أسلموا على يديه «عليه السلام»..

الثاني: هذه السرعه التي طبعت مسيرهم من اليمن إلى المدينه، حتى كانوا يصلون الليل بالنهار، ولا يفترون من السير. وهذا يعبر عن لهفه و شوق، يدعوهم إلى تحمل مشقات السفر الطويل و بذل مزيد من الجهد..

و ليت العوادي صفحت لنا عن الأشعار التي كانوا ينشدونها في سفرهم ذاك، و لم تستهدفها بالطمس، إلى حد إسقاطها عن صلاحيتها للاستفاده منها..

ص: ٢١٥

١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٢-٢٥٦ و(ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٩-٤٤١.

وقد بادلهم على «عليه السلام» الإكرام بمثله، وأرسل «عليه السلام» الأشر النخعي «رحمه الله»، الذي هو شخصيه يمانيه مرموقه، و معه أهل المدينه لاستقبالهم. وهذه الشخصيه هي من أحب الناس و أقربهم إليه، و أوثقهم لديه، و أجلمهم محلا عنده..

و لم تترك الأمور في مراسم الإستقبال لتجرى بعفويه، تنتهى عادة إلى العشوائيه، بل سارت وفق نظم خاصه، و تعبئه حسنه، تشير إلى مزيد من الاهتمام و الاحترام لهذا الوفد العتيد..

و قد حملت خطبه الأشر لهم في مراسم الاستقبال بشائر تشاقتها القلوب، و تلتذ بها النفوس.. فقد اشتملت على الترحيب، و التقدير لمسيرهم، كما أنها تضمنت إعلامهم بأن الذي يربط أهل اليمن بعلي «عليه السلام» و من معه، هو الحب. و ليس أى شىء آخرن كالمصالح و نحوها..

و أعلن أيضا أن نهج علي «عليه السلام» هو العدل و الفضل، و أنه «عليه السلام» يتأمر على المسلمين برضا منهم، و بييعه خيارهم و كبارهم و أفاضلهم، فلا إكراه من أحد لأحد.

كما أن الذين قاموا بأمر البيعه هم من أهل الاستقامه و العقل و العدل، و هم المأمونون، الذين أزيحوا عن مواقعهم و مقاماتهم في المرات السابقه، ليحل محلهم من لم يعد خافيا أمرهم على أحد، حيث ارتكبوا الموبقات، و أفحشوا في المخالفات و التعديات..

و حين دخلوا إلى المدينه، و دخل الأشر إلى علي «عليه السلام» خاطبه

بأبيات تضمنت الثناء على الوافدين. و وصفهم بأنه خير قوم، و بأن نواياهم حسنة، و أن باطنهم يوافق ظاهرهم..

ابن ملجم يتكلم

و اللافت هنا: أن ابن ملجم كان فى جملة الوافدين على أمير المؤمنين «عليه السلام». و كان هو المبادر للكلام المتضمن لإظهار الطاعة و الانقياد المطلق لأمر المؤمنين «عليه السلام»، و للإعلان عن الاستعداد لتنفيذ أوامره «عليه السلام»، و خوض اللجج، فى محاربه أعدائه صلوات الله و سلامه عليه.

فكان كلامه هذا حجه عليه أمام الله، و أمام المؤمنين، و سيطالبه الله تعالى به حين يقدم عليه ناكثا بيعه سيد الأولياء، قاتلا أفضل الأوصياء، يلعنه أهل السموات و أهل الأرضين، و يكون أشقى الأولين و الآخرين.

على عليه السلام لا يغرر بأحد

و قد بادر على «عليه السلام» إلى إعلام هؤلاء الوافدين بما ينتظرهم من تحديات، لأنه لا يريد أن تفاجئهم الأحداث، و لا أن يتوهم متوهم أنه «عليه السلام» قد غرر بهم، و أخفى عنهم نواياه فى البدايه، ثم ساقهم إلى ما لم يكونوا راغبين بالدخول فيه. و لو أنهم توهموه من أول الأمر لكان لهم موقف آخر من البيعه و صاحبها..

و يلاحظ: أنه «عليه السلام» قد بين لهم ما ينتظرهم بأصرح التعابير، و أوضحها، و لم يلجأ إلى التعريضات و التلميحات. فقد قال:

«فليت شعري إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلاء، و طعن الكلاء!!» (١).

الحفاوه و التكريم

و قد زاد على «عليه السلام» فى حفاوته بهم، و تكريمه لهم، حين «دعا «عليه السلام» بالحبير اليمانيه، و الثياب الأحميه، فجعلها عليهم، و انصرفوا إلى رحالهم فرحين مسرورين».

ص: ٢١٨

١-١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٥٦ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤٠ و ٤٤١.

إشاره

الفصل الأول: خلط الغث بالسمين..

الفصل الثاني: لا طمع و لا إكراه..

الفصل الثالث: لم يتخلف أحد..

الفصل الرابع: البيعه بنظر على عليه السلام..

ص: ٢١٩

الفصل الأول

اشاره

خبط الغث بالسمن

ص: ٢٢١

و قد تقدم: أنه «عليه السلام» قد بايعهم على طاعه الله، و سنه رسوله.

و على أن القرآن إمامه و إمامهم..

و نحن لا نريد أن نفيض في بيان أهميه هذه الأمور، بل نكتفى بالإشاره إلى ما يلي:

إنه «عليه السلام» قد أبطل كل سنه سوى سنه الرسول «صلى الله عليه و آله».. و أبطل كل طاعه سوى طاعه الله سبحانه.. و أبطل كل مصدر للمعرفه سوى القرآن الكريم.. و تكون النتيجة هي التاليه:

١- إن طاعه الحاكم لا- بد أن تكون عبر طاعه الله سبحانه، فلا- طاعه لحاكم و لا لغيره إذا انفصلت طاعته عن طاعته تبارك و تعالى.. من أى جهه بلغه هذا الأمر الالهى: من نبي، أو من وصى، أو من حكم عقل، أو إجماع، أو استفاده من آيه، أو غير ذلك من الحجج..

٢- لقد أبطل «عليه السلام» كل سنه سوى سنه الرسول «صلى الله عليه و آله»، فلا اعتداد بما سنه الصحابه، أو الخلفاء، إلا إذا أمضاها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصوره صريحه و واضحه.. و كيف المصير إلى إمضائه «صلوات الله و سلامه عليه»، و إنما حدثت هذه الأمور بعد انتقاله

«صلى الله عليه وآله» إلى الرفيق الأعلى، و لم يمضها وصيه من بعده كما هو صريح قوله هذا.

و هذا يصلح تفسيراً للحديث الذى يقول: عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين من بعدى.. حيث يتبين أن المراد بالخلفاء الراشدين هم الخلفاء الإثنا عشر، الذين هم من قريش، و من خصوص بنى هاشم دون سواهم و كان على و الحسنان «عليهم السلام» أول هؤلاء الأئمة، كما أثبتته النصوص القطعية الصادره عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و ليس المراد بالخلفاء كل من حكم الناس من قريش، و لو على سبيل التغلب و القهر..

٣- إنه «عليه السلام» حين قال: «و القرآن إمامنا و إمامكم» قد حصر مصدر المعرفة الإيمانية و الدينيه الصحيحه بالقرآن، فلا تؤخذ معارف الدين من الأمراء، لمجرد كونهم أمراء، و لا- من الصحابه لمجرد صحابيتهم، كما لا يمكن الحكم بعصمه الأئمه، و ليس الإجماع نبوه بعد نبوه، إلا إذا علم أن الأئمه موافقون على مضمون هذا الإجماع.

فإذا أخطأ الحاكم و الأمير فى أحكامه، فلا بد من إرشاده، و لا يجوز تنفيذ أحكامه المخالفه لشرع الله سبحانه، و لا تؤخذ الأحكام من إجماع فقهاء السلطه، و لا يكون عمل أهل المدينه معارضا للروايه الصحيحه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» و لا، و لا..

من روايات سيف

و قد روى الطبرى روايات عديده عن سيف، نذكر منها ما يلى:

ص: ٢٢٤

و مما كتب به إلى السري عن شعيب، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، و طلحه بن الأعلم، و أبو حارثه، و أبو عثمان، قالوا:

بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسه أيام، و أميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، يأتي المصريون علينا فيختبئ منهم، و يلوذ بحيطان المدينة، فإذا لا قوه باعدهم و تبرأ منهم و من مقاتلهم مره بعد مره.

و يطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا إليه رسلا، فباعدهم، و تبرأ من مقاتلهم.

و يطلب البصريون طلحه فإذا لقيهم باعدهم، و تبرأ من مقاتلهم مره بعد مره؛ و كانوا مجتمعين على قتل عثمان، مختلفين فيمن يهوون فلما لم يجدوا ممالئا و لا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم، و قالوا: لا نولّي أحدا من هؤلاء الثلاثة. فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص و قالوا: إنك من أهل الشورى، فرأينا فيك مجتمع، فأقدم نبايعك. فبعث إليهم: إني و ابن عمر قد خرجنا منها، فلا حاجه لي فيها على حال، و تمثّل:

لا تخلطنّ خبيثات بطيئه

و اخلع ثيابك منها و انج عريانا

ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله، فقالوا: أنت ابن عمر، فقم بهذا الأمر.

فقال: إن لهذا انتقاما و الله لا أعرض له، فالتمسوا غيري.

فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون، و الأمر أمرهم (١).

٢- وقال الطبرى أيضا:

و كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كانوا إذا لقوا طلحه أبى و قال:

و من عجب الأيام و الدهر أننى

بقيت وحيدا لا أمرّ و لا أحلى

فيقولون: إنك لتوعدنا!

فيقومون فيتركونه، فإذا لقوا الزبير و أرادوه أبى و قال:

متى أنت عن دار بفيحان راحل

و باحتها تحنو عليك الكتائب

فيقولون: إنك لتوعدنا!

فإذا لقوا عليا و أرادوه أبى، و قال:

لو أن قومى طاوعتنى سراتهم

أمرتهم أمرا يديخ الأعدايا

فيقولون: إنك لتوعدنا! فيقومون و يتركونه (٢).

٣- عن السرى، عن شعيب، عن سيف، عن أبى حارثه و أبى عثمان، قال:

ص: ٢٢٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩١ و ٩٢ و راجع

الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٥٠ و الجمل للشيخ المفيد ص ٦٣.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٥ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٢ و تذكره

الخواص ج ١ ص ٣٥١.

لما كان يوم الخميس على رأس خمسه أيام من مقتل عثمان، جمعوا أهل المدينه فوجدوا سعدا و الزبير خارجين، و وجدوا طلحه فى حائط له، و وجدوا بنى أميه قد هربوا إلا- من لم يطق الهرب، و هرب الوليد و سعيد إلى مكه فى أول من خرج، و تبعهم مروان، و تتابع على ذلك من تتابع.

فلما اجتمع لهم أهل المدينه قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى، و أنتم تعقدون الإمامه، و أمركم عابر على الأمه، فانظروا رجلا تنصبونه، و نحن لكم تبع.

فقال الجمهور: على بن أبى طالب نحن به راضون (١).

٤- و لما قتل عثمان جاء المسلمون و الصحابه أرسلوا إلى على «عليه السلام» ليبياعوه، فلم يفعل حتى قالوا له: و الله لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان (٢).

٥- و روى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا:

فقالوا لهم: دونكم يا أهل البيت فقد أجلناكم يومين (٣)، فو الله لئن لم

ص: ٢٢٧

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٣ و ٤٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٥ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٢ و ٩٣ و راجع الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٢- (٢) تذكره الخواص ج ١١ ص ٣٥٤.

٣- (٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٦ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣.

تفرغوا لنقتلن غدا عليا و طلحه و الزبير، و أناسا كثيرا.

فغشى الناس عليا، فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام؛ و ما ابتلينا به من ذوى القربى (١).

فقال على: دعونى و التمسوا غيرى، فإننا مستقبلون أمرا له و جوهه، و له ألوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول.

فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى؟! ألا ترى الإسلام؟! ألا ترى الفتنة؟! ألا تخاف الله!؟

فقال: قد أجبتمكم لما أرى، و اعلّموا إن أجبتمكم ركبتمكم ما أعلم، و إن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم، إلا- أنى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم. ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد.

و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: إن دخل طلحه و الزبير فقد استقامت.

فبعث البصريون إلى الزبير بصريا (٢).. إلى آخر الرواية التى سنذكر

ص: ٢٢٨

١- ١) نفس المصدر.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٦ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣ و ٢٤ و ٨ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٩ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

بأقيها حين نتحدث عن نصوص الإكراه على البيعه إن شاء الله..

و الغافقى ابن حرب العكى هو مقدم المصرين،الذين قصدوا عثمان بالمدينه (١).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات هى التاليه:

المصريون..و على عليه السلام

١-لقد حاولت الروايه المتقدمه رقم:[١]الإيحاء بأن هوى المصرين كان فى على..و هوى الكوفيين فى الزبير،و هوى البصريين فى طلحه..

و هذا كلام باطل،فان النصوص تؤكد على أن الناس كانوا مجمعين على على«عليه السلام»..

٢-كما أن إظهار طلحه و الزبير فى صورته من يهرب من تولى الأمر،لا- يعدو كونه خيالا و سرابا،فإن تهالكهما على الخلافه،و سعيهما إليها لا يخفى على ذى مسكه..

و لكن المغرضين يريدون التخفيف من تألق على«عليه السلام»فى زهده و فى عزوفه عن الدنيا،باختلاق شركاء له هم أشد الناس تعلقا بها، و تهالكها عليها.

ص: ٢٢٩

١-١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٤٩ و راجع:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

كما أن المطلوب في هذا النص هو تبييض وجه عثمان قدر الإمكان، بإظهار أن أعيان الصحابه كانوا ناقلين على قتلته، متبرئين منهم، و أن قتلته ليس لهم دين، ولا مبادئ..

مقاله قتله عثمان

و قد تضمنت الروايه المتقدمه برقم: [١] أيضا: أن عليا، و طلحه و الزبير، كانوا يتبرؤون من المحاصرين لعثمان، و من مقاتلهم..

و قد عرفنا: أن سبب البراءه منهم، هو قتل عثمان. و لكننا لم نعرف مقاتلهم التي تبرأ منها علي «عليه السلام» و طلحه و الزبير، فإننا لا نعلم للمصريين و البصريين و الكوفيين و سائر من معهم من الصحابه مقاله غير الإسلام. و قد كان طلحه و الزبير شركاء لهم في فعلهم هذا و في مقاتلهم هذه..

إلا إن كان المقصود بمقاتلهم هو ما كانوا يطعنون به عثمان، و يطالبونه بالإقلاع عنه.. و لكن عليا لم يكن ينكر صحه مطالبهم، بل كان يطلب من عثمان تليتها، مره بعد أخرى..

و قد أجابه عثمان إلى ذلك، و أعلن توبته، ثم عاد عنه. كما أن عمر قد أوصاه بعدم فعل ما أدى إلى ثوره الناس عليه.

كما أن طلحه و الزبير كانا على رأس المطالبين له بذلك، و المحرضين على قتله، و المشاركون لقاتليه في التأليب و التضيق عليه في الحصار.

فكيف يتبرأ طلحه و الزبير من مقاتلهم مره بعد أخرى يا ترى!؟

و أما بالنسبة لروايه القاسم بن محمد المتقدمه برقم ٢، فإنها لا تستقيم، لأن قول طلحه:

و من عجب الأيام و الدهر أننى

بقيت و جدا لا أمر و لا أحلى

لا يتضمن تهديدا، بل هو مجرد تحسر على ترك الناس له، و انصرفهم عنه، و على أنه لا يستطيع فعل شيء، لا سلبا و لا إيجابا..

فلماذا اعتبروا قوله هذا تهديدا و وعيدا؟!

و حتى لو كان تهديدا و وعيدا، فلماذا اعتبروه موجهها لهم، و هم يريدون أن يولوه المقام الذى يطمح إليه؟! فلعله يريد تهديد غيرهم ممن يخشى منا و أتهم له لو تولى الخلافه..

و قول الزبير أيضا لم يتضمن أى تهديد أو وعيد للذين كان الزبير نفسه إلى تلك اللحظه معهم، و هم الآن يطلبون منه أن يتولى الخلافه، التى كان يحن إليها بكل وجوده.

بل هو يتمنى الرحيل عن داره إلى دار أخرى تحنو عليه الكتائب فيها..

و لعله أراد أن يتمنى الموت و الهلاك ليتخلص مما هو فيه. أو أراد أن تكثر الكتائب حوله، لكى يحقق ما يصبو إليه و هو نيل الخلافه، فى الوقت الذى يراها أبعد منالاً.

فلماذا يهدد الزبير شركاءه و أعوانه، الذين كانوا ينفذون ما يحب، و يمهدون له الطريق إلى تحقيق أغلى أمنياته..

كما أنه لم يظهر من البيت الذى أوردته على «عليه السلام»: أنه يقصد بالأعداء هؤلاء الناس بالذات.

وقد حكم على «عليه السلام» الأعمه، و بايعه نفس هؤلاء الناس، و أصبحت الأمور بيده، فهل أمرهم ذلك الأمر الذى يديخ الأعداء يا؟!!

و من هم هؤلاء الأعداء الذين يريد الراوى أن يوجه الأصابع إليهم؟!!

أم أنه لم يرض بالتعرض لهم بشيء؟! حسبما يتهمه به مناوؤوه؟!!

هروب بنى أمية إلى مكة

١- زعمت روايه أبى حارثه و أبى عثمان، المتقدمه برقم: [٣]: أنه بعد خمسه أيام من مقتل عثمان، جمعوا أهل المدينه، فوجدوا سعدا و الزبير خارجين..

و لم تذكر الروايه إلى أين خرجا!! و هل عثروا عليهما أم لا؟!!

و هل بايعا عليا أم لا؟! و إن كانت تريد الإيهام بأنهما لم يحضرا البيعه، فإن النصوص تؤكد على أن طلحه و الزبير كانا أول من بايع.

كما أن سعدا قد بايع أيضا كما تدل عليه نصوص أخرى.. و على فرض أنه لم يبايع، فإنه لم يغب عن المدينه حين البيعه..

و لو فرضنا أنهما قد خرجا من المدينه، فلعل ذلك قد حصل لفترة قصيره حين اضطرت الأمور ثم عادا إليها، و حضرا البيعه، ثم كان الزبير و طلحه أول من بايع، و بايع سعد أيضا، لكن الراوى أراد أن يثبت عكس

ذلك..

٢- ذكرت الروايه هروب الوليد و سعيد إلى مكه أيضا، مع أن الروايه تذكر أنهما كانا حاضرين في المدينه، و أن عليا«عليه السلام» استدعاهما إليه، و كذلك مروان. و طالبهما بكلام بلغه عنهما، و حاولا أن يشترطا لبيعتهما شروطا، فلما فندها علي«عليه السلام» بادرا إلى البيعه..

٣- إن ظاهر هذه الروايه، و روايه محمد و طلحه و سواهما: أن أهل مصر هم القاده الآمرون و الناهون في أهل المدينه، و من حضرها من أهل الكوفه و البصره، و ليس الأمر كذلك بل كان اثتيال الناس على علي«عليه السلام» عفويا، و لم يكن بطلب من أحد..

و كأن المطلوب هو الإيحاء بأن أهل مصر قد تحكّموا بالناس بعد قتل عثمان، و أجبروهم على تنفيذ ما يريدون، و أن البيعه لعلي«عليه السلام» لم تكن عن اختيار.

٤- و هذا التصوير البشع لتصرفات الثوار على عثمان مع أهل المدينه قد تجلى أيضا في الروايه رقم: [٤] المرويّه عن محمد و طلحه. حتى إنهم ليهددونهم بقتل علي، و طلحه و الزبير. و كأن هؤلاء الثائرين هم قطاع طرق، و قتله و مجرمون.. مع أن من بينهم كثير من الصحابه، و غيرهم ممن عرف بالدين و الإستقامه و الورع..

جرأه عمار على إمامه

عن أبي المتوكل قال: قتل عثمان، و علي بأرض له، يقال لها: «البغيغه» فوق المدينه بأربعه فراسخ.

ص: ٢٣٣

فأقبل على.

فقال عمار بن ياسر: لتنصبن لنا نفسك، أو لنبدأ بك.

فنصب لهم نفسه، فبايعوه (١).

و نقول:

١- يتضمن هذا النص كذبه واضحه، عن جراه فاضحه من عمار بن ياسر على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث هدده بالقتل إن لم ينصب «عليه السلام» نفسه لهم.

و هذا مكذوب على عمار، الذي ملئ إيمانا إلى مشاشه، و كان يعلم: أن عليا «عليه السلام» مع الحق و الحق معه. فهل يمكن لهذا الممتلى إيمانا إلى مشاشه أن يقتل أو أن يسىء إلى من يكون الحق معه، و القرآن معه..

كما أن عمارا قد بايع عليا «عليه السلام» على السمع و الطاعه يوم الغدير، فهل يمكن أن ينكث بيعته، و يخرج إلى إمامه و يقتله؟!

٢- هل يمكن أن يكون علي «عليه السلام» قد أكره على هذا الأمر، و قبله خوفا من القتل؟! و ما الذى يؤمننا من أن يكون قد أكره أيضا على كثير من الأمور التى أقدم عليها، مثل حروب الجمل و صفين و النهروان، و على إجراء بعض السياسات، مثل سياسه التسويه فى العطاء، و رفض التمييز العنصرى؟!

٣- إذا كان إكراه الحاكم للناس على البيعه يسقط تلك البيعه من

ص: ٢٣٤

الاعتبار، فهل إكراه الناس للحاكم على التصدي للحكومة يسقط بيعتهم له عن الإعتبار أيضا؟! وهل يصبح نكث الناكثين مبررا في هذه الحال؟!

معاويه ليس باغيا!!

قال الطبري: «سأل أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبي طالب أن يتقلد لهم و للمسلمين أمرهم، فأبى عليهم.

فلما أبوا عليه، و طلبوا إليه، تقلد ذلك لهم (١).

و نقول:

هذا النص يشير إلى خباثته و شيطنه فائقه، لأنه يريد أن يقول: إن بيعه و لوقله قليله من أهل الحل و العقد، تحقق المشروعيه، و يصبح بذلك إماما لجميع المسلمين، و يجب نصرته و معونته، و امتثال أوامره، و يحرم الخروج عليه، و الخروج عن طاعته. و لكن ذلك مشروط بقبول ذلك الإمام نفسه بشمول إمامته، و عموم طاعته للغائب و الحاضر. فإذا لم يرض بهذا التعميم، و اعتبر بيعته خاصه بالذين بايعوه دون سواهم.. فلا طاعه له على غير من بايعه، و لا يحرم الخروج عليه من قبل من لم يبايعه..

و ها هو على «عليه السلام» هنا يشترط على من بايعه بأن يتقلد الأمر لمن بايعه فقط، و يرفض أن يتقلد لهم و للمسلمين، مما يعنى أن بيعتهم لعلى لا تلزم معاويه و من معه من أهل الشام، و لا تلزم بعض بنى أميه الذين

ص: ٢٣٥

(١- ١) تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦. و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٠.

يدعون أنهم لم يبايعوه، بل هربوا قبل حصول البيعه..

غير أننا نقول:

لقد خاب من كذب و افترى..

فأولاً: لقد كتب «عليه السلام» لمعاويه: إن بيعتى و أنا فى المدينه لزمتهك و أنت فى الشام (١).

و هذا يكذب دعوى اختصاص بيعته «عليه السلام» بمن بايعه، و أنه تقلد لهم، و لم يتقلد لهم و للمسلمين..

كما أنه لو صح ذلك، لكان «عليه السلام» هو الباغى على معاويه، و الظالم له، و المتعدى عليه، و المخطئ فى حقه، لا العكس.

كما أن عائشه، و أكثر من شارك فى حرب الجمل لا يكونون من الناكثين، و لا من البغاه عليه «عليه السلام» لأن الكثيرين منهم لم يكونوا قد

ص: ٢٣٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٩٣ و ج ٣٣ ص ٧٧ و ٨١ و الغدير ج ١٠ ص ٣١٦ و ٣٢٠ و نهج السعاده ج ٤ ص ٨٩ و ٩٠ و ٢٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٧٥ و ج ١٤ ص ٣٥ و ٤٣ و تاريخ مدينه دمشق للمعتزلى ج ٥٩ ص ١٢٨ و صفين للمنقرى ص ٢٩ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٨٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٧ و النجاه فى القيامه فى تحقيق أمر الإمامه لابن ميثم البحرانى ص ٨٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٢٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار صادر) ج ٢ ص ٤٩٤.

ثانيا: لو صح ذلك لصح أن يكون لكل عشيره إمام و لكل بلد إمام، بل يصح أن يكون لكل رجل أو رجلين أو ثلاثة أو أكثر إمام..و قد يكون فى البيت الواحد إمامان أو أكثر، لا سيما إذا جوزنا انعقاد الإمامه بالواحد و الاثنين و الثلاثة، و الخمسه، أو نحو ذلك.

ثالثا: إن هذا يتنافى مع الحديث المروى عن الصادق «عليه السلام»:

«ما لكم و للرياسات، إنما للمسلمين رأس واحد» (1). و يتنافى مع حديث:

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه. فهذا الحديث أيضا يفرض أن يكون المسلمون أمام واحد لكل عصر.

رابعا: لا يبقى موضع للحديث الذى يقول: إذا بوع لخليفتين، فاقتلوا الآخر (الأحدث) منهما (2). إلا فى صورته ما إذا كان قد تقلد لمن بايعه

ص: ٢٣٧

١- ١) إختيار معرفه الرجال ص ٢٩٣ و(ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٥٩٦ و قصار الجمل ج ١ ص ٢٦٢ عن مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٢٢ و بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٢١٤ و ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٦٢ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٥٩٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٤ ص ٨٧.

٢- ٢) راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٢٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٢٤٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٤ و الديباج على مسلم للسيوطى ج ٤ ص ٤٦١ و المحلى ج ١ ص ٤٦ و ج ٩ ص ٣٦٠ و العمده لابن البطريق -

و للمسلمين، و بيان هذا الشرط يحتاج إلى مؤونه زائده، و لم نجد الشارع بينه..

خامسا: إن إمامه على «عليه السلام»، للأمه كلها ثابتة بالنص. فلا يمكنه الاستقاله منها، و لا التخلي عنها بالنسبه لفريق، و القبول بها بالنسبه لفريق آخر..

بيعه أهل مكه

عن صالح بن كيسان قال: لما بايع الناس عليا كتب إلى خالد بن العاص بن هشام بن المغيره يؤمره على مكه، و أمره بأخذ البيعه له.

فأبى أهل مكه أن يبايعوا عليا. فأخذ فتى من قريش، يقال له عبد الله بن الوليد بن زيد بن ربيعه بن عبد العزى بن عبد شمس الصحيفه (أى كتاب على «عليه السلام») فمضغها و ألقاها، فوطئت فى سقايه زمزم.

(٢)

-ص ٣١٧ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٤٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٧ و ١٤٥ و ٣٧٢ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٣ ص ١٤٤ و مسند الشهاب ج ١ ص ٤٤٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٧ ص ٤٩٦ و كثر العمال ج ٦ ص ٥٢ و فيض القدير ج ١ ص ٥٦٦ و كشف الخفاء ج ١ ص ٨٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٣٣ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ١٥١ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ١٥٥ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٣ ص ٥٤٧ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ٥٩.

ص: ٢٣٨

فقتل ذلك الفتى يوم الجمل مع عائشه (١).

و نقول:

تقدم: أن معتمر بن سليمان قد نقل عن أبيه قوله: إن أهل الحرمين قد بايعوا عليا. و بذلك تكون بيعته قد تمت و صحت.. و هذا صالح بن كيسان يقول: إن أهل مكة لم يبايعوا.. فهل ذلك يعنى عدم شرعيه خلافته «عليه السلام»؟!!

هذا مع العلم بأن المؤرخين يؤكدون على أن الناس قد بايعوا عليا فى جميع الأقطار و الأمصار، إلا ما كان من معاويه و حزبه..

إلا إن كانوا يريدون أن يزعموا: أن أهل مكة لم يبايعوا عليا، تأييدا منهم لعائشه! و طلحه و الزبير.

و ما الذى يضر عليا «عليه السلام» لو تخلف عنه أهل مكة؟! أليست الإمامه و الخلافه تنعقد ببيعه خمسه، أو سته أو سبعة أو واحد، أو اثنين إلخ..؟! حسب زعمهم..

و لعل هذا الفتى فقط كان هو الذى امتنع عن البيعه، و تصرف برعونه و حمق تجاه رساله على «عليه السلام»، حيث مضغها و ألقاها.

و ما الذى يضر خلافه و خلاف بعض الأفراد معه إرضاء لأم المؤمنين عائشه، أو لأى داع آخر، ما دام أنه ليس من أهل الحل و العقد حسب تعبيراتهم؟!!

ص: ٢٣٩

(١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١.

معتمر بن سليمان، قال: قلت لأبي: إن الناس يقولون: إن بيعه على لم تتم!! قال: يا بنى بايعه أهل الحرمين، وإنما البيعه لأهل الحرمين (١).

و نقول:

أولاً: إذا كان المعيار فى صحه الخلافه و الإمامه هو النص، فهو موجود، و إن كان المعيار هو البيعه، فإن بيعه يوم الغدير لم تبق عذرا لمعتذر.. لا سيما و أنها كانت بأمر من الله و رسوله..

و إن كان الميزان هو بيعه أهل الحل و العقد، فهم لا ينحصرون بأهل الحرمين، بل يشمل ذلك كل من كانت له صفه كونه من أهل الحل و العقد..

ثانياً: إن أهل السنه يقولون: إن صحه البيعه لا- تحتاج إلى أهل الحرمين، بل يكفى عند بعضهم أن يعقدها ثمانية أو سبعة، أو خمسة، أو اثنان، أو ثلاثه، بل بعضهم يكتفى بواحد.

و دليل هؤلاء هو عدد من عقدها لأبى بكر فى السقيفه، فقيل: عقدها له عمر وحده، و قيل هو و أبو عبيده، و قيل.. و قيل..

ثالثاً: إن علياً عليه السلام قال: إن عقد الإمامه إنما هو لأهل بدر، و سكت عن ذكر عدد من يعقدها منهم.

ص: ٢٤٠

رابعاً: لم يذكر سليمان لولده: عدد من تعقد بيعتهم الإمامه من أهل الحرمين..

خامساً: ما الدليل على حصر البيعه الصحيحه ببيعه أهل الحرمين دون سواهم!!

سادساً: لا ندرى لماذا لم تتم بيعه على الذى لم يبق أحد يحسن السكوت عليه إلا بايعه، و بايعه جميع المسلمين باستثناء معاويه و من معه من أهل الشام، مع أن بيعه أبى بكر قد تمت لمجرد أن عمر و أبا عبيده قد بايعاه؟! و تمت خلافه عمر لمجرد أن أبا بكر أوصى إليه، و تمت بيعه عثمان لبيعه عبد الرحمان بن عوف له، و صاروا يستحلون الخوض فى دماء الناس و الحكم عليهم بالارتداد لاعتبارهم الإمامه قد انعقدت بذلك.

و إنما بايع أهل المدينة أبا بكر بقوه السلاح و بالضغط و بالقهر.

هل الأشر أول المبايعين!؟

عن صهبان-مولى الأسلميين-قال: جاء على و الناس-و الصبيان يعدون و معهم الجريد الرطب-فدخل حائطا فى بنى مبدول. و طرح الأشر النخفى خميصته عليه، ثم قال: ماذا تنتظرون؟! يا على، ابسط يدك، فبسط يده فبايعه.

ثم قال: قوموا فبايعوا، قم يا طلحه، قم يا زبير.

ص: ٢٤١

فقاما،فبايعا،و بايع الناس (١).

و نقول:

تضمنت هذه الرواية: أن الأشر كان أول من بايع عليا،مع أنهم يقولون:إن طلحه كان أول المبايعين،ثم الزبير..

إلا أن يقال:إن الأشر كان أول من بايعه في حائط بنى مبدول،و كان طلحه أول من بايعه في المسجد..

و هو كلام غير مقبول أيضا،فقد صرحت الروايات بأنه«عليه السلام»رفض البيعه له خفيه،فاتعدوا المسجد في اليوم التالي..و حين اجتمع الناس في المسجد سألهم إن كانوا لا يزالون مصرين على موقفهم.

فلما أجابوه بالإيجاب رضى بيعتهم،و كان أول المبايعين طلحه..

و بعد..فما هذه الطاعة من طلحه و الزبير للأشر!!و هما يريان أنفسهما أكبر و أخطر من الأشر،و لا سيما بعد أن اختارهما عمر في ضمن الستة الذين تكونت الشورى منهم.

علي عليه السلام لم يدع الناس إلى البيعه

عن الزهري قال:كان علي قد خلى بين طلحه و بين عثمان،فلما قتل عثمان برز علي للناس،فدعاهم إلى البيعه،فبايعوه.

و ذلك أنه خشى أن يبايع الناس طلحه،فلما دعاهم إلى البيعه لم يعدلوا

ص: ٢٤٢

١-١) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودى)ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦.

به طلحه و لا غيره (١).

و نقول:

أولاً: ليس في سعي علي «عليه السلام» للبيعة غضاضه، فإنه إذا كان صاحب الحق يخشى من ضياع حقه الذي جعله الله تعالى له بنص يوم الغدير، فما المانع من أن يبادر إلى فعل ما يحفظ ذلك الحق، و يعيده إلى أهله؟!!

ثانياً: بل إننا حتى لو قلنا: إنه لا يوجد نص في البين علي إمامه أحد، و عرف أهل الاستقامه و الدين و العلم و التقوى، و أحسن الناس تدبيراً و سياسه، و أحرصهم علي مصلحه الأمه أن عدم تصديهم سوف يفسح المجال لمن لو أمسك بأزمه الحكم لأفسد أمور الناس، و ظلمهم، و ضيع ما يجب حفظه من مصالحهم، فلا- يعذر أولئك الصالحون المؤهلون بالتراجع، و يفسح المجال لأولئك.

ثالثاً: إن هذا النص يقول: «كان علي قد خلى بين طلحه و بين عثمان، فلما قتل عثمان إلخ..» فهل يريد أن يوهم الناس بأن سبب قتل عثمان هو علي «عليه السلام»، إذ لو لم يخل بينه و بين طلحه لم يقتل؟!!

رابعاً: إن علياً «عليه السلام» لم يدع الناس إلى البيعه له- كما يزعم هذا النص- بل الناس هم الذين لا حقوه بالإصرار الشديد ليقبل منهم أن يبائعوه، و بقى أياما يفر منهم من موضع إلى موضع، حتى قبلها و هو كاره لها..

ص: ٢٤٣

خامسا: إن طلحه كان فى جملة من لا- حق عليا«عليه السلام»، و أصر عليه بالبيعه له. و كان طلحه يعلم أن الناس لا يرضون به مع وجود على «عليه السلام». و قد قال له: إن الناس قد اجتمعوا لك، و لم يجتمعوا إلى.

و قال: أنت أحق.. و أنت أمير المؤمنين.

الشعبى يروى حديث البيعه

عن الشعبى: أنه لما قتل عثمان أقبل الناس إلى على «عليه السلام» ليباعوه، و مالوا إليه، فمدوا يده فكفها، و بسطوها فقبضها، و قالوا: بايع، فإننا لا نرضى إلا بك، و لا نأمن من اختلاف الناس و فرقتهم.

فباعه الناس، و خرج حتى صعد المنبر.

و أخذ طلحه بن عبيد الله و الزبير بن العوام مفتاح بيت المال، و تخلفا عن البيعه فمضى الأشر حتى جاء بطلحه يتله تلا عنيفا. و هو يقول: دعنى حتى أنظر ما يصنع الناس. فلم يدعه حتى بايع عليا.

فقال رجل من بنى أسد، يقال له: قبيصة بن ذؤيب: أول يد بايعت الرجل من أصحاب محمد شلاء، و الله ما أرى هذا الأمر يتم.

و كان طلحه أول من بايع من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله». و بعث على بن أبى طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحه.

و خرج حكيم بن جبله العبدى إلى الزبير بن العوام حتى جاء به فباع.

فكان الزبير يقول: ساقنى لص من لصوص عبد القيس، حتى بايعت مكرها.

قال الشعبي: و أتى على بعد الله بن عمر بن الخطاب ملييا، و السيف مشهور عليه، فقال له: بايع.

فقال: لا أبايع حتى يجتمع الناس عليك.

قال: فأعطني حميلا ألا تبرح.

فقال: لا أعطيك حميلا.

فقال الأشر: إن هذا رجل قد أمن سوطك و سيفك. فأمكنني منه.

فقال على: دعه، فأنا حميله. فو الله ما علمته إلا سىء الخلق صغيرا و كبيرا.

قال: و جىء بسعد بن أبى وقاص. فقليل له: بايع.

فقال: يا أبا الحسن إذا لم يبق غيرى بايعتك.

فقال على: خلوا سبيل أبى إسحاق.

و بعث على إلى محمد بن مسلمة الأنصارى ليبايع، فقال: إن رسول الله أمرنى إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفى، فأضرب به عرض (أحد) حتى ينقطع، فإذا انقطع أتيت بيتى، فكنت فيه، لا أبرح حتى تأتيني يد خاطفه، أو ميتة قاضيه.

قال: فانطلق إذن. فخلى سبيله.

و بعث إلى وهب بن سيفى الأنصارى ليبايعه، فقال: إن خليلى و ابن عمك قال لى: قاتل المشركين بسيفك، فإذا رأيت فتنه فاكسره، و اتخذ سيفا من خشب، و اجلس فى بيتك.

فتركه.

قال: ودعا أسامه بن زيد بن حارثه، مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى البيعه، فقال: أنت أحب الناس إلي، وآثرهم عندي. ولو كنت بين لحيي أسد لأحببت أن أكون معك، ولكنني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلا الله.

قال: فبايع أهل المدينة عليا.

فأتاه ابن عمر، فقال له: يا علي، اتق الله، ولا تنتزبن على أمر الأمة بغير مشوره.

و مضى إلى مكة (١).

و نقول:

هكذا صور لنا الشعبي البيعه لعلي «عليه السلام». ونحن وإن كنا قد تحدثنا عن أمور عديدة تضمنها هذا النص، إلا أن التذكير ببعضها، والتوقف عند بعض آخر لم نشر إليه لا يخلو من بعض الفوائد، فلاحظ ما يلي:

مفاتيح بيت المال

قال العلامة المحمودي أعلى الله مقامه: «إن مفاتيح بيت المال قد أخذها

ص: ٢٤٦

طلحه فى أيام حصار عثمان، و تأليه عليه» (١)..

و يشهد لذلك: ما ذكره الراوندى، من أن علياً «عليه السلام» أرسل إلى طلحه بعد البيعه: أن ابعث بمفاتيح بيت المال. فأبى.

فأمر على «عليه السلام» فكسر، ثم قسم ما فيه على الناس (٢).

و هذا لا ينافى ما تقدم فى بعض الفصول السابقه من: أن علياً «عليه السلام» قد فتح بيت المال، و فرق بين الناس ما فيه. فانكفاً الناس عن عثمان، و كان ذلك فى أيام الحصار. إذ لعله أعاد المفتاح إلى المسؤول عنه، و هو زيد بن ثابت، أو لعله لم يستلم المفتاح أصلاً، بل أمر المسؤول عنه بفتحه له. فامثل لأمره، ثم استولى عليه طلحه بعد ذلك.

تناقض روايه الشعبى

قد يدعى: أن فى روايه الشعبى تناقضاً ظاهراً، فإنها تصرح أولاً ببيعه الناس له «عليه السلام»، و تخلف طلحه و الزبير عنها.. ثم تصرح بأن طلحه كان أول من بايعه، حتى تشاءم قبيصه بن ذؤيب ببيعه..

و يمكن أن يجاب: بأن من الجائز أن يكون طلحه أول من بايع فى المسجد، حيث أتى به الأشر قهراً فبايع مره أخرى.

ص: ٢٤٧

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ هامش ص ٢٠٦.

٢- ٢) مكارم أخلاق النبى «صلى الله عليه و آله» و أهل بيت النبوه (مخطوط فى مكتبه مجلس الشورى بطهران).

و عن أن الأشر جاء بطلحه يتله تلا عنيفا نقول:

أولا: قد ذكرنا في كتابنا هذا نصوصا كثيرة تدل على أن طلحه و الزبير قد بايعا عليا«عليه السلام» طائعين غير مكرهين..

ثانيا: إن عليا«عليه السلام»، و كذلك سائر من معه كانوا أهل معرفه بالفقه، و بأحكام الشريعه التي تقول: لا بيعه لمكره. فما معنى أن يمارسوا هذا الإكراه، و هم الذين كانوا قد ذاقوا مراره الإكراه؟! و علموا الناس: أن الإكراه لا يعطى شرعيه، و لا يلزم من وقع عليه الإكراه بشيء..

ثالثا: إن ممانعه طلحه لم تزد على ممانعه غيره، حيث إن طلبه المهله لينظر في الأمر لا يستحق هذا العنف عليه..

فلماذا يتله الأشر؟! ثم لماذا يكون التل عنيفا؟! و لم لم يفعل مثل ذلك بغيره ممن امتنع عن البيعه بزعمهم؟! و ما سبب ذلك الرفق بغيره، و هذا العنف به؟!

رمز وحده الأمه

و قد أظهر النص: أن الناس كانوا يتوقعون اختلاف الناس و فرقتهم، و يرون أن البيعه لعلي«عليه السلام» ضمانه لعدم حصول ذلك..

و يبدو: أن كل الذي جرى بعد ذلك من حروب كان أهون مما كان متوقعا لو لم يبايع لعلي«عليه السلام»..

و يؤكد هذا المعنى: أن هذا الذي جرى قد أسهم في تنامي وعى الناس،

و زوال الشبهات عنهم. و هى شبهات لو تركت لفتكت فى حقائق الإسلام و هدمت الكثير من عقائده و شرائعه، و قوضت دعائمه، نتیجه بقاءه أسيرا بأیدی الأشرار، و أصحاب الأهواء.

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه رغم كل تلك الحروب الهائلة، فإن أحدا لم يظهر ندما على بيعته لعلى «عليه السلام»، بل كانوا يرونها نعمه كبرى، و سعادته لهم، و فوزا و نجاحا، و سدادا و فلاحا.

تخلف طلحه و الزبير عن البيعه

و زعم الشعبى: أن طلحه و الزبير تخلفا عن البيعه حتى جاء الأشر بطلحه، فلم يدعه حتى بايع عليا، و جاء حكيم بن جبله بالزبير فبايع. و كان ذلك بعد أن بايعه الناس..

و لسنا بحاجة إلى التذكير بالنصوص الصريحه: بأن طلحه و الزبير كانا أول من بايع. و قد بايعا طائعين غير مكرهين..

و ادعاهما البيعه الظاهرية، و تبييتهما نيه الغدر لا تسمع.. بل هى تدينهما، و تسقط محلها و كلامهما عن الاعتبار.

حكيم بن جبله لص!!

و زعم الشعبى: أن الزبير كان يقول: ساقنى لص من لصوص عبد القيس، حتى بايعت مكرها..

مع أن ما يصف المؤرخون به حكيم بن جبله يخالف ذلك، فقد ذكر الطوسى «رحمه الله»: «أنه من أصحاب النبى «صلى الله عليه و آله»، كان

رجلا صالحا، مطاعا فى قومه، و حارب طلحه و الزبير قبل قدوم أمير المؤمنين «عليه السلام» و استشهد» (١).

و كان أشد الناس، و قد قطعت ساقه، فضمها إليه، حتى مر به الذى قطعها، فرماه بها فجدله عن دابته، ثم جاء إليه فقتله و اتكأ عليه، فمر به الناس فقالوا له: يا حكيم من قطع ساقك؟! قال: وسادى. و أنشأ يقول:

يا ساق لا تراعى

إن معى ذراعى أحمى بها كراعى

و قاتل و رجله مقطوعه، حتى قتله سحيم الحدانى (٢).

و لا- قيمه لحكايات الشعبى عن الإتيان بابن عمر، و السيف مشهور عليه، و كذلك حديثه عن إبائه عن البيعه، و عن إعطائه الحميل. ثم طلب

ص: ٢٥٠

١- ١) قاموس الرجال (ط سنة ١٣٧٩) ج ٣ ص ٣٨٥ عن الأمالى للطوسى رحمه الله. و راجع: الغدير ج ٩ ص ١٤٨ و ١٨٦ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٦٦ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٨٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٩ و ٤٠ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٠٧.

٢- ٢) قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٨٥ عن العقد الفريد، و الاستيعاب، و أسد الغابه ج ٢ ص ٤٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٩٥ و راجع: الفتنة و وقعه الجمل ص ١٣٠ و ١٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٥٦ و الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٢٦٩ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٢٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢١٨.

الأشتر من علي «عليه السلام» أن يمكنه منه، ثم الإتيان بسعد، و بمحمد بن مسلمه، و وهب بن صيفى، و أسامه بن زيد.

فإن هذا منقوض بالتنصيص على بيعه سعد، و ابن مسلمه، و سائر الناس.

و منقوض بالنص المروى عنه «عليه السلام» على عدم إكراهه أحدا على بيعته، بل هم الذين بايعوه على كره منه..

فإن كانت ثمة ممانعه من هؤلاء، فإنما هي عن الخروج معه للقتال، لا عن البيعه. و قد تحدثنا عن ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب..

غير أن لنا أن نسأل عن السبب فى طلب الحميل من ابن عمر، دون سواه ممن امتنع عن متابعتة «عليه السلام».

و الجواب: أنه «عليه السلام» قد طلب منه الحميل حين طلب منه أن يخرج معه إلى حرب الأعداء، فرفض، فقال له «عليه السلام»: ائتني بحميل فرفض، فقال «عليه السلام» فيه كلمته المعروفة، و سيأتى ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

عذر ابن مسلمه

أما ما اعتذر به محمد بن مسلمه من أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» له بأنه إذا اختلف الناس ضرب بسيفه عرض أحد، فنقول:

١- لماذا خص النبي «صلى الله عليه و آله» ابن مسلمه بهذه الوصيه دون سائر الناس؟! ألا يشير ذلك إلى أنه «صلى الله عليه و آله» يحذره من الدخول

فى القتال،الذى هو من مصاديق الفتنة التى لا يعرف وجه الحق فيها؟!

٢-و يؤيد ما ذكرناه آنفا:أنه قال:إذا اختلف الناس..إذ ليس المراد مطلق الاختلاف،لأن ذلك يخالف نص القرآن الذى يأمر بقتال الفئة الباغية،قال تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (١).

٣-قد يقال:إن تخصيص هذه الوصية بابن مسلمة-إن صحت-فهى تدل على قابلية ابن مسلمة للدخول فى الفتنة،و التأثير فى تأجيحها و تعقيد الأمور فيها.فأوصاه أن لا يدخل فى الفتنة،كما جرى فى السقيفة و غيرها.

و لم يوصه بعدم البيعة لإمام زمانه،و لا بعدم قتال الفئة الباغية من الناكثين و القاسطين و المارقين.

حتى ابن صيفى!!

و ما ذكرته روايه الشعبى عن وهب بن صيفى (و لعل الصحيح:

و هبان،أو أهبان بن صيفى)فحاله حال ما تقدم عن ابن مسلمة.

و يضاف إليه ما يلى:

١-إنه يصرح بالفتنة،فيقول:«فإذا رأيت فتنة فاكسره».

٢-إن اعتبار البيعة لعلى «عليه السلام»من مصاديق الفتنة لم يظهر لنا وجهه،بعد أن بين لهم رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أن عليا مع الحق

ص: ٢٥٢

١-١) الآية ٩ من سورة الحجرات.

و الحق مع علي. و أنه مع القرآن و القرآن معه..

بالإضافة إلى عشرات الدلائل و الشواهد الأخرى التي تشير إلى هذا المعنى، و نظائره..

٣- و قد وصف الفضل بن شاذان ابن صيفي: بأنه كان فاجرا مرائيا، و كان صاحب معاويه، و كان يحث الناس على قتال علي «عليه السلام».

و قال لعلي «عليه السلام»: ادفع إلينا المهاجرين و الأنصار حتى نقتلهم بعثمان، فأبى «عليه السلام».

فقال أبو مسلم (أى ابن صيفي): الآن طاب الضراب إلخ.. (١).

لا تنتزین بغير مشوره

و لا ينقضى عجبنا مما نقله الشعبي عن ابن عمر، من أن أهل المدينة بايعوا عليا، فأتاه ابن عمر فقال: يا علي، اتق الله لا تنتزین على أمر الخلافه بغير مشوره.

فهل كان علي «عليه السلام» هو الطالب للخلافه، و الساعى لها

ص: ٢٥٣

١- ١) قاموس الرجال للتستري ج ٢ ص ١٣٥ و (ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤٢٢ هـ) ج ١١ ص ٥١٥ عن الكشى، و إختيار معرفه الرجال للطوسى ج ١ ص ٣١٤ و جامع الرواه للأردبيلى ج ١ ص ١١٠ و ج ٢ ص ٤١٨ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ١١٩ و ٥٩٢ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٠٨ و ٥١٣ و ج ٧ ص ٦٩ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٥٩.

ليوصف بهذا الوصف القبيح؟!

و إذا كانت بيعه على «عليه السلام» قد حصلت بإجماع أهل بدر، و أهل بيعة الرضوان و جميع المهاجرين و الأنصار، و قد فرضوها عليه فرضاً، فكيف يكون «عليه السلام» قد انتزى على أمر الأمة بغير مشوره؟!

إلا إن كان يريد ابن عمر من على «عليه السلام» أن يشاور معاوية و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص، و مروان بن الحكم، و عبد الله بن عامر كريز، و غيرهم من أبناء الطلقاء..

و هل بعد بيعه المهاجرين و الأنصار، و أهل الحرمين، و أهل العراق و اليمن، و مصر و إلخ.. بيعه اختياريه طوعيه منهم.

نعم، هل بعد بيعه هؤلاء يصح وصفه «عليه السلام» بما وصفه به ابن عمر؟!

و هل يجزئ ابن عمر على مخاطبه على «عليه السلام» بمثل هذا الخطاب؟!

و هل سيرضى الناس هذا الكلام منه، و يصدقونه فيه؟!

و أين هو جواب على «عليه السلام» له؟!

أم يعقل أن يكون قد سكت عنه؟!

و لماذا يسكت؟! أعجزاً عن جوابه أم ترفعا عن خطابه؟!

و هل يعجز على «عليه السلام» أمام هكذا خطاب؟! و لا يرضى محبوا ابن عمر أن تنتهى الأمور به إلى هذا الحد الذى يظهر فيه ضعفه، و سقوط

سعی علی علیه السلام للخلافه

١- عن المسور بن مخرمه، قال: قتل عثمان، و علی فی المسجد، فمال الناس إلى طلحه.

قال: فانصرف علی یرید منزله، فلقیه رجل من قریش عند موضع الجنائز، فقال: انظروا إلى رجل قتل ابن عمه، و سلب ملكه.

قال: فولی راجعا، فرقی المنبر، فقیل: ذاك علی علی المنبر، فمال الناس علیه، فبايعوه، و تركوا طلحه (١).

٢- عن محمد بن عطيه الثقفي: أن عطيه أخبره، قال: لما كان الغد من يوم قتل عثمان أقبلت مع علی فدخلت المسجد، فوجدت جماعه من الناس قد اجتمعوا علی طلحه، فخرج أبو جهم بن حذيفه فقال: يا علی، إن الناس قد اجتمعوا علی طلحه و أنت غافل.

فقال: أیقتل ابن عمتی و أغلب علی ملكه؟!

ثم أتى بیت المال ففتحه. فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحه، و أقبلوا

ص: ٢٥٥

١- ١) فضائل أمير المؤمنين علی بن أبی طالب لأحمد بن حنبل ص ١٣٣ و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٩٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٩٣ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودی) ج ٢ ص ٢١٠.

إليه (١).

و نقول:

إننا لا نرتاب في عدم صحه هذه الروايه،ليس فقط لأن سمره بن جندب كان من المنحرفين عن علي «عليه السلام» (٢)، و من الذين يقبضون الأموال من معاويه لوضع الأحاديث في ذم علي «عليه السلام» و نسبتها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٣).

و ليس فقط لأننا لم نسطع أن نجد ما يوجب رفع الجهاله عن حال محمد بن عطيه الثقفي، و حال أبيه، بل لما يلي أيضا:

١- بالنسبه لفتح بيت المال نقول:

ص: ٢٥٦

١- ١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢١٥.

٢- ٢) الإيضاح لابن شاذان ص ٥٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ١٤٣ و الكنى و الألقاب ج ٣ ص ٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢.

٣- ٣) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٠ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ٤٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٥٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢١٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٨٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٧ و الغدير ج ٢ ص ١٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٣٢ و الكنى و الألقاب ج ٣ ص ٢٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٠٣.

ظاهر الروايه المتقدمه: أنه «عليه السلام» قد فتح بيت المال قبل البيعه له، مع أنه تقدم: أنه كسره بعد بيعه طلحه و الزبير و الناس له «عليه السلام».

٢- إن رفضه «عليه السلام» لتولى الخلافه، و إيثاره الابتعاد عنهم، و التخفى فى بيته، أو فى حوائط المدينه حتى إنه لم يقبل ذلك منهم إلا بعد مضى خمسه أيام لا يبقى مجالاً لاحتمال أن يكون قد استولى على مفاتيح بيت المال لحظه قتل عثمان، أو فى اليوم التالى من قتله.

٣- لا- معنى لما ذكرته هذه الروايه، بعد تصريح أمير المؤمنين «عليه السلام» بقوله: فى كتاب له إلى طلحه و الزبير: «و إن العامه لم تبايعنى لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر» (١).

٤- هل الملك كان لابن عفان؟!

و هل كان «عليه السلام» يريد الحصول على هذا الملك؟!

و كيف نجتمع بين قوله: «أقتل ابن عمى و أغلب على ملكه»؟! و بين كراهته لهذا الأمر، و فراره من الناس حتى لا يفرضوه عليه؟!

٥- إذا كان «عليه السلام» يرى أن قتل عثمان ممنوع إلى هذا الحد، فلماذا

ص: ٢٥٧

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٥-١٢٧ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٦٥ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٣ و مطالب السؤل ص ٢١٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤٠.

لم ينصره بسيفه؟! ولماذا قال حين سئل عن قتله: لم يسرنى، و لم يسؤنى؟.

٦- هل مال الناس إلى علي «عليه السلام» لمجرد سماع أنه على المنبر؟! أم أنهم إليه مالوا لأنهم سمعوا أنه فتح بيت المال؟! أو مالوا إليه خوفا من تطور الأمور إذا استمر الناس بلا إمام؟!.

٧- هل أخبروه باجتماع الناس على طلحه بعد خروجه «عليه السلام» من المسجد، و توجهه إلى بيته؟! أم أخبروه بذلك حين أقبل إلى المسجد، و دخله، فقبل له: إن الناس اجتمعوا على طلحه.. و هو غافل؟!.

يتهدده المصريون.. و يعترف بالعجز

و روى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن علي بن الحسين: أول خطبه خطبها علي «عليه السلام»- ثم ذكرها- ثم قال:

و لما فرغ علي من خطبته، و هو على المنبر، قال المصريون:

خذها... و احذرا أبا حسن

إنا نمر الأمر إمرار الرسن

و إنما الشعر:

خذها إليك و احذرا أبا حسن

فقال علي مجيبا:

إني عجزت عجزه ما أعتذر

سوف أكيس بعدها و أستمر

و كتب إلى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه قالا: و لما أراد علي الذهاب إلى بيته قالت السبائية:

خذها إليك وا حذرا أبا حسن

إنا نمر الأمر إمرار الرسن

صوله أقوام كأسداد السفن

بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن الملك بلين كالشطن

حتى يمرن على غير عنن

فقال على- و ذكر تركهم العسكر، و الكينونه على عده ما متوا حين غمزوهم، و رجعوا إليهم، فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى :-

إني عجزت عجزه لا أعتذر

سوف أكيس بعدها و أستم

أرفع من ذيلي ما كنت أجر

و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

إن لم يشاغبنى العجول المنتصر

أو يتركوني و السلاح يبتدر (1)

و نقول:

إننا لا نكاد نصدق هذا الكلام:

أولا: إن عليا «عليه السلام» قد عمل بتكليفه الشرعي، و نفذ وصيه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و لم يعجز، و لم يفعل ما يتنافى مع الكياسه و الفطنه. إلا إن كان هؤلاء يريدون نسبه العجز إلى الله و رسوله أيضا..

فإنهما هما اللذان أمراه باتخاذ هذه المواقف، كما هو معلوم.

ثانيا: لو سلمنا: أن ذلك قد حصل، فإن الاعتراف به بهذه الطريقة عجز آخر، لا ينسجم مع الكياسه و الفطنه.

ثالثا: لا يمكن أن يقدم المصريون على تهديد علي «عليه السلام» بهذه

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٥.

الطريقه البعيده عن الأدب و اللياقه، و قد رأينا مدى احترامهم له «عليه السلام» فيما جرى بينهم و بين عثمان، حيث قبلوا منه ما عرضه عليهم، و ميزوه على سائر الصحابه، و رضوا به ضامنا لعثمان.

رابعاً: ما معنى هذا الخوف منه «عليه السلام»، فإنه هو الذى يقول:

«لقد كنت و ما أهدد بالحرب، و لا أرهب بالضرب» (١).

و يقول: «إن أكرم الموت القتل، و الذى نفس ابن أبى طالب بيده، لألف ضربه بالسيف لأهون على من الموت على الفراش فى غير طاعه الله» (٢).

ص: ٢٦٠:

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٦٠ و ج ٢ ص ٨٨ و الكافى ج ٥ ص ٥٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٦٨ و الأمالى للطوسى ص ١٦٩ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ٤٠٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٩٩ و ج ٣٢ ص ٥٤ و ٦٠ و ٩٥ و ١٠٠ و ١٨٨ و ١٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٥ ص ٤٣٤ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٩٥ و ٣٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣٠٣ و ج ١٠ ص ٣ و مطالب السؤل ص ٢١٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤١.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٦٩ و ج ٣ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦١ و ١٠٠ و ١٨٩ و ١٩٤ و ج ٣٣ ص ٤٥٥ و ج ٣٤ ص ١٤٦ و ج ٦٨ ص ٢٦٤ و ج ٧٤ ص ٤٠٣ و ج ٩٧ ص ١١ و ١٤ و ٤٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٧ و ١٢٧

و يقول: «ألا إن ابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه» (١).

خامسا: إن الرجز الذي يدعون أنه «عليه السلام» أجاب به على رجز المصريين لا يصلح جوابا له، فإنهم قد حذروه و تهددوه، فما معنى قوله لهم:

إني عجزت عجزه ما أعتذر

الخ..

فإن هذا ليس جوابا لذاك!!

(٢)

و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٢٣٨ و الأمل للطوسي ص ١٦٩ و ٢١٦ و الكافي ج ٥ ص ٥٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ١٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٨ و عيون الحكم و المواعظ ص ١٥٤.

ص: ٢٦١

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٤١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١١٥ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣٤ و ج ٢٩ ص ١٤١ و ج ٧١ ص ٥٧ و ج ٧٤ ص ٣٣٢ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٥٠٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٢ و ج ٧ ص ١٣٤ و نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢١٣ و الدرجات الرفيعه ص ٨٦ و مطالب السؤل ص ٢٨٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٠٦.

الفصل الثاني

اشاره

لا طمع ولا إكراه..

ص: ٢٦٣

و زعموا: أن طلحه و الزبير، و بعض آخر قد اكرهوا على البيعه لعلّى «عليه السلام»، و الروايات التى تشير إلى ذلك هى التالىه:

١- قال جماعه من الناس: إنما بايع طلحه و الزبير عليا كرها (١).

٢- روى الواقدى، عن هاشم بن عاصم، عن المنذر بن الجهم، قال:

سألت عبد الله بن ثعلبه: كيف كانت بيعه على «عليه السلام»؟!؟

قال: رأيت بيعه رأسها الأشر يقول: من لم يبايع ضربت عنقه، و حكيم بن جبله، و ذو و هما. فما ظنك بما يكون أجبر فيه جبرا؟!؟

ثم قال: أشهد لرأيت الناس يحشرون إلى بيعته، فيتفرون، فيؤتى بهم فيضربون، و يعسفون، فبايع من بايع، و انفلت من انفلت! (٢).

ص: ٢٦٥

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.
٢- ٢) الجمل ص ١١١ و (ط مكتبه الداورى قم- إيران) ص ٥٣ و الشافى ج ٤ ص ٣١٢ و ٣١٣ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢.

٣- وروى الواقدي أيضا عن سعيد بن المسيب، قال: لقيت سعيد بن زيد بن نفييل، فقلت: بايعت؟! قال:

قال: ما أصنع؟! إن لم أفعل قتلنى الأشر و ذووه (١).

٤- قال: وقد عرف الناس: أن طلحه و الزبير كانا يقولان: بايعنا مكرهين (٢).

٥- وروى عنهما أنهما قالوا: والله، ما بايعنا بقلوبنا، إن كنا بايعنا بألسنتنا (٣).

٦- عن طلحه أنه كان يقول: بايعت و اللج (٤) على رقبتى (قفأى أو

ص: ٢٦٦

١-١) الجمل ص ١١٢ و(ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٥٣ و الشافى ج ٤ ص ٣١٣.

٢-٢) الجمل ص ١١٢ و(ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٥٣ و الشافى ج ٤ ص ٣١٢ و ٢١٣.

٣-٣) الجمل ص ١١٢ و(ط مكتبه الداورى-قم-إيران) ص ٨٨ قال: و الخبر مشهور عن طلحه بذلك، و تاريخ الأمم و الملوك ج

٤ ص ٤٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٣٩ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٤ و النص و الاجتهاد ص ٤٤٧ و راجع: شرح الأخبار

ج ١ ص ٤٨٧ و الكافئه للشيخ المفيد ص ١٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٣ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٧ ص ٥٩ و الوافى

بالوفيات ج ١٣ ص ٨٠.

٤-٤) اللج: السيف. قال ابن الكلبي: كان للأشتر سيف يسميه اللج و اليم.

قفى) (١).

٧- عن الزهرى، قال: بايع الناس على بن أبى طالب، فأرسل إلى الزبير و طلحه، فدعاهما إلى البيعه، فتلكأ طلحه، فقام مالك الأشر، و سل سيفه، و قال: و الله لتبايعن، أو لأضربن به ما بين عينيك.

فقال طلحه: و أين المهرب عنه!؟

فبايعه. و بايعه الزبير و الناس (٢).

٨- و قال الزهرى: و قد بلغنا أنه قال لهما: إن أحببنا أن تبايعا لى، و إن أحببنا بايعتكما (أو قال: بايعت أيكما شتما).

فقالا: بل نبايعك. و قال بعد ذلك: إنما صنعنا ذلك خشيه على أنفسنا، و قد عرفنا أنه لم يكن لىبايعنا (٣).

ص: ٢٦٧

١- (١) الفتنه و وقعه الجمل للضبى ص ٩٥ و ١٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٧ و ٤٨٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت) ج ٧ ص ٢٥٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٢٥٩ و ج ٨ ص ٧٠٩ و كتاب الفتن للمروزى ص ٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧ و تمهيد الأوائل للباقلانى ص ٥١٨ و العثمانيه للجاحظ ص ١٧٣ و ١٧٥.

٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٨.

٣- (٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٩ و أنساب

ثم طمرا (أى ذهباً) إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر (١).

٩- روى الواقدي عن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن سعد قال: قال طلحة: بايعت و السيف فوق رأسى.

فقال سعد: لا أدري، و السيف على رأسه أم لا. إلا أنى أعلم أنه بايع كارها (٢).

١٠- روى الطبرى: أنه بعد أن غشى الناس عليا، و امتنع من قبول البيعه له، ثم رضى، و اتعدوا الغد- روى- أن الناس تشاوروا فيما بينهم و قالوا: إن دخل طلحة و الزبير، فقد استقامت.

فبعث البصريون إلى الزبير بصريا، قالوا: احذر لا تحاده- و كان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف.

و إلى طلحة كوفيا و قالوا له: احذر لا تحاده، فبعثوا الأشر فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف.

و أهل الكوفه و أهل البصره شامتون بصاحبهم، و أهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينه.

(٣)

-الأشراف (بتحقيق الحمودى) ج ٢ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧.

ص: ٢٤٨

١- ١) أنساب الأشراف للبلاذرى (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م) ص ٢١٩.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٣.

و قد خشع أهل الكوفة و أهل البصره أن صاروا أتباعا لأهل مصر و حشوه فيهم، و ازدادوا بذلك على طلحه و الزبير غيظا.

فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس إلى المسجد، و جاء على حتى صعد المنبر، فقال: يا أيها الناس -عن ملاٍ و إذن- إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، و قد افترقنا بالأمس على أمر، فإن شئتم قعدت لكم، و إلا فلا أجد على أحد.

فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس.

و جاء القوم بطلحه فقالوا: بايع.

فقال: إني إنما أبايع كارها، فبايع -و كان به شلل- أول الناس، و في الناس رجل يعتاف، فنظر من بعيد، فلما رأى طلحه أول من بايع قال: إنا لله و إنا إليه راجعون! أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء، لا يتم هذا الأمر!

ثم جرىء بالزبير فقال مثل ذلك و بايع -و في الزبير اختلاف- ثم جرىء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامه كتاب الله في القريب و البعيد، و العزيز و الذليل، ثم قام العامه فبايعوا (1).

١١- قالوا: لما قتل عثمان، و اجتمع الناس على علي «عليه السلام» ذهب الأشر فجاء بطلحه، فقال له: دعني أنظر ما يصنع الناس، فلم يدعه،

ص: ٢٦٩

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٦ و ٤٥٧ و راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣ و ٢٤ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٩٣ و ٩٤.

و جاء به يتله تلا عنيفا، و صعد المنبر فبايع (١).

١٢- عن الحارث الوالبي: جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع.

فكان الزبير يقول: جاءني لص من لصوص عبد القيس، فبايعت، و اللج على عنقي (٢).

رد المفيد لروايات الإكراه

و نقول:

قد أجاب المفيد «رحمه الله» عن روايات الإكراه المتقدمة بما يلي:

أولاً: إن الواقدي عثمانى المذهب، معروف بالميل عن علي..

ثانياً: هو خبر واحد يخالف و يضاد المتواتر الوارد بخلاف معناه.

ثالثاً: إن سعيد بن المسيب صرح بإقرار سعيد بن زيد بالبيعة. و دعواه الخوف من الأشرت تخالف ظاهره حين البيعة.

و ليس كل من خاف شيئاً كان خوفه في موقعه، فلعله ظان للباطل،

ص: ٢٧٠

١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٥٧ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٤ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمي) ص ٢٠٦ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٣.

٢ - ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٥٧ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٥ و أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمي) ص ٢٠٧ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٣.

رابعاً: لم يذكر أحد أن الأشتر أو غيره من شيعه علي «عليه السلام»، كلموا ممتنعاً عن بيعته في الحال، ولا ضربوا أحداً منهم بسوط ولا نهره، فضلاً عن القتل، فلماذا يخاف سعيد بن زيد من الأشتر؟!

خامساً: بالنسبه لما روى عن طلحه و الزبير نقول:

إنه يرد عليه بالإضافة إلى ما تقدم: أنهما جعلاً- دعواهما الإ- كراه عذراً في نكثهما البيعه، و طلب الرئاسة و الإمرة. مع أن ذلك مخالف لظاهر حالهما.

و الإحالة على الضمائر لا تكفي للإثبات. و الإسلام يؤاخذهما بفعلهما الظاهر، و لا يقبل حينها دعوى إضمار خلاف ما أظهره.

و ظهور عداوتهما لعلي «عليه السلام». و نكثهما بيعته، و مبادرتهما إلى سفك الدماء، تسقط ما يدعونه في حقه.

سادساً: إن إمامته «عليه السلام» ثابتة على كل حال.

أما على مذهب الشيعة فإن ثبوتها بالنص عندهم. و للإمام المنصوص عليه من الرسول، المفترض الطاعة على الأنام أن يكره من أبي طاعته، و يضربه بالسوط و السيف حتى يفيئ إلى أمر الله، و يأمن بذلك ما يحذر من فتنته و فساده.

و أما على مذهب غير الشيعة فإن إمامته ثابتة ببيعه الناس له فيحق له إكراه من أبي البيعه، و رام الخلاف. و له أن يستعمل السوط و السيف لرده عن ذلك.

و معلوم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد بايعه على الرضا من لا

يحصى عددهم كثره، ممن جاهد معه في حروبه، و بذل دمه في نصرته، من المهاجرين البدرين، و الأنصار العقبيين، و أهل بيعة الرضوان و التابعين بإحسان (١). انتهى كلام المفيد بتصرف و تلخيص منا.

و قال أيضا: إن كان الخبر باكره قوم على البيعه يقدح في إمامه على «عليه السلام»، فقد تواترت الأخبار بإكراه من أكره على بيعة أبي بكر و عمر و عثمان. فقد امتنع من البيعه له سعد بن عباده و عامه الأنصار، و بنو هاشم، و أنكر بيعته الزبير، حتى خرج مصلتا سيفه و كذلك الحال بالنسبة لسلمان، و غيره من الصحابه..

و الأخبار في إكراه الناس على البيعه لأبي بكر كثيره.

و كذلك الحال بالنسبة للإكراه في بيعة عمر، و عثمان بعده (٢).

و لنا أيضا مناقشات أخرى

و نضيف إلى ما ذكر الشيخ المفيد «رحمه الله» ما يلي:

١- ما ورد على لسان ابن ثعلبه في الروايه رقم [٢] مردود، فإن الأشتر و غيره لا يستطيعون فعل أى شىء، من دون إذن على «عليه السلام».

ص: ٢٧٢

١- ١) الجمل ص ١١٢-١١٤ و (ط مكتبه الداوري-قم) ص ٣٩-٤١ بتصرف و تلخيص.

٢- ٢) الجمل ص ١١٧-١١٩ فما بعدها، و (ط مكتبه الداوري-قم) ص ٥٦-٥٨.

وقد ذكر ابن أعثم: أنه «عليه السلام» لم يرض من الأشر حتى نصيحتة بأن لا يدع المتثاقلين عن البيعه، وقال له: يا مالك، جدى و رأى، فإنى أعرف بالناس منك.

قالوا: وكان الأشر وجد فى نفسه (١).

كما أن من المعلوم: أن أى تصرف من هذا النوع من شأنه أن يدفع عليا «عليه السلام» إلى رفض البيعه من أساسها، لأنه اشترط قبول الناس ببيعه طوعا. وهذا يثير حفيظه الناس على من تسبب بذلك.

٢- لو صح هذا لم يصح من على «عليه السلام» و سائر أصحابه أن يحتج و يحتجوا على مناوئهم بأنهم بايعوه طائعين غير مكرهين.

٣- بالنسبه لما زعمه سعيد بن زيد من أنه إن لم يبايع قتله الأشر نقول:

إنهم يزعمون: أن أسامه و سعاد، و ابن مسلمه، و ابن ثابت، و غيرهم لم يبايعوا، فهل قتلهم الأشر؟!

٤- و عن معرفه الناس بقول طلحه و الزبير نقول: إن طلحه و الزبير إنما ادعيا ذلك للناس الذين لم يكونوا فى المدينه حين بايعا لعل «عليه السلام». و هذا ما ذكره النص الرابع و الخامس، و السادس.

و لا- غرابه فى أن يدعيا ذلك لهم، لكى يبررا لهم نكثهما للبيعه. علما بأن قولهما هذا يتضمن اعترافا منهما بالبيعه و ادعاء للإكراه، و لا أثر لمجرد

ص: ٢٧٣

١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و (ط دار الأضواء سنه ١٤١١) ج ٢ ص ٤٤١.

الادعاء، إن لم يثبت بدليل، فكيف و الأدله على خلافه موجوده؟!

٥- أما النص المروى عن الزهرى فيلاحظ عليه:

ألف: ذكره أن طلحه قد بايع عليا بعد بيعه الناس.. مع أن النصوص المختلفه تفيد أنه كان أول من بايع. بل فى بعض الروايات أن البعض قد تشاءم من بيعته لأن يده كانت شلاء..

ب: إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليغض الطرف عن تهديد الأشر لطلحه، لو أنه سمعه يتهدده كما يقوله الزهرى.

٦- بالنسبه للنص الثامن، المروى عن الزهرى أيضا نقول:

لقد كان علي «عليه السلام» رافضا للبيعه له، مما يعنى أنه لن تكون لديه مشكله لو بايعوا لغيره.. كما أنه كان يصرح بأنه وزيراً لهم خير لهم منه أن يكون أميراً، وهذا لا يتلاءم مع قوله -حسب ادعاء الزهرى- لطلحه و الزبير: إن أحببنا أن تبايعا لى، و إن أحببنا بايعتكما.

٧- إذا كان علي «عليه السلام» يعرض على طلحه و الزبير أن يبايعهما، فلماذا يخافان على أنفسهما. فإن كانا يخافان من علي «عليه السلام»، فهما يعرفان أن الغدر ليس من أخلاقه «عليه السلام»، و لا هو ممن يستحله.

و إن كانا يخافان من غير علي «عليه السلام»، فهل سيسمح علي «عليه السلام» لمن يدعى محبته و نصرته أن يلحق بهما سوء لمجرد أن اختارا أحد خيارين عرضهما علي «عليه السلام» نفسه عليهما؟!

و إن كان المراد أنهما اضطررا لاستبعاد أنفسهما لأنهما نظرا إلى العواقب، فخشيا أمورا مستقبلية قد تحدث لهما إما من قبل بنى أميه أو من غيرهم،

بسبب مشاركتها في قتل عثمان، فذلك لا يعني أن عليا أكرههما على البيعه، بل يعني أنهما قد اضطرا للبيعه خوفا من شغب بنى أميه و محبى عثمان عليهما..

و يبدو لنا: أن هذا الذى ذكرناه من خوفهما من شغب بنى أميه عليهما كان من أسباب إصرارهما على البيعه لعلى «عليه السلام»بالإضافه إلى أمور أخرى.

٨- ذكر طلحه و الزبير فى الروايه عن الزهرى:أنهما عرفا أن عليا لا يبايعهما..و لكن ليت شعرى،من أين عرفا ذلك؟!و على «عليه السلام»لا يقول إلا الحق..و لم يجرب عليه أحد أنه أخلف بوعد،أو نطق بباطل..

و الحقيقه هى أنهما عرفا أن الناس لا يبايعونهما.و أن بنى أميه و سائر محبى عثمان لم ينسوا بعد،ما كان منهما فى حق عثمان..

٩- إذا كان سعد الذى كان فى المدينه،لا يدري إن كان طلحه صادقا فيما يدعيه من الإكراه،و إذا كانت كلمته المتقدمه فى النص رقم ٩ تدل على أنه لا يتق بصدق طلحه،فكيف يمكننا نحن أن نصدق ما يدعيه طلحه، و هو متهم فيه،من حيث أنه يريد تبرير نكته،و التخفيف من قبح ما يقدم عليه من الخروج على إمام زمانه،و سفك دماء المسلمين!؟

و نحن نعلم:أن الإكراه لو حصل لطار خبره فى كل اتجاه،و لكان سعد من أوائل من يعرف به،كما أن سعدا كان يستطيع أن يتثبت من صدق طلحه بسؤال بعض ثقاته إن كان قد رأى السيف على رأس طلحه حين بايع أم لا.و ما أكثر الناس الذين حضروا تلك البيعه،فإنها لم تكن فى الخفاء،بل

كانت فى المسجد، و على رؤوس الأشهاد و قد بلغ ازدحام الناس على البيعه فيها حدا يفوق الوصف..

١٠- إن سعدا عاد فاستدرك بالقول: «إلا أنى أعلم أنه بايع كارها» و لم يقل مكرها.. لأن الكراهه تعنى عدم الرغبه، و هى قد تكون لأجل اضطراره إلى تلك البيعه، لأنه يعلم بأن محبى عثمان لن يرضوا به، و أن الناس لن يقدموه على «عليه السلام»..

١١- أما ما رواه الطبرى، من أن البصريين بعثوا إلى طلحه بصريا هو حكيم بن جبلة، و بعث الكوفيين كوفيا إلى الزبير، غير مقبول، فإن حكيم بن جبلة، كان رأس البصريين و الأشر كان رأس الكوفيين، فهم الذين يرسلون هذا أو ذاك. فما معنى إرسالهما من قبل هؤلاء و أولئك؟!!

و لماذا خالفا معا وصيه قومهما لهما؟! و ماذا كان موقف الذين أرسلوهما حين رأوا مخالفتهما؟!!

١٢- و ما معنى قول الطبرى: خشع أهل الكوفه و أهل البصره أن صاروا أتباعا لأهل مصر، و حشوه فيهم؟! و هل هذا صحيح؟! و كيف يرضى الكوفيون و البصريون بأن يصبحوا أتباعا و حشوه لأهل مصر؟!!

و ما هو الدور المميز الذى قام به المصريون ليكون الكوفيون و البصريون أتباعا لهم فيه؟!!

١٣- ما معنى قول طلحه و الزبير فى مجلس البيعه بأنهما يبايعان كرها، ثم قبول على «عليه السلام» بيعتهما و ثم يلزمهما بها؟! و الحال أنه لا يبعه لمكره! ثم ما معنى قوله لهما: أنهما بايعا طائعين غير مكرهين؟!!

فى كتاب له «عليه السلام» إلى طلحه و الزبير:

«أما بعد، فقد علمتما- و إن كتمتما- أنى لم أرد الناس حتى أرادونى، و لم أبايعهم حتى بايعونى. و إنكما ممن أرادنى و بايعنى.

و إن العامه لم تبايعنى لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر» (١).

و نقول:

١- إنه «عليه السلام» يقول: إن البيعه على أنحاء أربعة:

الأول: أن تكون بالجبر و الإكراه، و تحت و طأه السيف و السوط.

الثانى: أن تكون رهبه من سلطان غالب. أى أنه و إن لم يكن هناك إكراه مباشر، لكن هناك سلطان قائم و غالب، يبادر بعض الناس للبيعه لمن يرشح للخلافه، لأنه يخشى إن لم يبايع أن يتعرض فى المستقبل لبعض العناء، و لو بحجب بعض المنافع عنه، أو إلحاق ضرر من نوع ما به..

الثالث: أن يبادر للبيعه طمعا بالحصول على بعض المنافع الحاضره..

الرابع: أن يبايع رغبه بالبيعه من دون وجود أى نوع من أنواع الإكراه،

ص: ٢٧٧

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ (قسم الكتب) الكتاب رقم ٥٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٠ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٦٥ و عن كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٦ و ١٣٥ و ١٣٦.

بل من دون أن يكون هناك سلطان غالب، أو عرض حاضر..

بايعه الناس مختارين

لا شك في أن الإكراه على البيعه يفقدها معناها، و يسقطها عن الاعتبار، و يكون وجودها كعدمها، و لا تكون ملزمه للمكره بشيء.

و قد بايع كثير من الناس أبا بكر مستكرهين. ثم ترتبت عليها البيعه لعمر، ثم كان الإكراه الظاهر في الشورى التي عينها عمر ليأتي بعثمان، و الإكراه على قبول رأى ابن عوف كما تقدم في بعض فصول هذا الكتاب.

و الاكراه على البيعه أمر شائع في التاريخ، فإنه سمه حكومات المتغلبين، و الظالمين..

أما بيعه الناس لعلي «عليه السلام»، فرغم أنها كانت عامه و شامله و لم يتخلف عنها أحد، و لكنها كانت طوعيه بالنسبه لكل فرد من الناس..

و هذا لم يتوفر لأيه بيعه على الإطلاق إلا لرسول الله «صلى الله عليه و آله» في بيعه العقبة، و بيعه الرضوان..

و كان علي «عليه السلام» يذكر ذلك للناس، و يذكره الناس له. و من أمثله ذلك:

١- كتب «عليه السلام» إلى أهل الكوفه عند مسيره من المدينه إلى البصره يقول: «و بايعنى الناس غير مستكرهين، و لا مجبرين، بل طائعين مخيرين» (١).

ص: ٢٧٨

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣ (قسم الكتب) الكتاب رقم ١ و شرح نهج -

٢- و عنه «عليه السلام» في كلام ينسب إليه: «ثم إن عثمان قتل، فبايعوني طائعين غير مكرهين» (١).

٣- كتب «عليه السلام» إلى طلحة و الزبير: «إني لم أرد الناس حتى أرادوني، و لم أبايعهم حتى بايعوني، (أو حتى أكرهوني) و إنكما ممن أرادني و بايعني» (٢).

(١)

-البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و راجع: كتاب الجمل ص ٢٤٤ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٧ و (ط دار الثقافه سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧١٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ و ٨٤ و الغدير ج ٩ ص ١٠٤ و نهج السعاده ج ٤ ص ٥٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٨٦.

ص: ٢٧٩

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٦ ح ٣٧٨٩ و (ط دار الكتاب العربى) ج ٤ ص ٣١ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٧٦ و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى-مجلد واحد) ص ٤٣٧ و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٢٧.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ (قسم الكتب) الكتاب رقم ٥٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٣٨ و نهج السعاده ج ٤ ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٠ (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٩٠ و الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء سنه ١٤١١) ج ٢-

٤-و حين قال الناس كلهم بكلمه واحده:رضينا به طائعين غير كارهين.قال لهم«عليه السلام»:«أخبروني عن قولكم هذا»رضينا به طائعين غير كارهين«أحق واجب هذا من الله عليكم،أم رأى رأيتموه من عند أنفسكم!؟

قالوا:بل هو واجب أوجهه الله عز و جل لك علينا»(١).

٥-و قال عمار لعلي«عليه السلام»:«إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين»(٢).

٦-من كلام لعلي«عليه السلام» يذكر فيه طلحه و الزبير:

«فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها،تقولون:البيعه،البيعه.

قبضت كفى فبسطتموها،و نازعتكم فجازبتموها»(٣).

قال الجوهري:العوذ:حديثات النتائج من الظباء،و الخيل و الإبل،

(٢)

-ص ٤٦٥ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٣ و مطالب السؤل ص ٢١٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و(ط دار الأضواء سنه ١٤٠٥ هـ) ج ١ ص ٢٤٠ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٨٦ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و ١٣٥ و سفينه النجاه للتنكابني ص ٢٧١.

ص: ٢٨٠

١- (١) الفتوح لابن أعمش(ط دار الأضواء سنه ١٤١١)ج ٢ ص ٤٣٥.

٢- (٢) الفتوح لابن أعمش(ط دار الأضواء سنه ١٤١١)ج ٢ ص ٤٤١.

٣- (٣) نهج البلاغه(بشرح عبده)ج ٣ ص ٢٠ المختار من كلامه رقم ١٣٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٩ ص ٣٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٨.

واحدها:عائذ،مثل حائل و حوّل.و ذلك إذا ولدت،عشره أيام أو خمسه عشر يوما،ثم هي مطفل (١).

٧-و فى خطبه الإمام الحسن«عليه السلام»حين ذهب مع عمار إلى الكوفه يستنفران أهلها:

«..ثم و الله ما دعاهم إلى نفسه،و لقد تداكك الناس عليه تداكك الإبل الهيم عند ورودها،فبايعوه طائعين،ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه،و لا خلاف أتاه،حسدا له و بغيا عليه»(٢).

و قال«عليه السلام»حين توجه طلحه و الزبير إلى مكه للاجتماع مع عائشه لمتابعه التأليب عليه:«ثم تولى عثمان،فلما كان من أمره ما كان أتيتموني فقلتم:بايعنا.

فقلت:لا أفعل.

قلتم:بلى.

فقلت:لا.

و قبضت يدي فبستظموها،و نازعتكم فجذبتموها،و حتى تداككتم على كتداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها،حتى ظننت أنكم قاتلى،

ص: ٢٨١

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٨.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٥.

و أن بعضكم قاتل بعض.

و بسطت يدي فبايعتموني مختارين، طائعين، غير مكرهين إلخ..» (١).

التصريح باسم طلحه و الزبير

تقدم: أنه «عليه السلام» لم يزل يذكر كيف لا حقه الناس يطالبونه بقبول البيعه له، و يجاذبونه يده لبيسطوها للبيعه، و هو يأبى عليهم ذلك، و يمسكها عنهم.. حتى بايعوه في نهايه الأمر طائعين مختارين، و لم يستثن من كلامه هذا طلحه و الزبير، و لا غيرهما..

و قد قال عن طلحه و الزبير صراحه في إحدى خطبه: «يا عجبى لطلحه ألب على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقه يمينه طائعا، ثم نكث بيعتي، و طفق ينعي ابن عفان ظالما، و جاء يطلبني -يزعم- بدمه..»

إلى أن قال: ألا و إن الزبير قطع رحمى و قرابتي، و نكث بيعتي، و نصب لى الحرب، و هو يعلم أنه ظالم لى. اللهم فاكفنيه بما شئت» (٢).

ص: ٢٨٢

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩٨ و ٩٩ و الإرشاد ص ١٣٠ فصل ١٧ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و الإحتجاج (ط الغرى) ج ١ ص ٢٣٥ و (ط بيروت) ص ١٦١ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٣٦ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٥.

٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٠ و ٦١ و ١٠٠ و الأمالى للطوسى ج ١ ص ١٠٦ و (ط بيروت) ص ١٧١ و (ط دار الثقافه قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ١٦٩ و ١٧٠ و شرح -

وقال «عليه السلام»: «عذيري من طلحه و الزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث» (١).

وقال «عليه السلام»: «وقد بايعتموني و بايعنى هذان الرجلان: طلحه و الزبير، على الطوع منهما و منكم و الإيثار» (٢).

وقال «عليه السلام» عن طلحه و الزبير: «و نازعاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين» (٣).

(٢)

- نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣٠٦ و نهج السعاده (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ٣٠٠-٣٠٢ و (ط ٢) ج ١ ص ٣٠٩.

ص: ٢٨٣

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٤ و راجع ص ٢٣٣ و الأمالى للمفيد (ط النجف) ص ٥٣ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٣ و راجع: الأمالى للطوسى (ط بيروت) ج ١ ص ١٣١ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٨٧ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٢ ص ٣٧٩ و ٤١٧ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٩ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٥ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٨٢ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٧٦.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١١١ و الإرشاد للمفيد (ط النجف) ص ١٣١ و (ط دار المفيد سنه ١٤١١ هـ) ج ١ ص ٢٤٦ و الكافئه للشيخ المفيد ص ١٩ و راجع: الجمل (ط ١) ص ٢٣٣ و الجمل لابن شدم ص ٩٩ و راجع: الأمالى للمفيد ص ٩٩.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٣٠٨ و مصباح-

وقال «عليه السلام» في خطبه له بأهل الكوفة في ذي قار: «لقد علمتم -معاشر المسلمين- أن طلحه و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين، راغبين إلخ..» (١).

و كتب «عليه السلام» لطلحه و الزبير:

«و أنتما ممن أرادوا بيعتي و بايعوا، و لم تباعا لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر (و في نص: و إن العامه لن تباعني لسلطان غاصب و لا لحرص حاضر) (٢).

فإن كنتما بايعتما طائعين، فتوبا إلى الله عز و جل عما أتتما عليه، و إن كنتما بايعتما مكرهين، فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة، و إسراركما المعصية..

إلى أن قال بعد ذلك حسب نص الإرشاد: «و دفعكما هذا الأمر قبل أن

(٣)

-البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٦٨ و الغدير ج ٩ ص ١٠٨ و الإمام على بن أبي طالب للهمداني ص ٧٠٢.

ص: ٢٨٤

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٥ و ١٣٦ و ١٢٠ و ١١٦ عن كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ عن الإرشاد ص ١٣٣ فصل ٢٢ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٥٠ و عن نهج البلاغه قسم الكتب (الكتاب رقم ٣٥) و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٩١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ١٣ و سفينه النجاه للشكابي ص ٢٧١.

تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما» (١).

وقال «عليه السلام»: «ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين. وكان هذان الرجلان أول من فعل إلخ..» (٢).

وقال «عليه السلام»: «حين توجه طلحه و الزبير إلى مكة: «و بايعنى أولكم طلحه و الزبير، طائعين غير مكرهين.

ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمره، و الله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطاعه، و أن لا- يبغي الأمه الغوائل، فعاهدانى، ثم لم يفيا لى، و نكثا بيعتى، و نقضا عهدى» (٣).

ص: ٢٨٥

-
- ١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و ١٣٦ عن الفتوح لابن أعثم، و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٧ ص ١٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٣١ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٣ و مطالب السؤل ص ٢١٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٤٠ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٢٧١.
- ٢- ٢) نهج السعاده ج ٤ ص ٥٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٨٧ و (ط دار الثقافه- قم) ص ٧١٨.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩٨ و ٩٩ عن الإرشاد ص ١٣٠ فصل ١٧ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٤٥ و عن الإحتجاج (ط الغرى) ج ١ ص ٢٣٥ و (ط بيروت) ص ١٦١ و (ط دار النعمان- النجف) ج ١ ص ٢٣٦ و نهج السعاده-

و قال لطلحه و الزبير: «نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعه، و دعوتماني إليها و أنا كاره لها؟!»

قالا: نعم.

فقال: غير مجبرين و لا مقسورين، فأسلمتما لي بيعتكما، و أعطيتماني عهدكما؟!»

قالا: نعم.

قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟!»

قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضى في الأمور و لا تقطعها دوننا إلخ..» (١).

و في نص آخر: أنه «عليه السلام» قال لطلحه و الزبير: «ألم تأتياي و تبايعاني طائعين، غير مكرهين؟! فما أنكرتم؟! أجور في حكم، أو استنثار في فيء؟!»

قالا: لا.

(٣)

- ج ١ ص ٢٣٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٣٥.

ص: ٢٨٦

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ٧ ص ٤٠ و ٤١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و الجمل لابن شدقم ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١ عنه، و في هامشه عن المعيار و الموازنه ص ٥١.

قال: أو في أمر دعوتمانى إليه إلخ..» (١).

عن الحسن «عليه السلام»، قال: بايع طلحه و الزبير عليا «عليه السلام» على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» طائعين غير مكرهين (٢).

سعد يعترف بأحقية علي عليه السلام

و روى ابن قتيبة: أن معاوية كتب إلى سعد بن أبي وقاص عن عثمان:

و قد نصره طلحه و الزبير، و هما شريكاك في الأمر و الشورى..

فكتب إليه سعد:

أما بعد، فإن أهل الشورى ليس منهم [أحد] أحق بها من صاحبه، غير أن عليا كان [له] من السابقه، و لم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسننا، و لم نشاركه في محاسنه، و كان أحقنا كلنا بالخلافه.

و لكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه، حيث شاء لعلمه و قدره. و قد علمنا أنه أحق بها منا، و لكن لم يكن بد من الكلام في ذلك و التشاجر (٣).

ص: ٢٨٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٠ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ٩٤ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٤٣٠ و (ط دار الثقافة-قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٣١.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢ عن الكافئه في إبطال التوبه الخاطئه للشيخ المفيد ص ١٣.

٣- ٣) الإمامه و السياسه ح ١ ص ١٠٠ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٩٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٢٠ و راجع: الغدير ج ١٠ ص ٣٣٣.

و نقول:

أولاً: إن من يقول هذا، و لا ينصر علياً «عليه السلام» و لا ينقاد له ألا يعد مفتونا و حسوداً، و منقاداً لهواه؟!!

و أما إحاله الأمر على المقادير فلا يصلح لتبرئه سعد من تبعه التخلّف عنه «عليه السلام»..

و هل يجوز لأبليس أن يعتذر عن معصيته، و ليزيد أن يبرر جريمته بقتل سيد الشهداء «عليه السلام»، و لسائر الكفرة و القتل و العصاه،- هل يجوز لهم أن يعتذروا عن أفعالهم - بالمقادير؟! و هل يقبل ذلك منهم لو فعلوه؟!!

ثانياً: متى نصر طلحه و الزبير عثمان؟! ألم يكونا هما من حرض على قتله؟! و باشر حصاره؟! و منع عنه الماء؟! و.. و.. الخ..

ثالثاً: لا- معنى لقول سعد: إن علياً أحق بالخلافه منه، إذ لا- حق لأحد منهم فيها مهما كان ضئيلاً، بل الحق كله لعلي «عليه السلام» دون سواه.

رابعاً: لا معنى لقول سعد: «و لكن لم يكن بد من الكلام فى ذلك و التشاجر» إلا على فرض القول بمقوله الجبر الإلهى، و هو باطل من الأساس حتماً و جزماً، فإن الله قد حرم عليهم منافسه على فى الأمر، و اعتبرهم معتدين غاصبين، و قد كان بإمكانهم التسليم له، و العمل بما يرضى الله تعالى، فمن أين جاءنا سعد بلا بديه النزاع و التشاجر؟!!

ص: ٢٨٨

عن خيثمه بن عبد الرحمان قال: «سمعت سعد بن مالك (أى ابن أبى وقاص)، و قال له رجل: إن عليا يقع فيك، أنك تخلفت عنه.

فقال سعد: و الله إنه لرأى رأيتة، و أخطأ رأيى. إن على بن أبى طالب أعطى ثلاثا لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلى من الدنيا و ما فيها إلخ..» (١). ثم ذكر الفضائل التى هى محط نظره.

و نقول:

١- لعل القارئ الكريم يرى فى هذا الكلام دليلا على إنصاف سعد، و ندمه على ما بدر منه، و لا سيما و هو يعترف بالخطأ، و يثبت لعل «عليه السلام» فضائل لها هذه القيمة العظيمة..

و لكن ماذا لو أن أحدا خالف فى هذا و قال: إن سعدا لم يتراجع و لم يعد إلى ولاء على «عليه السلام»، و إنما هو يعبر بكلامه عن طموح يعتلج فى صدره إلى ما لا يستحقه..

و يدلنا على ذلك: أنه لم يصدق القول بالفعل، و لم يلتحق بعلى «عليه السلام» ليكون معه فى سائر حروبه، فإنه «عليه السلام» لم يزل فى حالة حرب أو إعداد لها، فهو يخرج من حرب إلى أخرى و قد استشهد، و هو

ص: ٢٨٩

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٦ و مناقب على بن أبى طالب للكوفى ج ٢ ص ٤٠١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٥.

يستعد للمسير إلى حرب معاويه مره أخرى..

٢- قد يكون قول علي «عليه السلام» هذا في سعد من دلائل بيعه سعد له، ثم قعوده عن نصرته، و تخلفه عن المسير معه إلى حرب الناكثين و غيره.

٣- يلاحظ: أن ذلك الرجل يستخدم مع سعد لغه تحريضيه حين يقول له: إن عليا يقع فيك. مع أن ما ذكره شاهدا على ذلك، لا يعدو قوله «عليه السلام»: إنه تخلف عنه، و هذا أمر ظاهر، و موقف لم يتردد سعد في إعلانه، و لم يظهر أنه يخجل به، أو أنه يراه عيبا.. غايه ما هناك أنه يراه من الخطأ في الرأي..

٤- يلاحظ: أن سعدا يعتبر مخالفته لنص القرآن الأمر بقتال الفئه الباغيه، و عصيانه لأحكام الله القاضيه بلزوم قتال الناكثين الخارجين على إمامهم. يعتبر ذلك رأيا، لا تمردا على الله.

و غايه ما فعله: أنه أجاز لنفسه أن يصف هذا الرأي بالخطأ.

٥- إن مجرد ذكر بعض الفضائل لعلي لا يعفى سعدا من تبعات تمرده على الأوامر الإلهيه التي لا يعذر أحد في التمرد عليها.

ص: ٢٩٠

الفصل الثالث

اشاره

لم يتخلف أحد..

ص: ٢٩١

زعموا: أن قله قليله من الصحابه لم يبايعوا عليا«عليه السلام»..

و كأنهم يريدون أن يقولوا: إن الإجماع لم يتحقق على بيعته«عليه السلام».

و على كل حال، نقول:

قد اختلفوا فى أسماء هذه القله، و نحن نذكر هنا كل من عثرنا على اسمه، حتى مع ظهور الغلط فيه، فنقول:

١- أسامه بن زيد: ذكروا أنه لم يبايع عليا«عليه السلام»، و اعتذر بمعاذير (١).

ص: ٢٩٣

١- ١) أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٦ و(ط دار الكتاب العربى-بيروت) ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و الجمل ص ٩٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٣ و راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٤٧ و مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٣ و إكليل المنهج فى تحقيق المطلب للكرباسى ص ١٣١ و مستدركات علم رجال الحديث للنمازى ج ١ ص ٥٣٧.

و فى بعض النصوص: أن الإمام علياً «عليه السلام» قبل عذره (١).

و روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» قوله: قد رجعت، فلا تقولوا إلا خيراً (٢).

٢- محمد بن مسلمة: أبى بيعه على «عليه السلام»، و سماها: «فتنه»، و اعتزل، و اتخذ سيفاً من خشب (٣).

ص: ٢٩٤

١-١) رجال الكشى ج ١ ص ١٩٧ و إكليل المنهج فى تحقيق المطب للكرباسى ص ١٣١ و مستدركات علم رجال الحديث للتمازى ج ١ ص ٥٣٧.

٢-٢) رجال الكشى ج ١ ص ٩٥ و مستدركات علم رجال الحديث للتمازى ج ١ ص ١٣٥ و ١٣٦ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥ و نقد الرجال للتفرشى ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٥ و مستدركات علم رجال الحديث للتمازى ج ١ ص ٥٣٧.

٣-٣) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٤٥ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٢ ص ٢٠٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٠٧ و (ط دار الكتاب العربى-بيروت) ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و الإصابه (ط جديد) ج ٦ ص ٢٩ الإستيعاب ج ٣ ص ٤٣٤ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٧٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٣١ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ و الجمل ص ٩٦ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥١ و ٣٥٣ و نور الأبصار (ط اليوسفيه) ص ٨٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ١٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٢٣٣ و المعارف-

٣-سعد بن أبي وقاص: لم يبايع عليا (١)، واعتزل جانبا، ولم يشهد معه أيا من حروبه (٢).

و مدح سعد عليا، و ذكر له خصالا- تمنى أن تكون له واحده منها، فقال له معاويه: «ما كنت عندى قط أأم منك الآن، فهلا نصرته؟! لو لم قعدت عن بيعته؟! فإنى لو سمعت من النبى «صلى الله عليه و آله» مثل الذى سمعت فيه لكنت خادما لعلى ما عشت.

فقال سعد: و الله إنى لأحق بموضعك منك.

فقال معاويه: يابى عليك ذلك بنو عذره.

و كان سعد-فيما يقال- لرجل من بنى عذره (٣).

(٣)

-لابن قتيبه ص ٢٦٩ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٤٥٧ و تمهيد الأوائل للباقلانى ص ٥٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٢٨٥.

ص: ٢٩٥

-
- ١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٧ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ١٩١ و ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و الجمل ص ٩٤.
 - ٢-٢) سير إعلام النبلاء ج ١ ص ١٢٢ و راجع: طرق حديث الأئمه الإثنا عشر ص ٢٦ و الغدير ج ٧ ص ١٤٣.
 - ٣-٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٠٠ و ج ١٠ ص ٢٥٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٠٧.

٤- عبد الله بن عمر (١).

و روى الطبرى عن عبد الله بن حسن: أن من الأنصار الذين قعدوا عن على «عليه السلام»:

٥- كعب بن مالك.

٦- مسلمه بن مخلد.

٧- أبو سعيد الخدرى.

٨- النعمان بن بشير.

٩- رافع بن خديج.

١٠- فضاله بن عبيد.

١١- كعب بن عجره (٢).

ص: ٢٩٦

١- ١) الإستيعاب ج ٣ ص ٤٧٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٢٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ عن كعب بن مالك، و الجمل ص ٩٤ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٩ و راجع: فتح البارى ج ١٣ ص ١٩٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و المعيار و الموازنه ص ١٠٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣ و طرق حديث الأئمه الإثنا عشر ص ٢٦.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و تذكره الخواص ج ١-

١٢-عبد الله بن سلام (١).

١٣-حسان بن ثابت (٢).

١٤-قدامة بن مظعون (٣).

١٥-المغيره بن شعبه (٤).

١٦-صهيب بن سنان.

١٧-سلمه بن سلامه بن وقش (٥).

(٢)

-ص ٣٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٣ و العبر و ديوان
المبتدا و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٥١ و فى نور الأبصار ص ٨٨ استثنى ابن مسلمه و النعمان بن بشير و الفصول المهمه لابن الصباغ
ج ١ ص ٣٥٣.

ص: ٢٩٧

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و ٤٥٤
و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٠٣ و شرح نهج
البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩.

٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٤-٤) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٥-٥) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و (ط-

١٨-الزبير بن العوام (١).

١٩-زيد بن ثابت (٢).

و نقول:

إن ما ذكر آنفا غير صحيح، فلاحظ ما يلي:

١-قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: «أما تأخر من سميت عن الخروج مع أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى البصره فمشهور، و رأيهم في القعود عن القتال معه ظاهر معروف، و ليس ذلك بمناف لبيعتهم له على الإيثار، و لا مضاد للتسليم لإمامته على الاختيار.

و الذى ادعى عليه الامتناع فى البيعه، و أشكل عليه الأمر، فظن أنهم لو تأخروا عن نصرته كان ذلك منهم لامتناعهم عن بيعته.

و ليس الأمر كما توهموا، إلا- أنه قد يعرض للإنسان شك فى من تيقن سلطانه فى صوابه، و لا يرى لسلطان حملة على ما هو شاك فيه، لضرب من الرأى يقتضيه الحال فى صواب التدبير.

(٥)

-مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٣ فيما يرتبط بصهيب.

ص: ٢٩٨

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٢- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣١ و ٤٣٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢.

و قد يعتقد الإنسان أيضا صواب غيره في شيء، و يحمله الهوى على خلافه، فيظهر فيما صار إليه من ذلك شبهه، تعذّره عند كثير من الناس في فعّاله.

و ليس كل من اعتقد طاعه إمامه كان مضطرا إلى وفاقه، بل قد يجمع الاعتقاد لحق الرئيس المقدم في الدين مع العصيان له في بعض أوامره و نواهيه، و لولا أن ذلك كذلك لما عصى الله من يعرفه، و لا خالف نبيه «صلى الله عليه و آله» من يؤمن به، و ليس هذا من مذهب خصومنا في الإمامه» (١).

٢- قال المعتزلى عن اعتذارات ابن عمر، و سعد، و أسامه، و محمد بن مسلمه: «فأما أصحابنا فإنهم يذكرون في كتبهم: أن هؤلاء الرهط إنما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم إلى الشخصوص معه لحرب أصحاب الجمل، و أنهم لم يتخلفوا عن البيعه، و إنما تخلفوا عن الحرب» (٢).

٣- قال المعتزلى أيضا: روى شيخنا أبو الحسين في كتاب الغرر: أنهم لما اعتذروا إليه بهذه الأعدار، قال لهم:

ما كل مفتون يعاتب. أعندكم شك في بيعتى؟!

قالوا: لا.

ص: ٢٩٩

١- ١) الجمل ص ٩٤ و ٩٥ و (ط مكتبه الداورى - قم) ص ٤٤ و ٤٥.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٨ و ٩.

قال: فإذا بايعتم، فقد قاتلتهم. و أعفاهم من حضور الحرب (١).

٤- إن القول المروى عن علي «عليه السلام»: «إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر» (٢). ينفي أن يكون جماعه من المعروفين في المهاجرين و الأنصار قد امتنعوا عن بيعته؛ و لأجل ذلك ذكر المعتزلي: أن كراحتهم إنما كانت بعد البيعه (٣).

٥- و قال اليعقوبي: «بايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه.. ثم ذكر ما جرى..

إلى أن قال: فقال مروان: بل نبايعك، و نقيم معك، فترى، و نرى» (٤).

٦- و قال العسقلاني: «بايعه المهاجرون و الأنصار، و كل من حضر» (٥).

٧- قال ابن سعد: «بايعه طلحه، و الزبير، و سعد بن أبي وقاص، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و عمار بن ياسر، و أسامه بن زيد، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب الأنصاري، و محمد بن مسلمه، و زيد بن ثابت، و خزيمه بن ثابت. و جميع من كان بالمدينه من أصحاب رسول الله «صلى الله

ص: ٣٠٠

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ٩.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ٩.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٤ ص ٩.

٤- ٤) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧٨ و ١٧٩ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧.

٥- ٥) الغدير ج ١٠ ص ٢٩ و فتح الباري ج ٧ ص ٥٨ (و في ط أخرى) ص ٧٢.

عليه وآله»، و غيرهم» (١).

٨- و في نص آخر: اتفق على بيعته المهاجرون و الأنصار (٢).

٩- و قالوا: «لما قتل عثمان صبرا سعا الناس إلى دار علي «عليه السلام»، و أخرجه، و قالوا: لا بد للناس من إمام. فحضر طلحه و الزبير، و سعد بن أبي وقاص و الأعيان، فأول من بايعه طلحه و الزبير، ثم سائر الناس» (٣).

١٠- و في نص آخر: لم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم (٤).

١١- و حين جاؤا لبايعوه، قالوا له: مد يدك لنا يعك.

فقال: أين طلحه و الزبير و سعد؟!

فأقبلوا إليه و بايعوه. ثم بايعه المهاجرون و الأنصار، و لم يتخلف عنه أحد (٥).

ص: ٣٠١

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣١ و تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٦.

٢- (٢) تذكره الخواص ج ١ ص ٤٤٥.

٣- (٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ عن دول الإسلام، و راجع: حياه الحيوان (ط مصر عام ١٣٠٦ هـ) ج ١ ص ٥٠.

٤- (٤) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی - بيروت - لبنان) ج ٧ ص ٢٥٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢.

٥- (٥) جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٩٤ ج ٢ ص ٥ و راجع: كشف الغمه ج ١ ص ١٥٠ و (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٧٧ و المناقب للخوارزمي ص ٤٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٢ و ٣٣.

١٢- وقال سليم بن قيس بعد ذكره بيعه الناس لعلي «عليه السلام» طائعين: غير ثلاثة رهط بايعوه ثم شكوا في القتال معه، وقعدوا في بيوتهم:

محمد بن مسلمه، وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر.

و أسامه بن زيد، سلم بعد ذلك، ورضى. و دعا لعلي «عليه السلام»، و استغفر له، و برئ من عدوه، و شهد أنه على حق و من خالفه ملعون حلال الدم (١).

١٣- قال الحاكم في المستدرک:

«أما قول من زعم: أن عبد الله بن عمر، و أبا مسعود الأنصاري، و سعد بن أبي وقاص، و أبا موسى الأشعري، و محمد بن مسلمه الأنصاري، و أسامه بن زيد قعدوا عن بيعته، فإن هذا قول من يجحد تلك الأحوال..».

ثم قال بعد أن ذكر أسباب اعتزالهم: «فبهذه الأسباب و ما جانسها كان اعتزال من اعتزل عن القتال مع علي «عليه السلام»، و قتال من قاتله» (٢).

١٤- عن أبي مخنف: أنه «عليه السلام» لما هم بالمسير إلى البصره، بلغه عن سعد بن أبي وقاص، و ابن مسلمه، و أسامه بن زيد، و ابن عمر تناقل عنه، فبعث إليهم، فلما حضروا قال لهم: قد بلغني عنك [عنكم] هنات

ص: ٣٠٢

١ - ١) منتهى المقال ج ٢ ص ٨ و سليم بن قيس ج ٢ ص ٧٩٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٢٥٠.

٢ - ٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٥ و ١١٨ و تلخيص المستدرک للذهبي بهامشه.

كرهتها. و أنا لا أكرهكم على المسير معي، أستم على بيعتي؟!

قالوا: بلى.

قال: فما يقعدكم عن صحبتي؟!

قال سعد: أكره الخروج في هذه الحرب لثلا أصيب مؤمنا. فإن أعطيتني سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

و قال له أسامه: أنت أعز الخلق على، عاهدت الله أن لا أقاتل أهل لا إله إلا الله.

ثم ذكر قصه قتل أسامه على عهد رسول الله رجلا- مشركا بعد أن قال لا- إله إلا- الله. و أنه حين اعتذر لرسول الله بأنه قالها متعوذا، قال له النبي «صلى الله عليه و آله»: ألا شققت عن قلبه!

فزعم أسامه أنه «صلى الله عليه و آله» أمره حينذاك أن لا يقاتل إلا المشركين، فإذا قاتل المسلمين ضرب بسيفه الحجر فكسره.

و قال ابن عمر لعلي «عليه السلام»: لست أعرف في ذلك الحرب شيئا.

أسألك ألا تحملني على ما لا أعرف.

فقال لهم «عليه السلام»: ما كل مفتون معاتب. و أخبرهم أن الله سيغني عنهم.

أو قال لهم «عليه السلام»: ليس كل مفتون معاتب أستم على بيعتي..

قالوا: بلى.

ص: ٣٠٣

قال: انصرفوا، فسيغنى الله تعالى عنكم (١).

لماذا لا يعاتب كل مفتون!؟

و أما المراد من قوله «عليه السلام»: «ما كل مفتون يعاتب»، فهو أن الفتنة إن كانت بسبب عروض شبهه أوجبت التباس الأمور على ذلك المفتون، فيصح أن يعاتب و يقال له: إن حقيقه الأمر هي كذا و كذا..

و المفترض: أن يفيد هذا العتاب في إرجاعه إلى جاده الصواب.

و أما إذا كان سبب افتتانه هو مرض قلبه، و حبه للدنيا، فلا محل للعتاب معه، لأن العتاب لا يجدي في إرجاع الأمور إلى نصابها.

و هذا يفسر لنا ذكره «عليه السلام» العاهات التي أدت إلى افتتان هؤلاء الناس. فإن ابن عمر ضعيف. أما سعد فحسود.

و أما ابن مسلمه فذنب على «عليه السلام» إليه أنه قتل أخاه يوم خيبر.

و ذلك كله يدل على أن فتنهم لم تكن لشبهه عرضت لهم، بحيث لو

ص: ٣٠٤

١- ١) الجمل للمفيد ص ٩٥ و ٩٦ و (ط مكتبة الداوري- قم- إيران) ص ٤٥ و ٤٦ و أشار في هامشه إلى المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و المعيار و الموازنة ص ١٠٥ و ١٠٦ و الأخبار الطوال ص ١٤٢ و ١٤٣ و السيرة النبوية و أخبار الخلفاء ص ٥٢٤ و ٥٢٥ و المغنى ج ٢٠ ق ٢ ص ٦٦ و ٦٧ و الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٢٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١١٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٠.

عولجت لعادوا إلى الصواب، بل هي فتنة منشؤها مرض القلب مثل الحسد، أو ضعف الشخصيه، أو الحقد و الضغينه، و نحو ذلك.
و يبدو أن المراد بالفتنه هنا: هو الافتتان بالدنيا، و التعلق بها، و ليس المراد بها: الفتنه بمعنى التباس الحق عليهم بالباطل، لأن هؤلاء كانوا يعرفون الحق، و يعترفون به.

و شاهد ذلك ندم ابن عمر على تخلفه عنه «عليه السلام»، كما أن سعدا اعترف بأن الحق لعلی «عليه السلام»..

على أنه حتى لو كان المراد بالفتنه هنا هو الشبهه، و عدم اتضاح الحق، فإن عليا «عليه السلام» قد أزال بياناته المتكرره تلك الشبهه، و أوضح الحق لهم بما لا مزيد عليه.

إذا بايعتم فقد قاتلتم

تقدم: أن عليا «عليه السلام» لما دعا سعدا و ابن عمر و غيرهما إلى القتال معه، امتنعوا، و اعتذروا بما اعتذروا به، فقال لهم علي «عليه السلام»:

«أتتكرون هذه البيعه»؟!

قالوا: لا، لكننا لا نقاتل.

فقال: «إذا بايعتم فقد قاتلتم».

قال: فسلموا من الدم (١).

ص: ٣٠٥

و نقول:

إن هذا موضع شك و ريب شديد،لما يلي:

أولاً: إن هذه الرواية،و إن دلت على بيعه هؤلاء القوم له «عليه السلام»،و لكنها تدعى: أنه «عليه السلام» قد قبل منهم تخلفهم عن القتال، من دون أن يكون لهم عذر صحيح في ذلك،و على «عليه السلام» لا يفعل ذلك،فإن الله تعالى قد ذم المتخلفين عن القتال متذرعين بحجج واهية،فقال: **وَ جَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعِدَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١).**

ثانياً: ما معنى قوله: «إذا بايعتم فقد قاتلتم»،فإن البيعه لا تعنى حصول القتال منهم.

ثالثاً: لو قبلنا ذلك لوقعنا في محذور أكبر،و هو: أنه «عليه السلام» يعطى بذلك الفرصه لتملص جميع الناس من القتال،استناداً إلى هذه الحجة الواهيه.

رابعاً: إنهم لم يذكروا له البيعه،و لا أنكروها،فلماذا عطف هو «عليه السلام» عنان الكلام إلى البيعه،و ما ربط تخلفهم عن القتال؟!و ما المبرر لسؤالهم عنها،و عن إنكارهم إياها و عدمه؟!.

خامساً: ما معنى أن يكون تخلفهم عن القتال و عدم إنكارهم لبيعه قد أوجب سلامتهم من الذم؟!و لماذا لا يكون ذلك من موجبات تأكيد

ص: ٣٠٦

ذمهم؟! فإن الالتزام بالبيعه يفرض عليهم القيام بما تقتضيه، وهو نصرته، و معاونته على أعدائه، إذ ليس معنى البيعه مجرد قبض العطاء من بيت المال.

وقفه مع الأعداء

و نقول:

إننا نسجل هنا العديد من الأمور، و نستفيد فى بعضها مما ذكره الشيخ المفيد «رحمه الله»، و ذلك كما يلى:

أولاً: إنه «عليه السلام» و صفهم بأنهم مفتونون عن الجهاد، مجانبون للصواب فى خلافه. فإن هذا الكلام يدل على أن الإمتناع إنما هو عن السير معه إلى الحرب، و أن هناك ما يصرفهم عن هذه المشاركة، و ذلك لأن كل أحد يعلم بما جرى فى غدیر خم، و تسامع الناس ما قاله «صلى الله عليه و آله» فى حقه «عليه السلام» يوم تبوك.. و فى مختلف المناسبات و الأحوال..

الأمر الذى لا حجه معه إلى الاستدلال و الاحتجاج.. و قد دلت أعدارهم التى ساقوها على أنهم بصدد خداعه، و خداع الناس و التلبيس عليهم.

ثانياً: إن الأسباب التى دعت هؤلاء للقعود هى غير ما ذكره هؤلاء.

فأما سعد بن أبى وقاص، فسبب قعوده عن نصره على «عليه السلام» هو حسده له «عليه السلام»، فإن جعل عمر له فى الشورى قد أطمعه و جراه على طلب ما ليس أهلاً له..

و أما أسامه، فإن النبى «صلى الله عليه و آله» أمره فى مرض موته على

ص: ٣٠٧

أبى بكر و عمر و عثمان (١).

و لم يتحرك ذلك الجيش حسب أوامر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و لكن الخلفاء خدعوه بمخاطبته بلقب الأمير مده حياتهم.

و لا شك بأن أسامه لا يرتاح و لا يرضى بأن يحطه أحد عن المرتبه التى وضعوه فيها. و كان يعلم: أن عليا «عليه السلام» لن يرضى بقعوده عنه بهذا الأمر، و سيعامله كما يعامل سائر الناس.

أما محمد بن مسلمه، فإنه كان صديق عثمان، و خاصته و بطانته..

و أما ابن عمر، فكان ضعيف العقل، كثير الجهل - كما يقول المفيد «رحمه الله» - و كان ماقتا لعلى «عليه السلام».

و قد زاد الطين بله: أن عليا «عليه السلام» أحزنه حين أهدر دم أخيه عبيد الله لقتله الهرمزان، و أجلاه عن المدينه، و شرده فى البلاد. و قد صرح

ص: ٣٠٨.

١ - ١) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ١١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٨٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٦٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٤ و تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٣ و السير النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٧٤ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٧٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٨٩ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤١ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٥٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٤٩.

على «عليه السلام» بذلك (١).

ثالثا: لو سلمنا أن هؤلاء و أضعافهم من بنى أميه و غيرهم قد قعدوا عن على «عليه السلام» فإن ذلك لا يقدر في إمامته، لا على مذهب الشيعة القائلين بأن دليل إمامته هو النص، و لا على مذهب غيرهم من القائلين بثبوتها بالاختيار، لأنهم يقولون: يكفي في ثبوتها بيعه بعض أهل الحل و العقد، خمسه نفر، أو أربعة، أو اثنين، أو واحد، حسب قول أكثرهم.

فكيف إذا كان قد بايعه المهاجرون الأولون، و عيون الأنصار و فضلاء المسلمين، و التابعين لهم بإحسان، و الخيره من أهل الحجاز، و مصر و العراق و غيرها الذين كانوا في المدينة.

رابعا: إن عبد الله بن حسن حين سئل عن سبب إباء حسان بن ثابت البيعه قال: إن حسان كان شاعرا، لا يبالي ما يصنع.

و زيد بن ثابت أيضا: و لاه عثمان الديوان، و بيت المال. فلما حضر عثمان قال: يا معشر الأنصار، كونوا أنصارا لله.. مرتين.

فقال له أبو أيوب: ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان (٢).

ص: ٣٠٩

-
- ١-١) راجع: المعيار و الموازنه ص ١٠٨ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٣ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ٢ ص ٦٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦١.
- ٢-٢) جمع عضيد. و هى النخلة التى لها جذع، يتناول منها المتناول.

و كعب بن مالك يقال: إن عثمان استعمله على صدقه مزينه، و ترك له ما أخذه منهم (١).

كلمه الزهرى فى الميزان

و قال الزهرى: «و العجب أن عبد الله بن عمر و سعد بن أبى وقاص لم يبايعا عليا، و بايعا يزيد بن معاويه» (٢).

و يرد على كلام الزهرى هذا: أن سعدا قد توفى فى عهد معاويه، فيرون أنه سمه. فكيف يكون قد بايع ليزيد؟!

إلا أن يقال: إن سعدا قد توفى مسموما، بعد أن بايع ليزيد فى عهد أبيه، و يكون معاويه قد دس إليه السم خوفا من عدم وفائه ببيعته أو بوعده بها.. (٣).

ص: ٣١٠

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩١ و ١٩٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

٢-٢) تذكره الخواص ج ١ ص ٣٤٩ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهاني ص ١٦٩.

٣-٣) مقاتل الطالبين ص ٥٧ و (ط المكتبه الحيدريه) ص ٤٧ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٢٨ و النص و الإجتهد ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٤٩ و الفصول المهمه فى تأليف الأمه للسيد شرف الدين ص ١٣٢.

قال ابن أعثم:

أقبل عمار بن ياسر إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين، فلو بعثت إلى أسامه بن زيد، و عبد الله بن عمر، و محمد بن مسلمه، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، فدعوتهم ليدخلوا فيما دخل فيه الناس من المهاجرين و الأنصار!

فقال علي «عليه السلام»: إنه لا حاجة لنا في من لا يرغب فينا.

قال: فقال له الأشر: يا أمير المؤمنين! إننا و إن لم يكن لنا في السابقة ما لهم، فإنهم ليسوا بشيء أولى من أمور المسلمين منا. و هذه بيعه عامه، الخارج منها طاعن علينا، فلا تدعهم أو يبايعوا، فإن الناس اليوم إنما هم باللسان و غدا باللسان، و ليس كل من يتثاقل عليك كمن يخفف عنك، و إنما أرادك القوم لأنفسهم، فردهم لنفسك.

فقال له علي «عليه السلام»: يا مالك جدي و رأيي، فإنني أعرف بالناس منك.

قال: و كأن الأشر وجد من ذلك في نفسه، فأنشأ أبياتا مطلعها:

منحت أمير المؤمنين نصيحه

فكان أمراً تهدي إليه النصائح

إلى آخره.

قال: فوثب إلى علي «عليه السلام» (رجل اسمه) زياد بن حنظله التميمي، فقال: يا أمير المؤمنين! ما الرأي إلا ما رأيت، و إنه من عاند نفسه

فإنك غير مشفع به، فإن بايعك كرها. فذع عنك هؤلاء الراغبين عنك، فو الله لأنت الأمين و المأمون على الدين و الدنيا، و السلام.

ثم أنشأ التميمي أبياتا مطلعها:

أبا حسن متى ما تدع فينا

نجبك كأننا دفاع بحر

إلى آخرها (١).

و نقول:

١- يبدو لنا: أن النص، المذكور آنفا قد تعرض للتحريف و التزييف، فقد قلنا فيما سبق: إن النصوص و ظواهر الأحوال تدل على أن جميع من زعموا: أنهم لم يبايعوا عليا كانوا قد بايعوه بالفعل. و أنهم إنما امتنعوا أو امتنع بعضهم عن الخروج معه لقتال الناكثين..

و قبل أن نلم ببعض ما نريد أن نقوله نشير إلى أننا حين نجد الدس و التحريف في كل اتجاه من قبل مناوئي علي «عليه السلام»، فلا يبقى مجال إلا للشك و الريب في أكثر ما نراه بين أيدينا.. و نجد أنفسنا مضطرين للنظر إلى الروايات الأخرى التي لا تؤيدها السلطة، و لا تشجعها بل تعاقب عليها..

و قد بينت الوقائع الكثيرة: أن المنحرفين عن علي «عليه السلام» و أهل بيته لا يتورعون عن إيذاء كل من يتفوه بخلاف ما يحبون، أو يروى غير ما

ص: ٣١٢

١- (١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤٠-٤٤٢.

يتوقعون..

٢- إن هذه الروايه، و إن كانت مسوقه-بحسب الظاهر-للترويج لمقوله تخلف أسامه، و ابن عمر، و ابن مسلمه، و ابن ثابت، و ابن مالك عن بيعه على «عليه السلام»..

و لكننا قد بينا: أن ذلك غير صحيح، و أن الصحيح هو: أن عمارا طلب من على «عليه السلام» أن يرسل إلى هؤلاء النفر، و يدعوهم إلى الخروج معه لقتال الناكثين و المارقين، فقول عمار: «ليدخلوا فيما دخل فيه الناس إلخ..» يريد به دخولهم فى الحرب التى أثارها طلحه و الزبير..

٣- يؤيد ذلك: قول عمار فى أول كلامه: إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين.. فإنه لا يجوز جعل بيعه الناس طائعين مبررا لإكراه من لم يبايع على البيعه.

فهذا التبرير لا يستقيم إلا إذا كان يريد به أن بيعتهم الطوعيه تبرر له أن يلزمهم بلوازم البيعه التى اختاروها. و من لوازمها الظاهره قتال البغاه عليه. فهو يقول له: إذا كانوا قد بايعوك طائعين فلماذا يتخلفون عنك؟! و لماذا لا تلزمهم بالخروج معك، و الدخول فيما دخل فيه الناس بما فيهم المهاجرون و الأنصار و هو قتال البغاه، إذ لا معنى لامتناعهم عن أمر لم يتخرج منه إلا من يكون فى قلبه مرض، أو من يجهل أحكام الشريعه (١).

٤- لعلك تقول: إن الكلام المنسوب إلى الأشر «رحمه الله» فى هذه

ص: ٣١٣

الروايه قد لا يساعد على هذا الفهم لكلام عمار، لأن الأشر «رحمه الله» قد ذكر أن الخارج من هذه البيعه العامه يعد طاعنا فيها «فلا تدعهم أو يبايعوا».

غير أن هذا التأمل فى الكلام يعطى: أن الأشر لم يخرج عن سياق كلام عمار فى شىء..و أنه يريد أن يقول: أن هؤلاء القوم لا يحق لهم الخروج من هذا البيعه، لأنها كانت بيعه عامه فقوله: الخارج منها (و الضمير يعود للبيعه) طاعن علينا يدل على سبق الدخول فيها منهم..فلا- يجوز السماح لهم بالخروج مما هم فيه، لأن هذا الخروج يعد طعنا فى البيعه، و تشكيكا بصحتها و بشرعيتها..

٥- أما قوله «رحمه الله»: «فلا تدعهم أو يبايعوا»، فلعله قد تعرض للتصحيح من قبل الرواه، و أن الصحيح هو «يتابعوا» بدل «يبايعوا»، لأن عدم وجود النقط فى السابق يجعل صورته هاتين الكلمتين واحده..و لو لم يكن كذلك لحصل الإختلاف بسبب قوله: أو يبايعوا.

٦- و شاهد آخر أيضا على ما نقول: هو قوله «رحمه الله»: «الخارج منها، حيث لم يقل: الخارج عنها..

٧- و شاهد آخر يدل على ذلك هو قوله «رحمه الله»: «و ليس كل من يتثاقل عليك كمن يخف معك»، فإن هذا إنما يناسب التحرك معه «عليه السلام» لقتال الأعداء، فإن المتثاقل عن المسير معه إلى حرب عدوه ليس كالذى يخف معه..

٨- أما الحديث عن موجد الأشر، فلا أثر له..فإن قوله «رحمه الله»

عن أمير المؤمنين: و كان امرأ تهدي إليه النصائح، يدل على أنه لا زال يرى في أمير المؤمنين «عليه السلام» القدوة و المثل الأعلى، و لا يجد في نفسه عليه، بل هو لا يعتبر رده «عليه السلام» ردا للتضحيه.

٩- و أما كلام زياد بن حنظله، فلم يظهر لنا مراده منه، و لعل فيه سقطا أو تحريفا.. و لعل.. و لعل..

غير أن الشعر المنسوب إلى زياد يشير إلى أن الكلام كان عن إجابتهم لعل «عليه السلام» إلى قتال أعدائه، و أنهم يجيبون دعوته كأنهم دفاع بحر..

و ليس المراد إجابتهم إلى البيعه، فإنهم هم الذين دعوه ليبايعوه، و لم يدعهم هو إلى بيعته.

روايه ابن أعثم، و ما فيها

إن ابن أعثم قد ذكر نفس هذه القضية، و لكنه اقتصر منها على ذكر سعد، فقال:

«أقبل سعد بن أبي وقاص إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال:

يا أبا الحسن، و الله ما أشك فيك أنك على حق، و لكني أعلم أنك تنازع في هذا الأمر. و الذي ينازعك فيه هم أهل الصلاة، فإن أحببت أنى أبايعك، فأعطني سيفاً له لسان و شفتان، يعرف المؤمن من الكافر، حتى أقاتل معك من خالفك بعد هذا اليوم..

فقال علي «عليه السلام»: يا ابن نجاح! يا سعد! أتري لو أن سيفاً نطق بخلاف ما نزل به جبرائيل «عليه السلام» هل كان إلا شيطاناً؟!!

ليس هكذا يشترط الناس على و اليهم.بايع،و اجلس فى بيتك،فإني لا أكرهك على شىء.

فقال سعد:حتى أنظر فى ذلك يا أبا الحسن.

قال:فوثب عمار بن ياسر،فقال:ويحك يا سعد!أما تتقى الله الذى إليه معادك!؟

أ يدعوك أمير المؤمنين إلى البيعه،فتسأله أن يعطيك سيفاً له لسان و شفتان!؟

أما و الله،إن فيك لهنات.

ثم أنشأ عمار أبياتا مطلعها:

قال سعد لذى الإمام و سعد

فى الذى قاله حقيق ظلوم..(١)

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

١-اقتصررت هذه الروايه على ذكر سعد..و صرحت بأن الكلام كان حول البيعه لا عن القتال..فهل هى واقعه أخرى غير الواقعه المتقدمه التى أرسل فيها على«عليه السلام»إلى حسان بن ثابت،و كعب بن مالك، و أسامه،و ابن عمر،و ابن مسلمه،فإنها كانت حين هم«عليه السلام» بالمسير إلى البصره..ثم نظر سعد فى أمره،فرأى أن البيعه هى الخيار الصحيح له..

ص: ٣١٦

(١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٨ و(ط دار الأضواء)ج ٢ ص ٤٤٢.

فإن كان الأمر كذلك.. فلماذا عاد سعد إلى تكرار طلبه السيف الناطق الذى أبطله له على «عليه السلام»؟! ألا يعنى ذلك: أن الأرجح هو أن روايه أبى مخنف تعرضت للتلاعب و التشويه؟!

٢- إذا كان سعد لا- يشك في أن عليا «عليه السلام» على الحق، فلا معنى لطلب السيف الناطق، لأنه «عليه السلام» هو الذى ينطق بالحق. فإن قال له: قاتل هؤلاء، فإن قدرت على قتل أحد منهم فاقتله. أغناه ذلك عن نطق السيف.

٣- إن الله تعالى قد أمر سعدا و غيره بقتال البغاه، فقال: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي (١)**، مع أن البغاه هم من أهل لا إله إلا الله أيضا، فهل أعطى «عليه السلام» كل مسلم سيفا ناطقا يعرف المؤمن من الكافر منهم؟!

٤- إن القتال الجائر- بل الواجب- لا- ينحصر بقتال الكفار، بل يجب قتال البغاه، و المفسدين فى الأرض. و يجب قتال المهاجم و دفعه عن النفس و لو أدى ذلك إلى قتله.

فهل لو هجم أحد المسلمين على سعد ليقته أو ليسلبه ماله، هل يحتاج سعد إلى سيف ناطق يميز له المؤمن ليكف عنه، عن الكافر ليقته به؟! و ممن سيأخذ هذا السيف؟!

٥- لقد أفهم على «عليه السلام» سعدا: أن السيف الذى ينطق قد

ص: ٣١٧

(١- ١) الآية ٩ من سوره الحجرات.

ينطق بما يريدہ الرحمن. و قد ينطق بخلاف ما جاء به جبريل فيكون شيطانا، فكيف يميز سعد أحدهما من الآخر؟!

٦- إنه «عليه السلام» قد ميز لسعد بين البيعه، و بين المشاركة بالقتال، و أفهمه أنهما أمران مختلفان، و واجبان مستقلان، فيمكن لسعد أن يبايع، ثم يقعد عن القتال بسبب عجز أو مرض، أو غير ذلك مما يسوّغ القعود. و قد يقعد عن القتال عصيانا.. فلماذا يجمع بين معصيتين، و لا- سيما بعد أن أمن من عقوبه على «عليه السلام»، حين أخبره بأنه «عليه السلام» لا يكرهه على القتال معه، بايع أو لم يبايع؟! أو لماذا قال: حتى أنظر في ذلك؟!

لا يعطى يدا في فرقه

قيل لنافع: ما بال ابن عمر بايع معاويه، و لم يبايع عليا؟!

فقال: كان ابن عمر لا يعطى يدا في فرقه، و لا يمنعها من جماعه، و لم يبايع معاويه حتى اجتمعوا عليه (١).

و نقول:

أولا: من أين علم ابن عمر أن بيعه على «عليه السلام» ستكون من مصاديق إعطاء اليد في فرقه.

ثانيا: إنه حين باشر يزيد قتل الحسين «عليه السلام»، و كذلك حين استباح المدينة، و ضرب الكعبه بالمنجنيق، فإن يد ابن عمر كانت مع يزيد،

ص: ٣١٨

فهل كانت في فرقه، أم في جماعه؟!

ثالثا: إذا صح قولهم: إن ابن عمر لم يبايع أحدا طيله حكمه على «عليه السلام» و حكمه ولده الحسن «عليه السلام»، فلا بد أن نسأل: هل كان قد أخذ صكا على الله تعالى بأن لا يميته طيله تلك السنوات ميته جاهليه؟! فإنه هو نفسه أحد رواه حديث: «من مات و لا إمام له مات ميته جاهليه» (١).

رابعا: هل تريث ابن عمر في بيعته لأبي بكر؟! أم سارع إليها، و هو يرى مخالفه على «عليه السلام» و بني هاشم، و سعد بن عباده و كثير من الصحابه، و بعد أن رأى ما يمارسونه من عنف ضد على و الزهراء «عليهما السلام»، و سواهما، بل استمر خلاف القبائل على أبي بكر، و استمر يحاربهم متهما إياهم بالرده؟!

و هل لم يكن ابن عمر يعلم بأن الناس لم يجتمعوا على بيعه أبي بكر، و لا على بيعه عمر، بل انعقدت إمامه عمر بواحد، هو أبو بكر. و انعقدت خلفه عثمان بواحد هو ابن عوف؟!

و انعقدت إمامه أبي بكر بخمسه كما زعموا (٢).

ص: ٣١٩

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٠١ و راجع: الفصول المختاره ص ٢٤٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و مسند الطيالسى ص ٢٥٩.
- ٢- ٢) راجع: الغدير ج ٧ ص ١٤١ و ١٤٢ عن الأحكام السلطانيه ص ٤ و كتاب-

بل زعموا: أنها انعقدت بواحد، هو عمر (١).

خامسا: إن ابن عمر كان يقول: «أنا مع أهل المدينة، إنما أنا رجل منهم، وقد دخلوا في هذا الأمر، فدخلت معهم لا أفارقهم، فإن يخرجوا أخرج، وإن يقعدوا أقعد» (٢).

و قد دخل أهل المدينة في بيعه على «عليه السلام»، فلماذا لم يدخل معهم؟!؟

و قاتلوا مع علي «عليه السلام» الناكثين و القاسطين و المارقين، و لم يفعل ذلك ابن عمر.. أم أن كلامه هذا كان مجرد ذريعة!!

كما أنه بايع يزيد بن معاوية، و رفضه أهل المدينة بسبب أفاعيله، و لكن ابن عمر لم يتابعهم في ذلك، بل كان يتهدد أهله و أبناءه بالصيلم إن هم

(٢)

-الأربعين للشيرازي ص ٣٩٦ و طرق حديث الأئمة الإثنا عشر ص ٢٦ و الشافى فى الإمامه ج ١ ص ٦.

ص: ٣٢٠

١ - ١) الجامع لأحكام القرآن ص ٢٣٠ (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت) ج ١ ص ٢٦٩ و ١٧٢ و الغدير ج ٧ ص ١٤٣ و الشافى فى الإمامه ج ١ ص ٦ و المعيار و الموازنه ص ٤٧.

٢ - ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٤٦ و ٤٦٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣١٢ و ٣١٤ و الفتنة و وقعه الجمل ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٠.

فعلوا كما فعل أهل المدينة (١).

ندم ابن عمر

وقد رووا عن ابن عمر أنه كان يقول: ما آسى على شيء إلا على أنى لم أقاتل مع على الفئه الباغيه.. (٢).

و الفئه الباغيه على على «عليه السلام» هم جميع من حاربوه «عليه السلام»، و قد دل قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعمار «رحمه الله»:

ص: ٣٢١

١- (١) راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٢ الحديث رقم ٥٧١٣ و ص ٣٠٤ رقم ٥٠٨٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٤٨ و ٩٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٢٤٧ و الغدير ج ٧ ص ١٤٦ و ج ١٠ ص ٣٤ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٩٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨٣ و طرق حديث الأئمة الإثنا عشر ص ٢٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١٢٤ و راجع: البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٨ ص ٢٣٨.

٢- (٢) راجع: أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٩ و الغدير ج ١٠ ص ٤٩ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٩١ و راجع ج ٣ ص ٣٣٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦٤٣ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٦٣٠/٨٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٣١ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٠٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٩ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٤٢ و ج ٣١ ص ٣٥٢ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٨٧ و ليس فيه كلمه «مع على».

تقتلك الفئة الباغيه،على أن معاويه و حزبه من الفئة الباغيه بلا ريب.

مع أن حديث النبي «صلى الله عليه و آله» في عمار ينطبق على معاويه بصورة مباشره..و لكن بعضهم حاول التعميه على ذلك،فزعهم: أن الفئة الباغيه هم خصوص الخوارج (١).

كما أن الآيه الشريفه في سوره الحجرات تعم كل فئه تبغى على أختها، فلا فرق بين الناكثين و القاسطين و المارقين..

و أما ما زعمه بعضهم،من أن مقصود ابن عمر بالفئه الباغيه هو الحجاج (٢)، أو ابن الزبير (٣)،فهو أكثر شذوذا و وهنا.

إذ يضاف إلى ما ذكرناه آنفا: أن الحجاج لم يحارب عليا،و لم يكن على عهد. كما أن ابن الزبير حين حارب عليا كان تابعا..و لم يكن رأسا،بل كان الرأس عائشه و طلحه و الزبير.فلا بد أن يقصد أنه باغ على عبد الملك بن مروان..و لم يكن على «عليه السلام» على قيد الحياه في عهد عبد الملك،لتقع الحرب بينهما.

ص: ٣٢٢

-
- ١-١) راجع:فتح البارى ج ١٢ ص ٢٨٦ و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٤٥١ و عمدہ القارى ج ٤ ص ٢٠٩.
- ٢-٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨٥ و ١٨٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣١ ص ١٩٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٤٦٥.
- ٣-٣) السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣١ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٤٦٥.

و كيف يمكن أن يكون ابن عمر قد تخلف عن بيعه على «عليه السلام» و هو الذى طرق الباب على الحجاج ليلا- لبيع لعبد الملك، كى لا يبيت تلك الليلة بلا إمام، متذرعاً بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: من مات و لا إمام له مات ميتة جاهليه.

فاحتقره الحجاج، و استرذل حاله، فأخرج رجله من الفراش فقال:

اصفق عليها.

أو قال له: أما يدى عنك ففى شغل، هاك رجلى فبايعها (١).

و حسب نص المعتزلى: إن الحجاج قال له: بالأمس تتأخر عن بيعه على بن أبى طالب، مع روايتك الحديث ثم تأتيني الآن لأبايعك لعبد الملك؟!!

أما يدى فمشغوله عنك، و لكن هذه رجلى فبايعها (٢).

و هذا من غرائب الأمور، فقد رأينا أن الحجاج ينتصر لعلى بن أبى طالب.

ما عشت أراك الدهر عجبا!!

ص: ٣٢٣

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٣٠١ و الإيضاح لابن شاذان ص ٧٣ و التعجب للكراچكى ص ١٥٢ و ١٥٣ و الصوارم المهرقه ص ٩٦ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع ص ١٦٩ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٦٣ و إحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٥.

٢ - ٢) الفصول المختاره ص ٢٤٥ و جامع الشتات للخواجوى ص ١٦٧.

و فى الطبرى: أن عليا«عليه السلام» بعث إلى عبد الله بن عمر كميلا النخعى، فجاء به، فقال: انهض معى.

فقال: أنا مع أهل المدينة، إنما أنا رجل منهم، وقد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم، لا أفارقهم، فإن يخرجوا أخرج، وإن يقعدوا أقعد.

قال: فأعطنى زعيما بألا تخرج.

قال: ولا أعطيك زعيما.

قال: لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لأنكرتنى، دعوه فأنا به زعيم (١).

و نقول:

إن علينا أن لا نغفل الأمور التالية:

١- إن عليا«عليه السلام» لم يكن يريد إلا نصره الإسلام، و تقويه شوكته، و تضيق السبل على ضعفاء البصيره، لكى لا يقعوا فى فخ أهل الضلال و الانحراف، و يكونون من ثم من وسائل قوتهم، و من أسباب تمكينهم من تحقيق مآربهم.

ص: ٣٢٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٤٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣١٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٠.

٢- لا ضمير فى أن عليا«عليه السلام»قد أراد أن يضم ابن عمر إليه أيضا محبوا أبيه،فتخف بذلك وطأه أهل الباطل،و يضيق عليهم مجال حركتهم.

٣-إن من الغرائب:أن نجد ابن عمر يتمترس وراء أهل المدينة، و يجهر بأنهم هم المعيار لمواقفه.مع العلم بأن جميع أهل الفضل و الدين منهم كانوا إلى جانب على«عليه السلام»،لم يخالفه إلا- بعض أهل الأطماع،الذين لا آثاره لهم من علم،و لا يعرفون بالاستقامه،و لا- يعدون من أهل المقام و الكرامه..فهو إذن يجعل رأيه تابعا لآراء العوام،الذين غالبا ما يتخذون مواقفهم انقيادا لأهوائهم،و استجابه لشهواتهم.

٤-حتى لو كان جميع أهل المدينة يقولون ما يخالف قول الله و رسوله، و قول وصيه،فالمعيار يجب أن يكون هو قول الله و رسوله،و قول وصيه دون سواه.

٥-إن ابن عمر لم يأخذ بقول أهل المدينة حين خرجوا على يزيد يعترضون على فسقه و فجوره،بل وقف إلى جانب يزيد،و لم يرض بموقف أهل المدينة بأى حال..مما يعنى:أن المعيار لديه ليس قول أهل المدينة و مواقفهم،بل أهواؤه و مصالحه.

٦-قد صرحت هذه الروايه:بأن عليا«عليه السلام»أرسل إلى ابن عمر فأحضره ليطلب منه أن ينهض معه لحرب الجمل،و لم يطلب منه أن يبايعه،و أنه إنما طلب منه الكفيل فى هذه المناسبه..

و هذه الروايه تتوافق و تؤيد ما تقدم،من أن ابن عمر إنما امتنع عن

الخروج معه «عليه السلام» إلى الحرب، و لم يمتنع عن المبايعه له .

٧- و يلاحظ هنا:قول الروايه:أنه حين امتنع عن الخروج معه طلب منه «عليه السلام» الحميل و الكفيل، فرفض إعطاء ذلك، فوصفه «عليه السلام» بأنه سىء الخلق صغيرا و كبيرا، ثم قال «عليه السلام»: بأنه هو كفيله..و إن هذا كله قد حصل حين امتنع من الخروج معه..

مع أنهم يقولون:إن ذلك كله قد حصل حين أحضره ليطلب منه أن يبايعه..

٨-إن ذلك يدل على أن ثمة محاوله للتحريف و التزييف لإظهار عدم حصول إجماع على البيعه لعلي «عليه السلام»..و ليخف بذلك ذنب معاويه و سائر من معه من الفئة الباغيه.

٩-إن نفس طلب الكفيل من الذين يطمحون إلى السلطان، أو من الذين يمكن أن يخدعهم الطامحون، و يتخذونهم وسيله لمآربهم-إن نفس هذا الطلب-يفهم الجميع بأن عليا «عليه السلام» ليس غافلا عنهم، و هو يعرف ما يفكرون به، أو يخططون له..فلا يظن أحد أنه يمكن أن يخدعه، أو أن يكون فى منأى عن مراقبته «عليه السلام» لتحركاته..

و لن يكون علي «عليه السلام» متسامحا مع أى كان من الناس إذا أراد أن يثير القلاقل، و يزيد البلايا و البلابل.

و الشاهد على ذلك:أنه لا يتردد بطلب الكفلاء حتى من ابن عمر، و سعد بن أبى وقاص و غيرهما حين تلوح له أيه بادره من أى منهم. كما أنه إذا كان «عليه السلام» يرصد و يراقب حتى هؤلاء، فما بالك بغيرهم ممن

هم أقل شأنًا في الناس.

اقتراح ابن عمر العجيب

و روى: أن ابن عمر أتى علياً «عليه السلام» في اليوم الثاني من البيعه، فقال: إني لك ناصح، إن بيعتك لم يرض بها الناس كلهم، فلو نظرت لدينك، ورددت الأمر شورى بين المسلمين.

فقال علي «عليه السلام»: ويحك، و هل ما كان عن طلب مني؟! ألم يبلغك صنعهم بي؟! اقم يا أحمق، ما أنت و هذا الكلام!؟!

فخرج ثم أتى علياً «عليه السلام» آت في اليوم الثالث، فقال: إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك.

فأمر بالبعثه في أثره، فجاءت أم كلثوم ابنته، فسألته، و ضرعت إليه فيه، و قالت: يا أمير المؤمنين! إنما خرج إلى مكة ليقيم بها، و إنه ليس بصاحب سلطان، و لا هو من رجال هذا الشأن، و طلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنه ابن بعليها.

فأجابها و كف البعثه إليه و قال: دعوه و ما أراد.

و نقول:

تضمنت هذه الروايه أموراً هي التاليه:

١- إذا كان المعيار هو رضا الناس كلهم، فلماذا بايع أبا بكر؟! فإن الناس لم يرضوا به كلهم، و لم يبايعه سعد بن عباده؟! و لماذا بايع عمر و عثمان، فإن خلافتهم مستنده إلى وصيه أبي بكر؟! و لماذا بايع يزيد، فإن

ص: ٣٢٧

الناس كلهم لم يرضوا به.

بل هم يقولون: إن خلافة أبي بكر قد انعقدت ببيعه اثنين، أو أربعة أو خمسة (١).

و الاختلاف الموجود في الأمة إلى يومنا قد نشأ عن البيعه لأبي بكر، و صيرورته خليفه على النحو الذي يعرفه كل أحد.

٢- قال ابن حجر: عن علي «عليه السلام»: بايعه المهاجرون و الأنصار، و كل من حضر. و كتب ببيعته إلى الآفاق، فأذعنوا كلهم إلا معاويه في أهل الشام، فكان بينهم بعد ما كان (٢).

فدل هذا على أن جميع أهل الحل و العقد قد بايعوا عليا «عليها السلام»، فكان يجب على ابن عمر أن يبايع و يقاتل معاويه و غيره ممن خرج على علي «عليه السلام».

٣- إن عمر بن الخطاب يقول: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثم في أهل أحد، ثم في كذا، و ليس فيها لطلاق و لا لمسلمه الفتح شيء (٣).

ص: ٣٢٨

١- ١) جواهر الأخبار و الآثار المستخره من لجه البحر الزخار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ٦ ص ٧١ و الغدير ج ٧ ص ٩٣.

٢- ٢) فتح الباري ج ٧ ص ٧٢ و (ط دار المعرفه) ج ٧ ص ٥٨ و الغدير ج ١٠ ص ٢٩.

٣- ٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٤٥ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ١٩١ و فتح الباري ج ١٣ ص ٢٠٧ و (ط دار-

و قال: «إن هذا الأمر لا يصلح للطلاق، ولا لأبناء الطلقاء» (١).

و كتب على «عليه السلام» إلى معاوية: «واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافه، ولا تعقد معهم الإمامه، ولا يدخلون في الشورى» (٢).

و كتب ابن عباس إلى معاوية: ما أنت و ذكر الخلافه؟! وإنما أنت طليق ابن طليق و الخلافه للمهاجرين الأولين، و ليس الطلقاء منها في شيء (٣).

(٣)

-المعرفه) ج ١٣ ص ١٧٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٧ و الغدير ج ٧ ص ١٤٤ و ج ١٠ ص ٣٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨١.

ص: ٣٢٩

١- ١) الإصابه ج ٢ ص ٣٠٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٧٠ و الغدير ج ٧ ص ١٤٤ و ج ١٠ ص ٣٠ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٣٥.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٨١ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٨٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٤ و العقد الفريد ج ٤ ص ١٣٦ و نهج البلاغه الخطبه رقم ٤٣ و الكتاب رقم ٦ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠ و ٣١٧ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٤ ص ٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٦٨ و ج ٣٣ ص ٧٨ و نهج السعاده ج ٤ ص ٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٨ و صفين للمنقرى ص ٢٩.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٦٦ و الدرجات الرفيعه ص ١١٣ و صفين للمنقرى ص ٤١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٧٣ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠ و ٣٢٥.

و فى كتاب آخر (فيما يظهر) من ابن عباس لمعاويه (١).

وقال المسور بن مخرمه لمعاويه: «و ما أنت و الخلفه يا معاويه؟! و أنت طليق و أبوك من الأحزاب؟! فكف عنا فليس لك قبلنا ولى و لا نصير الخ...» (٢).

وقال سعنه بن عريض لمعاويه: «منعت ولد رسول الله «صلى الله عليه و آله» الخلفه، و ما أنت و هى، و أنت طليق ابن طليق؟!» (٣).
وقال عبد الرحمن بن غنم الأشعري لأبى هريره، و أبى الدرداء: «و أى مدخل لمعاويه فى الشورى، و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلفه الخ...؟!» (٤).

وقال صعصعه بن صوحان لمعاويه: إنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما

ص: ٣٣٠

-
- ١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٧ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٠٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٣٤.
 - ٢-٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٨٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٨٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٩ و الغدير ج ٩ ص ١٥٧ و ج ١٠ ص ٣١.
 - ٣-٣) الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٩٢ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ١٣٣ و الغدير ج ١٠ ص ٣١ و ١٧٧ و عن قاموس الرجال ج ٥ ص ٧٩-٨٠.
 - ٤-٤) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٨٥٠ و ٨٥١ و أسد الغابه (ط دار الكتاب العربى-بيروت) ج ٣ ص ٣١٨ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ و الغدير ج ١٠ ص ٣١ و ٣٣١ و شيخ المضيره أبو هريره ص ٢٣٠.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأنى تصح الخلافة لطلق؟! (١).

٤- إن العدالة شرط في الإمامة بإجماع الأمة. و لو فسق بعد عقد الإمامة له، فقد قال الجمهور: إن إمامته تنفسخ أيضا (٢)، فكيف يرضى ابن عمر بيزيد إماما للأمة، و حاله ظاهر، لا سيما بعد قتله الإمام الحسين «عليه السلام»، و بعد وقعه الحره، و بعد رميه الكعبه بالمنجنق.. و لا يرضى بأمر المؤمنين «عليه السلام» إماما و حاكما؟!!

و الظاهر: أنه أراد أن يفى بتعهداته لمعاويه الذى أعطاه مائه ألف درهم لأجل البيعه لولده يزيد (٣).

ص: ٣٣١

١- (١) الغدير ج ١٠ ص ٣١ و ١٧٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٨ و شيخ المضيريه أبو هريره ص ١٩٧ و مروج الذهب ج ١ ص ٧٨ و (ط السعاده سنه ١٣٧٧ هـ) ج ٣ ص ٥٠ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ١٩٨ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ٢٦٩ و ٣٥٨.

٢- (٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٣٢ و (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ١ ص ٢٧١ و الغدير ج ١٠ ص ٣٢.
٣- (٣) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر سنه ١٣٦٨ هـ) ج ٣ ص ٥٠٦ و فتح البارى ج ١٣ ص ٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٢٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٥٩ و غريب الحديث للحربى ج ٣ ص ٩٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨٢ و الغدير ج ١٠ ص ٢٣٠ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ٦٠.

٥- إن ابن عمر يظهر لنا هنا فى صورته الواعظ لأمير المؤمنين، و كأنه يريد أن يتهمه بأنه لم يهتم لدينه، حين قبل الخلافة، و قد كان الأحرى بابن عمر أن يتعلم كيف يكون طلاق المرأه قبل أن يتناول على باب مدينه علم النبوه و أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

٦- لا- ندرى أيه شورى قصدها ابن عمر؟! هل هى شورى أبيه عمر؟! أم هى شورى العامه؟! أم هى شورى بمعنى الوصيه التى جاءت بعمر؟! أم هى شورى الرجلين؟! أم الأربعة؟! أم الخمسه التى جاءت بأبى بكر؟! أم التى جاءت بعثمان؟!

و لماذا يريد إرجاع الأمر إلى الشورى، و لا يرجعه إلى أهل بدر، أو إلى أهل بدر و أحد، و بيعه الرضوان، أو إلى المهاجرين و الأنصار؟!

و لكن ذلك لا- يمنعنا من أن نسأل ابن عمر: هل الشورى التى قصدها ستخلو من الخلاف؟! او هل ستحقق إجماعاً أعظم من الإجماع الذى تحقق على البيعه لعلى أمير المؤمنين «عليه السلام».. فإن الإجماع الذى حصل عليه لا- يمكن اللحاق به فى أى وقت، و لم تبلغه أياه بيعه، و لا وجد ما يدينه عبر العصور و الدهور، و لأجل ذلك استنكر أمير المؤمنين «عليه السلام» كلامه، مذكراً إياه بهذه الحقيقه التى أشرنا إليها، فلاحظ قوله: «أ و لم يبلغك صنيعهم بى»!؟.

٧- إن قول على «عليه السلام» لابن عمر: قم يا أحمق يشير إلى أنه «عليه السلام» كان قاصداً لمضمون هذه الكلمه فى ابن عمر كما اتضح مما سبق، و يؤكد: أن كل أحد حتى الطفل يدرك أن تخلى على «عليه السلام»

عن الأمر سيضع الأمة على شفير الهاوية، و سينشأ عنه فتنة هائلة، لا تبقى و لا تذر، و إن من يشير بتصرف كهذا، لا بد أن يكون مصابا فى عقله، و فى مشاعره.

٨- و ما ذكرته الروايه من وساطه أم كلثوم لدى أبيها، بالكف عن ملاحقه ابن عمر، ربما يكون قد ألحق بالروايه لحاجه فى النفس.

أولا: لأن عليا«عليه السلام» إن كان يعرف أن ابن عمر ليس بصاحب سلطان، و لا من رجال هذا الشأن، و كان هذا هو السبب فى كفه عنه، فلماذا أرسل لإرجاعه من الأساس؟!

و إن كان لا يعرف عنه ذلك، فلماذا لم يستفسر عن حاله قبل أن يرسل خلفه لإرجاعه؟!

ثانيا: إنه«عليه السلام» قد أرسل من يرد ابن عمر، لأنه يخشى أن يفسد عليه الناس، لا- خوفا من طلبه السلطه، و التصدى لشأن الحكم. فما معنى أن يكف عنه لمجرد أنه ليس بصاحب سلطان؟!

ثالثا: إذا كان«عليه السلام» يرى أن ابن عمر أحق، فهل يخاف منه على سلطانه؟! و إذا كان- كما قال على«عليه السلام»- ليس هناك أى شىء له تلك القيمه، و الجداره للكلام فى موضوع البيعه، فهل يخشى منه على سلطانه؟!

٩- إن كلمه على«عليه السلام» عن ابن عمر: لست هناك، ثم وصفه بالأ-حق يدل على مدى ما كان لابن عمر من قيمه لدى على«عليه السلام».

هذا بالإضافة إلى الشك فى موضوع زواج عمر بأم كلثوم.

قال البلاذري:

حدثنا عفان بن مسلم أبو عثمان، حدثنا الأسود بن شيبان، أنبأنا خالد بن سمير قال:

غدا على علي ابن عمر صبيحه قتل عثمان، فقال: أيّم أبو عبد الرحمان، أيّم الرجل (١)، اخرج إلينا.

فقال له: هذه كتبنا قد فرغنا منها، فاركب بها إلى الشام.

فقال [ابن عمر]: أذكرك الله و اليوم الآخر، فإن هذا أمر لم أكن في أوله و لا- آخره، فلئن كان أهل الشام يريدونك لتأينك طاعتهم، و إن كانوا لا يريدونك فما أنا براد منهم عنك شيئاً.

فقال: لتركبن طائعا أو كارها.

ثم انصرف.

فلما أمسى دعا بنجائبه- أو قال: برواحله- في سواد الليل. فرمى بها مكة، و ترك عليا يتذمر عليه بالمدينه (٢).

ص: ٣٣٤

-
- ١- ١) كذا في النسخه، و الظاهر: أن فيها تصحيف و حذف، و صوابه: مهيم أبو عبد الرحمان، مهيم الرجل؟! اخرج إلينا. فخرج [ابن عمر] إليه، فقال له: هذه كتبنا قد فرغنا منها... و مهيم- كمقعد-: ما الذي أنت فيه؟! و ما أمرك و شأنك؟!
٢- ٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ص ١١٨ و ١١٩.

و نقول:

١- أليس غريبا أن نجد ابن عمر و أمثاله يتمرد على الله و رسوله و يخضعون لمن يظلم الناس، و يرتكب العظائم و الجرائم، من أمثال الحجاج الذى رضى ابن عمر بأن يبايع رجله، بدلا عن يده.

و الحال أن الحجاج كان نادره دهره فى عسفه و ظلمه، و جرأته على الله سبحانه.. و هو الذى رمى الكعبه بالعدره بواسطه المنجنيق (١)، و حاول أن يضع رجله على مقام إبراهيم «عليه السلام» فزجره عن ذلك محمد بن الحنفية؟! (٢).

و لكنهم يتمردون على أولياء الله، و أحبائه، و يعصون أمر و صيه، و إمامهم، و خليفه زمانهم، و من بايعوه طوعا.. و يريدون منه أن يعطيهم كل ما يطلبون، و يوافقهم فى كل ما يحبون و يشتهون، و لا يريدون أن يطيعوه فى شىء، و لا أن يعينوه و لو بكلمه.. بل هم يريدون إضعافه،

ص: ٣٣٥

-
- ١- ١) عقلاء المجانين ص ١٧٨ الفتوح لابن الأعمش ج ٢ ص ٤٨٦. و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٩٠ و النصائح الكافيه ص ١٦٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٣ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢٤٠.
- ٢- ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٨٤ (ط دار صادر) ج ٥ ص ١١٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٩ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٤٣ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٩٢.

و توهين أمره و كسره، فراجع مواقف ابن عمر السليبيه تجاه علي «عليه السلام».

٢- إن ابن عمر لا- يرضى بحمل كتاب من قبل علي «عليه السلام» لمعاويه، مع أن معاويه لا- يجرؤ على الإساءة إليه و لو بكلمه، مراعاة لمقام أبيه، و معرفه منه بما يترتب على تلك الإساءة من سلبات لا يجب أن يتورط فيها..

٣- إن استدلال ابن عمر على علي «عليه السلام» لا- وقع له، بل هو باطل من الأساس، فقد كان ابن عمر في أول هذا الأمر و في آخره، فكان من حزب أبي بكر، و من مؤيديه و مبايعيه، و كان تابعا لأبيه عمر، ثم كان له دور في الشورى التي رتبها أبوه.. ثم كان مدافعا عن يزيد، مهتما بعدم إقدام أحد من أهل بيته على التخلي عن بيعته، بعد قتله الإمام الحسين «عليه السلام»، و كان من القاعدين عن حرب الناكثين، و القاسطين، و المارقين الذين أخبر عنهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان كذلك من المهتمين بالبيعه لعبد الملك بن مروان، و لو من خلال بيعته لرجل الحجاج، بالإضافة إلى أن سلبته مع علي «عليه السلام» من شأنها أن تقوى خصوم علي علي «عليه السلام».

٤- إن عليا «عليه السلام» لم يطلب من ابن عمر أن يأتيه بطاعه أهل الشام، بل طلب منه أن يوصل كتابه إلى معاويه.

فما معنى قوله: «فلئن كان أهل الشام يريدونك لتأتينك طاعتهم، و إن كانوا لا يريدونك فما أنا براد منهم عنك شيئا؟!»

٥- يضاف إلى ذلك: أن قول ابن عمر هذا لا يصح، فإن الدعوه إلى الطاعة و البيعه لازمه، و لا ينتظر فيها ميل الناس، و مبادرتهم. لا سيما مع وجود من يزين للناس العصيان و التمرد من أمثال معاويه، الذي لا يتورع عن الخداع و المكر، الممارس له.

و قد أثبت التجربه أن أكثر الناس همج رعاع، ينعقون مع كل ناعق، و أن ثمة من يسعى لحملهم على البيعه، لغير على «عليه السلام»، لكي يقيدهم و يحجزهم بها عن الاستجابة لدعوه على «عليه السلام».

و قد حصل نظير ذلك في السقيفه، حيث اعتذر الأنصار للسيدة الزهراء «عليها السلام» عن قعودهم عن نصرتها بسبق بيعتهم لأبي بكر..

فادعوا: أنهم يتخرجون من نقض بيعتهم، مع أن بيعتهم لعلى «عليه السلام» يوم الغدير قد سبقتها، و لم يتخرجوا من نقضها ببيعه السقيفه!!

٦- و كان لا بد لعلى «عليه السلام» من أن يعلن لابن عمر أنه ليس فوق القانون، و أن الأحكام تجرى عليه كما تجرى على غيره، فكونه ابن الخليفة لا يعفيه من القيام بما أوجبه الله عليه، و لذلك قال له «عليه السلام»: «لتركبن طائعا أو كارها»، فإن للإمام أن يجبر من يعصى الله على العوده إلى الطاعة، و لكن ابن عمر أصر على معصية الله بمعصية الإمام المفترض الطاعة، و لو بالفرار إلى مكة.

٧- و أما تذر علي «عليه السلام» على ابن عمر بعد فراره إلى مكة، فيهدف إلى فضح أمره، و تعريف الناس بسوء ما أتاه بامتناعه عن تلبيه طلب إمامه، ثم بفراره منه إلى مكة.

و قد اختار ابن عمر مكة بالذات، لأنه يرى أن علياً «عليه السلام» لا يقصده فيها، لأنها حرم الله الآمن.

هل قعدوا عن البيعه أم عن القتال؟!

قال أبو عمرو: «و تخلف عن بيعته نفر، فلم يكرههم، و سئل عنهم، فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، و لم يقوموا مع الباطل» (١).

و نقول:

إن هذه الكلمه المنسوبه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» قد تبدو للوهله الأولى غير مفهومه.. فهل المراد بالحق الذى قعدوا عنه هو البيعه له «عليه السلام»، أم المراد قعودهم عن نصره عثمان؟!

فإن كان المراد بالحق هو بيعته «عليه السلام»، فقد عرفنا أن أحدا لم يتخلف عنها، و أن ما زعموه من ذلك فإنما هو إما تشويش على هذه البيعه، أو لعدم التفاتهم للمراد من النصوص التى تلقوها، أو لوقوعهم فى الخطأ فى فهمها. ثم جاء من بعدهم فتابعهم على هذا الخطأ، أو أنه أخذ بكلامهم لموافقته لهواه، أو لغير ذلك من أسباب..

و إن كان المراد بنصره الحق هو نصره عثمان، فنحن نعلم أن علياً «عليه السلام» لم ينصر عثمان إلا بمستوى النصيحة له و لقاتليه، و لم ير وجوب نصرته بأكثر من ذلك..

ص: ٣٣٨

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٧٦ و ذخائر العقبى ص ١١١ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٧.

و كان يرى: أنه استأثر فأساء الإثراء، و جزعوا فأساؤوا الجزع..

و يقول: إن قتل عثمان لم يسره، و لم يسؤه.. و غير ذلك مما تقدم..

و الحقيقة: هي أن انضمام هذا النص إلى النصوص الأخرى، يبين: أن مراده «عليه السلام» أنهم قعدوا عن قتال الناكثين و القاسطين و المارقين معه، و قتالهم حق و واجب في شرع الإسلام، لأنهم يخرجون على الإمام المنصوب من قبل الله، الذي بايع له المهاجرون و الأنصار، و عامه المسلمين.

فبيعته شرعيه بجميع المقاييس، و الخروج عليه بغى على الإمام يجب على المسلمين دفعه..

و أما كلمه «تخلف عن بيعته»، فهي من كلام الراوى. و لعله اشتبه عليه الأمر، أو انساق وراء أهل الأغراض و الأهواء فيه، كما ذكرناه آنفا.

ص: ٣٣٩

البيعه بنظر على عليه السلام

ص: ٣٤٠

و روى: أن مما قاله «عليه السلام» لأبي هريره، و أبي الدرداء ليبلغاه إلى معاويه:

«إن عثمان بن عفان لا- يعدو أن يكون أحد رجلين: إما إمام هدى حرام الدم، واجب النصره، لا تحل معصيته، و لا يسع الأمه خذلانه. أو إمام ضلاله، حلال الدم، لا تحل ولايته و لا نصرته. [فلا يخلو من إحدى الخصلتين].»

و الواجب في حكم الله و حكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل -ضالا- كان أو مهتديا، مظلوما كان أو ظالما، حلال الدم أو حرام الدم- أن لا يعملوا عملا، و لا يحدثوا حدثا، و لا يقدموا يدا و لا رجلا، و لا بيدؤوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماما، عفيفا، عالما، و رعا، عارفا بالقضاء و السنه، يجمع أمرهم، و يحكم بينهم، و يأخذ للمظلوم من الظالم حقه، و يحفظ أطرافه، و يجبي فيئهم، و يقيم حجتهم، و جمعتهم، و يجبي صداقاتهم.

ثم يحتكمون إليه في إمامهم المقتول ظلما [و يحاكمون قتلته إليه]، ليحكم بينهم بالحق: فإن كان إمامهم قتل مظلوما حكم لأوليائه بدمه، و إن

كان قتل ظالما نظر كيف الحكم فى ذلك.

هذا أول ما ينبغى أن يفعلوه: أن يختاروا إماما يجمع أمرهم- إن كانت الخيره لهم- و يتابعوه و يطيعوه.

و إن كانت الخيره إلى الله عز و جل، و إلى رسوله، فإن الله قد كفاهم النظر فى ذلك الاختيار، [و رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد رضى لهم إماما، و أمرهم بطاعته و اتباعه].

و قد بايعنى الناس بعد قتل عثمان، بايعنى المهاجرون و الأنصار، بعد ما تشاوروا فى ثلاثه أيام، و هم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان، و عقدوا إمامتهم، و لى ذلك أهل بدر، و السابقه من المهاجرين و الأنصار، غير أنهم بايعوهم قبلى على غير مشوره من العامه [و إن بيعتى كانت بمشوره من العامه].

فإن كان الله جل اسمه قد جعل الاختيار إلى الأمه، و هم الذين يختارون و ينظرون لأنفسهم. و اختيارهم لأنفسهم و نظرهم لها خير لهم من اختيار الله و رسوله لهم، و كان من اختاروا و بايعوه بيعته يبعه هدى، و كان إماما، و اجبا على الناس طاعته و نصرته، فقد تشاوروا فى و اختارونى بإجماع منهم.

و إن كان الله عز و جل هو الذى [يختار، له الخيره فقد] اختارنى للأمه، و استخلفنى عليهم، و أمرهم بطاعتى و نصرتى فى كتابه المنزل و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله»، فذلك أقوى لحجتى، و أوجب لحقى «(١)».

ص: ٣٤٤

(١-١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٧٥٢ و ٧٥٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج -

و نقول:

قد بين هذا النص أمورا هامه، لا بد من توفيرها بعد قتل الخليفه أو موته، و هي ترتبط بجهات ثلاث، و هي التاليه:

١- لزوم نصب الحاكم:

لا- يجوز الفراغ فى سده الحكم، بل لا بد من المبادره إلى ملئها، بل إن هذه المبادره هي من أوجب الواجبات.. و قاعده تقديم الأهم تقضى بذلك.

٢- صفات الحاكم:

ذكر «عليه السلام» أن من صفات الإمام ما يلي:

ألف: العفه، و قد قدمها على العلم، لأن العلم إذا لم تهيمن العفه عليه، فإنه يصبح أذاه لا يذاء الناس، و العدوان على كل ما يعود إليهم، و استغلالهم، و استعبادهم، و ما إلى ذلك.

ب: العلم، فلا يجوز توليه الجاهل أمور الناس، لأنه يقودهم بجهله إلى الهلاك، و يوقعهم فى المحذور.

ج: الورع عن المحارم، و عدم الانسياق وراء المغريات و الشهوات.

د: المعرفه بالقضاء، ليتمكن الناس من حفظ الأنفس و الأموال، و إعاده الحقوق لأصحابها، و تأديب المذنبين بالطريقه الصحيحه المشروعه.

ه: أن يكون عارفا بالسنة، ليستلهم منها سياساته فى مختلف المجالات.

(١)

-البلاغه) ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥.

ص: ٣٤٥

٣-مهمات الحاكم:

ثم ذكر مهمات ذلك الحاكم، فكان منها:

ألف: أن يجمع أمر الناس، ولا يدعهم متفرقين. بل إن بعض الحكام هم الذين يذكون الخلافات بين الناس لحفظ سلطتهم بزعمهم.

ب: أن يعمل على توطيد و ترسيخ العلاقه و الربط و التلاحم بين الناس.

ج: أن يأخذ للمظلوم حقه ممن ظلمه.

د: أن يحفظ أطرافهم.

ه: أن يجبي فيأهم.

و: أن يقيم لهم حجهم، و جمعتهم، و يتولى هو رعايتهم الدينيه، و يهتم بأدائهم لعبادتهم على الوجه الصحيح.

ز: أن يجبي صدقاتهم..

لماذا يتحاكمون!؟

فإذا قتل الخليفه، و يراد محاكمه قتلته، فذلك يحتم نصب الخليفه الجامع للشرائط المذكوره آنفا، لأداء مهمات ذكرت، فإذا توفرت هذه الشروط، فإنهم يحتكمون إليه في إمامهم المقتول، ليحكم بينهم بالحق.

فإن كان ذلك الخليفه قتل مظلوما حكم لأوليائه بدمه.

و إن كان قتل و هو لهم ظالم مستحق للقتل نظر كيف يكون الحكم في تلك الوقعه. هذا كله إن كانت إليهم الخيره في اختيار الإمام.

ص: ٣٤٦

أما إن كانت الخيره فى الإمام إلى الله تعالى، فإن المطلوب منهم هو مجرد الطاعه للذى اختاره الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» لهم.

مقايسه بين بيعه على عليه السلام و بيعه غيره

ثم ذكر «عليه السلام»: أن بيعته قد حصلت على جميع العناصر التى تؤكد شرعيتها، مهما اختلفت الأنظار فى مناشىء الشرعيه. فامتازت بذلك على كل بيعه غيرها.

فقد بايعه ليس فقط رجلا، أو بضعه رجال من أهل الحل و العقد، و ليس فقط أهل بدر، أو أهل بيعه الرضوان، أو هما معا، أو السابقون من المهاجرين و الأنصار، بل بايعه جميع الأنصار، و بايعه أهل السابقه و الفضل من المهاجرين و بايعه أهل الحرمين، و بايعه الذين بايعوا أبا بكر، و الذين بايعوا عمر، و الذين بايعوا عثمان.

و قد بايعه هؤلاء، مع الفوارق التاليه:

أولا: إن البيعه له كانت عن رويه و تبصر، و تأمل منهم، استمر خمسه أيام، و لم تكن مجرد رده فعل غير مدروسه و لا ناضجه، و لا مسؤوله بخلاف البيعه لغيره، فإنها لم تكن كذلك..

ثانيا: إنها كانت على غير رغبه منه «عليه السلام» و لا سعى.. بل كان لها كارها، بخلاف غيره ممن سبقه، فإن رغبته، و اندفاعه للبيعه له كانت ظاهره، بل بلغ بهم الأمر حد استعمال العنف، فضلا عن التخويف، و التهديد، و الترغيب، و الرشوه، و ما إلى ذلك..

ثالثا: إن المخالفين للبيعه لغيره كانوا أفاضل الناس، و أهل الدين

و العقل الراجح، و أهل الاستقامه، و العلم و المعرفه، و الزاهدين فى الدنيا، و لم يكن حال المخالفين لبيعته كذلك..

رابعاً: إن البيعه له «عليه السلام» قد روعى فيها أن تكون الخلافه لمن هو القمه فى جامعيتته للشرائط المعبره فى الحاكم.. و قد أظهرت الوقائع أن البيعات الأخرى لم تكن -عموماً- موفقه فى توفير الحد الأدنى من تلك الشرائط، فضلاً عن أقصاها..

خامساً: إن البيعه لغيره اقتصرت على أشخاص أو فئات بعينها، و لم يشارك العامه فى الاختيار و الرضا فيها، أما البيعه له فقد توفر لها عنصر المشاركه لمختلف الفئات و الطبقات، فى الرأى، و فى الإختيار، و الرضا..

و قد سجل «عليه السلام» هذه الملاحظه بصراحه فى كلمته التى نحن بصدد الحديث عنها.

فاجتمع النص الإلهى و النبوى الصريح، مع البيعه فى يوم الغدير، ثم مع البيعه بعد قتل عثمان، مع اختيار العامه و رضاهم، بما فيهم أهل بدر، و أهل السابقه، إلى غير ذلك مما تقدم..

سادساً: لقد تحقق الإجماع على البيعه لعلى «عليه السلام»، و لم يتوفر ذلك لأيه يبعه أخرى غيرها.

المعيار هو النص، و ليس الناس

إنه «عليه السلام» قد بين عدم صحه تصدى الناس لعقد الإمامه، سواء أكانوا من أهل الحل و العقد -كما يزعمون- أم كانوا من غيرهم. فإن

ص: ٣٤٨

الأمر لله يجعله حيث يشاء، لأن معنى جعل الاختيار للناس، هو أن يكون اختياريهم و نظرهم لأنفسهم خير لهم من اختيار الله و رسوله لهم..

و هذا ما لا يمكن لمسلم أن يتفوه به، فضلا عن أن يرضاه و يتبناه..

قياس الأولويه

إنه «عليه السلام» بعد أن ذكر ذلك كله، جعله ركيزه لقياس الأولويه، الذى هو من الظهورات التى يعتمد عليها فى مقام التخاطب، فإذا قال الله للولد عن والديه: **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا (١)**. فهم من ذلك حرمه ضربهما أيضا، فكيف بقتلهما؟!

و الأمر هنا أيضا كذلك، فإن البيعه لأمر المؤمنين «عليه السلام»، إذا كانت منصوبه من الله و رسوله، و مجمعا عليها من الناس، و قد شارك فى الاختيار و الرضا جميع الفئات و الطبقات، و كانت عن تأمل و رويه و تعقل من الجميع، و شارك فيها السابقون الأولون، و أهل بدر، و المهاجرون و الأنصار و غيرهم -نعم، إذا كان الأمر كذلك- فطاعته «عليه السلام» أولى من طاعه من يبايع بالطريقه الفاقده لأكثر أو لجميع هذه العناصر.

الخيار للناس قبل أن يبايعوا

و قال الشعبى: لما اعتزل سعد، و من سميناه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و توقفوا عن بيعته، حمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

ص: ٣٤٩

أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم.

وإن على الإمام الاستقامة و على الرعيه التسليم. و هذه بيعه عامه من رغب عنها رغب عن دين الإسلام، و أتبع غير سبيل أهله.

و لم تكن بيعتكم إياي فلته، و ليس أمرى و أمركم واحدا، و إنى أريدكم لله، و أنتم تريدوننى لأنفسكم. و أيم الله لأنصحن للخصم، و لأنصفن للمظلوم.

و قد بلغنى عن سعد، و ابن مسلمه، و أسامه و عبد الله، و حسان بن ثابت، أمور كرهتها. و الحق بينى و بينهم (١).

و نقول:

١- إن كلام على «عليه السلام» هنا يدل على أن اعتزال سعد، و ابن عمر، و ابن مسلمه، و حسان بن ثابت، و أسامه لم يكن عن البيعه، بل كان عن امر تفرض عليهم البيعه القيام به..

إذ هو يقول لهم: إنكم بعد أن بايعتم لا يحق لكم الاعتزال و عدم القيام بما يجب عليكم القيام به.. و إنما يحق لكم هذا قبل أن تبايعوا، أما بعد البيعه فلا خيار لكم.

ص: ٣٥٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٣ و الإرشاد للمفيد ص ١٣٠ فى الفصل رقم ١٦ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٢٣٤ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٠٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ١٩٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

و هذا يؤيد بل يدل على صحه قول المفيد و غيره: إنهم قد بايعوا، و لكنهم رفضوا المسير معه للقتال. و طلب أحدهم سيفاً له لسان و شفتان يميز بين المؤمن و الكافر..

و زعم آخر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أوصاه بأن يتخذ سيفاً من خشب، و يجلس فى بيته، و لا يقاتل أحداً.. و ما إلى ذلك..

٢- إن امتناعهم عن القتال معه يدل على أنهم يريدونه «عليه السلام» لأنفسهم، و لا يريدون بيعتهم له تحقيق رضا الله تعالى من خلال طاعه أو امره و الذب عن دينه و عن عباده..

٣- إنهم حين بايعوه و أوجبوا على أنفسهم طاعته، قد أطلقوا هذه البيعه لتشمل جميع الموارد، و لم يستثنوا منها القتال و لا غيره.. تماماً كما بايعوا أبا بكر و عمر، و عثمان من قبل.. فإنهم لم يستثنوا موضوع القتال..

و حين دعاهم أبو بكر و عمر و عثمان إلى المشاركة فى الحروب لم يقولوا لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمرهم باتخاذ سيف من خشب، و الجلوس فى بيوتهم.. و لم يطلبوا منهم سيوفاً لها لسان و شفتان لتخبرهم بالمؤمن فيتركونه، و بالكافر فيقتلونه..

و هذا معنى قوله «عليه السلام»: «إنكم بايعتمونى على ما بويح عليه من كان قبلى».. فما معنى هذا التمييز منهم بينه «عليه السلام» و بين من سبقه، فيطيعونهم، و يعصونه. و يطلقون بيعتهم و طاعتهم لهم.. ثم يشترطونها و يستثنون فيها بعد إطلاقها معه؟!.

٤- ثم ذكر «عليه السلام» قاعده كليه صحيحه، تنظم العلاقه بين

الحاكم و الرعيه، و لا بد من مراعاتها بين الحاكم و المحكوم.. و هي: أن على الحاكم أن يستقيم على جاده الحق، و على المحكوم الطاعه و التسليم.

و المفروض: اعتراف الجميع باستقامته «عليه السلام» على طريق الهدى و الحق، بل هم يقولون: إنه «عليه السلام» أفضل هذه الأمم و أعلمها. و قد أخبرهم نبيهم: بأنه «عليه السلام» مع الحق و مع القرآن، و الحق معه، و القرآن معه..

فهل هناك استقامه أبين و أظهر من هذه الاستقامه، فأين هي الطاعه منهم.

٥- و قد أقر «عليه السلام» قاعده هامه مفادها: أن من رغب عن البيعه العامه، رغب عن دين الإسلام، و اتبع غير سبيل أهله..

و ذلك لأنه إذا كان المطلوب بالبيعه العامه هو حفظ الكيان العام، مقدمه لحفظ دين الله تبارك و تعالى، و كان الإخلال بالبيعه العامه و ما يلزم منها يعطى الفرصه لأعداء هذا الدين، ليوردوا عليه ضربتهم القاصمه، فذلك يعنى التخلي منهم عن هذا الدين، و الرغبه عنه..

و إذا كان سبيل أهل الإسلام هو أن يؤسسوا و ينشئوا الكيان الذى يحفظ وحدتهم، و يزيد من قوتهم، و يؤكد عزيمتهم. و الإلتزام بلوازم البيعه هو أحد سبل ذلك، فإن التخلف و الرغبه عنها اتباع لغير سبيل أهل الإسلام..

و هذا يؤكد لزوم التدقيق فى أيه حركه و موقف فى هذا الإتجاه.. و أنه لا مجال للحياد. و لا يوجد خيط رمادى، بل هو إما أبيض أو أسود.. و تصبح

القضية مردده بين خيارين لا ثالث لهما.

فإما البيعه و الإلتزام بما تلزم به و حفظ الدين بها، و اتباع سبيل المؤمنين، و الكون في معسكر الإسلام..

و إما الخروج عن هذا الدين، و اتباع سبيل غير المؤمنين..

و تصح هنا القاعده التي تقول: من لم يكن لنا فهو علينا.. و لا يوجد خيار آخر أبداً، و تبطل مقوله: «لا لنا و لا علينا».

٦- ثم إنه «عليه السلام» قد استنتج أن موقف سعد، و ابن مسلمه، و أسامه، و حسان، و ابن عمر، في دائره الباطل..

و لأجل ذلك قال: «و الحق بيني و بينهم»، ليشير إلى القاعده القرآنيه التي تقول: **فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ (١)**، و قوله تعالى: **وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢)**، و آيات كثيره أخرى..

فإذا لم يكن هؤلاء في دائره الحق، فهم وفق النص القرآني في الدائره الأخرى، و هي الباطل لا غير..

٧- و قد ظهر: أن قول الشعبي: إنه «عليه السلام» قال كلماته هذه حين بلغه أن سعدا و ابن عمر، و مسلمه، و حسانا و أسامه قد توقفوا عن بيعته، غير دقيق. بل هو كلام قاله بعد أن توقفوا عن الخروج معه للقتال، بعد بيعتهم له..

ص: ٣٥٣

١- (١) الآية ٣٢ من سوره يونس.

٢- (٢) الآية ٢٤ من سوره سبأ.

و لعل الروايه قد تعرضت لتحريف متعمد، أو ناتج عن سوء فهم، بسبب الشائعات و الشبهات التي كانت تثار ضده «عليه السلام» في أكثر من اتجاه..

هل ندم على عليه السلام!؟

و رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: «لو ظننت أن الأمر يبلغ ما بلغ ما دخلت فيه» (١).

و نقول:

إن هذه الأباطيل لا- يمكن ان تخدع أهل الحق، و هم يعلمون أن الهدف منها هو بلبله الأفكار، و تسميمها تجاه علي «عليه السلام»، و نحن نلاحظ هنا ما يلي:

١- إن هذا النص المزعوم يريد أن يبطل جميع ما صدر عن علي «عليه السلام» من أخبار عن الغيب، تدل على أنه «عليه السلام» كان عالما بأدق تفاصيل ما يجري قبل وقوعه.

٢- إنهم يريدون الإيحاء بأنه «عليه السلام» هو الذي يقرر الدخول في أمر الخلافة و عدمه، و أنه لم يكن لديه أوامر محددة يعمل بموجبها، و لا كان يعمل بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا كان منصوبا عليه من الله و رسوله.

ص: ٣٥٤

١-١) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢١٣.

٣-إنهم يريدون التسويق لمقوله:أنه«عليه السلام»كان قاصر النظر فى السياسه،و لم يكن يعرف طموحات معاويه،و طلحه و الزبير،و عائشه، و عداواتهم له،و أنهم لا- يرضون منه بالحق و العدل،بل هم سوف يواجهونه بالحرب إن لم يحصلوا على ما يريدون،و لم يستطع أن يحسب الأمور حسابا دقيقا يمكنه من استشراف الأحداث قبل وقوعها.

٤-إنه«عليه السلام»قد أقدم على أمر أوجب له الندم،فدل ذلك على أنه لم يكن مسددا و لا معصوما،و لا منزها عن الخطأ.فها هو يخطئ فى تقدير الأمور،فيدخل فيها،ثم يكتشف خطأه و يندم..

٥-و يكذب ذلك كله:أن عليا«عليه السلام»قد أخبرهم قبل أن يدخل فى الأمر:بأنهم مقدمون على أمر له وجوه و ألوان..و بأنهم يواجهون فتنا مقبله عليهم كقطع الليل المظلم،فما معنى القول هنا:بأنه لم يكن يعلم بأن الأمور تبلغ ما بلغت!؟

بل هو قد أخبر بما يكون من طلحه و الزبير،و معاويه،و من الخوارج بالتفصيل..و كان«عليه السلام»و الناس كلهم يعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»قد عهد إليه بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين الذين وصفهم بأنهم شر أهل الأرض،و لا يقتلهم إلا خير خلق الله.

١- الفهرس الإجمالي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث: على عليه السلام و قتل و دفن عثمان ٥-٢٦

القسم الثالث: خلفه على عليه السلام

الباب الأول: البيعه..

الفصل الأول: بعد قتل عثمان.. و قبل البيعه ٣١-٥٢

الفصل الثاني: لماذا يمتنع على عليه السلام؟! ٥٣-٨٢

الفصل الثالث: البيعه و تاريخها ٨٣-١١٠

الفصل الرابع: البيعه: حديث.. و روايه ١١١-١٤٤

الفصل الخامس: البيعه بروايه ابن أعثم ١٤٥-١٧٠

الفصل السادس: المزيد من تفاصيل البيعه!! ١٧١-١٩٨

الفصل السابع: أفراح، و تهاني ١٩٩-٢١٨

الباب الثاني: وقفات لا بد منها..

الفصل الأول: خلط الغث بالسمين ٢٢١-٢٦٢

الفصل الثاني: لا طمع و لا إكراه ٢٦٣-٢٩٠

ص: ٣٥٧

الفصل الثالث: لم يتخلف أحد ٢٩١-٣٤٠

الفصل الرابع: البيعه بنظر على عليه السلام ٣٤١-٣٦٦

الفهارس: ٣٥٥-٣٦٨

ص: ٣٥٨

٢- الفهرس التفصلى الفصل الثالث: على عليه السلام و قتل و دفن عثمان..

الصلاه بالناس فى الللظات الأخره: ٧

صلاه اللمعه و العىد لعلى عليه السلام: ٧

على عليه السلام فى لظه قتل عثمان: ١٠

اللهم خذ لعثمان حتى ترضى!؟: ١٢

يا لله، و لللعوى الكاذبه!!: ١٨

على عليه السلام ىتدخل لدفن عثمان: ٢٠

أنت اللم و اللم: ٢٢

لماذا حلش كوكب!؟: ٢٢

توضىح: ٢٤

خوف على عليه السلام من تشىىع جنازه عثمان: ٢٤

ص: ٣٥٩

القسم الثالث:خلافه على عليه السّلام الباب الأول:البيعه..

الفصل الأول:بعد قتل عثمان..و قبل البيعه..

إن الأمير بعده على عليه السّلام:٣٣

طلحه يأمر ببيعه على عليه السّلام:٣٥

الأئمة قوام الله و عرفاؤه:٣٧

تفضيل على عليه السّلام على المسلمين:٤٣

بايعوا أفضلهم:٤٣

ذلك لأهل بدر:٤٥

الزبير أعلن خلافه على عليه السّلام:٤٧

على أمير المؤمنين حقا:٥٠

الفصل الثاني:لماذا يمتنع على عليه السّلام!؟

بين الوزاره و الإمارة:٥٥

كراهه على عليه السّلام للولايه لماذا!؟:٥٥

دعوني،و التمسوا غيرى:٥٨

يكرهها فلماذا يقبلها!؟:٦٥

سياسات لا يمكن المساس بها:٦٧

شكوى على عليه السّلام:٦٩

ص :٣٦٠

دعوني و التمسوا غيرى مره أخرى: ٧٣

دعوني و التمسوا غيرى مره ثالثه: ٧٤

تجنّيات المعتزلى: ٧٥

لعلى أسمعكم و أطوعكم: ٧٧

أنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً: ٧٨

إذا كان على عليه السلام أميراً: ٧٩

لهم الخيار: ٨٠

الفصل الثالث: البيعه و تاريخها..

كلام على عليه السلام: ٨٥

الإختصار المفيد للشيخ المفيد رحمه الله: ٨٧

من المبايعين لعلى عليه السلام!؟: ٨٩

بيعه المهاجرين: ٩٠

بيعه الأنصار: ٩٤

بيعه الهاشميين: ٩٤

بيعه باقى الشيعة: ٩٥

متى بويح على عليه السلام!؟: ٩٧

لفتات فى تاريخ البيعه: ١٠١

يوم البيعه لعلى عليه السلام: ١٠٢

البيعه الأولى فى يوم الغدير: ١٠٣

البيعتان: في يوم النيروز!! كيف!؟: ١٠٤

دلالات تاريخ البيعه: ١٠٦

أكثر من بيعه: ١٠٧

مدته خلافه على عليه السلام: ١٠٧

الفصل الرابع: البيعه: حديث.. وروايه..

صيغته البيعه: ١١٣

طلحه أول من بايع: ١١٨

اغلق الباب: ١١٩

تشاؤم لا مورد له: ١٢٠

اليد الشلاء: ١٢١

على عليه السلام يخبر.. و لا يتطير: ١٢٤

لباس على عليه السلام: ١٢٦

جاؤوا بسعد و بابت عمر!!: ١٢٧

بيعه الزبير و طلحه لعلى عليه السلام: ١٢٨

طلب و رفض: ١٣٠

عثمان يصل رحمه: ١٣٩

بايعنى الذين بايعوا عثمان: ١٤١

الفصل الخامس: البيعه بروايه ابن أعثم..

البيعه بروايه ابن أعثم: ١٤٧

ص: ٣٦٢

عثمان فى داره قتيل: ١٥١

بعر ف الضبع: ١٥٢

قتلموه بلا ديه و لا قود: ١٥٣

عليكم بطلحه و الزبير: ١٥٤

إعتراف طلحه و الزبير: ١٥٥

للتأكيد و البيان: ١٥٥

على وصى المصطفى: ١٥٨

الأنصار يضيفون صفه العلم: ١٥٩

لماذا أجلهم عليه السلام إلى الغد؟! : ١٦٠

لا يجتمع سيفان فى غمد: ١٦٠

تفسيرات و توضيحات: ١٦١

لا نظن هذا صحيحا: ١٦٢

ما المقصود بروايه الشراكه؟! : ١٦٢

لا شراكه فى الحكم: ١٦٣

شريكاي فى الفىء: ١٦٤

المساواه مع العبد الحبشى المجدع: ١٦٥

العبارات المطاطه: ١٦٥

على عليه السلام يتوقع غدر الزبير: ١٦٦

ص: ٣٦٣

الفصل السادس:المزید من تفاصيل البيعه!!

نصوص و تفاصيل أخرى:١٧٣

لا بد من إمام:١٧٨

هذا يجاحش على السلب:١٨٢

لا نجد أحق منك:١٨٣

إخفاء البيعه،و الرضا بها:١٨٤

الخوف من الشغب على على عليه السلام:١٨٦

ليس لى أمر دونكم:١٨٧

مفاتيح أموالكم معى:١٨٨

اللهم اشهد عليهم:١٩٠

ما لنا إلا كحسه أنف الكلب:١٩١

خمسه أيام أم أربعون:١٩١

أو تكون شورى!?:١٩٢

لتقصرن عينتك:١٩٤

أول من بايع عليا عليه السلام:١٩٥

الوفاء شرط البيعه:١٩٦

هل من كاره!?:١٩٦

الفصل السابع:أفراح،و تهانى..

الفرحه بالبيعه:٢٠١

ص:٣٦٤

هذا هو على عليه السلام: ٢٠٢

ذو الشهادتين يشهد: ٢٠٤

بيعه أهل الحجاز و العراق لعلى عليه السلام: ٢٠٧

كيف وصل الخبر إلى اليمن؟! : ٢١٠

المفيد يقارن و يستنتج: ٢١١

وفود التهئة من اليمن: ٢١٢

السرعه لماذا: ٢١٥

مراسم استقبال الوفود: ٢١٦

ابن ملجم يتكلم: ٢١٧

على عليه السلام لا يغرر بأحد: ٢١٧

الحفاوه و التكريم: ٢١٨

الباب الثاني:وقفات لا بد منها..

الفصل الأول:خلط الغث بالسمين..

على ماذا كانت البيعه؟! : ٢٢٣

من روايات سيف: ٢٢٤

المصريون..و على عليه السلام: ٢٢٩

مقاله قتله عثمان: ٢٣٠

إنك لتوعدنا؟! : ٢٣١

ص: ٣٦٥

هروب بنى أميه إلى مكه: ٢٣٢

جرأه عمار على إمامه: ٢٣٣

معاويه ليس باغيا!!!: ٢٣٥

بيعه أهل مكه: ٢٣٨

البيعه لأهل الحرمين: ٢٤٠

هل الأشر أول المبايعين!?: ٢٤١

على عليه السلام لم يدع الناس إلى البيعه: ٢٤٢

الشعبي يروى حديث البيعه: ٢٤٤

مفاتيح بيت المال: ٢٤٦

تناقض روايه الشعبي: ٢٤٧

يتله تلا عنيفا: ٢٤٨

رمز وحده الأمه: ٢٤٨

تخلف طلحه و الزبير عن البيعه: ٢٤٩

حكيم بن جيله لص!!: ٢٤٩

عذر ابن مسلمه: ٢٥١

حتى ابن صيفى!!: ٢٥٢

لا تنتزين بغير مشوره: ٢٥٣

سعى على عليه السلام للخلافه: ٢٥٥

يتهدده المصريون..و يعترف بالعجز: ٢٥٨

ص: ٣٦٦

الفصل الثانی: لا طمع و لا إكراه..

روایات الإكراه علی البیعہ لعلى علیه السلام: ۲۶۵

رد المفید لروایات الإكراه: ۲۷۰

و لنا أيضا مناقشات أخرى: ۲۷۲

البیعہ خوفا و طمعا: ۲۷۷

بايعه الناس مختارين: ۲۷۸

التصريح باسم طلحه و الزبير: ۲۸۲

سعد يعترف بأحقية على علیه السلام: ۲۸۷

سعد يعترف بالخطأ: ۲۸۹

الفصل الثالث: لم يتخلف أحد..

المتخلفون عن بيعه على علیه السلام: ۲۹۳

لماذا لا يعاتب كل مفتون؟! : ۳۰۴

إذا بايعتم فقد قاتلتم: ۳۰۵

وقفه مع الأعداء: ۳۰۷

كلمه الزهرى فى الميزان: ۳۱۰

لا حاجه بمن لا يرغب فينا: ۳۱۱

روايه ابن أعثم، و ما فيها: ۳۱۵

لا يعطى يدا فى فرقه: ۳۱۸

ندم ابن عمر: ۳۲۱

ص: ۳۶۷

من مات و لا إمام له: ٣٢٣

ابن عمر سىء الخلق: ٣٢٤

اقتراح ابن عمر العجيب: ٣٢٧

ابن عمر يفر إلى مكة: ٣٣٤

هل قعدوا عن البيعه أم عن القتال؟! : ٣٣٨

الفصل الرابع: البيعه بنظر على عليه السلام..

بيعه على عليه السلام و بيعه غيره: ٣٤٣

لماذا يتحاكمون؟! : ٣٤٦

مقايسه بين بيعه على عليه السلام و بيعه غيره: ٣٤٧

المعيار هو النص، و ليس الناس: ٣٤٨

قياس الأولويه: ٣٤٩

الخيار للناس قبل أن يبايعوا: ٣٤٩

هل ندم على عليه السلام؟! : ٣٥٤

الفهارس: ٣٥٩

ص: ٣٦٨

المجلد ٢٠

اشاره

ص: ١

الباب الثالث إرهابات التمرد..

إشاره

الفصل الأول:خطبه البيعه..بيانات ضروريه..

الفصل الثاني:قرارات فى الأيام الأولى..

الفصل الثالث:مطامع طلحه و الزبير..

الفصل الرابع:التمرد:بوادر و إرهابات..

الفصل الخامس:قتله عثمان..بنظر على عليه السلام..

الفصل السادس:مشوره المغيره فى أمر العمال..

الفصل الأول

اشاره

خطبه البيعه..بيانات ضروريه..

ص: ٧

١- قال المفيد «رحمه الله»: روت العامه و الخاصه عن أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»، و ذكر ذلك أبو عبيده معمر بن المثنى و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة فى روايته: أن أمير المؤمنين قال فى أول خطبه خطبها بعد بيعه الناس له على الأمر، و ذلك بعد قتل عثمان بن عفان:

«أما بعد.. فلا يرعينّ مرع إلا على نفسه، شغل من الجنه و النار أمامه:

ساع مجتهد، و طالب يرجو، و مقصر فى النار. ثلاثه و إثنان، ملك طار بجناحيه، و نبى أخذ الله بيديه، لا سادس.

هلك من ادعى وردى من اقتحم.

اليمين و الشمال مضله، و الوسطى الجاده. منهج عليه باقى الكتاب و السنه، و آثار النبوه، إن الله تعالى داوى هذه الأمه بدوائن: السوط و السيف، لا هواده عند الإمام فيهما، فاستتروا ببيوتكم، و أصلحوا فيما بينكم. و التوبه من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك.

قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها معذورين. أما إنى لو أشاء أن أقول لقلت: عفا الله عما سلف.

سبق الرجلان و قام الثالث، كالغراب همته بطنه. و يله [ويحه] لو قص

جناحاه و قطع رأسه كان خيرا له.

انظروا، فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فبادروا [فآزروا]. حق و باطل، و لكل أهل. و لئن أمر الباطل فلقد يما فعل، و لئن قل الحق فلربما و لعل.

و قل ما أدبر شيء فأقبل، و لئن رجعت إليكم أموركم [نفوسكم] إنكم سعداء، و إنى لأخشى أن تكونوا في فتره، و ما على إلا الاجتهاد.

ألا و إن أبرار عترتى، و أطائب أرومتى، أحلم الناس صغارا، و أعلم الناس كبارا.

ألا و إنا أهل البيت من علم الله علمنا، و بحكم الله حكمنا، و بقول صادق أخذنا [من قول صادق سمعنا]، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا.

معنا رايه الحق من تبعها لحق، و من تأخر عنها غرق، ألا و بنا تدرك تره كل مؤمن، و بنا تخلع ريقه الذل من أعناقكم، و بنا فتح الله لا بكم، و بنا يختم لا بكم» (1).

ص: ١٠

١ - ١) الإرشاد للمفيد، الفصل ١٣ ص ١٣٦ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤) ج ١ ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ١٠٧ و راجع: البيان و التبيين ج ٣ ص ٤٤ و راجع سائر المصادر فى: نهج السعاده ج ١ ص ١٩١ و المختار رقم ٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٤١.

أقول: وفي النهج هكذا: «شغل من الجنة و النار أمامه، ساع سريع نجا، و طالب بطيء رجا. و مقصر في النار هوى.

اليمين و الشمال مضله، و الطريق الوسطى هي الجاده، عليها باقى الكتاب، و آثار النبوه، و منها منفذ السنّه، و إليها مصير العاقبه.

هلك من ادعى، و خاب من افترى.

من أبدى صفحته للحق هلك عند جهله الناس، و كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره.

لا يهلك على التقوى سنخ أصل، و لا يظما عليها زرع [حرث] قوم.

فاستتروا ببيوتكم، و أصلحوا ذات بينكم. و التوبه من ورائكم. فلا يحمد حامد إلا ربه، و لا يلم لائم إلا نفسه» (١).

٣-روى ابن ميثم «رحمه الله» تمام الخطبه هكذا:

«الحمد لله أحق محمود بالحمد، و أولاه بالمجد، إلها واحدا صمدا، أقام أركان العرش، فأشرق بضوئه شعاع الشمس، خلق فأتقن، و أقام فذلت له و طأه المستمكن.

ص: ١١

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠ و ١١ و راجع ج ٦٧ ص ١٢ و راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٤٦-٥٠ الخطبه رقم ١٦ و نهج السعاده ج ١ ص ١٨٤-١٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٣ و مطالب السؤل ص ١٥٧.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالنور الساطع، و الضياء المنير. أكرم خلق الله حسبا، و أشرفهم نسابا، لم يتعلق عليه مسلم و لا معاهد بمظلمه، بل كان يظلم.

فأما بعد، فإن أول من بغى على الأرض عناق ابنه آدم، [و] كان مجلسها من الأرض جريبا. و كان لها عشرون إصبعا. و كان لها ظفران كالمنجلين.

فسلّط الله عليها أسدا كالفيل، و ذئبا كالبعير، و نسرا كالحمار. و كان ذلك في الخلق الأول فقتلها، و قد قتل الله الجبارة على أحسن أحوالهم، و إن الله أهلك فرعون و هامان، و قتل قارون بذنوبهم.

ألا و إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم «صلى الله عليه و آله» و سلّم، و الذى بعثه بالحق لتبليّن ببله، و لتغربلن غربله حتى يعود أعلاكم أسفلكم، و أسفلكم أعلاكم.

و ليسبقن سابقون كانوا قصرورا، و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا، و الله ما كتمت و شمه، و لا كذبت كذبه، و لقد نبئت بهذا اليوم و هذا المقام.

ألا و إن الخطايا خيل شمس، حمل عليها أهلها، و خلعت لجمها، فتقحمت بهم فى النار فهم فيها كالحون.

ألا و إن التقوى مطايا ذلل. حمل أهلها فسارت بهم تأودا، حتى إذا جاؤوا ظلا ظليلا فتحت أبوابها، و قال لهم خزنتها **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ**

ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه، و من ليست له منه توبه -إلا بنبي مبعوث، و لا نبي بعد محمد«صلى الله عليه و آله» و سلم -أشفى منه على شفا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ (٢).

أيها الناس، كتاب الله و سنه نبيه«صلى الله عليه و آله» و سلم، لا يرعى مرع إلا على نفسه، شغل من الجنة و النار أمامه: ساع نجا، و طالب يرجو، و مقصر فى النار، و لكل أهل.

و لئن أمر الباطل فقد يما فعل، و لئن قل الحق لربما و لعل، و لقلما أدبر شىء فأقبل، و لئن رد أمركم عليكم إنكم سعداء، و ما علينا إلا الجهد.

قد كانت أمور مضت ملتئم فيها ميله كنتم عندي فيها غير محمودى الرأى، و لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف.

سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همه بطنه و يله لو قصّ جناحاه و قطع رأسه كان خيرا له، شغل من الجنة و النار أمامه.

ساع مجتهد، و طالب يرجو، و مقصر فى النار -ثلاثة و اثنان: خمسة ليس فيهم سادس -[و]ملك طار بجناحيه، و نبي أخذ الله بضبعيه، هلك من ادعى، و خاب من افترى.

اليمن و الشمال مضله، و وسط الطريق المنهج، عليه باقى الكتاب و آثار

١-١) الآية ٧٣ من سورة الزمر.

٢-٢) الآية ١٠٩ من سورة التوبة.

ألا وإن الله قد جعل أدب هذه الأمة بالسوط و السيف، ليس عند إمام فيهم هواده.. فاستتروا بيوتكم و أصلحوا ذات بينكم، و التوبه من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك.

ألا و إن كل قطيعه أقطعها عثمان أو مال أخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم فى بيت مالهم، و لو وجدته قد تزوج به النساء، و فرق فى البلدان، فإنه إن لم يسعه الحق فالباطل أضيق عليه.

أقول قولى هذا، و أستغفر الله لى و لكم (١).

و اجتمعوا على على بن أبى طالب فبايعوه، فحمد الله و أثنى به بما هو أهله، و صلى على النبى و آله، ثم قال:

«أما بعد، فإننى قد كنت كارها لهذه الولاية، يعلم الله فى سماواته، و فوق عرشه [على] أمه محمد «صلى الله عليه و آله» حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلت فيه، و ذلك [أنى] سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

أيما وال ولى أمر أمتى من بعدى أقيم يوم القيامة على حد الصراط، و نشرت الملائكة صحيفته، فإن نجا فبعده، و إن جار انتقض به الصراط انتقاضه تزيل ما بين مفاصله، حتى يكون بين كل عضو و عضو من أعضائه

ص: ١٤

١ - ١) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ١ ص ٢٩٧ شرح الخطبه رقم ١٦ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤-١٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٧٢-٢٧٥.

مسيره مائه عام يخرق به الصراط.

فأول ما يلقي به النار أنفه و حر وجهه.

و لكنى لما اجتمعتم على نظرت و لم يسعنى ردكم حيث اجتمعتم، أقول ما سمعتم و أستغفر الله لى ولكم.

فقام إليه الناس فبايعوه، فأول من قام فبايعه طلحه و الزبير، ثم قام المهاجرون و الأنصار، و سائر الناس، حتى بايعه الناس.

و كان الذى يأخذ عليهم البيعه عمار بن ياسر، و أبو الهيثم بن التيهان.

و هما يقولان:

نبايعكم على طاعة الله و سنه رسوله «صلى الله عليه و آله»، و [إن] لم نف لكم، فلا طاعة لنا عليكم، و لا بيعه فى أعناقكم. و القرآن أماننا و أمامكم.

ثم التفت على «عليه السلام» عن يمينه و عن شماله، و هو على المنبر و هو يقول:

«ألا- لا- يقولن رجال منكم غدا، قد غمرتم الدنيا، فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار، و ركبوا الخيول الفارجه، و اتخذوا الوصائف الروقه، فصار ذلك عليهم عارا و شنارا، إن لم يغفر لهم الغفار- إذا منعوا ما كانوا به، و صيروا إلى حقوقهم التى يعلمون، يقولون: حرما ابن أبى طالب، و ظلمنا حقوقنا، و نستعين بالله و نستغفره.

و أما من كان له فضل و سابقه منكم، فإنما أجره فيه عند الله، فمن استجاب لله و رسوله، و دخل فى ديننا، و استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، فقد

ص: ١٥

استوجب حقوق الإسلام و حدوده.

فأنتم أيها الناس عباد الله المسلمون، و المال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، و ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، و للمتقين عند الله خير الجزاء، و أفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء، و ما عند الله خير للأبرار.

[و] إذا كان غدا فاعدوا، فإن عندنا مال اجتماع، فلا يتخلفن أحد كان في عطاء أو لم يكن، إذا كان مسلما، حرا، احضروا رحمكم الله «(١)».

و ظاهر الرواية السابقة: أن هذه الخطبة كانت في أول أيام البيعة، لكن الرواية التالية تصرح بأنه «عليه السلام»، خطب بها في اليوم التالي.

٤- قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، نقلا عن أبي جعفر الإسكافي:

أنه لما اجتمعت الصحابة بعد قتل عثمان في مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سلم في أمر الإمامه أشار أبو الهيثم بن التيهان، و رفاعه بن رافع، و مالك بن العجلان، و أبو أيوب الأنصاري، و عمار بن ياسر بعلی «عليه السلام»، و ذكروا فضله و سابقته و جهاده، و قرابته، فأجابهم الناس إليه.

فقام كل واحد منهم خطيبا، يذكر فضل على «عليه السلام»، فمنهم من فضله على أهل عصره خاصة.

ص: ١٦

١ - ١) الأمالی للطوسی (ط بیروت) المجلد الثاني ص ٧٣٥ المجلس رقم ٢٦ و (ط دار الثقافة - قم) ص ٧٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٦ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٩٠.

و منهم من فضله على المسلمين كلهم كافه.

ثم بويح، و صعد المنبر فى اليوم الثانى من يوم البيعه، و هو يوم السبت لإحدى عشره ليله بقين من ذى الحجه، فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر محمدا صلى عليه، ثم ذكر نعمه الله على أهل الإسلام، ثم ذكر الدنيا، فزهدهم فيها، و ذكر الآخرة فرغبهم إليها، ثم قال:

«أما بعد.. فإنه لما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» استخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر، فعمل بطريقه.

ثم جعلها شورى بين سته، فأفضى الأمر منهم إلى عثمان، فعمل ما أنكرتم و عرفتم، ثم حصر و قتل.

ثم جئتمونى فطلبتم إلى، و إنما أنا رجل منكم، لى ما لكم، و على ما عليكم. و قد فتح الله الباب بينكم و بين أهل القبله، فأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، و لا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر و البصر، و العلم بمواقع الأمر. و إنى حاملكم على منهج نبيكم «صلى الله عليه و آله»، و منفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لى و الله المستعان.

ألا إن موضعى من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته كموضعى منه أيام حياته، فامضوا لما تؤمرون به، و وقفوا عند ما تنهون عنه، و لا تعجلوا فى أمر حتى نبينه لكم، فإن لنا عن كل أمر [منكر] تنكرونه عذرا.

ألا و إن الله عالم من فوق سمائه و عرشه أنى كنت كارها للولايه على أمه محمد «صلى الله عليه و آله»، حتى اجتمع رأيكم على ذلك، لأنى سمعت

رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول:

«أَيُّهَا وَالِى الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِى أَقِيمْ عَلَى حَدِّ الصِّرَاطِ، وَنَشْرَتِ الْمَلَائِكَةُ صَحِيفَتَهُ، فَإِنْ كَانَ عَادِلًا أَنْجَاهُ اللَّهُ بِعَدْلِهِ، وَإِنْ كَانَ جَائِرًا انْتَفَضَ بِهِ الصِّرَاطُ حَتَّى تَتْرَابِلَ مَفَاصِلُهُ، ثُمَّ يَهْوَى إِلَى النَّارِ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَتَّقِيهَا بِهِ أَنْفَهُ وَحَرَّ وَجْهِهِ»، وَلَكِنِّى لَمَّا اجْتَمَعَ رَأْيُكُمْ لَمَّا يَسْعُنِى تَرْكُكُمْ».

ثم التفت «عليه السلام» يمينا و شمالا فقال:

«أَلَا- لَا- يَقُولُنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ غَدَا قَدْ غَمَرْتَهُمُ الدُّنْيَا، فَاتَّخَذُوا الْعِقَارَ، وَفَجَرُوا الْأَنْهَارَ، وَرَكَبُوا الْخِيُولَ الْفَارِهَةَ، وَاتَّخَذُوا الْفَصَائِلَ الرَّوْقَةَ، فَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَارًا وَشَنَارًا، إِذَا مَا مَنَعْتَهُمْ مَا كَانُوا يَخْوِضُونَ فِيهِ، وَأَصْرَتَهُمْ إِلَى حَقُوقِهِمُ الَّتِي يَعْلَمُونَ، فَيَنْقَمُونَ ذَلِكَ وَيَسْتَنْكِرُونَ وَ يَقُولُونَ: حَرَمْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ حَقًّا.»

أَلَا- وَ أَيُّهَا رِجَالُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله» يَرَى أَنَّ الْفَضْلَ لَهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ لَصِحْبَتِهِ، فَإِنَّ لَهُ الْفَضْلَ النَّيْرَ غَدَا عِنْدَ اللَّهِ، وَ ثَوَابَهُ وَ أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ.

وَ أَيُّهَا رِجَالُ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ، فَصَدَّقَ مِلَّتَنَا، وَ دَخَلَ فِي دِينِنَا، وَ اسْتَقْبَلَ قَبْلَتَنَا فَقَدْ اسْتَوْجِبَ حَقُوقَ الْإِسْلَامِ وَ حُدُودَهُ.

فَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ وَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ يَقْسَمُ بَيْنَكُمْ بِالسُّوْبَةِ، لَا فَضْلَ فِيهِ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ، وَ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللَّهِ غَدَا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، وَ أَفْضَلَ الثَّوَابِ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الدُّنْيَا لِلْمُتَّقِينَ أَجْرًا [جَزَاءًا] وَ لَا ثَوَابًا، وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ.

وَ إِذَا كَانَ غَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاغْدُوا عَلَيْنَا فَإِنَّ عِنْدَنَا مَالًا نَقْسِمُهُ فِيكُمْ،

ولا يتخلف أحد منكم، عربى ولا عجمى كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر إذا كان مسلماً حراً. أقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى و لكم» (١).

٥- من خطبه له «عليه السلام» فى أول خلافته:

«إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً، بين فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا، و اصدفوا عن سمت الشر. تقصدوا الفريضة، أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة.

إن الله تعالى حرم حراماً غير مجهول، وأحل حلالاً - غير مدخول، و فضل حرمه المسلم على الحرم كلها، و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها، فالمسلم من سلم المسلمين من لسانه و يده إلا بالحق، و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامة و خاصة أحدهم و هو الموت، فإن الناس أمامكم، و إن الساعه تحذوكم من خلفكم، تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم، اتقوا الله فى عباده و بلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم.

أطيعوا الله و لا تعصوه، و إذا رأيتم الخير فخذوا به، و إذا رأيتم الشر

ص: ١٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٦-١٨ عن نهج البلاغه ج ٧ ص ٣٨ و المعيار و الموازنه ص ٥١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٦٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٦.

هل هذا تهديد!؟

قد يتوهم متوهم أن الخطبه المتقدمه برقم ٢ قد بدأها «عليه السلام» بالتهديد حيث قال «عليه السلام»: «لا يرعين مرع إلا على نفسه»، غير أن أدنى تأمل فيها يعطى أن الأمر ليس كذلك، بل هو بصدد وعظ الناس، وحثهم على النظر إلى المستقبل، حيث إن أمامهم جنه و نار، و عليهم أن يحفظوا أنفسهم من النار، و أن يعملوا للفوز بالجنه، و أن لا يشغلهم شىء عنهما..

و لأجل ذلك قسم «عليه السلام» الناس إلى خمسہ أقسام، ليميز من يعمل فى هذا الاتجاه عن غيره.

و الأقسام الخمسه هى:

١-ساع مجتهد.

٢-طالب راج.

ص: ٢٠

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٧٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٨٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٠ و ٤١ و قريب منه رواه الطبرى فى تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٧ فى أوائل حوادث سنه ٣٥ هـ. و الفتنة و وقعه الجمل ص ٩٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) ج ٧ ص ٢٥٤.

٣-مقصر هالك.

و هذا ما تضمنته الآيه المباركه: **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ (١)**.

٤-ملك طار بجناحيه.

٥-نبى أخذ الله بيده..و لا سادس لهذه الأقسام.

و هذان القسمان معصومان عن فعل القبيح.

و من الواضح: أن المقصر الهالك هو الذى يواجه الخطر، و لا بد أن يقع فى المحذور الكبير، فىكون الهلاك من نصيبه، بسبب سوء اختياره و تقصيره..

لأقعدن لهم صراطك المستقيم

و إذا كان المطلوب هو الوصول إلى الجنه، و عدم الوقوع فى النار..فإن طريق الجنه صراط المستقيم، يحاول الشيطان أن يمنع الناس من مواصلة السير فيه، فيقعد لهم عليه، و يحاول صدهم بأنواع المغريات و الأضاليل، و الشبهات و الأباطيل. قال تعالى:

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ

(٢)

و من الواضح أن أدنى انحراف إلى أیه جهه كانت سوف لا يؤدي

ص: ٢١

١- (١) الآيه ٣٢ من سوره فاطر.

٢- (٢) الآيتان ١٦ و ١٧ من سوره الأعراف.

بإسالك إلى الجنة، بل إلى الضياع و الهلاك في مهامه و التيه، و إلى الغرق في حمأ الشهوات و العصبيات، و سائر أنواع الانحرافات..

و لذلك فرض الله تعالى على الناس أن يعتصموا بالقرآن، و بأهل البيت «عليهم السلام»؛ ليحفظوا أنفسهم من الزلل و الخطل في الفكر و في القول و في العمل، و لتكون عليهم من الله جنة واقية، و يكونوا في حصن حصينه.

اليمن و الشمال مضله

و قد نبههم «عليه السلام» إلى هذا المبدأ، حين قال: «اليمن و الشمال مضله، و الوسطى هي الجاده، عليها باقى الكتاب، و آثار النبوه، و منها منفذ السنه، و إليها مصير العاقبه».

استتروا فى بيوتكم؟! لماذا؟!!

ثم إنه «عليه السلام» قد أمرهم بالاستتار ببيوتهم.

فقد يقال: إنه «عليه السلام» أراد أن لا يتجاهروا بالمعاصى، كى لا يراها، و يرغب بها، و يتشجع على ارتكابها ضعفاء النفوس، ممن لم يكن يفكر فيها، أو من لم يكن يجرؤ على ذلك قبل ظهورها.

غير أن التأمل فى سياق الكلام المروى عن نهج البلاغه يعطى أن الأمر أبعد من ذلك، فإن الكلام كان عن الإمامه، و عن مدعيها بغير حق، و المفترى لها بدون خجل و لا وجل، إما لأنه لا يعرف قدر نفسه، أو لأنه يفقد معنى التقوى.

و لأجل ذلك قال المعتزلى: «فاستتروا فى بيوتكم، نهى لهم عن العصبية،

و الاجتماع، و التحزب. فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا فى قتله من شيعه بنى أميه بالمدينه (١).

أمور لا يعذرون فيها

ذكر «عليه السلام»: أن أمورا سبقت لم يكن الناس عنده معذورين فيها.. و قد ذكر المعتزلى: أن المراد: هو أمر عثمان، و تقديمه فى الخلافه عليه.

و زعم: أن تعميم هذا الكلام ليشمل خلافه الشيخين بعيد، لأن المده كانت قد طالت و لم يبق من يعاتبه.

و قال: «قوله: «سبق الرجلان» و الاقتصار على ذلك فيه كفايه بانحرافه عنهما..» (٢).

و نقول:

إنه كلام مرفوض، فإن أكثر الذين كان «عليه السلام» يتوقع أو يريد منهم نصره الحق حين أخذ منه يوم وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله» كانوا على قيد الحياه، و كانوا مشاركين فى النشاطات المختلفه فى الحياه العامه..

و لو كان قد صرف النظر عما بدر من الرجلين لما ذكرهما بقوله: سبق الرجلان..

ص: ٢٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣.

و قد قرر «عليه السلام»: أن عثمان قد أشبه الغراب. و الغراب معروف بحرصه و طمعه. ثم ذكر «عليه السلام»: أن الذي جر على عثمان الدواهي، حتى قتل بتلك الصورة، و بقي مطروحا على إحدى المزابل ثلاثة أيام، حتى ذهبت الكلاب بفرد رجله، ثم دفن في مقابر اليهود، تحت سمع و بصر خيار و كبار الصحابه، هو أنه كان له جناحان يطير بهما، و لعل المراد بهما عشيرته من جهه. و مقام الخلفه و السلطه و النفوذ، و القوه من جهه أخرى..

و كان له رأس يخطط، و يدبر، و يصدر أوامره في كل اتجاه، فتطاع و تنفذ، بلا تحفظ، و من دون أى سؤال..

و ربما يكون المقصود بهذا الرأس هو مروان بن الحكم، أو مروان بالإضافة إلى سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و عبد الله بن عامر بن كريز.

فلو أن عثمان جرد من مقام الخلفه و السلطه أو حظر عليه الاستفاده منها في غير ما يرضى الله، أو حرم من الاستفاده من نفوذ عشيرته، و يئس من تعصبها له، و تعلقها به. أو أنه قطع رأسه بأن منع مروان، و من هم على شاكلته من الاتصال به، و يئسوا من أن يستجيب لهم.. لم يقع فيما وقع فيه، و لم يجر عليه ما جرى. و كان ذلك خيرا له.

وقد بين «عليه السلام» أنه لا يريد للأمه أن تنقاد له من دون فكر و تأمل و وعى.. لأنها لو فعلت ذلك، فستتعامل مع غيره من الحكام بنفس هذه الروحيه، و سيبعدها ذلك عن التفكير بما يعرض عليها، و لها..

أما إذا تحملت مسؤوليه الرقابه و التفكير، حتى مع الإمام المعصوم، و هو أعلم الخلق، فإنها ستكون مع غير المعصوم و غير الأعلم أكثر تيقظاً، و أشد حرصاً على وعى ما يجرى من حولها. و معرفه مناشئه و حيثياته، و ما سينتهى إليه الحال.. و هذا يؤكد الشعور بالمسؤوليه، و يحتم تنامي مستويات التعامل الفعلى مع الأمور بوعى و يقظه من كل فرد فرد من أفراد الأمه.

و هذا هو السر فى قوله «عليه السلام» للناس: «انظروا فإن أنكرتم، فأنكروا، و إن عرفتم فبادروا».

فإنه «عليه السلام» قد حمل الناس مسؤوليه الفكر و النظر فيما يجرى..

ثم حملهم مسؤوليه الإقدام و الإحجام وفق ما تفرضه المعطيات التى يوفرها ذلك الفكر و النظر.. فقد يكون المطلوب هو الردع عن الخطأ، و إنكار ما يجب إنكاره، أو المطلوب وضع الأمور فى مواضعها الطبيعيه، و المساعدة على إنجاح المسيره و السعى، لتحقيق الأهداف الصحيحه و المشروعه.

لا يبطل الحق بمرور الزمن

وقال «عليه السلام»: «و لئن أمر الباطل فقد يما فعل، و لئن قل الحق فلربما و لعل. و قل ما ادبر شىء فأقبل، و لئن رجعت إليكم أموركم إنكم

لسعداء إلخ..».

و لعله يومئ بهذا إلى أن أهل الحق، وإن قلوا، فلعلهم يكثرون، و لعل الحق يتتصر.. فلا معنى للتخلي عن الحق إذا طال الزمن. كما لا معنى لذلك إذا قل أهله، و كثر أهل الباطل.. فإن مرور الزمن و كثره أهل الباطل لا تسقط الحق، و لا يمكن أن تجعله باطلا..

كما أن المعادله قائمه بين الحق و الباطل فى كل الأمور، و لا وجود للواسطه بينهما، فلا يكون أمر حقا و باطلا فى آن.. كما لا مجال لصيروره الحق أو الباطل فى دائره ثالثه، خارج هاتين الدائرتين..

أخشى أن تكونوا فى فتره

و قد تحدث «عليه السلام» إلى خشيته من أن يكونوا فى فتره، فهل المراد بالفتره هنا: الزمن الذى لا يبقى للأنبياء أثر فى حياه الناس، فيعيش الناس فى حيره و ضياع؟!!

أم المراد بالفتره المهله التى تسبق الإبتلاءات الإلهيه لهم، و مواجهتهم آثار أعمالهم السابقه، أو التى قد تصدر منهم بسوء اختيارهم..

قد يقال: المراد هو المعنى الأول، أى أنه «عليه السلام» يخشى من أن لا يتمكن من أن يحكم فيهم بكتاب الله و سنه نبيه، لعلمه «عليه السلام» بأن الأمر سيضطرب عليه (١).

ص: ٢٦

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٨١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣.

غير أننا نرى: أن هذا لا يستقيم، فإن اضطراب الأمور لا يمنع -و لم يمنع- من الحكم بشرع الله تبارك و تعالى، وإقامه سنه العدل و الحق فى الناس.. و قد فعل «عليه السلام» ذلك..

على أنه لا -معنى لخشيته من ذلك، فإنه «عليه السلام» كان عالما بما سيجرى، و كان يخبرهم عنه.. و قد بينه له الرسول «صلى الله عليه و آله».

و هذا يدعونا إلى القول: بأن المراد بالفترة هو المعنى الآخر. و قد ساق «عليه السلام» كلامه هذا على سبيل التحذير لهم من مغبه ما يقدمون، أو ما أقدموا عليه من أعمال لا ترضى الله تعالى.

و ما على إلا الاجتهاد

إن اجتهاد الإمام و الحاكم فى إصلاح الأمور، و إقامة سنه العدل، و عزل و لاه السوء لا يجعل الأمة فى مأمن من عواقب أعمالها إذا اختارت الطريق الآخر، و لم تستجب لداعى الله تبارك و تعالى. فللناس من خلال ما يختارونه أعظم الأثر فى تحقيق النتائج لجهود الأنبياء و الأئمه و الصلحاء من حكاهم، أو فى إعاقتها و تأخيرها. لأن ما يفعله الحاكم هو وضع أفعال العباد فى الأطر التى ينبغى أن تكون فيها من الناحيه الشرعيه. و أما ماهيه تلك الأفعال، فتحددها نوايا و اختيارات العباد أنفسهم.

أحلم الناس، و أعلم الناس

و لا نريد أن نمضى هنا دون أن نلفت نظر القارئ إلى أنه «عليه السلام» يعلن فى خطبته الأولى التى لا بد أن يصل صداها إلى كل أطراف و أكناف

الدولة الإسلامية، و ينتظرها و يتداول مضامينها الصغير و الكبير، فى كل بيت يعلن: أن أهل البيت «عليهم السلام» أحلم الناس صغاراً، و أعلم الناس كباراً..

و لم نجد أحداً أبدي أى تحفظ على هذا الإعلان، أو أشار إلى وجود و لو فرد واحد آخر من الناس يضارع هؤلاء الصفوة، أو يدانيهم، فضلاً عن أن يكون أعلم منهم.

و لكنه «عليه السلام» قد حصر أحلم الناس و أعلمهم بخصوص أبرار عترته، و أطائب أرومته. و لا شك فى أنه يقصد الحسين «عليهما السلام» فى حال حياته، ثم من بعدهم سائر الأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم.

و قد ذكر «عليه السلام» صفتين من شأنهما إثبات مقام الإمامة لهم «عليهم السلام»، و هما صفتا الحلم و العلم فى أقصى درجاتهما..

فصفه الحلم فى أقصاها دلت على بلوغهما «عليهما السلام» أعلى درجات الكمال فى إنسانيتهما، تماماً كما أثبت القرآن للنبي الأعظم هذه الصفات الإنسانية فى أقصى ما يمكن للبشر أن يبلغوه. و هذا هو المطلوب فى مقام النبوة و الأبوة للأمة.

ثم أثبت صفه الأعلمية لهم، و هى من صفات الإمامة. و قد أكد ذلك بنحو يزيل أى شبهة: حين ذكر أن هذا العلم مصدره الله تبارك و تعالى، و ليس كعلوم سائر الناس..

كما أن جميع الأحكام التى تصدر عنهما إنما هى عن الله أيضاً..

مما يعنى: أن لهم و حدهم مقام الإمامة، و الهداية، و هم مصدر العدل

و عنوان الاستقامه، و بهم القدوه و الأسوه.

الإشارة إلى آيه الاستخلاف

و قوله «عليه السلام»: «ألا- و بنا تدرك تره كل مؤمن. و بنا تخلع ربقه الذل من أعناقكم. و بنا فتح الله لا- بكم، و بنا يختم لا بكم»، تضمن الإشارة إلى العديد من الحقائق التي تحتاج إلى البيان، و نحن نقتصر منها على التذكير بما يلي:

أولاً: إن الله تعالى خلق أنوارهم قبل خلق الخلق بأربعة آلاف عام، و جعلهم بعرشه محققين.

ثانياً: قد أشار «عليه السلام» إلى دولة الإمام الثاني عشر من أهل البيت «عليهم السلام» الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً، بعد ما ملئت ظلماً و جوراً. فإنه هو الذي يختم الله تعالى به، و بدولته، و تلقى له الأرض بكنوزها، و تنهمر السماء ببركاتها..

و إشاره إلى رجعتهم «عليهم السلام»، و إلى أن لهم دولة في الرجعه غير دولة الإمام المهدي «عليه السلام»، ثم تكون القيامة الصغرى على شرار الخلق.

ثالثاً: ذكر «عليه السلام»: أن المؤمنين الذين و ترهم الظالمون منذ قتل قاييل و هابيل، و إلى آخر الزمان لا بد من الأخذ بثاراتهم، و أهل البيت هم الذين يفعلون ذلك، و لا يبقى مؤمن إلا و يدرك ترته بهم «عليه السلام»..

و ربما يفهم: أن هذا سيكون في الرجعه، المتصله بعهد قائم آل محمد

عليه و عليهم السلام.

كما أن إدراك الترات فى يوم القيامة، إنما يكون ببركه الولاء لهم، و الكون معهم صلوات الله عليهم..

رابعاً: إن من وظائف الإمام «عليه السلام» تحرير الناس من الذل و الهوان. و لا يكون ذلك إلا إذا بسط الله تعالى نفوذهم، و قوى شوكتهم، حتى يذل لهم كل جبار، و حتى لا يجرؤ أحد على ممارسه أى مظهر من مظاهر الجبروت، و الاستعلاء تجاه أى مؤمن..

قرارات أصدرها عليه السلام

و ستأتى فى الفصل التالى الإشارة إلى القرارات التى أعلنها «عليه السلام» فى أول خطبه له، و منها:

١- استرجاع كل قطيعه أقطعها عثمان، و إعادته كل مال أعطاه من بيت المال إلى بيت مال المسلمين.. و هذا قرار هام جداً، و له دلالاته المختلفه..

٢- ثم قرر «عليه السلام» المنع من الاستمرار فى إعطاء الامتيازات لأشخاص بأعيانهم، بسبب ما لهم من حظوه أو قربى من الخليفه، و سيأتى بيان ذلك فى الفصل التالى أيضاً.

٣- ثم جاء قراره الثالث بقسم المال بالسويه، و إلغاء الامتيازات التى فرضت بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» معتبره.. و ثمه قرارات أخرى سوف نشير إلى شطر منها فى الفصل الأول من الباب الثانى إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٠

و قد حدد النص المتقدم برقم [٥] أن الخطبه التي أوردتها «عليه السلام» في اليوم الثاني للبيعه، كانت يوم السبت لإحدى عشره ليله بقين من ذى الحجه.

فدل ذلك على:

١- أن أول أيام البيعه هو الثامن عشر من ذى الحجه..

٢- إن هذا التاريخ هو عينه تاريخ بيعه الناس لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير..

٣- إن البيعه قد حصلت يوم الجمعه..

٤- إن هذا يتوافق مع البيعه لأمير المؤمنين علي «عليه السلام» يوم الغدير، فإنها كانت يوم الجمعه أيضا.

استخلف الناس أبا بكر

ثم إنه «عليه السلام»-حسب النص المتقدم لخطبته يوم البيعه برقم ٥- ذكر أنه بعد أن قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» استخلف الناس أبا بكر.. مشيرا إلى أن أبا بكر لم يأت بنص من الله أو من رسوله عليه، بل كان الناس هم الذين استخلفوه، و لا شيء سوى ذلك.

و هو «عليه السلام» يقول: إنهم قد تطفلوا بذلك على أمر لا يحق لهم التدخل فيه، و لا التصدي له بأى وجه.

ثم جاءت خلفه عمر بتنصيب أبا بكر له، و جاء عثمان نتيجة شورى

تحكميه، و مدروسه بعنايه فرضها عمر.

ثم ذكر «عليه السلام» ما جرى لعثمان، و أن ذلك قد انتهى إلى فتح باب الفتن بين أهل القبله..

ص: ٣٢

الفصل الثاني

اشاره

قرارات فى الأيام الأولى

ص: ٣٣

تقدم فى فصل خطبه يوم البيعه: أن أول خطبه خطبها «عليه السلام» فى ذلك اليوم تضمنت قوله: ألا وإن كل قطيعه أقطعها عثمان الخ..

و لكن روى عن ابن عباس: أن عليا «عليه السلام» خطب فى اليوم الثانى من بيعته بالمدينه، فقال:

ألا إن كل قطيعه أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من بيت مال الله، فهو مردود فى بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شىء، و لو وجدته و قد تزوج به النساء، و فرق فى البلدان، [و ملكك به الإمام] لرددته إلى حاله، فإن فى العدل سعه، و من ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق (١).

قال المعتزلى:

و تفسير هذا الكلام: أن الوالى إذا ضاقت عليه تدبيرات أمره فى

ص: ٣٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١١٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٧٣ و ٣١٦ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٧ و ج ٩ ص ٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٩٨.

العدل، فهى فى الجور أضيق عليه، لأن الجائر فى مظنه أن يمنع و يصد عن جوره (١).

و نقول:

لماذا لا يكون المراد: أن العدل فى الرعيه من موجبات حل المشكلات، و يوجب السعه فى مجالات التحرك أمام الحاكم؟!!

و لو كان الحق لم يتسع لتصرفاته، و منعه من بعضها. فإن الحق يفتح له الباب، و يجيز له تصرفات أخرى كثيره.

أما الباطل فإنه حين يفسح المجال لكل تصرف يخطر على البال، فذلك معناه: أن تضيق دائره قدره على التصرف، لأنه إذا جاز لكل فرد أن يتصدى لكل التصرفات، و يبطل تصرفات غيره كلها، بسبب القبول بمنطق العدوان و الجور، فإن نفس هذا المنطق يعطى لغيره الفرصه للتعدي عليه، و سلبه جميع أنواع التصرفات، بحيث لا يبقى له مورد واحد.

فالجور يسلب كل الحقوق، بخلاف الحق، فإنه يحمى دائرته، و لا يسمح لأحد بالعدوان عليها..

أول قرار مشير

إن هذا كان القرار الأول الذى اتخذه «عليه السلام» و هو قرار طبيعى جدا من رجل عرفه الناس كلهم بالدين و الإخلاص، و وصفه

لهم نبيهم

ص: ٣٦

الذى لا ينطق عن الهوى: بأنه مع الحق، ومع القرآن، والقرآن و الحق معه..

و لكنه فى نفس الوقت كان قرارا مثيرا جدا و مخيفا إلى أقصى الحدود لأولئك الذين رضوا بأن يسفك دم خليفتهم. و تجرى عليه تلك الأمور المذله، من أجل أن يحتفظوا بتلك المكتسبات المحرمه التى حصلوا عليها فى ظل حكمه، و لكى لا يمس سلطانهم الظالم، و حكمهم الغاشم.

لقد أعلن «عليه السلام» فى نفس ساعه البيعه، و فى أول خطبه له: أن «كل قطيعه أقطعها عثمان، أو مال أخذه من بيت مال المسلمين، فهو مردود عليهم فى بيت مالهم. و لو وجد قد تزوج به النساء، و فرق فى البلدان، فإنه إن لم يسعه الحق، فالباطل أضيقت عليه».

و قد أفهمت هذه المبادره كل من يعنيه الأمر، أمورا عديده، و هى:

أولا: إنه لا مجال للمساومه فى هذا الأمر، فلا يطمعن أحد بالتراجع عنه، فقد أصبح هذا القرار برسم الأمه كلها، و لم يعد لأحد خيار فيه..

ثانيا: ظهر من هذا الإعلان أن التصرف بأموال الغير، لا- يقطع صله ذلك الغير بها، و لا- يفقده حقه فيها ما دام أنه صاحبها الشرعى.. بل هو يلاحقها، و يستولى عليها أينما وجدت. و لن يكون للمستفيد الثانى و الثالث، و هلم جرا، أى حق يمكنه أن يطالب به صاحب ذلك المال. بل هو يلحق الغاصب الذى دلس عليه، إن لم يكن متواطئا معه أو عالما بمصادر المال الذى هو مورد المعامله بينهما.

ثالثا: إن تصرفات الحاكم إذا كانت مخالفه للشرع، فإنها لا تحلل الحرام، و لا تحرم الحلال، و لا تزيل آثار التصرفات غير المأذون بها شرعا.

فإذا كان عثمان قد أقطع أحدا أرضا لا يصح اقطاعها له، أو أعطاه مالا من بيت المال، فلا يصح لأحد أن يدعى:

أنه صار يحل التصرف به للآخذ، لا مباشره، ولا لغيره بإجراء معاملات معه.

رابعا: إن هذا يعطى أن ما يسمى بغسيل الأموال - بإعطائها صفه الشرعيه عبر تداولات معينه - لا يفيد إعطاء تلك الأموال صفه الشرعيه..

قرارات أخرى حساسه

قال الكلبي:

١- ثم أمر «عليه السلام» بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض.

٢- وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقه فقبضت.

٣- وأمر بقبض سيفه و درعه.

٤- وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون.

٥- وأمر بالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره و في غير داره.

٦- وأمر أن ترتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت، أو أصيب أصحابها.

فبلغ ذلك عمرو بن العاص، و كان بأيله من أرض الشام، أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها، فكتب إلى معاويه: ما كنت صانعا فاصنع، إذ

ص: ٣٨

قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها (١).

و نقول:

إننا لا نرغب فى التعليق على هذه الإجراءات، فإنها واضحة الدلالات..

غير أننا نشير إلى ما يلى:

١- لسنا بحاجة إلى التذكير بأن هذه القرارات تشير إلى أنه «عليه السلام» قد عامل عثمان معاملة المحارب المدان فى حربه.. فإن قبض سيفه و درعه، و قبض كل سلاح وجد مما تقوى به على المسلمين يتوافق مع ما عامل به أهل الجمل. فإنه قبض كل سلاح تقووا به على المسلمين، و لم يتعرض لأموالهم الخاصة أينما كانت.

و هذا يمثل إدانه تكاد تكون صريحه لعثمان.. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

٢- إن عمرو بن العاص يستغل الموقف ليدكى أطماع معاويه، و يفهمه أن الأمر يعنيه دون سواه، و أن المطلوب لعل «عليه السلام» هو سلب معاويه كل وسائل القدره على التحرك، و أن الأموال التى أخذها على «عليه السلام» من عثمان إنما أخذها فى الحقيقه من معاويه بالذات.

و هذا أسلوب تحريضى، و قبول منه بمتابعه معاويه، و تأييد له فى مساعيه.

ص: ٣٩

(١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٧٠ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٧ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٦٦٤.

ثم جاء القرار العلوى الآخر فى نفس خطبه البيعه أيضا- وقد تقدم فى الفصل السابق برقم (٤)-ليقول:

«لا- يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار، و ركبوا الخيول الفارحه، و اتخذوا الوصائف الروقه، فصار ذلك عليهم عارا و شنارا- إن لم يغفر لهم الغفار- إذا منعوا ما كانوا فيه، و صيروا إلى حقوقهم التى يعلمون، يقولون: حرما ابن أبى طالب، و سلبننا حقوقنا».

و علينا أن نذكر القارئ الكريم بما يلى:

١- إنه «عليه السلام» يتحدث عن أناس يملكون ثروات كبيره، من دون أن يظهر دليل على عدم مشروعيتها، كالأ أو بعضا..

٢- إنه «عليه السلام» يشير إلى جهد قد بذله هؤلاء فى تحريك ثرواتهم فى مجال الإنتاج، فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار..

٣- إنه يتحدث عن استفادتهم من تلك الثروات، فتصرفوا بها، و تقلبوا فيها بفنون التقلبات، و لبوا مطالب شهواتهم من خلالها. بما اقتنوه من عقار، و بما فجروه من أنهار، و بما اتخذوه من وصائف بديعه الجمال..

٤- إنه «عليه السلام»، و إن كان لا- يحول بينهم و بين ثرواتهم، و لا- يمنعهم من تصرفاتهم بها، و استفاداتهم منها.. و لكنه يمارس الحق الذى جعله الله تعالى له بمنعهم من التعديات على أحكام الشريعة فى تلك التصرفات، كما أنه قد منعهم و لم يعطهم ما كان يعطيهم إياه من سبقوه مما لا يحق لهم فى ظل هذا الغنى..

٥- إنه «عليه السلام» يريد أن لا يفاجئهم باقتصاره فى عطائه لهم على خصوص ما قرره الشارع لأمثالهم، و لمن لهم مثل حالهم.

٦- إنه يريد لهم أن لا- يتهموه «عليه السلام» بأنه هو الذى حرمهم الاستفاده التى كان غيره قد أباحها لهم و لغيرهم..فإن الشرع الإلهى هو الذى حرمهم،لكى لا يزعموا للناس أنه «عليه السلام» قد ظلمهم حقوقهم.فإن الشارع لم يقرر لأمثالهم حقا لكى يصح اتهامه بأنه ظلمهم بأخذه منهم..

لماذا يقسم المال بالسويه؟!!

و من الواضح:أن الحاجه للمال،و الاستحقاق له،لا تحدده الميزات الفرديه للأشخاص،فلا يعطى المال للطويل لأنه طويل،و لا للأسود،أو الأبيض،أو العالم أو الجاهل،أو ما إلى ذلك لأجل خصوص هذه الصفات.بل يحدد الحاجه،أو الاستحقاق للمال الجهد الذى يبذل،أو السلعه يتخلى عنها صاحبها لغيره،أو الخدمه التى يقدمها.

و حيث لا يبذل-بأداء جهد أو خدمه،أو سلعه يعرضها-فلا مبرر لإعطاء المال من بيت مال المسلمين،إلا بالمقدار الذى يحتاج إليه لحفظ ما يجب حفظه،و هو نفسه التى بين جنبيه.و هذا مما يتساوى فيه الناس عاده، فلا بد من بذله لهم من بيت المال،إن لم يكن سبيل إلى ذلك سواه،و لا ينظر إلى مقاديره،فقد يكون ما يحتاج إليه إنسان عادى لحفظ الوجود و السلامه و الكرامه يفوق ما يحتاج إليه صاحب المقام،و قد ينعكس الأمر.

من هنا نلاحظ:أن ما يتوهمه الناس من مبررات استحقاق التمييز،أو

الحصول على المال كتقدمهم في سنهم، أو جاههم أو علمهم، أو سبقهم في مقامات الجهاد، أو في نسبهم، أو كونهم من العشيره الفلانيه و ما إلى ذلك..

-إن ذلك كله- لا يصلح مبررا، ولا يعطى استحقاقا.

و إنما يستحق الناس الاستفادة في بيت المال لمجرد إسلامهم و مجرد استجابتهم للرسول «صلى الله عليه و آله» و دخولهم في دين الله.

و لا يستحقونه بكثرة عبادتهم، و لا بصدقاتهم و زكاه أموالهم، و غير ذلك مما تقدم آنفا.

أما الفضل بالتقوى، فإنما يوجب نيل مقامات القرب عند الله، و لا أثر له في زياده العطاء و لا في نقيصته.

و لذلك يضيف «عليه السلام» إلى قراره بقطع العطاء عن من لا حق له به قوله:

«أما من كان له فضل و سابقه منكم، فإنما أجره فيه على الله، فمن استجاب لله و رسوله، و دخل في ديننا، و استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده.

فأنتم أيها الناس عباد الله المسلمين، و المال مال الله يقسم بينكم بالسويه. و ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى. و للمتقين عند الله خير الجزاء، و أفضل الثواب. لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء، و ما عند الله خير للأبرار» (١).

ص: ٤٢

و بعد أن أعلن «عليه السلام» فى خطبه البيعه تلك القرارات الحاسمه، و أشار إلى مبرراتها الشرعيه، بادر إلى تطبيق ما حضر وقت تطبيقه منها، و هو التسويه فى العطاء.. حيث واصل كلامه فى خطبته تلك حتى أنهاه بقوله:

«و إذا كان غدا فاعدوا، فإن عندنا مالا نقسمه منكم، لا يتخلفن أحد منكم، عربى و لا أعجمى، كان من أهل العطاء أو لم يكن، إلا حضر، إذا كان مسلما حرا» (١).

و نحن هنا نتوقف عند الأمور التاليه:

١- إنه «عليه السلام» لم يتحمل وجود مال مجتمع فى بيت المال، مع وجود محتاجين له. فإن المال مال الله، و هو للمسلمين الذين هم عباد الله، فلماذا يحبس عنهم حقهم!!

٢- إنه «عليه السلام» طلب -مع التأكيد- أن لا يتخلف أحد من الناس عن الحضور.. حتى لو لم يكن من أهل العطاء المدونين فى الدواوين.. ربما لأنه لا يريد اعتماد تلك الدواوين، التى خالف فيها عمر

(١)

-المجلس رقم ٢٦ و(ط دار الثقافه-قم) ص ٧٢٩ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٧ و المعيار و الموازنه ص ٥١.

ص: ٤٣

بن الخطاب ما كان على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم فى خلافه أبى بكر، و فى شطر من خلافه عمر نفسه، حتى غيره عمر حسبما أوضحناه فى فصل سابق من هذا الكتاب..

٣- لا- أدرى إن كان تعميم أمره «عليه السلام» للناس كلهم بالحضور، و تصريحه بلزوم حضور الأعاجم أيضا يدل على أن الناس كانوا قد فرقوا فى أيام العطاء، أو فى أوقاته و ساعاته بين العرب و العجم. فأراد «عليه السلام» إلغاء هذا التفریق، الذى يكرس التمييز العنصرى، المرفوض من الناحية الدينية.

٤- إن من آثار حضور جميع الناس، أن يعطى حتى غير أهل العطاء- و هم الجند بالدرجة الأولى- من باب أنهم من أهل الحاجة..

التمهيد لقرار التصدى للفتن

و قد كان «عليه السلام» يعرف ما ينتظره، و قد أخبره به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فشرع بتمهيد الأمور للمواجهه. فذكر فى أول خطبه له أيضا: أن الباب بين أهل القبلة قد فتح، و أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ليقول لهم: إن ذلك يحتم أن يتصدى لمقام الإمامه أشخاص لهم مواصفات خاصه، يمكنهم بواسطتها أن يواجهوا تلك الفتن.

و هذه المواصفات هى التاليه:

١- أن يكون الخليفه و الحاكم من أهل الصبر.

٢- أن يكون من أهل البصر و المعرفة.

ص: ٤٤

٣- أن يكون من أهل العلم بمواقع الأمور.

و لا نحتاج إلى التعريف بأهميه التحلى بهذه الأمور فى التصدى لفتن تقبل كقطع الليل المظلم! و هل غير على «عليه السلام» يجمع هذه الصفات، و يتدبه الله تعالى لحمل مسؤوليه هذه المهمات؟!!

و لكن هذا الأمر لا ينجزه شخص الخليفه و الحاكم وحده، بل لا بد أن يعينه عليه سائر الناس.. لأنه يحتاج إلى بصيره، و وعى، و قراءه صحيحه لما يجرى، و يحتاج أيضا إلى التزام من آحاد الناس بالانقياد لإمامهم، و تنفيذ أوامره، و الانتهاء بنواهييه. و لذلك قال «عليه السلام»: «و منفذ فيكم ما أمرت به، إن استقمتم لى».

قرآن آخراڻ فى خطبه البيعه

ثم إنه «عليه السلام» بعد أن مهد تلك الحقائق، و بين هاتيك الدقائق فى خطبته المتقدمه برقم ٥، قال:

«ألا- إن موضعى من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته، كموضعى منه أيام حياته. فامضوا لما تؤمرون به، و وقفوا عند ما تنهون عنه.

و لا تعجلوا فى أمر حتى نبينه لكم، فإن لنا عن كل أمر [منكر] تنكرونه عذرا».

و غنى عن البيان: أن حديثه عن موضعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»- المتمثل فى وصايته و خلافته له، و كونه منه بمنزله هارون من موسى، و كذلك محبته، و إخلاصه، و كل حالاته مع رسول الله «صلى الله

عليه و آله»، و حالات رسول الله «صلى الله عليه و آله» معه، و سائر كلماته فيه، لم يزل كما هو، لم يتغير، و لم يتبدل..

و كأنه «عليه السلام» بكلامه هذا يريد التنبيه على عده أمور:

الأول: أن يعرف الناس الذين نشأوا و ترعرعوا أو دخلوا في هذا الدين بعد وفاه رسول الله، و يريد أن يتعامل معهم؛ أن يعرفوا- مكانته و موقعه الخاص الذى ليس لأحد سواه عند الله و عند رسوله «صلى الله عليه و آله»..

ثانيا: إنه يريد أن يشير إلى أنه لم يغير و لم يبدل، بخلاف غيره، فإنهم غيروا و بدلوا، و الشاهد على ذلك أنه يصرح لهم فى أول خطبه له بأنه يريد أن يحملهم على منهج نبيهم، مشيرا بذلك إلى أن سياسات الذين سبقوه كانت فى اتجاه آخر..

و سيرى الناس مصداق ما يقول فى أول عمل يقدم عليه، و هو مساواته بين الناس فى القسمة و العطاء، الذى غير بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».. حيث سيواجه المشكلات الكبيرة و الخطيرة، بسبب عودته بهم إلى منهج نبيهم.

ثالثا: إنه «عليه السلام» يريد أن يتخذ من ذلك ركيزه لها مساس بالإيمان، و الالتزام مع الله و رسوله، لينطلق منها إلى إلزامهم بالقرار الذى سيصدره لهم، بحيث يرون أنفسهم بسبب هذا الربط الواضح و الصريح برسول الله «صلى الله عليه و آله» ملزمين بالوفاء به.

الانقياد و الطاعة

ثم إنه «عليه السلام» أصدر قرارا مفاده: لزوم الانقياد و المضى فى تنفيذ

أوامره، و الانتهاء و الوقوف عند نواهيه.. إذ لا- يصح التخلف عن الأوامر و النواهي، أو التباطؤ في تنفيذها إذا كانت الفتن مقبله كقطع من الليل المظلم، و يراد التصدي لها، و التخلص منها.. لأن ذلك التباطؤ أو الامتناع قد يؤدي إلى كارثه.

حيثيات القرارات

ثم أصدر «عليه السلام» قرارا آخر يلزمهم بالترث في الاعتراض، فلا يبادروا إلى رفض أمر، أو التشكيك في صوابيته قبل أن يبين لهم أسبابه و مبرراته، فإن لديه «عليه السلام» عن كل قرار بيانات تزيل كل شبهه عنه، و توضح أسباب و خلفيات الإقدام عليه بصوره صريحه و واضحه، و إن تخيل الناس أن فيه خلا في بادئ الرأي.

على أنه لا- يصح و لا ينبغي أن يذيع الحاكم على الناس في كل حين أسباب ما يتخذه من قرارات، و ما يصدره من أوامر، فإن ذلك قد يعطى للمنافقين و أصحاب الأهواء و للأعداء أيضا، الفرصه للتشويش، بل و لتعطيل تلك القرارات، و إبطال مفعولها، أو قلب آثارها من حسنه إلى سيئه..

كنت كارها للولايه

ثم إنه «عليه السلام» قال في خطبته في اليوم الثاني من البيعه: «إني كنت كارها للولايه على أمه محمد «صلى الله عليه و آله» حتى اجتمع رأيكم على ذلك».

و الظاهر: أنه «عليه السلام» إنما كره الولاية على الأمة، لأجل التنازع و الاختلاف الذى كان فيها، الأمر الذى كان يمنع من العمل فيها بأمر الله.

أما وقد أجمع رأى الجميع على ولايته، فلا يبقى موضع لكراهتها، لأن هذا الإجماع من شأنه أن يسهل مهمته، و يزيل عقبات كبرى من طريق العمل بأمر الله تعالى فيها.

المحرمات ترتبط بالتوحيد

إشارة

و فى النص الأخير لخطبته «عليه السلام» يوم البيعة قال:

إن الله تعالى فضل حرمه المسلم على الحرم كلها، و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها.

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق.

و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامه، و خاصه أمركم - و هو الموت - فإن الناس أمامكم، و إن الساعه تحذوكم من خلفكم.

تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم.

اتقوا الله فى عباده و بلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم» (١).

ص: ٤٨

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٧٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٨٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٠ و ٤١ و قريب منه رواه الطبرى فى تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٧ فى أوائل حوادث سنه -

و نقول:

نحتاج هنا إلى الحديث عن عده أمور، فلاحظ ما يلي:

لكل شيء حرمه

إنه «عليه السلام» يبين في أول خطبه له أموراً هامه بمثابه الأساس الذي تتحدد من خلاله مستويات التعامل و طبيعته.. فذكر أن لكل شيء حرمه لا- بد من رعايتها- و الحرمه هي ما لا- يحل انتهاكه- و قد ورد في الروايات و الآيات ما دل على ذلك، قال تعالى: **ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ (١)**.

بل قد جعل الله تعالى لنفس الخلقه البشريه حرمه و حقوقاً، فقال:

و لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

(٢)

و هذه الحرمات تتفاوت و تزيد و تنقص بحسب موجباتها.

فللجار حرمته، و هناك حرمات للأب و الأخ.

و للأيام و الأشهر حرمات.

و للكعبه، و لقبر الحسين، و للنبي و لأهل بيته، و لكتاب الله، و للطعام،

(١)

-٣٥هـ. و الفتنه و وقعه الجمل ص ٩٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى- بيروت) ج ٧ ص ٢٥٤.

ص: ٤٩

١- (١) الآية ٣٠ من سوره الحج.

٢- (٢) الآية ٧٠ من سوره الإسراء.

و للمال، و للدعاء، و ليوم الغدير، و لأرض كربلاء، و للناس و حتى للبهائم حرمت أيضا. فضلا عما سوى ذلك.

و للتدليل على ما نقول نذكر هنا طائفة من الروايات المصرحة بما ذكرناه، و هي التاليه:

١- روى عن الإمام الصادق أنه قال: «لله عز و جل فى بلاده خمس حرم: حرمه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حرمه آل الرسول، و حرمه كتاب الله عز و جل، و حرمه الكعبة، و حرمه المؤمن» (١).

٢- و عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «الحرمت التى تلزم كل مؤمن رعايتها، و الوفاء بها: حرمه المؤمن، و حرمه الأدب، و حرمه الطعام» (٢).

ص : ٥٠

١- ١) الكافى ج ٨ ص ١٠٧ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٨٥ و ١٨٦ و راجع ج ٨١ ص ٦٨ و ج ٨٩ ص ١٢ و ج ٩٦ ص ٦٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٢٧١ و نهج السعاده ج ٨ ص ١٣٢ و راجع: معانى الأخبار ص ٤٠ و (ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٣٧٩ هـ) ص ١١٧ و الأمالى للصدوق ص ١٧٥ و (ط مؤسسه البعثه سنه ١٤١٧ هـ) ص ٣٦٦ و عن كنز الفوائد ص ١٧١ و الخصال ج ١ ص ٧١ و (ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤٠٣ هـ) ص ١٤٦ و روضه الواعظين ص ٢٧١ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٤ ص ٣٠٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٢١٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ٤ ص ٥٦٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٢٧١ و كتاب المؤمن للحسين بن سعيد ص ٧٣.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٥٢ و تحف العقول ص ٤٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٢٧٠.

٣- و روى عنهم «عليهم السلام»: «حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبة» (١).

٤- و عن النبي «صلى الله عليه و آله»: «أقل الناس حرمة الفاسق» (٢).

٥- و عنه «صلى الله عليه و آله»، فى خطبه له ذكر فيها المؤمن، فكان مما قال: «و حرمة ماله كحرمة دمه، أو كحرمة الله» (٣).

ص: ٥١

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٧١ و ج ٦٥ ص ١٦ و ج ٦٨ ص ١٦ و ج ٧ ص ٣٢٣ و ج ٥٠ ص ٢٢٥ و ج ٩٨ ص ١١٢ و الخصال للصدوق ص ٢٧ و روضه الواعظين ص ٣٨٦ و مسند الرضا لداود بن سليمان الغازى ص ١٠٩ و مشكاة الأنوار للطبرسى ص ١٥٥ و كامل الزيارات ص ٢٧٣ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٧٧ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٢٠٤ و ج ٢ ص ٢٧١ و راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٢٨٨ و فوات الوفيات ج ٢ ص ٦٤٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٦٧ و ألف حديث فى المؤمن للنجفى ص ١٧٠.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١١٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ١٧٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٧ ص ٢٢٢ و ج ٨ ص ٤٦٥ و ج ١١ ص ٢١٤ و أعلام الدين فى صفات المؤمنين ص ٣٢٢ و راجع: كنز الفوائد ص ١٣٨.

٣-٣) راجع: الكافى ج ٢ ص ٣٦٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٩ و ٥٧٠ و ج ٤ ص ٣٧٧ و ٤١٨ و تحف العقول ص ٢١٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل-

٦-و عنهم «عليهم السلام»: «إن حرمة عوره المؤمن، و حرمة بدنه و هو ميت كحرمة و هو حي، فوار عورته، و بدنه، و جهازه إلخ»..

(١).

(٣)

-البيت) ج ١٢ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٧ و ج ٢٩ ص ٢٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦١٠ و ج ١٩ ص ١٠ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٣٨ و ج ١٨ ص ٢١٠ و ٢١٥ و كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفي ص ١١ و الإختصاص للمفيد ص ٣٤٣ و كنز الفوائد ص ٩٧ و الأمالى للطوسى ص ٥٣٧ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٤٧٠ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ١٧٩ و منيه المريد ص ٣٢٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١٢ و ج ٧٢ ص ١٦٠ و ١٦٢ و ٣٢٠ و ج ٧٤ ص ٨٩ و ج ٧٤ ص ١٣٣ و ج ٧٥ ص ٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٣٢١ و ج ٢٦ ص ١٠٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٤٧٦ و ألف حديث فى المؤمن ص ٢٠٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٤٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٦٣ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٥٦ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٥٩ و الجامع الصغير ج ١ ص ٢٤٥ و ج ٢ ص ٤١ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٩٩ و ج ١٥ ص ١٤٨ و ٩٢١ و ٩٣٠.

ص: ٥٢

١ - ١) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٢٨ و ج ٩٣ ص ٦١ و قرب الإسناد (ط حجرية) ص ١٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت «عليه السلام» لإحياء التراث - قم سنه ١٤١٦ هـ) ص ٣١٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٧ ص ٣٦٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٥٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٥٩ و ٧٦٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٤٥ و ٣٥٥.

٧- وجاء في فضائل دعاء الجوشن: «ويوسدونه مثل العروس في حجلتها، من حرمه هذا الدعاء و عظمته» (١).

٨- عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له، ولا غيبه» (٢).

٩- وفي نص آخر عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر «عليه السلام»:

«ثلاثه ليست لهم حرمه: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق» (٣).

ص: ٥٣

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٣٢ و ج ٩١ ص ٤٠٠ و مهج الدعوات ص ٢٨٧ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٣٤.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٨٥ ص ٣٥ و ج ٧١ ص ٢٠٤ و ج ٧٢ ص ٢٥٣ و ١٦١ و الأمل للصدوق ص ٢٤ و (ط مؤسسه البعثه سنه ١٤١٧ هـ) ص ٩٢ و ٩٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٨٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٦٠٥ و مستطرفات السرائر ص ٦٤٤ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٩٢ و ٩٣ و ٢٠٢ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٨ ص ٤٦٥.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٨٥ ص ٣٥ و ج ٧٢ ص ٢٥٣ و ج ٧١ ص ٢٠٤ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٨٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٦٠٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٤ ص ٤٥٢ و ج ١٦ ص ٣٣٤ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٥٢٠ و قرب الإسناد (ط حجرية) ص ٨٢ و (نشر مؤسسه آل البيت «عليه السلام» لإحياء التراث- قم سنه ١٤١٦ هـ) ص ١٧٦.

١٠- ورد عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «اللهم إنك عظمت حرمة شهر رمضان» (١).

١١- ورد عن الإمام الرضا «عليه السلام»: أنه خاطب الكعبة بقوله:

«و الله لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك» (٢).

١٢- ورد ذلك أيضا عن النبي «صلى الله عليه وآله» (٣).

١٣- ورد: «أن المؤمن لأعظم حرمة من الكعبة والقرآن» (٤).

١٤- ورد عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «فإن من عرف حرمة رجب و شعبان، و وصلهما بشهر رمضان- شهر الله الأعظم- شهدت له هذه

ص: ٥٤

١- (١) إقبال الأعمال ص ٢٨٨ و (ط) مكتب الإعلام الإسلامي سنة ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٤٩٤ و بحار الأنوار ج ٨٨ ص ٢٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٢ ص ١٢٨.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٣٣ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ١٦١ و نهج السعادة ج ٨ ص ١٣١.

٣- (٣) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٧ و مسند الشاميين للطبراني ج ٢ ص ٣٩٦ و تخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ٣٤٣ و العهود المحمدية للشعراني ص ٨١٣ و كنز العمال ج ١ ص ٩٢ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٩٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢٨ و الدر المنثور ج ٦ ص ٩٢.

٤- (٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٢٣.

١٥- فى حديث عن الإمام الصادق «عليه السلام» عن فضل يوم الغدير، قال «عليه السلام»: «لعلك ترى أن الله تعالى خلق يوماً؟! لا والله، لا والله، لا والله، لا والله» (٢).

١٦- عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «إن لموضع قبر الحسين بن على «عليهما السلام» حرمه معلومه، من عرفها و استجار بها أجير إلخ..» (٣).

ص: ٥٥

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣١٦ و ج ٩٤ ص ٣٨ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص ٢٩٧ و(نشر مدرسه الإمام المهدي سنه ١٤٠٩ هـ) ص ٦٥٧ و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٥٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٧١.
- ٢-٢) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٨٩ و ٩٠ و(ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٢٢٥ و مستدرك الوسائل ج ٦ ص ٢٧٤ و إقبال الأعمال ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و(ط مكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤١٥ هـ) ج ٢ ص ٢٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٣٩٩ و ٤٠٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٨ ص ٢٧ و بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٠٣ و ٣٢٢ و العدد القويه ص ١٦٧ و غايه المرام ج ١ ص ٣٤٠.
- ٣-٣) الكافى ج ٤ ص ٥٨٨ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٩٨ ص ١١٠ و كامل الزيارات ص ٢٧٢ و(ط مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٧ هـ) ص ٤٥٧ و مصباح المتهدج للطوسى ص ٥٠٩ و المصباح للكفعمى ص ٥٠٨-

١٧- عن أبي عبد الله «عليه السلام»: «حرمة قبر الحسين، فرسخ في فرسخ، من أربعه جوانب القبر» (١).

١٨- عن النبي «صلى الله عليه وآله» عن أرض كربلاء: «وهي أطهر بقاع الأرض، وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنة» (٢).

(٣)

- و ثواب الأعمال ص ٨٥ و (منشورات الشريف الرضى سنة ١٣٦٨ هـ ش) ص ٩٤ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٥١١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٤٠٠ و المزار للشيخ المفيد ص ٢٤ و ١٤١ و المزار لابن المشهدى ص ٣٣٨ و ٣٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٤٤.

ص: ٥٦

١- ١) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٥٧ ص ١٦٠ و ج ٨٦ ص ٨٩ و ج ٩٨ ص ١١١ و ١١٤ و ثواب الأعمال ص ٨٥ و مصباح المتعبد للطوسى ص ٥٠٩ و كامل الزيارات ص ٢٧٢ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤١٧ هـ) ص ٤٥٦ و ٤٧٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٥١٠ و ٥١١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٣٩٩ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٠ و المزار للشيخ المفيد ص ١٤٠ و المزار لابن المشهدى ص ٣٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٤٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٦٢٢.

٢- ٢) كامل الزيارات ص ٢٦٤ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٨١ و ١٨٢ و ج ٩٨ ص ١١٥ و العوالم، الإمام الحسين ص ٣٦٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ١٨٣ و ج ٩ ص ٨٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٤٤٠.

١٩- كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» عند أحد الأنصار، وقد دعاه إلى طعام، فأخبره أنه اشترى جاريه حامل، و هو يطأها، فقال له «صلى الله عليه و آله»:

«لو لا حرمة طعامك لعتك لعنه تدخل عليك في قبرك» (١).

٢٠- فى كتاب النبى «صلى الله عليه و آله» بين أهل المدينة و يهودها:

«و حرمة الجار على الجار كحرمة أمه و أبيه» (٢).

٢١- قال «صلى الله عليه و آله»: «حرمة الجار على الجار كحرمة أمه» (٣).

ص: ٥٧

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٣٧ و النوادر للرواندى ص ٣٧ و (الطبعة الأولى- دار الحديث) ص ١٨٣ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٧٩.
- ٢- ٢) الكافي ج ٥ ص ٣١ و ج ٢ ص ٦٦٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤٠ و ١٤١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٨ و ج ١٢ ص ١٢٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٥٠ و ج ٨ ص ٤٨٧ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦٧ و ١٦٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٩٠ و ٩٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٢٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٢ ص ٣٢٣ و ج ٩ ص ١٣٤.
- ٣- ٣) مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٩٠ و ٩٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٢٨ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا (ط مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع- القاهره) ص ١٠٢ و بحار الأنوار ج ٧٣-

٢٢- عنه «صلى الله عليه و آله»: «و من لم يوقر القرآن فقد استخف بحرمه الله، و حرمه القرآن على الله كحرمه الوالد على ولده»
(١).

٢٣- عن أبي عبد الله «عليه السلام»: «إن لكل شيء حرمه، و حرمه البهائم فى وجوهها» (٢).

و روى ذلك عن النبي «صلى الله عليه و آله» أيضا (٣).

(٣)

-ص ١٥٤ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٥٧٣ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٩ ص ٥٢.

ص: ٥٨

١- ١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩ و ٢٩٠ عن جامع الأخبار ص ٤٧ و ٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٣٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٧ و معارج اليقين للسبزواری ص ١١٥ و ١٢٥ و ١٢٦ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ٥٢٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٢.

٢- ٢) المحاسن (ط دار الكتب الإسلاميه-طهران سنه ١٣٧٠ هـ) ج ٢ ص ٦٣٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٨ و بحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٠٤ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٤٨٢ و ٤٨٤ و ج ٨ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ٢٦٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٨٦٦ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٤٤٧.

٣- ٣) المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٦٤٠.

وقد صرحت الآيات الكثيرة: بأن الله تعالى قد سخر للإنسان ما فى السماوات و الأرض، و مكنه، من الاستفادة منه..

قال تعالى: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً؟! (١).

و قال تعالى: وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ.. (٢).

و قال سبحانه: وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَائِبِينَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (٣).

و هذا التسخير يستتبع مسؤوليات تجاه تلك المخلوقات التى لها حرمتها، لا بد من تحملها. و يرتب حقوقا لها لا بد من مراعاتها..

و قد بين الإمام السجاد«عليه السلام» فى رساله الحقوق (٤)، الكثير من

ص: ٥٩

١- ١) الآية ٢٠ من سوره لقمان.

٢- ٢) الآية ١٣ من سوره الجاثية.

٣- ٣) الآيات ٣٢-٣٤ من سوره إبراهيم.

٤- ٤) راجع هذه الرساله فى: الخصال للشيخ الصدوق ج ٢ أبواب الخمسين، و(ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤٠٣ هـ) ص ٥٦٤-٥٧٠ و الأمالى للشيخ-

الحقوق التي لا بد للناس من مراعاتها، وأدائها إلى أهلها.

مراتب الحقوق

وقد أظهرت النصوص المتقدمة: أن هذه الحرمات تختلف في مستوياتها من حيث العظمة، والقله، والصغر والكبر.. لاختلاف مناسئها، ومكوناتها في الأهمية والأثر.. فحرمه يوم الغدير، أعظم من حرمه غيره من الأيام، وحرمه قبر الحسين و كربلاء تمتاز عما سواها من الأمكنه والبقاع..

وروى عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أن حرمه المسجد الحرام أفضل بقاع مكة حرمه، وأفضل بقعه في المسجد الحرام حرمه، بين الركن والمقام، و باب الكعبه، وكذلك حطيم إسماعيل (١).

وقد تجتمع بعض تلك المناشئ والمكونات في مورد، فيتضاعف تأثيرها

(٤)

-الصدوق ص ٤٥١-٤٥٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦١٨-٦٢٥ و بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢-٩.

ص: ٦٠

١- ١) ثواب الأعمال ص ١٩٧ و ١٩٨ و راجع ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و (منشورات الشريف الرضى - قم) ص ٢٠٥ و المحاسن للبرقي ص ٩١ و ٩٢ و ١٦٨ و (ط دار الكتب الإسلامية - طهران سنة ١٣٧٠ هـ) ج ١ ص ٩١ و ٩٢ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٥ و ١٨٦ و ج ٦٥ ص ٨٦ و ٨٧ و ج ٩٦ ص ٢٣٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٢٧ و ج ١٠ ص ٦٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٩٤ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٤ و تفسير فرات ص ٢٢٣.

و تتأكد الحرمة فى موردھا.. كما لو كان الإنسان مؤمنا و جارا و من آل الرسول، فإن حرمة تكون أعظم من حرمة لو كان جارا. و قد ذكر «عليه السلام» فى أول خطبه له: إن الله تعالى فضل حرمة المسلم على الحرم كلها، لكى يعرف الناس أن ما سيقدم عليه الناكثون و المارقون و القاسطون هو من أعظم الكبائر و الموبقات.

شد حقوق المسلمين بالإخلاص و التوحيد

و قد جعل سبحانه التوحيد و الإخلاص من مناشئ الحرمات، و موجبات الحقوق.

و إذا كان التوحيد أعظم الواجبات، فإن الحرمات التى تنشأ عنه بالنسبة لمن يختار هذا التوحيد، و يمارسه، و يعمل بفروضه بإخلاص لا بد و أن تكون هى الأعظم، و الأقوى تأثيرا، فى تأكيد الحقوق لسائر أهل التوحيد، و الالتزام بالوفاء بها لهم..

و لذلك قال «عليه السلام»: «و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها..».

ثم جاءت مراعاة المسلم للحقوق و قيامه بها هى النتيجة الطبيعية لذلك التوحيد و الإخلاص، حيث قال: «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق. و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب».

لزوم المبادرة قرار آخر

و بناء على ما سبق جاء القرار الآخر ليقضى بلزوم التصدى لأمرين:

أولهما: إصلاح أمر العامه، فقال «عليه السلام»: «بادروا أمر العامه».

الثانى: مبادره كل فرد إلى مواجهه مسؤولياته فى أمر يخصه هو دون كل أحد سواه، و هو الموت..

و لعل المقصود بمبادره أمر العامه هو الإقدام للمنع من وقوع الأمور المسيئه لأولئك الناس فى آثارها فور وقوعها، و قبل أن تجد الفرصه للاستحكام و الاستشراء و الإتساع فيهم..

و هذا درس هام فى المسؤوليات العامه، حيث إن ذلك يحتمّ درجه عاليه من الوعى للأمر، و لكيفيات معالجتها و مواجهتها، و درجه عاليه من الاستعداد لها و إعداد كل موجبات القوه.

كما أنه يحتم إبقاء زمام المبادره بيد الإنسان المؤمن، و أن تبقى الأمور تحت السيطرة، فلا يضطرب، و لا ينهار أمام المفاجآت، لأنه سوف لا يفاجأ بشيء، إذا أخذ بهذا القرار..

و أما مبادره الإنسان لخاصته، و هو الموت فمبادرته إنما هى بتلافى الخلل الذى وقع فى السابق، بأداء الحقوق، و القيام بالواجبات، و اجتناب المحرمات ثم تقديم الأعمال الصالحه، على قاعده و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، فإن من يعرف أن الموت قريب منه إلى هذا الحد، لا بد أن يسارع فى الإعداد و الاستعداد، و لا يترك لحظه تمر إلا و يملؤها بالخيرات، و بالعمل الصالح..

ص: ٦٢

أما قوله «عليه السلام» في خطبته هذه: «تخففوا تلحقوا»، فهو قرار عام لا يختص بالأفراد في تعاملهم مع آخرتهم.. بل هو يشمل الدنيا والآخرة..

فإن من يريد السير إلى الله تعالى، و نيل منازل القرب منه، عليه أن يتخفف من الأثقال التي تبطئ حركته، وربما تتسبب في إيقافه عن مواصلة مسيرته..

و التخفف من هذه الأثقال معناه أداء حقوق الغير، لكي لا يلحقوه، و يجاذبوه أعماله الصالحة، ليعوضوا بها ما أصابهم بسببه، أو يمنعوه من مواصلة سيره.

كما أن عليه أن لا يفعل ما يغضب الرب، لأن الله تعالى سيمنعه و يصرف وجهه عنه، و لن يلحق بالصالحين، و الشهداء و الصديقين. بل هم سياتركونه في موقعه، و يواصلون مسيرتهم إلى ربهم على أجنحة أعمالهم الصالحة، و تضحياتهم في سبيل الله.

كما أن من يريد مبادره أمر العامه، يحتاج إلى هذا التخفف، ليتفرغ لمعالجه ما يحتاج إلى معالجه، و لا بد أن يكون قادرا على جمع القدرات، و تهيئه الأسباب لمواجه مسؤولياته في هذا السبيل.. إذ لا يستطيع من يكون مثقلا- بالهموم و بالمسؤوليات أن يمحض غيره الشيء الكثير من فكره، و لا أن يحمل عنه ما يحتاج إلى حمل، و لا أن يوصل إليه ما لا مناص له من إيصاله..

و جاء قول على «عليه السلام» في خطبته: «إتقوا الله في عباده و بلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم»، ليؤكد ما يلي:

أولاً: أن المسؤولية لا تختص بالحاكم، بل هي مسؤولية جميع الناس.

ثانياً: لا شك في أن بعض الناس يظلمون البهائم التي تكون تحت يدهم، و يرون أنه لا يحق لأحد أن يمنعهم من ذلك، لأنهم إنما يتصرفون فيما يملكون.

ثالثاً: إنه «عليه السلام» لا يطلب منهم إلا العمل بما أمرهم الله تعالى به و حملهم إياه من مسؤوليات، و لذلك قال: اتقوا الله في عباده و بلاده، ثم علل ذلك بأنهم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم..

رابعاً: إن هذا النص يعطى: أن المطلوب ليس مجرد العمل بالأمر و التكليف الشخصي.. بل هناك مسؤوليات عامه لا تتعارض مع مسؤوليات الحاكم.. و يدل على ذلك أمرهم بتقوى الله في عباده و بلاده، فدل على أن هناك أموراً ترتبط بالبلاد أيضاً لا بد لهم من الاهتمام بها..

خامساً: و لوحظ: أنه «عليه السلام» أطلق الحديث عن المسؤوليات عن البلاد و العباد، و عن البقاع و البهائم، فإذا استثنينا منه ما يرتبط بمسؤوليات الحاكم، فإن الباقي يبقى مطلوباً من الناس..

سادساً: يبدو لنا: أن قوله «عليه السلام»: «فإنكم مسؤولون عن البقاع و البهائم يراد به ترتيب قياس أولويه مفاده: أنه إذا كنتم مسؤولين حتى عن البقاع، فذلك يعني مسؤوليتكم عن البلاد العامرة، و حفظها، و حفظ ما

فيها من أسباب العيش، و من مرافق، و من وسائل الحياه، و مظاهر العمران..

و إذا كنتم مسؤولين حتى عن البهائم، فإن مسؤوليتكم عن سائر العباد الذين كرمهم الله تعالى، و عن المؤمنين منهم بالخصوص تصبح من البديهيّات..

ثامنا: إن مشاركة الناس بصوره إلزاميه فى المسؤوليه عن البلاد و العباد، و عن البقاع و البهائم ميزه أخرى، تضاف إلى متفردات تفرّد بها الإسلام فى مناهجه، و فى سياساته عن كل ما عداه.

تاسعا: إن هذه المسؤوليه عن البقاع، و البهائم تستدعى مبادرات عمليه، و تحتاج إلى خطط و إلى إمكانات فى مجالات التنفيذ، و إلى وضوح الرؤيه عن أحوال البقاع و البهائم، و ما هو المطلوب تجاهها، و الغايات التى يراد الوصول إليها. و قد تمس الحاجه إلى دراسات، و إلى جمع معلومات وافية عنها، و غير ذلك..

علما بأن المسؤوليات عن البقاع تشمل حتى حفظ الناحيه الجماليه منها، و حسن التخطيط و التشجير، و الحفاظ على بيئتها من التلوثات على اختلافها، و ما إلى ذلك..

كما أن المسؤوليه عن البهائم لا تختص بالدواجن منها، بل يشمل جميع أنواعها، و توفير كل وسائل العيش و البقاء لها، و إزاله كل ما يضر براحتها و بممارستها حياتها الطبيعیه..

و يذكرون: أنه كان للنساء قبل عهد عثمان جماعه خاصه بهن، و حين تسلم عثمان الخلافه جمع بين النساء و الرجال (١).

فلما كان في عهد أمير المؤمنين «عليه السلام» عاد ففصل بين الرجال و النساء، و صار يصلی بهن رجل اسمه عرفجه، و زعموا: أن ذلك كان في قيام شهر رمضان (٢).

و ربما قيل: إن عمر بن الخطاب هو أول من فصل بين النساء و الرجال (٣).

ص: ٦٦

-
- ١-١) راجع: حياه الصحابه ج ٢ ص ١٧١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٢١٩.
١-٢) حياه الصحابه ج ٣ ص ١٧١ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٨٢ و (ط مؤسسسه الرساله) ج ٨ ص ٤١٠ عن البيهقي، و المجموع للنووي ج ٤ ص ٣٤ و المحلى لابن حزم ج ٣ ص ١٤٠ و ج ٤ ص ٢٠٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٩٤ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٥٢ و ج ٤ ص ٢٥٨ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٢ ص ١٢٦ و فضائل الأوقات للبيهقي ص ٢٧٣ و الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٢٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٢٨ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٥٥٨.
٣-٣) راجع: التراتيب الإداريه ج ١ ص ٧٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٨١ و النص و الاجتهاد ص ٢٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٧ و الفصول المهمه في تأليف الأمة للسيد شرف الدين ص ٨٦.

و نقول:

أولاً: دعوى: أن عمر بن الخطاب هو أول من فصل النساء عن الرجال فى الصلاة موضع ريب، فإن هذا الأمر إن كان راجحاً، فلماذا لم يسبق إليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! و إن لم يكن راجحاً فلماذا فعله عمر و على؟!..

إلا أن يقال: إن أخلاق الناس بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد فسدت، بسبب إقبال الدنيا عليهم، و إقبالهم عليها، لا سيما و أن معظمهم قد أسلموا أو استسلموا فى فتح مكة و بعده.. أى فى أواخر حياة رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فمست الحاجة إلى فصل النساء عن الرجال فى صلاة الجماعة، منعاً للفساد الذى ربما يحدث من التلاقى القريب، و عدم إمكان ضبط الوضع بغير ذلك..

ثانياً: إذا كانت الحكمة فى الفصل بين النساء و الرجال هى ما ذكرناه، فذلك لا يختص بصلاة التراويح فى خصوص شهر رمضان، بل يعم سائر الصلوات فى جميع الأوقات. فلماذا لم يعمم قراره هذا؟!..

ثالثاً: إن ظاهر النص الذى تحدث عن على أمير المؤمنين «عليه السلام» هو أنه «عليه السلام» قد أعاد الفصل بين الرجال و النساء فى صلاة التراويح.

و هذا من الكذب بلا ريب، فإن علياً «عليه السلام» لم يكن يرى مشروعيه صلاة التراويح، مما يعنى: أنه لم يكن ليرضى بالعمل بما يراه بدعه،

ص: ٦٧

و يعتبره مخالفا لسنة رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١)، فضلا عن أن يشارك في تنظيمه، أو في التهيئة له..

إلا إذا كان يريد التخفيف من مستوى الفساد قدر الإمكان.

و قد روى عن علي «عليه السلام» قوله: «و تنادى بعض أهل عسكري، ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام، غيرت سنه عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا، و لقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكري» (٢).

ص: ٦٨

١-١) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ٧٩ و الغدير ج ٦ ص ٢١٩ و ج ٨ ص ١٣٠ عن صحيح البخاري (ط سنة ١٣٧٢ هـ) ج ٣ ص ٦٩ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٤٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٥٢ و ج ٥ ص ٢٢ و مسند أبي داود ص ١٦ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٤٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ١٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٤٠٩ و الشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان) ج ٥ ص ١٥٩ و المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٧٠.

٢-٢) الكافي ج ٨ ص ٥٩ و ٦٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٤٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ١٩٣ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢١٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦٢ و ج ٣ ص ٢٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٦٨ و ١٧٤ و ج ٩٣ ص ٣٨٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٧ ص ٢١٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٤ ص ٢٨٦.

و فى نص آخر:أنهم سألوه أن ينصب لهم إماما يصلى بهم نافله شهر رمضان فزجرهم،و عرفهم أن ذلك خلاف السنه،فتركوه،و اجتمعوا لأنفسهم،و قدموا بعضهم.

فبعث إليهم ولده الحسن «عليه السلام» ليفرقهم،فلما رأوه تبادروا إلى أبواب المسجد،و صاحوا:و اعمراه (١).

و لعل أول من صاح بذلك هو شريح المنسوب من قبل عمر،و حين أراد «عليه السلام» عزله اعترضوا عليه (٢).

اخرجوا عنكم الأعراب

قال الطبرى:

و كتب إلى السرى،عن شعيب،عن سيف،عن محمد و طلحه،قالا:

ص: ٦٩

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٨٣ و ج ١ ص ٢٦٩ و نهج الحق ص ٢٨٩ و الصراط المستقيم للبياضى ج ١ ص ٢٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢١٩ و تقريب المعارف ص ٣٤٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٤ و ٢٤٧ و تلخيص الشافى ج ٤ ص ٥٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٧ و (ط قديم) ج ٨ ص ٢٨٤ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٣٣٧ و كشف القناع ص ٦٥ و ٦٦ و كتاب سليم بن قيس (ط مؤسسه البعثه) ص ١٢٦ و راجع: وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٤٦ و ج ٥ ص ١٩٢ و جامع أحاديث الشيعه ج ٧ ص ٢١٢.

٢-٢) رجال المامقانى (ط قديم) ج ٢ ص ٨٣ و قاموس الرجال للتستري ج ٥ ص ٦٧.

خرج على في اليوم الثالث على الناس، فقال: يا أيها الناس، أخرجوا عنكم الأعراب.

و قال: يا معشر الأعراب، الحقوا بمياهمكم. فأبت السبيته و أطاعهم الأعراب.

و دخل على بيته، و دخل عليه طلحه و الزبير، و عده من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: دونكم تأركم فاقتلوه.

فقالوا: عشوا عن ذلك.

قال: هم و الله بعد اليوم أعشى و آبي.

و قال:

لو أن قومي طواعنى سراتهم

أمرتهم أمرا يديخ الأعدايا (١)

و نقول:

يستوقفنا في هذا النص أمور عديدة، مثل:

١- قوله: أخرجوا عنكم الأعراب.. فإن من غير المقبول أن يطلب الحاكم من الرعيه أن تتولى هي مثل هذا الأمر، الذي يحمل معه احتمالات التحدى، و الصدام و الفوضى..

٢- إن المطلوب للشارع هو دعوه الأعراب إلى الهجره، و حثهم على التحضر، و خلع ثوب الأعرابيه، و الدخول في الحياه المدنيه. و ليس المطلوب

ص : ٧٠

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٦.

هو نفى هذا النوع من الناس إلى بلادهم، وإخراجهم من الحياه المدنيه إلى الأعرابيه. بل يحرم التعرب بعد الهجره. فكيف يطردهم، و يأمر «عليه السلام» بطردهم، و إخراجهم؟!!

٣- وقد ذكرت روايه سيف: أن السبئيه أبت امتثال أوامر علي «عليه السلام»، و أطاعهم الأعراب.

و هذا كلام عجيب و غريب، إذ ما شأن السبئيه بهذا الأمر؟! و ما الذى يضرهم أو يفيدهم إذا خرج الأعراب إلى مياهم؟! و إذا بقوا فى المدينه؟! أم أن السبئيه كانوا يدبرون لأمر يحتاجون فيه لمساعده الأعراب؟! و ما هو ذلك الأمر؟!!

و عدا ذلك كله. لماذا سكت علي «عليه السلام» عن مواجهه هذا العصيان، فلم نسمع له أى اعتراض أو لوم، و لم يتخذ أى إجراء ضدهم، بل لم نجده ذكرهم، و لو بكلمه واحده. فهل يتوقع من علي «عليه السلام» موقف كهذا، حين يعصى أمره، و هو الخليفه و الحاكم؟! و ما الذى يتبقى من هيبه الخلافه إذا كان أول أمر يصدره يواجه بمثل هذا الموقف؟!!

٤- لعل الحقيقه هى: أنه «عليه السلام» أمر الذين جاؤوا إلى المدينه لمواجهه عثمان- و قد مضى على مقامهم بالمدينه عدّه أشهر- بأن يعودوا إلى بلادهم بعد قتل عثمان، و لكن سيف بن عمر و من هم على شاكلته أحبوا وصف قسم منهم بالأعراب، ليظهروا جفاءهم، و غلظتهم و جهلهم، و ليصموهم بالكفر و النفاق.

و وصفوا قسما آخر بالسبئيه، مطبقين هذا الوصف على بعض أصحاب

أمير المؤمنين «عليه السلام»، مثل: عمار، والأشتر، وحكيم بن جبله و غيرهم، ليظهر أنهم هم المتهمون بالتآمر على عثمان، و المحرضون عليه، و الساعون في إثارة الفتن بعد ذلك في حربى الجمل و صفين.

و بذلك تقترب التهمه من على «عليه السلام» من جهه، و تتمهد السبل لتبرئته عائشه و طلحه و الزبير من جهه ثانيه، و تقديم خدمه مجانيه لمعاويه الذى أحبوه من كل قلوبهم.

٥- ربما يكون المقصود بقوله «عليه السلام»: «دونكم تارككم، لما قتلوه»: هو أن يشير إلى أن عثمان قد قتل بصوره عشوائيه يصعب معها قتل قتلته. أى أنه «عليه السلام» أباح لهم قتل قتلته، ليصرحوا بعجزهم عن ذلك، أو بصرف النظر عنه.

فجاء جواب الصحابه بما فيهم طلحه و الزبير كما توقع «عليه السلام»، فقد صرحوا: بأنهم قد انصرفوا عن الأخذ بتأر عثمان.

و بذلك تكون هذه الحادته أسلوباً رائعاً يهدف إلى نزع الذرائع من يد طلحه و الزبير، أو فقل: إفقاد تلك الذرائع قيمتها بعد إقرارهما- أى طلحه و الزبير- بأنه قد تم صرف النظر عن هذا الأمر، فمطالبتهم علياً «عليه السلام» بقتل قتلته عثمان فى المستقبل تصبح بلا معنى، و بلا معنى، و بلا مبرر، بل هى محض افتراء و بغى منهم على إمامهم.

٦- أما قوله «عليه السلام»: «هم و الله بعد اليوم أعشى و أبى»، يريد به تأكيد هذه النتيجة، فإنه إذا كان قتل قتلته عثمان غير ميسور فى تلك الفتره، و كانوا مجبرين على صرف النظر عنه، فإن الأمر يكون بعد أن يتقدم

العهد، وتشب نار الفتنة، أصعب و أشد، و سوف يصبح طلاب ثار عثمان أضعف و أجبن من أن يتجرؤوا على مواجهه قاتليه.

٧- أما الأمر الذى يديخ الأعدى، و الذى لا تطيع سراة القوم فيه عليا «عليه السلام»، فقد بقى مطويا و مبهما، و لعل المقصود به هو إجراء الأحكام الواقعيه على كل مخالف و لو كان مثل أن يأمرهم بقتل جماعه من رؤوس المجرمين و المنحرفين من كبار بنى أميه و غيرهم، و لكن سراة القوم و كبارهم و المطاعين فيهم لا يرضون بذلك، و لا يطيعونه فيه.

٨- يلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» ذكر أن المانع من إصدار هذا الأمر ليس هو عدم طاعه الناس له، و لا عدم رضاهم به، فربما كان مرضيا لأكثرهم.. و لكن المانع هو عدم طاعه سراتهم و كبارهم.

فدل بذلك على أن الناس غير مستقلين فى قراراتهم، و لا حريه مطلقه لهم، و لا كانوا يخضعون لأحكام الله فيهم، و لا لقرارات إمامهم المنصوب من قبل الله، و لا- لأجل الوفاء منهم بالبيعه له، بل بما هم تابعون لسراتهم، و أهل النفوذ فيهم، الذين أفرزتهم مفاهيمهم الجاهليه، و عصبياتهم القبائليه، الذين كانوا يأخذونهم يمينا و شمالا، و لا يراعون- فى كثير من الأحيان- أحكام الشريعه فى قراراتهم، و لا يطلبون فيها رضا الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله».

الفصل الثالث

اشاره

مطامع طلحه و الزبير..

ص: ٧٥

و نحن نذكر هنا ما ذكره الشيخ الطوسي، و ما ذكره المعتزلي و غيرهم، فنقول:

بداهه توضيحيه

قال الشيخ الطوسي:

و كان عثمان قد عود قريشا و الصحابه كلهم، و صبت عليهم الدنيا صبا، و آثر بعضهم على بعض، و خص أهل بيته من بني أميه، و جعل لهم البلاد، و خولهم العباد، فأظهروا في الأرض الفساد، و حمل أهل الجاهليه و المؤلفه قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على أمره.

فأنكر الناس ما رأوا من ذلك، فعاتبوه فلم يعتبهم، و راجعوه فلم يسمع منهم، و حملهم على رقاب الناس حتى انتهى إلى أن ضرب بعضا.

و نفى بعضا، و حرم بعضا، فرأى أصحاب رسول الله أن يدفعوه بالبيعه، و ما عقدوا له في رقابهم، فقالوا: إنما بايعناه على كتاب الله و سنه نبيه و العمل بهما، فحيث لم يفعل ذلك لم تكن له علينا طاعه.

فافترق الناس في أمره على خاذل و قاتل، فأما من قاتل فرأى أنه حيث خالف الكتاب و السنه، و استأثر بالفىء، و استعمل من لا يستأهل، رأوا أن جهاده جهاد.

و أما من خذله، فإنه رأى أنه يستحق الخذلان، و لم يستوجب النصره بترك أمر الله حتى قتل (١).

فلما قتل عثمان بايع الناس عليا «عليه السلام» بعد إصرار منهم، و أخذ ورد، فخطبهم «عليه السلام» بعد البيعه. و قد ذكرنا النصوص المختلفه لخطبته هذه فى موضع آخر.

يريدان البصره و الكوفه

و روى البلاذرى: أنه لما بلغ عليا قول طلحه و الزبير: ما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف؛ قال:

أبعدهما الله أقصى دار، و أحر نار (٢).

و روى الجاحظ: أن طلحه و الزبير اعترفا لعلى بخلاف قولهما هذا، فقد أرسل إليه قبل خروجهما إلى مكه محمد بن طلحه، و قالاً له: لا تقل: يا أمير المؤمنين، و قل له: يا أبا الحسن، ليقول له:

لقد فال فيك رأينا، و خاب ظننا: أصلحنا لك الأمر، و وطننا لك

ص: ٧٨

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٥ و ٢٦ و الأمالى للشيخ الطوسى (ط بيروت) الحديث الأخير من المجلس ٢٦ ج ٢ ص ٧٣٥ و (ط دار الثقافه - قم سنه ١٤١٤ هـ) ص ٧٢٨ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده الكوفى ص ٩٠.

٢- ٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٢٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٠ و ربما تكون العبارة الأخيره هكذا: «و أصلهما أحرّ نار».

الإمره، و أجلبنا على عثمان حتى قتل، فلما طلبك الناس لأمرهم جئناك، و أسرعنا إليك، و بايعناك، و قدنا إليك أعناق العرب، و وطأ المهاجرون و الأنصار أعقابنا في بيعتك، حتى إذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا، و رفضتنا رفض التريكة، و ملكت أمرك الأشر، و حكيم بن جبلة، و غيره من الأعراب، و نزاع الأمصار، فكنا فيما رجونا منك كما قال الأول:

فكنت كمهريق الذي في سقائه

لرقراق آل فوق راييه صلد.

فلما جاء محمد بن طلحه، و أبلغه ذلك قال «عليه السلام»: إذهب إليهما فقل لهما: فما الذي يرضيكما؟!

فذهب، و جاء و قال: إنهما قالوا: ولّ أحدنا البصره، و الآخر الكوفه.

فقال: و الله، لا آمنهما و هما عندي بالمدينه، فكيف آمنهما و قد وليتهما العراقيين؟!

اذهب إليهما فقل لهما: أيها الشيخان، احذرا من الله و نبيه و أمته، و لا تبغيا المسلمين غائله و كيدا، و قد سمعنا قول الله: تَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١).

فقام محمد بن طلحه فأتاها، و لم يعد إليه.

و تأخرا عنه أياما، ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج إلى مكه للعمره، فأذن لهما بعد أن أحلفهما أن لا ينقضا بيعته، و لا يغدرا به، و لا يشقا عصا المسلمين، و لا يوقعا الفرقة بينهم، و أن يعودا بعد العمره إلى بيوتهما بالمدينه.

ص: ٧٩

١- ١) الآية ٨٣ من سوره القصص.

فحلفا على ذلك كله، ثم خرجا، ففعلا ما فعلا.

قال: و لما خرجا قال علي «عليه السلام» لأصحابه: و الله، ما يريدان العمره، و إنما يريدان الغدره. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْنَهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١) (٢).

و نقول:

يستفاد من النص المتقدم أمور، نذكر منها ما يلي:

١- إن ما ذكره طلحه عن إصلاحهما الأمور لعلي «عليه السلام» غير دقيق، و لا يعدو كونه مغالطات مفضوحه، بل هما قد أفسداها، إذ لو لم يقتل عثمان، و مات بصورة طبيعیه لم يجدا و لم يجد معاويه ذريعه للتمرد عليه، و لم تثر الحروب الطاحنه فى الجمل، و صفين و النهروان، و لم يجدا سبيل- إلى بث هذا القدر من الشبهات و الأباطيل، التى موهوا بها على الناس، و أوقعوهم فى المحذور العظيم بسببها

٢- إنهما يعترفان بأنهما قد أجلبا على عثمان حتى قتل، فما معنى اتهامهما عليا «عليه السلام» بقتل عثمان، و لماذا لا يسلمان أنفسهما للقضاء فى هذه القضية؟!

ص: ٨٠

١- (١) الآية ١٠ من سوره الفتح.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٤ و ٢٥ عن شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٥٧٦ شرح المختار ١٩٨ و (ط دار إحياء الكتب العربيه- عيسى البابى الحلبي و شركاه) ج ١١ ص ٧-١٧.

٣-إنهما يعترفان بأن الناس هم الذين طلبوا عليا لأمر الخلافة، ثم يزعمان:أنهما هما اللذان قادا إليه أعناق العرب.

و لو أجيب عن هذا بأن مجيء الناس إليه،إنما هو بسبب الجهد الذى بذلاه فى هذا السبيل..لرددنا ذلك بأن بيعتهما لعلى«عليه السلام»، و انحيازهما إليه إنما كان لأنهما لم يجدا مناصا من ذلك،إذ لا أحد يرضى بهما مع وجود على«عليه السلام».

٤-لاحظنا:أن عليا«عليه السلام»لم يعد محمد بن طلحة بشىء،بل أرسل معه إليهما يطرح عليهما سؤالاً واحداً،يشير لديهما شهية الإجابة، و هو:ما الذى يرضيكما؟!

و كأنهما شعرا بأن ما يتمنيانه يكاد يقع فى أيديهما،فكشفا عن مطامعهما، و أنهما يريدان البصره لأحدهما،و الكوفه للآخر..

٥-يلاحظ:أنهما لم يطلببا أن يكونا عوناً له على إقامة الدين،و إشاعه الأمن،و إنصاف المظلومين..بل طلبا أمراً دنوياً و نفعاً شخصياً،لا يمت لمصلحه الأمة بصله،إذ ليس فى إدارته«عليه السلام»للأمور أى قصور أو تقصير،ليصح القول بأنهما أرادا بطلبهما هذا أن يرفعا الحيف عن الناس، و نحو ذلك.

فكان هذا السؤال الاستدراجى كافياً لفضح نواياهما،و التعريف بسوء سريرتهما.

٦-و قد جاءت إجابته أمير المؤمنين لهما،و فضح أمرهما،و إعلان أنهما لا يؤتمان على شىء،من قبيل القضايا التى قياساتها معها..

أو فقل: إنه «عليه السلام» قد ساق الدعوى مع دليلها، حيث إن من يفكر بهذه الطريقة لا يمكن أن يؤتمن على مصير العباد، ولا يصح تسليطه على الناس، وعلى دماءهم، وأموالهم وأعراضهم، وكراماتهم، ودينهم، لأنه من يريد ذلك إنما يريد ذريعه لنيل مآربه، والوصول إلى منافعه، وأهوائه و لو بقيمه سفك الدماء، والعدوان على الأموال، والعبث بالكرامات.

مطالب طلحه و الزبير

وقد روى السرى، عن شعيب، عن سيف: أنه بعد أن مضت ثلاثه أيام من خلافه على «عليه السلام»، (و ربما أكثر من ذلك)، قال طلحه: دعنى فلات البصره، فلا يفجؤك إلا و أنا فى خيل.

فقال: حتى أنظر فى ذلك.

وقال الزبير: دعنى آت الكوفه، فلا يفجؤك إلا و أنا فى خيل.

فقال: حتى أنظر فى ذلك (١).

و يلاحظ هنا:

١- إذا كان طلحه و الزبير قد عرضا هذا على أمير المؤمنين «عليه السلام» فى أوائل أيام توليه الخلافه.. فإن هذا العرض يحمل معه موجبات الريب فى نوايا هذين الرجلين، إذ إن الأمور لم يتضح مسارها بعد، و لم

ص: ٨٢

(١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٦.

تتلور المواقف..و لم يظهر أنه «عليه السلام»بحاجه إلى خيل من الكوفه، أو من البصره،و ليس ثمه من يمكن اعتباره عدوا يحتاج إلى جمع الرجال لحربه.

٢-من الذى قال:إن عليا«عليه السلام»يريد للحرب أن تجرى فى المدينه لو كان هناك حرب؟!!

و من قال:إن المدينه تصلح لهذا الأمر؟!و من هو العدو الذى سيحاربه فى المدينه؟!و لماذا؟!!

و هل ظهر لهم:أن ثمه خطرا يتهدد خلافته من الداخل؟!و كيف ظهر لهم ذلك،و قد بايعه الناس كلهم طوعا و اختيارا،و بإصرار منهم؟!!

٣-كيف يتوقع طلحه و الزبير أن يرضى منهما بإتيان البصره و الكوفه، ليأتيا إليه بالخيل،بعد أن بايعاه،ثم سخطا مساواته بين الناس بالعطاء..كما أن طلحه لم يرض بتسليمه مفاتيح بيت المال إليه حتى أمر«عليه السلام» بكسره لتفريق ما فيه عليهم و على سائر المسلمين؟!!

ألا يشير هذا العرض منهما إلى أنهما أرادا خديعه على«عليه السلام»؟!!

٤-و اللافت هنا:أنه«عليه السلام»لم يرفض عرضهما بصوره قاطعه، بل أبقاهما بين اليأس و الرجاء،حيث قال لهما:حتى أنظر فى ذلك..فأبقى القرار بيده،و بقيا هما فى حيرتهما،حيث لم تتضح لهما نواياه.

هكذا أظهروا عداوتهم له!!

و حين خطبهم«عليه السلام»بعد البيعه،و ذكر العديد من الأمور،

ص: ٨٣

«ألا- لا- يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار، و ركبوا الخيول الفارهه، و اتخذوا الوصائف الروقه (١)، فصار ذلك عليهم عارا و شنارا، إذا ما منعتم ما كانوا يخوضون فيه، و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك، و يستكرون، و يقولون: حرما ابن أبي طالب حقنا.

ألا- و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته، فإن الفضل النير غدا عند الله، و ثوابه و أجره على الله.

و أيما رجل استجاب لله و للرسول، فصدق ملتنا، و دخل في ديننا، و استقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده، فأنتم عباد الله، و المال مال الله يقسم بينكم بالسويه، لا- فضل فيه لأحد على أحد، و للمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء، و أفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا و لا ثوابا، و ما عند الله خير للأبرار.

و إذا كان غدا إن شاء الله، فاغدوا علينا، فإن عندنا مالا نقسمه فيكم، و لا يتخلفن أحد منكم عربى و لا أعجمى، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر، إذا كان مسلما حرا.

أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم». ثم نزل.

قال شيخنا أبو جعفر: وكان هذا أول ما أنكروه من كلامه «عليه السلام»، وأورثهم الضغن عليه، وكرهوا إعطاءه و قسمه بالسوية. فلما كان من الغد، غدا، وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه:

إبدأ بالمهاجرين، فنادهم، وأعط كل رجل ممن حضر ثلاثه دنانير.

ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر الناس كلهم، الأحمر والأسود، فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين، هذا غلامى بالأمس وقد أعتقته اليوم.

فقال: نعطيه كما نعطيك، فأعطى كل واحد منهما ثلاثه دنانير (١).

و لم يفضل أحدا على أحد.

و تخلف عن هذا القسم يومئذ: طلحه، والزبير، و عبد الله بن عمر،

ص: ٨٥

١- ١) و راجع خصوص قصه سهل بن حنيف أيضا فى: الأمالى ص ٦٩٧ الحديث الأخير فى المجلس رقم ٢٠ و(ط دار الثقافة- قم سنة ١٤١٤ هـ) ص ٧٢٩ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧ و ٢٧ و ٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٧ و فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ٩١ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٦٦٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٩٧ و الإمام جعفر الصادق لعبد الحلیم الجندى (ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميه- القايره سنة ١٣٩٧ هـ) ص ٣١٣ و الجمل لابن شدقم ص ٦٥ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٨.

و سعيد بن العاص، و مروان بن الحكم، و رجال من قريش و غيرها.

قال: و سمع عبيد الله بن أبي رافع - و هو كاتب علي «عليه السلام» - عبد الله بن الزبير يقول لأبيه، و طلحه، و مروان، و سعيد: ما خفى علينا أمس من كلام علي ما يريد.

فقال سعيد بن العاص، و التفت إلى زيد بن ثابت: إياك أعنى و اسمعني يا جاره.

فقال عبيد الله بن أبي رافع لسعيد و عبد الله بن الزبير: إن الله يقول في كتابه **لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ** (١).

ثم إن عبيد الله بن أبي رافع أخبر علياً «عليه السلام» بذلك فقال: و الله إن بقيت و سلمت لهم لأقيمهم على المحجة البيضاء، و الطريق الواضح.

قاتل الله ابن العاص، لقد عرف من كلامي و نظري إليه أمس أني أريده و أصحابه ممن هلك فيمن هلك.

[قال مالك بن أوس: و كان علي بن أبي طالب «عليه السلام»، أكثر ما يسكن القناه].

قال: فبينما الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير و طلحه فجلسا ناحيه عن علي «عليه السلام».

ثم طلع مروان، و سعيد، و عبد الله بن الزبير، [و المسور بن مخرمه].

فجلسوا إليهما.

ص: ٨٤

(١ - ١) الآية ٧٨ من سورة الزخرف.

ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم، فتحدثوا نجيا ساعه.

ثم قام الوليد بن عقبه بن أبي معيط، فجاء إلى علي «عليه السلام» فقال: يا أبا الحسن إنك قد وترتنا جميعا.

أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبيرا، وخذلت أخى يوم الدار بالأمس.

و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب، وكان ثور قريش.

و أما مروان فسحفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه.

و نحن إخوتك و نظراؤك من بنى عبد مناف، و نحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان، و أن تقتل قتله، و أنا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال: أما ما ذكرتم من وترى إياكم، فالحق وتركم.

و أما وضعى عنكم ما أصبتم، فليس لى أن أضع حق الله عنكم و لا عن غيركم.

و أما قتلى قتله عثمان، فلو لزمنى قتلهم اليوم لقتلتهم أمس، و لكن لكم على إن خفتمونى أن أومنكم، و إن خفتكم أن أسيركم [\(١\)](#).

فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم، و افترقوا على إظهار العداوه، و إشاعه الخلاف.

ص: ٨٧

(١ - ١) الوتر: ظلامه فى دم، المحيط فى اللغة ج ٩ ص ٤٥٥. غير أن ما ذكره الوليد بن عقبه عن مروان لا يتضمن ظلامه فى دم.

فلما ظهر ذلك من أمرهم، [و كان على «عليه السلام» جعل عمار بن ياسر على الخيل] قال عمار بن ياسر لأصحابه: [لأبى الهيثم بن التيهان، و لخالد بن زيد أبى أيوب، و لرفاعة بن رافع، فى رجال من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»]: قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم، فإنه قد بلغنا عنهم، و رأينا منهم ما نكره من الخلاف و الطعن على إمامهم، و قد دخل أهل الجفاء بينهم و بين الزبير و الأعسر العاق، يعنى طلحه.

و فى روايه الشيخ الطوسى:

فقال: فقاموا و قمننا معهم حتى جلسوا إليهم، فتكلم أبو الهيثم بن التيهان، فقال: إن لكم لقداما فى الإسلام و سابقه و قرابه من أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قد بلغنا عنكم طعن و سخط لأمير المؤمنين، فإن يكن أمر لكما خاصه فعاتبا ابن عمكما و إمامكما، و إن كان نصيحه للمسلمين فلا- تؤخره عنه، و نحن عون لكما، فقد علمتما أن بنى أميه لن تنصحكما أبدا و قد عرفتما- و قال أحمد: عرفتم- عدواتهم لكما، و قد شركتما فى دم عثمان و مالاتما.

فسكت الزبير و تكلم طلحه، فقال: افرغوا جميعا مما تقولون، فإننى قد عرفت أن فى كل واحد منكم خطبه.

فتكلم عمار بن ياسر «رحمه الله»، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبى «صلى الله عليه و آله» و قال: أنتما صاحبا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد أعطيتما إمامكما الطاعه و المناصحه و العهد و الميثاق على العمل بطاعه الله و طاعه رسوله، و أن يجعل كتاب الله- قال أحمد: و جعل كتاب

اللّه-إماما، فقيم السخط و الغضب على بن أبي طالب «عليه السلام»؟! فغضب الرجال للحق، انصرا نصر كما اللّه.

فتكلم عبد اللّه بن الزبير، فقال: لقد تهذرت يا أبا اليقظان.

فقال له عمار: ما لك تتعلق في مثل هذا يا أعبس.

ثم أمر به فأخرج.

فقام الزبير، فقال: عجلت يا أبا اليقظان على ابن أخيك رحمك اللّه.

فقال عمار: يا أبا عبد اللّه، أنشدك اللّه أن تسمع قول من رأيت، فإنكم معشر المهاجرين لم يهلك من هلك منكم حتى استدخل في أمره المؤلفه قلوبهم.

فقال الزبير: معاذ اللّه أن نسمع منهم.

فقال عمار: و اللّه يا أبا عبد اللّه، لو لم يبق أحد إلا خالف على بن أبي طالب «عليه السلام» لما خالفته، ولا زالت يدي مع يده، وذلك لأن عليا لم يزل مع الحق منذ بعث اللّه نبيه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنني أشهد أنه لا ينبغي لأحد أن يفضل عليه أحدا.

فاجتمع عمار بن ياسر، و أبو الهيثم، و رفاعه، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، فتشاوروا أن يركبوا إلى علي «عليه السلام» بالقناه فيخبروه بخبر القوم، فركبوا إليه فأخبروه باجتماع القوم و ما هم فيه من إظهار الشكوى و التعظيم لقتل عثمان.

و قال له أبو الهيثم: يا أمير المؤمنين، انظر في هذا الأمر فركب بغله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و دخل المدينة و صعد المنبر فحمد اللّه و أثنى

عليه و اجتمع أهل الخير و الفضل من الصحابه و المهاجرين، فقالوا لعلی «عليه السلام»: إنهم قد كرهوا الأسوه و طلبوا الأثره و سخطوا لذلك.

و فى نص آخر: فقام أبو الهيثم، و عمار، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه منهم، فدخلو على على «عليه السلام» فقالوا: يا أمير المؤمنين أنظر فى أمرك، و عاتب قومك هذا الحى من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، و أخلفوا وعدك، و قد دعونا فى السر إلى رفضك، هداك الله لرشدك، و ذاك لأنهم كرهوا الأسوه، و فقدوا الأثره.

و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا، و استشاروا عدوك و عظموه، و أظهروا الطلب بدم عثمان فرقه للجماعه، و تألفا لأهل الضلاله، فرأيك!

فخرج على «عليه السلام» فدخل المسجد، و صعد المنبر مرتديا بطاق، مؤتررا ببرد قطرى، متقلدا سيفاً، متوكئا على قوس، فقال:

«أما بعد، فإننا نحمد الله ربنا و إلهنا و ولينا، و ولى النعم علينا، الذى أصبحت نعمه علينا ظاهره و باطنه، امتناناً منه، بغير حول منا و لا قوه، ليلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، و من كفر عذبه.

فأفضل الناس عند الله منزله، و أقربهم من الله و سيله أطوعهم لأمره، و أعلمهم بطاعته، و أتبعهم لسنة رسوله، و أحياهم لكتابه.

ليس لأحد عندنا فضل إلا بطاعه الله و طاعه الرسول.

هذا كتاب الله بين أظهرنا، و عهد رسول الله و سيرته فينا، لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق منكر، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

..

ثم صاح بأعلى صوته: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» .

ثم قال: «يا معشر المهاجرين و الأنصار، أتمنون على الله و رسوله بإسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين».

ثم قال: «أنا أبو الحسن»-و كان يقولها إذا غضب-.

ثم قال: «إن هذه الدنيا التي أصبحت تمنونها، و ترغبون فيها، و أصبحت تغضبكم و ترضيكم، ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له، فلا تغرنكم فقد حذرتكموها، و استتموا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله، و الذل لحكمه جل ثناؤه.

فأما هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثره. و قد فرغ الله من قسمته فهو مال الله، و انتم عباد الله المسلمون.

و هذا كتاب الله به أقرنا و له أسلمنا، و عهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتول كيف شاء، فإن العامل بطاعة الله و الحاكم بحكم الله لا وحشه عليه».

ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين، ثم بعث بعمار بن ياسر، و عبد الرحمن بن حسل القرشى إلى طلحة و الزبير، و هما فى ناحية المسجد، فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه «عليه السلام».

ص: ٩١

فقال لهما: نشدتكما الله، هل جئتماني طائعين للبيعه، و دعوتمانى إليها و أنا كاره لها؟!!

قالا: نعم.

فقال: غير مجبرين و لا مقسورين، فأسلمتما لى بيعتكما و أعطيتمانى عهد كما؟!!

قالا: نعم.

قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟!!

قالا: أعطيناك بيعتنا على ألا تقضى الأمور و لا تقطعها دوننا، و أن تستشيرنا فى كل أمر، و لا تستبد بذلك علينا، و لنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسم و تقطع الأمر، و تمضى الحكم بغير مشاورتنا و لا علمنا.

فقال: لقد نعمتما يسيرا، و أرجأتما كثيرا، فاستغفرا الله يغفر لكما. ألا تخبراننى، أذفعتكما عن حق و جب لكما فظلمتكما إياه؟!!

قالا: معاذ الله!

قال: فهل استأثرت من هذا المال لنفسى بشيء؟!!

قالا: معاذ الله!

قال: فما الذى كرهتما من أمرى، حتى رأيتما خلافى؟!!

قالا: أفوقع حكم أو حق لأحد من المسلمين فجهلته، أو ضعفت عنه؟!!

ص: ٩٢

قال: فما الذى كرهتما من أمرى حتى رأيتما خلافي؟!

قالا: خلافاً لك عمر بن الخطاب فى القسم، إنك جعلت حقنا فى القسم كحق غيرنا، و سويت بيننا و بين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا و رماحنا، و أوجفنا عليه بخيلنا و رجلنا، و ظهرت عليه دعوتنا، و أخذناه قسراً قهراً ممن لا يرى الإسلام إلا كرها.

فقال: [الله أكبر، اللهم إني أشهدك، و أشهد من حضر عليهما] فأما ما ذكرتماه من الاستشاره [الاستيثار، فو الله] بكما، فو الله ما كانت لى فى الولاية رغبه، و لكنكم دعوتمنى إليها، و جعلتمونى عليها، فخفت أن أردكم فتختلف الأمه.

فلما أفضت إلى نظرت فى كتاب الله و سنه رسوله فأمضيت ما دلانى عليه و اتبعته، و لم أحتج إلى آرائكما فيه و لا رأى غيركما، [و لم يقع أمر جهلته، فأتقوى فيه برأيكما و مشورتكما، و لو كان ذلك لم أرغب عنكما، و لا عن غيركما، إذا لم يكن فى كتاب الله و لا فى سنه نبينا «صلى الله عليه و آله»، فأما ما كان فلا يحتاج فيه إلى أحد] و لو وقع حكم ليس فى كتاب الله بيانه، و لا فى السنه برهانه، و احتيج إلى المشاوره فيه لشاورتكما فيه.

و أما القسم و الأسوه، فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء، قد وجدت أنا و أنتما رسول الله «صلى الله عليه و آله» يحكم بذلك، و كتاب الله ناطق به، و هو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

و أما قولكم: جعلت فيثنا و ما أفاءته سيوفنا و رماحنا سواء بيننا و بين غيرنا، فقد يما سبق إلى الإسلام قوم و نصره بـسيوفهم و رماحهم، فلم يفضلهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى القسم، و لا آثرهم بالسبق.

و الله سبحانه موف السابق و المجاهد يوم القيامة أعمالهم، و ليس لكما و الله عندى و لا لغيركما إلا هذا. أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق، و ألهمنا و إياكم الصبر.

ثم قال: رحم الله امرأ رأى حقا فأعان عليه، و رأى جورا فرده، و كان عوناً للحق على من خالفه.

[فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم، فأمر به فوجئت عنقه و أخرج من المسجد، فخرج و هو يصيح و يقول: أردد إليه بيعته.

فقال على «عليه السلام»: لست مخرجكما من أمر دخلتما فيه، و لا مدخلكما فى أمر خرجتما منه.

فقاما عنه فقالا: أما إنه ليس عندنا أمر إلا الوفاء.

قال: فقال على «عليه السلام»: رحم الله عبدا رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده، و كان عوناً للحق على من خالفه.]

إلى أن قال المعتزلى: إن الإسكافى قال:

و قد روى أيضا: أن الزبير قال فى ملأ من الناس: هذا جزاؤنا من على! قمنا له فى أمر عثمان حتى قتل، فلما بلغ بنا ما أراد جعل فوقنا من كنا فوقه.

و قال طلحة: ما اللوم إلا علينا، كنا معه أهل الشورى ثلاثة، فكرهه أحدنا -يعنى سعدا- و بايعناه، فأعطيناه ما فى أيدينا، و منعنا ما فى يده.

فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه امس، ولا نرجوا غدا ما أخطأنا اليوم (١).

و نقول:

إن هذا النص قد أوجز لنا حقيقه ما جرى فى اليوم الأول و الثانى مما يرتبط بقسم ما فى بيت المال..

و قد كانت هذه هى نقطه انطلاق الطامعين و الطامحين لمال حرمه الله لإعلان عداواتهم لعلى «عليه السلام»..

و نحن، و إن كنا قد تكلمنا عن أكثر النقاط التى وردت فى هذه النصوص فى مواضع مختلفه، غير أن نقاطا أخرى نرى من المستحسن الإلماح إليها، و لو على نحو الإيجاز، وفق ما يتيسر لنا، فنقول:

أرجأنا كثيرا

اختلف شراح كلام على «عليه السلام» فيما قصد «عليه السلام» بقوله: «نقمتما يسيرا، و أرجأنا كثيرا».

فقال ابن أبى الحديد: أى نقمتما من أحوالى اليسير و تركتما الكثير الذى

ص: ٩٥

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٣٦ حتى صفحه ٤٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣-١٦ و ٢٦-٣١ و راجع: نهج البلاغه: الخطبه ٢٠٥ و المعيار و الموازنه ص ١٠٩ و الأمالى للطوسى: ج ٢ ص ١٥٣٠/٧٢٧ و (ط بيروت) ص ٧٣٥ (المجلس ٢٦) و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٣٧-٢٤١.

ليس لكما ولا- لغير كما فيه مطعن، فلم تذكراه، فهلا- اغتفرتما اليسير للكثير؟! و ليس هذا اعترافا بأن ما نقمناه موضع الطعن و العيب، و لكنه على وجه الجدل و الإحتجاج (١).

و قال ابن ميثم: أشار باليسير الذى نقمناه إلى ترك مشورتها و تسويتها لغيرها فى العطاء، فإنه و إن كان عندهما صعبا فهو لكونه غير حق فى غايه السهوله، و الكثير الذى أرجأه ما أخره من حقه و لم يؤتياه إياه.

و قيل: يحتمل أنه يريد أن الذى أبدياه و نقمناه بعض ما فى أنفسهما، و قد دل ذلك على أن فى أنفسهما أشياء كثيره لم يظهرها (٢).

تمحلات المعتزلى

قال المعتزلى:

فإن قلت: فإن أبا بكر قسم بالسواء كما قسمه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و لم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين «عليه السلام»، فما الفرق بين الحالتين!؟

قلت: إن أبا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما ولى عمر الخلافه و فضل قوما على قوم ألفوا ذلك، و نسوا تلك القسمه الأولى، و طالت أيام عمر، و أشربت قلوبهم حب المال، و كثره العطاء.

ص: ٩٦

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٨.

٢-٢) بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٠ و ٥١.

و أما الذين اهتضموا فقتلوا و مرنوا على القناعه، و لم يخطر لأحد من الفريقين له أن هذه الحاله تنتقض أو تتغير بوجه ما.

فلما ولى عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق القوم بذلك، و من ألف أمرًا شق عليه فراقه، و تغيير العاده فيه.

فلما ولى أمير المؤمنين «عليه السلام» أراد أن يرد الأمر إلى ما كان فى أيام رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أبى بكر، و قد نسى ذلك، و رفض، و تخلل بين الزمانين اثنتان و عشرون سنه، فشق ذلك عليهم، و أنكروه و أكبروه، حتى حدث ما حدث من نقض البيعه، و مفارقه الطاعه، و لله أمر هو بالغه (١).

و نقول:

لقد حاول المعتزلى تبسيط الأمر، و التخفيف من دلالاته و إيحاءاته، رفقًا منه بطلحه و الزبير و غيرهما، ممن تابعهم فى مواقفهم، و شاركهم فى الجرائم التى ارتكبوها، و الحرمات التى انتهكوها..

غير أن القليل من التأمل و التدبر لا يبقى مجالًا للشك فى وهن و سقوط تمحلاته، و توجيهاته.

فأولاً: إن دعوى نسيان الناس القسمه الأولى التى كانت على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لو صحت فهى لا تجدى نفعًا مع هذا

ص: ٩٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤٢ و ٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٢ و ٢٣.

التذكير المتواصل، و الاحتجاج المستمر من قبل علي «عليه السلام» بفعل رسول الله «صلى الله عليه و آله»..فإن الناس لا بد أن يتذكروا، و الغافل منهم لا بد أن يلتفت.

ثانيا: قد عاش الناس فى الجاهليه معظم حياتهم، و حين جاء الإسلام لم يسمح لهم بالعوده إلى مناخاتها، و لا بالتصرف وفق ما اعتادوه فيها. بل فرض عليهم حكم الله و الرسول..فما بالك بمن رضى بالإسلام دينا و بمحمد نبيا، و عاش فى كنف الإسلام عشرات السنين، و مارس شعائره و أحكامه!! فهل يعذر بتمرده عليها انسياقا مع أهوائه، و مع حبه للدينا..

مع كل هذا التذكير و الاحتجاج؟!

ثالثا: إن المده التى ذكرها لإجراء السنه العمريه مبالغ فيها، فإن تدوين الدواوين قد كان فى سنه عشرين (١).

و ذلك معناه: أن عمر قد جرى فى العطاء على ما كان عليه فى زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله» و خلافه أبى بكر برهه من خلافته أيضا، فلما ذا يريد ابن أبى الحديد أن يسقطها؟!

رابعا: و كيف يمكن لابن أبى الحديد أن يخفف من بشاعه قتل الألو ف

ص: ٩٨

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٠٢ عن الواقدى، و فتوح البلدان للبلاذرى ج ٣ ص ٥٥٠ و ٥٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٩٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ١١٥.

من المسلمين لمجرد الطمع بالمال، و الحب للدين.. و هل يستحق من يفعل ذلك أن نبحث له عما يخفف جرمه؟!!

و كيف إذا انضم إلى ذلك نكث البيعه، و البغى على الإمام، مع إخبار رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنهم سيفعلون ذلك و هم له ظالمون، و مع تذكير على «عليه السلام» لهم به؟! ثم هم يصرون على ما يفعلون، و يرتكبون من الجرائم ما يرتكبون، بكل جرأه و وقاحه، و استهتار و إصرار.

إبدأ بالمهاجرين

قد ذكر النص المتقدم: أنه «عليه السلام» قال لعبيد الله ابن أبي رافع:

«ابدأ بالمهاجرين، فنادهم، و أعط كل رجل ممن حضر ثلاثه دنانير، ثم ثن بالأنصار إلخ..».

و بذلك يكون «عليه السلام» قد وضع المهاجرين فى الموقع الحرج، فإن من المتوقع أن يأتى الاعتراض على القسم من المهاجرين بالدرجة الأولى، فإنهم هم الذين كانوا ينعمون بخيرات الدوله فى عهد عمر و عثمان. و كانت الامتيازات لهم على كل من سواهم، و كانت لهم العطايا و الإقطاعات، و الولايات، و المناصب، و النفوذ، و السلطه و الهيمنه..

فهذه التسويه فى العطاء، و عدم التفضيل لعربى على غيره، و الحرمان من العطايا و الإقطاعات ينالهم هم دون كل أحد.

فإذا لم يعترض المهاجرون- و هذا هو حالهم- ثم لم يعترض الأنصار، و هم المبعجلون و الممدوحون فى القرآن الكريم، و على لسان نبيه العظيم، فإن أحدا سوف لا يعترض على شىء.

و لو اعترض أى كان من الناس، فإن اعتراضه هذا لن يكون له ذلك التأثير الكبير و لا الخطير..

و من جهه أخرى، فإن ثمة كوابح كثيره تمنع من الاعتراض، أو من التمدادى به:

منها: أن المواجهه إنما هى مع على «عليه السلام». و موقع على «عليه السلام» فى الإسلام، و علمه، و صلابته فى دين الله تدعو إلى إعادة النظر مرات و مرات فى أية خطوه مثيره، تتناقض مع قناعاته الدينيه «صلوات الله و سلامه عليه»..

و منها: أنه «عليه السلام» إنما يعيدهم إلى ما عرفوه فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و عهد أبى بكر، و شطر من خلافه عمر.. و لا يجوز، و لا يمكن لأحد أن يساوى بين سياسه عمر و بين ما سنه و قرره الرسول «صلى الله عليه و آله».. فضلا على أن يرجح ما فعله عمر برأيه على ما جاء به الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و هو الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

و منها: أن الأنصار حتى لو طمح بعضهم إلى شىء من المال، فإن مقامهم و احترامهم، لا يسمح لهم بالتخلى عن موقعهم هذا، و الظهور بمظهر من لا يبالى بما سنه الرسول طلبا للدنيا، و حبا بحفنه من المال، فكيف إذا كان ذلك فى مقابل أمير المؤمنين «عليه السلام»..

ثلاثة دنانير! لماذا!؟!

و قد جاء القرار الآخر ليقول: إن عليا «عليه السلام» أمر عبيد الله بن

ص: ١٠٠

أبى رافع، و أبا الهيثم بن التيهان، و عمار بن ياسر (١)، أن يعطوا كل رجل ثلاثه دنانير فقط، لا تزيد و لا تنقص، فمضوا مع جماعه من المسلمين.

و تأتي المفاجأه للناس كلهم حين ظهر أن ما فى بيت المال قد جاء متطابقا مع عدد من يقسم بيت المال بينهم فلم يزد درهم و لا دينار عن هذا المقدار و لم ينقص.

فقد ذكرت النصوص:

١- أن عليا «عليه السلام» خطب، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إن آدم لم يلد عبدا و لا أمه. و إن الناس كلهم أحرار، و لكن الله خول بعضكم بعضا.

فمن كان له بلاء فصبر فى الخير فلا يمن به على الله جل و عز، ألا و قد حضر شىء و نحن مسوون فيه بين الأسود و الأحمر.

فقال مروان لطلحه و الزبير: ما أراد بهذا غير كما.

قال: فأعطى كل واحد ثلاثه دنانير، و أعطى رجلا- من الأنصار ثلاثه دنانير و جاء بعد [ه] غلام أسود، فأعطاه ثلاثه دنانير، فقال الأنصارى: يا أمير المؤمنين، هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلنى و إياه سواء؟!؟

فقال: إنى نظرت فى كتاب الله، فلم أجد لولد إسماعيل على ولد

ص: ١٠١

١- ١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٨٦ و بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١١٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٥٧ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٤٣ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٩٠ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٢٨.

٢- عن عمار و ابن عباس: أنه لما صعد على «عليه السلام» المنبر قال لنا: قوموا فتخللوا الصفوف و نادوا: هل من كارهه؟!

فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا و سلمنا و أطعنا رسولك و ابن عمه.

فقال: يا عمار، قم إلى بيت المال فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل إنسان، و ارفع لى ثلاثة دنانير.

فمضى عمار و أبو الهيثم مع جماعه من المسلمين إلى بيت المال، و مضى أمير المؤمنين إلى مسجد قبا يصلى فيه، فوجدوا فيه ثلاث مائه ألف دينار، و وجدوا الناس مائه ألف.

فقال عمار: جاء و الله الحق من ربكم، و الله ما علم بالمال و لا بالناس، و إن هذه لآيه و جبت عليكم بها طاعه هذا الرجل.

فأبى طلحه و الزبير و عقيل أن يقبلوها.. القصة (٢).

٣- روى عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن علي

ص: ١٠٢

١- (١) بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٣٣ و ١٣٤ و الكافي ج ٨ ص ٦٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج

١٩ ص ٣٣٦ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٦٦٦ و ٦٦٧ و نهج السعادة ج ١ ص ١٩٨.

٢- (٢) بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٢٣ و ج ٤١ ص ٣٠٥ و مناقب آل أبي طالب (ط النجف) ج ٢ ص ٩٥.

«عليه السلام» قال: «لما رجع الأمر إليه أمر أبا الهيثم بن التيهان، وعمار بن ياسر، وعبيد الله بن [أبي] أرافع، فقال: اجمعوا الناس، ثم انظروا ما فى بيت مالهم، و اقسموا بينهم بالسويه. فوجدوا نصيب كل واحد منهم ثلاثه دنانير. فأمرهم يقعدون للناس و يعطونهم.

قال: و أخذ مكتله و مسحاته، ثم انطلق إلى بئر الملك، يعمل فيها.

فأخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير و طلحه و عبد الله بن عمر، أمسكوا بأيديهم و قالوا: هذا منكم أو من صاحبكم؟!!

قالوا: بل هذا أمره لا نعمل إلا بأمره.

قالوا: فاستأذنوا لنا عليه.

قالوا: ما عليه إذن، هو ذا بيئر الملك يعمل. فركبوا دوابهم حتى جاؤوا إليه، فوجدوه فى الشمس و معه أجير له يعينه، فقالوا له: إن الشمس حاره فارتفع معنا إلى الظل، [فارتفع] معهم إليه.

فقالوا له: لنا قرابه من نبي الله و سابقه و جهاد، إنك أعطيتنا بالسويه و لم يكن عمر و لا عثمان يعطونا بالسويه، كانوا يفضلوننا على غيرنا.

فقال على: أيهما عندكم أفضل: عمر أو أبو بكر؟!!

قالوا: أبو بكر.

قال: فهذا قسم أبى بكر، و إلا فدعوا أبا بكر و غيره. و هذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه.

قالا: فساقتنا؟!!

ص: ١٠٣

قال: أنتما أسبق منى بسابقتي؟!؟

قالوا: لا.

قالا: قرابتنا بالنبي «صلى الله عليه وآله».

قال: [أهي] أقرب من قرابتي؟!؟

قالوا: لا.

قالوا: فجهادنا.

قال: أعظم من جهادي؟!؟

قالوا: لا.

قال: فوالله ما أنا في هذا المال و أجيري هذا إلا بمنزله سواء.

قالا: أفتأذن لنا في العمره؟!؟

قال: ما العمره تريدان، و إني لأعلم أمركم و شأنكم، فاذهبا حيث شئتما. فلما وليا قال: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ (١) «(٢)».

ص: ١٠٤

١- (١) الآية ١٠ من سورة الفتح.

٢- (٢) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و مدينة المعاجز ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١١٠ و ١١١ و في هامشه قال: رواه الراوندى فى كتاب الخرائج. و قريبا منه رواه ابن شهر آشوب فى أواخر عنوان: «المسابقة بالعدل و الأمانة» من مناقب آل أبى طالب: ج ١ ص ٣١٥ و فى (ط النجف) ص ٣٧٨. و رويناه بلفظ -

و نقول:

بالنسبه لتطابق عدد أهل العطاء مع قسمه بيت المال على أساس حصه ثلاثه دنانير، نلاحظ:

أنه لا بد للناس أن يذهلهم ذلك، و يشير لديهم أكثر من سؤال عن هذا العلم، الذي حبا الله تعالى به عليا «عليه السلام»..

و إن كان ثمة من غفل عن هذا الأمر، فإن عمارا قد صرح به حين قال:

جاء-و الله-بالحق من ربكم، و الله ما علم بالمال، و لا بالناس. و إن هذه الآيه وجبت عليكم بها طاعه هذا الرجل..

نعم، إن ذلك لا بد أن يعرفهم أن عليا «عليه السلام» نموذج فريد، و جديد، و هو نسخه طبق الأصل عن النموذج النبوي الإلهي الذي لا يزال كثير من الناس يتذكرونه، و يفخرون بذكرياتهم هذه، و يتباهون بها..

و هذا-و لا شك-سوف يدعو أهل العقل و الحجا، و أهل الدين أن يحسبوا ألف حساب في أية خطوه يريدون الإقدام عليها تجاه علي «عليه السلام»، و كل ما يصدر منه و عنه..

و يلاحظ: أن هذا النوع من الإخبارات العلويه كان من الكثره بحيث لا يبقى عذرا لمعتذر.

و قد أشرنا إلى ذلك في بعض الموارد في هذا الكتاب.

(٢)

-أجود مما هاهنا عن مصدر آخر في المختار: (٧١) من نهج السعاده (ط ٢) ج ١ ص ٢٤٠.

ص: ١٠٥

وقوله «عليه السلام»: «إن آدم لم يلد عبداً ولا أمه»، يشير إلى أصله الحريه في البشر، ولكنهم هم الذين يعرضون أنفسهم للاستعباد بسوء اختيارهم، وهذا ما أشار إليه «عليه السلام» في قول آخر: «ولا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حراً» (١).

وقد عمل الإسلام على تخليص البشريه من هذه الظاهره، فجعل أسباباً للعتق من شأنها ليس فقط أن لا تتسبب بالإخلال بالواقع الذي يعيشه الناس، وإنما هي تجعل من هذا التحرير، وسيله إصلاح، و سبيل رقى، و كمال للنفس و الروح، و من أسباب السمو بروحيه و علاقات المجتمع إلى مستويات رضيه و مرضيه لله تبارك و تعالی. و لهذا البحث مجال

ص: ١٠٦

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٥١ و تحف العقول ص ٧٧ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٣٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٢١ و ج ٤ ص ٢٠٦ و عيون الحكم و المواعظ للواسطی ص ٥٢٦ و كشف المحجّه لابن طاووس ص ١٧١ و بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢١٤ و ٢٢٦ و ج ١٠٠ ص ٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٥٦ و نهج السعاده ج ٤ ص ٣٣٠ و ج ٧ ص ٤٣٣ و دستور معالم الحكم لابن سلامه ص ٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٦ ص ٩٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٥٣ و ج ٣ ص ٤٤١.

ما أراد بهذا غير كما

و قول مروان لطلحه و الزبير: «ما أراد بهذا غير كما»، يريد به أنه «عليه السلام» حين ذكر أنه من كان له بلاء، أى كانت له مواقف و توضيحات فى مقامات الخير، فليس له أن يجعل ذلك ذريعه للحصول على المنافع و اكتساب المال، و الحصول على المناصب مقابل ذلك.

فإن كانت نيته خالصه لله، فالله تعالى هو الذى يكافئه فى الآخرة، و إن لم تكن خالصه له، فيطلب أجره من الجهة التى كان يعمل لهان.

فإن كان يعمل فى سبيل الشيطان، فيطلب أجره منه، و إن كان يعمل من أجل نفسه، أو شهوته و أهوائه، فلا معنى لأن يعطيه المسلمون أموالهم، و هو لم يعمل لهم، بل عمل لنفسه.

و إنما قال مروان ذلك لطلحه و الزبير، لأنه يعلم ما يفكران به، و ربما علم ذلك منهما مباشرة.

بل هذا أمره

ثم إن الذين قسموا بيت المال على الناس قالوا لطلحه و الزبير:

«بل هذا أمره، لا نعمل إلا بأمره» يدل على مدى الانضباط الذى

ص: ١٠٧

فرضه على «عليه السلام» على من يتولون الأعمال له، فهم لا يعملون إلا بأمره.

كما أن هذه الكلمه، و سؤال طلحه و الزبير عن هذا الأمر ربما يشير إلى أن السابقين على أمير المؤمنين «عليه السلام» كانوا يتصرفون-و لو أحيانا- من دون أمر خليفتهم. و يقوى الظن فى أن يكون ذلك من سمات العاملين لدى عثمان، أمثال: مروان، و الوليد بن عقبه..

و قد عرفنا: أن مروان بن الحكم قد اتهم بكتابه الكتاب إلى والى مصر يأمره بقتل عدد من وفد المصريين، بدون علم عثمان، كما ادعاه عثمان نفسه.

ما عليه إذن

و من الواضح: أن عليا «عليه السلام» كان يأمر عامله بأن يلين حجابيه، و يقول أو يكتب له: «فألن حجابك» (١). أما على نفسه فلم يكن يحتاج فى الدخول عليه إلى استئذان.

و هذا درس عملى لكل حاكم يريد أن يعمل وفق الأطروحه الإلهيه، فإنه إذا استن بسنه على «عليه السلام» يكون قد بلغ مناه.

و لسنا بحاجة هنا إلى التذكير بأن عليا «عليه السلام» لم يكن فى أمان

ص: ١٠٨

١- (١) راجع: مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٥٥ و الغدير ج ٢ ص ٧١ و نهج السعاده ج ٥ ص ١٤٦ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١٦١ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٢.

أكثر من غيره، فإن مراحل الحقد عليه كانت تغلى فى صدور من قتل أسلافهم فى بدر و أحد، و سواها. كما أن بنى أميه كانوا يجاهرون بحقدهم عليه، و نفورهم منه.

مكتل على عليه السلام و مسحاته

و على «عليه السلام» الذى أصبح خليفه للأئمه الإسلاميه لم يتأثر بأبهه الحكم، و لم يسع، بل لم يرض بأن يستفيد من بيت مال المسلمين ما يغنيه عن الكد و الجد و العمل المضنى، و تحت حراره الشمس، و لم يطلب أن يخصص له عطاء يغنيه عن هذا العمل، لا فى أوائل خلافته و لا فى أواخرها، و لا فى أى وقت منها.

مع أن الذين حكموا الناس بعد وفاه الرسول «صلى الله عليه و آله» قد فعلوا ذلك، بل طلبوا منه هو أن يعطى رأيه فى مقدار ما يخصصونه لأنفسهم.. رغم أنهم كانوا يملكون ثروات غير عاديه.

أما فى زمن عثمان، فقد أصبح بيت المال كله فى خدمه الخليفه، يخص أقاربه بمئات الألوف منه.

و المخجل المعيب: أن ترى طلحه و الزبير يأتياه، و هو يعمل فى حقله تحت حراره الشمس، فلا يتحملان حرارتها، و يلجآن إلى الظل، و يطلبان منه الحضور ليقنعاه بأن يعطيها المزيده من المال من بيت مال المسلمين.

قسم الأموال: شمول، و مساواه

و قد اتسم قرار قسم الأموال بسمات:

إحداها: أنه ساوى بين الناس، فلم يفضل أحدا على أحد لا المهاجرى، و لا العربى، و لا ذا السابقه، و لا البدرى، و لا الرئيس، و لا، و لا..

الثانيه: أنه أعطى الجميع نفس المقدار، فلم يزد لأحد و لم ينقص شيئا..

الثالثه: أنه أعطى من كان من أهل العطاء، و غيرهم، و لم يقتصر على خصوص الجنده.. أو على خصوص من كان من أهل المدينة، أو نحو ذلك من عناوين.

هل اعترض سهل بن حنيف؟!

و قد يتوهم البعض: أن سهل بن حنيف قد اعترض على على «عليه السلام» فى قراره المساواه بين المولى المعتق، و بين العبد الذى أعتق..

و لكن التأمل و التدبر فى النص الوارد يعطى: أن سهل بن حنيف قد استفهم من على «عليه السلام» عن حكم عبد أعتق للتو، هل يأخذ من هذا القسم أم لا؟!

و لعله «رحمه الله» أراد أن يعرّف غيره بهذا الحكم! و لعله لم يعترض على قرار على «عليه السلام» بكلمه واحده..

أو لعله أراد بسؤاله هذا أن يرى الناس أن عليا «عليه السلام» لا يحابى أحب الناس إليه، حتى لو كان مثل سهل بن حنيف، الذى كان من أقرب

الناس إلى علي «عليه السلام»، و من ثقاته، و معتمديه..

المتخلفون عن القسم

و ملاحظه أسماء من تخلف عن ذلك القسم تبين: أنهم كلهم كانوا في العهد السابق من أعظم المنتفعين بأموال بيت المال، و من الممسكين بأزمه السلطان. و كانت الدنيا كلها في أيديهم، و قد خلفوا من الأموال ما يعد بمئات الألوف و الملايين، فضلا عن الضياع و البقاع و غيرها..

استدرجهم فكشفوا أنفسهم

و عن قول علي «عليه السلام»: «قاتل الله ابن العاص، لقد عرف من كلامي و نظري إليه أمس أني أريده و أصحابه ممن هلك في من هلك»، نقول:

إنه يشير إلى أنه «عليه السلام» كان بصدد إرسال رسائل معينه إلى أناس كان يريد أن يعرفهم بأنه واقف على نواياهم، و كان منهم سعيد بن العاص.

و ربما يكون الهدف من ذلك: التحذير، و تشييط العزيمه، و زعزعه ثقتهم بما يدبرونه في الخفاء، و يتظاهرون بخلافه أمامه و أمام الناس، من حيث إن معرفه علي «عليه السلام» بتدبيرهم تجعله قادرا على تهيئه سبل إفشاله، و بوار جهدهم فيه..

و لعل هذا هو الذي دعاهم لإعلان موقفهم منه «عليه السلام»، حين اجتمعوا بعد ذلك في المسجد بعد الصبح، و جاءه الوليد بن عقبه، و قال له:

ص: ١١١

إنك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي يوم بدر الخ..

فيكون «عليه السلام» قد استدرجهم إلى إعلان مواقفهم، لكي لا يخذعوا الناس بتظاهرهم بغير ما هم عليه، و ليعرف الناس حقيقتهم، كي تضعف قدرتهم على إفسادهم بإعلامهم المسموم، فإنهم إذا كلموهم بعد هذا البيان سيعرفون ما يرمون إليه.

نحن إخوانك و نظراؤك

و ما أشد دهشتنا حين نرى الوليد بن عقبة يقول لعلي «عليه السلام» عن نفسه، و عن مروان و سعيد: «و نحن إخوانك و نظراؤك» (١)، مع معرفته بأن الله تعالى سماه فاسقاً، و سمي علياً «عليه السلام» مؤمناً - و قد ذكره الإمام الحسن «عليه السلام» بذلك في بعض مواقف «عليه السلام» (٢) - ثم معرفته بأن علياً «عليه السلام» أخو النبي و وصيه و خليفته، و خير الأمة و أفضلها بعده «صلى الله عليه و آله».. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

ص: ١١٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٩ و نهج السعادة ج ١ ص ٢١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٧ ص ٣٨.
٢- ٢) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤١٢ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٨١ و البرهان (تفسير) ج ٧ ص ٢٥٦ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٧ و التفسير الصافي ج ٤ ص ١٥٩ و ج ٥ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٥١٦ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣١ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٢٧١ و المحصول للرازي ج ٤ ص ٣٤١ و غايه المرام ج ٤ ص ١٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٤٨٨.

و زاد فى فضيحه هؤلاء الناس خطبه على «عليه السلام» المتقدمه، التى أتت على البقيه الباقيه من محاولاتهم ادعاء المظلوميه فى أمر القسم.. حيث بين «عليه السلام»: أنه يعمل فيه بكتاب الله و سنه رسوله، ثم يابون ذلك، حبا بالدنيا، و إثارا لخرقها الذى لم يدم لغيرهم، فهل يدوم لهم؟!!

و مضامين هذه الخطبه واضحه المأخذ، بينه المرامى، لا يخفى على أحد من الناس انسجامها مع سنن العدل، و موافقتها التامه للكتاب و السنه..

وجها لوجه

و قد زاد «عليه السلام» فى فضيحتهم فى مناشداته لطلحه و الزبير مباشره، و اسقاط حججهما الفعلية و المستقبلية، و قد ركز «عليه السلام» فيها على ما يلى:

١- إنه «عليه السلام» قد بدأ بتقريرهما فى أمر البيعه، فأقرا:

أولا: بأنهما بايعا طائعين.

ثانيا: أنهما هما اللذان دعواه إلى البيعه، و طلبها منه.. و كان هو الكاره لها. فأسقط بذلك دعواهما الآتية أنهما بايعا مكرهين..

٢- أنه «عليه السلام» أبطل دعواهما الاشتراط فى البيعه و العهد بأن لا يقضى الأمور دونهما.. فعالج دعواهما هذه بطريقه أوضحت أنهما لم يشترطا ذلك صراحة.. و إنما يدعون أن ذلك كان من نيتهما..

و من الواضح: أن هذا لو كان يقبل لأمكن لكل أحد أن يدعى لنفسه

شرطا نواه حين البيعه. و القبول بذلك يؤدي إلى اختلال الأمور و إلى التنازع، و سقوط كل حكمه.

٣- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يشر إلى النقطة المذكوره آنفا بصراحه، لكى لا يثير معهما جدلا قد يوقع بعض الناس البسطاء فى الشبهه، فأثر أن يبين عدم معقوليه شرط كهذا فى نفسه، من خلال تقريرهما و إقرارهما أيضا..

فقد اعترفنا: بأن الأمور التى أمضاها لم تتضمن منعهما من حق و جب لهما، و ما لا- حق لهما فيه لا- حاجه إلى إعلامهما به، و مشاورتهما فيه.. بل يكونان و غيرهما فيه على حد سواء..

كما أن ما أمضاه لم يكن فيه أى نفع شخصى له، لكى يحتاج إلى المشوره و الإعلام لأى كان من الناس.. إذ ليس فيه عدوان على المال، الذى يجب حفظه لأهله، و المنع من التعدى عليه.

و بقى خيار ثالث يمكن أن يتوهم فيه الحاجه إلى المشوره أو المعونه، و هو أن يكون «عليه السلام» قد جهل بعض الأحكام، أو ضعف عن إجرائها. فيحتاج إلى المشوره، ليعرف ذلك الحكم، حتى لا تضيع حقوق الناس..

و قد أقرنا بأنه «عليه السلام» لم يجهل حكما، و لم يضعف عن حكم..

ثم إنه «عليه السلام» ضيق عليهما الخناق، و ألجأهما إلى الإفصاح عن سبب اتخاذهما موقف العدا، و هو:

أولا: مخالفته «عليه السلام» سياسه عمر بن الخطاب فى العطاء، حيث

ظنا أن هذا الاتهام سوف يوهن أمره، و يدعو الناس لمنازحته، فإن مخالفه عمر أمر عظيم عند الناس.

و لكن قد فاتهما: أن ذلك لا يرهب عليا، و لا يفت في عضده، لأن حجته هي قول الله، و فعل رسول الله صلى الله عليه و آله.. مع أن أبا بكر، و كذلك عمر- شطرا من خلافته- قد جريا على هذه السنه التي أغضبت طلحه و الزبير، و من هم على شاكلتهما.

و لا شك في أن سنه الله و رسوله مقدمه على سنه عمر و رأيه.

ثانيا: احتج طلحه و الزبير بأنه قد سوى بينهما و بين غيرهما ممن لا يماثلهما فيما أفاء الله عليهما بأسيافهما، و رماحهما، و أوجفا عليه بخيلهما و رجلهما إلخ..

و هذا يؤكد نظرتهم العنصريه التي كان عمر قد أثارها، و رسخها في الناس بتفضيله العرب على غيرهم، و قسم الناس في العطاء إلى طبقات.

و هو أمر مرفوض في الدين و الشريعة، للأمر الآتي:

ألف: بنص الآية التي أوردها «عليه السلام» في خطبته: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١).

ب: إن الله تعالى هو الذي حدد كيفية قسمه الفىء.

ج: إن تفضيل العرب على غيرهم استنادا إلى ما ذكر كلام متهافت في

ص: ١١٥

١- ١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

نفسه، فإن من بين العجم الذين يريدون التفضيل عليهم من شاركهم فى تلك الفتوحات و من بين العرب الذين يريدون مشاركتهم فى التفضيل و أخذ المال من لم يشارك فى فتح تلك البلاد. و لعل فيهم من شارك و انهزم، أو لم يكن له دور يستحق الذكر..

د: إن الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» هو الأسوه و القدوة و قد سبق إلى الإسلام قوم، و نصره بسيفهم و رماحهم، و لم يفضلهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى القسم، و لا آثرهم بالسبق.

الحزم و اللين

و قد لوحظ:

١- أنه «عليه السلام»، بعد أن مهد لمرامه باستلال إقرار صريح من طلحه و الزبير بالمباني و الأسس التى يريد أن يعتمدها، جاءت حجته كنتيجة بالغه الوضوح، بينه البدهاه، لا يرتاب بها ذو مسكه.

و هى لم تخرج عن تلك العناصر التى مهدها، و لم تضيف إليها شيئاً..

و هذا من بدائع المحاورات التى تحسم الأمور فيها بسهولة بالغه..

٢- إنه «عليه السلام» قد سهل على نفسه إصدار قراره الحاسم، الذى لا مجال للجدال فيه، بالتزام مراعاة هذه البديهيات، و التعهد الصريح بعدم الإخلال بها، فكيف بالخروج عنها!!

٣- ولكنه «عليه السلام» رغم قوه برهانه، و ظهور حزمه، لم يجنح إلى أى لون من ألوان الشده فى مواجهه، بل أبقى على أجواء الثقة و اللين و الملاطفه و الود، حين ختم كلامه معهما بدعائه لنفسه و لهما فقال: «أخذ الله

بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق، و ألهمنا و إياكم الصبر».

ثم أفسح لهما فى الأمل، و أعرب عن رغبته فى الإبقاء على حضورهما الفاعل و المؤثر، فقال: «رحم الله امرءا رأى حقا، فأعان عليه، و رأى جورا فرده، و كان عوننا للحق على من خالفه».

أما سائر ما تقدم فى النص السابق فقد تحدثنا عنه فى موارد أخرى من فصول هذا الكتاب، فلا داعى لتكراره..

قرار كسريت المال

لما قتل عثمان أخذ طلحه مفاتيح بيت المال، و كان لا يشك أنه صاحب الأمر. و أتى الناس [عليا]، و أبى الناس [إلا] أن يبايعوه. و أقسموا أن لا يصرفوها [يصرفوها] إلى غيرك [غيره]. ثم بايعوا، و بايع طلحه و الزبير فى من بايع.

فأرسل إلى طلحه: أن ابعث بمفاتيح بيت المال.

فأبى، فأمر على فكسرت. ثم قسم ما فى بيت مال المسلمين (١).

و نقول:

١- كأن هذا النص قد تعرض لبعض التعدييات عليه من النساخ، فأسقطوا بعض الكلمات، أو كتبوها بصورة مغلوطه.. و قد حاولنا إصلاحه

ص: ١١٧

١- ١) مكارم أخلاق النبى «صلى الله عليه و آله» و أهل بيته «عليهم السلام» مخطوط فى مكتبته مجلس الشورى بطهران. و يقال: إن مؤلفه هو القطب الراوندى.

بوضع بعض الكلمات التى يحتاج إليها بين معقوفتين.

٢- صرح هذا النص أيضا بخييه طلحه حين لم يرضه الناس لذلك الأمر الذى كان لا يشك فى أنه سيناله.

٣- إن هذا الإصرار من الناس على البيعه لعلى «عليه السلام» سيغضب من كان لا يشك فى أنه صاحب الأمر، و سوف تتأجج المراره فى داخله مما يجرى..

فلا- غرو إذا رأيناه يسرع إلى الخلاف، و لا يتورع عن جمع الجيوش، و خوض غمار الحروب، مهما كانت الأثمان باهظه، فكيف إذا وجد فى جملة من يؤيده، و يجهد لإنجاز مسعاه، من هو مثل عائشه ذات النفوذ العظيم فى الناس. لانها زوجه الرسول، و بنت ابى بكر، و ذات المكانه المتميزه جدا لدى عمر بن الخطاب؟!

٤- فى هذا النص تصريح بأن الناس قد التجأوا إلى الأيمان، لمحاصره قرار على «عليه السلام»، و إجائه إلى القبول بما يريدون فرضه عليه. فهو يقول: إن الناس أقسموا ألا يصرفوها (أى الخلافه) إلى غيره «عليه السلام».

٥- ما معنى أن يبائع طلحه عليا «عليه السلام»، ثم يأبى أن يسلمه مفاتيح بيت المال؟! و هل يكون خلافه بلا بيت مال؟! و كيف يمكن أن يكون المال بيد غير الخليفه؟! و بأيه مبرر؟! و بأيه صفه؟!

و لماذا لا يكون بيت المال بيد هذا الشخص الآخر؟! أو ذاك؟! أو ذلك؟! أم أنه يريد ان تكون حكومه على «عليه السلام» شكليه و بلا

مضمون؟! و هل يرضى بذلك علي «عليه السلام»، أو غير علي؟!

٦- وجاء قرار كسر بيت المال، و تقسيم ما فيه حاسما و حازما، عرّف الطامعين أن المساومه مرفوضه عند علي «عليه السلام»، و أن التمرد الظالم سيواجه بحزم و عزم، علي قاعده: «لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته» (١)، و هكذا كان..

مصحف و سيف في بيت علي عليه السلام

روى بسند معتبر عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: «كان لعلي بيت ليس فيه شيء إلا فراش، و سيف، و مصحف، و كان يصلّي فيه. أو قال:

كان يقيّل فيه» (٢).

و قد كان أصحابه «عليه السلام» يقتدون به، فقد روى: أنه وقع حريق في المدائن، فأخذ سلمان سيفه و مصحفه، و خرج من الدار، و قال:

ص: ١١٩:

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٢٠٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٧ و ١١٤ و ٢٢٠ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ٢٣٣ و ج ٧ ص ١١٤.

٢- (٢) المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٦١٢ و بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٦١ و ج ٨٠ ص ٣٦٦ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٢٩٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٥٥٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ٤ ص ٤٦٥ و ج ١٦ ص ٨٣٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٣٥٦.

«هكذا ينجو المخفون» (١).

و قيل: دخل رجل على سلمان فلم يجد في بيته إلا سيفاً و مصحفاً، قال:

ما في بيتك إلا ما أرى؟!

قال: إن أماننا منزل كؤود، و إنا قد قدمنا متاعنا إلى المنزل (٢).

أين هي السنه؟!

إن أول سؤال يراود الأذهان هنا هو: إن كان «عليه السلام» قد جعل المصحف في بيته، فلماذا لم يجعل الكتاب الذي يحوى السنه أيضاً إذ ليس هو من الموافقين على مقوله: حسبنا كتاب الله..

و الجواب:

أولاً: إنه «عليه السلام» إنما يجعل في ذلك البيت ما يحتاجه لعمل نفسه مثل نيل المثوبه بقراءته، و التدبر في آياته، و نيل بركاته.

أما السنه فالمطلوب هو مجرد العلم بها، و كان «عليه السلام» أعلم الناس بها.. و هو «عليه السلام» يريد أن يكون في بيته ما يحتاج إليه في عمل نفسه، و لا يريد أن يحتفظ بما يريد للناس أن يرثوه عنه، و يستفيدوا منه، فلهذا تدبير آخر في مجال آخر.

ص: ١٢٠

١ - ١) الدرجات الرفيعه ص ٢١٥ و نفس الرحمان ص ١٤٠ (ط حجرية) و (ط مؤسسه الآفاق) ص ٥٥٤ عن الأنوار النعمانية، و

قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٥.

٢ - ٢) راجع المصادر السابقه.

ثانياً: في القرآن كل ما يحتاج إليه، وفيه تبيان كل شيء، وهو «عليه السلام» عالم به، يعرف كيف يستخرج ذلك منه، فلا يحتاج إلى كتاب آخر يساعده على شيء من ذلك..

لماذا سيف و مصحف!؟

و السؤال الآخر هنا هو: لماذا المصحف و السيف، دون سواهما!؟

و نجيب بما يلي:

إن الله تعالى أراد لهذا الإنسان أن يكون إنساناً، ثم أن يكون حراً.

و أراد له أن يكون له نصيب و جهد في صنع إنسانيته، و في صون حريته.

ثم أراد تعالى أيضاً أن يساعده في ذلك، من دون أن يفقده نصيبه هذا، أو أن يحدّ منه..

فساعده في صنع إنسانيته، بأنه هياً له أنواع الهدايات، حسبما بيناه في كتابنا هذا، و قلنا: إن هناك هدايه تكوينيه، و هدايه الهاميه، و هدايه فطريه، و هدايه عقليه، و هدايه شرعيه، و توفيقات و ألطاف.

ثم هو قد أنزل له الكتب، و بعث الأنبياء، و حباه بالرعايه و التربيه، و نصب له قادة: أئمه و أنبياء، يعلمونه الكتاب و الحكمه، و أرسل الرسل بالبينات، و أنزل معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط.

و أنزل مع الأنبياء الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس، و ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب. و شرّع الجهاد، و سن له الحدود و القصاصات.

ص: ١٢١

وقد أوضحنا ذلك بعض إيضاح في كتابنا «سلمان الفارسي في مواجهه التحدي» في الفصل الثالث منه، فراجع..

وذلك كله يفسر لنا ماذا يعنى المصحف و السيف بالنسبه لعلی «عليه السلام»، و سلمان، فقد كان المصحف هو الكتاب الذى يهدى إلى الرشده، و يعطى الإنسان الرؤيه الصحيحه و الوعى الكافى للمهمه التى يراد له أن ينجزها فى هذه الحياه، و يقدم له المعايير الصالحه، و موازين العدل و القسط، و يبنى إنسانيته على أساس العلم و المعرفه بالله، و الالتزام بشرائعه، و الاستجابه للتربيه الروحيه، و التكامل، و السير نحو الله سبحانه، و نيل مقامات القرب و الزلفى.

ثم كان السيف هو الذى يدفع العوادى، و يحفظ منجزات القرآن، و يمنح الإنسان الحريه فى أن يفكر و يقرر، و يمارس حريته فى ظل التعاليم الإلهيه، و وفق التربيه الربانيه.

إذ بالسيف تحفظ سنن الله تعالى فى الكون، و فى الحياه من أن يتعدى عليها أهل الطغيان، فى كل زمان و مكان.

سلمان منا أهل البيت

و قد لاحظنا: أن الذى أخذ بسيره على «عليه السلام» و سار على منهاج النبى «صلى الله عليه و آله» بصوره جليه و واضحه هو سلمان المحمدى (الفارسي)، الذى استحق بهذا التأسى و الاقتداء أن يكون من أهل البيت.

ص: ١٢٢

فكان هذا هو الوسام الذي منحه إياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حين قال: «سلمان منا أهل البيت» (١).

ص: ١٢٣

١-١) راجع: أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٠ و تاريخ مدينه دمشق و ج ٢١ ص ٤٠٨ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٠ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٣ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٢١ و ج ٢ ص ٣٨٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٤٦ و ج ٣ ص ٧٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٩ و ج ٣ ص ١٩٢ و ج ٤ ص ٦٢٦ و فضل آل البيت للمقريزى ص ٨٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٤ و دلائل الإمامه ص ١٤٠ و الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٧ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢٥١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٥ و فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢٠٤ و اليقين لابن طاووس ص ٤٧٧ و المحتضر للحلى ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٢٣ و ج ١٧ ص ١٧٠ و ج ١٨ ص ١٩ و ج ٢٠ ص ١٨٩ و ج ٢٢ ص ٣٢٦ و ٣٣٠ و ٣٤٨ و ٣٧٤ و ٣٨٥ و ج ٣٠ ص ٢٢٣ و ج ٣٧ ص ٣٣١ و ج ٦٥ ص ٥٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٧٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٢٦ و ج ١٣ ص ٢٩١ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٢٦ و ج ٤ ص ١١٤ و ج ٥ ص ٣٣٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ١٢٨ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ٢ ص ٤٩٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٩٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٠ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٢١٣ و الدرر لابن عبد البر ص ١٧٠ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٢ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٩٠ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص

-١٤٧

و- فيض القدير ج ٤ ص ١٤٠ و كشف الخفاء ج ١ ص ٤٥٩ و التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ١٢١ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٦٢ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٤٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٢٩ و دقائق التفسير لابن تيميه ج ٢ ص ٢٥٦ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٣ ص ٤٧ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٦٠ و ٧١ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ١ ص ٣٦٩ و الإختصاص ص ٣٤١ و نفس الرحمان (ط حجرية) ص ٢٩ و ٤٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٢ و (ط مؤسسه الآفاق) ص ٣٢ و ١٢٤ و ١٢٧ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٥ و ١٧٩ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢١٧ و ٣٥١ و ٣٧٤ و ٥٨٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٨٥ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٧٥ و تفسير فرات الكوفى ص ١٧١ و مجمع البيان ج ٢ ص ٢٦٩ و ج ٨ ص ١٢٦ و الميزان ج ١٦ ص ٢٩٢. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٣٣ و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٧ و ٢١٠ و ٢١٨ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٤ ق ١ ص ٥٩ و (ط دار صادر) ج ٤ ص ٨٣ و ج ٧ ص ٣١٩ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣١ و ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥٤ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٩ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٤ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ١٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٩٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٣٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٩٣.

و نقل مثل هذا القول عن علي «عليه السلام» أنه قاله في حق سلمان «رحمه الله» (١).

ص: ١٢٥

١-١) الغدير ج ١٠ ص ١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٤٢٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٨٥ و الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١١٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ١٠٣.

التمرد: بوادر و إرهابات..

ص: ١٢٧

و رووا: أنه لما بايع الناس عليا «عليه السلام» أتى الزبير فاستأذن عليا «عليه السلام».

قال أبو حبيبه-مولى زبير-: فأعلمته به؛ فسل سيف، ووضعته تحت فراشه، وقال: ائذن له.

فأذنت له، فدخل، فسلم، وهو واقف، ثم خرج.

فقال الزبير: لقد دخل لأمر ما قضاه. قم مقامه و انظر: هل ترى من السيف شيئا؟!

فقلت في مقامه فأتيت ذباب السيف، فأخبرته، فقال: ذاك (١)!

و في الطبري: «ذاك أعجل الرجل. فلما خرج علي سأله الناس، فقال:

وجدت أير ابن أخت و أوصله.

فظن الناس خيرا.

فقال علي: إنه بايعه» (٢).

ص: ١٢٩

١-١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٢ و(ط) مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤.

١-٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٢ و(ط) مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٤.

و نقول:

١- لقد خرج على «عليه السلام» من عند الزبير حين رأى ما دله على نوايا الغدر لديه.. مع أنه «عليه السلام» كان يستطيع الدخول، و الاحتياط لنفسه، فيستولى على السيف عند أول بادره غادره من الزبير (١). و نحن على يقين من أنه سيكون هو المنتصر. فلماذا آثر الخروج على تسجيل نصر كهذا؟!!

قد يقال: إن ذلك لو حصل لوفر على نفسه الكثير من العناء و الجهد لإقناع الناس بخبث طويه الزبير، و سوء نواياه..

و نجيب: بأن الدخول في الأمر، و تسجيل نصر بهذه الطريقة، قد يكون هو الهزيمة التي كان «عليه السلام» يتحاشاها، فإن السيطره على سيف الزبير يجعله «عليه السلام» أمام خيارين كل منهما مّر، فإما أن يأخذه من الزبير و يضربه به، و إما أن يتركه يهرب من وجهه، و ينجو بنفسه؛ فإن قتله، فمن الذي يثبت للناس: أن الزبير كان المعتدى و الغادر؟! و كيف يمكن إثبات ذلك؟!!

و ستبقى الشبهات تحوم حول من كان البادىء بالعدو و بالظلم.

و قد يدعى محبو الزبير: أن عليا «عليه السلام» قصده إلى بيته، و قتله طمعا بالخلافه.. أو أن خلافا نشأ بينهما و تطور، و ليس بالضروره أن يكون

ص: ١٣٠

(١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٥٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٨.

على «عليه السلام» هو المحق فيه، فلعل الزبير كان هو المحق..

و أما فرار الزبير من وجهه، و توفير سبيل السلامه للزبير، فهو لا يحل المشكله، لأن الزبير قد يدعى أنه تعرض لهجوم من على «عليه السلام» ليقنته، و يصفو له الجو. و قد أبى الزبير أن يقابله بالمثل، انطلاقاً من كرم الأخلاق، و درءاً للفتنه، فاختر الفرار..

٢- أما ما ذكره الطبرى من أنه «عليه السلام» لما خرج سأله الناس.

فقال: «وجدت أبرّ ابن أخت و أوصله»، فلعله ساقه على سبيل التوريه، لأنه إن صرح لهم بما رآه من إمارات الغدر و المكر، فلعل بعضهم لا يتقبل ذلك، لا سيما بعد أن رأى الزبير فى أول المبايعين له، و لم تظهر منه بعد أيه بادره من بوادر النكث.

و يفسر البعض ذلك على أنه مجرد توهم و تخيل من على «عليه السلام» لا واقع له.. هذا إن لم يكن ممن يسىء الظن به، و يسعى إلى التشنيع عليه «عليه السلام»..

و قد يتأكد ذلك حين يرى إنكار الزبير و حربه حصول شىء مما يدعيه على «عليه السلام»..

و فائده هذه التوريه هو التمهيد لظهور نوايا الزبير فى نكثه البيعه، و سائر أفاعيله، حيث لا بد أن يقارن الناس بين ما كان ينويه على «عليه السلام»، أو ما كان يتوقعه، و بين ما كان الزبير يعدّ و يهيبه له..

٣- إننا لا نرى مبرراً للكلمه الأخيره التى أضافها الطبرى، و هى قوله: و قال على إنه بايعه.. فإن بيعه الزبير له لم تكن خفيه، بل كانت على

رؤوس الأَشهاد، و فى المسجد، أو عند بيت المال، أو فى حائط ابن مبدول، و لم تكن فى بيت الزبير..

الأحنف يذكر عائشه و طلحه

إشاره

عن أسوس (أشرس) العبدى، عن عبد الجليل بن إبراهيم: أن الأحنف بن قيس أقبل حين نزلت عائشه أول مرحله من البصره، فدخل عليها، فقال:

يا أم المؤمنين! و ما الذى أقدمك؟! و ما أشخصك؟! و ما تريد؟!

قالت: يا أحنف، قتلوا عثمان!!

فقال: يا أم المؤمنين! مررت بك عام أول بالمدينه و أنا أريد مكه، و قد أجمع الناس على قتل عثمان، ورمى بالحجاره، و حيل بينه و بين الماء، فقلت لك: يا أم المؤمنين! إعلمى أن هذا الرجل مقتول، و لو شئت لتردين عنه!

و قلت: فإن قتل فإلى من؟!

فقلت: إلى على بن أبى طالب..

قالت: يا أحنف، صفوه حتى جعلوه مثل الزجاجه قتلوه!!

فقال لها: أقبل قولك فى الرضا، و لا أقبل قولك فى الغضب.

ثم أتى طلحه، فقال: ما الذى أقدمك؟! و ما الذى أشخصك؟! و ما تريد؟!

فقال: قتلوا عثمان!

قال: مررت بك عام أول بالمدينه، و أنا أريد العمره، و قد أجمع الناس على قتل عثمان، ورمى بالحجاره، و حيل بينه و بين الماء، فقلت لكم: إنكم

أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله»، لو تشاؤون أن تردوا عنه فعلتم؟!

فقلت: دبر، فأدبر.

فقلت لك: فإن قتل فإلى من؟!

فقلت: إلى على بن أبي طالب «عليه السلام».

فقال: ما كنا نرى أن أمير المؤمنين «عليه السلام» يرى أن يأكل الأمر وحده (١).

و عن ابن أعثم وغيره: أن عائشه لما قضت حجها، و توجهت إلى المدينه استقبلها بشراف عبيد بن أبى سلمه الليثى - و كان يسمى ابن أم كلاب - فسألته عائشه عن المدينه و أهلها، فقال: قتل عثمان.

«فلم تشك في أن طلحه صاحب الأمر، و قالت: بعدا لنعثل و سحقا.

إيه ذا الأصبع، إيه أبا شبل، إيه يا ابن العم، لكأنى أنظر إلى إصبعه و هو يبائع له حنوها، لا بل و ذعدعوها.

قالت: فما فعلوا؟!

[قال: خيرا. حارت بهم الأمور إلى خير محار].

قال: بايعوا [ابن عم نبيهم] على ابن أبي طالب «عليه السلام».

فقالت: لو ددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، انظر ما تقول!

ص: ١٣٣

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤١ و ١٤٢ و الكافئه في إبطال توبه الخاطئه للمفيد ص ٢٢ و ٢٣.

قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين.

فولت.

فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ واللّه، ما أعرف بين لابتيها أحدا أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيرا في جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته؟

قال: فما ردت جوابا ثم ردت ركائبها إلى مكه، فرأيتها في مسيرها تخاطب نفسها: قتلوا ابن عفان مظلوما.

فقلت لها: يا أم المؤمنين، ألم أسمعك آنفا تقولين: أبعد الله، وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه، وأقبحهم فيه قولا.

فقالت: لقد كان ذلك. ولكنى نظرت في أمره، فرأيتهم استتابوه حتى تركوه كالفضه البيضاء أتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه.

و في نص ابن أعثم: أنه لما أخبرها بالبيعه لعلّي «عليه السلام»، قالت:

[فعلوها!!] ليت السماء سقطت على الأرض و لم أسمع ذلك منك! والله لقد قتل عثمان مظلوما، ولأطلبن بثأره. والله، إن يوما من عمر عثمان أفضل من حياه علي!!

فقال عبيد: أما كنت تشين علي علي «عليه السلام»! وتقولين: ما علي وجه الأرض أحد أكرم علي الله من علي بن أبي طالب «عليه السلام»؟! فما بدا لك إذ لم ترضى بإمامته؟! أو أما كنت تحرضين الناس على قتل عثمان؟!، وتقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر؟!!

فقالت عائشه: قد كنت قلته، ولكني علمته خيرا، فرجعت عن قولي.

و قد استتابوه، فتاب، و غفر له.

ص: ١٣٤

فرجعت عائشه إلى مكه، و كان من أمرها ما ستر (١).

و نقول:

لعل الصحيح: كان من أمرها ما مّر.

قال المجلسي: حنوها: أي جعلوا إصبعه منحنيه للبيعه «لا بل و زععوها» أي كسروها و بددوها لهجومهم على البيعه.

و نقول:

تستوقفنا الأمور التاليه:

استتابوه فتاب، و غفر له

أولاً: لم نجد أي نص يدلنا على أن عثمان قد تاب. بل وجدنا أنه أظهر التوبه ثم صار يجمع السلاح و الرجال.. و قد كتب إلى معاويه و غيره من عماله يخبرهم بكفر أهل المدينه، و يطلب منهم إمداده بالرجال و السلاح.

ثانياً: من أين علمت عائشه: أن الله تعالى قد غفر لعثمان، و الحال أن

ص: ١٣٥

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٧ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٧ عن الفتوح. و راجع الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٣٧ و بينهما بعض الاختلاف، فراجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ٢١٥-٢١٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢١٧ و ٢١٨ و المحصول للرازي ج ٤ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و الغدير ج ٩ ص ٨٣.

مجرد إظهار التوبه لا يكفى إذا لم يرجع الحقوق إلى أصحابها،و لم ينصف المظلوم من الظالم،و لم يرجع إلى أحكام الله..و لم نر عثمان فعل شيئا من ذلك.

يا أحنف قتلوا عثمان

إن عائشه أجابت الأحنف على أسئلته عن سبب مجيئها بقولها:يا أحنف،قتلوا عثمان.

و قد كان المتوقع أن يقول لها الأحنف:

أولا:ما شأنك أنت و قتل عثمان؟!إذ ما للنساء و هذا الأمر!!

ثانيا:كان عليه أن يقول لها:أنت التى أمرت بقتل عثمان بعد أن حكمت بكفره.

و لكن يبدو أن الأحنف لم ير فائده من سلوك هذا الطريق.فآثر أن يلزمها بنفس أقوالها فى السنه التى سلفت..

و لكن لا على أساس أمرها بقتل عثمان،لعلمه بأنها قد تدعى توبته.

ولا- على أساس أن ذلك لا- يعنى عائشه،لأنها قد تدعى أنها تريد أن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر..إلى غير ذلك من أعدار لا يقرها الدين لأكثر من سبب.

و كان الأحنف يستطيع أن يحتج عليها أيضا:بأن الشارع أمرها بأن تبقى فى بيتها،لا بأن تجمع الجيوش،و تحارب إمام زمانها،كما أنه لو جاز لها أن تطالب بدم عثمان،فقد كان عليها أن تقدم القتل للعداله لدى الحاكم

الشرعى. و أول القتل طلحه، غير أن الأحنف عزف عن كل ذلك، و ألزمها بما هو أشد و أقسى على قلبها حين طالبها بأقوالها السابقة فى مدح على «عليه السلام»..

و لكن لا- بما تذكره له من فضائل و مقامات، لأنها قد تدعى أيضا أن لغيره من الفضائل ما يجعله أهلا للخلافه مثل على «عليه السلام»..

بل ألزمها بقولها له: إن البيعه بعد قتل عثمان يجب أن تكون لخصوص على «عليه السلام»..

عام أول

قد يقال:

إن الأحنف يقول: لعائشه و طلحه إنه مر بهما عام أول بالمدينه، و كان عثمان قد حوصر، و رمى بالحجاره، و منع من الماء.. و المفروض أن عثمان قتل فى ذى الحجه فى أيام التشريق.. فهل حوصر عثمان سنه كامله، أو أكثر؟!!

و نجيب:

إن الأحنف يتحدث بعد عدّه أشهر من قتل عثمان، أى بعد أن جمعوا الجموع، و ساروا إلى البصره لقتال على «عليه السلام»، و ذلك فى سنه ست و ثلاثين.. و كان قتل عثمان فى سنه خمس و ثلاثين.. فكلام الأحنف صحيح من هذه الجبهه، و لا يدل على مضى سنه من بدء حصار عثمان إلى حين قتله، بل يدل على الانتقال من سنه خمس و ثلاثين إلى سنه ست و ثلاثين، مع وجود فارق كبير بين مسيره الأول إلى المدينه، و بين ملاقاته لعائشه و طلحه

ص: ١٣٧

هذه المره فى البصره.

إرشاد عائشه و طلحه إلى على عليه السلام

و قد أوضح الأحنف أن عائشه و طلحه قد أرشدها إلى البيعه لعلى «عليه السلام» بعد قتل عثمان..

و لا بد من السؤال عن سبب ذلك، فإن عائشه منذ كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» حيا لم تكن تطيق ذكر على «عليه السلام» بخير أبدا..

كما أنها بمجرد علمها بالبيعه لعلى «عليه السلام» أعلنت رفضها لها، و بدأت تعد لحربه.. فكيف ترشد الأحنف إلى على «عليه السلام»، و تشيد بفضائله لابن أم كلاب؟!!

و نجيب:

إن عائشه و طلحه كانا يعلمان أنه لا بد للتجيش ضد عثمان، من الاستفادة من على «عليه السلام». أما عائشه نفسها فضلا عن طلحه - فليس لها ذلك الأثر على الناس فى مجال جمع التأييد و دفع الناس للثوره على عثمان، فإن قبيله تيم ليس لها شأن، و لا يخشاها أحد.. و ليس بإمكان عائشه و طلحه مواجهه الأمويين و أشياعهم و أتباعهم، الذين كانوا يمسكون بالسلطه، و بكل مقدراتها و إمكاناتها و بكل أسباب القوه، ماديا و معنويا فى طول البلاد و عرضها..

فكان لا بد لهم من التلظى وراء اسم على «عليه السلام»، و الاستفادة مما يملكه من رصيد معنوى عظيم بين الصحابه، و لا سيما الأنصار منهم، فضلا عن تأييد بنى هاشم، و أناس آخرين..

ص: ١٣٨

و لكن عائشه و طلحه ظننا: أن قتل عثمان سينتهي بما يشبه الفتنة، أو فقل: الانهيار العام، و ربما التصادم بين بنى هاشم و بنى أميه، فتهيأ الفرصه لطلحه من خلال تأييد عائشه له..

صفوه فصار كالزجاجه

و عن قول عائشه عن عثمان: صفوه حتى جعلوه مثل الزجاجه، قتلوه، نقول:

١- لم نعرف كيف صفا عثمان المعترضون عليه!! و الحال أنه لم يتراجع عن شيء، و لا أصلح شيئا مما طالبوه بإصلاحه!!

و هل تحصل التصفيه لمرتكب المخالفه بمجرد حصاره، و منع الماء عنه؟! و هل من يتعرض للحصار و سواه تبرأ ذمته مما ارتكبه؟!!

٢- لماذا لم تطلب من الثائرين عليه الكف عنه قبل قتله، حين رأيت هذا الصفاء فيه..

٣- من أين علمت بحصول هذا الصفاء له؟! و كيف اكتشفت مقداره؟! حتى تمكنت من تحديده بأنه مثل الزجاجه؟!!

٤- ما ذنب علي «عليه السلام» في هذا الأمر، فلتذهب إلى قتلته، فتطالبهم، و أولهم طلحه بن عبيد الله نفسه..

٥- إذا كانت هي التي أمرت بقتله، بعد أن حكمت بكفره، فلماذا لم تعاقب نفسها؟! أو على الأقل لماذا لم تخبر قاتليه بأنها تراجعت عن قولها هذا.. و منهم طلحه..

٦- لماذا لم يقبل الأحنف هذا الادعاء من عائشه، و اعتبره من نفثات الغضب الذى يبعد الإنسان عن الحق؟!؟

على عليه السلام يأكل الأمر وحده

و اللافه هنا: قول طلحه: ما كنا نظن أن أمير المؤمنين يأكل الأمر وحده..

و نقول:

أولاً: إن طلحه يرى أن الخلافه أكله يفوز بها هذا أو ذاك، و ليست مسؤوليه و أمانه إلهيه لا بد من أدائها إلى من هى له.. و هذه هى نظره أهل الدنيا و طلاب اللبانات.

و يدلنا ذلك على أن طلحه إنما كان يريد قتل عثمان، لأنه يراه يأكل الأمر وحده، و لا يعطيه شيئاً منه. و لم يكن يريد قتله لأجل إقامة العدل، و العمل بأحكام الله، و إنصاف المظلومين. فهو لم يغضب لله، لا حين شارك فى قتل عثمان، و لا حين جاء لحرب على «عليه السلام»..

ثانياً: هل كان طلحه ينتقم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيضاً؟! و يرى أنه يأكل الأمر وحده؟! و هل كان ينتقم على أبى بكر و عمر، لأنهما لم يشاركا فى أمرهما أيضاً؟!؟

ثالثاً: هل رأى من سيره على «عليه السلام» ما دله على أنه يأكل شيئاً، أو يستأثر بشيء لنفسه؟! أم رأى الزهد و العزوف عن حطام الدنيا، و الأمانه، و أداء الحقوق، و نصره المظلومين، و مواجهه الظالمين؟!؟

ص : ١٤٠

رابعاً: هل يصح، أو هل يجوز لعلي أن يولي، أو أن يشرك في الأمر من له هذه النظرة، و يفكر بهذه الطريقة؟! أو هو الذي سمع قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنا لا (لن) نستعمل على عملنا من أراده (١). فكيف إذا كان يراه طعمه له؟!

فإن كان يرى جواز ذلك، فلماذا لم يعمل بمشوره المغيره بإبقاء عمال عثمان على أعمالهم، و لا سيما معاويه، و يوفر على نفسه و على المسلمين حرباً انجلت عن سبعين ألف قتيل؟!

علي عليه السلام يفضح طلحه و الزبير!

و قالوا: إنه «عليه السلام» كتب لطلحه عهداً على الشام، و الزبير على العراق. فقالا: وصل قرابتنا، و شكرنا.

و أخبر علي بذلك، فقال: ظننا أن هذا محاباه مني لهما؟! أو استرد

ص: ١٤١

١- ١) مواهب الجليل ج ٨ ص ٨٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٠٩ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٤٨ و ج ٨ ص ٥٠ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٦ و فتح البارى ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٤٩ و ج ١٢ ص ٢٤٢ و ج ١٣ ص ١٢٠ و عون المعبود ج ٨ ص ١٠٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ١٣ و ٦٥ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٢١٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢١٦ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٤٢ و مسند الشهاب ج ٢ ص ١٧٧ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨٦ و كنز العمال ج ٦ ص ٤٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢١٦ و الأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٧٦٤ و الضعفاء للعقيلي ج ٣ ص ١٩٠ و لسان الميزان ج ٤ ص ٣٢٤.

و غضباً، و استأذنا في العمره، و عائشه بمكه، فأذن لهما، و علم أنهما يغدران. فأقسما، و صنعا ما صنعا (١).

و ذكر ذلك اليعقوبي، غير أنه قال: إنه «عليه السلام» و لاهما اليمامة و البحرين (٢).

و نقول:

إن لنا أن نظن: أن علياً «عليه السلام» - حين كتب عهداً للزبير على العراق، و كتب عهداً لطلحه على الشام أراد «عليه السلام» أن يبين للناس على لسان طلحه و الزبير مباشره طمعهما في الدنيا، و أنهما يريدان الولاية لأنفسهما، و لذلك اعتبراً عهداً «عليه السلام» للزبير على العراق و لطلحه على الشام من مفردات صلته الرحم، و من موجبات شكرهما له،

فدلاً بذلك على أنهما يريدان العراق و الشام لتكون طعمه لهما لا لأجل الناس، و إقامة الحق و العدل.. فبادر «عليه السلام» إلى فضح نواياهما هذه، حين استرد الكتابين منهما.

و من حق الإمام أن يختبر رعيته ليعرف من هو أهل للولاية، من غيره..

ص: ١٤٢

١ - ١) مكارم أخلاق النبي «صلى الله عليه و آله» و أهل بيته «عليهم السلام» منسوب للقبط الراوندي (مخطوط) في مكتبة المجلس بطهران.

٢ - ٢) تاريخ اليعقوبي (ط الحيدريه - النجف الأشرف - العراق) ج ٢ ص ١٦٧.

و من فوائد هذا التصرف زياده الوعى لدى الناس، و إعدادهم للتبصر فى الأمور، و التدبر فى دلالات المواقف و التصرفات، و الأقوال و الحركات..

كما أن هذا الموقف قد أوضح للناس: أن عليا كان يتناقض مع هذا النوع من البشر فى عمق الفكر، و فى نظره إلى الأمور، و فى منطلقات التعامل مع القضايا.. فلم يكن ما جرى بسيطا و لا عابرا..

التآمر و النكث

قال ابن قتيبه: و أتاهما (الضمير يرجع إلى طلحه و الزبير) عبد الله بن خلف، فقال لهما: إنه ليس أحد من أهل الحجاز كان منه فى عثمان شىء إلا و قد بلغ أهل العراق، و قد كان منكما فى عثمان من التغليب و التأليب ما لا يدفعه جحود، و لا ينفعكما فيه عذر، و أحسن الناس فيكما قولا- من أزال عنكما القتل، و ألزمكما الخذل، و قد بايع الناس عليا بيعه عامه، و الناس لا قو كما غدا، فما تقولان؟!

فقال طلحه: ننكر القتل، و نقر بالخذل، و لا ينفع الإقرار بالذنب إلا مع الندم عليه، و لقد ندمنا على ما كان منا.

و قال الزبير: بايعنا عليا و السيف على أعناقنا، حيث توثب الناس بالبيعه إليه دون مشورتنا، و لم نصب عثمان (قتلا) خطأ فتجب علينا الديه، و لا عمدا فيجب علينا القصاص.

فقال عبد الله بن خلف: عذر كما أشد من ذنبكما (١).

و نقول:

١- لقد قطع عبد الله بن خلف كل عذر لطلحه و الزبير، حين ذكر لهما:

أن ما فعلاه بعثمان لا يمكن التستر عليه في الحجاز و لا في العراق، فقد سارت به الركبان، لا سيما و أن حصارهم له قد طال إلى شهرين أو أقل أو أكثر، و انتشرت أخبار ما يجرى في الآفاق.

٢- زعم طلحه: أنه سينكر أمام الناس: أن يكون قد قتل عثمان، و لكنه سيعترف لهم بأنه خذله.. و هذا عذر أقبح من ذنب.

أولاً: لأن هذا الإنكار سيظهر للناس، كل الناس: أن طلحه يتلاعب بهم، و يسعى لخديعتهم.. و أنه لا يتورع عن الكذب الصريح و الفاجر، الذي لا دواء له.

ثانياً: إن هذا الخذلان الذي يعترفون به قد رافقه بيعه منهم لعل «عليه السلام»، و لا يتقبل الناس نقض البيعه، و لا يرضونها. فكيف إذا كانت بيعه لمثل علي «عليه السلام»؟!

ثالثاً: إن الناس يرفضون أن يقر إنسان بخطيئته ثم يظهر الندم عليها، ثم يدعى لنفسه منصب الإمامة و الخلافة، فإن من يرتكب أمثال هذه الأمور، و يعترف على نفسه بالخطأ في الدماء، لا يمكن أن يليق بذلك

ص: ١٤٤

١- ١) الإمامة و السياسة ج ١ ص ٦١ و ٦٢ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٥٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٨١.

المنصب الخطير، و لا يصح منه التوثب إليه، و لا سيما إذا كان هذا التوثب مستندا إلى نقض البيعه..

رابعاً: إن دعوه الناس إلى نكث بيعتهم هو الآ-خر من الذنوب التي لا-يستسيغها الناس، و لا يرون من يفعل ذلك أهلاً لأى مقام مهما كان نوعه، فهل يرونه أهلاً لمقام خلافه النبوه؟!

و بذلك كله يظهر معنى قول ابن خلف: عذر كما أشد من ذنبكما.

٣- أما ما اعتذر به الزبير، فهو أبشع و أشنع.. فإنه سيقول للناس: إنه بايع علياً «عليه السلام» و السيف على عنقه، مع أنه هو الذى قال للناس:

«إن الله قد رضى لكم الشورى، فأذهب بها الهوى، و قد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه» (١).

٤- قول الزبير: إن الناس توثبوا لبيعه على «عليه السلام» دون مشورتهم، يشير إلى:

ألف: حماس الناس للبيعه.

ب: عدم اهتمامهم برأى طلحه و الزبير، و أن ما يدعيانه من مكانه لهما فى الناس لا حقيقه له..

ج: لا- شك فى أنهما كانا أول من بايع علياً «عليه السلام»، حتى لقد زعم بعضهم: أن الأمر لا يتم، لأن أول يد بايعت علياً «عليه السلام» هى يد طلحه، و هى شلاء، فكيف يكونان قد بايعا و السيف على أعناقهما؟!

ص: ١٤٥

١- (١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٥.

أليس المفروض: أن يكون هناك من بايع أولاً، ثم يؤتى بالمتنع ملبياً ليبيع قهراً، إن صح ما يدعيانه من القهر و الإلجاء!؟

٥-و بذلك كله يتضح: أن علم الناس بمشاركتهما فى قتل عثمان و بمبادرتها إلى بيعه على «عليه السلام» يجعل هذه الأعذار أقبح من الذنب، لأنها تظهر أنهما على درجة كبيرة من الخبث و قله الدين، و تعريهما أمام الناس.

ص: ١٤٦

قتله عثمان..بنظر على عليه السلام

ص: ١٤٧

لو عاقبت من أجلب على عثمان!!

و بعد ما بويح على «عليه السلام» بالخلافه، قال له قوم من الصحابه: لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان؟!!

[و حسب نص الطبرى: و اجتمع إلى على بعد ما دخل طلحه و الزبير فى عده من الصحابه، فقالوا: يا على، إنا قد اشترطنا إقامه الحدود، و إن هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل، و أحلوا بأنفسهم].

فقال «عليه السلام»: يا إختواته، إنى لست أجهل ما تعلمون، و لكن كيف لى بقوه، و القوم المجلبون على حدّ شوكتهم، يملكوننا و لا نملكهم.

و ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، و التفتت [و ثابت] إليهم أعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا.

فهل ترون موضعا لقدره على شىء تريدونه؟!!

[قالوا: لا].

قال: فلا و الله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء].

إن هذا الأمر أمر جاهليه. و إن لهؤلاء القوم ماده. [و ذلك أن الشيطان لم يشرع شريعه قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبدا].

إن الناس من هذا الأمر - إذا حرّك - على أمور: فرقه ترى ما ترون،

و فرقه ترى ما لا ترون، و فرقه لا ترى هذا و لا هذا.

فاصبروا حتى يهدأ الناس، و تقع القلوب مواقعها، و تؤخذ الحقوق مسمحة (أى منقاده بسهولة)، فاهدأوا عنى، و انظروا ماذا يأتيكم به أمرى [ثم عودوا].

و لا- تفعلوا فعله تضعضع قوه، و تسقط منه (أى قوه)، و تورث وهنا و ذله. و سأمسك الأمر ما استمسك. و إذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكى (1).

و يضيف نص الطبرى: و اشتد على قريش، و حال بينهم و بين الخروج على حالها.

و نقول:

لا بأس بالنظر فيما يلى:

١- إن الكلام الذى أضافه الطبرى يدل على أن بنى أميه هم الذين كانوا يطالبونه بقتل قتله عثمان، ثم صاروا يهربون حين رأوا: أنه لا سبيل لتحقيق طلبهم هذا..ربما لأنهم خافوا من أن يلحقهم أذى من قبل قتله

ص: ١٥٠

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ (الخطبه رقم ١٦٨) و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٩١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٥ و ١٩٦ و الفتنه و وقعه الجمل لابن عمر الضبى ص ٢٣ و ٩٧ و تفسير آلوسى ج ٢٢ ص ١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٥٠٥.

عثمان، وسعيًا لإثارة القلاقل، وتهييج الناس على علي «عليه السلام»، رغم أنه «عليه السلام» حاول تهدئتهم وطمأنتهم.

٢- روى: أنه «عليه السلام» جمع الناس ووعظهم، ثم قال: لتقم قتله عثمان.

فقام الناس بأسرهم إلا قليل. و كان ذلك الفعل منه «عليه السلام» استشهادا على قوله الذي ذكرناه آنفا (١).

٣- بالنسبة لمراده «عليه السلام» بقوله: سأمسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي.. نقول:

قال المعتزلي: ليس معناه: و سأصبر عن معاقبه هؤلاء ما أمكن، فإذا لم أجد بدا عاقبتهم، ولكنه كلام قاله «عليه السلام» أول مسير طلحه و الزبير إلى البصرة، فإنه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبه المجلبين، فاعتذر «عليه السلام» بما ذكر، ثم قال: سأمسك نفسي عن محاربه هؤلاء الناكثين، و أفنع بمراسلتهم و تخويفهم، فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الحرب (٢).

و نقول:

و لكن النص الذي نقلناه آنفا عن الطبري يدل على أن ذلك كان قبل مسيره «عليه السلام» إلى حرب الجمل..

قال العلامة المجلسي:

ص: ١٥١

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٣ و راجع: الجمل للشيخ المفيد ص ١٠٨.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٩ ص ٢٩٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٥.

أقول: ويحتمل أن يكون ذلك توريه منه «عليه السلام»، ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول، و مراده المعنى الثانى (١).

٤- قال المجلسى أيضا: إن هذا الأمر، أى أمر المجلىين عليه- كما قال ابن ميثم- والمعنى: أن قتلهم لعثمان كان عن تعصب و حميه، لا- لطاعه الله، و إن كان فى الواقع مطابقا له.. و مراده «عليه السلام» تهدئه الأمور، و عدم إثارة شبهه المخالفين الطالبين بدم عثمان (٢).

٥- قال ابن شهر آشوب: «و ذلك أن أصحابه كانوا فرقتين:

إحداهما: على أن عثمان قتل مظلوما، و تتولاه و تبرأ من أعدائه.

و الأخرى: و هم جمهور الحرب، و أهل الغنى و البأس يعتقدون: أن عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، و منهم من يصرح بتكفيره.

و كل من هاتين الفرقتين يزعم: أن عليا موافق له على رأيه.

و كان يعلم أنه متى وافق إحدى الطائفتين، باينته الأخرى، و أسلمته، و تولت عنه و خذلته، فكان يستعمل فى كلامه ما يوافق كل واحده من الطائفتين» (٣).

ص: ١٥٢

١-١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٥.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٤.

٣-٣) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٤٠٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٧٣.

أضاف العلامة المجلسي: «إن أقواله و أفعاله «عليه السلام» في تلك الواقعة تدل على أنه «عليه السلام» كان منكرا لأفعاله (أى لأفعال عثمان) و خلافته، راضيا بدفعه، لكنه لم يأمر صريحا بقتله، لعلمه بما يترتب عليه من المفساد، أو تقيته. و لم ينه القاتلين أيضا لأنهم كانوا محقين.

و كان «عليه السلام» يتكلم في الاحتجاج على وجه لا يخالف الواقع، و لا يكون للجهاال و أهل الضلال أيضا عليه حجه» (١).

٦- و نقول:

إن الذى نراه فى معنى كلامه «عليه السلام»: أنه إذا كان قد قال هذا الكلام أول مسير طلحه و الزبير إلى البصره.. و حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبه المجليين على عثمان- كما ذكره المعتزلى.. فالمراد بالمجليين الذين وصفهم بأنهم فى أقصى قوتهم و منعتهم: هو نفس طلحه و الزبير. اللذين خرجا عليه، و معهم عبدان أصحابه «عليه السلام»، و الأعراب من حوله..

و هؤلاء يعيشون مع أصحابه، و يمكنهم أن يحاولوا فرض بعض الأمور عليه، فإذا لم يقبل حصلت المنازحه.

فإذا اجتمع هؤلاء العبدان و الأعراب الذين هم فى الداخل مع المجليين، و هم الذين مع طلحه و الزبير، لم يبق لأصحابه قدره على فعل أى شىء من هذا الذى اقترحوه عليه، خصوصا و أن تحريك قضيه معاقبه قتله عثمان سيفرق نفس أصحابه (فضلا عن المجليين عليه، و عن العبدان

ص: ١٥٣

و الأعراب عنده) إلى ثلاثة فرق: فرقه موافقه، و أخرى مخالفه، و ثالثه لها رأى ثالث.. (و لعله يقصد بهذه الفرقه نفسه و من معه من خواصه).

و هذا معناه:المزيد من الوهن و التشرذم فيما بينهم، و ظهور ضعفهم أمام عدو قريب هو: طلحه و الزبير، و من معهما، بالإضافة إلى عبدان أصحابه و أعرابهم.. و عدو متربص، و هم: معاويه و سائر بنى أميه المنتشرون فى مختلف الأقطار و الأمصار.

و قد أشار «عليه السلام» إلى هؤلاء بقوله: «و أن لهؤلاء القوم ماده».

و إن كان «عليه السلام» قد قال ذلك قبل مسيره إلى حرب البصره- كما يظهر مما نقلناه عن الطبرى، فلا- إشكال فى معنى كلامه «عليه السلام» أيضا.

٧- يضاف إلى ذلك: أن مطالبه طلحه و الزبير بقتل قتله عثمان لا يمكن أن تكون بريئه و صادقه. بل يراد بها قلب الأمور عليه، و إثارة المشاكل فى وجهه. و يجب أن يبدأ- لو أراد أن يبدأ- بعقوبه المطالب نفسه.

٨- على أننا نرى: أن العقوبه المطلوبه، إن أريد إجراؤها، فلا بد أن تشمل فريقين:

أولها: من أمر، و من حاصر، و من باشر.. و على رأس هؤلاء عائشه أم المؤمنين.. التى أمرت بقتله أكثر من مره فى كلمتها المشهوره: اقتلوا نعتلا فقد كفر.. ثم طلحه و الزبير و سائر الصحابه.

و هذا غير ممكن، لأنه من شأنه إحداث كارته كبيره فى المجتمع الإسلامى.. فلا بد من التريث و الصبر، كما أمر «عليه السلام».

الثانى:عثمان نفسه،فلا بد أن يحاكم أولاً هو و ولاته و أنصاره،على كل أمر صدر منهم،و أن يؤخذ للمظلومين منهم،و لا بد من إجراء جميع الحدود التى تثبت موجباتها عليهم،و ترتيب جميع آثار تصرفاتهم عليهم،بما فى ذلك ما ارتكبه من قتل و ضرب،و تشريد،و سلب و نهب،و تحريض و..و..الخ..

٩-على أن من يرى كفر المقتول،و يعتقد أن الإمام العادل لا يستطيع إجراء الأحكام فيه،فيبادر هو إلى ذلك-و لو لشبهه-إما أنه لا عقوبه له، أو أن عقوبته ستكون مخففه إلى حد كبير..و هذا ما سوف يحدث المزيد من البلابل و القلاقل فى داخل المجتمع الإسلامى كله..

١٠-قال ثابت بن عبد الله بن الزبير لسعيد بن عمرو بن عثمان:

«صدقت،و لكن المهاجرين و الأنصار قتلوا أباك»^(١).

و قالت عائشه لأبان بن عثمان حين أخذوا عثمان بن حنيف،و السبابجه [حراس بيت المال]-و هم سبعون رجلا من المؤمنين من شيعه على-و انطلقوا بهم و بعثمان بن حنيف إليها:اخرج إليه فاضرب عنقه،فإن الأنصار قتلوا أباك^(٢).

ص: ١٥٥

١-١) العقد الفريد ج ٤ ص ١١٠ و الغدير ج ٩ ص ١٥٧ عن أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٥ ص ١٩٥ و ٣٧٢.
٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٢١ و الدرجات الرفيعه ص ٣٨٧ و النص و الإجتهد ص ٤٤٣ و أعيان الشيعه ج ٨ ص ١٤١ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٣١.

و هذا القول-و أقوال عديده أخرى-يدل على أن الذين أمروا، و حاصروا،و باسروا القتل كانوا فى الأكثر من الصحابه،بل من كبارهم، الذين يرى فريق كبير من المسلمين،و من أتباع عثمان نفسه:أنهم مجتهدون، مثابون على الصواب و على الخطأ..

و هم لا- يرون جواز قتل أصحاب الجمل،و على رأسهم:عائشه، و طلحه،و الزبير،و سائر من كان معهم ممن قتل فى تلك الحرب.فهل يجوزون قتل من أمر و حاصر و باشر قتل عثمان؟!

و هم أيضا-كما يدعى هؤلاء-مجتهدون مثابون كأولئك.

١١-و قد امتنع عثمان نفسه عن قتل عبيد الله بن عمر بالهرمز، و جفينه،و بنت أبى لؤلؤه،بحجه:أن قتل عمر و قتل ابنه سيكون من موجبات حزن آل عمر..مع أنه لا شبهه فى وجوب قتله بهم.و قد أمرهم عمر نفسه بذلك قبل موته،إن ثبت أنه قتلهم.

فإن قبل عذر عثمان هذا،فلماذا لا يعذر على«عليه السلام»فى التريث فى معاقبه قتله عثمان،و منهم:عائشه،و طلحه،و الزبير،و غيرهم من كبار الصحابه..مع وجود ما يوجب الشبهه فى حقهم..من حيث استحقاقهم للقتل و عدمه،كما ألمحنا إليه فى هذا الكتاب؟!

ليس على ضربهم قود

و قال«عليه السلام»للبراء الذين سألوه أن يدفع قتله عثمان إلى معاويه:«تأول القوم عليه القرآن[فى فتنه]،و وقعت الفرقة[لأجلها]،

و قتلوه فى سلطانه، و لىس على ضربهم قودلى عليهم سبىل» (١).

و فى نص آخر: أن الولىد بن عقبه قال لعللى «علله السلام»: نباعك اللىوم على أن تضع عنا ما قد صنعنا، و أن تقتل قتله عثمان، فإننا إن خفناك تركناك، و التحقنا عنك إلى غيرك.

فقال «علله السلام»: أما و ترى، فالحق و تركم.

و أما وضعى عنكم [ما أصبتم فلىس على]، إنه ما لى أن أضع حق الله عنكم و لا عن غيركم.

و أما قتله عثمان، فلو لزمنى قتلهم (اللىوم) لقتلتهم بالأمس (٢).

و نقول:

تضمنت هذه الكلمه أمورا، منها ما لىلى:

١- إن الذىن قتلوا عثمان، قد رأوا أن القرآن لىحكم بقتل مثله، أو فقل:

إن عثمان لىدخل فى جملة الذىن أمر القرآن بقتلهم.

و لم لىقل «علله السلام»: إنهم أخطأوا فى رأىهم هذا.. إما لأنه لىوافقهم

ص: ١٥٧

١- ١) راجع: صفىن للمنقرى ص ١٨٩ و الغدىر ج ١٠ ص ٣١٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٥٠ و

مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٥٣٣ و أعلان الشىعه ج ١ ص ٤٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٦.

٢- ٢) راجع: الجملى لابن شدم ص ٦٧ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٩ و شرح نهج البلاغه

للمعتزلى ج ٧ ص ٣٨ و ٣٩ عن الإسكافى فى نقض العثمانیه.

على هذا الرأى، وإن كان يراهم مخطئين فى أسلوب التنفيذ، أو يرى أنهم أخطأوا فى تولى الأمر بأنفسهم، وقد كان يمكنهم خلعه، وتمكين الإمام الحق من الأمر، وبسط يده، ثم محاكمته إليه..

٢- ليس المقصود: أن الفرقة و التناؤذ و الأحقاد الشخصيه هى السبب فى قتل عثمان.. بل المقصود: أن الفرقة هى التى تقطع العصمه بينهم، على حد قول زهير بن القين فى كربلاء:

«و نحن حتى الآن اخوه على دين واحد، و مله واحده ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحه منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، و كنا نحن أمه و أنتم أمه» (١).

فاستحلال دم عثمان إنما هو لأنهم يكفرونه، و كان هو أيضا يكفرهم، و يستحل دمهم. و لكن الفرق بينهما أنهم تمكنوا منه، و عجز عنهم. رغم كل محاولاته.

٣- ثم ذكر «عليه السلام»: أنهم قتلوه فى سلطانه، لأنهم يرون كفره،

ص: ١٥٨

١- ١) راجع: وقعه الطف لأبى مخنف (تحقيق محمد هادى الیوسفى) ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٢٣ و الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ٦٣ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٩٤ و أعيان الشيعه ج ٧ ص ٧١ و مقتل الحسين «عليه السلام» لأبى مخنف الأزدى ص ١١٩ و إبصار العين فى أنصار الحسين ص ١٦٥ و لواعج الأشجان ص ١٣٣ و مواقف الشيعه ج ٢ ص ٣٠٧ و راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٩.

فليس لعلی «علیه السلام» أن یلاحقهم فی ذلك وفق منطق عثمان و أتباعه، فإن عثمان لم یقتل عبید الله بن عمر، بزعم أنه ارتكب جریمته فی سلطان عمر، لا فی سلطان عثمان، فلماذا جرت باؤهم، و لم تجر باء علی «علیه السلام».

فهذه الفقرة جاءت علی سبیل الإلزام لهم بما ألزموا به أنفسهم من قبل.

و مما یدل علی أنه لا- قصاص علی قاتلی عثمان بنظر أمير المؤمنین «علیه السلام»: أنه كتب إلى معاویه یقول: «و أما ما سألت من دفع قتله عثمان إليك، فإنی نظرت فی هذا الأمر، فلم أره یسعی دفعهم إليك و لا إلى غیرك» (١).

إذ المفروض: أنه «علیه السلام» لا- یرید قصاصهم بنفسه، كما أنه لا- یرید، بل لا- یستحیل أن یدفعهم إلى أحد من البشر یرید قصاصهم.

و لو كان علیهم قصاص، لوجب علیه أن یقیمه علیهم، أو أن یدفعهم إلى أولیاء عثمان، و هم ورثه ماله، أو أن یمکنهم منهم، و لو بالتخلیه بینهم و بینهم.. فإما عفو منهم، و إما قصاص.

و علی «علیه السلام» لا یمکن أن یتهم بالتهاون فی إقامه شرع الله،

ص: ١٥٩

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١٠ (الكتاب رقم ٩) و المناقب للخوارزمی ص ٢٥٤ و الغدير ج ٩ ص ٧١ و ٧٢ و ج ١٠ ص ٣٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٤ ص ٤٧ و ج ١٥ ص ٧٣-٧٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٨٧ و صفین للمنقری ص ٨٥ و ٨٦.

كيف؟ و هو الذى قتل من الخوارج ألوفاً بآبن آباب و زوجته. و قال: و اللّٰه، لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا. و أنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم (١).

إلا- إذا فرض أن الإقتصاص منهم، أو التخليه بينهم و بين أولياء الدم، سيحدث فتنه هائلة، تذهب بالدين و أهله و لا تبقى و لا تذر. و بذلك يكون غير قادر على ذلك، و القدره شرط عقلى فى الأحكام.

و لكن هذا التأويل مرفوض، فإن علياً عليه السلام لم يقر أبداً بأن عثمان قتل مظلوماً. بل كان يقول: اللّٰه قتله و أنا معه (٢).

ص: ١٦٠

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٢ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٥٥ و ج ٤١ ص ١٠٢ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢١٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٥٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٤٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤١٠ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٨ و نفس الرحمن ص ٢٦٠ و قاموس الرجال للتستري (ط أولى) ج ٥ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ عن أبى عبيده.

٢-٢) المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٨٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٧ عن ابن أبى شيبه، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و العمده لابن البطريق ص ٣٣٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٥ و ٣٠٨ و تأويل مختلف الحديث ص ٤٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٨ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٣٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٦ و أخبار الموفقيات ص ٢٩٩.

١- قالوا: لما بويح لعلي «عليه السلام» بلغه عن حسان بن ثابت، و النعمان بن بشير، و كعب بن مالك أنهم عثمانيه، يقدمون بني أميه على بني هاشم. و يقولون: الشام خير من المدينه.

و اتصل بهم أن ذلك قد بلغه، فدخلوا عليه، فقال له كعب، يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان: أقتل ظالما، فنقول بقولك؟! أم قتل مظلوما فنقول بقولنا، و نكلك إلى الشبهه فيه؟! فالعجب من تيقننا و شكك. و قد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه، فهاته نعرفه. (ثم ذكر هذا النص شعرا لكعب في عثمان، ثم قال).

فقال لهم علي «عليه السلام»: لكم عندي ثلاثه أشياء: استأثر عثمان فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع، و عند الله ما تختلفون فيه يوم القيامه.

فقالوا: لا ترضى بهذا العرب، و لا تعذرنا به.

فقال علي «عليه السلام»: أتردون على بين ظهراي المسلمين، بلا بينه صادق، و لا حجه واضحه؟! أخرجوا عني، و لا تجاوروني في بلد أنا فيه أبدا.

فخرجوا من يومهم، فساروا حتى أتوا معاويه، فقال لهم: لكم الولايه و الكفايه، فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار، و كعب بن مالك ألف دينار، و ولي النعمان بن بشير حمص، ثم نقله إلى الكوفه بعد (١).

ص: ١٦١

٢- وفي نص آخر: قال كعب بن مالك الأنصاري لعلي «عليه السلام»:

بلغك عنا أمر، لو كان غيرك لم يحتمله، و لو كان غيرنا لم يقيم معك عليه.

و ما في الناس من هو أعلم منك، و في الناس من نحن أعلم منه. و أوضح العلم ما وقف على لسان، و أرفعه ما ظهر في الجوارح و الأركان.

و نحن أعرف بعد عثمان من قاتليه، و أنت أعلم بهم و بخاذليه، فإن قلت: إنه قتل ظالما قلنا بقولك. و إن قلت: إنه قتل مظلوما قلنا بقولنا. و إن و كلتنا إلى الشبهة أيسنا بعدك من إصابه البيه.

فقال «عليه السلام»: عندى فى عثمان و فيكم: استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع، و لله عز و جل حكم واقع فى المستأثر و الجازع (١).

و نقول:

يستوقفنا هنا ما يلى:

١- زعم هؤلاء الثلاثة-حسان، و كعب، و النعمان- أن الشام خير من المدينة. و لا ندري بماذا اصبحت الشام خيرا من المدينة، و الحال أن فى المدينة قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فيها أفاضل صحابته و خيارهم،

(١)

-مدينة دمشق ج ٥٠ ص ١٧٧ و ١٧٨.

ص: ١٦٢

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٧٥ الخطبه رقم ٣٠ و راجع: مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٤ ص ٨١ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٨٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦.

و أبرارهم، و فيها وصى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و باب مدينه علمه، و عترته أهل بيته، و هى عاصمه الخلافه و زعامه الإسلام كله..

أما الشام ففيها ما يناقض ذلك تماما. فيها البغى على أهل الحق، و يتحكم فيها الطلقاء و أبناء الطلقاء، و فيها الجهل بأحكام الله، و التعدى على شرائعه، و فيها الجاهليه، و فيها طلاب اللبانات، و أهل الدنيا.. و فيها، و فيها..

فإن قيل: إن الشام موضع رباط و جهاد.

فإنه يقال: إن جميع أطراف و أكناف العالم الإسلامى مواضع رباط و جهاد، فلماذا فضلت الشام على سواها؟!.

٢- بالنسبه لتقديم بنى أميه على بنى هاشم، نقول:

هذا يخالف ما رووه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى تفضيل الشجره التى هو منها..

و يخالف الوقائع الجاريه، و الأوضاع الراهنه، فإن الفضل و العلم و الزهد، و التقوى، و سائر خصال الخير ظاهره فى بنى هاشم.

و التعدى، و الظلم، و الإنحراف، و التمرد على الله و رسوله، و سائر مظاهر السوء و البغى، و الحقد و الحسد، و ما إلى ذلك، ظاهره فى بنى أميه ظهور الشمس فى رابعه النهار..

فما معنى تفضيل هؤلاء على أولئك، إلا على قاعده: إن المرء يميل إلى جنسه، و يفضل ما ينسجم مع هوى نفسه، و الأرواح جنود مجنده، ما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف. و لا نريد أن نقول أكثر من

ذلك..

٣- وقد صرح كعب بأن العرب تزعم أن عند علي «عليه السلام» علم ما اختلفوا فيه. وهذا يدل على أن الإعلام المسموم الذي كان يرمى إلى تشويه صورته علي «عليه السلام» لم يستطع طمس نور علمه «عليه السلام»، بل أصبحت العرب كلها تعترف له بهذا المقام الفريد.

٤- وقد قرر «عليه السلام»: أن هناك مخالفات صدرت من عثمان، فقد استأثر فأساء الأثره، فارتكب بذلك مخالفتين: إحداهما بالاستئثار، و الأخرى بما أضاف إليه من سوء.

و هم قد جزعوا، و كان ينبغي ألا يجزعوا، بل كان عليهم أن يتحروا تكليفهم الشرعي، و يعملوا به بالغاً ما بلغ. ثم زادوا على ذلك أن أساءوا الجزع، فمنعوه الماء في حياته، و منعوا من دفنه بعد موته، حتى أمرهم علي «عليه السلام»، و هذه مخالفته للشرع غير مقبولة.

ثم أوضح حالهم، و حال عثمان، و أن ما جرى لعثمان لا- يعفيه من الحساب الأ-خروي، و من الوقوف أمام محكمة العدل الإلهي، ليأخذ الله الحق منه، و ممن أعانته. و لا- بد أن يطالب الذين قتلوه بالمخالفات التي وقعوا فيها، و يؤخذ الحق منهم، و وفق موازين العدل الإلهي أيضا.

٥- و إذ بكعب يتجاوز في منطقه حدود المعقول و المقبول، حين رفض هذا التقييم الصحيح و المنطقي، و الموجب لرضا الله تبارك و تعالي متذرعاً بالعصبيات الجاهلية، و المنطق العشائري، و اعتبارات موهونه يراد من خلالها السير في الطريق الذي لا يرضاه الله سبحانه..

ص: ١٦٤

مع أن المطلوب هو رضا الله لا رضا العرب، و أن نكون معذورين عنده تعالى، لا عند غيره، ممن ينقادون لأهوائهم و عصبياتهم، و طموحاتهم الباطله..

٦- و لأجل هذه الوقاحه الظاهره، و لأجل ردهم الحق بالباطل غضب «عليه السلام»، لأنهم يردون عليه بلا حجه واضحه، و بلا بينه صادق، بل عملا بمنطق عشائري، و عصبية بغضه، تخطئ أكثر مما تصيب، و تنحو نحو الباطل أكثر من صدقها فى التعبير عن الواقع و الحق.

٧- إن من كان هذا حاله، لا بد من طرده و إبعاده عن دائره القرار، و منعه من مزاوله أمثال هذه الأعمال، التى تذهب بالناس فى طريق الشبهه و الضلال، و تعيدهم إلى جاهليتهم، و أهوائهم و عصبياتهم. و لذلك أمرهم أن يخرجوا عن البلد الذى هو فيه، و لا يجاوروه..

٨- و قد أظهر هذا القرار حقيقه نواياهم، و أنهم كانوا يريدون إثارة الشبهه و تضليل الناس طمعا بالدنيا، لا حبا بالتزام الحق، و لا طمعا بنيل رضا الله تعالى.

و ما أرخص دينهم، و ضمائرهم حين اشتراها منهم معاويه بثمان بخص: ألف دينار لحسان، و مثلها لكعب، و ولايه حمص للنعمان بن بشير..

و حسان و كعب شعراء يبيعون اليوم و يشترون غدا. و النعمان يريد أن يبيع و يستريح، فكانت له ولايه حمص، لأن معاويه رصد له مهمات أخرى فى تضليل الناس، ربما يكون أقدر على القيام به من رفيقيه الذين لا يملكان مؤهلات للقيام بتلك المهمات..

٩- يبدو أن عبارته: «استأثر عثمان فأساء الأثره، وجزعتم فأسأتم الجزع» قد تكررت منه «عليه السلام»، فهو قد قالها هنا لأنصار عثمان..

وقالها أيضا للثائرين على عثمان، لأنها هي موقفه الثابت والمبدئي الذي يضع الأمور في نصابها.

فهو يخطئ عثمان من جهه، ويخطئ قاتليه من جهه أخرى، لأنهم تولوا هم قتله، وليس لهم ذلك. ولأنهم قتلوه بطريقه خاطئه.. و في فتنه و هرج و مرج.

مع أنه كان بإمكانهم أن يعزلوه و يمكنوا الإمام العادل من محاكمته و إجراء حكم الله فيه حين يثبت ما يوجب ذلك..

١٠- وفي الحديث الثاني يصرح كعب بن مالك بما يدل على سعه صدر على «عليه السلام»، فإنه قد بلغه عنهم كلام لو بلغ غيره لم يحتمله منهم..

و هذه فضيله له «عليه السلام» تظهر أنه كان يسير وفق ضوابط و معايير لا يحيد عنها، و لو على حساب راحته الشخصيه.. و أنه كان قد روض نفسه على الالتزام بتلك الضوابط، مهما كانت الظروف و الأحوال..

و دل كلام كعب بن مالك على أنهم كانوا يعرفون ذلك أكثر من غيرهم، و لذلك أقاموا معه، مع علمهم بأن غيره لا يحتمل ذلك لهم لو بلغه عنهم مثله..

١١- و اعترف كعب بن مالك بأنه ليس في الناس من هو أعلم من على «عليه السلام».. و لم يكن هؤلاء من محبي على «عليه السلام»، و الفضل ما شهدت به الأعداء.

١٢- دعوى كعب بن مالك: أنه، و حسان بن ثابت، و النعمان بن بشير أعرف بقدر عثمان من قاتليه، لا شاهد لها.. بل لعل من القريب جدا أن يكون محمد بن أبي بكر، و عمرو من الحمق، و الأشر، و غيرهم من الصحابه الذين رضوا بقتل عثمان -و منهم عمار- أعرف بعثمان من هؤلاء.

بل لماذا جعلوا أنفسهم أعرف بقاتلى عثمان و خاذليه، و لم يجعلوا عليا أعرف بذلك و بقدر عثمان أيضا..

١٣- و الغريب فى الأمر أن كعبا يقرر لنفسه خطه مع الإمام «عليه السلام» لا- يرضاها عاقل لنفسه، لأنها غير منصفه، و لا- هى عقلانيه.. و هى أنه إن قال «عليه السلام»: إن عثمان قتل مظلوما، قالوا بقوله. و إن قال: إنه حين قتل كان ظالما، أصرروا على القول بعكس ذلك.

فيرد هنا سؤال: لماذا يصرون على الحكم بمظلوميه عثمان، و لا يطلبون الحججه من على «عليه السلام» على أنه كان ظالما، فإن كانت حقا كانوا معه..

و إن كانت باطله بينوا له وجه البطلان!؟

بل لماذا لا- يأخذون بقول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «على مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيث دار»، أو «على مع القرآن، و القرآن مع على»، و نحو ذلك (١).

ص: ١٦٧

١- ١) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٧٢ و عبقات الأنوار ج ٢ ص ٣٢٤ عن السندى فى دراسات اللبيب ص ٢٣٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل لابن شدقم ص ١١-

قال الرضى الشريف: من كلام له «عليه السلام» فى معنى قتل عثمان:

«لو أمرت به لكنت قاتلا» أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير أن من نصره لا- يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه. و من خذله لا يستطيع أن يقول:

نصره من هو خير منى. و أنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثره. و جزعتم فأسأتم الجزع. و لله حكم واقع فى المستأثر و الجازع»
(١).

قال المعتزلى: ما ملخصه: ظاهر هذا الكلام: أنه ما أمر بقتل عثمان و لا نهى عنه، فيكون دمه عنده بحكم الأمور المباحه، التى لا يؤمر بها و لا ينهى عنها.

و لا يجوز أن يحمل كلامه «عليه السلام» على ظاهره، لما ثبت من عصمه دم عثمان. و أيضا ثبت فى السير أنه كان ينهى الناس عن قتله.

(١)

و الجمل للمفيد ص ٣٦ و ٢٣١ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ و المستدرک ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و نزل الأبرار ص ٥٦ و فى هامشه عنه و عن: كنوز الحقائق ص ٦٥ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و ملحقات إحقاق الحق ج ٥ ص ٧٧ و ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣ و ٦٣٨ و ج ١٦ ص ٣٨٤ و ٣٩٧ و ج ٤ ص ٢٧ عن مصادر كثيره جدا.

ص: ١٦٨

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٧٥ (الخطبه رقم ٣٠) و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩.

فيحمل لفظه «النهي» على المنع، كما يقال: الأمير ينهى عن نهب أموال الرعيه، أى يمنع. و حينئذ يستقيم الكلام، لأنه ما أمر بقتله، و لا منع عن قتله. و إنما كان ينهى عنه باللسان، و لا ينهى (يمنع) عنه باليد.

ثم ذكر: أنه إنما يجب المنع باليد إذا كان منعه مؤثرا.

و لأجل أشباه الكلام، كقوله: ما سرني، و لا ساءني.

و أنه لما قيل له: أ رضيت بقتله؟!!

قال: لم أرض.

فقيل له: اسخطت قتله؟

فقال: لم أسخط.

و قوله: «اللّه قتله و أنا معه».. قال كعب بن جعيل أبياته في علي «عليه السلام»:

إذا سيل عنه زوى وجهه

و عمى الجواب على السائلينا

فليس براض و لا ساخط

و لا فى النهاه و لا الآمرينا

و لا هو ساء و لا سره

و لا بد من بعض ذا أن يكونا

و لكل تأويل يعرفه أولوا الألباب (١).

و نقول:

هو كلام غير مقبول..

ص: ١٦٩

أولاً-لما قلناه أكثر من مره:من أنه«عليه السلام»لم يكن ساخطا لقتل عثمان،غير أنه لم يكن يحب أن يقتل بهذه الطريقه التي تفسح المجال لأصحاب الأهواء لإثاره الشبهات،و خداع الناس.

كما أن قاتليه لم يكونوا مأذونين بقتله من قبل الحاكم العادل،إذ لا يحق إجراء الحدود لأى كان من الناس.

وقد ذكرنا بعض الشواهد التي تفيد في هذا السياق تحت عنوان:(بنو أميه يعلمون ببراءه على«عليه السلام»)،و في غير ذلك من مواضع، فراجع.

ثانيا:قال العلامه المظفر ردا على المعتزلى:بل معناه فوق ذلك،لإرادته له مع بيان كونه واضحا ظاهرا،بحيث لا يستطيع الناصر و الخاذل القول بخلافه» (١).

ثالثا:و عن المراد من قوله«عليه السلام»:«غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه.و من خذله لا يستطيع أن يقول:

نصره من هو خير منى».

نقول:

إن مروان قد نصر عثمان و نصره أيضا المغيره بن الأخنس،و الوليد بن عقبه،و سعيد بن العاص،و نظراؤهم غير المحمودى السيره.

و من خذله كانوا من كبار و خيار المهاجرين،و الأنصار و التابعين.

ص: ١٧٠

فناصره لا يستطيع أن يدعى أنه خير من خاذله..

كما أن خاذله كعمار، و حذيفه، و نظراؤهما لا يمكن أن يقر على نفسه بأن ناصر عثمان-كمروان و الوليد-خير منه..

و هذا يدل على أن جواز قتله كان واضحا كل الوضوح لهم، و لذلك خذلوه.. و من شواهد وضوح ذلك لهم تصريح حذيفه و عمار و غيرهما بكفره، و ترديد ذلك بين الناس في حرب صفين و سواها..

رابعا: إنه «عليه السلام» و هو القائم بوظائفه الشرعيه التي منها الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إذا كان لم يمنع بيده من قتل عثمان، و فرض أن قتله كان من المنكر الذي يجب دفعه باليد، فإنه «عليه السلام» يكون قد أخل بتكليفه، و عصى أمر الله، و الحال أن آيه التطهير تنزهه عن ذلك.

خامسا: قال المعتزلي: معناه: أنه فعل ما لا- يجوز، و فعلتم ما لا- يجوز، فقد أساء الأثره أى استبد بالأمور، و أنتم أسأتم الجزع و الحزن، لأنكم قتلتموه، إذ كان الواجب عليهم ألا يجعلوا جزاءه عما أذنب القتل، بل الخلع و الحبس، و ترتيب غيره في الإمامه (1).

و هذا كلام غير دقيق، لما يلي:

ألف: إنهم أسأؤوا الجزع باستخدامهم وسائل غير مشروع، كقتله في حال شغب و فتنه.. حيث يهين ذلك الأمور لاستقلال معاويه و بنى أميه في غير ما يرضى الله، كما أنه قد قتل و بيد أناس لم يأذن لهم الشارع بتولى مثل

ص: ١٧١

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٢٨ و ١٢٩ بتصرف.

هذه الأمور حتى على مستحقيها، و مثل منع الماء عنه في حياته، و المنع من دفنه بعد قتله، و نحو ذلك. إذ لو كان المراد بإساءه الجزع نفس القتل لصرح به، مع أن له تصريحات تدل على أن قتله لم يسؤه، و لم يسخطه، و قوله: الله قتله و أنا معه، و نحو ذلك.

ب: إذا كان عثمان مستحقاً للخلع و للحبس، فقد بطلت إمامته، فكيف يعتقد المعتزلى بإمامته!؟

ج: حين اكتشف الناس أمر كتابه إلى عامله على مصر بقتل و إيذاء الوفد، و أنكر أن يكون هو كاتب الكتاب-مع اعترافه بأن الجمل و الغلام و الختم له، و أن الكتاب بخط كاتبه-قالوا له: إن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لعملك هذا، و إن كنت صادقاً استحققت الخلع لضعفك و عجزك و خبث بطانتك، فاخلع نفسك، فأبى ذلك عليهم حتى قتلوه (١).

معاويه يلخص موقف على عليه السلام

و لا-ريب في أن علياً «عليه السلام» لم يسكت على مخالقات عثمان، و قد كتب معاويه إليه: «نشرت مقابحه، و طويت محاسنه، و طعنت في فقهه، ثم في دينه، ثم في سيرته، ثم في عقله، و أغريت به السفهاء من أصحابك

ص: ١٧٢

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٧٥-٣٧٦ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٠٨ بتصرف و تلخيص، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦١ و الغدير ج ٩ ص ١٨٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٩.

فيلاحظ:

- ١- أن معاوية يعتبر المطالبه بالتراجع عن المخالفات نشرا للمقايح، أو تحريضا للناس عليه، أو إغراء للسفهاء به..
- ٢- يعتبر معاوية: أن على الناس أن يكونوا أبواق دعايه، و وسائل نشر للمآثر و المحاسن، مع أن ذلك ليس من وظائف الناس تجاه الحاكم، بل الخليفه و الحاكم يقوم بواجبه، و يتلقى أجره من الله تعالى..
- ٣- يعتبر: أن بيان الأحكام الشرعيه، و تصحيح الأخطاء فيها هو من الطعن في الفقاهه.. مع أن ذلك مما يوجب الشرع الشريف على كل عالم بالأحكام. و على الجاهل أن يرجع إلى العالم، و ليس له أن يفتى بغير علم..
- ٤- يعتبر: أن مطالبه على «عليه السلام» عثمان بالكف عن مخالفه صريح الآيات و ضرورات الدين طعنا في دين عثمان..
- ٥- يعتبر: أن مطالبه على «عليه السلام» عثمان بالعوده إلى سيره أبي بكر و عمر في العطاء طعنا في سيرته..
- ٦- يعتبر أيضا: أن طلب على «عليه السلام» من عثمان أن لا يكون ألعوبه بيد مروان، و أن يملك قراره، و أن يحترم فكره و عقله- يعتبر ذلك - طعنا في عقل عثمان.

ص: ١٧٣

٧- يرى أن سماع الناس هذه المطالبات التي لم تنجح كل وسائل الإقناع في حمل عثمان على الإستجابة لها- يعتبر ذلك-إجراءا للسفهاء بعثمان..مع أن الذين يضمون صوتهم إلى صوت علي«عليه السلام»هم خير الصحابه،و كبار القوم،و منهم:أبو ذر،و عمار،و ابن مسعود..

و سواهم.

مع أنه لو لم يكن المعترض إلا عليا«عليه السلام»لكفى،و لا يحتاج علي«عليه السلام»إلى التأييد و الموافقه من أحد،فإنه مع الحق و القرآن، و القرآن و الحق معه،يدوران معه حيث دار.

ص: ١٧٤

مشوره المغيره فى أمر العمال

ص: ١٧٥

بالنسبه لنصب على «عليه السلام» عماله على البلاد نقول:

١- قال ابن واضح: عزل على عمال عثمان عن البلدان خلا أبي موسى الأشعري، كلمه فيه الأشر فآقره (١).

٢- اجتمع الناس عليه جميعا، فقالوا له: اكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله، فقال: المكر، والخديعه، والغدر فى النار (٢).

مشوره المغيره

اشاره

١- عن سحيم: لما بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»، بلغه أن معاويه قد توقف عن إظهار البيعه له، وقال: إن أقرنى على الشام و أعمالى التى ولانيها عثمان بايعته.

ص: ١٧٧

١- (١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٩.

٢- (٢) الإختصاص (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٠٥ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٥٥٨.

فكتب إليه كتابا يستقدمه فيه إلى المدينة، و بعد فراغه من كتابه (١)، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن معاوية من قد عرفت، و قد ولّاه الشام من قد كان قبلك، فوله أنت كيما تتسق عرى الأمور، ثم اعزله إن بدالك.

[و فى نص آخر: إن أردت أن يستقيم لك الأمر، فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، و الزبير بن العوام على البصرة، و ابعث معاوية بعهدة على الشام] (٢).

[و فى نص آخر: فابعث إليه بعهدة، و ألزمه طاعتك] (٣).

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أتضمن لى عمرى يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟! قال: لا.

قال: لا يسألنى الله عز و جل عن توليته على رجلين من المسلمين ليله

ص: ١٧٨

١-١) هذه الفقرة فى الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٦.

٢-٢) الغدير ج ١٠ ص ١٦٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٢ و الإستيعاب ج ١ ص ٢٥١ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٥٩ عن المصباح المضى فى كتاب النبى (ط دائره المعارف العثمانية فى حيدرآباد الدكن) ج ١ ص ٢٣٧.

٣-٣) كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٤٦.

سوداء أبداً وَمَا كُنْتُ مُنَّيْذَ الْمُضْتَلِّينَ عَصُدًا (١)، لكن أبعث إليه، وأدعوه إلى ما فى يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين، له ما لهم و عليه ما عليهم، وإن أبى حاكمته إلى الله.

فولى المغيره و هو يقول: فحاكمه إذن، و أنشأ يقول:

نصحت عليا فى ابن حرب نصيحه

فرد فما منى له الدهر ثانيه

و قلت له: أوجز عليه بعهده

و بالأمر حتى يستقر معاويه

و تعلم أهل الشام أن قد ملكته

و أن أذنه صارت لأمرك واعيه

فتحكم فيه ما تريد فإنه

لداهيه فارفق به أى داهيه

و لم يقبل النصح الذى جئته به

و كانت له تلك النصيحه كافيه

و قالوا له ما أخلص النصح كله

فقلت له إن النصيحه غاليه (٢)

ص: ١٧٩

١- (١) الآيه ٥١ من سوره الكهف.

٢- (٢) الأمالى للطوسى (ط دار الثقافه-قم) ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٨٦ و الغدير ج ٢ ص ٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٦٨ و بشاره المصطفى ص ٢٦٣ و (ط مركز النشر الإسلامى سنه ١٤٢٠ هـ) ص ٤٠٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٩٥ نحوه، و ليس فيه الشعر. و راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٢ و (ط أخرى) ص ٤١٤ و (ط ثالثه) ج ٢ ص ١٦ و ١٢٧ و الإستيعاب ج ٤ ص ٢٥١٢/٩ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٦-٣٥٨ و صفين للمنقرى ص ٧٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٦٧ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٥ و ١٦٦ عن الإستيعاب.

ثم هرب المغيره إلى مكه، و كان يقول: نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (١).

و قد أجاب العلامه الأوردبادى بقوله:

أتيت إمام المسلمين بغدره

فلم تلف نفسا منه للغدر صاغيه

و أسمعته إدامن القول لم يصخ

له إذ رأى منه الخيانه باديه

رغبت إليه فى ابن هند ولايه

أبى الدين إلا أن ترى عنه نائيه

أيوتمن الغاوى على إمره الهدى؟

تعاد على الدين المعره ثانيه

و يرعى القطيع الذئب و الذئب كاسر

و يأمن منه فى الأويقه عاديه؟

و هل سمعت أذناك قل لى هنيهه

بزوبعه هبت فلم تعد سافيه؟

و هل يأمن الأفعى السليم سويعه

و من شدقها قتاله السم جاريه؟

فيوم ابن هند ليس إلا كدهره

فصففته كانت من الخير خاليه

و للشر منه و المزنم جروه

و والده شيخ الفجور زبانيه

متى كان للتقوى علوج أميه؟

و للغى منهم كل باغ و باغيه

و للزور و الفحشاء منهم زبائن

و للجور منهم كل دهياء داهيه

هم أرهجوها فتنه جاهليه

إذ انتهزوا للشر أجواء صافيه

ص: ١٨٠

١ - ١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦٠ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٩٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٥٥.

فماذا على حلف التقى و هو لا يرى

يراوغ فى أمر الخلافه طاغيه؟

و شتان فى الإسلام هذا و هذه

فدين (على) غير دنيا معاويه

أتنقم منه إن شرعه (أحمد)

تجد يمينا لابن سفيان عاديه؟

و تحسب أن قد فاته الرأى عنده

كأنك قد أبصرت ما عنه خافيه

و لو لا التقى ألفت صنو (محمد)

لتدبير أمر الملك أكبر داهيه

عرفناك يا أزنى ثقيف و وعدها

عليك بيوميك الشنار سواسيه

و إنك فى الإسلام مثلك قبله

و أم جميل للخزايه راويه (١)

٢- عن ابن عباس قال: دعانى عثمان فاستعملنى على الحج، فخرجت إلى مكه فأقمت للناس الحج، و قرأت عليهم كتاب عثمان إليهم، ثم قدمت المدينه و قد بويح لعلى، فأتيته فى داره، فوجدت المغيره بن شعبه مستخليا به، فحبسنى حتى خرج من عنده، فقلت: ماذا قال لك هذا؟

فقال: قال لى قبل مرته هذه: أرسل إلى عبد الله بن عامر، و إلى معاويه، و إلى عمال عثمان بعهودهم، تفرهم على أعمالهم، و يبايعون لك الناس، فإنهم يهدئون البلاد، و يسكنون الناس.

فأبيت ذلك يومئذ عليه و قلت: و الله لو كان ساعه من نهار لاجتهدت فيها رأى، و لا وليت هؤلاء و لا مثلهم يولى (٢).

١-١) الغدير ج ٦ ص ١٤٢ و ١٤٣.

٢-٢) و في الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٧: «فأيت عليه ذلك، وقلت: لا أداهن في ديني، و لا أعطى الدنيا في أمرى».

قال: ثم انصرف من عندي، و أنا أعرف فيه أنه يرى أنى مخطئى، ثم عاد إلى الآن فقال: إنى أشرت عليك أول مره بالذى أشرت عليك، و خالفتنى فيه، ثم رأيت بعد ذلك رأيا، و أنا أرى أن تصنع الذى رأيت، فتزعمهم، و تستعين بمن تثق به، فقد كفى الله، و هم أهون شوكة مما كان.

قال ابن عباس: فقلت لعلى: أما المره الأولى فقد نصحك، و أما المره الآخره فقد غشك.

قال له على: و لم نصحنى؟!!

قال ابن عباس: لأنك تعلم أن معاويه و أصحابه أهل دنيا، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الأمر، و متى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى، و هو قتل صاحبنا، و يؤلبون عليك فينتفض عليك أهل الشام و أهل العراق، مع أنى لا آمن طلحه و الزبير أن يكرا عليك.

فقال على: أما ما ذكرت من إقرارهم، فو الله ما أشك أن ذلك خير فى عاجل الدنيا لإصلاحها.

و أما الذى يلزمنى من الحق و المعرفه بعمال عثمان فو الله لا أولى منهم أحدا أبدا، فإن أقبوا فذلك خير لهم، و إن أدبروا بذلت لهم السيف.

[و تمثّل:

و ما ميته إن متها غير عاجز

بعار إذا ما غالت النفس غولها].

قال ابن عباس: فأطعنى، و ادخل دارك، و الحق بمالك بينبع، و أغلق بابك عليك، فإن العرب تجول جوله و تضطرب و لا تجد غيرك، فإنك - و الله - لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك دم عثمان غدا.

ص: ١٨٢

فأبى علي، فقال لابن عباس: سر إلى الشام فقد وليتكها.

فقال ابن عباس: ما هذا برأى، معاوية رجل من بنى أمية، وهو ابن عم عثمان، وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان، أو أدنى ما هو صانع أن يجسنى فيتحكم على.

فقال له علي: ولم؟

قال: لقرابه ما بينى وبينك، وإن كل ما حمل عليك حمل على، ولكن اكتب إلى معاوية فمَنَّه وعده.

فأبى علي وقال: والله لا كان هذا أبداً (١).

٣- وفي نص آخر للطبري: أن المغيرة قال لعلي «عليه السلام»:

وإني أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك، واطمأن الأمر لك، عزلت من أحببت، وأقررت من أحببت.

فقلت: والله لا أدهن [أو لا أدهن] في ديني، ولا أعطى الدنيا في أمري.

ص: ١٨٣

١- ١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦٠ و ٤٦١ و راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٤ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٠٦ و ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢٩ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٨-٣٦١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٣٨.

قال: فإن كنت قد أبيت على فانزع من شئت و اترك معاويه، فإن لمعاويه جراه، و هو فى أهل الشام يسمع منه، و لك حجه فى إثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها.

فقلت: لا و الله، لا أستعمل معاويه يومين أبدا.

فخرج من عندى على ما أشار به، ثم عاد فقال لى: إنى أشرت عليك بما أشرت به، فأبيت على، ثم نظرت فى الأمر فإذا أنت مصيب، لا ينبغى لك أن تأخذ أمرك بخدعه، و لا يكون فى أمرك دلسه.

قال: فقال ابن عباس: فقلت لعلى: أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك، و أما الآخر فغشك. و أنا أشير عليك بأن تثبت معاويه، فإن بايع لك فعلى أن أقلعه من منزله.

قال على: لا و الله، لا أعطيه إلا السيف.

قال: ثم تمثل بهذا البيت:

[و] ما ميته إن متها غير عاجز

بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب، أما سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: الحرب خدعه؟!

فقال على: بلى.

فقال ابن عباس: أما و الله، لئن أطعنتى لأصدرن بهم بعد ورد، و لأتركنهم ينظرون فى دبر الأمور، لا يعرفون ما كان وجهها، فى غير نقصان عليك، و لا إثم لك.

فقال: يا ابن عباس، لست من هتّياتك و هتّيات معاويه فى شىء، تشير على و أرى، فإذا عصيتك فأطعنى.

قال: فقلت: أفعل. إن أيسر ما لك عندى الطاعه (١).

٤- وقال أبو مخنف و غيره: قال المغيره بن شعبه [لعلى]: أرى أن تقر معاويه على الشام و تثبت ولايته، و تولى طلحه و الزبير المصرين [كى] يستقيم لك الناس.

فقال عبد الله بن العباس: إن الكوفه و البصره عين المال و إن وليتهما إياهما لم آمن أن يضيقا عليك، و إن وليت معاويه الشام لم تنفعك ولايته.

فقال المغيره: لا أرى لك أن تنزع ملك معاويه، فإنه الآن يتهمكم [كذا] بقتل ابن عمه، و إن عزلته قاتلك، فولّه و أطعنى.

فأبى، و قبل قول ابن عباس (٢).

٥- ذكر نص آخر: أن المغيره سمع بأن طلحه و الزبير طلبا من على «عليه السلام» أن يوليها البصره و الكوفه، فبادر إلى على «عليه السلام»، و نصحه بما ذكر (٣).

ص: ١٨٥

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦١ و ٤٦٢ و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨.
- ٢- ٢) أنساب الأشراف للبلاذرى (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ١١٩.
- ٣- ٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٦٠ و ٤٦١.

٦-و عن المدائني في ذكر مجلس حضر فيه ابن عباس و معاوية-فقال المغيرة بن شعبه:أما و الله لقد أشرت على علي بالنصيحه فأثر رأيه،و مضى على غلوائه،فكانت العاقبه عليه لا له،و إني لأحسب أن خلفه يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عباس:كان و الله أمير المؤمنين«عليه السلام»أعلم بوجه الرأي،و معاقد الحزم،و تصريف الأمور،من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه،و عنف عليه،قال سبحانه: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..(١)،و لقد وقفك على ذكر مبين،و آيه متلوه،قوله تعالى: وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا(٢).

و هل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين و فيء المؤمنين،من ليس بمأمون عنده،و لا موثوق في نفسه؟!

هيهات،هيهات!هو أعلم بفرض الله و سنه رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا للتقيه،و لات حين تقيه!

مع وضوح الحق،و ثبوت الجنان،و كثره الأنصار،يمضى كالسيف المسلط في أمر الله،مؤثرا لطاعه ربه،و التقوى على آراء الدنيا (٣).

ص: ١٨٦

١-١) الآية ٢٢ من سوره المجادله.

٢-٢) الآية ٥١ من سوره الكهف.

٣-٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٧٠ و الدرجات الرفيعه ص ١٢١.

و نقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها، نذكر منها ما يلي:

عزل أبي موسى

١- كان من الضروري أن يعرف أبو موسى أن عليا «عليه السلام» لا يرضى سلوكه، وأنه يفكر بالاستغناء عنه.. فلا يظن أن موقعه من الخليفة الثاني و الثالث يجعل له حصانه لدى علي «عليه السلام». فحسابات علي «عليه السلام»، تنطلق من تكليفه الشرعي، و لا يصدده عنها إلا بلوره تكليف آخر من خلال المستجدات المؤثره في ذلك..

فأظهر «عليه السلام» عزمه على عزل أبي موسى، و عرف الناس أن هذا الرجل ليس بنظر علي أهلا للموقع الذي هو فيه.

ليكون ذلك هو الركيزه التي تقوم عليها وساطه الأشر.

وساطه الأشر

إن تدخل الأشر جاء ليضيف عنصرا جديدا يسمح بإبقاء أبي موسى، و يحقق الأمور التاليه:

١- إن عليا «عليه السلام» بمقتضى آيه التطهير و غيرها، لا يمكن أن لا يحمل في نفسه غلا على أحد، بل هو في مواقفه يتبع ما يمليه عليه واجبه الشرعي في حفظ مصالح الأمه. و هو لا يمكن أن يحمل في نفسه عقده من أحد تمنعه من تغيير قراره فيه..

٢- إذا بقي أبو موسى في موقفه، فعليه أن يعلم، و قد أفهمه ذلك نفس

ص: ١٨٧

هذا الموقف فعلا، بأنه هو الذى يتحمل مسؤوليه تصرفاته، و عليه أن ينتظر الحساب و العتاب، بل و العقاب إن استحق ذلك.

٣- إن وساطه الأشر لأبى موسى و قبول على «عليه السلام» لها لا تعنى أن عليا «عليه السلام» يتعامل بالوساطات و المحسوبيات، و يضحى بالمصلحه العامه فى سبيل نيل رضا هذا الشخص أو ذاك، إذ لا أحد يجهل أن عليا لا تأخذه فى الله لومه لائم.. و أن الأشر نفسه لم يكن له مصلحه خاصه مع أبى موسى، تدعوه لمثل هذه الوساطه، بل كانا فى اتجاهين متخالفين، و أن وساطه الأشر قد انطلقت من اهتمامه بالمصلحه العامه فقط لا غير.. لأن إبقاء أبى موسى كان يحتاج إلى هذه الوساطه، ليعرف هذا الرجل حده فيقف عنده، فلا تأخذه الأوهام، و لا يستطيل ظله عند اقتراب الشمس من مغيبها..

فظهر أن هناك مصلحه فى إعلان العزم على العزل، و مصلحه فى إبقائه بعد هذا الإعلان من خلال الوساطه التى يقوم بها من لا ينسجم مع أبى موسى..

٤- لقد كان فى إبقاء أبى موسى الذى كان يتظاهر بالقداسه و التدين مصلحه أخرى، و هى أن تظهر بعد ذلك حقيقه مواقفه السليبه من أمير المؤمنين، و يرى الناس الذين غرهم سمته و ظاهره تخذيله عن بيعته، ثم عن نصرته، و جده و اجتهاده فى منع الناس من الخروج معه لحرب أعدائه.

فتزول بذلك الغشاوه عن أعين الناس، و تظهر مظلوميته «عليه السلام» فى قضيه التحكيم، حين يفرض عليه الذين كانوا معه أن يجعل عدوه هذا

حكما من قبله، ليتفق مع عدوه الآخر- وهو عمرو بن العاص- على خلعه، و مخالفه حكم القرآن فيه..

المكر و الخديعه و الغدر فى النار

و تقدم قوله «عليه السلام» حين طالبوه بإبقاء عمال عثمان ثم عزلهم:

المكر و الخديعه، و الغدر فى النار.

و نقول:

روى أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال ذات يوم و هو يخطب على منبر الكوفه:

«و الله ما معاويه بأدهى منى، و لكنه يغدر و يفجر. و لولا- كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس. و لكن كل غدره فجره، و كل فجره كفره. و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.

و الله ما استغفل بالمكيد، و لا استغمز بالشديد» (١).

و قال «عليه السلام»: «قد يرى الحَوَل القَلْب وجه الحيله، و دونها

ص: ١٨٩

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٩٧ و ج ٤٠ ص ١٩٣ و ج ٧٢ ص ٢٩١ و الكافى ج ٢ ص ٣٣٦ و ٣٣٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٤ و الغدير ج ١٠ ص ١٧٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٣٩٤ و ج ٧ ص ٥٤٠ و المعيار و الموازنه ص ١٦٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢١١ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ١ ص ٤٥٤.

حاجز من تقوى الله، فيدعها رأى العين، و ينتهز فرصتها من لا حريجه له فى الدين» (١).

قال الجزرى: «الحوّل: ذو التصرف و الاحتيال فى الأمور. و القلب:

الرجل العارف بالأمر، الذى قد ركب الصعب و الذلول، و قلبها ظهرها لبطن. و كان محتالا فى أمور، حسن القلب» (٢).

إن هذه الكلمات أوضحت أنه «عليه السلام» كان يعرف وجوه المكر و الاحتيال، كما كان يعرف بخفايا مكر معاويه، و الأعيه. و لكن دينه كان يمنعه من ممارسه شىء من ذلك، رغم أنه يرى رأى العين أن الأمر فى متناول يده، و لكنه يتركه ترفعا، و ورعا، و ابتغاء مرضاه الله سبحانه..

و ذلك لأنه يعلم: أن ممارسه أنواع المكر، و إن كانت قد تجلب بعض

ص: ١٩٠

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٩٢ و بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٣٦٥ و ٣٧٠ و ج ٣٤ ص ١٠٢ و ج ٧٢ ص ٩٧ و ٢٨٧ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ٩٨ و المزار للشهيد الأول ص ١٢٣ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٤٧ و المزار لابن المشهدى ص ٢٧٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٦٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٣٩ و المعيار و الموازنه ص ٩٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٣١٢.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٣٦٩ و المزار لابن المشهدى هامش ص ٢٧٦ و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ٢٢٥.

المنافع الدنيويه، و لكنها ليس فقط لا تصلح أساسا لبناء الحياه وفق ما يريد هو و لا ما يريد الله أيضا، و إنما هي من موجبات وضع المعوقات و الموانع فى طريق بنائها. لأن الباطل إذا أصبح هو الأساس للتعامل بين الناس، فذلك يعنى: أن يقتنص الناس الفرص للاستيلاء على حقوق الغير، و مصادر أدوارهم لصالح أشخاص آخرين يستفيدون منها هم أيضا لأنفسهم كأشخاص، فتتلاشى و تضحل، و لا يفرجون عن شىء منها لسواهم..

و حتى لو تمكن أصحاب الحق من استنقاذ شىء منها، أو أرادوا أن يغيروا على حقوق الآخرين و يوظفوها فى أحد المجالات فى الشأن العام، سواء كانت دائرته أوسع أو أضيق، فإنهم لا- يملكون ضمانات بقائها، و لا- يمكنهم حفظها من إغاره أهل الباطل عليها، بعد أن رضوا بأن يكون الباطل و العدوان هو أساس التعامل فى هذه الحياه..

و لذلك كان لا- بد من الرجوع إلى الخطه الإلهيه و الالتزام بها فى كل مفردات التعامل و مجالاته، ليتمكن للحق أن يتشبث بالوجود، و ليتمكن- من ثم- الحفاظ عليه، و صيانتته من عبث و عدوان أهل الباطل..

و هذا يفسر لنا قوله «عليه السلام»: إن المكر و الخديعه و الغدر فى النار، لأن الغدر و الخديعه حين ينال قضايا الدين، فإنه يبطل الأطروحه الإلهيه، و يسلبها فرص الوجود و البقاء.. و حتى لو وجدت، فإن أبواب العدوان عليها و الانتقاص منها تبقى مشرعه فى كل زمان و مكان.

و قد توهم البعض: أن قول المغيره فى شعره: «فرد فما منى له الدهر ثانيه» توهم أن كلمه «منى»: معناها القدر. منا الله يمينه: قدره (١).

و نقول:

لقد اشتبه عليه الأمر فى قراءه كلمه «منى»، فإن الكلمه هنا حرف جر، و ضمير المتكلم -و هو الياء- فى محل جر بها..

و المعنى: أن عليا «عليه السلام» قد رد نصيحتى، و أننى سوف لا أنصحه مثلها مره ثانيه. أى أننى لن أعطيه نصيحه ثانيه مدى الدهر..

أيهما أهم؟!:

و هنا سؤال هام يقول: إنه «عليه السلام» رفض عرض إبقاء معاويه على الشام لمدته وجيزه، ثم يعزله رغم تصريحه «عليه السلام» بأن هذا الإجراء يجعل عزل معاويه أمرا ميسورا، و يسد الباب أمام إعلانه التمرد، و إثارة الشبهات فى أمر عثمان، و تتضاءل الفرص أمام تجييش الجيوش لحربه «عليه السلام» فى صفين، التى يقال: إنه قد قتل فيها سبعون ألفا، منهم خمسة و عشرون ألفا من جيش على «عليه السلام»، و هى الحرب التى انتهت بالتحكيم، و ظهور الخوارج، و حروب النهروان..

ص: ١٩٢

(١-١) راجع: لسان العرب ج ١٥ ص ٢٩٢ و القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩١ و تاج العروس ج ٢٠ ص ١٩٨.

بل إن انضمام معاويه إليه سوف يصعب على طلحه و الزبير المضى حتى النهايه فى مشروع الحرب التى أثاروها أيضا..

و من الطبيعى القول:إن هذه الحروب الطاحنه قد نتج عنها مآس كبيره،و تمزقات هائله،و أزمات و نكبات لم يكن عمرها قصيرا،و لا كان أثرها ضئيلا و صغيرا،بل كان عميقا و خطيرا،و ممتدا و منتشرا و كبيرا..

فلماذا يرفض إبقاء معاويه و لو ليله واحده سوداء مظلمه؟!و لماذا يتقبل و يرضى بكل هذا العناء و البلاء أن يحقق بالأيمه الإسلاميه؟!!

و فى سياق آخر نقول:

لو أنه «عليه السلام»فضل الأشراف فى العطاء،و أعطى الرؤساء بعض المال،و ميزهم على من سواهم لم يصل الأمر إلى حرب الجمل التى قتل فيها الألو ف من المسلمين.

فلو عرض هذا الأمر على أى إنسان و قيل له:إنك إذا أبقيت فلانا على ولايته بضعه أشهر أو أعطيت هؤلاء العشره أشخاص أو المئه شخص مثلا شيئا من المال،فإنك ستحقن دم سبعين ألف مسلم-فهل يتردد أحد بقبول إبقاء ذلك الشخص فى موقعه ليس شهرا بل دهرا،و بإعطاء عشرات و مئات الألو ف من الدراهم،عوضا عن المئه و المائتين،و الألف و الألفين، و العشره؟!!

فلماذا لم يطبق «عليه السلام»هنا قاعده تقديم الأهم،و هو حقن دماء المسلمين،و حفظ وحدتهم على المهم،و هو توليه فلان من الناس على بعض الأمصار لفترة من الوقت،أو إعطاء الرئيس الفلانى حفته من المال..

ص: ١٩٣

تقدم: أن الإمام علياً «عليه السلام» كان بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقطه الارتكاز في أمور الدين و الشريعة، و المحور الأهم، و محط نظر الجميع في علمه، و مواقفه، و سياساته، و كل ما يصدر منه و عنه..

و قلنا: إن الفتره التي تبدأ من استشهاد الرسول «صلى الله عليه وآله» و تنتهي بسنه استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» تعتبر فتره التأسيس للإسلام في حقائقه، و مفاهيمه، و سياساته، و شرائعه بمعنى أن الناس الذين لم يروا نبيهم، و يريدون أن يأخذوا دينهم و أحكامهم عنه، يتوجهون بادئ ذي بدء إلى أقرب الذين رأوه و عاشوا معه «صلى الله عليه وآله»، و يفضلون الأخذ من أقرب الناس إليه، و أعرفهم بما جاء به، و هم أهل بيته، و أصحابه الآخذون عنه، المستنون بسنته، ثم من كل من رآه و سمع منه.

و من الواضح: أن أكثر الصحابه قد عاش و مات في هذه الخمسين سنه التي تلت استشهاد «صلى الله عليه وآله»..

و من المعلوم: أنه قد كانت هناك سياسات تحدثنا عنها في الجزء الأول من كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» و «عليه وآله» و في كتابنا:

الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام» تهدف إلى التعقيم على كثير مما جرى في عهده، أو صدر منه «صلى الله عليه وآله» و منها سياسه منع الروايه عنه، و منع كتابه الحديث، و إحراق ما كتبه الصحابه، و منع السؤال عن معانى القرآن، و حبس كبار الصحابه في المدينه، و منعهم من الانتشار في البلدان و منع الفتوى إلا للأمراء..

ثم إفساح المجال أمام القصاصين، و أمام علماء أهل الكتاب ليحتلوا المساجد و ينشروا فى الناس ترهاتهم، و يروجوا لأباطيلهم.

إلى سياسات أخرى، لا مجال للإحاطة بها الآن.

و على «عليه السلام» هو باب مدينه علم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد أقر له كبار الصحابه بالتميز عن سائر الناس بالعلم، و الفقه، و الشجاعه، و بسائر الصفات المثلى و الفضلى.. و الخلفاء أنفسهم قد اعترفوا له بذلك، و لم يزالوا يرجعون إليه ليحل لهم المعضلات، و يكشف الغوامض و المبهمات، و ما أكثر ما قال عمر بن الخطاب: لو لا على لهلك عمر. و قال: لا أبقانى الله لمعضله ليس لها أبو الحسن، و نحو ذلك..

و قد زان الله به الخلافه، و أصبح مشمولاً لقرارهم القاضى بجعل الفتوى خاصه بالأمراء.. و على «عليه السلام» أيضا هو الوصى و الإمام المنصوص عليه من الله و رسوله، و قد أخذت له البيعه يوم الغدير.. و..

إلخ..!!

و ذلك كله و سواه يفرض عليه التصدى لبيان أحكام الله، و التعريف بحقائق الدين. لكى تأتى الأجيال بعد ذلك، فتجد بين يديها الحق فتميزه عن الباطل الذى أنتجته الأهواء، و العصبيات العمياء، أو الذى تسرب إليهم من بقايا الجاهليه الجاهلاء..

و قد تحتاج لعرض هذا و ذاك على القرآن، و على العقل، و على السنه النبويه الثابته بالقطع و اليقين.. فتأخذ ما ثبت أنه حق و صدق، و تدع ما عداه مما هو زخرف و باطل.

ص: ١٩٥

و لو أن عليا«عليه السلام»لم يفعل ذلك لم يجد الناس أمامهم إلا لونا و نهجا واحدا..و ليس للنهج الآخر عين و لا أثر.

فاتضح أن ما يفعله علي«عليه السلام»و ما يقوله لا بد أن يفهم على أساس أنه هو شرع الله،و دينه،فإن قبوله«عليه السلام»بتولى أمثال معاويه،و عبد الله بن عامر و الوليد بن عقبه،بعد أن ظهرت منهم القبائح؛ و انكشفت سوءاتهم،و عرف القريب و البعيد بعظائم جرائمهم و موبقاتهم، إن توليتهم تفهم-أو على الأقل،قد يفهم الكثيرون منها-أن ولايه من يرتكب الموبقات جائزه فى الدين الحنيف،لا سيما و أن أكثر الناس قد لا يعرفون بأن توليتهم كانت لضروره عارضه،و أنها من قبيل أكل الميتة للمضطر إليها لحفظ نفسه من التلف.

و بعبارة أخرى:لو كان الحكم فى هذه المساله واضحا للناس كل الناس،و لا يشك أحد فى أن توليه أمثال هؤلاء محرمة،و أن ذلك من البدهييات،و يعرف الجميع أيضا:أن ما يحصل من ذلك لا يمكن إلا أن تكون الضروره هى التى فرضته،و هى ضروره لا تصل إلى حد تضييع الإسلام و قتل الكثير من المسلمين..

لو كان الأمر كذلك،لأمكن لعلي«عليه السلام»أن يبقى معاويه، و أضرابه إلى حين زوال الضروره..و لكن الأمر لم يكن كذلك.بل كانت توليتهم من موجبات الخطأ فى فهم حكم الله تعالى،و تكريس هذا الخطأ فى الناس..بنحو يوجب اختلاط الموازين و المعايير و تضييع الدين.

و كمثل على ذلك نقول:

ص: ١٩٤

إن التشكيك بأصل تشريع الصلاة أعظم و أخطر من جريمه ترك الصلاة التي يعلم الناس بوجوبها، فقد تثير حربا شعواء يقتل فيها المئات و الألوف لإزاله الشبهه، و منع ذلك التشكيك.

و لكنك لا تثير الحرب، و لا تسفك الدماء لأن فلانا من الناس عصى الله، و ترك الصلاة التي لم يشك بوجوبها أحد..

و مثال آخر: إننا نجد عليا «عليه السلام» بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و العدوان عليه باستلاب حقه، قد اتخذ مواقف سلبيه من الغاصبين. فلو لم يتخذ تلك المواقف السلبيه، و بقى يتعامل معهم بالمجاملات و البسمات لشك الناس فى أن يكون له حق قد اغتصب، و لصدقوا ما أشاعه الغاصبون، من انه كان للنبي فيه ذرو من قول، لا يثبت حقا.. أو صدقوا شائعاتهم التي تقول: إنه هو الذى تنازل عن حقه، و انصرف عنه، أو نحو ذلك..

و لكنه حين اتخذ منهم تلك المواقف السلبيه، و ظهر للناس أنهم معتدون عليه، حتى لقد هاجموا فى بيته، و ضربوا زوجته، و أسقطوا جنينها، حتى ماتت و هى واجده عليهما..

نعم.. بعد أن ظهر ذلك، و تأكد و ترسخ فى الناس و بعد إصرار على «عليه السلام» على مواصله ذكر اغتصابهم حقه، أصبح بإمكانه أن يتعامل معهم، لأن الناس صاروا يدركون أنه يتعامل مع معتد عليه، و غاصب لحقه.. و يعرفون أن دافعه لهذا التعامل هو حفظ ما يمكن حفظه من هذا الدين..

و الأمر فيما يرتبط بولاية معاويه و سائر ولاة عثمان من هذا القبيل، فإنه لم يكن الحكم الشرعى فى ذلك قد اتضح للناس.

فلو أبقاهم لتوهم الناس أنهم أهل للولاية، أو أن الشرع يسمح بتولية هذا النوع من الناس، و ان العاهات و النقائص فى الدين و فى السلوك التى يعانى منها هؤلاء لا تمنع و لا تسقط حقهم فى الولاية..

و هذا-و لا شك-تدليس فى الدين، يعرض أحكامه للضياع أو للشبهه، التى سوف تتداولها الأجيال إلى يوم القيامة، و لا يرضى على «عليه السلام» بذلك مهما كانت الظروف. و لأجل ذلك رفض مشوره المغيره و غيره بتولية معاويه، و لو ليله سوداء.

الاعتضاد بالمضلين

و قد استدل «عليه السلام» على المغيره بقوله تعالى: **وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (١)**.

و هذا أصل قرآنى أصيل، يقضى بالمنع من الاعتضاد بالمضلين.

و لعل السر فى ذلك: هو أن ما يريد الأنبياء و الأوصياء تحقيقه بحكومتهم، هو إيصال الناس و كل شىء هم مسؤولون عنه إلى كماله.

أما المضلون فيسعون إلى تضييع الناس و سائر المخلوقات و تضليلهم عن الطريق، و-من ثم-عن الهدف الذى يسعون إليه، فالاعتضاد بهم

ص: ١٩٨

(١-١) الآية ٥١ من سوره الكهف.

لإيصال الناس و غيرهم إلى الكمال سينتهى إلى عكس ما يتوخاه من هذا الاعتضاد، أى سينتهى إلى الضياع و التيه و الضلال.

و هذا يفسر لنا قول على «عليه السلام» لابن عباس: «و لا وليت هؤلاء، و لا مثلهم يولى».

ابن عباس و نصيحه المغيره

و قد تقدم: أن ابن عباس قال لعلى «عليه السلام»: إن المغيره نصحه فى المره الأولى، و غشه فى الثانيه.

فقال على «عليه السلام»: و لم نصحنى؟!!

فقال: إلخ..

و نلاحظ ما يلى:

١- إنه «عليه السلام» حين سأل ابن عباس عن سبب غشه و نصحه، لم يكن جاهلا بمضمون ما قاله ابن عباس.. و قد دل على ذلك بقوله: إنه لا يشك فى أن ذلك خير فى عاجل الدنيا.

٢- إنه أراد أن يسمع ذلك من ابن عباس، ليعرفه الخطأ الذى وقع فيه..

٣- إنه «عليه السلام» قال لابن عباس: إن الواجب عليه هو عزل أولئك العمال، لأجل لزوم الحق و لمعرفته بهم.

و المراد بلزوم الحق له، هو لزوم إحقاقه و تثبيتته، و عدم التفريط به.

و لو أخذ بنصيحه المغيره، و ابن عباس لم يتحقق حفظ الحق، لأنه

سيبقى ملتبسا، و لن يجد الناس سبيلا إليه.

٤- إن ابن عباس قد بين صحه رأى على «عليه السلام» فى مجلس معاويه، و أصرّ على أن رأى المغيره يتضمن الإقدام على ما نهى الله تعالى عنه و استدل بآيه الاعتضاد بالمضلين، و بآيه مواده من حادّ الله و رسوله، و بأنه لا يجوز أن يحكم فى دماء الناس و فيئهم من ليس بمأمون و موثوق.

جرأه ابن عباس!!

أما ما ذكرته الروايه من جراه لابن عباس على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و أنه قال له: «فاطعنى، و ادخل دارك، و الحق بمالك بينع، و أغلق بابك عليك، فإن العرب تجول جوله، و تضطرب، و لا تجد غيرك».

فهو باطل بلا ريب، فإن ابن عباس لا يتجرأ على أمير المؤمنين بكلام كهذا، و ذلك لما يلى:

أولا: إن ذلك معناه: أن ذلك معناه حل عقد البيعه فيما بينه «عليه السلام» و بين الناس الذين بايعوه. مع مظنه أن يثب على الأمر فى هذه الحال طلحه، و الزبير، بل و معاويه، و مروان، أو غير هؤلاء. و ذلك يعنى إثارة فتنه لا يعلم عواقبها إلا الله..

ثانيا: من أين علم ابن عباس أن عليا «عليه السلام» لو فعل ما أشار به عليه، سوف لا يتهم بدم عثمان. و لا سيما من قبل بنى أميه الذين كانوا يكرهونه، و يخشونه، و يحاولون أن يجدوا السبيل عليه؟!!

ثالثا: إن الناس سوف يفقدون ثقتهم بعلى «عليه السلام»، و سيمنعهم

ذلك من التفكير بالعودة إليه، حيث لا بد أن تبقى إقالتهم بيعتهم، واعتزاله إياهم، هي الذكرى المره التي يصعب نسيانها، أو تجاهلها في أى قرار يتخذونه تجاهه «عليه السلام».

رابعاً: ألم يكن ابن عباس يعرف: أن علياً مع الحق و القرآن، و الحق و القرآن مع علي؟! أو ألم يكن يعرف أنه لا يحتاج إلى رأى ابن عباس و غيره.

فإنه باب مدينه علم النبي «صلى الله عليه و آله» إلا إذا فرض: أنه مجرد عالم حافظ، لا يتدبر فيما يحفظه أو يعلمه. و ليس علي «عليه السلام» كذلك.

خامساً: أورد الطبرى كلام ابن عباس، و فيه: أن علياً «عليه السلام» سأل ابن عباس: ما الرأى؟!.

فقال: كان الرأى أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك، فتأتى مكه، فتدخل دارك و تغلق عليك بابك الخ.. (١).

و هذا النص و إن كان لا يرد عليه بعض ما تقدم، و لكنه أيضاً غير سديد، فإن ذلك لا يمنع بنى أميه من اتهامه بتدبير قتل عثمان، أو تحريك الناس فى الخفاء ضده.

كما أن ذلك مما يسعد طلحه و الزبير و سعدا، و سيغتمون فرصه غيبته و ينتزون على أمر الأمه.

و قد عرفنا فيما تقدم: أنهما كانا يتمنيان أن يفعل ذلك ليخلو لهما الجو.

ص: ٢٠١

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٥٩ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٩٩.

سر إلى الشام فقد وليتها

أما ما ذكرته الرواية من أنه «عليه السلام» قال لابن عباس: سر إلى الشام فقد وليتها، فهو إن صح، فلا بد أن يفهم على أنه مجرد اختبار لوعي ابن عباس، ولمدى إدراكه و تقيمه للأمور. إذ لم يكن ما ذكره ابن عباس بالذي يخفى على علي «عليه السلام»..
و ربما يستفاد من الروايات المتقدمة أن المغيرة قد كرر مشورته لعلي «عليه السلام»، و بذلك يمكن الجمع بين النصوص المختلفة.

صدق المغيرة في نصيحته مشكوك

و لا نستطيع أن نعتبر المغيرة صادقاً في كلا نصيحته لعلي «عليه السلام»، حيث إنه لم يتحرك لإبداء النصيح إلا بعد أن سمع بطلب طلحه و الزبير من علي «عليه السلام» أن يوليها البصره و الكوفه.
فلعله بادر إلى ذلك، لأنه كره نزع ولامه عثمان عن مناصبهم، أو لأنه كره توليه طلحه، أو الزبير، أو هما معاً، أو لغير ذلك من الأسباب..

مشوره المغيرة بتوليه طلحه و الزبير

و أما ما ذكره أبو مخنف -حسب روايه البلاذري- من أن المغيرة أشار على علي «عليه السلام» بتوليه طلحه و الزبير المصريين - البصره و الكوفه- و إبقاء معاويه، فربما يكون ذلك لعلمه بأن معاويه سوف يستأثر بالأموال، و لا يرسل لعلي شيئاً، و سيكون ذلك سبباً في مبادره علي «عليه السلام» لعزله، فلا يرضى معاويه بذلك، و تنجر الأمور إلى الحرب..

فإذا كان طلحه و الزبير سوف يستأثران بأموال العراق أيضا، فإن عليا «عليه السلام» سوف لا يجد ما يحاربهما به، فضلا عن أن يستطيع محاربه معاويه أيضا.

و بذلك تتمهد الطريق لأن يفقد خلافته و حكومته قوتها و فعاليتها، و قيمتها و أثرها..و ربما تمكن مناوؤوه من إسقاطها أيضا..

و قد أشار ابن عباس إلى ذلك في روايه أبي مخنف، حيث لم يرض بنصيحه المغيره هذه.

«لا أداهن في ديني» لا تتنع المغيره

و قد ذكر «عليه السلام» للمغيره أنه لا يرضى بنصيحته، و أن سبب رده لها هو أن هذا يعد مداهنه، أو ادهانا في الدين، و إعطاء للدينه من أمره..

و لكن المغيره يتجاهل ذلك، و يعود ليقترح على علي «عليه السلام» أن يبقى معاويه فقط، فهل حسب أن عليا «عليه السلام» يداهن في دينه، و يرضى بالدينه في خصوص معاويه، و لا يفعل ذلك بالنسبه لغير معاويه؟!..

أم أنه استعظم أن يقدم على «عليه السلام» على مخالفه عمر بن الخطاب و رغباته في شأن معاويه، فإن عمر هو الذى نصب معاويه على الشام، و فوض له التصرف فيها بما يحلو له؟!..

و هل توليه عمر لشخص تسوغ لعلى ارتكاب جريمه المداهنه في الدين، و الرضا بالدينه؟! أو أنها تغير الحقائق، و تزيل المداهنه، و لا يعود

الرضا بتولييه معاويه و أمثاله من مفردات الرضا بالدنيه؟!

و ما الذى قصده المغيره بالحجه، حين قال لعلى «عليه السلام»: «و لك الحجه فى إتيانه. كان عمر قد ولاه الشام كلها..؟! هل قصد أن فعل عمر حجه لعلى «عليه السلام» عند الله؟! أم قصد أنه حجه فى إزالة صفه الدنيه عن الرضا بتولييه أمثال هؤلاء؟!

و أما استدلال المغيره على على «عليه السلام» على لزوم إبقاء معاويه:

بأن «لمعاويه جراه» فهو غريب. فإن نفس هذه الجراه هى الدليل على لزوم عزله..

فإن من يتجرأ على الله، و يخرج على إمامه، و يواجهه بالسوء، لمجرد شهوه الحكم و السلطه، يمكن أن يتجرأ على كل القبائح الأخرى، خصوصا إذا كانت ترتبط بالضعفاء من الناس، الذين لا يخشاهم معاويه، و لا يرقب فيهم إلا و لا ذمه..

مشوره ابن عباس

و الأغرّب من ذلك ما نسبته الروايه المتقدمه برقم ٢ إلى ابن عباس، من تناقض فى الموقف، و من قله تدبر و غفله، حيث ذكرت: أنه حين ذكر له «عليه السلام» مشوره المغيره بإبقاء معاويه، أعلمه بظهور زيف هذا الرأى، من حيث هو مداهنه أو ادهان فى الدين، و إعطاء للدنيه، فما معنى أن يتبناه ابن عباس، و يشير به على على «عليه السلام» مره ثالثه؟!

و أما تعهد ابن عباس بأنه إن لم يبايع معاويه لعلى «عليه السلام» فسيقلع معاويه من منزله، فهو بلا معنى.. فإنه لو كان قادرا على قلعه

لقلعه، بمجرد عدم بيعته لعلی..

فلماذا لم يفعل به ذلك حين رفض البيعه، ولماذا احتاج علی «عليه السلام» إلى حرب صفين؟! ولماذا لم يوفر علينا ابن عباس سبعين ألفا من القتلى الذين قتلوا في تلك الحرب؟!!

و لو صح ما زعموه من استدلال ابن عباس بحديث: الحرب خدعه.

فهو أعجب و أغرب، فالمفروض أن علیا «عليه السلام» قد أفهمه أن إبقاء أمثال معاوية في مناصبهم من مفردات المداهنه في الدين و إعطاء الدينیه، و ليس من مصاديق الخدعه الجائزه في الحرب.. لأن إبقاء هؤلاء من شأنه أن يكرس مفهوما خاطئا، و أن ينسب ذلك إلى الدين.. و لا يجوز لعلی و لا لغيره أن يتسبب بذلك، و قد بينا ذلك في ما سبق.

و كأن ابن عباس يريد لعلی أن يكون كمعاوية في استعمال أساليب المكر و الخديعه و الغدر في السياسه، و غيرها.. أو أن المفاهيم اختلقت علی ابن عباس، فظن أن مجرد ظن أو احتمال رفض البيعه يجعل الطرف الآخر محاربا، و أن ذلك يجيز معاملته بالمكر و الخديعه بكل أنواعها.. و الحال أن الأمر ليس كذلك.

الحسن عليه السلام أم ابن عباس

و قد ذكر أبو عمر ابن عبد البر: أن الإمام الحسن «عليه السلام» - و ليس ابن عباس - هو الذي كان يحاور علیا «عليه السلام»، و أنه قال لأبيه:

ص: ٢٠٥

نصحك المغيره في الأولى (١).

و هذا غلط منه:

أولاً: لإجماع النصوص و المصادر على خلافه..

و ثانياً: لأن الإمام الحسن «عليه السلام» أجلّ ما أن يجترئ في كلامه على خير خلق الله بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و باب مدينه علمه، و من هو مع الحق و القرآن، و القرآن و الحق معه..

ثالثاً: لأن علياً «عليه السلام» قد أوضح للمغيره سبب اتخاذه هذا القرار، و هو سبب لا مجال للريب في صحته و صوابيته.. فما معنى أن يدلّه الإمام الحسن «عليه السلام» على الصواب، و يميزه له عن الخطأ؟!..

مشورتان للمغيره

و اللافت هنا: أن المغيره يتبرع لعلي «عليه السلام» بهذه المشوره فلا يقبل علي «عليه السلام» مشورته و نصحه، التي تصلح له الأمور في دنياه، لأنها تفسد له دينه و مروءته، و كذا آخرته..

و لكن أبا بكر و عمر يرسلان إلى المغيره، و يطلبان منه حيله تمكنهما من تكريس استيلائهما على مقام الخلفه، فيشير عليهما بإشراك العباس، فيأخذان بنصيحتته، رغم أنها هي الأخرى نصيحه تفيدهما في دنياهما، و لا تصلح لهما آخرتهما، بل تضرهما فيها..

ص: ٢٠٦

١ - ١) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٤٤٧ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٢.

١-المصادر و المراجع

٢-كتب مطبوعه للمؤلف

٣-الفهرس الإجمالي

٤-الفهرس التفصيلي

ص: ٢٠٧

اشاره

١-القرآن الكريم.

-ألف-

٢-الآثار لمحمد بن حسن الشيباني (متوفى سنة ١٨٩ هـ) (ط دار الكتب العلميه- بيروت- ط ثانيه سنة ١٩٩٣ م).

٣-الآثار للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري.

٤-الآحاد و المثاني لابن أبي عاصم-الضحاك (ط دار الدرايه للطباعه و النشر و التوزيع سنة ١٤١١ هـ-١٩٩١ م) و(ط دار المعرفه).

٥-الآحاد و المثاني لابن حبان (مخطوط مكتبه كوپرلى ٢٣٥).

٦-آفه أصحاب الحديث لابن الجوزى (ط إيران).

٧-آراء حول القرآن للعلامه الفانى، السيد على بن محمد بن حسن اليزدى الأصفهاني (ط قم سنة ١٣٩٩ هـ).

٨-آيه التطهير فى أحاديث الفريقين للسيد على الأبطحى.

٩-إبصار العين فى أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد طاهر السماوى (الطبعه الأولى نشر مركز الدراسات الإسلاميه لممثليه الولى الفقيه فى حرس الثوره الإسلاميه سنة ١٣٧٧ هـ ش ١٤١٩ هـ ق).

١٠-إبطال الباطل لأبى الخير فضل الله بن روزبهان الشيرازى الشافعى.

١١-أبو ذر الغفارى لمنير الغضبان (دار العربيه بيروت-لبنان سنة ١٩٧٠ م).

١٢-أبو طالب مؤمن قريش للشيخ عبد الله بن على الخنيزى القطيفى (ط دار مكتبه الحياه سنة بيروت-لبنان ١٣٨١ هـ) و(ط دار الكتب العلميه).

١٣- أبو هريره للسيد عبد الحسين شرف الدين (ط المبعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٨٤ هـ) و(مؤسسه أنصاريان للطباعه و النشر-قم).

١٤- الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى الشافعى (المبعه الأديبه بمصر سنه ١٣١٦ هـ).

١٥- إتحاف الساده المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين لأبى الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بالسيد مرتضى الحسينى اليمانى الزبيدى الحنفى (ط الميمينه بمصر).

١٦- الإتيقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى (المكتبه الثقافيه-بيروت لبنان سنه ١٩٧٣ م) و(ط دار الفكر-لبنان سنه ١٤١٦ هـ-١٩٩٠ م).

١٧- إثبات الهداه للحر العاملى (المبعه العلميه-قم-إيران).

١٨- إثبات الوصيه للمسعودى (ط النجف الأشرف) و(ط منشورات مكتبه بصيرنى-قم-إيران).

١٩- الإثنا عشر رساله (عيون المسائل) للمحقق الداماد (طبع و نشر السيد جمال الدين الميردامادى-إيران).

٢٠- الإثنا عشرىه لمحمد بن حسن الحر العاملى (ط دار الكتب العلميه-قم-إيران).

٢١- أجوبه المسائل المهنائيه للعلامه الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر-أجوبه على أسئله السيد مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الجعفرى العبدلى الحسينى المدنى.

٢٢- أجوبه مسائل موسى جار الله للسيد عبد الحسين شرف الدين (ط دار النعمان-النجف الأشرف سنه ١٣٨٦ هـ) و(البعه الثانيه مطبعه العرفان-صيدا سنه ١٣٧٣ هـ).

٢٣- أحاديث أم المؤمنين عائشه للسيد مرتضى العسكري (دار الزهراء-بيروت سنه ١٤٠٥) و(التوحيد للنشر سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م).

٢٤- الإحتجاج لأبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى (نشر دار النعمان للطباعه و النشر-النجف الأشرف سنه ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م) و(ط سنه

١٣١٣ هـ) و(ط دار الأسوه-قم).

٢٥-الإحسان فى تقريب (ترتيب) صحيح ابن حبان لعلاء الدين على بن بلبان الفارسى الحنفى (ط مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٨ هـ).

٢٦-إحقاق الحق (الأصل) للشهيد نور الله التستري (ط مطبعه الخيام-قم-إيران).

٢٧-الأحكام السلطانيه لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى، الماوردى الشافعى (ط دار الكتب العلميه بيروت-لبنان).

٢٨-أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله المعروف بابن العربى (نشر دار الفكر للطباعه و النشر-بيروت-لبنان) و(ط مصر سنه ١٣٩٢ هـ).

٢٩-أحكام القرآن لأبى بكر أحمد بن على الرازى الجصاص الحنفى (نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م) و(ط دار إحياء التراث العربى) و(دار الكتاب العربى-بيروت سنه ١٤٠٥ هـ)

٣٠-أحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى (نشر دار الكتب العلميه-بيروت سنه ١٤٠٠ هـ).

٣١-الإحكام فى أصول الأحكام لعلى بن أبى على بن محمد الأمدى (ط مؤسسه الحلبي و شركاه-مصر سنه ١٣٨٧ هـ).

٣٢-الإحكام فى أصول الأحكام للحافظ أبى محمد على أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى الظاهرى (مطبعه العاصمه-القاهره) و(ط دار الآفاق الجديده-بيروت ١٤٠٣ هـ).

٣٣-أحوال الرجال للجوزجاني (ط مؤسسه الرساله بيروت-لبنان سنه ١٤٠٥ هـ).

٣٤-إحياء علوم الدين للغزالي (ط دار المعرفه بيروت-لبنان).

٣٥-أخبار الحمقى و المغفلين لأبى الفرج عبد الرحمن بن على القرشى البغدادي المعروف بابن الجوزى (الطبعه الأولى دار الكتاب العربى-بيروت سنه ١٩٩٤ م).

٣٦- الأخبار الدخيله للمحقق الشيخ محمد تقى التستري (ط غفارى-إيران).

٣٧- أخبار الدول و آثار الأول (تاريخ القرمانى) لابن سنان القرمانى (مطبوع بهامش الكامل فى التاريخ) و (ط بغداد).

٣٨- الأخبار الطوال لأبى حنيفه أحمد بن داود الدينورى (الطبعه الأولى سنه ١٩٦٠ م نشر دار إحياء الكتب العربيه-عيسى البابى الحلبي و شركاه/منشورات الشريف الرضى).

٣٩- أخبار الظراف و المتماجنين لأبى الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله حمادى البكرى الصديقى الحنبلى (ط المكتبه الحيدريه).

٤٠- أخبار القضاء لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ط عالم الكتب بيروت -لبنان).

٤١- أخبار مكه و ما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى.

٤٢- أخبار المغيره بن شعبه.؟؟؟ أخبار مطرف بن المغيره بن شعبه.

٤٣- إختصار علوم الحديث لابن كثير (ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

٤٤- الإختصاص للشيخ المفيد (نشر دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت- لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م) و (ط مؤسسه النشر الإسلامى-قم-إيران).

٤٥- إختلاف الحديث للشافعى (مطبوع بهامش كتاب الأم).

٤٦- إختيار معرفه الرجال (معروف برجال الكشى) هذبّه الشيخ الطوسى (ط جامعه طهران) و (نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام) لإحياء التراث-قم سنه ١٤٠٤ هـ) و (ط كربلاء) و (ط جامعه مشهد-إيران سنه ١٣٤٨ هـ ش).

٤٧- أخذ الثار فى أخبار المختار لابن نما جعفر بن محمد.

٤٨- أدب الإملاء و الإستملاء لأبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى (ط سنه ١٩٢٥ م) و (نشر دار و مكتبه الهلال-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م).

٤٩- أدب المجالسه ليوסף بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (تحقيق سمير

حلبى-الطبعة الأولى نشر دار الصحابه للتراث سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م).

٥٠-الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل البخارى (ط دار الكتب العلميه)و(الطبعة الأولى مؤسسه الكتب الثقافيه ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م).

٥١-الأذكار النوويه لأبى زكريا محبى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى (دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع- بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ -١٩٩٤ م).

٥٢-الأذكياء لابن الجوزى (ط سنة ١٣٨٩ هـ النجف الأشرف-العراق).

٥٣-الأربعون حديثا لمنتجب الدين على بن عبيد الله بن بابويه الرازى (نشر مدرسه الإمام المهدي-قم المقدسه سنة ١٤٠٨ هـ).

٥٤-الأربعون حديثا فى إثبات إمامه أمير المؤمنين لسليمان بن عبد الله الماحوزى البحرانى (مطبعه أمير الطبعه الأولى سنة ١٤١٧ هـ).

٥٥-الأربعين البلدانيه لأبى القاسم على بن الحسن بن هبه الله ابن عساكر الدمشقى (مطبوعات مركز جمعه الماجد للثقافه و التراث بدبى).

٥٦-الأربعين فى إمامه الأئمه الطاهرين لمحمد طاهر بن محمد حسين الشيرازى النجفى القمى (الطبعة الأولى مطبعه أمير سنة ١٤١٨ هـ).

٥٧-الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين للسيد جمال الدين عطاء الله ابن الأمير فضل الله الشيرازى الدشتكى (مخطوط).

٥٨-الأربعين للحافظ منتجب الدين محمد بن مسلم بن أبى الفوارس الرازى (مخطوط).

٥٩-أرجح المطالب لعبيد الله الحنفى الآمرتسرى (ط لاهور).

٦٠-الإرشاد للمفيد (ط المكتبه الحيدريه-النجف الأشرف سنة ١٣٩٢ هـ -و ط سنة ١٣٨١ هـ)و(ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث- بيروت-سنة ١٤١٦ هـ)و(ط مكتبه الآخندى)و(ط دار المفيد)و(ط مكتبه بصيرتى).

٦١-إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود محمد بن محمد

العمادى (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت).

٦٢- إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى (نشر دار صادر بيروت-لبنان سنة ١٣٠٤ هـ).

٦٣- إرشاد الفحول للشوكانى (ط دار المعرفه-بيروت-لبنان سنة ١٣٩٩ هـ).

٦٤- إرشاد القلوب لأبى محمد الحسن بن محمد الديلمى (نشر مؤسسه الأعلمى- بيروت-لبنان سنة ١٣٩٨ هـ).

٦٥- إرغام المبتدع الغبى بجواز التوسل بالنبى لعبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى (الطبعه الثانيه نشر دار الإمام النووى-عمان-الأردن سنة ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م).

٦٦- إزاله الخفاء للدهلوى.

٦٧- الأزرية فى مدح النبى و الوصى و الآل للشيخ كاظم الأزرى (الطبعه الأولى-دار الأضواء-سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م).

٦٨- أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى (ط مصر سنة ١٣٨٧ هـ) و مؤسسه الحلبي و شركاه للنشر و التوزيع-القاهره سنة ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨ م).

٦٩- الإستبصار للشيخ الطوسى (ط النجف الأشرف-العراق سنة ١٣٧٦ هـ) و (نشر دار الكتب الإسلاميه-طهران سنة ١٣٦٣ هـ ش).

٧٠- الإستذكار ليوסף بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ط دار الكتب العلميه-بيروت سنة ٢٠٠٠ م).

٧١- الإستغاثه لأبى القاسم الكوفى (متوفى سنة ٣٥٢ هـ).

٧٢- الإستنصار فى النص على الأئمه الأطهار لأبى الفتح محمد بن على بن عثمان الكراچكى (دار الأضواء-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٥ هـ).

٧٣- الإستيعاب فى معرفه الأصحاب لأبى عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبى (مطبوع بهامش الإصابه سنة ١٣٢٨ هـ فى دار المعارف بمصر) و (ط دار الجيل-بيروت سنة ١٤١٢ هـ).

٧٤-أسد الغابه فى معرفه الصحابه لعز الدين أبى الحسن،على بن أبى الكرم،محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى،المعروف بابن الأثير(ط دار الكتاب العربى)و(نشر مؤسسه إسماعيليان-طهران-إيران ١٣٨٠ هـ).

٧٥-الإسرائيليات فى التفسير و الحديث للدكتور محمد حسين الذهبى.

٧٦-الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير و الحديث لرمزى نعناعه(ط سنه ١٣٩٠ هـ).

٧٧-أسرار الشهاده للأديب الشاعر ميرزا إسماعيل الملقب فى شعره بسرباز(طبع سنه ١٣١٩ هـ).

٧٨-الأسرار الفاطميه للشيخ محمد فاضل المسعودى(نشر مؤسسه الزائر فى الروضه المقدسه لفاطمه المعصومه-رابطه الصداقه الإسلاميه سنه ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٧٩-الأسرار المرفوعه فى الأخبار الموضوعه لنور الدين على بن سلطان محمد القارى الهروى(ط بيروت سنه ١٣٩١ هـ).

٨٠-إسعاف الراغبين فى سيره المصطفى و فضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد بن على الصبان المصرى الشافعى(مطبوع بهامش نور الأبصار-ط مطبعه الجمهوريه-نصر).

٨١-إسعاف المبطلأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطى(الطبعه الأولى نشر دار الهجره للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت سنه ١٤١٠ هـ).

٨٢-الإسلام و المشكله العنصرية.

٨٣-الأسماء و الصفات لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى النيسابورى(ط دار إحياء التراث العربى بيروت-لبنان).

٨٤-أسمى المناقب فى تهذيب أسنى المطالب الجزرى الدمشقى الشافعى(ط سنه ١٤٠٣ هـ).

٨٥-إشاره السبق لأبى الحسن على بن الحسن بن أبى المجد الحلبى(الطبعه الأولى

مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤١٤ هـ).

٨٦- أشعه اللمعات فى شرح المشكاه (ط لكهنو).

٨٧- الإصابه فى تمييز الصحابه لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (ط دار الكتب العلميه-بيروت سنة ١٤١٥ هـ) و(ط مصر سنة ١٣٢٨ هـ و ١٣٩٩ هـ).

٨٨- أصدق الأخبار فى قصه الأخذ بالثار للسيد محسن الأمين.

٨٩- الأصول الأصلية: المستفاده من الكتاب و السنه للمحدث محمد بن مرتضى المدعو بمحسن و الملقب بالفيز الكاشانى (ط دار إحياء الأحياء-قم-سنة ١٤١٢ هـ).

٩٠- الأصول الستة عشر لنخبه من الرواه (نشر دار الشبستري للمطبوعات-قم الطبعة الثانيه سنة ١٤٠٥ هـ).

٩١- أصول السرخسى لأبى بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى (نشره لجنه إحياء المعارف النعمانيه بحيدر آباد الدكن بالهند دار الكتاب العلميه-بيروت- لبنان الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م).

٩٢- أصول الفقه (الفصول فى الأصول) لأحمد بن على الرازى الجصاص (الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م).

٩٣- أصول مالكيه للشيخ على الأحمدي الميانجى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه-إيران سنة ١٣٦٣ هـ).

٩٤- أضواء البيان فى إيضاح القرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى (دار الفكر للطباعه و النشر-بيروت-لبنان سنة ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م).

٩٥- أضواء على السنه المحمديه للشيخ محمد أبى ريه (ط دار المعارف-مصر) و (الطبعة الخامسه نشر البطحاء).

٩٦- أضواء على الصحيحين للشيخ محمد صادق النجمى (مؤسسه المعارف الإسلاميه-قم سنة ١٤١٩ هـ).

- ٩٧- أطائب الكلم فى بيان صله الرحم لحسن بن على بن عبد العال الكركى العاملى (مكتبه آيه الله العظمى المرعشى العامه سنه ١٣٩٤ هـ) و(ط مهر استوار- إيران).
- ٩٨- إعانه الطالبين لأبى بكر المشهور بالسيد البكرى ابن السيد محمد شطا الدمياطى (الطبعه الأولى دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع- بيروت- لبنان سنه ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م).
- ٩٩- الإعتقادات فى دين الإماميه لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (الشيخ الصدوق) (مطبوع مع الباب الحادى عشر طبعه حجرىه) و(ط سنه ١٣٨٢ هـ) و(دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع- بيروت- لبنان سنه ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م).
- ١٠٠- الإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقى (دار الكتب العلميه- بيروت سنه ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م).
- ١٠١- إعجاز القرآن لأبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى (الطبعه الثالثه دار التعارف -مصر).
- ١٠٢- الأعلاق النفيسه لأبى على أحمد بن عمر ابن رسته (ط ليدن).
- ١٠٣- الأعلام لخير الدين الزركلى (دار العلم للملايين بيروت- لبنان سنه ١٩٨٠).
- ١٠٤- أعلام الحديث فى شرح البخارى لأبى سليمان الخطابى.
- ١٠٥- أعلام الدين فى صفات المؤمنين للحسن بن أبى الحسن الديلمى (نشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث- قم).
- ١٠٦- أعلام الموقعين لمحمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزيه (ط دار الجيل- بيروت- لبنان سنه ١٩٧٣ م).
- ١٠٧- أعلام النبوه لعلى بن محمد الماوردى (نشر مكتبه الكليات الأزهريه- سنه ١٩٧١ م).
- ١٠٨- أعلام النساء لعمر رضا كحاله (مؤسسه الرساله بيروت سنه ١٤٠٤ هـ).

١٠٩- إعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسى (ط دار المعرفة) و(نشر مؤسسه آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث- قم ١٤١٧ هـ) و(ط مؤسسه الوفاء) و(ط سنه ١٣٩٠ هـ و ١٣٩٩ هـ).

١١٠- الإعلان بالتوبيخ لمن يذم التاريخ للسخاوى (ط دار الكتاب العربى- بيروت سنه ١٣٩٩ هـ).

١١١- أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملى (ط دار التعارف بيروت) و(الطبعه الأولى سنه ١٤٠٣ هـ).

١١٢- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (ط دار الكتب العلميه) و(ط ساسى) و(ط دار إحياء التراث العربى).

١١٣- إفحام الأعداء و الخصوم بتكذيب ما افتروه على سيدتنا أم كلثوم للسيد ناصر حسين الموسوى الهندى (مكتبه نينوى الحديثه- طهران).

١١٤- الإفصاح فى إمامه أمير المؤمنين على «عليه السلام» للشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى (دار المفيد- بيروت- لبنان) و(ط النجف الأشرف- العراق).

١١٥- إقبال الأعمال للسيد رضى الدين على بن موسى بن جعفر بن طاووس (الطبعه الأولى نشر مكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤١٤ هـ).

١١٦- الإقتصاد الهادى إلى طريق الرشاد لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (منشورات مكتبه جامع جهل ستون- طهران مطبعه الخيام- قم سنه ١٤٠٠ هـ).

١١٧- أقرب الموارد لسعيد الخورى الشرتونى اللبنانى (منشورات مكتبه المرعى- قم- إيران سنه ١٤٠٣ هـ).

١١٨- أقسام المولى فى اللسان للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (الطبعه الثانيه نشر دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع- بيروت- لبنان سنه ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

١١٩-الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع لشمس الدين محمد بن أحمد الشربىنى الخطيب القاهرى الشافعى (ط دار المعرفه).

١٢٠-الإكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء للشيخ إبراهيم بن عبد الله الوصابى اليمنى الشافعى (مخطوط).

١٢١-الإكتفاء من مغازى رسول الله للكلاعى البغدادى (ط مكتبه الخانجى بالقاهره) و(ط الهند) و(مكتبه الهلال بيروت-لبنان سنه ١٣٨٧هـ).

١٢٢-أكذوبه تحريف القرآن لرسول جعفرىان (ط منظمه الإعلام الإسلامى - طهران-إيران سنه ١٤٠٦هـ).

١٢٣-الإكليل فى الحديث لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى.

١٢٤-إكليل المنهج فى تحقيق المطلب لمحمد جعفر بن محمد طاهر الخراسانى الكرباسى (الطبعه الأولى-نشر دار الحديث للطباعه و النشر سنه ١٤٢٤ هـ ق ١٣٨٢ هـ ش).

١٢٥-إكمال الدين و إتمام النعمه لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (الشيخ الصدوق) (ط دار الكتب الإسلاميه-طهران-إيران سنه ١٣٩٥ هـ) و(ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه سنه ١٤٠٥هـ-١٣٦٣ هـ ش).

١٢٦-الإكمال فى أسماء الرجال لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى (نشر مؤسسه أهل البيت).

١٢٧-الإكمال فى ذكر من له روايه فى مسند أحمد من الرجال سوى من ذكر فى تهذيب الكمال لأبى المحاسن شمس الدين محمد بن على بن الحسن بن حمزه الحسينى الشافعى.

١٢٨-إكمال الكمال (الإكمال فى رفع الإرتياب عن المؤلف و المختلف فى الأسماء و الكنى و الأنساب) لل حافظ أبى نصر على بن هبه الله الشهير ب(ابن ماكولا).

(نشر دار إحياء التراث العربى).

١٢٩-إلزام الناصب للحائري اليزدي(المكتبة المرتضوية-طهران-إيران).

١٣٠-إلزام النواصب بإمامه على بن أبي طالب«عليه السلام»للشيخ مفلح بن الحسين(الحسن)بن راشد(رشيد)ابن صلاح البحراني(تحقيق الشيخ عبد الرضا النجفي-الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ).

١٣١-ألف حديث في المؤمن للشيخ هادي النجفي(الطبعة الأولى مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين-قم سنة ١٤١٦ هـ).

١٣٢-ألفيه السيوطي في علم الحديث.

١٣٣-ألقاب الرسول و عترته لقدماء المحدثين(مطبوع مع مجموعه نفيسه-نشر مكتبه المرعشي-قم سنة ١٤٠٦ هـ).

١٣٤-الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(ط مصر سنة ١٣٨٨ هـ)و(ط دار الفكر سنة ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م).

١٣٥-أمالى ابن الشيخ الطوسى.

١٣٦-أمالى أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(الطبعة الأولى دار الصحابه للتراث -طنطا-مصر سنة ١٤١٠ هـ).

١٣٧-أمالى السيد المرتضى للشريف أبي القاسم على بن الطاهر أبي أحمد الحسين (الطبعة الأولى منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفي-قم-إيران سنة ١٣٢٥ هـ-١٩٠٧ م و ط سنة ١٤٠٣ هـ)و(ط دار الكتاب العربى بيروت -لبنان سنة ١٣٨٧ هـ).

١٣٨-أمالى الشجرى(الأمالى الخميسيه)ليحيى بن الحسين الشجرى(ط عالم الكتب-بيروت سنة ١٤٠٣ هـ.ق).

١٣٩-أمالى الشيخ لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسى(الطبعة الأولى نشر مؤسسه البعثه للطباعه و النشر و التوزيع-قم سنة ١٤١٤ هـ)و(ط النعمان-النجف الأشرف).

١٤٠-أمالى الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى

(الطبعة الأولى مركز الطباعة و النشر في مؤسسه البعثه-قم ١٤١٧ هـ) و(ط دار المعرفه) و(ط مؤسسه الأعلمی للمطبوعات) و(ط المكتبه الحیدریه- النجف سنه ١٣٨٩ هـ. و سنه ١٣٩١ هـ).

١٤١- أمالی القالی (النوادر) لأبی علی القالی، إسماعیل بن القاسم بن عیذون بن هارون بن عیسی بن محمد بن سلمان.

١٤٢- أمالی המחاملی للحسین بن إسماعیل המחاملی بروایه ابن یحیی البیع (الطبعة الأولى نشر المكتبه الإسلامیه- دار ابن القیم- الأردن سنه ١٤١٢ هـ).

١٤٣- أمالی المفید (ط مؤسسه النشر الإسلامی- قم- ایران) و(نشر دار المفید).

١٤٤- الإمام الحسین لعبد الله العلیلی.

١٤٥- الإمام علی «علیه السلام» لعبد الفتاح عبد المقصود (طبعه أولى- منشورات مكتبه العرفان- بیروت).

١٤٦- الإمام علی «علیه السلام» لمحمد رضا (ط دار الکتب العلمیه بیروت- لبنان).

١٤٧- الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام» لأحمد الرحمانی الهمدانی (المنیر للطباعة و النشر- طهران سنه ١٤١٧ هـ).

١٤٨- الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام» رابع الخلفاء الراشدين لمحمد رضا المصری (مطبعه رستم مصطفى الحلبي- مصر سنه ١٣٥٨ هـ) و(نشر دار الکتب العلمیه- بیروت سنه ١٣٩٦ هـ).

١٤٩- الإمام علی بن أبی طالب «علیه السلام» سیره و تاریخ للشیخ محمد حسن آل یاسین (ط منشورات المكتب العالمی للطباعة و النشر بیروت سمه ١٩٧٨ م).

١٥٠- الإمام علی «علیه السلام» فی آراء الخلفاء للشیخ مهدی فقیه ایمانی (نشر مؤسسه المعارف الإسلامیه- قم سنه ١٤٢٠ هـ).

١٥١- الإمام المهاجر لعبد الله بن نوح الجیالحواری الجاوی.

١٥٢- الإمامه (مخطوط) توجد نسخه مصوره منه فی مكتبه المركز الإسلامی

للدراستات فى بيروت.

١٥٣-الإمامه و أهل البيت لمحمد بيومى مهران(نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م).

١٥٤-الإمامه و التبصره من الحيره لأبى الحسن على بن الحسين بن بابويه القمى والد الشيخ الصدوق(الطبعه الأولى-تحقيق و نشر مدرسه الإمام المهدي«عليه السلام»-قم المقدسه سنه ١٤٠٤ هـ ق-١٣٦٣ هـ ش).

١٥٥-الإمامه و السياسه لابن قتيبه الدينورى(ط مصر سنه ١٣٨٨ هـ)و(ط مؤسسسه الحلبي،تحقيق الزينى)و(ط أمير قم تحقيق الشيرى).

١٥٦-إمتاع الأسماع لتقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقرئى (الطبعه الثانيه)و(منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م).

١٥٧-الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام(نشر مكتبه الكليات الأزهرية مصر سنه ١٣٨٨ هـ).

١٥٨-الإنتصار للشريف أبى القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين المرتضى(ط دار الأضواء بيروت-لبنان سنه ١٤٠٥ هـ).

١٥٩-الإنجيل المتداول-المنسوب لبعض أصحاب المسيح(ط بيروت-لبنان ١٩٧٦ م).

١٦٠-أنس الجليل بتاريخ(فى أخبار)القدس و الخليل لأبى اليمن عبد الرحمان مجير الدين العليمى الحنبلى(ط المكتبه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٨٨ هـ).

١٦١-الأنساب لأبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى(دار الجنان للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م)و(ط حيدرآباد الدكن-الهند سنه ١٣٨٠ هـ).

١٦٢-أنساب الأشراف للبلادرى(ط مؤسسسه الأعلمى-بيروت-لبنان بتحقيق المحمودى سنه ١٣٩٤ هـ و ١٣٩٧ هـ)و(ط ليدن)و(ط دار المعارف بمصر

ص: ٢٢٢

سنة ١٣٥٩ هـ).

١٦٣- أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد مهدي شمس الدين (الطبعة الثانية نشر الدار الإسلامية سنة ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م).

١٦٤- إنصاف عثمان لمحمد أحمد جاد المولى بك.

١٦٥- الإنصاف في معرفه الراجح من الخلاف لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ط دار إحياء التراث العربي-بيروت سنة ١٣٧٧ هـ و ط سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م).

١٦٦- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي (ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر- سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م).

١٦٧- الأنوار البهيه للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (مؤسسه النشر الإسلامي سنة ١٤١٧ هـ).

١٦٨- أنوار التنزيل و أسرار التأويل (البيضاوي) لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (نشر دار الفكر-بيروت- لبنان).

١٦٩- الأنوار العلويه و الأسرار المرتضويه للشيخ جعفر النقدي (ط المكتبه الحيدريه -النجف الأشرف سنة ١٣٨١ هـ-١٩٦٢ م).

١٧٠- الأنوار القدسيه للشيخ محمد حسين الأصفهاني (مؤسسه المعارف الإسلاميه -قم- إيران سنة ١٤١٥).

١٧١- الأنوار المحمديه للنبهاني (ط الأديبه-بيروت).

١٧٢- أنوار الملكوت في شرح الياقوت للعلامه الحلبي.

١٧٣- الأنوار النعمانيه للسيد نعمه الله الجزائري (ط تبريز-إيران).

١٧٤- أهل البيت «عليهم السلام» في الكتاب و السنه لمحمد الريشهري (الطبعة الثانية دار الحديث سنة ١٣٧٥ هـ).

١٧٥- أهل البيت «عليهم السلام» لتوفيق أبي علم.

ص: ٢٢٣

١٧٦- أهميه الحديث عند الشيعة للشيخ آقا مجتبي العراقي (الطبعة الأولى مطبعه مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤٢١ هـ).

١٧٧- الأوائل لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (نشر مؤسسه الرساله دار الفرقان-بيروت سنه ١٤٠٣).

١٧٨- الأوائل لأبى هلال العسكرى (ط دمشق-سوريا سنه ١٩٧٥ م).

١٧٩- أوائل المقالات للشيخ المفيد (منشورات مكتبه الداورى-قم-إيران).

١٨٠- الإيضاح للشيخ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابورى (مؤسسه انتشارات دانشگاه-طهران سنه ١٣٩٢ هـ).

١٨١- إيضاح الإشتباه للعلامه الحلى أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى (الطبعة الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١١ هـ).

١٨٢- إيضاح الفوائد فى شرح إشكالات القواعد لفخر المحققين الشيخ أبى طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى (الطبعة الأولى المطبعه العلميه-قم سنه ١٣٨٧ هـ).

١٨٣- إيمان أبى طالب للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (الطبعة الثانيه دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٨٤- إيمان أبى طالب و سيرته للشيخ عبد الحسين الأمينى النجفى.

-ب-

١٨٥- الباعث الحثيث شرح إختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاکر (ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

١٨٦- بحار الأنوار للعلامه المجلسى (ط حجرية-إيران للمجلد الثامن) و (ط إيران سنه ١٣٨٥ هـ) و (ط مؤسسه الوفاء-بيروت-لبنان).

١٨٧- البحر الرائق (شرح كنز الدقائق) لزين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصرى (منشورات محمد على بيضون-دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م) و (المطبعه العلميه سنه ١٣١١ هـ) و (ط دار

المعرفه-بيروت-لبنان أوفست).

١٨٨-البحر الزخار لأحمد بن يحيى المرتضى اليماني الزيدى (ط سنة ١٣٦٦ هـ).

١٨٩-بحر الفوائد فى شرح الفرائد للميرزا محمد حسن الآشثيانى (ط حجرية سنة ١٣٥٠ هـ) و(منشورات مكتبة آيه الله المرعشى النجفى قم-إيران ١٤٠٣ هـ).

١٩٠-البحر المحيط (أبى حيان الأندلسى) لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى (ط دار الفكر سنة ١٤٠٣ هـ) و(ط دار الكتب العلميه- بيروت سنة ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م).

١٩١-بحوث فى تاريخ السنه المشرفه لأكرم ضياء العمرى (ط بيروت-لبنان سنة ١٣٩٥ هـ).

١٩٢-بحوث فى تاريخ القرآن و علومه للسيد أبى الفضل مير محمدى الزرندى (ط دار التعارف-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٠ هـ) و(مؤسسه النشر الإسلامى-قم سنة ١٤٢٠ هـ).

١٩٣-بحوث مع أهل السنه و السلفيه للسيد مهدي الروحانى (ط دار التعارف- بيروت-لبنان سنة ١٣٩٩ هـ).

١٩٤-البدء و التاريخ لابن زيد أحمد بن سهل المطهر بن طاهر المقدسى القادري (ط سنة ١٩٨٨ م).

١٩٥-بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع لأبى بكر بن مسعود الكاشانى (ط القاهره) و(الطبعه الأولى نشر المكتبه الحبيبيه-باكستان سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م).

١٩٦-بدائع الصنائع لملك العلماء أبى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى (دار الكتب العلميه-بيروت).

١٩٧-بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لأبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبى الأندلسى المالكى الشهير بابن رشد الحفيد (ط سنة ١٣٨٦ هـ).

١٩٨-بدايه الوصول فى شرح كفايه الأصول للشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضى (الطبعه الأولى نشر أسره آل الشيخ راضى سنة ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م).

١٩٩-البدايه و النهايه لابن كثير(ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤١٣ هـ)و(ط مكتبه المعارف بيروت-لبنان).

٢٠٠-بديع المعانى للقاضى نجم الدين الأذرى.

٢٠١-بذل القوه فى سنن النبوه للشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندى.

٢٠٢-البرصان و العرجان و العميان و الحولان للجاحظ(ط دار الإعتصام-القاهره سنه ١٣٩٢ هـ).

٢٠٣-البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى(نشر دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ١٣٩١ هـ)و(نشر دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبي و شركاه سنه ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧ م).

٢٠٤-البريقه المحموديه فى شرح الطريقه المحمديه لأبى سعيد محمد بن مصطفى المفتى الخادمى(ط مصطفى الحلبي بالقاهره).

٢٠٥-بشاره المصطفى لشييعه المرتضى لعماد الدين أبى جعفر محمد بن أبى القاسم الطبرى(الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤٢٠ هـ).

٢٠٦-بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد لأبى جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار(ط طهران سنه ١٣٨١ هـ)و(نشر مؤسسه الأعلمى-طهران سنه ١٤٠٤ هـ ق-١٣٦٢ هـ ش)و(ط إيران سنه ١٢٨٥ هـ).

٢٠٧-بغداد لابن طيفور أبى الفضل أحمد بن طاهر الكاتب الخراسانى البغدادى(ط ألمانيا سنه ١٩٠٨ م)و(ط مصر سنه ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م).

٢٠٨-بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (نشر دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير-القاهره).

٢٠٩-بلاغات النساء لابن طيفور(ط مكتبه بصيرتى-قم-إيران)و(ط بيروت سنه ١٩٧٢ م)و(ط دار النهضه الحديثه).

٢١٠-بلغه الفقيه للسيد محمد بحر العلوم(الطبعه الرابعه منشورات مكتبه الصادق-طهران سنه ١٤٠٣ هـ ق ١٣٦٢ هـ ش ١٩٨٤ م).

٢١١- بلوغ الأمانى للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البناء الشهير بالساعاتى (مطبوع فى ذيل الفتح الربانى).

٢١٢- بناء مقاله الفاطميه فى نقض رساله العثمانيه للسيد أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ط دار الفكر للنشر و التوزيع- عمان-الأردن سنه ١٩٨٥ هـ).

٢١٣- بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه للشيخ محمد تقى التستري (مكتبه الصدر- طهران-إيران سنه ١٣٩٠ هـ) و(ط مطبعه الحيدرى طهران-إيران سنه ١٣٩٠ هـ).

٢١٤- بهجه الآمال فى شرح زبده المقال لعلى بن عبد الله محمد بن محب الله بن محمد جعفر العليارى التبريزى.

٢١٥- بهجه المحافل فى السير و المعجزات و الشمائل للشيخ يحيى بن أبى بكر العامرى (نشر المكتبه العلميه بالمدينه المنوره- الحجاز).

٢١٦- البيان فى تفسير القرآن للسيد أبو القاسم الخوئى (المطبعه العلميه-قم-إيران سنه ١٣٩٤ هـ) و(نشر دار الزهراء للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م).

٢١٧- البيان فى عد آى القرآن للدانى (نشر مركز المخطوطات و التراث-الكويت سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م).

٢١٨- البيان و التبيين للجاحظ (ط سنه ١٣٨٠ هـ) و(ط دار الفكر).

٢١٩- البيان و التعريف فى أسباب ورود الحديث لإبراهيم بن محمد بن كمال الدين الحسينى الحرانى الدمشقى الحنفى (ابن حمزه).

٢٢٠- بيت الأحزان للشيخ عباس بن محمد رضا القمى (نشر دار الحكمة-قم-إيران سنه ١٤١٢ هـ).

- ت -

٢٢١- التاج الجامع للأصول للشيخ منصور على ناصف (دار إحياء التراث العربى- بيروت-لبنان سنه ١٣٨١ هـ).

ص: ٢٢٧

٢٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس لأبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (المطبعة الخيرية-مصر سنة ١٣٠٦ هـ) و(نشر دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م).

٢٢٣- تاج المواليد للطبرسي-المجموعه(نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفي -قم سنة ١٤٠٦ هـ)و(إنتشارات بصيرتي قم).

٢٢٤-تاريخ الأئمة(المجموعه)للشيخ ابن أبي الثلج البغدادي(نشر مكتبه المرعشى سنة ١٤٠٦ هـ).

٢٢٥-تاريخ ابن أبي خيثمه لأبي بكر أحمد بن زهير النسائي.

٢٢٦-تاريخ ابن شحنة-روضه المناظر(مطبوع بهامش الكامل).

٢٢٧-تاريخ ابن معين ليحيى بن معين الغطفاني البغدادي(ط دار القلم-بيروت).

٢٢٨-تاريخ ابن الوردي لعمر بن مظفر بن عمر التميمي الشهير بابن الوردي (المطبعة الحيدريه-النجف الأشرف سنة ١٣٨٩ هـ).

٢٢٩-تاريخ أبي الفداء(المختصر في أخبار البشر)لعماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء(ط دار المعرفه-بيروت-لبنان).

٢٣٠-تاريخ الأحمدي لأحمد حسين بهادر خان الهندي(ط مؤسسه البلاغ-بيروت).

٢٣١-تاريخ الإسلام لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي قسم المغازي(ط دار الكتاب المصري-القاهره)و(دار الكتاب اللبناني-بيروت سنة ١٤٠٥ هـ) و(ط دار الكتاب العربي بيروت-لبنان سنة ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).

٢٣٢-تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن(ط دار إحياء التراث بيروت-لبنان سنة ١٩٦٤ هـ).

٢٣٣-التاريخ الإسلامي و المذهب المادي في التفسير(ط الكويت سنة ١٩٦٩ م).

٢٣٤-تاريخ أسماء الثقات لأبي حفص عمر بن شاهين(تحقيق صبحي السامرائي-الطبعة الأولى-الدار السلفية-سنة ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م).

٢٣٥- تاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري.

٢٣٦- تاريخ آل محمد للقاضي محمد بهلول بهجت أفندي الزنكزوري الشافعي.

٢٣٧- تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) و(ط مؤسسه الأعلمی بیروت) و(ط مطبعه الإستقامه بالقاهره) و(ط ليدن).

٢٣٨- التاريخ الأوسط لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري.

٢٣٩- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي (نشر دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان) و(ط دار الكتب العلميہ-بيروت-لبنان سنه ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م).

٢٤٠- تاريخ جرجان لحمزه بن يوسف السهمي (حيدر آباد الدكن-الهند سنه ١٣٨٧ هـ) و(عالم الكتب للطباعه و النشر-بيروت سنه ١٤٠٧ هـ).

٢٤١- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي (ط مكتبه السعاده بمصر سنه ١٣٧١).

٢٤٢- تاريخ خليفه بن خياط تحقيق سهيل زكار (دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان).

٢٤٣- تاريخ الخميس في أحوال أنفيس نفيس لحسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى المالكي (ط مصر سنه ١٣٨٣ هـ).

٢٤٤- تاريخ روضه الصفا لابن خاوند شاه.

٢٤٥- التاريخ الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م).

٢٤٦- تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي (منشورات دار إحياء علوم الدين) (ط صادر).

٢٤٧- تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن إبراهيم حسن (ط مكتبه مدبولي ١٩٩٦ هـ).

٢٤٨- تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني.

٢٤٩- تاريخ القرآن للشيخ محمد حسين الصغير.

٢٥٠- تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي (الطبعة الأولى مطبعة الفتح-جده-الحجاز سنة ١٣٦٥ هـ-١٩٤٦ م).

٢٥١- التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ط دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان) و(نشر المكتبة الإسلامية-ديار بكر-تركيا).

٢٥٢- تاريخ الكوفة للسيد حسين بن أحمد البراقى النجفى (الطبعة الأولى انتشارات المكتبة الحيدريه سنة ١٤٢٤ هـ ق ١٣٨٢ هـ ش).

٢٥٣- تاريخ كزيده.

٢٥٤- تاريخ مختصر الدول لغريغوريوس أبي الفرج بن هارون المعروف بابن العبري (المطبعة الكاثوليكية-بيروت-لبنان سنة ١٩٥٨ م).

٢٥٥- تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) و(دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٥ هـ) و(ط مؤسسه الأعلمی) و الأجزاء التي حققها المحمودى و هى:

ألف: ترجمه الإمام على «عليه السلام» ط بيروت-لبنان.

ب: ترجمه الإمام الحسن «عليه السلام» بيروت-لبنان.

٢٥٦- تاريخ المدينه المنوره (أخبار المدينه النبويه) لابن شبه أبي زيد عمر بن شبه النميرى البصرى (دار الفكر-قم-إيران سنة ١٤١٠ هـ ق-١٣٦٨ هـ ش).

٢٥٧- تاريخ مواليد الأئمه «عليه السلام» و فياتهم للشيخ أبي محمد عبد الله بن النصر بن الخشاب البغدادى (ط بصيرتى-قم) و(ط مكتبه المرعشى سنة ١٤٠٦ هـ).

٢٥٨- تاريخ اليعقوبى لأحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى (ط دار صادر بيروت-لبنان) و(ط المكتبة الحيدريه-النجف الأشرف).

٢٥٩- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر (منشورات الأعلمی - طهران - إيران).

٢٦٠- تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره للسيد شرف الدين الحسينى الأسترآبادى (مطبعه أمير-قم-إيران سنه ١٤٠٧ هـ).

٢٦١- تأويل مختلف الحديث لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه (ط دار الجيل - بيروت - لبنان سنه ١٣٩٣ هـ) و(دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان).

٢٦٢- التبر المذاب فى بيان ترتيب الأصحاب لأحمد بن محمد الحافى (الخوافى) الحسينى الشافعى (نسخه مكتبه المرعشى - قم).

٢٦٣- التبصره بعين ما تقدم عن التذكره لابن الجوزى أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى (ط عيسى الحلبي - القاهره).

٢٦٤- تبصير الرحمن و تيسير المنان لعلی بن أحمد بن إبراهيم المهايمى (ط مطبعه بولاق - مصر).

٢٦٥- التبيان فى تفسير القرآن للشيخ الطوسى (ط مكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤٠٩ هـ) و(ط النجف الأشرف - العراق).

٢٦٦- التبيان فى شرح الديوان - ديوان المتنبى (ط الحلبي بمصر).

٢٦٧- التبيين فى أنساب القرشيين لأبى محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه الحنبلى المقدسى (نسخه مصوره من مخطوطه مكتبه جسترىتى بإيرلنده) و(ط عالم الكتب و مكتبه النهضه العرييه - بيروت سنه ١٤٠٨ هـ).

٢٦٨- التتمه فى تواريخ الأئمه للسيد تاج الدين بن أحمد الحسينى العاملى «من علماء القرن الحادى عشر الهجرى» (ط مؤسسه البعثه - إيران سنه ١٤١٢ هـ ق) و(نشر دار الكتاب الإسلامى بيروت سنه ١٤١٢ هـ).

٢٦٩- تثبيت الإمامه للقاسم بن إبراهيم البرسى (الطبعه الأولى الغدير للطباعه و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان سنه ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

٢٧٠- تثبيت الإمامه ليحيى بن الحسين بن القاسم اليمنى الزيدى (دار الإمام

السجاد«عليه السلام»بيروت-لبنان سنة ١٤١٩ هـ).

٢٧١- تجارب الأمم و تعاقب الهمم لابن مسكويه (ط سروش-طهران-إيران سنة ١٤٠٧ هـ).

٢٧٢- تجريد الإعتقاد لمحمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي.

٢٧٣- تجهيز الجيش للعلامة المولى حسن بن المولوى أمان الله الدهلوى (مخطوط).

٢٧٤- تحرير الأحكام للعلامة الحلوى (ط مؤسسه أهل البيت-قم-إيران) و(نشر مؤسسه الإمام الصادق سنة ١٤٢٠ هـ).

٢٧٥- التحرير الطاوسى للشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم (الطبعة الأولى نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى - قم المقدسه سنة ١٤١١ هـ).

٢٧٦- التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين للسيد رضى الدين على بن طاووس الحلوى (نشر مؤسسه دار الكتاب (الجزائرى) للطباعه و النشر-مطبعه نمونه-قم سنة ١٤١٣ هـ).

٢٧٧- تحف العقول لابن شعبه الحرانى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه- إيران سنة ١٤٠٤ هـ) و(ط النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ).

٢٧٨- تحفه الأ-حوذى بشرح جامع الترمذى لأبى العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفورى (ط حجرية) و(ط دار الفكر) و(ط دار الكتب العلميه- بيروت-لبنان سنة ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م).

٢٧٩- التحفه السنيه فى شرح النخبه المحسنيه للسيد عبد الله بن نعمه الله الجزائرى (مخطوط-مكتبه أستانه قدس).

٢٨٠- تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف لأبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى (ط بمبئ) و(الطبعة الثانيه دار القيامه الهند سنة ١٤٠٣ هـ) و(ط مؤسسه الرساله-بيروت سنة ١٤١٣ هـ).

٢٨١- تحفه الحبيب على شرح الخطيب (حاشيه على الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع)

للشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي (ط دار الفكر ١٤٠١ هـ).

٢٨٢- التحفه العسجديه فيما دار من الاختلاف بين العدلية و الجبريه للحسن بن يحيى القاسمي (نشر أبو أيمن للطباعه-صنعاء-الجمهورية اليمنية سنة ١٣٤٣ هـ).

٢٨٣- تحفه الفقهاء لعلاء الدين محمد السمرقندي (الطبعه الثانيه نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

٢٨٤- التحفه اللطيفه فى تاريخ المدينه الشريفه لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

٢٨٥- تخريج الأحاديث و الآثار لجمال الدين الزيلعي (نشر دار ابن خزيمة-الرياض سنة ١٤١٤ هـ) و(ط دار المعرفه).

٢٨٦- تدریب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (منشورات المكتبه العلميه بالمدينه المنوره سنة ١٣٩٢ هـ).

٢٨٧- تذكره الحفاظ لأبى عبد الله شمس الدين الذهبى (نشر دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان).

٢٨٨- التذکره الحمدونيه فى التاريخ و الأدب و النوادر و الاشعار لمحمد بن الحسن بن حمدون (طبع بيروت).

٢٨٩- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى (ط النجف الأشرف-العراق سنة ١٣٨٣ هـ).

٢٩٠- تذكره الفقهاء للعلامه الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر (نشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث-قم سنة ١٤١٤ هـ) و(منشورات المكتبه المرتضويه لإحياء الآثار الجعفریه-إيران).

٢٩١- تذكره الموضوعات لمحمد طاهر بن على الهندي الفتني (نشر أمين دمج- بيروت-لبنان).

٢٩٢- التراتيب الإداريه (نظام الحكومه النبويه) للشيخ عبد الحى الكتانى (ط دار

٢٩٣-الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم بن عبد القوي المنذرى الشامى (دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان).

٢٩٤-تركه النبى «صلى الله عليه و آله» لأبى الحسن على بن الخلف بن معزوز بن فتوح التلمسانى المعروف بالكوفى (الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ).

٢٩٥-تسليه المجالس و زينه المجالس للسيد محمد بن أبى طالب الحسينى الحائرى.

٢٩٦-التسهيل لعلوم التنزيل للقاسم بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي (نشر دار الكتاب العربى-بيروت-لبنان ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م).

٢٩٧-تشيد المطاعن و كشف الضغائن للسيد محمد قلى الهندى (طبع الهند سنة ١٢٨٣ هـ).

٢٩٨-التعجب من أغلاط العامه فى مسأله الإمامه لأبى الفتح محمد بن على بن عثمان الكراچكى (مطبوع مع كتر الفوائد-طبعه حجرىه) و (تصحیح و تخريج فارس حسون كريم).

٢٩٩-تعجيل المنفعه بزوائد رجال الأئمه الأربعة لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (نشر دار الكتاب العربى-بيروت-لبنان).

٣٠٠-التعديل و التجريح لمن خرج عنه البخارى فى الجامع الصحيح لسليمان بن خلف الباجى-تحقيق أحمد البزار (وزاره الأوقاف و الشؤون الإسلاميه-مراكش).

٣٠١-تعزیه المسلم عن أخيه المسلم و تسليه المحتسب بالثواب فيه لقاسم بن على بن الحسن بن هبه الله (الطبعة الأولى مكتبه الصحابه-جده-١٤١١ هـ).

٣٠٢-تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للشيخ عبد القادر العيدروس (مطبوع بهامش أحياء علوم الدين).

٣٠٣-التعريفات للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى (الطبعة الرابعه انتشارات ناصر خسرو-طهران سنة ١٣٧٠ هـ ش) و (ط البابى الحلبي بمصر سنة

٣٠٤-التعظيم و المنه فى أن أبوى رسول الله فى الجنه لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ط حيدر آباد الدكن- الهند سنه ١٣٨٠ هـ).

٣٠٥-تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى (الطبعه الأولى نشر المكتب الإسلامى - دار عمار-عمان-الأردن سنه ١٤٠٥ هـ).

٣٠٦-تفريح الأحباب فى مناقب الآل و الأصحاب لجمال الدين محمد عبد العلى القرشى الهاشمى (ط دهلى).

٣٠٧-تفسير ابن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى (المكتبه العصريه-صيدا).

٣٠٨-تفسير ابن جزى لمحمد بن أحمد الكلبي.

٣٠٩-تفسير ابن زنين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زنين (الطبعه الأولى نشر الفاروق الحديثه القايره-مصر سنه ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م).

٣١٠-تفسير ابن عربى لعبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله محيى الدين بن عربى الحاتمى الصوفى (الطبعه الأولى نشر دار الكتب العلميه-بيروت -لبنان سنه ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م).

٣١١-تفسير أبى السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) للقاضى أبى السعود محمد بن محمد العمادى (نشر دار إحياء التراث العربى-بيروت).

٣١٢-التفسير الأصفى للمولى محسن الملقب ب (الفيض الكاشانى) (الطبعه الأولى مؤسسه النشر التابعه لمكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤١٨ هـ ق ١٣٧٦ هـ ش).

٣١٣-تفسير الإمام العسكرى (طبعه قديمه-النجف الأشرف) و (نشر مدرسه الإمام المهدي-قم المقدسه-إيران سنه ١٤٠٩ هـ).

٣١٤-تفسير البرهان للسيد هاشم الحسينى البحرانى (مؤسسه إسماعيليان-قم) و (ط آفتاب-طهران-إيران) و (ط المطبعه العلميه-إيران-سنه ١٣٩٣ هـ).

٣١٥-تفسير البغوى (معالم التنزيل) لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى (ط

مصر)و(نشر دار المعرفه-بيروت).

٣١٦- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي - مؤسسه التاريخ العربي - بيروت - لبنان سنة ١٤١٨ هـ).

٣١٧- تفسير الثعلبي (الكشف و البيان) ليحيى بن محمد بن أبي العلوى الواعظ البغدادي (الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) و(نسخه مخطوطه).

٣١٨- تفسير الثورى لأبى عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى (بروايه أبى جعفر محمد عن أبى حذيفه النهدي) (الطبعة الأولى نشر دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان سنة ١٤٠٣ هـ).

٣١٩- تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى و جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (نشر دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان).

٣٢٠- تفسير الحبرى للحسين بن الحكم الحبرى (الطبعة الأولى - مؤسسه آل البيت لأحياء التراث - بيروت سنة ١٤٠٨ هـ ق).

٣٢١- التفسير الحديث لمحمد عزت دروزه (ط دار إحياء الكتب العربيه - مصر سنة ١٣٨٢ هـ).

٣٢٢- تفسير السلمى (الحقائق فى التفسير) للشيخ أبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى (الطبعة الأولى نشر دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

٣٢٣- تفسير السمرقندى لأبى الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى (نشر دار الفكر - بيروت - لبنان).

٣٢٤- تفسير السمعانى لأبى المظفر منصور بن محمد السمعانى (الطبعة الأولى - دار الوطن - الرياض سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م).

٣٢٥- التفسير السياسى للسيره لمحمد رواس قلعه (ط بيروت و حلب سنه ١٣٩٩ هـ).

٣٢٦- تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم.

٣٢٧- تفسير الصافى للمولى محسن الملقب ب(الفيض الكاشانى) (نشر مكتبه الصدر - طهران سنه ١٤١٦ هـ ق ١٣٧٤ هـ ش) و(منشورات الأعلمى - بيروت - لبنان).

٣٢٨- تفسير العز بن عبد السلام لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى الشافعى (الطبعه الأولى نشر دار ابن حزم - بيروت - لبنان سنه ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).

٣٢٩- تفسير العياشى لأبى النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى (ط المكتبه العلميه الاسلاميه طهران).

٣٣٠- تفسير غريب القرآن للشيخ فخر الدين الطريحي (انتشارات زاهدى - قم).

٣٣١- تفسير فرات الكوفى (ط النجف الأشرف) و(مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامى - طهران سنه ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

٣٣٢- تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعانى (مكتبه الرشد للنشر و التوزيع الرياض - المملكه العربيه السعوديه سنه ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م).

٣٣٣- تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى (منشورات دار الفكر) و(دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان سنه ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

٣٣٤- تفسير القرآن الكريم (الثمالى) لأبى حمزه ثابت بن دينار الثمالى (الطبعه الأولى مطبعه الهادى سنه ١٤٢٠ هـ ق ١٣٧٨ هـ ش).

٣٣٥- تفسير القرآن الكريم للسيد عبد الله شبر (مؤسسه الهجره - إيران سنه ١٤٠٨ هـ) و(ط السيد مرتضى الرضوى سنه ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م).

٣٣٦- تفسير القمى لأبى الحسن على بن إبراهيم القمى (نشر مؤسسه دار الكتاب

للطباعة و النشر-قم-إيران ١٤٠٤ هـ).

٣٣٧-التفسير الكبير للفخر الرازي-مفاتيح الغيب-(منشورات دار الكتب العلمية-طهران-إيران)و(الطبعة الثالثة دار إحياء التراث العربى بيروت).

٣٣٨-تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب الميرزا محمد المشهدى ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمى (مؤسسه النشر الاسلامى سنة ١٤٠٧ هـ).

٣٣٩-تفسير مقاتل بن سليمان(نشر دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان سنة ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م).

٣٤٠-تفسير الواحدى(الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز)لأبى الحسن الواحدى (الطبعة الأولى دار القلم-بيروت-دار الشاميه-دمشق سنة ١٤١٥ هـ).

٣٤١-تفضيل أمير المؤمنين«عليه السلام»للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (نشر دار المفيد للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

٣٤٢-تقريب التهذيب لأحمد بن على بن حجر العسقلانى(الطبعة الثانية نشر دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان سنة ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م).

٣٤٣-تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي(مخطوط)و(ط سنة ١٤١٧ هـ ق ١٣٧٥ هـ ش).

٣٤٤-التقيه للشيخ الفقهاء و المجتهدين الشيخ مرتضى الأنصارى(تحقيق الشيخ فارس الحسون-الطبعة الأولى-نشر مؤسسه قائم آل محمد(عج)إيران-قم سنة ١٤١٢ هـ).

٣٤٥-تقييد العلم للخطيب البغدادي أبى بكر أحمد بن على(ط دار إحياء السنه النبويه سنة ١٩٧٤ م).

٣٤٦-تلخيص الحبير فى تخريج الرافعى الكبير لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى(ط دار الفكر).

٣٤٧-تلخيص الشافى للشيخ الطوسى(ط سنة ١٣٩٤ هـ).

٣٤٨- تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت.

٣٤٩- تلخيص المستدرک (مستدرک الحاكم) لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (مطبوع بهامش المستدرک) (ط حيدر آباد الدکن-الهند).

٣٥٠- تمام المتون في شرح رساله ابن زيدون لصلاح الدين الصفدي.

٣٥١- التمهيد لأبي علي محمد بن همام الإسكافي (مدرسه الإمام المهدي-قم المقدسه).

٣٥٢- تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (الطبعه الثالثه نشر مؤسسه الكتب الثقافيه- بيروت سنه ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م).

٣٥٣- التمهيد في علوم القرآن لمحمد هادي معرفت (ط مطبعه مهر-قم-إيران ١٣٩٦ هـ).

٣٥٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي (وزاره عموم الأوقاف و الشؤون الإسلاميه-المغرب سنه ١٣٨٧ هـ).

٣٥٥- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لشرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامه تحقيق تحسين آل شبيب (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م).

٣٥٦- التنبيه و الإشراف لعلي بن الحسين المسعودي (ط دار الصاوي بمصر سنه ١٣٥٧ هـ) و (ط دار صعب-بيروت-لبنان).

٣٥٧- التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي (ط مكتبه المثنى-بغداد) و (ط مكتبه المعارف-بيروت-لبنان).

٣٥٨- تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات (شرح شواهد الكشاف) لمحب الدين أفندي (نشر شركه مكتبه و مطبعه مصطفى البابي الحلبي و أولاده).

٣٥٩- تنزيه الأنبياء للشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المرتضى

(نشر دار الأضواء-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م) و(منشورات مكتبة بصيرتي-قم-إيران).

٣٦٠-تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية لأبي طالب التجليل التبريزي.

٣٦١-تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن قدامه.

٣٦٢-التنقيح الرائع لمختصر الشرائع للفاضل المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي.

٣٦٣-تنقيح المقال في علم الرجال للشيخ عبد الله بن محمد الحسن المامقاني (المطبعة المرتضوية-النجف الأشرف سنة ١٣٥٢ هـ).

٣٦٤-التنكيح والإفاده في تخريج أحاديث خاتمه سفر السعاده لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن همام الدمشقي (ط دار المأمون-الكويت).

٣٦٥-تنوير الحوالك في إمكان رؤيه النبي لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ط دار إحياء الكتب العربية-مصر).

٣٦٦-تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (منشورات محمد علي بيضون-دار الكتب العلميہ-بيروت-لبنان سنة ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م) و(دار إحياء الكتب العربية-مصر).

٣٦٧-تنوير المقباس من ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشافعي (مطبوع بهامش الدر المنثور سنة ١٣٧٧ هـ) و(ط دار الكتب العلميہ-بيروت-لبنان).

٣٦٨-تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (ط دار الكتب الإسلامية-طهران سنة ١٣٦٤ هـ ش) و(نشر المطبعة الحيدرية النجف الأشرف).

٣٦٩-تهذيب الأسماء و اللغات لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (إداره الطباعة المنيرية بمصر).

٣٧٠-تهذيب تاريخ دمشق لعبد القادر بدران (دار المسيره-بيروت-لبنان).

٣٧١- تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ط دار صادر-بيروت-لبنان) و(دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت- لبنان سنة ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م).

٣٧٢- تهذيب سيره ابن هشام لعبد السلام هارون (مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنة ١٣٩٧ هـ).

٣٧٣- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال لجمال الدين أبى الحجاج يوسف المزي (الطبعه الرابعه مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٦ هـ-١٩٨٥ م- و طبعه سنة ١٤٠٨ هـ).

٣٧٤- تهذيب اللغه لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى.

٣٧٥- تهذيب المقال فى تنقيح كتاب الرجال للشيخ أبى العباس أحمد بن على النجاشى تأليف السيد محمد على الموحد الأبطحى (الطبعه الثانيه نشر ابن المؤلف السيد محمد-قم المقدسه سنة ١٤١٧ هـ).

٣٧٦- التوايين لموفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسى (نشر مكتبه الشرق الجديد-بغداد).

٣٧٧- التواضع و الخمول لأبى بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا (تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا-الطبعه الأولى- دار الكتب العلميه-بيروت سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م).

٣٧٨- التوحيد للشيخ الصدوق أبى جعفر محمد على بن الحسين بن بابويه القمى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه) و(ط النجف الأشرف-العراق).

٣٧٩- التوسل بالنبى و جهله الوهابيين لأبى حامد بن مرزوق الدمشقى (ط حسين حلمى-مكتبه إيشيق-إستانبول سنة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م).

٣٨٠- توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد الشيرازى الحسينى الشافعى ابن السيد جلال الدين عبد الله (مخطوط).

٣٨١- توضيح المقال فى علم الرجال للملا على كنى (الطبعه الأولى دار الحديث للطباعه و النشر-قم سنه ١٣٧٩ هـ ش-١٤٢١ هـ ق).

٣٨٢- تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان لعبد الرحمن ناصر السعدى (نشر مؤسسه الرساله بيروت-لبنان ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م).

٣٨٣- تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب لأبى طالب يحيى بن الحسين الزيدى (ط مؤسسه الأعلمى-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٥ هـ).

٣٨٤- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى (ط الهند سنه ١٨٩٦ م) و(ط دار الفكر- بيروت).

-ث-

٣٨٥- الثاقب فى المناقب لابن حمزه الطوسى (نشر مؤسسه أنصاريان للطباعه و النشر-قم المقدسه سنه ١٤١٢ هـ).

٣٨٦- الثغور الباسمه لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ط بمبى).

٣٨٧- الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبى حاتم التميمى البستى (مجلس دائره المعارف العثمانيه-حيدرآباد-الدكن-الهند سنه ١٣٩٣ هـ ١٩٩٣ هـ).

٣٨٨- ثمار القلوب فى المضاف و المنسوب لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي.

٣٨٩- الثمر الدانى فى تقريب المعانى للشيخ صالح عبد السميع الآبى الأزهرى (نشر المكتبه الثقافيه-بيروت-لبنان).

٣٩٠- ثمرات الأوراق فى المحاضرات للشيخ تقى الدين أبى بكر بن على المعروف بابن حجه الحموى (مطبوع بهامش المستطرف).

٣٩١- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (منشورات الرضى-قم سنه ١٣٦٨ هـ ش).

-ج-

٣٩٢- الجامع لابن أبى زيد القيروانى (ط المكتبه العتيقه بتونس سنه ١٤٠٦ هـ) و

(مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان).

٣٩٣-جامع الأحاديث لعباس أحمد صقر و أحمد عبد الجواد(ط مصر).

٣٩٤-جامع الأحاديث لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

٣٩٥-جامع الأحاديث و المراسيل.

٣٩٦-جامع أحاديث الشيعة للأقا حسين الطباطبائي البروجردي(المطبعة العلميه-قم سنه ١٣٩٩ هـ).

٣٩٧-جامع الأصول لأحاديث الرسول لمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري(ط دار إحياء التراث العربي-بيروت).

٣٩٨-جامع بيان العلم و فضله ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي(ط المدينه المنوره سنه ١٣٨٨ هـ)و(دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٨ هـ).

٣٩٩-جامع البيان(الطبري)لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ط مصر سنه ١٣١٢ هـ)و(دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م).

٤٠٠-جامع بيان العلم و فضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري(ط دار الكتب العلميه سنه ١٣٩٨ هـ).

٤٠١-جامع الخلاف و الوفاق بين الإماميه و بين أئمه الحجاز و العراق للشيخ علي بن محمد بن محمد القمي السبزواري(الطبعه الأولى انتشارات زمينه سازان ظهور إمام عصر-إيران).

٤٠٢-جامع الرواه لمحمد بن علي الأردبيلي الغروي(نشر مكتبه آيه الله المرعشي-قم سنه ١٤٠٣ هـ).

٤٠٣-جامع السعادات للشيخ محمد مهدي النراقي(نشر دار النعمان للطباعه و النشر-النجف الشرف-العراق).

٤٠٤-جامع الشتات للعلامه محمد إسماعيل بن الحسين المازندراني الخواجوئي (الطبعه الأولى سنة ١٤١٨ هـ).

٤٠٥-الجامع لشعب الإيمان لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ط بومباي سنة ١٤٠٩ هـ).

٤٠٦-الجامع الصحيح (سنن الترمذى) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذى (مطبوع مع تحفه الأحوذى) (و نشر المكتبه الإسلاميه لرياض الشيخ) (دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع -بيروت-لبنان سنة ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م).

٤٠٧-الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع -بيروت-لبنان سنة ١٤٠١ هـ -١٩٨١ م) (نشر عبد الحميد أحمد حنفى -مصر).

٤٠٨-الجامع لأحكام القرآن (ط دار إحياء التراث العربى -بيروت-لبنان سنة ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥ م) (ط دار الكتب العلميه) (ط مؤسسه التاريخ العربى).

٤٠٩-جامع المدارك فى شرح المختصر النافع للسيد أحمد الخوانسارى (الطبعه الثانيه نشر مكتبه الصدوق سنة ١٤٠٥ هـ ق ١٣٦٤ هـ ش).

٤١٠-جامع مسانيد أبى حنيفه لمحمد بن محمود الخوارزمى (متوفى سنة ٦٦٥ هـ) (ط دار إحياء الكتب العربيه -مصر).

٤١١-جامع المسانيد و المراسيل للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ط دار الفكر سنة ١٩٩٤ م).

٤١٢-الجرح و التعديل لأبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى (نشر دار إحياء التراث العربى -بيروت سنة ١٣٧١ هـ -١٩٥٢ م).

٤١٣-جزء بقى بن مخلد فى الحوض و الكوثر لأبى القاسم خلف بن عبد الملك بن

مسعود بن بشكوال.(موجود تحت عنوان ما روى فى الحوض و الكوثر)

٤١٤- جزء الحميرى لعلى بن محمد الحميرى (الطبعه الأولى نشر دار الطحاوى حديث أكادى-الرياض سنه ١٤١٣ هـ).

٤١٥- جزء نعيم بن حماد.

٤١٦- الجعفریات لأبى الحسن محمد بن محمد بن الأشعث الكوفى (مطبوع مع قرب الإسناد) (ط حجریه) و(إصدار مكتبه نینوى- طهران-إيران).

٤١٧- جلاء العيون للعلامه محمد باقر بن محمد تقى المجلسى.

٤١٨- الجمع بين الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الميورقى الحميدى.

٤١٩- جمع الفوائد لمحمد بن محمد بن سليمان المغربى الفاسى (ط سنه ١٣٨١ هـ).

٤٢٠- الجمل للشيخ المفيد (ط المكتبه الحيدريه النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٨١ هـ) و(ط مكتبه الداورى قم-إيران).

٤٢١- جمهره أنساب العرب لابن حزم الأندلسى (ط دار المعارف-مصر سنه ١٣٩١ هـ).

٤٢٢- جمهره الخطب أحمد زكى صفوت (ط دار الكتاب العربى-بيروت).

٤٢٣- جمهره رسائل العرب لأحمد زكى صفوت.

٤٢٤- جمهره اللغه لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه الأزدي البصرى (ط حيدر آباد ١٣٤٤-١٣٥١ هـ).

٤٢٥- جمهورى إسلامى (صحيفه فارسىه تصدر فى إيران).

٤٢٦- الجواب الفسيح لما لفته عبد المسيح لخير الدين نعمان بن محمود الأوسى (ط لاهور-الهند سنه ١٣٠٦ هـ).

٤٢٧- جوامع الجامع (تفسير) للشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى (ط مطبعه مصباحى-تبريز-إيران سنه ١٣٧٩ هـ) و(مؤسسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٨ هـ).

٤٢٨-جوامع السيره النبويه لعلی بن أحمد بن سعید بن حزم الظاهري الأندلسی (متوفى سنة ٤٥٦ هـ) (ط دار الجيل-بيروت-لبنان) و(مكتبه التراث الإسلامی-القاهره-مصر-ط ثالثه سنة ١٩٨٤ م).

٤٢٩-جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار محمد بن يحيى بن بهران الصعدي (مطبوع بهامش البحر الزخار) و(ط مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنة ١٣٩٤ هـ).

٤٣٠-الجواهر السنیه فی الأحاديث القدسيه لمحمد بن الحسن بن علی بن الحسين الحر العاملي (منشورات مكتبه المفيد قم-إيران سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م).

٤٣١-جواهر العقدين لعلی بن داود الحسينی السمهودي الشافعی العمادي.

٤٣٢-جواهر العقود و معين القضاء و الموقعين و الشهود للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي (الطبعه الأولى دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنة ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م).

٤٣٣-جواهر العلم لأبي حنيفه أحمد بن داود الدينوري (ط معهد العلوم العربيه-فرانكفورت سنة ١٤٠٧).

٤٣٤-جواهر الفقه للقاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (الطبعه الأولى نشر مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه سنة ١٤١١ هـ).

٤٣٥-الجواهر فی تفسير القرآن العظيم للشيخ الطنطاوي الجوهري (ط دار إحياء التراث العربی-بيروت سنة ١٤١٢ هـ) و(ط دار الفكر-بيروت) و(ط مصطفى البابي-مصر).

٤٣٦-جواهر الكلام فی شرح شرائع الإسلام للشيخ محمد حسن النجفي (دار إحياء التراث العربی-بيروت-لبنان سنة ١٩٨١ م) و(دار الكتب الإسلاميه-طهران سنة ١٣٦٥ هـ ش).

٤٣٧-جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی بن أبي طالب «عليه السلام» (لابن الدمشقي) شمس الدين محمد بن أحمد بن ناصر الباغوني الشافعی (الطبعه

الأولى مجمع إحياء الثقافة الإسلاميه-قم-إيران سنة ١٤١٥ هـ).

٤٣٨-الجوهر الثمين للسيد جعفر شبر الحسيني (الطبعة الأولى-مطبعة الآداب سنة ١٣٨٠ هـ).الجوهر الثمين فى سير الملوك و السلاطين لابن دقماق (ط عالم الكتب-بيروت).

٤٣٩-الجوهر النقى على سنن البيهقى لعلاء الدين على بن عثمان الماردى الشهير بابن التركمانى (مطبوع بهامش السنن الكبرى للبيهقى-الهند سنة ١٣٤٤ هـ) و (ط دار الفكر).

٤٤٠-الجوهره فى نسب على «عليه السلام» وآله لمحمد بن أبى بكر الأنصارى التلمسانى المعروف بالبرى (ط مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت سنة ١٤٠٢ هـ).

٤٤١-الجوهره النيره (شرح على مختصر القددورى) لأبى بكر محمد بن على بن موسى الحداد العبادى اليمنى (ط مصر سنة ١٣٢٢ هـ).

-ح-

٤٤٢-حاشيه ابن التركمانى على سنن البيهقى (مطبوعه بهامش سنن البيهقى).

٤٤٣-حاشيه الدسوقى على الشرح الكبير لشمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقى (نشر دار إحياء الكتب العربيه-عيسى البابى الحلبي و شركاه).

٤٤٤-حاشيه السندى على النسائى (دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

٤٤٥-حاشيه الصاوى على الجلالين للشيخ أحمد الصاوى المالكى (ط دار الجيل - بيروت).

٤٤٦-حاشيه قره عيون الأخيار تكمله رد المحتار على الدر المختار لسيدى محمد علاء الدين أفندى ابن عابدين (نشر دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع - بيروت-لبنان سنة ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م).

٤٤٧-الجيل المتين لمحمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى (منشورات مكتبه بصيرتى-قم).

ص: ٢٤٧

٤٤٨- حبيب السير لغياث الدين المدعو خواند أمير (انتشارات مكتبه الخيام- طهران- إيران).

٤٤٩- الحجه على الذهاب إلى تكفير أبي طالب للسيد فخار بن معد الثعلبي (إنتشارات سيد الشهداء- قم سنة ١٤١٠ هـ).

٤٥٠- الحدائق لابن الجوزى أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى.

٤٥١- حدائق الأنوار لأبى بكر محمد بن عمر المعروف بابن السراج الرازى.

٤٥٢- الحدائق الناضره فى أحكام العتره الطاهره للشيخ يوسف البحرانى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه).

٤٥٣- حديث الإفك لجعفر مرتضى العاملى (نشر دار التعارف للمطبوعات- بيروت- لبنان سنة ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م).

٤٥٤- حديث الثقلين للشيخ محمد قوام الدين الوشوى.

٤٥٥- حديث خيثمه بن سليمان بن حيدر المرى القرشى الطرابلسى الشامى.

٤٥٦- حديث نحن معاشر الأنبياء للشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان ابن المعلم أبى عبد الله العكبرى البغدادى (الطبعه الثانيه ط دار المفيد سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م).

٤٥٧- حديقته الشيعه للمولى المقدس المحقق الملا أحمد بن محمد الأردبيلى.

٤٥٨- الحديقه الهاليله (شرح دعاء الهلال من الصحيفه السجديه) لمحمد بن حسين بن عبد الصمد المشتهر ببهاء الدين العاملى الحارثى (تحقيق السيد على الخراسانى- الطبعه الأولى- مؤسسه آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث- قم سنة ١٤١٠ هـ).

٤٥٩- حسن التنبيه.

٤٦٠- الحصون المنيعه فى رد ما أورده صاحب المنار فى حق الشيعه للسيد محسن الأمين (ط سنة ١٣٢٦ هـ).

٤٦١- الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى لآدم ميتر.

٤٦٢- حق اليقين فى معرفه أصول الدين للسيد عبد الله شبر (مطبعه العرفان-صيدا-لبنان سنه ١٣٥٢ هـ) و(منشورات الأعلمى-طهران).

٤٦٣- حقائق التأويل فى متشابه التنزيل للشريف الرضى (دار المهاجر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان) و(نشر دار الكتب الإسلاميه-إيران).

٤٦٤- حقائق هامه حول القرآن الكريم لجعفر مرتضى العاملى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه-إيران سنه ١٤٠١ هـ).

٤٦٥- الحلى بتخريج فضائل على لأبى إسحاق الحوينى الأثرى القاهرى (ط دار الكتاب العربى-بيروت).

٤٦٦- حليه الأبرار للسيد هاشم البحرانى (الطبعه الأولى مؤسسه المعارف الإسلاميه-قم-إيران سنه ١٤١١ هـ).

٤٦٧- حليه الأولياء لأبى نعيم الإصبهانى (ط دار الكتاب العربى بيروت-لبنان سنه ١٣٨٧ هـ).

٤٦٨- حليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين (الطبعه الثانيه دار الأضواء-بيروت سنه ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م).

٤٦٩- الحوادث و البدع لأبى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى (ط تونس سنه ١٩٥٥ م).

٤٧٠- حواشى الشيروانى و ابن قاسم العبادى على تحفه المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيثمى (ط دار احياء التراث الإسلامى).

٤٧٢- حياه الإمام الحسن «عليه السلام» للشيخ باقر شريف القرشى (مطبعه الآداب-النجف الأشرف سنه ١٣٧٥ هـ).

٤٧٣- حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للشيخ باقر شريف القرشى (مطبعه الآداب-النجف الأشرف سنه ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤ م).

٤٧٤- حياه الإمام على «عليه السلام» لمحمود شلبي.

٤٧٥- حياه أمير المؤمنين لمحمد محمد يان (الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٧ هـ).

٤٧٦- حياه الحيوان لكمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميرى (ط المكتبه الشرفيه بالقاهره) و(ط دار القاموس الحديث).

٤٧٧- الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام» لجعفر مرتضى العاملى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه- قم- إيران سنه ١٤٠٣ هـ).

٤٧٨- الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام» لجعفر مرتضى العاملى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه- إيران سنه ١٤٠٣ هـ).

٤٧٩- حياه الشعر فى الكوفه ليوستف خليل (ط دار الكتاب العربى- القاهره سنه ١٣٨٨ هـ).

٤٨٠- حياه الصحابه لمحمد يوسف الكاندهلوى (دار النصر للطباعه- القاهره سنه ١٣٨٩ هـ) و(دار الوعى بحلب- سوريا سنه ١٣٩١ هـ).

٤٨١- حياه محمد تأليف أميل در منغم.

٤٨٢- حياه محمد لمحمد حسين هيكل (الطبعه الأولى مطبعه مصر- القاهره سنه ١٣٥٤ هـ) و(الطبعه الثانيه دار الكتب المصريه سنه ١٣٥٤ هـ).

-خ-

٤٨٣- خاتم النبیین لمحمد أبى زهره (الدوحه- قطر سنه ١٤٠٠ هـ).

٤٨٤- خاتمه مستدرك الوسائل للمحدث الشيخ حسين النورى الطبرسى (الطبعه الأولى مؤسسه آل البيت لأحياء التراث- قم سنه ١٤١٥ هـ).

٤٨٥- الخرائج و الجرائح لقطب الدين الراوندى (ط مصطفىوى إيران) و(نشر مؤسسه الإمام المهدي- قم المقدسه سنه ١٤٠٩ هـ).

٤٨٦- الخراج لأبى يوسف القاضى (ط المطبعه السلفيه-القاهره-مصر سنه ١٣٩٢ هـ).

٤٨٧- الخراج ليحيى بن آدم القرشى (ط المطبعه السلفيه-القاهره-مصر سنه ١٣٨٤ هـ).

٤٨٨- خزانه الأدب و لب لباب لسان العرب للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي.

٤٨٩- خصائص الأئمه للشريف الرضى أبى الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى البغدادي (نشر مجمع البحوث الإسلاميه-الآستانه الرضويه المقدسه -مشهد-إيران سنه ١٤٠٦ هـ).

٤٩٠- خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» لأبى عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي (المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٨٨ هـ) و(ط التقدم بمصر) و(مكتبه نينوى الحديثه-طهران).

٤٩١- الخصائص الفاطميه للشيخ محمد باقر الكجورى (إنتشارات الشريف الرضى سنه ١٣٨٠ هـ ش).

٤٩٢- الخصائص الكبرى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ط دار الكتب العلميه) و(ط الهند).

٤٩٣- خصائص الوحي المبين لابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدى الربعى الحلوى (ط وزاره الإرشاد الإسلامى - إيران سنه ١٤٠٦ هـ) و(نشر دار القرآن الكريم سنه ١٤١٧ هـ).

٤٩٤- الخصال للشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه-إيران ١٤٠٣ هـ ق-١٣٦٢ هـ ش).

٤٩٥- خلاصه الأقوال فى معرفه الرجال للعلامه الحلوى (ط حجرية) و(نشر مؤسسه نشر الفقاهه سنه ١٤١٧ هـ).

٤٩٦- خلاصه تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال لأحمد بن عبد الله الخزرجى

- الأنصارى اليمنى (ط سنة ١٣٩١ هـ) و(الطبعة الرابعة مكتب المطبوعات الإسلاميه بحلب- دار البشائر الإسلاميه سنة ١٤١١ هـ).
- ٤٩٧- خلاصه عبقات الأنوار فى إمامه الأئمه الأطهار للسيد على الحسينى الميلانى (نشر مؤسسه البعثه- قسم الدراسات الإسلاميه- طهران- إيران سنة ١٤٠٥ هـ).
- ٤٩٨- الخلاف لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤٠٧ هـ) و(ط شركة دار المعارف الإسلاميه).
- ٤٩٩- خلفاء محمد لإسماعيل المير على (ط بيروت).
- ٥٠٠- خلق أفعال العباد لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (ط الدار السلفيه- الكويت سنة ١٤٠٥ هـ) و(ط مؤسسه الرساله- بيروت سنة ١٤٠٤ هـ).
- ٥٠١- الخلل فى الصلاه للسيد مصطفى الخمينى (نشر مؤسسه تنظيم و نشر آثار الإمام الخمينى سنة ١٤١٨ هـ ق ١٣٧٦ هـ ش).
- ٥٠٢- الخوارج و الشيعة (المعارضه السياسيه الدينيه) ليوليوس فلهوزن- ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوى (الطبعة الخامسه نشر دار الجيل للكتب و النشر سنة ١٩٩٨ م).

-٥-

- ٥٠٣- دائره المعارف الإسلاميه لعبد العزيز الجواهرى (ط دار المعرفه- بيروت- لبنان).
- ٥٠٤- دائره معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى (ط دار المعرفه- بيروت سنة ١٣٩١ هـ).
- ٥٠٥- در بحر المناقب للشيخ جمال الدين الشهير بابن حسنيه الموصلى (مخطوط).
- ٥٠٦- الدر الملتقط فى تبين الغلط للشيخ الحسن بن محمد الصناعى (تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضى- الطبعة الأولى- دار الكتب العلميه سنة ١٤٠٥ هـ).
- ٥٠٧- الدر المثنور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى

(نشر دار المعرفة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان)و(ط دار الفكر)و(ط سنة ١٣٧٧ هـ).

٥٠٨- الدر المتثور فى طبقات ربات الخدور لزئنب فواز العاملى (ط بولاق-مصر سنة ١٣١٢ هـ).

٥٠٩- الدر النظيم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامى المشغرى العاملى (نشر مؤسسه النشر الإسلامى).

٥١٠- دراسات اللبيب فى الأسوه الحسنه بالحبيب لمحمد أمين السندى (ط لجنة إحياء الأدب بكراتشى-باكستان ١٩٥٧ م).

٥١١- دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام لجعفر مرتضى العاملى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه- إيران سنة ١٤٠٠ هـ).

٥١٢- الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه لأبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى (ط دار المعرفة-بيروت-لبنان).

٥١٣- الدرہ اليتيمه فى بعض فضائل السيده العظيمه للسيد عبد الله بن إبراهيم ميرغنى الحنفى.

٥١٤- الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة لابن معصوم المدنى على خان بن السيد أحمد الحسينى (ط بصيرتى-قم-إيران سنة ١٣٩٧ هـ)و(ط حجرية).

٥١٥- درر السمط فى خبر السبط لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار(الطبعه الأولى نشر دار الغرب الإسلامى-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).

٥١٦- الدرر فى اختصار المغازى و السير لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري.

٥١٧- دستور معالم الحكم و مأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين «عليه السلام» لأبى عبد الله محمد بن سلامه القضاعى (ط سنة ١٣٣٢ هـ).

- ٥١٨- الدعاء لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (الطبعة الأولى نشر دار الكتب العلمية بيروت-لبنان سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣ م).
- ٥١٩- دعائم الإسلام و ذكر الحلال و الحرام و القضايا و الأحكام للقاضي النعمان المغربي (نشر دار المعارف-مصر ط سنة ١٣٨٣هـ).
- ٥٢٠- دعاه الهداه إلى أداء حق الولاية للحاكم الحسكاني أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله.
- ٥٢١- الدعوات (سلوه الحزين) لأبي الحسين سعيد بن هبة الله المشهور به قطب الدين الراوندي (تحقيق مدرسه الإمام المهدي قم-إيران سنة ١٤٠٧هـ).
- ٥٢٢- دفع الإرتياب عن حديث الباب للسيد علي بن محمد بن طاهر بن يحيى العلوي (نشر دار القرآن الكريم-قم).
- ٥٢٣- دفع الشبه عن الرسول و رساله لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن تقي الدين الحصني الدمشقي (الطبعة الثانية دار إحياء الكتاب العربي-القاهرة سنة ١٤١٨هـ).
- ٥٢٤- دقائق التفسير لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيميه الحرائي (مطبعة مؤسسه علوم القرآن-دمشق سنة ١٤٠٤هـ).
- ٥٢٥- دلائل الإمامه لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (الطبعة الأولى مركز الطباعة و النشر في مؤسسه البعثه سنة ١٤١٣هـ).
- ٥٢٦- دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر (ط إيران سنة ١٣٩٥هـ).
- ٥٢٧- دلائل النبوه لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الملقب ب(قوام السنه) (دار العاصمه للنشر و التوزيع).
- ٥٢٨- دلائل النبوه لأبي نعيم (ط دار المعرفه-بيروت-لبنان ١٣٩٧هـ).
- ٥٢٩- دلائل النبوه للبيهقي (ط دار الكتب العلميه سنة ١٤٠٥هـ) و(ط ١٣٩٧هـ).
- ٥٣٠- دليل النص بخبر الغدير على إمامه أمير المؤمنين «عليه السلام» لأبي الفتح

محمد بن علي الكراجكي (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث-قم).

٥٣١- دول الإسلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (تحقيق فهم محمد شلتوت القاهره سنه ١٩٧٤ م) و(ط مؤسسه الأعلمی - بيروت ١٩٨٥ م).

٥٣٢- الديات لابن أبي عاصم الشيباني.

٥٣٣- الدياج على صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (دار ابن عفان للنشر و التوزيع-المملكه العربيه السعوديه سنه ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م).

٥٣٤- ديوان ابن المعتز (ط الشركه اللبنانيه للكتاب-بيروت لبنان سنه ١٩٦٩ م).

٥٣٥- ديوان حيص بيص لأبي الفوارس سعد بن محمد ابن سعد شهاب الدين التميمي.

٥٣٦- ديوان السيد الحميري جمع ضياء حسين الأعلمی (ط مؤسسه الأعلمی - بيروت سنه ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م).

٥٣٧- ديوان الشريف الرضي (ط مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بيروت-لبنان).

٥٣٨- ديوان دعبل الخزاعي جمع ضياء حسين الأعلمی (ط مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بيروت سنه ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م).

٥٣٩- ديوان الصفي الحلبي-عبد العزيز بن سرايا بن علي.

٥٤٠- الديوان المنسوب لأمير المؤمنين «عليه السلام» (جمعه و قدم له حسين الأعلمی -ط مؤسسه النور للمطبوعات) و(نسخه خطيه بخط ياقوت المستعصمي).

-ذ-

٥٤١- ذخائر العقبي لأحمد بن عبد الله الطبري (ط دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ١٩٧٤ م).

٥٤٢- ذخيره الحفاظ لابن القيسراني محمد بن طاهر بن علي بن أحمد بن أبي الحسن

٥٤٣- ذخيره العباد.

٥٤٤- ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللاكى لعبد القادر الحفظى الشافعى.

٥٤٥- ذخيره المعاد فى شرح الإرشاد للعلامه المحقق ملا محمد باقر السبزوارى (مؤسسه آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث).

٥٤٦- الذريه الطاهره النبويه لأبى بشر محمد بن أحمد الأنصارى الدولابى (الدار السلفيه-الكويت سنه ١٤٠٧ هـ).

٥٤٧- الذريه إلى تصانيف الشيعة للشيخ آقا بزرك الطهرانى (دار الأضواء- بيروت الطبعة الثالثه ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م) و(ط إيران).

٥٤٨- ذكر أخبار أصفهان لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى (ط ليدن سنه ١٩٣٤ هـ) و(ط مؤسسه النصر-طهران-إيران).

٥٤٩- ذكرى حافظ للدمياطى.

٥٥٠- ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعه للشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكى العاملى الجزينى (الطبعة الأولى مؤسسه آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث-قم سنه ١٤١٩ هـ).

٥٥١- ذم الكلام و أهله لأبى إسماعيل عبد الله بن محمد بن على بن محمد الأنصارى الهروى.

٥٥٢- ذم المسكر لابن أبى الدنيا (دار الرايه-الرياض).

٥٥٣- ذوب النصار فى شرح الثار لجعفر بن محمد بن جعفر بن هبه الله المعروف بابن نما الحلى (الطبعة الأولى مؤسسه النشر الإسلامى-قم-إيران سنه ١٤١٦ هـ).

٥٥٤- ذيل تاريخ بغداد لمحبه الدين أبى عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبه الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادى (ط دار الكتب العلميه-بيروت سنه ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م).

٥٥٥- ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الروذراوى

(مطبوع مع العيون و الحدائق) و(ط شركة التمدن بمصر سنة ١٣٣٤ هـ).

-ر-

٥٥٦-ربيع الأبرار و نصوص الأخبار لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (مطبعة العاني-بغداد العراق).

٥٥٧-رجال ابن داود لعلی بن داود الحلی (جامعه طهران-إيران سنة ١٣٤٢ هـ).

٥٥٨-رجال الشيعة في أسانيد السنه لمحمد جعفر الطبسي (ط مؤسسه المعارف الإسلاميه سنة ١٤٢٠ هـ).

٥٥٩-رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفی الشيعة) جمع أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ط مركز نشر كتاب مطبعة مصطفى) و(مؤسسه النشر الإسلامی قم-إيران ١٤٠٧ هـ).

٥٦٠-الرحيق المختوم للشيخ صفی الرحمن المبارکفوری الهندی.

٥٦١-رد الشمس لعلی «عليه السلام» لجعفر مرتضى العاملي (الطبعة الأولى نشر المركز الإسلامی للدراسات سنة ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م).

٥٦٢-الرسائل الاعتقاديہ-رساله طريق الإرشاد-للمولى إسماعيل الخاجوئي المازندراني (نشر دار الكتاب الإسلامی قم-إيران).

٥٦٣-رسائل الجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون) (نشر مكتبة الخانجي-القاهره- مصر سنة ١٣٨٤ هـ).

٥٦٤-الرسائل الرجاليه لأبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلبي (تحقيق محمد حسين الدرايتي ط دار الحديث-قم-سنة ١٤٢٢ هـ ق-١٣٨٠ هـ ش).

٥٦٥-رسائل الشريف المرتضى (دار القرآن الكريم-قم سنة ١٤٠٥ هـ).

٥٦٦-الرسائل العشر للشيخ الطوسي (مؤسسه النشر الإسلامی).

٥٦٧-رسائل في حديث رد الشمس للشيخ محمد باقر المحمودي (الطبعة الأولى مؤسسه المعارف الإسلاميه-قم سنة ١٤١٩ هـ).

٥٦٨-رسالات نبويه لعبد المنعم خان.

ص: ٢٥٧

٥٦٩-رسالة السعديه لرضى الدين على بن يوسف المطهر العلامه الحلي (الطبعه الأولى مكتبه آيه الله المرعشى العامه-قم سنه ١٤١٠هـ).

٥٧٠-رساله حول خبر ماريه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (الطبعه الثانيه دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

٥٧١-رساله فى الإمامه للشيخ عباس ابن الشيخ حسن (صاحب كتاب أنوار الفقاهه).

٥٧٢-رشفه الصادى من بحر فضائل النبى الهادى لأبى بكر بن شهاب الدين الحضرمى.

٥٧٣-الرصيف لما روى عن النبى من الفضل و الوصف للشيخ عبد الله العاقولى الشافعى (ط مكتبه الأمل الكويت) و (ط سنه ١٣٩٣هـ).

٥٧٤-الرواشح السماويه فى شرح الأحاديث الإماميه للمير السيد محمد باقر الداماد.

٥٧٥-روح البيان للشيخ إسماعيل البروسوى.

٥٧٦-روح الجنان (تفسير) لأبى الفتوح الرازى.

٥٧٧-روح المعانى فى تفسير القرآن (روح المعانى) لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى (دار إحياء التراث-بيروت-لبنان).

٥٧٨-الروض الأزهر لشاه تقى العلوى الكاظمى الهندى الحنفى الكاكوردى الشهير بقلندر (ط حيدر آباد-الدكن).

٥٧٩-الروض الفائق فى المواعظ و الرقائق للشيخ أبى مدين شعيب بن عبد الله بن سعد بن عبد الكافى المصرى الشهير بحريفش (ط القاهره).

٥٨٠-الروضه المختاره شرح القصائد الهاشميات للكميت بن زيد الأسدى و القصائد العلويات السبع لابن أبى الحديد المعتزلى (منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت-لبنان).

٥٨١-الروض الأنف للسهيلى (شركه الطباعه الفنيه المتحده-مؤسسه نبغ الفكر

العربي للطباعه-مصر)و(ط سنه ١٣٩١ هـ).

٥٨٢-روضه الأجاب فى سيره النبى و الآل و الأصحاب لجمال الدين عطاء الله بن فضل الله بن عبد الرحمان الحسين الدشتكى (مخطوط).

٥٨٣-روضه الطالبين لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى (دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

٥٨٤-الروضه فى المعجزات و الفضائل لأحد علماء الشيعة.

٥٨٥-الروضه فى فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لسديد الدين شاذان بن جبرئيل القمى (الطبعه الأولى سنه ١٤٢٣ هـ).

٥٨٦-الروضه المختاره (شرح القصائد الهاشميات) للكميت بن زيد الأسدى (مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت-لبنان).

٥٨٧-الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى الصنعانى.

٥٨٨-روضه الواعظين لمحمد بن الفتال النيسابورى (المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٨٦ هـ)و(منشورات الشريف المرتضى).

٥٨٩-رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين للسيد على خان الحسينى المدنى الشيرازى (الطبعه الرابعه مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٥ هـ).

٥٩٠-رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين لأبى زكريا محى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى الدمشقى (الطبعه الثانيه دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان سنه ١٤١١ هـ-١٩٩١ م).

٥٩١-رياض العلماء لعبد الله أفندى الأصبهانى (مطبعه الخيام-قم-إيران سنه ١٤٠١ هـ).

٥٩٢-رياض المسائل للسيد على الطباطبائى (الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٢ هـ).

٥٩٣-الرياض النضره فى مناقب العشره لمحبه الدين أبى جعفر أحمد بن محمد الطبرى (ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان)و(ط محمد أمين بمصر)و

(ط الخانجي بمصر).

٥٩٤-رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان و إفريقيا.. لعبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي (ط مكتبه النهضه-مصر سنه ١٩٥١ م) و(ط دار الغرب الإسلامى بيروت).

-ز-

٥٩٥-زاد المسير فى علم التفسير للإمام أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى (الطبعه الأولى دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع سنه ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).

٥٩٦-زاد المعاد فى هدى خير العباد لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزيه الحنبلى (ط مؤسسه العربيه للطباعه و النشر-بيروت -لبنان) و(ط مؤسسه الرساله).

٥٩٧-زبد البيان فى أحكام القرآن للمقدس الأردبلى أحمد بن محمد (نشر المكتبه المرتضويه لإحياء الآثار الجعفريه-طهران).

٥٩٨-الزبرجد على مسند أحمد للشيخ جمال الدين السيوطى (ط بيروت).

٥٩٩-الزهد للحسين بن سعيد الكوفى الأهوازى (ط المطبعه العلميه-قم سنه ١٣٩٩ هـ).

٦٠٠-الزهد و صفه الزاهدين لأحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى (تحقيق مجدى فتحى السيد-ط مكتبه الصحابه بطنطا سنه ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م).

٦٠١-الزهد و الرقائق لابن المبارك (الناشر محمد عفيفى الزعبي).

٦٠٢-زهر الربى على المجتبى (شرح على سنن النسائى) لجلال الدين السيوطى.

٦٠٣-زهر الربيع للسيد نعمه الله الجزائرى (ط انتشارات ناصر خسرو) و(ط دار إحياء التراث العربى).

٦٠٤-زوائد المسند (مسند أحمد) لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل.

٦٠٥-زين الفتى فى شرح سوره هل أتى لأبى حاتم أحمد بن على العاصمى الشافعى

(مخطوط) و(ط أولى-مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه).

٦٠٦-زينه أبى حاتم الرازى.

-س-

٦٠٧-السبعه من السلف للسيد مرتضى الفيروزآبادى (المكتبه الثقافيه-قم-إيران).

٦٠٨-سبل السلام للسيد محمد بن إسماعيل الكحلانى (الطبعه الرابعه شركه مكتبه و مطبعه مصطفى البابى الحلبي و أولاده بمصر-محمود نزار الحلبي و شركاه سنه ١٣٧٩ هـ-١٩٦٠ م).

٦٠٩-سبل الهدى و الرشاد للصالحى الشامى (ط مصر) و(نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

٦١٠-سبل النجاه فى تتمه المراجعات للشيخ حسين الراضى.

٦١١-سر السلسله العلويه لأبى نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان بن عبد الله البخارى (إنتشارات الشريف الرضى-قم سنه ١٤١٣ هـ ق ١٣٧١ هـ ش-أوفست عن طبعه منشورات المطبعه الحيدريه و مكتبتها-النجف الأشرف سنه ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م).

٦١٢-سر العالمين لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى (مطبعه النعمان-النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٨٥ هـ).

٦١٣-سرگذشت حديث (فارسى) للسيد مرتضى العسكرى (ط إيران).

٦١٤-السرائر الحاوى لتحرير الفتاوى للشيخ أبى جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٠) و(المطبعه العلميه-قم-إيران).

٦١٥-السراج المنير شرح الجامع الصغير لعلى بن أحمد بن محمد العزيزى الشافعى.

٦١٦-السراج المنير فى الإعانه على معرفه بعض كلام ربنا الحكيم الخبير (الخطيب) للخطيب الشريينى.

٦١٧-سعد السعود للسيد ابن طاووس (مطبعه أمير-قم-إيران سنه ١٣٦٣ هـ)

(منشورات الرضى قم-إيران سنة ١٣٦٣ هـ).

٦١٨-سفر الحاخام شمعون بار يوحاي باللغه العبريه.

٦١٩-سفينه البحار للشيخ عباس بن محمد رضا القمى (ط مؤسسه فرهاني-إيران).

٦٢٠-سفينه النجاه للشيخ محمد بن عبد الفتاح المشتهر بسراب التنكابنى (الطبعه الأولى مطبعه أمير-قم سنة ١٤١٩ هـ ق ١٣٧٧ هـ ش).

٦٢١-السقيفه للشيخ محمد رضا المظفر (نشر مكتبه الزهراء-قم-إيران) (و الطبعه الثانيه نشر مؤسسه أنصاريان-قم سنة ١٤١٥ هـ).

٦٢٢-السقيفه و فذك لأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى البصرى البغدادى (الطبعه الثانيه شركه الكتيبى للطباعه و النشر-بيروت-لبنان سنة ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م).

٦٢٣-سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى لجعفر مرتضى العاملى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه-قم-إيران سنة ١٤١٠ هـ).

٦٢٤-سلوه الكتيب بوفاه الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقى.

٦٢٥-سلوك المالك فى تدبير الممالك للعلامه أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى الربيع (ط دار الشؤون الثقافيه العامه-بغداد).

٦٢٦-سليم بن قيس لسليم بن قيس الهلالى العامرى الكوفى (المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف) (و تحقيق محمد باقر الأنصارى-نشر الهادى-قم) (و مؤسسه البعثه-طهران-إيران سنة ١٤٠٧).

٦٢٧-سماء المقال فى علم الرجال لأبى هدى الكلbasى (الطبعه الأولى مؤسسه ولى العصر للدراسات الإسلاميه-قم المشرفه سنة ١٤١٩ هـ).

٦٢٨-السمط المجيد فى تلقين الذكر لأهل التوحيد للسيد أحمد بن يونس الدجاني المدنى الشهير بالقشاشى.

٦٢٩-سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل و التوالى لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى المكى الشافعى.

٦٣٠-السنه للحافظ أبى بكر عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى (المكتب الإسلامى-بيروت-لبنان سنه ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م).

٦٣١-السنه فى الشريعه الإسلاميه لمحمد تقى الحكيم.

٦٣٢-السنه قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب(مكتبه وهبه-مصر سنه ١٣٨٣ هـ).

٦٣٣-سنن ابن ماجه لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه(مطبوع مع حاشيه السندى)و(دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)و(ط مكتبه التازيه بمصر)و(ط سنه ١٣٧٣ هـ).

٦٣٤-سنن أبى داود لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى(مطبوع مع عون المعبود)و(ط الهند)و(ط دار إحياء السنه النبويه)و(دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع سنه ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م).

٦٣٥-سنن الدارقطنى لأبى الحسن على بن عمر البغدادى المعروف بالدارقطنى(ط المدينه المنوره-الحجاز سنه ١٣٨٦ هـ)و(دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م).

٦٣٦-سنن الدارمى لأبى محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى(ط دار إحياء السنه النبويه)و(مطبعه الاعتدال-دمشق سنه ١٣٤٩ هـ).

٦٣٧-سنن سعيد بن منصور(ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٥ هـ).

٦٣٨-السنن الكبرى لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى(ط دار الكتب العلميه بيروت-لبنان سنه ١٤١١ هـ-١٩٩١ م)و(مكتبه نينوى الحديثه).

٦٣٩-السنن الكبرى لأبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى(ط دار الفكر)و(ط الهند سنه ١٣٤٤ هـ).

٦٤٠- سنن النبي «صلى الله عليه و آله» للسيد محمد حسين الطباطبائي (مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤١٩ هـ).

٦٤١- سنن النسائي (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان) و(دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٣٤٨ هـ-١٩٣٠ م).

٦٤٢- سؤالات الآجرى لأبى داود السجستاني.

٦٤٣- السيادة العربية و الشيعة و الإسرائيليات لفان فلوتن-ترجمه الدكتور حسن إبراهيم حسن و محمد زكى (مصر).

٦٤٤- السيده الزهراء «عليها السلام» للحاج حسين الشاكرى.

٦٤٥- السيده زينب لحسن قاسم المختار.

٦٤٦- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٦ هـ و ط سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م).

٦٤٧- سيره الأئمه الإثنى عشر للسيد هاشم معروف الحسينى (ط دار التعارف-بيروت-لبنان).

٦٤٨- سيره ابن إسحاق لأبى بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى-تحقيق سهيل زكار(ط إسماعيليان-قم-إيران سنة ١٤١٠ هـ).

٦٤٩- السيره الحلبيه (إنسان العيون فى سيره الأئمين المأمون) لعلى بن برهان الدين الحلبي الشافعى (ط دار المعرفه-بيروت سنة ١٤٠٠ هـ) و(ط دار إحياء التراث العربى) و(مطبعه مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٩١ هـ) و(ط البهيه بمصر).

٦٥٠- سيره الرسول (ط دار الفكر للجميع سنة ١٩٦٨ م).

٦٥١- سيره المصطفى للسيد هاشم معروف الحسنى (ط دار القلم-بيروت-لبنان سنة ١٩٧٥ م).

٦٥٢- سيره مغلطاي (الإشاره إلى سيره المصطفى و من بعده من الخلفاء) للشيخ علاء الدين مغلطاي بن قليج المصرى (ط مصر سنة ١٣٢٦ هـ).

٦٥٣- السيره النبويه و أخبار الخلفاء لأبى حاتم محمد بن أحمد التميمى البستى (ط مؤسسه الكتب الثقافيه-دار الفكر-بيروت).

٦٥٤- السيره النبويه لابن كثير(دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٣٦٩ هـ و ط سنه ١٣٩٦ هـ-١٩٧٦ م).

٦٥٥- السيره النبويه لابن هشام لأبى محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ط تراث الإسلام)و(نشر مكتبه محمد على صبيح و أولاده-مصر سنه ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣ م)و(ط دار الجيل)و(المطبعه الخيرييه بمصر)و(ط سنه ١٤١٣ هـ)و(ط درا الكنوز الأدبيه).

٦٥٦- السيره النبويه و الآثار المحمديه لأحمد زينى دحلان(ط دار المعرفه-بيروت) و(مطبوع بهامش السيره الحليه).

٦٥٧- سيرتنا و سنتنا للعلامه الأمينى(ط النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٨٤ هـ) و(دار الغدير للمطبوعات-دار الكتاب الإسلامى-بيروت-لبنان سنه ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م).

٦٥٨- السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل لأبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الكبير(مكتبه زهران).

-ش-

٦٥٩- الشافى لابن حمزه الزيدى(ط مؤسسه الأعلمى-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٦ هـ).

٦٦٠- الشافى فى الإمامه للشريف أبى القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين المرتضى(الطبعه الثانيه مؤسسه إسماعيليان-قم سنه ١٤١٠ هـ).

٦٦١- شامل الأصل و الفرع لمحمد بن يوسف أطفيش الإباضى الجزائرى.

٦٦٢- شذرات الذهب لابن عماد الحنبلى(المكتب التجارى،بيروت).

٦٦٣- الشذورات الذهبيه فى تراجم الأئمه الإثنى عشرية للشيخ محمد بن طولون الدمشقى.

ص: ٢٦٥

- ٦٦٤- شجره طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري (الطبعة الخامسة- منشورات المكتبة الحيدريه و مطبتها- النجف سنة ١٣٨٥ هـ).
- ٦٦٥- شرائع الإسلام فى مسائل الحلال و الحرام للمحقق الحلى (إنتشارات إستقلال - طهران سنة ١٤٠٩ هـ) و (مطبعة الآداب- النجف الأشرف سنة ١٣٨٩ هـ).
- ٦٦٦- شرح إحقاق الحق (الملحقات) للسيد المرعشى النجفى (منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى - قم - إيران).
- ٦٦٧- شرح الأخبار فى فضائل الأئمة الأطهار للقاضى أبى حنيفه النعمان بن محمد التيمى المغربى (مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤١٤ هـ) و (دار الثقيلين - بيروت - لبنان سنة ١٤١٤ هـ).
- ٦٦٨- شرح الأرجوزه للشيخ سعدى الآبى الشافعى اليمانى (مخطوط).
- ٦٦٩- شرح الأزهار لأحمد المرتضى (مكتبة غمضان، صنعاء).
- ٦٧٠- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى (الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربى للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان سنة ٢٠٠٠ م).
- ٦٧١- شرح بهجه المحافل لجمال الدين محمد بن أبى بكر الأشخر اليمنى (نشر المكتبة العلميه بالمدينه المنوره - الحجاز).
- ٦٧٢- شرح التجريد للقاضى القوشجى (ط حجريه - إيران سنة ١٣٠٧ هـ).
- ٦٧٣- شرح التفتازانى للعقائد النسفيه لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى (ط سنة ١٣٠٢ هـ).
- ٦٧٤- شرح ديوان أمير المؤمنين على «عليه السلام» للعلامه المير حسين بن معين الدين الميبدى اليزدى (مخطوط).
- ٦٧٥- شرح السير الكبير لأبى بكر محمد بن أبى سهل الشيبانى السرخسى (مطبعة مصر سنة ١٩٦٠ م).
- ٦٧٦- شرح شافيه ابن الحاجب لرضى الدين محمد بن الحسن الأسترآبادى النحوى (دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

٦٧٧- شرح الشفاء للعلامه شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي.

٦٧٨- شرح الشفاء لملا على القارى (مطبوع بهامش نسيم الرياض) و(ط سنه ١٣٥٧ هـ) و(ط سنه ١٤٢٦ هـ).

٦٧٩- شرح شواهد المغنى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ط البهيه ١٣٢٢ هـ) و(نشر أدب الحوزه-قم).

٦٨٠- شرح صحيح مسلم لأبى زكريا محبى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى الدمشقى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) و(دار الكتاب العربى-بيروت- لبنان سنه ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م) و(ط دار الكتب العلميه).

٦٨١- شرح العقيد الطحاويه لابن أبى العز الحنفى (الطبعه الرابعه المكتب الإسلامى-بيروت-لبنان سنه ١٣٩١ هـ).

٦٨٢- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسى (بهامش المغنى) و(دار الكتاب العربى للنشر و التوزيع- بيروت-لبنان-طبعه جديده أوفست سنه ١٤٠٣ هـ).

٦٨٣- شرح مائه كلمه لأمير المؤمنين «عليه السلام» لكمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى (نشر جماعه المدرسين فى الحوزه العلميه-قم المقدسه).

٦٨٤- شرح مسند أبى حنيفه للملا على القارى (دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان) (ط دار صادر).

٦٨٥- شرح معانى الآثار لأحمد بن محمد بن سلامه بن عبد الملك بن سلمه الأزدي الحجرى المصرى الطحاوى (الطبعه الثالثه دار الكتب العلميه سنه ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م و ط سنه ١٤٠٧ هـ).

٦٨٦- شرح المقاصد فى علم الكلام لمسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين التفتازانى الشافعى (ط دار المعارف النعمانيه-باكستان سنه ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م) و(منشورات الشريف الرضى-قم-إيران سنه ١٤٠٩ هـ).

٦٨٧- شرح المواقف للقاضى العضى (طبعه قديمه).

٦٨٨- شرح المواقف للمحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (الطبعة الأولى مطبعة السعادة-مصر سنة ١٣٢٥ هـ-١٩٠٧ م).

٦٨٩- شرح المواهب اللدنية للزرقاني (الطبعة الأولى دار الكتب العلمية سنة ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م).

٦٩٠- شرح موطأ مالك لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري (مطبعة مصطفى البابي الحلبي و شركاه سنة ١٣٨٢ هـ).

٦٩١- شرح نهج البلاغه لابن ميثم البحراني (ط سنة ١٣٨٤ هـ).

٦٩٢- شرح نهج البلاغه لعز الدين عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد (دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي و شركاه سنة ١٣٧٨ هـ-١٩٥٩ م) و(منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت- لبنان سنة ١٣٨٧ هـ-١٩٦٧ م و ط سنة ١٩٨٣ م) و(ط دار إحياء التراث)

٦٩٣- شرح وصايا أبي حنيفة لأبي سعيد محمد الخادمي الحنفي (ط إسلامبول).

٦٩٤- شرف أصحاب الحديث (نشر دار إحياء السنه النبويه).

٦٩٥- شرف المصطفى لأبي سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري.

٦٩٦- شرف النبوه لأبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان بن محمد بن إبراهيم الخركوشي.

٦٩٧- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ط دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان سنة ١٩٩٠ م).

٦٨٠- الشعر و الشعراء لابن قتيبه الدينوري (ط دار صادر-بيروت-لبنان عن ط ليدن سنة ١٩٠٢ م).

٦٨١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م) و (ط العثمانيه) و(ط دار المكتبة العلميه-بيروت-لبنان) و(نشر المكتبة التجاربه الكبرى).

٦٨٢-شفاء الصدور المهدب فى تفسير القرآن لأبى بكر محمد بن حسن بن محمد بن زياد النقاش.

٦٨٣-شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبى الطيب محمد بن أحمد الفاسى (ط دار إحياء الكتب العربيه-مصر).

٦٨٤-الشماثل المحمديه لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى الترمذى (الطبعه الأولى مؤسسه الكتب الثقافيه-بيروت سنه ١٤١٢هـ).

٦٨٥-الشماریخ فى علم التاريخ للسيوطى (مطبعه أسعد-بغداد-العراق سنه ١٩٧١ م) و(ط ليدن).

٦٨٦-الشهب الثواقب فى رجم شياطين النواصب للشيخ محمد بن الشيخ عبد على آل عبد الجبار (تحقيق حلمى السنان-الطبعه الأولى مطبعه الهادى سنه ١٤١٨هـ).

٦٨٧-شواهد التنزيل لقواعد التفضيل لعبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكانى (ط مؤسسه الأعلمی-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٣هـ) و(مؤسسه الطبع و النشر التابعه لوزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامى-مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه سنه ١٤١١هـ-١٩٩٠ م).

٦٨٨-شيخ الأبطح للسيد محمد على شرف الدين (مطبعه دار السلام-بغداد-العراق سنه ١٣٤٩هـ).

٦٨٩-شيخ المضيره أبو هريره للشيخ محمود أبى ريه (الطبعه الثالثه-منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بيروت-لبنان) و(ط دار المعارف بمصر).

٦٩٠-الشيعة فى التاريخ للشيخ محمد حسين الزين العاملى (الطبعه الأولى لبنان سنه ١٣٥٧هـ) و(طبعه أخرى تصوير مكتبه النجاح فى طهران).

٦٩١-الشيعة و السنه.

-ص-

٦٩٢-صبح الأعشى فى صناعه الإنشا لأحمد بن على بن أحمد الفرارى القلقشندى

ص: ٢٦٩

(ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٧ هـ).

٦٩٣-الصحيح فى اللغة الشريفه العربيه لإسماعيل بن حماد الجوهري (نشر دار العلم للملايين-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).

٦٩٤-صحيح ابن حبان (الطبعه الثانيه مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م) و(مخطوط فى مكتبه قبوسراى فى استانبول).

٦٩٥-صحيح ابن خزيمه لأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه السلمى النيسابورى (الطبعه الثانيه نشر المكتب الإسلامى سنه ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م).

٦٩٦-صحيح البخارى لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره بن بردزبه البخارى (ط الميمنيه) و(ط مشكول) و(ط المكتبه الثقافيه) و(نشر دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت سنه ١٩٨١ م) و(ط دار إحياء التراث العربى) و(ط محمد على صبيح بمصر و أولاده بالأزهر-مصر)

٦٩٧-صحيح مسلم لأبى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابورى (بهامش إرشاد السارى) و(ط دار الفكر-بيروت-لبنان) و(ط مشكول) و(ط محمد على صبيح بمصر و أولاده بالأزهر-مصر سنه ١٣٣٤ هـ) و(ط دار إحياء التراث) و(ط دار صادر) و(ط دار الكتب العلميه).

٦٩٨-الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» للسيد جعفر مرتضى العاملى (الطبعه الرابعه) و(الطبعه الخامسه).

٦٩٩-صحيفه الإمام الرضا «عليه السلام» (تحقيق و نشر مؤسسه الإمام المهدي (عج)-قم سنه ١٤٠٨ هـ ق ١٣٦٦ هـ ش) و(ط دار الأضواء).

٧٠٠-الصحيفه السجديه الكامله-تحقيق السيد محمد باقر الموحّد الأبّطحي الإصفهاني (مؤسسه الإمام المهدي-مؤسسه أنصاريان للطباعه و النشر-قم-إيران سنه ١٤١١ هـ).

٧٠١-الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم للشيخ زين الدين أبى محمد على بن يونس العاملى النباطى البياضى (المكتبه المرتضويه لإحياء الآثار الجعفريه-

النجف الأشرف-العراق سنة ١٣٨٤هـ).

٧٠٢-الصراط السوى فى مناقب النبى «صلى الله عليه و آله»لمحمود بن محمد بن على الشىخانى القادري المدنى (مخطوط).

٧٠٣-صراع الحريره فى عصر المفيد لجعفر مرتضى العاملى (ط المؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى الألفيه لوفاه الشىخ المفيد سنة ١٤١٣هـ).

٧٠٤-صفات الرب جل و علا للواسطى.

٧٠٥-صفه الصفوه لابن الجوزى (ط حيدر آباد الدكن-الهند)و(ط دار الوعى - حلب-سوريا سنة ١٣٩٠هـ).

٧٠٦-الصلوات الفاخره لمفتى الشام العمادى الحنفى الدمشقى.

٧٠٧-صلح الحسن «عليه السلام»تقديم السيد عبد الحسين شرف الدين.

٧٠٨-الصمت و آداب(حفظ)اللسان لأبى بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا(دار الكتاب العربى-بيروت سنة ١٤١٠هـ).

٧٠٩-الصوارم المهرقه فى جواب الصواعق المحرقه للشهيد السيد القاضى نور الله التستري(ط نهضت سنة ١٣٦٧هـ).

٧١٠-الصواعق المحرقه لابن حجر الهيتمى المكى (ط المكتبه الميمنيه بمصر)و(ط دار الطباعه المحمديه-القاهره-مصر)و(ط دار البلاغه مصر)و(الطبعه الثانيه-مكتبه القاهره سنة ١٣٨٥هـ).

٧١١-صور من التاريخ لعبد الحميد بك العبادى.

٧١٢-صيد الخاطر لابن الجوزى(المكتبه العلميه-بيروت-لبنان).

-ض-

٧١٣-ضحى الإسلام لأحمد أمين المصرى(مكتبه النهضه،القاهره).

٧١٤-الضعفاء الكبير لأبى جعفر محمد بن عمر العقيلى(ط دار الكتب العلميه بيروت-لبنان سنة ١٤٠٤هـ).

٧١٥-ضياء العالمين فى الإمامه لأبى الحسن بن محمد طاهر الفتونى النباطى(مخطوط).

- ٧١٦-طبقات لأبى عمرو خليفه بن خياط العصفري(دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).
٧١٧-طبقات الحفاظ لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ابن ناصر الدين السيوطى(ط مكتبه وهبه).؟؟؟
٧١٨-طبقات الشافعيه الكبرى لعبد الوهاب السبكي.
٧١٩-طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى(ط ليدن سنه ١٩١٣ م).
٧٢٠-طبقات الفقهاء لأبى إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزآبادى.
٧٢١-طبقات الكبرى لابن سعد(ط صادر سنه ١٣٨٨ هـ)و(ط ليدن)و(ط دار المعارف-مصر)و(ط دار التحرير بالقاهره سنه ١٣٨٨ هـ)و(ط دار الثقافه الإسلاميه-مصر)و(دار إحياء التراث العربى-بيروت-١٤٠٥ هـ)و(ط بيروت سنه ١٣٨٨ هـ).
٧٢٢-طبقات الكبرى للشعرانى(ط القاهره-مصر سنه ١٣٧٤).
٧٢٣-طبقات المالكيه(شجره النور الزكيه فى طبقات المالكيه)لمحمد بن محمد بن مخلوف المالكي المصرى.
٧٢٤-طبقات المحدثين بأصبهان لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصارى الأصبهانى المعروف بأبى الشيخ(ط مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٧ هـ).
٧٢٥-طرائف المقال فى معرفه طبقات الرجال للسيد على أصغر بن محمد شفيح الجابلقى البروجردى(نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعى النجفى العامه-قم المقدسه سنه ١٤١٠ هـ).
٧٢٦-الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس(مطبعه الخيام-قم-إيران سنه ١٣٣٩ هـ و سنه ١٤٠٠ هـ)و(طبعه حجرىه-و ترجمه الفارسىه

القديمه).

٧٢٧- طرح التثريب فى شرح التقريب لعبد الرحيم العراقى الشافعى.

٧٢٨- الطرق الحكيمه فى السياسه الشرعيه لابن القيم الجوزيه.

٧٢٩- طلبه الطالب فى شرح لاميه أبى طالب.

٧٣٠- الطهاره للسيد روح الله الموسوى الخمينى (مطبعه مهر-قم).

-ظ-

٧٣١- ظلامه أبى طالب تاريخ و دراسه لجعفر مرتضى العاملى (الطبعه الأولى نشر المركز الإسلامى للدراسات سنه ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

٧٣٢- ظلامه أم كلثوم تحقيق و دراسه للسيد جعفر مرتضى العاملى (ط المركز الإسلامى للدراسات-بيروت سنه ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م).

٧٣٣- ظلامه الزهراء «عليها السلام» للشيخ على الأحمدى الميانجى (ط المركز الإسلامى للدراسات-بيروت سنه ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م).

-ع-

٧٣٤- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر (تاريخ ابن خلدون) لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربى (ط مؤسسه الأعلمى سنه ١٣٩١ هـ) و (الطبعه الرابعه دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان).

٧٣٥- عبققات الأنوار فى إمامه الأئمه الأطهار حديث الثقلين -السند للسيد حامد حسين اللكهنوى (ط سنه ١٤٠٥ هـ).

٧٣٦- عقبريه الإمام على «عليه السلام» لعباس محمود العقاد.

٧٣٧- العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل لمحمد بن عقيل العلوى (منشورات هيئه البحوث الإسلاميه فى أندونيسيا) و (الهدف للإعلام و النشر-إعداد و تعليق صالح الوردانى).

٧٣٨- العثمانيه لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ط دار الكتاب العربى-مصر- تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون سنه ١٣٧٤ هـ).

ص: ٢٧٣

٧٣٩-عجائب الآثار فى التراجم و الأخبار لعبد الرحمن بن الحسن بن إبراهيم بن على الجبرتى المصرى الحنفى (ط مصر سنه ١٣٠٣ هـ).

٧٤٠-عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م).

٧٤١-العجاب فى بيان الأسباب لابن حجر العسقلانى (نشر دار ابن الجوزى- السعوديه سنه ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م).

٧٤٢-عده الأصول (العهده فى أصول الفقه) لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (مطبعه ستاره-قم سنه ١٤١٧ هـ ق ١٣٧٦ هـ ش) و(نشر مؤسسه آل البيت للطباعه و النشر).

٧٤٣-عده الداعى و نجاح الساعى لأحمد بن فهد الحلى (مكتبه وجدانى-قم).

٧٤٤-العدد القويه لدفع المخاوف اليوميه لرضى الدين على بن يوسف المطهر العلامه الحلى (نشر مكتبه آيه الله المرعى العامه-قم سنه ١٤٠٨ هـ).

٧٤٥-عرائس المجالس (فصص الأنبياء) لابن إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى (نشر المكتبه الثقافيه-بيروت-لبنان).

٧٥٥-العروه لأهل الخلوه لعلاء الدوله السمنانى.

٧٥٦-العسل المصطفى من تهذيب زين الفتى (تحقيق و تهذيب للشيخ محمد باقر المحمودى-نشر مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه-قم سنه ١٤١٨ هـ).

٧٥٧-عصر المأمون للرفاعى (ط دار الكتب المصريه-القاهره-مصر سنه ١٣٤٦ هـ).

٧٥٨-عقد الدرر.

٧٥٩-العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (ط دار الشرفيه بمصر سنه ١٣١٦ هـ) و(ط دار الكتاب العربى سنه ١٣٨٤ هـ) و(ط مكتبه الجماليه بمصر) و(ط دار الكتب العلميه).

٧٦٠-العقد النبوى و السر المصطفى لابن العيدروس.

- ٧٦١-العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى (دار الحديث للطباعه و النشر سنه ١٤٢٣ هـ -١٣٨١ هـ ش).
٧٦٢-عقيل بن أبى طالب للشيخ على الأحمدي الميانجى (دار الحديث للطباعه و النشر سنه ١٤٢٥ هـ ق ١٣٨٣ هـ ش).
٧٦٣-علل الشرايع للشيخ الصدوق (ط المكتبه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٨٥ هـ ١٩٩٦ م).
٧٦٤-العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى القرشى (ط لاهور-باكستان).
٧٦٥-العلل الوارده فى الأحاديث النبويه (علل الدارقطنى) لأبى الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدارقطنى (الطبعه الأولى دار طيبه-الرياض سنه ١٤٠٥ هـ).
٧٦٦-العلل و معرفه الرجال لأحمد بن حنبل (ط أنقره-تركيا سنه ١٩٦٣ م).
٧٦٧-العلم للحافظ أبى خيثمه زهير بن حرب النسائى.
٧٦٨-علم الحديث لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن تيميه الحرانى.
٧٦٩-العلم و الحكمه فى الكتاب و السنه لمحمد الريشهري (تحقيق مؤسسه دار الحديث الثقافيه الطبعه الأولى -قم).
٧٧٠-علم اليقين فى أصول الدين لملا محمد محسن بن مرتضى فيض الكاشانى.
٧٧١-علوم الحديث لابن الصلاح (مقدمه ابن الصلاح) (المكتبه العلميه بالمدينه المنوره-الحجاز سنه ١٩٧٢ م).
٧٧٢-علوم الحديث و مصطلحه لصبحى صالح (الطبعه الثامنه) (ط دار العلم للملايين-بيروت-لبنان سنه ١٩٧٥ هـ).
٧٧٣-علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم (الطبعه الثالثه مجمع الفكر الإسلامى سنه ١٤١٧ هـ).

٧٧٤- علي بن أبي طالب بقيه النبوه و خاتم الخلافه لعبد الكريم الخطيب (نشر دار المعرفه-بيروت-لبنان).

٧٧٥- علي و الخلفاء لنجم الدين العسكري (مطبعه الآداب-النجف الأشرف- العراق سنه ١٣٨٠ هـ).

٧٧٦- علي إمام الأئمه للشيخ أحمد حسن الباقوري (ط دار مصر للطباعه).

٧٧٧- علي «عليه السلام» و الخوارج لجعفر مرتضى العاملي (نشر المركز الإسلامى للدراسات-بيروت-لبنان سنه ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م).

٧٧٨- العمده (عمده عيون صحاح الأخبار فى مناقب إمام الأبرار) ليحيى بن الحسن الأسدى الحلى المعروف بابن البطريق (مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤٠٧ هـ).

٧٧٩- عمده الطالب فى أنساب آل أبي طالب لجمال الدين أحمد بن علي الحسينى المعروف بابن عنبه (منشورات المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٨٠-١٩٦١ م).

٧٨٠- عمده القارى لبدر الدين العينى (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت) و (نشر دار الفكر).

٧٨١- عمر بن الخطاب لعبد الكريم الخطيب (ط مصر-دار الفكر العربى).

٧٨٢- عنايه الأصول فى شرح كفايه الأصول للسيد مرتضى الحسينى اليزدى الفيروزآبادى (الطبعه السابعه منشورات الفيروزآبادى-قم سنه ١٣٨٦ هـ).

٧٨٣- عنوان المعارف و ذكر الخلائف لأبى القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقانى.

٧٨٤- العوالم (عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال) للشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى (مدرسه الإمام المهدي بالحوزه العلميه- قم المقدسه سنه ١٤٠٥ هـ ق و سنه ١٤٠٧ هـ ق ١٣٦٥ هـ ش).

٧٨٥- عوائد الأيام للفاضل المحقق المولى أحمد النراقى (ط مركز الأبحاث

٧٨٦-عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٥ هـ) و(ط الهند) و(ط سنه ١٣٨٨ هـ).

٧٨٧-العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (مؤسسه دار الهجره) و (منشورات مكتبه المرعشى -قم).

٧٨٨-عين العبره فى غبن العتره لجمال الدين السيد أحمد آل طاووس (دار الشهاب- قم).

٧٨٩-عيون الأثر فى فنون المغازى و الشمائل و السير (السيره النبويه) لمحمد بن عبد الله بن يحيى -ابن سيد الناس (مؤسسه عز الدين للطباعه و النشر-بيروت- لبنان سنه ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م) و(ط دار المعرفه بيروت-لبنان) و(ط دار الحضاره).

٧٩٠-عيون الأخبار لابن قتيبه الدينورى (المؤسسه المصريه العامه سنه ١٣٨٣ هـ).

٧٩١-عيون أخبار الرضا «عليه السلام» لأبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (الشيخ الصدوق) (مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت- لبنان سنه ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م) و(ط دار العلم) قم-إيران سنه ١٣٧٧ هـ).

٧٩٢-عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعه (نشر دار مكتبه الحياه- بيروت).

٧٩٣-عيون الحكم و المواعظ للشيخ كافي الدين أبي الحسن على بن محمد الليثى الواسطى (الطبعه الأولى نشر دار الحديث).

٧٩٤-عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبد الوهاب (منشورات المطبعه الحيدريه- النجف الأشرف سنه ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م).

-غ-

٧٩٥-الغارات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى (تحقيق السيد جلال

الدين الحسيني) و(مطبعة الحيدري-إيران).

٧٩٦-غايه المواعظ و مصباح المتعظ و قبس الواعظ لخير الدين أبي البركات نعمان بن محمود الآلوسى.

٧٩٧-غايه الإختصار فى أخبار البيوتات العلويه لتاج الدين بن محمد بن حمزه ابن زهره الحسينى.

٧٩٨-غايه البيان فى تفسير القرآن.

٧٩٩-غايه المرام و حجه الخصام فى تعيين الإمام من طريق الخاص و العام للسيد هاشم البحرانى الموسوى التوبلى (طبعه حجرىه) و(طبعه جديده).

٨٠٠-الغدير فى الكتاب و السنه و الأدب للعلامه الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى النجفى (دار الكتاب العربى-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧ م) و(ط مركز الغدير للدراسات الإسلاميه قم-إيران سنه ١٤١٦ هـ) و(ط سنه ١٤٢٤ هـ).

٨٠١-غرائب القرآن و رغائب الفرقان(النيسابورى) لنظام الدين الحسن بن محمد القمى النيسابورى(مطبوع بهامش جامع البيان سنه ١٣١٢ هـ).

٨٠٢-غرر الحكم و درر الكلم لعبد الواحد بن محمد التميمى الأمدى(مع ترجمه محمد على الأنصارى-إيران).

٨٠٣-غريب الحديث لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى(الطبعه الأولى دار الكتب العلميه-بيروت سنه ١٤٠٨ هـ-١٩٩٨ م).

٨٠٤-غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى(ط مجلس دائره المعارف العثمانيه-حيدرآباد الدكن-الهند سنه ١٣٨٥ هـ) و(نشر دار الكتاب العربى-بيروت سنه ١٣٨٤ هـ).

٨٠٥-غنائم الأيام فى مسائل الحلال و الحرام للميرزا أبو القاسم القمى(الطبعه الأولى مؤسسه النشر التابعه لمكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤١٧ هـ ق ١٣٧٥ هـ ش).

ص: ٢٧٨

٨٠٦-غنية النزوع إلى علمي الأصول و الفروع للسيد حمزه بن علي بن زهره الحلبي (الطبعة الأولى مؤسسه الإمام الصادق سنه ١٤١٧هـ).

٨٠٧-غوالي اللآلي العزيزيه في الأحاديث الدينيه للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور الطبعه الأولى (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) و(ط إيران سنه ١٤٠٤هـ).

٨٠٨-غوامض الأسماء المبهمه الواقعه في متون الأحاديث المسنده لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال القرطبي الأنصاري (ط عالم الكتب-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٧هـ).

٨٠٩-الغيبه للنعماني أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (نشر أنوار الهدى سنه ١٤٢٢هـ) و(مكتبه الصدوق-طهران-إيران).

٨١٠-الغيبه للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (نشر مؤسسه المعارف الإسلاميه-قم المقدسه سنه ١٤١١هـ).

٨١١-الغيث المنسجم لصلاح الدين الصفدي.

-ف-

٨١٢-الفتاوى في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ط عيسى البابي الحلبي-مصر).

٨١٣-فاطمه الزهراء «عليها السلام» بهجه قلب المصطفى لأحمد الرحمانى الهمداني.

٨١٤-فاطمه الزهراء «عليها السلام» لعباس محمود العقاد.

٨١٥-الفتاوى الحديثيه لابن حجر الهيثمي.

٨١٦-فتاوى عبد القاهر بن طاهر البغدادي.

٨١٧-فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (نشر دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ١٣٠٠هـ) و(ط دار الفكر) و(ط دار الكتب العلميه).

٨١٨-الفتح السماوى بشرح بهجه الطحاوى لمحمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوى-تحقيق أحمد مجتبي (دار العاصمه-الرياض).

٨١٩-فتح العزيز شرح الوجيز(الشرح الكبير)لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافي(نشر دار الفكر).

٨٢٠-فتح القدير الجامع بين فنى الروايه و الدرايه من علم التفسير لمحمد بن على بن محمد الشوكانى(الشوكانى)(نشر دار المعرفه-بيروت-لبنان)و(ط عالم الكتب).

٨٢١-فتح المبين لأحمد زينى دحلان(مطبوع بهامش السيره النبويه لدحلان)و(ط دار المعرفه-بيروت).

٨٢٢-فتح المعين لشرح قره العين بمهمات الدين لزين الدين بن عبد العزيز المليارى الفناني(الطبعه الأولى دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م).

٨٢٣-فتح الملك العلى بصحه حديث باب مدينه العلم على لأحمد بن محمد بن الصديق الحسنى المغربى(الطبعه الثالثه نشر مكتبه الإمام أمير المؤمنين العامه- أصفهان سنه ١٤٠٣ هـ ق ١٣٦٢ هـ ش).

٨٢٤-فتح الملك المعبود تكمله المنهل العذب المورود للشيخ أمين بن محمود بن محمد بن احمد بن خطاب المصرى(ط السنه المحمديه بمصر).

٨٢٥-فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم لمحمد حبيب الله بن الشيخ السيد عبد الله المشهور بمايأبى الحلبي(مطبوع مع زاد المسلم).

٨٢٦-فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى(الطبعه الأولى منشورات محمد على بيضون-دار الكتب العلميه سنه ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م).

٨٢٧-الفتن لأبى عبد الله نعيم بن حماد المروزى(دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع -بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

٨٢٨-الفتنه الكبرى للدكتور طه حسين(ط دار المعرفه-مصر).

٨٢٩-الفتنه و وقعه الجمل،روايه سيف بن عمر الضبى الأسدى(جمع و تصنيف

- أحمد راتب عرموش - ط دار النفائس - بيروت - لبنان الطبعة الأولى: سنة ١٣٩١ هـ ١٩٧٢ م - و الطبعة السابعة: سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م).
- ٨٣٠- الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعمم الكوفي (نشر دار الأضواء للطباعة و النشر و التوزيع سنة ١٤١١ هـ) و (ط الهند سنة ١٣٩٥ هـ).
- ٨٣١- فتوح البلدان لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (تحقيق صلاح الدين المنجد - مكتبة النهضة المصرية) و (ط السعادة سنة ١٩٥٩ م) و (نشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٦٥ هـ) و (ط أوروبا).
- ٨٣٢- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ط مصر سنة ١٣٦٨ هـ) و (ط دار الجيل - بيروت).
- ٨٣٣- فتوح مصر و أخبارها لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم لقرشي المصري (الطبعة الأولى نشر دار الفكر - بيروت - لبنان سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) و (ط ليدن).
- ٨٣٤- الفتوحات المكية لأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي (ط دار صادر - بيروت - لبنان).
- ٨٣٥- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب لسلمان العجيلي المعروف بالجمل (ط القاهرة).
- ٨٣٦- فجر الإسلام لأحمد أمين المصري (ط بيروت - لبنان سنة ١٩٦٩ م).
- ٨٣٧- الفخرى فى الآداب السلطانية و الدول الإسلامية لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ط مصر سنة ١٣٤٠ هـ) و (ط الشريف الرضى - قم) و (ط بيروت ١٩٦٠ م) و (ط بغداد).
- ٨٣٨- فذك فى التاريخ للسيد محمد باقر الصدر (الطبعة الأولى مركز الغدير للدراسات الإسلامية سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
- ٨٣٩- فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين و الأئمة من ذريتهم للشيخ إبراهيم بن محمد الجويني (ط دار النعمان - النجف) و (مؤسسه

٨٤٠-فرحه الغرى فى تعيين قبر أمير المؤمنين على للسيد عبد الكريم بن طاووس الحسنى (الطبعة الأولى نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) و(منشورات الرضى قم إيران).

٨٤١-الفردوس بمأثور الخطاب لأبى شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى الهمدانى (دار الكتب العلميه-بيروت سنه ١٤٠٦ هـ).

٨٤٢-الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري (مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٢ هـ).

٨٤٣-الفصل فى الممل و الأهواء و النحل لأبى محمد على بن حزم الطاهرى (دار المعرفه للطباعة و النشر-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٥ هـ).

٨٤٤-الفصول المائه فى حياه أبى الأئمه للسيد أصغر ناظم زاده القمى (ط قم سنه ١٤١١ هـ).

٨٤٥-الفصول فى سيره الرسول «صلى الله عليه و آله» لأبى الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير الدمشقى (ط بيروت سنه ١٤٠٥ هـ).

٨٤٦-الفصول المختاره من العيون و المحاسن للشيخ المفيد للشريف أبى القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين المرتضى (دار المفيد للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) و(ط النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٨١ هـ).

٨٤٧-الفصول المهمه للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى (مؤسسه معارف إسلامى إمام رضا ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ ش).

٨٤٨-الفصول المهمه فى تأليف الأئمه للسيد عبد الحسين شرف الدين (الطبعة الأولى قسم الإعلام الخارجى لمؤسسه البعثه).

٨٤٩-الفصول المهمه فى معرفه الأئمه لابن الصباغ المالكى (المكتبه الحيدريه-النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٨١ هـ).

٨٥٠-فضائل (لابن شاذان)أبى الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبى طالب القمى (منشورات المطبعه الحيدريه و مكتبها-النجف الأشرف سنه ١٣٨١ هـ-١٩٦٢ م).

٨٥١-فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى (دار المحججه البيضاء للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م).

٨٥٢-فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده الكوفى (متوفى سنه ٣٣٢ هـ) (منشورات الدليل-قم ايران سنه ١٤٢١ هـ).

٨٥٣-فضائل الأوقات لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (الطبعه الأولى-مكتبه المناره سنه ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م).

٨٥٤-فضائل الخمسه من الصحاح الستة للسيد مرتضى الحسينى الفيروزآبادى (النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٨٣ هـ).

٨٥٥-فضائل السادات للسيد محمد أشرف الحسينى المرعشى (شركه المعارف و الآثار-قم-١٣٨٠ هـ).

٨٥٦-فضائل سيده النساء لأبى حفص عمر بن شاهين.

٨٥٧-فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل.

٨٥٨-فضائل الصحابه لأحمد بن شعيب النسائى (نشر دار الكتب العلميه-بيروت -لبنان).

٨٥٩-فضل آل البيت لتقى الدين أحمد بن على المقريزى.

٨٦٠-الفقاه (المنسوب) للإمام الرضا «عليهم السلام» و المشتهر ب(فقه الرضا) (الطبعه الأولى نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا «عليه السلام»-مشهد-قم المقدسه سنه ١٤٠٦ هـ).

٨٦١-فقه السنه للشيخ سيد سابق (دار الكتاب العربى-بيروت-لبنان).

٨٦٢-فقه السيره للغزالى (منشورات عالم المعرفه).

٨٦٣- الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزرى (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان).

٨٦٤- فقه القرآن لقطب الدين أبى الحسين سعيد بن هبه الله الراوندى (الطبعة الثانية مكتبة آيه الله العظمى النجفى المرعى سنة ١٤٠٥هـ).

٨٦٥- الفقيه و المتفقه لأحمد بن على بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادى.

٨٦٦- فلسفه التوحيد و الولاية للشيخ محمد جواد مغنيه (مطبعة الحكمة - قم - إيران).

٨٦٧- فلک النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلی محمد فتح الدين الحنفى (مطبوع مع) (الطبعة الثانية مؤسسه دار الإسلام سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م).

٨٦٨- الفهرست لأبى الفرج محمد بن إسحاق النديم (لابن النديم).

٨٦٩- الفهرست للشيخ الطوسى (ط جامعه مشهد سنة ١٣٥١) و مؤسسه نشر الفقاهه سنة ١٤١٧هـ.

٨٧٠- الفهرست للشيخ منتجب الدين على بن بابويه (نشر مكتبة المرعى - قم سنة ١٣٦٦ هـ ش).

٨٧١- الفوائد الرجاليه - رجال السيد بحر العلوم للسيد مهدى بحر العلوم (الطبعة الأولى نشر مكتبة الصادق - طهران سنة ١٣٦٣هـ).

٨٧٢- فوائد العراقيين لابن عمرو النقاش.

٨٧٣- الفوائد المجموعه فى الأحاديث الموضوعه لمحمد بن على الشوكانى (ط بيروت - لبنان سنة ١٣٩٢هـ).

٨٧٤- الفوائد المدنيه للمولى محمد أمين الاسترآبادى و بذيله الشواهد المكيه للسيد نور الدين الموسوى العاملى (تحقيق مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين - قم المشرفه سنة ١٤٢٤هـ).

٨٧٥- الفوائد المنتقاه و الغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للحافظ أبى على محمد بن على الصورى (الطبعة الأولى دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان سنة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٨٧٦- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤ هـ) (ط دار صادر-بيروت).

٨٧٧- فوات الرحموت في شرح مسلم الثبوت لعبد العلي بن محمد بن نظام الدين الأنصاري (مطبوع بهامش المستصفي للغزالي سنه ١٣٢٢ هـ).

٨٧٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لمحمد عبد الرؤوف المناوي (دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) (ط دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ١٣٩١ هـ).

- ق -

٨٧٩- قاموس الرجال للشيخ محمد تقى التستري (ط مركز نشر الكتاب-طهران- إيران سنه ١٣٧٩ هـ) (مؤسسه النشر الإسلامى-قم ١٤١٠ هـ).

٨٨٠- قاموس شتائم الألباني لحسن بن على السقاف (الطبعه الأولى دار الإمام النووى-عمان-الأردن سنه ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

٨٨١- القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المطبعه المصريه سنه ٣٤٤ هـ).

٨٨٢- القراءات القرآنيه: تاريخ و تعريف.

٨٨٣- القرآن فى الإسلام للعلامه السيد محمد حسين الطباطبائى (تعريب السيد أحمد الحسينى).

٨٨٤- قرب الإسناد لأبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى (ط حجرية) (الطبعه الأولى مؤسسه أهل البيت لإحياء التراث سنه ١٤١٣ هـ).

٨٨٥- قره العينين فى تفضيل الشيخين للشيخ قطب الدين أحمد الشهير بالشاه ولي الله العمري الدهلوى.

٨٨٦- قصار الجمل للشيخ على المشكينى الأردبيلى (ط-قم-إيران).

٨٨٧- القصاص و المذكرين لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى (دار الكتب العلميه -بيروت-لبنان سنه ١٤٠٦ هـ).

٨٨٨-قصص الأنبياء لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (الطبعة الأولى نشر دار الكتب الحديثه سنه ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨ م).

٨٨٩-قصص الأنبياء لقطب الدين سعيد بن هبه الله الراوندى (نشر مؤسسه الهادى سنه ١٤١٨ هـ-١٣٧٦ هـ ش).

٨٩٠-قصص الأنبياء و المرسلين للسيد نعمه الله الجزائرى (منشورات الشريف الرضى -قم-إيران).

٨٩١-قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ محمد تقى بن محمد كاظم بن محمد على بن جعفر التستري.

٨٩٢-قضاء الأندلس لأبى الحسن على بن عبد الله النباهى المالكى.

٨٩٣-قمع الحرص بالزهد و القناعه ورد ذل السؤال بالكف و الشفاعة لمحمد بن أحمد بن أبى بكر فرج الأنصارى القرطبى المالكى.

٨٩٤-قواعد الأحكام لأبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى المشهور بالعلامه الحلى (مطبوع مع إيضاح الفوائد) (ط إسماعيليان-قم-إيران سنه ١٣٦٣ هـ) و(مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٣ هـ).

٨٩٥-القواعد فى علوم الحديث لظفر أحمد العثمانى التهانوى (دار القلم بيروت- لبنان ط سنه ١٣٩٢ هـ).

٨٩٦-القواعد و الفوائد فى الفقه و الأصول و العربيه للشهيد الأول محمد بن مكى العاملى-تحقيق السيد عبد الهادى الحكيم (منشورات مكتبه المفيد-قم-إيران).

٨٩٧-قواعد المرام فى علم الكلام لكمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى (نشر مكتبه المرعى سنه ١٤٠٦ هـ).

٨٩٨-قواعد آل محمد «صلى الله عليه و آله» للسيد محمد بن الحسن الحسنى اليمانى (مخطوط).

٨٩٩-القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع لشيخ الشريعه الأصبهانى فتح

اللّه بن محمد جواد (نشر مؤسسه الإمام الصادق سنة ١٤٢٢ هـ).

٩٠٠- القول الفصل فيما لبني هاشم و قريش و العرب من الفضل للسيد علوى بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد.

٩٠١- القول المسدد فى الذب عن المسند (للإمام أحمد) لابن حجر العسقلانى (ط حيدرآباد الدكن - الهند سنة ١٣٨٦ هـ) و (ط عالم الكتب ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

٩٠٢- القياس فى الشرع الإسلامى لأحمد بن محمد بن تيميه الحرانى.

-٥-

٩٠٣- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة للذهبي (نشر دار القبلة للثقافه الإسلاميه - جدّه - مؤسسسه علوم القرآن - سنه ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

٩٠٤- الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلانى.

٩٠٥- الكافئه فى إبطال توبه الخاطئه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى (دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

٩٠٦- الكافى للكلىنى (ط دار الاضواء) و (ط مطبعه الحيدرى طهران - إيران سنة ١٣٧٧ هـ) و (ط دار الكتب الإسلاميه سنة ١٣٦٣ هـ ش) و (مطبعه النجف سنة ١٣٨٥ هـ).

٩٠٧- الكافى لأبى الصلاح الحلبي (تحقيق رضا أستاذى - نشر مكتبه الإمام أمير المؤمنين على «عليه السلام» العامه - أصفهان).

٩٠٨- كامل الزيارات لأبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمى (المطبعه المرتضويه - النجف الأشرف العراق سنة ١٣٥٦ هـ) و (ط مؤسسسه النشر الإسلامى ١٤١٧ هـ).

٩٠٩- الكامل فى التاريخ لعلى بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير (ط دار صادر بيروت - لبنان سنة

١٣٨٥ هـ و ط سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م) و(ط دار الكتاب العربى).

٩١٠-الكامل فى ضعفاء الرجال لأبى أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى (نشر دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م).

٩١١-الكامل فى اللغه و الأدب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد(ط دار نهضة مصر) و(المطبعه الأزهرىه بمصر).

٩١٢-كتاب الألفين فى إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» للعلامه الحلى جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر(ط مكتبه الألفين-الكويت سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م).

٩١٣-كتاب عاصم بن حميد الحناط.

٩١٤-كذبوا على الشيعة للسيد محمد الرضى الرضى.

٩١٥-الكرم و الجود و سخاء النفوس لمحمد بن الحسين البرجلانى(نشر دار ابن حزم-بيروت سنة ١٤١٢ هـ).

٩١٦-الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأفاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(نشر دار الكتاب العربى-بيروت-لبنان) و (نشر شركه مكتبه و مطبعه مصطفى البابى الحلبى و أولاده بمصر-عباس و محمد محمود الحلبى و شركاهم ١٣٨٥ هـ-١٩٦٦ م).

٩١٦-كشاف القناع للشيخ منصور بن يونس البهوتى(الطبعه الأولى منشورات محمد على بيضون-دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنة ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م).

٩١٧-كشف الإرتياب فى أتباع محمد بن عبد الوهاب للسيد محسن الأمين(دار الغدير-طهران-إيران) و(مكتبه الحرمين-قم).

٩١٨-كشف الأستار عن مسند البزار لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى(ط مؤسسه الرساله-بيروت ١٣٩٩ هـ).

٩١٩-الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث لسبط ابن العجمى برهان الدين

الحلبى (عالم الكتب-مكتبه النهضه العربيه-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).

٩٢٠-كشف الخفاء و مزيل الإلباس لأبى الفداء إسماعيل بن محمد العجلونى (دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان سنه ١٣٥١ هـ).

٩٢١-كشف الظنون لحاجى خليفه (ط دار الفكر سنه ١٤٠٢ هـ).

٩٢٢-كشف الغطاء عن مبهمات الشريعه الغراء للشيخ جعفر كاشف الغطاء (طبعه حجره انتشارات مهدوى-أصفهان).

٩٢٣-كشف الغمه لأبى الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى (المطبعه العلميه-قم سنه ١٣٨١ هـ) و(ط دار الأضواء-بيروت-لبنان سنه ١٩٨٥ م) و(ط الإسلاميه-طهران) و(ط مطبعه النجف سنه ١٣٨٥ هـ).

٩٢٤-كشف القناع عن حجيه الإجماع للشيخ أسد الله التستري المعروف بالمحقق الكاظمى (طبعه حجره سنه ١٣١٦ هـ).

٩٢٥-كشف اللثام عن قواعد الأحكام لمحمد بن الحسن الأصفهانى المعروف بالفاضل الهندى (منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى-قم-إيران سنه ١٤٠٥ هـ) و(الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٦ هـ).

٩٢٦-كشف المحججه لثمره المهججه لرضى الدين أبى القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (منشورات المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٧٠ هـ).

٩٢٧-كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد للعلامه الحلى جمال الدين الحسن بن يوسف بن على بن المطهر-تحقيق الشيخ حسن زاده الآملى (مؤسسه النشر الإسلامى-قم سنه ١٤١٧ هـ) و تحقيق السيد إبراهيم الموسوى الزنجانى (الطبعه الرابعه انتشارات شكورى-قم سنه ١٣٧٣ هـ ش).

٩٢٨-كشف المهم فى طريق خبر غدیر خم للسيد هاشم البحرانى (نشر مؤسسه

إحياء تراث السيد هاشم البحراني).

٩٢٩-الكشف و البيان لأبي إسحاق الثعلبي (مخطوط).

٩٣٠-كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (للعلامه الحلبي) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي (ط طهران-إيران سنه ١٤١١ هـ).

٩٣١-الكشكول فيما جرى على آل الرسول السيد حيدر بن علي العبدلي الحسيني الآملي المعروف بالصوفي-نسب إلى العلامه الحلبي.

٩٣٢-كفايه الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (انتشارات بيدار-قم سنه ١٤٠١ هـ).

٩٣٣-كفايه الخصام لأبي نعيم الأصفهاني.

٩٣٤-كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي (المطبعة الحيدريه-النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٩٠ هـ).

٩٣٥-كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للشيخ حبيب الله الشنقيطي.

٩٣٦-الكفايه في علم الروايه لأبي أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (نشر دار الكتاب العربي-بيروت سنه ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م) و(ط المكتبه العلميه-المدينه المنوره-الحجاز).

٩٣٧-كفايه الموحدين في عقايد الدين للسيد إسماعيل بن أحمد العلوي العقيلي النوري الطبرسي (ط إيران).

٩٣٨-كلمات الإمام الحسين «عليه السلام» لمحمود الشريفى (الطبعه الثالثه دار المعروف للطباعه و النشر-قم-إيران سنه ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م).

٩٣٩-الكلمه الغراء في تفضيل الزهراء للسيد عبد الحسين شرف الدين «مطبوع مع الفصول المهمه-الطبعه الثانيه».

٩٤٠-كنز العرفان في فقه القرآن لأبي عبد الله مقداد بن عبد الله السيوري (المطبعة الحيدريه-النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٨٤ هـ).

٩٤١- كتر العمال فى سنن الأقوال و الأفعال لعلاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى (حيدرآباد-الدكن-الهند سنة ١٣٨١) و(ط مؤسسه الرساله- بيروت-لبنان سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م) و(ط سوريا).

٩٤٢- كتر الفوائد لأبى الفتح محمد بن على الكراجكى (ط دار الأضواء) و(طبعه حجرية-مكتبه المصطفوى-قم سنة ١٣٦٩ هـ ش).

٩٤٣- الكتر اللغوى فى اللسان العربى لابن السكيت الأهوازى (ط المطبعه الكاثوليكيه للآباء اليسوعيين فى بيروت سنة ١٩٠٣ م).

٩٤٤- الكتر المرصود ليوסף حنا نصر الله (ط بيروت-لبنان-سنة ١٣٨٨ هـ).

٩٤٥- كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للشيخ عبد الرؤوف المناوى (مطبوع بهامش الجامع الصغير للسيوطى) و(ط بولاق مصر).

٩٤٦- الكنى و الألقاب للشيخ عباس بن محمد رضا القمى (نشر مكتبه الصدر- طهران) و(المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-العراق سنة ١٣٨٩ هـ).

٩٤٧- الكواكب الدريره فى مناقب الصوفيه لمحمد عبد الرؤوف المناوى الحدادى المصرى.

٩٤٨- الكواكب النيرات فى معرفه من اختلط من الرواه الثقات لأبى البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الذهبى الشهير بابن الكيال الشافعى (الطبعه الثانيه مكتبه النهضه العربيه سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م).

٩٤٩- كوكب الإسلام على بن أبى طالب «عليه السلام» (ط دار السيره ١٩٧٩ م).

-ج-

٩٥٠- اللآلى العبقريه فى شرح العينه الحميريه لأبى الفضل بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الأصفهانى (نشر مكتبه التوحيد-قم سنة ١٤٢١ هـ).

٩٥١- اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه لجلال الدين السيوطى (ط دار المعرفه بيروت-لبنان سنة ١٣٩٥ هـ).

٩٥٢- لباب الآداب لأسامه بن مرشد بن على بن منقذ (المطبعه الرحمانيه-مصر سنة

٩٥٣- لباب التأويل فى معانى التنزيل (الخازن) لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الخازن (مطبوع مع جامع البيان) (ط) مصر سنة ١٣٥٤ هـ) و(نشر دار المرعفه بيوت-لبنان).

٩٥٤- اللباب فى تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير الجزرى (ط دار صادر- بيروت-لبنان).

٩٥٥- لباب النقول فى أسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى (دار إحياء العلوم-بيروت-لبنان) و(ط دار الكتب العلميه-ضبط و تصحيح أحمد عبد الشافى) و(مطبعه مصطفى البابى الحلبي-مصر).

٩٥٦- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (نشر أدب الحوزه-قم- إيران سنة ١٤٠٥ هـ).

٩٥٧- لسان الميزان لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت-لبنان سنة ١٣٩٠ هـ-١٩٧١ م).

٩٥٨- لمحات فى الكتاب و الحديث و المذهب للصافى الكلباىگانى (قسم الدراسات الإسلاميه-مؤسسه البعثه).

٩٥٩- اللمع فى أسباب ورود الحديث للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (نشر دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت سنة ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م).

٩٦٠- اللمعه البيضاء فى شرح خطبه الزهراء «عليها السلام» للمولى محمد على بن أحمد القراچه داغى التبريزى الأنصارى (دفتر نشر الهادى-قم-إيران سنة ١٤١٨ هـ).

٩٦١- اللمعه الدمشقيه للشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكى العاملى و شرحها للشهيد الثانى زين الدين الجبجى العاملى (منشورات دار الفكر-قم سنة ١٤١١ هـ) و(الطبعه الأولى و الثانيه منشورات جامعه النجف الدينيه-العراق ١٣٩٨ هـ).

٩٦٢-اللهوف فى قتلى الطفوف لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (منشورات مكتبه الداورى-قم-إيران)و(نشر أنوار الهدى-قم-إيران سنه ١٤١٧هـ).

٩٦٣-لواعج الأشجان فى مقتل الحسين للسيد محسن الأمين العاملى (منشورات مكتبه بصيرتى-قم سنه ١٣٣١هـ).

٩٦٤-لوائح الأنوار القدسيه فى بيان العهود المحمديه (طبقات الشعرانى)لأبى المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى (شركه مكتبه و مطبعه مصطفى البابى الحلبي و أولاده-مصر سنه ١٩٧٣م).

٩٦٥-اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه للفاضل المقداد السيورى (ط تبريز- إيران سنه ١٣٩٦هـ).

-م-

٩٦٦-ما روى أهل الكوفه مخالفا لأهل المدينه ليعقوب بن سفيان الفسوى.

٩٦٧-ما روى فى الحوض و الكوثر لأبى عبد الرحمن بقى بن مخلد(الطبعه الأولى مكتبه العلوم و الحكم-المدينه المنوره سنه ١٤١٣هـ).

٩٦٨-مائه منقبه من مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب و الأئمه من ولده«عليهم السلام»من طريق العامه لأبى الحسن محمد بن أحمد بن على بن الحسن القمى المعروف ب ابن شاذان(مدرسه الإمام المهدي(عج)-قم المقدسه سنه ١٤٠٧هـ).

٩٦٩-مآثر الإنافه فى معالم الخلافه لأحمد بن عبد الله القلقشندى(ط وزاره الإرشاد فى الكويت سنه ١٩٦٤م).

٩٧٠-مأساه الزهراء لجعفر مرتضى العاملى(الطبعه الثالثه سنه ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م).

٩٧١-ما نزل من القرآن فى أهل البيت للحسين بن الحكم الحبرى.

٩٧٢-مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان.

ص: ٢٩٣

٩٧٣-المبسوط لشمس الدين السرخسى (دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

٩٧٤-المبسوط فى فقه الإماميه تأليف شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى (نشر المكتبة المرتضويه لإحياء آثار الجعفرية - ط المطبعة الحيدرية - طهران سنة ١٣٨٧ هـ).

٩٧٥-متشابه القرآن و مختلفه لأبى جعفر رشيد الدين محمد بن على شهر آشوب المازندرانى (انتشارات بيدار - قم - إيران سنة ١٤١٠ هـ).

٩٧٦-مثير الأخران للشيخ نجم الدين محمد بن جعفر بن أبى البقاء هبه الله بن نما الحللى (منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م).

٩٧٧-المجازات النبويه لأبى الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى الشريف الرضى - تحقيق و شرح طه محمد الزيتى (منشورات مكتبة بصيرتى - قم).

٩٧٨-مجالس ثعلب لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب.

٩٧٩-المجالس الفاخره فى مصائب العتره الطاهره للسيد عبد الحسين شرف الدين (مؤسسه المعارف الإسلاميه - قم سنة ١٤٢١ هـ).

٩٨٠-المجتبى لابن دريد، أبى بكر محمد بن الحسن الأزدي البصرى (مطبعة مجلس دائره المعارف النظاميه - حيدرآباد سنة ١٣٤٢ هـ) و (ط ٢ سنة ١٣٦٢ هـ).

٩٨١-المجدى فى أنساب الطالبين للسيد نجم الدين أبى الحسن على بن محمد بن على بن محمد العلوى العمري (مكتبة آيه الله العظمى المرعى النجفى العامه - قم المقدسه سنة ١٤٠٩ هـ).

٩٨٢-المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين لمحمد بن حبان التميمى البستى (ط دار الوعى - حلب - سوريا سنة ١٣٩٦ هـ).

٩٨٣-مجله نور علم.

٩٨٤-مجلسان من إملاء النسائى (الطبعة الأولى دار ابن الجوزى - الدمام سنة

٩٨٥-مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي (منشورات المكتبة المرتضوية - طهران - إيران) و(الطبعة الثانية مكتب النشر الثقافه الإسلاميه سنه ١٤٠٨ هـ ق-١٣٦٧ هـ ش).

٩٨٦-مجمع البيان فى تفسير القرآن لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى (ط دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان سنه ١٣٧٩ هـ) و(نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات - بيروت - لبنان سنه ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) و(مطبعه العرفان - صيدا سنه ١٣٥٦ هـ) و(ط سنه ١٤٢١ هـ).

٩٨٧-مجمع الزوائد و منبع الفوائد لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ط دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) و(الطبعة الثانية دار الكتاب - بيروت - لبنان سنه ١٩٦٧ م).

٩٨٨-مجمع الفائده و البرهان فى شرح إرشاد الأذهان للمولى أحمد المقدس الأردبيلى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه - إيران).

٩٨٩-مجمع الفوائد للشيخ محمد بن سليمان.

٩٩٠-مجمع النورين و ملتقى البحرين للمولى أبى الحسن المرندى (ط حجره).

٩٩١-المجموع (شرح المذهب) لأبى زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى الدمشقى (ط دار الفكر).

٩٩٢-مجموع الغرائب للشيخ إبراهيم الكفعمى (نشر مؤسسه أنصار الحسين قم - إيران سنه ١٤١٢ هـ).

٩٩٣-مجموعه الرسائل للشيخ لطف الله الصافى.

٩٩٤-مجموعه الوثائق السياسيه لمحمد حميد الله (ط دار النفائس - بيروت - لبنان سنه ١٤٠٥ هـ).

٩٩٥-مجموعه ورام (تنبيه الخواطر و نزاهه النواظر) لورام بن ورام بن حمدان بن

عيسى النخعي العراقي الحلبي.

٩٩٦-المحاسن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (نشر دار الكتب الإسلامية-طهران سنة ١٣٧٠ هـ ق-١٣٣٠ هـ ش) و(ط) زنكين-طهران-إيران سنة ١٣٧٠ هـ).

٩٩٧-المحاسن المجتمعه في الخلفاء الأربعة لعبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري الشافعي (مخطوط).

٩٩٨-المحاسن و المساوي لإبراهيم بن محمد البيهقي.

٩٩٩-محبوب القلوب للشيخ قطب الدين محمد بن علي اللاهيجي الأشكوري.

١٠٠٠-محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الإصفهاني (ط بيروت).

١٠٠١-محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد الخضري (ط المكتبة التجارية الكبرى-مصر سنة ١٣٨٢ هـ).

١٠٠٢-محاضره الأوائل لعلاء الدين البسنوي السكتواري (ط بولاق-مصر سنة ١٣٠٠ هـ) و(نشر دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان).

١٠٠٣-المحبر لمحمد بن حبيب البغدادى (مطبعة الدائرة سنة ١٣٦١ هـ).

١٠٠٤-المحتضر للشيخ عز الدين أبي محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي (انتشارات المكتبة الحيدرية سنة ١٤٢٤ هـ-١٣٨٢ هـ ش).

١٠٠٥-المحججه البيضاء في تهذيب الأحياء للمولى محسن الكاشاني (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين في الحوزه العلميه في قم المقدسه-إيران).

١٠٠٦-المحدث الفاصل بين الراوى و الواعى للرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن القاضي (نشر دار الفكر-بيروت سنة ١٤٠٤ هـ).

١٠٠٧-المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسي (نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنة ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م).

- ١٠٠٨-المحصل في علم الأصول لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (مؤسسه الرساله-بيروت سنه ١٤١٢ هـ).
- ١٠٠٩-المحلى لعلی بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ط دار الفكر) و(دار الآفاق الجديده-بيروت-لبنان).
- ١٠١٠-محمد رسول الله لمحمد رضا.
- ١٠١١-محمد رسول الله سيرته و أثره في الحضاره لجلال مظهر (نشر مكتبه الخانجي -مصر).
- ١٠١٢-محيط المحيط لبطرس البستاني (ط بيروت).
- ١٠١٣-مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر (الطبعه الأولى دار الكتب العلميه- بيروت-لبنان سنه ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م).
- ١٠١٤-المختار في مناقب الأخيار المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ابن الأثير الجزري-مجد الدين أبو السعادات) (مخطوط) (طبع دمشق).
- ١٠١٥-مختصر أخبار شعراء الشيعة لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني الخراساني (الطبعه الثانيه شركه الكتبي للطباعه و النشر بيروت-لبنان سنه ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م).
- ١٠١٦-مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن بن سليمان الحلبي (الطبعه الأولى منشورات المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف سنه ١٣٧٠ هـ-١٩٥٠ م).
- ١٠١٧-مختصر التاريخ للشيخ ظهير الدين علي بن محمد بن محمود المشهور بابن الكازروني (مطبعه الحكومه-بغداد-العراق سنه ١٣٩٠ هـ).
- ١٠١٨-مختصر تاريخ أبي الفداء (ط دار الفكر-بيروت).
- ١٠١٩-مختصر تاريخ دمشق لمحمد بن مكرم بن منظور (ط دار الفكر-دمشق- سوريا سنه ١٤٠٩ هـ) و(طبعه إسلامبول).
- ١٠٢٠-مختصر حياه الصحابه لمحمد يوسف الكاندهلوي (ط دار الإيمان-دمشق)

١٠٢١-مختصر سيره الرسول لعبد الله الحنبلي (المطبعة السلفية بالقاهرة).

١٠٢٢-مختصر القدوري في الفقه الحنفي لأبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي.

١٠٢٣-مختصر المزني لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (مطبوع بهامش كتاب الأم سنة ١٣٨٨ هـ) و(دار المعرفة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان).

١٠٢٤-مختلف الشيعة لأبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسيدي (الطبعة الثانية مؤسسه النشر الإسلامي سنة ١٤١٣ هـ).

١٠٢٥-مدارج النبوه لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوي.

١٠٢٦-مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام للسيد محمد بن علي الموسوي العاملي (مؤسسه آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث-قم المشرفه سنة ١٤١٠ هـ).

١٠٢٧-مدارك التنزيل و حقائق التأويل (تفسير النسفي) لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (مطبوع بهامش لباب التأويل-تفسير الخازن-نشر دار المعرفة-بيروت).

١٠٢٨-المدخل إلى فقه الإمام علي «عليه السلام» لمحمد عبد الرحيم محمد (ط دار الحديث القاهرة).

١٠٢٩-المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم الدومي (الدمشقي المعروف بابن بدران) (ط المنيره بمصر).

١٠٣٠-المدونه الكبرى لمالك روايه سحنون بن سعيد التنوخي (نشر دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان).

١٠٣١-مدينه البلاغه لموسى بن عبد الله بن محمود بن عباس الزنجاني.

١٠٣٢-مدينه معاجز الأئمه الإثني عشر و دلائل الحجج على البشر للسيد هاشم بن

سليمان البحراني (نشر مؤسسه المعارف الإسلاميه سنه ١٤١٣ هـ) و(ط حجريه).

١٠٣٣-مرآه الجنان و عبره اليقظان (تاريخ اليافعي) لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (مؤسسه الأعلمي-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٠ هـ).

١٠٣٤-مرآه العقول لمحمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على المجلسى الثانى (الطبعه الثانيه نشر دار الكتب الإسلاميه-طهران-إيران سنه ١٤٠٤ هـ).

١٠٣٥-مرآه الزمان لأبي المظفر سبط ابن الجوزى.

١٠٣٦-مرآه الكتب لثقه الإسلام التبريزى على بن موسى بن محمد شفيح (الطبعه الأولى مكتبه آيه الله المرعشى العامه-قم سنه ١٤١٤ هـ).

١٠٣٧-مرآه المؤمنين و تنبيه الغافلين فى مناقب أهل بيت سيد المرسلين للمولوى ولى الله بن حبيب الله بن محب الله الأنصارى الهندى اللكهنوى (ط الهند).

١٠٣٨-المراه فى القرآن و السنه لمحمد عزه دروزه (ط المكتبه العصريه-صيدا-لبنان).

١٠٣٩-مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصايح للقارى (ط الميمنيه-القاهره-مصر سنه ١٣٠٦ هـ).

١٠٤٠-مرقاه الوصول إلى علم الأصول لقاسم بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد صاحب اليمن.

١٠٤١-مرقد العقيله زينب للشيخ محمد حسنين بن عبد العلى بن غلام حيدر السابقى الباكستانى (ط ١ مؤسسه الأعلمي-بيروت ١٩٧٩ م).

١٠٤٢-المراسم العلويه فى الأحكام النبويه لأبي يعلى حمزه بن عبد العزيز الديلمى (تحقيق السيد محسن الحسينى الأمينى نشر المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لأهل البيت-قم-سنه ١٤١٤ هـ).

١٠٤٣-المردفات من قريش لأبي الحسن، على بن محمد المدائنى (رساله طبعت فى نوادر المخطوطات-مصر سنه ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م).

١٠٤٤-مروج الذهب و معادن الجوهر لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى (نشر دار الأندلس-بيروت لبنان سنة ١٩٦٥ م) و مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) و (طبعه أخرى).

١٠٤٥-المزار للشهيد الأول محمد بن مكى العاملى الجزينى (مؤسسه الإمام المهدي «عليه السلام»-قم المقدسه سنة ١٤١٠ هـ).

١٠٤٦-المزار للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٠٤٧-المزار الكبير للشيخ أبى عبد الله محمد بن جعفر المشهدى (مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤١٩ هـ).

١٠٤٨-مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد بن محمد الشمنى (مطبوع بهامش الشفاء لعياض-دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م) و (ط دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

١٠٤٩-المسائل الجاروديه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٠٥٠-المسائل السروييه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٠٥١-المسائل الصاغانيه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٠٥٢-المسائل العكبريه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٠٥٣-مسائل على بن جعفر (الطبعه الأولى المؤتمر العالمى للإمام الرضا-مشهد المقدسه سنة ١٤٠٩ هـ).

١٠٥٤-مسائل فقيهيه للسيد عبد الحسين شرف الدين (نشر معاونيه العلاقات الدوليه فى منظمه الإعلام الإسلامى الجمهوريه الإسلاميه فى إيران-سنة

١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م).

١٠٥٥- مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (الطبعة الثانية دار المفيد للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنة ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٠٥٦-مسألان في النص على علي «عليه السلام» للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (الطبعة الثانية دار المفيد-بيروت سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م).

١٠٥٧-مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (الطبعة الأولى نشر مؤسسه المعارف الإسلامية-قم-إيران سنة ١٤١٣ هـ).

١٠٥٨-المستجد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التنوخي.

١٠٥٩-المستجد من كتاب الإرشاد تأليف العلامة جمال الحق و الدين حسن بن المطهر الحلي (المجموعه-مكتب آيه الله العظمى المرعشي النجفي-قم سنة ١٤٠٥ هـ).

١٠٦٠-مستدرک سفینه البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي (مؤسسه البعثه-إيران سنة ١٤١٠ هـ) و(مؤسسه النشر الاسلامي سنة ١٤١٨ هـ).

١٠٦١-المستدرک علي الصحيحين للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ط الهند-سنة ١٣٤٢ هـ) و(تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي).

١٠٦٢-مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل للميرزا حسين النوري الطبرسي (منشورات المكتبة الإسلامية-طهران-إيران سنة ١٣٧٢ هـ) و(مؤسسه آل البيت-قم المقدسه سنة ١٤٠٧ هـ) و(ط حجرية).

١٠٦٣-مستدرکات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي (الطبعة الأولى مطبعة شفق-طهران سنة ١٤١٢ هـ).

١٠٦٤-المستترشد في إمامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» للحافظ

محمد بن جرير بن رستم الطبري (مؤسسه الثقافه الإسلاميه لكوشانبور سنه ١٤١٥ هـ) و(المطبعه الحيدريه-النجف الأشرف-العراق).

١٠٦٥-المستطرف من كل فن مستطرف لشهاب الدين أحمد الأبهشي (المطبعه العثمانيه-مصر سنه ١٣٠٤ هـ).

١٠٦٦-مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلبي (مطبوع في آخر السرائر-قم-إيران سنه ١٣٩٠ هـ) و(مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١١ هـ).

١٠٦٧-مستند الشيعة في أحكام الشريعة لأحمد بن محمد مهدي النراقي (الطبعه الأولى مؤسسه آل البيت لإحياء التراث-قم-إيران سنه ١٤١٥ هـ).

١٠٦٨-مستند العروه الوثقى للسيد أبي القاسم الخوئي (منشورات مدرسه دار العلم-قم سنه ١٣٦٥ هـ).

١٠٦٩-مسكن الفؤاد عند فقد الأرحبه و الأولاد للشهيد الثاني الشيخ زين الدين علي بن أحمد الجبجي العاملي (الطبعه الأولى مؤسسه آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث سنه ١٤٠٧ هـ).

١٠٧٠-المسلك في أصول الدين للمحقق الحلبي نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد (نشر مجمع البحوث الإسلاميه-مشهد-إيران سنه ١٤٢١ هـ ق ١٣٧٩ هـ ش).

١٠٧١-مسند ابن الجعد لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م).

١٠٧٢-مسند ابن المبارك لعبد الله بن المبارك (الطبعه الأولى نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١١ هـ-١٩٩١ م).

١٠٧٣-مسند أبي الجعد لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.

١٠٧٤-مسند أبي حنيفه لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (الطبعه الأولى نشر مكتبه الكوثر-الرياض سنه ١٤١٥ هـ ت ١٩٩٤ م).

١٠٧٥-مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري

الشهير بأبي داود الطيالسي (دار المعرفه-بيروت-لبنان) و(ط حيدرآباد-الهند ١٣٢١ هـ).

١٠٧٦-مسند أبي عوانه ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد الأسفراييني النيسابوري (ط الهند سنه ١٣٦٢ هـ).

١٠٧٧-مسند أبي يعلى للحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي تحقيق حسين سليم أسد (دار المأمون للتراث-بيروت و دمشق سنه ١٤٠٧ هـ).

١٠٧٨-مسند أحمد بن حنبل (ط صادر-بيروت-لبنان) و(طبعه الحلبي) و(ط دار الحديث القاهره-مصر) و(ط اليمينييه-مصر سنه ١٣١٣ هـ).

١٠٧٩-مسند إسحاق بن راهويه لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (الطبعه الأولى مكتبه الايمان-المدينه المنوره-المملكه العربيه السعوديه سنه ١٤١٢ هـ-١٩٩١ م).

١٠٨٠-مسند الإمام الرضا للعطاردي (نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا سنه ١٤٠٦ هـ).

١٠٨١-مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (مخطوط في مكتبه مراد رقم ٥٧٨).

١٠٨٢-مسند الحميدى لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدى (دار الكتب العلميه بيروت-لبنان ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م) و(ط المكتبه السلفيه بالمدينه المنوره الحجاز).

١٠٨٣-مسند الرضا روايه داود بن سليمان بن يوسف الغازى (الطبعه الأولى مؤسسه النشر التابعه لمكتب الإعلام الإسلامى ١٤١٨ هـ).

١٠٨٤-مسند الرويانى لأبي بكر محمد بن هارون الرويانى.

١٠٨٥-مسند زيد بن علي (منشورات دار مكتبه الحياه-بيروت-لبنان).

١٠٨٦-مسند سعد بن أبي وقاص لأبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقى البغدادى (الطبعه الأولى دار البشائر الإسلاميه-بيروت سنه ١٤٠٧ هـ).

١٠٨٧-مسند الشافعي (هامش كتاب الأم) و(ط دار الكتب العلميه-بيروت).

١٠٨٨-مسند الشاميين لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (الطبعه الثانيه مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنه ١٤١٧هـ-١٩٩٦ م).

١٠٨٩-مسند شمس الأخبار (من كتب الزيديه) لعلی بن حميد القريشي (ط مكتبه اليمن الكبرى-صنعاء).

١٠٩٠-مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامه القضاعي (الطبعه الأولى مؤسسه الرساله-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م).

١٠٩١-مسند فاطمه الزهراء «عليها السلام» لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد الشافعي السيوطي (ط حيدر آباد-الهند سنه ١٤٠٦هـ).

١٠٩٢-مسند الكلابي لأبي الحسين عبد الوهاب الكلابي المعروف بابن أخي تبوك (مطبوع بآخر مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي سنه ١٣٩٤هـ).

١٠٩٣-مسند محمد بن قيس البجلي تحقيق بشير المحمدي المازندراني (منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلاميه قم-إيران سنه ١٤٠٩هـ).

١٠٩٤-مشارك الأنوار لرضي الدين حسن بن محمد الصغاني (ط مكتبه الأستانه).

١٠٩٥-مشارك الأنوار في فوز أهل الإعتبار للشيخ حسن العدوي الحمزاوي (ط الشرفيه بمصر).

١٠٩٦-مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي (الطبعه الأولى منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بيروت-لبنان سنه ١٤١٩هـ-١٩٩٩ م).

١٠٩٧-مشارك الشمس في شرح الدروس للعلامه حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري (طبعه حجريه مؤسسه آل البيت لإحياء التراث).

١٠٩٨-مشاكله الناس لزمانهم لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ط بيروت-لبنان سنه ١٩٦٢هـ).

١٠٩٩-مشاهير علماء الأمصار و أعلام فقهاء الأقطار لأبي حاتم محمد بن حبان بن

أحمد التميمي البستي (لجنة التأليف و الترجمة و النشر-القاهره-مصر سنه ١٣٧٩ هـ) و(دار الوفاء للطباعه و النشر و التوزيع-المنصوره سنه ١٤١١ هـ).

١١٠٠-مشرق الشمسين و إكسير السعادتين الملقب بمجمع النورين و مطلع النيرين للشيخ البهائي العاملي (منشورات مكتبه بصيرتي-قم).

١١٠١-مشكاه المصايح لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ط كراتشي-باكستان)(ط دهلي).

١١٠٢-مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الطحاوي (دائره المعارف حيدر آباد-الهند ١٣٣٣ هـ).

١١٠٣-مصايح الأنوار في حل مشكلات الأخبار للسيد عبد الله شبر (مطبعه الزهراء-بغداد العراق).

١١٠٤-مصايح السنه للحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (دار المعرفه-بيروت سنه ١٤٠٧ هـ) و(ط المكتبه الخيرييه بمصر) و(دار العلوم الحديثه) و (ط بولاق سنه ١٢٩٤ هـ).

١١٠٥-مصادر نهج البلاغه و أسانيده لعبد الزهراء الحسيني الخطيب (دار الأضواء-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م) و(ط مؤسسه الأعلمي-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٥ هـ).

١١٠٦-المصباح (جنه الأمان الواقيه و جنه الإيمان الباقيه) لتقى الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي (مؤسسه الأعلمي للمطبوعات-بيروت سنه ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م).

١١٠٧-مصباح الأنوار للشيخ الطوسي.

١١٠٨-مصباح البلاغه في مشكاه الصياغه (مستدرک نهج البلاغه) لحسن المير جهاني الطباطبائي المحمد آبادي (ط سنه ١٣٨٨ هـ).

١١٠٩-مصباح الظلام للسيد محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطي الشافعي.

١١١٠-مصباح الفقيه للآقا رضا الهمداني (طبعه حجريه-منشورات مكتبه الصدر

-طهران)و(المطبعة المرتضويه-النجف الأشرف-العراق سنة ١٣٤٧ هـ).

١١١١-المصباح الكبير(مصباح المتهدجد)لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي(الطبعة الأولى مؤسسه فقه الشيعه-بيروت-لبنان سنة ١٤١١ هـ-١٩٩١ م).

١١١٢-المصباح المضيء في خلافة المستضيء لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي.

١١١٣-مصباح الهدايه في إثبات الولاية للسيد علي البهبهاني(الطبعة الرابعه مدرسه دار العلم-أهواز سنة ١٤١٨ هـ).

١١١٤-المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني(الطبعة الأولى المجلس العلمي بيروت-لبنان سنة ١٣٩٠ هـ-١٩٨٠ م تحقيق الشيخ حبيب الرحمن) (ط دار إحياء التراث العربي).

١١١٥-المصنف لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(ط دار الفكر-بيروت-لبنان سنة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩ م)و(ط السلفيه-الهند سنة ١٣٩٩ هـ).

١١١٦-مطالب السؤل في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحه الشامي الشافعي.

١١١٧-المطالب العاليه لابن حجر العسقلاني(ط دار المعرفه-بيروت-لبنان).

١١١٨-معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة لمحمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني(ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين في الحوزه العلميه في قم المقدسه-إيران سنة ١٤٠٧ هـ).

١١١٩-معارض العلي في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم.

١١٢٠-معارض النبوه للمولى معين الكاشفي(ط مطبعه لکنهو).

١١٢١-معارض الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول لمحمد بن يوسف الزرندی الشافعي(تحقيق ماجد بن أحمد العطيه).

١١٢٢-معارض اليقين في أصول الدين للشيخ محمد بن محمد السبزواری(الطبعة الأولى مؤسسه آل البيت لإحياء التراث سنة ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م).

١١٢٣-معالم العلماء لأبى عبد الله محمد على بن شهر آشوب.

١١٢٤-معالم الفتن (نظرات فى حركة الإسلام و تاريخ المسلمين) لسعيد أيوب (الطبعه الأولى مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه سنه ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م).

١١٢٥-معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري (مؤسسه النعمان للطباعه و النشر و التوزيع -بيروت-لبنان سنه ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م).

١١٢٦-معالي السبطين فى أحوال السيدين الامامين الحسن و الحسين للشيخ محمد مهدي بن عبد الهادى المازندراني الحائري (منشورات الشريف الرضى -قم سنه ١٤٠٩ هـ) و(ط النجف) و(مطبعه النعمان سنه ١٣٨١ هـ ١٩٦٠ م).

١١٢٧-معانى الأخبار للشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (مكتبه المفيد-قم-إيران) و(ط مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٣٦١ هـ و ط سنه ١٣٧٩ هـ ق ١٣٣٨ هـ ش).

١١٢٨-معانى القرآن الكريم لأبى جعفر النحاس (الطبعه الأولى جامعه أم القرى- المملكة العربية السعوديه سنه ١٤٠٩ هـ).

١١٢٩-المعتبر فى شرح المختصر لنجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلى (نشر مؤسسه سيد الشهداء-قم سنه ١٣٦٤ هـ ش).

١١٣٠-معترك الأقران فى إعجاز القرآن للشيخ عبد الرحمن السيوطى الشافعى.

١١٣١-المعتصر من المختصر من مشكل الآثار للقاضى أبى المحاسن يوسف بن موسى الحنفى (حيدرآباد الدكن-الهند سنه ١٣٦٢ هـ).

١١٣٢-معتقد أبى إسحاق الشيرازى للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزآبادى الشيرازى الشافعى (ط دار الغرب الإسلامى-بيروت).

١١٣٣-المعجم (معجم الصحابه) لأبى يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى.

١١٣٤-المعجم الأوسط لأبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانى (دار الحرمين للطباعه و النشر و التوزيع سنه ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م).

١١٣٥-معجم البلدان لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى

الرومی البغدادی (ط دار صادر-بیروت سنه ۱۳۸۸ هـ) و (دار إحياء التراث العربی-بیروت-لبنان ۱۳۹۹ هـ ۱۹۷۹ م) و (ط دار الکتب العلمیه).

۱۱۳۶-معجم رجال الحدیث و تفصیل طبقات الرواه للسید أبی القاسم الخوئی (ط دار الزهراء-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ هـ) و (الطبعه الخامسه سنه ۱۹۹۲ م).

۱۱۳۷-معجم الرجال و الحدیث لأبی أسد الله محمد حياه بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاری.

۱۱۳۸-معجم الشيوخ لابن جمیع الصیداوی.

۱۱۳۹-المعجم الصغیر لأبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أيوب اللخمی الطبرانی (المکتبه السلفیه-المدينه المنوره-الحجاز سنه ۱۳۸۸ هـ) و (ط دهلی) و (دار الکتب العلمیه-بیروت-لبنان).

۱۱۴۰-معجم عبری عربی (دار الجیل-بیروت-مکتبه المحتسب).

۱۱۴۱-معجم قبائل العرب للدكتور عمر كحاله (الطبعه الثانيه نشر دار العلم للملايين-بیروت-لبنان سنه ۱۳۸۸ هـ-۱۹۶۸ م).

۱۱۴۲-المعجم الكبير لأبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أيوب اللخمی الطبرانی (مطبعه الأمه فی بغداد) و (نشر مکتبه ابن تیمیه) و (الطبعه الثانيه-دار إحياء التراث العربی).

۱۱۴۳-معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع لأبی عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسی (الطبعه الثالثه عالم الکتب-بیروت-لبنان سنه ۱۴۰۳ هـ-۱۹۸۳ م).

۱۱۴۴-معجم مقایس اللغه لأبی الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (مکتبه الإعلام الإسلامی سنه ۱۴۰۴ هـ) و (دار الکتب العلمیه-قم-إيران).

۱۱۴۵-معجم المؤلفين (تراجم مصنفی الکتب العربیه) لعمر رضا كحاله (نشر مکتبه المثنی-بیروت و دار إحياء التراث العربی-بیروت).

۱۱۴۶-المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغه العربيه بالقاهره (ط ۲ دار المعارف سنه

١١٤٧- المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى لابن أبى الأبار الأندلسى (طبع فى مدريد ١٨٨٥ م) و(ط دار الكاتب العربى للطباعه و النشر-القاهره).

١١٤٨- معدن الجواهر و رياضه الخواطر لأبى الفتح محمد بن على الكراجكى (الطبعه الثانيه مطبعه مهر استوار-قم سنه ١٣٩٤ هـ).

١١٤٩- معرفه التذكره فى الأحاديث الموضوعه لابن القيسرانى.

١١٥٠- معرفه الثقات لأبى الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (الطبعه الأولى مكتبه الدار-المدينه المنوره سنه ١٤٠٥ هـ).

١١٥١- معرفه السنن و الآثار لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (نشر دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان).

١١٥٢- معرفه الصحابه لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى (مخطوط فى مكتبه طوب قپوسراى رقم ٤٩٦).

١١٥٣- معرفه علوم الحديث للحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى (منشورات دار الآفاق الحديث-بيروت سنه ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) (ط المدينه المنوره-الحجاز سنه ١٣٩٧ هـ).

١١٥٤- معرفه و التاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوى (ط بغداد-العراق سنه ١٩٧٥ م).

١١٥٥- المعيار و الموازنه فى فضائل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب لأبى جعفر الإسكافى محمد بن عبد الله المعتزلى (الطبعه الأولى سنه ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م) و الصحيح أنه لأبى على الإسكافى.

١١٥٦- المغازى لمحمد بن عمر الواقدى السهمى (إنتشارات إسماعيليان-طهران-إيران).

١١٥٧- المغازى النبويه لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى.

١١٥٨- المغنى لموفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه (دار

الكتاب العربي للنشر و التوزيع - بيروت ١٤٠٣ هـ) و (ط دار عالم الكتب سنه ١٤١٧ هـ).

١١٥٩- المغنى فى أبواب التوحيد و العدل للقاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى الأسدآبادى (المؤسس المصرى العامه سنه ١٤١٥ هـ).

١١٦٠- مغنى المحتاج إلى معرفه معانى ألفاظ المنهاج للشيخ محمد الشربينى الخطيب (نشر دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان سنه ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م).

١١٦١- مفتاح الباب (شرح الباب الحادى عشر) لأبى الفتح ابن مخدوم الخادم الحسينى العربشاهى (ط طهران - إيران سنه ١٩٨٦ م).

١١٦٢- مفتاح الفلاح لبهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثى الهمدانى العاملى المعروف بالشيخ البهائى (منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات - بيروت - لبنان).

١١٦٣- مفتاح النجا فى مناقب آل العبا للبدخشى (مخطوط).

١١٦٤- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى (ط مصطفى البابى الحلبي - مصر سنه ١٣٨١ هـ) و (دفتر نشر الكتاب سنه ١٤٠٤ هـ).

١١٦٥- مقاتل الطالبين لعلى بن الحسين (أبى الفرج الإصبهانى) (الطبعه الثانيه أوفست عن الطبعه المصرىه الأولى فى القاهره سنه ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م) و (مؤسسسه إسماعيليان - طهران - إيران ١٩٧٠ م) و (منشورات المكتبه الحيدريه و مطبعتها - النجف الأشرف سنه ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م).

١١٦٦- مقارنة الأديان (اليهوديه) تأليف الدكتور أحمد شلبى (مكتبه النهضه المصرىه - القاهره - مصر سنه ١٩٨٤ م).

١١٦٧- المقاصد الحسنه فى بيان كثير من الأحاديث المشتهره على الألسنه لعبد القادر بن على السخاوى الشافعى.

١١٦٨- مقاصد الطالب لإسماعيل البرزنجى الشافعى.

١١٦٩- مقام الإمام على «عليه السلام» لنجم الدين العسكرى (الطبعه الرابعه

- ١١٧٠-مقتضب الأثر فى النص على الأئمة الاثنى عشر للشيخ أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (نشر مكتبة الطباطبائي-قم).
- ١١٧١-مقتل الحسين «عليه السلام» لأبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ط النجف الأشرف-العراق) و(منشورات مكتبة المفيد-قم-إيران).
- ١١٧٢-مقتل الحسين «عليه السلام» للسيد عبد الرزاق المقرم (ط الآداب-النجف الأشرف-العراق سنة ١٣٧٢ هـ).
- ١١٧٣-مقتل الحسين «عليه السلام» للوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي (المطبعة العلمية-قم).
- ١١٧٤-مقدمه ابن خلدون (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان).
- ١١٧٥-مقدمه ابن الصلاح فى علوم الحديث لأبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى (نشر المكتبة العلمية-المدينه المنوره) و(ط دار الكتب سنة ١٩٧٤ م) و(ط دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
- ١١٧٦-مقدمه فى أصول التفسير لعبد السلام بن عبد الله بن تيميه الحراني (ط دار القرآن الكريم-الكويت سنة ١٩٧١ م) و(ط دمشق).
- ١١٧٧-المقنع للصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي (نشر مؤسسه الإمام الهادى سنة ١٤١٥ هـ).
- ١١٧٨-المقنع للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤١٠ هـ).
- ١١٧٩-مكاتب الرسول للشيخ على الأحمدى الميانجى (نشر مصطفى ١٣٧٩ هـ) و(المطبعة العلمية قم-إيران) و(دار الحديث سنة ١٩٩٨ م).
- ١١٨٠-مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا (مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع - القاهرة).

١١٨١-مكارم الأخلاق لرضى الدين أبى نصر الحسن بن الفضل الطبرسى (الطبعة السادسة منشورات الشريف الرضى سنة ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م).

١١٨٢-المكاسب للشيخ الأنصارى (نشر المؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصارى سنة ١٤١٥ هـ).

١١٨٣-مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم للميرزا محمد تقى الموسوى الأصفهانى (الطبعة الأولى مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت سنة ١٤٢١ هـ).

١١٨٤-الملاحم و الفتن (التشريف بالمنن فى التعريف بالفتن) لرضى الدين أبى القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (نشر مؤسسه صاحب الأمر عجل الله فرجه سنة ١٤١٦ هـ).

١١٨٥-الملل و النحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى (مطبوع بهامش الفصل فى الملل و النحل لابن حزم) و (دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع-تحقيق محمد سيد كيلانى) و (مطبعة مصطفى البابى الحلبي- مصر سنة ١٣٨٧ هـ و ط سنة ١٤١٠ هـ).

١١٨٦-من حياه الخليفه عمر بن الخطاب لعبد الرحمن أحمد البكرى (ط الإرشاد للطباعة و النشر-بيروت سنة ٢٠٠٢ م).

١١٨٧-من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه) و (ط النجف الأشرف-العراق).

١١٨٨-المنار (تفسير) لمحمد رشيد رضا (نشر دار المعرفة-بيروت-لبنان).

١١٨٩-منار الهدى فى النص على إمامه الأئمه الإثنى عشر للشيخ على البحرانى (الطبعة الأولى دار المنتظر-بيروت-لبنان ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م).

١١٩٠-المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للعلامه الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى النجفى.

١١٩١-مناظرات فى الإمامه لعبد الله الحسن (الطبعه الأولى-نشر أنوار الهدى سنه ١٤١٥ هـ ق).

١١٩٢-المناقب للموفق بن أحمد البكرى المكى الحنفى الخوارزمى (الطبعه الثانيه مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١١ هـ) و(ط تبريز) و(ط النجف).

١١٩٣-مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى (دار الآفاق الجديده-بيروت- لبنان سنه ١٣٩٣ هـ).

١١٩٤-مناقب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» للقاضى محمد بن سليمان الكوفى (الطبعه الأولى مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه-قم المقدسه سنه ١٤١٢ هـ).

١١٩٥-مناقب الإمام على «عليه السلام» لأبى الحسن على بن محمد بن المغازلى الشافعى (ط المكتبه الإسلاميه-طهران-إيران سنه ١٣٩٤ هـ).

١١٩٦-مناقب آل أبى طالب لمشير الدين أبى عبد الله محمد بن على بن شهر آشوب (ط مصطفى-المطبعه العلميه-قم-إيران) و(ط دار الأضواء) و(المكتبه الحيدريه-النجف الأشرف-العراق سنه ١٣٧٦ هـ-١٩٥٦ م) و(طبعه حجرية).

١١٩٧-مناقب أهل البيت «عليه السلام» للمولى حيدر على بن محمد بن الحسن الشيروانى (مطبعه منشورات الإسلاميه-قم سنه ١٤١٤ هـ).

١١٩٨-مناقب الشافعى لأحمد بن الحسين بن على البيهقى (ط أولى دار التراث-القاهره-مصر سنه ١٣٩٠ هـ).

١١٩٩-مناقب على «عليه السلام» للعينى الحنفى الحيدرآبادى (ط أعلم بريش-چهار منار).

١٢٠٠-مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لأبى بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الإصفهانى (الطبعه الثانيه دار الحديث سنه ١٤٢٤ هـ ق ١٣٨٢ هـ ش).

١٢٠١- المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذى (ط بمبى).

١٢٠٢- منال الطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب للشيخ نجم الدين الشافعى.

١٢٠٣- مناهل العرفان فى علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقانى (ط دار إحياء الكتب العربيه-بيروت-لبنان سنه ١٣٧٢ هـ).

١٢٠٤- منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافى الكلبايگانى (منشورات مكتبه الصدر-طهران-إيران).

١٢٠٥- منتخب التواريخ للميرزا محمد هاشم الخراسانى (ط طهران سنه ٣٤٧ هـ؟؟؟).

١٢٠٦- منتخب الكلام فى تفسير الأحلام لمحمد بن سيرين (ط مكتبه و مطبعه مصطفى البابى الحلبي و أولاده-مصر سنه ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م).

١٢٠٧- منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد سنه ١٣١٣ هـ).

١٢٠٨- منتخب مسند عبد بن حميد لعبد بن حميد بن نصر الكسى (الطبعه الأولى مكتبه النهضه العربيه سنه ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م).

١٢٠٩- المنتخب من ذيل المذيل لأبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى الآملى (مطبوع مع تاريخ الأمم و الملوك) (منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بيروت-لبنان).

١٢١٠- المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياه الأنصارى.

١٢١١- المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى (ط حيدرآباد الدكن-الهند سنه ١٣٥٩ هـ).

١٢١٢- منتقى الجمان فى الأحاديث الصحاح و الحسان للشيخ لأبى منصور الحسن بن زين الدين (مؤسسه النشر الإسلامى ١٣٦٢ هـ ش).

١٢١٣- المنتقى فى مولد المصطفى لمحمد بن مسعود الكازرونى (ط دار إحياء التراث العربى).

١٢١٤-المنتقى من السنن المسنده لأبى محمد عبد الله بن الجارود النيسابورى (الطبعه الأولى دار الجنان للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-مؤسسه الكتب الثقافيه-بيروت-لبنان سنه ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م).

١٢١٥-المنتقى من منهاج الإعتدال لعبد السلام بن عبد الله بن تيميه الحرانى (ط دار المعرفه-بيروت-لبنان سنه ١٣٩٨ هـ).

١٢١٦-منتهى المطلب فى تحقيق المذهب للعلامه الحلى الحسن بن يوسف بن على بن المطهر (ط حجرية) و(نشر مجمع البحوث الإسلاميه-إيران).

١٢١٧-منتهى المقال المعروف برجال أبى على للشيخ أبى على محمد بن إسماعيل الحائرى (طبعه حجرية).

١٢١٨-منحه المعبود فى تهذيب (ترتيب) مسند الطيالسى للعلامه الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى (مؤسسه مكه للطباعه و الإعلام-مكه المكرمه-الحجاز).

١٢١٩-المنحول من تعليقات الأصول لأبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى (الطبعه الثالثه دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان سنه ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م).

١٢٢٠-المنمق فى أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادى (مخطوط صححه و علق عليه خورشيد أحمد فاروق) و(ط حيدرآباد الدكن-الهند سنه ١٣٨٤ هـ).

١٢٢١-منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه لسعيد بن هبه الله قطب الدين الراوندى (نشر مكتبه المرعى-قم سنه ١٤٠٦ هـ).

١٢٢٢-منهاج السنه لابن تيميه (المطبعه الأميريه-بولاق-مصر سنه ١٣٢٢ هـ).

١٢٢٣-منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للعلامه الحلى الحسن بن يوسف بن المطهر (ضمن منهاج السنه) و(انتشارات تاسوعاء-مشهد سنه ١٣٧٩ هـ ش).

١٢٢٤-المنهل العذب المورود فى شرح مسند أبى داود لمحمود بن خطاب السبكى.

١٢٢٥-منيه المرید فى أدب المفید و المستفيد للشهيد الثانى زين الدين بن على العاملى (الطبعه الأولى مكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤٠٩ هـ ق ١٣٦٨ هـ ش).

١٢٢٦-المهذب للقاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (مطبوع ضمن الينابيع الفقيهه-قم-إيران سنه ١٤٠٦ هـ) ومؤسسه النشر الإسلامى ١٤٠٦ هـ).

١٢٢٧-موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان لعلى بن أبى بكر الهيثمى (الطبعه الأولى دار الثقافه العربيه سنه ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م).

١٢٢٨-المواعظ و الإعتبار فى ذكر الخطط و الآثار (الخطط المقريزيه) لتقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى.

١٢٢٩-مواقف الشيعه مع خصومهم للعلامه الشيخ على الأحمدى الميانجى (الطبعه الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٦ هـ).

١٢٣٠-المواقف فى علم الكلام لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجى (نشر دار الجيل-بيروت-لبنان سنه ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م).

١٢٣١-مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربى المعروف بالحطاب الرعينى (الطبعه الأولى دار الكتب العلميه-بيروت-لبنان سنه ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م).

١٢٣٢-المواهب العليه لكمال الدين حسين الواعظ البيهقى السبزوارى الكاشفى.

١٢٣٣-المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى الشافعى (ط دار الكتب العلميه).

١٢٣٤-موده القربى لشهاب الدين الهمدانى (ط لاهور).

١٢٣٥-موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى (الطبعه الأولى دار احياء التراث العربى بيروت-لبنان سنه ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م).

١٢٣٦-موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمدى الريشهري (الطبعه الثانيه دار الحديث للطباعه و النشر سنه ١٤٢٥ هـ).

١٢٣٧-موسوعه التاريخ الإسلامى للشيخ محمد هادى اليوسفى الغروى (الطبعه

الأولى مجمع الفكر الإسلامى سنة ١٤١٧ هـ).

١٢٣٨-الموسوعه اليهوديه.

١٢٣٩-موضح أوهام الجمع و التفريق للخطيب البغدادي أحمد بن على بن ثابت.

١٢٤٠-الموضوعات لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى القرشى (المكتبه السلفيه-المدينه المنوره سنة ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦ م).

١٢٤١-الموطأ لمالك بن أنس (مطبوع مع تنوير الحوالك-دار إحياء الكتب العربيه -مصر) و(دار احياء التراث العربى بيروت-لبنان سنة ١٤٠٦ هـ-١٩٨٥ م).

١٢٤٢-الموقفيات للزبير بن بكار(ط سنة ١٩٧٢ م).

١٢٤٣-المؤمن للشيخ الثقه الحسين بن سعيد الكوفى الأهوازي (نشر مدرسه الإمام المهدي (عج) بالحوزه العلميه-قم سنة ١٤٠٤ هـ ق-١٣٦٣ هـ ش).

١٢٤٤-الميزان (ميزان الشعرانى) لعبد الوهاب الشعرانى المصرى (ط سنة ١٣٠٦ هـ).

١٢٤٥-ميزان الإعتدال فى نقد الرجال لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (دار المعرفه للطباعه و النشر-بيروت-لبنان سنة ١٣٨٢ هـ-١٩٦٣ م) و(ط دار الكتب العلميه ١٤١٦ هـ) و(مطبعه السعاده-مصر).

١٢٤٦-ميزان الحكمه لمحمدى الريشهري (الطبعه الأولى دار الحديث) و(نشر مكتب الإعلام الإسلامى-إيران سنة ١٤٠٤ هـ).

١٢٤٧-الميزان فى تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائى (مؤسسه الأعلمى-بيروت-إيران سنة ١٣٩٤ هـ) (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه-إيران).

-ن-

١٢٤٨-ناسخ التواريخ للمؤرخ الشهير ميرزا محمد تقى الشهير ب(سپهر).

١٢٤٩-ناسخ الحديث و منسوخه لأبى حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد المعروف بابن شاهين البغدادي (تحقيق الدكتور كريمة بنت على).

ص: ٣١٧

١٢٥٠- نثر الدر لأبى سعيد منصور بن حسين الآبى (الهيئه المصريه العامه للكتاب).

١٢٥١- نبوه أبى طالب لمزمل حسين الميثمى الغديرى (ط قم- إيران).

١٢٥٢- النجاه فى القيامه فى تحقيق أمر الإمامه لميثم بن على بن ميثم البحرانى (الطبعه الأولى نشر مجمع الفكر الإسلامى- قم سنه ١٤١٧ هـ ق).

١٢٥٣- نخبه الأزهار بحث شيخ الشريعه الأصفهانى للشيخ جعفر السبحانى (المطبعه العلميه- قم سنه ١٣٩٨ هـ ش).

١٢٥٤- نخبه اللآلى لشرح بدء الأمالى لمحمد بن سليمان الحلبي الريحاوى الحنفى (ط مكتبه الحقيقه- إستانبول- تركيا سنه ١٤٠٧ هـ ق ١٣٦٥ هـ ش ١٩٨٦ م).

١٢٥٥- النزاع و التخاصم بين بنى أميه و بنى هاشم لتقى الدين أحمد بن على المقريزى (المطبعه العلميه- النجف الأشرف- العراق سنه ١٣٦٨ هـ).

١٢٥٦- نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار للحافظ محمد البسخشانى الحارثى (مطابع نقش جهان- طهران- إيران سنه ١٤٠٣ هـ).

١٢٥٧- نزفه الجليس للسيد عباس بن على نور الدين الموسوى المكى (المطبعه الحيدريه- النجف الأشرف- العراق سنه ١٣٨٧ هـ).

١٢٥٨- نزفه الكرام و بستان العوام فى الإمامه و الولايه لجمال الدين المرتضى محمد بن الحسين بن الحسن الرازى (ط طهران سنه ١٣٦٠ هـ ش ١٣٦٢ هـ ق).

١٢٥٩- نزفه المجالس للصفورى الشافعى البغدادى (مطبعه المعاهد- القاهره- مصر).

١٢٦٠- نزفه الناظر و تنبيه خاطر للحلوانى.

١٢٦١- نساء أهل البيت لخليل جمعه.

١٢٦٢- نسب قريش لمصعب الزبيرى (ط دار المعارف- مصر).

١٢٦٣- نسخه و كيع عن الأعمش (الطبعه الثانيه الدار السلفيه- الكويت سنه ١٤٠٦ هـ).

١٢٦٤- نسيم الرياض لأحمد بن شهاب الخفاجى (ط دار الفكر).

١٢٦٥-نشأه التشيع و الشيعة(الطبعه الثانيه مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنه ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م).

١٢٦٦-نشأه الدوله الإسلاميه لعون شريف قاسم(ط سنه ١٤٠١ هـ).

١٢٦٧-النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى الدمشقى(نشر دار الكتاب العربى).

١٢٦٨-النص و الإجتهد للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى(الطبعه الأولى مطبعه سيد الشهداء-قم نشر أبو مجتبى سنه ١٤٠٤ هـ)و(ط كربلاء-العراق سنه ١٣٨٦ هـ).

١٢٦٩-النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه للسيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوى(مطبعه النجاح-بغداد-العراق)و(دار الثقافه للطباعه و النشر-قم-إيران سنه ١٤١٢ هـ).

١٢٧٠-نصب الرايه تخريج أحاديث الهدايه لجمال الدين الزيلعى(الطبعه الأولى دار الحديث-القاهره سنه ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)و(المكتبه الإسلاميه).

١٢٧١-نصيحه أهل الحديث لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى(ط مكتبه المنار الأردن-الزرقاء سنه ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م).

١٢٧٢-نضد القواعد الفقهييه للفاضل المقداد بن عبد الله السيورى الحلوى(نشر مكتبه المرعشى سنه ١٤٠٣ هـ).

١٢٧٣-النظام السياسى فى الإسلام للشيخ باقر شريف القرشى(الطبعه الثانيه دار التعارف للمطبوعات بيروت-سنه ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م).

١٢٧٤-نظره إلى الغدير فى الكتاب و السنه و الأدب لعلى أصغر المروج الخراسانى (الطبعه الأولى مؤسسسه النشر الإسلامى سنه ١٤١٦ هـ).

١٢٧٥-نظره فى كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأمينى(إعداد الشيخ فارس تبريزيان الحسون).

١٢٧٦-نظره فى كتاب الفصل فى الملل و الأهواء و النحل للشيخ الأمينى(إعداد الشيخ فارس تبريزيان الحسون).

١٢٧٧-النظم الإسلاميه لصبحى الصالح(دار العلم للملايين-بيروت-لبنان سنة ١٣٩٦ هـ).

١٢٧٨-نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفى (إصدار مكتبه نينوى، طهران)و(الطبعه الأولى سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م).

١٢٧٩-نظم المتناثر من الحديث المتواتر للمحدث أبى عبد الله محمد بن جعفر الكتانى(الطبعه الثانيه دار الكتب السلفيه-مصر).

١٢٨٠-نفحات اللاهوت فى لعن الجبت و الطاغوت للمحقق الكركى نور الدين على بن الحسين بن عبد العالى الكركى العاملى (إصدار مكتبه نينوى-طهران-إيران).

١٢٨١-نفس الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا حسين النورى الطبرسى(نشر مؤسسسه الآفاق سنه ١٤١١ هـ ق ١٣٦٩ هـ ش)و(انتشارات الرسول المصطفى-قم-إيران).

١٢٨٢-نفس المهموم للشيخ عباس بن محمد رضا القمى(ط ذوى القربى-قم سنه ١٤٢١ هـ)و(ط مكتبه بصيرتى-قم سنه ١٤٠٥ هـ).

١٢٨٣-نقد الرجال للسيد مصطفى بن الحسين الحسينى التفرشى(ط طهران-إيران سنه ١٣١٨ هـ)و(نشر مؤسسسه آل البيت لإحياء التراث-قم سنه ١٤١٨ هـ).

١٢٨٤-النكت الإعتقاديه للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(نشر دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٢٨٥-النكت فى مقدمات الأصول للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(نشر دار المفيد للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان سنه ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م).

١٢٨٦-النكت الظراف على الأطراف لأحمد بن حجر العسقلانى(دار الكتب العلميه-بيروت مطبوع مع تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف).

١٢٨٧-نهاية الإحكام فى معرفه الأحكام للعلامه الحللى (الطبعه الثانيه نشر مؤسسه إسماعيليان-قم سنه ١٤١٠ هـ).

١٢٨٨-نهاية الإرب فى فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب النويرى (الهيئه المصريه العمه للكتاب).

١٢٨٩-نهاية البيان فى تفسير القرآن لأبى محمد جمال الدين المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن أبى البيان الشافعى الموصلى.

١٢٩٠-نهاية الدرايه للسيد حسن الصدر تحقيق ماجد الغرباوى (نشر المشعر).

١٢٩١-نهاية العقول فى درايه الأصول لفخر الدين عمر الرازى (مخطوط).

١٢٩٢-النهايه فى غريب الحديث و الأثر لابن الأثير (الطبعه الرابعه نشر مؤسسه إسماعيليان للطباعه و النشر و التوزيع-قم-إيران سنه ١٣٦٤ هـ ش).

١٢٩٣-النهايه فى اللغه للمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى (ط دار إحياء التراث العربى-بيروت-لبنان سنه ١٣٨٣ هـ).

١٢٩٤-النهايه فى مجرد الفقه و الفتاوى لشيخ الطائفه أبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى (انتشارات قدس محمدى-قم).

١٢٩٥-نهايه الوصول إلى علم الأصول (نهايه الأصول) للعلامه الحللى الحسن بن يوسف بن المطهر.

١٢٩٦-نهج الإيمان لزين الدين على بن يوسف بن جبر (الطبعه الأولى مجتمع الإمام الهادى «عليه السلام»-مشهد سنه ١٤١٨ هـ).

١٢٩٧-نهج البلاغه جمع الشريف الرضى-(شرح الشيخ محمد عبده-ط دار الإستقامه).

١٢٩٨-نهج البلاغه فهرسه صبحى الصالح (ط بيروت-لبنان سنه ١٣٨٧ هـ).

١٢٩٩-نهج الحق و كشف الصدق للعلامه الحللى الحسن بن يوسف المطهر الحللى (مطبوع مع دلائل الصدق) (مؤسسه الطباعه و النشر دار الهجره-قم سنه

١٤٢١ هـ) و(مطبعة الصدر سنة ١٤٠٧ هـ).

١٣٠٠- نهج السعادة فى مستدر ك نهج البلاغه للشهخ محمد باقر المحمودى (نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات-بىروت) و(مطبعة النعمان-النجف الأشرف -العراق سنة ١٣٨٧ هـ).

١٣٠١-النهر الماد من البحر لمحمد بن يوسف المشهور بأبى حيان الأندلسى الغرناطى (مطبوع بهامش البحر المحيط).

١٣٠٢-النوادر (نوادى الراوندى) لفضل الله بن على الحسينى الراوندى (الطبعة الأولى نشر مؤسسه دار الحدىث الثقافىه-قم).

١٣٠٣-نوادى الأخبار للمولى محسن بن مرتضى الفىض الكاشانى (ط مؤسسه المطالعات و الأبحاث الثقافىه).

١٣٠٤-نوادى الأصول فى معرفه أحادىث الرسول لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى المشهور بالحكمى الترمذى (ط دار صادر-بىروت).

١٣٠٥-نوادى المخطوطات العربىه فى مكاتب تركيا لرمضان ششن.

١٣٠٦-نوادى المعجزات فى مناقب الأئمه الهداه «عليهم السلام» لأبى جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى الآملى (الطبعة الأولى مؤسسه الإمام المهدى-قم المقدسه سنة ١٤١٠ هـ).

١٣٠٧-نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للسيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى (المطبعة الیوسفىه-نشر مكتبه الجمهورىه-مصر).

١٣٠٨-نور البراهین (أنیس الوحید فى شرح التوحید) للسید نعمه الله الموسوى الجزائرى (الطبعة الأولى مؤسسه النشر الإسلامى سنة ١٤١٧ هـ).

١٣٠٩-نور الثقلین (تفسیر) للشهخ عبد على بن جمعه العروسى الحویزى (مؤسسه إسماعیلیان للطباعه و النشر و التوزیع-قم سنة ١٤١٢ هـ ق ١٣٧٠ هـ ش) و (مطبعة الحكمه-قم-إیران).

١٣١٠-نور العین فى مشهد الحسين «عليه السلام» لأبى إسحاق الأسفراينى (طبعه

حجريه).

١٣١١- نور القبس ليوسف بن أحمد اليعموري (ط سنة ١٣٨٤ هـ).

١٣١٢- نور اليقين للخنيزي.

١٣١٣- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ط دار الجيل بيروت-لبنان سنة ١٩٧٣ م).

-٥-

١٣١٤- هديه الزائرين و بهجه الناظرين للشيخ عباس بن محمد رضا القمي.

١٣١٥- الهدايه الكبرى لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (الطبعة الرابعة مؤسسه البلاغ للطباعه و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

١٣١٦- هشام بن الحكم للشيخ عبد الله نعمه.

١٣١٧- الهواتف (مجموعه رسائل ابن أبي الدنيا) لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (الطبعة الأولى نشر مؤسسه الكتب الثقافيه سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

-٥-

١٣١٨- الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي (نشر دار إحياء التراث-بيروت سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) و (ط المعرفة).

١٣١٩- الوافيه في أصول الفقه للفاضل التوني المولى عبد الله بن محمد البشروي الخراساني (الطبعة المحققه الأولى-نشر مجمع الفكر الإسلامى سنة ١٤١٢ هـ ق).

١٣٢٠- الوزراء و الكتاب لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ط مصطفى البابي الحلبي-القاهره-مصر سنة ١٣٥٧ هـ).

١٣٢١- ركب السفينه لمروان خليفات (الطبعة الثانيه نشر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه).

ص: ٣٢٣

١٣٢٢- وفاه الصديقه الزهراء «عليها السلام» لعبد الرزاق المقرم (ط مؤسسه الوفاء - بيروت - لبنان سنة ١٤٠٣ هـ).

١٣٢٣- وقعه الجمل لمحمد بن زكريا بن دينار الغلابى البصرى (الطبعة الأولى مطبعة المعارف - بغداد ١٣٩٠ هـ).

١٣٢٤- وقعه الطف لأبى مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي الغامدى (نشر مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين فى الحوزه العلميه - قم ١٣٦٧ هـ).

١٣٢٥- وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعة للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى (آل البيت - نشر مؤسسه آل البيت لإحياء التراث - قم المشرفه سنة ١٤١٤ هـ) و(الإسلاميه - نشر دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) و(طبعه حجريه).

١٣٢٦- وسيله الدارين فى أنصار الحسين «عليه السلام».

١٣٢٧- وسيله المآل فى مناقب الآل لأحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمى المكى الشافعى.

١٣٢٨- وسيله المتعبدين لعمر بن محمد بن خضر الملا.

١٣٢٩- وسيله النجاه للمولوى محمد ميبين اللكنهوى.

١٣٣٠- وصول الأخبار إلى أصول الأخبار (الطبعة الأولى مجمع الذخائر الإسلاميه سنة ١٤٠١ هـ).

١٣٣١- الوضاعون و أحاديثهم للشيخ الأمينى (مركز الغدير للدراسات الإسلاميه سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

١٣٣٢- الوفاء بأحوال المصطفى لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (مطبعة السعاده - مصر سنة ١٣٨٦ هـ).

١٣٣٣- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى لنور الدين على بن أحمد السمهودى (ط بيروت - لبنان سنة ١٣٩٣ هـ).

١٣٣٤-الوفاه للنسائي-تحقيق محمد السعيد زغلول(مكتبه التراث الإسلامى-القاهره).

١٣٣٥-وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر ابن خلكان(ط دار صادر-بيروت سنه ١٣٩٨ ه)و(طبعه قديمه سنه ١٣١٠ ه)و(نشر دار الثقافه-بيروت-تحقيق إحسان عباس).

١٣٣٦-وقعه الجمل ضامن بن شدم بن على الحسينى المدنى تحقيق للسيد تحسين آل شبيب الموسوى(ط سنه ١٤٢٠ ه-١٩٩٩ م).

١٣٣٧-وقعه صفين لنصر بن مزاحم المنقرى(ط سنه ١٣٨٢ ه).

١٣٣٨-الولاية لأبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى(ابن عقده).

-ى-

١٣٣٩-اليقين باختصاص على«عليه السلام»بأمره المؤمنين للسيد رضى الدين ابن طاووس(ط مؤسسه دار الكتاب الجزائرى ١٤١٣ ه).

١٣٤٠-ينابيع المعاجز للسيد هاشم البحرانى(المطبعه العلميه-قم).

١٣٤١-ينابيع الموده للقندوزى الحنفى(ط إسلامبول-تركيا سنه ١٣٠١ ه)و(ط بمبى)و(ط دار الإسوه).

١٣٤٢-اليهود قديما و حديثا.

١٣٤٣-اليهود و اليهوديه.

ص: ٣٢٥

٢- كتب مطبوعه للمؤلف

١- الآداب الطيبه فى الإسلام

الطبعه الأولى:

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ٣٠٦ فنى.

الطبعه الأولى: ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

الناشر: دار البلاغه، بيروت..

الصفحات: ٣٠٦ فنى.

ترجم إلى الفارسيه.

٢- ابن عباس و أموال البصره

الطبعه الأولى: ١٣٩٦ هـ.

الناشر: مطبعه الحكمه-قم المشرفه.

الصفحات: ٩٦ غلاف.

الطبعه الثانيه: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت..

الصفحات: ٩٦ غلاف.

٣- ابن عربى سنّى متعصب

الطبعه الأولى: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٢٨٠ فنى.

٤-أحيوا أمرنا

الطبعة الأولى و الثانية و الثالثه: ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

الناشر:المركز الإسلامى للدراسات،بيروت.

الصفحات:٦٤ غلاف.

٥-إداره الحرمين الشريفين فى القرآن الكريم

الطبعة الأولى:

الناشر:المستشاريه الثقافيه للجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه،بيروت.

٦-الإسلام و مبدأ المقابله بالمثل

الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

الناشر:الوكاله العالميه للمطبوعات.

الصفحات:١٣٦ غلاف.

ترجم إلى الفارسيه.

٧-الإمام على و النبی يوشع عليهما السلام

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

الناشر:المركز الإسلامى للدراسات،بيروت.

الصفحات:؟؟؟؟؟ غلاف.

٨-أفلا تذكرون «حوارات فى الدين و العقيدته»

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

الناشر:المركز الإسلامى للدراسات،بيروت.

الصفحات:٤٠٨ فنى.

٩- أكذوبتان حول الشريف الرضى

الطبعة الأولى:

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ٣٦ غلاف.

ص: ٣٢٨

الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٦٠ غلاف.

١٠- أهل البيت في آية التطهير

الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

الناشر: دار الأمير، بيروت.

الصفحات: ٢٥٤ فني.

الطبعة الثانية: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٣٢٨ فني.

ترجم إلى الفارسيه.

١١- بحث حول الشفاعة

أجوبه حول موضوع الشفاعة طبعت تحت عنوان

(عرفت معنى الشفاعة)

إعداد: السيد ماجد كمونه.

الطبعة الأولى و الثانية: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

١٢- براهه آدم «عليه السلام» حقيقه قرآنيه

الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٢٨ غلاف.

الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٧٤ فني.

ص: ٣٢٩

١٣-البنات ربائب

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

الناشر: دليل ما، قم المقدسه، ايران.

الصفحات: ٥٨٠ فنى.

١٤-بنات النبي صلى الله عليه و آله أم ربائبه

الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

الناشر: مركز جواد للطباعة و النشر، بيروت.

الصفحات: ١٤٨ غلاف.

الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

الناشر: مكتب الإعلام الإسلامى، الحوزه العلميه قم.

الصفحات: ١٤٨ غلاف.

الطبعة الثانيه: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١١٠ فنى.

ترجم إلى الفارسيه.

١٥-بيان الأئمه و خطبه البيان فى الميزان

الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

الناشر: منتدى جبل عامل الإسلامى، قم المشرفه.

الصفحات: ٣١٢ غلاف.

الطبعة الثانيه: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

الناشر: دار البلاغه، بيروت.

الصفحات: ٢٧٨ فنى.

الطبعة الثالثة:

الناشر: دار الأمير، بيروت.

ص: ٣٣٠

الصفحات: ٣١٢ فنى.

الطبعة الرابعة: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٣٦ فنى.

ترجم إلى الفارسيه.

١٦- تفسير سورة الفاتحه

الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ.

الناشر: دار السيره، بيروت، نشر الهادى، قم.

الصفحات: ١٦٠ غلاف.

الطبعة الثانيه: ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٢٢٢ غلاف.

الطبعة الثالثه: ٢٠٠٥ م.

الناشر: مؤسسه التاريخ العربى.

الصفحات: ٢٢٢ غلاف.

١٧- تفسير سورة الكوثر

الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١١٢ غلاف.

الطبعة الثانيه: ٢٠٠٥ م.

الناشر: مؤسسه التاريخ العربى.

الصفحات: ١١٢ غلاف.

ص: ٣٣١

١٨- تفسير سورة الماعون

الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٩٦ غلاف.

الطبعة الثانية: ٢٠٠٥م.

الناشر: مؤسسه التاريخ العربي.

الصفحات: ٩٦ غلاف.

١٩- تفسير سورة الناس

الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١١٢ غلاف.

الطبعة الثانية: ٢٠٠٥م.

الناشر: مؤسسه التاريخ العربي.

الصفحات: ١١٢ غلاف

٢٠- تفسير سورة هل أتى (جزءان)

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٥٨٨ فني.

٢١- توضيح الواضحات من أشكال المشكلات

(مطبوع مع كتاب دراسه في علامات الظهور)

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٣٠ فني.

ص: ٣٣٢

٢٢-حديث الإفك

الطبعة الأولى: ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

الناشر: دار التعارف، بيروت.

الصفحات: ٢٨٦ غلاف.

٢٣-حقائق هامه حول القرآن الكريم

الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ٤٨٠ فنى.

الطبعة الثانيه: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

الناشر: دار الصفوه، بيروت.

الصفحات: ٤٨٠ فنى.

ترجم إلى الفارسيه.

٢٤-حقوق الحيوان فى الإسلام

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٩٦ غلاف.

٢٥-الحياه السياسيه للإمام الجواد«عليه السلام»

الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ١١٨ غلاف.

الطبعه الثانيه: ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

الناشر: دار الإسلاميه، بيروت.

الصفحات: ١١٨ غلاف.

ص: ٣٣٣

الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٨٤ غلاف.

ترجم إلى الفارسيه.

٢٦- الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»

الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ١٩٢ فنى.

الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

الناشر: دار السيره، بيروت.

الصفحات: ٢١٦ فنى.

ترجم إلى الفارسيه.

٢٧- الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام»

الطبعة الأولى: ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

الناشر: دار التبليغ الإسلامى، قم المشرفه.

الصفحات: ٥١٢ فنى.

الطبعة الثانية: ١٤٠٣ هـ.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ٥١٢ فنى.

الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

الناشر: دار الأضواء، بيروت.

الصفحات: ٥١٢ فنى.

ص: ٣٣٤

ترجم إلى الفارسيه.

٢٨- خلفيات كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام» (سته أجزاء)

الطبعه الأولى:

ج ١: سنه ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ج ٢: سنه ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

ج ٣/٦: سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

الطبعه الثانيه:

ج ١: سنه ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ج ٢: سنه ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

ج ٣/٦: سنه ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

الطبعه الثالثه: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

الطبعه الرابعه: ١٤٢٠هـ.

الطبعه الخامسه: ١٤٢٢هـ.

الناشر: دار السيره، بيروت.

الصفحات: ١١٦٨ غلاف.

٢٩- دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام (أربعه أجزاء)

الطبعه الأولى: ١٤٠٠هـ.

الناشر: المؤلف - قم.

الصفحات: ٥٠٠ فى (الجزء الأول و الثانى).

الطبعه الثانيه: ١٤٠٥هـ.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه

الصفحات: ٦٣٠ فنى (الجزء الأول و الثانى).

الطبعه الثالثه: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

الناشر: مركز جواد للطباعه و النشر، بيروت.

ص: ٣٣٥

الصفحات: ٩٨٠ فنى (أربعة أجزاء).

٣٠-دراسه فى علامات الظهور

الطبعه الأولى: ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

الناشر: متندى جبل عامل الإسلامى، قم المشرفه.

الصفحات: ٣١٢ غلاف.

الطبعه الثانيه: ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

الناشر: دار البلاغه، بيروت.

الصفحات: ٢٧٨ فنى.

الطبعه الثالثه: ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

الناشر: دار الأمير، بيروت.

الصفحات: ٣١٢ فنى.

الطبعه الرابعه: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٥٨ فنى.

ترجم إلى الفارسيه.

٣١-ربائب الرسول صلى الله عليه و آله

(شبهات وردود)

الطبعه الأولى: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

الناشر: دليل ما، قم المقدسه، ايران.

الصفحات: ٦٨ فنى.

٣٢-رد الشمس لعلی «علیه السلام»

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٩٦ غلاف.

ص: ٣٣٦

٣٣-زواج المتعه (تحقيق و دراسه) (ثلاثه أجزاء)

الطبعه الأولى: ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٢٢٢ فنى.

٣٤-الزواج المؤقت فى الإسلام (المتعه)

الطبعه الأولى: ١٣٩٨هـ.

الناشر: المؤلف - قم.

الصفحات: ١٦٠ غلاف.

٣٥-سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى

الطبعه الأولى: ١٣٦١هـ ق.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ٢٣٢ فنى.

٣٦-سنابل المجد

(قصيده مهاده إلى روح الإمام الخمينى و إلى الشهداء الأبرار)

الطبعه الأولى: ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٢٤ غلاف.

٣٧-السوق فى ظل الدوله الإسلاميه

الطبعه الأولى: ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ١٥٨ فنى.

الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

الناشر: دار الإسلاميه، بيروت.

الصفحات: ١٥٨ فنى.

ص: ٣٣٧

الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٦٨ فني.

ترجم إلى الفارسيه.

٣٨-سياسه الحرب في دعاء أهل الثغور

الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٢٠٦ غلاف.

٣٩-الشهاده الثالثه في الأذان و الإقامه

الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٨٦ غلاف.

٤٠-الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام

(المرتضى من سيره المرتضى)

(من الولاده إلى الخلافه)

الطبعة الأولى و الثانيه: ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م (عشرون جزءاً).

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، قم المقدسه، و بيروت.

الصفحات: ٧٣٦ فني.

٤١-الصحيح من سيره النبي الأعظم صلى الله عليه و آله

الطبعة الأولى و الثانيه و الثالثه: ١٤٠٠ هـ إلى ١٤١٢ هـ (سته أجزاء)

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الطبعه الرابعه: ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م (عشره أجزاء).

الناشر: دار الهادى، بيروت.

ص: ٣٣٨

الطبعة الرابعة: ١٤٢٠هـ (إثنا عشر جزءاً).

الناشر: دار السيره، بيروت.

الطبعة الخامسة: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٦/٢٠٠٧م (خمسة و ثلاثون جزءاً).

الناشر: دار الحديث، قم المشرفه.

الصفحات: ١٣٠٠٠ فنى.

الطبعة الخامسة: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٦/٢٠٠٧م (خمسة و ثلاثون جزءاً).

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٣٠٠٠ فنى.

ترجم إلى الفارسيه الجزء الأول و الثانى من الطبعة الأولى.

٤٢- صراع الحريه فى عصر الشيخ المفيد

الطبعة الأولى:

الناشر: المؤتمر الأول للشيخ المفيد-قم.

الصفحات: ١٣٢ غلاف.

الطبعة الثانيه: ١٩٩٤ م.

الناشر: دار السيره، بيروت.

الصفحات: ١٣٢ غلاف.

ترجم إلى الفارسيه.

٤٣- ظاهره القارونيه من أين؟ و إلى أين؟!

الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

الناشر: مركز جواد للطباعه و النشر، بيروت.

الصفحات: ٦٢ غلاف.

٤٤-ظلامه أبا طالب عليه السلام

الطبعة الأولى:

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

ص: ٣٣٩

الصفحات: ١٦٠ فنى.

٤٥-ظلامه أم كلثوم

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٦٠ فنى.

٤٦-عاشوراء بين الصلح الحسنى و الكيد السفىانى

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٦٠ فنى.

٤٧-على «عليه السلام» و الخوارج (جزءان)

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٨١٢ فنى.

ترجم إلى الفارسىه.

٤٨-الغدير و المعارضون

الطبعة الأولى: ١٩٩٣م.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسىن بقم المشرفه.

الصفحات: ١٢٨ غلاف.

الطبعة الأولى: ١٩٩٣م.

الناشر: دار الأمير، بيروت.

الصفحات: ١٢٨ غلاف.

الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١١٢ غلاف.

ص: ٣٤٠

٤٩-القول الصائب في إثبات الربائب

(مطبوع مع كتاب بنات النبي أم ربائبه، الطبعة الثانيه)

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٦٠ فني.

٥٠-كربلاء فوق الشبهات

الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٨٤ غلاف.

الطبعة الثانيه: ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٢٠ غلاف.

٥١-لست بفوق أن أخطيء من كلام علي «عليه السلام»

الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٥٦ غلاف.

٥٢-لماذا كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام»

الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

الناشر: دار السيره، بيروت.

الصفحات: ١٠٤ غلاف.

الطبعه الثانيه: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

الناشر: دار السيره، قم، ايران.

الصفحات: ١٠٤ غلاف.

ص: ٣٤١

٥٣-مأساه الزهراء «عليها السلام» (جزءان)

الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

الناشر: دار السيره، بيروت.

الصفحات: ٨١٠ فنى.

الطبعة الثانية: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

الناشر: دار السيره، بيروت.

الصفحات: ٩٢٠ غلاف.

ترجم إلى الفارسيه.

٥٤-ماذا عن الجزيره الخضراء و مثلث برمودا؟!

(مطبوع مع كتاب دراسه فى علامات الظهور و الجزيره الخضراء).

الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

الناشر: منتدى جبل عامل الإسلامى، قم المشرفه.

الصفحات: ٣١٢ غلاف.

الطبعة الثانية: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

الناشر: دار البلاغه، بيروت.

الصفحات: ٢٧٨ فنى.

الطبعة الثالثه: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

الناشر: دار الأمير، بيروت.

الصفحات: ٣١٢ فنى.

الطبعة الرابعه: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

(مطبع ضمن كتاب واحد مستقل)

الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٢٠ غلاف.

ص: ٣٤٢

ترجم إلى الفارسيه.

٥٥-مختصر مفيد

(أسئلته و أجوبه في الدين و العقيدته)(ثلاثه عشر جزءا)

الطبعه الأولى: من ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م. حتى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٣٦٤٠ فنى.

٥٦-مراسم عاشوراء (شبهات وردود)

الطبعه الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٩٦ غلاف.

الطبعه الثانيه: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٠٤ غلاف.

٥٧-المسجد الأقصى أين؟!!

الطبعه الأولى: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٠٠ غلاف.

٥٨-مقالات و دراسات

الطبعه الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٢٨ غلاف.

٥٩- منطلقات البحث العلمى فى السيره النبويه

الطبعه الأولى: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

الناشر: المركز الإسلامى للدراسات، بيروت.

الصفحات: ٤٨ غلاف.

ص: ٣٤٣

٦٠-المواسم و المراسم

الطبعة الأولى:

الناشر:منظمة الإعلام الإسلامى.

ترجم إلى الفارسيه.

٦١-موقع ولاية الفقيه من نظريه الحكم فى الإسلام

الطبعة الأولى:١٤٠٣ هـ.

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامى،التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات:٦٤ غلاف.

الطبعة الثانيه:١٤٢١ ٢٠٠٥ م.

الناشر:دار السيره،بيروت.

الصفحات:٦٤ غلاف

٦٢-موقف على «عليه السلام» فى الحديبيه

الطبعة الأولى:١٤١٧ ١٩٩٦ م.

الناشر:المركز الإسلامى للدراسات،بيروت.

الصفحات:٥٦ غلاف.

٦٣-نقش الخواتيم لدى الأئمه «عليهم السلام»

الطبعة الأولى:

الناشر:مؤسسه النشر الإسلامى،التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات:١٢٠ غلاف.

الطبعة الثانيه:١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٠٤ غلاف.

ص: ٣٤٤

٦٤-الولاية التشريعية

الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

الصفحات: ١٢٠ غلاف.

٦٥-ولاية الفقيه في صحيحه عمر بن حنظله

الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ.

الناشر: مؤسسه النشر الإسلامي، التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.

الصفحات: ٩٤ غلاف.

الطبعة الثانية: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٥ م.

الناشر: دار السيره، بيروت.

الصفحات: ١٤٤ غلاف.

٦٦-أبو ذر مسلم أم شيعي؟!

(ابو ذر مسلمان يا سوسياليست)

ترجمه: السيد مرتضى مرتضى العاملي.

الطبعة الأولى: ١٣٦١ هـ ق.

الصفحات: ٦٤ غلاف.

ص: ٣٤٥

٣- الفهرس الإجمالي

الباب الثالث: إرهابات التمرد..

الفصل الأول: خطبه البيعه.. بيانات ضروريه ٧-٣٢

الفصل الثاني: قرارات فى الأيام الأولى ٣٣-٧٤

الفصل الثالث: مطامع طلحه و الزبير ٧٥-١٢٦

الفصل الرابع: التمرد: بوادى و إرهابات ١٢٧-١٤٦

الفصل الخامس: قتله عثمان.. بنظر على عليه السلام ١٤٧-١٧٤

الفصل السادس: مشوره المغيره فى أمر العمال ١٧٥-٢٠٦

الفهارس: ٢٠٧-٣٥٤

ص: ٣٤٧

الباب الثالث: إرهابات التمرد..

الفصل الأول: خطبه البيعه.. بيانات ضروريه..

خطبه البيعه: ٩

هل هذا تهديد؟! ٢٠

لأقعدن لهم صراطك المستقيم: ٢١

اليمن و الشمال مضله: ٢٢

استتروا فى بيوتكم؟! لماذا؟! ٢٢

أمر لا يعذرون فيها: ٢٣

لو قص جناحاه و قطع رأسه: ٢٤

رقابه الأمه: ٢٥

لا يبطل الحق بمرور الزمن: ٢٥

أخشى أن تكونوا فى فتره: ٢٦

و ما على إلا الاجتهاد: ٢٧

أحلم الناس، و أعلم الناس: ٢٧

ص: ٣٤٩

الإشارة إلى آية الاستخلاف: ٢٩

قرارات أصدرها عليه السلام: ٣٠

تاريخ خطبه البيعه: ٣١

استخلف الناس أبا بكر: ٣١

الفصل الثاني: قرارات في الأيام الأولى..

إقطاعات عثمان: ٣٥

أول قرار مشير: ٣٦

قرارات أخرى حساسه: ٣٨

لا امتيازات بعد اليوم: ٤٠

لماذا يقسم المال بالسوية؟! : ٤١

التطبيق العملي للقرار: ٤٣

التمهيد لقرار التصدي للفتن: ٤٤

قراران آخران في خطبه البيعه: ٤٥

الانقياد و الطاعة: ٤٦

حيثيات القرارات: ٤٧

كنت كارها للولاية: ٤٧

المحرمات ترتبط بالتوحيد: ٤٨

لكل شيء حرمه: ٤٩

التسخير..والمسؤولية: ٥٩

ص : ٣٥٠

مراتب الحقوق: ٦٠

شد حقوق المسلمين بالإخلاص و التوحيد: ٦١

لزوم المبادره قرار آخر: ٦١

تخففوا، تلحقوا: ٦٣

القرار الأهم و الأقوى: ٦٤

النساء و الرجال فى جماعه واحده: ٦٦

اخرجوا عنكم الأعراب: ٦٩

الفصل الثالث: مطامع طلحه و الزبير..

بدايه توضيحيه: ٧٧

يريدان البصره و الكوفه: ٧٨

مطالب طلحه و الزبير: ٨٢

هكذا أظهروا عداوتهم له!! ٨٣

أرجأتما كثيرا: ٩٥

تمحلات المعتزلى: ٩٦

إبدأ بالمهاجرين: ٩٩

ثلاثه دنانير!ماذا؟! ١٠٠

آدم لم يلد إلا حرا: ١٠٦

ما أراد بهذا غير كما: ١٠٧

بل هذا أمره: ١٠٧

ص: ٣٥١

ما عليه إذن: ١٠٨

مكتل على عليه السلام و مسحاته: ١٠٩

قسم الأموال: شمول، و مساواه: ١١٠

هل اعترض سهل بن حنيف؟!?: ١١٠

المتخلفون عن القسم: ١١١

استدرجهم فكشفوا أنفسهم: ١١١

نحن إخوتك و نظراؤك: ١١٢

الخطبه الفاضحه: ١١٣

وجها لوجه: ١١٣

الحزم و اللين: ١١٦

قرار كسر بيت المال: ١١٧

مصحف و سيف فى بيت على عليه السلام: ١١٩

أين هى السنه؟!?: ١٢٠

لماذا سيف و مصحف؟!?: ١٢١

سلمان منا أهل البيت: ١٢٢

الفصل الرابع: التمرد: بوادر و إرهابات..

محاولة فاشله لاغتيال على عليه السلام: ١٢٩

الأحنف يذكر عائشه و طلحه: ١٣٢

استتابوه فتاب، و غفر له: ١٣٥

ص: ٣٥٢

يا أحنف قتلوا عثمان: ١٣٦

عام أول: ١٣٧

إرشاد عائشه و طلحه إلى على عليه السلام: ١٣٨

صفوه فصار كالزجاجه: ١٣٩

على عليه السلام يأكل الأمر وحده: ١٤٠

على عليه السلام يفضح طلحه و الزبير!: ١٤١

التآمر و النكث: ١٤٣

الفصل الخامس: قتله عثمان.. بنظر على عليه السلام..

لو عاقبت من أجلب على عثمان!!: ١٤٩

ليس على ضربهم قود: ١٥٦

أسأتم الجزع: ١٦١

لو أمرت به لكنت قاتلا: ١٦٨

معاويه يلخص موقف على عليه السلام: ١٧٢

الفصل السادس: مشوره المغيره فى أمر العمال.

على عليه السلام.. و عمال عثمان: ١٧٧

مشوره المغيره: ١٧٧

عزل أبى موسى: ١٨٧

وساطه الأشر: ١٨٧

المكر و الخديعه و الغدر فى النار: ١٨٩

ص: ٣٥٣

فما منى له الدهر ثانيه: ١٩٢

أيهما أهم؟! : ١٩٢

الاعتضاد بالمضلين: ١٩٨

ابن عباس و نصيحه المغيره: ١٩٩

جرأه ابن عباس!! : ٢٠٠

سر إلى الشام فقد وليتها: ٢٠٢

صدق المغيره فى نصيخته مشكوك: ٢٠٢

مشوره المغيره بتولييه طلحه و الزبير: ٢٠٢

«لا أداهن فى ديني» لا تقنع المغيره: ٢٠٣

مشوره ابن عباس: ٢٠٤

الحسن عليه السلام أم ابن عباس: ٢٠٥

مشورتان للمغيره: ٢٠٦

الفهارس:

١-المصادر و المراجع: ٢٠٩

٢-كتب مطبوعه للمؤلف: ٣٢٧

٣-الفهرس الإجمالى: ٣٤٧

٤-الفهرس التفصيلي: ٣٤٩

ص: ٣٥٤

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

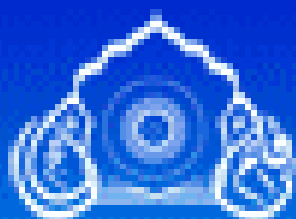
ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹